الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

عدد ممتاز

العدد ٩٦٣ — أول يناير ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

العدد ٩١٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — أول يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

كيف أعلن محمد حقوق الإنسان

في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٩، وفي غمرة من غمرات النفاق الدولي، أعلن الساسة في (هيئة الأمم المتحدة) حقوق الإنسان؛ ثم احتفلوا واحتفل معهم الناس بالذكرى الأولى لهذا الإعلان منذ عشرين يوماً، فبشروا بالنعيم المقيم والخير العميم والسلام الدائم. ومن قبل هؤلاء الساسة (الإنسانيين) أعلن قادة الثورة الفرنسية هذه الحقوق عام ١٧٨٩ وصاغوها في سبع عشرة مادة جعلوها ديباجة الدستور سنة ١٧٩١.

ومن السهل على الذهن الاجتماعي أن يعلل صيحة الثوار الفرنسيين بحقوق الإنسان بعد أن كابدوا ما كابدوا من استعباد النبلاء واستبداد القسس، وأن يفسر احتفال هيئة الأمم المتحدة بهذه الحقوق بعد أن رأت الموت الشيوعي معترضاً في خضم الحياة، وقد قفز هذا المارد المروع ليلتقم الديمقراطية الرأسمالية وما تسيطر عليه من أرزاق الناس وأسواق العالم بالاستعمار أو بالقوة. ولكن من الصعب على الذهن المنطقي أن يدرك ما يريده الأوربيون والأمريكيون من لفظ (الإنسان) الذي أطلقوا له هذه الحقوق وقصروا عليه هذا العطف. أغلب الظن أنهم يعنون بإنسان هذه الحقوق ذلك الإنسان الأبيض المترف الذي ينحدر من أصلاب اللاتين أو السكسون أو التيوتون؛ أما الإنسان الأحمر في أمريكا فهو في رأي أبناء العم سام ضرب معين من الخلق عليه كل واجب وليس له أي حق! ولكن وجوده المعدوم في بلاد الديمقراطيين الأحرار لا يزال في رأي المنصفين أفظع كذبة في دستور الديمقراطية بواشنطون، وأكبر لعنة على تمثال الحرية بنيويورك! وأما الإنسان الأسمر والأسود في أفريقيا، أو الأخضر والأصفر في آسيا، فهو في نظر الفرنسيين والإنجليز نوع من بهيمة الأنعام، وجنس من الدواب الطعام، يولد ليسخر، ويروض ليستثمر، وينتج ليستهلك؛ وهو موضوع المساومة في السلم، ومادة التضحية في الحرب؛ ولكن هذا الوضع بين أمم العلم والدستور لا يزال في نظر المنصفين إساءة لسمعة الثقافة في جامعات فرنسا،

وإنكاراً لحقيقة العدل في برلمان إنجلترا ! ومن هنا اضطرب الميزان الإنساني في القديم والحديث اضطراب الأساس وفسد القياس واختلف التقدير : فلكل جنس وزنه ، ولكل لون قيمته ، ولكل دين حسابه . ومدار الوزن والتقويم والحساب على قدرة الإنسان وعجزه ، لا على إنسانيته وفضله . فالعلم والغنى والقوة سبيل السيادة ، والجهل والفقر والضعف سبيل العبودية ، والسيادة حق ليس بإزائه واجب ، والعبودية واجب ليس بإزائه حق

المعروف ، عدم هم الذين يفهمون الإنسان بمعناه الصحيح لأنهم أتباع محمد . ومحمد وحده هو الذي أعلن حقوق الإنسان بهذا المعنى لأنه رسول الله . والله وحده هو الذي ألهم رسوله هذه الحقوق لأنه أرسله رحمة للعالمين كافة

أرسله رحمة للذين استضعفوا في الأرض فقهرهم كالمساكين ، أو الفقد الخفير كالموالي ، أو الضعف النصير كالأرقاء ، أو الطبيعة المغلقة كالنساء ، فتكفل الرزق الفقير بالزكاة ، وضمن العز للذليل بالعدل ، ويسر الحرية للرقيق بالعتق ، وأعطى الحق للمرأة بالمساواة

والمستضعفون الذين رحمهم الله برسالة محمد لم يكونوا من جنس معين ولا من وطن معين ؛ إنما كانوا أمة من أشتات الخلق وأنحاء الأرض اجتمع فيها العربي والفارسي والرومي والتركي والحبشي والصيني والبربري والهندي على شرع واحد هو الإسلام ، وتحت تاج واحد هو الخلافة . والإسلام الذي يقول شارعه العظيم « ولقد كرمنا بني آدم » لم يخص بالتكريم لوناً دون لون ، ولا طبقة دون طبقة . إنما رفع بني آدم جميعاً أن يسجدوا لحجر أو شجر أو حيوان ، وأن يخضعوا مكرهين لجبروت كاهن أو سلطان

كان اليهود يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وسائر الناس سواء والعدم ! وكان الرومان يدعون أنهم حكام الأرض وما سواهم خدم ! وكان العرب يقولون إنهم أهل العربية وما عداهم عجم ! وكان الهنود يعتقدون أن الله خلق البراهمة من فمه والمنبوذين من قدمه والمنبوذين من رجله ولا يستوي الأمر بين رأس وكعب وقدم ! وكان النظام الاجتماعي كله قائماً على الامتياز بالجنس أو بالدين ، وعلى السيادة بالنسب أو بالمال ، حتى جاء محمد اليتيم الفقير الأمي بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فأعلن المساواة بقول

الله عز اسمه : « إنما المؤمنون إخوة » ، « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وأكدها بقوله صلوات الله عليه : « الناس سواسية كأسنان المشط » « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب »

ثم كان الرقيق والمرأة شيئين من الأشياء لا يملكان ولا يتصرفان ، فضيق الإسلام حدود الرق ، وجعل كفارة الذنوب في الصدقة والعتق ، وسوى بين الرجال والنساء في الحق والواجب

ثم أعلن حرية العقيدة بقول الله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » واحترم عقائد أهل الكتاب ، وضمن لهم حرية العبادة وأمان العيش وعدل القضاء ، وأمر الولاة أن يبروهم ويحافظوا عليهم ، وأوصى المسلمين أن يبروهم ويقسطوا إليهم . ثم أعلن الإسلام حرية الفكر والرأي فلم يقبل إيمان المقلد ولا حكم المستبد ، وأمر بالنظر في ملكوت السموات والأرض ، ووسع صدره لأهل السياسة حتى تعددت الأحزاب ، ولأهل الجدل حتى كثرت الفرق ، ولرجال الفقه حتى تنوعت المذاهب . وسمح لأهل الذمة وأصحاب النحل أن يدعوا إلى أديانهم ويحضروا منها في المدارس والمجالس والبيع ، ونهانا ألا نجادلهم إلا بالتي هي أحسن

ثم احترم الملكية وثبت لها الأصول ، ونظم المواريث ورتب عليها التكافل . وهذه هي جماع الحقوق الطبيعية التي كفلها الإسلام للإنسان على اختلاف ألوانه وأوطانه وألسنته ، أعلنها محمد بن عبد الله منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ، والأمر يومئذ للجهالة والرأي للضلالة ، والحكم للطغيان ، فأنقذ بها الإنسانية من إسار المادية والعصبية والأثرة ، ثم أكرمها ونعمها وهداها الطريق المستقيم إلى نظام أكمل وعالم أفضل وحياة أسعد . ولكن الإنسانية والأسف أضلت هذه السبيل ! أضلها أولئك الكافرون الذين يعلنون لنا اليوم هذه الحقوق ، وهم يسرون في أنفسهم تأكيد الامتيازات وتأييد الفروق !

أحمد حسن الزيات

هذا بيان للناس

وهدى وموعظة للمتقين

لصاحب الفضيلة الأستاذ محمود شلتوت

«وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون»

يعانى العالم اليوم ألواناً من الشرور والمفاسد، ويكابد أصنافاً من الآلام والمتاعب، تقض عليه مضاجع الأمن والاستقرار، وتزلزل كيان الطمأنينة والسعادة فى الأفراد والجماعة. وما مثل الناس فى هذا الزمان إلا كمثل قوم فى سفينة أحدقت بها الأعاصير من كل جانب، واضطربت فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، ويكاد اليم يبتلعها بمن فيها؛ أو كمثل قوم حوصروا بالنار ذات الوقود فى بيت مغلق النوافذ وقد تقطعت بهم الأسباب، وجمدوا فى أماكنهم شاخصة أبصارهم يشهدون ألسنة النار تلتهم متاعهم وأموالهم وأبناءهم وأنفسهم، ثم لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً، ولا يلتمسوا طريقاً للخلاص، سوى الصياح والعويل والاستغاثة من الخطر الذى دهمهم وحل بدارهم!!

وليس هذه المشكلة فيما يرى عقلاء العالم من سر سوى انسياق الناس فى حياتهم مع نظم يضعها الإنسان أساسها الشهوات والنزعات، لا تقيم فى مصالح الأفراد والأمم ما يوجبه مقتضى الطبيعة الإنسانية التى تفترض التضامن فى الحقوق والواجبات، فجاءت مختلفة باختلاف واضعيها، متعارضة بتعارض ألوانها وغاياتها، متعارفة بالعصبية لها، والتفاخر عليها، كل تعمل جاهدة على أن يسود نظامها، وتعلو كلمتها، ويتسع فى العالم سلطانها، وتصبح ذات السيادة المطلقة، والكلمة النافذة؛ فمن نازية إلى فاشية إلى شيوعية إلى رأسمالية إلى ديمقراطية، إلى اشتراكية، إلى غير ذلك من ألوان ما أنزل الله بها من سلطان

أن الطبيعى وهذا شأنها وشأن واضعيها والمتعصبين لها أن تمضى بالعالم إلى هذا الشر المتفاقم، وأن توقد نيران الحروب فى جميع أرجائه، ما بين حرب تصلى الشعوب نيرانها، وتدمر البلاد والعباد أسلحتها، وحرب باردة تأتى على الهدوء والسكينة وتزلزل الأمن والقرار من القلوب، وتثير المخاوف والفزع فى النفوس، وتهيج فى المجتمع ألوان القلق والأخلاق الفاسدة، وتحل عرى الجماعة، فيصبح الأخ عدواً لأخيه، والأمة خصماً لأختها؛ يتربص كل بالآخرين دوائر السوء، ويعتقد كل منهم أن خيره كله فى هلاك غيره، وشر الآخرين، وأنه ليس عليه لوطنه، ولا لمواطنيه وبنى جنسه شىء من الحقوق ينبعث بها الشعور من قلبه، ويتحقق بها معنى التعاطف والتراحم

ونرى أن العالم سيظل فى هذه الحيرة، وهذا الاضطراب بل فى هذا البحر اللجى من الشرور والمفاسد لا يجد راحة مادية، ولا يحس راحة روحية، ولا يتنسم شيئاً من النسيم الذى ينشر الخلاص والنجاة، سيظل كذلك ما ظل متمسكاً بأهداب هذه النظم التى ابتدعها الإنسان، واتخذها أساساً لحياته فى ذاته، ثم لا الخوف والجزع، والظلم والطغيان

طريق الخلاص:

وقد أقلقت هذه الحالة كثيراً من مفكرى الأمم فى الشرق والغرب وعشاق حب السلام والأمن فى العالم، ولم يبق أحد له

فكر سليم وذوق رحيم إلا أشفق على الإنسانية من عواقب ما تخبط فيه من ظلمات. وأمعنوا يتشاكرون في طريق الخلاص فنفثت بعض الأذهان من وسائل زعموها طريقاً للسلم العالمي المنشود، وما هي في واقعها إلا تلبية لنزعات الطغيان الكامن في النفوس التي لا تدين بالآخرة ولا تعبأ بمصالح الأمم ولا تكترث بما يصيب الإنسانية من ويلات

وهذا هو سلامهم لا يزال بعد أخذاه هذه العصور يتعثر في خطواته، ويلتوي في مشيته، والشر يتشاكون ويقوى في خلال خطواته: تتلاق أبواق الدعاية وتمتد للإغراءات موضع للبادئ وتمتد للحبالى، ثم لا تلبث الدعاية أن تختفي، وللإغراءات أن تختفي، وللبادئ أن تنفجر، وللحبالى أن تحمل، وتصبح رجعات هذه النكسات مهاداً للأحلام والإرهاق وتطاير شرر الطغيان على الضعفاء. والويل كل الويل لمن لا تحميه قوة أو يرى بنفسه في أحضان قوى مستعبدة. ولا عجب فإن الطغيان الذي تندلع به نيران الحروب إنما كان هو الذي يتسلط على عقول الرؤوس التي حاولت أن تستر طغيانها باسم التفكير في وسائل السلم العالمي، فهو سر تخوف الإنسانية من حضارة مثل ما ذاقت وتخوف من حضارة الحرب، فكلاهما وليد الطغيان، وكلاهما وسيلة من وسائل التخريب والتدمير والقلق والاضطراب.

ومحال أن تجد الإنسانية علاجاً لهذا الطغيان ما دامت الإنسان لم يشبه بروح الآخرة والزهد والقرور. إنما العلاج الحق في الرجوع إلى ذلك العلاج الإلهي الخالد الذي يمتد في صدوره وتنظيمه وإيمانه إلى العليم بخفيات النفوس، الخبير بحاجات القلوب، وذلك هو الإسلام وحده الذي مهما تعددت عباراته وتنوعت إرشاداته يرجع إلى كلمتين اثنتين: إيمان وعمل صالح «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»

«والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»

لقد مرت على الإنسانية حقب أتاليها فيها مثل ما أتابها في هذه الحقبة من شرور وآثام وطغيان، وما أنقذها من شر تلك الويلات إلا هذا العلاج الإلهي، وكانا وحده [illegible] أنقذها من الهلكة، وحولها من مجاري الشر والشقاء إلى [illegible] والفلاح، والإنسانية هي الإنسانية، والويلات هي الويلات، والعلاج هو العلاج، فليكن علاج الآخرين هو علاج الأولين.

لهذا وبمناسبة ذكرى ميلاد مجدد هذا العلاج محمد بن عبد الله رأيت أن أتقدم على صفحات الرسالة بموجز عن [illegible] من جملة التقارير التي تألف منها ذلك العلاج رجاء أن يعرفه الناس ويقبلوا عليه مفكرين في تناوله الشفاء والإنقاذ، والصحة والعافية.

«وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»

الموضوع :

ليس الإسلام — كما يظن الذين يجهلون حقيقته — دين نسك وعبادة فقط، تقتصر مهمته على تنظيم علاقة الإنسان بربه، وإنما هو — كما يعلن كتابه — دين عمل، عام، خالد، ينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بمواطنيه وبني جنسه، ويرسم لجميع طريق السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً» ٩، ١٠ الإسراء

«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» ٢٤ الأنفال

«ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم» ٦٦ المائدة

«فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى» ١٢٣ — ١٢٧ سورة طه

أساس التنظيم الإسلامي للحياة

شرع الله الإسلام، وجعل منه نظاما يكفل سعادة الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، لم يترك عنصرا من عناصر الخير والفلاح، عناصر الحياة الطيبة والسعادة الخالدة إلا أمر به ودعا إليه وحث عليه، ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد، عناصر الحياة الشقية والشقاء الأليم إلا نهى عنه، وحذر ونفر منه.

ذلك أن الإسلام بنى تنظيمه للعالم على الواقع وهو: أن الإنسان جسم وروح، وأن للجسم حظا ومتعة، وأن للروح حظا ومتعة، وأن للإنسان شخصية مستقلة عن بني جنسه، وشخصية يكون بها لبنة في المجتمع الوطني والإنساني، وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقا وعليه واجبات.

ولا تتحقق سعادة الإنسان إلا إذا كفل حظ الجسم والروح، ونظم حقوقه وواجباته في نفسه وفي مجتمعه دون إفراط ولا تفريط.

وكل ما جاء به الإسلام من عقائد وعبادات وآداب وتشريعات لا يخرج عن هذه الدائرة، دائرة رعاية حظ الجسم وحظ الروح للإنسان منفردا ومجتمعا.

المبادئ العامة للإسلام

وفي ظل هذا المبدأ العام الراقي، وفي سبيل الوصول إلى غايته السامية، وضع الإسلام المبادئ الآتية:

أولا: طلب الإيمان بمصدر الوجود والخير، والرجوع إليه في كل شيء، وإفراده بالعبادة والتقديس، والحمد والاستعانة، حتى لا يذل مخلوق لمخلوق، وحتى يشعر الإنسان بعزة نفسه ولا يذل باتخاذ الوسائط والشفعاء من دون الله، وطلب الإيمان بيوم الحساب والجزاء، والإيمان بمعرفة طريق الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وربط به سعادتهم في الدنيا والآخرة. ذلك الطريق هو: ملائكة الله الذين يتلقون منه الشرائع والأحكام، وأنبياؤه الذين يتلقون عن الملائكة ويبلغون الناس ما أمروا بتبليغه، والكتب السماوية التي هي رسالة الله لعباده. وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » صدر الآية ١٧٧ سورة البقرة.

ثانيا: رسم طرق العبادة وفرض منها عدة أنواع بدنية ومالية، جعلها مددا للإيمان بالخالق، وسبيلا لمراقبته، وأداة لشكره. فرض خمس صلوات في اليوم والليلة يجدد بها وقوف الإنسان بين يدي خالقه ومولاه يناجيه، ويستشعر عظمته، ويتخلص بها من سلطان الحياة المادية الطاغية.

وفرض صوم شهر في السنة — وهو شهر رمضان — شكرا على نعمة نزول القرآن، وتعويدا على خلق الصبر الذي لابد منه في احتمال الحياة.

وفرض الزكاة وهي إخراج جزء معين من ماله في سبيل الله شكرا على نعمة المال وقياما بحق الجماعة.

وفرض الحج إظهارا لشعار الإيمان العام وهو الالتجاء إلى الله مع جماعة المؤمنين متجردين عن المال والأهل والولد والمساكن الطيبة ابتغاء مرضاة الله وتذكرا ليوم اللقاء عوجا لكل ما فيه وعدو دنياه، وتذكيرا للمسلمين الأولين الذين أصطفاهم الله لإنقاذ عباده من عبادة الضلال والآثام.

فرض هذه العبادات وبين على لسان رسوله كيفياتها ومقاديرها وأوقاتها، ووحد بين الناس في كل ذلك حتى لا تتشعب أهواؤهم ولا تختلف أنظارهم، وحتى يكون ذلك سبيلا لجمع القلوب وائتلاف الأرواح، والشعور بوحدة الغاية والقصد.

ثالثا: حث على العلم والمعرفة، وفك من العقل البشري أغلال التقليد والجمود، ودفع به إلى معرفة أسرار الله في خلقه: أرضه وسمائه، مائه وهوائه، وذلك ليقوى الإيمان بالله، وليسعد الناس باستخدام ما يدركون من أسرار هذا الكون الذي أخضعه الله للإنسان وسخره له في حياته، ومن هنا علا شأن العلماء الذين عمروا أسرار هذا الكون وانتفع الناس بما أدركوا.

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

«يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»

«إنما يخشى الله من عباده العلماء»

الرابع: أمر الإسلام بتحصيل الأموال وقرر أنها قوام الناس، وعصب حياتهم، وجعل السعي في تحصيلها من الطرق المشروعة، من الزراعة، والصناعة، والتجارة، عديلا لعبادة الله «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» ١٠ سورة الجمعة

«هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» ١٥ سورة الملك

وأمر بحفظها، ونهى عن تبذيرها واغتيالها، وجعل فيها حقا للفقير الذي لا يستطيع العمل والمصالح العامة «وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا — ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» ٢٦ ـ ٢٩ سورة الإسراء

«وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» ١٩٥ سورة البقرة

«ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» ١٨٨ البقرة

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» ٢٧٨ — ٢٨٠ البقرة

وبجانب هذا قرر الإسلام أن الترف منبع شر يقضي على أخضر العالم ويابسه

«وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون، وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين» ٣٤، ٣٥ سورة سبأ

وبذلك حارب في الطاغين على الأموال، والذين لهم فيها حق التصرف — مالكين أو مشرفين — حارب فيهم الترف والبذخ والتبذير فيما لا يعود بخير على الأمة، وجعل هذا كفيلا في أن يشعروا المسرفين المترفين بالرحمة حتى يحتفظوا بأموالهم التي استخلفهم فيها، والتي هي قوام الحياة الفردية والجماعية، وحتى تسلم صدور الفقير من الحقد الذي تولده وتغذيه مظاهر الترف والإسراف التي تحيط بهم وتقع عليها أبصارهم وهم محرومون من حاجتهم الضرورية، واللقمة المطمئنة المريحة

وبهذا المبدأ الذي قرره الاسلام إزاء المال يحل المشكلة المالية التي وضعها المجتمع بهدوء العالم في حياته وأمنه، فهو يقضي على الطغيان المالي، ويصون المجتمع من الشيوعية الهدامة، ويحتفظ بالحقوق والمجهود، ويوفر ثمرة العمل، ويستجاب التنافس في عمارة الكون وتقدم الحياة والفضائل الانسانية السامية

أمر الاسلام بحفظ العرض احتفاظا بعنوان الشرف والكرامة، واحتفاظا ببذور النوع الجنسية التي تقضي على نظام الأسر والأنساب، وتجعل الأفراد لبنات مبعثرة لا يجمعها رباط ولا يظلها قبيل. وقرر أن الاختصاص في الحياة الجنسية كالاختصاص في الملكية الشخصية كلاهما عنصر من عناصر الحياة الآمنة المريحة، وبفقدها أو أحدهما تنفصم العرى وتنقطع الروابط، ويصير الانسان إلى إباحية مطلقة أو قسوة وحشية، ويجدر به حينئذ أن يرحل من قصور الحضارة إلى غابات الوحوش وفلوات الذئاب

أمر الاسلام بحفظ الصحة ومحاربة المرض، فأمر بالوقاية، وحذر من العدوى، وحث على التداوي، وأباح للمريض والخائف من المرض إذا توضأ — أن يتيمم — وأن يكتفي بطهارته. وأباح الفطر في المرض والسفر، والحيض والنفاس، والحمل والارضاع والشيخوخة؛ كل ذلك عناية بالصحة ووقاية من المرض. والاسلام يبني أمره كما قلنا على الواقع، والواقع أنه لا علم إلا بالصحة، ولا جهاد إلا بالصحة، ولا عمل إلا بالصحة، فالصحة هي رأس مال الانسان وأساس سعادته، وقد استقر ذلك في نفوس المسلمين حتى اشتهر على ألسنتهم: إن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان

السابع : أمر بحفظ العقل الذي هو ميزان الخير والشر في هذه الحياة ، فحرم كل ما يفسده أو يضعفه «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » ٩٠ المائدة

وجاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام

الثامن : أمر الإسلام حفظاً لكيان الدولة وردعاً لنافة المعتدين بتحصيل القوة وإعداد العدة التي يكافح بها الأعداء

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» ٦٠ سورة الأنفال

وقد أرشدت الآية الكريمة إلى أن القوة ليست في نظر الإسلام إلا طريقاً من طرق الإصلاح وسبيلاً من سبل السلم بإرهاب المفسدين ، ورد المتجبرين ، وتقوية جانب الخير بشد أزر المصلحين ، وأنه لا يقرها طريقاً للإذلال والتخريب ، وإخراج الناس من ديارهم وسلب أموالهم والتضييق عليهم في الحياة ، ولا يرضاها إكراهاً للناس على اعتناق الدين « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ، ٢٥٦ سورة البقرة »

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ٩٩ ، سورة يونس

التاسع : قرر الإسلام المساواة بين الناس ، وقضى في الحقوق والواجبات على الفوارق بين بني الإنسان ، وأعلمهم في صراحة لا تعرف المواربة أنهم جميعاً من نفس واحدة ، وأنهم ما جعلوا شعوباً وقبائل للتفاضل أو التناحر والتقاتل ، ولكن للتعارف والتعاون

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ١٣ الحجرات

العاشر : وضع الإسلام الأحكام وأسس التشريعات المنظمة لحياة الناس ، وكان سبيله في ذلك أنه لم يترك الناس يشرعون لأنفسهم في كل شيء ، ولم يقيدهم بتشريع معين في كل شيء ، وإنما نص وفرض : نص على أحكام ما لا تستقل العقول بإدراك الخير فيه وما لا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص ، وفوض فيما وراء ذلك معرفة ما تقضي به المصلحة لأرباب النظر والاجتهاد في حدود أسسه العامة ، وبذلك حفظ الإسلام للعقل الإنساني كرامته ، وحماه في الوقت نفسه من الاضطراب والفوضى تبعاً للأهواء والنزعات

الحادي عشر : مكن الإنسان من حفظ الجسم وأباح له التمتع بالطيبات ، في مأكله ومشربه ، في ملبسه ومسكنه بحسب وسعه وقدرته دون إسراف أو تبذير ، وأباح له التمتع بحاجة نفسه من الزوجة والمال والولد ، ومكنه من متعة الروح بالعلم عن طريق المعرفة والرياضة ، وعن طريق التفكر والتدبر في جلال الله وجماله وما خلق الله من آيات وعجائب

« يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين — قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق — قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» ٣١ — ٣٣ سورة الأعراف

« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ، ٨٧ ، ٨٨ المائدة »

الثاني عشر : منح الإسلام الإنسان باعتباره فرداً — شخصية مستقلة وجعله في الوقت نفسه — لبنة في بناء المجتمع ، وبالاعتبار الأول أثبت له حق الملكية لماله ودمه وحق الهيمنة على جسمه وماله ، ومنحه في هذه الدائرة حق التصرف بما يكون

مصلحة له وسبيلاً مقرراً لحياته دون مساس بحق الغير

والاعتبار الثاني أوجب عليه للمجتمع حقا في نفسه يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويخرج للغزو والجهاد في سبيل دفع العدوان، ويساهم في كل ما يستطيع في مرافق الحياة ووسائل رقيها، وأوجب عليه حقا في ماله بالبذل والإنفاق في سبيل الله بما يفضل عن حاجته وحاجة من يلزمهم ومن عليهم ولاية خاصة، كما حمله على أن يعمل — لو كان قادراً — على إيجاد النسل القوى الصالح الذي يرفع قوته وصلاحيته صرح المجتمع على كاهله

وفي مقابلة هذه الواجبات التي فرضها الإسلام على الفرد للمجتمع أثبت له أيضا حقوقا أخرى على المجتمع فكلف المجتمع المتمثل في الحاكم وأولى الأمر بحفظ دمه وماله وعرضه، وشرع لحماية تلك الحقوق من قصاص وحد وتعزير. وبذلك تبادل الفرد مع المجتمع — في الوضع الإسلامي — الحقوق والواجبات، وجعلت سعادة الحياة منوطة بالتعادل بين الجانبين دون طغيان من أحدهما على الآخر، فإذا شذ الفرد بنفسه أو ماله، أو بلسانه أو بامتناعه عن الزواج والنسل مع قدرته عليه — ساءت حالة الأمة وانقلبت حياتها جحيما واستوجب الفرد مقت الله وغضبه، وكذا لو شذ المجتمع بقوته وسلطانه عن حماية الفرد وكفالته ساءت الحال وانقلبت الحياة جحيما واستوجب الحاكم وولاة الأمر المتخلون للأمة سخط الله ومقته

عمد الإسلام إلى هذه النواحي التي لا بد منها في أصل الحياة، وحفظها بجملة من الآداب الفردية والاجتماعية تخلع على الإنسان في شخصه ومجتمعه حلة البهاء الإنساني والجمال النفسي، وتقيه شر التصدع والانحلال

ففي أدب التواضع والمشية والنداء والاختلاط الإنساني بما لا يمتهنه ويجره وراء الظنون الفاسدة والخواطر السيئة يقول الله تعالى «ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك» ١٨ سورة لقمان

«ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا، ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها» ٣٦ — ٣٨ الإسراء

«يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا» ١٢ الحجرات

وفي أدب الزيارة للبيوت: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم» ٢٨ سورة النور

وفي سد أبواب الفتنة الجنسية «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن» ٣٠، ٣١ النور

وفي أدب المجالس «يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا» ١١ سورة المجادلة

وفي أدب تلقي الأخبار وإذاعتها: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» ٦ سورة الحجرات

وفي أدب احترام الغير «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون» ١١ الحجرات

وفي معاملة المسالمين المخالفين في الدين «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» ٨ الممتحنة

الرابع عشر: هذه هي المبادئ الأساسية التي وضعها الإسلام سبيلاً للحياة الطيبة، وقد عنى صاحب الإسلام بوضع العدل والشورى [illegible] الحكم [illegible] وبين مصادر التشريع التي يتحاكم [illegible] فيما يختلفون فيه من أحكام: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً» (وشاورهم في الأمر) (وأمرهم شورى بينهم) (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى).

وفي بيان مصادر التشريع يقول: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا).

ثم أمر الناس بتقوى الله [illegible] والعمل [illegible]، وحثهم على الاعتصام بحبله، والتناصر فيه، والتواصي [illegible].

وفي ذلك يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم» «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

«والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

هذا [illegible] هو الإسلام، وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده يتكملون به حياتهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وقد بعث بمصدره الأصيل [illegible] في الكتاب [illegible] في آخر الكتب [illegible] وهو القرآن، [illegible] والرسالات وهو محمد عليه الصلاة والسلام، [illegible] يكون مناراً يسترشد به المسترشدون، ويكون [illegible] لأولي الألباب، ويكون حبلاً واصلاً بين الحقيقة التي [illegible] وبين الناس [illegible]، ويربط بها بينهم وبين الأهداف التي [illegible] عنها الناس، ويستمسك به المسلمون.

والسلام على من اتبع الهدى

محمود شلتوت

ابتهال إلى الله

يا محمد

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

يا هادم ظلم الأوهام   ومطلع صباح الأحلام
ومبلغ آي ركزت   وسط هوى ظلام

يسري به سراب الطاغي
فيقول أنا رب الناس

وخيال جبه عما عرض   غطاه كمثل الأوهام
حتى ألهب بالظلم
لا سيف ولا حد حسام
ولقد ... عن ظلك   يغشاك من الألم الساجي
فأتاك يد الأرجاس
صباح من نور محمد

. . .

يا منطق نار مجوسه   في الوعي لأهل صوامعه
مجداه فيا صنم سكير   يبيه ملا ...
ملك قداسته كبرى
والناس لذا ظلوا أسرى
حتى أشرق فما نعصى   إلا برياح تاريه
محتوها شهب بحسبه
وطروب ... غريبه
فأصبحى نظلك واحتضرت   أم الأرباب المسحبه
ورماه الشرك لقد عطرا؟
بسنا ابن شرقنا «محمد»

. . .

يا حامل شرع الإسلام   سوى الفعال مع الحسم
الأرض على غيه سادكت   ليلا يتراءى بالظلم
فالعدل هوا ضعيف سيه
وطغى هوا شعبت حبه
والمجد الزائد ضليت   كقضية يذل في القسم
والظلم قرير بالصمم
والجهد خويش الحلم
وضاق الدرب كما احتلبس   حولاء بصوء ملفعم
والسكون يهدده حمحمه
يارب أجرنا «بمحمد»

. .

يا رائي دمع القلب كينا   ومطلع درب العاصف
حشانا خوارى قد غرست   أعماق الجرح بوادينا
حفظنا على نور الإيمان
فتقدرنا عبر الأزمان
وطن الإسلام بمحنته   ملاح الظلم لظاً فينا
قد مزقناه بأيدينا
وجهلنا الدرب ... كيفنا
عرفنا الأنس ، وحلقنا   حتى في الروح أمانينا
يارب أعدنا نكهتنا
أحيي في ظل «محمد»

محمود حسن إسماعيل

دينٌ ودولة

للأستاذ محمود تيمور بك

يخوض الناس في حديث الدين متنازعين متساءلين:

هل هو عقيدة روحانية وشريعة عمرانية معاً؟

أتنظم الدين علاقة الفرد بربه، وتنظم كذلك علاقة الناس بعضهم ببعض فيما يضطربون فيه من وسائل العيش وشئون الاجتماع؟

والناس قاطبة مؤمنون بأن الدين عقيدة تسمو بالنفوس إلى الله، ولكنهم مختلفون في أنه مع ذلك قانون للمجتمع ودستور للدولة.

فقائلون بأن الدين شريعة ودستور يلتمسون برهان ذلك فيما سن الدين من أوضاع تحكم مرافق الناس ومصالحهم جميعاً، ويرون في هذه الأوضاع قواعد جامعة صالحة لكل زمان ومكان، حسبه أن تقوم عليها سائر القوانين والأحكام.

والقائلون بقصر الدين على معنى العقيدة، يريدون للناس أن يكونوا أحراراً فيما يضعون من أنظمة المعاش، متجهين في ذلك حاجة العصر، وطابع الزمن، مسايرين موكب المجتمع البشري في تطوره المتكرر.

ورأى بعضهم أن مثل هذا [illegible] لا يستقيم [illegible] إلا إذا كانت من أمر [illegible] على خلق [illegible] لا هي مكتوبة [illegible] تشكى إليه، ويجعلني في [illegible] ولا هي [illegible] من الدين جملة، فتركن إلى أن تستمد علائقها الاجتماعية [illegible] من قانون مصنوع.

لا خلاف على أن الأمة الناهضة هي التي يكون مصدر السلطان فيها هو الذي يحكم الشعب بقانون مستمد من خصائصه ملائم لما يشيع فيه من عادة وعرف، حتى ليرى عمومها ما يعتقدون أنه خير وبر وصلاح. فإذا لم يكن قانون الأمة على هذا النحو من مواءمته لمشيئتها ومطابقته لمصالحها، فهو قانون مفترى عليها، لا شأن له بها.

وإن القانون لا ينبع له إلا الأمة بما يكون لها من مستوى فكري واقتصادي واجتماعي، وبما يكون لها من صبغة خاصة وطابع مخصوص، وإن هذا القانون الذي يحكمها لتصطبغ صورته بكثير مما هي عليه من أخلاق وعادات وتقاليد، فإنما هو مرآة لها، يجلو وجوه نظرها في الحياة، ويترجم عن فهمها لما هو خير وحق وعدل.

ومما لا مرية فيه أن الإيمان إذا استحصف في النفوس، لم يلبث أن يوطدها على هداه، وحتى رسخ الاعتقاد انقادت النفوس طوعاً له، وليست مظاهر الحياة في كل أمة إلا مرآة أمينة لما يعمر جوانبها من إيمان، ومقياساً دقيقاً لما يرسخ فيها من اعتقاد.

وما دام الدين رباطاً محكماً بعقيدته وروحانيته، فأخذ الناس بآدابه من عقائد وأوضاع، وما دامت هذه الأوضاع والتقاليد ذات أثر بالغ في سلوك الناس أفراداً وجماعات، فهل منجاة للقانون من التأثر بالدين، والاصطباغ بصبغته؟ بل قانوناً يتمثل روح الأمة لا بد أن يسري إليه ما يسري في جوانب تلك الأمة من خصائص التدين، بمقدار ما يتمكن في النفوس من هذه الخصائص يظهر الأثر واضحاً في روح القانون.

نعم إن القانون من مواريثنا التي يجري بها العمل في المجتمع تعاصر أنها تجانب تعاليم الدين بقدر يسير أو بقدر جسيم، ولذا طمح الطامحون إلى تصحيح هاتيك الفروق بين الشريعة

والدين ، فليعاودوا [illegible]

أفي هذه القوانين تمثيل صحيح للحاجات الحقيقية التي يشعر بها مجموع الأمة ؟ وهل هي قائمة على المبادئ العامة التي يدركها أهل الرأي ، ويتنزل من مواقفهم منزلة الإجماع ؟

فإن استبان لهم أن القوانين منقوصة الحظ من صحة التمثيل ، وسلامة التعبير ، فليعمدوا إلى تعديلها وإصلاحها بالوسائل المشروعة التي يجري بها التعديل والإصلاح

وأما إن وجدوها سليمة صحيحة ، من حيث [illegible] لحاجات الأمة ، وطابع المجتمع المختار ، فليعلموا إذن أن هذه القوانين لا تعاب بمعايب الذين سنوها ودونوها ، ولكن لأن الأمة هي التي تنسب استمدادها هذه المبادئ ، وهي تعاينها على عهد أو على غير عهد

فليعرفوا في غير مواربة إننا نحن الذين اتخذنا من الدين قشوراً وظواهر ، وإننا نحن الذين آمنا به رسوماً وأسماء ، فأما أصلب مبادئ الدين ومقاصده الوثيقة الصلة بنواميس الحياة وحقائق الاجتماع ، فقد ظلت مبهمة لنا ، أو خافية علينا ، فلم نشعر لها في عصرنا بذلك الأثر الذي ينبغي أن يكون على حياتنا العملية ، ولم يكن لنا إلهام منها فيما نضعه من دستور ، وما نصطنع من قانون

ومن العبر في ذلك أن أغلب المبادئ والتعاليم التي رسخها الدين ، ليتعظ بها المجتمع في أسواق الحياة ، يحتكرها صنف خاص من رجال الشرع ، ويحصرونها موضوع درس وتلقين في حلقات الدرس والتلقين ، فهي محصورة فيهم ، مخصوصة بهم ، يتناولونها فيما بينهم لأغراض دراسية محضة لا صلة بينها وبين دنيا الواقع ومشهود الناس ، فكأن [illegible] الدين مسفه بين أهليه ، نهب للجمهور ، يهدرون بها وحسب ، وهو بحسب الناس شريعة دراسية يتلقاها نفر من أساتذة في [illegible] التعليم

أنى شاء أن يكون للدين سلطان على القانون ، فليجعل الدين سلطانه على الأمة في مجموعها ، وليبث في تنشئتها العامة مبادئ

الشريعة [illegible] ، حتى [illegible] الذي أنشأته حيوية محيطة [illegible] القلوب والتقرب إلى أن [illegible] هذه الأمة لا بعد [illegible] المصرية في كل [illegible] وحينئذ لا تكون القوانين [illegible] هذا الإيمان والاطمئنان على نحو طبيعي لا تكلف فيه ولا [illegible] ولا تنكر .

والدولة في جوهرها يتمثل كيانها في مراتبها التي هي ناشئة من عرف الأمة وروحها وعقليتها ، وهي هي صورة صادقة لما ينطوي عليه ضمير الأمة من إيمان بالدين ، وعلم لمبادئه ، واستشعار لمعانيه ، ولكل أمة مقدار كبير أو صغير من ذلك الإيمان والفهم والاستشعار ، وإذن لا بد أن تتأثر الدولة بقدر ما تتأثر به تلك القوانين ، فإنه لا دين بلا دولة ، ولا دولة بلا دين

محمود محمود

عمر وكبرياء قريش!

للأستاذ أنور المعداوي

أيا ما كان شأن فلاسفة الحكم [illegible] ولا أمس أيا كان من مذاهبهم [illegible] المذاهب والنظم، أولئك الذين يصنعون للدولة نظاما [illegible] [illegible] معروف [illegible] وضعا لتيارهم الفكرية [illegible] في [illegible] السياسة والإدارة والاقتصاد

لم يكن عمر بن الخطاب واحدا من فلاسفة الحكم بمعنى هذه الفلسفة في العصر الحديث، حين تقوم على أنها طريقة معينة لنظام الأمور لا يستقيم بغيرها [illegible] الإدارة، وخطة مرسومة لإقامة نوع من الحكومة لا تصلح بغيره الحكومة، على نحو ما يفكر الفلاسفة الإداريون من سياج الفاشية أو الشيوعية أو الاشتراكية في هذه الأيام. لم يكن واحدا من هؤلاء بهذا المعنى المفهوم، وإنما كان واحدا من فلاسفة الحكم حين تسكن الفلسفة [illegible] بحقائق النفوس، وتمرسه بأحوال الناس، وتبصره بما تتجه إليه ميولهم بين العواطف والرغبات [illegible] وعلى هذا الأساس [illegible] فلسفة عمر الإدارية حين يرجى صلاح الأمور بين الحاكم والمحكوم.

هو فيلسوف بهذا المعنى الأخير إذا كانت الفلسفة تفكيرا صائبا يجس مواطن الضعف في أخلاق الرعية، ونظرا ثاقبا يلمح مواضع الخلل في كيان الدولة، ورأيا نافذا يجري التجربة بالدرس [illegible] جديته للتوثق من الصلاح.

ولا بد هنا أن نعرض لمختلف الجوانب في فلسفة عمر [illegible] [illegible] الأمس [illegible] كل ذي [illegible] الحكامة [illegible] الأمثال [illegible] الأمور [illegible] [illegible] في مواقفه [illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible] من الناس [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عمر [illegible] [illegible] [illegible]

هنا [illegible] [illegible] عن قريش أمورا لا [illegible] [illegible] يعرف [illegible] تلك الحكم [illegible] الذروة [illegible] ويعرف [illegible] [illegible] [illegible] ومن هاتين الذروتين قدر كل ما يجري أن تقسم الأرستقراطية القرشية من أصحاب [illegible] ومظاهر الخيلاء. فقد كان هذا الحي من أحياء العرب هو صاحب الكلمة الأولى قبل أن يظهر في الأفق محمد [illegible] الذي يأتيه من أمر الدنيا وأمر الدين، فهو القائم على مناسكه حتى يستأثر [illegible] [illegible] على [illegible] كل [illegible] والرفعة والتفوق على [illegible] [illegible] صاحب [illegible] [illegible] الشهرة وعاد السلطة ودوافع السيطرة والتجبر والاستعلاء [illegible] كان [illegible] [illegible] أن [illegible] الرسالة [illegible] العربية [illegible] هذه الأصوات كان لقريش حق آخر لا [illegible] ولا [illegible] وهو [illegible] الإسلام [illegible] محمد [illegible] [illegible] من محمد [illegible]

ومعهما من هاتين الناحيتين أن نظر وتمعن في الفكر ، ورأى مطمع وميسرة في الحكم ، وأن مطمع وشرى في الشيوخ ! ولا عجب إن حاولت الأرستقراطية القرشية عن ودته من معاني الحسب ومعالم الشكيرات ، ولا عجب أيضاً إن صمت في طريقها جامعة لا يكاد يجذب من نحوها إيمانه محمد ولا صحابته الصديق !

نعم ، لم يجذب من نحوها هذه التي قلناه وإنما الرمز للأرستقراطية القرشية في عهد النبي وأبي بكر يتمثل واحد هو خالد بن الوليد . فقد كان خالد مثلاً صادقاً ونموذجاً صادقاً لتلك الأرستقراطية المغيرة الأنوف من الغطرسة والاستعلاء ، ولعل ما كان يجري من تعاليه أنه كان واحداً من قريش ، يحس من أمجادها عندهم ما يضيف إليه عند القائد الظافر لجيوش المسلمين وكل مضاعفة دفع ابن الوليد إلى شيء من الازدراء الصغير وإلى أشياء من الأمر عليه ، كأن يكون هذا الازدراء رجلاً كعمار بن ياسر في سبيل المثال . عمار الذي لقي في سبيل الله صنوف الذل وضروب الهوان ما لم يلقه إنسان ، عمار الذي عاش عامداً ومات شهيداً وعطر صفحات التاريخ بعطر التضحية وسطور الفداء ! عمار هذا يحاسبه خالد في حياة محمد ثم ينسى جهاده في سبيل الله وعنفه في نصرة الإسلام ، ولا يذكر له غير شيء واحد وهو يختلط في القوى ويتدخل في الخصومة ، لا يذكر شيئاً غير أن أمه « سمية » كانت أمة من إماء مخزوم ، وأن أباه « ياسراً » كان حليفاً من حلفاء مخزوم ، وهي حي من أحياء قريش كان من فتيانه خالد بن الوليد . وسر هذا كله في منطق الأرستقراطية القرشية أن العبيد لا يحق لهم أن يرفعوا الرءوس أمام السادة !!

وينطلق عمار إلى الرسول يحتكم إليه شاكياً ابن الوليد ، ويقبل خالد في موكب من كبريائه القرشية يريد عمراً أمام النبي على ما واجهه به ، ويصمت عمار ويطرق إليه ... وحين تجنى الأرستقراطية المتعالية من صاحبها على ابن ياسر وابن سمية ، يرفع رأسه الرسول الكريم ويحس الإنسان المظلوم ، ينطق بعبارته الخالدة حلوة الحق ، الواضحة بناء العدل ، الراسخة رسوخ اليقين : « من عادى عماراً فقد عادى الله » فإذا محمد ولم يرد ، ولكن العبارة للزجر ، كان فيها من الزجر ، وكان فيها من الردع ، وكان فيها من التأنيب والتثريب ... ما يرد من مخاطبه ما أشعر خالد بالخجل وما أحس بالفعل الذي يحسه رسول الله ويحس عارفوه الصديق وصاحب في الضمير وفي القلب .

وبكى بعد مع خالد حتى طلبه وهو عدو ... بعد وفاة الرسول أين صحابته الصديقين بعد أن غاب محمد ؟ لقد قطع أن عصمة من حدة تلك النظرة القرشية ، ونوع من المخادعة في طريق ... وعمر الفاروق يقاتل إليها ، وهو خالد بن الوليد بن مالك بن نويرة حين حمله جنوده حتى أخرج من أمر الجاهلية ، وها هو يقتل إليها مرة أخرى كيف ثأر عمر من أعماله في هذا الفعل الذي لا يقره الدين ولا يرضاه الضمير ، وكيف صدقه أبو بكر حين طلب إليه أن يعزل ابن الوليد حتى لا يكون قدوة سيئة من ثم تحت إمرته من قواد المسلمين . فقد كان أبو بكر رجلاً سمح النفس لين العريكة مرهف الأحاسيس يحاول أن يهتدي بهدي محمد ، وما دام محمد في رأيه قد وضع خالداً على رأس الجيش ثقة بمقدرته واعترافاً بكفاءته ، فلا يحق لابن أبي قحافة أن يخرج على تلك الثقة الغالية مهما كانت ... رضي عنه الرسول . ويمسك ابن الخطاب على مضض ويسرها في نفسه إلى حين !

كان عمر كما قلت لك يعرف من أمر قريش ما لم يعرفه غيره من الناس ، ولكنه كما لم يعرفوا خير طبائع النفوس ، كان يدرك أن قريشاً كالطفل المدلل لا تنفع معه كلمات الزجر ولا تجدي دون رعاية المنطق والتأنيب ، وإنما يصلح أمره بالحكم الحازم والقضاء الصارم ، وبـ « الدرة » التي لا تفرق حين تنزل الرءوس بين كبير وصغير . كان يخشى الفتنة وينشد العدل ويطمع في مرضاة الله ، وكانت الفتنة التي يخشاها هي ما يعرفه من قريش من حب السيطرة ورغبة في الاستعلاء ، وطموح لا يحد يتحمد في سبيل فرض السلطة على غيرها من الناس . ورأى عمر أنه مضطراً وهو عمر إلى أن تظل الأرستقراطية القرشية شعار الدعوة ودستور الإسلام . وهو لا أصل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وأن « أكرمكم عند الله أتقاكم » ! إن الإسلام لم يعترف بفضل غير فضل الجهاد ، ولا منزلة غير منزلة التقوى ، ولا مقام غير مقام الصادقين ، ولا سلطان غير سلطان العدل والمساواة ... فإذا كانت قريش لا تريد أن تعترف إلا بحرها في مناصب ومكانها في الإسلام وقرابتها من الرسول ، فهذه هي الفتنة التي كان يخشاها عمر ويقدر عواقبها في

تتقلب [illegible] وهو بين الحكمة والصدع [illegible] ومن هنا عمر ابن الخطاب في وجهه تحمل ما أوتي من عزم أعجب كم وحكمه فليلسوف للثورة في عينه تأديب وتهذيب، والحكمة على لسانه تشريع وقانون!

بعد الخلافة المباركة وبعد وفاة أبي بكر، واجه عمر كبرياء السادة من قريش .. حول هالة من الفخفخة والحركة دائرة بيصيح في مكانه الأسيقة من التاريخ، لأنه لم ينس لأبي الرابطات الصغرة التي أقدم عليها يوماً بطلبته إلى خاصة الصديقين، وحتى لا تكون كاسياً في ظل غضوه مستقراً في لم تجنب إصبعه من موائد المسلمين، ولعله قد أراد أن يكبح جماحه ليكون عبرة لأمثاله من الطامعين، ولم يكتف بهذا بل أخذ يراقبه بعينيه على الهيبة الباقية فيه من زهو الكبرياء القرشية، وليجعل منها آخر الأمر قوة مهيوكة لا تتكلم ولا تتحرك حتى تطيع. ويقص علينا التاريخ أن عمر دخل المسجد ذات يوم فوقعت عيناه على خالد وقد وضع في قلنسوته عدد من السهام، مختالاً كما يختال بريشه المعروض كل طاووس من الطواويس، ولقد يمكن عمر إلى الثورة ليطيح برأس هذا الطائر المختال، ولقد شاء أن ينزع السهام ويلقي بها إلى خارج المسجد دون أن يسمع كلمة اعتراض، ويهتف الجبار الغاضب في صرخة عالية: إن الله لا يحب كل مختال فخور! ولن ترى قريش ولا ابن الخطاب فيها من يحمي!

ويقص علينا التاريخ مرة أخرى أن عمر كان قد عقد يوماً ليقسم فيه الغنائم على المسلمين، وحين أقبل اليوم المرتقب تجمع الناس من حوله وازدحموا عليه، حتى لم يبق مكان لقدم. ونظر عمر إلى رجل يدفع الناس بمنكبيه ويشق طريقه في عنف حتى بلغ موضعه من الخليفة، وكان هذا الرجل هو سعد بن أبي وقاص، سعد الذي كان أول من رمى بسهم في سبيل الله، والذي عده النبي بأبيه يوم أحد، والذي رآه مقبلاً ذات يوم فأخبر إليه وقال لمن حوله: هذا خالي [illegible] سعد هذا رآه عمر يزحم الناس يوم قسم الغنائم فلم يكن منه إلا أن علاه بالدرة وهو يصرخ في وجهه: أحببت سلطان الله في الأرض فأردت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك!

ويقص علينا التاريخ مرة ثالثة وما [illegible] التاريخ من أنباء عمر، ويقص كيف أن عبد الرحمن بن عوف قد أقبل يوماً على الجبار الغاضب ومعه فتى من بنيه قد لبس قميصاً من حرير، فينظر إليه عمر غاضباً ويقول له: ما هذا الذي أرى يا ابن عوف؟! أيلبس من حرير وابن الخطاب قائم على أمر هذه الأمة؟! ثم يدخل يده في جيب القميص فيشقه إلى أسفله ... ويعود فيقول لعبد الرحمن وقد أدهشته المفاجأة: ألم تعلم أن رسول الله (ص) قد أحل لي لبس الحرير! فيجيب عمر: صدقت! إنه كان محرماً على ... بل إنه حرمه لشكوى ... أما بيتك فلا!!

وهكذا كان عمر حيال الأرستقراطية القرشية ... يريد أن يسوي بين قريش وبين غيرها من العرب في كل شأن من شؤون الحياة، فلا فضل ولا تفوق ولا امتياز، ولا شيء يمكن أن يفرق بين الناس في مظهر من المظاهر ولا في هيبة من الهيب ولا في حق من الحقوق. ولهذا أدرك ... كأحسن ما يدرك، ما عرف عنه من عبقرية القائد وحنكة الحاكم وكياسة المدبر وبعد نظره ... من هذه النزعات المادية مرض النفسية العربية. وفي أن تلك الكبرياء المقهورة في نفوس قريش قد تتنفس الصعداء بعد موت عمر، فانطلقت في عهد عثمان كما تنطلق الأسود لحجيجته ... من بعضة السلطان ... ووقعت الفتنة التي كان يخشاها الحاكم الفيلسوف، وهي أن يجمل بخاطر قريش وجه ما تطمع فيه من سيطرة على العرب، وما تطمح إليه من تحكم في رقاب الناس! وكانت الفتنة التي أوضحت بيان ما أودت به من ... الأمور في جيل من بعده أجيال ... وتلك من نتيجة طبيعية لتلك التي وجبت على الخلفاء من بعده كان فيه ابن الخطاب كما صورته ... للثورة في عينه تأديب وتهذيب، والحكمة على لسانه تشريع وقانون.

أبداً عمر، إن لك مكانة في التاريخ ... ويا عظيم عمر، إن لك مكاناً عند الله!!

أنور المعداوي

دين الفطرة

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

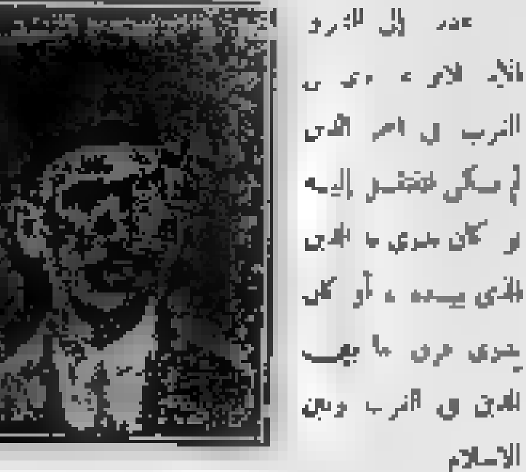

عدو ... إلى الأورب ... الغرب في أمر الدين لم يمكن ... إليه ولو كان يدري ما الدين الذي يعبده ، أو كان يدري عن ما يجب الدين في الغرب وبين الإسلام

لقد حاول الغرب كثيراً أن يوفق بين دينه وبين العلم فلم يستطع ، لا لجمود رجال الدين فيه عند الرءة ، ولكن لنصوص في كتابه تناقضت هي أتجه العلم واستعصت على التأويل ، كالنص على عمر الدنيا محدود لا يتجاوز بضعة آلاف من السنين في حين أن العلم اليقيني يقدر عمرها بالملايين . وكان من شأن ذلك أن حمل بعض كتابه مثل ماثيو أرنولد وبعض فلاسفته على أن نظروا إلى الدين نظرة الواقع فلم يبق ما يستند إليه إلا الشعر ، أو إلا ما يحتمل في ذلك الدين من معان شعرية ومن أخلاقية لا غنى للإنسانية عنه بحال . ووراء ذلك وشبهه يعني مثقفة الغرب من ... الذين يخطبون في حبل الغرب كلما احتطب مثقفوا أن ما ينطبق على الدين هناك ينطبق على الدين هنا من قبل أن يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن الدينين هل هما سواء كان في مخالفة اليقيني من العلم حتى يشركا أساساً فيما يترتب على تلك المخالفة من حكم . ومن هنا نبعت هذه النابتة التي تحاول أن تلحق بالغرب بأمواجها حين تدعو من ... إلى ... القصص القرآني ... إلى ... أخلاقية من ... ومن ناحية ... إلى تأويل نصوص الدين وأحكامه وعقائدها وتعاليمه بما لم يقصدها به الله ولا رسوله ولا جاءه ... القرآن إلى هذا العصر الذي تكفله الشرق بمحض ... جميع ما تقضي الحق إياه .

ومن العجيب أن الإسلام الذي يرمونه ... إليه مساواة الشرائع حيناً ومناقضة العلم حيناً ومخالفة الفطرة ... هو وحده من بين الأديان السماوية الذي اختص ... العقل ومع الحق بخصائصه . وما عليك إلا أن ترجع النظر في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة لترى القائمين ... أن الإسلام هو دين العلم والعقل والحق . وهو وحده من بين الأديان السماوية الذي عرف الفطرة ورعاها ... ووصف بأوصافها وشهد لنفسه أنه دين الفطرة ، بل أنه نفس الفطرة التي فطر الله عليها الناس . وآية ذلك قوله تعالى من سورة الروم :

(فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وقد أطال المفسرون في هذه الآية بأطوارها ... يعجب منها كل ذي لب حتى يضرب كفاً بكف ، فلا هم أخذوا أولها ، ولا هم استمسكوا ... من آخرها ، ولا هم ... ما بين ذلك منها يتخذوه منه هادياً ودليلاً ... كل ما افترى أو ... :

(فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله)

كأن كل منها ... وقوة ... تصدع ... كل من رمى الإسلام بما لا يليق بدين الله .

إن فكرة الفطرة وحدها لا يمكن أن تخطر ببال بشر من عند نفسه في العصر الذي نزلت فيه الآية الكريمة ولا في القرون الكثيرة بعده ، لأنها لم تلتفت بعد الإسلام إلا بشيوع العلم الحديث في الغرب ... لعل الغرب ... إليه في القرون الوسطى من كتب الإسلام .

ونسبة الفطرة إلى الله الحق جل جلاله ... أي تشريف ... وفطرة الإنسان على الأخص ... المعروفة ... فكرة الفطرة لا يمكن أن تخطر ببال بشر من عند نفسه ، ولا في عصر نزول الآية الكريمة ولا ...

بعدها من العصور؛ فإن الإنسانية حتى في عصر العلم الحديث
لم تهتد بعد إلى أن فطرة الإنسان هي من صنع فاطر الكون، وأنها
[illegible] من الفطرة العامة لها حكمها [illegible]
قد فطر فاطره على سنن وقوانين لا تتخلف ولا تتعطل كما
عبر عنها العلم الطبيعي الحديث. كذلك الإنسان فطره فاطر
الكون على سنن وقوانين لا تتعطل ولا تتخلف لا مع نفسه
ولا مع غيرها من سنن الله في الخلق. وفي نسبة فطرة الإنسان
إلى فاطرها سبحانه يتمثل الفرق بين الإسلام وبين دين الغرب
الذي يقول بأن الإنسان مفطور على الإثم. فالإسلام بتلك النسبة
الكريمة يرفع الإنسانية ويطير بها إلى الأوج ويفتح أمامها الباب
واسعاً إلى السعادة والفوز العظيم، في حين أن نسبة الفطرة
الإنسانية إلى الإثم توصد هذا الباب أمام الإنسان وتهوي بفطرته
إلى الحضيض.

ومن عجائب تلك الآية الكريمة ودلالتها الباهرة وصف
الفطرة بأخص أوصافها وهي الاطراد والثبوت وعدم التبدل
(لا تبديل لخلق الله). ووصف فطرة الإنسان نفسه بأخص
خصائص فطرة الكون عامة من الانسجام والاطراد والثبوت،
هو برهان على برهان أن القرآن من عند فاطر الفطرة سبحانه!
فإن الإنسانية بعلومها الطبيعية الحديثة إن كانت قد اهتدت إلى
اطراد الفطرة في المادة والطاقة، فإنها لم تهتد إلى الفطرة ولا إلى
اطرادها في الاجتماعيات. فهي في فلسفاتها ومذاهبها الاجتماعية
في التخبط والاضطراب الذي نرى، والذي لا نرى له مثيلا في
الطبيعي من العلوم.

ومن معاني (لا تبديل لخلق الله) في موضعها من الآية الكريمة
[illegible] وصفا للفطرة التي فطر الله سبحانه عليها الإنسان وغير
الإنسان من حيث اطراد السنن وثبوتها، ولكنه أيضاً أمر
وتشريع ألا يبدل الإنسان دين الله بتشريع من
عنده كما فعل الشيوعيون ويفعلون، ومنذ انتشارهم بأوروبا
في القرن التاسع عشر حين اتخذوا ويتخذون [illegible]
ومن مذاهبهم ونظمهم الاجتماعية بديلا من أحكام الله. ثم هو
أيضاً توكيد، أي توكيد لما أمر الله به في صدر الآية الكريمة
من إقامة الوجه للدين في تصميم وعزم، وانصراف كلي إليه،

[illegible] من كل ما سواه [illegible]
[illegible] من له من [illegible]
وفي التعبير بأن الإنسان مقبل كل الإقبال [illegible]
[illegible] بين الفطرة في المادة والطاقة لا يجري [illegible]
في [illegible] ولا في [illegible]
الطائلة التي خلقته وحملته على الغرور والاغترار، ثم هو منصرف
انصرافا كبيرا عن الانصياع لقوانين الفطرة في الروح والاجتماع
انصرافه عن الإسلام دين الفطرة، دين الله، وجرأته على
ذلك الدين بالتشكيك والإهمال والتجريح أو بالتأويل والتبديل،
والتحريف والتعديل، كما شاء هواه. فكان عاقبته أن صار مريضا
في الروح [illegible] في المادة، [illegible] في الماديين أرواحه وظلامه
كلتيهما. وكان عقبى للماديين [illegible] واعتدادهم به [illegible]
من [illegible] دون أن اجترأ عليهم من لم يكن يجترئ من [illegible]
وكان عاقبة ذلك أن حين لم يجد [illegible] قوة روحية تكبح
جماحها أن [illegible] الحروب [illegible] والدمار
والأهوال عبثا لا [illegible] ولا أمل في اتفاق.

ومن أعجب عجائب تلك الآية الكريمة وأكبرها وأبهرها
وصفها الإسلام بأنه نفس الفطرة التي فطر الله عليها الناس. وهذا
شيء عجز العقل البشري أن يتصوره، فضلا عن أن يسبق إليه
في القديم وفي الحديث. والإنسانية إلى الآن لا تعقل حق [illegible]
[illegible] فلا [illegible] ولا [illegible] يحسون [illegible] بالوصول
يوما ما إلى نظام يطابق على الفطرة من جميع الوجوه. والمصلحون
في [illegible] من الآراء والمذاهب، تائهين في
الظلام الذي في أيديهم والنور الذي فوق أبصارهم، وفي النعمة
الكبرى التي من الله عليهم بها في الإسلام.

وليس وصف الإسلام بأنه نفس الفطرة التي فطر الله عليها
الناس من باب المبالغة كما قد يظن بعض الناس، فليس في الآية
الكريمة من أسلوب المبالغة ولا من [illegible] شيء. بل هو وصف
دقيق للدين الذي أنزله وكمله وأمر الناس بإقامة الوجه له مخلصين
[illegible] فهو وصف محيط شامل لتمام تطابق دين الله على
الفطرة التي فطر عليها الناس حتى كأنه هو هي، لا تفاوت في شيء
ولا ينحرف عنه في شيء. [illegible] بين المبالغة وبين هذا التطبيق الدقيق

نجوى الرسول الأعظم

للأستاذ جورج سلستي

أنبيُّ كالفجر وضاح الأسارير ... يفيض وجهك بالنعمى والنور
على جبينك طُهر غير مختلج ... وفي يديك معالم [illegible] القادير
قرعت جهل الليل الحالك معتكر ... تفري بهديك [illegible] المعاجير
وعطر [illegible] الآلاء ، وفرع ... [illegible] إلى [illegible]
ما أنت بالمصطفى [illegible] ... كلا ولا أنت [illegible]
أبيت إلا [illegible] ... سواك إلا [illegible]
أطلعت من [illegible] ... وتقمصت [illegible]
أطلعت أكرم خلق الله كلهم ... وخاتم الرسل [illegible]

وبركت [illegible] ... كالطيف [illegible]
أنعى [illegible] ... والنيل [illegible]
والقمر [illegible]
[illegible]

تلك [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... في [illegible]
[illegible] ، إلا [illegible] ... [illegible] يا [illegible]
[illegible] ... إلا [illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... وأنت [illegible]؟
[illegible] ... [illegible]

في [illegible] ... [illegible]
آي من الله [illegible] ... يمني على [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وللناس من [illegible] ... كالنار [illegible]
[illegible] ... مستكبر ، [illegible]
وكنت [illegible] ... [illegible]
يستل [illegible] ... [illegible]
الله أكبر [illegible] ... [illegible][2] [illegible]
[illegible] ... [illegible][3]
وأمسى [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible][4]

* * *

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible][5]
[illegible] ... [illegible]

---

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]
(٥) [illegible]

حتى عام نظام الإسلام والفطرة ، إن [illegible] دائماً [illegible] الواقع [illegible] ، [illegible] على الواقع [illegible] ولا [illegible] الله [illegible] الذي [illegible] وأنزل الإسلام [illegible] الناس

[illegible] في ذلك الوصف [illegible] الدين [illegible] ما من [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] باب من [illegible] الحاجة في [illegible] ما شرع الله للإنسان من دين ، وهو باب [illegible] لا [illegible] به من [illegible] أن يؤدي إلى [illegible] من [illegible] الدين [illegible] كما [illegible] اليوم [illegible] الله [illegible] ، وهو أمر [illegible] وأمر [illegible] ؛ [illegible] من [illegible] إلى [illegible] وصف الإسلام [illegible] بينه وبين فطرة الإنسان بأنه هو نفس الفطرة [illegible] أن [illegible] الإنسان من [illegible] أن [illegible] ، وأن [illegible] في [illegible] ما [illegible] . [illegible] إلى هذا [illegible] الفطرة [illegible] بأنه هو نفس الفطرة ، الإسلام

محمد [illegible]

الإسلام نظام عالمي

للأستاذ عباس خضر

[illegible] بينما [illegible] عرفت [illegible] وصاحبها [illegible] من الحياة الدينية [illegible] آخر [illegible] الحياة المدنية ، [illegible] الترك على أن [illegible] الأمر في نفوسنا ، وأردنا نحن ذلك ومضينا إليه وعملنا له ، [illegible] الحياة الأوربية نفسها قائمة على ذلك الوضع ؛ إذا جاهلنا أن نمضي كما مضت أوربا ، وقد قامت النهضة الأوربية بعد حرب [illegible] الحياة الدينية [illegible] بعد حرب بين الصراع بينها وبين الكنيسة ، ذلك الصراع الذي كان من أثره [illegible] في وضع [illegible] الدين [illegible] ينحصر في شعائر العبادة والعلاقات الروحية [illegible] الدين تنحصر وما لله لله ، ولم يهم بأن تلائم [illegible] جمعتنا الحديثة [illegible] شريعتنا الإسلامية ، وساعد على ذلك جمود علماء الإسلام وقصورهم أو توجههم [illegible] من [illegible] الحضارة الأوربية [illegible] ، وكان [illegible] — ولا يزال — جارفاً ، ولم يكن مقاومته مستطاعة ، ولم يكن من الخير اتقاؤه ، وكان الخير كله أن نخضعه ونحوله إلى ما يوافقنا ، وكان هذا يقتضي نشاطاً علمياً متجدداً ، وكان أيضاً يقتضي جواً من الحرية خالصاً من أغراض الاستعمار.

وندع ما كان وما كان يمكن أن يكون ، لنعود إلى ما نحن فيه ، وهو تقليد الأوربيين في التفرقة بين الدين والمجتمع [illegible] التي يعرفها كل متبصر في الإسلام أن هذا الدين نظام كامل للحياة من نواحيها المختلفة ، وهو ينظر إليها على أنها « مركب » — كما يعبر الكيماويون — فليس هناك ناحية روحية منفصلة عن ناحية مادية ، وليس هناك سلطة روحية لا تعرف الدين إلا عن سبيل التبرك ، وليس للدين رجال معينون دون سائر المسلمين ، فكل مسلم رجل دين ، وقد جرى المجتمع الإسلامي — قبل تقليد الأوربيين — على [illegible] الدارسين الشريعة الإسلامية بأسماء تخالف [illegible] « رجال الدين » كانوا [illegible] أئمة ، علماء ، فقهاء ، إلخ وكان لفظ « الإسلام » لا « الدين » هو الذي يطلق غالباً على هذه الشريعة الكاملة التي تشمل نواحي الحياة جميعاً ، كما تطلق الآن كلمة « الديمقراطية » أو « الاشتراكية » أو « الشيوعية » [illegible] على مبادئ ووسائلها في تنظيم الحياة.

كنا إذن « إسلاميين » ثم تحولت عن « الإسلامية » في [illegible] أكثر نظمنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وأصبحت نظمنا [illegible] التي ارتضيناه بأنه يكفي لإسلامنا أن نؤدي بعض الشعائر ونصمم [illegible] من الأباطيل والخرافات التي تمس جوهر الدين ، [illegible] سوراً حول المشتغلين بالدراسات الإسلامية وعزلناهم [illegible] [illegible] وسياسية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] الاشتراكية [illegible] [illegible] ، [illegible] كما

وأصبحوا [illegible] للأجنبي ، [illegible]
وكان [illegible] حسب الله يجمعهم
ومن فلسطين آوى النبيين ، [illegible]
والشعب — [illegible]
[illegible] بالعدو ، وكان [illegible]

[illegible] ، [illegible] الله ، [illegible]
[illegible] النائبات ، أي
وطال [illegible]
[illegible] بأنك أدنى المرسلين إلى
[illegible]
[illegible] صلاة الله ، [illegible]

زادوا [illegible] إلا [illegible]
[illegible] حسب [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] الفجر [illegible]

[illegible] الزمان [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] الأ [illegible]
[illegible] ، [illegible] من [illegible]
[illegible] غير [illegible] [2]
[illegible] على [illegible]

بيروت — [illegible]

---

(1) [illegible]
(2) [illegible]
[illegible] — [illegible]
(3) [illegible]

[illegible] أحد من عمل

والغرض هنا أنني أردت أن نعود إلى الإسلام عملاً بتحقيق التكامل ، مع استمرارنا سيرنا في ركب الحضارة العالمي ، فهل يمكن ذلك ؟ وماذا ينبغي أن نعمل ؟

أعتقد أولاً أنه لا يقف في سبيل ذلك إلا فهمنا الخاطئ لحقيقة الإسلام ، وأول شيء هو أن نصلح هذا الخطأ في عقولنا ، ثم نحقق خصائص هذا الإسلام

والعجيب أن كثيراً منا يحاسبون على الإسلام عما لا يحمله مسئوليته من التقدم الاجتماعي ، فيعتبرون النظم الغربية لا بد منها ، وأن على هذه الأمة أن تأخذ من أوربا لأننا روحانيون ! فهل على كذلك ، أو هل ينبغي لنا أن نكون كذلك ؟ لقد أشرت فيما تقدم إلى أن الإسلام ينظر إلى الحياة كوحدة كاملة ، تسودها الضرورات المادية وتحكمها الضمير أو الوازع الذي يكفل التكامل الاجتماعي وروحه [illegible]

إن الإسلام لم يهمل الجانب العملي في الحياة ، بل حث عليه ودعا إليه ، قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »

بل إن الإسلام قدم الجانب العملي في الحياة على الجانب التعبدي ، ورجح الأول على الثاني في بعض المواطن . روى أنس : كنا مع النبي في سفر ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار ، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء ، فمنا من يتقي الشمس بيده ، قال : فسقط الصوام ، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله »

وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل كثير العبادة فقال : من يقوم به ؟ قالوا : أخوه ، قال : أخوه أعبد منه

ومر [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] الذي عن يمينك ، فأتاه برجل ، فأثنى عليه خيراً ، فقال له عمر : [illegible]

الذي يعرف مدخله ومخرجه ؟ قال : لا ، [illegible] في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال : لا [illegible] رأيته قائماً في المسجد يهمهم بالقرآن ، يخفض رأسه طوراً ويرفعه أخرى ؟ قال : نعم ، فقال : اذهب فلست تعرفه ، وقال للرجل : اذهب فأتني بمن يعرفك

هذا هو الإسلام في حقيقته ، يحض على العمل ، [illegible] النتائج العملية ، ويعرف أقدار الناس بأعمالهم وسلوكهم في المجتمع لا بمظاهر الصمت والعبادة ، وهو يقيس مقدار الأمم بكفايات أصحابها وما يستطيعون من أعمال . كتب أبو بكر إلى أبي عبيدة ما يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن أبي قحافة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، سلام الله عليك ، أما بعد فقد وليت خالداً قتال الروم في الشام ، فلا تخالفه واسمع له وأطع ، فإني وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه وأفضل ديناً ، ولكني ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك ، أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد »

وهكذا فرق أبو بكر بين الورع والتقوى وبين الكفاءة الحربية ، وهو في ذلك يصدر عن روح الإسلام العملية ، فهو مع إكباره لأبي عبيدة وتقديره لصلاحه وتقواه ، يسند العمل إلى من هو أهل له وأقدر على القيام به ، وهذا يدل على أن رجال الحكومة في الإسلام لا يصطبغون بالصبغة الدينية المقدسة ، فإن الإسلام يقضي بأن يجري الأمر من [illegible] لا من هو أعلم وأتقى ، ومن هنا تبطل دعوى من يصف الحكومات الإسلامية بأنها حكومات لا تصلح لتدبير الأمور ، لأنها تسبغ القداسة الدينية وتقتصر بها على الفقه

وذلك لأن الحكومة التي تسير على نهج الإسلام لا تحتكر الصفة الدينية على النحو الذي يتصوره ، وإنما هي حكومة تستمد سلطانها من الأمة لا من حق إلهي ، وتستمد بقاءها من الأمة ، وكلنا يعلم مقالة عمر بن الخطاب ، وهو واقف على المنبر : من رأى في اعوجاجاً فليقومه ، ورد أحد المسلمين عليه بقوله : والله يا عمر لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا

والتكافل الاجتماعي بين الناس قد بلغ فيه الإسلام الغاية حتى جعل الأمة الإسلامية كلها جسماً واحداً ، قال النبي صلى

غزوة بدر بين القرآن والشعر

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

١
بين القرآن

[illegible]

[illegible]

تصور لهم الخروج إلى القتال كأنما هو سوق إلى الموت والفناء، وقد دفعهم ذلك إلى جدال الرسول عند الاستعداد، وترى ما يصوره القرآن من حججهم، فإنهم لما أرادهم من الخروج إلى حرب المشركين، ويصور القرآن في صورة مخزية هؤلاء إذ يقول: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون، يجادلونك في الحق بعد ما تبين، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون». وقد كان للمسلمين يومئذ من الحق ما يدفع الفريق إلى الجدال، وإلى الرغبة في أن يستولوا على أموال المشركين، ويعودوا للمدينة بلا قتال. وهنا يذكر القرآن أن الله لم يخرجهم من ديارهم رغبة في مغنم يحصلون عليه، ولكن يريد أن يثبت بهم دعائم هذا الدين الجديد، ويحق الحق «ويقطع دابر الكافرين».

ويصور السورة المؤمنين، وقد وصلوا إلى ميدان المعركة، خائفين مضطربين، لاجئين إلى الله أن يحميهم من عدوهم، فيحميهم الرسول مطمئناً من روعهم المتوجه، ويعدهم بأن يمدهم بالملائكة ينصرونهم، حتى تطمئن قلوبهم، ويغشاهم النعاس أمنة منه، وكانت تلك آية، فخاضوا المعركة ثابتة أقدامهم، وملأ قلوبهم بالرضا والرعب، حتى تمكن المسلمون من ضرب أعناقهم وبتر أصابعهم: «إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم، فثبتوا الذين آمنوا، سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب، فاضربوا فوق الأعناق، واضربوا منهم كل بنان».

ويرسم القتال ميدان القتال، وقد نزل فيه المسلمون أماكنهم بالعدوة الدنيا من وادي بدر، واتخذ الأعداء أماكنهم بالعدوة القصوى منه، وكأنما يريد القرآن ألا ينسوا هذا الموقف، وأن يذكروا ما كان يخالطهم فيه من مشاعر وإحساسات، ويسجل شعور الطائفتين عندما رأى جمعهما، فقد خيل للمسلمين أن أعداءهم قلة، فأقبلوا مستبسلين في القتال حتى هزموهم، وخيل للمشركين أن أصحاب محمد قلة، فأقبلوا على المعركة مستهينين، وهذا الذي في نفس الطائفتين من الشعور يتمم ما أراده الله من انتهاء المعركة بما انتهت به، ولذا أوحى إلى نفوس الطائفتين الشعور بعددهم فداموا منتصرين بالحس، وجعلوا من الله نصيرهم، وكان في ذلك بدائع مصيرهم، يقول: «إذ أنتم بالعدوة الدنيا، وهم بالعدوة القصوى، والركب أسفل منكم، ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم. إذ يريكهم الله في منامك قليلا، ولو أراكهم كثيراً لفشلتم، ولتنازعتم في الأمر، ولكن الله سلم، إنه عليم بذات الصدور. وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا، ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولا، وإلى الله ترجع الأمور» وهو عندما يذكرهم بقدرته وقوته، حين يقول: «فلم تقتلوهم، ولكن الله قتلهم، وما رميت إذ رميت، ولكن الله رمى» يملأ قلوبهم ثقة بالله، واطمئناناً إلى نصره لهم، فتقوى روحهم المعنوية، ويقدمون على القتال بلا خوف ولا رهبة.

وتحدثت السورة عن المؤمنين، وحضت جميعهم على طاعة الرسول، بعد أن حادوا عن رأيه، والتجاوب مع ما دعاهم إليه، ومما يحذر من التخاذل، فرجا الناكصين من عقابهم في الإيمان، مذكراً إياهم بهذه النعمة الشاملة التي أسبغها عليهم، وهي نعمة أمنهم بعد الخوف، ونصرهم بعد الضعف، فتطلب منهم أن يستجيبوا لله والرسول، وألا يخونوهما، وألا يجعلوا أموالهم وأولادهم تحول بينهم وبين هذه الطاعة: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم... واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم، وأيدكم بنصره، ورزقكم من الطيبات، لعلكم تشكرون. يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم، وأنتم تعلمون. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة، وأن الله عنده أجر عظيم» وإذا كانت السورة قد حثت بهذه الطاعة هنا، فقد حثت المؤمنين عليها، فلأن صفة الطاعة أهم صفات الجندي، وأول صفة تطلب فيه، وبدونها لا يمكن كسب معركة، ولا الانتصار في قتال، ولذا نرى السورة تعود إلى الحديث، فلا ترى أن دعوتهم إلى الاستمساك بأهم صفات

كما تحدثت حديثاً طويلاً عن المشركين، ووصفت فيه موقفهم

من الرسول، وموقفهم من القرآن، وموقفهم من الدين الجديد ودعاته.

أما موقفهم من رسول الله، فقد دبروا له المكايد، يريدون أن يحبسوه، أو يقتلوه أو يخرجوه، وكان موقفهم من هذا الدين الجديد موقف السفهاء الذين يدفعهم سوء تفكيرهم إلى أن يحاربوه ويؤذوه. وكان موقفهم من الصلاة سخرية واستهزاء، ويصف القرآن بذلهم الأموال لهدم هذا الدين الجديد، ويسخر من سياستهم هذه، قال سبحانه: «وإذ يمكر بك الذين كفروا، ليثبتوك[1]، أو يقتلوك، أو يخرجوك، ويمكرون، ويمكر الله والله خير الماكرين، وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا، إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم... وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء[2] وتصدية[3]، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. إن الذين كفروا ينفقون أموالهم، ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها، ثم تكون عليهم حسرة، ثم يغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون».

والقرآن في هذه السورة يصور نفسيتهم عندما خرجوا إلى المعركة، وقد كان الغرور يملأ أنفسهم، وكانوا يرغبون رغبة ملحة في أن يسير ذكر خروجهم في العرب، وأن يقضوا على هذا الدين الجديد، ولقد استمعوا إلى ما زينه لهم الشيطان وما وعدهم من النصر وسكنه، ولم يلبث أن تركهم وحدهم في ميدان المعركة يصيبهم الشؤم. فقد طار غرورهم تحت شدة وطأة الضربات القوية التي كالها المسلمون لهم، والقرآن يصور ذلك في أسلوب أخاذ، فيقول: «ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، والله بما يعملون محيط، وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه، وقال: إني بريء منكم، إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب».

ومع تهديد القرآن للمشركين، وتوعده لهم قائلا: «إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، وإن تنتهوا فهو خير لكم، وإن تعودوا نعد، ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت، وأن الله مع المؤمنين» [illegible] أنفسهم [illegible] المسير موجه إلى [illegible] ثم عادوا إلى [illegible] وذكروا [illegible] إن [illegible] الأولين» ويذكرهم القرآن بآل فرعون ومصيرهم: «كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله، فأخذهم الله بذنوبهم، إن الله قوي شديد العقاب».

ويصور لهم المصير الأليم الذي ينتظرهم، إذا هم أصروا على عنادهم، وعادوا إلى كفرهم، فإن الملائكة يستقبلونهم شر استقبال، ويسوقونهم إلى عذاب أليم: «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق، ذلك بما قدمت أيديكم، وأن الله ليس بظلام للعبيد». وكل ذلك يدفعهم إلى التفكير السليم، ويثير فيهم غريزة المحافظة على الذات كي لا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، وكي يتقوا منذ اليوم عاقبة [illegible] من هذا المصير.

ولما كانت معركة بدر أولى المعارك الكبرى، فقد وضعت سورتها معالم يسير المسلمون عليها في حروبهم المقبلة.

وأول هذه المعالم الثبات في الجهاد، وهو يتوعد شديد الإيعاد من يفر من المعركة، لأن الفرار من الزحف يحطم وحدة الجند، [illegible] من قوة معنوية، قال سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله، ومأواه جهنم، وبئس المصير».

ومن تلك المعالم ألا يستخفهم الغرور بأن يعجبوا بهم، وأن تكون الطاعة لله والرسول شعارهم: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون، وأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا، إن الله مع الصابرين».

ويجب أن تكون العقيدة هي التي تدفعهم إلى الجهاد، لا حب الاعتداء، ولا الغرور والرياء، وقد سبق أن بينت كيف سار على المشركين غرورهم وبطرهم.

---

(1) ليحبسوك (2) صفير (3) تصفيق

من شؤون المساكن وتخطيط البلدان

في النظم الإسلامية

للأستاذ نجيب السعيد

لما انعقدت بالقاهرة (أخيراً) حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية لتبحث مشكلة المساكن وتخطيط المدن في البلاد دل رأينا أنه كان يجمل بالمؤتمرين — وهم يمثلون دولاً عربية إسلامية — أن يلتفتوا إلى آراء النظم الإسلامية في هذا الشأن ولكنهم لم يفعلوا، والظن أنهم في غمرة التقدير للغرب ونظمه الغربية وأفكاره وتشريعاته شغلوا عن الالتفات إلى النظر في مصادر التشريع الإسلامي وما تحوي من ثروات اجتماعية فكرية وتشريعية، وهي ثروات يمكن الانتفاع منها في حل المشكلة والانتفاع بعد الاهتداء إلى جمعها وتبين أثرها. وربما كان من دواعي هذا الاغفال أن علماء الإسلام لم يستخرجوا هذا الكثير من غرائب نصوصها، ولم يعرض بعد على نحو يحسن بجلوها نصوصاً وروحاً ومعقولاً

* * *

وفي موضوع المساكن، تسبق النظم الإسلامية إلى الأهمية ... لزوم الدولة بتعمير مساكن الفقراء، ذلك أن الشريعة تقتضي أغنياء كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، وأن يجبرهم السلطان

والمجد، أثرها في الروح المعنوية، حتى لقد يجعل القرآن الرجل المؤمن ذا العقيدة يساوي عشرة من المشركين في ميدان القتال، ثم خفف الله عنهم وجعله يساوي رجلين

ووجب الحزم في معاملة العدو، وعدم الظهور بمظهر الضعف، لئلا يطمع العدو فيهم ويهابهم، هؤلاء الذين لا يحترمون عهودهم إذا عاهدوا فهم — جدير، إذا حاربوا، أن يكونوا عظة لمن وراءهم، وأولئك الذين يحسبون الخيانة جديرون بأن ينبذ إليهم عهدهم، ويوصي القرآن بإعداد القوة والمحافظة عليها، مما تطمئن إليه النفوس البشرية من خوف القوة والحذر منها، فيقول: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم، لا تعلمونهم، الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم، وأنتم لا تظلمون».

وتحدثت السورة كذلك عن قسم الغنائم ومعاملة الأسرى، وختمت بالثناء على هؤلاء الذين جاهدوا في تلك الغزوة، وأبلوا فيها أحسن البلاء من المهاجرين والأنصار، ووعدهم بأكرم الوعود، قال سبحانه: «والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والذين آووا ونصروا، أولئك هم المؤمنون حقاً، لهم مغفرة ورزق كريم».

أرأيت كيف عرضت أغراض السورة، من وصف لنفسية المؤمنين الصادقين، وحديث عن قوة الروح المعنوية في نفوس المؤمنين، وعدم هذه القوة عند المشركين، وكيف يصف الحرب الحديثة بإزاء هؤلاء المشركين من وجوب الحزم ... وقطع حبل الأمل، وكيف كانت الغزوة سبباً في بدء عالم جديد مرتبط لدى الناشئ أبنائه، وضعف جانب المشركين من أوهامهم ... وكيف أثنى على من أبلوا في الجهاد بلاء حسناً من المهاجرين والأنصار، ووعدهم بحسن ثوابهم.

للكلام بقية

أحمد أحمد بدوي

على ذلك إن لم تحترم المركوبات بهم ، والقيام بالفقراء لا يكون بجدب القوت وكثرة السقاء والصيف خمس ، ولكن أيضاً بتسهيه سكنى لهم [illegible] ، تكنهم من المطر والصيف والشمس وعيوب [illegible] »

و[illegible] كل أمر [illegible] مسودة النظم الإسلامية حبس الملك دار أن يوصفها إذ كان في ذلك — كما يعبر المتون — « ضرر لأهل المدينة خراب الحجة »[2]

والمحدثون في سياستهم للسكنى يحترق ميزانين الصحة ووقايته ، فهم مثلاً لا يغفلون عن وجوب نقاء ماء الشرب ، وصرف المياه [illegible] في موارد النظافة ، ولذلك فهم يبنون مراحيضهم القريبة من الطرق العامة ويزودون البيوت كثيرة [illegible] بالمياه النقية. وقد تحدث المرحوم الأستاذ أمير علي عن مياه الشرب في دمشق أيام الأمويين [illegible] « ومع أن نهر [بردى] كان نهر المدينة ولا شك بالمياه الكافية إلا أن الأمويين أنشأوا مهرة مختصة النظر في [illegible] حتى صار دور المدينة أحواض خاصة تستقي منها المياه الصافية ، كما حفروا سبعة جداول رئيسية تنساب في أنحاء المدينة ، علاوة على المجاري العديدة الأخرى التي كانت وسط كل منزل مجاري الرئيسي »[3] ولقد زار ناصر خسرو المسجد الأقصى فرأى هناك « ميازيب من الرصاص يجري منها الماء إلى أحواض حجرية تحت ، وقد ثقبت هذه الأحواض بحيث يخرج منها الماء ويصب في الصهاريج بواسطة قنوات بينها غير ملوث أو متغير »[4]

ويبدو أن العناية بالمراحيض العامة كانت منتشرة في مختلف البلاد الإسلامية صغيرها وكبيرها ، فقد وصف ناصر خسرو مسجد (ساوارين) في فارس بأن « بوسائله أربعين مرحاضاً عن

[illegible] منها خانات كبيرة [illegible] الأرض حول النخل والكروم »[1] [illegible] (آمد) « أن به [illegible] جهة [illegible] »[2] وكذلك من وصفه [illegible] تخرج منها [illegible] الناس حاجتهم »[3] ويذكر [illegible] دقائق [illegible] حمامات الفسطاط من كثرة [illegible] الصحية والنظيفة [illegible] المسيو [illegible] وتقسيمها على [illegible] بأمور الصحة العمومية لأنها [illegible] علمت من وجود مجاري للمراحيض متسلطة على بيارة تنصرف إليها أيضاً مياه الدار »[5] وقد وصف هذان الأثريان تفصيلاً نظم بناء المراحيض والمجاري بالفسطاط ونظم توزيع الماء في هذه الدور ، سواء بالآبار أو بالقنوات والأنابيب أو بالفساقي وأحواض غسل الأيدي [illegible] تستدل من هذا الوصف على تقدم في الهندسة الصحية[6]

ومن الأدلة [illegible] في حسبة [illegible] لا يضر [illegible] أحد [illegible] يخرج كل ما فيه أذية وإضرار في السالكين في الشوارع كمجاري الأوساخ الخارجة من الحمام في زمن الصيف إلى وسط الطريق[7] [illegible] أيضاً [illegible] أن على من [illegible] إلى ظاهر الدرب أن [illegible] هذا على [illegible] حتى [illegible] رائحته ، فلا يتأذى منه أحد ، ويمنعون من نقل ذلك إلى الماء وطرحه فيه أو ما حوله[8]

ومن القواعد الشرعية الإسلامية [illegible] كان [illegible]

---

١ المقدمة [illegible] ص ٤٦
٢ الفتاوى [illegible] ص ٢٦٦
٣ مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، لأمير علي [illegible] ص ١٦٨
٤ سفرنامه ترجمة يحيى الخشاب ص ٣٦

١ نفس المصدر ص ٨
٢ نفس المصدر ص ٩
٣ نفس المصدر ص ١٣
٤ الانتصار لواسطة عقد الأمصار [illegible] ص ٤٦
٥ [illegible] الفسطاط ص ٣
٦ نفس المصدر ص ٨ [illegible]
٧ نفس المصدر [illegible]
٨ نفس المصدر ص ٤٦٦

في الطريق العام، ولكن مضراً بالعامة، أو حتى في الطريق الخاص ولكن مضراً بأهله، رفع ضرره ولو كان قديماً وتجب إزالته [1]

وهكذا تتظاهر أدلة التاريخ والآثار والشريعة في الشهادة بأن النظم الإسلامية تولت الصحة الوقائية عناية تامة

وظلت النظم الإسلامية إلى الآن كل الرعاية في مصطلح وزارة الصحة الآن بأنها «مقلقة للراحة أو ضارة بالصحة» وتتصرف نظامها على نحو يشبه ما تجري عليه اللوائح المعروفة حالياً

فلا يجوز مثلاً إقامة فرن أو مطحن أو مدق في (الحيطان) التي تكون ملاصقة بجانب ملاصق لجيرانه [2] ويمنع نصب التنور لاستخراج الخبز من جوده [illegible] إذا تضرر الجيران بالدخان [illegible] [3] بل إن من حق الجيران منع من يتخذ داره حماماً إذا تأذوا من دخانه [4]، ويمنع دق القصب من بعد العشاء إلى طلوع الفجر إذا تضرر الجيران من ذلك. وليس لأحد أن ينشئ إسطبلاً لفرس وحوة يتعدى ضررها إلى جدار الجيران، وكما يمنع من [illegible] وليس لأحد أن يقيم فرناً في وسط سوق الأقمشة إذا كان يضر بجيرانه [5]

ولقد كان المسلمون أول الأمر يكرهون المغالاة في البنيان والإسراف فيه، ولكنهم بعد سايروا مقتضيات الزمن. كتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة لما بنوا باللبن: قد كنت أكره لكم ذلك، فإذ فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب [6]

والاجتماع الإسلامي يعرف [illegible] ما يجب مراعاته في أوضاع البلدان. يقول ابن خلدون: «ومما يراعى في ذلك للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض، فإن الهواء إذا كان راكداً خبيثاً أو مجاوراً للمياه الفاسدة أو منافع متعفنة أو مروج خبيثة أسرع إليه العفن من مجاورتها، فأسرع المرض

[1] راجع مثلاً مرشد الحيران لقدري باشا ص [illegible]
[2] — الفتاوى الأنقروية ج ١ ص ٣٦٤
[3] — نفس المصدر
[4] — نفس المصدر ج ١ ص ٣٦٦
[5] — نفس المصدر ج ١ ص ٣٦٤
[6] — البيان والتبيين للجاحظ ج ٣ ص ٥٦

المجهزين [illegible] طب أمراض كثيرة الأمراض في البدن [illegible] متخلفين عن الرجل [illegible] من أهله [illegible]

وعرفت النظم الإسلامية [illegible] الطرق [illegible] الماوردي — وهو يتحدث عن مواضع ولاية القاضي — أن منها «النظر في مصالح عمله من الكف عن التعدي في الطرقات والأفنية وإخراج ما لا يستحق من الأجنحة والأبنية»، وذكر أن للقاضي أن ينفرد بالنظر فيها وإن لم يحضره خصم لأنها من حقوق الله تعالى التي يستوي فيها المستعدي وغير المستعدي، فكان تفرد الولاية بها أخص [2]

وأية نهضة ومدنية تقدم حضارة أسست من أركان السلطان ما كان على تسهيل الطرق ووضعها؟

وعند الماوردي أنه إذا بنى قوم في طريق سابل منع والي الحسبة من ذلك وإن اتسع الطريق، ويأخذهم بهدم ما بنوه ولو كان المبني مسجداً، لأن مرافق الطرق للسلوك لا للأبنية [3]

والفقه يعرض عرضاً جيد الدلالة على حق الجمهور في الانتفاع بالطرق العامة، فليس لأهل سكة أن يسدوا رأسها، ولا أن يبيعوها ولو كانوا أجمعوا واتفقوا عليه، ولا أن يقتسموها فيما بينهم، ذلك أن الطريق الأعظم كما يقول أبو حنيفة — إذا كثر فيه الناس كان لهم أن يدخلوا [illegible] السكة حتى يخف الزحام [1]. وإخراج صاحب الدار كنيفاً إلى طريق الجمهور عدوان على المارة يجب على المحتسب إزالته والمنع من عمله [2]. ولا يجوز لأحد أن يبني دكة على الطريق، ومن طلب من السلطان قبل البناء فله أن يمنعه، وبعد البناء له أن يهدمه [3]

ونحن حسبة الإسلامية في النهوض بما نسميه الآن

[1] [illegible] ص ٢٨٩
[2] ص ٢٩
[3] الأحكام السلطانية [illegible]
[4] رحلة ابن بطوطة ج ص ٦
الأحكام السلطانية ص [illegible]

[illegible] والعالى المرتفعة ، فأيام [illegible] القاهرة [illegible] حيطان
[illegible] يأمر المحتسب أصحابها أن يعملوا موضعه مسيلاً
محفوراً في الحائط مكلساً يجرى فيه ماء السطح ، وكل من كان
في داره مخرج للوسخ إلى الطريق فإنه يكلف سده ١

وعلى المحتسب أن يأمر أهل الأسواق بكنسها وتنظيفها من
الأوساخ والطين المجتمع وغير ذلك مما يضر بالناس ٢

ومن قول الرسول [illegible] إماطة الأذى من الطريق صدقة ،
[illegible] — صلوات الله عليه — على أن من قضى حاجته تحت
شجرة مثمرة أو على طريق عامر أو على ماء [illegible] عليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين ٣ والمؤلفون بعده يتناقلونه عن
توضيح الطرقات ، فالسمرقندي مثلاً يقول : « ولا ينبغي للعاقل
أن يتمخط أو يبزق في ممر الناس لكيلا يصيب أقدامهم » ٤

[illegible] كانت نظافة الطرقات لازمة ، وقد رأى عمر [illegible]
[illegible] طرابلس الشام وأسواقها من الجلال والنظافة بحيث على
أن كل سوق قصر مزين ٥ [illegible] سيما رأى سوقاً جميلة نظيفة
[illegible] رحبت القدم بالسلطان أو بعظمة بتجرى [illegible] ، ثم
ما رأيت في وسط أسهم جدة الدجة [illegible] ٦

ومن الفتاوى الفقهية الكثيرة الدلالة أن [illegible] الباقي
الطريق [illegible] على حجر يتضرر منه الناس يوجب [illegible] الشراء
منه « لأن القعود على الطريق بيع [illegible] مكروه [illegible]
[illegible] إنسان ومثله كان [illegible] ، فالشراء منه يكون حملاً له على
المعصية وإعانة له على ذلك » ٧

[illegible] في الطريق [illegible] [illegible] [illegible] في
[illegible] الطريق [illegible] [illegible] كان
في الفضاء يوسط الطريق [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] إلى أن [illegible] سكك [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] للفرسان والركبان [illegible] ٨

[illegible] الشريعة الإسلامية أن المنافع العامة كالقناطر والطرق
[illegible] والشرع العامة التي ليست ملكاً لأحد لا يجوز لأحد أن
يختص بها ولا أن يمنع غيره الانتفاع بها لأنها لمنفعة عامة ٩

وشواطئ الأنهار — وما أطيب [illegible] الآن بخصوصية شواطئ
الأنهار — يتصل الإجماع في الإسلام على منع البناء عليها
ولا شك أن الشريعة [illegible] من [illegible] أن يكون نفع
الشواطئ شائعاً مشاعاً بين الأهلين [illegible] وقد ذكر
ابن إياس في أخبار سنة ٩٦٩ هـ أن الشيخ جلال الدين الأسيوطي
أفتى بأنه لا يجوز البناء على ساحل الروضة بناء على ذلك الإجماع
وأن ما ذكر من جواز ذلك في مذهب الشافعي [illegible] وليس له
صحة في كتب الشافعية قاطبة ١٠

والطريق لا تترك الحرية المطلقة لأصحابها في [illegible] على حساب
مصلحة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما حق [illegible] على الجار ؟
قال [illegible] وإن لا تطيل بناءك عليه إلا بإذنه
[illegible] ١١

ولا يجوز في النظم الإسلامية أن يهم [illegible] الضعفاء أو
[illegible] الأعراف ، فهي تقر [illegible] القرية [illegible] ومعناها « عرقلة
الطريق والنهر » ولذلك لا تقر [illegible] ، بل تحتم [illegible] العامر
[illegible] من مراعيه ١٢

بقي أن نسأل [illegible] البحث [illegible] كيف كانت [illegible]
وتخطيط البلدان في عواصم أوربا [illegible] في [illegible] [illegible]

١ [illegible] لأبي يوسف بن أبي سعيد السجستاني (مسائل الطرق
والأبواب ... إلخ) مخطوط بدار الكتب الملكية رقم ١٤٢ فقه
حنفي [illegible] ج ٢ ص ١٩٣
٢ الشيزري [illegible] كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص [illegible]
٣ — الفتاوى الأزهرية ج ١ ص ٣٦٣
الشيزري ص [illegible]
٥ — [illegible]
٦ — [illegible] السمرقندي ص ١٤١
٧ — [illegible] ص ١٢٦
٨ — [illegible] ص [illegible]
٩ — [illegible]
— الفتاوى الأزهرية ج ١ ص ٣٣

١ — بستان العارفين للسمرقندي ص ٢٦
رحلة [illegible] ج [illegible] ص [illegible]
٢ — [illegible] ص ٣
٤ — [illegible] الزهور ج ١ ص ٢٧٦
٥ — [illegible] السلطين [illegible] ص ٣

عصور الظلام

للأستاذ إبراهيم الوائلي

من قصور وجيهة الأبهاء وليال محفوفة [illegible]
[illegible] والتسدما [illegible] في الظلماء
من كؤوس تعج بالصهباء وصدور ترحب بالنساء
من [illegible] بالأسماء تتحدى النجوم بالأضواء
من سمو محفوفة الأهواء وعيون تموج بالإغراء
وعهود مرهوبة خرساء تتوارى عن رأي الخيلاء

كل حرب الطبيعة الحمقاء
باطاهر من بني الإنسان

* * *

من شبابا عن كل جوفاء نحتت من حجارة صماء
في حياة محفوفة رعناء تتصبب [illegible] في غرور الرائي

Draper يجيب عن هذا وهو يصف أوربا بين القرون الوسطى ، يقول وبرقة واصبح الدلالات ، « كانت القذارة منتشرة تقريبا بالتالي السكنية (يقصد بطول ما أخذ الناس الزراعة) ، وكانت للمستنقعات محيط بالنبات والأديرة ، وكانت تتصاعد منها روائح مهلكة ورى الناس بالموت . وفي باريس ولندن كانوا يشيدون البيوت من خشب والطين المخلوط بالتبن والقصب ، ولم يكن فيها نوافذ ، وحتى بعد اختراع آلات النشر الميكانيكية لم يكن لأرضيات المساكن من خشب . أما البسط فلم يكونوا يعرفونها ، وكانوا يستعيضون عنها بالقش يفرشونه على الأرض . ولم يكن للشوارع مجاري لمياههم ، فكان الدخان يتصاعد من ثقب في سقف الدار بعد أن تجوس خلاله صعوداً فيدنوا بكل خطر . ولم يكن الناس يعرفون النظافة مطلقاً ، وكانوا يلقون بأحشاء الحيوان وفضلات المطبخ أمام بيوتهم في أكوام تنبعث منها ريح منتنة ، وكان الرجال والنساء والأطفال يتحمدون للنوم في حجرة واحدة وينامون في حالات كثيرة مع حيواناتهم المنزلية ، ووسط هذه القوس الأسرية كان من المستحيل أن تظفر الفضيلة والحياء بشيء من الاحترام »[1] ويصل الكاتب في وصفه مشيراً إلى عدم وجود المجاري وكيف كانت تقل المياه والأمطار تصيب المارة ، وكيف كانت الشوارع مظلمة مظلمة .

وبعد ، فهذا سؤالكم أنتم تدعو الأزهر الآن المصالح الذي مجلته وحدثنا بأساليب الغرب في علاج مشكلاته الاجتماعية ، ونسكت مع ذلك نلح في الدعوة إلى التحرر عن دراسة المصادر الإسلامية ، وخاصة في جوانب الاجتماعية . نحن إلى ذلك لا تجاه معارضة فحسب ، فالمعلومات وحدها قد تكون مبتذلة ، ولكن استيعاد التراث أبحث جوهره وأصالته ، ولا تدعو إلى ذلك حاجة من [illegible] وإنما عطاء لوحي العلم والتاريخ والأدب ؟

لطفى السيد

---

1. الناس في عهد الأمويين للدكتور [illegible]
2. Les conflits de la Science et de la Religion P100, 101
3. نفس المصدر

[illegible]

من صروح [illegible]   [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الحياة أي [illegible]

[illegible] كالبدان

من [illegible] شاد فوق الجماجم   [illegible] تمثل [illegible]

قرب كالخيال في [illegible]   وأظفن من [illegible]

[illegible]   [illegible]

تحمل به العذارى النواعم   في [illegible]

وأ [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible] بالصحاب على الظالم

كالأطيب في [illegible]

* *

من [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   من [illegible]

[illegible]   [illegible]

من [illegible]   [illegible]

كان في الحياة أسود [illegible]

في شعوب [illegible]

* *

من [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

من [illegible] على الصخور [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

من [illegible]   [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

*

من [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] السجن [illegible]

[illegible]   من [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

من [illegible]   [illegible]

[illegible]

بالأمس [illegible] للأوثان

من [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] موهوم

من [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] الشمس من [illegible]

من [illegible]   [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]   [illegible] والظلماء

[illegible]   بين [illegible] الرياح والأنواء

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صلواتي

للأستاذ كامل محمود حبيب

من أعماق قلبي أناديك يا ربي!

هل يستطيع صوتي الضعيف أن يبلغ موطئ عرشك؟

إني أخشى أن يتلاشى صوتي في ظلمات ذنوبي فلا تنفتح له أبواب رحمتك

وتسكن نفسه أمام بابك الكريم وأنا قوي وتصعب نفسي فأقف ساجداً وقد أخذتني الرهبة وغمرني الخشوع واغرورقت عيناي بالدموع في توسل، فلا أستطيع بعدئذ أن أبلغ إليك — باب الرحمة والغفران

فلا تبتعد عني يا رب رحمتك وأنا أناديك من أعماق قلبي يا ربي!

* *

إن حبي لك يا إلهي — يطلقني أحياناً في أجواز روحي فأسمو من كثير

وإن روحي تسمو أحياناً لأنها لا تجد إلا عظمتك وجلالك يا إلهي

وحين تسمو روحي تسمو فوق هذا العالم الأرضي

فأرى من خلال حبي عظمتك وجلالك نوراً يسطع فيضيء العالم كله

وأحس [illegible] عطراً ينتشر في خواطري

وأحس لحناً موسيقياً حلواً يطرب له فؤادي

وأحس حياة طاهرة نقية تتدفق في دمي

وأشعر بهذه المعاني كلها في رفق فأخر ساجداً في خشوع وقد اغرورقت عيناي بالدموع في توسل وأنا أناديك من أعماق قلبي يا ربي!

* *

يا إلهي، لا تدع شيئاً من الحياة الأرضية يصرفني إليها فأصبح

ملاكاً، فأنا أطمع أن أكون إلى جانبك أبداً

وأنا في عزلة عن الأمر كالإنسان الأول الذي لا تستهويه الأطماع

[illegible] عيشه الرغد [illegible]

التي تحلو لغيره

ولا تدع وساوس الدنيا تطوف حولي فتعصف بي وتجرفني في لحظة وحسبه

ولا تدع نفسي تضمها خواطر الرخيصة أو تستهويها الأكاذيب الفاجرة

ولا تدع قلبي يجذبه إلى الرذيلة أو يشغله بريق المادة

ولا تدع روحي تسيطر عليها شهواتها الثائرة فتصرعها عن صفاء السماء

فأنا أطمع أن أكون إلى جانبك أبداً

لأني أخشى أن يتلاشى صوتي الضعيف في ظلمات ذنوبي فلا تنفتح له أبواب رحمتك حين أناديك من أعماق قلبي يا ربي

* * *

أنا — يا سيدي — لا أخشى قبضته الكبرى لأني أطمع في رحمتك العظمى

ولا أخاف الثورة العاتية لأني أرنو إلى بسمتك الرقيقة

ولا أتهيب العاصفة الهوجاء لأني أنظر إلى حنانك الرفاف

ولا أفزع من كثرة الظلام لأني أنظر في شغف إلى فلق الإصباح

فأنت علمتني أن القوي لا يهابه الضعيف، وأن العظيم لا يتحدى الضئيل

وأنت علمتني أني شعاع من فيض نورك الذي يغمر العالم

وأني نغمة من اللحن الساحر الذي يبعث — رقيقاً — من آيات الخالق

وأنت لم تعلمني الجبن الذي يسري في القلب الرهبة ويبرز في النفس الخنوع ويبعث في الروح الخوف ويقيد نفسه بالاستسلام، بل علمتني الحب الذي يسري في القلب الجرأة ويبرز في النفس العظمة ويبعث في الروح الشجاعة ويدفع نفسه إلى التيه

حتى أحس من حنانك في أوتار قلبي حين أحس إليك في حلو

فاذا احس ألا يبلغ صوتي الضعيف موطن سمعك حين أناديك من أعماق قلبي يا ربي !

* * *

أنزع مني حب الطمع الذي يسلب الإنسان من الإنسانية وخلني من شوائب الأماني الزائفة التي تغار من النفس الأبية الروحانية

وانزع عني زهو الكبرياء التي تسم الروح بالغرور وكفني من الخديعة التي تحط بالرجل عن معالي الرجولة

واصطفني — في أحلامي — طفلاً لم تدنسه الحياة

فالطفل لا يعرف المعاني الشيطانية في العداوة والبغضاء والشحناء ولا يعرف الأحقاد التي تحيل الحياة الناصعة إلى جحيم يتلظى

اصطفني — في أحلامي — طفلاً لم تدنسه الحياة ثم لا تتخلى بأحلام الرجل الذي يصرع دائماً في الثرى الأرضي

فأنا أطمع أن أكون إلى جانبك أبداً حين يبلغك صوتي الضعيف حين أناديك من أعماق قلبي يا ربي !

* * *

لقد لبثت عمراً طويلاً أنطوي على نفسي ، وأنظر إلى وجودي وأسكن إلى مآسيّ وأنصت لعبرات وصوت الحياة يخدعني بأن تلك الأوهام لا تعيش بين الجدران ، فانطلق في فجاج الأرض لترى الطبيعة وتلمس القوة وتسمع الألحان العذبة والنعمة الحبيبة

ولكن دموعي كانت قد طمست على روحي ثم امتد السمع الحلو فطهر روحي من الخبث وطهر نفسي من الرجس ، طرت من حولي لأراك — يا إلهي — وألمسك وأحسك

فهنالك ، عرفت أنني سجنت عمري في شيء لا معنى فيه ، فاغفر لي — يا إلهي — جهلي وضعفي

آه يا قلبي ، إن إيمان الراهب هو إيمان شيطان أبله

خذني يا إلهي أكثر من رهبانيتي المغلفة بالشك والجهل في قفر مظلم موحش ، لأكون إلى جانبك أبداً حين أناديك

حين أناديك من أعماق قلبي

* * *

اسمعني — يا إلهي — لحنه الأخير آلاء الحمد

واسمعني الحمد الذي يسع عامة الخلق وجلال الخلق

واسمعني الشعر الذي يعمر رحاب الثرى ويسمو على أعطاف رحابي

واسمعني الشعر في ان أنين عذوبة حياتي

واسمعني العود التي تتوهج من فقاعات الحياة

واسمعني الكبرياء التي تسمو فوق الشروق الخالقة

واسمعني الخضوع الذي لا أنشد بدلاً لعناقه وسعادة قلبي في نفسي حبها ثم اسمعني الحب الذي يتدفق من فيض أنفاسي في قلبي في رقة وأنا أناديك من أعماق قلبي يا ربي

*

كلما ذكرتك يا إلهي — أحسست بالراحة والهدوء والسعادة حين كيف أناجيك وقلباً تنفتح له أبواب رحمتك وحين كيف أنطلق في صمت إلى محرابك أنظر فيض نورك وأحس النشيد الإلهي العذب لأرتقي على أوتار قلبي في خشوع مهللاً متألقاً بالسعادة ويعمر روحي بالطمأنينة

... بالقداسة الصوفية الأزلية على النشيد الإلهي العذب كلما ذكرتك عسى أن يبلغ صوتي موطن سمعك كلما ناديتك من أعماق قلبي يا ربي !

* *

وإنما أخشى — يا إلهي — أن تقطف هذه الزهرة الندية النضيرة — حياتي — لتطهرها من الدنس الأرضي وتضعها إلى جانب جنتك الزاهرة ، فلا تقطفها حين تصحب بها لأوله الحياة ولوعة الأسى ومذلة اليأس ؛ وسكر الليالي وهي صحبة ترح بين ندى الصباح وسحاب الهجير وفي مرتع الطرب وأصيب النشوة ونار سيب المطر ونأى عبب النور ، لتبقى في حبك نقية راضية تجري على أن أناديك من أعماق قلبي يا ربي

كامل محمود حبيب

الغزالي أعجب شخصية في تاريخ الإسلام

للأستاذ قدري حافظ طوقان

الغزالي من [illegible] الإسلام ومن الذين يعتبرون من أكبر أعلام الفكر الذي [illegible] الإسلام [illegible] في القرن الخامس الهجري [illegible] صاحب [illegible] آراء [illegible] والاتجاهات [illegible] وصاحب أوسع [illegible] النفوس في المعتقدات والمذاهب، وكان لهذا أثر في حياة الغزالي كما كان لثقافته الصوفية والروحية أثر كبير عليه [illegible] فخرج إلى الاعتصام بالدين وسلك في ذلك مسلكاً جديداً لم يسلكه أحد من قبله، حتى قال (رينان): «إن الغزالي هو الوحيد بين الفلاسفة المسلمين الذي انتهج لنفسه طريقاً خاصاً في التفكير».

وجد الغزالي في أول حياته مذاهب مختلفة من كلام وباطنية وفلسفة وتصوف، [illegible] وما يؤدونه من التشكيك والتحيير المنطقي، وحار في أمره ولم [illegible] وقد لجأ إلى دراسة هذه المذاهب واختبارها [illegible] في ذلك الوصول إلى الحقيقة التي تروي النفس وتقنع العقل [illegible] في كل مقالة واقتحم كل مشكلة وورطة، وتفحص الفرق والعقائد ليميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع [illegible] على [illegible] الباطنية [illegible] والمتكلم [illegible] الصوفية [illegible]

[illegible] وحلق، وقد أدرك [illegible] من الحقيقة [illegible] مظاهرها [illegible] عليه.

إن هذا الطريق الذي سار عليه الغزالي [illegible] وإلى إيمانه بنفسه [illegible] على خصومه وعلى [illegible]

والغزالي [illegible] على غيره من علماء الكلام في كونه [illegible] من النص [illegible] في [illegible] أن المتكلمين من [illegible] في عصره والعصور التي [illegible] من النصوص [illegible] والأمور [illegible]

والغزالي [illegible] من [illegible] استطاع بما أوتي من قوة العارضة وصفاء التفكير وسعة الاطلاع أن يرجع بالإيمان من [illegible] إلى [illegible] التفكير [illegible] جعل المفكرين في الشرق والغرب يرون فيه [illegible] الأعلى [illegible] روح الشك والتشاؤم [illegible] وقد قال [illegible] في هذا الشأن: «إن أثر الغزالي في [illegible] أعظم من أثر [illegible]».

***

درس الغزالي الفلسفة [illegible] ولم يكن الذي [illegible] على دراستها [illegible] بل كان يتطلع إلى مخرج من الشكوك التي [illegible] عقله [illegible] كتاب [illegible] الفلاسفة» وهو عمل عظيم لا [illegible] من [illegible] فلسفية إذ هو [illegible] دراسة عميقة وتفكير طويل، يبين [illegible] الكبرى التي [illegible] بين الدين والفلسفة [illegible] على [illegible] الشك [illegible] في الرد على [illegible]

لقد وصل الغزالي من [illegible] إلى ما [illegible] إليه [illegible] كتاب [illegible] فلا [illegible] للطالب ولا كاشفاً [illegible] من جميع المعضلات، وانه لا [illegible] من الرجوع إلى [illegible] وهو [illegible] يستطيع أن يدرك الحقائق الالهية [illegible] بالعبادات والرياضات الصوفية. وهو بذلك حاول أن يخضع العلم والعقل للوحي والدين [illegible] إلى حقيقة [illegible] وعلى الرغم من محاولاته إخضاع العلم والعقل [illegible] والدين كان يمجد العقل ويرى [illegible] (كما جاء في كتاب إحياء علوم الدين) منبع العلم ومطلعه وأساسه وأن العلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس وقد أتى بجملة أحاديث نبوية تشير إلى مقام العقل وشرفه

والغزالي لم يأخذ بأقوال فلاسفة اليونان، بل كان يعرضها ويسلط عليها النقد فيخرج بنقد صائب ورأي [illegible]. لقد اعترض على قول ([illegible]) اليوناني «إن الشمس لا تقبل الانعدام» مستدلاً على ذلك بأن الارصاد لم تدل على أي [illegible] في حرارة الشمس أو حجمها. وهنا أخذ الغزالي هذا القول، ورأى فيه خطأ وخروجاً عن الصواب. فأرصاد القدماء ليست إلا على التقريب، والشمس قد تفقد حرارتها، وينقص حجمها دون أن يلاحظ الناس ذلك في مدة قصيرة، وعلى ذلك خرج الغزالي برأي صحيح هو ما توصل إليه العلم الحديث. فقد توصل العلم إلى أن الشمس [illegible] على [illegible] جهد [illegible] في [illegible] وقد [illegible] منها [على الرغم من القوى [illegible] التي تصل إليها بعوامل شتى] [illegible] أنها تفقد [illegible] من طريق الاشعاع (٣٦٠ ألف مليون طن في كل يوم)

والغزالي آراء تدل على حسن إلمامه بالبشرية وصفاء نظره إلى الطبيعة الانسانية وهو لم يأخذ بأقوال الذين يعتبرون الشر مركباً في طبع الانسان، بل إنه أعلن اعتقاده في [illegible] جبراً ويرى أن الفطرة الانسانية قابلة لكل شيء، فالخير يكتسب بالتربية وكذلك الشر. وفي رأيه أن الانسان لا [illegible] إلى [illegible] وإنما هو يسعد ويشقى تبعاً لعوامل [illegible] الأسرة والمحيط من جانب أي جانب الوراثة وما إليها

[illegible] العلم [illegible] ويعد [illegible] على التسامح [illegible] مقدسة للعلم والعقل. ويرى [illegible] النظريات الحديثة في علم التربية. وكما [illegible] الغزالي [illegible] حيلة في آداب المناظرة [illegible] في [illegible] يجد أن [illegible] المتناظرين وأصحاب الجدل والبحث. وفي رأي الغزالي أن الخروج على [illegible] خصومة [illegible] لأن الغاية من الجدل والمناظرة لم تكن في حقيقة كما يجب أن يكون، بل كانت للتغلب على الخصم والظهور على المناظر

والغزالي لم يذهب مذهب المعتزلة في أن الفعل يكون حسناً أو قبيحاً لأنه حسن أو قبيح بحكم العقل، كما أنه لم يقل إنه حسن أو قبيح بحكم الشرع، ولكنه قال إن الحسن والقبح [illegible] إلى العقل والشرع معاً. فالحسن خير إذا وافق العقل والشرع، والشر إذا خالف العقل والشرع، وهكذا [illegible] العقل الشرع

[illegible] الغزالي في بحث الأخلاق [illegible] في هذا الباب [illegible] الأكثر [illegible] كتابه [illegible] إحياء علوم الدين [illegible] الغزالي في [illegible] الأخلاق [illegible] الدينية من حيث النظر والتقدير والتوجيه [illegible] من حيث [illegible] والوصف والتفسير

والغزالي يجعل العلم [illegible] والدين [illegible] ولكل [illegible] بالعالم الحسي عن طريق التجربة والبرهان وبالعالم الروحي عن طريق الاعتبار الشخصي والكشف

ويرى أن السعادة الروحية لا تأتي من [illegible] النفسي بل بالعمل المؤدي إلى الاتصال بالروح الأعلى. ومن هنا يجوز أن الغزالي حين يتناول الموضوعات الروحية [illegible] من [illegible] تحرره من أطر المتكلمين ثم [illegible] الأولى [illegible] الثاني [illegible] مذهباً روحياً [illegible] العقل ولا [illegible] البرهان »

وقد أعرض الغزالي عن معرفة هذا العالم عن طريق العقل ، ولكنه أدرك المسألة الغيبية إدراكاً أعمق من إدراك فلاسفة عصره . فقد كان هؤلاء الفلاسفة متأثرين بفلاسفة اليونان فاعتبروا أن أسمى الأشياء هو تصور العالم ووحدته ، بل هو غاية الوجود . واعتبروا الدين أيضاً أدنى أو ضرباً من المعرفة فيه مقام أدنى من مقام الفلسفة . وقد عارض الغزالي هذا الرأي واعتبر الدين ذوقاً لا يعتبر بأحكام شرعية أو معاقدة بل هو شيء أكثر من ذلك ، وأنه شيء تتذوقه الروح . ويقول (دي بور) في هذا المقام « - ولا يتاح لكل إنسان أن يعلو في هذا الأمر مبلغ الغزالي ، والذين لا يستطيعون متابعته إذ يعرج في مدارج السالكين متخطياً المدارس الكلامية كلها ، لا يضيرهم شيء من الأمر بأن محاولته في الوصول إلى الله ليست أقل شأناً في تاريخ العقل الإنساني من مذاهب فلاسفة عصره ، وإن مذهبه أدنى إلى اليقين ، لأن أصحابه إنما ساروا في طريق مهده كثيرون من قبل - » .

وهناك في كتب حجة الإسلام ما يشير إلى أن الشك هو طريق اليقين لأن الشكوك هي الموجبة للحق ، فمن لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال . ولم يفت الغزالي أن يبين في مواطن عديدة من كتبه إلى أنه « يجب على المرء أن يعتبر كل ما يجيء الشك في عروض العصفاء ، وعلى المرشد على الاقتصار مع العامة على المتداول المألوف . » فهو يرى أن يستعمل الشك بمقدار محدود وهذا النهج « - يبين أن الغزالي حريص على وحدة الهيئة الاجتماعية ، ويحذر من كل ما يجرها من الانحلال » .

والمجال لا يتسع لعرض الآراء المختلفة التي أوردها الغزالي في كتبه في الأخلاق والأدب والتصوف والواجبات . ولكن يظهر للقارئ أنه رأى رأياً صحيحاً في كتبه ومآثره جملة من المذاهب وهو يعد « من أعلام البيان في الأسلوب العلمي والأسلوب الاجتماعي ومزاج من علوم شتى - أسمى البحث ومذاهب التفكير وأسمى تجاربه وشكوكه الفلسفية التي عاناها في حياته » .

وأخيراً نعرض ما قام الغزالي عند الغربيين فيقول ... كان الغزالي شيخه ومقامه عند الغربيين ... كثير من مؤلفاته ورسائله وكتبه ... من يتعصب ، ويرى فيه واحداً من ... يصف ... (ووعر) ... كل باحث في تاريخ الإسلام ... أولئك الفطاحل العظام وهم محمد بن المسلمين والبصري والأشعري والغزالي » ويرى (دي بور) أن الغزالي ... شخصية في تاريخ الإسلام . وكتب (كارادي فو) عن الغزالي وعد ... بعض الأسماء . وهناك رسائل كثيرة كتبت عن الغزالي الاسكتلندية والأمريكية والألمانية ، وهي تدل على أنه شغل الباحثين والمستشرقين أمثال الدكتور ... ، ومن كتب ... وسميث وشترالو ودي بور والأب بويج وماسينيون وجولدزيهر وغيرهم ... عن أعمالهم ومنابعهم ، كما تدل على مدى تأثيره الكبير في العلوم وخاصة في العلوم الدينية والصوفية والأخلاق .

نابلس فوزي حافظ طوقان

الهجرة الكبرى في سبيل السلام

للأستاذ محمد محمود زيتون

« [illegible] والله [illegible] والإيمان [illegible]
[illegible] ولا يجدون في [illegible]
[illegible]
[illegible]
فأولئك هم [illegible] »

لم تكن هجرة النبي عليه السلام إلا صفحة من صفحات الدعوة إلى السلام، فقد دعا العرب إلى الحق والخير بالحكمة والموعظة الحسنة، فآذوه في نفسه [illegible] وصحبه، وظل زهاء ثلاثة عشر عاماً، وهو بين مضروب ومشجوج ومعذب بالرمضاء تارة، وبالحديد والنار تارة أخرى.

واحتل المعذبون مكانهم في التاريخ، ولولا أن صفحاته بآل ياسر وبلال وخباب [illegible]، أولئك الذين [illegible] واعتصموا [illegible]، ولم يكن الإيمان إلا الشكر والصبر.

وليست الكبيرة على النفس أن تحتمل من العنت والأذى ما لا تطيق، وأكبر من ذلك أن يهجر [illegible] الرجال [illegible] من [illegible] في [illegible] الرحمة [illegible] [illegible] والقلب [illegible] الرحمة والرأفة، والدليل [illegible] [illegible].

وكان طبيعياً أن يكون ظهور الإسلام بمثابة إعلان الثورة على جميع الأوضاع الجائرة، ولكنه لم يؤذن من الحرب بمكروه على الصبر والغفران [illegible] فكيف [illegible] يفتنون في دينهم، ويستضعفون في وطنهم!

تلك الشكاة التي تطلب [illegible] كان قوماً [illegible] التوحيد والتعبير كالهجرة في [illegible] إصلاح أهل [illegible]، وصبر على ما يرى من [illegible] على لسان [illegible] ومضى أتباعه في الطريق للسلام.

ذلك بأن دعوة الإسلام ليس لها أن تعمد إلى خلاف طبائعها فتقاوم الإساءة بالإساءة، وتقابل العدوان بمثله، وإلا كان دين الإسلام متناقضاً مع نفسه [illegible] من [illegible]، وتتساقط الأشلاء من بين [illegible].

وعلى [illegible] مع روح هذا الذي هو الهجرة الرسمية في [illegible] التي [illegible] التاريخ إذا [illegible] عن مواطن الهجرة، ومظاهر الفخار؛ وليس هذا من الأحداث أن يهاجر محمد، فقد سبقه لوط إذ هاجر بأهله [illegible] الموسوية. ولكن ما أصعب الهجرة من الوطن على المواطن المسلم.

[illegible] محمد وصاحبه [illegible] مكة، [illegible] الأهل والولد [illegible] محمد [illegible] يوم خرج مهاجراً، والتفت إلى الكعبة فقال: « إني لأعلم ما وضع الله بيتاً أحب إلى الله منك، وما في الأرض بلد أحب إليّ منك، وما خرجت منك رغبة، ولكن الذين كفروا أخرجوني ».

واشتد قريش في الأذى والفتنة من كل وجه، ولما شكا المسلمون إلى نبيهم [illegible] قال لهم: « تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم »، وأمرهم بالخروج إلى الحبشة، « فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد »، وخرج [illegible] الله.

[illegible] بل [illegible] الأمان [illegible] كما قال النبي الرسول: « من فر بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً من الأرض استوجبت له الجنة، وكان رفيق أبيه إبراهيم خليل الله، ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم » [illegible] للدعوة [illegible] [illegible] الهجرة، ولكن [illegible] [illegible]

أيدي حماة القائلين بأنه استعمار

وهم أبو بكر بدينه يحميه الله بأرض الحبش، ولقيه من أحد بني الدغنة له جوار من (القارة) فاشترطوا عليه ألا يجهر بصلاته ولا يعلن، ولكن أبا بكر شغل وبنى مسجداً في داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، ويرفع صوته، والبكاء يغالبه، والناس يتهافتون عليه سائلين من كل صوب، فلما كان صاحب الجوار قال له: رد علي جواري، ورضيت بجوار ربي.

وضربت قريش الحصار على شعب أبي طالب فلم يحكي آخر التي من الجهد والشر والمصادرة، وأمر الجوع بهم، ولا سيما زوجه خديجة، كانوا يشكون من شدة آلامهم، وبعد موت خديجة وأبي طالب السند الأقوى، وأخذت الاضطهادات تدبر في الظلام لاغتيال محمد.

هنا وهو ماض في سبيل الهجرة، لا يغفل عن إلقاء النصيح في المواسم، والاستكثار من القبائل، فيجد من راحته في يثرب وغيرها ما يمسحهم به قلوب مريضة، ونفوس منحطة، ومعاصمة مستحكمة، والأصنام تستبد بعقولهم أيما استبداد.

وما يكون لمن السلام أن يهدم السلام، وما ينبغي للعالي الثروة الفاضلة أن يستقر فلا تستجيب، ويسكن المعاني به هو المطلب الكريم، والأهداف الكبرى، فما هو إلا أن تراكض المسلمون يهاجرون إلى يثرب تاركين المال والعيال، لم يحرموا سيفاً، ولم يشكوا وهناً، بل يحرمون السلام؛ إذ حين يكون السلام في أيدي الخصوم، وما كان لأهل الإيمان أن يطيروا الكفر على نحو لا يشرف أعلامهم.

هنا قال أبو أحمد بن جحش في هجرته

فكم قد تركنا من حميم مناصح
وناصحة تبكي بدمع وتندب

ترى أن وتراً نأينا عن بلادنا
ونحن نرى أن الرغائب نطلب

واجتمعت ندوة المشورة رجالات يقلبون وجوه الرأي والطاغوت، ويتساءلون في القتال حدود التدبير، وانقطع حبل التفكير، فما كان جماع قريش هنالك إلا لاغتيال محمد، وذلك أيسر ما ينتظر من أصحاب الغرائم، بل هو الشيء الذي لا تسعهم الغريزة عادونه.

ولا أقل من أن يعد العدو مصرفاً [illegible]
دون عرضه للأمور، فما به [illegible] محمد في وجهه [illegible]
فإن له بها أنصاراً، وأيهم للناصرون [illegible] بهم [illegible]
أمرها عاجلاً أو آجلاً.

به من يوم! كلما شكى من جاهم وتحدى كبرهم، لا يستطيعون له صرفاً، ولا يرجعون منه إلا متيقناً على عجز وشكيلا بين ساعة سعيه.

خرج صهيب الرومي تاركاً ثروته بين قومه وماله، فهجر للقتال وهاجر بالنفس، وربح صهيب على كل حال، وخسر هنالك المبطلون. وخرج أبو سلمة، ولما أرادت صاحبته أن تلحق به ومعها طفلها، حبسوها بين أهلها وغصبوا، فترك طفله من كيدهم في أيديهم، وخرجت مؤمنة بالله وفية في يد الله، وتحير من غشوه وجهموا من جهسوه، ولو لم يكونوا قد اشتغلوا بهذه القلوب لصمدت الهجرة تحت هاتيك المصنوعات والنفس الهجرة آخر أنفاسه.

وأطلع الله رسوله على دار هجرته، فأخبر بها صاحبه أبا بكر الصديق الذي طالما كان يستأذنه في مصاحبة النبي حتى أراد الله من «صحبة» في الهجرة الكبرى إلى الله، وأعد أبو بكر عدته كي يهاجر معه، وتواعد مع النبي على ساعة الخروج من الليلة الفاصلة بين السواد والأمان، الفاصلة بين الشر للمعمور والخير للرشد.

وتمضي في الطريق فتضرب العقبات، وأزم عرب الضلال باب الغار، ويرددون أبصارهم، ولكن أبصارهم لا تعمى إلا القلوب التي لا تبصر، على الرغم من الصعوبات والسيوف، وما هو إلا نصر السماء: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

وبقيا ثلاثة بغار ثور، والطلب لا ينقطع، وكان أبو بكر يسمع القوم يهمسون ويتضاغطون، فيأخذه الحزن من كل جهة، ولكن المتقي أمن بصائر الكفار عند خروج النبي من الغار، هو الذي سأل صاحبه وهو في الغار (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا).

وخرجا من غار ثور، إلى جهاد حافل، ومضيا على حذر بين ضروب وتصعيد، وكلما رأى أحد الهداة أبا بكر سأله: من هذا الرجل الذي معه؟ فيقول: هو في مورده هاديه، وهذا الرجل يهديني السبيل)، حتى وصلا إلى المنعرج عرك الخيل إلى مكة

في حوائج بني الوطنية ، فذكر ما كان من مرضى معه ومن دعوته إلى ربهم ، ومن نزل عليه جبريل بقوله (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)

ثم بقي في رحلته ثمانية أيام حتى أشرف النبي على المدينة فخرج أهلها ، والبشر يملأ الوجوه ، والفتيات تضرب دفوفها [illegible] ، والشعر تتغنى أنشودة الفتيات ، وتترنم العبيد الأحباش

والأنصار يتسابقون إلى خطام الناقة ويقولون : انزل يا رسول الله إلى المنعة والقوة ، وهو يقول لهم « دعوا سبيلها فإنها مأمورة »

ولم تلبث إلا قليلا حتى أناخت ، لا في (المنعة والقوة) ولكن في مبرك « الأمن » ومناخ « السلام » حيث المربد الذي لسهل وسهيل ابني عمرو والذي اختاره نبي السلام ليكون منذ الساعة الأولى بالمدينة دار السلام

وتفرق المهاجرون على دور الأنصار ، ونزل النبي مع رحله عند أبي أيوب الأنصاري ، واجتمع بهم جميعا بدار سعد بن خيثمة ، وأعلن « دستور السلام » في خطبته الأولى فقال :

« يا أيها الناس ، أفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام »

وأسرع إلى موادعة يهود المدينة ليستل السخيمة من نفوسهم فلا ينكروا دعوة السلام ، وعقد معهم معاهدة كتب في مقدمتها « وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم ، وإن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » فكان له الأمان واليهود الكاملين ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه

ثم انصرف إلى الجماعة ينظم أمرها ، ويجمع كلمتها ، ويؤلف وحدتها ، فبنى « المسجد » ليكون مثابة دار السلام ومحراب السلام ، وكان ملتقى ، نقطة التقاء المهاجرة والنصرة ، ومنه أصلح النبي ما بين الأوس والخزرج ، [illegible] به التسبيح من السماء « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين »

ودوى صوت بلال بالأذان فكان إيذانا بانتهاء الهجرة وإيذانا بانتصار التوحيد ، وحتى [illegible] بصوت « الله أكبر » وعاود [illegible] « لا إله إلا الله » [illegible] من لا يعرف أن هذا المظهر العسكري كان [illegible] لتوحيد الصفوف [illegible] للمسلمين ، ووحدة الكلمة [illegible] على العناصر [illegible] من [illegible] جانب السلام

وتآخى المهاجرون [illegible] رجالا ونساء [illegible] والأنصار والأوس والخزرج [illegible] في الهجرة أو النصرة ، وإنه ليوم خالد إذ يجتمع بهم [illegible] في هذا المسجد المبارك ويسأل عنهم [illegible] حتى أعظم [illegible] ، ثم قال لهم :

— « إني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم . إن الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا ، ثم تلا (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وإني أصطفي منكم من أحب أن أصطفيه ، وأؤاخي بينكم كما آخى الله تعالى بين ملائكته . قم يا أبا بكر ... » وقام أبو بكر جاثيا بين يديه فقال له :

— « إن لك عندي يدا ، الله يجزيك بها ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا ، ولكن أخوة الإسلام أفضل ، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي » وحرك القميص بيده — « ادن يا عمر » فدنا ، فقال له النبي :

— « قد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص فدعوت الله أن يعز بك الدين أو بأبي جهل ، ففعل الله ذلك بك ، وكنت أحبهما إلى الله ، فأنت مني [illegible] ثالث ثلاثة من هذه الأمة » وآخى بينه وبين أبي بكر في المسجد الذي أصبح بيت [illegible] ، وصار الصديق [illegible] ، [illegible] ألفت الوجوه ، وإلى السكينة [illegible] ، وعلى رسول الله [illegible]

وأقبل سعد بن الربيع على عبد الرحمن بن عوف وقال له : يا أخي إني من أكثر الأنصار مالا ، فأنا مقاسمك ، وعندي امرأتان فأنا مطلق إحداهما [illegible] فتزوجها ، فقال له عبد الرحمن [illegible] يا أخي بارك الله لك في أهلك ومالك

كل ذلك من وحي الإخاء الذي انبثق منه الهجرة ومن وحي المسجد الذي [illegible] النبي [illegible] المسجد [illegible]

الله » ، وقال « إن المساجد أوتاداً الملائكة جلساؤهم ، إن غابوا افتقدوهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن كانوا في حاجة أعانوهم ، جليس المسجد على ثلاث خصال : أخ مستفاد ، أو كلمة محكمة ، أو رحمة منتظرة »

وحيا النبي عليه السلام وأرقه ما رأى بين الأنصار ، فلبث قال في مقام الذكر والشكر « لولا الهجرة لكنت من الأنصار » الذين نصروه وأكرموا من معه « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »

وربما كان هذا السكل متصف أن الهجرة الكبرى لم تكن إلا إسراء بالأرواح قبل أن تكون انتقالاً بالأشباح ، وبذلك تعتبر « الهجرة الكبرى » إذ ارتفعت بالإنسانية من المادية إلى المثالية ، وخلفت من ورائها عزيزة الروح ، وشرعة الفداء ، وسمت في صحيفتها إلى القمة ، وصدق القائل :

إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا

وسئل النبي : ما أفضل الإيمان ؟ فقال « الهجرة » . فسئل وما الهجرة ؟ قال : « أن تهجر السوء » . فيها حض للمسلمين على أن يهاجروا من الضلال والفسوق في بلد أراد الله فيه للناس الأمن والسلام ، وفيه البيت الحرام ، (ومن دخله كان آمناً)

وقال النبي عليه السلام في خطبة وحكمه ، قد نزل قباء بالمدينة ولم يعرف كلامه ، فصعد النبي المنبر وقال « يا أيها الناس يتلو كيف وأنا معكم ولا أجر من فعله ، وأحتسم أهل السماء والأرض على كل امرئ عليهم الله إلا أن يفعل ما يشاء »

ومر شاس بن قيس من اليهود بالأوس والخزرج وقد اجتمعت كلمتهم ، فغاظه ذلك الائتلاف بينهم فقال : قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ، وأمر فتى من اليهود بالدس بين الأنصار ، وإثارة ما كان بينهم من عداوة ومصارة يوم بعاث ، وظل بهم حتى تنازعوا وتواعدوا الحرب وتنادوا بالسلاح واستعدوا للقتال

وعلم بذلك حارس الأمن وحامي السلام ، فخرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين وقال « يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله ، أتدعون لدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ إذ هداكم الله إلى الإسلام ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم من الكفر ، وألف به بينكم »

فعرفوا أنها من نزغ الشيطان وكيد العدو ، فبكوا وتعانقوا ثم انصرفوا مع النبي وقد نزل عليه (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) وإنه ليقول في الرحمة « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » إعلاناً على أن الكفر هو العدوان وأن الإخاء هو السلام بل الإسلام الذي هو أن يسلم قلبك وأن يسلم الناس من لسانك ويدك »

ومضى على النبي حال نشر فيه لواء السلام على أهل المدينة وطمأنت فيه النفوس ، وأصبحت آيات القرآن تخاطبهم (يا أيها الذين آمنوا) ولم تكن تخاطب عنه « يا أيها الناس » ، ثم كان هذا النصر إلا عقب الهجرة التي تماسكت عنها الصفوف ، وتوارت الشرور

فلما نالت اليهود والمنافقون والمشركون على دعوة السلام لم يكن بد من أن ينص على محمد الإذن بالجهاد (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) فكان الجهاد من لزوم ما يلزم السلام ، شأنه في ذلك شأن الدواء لا يرتجى إلا في عمر الرواسب والأوضار ، ولا بد دون الشهد من إبر النحل

واليوم ونحن على باب سبعين عاماً بعد ثلثمائة من عهد الهجرة الكبرى ، نرى أن دنيا العالم كله هي في أشد الحاجة إلى الهجرة ، فما أحوج الإنسانية إلى هجرة السوء من كل لون ، وهجرة الخلق في كل حين ، ودفع الشر والخصام بنشر الخير والسلام

أبو الوفا محمود زغلول

أبو دجانة

[illegible]

حياة ... أبي دجانة البطل الفنان ... هذه الروائع ... في الحروب والمعارك [illegible]

ومع أن تاريخ الجهاد الإسلامي ملىء بالبطولات ... والتضحيات العظمى والمواقف النبيلة ... حياة أبي دجانة كانت من أعظم ... وملأ ... [illegible]

[illegible]

ولا تخذلهم ... [illegible]

... هذه الظروف وتلك الحروب ... من الجد والبطولة والفدائية ... أبو دجانة في طليعة ... [illegible]

ولا يدع سبيلا إلى [illegible] وتشجيعهم [illegible] صلى الله عليه وسلم يرفع سيفه بيمينه ويعرضه على من حوله قائلا: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ ويتهافت المؤمنون عليه، كل يبغي هذا الشرف الرفيع، حتى يتقدم له أبو دجانة متحمساً مندفعاً [illegible] أبو دجانة الشجاع [illegible] نعم أنا أقوم [illegible] ما حقه يا رسول الله؟ [illegible] أن تضرب به [illegible] حتى [illegible] أنا آخذه يا رسول الله بحقه [illegible] ويتناول الفارس الشجاع السيف في [illegible] ويهزه في [illegible]

أنا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول ... أضرب بسيف الله والرسول

ويخرج من جيبه عصابة حمراء يعصب بها رأسه ويختال بين الصفوف كأنه [illegible] ويعجب المسلمون لنشوة الفارس [illegible] بسيف الرسول.

[illegible] المعركة [illegible] يكون [illegible] قريش [illegible] وما تلبث [illegible] المسلمين أن [illegible] في جيوش [illegible] وأبو دجانة في فرسان المؤمنين [illegible] لا يلوي على [illegible] ولا [illegible] يقتتلون ويعترون في [illegible] جموع [illegible] قريش [illegible] نساء المشركين [illegible] وأبيها [illegible] أحد [illegible]

[illegible]

وأبو دجانة يصول ويجول في الصفوف [illegible] المشركين [illegible] الأرض، [illegible] المشركين [illegible] الأدبار [illegible]

ولا [illegible] إلى [illegible] خصيصهم [illegible] أبو [illegible] من [illegible] قائلا [illegible] بل القتل يا أبا دجانة [illegible] أبو دجانة [illegible] وصولته [illegible] سيف رسول الله [illegible]

[illegible] المعركة [illegible] المؤمنين [illegible] أو [illegible] على جيوش [illegible] جميع [illegible] قريش [illegible] المسلمين [illegible] المشركون [illegible] أن [illegible] التي [illegible]

[illegible] ولكن الله [illegible] الرماة المسلمين [illegible] المسلمين [illegible] الرسول [illegible] المشركين [illegible] الغنائم والأسلاب [illegible] إلى [illegible] الغنائم والأسلاب [illegible] الشيطان [illegible] الرماة [illegible] هؤلاء الرماة [illegible] المؤمنين [illegible]

ويندفعون حاملين عليهم [illegible] والإ[illegible] من [illegible]
حيث المشركين الهزيمة

وفي المشركين [illegible] وحمزة، وفي [illegible] نار [illegible] وحماسة لإعلامهم، وتشجيعهم الذين [illegible] عند الهزيمة وذلك [illegible] الصورة المخيفة التي [illegible] في مؤخرة المسلمين [illegible] وإذا ظهورهم تتصدع [illegible] نحو الفرار!

ويريد الله أن يمحص المسلمين ويبلوهم، وأن يجزيهم جزاء مخالفتهم، ويريهم عاقبة عصيانهم لأوامر قائدهم ورسولهم، [illegible] في عرض الحياة الذي يريدونه، [illegible] المؤمنون الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم قد باعوا الله ورسوله أن ينصروا دينه [illegible] أسلاب الحرب وغنائمها. يريد الله ذلك، ويشاء الله إلا أن [illegible] الأرض في نفوس المسلمين جميعا، [illegible] كل ذلك [illegible] من [illegible] المسلمين من الثغرة التي [illegible] الرماة [illegible] وأبي خالد [illegible] المشركة [illegible]

ويرى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الأعداء [illegible] من خلفه [illegible] الرماة [illegible] من أي [illegible] ويكيف [illegible] الخطة [illegible] التي وضعها وأحكمها [illegible] المسلمون ويأخذهم الروع والفزع ويظنون أن [illegible] [illegible] الفزع بينهم، [illegible] والنبي [illegible] ويناديهم أن اثبتوا [illegible] ولا [illegible] سبيلا [illegible] والفلاة دون أن يمسكها!

ويكثر عدد القتلى والجرحى من المسلمين ويسقط منهم أعلام من [illegible] ويشاء الله إلا أن [illegible] المحنة [illegible] حين يرى الرسول في عشرة من صحبه [illegible] وهو يرمي بسهمه حتى [illegible] ويقترب المشركون منه وحوله [illegible] سعد بن أبي وقاص ومصعب بن عمير يجودان عنه

[illegible] أحد [illegible] سيوف [illegible] أبو دجانة [illegible] إقبال [illegible] الحق [illegible] حتى [illegible] والجراح [illegible] ويرى أبو دجانة النبي [illegible] ويرى أحد المشركين الأبطال وهو يضرب [illegible] على [illegible] أبو دجانة [illegible] الرسول، [illegible] ويرى النبي [illegible] المكافرين [illegible] يريد أن يسجل أروع أمثال التضحية والفدائية [illegible] وأولئك [illegible] عن النبي العظيم [illegible] بجسده متوسلا إليه [illegible] رسول الله [illegible] فقد ولى الناس عنك [illegible] إليك [illegible] الرسول العظيم [illegible] النبل [illegible] ظهرك [illegible] أبو دجانة [illegible] الإيمان [illegible] روحه ونفسه [illegible] لا [illegible] الكافرة [illegible] على النبي العظيم [illegible] لا بأس [illegible] أبي دجانة [illegible] النبل حتى [illegible] لا [illegible] واحدة دون إصابة [illegible]

ويأبى الله [illegible] والدرس الرادع، [illegible] مع [illegible] النبي العظيم من القتل [illegible] المسلمين [illegible] رحالهم [illegible] الكتاب [illegible] الرهيبة [illegible] التي كان من أعظم آثارها [illegible] الإيمان [illegible] أبو دجانة

[illegible] وهو يتحدث [illegible] وحديثه [illegible] من [illegible] والله [illegible] من نفسي [illegible] وأروع ما يمكن أن [illegible] أكبر الدروس وأعظم [illegible] إلا [illegible] على [illegible] التضحية [illegible] ذكر هذا البطل [illegible] الذي [illegible] الدهور

[illegible]

ديوان الأسمر
الشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر
أكبر مجموعة شعرية ظهرت في هذا العصر الحديث
من بعض ما تحتوي عليه هذا الديوان الأبواب الآتية
اقصدوا
متحف فؤاد الأول
فصل الشتاء
من أول نوفمبر إلى آخر أبريل
مطبعة الرسالة

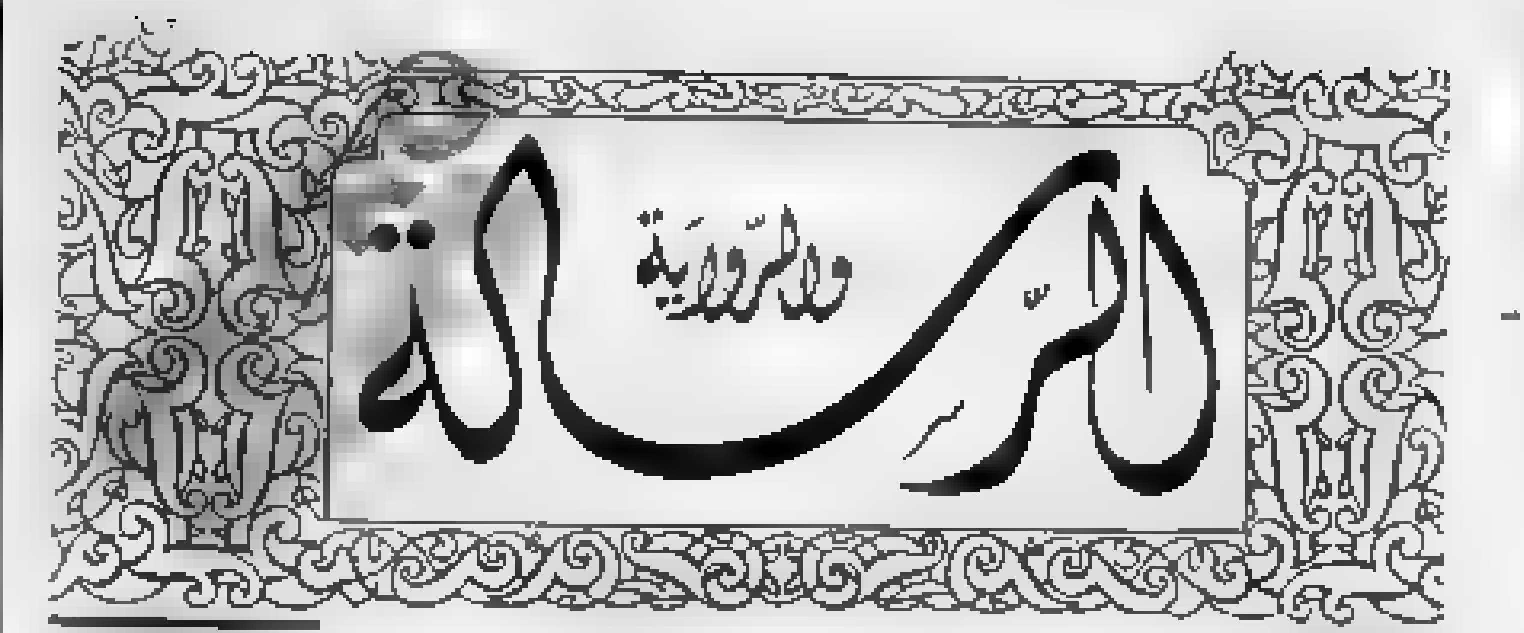

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

إعــلان

تعلن منطقة القاهرة الشمالية التليفونية

عن فقد [illegible] أسرة [illegible]

التحصيل الأرضية التي [illegible] والتي

تحمل الأرقام ٨٣٤٨٥٧ و ٨٣٤٨٥٨

و ٨٣٤٨٥٩ و ٨٣٤٨٦ من

دفتر [illegible] التحصيلات ٣٣ ع ج

مجموعة ٤٨

وتعد اعتبرت المنطقة هذه القسائم

ملغاة وكل من يحاول استعمالها

يعرض نفسه للمحاكمة الجنائية

٧٣١٤

العدد ٩١٤ — القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — ٨ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

طه حسين باشا

[illegible]

صفحة من الأدب العربي منذ أربعين سنة

طه حسين الشاعر

للأستاذ محمد سيد كيلاني

عرف الناس طه حسين كاتباً وقصصياً وجدلاً وباحثاً وأستاذاً ومربياً ولكنهم لا يعرفونه شاعراً ... وقد ... الناس سيعجبون أنه طلع إلى الحياة الأدبية شاعراً ... في شبابه ... كان فيه كما ظهر بيان كل شيء

بدأ الدكتور طه حسين حياته الأدبية شاعراً لا كاتباً. طبع على الشعر وهو صبي. وكان أول ما دفعه إلى ذلك وفاة أخيه في وباء الكوليرا في صيف عام ١٩٠٢ وقد ذكر ذلك في الجزء الأول من كتاب الأيام فقال إنه كان يحس ويتعاطى في نظم القصائد يرثي بها أخاه ويختم كل قصيدة بالصلاة على النبي وإهداء ثواب هذه الصلاة إلى أخيه. ولم يحفظ لنا هذا الشعر فلا نعرف منه شيئاً.

وظل طه الشاعر ينظم القصائد من حين إلى حين. وقد حدث ذات مرة أن الشيخ المرصفي كلف تلاميذه بالكتابة في موضوع من الموضوعات شعراً ونثراً. قال الشيخ أحمد حسن الزيات أستاذ الآداب العربية بكلية ... بالقاهرة في حفلة أقيمت في حفل تكريم الدكتور طه بعيد الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة ونشرت بصحيفة الجريدة في ٢٦ مايو سنة ١٩١٤ ما نصه: « ... فأحدثنا سيل مرقتين أن الفتى (يعني الدكتور طه حسين) لن يبزنا في نثر الكلام ونظمه، ولن يبزنا في حفظه وفهمه ... ما ... عن الشيخ بقصيدة حماسية الموضوع جاهلية الأسلوب ... ما أنبع في خاطره من صور الشعر القديم!

«سمعنا تلك القصيدة فأزعجنا ... وشعرنا ... بالعجب أمام تلك القوة القاهرة ... الإنسان من ... والسواد من القلب ... عن ... الشعر

فقال له ... على ... بالعربي ... صغير ... علي»

والظاهر أن هذه القصيدة التي تحدث عنها الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات قد ضاعت ... لأن الشاعر لم يحفل بالمحافظة على ... الزمن لم ينشر.

وأول قصيدة نشرها كانت في رثاء ... باشا عبد الرازق وقد ظهرت في صحيفة الجريدة بتاريخ أول مارس سنة ١٩١١ ومطلعها:

أي الخطب ما أصابنا أم فزعنا ... حين ... أو ...

والحب بين الشاعر وبين آل عبد الرازق قديم. وقد ... أواصر المودة والإخاء بينه وبينهم على مر الأيام. ولما ... أعوام رثى الشاعر مصطفى باشا عبد الرازق كان رثاؤه ... إلى حد بعيد.

وفي عام ١٩٠٩ رأينا الشاعر قد مال إلى جانب الحزب الوطني وأخذ ينشر في صحيفة مصر الفتاة قصائد حماسية تارة تحت عنوان «حديث مع الليل» وتارة تحت عنوان «في الضاحية». وفي بعض هذه القصائد يظهر في مظهر رجل الدين الذي ... فيه ... ويذكر ويحذر ويدعو الناس إلى التمسك بأهداب الدين وأحكام الشريعة الغراء. انظر إليه حين يدعو من قصيدة نشرت في صحيفة مصر الفتاة بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٠٩:

أقيموا حكمه في كل حي ... لا يملككم من دونه الكور
ارجعوا وأطيعوا كما أمر الـ ... ـه تجانبكم الخنا والفجور
... من ... النصيحة ... ... كما ... النحور
طرب الليل ثم قال مصر الـ ... ـه ... يخفق السرور
أعجب الدين من أهل مصر ... أنت والله ... يشر
... مصر ... ... كل خير ... الشرور
... النصيحة من أهـ ... ... كتاب السطور
... أهل مصر ... ... إلا البدور
... ... الصدور

وكان يكتب مقالات نثرية ... ومن أمثلة

وذلك ما نشره في صحيفة مصر الفتاة تحت عنوان «رمضان» وهي من عدة مقالات كتبها طوال شهر رمضان. ومما جاء في هذا المقال قوله:

«... تستطيع منذ اليوم أن تشهد لا عاطلاً ولا بطالاً بين رجالنا [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا باللغو والحديث. وأما [illegible] [illegible] [illegible] يجمعون أنه من [illegible] الإنس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قد [illegible] في [illegible] حتى [illegible] [illegible] الأكل [illegible] [illegible] وإذا سألت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتشعر [illegible] لا تأخذه رحمة من الله، ولا يردعه حياء من نفسه، [illegible] [illegible] من [illegible] الناس أن يمنع الإنسان نفسه من الطعام والشراب ساعات معدودات [illegible] ما يضطر إلى شيء من ذلك؛ وإنما [illegible] [illegible] في أن تؤدي [illegible] أو تقضي [illegible] [illegible].

[illegible] في الإعجاب [illegible] في الصيام [illegible] ولو أن هناك يقيناً [illegible] أو فكرة مطمئنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا على الخاصين [illegible] يصوم من شاء ويفطر من شاء فلسنا من أمرهم في شيء. ولكن أقول أيها الشهر الكريم [illegible] وجوه [illegible] [illegible]، ولئن كنت موسم [illegible] [illegible] فإنك موسم [illegible] الآخرين»

والذي [illegible] لا ريب فيه أن الشاعر [illegible] [illegible] هذه القصائد وكتب هذه المقالات لم يكن متكلفاً ولا متصنعاً، وإنما كان يرسل [illegible] شعراً أو نثراً [illegible] [illegible] في [illegible] نفسه [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الفكري بما نظم وكتب في ذلك [illegible].

ومن قوله في هذه القصيدة

حسبكم في الآداب [illegible]	[illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] قال ذا وما قال [illegible]	[illegible] [illegible] العلم [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible]

والطاهر الغالب على شاعرنا في العصر إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٠٦

والحزن [illegible] وهو يحمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على أن [illegible] من الكلام ما أمكن، وكان [illegible] [illegible] [illegible] ما فيه من عيوب كانت سبباً في [illegible] الأمة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] لم يكن [illegible] [illegible] [illegible] بل كان الأمل [illegible] [illegible] [illegible] الأمة [illegible] [illegible] انظر إليه [illegible] [illegible] القصيدة [illegible]

كثر الدعون في مصر حتى	كاد يقضي على [illegible] [illegible]
حسبكم [illegible] الشكاة [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] أقل من [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أجمعوا [illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أو يقول من قصيدة أخرى نشرت في الصحيفة المذكورة بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٠٦

كاتب [illegible] [illegible] [illegible]	وأديب [illegible] [illegible] الشمول
[illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] تأويل
[illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] التنكيل
[illegible] [illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible]

فظاهرة السخط الشديد هذه لم نعهدها عند أحد من شعراء ذلك العصر [illegible] لا ريب فيه أن الطالب طه حسين قد انفرد بها [illegible] [illegible] لا يزال محتفظاً به.

والدكتور طه حسين لا يعرف القناعة بل يحتقرها [illegible] [illegible] [illegible] في تلك القصيدة كما نرى من شعره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صاحب روح قد بلغ الأوج في السمو [illegible] [illegible] بها أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حقائق.

*

ثم إن الطالب طه حسين انضم إلى الحزب الوطني وأصبح داعياً من دعاته، وقد ظهر أثر ذلك في شعره [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] شعراء [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] إلى [illegible] [illegible]، ويظهر [illegible] [illegible] على الأجانب الذين [illegible] [illegible] للمصريين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في تلك القصيدة [illegible] نشرت [illegible] [illegible] بتاريخ [illegible] نوفمبر سنة ١٩٠٦ [illegible]

عنوان « ثم ماذا؟ »

هبوا اصبروا ياوادي النيل واتحدوا فليس في مصر للإقناع متسع
كفوا مطامعكم هنا أليس لكم عما جنيتم وما تجنونه شبع
با لمستكيه من منكود طالعها بعد عمر عذاب اليوم والطمع

من مثل يطلب في سوء عاقبتهم

هيا إذا ما جنوا من غرسهم وزرعوا

ثم الشعب اشتروا الأمس واحتقروا لما علم إن أرادوا حكمهم مصر
لا يصنع الله لمستعمرين منكم يأتي جو النيل من جراء ما صنعوا
أكل حاج عرين ويحمنا حتى إذا ما كنا أغرى بنا الطمع
لاجاء مصر حيا لا أعدمت آبنا خط آياتها من خصبها الفرع
بالنيل إن حسب المستعمرين ولم خلب لأسلافنا الأسلاب والخدع
فلا حريب ولا موروث فلا ظلا ولا أملك عيش ولا كسب ولا

ومنها

الشعب شعب بني مصر بأجمعهم ثم الذين أرادوا ما استعمروا مصرا
ثم الذين استبيت في حقوقهم يد السبيل فلا جاهوا ولا عصروا
ثم الذين يحول الناس إنهم إن عادوا ملئها من جورهم قصرا
لا أكسب الحكم فيها دون شعبهم إنا أرينهم مكروهة قهرا

هذه القصيدة كتبت في أيام الوزارة البطرسية ، وقد كان شعور السخط عليها شديداً ولما كانت في عهد آخر في يد المعتلين كانت حملات الشعراء والكتاب موجهة في حقيقتها إلى السياسة البريطانية وإلى الأجانب الذين يسندون هذه السياسة ويشدون أزرها ولا شك في أن روح الشاعر قد بدا ساطعاً وهنا لا شك فيه أن وجوده في محيط حزبي وطني قد أثر فيه وطبعه بهذا الطابع

وقد هنأ الشيخ عبد العزيز جاويش حينما خرج من السجن بقصيدة نشرت في مصر الفتاة بتاريخ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٩ نذكر منها

الآن حين أتاك النداء فلتحي ولتحي الفراء
ولتحي مصر وحقها شاء العدى أو لم يشاءوا
نطر بها أصواتنا حتى يرددها السماء

ومنها

إن كان ذكرك للبلاد يسوء فلهكي المليلاء
أو كان صوت الشعب هذا هو الداء العياء
فليهل صوت الشعب حتى يسمعوا من حيث جاءوا

سيرون أن الحق ما ... ل ...
سيرون أن الحق ... ما يؤمم
م يسمعوك ... ... الأمر
ما إن أصاخت الأسماء بل الأسماع

*

هذا هو الجانب السياسي في شعر الطالب الشاب ...
وهو جانب مشرق ، نرى فيه الشجاعة والإقدام والدعوة إلى التضحية بالمال والروح في سبيل الوطن والذود عن حياضه

ولما عاد الخديو عباس من الحجاز نظم الشاعر قصيدة نشرت في الجريدة بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩١٠ تحت عنوان « وجاء الدستور بعد الحج المبرور » ومما جاء فيها قوله

ابن والدستور في ... من الشعب أعوان
ونرى عيدك بالحج في شعب عم البشر
كل أهل وادي النيل عندنا من هوادي عدنان
والتمح الدستور مصرا أنت ... شعب قدير

* * *

هل حجت البيت يحدوك من الشعر الكريم
إنما أنت على الما من وصي وأمين
لا عدمتم حق صراط المستقيم والنهج القويم
أرضي بالدستور مصراً ورضى رب العالمين

وقد حاول الشاعر أن يخاطب الخديو من طريق العاطفة الدينية ، فذكر القبر النبوي الكريم وأن النبي دعا الخديو قائلا إنما أنت وصي وأمين على الناس فاجعلهم يسلكون الصراط المستقيم ولا يكون هناك غير الحكم الدستوري . فإن أردت شعبك الدستور فنلت رضى الله عليك ، وإن منعتهم ما يشتهون فقد حرمت نفسك رضى الله ولا يصلك حج ولا صلاة

وننتقل بعد ذلك إلى الشعر الوجداني الذي نظمه الشاعر وصور فيه خلجات نفسه وما يعتمل بين جوانحه من مشاعر مختلفة وأحاسيس متباينة كالرضى والسخط ، والحزن والفرح ، والتفاؤل والتشاؤم ، والحب والبغض . ومن ذلك قصيدة نشرت في مصر الفتاة في ١٥ مايو سنة ١٩١٠ تحت عنوان « يوم الفراق » وقد قدم لها بقوله « بعثت إلى عمر أقامه صديقي الأديب الأستاذ

الشيخ أحمد ... الزيات ... الباشا ... فيصد ... علد
... الشعر ... كان في الشعر من جمال ولا سيما ذلك النوع
من الشعر ... الذي طالما ... إلى ... »

قال

... ...	جيدا يوم القرآن
... أمسى فقد ...	... ... غير دان
حبيبة ليلة أمسى	... ...
ليلة	... ...
... لا أجد ...	... ... الأماني
... ...	... ...
... أرى أصبحت ...	... ...
... ... على ...	... ... الشعران
... ...	... ... الأماني
... ...	... ...
أنا	... أكن إلا ابن هاني
... ...	الشعر ... ...
لا ... إلى ...	الشعر والشعر ...
... ...	... ...

* * *

ومن الظواهر التي ... في شعره الشكوى من ...
... النوع من الشكوى كان سائرة بين الشعراء في تلك الأيام
... في ... قصيدة نشرت في مصر الفتاة بتاريخ
٢٧ ... سنة ١٩٠٩ ... بعنوان « ... الأدب » ...
...

... ... كل ...	... ... شاعران
... ...	... ... ابن هاني
... في ...	... ...
... ...	... ...
... ...	من ... الشعر في ...
... الشاعرين ...	... ...
... ...	والأدب ... ...

ويقول في قصيدة أخرى نشرت بمصر الفتاة بتاريخ أول
أكتوبر سنة ١٩٠٩

... الله ... في ... ... الشكور ... ...
كل ... من ... ...

ويشير الشاعر ... الملاحي ... ... بتاريخ
٢٦ يونيو سنة ١٩١١ فقال « ... في ... الملاحي
العامة التي يجب أن تتخذ مثالا ... الجمهور » ...
هذا ... حظرا ... فإن الجمهور لا يخل من كانت مثل
أن ... نفسه بين ... في الراقص وأمثاله ... على ...
... ينكر على ذلك أشد الإنكار لأنه لا ... حتى
إلا أن ... واحدا ... العيب والشوه »

وله شعر في ... يغلب على الظن أنه من وحي الخيال
... قصيدة نشرت في مصر الفتاة في ١٧ ...
سنة ١٩٠٩

... من ...	... كان في ... ...
... ...	ثم ... ...
لا ... الله إن ...	... ...
... ...	... ...
... أنا في ...	... ...
... ...	في ... ولا ...
ما	... ...
إن كان في ...	... ... في ...
... ...	بل ... ...
... ...	لم ... ما ...
ثم	... ...

وهو على ... القصائد التي ... ويقول
... من ... كان ... إلى ... بأصحاب ...
... قصيدة نشرت ... في ١٤ ...
سنة ١٩١٠ ... « ... »

... ... أول
... ... إذا ... ولكن ...
أنا ... من الأهواء ... كان جهلا
... أرى ... ...

وكثيرا ما ... في شعره إلى هذا النوع من ... و...
... على من ينكر عليه ذلك

صحيحاً رأيه ، ومثال ذلك قوله من قصيدة نشر[ها] في مصر الفتاة بتاريخ ٧ يناير سنة ١٩١٠ تحت عنوان « بين المحب ومحبه »

سيعودون [illegible] [illegible]   [illegible] بيد [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]   في الهوى ما كان [illegible]
أي [illegible] أو كتاب   لم يبح ورد [illegible]
لا [illegible] الله لأهل لا   [illegible] والتعليل [illegible]

ثم [illegible] الشاعر في قصيدته [illegible] الشاعر [illegible] الدنس ؛ فالأول لا يعرفه دين من الأديان ، [illegible] الثاني المحرم [illegible] وهو إن شئ [illegible] فأما [illegible] ذلك حلال للجميع . ثم أخذ يحدثنا عن [illegible] تحديراً [illegible] من بحر هو [illegible] قال :

إن [illegible]   [illegible] النفس
أنا [illegible]   [illegible]
ليس [illegible]   [illegible]
إنما [illegible]   [illegible] كان [illegible]

ولم أر لصاحبنا شعراً في غير الأغراض [illegible] ، اللهم إلا [illegible] في الصحافة نشرت في [illegible] بتاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان « إلى عبد الرحمن شكري » وهي :

قل لشكري [illegible] وعادى   [illegible] ما [illegible] يشفى [illegible]
[illegible] فاسق الشعر [illegible]   [illegible] لا [illegible]
[illegible]   [illegible] والسهاد
[illegible]   [illegible]
واقصد في [illegible] إلى [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] ولا [illegible]
إن [illegible]   [illegible]
[illegible] آمناً [illegible]   [illegible]

ذلك شعر طه حسين أيام كان طالباً بالأزهر منذ أربعين سنة وهو يدل على أنه [illegible] شاعراً بالفطرة [illegible] الشعر وهو صبي ، [illegible] شعر [illegible] بصاحب [illegible] حاره وشعور [illegible] وقد [illegible] إخوانه في الأزهر [illegible] وأقروا له بالسبق واعترفوا [illegible] كثيراً ما [illegible] الشعر

[illegible] شعر [illegible] كان فيه [illegible] مبتكراً [illegible] الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات في [illegible] « [illegible] » [illegible] التاريخ [illegible] عام ١٩١٠ [illegible] في [illegible] الشعر [illegible] للموشح في [illegible] كان [illegible] رأى ما [illegible] الشعر العربي من [illegible] في [illegible] منه [illegible] الأضرب المختلفة والأوزان [illegible] على نحو ما [illegible] في شعرهم ، إلا أن شعره [illegible] لاحتفاظه بالقوافي [illegible] . وهكذا [illegible] الشاعر [illegible] أن [illegible] من قيود الشعر العربي وأن [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] . وقد [illegible] هذا [illegible] بعض الشعراء في تلك الأيام

وشعر الطالب طه حسين [illegible] ، [illegible] [illegible] بالأدوار الموسيقية والمقطوعات الغنائية ، [illegible] جهة ، [illegible] إلى قوله :

[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] لا [illegible]

* * *

كل ذي [illegible]   [illegible] الوصال
[illegible]   [illegible]
من [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

[illegible] شعراً [illegible] ، [illegible] منه [illegible] يكاد يرقص منه طرباً . [illegible] الشاعر [illegible] يحرك مشاعرنا ويهز عواطفنا [illegible] الأسماع [illegible]

* * *

[illegible] الشاب [illegible] الحياة [illegible] إلى [illegible] من [illegible] الشعر [illegible] عام ١٩١٠ [illegible] من [illegible] ، [illegible] إلى عام ١٩١٤ وهو العام الذي [illegible] إلى أوربا . وقد [illegible] الأستاذ الزيات [illegible] في [illegible] في [illegible] ذلك العام [illegible]

الجامعة في ربع قرن

للأستاذ محمد محمد علي

تحتفل جامعة فؤاد الأول بمرور ربع قرن على مولدها الرسمي السعيد. وربع قرن أمد قصير في عمر الأفراد، ولكنه ليس كذلك في حياة الجامعات [illegible] احتفلت جامعة [illegible] بعيدها الألفي، ولسان حالها تحسب سنيناً والأزهر الشريف [illegible]

وليس من شك في أن الجامعة مرآة تعكس المجتمع، وأن أثرها يبدو في إعداد الشباب لخدمة الوطن والمساهمة في حل مشكلاته والتحمس لإصلاحه.

وقد أصبحت الجامعة [illegible] على الصفة الغربية الثقيلة على [illegible] كما رأى الدكتور زكي مبارك — رمزاً يسمو بأهله من ثقل عقل الغرب إلى روح الشرق.

أنشئت الجامعة «الأهلية» في عام ١٩٢٥ بلا أهداف واضحة ومن غير رسالة محددة. وهنا يواجهنا أستاذنا الدكتور عباس عمار بهذا السؤال لأول مرة: هل أن النظام الجامعي يبدو أنه فرض علينا فرضاً، فلم يأت كما حدث في كثير من بلدان العالم الغربي نتيجة تطور طبيعي، وما دعت إليه وخلقته حاجة ملحة؟ وليس أدل على ذلك من نصوص القانون على اختصاص الجامعة في اللائحة التأسيسية لها، فإن اختصاصها مهمة تشجيع البحوث العلمية والعمل على ترقية الآداب والعلوم في البلاد.

ذلك أن النظام الجامعي — ككل نظام اجتماعي — لكي يؤدي [illegible] ويحقق أهدافه، لا بد أن يعبر عن الحاجات الحقيقية التي يحتاج إليها المجتمع، وأن ينسجم مع النظم الاجتماعية الأخرى يتجاوب مع [illegible] المجتمع. ويضيف أستاذنا الدكتور [illegible]

(١) [illegible] ولا أن شعره مشهور مذكور لأوردت منه للقصص [illegible]

آخر [illegible]

يذكر الشاعر أنه سافر إلى أوربا في عام ١٩١٤ [illegible] ولا بد [illegible] فقد هجر القريض [illegible] عن الشاعر الرومي [illegible] بل ربما يكون هو نفسه قد نسي شعره

[illegible]

[illegible] مشكلة [illegible]

وهي: هل كان تقدم التعليم عندنا هو الذي [illegible] الاجتماعي؟ وهل [illegible] تطور التعليم في البلاد [illegible] في نهضة البلاد؟ أم أن تطوره كان نتيجة تطور الحياة في المجتمع؟

ويرى الأستاذ في بحثه [illegible] تطور [illegible] هو الباعث على نشر التعليم [illegible] إذ كان الكثير من مظاهر نهضتنا الحديثة لم يكن نتيجة تطور طبيعي، ولم يكن الغرض منه [illegible] الجامعة [illegible] لأركان هذه النهضة. فهل كان يجب أن تبتعد الجامعة عن التيارات العالية [illegible] إننا لا نستطيع [illegible] والرأي السليم هو أن يوضع الأمر بين الجامعة (الحديثة) وبين ما تتطلبه الحياة المصرية، وألا ينتقصوا من مكانة الجامعة في المجتمع، وما تؤديه من رسالة خطيرة.

حقاً كليات الجامعة تعمل للدروس العليا النظرية [illegible] ومع ذلك فقد ظهرت لها مآثر جليلة وآثار عظيمة، وقد كان في مقدمة ما قامت به من جلائل الأعمال هو إيقاظ الوعي القومي وتحديد العزائم والهمم، كما كانت الجامعة — ولا تزال — مبعث النور والعرفان، ومصدر أصوات الحرية والاستقلال، وقدمت أروع الجهود في سبيل مصر العزيزة، ولم يبخل في كفاحها [illegible] الوطن بدماء الشهداء الأبرار من أبنائها الأطهار.

ومما يجب أن يذكر في هذا البحث جولات الجامعة وجولاتها في النهضة الأدبية والعلمية والفنية؛ إذ قد عرفت الدراسات التي [illegible] والتوفر [illegible] مصر [illegible] على ما [illegible] حضارة الغرب [illegible] بل سمع من بين جدران الجامعة من [illegible] الغرب والشرق [illegible] بين الجامعة ومصر، ويكفي أن نذكر اسم العالم الأشهر المرحوم مصطفى مشرفة باشا، والدكتور الأديب طه حسين بك، والبروفسور الأثري سليم حسن، والأنثروبولوجي الاجتماعي عباس عمار [illegible] أشهر [illegible] من الظلمات إلى النور [illegible] أن تخرج أمثال هؤلاء الرجال.

وكما لوحظ على الجامعة خروجها من عزلتها، فظهرت [illegible]

(١) راجع صحيفة [illegible] السنة الأولى

النشاط الشعبي للمصريين وللطلاب في إقبال الطالبات الفتيات على طلب العلم، وفي نشر الآداب وجميع العلوم والفنون. ولعل من أروع مناقب الجامعة من ظاهرات تذكيرنا بظاهرتين هما اختلاط الجنسين وما نتج عنه من دعم أركان النهضة النسائية، ثم تطور الصحافة وتنوير الرأي العام.

أما اختلاط الجنسين فإن كلية الآداب قد سبقت الكليات في إباحته، وذلك يرجع إلى أن دراستها من أكثر الدراسات الجامعية ملاءمة للفتيات.

والاختلاط قد يرضى عنه قوم ويسخط عليه آخرون. وفي الواقع إن الاختلاط — كأي ظاهرة اجتماعية — له فوائد ومضار. ولم يكن في الإمكان تفادي حدوثه نتيجة لمعونة المصطفين، مما ضاعف والتفاؤل على أنه ليس في استطاعة أمة أن تعيش بمعزل عن العالم، بل لابد من التأثير والتأثر. فمن مزايا الاختلاط أنه يقلل من «خشونة» الجنس الخشن (إن جاز أن نقول كذلك) ثم أهم من ذلك وهو الحد من سيطرة الغريزة الجنسية وتخفيف وطأتها عند كل من الجنسين. وقد دلت الأبحاث النفسية على أن الجنسية المثلية Homosexuality عند الجنسين، وكراهية المرأة misogynism عند الذكور، وكثيراً من الأمراض النفسية والعصبية سببها الحيلولة دون اختلاط الجنسين وحرمان كل منهما من الآخر. ونجد أحياناً أن الاختلاط يهدف إلى أغراض شريفة أو ينتهي الأمر بالصلة بقيام الأسرة. ومهما قيل في الاختلاط فإن الجامعة ليست هي المكان الوحيد الذي يسمح بالاختلاط، ثم إن ظروفنا هنا تساعد على التفكير في الفساد على أن الاختلاط لا يخلو من مضار، لا مفر منها من تلافيها ... الأمر كما قدمنا ... ويمكن أن نعترف بوجودها.

ولقد كان فتح الجامعة أبوابها للفتيات عاملاً هاماً في تدعيم أركان النهضة النسائية والعناية بتعليم الفتاة، واستقلال المرأة المصرية مما كانت تتخبط فيه من جهالة جهلاء وضلالة عمياء. حتى رأينا المصرية المثقفة تشغل مناصب الدولة الرفيعة وتصل إلى «الدرجة الأولى»، وتخوض غمار الحياة الاجتماعية والسياسية وتؤسس أحزاباً ثلاثة: «بنت النيل» و«الحزب النسائي» والاتحاد النسائي، إلى جانب الجمعيات والمنظمات النسائية.

أما الصحافة فقد ... كلية الآداب ... أدت صاحبة الجلالة خدمات عظيمة ... بإنشائها معهد التحرير والترجمة والصحافة ... ظهرت آثاره ... تنوير الرأي العام وإيقاظ الوعي القومي. وقد خطت الصحافة خطوة واسعة في خدمة الوطن ومعرفة أمراضه.

ومما هو جدير بالذكر ظهور الصحافة النسائية كعامل فعال في النهضة الحديثة.

ويمكن إرجاع ظهور هذه الصحافة إلى عام ١٨٩٢ حين أصدرت «هند نوفل» صحيفة «الفتاة» (1) على أن الجامعة هي صاحبة الفضل في تطورها وتقدمها، وهنا ينبغي أن نسجل مجهود الدكتورة درية شفيق في هذا الميدان.

بيد أن الجامعة — مع قيامها بهذه الجلائل من الأعمال — قلبها قد أخفقت في ناحية ومسائل كثيرة، وفي هذا الإخفاق ما يحمل الكاتب أن يأخذها عليها.

لم تنجح الجامعة في نشر الثقافة باللغة العربية في جميع الكليات، وما كان لها أن تتخلف عن هذا العمل وهي في صميم نهضتنا القومية.

ثم مسألة الصلة بين الجامعة والمتخرجين، وهي من أروع مظاهر الحياة الجامعية. لم تعمل الجامعة شيئاً في هذا الاتجاه، واقتصرت على الصلة بينها وبين طلابها. بل إنه أحياناً تجد الصلة بين الأستاذ والطالب لا تتعدى ساعة المحاضرة. لكن لا ينبغي أن ننكر ما لقسم الجغرافيا بكلية الآداب من نظم الحياة الجامعية الحقة، إذ ساعدت تلك النظم على توثيق عرى الروابط بين الطلبة والطالبات والأساتذة، هذا إلى جانب الرحلات أدى إلى تكوين «الأسرة الجغرافية».

ولا تزال ظاهرة الحفظ والتسميع «بصمي» ما جاء في كتب معينة، واضحة في بعض الكليات، مما يجعل شبه استمرار المدرسة الثانوية. ويقتل التفكير ويحد من ذهنية المتعلمين.

والنقطة الهامة هي تأثر الجامعة بالسياسة الحزبية، فقد ... الجامعة عملاً كبيراً في تحصين أبنائها وبناتها ضد عبث الأحزاب المختلفة، وتشجيع ... على قدرة من المتخرجين ...

(1) راجع «المرأة الجديدة» بالعدد ٣٣٩ من الرسالة، السنة ١٦ للكاتب

غزوة بدر بين القرآن والشعر

في الشعر

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

٢

أما موقف الشعر من هذه الغزوة فلم يستطع شعراء المسلمين أن يصوروا جلالها، وما انطلقت به نفوس المسلمين من غبطة وابتهاج إزاء هذا النصر المؤزر، فما روي لنا من شعر قيل في تلك الغزوة لا يتناسب مطلقاً مع جلالها، وإن المرء ليحار في تعليل هذه الظاهرة.

فقد يكون من أسبابها أن الفخر والتباهي والزهو بما كان مأثوراً عند العرب، قد حد الدين الجديد منه، فلم يستطع الشعراء أن ينطلقوا على سجيتهم الأولى في حديثهم عن [illegible].

وقد يكون من أسبابها عقيدتهم بأن هذا النصر إنما أمدهم به الله، فلم يكن من نوع هذه الانتصارات التي كانوا يحرزونها في جاهليتهم، ويعتقدون أن شجاعتهم هي التي أحرزتها.

وقد يكون من أسباب ذلك أن هذا النصر المؤزر ربما كان [illegible] لم [illegible] كل [illegible] الشعر [illegible] أو الأمر [illegible] القوى لا [illegible] هذه الصفة الطبيعية [illegible] إذ ذاك.

إذا [illegible] ... [illegible]

[illegible] للمسلمين في هذه المعركة التي جرت في حلبة [illegible] اشترك فيه الشعراء من [illegible] حيناً يحمسون [illegible] للمشركين، ويهجونهم بها، كما قال حسان بن ثابت:

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... ولله [illegible] كل [illegible]

وتأثر بعض الشعراء بالقرآن الذي نزل في تلك الغزوة، فتحدث عن الشيطان الذي غر المشركين وأغراهم حتى إذا وجد الخاتمة قد دارت عليهم ولى، تاركاً هذه المعركة والأمر، وتحدث عن الملائكة الذين أمد الله بهم جند المسلمين، قال [illegible]:

أولئك قوم [illegible] في ضلالهم ... [illegible] عصر الشعر
[illegible] ضلال [illegible] إبليس أهله ... [illegible] إلى [illegible]
[illegible] برئت إليكم [illegible] ... [illegible] من صبر
فإني أرى ما لا ترون وإنني ... أخاف عقاب الله والله ذو [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وفينا جنود الله حين يمدنا ... [illegible] مشهور الذكر
[illegible] بهم جبريل تحت لوائنا ... [illegible]

ولم ينس هذه [illegible] حسان بن ثابت فقال:

[illegible] وساروا إلى بدر [illegible] ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
[illegible] ... [illegible]
وقال إني لكم جار [illegible] ... شر الموارد فيه الخزي والعار

كما سجل حسان ما قاله الرسول الكريم يوم وقف على القليب، وقد طرح فيه قتلى المشركين، فقال: «يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً». فقال له أصحابه: «يا رسول الله، أتكلم قوماً موتى؟» فقال لهم: «لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق». سجل ذلك حسان في قصيدته [illegible]:

[illegible] رسول الله [illegible] ... [illegible] في القليب

(يتبع)

من الأمة [illegible] أن يسمو [illegible] ولا يجرحوهم في [illegible] خاصة [illegible] أسباب الحكم [illegible] روح التعصب [illegible] للإصلاح، ولا [illegible] هذه الأحزاب من أفكار [illegible] في [illegible] الحقد والطمع [illegible] الخير [illegible] والباطل.

ومع ذلك فقد لاح في الأفق [illegible] من الأمل [illegible] هذه [illegible] أمور الحكم [illegible] وأصبح [illegible] الأحزاب [illegible]، ونرجو أن [illegible] كلها على [illegible] رسالة [illegible] في المجتمع، وأن [illegible] لا [illegible].

فإذا [illegible] على [illegible] الوزير الأديب آمالاً كبيرة ونرجو على يديه خيراً كثيراً.

محمد علي

[illegible]

ألم تجدوه حديثاً كان حقاً ... وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ، ولو نطقوا لقالوا ... صدقت ، وكنت ذا رأي مصيب

ويمضي شعر المسلمين يسجل على قريش هزيمتها وعارها الذي سجله القرآن من قبل ، فقال كعب بن مالك

عجبت لأمر الله ، والله قادر ... على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقي معشراً ... بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم ... من الناس ، حتى جمعهم متكاثر

وقال حمزة

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر ... وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم[1]
[illegible] ... تواصوا بالعقوق وبالكفر

ويسخر بهم وبهزيمتهم التي جلبها الرياء والغرور ، فقال أحد شعراء المسلمين

وفينا رسول الله والأوس حوله ... [illegible]
[illegible] ... حتى شربنا رواء [illegible][2]

وقال حمزة أيضاً

عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ... فكانوا رهوناً للركية من بدر

أما من فر من المشركين يوم بدر فقد اختص منهم المسلمون بالهجو والسخرية ، ومن أوجع ما قيل في ذلك ما أنشأه حسان بن ثابت في قصيدة تعد من أقوى ما قيل من الشعر في غزوة بدر ، وسجل فيها فرار الحارث بن هشام ، وتركه أخاه عمراً (أبا جهل) يقتل في ميدان القتال ، فهذا قول حسان فيه

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة[3] ولجام
ونجو آمنة ويرمي في معرك ... [illegible] الإسلام
لولا الإله وجريها لتركنه ... جزر السباع ودسنه بحوافر[4]

ولم يحتمل الحارث بن هشام هذا الهجو ، ولا [illegible] واضطر

[illegible] أمام القوم ، فقال

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى [illegible]
وعرفت أني إن أقاتل واحداً ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

وكأنه قد [illegible] ولا ريب في أمر الفرار [illegible] من الشعر يهديه المسلمين ويجرحه ، كأنما يقتص به من [illegible]

[illegible] كثر [illegible] شعراء المسلمين [illegible] من قريش ووصف هوانهم ، ملقين في أرض المركة يحتطم [illegible] في نار جهنم ، ووصفهم الأسرى وقد شدوا بالأغلال وقيدوا بالأصفاد ، وها هو حسان يصف دائرة المركة التي دارت على المشركين ، فيقول

[illegible] ... [illegible]
من كل مأسور يشد صفاده ... صقر إذا لاقى الكتيبة حامي
[illegible] ... حتى تزول شوامخ الأعلام
[illegible] ... [illegible]

ويقول كعب بن مالك

[illegible] ... وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فغادر أبو جهل صريعاً لوجهه ... وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغى ... وما منهم إلا بذي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها ... وكل كفور في جهنم صائر
تلظى عليهم وهي قد شب حميها ... بزبر الحديد والحجارة ساجر

وأنت ترى حسان وكعب بن مالك يمثلان الأوس والخزرج من نصرة الرسول ، ولم يشيروا إلى بلاء المهاجرين في تلك المركة على عكس القرآن ، فإنه مدح المهاجرين والأنصار معاً ، كما ذكرنا ، ولعل ذلك راجع إلى أن جمهرة الجيش كانت من الأنصار ، قال كعب بن مالك

وفينا رسول الله والأوس حوله ... له معقل منهم عزيز ومنصر
وجمع بني النجار تحت لوائه ... يمشون في الماذي[1] والنقع ثائر

ومضت الشعر عن دور المهاجرين ، الذين عدوا العدة على

1 — أفادهم 2 — [illegible]
3 — فرس كثير الجري 4 — حوافر

[1] الدروع [illegible]
2 — كل سلاح من الحديد

[illegible] ظلال والأمن ، بل حاربوا الأهل من وطنه ، في سبيل عقيدته ، ويكفي القرآن [illegible] لم [illegible] الملل ، ووعدهم ما أكرم الوعود

ومن شعر [illegible] الإسلامي شعر المسلمين [illegible] الافتخار [illegible] الرسول وطاعته والأخيار [illegible] يقول شاعرهم

[illegible] مستحكم من حبال الله ممدود

[illegible] على الباب [illegible] غير محدود

[illegible] بدر أنار على كل الأماجيد

وأنت امرؤ [illegible] على الله [illegible] في يوم [illegible]

[illegible] ولئن أكرهوا ، [illegible] الرسول

[illegible] كفانا [illegible]

ولم ينس المسلمون ما [illegible] من المشركين من الإعنات عليهم والأخذ بالثأر [illegible] في ذلك ، بل [illegible] يوم [illegible] مكة ، ويستردون [illegible] ، قال [illegible] في ذلك :

فلا [illegible] ، [illegible] من كداء

* * *

أما موقف شعراء المشركين من تلك الغزوة ، فيظهر أن قريشاً تواصت على أن تخفي حزنها في صدورها ولا تبوح بالأسى ؛ روى أن قريشاً [illegible] على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا [illegible] محمداً وأصحابه ، [illegible] الشعراء عن البكاء ، ومهما كان يختلج في صدورهم من ألم والأسى

روى أن الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث ، وكان يحب أن يبكي على بنيه ، فبينا هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له : انظر ، هل أحل النحب ؟ هل بكت قريش على قتلاها ؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة [illegible] ، [illegible] ، فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته ، فعند ذلك قال الأسود :

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود

فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

وبكي إن بكيت على عقيل ... وبكي حارثاً أسد الأسود

وبكيهم ، ولا تسمي جميعاً ... وما لأبي حكيمة من نديد

الا قد ساد بعدهم رجال ... [illegible]

ويكفي [illegible] [illegible] الشعر ، [illegible] عما [illegible] في صدورهم من الألم [illegible] الشعر [illegible] ، [illegible] بعد [illegible] هؤلاء القتلى ، [illegible] من الأحزان

فهذا شداد بن الأسود يقول :

تحيي بالسلامة أم بكر ... وهل لي بعد قومي من سلام

فماذا بالقليب قليب بدر ... من القينات والشرب الكرام

وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلل بالسنام

[illegible] أبي الصلت يبكيهم ، [illegible] ، [illegible] مكانتهم ، فيقول :

ألا بكيت على الكرا ... م بني الكرام أولي الممادح

ماذا ببدر فالعقنـ ... ـقل من مرازبة جحاجح

شمط وشبان بها ... ليل مغاوير وحاوح

ألا ترون كما أرى ... ولقد أبان لكل لامح

أن قد تغير بطن مكـ ... ـة فهي موحشة الأباطح

[illegible] بعض الشعراء [illegible] مصابهم [illegible] ، أو يعددون بعض [illegible] ، أو يرثون بعض [illegible] ، ومن أمثلة ذلك رثاء الحارث بن هشام لأخيه أبي جهل ، إذ يقول فيه :

ألا يا لقومي للصبابة والهجر ... وللحزن مني والحرارة في الصدر

وللدمع من عيني جوداً كأنه ... فريد هوى من سلك ناظمه يجري

على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى ... رهين مقام للركية من بدر

ورثاء أمية بن أبي الصلت [illegible] بني أسد ، وهو يقول الحزن [illegible] في صدورهم

[illegible] إذا [illegible] الذي [illegible] وجهه

[illegible] أسود [illegible] ، [illegible] من الشعراء ، فقد كان رأساً من رؤوس قريش [illegible] التي [illegible] إلى [illegible] والفخر يقول فيه :

[illegible] لا [illegible] عيني [illegible] ... على [illegible] في [illegible]

[illegible] يوم [illegible]

وأحد [illegible] ، [illegible] الأوس و [illegible] بالانتقام

[illegible] أسود [illegible]

[illegible] مكة

والأ[illegible] [illegible] الشعر من [illegible] الأنصار [illegible]

[illegible] من الإسلام [illegible] بالنصر [illegible] كبير [illegible] إلى

لا [illegible] على [illegible] [illegible] أمرهم على أن [illegible]

[illegible] بين الأوس والخزرج [illegible] إلى [illegible]

[illegible] [illegible] وكان كله شعر

المشركين من أهل مكة [illegible] هشام [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible] وكان [illegible] (١)

ولا أرى [illegible] ولا [illegible]

واصطع [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وعلى [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] (٣) [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] والبحر [illegible]

[illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا الأماني [illegible]

[illegible] من أهل [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] في ذلك اليوم من [illegible]

على [illegible] [illegible] الذي [illegible] الشاعر [illegible]

[illegible] في ذلك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وقتل الكثير من [illegible]

[illegible] [illegible] القوم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] كأن [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] [illegible] يوم [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible] (٢) [illegible] [illegible] [illegible]

(٣) [illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible]

(٦) [illegible] (٧) [illegible] (٨) [illegible]

وقال [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] على [illegible] ولا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وروى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] هاشم [illegible] المطلب

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] التراب على وجوه [illegible]

ومن [illegible] [illegible] في الشعر [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] النصر [illegible]

[illegible] إلى الأمل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هل [illegible] النصر إلى [illegible] [illegible] كيف [illegible] لا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

ما كان [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

والنصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] قال [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

كان شعر المشركين في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ولا [illegible] فإنهم كانوا [illegible] [illegible] [illegible] الانتقام

والغضب [illegible] من شعرهم ، حتى [illegible] إليك أنهم قد [illegible] إلى

الأخذ بثأرهم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ونجد [illegible] القرآن [illegible] [illegible] [illegible]

دروساً وعظات [illegible] النصر وإصلاح [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عام

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

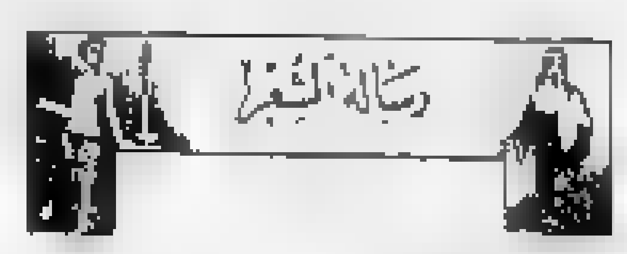

صلوات روح

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

صوت الروح إلى خالقي ... في ليلة [illegible] الصباح

[illegible] الغامة حتى [illegible] ... أسطورة طال عليها العفاء

[illegible] النور [illegible] ... كهوس تائه حالم في الفضاء

[illegible] أطبق [illegible] في [illegible] ... [illegible] مثل النجوم الوضاء

ولي شعوري نشوة [illegible] ... [illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] ... من وحدة الليل، وسحر السماء

حتى انبعث روحي بأشواقها ... أهل الغيب الذي في السماء

كما [illegible] الصبح [illegible] ... في البيد ركب الحائرين الظماء

[illegible] [illegible] ... وأطلقت في الصمت هذا النداء

يا [illegible] الغيب [illegible] ... من ذلك النور، وهذا [illegible]

[illegible] [illegible] شاديا ... في عالم يهفو إليه الرجاء

[illegible] صوتا [illegible] الصدى ... [illegible] أعمال [illegible]

[illegible] [illegible] الندى ... [illegible] [illegible] الرواء

يا [illegible] الغيب [illegible] ... [illegible] [illegible] الرثاء

كطائر [illegible] ... [illegible] في [illegible] الفناء

وفي حنين [illegible] الورى ... [illegible] طائرا حيث شاء

ولي [illegible] تمضي [illegible] ... [illegible] [illegible] الملا

[illegible] إله الورى ... [illegible] لي من [illegible]

حتى [illegible] الأجل [illegible] ... [illegible] [illegible] الرداء

يا [illegible] الغيب — [illegible] ... [illegible] في [illegible] البقاء

لا الأرض داري، ولا [illegible] ... [illegible] كيف المراء

غريبة [illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible] أو [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] نورا [illegible]

[illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible] واشتهاء

[illegible] روح أرى [illegible] ... بغير أيامي [illegible] الفناء

[illegible] [illegible] [illegible] التي ... حتى [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... أرى [illegible]

[illegible] ساعيا [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... في [illegible] الأثير

والصمت سر هائم في الدجى ... يهفو إلى [illegible]

[illegible] منه أسرارها ... [illegible] في [illegible]

والصمت [illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible]

والصمت [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] على روحي ... [illegible] [illegible] انتهاء

[illegible] [illegible] الورى ... في الورى [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

إليه [illegible] [illegible] ... [illegible] في الأرض [illegible]

[illegible] [illegible] إلى [illegible] ... في عالم [illegible]

[illegible] [illegible] الأسى ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من آدم ... [illegible] [illegible] الأبرياء؟

* * *

وأطرقت روحي [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الصدى ... [illegible] الرداء [illegible]

يا [illegible] الروح الذي [illegible] ... من [illegible] [illegible]

من [illegible] الآلام [illegible] ... إن لم [illegible] [illegible]

[illegible] الآلام في [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

ولا [illegible] الورى ... [illegible] [illegible]

[illegible] الليل [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] أنواره ... إن لم [illegible] في ظلام [illegible]

[illegible] [illegible]؟ إن لم يكن ... [illegible] [illegible] إلى [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] ... [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الأصداف مثل [illegible] ... [illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] ... [illegible] من [illegible] بين [illegible]

حتى إذا [illegible] [illegible] الورى ... [illegible] [illegible]

[illegible] الغيب [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] ... لكل [illegible] [illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

صرخة أخرى من العراق

ما أطيب قلبك ، وما أكرم معدن نفسك .. لشد ما يعجبني فيك إخلاصك الفني ، وتمسكك بالمثل العليا ، وتفانيك في سبيل أنبل الغايات ... تقال الأدب عندك كما تفهمها : نبل في الطبع ، وحب للخير ، وعبادة للجمال

لقد أثارت في كلمتك عن « الفن المضطهد في العراق » عواطف كثيرة ... وكنت في كل فقرة من فقراتها أهم بأن أقول لك : أنت صرخت صرختك المدوية لإنصاف شاعر واحد ، في حين أن هناك عشرات من الأدباء والشعراء يصطرعون مع الحياة القاسية ، ويكافحون في سبيل الحرية المغتصبة ، ويلاقون في سبيل ذلك أشد ألوان ... وأفظع التنكيل والاضطهاد !

يا أخي ... إن المسألة ليست إنصاف شاعر أو رعاية أديب بل هي أعم من ذلك وأوسع شمولا ... إنها مسألة الحق المهدور ، والمقاييس المختلفة ، والمعايير التي يحاربها الفساد عن قصد والتي ... باسم ... كل ... ، المفروضة فوق كل قانون ، والعدالة في أرضه صورة من الأفلاطونية التي لا تطبق ... ومن الحقيقة ... كمعبود الرهبان !

وحين ... فقد ... على ... بالاصطدام ... غريب ... ، ... الصمير ، ... النفس ، ... القلب ،

* * *

وهم الصمت سوى باب ... من الصدى قد آدم الاختفاء
فأوصد روحي وطلاب إلى ... وعي العطاء البكر والأشياء
ولم ... سجب ... را ... في ... شوى ... الصباء
أكان رجاء شاعري الروى ... أم كان ... ري ... !

ابراهيم ...

والإخلاص ... الحب ، ... أنك ... أحسن صفات الإنسان

ولابد من أنك تعرف بعض ... الذين يعدون أنفسهم عبدا ، أو الصعاليك الذين يعدون ... أو ... بعد ... الفقر : ذلك الذي ... في مد حياته في مفترق طريقين : أحدهما ... ، ... الباحثين ، ... ، ... عنه ... الطريق التي ... عن الحق ... والتعسف في التقرب إلى ... الجد ... ، حين ... المرأة إلى أن ... الأبيض أسود ، والحق باطلا ، والظلم عدالة ، والانتهازية ديمقراطية ، والرجعية ... ، إلى غير ذلك من قلب للأوضاع ... الحكم

ولا شك في أنك تجد في كل بلد عربي جمهرة كبيرة من أولئك المرتجلين الذين استمدوا حياتهم ... ، ووصلوا مكان ... من ... ! وإنك لن تجد أديبا ... عليه ... ، و... النوراتيين إلا من ... الطيبة

أما الطريق الثانية فهي التي تقود سالكها شيئا فشيئا إلى الموت البطيء ... تلك التي ... دائما في ... مع ... ! تلك التي ... عن ... للحيوان الأعجم من ... وما ... من ... ! ... أقسى الطرق ... لقد ... الأ ... في ... وأنا في اليوم ... على ... العهد ... ، ... صدري ... الشيخ

أعلم ... أنك تعرف قصة حياتي في ... أو ... منها ... أيضا كما أنك تعرف كيف ... الحياة ... كيف ... لا أستطيع ... حياة ... ولا ... من عهد الشباب بل ... الحماسية ... وكنت ... ! ... لا تعرف أي ... مهما ... ! ... أن يكون ... الضمير إلا أن يكون ... ، ... الشباب ... والعدالة ...

... الأيام ... قلبي ... كانت ... الرجال ... ...

حياتي [illegible] لمطلع مصر الذكرى كمنعم مطرود [illegible] كتب قلبي حظه من الرفاء فستظل أمر محال أعظم ما [illegible] [illegible] [illegible] من حيث بعدي وطني [illegible] [illegible] حيث لم أعرف من وطني إلا أمله القلب، [illegible]

وطني [illegible] تلك الأمنية الحبيبة التي كنت أرددها في ليالي السهاد [illegible] وتلك الكأس التي تنعش روحي كلما [illegible] حياته [illegible] لقد كنت أذكر وطني [illegible] [illegible] لا [illegible] وأعرف الناس بالشعب الذي أنا منه [illegible] ومع ذلك موطني [illegible] على [illegible] كل ما [illegible] أن [illegible] [illegible] في [illegible]

وفي كل سنة [illegible] إلى [illegible] لا [illegible] ما يجره القانون [illegible] من كقاطع [illegible] [illegible] في [illegible] وبين [illegible] القانون، [illegible] إلى مصر [illegible] إلا من تلك [illegible] على [illegible] الحياة [illegible] الأمم؟

[illegible] لتشدد على [illegible]! أنا لا أستحق [illegible] من [illegible] على [illegible] في [illegible] الذي [illegible] الأموال من غير [illegible] [illegible] !! [illegible] أولئك الذين [illegible] عليهم الأموال [illegible] [illegible] كؤوس [illegible] الرذيلة !! أمن أجل أني لا أستحق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأموال على [illegible] [illegible] الجيوب على [illegible] [illegible]؟

لا يا صديقي [illegible] لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] إلى الحياة على [illegible] [illegible] لا أطيق اليوم أن [illegible] وعلى [illegible] [illegible] [illegible] الآلام [illegible] [illegible] للأحزان

[illegible] أكتب إليك هذه الرسالة لا [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأني [illegible] في بعض الأحيان [illegible] من [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إليك لا لأنظر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حياة [illegible] بين الأشياء ولا [illegible] من [illegible] حياتهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القانون

يا صديقي [illegible] هذه الظلم [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس من القضاء [illegible] [illegible] الحياة!

[illegible] من [illegible] كل [illegible] [illegible]؟

[illegible] [illegible]

أنا من الذين [illegible] الظلم راضين [illegible] إليه، إذ كان [illegible] من المساواة بين الناس [illegible] فإنك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في منطق [illegible] [illegible] [illegible] في منطق [illegible] [illegible]؟ وفي مثل هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسانية [illegible] [illegible] الأولى [illegible] الظلم [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] في مثل هذه [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] [illegible] من [illegible] إذا [illegible] [illegible] [illegible] الظلم على أنه [illegible] [illegible] [illegible] المساواة

[illegible] الظلم على [illegible] الأساس راضياً [illegible] إليه، [illegible] إلى من [illegible] على [illegible] [illegible] كما في [illegible] إلى [illegible]، وكما في الظلم [illegible] إلى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الإنسانية [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible]!!

[illegible] هذه الرسالة التي [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] الظلم [illegible] [illegible] أنا [illegible] أخرى من [illegible] [illegible] في سبيل الظلم [illegible] [illegible]

كانت الرحلة الأولى من تلك التي حدثتك عنها في مقتضب الرسالة ... إنها قد تحتمها ضنا ، وصرحته سعيد صرحة ، ومأساة تلمس بها مأساة ... ومأساة الأديب العراقي الشهيد ورحمه الله ... الشهيد

بالأمس كان «الجامري» غريبا في وطنه وغريبا في باريس ، واليوم ... غائب ... القاهرة بعد أن لفحته ... في ... وذهب الأديب والشاعر الذي كتبه آخر ... وآمن به ، وأحب الشرق وأخلص له ، وأراد أن يجنبي من ... الشرقة ليكسبه في وطنه ... ولكن ... قد انطفأت مصباح الأديب ... في الظلام ، وطويت جناح الشاعر فسكت عن التحليق ... وذلك هو حكم الشرق ... حين يطلع المخلصون إلى عدالة الأوطان !

وبعد هذا تسمع من يقول لك إن الشباب قد كفروا بالشعر ، ... من ... ومالنا ... وهم يرون الشعر ... بالأقدام ... في التراب ... على الصخور والأشواك ... وقد ... الأقواه ... في ... من أمن ... ما استقر بين جوانحهم من إيمان ! هذا الشاعر ... يموت ... لأنه ليس من أصحاب الثراء ، وهذا الأديب ... في وجهه الأبواب لأنه ليس من أقارب الوزراء ... الذين قد حرموا ... وضربوا ... وهم ... على ... والجهل والنفاق !

أنا والله أكاد أكفر بالضمير الإنساني لولا بقية من أمل ... يحفظ بها الغد القريب أو الغد البعيد ، الغد الذي ... من ... قد ... الربيع إلى ... ويطلق الأحرار من زوايا السجون ، ويحمل ... إلى ... الذي لم يأت بقلوب غير القلوب ... ، ... غير ... ويحمل الشباب ... ذلك الظل ... الذي يحميهم من ... الغيظ ولفح الهجير !

ماذا أقول لهذا ... الذي ... أرى ... في طريق الشعر ، وجهاده في ميدان الأدب ، وصبره على ... الأيام ؟ ماذا أقول له ... إلى ... ، ... الأستاذ ... ، ... مما ... الشرق

... في ... ولكن ... إلى ... وإصلاح ... في ... إلى ... الجهاد ... ومن ... الأمل ... الذي ... النجاة ...

عود إلى مشكلة القراء

... من أزمة القراء ... والصدق ... الأيام ... لا للزيادة ... من ... الأموال الأخرى ... كما يقول الاقتصاديون – إلا ... في ... هذه القافلة ... ياسيدي ... سوداء ، ... القافلة ... ، وكأن ... العيون ... !

إن ذلك ... الأصل ... القراء ... لأنه لم ... في الجو حركة أمل لإصلاح القراء في مصر ، وإلا ... أني لم أر في كلية ... طوال ثلاث سنوات ... في هذه الكلية وكأن ... على الكتاب !! وقد يقول قائل إن ... الاقتصادية ... الأخرى ... في المكتبة ... إلا ما قد ... !

الطلبة ياسيدي ... الحصول على الشهادة بأقصر طريق ... الكتب ... والذكرات ... إلى ... ، ... أجل ... أطار الطلبة ... على ... في ... القراءة ، بدلا من ... في ... على ... لا ... من ... ، ... هؤلاء إلى ... !!

ولكن ... ، ... أمراض ... المدرس الابتدائي والثانوي في ... ، ... للمدرسين ... الكتاب ...

وجودهم في إعطاءات الدروس [illegible] أي على [illegible] القصاص للأمر ... إن الطالب [illegible] من الطالب [illegible] من الأ[illegible].

أي مستقبل حالك السواد ينتظر الثقافة عموماً في مصر، ولكني ما ذنب [illegible] العلم والأدب الذين يحرمون حرمان ما تخرجه [illegible] من مؤلفات كاتب مثلك، جعل الله مكانته في [illegible] قرائه!! إنك لا تتصور يا سيدي فرحتي يوم الأحد من كل أسبوع كي أحصل على الرسالة ويكون [illegible] أول ما [illegible] «التعقيب».

ولكن يا سيدي ألا تعجب إلى هذا [illegible] النثر في [illegible] المشكل؟ وما رأيك في [illegible] «رسائل الرافعي» للأستاذ محمود أبو رية [illegible] بأربعين قرشاً، مع العلم بأن ثمنه المعروف في كل مكان هو ثلاثون قرشاً!! [illegible] إلى هذا [illegible].

(الإسكندرية) كمال عمر النيباوي

كلية الهندسة جامعة فاروق

هذه الظواهر العجيبة التي ذكرها الأديب الفاضل حول مشكلة القراءة، قد عرضت لها بالبحث والمراجعة فيما كتبته قبل ذلك من فصول، وبخاصة ما تحدثت فيه عن ثقافة الطلبة الجامعيين في هذه الأيام ... [illegible] الأديب الفاضل يقص علينا بعض مشاهداته في جامعة فاروق، فأود أن أقول له إن الحال لا يختلف كثيراً في جامعة فؤاد ولا في جامعة إبراهيم، ولن يختلف في جامعة محمد علي إن شاء الله!

إن ثقافة الجيل بوجه عام أمر يدعو إلى الأسف [illegible] الرثاء [illegible] أخرى ما هي الظاهرة التي يمكن أن تحدث حتى [illegible] الناس في مصر، سواء أكانوا جامعيين أم غير جامعيين. [illegible] أرى صديقاً يشتغل بمهنة التدريس في جامعة فؤاد، فلا يكاد يكف عن الشكوى مما يلقاه من جهل الطلبة بفنون العلم وشئون الحياة، لا يكاد ينتهي من سرد الأدلة وضرب الأمثال وهو يتحدث عن طلبة جامعيين، هؤلاء الذين [illegible]

الأمر إلا وضع ميزانية على سطر [illegible] يديها كتاب مفتوح، لا [illegible] الطالب الطب أو الأمر من أمور الأدب [illegible] معاجمه [illegible] وأولها الاطلاع [illegible] من ثقافة السادة [illegible] في كل [illegible] قريب جداً، وطلبة الجامعة في مصر لا يقرأون إلا [illegible] بدأ ما صنعت [illegible] في كلية الآداب!

قد صدرته الطبع ... وحق لي أن يحزنني الأديب الفاضل إذا ما رجحت طبع كتبي حتى تحدث الطبعة الثانية، وحق لي مع [illegible] هذه [illegible] التي تحول بين الكتاب المصري وبين البلاد العربية ... إن الكاتب الذي يعتمد على مصر وحدها في ترويج كتبه يجب أن يكون من الأثرياء ليستطيع أن يتحمل الخسارة المادية وهو يواجه أزمة القراء! [illegible] بعض الكتب التي [illegible] أكثر من [illegible] ظاهرة [illegible] من قبل، فقد كنت أفهم مثلاً أن [illegible] الناشرون [illegible] إذا ما ساعدهم جمهور القارئ وأقبل على آثار الكتاب، أما أن يلجأوا إلى هذه الوسيلة [illegible] «الأفاضل» [illegible] كل مكان!

وللأديب النيباوي أصدق الشكر على كريم [illegible] على أنني في دراسة الأدب في حياته [illegible] الأخص.

[illegible]

[illegible] كثير من الشعر، وكثير من النثر، وكثير من الأسئلة التي تدور في محيط الأدب [illegible] هذا الفيض من الرسائل لأنني [illegible] والكتاب والسائلين، إن «الرسالة» [illegible] وإذا كان هناك شيء من الإرجاء فمرده إلى كثرة ما [illegible] من صفحات الأقلام، ولن تضيق «الرسالة» أبوابها يوماً في وجه [illegible] أما هؤلاء الذين [illegible] الأدبية، فموعدي معهم في الأعداد المقبلة إن شاء الله

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

معالي الدكتور طه حسين باشا

أهنئ معاليكم بالإنعام السامي الذي تفضل به جلالة الملك [على] الأدب والعلم والفن في شخصكم الكريم، إذ منحكم رتبة الباشوية، فضلاً عن [illegible] أعمالكم الجليلة ومشاغلكم الثقافية في خدمة هذا الوطن المحبوب، وما [illegible] من خدمة [illegible] هذه البلاد وغيرها [illegible] البلاد الأجنبية لشخصيتكم المفردة، لما [illegible] به الأدب [illegible] الناس [illegible] في [illegible] العلم والثقافة

وقد أحببت [illegible] يا معالي الباشا — أن أشترك في [illegible] مع الناس [illegible] في [illegible] المختلفة، [illegible] إلى لقائكم وأصافحكم [illegible] في هذا الركن المتواضع من «الرسالة»، على أن أزاحم [illegible] مع الزاحمين [illegible] من أذنيه وليد [illegible] يستأذنون عليكم وما يبدونه من [illegible] لأمثال [illegible] في [illegible] والسلطان! وأجيء بعد ذلك أيضاً [illegible] الرجاء من واحد، وإلى كل واحد من آلاف [illegible] أقول عند الأعذار من تقصيري، ثم أخلص إلى ما أحب أن أحدثكم به في هذا الكتاب الذي أوجهه إليكم على صفحات الرسالة كي أشرك قراءها في الموضوع، وأرى أني أتكلم [illegible] بهم إليها [illegible] الأمس أو يعيشون [illegible] من [illegible] القراء [illegible] على ما يسكبون من أرواحهم على الصفحات

[illegible] يا معالي الباشا، وأنتم تذكرون، بلا شك، [illegible] في المحنة التي وقعت على أسرة الأديب الكبير المرحوم الأستاذ [illegible] [illegible] الكتابة، [illegible] — غير أن [illegible] الوزارة [illegible] الأسرة [illegible]

ووجهوهم إلى الأدباء [illegible] أن [illegible] على [illegible] على رئيس الوزراء ووزير المعارف [illegible] حتى [illegible] عن [illegible] على [illegible] في ذلك [illegible] حتى [illegible] فلم [illegible] التوجه به إلى جلالة الملك [illegible] وزارة المعارف [illegible] ما [illegible] به، إذ تقدم إلى مجلس الوزراء، [illegible] المعارف [illegible] ثلاثين جنيهاً [illegible] وقد حمدنا لك اهتمامك كاتباً [illegible] وشكرنا لك عطفك وزيراً عاملاً

ولا شك أن عطفكم في ذلك، كان له أطيب الأثر، لا لأنه خص بأسرة الأديب [illegible]، وإنما لأنه [illegible] من [illegible] سائر الأدباء، ولأسرهم من بعد العمر الطويل الذي [illegible] إنما [illegible] ولكنه لا يغني من جوع

هذا مثل آخر يا معالي الباشا وعميد الأدباء، أسرة الشاعر الراوية والأديب [illegible] المرحوم الأستاذ أحمد الزين، [illegible] إلى أن [illegible] شعره، وجهده في خدمة الأدب بإخراج مراجعه وتحقيق [illegible]، [illegible] هذه الحياة منذ أكثر من ثلاث سنوات [illegible] [illegible] في [illegible] الصباح والإعلان [illegible] كان الرجل [illegible] العيش ويصون كرامته وأدبه [illegible] الكرامة [illegible] الأدب ولو [illegible] كثيراً. ولكن الأسرة الآن [illegible] لا [illegible] العوز و[illegible]

[illegible] الزين [illegible] الحكومة [illegible] في [illegible] المكتب [illegible] في إخراج نفائس الكتب، ويجازى بالأجر [illegible] في اليوم [illegible] أحد [illegible] [illegible] في الترجمة [illegible]

وليت أسرته تلقى الآن مثل ذلك! [illegible] كل ما كافأت به الدولة [illegible] مكافأة [illegible] لم يبلغ مائة جنيه [illegible] الحكومة [illegible] ما تعاني من العوز والبؤس والحرمان

[illegible] يا معالي الباشا وعميد الأدباء، [illegible] الآن [illegible] عليكم [illegible] في حاجة إلى أن [illegible] الأدباء إلى

للخاص واجتماع الأمس على التخصيص عندكم وتأريخ لكم وعمل يومكم [illegible] أحدث إلى [illegible]

ولكن الأدباء معذورون لأن واحداً منهم ، وهو طه حسين [illegible] في الأمس ، وأنا واثق من أنه [illegible] فأنتم ولا شك [illegible] السعادة

[illegible] الأدباء [illegible] سكتوا عنها إلى الآن ، لا لأنهم كي يؤثروا على أنفسهم ولكن [illegible] يؤثرون أن يعرقوا مسائل التعليم [illegible] وإنصاف أهله ، ولكنهم [illegible] الأدب وينصح للمشتغلين به ، وأنتم من أعلم الناس بما يلاقي الأدباء الذين لا يستطيعون [illegible] من [illegible] في هذا البلد

وتفضلوا [illegible] فائق التحية ووافر الاحترام

الشعر المعاصر

في رأي الدكتور ناجي

قيل إن الدكتور إبراهيم ناجي ألقى محاضرة عن « الشعر العربي المعاصر » [illegible]

٥ و ٣٦

كشكول الأسبوع

• [illegible] كرسي [illegible] فؤاد الأول [illegible] العربية [illegible] الأستاذ أحمد حافظ عوض بك

• اجتمع معالي السيد [illegible] الرحمن [illegible] للتعرف [illegible] بمثل الصحف المصرية [illegible] الصحف [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] على أن تصبح اللغة العربية وسيلة [illegible] البلاد الإسلامية [illegible] الأجنبية

• [illegible] الدكتور [illegible] الثقافة [illegible] المجمع اللغوي [illegible] عن رأيه [illegible] الشعب [illegible] الشعر [illegible] كثير [illegible]

• [illegible] الأستاذ [illegible] في الشعر العربي [illegible] التعبير [illegible] شعر [illegible] الماضي [illegible]

• [illegible] الأستاذ عبد السلام [illegible] الصحف [illegible] أوربا [illegible] إلى أن الأدباء [illegible] الحياة الأوربية [illegible] الأدب [illegible] الشرق التي [illegible] في [illegible] البلاد الأوربية

• [illegible] الأستاذ [illegible] مرسي ، وهو شاعر [illegible] الرسالة [illegible] الصديق [illegible]

• [illegible] الأستاذ أنور [illegible] عدد [illegible] العدد الأخير

الشعر [illegible] إليه [illegible] أو [illegible] لا [illegible] الشعر العربي [illegible] إن [illegible] الشعر هو الدكتور إبراهيم ناجي وشعره [illegible]

[illegible] أن النقاد لا [illegible] شعر المعاصرين [illegible] لا يكتبون [illegible] وهو يرى أن الشعر المعاصر [illegible] إلى الآن [illegible] الحديث [illegible] إلى [illegible] وأن الشعراء المعاصرين لا [illegible] المستشرقين الذين [illegible] أن أحد الشعراء الإنجليز [illegible] الشعر [illegible] الدكتور ناجي [illegible] قصيدته « [illegible] » التي [illegible] الإنجليزية [illegible] في الأصل العربي [illegible] الدكتور [illegible] الشعر الإنساني هو الذي [illegible] وليس [illegible] الشعر [illegible] جريدة « الأهرام » في وقت [illegible] الأدباء إلى [illegible] [illegible]

تسوق ، ولا تستطيع [illegible] أن يعرض ، والدكتور ناجي على حاول ذلك ، لا بأس [illegible] كما قال [illegible] لا تصلح [illegible]

وهكذا [illegible] الدكتور ناجي في معركة الأولى ، وفي أن يحول [illegible] أخرى يسقط [illegible] الباقين

هناك أولا شعراء تنشر لهم «الرسالة» [illegible] التخلص منهم؟

قال [illegible] صورة ما ينشر من الشعر «المعاصر» فنظر في المجلات الأدبية التي هي أهم ما يهم به [illegible] هذه المجلات «الرسالة» في مصر و«الأديب» في لبنان ، فلنقارن بين هاتين المجلتين من حيث ما ينشر بهما من شعر [illegible] على ذلك ولم يقارن [illegible] إذ يبدو له أن يقتصر القارئ على «الرسالة» من حيث ما كان ينشر فيها من قبل وما ينشر الآن وكل ما قاله في ذلك ، أن الرسالة كانت فيما مضى تنشر للشعراء «المكرسين» أما الآن فإنه لم يبق شاعر [illegible] إلا ينشر بها! ولم يبين الدكتور بذكر أسماء من كانت تنشر لهم الرسالة [illegible] الذين ينشرون بها الآن منهم في طريق [illegible] التي يشبه بها الحديث عن «الشعر المعاصر» والرسالة [illegible] في نفس الدكتور – وقلت بأنه ليس في [illegible] ألم يخرج ديوان ناجي فلم تكتب عنه الرسالة! ولعله لا يذكر سبب ذلك ، فقد أتى إلى دار الرسالة يحمل نسخة من هذا الديوان مشترطا ألا يطلع عليه نقاد الرسالة [illegible] وشكرنا له هذا الفضل [illegible] لم تسب الرسالة وحدها – والحق يقال – هي التي أهملت ديوان ناجي (مثلا يوميته!) بل كذلك جميع الصحف والمجلات ، حتى «عمود [illegible]» في إحدى الصحف [illegible] و«العمود الفقري» من [illegible] ويذكر أن الدكتور [illegible] الشاطئ» هو الذي كتب عنه «عمودا» في الأهرام [illegible] ولم [illegible] الدكتور – في هذه النقطة – أن ينبه على أن الشعراء لا يلتفت إليهم في [illegible] ، [illegible] الإعجاب في حياته ، ثم كشف عنه الآن ، ولكنا نرى أن الدكتور إبراهيم ناجي ليس كذلك [illegible] فالناس يلتفتون إليه وبينهم كثير [illegible] شعره ، وحتى لقد [illegible] ما يستحق من ذلك

ويتابع الدكتور إبراهيم ناجي حديثه عن «الشعر المعاصر» أو [illegible] ليقضي على البقية الباقية ، ويتساءل في [illegible] أما هو الشعر المعاصر [illegible] فيقول [illegible] الشعر العربي الآن اتجاهين [illegible] الأول [illegible] والثاني يتمثل في محاولة [illegible] حديثه [illegible] فالمذاهب التي [illegible] من القصيدة القديمة (الكلاسيكية) التي [illegible] والصلابة [illegible] ويمثل هذه (الكلاسيكية) الآن في مصر «الأسمر» [illegible] شعره الذي لا تجد فيه إلا [illegible] لا روح [illegible]

ثم المذهب الخيالي (الرومانسية) [illegible] روح الرومنطيقية ولم يذكر لهذا المذهب أحداً من شعراء مصر ، بل قال إنه يتمثل في شعراء الشام لتأثرهم بالأدب الفرنسي

ثم الرمزية (السمبولزم) التي يمثلها في مصر الدكتور بشر فارس ، وقال إن الدكتور بشر نقل غموض الرمزية إلى مصر ولم ينقل جوهرها

ثم الواقعية (الرياليزم) التي جرى عليها العقاد فأخرج الشعر عن طبيعته ، إذ جرده من الإحساس وجنح به إلى الفكر والمنطق

وأخيراً (السرياليزم) التي تقوم على [illegible] العقل الباطن في تهيئة الشعور [illegible] تتظاهر فيه الجماليات الانطباعية مختلطة ، كما في شعر محمود حسن إسماعيل الذي يذكر ما كان يملأ شعر الإنسان الأول من مثل [illegible] والرعب [illegible] الخ

وهكذا جبر الدكتور ناجي خاطر «الشعر المعاصر» المسكين الذي لا [illegible] أحداً يتحدث عنه [illegible] مثل هذه الأساليب ، ولم يفته أن ينبه الأذهان – تلميحاً وتصريحاً – إلى أنه (الدكتور ناجي) هو الذي [illegible] «الشعر المعاصر» الذي [illegible] إنساني [illegible] ويصف الشعر الإنساني بأنه [illegible] كيلا يشركه فيه القدماء ، [illegible] وقد قال إنه يتجه في شعره إلى الجمع بين المذاهب المعروفة [illegible] ومرة أخرى قال إنه من أصحاب الاتجاه الاجتماعي الجديد الذي يعنى بالجماهير ، [illegible] (الرومانسية) في مصر (علي [illegible]) [illegible] وما يدل على (رومانسيته) أن [illegible]

بوانس ... وهو من المشتغلين بالدراسات النفسية — على أن الراقصة ليست عامة الشباب ... من تهم بالفعل ، ومن أيضاً في الشيوخ كالفرد

التضامن الاجتماعي في الإسلام

ألقت الدكتورة بنت الشاطئ ، محاضرة في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية يوم السبت الماضي ، موضوعها « تطبيق التضامن الاجتماعي في الإسلام » قالت فيها : لا أزعم أن تشريع التضامن الاجتماعي الذي تقوم به الآن وزارة الشؤون الاجتماعية كان موجوداً في الإسلام بصورته الحالية ، وإنما أقول إن الإسلام وضع مبادئه وترك تفصيلاته للمجتهدين تبعاً لتغير الأحوال والأزمنة ، وذلك أن الإسلام فرض جزءاً معلوماً يجتمع في بيت مال المسلمين من الأوجه المختلفة كخمس الغنائم والتركات التي لا وارث لها — ففرض جزءاً من ذلك للفقراء والمعوزين والمحتاجين ، وجعل ذلك حقاً لهم كما حث الأغنياء على التطوع بالصدقات . وذلك كله يحقق الوحدة الاجتماعية التي يحث عليها الإسلام . وقد اختلف الأئمة فيما عدا الأموال المنصوص على وجوبها ، كالزكاة والصدقات والإحسان إلى المحروم ، فقال بعضهم إنها صدقة تطوع ، وذهب آخرون منهم إلى أنه حق واجب وأن على كل من عنده فضل مال أن يجود بما يزيد عن حاجته إليها ، ويجب على أغنياء البلد أن يعولوا كل من فيها من الفقراء العاجزين عن الكسب .

واستعرضت بعد ذلك تطبيق تلك المبادئ في الحياة الإسلامية فذكرت بعض ما جاء في تاريخ الخلفاء كالوليد بن عبد الملك ، من اهتمامهم بأمر العاجزين عن الكسب وترتيب الأرزاق لهم ثم تحدثت عن قضية وقعت في محكمة مصر سنة ١٩٢٦ وتتلخص في أن امرأة غاب زوجها غيبة منقطعة وترك معها ولدها الصغير دون مال أو عقار ، فتقدمت إلى محكمة مصر الشرعية طالبة الحكم لها ولابنها بنفقة ، فحكم لها القاضي بالاستدانة على أن تدفع وزارة المالية باعتبارها بيت مال المسلمين النفقة المقررة وتعتبرها ديناً على المحكوم عليه تستقضيه إذا حضر ، وحكم لها القاضي بذلك ، وكان القاضي هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري ... وجاء في حيثيات الحكم أن وزارة

المالية هي بيت مال المسلمين التي تجب عليها نفقة الطفل والمرأة ... وطعنت المالية في الحكم ، ولم تكتف بعدم قبول وزارة المالية في هذا الحكم لأنه يتعين ... الخصم من النظر للمصريين من أرامل وعجزة وأيتام ... العاجزين ، واعتمدت وزارة المالية في ذلك الأمر ... المحاكم الشرعية في بحثها ... وبعث « المفتش » ... محذوراً إلى المحاكم الشرعية ألا تنظر في أمثال هذه الدعوى لأن القضاء غير مختص بها ، وأمر « المفتش » بعدم تنفيذ ذلك الحكم لأن تنفيذه « مع ما يستتبعه » يؤدي إلى إفلاس بيت مال المسلمين .

وبعد انتهاء المحاضرة أجابت الدكتورة على عدة أسئلة وجهت إليها منها هذا السؤال : ألا يعتبر الإحسان إلى الفقير إذلالاً له ؟ قالت : إنه حق ، وليس معنى الإحسان الإذلال ، قال الله تعالى « وبالوالدين إحساناً » وقال : « فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » .

عباس خضر

وزارة الصحة العمومية

تقبل العطاءات بإدارة المخازن العباسية لغاية ظهر يوم ١٩٥١/٦/١٩ عن توريد الأدوات والأجهزة اللازمة لورش قسم إدارة المخترعات الطبية وتطلب القوائم من إدارة المخازن على ورقة تمغة فئة ثلاثين مليماً وثمن القائمة الواحدة ٣٠٠ مليم ويمكن الاطلاع على الشروط بالغرفة التجارية

٧٤٩٤

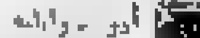

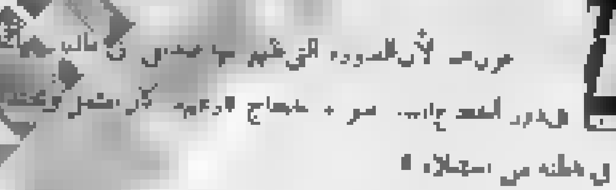

إخراج رواية «ابن جلا»

تعليق على تعقيب

للأستاذ أحمد رمزي بك

المدير العام لمصلحة الاقتصاد الدولي

أشكر للأستاذ البارودي [illegible] التي تحمل التعقيب [illegible] على حول إخراج رواية «ابن جلا».

وأقر بأني أعطيه الحق في [illegible] هو إبداء الرأي ورغبة في الإصلاح لا في الهدم، ثم أعطيه بأني أحد محل عزيز [illegible] وحمل محمود تيمور بك في كتابه «شجرة الدر» نظماً وتأليف «ابن جلا» [illegible] فتحاً جديداً للمسرح العربي، لا يقل مجال من الفتح الذي جاء به أمير الشعراء [illegible] ولقد أطلب المزيد من إخراج حوادث وأيام ومظاهر تاريخنا العظيم.

وليسمح لي الأستاذ بأن أصارحه أني أحمل [illegible] زكي طليمات بك وأقدر [illegible] وأعرف تماما ما بذل من جهد في التمثيل والتخريج والإخراج [illegible] على كثير من المصاعب والعقبات التي واجهته في كل ذلك، ولقد أعطيته من كل قلبي

ولكن [illegible] أمويين [illegible] معروفة في كتب الأدب والتاريخ [illegible] مشهورة [illegible] وهذه كتب [illegible] الرجوع إلى أصحاب الكتب العربية لا إلى كتب [illegible] روح العصر [illegible] وشخصيته وروحه اتصالا وثيقا

ومن [illegible] «ابن جلا» [illegible] على رواية [illegible] [illegible]

[illegible] والأدلة [illegible]

عرض، لأن الصورة التي ظهر بها [illegible] في [illegible] قد دون [illegible] في إخراج [illegible] كان يشعل ويخطف في خطته من [illegible]

ثم أنوه إلى الصورة التي ظهر بها [illegible] في «شجرة الدر» لا تمت بصلة إلى شخصية [illegible]

[illegible] أتكلم عن التأليف التاريخي في المسرح العربي، لأن الكتاب والشعراء لا يزالون يجاهدون في [illegible] الأولى [illegible] على [illegible] ومن كتب آخرون من التأليف التاريخي تحتم الاستعانة بأصول المادة والاطلاع، ولا [illegible] أن نطالب من المؤلف أن يلم بكل تفاصيل التاريخ ولكن لا ندع هذه الفرصة تمر دون أن نشعر [illegible] بروح العصر والعوامل النفسية التي كانت تختلج في صدور أبطاله

وأعود إلى الإخراج [illegible] أحد الإخراج [illegible] إذا لم يكن منصبا على أصول الإخراج المعروفة [illegible] النظر عن فكرة هل في وسع المخرج [illegible] هذه الأصول أم لا

لأننا نطلب من المخرج [illegible] لإخراج الرواية التاريخية شرائط يلزم [illegible] فأما أن يكون [illegible] قد حصل على تحقيق [illegible] من الإخراج الصحيح أو ما يقرب من الصحيح، وإما أن يعتذر عن الإخراج الذي لم [illegible] في البلاد بعد

ولا أزال على رأيي من أن الإخراج التاريخي لا [illegible] [illegible] واضحة [illegible] عمارى إلى اليوم والأدلة على ما أقول كثيرة ولا [illegible] أن الإخراج [illegible] الرواية التاريخية [illegible] التاريخية [illegible] تاريخنا وعصورنا [illegible] في التمثيل والتخريج والإخراج [illegible] [illegible] المسرح الأوروبي [illegible] وحركاته وإشاراته

وكذلك [illegible] شخصية [illegible] الأستاذ [illegible] جورج أبيض بك كان موفقا جدا، بل إني لا أجد [illegible] في إخراج الملابس والأثاث والمناظر [illegible]

لا من الناحية التاريخية ولا من جهة مطابقة المناظر والأثاث والملابس الحقيقية التي كانت سائدة في عصر لويس الحادي عشر

فلم لا يلزم المسرح المصري هذا التوخي ؟

لأن القائمين بالتمثيل والإخراج في مثل هذه الروايات يجهلون الفن والعصر، والنموذج أمامهم في كل شيء، فلم يكن أمامهم سوى التقليد في إخراج الرواية وتعريب الشخصية وعادات التمثيل في الإلقاء والإشارة

و [illegible] المسرح [illegible] صور [illegible] في الأخذ بالروايات الكلاسيكية أو الأوروبية المشهورة التي سبق للمسارح العالمية إخراجها، وذلك حرصاً منى على المطالب التي ينشدها المسرح المصري، ولكني لا أنكر الأخطاء الكثيرة التي وقعنا فيها في رواية « شجرة الدر » وما إلى ذلك

ليس ذلك من قبيل تثبيط الهمم أو التهوين من إخراج الروايات التي تمثل أزهى عصورنا التاريخية، ولكني أتوقف صراحة وفي موقف المسئول والمخلص أنى أحرص على تراثنا التاريخي حرصاً لا مزيد عليه، ولربما أبعث لأن يكون هذا التراث على المسرح مظهر القوة والنهضة في التمثيل والإخراج، التي يرتاح لها الجمهور ويطمئن إليه تفكيره، ومن عنده شعوري وإحساسي بجنسيته عند الناس الذي ملأ كل جوانب نفسي

وإني كرجل قضى حياته للمسرح المصري وأثره في رفعة الشعور القومي والوعي التاريخي لا يسعني إلا أن أشير إلى ما يصاحب هذه الفكرة من عقبات تتعلق بالبحث والدرس والتحقيق وما يلزم كل ذلك من التفكير والإبداع والمال ووسائله، فليس الذين يقلب صفحات كتب التاريخ العربية لا يصل لأغراض أكثرها يستعصى أو أبعد مما يصل إليه السائل عن خطوطه وبيانه، وقد تمضى بنا الجهود عند رأي أو فكرة، وقد نعثر على شيء في عصر معين، ونبحث بين كثيرة من عصور أخرى، فنحار فيها في كثير من هذه الأمور ... ونحتار بحيث أي عصر من العصور نقصر عليه ما لا نجده

فإذا طلب إلى المسرح بفرقة الحكومة إخراج بعض الروايات التي تمثل عصر الحجاج أو شجرة الدر أو صلاح الدين أو العصر العباسي يجب أن نقدر الأمر وأن نفكر فيه، حتى لا نقع في المتاعب والأخطاء التي يصح أن تكون موضع انتقاد النقد

[illegible] ومنه أحمد ... ولا حاجة لي [illegible] الإخراج المسرح العربي يجب أن تتوافر في إخراج رواية تاريخية في [illegible] [illegible] يكون [illegible] [illegible] [illegible] معتمد على [illegible] واطلاع عميق على النصوص التاريخية في علم الآثار، وعلى ضوء مميزات كل عصر في [illegible] يحفظ الملابس والأسلحة والأثاث والمناظر، ولا يتسع مجال بحث أن يلم بكل ذلك بل أن هذا العمل يستلزم تعاون طائفة من أهل الفن والعلم والاختصاص

وأظن أن الأستاذ البارودي لا يخالفني في هذا الرأي [illegible] قوله بأن الروايات التاريخية تحتاج إخراجها بملابس ومناظر عصرية وأن له أنصاره وهو يشكك الجمهور الأسماع إلى وجه الأخطاء وأما الشيء المقصود من عيوب الإخراج، ولو أخذنا في إخراج « شجرة الدر » و« الحجاج » بهذا الرأي لم يكن لنا أن نحكم متقناً ملابس العصر وطرائفه

أما وقد أخذ المسرح الإخراج التاريخي لا العصري فالأهم وأبرز الأول من أن يخرج النقد الثاني في رواية الحجاج بملابس القرن العشرين مثلاً، وأن كثرته إمعاناً في التسلية إلباس أحد أفراد الحجاج ملابس القائد الإيراني لعهد مظفر شاه

حيث أننا انتقلنا من العصر العصري إلى الإخراج التاريخي وجب علينا التقيد بالرأي القائل بأن يكون الإخراج مطابقاً في مناظره وملابسه للحقيقة التاريخية

لا يجوز إخراج رواية لويس الحادي عشر بملابس نابليون، والبس لويس الرابع عشر ملابس عهد الثورة الفرنسية ... لم تكد تناديني أن أي مسرح أوروبي يقدم على هذا الخلط والمزج الغريب يسقط في حرصه سقوطاً تاماً

ولقد استشهد الأستاذ البارودي ببعض روايات برنارد شو في كلامه، ولكني ما رأيته في أن برنارد شو حين أشرف على كتابة [illegible] روايته كليوباترة، اهتم بالإخراج اهتماماً تاماً فتتبع حياة يوليوس قيصر، وعكف على دراسة مختلف ملابس العصر والأزياء التي كان يلبسها ويتمسك بها قيصر، وإلى ما يخصه في الأسلحة تلك الأزمن، إضافة إلى مستعرض كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجموعات التاريخية له، حتى وصل إلى نوع المشروع

المحببة إلى الجمهور والتي كان عمدتها في [illegible]

ولقد حاولت وسعي جهدي أن أجد في الرواية منظراً نابياً أو أجد خطأ في ملابس الممثلين والعدد والعمائم والطاقية ، أو ساعة في الأثاث والمباني ، أو شيئاً يجب إلى عصر لاحق لعصر الحجاج فلم أجد شيئاً من ذلك ، فعرفت حقاً أن الإخراج الفارسي لديه

إني أعتقد ، في أن الإخراج الواقعي أي محاولة تمثيل الواقع حرفياً أمر صعب ، بل إنه [illegible] إخراج الواقع في الحياة وما يلازمها تماماً كصورة طبق الأصل ، أصبح الإخراج أدعى إلى ضجر الجمهور ، لأن التمثيل والإخراج يحاولان الخروج من واقع الحياة العادية التي يعيشها الإنسان في حياته العادية

ولكن الأمر هنا يتطلب معرفة العصر اللازم بدقة من الناحية في التعبير والإشارة ، ثم إلى حسن الاختيار ، وهنا يجيء مجال المخرج ليتفق مع جماعته ويقوم في صعيد واحد وهنا هو الفن . ولكني أتساءل هل هذا الفن يبرر القول بأن استعمال [illegible] على الشكوى مسألة ثانوية ، إذ ما ذنب الجمهور الذي يجلس مرصاً مصغياً في حقيقة تاريخية ثابتة كل ما يحول بعد على المخرج تلاعباً ؟ وما أسهل ذلك عليه ، يوضع [illegible] على الأعلام كلها في رواية « ابن جلا » والتسامح في التعبير الحرة

إن المجهود الذي بذله الأستاذ زكي طليمات جلي في التمثيل رائع حقاً ، وفي الإخراج عظيم . وقد شرح لي حرفه للمتاعب التي كانت أمامه ، ولكني كرجل حريص على تاريخنا الإسلامي أخشى أن يخرج [illegible] ويكون منضجاً من مواقفه وحكمته الخالدة ، أقول إن الشخصية التي ظهر بها على المسرح ليست شخصية الحجاج ، بل أقرب ما تكون إلى تصوير [illegible] أو شخصية « أورسون ويلز » في روايته السينمائية [illegible] أو القائد الأسود [illegible] « الوردة السوداء »

فالحجاج وهو سيف بني مروان يحتاج إلى دراسة أعمق من هذا لكي يظهر كما قال الأستاذ البيروتي « أداة سياسية في المجتمع أو عاملاً ساهراً على مصلحة الجماعة » أو لكي يظهر مثلاً تاريخياً لشخص وزنه أمام معاصريه السياسي التي هي إلى الجماعة مصلحة عامة »

إن شخص شخصية الحجاج [illegible] أولاً [illegible]
كما أن إبراز الجانب [illegible] وخلاصة [illegible]
الشخصية ، وكل هذه [illegible] لن يمنعني الإعجاب [illegible]
وهو [illegible] في المراجع [illegible] كنت أنتظر أكثر من هذا [illegible]
لا أزال آمل وأنتظر من [illegible] زكي طليمات [illegible] أكثر
وما يتفق مع [illegible] يحتمل [illegible] بين [illegible] كبيرة
ورغبة للوصول إلى آفاق بعيدة

[illegible]

مسرحية ابن جلا

لما نشرت الرسالة الغراء نقد مسرحية « ابن جلا » للأستاذ أنور فتح الله ، رأيت في نقده عاملاً ظاهراً في التوجه لا يستند إلى حقيقة ولا يرمي إلى غاية بريئة وهو نفس الأمر الذي لاحظه أستاذنا [illegible] حين علق عليه بقوله « إن الناقد قد نظر إلى المسرحية بعين [illegible] مرآة [illegible] »

والأستاذ الناقد من خريجي قسم النقد بمعهد التمثيل الذي أكرم بالتدريس فيه ، ومعروف [illegible] ، ومن هنا وجب [illegible] ، [illegible] أن أعيب على نقده [illegible] ، فلم يكن هناك داع أن يجار الناقد في مقاله بأي [illegible] الناحية [illegible] إلى التعريض بشخص الناقد الذي لم أذكره بخير أو بشر إلا [illegible] ، فإن أسفنا إلى ذلك أن [illegible] صاحب المسرحية [illegible] مؤلفه إذ أني لم أتشرف بمعرفته أو لقائه حتى اليوم لتظهر أن [illegible] على مقال الناقد كان [illegible] لم يكن [illegible] العصر

ويأتي اليوم ناقدنا [illegible] في نقده الأول [illegible] من [illegible] شخصية [illegible] وهنا أمر لا يعنى بالغ في [illegible] أصبحت له [illegible] كبيرة [illegible] . وإني لأسمح له [illegible] أن يلزم جانب [illegible] وأن يرجع إليه [illegible] بصادره [illegible] لا [illegible] إنما كان [illegible] في [illegible]

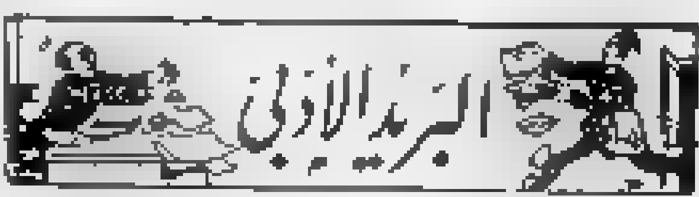

[illegible] كبير و[illegible]

كتب واحوال المصريون [illegible] في السنوات التي [illegible] [illegible] بباريس ، تلاقى من كثير ممن تتصل بهم [illegible] من الفرنسيين وغير الفرنسيين [illegible] بهم [illegible] او [illegible] ، جهلا عجيبا بالإسلام وحقائقه . وكذلك وجدت الأمر بالنسبة إلى [illegible] من المصريين بانجلترا وأسبانيا في [illegible] عام ١٩٤٨ . وحين زرت ألمانيا صيف ذلك العام [illegible] [illegible] الشباب [illegible] الذي [illegible] [illegible] ، ووجدنا [illegible] ، وربما على [illegible] أكثر [illegible]

وفي هذا المؤتمر كان من حظي وحظ أخي وصديقي الدكتور أحمد [illegible] الآن بكلية [illegible] فؤاد الأول ، أن وقع علينا [illegible] البحث والنقاش في [illegible] التي [illegible] إلينا بحث مشكلة [illegible] عدد النساء عن عدد الرجال في ألمانيا بعد الحرب التي أكلت الشبان . وكان أن عرض كثير من [illegible] ، وهم من [illegible] ، وأمم ونحل مختلفة من جميع أقطار الأرض ، حلولا [illegible] ناجعة هذه المشكلة ، وحسبنا أن [illegible] [illegible] في مرحلة الزواج [illegible]

وكان أن عرضنا ، [illegible] على الوحيد الذي [illegible] هذه المشكلة علاجا طبيعيا [illegible] إباحة تعدد الزوجات في التشريع الألماني وغيره من تشاريع البلاد الأخرى التي تعاني نفس المشكلة . وهنا وجدت كثيرا من [illegible] أعمال كبار الكتاب سبيلا إلى [illegible] عن [illegible] الأولى [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] كثير من [illegible] [illegible] الأمراء [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] بعض [illegible] مسألة تعدد الزوجات [illegible] [illegible] وجهة نظر الإسلام في هذه المسألة [illegible] [illegible] الذي يمكن [illegible] المشكلة [illegible] الأيام [illegible] [illegible] الأزهريون [illegible] ويحاولون [illegible] على [illegible] وجوه الرأي فيه

ثم عدنا إلى الوطن ، وشرعت [illegible] دستورها الجديد [illegible] الجديدة « بون » [illegible] أصبحت [illegible] [illegible] يقترحون أن [illegible] الدستور [illegible] الزوجات علاج المشكلة التي [illegible] كل ألمانيا [illegible]

كان من أماني إذا [illegible] الوطن ، [illegible] جديد ، أن يكتب كتاب عن الإسلام عقيدة وأخلاقا وتشريعا ، ونظاما [illegible] ، [illegible] إلى سائر نواحيه [illegible] [illegible] أن هذا [illegible] [illegible] أمرا سهلا ميسورا ، ما دام كل منا سيصبح [illegible] [illegible] وقد تحدثت في ذلك [illegible] الأزهر [illegible] أكثر من مقال في مجلة الرسالة الغراء وغيرها . وكان [illegible] في الرسالة في عدد يناير سنة ١٩٥٠ ما يأتي :

« [illegible] أن [illegible] هذه [illegible] ، وأن [illegible] للطالبين [illegible] [illegible] ونظاما اجتماعيا ، في كتاب قريب [illegible] مترجم [illegible] [illegible] إلى الغرب والشرق ، ثم توزيعه في أقطار الأرض كلها [illegible] [illegible] يستطيع أن يعرف الإسلام من [illegible] مكتوب [illegible] [illegible] كرام ، [illegible] [illegible] كتب عن الإسلام [illegible] الإنصاف » [illegible] [illegible] الأكبر ، [illegible] [illegible]

وفي العدد الصادر بتاريخ ٢٣ / ١١ / ١٩٥٠ م كتب [illegible] أخرى عن الأزهر ووجوه الإصلاح فيه ليؤدي رسالته في مصر وغير مصر ، [illegible] في آخرها [illegible] لا يعمل الأزهر [illegible]

الإسلام بوضع كتاب عنه في نواحيه المختلفة ، ثم ترجم هذا الكتاب بكل لغات العالم ويوزع في أقطار الأرض كلها ؟ !

ولم أكتف بما لمست من غيرة وكتبت من مقالات ، بجاره لي أرى تأييداً له ، بل تحدثت بذلك إلى غير قليل من رجالات الأزهر مراراً عديدة ، وشرعت في إعداد نفسي لهذا العمل مع أصدقاء لي من مصريين ووطنيين وأجانب ، مريداً وضع الكتاب للأزهر بالعربية أولاً ثم ترجمته ثانياً

هذا كله ، وبت نفسي أشد الناس فرحاً بما نشرته الصحف من توجيه الله تعالى مولانا صاحب الجلالة الملك إلى الإشارة بوضع رسالة عن الإسلام تبين قصده ومزاياه ، ثم تترجم للناس كافة

ومن أن صحيفة مشيخة الأزهر قد عهدت بهذا العمل الجليل إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت ، حيث أحسست برد الراحة التي يجدها من يجد ما يصل إلى ما كان يأمل ، من أقرب الطرق وعلى أحسن الوجوه . وعلمت أن الله قد كتب التوفيق لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت في هذا العمل الجليل الذي له ما بعده والله الهادي إلى سواء السبيل

الدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر

شكر وتقدير

قبل أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني إلى إخواني أبناء العرب في كافة أقطارهم ، على مواساتهم الجميلة التي وصلت إليّ من وزارة المعارف العراقية العمومية ومن رجال الصحافة ، ما اتسع الوقت له ، أود أن أبعث قليلاً لا يفي بحق آيات الإخلاص إلى أستاذنا الجليل أحمد حسن الزيات الذي منح صفحات الرسالة لي ، وأحمل عبارات الود والأخوة إلى كاتب الشعب الأستاذ الفاضل أنور المعداوي على شعوره النبيل نحو أخيه الشاعر ، حيث قد وضع قلمه في نصرتي ، وعدّه واجباً إنسانياً ، فكان حقاً على الإنسان أن يذكره في الجميع ، وختاماً أود أن أرفع شكري أيضاً إلى الذين وصلني منهم رسائل وبرقيات ولم أستطع أن أرد عليهم في حينه لجهلي عناوينهم ، وأن يكون هذا الشكر بمثابة رد للجميع ، وأسأل الله أن يمن على مصر أم الثقافة وزعيمة البلاد العربية ، منار يهتدي بنوره الدهر

[illegible] [illegible] عبد القادر رشيد الناصري

عودة

للأستاذ ثروت أباظة

عشر سنين أعيش الداء في عرق الدم لم تزل أيامها تهب في الإنسان بعض من كبره كلما تذكر وحلّ من قدره يوم انتهى

عشر سنين أعيش الداء وأقتات الهموم فأروح وأغدو لا يهم أحد علام أشكو هذا الصندوق الآدمي ، ويزور في الليل القلب عرق رأسي حشية العقد ، ويكلم المقرور لا أعرف ماذا أريد غير أن أنتظر وأنا أقاسي ، وأنا أتمنى في اليوم حتى لقد على الأمل أني أبلغ ثم أقوم من هذه الأزمة اليومية لأشكر الله الصديق والانتظام بالفرح المقصود

عشر سنين ودعاني إلى الله كلما أقبل اليوم أن يمسح العذاب ، ثم أشكر ما أنا فيه فلا أجد إلى غير الأطباء ، فما أزال بهم أو ما يزالون بي حتى أصبح صديقهم جميعاً وحتى أصبحت أعرفهم في مراسيمهم ، أكثر مما أعرفهم بأسمائهم ، لقد كنت لا أرى لهم عملاً غير أني حين أعرف المسكن الآدمي لم أعد أعرف كل ما يقولونه وقد عهدته فشيئاً ، وأسلمت أمري فيهم إلى الله

عشر سنين لا يصح طبيب منهم على علاج العلة منذ عشر سنين وأنا في المسكن الداخلي وعلى الرجاء اليائس ، وأنا أسلم أمري إلى الله وأشكر بعده العزيز ، فإني ما كنت فيه إلا صابراً إلى الأبد ، وما أهون ما لاقيته من مرضي أو كرب ما يسكنه في سبيله من حزن

عشر سنين ثم يشاء الرب الكريم أن يتم النعمة ويكشف عني العذاب الشديد من تلك الأزمة التي أمر الله أن تظل في الإنسان حينه من حين بعد ، فما شاء الله أن ينكشف القضاء وأن أرى أروع الطبيعة التي تسكب في نفسي من كبر كلما ابتدأ ذكري وأذكر أني ما زلت هذا الإنسان صاحب تلك الأزمة التي لم تعد كذا !

سبحانك رب هل أنا اليوم هذا الطير الذي عرفني به سكب على العمر حتى تعود إلى الجنة ويكاد الشكر أن يداعب ، ويهيئه ، وحينئذ قد شكرت الرحمة التي تكشف عن عدو يحول ما بين مرض الجسم ومرض النفس ، سبحانك رب

قلب الابن ...

للأستاذ كمال رستم

مهداة إلى صديقنا الأستاذ محمد كامل البهنساوي [illegible] صاحب الأقاصيص [illegible]

رفع إبراهيم [illegible] إلى العربة وقال مخاطباً الحوذي:

— عيادة الدكتور رأفت

وساط الحوذي جواده فتحامل الحيوان المجاهد على نفسه وجر العربة في تثاقل وبطء وهو يكاد أن يشكو من التعب والأنين

وشعر إبراهيم بهجة مفاجئة وهو يرقب العربة تتحرك في هينة ورفق كأنما قد خرج بها إلى نزهة وليس إلى أمر ذي بال. [illegible] أن رأى العربات تمضي بسرعة [illegible] كأنما جيادها شياطين [illegible] الحوذي [illegible] على الصبر [illegible] ولكن الرجل كان [illegible] في دمه [illegible] على ظهر الحيوان في قسوة [illegible] مختصر

ولكن [illegible] مرة أخرى [illegible] والسباب [illegible] إبراهيم [illegible] الرجل [illegible]

[illegible]

ثروت أباظة

[illegible] وقد [illegible] الموت

وعند [illegible] قريباً أن [illegible] [illegible] الفاضل وهي [illegible] هذه الأم التي [illegible] السن وهي بعد [illegible] [illegible] في العشرين [illegible] أن [illegible] الرمس [illegible] ولكن [illegible] أن أمه كانت [illegible] أحلامها الأولى [illegible] في حياتها من آمال وأماني [illegible] وهي [illegible] على البيت [illegible] الصغيرة [illegible] الزوجة وراحة [illegible] كل يوم [illegible] دون أن تترك [illegible] وجه [illegible] عليها

كان البيت [illegible] حركته [illegible] أموره على [illegible] ورضاء [illegible] الزوجة لن تطلق [illegible] شأن من شؤونه [illegible] كانت [illegible] في الصباح [illegible] الخادم إلى السوق لشراء حاجات الطعام فإذا [illegible] من السوق وقد [illegible] الخضر [illegible] الأمر حديث عادي [illegible] لا [illegible] أن [illegible] في ثورة وغضب لأن الخادم [illegible]

وحينما [illegible] الطعام [illegible] كانت [illegible] على [illegible] الرحب [illegible] [illegible] صوت [illegible] وحينما كان [illegible] من [illegible] كانت [illegible] وتقول له:

— [illegible] اليوم [illegible] كل [illegible]

وكان [illegible] على [illegible]

— [illegible] الطعام [illegible] يا [illegible] لا [illegible] بيديك

[illegible] إلى المطبخ وقد [illegible] [illegible] بينما [illegible] إلى غرفته [illegible] وكانوا [illegible] إلى [illegible] الأحاديث

[illegible] كانوا [illegible] من [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] إلا على [illegible]

فتحضر له أمه القهوة وبعد أن يتناولها كان [illegible] ملابسه وينطلق إلى الطريق.

ولكن هذا لم يكن يحدث في كل يوم . فالغالب ألا يمضي اليوم هكذا هادئاً دون أن يعكر صفوه نزاع أو شجار يقوم بين زوجه وبين أمه . وقد اعتاد أن ينصت إلى شكايتهما ويحاول جهده أن يصلح بينهما دون أن ينحاز إلى إحداهما ولكن موقفه هذا كان لا يمنعه من غضب الاثنين عليه فأمه ترميه بمحاباة الزوجة ، والزوجة تتهمه بمظاهرة الأم ويمضي به اليوم أياس ما يكون اليوم ... ولم يكن هذا النزاع بين زوجه وأمه ينتهي أبداً ، وإنما كان [illegible] أعصابه [illegible] فكان ينفر من البيت وينطلق إلى الطريق يقضي وقته في المقاهي والمشارب بغير رغبة ... وكان يعود متأخراً إلى البيت فيجد في انتظاره زوجته تبكي . فتشكو له أمه وتنعى عليها أنها سبب شقائهما في حياتهما كزوجين . إنه يعرف أن أمه لا تحمل لها إلا البغض ، وهو لا ينسى أنها عارضت في زواجه منها - لأنه كان يأمل أن تزوجه من ابنة أخيها - ولكنه [illegible] ركب رأسه وأصر على أن يتزوج منها هي لأنهما كانا متحابين - وأنها [illegible] إلى ما [illegible] في مشاورة البيت - وقد ذهب [illegible] آخر الأمر ... فما كان ينبغي أن تحمل أمه على زوجه لا [illegible] - وكان يخرج من [illegible] في الصباح ثائراً مكظوماً [illegible] أمه [illegible] الصباح [illegible] ثائرة ... وتقول له إن زوجه أغضبت والدته ... وإنها [illegible] على الفساد ما بينهما - [illegible] أمه - [illegible] في [illegible] على [illegible] إلى [illegible] إنها [illegible] في [illegible] ولكن [illegible] في بيته [illegible] في قلبه للمرض وتنظر [illegible] وهو [illegible] لا يتكلم ... إنه يرى أن زوجه تريد أن تقصرها [illegible] البيت [illegible] على [illegible] - [illegible] عن ذلك [illegible] أنه يظاهر زوجه عليها - [illegible] في [illegible] الحزن [illegible] بينهما - [illegible] ينطلق إلى الطريق [illegible] في حياته [illegible] لا [illegible] أن تزوج

[illegible] كان [illegible] في حب [illegible] كل يوم [illegible] من [illegible] زوجه [illegible] لا [illegible] فأمه [illegible] لم [illegible] أن [illegible] على [illegible] من [illegible] النزاع بينه وبين زوجه لا ينقضي إلا ريث أن يعود من [illegible] - وآخر مرة هددته زوجه بأنه إن لم يوص أمه [illegible] إلى الأهل - ولكن [illegible] أمه - طريحة الفراش لا تقوى على حركة - وانتهى خاطر جرى بين خواطره [illegible] [illegible] أن أمه [illegible] ثم [illegible] بيته [illegible] أن زوجه التي لم [illegible] طفلة واحدة [illegible] في خياله صورة [illegible] بعد أن [illegible] يعيشان في البيت وحدهما - [illegible] الماضي [illegible] ثم [illegible] إلى أن [illegible] به [illegible] أمه - [illegible] بأنها [illegible] من الحياة وأن الخير في أن [illegible] الآن [illegible] أن [illegible] المرض

وأخرجه من تأملاته صوت الخادم [illegible]

[illegible] الدكتور وأنت [illegible]

[illegible]

ولما [illegible] مع الطبيب [illegible] زوجه إلى غرفة المريضة

[illegible] على الفراش [illegible]

وكانت [illegible] الصحيح [illegible]

[illegible]

وبدا وجهها [illegible]

[illegible] صفرة الموت

[illegible] الطبيب [illegible]

[illegible] المرض وكلها [illegible]

[illegible] الموت

[illegible] إلى الزوجين وقال لهما

« لا [illegible] من إجراء عملية [illegible] الأمل الوحيد لإنقاذها [illegible] من [illegible] »

[illegible] ممكن أن [illegible]

بالقاهرة فلا [illegible] وإلا [illegible] الأمر [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ويعمل الله بعد ذلك ما يشاء ...

إنك لا [illegible] لا طاقة [illegible]

[illegible]

ورأى [illegible] على [illegible] وقال

[illegible]

[illegible]

[illegible] ألوان [illegible]

[illegible] يطرق قلبه ...

[illegible] الآلام التي [illegible]

[illegible] كلام [illegible]

[illegible] يوم أن كانت [illegible] البيت

وراح [illegible] على الفراش [illegible] لا [illegible]

على [illegible] ... [illegible] الألم نفسه ... [illegible] الحزن [illegible] إليه

[illegible] لا [illegible] الأم التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عائداً إلى

البيت [illegible] أفكاره .

[illegible]

[illegible] على الفراش [illegible]

[illegible] ...

وكاد [illegible] أن [illegible] بين [illegible]

[illegible] ... [illegible]

— أماه ألا [illegible]

[illegible] كانت [illegible]

جديد [illegible] على شفتيها بسمة [illegible]

إبراهيم ؟

[illegible] لقد [illegible]

[illegible] إلى [illegible] الطعام لأني [illegible]

[illegible] كانت [illegible]

[illegible]

لقد [illegible] يا إبراهيم [illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو [illegible]

— لا تقولي ذلك يا أماه [illegible]

— [illegible] ... وراح [illegible]

[illegible] إليه [illegible]

[illegible] كل [illegible] أن [illegible]

[illegible] مرة أخرى [illegible] البيت ... وأن [illegible]

[illegible] إلى [illegible] الطعام الذي [illegible]

[illegible] أن [illegible] شيئاً [illegible]

[illegible]

على [illegible] ... [illegible]

[illegible] وهو يقول

— أماه ... سأسافر غداً إلى القاهرة ... [illegible]

إلى أن [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

كمال [illegible]

رحلات
ظهرت الطبعة الثانية لرحلات الأول
لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
سفير مصر في الباكستان
ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشاً
وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة
سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
النشر في مطبوعات ومحطات المصلحة
وللاستعلام يخابر — قسم النشر والإعلانات
بالإدارة العامة بمحطة مصر
مطبعة الرسالة

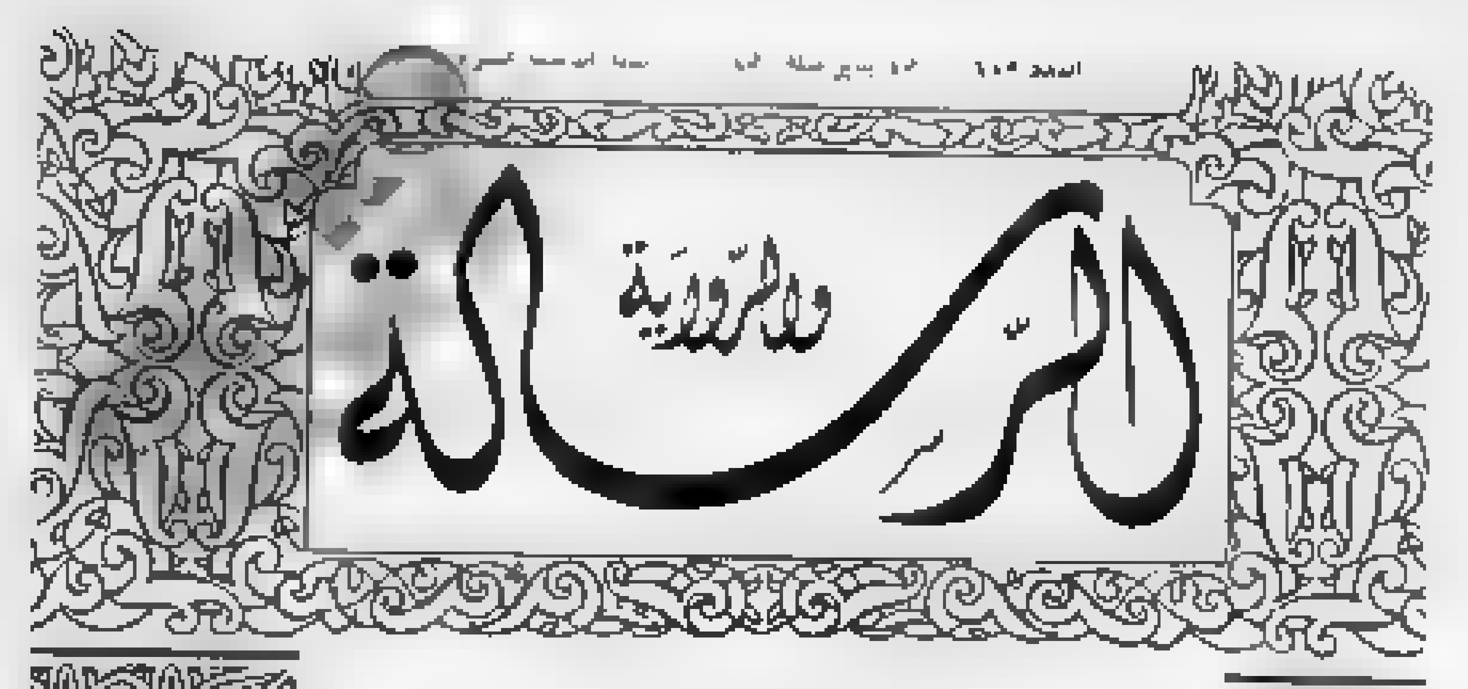

فهرس العدد

اعلان مناقصة

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة تفتيش النيل فرع دمياط

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مفتش النيل فرع دمياط بالمنصورة لغاية ظهر يوم الاثنين الموافق ٥ فبراير سنة ١٩٥١ عن مشروع تصحيح واجهات البلاد (شربين وطلخا)

ويمكن الحصول على أورنيك العطاء نظير مبلغ ٧٥ مليما باليد أو ٩٥ مليما بالبريد ويجب أن يكون العطاء مصحوبا بتأمين ابتدائي قدره (٢ / اثنان في المائة) من القيمة الكلية للعطاء وإلا فيصير صرف النظر بتاتا عن هذا العطاء

وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة الثلاثين مليما

٣٣٣

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire

العدد ٩٦٥ «القاهرة في يوم الاثنين ربيع الثاني سنة — يناير سنة» السنة التاسعة عشرة

ثوروا على الفقر قبل أن يثور

سادتي وزراء الشؤون الاجتماعية والاقتصاد الوطني والتموين والتجارة والأوقاف! نصيحة خالصة لوجه الله: ...

[illegible]

الفارابي في الشرق والغرب

ومكانته في الفلسفة الإسلامية

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

- ١ -

للأستاذ ضياء الدخيلي

نشرت جريدة (النداء العربي) البغدادية بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٩٥٠ تحت عنوان الدعوة للاحتفال بذكرى الفيلسوف الفارابي: يقول محمد هشام بن السيد خيري الهندي أحد المشروعين الاحتفال بالقصد الخامس، والذي انصرف مؤخراً إلى دعايته الجميلة للنهضة العلمية للموسيقى العربية قد رفع إلى وزارة المعارف السورية كتاباً يقترح فيه أن تدعو كافة الشعوب العربية للاشتراك في مهرجان لتمجيد ذكرى الفيلسوف والموسيقار أبي نصر الفارابي بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته ودفنه في دمشق أسوة بالمهرجان الذي عرفت العاصمة العربية إقامته في بغداد خلال الربيع القادم لذكرى ابن سينا. وقد أصر الدكتور جواد علي سكرتير المجمع العلمي العراقي عندما عرضت عليه هذه الفكرة أن أول من احتفل بذكرى الفارابي الألفية هي [illegible] وقد شهد الاحتفال أحد العرب [illegible] وتألم لنسيان بلاده هذا الفيلسوف العظيم الذي تنجبه المدرسة العربية في بغداد على حين يحتفل الغرب بعبقريته الآن. وبين الاحتفال [illegible] وأوضح سكرتير المجمع العلمي العراقي حديثه بقوله: لماذا لا يحتفل العرب بالفيلسوف العربي يعقوب الكندي وهو عربي أصيل؟ وبعد [illegible] الدكتور جواد علي [illegible] كتاب أخبار الحكماء للقفطي وكتاب طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة وكتاب الفهرست لابن النديم ولقد ذكر هؤلاء ترجمة الكندي إلا أن الغريب أنهم لم يذكروا تاريخ وفاته غير أني وجدت الأستاذ الزيات ذكر في كتابه القيم تاريخ الأدب العربي أن وفاة يعقوب بن إسحاق

[illegible] سنة ٢٤٦ هـ [illegible] الآن [illegible] لكن لا علم لي [illegible] لإحياء ذكرى [illegible] فيلسوف عربي أصيل؟ ذلك لأنه [illegible] الأول كل [illegible] وأصحاب الاجتهاد [illegible] واليوم قد تناسى العرب [illegible] وعرضوا قليلاً من [illegible] آخر. وقد [illegible] الأمر [illegible] وتقديس [illegible] في [illegible] الحياة والمظاهر [illegible] الحديثة [illegible] وكان الجامعة قد احتفلت بالفيلسوف الفارابي لأجل [illegible] كما قد قرأت في مجلة (الرسالة) الغراء أن الأتراك قرروا الاحتفال بذكرى الألف [illegible] هذا العام [illegible] الفارابي [illegible] وكان [illegible] في دراسته وثقافته [illegible] في [illegible] أن يحتفل بأحد كبار [illegible] ومن كان [illegible] ومن [illegible] دعوة أبناء الشام للاحتفال بالفارابي على صفحات مجلة (الرسالة) الغراء ومن أولى من (الرسالة) بالاحتفال بذكرى فيلسوف إسلامي كالفارابي؟ فالرسالة هي المجلة التي تحتفل في بلاد العرب والإسلام [illegible] وأقرب [illegible] إلى [illegible] العربية [illegible] وحياة [illegible] بالإجلال والإكبار [illegible] العرب والإسلام [illegible] لتظهر [illegible] المسالين؟ [illegible] ذلك [illegible] الذي [illegible] واحتفظ [illegible] الغربيون الذين [illegible] الفارابي [illegible] وابن رشد والكندي وإخوانهم [illegible] هالة من الإكبار [illegible] الفكر الغربي اليوم [illegible] أفلاطون وأرسطو [illegible] اليونانيين [illegible] من أولى من (الرسالة) [illegible] أن [illegible] للاحتفال بذكرى [illegible] (الرسالة) [illegible] شباب العرب والإسلام اليوم [illegible] الفارابي [illegible]

[illegible] (العرب) البغدادية بتاريخ [illegible] كانون الأول سنة [illegible] أن وزارة المعارف العراقية تلقت أمس دعوة من جامعة [illegible] لاشتراك الحكومة العراقية في الاحتفال بذكرى الفارابي التي ستقوم بها [illegible] في [illegible] الشهر [illegible]

عباسية ... [illegible] ... ما هو صدى ... [illegible] وما هو من خصائص ... السورية؟ ... مع الأسف ... من كتب ... مخطوطة لا يوجد فيها ... ذات طابع عراقي خاص

يحدثنا مؤلف (تاريخ فلاسفة الإسلام) أن حكماء العرب انقسموا في أواخر القرن الثالث الهجري إلى فرقتين: الأولى فرقة المتكلمين، ومثل الكندي ... في تمهيد سبيلها واتجهت بالإلهيات ... وكان ظهورها في ... (خراسان من بلاد إيران) وكان قبل ذلك الاتصال تتبع فيثاغورس ثم ... أرسطو ... مبادئ الأفلاطونية الحديثة (نيوبلاتونيزم) وكانت هذه الفرقة تبحث الأشياء في مبادئها ... والفكر والروح ولا تبحث ... في العقل أو العلة الأولى ... الوجود وكان قدر الأشياء ... في البحث ... أولاً وكان الفارابي رئيس هذه الفرقة ... (راجع تاريخ العرب لنيكولسن) أما الفرقة الثانية فهي فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها في ... والبصرة ... على ظواهر الطبيعة ... أحوال ... البحث ... الأشياء ... ثم ... البحث في ذلك إلى النفس والروح فالقوة الإلهية ... العلة الأولى أو ... وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ... وكان طبيباً حاذقاً وفيلسوفاً طبيعياً

فالفرق ظاهر بين الفرقتين؟ فالفرقة الثانية التي ... كانت تبحث فيما هو ظاهر للعيان ومحسوس بالحس ... [illegible] ... من الموجودات. أما الفرقة الأولى فرقة المتكلمين ... الفارابي ... قدر الأشياء ووجودها ... في إثبات ذلك الوجود أولاً. فالفارابي كان ... أكبر ... فلسفي في عصره[1] لقد قال الأستاذ محمد لطفي جمعة في مقالة

من ... في ... (٧٣) من التمهيد ... في كتابه (تاريخ فلاسفة الإسلام) ... فلاسفة المسلمين كان في أواخر القرن الثالث الهجري ... في كتابه (تاريخ الفلسفة في الإسلام) ... ومن ذلك الاصطدام ... كان في القرن الرابع الهجري ... من الصعب ... العسكرية إلى ... فليس هناك حدود فاصلة ... العسكرية إلى ... أخيراً ... وأمر ... في هيكل الحياة العسكرية ... من الأفكار والمبادئ ... من الأرض ... إلى أقدم العهود التاريخية، فلو ... (جمهورية أفلاطون) مثلاً ... من الأفكار الحديثة التي يعتقد الناس خطأ أنها وليدة العصر الحديث وأنها من نتاج هذه اليوم! وكذلك القول في (رسائل إخوان الصفا)

... هناك من ينكر ... الاشتغال في ... الفلاسفة وإلى عهد ما درست شرح ... ابن سينا للطوسي والشوارق اللاهيجي وشرح منظومة السبزواري في الفلسفة ... الملا عبد الله وشرح الشمسية وشرح منظومة الشيخ هادي ... في علم المنطق وغيرها من كتب الفلسفة الإسلامية ... في علم الكلام شرح تجريد الطوسي للعلامة الحلي ... هذه الكتب الفلسفية في مدارس النجف الأشرف الإسلامية لم أجد أساتذتها يقسمون فلاسفة المسلمين إلى طائفتين، وكانوا ... بين ... العلم جميعاً في ... واحد ... على هذا التقسيم ... في كتابه (تاريخ الفلسفة في الإسلام) أحد أصحاب ... أو أصحاب ... الطبيعة ... في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) من الفلاسفة الطبيعيين والآخرون ... أكثر ذلك ... من منهج المتكلمين (ومنهجهم يقوم على استنباط الأشياء من أصولها على طريقة برهانية جدلية) ... عن مذهب فيثاغورس و... لأرسطو ... فلسفته في ثوب من المذهب الأفلاطوني الجديد

(1) تاريخ فلاسفة الإسلام للأستاذ محمد لطفي جمعة ... [illegible] ... الفارابي

(1) — تاريخ الفلاسفة في الإسلام ... [illegible]

وهنا نجدنا أمام باحثين في السحر من شكل منهما عربي ،
فالفلاسفة الطبيعيون عنوا — على تفاوت فيما بينهم — بدراسة
ما في الطبيعة من ظواهر مادية كثيرة كما هو الحال في علم الطب
وما الأمر الطارئ في نظرهم [illegible] لا بد من كونه
مقدورا تحت كلي ويمكن استنباطه من هذا الشكل . وفي حين
أن الفلاسفة الطبيعيين يجعلون دراسة آثار الأشياء أساساً لأبحاثهم
نجد أصحاب المنطق يحاولون إدراك الأشياء مستنبطين من أصول ،
وهم في كل أبحاثهم يطلبون ماهيات الأشياء وحقائقها . وقد جاء
أهل المنطق بعد الطبيعيين في الزمان كما أن متكلمي المعتزلة نظروا
أولا في المخلوقات ثم نظروا في ذات الخالق بعد ذلك . وقد عرفنا
أن الرازي الطبيب المشهور المتوفى عام ٣٢٠ هـ كان أكبر ممثل
للفلسفة الطبيعية وأن مباحث ما بعد الطبيعة التي يختص بها
المنهج المنطقي والتي [illegible] بلغ
أوجها [illegible] في رجل معاصر للرازي وأصغر منه سنا هو الفارابي .

وقد كان الفارابي رجلا [illegible] إلى الحكمة والتصوف ،
وقد [illegible] حياته في التأمل [illegible] الملوك [illegible] ثم ظهر
في آخر الأمر في زي أهل التصوف . ويقال إن والد الفارابي كان
قائد جيش وأصله فارسي وأن الفارابي نفسه ولد في وسيج وهي قرية
حصينة [illegible] ولاية فاراب من بلاد الترك فيما وراء النهر [illegible]
[illegible] الفارابي [illegible] ما بعد الطبيعة في [illegible]
[illegible] ولكن كارادفو الباحث
الذي كتب في دائرة المعارف الإسلامية عن الفارابي يعتبر الفارابي
أعظم فلاسفة الإسلام قبل ابن سينا . ولد في [illegible] تركية في أواخر
القرن التاسع الميلادي في وسيج وهي مدينة صغيرة [illegible]
فاراب [illegible] في الأتراك [illegible] بحكومة الأناضول
التركية [illegible] الأول في [illegible] في ١٩ كانون
الأول سنة ٩٥٠

وقال كارادفو في دائرة المعارف الإسلامية (المجلد الثاني ص ٥٢)
إن الفارابي درس [illegible] على طبيب مسيحي [illegible] يوحنا
ابن حيلان ، واشتغل أيضا [illegible] أبي بشر متى وهو مسيحي نسطوري

ثم [illegible] اليوناني [illegible] الفارابي [illegible]
[illegible]
[illegible] الصوفية

واشتهر الفارابي [illegible] بشرح [illegible] أرسطو [illegible] جهوده [illegible]
ذلك لقب (المعلم الثاني) باعتباره ثانيا للمعلم الأول أرسطو . وقد
شرح كتب اليونان في ما وراء الطبيعة والمنطق والطب ولم يقتصر
على شرح كتب اليونانيين بل إنه ألف كتبا كثيرة
مستقلة وقد طبع له [illegible] رسائل [illegible] من أشهرها ([illegible]
[illegible]) وهذه الرسالة تحوي آراء [illegible] بشكل مختصر وقد
[illegible] في كل مدارس الشرق [illegible] إسماعيل الحسيني الفارابي
(من القرن الخامس) وطبعت في العاصمة الأوربية . وطبعت له
أيضا رسالته التالية (رسالة في آراء أهل المدينة الفاضلة) وهي
رسالة [illegible] في ٣٤ فصلا وفيها أوضح ذلك الفيلسوف المسلم
[illegible] أفلاطون [illegible] في نظام المدينة الفاضلة التي
[illegible] وأن يكون هدفها أن تقضي في العالم
[illegible] الأرضي [illegible] في كافة [illegible]
[illegible] (١)

يقول كارادفو إن هذه النظرية [illegible] من الوجهة
العلمية [illegible] بعض الأهمية من وجهة [illegible]
ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) . وكان [illegible] الفارابي [illegible]
[illegible] الفلسفة [illegible] التي [illegible] دائرة
جميع العلوم . ويظهر أنه كان [illegible] وطبيبا [illegible] وألف
في علوم السحر والتنجيم ، وكان [illegible] هذا رأي كارادفو
في الفارابي

ويقول (٢) صاعد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ [illegible]
[illegible] الفارابي [illegible] أن الفارابي كتابا في إحصاء
العلوم والتعريف بأغراضها وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون
وأرسطاطاليس [illegible] على أسرار العلوم [illegible]
كيفية التدرج من [illegible] إلى [illegible] شيئا [illegible] ثم [illegible]
أفلاطون [illegible] ذلك

١ — دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثاني ص ٥٥ من النسخة الانجليزية
٢ — طبقات الأمم لصاعد الأندلسي

فلسفة أرسطاطاليس تقدم له مقدمة جلية عرف منها طريقه إلى فلسفته ثم بدأ بوضع أغراضه في مآتيه للمنطق والطبيعية كثيراً كثيراً قال ابن سينا فلا أعرف كتاباً [illegible] على [illegible]. الفلسفة منه [illegible] والفارابي في ماوراء الطبيعة في القرن [illegible] كتابان لا نظير لهما [illegible] للعروف [illegible] [illegible] في العروف بالمعلم الثاني [illegible] أرسطاطاليس اليوناني وقد عقد أستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت هو الدكتور [illegible] مقارنة في كتابه (الطب العربي) [1] بين الكندي والفارابي وابن سينا فقال إن أساس الفلسفة العربية مأخوذ من اليونانية [illegible] من عالم الإسلام [illegible] وقد [illegible] العرب إلى عالم أرسطاطاليس نقل الفلسفة اليونانية والدين الإسلامي، وكانت طريقة الكندي في بحثه الفلسفية غايتها التوفيق بين فلسفة أفلاطون وأرسطاطاليس من جهة وبين التعاليم الإسلامية من جهة أخرى. أما الفارابي فقد جمع بين الفلسفة الأفلاطونية والأرسطوطاليسية والتعاليم الصوفية معاً وفي كتابه (السياسة المدنية) صور للمدينة الفاضلة مقتدياً بجمهورية أفلاطون وسياسة أرسطاطاليس. وقد تأثر ابن سينا تأثراً بالغاً بفلسفة الفارابي ووضع قانوناً للفلسفة اليونانية كما وضع قانوناً للطب اليوناني وأفرغه في قالب بسيط ومفهوم ويجد هذا الأستاذ [illegible] الفارابي متبعاً لأفلاطون ومتأثراً بأرسطاطاليس في كتابيه (الجمهورية) و (السياسة) ونحن نرى أن الفارابي قد أشبع خياله حتى نقشاً ونزوة كما يرسمها على وجه الأرض لا كما رسمته الطبيعة، فإن [illegible] كثيراً ما [illegible] الراجح على حسابه ولكن [illegible] العقل الحكيم، وعليه فإن أحلام الفارابي في [illegible] العالم الخيالي [illegible] حيث [illegible] الحكم. وقد ذكر الأستاذ سلامة موسى في كتابه (أحلام الفلاسفة) واستعرض كثيراً من آراء أهل المدينة الفاضلة إلى جنب جمهورية أفلاطون. ولا يجرأ أن يرى الفارابي يقلد أفلاطون فإنه من المبتكرين [illegible] [illegible] الفيلسوف اليوناني المتقدم طريقة التأليف.

وقد درج [illegible] والمتأخرون على اعتبار ابن سينا [illegible]

أما [illegible] [illegible] أبي [illegible] [illegible] [illegible] مات عام ٤٢٨ هـ وكان عمره إذ ذاك [illegible] [illegible] ولادته كانت حوالي سنة ٣٧٠ هـ أي أن [illegible] الفارابي بواحد وثلاثين (٣٣٩ هـ) [illegible] [illegible] الفارابي؟ الجواب أنهم اعتبروه تلميذاً له لأنه [illegible] كتب الفارابي. [illegible] ابن خلكان [illegible] في وفيات الأعيان (إن الفارابي كان أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه وأن الرئيس ابن سينا بكتبه تخرج وبكلامه في تصانيفه انتفع) [1]

وقد اعترف ابن سينا نفسه بفضل الفارابي عليه فقال في وجيزه حياته التي أملاها على أحد تلاميذه (الجوزجاني) [illegible] [illegible] حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي ثم عدت إلى العلم الإلهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة في هذا العلم فقال لي [illegible] هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه فاشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة فرجعت إلى بيتي وأسرعت في قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب [illegible] [illegible] بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى) [2]

[illegible] بعض المؤرخين [illegible] في عهدته من [illegible] العلاقة الفكرية بين الفارابي وابن سينا [illegible] بالتهمة الشنعاء التي [illegible] [illegible] ابن سينا [illegible] أصحاب النار في [illegible] [illegible] وتحطيم [illegible]؟ قال حاجي خليفة في كشف الظنون (ج ٣ ص ٩٨ - ٩٩ طبعة ليبزج) نقلاً عن كتاب حاشية الطالع (وقد نقل هذا عنه الأستاذ مصطفى عبد الرازق في [illegible] [illegible] من الفارابي (المعلم الثاني) - نقلاً عن كتاب

[1] وفيات الأعيان لابن خلكان

[2] طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة جزء ثاني

[1] - الطب العربي للدكتور أمين [illegible] [illegible] في جامعة بيروت

بمناسبة الاحتفال بالقرن العشرين

حياة العلم بين منهجين

للأستاذ محمد حسن داود الجرجاوي

كان أرسطو الفيلسوف اليوناني أول من انتزع العلوم من الفلسفة ، وهو وإن لم يخرجها من إطارها القديم فقد نزل بها من عالم المثل الذي لا يخضع إلى عالم الواقع . وهكذا أخرج أرسطو العلوم من دائرة الرجعة عند أفلاطون إلى دائرة الواقع الحسي .

رأى أرسطو أن العلوم على اختلافها قائمة على مجموعات من الأفكار وأن كل علم يضم مجموعة خاصة من الأفكار تربط بين أجزائها وجوه شبه معينة . فهذه الأجزاء وأوجه الشبه وأوجه الاختلاف إلى وضع كل مجموعة في دائرة معينة فتتألف فكرة العلوم المختلفة التي أخذ بعضها الواحد تلو الأخرى من عدم

الفلسفة الواسع وهو لا الأفكار [illegible]
الجديدة التي استطاعها في التفرقة بين علم وعلم [illegible]
الدخل إلى العلوم .

*

وقد ظل معظم أرسطو مقياس العلماء في العصور الوسطى يكشفون عنه في مكنون العلوم ويربطون به بين الأفكار المتشابهة ، وهم في ذلك يستقون من منطقه المطلق ويكدون ما كده .

ولم يحرم رجال الدين في هذه الآونة من تطبيقه في البرهنة على قضايا الدين والاستدلال على وحدانية الله ووجوده . وقالوا : كل صنعة لا بد لها من صانع ، والعالم صنعة ولا بد له من صانع أعظم وهو الله سبحانه وتعالى .

*

وفي أوائل القرن السابع عشر حمل وجه الفلسفة سفراً من فلسفة حديثة جاء بها الفرنسي بيكون المتوفى سنة (١٦٢٦ م)

أبجد العلوم لحسن صديق خان في حاشية المطالع) أن مترجمي المأمون أتوا بتراجم مخلوطة لا توافق ترجمة أحدهم ترجمة الآخر فبقيت تلك التراجم هكذا غير محررة بل أشرف أن تندرس وتنمحي إلى زمن الحكيم الفارابي ثم إنه التمس منه ملك زمانه منصور بن نوح الساماني أن يجمع تلك التراجم ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فأجاب الفارابي وعمل كما أراد وسمى كتابه (التعليم الثاني)

فلذلك لقب (المعلم الثاني) ثم يذكر حاجي خليفة أن هذا الكتاب ظل مسوداً بخط الفارابي في خزانة المنصور (أضاف إلى هذه العبارة كتاب أبجد العلوم العبارة التالية —) إلى زمن السلطان مسعود من أحفاد المنصور وكان منه تخرج إلى أصفهان إذ الفارابي غير ملتفت إلى جمع تصانيفه وكان الغالب عليه السياحة على زي القلندرية ، وكانت تلك الخزانة بأصفهان وتسمى (صوان الحكمة) وكان الشيخ أبو علي بن سينا وزيراً لمسعود وتقرب إليه بسبب الطب حتى استوزره وسلم إليه خزانة الكتب فأخذ الشيخ الحكمة من هذه الكتب ووجد من بينها التعليم الثاني ولخص منه كتاب (الشفاء) ثم إن الخزانة أصابتها آفة فاحترقت تلك الكتب فاتهم أبو علي بأنه أخذ من تلك الخزانة الحكمة ونسبها لنفسه ثم أحرقها لئلا تنتشر ويطلع عليه) حتى اطلع عليه ابن سينا ولخص منه كتاب (الشفاء) قال صاحب كشف الظنون وظهر في كثير من مواضع الشفاء أنه تلخيص التعليم الثاني [1] انتهى كلام حاجي خليفة . وقد عرضنا عليك الزيادة على الخبر التي وردت في أبجد العلوم . وعلى كل حال فقد صح عند كثير ابن خلدون في مقدمته من أن أرسطو سمي المعلم الأول لأنه هذب وجمع ما تفرق من مباحث المنطق ومسائله فأقام بنيانه وجعله أول العلوم الحكمية وفاتحتها [2] فإن ما قام به الفارابي من تأليف كتاب يجمع ويهذب ما ترجم حوله يجعله مشبهاً لأرسطو ولذلك سمي المعلم الثاني .

للكلام بقية

[illegible] الموصلي

---

١ — كشف الظنون لحاجي خليفة وأبجد العلوم وحاشية المطالع ورسالة الأستاذ مصطفى عبد الرازق عن المعلم الثاني

٢ — مقدمة ابن خلدون

ونباته . وقد كان بيكون أشدهم ثورة على فلسفة أرسطو ، فالفكرة في نظر بيكون إذا كان وهماً لا تصدق إلا إذا ... واقتنع بصحتها . وجعل « التجربة » شرطاً في التصديق (١)

وهكذا مضى بيكون يجرى الفكر بعد أن كان واسعاً لأن السكون على الأشياء التي لم تخضع للتجربة ، وقصر إجراء التجربة على أكثرها . ومن هنا ما اصطدم المذهب التجريبي الذي ابتدعه بيكون بالأفكار الدينية . وهي أفكار غيبية عميقة لا تعجز رجال الدين البحث فيها . كما أنها لا تجرب كما يجرب الوزن والكلام في المعمل . وكانت صدمة عنيفة صدم بها بيكون وصدم بها مذهبه التجريبي الذي عجز عن تفسير مسائل الدين وحصرها (مثلاً) تماماً في تحليلها

إذاً لم يستطع مذهب بيكون أن ينهض بالمهام الخاصة بالعلوم الدينية كما نهض بخدمة العلوم الطبيعية

وعند ذلك انبرى بعض الوسطاء من الفلاسفة ليوفقوا بين منهج أستاذهم بيكون وبين مسائل الدين التي استعصت على التجربة وكان منهم هربرت الشربوري سنة (١٦٢٩) أقدمهم جميعاً ، فاعتبر أن هناك منهجين هما « المادة » و « الوحي » وذكر أن القوانين الطبيعية تصح عليها التجربة لأنها (مادة) وأن مسائل الدين وكل ما وصل إلينا بالنقل عن رجال الدين هو (وحي) أو من قبيل الوحي ، ويجب تصديقه لأنه وحي ، ولكنه لم يطل ذلك

وهكذا أصبح وسطاء بيكون كما أصبح بيكون نفسه في موقفهم من مذهب وسطي حال بينه وبين الاتساع لشمول المسائل الدينية النقلية ، فلم يستطع تفسيرها

وكان هذا الإخفاق سبباً في تشكك الفلاسفة . فمنهم من رأى فلسفة المادة والروح جانباً كجون لوك . ومنهم من أنكر المادة إنكاراً يبقى شرطها ويصدق بالوحي كما فعل بركلي وهيوم

وذكر ... أستاذ ... الأمريكي عام ١٩٤٥ معهد التربية العالي ... وذكر ... [illegible] والتربية الدينية وكم ... بين الأعمال الدينية والأعمال [illegible] ... [illegible] الأخلاق ... [illegible] مع ... وهكذا ... الفيلسوف التربوي إلا أن [illegible] صورة من تجربة الفلاسفة المعاصرين في ملاحظتهم

عند حيرة ؟ ! !

فكيف نوفق بين مسائل المادة التي تخضع للتجربة ومسائل الروح التي يعسر علينا إقامة التجربة عليها ؟

فكرت طويلاً وقد هداني البحث إلى منهج يستطيع أن يحل شتا كل المادة والروح

وقد نظرت إلى طبيعة « المادة » تخالف طبيعة « الروح » ونستطيع أن نحقق ظواهر « المادة » بإقامة التجربة عليها في المعمل فنعرف – مثلاً – تمدد المعادن بالحرارة وتقلصها بالبرودة

ثم قلت : وجدت أن « الروح » والمسائل الدينية النقلية كحساب القبر وسؤال منكر ونكير وغيرها لا تدخل تحت مادة حسنا ولا يمكن وضعها في معملنا ، فأخبرها مصدقة ما لم تقم التجربة يوماً – على إثبات صدقها ، وبمعنى أوضح أن حساب القبر صحيح ما لم يثبت بالتجربة عكسه

وهكذا نستغني عن إقامة التجربة على الأمور الروحية صوناً للمنكر أو للنكير ، إلا إذا التجربة على ضدها أو أثبت عكسها

وهكذا ستكون تجربة الأمور الروحية صحيحة بطريق عكسي يتمشى مع طبيعتها . وجدت أن المنكرين للأمور الروحية والمسائل النقلية يتحيرون من إقامة التجربة على صدقها ، فإني أعتبر إنكارهم لها من قبيل إنكار الفروض العلمية . ومن أنكر الفروض العلمية فقد أنكر العلم كله . لأن الأصول الأولى للتجربة إنما كان وجودها هو الفرض الذي يسبق التجربة

هذا هو « المنهج العلمي الحديث » الذي وصفت ، واستطعت أن أوفق فيه بين موازين « المادة » وموازين « الروح » حيث

١ – ومن هنا سمي مذهب بيكون بالمذهب التجريبي والمنهج ... للمدرسة التجريبية

الغزل عند الصوفية

الأستاذ محمد منصور حسن

[illegible]

ناصر حسين داود الجرعلوي

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالماني [illegible]

وأنشد ابن عربي الشاعر

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني

فقال له بعض إخوانه : كيف تقول إنه لا [illegible] وأنت تعلم أنه يراك ؟ فقال مرتجلا

يا من يراني مجرما ولا أراه آخذا

كم ذا أراه منعما ولا يراني لائذا

ويدخل في [illegible] قول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] العرب [illegible]

أو قول ابن هانئ الأندلسي :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وقد حكى [illegible] أبي العتاهية عن الشعر انه [illegible]

الله بيني وبين مولاي أبدت لي الصد والملالات

فقيل له في المنام أما وجدت من تجعل بينك وبين امرأة في الحرام إلا الله تعالى ؟ فاستيقظ وتاب ولم ينظم بعد ذلك بيتا إلا في الزهد والترغيب في الطاعات !

وقد رأينا أن القصيدة التي ينظمها الصوفي [illegible] أحد [illegible] آخرها أولها ، وربما [illegible] على لسان الحق سبحانه وتعالى ، وربما [illegible] على [illegible] رسول الله ، [illegible] بعض الباحثين [illegible] على [illegible] الانكار وقد لقي شعراء الصوفية في كل عصر [illegible] في سبيل تأويل أشعارهم وردها إلى [illegible] بالإيمان [illegible] مطلقا [illegible] الكفر والزندقة ، وما يتبع ذلك من الدعوى الباطلة كالاتحاد والحلول ، وقد دافعنا عنهم دفاعا [illegible] وكفى [illegible] الشعر [illegible]

ومن أنفس القصائد الشعرية تائية عمر بن الفارض [illegible] [illegible] سبحانه [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصوفي [illegible]

[illegible] في كل [illegible]

[illegible] فقال أتدري [illegible]

[illegible] دمع [illegible]

وقصيدة الشاعر الصوفي عبد الغني النابلسي

[illegible] على ذاتي [illegible] وأستنشق الأنفاس من حضرتي

[illegible]

[illegible]

وقصيدة « البردة » للإمام البوصيري وقد [illegible]

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

وقصيدة أمير الشعراء شوقي « نهج البردة » وقد [illegible]

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

رمى القضاء بعيني جؤذر أسدا يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم

لما رنا حدثتني النفس قائلة يا ويح جنبك بالسهم المصيب رمي

ويدخل في هذا السبيل قصائد أخرى قصيرة تقتطف من أزاهيرها [illegible] أبيات [illegible] من آثار [illegible] في طريق القوم [illegible] في [illegible] القلوب تأثيرا قويا [illegible] الروح [illegible] إلى عالمها [illegible] آثار [illegible] من الأولياء والصالحين

ومن هذه القصائد :

[illegible]

[illegible] الأشواق [illegible] لأن [illegible]

[illegible] وأبعد في [illegible]

وقصيدة الرفاعي رضي الله عنه

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحتي بحار بالأسى تتدفق

[illegible]

لكاتب مصري كبير

عصر الحرية

للأستاذ ابراهيم [illegible]

الحرية غريزة فطرية تلازم الإنسان والحيوان في مختلف أطوار حياته [illegible] تتفاوت قوة وضعفاً تبعاً لتفاوت مدركه ونوع سلوكه بالنسبة للبيئة التي يعيش فيها [illegible] هذه الغريزة مع العاقل [illegible] في التعبير عن وجودها بالأمر الذي تستطيعه [illegible] من التطبيق [illegible] فهو حين يحتج على شيء [illegible] أو عدم الاستجابة [illegible] وهو حين [illegible] كل السلطات [illegible] ويحاول التخلص من ملابسه ومن كل ما [illegible] أو يحد من حركته ونشاطه، فإنما يستجيب بهذا السلوك لغريزة الحرية فيه. والحيوان

(الرسالة) [illegible]

حين يجنح من قفص [illegible] أو يطلق [illegible] والوحش حين [illegible] الحرية فيه كذلك

تبلغ هذه الغريزة أشدها في أوقات نضوج [illegible] والنسبة للأفراد، وفي أوقات نضوج [illegible] بالنسبة للأمم؛ ولهذا نجد دعاة الحرية [illegible] بين الشباب والكهول [illegible] في الأمم الراقية المتمدنة [illegible]

ويمكن [illegible] من العصور منذ طفولة التاريخ [illegible] كان [illegible] في كل عهد [illegible] من مظاهر التفكك والفوضى [illegible] عهد [illegible]

الحرية نوعان: حرية طبيعية وحرية [illegible] فالحرية الطبيعية هي تلك التي تمنح الإنسان [illegible] كل سلوك من شأنه أن يحفظ لذلك الإنسان ذاته ودينه وتقاليده وعاداته وكل مقدساته من تحكم الأجنبي واستعباده [illegible] أي نوع من [illegible] أو الإقناع من الغالب لا أكثر

أما الحرية [illegible] فهي على النقيض من ذلك، إذ هي مغالاة في سلوك [illegible] في الخلق [illegible] من الغير واستباحة [illegible] وانتهاك حرمته والتحكم في تقاليده وعاداته [illegible] أي نوع من [illegible] الآخرين كما يبدو أو أي نوع من [illegible] بعبارة أخرى

والناس على اختلاف الأزمنة والأمكنة — يختلفون في [illegible] من الحرية [illegible] جيل تام [illegible] حرية وهذه [illegible] (حرية) [illegible] الفوضى والإباحية والثورات والانقلابات في عصر [illegible] الحرية الطبيعية [illegible] الظهور إلا نادراً [illegible] ومن هنا [illegible] — جاء [illegible] ابن خلدون [illegible] في مقدمة تاريخه أن [illegible] الأمم [illegible] العصور — [illegible] بانهيار تلك الأمة [illegible] ذلك العصر. ومن

سلبت ليلى [illegible] من المقلة
[illegible] بالليل [illegible]

ولا جرم [illegible] بأن الغزل [illegible] الرسول عليه السلام [illegible] كعب بن زهير بعد أن أهدر دمه [illegible] كعب قصيدته المشهورة [illegible] الغزل [illegible]

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول | متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا | إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة | لا يشتكى قصر منها ولا طول

[illegible] والغزل [illegible] سيطرة كبيرة على النفس [illegible] الألفاظ [illegible]

على أن [illegible] القلوب [illegible] في حياتنا [illegible] القلوب [illegible]

[illegible] أبو منصور [illegible]

هنا أيضاً كانت مصلحة المعلمين في الاستفادة بخلقية والحديث [illegible] تقاليدهم [illegible] وتقديس [illegible] أخرى في الحرص على تحقيق الحرية [illegible] ومصلحة التقاليد تجيء في العكس من ذلك بالنسبة للمعلمين وحدهم ، أما بالنسبة للتقاليد أنفسهم فلابد لهم من تقديس نظمهم وتقاليدهم وأصحابهم إذا أرادوا البقاء لهم . ولهذا رأينا [illegible] الديمقراطية الكبرى [illegible] في احتلالها [illegible] — في هذه الأيام يكررون [illegible] بوجوب المحافظة على القومية والتقاليد [illegible] حتى تتحقق لهم تلك القوة التي تمكن من [illegible] والصمود أمام [illegible]

وفي هذه الأيام أيضاً نجد الصحفيين [illegible] صور الفساد والإباحة والإعلان باسم الحرية في مختلف البقاع حتى [illegible] من [illegible] الناس [illegible] في أرض البلاد [illegible] إلا [illegible] للنفس [illegible] في [illegible] دولة كأمريكا [illegible] الأمريكان [illegible] إلى هذه [illegible] بعد ذلك كيف [illegible] إلى ما يتجاوزون ، ونظرة أخرى إلى الأمور [illegible] التي [illegible] على [illegible] أجمع [illegible] في توجيه السياسة العامة وفي التأثير على كثير من النفوس

وقد غدا هؤلاء [illegible] في الأيام الأخيرة [illegible] أمر [illegible] في عالم الفكر والفلسفة وصارت لهم دولة في هذا العالم عرفت باسم (الوجودية) [illegible] الوجودية [illegible] في فرنسا [illegible] التي [illegible] إلى الوجودية حتى الآن [illegible] على المجتمع الإنساني [illegible] أن [illegible] الزعيم [illegible] الوجودية بأنها (حرية) [illegible] الحرية في ([illegible]) ، وفي [illegible] من مؤلفاته بأنها (الحرية المطلقة التي [illegible] كل شعور بالالتزام)

كل شخص [illegible] في هذه الأيام لا [illegible] حرية [illegible] ضرورة [illegible]

الشخص موظفاً أم تاجراً [illegible] أم سياسياً أم رجل دين ؛ لأن [illegible] كل [illegible] من [illegible] التي لا [illegible] القديم [illegible] حرية [illegible] الأسرة والتقاليد [illegible] الرجل [illegible] الحرية [illegible] على الفساد والإغراء [illegible]

كل شيء يعمل باسم الحرية في هذا العصر . فالفن يجري باسم الحرية ، والصحف [illegible] باسم الحرية . والتاجر يغش ويجني باسم الحرية ، والموظف [illegible] باسم الحرية ، والطالب [illegible] باسم الحرية والفتاة [illegible] الأعداد [illegible] باسم الحرية ورجل الدين [illegible] باسم الحرية والصحفي [illegible] باسم الحرية ، وهكذا كل [illegible] باسم الحرية . والأمر في حقيقته لا يعدو كونه [illegible] لا يعدو كونه الاستعمار .

[illegible] في هذه الحرية [illegible] في غاية [illegible] الاستعمار في الأمم التي [illegible] والأمم [illegible] الاستعمار في هذه الأمم [illegible]

قتيبة بن مسلم

للأستاذ [illegible]

دعا شبيب بن يزيد [illegible] هرب الحجاج [illegible] ، ووضعه مجمعاً حربياً من قواد الجيش أبطال الحرب وأركان الإدارة وأخذ يشاورهم فيما يجب أن يعمل لصد جيوش شبيب الجامحة [illegible] والمهددة للسلطة الأموية في العراق وإيران بأشد الأخطار وأحلك الأضرار، فقام من بين الصفوف رجل عليه جلال ووقار وفيه هيبة وجلال، وأخذ كرسيه ووضعه أمام الحجاج وقال له: إن الأمير والله ما راقب الله، ولا حفظ أمير المؤمنين ولا نصح الرعية. فغضب الحجاج وقال من المتكلم؟ فقام قتيبة بن مسلم وأعاد كلامه

فقال الحجاج: ما الرأي؟ قال قتيبة: أرى [illegible] تقاتل حتى [illegible]. قال الحجاج [illegible] إلى معسكرك [illegible] أصبح القوم غدوا إلى الحجاج [illegible] يسأل عن قتيبة وقتيبة لا يأبه به

جاء قتيبة [illegible] سيفاً عريضاً ففتح له الباب فدخل بغير استئذان [illegible] الحجاج طويلاً ثم خرج وأخرج [illegible] وركب الحجاج على بغلته وسار الأبطال [illegible] وراءها إلى السبخة حيث يعسكر شبيب وهنالك دارت المعركة الطاحنة فهزم الخوارج ورجع الحجاج وقتيبة ومن معهما من أبطال الدفاع ظافرين منتصرين.

وحظي الحجاج في سلطانه من يزيد بن المهلب والي خراسان

ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً باسم الحرية ولا من أجل الحرية حتى تلك الشرذمة المستعبدة من اليهود تحاول ذلك وتتوسل إليه بكل [illegible] شتى الوسائل والأساليب الملتوية في السر والعلن باسم الحرية أيضاً، وتستغل [illegible] أو كذبة الجهل والتسامح لأنه لا يقدم على شيء إلا (ضحية) من أجل السلام والعرفان والحرية!

لقد استعبدت الأمم الضعيفة لأنها لم تعرف من الحرية إلا [illegible] التي أرادتها السادة من خيانة وفجور وفساد وفوضى والتي أدت بهم إلى هذه [illegible] من العبودية، فهل رأتها تستفيد من الأمس وتعمل على تحصين نصيبها من الحرية الطبيعية الصحيحة التي تعرض [illegible] للمستعمرين كل الفرص [illegible] أم رأتها [illegible] والعبودية في مواقف الكفاح الصادق من أجل الخلاص والحرية [illegible] إن للأقدار [illegible] من تشاء [illegible] من تشاء؟

والآن يخرج من العصر الحديث بمدنياته وعلومه وفلسفاته لم يرق بالإنسانية درجة واحدة عن أشكال التشرد والظلم [illegible] فالإنسان في كل زمان ومكان لم يستطع [illegible] ولا [illegible] أن [illegible]

وأنانية ووحشية ورجع به القهقرى عبر عصور الهمجية الأولى، فهو لا يكاد يخرج من ظلم إلا [illegible]، وهو لا يكاد يشبع شهوة إلا لتصرخ فيه شهوات، وهو لا يكاد يستجيب للأنانية حتى تستبد به المطامع والأحقاد والأهواء [illegible] حروب [illegible] إلى حروب أشقى منها إلى [illegible]

فهل هنالك من غاية تقصدها [illegible] العصر من ثورة [illegible] الإنسان [illegible] أنه روح وقلب قبل أن يكون جسد وشهوة [illegible] من جهالة الشهوات وأسمى من ظلال الفناء؟ أم [illegible] عصر قد بات [illegible] إنسانيته [illegible] وتمكن من أزمة [illegible] الشهوات [illegible] لا يرى [illegible] في غير شهوته ولا يرى العالم قد خلق إلا لتلبية هذه الشهوة [illegible] أن يحصل [illegible] المسكين [illegible] الانتحار والفناء [illegible] يصيح كل [illegible] هذه الأمم [illegible] قائلاً: أنا! أنا! [illegible] كل شيء، وسيد كل [illegible] ولا [illegible] هؤلاء [illegible] أن التاريخ سيؤرخهم يوماً [illegible] عصر [illegible] عصر الشهوة [illegible] آخرون؟!

[illegible]

وحين آل الأمر إلى [illegible] على التخلص منهم و[illegible]
ما قد يحدث من [illegible] ولكن من يدخل خراسان بعد يزيد
ابن [illegible] وخراسان [illegible] آل المهلب؟
ليس لهذا الأمر الخطير إلا قتيبة [illegible] واستطاعته
أن يدخل عرين الأسود

وهل هذا أضمر الحجاج على عزل يزيد بن المهلب عن خراسان
[illegible] قتيبة بن مسلم [illegible] قتيبة إلى [illegible]
المفضل بن المهلب (الوالي الوارث) [illegible]
[illegible] في موقفه وحل مكانه [illegible]
[illegible] ثم [illegible] شؤون الإدارة [illegible]
[illegible] في السلاح [illegible] إلى غزو [illegible] وفتح بلادهم للإسلام
والمسلمين فكان [illegible] والنصر [illegible]
في ولايته [illegible]

والمتتبع الآن خطوات هذا الفاتح العربي العظيم الواسعة في
الأقطار الشرقية الشاسعة يرى خطوات ثابتة متزنة في تسيير
الجيوش وتوجيهها، ووثبات قوية سريعة في ساحات الكر
والإقدام، وعزمات [illegible] في ميادين الغزو والفتح [illegible]
خطوات الإسكندر ووثبات [illegible] وعزمات [illegible]

غزا قتيبة [illegible] الأرض [illegible] وكان
[illegible] ملوك الترك و[illegible]
يبعثون إليه مفاتيح بلادهم ومقاليد أمورهم، تارة يصالحهم على
[illegible] ويقفون في وجهه يقاومون تارة أخرى فيدخل بلادهم في
حرب [illegible] قتيبة غازياً فاتحاً لم تقف له حركة ولم
[illegible] ولم [illegible] له حرب [illegible]

لم [illegible] الحجاج من قتيبة [illegible] التي [illegible]
البلاد [illegible] لأنه ليس القصد من الفتح أخذ الفدية
و[illegible] المال والتاج بل الغرض من الفتح نشر الدين وإنقاذ
المشركين من هذه الضلالة فأخذ قتيبة [illegible] الفتح [illegible]
[illegible] من ملوك
الترك و[illegible] قتيبة [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] الأسد [illegible]
في [illegible] أصحابه [illegible]
على [illegible] السيف [illegible] الأحداث [illegible]
التي [illegible] النصر [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] النصر [illegible]
[illegible] قتيبة [illegible]
[illegible] هؤلاء الترك الذين [illegible]
[illegible] ليشكلوا [illegible]
[illegible] آخر [illegible] ولا يصانع إلا [illegible]
[illegible] إلى هؤلاء [illegible]
الذين [illegible] في [illegible]
[illegible] سلطانه في [illegible]
[illegible]

وقف قتيبة أمام سمرقند [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] قتيبة [illegible] أصحابه [illegible]
[illegible] لقد أصبح قتيبة و[illegible]
[illegible]
سمرقند [illegible] النظر [illegible] والله [illegible]
[illegible] سمرقند، ولكن على كل حال
[illegible] سمرقند [illegible] قتيبة والسيف في [illegible]
على جبل سمرقند ونظر إلى الناس [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] قتيبة من سمرقند بعد أن [illegible]
[illegible] وقال له: لا [illegible]
يدخل [illegible] من أبواب سمرقند إلا [illegible]
أن [illegible]
[illegible]

غزا قتيبة كل هذه المغازي وفتح كل هذه الفتوح فلم تذهب به نفسه حسرات عليها، بل دفعه الإيمان بالله والرغبة في نشر دين الله في أوسع رقعة من الأرض ما دام ذلك في إمكانه. [illegible] لا بد لقتيبة من فتح كاشغر تمهيداً لفتح الصين، ففتح كاشغر لتصبح قاعدة حربية له في غزوته الصين. ولكنه فوجئ بموت الوليد ابن عبد الملك بعد موت الحجاج. والحجاج والوليد هما اللذان يشدان أزر قتيبة ويعتمد عليهما ويستمد قوته منهما. إذاً فقد تغير الموقف وأصبح قتيبة يخشى سليمان بن عبد الملك، لأن قتيبة كان قد سعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج، ولأن سليمان كان صديقاً ليزيد بن المهلب خصم قتيبة الألد. وما علم قتيبة بتولي سليمان الخلافة حتى أخذ للأمر عدته، [illegible] أهله وعياله إلى [illegible] يكون القرب منه، حتى إذا بدا من سليمان ما يريب اعتصم هو ومن معه بهذه البلاد التي فتحها بسيفه. ولكن مع كل هذا لا بد من غزو الصين ما دام قد احتل كاشغر وأصبح من الصين على الحدود.

علم ملك الصين بعزم قتيبة على فتح بلاده فلم يرَ أمامه إلا المداورة والمصانعة والمقاومة والمناورة على أمل أن يكون في حادث الدهر ما يغني عن القتال. فأرسل ملك الصين إلى قتيبة أن ابعث إلينا رجلاً من أشرافكم يخبرنا عنكم ونسائله عن دينكم. فانتخب قتيبة من عسكره اثني عشر رجلاً لهم جمال وأجسام وألسنة وبأس، وجهزهم أحسن جهاز وقال لهم إذا دخلتم عليه فأعلموه أني حلفت أن لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم. وصل الوفد إلى الصين فدعاهم الملك فلبسوا ثياباً بيضاً ودخلوا عليه وهم في ثياب بيض تحتها الغلائل فنفحت من أردانهم رائحة الطيب فلم يكلمهم الملك، فخرجوا. فقال لمن حضر كيف رأيتم هؤلاء؟ قالوا رأينا قوماً ما هم إلا نساء. ولما كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشي وعمائم الخز [illegible] فدخلوا عليه ثم [illegible] فخرجوا، فقال لأصحابه كيف رأيتم؟ قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال. فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وتقلدوا السيوف وأخذوا الرماح وتنكبوا القسي وركبوا خيولهم وغدوا. فنظر إليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة، فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا، فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها. فقال الملك لأصحابه كيف ترونهم؟ قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط. فلما أمسى الملك طلب زعيم الوفد فدخل عليه فقال [illegible] ما صنعتم في الأيام الثلاثة؟ فقال له: أما زينا في اليوم الأول فلباسنا في أهالينا، وأما اليوم الثاني فزينا إذا أتينا أمراءنا، وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا. قال ما أحسن ما دبرتم دهركم! فانصرف إلى صاحبكم فقل له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا بعثت إليكم من يهلككم ويهلكه. قال له: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا وراءه قادراً عليها وغزاك؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل. قال له الملك فما الذي يرضي صاحبك؟ قال إنه حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية. قال فإنا نخرجه من يمينه، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجزية يرضاها. ودعا الملك بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجاز الوفد وسرحه إلى قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب.

رجع قتيبة إلى خراسان وكان سليمان قد ولي الخلافة في أثناء [illegible] حتى عزل قتيبة [illegible] يزيد بن المهلب، ولكن هيهات أن يذعن قتيبة لأمر سليمان دون أن تتفرق هذه الأقطار [illegible] والقواد والعلماء والأشراف. خلع قتيبة سليمان وأراد أن [illegible] فذهب قتيبة وأهل بيته ضحية. قال رجل من عجم خراسان: يا معشر العرب قتلتم قتيبة! والله لو كان قتيبة منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا. والله ما صنع أحد قط بخراسان ما صنع قتيبة. وقال آخر: يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب. فقال له أحدهم: أيهما كان أعظم عندكم وأهيب؟ قال: لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى جحر في الأرض مكبلاً بالحديد ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد.

رحم الله قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان، وفاتح الترك في إيران والأفغان والتركستان، ومرغم ملوك الصين على التسليم والإذعان، وجزاه عن العروبة والعرب والإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل الجنة مأواه.

[illegible] الحسيني

في الرحلة إلى الحجاز

الوميض

للآنسة عزيزة توفيق

هناك لحظات لامعة تومض في حياة المرء وقد احتوتها ظروف الحدثان، وفي بعض من تلك اللحظات التي لمست في حياتي وقفت أرقب الجموع المتدفقة المودعة قطار الحجاج الذي يقلهم إلى السويس [illegible] القطار رويداً واستطعت في مقعد من ورائي النظر إلى الباكيات أمامي، وأرى عيني في المودعين فأذهلهم وقد اغرورقت أعينهم بدموع تنبعث من وراء لوعة الفراق، كنت أشعر بنفسي من [illegible] لا تزال [illegible] تلك المناظر بطريقة [illegible] صحبت نفسي اليوم [illegible] من [illegible] وشاركت الحزون المتاع!

ووصلنا إلى ميناء السويس وانشغلت بملاحظة الحال وهو يحمل حقائبي وأمتعتي وأسرعت وراءه أنتقل معه إلى الباخرة وركبته لأبحث عن قمرتي [illegible] ما اهتديت إليها وتركت حاجاتي وخرجت إلى ظهر الباخرة لأراقب الجموع من جديد وأسمع الشهقات وأرى الإشارات والأجسام في سكون [illegible] كل هذه الجموع [illegible] يسمع القوم أنهم ذاهبون إلى حيث السعادة [illegible] ويهيئون له في أوقات مطرحة، وقد اجتمعوا من ريف الحياة وأمراضها [illegible] فمنهم من أتى [illegible] ما [illegible] من [illegible]؟ [illegible] وكنت [illegible] وأسمع أني [illegible] وحضرت [illegible] وحيدة لأستقل القطار إلى الباخرة وكلي فرح وابتهاج [illegible] السعادة [illegible] الذي [illegible] في حياتي [illegible] أمنية طالما [illegible] بها فؤادي وتعلقت بها روحي في صلاتي

[illegible] البرق [illegible] الباخرة [illegible] صوت [illegible] من [illegible]

[illegible] لا موج يسري ولا ريح يصافي

[illegible] لا موج يترقرق ولا ريح [illegible]

وازداد سروري وفرحي [illegible] النجم زرقاء [illegible] على [illegible] وخلاص [illegible] كأنما [illegible] الأسماك [illegible] مع الموج [illegible] الزرقاء مكللاً بمجموعة الزرقة الساكنة من [illegible] الزرقاء [illegible] ولقد علاها زبد الموج الأبيض [illegible] شعور الإنسان [illegible] على ظهر الباخرة [illegible] من جموع السماء [illegible] وحب [illegible] وأخفق من نفسي صوت [illegible] متمايلاً [illegible] الباخرة حتى الآن [illegible] تحركت في [illegible] الليل [illegible] ونمنا [illegible] فنظرت إلى صاحب الصوت [illegible] كأنما [illegible] من [illegible] والمرة الثانية يكرر [illegible] فقد [illegible] جميع المودعين ما [illegible] فخبت [illegible] من قوله وأجزت بأني [illegible] حاجة [illegible] حاجة [illegible] وروحي [illegible] وزاد [illegible] قربي [illegible] في المرآة [illegible] أن [illegible] كان [illegible] بي أن أذهب [illegible] الراس إلى البيت [illegible] ثم أسرعت [illegible] ملابسي [illegible] الثياب الأبيض [illegible] على جبيني [illegible] إذ ذاك كأن وجهي قد ازداد نوراً، وروحي قد [illegible] وخرجت إلى ظهر الباخرة من جديد، لأمزج [illegible] أن أمنيتي لم [illegible]

[illegible] الشرطي [illegible] بأنه ما كان يقل أي [illegible] على الحج [illegible] الثانية نظرت إليه [illegible] وتركته لأجلس مع صاحباتي [illegible] في [illegible] كيف نظر الناس إلى الحج [illegible] الشيوخ [illegible] دون أحلامهم التي [illegible] كانت [illegible] وقفاً على الشيوخ دون الشباب [illegible] كان [illegible] آخر [illegible] في أحاديثهم [illegible] الموج [illegible] في أحاديثهم [illegible] على [illegible] وأخرى [illegible] على [illegible] إلا [illegible] على [illegible] في [illegible]

الظل هابطة من تشكو في القدر

أو هؤلاء هم الحجاج يعرب الناس هم الناس في كل مكان حتى في الطريق إلى جنة النعيم

ومن يوم وكان القطار ينفض، وشاء الله أن يربح مكري، غدوي البوق واختلفت صفوف الزوارق، واستيقظ على سحاب النطقة … التي كونها تلك القطع للتواضع … الأمواج، وتقارب إلى ساعتي … إلى … مساء، وصل في أذني صوت يتحدث هكذا بأنك … ولى علينا أن نبدأ الإحرام … فسرع الجميع إلى الحمام وأنا منهم نستحم في … الزوارق، ونلبس ثياب الإحرام، واجتمعنا على ظهر الباخرة، وكانت تلك هي اللحظة الخالدة التي تبعث الرهبة في القلوب، وتحرك أقسى النفوس صلابة. الجميع في ابتهال وخشوع «لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك» وقد بدا الرجال عراة لا من مئزر أبيض «فكأنهم» … حول … وآخر يطلي كتفهم الأيسر، وارتدت النساء اللاتي البيضاء الواسعة، وانظر وقد بدت مثل هالات جبهة … وعيونهن، … على صدورهن … في أيديهن … لكل وجهة عن الفرحة واشتركنا في … السيدات في صوت … يتجه … مرتفع قليلا وتعالى من الرجال «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» … هاتفين … على نداء أبي الأنبياء العظيم هذا النداء الذي يسري في روح كل مؤمن ويحرك قلبه في كل حين حتى إذا … أسمع … يتطلع … من استطاع إليه سبيلا حيث بنى … وفاء بوعده الذي وعده لإبراهيم … الجبال والوديان أذانه في الناس بالحج … الأكبر … نظر … الأرض … من …

ولاح ساحل «جدة» من بعيد فزاد التهليل والتكبير

حمزة …

كلية الآداب

في الشعر …

التوبة الكبرى:

للأستاذ عبد اللطيف الشرباني

« مهداة إلى أخي الأستاذ أنور المعداوي »

―――――

هو

لا تقولي … فالبحر لاح
على … من عتبة الجراح
… السطر
… الزهر
… الصباح
… الرياح

هي

… الأرواح في أسرها
… في سرها
… الجسد
في … الغيد
… الآلام في …
… الآمال في …

هو

لا تقولي … لا تقولي
… ولا …
… وادي السنا
إلى … الرجاء
… ذكرى … !!
… الأنام بالأدمع

قلب رق [illegible]
كالطير [illegible]
في موقع السكرى
وأحس [illegible]
فاغمر [illegible] الأكم [illegible]
ولا تسكن كالنصب [illegible]

لا [illegible] كالشمس [illegible]
[illegible] الأمس [illegible]
من الهوى والأنين
[illegible]
[illegible] السكون [illegible]
كأنه [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] في الزهر
[illegible]
[illegible] السكون [illegible]
[illegible] الأبدى [illegible]

ومن وراء الأمس الأزرق !
[illegible] الأمس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قلب [illegible]
[illegible]

الزقازيق — [illegible] عبد اللطيف [illegible]

الشعر والشعراء

صديقي الصغير

للأستاذ محمد على عوض

[illegible] المنصب ... [illegible]
من [illegible] شاعر ... إلى الروح في [illegible]
كأن أراك [illegible] الغروب ... [illegible] ولا [illegible]
[illegible] المعطر ... وذاك [illegible]
[illegible] ... [illegible] الطيب
[illegible] أمك في [illegible] ... ولا [illegible] لعمرى [illegible]

* * *

[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] الطفولة [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

محمد على عوض
[illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

لست أدري عند الأديب ، ويهدد الجمهور التجربة من الأحاسيس [illegible]

[illegible]

وامتد إلى هذا الأديب [illegible] «العقاب» [illegible] وظهرت فيه النتائج [illegible] المقدمات . إن الأديب الفاضل [illegible] الخاطري أشبه [illegible] الذي يوجه النهمة [illegible] «[illegible]» [illegible] . أما [illegible] فإنه [illegible] هذا [illegible] الواسع ، مذهب إلى أن [illegible] لا يتمثل في شعره [illegible] ، وهو لم يقرأ من [illegible] على شعر [illegible] ! ! ماذا [illegible] القارئ [illegible] ؟ لقد كنت أرجو الآن [illegible] بعد أن [illegible] إلى [illegible] الكاملة ، حتى [illegible] أن [illegible] من الأدلة ما يقف به على [illegible]

إن تلك [illegible] الفنية التي [illegible] بها من شعر [illegible] [illegible] الفاصل بين [illegible] كل [illegible] على [illegible] وسلامة [illegible] . [illegible] أبداً [illegible] قارئ [illegible] [illegible] على [illegible] من الفهم والذوق والمرحمة [illegible] أن يعترف الأديب الفاضل [illegible] النظر في [illegible] [illegible] الوحدة [illegible] ، فقد كان [illegible] للذهن أن [illegible] بالتعصب الإقليمي !

إن [illegible] في الطبعة الأولى من الشعراء [illegible] شاعراً مصرياً ، [illegible] أن أول [illegible] [illegible] على [illegible] الشاعر ، حتى [illegible] من أن يعقل [illegible] «مصرى» بشعره إلى [illegible] [illegible] ، على [illegible] الأستاذ [illegible] . [illegible] أقول بعد هذه [illegible] لأول مرة [illegible] اللامعة [illegible] القادم ؟

[illegible] أقول للأديب الفاضل رداً على [illegible] في [illegible] [illegible] : [illegible] لا [illegible] أن [illegible] الشعر [illegible] [illegible] أو [illegible] ، ما دامت هذه الأرض [illegible] من هذا الثرى [illegible] ، [illegible] حتى يجمع بينها [illegible] واحدة في [illegible] الوطن الكبير . ولكن القول [illegible] الشعر [illegible] في مصر [illegible] من الأمس [illegible] الشعر ، [illegible] من [illegible] الرأي [illegible]

[illegible] أن [illegible] ، [illegible] ذلك الشعر الذي [illegible] العاصر [illegible] الأحكام [illegible] على [illegible] !

أما عن [illegible] الأديب الخاطري إلى شعر [illegible] أذكر أنه [illegible] أخرج ديوانا دون أن أكتب [illegible] كل قصيدة من [illegible] ، بل دون أن أرسل [illegible] وراء كل بيت من أبياته [illegible] ديوانه الأول «[illegible]» ، وديوانه الثاني الذي [illegible] «الأديب» [illegible] كل ما قيل ، يا [illegible] [illegible] في [illegible] وكيف رأيي في شعره ؟ [illegible] كل قصيدة من [illegible] الجمال الأسر في (جاليا) [illegible] . لقد أدرك [illegible] الفنان [illegible] [illegible] ، [illegible] الروح ، [illegible] الحياة . ومن هنا [illegible] إلى الآلهة أن [illegible] الرخام [illegible] إلى كائن ناطق ، [illegible] حياة [illegible] . واستجابت الآلهة [illegible] [illegible] حتى الآن لم تستجب [illegible] . [illegible] إن شعره [illegible] [illegible] الجمال [illegible] ، ولكنه يفتقر إلى الروح والعاطفة !

كلمة إلى [illegible]

[illegible] الأولى [illegible] من [illegible] الثانية .
[illegible] من [illegible] أن [illegible] ديوانا من الشعر [illegible] على الناس [illegible] ! ! [illegible] أن [illegible] [illegible] ، لأن في ذلك [illegible] القراء . ولقد طلب إلى أن أقوم [illegible] هذا الديوان [illegible] له ، ثم [illegible] أن [illegible] له عنوانا [illegible] . [illegible] عنوان [illegible] من [illegible] ، ولكن لم [illegible] أن [illegible] الديوان [illegible] [illegible] من [illegible] ! [illegible] أني [illegible] بكل شيء [illegible] ، لأنني [illegible] أن [illegible] ثم لا [illegible] أن [illegible] عن [illegible] إذا ما كتبت [illegible] ديوانك ، وأنا لا أحب أن أتعرض [illegible] الإحراج !

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أشرت في عدد مضى من «الرسالة» إلى المحاضرة التي ألقاها الدكتور أحمد أمين بك في حفلة افتتاح مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وموضوعها «جمع اللغة العربية» ووصفت بالخصوص تلخيصاً يتضمن أفكارها كاملة. واليوم أذكر هذه الخلاصة، ثم أعقب عليها ببعض الملاحظات.

بدأ الدكتور بأن اللغويين كانوا في العهد الأول وصدر من الدولة العباسية يأخذون اللغة من أفواه العرب، وكان بعضهم يذهب إلى البادية ويقيم فيها ليتعلم صحيح اللغة من أهلها، فلما جاءت مرحلة التدوين أخذ قوم يجمعون اللغة، فجمعوها أولاً من لغة القرآن الكريم والأحاديث التي صحت عندهم، ثم تنقلوا بين القبائل العربية يجمعون كل ما يسمعون. ثم جاء اللغويون بعد ذلك في عصور بعد أهل الحديث، فقسموا اللغة إلى متواتر وآحاد ويجب الاقتصار على كل من المتواتر والآحاد مع عناية بالأقيسة على الطرق المختلفة لجمع اللغة، ووصل من ذلك إلى أنها كانت حالتها غير منتظمة، إذ قال: إنما كان همهم في الجمع بدائيًا غير منظم، إذ كانوا يلتقطون ما يسمعون من الألفاظ ويدونونها ولم ينظروا في الأمر الأغلب من القبيلة الواحدة حتى يجمعوا منها المعاجم.

وأخيراً ذكر المحاضر أنه يجب أن يكون - فيما يرى من - عرض طرق جمع اللغة وما أدت إليه من الكثرة وتضخم المعاجم، الوصول إلى «الترادف» ليعلقه ويبسط فيه رأيه. فالترادف أصله جمع الألفاظ من القبائل المختلفة فيكون لكل لغة مرادف ويجمع منها عدد الكلمات لمعنى واحد آتياً من استعمال كل قبيلة كلمة منها، يقول الدكتور: والقبائل كانت أحق من أن تسمى كل قبيلة للشيء اسماً واحداً، فالقبيلة التي تستعمل كلمة «السكين» لا تستعمل كلمة «المدية»، والقبيلة التي تقول «[illegible]» لا تستعمل كلمة «الخطيب» [illegible] كثرة مرادفاته، ومن ثم كانت المعاجم [illegible] أي من المترادفات مع إعانة [illegible] خصوصاً في النحو الذي يخدم القافية وخصوصاً في الملاحم الطويلة التي تشتمل على أبواب كثيرة يحتاج معها إلى مرادفات كثيرة. وقد أنكرها ابن فارس وثعلب، فقد روي أن ابن خالويه قال في حضرة سيف الدولة بن حمدان: إني أعرف للسيف خمسين اسماً، فقال ابن فارس: إني لا أعرف له إلا اسماً واحداً وهو السيف. فقال ابن خالويه: وأين المهند والصمصام والبتار؟ قال ابن فارس: هذه صفات. ويرى أنه اختلف فلا دلالة له على صفات غير الاسم، وذلك كما قال الملحى فإنه يدل على صفات أكثر مما يدل على ذوات.

والترادف في نظري ليس ميزة من مزايا اللغات، بل هو عيب من عيوبها، فليس كل موجوداً في اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية هو أثر من آثار اللغات القديمة، والأصل الأول وضع لفظ واحد لكل معنى، فلا ترادف ولا اشتراك، ولذلك كانت المترادفات في اللغات القديمة أكثر منها في اللغات الحديثة. ومع أن ألفاظاً كثيرة عدت مترادفات وإن لم تكن مترادفة لهذه الفروق بينها مما أدى إلى عناية بعض العلماء من متأخرين وعرب إلى التأليف في الفروق، كما فعل أبو هلال العسكري، وكما فعل بعض الأدباء الفرنسيين — إلا أن مع ذلك من غير شك كثيرة في اللغة العربية، مما ملأ المعاجم بالمترادفات وضخمها ضخامة كبيرة.

وأخيراً قال الدكتور: ماذا نستنتج من كل هذا؟ نستنتج منه أن اللغة قد تضخمت تضخماً مريباً كثيراً، وكان نتيجة ذلك تضخم المعاجم تضخماً أيضاً مريباً، ومع كل ذلك لم تعن المعاجم العربية بكثير من المسميات والمعاني التي نحتاج فيها إلى ألفاظ كثيرة، ومن تشعرنا كل يوم مشاكل المصطلحات التي كثيراً ما نشعر من صعوبتها، فيكون الحل أن نخصص من كثير من الكلمات، فنصبح مكاناً لها في المعاجم. وقد عجب الجميع كثيراً مما ضمه قاموس اللغة العربية ومؤلفوه [illegible] من الألفاظ المختلفة وغير معرفها واستعمالها [illegible] القرآن، ثم جمعوا كل ما جاء من القبائل بلا تمييز والتحرير

على ما حسن وصفه في أسماعهم وراق في أفواههم [illegible] والان هامان [illegible] في القرآن الكريم مترادفات [illegible] قريباً [illegible] من اللفظ [illegible]، والسؤال الثاني أيهما [illegible] القافية في [illegible] أم هل يجب الإبقاء على الشعر العربي في شكله القديم؟ ومن رأيي في الإجابة عن السؤال الأول أن ليس في القرآن مترادفات، وإنما كلمات متقاربة المعنى وبينها فروق [illegible] أو على الأدق [illegible] وضع الكلمة باختلاف موضعها [illegible] تكون كلمة أوقع في محلها، وتكون الأخرى أوقع في محلها الآخر. وقد أدرك الجرجاني في دلائل الإعجاز ذلك إذ قال إن كلمة [illegible] ليست من الكلمات التي تستحسن في الشعر ولكنها وردت جيدة في بيت [illegible] وهو:

مع أن [illegible] آخرها … وهي [illegible] مرمى

وأما عن السؤال الثاني فيمكننا أن [illegible] للمترادفات [illegible] القصيدة على قافية واحدة [illegible] أن تغير القافية في كل عدة أبيات كما اضطر [illegible] أن يحصل في [illegible] الإجادة، وبذلك كله نفسح مكاناً واسعاً في المعاجم [illegible] الكلمات [illegible] والمصطلحات الحديثة [illegible] في الشعر [illegible] من أن [illegible] القافية [illegible] الأبيات [illegible] القافية بالأمر المقدس الذي لا يصح أن نخرج عنه [illegible] كله إلى الأدب الوصفية

[illegible]

وبعد أن النتيجة [illegible] التي [illegible] الدكتور أحمد أمين [illegible] من [illegible] في سلسلة [illegible] العربية [illegible] التي [illegible] في مؤتمر [illegible] إعادة النظر في ذلك التراث اللغوي للمعجم دون [illegible] المترادفات [illegible] في المعاجم الكلمات والمصطلحات الحديثة، ويرى الأستاذ [illegible] الأعلى [illegible] أن يقتصر على لفظ واحد للمعنى [illegible] لا حاجة إلى المترادفات إلا في قافية الشعر [illegible] أن [illegible] قافية الشعر [illegible] وأنه لا [illegible] ذلك التصحيح [illegible] إلى [illegible] أحد من ذلك [illegible] كيف [illegible] للمسموع وأثرها في الشعر [illegible] الصناعي الذي دعا إلى الأدب الوصفية

و[illegible] من كل الفرص من [illegible] للإجابة على القافية؟ [illegible] في [illegible] قوله [illegible] [illegible] إنه [illegible] [illegible] وقال أيضاً [illegible] على ما حسن وصفه في أسماعهم وراق في أفواههم [illegible] ما حسن وقع الكلام في الأسماع وراق في الأفواه. [illegible] بالمعنى [illegible] دون مرادفاتها [illegible] من [illegible] التعبير، ومثل هذا ما [illegible] الأستاذ [illegible] بين المترادفات في القرآن [illegible] أن [illegible] كلمات تختلف باختلاف مواضعها [illegible] تكون كلمة أوقع في محلها وتكون أخرى أوقع في محلها الآخر والتأثير في [illegible] خارجاً عن [illegible] وإنما هو [illegible] على [illegible] الشيء [illegible]

[illegible] الأستاذ رأي ابن فارس في [illegible] إذ أنكر ابن فارس وجوده في اللغة [illegible] الكلمات [illegible] التي [illegible] على شيء واحد [illegible] بأن واحداً منها هو الاسم والباقي صفات [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] الرأي مع أنه [illegible] [illegible] أن [illegible] مترادفات كثيرة [illegible] منها [illegible] تلك الكلمات [illegible] في استعمالها الأول [illegible] فروق إلا أن هذه الفروق قد ذهبت مع الزمن وصارت الكلمات ذات دلالة واحدة، فالشاعر – مثلاً – [illegible] مكانه [illegible] لأن [illegible] ولو كانت [illegible] بلفظ [illegible] من [illegible]

[illegible] أن هناك [illegible] ينطبق عليه [illegible] الأصل [illegible] [illegible] على الإنسان لا [illegible] [illegible]

التعبير الفني والبياني فيتكون منها ... سيجد معاني الاعتبارات التي تلاحظ في حسن وضع الكلام، وتفضيل كلمة على أخرى في موضعها، وفي الظلال التي يلقيها لفظ دون آخر — إلى آخر هذا الذي يحتاج إلى بحث وحده.

على أني أرى أن أستاذنا الكبير الدكتور أحمد أمين بك إذا كانت خلاصة موضوعه: العيب بالكثرة المتضخمة للمترادفات في لغتنا وأكثرها ألفاظ حوشية وكلمات ميتة، ودعوته إلى تصفية اللغة مع الإبقاء على المترادفات التي لها فائدة — وذلك كما قال فريق، فإنهم لم يهجروا المترادفات كلها، وما أظن الأستاذ يقول بذلك، وإنما يريد ... في التعبير إذ قال إنهم اختاروا من اللغات أحسنها، وهذا ما يريد.

[illegible]

أقامت نقابة الصحفيين — يوم الخميس الماضي — ... محاضرة تلقيها زوجة أحد الزملاء موضوعها «أسرار الهند في رحلتي بشمال إفريقية» وأعلنت ... المحاضرات في نادي النقابة؛ بحضور من المدعوين، وقدمت السيدة على أنها صحفية؛ ولذلك تحدثت عن «أسرار الهند» وحدثت السيدة فقالت إنها ليست صحفية ثم أبدت ... القول بعدم عرضها للهند وأسرارها.

كثيراً ما نسمع محاضرات أو (تمثيليات) كالجولات في اللغة الخارجية مما يقع فيه ... وهو قائل ... ما أود أن أشرك قراء «الأدب والفن» في بلوته!

وكنت أنسى على هذه المحاضرة، لو اقتصر الأمر فيها على ... من شيء في ...، أو اقتصر على اللغة التي تحدثت بها السيدة إذ جانبت الفصيحة وكثرت العامية ... وكنت أستطيع أن أتغاضى أيضاً عن ... نقابة الصحفيين في اختيار ما تجمع من أجله الناس في ناديها الفخمة.

ولكن الذي لم أستطع له كتماناً، وهو الذي دعاني إلى كتابة هذا، أن السيدة الفاضلة، وهي تحدثت عن رحلتها بشمال إفريقية، شكرت فرنسا — لا على ما قام به الحكام الفرنسيون هناك من تسهيلات أو حفاوة بالزملاء في رحلتهم — وإنما شكرت

«المحاضرة» ... على ما طلب ... التقدم أهل ... أي أنها ...

وقد غلب ... في الفكاهة ... ما تحدثت في ... الهند في رحلات ببلاد مختلفة، وكل الذي ... من رحلة في مصر يشكر فيها إعجابها.

الموسيقى والقرآن

يقول الأديب «حافظ عبد السميع عمران» في رسالة إلي:

«قرأت كلمة طريفة بجريدة المصري مؤداها أنه يستحق الموسيقى في جميع راتبنا الدينية. ويسأل صاحب المقال ويسأل معه مؤيدوه: لماذا لا يرتل القرآن والأذان وشعائرنا الدينية على نغمات الموسيقى؟ إن الموسيقى تنقلنا إلى عالم الانتعاش النفسي والاستمتاع الروحي فلماذا لا نتخذها وسيلة للتعمق فيها؟!» ثم يقول: «ونحن لا نرتاب في أن الموسيقى تحرك الغرائز وتثير الشهوات وتبعث على الهوى وتدفعها إلى السيطرة على العقول والإرادة الإنسانية بل تأخذها ...؟» ويمضي هكذا حاملاً على الموسيقى لأنها — في رأيه — تثير الغرائز والرغبات الشهوانية إلى أن يتساءل: وأين قداسة الدين في جو تسوده الإباحية والتحلل الخلقي — في جو يسيطر عليه المجون والخلاعة؟ أيريدون أن يهبط بالدين إلى الهاوية التي صرنا إليها وتصبح ... إشباعاً للشهوات الوضيعة؟

ولا شك أنني لا أرى للموسيقى تلك الصفة، فالموسيقى فن رفيع، وقد أصبح يعين أهميته وأثره في الإمتاع الروحي ورهافة الشعور وما إلى ذلك، من الكلام المقرر المعاد. أما استعمال الموسيقى في الجو الرخيص من حيث ما يصاحب من غناء مبتذل ورقص مثير، فهو أمر آخر لا ينبغي أن نخلط بينه وبين الفن الموسيقي العالي.

أما ما كتب من اتخاذ الموسيقى في ترتيل القرآن والخطب الدينية والأذان فهو كلام يستدل به بعض ... المصريين لإظهار القرآن ... بما يلفت الأنظار ... وإذا كان الكاتبون الداعون إلى ذلك جادين في دعوتهم فإنهم ولا شك يجهلون كل الجهل من روح الإسلام وثقافته، وليس

كتاب كريم

أرسل صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا هذا الكتاب الكريم إلى الأستاذ محمد سيد كيلاني يشكره على مقاله عن حسين الشاعر الذي نشر في العدد الماضي من الرسالة

سيدي الكريم

قرأت الآن في القطار المقالة الطيبة التي نشرتها الرسالة، فأشكرك أجزل الشكر لأنك ذكرتني شيئاً كنت أنسيته حتى كنت أنكر أنه مر... هذا المقال أنك تتحدث عن شخص غيري

ورضي الله عن سعيد فقد كان ملء الأذهان في آخر شباب... قرأ كأنه لم يعرف شيئاً ولم يحمل شيئاً

كل ما يصل في الأذهان الأخرى يلائم دينه، وإلى آخر الكبرى من التقليد... وكما جانب الأديب صاحب الرسالة الصواب في طلبه إلى الوصيف، كذلك يبعد عنه أولئك الجهلة كل البعد، بين النصوص الإسلامية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية والقرآن وحديث وغيرها — لا شأن به الاشتغال والاستمتاع، كما يجوز! إنما هو كلام موجه إلى العقول والأفهام لتعي ما يرمي إليه وتعمل بمقتضاه، فإذا صاحبه للوصيف يحسب الأشياء إليه وشكل من مراميه. وليس شيئاً من ذلك ما يقع بالفصل إزاء ما يسمعه الآن! أكثر قراء القرآن من سكر وطرب باسم التطريب، حتى أصبحت غاية الناس من سماع القرآن أن يطربوا لا أن يتعلموا. وأما أبشع الأصوات المنكرة التي نسمعها من ملطمات المآتم، تلك الأصوات التي تعالى الاستحسان تنطق بعبارات عجيبة وهتافات غير لائقة، كذلك الذي يجأر في خطاب القارئ: إصغ يا جو!

وما ذلك إلا للابتعاد بالقراءة عن التفهم والتجريب، فإنك إذا تمت العرب والعرب... إلى القرآن، يدل على أنه إنما أنزل لإبلاغ ما تضمنه إلى الأفهام، فيصل بعيداً به إلى الأنغام وما إلى الأنغام!؟

عباس خضر

و... إلى ... والسلام ... التفكير ... القرون
أما بعد ... أرجو ... مثل ... شكرى

حول نقد مسرحية ابن جلا

نشرت في الرسالة نقداً لمسرحية «ابن جلا» وعرضت التعصب على هذه المسرحية... وبعد نقد في ردي على التعصبين إلى المانع لأحدهما إلى التعصب... وقد نشرت الكاتب التعصب على ردي في العدد الماضي من الرسالة... وأرى إلا أن يجد من الوضوح ما هو أثبت تناقضه، وعجيبه — ورأيه يتحدث في مروره على الشرب التي أخذه عليها دعيه على نقدها — ونحمد الله على أننا عرجنا في قسم النقد بعيد التخيل قبل أن يدعه الأستاذ إسماعيل رسلان ملتجئاً — ثم تشرب حتى رسالته — وليس في تحميسه الرد على ما تناولته في نظرته منها، ما يصح من الوصية التي وصل بها إلى هذه الأستاذية... على أنا لا ننكر أن للتعصب حبيبه في المعهد منذ شهور، وقد خرج به هذا النص، ولو حول عامة حول، لا أريد ذكرها هنا للمعهد أن أسرد تفصيله... وأريد رأيه في التعريب به أن أذكر أن ما نشرته الرسالة له من تعريبات هو كل ما جاد به تزيينه في حياته الفنية

وليس من الغريب أن ينكر المتشدد معرفته بحياة المسرحية، فهذا هو الشطر، ولكنه لا يستطيع أن ينكر علاقته بالشرور من متشيعها

والمعز الملتقي أن قارئ الرسالة ممتاز، ومن الشعر نصيبه، فهو يعرف من التجمل ومن الأجيوز ومن الذي هرب من الوضوح، ومن الذي كتب بأنه لا يعده هنا — والعجب أن يحفظ نفسه مصاغه التي ألبس منها الضلال ثوب الحق، والإثم ثوب الطهر. ولست أدري متى عرف الأستاذ ما يليق حتى يعنى بما لا يليق، ومتى عرف حقاً حتى يتسع بالنزاهة!

وهنا كان النقد المرء من الهوى بعيد في نظره منصفاً لأعمال الكتاب — فهو يعني من أن يصير معه في الزكاة... ومن يجد أعمال الكبار في هذا العصر، هو الذي يحيي الرسول؟

وبعد، فأحب أن أعرف السيد رسلان أنه قد حض الكتب

من آيائه . ويمكن النقد أسمى من أن يكون في متناول هذه الوسائل ، لارتباطه بالمثل والقيم التي لا تستجيب لغير الحق !

وإذا كان الأستاذ سيد يريد أن يذكر كل حق فقد كان حريا به أن يشير إلى ما كتبه الأستاذ نور الصدارى في هذا الصدد حيث قال معقبا على نقدنا المسرحية ، وهي ما كتبه مر ورمية : « لقد كتب أنور المعداوي الذي نرجو الله سعد فتح الله أن يقصده في مواطن الاتهام ، إنهام القراء في أنه حاسبها في تلك الآفاق الضيقة من مسرحية الأستاذ تيمور ، ثم وادّث كثيراً من الجد اللاذع ! — لقد كان يجدر بكل منهما أن يسمو خلقه فوق مستوى الاتهام للزمالة ، بعلاوة توجيه مثل هذا الاتهام إلى الأستاذ فتح الله ، وهو الرجل الذي لا يربطه بالأستاذ تيمور علاقة من العلاقات » لقد حاول الأستاذ أن يكتب نقداً بريئاً لا أرجيه للمجاملة ، فكان جزاؤه أن يرمى بالتحامل ، لأنه لا يجامل . أنه حيرة أود أن أسمع بها صديقه الكاتب ، ... عن أمر من الأستاذ تيمور ، وأحترم نقد الأستاذ فتح الله »

وأعتقد أن في هذا المصوب ما يكفي لأن نفيض بالنقد الحر في هذا البلد

أنور فتح الله

كلمة غريبة في مقال

طلب مؤتمر — بسبب تعطيل المواصلات في السودان — على مجلة الرسالة ، فقرأت كلمة لأديب عراقي يعقب فيها على بعض ما جاء في كتابي (دم الحسين) ويقول إن ما كتبته خزعبلات وأباطيل ، وأن عجزة من الشباب المثقف — على ما زعم — لا يجهلون بعض ما سطرت

وسيعجب الأديب أن يكون هذا الفنان ... نفسه ، يعتد بين ما يجوز أن يكون وما لا يجوز . فيستبعد المترض أن يكون الرجل الذي منع الحسين الماء قد أصيب بداء يشرب معه ولا يروى لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفى أن يكون الشمس كسفت لموت إبراهيم . أن ناحية الموضوع فما أظن أن أحداً ينكر أن يبتلي الله من يشاء بمرض لا يرويه الماء معه ، ومن ناحية القياس فهو قياس غريب عجيب ، فانكساف الشمس أو القمر آية كونية ، ولكن مؤسسون من عنده لا ... الكونية لا تكون مرتبطة بالأحداث ولكن هو يمنع المرء أو يحتمل أن يختص الله من يعصيه ببعض الأمراض ، أما أنا فقد شاهدت ذلك كثيراً في الريف ، ورأيت بعضه

وأما أن هذا الكلام يكذبه الرواية فليس أن أبو عقرة (العلامة) إنني نقلت هذه الرواية من تاريخ الطبرى ، والحديث به تاريخنا ويصدقه سوداء

(وبعد) فالمثقف لا يعترض حتى يعلم ، ولا يحتجن حتى يطلع في العقل سلم من يفرق بين ما يجب وما لا يجب

علي الصدارى

شكر فيلسوف الجامعة

كان الكلمة الكريمة التي نشرها العربي حضرة الفاضل المحترم حسين بك هيكلى عن الخلاف بين هيكل باشا والنحاس باشا وحب التعاسر في النفوس بعد هذا الخلاف المتشعب الأطراف بين عشيرين من أعلام السياسة والأدب ، وما كان لي أن يسبكا هذا الطابع والعيد في أشد حاجة إلى اتفاق الرءوس ومصافاة النفوس وتوحيد الكلمة

• •

إن ما نحن فيه من محن ومشكلات ، وما نتعرض له حياة الدولية من خطوب وصعوبات ، ليهيب بالعقول المدبرة والرءوس المفكرة والأقلام الحرة النزيهة أن تقف من هذا كله موقف الهادئ الناصح والرشيد الموجه

اتقوا الله يا سادة وانظروا إلى جدول الأعمال المطلوب منكم الآن من التفكير والتدبير والعمل

(فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)

محمد عبد العزيز الدالى

سؤال

يقول الله تعالى في كتابه العزيز « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا » وقال جل شأنه « فإذا جاء أجلهم

لا [illegible] في [illegible] من الدكتور الأستاذ محمد الشوري [illegible] في [illegible] [illegible] عن العمر بين الطب والإسلام [illegible] وإذا [illegible] على إحصائيات شركات التأمين على الحياة وعدم أن [illegible] الأعمار وهو [illegible] متوسط يقصر العمر [illegible] فكيف يمكن التوفيق بينها وبين آيات الكتاب، وبين إحصائيات شركات التأمين على الحياة؟!

أما أنا فلا أفهم إلا آية القرآن، وأفهم أن العمر لا يقصر ولا يطول ولا يمكن أن يقصر أو يطول لسبب أو لآخر، فالأطباء والفيتامين لا يطيلان العمر كما لا يقصره [illegible] والقتال.

فما قول الدكتور الغزالي صاحب المقال في الجواب على صاحب السؤال؟

وكأن [illegible] في [illegible] أحمر [illegible]

[illegible] للورد [illegible] يرجلونها!

[illegible] [illegible]

(الرسالة)

قال الله تعالى: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب».

حذف وتحريف

نشرت مجلة (الأقلام) [illegible] في عددها الثاني الصادر في منتصف الشهر الماضي قصيدة لي بعنوان (بين الأطلال) وهي القصيدة التي نشرتها الرسالة قبل ثلاثة أسابيع. وقد أبيح لهذه القصيدة أن تخرج بها الأقلام من القصائد المنشورة [illegible] منها وحرفت فيها. ولقد تناول الحذف بعض الأبيات في أول القصيدة وفي آخرها فأساء هذا الحذف إلى التسلسل بين أجزائها والترابط في موضوعها وفكرتها، كما أدى التحريف إلى الخروج عن المعاني المقصودة وقواعد اللغة، وبهذا كان الحذف قد [illegible] صفة [illegible] من النقد أو التصحيح، أو بعض الصفة الواضحة في أسباب القصيدة كلها فإن تحريف (كابل) إلى (أي بابل) في البيت الآتي:

كابل [illegible] [illegible] [illegible] الدهر [illegible] أنت [illegible]

وتحريف (معانقه) إلى (بجانبه) في البيت

وحياة [illegible] الشوق [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] إلى [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى يؤدي إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصحيح [illegible] الذي [illegible] في [illegible] كلمة [illegible] [illegible] في [illegible]

حتى [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] وغيره [illegible]

لأن ضمير (شواطئه) لا يقصد به إلا [illegible] [illegible] يعود إلى [illegible] [illegible] [illegible] إلى حد أن [illegible] (بجانبه) لا [illegible] اللغة وإن [illegible] فلا [illegible] القياس [illegible] على أن هذه القصيدة قد نشرها الأستاذ الزيات [illegible] [illegible] [illegible] عنه اللغة والأدب.

لقد كنت أرجو أن تتجه يد التصحيح إلى القصائد والمقاطع الأخرى التي نشرت في العدد نفسه فتردها إلى قواعد النحو والصرف والعروض قبل أن تمتد إلى قصائدي فتحرف [illegible] [illegible] [illegible]

وإن كان [illegible] [illegible] أصحاب الأقلام [illegible] [illegible] [illegible] لا يضاف إلى الشاعر في قصيدة أو مقطوعة [illegible] لم يكن من القصائد [illegible] أن يضاف [illegible] [illegible] لم يكن [illegible] ملازمة الشاعر كلقب (الدكتور) [illegible] [illegible] [illegible] لا يذكر [illegible] إلا في البحوث التي تتناول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أما الشعر فهو [illegible] كل [illegible] عن الألقاب.

[illegible] [illegible] (الأقلام) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الوائلي

من بلاغة القرآن

تأليف الأستاذ الدكتور أحمد أحمد بدوي

[illegible]

للأستاذ الطاهر أحمد مكي

في الخريف [illegible] صدر للأستاذ أحمد أحمد بدوي [illegible] كتابه، وكان موفقاً في اختيار التصدي لبلاغة القرآن [illegible] فوق طاقة الفرد [illegible] وقد [illegible] الكتاب [illegible] في يوم من العام الماضي حين [illegible] الأستاذ [illegible] جديداً في تدريس البلاغة [illegible] على [illegible] القواعد البلاغية [illegible] الفلسفة أو متأثرة بالمنطق، وقد أصاب [illegible] من البلاغة [illegible] والاطلاع الواسع والمعرفة [illegible] لا يتصل [illegible] بالذوق السليم.

فالأستاذ أحمد بدوي [illegible] يدرس لطلابه البلاغة في القرآن، [illegible] فيه، وكان الكتاب [illegible] السطور [illegible] أو [illegible] أديب، ليكون مجال [illegible] أوسع، وميدان النقد أرحب، [illegible] البحث الحديثة، [illegible] الموضوع [illegible] سابقة، [illegible] أن يجرد نفسه من العاطفة، ومن [illegible] النفسية [illegible] القرآن الكريم.

[illegible] أن القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] أو [illegible] التي [illegible] ولكن [illegible] الطاهر [illegible] ما قرأناه [illegible] الموضوع [illegible] [illegible] كثيراً [illegible] على وسيلة [illegible] الناس [illegible] الموضوع [illegible] أكثر من ميدان [illegible] أو [illegible] الكتاب [illegible] في نفس [illegible] عمل [illegible] قيمة [illegible] واسعاً [illegible] الأول [illegible] [illegible] من (رقابة [illegible]) [illegible] الأولى في [illegible] الأدبية [illegible] ١٩٥٠ [illegible]

ولكن إلى أي حد نجح أستاذنا في محاولته؟ - [illegible] منها [illegible] أساليب (القرآن) [illegible] والإحاطة [illegible] والإدام [illegible] في شتى مناحيها، أما النتائج التي [illegible] إلا القليل، [illegible] الأدب أو النحو أو البلاغة، أو [illegible] على القرآن أو [illegible] منه، دون أن [illegible] في مكان آخر، لأن القرآن لا يلتزم في [illegible] واحداً، [illegible] والأحاديث، [illegible] أو [illegible] واحد أو [illegible] ومن ثم [illegible] أستاذنا إلى نفس الطريقة [illegible] من التأويل [illegible] الكلام [illegible] في ميدان التشريع [illegible] في ميدان البلاغة [illegible]

[illegible] أن الكاتب [illegible] من القرآن في صورة جديدة [illegible] أكثر من [illegible] أدبية، [illegible] من [illegible] الأدب (ص ١٢) [illegible] ([illegible] الإثارة [illegible]) [illegible] من [illegible] أو [illegible] كلام [illegible] الأدب إثارة [illegible] شروط [illegible] الأدب [illegible]

لأن لا يخطئه والصدق فيه [illegible] الأدب الناقد الراقي الذي شهده العربية [illegible] والاستعداد لمعرفة خاروقة [illegible]
الرجال [illegible].

[illegible] هو التعبير الإيحائي الذي لا [illegible] الأستاذ من الأدب أو الذي [illegible] (ص ١٨) [illegible] الفرق بين الإثارة الروحية والإثارة الحسية ؟ إن الكاتب قد يعرض لموضوع جنسي ، فعلا في قصة أو ميصورا في مقال ، فيثير من تحب رؤيته فلا يراه إلا [illegible] خالصا ، ويثير من عاش في بيئة منحلة ، فلا يحس فيه إلا [illegible] جنسيا ، فليس هناك تعبير حسي وتعبير روحي وإنما هناك قابلية روحية وقابلية حسية ، وهو يحدثنا عن النهج الأدبي في القرآن (ص ٣٧) « وأعني النهج الأدبي هنا الذي [illegible] إثارة وجدان القارىء ، إثارة روحية [illegible] » ثم يمتثل له بما لا يمت إلى الروحية إلا بسبب [illegible] في آية « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » ، لأن صحبة الأنبياء ورفقتهم [illegible] ليست مرغوبة لذاتها وإنما لأن هؤلاء مأواهم أعلى درجات الجنة ، في نعيم كل منهم ، والجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فالإثارة هنا مادية لا روحية فيها .

[illegible] إن إثارة القرآن كلها من النوع الحسي ، فقد [illegible] يخاطب قوما ماديين ، ومن ثم فقد أحب كل وعوده ومواعيده الجنة بما فيها من خيرات ، والنار بما فيها من عذاب ، فهو يدعوهم إلى الخير ، لا لأنه [illegible] في ذاته ، وينهاهم عن الشر لا لأنه رذيلة في ذاته ، ولو فعل ذلك لما وجد [illegible] ، وإنما يدعوهم إلى الخير لأنه يؤدي إلى الجنة ، وينهاهم عن الشر لأنه يؤدي إلى النار ، والقرآن حين يصف [illegible] من الجنة ، لا يحدثهم عن [illegible] ، وإنما يقول « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ... » ثم بعد ذلك « ... ومغفرة من ربهم » فهل هناك [illegible] يفترض عنده ؟ [illegible] الأستاذ هذا الوضع ، فراح [illegible] أنه الأصل ، [illegible] مع [illegible] الأدبي ، من

أن إثارة القرآن كلها [illegible]

والقرآن [illegible] العرب [illegible] و [illegible] على [illegible] أكثر من [illegible] ، [illegible] وشدة [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، فهل كان ردهم على القرآن ؟ [illegible] التي [illegible] ؟ على أي أسلوب جرى ؟ [illegible] بها ؟ التاريخ [illegible] ، وعن [illegible] في [illegible] وأستاذنا نفسه [illegible] (ص ٤٩) « إنه لو [illegible] العرب في [illegible] ، لما استطاعوا من بلاغة القرآن ، [illegible] من [illegible] ، كما أثر في الوليد بن المغيرة حيث قال « إن أعلاه لمورق ، وإن أسفله لمغدق ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة » ، [illegible] في كل كتاب وكل [illegible] ، وقد [illegible] شيئا في [illegible] إسلام عمر ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] على [illegible] الوليد بن المغيرة كل شيء في [illegible] حتى يؤخذ [illegible] برأي [illegible] ! [illegible] كان [illegible] أكثر من هذا الرد السريع

ثم هذه الآية التي عرض لها (ص ٦٢) ثم [illegible] من الأشكال التي [illegible] ، من يوم أن قرأها [illegible] حتى اليوم ، آية « إن هذان لساحران » [illegible] هذا الرفع للتصويب ؟ [illegible] حجة [illegible] لم ترد في القرآن على هذه الصورة إلا [illegible] واحدة ، [illegible] أريد [illegible] على [illegible] [illegible] ، [illegible] كنت أريد [illegible] في [illegible] الإشكالات [illegible] التي [illegible] الآن !

[illegible] الفاصلة [illegible]
[illegible] محاولة إصلاح الفواصل في طريقه [illegible] ، [illegible] الأستاذ كثيرا ، [illegible] لا [illegible] (ص ٧٢) « ومن يغلو [illegible] الله [illegible] منهم ، [illegible] حكم « [illegible] منهم ، [illegible] في [illegible] منهم [illegible] المعزة ، [illegible] « والله عزيز حكيم » [illegible] لا [illegible] ، [illegible] في [illegible] ! هل [illegible]

[illegible]

(ص ٨٩) « فقد ظل العرب في عصر نزول القرآن يعودون إلى كبار الصحابة ، يسألونهم عن معاني بعض [illegible] العربية فيجيبونهم ويذكرون لهم شعر العرب ، مستشهدين بأبيات الشعر والواقع أن سؤال الصحابة عن بعض القرآن لم يكن في [illegible] واحدة [illegible] فكان بعضهم لا يدري [illegible] أدبية [illegible] ولم يكن ما يسمونه لأن غريبا يعرف عند هؤلاء الذين عاصروا القرآن ، لم يكن استخدامه حينئذ معيبا ولا مستنكرا ، ومثال ذلك [illegible] عبارة الشعراء [illegible] من جمهور [illegible] ويبدو من [illegible] دون [illegible] على [illegible] ، كيف كان بعض العرب يعودون إلى الصحابة يسألونهم عن الغريب ، وكيف أن ما نسميه غريبا لم يكن غريبا عند هؤلاء الذين عاصروا القرآن ؟ ويستشهد أصحابه [illegible] بما يستعمله شعراء العصر ، وهو تهافت مع القارئ الكبير ، لم يكن هناك فروق عامة بين لغة الأدب ولغة الحادثة ، ولم يكن هناك لغة عامية وأخرى فصيحة ، ولعل هذا من الفرق الشاسع بين اللغتين ، يكون المشكلة التي عرضت لنا أصحح وأعرض وأدق ، لأن هؤلاء الصحابة الذين لم يكونوا يعرفون الغريب حقا [illegible] لأن يفهموا القرآن ، لأنهم لا يملكون وسائله

وأصل [illegible] (ص ٩٥) ونسأل من الذي قال إن هذه المشكلات واقعة ؟ — العلماء ، ومن الذي أوصل العلماء إلى ذلك ؟ وضعوا قواعد ، فلما اصطدمت بعض المشكلات [illegible] لم يعرضوا [illegible] أو تفسير ، ورجعوا إلى القرآن [illegible] ، ثم إن البلاغيين يضعون قواعد [illegible] لا تحتاج إلى جهد أو عناء ... القرآن في ذروة البلاغة [illegible] [illegible] من [illegible] الذين يريدون أن يخضعوا القرآن لقواعدهم أن يفسروها بما يجاوزه ، دون أن يضطروا إلى التأويل والتخريج ، والاتهام والاعتراض!

أما « التشبيه في القرآن » (ص ١٨٧) [illegible] [illegible] [illegible] بالاطلاع والتدبر والنظر [illegible] تحدث عن مجرى البلاغيين القدماء ، إنما استقروا التشبيه من قواعد ، [illegible] [illegible] في ذوق [illegible] وأنا [illegible] [illegible] [illegible] صحيحا [illegible] التشبيه [illegible] [illegible] التشبيه على النفس [illegible] أو أثاره ، وهو كلام صحيح قوي إلى حد بعيد !

[illegible] [illegible] للتصوير بالألفاظ (ص ٢١٢) [illegible] القرآن (ص ٢٢٣) و « الأسلوب القرآني » (ص [illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] القصة في القرآن (ص ٢٤٢) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القصة وأنه من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في وقائع [illegible] في سور القرآن [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] بما يهدف إليه من [illegible] ؟

هذه هي المشكلة

[illegible] يعرض « بعض صور الحياة الجاهلية » في القرآن « ص ٢٧٩ » وهي صور الإسلام [illegible] وعلى كل مظهر من مظاهره ، وكان [illegible] وغريبه منصبا على بعض المسائل الكبرى وأصولها ، أي غريبها ، أي تفصيلاتها ، أما تفصيلات هؤلاء القوم ، فقد سكت عنها القرآن سكوتا تاما ، [illegible] ... بل يبدو أن الإسلام كان حائلا في القضاء على التاريخ الجاهلي [illegible] وسيئاته في السواء ، فلم يعرف عنه أي شيء ، وظل العرب الأول والمعاصرون بعد الإسلام ، [illegible] التاريخ والعصبية الكبرى هي الوصول إلى هذه [illegible] ، وعلى ضوء ما يكتشف منها ، يكون التفسير للآيات القرآنية التي عرضت الحياة الجاهلية ، ويبين ما فيها من [illegible] وإعجاز ، أما التشابه الصحيح من طرف واحد ، فيجعلنا ناخرين من فهم كل شيء

[illegible] — قد نختلف في الرأي ، ونتباعد في النظر ، ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أستاذنا [illegible] ، [illegible] أن [illegible] كل [illegible] من شيء جديد ، وبالروح السمحة التي كنا [illegible] في [illegible] ، فقد عرضت لآرائه الجديد ، ولكن [illegible] في [illegible] الرأي أو [illegible] بالنقد ، من الإساءة إلى الكتاب ، فهو دراسة عميقة حديثة ، لموضوع قد عرضت له الكتب القديمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] — كما كان [illegible] كتب الأستاذ أحمد حسين — بالعبارة الرصينة ، والأسلوب [illegible] ، والعرض [illegible] ، والتدريس [illegible]

وإلى اللقاء مع أستاذنا في مؤلفه الجديد القادم [illegible] [illegible] [illegible] قريب

الطاهر أحمد مكي

كلية دار العلوم – جامعة فؤاد الأول

الأسس المبتكرة

لدراسة الأدب الجاهلي

تأليف الأستاذ عبد العزيز مزروع الأزهري

هذا الكتاب من الكتب الأدبية العصرية التي استطاعت أن يطلع على الأدباء، بمحاولة موفقة لتحديد الأزمنة الجاهلية عند العرب، وربط كل أثر من آثار الأدب الجاهلي بجيل معين بحدود التاريخ الهجري والميلادي معاً.

وقد استطاع المؤلف بهذا أن يبرهن على أن من الآثار الأدبية عند العرب ما سبق الهجرة بأكثر من سبعة قرون، في الوقت الذي يكاد يجمع رواد الأدب العربي على أن أقدم الآثار العربية التي بين أيدينا لا تتجاوز الهجرة بأكثر من قرن ونصف قرن.

وقد جعل لنظريته آثاراً معاصرة أو من الأدلة التي اعتمد عليها بعض النقوش الأثرية التي يرجع تاريخها إلى سنة ٣٠٣ ق ه.

لقد اتجه المؤلف إلى سلاسل الأنساب العربية [illegible] وتحديد المتوسط لعدد الأشخاص الذين تتألف منهم سلاسل النسب من عصر النبوة إلى (عدنان) عند العدنانيين وإلى (قحطان) عند القحطانيين، وقد وجد متوسط الأجيال العدنانية بين حدين الطرفين ٢٢٫٦٥ جيلاً، ومتوسط الأجيال القحطانية ٣١ جيلاً، ثم تابع البحث حتى رأى أن هذين المتوسطين لا يجري فيهما تام بعمر العمر المتوسط لكل جيل في تلك السلاسل، فظل يبحث وينقب أكثر من عشر سنوات، اطلع في خلالها على مئات من المراجع عربية وغربية حتى اهتدى بعد طول العناء إلى [illegible] عمر الجيل هو ٤٠ سنة، وقد ذكر من أدلته على هذا التحديد في كتابه ٢٢ دليلاً [illegible] آخرها مقتبساً من قوله تعالى في القرآن في حيرة بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر مع موسى:

فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) ورجع إلى المفسرين فوجدهم قد أجمعوا على أن السبب في تحديد هذا العدد هو انقراض الجيل السابق الذي طبع على الذلة والمسكنة في مصر، ورجع إلى التوراة فوجدها تنص على ما جاء به القرآن [illegible] وقد جاء في نكتة على أديب بيته اليوم أن جرت تاريخ

أي ٢ [illegible] والعدنانيين [illegible] على كثير جداً من المقاييس [illegible] من أمثلة التي [illegible] العرب العدوي في العدناني [illegible]

(١) من عامر إلى عدنان ١٦ جيلاً

(٢) ويطرحها من المتوسط العام لأجيال العدنانيين من النبوة إلى عدنان يجد الباقي ٩ أجيال

(٣) و ٩ × ٤٠ يساوي ٣٦٠ سنة هي التي تدل على عمر عامر في [illegible] الأربعين

(٤) فكان ميلاده كان حوالي [illegible] ق ه (٣٣٤ م)

وقد قسم الكتاب إلى [illegible] أقسام تبعاً لنظريته

١ — (القسم الأول) أثبت فيه أن الأمثال المنسوبة إلى العرب أقدم الآثار العربية؛ لأن البسيط أقدم من المركب، والأمثال أبسط من المقطوعات ومن القصائد؛ ولهذا بسط القول فيها بحسب الترتيب. وقد حقق في هذا القسم أن أقدم ما عثر عليه من الأمثال قول (الأفعى الجرهمي) في القضاء بين القضية

(٢) والقسم الثاني (المقطوعات الشعرية) وقد حقق فيه أن أقدم المقطوعات التي عثر عليها منسوبة لعلي بن أحمد القحطاني، اتخذ من هذا وسيلة إلى تحديد الزمن الذي غابت فيه لغة القحطانيين لدى العدنانيين لأصحاب هذه اللهجة، وقد أرجع تاريخ هذا الأثر حوالي سنة ٧٠٠ ق ه (٥٠٣ ق م)

٣ — والقسم الثالث شعراء القصائد في مقاصيده وآثارهم وقد أثبت فيه أن أقدمهم الشاعر الحميري (ذؤيب) وحقق أنه كان في ستين الميلاد حوالي ٣٣٥ ق ه ورثيه (للنهد الأجدي) صاحب أطول قصيدة وصلت إلينا وأصحها وأن تاريخها يرجع إلى ٣٠٣ ق ه

٤ — والقسم الرابع وهو الأخير أثبت فيه بأدلة علمية أن القصيدة التي تنسب إلى الفرزدق تنسب للقرشي، وقد وضع أدلته (بنقض القارئ) السيور المعروف سنة ٣٠٣ ق ه (٨٠ م)، وهي السنة التي عاش فيها صاحب الملك امرؤ القيس بن عمرو، ويرى من هذا أن الكتاب طريف ممتع، جديد في موضوعه، وفي أسلوبه، وفي الاستدلال على ما فيه من نظريات.

ولا يسع الكتاب بعد هذا أن يعرض صاحبه مغبوط إلى درجة قريبة من الإعجاب

م ع

ديوان الأسمر
للشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر
أكبر مجموعة شعرية ظهرت في هذا العصر الحديث
من بعض ما يحتوي عليه هذا الديوان الأبواب الآتية
سكك حديد الحكومة المصرية
النقل بالمستعجل بقطارات البضائع
نظام السهم الأخضر
وتطلب التفاصيل من جميع المحطات
مطبعة الرسالة

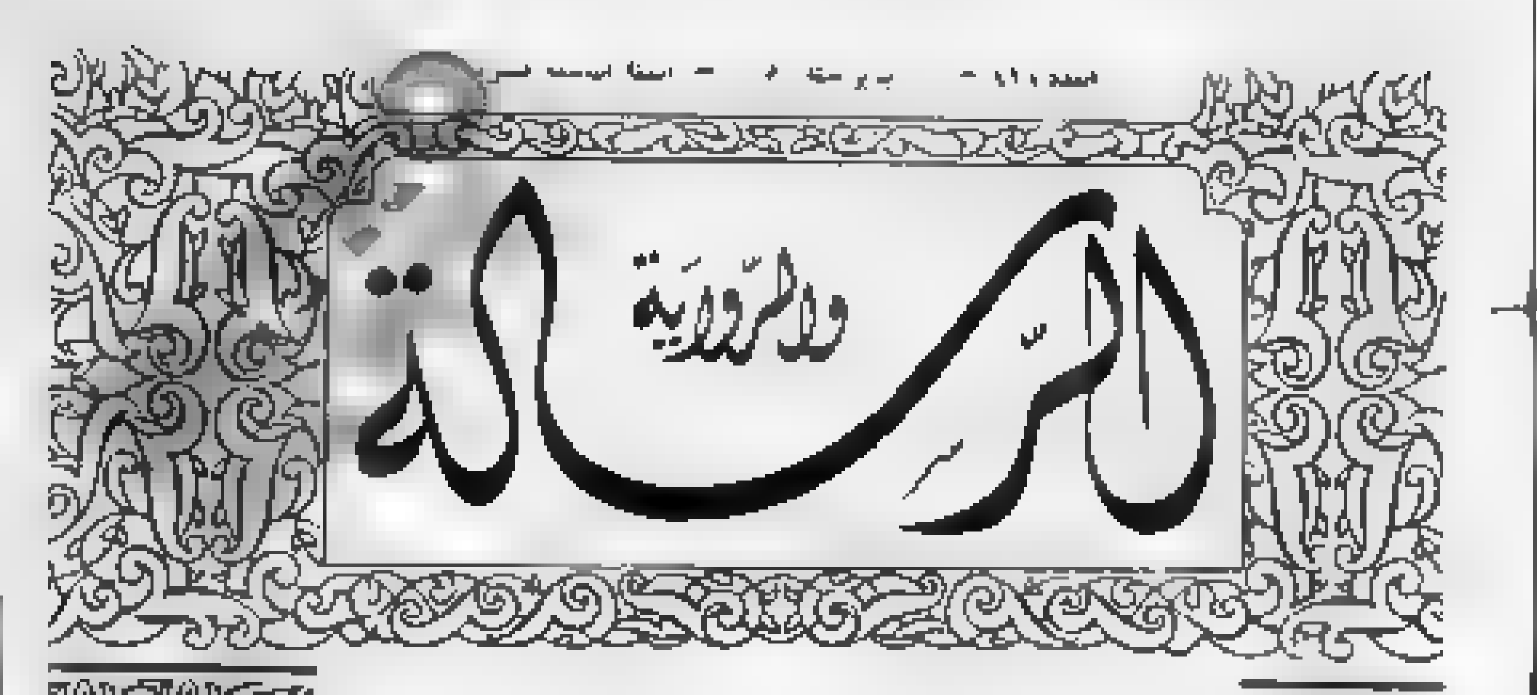

فهرس العدد

العدد ٩١٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٣ ربيع الآخر سنة ١٣٧[illegible] — [illegible] يناير سنة ١٩٥[illegible]» السنة التاسعة عشرة

الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

— ١ —

[illegible]

[illegible]

وسائل الاتصال الفكري الذي يجني الآن على القسم الأعظم من سكان العالم وإنتاجه الأدبي والفني

[illegible]

Materialism and Modern Thought

فالتصور [illegible] في ثقافة الفكر المعاصر [illegible] والأعم الأوربية مبني على وجه الخصوص على فكرة الإصلاح في مجالات الاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية والانطلاق الفكري . وهذا يشمل الدين والحياة الروحية والحسية، واتجاهات الثقافة الأنجلوسكسونية في هذه الآونة تقف موقف التحدي لجوهر العناصر التي تضمن التكامل الاجتماعي . فالصراع الفكري في أوروبا وأمريكا الآن يكاد ينحصر في توجيه السلوك الإنساني لا على أساس العقل كما شرحه فلاسفة القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ولكن على أساس الغرائز والانطلاق النفساني (البيولوجي والسيكولوجي) كما يشرحه (سيجموند فرويد) وأتباعه من علماء التحليل النفساني والمدارس الفكرية والأدبية والفنية العديدة التي تأثرت به وتفرعت عنه، وكما صورته الوجودية، وكتاب القصة الحديثة وبعض أئمة الفن في أوروبا وأمريكا.

وإذا جاز لحضارة الغرب أن تفتخر بأنها خلال القرون الأخيرة الماضية قد أضافت إلى تراث الفكر وانطلاقه من قيود الجمود والخرافة الشيء الكثير، فإنها في هذا الجيل الآن تواجه حملة جامحة تمجد السلوك الإنساني نحو فلسفة جمالية في جوهرها ومصدرها مجد الغريزة البشرية وتناسي العقل وحدوده وحكمته . فتصويري بذلك بلغت إلى مستوى من الصحف السيارة ووسائل التسلية الرخيصة والجمهور والثقافة ممثلة في الأفلام والقصص الخليعة . وهذه الألوان من الفنون والآداب التي تجد سبيلها إلى صميم دور العلم ومعاقله الراقية في كثير من بقاع الأرض ومنه العالم العربي، وذلك لأن هذه الديكتاتورية الفكرية التي تفرضها الحضارات الأخرى لا تقتصر على أصناف المثقفين، بل إن سلطانها يعد مؤثراً تأثيراً فعالاً في الاتجاهات الفكرية والعاطفية بالنسبة للمثقفين المعاصرين الذين يخضعون لحضارات حديثة كما هو الحال في حاضر الثقافة العربية.

وأحب ألا يفهم التعميم في هذا الصدد . فالتعاون الفكري أمر لا مفر منه، بل هو في الواقع من النتائج الموضوعية لبقاء الحضارات متعددة أو وحدتها والتفوق بينها . ولكن المشكلة ليست في مبدأ التعاون الفكري ولكنها في تقييم العناصر الجوهرية في الحضارات التي تفرض تقديمها تقديراً جائراً على عناصر الثقافة العربية [٣]

ويخيل إلي أن الذي يوجه ثقافة الشعوب الإسلامية [illegible] يحتاج بعد فترة جدية إلى إصلاح الأسلوب الذي انتهجته الثقافة الحديثة في باكستان مثلاً، وفي باكستان مثل [illegible]

فقادة الفكر في باكستان جماعة استوعبوا أسس البناء غير قليل العناصر الجوهرية التي تكون حضارات أوروبا وأمريكا، فاستفادوا من ناحيته وحكمه عناصر القوة والضعف فيه، فتنبع من وراء هذه الناحية الفكرية وفلاسفة الإمبراطورية التي لم يجاريها بعد [illegible] مع الأسف الشديد — قادة الفكر في الشرق العربي . فالأيديولوجية في باكستان ليست [illegible] وجيهة [illegible] تعيش في جو من القرون الوسطى كما يصفها بعض المبشرين من أعداء الشرق وبعض أتباعه . وإنما هي أسلوب في الحياة والفكر استمد التوجيه من تراث الإسلام ومبادئه ومن روح الشرق ونظمه الاجتماعية والعناصر فيه من الاتجاهات العاطفية والفكرية النفسية . حين يبين محمد إقبال وغيره من جهابذة الفكر الشرقي أن الإسلام كمذهب وكنظام للحياة الدنيوية بريء من هذا الجمود وهذه التفسيرات الخاطئة، وهذا السلوك الشاذ الذي كاد يؤدي بالمسلمين إلى الذلة والانحطاط وقعد بهم إلى الاضمحلال والهوان — حين يبين لمسلمي الهند وباكستان ذلك لم يقفوا عند حد الوعظ والإرشاد والنصح في أبواق لا تؤثر مفعولها في صميم النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاتجاهات الفكرية والعمل، وإنما استعاروا من الغرب منهجه في البحث والتوجيه، واقتبسوا منه أساليب العمل والإنتاج وساهموا في العالم الحديث الإسلامي في قالب لا يبعد عن جوهر العقيدة الصحيحة، وإنما يتميز بأنه لا يختلف عن القوالب التي وضعت حضارات عصور النهضة في إيطاليا وفرنسا والبلاد الأنجلوسكسونية . ويبين مسلمو الهند وباكستان كذلك بأن إنتاج الفكر الأوربي في الحياة الدستورية وفي التنظيم الاقتصادي وفي التكامل الاجتماعي لا يمكن أن يكون مناقضاً للنظم التي سنها الإسلام، وإنما هو في الواقع متمم له . وجاء ميلاد الدولة في باكستان فصحح الفكر بالعمل وحقق الأسس النظرية

(٣) راجع مقال الكاتب عن هذه الخطورة [illegible] من مجلة الرسالة [illegible] شهر سبتمبر [illegible]

للأيديولوجية الإسلامية سائدة على عمر أكثر الشباب المتدينين » (٣)

وليس من أهداف كاتب هذه السطور أن يعرض عن أسس الأيديولوجية الإسلامية في الباكستان وإنما يستشهد بها في معرض الحديث عن البيئة التي تحوي الحضارة الإنسانية وأزمتها إزاء صراع العقل والروح من جهة، والقدرة البدائية من جهة أخرى. هذا الصراع الذي أوجد نشوزا فكريا واجتماعيا في كثير من بقاع الأرض منها عالم الغرب.

ونعود إلى قضية الدين والسلوك الإنساني لنقرر هنا في [illegible] أن هذا الصراع الفكري يشمل الآن أرض [illegible] في الغرب وفي أمريكا على وجه الخصوص.

عندما نشأ العالم الجديد أول ما نشأ على مذهب التحرر من القيود الخلقية التي فرضت على العقيدة والسلوك الديني في أوروبا [illegible] (إنجلترا) في القرن السادس عشر [illegible] هؤلاء المهاجرين من القارة الأوروبية إلى أرض كولومبس [illegible] هذه القيود [illegible] الحضارة الأمريكية [illegible] لا يزال عنصر الأسبقية [illegible] الإلحاد والانطلاق [illegible] النظم الاقتصادية الحديثة في أمريكا على النحو الذي [illegible] وملاحظة الكاتب الألماني الكبير (ماكس ويبر) (٤) وكذلك [illegible] اليهودية [illegible] الحضارة الأمريكية [illegible] (٥)

ويرى الذين [illegible] رجال الأزهر الشريف [illegible] ورجال الدين المسيحيين في مصر من الناحية والقيم الدينية في حلقتهم الأخيرة (٦) بأن مثل هذا [illegible] هو من أهم ما يشغل العالم [illegible] الفكر في مسائل الثقافة الغربية التي [illegible]

إليه المتعصبون من [illegible] والإقدام والتحرر [illegible] هذه الأجيال [illegible] في مصر والشرق العربي.

[illegible] إن أهل الفكر في أوروبا وأمريكا يتناولون الآن [illegible] الصراع الحاد بين العقل والروح من جهة، والانطلاق [illegible] البدائي من جهة أخرى وعلاقة السلوك الديني بهما.

فمن أتباع فرويد في إنتاجهم الفني العلمي يرون في السلوك الديني [illegible] ودليلا على الخوف والتفكك النفساني، وهذا على الجمود الفكري والشخصية الضعيفة المتطرفة التي لا تستطيع ولا تود مواجهة الواقع.

ثم هناك وليام جيمس البروتستانتي وغيره من فلاسفة الكنيسة الكاثوليكية الذين يرون بأن السلوك الديني القويم ليس [illegible] وذلك لأن [illegible] الفرد [illegible] سلوكه دون أن يكون [illegible] وأن [illegible] والشخصية المتكاملة المتسامحة [illegible] ولا [illegible] تحت [illegible] الفرد [illegible] التي لا تخلو منها مجتمع ما [illegible] وليام جيمس (٧) — ولنا الباع من أئمة علماء النفس المعاصرين — (٨) إن الخوف والبيئة العصابية ومشكلة السلوك [illegible] ليست إلا [illegible] الفرد على [illegible] البيئة [illegible] والظروف التي [illegible] في السلوك الإنساني [illegible] من [illegible] روحانية خالصة [illegible]

ولنعد بعد هذا [illegible] في أعداد الرسالة القادمة إن شاء الله أن نعرض مسألة الدين والسلوك الإنساني على ضوء هذا الصراع [illegible] في فهم هذه المشكلة الاجتماعية التي أصبحت [illegible] في حاضر الأمة العربية.

(٣) راجع التقرير السنوي لهيئة الأمم المتحدة الاقتصادية لآسيا والشرق الأقصى (القسم الخاص بالباكستان)

The united Nations Economic Survey for Asia & the far East 1948 1949

Max Weber, The protestant Ethics and the Rise of Capitalism

De Tocqueville, American Democracy

(٥) راجع

The Jews in American Civilization A Symposium

(٦) راجع [illegible] جريدة المصري في [illegible]

William James, Varieties of Religious Experience

G.W. Allport, The Individual and his religion

(للبحث صلة) [illegible] جرجس [illegible]

الألفاظ الأيوبية

في كتاب تقويم النديم

لصاحب المعالي الدكتور محمد رضا الشبيبي

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

كتاب (تقويم النديم، وبغية النسيم القديم) وبهذا الاسم ورد ذكره في كشف الظنون وفي غيره من فهارس الكتب، كتاب غير غريب عن المؤتمر، فقد ورد ذكره في معرض البحث عن المصطلحات العربية، في مؤتمر السنة الماضية، وهو البحث الذي حمله الأستاذ ماسينيون في محاضرة ألقاها أشار فيها إلى حاجة بعض علماء الشرق إلى وضع معجم في الألفاظ العربية والمصطلحات، وكانت لي كلمة في التعقيب على المحاضرة، نبهت فيها إلى أن من طرق هذا الباب أديب مصري من أعلام القرن السابع (من وزراء الدولة الأيوبية في عصر الكامل بن الملك الصالح أيوب)، وهو الأمير فخر الدين يوسف بن حمويه الجويني، في كتاب سماه «تقويم النديم وبغية النسيم القديم»، ضمنه جملة صالحة من المصطلحات العربية الشائعة في عصره، ولا شك أن التعريف في كتاب هو التصريف، والشيخ [illegible] الدمشقي في معجمه ثبتا في مدلول فخر الدين بن حمويه، فهو أقدم أديب طرق هذا الموضوع على كل حال. وقد كان مما قلت في تلك الجلسة إني أبدي استعدادي لإهداء نسختي التي عثرت عليها من الكتاب إلى مكتبة المجمع أو إلى وزارة المعارف المصرية لأن مصر بهذا الكتاب أولى من العراق. هذا ولما انقلبت إلى بلادي بعد انفضاض المؤتمر الماضي بحثت بالنسخة المذكورة فرأيت أن الرواية المشار إليها تقضي بإرسال نسخة منه إلى مكتبة المراقب الإداري في هذا المجمع، أو وزارة المعارف في أي حال من الحالات حتى أحضر الكتاب الآن.

إلى هنا أعود كي أقول وكان غير واحد من المعنيين بالبحث عن الأصول القديمة يرون أن نسختنا العراقية هي النسخة الوحيدة من هذا الكتاب، بيد أني عارف منذ ورودي القاهرة في منتصف الشهر الماضي حتى الأيام الأخيرة في سبيل التنقيب عن أصول الكتاب في دور الكتب. هنا وهناك، إلى أن ظفرت بنسختين جديدتين توجد إحداهما في دار الكتب، والأخرى [illegible] خطا وأدق ضبطا في المكتبة الأزهرية، ولعل الأخيرة كتبت بخط [illegible] ولعلها نسخت في عصر المؤلف، أو قريباً منه [illegible] بها، لأن كلا من النسختين العراقية، ونسخة دار الكتب، منهما لا يخلو من خلل [illegible] وفيهما ما [illegible] من النسخ والتحريف والتصحيف.

مؤلف الكتاب: مؤلف كتاب تقويم النديم وبغية النسيم القديم، هو الأمير الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين محمد شيخ الشيوخ بن حمويه الجويني، من أعلام مصر في عصر القرن السابع، ووزراء بني أيوب، ومقدم جيوشهم في عصر الملك الكامل، وآل حمويه بيت مشهور ينتسب إليه عدد من الأعلام بوجهة الشيوخ والأعلام، ورد ذكر عدد من مشاهير الأسرة وأهل بيته في كتب التاريخ والطبقات بين أواخر القرن السادس وصدر القرن السابع ومن ترجم لفخر هذا الكتاب السبكي في طبقاته وترجمته موفية مستوفاة، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، وأبو شامة في الذيل على الروضتين، وغيرهم من المؤرخين المصريين والشاميين الذين عنوا بتاريخ الحروب التي دارت رحاها في مصر بين الأيوبيين والفرنسيين في منتصف القرن السابع وهي حروب طاحنة في بعض وقائعها [illegible] ملك فرنسة، وفي واحدة منها وهي سنة ٦٤٧ قتل مؤلف هذا الكتاب.

قال أبو شامة في حوادث السنة المذكورة ما نصه: «وفيها قتل فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وهو آخر إخوته موتاً». وفي حوادث السنة عينها من النجوم الزاهرة ما نصه: «وفيها توفي الصاحب فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن حمويه الجويني كان عاقلا جوادا، مدحه علماء الأدب ومحبوه إلى الناس ولما ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمياط، هرب إلى الملك المعظم ولو أجابه ما خالفوه، واستشهد على دمياط». وقال أيضاً «ومن الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، الأمير مقدم الجيوش فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين الجويني في ذي القعدة شهيداً يوم وقعة المنصورة». وفي تاريخ أبي الفداء وابن الوردي نص ذلك.

موضوع الكتاب: موضوع الكتاب حتى بل هو سلسلة

---

*بحث ألقاه المؤلف في جلسة [illegible] المؤتمر في مجمع فؤاد الأول في يوم الاثنين [illegible] يناير سنة ١٩٤٦

طويلة من المنظوم والمنثور ، وذلك أن عدول إلى مقامه و[illegible] من
هذه المقامات الأدبية ، لم يراع فيها التصريع والتسجيع [illegible] ولا عجب
[illegible] الكتاب [illegible]
لأن الوهراني أسهر الكتاب [illegible] من اللغة قال
[illegible]
[illegible]
من أصحاب [illegible] والقامة [illegible] من أولها إلى آخرها [illegible]
من الإخلاص [illegible] والمجون الذي لا يستطيع [illegible]
[illegible] وقد حول الوهراني في مواضع [illegible]
من الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
إلى الحيوانات مثل ما جاء في كتاب كليلة ودمنة وكثير من
[illegible]
[illegible]
[illegible] جانب من هذا الكتاب [illegible]
[illegible] المصطلحات [illegible]

[illegible] مجموعة ألفاظ ومصطلحات
[illegible] لعصر الدولة الأيوبية ، [illegible]
[illegible] الألفاظ أو المصطلحات الأيوبية
[illegible] ألفاظ [illegible] لا تخلو من ألفاظ [illegible]
[illegible]
[illegible]
من طرق المجاز أو الاستعارة .

[illegible] هذه المصطلحات [illegible]
[illegible] من إنشاء هذه [illegible]

[illegible]
هذه الألفاظ [illegible]
[illegible]

[illegible] في هذا الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في المنظوم والمنثور

المصطلحات الواردة في الكتاب

[illegible] الكتاب [illegible] على مجموعة من المصطلحات
والألفاظ [illegible] التي شاع استعمالها في دواوين الدولة الأيوبية ،
وعلى ألسنة الجمهور والكتاب في مصر [illegible] البلاد ، وقد
وجدت أن أصول [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] وما يتصل بالعزم

[illegible] ، مشاش ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
[illegible]

[illegible] الأجراس

[illegible] من الأسماء [illegible]

[illegible] على [illegible] ، [illegible] في العراق
[illegible] ([illegible]) [illegible] اصطلاح
للمصريين اليوم [illegible] ولا [illegible]

صباح وملاح: الفلاح معلوم وأما الرابع فالظاهر أنه الفلاح أو الأجير الذي يأخذ ربع الغلة ولا أدري هل هي شائعة في مصر اليوم أم لا

رئيس مركب وملاح: قال القلقشندي في صبح الأعشى مركب ضرب من السفن تكلموا به قديماً عند كل ما ورد في شفاء الغليل. وقال الجواليقي في المعرب من كلام العجم: القراقير ضرب من السفن أعجمي وقد تكلمت به العرب، وزاد ابن دريد أنه ضرب من السفن كبار، وفي الأمثال يقول في السفينة العظيمة الطويلة والقرقور أطول السفن وجمعه قراقير. أما الطراح فالأغلب أنهم كانوا مستخدمين في العصر الأيوبي بمعنى الملاح وما إلى ذلك

محرك ودقاق: المحرك هو الذي يحرك الدب، قال في القاموس المحرك الدب آلة به يحرك ويستخرج السمسم عن واللحم، ويحرك [illegible] وأما الدقاق فهو بائع الدقيق قال الفيروزآبادي الدقيق الطحين وبائعه دقاق، ومن مقتضى أن أفصح الألفاظ والمصطلحات كانت تدور على ألسنة جمهور المصريين في عصر الدولة الأيوبية

قفاص وقتات وحراص: القفاص صانع الأقفاص والواحد قفص وهو الذي تحفظ به الطير ونحوه والقفص أيضاً الجزيرة يتنقل بها الجبر إلى السكندرية، والقتات صانع القتات أو بائعها وأحدها منه بالقسم وهي معروفة كحيقة القربة تصنع من الخوص قال المجد الفيروزآبادي الخوص بالضم ورق النخل، والخراص بائعه وربما يستدرك عليه إناء خوص منه في أشكال الخوص

بياع وعلاف: البياع بائع اللبن والعلاف بائع العلف قاله في القاموس وهما لفظان شائعان في مصر الآن

صونه وربان: معروفة فارسية معربة يستعملها عامة في العراق من القديم إلى اليوم بمعنى رفيق السفينة والكيهم يقولون الآن: «بوصنه» والظاهر أنها كانت معروفة في مصر أيضاً بالمعنى المذكور في عهد الأيوبيين، قال مجد الفيروزآبادي في مادة «[illegible]» «الواحد» «ملاك سفن البحر أو وكلاؤهم معربة الواحدة [illegible] استعملوا منه الفعل وقالوا [illegible] كراس

الفاكهة وما كرك والخضروات

من ألفاظ الكتاب في هذا الباب موز وتفاح وليمون والنارنج والعنب والتين والزيتون ومن ذلك: [illegible] ومعان وعرانس ورشوة وملاء، والألفاظ الأخيرة شائعة في أقطار الشرق العربي إلى اليوم

تراب: الظاهر أنه صانع الترب جمع تربة أو من يصنع شيئاً من التربة وهي صيغة مولدة وجاز أن يكون المقصود صانع القمح أو التراب

مزار: بائع الأرز تعيد الفرة أو التمر

سكار: بائع السكر وهو معلوم

بذاد: البذر في الهند وهي مصدر الزيت فيصل أنها مصرية

البناؤون وما يتصل بالبناء

طواب، لبان، حراط، جباس، مبلط، صحصح، معمور، مغاني

طواب: صانع الطوب والطوبة لفظة شامية أو مصرية بمعنى اللبن عندنا في العراق وهو هذا الطين المضروب للبناء

لبان: ورد في الكتاب مرادفاً لكلمة طواب وقصد به من يصنع الطين أو غيره من مواد البناء

حراط: من حرط العود إذا قشره وسواه، وحرفة الخراطة وهي معروفة بهذا المعنى الآن

جباس وجيال: الجباس هو الجاسس جبتي الى الملص والجبال في العراق هو الذي يحمل الجص ويعمله إلى البناء، والكلمة شائعة على ألسنة العراقيين اليوم

المبلط: معنى حرفته فرش الدار بالبلاط والبلاط الحجارة التي تفرش الدار وكل أرض فرشت بها أو بالآجر، ويقال بلط الدار وأبلطها وبلطها فرشها به، والكلمة معروفة الآن في البلاد المصرية

المرخم: ورد في المبلط وهو الذي يعمل في البناء بالرخام ولا يوجد في المعجمات، وفي مصر الآن يقولون للمرخم الذي [illegible]

مصور ودهان معروفان

حرف الجوهريين والمرصعين

دهبي مذهب سكاكيني زرادي سيس عباس صيرفي صائغ صيصي سباك صفار طلاع عشار مكاك نقال

الذهبي: بائع الذهب أو الحلي الذهبية

مذهب: هو الذي يمد الذهب أو يصنعه ويموهه من الأرصاع الذهبية المركبة في عصر الأيوبيين

نقال: صانع الأقفال أو بائعها

قزاز: من حرفته ربط الجواهر من ذهب وفضة وحديد، ورصعها عبارة عن نشرها أو صبها، والبرد آلته، والبرادة هي سحالة المعادن المبرودة

صيرفي وصائغ: معروفان

صيصي: عامل حرفته على الأكب بالرصاص، قال مجد الفيروزبادي: شيء صيصي مطلي بالرصاص

سباك: أصله من سبك المعدن أذابه وأفرغه وهي معروفة الآن

سيس: أصله من يعمل صحبة سرقة والمراد به على الأكثر صبص الماكي والبيوت والصص والمبوصة، وفي العراق يطلقون هذه الكلمة الآن على اللحين الذي يبيض الأواني بالقصدير

المسكاك: يطلق في العراق على من يسوي مصوغ الخواتم والقلائد وما إلى ذلك، ولا يعلم المراد منه في هذا الكتاب

الحرب والسلاح

رماح زراد نشابي قواس رامي سياف صيقل، مشاعل نفاط

رماح: الرماح متخذ الرمح وحرفته الرماحة، قال المجد الفيروزبادي في القاموس، والرماحة أيضاً فرقة عسكرية تعمل الرماح

زراد: الزراد صانع الزرد والزردة هي الدرع المزرودة

النشابي: نسبة إلى النشاب، والنشاب النبل، والنشاب متخذه، وقوم نشابة يرمون به

القواس: صانع القوس أو الذي يجيد القوس ملازماً له

رامي: صاحب الفرس أو سائقه والفراسة مشتقة

الجيراي

قواد: دباب قواد صاحب الفهود والبنادق والغزلان، كباس حار صاحب الكباش، وطير ... الجاموس

الطيور، أصحاب الطير كالطاهر، وهي شائعة في أقطار الجبال العربي اليوم

الطير، طيوري: الذي يلعب بالطيور والصيغة الأولى سائدة في العراق اليوم

البراج: القيم على الأبراج، والمقصود بها هنا الأبراج التي تتخذ للطيور

الأزرى: قال في صفات التلميس الكبيرة في معرفة حلل الكلاب السلوقية منسوبة إلى سلوق بأرض اليمن ... جعل الكلمة مصرية

بزدار: صاحب البازي أو الطير يطعمها ويعدها للصيد، عربي كما في الصحاح، ويقال بياز وجمعه بيازرة، قال في الشفاء: معرب معه الواحد حتى قالوا لصاحبه (بيزرة) أو (بزدرة) كما صار في البيطرة، وقد وضع في هذا الفن كتب بعضها يسمى (كتاب البيزرة) ومنه شيء مهيأ وجامع من هذه المادة كتاب الصروف المطرز والمذكرة للأعلام ك

ألقاب القرص

اللالئ: أصل هذه الكلمة من مادة اللؤلؤ وكانت هذه الصفة قديماً بمعنى الخادم، ذكرت صيغتين في القاموس في حرف اللام وفي مادة (اللؤلؤ) قال المجد الفيروزبادي: اللالاء كشداد الخادم جمعه لالاءات. وقال أيضاً في حرف النون اللالاء كشداد خادم يذكر في اللام، ومجمل القول أن أصل هذه الكلمة اللاء رسمي المجد الفيروزبادي ثم عاد إلى رأي معين في أصالة النون أو زيادتها بعد أن القدح ... ما أخرجه للآن، ومثلها ما فعله الزبيدي في التاج: اللالاء كشداد الخادم جمعه لالاءات والآلاء والنون زائدة وإنما يقال في ملاطفة اللالاءات من أن الأزهر ولأنه يلي جاهه أو حرفته من دهب، ولا معه له ... ومستعمرون أرض العجم ويستعملون فيها عيوناً يقال لها اللالاءات من ذهب ولم يستخرجيين منه على

شخصيات تاريخية

الأمير سيف الدين
تغري بردي الأتابكي

والد الأمير جمال يوسف المعروف بابن تغري بردي المؤرخ المصري

للأستاذ أحمد رمزي بك

حينما قامت دار الكتب بطبع الجزء الأول من كتاب « النجوم الزاهرة » ، وضع المؤرخ ثلاث تراجم نقلا عن القدماء . الأولى من وضع تلميذه أحمد بن حسين التركماني المعروف بالمرعي ، والثانية من الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي ، والثالثة من شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي وهو معاصر عن مؤلف المنهل وقد جاء في الأولى

« هو يوسف بن تغري بردي الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين تغري بردي اليشبغاوي الظاهري أتابك العساكر بالديار المصرية ثم كافل المماليك الشامية »

وجاء في الثانية

« يوسف بن تغري بردي الجمال أبو المحاسن الأتابكي [illegible] المصري ثم نائب الشام اليشبغاوي الظاهري الناصري [illegible] »

وجاء في الترجمة الثالثة

« جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن الأمير الكبير سيف الدين تغري بردي »

فيفهم من هذا أن والده كان أميراً معروفاً من كبار أمراء الدولة المصرية ، والمطلع على تاريخه يستخلص منه أنه شغل أعلى وظائف الدولة ، من يوم أن عين على رأس نوبة الجمدارية ثم نقل منها إلى نيابة حلب ، ثم حصل على رتبة أمير مائة فأمير مجلس فأمير سلاح وما بين وال أو نائبا للسلطنة في دمشق ، ثم وضع

والقول الزبيدي — ويطلق الآن البلان على من يخدم في الحمام ومن عليه

وعاد الزبيدي شارح القاموس إلى شرح الكلمة مرة أخرى في باب النون فقال : « البلان » كشداد أهمله الجوهري ، وقال ابن الأثير هو الحمام ومنه الحديث ستفتحون بلاداً بها بلانات أي حمامات قال والأصل بلالات فأبدلت اللام نوناً »

هذا وفي عصر المؤلف وهو عصر بني أيوب شاع استعمال هذه الكلمة بمعنى خادم الحمام أو البلانة ومن رأى بعضهم أن أصل الكلمة من اليونانية وإلى هذا ذهب الشرق العراقي [illegible] الكرملي وليس يشير إلا [illegible] أدنى شك في عروبة هذه الكلمة . وفي مصر اليوم يقال للماشطة التي تزين العروس ليلة الزفاف [بلانة] على ما رواه لي بعض أحياء القاهرة

الرهين : يطلق هذه الكلمة في العراق اليوم على الرقيب الذي يخدم مع الأمير وهو مستقل عن [illegible] وفي عصر مؤلف الكتاب فهي كلمة مولدة وكلمة (الرهين) في الفصيح [illegible] هذه الكلمة قال النبروالبحري : الرهين رجل يكون مع الأمير في السفر يخدمه

هذا طرف من الألفاظ والمصطلحات الشرقية التي وجدتها في كتاب نزهة النديم ولم آت على كل ما يوجد في صحائف الكتاب من هذا القبيل أو من الأوضاع الشرقية التي كانت شائعة في عصر الدولة الأيوبية . فالكتاب مفيد كل الفائدة من جهة البحث عن المصطلحات والألفاظ الغريبة في العربية الفصحى أو في اللهجات العربية الشائعة في أقطار الشرق العربي الآن بصفة عامة مضافاً إلى ذلك من يعنى بتاريخ العرب وحضارته في مصر الإسلامية

هذا ومن رأيي أن وزارة المعارف تحسن صنعاً إذا عهدت بنشر هذا الكتاب بعد تصحيحه وتبويبه إلى لجنة من [illegible] الإسلامية بنشر المخطوطات النادرة والنابغين [illegible] من الآن بالنظر في وجوه الاستفادة من هذا الكتاب

إلى نيابة الأتابكية ونائب وهو على نيابة السلطنة بالشام

واسم «تغري بردي» غريب في تركيبه، ومعناه «الله أعطى» أو «عطية الله»، وهو مأخوذ من طاري بردي

ويقول المؤرخون المعاصرون إنه يمت إلى ... العظيم الملك الظاهر برقوق

وجاء في الضوء اللامع نقلا عن ابن خطيب الناصرية أنه «كان عنده عقل وحياء وسكون» ثم ذكر السخاوي أنه انضم إلى الأمير «نيجش» في خروجه بالشام، وأرجح أنه ... تحكم الجنسية التركية على رغم قرابته بيت الظاهر برقوق

ولقد عجبت لما رأيت في ترجمة ابنه صاحب المنهل الصافي والنجوم الزاهرة، وفي كتب الإفرنج والمشتغلين بالتاريخ الإسلامي من المتأخرين، تصريحهم بنسبة الرومي باليوناني

١ – فقد ورد في كتاب تاريخ المماليك ... في مقدمة المؤلف صفحة ٧ ما يأتي

«أن أبا المحاسن قد عاش بعد المقريزي ثلاثين سنة وهو ابن الأمير تغري بردي الذي كان مملوكا يونانيا للسلطان برقوق»

٢ – وذكر الأستاذ أنور زقلمه في كتابه من تاريخ المماليك «أن الأمير تغري بردي كان مملوكا يونانيا»

٣ – كما جاء في الصفحة ٩٦ من كتاب الدكتور محمد مصطفى زيادة من مؤرخي القرن الخامس عشر عند كلامه عن صاحب النجوم الزاهرة لفظ يوناني بين قوسين

يتكلم عن بعض سلاطين دولة الأمراء الشراكسة في عصره ... بحسب ... الشرعية ... نسبتهم إلى أصل يوناني

وتحويل لفظ الرومي إلى أنه يوناني لا يتفق مع ما هو متداول في ذلك العصر لأن أرض الروم هي آسيا الصغرى، وكان يطلق على سلطان المسلمين هناك ملك الروم، ... ورد في أيام السلاجقة وآل عثمان

ويظهر لنا جليا أن ... الصغرى كانت منذ القدم موطن الشعوب الأسيوية لا الروم، وفي العهود التي عاش فيها

تغري بردي ... أهل ... حتى قبل فتح العثمانيين واستيلائهم على ربوعها ... من سلالة أهل الروم ... الرومي ... نسبة للروم ... آسيا ومكانته في الشعر الشرقي وأثره في ...

أما تغري بردي فهكذا استخرجنا ترجمته ... يحكم على تركيبه الصافية، ولا صلة له بالإغريق واليونان

ويظهر من جميع أحواله أنه كان على صلة وثيقة بالملك الظاهر برقوق، لأن المؤرخين ذكروا أن ... زوج الأميرة شيرين الطريفة الرومية، وهي أخت تغري بردي، ... والدة السلطان فرج الذي أسماه (بلغاق) ومعناه كما هو معروف بالتركية «...» ويظهر أنه ... أسماه «فرجا» بالعربية وهو الذي تولى السلطنة بعده تحت اسم السلطان فرج

وقد صاهر السلطان فرج ابن عم والدته أي الأمير تغري بردي في ابنته الكبرى، أما بناته الأخر فصاهره منهن الأمير آقبغا التمرازي الذي جمع بين الأتابكية ونيابة السلطنة، وصاهره الأمير يشبك بن أزدمر الظاهري في إحدى بناته الصغار، وانتهى إلينا من زوجاته اثنتان

الأولى ابنة الأمير عرنطاي الحسني الذي تولى نيابة سيس ثم حجوبية الحجاب وتوفي سنة ٧٩٢، والثانية ابنة الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن حاجي بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون

فأنت ترى علاقات المصاهرة والقربى والنسب بين الأتابك تغري بردي وأكبر البيوتات التي كانت في عصره، مما يدل على مركزه العالي وعلى مكانته في الشعوب الأعجمية، ولا يمكن أن ... الإسلامية ... في أرومته، والكلام عنه لا يبعد أن نذكر ... الأميرة شيرين زوجة السلطان برقوق، وهي التي اشتهرت بعطفها ... الخوند ... في عصرها ولما أمسك السلطان ... بعد ...

مصر ، كما نص أصحاب السير على أنها صنعت في حياة صاحبه ... مكونة معمرة جديدة والرباب، والكرم مع التواضع الزائد والخير والتمسك بالدين ، وفي ذكرى ... الكثير عن طيب عنصر أصلها وأصل الأمير تغري بردي والد صاحب النجوم الزاهرة

ولا يمنع الباحث من سيرة هذه الأميرة جليلة ... إلى الحديث عن مآثرها وأياديها على الفقراء وما قامت به من أعمال البر وتجديد الرباطات على طريق مكة وما خصته من الأوقاف وما أسبغته من الخير ، حديث لا يتسع له المجال

أما نسب عائلة تغري بردي واتصالها بالناس فأمر طويل يحتاج إلى تنسيب وتقييد الكثير من السير في كتب التراجم ، وأهم المصادر الجامع الذي أرخ لبعض أسرات العائلة حتى عهد قايتباي إذ ذكر محمد بن سنقر الظاهري ابن عمه أبي المحاسن ، وأرخ وفاة ابنة الأتابكي آقبغا الجربري وهي ابنة أخت المؤرخ

ويظهر من كلام السخاوي أن جامع السلطان برقوق بالصحراء يحتوي على رفات عدد من أولاده وأحفاده من أرقائه الذين دفنوا بتربته المشهورة بالصحراء بجوار تربته كما يبين لنا صلة بيت برقوق بعائلة تغري بردي وإن كانت أسرة برقوق تنحدر من أصل جركسي عريق والثانية من أصل تركي في آسيا الصغرى

والذي أتفق في ترجمة الأمير سيف الدين تغري بردي النسبة الآتية التي جاءت على ثلاثة أوجه : اليشبغاوي والبكلمشي والشيخوني

والذي أعرفه أنه لم يرد تحت نسبة تكني بها وصاحبها « التور الصغير » أمير الأمير سيف الدين سودون شيخ الكشبغاوي الظاهري ورد ترجمته في المنهل الصافي وكان أمير أخور وقتل سنة ٨٠٢ هـ كما ورد في الضوء اللامع وكان تركي الأصل صغيرا جميل الصورة ، حسن القامة ، انضم إلى « أيتمش » وآل أمره إلى أن قتل بقلعة دمشق ، أي بعد أن انضم إلى الحزب الذي كان فيه تغري بردي ولولا علاقة الأمير بالبيت الملكي لكان نصيبه نصيب هذا الأمير أي القتل وقد استبعد موضوع النسبة إلى كتبنا هنا

ويمكن أن القرب الذي ... لا تلفظ ... في الكتب لفظ متينا وكذلك النصوص

عند خروج السلطان برقوق إلى الإسطبل ... بالقليوبية مماليكه من السيافة ممن تقدم الأمير تغري بردي من تكتيبة رأس نوبة صفحة ٣٥٩ جزء ٨

أنعم الملك الظاهر على الأمير تغري بردي من قشتها من ... أحد أمراء الطبلخاناه ... صفحة ...

جاءت الأخبار في ذي الحجة سنة ٧٩٦ إلى الديار المصرية بأن السلطان الظاهر خلع على الأمير سيف الدين تغري بردي من قشتها واستقر في السلطنة عوضا عن الأمير سيف الدين البكلمشي صفحة ٣٢٨ جزء

فاشترك الأميران الكبيران تحت اسم سيف الدين جعل المؤرخين يختلفون بينهما ويحسبون كلا منهما إلى أنه البكلمشاوي

ويستمر ابن الفرات لغاية ٨ رجب ٧٩٧ حيث يقول خلع الملك الظاهر على الأمير سيف الدين سودون الطاشي واستقر رأس نوبة بمصر ثاني عوضا عن الأمير سيف الدين تغري بردي من قشتها

وإلى أن نجد اسم كنى بها الذي نسب إليه أو ينتهي مع هذه الشخصية نامسه

أحمد ... مري

اللواء ...
... الاقتصاد ...

الفارابي في الشرق والغرب

ومكانته في الفلسفة الإسلامية

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

- ٣ -

للأستاذ ضياء الدخيل

بعثت هذه الشبهة التي نسبت إلى ابن سينا ظن الخاقاني وتابعوه في صحتها ويعرفون أن ابن سينا […] وقالوا إن أسبابا من […] خصومه وحساده ، وقد علق على الأمر […] وأثبته صاحب أعيان الشيعة — بأنه بهتان وإفك لأن الشيخ مقر لأستاذه بمكانه من تلك الطرائق كما صرح به في بعض رسائله ، وأيضا يصرح في كثير من مواضع الشفاء أنه تلميذ المعلم الثاني . ومن الأستاذ مصطفى عبد الرازق أن في هذا الخبر خطأ تاريخيا على منصور ابن نوح الساماني […] أمير خراسان بعد سنة ٣٤٣ هـ بعد موت الفارابي ، ومع هذا كيف يعقل أنه كلف الفارابي (١)

وأقول إن الفارابي درس في بغداد وعاش في سورية وزار مصر ولم يعرف أنه أقام في أصبهان [illegible] الحكمة الإسلامية بعد موته [illegible] في الفلسفة [illegible] العقاد في رسالته عن الفارابي (على أنه يبدو من كتاب الوسيط أن […] أيضا خلال […] أن يهبط العراق) (٢) فإن الظاهر أن ذلك ميل [illegible] في هذه القصة . أما ما رواه البيهقي ونقله عنه الشهرزوري من أن الفارابي ذهب إلى الري لمقابلة الصاحب بن عباد وبعث إليه هدايا وصلات [illegible] وأبو نصر [illegible] ولا يحمل منه شيئا حتى ضرب [illegible]

أبو نصر إلى الري [illegible] ودخل مجلس الصاحب متنكرا وكان [illegible] أرباب الأدب فأساء [illegible] بأبي نصر كل من كان في ذلك المجلس [illegible] الأدنى والاستهزاء [illegible] وأسماء الشراب [illegible] الكؤوس [illegible] الرؤوس [illegible] النفوس وحل أبو نصر مزهرا واستخرج لحنا [illegible] الحاضرين وصار كل واحد كالذي يغشى عليه من الموت [illegible] على البربط (١) [illegible] أبو نصر الفارابي واسمه [illegible] ثم خرج من الري متنكرا مع رفقة متوجها إلى بغداد) (٢) [illegible] الأقصوصة إن صح [illegible] على أنه لم [illegible] مكانته [illegible] وكتابه [illegible] العقاد في رسالته عن الفارابي — في القصة بأن ابن خلكان يروي قصة غريبة من هذه على أنها حدثت بين الفارابي وسيف الدولة ، ثم قال ولا شبهة [illegible] قصة البيهقي أسطورة [illegible] الكاتب [illegible] ودليلنا على هذه أن الصاحب إسماعيل بن عباد ولد سنة ٣٢٦ هـ [illegible] موت الفارابي في سنة ٣٣٩ هـ كان صبيا صغيرا ولم يكن له [illegible] يجمع الندماء والظرفاء

وجاء الأستاذ (أبو ريدة) من جامعة فؤاد الأول بمصر [illegible] ارتيابه وشكه في صحة هذه القصة [illegible] ابن سينا إلى مقامه [illegible] — فقال ولا شك أن ما يرويه حاجي خليفة كلام يجب أن [illegible] التردد والحذر (٣)

قد نقل القصة السابقة أيضا المولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٠ هـ على الصورة التالية إذ قال (ج ١ ص ٢٦١) في مفتاح السعادة [illegible] بعد ما دون المنطق [illegible] كتبه [illegible] في أثينا) من ولاية [illegible] (شبه جزيرة المورة من بلاد اليونان) من بلاد الروم [illegible] من ملوك اليونان [illegible] في علوم الأوائل [illegible]

---

(١) البربط هو العود [illegible]

(٢) [illegible] الأستاذ [illegible] مخطوط في دار الكتب المصرية

(٣) [illegible] في الإسلام

(١) رسالة الأستاذ مصطفى عبد الرازق (المعلم الثاني)

(٢) رسالة العقاد [illegible]

المأمون إلى الملك المذكور وطلب الكتب فلم يرسلها فغضب المأمون وجمع العساكر ، ولما بلغ الخبر الملك جمع البطارقة والرهابين [1] وشاورهم في الأمر فقالوا إن أردت العسكر في دين النصارى فابعث إليه الكتب فإنها لو دخلت في دين الإسلام [illegible] . فاستحسن الملك ذلك وأرسلها إلى المأمون فجمع المأمون مترجمي مملكته كحنين بن إسحاق ، وثابت بن قرة وغيرهما فترجموها تراجم متخالفة لا يوافق بعضها بعضاً وبقي الأمر موقوفاً فبقيت التراجم غير محررة إلى أن دعا منصور بن نوح الساماني من أبي نصر الفارابي أن يحررها ويلخصها ففعل كما أراد وسماه التعليم الثاني وكانت كتبه في خزانة الكتب المبنية بأصفهان المسماة بصوان الحكمة إلى زمن السلطان مسعود لكن كانت غير مبيضة لأن الفارابي كان غير ملتفت إلى جمع التصانيف ونشرها بل غلب عليه السياحة ثم إن الشيخ أبا علي تقرب عند السلطان مسعود بسبب الطب حتى استوزره واستولى على تلك الخزانة وأخذ ما في تلك الكتب ولخص منها كتاب الشفاء وغير ذلك من تصانيفه ، وقد اتفق أن احترقت تلك الكتب فاتهم من يتعصب على أبي علي بأنه أحرقها ليقطع انتساب تلك العلوم عن أربابها ويختص بنفسه ، لكن هذا الكلام لحاسد الذين ليس لهم عقل [1] انتهى كلام طاش كبرى زاده وقد ناقشه الأستاذ في هذه التهمة أي إحراق ابن سينا للمكتبة بعد أن ذكر طرفها ولم ينف أخذ ابن سينا من كتاب التعليم الثاني . قال المستشرق وسائله من الفارابي أما طاش كبرى زاده فلا يصدق هذه الرواية ويرى أن مصدرها حسد الحاسدين لأبي علي ويتبع خليفة أيضاً من ابن سينا حرق الخزانة لأن الشيخ أبا علي ابن سينا صرح بأخذه الحكمة من تلك الخزانة كما صرح في بعض رسائله ، وأيضاً يفهم من مواضع في كتابه الشفاء أنه تلخيص التعليم الثاني .

يقول المعترض أن ابن سينا تقرب إلى نوح بن منصور بطبه واستأذنه في الاطلاع على دار كتبه فأذن له وابن سينا يصرح أيضاً بأنه كان يقرأ كتاب (ما بعد الطبيعة) لأرسطو دون أن يفهم منه حتى ألقت الصدفة بين يديه كتاب الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة فاستطاع [illegible] كتاب أرسطو وهو يصرح أيضاً في كتاب [illegible] آراء القدماء ولكنا مع هذا نجد في دقائق [illegible] وكشف الظنون كثيراً من الأغلاط فقد [illegible] ملكاً على سنة ٣٣٩ هـ أي بعد وفاة الفارابي [illegible] ولم يكن السلطان مسعود من أحفاده ولم يستوزر ابن سينا وإنما استوزره شمس الدولة في همذان ، ولم تكن خزانة الكتب في أصفهان وإنما كانت في بخارى ، ومما يرجح الشك في هذه الرواية أيضاً أننا لا نجد عند المؤرخين القدماء كتاباً للفارابي باسم التعليم الثاني [1]

والذي يهمنا من كل ما تقدم هو الحقيقة الناصعة الثابتة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وهي أن ابن سينا تخرج بكتب الفارابي ، والظاهر أن أكثر المؤرخين يعترفون بهذا السبق الذي ورد منه جمع كثير من رواد الفلسفة ، فقد جاء في كتاب (دروس في تاريخ الفلسفة) [2] عرض لأثر الفارابي في رواد المعرفة في الأجيال الإسلامية ، قال المؤلفان فيه (وجاء تلاميذ آخرون اقتفوا منهج الفارابي واستمسكوا بمبادئه دون أن يروه أو يعاصروه وعلى رأس هؤلاء الأستاذ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ١٠٣٧ م

ولا غرابة فابن سينا نفسه يعترف بتأثره به وبفضله عليه ولقد يلاحظ من يبحث في نظرياته أنه يحمل كل مجهود في تهذيبها والتأنق في شرحها وتوضيحها بحيث تصبح تقويماً وسداداً لم تدل على عد واضعها ومبتكرها ، ولئن كان الفارابي يميل إلى الإيجاز فابن سينا يميل إلى البيان والإيضاح ويشكر (كارل بروكلمان) في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) في القسم الثاني الباحث عن الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها لم يرض أن يحصر ما دونه ابن سينا في مهمة البيان والإيضاح لأفكار الفارابي بل أعطى كتاباته من

---

١ – مفتاح السعادة طاش كبرى زاده

١ – الفارابي للمؤلف من سلسلة أعلام الإسلام

٢ – تأليف الدكتور إبراهيم بيومي مدكور ويوسف كرم ، الطبعة [illegible] بمصر ص ١٠٧

لإمكانه العقلي ما يعده لأن يدعي أنه ... [illegible]
الفارابي من سوى التطواف العسكري فقال (ومع تخصص الحركة العسكرية في بلاط سيف الدولة على الشعر والأدب بل عديمها في العلم أيضاً يروح ملؤها التصميم والإدراك ظهر في ساحاته أحد تلامذة أرسطو الكبار أبو نصر الفارابي التركي الأصل الذي أتم دروسه في بغداد ومع أن مؤلفات ابن سينا استطاعت أن تحتل بسلطان دائم في العالم الإسلامي فالواقع أن هذا الرجل (الفارابي) لجدير بوصفه أحد تلامذة الفلسفة اليونانية الأكثر استقلالاً — ظاهرة بارزة جداً في تاريخ الحضارة الإسلامية) [1]

ولا ننكر أن استعانة ابن سينا بآراء الفارابي واجتهاداته له خطة أثراً مهماً في مؤلفات الفارابي إذ أن ابن سينا شرح أفكار الفارابي بإسهاب وعرضها للناس بثوب جذاب وبمظهر أسهل فأدى ذلك إلى نسيان الناس مؤلفات الفارابي فقط واستعاضوا عنها بما كتبه ابن سينا حتى قال العقاد في رسالته عن الفارابي: (وكان من سوء حظ الفارابي أن جاء بعده الرئيس ابن سينا أو الشيخ الرئيس ونالت [illegible] في ميدان الفلسفة كما سطع في سماء السياسة والتحمس الشيخ الرئيس في التأليف وصنف كتباً مطولات تنسب إلى مذهب الفارابي في الفلسفة، وأغنت الناس عن رسائل الفارابي الموجزة وأخفت في تاريخه طلالاً من النسيان) [2]

وقد لاحظت أن ابن سينا ولد بعد وفاة الفارابي بـ ٣٩ عاماً ولكن من الغريب أني وجدت في (الوافي بالوفيات) يقول مؤلفه صلاح الدين بن أيبك الصفدي: قال ابن سينا اضطربت في طلب الشيخ أبي نصر وما وجدته ولكني وجدته [illegible] فائدة [3] وإني أعلق على هذا الخبر الذي أرتاب في صحته بأن ابن سينا شرع بالفلسفة وهو شاب يافع عندما كان عمره حين [illegible] حوالي الستة عشر عاماً؟ قال الأستاذ محمد لطفي جمعة في (تاريخ فلاسفة الإسلام) [illegible] الرئيس أبو علي [illegible]
ابن سينا حتى [illegible]
[illegible] الأطباء [illegible] وأسهل عليه [illegible] وفتح له خزانة كتبه [illegible] الحكم [illegible] ورغبه [illegible] ميدان [illegible] العلم [illegible] من تلك الينابيع العذبة [illegible] إيابه [illegible] وقد [illegible] خزانة الكتب فاتهم ابن سينا بأنه حرقها رغبة في أن ينفرد [illegible] بالانتفاع بما فيها [illegible] الأمير نوح بعد ذلك بقليل عام ٣٨٧ هـ وفي هذا العهد كان قد مضى على وفاة الفارابي حوالي (٣٨) عاماً فكيف يسعى ابن سينا للقائه؟ وهل موت الفارابي [illegible] جرم أن لا [illegible] الفلسفة [illegible]

ومع ذلك فإنه لا بد [illegible] الأحوال [illegible] صدق الرواية ولا [illegible] احتمال عدم اطلاع ابن سينا على وفاة الفارابي الأسيف التي حملته على أن يعقد عزمه على الاتصال به ذلك لأن ابن سينا في هذا العهد كان يعيش في شرق البلاد الإسلامية في بخارى، أما الفارابي فقد توفي في دمشق، فهذا أمر [illegible] المسافة تمنع الأخبار لوعورة الطرق ووحشتها [illegible] إلى ذلك أنه لم يكن الفارابي الفيلسوف المتصوف المنعزل عن الناس بلامع الصيت حينئذ [illegible] كل ذلك [illegible] مدى [illegible] عزم ابن سينا على الاستمتاع بفضل الفارابي من كتب وسعيه في طلب الشيخ [illegible] على كل حال [illegible] كتبه على [illegible] الفارابي في [illegible] للمؤلفين في تلك العصور فهم ينقلون [illegible] ابن سينا على [illegible] الرجال أو [illegible] للاستفادة [illegible] ولا [illegible] ذلك [illegible] بل [illegible] الفارابي [illegible]
[illegible]

[illegible] الرميلي

[illegible]

---

١ — [illegible]
٢ — تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان
٣ — الفارابي للعقاد
٤ — الوافي بالوفيات

بمناسبة المولد النبوي

نشأة البديعيات
في مدح الرسول

للأستاذ حامد حفني داود الجرجاوي

لم يظفر نبي في أمته بمثل ما ظفر به محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم ينل نبي من الرضا عنه والثناء عليه مثل ما ناله النبي الأعظم من الثناء والإجلال ، وليس ذلك بعجيب أو مستغرب بعد أن سجل الله له ذلك في محكم كتابه « وإنك لعلى خلق عظيم » .

ومدائح النبي الأعظم لا يحصيها عد ولا يشملها كتاب مهما كان كائناً ما كان . وقد حاول العلامة الشيخ يوسف النبهاني أن يحصيها في كتابه « المدائح النبوية » — فعجز — مشكوراً — عن إدراك غايته * .

وإذا تتبعنا فن (مديح الرسول الأعظم) منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا وجدناه نوعين : مديح تقيد فيه ناظموه ببحر معين وقافية خاصة ونمط مصطلح عليه . ومديح لا يتقيد فيه ناظمه ببحر معين ولا قافية خاصة ولا نمط مصطلح عليه . ونقصد من النوع الأول « البديعيات » أما النوع الثاني فنقصد منه « المدائح النبوية » العامة .

وإذا تتبعنا تاريخ « البديعيات » وجدناها كلها نوعاً واحداً التزم فيها ناظموها بحر (البسيط) وقافية (الميم) والتزموا في كل بيت من أبياتها محسناً من المحسنات البديعية المعروفة عندهم ، وقصدوا بذلك تطريز هذا الضرب من المدائح بجميع الصور البلاغية .

ولعل أول قصيدة استكملت هذه الشروط [illegible] صفي الدين الحلي المتوفى عام ٧٥٠ هـ والتي استهلها بقوله :

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عُرب بذي سلم

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ... لهم ولم أستطع مع ذاك منع دمي

وهي بديعية طويلة تقع في مائة وخمسة وأربعين بيتاً (١) .

ومن ثم حاول الشعراء أن ينسجوا على منواله منذ القرن الثامن ولا يزالون كذلك إلى اليوم الذي أنشأ فيه أمير الشعراء أحمد شوقي بك « بديعيته نهج البردة » التي أولها :

ريم على القاع بين البان والعلم ... أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

فكل ما قيل في مدح الرسول منذ القرن الثامن إلى اليوم — من قصائد منظومة في هذا البحر والقافية ، وذلك النمط الذي يلتزم فيه الناظم استخدام المحسنات البديعية يسمى « البديعيات » وواحدتها « بديعية » . ولعلهم لم يختاروا لها هذا الاسم إلا لاستخدام المحسنات البديعية في كل بيت من أبياتها .

فكيف نشأت البديعيات في تاريخ الأدب ؟ الحق أن صفي الدين الحلي لم يكن أسبق وحده في اختراع « البديعيات » وإن كان له فضل اختراع التسمية واشتراط قافية الميم واستخدام البديع (٢) .

وإذا أنك استعرضت معي المدائح النبوية كلها رأيت البذور الأولى للبديعيات واضحة في جميع المدائح النبوية القديمة التي نظم أصحابها من بحر البسيط .

ولعل « قصيدة كعب بن زهير » المتوفى عام ٢٦ هـ من أول قصيدة كلاسيكية من هذا النوع أنشدها صاحبها بين يدي الرسول الأعظم :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وفي القرن الخامس نظم العارف بالله عبد الرحيم بن أحمد البرعي اليمني المتوفى عام ٤٨٠ هـ قصيدة من هذا النوع أولها

---

* أوضحت هذا العجز في كتابي « تاريخ البديع من القرن الثاني إلى أواخر القرن الرابع عشر » .

(١) بديعية صفي الدين الحلي (نسخة مخطوطة رقم [illegible] بدار الكتب المصرية)

على الحرم تصيب جمعه بمنه … جيران بوحده الذكرى ومعصمه
ومنح له صلاة ملقى به … او اطلب اليه كنت وعد
وختمه بدوره مصليا

صلت من صلاة الله أكمل … مدداً صحب القدوس أسمه
ابدي صبراً ومكانا معطوماً … وبدأ الذكر ذاكره وختمه
ما مع ربيع الصبا ان لاك وما … حاب على أرض الحناب حرمه
ومثل نيهم الآل حافيه
تكل دارس فضل ماضي مسيحيه (١)

*

وفي القرن السادس نظم جمال الدين بن يحيى الصرصري المتوفى عام ٦٥٦ قصيدة ، ولو تأملتها لوجدتها تمثل ملامح البرعي شعراً وقافية ووزناً وانفعالاً واستهلالاً ، وقد أتبع النهج نفسه عند البحث والاستقراء أنه عارضه بها ، حيث اختتمها بما اختتم به البرعي قصيدته .

أغرى الحب بنات الشوق لومه … فهل عسر غرام كان يكتمه
أي لائم على الشد كالورد منقصه … مثير سهام القلب مغرمه

وختمها بما اختتم بها البرعي قصيدته

صليت من صلاة الله أطيبها … ومن سلام إله العرش أدومه
ومن الفضل من واسالك من عمر … وحب منك عداء الروح محمه
من آل عفر والأصحاب إنهم … أخلاء دين الهدى مهبا وراعمه
ومن ثلاثهم بإحسان تابع له … دهراً عالمين رب العرش يرحمه (٢)

فلما كان أواخر القرن السابع نظم الإمام شرف الدين محمد ابن سعيد الصنهاجي الدلاصي المشهور البوصيري المتوفى عام ٦٩٤ هـ قصيدته العالمية المشهورة باسم « البردة » فسار بها على ما سبقه إليه كل من عمر والبرعي والصرصري سواء في قافيته الميم أكانت ذي

أمن تذكر جيران بذي سلم … مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة … وأومض البرق في الظلماء من إضم

وقد كان سقوط بغداد في منتصف القرن السابع عام ٦٥٦ هـ) هزة عنيفة ، كانت من أخطر الضربات التي تلقاها الإسلام ، فكان لها أكبر الأثر في الحياة الأدبية دائماً تأتي إلا أن تنتهي كل هزة كهذه بنهوضها وبعث ما ومن شعورها . ومن لم يرض من ذلك العصر بهذا النتائج الناشئة ولا سيما السلطان حديد ... التتار — الذي كان عاقلاً أن يكثر من معالم الإسلام ومقاليده الراسخة في النفوس ، فلم يكن بد لهذه النفوس المظلومة على أمرها من أن تسلك دوراً جديداً ، عسى أن معاني الأثر في النفس ، وليس لتلك النفوس بد من أن تعتمد ميورثها مع الموت الروحية القديمة تتآنس إليها وتستمد منها قوتها الشديدة وآمالها الأخروية .

وهكذا كان هذا الأثر أسبق إلى نفوس الشعراء بين عموم وعامة الناس بالظهور بحسهم وإنشاد عواطفهم والتعبير عن مشاعرهم الرقيقة الشعرية ، ولم يكن هناك بد من أن يهرعوا إلى مدح المصلح الأول (٣) فنظم الصرصري (٦٥٦ هـ) والنووي (٦٦٣ هـ) والبوصيري (٦٩٤ هـ) والصراري (٧١ هـ) مدائحهم النبوية ، فجاء الشعر من بعدهم ينسجوا على منوالهم قصائد في النبي في الوزن والقافية مراعاة لهذا القصيد المشهور .

ثم جاء صفي الدين الحلي في منتصف القرن الثامن ودفعه مثال « بردة البوصيري » من عاطفة دينية إلى نظم قصيدة في بحر البديع سمى منظومته « بديعية » ، وحذا حذوه بعد الأسم ، فأصبح هذا تقليداً على كل قصيدة ينظمها صاحبها في مدح الرسول الأعظم متحدياً الوزن والقافية واصطناب البديعية .

عامر محمد داود الجرماوي

مدير معهد العرب ...
وأستاذ العربية والتربية بالمدرسة ... باب اللوق

---

(١) ديوان البرعي
(٢) المخطوطة ... ج ... ص ... وما بعدها

(١) انظر تشطير « بردة البوصيري » للأستاذ أحمد الصراوي ص ٣٢ ص ٤ .
(٢) البديع البديع من عرف الشعر إلى أوائل القرن الرابع عشر ، ماهر ... ج ... ص ٩٦
(٣) إن كان في السير ... موضوعة في العلم ... علام ... البعيثات .

أنطون الجميل باشا

بمناسبة الذكرى الثالثة له

للأستاذ منصور جاب الله

كانت الرواية في المعمورة الأستاذ أنطون الجميل باشا آتية، إذ قضى نحبه فجر اليوم الثالث عشر من يناير عام ١٩٤٨ ولم يكن بين منصرفه من عمله وبين منيته إلا ساعة وبعض ساعة، ولم يكن بين منيته واحتضاره إلا دقيقة وبعض دقيقة، وكذلك لم يشأ القدر لهذا الرجل الرقيق الوديع الناعم الناصب أن يشكو وجعاً أو يسيء واحداً من أهله ومريديه، فمضى في صمت إلى ربه غير مذنب، ووجد الله فقضاه حسابه.

ولقد وصف أنطون الجميل في حياته وبعد موته بأنه رجل رزين وقور، ولم تكن عشرة خلطائه بالتقيد يحسبون أن رزانة الرجل إنما كانت مصروفة في رقم اللسان والقلم، فلا يتكلم إلا بمقدار، وأنه عزوف عن الأحداث الجسام فلا يتحرك لها ولا ينبض له عرق. وما هكذا كان أنطون الجميل الذي عرفنا وسمعنا عشرته وتكلمنا عليه، وإني لأشهد أني عرفت منه رجلا ثائرا لا يهدأ إلا على مضض، يهدر كالفحل إذا مست كرامته أو نال أحد من رفعته، ويهب إلى الكلام بعد من موقفه من أحد رؤساء الوزارات فيدرك الناس أي رجل كان هذا الرجل بين الرجال.

ولقد كان شيخنا أديبا وكاتبا قبل أن يكون صحفيا يشهد الصوت والشهرة، والذين ملأ بهم السن من أمثال كاتب هذه السطور يذكرون المجلة الأدبية التي كانت تطلع باسم «الزهور» منشئها «أنطون أفندي الجميل» كما كان يدعى في ذلك الحين.

ومن أشهر كتبه وأحظاها عند القارئين كتابه عن شوقي، فقد كان الجميل الأثير عند أمير الشعراء، وكان من جلسائه الذين يأنس بهم ويصطفيهم، إذ كان الرجل وحيدا فلا يأنس بكثير من الأناس، وكان يسير به القلق في كل مكان فلا يطمئن في الحديث إلا إذا جلا له وجه صديق أو صديقين كما حدثنا بذلك شهيد البيان المرحوم الشيخ عبد العزيز البشري.

وكان له باع في الترجمة من الفرنسية خاصة إلى اللغة العربية، ومنذ ثلاثين عاما نقل إلى العربية كتاب [illegible] ووضع له مقدمة شيخ الشعراء الدكتور إسماعيل صبري [illegible] مؤخرة شيخ الأدباء السيد مصطفى لطفي المنفلوطي [illegible] للطلاب [illegible] الكتاب [illegible] البحث.

والأدب عند أنطون الجميل حرفة لا وسيلة، فما كان يدور بخلده يوما من الأيام أن يتكسب منه، وكذلك شاء أن يكون موظفا في وزارة المالية فناله أجر صغير، ثم سما به التصب حتى [illegible] في خدمة الحكومة وعين «سكرتيرا» لمجلس المالية.

ولتركه خدمة الحكومة قصة طريفة لا بأس من إيرادها، فقد قصها علينا بنفسه في مجلس من مجالسه الرقيقة، إذ غدا عليه في يوم من الأيام الدكتور [illegible] وطلب إليه أن يستقيل من وزارة المالية ليعمل رئيسا لتحرير صحيفة الأهرام خلفا للمرحوم داود بركات. فأجاب الجميل: وأين أنا من داود بركات؟ إنني لم أعمل صحفيا ولا أحاول أن «تكلفني» ولا [illegible] بين الناس! ودام الجدل بينهما ساعة وبعض ساعة بغير إقناع ولا اقتناع، وإذا به يمد يده قائلا لصاحبه: أعطني ورقة بيضاء. ثم مضى يكتب فيها شيئا لم يتبينه أنطون، وبعد استأذن في الانصراف فلما سأله عن غايته أجاب بأنه يريد لقاء وزير المالية، وألح عليه في الرجاء أن يطلعه على ما في الورقة فأجاب قائلا: هذا أنا سأقدم إليه استقالة «أنطون بك الجميل» فدهش أنطون بك وقال لصاحبه: وكيف أقدم استقالتي ولم أكتبها؟ وعندئذ مازحه صاحبه بقوله: لقد كتبت الاستقالة ووقعت باسم «أنطون الجميل» وسأرفعها بنفسي إلى الوزير، وما عليك إلا أن تلحق بالوزير وتطالب بما كتب لأول مرة.

ولكن حسب أنطون الجميل كما لم يبلغ في حياته وقضى مع صاحبه إلى وزير المالية حيث رفع إليه استقالته ليتحول من عمله إلى الصحافة حتى أودت به الصحافة.

والحق أن أنطون الجميل أحب الصحافة وأحدث بها [illegible] بحيث لم يبق من حياته شيء فانتقل إلى الدار الآخرة [illegible] إلى الدار الآخرة.

ومن هذه المقالة ألا [illegible] من صحيفة [illegible] أخرى

بالتكذيب أو التصحيح ، وأن يحضر الخبر على علاته دون تعديل أو تبديل وللقارئ أن يفهم منه ما يشاء ، وأن يقدم مصلحته العامة على السبق الصحفي [illegible] الصحيفة الحرة التي تحترم نفسها أن تروج يوماً وتبور يوماً ما دامت المصلحة العامة لم تمس في قليل ولا كثير . وأذكر في هذا السبيل أني كنت أزوره في ليلة من الليالي إبان أزمة سياسية حادة فجيء له ببرقية مطولة أرسلها مراسل الصحيفة من لندن ، فتصفحها طويلاً ، ثم ألقاها إلي قائلاً : اقرأ . فلما أتممت تلاوتها سألني رأيي فيها فقلت : إنها خطيرة جداً . فسألني : أترى من المصلحة نشرها ؟ قلت : لا . فألقى بها جانباً ولم تنشر ، وعلمت فيما بعد أن هذه البرقية تكلفت مئة جنيه ، ولو أنها نشرت لكان لها شأن أي شأن

ومن هذه التقاليد ألا يستغني [illegible] عن محرر يتصل بها وإنه ليمسك من العمل فيها ما دام يكون له عمر ، ولكن هذه التقاليد جميعاً ضاعت مع العصر والآن في خبر كان

واختير أنطون الجميل عضواً في المجمع اللغوي ، [illegible] الاختيار الذي [illegible] ، ثم لم يلبث أن [illegible] في أعمال المجمع [illegible] وكان من أجد الأعضاء مواظبة ومن أكثرهم حرصاً على العمل وأكثرهم إنجازاً لما يطلب منه

ولما عين عضواً بمجلس الشيوخ رأى فيه [illegible] المجلس الأعلى [illegible] جديداً من البرلمانيين ، فهو رجل لا [illegible] ولا [illegible] ولا يتعصب إلى [illegible] أو [illegible] ثم هو [illegible] الأدب بالسياسة [illegible] الشعر في أثناء مناقشة الاستجوابات والبحث في الميزانيات ، ويدعو الزملاء إلى التشبه بأبي العتاهية أو أبي جعفر المنصور

بيد أن أنطون الجميل لم يطل البقاء في مجلس الشيوخ زمناً طويلاً ، فقد رأى أن هذه البرلمانية [illegible] الصحفي [illegible] الصلات ونتائجها ، فكان لا مندوحة له من ترك أحدهما ، ولو كان [illegible] الحرص على [illegible] العمل الصحفي [illegible] صاحبه [illegible] في [illegible] ، فلا مندوحة له من الاستقالة من مجلس الشيوخ ، [illegible] الأعلى لاستقالته [illegible] والوساطات ، وذهب إليه رئيس الشيوخ يسعى لكي يعدل عن

[illegible] كل [illegible] لكن [illegible] قائلاً [illegible] على وجهه وإنما إن أردت الخير

وأنا أعلم [illegible] من مجلس الشيوخ [illegible] مصونة ، وإنما استقال ليضم عنه الباشوية [illegible] موجدة في نفسه . وأحسب أنه صدقني في ذلك فقلت له : لا عليك من كلام الناس فلو لم تكن رجلاً ذا شأن ما تحدث عنك أحد

ومن المواقف التي أذكرها له مع أحد رؤساء الوزارة ، وقد مضى عليه أكثر من عشر سنين ، وهو الذي شهدته في عام [illegible] ، وهي [illegible] في [illegible] من إرادة [illegible] من الأعضاء [illegible] أحد [illegible] الأخبار [illegible] بك [illegible] في شهر سبتمبر عام ١٩٤٠ مؤداه أن الجيش الإيطالي اقتحم الحدود المصرية من جهة الغرب ، وريثما الجميل [illegible] لم يشأ نشر [illegible] أو [illegible] ، ثم عرضه على [illegible] الحربية ، وأخطرته الرقابة [illegible] رئيس الوزارة [illegible] ، وهو الدكتور حسن صبري باشا [illegible] الصداقة الوثيقة التي ربطته بأنطون الجميل ، وكتب [illegible] الأسلوب يرى فيه كاتب الخبر [illegible] وإثارة [illegible]

ولم يعمل أنطون الجميل شيئاً [illegible] هذا [illegible] إلا أن [illegible] على صحة الخبر ، ثم بدأ [illegible] رئيس الوزارة [illegible] أبيه [illegible] ، وكان يتشر [illegible] مجلس الوزراء [illegible] من ذكر اسم رئيس الوزراء ، ويطرح [illegible] الحكومة في البلاد فلا يذكر [illegible] الوزراء [illegible] كبيرهم !

ومكثنا [illegible] حتى [illegible] الدكتور حسن صبري [illegible] الوساطات والشفاعات لدى أنطون [illegible] ، حتى أنه أرسل إليه يقول [illegible] في جريدتك [illegible] الخبر [illegible] ما لا حاجة بي [illegible]

[illegible] المرحوم عبد [illegible] للصحافة ، وشرط

لئيم

للأستاذ ثروت أباظة

حقيقة النفس اللئيمة أنها نفس حقيرة ساقطة الأصل ضائعة التفكير، ولكنها تظل بحقدها من يراها ويتعالى بنفسه من يتقدم عليه فهو حتى وإن جمع النفس، وأنس لمن يرجوه عن ذا كر بذكرهم ما كان منه وما صار إليه هو منى، وهو ذو مكان وجاه، وهو أيضاً ذو عقل عرم فهو يشري عاله ويجوره حياة كل من يجوز يمد إليه طرفاً من عدوه أو من يرمقه بنظرة لا رضية

إن رأيته أيهما كانا صاحب قسمت الإجرام أن تنقد منه ممكناً؛ وهي في هذا الشكل أو في هذا الوجه عمومه مع الزمن وتفكيره لا تترك العيب ولا ترجو علاوة النفس الحقيرة من الزائل وهو ذا النفس الكبيرة الحقيرة والشرف وما نلازم

الزمن والخلفاء في وجه هذا الأصحاب بعد ذلك ولى علامن أكثر من لا يعد رأسه ولا أحد أن يأخذ إلى ما قد جد من أن يصب يجمع بين حكيره الإجرامي لم يكن من النفس نحبه يساعط الأمر في شرف عناء علاء من الأطباء لم تكن مساعدة حل وسكنهم عن آخر أسباب وصرح يدل هذه قومة إنكير فتصبح مرضاه وقد حاول أن يتطلب إليه رأسه من حزن خاص، فتطلبه الزمن لحظات تكمل ما الوضع الله في رأسه من شر فكان الزمن أثبته بالتحول السكناني الصادر من حكومة حلة تحافظ على الآداب العامة هو يغطي رأسه بالطربوش إن أصبح ويلاقيه الكثيف إن أمسى؛ ولكن الأخبية جميعاً عاجزة عن ستر ما يريد ستره

هذا هو رأسه إن شئت أن تسمى هذا الشيء رأساً ولا بد لك أن تعرف علام تركب هذا الرأس — تتصور الشيء ثم يعود أنه لا يريد أن يمده بشيء يغني بعض الشيء من رأسه الحقيرة أكان الأمر ليس لهذا الشيء منفي ولكن له انبعاثاً صحيحاً شاء الله أن يكون جسماً فكان، والعجب أن هذا الانبعاج برهان في غير اغتصاص وما يصيبه وصاحبه يعيرون على الفقر — إن صاحبه شخص فقد وربما بعضه وحب حبه حلو ولا صبر له

تلك هي صورته اليوم فلندع الحربشة به إلى تطوره تلك السنين لندعه يعيش به إلى تلك الأيام التي كان لم يزل فيها جرثومة صغيرة لم تصل بعد إلى تلك الخطورة التي صارت إليها — فقد كان جرثوم أجرب يلهث وراء عاراتيه بعد أن عجب في كل شيء، فإن ولو الوالد فرصة له يجيب الجرثومة خارج الدرس لا تعثر على الاقتراب إلا سلمية الطلبة ثم هي تنطلق خلفها مثلها فكان الزكي ليس والدا وكان للإخوة ليس ولداً — وكان الأقارب يوم ذاك أمر ثمنه يرون منه ما يهم إذ أتيح له الزيارة، وكان من من تطوره أولاد عمومته يكلفون لا يعرفون من أمره شيئاً ولكن موعدهم لا يستطيع الآن يتمنون وراء الحجر حذراً بشيء عنيف كما نشأ كل اللئام أولاد العم أو من بني عرابة يعرف هذا منا معرفة محققه ولا يمس طرف منه إلى أحد مهذا الجرثومة يكفي ... في عطس بهم فالتكبر والاستكبار

طرون الجميل باشا أن هذ يقسمه ثلاثاً فرضياً بالجمهور فيه البلاغ الأول وكان، وأنهد المطرون الجميل نشر اسم حسن صبري باشا رئيس الوزارة بعد أن أغلقه عانيه عشر يوماً

* * *

ومات أنطون الجميل في حدود الخامسة والستين من عمره لم يتزوج، وقيل إنه كان متحفظاً، أو هكذا رواه معاصروه، وقال لنا واحد من عشيرته به آسره القول إنه خلف ثروة تتجاوز مئتي ألف جنيه، ولا نعلم مبلغ الصدق في ذلك فقد كنا نعرف في أنطون الجميل أنه يعيش كما كان يعيش للصحافة الأولى يأكل بمقدار ويشرب بمقدار، لا يسرف على نفسه، وإنما يحنو عليها،

وكان هذا سر احتفاظه بصحته، وسر احتفاظه باتزانه، ذلك الاتزان الذي جعله يوجه الصحافة اتجاهاً فلا يخطئ ... لعيب الصرعة الوجيعة شخص الخصوم

في ذمة الأدب والصحافة، وفي ذمة التاريخ

محمود ... الله

واليوم ... [illegible] ثم صعق أدهم بهذا الموضوع الغريب قبل أن يصل غريب فيكتشف من أمر أسرهم ... [illegible] لقد كان منذ ذلك اليوم لصاقه وذكره عادة [illegible] حس أسمع من صادق على شيء ... لقد كان ذكره محمد الغني عند الأمهات بما ذكره الساهون أحد منهم ... أجمعين إلى أعراضهم حذرا من أن يسمع ... الحديث فيصد عنه ويشد من طرفه ... كان يذكر إذا ذكر حية ... كله لا يزال اسم كريم ... أن يلقى ... سر الأدب

كان كمالك ... ثم عن المرحومة كأنه يترك ... علاج عن ظنا من المرض لا يشفيه طبيب ... فأصبح الطفل الصغير ... لا ... وحدث أبوه قبل أن يعرف ما انصب عليه ... الآن من الفقر الكبير ... الأب ... [illegible] وأحسب ما كان لأبيه من ... وجع من حوبه ... من كل ... جاثم الشهوة ... بالصناك الأكبر ... انقلب ... سيارة ... وأصبحت ... كان يشتهي أن يجود

ازداد ... واسم (بيكا) وهو المرحوم ... من أمر الطفل ما ... أقرباؤه أن ... ويسكن ... ما بين الأقرباء أنهم جانبوا ... في ... لأن ... ما ... يجري ... لا أحد يجرؤ الحديث إلى ... ولا أحد ... لقد أصبح ... ما كان ... هو ذا أدهم يقول ... والله إنه ... [illegible] لا ... إليه ... بيته الجديد ، ولم يكن ... ولكنهم ... أولا ... وما هو ... من كان يزور ... ولكن الأقرباء لم يجدوا أنفسهم ... بل وجدوا ... وأمامها من ... وأطلب ... ما شاء الله ! وهو أدهم الآخر ... بالثروة ... الأمر ... العامة ... لا ... لقد أصبح ... أما ... كان ... لا ... لأنهم

...

ثروت أباظة

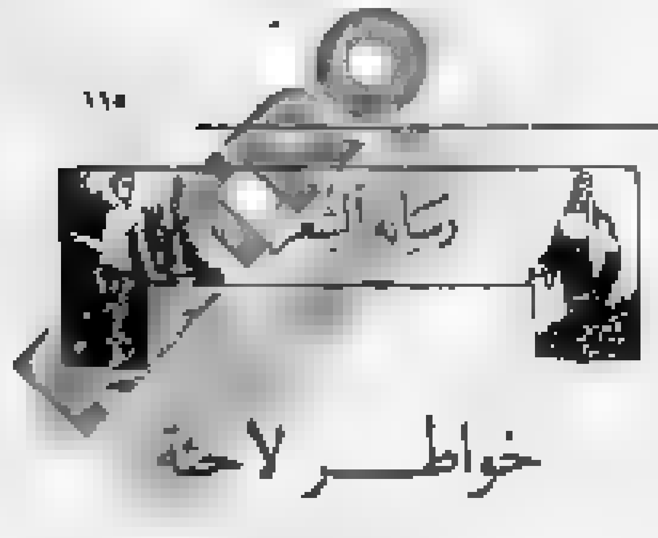

خواطر لاجئة

للأديب إلهام يوسف

[illegible] ... وأنظر ... السيارة ... وكان ... وإلى ... الزرع ... الأنباء ...

[illegible]

قال ... الغاشم ... يؤم
... إلى ... وكأنم ... كم
... ألا ... إنني أنصرم
قالت ... ألا ... وطني ... عم
والمقرب ... ما
أمس ... وهل سوى ... الذي ...؟
المرج ... والقمر ... والأعشب
والشاطئ ... الأمس يحتطم
والمدى ... رؤى الأجيال ...
كل ... قيم ... منه ... وشم؟

* * *

قالت ... أسمع ... وكأني لا ...
... إلى ... ...
... ...

إلهام يوسف

« أغنيـــة جركسية »

(1) بلاد الأديغه يقصد بها ... تطلق ... يا أبت الصورة

بلاد الأديغه مهد الرجال .

مطامع يعوق كل الأطماع

حولها بالثلوج ... معلقة

أمها رفاق الأحلام — وشهود الغرام ...

* * *

غاباتها كالبحار مسرورة ،

أنهارها صافية ... روق العيون

جبالها وأرضها في الخلود متساويان —

* * *

ذكرها وأماننا يتحدثون بالتقاليد —

بأعرق الآداب عن القاطنين في ...

هكذا كانت حياة ... تسير بسنا مسمو بجو عالقرير

وهكذا كان عصرنا مثاليا في — الأخلاق .

* * *

من يدرى عندنا سيفاً ... في ذكراه —

ومن ... يؤلنا ... في وجهه

ولقد حاربنا عدونا الأكبر مائة عام ...

* * *

آباؤنا لـــا هاجـــروا —

وكم ... وحالات ... البيوت —

و... أمرنا ... الأعلى

أصبحنا نخبط على وجه الأرض ...

* * *

لما كنا في بلاد الأديغه ...

ولما كنا مشجعين غير ...

بلادنا ... السكينة كان على ...

وطامعا كان يسمو على ...

يوسف بابكر

(1) بلاد الأديغه هي الأسم ... الشركس ...

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

مشكلتي مع الأستاذ الرقيب

في الأسبوع الماضي ظهرت التعقيبات في صفحتين ، وكان من المقرر أن تظهر في صفحات ثلاث ... ومعنى هذا أن الصفحة الثالثة قد تعرضت لقلم الرقيب ، والرقيب هنا ليس إدارة المطبوعات ... ولكنه الصديق الكريم الأستاذ الزيات !

كانت المشكلة التي حذفها قلم الرقيب هجوماً عنيفاً على أحد الوزراء ... ومن الطرائف التي تسجل في باب المفارقات أن الأستاذ الجليل صاحب الرسالة قد أنكر علي أن أهاجم وزيراً واحداً ، في الوقت الذي أباح لنفسه أن يهاجم خمسة وزراء جملة واحدة !!

لماذا أباح لنفسه أن يهاجم خمسة وزراء من أصحاب المعالي ثم حال بيني وبين صاحب معال واحد ؟! هنا تكمن المشكلة ، مشكلتي مع الأستاذ الرقيب ، أو مشكلة وضعه الذي يختلف عن وضعي في محيط الأدب أو محيط الحياة ... إن الصديق الكريم رجل آثر الحرية فابتعد عن الوظائف الحكومية ، وفي مثل هذا المجال الحر يستطيع الأديب أن يقول ما يشاء ، وأن يهاجم من يشاء ، وهو مطمئن إلى أن مركزه الاجتماعي لن يتعرض يوما لعصف الرياح ... أما أنا ، أنا الموظف الرسمي في الدولة ، فما أظنها تخفى على الصديق الكريم من حماسة الشباب وثورة الشباب وما يترتب عليهما من عنف القلم وجيشان العاطفة ... يا طالما أخشى على من بيد الوظيفة حجباً كاملة لجرأة القول وحرية الرأي وثورة الضمير ، ناسياً أن مصلحتي المالية ، تلك التي تحرص على الضبط ... من جوانب الطريق ، هي الطريق الذي أفضل أن أسير فيه ، في وحدة الفرد الذي يخلو من قيود التحفظ ومراعاة الترتيب ومتعة الانطلاق !

نها مشكلة من نوع [illegible] وكيف يحرر الأستاذ الزيات مقعدي
كما قد تحدث لي وأنا غير مشفق منه ، حريص على مستقبل
قارئي وأنا غير حريص عليه ؟ إن كل موظف يقرأ الرسالة
سيصيح لأول علامة من علامات الدهشة أن ترتسم على وجهه ،
وهو يسمع هذا التصريح العجيب من موظف مثله ضاعت حظاً
من حظوظ الحياة . وليس من شك في أنه سيحول بنفسه
عنه [illegible] ، وكل صاحب [illegible] طامعاً إلى الوظيفة
لا يجهر بها التي يجهر به ، ولا أدل عليه في أن يجهر كما يرى ،
ومن حقي ، هنا يحلق الزميل القارئ في كل أفق من آفاق
الظنون بكل جناح من أجنحة الخيال ، ثم يصورني واحداً من
أصحاب [illegible] والقصور [illegible] وأسفاً من هؤلاء
ولكن إذا [illegible] على أن حرية الفكر [illegible] فلا أسير من أن
[illegible] في مقاعد الانزواء !

لقد حدثتك بالأمس عن مشكلة الأداء النفسي في الشعر ،
وحدثتك عن مشكلة الفن والحياة ، وحدثتك عن مشكلة الفن
والجمهور ، وبقي أن أحدثك اليوم عن مشكلتي مع الأستاذ الزيات
ولست أدري أي خاطر غريب هذا الذي يلح على كلمة [illegible]
إلى شيء ، أو [illegible] إلى نهاية [illegible] مستقلا [illegible]
أصحاب [illegible] وحاجات الأستاذ الزيات ، [illegible] من [illegible] التي
[illegible] مواقع الود وأواصر الصداقة وروابط الوفاء . ماذا يحدث ؟
[illegible] على مستقبل [illegible] في الرسالة ،
[illegible] ؟! هذا هو السؤال
الذي ينتظر الجواب . ومع ذلك [illegible]
لم [illegible] الزيات ، [illegible] إلى أن
[illegible] الوظيفة ، وما كان أحراه أن يفكر طويلاً قبل
أن يقضي علي ، أن يفكر طويلاً في عواقب هذا الإشفاق

هذه قصة [illegible] من [illegible] الأستاذ الزيات
ولا أحسبني غالياً إذا قلت لك إن مشكلة [illegible] يوماً على
أن أودع [illegible] لأحتل مكتبي في إدارة الرسالة ،
وأستطيع إذا [illegible] اليوم [illegible] أن [illegible] كما [illegible]
[illegible] وراء [illegible] ، [illegible]
كما [illegible] من أصحاب [illegible] بدلاً من [illegible]

[illegible] من الأدباء الأحرار

[illegible]

نحن معشر الأدباء لسنا إلا السراج الذي يضيء [illegible] نحو
الحياة الروحية الرفيعة ، [illegible] في كل [illegible]
مراحل [illegible] بين موارد الفن ومراقي الإلهام
هذه هي رسالة الأدباء في كل جيل ، [illegible] في الأدب
القديم فسنجد أن كل أديب كانت له مدرسة يجتمع حولها [illegible]
وعشاق أفكاره ، يفيض عليهم من [illegible] ويغدق عليهم من
[illegible] ، ويعرض عليهم طريقته في [illegible] الرأي
هكذا كان أجدادنا رحمهم الله . أما أدباء اليوم فيكفيهم أن
يطل الواحد منهم من خلال سطور يكتبها بين الحين والحين ،
[illegible] إلى الناس ، وأما أن يجتمع حوله الشباب فهذا
أمر [illegible]

لقد انصرف الشباب [illegible] إلى ما [illegible]
[illegible] ، [illegible] حتى أنك
لو [illegible] جولة قصيرة في حرم [illegible] لوجدت هذا [illegible]
العجيب ، ولشاهدت ذلك [illegible] وحديثه كان حول
مسألة أدبية أو مشكلة فنية أو [illegible] ؟ كلا ، بل هو
حول الأحزاب والحزبية !!

ألا تحسون الشباب حولكم يا سادتي ، فيكون لكل أديب
[illegible] ؟ لم لا يكون لكل أديب تلامذة في الأدب
[illegible] لا [illegible] ، [illegible] لا [illegible] ؟ [illegible]
من [illegible] لا من [illegible] ؟ لم لا يكون [illegible] إليكم الشباب
من كل [illegible] ، [illegible] من كل مكان ؟ وحتى [illegible]
هذا [illegible] آخر من نوع جديد [illegible] حول
الأدب ومذاهبه أو حول النقد واتجاهاته ؟

[illegible] أسبوعية أو شهرية [illegible]
[illegible] الأدب من الشباب إليكم ، [illegible] ذلك [illegible] الشباب
[illegible] ، لأن الناس لا [illegible]
بل [illegible] إلى مجالسكم [illegible]
[illegible] لن [illegible] حتى [illegible] شيئاً ؟

العصر الأديب كما يتعصب للمبدأ ، ويشرد من أجل الفكرة كما يشرد من أجل الحرية ، ويؤمن برسالة الأديب كما يؤمن برسالة الزعيم ؛ أما أن يكتبوا لك ويتنكروا بين الناس خلف راستار ، فسواء عندهم وداؤهم الحديث وقراؤهم القديم ولا عجب أن يكون شكرك كم حزة من فئة القراء !

أنور المعداوي

كلية دار العلوم

« منذ أن فتحنا أبوابنا وصدوركم حتى تحققوا شيئاً يتعصب للأديب كما يتعصب للمبدأ ، ويشرد من أجل الفكرة كما يشرد من أجل الحرية ، ويؤمن برسالة الأديب كما يؤمن برسالة الزعيم . . . بهذه الكلمات الحية الصادقة يختم الأديب الفاضل رسالته ، وينتظر من هذا التعقيب أن يقوم مقام التعقيب »

إن ردي على الأديب الفاضل هو أن أقول له : إنني أومن بهذا الذي يؤمن به ، وأدعو الله أن يجعلني في هذا الإيمان من كل أديب . . . إن الأديب الذي لا يعرف الأبراج العاجية ، تلك التي تقطع كل صلة بين صاحبها وبين الناس . . . وما هي رسالة الفن إذا لم يكن مشاركة وجدانية بين الفكر وبين مشاعر الحياة ، وبين النفس وبين مشاعر الأحياء ؟ وما هي قيمته إذا لم يكن أداة ربط بين القلوب بتلك الخيوط الإلهية غير المنظورة ، تلك الخيوط التي تنسج أثواب الحق والخير والجمال ؟ . . . إن الأديب في ضمير الأحياء الذين يحسون معهم بالغربة ، ويشعرون بها في أنفسهم لون غريب من الألفة والتعاطف والإيثار . . . وهكذا أفهم الأدب وهكذا أفهم رسالته ، وما سوف يوماً أن أملي مشاعر المجتمع والشعور في وجه كل صيحة غير صادقة الحس وزحم مشاعر العاطفة

إنني في « الرسالة » إنما هو حب القضيات ، كم قضيته في مصر أحيه لكل قارئ ، وكل أديب ، وإن في « وزارة الخارجية » باب آخر كم قضيته لكل طارق وكل غريب ، وإن في « الجيزة » ندوة أدبية يشهدها شباب الفن وعشاق الأدب من هنا وهناك وما أكثر زوار الندوة وطرائف الحديث من القراء والأدباء . . . ما يتصل البحث من أسباب الأرستقراطية الأدبية حين ألقى الناس وجهاً لوجه في حين أقيم بين السطور والكلمات . . . ولهذا كل مصري يميل إلى هذه الفرصة فهو يميل من كثب الشخص الذي يعيش وإلى شيء من مواكب العروض . . . أحسب من منتصف الطريق للظهيرة حين يعلن إلى أديب وقد يعوك بقربه بعض الناس لقاء ، لأن الأستاذية لا تكتسب بالمظاهر الشكلية ولا بالصمت الرهيب ولا بالوقار المصنوع ، وإنما تكتسب بالصحة والفكرة الخالقة والذهن اللماح !

على الأديب الفاضل إذن أن يطمئن إلى هذه الحقيقة ، وعلى أن يعترف بأن الأدب بعيد كل البعد من هذه العصبية الضيقة وما تلقيه من أخطار ، وإنما هي الأستاذية فإنما تعنيها الصدور بوشائج التواضع الخلقي حين يكون معه البحث الخالص والتوجيه الأمين . . . وما من شك في أنه لا يكون شكل قريب هو شكل علم ، فأمل الحياة الأدبية والعلمية في مصر لم يبلغ من النضج ما كمال الأداة ما بلغته في بعض البلاد الأوربية ، سواء أكان ذلك في ميدان الأدب أو العلم من ناحية أنظمة أم من ناحية طلابه ، وليس من شك في أن هذين الشكلين هما التكميل لهذا الأمل الذي يداعب خيال الأحياء ، والذي نرجو مخلصين أن يتحقق في مقبل الأيام !

شكاة من الأزهر

إني أحزن على شيء ، فلا أحزن إلا على أنني أزهري يحمل بمستقبل مظلم ، ويرنو إلى مطارح الفجر التي يريد الوصول إليها بوسيلة ناجحة مفيدة !

وكيف لا أحزن يا صديقي وأنا مسكين لا أجد المورد العذب الذي يشفي غلتي ، وأنا ناقص العدة ، أبحث عن الثقة التي تكمل كياني فلا أجدها ، وأنا حائر بين مجرى الطريق ومواضع الأقدام لا أدري إلى أين المفر ؟!

نعم ، لا عجب يا صديقي . . . فأنا طالب بكلية أصول الدين أدرس الفلسفة دراسة أخذ حظاً من ذهب الصب . . . لا أكاد أصل إلى نتيجة في بحث إلا وأجدها مشوبة باعتراضات يرسلها أحد تلاميذ المعرب من الشباب القرية . . . ثم ماذا لا أدري ، لا أجد خبرة لا في مسائل العصر ولا فكرة تستطيع أن تقف على قدميها أمام تلك التي وجدت للعصر في عالم الإسلام

[illegible] طائفة [illegible] لا [illegible] وطوائف أخرى ، فتصدى [illegible] ويطير بحير الشك في صفحة [illegible] على [illegible] ومسمع من [illegible] الإصلاح الذين [illegible] ومطالبهم من آلاف الشباب الأزهريين الذين [illegible] اللغة العربية ، وأن [illegible] شخصى [illegible] الأزهريون [illegible] هذه التيارات [illegible] والآراء المتناظرة

ولست بأول من جهر بهذا الرأى فقد سبقنى إليه أساتذة [illegible] من بينهم أستاذى الدكتور محمد يوسف موسى ، [illegible] به وطر الواقع [illegible] الأمل [illegible] أن [illegible]

لقد حظيت بقراءة كتاب من وضع الأستاذ الكبير الشيخ أبو زهرة في [illegible] الزواج وهو مقرر بكلية الحقوق ، فعجبت أيما عجب ، وقلت في نفسى للحكومة [illegible] شباب [illegible] أيعرض هذا شباب [illegible] ؟ ! . وكلية الشريعة [illegible] المذاهب الثلاثة ، [illegible] ويفتها في باب [illegible] والطهارة ، والقواعد التى لا [illegible] في مسائل الظروف المعاصرة ؟ !

[illegible] لا [illegible] على [illegible] ؟ لماذا لا [illegible] للمسائل [illegible] على مقتضيات العصر ؟ أفلا [illegible] في موكب الحياة ؟ أم [illegible] لا يحسون ؟ [illegible] على [illegible] الأستاذ [illegible] رأى في هذه المشكلة ؟ إننا [illegible] منتظرون

محمد إبراهيم القطب

[illegible]

يريد منى الأديب [illegible] في هذه المشكلة [illegible] أن [illegible] بدلا من الرأى الواحد مجموعة من الآراء [illegible] بالعلم لا يحسن [illegible] هاتين الناحيتين [illegible] الأزهر [illegible] الأزهر [illegible] إلى [illegible] إلى الواقع [illegible] هناك [illegible] لا [illegible] من المشكلة [illegible] الأولى هى مشكلة الفكر والثانية هى مشكلة الأزهر

[illegible] النص على الفكر [illegible] الناس [illegible] هذا [illegible] أعقبت المشتاقين إلى إصلاح الأزهر [illegible] الأزهر [illegible] أن [illegible] ولكن [illegible] أصحاب [illegible] واحد [illegible] في [illegible] هذا [illegible] الأديب [illegible] أن [illegible] الشعب [illegible] أنهم [illegible] هذه المشكلة من [illegible]

[illegible]

مسابقة [illegible]

[illegible]

[illegible] يوم [illegible] سنة ١٩٥٦ [illegible] على ورقة [illegible] ٣٠ [illegible] ١٠ [illegible]

٧٣٠٢

إعلان

[illegible] دار الكتب المصرية [illegible] من كتاب (أ[illegible] من أدب [illegible]) [illegible] يوسف [illegible] وهو معروض للبيع [illegible] في [illegible] ٢٠ [illegible] ٦ [illegible] الكتاب

في صميم الشاعر

أتاح لنا حضرة الباحث المطلع الأستاذ محمد سيد كيلاني فرصة التعرف على جانب هام في أدب معالي الدكتور طه حسين باشا في العدد الماضي من الرسالة الزهراء، فشرح كيف عرض الدكتور الشعر في الحب والشباب، ودلنا على ما كان يحيط به ذلك الشعر من عواطف وأحاسيس، وما يعبر به من رغبات ذاتية وعاطفية وحب وشكوى إلى آخر المقال القيم.

ويختم الأستاذ كيلاني مقاله بقوله: «ولكن الشاعر منذ سافر إلى أوربا في عام ١٩١٤ لم يقل ولا بيتاً واحداً. فقد هجر القريض هجراً تاماً، ونسي الناس هذا الشاعر الموهوب، بل ربما يكون هو نفسه قد نسي شعره».

والذي أفهمه جيداً أن معالي الدكتور طه حسين باشا لم يهجر القصيد هجراً تاماً بعد عام ١٩١٤، فالناظر في كتابه الرائع «على هامش السيرة» لابد واجد بيتاً من شعره الجيد متسللاً بين ثنايا النثر، وهو أمر لا يلحظه غير شاعر أو عروضي.

وأذكر أن الأستاذ دريني خشبة أول من لفت الأنظار إلى هذه الناحية في أثناء كتاباته عن الشعر المرسل، ولولا وجودي الآن بعيداً عن القاهرة لأوردت البرهان القاطع، وفي الذاكرة من سحر الكتاب المذكور هذا البيت:

أبعث لعمي وروحا ... مثلما يسعى النسيم

هذا وللأستاذ كيلاني تحياتي وإعجابي

كلية الآداب — محمد محمود مصطفى

طهروا الأزهر من الحزبية

دار الرأي في الأزهر، وما تعاب الشيخة، حين فأخذوا الأزهر من هذه الوجهة الشرعية يخضعونه للرغبات وكسب الرغبات؛ إلا وهي الحزبية العمياء التي بعثت في نفوس أبنائه بذور الشقاق، فتشتتت صفوفهم وتفرقت كلمتهم، وصاروا لا يسألون إلا عن القادة ولا يحيدون إلا عن مدى الرغبة [illegible] الحزبية المبيتة في عقولهم وقلوبهم، فتعصبوا أكثيراً من أعمالكم، فنسوا المهرجان الديني وأن [illegible] وأنفسهم، وأن [illegible] بينهم [illegible] ولا [illegible] وأنهم بذلك قد ضيعوا وأفزع الظلم، وفرطوا بحقوق [illegible] بالتداعيهم خدمة الدين وحرمة العلم.

ألسنا نعلم — أيها الأزهريون — أن بعض الطلاب جعلوا عوداً لأحيه إذا أبصر به في الطريق ازور عنه ونفر منه، فهل بهذا الوضع يرجى من أمثالهم خدمة الوطن، ورجالاً يسدون للأزهر مكانته ورفع لوائه. والعجيب من ذلك أن تمتد هذه الشحناء إلى معارك يتبادل الطلاب فيها ضروب الحرب التي يفتقدونها من معاهد العلم التي تكسب طالبها الحسن، وتحظها المكروه.

وإنها لمسألة كبرى أن تنقلب معاهد العلم ومنابع العرفان إلى أمكنة يسري فيها لهيب الفتنة ويسطو عليها شر الفوضى والاضطراب، ولا نلق من أبنائه إلا بعداً عن العلم ونفوراً من الجد وجرياً وراء الرغبات الحزبية والمنافع الشخصية، وحباً في إحداث المشاغبات وعدم سير الدراسة في مجراها حتى الآن. وأم الله ما من يجعله منذ العام إلى الآن لم يحضر أسبوعاً كاملاً يعرف الطلاب [illegible] إن يستقر الحال والهدوء أمرج، فهيا طهروا الأزهر من هذه الرذيلة، وقوموا هذه النفوس الحائدة عن سواء السبيل، وأبعدوا هذه الرغبات المكافحة بين الطلاب من مستحق وغير محارب. وليس من الواجب أن يترك هذا الجيش الأزهري يتخبط في دياجير هذه الحزبية وعصبية تعيسة مقيتة لا يحمد أثرها ولا يستطاب ثمرها.

وأنتم أيها الشباب عودوا إلى أنفسكم وحاسبوا ضمائركم، وأصلحوا ذات بينكم، وثقوا أن مطالبكم لن تتحقق إلا باتحاد صفوفكم وتضامنكم، وترك هذه الحزبية وراءكم، فهي قد أبعدت رغباتكم وفرقت قلوبكم ونفوسكم، وإن كانت مطالبكم لم تحظ من الأذان المصغية إلا بالنسيان والوعود والإمهال.

واعملوا فالله معكم ولن يتركم أعمالكم

[illegible]
سعيد صفا الحاوي

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

جاء في [illegible] الأدبي [illegible] رسالة ال[illegible] ٩٦ [illegible] الصادر في ٨ [illegible] كله موجزه [illegible] عرض فيه [illegible] من كلامي (شعر الحماسة عند العرب) المنشور في العدد (٩٠٩) من الرسالة الغراء.

فقد ورد في كلامي عن العصبية الجاهلية ذكر المثل الجاهلي (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فقال عن ذلك (ولا أرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف في هذا المقام [illegible] ان ذكره (خروج بالحديث الشريف عن معناه وعن أغراضه ومراميه) ثم [illegible] رواية الحديث عن البخاري [illegible] الاستشهاد من [illegible] ذكر الحديث من غير [illegible] الى [illegible] (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) كلمة جاهلية [illegible] ملائم لنظم الإسلام. قال الأستاذ صاحب الرسالة في بحثه أحوال العرب الاجتماعية (أما ملاءمة بناء الأسرة [illegible] القبيلة [illegible] (بضم الجيم وتشديد الميم) [illegible] هذه الكلمة الجاهلية (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً (١))

وذكر الميداني هذه الكلمة فقال (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) يروى أن النبي (ص) قال هذا فقيل يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ فقال (ص) ترده عن الظلم. قال أبو عبيدة [illegible] وأما العرب فكان مذهبها في المثل نصرته على كل حال. قال المفضل أول من قال ذلك جندب العنبري من تميم [illegible] ثم ذكر قصة أرجوزة ولا حاجة لذكرها (٢) وأحسب أن الدكتور أحمد أمين يشير الى هذه الكلمة الجاهلية في بحثه عن حالة العرب الاجتماعية بقوله (وأفراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون التضامن ينصرون أخاهم ظالماً أو مظلوماً (٣))

والظاهر أن هذه الكلمة من منحول الحديث أن [illegible] الرسول الكريم [illegible] كله [illegible] أما ما يبعث الشك في [illegible] البخاري [illegible] ذكر [illegible] البخاري [illegible] ثم [illegible] الى [illegible] وجدوا [illegible] القرآن الكريم (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)؟

والظاهر أن [illegible] الحديث [illegible] استدراج [illegible] الناس. قال الدكتور محمد حسين هيكل (ووضع [illegible] حديث [illegible] لا ريب فيه [illegible] كثيراً من الأحاديث [illegible] على أنها صحيحة. قال النووي في شرح مسلم (قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه (١)) يقول النووي في كلامه السابق قد استدرك (جماعة) على البخاري ومسلم واستدرك هؤلاء الجماعة شيء معقول فقد روى البخاري سبعة آلاف حديث [illegible] ثلاثة آلاف حديث [illegible] أربعة آلاف حديث [illegible] البخاري ولا [illegible] إلا [illegible] قبول كثير من منحول الحديث.

ويعارض القرآن الكريم روح العصبية التي أشار اليها [illegible] التحريم [illegible] أن [illegible] في معركة مرج راهط [illegible] جيش الضحاك بن قيس الفهري [illegible] ابن الزبير من عرب الشمال وكان الكلبيون جنود بني أمية من عرب الجنوب [illegible] مرج [illegible] عصبية [illegible] حتى [illegible] الأمويون [illegible] خراسان.

وذكر الدكتور فليب حتي [illegible] هذه الخلافات العصبية [illegible] الأمم الحديثة [illegible] لبنان وفلسطين [illegible] التاريخ [illegible] بين الحزبين [illegible] القيسيين واليمنيين [illegible]

---

(١) تاريخ الأدب العربي للزيات ط ٥ ص [illegible] مطبعة الاعتماد [illegible]

(٢) مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص [illegible]

(٣) فجر الإسلام لأحمد أمين ج ١ ص [illegible] مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر [illegible]

(١) حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل ص [illegible] الطبعة [illegible]

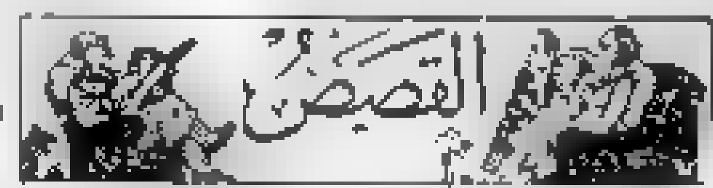

دمعة هاجر!

للأستاذ عبد اللطيف الشهابي

« إلى الذين تاهوا في سراب الغي والضلال
إلى الذين يجحدون نور الهداية
إلى ... أقدم هذه الأقصوصة !! »

يا لها من قريحة فاجر

كنت أجري وراء اللذات ، ... وحيثما ارتحلت ، كنت أتحراها أنى كان ، فأندفع إليها اندفاع الظامئ للنمير ، وأنا غائص في الأوحال ... من ... الشهوة الحمراء وهي تلمع في ذروة سعيرها

أوائل القرن الثامن عشر (1))

وبقيت هذه التسمية وقفاً على العرب دون سواهم ، وبقيت في خاصة بعصر من العصور أو قطر من الأقطار دون غيره ، فقد رأينا كثيراً من الغربيين في الشرق يحملون النصيب الأوفى لأبناء وطنهم في هرم محسوباً في حياتهم ومصطلحاتهم

وأسأل الأستاذ عبد المنعم في الكلمة الأخيرة من أسس الكلام كله (عبد) ... (عبد الرحيم) وهذه الإضافة أما من ... إلى أن الاسم ... (رحيم) من الأسماء الحسنى لا يجوز أن يسمى بها شخص من ... ، وفي الاحتمال الثاني أقول أن (رحيم) بمعنى الفاعل من أسماء الله الحسنى ... من غيرها ... ، وقد ورد في ... الصحاح وغيره ... (الرحيم) قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم

وأعتذر للأستاذ عن هذا الإبهام وأشكره

(العراق) — أحمد حسن الرحيم

(1) تاريخ العرب للدكتور ... ترجمة الأستاذ محمد مبروك ... ص ٩٣ ... سنة ١٩٤٦

وراقبت الشيطان ... وعن ومضاتها الخبيثة في ...

كنت أقضي الساعات والليالي في ... بين لعب ورقص وأنغام ... الخمر ... في نفسي ، حتى كنت مغموراً ... مطلقاً ... حتى أفهم كنه ذلك السر الخبيث

كنت أسير مع هواي ، أتقلب بين هذه وبين ... في غفلة ... بين ... فأندفع ... رغم كل شيء ! ... من بعيد ، من خلال ... وهو ... ، رؤى وأحلام ، ... فأضرب في ... وأنا ... ، أفتش من ... عن ... النور الذي ... ، فتتسم ... وأنا أرى ... الأمل الذي ... من بعيد

كنا نتصور ذلك — ... في ... بين ... ، أفتش عن كل شيء ، أريد كل شيء ... ماذا أريد ؟! أريد طريقي وأي طريق ؟! طريق ... ، طريق ... ! أريد ... ! ... ! مواكب الذكرى ، مواكب الشباب ... ، مواكب ... ولكن كيف ؟! ... الشباب ، ... على ... في ... البعيد ، ... في الأوحال ، ... إلى أبعد مراميها !

... كنت ... لا أعرف ... ولا طريق ... القارئ ... ولكن ... قليلاً ... هذه القصة ... بين ... وبين ... الشيطان ... في ... حياتي أنسجها كما هي

— ... ، ... إلى ... ، إلى أحد تلك البيوت ... في الجانب الغربي من بغداد ، وكان من ... في كل شيء ، لا ... ، ... إنه ... الشيطان ، ذلك ...

[illegible] إلى هناك في طرف [illegible] متحول إلى [illegible] من [illegible] لا أدري من [illegible] الأسم ؟ [illegible] الآن [illegible] وتختفي في [illegible] ؟

[illegible] أحمد [illegible] وديل [illegible] [illegible] ،
[illegible] للتعب [illegible] في الآثام

وفي غرفة [illegible] ، يكاد يكون مظلماً ، ولا [illegible] [illegible] مصباح [illegible] في [illegible] الركن [illegible] جلست هناك على [illegible] من [illegible] [illegible] في أرجائه [illegible] ، إن جاز [illegible] [illegible] [illegible] شبه [illegible] [illegible] على [illegible] الباقية من [illegible] [illegible] الركن ، أو ما [illegible] أن [illegible] هناك [illegible] الأوصال [illegible] الأركان ، [illegible] [illegible] شديد [illegible] [illegible] ، وكأنه [illegible] من [illegible]

[illegible] هذا الفراش [illegible] ، [illegible] الأبيض [illegible] مكانه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيطان

وعلى الجدار [illegible] عليها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، وتختفي [illegible] [illegible] [illegible] وفي طرف آخر [illegible] ، [illegible] كبيرة [illegible] الأحمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

جلست هناك [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] وهي فتاة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذا الركن

[illegible] علينا [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] ! ! لا أدري [illegible] ! ! كأني [illegible] في تلك اللحظة لم [illegible] الأسى [illegible] إلى مثل هذا [illegible] من قبل [illegible] في تلك اللحظة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

هذه [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] الأصفر [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] آخر الأضواء [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] إلى هذا المكان ؟ [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شديد

[illegible] في [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible] جميع [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] أري ؟ ! [illegible] ! [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] [illegible] إلى هناك ، إلى تلك [illegible] على الجدار [illegible] إلى [illegible] ، إلى [illegible] ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ! ! [illegible] [illegible] [illegible] لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] تلك [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] في تلك اللحظة ولا أدري [illegible] ؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأوصال !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟ ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وهي لا تزال في مجلسها على السرير .. وكأنما اطمأنت لقولي وسكنت قليلاً لتستريح من وصب الحياة ، بل وعت [illegible] قواها [illegible] النهار

ورحت أنظر إليها وهي متهالكة خائرة ، أنظر إليها نظرة عطف وإشفاق – بل رحت أقارن بيني وبينها ؛ إنها صبية [illegible] وتحمل [illegible] ! لقد دفعتها الأوضاع [illegible] في طريق الإثم والجريمة ، بعد أن امتدت إليها أصابع الزمن [illegible] فانتزعت منها خيوط الرجاء والسعادة ، فأصبحت [illegible] ؟ بعيدة المحيط [illegible] ، وهي موصومة [illegible] الاحتقار [illegible] [illegible] يعبث به من يشاء ، يشتري ويبيع .

وأنا – [illegible] – ولا أقول ضحية ثانية من ضحايا هذا المجتمع .. إذ إنني رحت [illegible] هذه المسكينة [illegible] من [illegible] ، إلى مثل هذا الطريق الشائك طريق الإثم والرذيلة ويجرونها إلى مثل هذه الهاوية [illegible] ، إلى مثل هذه الحياة [illegible] الشقية ، هذه الحياة [illegible] – الويل لي ولأشقائي من أبناء آدم ، والويل كل الويل لأنه لا يستطيع أن يكفل لأبنائها لقمة العيش .

وفجأة ، شعرت أني [illegible] كل [illegible] في تلك اللحظة في [illegible] ، وأحسست أن جميع أحزاني وأوزاري قد تساقطت على الأرض [illegible] ، وكأني [illegible] [illegible] من [illegible] على مشاعري ، وأن [illegible] تسرب إلى أوصالي ، [illegible] في تلك الزوايا المظلمة من جوانب نفسي [illegible] من [illegible] ! [illegible] في هذا [illegible] – فأصبحت [illegible] – [illegible] على الأوضاع والتقاليد ، [illegible] على أهل [illegible] من الأحياء ، كارهاً [illegible] ، [illegible] على [illegible] ، [illegible] على الشر والظلم ، [illegible] على [illegible] من [illegible] والورع المصطنع !

كل هذه [illegible] في [illegible] ، هل [illegible] بالتهالك والتكبر ، وأنا لا أزال على المقعد لا أريم ! وبعد ذلك [illegible] من مكاني وأنا في أشد حالات الاهتياج [illegible] الأسى ، الأسى [illegible] – ولكن على من ؟ وليس أمامي غير هذا الجسد [illegible] الضحية البريئة

التي تحركت من مكانها [illegible] [illegible] منها – [illegible] وأخذ [illegible] وجهها جبهة أمامه ، [illegible] على [illegible] ثورة التفكير [illegible] [illegible] من [illegible] من أعماق [illegible]

[illegible] حديثاً [illegible] لا شبه له ، [illegible] إلى [illegible] ، وكأنها [illegible] على [illegible] ، [illegible] أمره لم أظفر [illegible] القول [illegible] على [illegible] وهي [illegible]

— [illegible] ماذا تريد ؟ [illegible] –

فأجبتها وأنا على حيرة من موقفي [illegible]

[illegible] الأعرف قصتك !

قلتها وأنا [illegible] ، فأجابت على الفور :

— قصتي ؟!

وانطلقت منها ضحكة [illegible] ، [illegible] في جوف ذلك الليل [illegible] الأخرس ، ثم [illegible] وهي [illegible]

— قصتي ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

— لا لا [illegible] أريد قصتك ، قصتك [illegible] ، [illegible] القول أني [illegible] الأمر في [illegible] ، ولكنني الآن [illegible] عن رأيي ، [illegible] شيئاً من قصتك [illegible]

[illegible] في وجهي – وكأنها تريد أن [illegible] إلى أعماق [illegible] الذي [illegible] لأن [illegible] [illegible] ! [illegible] إلى [illegible] [illegible] ، [illegible]

— [illegible] لك من [illegible] أمه الأيام .

[illegible] في سطور قليلة ، ولا حاجة [illegible] الشرح الطويل والتعب [illegible] [illegible] من شاب [illegible] [illegible] – [illegible] في [illegible] الزوجية – [illegible] ثلاثة أعوام كلها [illegible] ! [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] على الباب ! [illegible] [illegible] – [illegible] الأمل [illegible] ، [illegible] في هذه الحياة من [illegible] إليه [illegible]

[illegible] جناح [illegible] ، [illegible] أنا فيه وأظلتك سحائب من أمل . لقد [illegible] في [illegible] عام [illegible] ، [illegible] بعد عام [illegible] ... أجل لقد [illegible] ، [illegible] حتى [illegible] رجل [illegible] كبير ، كان [illegible] له محلات في شارع (الرشيد) وقد أطلق على [illegible] اسم « وسيط الخدم » .

— وسيط الخدم !

— أجل . وهذا الوسيط الذي [illegible] إلى تلك [illegible] ، التي رأيتها [illegible] ذلك المكان وهي جالسة عند الباب الداخلي ، [illegible] الآن وقد [illegible] من [illegible] الألم والخطيئة ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] الرجال ، [illegible] لطلاب [illegible] ، [illegible] الكلاب [illegible] على [illegible] الشباب في [illegible] وزواياهم !

[illegible] من [illegible] وأنا أنظر إلى وجهها [illegible] ، [illegible] هذا [illegible] التي [illegible] أصابع [illegible] ، [illegible] – فأطرقت خجلاً وحياء ... من ؟ لا أدري ! ولكنني شعرت بأني أغوص إلى أذني في [illegible] والألم ، وأنا [illegible] من [illegible] غريبة [illegible] في أنحاء الغرفة ! تلك كانت [illegible] .

ونظرت مرة ثانية ، إلى تلك المرآة [illegible] ، [illegible] بالمنعكس [illegible] ، [illegible] تلك الأقذار التي كانت [illegible] وجهها [illegible] ، [illegible] لا [illegible] ، [illegible] إلى الأعماق ، [illegible] نظرات [illegible] ، [illegible] في [illegible] وجهي ... [illegible] ما أرى ؟ [illegible] ، [illegible] بأنوار [illegible] ، [illegible] منه ومن [illegible] — [illegible] عشر سنوات ، [illegible] ما كنت ، في ذلك الزمن [illegible] في [illegible] ، وأمشي [illegible] والاعتزاز ، [illegible] ، [illegible] أسير في [illegible] ... أجل كنت هكذا ، قبل أن أغوص هذا [illegible] ، قبل أن [illegible] الزمن العاصفة ، قبل أن أشترك في معركة [illegible] ، [illegible] ، [illegible] في مركب [illegible] — قبل أن أكون [illegible] ، قبل أن أكون من [illegible] الآلام والويلات — قبل أن [illegible] على [illegible] [illegible] .

والآن — [illegible] ، وبعد هذا [illegible] ، [illegible] [illegible] ... [illegible] ، [illegible] طريق [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] ، وهنالك [illegible] [illegible] ، من طريق [illegible] [illegible] [illegible] بعد [illegible] ، ورأيت صديق ذلك [illegible] قد [illegible] جانباً على [illegible] الذي [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] الأيام [illegible] [illegible] .

ورحت أنظر إلى صاحبتي ، فرأيتها تبكي بدموع [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] من دموع [illegible] ، [illegible] كمقت أمامي [illegible] هذه الروح [illegible] ، [illegible] الروح التي [illegible] [illegible] ، [illegible] الإنسان الآثم [illegible] ، هذه الروح التي [illegible] [illegible] ، [illegible] في زوايا [illegible] .

[illegible] على [illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] وشغلت جميع [illegible] ، [illegible] على [illegible] ، [illegible] إنسان [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] من [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الدموع ، تلك الدموع التي كنت أمس بها [illegible] على [illegible] ، [illegible] ، [illegible] أن [illegible] من هذا [illegible] من هذا [illegible] ... [illegible] .

[illegible] الأرض [illegible] وأخرج [illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] إليها [illegible] — وكان الليل [illegible] ، والشوارع [illegible] [illegible] الظلام ، [illegible] [illegible] والآثام .

وهنا في [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] بإعلان جديد [illegible] من [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] من [illegible] [illegible] .

[illegible] — [illegible]

عبد اللطيف الشهابي

رحلات
ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى
لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
سفير مصر في الباكستان
ثمن المجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد • وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة
سكك حديد الحكومة المصرية
النقل بالسكك بقطارات البضائع
نظام السهم الأخضر
يسر المدير العام بإعلان الجمهور بأنه لتحسين وجه الخدمة قد تقرر تعميم تطبيق نظام
نقل البضائع بالعربات الكاملة التي تطلب بسرعة
وابتداء من أول يناير سنة ١٩٥٠ يمكن التخصيص على سائر الشحنات الكاملة « بالسهم الأخضر »
مقابل رسم إضافي قدره حوالي ١٠ ٪ من أجور النقل غير المستعجل
وتطلب التفاصيل من جميع المحطات
المدير العام
مطبعة الرسالة

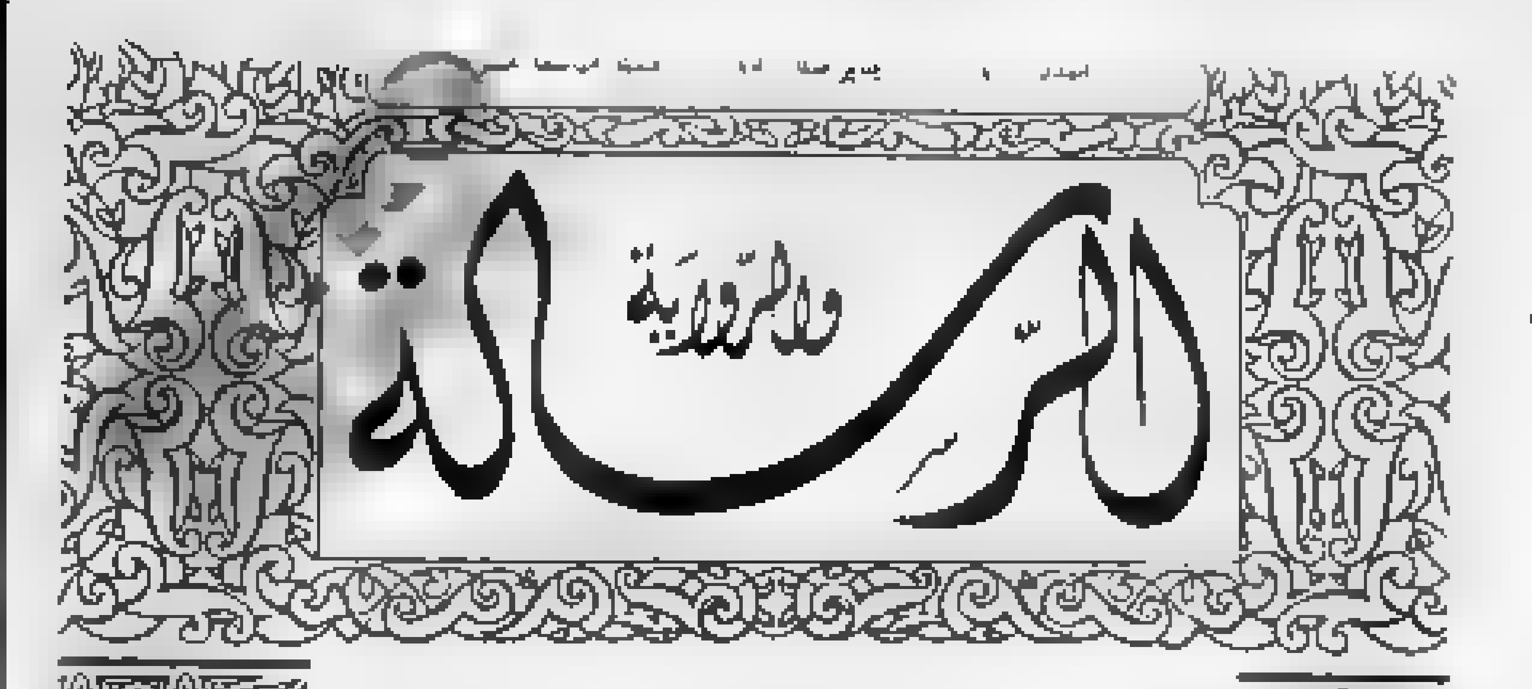

فهرس العدد

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
صحف في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات
طبع طبعاً جيداً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته وبيانه صفحة
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

عدد ٩١٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٧٠ — ٢٩ يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

٢

دراسة الدين والسلوك الديني موضوع لن يجمع كاتب هذه السطور أن يستنبط فيه بحثاً جديداً؛ وإنما هو يحاول أن يلخص ما انتهجه بعض أئمة البحث الغربيين من مناهج، وذلك لأن هذه الدراسة تمدنا بما اصطرع في مشكلة الدين والسلوك الإنساني في المحيطين الأوروبي والأمريكي اللذين مرّ بهما [illegible] الفكر العربي في هذه الآونة مما أوجد بين بعض المثقفين العرب [illegible] [illegible] وظيفة الدين الروحية والاجتماعية. [illegible] ما [illegible] إلى [illegible] على أساس المشكلة التي تقول [illegible] [illegible] وسلت [illegible]

[illegible] ألا [illegible] من البال أن البحث في وظيفة الدين الاجتماعية لا يعني الاكتفاء في دراسة «اللاهوت»؛ فاللاهوت [illegible] على التطور الفكري والتاريخي للمشاعر الروحية [illegible] الدين الاجتماعي في [illegible] علاقة [illegible] [illegible] [illegible] الآن علم الاجتماع الديني

[illegible] اللاهوت في الدين [illegible] من حيث أنه [illegible] وذلك عن طريق الدراسة الفلسفية [illegible] [illegible] [illegible] في الصلوات والعبادات [1]؛ وعلم الدين الاجتماعي يتطرق إلى الظواهر الاجتماعية ومظاهر الحياة الروحية [illegible] في الواقع [illegible] الاتصال بين المفكرين في الغرب [illegible] الرأي [illegible] بين أنصار [illegible] والقيم الروحية من جهة، وأنصار النظرية [illegible] من جهة أخرى.

ولا ريب أن العلاقة وثيقة بين اللاهوت وعلم الاجتماع الديني، ولكنها ليست ضرورية دائماً [2] ويخيل إلي أن الإسلام في [illegible] وموضوع [illegible] لا يتطلب دفاعاً لاهوتياً على النحو الذي تتطلبه الأديان السماوية الأخرى.

ولقد كثرت في الآونة الأخيرة [illegible] بعض المفكرين [illegible] في الشرق العربي من علاقة الإسلام بالمذاهب السياسية والاقتصادية والفكرية [illegible] [illegible] [illegible] مؤتمر [illegible] هذه البحوث لا يتطرق إلى [illegible] الدين الإسلامي ولا [illegible] جوهره ومبادئه، وإنما يطوف حول الناحية الاجتماعية في العالم الإسلامية.

والواقع أن هذا الظل [illegible] إلى دراسة هذه الناحية الاجتماعية في [illegible] الدينية قد أهم الكثير من رجال الفكر الأوروبي

(1) P. [illegible] : Etudes comparées des Religions
(2) [illegible] : [illegible] & philosophy of Religion

والأمريكي بكتابة بحوث عامة لعدد من مشهوري [illegible] في العالم الإسلامي (١)

ولكن الفارق الرئيسي بين بحوث هؤلاء الغربيين وبين معطيات المجتمع هو افتقار الأديان السماوية الأخرى إلى القواعد التشريعية التي تنظم الحياة الاجتماعية. هذه القواعد التي [illegible] القرآن الكريم و[illegible] [illegible] واجتهاد الأئمة المسلمين وهذا الأمر يجعل دراسة الناحية الاجتماعية في الإسلام لا على أساس من الاقتباس والاستعارة وتكون بالضرورة [illegible] العالم الإسلامية و[illegible] من الباطل الذي [illegible] وبهذا دون مساس بالعقيدة والجوهر، وفي نفس [illegible] العصر

إن هدفنا الرئيسي هو التعرف على علاقة الدين بالظواهر الاجتماعية، ولعل في ذلك ما يساعدنا على تفهيم الفرق [illegible] المجتمع في السلوك الديني ويوضح لنا أمور [illegible] على [illegible] الروحانية التي تميز واقع الدين والتي تواجه هذا التحدي من عناصر المجتمع الغربي هذه الأيام

ويجب أن نقرر في هذه المرحلة من البحث أن الدين [illegible] من بحوث لسبب بسيط وهو أن السلوك الديني [illegible] من الغريزة الدينية الكامنة في أنفسنا جميعا. والغريزة لا تموت دائما بل تظهر في بعض الحالات [illegible] من العقد النفسانية [illegible] [illegible]. [illegible] من [illegible] هذه الأحكام [illegible] حالة [illegible] في الفرد وفي المجتمع الطمأنينة [illegible] و[illegible] السعادة والهناء في عالم قلق مضطرب

فاتجاه بعض المفكرين إذن إلى دراسة الإسلام على ضوء علم الدين الاجتماعي هو نتيجة حتمية لموجة الاضطراب الفكري التي تسري بين المسلمين من أصحاب الثقافة الغربية في [illegible] الأخيرة. وبعض هؤلاء [illegible] من الدين لا [illegible] [illegible]

الأمر أو الإلحاد ويمكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو من الفلسفة التي [illegible] [illegible] [illegible] الأمر، وافتقار الحياة الفكرية كذلك إلى بحوث [illegible] الدين على أسس من المنهج المستحدثة

فالمشكلة [illegible] مشكلة [illegible] مشكلة [illegible] وإن [illegible] [illegible] في بعض الحالات يكون كفر

[illegible] [illegible] أن دراسة الناحية الاجتماعية في الدين الإسلامي [illegible] من مناحية الاجتهاد في علوم الفقه والشريعة وأصول الدين في النحو الذي تقوم به معاقل الإسلام في الأزهر [illegible] [illegible] [illegible] أن علم الدين الاجتماعي [illegible] لعلوم الفقه والشريعة وأصول الدين، فالدراسة [illegible] تبرز الجوهر وتشرح التعاليم و[illegible] [illegible] على بعض الناس فهمه من الأمور الروحانية التي تحملها الدين والدراسة الاجتماعية للدين تشرح [illegible] هذا الجوهر [illegible] الروحانية لأصحاب المجتمع [illegible] من التفكير السياسي والاقتصادي المعاصر [illegible] [illegible] في الإسلام أن كلتا الناحيتين [illegible] في صورة [illegible] متشابكة، الأمر الذي [illegible] بعض الكتاب [illegible] الزلل في [illegible] هذه [illegible] وهذا [illegible]

والخروج من هذا الإشكال يستوجب على الباحث أمرين

١ – [illegible] [illegible] العقيدة والإيمان وما يستتبع ذلك من طمأنينة و[illegible] و[illegible] في التفكير والقصد

٢ – إدراك [illegible] كل الاقتصادية والسياسية التي [illegible] في [illegible] رجل العصر الحاضر وفي [illegible]

والباحث [illegible] [illegible] كذلك الفرق بين العقيدة والإيمان [illegible] الحياة الروحية، وبين النظرة الواقعية [illegible] [illegible] [illegible] والسلوك الإنساني (٢)

فليس هناك [illegible] [illegible] [illegible] البعض الكتابة [illegible] [illegible] [illegible] «الاشتراكية في الإسلام» و«الشيوعية في الإسلام» وغير ذلك من [illegible] ؟ [illegible] [illegible] [illegible] البحث بين علاقة التعاليم الإسلامية [illegible] الاجتماعية أو [illegible] السياسية [illegible]

---

٢ [illegible]

[illegible] Sociology of Religion p. ١

٢

Glue [illegible] The Social Teachings of the Christian churches
R. [illegible] The Social structure of Denominalism
A. [illegible] Catholicism Protestantism and Communism
A. [illegible] christianity capitalism and communism

ذلك من مظاهر النشاط الإنساني

فالاشتراكية والشيوعية نظم سياسية واقتصادية والدين عنهما بأن يرى أنه دستور للنشاط الإنساني والخلط بين الاثنين صدور عن فهم للدين وافتقار إلى اعتبار الأديان وعجز عن فهم ما تنطوي عليه تلك النظم الاقتصادية من أسس قد لا تنطبق على كل مجتمع في كل عهد

على أن الدين الاجتماعي لا يجوز أن يكون وسيلة لتنفيذ برنامج معين من برامج الإصلاح السياسي والاقتصادي والتوزيع [illegible] من مقتضيات القرآن والحديث والاجتهاد، وإلا فقد الدين مرتبته الرئيسية وأصبح كبرامج الأحزاب السياسية يتعدد ويتبدل تبعاً للأوضاع والملابسات

فليس من شأننا اشتراكية ولكن نظم سياسية واقتصادية واجتماعية معينة تعدى بعض من روجها النصيحة الدينية وأصبحوها بأسرها حتى في وجه الإصلاح ثم اندثرت تلك النظم أو تطورت إلى نظم أخرى وبقيت النصيحة الدينية كامنة في وراء السلوك الإنساني تحفظ الحياة وتمنحها الرغبة في حسم القلق والثورات والحروب، وتلهم الناس أسباب الطمأنينة والثقة بالعناية الإلهية والاستقرار النفسي والاجتماعي [4] ويحب كاتب هذه السطور أن يذكر على سبيل المثال أنه اشترك في حملة كرواسبو في [illegible] في السنة الماضية في حلقة دراسية حول تطور التفكير في أمريكا في فترة ما بعد الحرب فتبين للأعضاء المشتركة أن الكتب الدينية هي من أكثر المنشورات رواجاً في عالم ما بعد الحروب رواجاً يفوق رواج الكتب الأخرى حتى منشورات الصحف الأمريكية العظام [5]

فالنظام السياسية والاقتصادية كالاشتراكية مثلاً أسلوب في الحياة يستمد مبادئه من الظواهر الاجتماعية وهذه الظواهر تتأثر بالظروف والأوضاع المتقلبة بينما الدين غريزة متأصلة في قرارة

النفس كغريزة الأكل والحب [illegible] وحسب علاقة إلى تخصيص لفترة قصيرة. ولكن لا [illegible] إلى التصور الذي هو في الأديان الكثيرة

على أن هناك أموراً أخرى لا بد من الإشارة إليها بصدد الكلام عن منهج البحث منها

١ — إدراك الباحث والقارئ معاً واعترافهما بحقيقة الاختيار الدينيّ ونوع الإيمان والثقة الروحية والتطور التاريخي الذي صاحب ولا يزال يصاحب التعبير عن هذا الاختيار وعن هذه الثقة وهذا الاختيار إن كان يتنوع في وسائل روحانية بين هذه الأديان السماوية إلا أنه مشهور على كل حال يشترك فيه كل مؤمن

والتنوع في الاختيار والثقة الروحية يستند أولاً إلى الاختلاف في جوهر العقيدة (كما هو الحال بين الإسلام والبرهمانية مثلاً حيث يجد بعض البرهمانيين الثقة في إظلام الجسد)، ويستند ثانياً إلى اختلاف التطور الفكري بين الشعوب وطبيعة أوضاعها التاريخية والجغرافية وعقيدتها فالمسيحي الصادق في أمريكا مثلاً يخرج من صلاة الأحد طاهر القلب صافي النفس ليلعب ويطرب ويعاقر الكأس ويعربد حر من الإثم والمعصية بين الناس لا يسمح له ذلك، فاختيار الدين روحانية الدين تحل كل ذلك والتطور التاريخي والفكري في أمريكا أصبح يحول بين الثقة الروحية في الكنيسة وصفاء نفس المؤمن صفاء صادقاً وبين انطلاقه وهو في هذا الصفاء على أحيائه كلهم من الخمر والتسلي بلعب الورق [6]

ومثل هذا تنوع جوهري لا يصح له المخبر بالطرق الناجحة الاجتماعية في الإسلام على ضوء ما استوحوه من التفكير الغربي ومثل ذلك يفسر الباس الأمر عليهم في بعض توجيه العلاقة بين

4) جم كتاب
Bernard The Field and Method of Sociology of Religion

5 - مثال ذلك كتب
في الطبعة خامسة عشر Sheehan, peace of Soul
الطبعة عاشرة [illegible] The Mature Mind
[illegible] peace of Mind

5) Max weber protestant Ethics and the Rise of capitalism

6 - [illegible] من الكتب الغربية التي عالجت العلاقة بين الروحانية الدينية والتقاليد المحلية

Domman The [illegible] Mind [illegible]

إسعاف النشاشيبي

بمناسبة ذكرى وفاته

للأستاذ كامل السوافيري

صادف ظهور هذا العدد من مجلة الرسالة موعد حلول الذكرى الثالثة لوفاة علم العربية وإمام المتأدبين المغفور له الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي إذ طواه الردى في منتصف ليل اليوم الثاني والعشرين من يناير سنة ١٩٤٨

ومن حق الفقيد على مجلته الأثيرة التي [illegible] أن [illegible] في يوم ذكراه وهي المجلة التي [illegible] من [illegible] الكبير الذي كان ثالث ثلاثة [illegible] صاحب التفرد في ساحات الأدب [illegible] الذي عده الفقيد [illegible] الكاتب [illegible] الجاحظ وابن حيان [illegible] «سيد البيان»(١) [illegible] يرى الفقيد [illegible] أو [illegible] وهو الذي [illegible] خمسة وستين عاماً [illegible] في كل [illegible] وعزيز [illegible] أرجي تقدير [illegible] من أعلام الأدب وكوكب مشرق في سمائه طالما أرسل ضياءه إلى [illegible] العرب والعروبة

ومن حق الفقيد على الأدباء في مصر والعالم العربي أن [illegible] بذكراه وهو الذي دوى صوته مجلجلاً في القدس ودمشق وبيروت والقاهرة وبغداد [illegible] الرائع [illegible] الساحر [illegible] في الثرى — والأسى يملأ الجوانح — [illegible] الأحياء [illegible] الثرى [illegible] التراب لقد كان الفقيد طرازاً [illegible] من الأدباء [illegible]

(١) من كلمة الصديق [illegible] في [illegible] الرسالة عدد ٧٦٢

الإسلام والمشاكل الاجتماعية

٢ — [illegible] الظواهر الاجتماعية كما [illegible] في المجتمع [illegible] يتطلب [illegible] لا يأخذ [illegible] الظواهر وإنما يتعدى إلى [illegible] الذي كثيراً ما [illegible] من [illegible] والعادات والتقاليد التي ليست من أصوله ولا هي من جوهره [illegible] الذي [illegible] عن بعض مفكري الغرب في [illegible] الدين الإسلامي [illegible] والتحرر في إزالة الركام عن [illegible] الظواهر الاجتماعية [illegible] يأخذ به بعض [illegible] من المسلمين [illegible] السلوك [illegible] في المجتمع الذي يعيشون فيه

٣ — [illegible] في [illegible] الدين [illegible] المشاكل الاجتماعية لا بد وأن يكون [illegible] الموضوعين إلماماً واسعاً [illegible] الذي يكتب عن الاقتصاد في الإسلام لا ينبغي أن يقتصر على [illegible] من علم الاقتصاد وإنما يفترض عليه أن يلم [illegible] بالتراث [illegible] من الشريعة الإسلامية [illegible] في [illegible] في بعض [illegible] وقل مثل ذلك عن رجال الدين الذين يتناولون المسائل

الاقتصادية [illegible] من وجهة النظر [illegible]

[illegible] في بعض من كتب من [illegible] في الإسلام» أو «الاشتراكية في الإسلام» أو «العدالة الاجتماعية في الإسلام» [illegible] ما ليس لهم به علم [illegible] الاشتراكية [illegible] من [illegible] واقتصاد وسياسة [illegible] ومن [illegible] من [illegible] في [illegible] الشريعة الإسلامية وفروع التخصص فيها [illegible]

فالكتابة في العلاقة بين الدين [illegible] المشاكل [illegible] والاقتصادية والاجتماعية [illegible] الصادق أن يشترك فيه جماعة من أهل الاختصاص في [illegible] أو [illegible] يقوم فيه كل في مجال اختصاصه بالدرس والبحث والتنقيب أو أن [illegible] الكتاب [illegible] من الزمن [illegible] المراجع الوثيقة في المواضيع التي [illegible] البحث [illegible] مباشر [illegible] أهل [illegible] هذه [illegible]

[illegible] لأصحاب [illegible] في [illegible] من هذه الموضوع أو [illegible] في أدب اللغة والأدب [illegible] مادة

بيروت «الجمعة» [illegible]

[illegible] الموت [illegible] من [illegible] مواقف [illegible] وطنه

[illegible] إسعاف [illegible] في [illegible] الدين [illegible] في [illegible] العربية [illegible] الأولى [illegible] في [illegible] اللسان [illegible] العربية [illegible] من اللغة — [illegible] (١) ولقد [illegible] القسم الأول من [illegible] اللغة العربية في مدارس فلسطين [illegible] الانتداب البريطاني [illegible] حتى وصل إلى [illegible] اللغة العربية في [illegible] الانتداب البريطاني كانت تقاوم ازدهار اللغة العربية [illegible] في هذه الناحية [illegible] مدارس فلسطين [illegible] العربية [illegible] أمير الشعراء شوقي [illegible] الإسلام الصحيح [illegible] إلى [illegible] اللغة والأدب [illegible] جانب كبير من [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible] اللغة العربية [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] لأنه لا يبقى [illegible]

[illegible] في [illegible] مصر [illegible] المجمع العلمي في دمشق [illegible] النواحي العلمية والأدبية

لقد كان إسعاف [illegible] الإيمان [illegible] القرآن [illegible] والرسول الكريم [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] الرسول [illegible]

[illegible] القرآن الكريم [illegible] العربي [illegible] اللغة العربية [illegible] القرآن

« أيها الكاتب [illegible] من [illegible] [illegible] العربية [illegible] »

[illegible] في مدارس [illegible] الإسلام الصحيح [illegible]

لقد [illegible] العرب في القدس [illegible] سنة ١٣٥٤ [illegible] [illegible] العلوم والفنون [illegible]

[illegible]
[illegible]

الفارابي في الشرق والغرب

ومكانته في الفلسفة الإسلامية

بقلم

الأستاذ ضياء الدخيلي

والحقيقة أن سمو مكانة الفارابي في الفلسفة كان حديث المتقدمين ولم يزل حديث المتأخرين المعاصرين. قال الأستاذ (أبو ريدة) في تعليقه على كتاب (تاريخ الفلسفة في الإسلام) للمستشرق (دي بور) إذا كان الكندي قد اعتبر فيلسوف العرب تمييزاً له عن أقرانه من الفلاسفة غير العرب فإن الفارابي يعتبر فيلسوف المسلمين بالحقيقة كما يقول صاعد الأندلسي في طبقات الأمم وبخصوص لا يزال غير مدافع كما يقول القفطي في [illegible] الفارابي كان أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته. ويقول ظهير الدين البيهقي في كتابه تاريخ حكماء الإسلام المخطوط في دار الكتب المصرية وكان أبو علي يهذب تصانيفه؛ ويورد هذا الرأي الشهرزوري أيضاً في كتابه نزهة الأرواح وروضة الأفراح المصور بمكتبة الجامعة المصرية. ويكاد يقنع الإنسان مما عنى الكلام من جوانب ملخص من آراء ابن سينا التي أخذها عن الفارابي من غير تغيير حتى في ألفاظه. ونكاد لا نجد في فلسفته شيئاً إلا وأصوله عند الفارابي. ويقول ديتريصي Dieterici في مقدمة رسائل الفارابي (إن الفارابي مؤسس الفلسفة العربية)[1] والذي يقرأ الفارابي يجد في تفكيره طرافة ونضوجاً ومنهجاً معيناً يدل على طول تأمل في الفلسفة. وإذا كان الكندي الفيلسوف العربي كما يقول (دي بور) قريب الصلة بالمتكلمين والفلاسفة الطبيعيين [illegible] ونستطيع أن نعرف عدداً من أسماء مؤلفاته — فقد لا نكون بعيدين عن الصواب إذا

(1) مقدمة رسائل الفارابي الفلسفية

صفحات الكتاب وجدت في ثناياها معلومات ومراجع أخرى لم أكن ذكرتها فلم أستطع تجاه تلك الجهود إلا أن أحني هامتي إجلالاً واحتراماً لتلك القدرة على الدرس والبحث والاستقصاء التي قلما تهيأ لكثير من الناس.

ولقد صدر المؤلف ذلك الكتاب الذي حدث طبعه بمقدمة [illegible] آية في البلاغة والإعجاز وبرهان صدق على تمسك المؤلف بدينه واعتزازه بعقيدته؛ إذ يقول عن الإسلام (الإسلام هو دين الحق. ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه. ومحمد خير الخلق. وهذا الكتاب وحده الآن [illegible] تاريخ البشر [illegible] كتاب كل دين [illegible] أثر كل عظيم [illegible] صحف التاريخ [illegible] إن كتب من الماكرين [illegible] وعجيب أن محمداً القرآن وحياً أو وحياً [illegible] فكرت وعجبت [illegible] القرآن كتاب الله ما أوحى الله [illegible] ومن قول محمد (صلى الله عليه وسلم) فمثل محمد في الدنيا ما كان رسول محمد في العالم إلى يكون) ويتحدث عن القرآن فيقول (السماء تحدثني بلسانه في حروف وكلمات، والكهرباء إليه تسري في عباراته، والمعجزات لا الشبهات بينات في آياته، والحق من الله يسير في الأرض مع الناس هادياً ودليلاً ذلكم هو القرآن الذي يقرؤه القارئون)

محمد وجه المساواة ووجه العدل والرحمة، فلا شريف ولا مشروف ولا كبير ولا صغير ولا أمير ولا مأمور ولا جيل أفضل من جيل ولا قوم خير من قوم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والفضل بالفضل والتقدم بالعمل وأن ليس للإنسان إلا ما سعى.

رحمك الله يا إمام العربية، وأمطر على قبرك شآبيب الرحمة والرضوان جزاء ما أسديت لأمتك ودينك.

[illegible]

[illegible] الفارابي أول فلاسفة الإسلام على الحقيقة وقد كان [illegible] حياة الفلاسفة من زهد وانقطاع إلى التأمل

وقد ذكر كاتب (ديبترسي) [illegible] الإحساس المفكر [illegible] والنضوج والأفق الفسيح الذي يدل على طول تأمل في الفلسفة والأمور [illegible] وعدها [illegible] الفارابي من الأكابر [illegible] ذكر [illegible] رأيه [illegible] في [illegible] والأوروبية [illegible] الفلاسفة الذين [illegible] أمثال الفارابي والكندي و[illegible] والعراقي و[illegible] ابن رشد وابن طفيل [illegible] قريبة كل القرابة من مذاهب العصر الحديث لأنها لم تخل من آراء تشكل [illegible] أساطين الفلسفة الإسلامية وقد صرحوا بها [illegible] بالإعجاب أو الإعجاز) (١)

وقد قال [illegible] بعد ذلك ومن المشابهات غير المبهمة (أي بين آراء القدماء والمحدثين) ما يصح أن يسمى التطور الأول لمذهب التطور (الذي نسب إلى داروين وكتابه أصل الأنواع) وقد عبر عنه الفارابي حيث قال في آراء أهل المدينة الفاضلة [illegible] لأحوال [illegible] الأول إلى [illegible] هذه الموجودات هو أن تقدم أولا أخسها ثم الأخس فالأخس إلى أن تنتهي إلى الأفضل الذي لا أفضل منه فأخسها المادة الأولى المشتركة والأفضل منها الأسطقسات (وهي الأصول والعناصر وهي على رأيهم الماء والتراب والهواء والنار) ثم المعادن ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق وليس بعد الحيوان الناطق (أي الإنسان) أفضل منه. وقد تقدم [illegible] من اعتبر الفارابي المؤسس للفلسفة العربية [illegible] هذا الرأي ولم يقتصر على ذلك الكاتب الغربي فقد شاركه فيه بعض [illegible] في الشرق فقد جاء في كتاب (دروس في تاريخ الفلسفة) [illegible] أن الفارابي (٩٥٠ م) على الرغم من جهل الناس به هو الأب الحقيقي للفلسفة الإسلامية فقد شاد بناءها ونظم أجزاءها [illegible] رابطا بعضها ببعض ولا نكاد نجد فكرة عند فلاسفة [illegible] إلا ولها أصل فيه، وكل ما فعلوا [illegible]

(١) [illegible] أوروبا

[illegible] فلاسفة الإسلام [illegible] السبعة [illegible] وبين [illegible] التي [illegible] كل واحد منهما [illegible] التوفيق بين أفلاطون وأرسطوطاليس وفيلسوف [illegible]) وقد ألف كتبا [illegible] بعضهم شرح لكتب أرسطوطاليس أو مختصرات لها ووضع الآخر كتبه [illegible] ليعبر بها عن رأيه ونحته الخاص وما وصلنا من هذه الكتب كاف [illegible] طريقته) (٢) وفي كتاب (رحلة الملبس [illegible] الأنسي) أن الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف [illegible] في المنطق والموسيقا وغيرهما من العلوم كان من أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه (١) وقال الأستاذ محمد فريد وجدي في (دائرة المعارف) الفارابي أبو نصر التركي الفيلسوف المشهور هو أكبر الفلاسفة الإسلاميين له تصانيف عديدة في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم لم يكن من المسلمين من بلغ رتبته في فنونه) (٣) ويرى تقارب العبارتين في الصيغة والمعنى واللفظ، والظاهر أن مؤلف دائرة المعارف أخذ الترجمة عن هذا الكتاب أو كلاهما نقلا عن مؤلف ثالث، وكتاب [illegible] العباس [illegible] علي [illegible] المكي الحسيني [illegible] الملبس سنة ١١٤٨ هـ

ويقول الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي) ومن أشهر فلاسفة الإسلام أبو نصر ويعتبر أكبر فلاسفة المسلمين حتى لقب [illegible] أما ابن تغري بردي الأتابكي في (النجوم الزاهرة) فإنه يورده [illegible] ذكر [illegible] وفاتهم في سنة ٣٣٩ هـ [illegible] (وأبو نصر الفارابي صاحب الفلسفة) (٤) [illegible] أبو الفداء [illegible] سنة ٧٣٢ هـ فيكتفي [illegible] في تاريخه [illegible] أبو نصر

(١) دروس في تاريخ الفلسفة للدكتور إبراهيم بيومي مدكور [illegible]
(٢) رحلة [illegible]
(٣) دائرة [illegible]
(٤) [illegible]

الفيلسوف ثم يتحدث عنه وعن دراسته وأسلوب حياته وأشياء أخرى [١]. ولكنه لا يذكر تلك الألقاب الضخمة التي يخلعها عليه من ذكره من المؤرخين الآخرين. ويقول ابن النديم من القرن الرابع في (الفهرست) (أبو نصر ... من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة [٢]) وجرجي زيدان من المتأخرين يقول عن الفارابي في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) (وكان فيلسوفاً كاملاً عربي كل ما درسه من العلوم وفاق في كثير منها وخصوصاً المنطق. ويقول الزركلي في (الأعلام) الفارابي يعرف بالمعلم الثاني أكبر فلاسفة المسلمين. ويقول ابن الأثير في (الكامل) (وفيها توفي الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها) ويقصد إضافة الضمير في (فيها) إلى الفلسفة المفهومة ضمناً ويحدثنا ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في (معجم البلدان) وإليها (إلى فاراب) ينسب أبو نصر الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف في فنون الفلسفة [٣]

وهنا نلاحظ أن ياقوت الحموي وابن الأثير ومعرفي يذكرون في التعريف بالفارابي أنه صاحب التصانيف في فنون الفلسفة فلابد أن يكون قد خلف للمسلمين جملة مؤلفات ولكن القفطي والمعروف منهم شيء. ونجد لا يخبر الكاتب عن الفارابي لأنه يجهله ويعرفه بأنه صاحب التصانيف في فنون الفلسفة. ثم إن مؤرخي حياته يقولون إنه كان يقضي حياته بين الأشجار يكتب بعيداً عن مراقب دائب على الكتابة والتأليف منقطع عن الناس منصرف عنهم وكرس وقته للكتابة وذلك يقتضي أن يكون كثير الإنتاج فأين ذهبت آثاره؟ لا شك في أنه كان له جملة كتب ومؤلفات ضاعت من العالم الإسلامي مما ضاع من كتب علمائه وفلاسفته بتأثير الكوارث والحروب والفتن

والحروب والفتن الداخلية. وقد لاقت كتبه معارضة شديدة من الغزالي وأنصاره ومن ابن تيمية وأتباعه ومن الحنابلة الذين لبسوا في بغداد أثراً منهم في اضطهاد الفلسفة. ويؤيد ما تقدم من ضياع كثير من مؤلفات الفارابي ما وجدته في كتاب (عيون ... [illegible] من مؤلفات السيد محمد ... البغدادي الرفاعي من السبق أن الفارابي [illegible] كثيرة ... وقد قال إن العلامة ... أفندي ... ... النهي ... رأى كتباً كثيرة من مؤلفات الفارابي ... ومن خط الفارابي) وهذا مما يؤيد القول بأنه يرجع إلى الأسباب المتقدمة

وعلى أن الناس قد تحدثوا كثيراً عن مكانة الفارابي في ... قال ... بالأمة ... وأرسطو ... الثاني من الإسلام ومن ... أفلاطون وأرسطو والمعلم الأول ... وهما أبو نصر الفارابي وأبو علي ابن سينا. وكان بين وفاة أبي نصر وولادة ابن سينا حوالي ثلاثين سنة وكان أبو علي بن سينا تلميذاً لتصانيف الفارابي يعترف أنه لولاها لما اهتدى إلى فهم ما بعد الطبيعة. وكما لقب أفلاطون بالحكيم الإلهي وأرسطو طاليس بالمعلم الأول لقب الفارابي بالمعلم الثاني وابن سينا بالشيخ الرئيس. وآراء الناس مختلفة في تقدم الفارابي أو ابن سينا. يقول ابن خلكان عن الفارابي (هو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس أبو علي بن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه) أما الشهرستاني فيقول عند الكلام على فلاسفة المسلمين (ومنهم الفارابي وعلامة القوم أبو علي بن سينا) فهو يقدم ابن سينا على من عداه ابن خلكان عنده

وعد ابن سبعين الفيلسوف الصوفي الأندلسي الذي يقال إنه انتحر بمكة ذهاباً إلى الاتصال بالله سنة ٦٦٩ هـ يقول في ... له المخطوط ما نصه نقلاً من المجموعة التي نشرها الأستاذ ماسينيون المستشرق الفرنسي المعروف (وأما الفارابي فهو مضطرب ومخلط ومتناقض ومتشكك في العقل الهيولاني وزعم أن ذلك تمويه وهراء ثم شك في النفس الناطقة هل هي من ضرب الرطوبة أو حدثت بعد ... في ... الفرس ... ما ذكر في كتب الأخلاق وكتاب المدينة الفاضلة والسياسة المدنية وأكثر تآليفه في المنطق وعدد كتبه نحو خمسة وسبعين كتاباً وجب من الإلهيات ... وعد ... أفهم فلاسفة الإسلام ... وأكرم العلوم القديمة وهو الفيلسوف فيها لا غير ... وهو مدرك

تاريخ ... [illegible]

١ – فهرست ابن النديم

٢ – جرجي زيدان والزركلي وياقوت الحموي

في ذكرى الشاعر الثائر

معروف الرصافي

للأستاذ حمدي الحسيني

[illegible] معروف الرصافي رحمه الله شاعر [illegible] الشعر [illegible] في العراق [illegible] وقد [illegible] النور [illegible] من أعمال [illegible] عبد الحميد [illegible] الشعر السياسية [illegible] يطوف في أنه [illegible] من الناس [illegible] الظلم في [illegible] ويتعذب الأحرار على [illegible] ويحتملون الأذى [illegible] بل ثار على الظلم [illegible] وقاوم الأذى [illegible] وقد شهد [illegible] وسقوط [illegible] من العرش [illegible] وجه [illegible] بصوت [illegible] التهليل [illegible] ورأى [illegible] الإمبراطورية العثمانية [illegible] بالدستور [illegible] السهام [illegible] الانتقام

[illegible] جميع ما ذكره [illegible] على الفنون والعلوم [illegible] ذلك [illegible] بل [illegible] ابن سينا والغزالي [illegible]

[illegible] نعرض [illegible] الرسالة الكرام [illegible] في الشعر البحتري [illegible] في أوربا [illegible] الموجات [illegible] عن [illegible] في الشرق والغرب [illegible]

[illegible] الرجيبي

[illegible]

[illegible] الأعادي [illegible] في [illegible] [illegible] في سبيل الحرية [illegible] في [illegible] من القوة [illegible] الانطلاق والحركة [illegible] في العراق وسوريا وفلسطين [illegible]

والرصافي [illegible] في الشعر [illegible] والطلاقة [illegible] على [illegible] وهو على [illegible] كتبه في اللغة والأدب [illegible] في الحركة العربية القومية [illegible] في سبيل الحرية والاستقلال كان [illegible] من الحياة [illegible] في العيش [illegible] وكثيراً ما كان [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الشعر في نفس الرصافي [illegible] الشعر [illegible] الشعور [illegible] والمهارة [illegible] القوية [illegible] حياته [illegible] إلى ما [illegible] الأمة العربية من آلام [illegible] في [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الرصافي [illegible] الأمة العربية من [illegible] من [illegible] الأهواء [illegible] العادات [illegible] والتقاليد [illegible] في الحرية الاجتماعية والسياسية [illegible] الوصول إلى هذه الحرية [illegible] الأمة في [illegible] الأمم [illegible] أن تكون [illegible] الرصافي [illegible]

[illegible] الحرية [illegible] [illegible] في الأمم [illegible]

كالحرارة في الأجسام والنور في الظلام وحد القاطع في [illegible] حسام . حس الرصافي بالخطر الواقع على الأمة العربية من قبل السلطان عبد الحميد وحكومته المؤلفة من أوباش الناس ، ورأى المصرع لهذا الخطر بدءاً على الأمة العربية بدواهيها [illegible] وهي الأمة العريقة في الحرية والاستقلال والعزة والذكر [illegible] بهذا الظلم [illegible] المصرع [illegible] الخيام [illegible] [illegible] من الزمن الذي نشبت فيه الأمة العربية [illegible] في نفسها الأخرى [illegible] [illegible] على الصبر [illegible] على الضر

عجبت لقوم يخضعون لدولة ... يسومهم بالموبقات عميدها
وأعجب من ذا أنهم يرهبونها ... وأموالها منهم ومنهم جنودها

ولكن [illegible] في هذا الغرض ، [illegible] توجيه الأمة إلى [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible] الأمم المستعبدة

ألا إنما عرب البلاد [illegible] ... من كل نفس [illegible]
[illegible] ... [illegible] حيث [illegible]

[illegible] الرصافي [illegible] في وجه الظالم [illegible] على العرش [illegible] مواطنيه [illegible] الأمة الناهضة [illegible] حتى [illegible] واسية بين آل الرشيد [illegible] [illegible] ذات السعود [illegible] السلطان الفرصة [illegible] على المتخاصمين [illegible] من العراق [illegible] في الظاهر [illegible] آل الرشيد على ابن السعود في الباطن [illegible] مع المتخاصمين وكلهم عرب [illegible] الدماء حتى [illegible] الصحراء [illegible] السلطان الذي أراد أن يضعف من قوة العرب [illegible] من الحاضرة والبادية [illegible] [illegible] بين أمرائهم [illegible] الرأي [illegible] الرصافي [illegible] قصيدة [illegible] [illegible] العرب [illegible] السلطان [illegible] الحرب على الأخوين العربيين في قلب الجزيرة العربية .

حكومة [illegible] ... [illegible] بها أشعار
[illegible] ... وكل حكومة [illegible]
[illegible] الشعوب

ولم ينس الرصافي في هذا الغرض [illegible] للقاطنين [illegible] والنصيب [illegible] التي تتنافى مع مصلحة الأمة العربية [illegible] الجنود العرب من قتل [illegible] في تلك المعركة [illegible] الرصافي أن [illegible] في هذا الغرض [illegible] الإسلام [illegible] والمصدر [illegible]

أقول [illegible] ... سلطان [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] في الوجود

أم من أن [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] إلى الجمود

[illegible] الناس من [illegible] ... [illegible] من طرق [illegible]
ولا [illegible] ولا [illegible] ... [illegible] البلاد [illegible]
[illegible] العباد [illegible]

[illegible] ... [illegible] الناس [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible] الرصافي [illegible] مواطنيه في [illegible] الظلم [illegible] على الاستبداد [illegible] [illegible] في مصر حتى [illegible] الانقلاب [illegible] عبد الحميد [illegible]

[illegible] الملك الجبار [illegible] ... والرمح [illegible]
حتى [illegible] ... [illegible] على الظالمين [illegible]
[illegible] على [illegible] ... حتى [illegible] في الهيجاء [illegible]
[illegible] ... [illegible]
لا [illegible] من لا [illegible] للحرب [illegible]

[illegible]

[illegible] الرصافي [illegible] في وجه الظالم [illegible] في المرتع [illegible] العدالة [illegible] [illegible] الانقلاب [illegible] [illegible] [illegible] الأحرار [illegible]

من عالمي الأدب

أديب يتعاظم ...!

للأستاذ محمد رجب البيومي

[illegible]

[illegible] بالأدب وروايه الشعر والتاريخ ولعلى لأرجو أن [illegible] بك المنبر

[illegible] موضوعا صورى منحصر على الكتب الأدبية التى أنشأها من دون أن أستعين بمؤلف أحد ، فهل شاهدت فى مؤلفاتك الشبيهة من هذا النوع من التأليف ؟

هذا مجهود كبير يا مولاى ، ولكنه غير مستغرب من أديب كبير مكب على الأدب والشعر حقبة من الزمن ، وحدثنى عن طريقتك فى التأليف ، وكيف تختار المواضيع التى تسير عليها ، حتى [illegible] هذا التراث الأدبى

أنا لا أطرق الأغراض التى طرقها ، التى [illegible] للزوقين ، ولكنى أعمد إلى الشعر [illegible] من آثار السابقين فأعارضه بما أود ، فتكون معارضتى ناصعة ساطعة ، وأنت من [illegible] من القدرة والإبداع !!

— لقد قرأت بعض معارضاتك ، ولكن اختلاف الأيام [illegible] الأشياء ، [illegible] أن أعرف منك من [illegible] من الثناء لأسمعن ذلك مما بين يدى من أوراق

— لقد رأيت الناس معجبون بأبى تمام [illegible] ، [illegible] بعض الثناء على حماسته التى جمعها من أشعار الناس ، فأردت أن أجمع حماسة جمعتها من شعرى الخاص ، ولم أستعن بالشعراء الآخرين كما فعل ابن أوس الطائى ، فجاءت حماسة مرصعة من الشعر الجزل

هل لك أن تسمعنى بعض مختاراتها ؟

— حماستى مشهورة معروفة [illegible] ، وأظنك ستطلع عليها [illegible] الأدب فى [illegible] ؟

— [illegible] أبى تمام ، ولكنى [illegible] إلى المعرفة والعلم [illegible] من أجلك وحدك ، فكيف أخرج منها خالى الوفاض !

— [illegible] إلى [illegible] من [illegible] الرحال مراكب ، [illegible] وجهك الطريق [illegible]

— [illegible] الكلام [illegible] عام [illegible] ، [illegible] أساتذ [illegible] الشعر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فى شعر [illegible]

[illegible] لا [illegible] أن ينظم [illegible]

[illegible]

أبو العطاء [illegible]

أن أبوى [illegible] أعظم [illegible] الناس ، [illegible] هذه الصحيفة [illegible]

[illegible] الصحيفة [illegible] ؟

أمرج [illegible] دمعا [illegible]

[illegible]

وأحاطه [illegible]

[illegible]

— هل رأيك فى هذا القريض ؟

— [illegible] مولاى [illegible] الإحسان

[illegible] الاستحسان [illegible]

الزمن [illegible] إلى أسمع الببغاء [illegible]

[illegible] أبو الحسن [illegible] من [illegible]

[illegible] ، [illegible] ، فهذا أسمع لأخبر من إعجاب بشعر مولاى

— [illegible] مثل ما أسمع ، [illegible] من مكانه [illegible] المسجد [illegible] ؟

— لقد [illegible] أن [illegible] !! ولكن الضحك [illegible] سبيل الكلام ، فهل أضحكتك يا مولاى

— لم يضحك أبا الأحنف فى مجلس الوزير ؟

— [illegible] فأطلب [illegible] ، وها أنا أصدقها الآن

[illegible] الناحية [illegible]

حدثنى [illegible] الفاضى [illegible] ذهبت إلى حلب ، [illegible] من [illegible] بعض قصائدك [illegible] الاستحسان ، [illegible] إلى [illegible]

[illegible] على [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان [illegible]

واعترف المعاصرون بأن مصنفوا ما صنفت!

— نعم [illegible] ذلك لانهم [illegible] طريقة الاستقصاء [illegible] ماض [illegible] التي [illegible] أو المركب [illegible] بهذه [illegible] وقد [illegible] الزمن

لقد كنت [illegible] ، [illegible] ، [illegible] بطمن الزهور ، [illegible] عزيمة ، ويأتين بحركات [illegible] ، [illegible] إلى هذه الحركات منسية من مولاي ، [illegible] للأعاجيب [illegible] ! [illegible] الناس في [illegible] البديعة [illegible] أو المركب [illegible] الأمصار!

هذا المركب [illegible] أن يمسك [illegible] العجيب الذي [illegible] وربما [illegible] وإنما [illegible] إلى [illegible] الأدب.

— [illegible] [illegible] [illegible] وأنت تاركي في [illegible] دون أن [illegible] مولاي!

— لقد كنت مع تلاميذي ذات صباح [illegible] ، [illegible] جاؤوا [illegible] النساء في [illegible] وحسرة ، [illegible] بكون ، فأخذتني [illegible] ، وأمرت من معي من التلاميذ ، [illegible] حولي ، [illegible] ، فنظروا [illegible] مثل ، [illegible] [illegible] الله [illegible] في جميع البلاد!

— أنت يا مولاي مبدع في كل أمورك ، وأحب أن [illegible] الحديث عن الأدب والشعر ، [illegible] حديثك مع [illegible] نواس؟

— [illegible] على هذه المركب [illegible] ، فإني لم [illegible] الشعر طلبة [illegible] ، [illegible] التصنيف [illegible] ، [illegible] نواس [illegible] من الشعر [illegible] ، وكان شعره [illegible] [illegible] بشعري [illegible]

[illegible] لا [illegible] الشعر [illegible] الذين [illegible] [illegible] في الزهد [illegible] ، مع أنك [illegible] الزهد والحكمة من [illegible]

[illegible] المركب الأمي الذي [illegible] في [illegible] الآن [illegible] لا [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible]

الذي [illegible] [illegible]
[illegible] بأن [illegible] ذلك النحلة

[illegible] [illegible] الشعر ، أما [illegible] [illegible] على [illegible] ذلك [illegible]!

— [illegible] الشيء الواحد يا مولاي [illegible] أمامه [illegible] إلا [illegible] في [illegible] [illegible] على [illegible] النحلة [illegible] [illegible] [illegible] المركب لا [illegible] ، [illegible] [illegible]

— [illegible] النحلة [illegible] في [illegible] الناس ، فقد [illegible] الأوطان والرماح [illegible] ، [illegible] من [illegible] دون [illegible].

[illegible] إلا لأسألك من [illegible] [illegible] لأبي تمام وأبي نواس ، [illegible] من الذي [illegible] [illegible] على [illegible]

— [illegible] استحسان الناس [illegible] ، [illegible] في التصنيف ، [illegible] ، [illegible] الصحيفة [illegible] [illegible] اختيار

[illegible] ياقوت الصحيفة ويقرأ:

ليت [illegible] التسليم [illegible]
[illegible] الورد [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الآن
[illegible] يا مولاي!

[illegible] من مواضع [illegible] في الشعر ، [illegible] [illegible] ذلك الموضع [illegible] مولاك

[illegible] ياقوت [illegible] الصحيفة [illegible]

— ومن [illegible] أبي تمام وأبي نواس [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible]؟

— [illegible] يرددون على [illegible] في [illegible] وحلب [illegible]

[illegible] يا مولاي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فأما الآن

... الزمان

... عليه عينيه ويسمع ...

الحمد لله الذي ... الأرض ... الأرض ... كالمح ... على ما ... موضع ...

ويلاحظ ... في الظرف ... فيصبح ...

— ما البهائم والأدب أيها الأعجم ... هل مررت على الوصل فأعجبت من البلاغة والفصاحة ؟

— ... يا مولاي ، فقد ... ولم يجد الإنسان ... للاستراحة ... النطق ... في الإلقاء

قلت لك هل مررت على الوصل فأعجبك ... الفصاحة والبلاغة أم الأمر ... !

أنا منتظر ... الرأي في أهل الوصل فهم كما ... أو ...

— وما ... بالله ... ؟ ... عجبت كيف ... ووالله لو ... على حق ... على الإطلاق

— ... ؟

— ولأي ... ذكرتك به الآن ؟

— ... أهل الوصل ، وهو ... أهل الشام ، ... لا ... فهم الناس كلاب ...

... الشعر ... لا ... الفقر والفحر ، ... أيضاً ، ... الناس فلا ... كأهل الآن

— ... يا مولاي ، ... بلاد الشام !

— ... الآن ... قصته مع ... على ...

... في طريقه ... ، فقال ... رجلاً عظيم الشأن ... مكانه ... الحيوان ...

... السماء ... فقال ... ، ... في هذه ... على ... جاء ...

... أهل الوصل كأهل ... ، وقد كنت أشرح لهم ... الأولى موضحاً ... يستجيدون ... على ... الوجود

— كلامك ... يا مولاي ... الموسيقيون ... يحرمونه

— ... ليس في الوجود إلا ... ، فواحد في الأرض وواحد في السماء ، فالله في السماء ، وأنا في الأرض كما ترى الآن ... إليه ... ؟

— ... هذا كلام لا ... ولا ... ، ... لا أنكر ... على ... الكلام

— ... من هذا الحديث ... فلست من علماء التوحيد ... من ... الكلام !

— ... كما أريد ... في ... الأدب على الإطلاق !

— ... في الأدب ... يا مولاي ، ... لا ... ، فأنا رجل ... ، ... ؟

— ... السؤال ... أو ...

— ... يا مولاي !

... ، ... وأقوى ... ، ... بعد ... ، فأنا ... كل ... من ... ، ... وأنزل ... على ... ، ... ذلك حتى ... يقتحم

— حسبك يا مولاي ، فأنا أريد أن أسجل جميع ما ... ، ولو طال ... الحديث ... ، وستكون ... هذه ...

— لقد أضحكت ... ، وهو لا ... كثير من الناس ، ... كما قال أبو العلاء :

... ووجدت ... السود

المنصورة ... محمد رجب البيومي

رسالة الشعر

من أشعار باريس

أشواق . . .

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

يا [illegible] ليلنا خمر وزهر وغرام
وطيوب تملأ الروح [illegible] وهيام
وقصيد كلما غنى به العشاق هاموا
[illegible] بالرفق على [illegible]

* * *

قلبي كالطير كالأنسام في الروض الأنيق
[illegible]
[illegible] بالرحيق السكري [illegible]
هل سوى [illegible] ذاتي؟ هل سوى [illegible]

* * *

سائل النسمة هل هبت على مصر [illegible]
وهل البلبل فوق الأيك غنى [illegible]
وهل الزهر [illegible] بالشدو ولا هوانا
[illegible] والأغاريد [illegible]

* * *

أين من باريس [illegible]
[illegible] في مغاني الأعظميه (١)
[illegible]
[illegible] أحبابي [illegible] الذهبيه

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

أين [illegible] عيناي [illegible]
[illegible] والأصيلا
[illegible] السحر والأماني الجميلا
والنسيم [illegible] يهفو على الشط عليلا

* * *

[illegible]
كل [illegible]
كلما [illegible] من [illegible] الغرام
[illegible]

* * *

يا ليالينا [illegible] السحر عودي يا ليالي
[illegible] الأمس [illegible]
[illegible] بالنجوى [illegible]
[illegible] قلبي كأحلام الليالي

* * *

[illegible]
أنا لولاك لما [illegible]
[illegible] في السحر [illegible]
أنت دنياي ولولاك [illegible]

* * *

آه يا أشهى أماني ويا أجمل عمري
يا صبا [illegible] الأحلام قد [illegible] زهري
[illegible]
[illegible] دنياي ولولاك [illegible]

* * *

باريس عبد القادر رشيد الناصري

(١) الأعظمية [illegible] من ضواحي بغداد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

[illegible]

أعتقد أن هذه الكلمة، تحت هذا العنوان، ستدفع بعضاً من القراء إلى أن يميل إلى [illegible] بأن الدكتور عبد الرحمن بدوي لأنه «فيلسوف» مصر الأول، و«أستاذ» الفلسفة [illegible]، وصاحب الإنتاج الفكري [illegible] فليس المقصود هو الإنتاج العلمي الذي يزن على الثلاثين كتاباً!

[illegible] ولولا أنني أعرف الدكتور بدوي حق المعرفة، من خلال صحبته، ومن خلال كتبه، ومن [illegible] أنه «فيلسوف مصر الأول» — لولا أنني أعرفه [illegible] لما تجاوزت [illegible] في الطريق إلى [illegible].

لقد كان من الصعب أن أرضى للدكتور بدوي لو أنه رضي اللقب الخطير الذي أضفي عليه، ورضي الاستفادة [illegible] التي [illegible] الفكر التي أحصى بها أو أحصيت به، [illegible] وهو يريد أن يزاحم للتصحيح في كل ميدان. لو أنه رضي بهذه الأمور جميعاً لرجعت إلى نفسي أسائلها عجباً من [illegible]، أو عجباً من الصمت، أو [illegible] من [illegible].

لقد حاول الأستاذ أن يكون فيلسوفاً بالقوة، وحاول أن يكون أديباً بالقوة، وحاول أن يكون ناقداً بالقوة، وحاول أن يكون شاعراً بالقوة، وحاول أن يكون ناشر مخطوطات [illegible] نصوص بالقوة. وقد [illegible] القوة في الشئون السياسية والحربية [illegible] [illegible] الدكتور بدوي [illegible] لا تقف في الشئون الفكرية والفنية [illegible] الإعجاب [illegible] حتى يكرهها على [illegible] على هذه الفلسفة، ويكرهها على [illegible] الأدب، ويكرهها على [illegible] الشعر [illegible] القصة، ويكرهها آخر الأمر على نشر [illegible] النصوص [illegible] وأين [illegible] يقضي [illegible] هذا العصر [illegible] الموهوب؟ [illegible] هؤلاء [illegible] حتى ولو [illegible] على [illegible] في كل [illegible] وأكرهوها إجباراً على أن تحلق في كل جو؟

يخيل إلي أني [illegible] في حق النقد [illegible] ناصراً ومعولاً [illegible] فلن [illegible] أحد [illegible] الدكتور بدوي [illegible] يخيل إلي هذا، ولكني أعود إلى نفسي [illegible] شيئاً من [illegible]، حين أنظر إلى الميدان فأجده قد خلا من النقاد [illegible] هل يستطيع ناقد واحد أن يحاسب هذا السيل المنهمر من التصحيح؟ وكيف أستطيع أن أحاسبهم جميعاً وهم من أهل الإنتاج «الطبيعي» [illegible] من معامل التفريخ؟!

إن إنتاج الدكتور بدوي وحده جدير بأن يشغل جيشاً من النقاد لا يهدأ ولا يفتر، ولكن أين هو هذا الجيش؟ أين الفصيلة التي تحارب الدكتور بدوي في جبهة الفلسفة، وأين الفصيلة الثانية التي تحاربه في جبهة الأدب، وأين الفصيلة الثالثة التي تحاربه في جبهة الشعر، وأين الفصيلة الرابعة التي تحاربه في جبهة القصة، وأين الفصيلة الخامسة التي تحاربه في جبهة التحقيق العلمي [illegible] وأين الفصائل الأخرى التي تحاربه فيما يستجد بعد ذلك من جبهات! لقد تصدى له صديقنا سيد قطب [illegible] في الجبهة [illegible] يوم أن اجترأ على أن يصدر ديوانه [illegible] «مرآة نفسي»، ومع أن [illegible] صديقنا الأستاذ قطب كانت قاتلة، إلا أنها كانت [illegible] مهاجم واحد في ميدان يحتاج إلى فصيلة من المهاجمين [illegible] إذا لم تصدق فاعلم أن الدكتور بدوي قد شرع في إخراج ديوان جديد، ديوان أسأل الله أن يعينني على قتاله!!

مهاجم [illegible] بالأمس في جبهة الشعر هو سيد قطب، واليوم يظهر في الأفق مهاجم آخر هو [illegible] ما أعجب التشابه بين الاثنين [illegible] الفارق بين [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] صديقنا الأستاذ [illegible] جبهة جديدة [illegible] الدكتور بدوي

وهو أشد القراء في كل عصر طلباً ، لأنه اعتبر التحدي في دون الوجه والانكشاف . أما رجل المركز فيدور على صفحات رسالتنا عنه « الثقافة » ، فهناك من [illegible] يعني أكثر مما يدري في « الإشارات الإلهية » لأبي حيان التوحيدي .

إلى هنا وأنت قليلا لأحدثك عن هذه الفضيحة العلمية التي ارتكبها الدكتور بدوي ، وكشف عنها صديقنا الأستاذ السيد أحمد صقر جزاه الله [illegible] لقد نشر المقال الأول في العدد الأسبق من « الثقافة » ، ولن يصل هذا العدد من « الرسالة » إلى أيدي القراء حتى يكون المقال الثاني قد خرج إلى النور [illegible] صحب الظلام ! ولن يقتصر الأمر على هذين المقالين ، فلابد من مقال ثالث ورابع وخامس ، فهذا ما جناه الدكتور بدوي من جهد في أمور [illegible] أبي حيان [illegible] وعربه [illegible] وتشويه سمعة التحقيق العلمي في مصر !!

إن ما نشر من مقتطفات الدكتور بدوي كان أقوى [illegible] المكتبة ، و[illegible] في كل آلتي [illegible] تستطيع [illegible] القصة

في مساء الإثنين الماضي كنت وحيداً في بيتي ، متأهباً للخروج ولا أعرف إلى أين ، فقد كان كل همي أن أطلق النفس من قيود الأسر ، أسر القلم والمكتب والجدران [illegible] وهنا هبط على زائر كريم لم أكن أتوقع زيارته ، لأنه كان مني قبل ذلك بيوم واحد ، وهناك على صفحات مجلة « الثقافة » [illegible] وبين راحتيه [illegible] كان بيده الجزء [illegible] أبا حيان [illegible] من تصحيح كتابه الذي عنوانه « الإشارات الإلهية » .

وقد تفضل الأستاذ السيد أحمد صقر بعد أن استقر به المقام [illegible] نفس لدى [illegible] حتى أدعو الأدباء من [illegible] الأدب إلى الاجتماع في بيتي [illegible] إلى مكان [illegible] حيث يدعوهم من هناك ، [illegible] إلى كثير من الشهود [illegible] لذلك من [illegible] التحقيق العلمي في مصر [illegible] والتأم [illegible] الشهود بعد وقت [illegible] إلى جانب الشعراء والأدباء بعض الأساتذة من جامعتي فؤاد وإبراهيم ، وبدأ الأستاذ صقر [illegible] الرجعة [illegible] الأولى التي نشرها في « الثقافة » ، وحين [illegible] يطالب [illegible] الكتاب الذي « حققه » الدكتور بدوي [illegible] كل صفحة [illegible]

[illegible] إلى كل [illegible]

[illegible] لقد [illegible]

[illegible] معالم الأسف على [illegible] الوجوه [illegible] جامعي [illegible] إلى ألا أذكر اسمه لأنه صديق الدكتور بدوي [illegible] في جامعة إبراهيم [illegible] هذه فضيحة من [illegible] إن مصيبة الدكتور بدوي أنه لا يتأنى في إخراج الكتب ، لأنه مولع بأن يكون له في السوق [illegible] هل المسألة مسألة كم أم مسألة كيف ؟ أين [illegible] يبصروا الجانب الأخير ؟

وعقب الأستاذ صقر غاضباً وهو يوجه إلى الحديث [illegible] كم في مصر من النقاد يحاسبون هؤلاء الناس على ما يصنعون [illegible] من أمر القراء [illegible] هو العامل الأول من عوامل الأزمة ، أو هو العنصر الخطير من عناصر المشكلة ، إن القراء معذورون إذا انصرفوا عن القراءة وشغلوا عن ثمرات المطابع ، ما دام أكثر الكتاب في مصر يتقربون إلى الشهرة عن طريق [illegible] « الكم » [illegible] « الكيف » !

وقلت للأستاذ صقر وعلى شفتي ابتسامة : هذا صحيح ولكن من هم « النقاد » في مصر ؟ [illegible] هل [illegible] القوم والمتأدبين ؟ إذا كنت [illegible] التهريج [illegible] أما إذا كنت [illegible] فأين هم النقاد في مصر ؟ [illegible] ميدان النقد ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها [illegible] إلى [illegible] في هذه الندوة ؟ لماذا لا [illegible] على هذه الفضيحة [illegible] أن أكتب في الموضوع على صفحات « الرسالة » .

وقال أحد الحاضرين من الأدباء وهو يوجه [illegible] :

أي [illegible] الموضوع ؟ هل [illegible] في « الرسالة » [illegible] بعض ما كتبه الأستاذ صقر في « الثقافة » [illegible] ستتحدث عن أزمة [illegible] أخرى تختص القراء ؟

وأحب ... أدرك بعض الفئة البارعة ... الطليع ... إلى مقالات الأستاذ هناك ... وما طلب إلى قراء «الرسالة» بجمع ... والشكر ... والبحث والاطلاع ... الأستاذ عمر ... «الثقافة» ليطمئن إلى أني لم أكن قاليا في كل ما نقلت كتب ، وليدركوا أن ... القصيدة ... في ميدان التعبير الفني ، لا يقل من أثر أي قصيدة أخرى كقصيدة ... الحيش ... في التعبير الإنساني

أما القراء فلا بأس من أن أصحح بعض الأخطاء من ... ما دام الدكتور بدوي وأمثاله في ... [illegible]

وقال الأستاذ عمر ... إلى «الكتب» «الإشارات الإلهية» إن الكتاب ... لا يدخل في حدود ... يدخل في حدود ... «وإنه» يثبت بها الدكتور بدوي أن ... كان أديبا ... لا ... في ... الموجودة في الأدب ... كشفنا ! ... إني أترك ... على صفحات «الرسالة» ... وسأدعوك إلى ذلك ... أرجو ... الرغبة على صفحات «الثقافة» ... إذا ... واشكرني على أن ... إليك ... من ... الإصحاك

وتناولت الكتاب ... أقرأ ... القصة ... حوالي إلى ... الرجاوى الذي كان ... في ... الناس قد مات ... أحد ... أيها المتقاعون لقد أثبت الدكتور بدوي أن ... الرجاوى لم يمت ، وإذا كان ... من «الإشارات الإلهية» ، وفي ... إلى أن ... كان صاحب ... ومن أن ... الأستاذ عمر من مقالاته ، ... الدكتور بدوي ... [illegible]

... [illegible]

في عدد قريب من «الرسالة الغراء» ... في ... الأدبي ... من أصوات ... الكاتب الإيرلندي ... جورج برنارد شو ... [illegible]

وعرفنا أنه «الإيمان ...» ... [illegible] ... وحياة الأرض ... [illegible] ... من هنا وحط الأعضاء ... [illegible]

غير أني ... [illegible] ... عند ... أن أرجع إلى ... من ... لقد ... إلى ... الشيوعية الروسية ... [illegible] ... في كل ... يؤمن ... الرأي الذي ... ولم أن ... على الرأسمالية ... وعلى الأعضاء ... ما يعتقد ... ثم أحب ... المستقل من ... على الرأسمالية ... والإعلان الرأي من جهة أخرى !

ولكني ... يا سيدي ... على الرسمية غير ... قال ؟ إن الأستاذ ... يؤكد ... الصغير من برنارد شو ... أنه كان مؤمنا ... حياة الأحياء وحياة الجامد (ص ١١٤) ، وقال إنه لا ... وجه للاستمرار ... (ص ٣٥) ، ثم ... عن كل ... الأحمر ... كان ... «مصر» ... على ... الإنجليزية ... من الاستعمار والاستغلال ... الثاني (ص ١٧) ... برنارد شو ... على الرأسمالية ... [illegible] ... لا ... الشيء ... ما ... في ... الأشياء ... ذلك

من هنا يا سيدي أرجو المزيد من الموضوع ، ... في ... من ... الحقيقة دون أن ... على ... وجيل حلمي ... [illegible]

السويس
... [illegible]

الأدب ... [illegible] ... السويس ومع ذلك فهو يقرأ «الرسالة» ، ويتنافس في الأدب ، ويحتطم من ... [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

البعث العربي الجديد

أمضيت الأسبوع الماضي وبعض هذا الأسبوع حبيس الدار رهينا في ... وما أريد أن أتحدث عن مرضي وما نالني منه إنما أريد إلا أن أطلب غفران القراء ... في حقهم ، فقد كتب عليّ هذه المدة أن أقعد عن ... العربي الذي شهد ... وهو يبعث ... بعد أن ينطلق ... أريد أن أعدو وأروح وأذهب وأجيء وأقرأ وأكتب ما في نفسي ... ولكن جليس في الفراش

كان أكبر أسفي لفوات فرصة أن أشهد من النشاط كله في ذلك النشاط العربي الذي دب في نواح من القاهرة ... في جمعية الوحدة العربية ... في الاتحاد العربي ، وقد فاتني ... من كل ذلك الأول من « جمعية الوحدة العربية » أسبوع الاستعمار ... الذي أقيم في نادي الجمعية يوم ... الماضي الأستاذ محمد ... في « الحركة الوطنية في العالم العربي » والثانية من « الاتحاد العربي » سماع محاضرة الأستاذ ... عن « العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية »

في أحمد علي عبده ... به ، لأنه يضرب أروع الأمثال هؤلاء الذين يصطرعون على ... على عصارة الأذهان ، ويتقربون ... في ... على ... الكبير ... الكتاب !

تحية خالصة إلى الأديب الفاضل ... أن أقول له إن ... أن يجرب ... في هذه ... يريد من جواب في العدد المقبل حيث ... إلى ... ، مستطيعا بعض ... على تلك ... التي ... والتحويل

... ...

كتب أردان الأدب ... ثم ... فأحسن ... وقد اطلعت عليه وأعجبت إليه ... من هذه الأسباب ... ولكن ... إلى كتب ... أكثر من العقود من ذلك ، فقد سرني ... ما ... عليه من ... كان ينبغي أن ... وذلك ما حدث في جمعية الوحدة العربية ... محاضرة الأستاذ ... بك ، إذ وقف الأستاذ ... وأعلن الشكر ... الجمعية فقال : تقتضيني ... أيام الرسالة ... من أحد الوطنيين العرب ... ما يأتي : « كان ... شأن للمشروع الجديد لإنشاء جريدة كبرى ستكون صوتا للشعب العربي ، وصدى عاما في نفس ، لأن هذا الصوت العربي الجديد لا يجب أن ينام على الضيم ، العربي الذي يشعر بألم المحنة التي أصابته في حربه وكرامته يحاول الآن أن ينهض ليستعيد ... الكاملة ويسترد ... الذين يجدون عليه ... آلاف جنيه ، وسأعلن لكم خلال الأسابيع المقبلة مبلغا آخر منه أو أكثر إذا لزم ، وقد أحببت أن أترك لغيري من المخلصين الفرصة لنيل شرف المساهمة في هذا المشروع الجليل »

البعث العربي الجديد ... وعشرة آلاف جنيه يبذلها عربي كريم لمشروع في سبيل هذا البعث ... إنه شيء عظيم ، أرجو أن يكون أول الغيث

إني لم أيأس ولن أيأس من هذه الأمة العربية ، بل أميل إلى شيء يصل إلى التفاؤل ، وكل ما نبت ... عن ... لا ... تجتمع ... لقد كنا قبل مايو سنة ١٩٤٨ لا شيء ، ثم صرنا بعد ذلك شيئا ... لم نكن قبل موجودين لأننا لم نكن نعمل ، ثم ... موجودين لأننا عملنا وأخطأنا ... ولا بأس أن نخطئ ونعمل على أن ننهض وننفض الغبار ونستعد ، وإنما البأس كله أن نتفكك ونتراخى وننام

إن هذه الأمة العربية أمة واحدة ، وهي جسم واحد لا ينبغي أن يفرق بين أعضائه ... بعض ببعض ، ... الأسنان ... فلا تنفع الأسنان ، ... ألم الأسنان ! ولو أننا جعلنا مثل هذه الأمور سببا إلى التفرق ... في ... الواحد بل الأسرة الواحدة ... أحيانا ... البطلان في الوحدة العربية كما حدث في الظروف الأخيرة التي لا ينبغي ... الحركة العربية

لنا أجمعنا على مصريتنا لما يلاحظ في بعض النواحي من تباين وتضاد

والبيت العربي الحديث يجب أن يقوم على الاعتماد على ما كان [illegible] الواقع الماضي، والتطلع للمستقبل ويعبر من حيث التسامح والإيثار - كما قال العربي الأول:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيراً بنحس تمر بي
زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي إن تتابع لي غنى
وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا

بين الحقيقة والمجاز

في إحدى الجلسات الماضية لمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد محاضرة عنوانها «كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز» بدأها بقوله:

«وفي اللغة العربية كلمات كثيرة من هذا معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة، حتى يلتبس في الفهم أيهما السابق وأيهما اللاحق في الاستعمال» ثم قال إن [illegible] الكلمات كلمة «[illegible]» و«[illegible]» [illegible] الكلمة تستخدم [illegible] باليد ومع [illegible] النظر [illegible] عندنا [illegible] من [illegible] أو [illegible] ولا اعتراض عليه.

وعرض الأستاذ طائفة من الكلمات وبين معانيها الحقيقية والمجازية واستعمالها في المحسوسات والمعنويات ثم قال: «ونستطيع [illegible] تقدم إلى المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى في استعمال المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في وقت واحد فيتبين لنا من هذه المقارنة أن الكلمات التي تستعمل لمعان كثيرة في اللغة العربية [illegible] بهذه الكثرة في اللغات الأوربية، وقد يرجع هذا الفارق إلى غير سبب واحد، فلعله راجع إلى تطاول العهد بين نشأة الأمم الأوربية وحضارتها، ولعله راجع إلى انتقال الشعوب إلى حالتها الحاضرة من لغات قديمة مثل اللاتينية واليونانية [illegible] من أصولها، ولعله راجع إلى [illegible] في التعبير بالتشبيهات [illegible] أو الشعرية. وإنما كان السبب [illegible] التي تؤدي إليها من هذه الملاحظة أننا لا نحتاج كثيراً إلى التسلسل التاريخي في وضع معجماتنا الحديثة، لأن هذا التسلسل ضروري في اللغات التي يكثر فيها إهمال الكلمات [illegible]»

كشكول الأسبوع

□ أذاعت جمعية سفراء الإسلام في الباكستان [illegible] الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر في الباكستان [illegible] الدكتور [illegible] من الأجل في توحيد الدول الإسلامية [illegible] العربية [illegible] البلاد [illegible]

□ جاء من كراتشي أن الدكتور عبد الوهاب عزام بك [illegible] الشاعر محمد إقبال [illegible] أوائل العام القادم [illegible] في ذكرى [illegible]

□ [illegible] الأهرام [illegible] مصر [illegible] الآن أن مصر [illegible] الحضارة الإنسانية الحديثة

□ [illegible] والفنون والآداب [illegible] المشروع [illegible] قريباً

□ [illegible] أنه أمكن [illegible] المدينة [illegible] التي [illegible] إلى القرن الثامن [illegible] الإسلامية [illegible] في آخر [illegible] مجموعة من تاريخ العرب والإسلام في [illegible]

□ أذاعت [illegible] أنه قد [illegible] في بريطانيا [illegible] بمناسبة [illegible] مرور [illegible] في وفاة [illegible] الشعر [illegible] الأكبر

□ [illegible] الأستاذ [illegible] نهضة [illegible] من النهضة الأدبية في سوريا ولبنان [illegible] شعراء [illegible] كثير [illegible]

ولكننا لا نبلغ هذا المبلغ من الضرورة حين توجد الكلمة مستعملة في جميع معانيها على السواء أو على درجات متقاربة ، ومن الشائع المعروف أن الإنسان [illegible] يذكر في سياق التجديد والمحافظة على القديم أن العرب كانوا يعدون من المروءة إطلاقهم الكلمات القديمة على المعاني الحديثة ، ونحن لا نعدو سياقنا هذا حين نذهب إلى الأصل في كلمة القديم والأصل في كلمة الحديث ، فنتخذ منهما شاهداً على ما ذهبنا إليه . فالقديم هو الشيء المتقدم ، ومنه تقدم أي مشى بقدمه ، كما يقال رجل أي مشى برجله ، وتقدمه أي مشى أمامه ، ومن هنا القديم بمعنى الماضي والقديم بمعنى الزمن السابق ، ولا ندري على اليقين كيف أطلقت كلمة الحديث على معناها هذا في أقدم أطوارها ، ولكننا ندري أن الخلق هو القديم وأن الثوب الجديد هو الذي قطع حديثاً ، فلعل هذا المعنى من أقدم معاني الحديث ، إن لم يكن أقدمها على الإطلاق

ونظائر من جملة هذه الاصطلاحات أن أهل العربية صنعوا كثيراً في مجازاتهم ، وأنت تستطيع أن تعدو هذا الحد ونحن نقول « نعدو حدودهم » ولا نقول أيضاً يبعد في اتخاذ الكلمات لمعانيها المستحدثة مسافة أبعد من المسافة بين الأصل في عدو الخيل وبين المجاز في دلالته على الاعتداء والاعتساف ، ولا أبعد من الأصل في كلمة « السيارة » حين أطلقت على الوضع الذي يسوق فيه القافل ركب الأرض ليعرف موضعه من الطريق ، ثم استعيرت لما نعنيه اليوم بالمركبة وبين كل منهما بون موصول ، وكثيراً ما يعني بها الشيء لا يعني آخر ، فتجد في المعاني من طريق المجاز بحيث لا يكاد السامع يفرق بينها للوهلة الأولى : أهي أصل في اللغة قديم أم مجاز جديد

ثم جرت مناقشة بين الأعضاء في موضوع المحاضرة ، فكان فيها سؤال السيد محمد رجب البيومي : هل يفهم من قول الأستاذ « إننا لا نحتاج كثيراً إلى التسلسل التاريخي في وضع معجماتنا الحديثة وأننا في غنى عن وضع المعجمات التاريخية » ؟ فقال الأستاذ العقاد : إن في اللغة العربية استعمالاً كثيراً من المعاني المجازية ، ولكن الشيء الذي نحتاج إليه في الرجوع إلى أحوال الكلمات أقل من شيء واضح في المعجمات الأوربية ، فهذا معجم أكسفورد وهو أكبر معجم للإنجليزية ينظر فيه من أراد أن يعرف

من القرن الثاني عشر لأن ما قبله [illegible] ولا نعرف سكانه حتى قد نجد كثيراً من الكلمات [illegible] الأصل

وقال الأستاذ [illegible] : [illegible] تطبيق هذه النظرية على نظام الأعلام [illegible] الأمر المشهور [illegible] بالمصطلحات العلمية فالمحور خاضع لأمر الاصطلاح

وقال الأستاذ [illegible] : [illegible] الألفاظ القديمة يتسع أمرها عن التصحيح ، فأصبح كلاماً [illegible] وتستطيع كل إنسان أن يحيى عن اللفظة التصحيح في [illegible] تيارات حديثة ومعاني جديدة في قوالب قديمة . وقال الأستاذ العقاد : لم نتجنب التصحيح من الاختراع ، مع أن [illegible] ، والتصحيح يجب أن نعمد إليه إذا احتجنا لاستعمال فكرة حديثة ، أما الكلمات المنطقية فنحن في غنى عنها

حول محاضرة الدكتور ناجي

قرأت تعقيبات على محاضرة « الشاعر الدكتور ناجي »

وأنا وإن كنت ممن يقدرون شعر ناجي ، بل [illegible] أسمه في مصاف الموهوبين المعاصرين من أمثال علي طه وإيليا أبي ماضي ، وإن كنت أيضاً لا أحب أن أتعرض لشكوك من أهل القول يقدرونه أو لا يقدرونه ، إلا أنه آلمني حقاً أن يجيء يوم تتخلص الرسالة من شعرائها (المخلصين) ، أو على الأصح يوم يتخلى عن الرسالة (رسالة الشعر) هؤلاء ، وعلى أمثاله من الموهوبين

هذه يا سيدي الأستاذ [illegible] الشعر [illegible] وهذه [illegible] كلنا يجب أن يطلق على عجزه لا يحق له إلا عقل المستكين في مهدهم ، إننا لن ننسج لهم الطريق — ولا أقول — نرسم لهم ونرشدهم ، أما أن نقدهم للاعتماد لنا ، فتعين لهم هذا المصير فانيين ، وذلك حقاً ما نعنيه بــ [illegible] هذا من وأنت

ولسنا الشعب وحده (ناجي) وحده — فيما أرى — فلقد تعصب سند أشهر أحد الأدباء الكرام [illegible] على الشعر [illegible] شباب اليوم [illegible] إنهم يحررون الشعر [illegible]

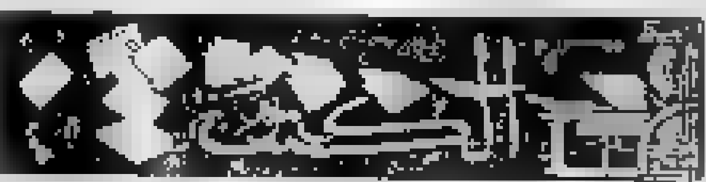

تفسير جزء تبارك

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وضع هذا التفسير صديقنا الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية [illegible] حذو الأستاذ الإمام في تفسيره جزء عم من حيث الاقتصار على ماعدا الفائدة وتحتاج إليه الحريص على فهم كلام الله وحده. وقد تعاقدت هذه من التفسير وزارة المعارف المصرية فطبعت منه بها ثلاثين ألف [illegible] وورثتها عن أيدي [illegible] التفسير ما قال المرحوم الشيخ مصطفى الرافعي [illegible] [illegible] النفع به [illegible] من [illegible] على [illegible] خاصة ولا هو [illegible] من [illegible] العبارة. [illegible] الأستاذ الشيخ محمد [illegible] [illegible] الدراسة [illegible] [illegible] إلى أستاذنا في [illegible] من [illegible] التفسير [illegible] على الرأي وجلال الغرض وروعة البيان، افتتح الأستاذ مقدمة تفسيره بقوله:

[نحمدك يا منزل القرآن [illegible] الإيمان [illegible] العبرة وملهم الأذهان بروائع البيان، ودقيق النظر [illegible] ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المبعوث بأكرم الأديان، وقاطع البرهان [illegible] صلاة وسلامًا [illegible] على تعاقب الزمان، [illegible] الملوان [illegible] ولا أجل من [illegible] هذا التفسير

[illegible] في [illegible]

وهكذا يستعدي ناجي الرسالة على [illegible] من [illegible] وهي المجلة الرصينة في الشرق التي لا تتحرى [illegible] ولا [illegible] إلا ما يتقضي [illegible] [illegible] على [illegible] الشرق على أن [illegible] [illegible] [illegible] وقد أنسى ناجي أن الرسالة [illegible] على أن تكون [illegible]، وأن قراءها [illegible] [illegible] أن يكونوا [illegible].

وقد أحب أن أطيل الحديث مع ناجي، ولكني أود أن [illegible] لم تكتب الرسالة [illegible]؟؟ [illegible] أولئك [illegible] على صفحات الرسالة؟!

[illegible] [illegible] الليالي الشاعرة [illegible] لأذكر أن الرسالة [illegible] [illegible] على الناس [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ويوم [illegible] على [illegible] أولا [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] الشباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سبيلك؟؟ [illegible]

تلك الروح [illegible] الرصينة التي تسيطر على معظم الشباب.

لقد كانت الرسالة [illegible] [illegible] الأحمر على [illegible] الأستاذ [illegible] «إن الرسالة لن تغلق أبوابها [illegible] في وجه أصحاب [illegible] والكتاب».

«[illegible]»

إني [illegible] الأديب [illegible] [illegible] الدكتور إبراهيم ناجي ولا أرى في [illegible] تحتاج إلى [illegible] إلا [illegible] أن [illegible] [illegible] الدكتور ناجي [illegible] التي لا [illegible] [illegible] أكثر منه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن الأمر [illegible] [illegible]

وأرجو أن يوسع الشاعر [illegible] الدكتور إبراهيم ناجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تحقيق [illegible]

[illegible]

والتعريب كلمته في أن يبسط تحت موانع بصائر القارئ [illegible] الموضوع منه . وهو ما جرى المؤلف حديثاً على آية (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) فقد قال ما الى أهل [illegible] معنى الآية عتق ما سبيهم وأراح المختار من معنى الضلالة والهدى بما يسكن إليه ضمير القارئ " فلتضف قول ما نصه :

« من أن القلم ربما وسع كله عجب الأعين لنا حملا ما أمرنا به القرآن من النظر في الأمم وحالاتها ، مع الاعتبار بمصائبها وسيادتها [illegible]

ورأى في " عنوان كلامنا السابق [illegible] [illegible] ترجمة تقسيمهم الى معادنهم أو مقاديرهم « موجب » وإلى ضعف جهتها « موئل » في مثل المالة التي يمارسون شعائرها وأحكامها ، والحكومة التي تسيطر عليهم ، والطائفة التي ترى المنافع والبيئة التي تعم أعماله ، والمحل أو النادي الذي يجتمعون فيه للحديث أو السمر أو اللهو أو اللهم والشرب أو مختلف الأعمال والمصالح [illegible] فالمراد من المحل أو النادي ما يوجد عند الغربيين بجماعة الأصدقاء والمتآمرين » — والوراثة التي تنقل إلى أبنائهم من آبائهم ومراتبهم وسكونهم الجسماني ، كما تنقل إلى نفوسهم طبائع أولئك الآباء ومراتبهم وأخلاقهم وسكونهم الروحاني ، والإقليم الذي يشربون ماءه ، ويستنشقون هواءه ، ويتعرضون حره وبرده ، ويتناولون محصولاته [illegible] وهذا الأخير يسميه علماء علم النفس « البيئة الجغرافية » ، ويسمون العوامل الأخرى « البيئة الاجتماعية » .

هذه « الموجبات » أو « العوامل » هي التي تسير وتكوّن الأمم ، وهي التي [illegible] [illegible] نظمها الاجتماعية وترجعها في سير الدنيا ؛ فإن صلحت تلك العوامل واستقامت صلحت الأمم واستقامت في أفرادها وجماعاتها ؛ وإن فسدت العاملات إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحوال الأمم ، و[illegible] شأنها ، ونهوض حضارتها

[illegible] هذه الموجبات هي التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] والتفرق في [illegible] [illegible] [illegible] الأمة

فهما [illegible] من [illegible] تلك العوامل و[illegible] [illegible] [illegible] وحسن نظامها ، فهنالك عز الأمة وعلاؤها [illegible] حكم الفساد والتفرق فيها . ومهما رأينا من نقص « العوامل » [illegible] واضطراب أمرها ، وقبح نظامها ، فهنالك هلاك الأمة وحكم الفساد والتفرق فيها .

هذه العوامل هي التي يعنى بها الأخيار والمصلحون والشرعيون والعلماء الاجتماعيون ، فيجتهدون في إصلاحها ، وتقويم أودها حبا في إصلاح أممهم [illegible] ورفعة شأن شعوبهم ، وإذ جاء الدين الإسلامي في النصح لأمته بوجوب تقويمها وتطهيرها من الشوائب ؟ كي يتم صلاحه لسعادتهم في دنياهم ، ونجاتهم في أخراهم .

قد يقال : إذا كانت هذه العوامل هي مظهر هداية الله وضلاله في البشر ، وعلى حسبها يرفع قوماً ويضع آخرين ، ويشقيهم ويسعدهم ، فأنى لنا الوصول إليها بالإصلاح والترميم ، والتغيير والتبديل ؟ وهل هذا إلا افتئات على القدر ، وتداخل في وظيفته ؟

الجواب : هل هذه آيات القرآن تصرحها ؟ فلم إذا أمرنا النظر في أحوال الأمم والاعتبار بما جرى ؟ فلنتمسك بما كان سبباً في نجاحها وسعادتها ، ولنتجنب ما كان سبباً في هلاكها وشقائها [illegible] ونحن في كل ذلك الفاعلون المتوجهون بما هدى الله وخير هداية « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

وهذه الأمم المعاصرة فإنا نشاهد المسلمين [illegible] ونعرف ونعجب بما ظهر من عجائب ناجح العوامل المذكورة ؛ فليس الدين اليوم ، ولا طرز الحكومة ، ولا نظام العائلة ، ولا نوعية المدرسة والتربية العامة وسائر مقومات الاجتماع — كما كانت عليه في عصورها الوسطى .

نقول : والإقليم والوراثة كيف يكون إصلاحهما ؟

فأما إصلاح « الإقليم » فيكون بتصفية [illegible] [illegible] وغرس الأشجار ، وإنشاء القنوات والأنهار ، وحفر الترع ، و[illegible] مياه العيون للشرب

أما إصلاح « الوراثة » وتحسين حالة النسل [illegible] فقد عد الغربيون [illegible] [illegible] [illegible] الأمم يستبدلون به استعدادات [illegible] [illegible]

إليه الهدى الصحيح ، والتعبير به الناطقة بيانه

وهنا ، أو هناك ، أو ذلك – مما يحصل عند الطاقة ، وبستطيعه البشر. وقد أصبحت السكارة فيه ضربا من الجهل والغباوة [illegible] حتى أتى واضحا جليا في الأمم التي ملكت صينا ، و [illegible] التحكم فينا

ولعيب من يحسبه أن يجرؤ على القول بأن في إصلاح الدين ، أو [illegible] أو نظام الطائفة ، أو طريقة التعليم والتأليف ، أو [illegible] عوامل الحضارة والعمران – مخالفة للدين ، أو مدخلا في وظيفة النبوة والقدرة ، وهذا الشارع الأعظم صلى الله عليه وسلم جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركنا من أركان الدين ، وليس هو في الواقع ومحض الأمر إلا صيانة دائمة على الدين والمتدينين به ، فلا يتسرب إليه أو إليهم ما ليس منه في شيء [illegible]

فالأمر والنهي إذن إصلاح ، والآمرون الناهون مصلحون. وكان بعض الشارعين يقول : « ينبغي لأهل كل مذهب في كل عصر أن يكون فيهم عالم كبير يصحح مذهبهم ، وذلك لأن الأحكام تتغير بتغير الزمان »

ومن يحسن أن أعلمت أن الشارع صلى الله عليه وسلم عنا إلى تأثير ناموس الوراثة ، واتجه إلى أن في إصلاحه إصلاح النسل والذرية حين قال : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » يريد زوجوا كرائم النساء ، فإن أولادكم من زوجاتكم يرجعون في طيب الأخلاق بعضها إلى أجدادهم من أمهاتهم ، كما يرجعون في أخلاقهم إلى أجدادهم من جهة آبائهم بالطريق الأولى. وليس فوق هذا يرشد ويعلم لنا في أن نصلح شؤوننا ، ونعمل لإصلاحها حتى ما يظن أنه لا يدخل تحت طاقتنا كمسألة الوراثة هذه ومثل أمر الأسرة الأول في طلب أولاده

وأول أمهات الحكم ، بغير [illegible] الأمراض بعد معالجتها وواجبة في الدين والعلم والعصرية والشاهدة المنتقف كلها – وإن خالفها الطبل والتقليد والسكارة – على أن سعادة الأمم وشقاءها مرهون بسيرتها لها ، وحلال تحت طاقتها. وليس معنى أن الله بعدها ربهديها إلا أنه سال بهم تحت موانع أمورهم طريق الهدى والضلال ، حتى إذا اختارت لنفسها طريق الضلال اختارته وسلكته بمشيئة الله وإرادته وسنتها على ما اختارت لنفسها طريق الضلال اختارته وسلكته بسبب عشيئة الله [illegible] وسنتها فيه. وما أحسن ما قاله نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible] الناس ، فيهما عنوانان عند الخير وعند الشر ، فلا يجعل عند الشر أحب إليكم من عند الخير ؟ » ويشبه هذا ما قاله الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر : « إن الله أراد بنا شيئا وأراد منا شيئا ، فما أراده بنا طواه عنا ، وما أراده منا أظهره لنا ، فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا ؟ »

وأوضح السبل الموصلة إلى سعادة الأمم هو إصلاحها دينيا ، فلا يكون فيه حشو أو بدعة ، أو تكليف بما لم يأت به وحي ، ولا خبر صادق. ثم إصلاح بيئة للتوجهات والعوامل التي تقلب إما هي التي تجذب بجميع الأمم إلى مراقي الكمال والعزة والمنعة كما أن أقرب الطرق التي تأخذ بالأمم نزولا إلى هوة الذلة والمسكنة والفقر والاضمحلال – هو ترك الدين حشوا يجمع فيه ما لا يرضى الله ورسوله من الآراء والعقائد والأقوال التي سلطها ، الناس عليها. ومثل ذلك في الضرر أن تترك كل قديم على قدمه من أوضاع حكوماتنا ، ونظام هيئاتنا ، وأصول التدريس والتأليف في مدارسنا ومؤلفاتنا ، وسائر مقومات اجتماعنا ، وعدم تبين فساد ذلك كله وعدم إيصاله إلى مناهج الحياة الصحيحة ؛ فإن جميع ذلك سبيل ضلال ، جعلها الله تحت مراقي أبصارنا ، وبالنظر في صدورنا منها في حكم كتابه ، فما علينا إلا التمسك منها ، والاستعانة به سالمين منها ، فنكون من الفائزين المهتدين إن شاء الله

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة الغالية الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألماني

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ١٠ قرشا عدا أجرة البريد

[illegible] القدر والقدرة

[illegible] الأستاذ [illegible] سؤالاً على صفحات الرسالة [illegible] بالعدد ([illegible]) [illegible] مقال عن ([illegible] والإسلام) [illegible] (وإذا اطلعنا على إحصائيات شركات التأمين على الحياة [illegible] الخمر [illegible] بين إحصائيات [illegible] على [illegible] الله تعالى { وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً } وقوله [illegible] { [illegible] أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون }

[illegible] تعالى [illegible] من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) [illegible]

[illegible] من شيء في [illegible] الحياة [illegible] وقدر بأسباب [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] بالأكل والشرب [illegible] الأولاد [illegible] [illegible] [illegible] الأعمال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخمر [illegible] [illegible] الله عليه [illegible] كتاباً)

أرأيت [illegible] أم ذلك كان في كتاب [illegible]

أرأيت [illegible] [illegible] الذي [illegible]

[illegible]

الاتصال

[illegible] كتاب [illegible]

وقد أخرج مسلم عن جابر أن سراقة بن مالك [illegible] يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن [illegible] الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال [illegible] الأقلام وجرت به المقادير [illegible] ميسر لما خلق له وكل عمل [illegible])

الدكتور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ومالة أحمل !

[illegible] الحروف [illegible] على القرطاس [illegible]

[illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] الفلسطينيون

[illegible] الرسالة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الفلسطينيين [illegible]

سائلاً باسمى في هذا العمل الإنساني شكركم كلي [illegible] كل [illegible] قد نفذ أرواحاً [illegible] الآن في حالة الترح أو ما هو شر من الترح

محمد أمين
للوفد العربي الأعلى لإغاثة اللاجئين
الفلسطينيين العرب

سؤال

ألقى مدرس ثانوي من حضرات المسيحيين بمدرسة [illegible] الثانوية بالقاهرة على طلبته بالسنة الأولى السؤال التالي: ألم تقولوا إن الإسلام قد سبق الديمقراطية الحديثة في احترام حرية الرأي والاعتقاد؟ فأجابه تلاميذه بجواب الإثبات، فرد عليهم قائلاً: لماذا إذن يستعمل الإسلام القسوة مع المرتد فيحكم عليه بالإعدام؟ أليس من حرية الاعتقاد أن يعتنق الشخص أي دين يشاء؟

وفلسفة الإسلام في قتل المرتد أعمق غوراً من أن يلتقفها السائل والمسؤول. فالإسلام لم يقتل المرتد لأنه يهودي أو لأنه نصراني، وليس عنده تعصب على اليهودية أو النصرانية، وإلا لما ترك الإسلام يوم كان يسيطر على الدنيا كما يراه [illegible] قتل المرتد لأنه غير وجيه أو لأنه لا [illegible] لأنه مادام بإسلامه قد كمل إيمانه بموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لا يصح أن يعود من جديد فيؤمن بالبعض ويكفر بالبعض الآخر. وللقائل أن يقول لم يقتل الإسلام المرتد المنعكس أي من اليهودية أو النصرانية إلى الإسلام؟ فأقول له إن إيمانه كان مبتوراً فبإسلامه أصبح إيمانه كاملاً فليس من الحكمة في شيء استعمال القسوة معه. ولا أعلى لمسلم عقيدة إلا إذا آمن [illegible]

وهذه فرصة لإخواننا المسيحيين المدرسين أن الخلافة التي بين أيديهم إنما هم أمانة عندهم فلا يصح بذر الشكوك في أذهانهم الغضة بمثل هذه الأسئلة التي لا يستطيعون الإجابة عنها في مثل هذه السن ولا مثل [illegible] من العلم

مختار محمد هريدي

بين حافظ إبراهيم وعبد الحميد [illegible]

كان حافظ معروفاً بالتدخين في [illegible] الألفاظ [illegible] من [illegible] العبرة [illegible] آخره في وصفه [illegible] قلب [illegible] الآذان [illegible]

وأذكر أنه في مقهى «السبلندد» أو «التابي» لصاحبه الأرمني والذي يسمى الآن «[illegible] بار» في القاهرة كان يجلس أدباء العصر الماضي في خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها [illegible] في أحد الأيام كان حافظ يجلس على مائدة من موائد البار ثم يتقدم [illegible] من قصائد الشعر [illegible] السيد البرطاني وأذكر من أبيات الأدب:

بات القمر [illegible] جودي [illegible] يوم [illegible] الحيد
[illegible] الرشيد
[illegible] الليالي [illegible] أم [illegible] العهد

ثم يتطرق إلى قصيدة السيد يقول:

إذا اشتد الصباح [illegible] جوف [illegible] في جيد جيده

وفيما هم في هذا [illegible] قيل له علام أنت ساكت يا حافظ؟ [illegible] اللفظ «[illegible]» [illegible] آخر [illegible] كل من الحاضرين يبحث عن اللفظ المناسب [illegible] الشيخ عبد الحميد الزهراوي الذي كان في [illegible] التي كان يتولى رئاسة تحريرها الفيلسوف [illegible] وقال لحافظ قل «إذا [illegible] الصباح [illegible]» [illegible] وقال عبد الحميد لله درك يا عبد الحميد. والله إن هذا هو اللفظ الذي [illegible] ورحم الله أولئك الأبطال

[illegible] الوردي
[illegible]

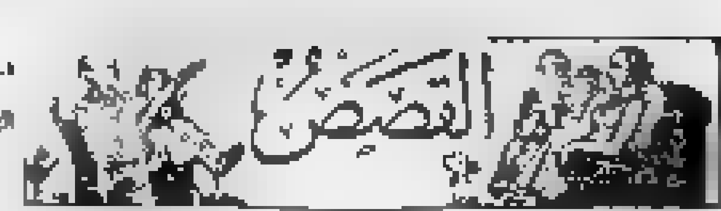

حب في الشتاء

قصة للكاتب الروسي أنطون تشكوف

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

كان ذلك اليوم من أيام الشتاء المشرقة — والصقيع يقصف في حدة ، وقد كست [illegible] الجليد الأبيض خصلات شعر نادنكا المتهدلة على جبينها وحافة [illegible]

وكانت تمسك ذراعي ونحن واقفان على تل مرتفع ، وقد امتد تحتنا المنحدر الأملس ، تنعكس عليه أشعة الشمس كأنه مرآة ، وبجوارنا زحافة صغيرة تغشاها قماش أحمر براق

وقلت لها راجياً « فلننزل يا نادنكا ! مرة واحدة فحسب . أؤكد لك أننا سنكون بخير ولن نصاب بسوء »

بيد أن نادنكا ظلت مرتاعة ، فقد كان يبدو لها المنحدر من موقع قدميها حتى سفح التل الثلجي وكأنه هوة مهولة عميقة الغور ، وخانتها شجاعتها ، وبهرت أنفاسها كلما حدقت إلى أسفل ، في الوقت الذي كنت أقترح عليها [illegible] ركوب الزحافة [illegible] إذن ماذا يكون حالها إذا ما جازفت بالاندفاع إلى الهوة ؟ [illegible] أو أنها تفقد وعيها

وقلت « أرجوك ! لا تخافي ! إنها شجاعة واهنة منك ! إنه جبن وضعف ! »

وأخيراً أذعنت نادنكا — ولاحظت من ملامحها أنها قد رضخت وهي في حالة من الخوف [illegible] وأجلستها على الزحافة شاحبة مرتجفة ، وأحطتها بذراعي [illegible] ثم دفعت [illegible] إلى أسفل الهاوية

[illegible]

مزمجراً ، [illegible] ويمزقنا [illegible]

مسعوراً ، محاولاً أن ينتزع [illegible] وتعذر علينا التنفس من شدة الريح

كان يبدو كأن الشيطان [illegible] يسحبنا إلى الجحيم في هدير [illegible] وتستحيل كل [illegible] واحداً [illegible] طويلاً مسرعاً [illegible] كأننا في طريق الردى

وهتفت قائلاً في همس « إني أحبك يا نادنكا ! »

ثم أخذت الزحافة تقل من سرعتها رويداً رويداً ، ولم يعد يخيفنا هدير الريح ، وسهل علينا التنفس ، ثم إذا بنا في سفح الهضبة

كانت نادنكا في حالة سيئة ، شاحبة الوجه ، تتنفس في صعوبة ، وساعدتها على النهوض

وأخيراً قالت وهي ترنو إلي بعينين واسعتين مفعمتين رعباً « [illegible] من أحد في العالم يدفعني بعد ذلك إلى [illegible] كدت أهلك ! »

ولم تمض إلا لحظة حتى استعادت رباطة جأشها ، ثم تطلعت في عيني متسائلة ، وقد لاح في عينيها دلائل التعجب [illegible] هل سمعت حقاً هذه الكلمات الثلاث ؟ أم كان ذلك وليد هبوب [illegible] وسط زئير العاصفة ؟ وكنت واقفاً بجوارها أدخن وأنا غارق في تأمل [illegible]

وأمسكت بيدي ، ثم مضت وقتاً طويلاً تتجاذب أطراف الحديث على مقربة من التل الثلجي [illegible] وكان من الجلي أن الأمر لا يدع لها فترة للراحة [illegible] هل نطقت بتلك الكلمات أو لم أنطق ؟ — نعم أو لا ؟ — نعم أو لا ؟ إنها مسألة كبرياء [illegible] حياة — إنها شيء ذو أهمية كبرى ، أهم مسألة في العالم

وظلت نادنكا تتأمل وجهي في [illegible] نظراتها النفاذة [illegible] في صبر نافد ، وتجيب على أسئلتي [illegible] الإجابة [illegible] من مشاعر تتلاعب في صفحة ذلك الوجه الجلي ! شاهدت أنها تتصارع مع نفسها ، وتود أن تفضي بشيء ، وتود أن تسأل سؤالاً ، دون أن تجد ما يسعفها من كلمات [illegible] الارتباك والخوف والاضطراب

وأخيراً قالت دون أن تنظر إلي « أتعرف [illegible] ؟ »

قلت « [illegible] ؟ »

قالت « [illegible] مرة أخرى ! »

* * *

ووصلنا [illegible] . وجلست نادنكا في الزاحفة [illegible] ومرة أخرى [illegible] الهوة [illegible] الريح، ومرة أخرى [illegible] والزاحفة تشق طريقها في سرعة [illegible] « إني أحبك يا نادنا ! »

وعندما وقفت الزاحفة عن السير [illegible] نادنكا نظرة على [illegible] حيث [illegible] ، ثم [illegible] بنظرة طويلة [illegible] إلى وأنا أتكلم في [illegible] ، و [illegible] كل جزء من جسمها الصغير ، حتى [illegible] التي كانت [illegible] ، حتى [illegible] ، من [illegible] ، وكأنما قد [illegible] على وجهها « [illegible] ذلك ؟ من الذي [illegible] تلك الكلمات ؟ أنطق بها هو أو أني [illegible] ذلك [illegible] ؟ »

وأصبح [illegible] من كل [illegible] ولم [illegible] الفتاة المسكينة [illegible] على أسئلتي ، بل [illegible] في [illegible] وكأنها على [illegible] البكاء.

[illegible] « أليس من [illegible] أن نعود إلى [illegible] ؟ »

فقالت [illegible] « [illegible] أنا [illegible] إني أحب [illegible] الرياضة ألا [illegible] مرة أخرى ؟ »

[illegible] « [illegible] الرياضة » ! ومع ذلك [illegible] أصبحت كما كانت في المرتين السابقتين — شاحبة الوجه [illegible]

[illegible] المرة الثالثة [illegible] ولاحظت أنها [illegible] في وجهي [illegible] وعندما [illegible] ، [illegible] « إني أحبك يا نادنا ! »

وظل [illegible] ، كانت نادنكا [illegible] ، [illegible] لأني [illegible] إلى [illegible] ، وتحاول أن [illegible] من [illegible] ، إلى أن تتحقق من أني [illegible] الكلمات ولاحظت كيف كانت [illegible] ، ورأى [illegible] كانت [illegible] « لا يمكن أن يكون [illegible] [illegible] لا [illegible] يكون هي [illegible] »

وفي صبح اليوم التالي [illegible] تقول [illegible] « [illegible] اليوم ، [illegible] إلى »

وبعد ذلك [illegible] أدهب [illegible] للانزلاق مع [illegible] وكلما [illegible] « إني أحبك [illegible] »

* * *

و [illegible] نادنكا هذه [illegible] ، كما اعتاد [illegible] والقمر ، وأصبحت لا تستطيع [illegible] وفي [illegible] ، كان الانزلاق من [illegible] . [illegible] الإحساس [illegible] والشعور بالخطر [illegible] من كأس الحب — كأس كانت لا [illegible] لنا [illegible] وكنا — أنا والريح — [illegible] موضع شكها [illegible] كانت تجهل من منا الذي [illegible] كان يبدو الآن أنها [illegible] أريهم [illegible] الخمر لايهما من أي [illegible] .

ولقد حدث ظهر يوم أن [illegible] إلى أرض الانزلاق [illegible] ، [illegible] نادنكا [illegible] وتنظر [illegible] وكان يبدو عليها [illegible] من [illegible] — أو أي [illegible] لقد كانت [illegible] كالثلج ، [illegible] وكأنها في طريقها إلى [illegible] واصلت [illegible] في [illegible] لن [illegible] وكان من [illegible] أنها [illegible] أن [illegible] فإذا كانت [illegible] إلى تلك الكلمات [illegible] في أثناء [illegible]

[illegible] شاحبة الوجه [illegible] الزاحفة [illegible] ثم [illegible] وكأنها [illegible] الأرض إلى الأبد

[illegible] نادنكا تلك الكلمات [illegible] كل ما [illegible] أني شاهدت [illegible] متعادة [illegible] ولم [illegible] على [illegible] ، [illegible] أو [illegible] [illegible] كل [illegible] وهي [illegible] حاسة السمع أو [illegible] الأسوف [illegible] إلى [illegible] ذلك [illegible] اللطيف [illegible] مرة أخرى

ثم أقبل شهر مارس [illegible] وكانت [illegible] شمس الربيع أكثر [illegible] الثلجية إلى [illegible] [illegible] الثلج [illegible] الانزلاق ولم [illegible] موضع [illegible] المسكينة نادنكا [illegible] إلى [illegible]

[illegible] ولا يوجد [illegible] يتمتع به الآن ، [illegible] على [illegible] الصور [illegible] طويلة [illegible]

[illegible] الحديقة [illegible] التي [illegible] مرتفع [illegible] كل الحقول لا يزال [illegible] ولم [illegible] الأشجار [illegible] كل مكان [illegible] في [illegible] وذهب إلى [illegible] مدة طويلة [illegible] بالوسيلة [illegible] الدخول من الرجل

ثم [illegible] الربيع [illegible] الشاطئ [illegible] كانت [illegible] تلك [illegible] الثلاث ، [illegible] وجهها حزن [illegible] السكينة [illegible] تلك [illegible]

[illegible] الآن [illegible] أبدا [illegible] من [illegible] شعرها [illegible] البهجة والسعادة والجمال [illegible] أحرم أمتعتي

* * *

كان ذلك منذ [illegible] الآن [illegible] زوجة [illegible] أحد [illegible] ولها الآن أولاد ثلاثة

ومع ذلك [illegible] ذكرى تلك الأيام التي كانت [illegible] للأوراق ، [illegible] الربيع [illegible] أصبحت [illegible] الذكرى [illegible] مطلقة ، لأنها في [illegible] أكثر الذكريات تأثيراً في حياتي

[illegible] الآن من [illegible] لا أستطيع أن [illegible] تلك [illegible] كل [illegible] الزمن !

[illegible] عبد الوهاب

فرقة المسرح المصري الحديث
مسرح حديقة الأزبكية
تقدم
مرض الوهم
الأستاذ زكي طليمات
ديوان الأسمر
للشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر
أكبر مجموعة شعرية ظهرت في هذا العصر الحديث

العدد ٩١٨ — ٥ فبراير سنة ١٩٥١ السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

الصدد ٩١٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣٧٠ — ٥ فبراير سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

ومكروا ومكر الله!

ثلاث في كلمة سمعت إلى صحبة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم هو المصلح الذي يرجوه الأزهر وينتظره؛ لأن الله جمع فيه من المواهب والمكاسب ما لا بد منه لكل مصلح. فهو أزهري يمثل الأزهرية في دينه وخلقه وعلمه! وهو سلفي معتدل السلفية في عقيدته وطريقته ومنهجه؛ وهو عصري متئد العصرية في تفكيره وإصلاحه وحكمه. ورجل [illegible] وعلى هذه [illegible] بأن [illegible] في [illegible] الإصلاح بإصلاح الأزهر، لأنه مستقل برأيه لا يؤثر فيه [illegible]، ومستقل [illegible] لا يؤثر من [illegible]، ومستقل بحقه لا يؤثر من [illegible].

ثلاث [illegible] مشايخ الأزهر وأحدهم [illegible] إلى الإصلاح لجمع الأدب وحشد القوى، [illegible] من [illegible] بالأحزاب والاقتصاد، ومطالب [illegible] والطلاب، [illegible] الأمر [illegible] التي [illegible] الإصلاح [illegible] الأزهر [illegible] أن [illegible] من [illegible] في [illegible] في [illegible] الأحزاب [illegible] على [illegible] على [illegible] في أصحاب [illegible]

لا [illegible] إلى [illegible]

ومكر الله الذي يمكر بمصره [illegible] [illegible] الأزهريين من خالص [illegible] وصريح [illegible]، فاستمع له الأستاذ الأكبر [illegible] في إصلاحه، [illegible] في جهاده، [illegible] من مطالب [illegible] النظام الذي لم [illegible] أحد قبله [illegible] لأنها من رأيه، [illegible] لأنها [illegible] الحكومة [illegible] لأنها [illegible] القلوب، [illegible] الأهواء [illegible] مطالب [illegible] الظالم [illegible]

فلمن جعلته أساتذة الأزهر؟ [illegible] للمعاونة [illegible] ومن ذا ينكر [illegible] والتفكير [illegible] إذا [illegible] في [illegible]؟ أتحكمونه!

[illegible] الحكومة التي [illegible] الأزهر نصيباً من [illegible] في مطالب [illegible] وشيخ الأزهر [illegible] من جهوده لإصلاح الأزهر، [illegible] الشيخ عبد المجيد يوم [illegible] في هذا الإصلاح! [illegible] الإصلاح من كل مكان [illegible] من [illegible] من [illegible]!

[illegible]

أحمد حسن الزيات

في سبيل الله والأزهر

للدكتور محمد يوسف موسى

أما بعد

فقد ترددت نفسي جاهداً في أن أكتب اليوم في باب من الأبواب التي كتبت فيها القصة القصيرة أو الفكرة منه ، فأبيت به شديداً ، حتى علي أن تكون هذه الكلمة عن الأزهر خاصة ولا عجب إذ ذلك كان الأمر في كل أدوار تاريخه الطويل الحافل منذ الزمان ، فهو هذه الأيام من الرخاء والأمتع حتى لم يمر أشباه البلد كله ، وأرى به الصحافة الكريمة مكانا كبيراً ، فنحن لا نسمع هذه الأيام إلا به ولا نفكر إلا فيه

يتساءل كثير من الناس ممن لم يحبطوا الأمر ولم يفقهوا ما يراد بالأزهر ، عن السر في ثورة الأزهريين جميعاً طلاباً ومدرسين وأساتذة ، هذه الثورة الهادئة الجادة الحازمة ، وكيف أصبحوا يطلبون مطالب جديدة كما يطلب الغير ، وقد عهدوهم زمناً في الذهب حين يشكلون ما هم عليه ! ولهؤلاء المتسائلين عن هذا الأمر أتوجه بهذه الكلمة

ما كان الأزهر في يوم من الأيام طالب دنيا ، وإنما كان صاحب رسالة يحرص على أدائها ويرجو أن يعان عليها ، بل ألا يحال بينه وبينها . وهذه الرسالة هي حفظ كتاب الله ونشر شريعته ، وإذاعة التعاليم الإسلامية في مصر وغير مصر من أقطار الأمة الإسلامية ، والعمل على أن يكون هذا الكتاب الكريم وهذه الشريعة السمحة هما المهيمن في البلاد الإسلامية في نواحي التشريع والأخلاق والتقاليد

وهذه الرسالة ، على خطرها وجلالها وثقل ما تقتضيه من تبعات ، قام بها الأزهر فيما مضى من تاريخه الطويل ، وعرفت له الأمة الإسلامية هذا الدور الذي يقوم به ، فأحلته المحل اللائق ووضعته مكانه منها . أما اليوم فقد وضع ، حتى لو كان الأمر أو على لا يجب أن يحصى الأمور وزنه القاطع إلى منصات رأسها الأولى ، إن ما ... على ... مصر في هذه الفترة

لا يدركون ما يجوم الأزهر ورسالته من خير لهذا البلد والأمة كله ، حتى إنهم ظنوا ما تجاوزه دروساً طويلاً من الدول بعيداً عن الدولة فصلاً تاماً ، وحتى أن يكون مختصاً بخصائص ... في مجموع مظاهر وتقاليده الشريفة بسبب تلك الأزمة عليه ، ثم راحوا يغمطون حقوق الأزهر وأهله في غير ، ويغمطونه وأخذه في جيوبه ، ويحاولون صرف الناس عنه بطرق وأساليب شتى ، ويجهلون ما بين أيديهم من الحكم وأسبابه المشروعة في كل ما يريدون ، بل ويجهلون هم أيضاً من لا يرجون - فيما يزعمون - أن تنصرف مصر عن ركب الحضارة ، كأن الإسلام الذي أوجد أكبر حضارة عرفها الإنسان أصبح حجر عثرة في سبيلها هذه الأيام

هذا ، وإنا نعتقد أن الحالة أو الأزمة التي يمر بها الأزهر الآن ، وسيخرج منها بفضل الله ، وقد تبين من قصة البحث وهذه من عهده القديم الطويل البعيد ، في نهضته سياسة وضع أسسها المستعمر منذ نحو قرن من الزمان

إن الاستعمار على ضروب مختلفة ، لكل منها وسائله ، ولكن منها يختلف المستعمرون في طرقهم وأساليبهم ، فإنهم يتفقون على وجوب القضاء على ما يقف في وجه المستعمر ، وهذه القوة تقوم على الدين واللغة والتقاليد ، وهذه الثلاثة قد يسير إليها المستعمر في جهة وحضورية كما فعلت فرنسا في الجزائر ، أو في خفية وتؤدة كما حاولت إنجلترا في مصر ونجحت فيه نجاحاً غير قليل

لقد بدأ الأمر منذ أمد غير طويل بالتهوين من شأن الدين واللغة ، وتعيب حقوق المشتغلين بهما ، وجعلهم في الأمة في مرتبة أدنى من نظرائهم في الثقافة والعمل والخدمات النافعة للأمة ! ومن ثم كان خريجو دار العلوم دون خريجي مدرسة المعلمين العليا مرتبة وراتباً مع اشتراكهم في العمل في المدرسة الواحدة ؛ وكان القضاة الشرعيون ولا يزالون دون القضاة الأهليين في المرتبة المادية والأدبية ، مع الاستواء في الحكم بين الناس ، وما فيه من تبعات جسام ؛ وكان خريجو الأزهر في مرتبة أدنى من هؤلاء جميعاً

ثم انقضى الاستعمار بحمد الله ، ولكن هل - لا أقول أدبه ووسائله - من يخدمون بحسن ما كان له من غايات من حيث

يعرفون أو لا يعرفون، فاحتطبوا في حبله زمنًا طويلاً، حتى انتهى بنا الأمر إلى كثير مما كان يريد.

فها هو ذا أحد الساسة، ممن لهم مكانة ملحوظة في البلد، يقول في كلمة نشرتها له أوائل عام ١٩٤٩ صحيفة إسلامية واسعة الانتشار: «ولا يعني أننا في مصر نجري، في حكمه واحتفال، على فصل الدين عن أمور الحكم وعلاقات السياسة».

وها هو ذا آخر درس القانون وصار من المحامين، يقول في مرافعة مصرية الآنسة المحامية أمينة مصطفى خليل التي رفعتها أمام مجلس الدولة، تشكو وزير العدل أنه لم يعينها وكيلة نيابة أو محامية عن قضايا الحكومة بعد أن استشار في الأمر رجال الدين، يقول كما جاء بصحيفة أخبار اليوم في العدد الصادر بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٩٥٠: «وقد أخطأت وزارة العدل خطأ فاحشًا حين توجهت إلى رجال الدين تستفتيهم في مسألة اجتماعية لا تمس الدين - كما لو كانت مسألة ولاية المرأة القضاء أو شيئًا منه أمرًا لا يتصل بالدين والشريعة الإسلامية! - في كثير أو قليل، فكان حقًا علينا، حتى لا نضطرب من التعثر في ركب الحضارة، أن نتساءل تساؤلا: هل نحن في مصر حكومة دينية؟ وهل الحكومة القائمة تطبق المبادئ الشرعية نصًا وروحًا؟ أو هل يعيش المصريون في مجتمع شرعي تطبق فيه أحكام الدين الحنيف؟ فإذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة بالسلب، فمن حق وزارة العدل أن تتورع عن الزج بالدين في الأمور الاجتماعية البحتة» إلى آخر ما قال! ونحن نعتقد مع هذا المحامي أن الإجابة عن هذه الأسئلة كلها هي بالسلب، وهذا ما يكشف لنا عما وصل إليه من انتجاع أسباب إقصاء الدين عن الدولة والمجتمع، ثم هم مع هذا يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، متناسين قوله تعالى في سورة المائدة: «أفحكم الجاهلية يبغون؟ ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون!» مع أن الحافظ ابن كثير، وهو من أجل علماء الإسلام، يقول في أثناء تفسيره هذه الآية: «فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله».

وأخيرًا، من باب التمثيل لا من باب الاستقصاء، نرى الأزهر [illegible] من القوامة على الشريعة الإسلامية فيما يعرض على البلاد من مراسيم ترجع إلى كثير من المصادر ما عدا شريعة الله ورسوله! كما لا نسمع له صوتًا فيما يكون من تشريعات ومظالم، وما يشيع في هذا البلد من [illegible] بعد الشرق من الغرب.

أرأيت إذًا أن المهيمنين من شأن الأزهر وأبنائه [illegible] عامة، وانتقاص حقوقهم جميعًا في غير ورع أو حياء، [illegible] على مثل موضوع وسياسة وضع للمستعمر أساسها [illegible] دون طويل! وأنه من عدم فهم الأمر على حقيقته، ومن تجاهل الشكل الأول لهذه الفتنة التي نمر بها، أن يقال إن [illegible] الأزهريين يريدون طلب الفتنة كما يقول الأغيار!

ألا إن الأمر أخطر من هذا كله كما رأينا، ألا وإنه من يؤمن بالله ودينه، والرسول وشريعته، والأزهر ورسالته، طلابًا وأساتذة ورؤساء، ليس له أن يتزحزح خطوة [illegible] للزحف الذي نعده الآن حربًا في سبيل الله والأزهر، وإلا كان فارًا من الزحف وباء بسخط من الله ورسوله والمسلمين جميعًا.

إن الأمر، أيها الناس، لا يعدو إحدى اثنتين: إما ألا تكون مصر والعالم الإسلامي كله في غير حاجة للأزهر، أو تكون في حاجة ماسة له، فإن كانت الأولى فليغلق الأزهر، وليعطَ ما يرصد له في الميزانية، إلى غيره من مرافق البلد، ويريحونا من هذه الحياة التي لا يرضاها حر أبي كريم. وإن كانت الأخرى، وهذا ما نعتقده جميعًا، فعلى الدولة أن تعرف للأزهر وأبنائه حرماتهم، وأن [illegible] الشكر على كفاء ما يقومون به من رسالة وما يعانيهم من محنة. وعلى الأمة الإسلامية كلها أن تطالب الدولة بذلك كله في جد وإلحاح من يؤمن أنه يطالب بحقه. فأقول «على الأمة الإسلامية»، لأن الأزهر وإن كان في مصر، ليس ملكًا لمصر وحدها، ولكنه لأمة الإسلام جميعًا، والأمر في هذا لا يحتاج لبيان أو توضيح.

وليس لأحد ممن بيدهم الأمر أن يعتل لحديثه بعدم إمكان الميزانية العامة للدولة، وإلا، فكيف تتسع هذه الميزانية للإنفاق على جمع من الطوائف، بل وللإنفاق على فرق التمثيل والرقص [illegible] من أموال الشعب من الأجانب المترفين!

هذا، ونقول أخيرًا ما قاله صاحب الأستاذ الكبير الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر [illegible] جماعة كبار العلماء، في حديثه مع صحيفة

ضبط الكتابة العربية

بحث قدم إلى مؤتمر المجمع اللغوي

الأستاذ محمود تيمور بك

عضو المجمع فؤاد الأول للغة العربية

ما كاد يبدأ عهد التدوين العربي في عصر الدولة الأموية حتى تبين أن هذه الحروف العربية وحدها ليست كافية في ضبط الكلام. وقد [illegible] الأمويون في ابتكار علامات الضبط توضع على الحروف، تنفي الخطأ، وترفع اللبس. هذا والأمة العربية في جملتها يومئذ مستمسكة [illegible] الأمين، سليقة [illegible]، فصيحة اللهجة.

وقد بلغ من شعور الأقدمين بضرورة الضبط أنهم لم يكونوا يقتصرون على وضع العلامات المقررة، بل لقد كانوا يتجاوزون إلى التعبير في المواضع المبهمة المشكلة التي يخشون فيها الالتباس، فيكتبون مثلا: "[illegible] الكلمة بفتح الحرف الأول وسكون الثاني وضم الثالث وكسر الرابع". وما حملهم على ذلك إلا خوف التصحيف والتحريف، بل إنهم خشوا أن تذهب علامات الضبط، أو أن يستثقل النساخ نقلها، فأرادوا تسجيلها بالتعبير. وليس أدل على [illegible] شعورهم بنقص الحروف [illegible]

أستاذنا الأكبر شيخ الجامع الأزهر، إن المسألة ليست اليوم مسألة مطالب مادية فحسب، وإنما هي مع ذلك مسألة كرامة وعزة. ويجب أن يكون للأزهر هيبته ومكانته التي عرفها التاريخ وعرفها العالم الإسلامي، فيعرف له محرمته، ويقدر أهله وما يؤدون للبلاد من خدمات التعليم [illegible] وإننا، نحن [illegible] الملك التي جعلت الأزهر في كل شؤونه جزءاً من العطف والرعاية، لنرجو أن يكشف الله بها هذه الغمة، ويزيل ما عمه [illegible] ونحن على أتم [illegible] أمر [illegible] الأمريين، عملاً ورأساً، ومرؤوسين، صفاً واحداً ورجلاً واحداً في سبيل الله ودينه، ورسوله وشريعته، والأزهر ورسالته. والله المستعان.

الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ بكلية أصول الدين

العربية وحدها في الأداء [illegible] الكلام ضبطاً لا لبس فيه.

[illegible] التي نابت في تسهيل [illegible] الطباعة وسيلة التدوين، [illegible] اكتفينا بالحروف العربية مجردة من علامات الضبط للكلام.

فهل نحن [illegible] ذلك أمن [illegible] أقوى سليقة من العرب الخلص في العصر الأموي، وأقدر منهم على قراءة ما يكتب بالحروف العربية غير مضبوطة؟

كلا، فإنه لا خلاف على أن قراءة الكلام غير المضبوط قراءة صحيحة، أمر يتعسر على الناشئين منه. بل إن المتخصصين في اللغة، الواقفين حياتهم على دراستها، لا يستطيعون ذلك إلا بخاطر اليقظة، ومتابعة الملاحظة. ومن نجا منهم إنما حرص على ألا يخطئ، لا يتسنى له ذلك إلا بعد [illegible] التأني، وإجهاد الفكر، وإجهاد الأعصاب.

ولكن حيث اقتصرنا في الطباعة على الحروف العربية دون ضبط إنما وجدنا فيها [illegible]، وربما كان منشأ ذلك أن أوضاع الكتابة العربية يصعب معها إدخال علامات الضبط في المطابع، ثم يجيء هذه العلامات أن تأخذ مكانها على الحروف للطبع إلا في أحوال قليلة، وضرورات خاصة.

وكان من مقدمة هذه الضرورات والأحوال بعض الكتب المدرسية الخاصة بعلوم اللغة العربية، مثل كتب النحو والمطالعة، طبعت مشكولة لاستعمالها في المدارس، ولكن كان لذلك أثر سيئ، فقد أشاع بين المتعلمين شعوراً غريباً نحو هذا الشكل، شعور استعلاء عليه، وأنفة منه، إذ توهم الكثير أن الضبط لا يكون إلا للمبتدئ، وأنه العلامة دون الاستعانة، وأن الكتب المدرسية هي وحدها التي تظهر مشكولة، وبحسب أن ضبط الكتب التي توضع بين أيدي المتعلمين الذين [illegible] مراحل [illegible] في فهم الثقف كتباً مضبوطاً فقد أساء الظن [illegible] ونسب إليه جهله بأوضاع اللغة، وقواعد النحو والصرف.

وجلي أن هذا الشعور الذي نحو الشكل شعور [illegible] لا أساس له، ولا [illegible] فيه [illegible] أنواع [illegible] [illegible] عليه الناس. وأولئك هم الناطقون بالنعاب الأعجمية في مدرسة

في مجاريه وطلبانيه ونحوها ، لا يكتبون كلامهم إلا مضبوطاً أتم ضبط ، ولسانهم على وجه عام لعب كلام وكتابة معاً ، فهم بها أبصر ، وهي عليهم أيسر ، وكلامهم مع أدعى إلى الاستغناء عن الضبط إن أرادوا أن يستغنوا عنه ، ولكنهم يلتزمون الضبط فيما يكتبونه ، لا يعولون على علمهم باللغة ، ومرانهم على القواعد ، وانسياق السنتهم إلى الصواب

فأول ما يجب أن نؤمن به ، هو أن كتابتنا العربية غير المضبوطة ، كتابة ناقصة ، وأنها سبب من غير قليل ، وأن هذا القصور يحول بين غالبية غير قليلة منا وبين القراءة الصحيحة ، وفقاً لقواعد اللغة وأوضاعها ، فنحن بهذه الكتابة الناقصة نرضى قصورنا ، وإن كنا في حقيقة أمرنا نغفل عنه غير مبالين

ولا نرى في أن يستغرب الأمر في القراءة الصحيحة ، وأن يعد اللحن فيه معيبة وحرجاً ، فقد ذهب عن العرب سلائقهم الفصيحة منذ عهود وآماد ، وأصبحت اللغة توجد علينا ، ونكتسب تعرفاً ، إذ اكتسبت إنما نجد صعوبة ، يجري بها على ألسنتنا مألوف الكلام ، وهذه الصعوبة تجانب لغة الكتابة الفصحى في صياغتها الراقية ، أمن الإعراب وما إليه من تغييرات الاشتقاق وتصريف الألفاظ والصيغ ، فأصبحنا إذا أردنا أن ننطق بما نكتب ، علينا أن نعربه وأن نقوم تصريفه مستعينين لا نخلو من تكلف ، ولا نسلم من عثار ، والطالب في المدرسة ، والمحاضر في محاضرته ، والخطيب أمام الجماهير ، يستعينون مضطرين بالوقف ، ويتحصنون بحسن التسكين ، فراراً من كلفة الإعراب ، واتقاء للخطأ في تصريف الألفاظ

وقد أحدث هذه المتاعب التي يحس بها الناطقون بالفصحى ، أو المرغمون على النطق بها ، إلى المناداة بترك الإعراب ، والتجوز إلى الوقف ، على أن الأخذ بهذه الدعوة لا يرفع جملة ما هنالك من مصاعب ، فمن وراء الإعراب ضبط بنية الكلمة ، في أوائلها وأوساطها ، مما تقتضيه قواعد الصرف ، وسماع اللغة ، ولابد من أن نتقي في اللغة إعرابها وصرفها وضوابط كلماتها جميعاً ، فلا مندوحة لنا عن ذلك إلا أن [illegible] علاج لنرى ، إذ هو يجعل اللغة متوارثة من جوهرها الأصيل

مما لقد صار في البلاد العربية حاجة ملحة إلى نشر الفصحى

وحينما إلى هذه البيئة [illegible] [illegible] والمسموع ، ولكن هذين الشيئين [illegible] [illegible] عن العربية [illegible] بين الفروق ما عن الضبط [illegible] يطالبون [illegible] على غير هدى ، وأما المسموع فالحمن [illegible] [illegible] وربما كان ضرره أكبر من نفعه

ولو كانت هذه البيئة الثقافية تتيح النهوض في كلا القارئ والسامع ضبطاً صحيحاً للألفاظ والصيغ ، لأمكن أهل العربية نفعاً حيا ، ولكانت بيئة نقية لا تعرف سلائقه سليمة

ولكنا نقول بأن هذه البيئة الثقافية بما فيها من مقروء ومسموع ، لو شاع فيها الضبط ، لأصبحت أخرى أثراً من تلك البيئة البدوية التي كان الخلفاء والأمراء يبعثون إليها بأبنائهم في فجر الإسلام وضحاه ، لا كتساب العصمة من اللحن في الإعراب ، والسلامة من الخطأ في تصريف الكلام

فلنتمثل في خاطرنا أن الضبط قد شاع بين أهل العربية في سائر ما تقع عليه الأعين ، وما تلتقطه الآذان ، فالطالب في مدرسته من أول مرحلة في حياته الدراسية إلى أن يتخرج في جامعته ، في مختلف مواد دراسته ، والقارئ عامة فيما بين يديه من الصحف والمجلات والكتب والنشرات ، والأسرة كلها فيما تسمع من المذياع — فلنتمثل في خاطرنا أن هؤلاء جميعاً لا يقرءون ما يكتب لهم إلا مضبوطاً أدق ضبط ، ولا يسمعون ما يلقى عليهم إلا معرباً أصح إعراب ، ألا يكون ذلك سبيلاً إلى طبع الألسنة على صحة النطق ، وكسبها ملكة الإعراب ؟

لاريب أننا نسعد حظاً من العرب في العهود الغابرة ، إذ كانت لدينا هذه الوسائل التي نملكها الآن ، من مطبعة تخرج الكتب والصحف على اختلافها في سهولة ويسر ، ومن مذياع ينقل إلى الآذان ما تلفظه الأفواه في دقة ووضوح ، فأين من هذه الوسائل الناجعة ما كان للعرب الأقدمين من وسائل محدودة مثل أسواقهم التي لا تعدو الصيغ ، والقرى والبوادي ؟

ولكن وسائلنا على يسرها ، وقوة أثرها ، لم نحسن استخدامها ، فلم تفدنا شيئاً ، وذلك لأننا لم نلتزم ضبط الكلام فيما نقرؤه من كتب ، وما نطالع من صحف ، وما نلتقط من قول في المذياع

فأية فائدة إذاً في إضاعة الضبط ؟

وماذا يمنع المطابع من إدخال الشكل باعتباره عنصراً أصيلاً في الكلام ؟

لعل أكبر الدواعي في ذلك أن الطبعة العربية حين كانت تحاكي الكتابة العربية نفسها ذات حروف غير مشكولة ، فأصبحت على هذا الوضع مألوفة جارية . فإذا أرغمت الطبعة على إدخال الشكل ضاقت به ذرعاً ، ووجدته ضيفاً عليها ثقيلاً ، ولم تر فيه إلا واغلاً دخيلاً . فقد ألف الكتاب في كتابتهم أوساطاً من التركيب لا تحتمل وقوع هذه التشكيلات عليه .

وعلى الرغم مما بذله أهل فن الطباعة من محاولات في معالجة الموضوع ، وما يلقونه من إخضاع حروف الكتابة لمواقع الشكل ، فإن الضبط في الحرف المطبعي ما زال يثقل الكلمات من كل جانب ويجهد البصر في تتبعه ما فوقها وما تحتها من حركات . وذلك إلى جانب أن تصحيح هذا الشكل في تجارب الطبع عسير جد عسير ، وأن الخطأ فيه على فرط العناية به كثير جد كثير . ولذلك لا يرضى بإجراء الشكل في الكتب إلا بعض المطابع المتخصصة . وإنها لتقوم بهذا الإجراء آكد الورق ، وتحسب له أكبر الحساب ، علماً بما يتطلب إدخال هذا الشكل من جهد ووقت في صف الكلام طوراً ، وفي تصحيحه طوراً .

فكيف السبيل إلى حل هذه المشكلة ؟

لقد تناولها بالبحث كثير من ذوي الرأي ، وأدلوا بما عندهم من مقترحات وحلول . وإليك أهمها مع الإيماء إلى ما يصح منه .

أ — المنحى الأول : هو اعتماد الحروف اللاتينية ، وقد آثرت أن أبدأ به تحية لأستاذنا صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا ، متعه الله بالعافية . فقد نادى بهذا الحل في بيان لا أحسبه إلا وثيقة تاريخية من أنفس وثائقنا التي تعالج مشكلاتنا الثقافية . وقد سجل معاليه ، في ما أفاض فيه من بيان ، تفصيلة ما يرد على هذا الحل من مختلف الاعتراضات ، وعقب عليها بما شاء أن يعقب بالرد والتفنيد ، فما يدع في هذا المنحى زيادة لمستزيد . ومحل ما رأى معاليه أنه ما إلى ساحة اعتماد الحروف اللاتينية بعد أن بحث عن طريقة تيسير الكتابة العربية مع استيفاء حروفها حالية ، فلم يظفر بها ، بل لقد تبين أنه لن يظفر بتحقيق هذه الأمنية الحبيبة لنفسه ولأمته أهل العروبة . وقد قال إن هذه الحروف اللاتينية التي هي شائعة في أكثر الأمم وسيلة تقريب بين الأمم ، وهي مع ذلك قد تبينت في الكتابة ما كشفت مزاياه في الاستعمال ، وأثبت يسرها ويسرها في ضبط كتابة اللغات الأجنبية . وقد اتخذها معاليه أساساً لطريقته ، وسلك إدخال عليها من ضروب التعديل ما يناسب ضبط الكلام العربي على أدق وجه ، بحيث يجعل كل حرف في الكلمة يدل بذاته على صورته الصوتية دلالة صادقة لا لبس فيها ولا إبهام .

ب — والمنحى الثاني هو اختراع حروف جديدة تحل محل حروفنا العربية ، ذات علامات للضبط ملازمة لها . وقد يتكلم الراغبون في هذا المنحى من الحلول ، وأصحاب مراميه المتفننين يفكرون ما يوحي إليهم التصور والتفكير ، ويقترحون بعدول عن صور الحروف العربية القائمة . وربما كان في ألوان هذه الحروف المخترعة ما يتوافر له الجمال والاختصار والسهولة واليسر وسائر المزايا التي لا تتوافر للحروف العربية أو اللاتينية حيث لا على المخترعين من سبيل ، وإن الخيال أمامهم مطلق ، يتيح لهم حرية الإبداع ، ولا يقيم حيالهم عقبة مما هو قائم عندهم . ولكن الأخذ بحروف مخترعة لا عهد بها لأحد ، أمر يتطلب من رحابة الصدر ، وشجاعة النفس ، ومن الاستعداد لتقبل الجديد الغريب أكثر مما يتطلب الأخذ بطريقة الحروف اللاتينية . لأن هذه الحروف المخترعة التي لم تثبت لها كفاية ، ولم تعرف مزاياها ، أشق كلفة من اقتباس حروف معروفة ثبتت كفايتها في الأداء ، وكشفت مزاياها في العمل .

ج — وهناك منحى الإبقاء على الحروف العربية القائمة ، مع اختراع علامات للضبط يلاحظ في اختراعها أن تكون ميسورة في المطابع ، واضحة للقارئ ، فتلحق هذه العلامات بتلك الحروف .

ولا ريب أن حروفنا العربية إذا لحقت بها تلك العلامات احتفظت بصورتها المألوفة ، وأمنت ما يعترضها من التنكير والغموض .

هذا المنحى يتفق هو والمنحى الأول والثاني في مسائل جوهرية الأساس فيها على أي حرف من حروفنا العربية ما القيد من

ذكرى الشاعر الثائر

معروف الرصافي

للأستاذ حمدي الحسيني

٢

نظم الرصافي ديوانه [illegible] الشعر الذي [illegible] الظلم والاستبداد في العهد الماضي ويصف الظلامة [illegible] عهد العهد الثاني [illegible] على رقاب الناس في طول البلاد وعرضها ، وهو كما رأى القراء يتناول صوره وصوراته ، ويتوجع شدة وعنفاً ومرارة ، ويتوجع [illegible] ومصائبه . ولم يبق الرصافي هذا النوع من الشعر محوطاً في صدره أو مطوياً في بطن دفتره بل نشره على الناس سراً وعلناً ، [illegible] ونقله . فكان عمله ذلك جرأة عبقري وشجاعة بطل . أما تأثير هذا الشعر في نفوس العرب في ذلك [illegible] ولا شك بأنه كان له قوته حرارة [illegible] الأمة العربية رغبة الحرية وأخرجت [illegible] سبيل [illegible] جو تلك الحرارة ويهدي ذلك النور [illegible] والحياة . وأما بعد إعلان الدستور فقد وضع الرصافي [illegible] أمام أمته جهراً جهيراً ، وأخذ يعرضها إلى الحياة على ذلك النحو على صفحات شعره الشجية للطرب تارة ، [illegible] تارة أخرى ، حتى أصبح شعر الرصافي صيحات حية في ثغور العرب ، وآهات حية في أسماعهم ، وآمالاً قوية في قلوبهم وغيرات [illegible] في نفوسهم ، وعزمات صادقة في هممهم [illegible] في أعمالهم . فقاوموا الظلم ودحروا الأعداء وشادوا الممالك . فكان شعر الرصافي أناشيد الثائرين وأهازيج الناهضين وأغاني المنتصرين الظافرين . وما كادت تستقر الممالك العربية بعد الحرب العالمية الأولى وتوطد فيها العروش وتشاد صروح العلم وتتسع وادي الأدب

صورها ، وما عرفنا من علامات ضبطها .

د — وأما المقترح الرابع فهو الإبقاء على الحروف العربية وعلامات ضبطها ، على أن تصب علامة الضبط مع الحرف في سبكة واحدة ، حتى لا تنفصل عنه ، ولا تفلت منه . فتصير الحروف المطبعية معها ضبطها متصلاً بها ، ليس بينهما من تفاوت .

وهذا المقترح تقوم في وجهه عقبتان ، كلتاهما كأداء ، أولاهما فنية ، والأخرى اقتصادية . فإن صندوق الحروف العربية في أوساطها المتداولة كثير الصور ، [illegible] المشتغلون [illegible] يبلغ أكثر من ثلاثمائة صورة . فلو أضيف إلى الصندوق صور جديدة من حروف عليها علامات الضبط على اختلافها ، لازداد جهد العاملين بصف الكلمات أضعافاً مضاعفة ، ولاستلزم من [illegible] أمثال ما يستغرقون الآن . فهذا المقترح معناه كثرة التكاليف [illegible] الوقت . وذلك لا يقبل تجشمه الناشرون ، ولا يرضى به الناشرون . ولا سيما في عصر طابعه السرعة والتيسير ، وطابعه كسب الزمن ، واقتصاد الجهد ، والهرب من النفقات .

هـ — وثمة مقترح خامس ، وهو وضع علامات الضبط بجانب الحروف منفصلة عنها ، كالشأن في الحروف اللاتينية ، أي كما توضع العلامات الآن فوق الحروف أو تحتها .

وهذا الحل يقتضي أن تتغير أوضاع الكتابة العربية في تركيب الكلمات ، بحيث يكون بعد كل حرف متسع يحل به علامة الضبط ، وأن يفصل بين حروف الكلمات بهذه العلامات . وبذلك [illegible] صور الكلمات فيها تتكسر ، وفيها شيء من الالتواء . يضاف إلى ذلك تعريض ميزة الاقتصاد في رسم الكلمة [illegible] بالفصل بين حروفها بعلامات ضبطها بما يناسب حجمها .

و — ومقترح سادس هو الاقتصار على الحروف المنفصلة تسهيلاً لوضع علامات الضبط عليها ، وتخفيفاً من صندوق الحروف في المطبعة العربية .

وفي هذا المقترح مظاهر من جهات مختلفة : فهو أولاً يزيد في الحيز المرسوم للكتابة ، وهذا تفويت لمزية الاقتصاد ؛ وثانياً لا يمنع من خطأ الكلمة أول وهلة لاختلاف حروفها ؛ وثالثاً يقتضي يقظة ومراقبة للفصل بين كل كلمة وكلمة ، ولو وقع التهاون في هذا الفصل — وهو واقع لا مناص منه — لاختلطت حروف الكلمات بعضها ببعض ، ولتعسر على القارئ أن يميز كل كلمة في جملتها ، ويفرق بينها وبين الكلمة التي تليها

(يتبع في العدد القادم)

محمود تيمور

حتى أصبح شعر الرصافي مورداً عذباً يصدر عنه الواردون ، ومصدراً مستمراً للشعر في صدور الشعراء ، وينابيع ثرة تنصب في بوادي الأدب

وما دمنا نتحدث عن سحر الرصافي القوي ، وتأثيره الواسع للنفوس في قضية الأمة العربية ، فمن حقنا علينا أن نبحث عن سر هذه القوة العجيبة التي منحت لشعر الرصافي هذا التأثير العجيب

درسنا شعر الرصافي دراسة عميقة واسعة ، وأضفنا ما استنتجناه من هذه الدراسة إلى ما استشففناه من دراستنا لنفسيته خلال الحياة التي قضاها بيننا مدرساً للغة العربية في كلية دار المعلمين في القدس ، فكانت نتيجة الدراستين الجزم بأن سر قوة الرصافي في شعره وفي شخصيته هو الإيمان

آمن الرصافي بحق الأمة العربية في الحياة الحرة ، وآمن بأن الوسيلة إلى هذه الحق هو القوة ، فانفجرت نفسه بهذه القوة شعراً قوياً يوقد به القوة في نفس الأمة العربية لتأخذ بها حقها في الحياة الحرة ، انفجرت نفس الرصافي بشعر القوة على اختلاف أنواع القوة ، فالعلم قوة تكشف به الأمم عن مطالب الحياة وسبيل الحياة ، وما دام العلم مورداً من شعر الرصافي نصيب وافر تجده مسائله الكونية والاجتماعية تقوم على أحدث نظريات العلم وأصح قواعد الاجتماع ، ترى فيها شرحاً لوحدة الطبيعة والمادية والأثير ، والكهرباء ، وأشعة رنتجن وآراء داروين في النشوء والارتقاء وتنازع البقاء وبقاء الأنسب ، ومذهب ديكارت في التوصل إلى اليقين بالشك ، ومبادئ الاشتراكية في أن يكون العامل شريكاً في إنتاجه

وكم للشعب والمكتسب للدنيا . . . وعاشوا على الرعية [illegible]

يا كارل الهيب لي ككل قوم . . . أموتهم مضيئة من [illegible]

[illegible] السم منهم . . . أمين [illegible] في [illegible]

نعم هذا في مذهب الاشتراكية إلا أن الأمور الخاصة وإصلاح الوسط العربي من الناحية الاجتماعية ، أليس هو قوة للأمة توصلها إلى الغاية المرجوة في الحياة ؟ إذن فللإصلاح الاجتماعي على اختلاف أنواعه في الوسط العربي حظ كبير في شعر الرصافي

نجده في قصيدته « المطلقة » يصف بها ويلات الطلاق ومآسيه على المرأة المسلمة ، ويلقي ضوءاً على موضوع الطلاق لا سيما إذا كان ويوقعه بغير قصد الطلاق ، وفي قصيدته « اليتيم في العيد » تنقبض [illegible]

وحناناً على الضعفاء ، وفي قوله [illegible] العجز والفقر ويصيح فيهم

نهوضاً إلى العز الصريح بعزمة . . . [illegible] الرصافي [illegible]

إلا كتبوا است النهوض إلى العلا . . . [illegible]

والمعارف أمس عصب الأمة ! فكيف يمكن للأمة العربية أن تصل إلى هدفها ونصفها معطل ؟ إنه متحمس للمرأة العربية في شعر الرصافي مطارق قوية هائلة يهوي بها على قيود الحجاب والخرافة وطرحها من العمل

كم في بيوت القوم من حرة . . . تبكي من اليأس بعيني أمه

قد أوقدت نار الهوى وجهها . . . وأحرق الفقر بها ميسمه

هب عليها قومها خشية . . . أن تكسب القوت وأن تطعمه

من أي وجه تقتني رزقها . . . وطرقها بالجهل مسدودة

وكيف والقوم رأوا حبسها . . . في طلب الرزق من اللازمة

وله قصيدة الطلاق في التربية والأسباب التي تعلمها :

هي الأخلاق تنبت كالنبات . . . إذا سقيت بماء المكرمات

فتعتبر من أقوى أنواع الشعر الاجتماعي وأعمقه أثراً في نفس الأمة ، وهي لا تزال تشع بنورها القوي في نفوس الشباب العربي فيستضيء بنورها ويهتدي بهديها ، ولا نظن فتاة عربية وحدة تحسب للتربية ولم تحفظ هذه القصيدة وتعجب بها

وحرية الفكر ، أليست غاية من غايات الأمم التي تبحث في سبيل الحصول على دعائمها ؟ إذن فالرصافي يدعو لهذه الحرية ، لأنه لا يطيق أن يراها مقيدة في الوطن العربي ، بحيث لا يستطيع المفكر أن يجهر برأيه خيفة الأذى :—

إذا كان في الأوطان للناس غاية . . . فحرية الأفكار غايتي الكبرى

فأوطانكم لن تستقل حقيقة . . . إذا أنتم لم تستقلوا بها فكرا

إذا السيف لم يعضده رأي محرر . . . فلا تأمل من حده ضربة بكرا

وهؤلاء المتابع الذين يتاجرون بالعظم الرمم ، أليسوا شراً على الأمة ؟ وهلا يستحقون أن يصب الرصافي على رؤوسهم بردهم من هذه الأساليب المقنعة إلى الثقة بالنفس والاعتماد على النفس

شر الغالسين [illegible] . . . إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

[illegible] . . . أقام لنفسه حسباً جديدا

صوت ينبعث من الأزهر

الأستاذ الأكبر يوجه حركة الإصلاح الديني في الشرق الإسلامي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

---

١ —

كانت النهضة الفكرية التي أصابت العالم الإسلامي في القرون الوسطى ذات أثر [illegible] في حياته السياسية والعلمية والاجتماعية في القرن التاسع عشر

م [illegible] في [illegible] كثير من [illegible] والبلاد [illegible] الشرق ، [illegible] الإسلام ، [illegible] ومبادئه [illegible] وحضر [illegible] النهضة الغربية [illegible] المستعمرون [illegible] في أجسامهم من [illegible] ، ومن إيمان ، وفي أرواحهم من عزة ونبل [illegible]

وكانت الأحداث الفكرية التي هزت العالم الإسلامي هزاً عنيفاً داعية المفكرين والمصلحين لأن يجاهدوا في سبيل البعث والإحياء وتجديد الحياة والأمل في نفوس المسلمين. واقترن ذلك بظهور حركة الإصلاح [illegible] من رجال الدين جميعاً ، ومن [illegible] من أمثال محمد بن عبد الوهاب م ١٢٠٦ هـ والسيد أحمد [illegible] م ١٨٩٨ ، والسيد أمير علي ، والكواكبي م ١٩٠٢ ، وجمال الدين الأفغاني ١٨٩٧ م ، ومحمد عبده ١٩٠٥ م

وله فيما ادعى في الناس [illegible] فيم له [illegible] الشهود

وهؤلاء الزعانف الذين يتقاعسون عن ميادين الجهاد [illegible] أنهم يرون للأمة أن [illegible] الحرية والمال [illegible] الاستقلال [illegible] حق الرصافي أن يعلمهم [illegible] ويعلمهم فصل الخطاب :

قد صدق [illegible] في [illegible] — أن الرأي [illegible] السيف لا القلم

وأن أصدق [illegible] — برق [illegible] الصارم الخذم

وأحسب الأرض أرضاً لا [illegible] — إلا من النقع في يوم الوغى ديم

إني أرى [illegible] في الأمم [illegible] — [illegible] دم [illegible]

والجد أصبح [illegible] — [illegible] إلا [illegible]

وأما مكانة الرصافي في الأدب العربي فهي الذروة العليا والمقام الأسمى ، فهو من ألمع الجواهر في تاج أدب العصر ، ومن أغلى الدرر التي تزين جبين الشعر ، وهو موفق [illegible] من أقوى شعراء العروبة [illegible] ومن أسبق شعراء العرب في الدعوة إلى الثورة على الحكم العثماني كوسيلة للحرية والاستقلال . [illegible] آثاره في الشعر ديوانان طبع الأول في بيروت مصدراً بمقدمة طيبة للمرحوم الشيخ محيي الدين الخياط ، ثم صدر الديوان الثاني وفيه كل ما نظمه الرصافي بعد صدور الديوان الأول ، [illegible] الأستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربي بمقدمة [illegible] . وله من الكتب : (١) رواية الرؤيا وهي مترجمة عن التركية لنامق كمال التركي الشهير

(٢) دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة ، وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة مدرسة الواعظين في الآستانة

(٣) الأناشيد المدرسية ، وهي طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية تتغنى بها تلاميذ المدارس

(٤) محاضرات الأدب العربي وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها في الأدب العربي على طلبة دار المعلمين في بغداد

(٥) كتاب الآلة والأداة ، وقد ذكر فيها أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الإنسان

(٦) دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق ، بحث فيه عما [illegible] من اللغة العامية في العراق ومواضعها وآدابها وأمثالها

* * *

هذه خطوط سريعة رسمناها عن [illegible] للرصافي ، ونرى أن نقدم بجانبها الصورة الحية الأمينة التي رسمها الرصافي لنفسه بقوله :

وقفت [illegible] إلى [illegible] — [illegible] بالنجوم الزواهر

[illegible] أن لا [illegible] — وأني لا أرى إلا بعينة ثائر

وأن أستقي [illegible] — على الأوراق أو [illegible]

[illegible]

وسواهم من دعاة الإصلاح ، وحملة رسالته

كان السيد جمال الدين الأفغاني يريد تحرير الشعوب الإسلامية من العبودية والاستعمار ، وتكوين حكومة إسلامية موحدة تستظل بهدى الإسلام ، وبعث الروح القومي في الشرق من طريق الإصلاح الديني العام

وكان محمد عبده يريد النهوض بالشرق الإسلامي سياسياً من طريق النهضة الثقافية به ، ويرى أن الإسلام هو السبيل لتمهيد حركة الإصلاح وتدعيمها ، وأنه هو الكفيل بالحرية ؛ ولذلك دأب على الدعوة إلى تصحيح العقيدة ، وبث رسالة الإسلام ، وإيقاظ الشعور العام بإيقاظ الروح الديني

— ٢ —

وخلف الشيخ محمد عبده دعوة الإصلاح في الشرق ؛ وانسابت جهودها حيناً في أفكار الشيخ مصطفى المراغي ، رحمه الله ، الذي كان يعمل للنهوض بالأزهر الحديث حتى يصل إلى مستوى الجامعات الكبرى في الشرق والغرب

كما أسابت الفكرة حيناً آخر في آراء الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي كان يحرص على إحياء التجارب والصلات بين المسلمين عامة

ولكن هذه الأفكار العملية لم تستكمل على جانب كبير من الأهمية في الإصلاح الديني في الشعوب الإسلامية في القرن العشرين

— ٣ —

على أن أخطر دعوة للإصلاح الديني في العصر الحاضر إنما تظهر الآن على يدي فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الذي ولي منصب الإمامة الكبرى ، والمشيخة العظمى ، في الأزهر الشريف ، منذ وقت قريب

فقد أكثر من عشرين عاما وفضيلة الأستاذ الأكبر يسهر على حماية التراث الإسلامي الخالد ؛ ويجهر بالدعوة إلى إصلاح الأزهر إصلاحا شاملا ، وتمكينه من أداء رسالته ؛ ويرى أن الإصلاح الديني في العالم الإسلامي بإصلاح الأزهر الشريف

ومهمة الأزهر في رأي الأستاذ الأكبر جد خطيرة ، فهي تتمثل في أنها تعلم أبناء الأمة الأحكام [illegible] معاً مع أنها تجعل منهم [illegible] حفاظاً حراساً لكتاب الله وسنة رسوله [illegible] السلف الصالح والقيام بما أوجبه الله على الأمة من تعليم دينهم [illegible] وشرائعه [illegible] على رعاية هؤلاء العلماء حتى يتم يوم [illegible] الإصلاح في الأزهر ، وأن يعمل المسلمون على تحقيق آمال الأمة فيه[1] »

وقد اتجه فضيلته بعزم قوي إلى إصلاح الأزهر إصلاحا عاما شاملا ، ومن كلامه في هذا الصدد[2] : « وقد أخذت على عاتقي ، وشرعت — والله المستعان — في توجيه هذه الجامعة الكبرى توجيها صالحا »

ووسائل إصلاح هذه الجامعة الإسلامية العتيدة تتلخص في رأي الأستاذ الأكبر فيما يلي :

١ — مراجعة الكتب الدراسية ، وإعداد [illegible] الصالح منها واختيار ألوان جديدة ترشد الطلاب ترشيداً حسنا إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره

٢ — تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق [illegible] العلمية وغيرها حتى يتصل حبل العلم ، وتوجيه العلماء إلى وضع بحوث في الفقه والتشريع تساير الروح العصري الحاضر

٣ — إعداد جيل قوي من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة ؛ فإن الأمة تريد من الأزهر أن يخرج لها علماء في الدين والشريعة واللغة وسائر العلوم العقلية والاجتماعية المتصلة بها ، على أن يكون هؤلاء العلماء مزودين مع هذا بقدر صالح من العلوم الأخرى التي تعينهم في تخصصهم ثقافة عامة[3] . وفي هذا يقول الأستاذ الأكبر أيضا موجها كلمته إلى الأزهريين « يجب عليكم أن تشعروا أنكم مجاهدون في سبيل الله ، فاثبتوا على مواضعكم ، واجعلوا الشخصية بينكم وبين الناس ، لتحقيق آمال الأمة فيكم ، وإعلاء كلمة الدين والعلم بكم[4] »

(١) من خطبة الأستاذ الأكبر في المؤتمر المصري [illegible] أول نوفمبر عام [illegible]
(٢) من رسالة الأستاذ الأكبر إلى شعوب العالم الإسلامي
(٣) من حديث الأستاذ الأكبر في [illegible] المصري
(٤) من كلمة الأستاذ الأكبر إلى العلماء في أول العام الدراسي [illegible]

٤ – تشجيع حركة البعوث العلمية التي يرسلها الأزهر إلى جامعات أوربا لتزوده من شتى الثقافات ... ولا شك في أن [illegible] بين الناس كلهم، كما يعرف الأستاذ الأكبر [illegible] أوربا الذين حضروا إلى مكتبه في زيارتهم للأزهر الشريف

٥ – تنظيم هذه الجامعة الكبرى تنظيماً يتمشى مع خطر رسالتها، ومساعدتها على أداء هذه الرسالة، بإنشاء مكتبة كبرى، ودار كبيرة للطباعة، وإكمال مباني الأزهر الحالية، وتهيئتها للاحتفال بعيده الألفي؛ إلى غير ذلك من وسائل الإصلاح

أما مهمة الأزهر في سبيل الإصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي فتتلخص فيما يلي

١ – العناية بإصلاح حالة الأسرة، بإصلاح شؤونها، ودعم كيانها من طريق سن التشريعات اللازمة لها؛ في الزواج، والطلاق، والنفقة، والحضانة، والولاية، وما إليها ...

٢ – نشر الدين والثقافة في كل ناحية

٣ – إرسال البعوث الأزهرية إلى شتى أرجاء البلاد الإسلامية لدراسة أحوالها، وتهذيب أبنائها

٤ – تشجيع البعوث الإسلامية الوافدة على الأزهر، وبناء دار كبرى لإقامتهم، ورعاية شؤونهم العلمية والخلقية والصحية

٥ – ربط الأزهر بشتى الجامعات الشرعية، وإنشاء معاهد له في عواصم البلاد الإسلامية

وأما مهمة الأزهر في الدعوة إلى الدين في العالم، فهي كما يرى الأستاذ الأكبر تتلخص فيما يأتي

١ – توجيه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات الأجنبية، لبيان حقيقة الإسلام وغاياته. وقد بدأ فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت مع جماعة من كبار العلماء بتأليف رسالة في شرح مبادئ الإسلام، تترجم الآن إلى اللغات الحية، لإذاعتها في العالم

٢ – إنشاء إدارة للدعاية الإسلامية تتولى توجيه الناس إلى الإسلام ومبادئه الخالدة

٣ – [illegible] الأجنبية

(١) من حديث للأستاذ الأكبر [illegible]

ويأمل الأستاذ الأكبر [illegible] الإصلاح [illegible] الإسلامية في كلمة [illegible] إلى الشعوب الإسلامية [illegible]

أولاً أن يؤمنوا إيماناً [illegible] الإلهي الذي [illegible]

ثانياً أن يحسنوا أخلاقهم [illegible] كما زكاهم رسول القرآن [illegible] لا [illegible] إلا إعلاء كلمة الله، ونشر دينه، [illegible] سبيلا

هذه هي أخطر رسالة للإصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي في العصر الحديث

وهي رسالة لا يستطيع النهوض بأعبائها إلا من كان مثل الأستاذ الأكبر في علمه وفضله ودينه، وفي غيرته على العقيدة الإسلامية، والشريعة المحمدية، والتراث الإسلامي المجيد

محمد عبد المنعم خفاجي

مدرس بكلية اللغة العربية

في الرحلة إلى الحجاز

قدح الزناد

للآنسة عزيزة توفيق

سأل بعض القوم وسكينهم إذ لاحت معالم جدة من بعيد: لقد مضى علينا يومان ونحن لا نبصر إلا زرقة السماء والبحر وملأ الوجوه بشر [illegible] ، واستقبل [illegible] الباخرة في [illegible] ، وأخذوا يهنئون الحجاج بسلامة الوصول ، مؤكدين أنه سيكون حجاً مبروراً . فقد كانت آيات الرضا من الله تتجلى في الريح الرخاء التي صاحبت الباخرة طوال اليومين الماضيين

ووقفت بنا الباخرة على مسافة من الشاطئ ، حيث تبدو منازل جدة ومن خلفها الجبال مخضبة بأضواء الشروق أضفتها عليها شمس الصباح فبدت في حلة أرجوانية

وفي الصباح أسرعنا بالنزول إلى الزوارق المعدة لنا [illegible] موعدنا في [illegible] على صفحة الماء الصافي ، حتى [illegible] وسارت الزوارق مسرعة يقودها بحريون سود البشرة عراة [illegible] ، [illegible] من وجوههم [illegible] ساطعاً [illegible] إيماناً وكان [illegible] المياه [illegible] من أنساب الزورق على صفحة المياه الزرقاء [illegible] حلقات [illegible] موسيقية رتيبة ، وأخيراً [illegible] صوت الحجاج «لبيك اللهم لبيك» ووصلنا جدة !!

إذ ذاك [illegible] لوحة فنية رائعة ! [illegible] الشعوب الإسلامية ، لقد كانت لوحة حية Tableau vivant لمختلف الوجوه والأشكال ؛ على رغم أن الجميع كانوا بملابس الإحرام [illegible] من بين الجمع غلام [illegible] يتدلى شعر رأسه الأسود في خصلات [illegible] على كتفيه ، وقد حلت تلك الخصلات [illegible]

أحد هذا الغلام [illegible] السمر [illegible] المتقين ، ومن ثم [illegible] أخذ [illegible] إلى [illegible]

وجدنا [illegible] جبلاً ، [illegible] في أنه [illegible] ومنها مندي «كازينو» [illegible] الطيور الثلاثية » [illegible] جماعة من المسافرين [illegible] وفي عبارة من [illegible] بحزام ، أو [illegible] مشدودة من الوسط [illegible] من القماش ، [illegible] جانب أحد طرفيها على [illegible] الشمس ، ويسمى عندهم «العقدة» . وكم كان [illegible] «ايلاق» الذي قدم لنا [illegible] الأعمى [illegible] كالطرف [illegible] جيدة [illegible] الأمواج الزاخرة ، ثم [illegible] إلى [illegible] النادي [illegible] والسحر

قضينا [illegible] يوماً [illegible] وفي اليوم التالي [illegible] السيارات [illegible] إلى مكة ، وسارت بنا في طريق وعر ، تحف بها من جانبيه جبال شاهقة وهضاب [illegible] ، [illegible] ونحن [illegible] إلى أمل [illegible] السيارة [illegible] في الطريق ، ثم [illegible] لا [illegible] القاصي ، ثم [illegible] حتى [illegible] ، وقد [illegible]

وأخيراً [illegible] السيارة [illegible] المستقيمة ، [illegible] على [illegible] الإيمان

حتى بلغنا مكة ، وكانت هذه أول [illegible] إيماني

[illegible] لا يستطيع أن يدرك مدى تلك السعادة الروحية التي [illegible] بها [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] «الطواف» الذي ما كدنا [illegible] حتى [illegible] «طواف القدوم» ، [illegible] كالأطفال في يوم عيد [illegible] وجوهنا [illegible] على كل وجه حتى في وجوه الشيوخ [illegible] وسرنا وراء «المطوف» [illegible] وابتهالاته [illegible] مصحوبة [illegible] إلى [illegible] في [illegible] ، [illegible] الأرواح [illegible] هذا الاستغفار والابتهال «يا رب لقد جئناك من بلاد بعيدة ، [illegible] كبيرة [illegible]

صرخاتك يارب ! » وكان « الدعاء » بعد الباب الأخير في « يارب ! » تقبل إلى دور حين من العمر

ودخلنا من « باب السلام » إلى بيت الله الحرام ، ووقفنا تجاه الكعبة خاشعين ، ودعونا الله أن يزيد بيته الحرام تشريفاً وتكريماً ، وأن يغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر ، ثم دعونا بما نريد من مطالب الدنيا ؛ إذ قيل لنا إن الله يستجيب ما يطلبه المرء في هذا المكان . ورأيت أني لا أحقق طلبه من الله إلا أن يسهل لي الطواف ولمس الحجر الأسعد « الأسود »

وإذ نوينا الطواف أسرعت وسط الجموع [illegible] ، فلمحت الموج الآدمي من مختلف الشعوب والأمم يتزاحمون ويتدافعون بالمناكب ، كل مشغول بنفسه ؛ كأنهم في يوم الحشر بين يدي [illegible]

[illegible] إليهم [illegible] تجري بجرين بهم ، وكم [illegible] مساكين كل منهم [illegible] كل [illegible] وحينئذ [illegible] أن [illegible] يكون لها نصيب من [illegible] [illegible] كل [illegible] ، [illegible] أن [illegible] ، [illegible] الحجر الأسعد حتى رأيت جموع الزاحمة [illegible] في جانب [illegible] قد [illegible] أمامي طريقاً [illegible] إلى الحجر [illegible] هذه الجموع التي لم [illegible] إلا [illegible] من [illegible] الحجر [illegible] من الازدحام لأتم [illegible] الطواف السبع [illegible] إلى [illegible] [illegible] ، [illegible] لأصلي ركعتين [illegible] الطواف [illegible] طريق إلى السماء ، وقد شاع في كل كيان [illegible] من [illegible] ! [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] الحجر ، [illegible] ركعتين في [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] والآخرة ، وكلي [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] إن شاء [illegible] بالحرم [illegible] حوالي

السلام [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

شكاة شاعر

[illegible] إلى [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible]

للأستاذ إبراهيم [illegible]

إليك ، وفي [illegible] شبابي ... [illegible] أبي [illegible] وحابي

وأنت الذي [illegible] لكل عظيمة ... [illegible] على [illegible]

[illegible] أنا من أرومة ... [illegible] النجم [illegible]

[illegible] الأزهر [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] طائراً [illegible] ... [illegible] في الآفاق [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] الأيام [illegible]

[illegible] على كل [illegible] ... [illegible] أمس [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] شكاتي

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] أظل [illegible] ... [illegible] [illegible]

إبراهيم [illegible]

إلى النيل الخالد

الأستاذ [illegible] القرشي

[illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible] !

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

طير الشقيق في كرباتك صادح ... كالنسر يطرد الرزايا يبرم !

تتراقص الشباب حولك جذلا ... والطير رمزاً في حالك عوم

وترى الليل سكرى وصبابة ... حرفائها وهو الحبيب المغرم

مصر « ناصرة » روى عطر ... شبه الشباب فتح عبيه الأنجم

وإليه مستحدثات الربيع وكأنه ... حسب الأوردي الصبية معصم

عينك الحياة حب ملء إهابها ... حب يصرع وجرحه ونعم

يا ثورة الأجيال من عهد الألى ... ركزوا دعائم البلاد وعمروا !

أرسوا على مر الزمان حضارة ... في مشرق الكون ما هو مبهم!

بأهرامهم تأسس الحضارة بادي ... حب سوى الإبداع عمر الملهم

سل « كليوباترا » الحزينة عنده ... سل إذ عبرة الصباء ومعصم ؟

وسل « الفراعنة » المشادة لم يزل ... مصر جلال وهي ملك مبهم ؟

ما كان فيصلاً لمفخر به القرى ... بالأمس بل هي عصبة تتصمم

في وثبة العمر الذي يبني عرينه ... وورائه نحو استطاب به الهم

يا « مصر » يا أم الكرام والعلا ... انك في النفوس موطنه لا يهرم

ووجه الإسلام أنت رحابه ... ومساعد آمال عيش وسلم

انك بين أسفار الجهاد صحائف ... ريع الجبان لها وعشي الصيهم

أنشودة كم تنشب عصبة ... حطاً الصعب يرمه لا يهرم

أمل العروبة أنت كم نضرب ... عشقاً عصب القلوب يتلظ !

لو عصب في إقدامك أنبل الفتى ... هو الفنان مورها التوسم

نرقب الصبح الجميل بأنه ... للموكب البشري إليك مبسم !

* * *

أشباب « وادي النيل » هذا يومكم ... يوم مر له الجبان ويحجم

ربت الشعوب له وصبت الفتى ... قد ديروا الأحقاد فيه وألهموا

« الشرق » يهفو نحوكم مستبشراً ... و« العرب » في حتى يثور ويكظم

ثبتوا على متن العزائم وابتنوا ... صرح علاء شامخ لا يهدم

وتناصروا مرمى الحياة أمامها ... كالبرق لا يأبى ولا يتلوم

ما « مصر والسودان » إلا توءمة ... ودي رؤاها يلهو للدعمكم

جمعت أواصرها الشديدة وحدة ... بيد الإله وثانيا مستحكم

شهباء مجد أسمى مسانده ... من عاصب مصبه بهجم

* * *

حيث تهز الخلود فقد رعا ... موى الملك فاروق المستهيم

لا زال عدار الشباب مسارعاً ... العطاء مرعوياً مرونكم

حسن عبد الله القرشي

* من وحي « [illegible] » إلى كليات « [illegible] » التي يصدر قريباً

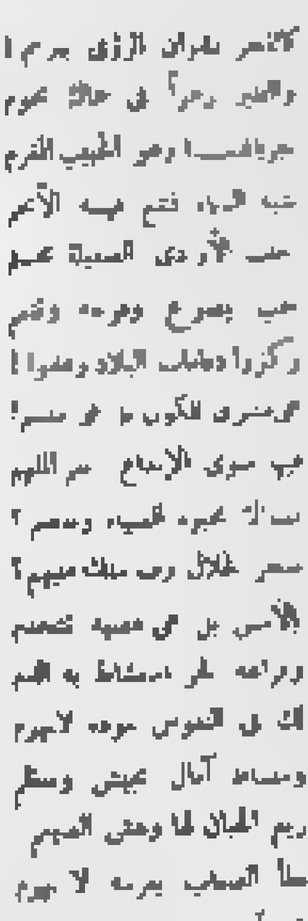

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

برنارد شو ورسالة الفنان ؟

قلنا ونحن نتحدث عن فلسفة السخرية عند « شو » وهو ... إليها أكثر آرائه وأفكاره في محيط الأدب ... إن السخرية في حياة شو هي ألمع اللافتات جميعاً، بل هي الإطار الطبيعي الذي يحيط بكل صورة من صور هذه الحياة، وهي في هذه الحياة الأرض المركز التي يلتقي عندها خط الاتجاه النفسي المنبعث من هنا، وخط الاتجاه الفكري المنطلق من هناك ... وهي في حياته وفنه صمام الأمن العظيم لإنسانية القلب وكبرياء النفس وأصالة الموهبة. وبسيط أن تقول « برنارد » ... واحد لترسل التيار الكهربائي إلى هذه اللافتة لتصبح « مضيئة »؛ ... على « صوت » ما تحمل اللافتات الأخرى من « ألوان » مضيئة ... الأثر النفسي الذي يعنيه لأنه السخرية عند « شو »، أو ما هو « مفتاح الضوء » لهذه اللافتة الفذة التي تغطي على غيرها من اللافتات ! إنه السخط الكامن في أعماق النفس يشد القدم على بعض القيود والأوضاع !

هذه اللافتة الناصعة عند هذا الكاتب العظيم ... تأثير الوراثة وأسلوب التجربة ... ربما الوهبة المرهف والتقديم ... لقد ولد في عهد الثالثة ساخطاً، وعاش في أحضان ... التبرع ساخطاً ومضى في عمر التمرد ساخطاً، ومات ... وأحسن هي ... من السخط للدور بأنواب السخرية ... لقد سخط على الأدب، لأنه يلوي عنق الفكر، وسخط على الاستعمار لأنه يخنق حرية الفكر، وسخط على العابثين لأنه شجاع يؤرق القلب والأعصاب ... أزرع هذه الهالة الساخطة في ذلك الكاتب ... الساخر من شتى الخلق والقيم والتقاليد !

لقد كان السخط هو النبع الأصيل الذي ... سخرية

«شوقي» والتمثال [illegible] ويتلاشى اللاذع كل ما يدخل في دائرة عطفه من
مظاهر الإنكار [illegible] وملامح المصرية في الشخصين إذا لم يردها إلى
أصولها العميقة من المحيط [illegible] من الأدب [illegible]
لا [illegible] من وضع في [illegible] إلا إذا [illegible] ساخطا عليه ، لأن
المصرية في جوهرها [illegible] عن الاتجاه [illegible] إلى [illegible] من جهة
هذا الوضع ، والتعرض له [illegible] من القدم والتجريح والسخط
[illegible] من ألوان الثورة بلا اعتدال [illegible] عند «شوقي» [illegible]
مثله [illegible] ، [illegible] الغير والعزة والتفاني ، ومذهب المصرية التي
تؤثر [illegible] وحسن الظهور [illegible] البساط
هو ساخر في حياته وساخر في فنه [illegible] المصرية النادرة
نظر إلى [illegible] والتي من [illegible] خاصة ، وساخط عليهم [illegible]
خاصة ، [illegible] مع كل المصريين في [illegible] المصرية والعصبية

ولم تنس مصرية «شوقي» [illegible] مصرية الشاعر حين يتذكر
الشعب [illegible] على القاهرين ، و[illegible] مصرية الشرف على الدنيا
من فوق له عاليه ، [illegible] الأشهب [illegible] مصرية في العصر [illegible]
مصرية في [illegible] ومن هنا [illegible] المصرية في [illegible] المكبوت
[illegible] كحرية النفس ، ثم نسمع هذا المزيج العجيب في
[illegible] الحياة فتنشأ منه هذه النزعة الإنسانية التي تتسم بالعطف
على الشعوب [illegible] والمحتلة على حد سواء [illegible] إنها [illegible] القلب
[illegible] ، [illegible] الذي [illegible] على أشواك [illegible]
صاحبه إلى [illegible] الاشتراكية ، [illegible] التقيد [illegible]
صاحبه إلى مواجهة الاستعمار

ومن مظاهر [illegible] في حياة «شوقي» أن يهاجم [illegible]
الإنجليزية في كل مناسبة تدعوه إلى هجومه ، [illegible] على [illegible]
الإنجليزية في كل [illegible] [illegible] المصرية في الوقت
الذي كان [illegible] وطنه الأول [illegible] عن [illegible] الاستعمار
البريطاني [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] إلى [illegible] ، [illegible]
[illegible] الأكبر [illegible]
[illegible] الذي [illegible] على الرأسمالية [illegible]
[illegible] الذي كان [illegible]
[illegible]

[illegible] أخرى»

على هذه الفقرات الأخيرة [illegible] الأستاذ [illegible] محمد
محمد عبد الرحمن في العدد الماضي من الرسالة [illegible]
إلى الأستاذ [illegible] من [illegible] ملاحظات [illegible] في
معرض [illegible] حين وضع القناع عن [illegible] وصاحبه [illegible]
الأديب الفاضل [illegible] هو [illegible] الزيد من الوضوح [illegible]
هل كان «شوقي» [illegible] ساخطا [illegible] على [illegible] ، غير مؤمن
[illegible] ؟ إن الأستاذ العقاد [illegible] في كتابه [illegible]
[illegible] كان مؤمنا برسالة [illegible] في حياة الآحاد و[illegible]
الجماعات ، و[illegible] لا يكتم [illegible] وحبه للإسلام [illegible]
ثم [illegible] كان [illegible] «شوقي» [illegible]
كان [illegible] إليه [illegible] على [illegible] الأرثوذكسية (?)
التي [illegible] على [illegible] والاستقلال ، [illegible] إلى
[illegible] «شوقي» [illegible] حتى
[illegible] على [illegible] ، ويؤيد ذلك قول «شوقي» [illegible] لا [illegible] بين
[illegible] في [illegible] ؟ »

إلى هنا تنتهي ملاحظات الأديب الفاضل [illegible]
[illegible] «شوقي» كان ساخطا على الرأسمالية [illegible]
[illegible] ، وأما أنه كان مؤمنا برسالة [illegible] في حياة الآحاد وحياة
الجماعات [illegible] ولا يكتم [illegible] وحبه للإسلام [illegible] على آخر [illegible]
من [illegible] في دلالته [illegible] ، ولا تناقض بين [illegible] ولا
[illegible] ولا [illegible] إذا قلنا إن «شوقي» كان صاحب [illegible]
[illegible] في [illegible] الاجتماعية [illegible] أنه [illegible] الرأسمالية
[illegible] ، [illegible] على حياة الفرد وحياة الجماعة [illegible]
[illegible] من المفكرين [illegible] من [illegible] ، [illegible]
الأخبار [illegible] كل الوضوح [illegible] كل [illegible] ، [illegible]
الوضع الأول [illegible] بالوضع الأخير [illegible] بعد ذلك إلى
«شوقي» كان [illegible] رسالة [illegible] وأثره في حياة الآحاد
وحياة الجماعات ، ويجب علينا أن نعرف [illegible] من الوضوح
[illegible] كل تناقض بين الرأيين [illegible]
[illegible] رسالة [illegible]
[illegible]

« شو » بأن يكون للمال يد في جمع لبعض لجميع ، أما أن يكون المال في يد طبقة دون طبقة ، فهذه هي الخرافة التي لا تتسم بالعدل ولا تقترب بالإنصاف ، لأنها مدعاة لتنافر الطبقات من جهة وزوال النظم الاجتماعية من جهة أخرى. ومن هنا آمن « شو » بنظرية (المساواة في الدخل) كنظام اقتصادي يصبغه على كل ما عداه وأساس هذه النظرية أن للمواهب الخاصة والمكتسبات الذاتية ، تلك التي تميز بين الأفراد في رأي المجتمع وتقدير الكفاءة ، لا يصح أبداً أن تكون ميزاناً لهذا الفرق في الحصول على حقوقهم المادية. ولهذا طالب « شو » بتأميم وسائل الإنتاج ، أي بوضع المرافق الاقتصادية في يد الدولة ، فتستطيع الدولة أن تستغل تلك المرافق بعيداً عن مواقع الأثرة ومزالق الأهواء ، وبذلك يتوزع الدخل الحكومي توزيعاً عادلاً « متساوياً » بين الأفراد

هكذا آمن « شو » بوظيفة المال في حياة الأفراد وحياة الجماعات ، وهو إيمان تؤيده نزعته الاشتراكية ويؤكده انضمامه تحت لواء الجمعية الفابية . . ونحن هنا نتفق مع الأستاذ العقاد حين قال بأن ما كان يعجب « شو » بالنزعة الاشتراكية هو فطرته ، ونفوره من النظم القائمة وبقاياه الأرستقراطية التي عنى بها الثورة على الاستعمار والاستغلال. متفقون معه في تلك الفقرات التي أثبتناها في بداية هذه الكلمة وختمناها بهذه العبارة : « إنه يحب الغلب المكبي . فالغضب الذي تغلب يوماً على أشراف الفقر قاد خطوات صاحبه إلى طريق الاشتراكية ، وهو يوماً يحمل القيد ويدفع صاحبه إلى مواجهة الاستعمار »

وإذا ما تطرق الحديث إلى ثورة الكاتب العظيم على الاستعمار فقد آن لك أن تربط بين هذه الثورة وبين ثورته الأخرى على الرأسمالية ، ذلك لأن شو كان يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن الرأسمالية بوجهها السافر وضروبها المختلفة ، ما هي إلا الأمر المعين لتلك الخطوات التي لا تعرف التوقف وهي تشق طريقها نحو الاستعمار وما تقتضيه من ألوان الاستغلال وضروب الاستعباد . . إن الرأسمالية هدفها إثارة الحروب ، وهمها إرضاء المطامع ، وغايتها التحكم في رقاب الناس ، ودستورها فرض سلطة القوي على إرادة الضعيف ، وهذا كله بتسخير قوى المال في احتكار السلطة وعبر الآلة ... عنصرها هما أساس الشرور والمرارة !

+ سأل الأديب الفاضل [illegible] كيف يوفق بين عرفت بأن « شو » كان ساخطاً على الرأسمالية [illegible] وبين قوله هو : لا تخلط بين بغضك لرذائل [illegible] الساقه ؟! والجواب عن هذا السؤال كامن في الفقرات تلك الأولى التي ستشهد بها من مقالنا السابق [illegible] الكتاب الفاضل حيث قلنا بعد كلام طويل : « ... والمضطهدون من أنصار الثورة لا جدال. ولكنه عند « شو » ثورة عقلية مهذبة [illegible] الميل بالقتل والاغتيال ، وبعيدها بالمستر به التي تؤثر الهدم والتحول للمادي وتقتل بالخامورا لا تعني البسطاء » . وإن كانت (مهذبة) التي عنيناها بها ونحن نرمي إلى ما رغب في قرارتها من أهداف ، هي النجاح الأصيل لما يعنيه الأديب الفاضل من تفسير وتعليل

لقد انضم « شو » إلى الجمعية الفابية عند إنشائها في سنة ١٨٨٤ ، ومن مبادئ هذه الجمعية أن تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي أو تطبيق العدالة الاجتماعية بين طبقات الكادحين ، وذلك عن طريق التوجيه والتشريع لا عن طريق الثورة الدامية وإراقة الدماء ... لم تكن الجمعية الفابية تؤمن بالعنف أو تميل إلى تحقيق أهدافها بالقوة ، وإنما كانت تؤمن بهذه الأوضاع غير اللائقة في ناحية هامة من نواحي المجتمع هي الناحية الاقتصادية ، ومصدرها أن يكون للمال في هذا المجتمع لبعض المجتمع . تؤمن بهذا طبعاً وهي أبعد ما تكون عن وسائل العنف وعوامل الإرهاب ، وأبعد ما تكون عن تأليب فئة من الناس على فئة ، حملا عطفها الداخلية التي تأخذ إثارة الأحقاد والضغائن بين الطبقات — فإذا كان « شو » قد جهر بحملاته الكلامية اللاذعة ، وهي ألا نخلط بين بغضنا للنظام وبين مقتنا للقائمين ، فهو مشروع لنطق روحه الاشتراكية ومشروع في نفس الوقت لنطق جمعيته الفابية تلك التي انضم إليها عن عقيدة وإيمان !

لقد كانت الحركة النقابية البريطانية في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، تلجأ في تحقيق مطالبها إلى كل وسيلة من وسائل العنف ، بمعنى أنها كانت حركة ثورية بعيدة الثورية عن أن تكون « مهذبة » . وحين ظهرت الجمعية الفابية في أواخر النصف الثاني من هذا القرن ، كان لها أكبر الأثر

يصحب تلك الحركة الثورية وطبيعة الطابع المتنقل وأرصانه ومعايير الأمور [illegible] إذا قلنا إن تلك الحدود التي حددتها الحتمية الثابتة في ذلك العصر [illegible] قد انتقلت بالحركة الشبابية من مرحلة القوى البدنية من القلق والاضطراب، إلى مرحلة أخرى من الاتجاه والهدوء والاستقرار، [illegible] على مذاهب القوية حزب الديل وحكومة العمال [illegible] مع الأستاذ العقاد حين [illegible] في كتابه [illegible] الحتمية العلمية «[illegible] والواقع أن المقال كله مجال (نظرية [illegible]) من تناولته الجامعة الثانية من [illegible] آثارها في مجال الفكر السياسي [illegible] وسطر آثارها [illegible] بين التحليل والتعميم [illegible] أكثر من فرد للاقتناع في هذا المجال المحسوس»

وليس من شك في أن «[illegible]» كان يحب [illegible] إلى الكتابة، حتى مات وهو [illegible] بين الكتاب في الغرب [illegible] الكتاب الإنسان صاحب تلك [illegible] لم يعرف عنه أنه جاد عمله يوماً على شعر أو [illegible] من تجاربه الشعرية! لقد كان «شو» هو هذا الرجل الذي صورناه، ويمكن [illegible] أن [illegible] حين تصور إلى «شو» كان [illegible] كل الحل في هذا الإيمان، بأن مشكلة الفقر لا يمكن أن تحل عن طريق التبرع أو عن طريق الإحسان [illegible] إلا من الحتمية الثابتة

ومقتصره [illegible] من النص الذي [illegible] الأستاذ محمد في مجلة «الثقافة» وبين [illegible] دورها [illegible] إلى انتظاره في يوم معلوم [illegible] مع النظام طويلاً من النص الذي [illegible] من أن يدفع من [illegible] حرص إلى الشرف على تحريره [illegible] وامتداد الصداقة وأواصر الوفاء، أن تمس المقال [illegible] إنصاف [illegible]

[illegible] وأسمح للرجاء [illegible] هو الفكر الحر الأستاذ [illegible] الذي [illegible] إلى جانب حرية الرأي [illegible] ويؤازرها بمقاله [illegible] وأصدر أمره إلى الشرف على تحرير «الثقافة» بأن يفسح لحرية الرأي مكانها للرد في [illegible] النصوص [illegible] مرة أخرى إلى مشاهده الأستاذ محمد في [illegible] الصحفي في مصر [illegible] في [illegible] إلى أن [illegible] للأستاذ [illegible] هذا الموقف الشريف الذي لا يمكن أن [illegible] المفكرون الأحرار!

أنور المعداوي

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

في القصة التالية الرائعة لشاعر الشعر الفيلسوف «جوته» الألماني

تطلب من مجلة الرسالة [illegible]

[illegible] المعاني [illegible] التعبير [illegible]

كان المقال الذي كتبناه في العدد الماضي من الرسالة، حول [illegible] التي [illegible] الدكتور عبد الرحمن بدوي [illegible] كتاب «الإشارات الإلهية» كان [illegible] آثره البعيد [illegible] في الأوساط الأدبية والجامعية [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

في مباراة الجامعة الشعبية

جرت الجامعة الشعبية على أن تنظم مناقشات أدبية تدور حول كتاب يختار للعرض والمناقشة . وقد كان كتاب الندوة الأخيرة هو قصة « على باب زويلة » للأستاذ محمد سعيد العريان ، قام بعرضه ونقده الأستاذ زكريا المهجوى ، وقد بدأ حديثه بالتنبيه على رب من الأدباء الكبار الذين مرضوا الكتابة القصصية الطويلة من حيث ما كانت [illegible] من قصص الغرب ، حتى [illegible] بالغراب يحصل في جنة الكرواك — ومن حيث استنكارهم [illegible] النقاد ومتابعتهم ، ذاهب إلى أن قصة « على باب زويلة » لقصر كذلك ولم يظفر صاحبها بما يستحق من إشادة النقاد لأنه ليس من المشهورين اللامعين ، وذاهبا أيضا إلى أن ذلك يدل على أن النقد عندنا مصاب بـ « الأنيميا » على حسب تعبيره .

وكان الأستاذ المهجوى مغاليا في ذلك ولكنى نسيت من هذه المغالاة معجبا بعبارة « أنيميا النقد » فقد لاحظت بعض أعراضها في كلامه هو كنا بصدد العروض النقد والمناقشة يظهر أن كلمة « النقد » يبس في حساب هذه الندوات ، وإلا فإنها تعبر في الإعلان عن الندوة بكلمتي « عرض ونقد » [illegible] وإن كان الناقد يدخل جهة النقد ، ولكن الأمرة الشرعية لا تميل إلى أن يدخل منه ما قد يغضب حضرات المؤلفين الذين تلتزم احترام مؤلفاتهم . ولو أن الأستاذ المهجوى التزم حدود الموضوع واكتفى بعرض الكتاب دون الأخذ إلى نقده لسلم من أعراض الأنيميا النقدية ، ولكنه أديب مثقف حصيف ، وكاتب قصصي ملحوظ ، فلابد أن تحمله شخصيته على النظر فيما يعرض له بعينه وعقله . ولكنه مع ذلك رضى أن يعرض لتلك الأنيميا لأنه كان يقترب من النقد ثم يمسك عنه ، وغمس في شيء من التحريظ نحو من سوء الوضع الذى [illegible] ورد [illegible] المستمع [illegible] ، أورى مدى ما بينه وبين الإنصاف [illegible]

عاد الأستاذ المهجوى يمضى [illegible] هذه القصة من حيث [illegible] تاريخية في مقدمته التي صرح فيها [illegible] وخاصة ما جعله المؤلف من عهد [illegible] الشرقى في عصر المماليك الذى وقعت فيه القصة والذى لم يبلغ غاية النضوج [illegible] من حيث اعتباره موضوعا مصريا يظهر فيه خط الأحداث التي لا بد منها في كل عمل قصصي [illegible] ويبدو هذا الخط في العناية بالناحية المصرية القومية في عرض بعض الوقائع ، وقال إنه [illegible] هذه الأحداث وحده [illegible] على عرض الأستاذ العريان .

ورد الأستاذ المهجوى على ما أخذ رمى به القصة الدكتور طه حسين والأستاذ محمد محمود عند ظهورها ، إذ أخذ القصة [illegible] الإنشاء التي تكثر فيها ، ويعنى بالإنشاء تكرار الفكرة [illegible] في أسلوبها . المهجوى [illegible] الإنشاء [illegible] أصحاب الرومانسية [illegible] . ولكن ما عوامل « الإنشاء » التي أفرط فيها الأستاذ العريان في الكلمة التى صب فيها ، إذ كان يكثر من مثل « [illegible] » !

وكان الأستاذ [illegible] أخذ على القصة أنها [illegible] حوادث وطريقة السلس [illegible] يمكن أن تستقل بعض مواقفها وعنوانها في عمل [illegible] عنصر الفن فيه كل . ورد المهجوى على ذلك بأن الفترة التي تقع فيها حوادث الرواية [illegible] مجهولة التاريخ [illegible] للمؤلف [illegible] ولكنى أرى أن هذا دفاع تاريخي لا فنى ، أى أن المقصود به مصلحة التاريخ ، ومعنى أن القصة ضرورة تاريخية مؤقتة حتى يهتم المؤرخون بهذا العصر [illegible] ما يستحق من عناية .

ومن أهم ما وجهه الأستاذ المهجوى [illegible] من أن القصة ليست قصة أدبية ولا قصة تاريخية وإنما هي [illegible] عرض القصة من أية ناحية أدبية أو تاريخية [illegible] شعرى أو [illegible] لست أدرى بالضبط .

وكما وجهه المهجوى من نقد إلى القصة ، أن بعض حوادثها

كشكول الأسبوع

حافل ، التير من سندى صيرابيس ، احتشد طائفة من رجال الصحافة والأدب والفن لتحية الأستاذ زكي طليمات وأعضاء فرقة المسرح المصري الحديث في حفلة شاي أقامتها الفرقة لتكريم الصحفيين الذين أولوها عنايتهم في إبان نشأتها ، ولمناسبة استئناف الفرقة موسمها بمسرح حديقة الأزبكية الذي أعدت له برنامجاً يشتمل على أربع روايات جديدة.

وقد خطب في الحفلة الأستاذ زكي طليمات وفكري أباظة باشا ومعالي الدكتور صلاح الدين بك والأستاذ مقبل سعيد ، وتناول في كلامهم عدة مسائل من شؤون المسرح ، فقال الأستاذ زكي طليمات إن المسرح والصحافة يشتركان في عمل واحد هو خدمة المجتمع عن طريق عرض صوره ومسائله ، ولكن المسرح سبق الصحافة فقام بمهمته في توجيه الناس ومعالجة شئونهم قبل أن توجد . ثم تكلم فكري باشا فقال هنا إن المسرح أخو الصحافة والذي يريد أن يؤدي مهمته في الوقت الحاضر كما تؤديها ، وأعني بذلك أن يهتم المسرح بالجهات الواقعية ويأخذ صوراً من المجتمع الحاضر . ثم قال الدكتور صلاح الدين بك إن المسألة التي أثارها فكري باشا ، وهي معالجة المسرح النواحي الاجتماعية والقومية ، جديرة بالاهتمام ، ولكن ينبغي أن نذكر أن الفرق ليست مسئولة عن هذا النقص بما هو شر في التأليف ، ودعا أكابر الكتاب [illegible] وفي مقدمتهم فكري أباظة باشا والأستاذ زكي عبد القادر والأستاذ التابعي ، وهو يرجو اليوم أن يهتموا بهذه النواحي.

وقد استرعى انتباهي ما أشار إليه الأستاذ زكي طليمات عندما أراد [illegible] في مسألة التأليف [illegible] الرأي بصراحة ، إذ قال إن الروايات المؤلفة ستكتب بالعامية ، وهي إشارة تدل على ما اتخذه في برنامجه وما يتجه إليه من جنب [illegible] العامية والاقتصار على الأدب الفصيح ؟ وهب أنه حسن أن [illegible] به وأوافقه عليه وإن كنت لا آنس ببعض التآليف [illegible] [illegible] والموضوع على أن يكون ظلالاً للجانب الفصيح ويخرج إلى الأستاذ يريد أن يضع العامية عقبة في سبيل تقديم روايات مؤلفة وإنما يريد من الروايات الجيدة من المجتمع المصري ، وقد اتجهت [illegible] الأزبكية إلى المدرسة [illegible] وقدمت [illegible]

ولا تنافي مع الرسالة [illegible] مسرحيات فيها من الأدب [illegible] وبجانب ذلك يجب أن [illegible] على المسرح ، [illegible] العامية [illegible] التأليف ، بل أعتقد أن [illegible] العربي على [illegible] المسرح الراقي الموضوعي ، ومسرحية « [illegible] » للأستاذ توفيق الحكيم [illegible] مثلاً لذلك.

وقد [illegible] الحفلة روح المرح والدعابة ، وإن كان [illegible] الدكتور صلاح الدين بك في هذه الدعابة خفيفة ظريفة ، فقد شكره الأستاذ زكي طليمات على حضوره وهو وزير عامل ، وبعد ذلك منه بغير [illegible] أن المسألة ليست كما قال الأستاذ زكي إنه ليس في حضور وزير إلى الحفل الفني [illegible] ولا تفضل ، لأن الفن يرجع إليه.

ومن طريف ما حدث أن الأستاذ زكي طليمات قال في معرض الحديث عن ميزانية الفرقة التي لا تمكن لأفرادها ما يقيم بينهم حتى العيش والتطور إن في الفرقة شباباً ناهضاً في سن صغيرة لا تسمح لهم بالزواج [illegible] فقال فكري باشا في كلمته أما الشباب الناهض فإنه يرجو لهم مستقبلاً سعيداً وأزواجاً سعداء [illegible] ولما خطب الدكتور صلاح الدين بك قال إن زكي طليمات [illegible] على الفرقة وتدليلها حتى حسن فكري أباظة [illegible] لا [illegible] فقط بل خطيب كذلك!

اقتراح [illegible]

اقترح الأستاذ أحمد حسن الزيات على مؤتمر المجمع اللغوي في جلسته الأخيرة [illegible] موضع على الوضع [illegible] التي [illegible] التقاء الساكنين فأحال المؤتمر الاقتراح على لجنة الأصول [illegible] لإقراره وهذا نص الاقتراح :

« من طبيعة العربي ألا يلتقي الساكنان على لسانه ، فإن التقيا في السلسلة تخلص من [illegible] بحذف [illegible] الأول إذا كان حرف مد ، أو تحريكه إذا لم يكن كذلك [illegible] وحذف حرف المد يكون لفظاً وخطاً إذا كان الساكنان في كلمة [illegible]

وصمّ – ونكوّن لفظاً لا معنى إذا كانا في كلمتين ، نحو اصنعوا المعروف – فهي حاجزة ولا تجمع همزين ، وظهر عدوّه وتلا كلامه

وقد اغتفر النقاد التقاء الساكنين في ثلاثة مواضع ... وهي : أن يكون الساكنان في كلمة وكان الساكن الأول حرف مد والثاني مدغم في مثله ، نحو عام وخاص ومدّه ودابّة – وثانيها ما حسن من حروف الهجاء نحو نون وقاف وميم – وكان من الجائز أن تحرك أو تحذف هذه الحروف لولا أنها وردت في القرآن الكريم على هذا الوضع في أوائل بعض السور – وثالثها ما وقف عليه من الكلمات نحو كتاب ومسكين ومعلوم

والذي يعنينا من المواضع الثلاثة الموضع الأول ، لأن اغتفار التقاء الساكنين فيه قائم على أصل من أصول البيان وهو دفع اللبس في الكلام ، فإنهم لو حذفوا حرف المد من نحو عام وخاص ومدّ وجادّ ومادّة ودابّة لالتبس العام بالعم والخاص بالخص والماد بالمد والجادّ بالجد والمادّة بالمدة ... وكان ينبغي أن يطرد هذا الاغتفار كلما خيف اللبس من حذف الساكن الأول ، ولكنهم قصروا عند ذلك فجرت على الألسن عبارات لا يستطيع السامع أن يفهم مراد المتكلم منها ، كقولنا مثلاً : جمع ممثلو العراق ممثل الأردن ، وصافح محامو المتهم ... فإن السامع لا يدري أقصد المتكلم الفرد المثنى والجمع أم قصد جمعهما ومثل ذلك مدرسو التاريخ وموظفو الشركة وموظفو الوزارة

لذلك أقترح أن يزاد على هذه المواضع الثلاثة موضع رابع وهو الاسم المصحح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالماً وأضيف إلى اسم على حاله في حالتي الرفع والجر ، والاسم المقصور إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم في أحوال الرفع والنصب والجر ، أو إلى الاسم الذي هاله في حالة الجر ، فنقول ممثلو العصب ومقتولو المعركة ومحامي المتهم بإثبات الواو والياء دفعاً للبس كما ثبتت عطاً

والذي اعتمد عليه في تأييد هذا الاقتراح القياس والسماع – قياس هذه الحالة على ما اغتفروه من التقاء الساكنين في مثل عام وخاص لانعدام اللبس منها وهي دفع اللبس ، والقياس على كلام العرب من المبادئ التي أقرها المجمع – ثم سماع التقاء الساكنين فيها من المحدثين ، فإن أكثر المثقفين يقولون ... محامو المتهم

ومن قال بجواز بإثبات الواو والياء ... من المحدثين ... حيناً تزود المجمع في دورته الأخيرة ... الجميع الوجيز سيجد في هذا الاقتراح عطفاً إلى ما يعمله في تيسير اللغة وتوضيحها وتجديدها

م . فتح الله ... محمد محمود

بين الأزهر ...

تلقيت رسالة طيبة من الأديب « محمد أحمد المشناطي محمود » ... رأى فيها فضيلة الأستاذ ... إلى أحد ما سيكون القاضية ... قد رأى أن الوجه التي يجوز ... بين نحو قسم الوعظ الإرشادي لا تؤدي إلى حيث ... للأموال والجهود في الدعاية ... والارشاد وعدم وصول أصوات المرشدين إلى آذان الجمهور لأن أصحاب الوعظ ... يتعمدون مظاهر المساجد التي لا يأوي إليها إلا من نشئ بالإسلام ورأى إلى جانب ذلك انتشار الرذائل واستشراء الفساد في البلاد فما هي إذن الوسيلة التي توافق العصر ؟ يقول :

« إن القرن العشرين يحتم على شيوخ الأزهر أن يتخذوا من وسائل حديثة تمشي مع قانون البقاء للأصلح ، ومن هذه الوسائل الإذاعة نحو المسرح والشاشة ... فإنها أصبح شيئاً ... أن يؤثر في نفوس الجمهور ومعروفاته والمفكرة ... عليهم أن يتسطوا في دراسة العلوم الحديثة من المسرح ... ان يعتبر ذلك « المنكر » الذي كانوا يحضرونه من قبل ؛ وعلينا من الآن أن نعلم كيف نشأ عالم « السينما » . . . إلى العصر ... لا بد من الواعظ نظراً من ... وصامتاً من تحته ... ويمكن ... مثلاً جبيراً يفسر أحوال المجتمع ويعيد أمور المعرفين – الخ »

هذه دعوة ... وكل ما عليها من ... أنها ... – ولا شك أن أكثر علماء الأزهر الحاليين يعرفون من ... حتى ... ولكن من يدري ماذا سيكون الحال فيما بعد إنني لا أستبعد أن يدخل الأزهر بعد مائة سنة مثلاً دراسة المسرح والسينما في دراسته لاعتبارها وسيلة من وسائل الإصلاح وهداية الناس – ألم يبدأ المسرح في أول أمره خادماً الدين ؟ فليت شعري هل يحيى ... إلى خدمة الإسلام ؟

لقد انتهز علماء الأزهر من التجارب ... التي ... يتخذوا

شمس العلوم
ودواء كلام العرب من الكلوم

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

نشرت مجلة الرسالة الغراء بعددها الصادر في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ خبراً [illegible] صديقنا الأستاذ عباس خضر جاء فيه أن المفوضية اليمنية في القاهرة [illegible] « كتاباً مخطوطاً اسمه شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم بناء على أمر جلالة الإمام أحمد ملك اليمن ».

وهذا الكتاب المخطوط الذي أشارت إليه الرسالة معجم من معاجم اللغة النفيسة في العربية، ولكن أحداً لم يهتم به [illegible] كل هذا الزمن الطويل؟ بل لم يعرف هذا المعجم في الشرق العربي إلا آحاد من المشتغلين باللغة، أما الذين عرفوا عنه فلا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة عدداً، [illegible] حتى الذي

أعتقد أن عدداً من أهل [illegible] إليه [illegible] وطبع هذا المعجم من قبل حكومة اليمن [illegible] بناء صرح العربية [illegible] حكومة اليمن قد أحسنت بهذا العمل الجليل [illegible] الفاخر [illegible]

إلا أني أرجو من حكومة اليمن التي ستتولى طبع المعجم ومراجعته أن تعنى به عناية لا مزيد عليها، لأن حياة الكتاب طبعه طبعاً أنيقاً مصححاً تصحيحاً دقيقاً، ونشره نشراً علمياً صحيحاً، ولابد من طبع هذا المعجم النفيس من عناية [illegible] عناية عالم ناصح محقق تكون تحقيقه وتصحيحه وتنقيته من التصحيف والتحريف والخطأ، وضبط ألفاظه، [illegible] على كل من يريد الكشف عن كلمة من الكلمات.

ولو كان لي أن أقترح على حكومة اليمن لطلبت إليها أن تعهد في هذه المهمة اثنين من أعظم محققي الكتب القديمة هما الأستاذان الجليلان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون [illegible] بهما في طبع الكتاب وإخراجه وضبطه وتصحيحه والتعليق عليه.

وإني ما كنت أقرأ هذا الخبر في مجلة الرسالة ومجلة الحج التي تصدر بمكة المكرمة حتى شعرت بسرور وسعادة [illegible] من أفكار [illegible] أمامي؛ فأنا من رأيي طبع معاجمنا المخطوطة، وها أنذا أرى حكومة اليمن تقوم بهذا العمل الجليل الذي يكسبها ثناء لا يقوم بثمن ولا يحد بزمن.

وإني أهنئ حكومة اليمن من كل قلبي، وأرجو أن تتجه إلى إحياء العلوم وبعث الكتب، [illegible] بعد الأمس كان لا يتجه إليها الأنظار، [illegible] الصادقة التي لا تكسب منها ولا تنال مالاً [illegible] إلا شيئاً تافهاً حقيراً.

ولقد [illegible] لو أن حكومة اليمن اتجهت إلى إحياء العلوم وبعث الكتب النادرة التي تزدهر بها [illegible] النفيسة [illegible]

[illegible] هذه الأعمال [illegible]

[illegible] على طبع المعجم النفيس العلامة عبد الله [illegible]

العلماء الفرنسيون الذين اصطحبهم نابليون إلى مصر ووصفوهم بأنهم سحرة، وحدثنا الدكتور طه حسين في « الأيام » عن الشيخ الذي كان يقول في درسه بالأزهر « من ذهب إلى فرنسا فهو كافر أو على الأقل زنديق » وها قد صارت العلوم الطبيعية تدرس في الأزهر على أحدث طرقها [illegible] الأزهر يرسل البعوث إلى البلاد الأوربية ومنها « فرنسا ».

فهل نستبعد بعد ذلك أن يأتي الوقت الذي تخضع فيه الفكرة التي نعدها الآن في غاية التقدمية والتي يدعو إليها السيد [illegible]؟ وهل نستبعد أن يأتي اليوم الذي يصبح فيه من مطالب الأزهريين أن يكون لهم موسم في مسرح الأوبرا الملكية؟

عباس خضر

عبد الكريم مطرفي، وهو من علماء يحيى البردي في الاده وغيرها، وأما ورق كتب أخرى كتبه هذه الشيخ الجليل الأستاذ أود أن تقوم الإشراف على الكتاب خدمة، ويكون من أهم هذه الصفحات ذكر ومحررون مبالغة في الحق وتحرى الصواب، ومنتدى مقترحات أخر ستظهر من خلال كلمتي هذه أرجوه إلى نظر حكومة اليمن والأمر أن تعنى بها لأنها تتعهد مطبوعات اللغوي

أما هذا المعجم العربي الكبير فإني أمنية القراء العربية ما وجد الذكر، وما حفظ به أوراق على أمون منها يبقى ما يحول دونه

واسم هذا المعجم «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، وصحيح [illegible] ومعجم التهذيب والأقاليم المعرب [illegible] واسم مؤلفه العلامة أبو الحسن نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني الحميري، وذكر في معجم الأدباء لياقوت وفي بغية الوعاة للسيوطي أنه «أبو سعيد» وأصل لنشوان كنيتين

وأبو الحسن من علماء اللغة المبرزين في العربية، وكان في زمنه علامة اليمن، ومن علماء العربية الشعر أنهم يقيسون كما يدل عليه مؤلفه الضخم المعجم، وكان أوحد أهل عصره وأعلم أهل دهره.

ولم يكن اللغة أعظم علومه وفنونه، بل كان «فقيهاً جليلاً، عالماً متفنناً عارفاً بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب والتواريخ وسائر فنون الأدب، شاعراً فصيحاً بليغاً مفوهاً» (١). وكان طلبة العلم يقصدونه من كل بلد، بل كان يقصده العلماء يأخذون من علمه الواسع الغزير، ويردون من مائه العذب سقاه الله منه ما يحيى قلبه صبوب الطالع للمعرفة

وكما منحه الله علماً واسعاً نافعاً، ومالاً طائلاً، فقد منحه الله سلطاناً مبيناً، ونشر بجيشه [illegible] خلافته الشاملة الأمينة، وعدله وكرمه وبره وتقواه، ولم يشغله الملك عن العلم والتأليف، بل كان يأمر وينهى، ويجتهد ويفتي، ويدرس ويؤلف، دون أن يشغل من شيء من هؤلاء، وقد بارك الله في وقته حتى استطاع أن يملأه بالعلم والنفع والعلوم والآداب

وإن الشكر لمستحق على [illegible] عليه سيدهم، وهو من [illegible] وحلو [illegible] عليهم [illegible] أبي الله [illegible] توفي [illegible] خمس أو أربع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة رحمه الله

ومن مؤلفات أبي الحسن معجمه «شمس العلوم» الذي أشارت الرسالة إلى أن حكومة اليمن أخذت في أسباب طبعه

ويوجد من هذا المعجم نسخة بدار الكتب المصرية الآن غير كاملة، بل الموجود منه الجزء الأول من أربعة أجزاء، ينتهي إلى حرف الدال، وهي مكتوبة بخط تلميذ المؤلف وقريبه العلامة علي بن نشوان بن سعيد بن حمد بن أبي حميد الحميري وقد فرغ منها يوم الأربعاء الثالث من شهر شوال سنة خمس وتسعين وخمسمائة، أي بعد وفاة المؤلف بعشرين سنة

وفي مكتبة شيخ الإسلام الإمام عارف حكمت الله الحسيني بالمدينة المنورة نسخة منه مبتورة [illegible] رحمه الله «الحمد لله الواحد القديم القادر العظيم العزيز العليم [illegible]» أما ترتيبه على حروف المعجم، جاعلا لكل حرف منها باباً، ولكل باب شطرين أسماء وأفعالا، ولكل كلمة من الأسماء والأفعال وزنا ومثالا

ولعل القارئ يعجب بما جاء في مقدمة «شمس العلوم» وهذا من ما قال مؤلفه: «وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك كثيراً من الكتب، وكشفوا مشكلات من الخطب، واجتهدوا في حراسة ما وضعوه، وضبط ما سطروه، وحذروا من ذلك التصحيف، ووضعوه في الكتب وصوره، فمنهم من حمل تصحيحه حارساً النقط، وضبطه بعد الضبط، ومنهم من حرس تصحيحه بأمثلة ضروبه وأوزان ذكروها، ولم يأت أحد منهم بتصحيف يحرس جميع النقط والحركات إلا ما جدها، ولا يصعب في تأليف يجمعها، فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء وسيرهم ما عليه كلام العرب من البناء، حملني ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها، ويجعلها مع جنسها وشكلها، ويردها إلى أصلها، وجعلت لكل حرف من حروف المعجم كتاباً، ثم جعلت لكل حرف منه مع حروف المعجم باباً، ثم جعلت كل باب من ذلك

(١) بغية الوعاة

الأبواب ... الأسماء والأفعال ، ثم جعل لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً لتعرف به الصحيح والمعتل ، والأمثلة ... الحركات والشكل ، ورد كل كلمة من بنائها إلى الأصل ، فكتابه هذا يحرس النقط والحركات جميعاً ، ويدرك الطالب ... [illegible] ، ولا إتعاب خاطر ولا روية ، ولا ... يحتاج إليه ، ولا ... في ذلك إليه ، ... في تصنيف هذا الكتاب ... رب الأرباب ، طالباً لما عنده من الأجر والثواب ... للمتعلمين ، وكان يجري له ... عز وجل ... ومنّه وطوله ، لا ... ولا ... ، من ... من حفظ كلام العرب ومراسلته بهذا الكتاب ، ... وسميته كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، وصحيح التأليف ومعجم التصنيف والأمان من التصحيف »

ثم ذكر ... مؤلف هذا المعجم ... في التصدير ... ثم بدأ في معجمه على ترتيب حروف المعجم

ونرى أن « شمس العلوم » معجم عظيم ... ، وما ذكر مؤلفه في مقدمته صحيح لا ريب فيه ولا ... ، فهو معجم ضخم كبير ... في عديد من المجلدات ، ... إلى ... كأنني ...

وقد اختصر هذا المعجم الشيخ علي بن ... الحميري اليمني ... شمس العلوم ... وسماه ... العلوم المختصر من شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ... السيوطي ... على ... في ... المؤلف اختصره في جزأين وسماه ضياء العلوم ، والصحيح ما ذكرناه

ويوجد من هذا المختصر نسخة في مكتبة الشيخ عارف حكمة بالمدينة المنورة ورقمها ... ٨٢ وأوراقها ٤٠٠ ، وعدد كلمات كل سطر ٢٠ كلمة إلى ٢٢ في أكثر الصفحات ، وعدد السطور في كل صفحة ٢٣ سطراً ، وكل ورقة مكتوبة من صفحتيها ، والخط نسخ جميل ... والكلمات مضبوطة بالشكل ضبطاً صحيحاً متقناً

وهذه النسخة من ... محمد ... بن محمد ... ، وفرغ من نسخها في ... شهر ... سنة ١٠٦٦ هـ ...

ويمكن ... مخطوطة ... من ... المكتب المصرية من شمس العلوم ، وبعضها ... مكتبة عارف حكمة من المعجم ومن مختصره ، ... ذلك الأصل ... في ...

وإذا ... في ... فإنني ... ، ... في ... عارف حكمة قد ... شمس العلوم ... من معجم « الزاموز » ... حتى يتخيل إلى من يقرأ الزاموز أنه ... ، مع أن ما جاء فيها من ... الكتاب لا ينطبق على الزاموز

ونسخة الزاموز التي ... القديمة خطاً ... في ... بخط ... بتلك المكتبة رقم ... ، كما أن بها نسخة أخرى من الزاموز رقم ...

وقد ... كثير ... الفاضل حتى ... إلى ... إلى هذا الخطأ الذي تركه حتى الآن

وأرى أن يلحق « الناشر » على كل مادة تتطلب التطبيق في أسفل الصفحة التي تتضمن المادة ، ويحسن عند ... الذي ... شمس العلوم ... طبعاً أنيقاً ، ... ويسهل على الباحث ... وذلك بأن يجعل كل مادة في أول السطر ، ويمتنع مثل ذلك ... كلمة ... من ... حتى لا ... القارئ ، ... كبيراً حتى لا ... ، ... كل ... من ...

كما أن من اللازم أن ... الناشر ... أو ... الناشر في مكتبات العالم من ... من « شمس العلوم » ... ، ... كانت ... ليس ... من الممكن ... المكتب المصرية ... مكتبة المدينة المنورة مع الإشارة إلى الفارق بين الأصل والمنسوخ منه

وقبل أن أختم كلمتي هذه ... على هذا التوجيه العظيم لإخراج معجم لغوي ضخم كبير ... ، وأرجو أن ... في هذا الطريق الذي ... إلى ما ... من ... طيبة ... ، كما ... الذي ... في كتابه ... التي ... إلى شمس العلوم في ... من ... الكريم ...

حسن ... الخطاب

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

نقض الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ما نشر في العدد ٩١٠ من الرسالة الغراء التي نشرها الأستاذ أحمد حسن الرحيم [illegible] وقال فيها : لقد [illegible] من [illegible] العربي [illegible] انظر أخاك ظالماً أو مظلوماً [illegible] إلى معنى [illegible] الإيراد هذا الحديث الشريف [illegible] كما رواه البخاري عن أنس

وقد علقت الرسالة الغراء على هذه الكلمة [illegible] في هذا الأمر [illegible] إن كلمة (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) كانت مثلاً جاهلياً معروفاً فلما جاء الإسلام نسخ ما كان يريده الجاهليون من هذه العبارة وفسرها الرسول بما يتفق مع مبادئ الدين !

وهذا الذي علقت به الرسالة هو الحق الذي لا يستطيع أي [illegible] أحد من المطلعين على آداب العرب وعاداتهم ، ولو أن الذي اعترض على كلام الأستاذ الرحيم قد اطلع — وهو ينقل من البخاري — على ما قاله الحافظ ابن حجر في مقدمة الكتاب وهو [illegible] حال الحديث لا يصر صحيحي [illegible] ! وقد قال هذا الحافظ [illegible] شرح الحديث وأورد طرقه واختلاف رواياته ومن روى من رجال الحديث [illegible] ذكر المفضل الضبي في كتابه الفاخر أن أول من قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وأراد ظاهره وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسره النبي (ص) وفي ذلك يقول شاعرهم

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم

على القوم لم أنصر أخي وهو يظلم (١)

ولقد كان النبي صلى الله عليه يتكلم بما ضرب من أمثال فلا يلبث [illegible] يصيرونه حديثاً ويتلقاه الناس على [illegible]

ومثل هذه الكلمة المثل المشهور « زر غباً تزدد حباً » [illegible] رجال الحديث على أنه من عند النبي [illegible] في كتابهم

[illegible]

قال أبو [illegible] من قاله [illegible] في شرح [illegible]

[illegible] الزمخشري في [illegible]

[illegible] أبو هريرة [illegible] كلمة [illegible]

إلى [illegible] رسول الله [illegible]

قال الصعيدي [illegible] هذه الكلمة [illegible]

لها مواضع يجب أن تقال فيها لأن [illegible] الأخرى أنه صلوات الله عليه لا يقول ذلك لأبي بكر ولا لعلي بن أبي طالب وأصحابه فأما أبو هريرة فأهل ذلك [illegible] التي يلزمه أن يكون مجانباً لها وغائباً عنها » (١)

وهذه أبي هريرة التي يصرح بها الصعيدي أنه كان [illegible] يوم الصحابة في كل وقت [illegible] يزور عنه ويروى [illegible] الرسول أن يلقي عليه درساً في أدب الزيارة وشأن [illegible] بالمثل العربي (زر غباً تزدد حباً) وكان صلى الله عليه لا يتناول أصحابه بالتأديب [illegible]

أما كلام الأستاذ الرحيم في العدد ٩١٦ من الرسالة عن البخاري ورواته [illegible] من الصحابة [illegible] أحاديثه [illegible] لا [illegible] على إطلاقه وهو يحتاج إلى تحقيص [illegible] في أمر رواية الحديث [illegible] من وضع وغيره ، وتدوين الحديث والأطوار التي تقلب فيها حتى وصل إلى البخاري [illegible] ذكر الله أن [illegible] في صفحات الرسالة الغراء [illegible] إنه هو [illegible]

المنصورة

محمود أبو رية

في ظلال [illegible]

أتى إلى البريد كتاباً من صحفي كبير يشكر لي [illegible] من حين كتبت ما كتبت من ذكرى الشعور لأطرب الجليل [illegible] في صحيفة [illegible]

والحق [illegible] هذا الكتاب لأني أمر من نفسي أني أمسك من إرسال المقالات إلى الصحف [illegible] ولم يبق لي إلا هذه الشطور التي أنشرها في « الرسالة » بين الحين والحين [illegible] عن النفس ، وهي لا تمت الصلة [illegible] أمر الأدب !

ولو سألت أهل الذكر عن [illegible] المقال نشر يوم كذا في الصحيفة المذكورة نقلاً عن «الرسالة» دون الإشارة إلى مصدره، ولو كان [illegible] الصحيفة لم تحمل [illegible] للمقال توقيع كاتبه المسكين

ولست أزعم أن المقال كان جيداً، أو كان ذا طابع خاص، بيد أن [illegible] إلى مكتب الجريدة في الإسكندرية أسأل أولي الشأن فيه [illegible] عن السر في نقل هذا المقال مع إغفاله [illegible] الأهمية التي لا يستحقها [illegible] في إطار [illegible] أربعة [illegible] في صدر الأنباء المحلية، فقال لي المختصون: إن لذلك سبباً [illegible] يتعلق بسياسة الجريدة، فقط. فما دخل أنا في [illegible] ولا علاقة لي بسياسة الجريدة؟ ثم إن المقال كتب «للرسالة» خاصة، فكان من اللياقة الأدبية [illegible] الإشارة إلى اسم «الرسالة» دون اسم منصور جاب الله، فأنا [illegible] الأمر لله!

وأنا — في الحق — لا أعيب على الصحف أن تنقل بعضها عن الأخرى، ولكني أعيب كل العيب أن تتجاهل الصحيفة ذكر المصدر الذي نقلت عنه، فإن اللياقة الأدبية [illegible] اللياقة [illegible] جرت أحكام العادة، غير أن في كثير من أمرنا [illegible] ولا يجري على أحكام العادة!

منصور جاب الله

حول شعر منسوب للدكتور «طه حسين»

قرأت في العدد الأخير من مجلة الرسالة رقم ٩٠٦ في باب البريد الأدبي تحت عنوان «طه حسين الشاعر» تعقيباً لحضرة الفاضل «محمد سلامة مصطفى» يذكر فيه أن [illegible] الدكتور طه حسين لم يهجر القصيد [illegible] عام ١٩٤٤ وأورد شاهداً على هذا [illegible] في كتاب «على هامش السيرة» من شعر لا يلمحه غير شاعر أو عروضي وذكر هذا البيت على سبيل التمثيل

أحب [illegible] مثقف [illegible] النغم

والذي أعرفه أن البيت المذكور لم أعثر عليه في كتاب «على هامش السيرة» وإنما هو [illegible] بعنوان «[illegible] العاطفين» [illegible]

وأظن [illegible]
الشعور هكذا

أحب [illegible] مثلما [illegible] الصدر [illegible]

ويعده في هذه الوجيزة

[illegible]

وهذا شعر موزون [illegible] كان منثوراً أو غير [illegible] إلا أن مقال «[illegible]» لم يكن كله من هذا النوع من الكلام، وكتاب «على هامش السيرة» وإن لم أجد فيه [illegible] موزوناً بالمعايير العروضية [illegible] التي اصطلح على [illegible] شعراً فإنه قد اشتمل على [illegible] الفن الشعري الجميل

هذا وللأستاذ كيلاني وللأخ [illegible] سلامة مصطفى خالص تقديري بحديثهما الطريف

حسين [illegible]

أسلوب الرسائل في المصالح والدواوين

بالرغم من أن الكتاب [illegible] من الزمان يعيبون على [illegible] وعيوب الرسائل [illegible] اللغة العربية في [illegible] ومستمسكها [illegible] الحكومية [illegible] بالأخطاء النحوية والتعبيرية والصرفية [illegible] من التعبيرات العامية والألفاظ [illegible]

وأذكر أنني [illegible] ذات مرة [illegible] أحد الزملاء [illegible] القاهرة [illegible] أنه لا [illegible] بهيئة حكومية أن [illegible] حوله أن [illegible] آراء ورسائل [illegible] مادام يؤدي الغرض المقصود منه [illegible] إلى إهمال الفكر [illegible] في انتقاء الأساليب [illegible] الأساليب [illegible] التشبيه والتصوير [illegible]

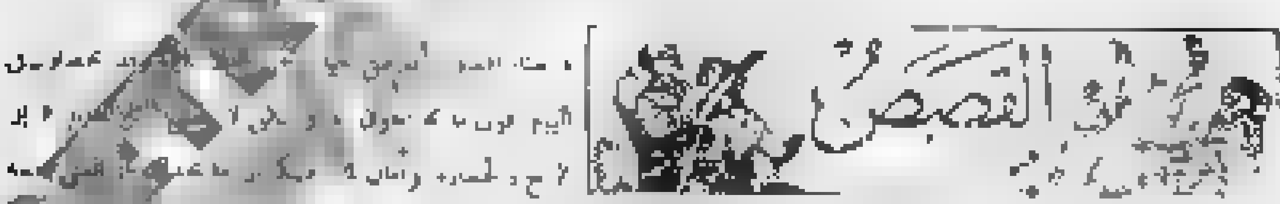

حاجتنا من الأرض

عن ليو تولستوي

الأديب [illegible]

[illegible] المدينة يوماً شقيقتها الكبرى في الريف وكانت زوجة تاجر في المدينة، وحلّت [illegible] الزيارة [illegible] [illegible] وكانت زوجها تاجر [illegible] [illegible] بالمباهج والزخرف [illegible] على [illegible] [illegible] الفلاح [illegible] [illegible] [illegible] حياتها [illegible] في الريف بين [illegible] والأبقار [illegible] الريف [illegible] [illegible] طويلاً ثم قالت [illegible] [illegible] حياتك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليوم [illegible] حياتكم أجل وأرقى [illegible] [illegible] لا [illegible] كثيراً من متاع الحياة إلا أنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنتم أهل المدينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والشباب

وكان [illegible] زوج [illegible] الريف جالساً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معشر الفلاحين لا نجد لنا متسعاً من الوقت للتفكير في مثل هذه الأمور التافهة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيطان

[illegible] [illegible]

إن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كل مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] إلى [illegible] (القصص) الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كمال [illegible]

وكان الشيطان ثاوياً وراء الموقد ، وسمع كل ما قيل ، فسره وهو باخوم نفسه ويمنيه ... فقرر أن يمده ما يطلبه من الأرض وبدى ما يكون

كان لباخوم قطعة أرض صغيرة تقع إلى جوار ضيعة كبيرة تملكها بارونة عجوز . وكانت هذه البارونة صارمة قاسية لا ترحم من يعتدي على ممتلكاتها ، فكرهها أهل القرية ومن بينهم باخوم ؛ إذ كثيراً ما كانت أبقاره وماشيته تعتدي على أرضها فيضطر إلى دفع غرامة ...

وفي ذات يوم أعلنت البارونة عن رغبتها في بيع أملاكها بأثمان بخسة ؛ فتسارع الناس واشترى كل منهم قدر طاقته . وقرر باخوم في نفسه أن يبيع بعض ماشيته ويشتري بما يجمع أرضاً صغيرة ، لم يلبث أن جادته بمحاصيل وافرة فحسنت حاله وكثر ماله ، وصاروا يطلقون ماشيتهم على زرعه ، فصار يلجأ إلى العنف والقسوة والمطالبة بالغرامات والالتجاء إلى المحاكم ، فأثار عليه نقمة الأهلين وحقدهم وباتوا يكرهونه كرههم للبارونة العجوز . وانتشرت بعد ذلك إشاعة بأن كثيراً من أهل القرية اعتزموا الرحيل إلى بلد آخر . ولكن باخوم قرر بعد إعمال الفكر أن يبقى مكانه بعد أن وجد في ذلك فرصة لزيادة ما يملكه من الأرض

ولكن في ذات يوم طرق باب باخوم فلاح عابر وطلب قضاء الليلة في بيته . فرحب به باخوم وقدم إليه طعاماً ثم جلسا يتسامران ويتحدثان . قال الفلاح لباخوم — إني عائد من البلاد الواقعة وراء نهر الفولجا ، وهي بلاد واسعة قليلة السكان وقد أخذ الناس يرحلون إليها لاستغلالها إذ تؤجر الأرض هناك لمن يشاء بأثمان بخسة جداً ، والتربة فوق ذلك خصبة تدر على أصحابها محاصيل وافرة . ومضى الفلاح ... باخوم هذا الخبر وراح يحدث نفسه قائلاً : لماذا أقيم على المتاعب في هذه البلدة المزدحمة — سأبيع كل ما أملك وأرحل إلى تلك البلاد وأستأجر بالنقود أرضاً واسعة وأبدأ الحياة من جديد . وأخذ باخوم يستفسر من الغريب عن هذه البلاد ، وفي اليوم التالي سافر إليها يتفقد أحوالها ، فلما تأكد له صدق قول الغريب عاد إلى قريته وباع كل ما يملك وارتحل مع عائلته إلى مقره الجديد . وقضى هناك ثلاث سنوات يستأجر الأرض ويستثمرها حتى أصبح من الأغنياء . وهذا ثم اشتهى ... أرضه ويحدث نفسه إلى ... أرض ...

وفي ذات يوم هبط على باخوم تاجر ... الرجلان يتحدثان . وقال الغريب — إني عائد من بلاد البشكير حيث اشتريت ١٣ ألف فدان نظير شيء زهيد ... إن الأرض هناك لا حصر لها ويكفيك أن تقدم الهدايا لرؤساء البلاد وأن تشرب القهوة كما يشربون فيعطونك الأرض التي تشاء .

ودهش باخوم من الغريب إلى هذه البلاد العجيبة — وفي الصباح التالي اشترى الهدايا وودع بيته وزوجته واستصحب خادمه ورحل إلى بلاد البشكير ... وبعد سبعة أيام بلغ الأرض الموعودة واتصل بالزعماء ووزع عليهم الهدايا ثم عرض حاجته وسأل عن الثمن — فقال له الرئيس — إن أسعارنا معروفة — ألف روبل في اليوم — ولم يفهم باخوم قول الرئيس فسأله — وأي مقياس هذا الذي تقيسون به الأرض ؟ فأجاب الرئيس — نحن نبيع الأرض باليوم — أي أننا نعطيك ما تستطيع أن تدور حوله في اليوم مقابل ألف روبل — ولكن هناك شرط واحد وهو أنك تسير مع طلوع الشمس حول الأرض التي تختار على أن تعود إلى المكان الذي بدأت منه مع غروب الشمس فإذا غربت الشمس قبل أن تعود ضاع مالك ولم تحصل على الأرض — وقبل باخوم هذا الشرط فرحاً واتفقوا على أن يبدأ السير في صبيحة اليوم التالي فهو لا يريد أن يضيع عليه الوقت . وأوى باخوم إلى فراشه وهو يشعر في نفسه أنه سيستطيع أن يدور حول قطعة كبيرة فيصبح من الأغنياء وكبار الملاكين ، ثم راح يرسم الخطط للمستقبل الحبيب — فتارة يزرع هنا وطوراً يؤجره إلى أرض البشكير ولما دقق النظر فيه وجد أنه انقلب من ... هناك ، وتارة أخرى يشتري الماشية ويستثمر ... — وقضى ليلته على هذه الحال ... ولم يغمض له جفن إلا قبيل الفجر بقليل — وعندئذ رأى أنه في ساحة ... القرية واقفاً خارج خيمته ... ويضحك ملء شدقيه — فقام إليه ليسأله عن سبب ضحكه فإذا به يجد ... ذلك الفلاح الذي جاء إليه الفلاح الأول الذي قدم من بلاد ما وراء الفولجا وحدق باخوم في الرجل وهو لا يصدق ... هذا بالفلاح ينقلب إلى شيطان رجيم له قرون وحوافر ... وقد أمامه رجل حافي القدمين لا يرتدي

سوى قيص ... من ... على
الرجل الذي ... سبقت به ... بوجهه ...
مذعوراً ، ورأى أن السحر قد انطلق ... ذلك الرمح ... ونادى
ساعده ... إلى القوم يستحثهم للخروج إلى السهوب ...
القوم حتى وصلوا إلى قمة تل ... الزعيم ... ووضعه
على الأرض وقال للقوم ... هنا ... وها هي الأرض
... لا ... إليه ...
... ثم وجه بالقوم ... ووضع ...
... ثم خلع ... وشعر عن ساعديه ...
ولفاه ... على كتفه ... ، ووقف ... الشمس وهو
يتأمل ... المبسطة ... أي اتجاه ...
وبعد ... قليل ... جهة الشرق ... أطلت الشمس ...
من وراء الأفق حتى انطلق ... مسافة ...
مسافة ... أكثر ... الأرض ...
أحست ... تتسع ... وانشد ...
خلع ... ونظر إلى الشمس ... النهار ... في أوله
فانطلق إلى الأمام لا يحيد عنه ... وهو ...
كلما أمعن في السير ... من الأرض — ونظر ...
... ورأى القوم ... أن يتحرك
من حيث ... وكان ... قليلاً ...
سيره حتى أحس بالتعب ... فنظر إلى الشمس فرأى أن النهار
قد انتصف ... قليلاً ... ثم مضى ... الذي
مسافة أخرى طويلة ، وكان ... الأعراب ...
أخرى ... الأرض كثيرة ...
... إلى ...
إلى الشمس فرآها تجري إلى المغيب ...
... إلى ... الربوة ...
... قد ... السير ... إلى قليل
من الراحة ... على قدميه ... رجليه ...
... أوغل في السير حتى ...
... الشمس ...
... إلى ...

... الربوة ...
... وطرق ...
... قطعة ... سوى ...
واقتربت الشمس من حد الأفق ...
... جهد ...
... حتى ... إلى
الربوة ... إلا أن ... السير ...
حتى ... إلى ... القوم ... يستحثونه على
... وكانت الشمس قد لمست حد الأفق ،
وكان هو قد اقترب ... هو يرى القوم ...
... الرئيس ...
الأرض ... من فرط الضحك ...
... أمامك ... من
الأرض ... في أجل ...
إلى الشمس فرآها ... وراء الأفق ...
... إلى ... القمة ...
... إن القوم ... ولا شك ...
... وبعد ... الربوة ... الشمس من
... فصرخ صرخة يأس ...
... القوم يستحثونه ...
الشمس من موضعهم المرتفع ...
... الربوة حتى وصل إلى القمة ... فرأى الرئيس
جالساً إلى جانبه ... من كثرة الضحك ...
... وأدرك ...
الأرض ... القمة ... الرئيس — ...
... أصبح ... من ...
... ولكنه رأى الدم ...
الروح ...
... الأرض لا يزيد على ...

رحلات
ظهرت الطبعة الثانية لرحلات الأولى
لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
زوروا
متحف فؤاد الأول
فصل الشتاء
مطبعة الرسالة

العدد ٩١٩ — ١٢ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

Le Caire le 12 - 2 - 1951

19me Année No. 919

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

العدد ٩١٩ «القاهرة في يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ١٢ فبراير سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

الدين والسلوك الإنسانى

للأستاذ عمر حليق

— ٣ —

لن يستطيع الباحث أن يمضي في دراسة الدين والسلوك الإنساني دون أن يصطدم بالنظريات والمصطلحات الفلسفية الإضافية إلى منهجه بالنواحي الروحية في علاقة الفرد بالمجتمع

والباحث يجد نفسه واحدا عندما يتعلق الأمر بنظرة الدين إلى المطلق وينظر إلى الواقع فيجد نفسه أمام مجال فيه أوسع نظرة الماركسية إلى الدين — وهي نظرة مادية في كليتها — لا تعترف بتلك الناحية الأصيلة في فلسفة الدين وهي ما اصطلح الناس في الغرب على تسميته بالاختبار الديني [1] والذي يؤكد صلاح هذا المنهج في دراسة الدين كما شرحه الماركسيون بأنه وليد الأوضاع الاجتماعية ! فتلك في سلوك الجماعات التي تمارسه والتي في جهودها مثابرة مستمرة يصوره دعاة المصالح المادية من رجال الدين ومن والاهم من القوى والعناصر الاقتصادية التي يرعاها بالنظم الدينية روابط تقليدية متينة [2] عن طريق التعاليم الدينية (وفي الإسلام على وجه الخصوص) ما هو سائر إلى شبيه بعد من سلطات الآخرين باسم الدين والقوى التي يسيرون حولهم من أصحاب المصالح الاقتصادية والسياسية ! ومع الإسلام من المكتوب فهو في طبيعة التعاليم الدينية في متناول الناس بسهولة دون حاجة إلى الوسطاء، وهم يستهدفون سياسة محددة لتحسين الأوضاع الاقتصادية وتحقيق المساواة والعدالة في العلاقات الإنسانية . وقد عرض ماكس ويبر لبحث هذا في أسلوب منطقي فريد في كتابه عن «التاريخ الاقتصادي العام» [3]

وما دام الأمر فيه هو «أكان سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا» في الحركات التي لعب الدين فيها دورا إيجابيا في حكم المصلحة المادية لكثير من الناس . وكم من عالم ديني حمل لواء الإصلاح السياسي والاقتصادي !

وعدا ذلك فإن الدين عرف كيف تتماسك الجماعات (والعربية منها على وجه الخصوص) لتجمعها في هذا العصر الذي اتسع فيه التكافل الاجتماعي . وتاريخ الإسلام الاجتماعي في هذا المضمار فريد ؛ فقد صهر الشعوب والجماعات التي اختلفت في وحدة عاطفية وجغرافية وسياسية (ومن ثم اقتصادية) على نحو مثالي

(١) كتب وليم جيمس عن «الاختبار الديني» من أهم ما كتب في هذا الموضوع . وهو تسجيل للمشاعر الصوفية في مختلف الأديان … المراجع الجامعية

(٢) راجع البحث الثاني

(٣) راجع ماكس ويبر

Max Weber: General Economic History

التفكير السياسي المعاصر في تحقيقه في بعض الأمم المتحضرة سابقا ومن هذه الأمم المتحضرة في الآونة الحاضرة.

وهنا يجدر بنا أن نعرض قليلا لتساؤل عما إذا كان الدين أمرا يختص بالفرد دون المجتمع وعما إذا كان السلوك الإنساني هو سلوك ديني أم إيماني ، بمعنى أنه مقصور على علاقة المرء بربه دون علاقة المرء بمجتمعه.

والجواب عن هذا التساؤل كان ولا يزال مثار نزاع. فالصوفية من المسلمين مثلا يميلون في أغلبهم [illegible] إلى أن وظيفة الدين هي وظيفة [illegible] ومن هنا [illegible] أنه [illegible] قديما وحديثا على الصوفية.

من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية وتراث السلف الصالح أدلة عديدة على أن وظيفة الدين لا تقتصر على علاقة المرء بربه. والواقع أن طبيعة التعاليم الإسلامية تثبت وظيفة الدين الاجتماعية بجانب وظيفته الروحية، فهناك [illegible] إلى جانب تشريع لما اكتشف المسلمون ذلك وعملوا به. وكان الرسول عليه السلام أول من حذر به. والقصة التي تروى عن عمر بن الخطاب وكيف [illegible] رجلا كان يلازم المسجد ليل نهار مثل آخر على انتباه الإسلام إلى هذه الوظيفة الروحية للدين. ويحيل إلى أن الاتجاه الحديث في الفكر الغربي حول وظيفة الدين يعاصر عصر الإسلام (١).

وقد [illegible] (فردريك هيجل) أحد [illegible] الفكر الغربي [illegible] حين قال « إن ممارسة طقوس العبادة والصلوات أقوى من الناحية الإيجابية في توجيه السلوك الإنساني من الشرائع والقوانين المدنية ».

والواقع أن (هيجل) كان من أوائل من لفت النظر إلى وجود « العقل الكلي » (٢) في علاقة التجارب والحقائق الواقعة في موضوع الدين ، فقال إن هناك [illegible] مشتركا بين النظم التي [illegible] كيان إنساني في المجتمع كالسياسة والفنية والدولة والتشريع

وكانا حقائق اجتماعية ملموسة [illegible] والعلوم والفن. فالشكلان الإيماني [illegible] ومن طبيعة الدين وكلاهما جزء من [illegible] الحياة.

فالإنسان في المجتمعات البدائية لا يكتفي [illegible] الفكرية الطبيعية عن أسلافه ، وإنما [illegible] أسئلة يواجه بها [illegible] التي تختلف طبيعتها باختلاف التطور الحضاري. ومن هنا [illegible]

أولهما : أن السلوك الديني غريزة طبيعية يحمل إليها الفرد لأنه خلق بها.

ثانيهما : أن هذه الغريزة تتجسد في بعض الأطوار شكلا [illegible] ثقافية تتحكم في الأوضاع الاجتماعية الإنسانية إلى [illegible] روحية تتحكم في علاقة المرء بربه سواء أكان هذا الرب [illegible] أم [illegible] كما هو الحال في المجتمعات البدائية ، أم إلها واحدا كما هو في الأديان الموحدة.

ولقد الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي (إميل دوركهايم) يعود فضل كبير في دراسة هذه الوظيفة المشتركة (الروحية والجمعية) للدين دراسة علمية على ضوء ما ألم به من معرفة المجتمعات البدائية وتحليل المجتمعات الحضرية (٣).

فقد ثار دوركهايم وتبعه (باريتو) (٤) على النزعة الواقعية التي سادت أوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي كانت ميالة إلى الحط من قيمة الدين (أو أشهر الفلسفة الأوروبية [illegible] إلى [illegible]) والماركسية في أوربا ، وفلسفة الذرائع (البرجماتزم) في أمريكا.

قام دوركهايم – ومن بعده باريتو – بدراسة وظيفة الدين [illegible] على نهج جديد ، فلم يعتمد دوركهايم على التفلسف في دراسة الدين ولا على استنتاج القواعد العقلية من التاريخ الديني،

(١) راجع J. Macquarry The Structure of Religious Experience

(٢) Fredrich Hegel, [illegible] to philosophy and Religi[illegible] [illegible]

(٣) النظريات [illegible] الأنثروبولوجيا [illegible] على ضوء الدراسات التي [illegible] [illegible]

راجع E. Durkheim, Les Formes Elementaires de la Vie Religieuse

(٤) المصدر الإجمالي

Vilfredo pareto Trattato di Sociologia Generale

وإنما حاولنا إلى دراسة الموضوع دراسة متصلة في مجموعة إنسانية معينة من سكان استراليا الأصليين

ولن يسعنا في هذا البحث أن نتعرض لجانبه ودراسته و [illegible] أن نتعرض [illegible] استنتاجاته [illegible]

واستطاعت دور كايم في [illegible] واحدة [illegible] فلسفة المعرفة [illegible] وأخرى بسائل مع [illegible] الاجتماعي وكلاهما عند دور كايم [illegible] كل مشاكله

ويرسم دور كايم خطين في [illegible] دراسته يطلق على الأول [illegible] وعلى الثاني [illegible] ويصف دور كايم [illegible] أشياء [illegible] وهذا التصنيف لا يصح [illegible] طبيعة تلك الأشياء وإنما يحصر ذلك التحديد في مفهوم الناس لها ومبلغ تأثرهم بها وسلوكهم إزاءها

[illegible] في مرجع دور كايم هي تلك التي تحتوي مفهوم الناس لها على [illegible] والنعمة [illegible] الناس [illegible] الأشياء المقدسة لا يمكن أن [illegible] السلوك الاعتيادي [illegible] عالمين الأصول

والناس لا يستخدمون الأشياء المقدسة في الشؤون الاعتيادية وإنما [illegible] في الأزمات التي لا [illegible]

والشؤون [illegible] عند دور كايم هي تلك التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنشاط الاجتماعي المادي في السلوك الإنساني [illegible]

فإذا نقل [illegible] من سكان استراليا [illegible] بأكله [illegible] ذلك [illegible] والطعام المادة في هذا [illegible] مرتبطة [illegible] المقدسة ولا دخل [illegible] الاقتصادية للمادة (أكل [illegible]) في هذا [illegible] لا تتم إلا من طريق [illegible] وأكل لحم الحيوان المقدس لا يتم إلا في ظروف من القداسة [illegible] مواضعها ومراسيمها الخاصة وحول هذه القداسة هالات من الغموض [illegible]

[illegible] سلوك [illegible] إزاءها

والدين في مفهوم الأقوام البدائية [illegible] في الأشياء المقدسة

ويصف دور كايم الظواهر الدينية في [illegible] الطقوس فالعقيدة نوع من التفكير والطقوس [illegible] وكلاهما [illegible] فلا تتم معرفة الطقوس [illegible] إلا [illegible] العقيدة التي [illegible]

والدين عند دور كايم نظام [illegible] من العقائد والطقوس [illegible] جماعة من الناس [illegible] ومن [illegible] في كنيسة [illegible]

ويستنتج دور كايم من ذلك أن الدين [illegible] لا يمكن أن يكون [illegible] لا [illegible] الوظيفية [illegible]

وكلما ازداد [illegible] الناس [illegible] كانت [illegible] أكثر [illegible] المادة في العالم الذي يحيط به

[illegible] الرأي [illegible] الأجيال [illegible]

ويقرر دور كايم بناء على هذه النظرية [illegible] من أن وظيفة الدين هي [illegible] التي لا [illegible] وإن [illegible] الدين [illegible] إلا انطباعات الإنسان عن طبيعة الأشياء المادية التي تحيط به

وركز دور كايم انتقاده هذه النظرية في أسلوب [illegible] فقال [illegible] إن [illegible] أن [illegible] الدين [illegible] إلا انطباعات الإنسان عن طبيعة الأشياء المادية التي تحيط به كالزوابع والبراكين والخوارق الطبيعية [illegible] من الناس الذين [illegible] الدين [illegible] تفسير طبائع الأشياء [illegible] إلى الاختبار والبحث والاستقراء [illegible] التي [illegible] الظاهرة التي [illegible] في مواجهة السكون [illegible]

Durkheim, [illegible] Elementaires p.[illegible]

[illegible] p.[illegible]

Epistemology

[illegible] de l'activité [illegible]

ويستنتج دور كايم من ذلك أن في الدين عنصرين: ذاتاً الإضافة إلى عنصري الروح والمادة، ويطلق دور كايم على هذا العنصر الجديد اسم (الحقيقة الاجتماعية) (١)

ومن ثم اتضح دور كايم في دراسة الصلة بين الدين والتكوين الاجتماعي مرآة من الأشياء المقدسة (ومن ثم للقيم الأخلاقية التي [illegible]) لا يربطها المرء إلا بروابط القداسة [illegible] فالمرء (في رأي دور كايم) في أن يعبد الرمز [illegible] أو شيئاً أو [illegible] إنما السر في الرمز [illegible] للرغبات وما تحمله القيم الروحية والأخلاقية التي تحيطها بهالة من القداسة. ورأى دور كايم في نظرية الطبيعيين إلى الدين [illegible] في [illegible] التي تجعل الطبيعة [illegible] وكل ما فعله الطبيعيون أنهم وجدوا العناصر [illegible] في العصور القديمة كالعواصف والبراكين والزلازل ونار [illegible] الأساسية [illegible] من القداسة الأثرية [illegible] والنادر لا حكم له.

ووجه الضلالة في تفسير الطبيعيين للسلوك الديني أنهم أغفلوا إدراك الصلة في مصدر القداسة والألوهية

[illegible] في الموضع والزلازل والبراكين [illegible] الطابع الرئيسي لتقديسها في الصفات الذاتية للأشياء المقدسة [illegible] وخواص الرموز [illegible] للرمزية [illegible] والمعاني التي يوجهها الفرد في نشاطه الديني روحياً كان هدفه أم علوياً

والصلة بين الفرد والرمز الذي يقدسه هي صلة [illegible] بالإضافة إلى كونها صلة روحية. والفرد لا يطلب من هذه الرموز [illegible] يطلب منها ملاذاً مما يستعصي عليه من الأزمات الروحية والاجتماعية

[illegible] السر إذن في طبيعة الرمز المقدس! إنما السر في المثل والقيم والمعاني التي يصطلح الناس على إضفائها عليه

وعلى هذا النطق يشرح دور كايم علاقة المقدس الدينية بالمقدس الاجتماعي، فلا يجد أن يشرف على طبيعة هذه [illegible]

ويراد [illegible] في إدراك القيم والمثل والمعاني الاجتماعية [illegible] والرموز.

وزعم الطبيعيون في تفسير السلوك الديني بأنه عامل من عوامل [illegible] يعود إلى الناس الأمر عليهم وتقسيمهم بين طبيعة وبين ما يرمز إليه من قيم ومثل ومعانٍ روحية واجتماعية

وتتخلص [illegible] من ذلك من العلوم الطبيعية [illegible] أن تدرك كنه الدين في حالاته الروحية والاجتماعية؛ لأن العلوم الطبيعية مادية لا تنفع إلا بالمحسوس والملموس [illegible] نظام السلوك وفي طبيعة النفس البشرية [illegible] ومشاعر لا تقاس [illegible] بمقاييس العلوم الطبيعية والرياضيات [illegible] التفسير [illegible] في أول مراحل البحث في طبيعة الأشياء [illegible] يستعصي عليهم التفسير الشامل الإيجابي المقنع (٢)

[illegible]   [illegible]   [illegible]

(١) [illegible] مؤتمر علماء الذرة الذي عقد في [illegible] في شهر ديسمبر ١٩٥٠ [illegible] في ولاية نيويورك [illegible] الذرة والكيمياء في الولايات المتحدة الأمريكية أن [illegible] الذرة والتعرف على تكوينها والتغلب عليها [illegible] [illegible] حقيقة [illegible] السكون [illegible] جائزة نوبل الكيمياء لعام ١٩٤٩ [illegible] في علم الذرة والتصوير [illegible] السكون [illegible] في تشكيل [illegible] الطبيعية والرياضية [illegible] الروح [illegible] في أحد [illegible] الأخيرة [illegible] الظواهر الطبيعية

المرأة والأزهر

جامعة الزهراء -!!

للأستاذ محمد محمود زيتون

يحتفل العالم الإسلامي الآن بالاحتفال بالعيد الألفي لأقدم جامعة في الإسلام، وذلك على أثر الفتوى الملكية الكريمة التي تفضل بها جلالة الفاروق المعظم على الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

والاحتفال بهذه الذكرى المجيدة إنما ينطوي على المعاني السامية التي حرص هذا الجامع العتيق على أدائها منذ أقدم العصور، فلم يعبأ بحروب نابليون، ولا بمدافع الإنجليز. ذلك بأن الجامع الأزهر هو الثقافة الإسلامية تجسمت في ألف سنة من الزمان، واتخذت أشخاصها في السنة المتصلة، وتحت ألوية الزعماء، وبين صفحات الكتب والمجلات وفي متن الأثير اللاسلكي

ويكفي الأزهر أن يحتل رسالته الإنسانية مكانها الرفيع من تاريخ العلم، لأنه صاحب اليد الطولى في رعاية لغة القرآن، فكان رجاله حراسين على لآلئ الحكمة والشريعة وعرائس الأدب والتاريخ، وصور الدنيا والدين، وقد تواترت على الأمم والأحكام فحافظوا على كنوزها على الدوام

وبين العلم والسلام وشيجة كبرى لا تنفصم، وعروة وثقى لا انفصام لها. والعلم وحده حينا، وحدة تكفل الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الذي استقبل مندوب الفاتيكان بالأزهر منذ أيام. ولعل في احتفالنا بعيد الأزهر تجديداً لهذه المثل الكريمة، وتبشيراً بالرسالة الإسلامية التي نزل بها القرآن الشريف وهو ينبوع الثروات الثقافية التي نعتز به، وندعو الناس إليه

والدعوة الإسلامية لم تقتصر على الرجال دون النساء، فقد بعث الله نبيه للناس كافة، من غير تفرقة بين العناصر والأجناس، وارتفعت الراية المحمدية بأيدي المسلمين والمسلمات على السواء،

حتى لقد … التي نحسبها عصر … من عهد الحجرة، أي عائشة

… بال هذه الجامعة الإسلامية العتيقة … وحقائقها من المرأة طيلة حول هذا الألف العام … وهي الجامعة التي أرسى قواعدها المعز لدين الله مؤسس الدولة الإسلامية التي انتسبت إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول عليها السلام، فأرخ التاريخ بهذين الاسمين الخالدين: «الدولة الفاطمية» و«الجامع الأزهر»

ولا يستطيع أحد أن ينكر المرأة كعنصر قوي في تاريخ الإسلام، فقد كانت خديجة أول من آمنت بمحمد، وهي أم البتول فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وحولهن تألقت صفحات السيرة بالنجوم الزاهرة من أمهات المؤمنين، والصحابيات من أزواجهم وبناتهم وأخواتهم. ولن ينسى التاريخ عائشة بنت الصديق، أو أختها أسماء ذات النطاقين، أو صفية عمة رسول الله، أو أم عمارة التي دافعت عن النبي بترسها، … أو سمية أم عمار بن ياسر التي لقيت الأذى الشديد بسبب عقيدتها، أو الخنساء الشاعرة التي كان يعجب النبي بشعرها، أو … التي … روحانيتها …

وما كانت صفحة من كتب السيرة لتخلو من ذكر هذه الصحابيات اللائي … من أمور الدين في عهد النبي، إذ كانت المرأة تسأله فيجيب، أو تأتيه وافدة النساء تتعلم منه وتعلم غيرها، بل لقد كانت … تنكر قومها، بل أباها وأخاها ولتعلن بدين محمد؟ فهذه جميلة تتزوج من حنظلة مع أنها بنت رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وهذه أم حبيبة زوج النبي … الجلوس على فراش النبي، وهذه صفية تنكر أباها اليهودي وتتزوج النبي، وكذلك مارية وأختها سيرين … أهداهما المقوقس للنبي فتزوج الأولى ويهدي الأخرى لشاعره حسان بن ثابت. وكانت النساء … المتكامل في مراحل الدعوة؟ فقد … النبي بالمدينة … هاجر إليها … والعرب …

على جواد من … لتنطلق … من …

[illegible] عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] مع ذلك كله [illegible] إلى [illegible] كما [illegible] الطير ، [illegible] الطير

ويضرب للمرأة [illegible] [illegible] الأمثلة في الثبات [illegible] [illegible] كما [illegible] الإسلام [illegible] المرأة [illegible] التي [illegible] يوم أحد [illegible] أباها وأخاها وزوجها وابنها [illegible] [illegible] إلا أن تسأل : وكيف رسول الله ؟ فيقال لها [illegible] [illegible] : كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله

وكانت فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] على الرحى بيدها ، [illegible] [illegible] حتى لقد كان [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] بيتها [illegible] ، فلما طلبت من أبيها خادماً أبى عليها ذلك ، فكانت خير قدوة للمرأة في تدبير المنزل

ومن [illegible] [illegible] المرأة [illegible] التي [illegible] عمر وهو أمير المؤمنين إذ كان يخطب في [illegible] المرأة [illegible] [illegible] رسول الله [illegible] [illegible] المرأة وأخطأ عمر [illegible] [illegible] كان يكون ذلك إذا لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، لا [illegible] [illegible] في ذلك إلا [illegible] [illegible] !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآن من [illegible] [illegible] إنما يرجع إلى [illegible] [illegible] المرأة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الرجل من العلوم الحديثة [illegible] [illegible] الثقافة الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، أما المرأة [illegible] — [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] كله من [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] شعائر دينها ، ولا من [illegible] إلى الثقافة في أسرتها ، [illegible] [illegible]

وهذا النقص [illegible] [illegible] الاجتماعية في [illegible] ، [illegible] إلى التربية الإسلامية في [illegible] على المرأة ، وإزاء ذلك نرى أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العيد الألفي للجامع الأزهر

[illegible] [illegible] [illegible] للأجيال القادمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] — هو أن [illegible] « جامعة الزهراء » [illegible] [illegible] في مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الروابط الأسرية ، [illegible] [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومن [illegible] مع ذلك أن تقتبس [illegible] « جامعة الزهراء » كل ما [illegible] من التهذيب الفردي ، وتدبير المنزل [illegible] [illegible] الأولاد ، ومعاونة الزوج ، و[illegible] [illegible] [illegible] إلى أوسع [illegible] اجتماعي في [illegible] [illegible] [illegible] رسمه الإسلام كدستور سماوي ، ونظام إنساني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأجيال القادمة [illegible] السعادة ، فما علينا إلا [illegible] [illegible] [illegible] « جامعة الزهراء » إلى جانب « الجامع الأزهر » [illegible] [illegible] للمرأة المدنية [illegible] [illegible] [illegible]

محمد محمود جبريل

ضبط الكتابة العربية

بحث قدمه إلى مؤتمر المجمع اللغوي

الأستاذ محمود تيمور بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وجملة ما نادى به الداعون من المقترحات ، سواء ما كان منها يدعو إلى اتخاذ الحروف اللاتينية وما يقصد إلى اختراع حروف مخترعة وما يقتضي بإدخال علامات أو أوضاع حديثة للحروف أو الحركات ، جملة ذلك كله لم يسلم من النقد والاعتراض . ولكن أكثر ما يثير النقاد والمعترضين من مآخذ أن هذه المقترحات المعروضة لتيسير الكتابة العربية تقطع الصلة بين القديم والجديد ، فإذا أخذ الناس بإحدى هذه الطرائق ، وكتبوا بها ، عجزوا عن أن يقرءوا ما تركه الأولون من تراث ثقافي عربي ، وحيل بين الجيل الجديد وبين الانتفاع بذلك التراث الذي لا تزدهر الأمة العربية إلا به

والحق أن الاعتراض بالقطع بين القديم والجديد دعوى لا تخلو من غلو في القول ، وإسراف في التصور . فإن أية حروف أو أية علامات وإشارات نكتب بها اللغة العربية لا تقطع بين قديم اللغة وحديثها ، ولا تفصل بين ماضيها وحاضرها . بل لعل حروفاً مقتبسة أو مخترعة نكتب بها اللغة العربية تكون سبيلاً إلى إحياء اللغة وتيسير انتشارها ، ما دامت هذه الحروف المقتبسة أو المخترعة أدق ضبطاً ، وأدنى تناولاً . فإنها بهذا الضبط وقرب التناول تجعل القارئين أقدر على القراءة سليمة ، وأقوم لساناً ، وأفصح بياناً

[illegible] النقاد والمعترضين لدعوى القطع بين القديم والجديد [illegible] يكتبون بها [illegible] حروفاً مقتبسة أو مخترعة من نظائر الحروف العربية التي يتوارثها [illegible] على [illegible] الأجيال [illegible] [illegible] [illegible] والتاريخ والعلوم

ولكن عن أن جيلاً جديداً [illegible] يكتب بحروف وبأية علامات تمكنه من [illegible] الكلام [illegible] دون ضبط مقروء صحيح [illegible] وكتب بهذه كل الأحرف . فإن هذا الجيل الجديد لا يعجزه إذا شاء أن يرجع إلى الكتب المكتوبة بالحروف العربية القديمة ، وأن يقرأ ما فيها من علم ويستمتع بما حوت من علم وأدب ، وذلك إذا أنفق القليل من الساعات في تعلم صور الحروف العربية القديمة ، فلا في هذه السبيل أيسر منه

ولا ريب أن كل [illegible] في مكنته تعلم الصور الخطية [illegible] وعشرين حرفاً ، أيّة كانت ، في ساعات معدودات ، [illegible] غير مجهود

ولو قدر للأمة العربية أن تتواضع على اقتباس حروف أجنبية ، أو اختراع حروف جديدة ، لوجب مع ذلك أن تلزم الناشئة تعلم تلك الصور القديمة للحروف العربية ، حتى إذا [illegible] وقد أتقنت اللغة لألسنتهم ، ومرنوا على ضبط نطقها ، و[illegible] تصريف كلماتها ، وأمنوا من اللحن في أعاريبها — استطاعوا بتعلمهم حروف العربية القديمة أن يطالعوا ما صانوا من السلف ، ولا سيما المراجع الكبيرة ، وأمهات الكتب في فروع العلوم والفنون والآداب

وستقل الحاجة إلى تعلم الحروف العربية القديمة كافة ، حتى [illegible] إلى حيث طبع هذه المراجع وأمهات الكتب بالحروف التي تتواضع عليها . وستقل وطأة حاجتنا إلى هذه الحروف كلما مضينا أشواطاً في طبع تلك الكتب والمراجع . ويمكن القول بأن هذه الحاجة سيمحق [illegible] إذا أخذنا طبع مئات من المؤلفات ومئات

ومن هنا يتبين أن ما نضعه من أية حروف لكتابة اللغة العربية ، لا يقطع الصلة بين قديمنا وجديدنا في ميدان الثقافة ، فالصلة باقية ، وربما بقيت على نحو أوثق مما هي الآن . وما هنالك أن الأمر يقتضينا معرفة حروف العربية القديمة ، فإن عرفناها وضح لنا الطريق إلى منهل التراث العربي ، [illegible] منه ما وسعنا أن [illegible] لا يصدنا عنه شيء

[illegible] أن هذا البحث الذي [illegible] كل الوضوح ، لا يصرفنا عن أن [illegible] أتقنه

أنريد الحقائق النظرية ، أم نريد الواقع العملي ؟

إن كنا نريد النظريات ، فمجال القول [illegible] ، وميدان الاقتراح رحيب الجنبات ، تتلاقى فيه الأذهان

وأما إن أردنا الواقع العملي ، فيجب أن نصارح أنفسنا في غير مواربة ولا مراء

لغتنا العربية في جوهرها ومظهرها ليست ملكاً لوطن وحده ، ولا هي مقصورة على دولة بعينها ، ولكنها مشتركة بين طائفة من الأوطان والدول ، وليس [illegible] أن هذه الطائفة التي تضم بين جوانبها الأمة العربية كلها يجري فيها [illegible] واضح إلى الإبقاء على الكتابة العربية القديمة ، والنهي عن العدول عنها ! وإن كان الرأي العام في الأمة العربية كلها يؤمن بقصور تلك الكتابة من ناحية حاجات الضبط ، ويشكو من صعوبتها ما يشكو

هذا عامل نفسي يسري بين جموع الأمة العربية ، من أقصاها إلى أقصاها ، فإن جماهيرنا في نهضتنا الحديثة التي تقوم على أساس الحضارة الغربية [illegible] ، وعلى المبالغة في الحرص على مشخصات القومية ، وهذه الجماهير — في شدة حرصها [illegible] تتوهم أن حروف كتابتنا العربية إحدى هذه المشخصات فإن [illegible] كان ذلك إمعاناً في التطرف ، وجنوحاً للتأثر ، وتفريطاً في الجانب القومي العربي

وعلى الرغم من أننا [illegible] في نهضتنا إلى الأمام ، آخذون من حضارة [illegible] بكل الأسباب ، فإن جماهيرنا لم تزل ما برحت [illegible] من تقديس التقاليد المتوارثة ، مهما وضح لها النفع بالعدول عن شيء من شؤون حياتنا الاجتماعية ، وإن كان من القواصر والقصور

والحروف العربية القديمة ، وإن كانت لا [illegible] على أنها أمثل صورة ، وليست هي من جوهر اللغة في قليل ولا كثير ، فإنها [illegible] في أوضاعها الشائعة ، [illegible] من التقديس ، بما [illegible] بها ، وطول العهد بصحبتها ، وبجلال القدم فيها ، ولذلك لا [illegible] كل [illegible] الا استخفافاً [illegible] من الطلاقة والإنكار

وإذن فهذا العامل النفسي [illegible] في سبيل ما ينادي به المفكرون [illegible] ، من [illegible] [illegible] منقوصة أو مقترحة للكتابة [illegible]

ولا خلاف في أن العوامل النفسية التي [illegible] الأمم لا تسقط جملة بقوة منطق ، وروعة دفاع [illegible] ، وأنها كذلك لا تسقط بظهور [illegible] [illegible] العوامل النفسية أسبابها وملابساتها [illegible] هذه الأسباب والملابسات [illegible] تلك العوامل [illegible] [illegible] وعلاجه

فيجب ألا يعرض اقتراح جديد للكتابة [illegible] ، ويجب أن يلزم الناس به إلزاماً بإقناع ، وكل محاولة تجافي المجرى الطبيعي لتطور نفسية الأمم مكتوب لها الإخفاق

في حين الأمة العربية عليها أن تساير في نهضتها العصر ورأيه العام ، ولكن [illegible] الرأي في [illegible] ، حتى [illegible] فيها النفوس [illegible] الجديد

فالإجراء الذي يمكن أن نتكفل به قبول الأمة العربية في [illegible] ، هو أن يكون لمشكلة الكتابة العربية حل لا تتغير فيه الحروف الشائعة ، ولا تتنكر معه صورته المألوفة

ومتى [illegible] لنا [illegible] الرأي العام في [illegible] التقديم ، فإن الناس [illegible] [illegible] من [illegible] للتذليل للمصاعب التي [illegible] حل تلك المشكلة في ميدان الطباعة

وقد [illegible] على أن [illegible] طريقة تقوم على أساس الكتابة العربية في أوضاعها الراهنة ، بيد أننا [illegible] ما [illegible] على إدخال علامات الضبط في الحروف الطبيعية

إن [illegible] الحروف في المطبعة العربية [illegible] لكل حرف صوراً متعددة ، منها المفرد ، ومنها ما يقبل الاتصال بحسب أول الكلمة ووسطها وآخرها ، وبحسب وقوع الحروف في بنية الكلمة المركبة بعضها من بعض ، وذلك يسع صندوق الحروف من ناحية ، فيتعذر أن يحتمل معه مجموعة آخر لعلامات الضبط [illegible] [illegible] الكلمة [illegible] [illegible] علامات الضبط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] علامات

الضبط ويحتاطوا في أداء مهمتها ، وهو الصعب في تمييز ضبط في الكتب التي تخرجها المطابع

ولذا أرى أن نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة ، وبذلك يكون صندوق الحروف المطبعية عيونًا لا تتجاوز الثلاثين عينًا ، فنتخلص من تلك العيون التي تزيد على الأربعمائة ، وأن نتخذ علامات الضبط المتعارفة التي يجري بها الاستعمال . وسيرجع بها الصندوق الذي نختصر مما كان يحتويه من الصور المختلفة للحروف الأصلية ، وأن نصنع جوانبه لتقبل هذه الحركات في غير مشقة ولا عسر . وبذلك تتوافر للطباعة عوامل من السهولة والتيسير كما يتوافر لها كذلك ضمان من عدم الضبط بلا عناء

وأقترح أن تكون الصور التي نقتصر عليها من صور الحروف هي الصورة التي تقبل الاتصال من جهة الشكل ، وهي التي يسميها أهل الطباعة حروفًا من الأول ، على أن تؤدى الشكل المبسوطة ، وتظل حروف الألف والدال والذال والراء والزاي والواو والتاء المربوطة واللام ألف باقية على صورتها في حالة تجردها

وأكبر ظني أن لو أخذنا بهذه الطريقة لحلت مشكلة الكتابة العربية الآن على نحو [illegible] ولا يحتاج [illegible] الأذهان الرجوع إلى شيء طارئ ، ولانصرف الرأي العام عن شيء جديد

ونرى أن هذه الطريقة تتحقق بها المزايا الآتية

أولًا : أنها حل وسط يجمع بين القديم والجديد ، فالحروف هي حروفنا المعروفة ، وعلامات الضبط هي العلامات المألوفة

ثانيًا : أن الحروف ستكون واحدة لا تتعدد ، وستكون مبسوطة ، يرسم فيها كل حرف في صورته في غير تعقيد

ثالثًا : أن علامات الشكل ستقع على الحروف بأيسر سبيل ، فلا يحدث الخلط والتشويه الذي يقع في التلاصق بين الحروف المركبة في الكلمة الواحدة ، لأن كل حرف سيكون مستقلًا يقع فوقه أو تحته ما يلائمه من علامات الشكل ، وبذلك نأمن الخلط والتشويش ، ونسلم من اللبس من الخطأ والاضطراب

رابعًا : أن تحديد صور الحروف بهذه الطريقة يقضي على صعوبة الشكل ، أولًا ووسطًا وآخرًا ، ويسهل تعليم الكتابة لأنه لا يدع للناشئين في الحرف الواحد تعدد الصور في حالة إفراده عنه في أحوال تركيبه ، وذلك أجدى في تعليم القراءة للناشئين ، ومكافحة الأمية على وجه عام بين الأطفال

خامسًا : أن الصناعة التي تقوم بها المطبعة الآن لا تكاد تعول على صندوق الحروف ستتحرر من أكثر ما يثقلها ، فإذا أضفنا إليه علامات الشكل لم يكن بها حاجة ، وسيصبح ذلك العدد الذي يحوي الحروف وعلامات الضبط جميعًا لا يزيد على خمسين عينًا ، في حين أن صندوق الحروف غير المشكولة في حالته الراهنة المعروفة يربو على الأربعمائة

سادسًا : أن وقت العامل الذي كان ينفقه في اجتلاب صور الحروف وفي اختلافها سيتوافر لهم ، فيستنفدون الكثير منه في اجتلاب الشكل ، وسيصبح صنعهم للكلمة مشكولة يتطلب من الزمن والجهد أقل مما كان يتطلبه صفّ كلمة لا شكل فيها

سابعًا : أن اختلاف التركيب في الحروف سيجعل الكتابة مبسوطة مما يحقق أكثر اقتصادًا من الآلة التي تقتضيها الأشكال المركبة للحروف ، ويزيد في السطور الصحيفة لزيادة موضعها ، كما تستفيد به انبساط الحروف من التسامح والجبر

ولقد رغبت إلى المطبعة في أن تصف هذه الطريقة في صفحة جملًا من الكلام ، فلم تبد بذلك ، وأيقنت بالتجربة أن الطريقة لا تتعرض في العمل لصعاب ، مع أن المطبعة اقتصرت في إجراء ذلك على صندوق الحروف الذي يجري به الاستعمال الآن

ورأيي أن هذه الطريقة تنبت حظًا من التيسير ، [illegible] وضع التنفيذ ، فتوفرنا أن يروضوا أنفسهم على ملاءمة الحروف بما يجري في وضعها الجديد ، وأن يروضوا عليها ، وسيجدون إليه من الرأي التعديل والتحسين ما يجعلها أدنى إلى ... وأيسر مأخذًا ، وأدنى إلى الرضا والاستحسان

[illegible] لا نجد سبيلاً إلى أن [illegible] ذلك هو أن [illegible] ضبط الكتابة [illegible] الذي [illegible] هذه الطريقة

إن المطالبة بضبط الكتابة أمر [illegible] صاحب [illegible] الكاتبون [illegible] إذا رغبت إلى كل كاتب أن يقدم ما يكتبه إلى المطبعة مشكولاً على وجه الدقة ، [illegible] من ذلك [illegible] ، [illegible] أليس هو مطالباً بأن يتحرى الصواب في الضبط؟

وهل يتسنى لكل كاتب أن يحسن ضبط ما يكتب؟ أو ليس ذلك يقتضي [illegible] ، وإتقاناً [illegible] النحو والصرف ، حتى لا يكون الضبط [illegible] سبيلاً إلى إشاعة الخطأ من حيث نبغي إشاعة الصواب!

[illegible] الذي [illegible] من شيوع الخطأ إذا أريد الكاتبون على ضبط ما يكتبون ، دليل [illegible] على أننا [illegible] الراهنة على سلامة [illegible] الإعراب ، ودليل على حاجتنا القصوى إلى تعميم الضبط في الكتابة

على أن لكل [illegible] مصاعبه الأولى ، ولكل إصلاح [illegible] في [illegible] الطريق ، حتى [illegible] الأمر [illegible] فلا ريب في أننا حين نأخذ أنفسنا بضبط ما نكتب سيشيع بيننا [illegible] كثير ، إلا أن هذا خطأ [illegible] على [illegible] وفقاً [illegible] والرغبة في تحري الصواب . ولا ريب كذلك في أن الأمر سيقتضي [illegible] من [illegible] على كل ما تخرجه المطابع من كتب وصحف ومجلات ، حتى تبرأ من الخطأ والخلل في ضبط الكلام

ومن الأمد كفيل بإنشاء جيل جديد من الكتاب والمؤلفين [illegible] بقدر كبير أو صغير من [illegible] والمصححين [illegible] الجيل [illegible] على قراءة ما يقرأ مضبوطاً أتم ضبط ، [illegible] سلامة النطق ، [illegible] الكلمات والجمل مضبوطة [illegible] ، ويحفظها كما [illegible] . وبذلك يتعلم [illegible] النحو والصرف دون [illegible] في علم النحو والصرف ، شأنه في ذلك شأن [illegible] حين ينظم ما [illegible] صحيحاً لا [illegible] فيه ، [illegible] أحسن [illegible] الشعر ، ولو لم يعرف من علم العروض شيئاً

وهل [illegible] من أن هذه الطريقة التي [illegible] للمطالبة في ضبط الكتابة ، [illegible] ، [illegible] لا نستطيع أن [illegible] الإعراب ، ولا أن نفرض على المطابع [illegible] إليها [illegible] على [illegible] بالطبع والاختيار

وهل أدنى سبيل إلى تحصيل [illegible] هو أن [illegible] المعارف طبع كتبها المدرسية في مختلف المواد والمراحل ، [illegible] الشكل [illegible] الضبط ، [illegible] الطريقة [illegible] في سبيل ذلك ما كانت تجد من مصاعب [illegible] ، [illegible] بينها وبين تعميم الشكل في كتب [illegible]

[illegible] وزارة المعارف [illegible] الإعراب ، كان ذلك [illegible] على [illegible] تلك الطريقة في ضبط [illegible]

[illegible] بعد ذلك [illegible] تأييد تعميم الضبط في [illegible] المطبوعات [illegible] والأخذ ، [illegible] في [illegible] من [illegible] كتب مشكولة [illegible] وزارة المعارف من كتبها في شتى مواد العلوم والفنون والآداب

[illegible] إلى [illegible] الأول [illegible] وصلة [illegible] ، ذلك هو تعميم الضبط في الكتابة العربية على [illegible]

[illegible]

إسق العطاش

للأستاذ [illegible] كرمان

[illegible]

في رقص السماح الذي تحدثت عنه في الرسالة [illegible] وهو [illegible] هذه
الفاصل من الموشحات إلى آخر الإنشاد ورقص [illegible] ويقوم [illegible]
عدد من الذاكرين على [illegible] الصف [illegible]
أبطال هذه الحلقات يصب أو صبي يجلس من الحلقة ملتفعاً بعباءته
في [illegible] وهكذا [illegible] أبطال
الحلقات [illegible] الآخر [illegible] ذلك بعد [illegible]
[illegible] على [illegible] الحلقة [illegible]
من [illegible] هذه الفاصل [illegible]

أذاعت جزءاً من هذا الفاصل محطة حلب الإذاعية منذ أمد
بإشراف الأستاذ الشيخ عمر البطش الذي [illegible] بالأسى
[illegible] كبيراً [illegible] التي لا [illegible]
وبإشراف الموسيقار [illegible] السماح [illegible] على إذاعة
قصيرة من هذه الفاصل الأثرية [illegible] إدارة محطة
الشرق الأدنى إلى التخصص [illegible] مع أرباب هذه
الصناعة من الدمشقيين [illegible] ولا ريب أن
محطة دمشق ومصر والعراق [illegible] محطات الشرق العربية كانت
أولى بحفظ هذه الحلقات الأثرية من محطة الشرق الأدنى قبل أن
يقضي عميدها المرحوم الشيخ البطش، ولكنا نحن معشر الشرقيين
[illegible] بتراثنا الفني [illegible] فإذا ما [illegible]
[illegible] الفاصل [illegible] البحث
التي أراني ملزماً بذكر بعض مقطوعات مما ورد فيه [illegible]
[illegible] أن يجد أبناء الغد الباحثون [illegible] منهم
[illegible] فيه ما يصبو إليه [illegible]

[illegible] أصحاب الطرب [illegible] في هذه الموشحات [illegible]
شتى: فمنهم من [illegible] الحبيب الذي [illegible]
بعضه [illegible] ولا [illegible]
[illegible]
من [illegible] أو [illegible] من الأدب.
[illegible] ومن أمثلتهم في ذلك

[illegible] كيف من [illegible] — [illegible] على [illegible]
[illegible] — [illegible] في [illegible] من [illegible]
كنت لا [illegible] — [illegible] من [illegible]

[illegible] قال لا [illegible]
[illegible] ولا يشكو [illegible]
[illegible] قال [illegible]

ومن قولهم في ذلك

[illegible] — [illegible]
[illegible] كل [illegible] — [illegible]
[illegible] من [illegible] — [illegible]

[illegible] من هذه [illegible]

وهذا موشح من النوع الذي يتغزل فيه بالأنس

[illegible]
[illegible]

وإليك نوعاً آخر من أنواع الغزل الصوفي نختم به هذا
النوع من الموشحات

مولاي أجفاني [illegible] — والشوق [illegible]
مولاي [illegible] — [illegible] على [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible] من [illegible]

[illegible] التي [illegible] محمد [illegible] من
[illegible] على [illegible]
[illegible] ما [illegible]

(١) [illegible] في [illegible]
الذي [illegible] في [illegible]

خياله من رواية (هوته) جميعه كتبته تها حوار والأزجال والطرب. وكان القباني يلازمه ويقتبس من [illegible] ويحاوره في اقتباسه [illegible] قال وسمع [illegible] في خيمته وكان [illegible] التمثيل [illegible] في مدرسة (الدوبارة) في [illegible] حضر القباني هذه الروايات وشهدها جميعها وأحد [illegible] من التمثيل والمسرح. وفي عهد الوالي عبد اللطيف صبحي باشا ظهرت أولى مسرحياته فألف رواية (ناكر الجميل) ومثلها أمامه سنة ١٢٨٨ وكانت سوريا والبلاد العربية لا تعرف شيئاً من التمثيل قبل هذا التاريخ

٢ — [illegible] كتبه ومؤلفاته اسمى حصرها فإنه قد ذكرها في كتاب الوسيق الشرقي لمؤلفه المرحوم كامل الخلعي. ولقد أجهدت نفسي كثيراً لأحصل على نسخ منها مع أنى لم أظفر لأن والد المرحوم جليل أودع مؤلفات والده عند شريك له في الطاعة من آل [illegible] ولا نوى سبيل للدكتور أنكرها و [illegible] كما عمل شعبي الشاعر الذي رحمه الله بأشعار أخيه الشيخ. ومن هنا حرمت الحصول على نسخ منها ولا أنسى المنة والأمانة للعلم والبحث [illegible] دمشق الأستاذ [illegible] الكردي وطلب [illegible] المحصور على روايات القباني ، فجال بمكتبته الخاصة جولة ثم عاد بعد أن روايتين مطبوعتين في القاهرة [illegible] القباني نفسه قد [illegible] الأزهرية ومن عليهما [illegible] ، [illegible] رواية «هارون الرشيد» والثانية رواية «الأمير محمود نجل شاه العجم» طبعت مشكوك عليها [illegible] [illegible] ولم أتبين تاريخ طبع رواية الرشيد لاختراق [illegible] أما الثانية فقد طبعت بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٨ هـ.

ورأى في أسلوب الروايتين لا يخرج عن رأي أديب [illegible] في هذا الأسلوب المسجع الذي لا يليق أن يعتمد [illegible] في هذا العصر [illegible] الرشيد [illegible] وحلاتم مع جارية الرشيد (قوت القلوب) وموضوعها لا بأس به في الجملة. أما الرواية الثانية فليس بها مثل أسلوب الأولى وليس [illegible] ولقد صدرت رواية الرشيد بمدح الخديوي عباس ودل على ذلك ما جاء فيها من قول مؤلفها

دام في عصر مليكه [illegible] عبد الحميد
و [illegible] عم الوجود [illegible] في [illegible]

وسائر [illegible] [illegible]

ومن هذه الأرجوزة [illegible] [illegible] المصرية [illegible] ولا أظن أن [illegible] القاهرة تخلو من آثار القباني إذ أنها كانت [illegible] في القاهرة وكانت في عصره منتشرة ولا يعدم الباحث [illegible] عليها كما وجدت [illegible] الوسيلة للاطلاع على بعضها [illegible]

٣ — أما ما ورد في السؤال الثالث من [illegible] فيه في دمشق اختفت بوفاة القباني وفقده [illegible] بعيد الوقيعة لأن القباني بعد مغادرته الديار الشامية [illegible] من سوريا وعطل المسرح من بعده وحمل هذا الفن إلى الديار المصرية [illegible] ولكن وصوله إليها في عهد الخديو توفيق وعاصر عباساً ولم يعد إلى بلاده إلا بعد أن نشر الفن في ربوع النيل السعيد وخرج هنالك على يديه المرحوم [illegible] في مقالات الصحافة في الرسالة الغراء. والذي الذي أريد أن أقوله إن القباني وقد مضى على تاريخ وفاته هذه السنون الطوال لا يزال أصحاب بعض أصحابه من الشيوخ الحافظين الذين كانوا يناوئونه ينظرون إليه نظر المارق الخارج الذي أحدث ثلمة في الدين أوجد فيه ما لم يكن من أصحاب مثله في ذلك [illegible] بالمروق [illegible] كتب عنه هذه السطور [illegible] على الكاتب الذي أحدثته رواياته وقد [illegible] واجدادهم الناصريين [illegible] وقد نال بعضهم في اللوم والعتاب وعثر على الكتابة في هذا الموضوع مداعي آنه [illegible] مؤامرات صحفية وهؤلاء الأغنياء كما نرى [illegible] هذا الذي قال كلاماً ولم [illegible] أمره إلى حيث هذا الموضوع من جهة التي [illegible] في ذلك على حامل السيد نجم لأنه هو السبب في إثارته من جديد [illegible] مع الدكتور وإنما [illegible] إلى [illegible] الدكتور [illegible]

٤ — وأما طلب السيد نجم باعتام بحثي عن القباني في الرسالة فهو مهمة سأعرج لها وأكتب فصلاً عاماً عن القباني الموسيقي كما كتب عن القباني الممثل [illegible] وختمه [illegible] هذه الرواية ، ولكنني قابل كما أشرت

دمشق عيسى كسحان

رأى في تحديد العصر الجاهلي

بحث ألقاه في مؤتمر المجمع اللغوي

لصاحب العزة الأستاذ إبراهيم مصطفى بك

عضو المجمع [illegible] العربية

ترجع أبحاث في أصوله إلى العصر الجاهلي ... ألفاظ اللغة، وطرق اشتقاقها، وبناء الجملة ونظم أساليبها، وأوزان الشعر وقوافيه وهيكل القصيدة.

ويمثل الأدب في العصر الجاهلي صورة الحياة فيه لم تزل ماثلة في تفكيرنا وإعجابنا وتقليد بياننا، وكل تحديد لهذه الحقبة من التاريخ رجيع للأبحاث، والكشف عن أصول أدبنا وتكوين بياننا.

وهو عصر غامض حتى لا نعرف مبدأه ولا نقف على تحديده، وهنا يرسل المؤرخون فيه تقديرات مضطربة غير مضبوطة بأرقام، ويغشيها كثير من الخيال ومن المبالغة تبعد فيه الحوادث ويطيل المؤرخون.

حرب داحس والغبراء مثلا وهي من أشهر حوادث هذا العصر يعدها بعض المؤرخين في أوائل القرن الخامس، ويراها آخرون من حوادث القرن السادس، ومنهم من يقول إنها استمرت أربعين سنة، ومنهم من يرى حصرها في عشر ... أربع سنوات.

وزهير بن جناب الكلبي عاش ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة أو ٤٥٠ سنة، وعلي بن أد عاش ٥٠٠ سنة.

وتحديد هذا العصر بمعالم من التاريخ أول واجب لتصويره ولفهم مجرى حوادثه.

وآخر هذا العصر معروف محدد بسنة ٦٢٢ وهو مبدأ التاريخ الهجري.

وإذا نظرنا وجدناه لا يؤرخ ببدء الدعوة الإسلامية وبدء ظهورها، فقد دعا الرسول إلى دينه سرا وجهرا وأعلن رسالته في الأسواق ودعا جامع العرب وعرض نفسه على القبائل، وتم ذلك كله قبل الهجرة ولم يعد شيء ... من العصر الجاهلي.

وكذلك لا يؤرخ ابتداء الإسلام ... خضوع العرب فقد كان الإسلام في المدينة ... وكانت الحياة الجاهلية لم تزل مبسوطة في جزيرة العرب وأوسعها ... والمسلمون أقلية مستضعفة كما كانوا ... بمكة.

ولكن أمير المؤمنين عمر والعرب معه لم يعدوا ذلك احتياطا ولا تحديدا محكما، بل رأوه تاريخ تكوين حكومة تحكم هذه البلاد العربية وتبسط سلطانها ونظامها، وتقضي على حالة من الفوضى تنهب فيها الأموال والأنفس والضعيف نهب القوي.

ولم يتعد ذلك تدرجا حتى كان سلطان تلك الحكومة وطيدا شاملا وأمنها مظللا وارفا.

وكان تكوين الحكومة عقب تلك الرحلة التاريخية السعيدة الفاصلة وهي الهجرة مبدأ التاريخ الهجري.

فهذه نهاية العصر الجاهلي ... تكوين الحكومة الإسلامية.

فأما مبدأ هذا العصر، العصر الذي يرجعون به إلى أول الخليقة ويجعلونه شاملا لكل ما كان قبل الإسلام، وهم بهذا يقررون أن العرب أو عرب الشمال على الأخص قد عاشوا قبل الإسلام وهم على الفطرة وفي جاهلية لم يصلوا فيها إلى حضارة.

ونحن مضطرون هنا أن نشير إلى نوعين من الجاهلية: جاهلية الفطرة، وتكون الأمة فيها بدائية ... لم ترث آثار مدنية سابقة، وجاهلية فترة وهي حال أمة كانت لها حضارة فتغلب عليها سلطان من الطبيعة أو أحداث السياسة ... في حياتها ... وبقي مستمسكا ببعض آثار ما تقدم لها من حضارة.

وإذا كان صنيع المؤرخين يفيد أن جاهلية العرب كانت جاهلية فطرة فإن كل شيء في التاريخ وفي حياة العرب يشهد أنها كانت جاهلية فترة، جاهلية موقوتة تحمل آثارا قريبة من حضارة أو حضارات سابقة.

فلغتهم وشعرهم لم يكن لغة أمة بدائية ولا قريبة من البداوة.

ودينهم ونظم تجارتهم والتجارة الخارجية خاصة ... لبعيد البعد عن أن يكون عمل أمة بدائية، وحكمهم لبلاد يوم فتحوها وسياستهم لها لا يمكن أن ينسب لأمة فطرية.

حتى رذائل الجاهلية مثل ما اشتهر بينها من الحياة البدوية — مثل الربا الذي شدد الإسلام في النهي عنه والذي حرمه الرسول في خطبة الوداع ووضعه عن الناس، فشهد بعد أوانه والتشدد في تحريمه تفشيه في أحياء الجاهلية — وما كان تحريم المال وتثميره بأرباحه عملا من أعمال الأمم البدوية.

وفي الصرف نوع من الاتجار في الأثمان وفي الثقة وهو من أعمال البورصة ومضارباتها وهو من علل حضارة عتيقة مترقية. فقد كان نقد الفرس بأيدي العرب يعلو ويهبط تبعاً لانتصارهم أو هزائمهم، وكذلك نقد الروم، فتضطرب النقود في أيدي الناس وينتهز الفرصة الصيرفيون المضاربون كما يفعل اليوم تجار النقد. وقد جاء الإسلام فمنع ما لا يصح: الذهب بالذهب والفضة بالفضة، مثلا بمثل، يداً بيد.

والقرآن يشهد للعرب بحضارات سابقة كثيرة — قوم نوح وقوم إبراهيم، وأرسل إلى العرب من العرب رسلا منهم هود وصالح وشعيب، ولكل رسالة وزن في كل وزن حضاري.

وطبيعة البلاد العربية وموقعها في وسط العالم تأبى أن تكون خالية من الحضارات وأن يعمرها قوم مسرفون يتأبدون مطربون. فمنذ أقدم عصور التاريخ كانت الجزيرة العربية وبواديها قناة التجارة بين الشرق والغرب من قبل أن تفتح قناة السويس، بل إن طبيعة جزيرة اليوم تمضي في قوة وسرعة لتعيد قناة التجارة إلى مسالك بواديها. ولا يغض من ذلك إلا من سد أذنه وأغمض عينيه. فالسيارات التجارية العادية والسريعة الرخيصة ما بين البصرة وبيروت في يومين، والسرعة حساب في التجارات وفي شئون الأمم خاصة. وقناة السويس تنظر تخوم مصر — إلى أن تكون منفذاً إلى هذه الناحية التي يحاول أن يسرع من بين جنبيها الشرق والغرب والهند — والصحراوات كالبحار تكون عازلة حتى إذا مهدت وذللت كانت سبيل القرب وطرق الوصل. والذين اجتازوا البوادي العربية ورأوا طبيعتها الصخرية لا الرملية يعرفون هذه النتائج التي تدفع إليها الطبيعة وتسوق إليها. وقد شهدت عشرات من الرحالة مهدوا بأيديهم سبلا من الطرق لم يجدها سالكها إلى السهولة وسهولات مقدمة وكل ما يعوزها أنهم كسوها من ستار الحضارة حتى لتسمى دروب الرواحل.

والعرب لا يزالون يكتشفون من الآثار العربية حضارات عظيمة في اليمن وشمال الحجاز كمدائن صالح، وفي مصر وغيرها، فكيف سبيل إلى وجود هذه الحضارات في نواحي الجزيرة وأهلها غير متحضرين؟

والآثار تشهد أن تلك الحضارات كانت عامرة من التجارات ... ومنازلها ... والتجارات تأتي من أطراف الجزيرة إلى أطرافها وتمر في مسالكها، ولابد لهذه المسالك من الاطمئنان والأمن، ولا يكون ذلك إلا في ظل حضارة وسلطان قوي.

هذه حقائق تمليها الطبيعة وتنطق بها الآثار، ولكن روايات الأخبار التي بأيدينا تسكت عنه أو تطمسه لأن رواياتها دونت بعد عصر من الإسلام وعمل في تدوينها العرب وغير العرب.

أما العرب فقد كان في أنفسهم أن الإسلام لا يظهر فضله حتى يكبر مثالب الجاهلية وحتى لا يكون في الجاهلية إلا شر جاء عليه الإسلام خيرا.

والإسلام رسالة ووحي وتكفي التي استجابوا له وقاموا به رجال ربتهم الجاهلية، لابد أن يكون مواهبهم ومفاخرهم قد اصطبغت بها أو انطبعت به والله أعلم حيث يجعل رسالته.

وأما غير العرب فقد كان في قلوبهم ضغائن أحقادهم ودينهم ولم يستطيعوا عيب العرب إلا أن ينالوا من جاهليتهم، وجهاد الشعوبية في هذا كبير ووسائله شتى ظاهرة وباطنة.

فلا ينكر متبصر أن الجزيرة العربية شهدت قبل الإسلام حضارات ذات شأن. وعلى هذا الأصل نحاول أن نحدد أوان الجاهلية العربية قبل الإسلام، وسبيل ذلك أن نعرف آخر حضارة قامت بالجزيرة ونحدد نهايتها فيكون ما بعدها العصر الجاهلي.

فإذا اقتصرنا على العصر التاريخي وعلى ما كشف من آثار حضاراته ذكرنا حضارة الأنباط وقد كانت في شمال الجزيرة وامتدت من العراق إلى مصر ووصلت في جنوبها إلى وادي القرى، وورثت حضارة ثمود وأبقت آثاراً خالدة وصمدت للرومان حروباً شديدة مريرة — ثم حل بها ما حل فانقضى أمرها على يد تراجان سنة ١٠٦ من الميلاد وورثت ممالك مصر ووسع سلطان الشام ومصر وما بين النهرين والأحمر إلى الجزيرة وجاء بوصفها الفتح

ثورة في الجحيم

للأستاذ حمدي الحسيني

جميل صدقي الزهاوي رحمه الله شاعر عربي كبير نشأ في بغداد واشتغل فيها بالصحافة والتعليم . وقد أصابه وهو في الخامسة والعشرين من سني حياته مرض عضال في نخاعه الشوكي لازمه طول حياته . وقد زار الآستانة في عهد عبد الحميد الثاني فصادق صغير السلطان ، فثار عليه الجواسيس وسعوا عليه ، فنظم قصيدة ذم بها عبد الحميد وسلوكه ، ووقعت هذه القصيدة في أيدي الجواسيس فأوصلوها إلى السلطان فكان ذلك سبباً في سجن الزهاوي

أيأمر ظل الله في أرضه بما	نهى الله عنه والرسول المبجل
فيفقر ذا مال وينفي مبرءاً	ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلاً لا تغظ أمة إذا	تحرك فيها الغيظ لا تتمهل
وأيديك إن طالت فلا تغترر بها	فإن يد الأيام منهن أطول

وقد عين الزهاوي بعد الانقلاب العثماني أستاذاً للفلسفة الإسلامية في (المكتب الملكية) في الآستانة وعين بعد [illegible] أستاذاً للأدب العربي في جامعة دار الفنون ، والتحق بالعمل [illegible] من أعمال العراق ، في مجلس النواب العثماني ، ثم عاد [illegible] بعد تشكيل الحكم العربي في العراق [illegible] عضواً في مجلس [illegible] ثم [illegible] وجه القوانين النيابية . وللزهاوي مقالات في مواضيع شتى نشرت له المجلات العربية العلمية ، وله من الكتب العلمية والأدبية الشيء الكثير . وأما دواوينه الشعرية فخمسة دواوين آخرها ديوان الأوشال ، وهو يجمع بين دفتيه كل ما نظم الزهاوي في سني الشيخوخة

يبدو لنا من شعر الزهاوي أنه كان حريصاً على أمرين : أن يشتهر بالفلسفة وأن يدعي نصير المرأة . ولا نستطيع هنا أن نمر بهذه الظاهرة النفسية دون أن نعطي سبيلاً لفهمها . فالزهاوي رحمه الله كان ينطوي النفس على شعور بالنقص ، وهذا الشعور قد كونته في نفسه عوامل شتى يرجع أكثرها وأقواها إلى طفولته وحداثته الأولى . وقد يكون للمرض العضال الذي أصابه في نخاعه الشوكي سبباً قوياً من أسباب ذلك الشعور . ومن طبيعة هذا الشعور أن يدفع صاحبه إلى الكفاح في سبيل الظهور بطرق شاذة . والفرصة في ما وصل إلينا من شعر الزهاوي أنه

فملكها سنة ٥٢٥ على يد أرياط الرومانى أيضاً

وكانت الحروب الطويلة القائمة بين الروم والفرس سبب انقطاع التجارة بينهما ، وكان لابد للتجارة أن تتخذ لها مجرى إذا سد مجرى فكانت مجراها في صدور البلاد العربية البعيدة عن سلطان الدولتين . وكان الروم أشد حسرة لانصراف التجارة إلى أيدي العرب ولاسيما في هذه التجارة ولابد للعرب أن ينالوا من أرباحها ، ولعله من هذه البلاد الشاسعة للعرب الجزيرة الإنتاج فكانت من عوامل سياسة الرحلة وسعيهم أن يصلوا إلى كنوز الهند وأن يكون مجراها خالصة لسلطانهم

ولهذا جمع الأحوال في القضاء على نطرنوبي [illegible] وحاول القضاء على دولة حمير أيضاً ، وأرسل أسطولاً حمله الجيش المشهور ، قائده الملك الشهير الياس خالس [illegible] في الصحراء حيشه ونقد بعضها ووجه بعضها استرابون وأورثهم بأساً أبعد من أن بلغوا بلاد اليمن من طريق شمال الجزيرة

وفي القرن الرابع كانت المسيحية قد انتشرت وساعدتها الدولة الرومية البيزنطية واستعانت بها على مد سلطانها ، وكان وصل هذه الديانة قد وصلوا إلى الحبشة وبشروا بها ، فنشأت بها دولة مسيحية حبشية تقابل في البلاد العربية دولة اليمن اليهودية ونامت العداوة بين الأمتين ، فأصابت هذه الدولة من أصل عربي وتكتل لمنافستها في التجارة ، والعداوة في الدين أوجدت نار الحرب بينهما ، ومن آثار تلك العداوة حديث الأخدود والنار ذات الوقود . وأرسلت بيزنطة رسلها وسفنها إلى الأحباش فتمكنهم من القضاء على دولة حمير باليمن بعد حروب طويلة ، وانتهى بذلك عهد آخر دولة مستقلة قامت قبل الإسلام في الجزيرة العربية وكان ذلك سنة ٥٢٥ ميلادية

القبة في [illegible] [illegible] مصطفى

[illegible] بأن قصيدته الطويلة [illegible] تحتاج إلى [illegible] في الصورة [illegible] لتسجيله وللعرض [illegible] وأمكن [illegible] [illegible] في هذه القصيدة [illegible] بين الإعداد والإخراج [illegible] بين [illegible] فلا [illegible] أن نعرض له الآن لأن الغرض منه ليس [illegible] في هذه الكلمة ونقصر الآن إلى [illegible] وهو [illegible] في [illegible] الصور [illegible] ، هذا الأمر الذي شغل الزهاوي وقتا طويلا واحتمل في سبيله أذى كثيرا

[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

[illegible] الحمد [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الأحداث الذين [illegible] وهناك [illegible] الألم المشترك بين القلوب [illegible] بين [illegible] لأن [illegible] من [illegible] في [illegible] الجمهور [illegible] في إنقاذ نفسه من [illegible] ، [illegible] من [illegible] الجحيم وألقى خطبة [illegible] في ذلك الجحيم [illegible] والاستشهاد

قال يا قوم إننا قد [illegible]   [illegible] لا [illegible]
[illegible] الرفاق [illegible]   [illegible] الأجل إلا [illegible]
[illegible] في الجهاد من [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

[illegible] الجحيم حتى [illegible] الحماسة [illegible] في [illegible] الأمر [illegible] الجمهور [illegible] منشدا فقال

[illegible]   [illegible]
[illegible] الجمهور [illegible]
[illegible]   [illegible]

[illegible] الجحيم [illegible] الجحيم [illegible] مرحين

محمود علي الحبشي

[illegible] وعبرة [illegible]

صحراء العجائب

[illegible]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible] في صحراء تلك العجائب
[illegible] الغموض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] ذلك الوجه [illegible]
[illegible] الأجيال من كل جانب
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] الأعصار [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] أكام [illegible]
كركاب [illegible] [illegible] دون القواطب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مسطر
[illegible] [illegible] النصري [illegible] [illegible] الكواكب
و[illegible] [illegible] الردى ، كل [illegible]
[illegible] مع الساق [illegible] وعارب
وعشت طويلا [illegible] أعجب [illegible]
[illegible] [illegible] الكون [illegible]
أحرى [illegible] الوجه [illegible] [illegible]
ولو كان [illegible] [illegible] النواصب
فلم [illegible] إلا [illegible] [illegible]
[illegible] ذات [illegible] الثاقب

* * *

ووجه به [illegible] وجه [illegible]
[illegible] [illegible] يرى الكواكب
تعارى [illegible] الناس في كل [illegible]
و[illegible] في [illegible] كالثعالب
[illegible] لا [illegible] [illegible] ، [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] كواكب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
على أي حال من [illegible] المصاعب
[illegible] [illegible] ، أو [illegible] [illegible]
و[illegible] [illegible] من [illegible] العارب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وإن [illegible] عبد الله [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وإن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وإن [illegible] [illegible] الشعر [illegible] [illegible]
من الشكل [illegible] [illegible] [illegible]
فلا [illegible] ، وأوتى بلا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المكاسب
أتاك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
إذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وإن [illegible] [illegible] [illegible] ، و[illegible]
بلا أي [illegible] ، في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وكم لا [illegible] ، إلى الرغائب
[illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible]
وظلا من الأوثان فوق [illegible]

* * *

ووجه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] كأنه
من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كاذب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] على الرمل [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الرياح [illegible]
[illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على الزجاجة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

معنى التشريح العلمي في « الإشارات الإلهية »

مرة أخرى تعود ... ولا مناص من هذه العودة لأنها استجابة لرغبة القراء ... سوف نكشف عن حقيقة « التشريح العلمي » الذي أجراه بمجهره الفيلسوف الأول في « الإشارات الإلهية » وسخرية من هذا التعبير الذي يجب التشريح إلى العلم أو يجعل العلم منسوباً إليه، لأن العلم شاهد لا تقه الخاصة محصور على الدكتور عبد الرحمن بدوي.

وقبل أن نكشف عن حقيقة هذا « التشريح العلمي » نود أن نقف قليلاً لنقول كلمة أو كلمتين ... عن قول الدكتور بدوي

كتب « كلمة ردمة » ! إنما ... عن الكتاب، وبحثت عن الفلسفة في الكتاب ... فكان من الممكن أن يجمع بها فيلسوف مصر ... الفيلسوف ... وصدق الله ... إلا الرجوع إلى هذا الكتاب ليخرج شيء من الفلسفة الغربية ... كما ... أسلوب الفلسفة الغربية ... فهل يتكلم الكاتب بهذا الفيلسوف ... كل مثل الرجل يرى الرأي ... ولا يراه ... وجمع بهذا الفيلسوف أطراف فلسفته، وهي على تلك ... نسبه ... ورحم الله بهذا الفيلسوف، فلم كل ... في ... الأيام مع ذلك : لا يستبدل ... قصة عبد الرحمن بدوي !

إننا لا نعني ... في « الإشارات الإلهية » ... حديثاً غير الحديث، ولكن الذي نعنيه هو قصة الأخرى التي ... إليها كتابه الآخر « أرسطو عند العرب »، وهو مجموعة نصوص ... طريقته للمعرفة ... والصفحات ... من هذا الكتاب، ... كنت من أصحاب الصدور

فقد ... الله ... وحده

وليل ... تهامة !

* * *

ووجه ... لا ... في أحسن ... من ... مثالب

... الغرور ... حانه

كرمه ... بالمعالب

يقيم ... الله ... حبه

ويروي له ... شكوى الصاحب

يوم ... من المصير ...

... على الكواكب

... سطور ... كتبين وجهه

شتى من ... قدس كاتب

* * *

ووجه ... الله ... الأمر ...

ولا ...

به ... القراني ... سبع أعين

وسبع آذان ... وسبع ...

جلل ... من ... العمر ...

يحدج في ... من ... ثب

ويمشي كمراء ... في ...

ودب من الأوهام ... الكتائب

ويرجع ... آفاق ...

لتسأل ... من كل ...

ويرجع إلى الأسرار ... طيعها

كذلك ... الناب ...

ويمشي في ... النيام ، فلا يرى

له ... إلا ... وصاحب

سالب له ... أو ... وجهه

... الأنام في كل جانب

محمود حسين إسماعيل

الصحيحة، ويقول في سائر صفحاته [illegible] علامات الترقيم

قال الدكتور عبد الرحمن بدوي وهو يتحدث عن منهجه في نشر المخطوطات: «في شيء من الشعر وشيء من السخرية [illegible] والسخرية من [illegible] جهل [illegible] لا [illegible] [illegible] طريق [illegible] النهج الذي نتبعه في النشر منهج بسيط، ولكن ما هو بسيط هو [illegible] دقيق [illegible] تحديد [illegible] من [illegible] (ولكن [illegible]) [illegible] على الرغم من [illegible] [illegible] كثير من [illegible] الناشرين [illegible] الأخرى [illegible] وكان من أخطاء في تعيين النصوص لم يكن السبب فيه إلا عدم إجادة القراءة [illegible] الأمر في النشر أمر [illegible] المخطوطات [illegible] اختلافات القراءة؛ إنما المهم أن تقدم للناس – على أساس ما [illegible] من مخطوطات [illegible] أو [illegible] أو كانت وحيدة – نصاً [illegible] في الأصول المخطوطة بعد [illegible] علم التصحيف [illegible] الذين مارسوا المخطوطات يعرفون أن [illegible] الإهمال النقط أو تشابه الحروف أو [illegible] النقط من حرف [illegible] حروف الكلمة الواحدة أو التركيب [illegible] ومثل هذه الأحوال لا يمكن أن [illegible] اختلافات في القراءات، وإنما هي [illegible] شخصية في المخطوطات [illegible] يجب أن [illegible] الناشر [illegible] قراءات الأخرى [illegible] ثم [illegible] أسوأ [illegible] على [illegible] جواز على [illegible] القراءة [illegible] الصحيحة أن يصل القارئ [illegible] النقدي كل [illegible] الإهمال أو [illegible] فلا [illegible] إذا كان [illegible] اختلاف قراءة أو [illegible] أو [illegible]

[illegible] أولئك الذين يجنحون إلى هذه الطريقة [illegible] من فهم النصوص وقراءتها، [illegible] على القارئ [illegible] جهود [illegible] اختلافات [illegible] الناشر [illegible] ولكن أنه لم يبذل [illegible] أكثر من جهد النسخ والنسخ [illegible] دون أن يبذل أي جهد في [illegible] [illegible] الصحيح [illegible] الأول [illegible]

[illegible] في مقارنتنا بعض النصوص التي [illegible] هؤلاء [illegible] بالأصول المخطوطة التي [illegible] [illegible] تحريف [illegible] اختلاف قراءة [illegible] الواقع إلا [illegible] من [illegible]»

[illegible] عبد الرحمن بدوي هنا [illegible] في نشر المخطوطات [illegible] يتحدث عن هذه الطريقة [illegible] الناشرين [illegible] الأساتذة [illegible] ذلك الذي [illegible] ولا [illegible] ترى هل [illegible] الدكتور بدوي هذه [illegible] إنه كأنه [illegible] إلى الناشرين [illegible] واستمع إليه [illegible] حين يقول: «[illegible] في مقارنتنا بعض النصوص التي نشرها [illegible] بالأصول المخطوطة التي [illegible] اختلاف قراءة لم يكن في الواقع إلا [illegible] من [illegible]»

[illegible] هذا التعبير الأخير [illegible] إلى بعض [illegible] [illegible] وكذلك [illegible] [illegible] لم [illegible] أن [illegible] الأول، وقل [illegible] من [illegible] من المصدرين [illegible] في [illegible] [illegible] أستاذ [illegible] [illegible] كل [illegible] التعبير [illegible] [illegible] الأستاذ الجليل [illegible] بدوي في «الإشارات الإلهية» [illegible] هل كانت [illegible] التي [illegible] أو [illegible] أو [illegible] واحدة؟ كلا والله العظيم، [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] في [illegible] أو [illegible] أبي حيان [illegible] الأستاذ [illegible]

لقد [illegible] هذا الكتاب بهذه الصورة [illegible] [illegible] أول ركن من أركان [illegible] ولو [illegible] ذلك من [illegible] الإيهام [illegible] الدكتور بدوي [illegible] [illegible] عند هذا الذي قلناه، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في

جرأة تنحل الأوهام وتفرج عن صدر كله [illegible] الأقوى عند الكتب لا وجود له ، وكذلك الفروق التي [illegible] بعضها إلى موضع الكلمة من السياق حين يرى سلامة التعبير ومتانة التفسير ، وإليك بعض النماذج التي نقلناها تصحيحاً من صديقنا الكاتب الأستاذ محمد صقر ، مع صادق التهنئة له وخالص التقدير

٤ - ٢ ص ٢٢ : « فلا [illegible] مختلف الأحوال [illegible] ، ولا [illegible] به [illegible] ، بل ربما [illegible] ، وربما تقع [illegible] ، وربما من الحظ ، وربما فات بالتأني ، وربما [illegible] ، وربما [illegible] الناس » .

قال الدكتور : وما أغرب ما قال [illegible] « بل [illegible] » ثم [illegible] الرأي [illegible] جديد [illegible] والخطأ [illegible] ولكن [illegible] ! [illegible]

[illegible] أقول في [illegible] هذا الشرح العجاب ؟ أقول إن مثل هذا [illegible] الذي [illegible] أبي حيان على [illegible] كتبه بالنار [illegible] ، [illegible] في لائمة على [illegible] على أن [illegible] القوم [illegible] ، [illegible] إذ [illegible] حيان [illegible] في الحياة هو الذي [illegible] على [illegible] » .

[illegible] كنت ترى [illegible] من وراء حجاب ، [illegible] من [illegible] عليك [illegible] كلامك [illegible] في فهم معناه [illegible] ، بل ولا [illegible] في النسخة المخطوطة « وربما [illegible] ، وربما [illegible] التأني » ، أي وربما [illegible] الإنسان في [illegible] ، وربما نال [illegible] التأني [illegible] ولم يدركه .

ومن أعجب العجب أني [illegible] الكتاب [illegible] ، [illegible] كرة [illegible] تحت [illegible] « [illegible] » حتى لا [illegible] في [illegible] [illegible] أبي حيان في [illegible] الذي [illegible] لم [illegible] [illegible] من [illegible] .

٢٠ - ص ٣٦ : « وصحب الرسائل التي كانت تجري بينه وبينكم [illegible] الرسائل التي [illegible] تتردد بيننا وبينكم [illegible] في [illegible] » . قال الدكتور في [illegible] « في الأصل [illegible] ، أو صوابه [illegible] » .

ولا معنى [illegible] لفظ [illegible] ، [illegible] ، أو [illegible] .

[illegible] الأمل [illegible] .

٣ - ص ٣٥ [illegible] أبو حيان [illegible] لا [illegible] اللحم [illegible] ، [illegible] إليه [illegible] [illegible] آخر [illegible] ، [illegible] أي [illegible] ، [illegible] حاشيته [illegible] أي من [illegible] حاشيتك [illegible] أي [illegible] أي [illegible] حاشيتك ، ثم [illegible] أبو حيان [illegible] [illegible] حاشيتك [illegible] [illegible] .

ومن العجيب هنا أن [illegible] الدكتور في شرح [illegible] أبي حيان « [illegible] حاشيتك » أي من [illegible] [illegible] أي [illegible] الإنسان » . [illegible] أعجب وأغرب من أن [illegible] أبو حيان للإنسان الذي [illegible] [illegible] الحشم [illegible] وحشو حاشيتك هو الذي [illegible] مرادك » !

[illegible] أبي حيان [illegible] أي من [illegible] حاشيتك [illegible] حاشيتك [illegible] [illegible] في أن [illegible] النفس » من أسماء الله [illegible] بالتدبر [illegible] بالأمر [illegible] النفس [illegible] كبرى [illegible] في [illegible] نعم الله التي [illegible] [illegible] في الأيام ، [illegible] عنه [illegible] .

٢٢ - ص ٧ : « [illegible] [illegible] » [illegible] [illegible] والسر [illegible] .

[illegible] الدكتور في [illegible] الكلمتين [illegible] ، [illegible] [illegible] ، « أي [illegible] » [illegible] في ص ٣ [illegible] [illegible] وهذا هو البيان الصريح [illegible] الصحيح [illegible] أبو حيان في ص ٢٩٤ ، [illegible] [illegible] كلامه في [illegible] [illegible] .

واجتذ الظلم ، عرع سورة الكأس ، للترمد الحسرة واليأس
ويب قلبك نفسك ! وليب فتوح أسعى عليك ! وليب العسرة
أقارنك ! وليت القدامه [illegible] حتى لا حراك
معه ، ووحدت بود لا عود معه ، والقلوب غير منالة ، والصفة غير
مرالة ، والحال غير الحالة »

— ص ١٧ يقول أبو حيان مخاطباً أصحابه « فارعوا
وسلم حدمتي لكم ، وحافظوا على ما يحب فيكم ، فقد شربت
المقر في حوككم ، وجاريت الشدى محملا بكم ، ولزمت الصمت
حتى نسيت الكلام ، وامرت حتى قيل هو من الرهبان ،
وخصصت الطرف حتى قيل هو من العميان »

قال الدكتور عبد الرحمن بدوي في شرحه « الكلام هنا
عنى علم الكلام ، والقرينة في قوله : امرت ، أي صرت من
أهل الاعتزال أو المعتزلة ، وامـرت بعدها يعني توحدت
وانفردت » !!

هذا شرح مضحك حقاً ، فإن أبا حيان لم يرد بالكلام إلا
معناه المعروف للعامة والخاصة ولست أدري كيف فهم الدكتور
أن أبا حيان يعني « علم الكلام » بملازمة الصمت وما العلاقة
المنطقية بين هذا الصمت وعلم الكلام ؟! وكيف تكون
« امرت » بمعنى توحدت وانفردت ، قرينة على أن المراد
بالكلام « علم الكلام » وما الصلة بين التوحد والانفراد وبين
مذهب الاعتزال ؟ لست أدري .. ولعل هناك صلة فلسفية
لا يدركها إلا عقل فيلسوف

٣ — ص ٣٦ « ثم ما سمعت إلى الحديث من القِرَى »
ضبطاً الدكتور ضبط كلمة « القرى » وهذا وشرحها وقال
« القرى كفتى يقال هو يجري القرى أي يأتي بالعجب في
عمله »

والصواب « إلى الحديث من القِرَى » وهو شيء مشهور
متداول في كتب الأدب ، قال الشاعر

طاو ثلاث الصيف والريب يلفه ولم يلهه عنه سرال مقنع
أحدثه إن الحديث من القرى وتعلم نفسي أنه سوف يهجع

راجع حماسة أبي تمام ص ١٤٤ وقال آخر

[illegible] على سري [illegible]
إن الحديث جانب من القرى

واظن أن قرى الأضياف بين لا تحتاج إلى شرح [illegible]

٤ — ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ يقول أبو حيان في حديث
عصر النفس « [illegible] في هذه الهيئة الموحشة [illegible]
النائم في الليل ، أو كالفال [illegible] في القفصات أو كالأكمه من
[illegible] ، أو كذئم من النمس ، أو كلمح البصر [illegible] »

قال الدكتور « النعامة ضخم النون [illegible] على النوم
من [illegible] [illegible] ، أو النعامة [illegible]
الاسم ، وبالفتح للمصدر » !!

ويبدو أن الدكتور لم يحسن قراءة الكلمة في المخطوطة
فأخطأ في شكلها وشرحها خطأ بعد بها عن المعنى
والصواب « أو كالتفاتة من موت » فإن عصر الالتفاتة من
المذهب الأول الملتفت إلى حوزلمه هو العصب الصغير وكيفه
من تشبيهات ، وأما عصر مدة تقابه الصوت فشيء غير معروف
ولا معنى له ، « مدة » أمثال [illegible] غير معروف في لغة
اللغويين والصحيحين [illegible] ، ولست أدري كيف استساغ الدكتور
قربها عن النائم ولمح البصر في مضمار التشبيه !

٥ — ص [illegible] يقول أبو حيان « وأصبت [illegible] إلى
العراق ، وضعت في آفاق الآمال ، ثم لم يبق من ذلك إلا حسرة
ثم تسمع عملك إلا جزءاً ، [illegible] من [illegible] طلابه
« ما كل شائم [illegible] يصاد »

حسب الدكتور أن هذا النص نثر كله ولم يبق فيه من
الشعر إلا الشطر الذي أورده في سطر وحده ، وليس الأمر كما
حسب ، فإن آخر نثر أبي حيان كله « [illegible] » وما بعدها بيت
من الشعر قال به وهو

حتى أتى [illegible] طلابه ما كل شائم [illegible] يصاد

[illegible] في « [illegible] » والبيت للبحتري في
ديوانه ٢ ـ ٣٤٣ وقبله

والنفس [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
« [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible]

لا [illegible] من [illegible] [illegible] أمين [illegible] ديوانه [illegible]
[illegible] ؟ !

* * *

هذه هي بعض النماذج حملها إليك كما نقلها من الناقلين الذين كتب الأستاذ صقر، وكتب فيهم من ميزة التحقيق الذي في « الإشارات الإلهية » ... ومع ذلك يقول فيلسوف مصر الأوحد كلمته التي انتقص بها [illegible] الأمر [illegible] وتقدم [illegible] جرب [illegible] [illegible] النموذج الذي [illegible] في النثر نموذج بسيط ، [illegible] [illegible] [illegible] أن عبد [illegible] المخطوط [illegible] [illegible] ؟

ألم نقل لك يوم [illegible] إنه كنز من أصحاب [illegible] الضيقة ، قبل أن نلتقي [illegible] مريضة ملأ الفضاء الرحيب ؟ ألم نقل لك إن [illegible] الذي كان [illegible] في إضحاك الناس [illegible] ، لأن عبد الرحمن بدوي قد ملأ مكانه [illegible] ؟! إذا كنت في شك من هذا فارجع إلى النموذج [illegible] التي عرض لها الأستاذ صقر ، ثم قف طويلا عند هذا النموذج [illegible] [illegible] له عند ، لأننا نقدمه إليك على أنه « [illegible] الموسم » التي تخرج الضحكة [illegible] من أفواه القارئين

إنه في الصفحة السادسة والأربعين بعد المائة من كتاب « الإشارات الإلهية » ، [illegible] أبو حيان [illegible] [illegible] جفت العيون فما تدمع ، [illegible] القلوب فما تخشع ، وكلب البطون فما تشبع ، [illegible] [illegible] [illegible] تنقص بهذه الكلمات كما ينقص الملوق »

قال [illegible] [illegible] السيد عبد الرحمن بدوي في شرح كلمة الملوق « [illegible] يكون من ملق [من باب نصر [illegible]] أي ضربه ، ويكون [illegible] هو المضروب ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !!!

صدقني [illegible] [illegible] [illegible] عبد الرحمن بدوي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ولا يمكنني [illegible] في [illegible] [illegible] أبو حيان ، لأن أبا حيان ليس مجنونا حتى [illegible] الناس [illegible] [illegible] الكلام كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نستطيع أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟ لا [illegible] ولا [illegible] [illegible] في هذا [illegible] [illegible]

[illegible] ؟ كلا [illegible] [illegible] [illegible] كتبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ صقر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من كتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

رسائل الرافعي

في سنة ١٩١٢ كان الأستاذ محمود أبو رية أديباً ناشئاً، وقد اتصل بالأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، فاتصل به من طريق المراسلة، حتى متنت العلاقة بينهما وصارت صداقة وطيدة. كان أبو رية يكتب إلى الرافعي يسأله عن كثير من شئون الأدب ومسائله، فيجيبه برسائل تحتوي على كثير من الآراء والمحاورات في إطار تقتضيه طبيعة الرسائل الخاصة، وكان الرافعي يرسل نفسه على سجيتها في هذه الرسائل لا يخفي شيئاً من نوازعه وخواطره.

وقد ظفر الأدب من تلك المراسلة بهذا الكتاب «رسائل الرافعي» الذي أصدره أخيراً الأستاذ محمود أبو رية، مشتملاً على ٢١٨ رسالة اختارها من بين ما كتب إليه الرافعي «لما فيها من فوائد جليلة للأدب والمتأدبين بما تحتوي عليه من تفصيل تام لتاريخه الأدبي وسيره الأدبي» كما قال في مقدمة الكتاب. وقد علق عليها بما يدل على أهم ما فيها، ورتبها ترتيباً زمنياً، يبدأ من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٣٤، فجاءت ([illegible]) تعرض أطرافاً من حياة الرجل الشخصية والأدبية وملامح من تيارات الحركة الأدبية في مصر طيلة تلك الفترة من الزمان. والقيمة الكبرى لهذه الرسائل هي أنها صور صادقة لنفسية الرافعي ومواقفه الأدبية، وهي إلى جانب ذلك تلك الفوائد الأدبية التي أشار إليها الأستاذ أبو رية، وفيها أيضاً إشارات كثيرة إلى ما كان بين الأدباء في ذلك الزمان من خصومات جرت الرافعي بطبيعته الخاصة، إذ كان يقف من أكثرهم موقف الخصم الناقم، وقد أحسن الأستاذ أبو رية صنعاً بحذف بعض العبارات المستهجنة وصفاً وتعبيراً من أولئك الأدباء، ولا أكتمك أنني تمنيت [illegible] الرسائل كلها [illegible] للصراحة، وإن كانوا لم يكن يقدر [illegible] ولا [illegible] على الناس.

في هذا الكتاب يبدو الرافعي «وراء الستار» كما يعبرون بلغة المسرح.. فهو يحدث أبا رية عن مؤلفاته ومقالاته، كم كتب منها أو قاله، وما وضعه، ومتى يكتب مقال كذا أو يشرع في تأليف كذا، ويحدثه مع ذلك عن آلامه وأمراضه ومنها ما ناله بسبب الكتابة — إلى آخر هذه الخلجات. ومما يستوقف القارئ في هذه الرسائل اعتزاز الرافعي بأدبه اعتزازاً يبلغ به درجة الغرور، وعنايته الفائقة بالتقريظ والثناء، فهو يرى نفسه [illegible] أديب الزمان، وسائر ما يكتبه الأدباء «حجيل صبي»، لم يكد يسلم من تجريحه أحد من أعلام الأدب في عصره. وهو يحدث أبا رية عن علاقاته الأدبية وكيف أنها صنعت من خصومه، أو أنه سيكتب عن فلان ما لن تقوم له بعده قائمة. ويتمنى أن يفرغ للنقد نحو سنتين أو ثلاث ليهدم العصر كله من جميع نواحيه الصحيحة ويبني عليه أدباً جديداً. ولقد كان ذلك رأيه في الوقت الذي جنى فيه الأدب المصري الحديث أطيب ما لقيه من النمو والازدهار. وقد كتب في النقد مقالات كانت أقرب إلى الشتم والهجاء وخاصة ما كان يسميه «السفافيد» التي كان يشوي عليها من عرض خصومه.

وهكذا نرى الرافعي في هذه الرسائل يبدو شديد الإعجاب بنفسه، ويرى أنه وحده الواصل في الميدان، وهو يصرح بذلك في هذه الرسائل الخاصة، وكان حياؤه وتحفظه يمنعانه من هذا الإعلان في أدبه العام. ولعل ذلك راجع إلى ما كان يراه من تقدير الناس لغيره أكثر منه، فهو يحاول أن يعوض هذا النقص بإعلانه في الخفاء، وإن لم يظهر به في العلن.

وهو يحب الثناء ويطلبه، ويطلب من أبي رية أن يكتب عن كتبه في الصحف، ويسر كل السرور من تقريظ المقرظين، بل هو يملي الثناء عليه [illegible] وهو لا يرى أدبه أحسن من الأدب المصري الحديث فقط، بل يفضل بعض كتبه ومقالاته على ما كتب الأقدمون، وعلى ما كتب كتاب العرب

[illegible] ومسكسبير ولامرتين

وبعد فقد أحصى الأستاذ محمود [illegible] بإخراج هذا الكتاب القيم للمهتمين الذين أصابتهم دعوتنا طرفاً إلى كتب الأدب

ضبط الكتابة العربية

ألقى الأستاذ محمود تيمور بك محاضرة في «ضبط الكتابة العربية» بإحدى جلسات مؤتمر المجمع اللغوي الصيفية، وقد بسط فيها المصاعب التي تعترض ضبط الكتابة العربية في صورتها الحالية، مما يؤدي إلى الخطأ في نطق الكلمات وضبط [illegible] الصحيحة، لا من عامة المتعلمين فحسب بل إن المتعلمين في اللغة لا يستطيعون الضبط التام إلا بإعمال الروية [illegible] للملاحظة [illegible] الخاطر.

[illegible] أن قال الأستاذ تيمور بك [illegible] هذه المشكلة، عرج على ما اقترح [illegible] حاول تبيين عدم صلاحيته وخاصة أنها إما تباعد بين الشكل القديم المألوف والوضع المقترح أو تخل بسمت الطبعي وسهولته، ذاهباً إلى أن الإجراء الذي يمكن أن يكفل له قبول الأمة العربية في جملتها، هو أن يكون شكل الكتابة العربية على لا تتغير به الحروف القائمة ولا تتنكر معه صورها المألوفة.

[illegible] الأستاذ [illegible] من حل قائلاً أرى [illegible] من صور الحروف [illegible] على صورته

[illegible] العربي الحاضر [illegible] القرد [illegible] الأستاذ [illegible] وعلى [illegible] وعرج على حروف في [illegible] ولكن [illegible] قول [illegible] الأبجدية المبسطة [illegible] فلا تجري بها الاستعمال، وعرج إلى [illegible] الصورة التي تختصر منها من صور مطروحة هي الصورة التي تقبل الاتصال من [illegible] الكتابة، وعلى ذلك [illegible] أقل من المطبعة [illegible] على أن تختار الكتابة المبسوطة وتقل حروف الألف والدال والذال والراء والزاي والواو والتاء المربوطة واللام الف [illegible] باقية على صورتها في [illegible]

وقدم الأستاذ مثالاً للطريقة التي اقترحها [illegible]

[illegible]

ويرى قراء الرسالة هذا النص [illegible] في هذا العدد والذي يليه. وقد [illegible] الأستاذ تيمور [illegible] في أمر هذه الطريقة من حيث [illegible] الذين [illegible] الكتابة الحالية من مصاعب في الكتابة الجديدة، فقال إن هذه الطريقة خاصة بالطباعة [illegible] الكتابة [illegible] على [illegible] كما يجري في اللغات الأوربية

و[illegible] الأحظ أن الكتابة الأوربية [illegible] في حروف

شكول الأسبوع

■ [illegible] الدكتور [illegible] وتكريماً [illegible] في إعطاء جوائز [illegible] [illegible] جوائز [illegible] أسوة بجوائز فؤاد وفاروق للعلوم والآداب

■ [illegible] الأمر [illegible] [illegible] على [illegible] في نظام [illegible] وذلك [illegible] أبناء العالم العربي على [illegible]

■ [illegible] السيد محمد رضا الشبيبي [illegible] [illegible] القرآن الكريم [illegible] ما ورد في القرآن من الاصطلاحات [illegible] والقرآن [illegible] مع [illegible] العربي لألفاظ القرآن الكريم

■ ويقوم الأستاذ [illegible] تأليف موسوعة للقرآن الكريم [illegible] في الكتب [illegible] [illegible] القرآن [illegible] تحت كل [illegible]

■ [illegible] في الأسبوع الماضي [illegible] ضرورة [illegible] روايات مؤلفة في برنامج [illegible] وأذكر الآن أن في برنامج [illegible] مسرح الأزبكية روايتين [illegible] مصرية والأخرى [illegible]

■ [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible]

العبد كما تفرض عليها المكتبة العامة ، بخلاف ما يذكرون عنه مثلاً في المكتبة العربية المقترحة ، فيكون الشبه من حيث الشكل وحده فقط

وأرى أن أهم الأسباب يرجع إلى ذلك الخايفة ، أن عمال الصف في المطبعة لن يستطيعوا ضبط الكلمات مشكولة وهي مكتوبة غير مضبوطة ، فإذا كلفنا الكاتبين للمطبعة أن يشكلوا لقوا في ذلك جهداً وعنتاً ، ولا عجب مع هذا أن أكثرهم لا يعرفون ضبط كثير من كلمات اللغة ، وكم سمعنا عدم الشكل من حسن !

مسرحيتا الجلف ومريض الوهم

جاءت «فرقة المسرح المصري الحديث» بجولتها الأولى على مسرح الأوبرا الملكية في شهر مارس الماضي إذ قدمت مسرحيتي «ابن حلال» لتيمور و«البخيل» لموليير ، وقد حدثت القراء عنهما في ذلك الوقت . ومنذ أيام بدأ جولتها الثانية على مسرح الأزبكية فقدمت في حفلة واحدة مسرحيتي «الجلف» لتشيكوف و«مريض الوهم» لموليير ، وهما من إخراج الأستاذ زكي طليمات وقد شاهدتهما يوم السبت الماضي

قدمت أولاً «الجلف» وهي فكاهية قصيرة تستغرق نحو خمسين دقيقة ، تظهر في منظر واحد يبدو به السيدة الشابة «بوبوف» في ثياب الحداد على زوجها المتوفى منذ سبعة أشهر وهي على رغم ذلك تبكي وتقسم وفاءً أبدياً على رغم أنه كان يخونها ويحجبها أحياناً ، كما تقول في مخاطبة صورته ويقتحم عليها خلوتها رجل ثائر يطالبها بدين كان له على زوجها وهو يستعجل في مطالبته الدين وعدم المبالاة بما يحس في حاجته النساء ، بل يهول عليها وعلى جنس النساء ، شتماً وتجريحاً ، كل ذلك لأنه يريد دينه اليوم وهي تستمهله إلى بعد غد . وتنشب بينهما مشادة ينتهي بها إلى المبارزة . أليس «جميلاً» !

ويأخذ تشيكوف (مؤلف المسرحية) في معالجة الموقف بحيث يجعل الهزل والاستطراف يتعاظم فيحتز بهما البرود الذي بين المتكره والحب فينطلقان بمبارزات الثورة والغضب وما يثور إلى الحب ، فلا يرى النظارة عليهما إلا حبيبين

وهذه أول [illegible] في المسرحية بين [illegible] السيدة بوبوف ، فالأمر يجرب النساء والشجاع أمرى [illegible] وبسكانه يجد نفسه أمام امرأة غير [illegible] من حديث [illegible] المثالية في الحداد على زوجها وقد [illegible] لا [illegible] مغلوبة هذا التصميم الجبار ، ويميل إلى أن [illegible] إلى هذه الحب المقيم بأن زوجها كان يخونها ويحجبها

وكان بوسعته للمسرحية ، الالتفات إلى ما يطالب به الإخراج من مسارة الزمن . فلكن المبارزة من قبيل [illegible] حتى يطلب كما يجري الطلب ميسورا حضوره وقسوته

وقد قامت بدور السيدة بوبوف [illegible] فتفوقت في تمثيل العواطف المتباينة ، وقام محمد السبع بدور الجلف فأجاد ، وأظهر ما في الدور إذ كان يبرز الانفعالات المختلفة في الموقف الواحد بجميع الإلقاء والحركة . ومثل أحمد الجزيري «لوكا» الخادم العجوز فقام به على وجه لا بأس به .

ثم قدمت بعد ذلك مسرحية «مريض الوهم» فاستغرقت بقية الوقت . ومريض الوهم هو السيد (أرجان) الذي يعتقد أنه مريض وأن حياته بيد الطب والأطباء على حين يتمتع في غاية الصحة والعافية . وهو لذلك يريد أن يعقد الأواصر بينه وبين الأطباء كي يكون قريباً منهم ويصل به الأمر إلى أن يعدل عن تصحيح سعادة ابنته (أنجليك) إذ يريد أن يزوجها بالطبيب (توما) ابن [illegible] عن حبها الشاب (كليانت) الذي أحبته وأحبها .

ويظهر مع مريض الوهم الخادمة (توانيت) التي تعنى به ، وتعتقد الخدمة كانت على دعائم هذه الأسرة ، وحماية موقف السيدة [illegible] ملتها أمين زوجها مريض الوهم الذي تخدعه بمظهر الحب له والتفانية ، وتحتال على استلاب ماله والتخلص من ابنته إذ تشير عليه بإدخالها الدير . وتعمل الخادمة (توانيت) على إصلاح هذه الأسرة فتعمل مشاكل أفرادها بتدبيرها الوفي ، فتظل تساير الرجل في هواه وتسخر منه أحياناً . ويأتي أخوه (بيرالد) الذي [illegible] في الثقة بالأطباء ، فيشتد ويحمل على الأطباء [illegible] ، ويدل على أنه في [illegible] الصحة أن أدوية الأطباء لم تؤثر فيه ولم تقض عليه إلى الآن . وتعمل (توانيت) على ذلك [illegible] من ناحية أخرى

وبالمظهر الخاص من حيث الانفعال وتعبير القسمات . ويصل الأمر بأن يقتنع السيد [illegible] أنه يستطيع هو أن يكون طبيباً ولا يكلفه ذلك إلا أن يلبس المعطف والقبعة ويحفظ بعض الأسماء اللاتينية وينطقها كما ينطق بها هؤلاء الأطباء الذين لا يعرفون ولا يدرون منه شيئاً

تصور المسرحية – إلى جانب تحليل نفسية مريض الوهم – دجل الطب وشعوذة الأطباء في عصر موليير قبل التقدم العلمي في العصر الحديث . وقد قدم نماذج مختلفة من الأطباء وصور جهلهم وأضاحيك منهم . ولا بد أن كان لهذه المسرحية في وقتها وقع عظيم لأنها تعالج ناحية كانت ظاهرة في ذلك العصر ، ومع أن تلك الظاهرة غير موجودة الآن فإن البراعة في تصوير الشخصيات ، وتصوير شخصية مريض الوهم في الصور المختلفة من مواقف الناس الإنسانية في أمثلة الفكاهة – كل ذلك يكسبها جدة وروعة في كل وقت

وقد مثل مريض الوهم عدلي كاسب ، وكان ملائماً للدور كل الملاءمة فأبدع فيه . ومثلت الخادمة (توانيت) سناء جميل وهي فتاة تعتز بالحيوية والقدرة في تمثيلها . ومثل (كليانت) صلاح سرحان فكان قوياً في موقفه وقد استطاع بخبرته المسرحية التي يتطلبها موقفه أن يثبت بجانب الشخصيات الفكاهية الطاغية ، مثل سعيد أبو بكر الذي مثل (توما) والذي فجر الضحك من أعماق الجمهور ، ومثل أحمد الجزيري الذي مثل الطبيب الأكبر والد (توما) وقد كان الجزيري هنا أحسن منه في مسرحية (الملف) واستطاع عبد الغني قمر أن يتقن شخصية النبيل [illegible] رغم ما فيه من [illegible] . وقامت زهرة العلا بدور (أنجليكا) فكانت مصرية في مواقفها المختلفة وقد تحسن إلقاؤها النطق العربي من حين قليل . وقامت نجمة إبراهيم بدور الزوجة الماكرة الناعمة ، وأعتقد أن الدور كان يتطلب منها أكثر مما بذلت . وقام محمد السبع بدور أخي مريض الوهم ، فلم [illegible] بأحسن [illegible] (أرجان) مع أنه كان [illegible] من آراء موليير في الطب والأطباء [illegible] هذا الدور

واجتهد الإخراج في هاتين المسرحيتين [illegible] المشاهد [illegible] أنفسهم ، فإن الأستاذ زكي طليمات [illegible] كما [illegible]

الزوجة وقد أحسن [illegible] وأسهم في تحسين المنظر [illegible] الأثاث الجميل الذي عرفت به [illegible] الأمريكية . ولكني لاحظت [illegible] مسرحية [illegible]

[illegible] وهناك ملحوظة أعتقد أن [illegible] منه [illegible] ومع ذلك فقد كان [illegible] الطلاب مفترض فيه [illegible] وقد [illegible] السيدة [illegible] الفرقة تستدعي التقدم والمفروض أن [illegible] ولكني لم يسمح لي [illegible] هذا العرض

ولا يستطيع القلم أن يمسك عن الكتابة قبل أن يزجي التحية إلى هذه الفرقة [illegible] بأنها ناشئة ، وقبل أن أبدي الإعجاب بهذه الروح التي تشيع فيها فتجعل كل فرد منها يعمل لإنجاح المجموع ، وقبل أن أعرب عن سروري بهذه الحياة الجديدة للمسرح المصري

عباس خضر

البريد الأدبي

رداً على رد

في عدد سابق من الرسالة الغراء كتب كاتب في (البريد الأدبي) كلمة حول مقال للأستاذ الخطيب الطبيب حامد الغوابي في صدد كلامه عن الخمر وقصر العمر وإحصائيات شركات التأمين على الحياة. وقال فيها إن العمر لا يقصر بشرب الخمر مستشهداً بقوله تعالى «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً» وقد تفضلت (الرسالة) فأوجزت ردها البليغ باستشهادها بقول الله تعالى: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» وكنت أرجعت إلى رد الرسالة ولم أعد التعقيب عليه لأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ولكن الأستاذ الدكتور الغوابي تفضل بعد أن تفضلت الرسالة فعلق على ما كتبته وما كتبته الرسالة زيادة منه في الإيضاح والإصلاح. ونحن نشكر للأستاذ فضله الجليل النبيل، ولكنا نختلف معه في قليل مما كتب ونحب أن نختلف معه في أن شارب الخمر قد يطول عمره عن شارب الشاي والسكر وأنواع الأدوية والعقاقير. وقد يولد توءمان فيشرب أحدهما الخمر من شبابه إلى مشيبه ويزهد الآخر فيها فيموت هنا يطول عمر الشارب ويقصر عمر الزاهد فيموت هنا ليجد العمر مداه ليشرب ويشرب حتى ورحيق . !

وقد يحصي (التوءم) - كما يرى الدكتور - رحيق شرب خمر وزاهداً عنها فيموت الزاهد ويعمر الشارب

وقد يلتقي متحوصان أو مثلان فيصيبهما من حادث أو شاهق فيموت القوي والضعيف لا يموت

وقد يعمر العليل المريض ولا يعمر القوي الصحيح لسبب ظاهر أو لآخر يعلمه الله. وقد، وقد

وإنا في الراغب على الكاتب أو الباحث أو الطبيب ألا يخلط بين (العمر) و (الصحة)، وبين القضاء والقدر. فالقراء لا يقصد في العمر إلا عن القضاء، وإنما يقصد من وطأة الآلام والداء

يأذن الله. والأصل أن ... فيها من كل داء وكل ...

والله سبحانه وتعالى حين حرم الخمر في كتابه الكريم ...

«إثمهما أكبر من نفعهما» ولم يحرم لأنها تقصر العمر فلا يطول

والخمر في الجاهلية الأولى معروف أمرها بين الشعراء ومن الماجنين الشاربين من امتد به العمر حتى ... على الثمانين ... أدق المصري. وفي الجاهلية الأخرى - أعني في هذا العصر الحديث - نجد مصداق ذلك بين من نعرف ومن لا نعرف من الناس

ويسرني بعد هذا أن أتوجه بسؤال آخر يحتاج الجواب: فلنفرض أن مخموراً أو مسموماً توفاه الله، فهل وافاه الأجل لأنه شرب أو سمم، أو هل شرب أو سمم لأن الأجل وافاه؟

وبعد فالجواب الصحيح على سؤالنا هذا هو بعينه الجواب الصحيح على سؤالنا ...

الزيتون ... ... [illegible]

حول محاضرة الدكتور ناجي

طالعتنا مجلة الرسالة بتعليق موجز على محاضرة الدكتور ابراهيم ناجي عن «الشعر العربي المعاصر»، وقد كنت أحد الذين استمعوا إلى المحاضرة. ولا بد أن أشهد أن التعليق الذي نشرته «الرسالة» لم يحاول أن يكون منصفاً

... ذلك أن ... حضرة الأستاذ المعلق إلى ... التي وردت في المحاضرة عن أب ... جيده، ... الدكتور ناجي ... شاعر ... إلا في الرسالة ... منقوصاً لشعره، ثم حاول المعلق أن يسخر من المحاضر فيقول إن ناجي يرى ... أن الناس لم تحفل بشعره - لأن أكثر الشعراء ... في عصرهم. والواقع أن ناجي لم يذكر ذلك إلا في معرض الحديث عن الشاعر السوداني ... وهو شاعر غير معروف ... أما ناجي ...

فقد خرج شعره من آفاق مصر إلى حيث رجعه المستشرقون

ويقول الأستاذ المتعصب لمصر [illegible] إن شوقي [illegible] ناجي ! وما الذي [illegible] أهل تغرب النجاح [illegible] الشعر نفسه ؟؟

ثم تخبر « الرسالة » بأنه لم تلتفت إلى « ليالي القاهرة » [illegible] الرسالة ، وهي الصحيفة الأدبية الأولى في البلاد [illegible] أن تنشر بإسهاب ديوان شاعر — مهما كان رأيها في هذا الشاعر ؟ وهو [illegible] وأبياته ؟

وإذا كانت هناك [illegible] « نقد » بين [illegible] ناجي [illegible] أن تحمل هذه [illegible] على الأقل حين يكون في مجال النقد الأدبي [illegible] الذي [illegible] النهضة الأدبية في البلاد

[illegible]

رجاء إلى معالي الدكتور طه حسين باشا

هذه صيحة [illegible] نتقدم بها إلى معالي الوزير راجين أن تحظى لديه بالقبول

إن أبناء كلية اللغة العربية [illegible] الحرص على التعليم [illegible] بجامعة فؤاد [illegible] بالعلم [illegible] وهو الذي [illegible] والخاصة [illegible] كما جاء في خطاب [illegible] جلالة الملك فؤاد « إني أبني [illegible] » [illegible] أن يحقق هذه [illegible] للعربية خصوصاً [illegible] بالذكاء والنشاط والاجتهاد [illegible] والاستعداد [illegible] أبناء كلية اللغة العربية إلى معاليك [illegible] الأخيرة [illegible] بكلية الآداب [illegible]

أفلا يجدر بنا أن نطمح إلى [illegible] فيها مصر بالعهد [illegible] أصالتك التي لا [illegible]

معالي الباشا [illegible] أن [illegible] الدراسات العليا في كلية الآداب [illegible]

رغبة ثانية وهي [illegible] أن يتكرم معالي [illegible] مع كلية دار العلوم في [illegible] المصرية

[illegible] أن [illegible] معالي الوزير [illegible] كلية اللغة العربية يرجون أن يكون لهم حق في الدراسات العليا في جامعة فؤاد [illegible] البحث [illegible] الاستقلال ؛ لأن ذلك [illegible] فمن أراد من أبناء كلية اللغة أن يتخصص [illegible] كان له ما أراد ، ومن أراد [illegible] في الدراسات العليا في كلية الآداب وجد الطريق ممهداً أمامه [illegible] معالي الباشا [illegible]

[illegible]

ابن الراجح

[illegible] الأستاذ محمود [illegible] أديب [illegible]

[illegible] الرسالة [illegible] الكاتب [illegible]

[illegible]

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٠ — ١٩ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

العدد ٩٢٠ «القاهرة في يوم الاثنين ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ١٩ فبراير سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

الدين والسلوك الإنساني

٤

للأستاذ عمر حليق

شغل (دوركايم) في إيمان ورؤية [illegible] على الحقائق التي [illegible] وراء المقدسة والألوهية والتي [illegible] الإنسانية والمعاني الغامضة التي تنطوي عليها

فأنكر أن للمقدسات في نظره مصدرا من الأمور الخارجية المستمدة من البيئة والتاريخ، ولا ينكر أن يكون لهذه الأمور عملها الواسع

فاعترف بأن المقدسة هي شيء مستمد من البيئة والتاريخ بنفسه ما يسميه دوركايم [illegible] (أي المقدسات) شيء مستمد من الضرورة الفطرية، وعن ذلك فإن تغير البيئة واستمرار الفطرة في تاريخ البشر لم يذهب بالأمور المقدسة والعبادة الدينية [illegible]

والاعتراف بأن المقدسة هي وليدة الوراثة وما يكتسبه الفرد من أسلافه من خبرة مشتركة وعادات عقلية ونتائج علاقاته لا يخفى [illegible] الروح في هذه العناصر الوراثية فهي واسعة [illegible] [illegible] وعاطفية [illegible] خارج

ومع ذلك فهو من عوامل الفلسفة [illegible] في تأثيره الروحي والاجتماعي على سلوك الإنسان

فإذا سلمنا إذن على ضوء هذا الشرح أن وراء المقدسات حقائق واضحة، وأن هذه المقدسات (على تعدد أنواعها وألوانها) بالغة الأثر واضحة الصورة في السلوك الإنساني؛ فإن لنا أن نبحث في علاقتها بالحياة والأوضاع الاجتماعية

فالخلق والأخلاق التي تضبط سلوك الفرد تستمد سلطتها من الاجتماع الديني الذي [illegible] في علاقة [illegible] وعقيدة [illegible] (وهو عنصر الاعتقاد) حقيقية [illegible]، وأن علاقة الفرد [illegible] علاقة [illegible] موهوبة وليست مكتسبة فلا بد إذن أن نبحث في علاقة الاجتماع الديني بالمجتمع الإنساني الذي وضع الله له نظاما [illegible]

ووضع دوركايم بعد هذا الاستنتاج كلمته المشهورة

«إن الله (عز وجل) هو رمز المجتمع الصالح»

وثار بعض النقاد [illegible] على كلمة دوركايم هذه وعاب [illegible] في [illegible] من روحيته [illegible] الطبيعيين ثم ما لبث أن خرج (أي دوركايم) باستنتاج أكثر مادية فالمجتمع [illegible] والله هو رمز [illegible] والإيمان [illegible] فكيف يصح القول [illegible] مادي؟

وقال دوركايم [illegible] إن [illegible] فالعقيدة الاجتماعية التي يصحب دوركايم [illegible] الأشياء

الطبيعية التي يحسبها الناس لمفهوم المصغر تو الشعر غير حقيقة ولا..؟ إنما هي « سلوك جماعي » يشترك في التعبير عنه أفراد المجتمع كما لو كانوا فرداً واحداً. وأوضح دوركهايم الفرق بين التفكير الفردي والتفكير الجماعي (١) وقال بأن اختيارات الإنسان الفردية الخاصة به وسلوكه النفسي وفروضه تختلف عن اختياراته متضامناً متكاملاً مع أفراد الجماعة التي يعيش معها ويشترك معها الخير والشر والمجتمع في رأي دوركهايم كائن لا وجود له إلا في تفكير الفرد وشعوره.

هذا التفكير الجماعي هو من أبرز ما اهتم به دوركهايم في معرض معالجته الدين والسلوك الإنساني والأخلاق والجماعة عند دوركهايم حقيقة اجتماعية (٢) لا علاقة لها بالذوات التي يتكلم عنها الطبيعيون.

إن علاقة الله عز وجل بهذه الحقيقة الاجتماعية ليست علاقة مادية، والقيم والمثل الفاضلة التي يحسبها الناس تعاليم إلهية قائمة على علاقة الفرد بربه، وإنما هي تحدث كذلك علاقة الكيان الاجتماعي بالقوة الإلهية، وذلك لأن الفرد عنصر في الجماعة وسلوك الإنسان منفرداً يختلف عن سلوكه متضامناً مع الجماعة.

وقد ركز أكثر المصلحين من أهل التقوى والإيمان اهتمامهم إلى سلوك الإنسان الفردي وأهملوا معالجة سلوكه الجماعي. ولما كان هذا السلوك الجماعي مختلفاً عن السلوك الفردي بصفات وعادات وطبائع ومشاعر خاصة فقد كان يتوجب على المصلحين أن يتوجهوا أكثر فأكثر إلى توجيه السلوك الجماعي على ضوء التعاليم السماوية. ويشرح دوركهايم في كتاب كيف أن [illegible] أن تبنى الصبغة الطبيعية المادية من طبيعة السلوك الجماعي ويثبت صفاته وتعبيراته الروحية.

ثم أرواح [illegible] بحاجة إلى دراسة علم الدين الاجتماعي دراسة علمية [illegible] ما وجد المصلحون لذلك سبيلا.

وما لبث دوركهايم أن وقع فريسة التطرف في التحليل والتعليل والتعصب لآرائه شأن معظم الذين يكتشفون لوناً جديداً من ألوان المعرفة فيندفعون في تعاليمهم دون تريث ولا إمعان.

(١) représentations collectives, représentations individuelles

(٢) fait social

متحيزين لفروع المعرفة الأخرى بالرغم مما أنجبت [illegible] لا تقبل جدلا ولا إنكاراً.

و [illegible] دوركهايم في أبحاثه مناحي شتى [illegible] ووظيفة الدين الاجتماعية يجب أن تعرف وظيفته الروحية [illegible] نظر دوركهايم أن نحكم على الاجتماع في رقبة الدين وسلطانه.

وقام باريتو (وهو مفكر إيطالي جليل الشأن) يصلح ما أفسده دوركهايم بطريقة غير مباشرة. فأصر باريتو في [illegible] المعجم على أن سلوك الجماعة (السلوك الجماعي عند دوركهايم) يتصف في أغلب الحالات بالرشاد والإدراك الإعجابي الشامل حقيقة الأشياء ومعانيها الكاملة. ورأى من العسير أن تتصف الجماعة في سلوكها بالرشد المنطقي (١) والكمال العقلي فإن السلوك غير منطقي كما اصطلح باريتو على تسميته (٢) ولذلك تحكم على الاجتماع (السوسيولوجي) في رقبة السلوك الذي ينافي المنطق السليم؟ ذلك لأن علم الاجتماع يستمد عناصره من سلوك الجماعة ومن مبادئه واستنتاجاته منه. وهذا السلوك كما أصر (باريتو) بينه وبين المنطق السليم مسافة مفتوحة.

بل من الجهد أن نستعيض هنا بأن دوركهايم أخذ ما يعد بوجاهة هذه الآراء التي بشر بها (باريتو) فعدل من نظرته ثم أسس في دراسته « الحقائق المادية الملموسة » على ضوء فلسفة المعرفة يجب أن يعرف الناس الحقائق الملموسة لا يمكن أن تقوم على أساس المحسوس والملموس. ولكن هدف دوركهايم أن يثبت للطبيعيين أن استشهادهم بالحقائق المادية في تبجحهم على الدين هو استشهاد باطل. فالناس لا يعرفون الأشياء بخواصها المادية وأوصافها الطبيعية فحسب وإنما يعرفونها بالأفكار والمشاعر والإحساسات التي تؤثر بها تلك الأشياء في سلوك الفرد والمجتمع.

فالفلاسفة مثلاً لم على [illegible] العلماء الطبيعيين من [illegible]

(١) مصطلح العرف للأساس فلسفة Positivism [illegible] دوركهايم [illegible] بأنه [illegible] « كونت » [illegible] ومعالم هذه المدرسة الفلسفية

(٢) [illegible] « باريتو » [illegible] في التاريخ الألماني [illegible] وتراثه [illegible]

V. Pareto — Trattato di Sociologia Generale

(٣) non-logical action

« أي الفلاسفة » شغلوا بمصادر معرفة فاعتبرت الطرق في أكثر الحالات من العالم الطبيعي الذي يعيش الناس فيه

ومثل هذا الإهمال ينطبق بصورة عكسية على اتجاهات العلماء الطبيعيين الذين حصروا اجتهادهم في التعرف على الحقائق المادية في الأجسام والظواهر الطبيعية (الفيزيولوجية)

وكلا الاتجاهين ناقص في رأي دوركهايم . فالتكامل في البحث العلمي لا يتم إلا بالتعرف على الحقائق الاجتماعية [١] التي لا يمكن أن تعد في حساب الفلسفة ولا في عداد الحقائق الطبيعية المادية لأنها ظواهر اجتماعية جديدة تحرك الناس أخيه الفرد الذي تحتله في مجرى السلوك الإنساني

وفي رأي دوركهايم أن الفلاسفة يستمدون مادتهم الخام من هذه الظواهر سواء اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا

وعلماء الطبيعة لم يقتصروا على مناقشة الحقائق المادية إلا ونسب أفهامهم وجهة هذه الحقائق الاجتماعية نحو قسط أوفر من الكمال والعلماء في انصرافهم إلى حقائق المادية أهملوا التعرف على الحقائق الاجتماعية

هذا هو محور المنهج العلمي الذي استنبطه دوركهايم فأثار إعجاب العلماء والدارس لآثار دوركهايم يلمس صعوبة الشرح التي سلكها هذا التعرف على جوهر الدين والسلوك الإنساني فالصلة بين الروح والمادة لا تتم إلا من طريق الحقائق الاجتماعية ، وهذه الحقائق الاجتماعية ليست مجرد ذات صفة فردية أو روحانية مجردة وإنما هي ظواهر ذات صورة رئيسية في النظام الكوني ويتحرك دوركهايم في حلبة فكرية إلى هذا المنطق الدوري ويسلكه يمضي في الدراسة والاستقراء والبحث والاستنتاج على أساس هذا المنهج العلمي وحسب المنطق الدولي فهو يعتبر أن الفوضى في السلوك الإنساني (فرديا كان أو جماعيا) لابد وأن تنتظم وتستقيم بفضل المعرفة الصحيحة للحقائق المادية وتمكين سيطرة الحقائق المادية على التفكير والسلوك الإنساني لابد أن تخلق ما يسلا أو آجلا نوعا آخر من الغموض والاضطراب الروحي والنفساني ولا يحل هذه الأزمة إلا تدخل العقل الاجتماعية (أو الحقائق الاجتماعية) في فلسفة دوركهايم والتناقض [illegible] في العالم المدنية من الأزمة فكان فكان هنالك لابد من عودة يسد الفراغ وتبرز النزعة الروحية من جهة وتحديد الحقائق الاجتماعية من جهة أخرى ، فلهذا دعا رجال الدين والذين يعملون وراء الدعوة إلى أن يستجيبوا إلى جانب الدين الروحي والاجتماعي ملاءمة حقيقة لا تخلو من الحقائق للوضع السياسي كالاقتصادية والتكنولوجية فإنهم يسهمون بالقسط الأكبر في تنظيم السلوك الإنساني تنظيما حيا يحقق سعادة البشرية

وأصبح دوركهايم صيحة جديدة في رأي المفكرين من رجال الدين والفلاسفة والعلماء في أوائل هذا القرن على وجه الخصوص وعلى الخصوص أكثر مما كان الدراسة هذا الثالوث من الحقائق الروحية والمادية والاجتماعية الأمر الذي دعا إلى تحقيق مفهوم الإجماع الديني في التفكير والسلوك الإنساني وهذا الاتجاه يزداد أهمية وضرورة بازدياد الصراع بين المذاهب السياسية والاقتصادية المعاصرة التي جرت على المجتمع الإنساني ويلات الحروب ونشر التفكك الاجتماعي وضراوة الحياة الفكرية والنفسانية التي يعانيها المجتمع في هذا العالم المضطرب خاصة في الشرق العربي

وله مرية أخرى في مكانة الدين والدور الذي يلعبه في السلوك الإنساني ، وأعني به « النظام » وما ينطوي عليه من استقرار روحي وفكري ومادي وما تعارض النظم السياسية والاقتصادية المعاصرة الشيوعية كانت أو رأسمالية أو الشيوعية إلا لاختلافها من أوجه النظام وأسس المبادئ والوسائل التي تحمي النظام والاستقرار

فالنظم الديكتاتورية — وهي والمناسبة ، للمعنيين من علماء التصور الفعلي للمجتمع وضعف الأداة لتحقيق النظام ومن ثم الإصلاح والتقدم والرفاهية — فاشلة في محاولتها هذه كما أثبت ذلك التاريخ الحديث والقديم لأنها وهي وسيلة السلوك الفردي تحاول أن تكون سيدا السلوك الجماعي وتحطيم السلوكين كما عبر د. كهايم

والديمقراطية [٢] في نظامها الحالي مطلقا [illegible]

[١] [illegible]

[٢] لبحث الديمقراطية هذا الكتاب ... السياسية والاقتصادية المعاصرة [illegible] النظم الديكتاتورية

الأمانة العامة ..!

للأستاذ محمد محمود زيتون

«إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ...»
قرآن كريم

الأمانة فضيلة، والفرد إنما يكتسب الفضائل من المجتمع الذي هو المصدر الأول لكل فضيلة، فلا غرو إذا كانت «الأمانة العامة» بمثابة «الطاقة» التي تشع من أرجائها أشعة الحق والخير، فتنعكس على الأفراد بالرضا والسعادة، وهي [illegible] طريق الإصلاح الشامل ومن أراد [illegible] على [illegible] التي يتصل نفعها كل من الفرد والجماعة على السواء

وقبل أن نعرض هذا [illegible] الأكبر على الفرد، نرى أن المجتمع قد [illegible] بعينه، فإن [illegible] الاجتماعي هو [illegible]

تحكم في الأمور التي [illegible] من الأفراد [illegible] التي لا تقتضي ولا إلزام [illegible] فلا [illegible] من [illegible] والاستماع إليها

والمجتمع هو «الأمين العام» على الحقوق والواجبات التي [illegible] مقتضيات الحياة [illegible]، فلا مفر من الاسترشاد بأوامره، والاستناد إلى [illegible] الأمانة في جوانب الفرد [illegible] [illegible] الشامل

[illegible] أنك حرم [illegible] وهناك المعنى العام الأكبر

وتحقيق المعالة [illegible] يكون أولاً وبالذات إلى الأمانة العامة، بعد أن [illegible] قد [illegible] في [illegible]، فما هو إلا أن [illegible] للنظام في [illegible]، على [illegible] المجتمع [illegible]، ولن [illegible] الأمة [illegible] يوماً على باطل، ولن [illegible] بجانبها عن [illegible] من [illegible] بكل سبيل مشروع، [illegible] الواجب الأول على [illegible] والمحكومين على السواء، فليس بنا إذن حاجة إلى [illegible] التي [illegible] «وزارة النظام» لأنها غير ذات موضوع، في كل مجتمع مطبوع غير مصنوع

من [illegible] الجماعة [illegible] لأنها [illegible] فوق ما [illegible]

والدولة في النظم الديمقراطية المعاصرة قد [illegible] عن الحياة [illegible]، ومع أنها (أي الدولة) لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقد جردت [illegible] التعليم من [illegible] [illegible] [illegible] لشخصية الفرد، وجردت المعاهد والمؤسسات [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذين [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصادية التي لا تعرف [illegible] ولا تعقيد [illegible]

ومحاولة الدولة [illegible] أن تقوم بأعباء الحقائق الاجتماعية [illegible] يقوم [illegible] دون أن تستطيع تلك الدولة [illegible] [illegible] [illegible] التي شرحها دوركايم وهي الروح والمادة والمجتمع [illegible] وكان من جراء ذلك هذا الفشل الذي أصاب الديمقراطية في [illegible] النظام [illegible] لا في ناحية الروحية والنفسية والفكرية فحسب بل حتى في [illegible] السياسية والاقتصادية كذلك

ومن [illegible] [illegible] كالأديب [illegible] [illegible]

البرت [illegible] وغيره من [illegible] [illegible] [illegible] الدولة والمجتمع أن [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] ومطالب [illegible]، لم يحدث ذلك إلا [illegible] [illegible] الروحية [illegible] الاجتماعية والتربية الخلقية والفكرية التي [illegible] به هذه الأيام [illegible] وأصحاب [illegible] من دعاة الإصلاح

فالمشكلة إذن مشكلة نظام يراعي الحقائق الروحية [illegible] إلى جانب [illegible] للمادية في حياة الفرد والجماعة

[illegible] الفرد [illegible] والمجتمع والفرد والجماعة [illegible] الأصيلة في هذا [illegible] [illegible] الإنسانية [illegible] [illegible] والفرد في هذا [illegible] [illegible] الذي [illegible] في مجتمع [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الجاذبية [illegible] « الجذب الاجتماعي » التي [illegible] الأعضاء من [illegible] أو [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] يكون « الصداقة » [illegible] السكان [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] وجودها [illegible] على [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] فيه [illegible] على الدوام من الجميع ، [illegible] التي لا تختفي أبداً على سطوح الأرض ، على الرغم من [illegible] وجود الشمس . وعلى الرغم من اختلاف الليل والنهار ، [illegible] [illegible] الأرض [illegible] على خط الاستواء بين الشمال و [illegible]

[illegible] لابد من [illegible] على الصداقة حتى [illegible] ، [illegible] كل [illegible] التي [illegible] إلا [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] مصر [illegible] [illegible] [illegible]

ونحن إذا [illegible] ، هذه « الخواطر » لا [illegible] « الخواطر » [illegible] كل [illegible] كل [illegible] من [illegible] [illegible] هو أن [illegible] كل [illegible] [illegible] في [illegible] لا [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] ، فلا [illegible] ولا [illegible] [illegible]

لا [illegible] الطير من [illegible] [illegible]

أما إذا [illegible] المسرح [illegible] من الآحاد [illegible] ، أو الأفراد [illegible] إلا [illegible] « [illegible] » على الدوام [illegible] من الغرائز [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] فلا يكون [illegible] أو [illegible] [illegible] الإصلاح

[illegible] المستمر [illegible] ، [illegible] [illegible] كذلك [illegible] من الاعتلال [illegible] مع الأهواء الطارئة ، ولا [illegible] ، وأن يكون [illegible] إلا [illegible] من [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الأمة العامة [illegible] ،

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] الصداقة في [illegible] العامة [illegible] أن [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمس [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible] أن [illegible] أو [illegible] من الأمة العامة ، إذ [illegible] كل من [illegible] [illegible] ، [illegible] الأمس لا [illegible] في [illegible] شيئاً [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولما كان الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين ، [illegible] الأمة [illegible] هي أقوم خط بين الحق والباطل ، [illegible] [illegible] ، « [illegible] الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال » [illegible] كذلك إلا [illegible] ، « [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] [illegible] » [illegible] [illegible] في الأعراف [illegible]

[illegible] من [illegible] عن [illegible] [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] ، [illegible] من [illegible] [illegible] ، وهو [illegible]

[illegible] إعلاء [illegible] ، [illegible]

[illegible] ، [illegible] من [illegible]

وهنا [illegible] التي [illegible] الأمر [illegible] على [illegible] في [illegible] الأمين » الأمين عليه الصلاة [illegible] الأمة [illegible] [illegible] ، ورسول الله [illegible] [illegible] الأمين [illegible]

غير أمين فاحذر ظلامه »

وما كان أجبن أصحاب الطرق عن عرضهم حتى يستعدي الظالمين، ويحتمون بالبراق، ويستر أصواتهم بالنصر المستور

وبذا الأمانة تصبح في مجتمع ... أول ... حفظ حماية

ودول القطيع الذي يطرد منه القاصي والداني، فيصبح قصبة بارزة، ترى أشلاؤها كل وحش مال بالاستبداد من نحت الرمح. هكذا المجتمع الذي يخلو من رسالة « الرشد العام » و« الراعي الأمين » عليه السلام، إذ يقول: « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأكل الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد »

ولو عرف كل امرئ قدر نفسه، لوضع نفسه حيث يجب أن يوضع، غير طامع في العلا إلا بالحق والجدارة، وغير متطلع إلا من القسم والحدود، ويرى بعينه سرحات الشاعر الغيور

متى تجمع القلب الذكي وصارما
وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وأما من يقصد أكعب الكرام صعا مآربه، ينتقل عليه من حزب إلى حزب، يهوده، وما كان ليهوى لأن الحياء من الإيمان، والرفعة من التواضع، أو كما قال من قال

سعت الجميع فسدت غير مسود
ومن البلاء تفردي بالسؤدد

وهل أرى الرضيع حب السم الرضيع إلا من ثلة من الرقعة العلم، يوم كانت الدولة لأقارب للتربع على الكرسي، بلازم الصداقة والقرابة — على من هم أحق منهم، وهنا ينطبق « أمين من في السماء » بقول الحق « من استعمل رجلا من عصابة، وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين »

هذه بيت الأصيل الكادح، بني حب كل كادح، ويقول في مرارة

وإذا تكون كريهة أدعى لها
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وليس من الفضائل أحب إلى السادة من الأمانة لأنها عماد النفس، ومصدر للتزاحم، وإبطال الباطل، وإحقاق الحق. طلع رجل على النبي وهو جالس بين صحبه فقال « يا رسول الله، أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه، فقال عليه السلام « أشده شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وألينه الأمانة، إنه لا دين لمن لا أمانة له، ولا صلاة له ولا زكاة له »

والحياة الاجتماعية ما هي إلا مجموعة من أحكام الشريعة مصدرها على ما هي في حقائق الحق والخير والجمال، ولا مهرب من إحلال هذه الأحكام حتى يكون لكل فرد إنسان الحق في الترهيب والترغيب، أو الاستحسان والاستهجان، وما إلى ذلك من أمارات الحيوية الاجتماعية

قال أبو بكر الصديق: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وإني سمعت رسول الله يقول « إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يده أوشك الله أن يعمهم جميعا بعقاب »

وما كان أحرص من رسول الله على الصرح الاجتماعي، والوحدة التامة! وما كان أشده استمساكا بالعروة الوثقى، واعتصاما بحبل الله حين يقول: « من رأى من أميره شيئا يكرهه، فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية »

وبعد هذا إذا كان « دوركايم » اليهودي أول واضع لقواعد علم الاجتماع حين قال بنظريته « التماسك الاجتماعي solidarité sociale » فإن محمدا عليه السلام كان أسبق المفكرين جميعا إلى وضع الدستور العام للمجتمع من الحياة الإنسانية في إمكانيات الشعب، وإذا كان قد عرف أوثق ما عرف بين قومه بالأمانة قبل بعثه، فإنه كان الأمين الأول على مقدرات المجتمع في كل زمان ومكان، في أي نقطة تاريخية « الكركبة التاريخية » من هذا الترتيب المولاتي الخالد الذي يكرم البشرية ويعصمها من مهاوي الزلل، فحمل « الأمانة العامة » وقد أعلى منارها « كبير الأمناء » الذي أرسله ربه رحمة للعالمين

وعسى أن يكون واضحا الآن أن الأمانة إنما هي رسالة المجتمع قبل أن تكون صفة للفرد، وأنها الكفة التي ... للإنسانية منذ الأزل حتى الآن، وصدق الله العظيم « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا » إي والله إنه كان ظلوما جهولا

محمد محمود [illegible]

رأى في تحديد العصر الجاهلي

بحث قدمه إلى مؤتمر المجمع اللغوي
صاحب العزة إبراهيم مصطفى بك
عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

تتمة ما نشر في العدد الماضي

ولا تذكر القصص حرباً بين العرب وبين الفرس أو الروم ولا استعدادهم للتصدي من حكم بلادهم ولا سعي الفرس لبسط سلطانهم عليهم، وإنما تذكر أن بلاد العرب خلت من دولة تحكمها وتؤمن سبلها وتحمي تجارتها ووصفت [illegible] صورها في شعر كثير كشعر الحارث بن حلزة إذ يقول

هل علمتم أيام ينتهب النا | س غواراً لكل حي عواء
لا يقيم العزيز بالبلد السهـ | ـل ولا ينفع الذليل النجاء
ليس ينجي موائلاً من حذار | رأس طود وحرة رجلاء

فهذا عهد العصر الجاهلي [illegible] وتلك حياته التي أوحت إلى الشاعر القديم أن يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم | ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وإذا نظرنا إلى الجزيرة العربية في هذا القرن وجدنا آثار العسكريات اليمنية وسلطانها منتشرة في أنحاء الجزيرة.

بنو الحارث بن كعب في جنوب الحجاز وكانوا يلقبونهم ملوكاً، والأوس والخزرج في يثرب، وفي [illegible] على وكلب وملوك كندة، وفي عمان الأزد، وفي تخوم العراق المناذرة، وفي مشارف الشام الغساسنة، وكلهم ينتسبون إلى اليمن. ولما نشبت الحروب بينهم كل يريد الملك لنفسه كما [illegible] الإسكندر [illegible] ملكه الواسع من بعده ثار العرب من غير اليمن وهم العدنانيون وتطلعوا إلى الاستقلال والتفرد بالسلطان، ونشبت الحرب بين العدنانيين واليمنيين وبين العدنانيين والعدنانيين — وهي كل مناص [illegible] وطمحت كل قبيلة ذات قوة أن تستبد بالسلطان وغلبت عليهم حمية [illegible] والثأر ومضى شعراؤهم يتغنون بمظالم الحرب

وحليل غانية تركت مجدلاً | تمكو فريصته كشدق الأعلم
فشككت بالرمح الأصم ثيابه | ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه | يقضمن حسن بنانه والمعصم

كأن [illegible] الأطفال [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] حياة العرب — كما قصصنا — تعتمد على التجارة [illegible] منها ولا بد لهم أن يحموها ليعيشوا [illegible] الرزق من التجارة. والرسول كان في صباه تاجراً وأبوه وعمه وجده تجاراً وزوجه خديجة تعمل في التجارة. أشراف [illegible] التجارة كان رواحها [illegible] أبو بكر وعمر وعثمان تجاراً وكثير من وجوه الصحابة وأشراف العرب كانوا يعملون في التجارة.

والقرآن يذكر أثر التجارة وحبها في نفوسهم: «هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم»، «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة»، «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله». وعهد الخلافة بعد.

فلابد لهم من التجارة ليعيشوا [illegible] ولا مناص لهم من الحرب ليثأروا ويتسلطوا، وهنا [illegible] الأشهر الحرم [illegible] وشاعت [illegible] الآتية وكان [illegible] قريش [illegible] «أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم».

وهذه [illegible] بعض القبائل إلى [illegible] والحرص على العهد والوفاء بالعهد

واذكروا حلف ذي المجاز وما قد | م فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدي وهل ين | قض ما في المهارق الأهواء

وبعث [illegible] التحذير من الحرب والثناء على السلم وتمجيد مصلحيها

يميناً لنعم السيدان وجدتما | على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما | تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً | بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن | بعيدين فيها من عقوق ومأثم

* * *

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم | وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة | وتضر إذا ضريتموها فتضرم

والشعر أزهر في مملكته [illegible] ورقاه كعب وبجير [illegible] المطلق وأسلافه

ومنها تحديد العصر الجاهلي وعلاقته بالإسلام ومولده وبعثته؛ فقد حكومة البلاد وضياع أمنها واضطراب نظامها في سنة ٥٢٥ وبقي الحبشة حكومة حتى [illegible] الإسلام ونشر الأمن في ٦٢٩م.

وما يتبعها من [illegible] والفوضى والتناحر على السلطان

ومنه يتأتى هذا الرأي [illegible] أخبره من أغراض أخبار حوادث الجاهلية [illegible]

وأجد من الشواهد في تاريخ الأمم المجاورة ما يؤيده

فالغساسنة كانوا يناصرون الروم في الشام قبيل الإسلام ولهم مع الدولة البيزنطية صلات معروفة [illegible] الجار الجائر الذي يسالم ويحارب، وصلة التابع الذي يستمد ولايته الشرعية بتوليته غيره

وللمستشرق [illegible] نولدكه بحث في تاريخ أمراء غسان كتبه وهو شاب ليتقدم به لمكافأة [illegible] ثم رجع إليه بالتحقيق بعد النضج وبعد ما ظهرت مستندات من تأليف المعاصرين ومن السجلات الرسمية في الكنائس وغيرها، وهو يرى أن أقدم اتصال الغساسنة بإمبراطورية القسطنطينية اتصال التابع للمتبوع كان في زمن الحارث الأكبر من سنة ٥٢٩ إلى سنة ٥٦٩ إذ أسبغ عليه ثم على ولده من بعده لقب بطريق وهو لقب حكام الأقاليم عندهم. وتفسير ذلك عندي أن الغساسنة وهم يمنيون كانوا يستمدون سلطانهم من دولتهم اليمنية ويجاورون الروم مجاورة الجار قد يسالم وقد يحارب، فلما زالت دولة اليمن [illegible] من حيث كانوا يلتمسون العون اضطروا إلى الاستعانة بالروم واستمداد السلطان منهم. وهو أمر لا يجيء هنا إلا بعد [illegible] والقسر

وفي بلاد تخوم العراق كان اللخميون ملوك الحيرة وكان لهم اتصال بملوك الفرس من آل ساسان

ونقرأ من أخبارهم أن «يزدجرد» الأول وضع «بهرام» يربى في بلاط المنذر [illegible]

وأن «يزدجرد» لما مات نظر الفرس رافضين أن يتولى أحد من أولاده لما كانوا يكرهون من حكمه، وأن بهرام استعان بالمنذر

وولاه اللخميون [illegible] ثلاثين ألفاً [illegible] الفرس على عرش أبيه، ولا أرى في هذا صورة [illegible] وبعد ذلك بـ ٢٢ [illegible]

ويكفي في زمن كسرى أنوشروان وهو في القرن السادس يتولى السلطان من بعد كسرى، وحكم كسرى من سنة ٥٣١ إلى سنة ٥٧٨ والنعمان في [illegible] سنة ٥٥٤ [illegible] على ملك يولي الفرس حاكم الحيرة من المناذرة، وربما ولوا من غيرهم كما ولوا إياس بن قبيصة الطائي

فهذه أسرة عربية أخرى جعلت طبيعة اتصالها بخارجها بعد أن سقطت دولة اليمن سنة ٥٢٥

وفي داخل الجزيرة كان امرؤ القيس آخر ملوك كندة وقد حرمه القدر الملك وحرب أسرته ولم يبق في الشعر خبر كثيراً من أخبار كندة حيراً ويكفيهم امرؤ القيس حين يقول

ملوك من بني حجر بن عمرو — يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا — ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل — ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم — وتنتزع الحواجب والعيونا

ولما كان الشعر يستند إلى سلطان الفرس فلا بد لامرئ القيس أن يستعين بغالبيهم الذين يجاورونهم الرغبة في التسلط على البلاد العربية وهم الروم ويقصد في ذلك إلى الحارث بن جبلة الغساني كما حكم من سنة ٥٢٩ إلى سنة ٥٦٩

وهكذا نرى أن ما يتكشف من تاريخ الحوادث يؤيد ما ذهبنا إليه من التحديد

ثانياً تقرير تحديد العصر الجاهلي على هذا الوجه يفتح الباب لدراسة عربية [illegible] وكان ما يجب من الشعر المروي سعياً كافياً لتقرير هذا العصر وتوضيحه

ثالثاً أحدثنا قبيلة واحدة مثل قبيلة بكر وهي أحدث [illegible] وكلاهما من وائل — ووائل فرع من فروع ربيعة

إذا أحصينا هذه القبيلة وحدها فأنا أروي لا أكثر من عشرين شاعراً من شعرائها فهم نحو عشرين يمكن أن يكون شعر الواحد منهم ديواناً، وهذه هي دواوين مطبوعة متداولة بأيدينا [illegible]

خطرات وذكريات

في التفاؤل والتشاؤم

للأستاذ منصور جاب الله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذم التشاؤم ويهدي المتول [illegible] في [illegible] وتشيعه ، إذ كان الإسلام قريب عهد بالجاهلية وكان التفاؤل والتشاؤم [illegible] في [illegible] شئون الناس وكان عليه الصلاة والسلام خبيراً بطبائع الناس وأمور معايشهم ، وإنه يبصر بالتطير يتهم شأناً في [illegible] الأمر [illegible] [illegible] عنه [illegible] شديداً ، حتى لقد قرن التشاؤم [illegible] [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] من [illegible] النوازع [illegible] خوالج ، ثم يكون عليها بعد ذلك من [illegible] شبيه

وللرسول الأعظم أحاديث كثيرة في ذم التشاؤم مبثوثة في الأسانيد الصحاح ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والباحث في علوم النفس

ولقد كان التفاؤل والتشاؤم أثرها في حياة الكثير من أعيان الأدباء والشعراء [illegible] [illegible] ابن الرومي أنه كثير التطير والتوجس فأثرت به هذه [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] أن يتخذ له من هذه الرذيلة [illegible] [illegible]

عمرو بن قميئة وطرفة بن العبد والأعشى أحمد والقدس والأعشى

وهو [illegible] كفيل [illegible] [illegible] إلى معرفة [illegible] لأحوال تلك الحقبة

[illegible] [illegible] على هذا العهد كل حياة [illegible] أمير القبائل ووضح [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] الربيع [illegible] العصر أرسخ [illegible] من هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الغوا [illegible]

[illegible] مصطفى

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كاتب [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على إلى القبر

ولقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلم وانبسط [illegible] واقتضب الأذهان إلى [illegible] و [illegible] التعرض [illegible] معارفه إلى ما كانت عليه حين عهد ابن الرومي وعهد أعصر الجاهلية من التطير ومكره ، والإنسان مهما زعانا عمن تحدث إلى الأذهان [illegible] من سائر معارفه

ذلك لأن التفاؤل والتشاؤم [illegible] من [illegible] النفس [illegible] [illegible] [illegible] من تلك المادة التي تحمل بالعطر والفاع ، وأمسى أمر ، كشأنهما مما يبني الأوهام [illegible] على العقول وليس [illegible] الوصول إلى تجريد النفس من التطير [illegible] [illegible] على سبيل التفاؤل والتوهم ، إلا إذا [illegible] النفاذ إلى [illegible] الخوالج النفسية ، [illegible] الوصول إلى أعمق ما [illegible] [illegible] في أعماق الروح ، وهذا ولا ريب من [illegible] المحال [illegible] أن [illegible] محال من الأحوال !

التفاؤل والتشاؤم دوافع وأسباب قد تنحصر في [illegible] إلى ما [illegible] [illegible] الباطنة ، أو سوداء [illegible] كما يقول علماء النفس أو [illegible] إلى مراجع أخرى [illegible] في علم النفس [illegible] وهذا ما لا [illegible] على التعرض له في كثير ولا في قليل [illegible] [illegible] ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه

وواقع الأمر أن المرء ما يستطيع مناقشة التطير [illegible] من هذه النواحي إلا على مضاضة [illegible] ، كذلك الإنسان إذا [illegible] ما يضحك [illegible] من الاستضحاك ، أو [illegible] ما يبكي فلا [illegible] من الاستعبار [illegible] [illegible] [illegible] ، أو [illegible] [illegible] كبيرا هو [illegible] الأمرين [illegible] [illegible] وكثير من الناس يتطيرون [illegible] في [illegible] ، [illegible] أنهم [illegible] [illegible] من [illegible] الشؤم وهو لا يعني عنه شيئا [illegible] التطير [illegible] من [illegible] والقدر والأمر [illegible] الجدي على حكمة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه الصلاة والسلام

والتفاؤل هو الجانب الإيجابي الآخر، ولا يمضي في الغرور
فيالغ مذهب التشاؤم إلا إذا أسرف به إلى حد يصيره إلى غاية
اليأس أو الركون إلى الحياة الرتيبة الكسولة، أو التسليم بالأمر
الواقع تسليماً يؤدي بالمجتمع إلى التعاسة والجمود، وعلى أي الحالين
فخير للإنسان أن يكون حواليه من التفاؤل والتشاؤم، وسطاً لا يميل
ومعتدلاً، فلا يسرف في جانب ولا يفرط في جانب، وإلا فالضرر
واقع لا محالة

* * *

وليس ما تقدم به الكلام تمهيداً بين يدي بحث وإني قائله
في هذه المجالات بعد، وإنما هو تقدمة لبعض ما يتصل بموضوع
التفاؤل والتشاؤم، فلقد عرضت لي حوادث جمة في هذا الشأن،
عن الزمن في التكبير مهما دق في أوجه التذكر أو يسير
وما أنسى لا أنسى حادثين وقعتا لي مع بعض أصدقائي في ومتين
متباعدين، وكان في نفسي منهما أثران متوازيان، أحدهما إيجابي
والآخر سلبي إلى الجانب الغالب، وإني لمثبتهما فيما يجيء
من السطور

في إحدى عوداتي إلى القاهرة ذهبت إلى منزل صديق لي،
فلما دخلت وما انتهت بي حتى أقبل على مائدة جة من
الصحبة يأكلون من الشكاية والضجر، ذلك لأنه قد حازت به
طائفة من الزمن وحاله صغر من المال، ومصادقة
الزجاجة ضربها السوء بالجور، فحال أمامه عن الهرب
وضيق الدار

وظل يحدثني عن عن مصائبه التي يلقاها في حياته
ومسحة عن وجهه وقصة مكاسبه في أسلوب يستقطر
العبرات والقلق، حتى لقد ذهب إلى أنه لا ينصرف ذلك
النهار ويتقدم مساؤه إلا وقد أتى الله على جواب ما يجره من
اللهو عند أو أتى هو على مصاريفه الواحد تلو الآخر وتركه على
عروشه خاوياً، ورجى أن أتركه عرضة من هو وجب عليه
من والذي أناري غيره من عشر من الناس تصبيه مستبطاً عطاء
غير مردود ولا ممنوع!

وإذ هو سادر في شكاته، وإذا بصوت [illegible]
مستوياً على كرسي متخال، فبط عليك من أسرد [illegible]
بدو عليه أعراف النعمة، ويبين الشبع في أعطافه [illegible]
الطيب من أردانه واسطاعه هظ تم سم على وجه من مظهر الشرف
وجيء له بكرسي استوى عليه في اصطحاب الشباب، ثم أراد أن
يبلغ الشأن من بيتك، فذكر في صوت لا يكاد يبين أنه خارج من
هذه الدار فوجد كتباً يلبس في طلب أوسط الجوار أمامه، وهذا
ما قصد من أجله صاحبي الحاكم، فهو يعوم بعجز أن يريه أنواب
في الأمكنة المرتجعة، وراح يشرح في أسهاب حتى لا يبعث إلى
هذه بصفة، فهذا على صحة كيت وكيت، وهذا على هيئة كيت
وكيت، وهذا من الطراز الفلاني، وهذا حسب النموذج الفلاني
وهكذا حتى استوى بيانه القائل وضرب موعداً لاختيار طلبه
لا يزيد على أسبوعين

وبعد ما بان صديقي الحاكم جمعه الذي وحده وقاسه من
قدام ومن خلف، ومن يمين ومن شمال، جمع إليه الحساب
الرهيب من الأجر الذي يخصه اقتضه منه نوبه يستطيعها بعد
هذا الحد رأيت الشاب يخرج حافظة نقوده من جيبه كلمح
البصر، ويعطيه الحائك جملة من الدنانير من دل عددها، وإني
لم أقف على ما حدث في نفس صاحبي من أثر يحدث ما يجري
في وجهه حمرة ولا زاغ، فانبسط معبوس وجهه وانحلت
عقدته، وطار به الخيل أي مطار

وما إن انصرف الشاب حتى نظر إلى صاحبي نظرة محت له
الزمن كله، وكأن أن لم يسابق وكأنه حله أو مزقه هوسي،
ولكنه طار يشرح لي مغيار نشأته يقتضي إنه يسر له الأمر،
وفرج الكرب، وعلم الله ما كنت سبباً في شيء من ذلك وإن
كان من دواعي سروري أن أرى صديقي في خير أعتدي، يرزقه الله عنه
ويرزقه من حيث لا يحتسب

ولا يعني عن تداري من منها ولا [illegible] ساكني غوطة استقبل
عنه لزيارة وصحبة الذكرى منه، أي أنس منها عنده، وكان أن
ديع في دماحه بين كتبه في المدارج [illegible] عارجه
وتلخص من الرأي والإدام، حتى يعني البيع وحسب [illegible]
نفسي والكلام!

متى يوم هذه الرابطة اصحبت [illegible] لقد صدمني [illegible] ، وردت في [illegible] من [illegible] ، فكان [illegible] كلما [illegible] الشباب [illegible] حيث كنت [illegible] منه [illegible] لولا [illegible] عليه ، لأعرف [illegible] فكنت أشرح منه كل [illegible] ، وأمر منه كلما [illegible] من ذلك [illegible] وظل [illegible] حتى [illegible] المكاتب [illegible] الدار [illegible] وإلى اليوم [illegible] الألم [illegible] الصديق [illegible] حلوة من [illegible]

• • •

كان [illegible] فلان [illegible] الصداقة [illegible] فكان لا [illegible] الأمر [illegible] [illegible] كان [illegible] من [illegible] ولا [illegible] [illegible] إلى [illegible] من [illegible]

كان [illegible] إلا [illegible] وأنه [illegible] كان [illegible] في [illegible] وهكذا كان [illegible] الأمر [illegible] له أن [illegible] إلى [illegible] من [illegible] ومكتب [illegible] وكان [illegible] على [illegible] والأفكار [illegible] الأسبوع [illegible] إلى المكاتب [illegible] [illegible] على [illegible]

وهنا في [illegible] الأمور [illegible] حتى [illegible] أنى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] الصديق [illegible] وكان [illegible] الزمان إلا [illegible]

[illegible] الله [illegible] أن [illegible] [illegible]

كان بعد ذلك [illegible] إليه [illegible] من [illegible] في [illegible] حتى [illegible] إلا [illegible] حتى [illegible] كنا [illegible] إلى [illegible] وكان [illegible] من أصدقائه [illegible] على [illegible] إليه [illegible]

وهذه الأمور [illegible] إلى [illegible] ، وكتب كما [illegible] من [illegible] الأمر [illegible] إلى [illegible] إليه [illegible] [illegible] من الأمور [illegible] [illegible] أن [illegible] أو على [illegible]

[illegible] أن [illegible] إليه [illegible] عندي ، [illegible] يوم أو يومين [illegible]

فقد كان [illegible] عندي [illegible] إلى أن [illegible] وأن [illegible] ، ومكتب [illegible] [illegible] أن [illegible] لا [illegible]

[illegible] الإسكندرية في [illegible] من الأصدقاء [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] الأصيل في [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] إلى [illegible] كانا [illegible] إلا [illegible]

لقد [illegible] على [illegible] ، وكل [illegible] الأمراض [illegible] أن [illegible] في [illegible] الأمور [illegible] بالصداقة [illegible]

[illegible]

منصور [illegible]

صور من الحياة

سماوية ...
... وأرضية

كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى
(قرآن كريم)

للأستاذ كامل محمود حبيب

يأيها الجبار ، مشتت الوجد ، فما أنت سوى ثرى يطغى على ثرى ، وما هذا القلب الذي تشعر به سوى شيء الغل والحسد استبدت بها لأنك صعدت – في غير رجولة – زحل من الناس ، وما هذا المال الذي تعتز به سوى لعنات الفقير تنصب عليك أبداً لأنك استلبته في غير شفقة – من مساكين الروح !

يأيها الجبار ، لقد صيرت بيديك الثرى الأرضي إليه فتكون أرضيا في مطارفك وبدع في الرجل ، وانطرحت روحانية السماء من قلبك وطغيت في وقت معاً

هذا صاحبي رجل فيه الرجولة والإنسانية ، وفيه المكرمة والترفع ، وفيه الإباء والإيمان ؛ هو قد نشأ وعاش وقضى عمره في ظلام القرية ، ورضع واستمد رأيه في كنف الدين . وهو من بيت فيه القناعة والرضا ، يسمو عن النوازع الوضيعة بالقناعة ويلمس روح الله في الرضا ، لا تستفزه ضحكات العيش من مسارب المجد ، ولا تصرفه صوارف الحياة عن نور اليقين . والحياة في أعماق القرية لا تدفع إلى طمع ولا تغري بجشع ، فعاش صاحبي [illegible] في رضا وارتياح ، وصفا إلى بيت حلو وقلب عامر ! وانطوت الأيام .

وأحس صاحبي بلوم الشباب الثائر يعصف في عروقه ويثور ، فانطلق إلى غايته من دون مراء يتطلبها لنفسه في رفق ، ولا تحدث أحداً ، فإذا هو زوج إلى جانب زوجة ، وفيه حية دواخ الرجل – كما هو أيضاً – يصل من الفجر كل صباح – لشق الشجر – إلى الجامع يحس أن يجود ساعة من أرضيه الضيقة

فتبعث روحه الطاهرة حيناً في صمت الليل [illegible] والسكينة ، ومن [illegible] الإلهي الذي [illegible] طفل يملأ الدار مرحاً وبهجة [illegible] وانتظر الرجل الهبة الإلهية طويلا ... انتظر طويلا [illegible]

ولم يستطع الشيطان أن يتسرب إلى قلب الرجل [illegible] فيه الأسى والبأس ، أو يوسوس له بالشر لأنه لم يؤت طفلا ، [illegible] وزوجه الباكية تحس [illegible] قلب زوجها فتضطرب [illegible] على حرات من الحسرة لأنها تخشى ثورة الرجل الذي أكرمها طوال سبع سنوات خلت . وبدأت تحس تضطرب ظلمة القلق حين تمسك الناس تهدأ أصوات السحر التي لا تحب الظل ولا تؤنس الأكل ، فاضطربت وطار عنها القرار لأنها تحس بالهوة الناعمة التي تحسد بها أن تتكئ ، فتستحيل جسماً أو أن تنعم بروحها ؟ وضيق بهجة الشمس المشرقة في أرجاء الدار أن تنبهر في ضراب اليأس ؟ وصحبها الرجل الطيب لن يجور ويحاً يعترض ... ويفرضها في غير ذنب ولا جريرة ؛ فتصبر على أسى وضيق ، ولكنها وجهت قلبها إلى السماء .

وعلى حين فجأة أشرقت الشمس التي اضطرب عمراً من بلا قلق على وجه الرجل لتنعم الطفلة وأشرق النور في جنبات قلبه ، وأضاء وجه الزوجة وهذا [illegible] ياتشب ! واستحالت حال الدار فأنعشها البشر ورقص بها السرور . وجرى الأمل في عصب الرجل وبعث الهمة في عزمه ، فانطلق إلى الحقل يحدوه الرجاء ويدفعه الأمل فأصاب مالا على حين لم يخل تراب روحه السماوية

ودرجت الطفلة وشبت ، وإلى جانبها قلب أبيها يحبس الحنان والرقة ، وقلبه ينبض بالكرم والسخاء ، وهو في عمله يستنفد وسع الطاقة في جد ، ويصل غايته الجهد في رضا ، ومرت الأيام في هدوء ، وهب يدفع الصبية إلى الصبا وتندفع إلى أن تصب من الشباب والأنوثة

وفي ذات صباح – وعلى حين غفلة من أهلها – هب الفتاة ترى الفلاح يتسرب إلى رحيب حبورهم ورأت الأم ورأى الأب ، فأنعشهما الفرح ، وطار الأب [illegible] في عمر – إلى حلاق الصحة – ومشاق الصحة في القرية رجل فرض نفسه ليكون

طبيب ، يعرف الداء ويكتب له العلاج ، فهو يعبث بالمرضى كيف يشاء والحكومة في شغل عن أمره ، و[illegible] الضيعة والمالك ، لا يجد وازعاً من نفسه ولا يحس عاطفة من قانون

وجاء ملاك الضيعة [illegible] الفتاة على عربته التي تضطرب في منعطفات الطريق ، و[illegible] أحدث [illegible] ولا أصاب [illegible]

وأصاب الأب الهموم والحيرة [illegible] فتاته ، فهو لا يرى إلا كاسف البال منقبض الجبين مضطرب الخاطر

وقد ضجر الرجل من طول ما [illegible] ابنته فلجأ إلى الملاك يستوحيه خبر المرض الذي هو دواؤه ، وسأله النصيحة الخالصة بعد أن أعوزه [illegible] ، فقال الملاك « إن في القاهرة طبيباً كبيراً هو [illegible] فلان يستطيع أن يحتال للأمر حيلته و[illegible] ، فاذهب إليه [illegible] عنده دواء ابنتك »

فقال الرجل « وماذا عسى أن يطلب من أجر هذا العلاج »

قال الملاك « أظنه لا يقنع بأقل من عشرة جنيهات »

وانطلق الأب من فوره يبيع الحنطة التي يطمع أن يشتري بها صحة [illegible] حتى كان يصطحب ابنته في طريقهما إلى القاهرة يرجو أن يمسح عن الفتاة قسوة الداء ، وأن يشفي من علته الصبية العزيزة

وطرق الرجل باب عيادة الطبيب الكبير فانفتح له ، ووقف الرجل المسكين أمام الطبيب الكبير يشرح له خبر الداء ، ويتحدث عن ابنته [illegible] في صوت يحكي بكاء الأب الملتاع [illegible] أن يفقدها [illegible] في ظلمات الحياة [illegible] الطبيب [illegible] قلب الرجل وهو يحس [illegible] في ذلة واستكانة [illegible] ثم [illegible] في صلف وكبرياء وهو يقول « هذه الصبية لا أرضى فيها بأقل من خمسين جنيهاً »

ودوت [illegible] في أذن الرجل الريفي الساذج [illegible] نفسه [illegible] الأرض من تحت [illegible] تحدث نفسه « خمسين جنيهاً ! خمسين [illegible] من الناس أجر ما يصنع [illegible] »

الرجل من حضرته [illegible] الطبيب [illegible] « [illegible] » العمر [illegible] في [illegible] الأمس والحاضر [illegible] وأنا رجل فقير لا أملك سوى عشرة جنيهات هي [illegible] كلها » فابتسم الطبيب الكبير في سخرية وهو يقول « كلها ؟ كلها ؟ » وأجاب الرجل [illegible] من السكنات [illegible] الطبيب ، فقال « نعم [illegible] كلها » [illegible] الطبيب [illegible] الرجل [illegible] ثم [illegible] مرة أخرى [illegible] الخاتم [illegible] الذي يضعه الرجل [illegible] وهو في نظر الفلاح شيء كبير لأنه [illegible] شهوراً وشهوراً [illegible] الطبيب من الرجل [illegible] ثم قال في [illegible] « لا أقل من خمسين جنيهاً » وأخذ الرجل [illegible] الطبيب [illegible] الأب ، ثم اندفع [illegible] الرجل [illegible] وهو يقول « نحن هنا لا نتصدق ! نحن هنا لا نتصدق أيها الجلف ! أخرج ، أخرج فقد أضعت وقتي [illegible] » وخرج الرجل من [illegible] الطبيب العظيم [illegible] وهو [illegible] « نحن هنا لا نتصدق [illegible] نحن هنا لا نتصدق »

[illegible] الرجل [illegible] في [illegible] أرض [illegible] بإزاء [illegible] السماء [illegible] ويرفع بصره صوب السماء يدعو « إنك أنت يا إلهي ، الذي تصدق علينا جميعاً »

وضاقت الأرض في عيني الرجل فلم يجد سعة إلا في المسجد ، في المكان الذي [illegible] الأرض [illegible] وجلس هناك يستجدي [illegible] السماء حين أغلقت في [illegible] أبواب الأرض [illegible] العمر [illegible] من النوم [illegible] حتى [illegible]

[illegible] الرحمة الإلهية [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى أبيها [illegible]

يزيد بن المهلب

للأستاذ حمدي الحسيني

المهلب بن أبي صفرة أبناء نجباء كرماء شجعان عرفهم التاريخ قد أجمع المؤرخون على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم منهم

وكان لهم في الشجاعة مواقف مشهورة مشكورة ذكر آل المهلب في مجلس عبد الرحمن بن الأشعث بسوء فقال حريش بن هلال القريعي والله ما أمر أحداً أصبر نفسه عند الموت ولا أحمل لها في الشدة منهم

وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا من آخرهم فقال

آنس الله الإسلام بتلاحقكم أما والله لئن لم تكونوا أسباط نبوة فإنكم لأسباط ملحمة وكان عمر بن عبد العزيز يقول آل المهلب جبابرة لا أحب مثلهم. ووفد مالك بن مسمع على الحجاج فسأله عن ولد المهلب فقال هم حماة السرح حتى يأمنوا ورماة السرح حتى يردوه قال فأيهم أفضل قال ذلك إلى أبيهم هم كالحلقة المفرغة لا يعلم طرفاها

أجل لقد أصاب مالك بن مسمع في أن أبناء المهلب كالحلقة المفرغة ولكن أيام هو الذي يعرف طرفي الحلقة ويميز بين أقدارهم ويفضل بعضهم على بعض وها نحن نراه يفضل يزيد على غيره ويصفه لأبنائه بقول قد استحلفت عليكم يزيد ويقول صبياً في المهد حتى يجمع

عنهم إلى بني [illegible] بين [illegible] الصغار [illegible] للسماء

فيبرز يزيد بن المهلب أحب إليّ [illegible] أمام [illegible] الحربية مثلاً ومن فيه الرأي رغبة جامحة في العظمة واشتكا لا [illegible] فأنفه من العبودية وعده رآه نادرة الأمثال في البطولة والشجاعة

ولد يزيد بن المهلب في ساحات الحروب فكتحلت عيناه بغبار المعارك ونسيج سمعه صفير السيوف والإقدام وصلاح نمت عظامه السلاح والركاب ونشب في نفسه احترام الحروب والقتال وعرف أن وجد رايات النصر وأناشيد الظفر مقيماً في ظهور الخيول في ساحات القتال وبين صفوف الأبطال في ميادين النضال

قاتل يزيد بن المهلب الخوارج مع أبيه فكان له في قتالهم مواقف مشرفة أكسبته الثقة ونعمت عنه المهابة وجلال القدر مما جعل أباه المهلب يعتمد عليه ويوليه القيادة في أشق المواقف وأخطر المناصب ويوليه الإدارة في أوسع الأقطار وأهم الأمصار

وما إن تولى يزيد بن المهلب على خراسان بعد أبيه حتى كتب الحجاج بتوليته عليها حسب وصية المهلب فلم يرض الحجاج ولا رضي عبد الملك إلا أن عمل وصية المهلب في استخلاف يزيد على خراسان ولولا أن عبد الملك أراد تثبيت يزيد في الولاية عليها فأقره يزيد بن المهلب على خراسان فأصبح دهراً في عهد الفتح الإسلامي المنظم بجيوشه العسكرية بالنسبة لحركة الفتح الإسلامي وعمر به الصخر بالنسبة لسياسة الدولة الأموية

أقام يزيد في ولاية خراسان ثلاث سنين كان خلالها الشهم السخي والكريم الذي لا [illegible] زواره ولم يكنه لم [illegible] ولم تتغير في النصر بل ظل كرأس الحية الشيبان لا يرى عملاً تظهر فيه البطولة إلا رأى نفسه فيه مكان البطل الذي لا يغلب ولا يجد مجالاً يجري فيه الكرم إلا رأى فيه مكان الكريم الذي لا يجارى والعظيم الذي لا يشق له غبار

أراد رجال عبد الرحمن بن الأشعث الثائر على الحجاج والدولة الأموية أن يجعلوا خراسان ملجأ لهم وموضعاً لحركاتهم الثورية فسار لهم عبد الرحمن إلى خراسان يزيد بن المهلب وهو شاب شجاع حازم ولكن أولئك ملكهم سلطانه وتركهم محصورين وجدهم

يا صديقاً لقد اقتحمت أبواب السماء ... الأب المسكين قياماً للشرط الإلهي بأن علم النتاج التي هي عليه الطبيب الأرضي غير أنه إلا أن وهن الأب بالمال الذي لا عهد إليه سبيلاً وهو صلوة الرجل الصالح إلى أدعية الطبيب الفرد تحققها ، لترغب النتاج في لها وحدها ، تعني الرحمة والهدوء والصحة

هو السماوية قلبها ... لا سماوية السماء

فاضل محمود حبيب

إليهم مسرعين وسلكوا بهم طريقاً غير الذي ... يزيد إليهم فصرعهم
صرعهم في وجوههم فعادوا منهزمين ورجع ظافراً

وما كاد يفرغ من الحروب الطاحنة التي أوقدها على رءوس
الترك حتى انقض على قلعة عظيمة من قلاع ملوك الترك تسمى
قلعة نيزك ففتحها فكان في فتحها للعرب المسلمين خير كثير. ولكن
هيهات أن يسمع صغير الحجاج لمثل يزيد بن المهلب في همته وتدبيره
وبأسه وحركته وجرأته وسعيه ودهائه وسلطانه ... فلم يشكر له
الحجاج جهاده في العراق فأصدر عليه أمره خاصته بعدم الذهاب
إليه فقال له: نحن آل بيت بورك لنا في الطاعة ونحن أكره الفتنة
والخلاف. وذهب إلى الحجاج فقبض عليه وأودعه السجن واسرف
في تعذيبه حتى هيأ الله له أن يخرج من السجن بأعجوبة فذهب
إلى سليمان بن عبد الملك وهو في الرملة بالشام، وطلب منه التوسط
له عند أخيه الوليد فقبل. وظل يزيد عند سليمان بن عبد الملك في
الرملة حتى آلت الخلافة إليه فولاه على العراق بعد وفاة الحجاج،
فكره يزيد أن يظل في هذا القطر الذي لا يحبه فخلفه سليمان
إلى خراسان ذلك القطر الحبيب إلى نفسه العزيز عليه وعلى آل
المهلب جميعاً. عاد يزيد إلى خراسان ولبث بها ثلاث سنوات
فتح خلالها جرجان وطبرستان. ولكن موت سليمان قطع على
يزيد طريق الفتح والتقدم فقبض عليه عمر بن عبد العزيز لأنه
كان يكره آل المهلب لأنهم جبابرة، وأودعه السجن، فظل يزيد بن
المهلب في السجن حتى توفي عمر، ففر يزيد خوفاً على حياته من
يزيد بن عبد الملك ونزح إلى البصرة وهناك كشر ليزيد بن عبد
الملك عن نابه وخلعه ورام الخلافة لنفسه فبايعه الناس على كتاب
الله وسنة رسوله، ولكن يزيد بن عبد الملك أرسل إليه أخاه مسلمة
في جيش عظيم فاستقبله يزيد بن المهلب وقاتله قتالاً شديداً، فلما
استحر القتل بين الفريقين فر أصحاب يزيد فقيل له: قد انهزم
الناس، فصاح بهم ارجعوا فلم يقبل له أمر فلما لم يطلب أحد، قال
فيهم: الله من دخل عليه عار، وكان يزيد لا يحب ... فر
وجاء من أخبره أن أخاه حبيباً قد قتل ... فقال: لا خير في
العيش بعد حبيب، قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله
ما ازددت لها إلا بغضاً. أمضوا قدماً. قال صاحبه: إن الرجل قد
استقتل. ومضى يزيد في قتال أعدائه وصار كلما مر بخيل كشفها

جاءه أحد أصحابه وهو في ثقلة من الجراح وعليه الدروع وفي يده
يقطر دماً وقال له: قد ذهب الناس فهل لك أن تنصرف؟ فقال له:
ويحك ... أبالموت تخوفني؟ ... أيسر من ذلك
فقال له: إني أشفق عليك، أما ترى حولك من جبال الحديد؟
مشيراً إلى جيش مسلمة فقال: أنا أبالي جبال حديد كانت أم
جبال نار؟ اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالاً معنا. وأقبل يزيد
على مسلمة لا يريد غيره حتى إذا دنا منه عطفت عليه خيول أهل
الشام فقتلوه صبراً

وقد كان فوت الموت سهلاً فرده ... إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنه ... هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

حمل رأس البطل القتيل إلى مسلمة ووضع بين يديه فأراد
أحد القواد أن ينقص البطل حقه، فقال له يزيد بن عبد الملك: مه!
إن يزيد بن المهلب طلب جسيماً وركب عظيماً ومات كريماً

محمد الحسيني

الضوء لغز الطبيعة

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

لعل الضوء أهم الوسائل التي تمد معلوماتنا عن العالم الخارجي، فالعوامل الأخرى كالأصوات والروائح وغيرها ضئيلة الشأن إذا ما قورنت بالضوء؛ لأن أغلب معلوماتنا تأتي عن طريق الحاسة البصرية. فما الذي نعرفه عن الضوء، ذلك الشيء الذي لا نعتمد عليه في معلوماتنا فحسب، بل نعتمد عليه أيضاً في حياتنا وكياننا؟

كان بعض فلاسفة اليونان الأقدمين يقولون إن الضوء يرحل في خطوط مستقيمة يبعد بعضها الواحد عن الآخر. ولقد كانوا يعزون عجزهم عن رؤية شيء صغير كالإبرة مثلاً إلى أنها موضوعة بين خطين من الخطوط الضوئية. فقد كانوا يجهلون إذ ذاك وجود العدسة في العين، ويظنون أن أشعة النور تصدر من العين، لأنها لو كانت صادرة من الأشياء لشاهدوها ليلاً.

ولقد قال بعض مفكري المدرسة الأفلاطونية في ذلك الزمن إن الإبصار ناتج عن ذرات تندفع من الأشياء المضيئة وتصل إلى إنسان العين فتؤدي إلى الرؤية؛ وهذا رأي أقرب إلى الصحة من الرأي السابق. ومع ذلك لم يتغير الرأي القديم إلا في القرن الحادي عشر.

النظرية الذرية

ولقد صرح السير إسحاق نيوتن بأن الضوء ناتج من مواد من الدقائق الصغيرة اللامتناهية في الصغر، تنبعث من الجسم المضيء في كل اتجاه في خطوط مستقيمة؛ وافترض أن هذه الدقائق تستطيع اختراق الأجسام الشفافة، فإذا ما اصطدمت بشبكية العين نتج الإحساس بالرؤية. [illegible] الأبحاث Emission Theory [illegible] نظرية الضوء [illegible] The Corpuscular Theory of light

وقد [illegible] هذه النظرية [illegible] الضوء [illegible]

واعتبرت لأمد طويل نظرية موفقة.

نظرية الموجة:

أجمع العلماء إذن على أن الضوء آت من الأجسام المضيئة، وأصبحوا لا يشكون في أنه يتركب من دقائق صغيرة تندفع من الجسم المضيء.

ثم أقبل القرن التاسع عشر، فافترض العلماء أن الضوء حركة موجية في الأثير، وسميت هذه النظرية بالنظرية الموجية.

بيد أننا في عصرنا هذا لا نعتقد في وجود الأثير الذي أسرف علماء القرن التاسع عشر في الاعتماد على وجوده. فالوسط الواسع الذي يملأ رحب الفضاء، ذلك الوسط المهتز المتغلغل في المادة جميعها، ليس له مكان في العالم الذي أوجده أينشتاين، فضلاً عن أننا لسنا في حاجة من معرفتنا الفرق بين الدقيقة والموجة. فنحن نشاهد في معاملنا الحديثة دقائق تعمل عمل الموجات، وموجات تتصرف تصرف الدقائق. والضوء يحتوي على الدقائق والموجات. فهناك ظواهر تتصل بالضوء لا يمكن تفسيرها إلا بالنظرية الموجية، وهناك ظواهر أخرى تفسرها النظرية الذرية. والواقع أنه بكشف الأشعة السينية وغيرها من الأشعة الخفية استطاع العلماء تسجيل ظواهر يبدو أنها في حاجة إلى كلتا النظريتين حتى تتضح الحقائق. وهذا هو الوضع الغريب للضوء في عالم الطبيعة اليوم. ولذلك فالضوء أكثر غموضاً في الوقت الحاضر مما كان عليه منذ قرون مضت، وما البحث النظري المعاصر في ماهية الموجة إلا عبارة عن المحاولات المتكررة للمساواة بين هذا الوضع.

ويعتقد العلماء الآن أن الضوء يتكون من [illegible] الكترونات الضوء، ولقد شرع [illegible] في نظرية الكم (Quantum) التي تفسر أيضاً امتصاص الضوء، ولاسيما انبعاث الالكترونات من الأسطح المعدنية الساخنة.

سرعة الضوء

ومع اختلاف الآراء في ماهية الضوء فإننا نعرف عنه في الوقت الحاضر الشيء الكثير ، فنحن نعرف مثلاً أن الضوء يستغرق وقتاً لرحلته من مكان إلى مكان . وهذه أغرب ظاهرة في تاريخ العلم ، إن مجرد تأمل هذه الحقيقة يبدو كأنه خيال محض . عندما أخبرنا أن نور الإبصار ، بل إنه مجرد موجة ، فإنه ملء أعيننا ، فإذا ما كان هناك ضوء أبصرنا الأشياء . ويبدو هذا عجيباً عاماً . فمن ذا الذي يخطر على باله أن الضوء يأخذ وقتاً في قطع مسافة ما ؟

كان أول من فكر في ذلك الأمر الفلكي الدنمركي أولاوس رمر في عام ١٦٧٦ . فقد لاحظ في أثناء مراقبته المشتري والأقمار الأربعة [1] التي تدور حوله أنه عندما يمر أحد هذه الأقمار خلف المشتري فإن هناك لحظة يختفي فيها القمر عنا ، وهي اللحظة التي يستغرقها القمر في الاختفاء ثم الظهور مرة أخرى حتى يقطع جزءاً من رحلته خلف الكوكب . ولاحظ رمر أن مدى هذه اللحظة متغير ، وأن الزمن يطول عندما تتحرك الأرض مبتعدة عن المشتري ، ويقصر عندما تقترب منه ، وأن هذا التغير منتظم نظراً لأن المشتري والأرض يتحركان حول الشمس بسرعتين متغايرتين مثال ذلك . فلماذا تظهر هذه النجوم المتحركة بسرعة ثابتة كما لو أنها تمكث خلف المشتري مدداً مختلفة ؟ وكان هذا السؤال هو الذي دار في عقل رمر فأداه التفكير المتجدد إلى أن الضوء يستغرق وقتاً أثناء رحلته . لأنه إذا كان الضوء القادم من أقمار المشتري لا يصلنا في الحال واللحظة نفسها فمرجعه إلى أن الضوء يقطع وقتاً حتى يصل إلى الأرض ، فلابد من الفترى أطول من الوقت الذي يقطعه يقابل الأرض المقابلة عن النجم . وقد استطاع رمر بقياس الفرق بين الأزمنة المختلفة أن يحسب سرعة الضوء ، فوجدها تقضي من حقائق الوجود . وقد استطاع أهل العصر الحديث أن يقيسوا هذه السرعة مباشرة وهي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية إن أسرع رصاصة تبدو كأنها لا تتحرك إذا ما قورنت سرعتها بسرعة شعاع ضوئي . ومع ذلك فنحن نعرف سرعات (دقائق) تتحرك بسرعة تقرب من سرعة الضوء ، فيتحرك بعض الكهيربات المنطلقة من الراديوم بسرعة تقرب من ٩٩ ٪ من سرعة الضوء ، وهذه الدقائق تستطيع أن تدور حول خط الاستواء سبع مرات في الثانية .

السرعة الحرجة

ويمكن القول إن سرعة الضوء تعتبر أكبر سرعة موجودة في العالم على الإطلاق ، ومن المستحيل على أي جسم مادي أن يتحرك بسرعة أكبر من هذه السرعة ، وهذه حقيقة أثبتتها نظرية النسبية لأينشتين . ولذلك أصبح من المستحيل وجود سرعة لانهائية في هذا العالم ، فهناك سرعة محدودة معينة لا يمكن لأي شيء أن يتعداها وهي سرعة الضوء . ولذلك سميت بالسرعة الحرجة . وهذه السرعة سر الرأي في أن الضوء لا يتركب من دقائق ذات كتلة مادية على الرغم من أن بعض الظواهر الأخرى لا تفسرها إلا النظرية الجسيمية .

عودة إلى الأثير

ولكن كيف يكون الضوء موجات ... أنه موجود شيء في ... مثل أمواج اللاسلكي والأشعة السينية والإشعاع الحراري والأشعة فوق البنفسجية ، كل هذه الظواهر ذات طبيعة مماثلة لطبيعة الضوء ... كلها ... أشعة الضوء .

فإذا اعتبرنا الضوء موجات في الأثير ونحن لا نملك إنكار الأثير على الرغم من شكوكنا في حقيقته ، فإننا نستطيع في سهولة رؤية الفرق بين الضوء وهذه الظواهر الأخرى ... فإن أمواجها يمكن أن تكون أطول وأقصر من أمواج الضوء ، وأن لها نفس طبيعة أمواج الضوء وتسير بنفس سرعتها .

وليس معنى هذا أن كل أمواج الضوء ذات طول واحد ! ... موجات الأثير التي تؤثر في ... ويكون ما نسميه بالضوء ... وعلى هذه ... بحسب الطول ... الألوان المختلفة ... فأطول موجة ... يقع لونها ... اللون الأحمر ... وأقصرها ... الألوان الأخرى ... الضوء

[1] المشتري ... الأقمار ...

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

في جرائب والجامعة

نشرت لي أخيراً إحدى المجلات الأسبوعية مقالا تحت عنوان « أنقذوا طلبة الجامعة » ، وأعيبت فيه ملاحظة على شباب الجامعة ، فلاحظ تميل طبيعته ، ووصر [illegible] والثقافة العالية عصر ، وكيف يرجعهم حياة القاهرة اللاهية العابثة ، ومسحت رسائلهم البيتية التي من أجلها هاجروا إلى هذا الوطن الكبير ، كما ضاع شبابهم ، وسط هذا الصخب الزاخر والفجور الأخلاقي الرهيب !

وبجمعني الظروف في إحدى أمسيات الأسبوع الماضي ، بفئة جديدة من هؤلاء الطلبة بعد سنوات ، ومن جمعهم بالدوحي الصحفي الأديب الشاب ، وبالإشتراك في الحديث عن الحياة الأدبية التي يعيشها الكثيرون من المصريين ، وعن الأدباء الذين يعرفونهم ، فكلام يتعاقب على الحياة ... وطلب إلي الطالب تقرير ما حاول الجميع بأن يتوقى رسالتي الأدبية في الحياة ، وطرق الحديث بنا إلى مجلة « الرسالة » وإلى كاتب الحالة التي يحرر « باب التعقيبات »

وحدثني الكاتب الصحفي ثالثة « إننا نعجب بالأستاذ المعداوي ككاتب له رسالة ، وهدف في الحياة يحاول أن يحققه من طريق النقد والتوجيه ، غير أن آراءه وتقديره تغلب عليها طابع العنف والقسوة ، ولذلك فهو في نظري مثل قلم لا يأبه شاء ، وترى كثير من كتاب يحاول أن يجد نفسه وسط الظلام ، وآخر يسعى إلى دنيا النور التي يطمح كل ماكر لمطامعه » ، ثم استطردت الأديب تقول « هذا هو أحد أعداد الرسالة ، وهذه هي السطور التي كتبها صاحب التعقيبات تحت عنوان « الفتاة الجامعية والزواج » ، تحمل فيها على طالبات الجامعة وقال : من لا يحين

أبيض ليس إلا خليطاً من مختلف الألوان ، ونستطيع رؤية ذلك إذا مر الضوء الأبيض خلال منشور زجاجي ، فالمنشور يحلل أطوال الموجات المختلفة فترى أشرطة ملونة محصورة بين اللونين الأحمر والبنفسجي

العناصر والضوء

كان السير إسحاق نيوتن أول من أثبت أن اللون الأبيض مركب من مختلف الألوان ، ولقد تقدم تحليل الضوء تقدماً كبيراً ، ويعد الآن أهم فرع من فروع الطبيعة ، فجميع معلوماتنا عن النظم الطبيعية للنجوم تأتي من علم تحليل الضوء أو ما يسمى التحليل الطيفي (السبكترسكوب) ، والحقيقة الرئيسية التي يتألف منها هذا العلم هي أن كل عنصر عند إحمائه إلى درجة التوهج يعطي ضوءاً مميزاً ، فإذا أحمي عنصر ما وأمررنا ضوءه خلال منشور زجاجي ، فإن هذا الضوء ينتشر في أشرطة ملونة ، عند فحص كل منها نجد من بينها خطوطاً لامعة ، وقد وجد أن هذه الخطوط تختلف باختلاف العنصر نفسه ، أي أنه لا يوجد عنصران يعطيان نفس الخطوط في تحليل ضوء أية مادة متوهجة نستطيع معرفة عناصرها

وقد طبقت هذه الطريقة التحليلية على الضوء القادم من الشمس فاستطاع العلماء معرفة المواد التي تتركب منها الشمس ، فوجد أنها تحتوي مواد موجودة في الأرض ، وقد كشف العلماء غاز الهليوم في الشمس قبل أن يعثروا عليه في الأرض

وبنفس الطريقة أمكن معرفة تركيب النجوم ودرجات حرارتها

* * *

هذه هي الضوء الذي يمدنا بالأسرار عن الكثير من أحاجي الكون ، ومع ذلك فلا يزال لغزاً لم تحل العلماء بعد مغالقه حتى الآن

[illegible] فتحي [illegible]

المناسبة للمرض والتحصين من الطلب الزوج ... وهذا رأي خطير لم يجري، كان يرق على [illegible] به قبل الزوج، ولا [illegible] به أي فتاة [illegible] شبابها وحياتها [illegible] في سبيل [illegible] في [illegible] ... [illegible] الأستاذ المعداوي [illegible] الرأي [illegible] الذي [illegible] كفاح الفتاة الجامعية في سبيل العلم لا في سبيل الزواج ... [illegible] دخلت [illegible] وخرجت منها دون أن [illegible] الأحلام بجانبي «العاطفي» كما يسمي الأستاذ المعداوي، بل [illegible] طوال سنوات الدراسة في سبيل العلم والثقافة، العلم الذي [illegible] به المرأة [illegible] في ذلك [illegible] للحصن [illegible]، المرأة التي هي زوجة كما يقول الكاتب [illegible] «[illegible]»: إنما كان الرجل هو [illegible] المرأة زوجه

يظهر أن المرأة التي [illegible] الأمل [illegible] قلبه، قلب الأستاذ المعداوي، [illegible] من [illegible] وجعله [illegible] بالأمس، [illegible] «[illegible]» و«[illegible]» [illegible]، يظهر أن هذه المرأة هي التي [illegible] من [illegible] على كل امرأة في الوجود! [illegible] التي كتبها منذ أعوام «رسالة» [illegible] الأديبة [illegible] السيدة، [illegible] إليه أحد الأدباء رسالة [illegible] فيها رأيه [illegible] الأديبة المصرية [illegible] من طبيعة «[illegible]»، [illegible] التاريخ [illegible] «[illegible]» [illegible] على [illegible] التي حدثنا بها التاريخ الأدبي من [illegible] العظيم، وما زالت [illegible] التي وجهها إلى الكاتبة الأديبة على صفحات «الرسالة» [illegible] في كل [illegible]، يوم أن كتب [illegible] «[illegible]» [illegible] الأديبة المصرية [illegible]!

[illegible] ذلك [illegible] أنه لا [illegible] هذا النقد إلا التصريح والتشهير [illegible] الحركة الأدبية [illegible] الأستاذ المعداوي على صفحات «الرسالة» من [illegible] التاريخ في [illegible] الأستاذ [illegible] في [illegible] ولا [illegible] الأدبية [illegible] —

واستمع [illegible] — [illegible] «[illegible] كتب الأستاذ سعيد العريان يوماً من [illegible] كتابه «مرآة النفس»، [illegible] فقد [illegible] من أول يوم [illegible] أن [illegible] لقلب صاحب [illegible]: إنك طويل اللسان من أول يوم [illegible] في طريق [illegible] الأدبي [illegible] الذي [illegible] إذا ما حاول أن [illegible] على [illegible] التي [illegible] لنا الطريق»!

إلى هنا ينتهي رأي الزميلة [illegible] في الأستاذ المعداوي وكان [illegible] عليها حين [illegible] «رأيي في الأستاذ المعداوي — ولا أقول [illegible] — أنه الكاتب الوحيد الذي سيستقر به ميدان النقد الأدبي في الشرق العربي، يوم أن [illegible] الأنانية والحقد في صدور الأدباء [illegible]»!

وإنا لننتظر رد الأستاذ المعداوي [illegible] الأديبة [illegible]، ولكل أديب أن ينظر إلى الآخر من الزاوية التي [illegible] وما [illegible] له من صور [illegible]، غير أن [illegible] النور الذي [illegible] أو غيره!

(كلية [illegible]) [illegible]

هذه رسالة من أغرب الرسائل التي [illegible] الوحيدة [illegible] إلى هذا [illegible] من [illegible] الأدباء وما [illegible] من [illegible] ولا [illegible] الأديبة الفاضلة التي [illegible] إلى [illegible] الأديب الفاضل [illegible] في جريدة «الزمان»: [illegible] كر [illegible] على [illegible] الرعب [illegible] الرهيب [illegible] من [illegible] من [illegible] أو أشياء من [illegible]، ولأن أخلاق الفروسية تحول بين الرجل وبين [illegible] على فتاة — [illegible] في ميدان [illegible] والأدبية. [illegible] للأديبة الفاضلة [illegible] على [illegible] قبل أن [illegible] هذه الرسالة، ومع ذلك [illegible] لها [illegible]!

[illegible] بأنني كاتب طويل اللسان ... [illegible] لا أجادل فيه ... وأزيد عليه أنني واحد من الذين [illegible] على [illegible] في كتاباته، حتى [illegible]

من أنه يهم ما يجرح منه غيرهم من الناس . ولولا هذا الذي عثرت عليه وجعلت ، لما وافقت الأديبة الفاضلة على أنني كاتب طويل اللسان ! أوافقها على هذه التهمة وحدها سوى ما انتهت إليه من نتيجة ، فجورها أمن عامل هدم في الحياة الأدبية ولست أجهل بخاء [illegible] هذا شيء من الظلم اختصه بالفناء في الحياة لأنني ما استخدمت طول لساني في هدم شيء من الهدم إلا إنه كانت بالية ، ومتداعية ، وينبغي أن يزول [illegible] أنني لا أهدم إلا وضعت مكان معنى واحد ، هو أن أقيم البناء للوطد الأركان على ركام الأنقاض !

أقول هذا ولا أريد أن أذكر أسماء من هاجمت من الأدباء حسبي أنني آمنت وما زلت أؤمن بأن أدباء الأدب في مصر محتاجة إلى حركة تطهير تقوم بها أقلام طويلة ذلك لأن الأدب هنا في هذا البلد ، أشبه برجل كريم النفس صحيح الطبع صياف ، يفتح بابه لكل طارق ، ويهيئ مائدته لكل عابر ، ولكن أمكن بين جموع الطارقين والعابرين من هم حثالة الأدعياء والمتطفلين ! هذا الرجل ، الذي هو الأدب ، في حاجة إلى صديق طويل اللسان ، يرد تلك الجموع المتطفلة ، الشرهة ، التي استغلت جانب الطيب ونبل خلقه وكرم ضيافته ، فأندست من أبوابه وجلست إلى موائده ، في غير ما خجل ولا حياء [illegible] هذا الصديق الطويل اللسان هو كاتب هذه السطور ، ولا تثريب عليه أبداً إذا ما احتمى الرجل الكريم الضياف من هؤلاء الضيوف الثقلاء ، وألهب ظهورهم بالسياط !

وتعيب على الأديبة الفاضلة أنني أعيش بأضواء الشموع ، هذه الأضواء الخافتة ، الحزينة ، التي لا تستطيع أن تبدد حلكة الظلام وإذا كنت قد رأيت في إلفتها فلأنني أوثر أن أحدق في أضواء المصابيح الصاخبة ، المتوهجة ، التي يبهر شعاعها كل عين وكل ركن وكل شرفة في منعطف الطريق [illegible] تقع ما يحتاج إليه النور أن يجري على موجبة الطوالب والأعاصير ! ضم القمم العالية الشامخة وتلقي به على ركام الأنقاض ، وأخلد إلى الأضواء الخافتة الحزينة يشع في أثره كل نور وهاج ، فهذا هو ما ألام عليه ويوجه إلي من أجله شيء من الاتهام ! شيئاً من العمل ، الصامت ، أو شيئاً من الإسراف !

بعد هذا أقول للأديبة الفاضلة إنها أنصفت [illegible] الطاقات ، وأن هذا الرأي قد يدعم في ما أقوله عن [illegible] العميق والملاحظة النظر به طيلة أعوام أربعة قضيتها في [illegible] هذا إذن لا أنقل من أعين الناس وإنما أنقل من رؤية الدين [illegible] يحملون من جوانب في حدود الزائف الحسي ، ومن [illegible] أقبل من يخرج من وحشة في نطاق الحاضر المشهود [illegible] وإذا كانت هي قد التمست مضمضمة اختفاء هذه الفرص النبيل عوضاً أن تتزود بسلاح القلم وتهيئ من مباهج المعرفة ، في التحسب أن تستعمل بالمثل الفرد على غيره من الأمثال ، حين يكون هدفنا وضع قاعدة عامة لظاهرة من الظواهر أو مشكلة من المشكلات [illegible] هنا لا ننظر إلى حكم الأغلب في مثل هذه الحال ، ولكننا ننظر إلى حكم الكثرة الغالبة بمعظم معاني التعميم والتجريد

ولست والله حين أجهر بهذا الرأي محتجاً عن المرأة أو منكراً لمكانتها الاجتماعية ، متى وجدت فيها النموذج الكامل والمثل الأعلى في كل ناحية من نواحي الحياة [illegible] ولقد وجدت هذا المثل وذلك النموذج في يوم من الأيام ، وجدته في تلك التي أصبحت بالأمس قصة « من الأعماق » ولم تلهمني « من وراء الأبد » ، تلك التي ملأت نفسي تقديراً لرسالة المرأة حين تجمع إلى السامع الأدبي سمو الخلق وجمال الروح [illegible] تلك التي تركت قالبها على الأرض بعد أن رحلت إلى السماء ، وآوت على مستهج الحياة سكون الفناء والعدم

هذا هو ردي على اتهام الأديبة الفاضلة ، وقد تعد ذلك لي مكرون متعصفة أو لا تكون — حسبي أن أقول ما أعتقد ، لا يهمني أن يرضى الراضين ولا يصرفني عنه سخط الساخطين ، وإنما هي حرية الرأي وجرأة القول في عصر طبع على الترق الأدبي ، وطغت عليه أمواج النفوذ والتكسب والملق والرياء [illegible] وللأديبة الفاضلة صاحبة هذه الرسالة أخلص الشكر على عينه العطر بأريج الوفاء.

سؤال عن سيرتنا الأوربية

في عدد مضى من مجلة « الفصول » الشهرية قرأت مقالا طريفاً عن نشوء الأديب ، كتبه صديقنا الأستاذ [illegible]

بأسلوب تعمد به إلى المرح والدعابة ... أكثر مما تعمد به إلى الجد والوقار.

إن هذه الحفل وقد ... مسألة أصطلحنا من صفات الصديقين للأدب والمكتبة ... إلا سطى هاتان الصديقتان على الموضوع الذي كتبت فيه، لأنه من الموضوعات الجديرة بأن يعمد في كتابتها من مثل هذا الطابع الذي اشرت إليه، ولأن الحديث عن الندوات الأدبية والغرض إنما يجوز منها من ألوان الحديث والمناقشة، جزء مهم من تاريخ الأدب حين يكون هذا التاريخ تسجيلا صادقا مجردا لشتى التيارات الفكرية والفنية

لقد هيأ الأستاذ ... الحديث عن ندوة ... حيث أرسى ... للأناقة ... للشكل وتصميم الوجوه وعرض الأفكار، ولكنه كما قلت لك يقدم إليك القطاعات منها الشاملة حين يشرع لتشهد من أعماق الخيال ... أن يشمل القطعة البصرية ... ومرموقا في رسم عدد من الصور الساخرة حيث تقاوم هذا الأطر اللازمة التي يضعها من عنده، أو وفق طبيعة الموضوع كما أراد له أن يكون! أما ندوة المصرية التي تحدث عنها الأستاذ مهان، فهي الندوة التي يؤثرها محبه كاتب هذه السطور، ومن روادها الأساتذة الدكاترة: عبد الحميد يونس المدرس بجامعة فؤاد، ومحمد كامل حسين الأستاذ بجامعة فؤاد أيضا، وعبد القادر القط المدرس بجامعة إبراهيم، ومحمد القصاص المدرس بنفس الجامعة. ثم الأساتذة الشعراء: محمود حسن إسماعيل وإبراهيم محمد نجا، وإبراهيم الوائلي. ثم الأساتذة الأدباء: أنور فتح الله، وزكريا الحجاوي، ومحمود محمد شعبان، وكمال منصور، ثم يهبط عليها من حين إلى حين بعض الزائرين من أمثال الأساتذة السيد أحمد صقر، وعباس خضر، ومحمد محمود رضوان، ومهان عاشور! وكاتب هذه السطور!!

هؤلاء هم رواد الندوة وزوارها، وهذه هي بعض الصور التي رسمها بقلمه الأستاذ مهان عاشور: «هناك في نهاية الشكل صورة أبي محلى الشاعر العراقي إبراهيم الوائلي منصرفا إلى كتابة رسائله الجامعية، والسيجارة لا تفارق شفتيه، حتى إذا جاءت الساعة الناشرة ما يحدث من مستمع لأمر أستاذه! ثم ترى الدكتور عبد القادر القط يحدث ... في السياسة في ... ويحاور

الأستاذ ... المداوى ... الرسالة ... الكاتب الفني في كل إنتاج به يهدف ... الأدب ... أن إنتاجهم ... الدعابة ... والأستاذ المعداوى لا يطيق الإسفاف ... نظريته من «الأداء النفسي» ويحرص على صدور ... عرضه فيفسح السبيل أمام فكرته، وكأنه لا يكفي خطيئة الأداء النفسي على ما يكتبونه فقط، والذي تعنيه ... المعداوى هو ... كمن محمد كامل حسين لأنه ... الفلاسفة ... ولا ... في ندوة، ولكن من يحفل بالحديث عن «... هذا الأداء النفسي المعداوى»!! ومن هذا محلى الشاعر محمود حسن إسماعيل كيف يطيقونه بعد كل هذا العهد أن يشتغل مدرسا في مدرسة ابتدائية، مع أنه صاحب «أغاني الكوخ»؟! إنه لا ... بالمرحة ولا الوظيفة ... أن يكون مدرسا في الأمة التي ... من شعر على تلاميذ المدارس! ... ومن الطرف الآخر تلمح زكريا الحجاوي ... في بعد الخالدين من لا ... المطارة ... واحد ... في الفن والأدب ... الحجاوي في ... صاحب يحدثك في الأدب المستوع والأدب ... الموضوعي ... والعلاقة بين السكون والظلال ... ذلك كله في موسيقى ... الحاصل على «دكتوراه» في ... ثم أنت ترى الأستاذ أنور فتح الله ... البحري ... وكانه ... صفحة ... يبحث عن مستمع وإذا لم ... يتقدم ... من ... أي ... مؤهل رسمياً! ويجاوره الأستاذ محمود محمد شعبان ... كما يقدم ... يحاوره في ... الصحافة اليومية وما يتضمنون من أدب فارغ ... أديب متخصص في كسب جوائز وزارة المعارف العمومية، وقد حصل في سنة واحدة على ثلاث جوائز!

وبعد يهبط على الجالسين حزب علام منصور، وهو أديب ... ما ... الأدب وما ... ثم إن وحدا لا يقرأ إنتاجهم ... في ... حراء، ... يحضرون ... ويرفضون ... ؟ ... الأجدى ... الانصراف إلى ...

خلاصة ينظمونها ؟! فإذا سألته: لماذا لم تكتب عن نفسه ؟ أجابك ساخراً [illegible] ثم تخرج من القهوة ولا تخامرك شك في أن ما يقوله إن هو إلا نفثات من الركود الذي يشيع في جنبات الإسماعيلية كلها. ولو حاولت أن تمد بصرك لأبصرت على رصيف أبواب القهوة بأنهم جماعة من الفدائيين!!

هذه هي «عينة» من كلمات صديقنا الأستاذ [illegible] أما صديقنا الآخر الأستاذ [illegible] فهو أديب ساخر [illegible] حتى يتناول الحياة والأحياء بأسلوبه الساخر اللاذع، ثم لا يعفي نفسه من مثل هذه السخرية اللاذعة في كثير من الأحيان، حتى لينتزع الضحكة الصاخبة من أكثر الوجوه عبوساً [illegible] والعبوس [illegible] مثلاً بهذا [illegible] الحياة قال لك: «صدقني أنه لولا أني أكون جمع طرابيش، فحمد الله أن يخلي أكثرها بغير رءوس»!. وحدث أن هبط على القهوة ذات مساء [illegible] إليه أحد الجالسين في حديث، أن الأستاذ [illegible] قد شتمه في مقاله من «الشتائم الأدبية»، [illegible] مع صاحبها أن المقال قد نشر في مجلة «الفصول» عرف أن كاتب المقال يقول له: «أنا متشكر يا أستاذ [illegible] لأنك شتمتني في سرك»!!

والتفت إلى الأستاذ [illegible] يسألني عن سر الضحكة ثم أغرق في الضحك وأغرق معه الحاضرون، حين قلت له إن سر الضحكة أنك شتمته في مجلة لا يقرؤها أحد!!

صوت شاعر من السودان

أخرجت إلى حيز الوجود مصحف «الأداء النفسي» الذي [illegible] أصداؤه في أرجاء العالم العربي، وربط بين كثير من أبناء العروبة برباط الحب والتقدير والجمال — وقد عرضت الأداء النفسي [illegible] تتناول به [illegible] الفنية والأدبية، فلما [illegible] تخرج من [illegible] للوضع [illegible] روحه [illegible] وإما لن تخرج وهي كومة من الحشائش تذروها الرياح!

ولا أطيل عليك يا سيدي [illegible] لا أصوره [illegible] واسمح لي أن أخاطبك في الأمر الذي كتبت إليك من أجله [illegible] التيجاني يوسف بشير شاعر سوداني [illegible] من الآثار الأدبية سوى ديوانه «إشراقة» [illegible] الأستاذ [illegible]

[illegible] وسطعت عليه [illegible] يجب [illegible] وأخرجوا [illegible] كبارى

«أم درمان [illegible] للسيد [illegible]»

أود أن أشكر للأديب الفاضل كرم [illegible] أما من [illegible] في أن [illegible] كتب عن شاعر السودان الراحل [illegible] يوسف [illegible] أن [illegible] شيء من [illegible] ويؤسفني مرة أخرى أن أسمع منه من قبل [illegible] أنني أن أتأخر عن النظر في ديوانه الشاعر هذا ما [illegible] أي قارئ من قراء «الرسالة» [illegible] ومن [illegible] تأخر عن الكتابة عنه حتى وجدت [illegible] تلك [illegible] المنشورة من تلك الأرجاء التي [illegible] إليه.

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

بين العرب والصهيونيين!

ألقى الأستاذ أسعد داغر السكرتير العام لجمعية الوحدة العربية — حفلة شاي أقيمت تكريماً لسمو الأمير فيصل آل سعود، في نادي الجمعية بالزمالك يوم الأربعاء الماضي – وقد تناول الشاي ألقى الأستاذ داغر كلمة عبر فيها عن آماله لما صارت إليه فلسطين وشعور العرب في الوقت العربي الحاضر الذي لا يراه خيراً كما كان منظراً إلى الخطر المتوقع من جانب الصهيونيين المتطرفين إلى توسيع رقعة إسرائيل حتى تتسع للاجئين إليها من يهود العالم

وقد عرض الأستاذ ما دعيت به من الحرية إلى صحف الوطنية التي حدثنا من الجهل والتعصب، وقال بضرورة التنبه لتكوين المواطن الصالح، ليكون لبنة قوية في بناء الأمة العربية وقد استجاب الأستاذ توفيق دياب لتلك بكلمة حماسية تهانية، أيد فيها الأستاذ داغر من حيث تكوين المواطن العربي الصالح ثم تحدث سمو الأمير فيصل حديثاً عاطفياً تجلت فيه روح الماضي، وصرح فيه بتقصير العرب وتهاونهم ، مشيراً إلى صحيح الاستعمار في ذلك إذ قال إنه في وجه واحد هو أن يتناسى الشعوب التي رزئت بالاستعمار وعرف حقوقها فلا يعادي إلى حد من [illegible] المؤامرات في السر التي [illegible] لنا العدو في [illegible] واستكاره

هكذا اجمع خطباء الحفلة على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ن الأمس لا ترجع إلى تاريخ [illegible] فلسطين العربية أو العربية [illegible] الصهيونيين [illegible] والعلم [illegible] حتى عودة وصياغة [illegible] إلى [illegible] وعاد المستعمرون بأموالهم وقد استشرى الطمع في جرح الشعب القاهرة إلى حد اليهود والاستعمار [illegible] يصل إليه مدى مشاعر الشعب الذي كان يبديه [illegible] بلد عربي بالقوى [illegible] ويتعاطى معه

ولم يعد الأمر كله إلا رجل من الحكم والسياسة أو [illegible] في [illegible] ومن من قبل الاستعمار إلى [illegible] على الحكومات ومن [illegible] الاستعمار وإذا كان اليهود أصبحوا في صميم الأمر قبل المستعمرين يعملون على إطلاق الجرائم على بعض المسئولين ، والجرائم أنواع لا أرى حاجة إلى تفصيلها

حتى الحكومة مظلومة — فإني لا أتعب مع القائلين في أمر إذ أرى أن كل اضطراب فيها وكل اختلاف في علاجها إنما هو انعكاس لأغراض واتجاهات الحكومات المختلفة ، ولن تكون الأمانة العامة مسئولة حقاً حتى يكون لها جيش وسلطان

أما المواطنون العرب فإنهم لم يقصروا ، وإذا لوحظ فيهم ضعف فإنما هو من ضعف مقومتهم الاقتصادية والاجتماعية وسخطهم على التفرقة وحرب الجهاد عليها ، والتكوين الملتقى لهؤلاء المواطنين إنما هو بإزالة هذه الأسباب قبل كل شيء

ووجه كلمة مشيرة إلى الأستاذ أسعد داغر لعبارة السكرتير العام لجمعية الوحدة العربية ، وإلى غيره من رجال العروبة [illegible] وعيين [illegible] من [illegible] — في الدعوة إلى البعث العربي — إلى المواطنين من شعوب العرب لتكوين رأى عربي عام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالقاهرة ، ودار بيننا حديث شعرت فيه أن الرجل ينظر إلينا – معشر المصريين – وإلى بعض ذوينا التي لا نلتفت إلى ما فيها من عيوب لأننا ألفناها ، نظرة المستشرق الدارس عند الأمة المتحضرة ... وقد ناقشته في بعض الأمور ، ولم يسعني إلا أن أسلم بأكثر ملاحظاته ، مع إعجابي بروح الأسرة الإسلامية التي [illegible] حديثه [illegible] ونظرته [illegible] الإيمان [illegible]

قال : نحن نسمع عن مصر باعتبارها زعيمة الدول العربية والإسلامية ومركز الثقافة العربية والإسلامية ، فنشتاق إلى أن نقتبس منها ونعرف ، ولكننا نرى أنها متجهة في كل شيء إلى أوربا ، فالحياة الاجتماعية كما نعرف ، [illegible] وعاداتكم [illegible] ... وقد حضرت بعض الحفلات الكبيرة التي تضم كبراء ووزراء وأعاجب [illegible] أن أرى مثلا في إحداها راقصة مصرية ... وقد عرفت [illegible] – وهي شبه عارية – [illegible] أن الثقافة الإسلامية والعربية عندكم

[illegible] مظاهر ثقافتنا العربية الإسلامية [illegible] [illegible] لا تظهرون [illegible]

الأمة العربية [illegible] [illegible] [illegible] التقاليد في العربي [illegible] حياة

قلت : لا ننكر أننا نأخذ كثيراً من أوربا في مذاهب ثقافتنا ، وهذا شيء طبيعي ، فالحضارات تتضارب وتتفاعل مسألة مفروغ منها

قال : هذا صحيح ، وأنكم تأخذون ما تريدون ، ولكني أراكم تأخذون كل شيء ... أكثره سيء لا يتصل بروح الإسلام ، ونحن في الهند [illegible] لم يستطع الأجانب أن يحولونا عن روح الدين الإسلامية ، ولم نأخذ عنهم إلا ما يفيد من علومهم وحضارتهم

قلت : إنكم تحكمون هنا في ملاحظاتكم بالبيئات التي يسمونها طبقات راقية

قال : كلا ، لقد جلت في مختلف أحياء الشعب وصليت في مسجد الحسين ومسجد السيدة زينب وغيرهما ... ومما لاحظته في الطبقات الفقيرة لا تستنكر ما يأتيه الأغنياء من التقليد ، وربما تنظر إلى هذا التقليد نظرة المفروغ الذي لو وجد [illegible] [illegible] ويحيلني

كشكول الأسبوع

● احتفلت جامعة فاروق الأول في يوم عيد الجلاء (الملكي) السعيد بتوزيع جوائز فاروق الأول للبحوث العلمية سنة ١٩٤٦ ، برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا . وقد وزعت جوائز ، فنال جائزة العلوم الجيولوجية الدكتور حسن صادق أفندي ... عن كتاب في الذهب ، وحصلت ونال الجائزة الأخرى الدكتور نجيب محفوظ بك عن كتاب في أمراض النساء . أما العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية لم يفز بجائزتهما أحد ، لأن الأبحاث التي قدمت لا تستحق الجائزة

● قرأت كلمة بجريدة « الثاني » العراقية بإمضاء أبي كاتب « معين » ، أي الجيش أكبر القاسمين : صاحب الأيام أو صاحب الباب المفتوح ؟ وقال : حسبنا أن صاحب الفضل ... لكي تبتعد من العرب ، مؤلف أيام « كذا »

● سلطات الملك ... الرابطة اليونانية العربية ، معالي الدكتور طه حسين باشا أن ترجمة كتاب « الأيام » إلى اليونانية ، فأذن معاليه بذلك ، ومما يذكر أن معاليه ... الكبير في ... السلام ... الدكتور ... في بلدة أثينا ... معاليه ... وثيقة الثقافية ... وتوطيد العلاقات بين مصر واليونان

● كانت ذكرى المغفور له الشاعر ... على الجارم بك يوم ... ، وقد احتفلت بها لجنة ... الأدب ... العربية ، فأذاعت قصيدة ... بصوت الأستاذ ... أما ... الإذاعة المصرية ... من شعر الفقيد الكبير ... وذلك لأن المرحوم كان معتزاً ... على ...

● ينعقد الآن في كراتشي مؤتمر إسلامي يتكون من ... الشخصيات الإسلامية ... في بلاد الإسلام ... في مقدمة المسائل التي ... يجعلون ... اللغة العربية لغة دولية مشتركة للدول الإسلامية ... في ... لأنها ... [illegible] العربية ... الرسمية

● ... على الطرف الاستعماري ... بعض الكتب العربية ... والاستعانة ... يكتاب من الكتب الأدبية ... للمدارس الثانوية ، ومن ... كلام ... والأيام ... [illegible]

● ... المصريون ... [illegible]
... [illegible] ... نال الأثر

هذا الوزع الإسلامي الذي تحكم في الأمثال والمصريات والذي يؤسفني أن لم أعثر عليه.

وسكت الرجل [illegible] ثم قال: أحدثك بشيء [illegible] لا عثور من [illegible] إلى الاكتفاء ببعض النقد المصري في ناحيته الفنية السياسية، وأرسل بعض الأفلام المصرية للعرض هناك [illegible] على الرقيب قبل عرضها [illegible] أفلام أنتجت في بلاد [illegible]؟ أنا لا أصدق أن هذه أفلام مصرية! إنها من صنع اليهود [illegible] إلى سمعة مصر!!

تأبين حافظ عوض بك

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المغفور له الأستاذ أحمد حافظ عوض بك يوم الأربعاء الماضي بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية. وقد ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد كلمة التأبين التي استغرقت نحو نصف ساعة، أتى فيها بدراسة [illegible] وافية للفقيد، وخاصة ما يتصل بأدبه وثقافته ومكانته في جيله. بدأ الأستاذ بقوله:

يظن الكثير من الناشئين والشبان أن عنصر [illegible] غير ما يتداولون، وأن يجتمعوا على [illegible] ثم تنفصل [illegible] من الخطة التي [illegible] في مطالع الحياة. ومن أن الكبير في الرأي الذي لم يطلبوه ولم يحضروه، وأيما مثلا [illegible] في حياة فقيد كريم [illegible] قبل نحو سنتين، وهو الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني، ونرى اليوم مثلا آخر له في فقيد اليوم الأستاذ أحمد حافظ عوض بك رحمه الله.

كلاهما لم يقصد إلى الاشتغال بالشعر والصحافة في نشأته الأولى، وكلاهما قد انتهت به خبرة الواقع إلى الاشتغال بالقلم ثم بالكتابة [illegible] علما من الأعلام. ثم قال: فقد عاش حافظ [illegible] والكاتب في كل يوم من أيامه، وكتب [illegible] كثير من رسائله ومقالاته، بل لقد كان [illegible] بالخبرة التي [illegible] له القلم [illegible] فأطلق عليه أصحابه [illegible] في الصحافة [illegible]

ويحسب الأستاذ العقاد من أساليب النقد [illegible] في الكتابة،

والموضوعات التي كان [illegible] الصحف [illegible] الصحفيين أن يطرقوها في الصحف [illegible] وكان أسلوبه في الصحافة [illegible] ما يكون من سعة [illegible] النقد الهيكلي والتصوير [illegible] ولا بد [illegible] في الأدب وقد كان [illegible] حين يصف شعور [illegible] والعاطفة الشخصية. وقد امتاز أسلوب الفقيد في الموضوعات جميعا بالصحة والسلاسة، ووضح [illegible] في مصادر ثقافته في الكتاب الأوربية واللغة العربية.

ويحسب الأستاذ العقاد من مصادر ثقافة الفقيد العربية والغربية واستشهد على ثقافته العربية ببعض ما كتبه في رسائله إلى والده، ومن ذلك قوله في بيان الطريقة التي جرى عليها في دراسة دواوين الشعراء: «كنت أعد لكل شاعر [illegible] وأختم [illegible] لتصحيح ديوانه قارئا القصيدة [illegible] عند تلاوة كل بيت من أبياتها. فإذا كان من الذكي أن أحتاج إلى هذا البيت أو ذاك [illegible] للاستشهاد به في موضوع إنشائي أو في خطاب [illegible] لأديب من أصدقائي أو في واقعة حال أو في إشارة إلى شيء ما كنت [illegible] أو في أحد مصراعيه أو في [illegible] في مفكرتي». وعلق الأستاذ العقاد على هذا بقوله: والذي عرفه الفقيد معروف أنه كان في أحاديثه كثير الاستشهاد بالأبيات والمقطوعات في مناسباتها، وكان [illegible] لأحاديثه [illegible] الطيب والأبيات حيث تقع من موضعها ومن الحديث الذي يطرقه، وأذكر أني [illegible] ذات ليلة [illegible] حافظ بك بباريس:

[illegible]

وكان ذلك [illegible] الذي [illegible]

[illegible] قبل عام [illegible]

ومن الأستاذ العقاد [illegible]

[illegible] كان في طليعة الرواد المصريين في [illegible] الاجتماعية، وكان

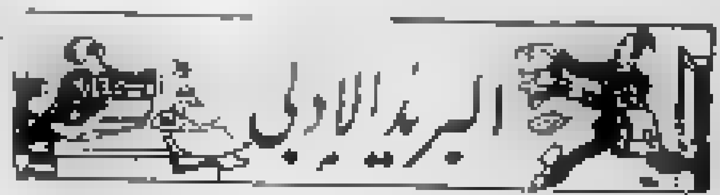

الرمزية في الشعر

غريب أن لا يتناول شعراؤنا (مذهب الرمزية) في شعرهم وقد بلغ من سرعة الانتشار عند الغربيين مبلغا عظيما كما وصلوا به [illegible] وهو يستمد [illegible] من [illegible] كمذاهب [illegible] ولا [illegible] فرع من [illegible] ولا دعوا الناس إلى الإقبال عليه [illegible] ولا [illegible] على حين أنهم [illegible] يتقدمون في [illegible] ويجب أن [illegible] السابقين قد بلغوا الذي في ذلك كله

فإلى هذا الموضوع الخطير أدعو رجال الشعر وأرباب القريض

الإسكندرية حسن [illegible]

تاريخ العرضي الشاعر

السلام عليكم وبعد فقد جاء في العدد ٩٦ في ص [illegible] كلام الأستاذ حامد الفرحاوي عن نشأة البديعيات أن العارف بالله عبد الرحيم العرضي توفي سنة ٨١٠ [illegible] وقد ذكر السيد [illegible] في [illegible] على [illegible] أن وفاته سنة ٨٠٣ [illegible] والفرق [illegible] على ثلاثة قرون [illegible] وذكر السيد الزبيدي في شرح القاموس [illegible] عبد الرحيم [illegible] لم يذكر سنة وفاته بل قال إنه من المتأخرين

فهل يتفضل الأستاذ حامد الفرحاوي بأن يخبرنا عن المصدر الذي رأى فيه أن وفاة العرضي كانت سنة ٨١٠ ، وبأن العرضي على

له نصيب مشكور في القيام على عهد الخضرمة بين مرحلة التقليد ومرحلة التجديد ، ونصيب مذكور في الإعراب عن تاريخ هذه الأمة [illegible] من الزمن [illegible] القراء إلى [illegible] في جميع الأدوار [illegible] العربية [illegible] الأقلام

[illegible]

شعرية [illegible] وفاته مشكور في [illegible] الأستاذ الفرحاوي فإنه محسن [illegible]

عبد [illegible]

(الرسالة) نظن أن هناك خطأ في نقل الأرقام وأن صوابها [illegible]

أغلاط شائعة

جاء في « مغني اللبيب » للعلامة « ابن هشام » أن « قد » لا تدخل على الفعل المنفي ، ولم يذكر خلافا في ذلك [illegible] « ابن مالك » قال في ألفيته في آخر باب [illegible] المنوع من الصرف »

ولاضطرار أو تناسب صرف [illegible] ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

فأدخل « قد » على الفعل المنفي

فهل يفهم من ذلك أن « ابن مالك » لا يرى مانعا من دخول « قد » على الفعل المنفي ؟ أم له أسلوبا خاصا معنى غير هذا ؟ الظاهر الثاني

وجاء في مقال « الهلال » [illegible] تحت عنوان « [illegible] » أحب [illegible] وأكره أن [illegible] من الناس حتى [illegible] طالما كان [illegible] والصواب « ما دام [illegible] » بدل « طالما » [illegible] لا يمكن أن يكون لها معنى هنا

قال الشاعر :

[illegible]

وجاء في مقال [illegible] الأستاذ « محمد [illegible] » تحت عنوان « نظرة في كتاب [illegible] » [illegible] [illegible] مع التوسع [illegible]

[illegible] « ولا [illegible] » [illegible] الكلام على « لا » [illegible]

[illegible]

القصص

لحن الوداع

للأستاذ عبد القادر حميده

كانت الساعة الرابعة [illegible] حين نزل موزع البريد من دراجته .. أمام ذلك المبنى الفاخر القائم [illegible] باسم وذهب من باب العمارة [illegible] ثم ألقى بحقيبته بالطابق الثالث يسقط على جرس الشقة رقم ؟

وأقبل الخادم [illegible] وفتح المكتوب [illegible] وهو [illegible] والقصد [illegible] وجلس [illegible] جدها [illegible] عنا بين [illegible] في [illegible] وأطبق النظر [illegible] ما [illegible] حروفه

وشدوا [illegible] وقاعد [illegible] وفي كأنه صورة جامعه متقص وجهه [illegible] وتخدم من [illegible] صارم جبار . وهو يردد في إصرار [illegible] بين آونة وأخرى [illegible] أيمكن أن يحدث كل هذا ؟؟

وهنالك في [illegible] ألقى على زوجته نظرة قاسية [illegible]

فيجعل « [illegible] »

وجاء في المصباح المنير : « ولا يستعمل إلا مع الجحد » وبعض عليه أبو جعفر أحمد بن محمد المصري في شرح [illegible] وقال : ولا يجوز أن تقول جاءني القوم [illegible] حتى تأتي بلا لأنه كالاستثناء . وقال ابن [illegible] ولا يتكلم [illegible] إلا [illegible] في النادرة مثل ذلك - الخ .

[illegible]

إلى أستاذنا [illegible]

كنت ولا أزال من المعجبين بأسلوبك الرائع الأخاذ ، ذلك الأسلوب الساحر [illegible] الفنان البليغ ، الذي [illegible] على [illegible] [illegible] بهم إلى عوالم الحق والخير والجمال ، ولا أحابيك أو أداجيك إذا [illegible] إنك [illegible] - على رغم إنكارك - أكثر من أساتذة الكتاب الذين لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم إلا بالإطناب والتطويل [illegible] وصاحب [illegible] الراقي في أسلوب العربية [illegible] هذا الإعجاب حتى [illegible] يوم [illegible] ورسالتك [illegible] [illegible] بالعدد [illegible] العبارة الموسومة بـ « ثوروا على القصر قبل أن يثور » [illegible] في [illegible] الرسالة [illegible] في كل مرة كانت [illegible] [illegible] على [illegible] إلى [illegible] مقالة كانت من [illegible]

وإنه [illegible] ويقول [illegible] كله لدى [illegible] يعيش في [illegible] ؟؟ أنا [illegible] أن [illegible] في [illegible] على أنك الآن [illegible] أن [illegible] من شعور ملايين من الشعوب العربية [illegible] بأرباب المناصب والألقاب ، الذين ما وصلوا إلى كراسيهم [illegible] إلا [illegible] الأيدي [illegible] [illegible] من مصر [illegible] في العراق [illegible] لك أن توجه إلى [illegible] الذين لا يزالون يعيشون في أبراج عاجية ، مقالا كمقالك « ثوروا على القصر قبل أن يثور » ؟!

صدقني يا سيدي أنك [illegible] هذه الملايين التي تعيش على [illegible] ، [illegible] من [illegible] [illegible] ! فهل آمر على [illegible] هذا الشعب المسكين الذي [illegible] [illegible] الإنجليزية [illegible]

وعليك يا سيدي منا السلام ، ولك الشكر والإعجاب

[illegible] عبد القادر رشيد الناصري

[illegible]

[illegible] على [illegible] في [illegible] قصيدة ([illegible] العذاب) المنشورة في العدد الماضي لالتباس التصحيح وصوابه كالآتي :

[illegible] توالتي ، [illegible] أدمعي وسمع [illegible] !

وركب [illegible] القاهرة [illegible] قائلاً بصوت أجش [illegible] واعتقاد

الليلة سأغادر القاهرة [illegible] خامة يبني [illegible] وسأعود بعد أربعة أيام

وحاول أن يبرص في أعماقها [illegible] ليستشف ما أحدثه وقع [illegible] على صحبه [illegible] لكن [illegible] رقيقاً كأنه النسيم الشعب [illegible] [illegible] إلى أذنيه في هدوء [illegible]

– وهل أتعبك يا حبيبي أن [illegible] سيعطلني أربعة أيام من [illegible] ، [illegible] ذلك اللحن الخالد [illegible] [illegible] وتلك الأنغام [illegible] عندما [illegible] [illegible] [illegible] أنه [illegible] ؟

[illegible] [illegible] سأعتمد [illegible] [illegible] صدري [illegible] على [illegible] . حتى [illegible]

[illegible] بعد أن يقول شيئاً ... لكن الكلمات ماتت على شفتيه [illegible] ولم يعلم كيف اغتصب تلك الابتسامة [illegible] ومن بعد [illegible] [illegible] التي [illegible] على [illegible] – وقال في [illegible] هو كذلك يا حبيبتي ولكن [illegible] ؟

والآن [illegible] أن [illegible] على الوداع [illegible] [illegible] في [illegible] ما [illegible] [illegible] منه حتى أكون قد [illegible] [illegible] . [illegible] في [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] الأيام الأربعة

[illegible] إلى البيان [illegible] الرهبة . [illegible] أنغام حزينة [illegible] وحنانا [illegible] في إيقاع روعة [illegible] وألم [illegible]

بيد أنه [illegible] كما لم يكن [illegible] ولكنه [illegible] مكتب في انسياب [illegible] أسكر [illegible] في [illegible] الصمت الرهيب على أرجاء البيت [illegible] في سكون [illegible] الأصوات

كان [illegible] بين أغصان [illegible]
والصبر قد [illegible] على السكون
و[illegible] قد [illegible] إلى [illegible] الأنغام [illegible]
كما كان [illegible] إلى أفكاره [illegible]
[illegible] الآن يستطيع أن يفعل شيئاً ...

إنه [illegible] على [illegible] أن [illegible]
[illegible] من [illegible] في [illegible] الرسالة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القاصرة

[illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] وأدرك أنه لم يبق سوى [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] كما [illegible] الرسالة [illegible] الذي [illegible] [illegible] الآلام

وخلال ذلك الصراع [illegible] [illegible] [illegible] وجاء [illegible] بصره دون [illegible] على [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبين [illegible] التي [illegible] [illegible] بعد قليل [illegible] وأوهمه الزمن [illegible] [illegible] [illegible] إلى أركان [illegible] [illegible] والغريب [illegible] ومن ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] تلك [illegible]

كان طالب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بيروت [illegible] في [illegible] « [illegible] » و « [illegible] » مثال [illegible] من [illegible] [illegible] في وجهها سحر الشرق [illegible] ، وجمال الغرب [illegible] ، ذات عينين [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] الرمس

وكان [illegible] قد قرأ ما قرأ [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أعماقه تلك الصورة [illegible] ، [illegible] بها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أي [illegible] يرى [illegible] [illegible] .

ولم [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الصورة [illegible] التي [illegible] في [illegible] الشاعر [illegible] ، [illegible] في الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] . [illegible] [illegible] من [illegible] .

أما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] إلى الخيال [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

من اهتمامه مستقبله ، ومصدر [illegible] التأملات

وارتسمت بوجهه حركة هذا الطارئ المفاجئ

من نظرة خاطفة بادئ الأمر ، إلى كتاب منتصبا بعض أطرافه ، إلى وسائل الغرام للتنبيه ، حتى الحب في حياة هادئة سعيدة من [illegible] المتصوفين

في [illegible] ، على شاطئ النيل ، وبدلا [illegible] ألفاظ الحب والهيام

[illegible] [illegible] وربطا بما يوعد الزوج

وحصل عدي على جائزة [illegible] والدراسة التي كان من الطلبة الذين [illegible] وإيفادهم إلى الخارج

لم يسر [illegible] للنتيجة الحماسية التي [illegible] مستقبل زاهر ، بل علم أن القدر يريد أن يحرمه سعادته . وإذا كان القدر [illegible] كيما يمس [illegible] بالأذى [illegible] فلا بد منه أن يمس [illegible] الذي يحوي أو كان . بيد أن الذي عنا من [illegible] أن [illegible] [illegible] من رأسه فكرة الإحجام عن السفر إلى الخارج ... وخضعت أمامه باب الأمل على مصراعيه . إن عدي يذكر جيدا تلك الليلة ، ليلة السفر ، وإن شيئا هاما يزال عالقا بذهنه حتى [illegible] . إنه [illegible] الخالد ، حلو الوداع ، الذي [illegible] ساعات في رحلة [illegible] بين أطباق [illegible] الليل [illegible] الخالدة .

وإنه ليذكر [illegible] تلك الرسائل العطرة التي كانت [illegible] بها إليه في بلاد الغربة ، [illegible] لن يسمح إنسانا غيره ، وأنه قد أحسب حبيبا من جميع شباب هذا الجيل

عاد عدي إلى أرض الوطن ، [illegible] الحبيب [illegible] على [illegible] من سعادة

وصارح والده برغبته في الزواج من حبيبة [illegible] على النور وشهدت القاهرة ليلة من ليالي العمر [illegible] ، وبلغا أقصى [illegible]

وانقضت سنة أعقب منها طفلا

وما اليوم المشؤوم الذي [illegible] هذه الرسالة

إنه يوم [illegible] حين [illegible] [illegible] بسؤال زوجته [illegible] الذي [illegible] أن القدر أراد أن [illegible]

[illegible] الذي [illegible] وراء [illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible] الذي دخل الرسالة [illegible] والذي [illegible] [illegible] الأجنبية [illegible] ؟

وما كنه هذه العلاقة ؟ وكم من الأجنبيين [illegible] ! [illegible] من جنون أو [illegible] [illegible] خارجي ... فيه خوف واضطراب

[illegible] بين خواطره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزمن

[illegible] من جبينه [illegible] خطوات [illegible] اتجهت إلى مخدع الزوجية للدس

وأيقنا [illegible] الشيطان [illegible] حول [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] في [illegible]

لكن [illegible] أمام ناظره ، [illegible] بصره يستقر على [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، وأقدم [illegible] ، [illegible] باب [illegible] الصبح

وانبثق [illegible] في قوة ، [illegible] الباب [illegible] . [illegible] أن [illegible] أربع رصاصات من [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] بعد أن رأى زوجته [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] بين [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

— آه ... تذكرت يا صلاح ! [illegible] التي [illegible] التي [illegible] [illegible] الرسالة ... كما [illegible] في الرسالة السابقة [illegible] !

عبد القادر [illegible]

العدد ٩٢١ — ٢٦ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

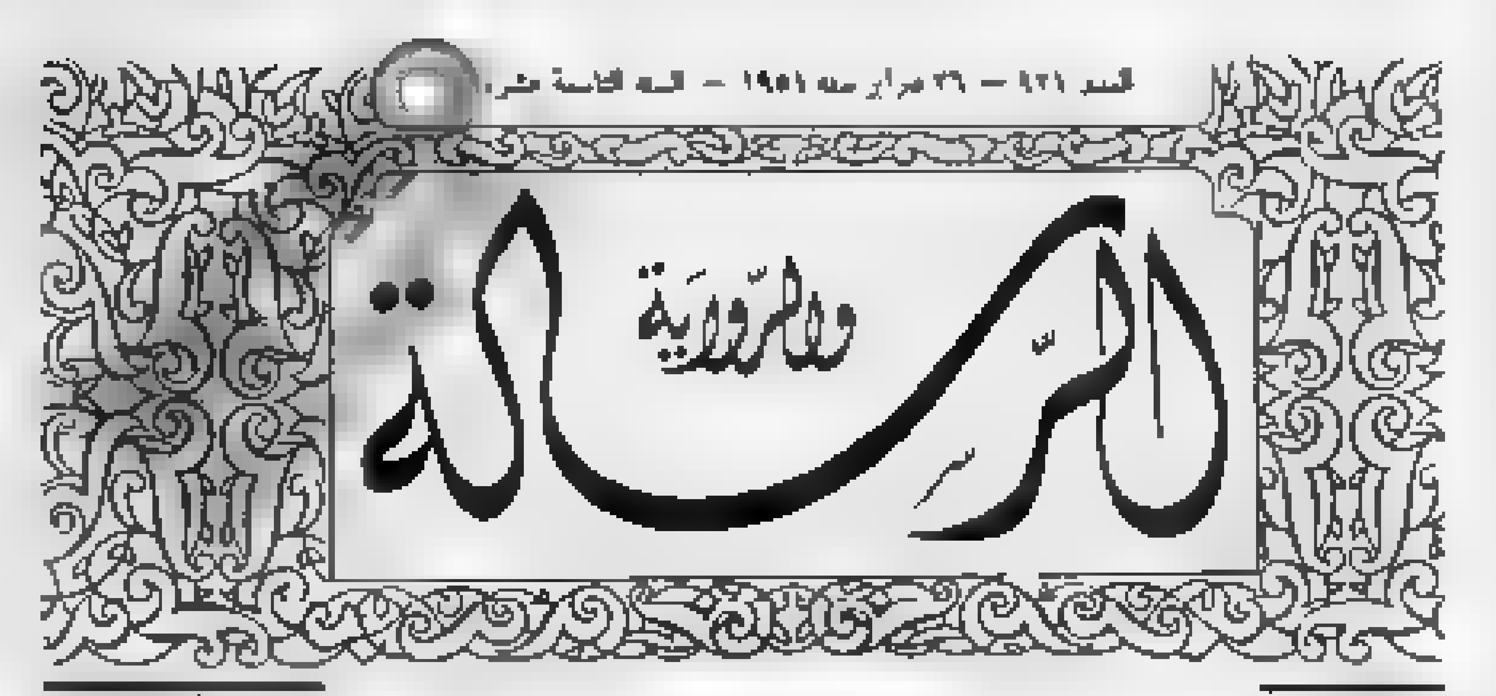

فهرس العدد

العدد ٩٢١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ٢٦ فبراير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

— ٢ —

التشابه بين الاختبار الديني[1]

ليس التاريخ الديني إلا تاريخ الصراع الناجح الذي يوصل فيه الإنسان إلى التحرر من الأغلال النفسية والطمأنينة الروحية التي احتجزها في استكمال الأدوار على حد تعبير (جورج سيمل) الفيلسوف الاجتماعي الألماني[2].

حاول مفكر بريطاني آخر[3] أن يتلمس أوجه الشبه بين النظم الروحية وبين النشاط الفكري الذي يعمل في نشاط

معاً روحية كالفن والشعر والأدب الرفيع وفلسفة التشريع والعلوم المادية.

ولنا في بحثنا في هذا البحث استعراض أوجه الشبه هذه وإنما لفتنا النظر إليها لبيان ما تنطوي عليه مجموعة يعني المثقفين المتدينين من الذين نفروا من الحياة الدينية واستعاضوا عنها بالفن والمثل الروحية المستمدة منه ومن فلسفة التشريع والعلوم الطبيعية.

وإنما نريد هنا الإشارة إلى صفة أساسية للتعريف على ماهية الاختبار الديني وأشكاله العاطفية والمذاهب التي يستحدثها.

يحلو لبعض الناس ومنهم الصوفية والمتصوفون إلى العبادة أن ينادوا بأن الدين في صورته ليس إلا تأملات في النفس وخالقها وفي النظام الكوني. ويعتبر المتصوفون من عصور الحياة الدينية أن الإيمان يجد التأمل في طبيعته وجوهرها، وغايته عندهم لا تتعدى حدود التأمل والعبادة.

ومثل هذا الوصف لا يعطي إلا صورة مشوهة عن وظيفة الدين وصفة الاختبار الديني.

ولقد رأينا كيف حاول (دوركهيم) أن يميز بين التأملات التي تشغل الناس في الغرب منذ قرون وهو يحاول تبيين الصورة الاختبار الديني. أم أن الاختبار هو الذي يساعد على تنويع الصور في صورة موحدة هي الطقوس الدينية المستمدة من ... في ...؟

[1] الاختبار الديني تعبير وصفي لا يعني به كاتب هذه البحوث الاتصال بالحياة الروحية فحسب، ولا يعني به كذلك مجرد الأداء الرتيب من العبادات الدينية، وإنما هو ذلك الوضع الذي يعتبر فيه المرء نفسه فيه ... وجدانا شاملا يستمد منه القرب والطمأنينة الروحية ... ويتخذ منه ويتمثل الأخلاقية التي تحتوي على تعاليم ذلك المذهب الديني وتمثل كلمة القوى أثر ... المعتقدات الأخلاقية على هذا التعبير.

[2] George Simmel: Contribution to the Sociology of Religion.

[3] J. Macmurray: Structure of Religious Experience.

وكان الجواب أن هناك فرقاً بين العقيدة والاحتفال الديني المعبر عنها. فهما عنصران يكونان حلقة واحدة، فالتساؤل عن أيهما كالتساؤل عن إيضاح السؤال المنطقي القديم «من بدأ أولاً؟ الدجاجة أم البيضة؟»

ويحاول مفكر ألماني شهير أن يحسم هذا التساؤل معبراً به عن الجمهوريين فقال: إن الاختبار الديني هو في الواقع مزيج من الإدراك العقلي والشعور العاطفي (السيكولوجي) وليس المهم أن نعرف أيهما يسبق الآخر، وإنما المهم أن نقرر بأن الاختبار الديني سلوك يدور في نطاق هاتين الصفتين [٤١]

وأخيراً كاتب ألماني آخر [٤٢] هذا المذهب وبنى عليه بحثاً عملياً في ثلاثة أبواب:—

(١) العقيدة والاختبار الديني
(٢) الطقوس والاختبار الديني
(٣) النتائج الاجتماعية للاختبار الديني

وسنعتمد إلى حد بعيد على هذا التقسيم في هذا الفصل من دراستنا

العقيدة

يقول (لاوي بروهل) في دراسته الشهيرة [٤٣] إن الأسطورة أو الخرافة التي تعتنقها الجماعات البدائية تتطور فتصبح عقيدة عند الجماعات المتحضرة [illegible] والأساطير التي تتعلق بالآلهة عند الجماعات البدائية تتفرع وتتشعب والكهنة تتحدد في الجوهر [illegible] وحين يأخذ المجتمع البدائي بأسباب الحضارة تتقلص أنواع الأساطير ويبدو بعضها فيصبح الطريق أمام [illegible] مفتوحاً [illegible] ويأتي التطور الفكري والنمو العقلي دوره الكبير في خلق هذه العقيدة مطهرة من الأدران والشوائب التي لا يدرك الفكر البدائي مساوئها. ويصاحب هذا النمو العقلي عادة تركز السلطة الروحية التي تعبر عنها هذه العقيدة في يد الكهنة وسدنة الآلهة وتصبح كل العقيدة

[illegible] هذه المركزية مجال الرمز والتعبيرات [illegible] الرموز التي كانت [illegible] شعوبية [illegible] التي تؤمن بها وتعتنق [illegible] ويكون الكهنة [illegible] يشرح هذا السجل [illegible] هالة من الغموض [illegible] يشأ مع اللاهوت ونظام الكهنوت

ويظل هذا التراث للسجل وقفاً على الكهنة [illegible] يكثر الأتباع بمعرفة الخطوط الرئيسية لهذا التراث المسجل

والعقيدة التي تنشأ على هذا المنوال لا تصبح عقيدة ولا تنتشر عن النمو الصحي؟ إنما تظل منطوية على كثير من الخرافة والسفسطة والإيهام الذي لا يقبله العقل السليم

وفي مجال صدق العقيدة وصحة الإيمان بها تتوصل ساحة الدين. فالعقيدة التي تظل محصورة في يد الكهنوت ستعجز عن مجاراة التقدم الفكري والرقي العقلي للفرد والجماعة

أما العقيدة الإلهية السماوية فإنها لم تنشأ من الأساطير والخرافات وإنما نشأت من وحي من الله العلي القدير بوساطة المختارين فلا يجد العقل إلى جوهرها سبيلاً، فهي ليست وقفاً على طائفة من الكهنة ولا هي نظام إداري تنحصر وراثته في نفر معين من الأتباع، وإنما هي مشاع بين الناس وأداة للسجل في متناول الجميع

والإسلام دين [illegible] أوحى به الله إلى نبيه المختار بوساطة الوحي، والرسول الكريم لم يكن كاهناً يحتكر المعرفة الدينية وإنما كان مبشراً ونذيراً يدعو الناس إلى اتباع هذه المثل العليا التي نزل بها الوحي عليه، ووضع القرآن الكريم في يد كل من يستطيع قراءته ومن لا يستطيع. ولقد يجوز لنا أن نقول كذلك إن نظام الصلاة في الإسلام كما أوحاه الله تعالى إلى رسوله الكريم [illegible] بالإضافة إلى الطهارة الروحية والجسمانية [illegible] بالإضافة إلى هذه الحقائق [illegible] أن يستمع الناس إلى كلام الله صافية خالية من التأويل والتفسير [illegible] لم يكتف بتجريد الإسلام من الكهنوت بل أوصى [illegible] في طريقه [illegible] هناك صلات بين العبد وربه [illegible] صلات الروح والفكر المستمدة من الاقتناع الشخصي

والسنة الإسلامية [illegible] الموروثة [illegible] حدثت

41 H. Fa[illegible] The meaning of objectivism,
42 Wach Sociology of Religion,
43 Primitive Mentality

في حين يكره [illegible] ولا فرض [illegible] ولا علاقة تحيط [illegible] بينهم ، ولا [illegible] بينهم وبين الخالق المعظم

والتخصص في دراسة الدين الإسلامي ومعاهد العلم لا يجعل من [illegible] مركزية روحية ولا ينطوي على احتكار لعلوم الدين . وما يقوم به رجال الدين في الإسلام يكاد ينحصر في تذكير العباد بكلمة الله كما وردت في القرآن الكريم وكما وردت في الأحاديث النبوية واجتهاد الأئمة والصالحين

وكل [illegible] في طلب العلم والاجتهاد [illegible] كان [illegible] وكل دارس للتراث الإسلامي في الفقه والتشريع وما إليه يدرك ذلك من أول وهلة

فالأزهر وغيره من معاقل العلوم الدينية لا تخرج كهنة وإنما يؤهل طلبته لنشر الدعوة الإسلامية وشرحها وتوضيحها للفرد وللجماعة الذين عليهم تقوم الحياة اليومية من حيث كل التعاليم الدينية وما تعرف عنه من حكم وموعظات

فوظائف رجال الدين في الإسلام على تنوعها لا تتعدى الوعظ والتعليم والإفتاء ، وكلها [illegible] تتصل بالثقافة الدينية التي [illegible] للمسلم [illegible]

وقد [illegible] الإسلام في هذا العصر [illegible] [illegible] الوجدان [illegible]

وقد [illegible] الإسلام من [illegible] الروحية [illegible] العقائد والعادات لا [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] الأحكام الدينية [illegible] الأمر [illegible] الإسلام [illegible] الشرح [illegible] من أحكام الأسرة والمعاملات الشخصية . ولا يعقل أن يكون [illegible] الأحكام [illegible] البيان والإرشاد دون الأمر [illegible] المحاكم الشرعية ، وهي سلطة [illegible] تستمد وجودها وأحكامها من الشرع والتعاليم الإسلامية ، ولكنها مع ذلك بعيدة كل البعد [illegible] كل [illegible] سلطة [illegible] ، [illegible] من المسلمين [illegible] في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسكوت عنه [illegible] ، قال [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] للعرب [illegible] في [illegible] الناس من السلطة الدينية [illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible] (لاوي [illegible]) كيف [illegible] من [illegible] السلطة الروحية في [illegible] [illegible] الدين [illegible] وكيف [illegible] [illegible] للمعرفة الدينية [illegible] وواجباتها [illegible] في بعض [illegible] (اللاهوت)

[illegible] من [illegible] احتكار المعرفة [illegible] بعض [illegible] من [illegible] في [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الدين وتأويلاته [illegible] [illegible]

[illegible] في بعض [illegible] [illegible] في [illegible] على [illegible] ليتخلص من [illegible] ، وذلك لأن حياة [illegible] في [illegible] اليومية ، ولأن اللاهوت الذي [illegible] في [illegible] الأجيال [illegible] كان [illegible] في كثير من [illegible] الحقائق الاجتماعية ، ولذلك [illegible] الفلاسفة [illegible] [illegible] على [illegible] الدينية كما [illegible] [illegible] على [illegible] الناس [illegible] الفلاسفة [illegible] في [illegible] على [illegible] ولاهوتهم [illegible]

[illegible]

روافع المجتمع ..

للأستاذ محمد محمود زيتون

لم تعد الدراسات الاجتماعية مجرد [illegible] من إرشادات ونصائح، أو خواطر من أفكار مرتجلة من جماعة ذوي التأثير في الشعب لأشخاصهم ولترويج مبادئهم أو أغراضهم [illegible] مضى كل ذلك مع أمس الدابر، يوم أصبح المجتمع في نظر العلم الحديث موضوعاً للمقاييس ومجالاً للمناهج، وميداناً للقوانين العامة أخص ما يكون العموم [illegible] وبذلك كان الاجتماع البشري آخر معقل من معاقل [illegible] حربه جيوش العلم واغتصب منه عسكره.

وليس أدل على ذلك من قوانين الاقتصاد التي أصبحت رموزاً ومعادلات جبرية تسير بمقتضاها الظواهر الاجتماعية كما هو معروف في قوانين العرض والطلب، وقانون مالتوس في تزايد السكان والبحوث [illegible] الأخرى [illegible] العلم

منذ وجدت [illegible] [illegible] [illegible]

وقد [illegible] الاجتماع [illegible] [illegible]

[illegible] دوركايم [illegible] [illegible] [illegible] في ذلك فأن الحكم [illegible] في جانب [illegible] والعبر [illegible] الاجتماعي من ظواهر أو وقائع [illegible] العلم على أسبابها وأشباهها [illegible] من حيث [illegible] من جهة، وللمقاييس من جهة أخرى [illegible] من حيث [illegible] حسب موازين معلومة لا تتخلف، وعلى الباحث أن يجد في كشف هذه الظواهر المعارضة لقانون [illegible] مثلاً، فإنه لم يكن قد اكتشف [illegible] آثار الظواهر لا [illegible]

وقد حرصت المدرسة الاجتماعية الفرنسية الحديثة على طبع فروع العلم الاجتماعي بهذا الطابع العلمي [illegible]، وظهرت آثار هذا الحرص مثلاً في مباحث علوم الأخلاق والسياسة والدين والقضاء والجمال

وإذا كان [illegible] دوركايم [illegible] من [illegible] والكهرباء والمغناطيس والكيمياء على أوسع نطاق [illegible] علينا إذا [illegible]

في عبر [illegible] الرشد [illegible] وأصبحت [illegible] [illegible] هذا الصراع [illegible] على الإنسان [illegible] الجهل والتعصب الأعمى الذي [illegible] الكهنوت في العصور [illegible] والحروب [illegible] نشأت [illegible] ولم تقتصر هذه [illegible] على الأحداث التي تطورت من الخرافات والأساطير [illegible] الأديان السماوية التي أوحى بها الله إلى رسله وأنبيائه

وأصبحت الفلسفة ونظرة الطبيعيين إلى الحياة [illegible] على التصور والتفكير العلمي [illegible] هذا الإطلاق (كما [illegible] في [illegible] هذا البحث) لم يستطع أن يزعزع الإيمان الصادق أو أن يجرح [illegible] والطمأنينة والاستقرار الذي [illegible] على من [illegible] في [illegible] الحياة [illegible] [illegible] الصراع بين [illegible] والقومي

الأخلاقية ومرض المجتمع إلى مشكلات لم تكن [illegible] ولا [illegible] الطبيعي [illegible]

[illegible] في العالم اليوم [illegible] إلى [illegible] بين الحياة الروحية والظواهر الطبيعية والحقائق الاجتماعية فما ذلك إلا لأن هذه الأمور [illegible] في حياة الفرد والمجتمع

وسنحاول في الفصل القادم أن [illegible] جوهر العلاقات بين هذه الأمور [illegible] البحث في النتائج الاجتماعية [illegible] [illegible] هذا الاتجاه [illegible] في التفكير [illegible] التي أطلقه [illegible] العلوم الطبيعية التي [illegible] القيم الأخلاقية التي [illegible] القبائل [illegible] والمشاكل [illegible] التي [illegible] المجتمع [illegible] الأوصال [illegible] بالعرض [illegible]

(للبحث صلة)

محمد محمود زيتون

من الميكانيكا استعارة مع بعض التحفظ ، على أن المقومات العامة للمجتمع الموروثة في نموه واستقراره وتطوره .

ومركب الرافعة — وهي نوع من الروافع كما نعلم — من عمود الارتكاز والقوة والمقاومة ، ولا تستقيم الروافع إلا إذا توافرت العناصر الآتية : أما كانت الرافعة ذات موضع مراعيا تساوي المقاومة في موضعها .

والروافع ثلاث كما نعلم ، وهي تلائم فلسفة الأجهزة الاجتماعية بناء على تقسيم خاص بها (وصف) فالقاف رمز القوة والميم رمز المقاومة والراء رمز عمود الارتكاز ، ثم إن هذا التقسيم بوضعه هذا يكون مفتاحا لأنواع الروافع .

فالنوع الأول يكون فيه عمود الارتكاز بين القوة والمقاومة

والنوع الثاني تكون فيه المقاومة بين عمود الارتكاز والقوة

والنوع الثالث تكون فيه القوة بين عمود الارتكاز والمقاومة

ولهذه الروافع الآلية مرادفات حية للإنسان ، فهي تقضي في التغلب على القوى الكبيرة باستعمال قوى صغيرة . وروافع المجتمع أشبه بروافع الطبيعة في بساطتها وتعقيدها ، وليس يخفى أن الحياة الاجتماعية إنما هي تفاعلات مستمرة بين عناصر لا عد لها ولا حصر ، ومن أبرزها عوامل الجغرافيا والتاريخ والدين والاقتصاد والسياسة والأخلاق والعلم والصحة والجنس واللغة .

ومن العبث أن نعتبر المجتمع مكونا من أفراد كما نعتبر الحجر مجموعة من ذرات مرصوصة على نحو أو آخر ، ذلك بأن الإنسان شخص لا فرد ، والفرق بين الشخصية والفردية مصدره تكامل الجهاز العصبي ، ذلك التكامل الذي يبلغ أقصاه عند الإنسان ، ويتدرج عند سائر الأحياء بحسب النشوء والارتقاء ، ولذلك يقال في البيولوجيا إن الأرنب فرد لأن سلوكه آلي ، بينما الكلب شخص لأن سلوكه ذاتي . ومن هنا نجد أنه كلما كان سلوك الحي متميزا في الرأي مع مرونة الجهاز العصبي ، كانت له شخصيته التي بها يعرف ويمتاز .

وليست هذه « الشخصية المتميزة » مجرد عثرة في سبيل « التكامل الاجتماعي » كما يبدو لأول وهلة ، فإن الميول الفطرية العامة من أهم العوامل في تحقيق هذا التكامل الاجتماعي ، ذلك التكامل بين الشخص ... من الأهواء والميول وفقا لقانون ... الاجتماعية ... النفس المستمدة من الطبيعة البشرية ... على المجتمع أشبه ما يكون بحياة المجتمع ، ويرى الفرد نفسه ... ، مدفوعا بعامل مثل « غريزة القطيع » في الفصيلة البشرية .

فإذا كانت الغرائز هي تلك القوى الفطرية والأسس الأولى للسلوك ، فإن الميول العامة هي القوى التي تبني عليها المجتمع ، وهي لا تظهر بوضوح إلا بوجود الإنسان في الحقل الاجتماعي ، وتلك الميول هي ما نعبر عنه بالإيحاء والمحاكاة والمشاركة الوجدانية .

ولنضرب مثلا لذلك سرادقا منصوبا ، فيه خطيب متحمس يخطب في جمهور من الناس مختلفين في الأفكار والمشارب والأهواء ، ومع ذلك سرعان ما يجتمع الجميع على رأي الخطيب عن طريق « الإيحاء » ويسايرن البعض رأي البعض الآخر في التصفيق والهتاف عن طريق « المحاكاة » ويقاسم الجميع انفعالات الخطيب من غضب أو فرح أو حزن عن طريق « المشاركة الوجدانية » ، ولولا وجود هذا المجتمع ما كان لهذه الميول أن تظهر في الفرد .

بهذا يسهل التقريب بين عناصر المجتمع ، ويتم التكامل الذي به تتذلل الصعاب أمام الإصلاح ، ويتطور الرأي العام ، فيستطيع المشرعون أن يستمدوا منه القوانين الصالحة لأنها تطابق الآمال المشتركة والأهداف العامة .

ولكن نعود هنا كله فنتساءل : ما هي روافع المجتمع ؟ أو بعبارة أخرى ما هي العوامل التي ترفع من شأن المجتمع حتى يكون الفرد والمجموع على وفاق تام بالنسبة للنقل المطلب في مرافق الحياة المشتركة فلا يضطرب الميزان الاجتماعي ؟

أما المجتمع الأول فهو الذي يقوم « الفرد » فيه مقام عمود الارتكاز في الرافعة الأولى ، وتكون « الأخلاق » بمثابة القوة ، و « التاريخ القومي » بمثابة المقاومة . ولا شك أنه في مثل هذا المجتمع تتعادل عناصر الماضي مع آمال المستقبل ، كما تتعادل الكفتان في الميزان . ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعمل الذي يبصر المواطنين بآثار أسلافهم فيستمدون منها دعامة لمشروع جديد الذي يشيدونه ، ولا يدفع المجتمع بعيدا عن أهدافه عن

الأخلاق [illegible] كان [illegible] العقل ، فإن [illegible] الأخلاق مثل الضمير [illegible] الخير [illegible]

ولهذا يجب أن تكون « الكفاءة الأخلاقية » واجبا [illegible] يقوم به المسجد والكنيسة والجامعة والمدرسة والمنزل والشارع ، والمسرح والسينما والصحافة والإذاعة [illegible] والمقهى والملهى ؛ إن الأخلاق في المجتمع قوة رافعة دافعة ، مما يحتم معه على هذه الدوائر أن تتولى أمرها جميعا ، فلا تختص بها هذه دون تلك ؛ والمجتمع وحده هو الحكم لأنه يكون الفصل في نصيب العناصر [illegible] ووجهة التراكيز [illegible] وصيغة التوزيع

والمجتمع الرابع هو الذي يدرك العاقل من أقرب طريق وأبسط جهد ، ومن أجل هذا عرفنا له هذا النوع من الروابط الاجتماعية إذ تتعادل القوة مع المقاومة [illegible] إلى القمة [illegible] الأمر [illegible] على غير قدرة عليهما أو شعور ؛ إذ هما أشبه بعاملين متساويين [illegible] مستوى الإصلاح [illegible] الراسخ [illegible] الأمر.

ولا يخفى أن البعد أو القرب من محور الارتكاز يرجع إلى شعور تكافؤ القوة والمقاومة ، وعند ذلك تكون [illegible] الأداة إنما تراعى [illegible] الأخلاقية ، وتتحدث القوى والأثقال ، وعندئذ فقط تستجيب [illegible] وينظر إلى [illegible] وإلا اضطرب [illegible] واختلت روابط المجتمع ، [illegible] ووجهت أخرى

والمجتمع الذي من هذا النوع يشبه « الكماشة » لأن محور ارتكازه « العدل » الذي يمنح أركانه قوة مطلقة من « القانون » وهنا فقط تستطيع التغلب على « [illegible] » التي [illegible] من فكي الكماشة [illegible] من القانون ساهرة ، وقادرة على التوغل في كل ركن [illegible] أطرافها [illegible] على جسم [illegible] بصرف النظر عن الجرم منها [illegible] أو [illegible] ، بل الكل سواء بلا تفريق

والمجتمع الثاني هو الذي تكتمل فيه عناصر الرافعة الثانية ، فتكون المقاومة بين محور الارتكاز والقوة ، كما في « كسارة البندق » حيث [illegible] على [illegible] ويطبق [illegible] المحور ، وتضغط اليد على أقصى الطرفين [illegible] البندق التي تقاوم حسب استعدادها ، وتبعا للضغوط [illegible]

وفي رافعة هذا المجتمع يكون « الاتحاد » هو « [illegible] » [illegible] مقاومة ، ومحور ارتكازها هو « الاستقلال » فإذا [illegible] المجتمع على الاستقلال التام استطاع أن يقاوم [illegible] ، وأن يفك الأغلال والأصفاد التي تحول بينه وبين الانطلاق ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتضامن الأفراد واتحادهم جميعا كأصابع اليد الواحدة في ضغطها على يد الكسارة ، وعندئذ لا يكون لإصبع حق في [illegible] الفخر ، وإنما الفضل الوحيد للقبضة لا [illegible]

وعوامل الاتحاد في المجتمع الرفيع ميسورة لا تستعصي على الإمكان. أليس الدين يدعو إلى وحدانية الله [illegible] القبلة ؟ أليس [illegible] يفترض [illegible] الذي هو أصل الأشياء [illegible] بين الناس ؟ [illegible] حاسمة [illegible] أو [illegible] ولا مجال للجدال

والاستقلال في ذاته رحمة ، [illegible] وسيلة [illegible] ؛ لأن الفرد المستقل هو [illegible] المجتمع المستقل عاجلا أو آجلا ، ولن يكون ذلك إلا بكشف الأغشية عن العقل للتفكير [illegible] من الأنفس [illegible] ، وطرح الشهوات المثيرة من الأمور [illegible] ، والخلو من [illegible] التي لا [illegible] الاستهلاك [illegible] ولابد من الارتكاز على الاستقلال في قوة واتحاد لإبعاد التعصب والتحزب ، وإحباط [illegible] على الغير وازدراء [illegible] الرجال إلى غير ذلك مما يقوم مقام [illegible] الكسارة ولا يعلم صلاحه أو [illegible] إلا بالكسر

ومكافحة الحركات [illegible] من أيسر اليسر ، فليس أقل من التفرقة بين السياسة والاستقلال ، والفصل بين الوطنية والحزبية ؛ [illegible] كل طرف [illegible] القوة [illegible] التقليل [illegible] تكسير [illegible] التي قد [illegible] من محور الارتكاز [illegible] شأنها ؛ في حين أن [illegible] يستلزم الضغط ، وهو [illegible]

من بعيد غير شديد إلا أنه كفيل بتحقيق الحياة الحرة، وبيت الناس يسعون حتى العمر قانون الروائع الاجتماعية، إنهن ما عاد سواء المسئول، ولا تكفر الضغط مع جمهم بحث، ولا كفر أنفسهم وأوطانهم مشقة الاحتيال على ذلك كل طاقته بينهم وبين أعدائهم وخصومهم.

وهذا المجتمع يشبه «عربة الكناس» وقد امتلأت بالأقذار، وهو يدفع نفسه، وهي تندفع على عجلة من حديد، وتميل تارة اليمين وتارة الشمال، وهو من حولها يميل معها كما تميل، ويحاول أن يقاوم هذه الأقذار الثقيلة، ولكنه مستمر على احتمال المكروه في سبيل الجلاء، جلاء العام.

ذلك هو شأن المجتمع الهزيل الضعيف الذي تكتنفه الاستعمار والحماية والاحتلال، ويرتكز على آلة الرخص: عصور مضطربة الطريق، وهو وراءها ليس له أن يسبقها أو يدعها تكر بين يديه من غير دفع مستمر.

بله من كناس يقبض بيديه على عنق العمود، ويقيمه إلى حيث يريد إلى غير رجعة، والأيام تطارده، فلا ينبغي له أن يستعمل الخلاء، في الصحة الشديدة، وحسبه أن صحة النظام لا تدور مع الأيام، فيعتمد على نفسه ليكون هو القوة، إن ذلك من حزم الأمور.

إن القومية القديرة، والوطنية المتكافئة، والاستعداد الطبيعي، كل ذلك مطرود من كل بيت، مطرود من كل كوخ، ولا يستقيم مع عدالة العيش وسلامة الطريق. وإنما تعمم فلسفة هذه الكناسة التي تعرف كيف تدفعها وأين تمضي، ثم تخفق على أن العمارة مسئول من بيده ما بين طرفيه من واجبات، بل يوصى وخير من ساعد الفقر والجهل والمرض، فيهم يجني ونظم وعصفه. إنها حركة وثبة بركة، إنها كاسحة كارثة، وهذا قريب ستكون الفاجعة، والمجتمع المزعزع هو الذي حيره لا مطبوع ولا مخلوع، وظل عمره دائماً متقلقلاً لا مردوع.

الرخص عصور الارتكاز، وإلى هنالك الآماد بين عهد الشهداء ومرحلة الفداء، على أن المصير معروف مألوف، فالفكر والوجدان سيظلان أسرى منقلبين، وسيدعها الحرية التي لا تعود [illegible] والعطاء

التي لا [illegible] أو أن تلتمع [illegible] أو [illegible] سكونه الآمن على حر الغربات لتكون له وحدة الخراب.

أن المجتمع الثالث المزعزع [illegible] أشبه «بلاعبة [illegible]»

ولن يستطيع المجتمع من هذه الرابعة في حياة كل حرة، مثله في العلوم والفنون، وكل ألوان الحضارة، ولا يكون ذلك إلا بالارتكاز على «الحرية» في الأخذ والعطاء، بحيث لا تأخذ بالخير، ولا تعطي بالشر، ولن تكون الحرية مكفولة إذا خضعت الأسرار لشكل صناعة من غير فحص وأدى هذه السبيل في الفكر، فكساد بضاعة صالحة، والترويج لأخرى فاسدة، ولكي تكون قانون الجميع «البقاء للأصلح».

هذه الحرية لا بد منها في جدال النفع المشترك بين الشعوب الراغبة في السلام، الساعية في الخير، ومع هذا، فإن «الشر» سيقاوم هذه النزعة النبيلة، ولن يكون منتصراً مطلقاً في المقاومة إلا إذا طال واستطال، وأمعن في التطاول، كما تمعن الإنسانية في ربيع الحياة، والمرحومة لا محالة، ولكن سرعان ما يختفي في ظلال الحرية، وفي جرات العلوم والمعارف.

المجتمع هذه رأيته جدير بأن يكون أفراده يدا واحدة، تقاوم الرذائل والشرور، بل يبطش بها البطشة الكبرى حتى لا يعتدى بها المجتمع. والعسري لئن كانت هذه اليد بطانة القومية في غرائزه، فإن عصور الارتكاز اللازم هنا إنما يكون اليد القوية، واليد التي عند سلطانه للشروع إلى كل مرض من معاني الحياة السافلة بيد [illegible]، وعندئذ ستكون الأمانة السامية هي القوة الهادمة للعراقيل حيثما تكاد وتتكاثر على اليد الطيبة، بالرشوة والسرقة والاحتكار والاستغلال، فتصبح في إباء ورفع يرتفع بها المجتمع بأفراده إلى المثل العليا.

هذه هي دوافع المجتمع، فلينتظر كل فرد أي هو من هذه المجتمعات، وعليه لئن يرتفع بالتدريج إلى المقام الرفيع الذي يكون فيه المجتمع وأفراده متكاتفين في البنيان، وذلك هو الهدف الذي لا نستطيع بعده من رفعة، ولا حاجة وراءه من دوافع.

[illegible] محمود [illegible]

خليل شيبوب

في ذمة الله

للأستاذ منصور جب الله

في مطالع عام ١٩٣٢ كان المغفور له أحمد شوقي بك في الإسكندرية يتردد على «بنك الإسكندرية» [illegible] وإذ أدخلوه القاعة التي يحتمي فيها [illegible] من [illegible] نظر [illegible] سأله فسمع فيه [illegible] في تصحيح [illegible] وحقل من كل ما حوله، فسأله أمير الشعراء عن [illegible] فأجاب بأنه يصحح «بروفات» ديوان شعره. ودهش شوقي بك وسأله:

— أأنت شاعر؟

— لست شاعراً ولكني أنظم الشعر أحياناً!

هل لي أن أتشرف باسمك؟

— اسمي خليل شيبوب

— ومن كتب مقدمة ديوانك؟

— كتبها خليل مطران

— وتعرف مطراناً!

— هو أخي وزميلي في عملي في بعض الأحيان

بهذه المحاورة نشأت صداقة خليل شيبوب لأمير الشعراء وعرض عليه شوقي بك أن يكتب له مقدمة ديوانه مضافة إلى مقدمة شاعر القطرين، وإذ ذاك استطار «الشيبوب» فرحاً وقبل العرض شاكراً، وإذ كان الكتاب قد تم طبعه قبل المقدمة المطلوبة [illegible] [illegible] ذكر [illegible] حوله

شيبوب ديوانك باكورة

وغزلك الأول [illegible] الساحل

وهي القصيدة الأولى من الديوان، فكذلك رأى حافظ أن يسمي ديوانه [illegible] إلى شبابه الأول وعصارة الشعر، وليس في القصيدة شيء [illegible] إلا [illegible] في الشعر [illegible]

ما فيه مصري ولا [illegible]

الشعر شعر العربي الأصيل

ومنذ بضعة أعوام أقام السوريون واللبنانيون في الإسكندرية حفلاً تكريماً للشاعر خليل مطران بك كان خطيب الحفل خليل شيبوب، وإذ طرب الحفل بخطابه وقف خليل مطران ورفع خليل شيبوب بخلافة الشعر من بعده، وأقر شيبوب [illegible] بهذه البيعة لأنه كان يجل «المطران» ويحمل من حبه حواراً من حواريه وعاب على مطران أن الأدب لا يورث، وليس فيه خلف ولا سلف. وعلى أن «الشيبوب» كان شعره فيه من مطران، في ناصيته العمران إلى الشهرة لأن الذين في [illegible] أمور النشر والإذاعة [illegible] أن يجعلوا منه ثالثاً لشوقي وحافظ. وسنحاول أن نناقش صحة هذا الرأي فنحن بصدد الكلام في خليل شيبوب ومذهبه في الشعر والأدب جميعاً

وعلى أن شيبوباً كان يستصحب مذهب خليل مطران في الشعر الوصفي أو الرمزي، فهو شاعر وصاف، ولكنه في الوصاف يرجع أكثر ما يرجع إلى الناحية الأدبية، ويبدو أن شعر شيبوب في هذا النحو أقرب من شعر مطران، فيه قوة يفتقدها في عرض شاعر القطرين وعاطفة متبدية على أن تستوعب في مصاف الوصافين من الشعراء المحدثين. ثم إن شيبوباً هو الذي يقول

ليس يحمي قطرة من دم

لم تخضر حبا ولا [illegible]

على أن خليلاً لم يرجع للشعر مرة واحدة وإذ [illegible] هوايته في أوقات الفراغ أو في [illegible] على الأسبوع [illegible] من الطراز الأول. أشهد أن ما رأيته إلا وفي يده كتاب يطالعه، ولو يريد أن يطالعه، وتلك هوايته المفضلة في رحلة العمر الطويل

ويحكي صديقنا خليل شيبوب [illegible] أنه أشرف على [illegible] في شبابه الأول أو في عمره الأول، غير أنه لم تتحقق هذه الأسراب في عطره، فالشيب لم يسلك سبيله إلى شعره حتى بعد أن مرت على الستين أو جاوزها، بل بقي شعره فاحم السواد، حتى [illegible] عن صحة [illegible] شبابه وصاته قائلين له: إنه من «المغربي» الذين لا يموتون حتى يوم القيامة.

وكان الأستاذ شيبوب سوري الأصل وولد في اللاذقية موطن آل [illegible]، ولكن هواه إنما كان مصروفاً إلى لبنان لا إلى

سوريا ، يجده في ملك دمشق المصري من أهل الشام

ومن أحسن ما في سمرنا بحضرة خليل شيبوب لا يصبح أو يمسي إلا شاكراً طيب ملاذه وجميل خلقه وحلو دعابته ومحاورته البديعة ... [illegible] أن ندعو أصحابه إلى ميرت واتخذه ومآدب مرفقه ، يبادرون منه إلى جانب الطعام الشهي والشراب الزكي مستعذب الأكل كيف ومستغرب النوادر ، ويتناولون أروع ألوان القريض

وفي صحبة الحرب للنصيحة سابق « الخليل » مع بطلام الإسكندرية وغاراتها الحربية ، فنادرهم إلى أطراف المدينة « وفي الأطراف شتى منازل الكرماء » حيث أقام أصحابه معي في عراء سيدي بشر ، وهنالك بين الهواء الطيب والتناثر البديع ، كان يجمع تحت السمر ولو غاص البحر كما عاد بنا بعد ، وندور في ظاهره كؤوس الطلا مترعة ، ويتساقون ألوانا من أدب شيبوب كريم شيبوب

وأذكر أن رونه صحبة في مشتاه هذا ، فيحتفي بي ... هو بما يأتي بخصوصه من قيود المدينة وأصفاد الدهمة ، ضنا بنا إلى البادية الشاسعة ، نعيش على الفطرة كما هم الأولون

وانطلقت معه نضرب في هاتيك التلال الرملية ، وجعلنا حطباً أضرمنا فيه النار ، ثم صنعت شراب الشاي السائغ ونواصلنا نتذوقه رشفة بعد رشفة كما يفعل الأعراب المتحولون بنا في ذلك المكان البعيد

ولقد سمعنا قبل قيام أديبا كبيراً يقول : إن خليل شيبوب كان بقية « اليازجية » الذين ملأوا ربوع الشام فضلا وأدبا وعلما ، وأنه كان امتداداً لهم وإن لم يكن من سلالتهم

ولقد جالت بي فصول إلى التفصيل كان آخر من يحفى عنه « أدبياء » من طائفة الذين هجروا الإسكندرية وعشقوها مسقطاً ومقاما ، فليس منهم — مع الأسف — الآن كاتب يروى ولا شاعر يجيد

ولقد حدثنا عن أحب من شعر خليل شيبوب في . . . . . . ولا بأس من أن نورد هنا بعض نماذج من شعره (١) فهو يصير إلى الإسكندرية ويرسل عنها هذا اللحن العذب

هداك بمصري حاذت ونعم وهمك فهمي ... حل ونعم

(١) ... [illegible]
في ... [illegible]

... [illegible]

وأنا ... [illegible]

لو عادني حياك ... [illegible]

من العهد ... [illegible]

وله قصيدة عنوانها « صوت الرجاء » يقول فيها

الشعر يا كل من هوى ومن جاهد

واعف يا كل من ... ومن كبدي

إن فزعت إلى الكاسات أشربها

صرفاً وأشرب من عقل ومن رشدي

سكوت إلى الشعر ... ومن لمدى

حتى غدا أن أشكو إلى أحد

ومن قوله في مصر

في مصر كأنه العصور ...

... الدنيا الورى فتصدروا ؟

... أكبتنا ورونه ...

... فيه وكل ... الشمم

ويبين ... أكثر ما يبين في كتابه من « المحرس » إذ يوم التطير في دراسة الشعر للموكب وألم بكثير من دقائقه وقال بعض القادمين إنه كان ناثراً أكثر منه شاعراً والحق أنه كان معلا في شعره متأنقا في نثره

* * *

ولقد كان الأستاذ خليل شيبوب على موعد هذا العام في بيته بمصيف موبج كما اعتاد أن يفعل كل عام ، ولكن المرض عرض بيانه ، وأصابته ومعه صحبته مباغته ، ثم عاوده المرض إلى أن اشتد العطش ، وضعفت حاله ، وسقطنا عن القعساء من أصدقائه ومن يحبه بين اليأس والرجاء ، حتى إذا غربت شمس يوم السبت الثالث من شهر الماضي غربت معها شمسه وانطفأ حسه ، فمضى بعد جرح من أجل هذا الأديب الكبير الذي عرفناه وصحبناه أن نعده له بديلا

عوض الله فيه دولة الأدب والشعر ، فقد كان خليل شيبوب أمة من الشعر والأدب

منصور جاب الله

المكتبة العربية

في عصر الحروب الصليبية

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

— ١ —

يبهر الدارس الحركة العقلية بمصر والشام في عصر الحروب الصليبية، كثرة الإنتاج في فروع الثقافة المختلفة، ويرى أن البلاد لم تعش على ما وفد إليها من كتب ألفت في غير أرضها بل ساهمت مساهمة كبيرة في النشاط العقلي والأدبي، ولا يزال إلى اليوم يعيش على بعض آثار ذلك العصر، ويستمد غذاءه من فكر

وقد تنوع الإنتاج يومئذ تنوعاً يدل على حركة علمية ناشطة، وحمل لواء هذه الحركة أعلام نابهون؛ فمن فقهاء على المذاهب الأربعة إلى نحاة، ولغويين وعروضيين، ومحدثين، ومفسرين، ومقرئين، ومتكلمين، ورجال أدب وبلاغة، ومؤرخين وجغرافيين، وعلماء بعلوم الأوائل من منطق وفلسفة وسياسة، وعلوم رياضية، ولم يخل العصر من فلكيين ومنجمين

ومما ساعد على ازدهار حركة الإنتاج ما كان يستطيع أن يصل إليه العلماء في الدولة من أسمى المناصب، وما لهم عند الشعب من إجلال وتقدير، وما يظفرون به عند الخلفاء والسلاطين من تشجيع وتقريب

وكان حكام ذلك العصر يتمتعون بثقافة ممتازة، ويجدون أنفسهم مطبوعة مسوقة إلى التثقيف، ويتعلقون بالعلم، وللفاطميين من ذلك نصيب كبير. يروى أن أبا الحسن بن النقاش لما وصل إلى الشام من بغداد، وكان فاضلاً في صناعة الطب، أقام بدمشق مدة، ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته، وسمع بالخير المصرية، وإنعام خلفائها وكرمهم، وإحسانهم إلى من يقصدهم، ولا سيما أرباب العلم والفضل، فتاقت نفسه إلى السفر، وتوجه إلى مصر، فوجد فيها ما كان يحبه[1]، وصار من

(١) عيون الأنباء ج ٢ ص ١٠٦

[illegible] الأمير ابن [illegible] الجلالي

أما نور الدين محمود فقد كان يحب العلماء ويعظمهم ويكرمهم ويحكمهم في الشام، ويبني لهم المدارس، ويجري عليهم الرواتب ويعاملهم بتواضع[1]. واقتدى به صلاح الدين في تشجيع العلماء وتقريبهم، حتى إن عبد اللطيف البغدادي عندما وصل دمشق وجد فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الإحسان الصلاحي جمعاً كبيراً[2]. وكان عاشق صلاح الدين عاقلاً عالماً بالعلم، مشاركاً في ضروب العلوم، وهو يحسن السماع والمشاركة حتى صار لسكان [illegible] فالطالبه العلماء وأخذ عنهم، كان من كبار الفقهاء، يضرب في كل علم من علوم الدين بالسهم الصائب مع استبحاره في معرفة التاريخ[3]، وولي بعده العرش في مصر ابنه العزيز عثمان، وهو متعصب، وسمع الحديث بالإسكندرية من الحافظ السلفي، والفقيه أبي الطاهر بن عوف الزهري، وسمع بمصر من العلامة ابن بري النحوي المصري[4]، وهو الذي رحب بعبد اللطيف البغدادي إلى مصر، وأجرى عليه من بيت المال ما زاد على كفايته[5] واستقدم المحسن بن المطهر من القدس، وأغدق عليه من أفضاله[6]

فلما جاء العادل سيفاً وإن كانت مساهمته قليلة في النهضة الفكرية، فأنشأ عصر حضرته عمالاكية، وذلك لانصرافه إلى الحياة السياسية، وتثبيت دعائم العرش له ولبنيه، ولكن أبناءه كانوا أكرم الأبناء، عرفوا بالعلم، وأصابوا منه بأوفى نصيب، وشجعوا على الاقتراب من ساحته، ورعوا القواعد ساعدة، فكان الكامل يحب أهل العلم ويؤثر مجالستهم، ويحب سماع الحديث النبوي، وقد بنى له دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وكان يناظر العلماء، وعنده مسائل غريبة من فقه ونحو، يمتحن بها، فمن أجاب عنها قدمه وحظي عنده، ويبيت عنده بالقلعة جماعة من أهل العلم بجانب سريره ليسامروه، فنفقت العلوم والآداب

(١) الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٨٣ (٢) عيون الأنباء ج ٢ ص ٢٠٢ (٣) الأعلاق الخطيرة [illegible] ص ٢٩٣ (٤) [illegible] (٥) [illegible] (٦) [illegible]

منه ويعطيه رواتب الصلات ، فكان يعطي من يأتيه سهم الأرزاق ومؤنة الخبز ، ويجلس كل ليلة جمعة مجلساً لأهل العلم ، ويشترك في المناقشات التي تجري فيه (1)

أما المعظم عيسى بالشام فكان مأمون بن أيوب، يشجع العلماء وأكرم وفادتهم ، ويشركهم في التأليف ، وكذلك كان ابنه الناصر داود

واقتدى المماليك بأسلافهم الأيوبيين ، وكانوا هم يرددون المناقشات التي [illegible] إلى مجالسهم ، واشتهر من بينهم في ذلك العصر الظاهر بيبرس فقد أخذ يقرب إليه الباحثين في كل علم وفن ، وكان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً شديداً ويقول: سماع التاريخ أعظم من التجارب (2)

أما محمد بن قلاوون فكان مجلسه تعقد فيه أوجه مناظرة يستطاع فيها أن ينقد ما يعرض عليه من الرسوم وأن يصلحها ، ويطارح الأطباء [illegible] وذكاء مفرط (3)

- 3 -

وانتشرت دور العلم في ذلك العصر ، فكان الجامع الأزهر أيام الفاطميين موطن دراسة الفقه الشيعي والمذهب الإسماعيلي ، [illegible] العلوم الفلسفية [illegible] كانت هذه العلوم تدرس بالأزهر كذلك [illegible] الدراسة في الجامع الأزهر حيناً كبيراً [illegible] أمر السنة [illegible] إلى الأزهر في الأوقات التي [illegible] فيها هذه المدرسة الإسلامية كما في عهد الأمراء والسلاطين

وإن كان صلاح الدين قد أبطل الخطبة في الجامع الأزهر ، وقضى على تدريس المذهب الشيعي فيه ، فإن التدريس لم ينقطع منه ، وها هو ذا عبد اللطيف البغدادي يأتي إليه في عصر العادل ، ويعود [illegible] إلى الأساتذة والمدرسين حيناً ، [illegible] طرق البحث حيناً آخر [illegible] الأزهر إلى [illegible]

[illegible] الأزهر كان جامع عمرو [illegible] في [illegible]

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

الأزهر ويؤدي [illegible] طرق [illegible] الصلاة ، وكان له من الأثر [illegible] الأزهر [illegible] ، كما كانت بعض المساجد في أرجاء البلاد نصيبها من النهضة الثقافية

وفي الشام كان الجامع الأموي بدمشق يؤدي الرسالة التي يقوم بها جامع عمرو في القاهرة ، وكانت [illegible] أحد [illegible] أهل الصليبيين ، فظل الحركة العلمية [illegible] العتيدة [illegible] جامع [illegible] نصيب في نشر الثقافة أيضاً

وشاهد ذلك العصر بناء المدارس وانتشارها في مصر والشام ، [illegible] الإسكندرية في عصر الفاطميين مدرستان في عهد [illegible] وفي عهد الظافر [illegible] أخرى . وفي الشام أخذ نور الدين يبني المدارس ويستدعي العلماء من الأقطار [illegible] المدارس في أرجاء إمارته ، حتى إذا جاء صلاح الدين [illegible] أنشأ كثيراً من المدارس في أرجاء إمبراطوريته بمصر والشام ، ففي ذلك الصلاحية بالقاهرة الشافعية ولعلها كانت أكبر مدرسة في عصرها ، والقمحية [illegible] والصلاحية بالقدس ، [illegible] مدارس دمشق في [illegible]

واقتدى بصلاح الدين خلفاؤه من الأيوبيين ، ومن جاء بعدهم من سلاطين المماليك [illegible] أمراء [illegible] وأمراء الدولة في إنشاء المدارس بمصر والشام كتقي الدين عمر الذي اشترى منازل العز أحد قصور الفاطميين بالقاهرة وجعله مدرسة كما بنى بالفيوم [illegible] وكانت [illegible] دمشق [illegible] في الشام النورية بدمشق ، والظاهرية تجاه

وأخذ بعض الوزراء بنصيبهم في إنشاء دور العلم كما أسس القاضي الفاضل مدرسته الفاضلية وكانت من أعظم مدارس مصر وبنى القرون [illegible] وشروا عليها أملاكاً [illegible] للإنفاق عليها

وهكذا [illegible] هذا العصر بإنشاء المدارس في أرجاء البلاد ، [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] والفيوم [illegible] مصر [illegible]

ومضات من الحجاز

للأستاذ حمدي الحسيني

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلوات الله عليه والعرب سادرون في مهاوي الضلالة، مهددون بالفناء والاضمحلال، فرأى النضال والنضحية في نفوسهم هامدة خامدة، ورغبتهم في الحرية والاستقلال مكبوتة مقبورة، فدعاهم رسول الله إلى الهدى ودعاهم إلى الحرية والكرامة، وأمرهم بالنضال في سبيل الحرية والاستقلال، فرقصت الحركة الكبرى بين الحياة والموت، فهيأ رسول الله كل حر من الأمة لمقاومة الموت، وسلك كل أنواع القوى لدفع الفناء. وكان الشعر القوي في هذه الحركة العظيمة سيفاً من السيوف المشهورة في وجوه المشركين، وقد عمل هذا السيف ما عمله الحسام في أيدي الأبطال في ميادين القتال. وظل شعر القوة كذلك في الحجاز حتى ضعفت الوحدة العربية وتضعضعت القوة الإسلامية وانتقل الحكم الإسلامي من الحجاز إلى الشام، ومن بغداد إلى الآستانة، فافتقر الحجاز من القوة ومن شعر القوة، ومن الحياة ومن شعر الحياة حتى أصبح

كمعمر أهله الموت منه فلا [illegible] ... [illegible] حتى ما حس [illegible]

وظل كذلك حتى كان الدستور العثماني [illegible] نطقاً دبيبياً في مجاز الموت [illegible] إلى أن [illegible] فيه فأصبح الحجاز [illegible] في [illegible] [illegible] إليه [illegible] ونتوالى إليه حال الأدب، والوحدة [illegible] [illegible] الحجاز وحركة أصحت شعر وشعر حتى رأينا في [illegible] أدبية فنية نشيطة تدعو نحو التور وتتوالى نحو الحياة والحرية بقوة لا تمنعها أن تصبح كافية لتحصين الثقافة والوصول إلى الهدف إن شاء الله. وإليكم الطلائع التي تطبق لنا عروس العرب على دم قطر من أقطار العرب

السيد محمد ابراهيم الغزاوي: ولد بمكة ونال ثقافته فيها ثم اشتغل بالوظائف في حكومة الملك حسين ثم في الحكومة الحاضرة وقد حاز لقب شاعر الملك عبد العزيز آل سعود العظيم نظم قصيدة عناسبة الصلح العربي الذي تم بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بعد تلك الحرب الطاحنة التي جرت بين القطرين الشقيقين منذ ست عشرة سنة. وفي القصيدة ألم لما وقع بين المملكتين العربيتين من خصام واشتباك خصام، وفيها رضى في القصيدة التي اعتلى منها ذلك الخصام وهي تطلب بين المملكتين وقد أحيا في القصيدة روح الإخاء والمودة التي هام طلب الوحدة العربية بين العرب! صور الشاعر [illegible] [illegible] [illegible] السعود الكريم [illegible] [illegible] يقول

أما إلى صلح عهد [illegible]	أتاه يبز [illegible] الأواصر
وتلك التي لولا [illegible]	[illegible] من كل [illegible]
[illegible] والحصة التي	[illegible] الرماح [illegible]
وتم هنا [illegible] واعصاب [illegible]	وآصرتها في كل ماض وحاضر
[illegible] الأحد [illegible]	فهل كان [illegible] في الخناجر
[illegible] فاخشتم [illegible]	وبؤنا [illegible] كالصراح الشاعر

وأنشد الآن يخاطب الشرق العربي

ياشرق حسبك [illegible] من [illegible]	أمن [illegible] بعد اليوم [illegible]
[illegible] وأنهض لا تكن [illegible]	ولا [illegible] من [illegible]
واعمل [illegible] في [illegible]	[illegible] الشرق [illegible]
[illegible] من أحلامك [illegible]	في الأرائك [illegible]

السيد محمد [illegible]: ولد [illegible] ونشأ في [illegible] ثم [illegible]

ولكن أكثر المدارس يومئذ كان بالقاهرة ودمشق، وقد عد من أسماء المدارس التي عرفها القاهرة يومئذ أكثر من أربعين مدرسة، وعدا مثلها [illegible] دمشق [illegible]

وقد تنوعت المدارس في هذا العصر، فكان منها مدارس لتدريس الحديث خاصة وأخرى لتدريس الفقه، وفي هذا العصر [illegible] أنشئت في القاهرة ودمشق وحلب مدارس خاصة بالطب، كما كان يدرس بعض الطب إلى جانب المواد الأخرى في بعض المدارس، وكان من المتخصص أن المادة الأساسية هي الفقه مثلاً، أما المواد الأخرى فكانت تدرس إلى جانب هذه المادة الأساسية

« للكلام صلة » أحمد أمين

[illegible] بالتسع والعشرين ، وهو شاعر من شعراء القوة يدعو إلى الانطلاق من قيود [illegible] القديم البالي وينادي بالحرية والنظام [illegible] في الحياة ولا [illegible] بالمداهنة أو [illegible] [illegible] إلى المثل الشريف [illegible]

المثل الشريف وعهد الشرف التليد

واسلك سبيلك كي تختاره [illegible] الرأي السديد
[illegible] به [illegible] [illegible] التي [illegible]
والنور في شتى المراتب [illegible] [illegible] إلى شرف المريد

واسمه الآن يخاطب الشعب [illegible] الراسخين [illegible] في التضحية والمطالبة

[illegible] من المجد في [illegible] أو في [illegible] منه [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ومن [illegible] في [illegible] بالصبر [illegible] نال [illegible]

السيد [illegible] ولد بالطائف وتلقى علومه الابتدائية بمكة ثم رحل إلى شرق الأردن حيث أتم علومه الثانوية ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ، وهو شاعر من شعراء [illegible] الناهضين [illegible] في سبيل الحياة ، واسمه يخاطب الشباب

يا شباب البلاد كونوا جميعا إخوة [illegible] [illegible]
[illegible] في جهادكم واصبروا [illegible] [illegible] وعزماً [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] سبيل من يطلب [illegible] [illegible]
يا شباباً [illegible] تبني الأماني [illegible] [illegible] [illegible]
واصل السير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

السيد [illegible] ولد بمكة [illegible] ثم اشتغل [illegible] بالتسع والعشرين وقد [illegible] على آثار [illegible] ، وهو [illegible] وهو من شعراء [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

واسمه يخاطب [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وختم [illegible] البيتين [illegible] من قصيدة [illegible] [illegible] أحمد [illegible]

الملك [illegible] بالصوارم [illegible] لا [illegible] ولا الأقلام
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

من رجال الفكر في تركيا

فؤاد كوبريلي (١)

للأستاذ عطا الله ترزي باشي

تحدثت إلى القراء في عدد مضى من الرسالة (٢) عن المفكر التركي الحكيم ضياء كوك آلب وعن أثره العظيم في تنشئة جيل يهيم بالقومية [illegible] ويهيم بالإنسانية [illegible]

وأعود إليهم اليوم لأحدثهم عن أحد تلامذته المبرزين في الأوساط العلمية العالية، وأعني به العلامة فؤاد كوبريلي الذي سطع نجمه في تلك الأوساط بما أسداه من خدمات جليلة في رفع شأن الأدب التركي، وإنشائه تاريخ التصوف [illegible] من صميم المعرفة، فنال بذلك استحسان الأمة التركية [illegible] وأوسع البحوث العلمية التي لم يقم بها أحد من قبله، فلقي من جانب الحكومة التركية كل إعجاب وتقدير، حتى دفعته الأمة إلى صدورها فكان كوبريلي من بين الثلاثة (٣) الذين أسسوا الحزب الديمقراطي في تركيا (٤) وذلك في سنة ١٩٤٦ وهو اليوم علاوة على ذلك قطب من أقطاب السياسة الذين يديرون دفة الحكم في تركيا

وسنعرض في هذه العجالة شيئاً من حياته العلمية والسياسية القصيرة التي لا تتجاوز العشر سنوات الأخيرة من عمره أو نعمل موضوع

عشرا [illegible] جعلته [illegible] [illegible] من أوائل المفكرين من أساتذة [illegible]

* * *

ولد كوبريلي في سنة ١٨٩٠ [illegible] الأسرة [illegible] (كوبريلي) المشهورة في التاريخ العثماني برجال الحرب [illegible] السياسة والعلم، والمعروفين بالذكاء والعلم

وكان هو خلال دراسته الثانوية والعالية (حين كان في كلية الحقوق) مثالاً للجد والنشاط يتميز بين أقرانه بذكائه الوقاد وتفوقه عليهم بما كان يتردد بين حين وآخر من البحوث العلمية والمواضيع الشيقة في الأدب والتاريخ مما لفت إليه الأنظار فاهتمت به الحكومة إذ رأت أن تحتاج إليه حاجة [illegible] فعينته مدرساً في كلية دار الفنون قبل أن ينال شهادة الحقوق دون أن يتجاوز سن الثالثة والعشرين

وقد درس كوبريلي التاريخ السياسي في المدرسة الملكية (كلية السياسة) وتاريخ اللغة في معهد الفنون الجميلة في حين أنه كان أستاذاً محاضراً في كلية الشريعة

وفي سنة ١٩٢٤ عين عميداً لكلية الفنون كما عين في نفس السنة مستشاراً في وزارة المعارف

وفي سنة ١٩٢٥ اختارته أكاديمية العلوم الروسية عضواً مراسلاً لها

وفي سنة ١٩٢٧ أصبح رئيساً لجمعية التاريخ التركي وانتخب عضواً فخرياً في الجمعية العلمية المجرية (Korosi csoma)

وفي نفس السنة أيضاً منحته جامعة (هايدلبرج) شهادة دكتوراه فخرية في الفلسفة. وانتخب في سنة ١٩٢٩ عضواً في جمعية الشرق التشيكوسلوفاكية وعضواً في معهد (الأركيولوجي) الألماني

وفي سنة ١٩٣٧ نال شهادة دكتوراه فخرية من جامعة أثينا كما نال في سنة ١٩٣٩ شهادة دكتوراه [illegible] من جامعة (السوربون) الفرنسية

وقد جمع محاضراته التي ألقاها في هذه الجامعة الأخيرة في كتاب (Les origines de l'Empire ottoman)

---

(١) المصادر: تاريخ الأدب التركي للأستاذ [illegible]، و[illegible] لإبراهيم [illegible]، ومصادر أخرى [illegible] في صلب المقال

(٢) الرسالة بتاريخ ٢٣ يناير سنة [illegible]

(٣) والآخران هما السيد جلال بايار رئيس الجمهورية والسيد عدنان مندريس رئيس الوزراء

(٤) أسس كوبريلي في سنة ١٩٤٦ [illegible] الحكومة [illegible] الوطن والاستقلال [illegible] [illegible]

[illegible] أعلام في اللغة والتاريخ والاجتماع والأدب [illegible] وقد نشر في تركيا مقالات عديدة [illegible] من الانقلاب التركي والاجتماعية. وكتب في أصول [illegible] الإسلامية بعض مواد هامة كان موضع إعجاب العلماء والمفكرين [illegible] تلك الأبحاث عند صدور تلك الانسكلوبيدية

ومن آثاره [illegible] Influence du Chamanisme turco-Mon [illegible] كتبه باللغة الفرنسية ، ومنها كتاب « دراسات في التاريخ الديني في الأناضول » كتبه باللغة الألمانية ونشره في سنة ١٩٢٢

وألف بالاشتراك مع الأستاذ بوالد Barthold كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية [illegible] القسم الأول من الكتاب الأستاذ بارتولد وأما [illegible] الأستاذ كوبرلي

وكتابه « تاريخ الأدب التركي » الصادر في سنة ١٩٢٦ يعد مفخرة من مفاخر التأليف التركي ، إذ هو المصدر الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في استنباط الحقائق الأدبية فهو جدير من حيث براعة اللغة ورقة الأسلوب وصحة البحث والرصد المحكم ، حتى لقد قال عنه البروفسور (F. Krauss) أحد أعضاء [illegible] : « إن هذا الأثر الخالد يعد تاريخاً لآداب الأقوام التركية [illegible] في المناطق الممتدة بين [illegible] الأدرياتيك وحدود الصين »

وهو لا يقتصر [illegible] على العلماء [illegible] [illegible] هو [illegible] من لوازم الاطلاع على مدنيات الشعوب الآسيوية [illegible] «

وكتابه « المتصوفون الأوائل » أحدث حين صدوره دوياً هائلاً في الأوساط العلمية [illegible] كان له أحسن الأثر عند [illegible] البروفسور هوار C. Huart عضو المجمع الفرنسي كتب عنه صدور [illegible] مقالاً [illegible] : « إن هذا الأثر الهام [illegible] موضع [illegible] [illegible] هو أثر خالد

[illegible] طبيعية [illegible] العهد الأدبي [illegible] سيكون [illegible]

[illegible] التركي [illegible] Kemal [illegible] هامة [illegible] المؤرخ الذي يدعى الأستاذ فؤاد كوبرلي — ومن بعده من [illegible] [illegible] تاريخ الأدب في تركيا إنما تعد في موضع لائق بين تواريخ الأدب للأمم الأخرى »

[illegible] الأستاذ كوبرلي يزداد يوماً بعد يوم ، وكلما اهتدي إلى المكاتبة التاريخية أثراً قيماً [illegible] في كل [illegible] في تاريخ الأدب التركي عند [illegible] وأعطاه [illegible] التي كان [illegible] بين [illegible] الكتب [illegible] الاكتشاف

وله أبحاث [illegible] في تاريخ التصوف الإسلامي ، وفي دراسات [illegible] والنحل والشيم الإسلامية في مختلف العصور ، بحث في آداب هذه الأقوام وتاريخها [illegible]

وفي هذا يقول المؤرخ العراقي المعروف الأستاذ عباس العزاوي : [illegible] كوبرلي في سنة ١٩٢٧ في استانبول [illegible] إنه يعد من أشهر [illegible] في الأدب [illegible] في تركيا [illegible] التركية [illegible] إلا إلى نصوص تاريخية ، فهو من المرجعين في ذلك ، ومقالاته في دائرة المعارف الإسلامية مهمة جداً (١) »

وقد [illegible] الأستاذ كوبرلي [illegible] [illegible] ولا يدري [illegible] في البحث والتنقيب [illegible] كتبه [illegible] من أعظم [illegible] في الشرق [illegible] من [illegible] المخطوطة والمطبوعة [illegible] Paul Wittek [illegible] ولا يبخل [illegible] الذي [illegible] الذي [illegible]

(١) [illegible] التاريخ [illegible] ٢٢

(١) [illegible]

يحمل بين جنوبه سروره وحبوره، وواحد من هؤلاء المفكرين يبعث سروراً [illegible] صورة الإثر هنالك من العلم والأدب ما يغنيه في مطلبه ويرجى له [illegible] »

وقد أجاب عنه البروفيسور الروسي الكبير [illegible] في مقال نشره عن الأستاذ فؤاد كوبريلي عندما قال: « إنه مثال مجسم للثقافتين الشرقية والغربية »

كركوك – العراق عطا الله ترزي باشي

فلسطين!..

للآنسة فائزة عبد المجيد

بالقضاء الرهيب يجلجل في الآفاق يهز صميم الأرض! هنالك هنالك أيها العرب أمة تستصرخ، وراية تطوى، ووطن يضيع، فلسطين! الله الله فيها، مواقف المجد حول معالمها، معاقل الحرس تنهار مشاعلها!

فلسطين! يا قصر حباب الجبال في [illegible] رج جنبات الأرض وشق كبد السماء [illegible] وضج في جنباتك هاتف! بالصوت الذي يدوي: هيا بني الوطن، هو ذا يوم التضحية قد جاء. أيها الفرد انجلي عنا الكروب، وترى السواعد تمتد [illegible] أيها الأرض، كم سرى حبك منا في القلوب [illegible] وفي العروق [illegible] أيها الأرض! لك منا الفداء.

أرض الشهداء! قدستك الشهداء، وروتك الدماء..

أرض الأبطال! فيك طالت مرابع [illegible] جملت رحالهم من كل قطر وواد، من كل ناحية وطنية، حملوا الزناد وحملوا معهم [illegible] أجمعوا، فلما أصبحوا أصبح لهم موعد.

فلسطين! إن الأكباد تتمزق، إن القلوب [illegible] [illegible] السماء مرتاعة، وغشت الظلمة [illegible] القضاء يلقي على الكون وشاحه [illegible] عصبة الأرض المقدسة! أرض الشهداء! كل يفديك بروحه، وفي كل ذرة من جهادهم [illegible] أيها القائد [illegible] الآفاق [illegible] يملأ الأرض [illegible] حتى [illegible] ويتم له [illegible] الخلد [illegible] هناك الآماد، [illegible] في دمه التاريخ، [illegible] طائرة، مثل سحاب الشمس، أو [illegible]

وي! فلسطين! [illegible] يوم النوازل، [illegible]

ما السيوف متقدة، ما الظلام حالك، ما [illegible] ما للرقاب تنكس، ما الرقاب [illegible]؟!

فلسطين! أين سدنتك الأحرار؟ أين [illegible]؟ أين فرسانك الماضيات؟ أين منابع النظير ومنابت الكرم؟ [illegible] رقاب عالية، أين [illegible] وما آذنت بوداع!

فلسطين! أين تلك الجيوش؟ أين أبطالها؟ ذهبوا وما عادوا ديارنا! صبرى الشدائد! صبر حياتنا أمس! ألا سقيا لعهدك وسلاما [illegible]

فلسطين! أين أحرارك؟ كيف صمتت في الأرض مواقفهم؟ أمروا وسروا لم تنفهم الأقدار في حياض الردى حيارى، ثم أمسى لهم التراب وسادة، والخلود لباسا، والجنة نعيمه!

فلسطين! [illegible] الأحداث، وكنت الغريب [illegible] لا، وما صبرتك الشدائد إلا فتدعمك العزائم [illegible] الأبطال! [illegible] في ساحات الوغى وجشموا [illegible] الكفاح إلا ليحمو أمرهم، ليحيوا حمى الوطن.

فلسطين! أين شاعر المجد يوحده من حياته ويرسله في أعماق الضمير؟ فيهيب المجال له بورة الألحان في ساحات النزال، فتسري به العزيمة، ويسمع له الرايات، يوم النضال

« يوم النضال كمثلك لون جاهد

حرية صبحت أرنى [illegible] بجهنم .. »

فلسطين! أين شاعر النصر يرجى قصيدة الجهاد في أرض الجهاد

« يا جيادنا [illegible] الجسد

[illegible] التي عليه الأرجوان »

نابلس – فلسطين فائزة عبد المجيد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

لقاء [illegible] مع طه حسين

في صباح يوم الأحد [illegible] فبراير طالع الناس في إحدى الصحف اليومية المصرية، خطاباً موجهاً إلى وزير المعارف وبعد ذلك بيومين كتب [illegible] تلك الصحيفة سطوراً [illegible] صاحب هذا الخطاب [illegible] في الصحيفة قد وجهت [illegible] ونقلت إلى [illegible] ما الاتهام شكلاً من [illegible] يسمونني أنا الوقاد ياصديقي! ترى هل تستطيع أن تصل إلى صحة أخرى مصادر الشهاب! وكان رد الزميل الأديب: لأن بينك وبين الصحافة صلة عامة هي صلة الفكر، وبينك وبين رئيس تحرير الصحيفة [illegible] صلة خاصة هي صلة القرابة، وبينك وبين وزير المعارف كما يقال [illegible]

كان ذلك في صباح الثلاثاء ١٣ فبراير، وقبل أن [illegible] الرصيف، أقبل [illegible] من [illegible] ليتوجه إلى [illegible] في كتاب [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] في تمام الساعة العاشرة والنصف، ونظر إلى الزميل الأديب نظرة طويلة [illegible] على [illegible] في لغة الصمت المعبر عن [illegible] الشعور [illegible]

وتركت حجرتي [illegible] الزميل الأديب، وأخذت طريقي إلى الحجرة [illegible] التي ينتظرني فيها حساب وعقاب وهناك [illegible] من الخطاب لا أدري هل أوحى بها الرهب أم أوحى بها السكون [illegible] حجرة [illegible] أطرق بابها لأول مرة، وأدخلها لأول مرة، وما اتجهت إليها نفسي في يوم من الأيام [illegible] الذين يعرفون [illegible] الحجرة، يعرفونها [illegible] وكل معنى [illegible] وأقبل [illegible]

[illegible] في [illegible] الذي [illegible] عيناي [illegible] حتى [illegible] من [illegible] على [illegible] الذي لم [illegible] من الظلم كما آمن بحرية الفكر، وهو [illegible] إلى [illegible] كما [illegible] الظلم، ولم [illegible] صوتاً من الأصوات كما [illegible] صوت [illegible] الرجل يتعثر هكذا مترددا بين الأمس واليوم، ثم يطلب إلى أن [illegible] في [illegible] كل [illegible] إلى ما كان [illegible] ولماذا يحاسبني؟ الأنه وزير المعارف وأنا موظف بوزارة المعارف؟ ولكن [illegible] كتب كاتب هذا المقال [illegible] الرجل الذي [illegible] طه حسين!

[illegible] إلى [illegible] في [illegible] على [illegible] وزير المعارف في [illegible] لا [illegible] حاسب [illegible] في [illegible] بين يديك، ويستقبلني بعد ذلك بوجه الأديب [illegible] لا بوجه الوزير [illegible] الكريم [illegible] إلى طرق الأبواب [illegible] لا يهم

أشهد [illegible] من خواطري التي [illegible] النفس والنفس [illegible] إلى بيته، وتلك هذه الخواطر [illegible] وأنا أقطع الطريق وأحث الخطى إلى هناك، إلى حيث ينتظرني حساب وعقاب [illegible] لقد كان [illegible] في حجرة المكتبة [illegible] وحين تجاوزت الباب [illegible] طه حسين واقفاً يصافحني [illegible] حتى [illegible] على [illegible] من الماضي [illegible] وجلس [illegible] وشربت، وأخرج علبة سجائره [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الظنون

[illegible] طه حسين

[illegible]
كل الأيام [illegible]
ومصير الأدب [illegible] الباهر أو [illegible] العاشر في
حرية الفكر [illegible] يحول بينك
وبين هذا الهجوم؟ لقد كان [illegible] الذي [illegible]
العنوان « [illegible] مع الأستاذ الزيات » [illegible] وقد [illegible] أني
[illegible] تلك [illegible] ، لأنك كنت تقول [illegible]
صديقك الزيات [illegible] ، لأنه كان [illegible] على [illegible]
الوزراء [illegible] الزيات [illegible]
[illegible]
[illegible] بالعاطفة [illegible] بينك وبين حرية الرأي [illegible]
[illegible] وكنت تقول لهم مرة ثالثة إنك كاتب
[illegible] أن تكون صريحاً وشجاعاً لا يهمك [illegible]
ما يهمك أن [illegible]
الإنصاف [illegible] لا [illegible]
آخر الأمر إلى أن [illegible] ، وحينئذ تستطيع أن
تقول [illegible] كذلك [illegible] والأستاذ [illegible] إن
طه حسين الذي [illegible] لحرية الفكر [illegible]
أن تضحي من أجل حرية الفكر [illegible] الزيات إنني عاتب وغاضب
لأن طه حسين قد [illegible] على أن يحب الناس ما يحب [illegible] يحب
[illegible] ، ويحب [illegible] ، ويحب [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الأصبحة [illegible]
[illegible] صديق الزيات [illegible]
[illegible] هذا الهجوم »
فقال [illegible]

[illegible] كلا [illegible] لا يمكن أن يكون [illegible]
كل [illegible] من أمثالك [illegible] كثيرون من الناس ، أولئك [illegible]
لا يرجعون إلى [illegible] يكتبون [illegible] ولن ننقلها إلى
الأستاذ الزيات ، إذا ما كان [illegible] الأول من [illegible]
هو [illegible] طه حسين [illegible] كان يتعين عليك [illegible] لأنك
موظف في [illegible] في وزارة المعارف [illegible]
[illegible] للمعارف [illegible] وبأي أسلوب [illegible]
[illegible] أقول لك لا [illegible] لا [illegible] ، ولو كنت من

الذي [illegible]
أن [illegible] هو أن طه حسين لا [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] طه حسين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإنسانية! لقد كان طه حسين في [illegible]
الشعور [illegible]
هو الرجل الذي [illegible]
[illegible] لقد كان الرجل [illegible] الكبير [illegible]
[illegible] ، ومع ذلك [illegible] إلى أن
[illegible] كل [illegible] ، حين يكون الأمر [illegible]
من أصحاب الآراء والأقلام [illegible] وأنا [illegible]
[illegible]

« [illegible] يا سيدي إني عاجز عن شكرك ، وأعتذر
إليك من [illegible] ، لأن [illegible]
[illegible] آخر غير طه حسين ، [illegible] الأستاذ
الزيات » !

[illegible] في مواضع [illegible] : « إذا كانت
[illegible] لم أكن قد [illegible]
[illegible] ! »

[illegible] لي من أمره ما لم أكن أعرف
« يا سيدي [illegible] وإذا كان [illegible] سأعرفك
على [illegible] ثم أتحدث عن هذا الذي [illegible] إلى الناس ، فارحم
[illegible] كل يوم [illegible] تؤمن [illegible]
[illegible] أن [illegible] لي في أن أقول لك [illegible]
إن لدي كلاماً كثيراً أود أن أفضي به إليك [illegible] أتحدث به إلى
الناس [illegible] على صفحات « الرسالة » [illegible]
أن يعرض [illegible] طريق [illegible] طريق الأمس ، لأن
[illegible] الرجل [illegible] الناس [illegible]

ولا [illegible] [illegible] [illegible] في هذا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] للأدب [illegible]
هو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible]
إليك [illegible] في [illegible] [illegible] ولا [illegible]
[illegible] [illegible] لأنهم [illegible] »

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] « الرسالة » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن يبلغ [illegible]
الأسماع [illegible] [illegible] لا [illegible] أن [illegible]
من الإنتاج الأدبي [illegible] [illegible] من [illegible]
ذلك [illegible] من هذه القلة التي أحرص على [illegible]
في كل [illegible] »

وقد وجد صديقي [illegible] بعد هذه [illegible] للصحيح من [illegible]
[illegible] « فإذا كان هنالك [illegible] [illegible] [illegible]
وإذا كان هنالك [illegible] [illegible] أطالبك [illegible] أن أقول لك [illegible]
[illegible] الكثير من أهل العلم والتعليم ، ولكنك لم [illegible]
إلا القليل من [illegible] الأدب والأدباء ! »

وانتقل إلى وصف مظاهر الإعجاب ، [illegible] [illegible] [illegible]
سؤال [illegible] الجواب ثم قال « أما من العلم فأما مثال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أهل العلم ؟ [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الآن أرجو أن [illegible] [illegible]
وأما عن الأدب وأهله ، فلو أن [illegible] إلى بعض الأسئلة [illegible]
[illegible] هل أنا [illegible] حقا في هذه الناحية ؟ وماذا [illegible] من
الأدب [illegible] [illegible] الأدب ؟ »

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الإعجاب
« لا يا صديقي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليك أن [illegible] [illegible]
وأن [illegible] [illegible] فإن التاريخ [illegible] لا [illegible] ، وأعتقد
أن الرأي العام [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى
[illegible] [illegible] [illegible] ، مهما حاولت أن [illegible] وراء [illegible] [illegible] من
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأسئلة [illegible] [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
على صفحات الرسالة »

وعندما [illegible] إليه بعض الأسئلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] « إنني لا أستطيع الآن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] كتب في هذا [illegible] [illegible] [illegible]
لأن مثل هذه [illegible] سيساعدني كثيرا في [illegible] [illegible] يوم
أن [illegible] بما كتب في « الرسالة » على أن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] أن يقال ! أما التاريخ الذي تقول إنه [illegible] في
الغد القريب أو الغد البعيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من الأعمال
[illegible] أن [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كل [illegible] [illegible] ! »

[illegible] [illegible] أي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
القلم موقفا من الأدب [illegible] [illegible] [illegible] وقبل أن [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] إليك وليس في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على ذلك المقال الذي ظهر في تلك الصحيفة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible]
« الرسالة » [illegible] كنت [illegible] أن [illegible] كل [illegible] [illegible]
المقال ، لأن بعض [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] به » !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك التي [illegible] [illegible] ، ثم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « أو [illegible]
المقال الذي ظهر منذ يومين ؟ لا [illegible] [illegible] من أن يكون كاتبه
[illegible] [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] من أي [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] ،
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] »

[illegible] الرجل [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، حتى
[illegible] [illegible] الروح من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible]
التي [illegible] الأمس [illegible] [illegible] من [illegible] الأيام

[illegible] [illegible] [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

طه حسين الوزير يحكم في طه حسين المؤلف

« كان شعاري منذ وليت وزارة المعارف ألا تشتري الوزارة كتبي حتى أخرج منها، وتشددت في ذلك إلى أعواني فأنكروه ولكنهم لم يعصوا [illegible]. حتى إذا سافرت إلى أوربا في أبريل الماضي وناب عني في الوزارة زميلي معالي عبد الفتاح الطويل باشا اشترت الوزارة بعض نسخ من طائفة من كتبي لمكتبات المدارس وأصدرت قراراً بتقرير كتابي «الوعد الحق» و«رحلة الربيع» ليوزعا على التلاميذ. فلما رجعت من أوربا أثناء الصيف عرفت ذلك فغضبت منه أشد الغضب. [illegible] وكان قد جرى تنفيذ كتابي «الوعد الحق» و«رحلة الربيع» [illegible]، فأمرت بوقفها وألغيت قرار الزميل عبد الفتاح باشا. أما صفقة الكتب التي اشتريت للمكتبات [illegible]، ولم أجد إلى إلغائها سبيلاً إلا أن أرد ثمنها إلى الوزارة وأهديها برمتها للمكتبات. وأقسم لو ملكت غيرها [illegible] في ذلك، ولكني أعلن أني [illegible] بما قسم الله لي، وأقسم لو كان لي حق على هذه الكتب [illegible] ما رددت في أمرها [illegible] إلى الوزارة، ولكني أبيع حقوق الطبع للناشر وأقبض ثمنها مقدماً، وأترك الناشر يوزع كتبه كما يشاء أو كما يستطيع [illegible] فأنا آسف لأن حقي في الوزارة يمنعني من تأليف الكتب، ويضيع حقي فيها مقدماً للناشرين. ومع ذلك كله لا أظن أن وجود هذه الكتب في المكتبات وتناول المدرسين والطلاب [illegible] يضر أولئك وهؤلاء، أو لا ينفعهم ».

[illegible] من حديث معالي الدكتور طه حسين باشا الذي أفضى به إلى الأستاذ كامل الشناوي فنشره في «الأهرام» يوم الأحد الماضي، وهو يتحدث فيه عن القصة التي [illegible] موقفه منها [illegible] ولقد أعجب [illegible] هذا القرار الذي سنه الدكتور طه [illegible] للمعارف على مراقب الإمام [illegible] [illegible] إلى آلاف التلاميذ والقراء إذ يحرمهم تلك الوجبات الشهية وما تحتويه من [illegible] الأدب والفن.

لقد أجمع الناس على أن كتب طه حسين [illegible] وأنفع ما يقدم للتلاميذ وأساتذتهم، ووقفت كغيري من الكتاب في هذه المشكلة عند ذلك [illegible] الذي أصدر فيه معالي الدكتور طه قراره بوقف [illegible] كتبه. ولقد «أجمع الناس» ولا يستثنى من كتب معارضيه، فقد لاحظت أن المعارضة حصرت أمر الاعتراض [illegible] على الشكل دون الموضوع [illegible] أن وزير المعارف أصدر قراراً؟ [illegible] كتبه لم تشتر الوزارة كتبه [illegible] معاليه أن هذه الكتب التي اشتريت [illegible] القرار [illegible] للاعتراض عليه، ولكن المعارضة [illegible] لم تعترض، ولم يكن يعنيني إلا أن أعترض على [illegible].

ولم يكن يعنيني ولا يعنيني لأني كنت [illegible] أمر تقرير كتب [illegible] الإسلامية [illegible] كتب طه حسين [illegible] للتلاميذ [illegible] من جميع [illegible] في عالم الفكر والأدب في هذا العصر.

[illegible] إجماع الناس [illegible] يتساءل [illegible] عن [illegible] والاعتراض [illegible] كتبه [illegible] [illegible] عن عقول التلاميذ [illegible] ويقرر [illegible] الرأي العام.

[illegible] البرلمان [illegible] على [illegible] تلك الكتب أو [illegible] وزارة المعارف [illegible] معالي [illegible].

[illegible] «الرقيب [illegible]»

[illegible] يوم الجمعة الماضي [illegible] بين الشرق والغرب »

وكان الموضوع الأول في [illegible] السياسة : الموقف الدولي في آسيا [illegible] من الأحداث [illegible] والمحاضرة الدكتور محمود عزمي [illegible] وحضرات [illegible] وسليمان حزين بك وحسين كامل سليم بك

[illegible] آسيا ، فقامت خلافات في حد التحديد بين الدكتور عزمي والدكتور حزين ، إذ ذهب الأول [illegible] الجغرافية المشهورة ورأى أن يخرج من موضوع البحث البلاد العربية لارتباطها بمصر ، وبعضه في إفريقيه ، فانبرى الدكتور حزين بك يجادل في الرأي الحديث في تحديد آسيا بحيث تشمل شمال إفريقيه ومصر [illegible] من آسيا ، وتسمى هذه القارة الكبيرة أورآسيا ، ومرد ذلك بيان وجه الشبه في الوضع السياسي في كوريا وفي أوربا من تقسيم [illegible] الشيوعية شمالا والديمقراطية جنوبا وكذلك في أوربا الغربية

واشتد الخلاف [illegible] بين الأستاذ زكي عبد القادر والدكتور سليمان حزين بك ، عندما قال الأول إن آسيا ليست الأمم [illegible] الأمريكية [illegible] مصير مشكول من أهم [illegible]

[illegible] الشعوب [illegible] للثورة [illegible] آسيا [illegible] [illegible] في [illegible] موضوع [illegible] والقارة مشغول من [illegible] [illegible] الحركات الوطنية ، فقال الأستاذ زكي عبد القادر [illegible] عن مصر لا في الجغرافيا [illegible] حزين إن [illegible] مستقبل قريب

وفي خلاف [illegible] الدكتور محمود عزمي وحسين كامل سليم بك ، إذ رأى الأول أن وضع كوريا الشمالية في كوريا الجنوبية [illegible] هو الاتحاد إلى الكتلة الشيوعية [illegible] توحيد البلاد [illegible] بين الشيوعية والديمقراطية [illegible] إلى [illegible] وضرب مثلا [illegible] مصر والسودان [illegible] مصر [illegible] أن [illegible] إلى الخرطوم [illegible] الوادي — وهنا [illegible] حسين كامل [illegible] ذلك [illegible] وقال [illegible] كوريا [illegible] الديمقراطية في آسيا [illegible] الشيوعية ، [illegible] في هذا

كشكول الأسبوع

▫ وافق مجلس القسم الثقافي في جامعة الدول العربية على [illegible] الأدب في [illegible] جوائز للمباراة الأدبية [illegible] في الشعر [illegible] وفي البحث الأدبي [illegible] أحمد بجائزة [illegible] والقصة [illegible] [illegible] من شعر [illegible]

▫ [illegible] في سبيل [illegible] فأجاب [illegible] لا أعلم [illegible] ومع ذلك [illegible] الحكومة المصرية [illegible] كتب .

▫ في [illegible] الأستاذ كامل كيلاني ، أن الأديب اللبناني الأستاذ [illegible] أيضا [illegible]

وهنا [illegible] لا يستحق [illegible] وقال لا [illegible] أن [illegible] لا [illegible] ديوان [illegible] أنه [illegible] (بالكسر) [illegible] ولا يجوز [illegible] حتى [illegible] وأن [illegible] لأن من [illegible] ولكنك لا يكون [illegible]

▫ كتب إلينا الأستاذ سيد أحمد [illegible] أطفال [illegible] العربية [illegible] يشكو من [illegible] للمدرسة ، [illegible] أن [illegible] حتى لا [illegible] في الوقت الذي [illegible] على الأكثر من [illegible] التعليم

▫ [illegible] الإذاعة [illegible] الأعضاء [illegible] وطلب [illegible] ذلك ، حتى يكون [illegible]

▫ يجري الأمر في الإذاعة المصرية على أن [illegible] الأخبار [illegible] ، كل [illegible] يقتضي ذلك أن يكون الأول [illegible] في [illegible] الأستديو [illegible] على [illegible] الطريقة [illegible] .

لخلاف الدكتور سنهاتا حرى عايد الدكتور مرى في أنه من حق الشعب العسكري أن يحصل على وحدة مرآته ، ثم قال إن الذي حدث أن الصناعة الوطنية العسكرية حتى ... في سبيل التنافس بين المعسكرين الغربي والشرقي ، ولقد نجحت روسيا في خطتها العسكرية إذ استدرجت الغرب إلى هذه الحرب التي جشمته خسائر فادحة على حين لم تخسر روسيا جنديا واحداً ، ولذلك لا تنسى القيم الغربي إلا بتدخل

وتناول الراوي بالمناقشة مسألة انتشار الشيوعية في آسيا ، ومرد ذلك إلى مخافة روسيا لقارة وسوء حال المعيشة وفساد الحكم في البلاد الآسيوية التي انتشرت فيها الشيوعية . ولخص الأستاذ مروي الملاحظات التي ألقى عليها الجيش في ثلاثة أمور (١) يقظة الآسيويين وثورتهم على الاستعمار وعلى النظم القائمة في بلادهم (٢) انحسار النفوذ الأوربي عن أكثر البلاد الآسيوية (٣) المد الشيوعي

واختتم الأستاذ ركى عبد القادر المناقشة قائلا : قد أصبح مدول آسيا من يسيطر على العالم ولكنها الآن مسرح النزاع بين المعسكرين ، وقد شاعت فيها الشيوعية وشاب بها دولة شيوعية قرية ، ولكن كيف يكون المصير ؟ هل تستبدل هذه الشعوب سيدا بسيد أو ستكون هي سيدة أنفسها ؟ وهل تظل نظم الصين مطابقة لنظم روسيا أو تصبح أشكالها مغايرة ؟ يتوقف على ذلك كله على سير الأمور في العالم وعلى مدى اليقظة في الأمم الآسيوية

حول محاضرة الدكتور ناجي

وبعد فقد كنت أود أن أسهم الأديب « أسامة » في الرد على ما عقب به حول محاضرة « الدكتور إبراهيم ناجي » ولكن شغلني عن ذلك مهامي الخاصة التي لا شك أنك عرفت طرفا منها ... وبعد ذلك وأرجع إلى أخيها الأستاذ المداوي ... عن عمري من المكاتبة إليك في حينه . والآن وبعد أن عتاب ... واعتذر كل شيء ... أن أرسل كله عتاب ...

لماذا يريد الدكتور ... أن تخصص ... الذي حصر فيه عدة سنوات ؟ الأجل ... هناك سبباً لا يدركه إلا هو والراسخون في العلم ... من حقه هؤلاء الشعراء ... « التائهين » من هو ... هو أعز أهل وماله وقواعد اللغة ؟

صدقني ياسيدي أني كلما راجعت النقد الذي عقب به على محاضرته عجبت من سكوت الشعراء على هذا النعت الشنيع والوصف الذي وصفه الدكتور من زملائه وفيهم من هو أعلم بأسرار البلاغة ... وخصوصاً حين أرجع إلى ذكرى حادثة بيني وبين نفسي قوله

« أمير مصر » وصدق في كل حشد ... واجعل مرعى في كل جمع

وأقول : مرحى مرحى يا دكتور ؛ من قال لك إن لفظة « الجرجرة » تستعمل بمعنى « الجرة » وفي أي قاموس وجدت وأنت قد يلقب الآن الشيخ من عرك الدهر

معذور ياصاحب « الأدب والفن في أسبوع » مثل شاعر لا يعرف كيف تستعمل الكلمات في مظانها ، وقل لي بحق العلم والفن والأدب هل تحور له تحت إصراره ... « التائهين »

لقد كتبت في « ناجي » إنه أخرجت المطابع المصرية ديوان الدكتور وعنه مرورى بالإسكندرية وبيروت ودمشق لم أحصل على نسخة منه ، ولم يتقدم أحد لي أصحاب المكاتب أنه لم يره حتى الآن لأقرأه وأعطيه حقه من النقد ، فهل يتكرم أصدقائي في القاهرة بإهدائي نسخة من « ليالي القاهرة » فأكون لهم من الشاكرين ، وأحب أن يتفضل الدكتور ... من ... منهم عند الطلب .

وختاماً أيا صديقي الأستاذ ... أود أن أحيل إليك هذا السؤال لترد أو تعقب أنت عليه بدلاً من صديقك الدكتور فأقول سائلا ومستفسرا

من هم الشعراء المشهورون الذين يسميهم الشاعر ناجي ؟ هل كانوا من العراق ، أم من سوريا ولبنان ، أم من مصر والسودان ؟ إن كانوا من العراق ... فهم ... فهل لك أن تبين لنا ميزتنا لنتجنب

في الشعور الغريب ؟

[illegible] أخرى لأستاذ الدكتور ناجي آمل أن [illegible]

[illegible]

وسلام لأخيك

بغداد – [illegible] عبد القادر رشيد الناصري

[illegible] محاضرة الدكتور إبراهيم ناجي « الشعر العربي المعاصر » لم أقصد إلى انتقاص قدره ومكانته في دنيا الشعر ، [illegible] أن يحل المكان ويصبح كل من [illegible] لأنه [illegible] هذا المنبر وهو يستطيع أن يأخذ مكانه – وهو آخذه بالفعل – [illegible]

والذي [illegible] في رسالة الأخ الشاعر الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري [illegible] أنه قد عجب من وصف الدكتور ناجي شعراء الرسالة بأنهم نائمون ، لأنه منهم ، وهو [illegible] من [illegible] الشعراء [illegible] ولكني أرى الأمر أهون من أن يثير هذا العجب [illegible] الوصف وأنا أعتقد [illegible] بالرسالة تلتقي شعراء مصر [illegible] وليس حول أحد [illegible] فالناس [illegible]

وبعد فقد [illegible] محاضرة الدكتور ناجي ، ولم أتعرض لشعره ، وأقول الآن [illegible] الذي أورده الأستاذ الناصري في رسالته

أجرير [illegible] في كل حقد [illegible] في كل جمع

[illegible] الإحساس ، [illegible] في التعبير هذه

هذا الشاعر الذي [illegible] بين الناس لأنه [illegible] في عالم غير عالمهم [illegible] وهو لا يدرك [illegible] الشاعر [illegible] إلى الناس [illegible] والغربة [illegible] فلا أرى بها [illegible] ولا أرى فيها [illegible]

[illegible] الأسلوب [illegible] الشعر [illegible] الذي [illegible] في [illegible] الإحساس [illegible]

وعجبت [illegible] للأستاذ الناصري ، وأرجو ألا يعني عنه الدكتور ناجي [illegible] « ليال القاهرة »

عباس خضر

وزارة المعارف العمومية

تقبل العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الدكتور عمر عن طريق البريد أو بوضعها باليد في الصندوق المخصص لذلك بإدارة المحفوظات لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٥٦ عن توريد الطباشير الأبيض والملون اللازم لمدارس الوزارة لسنة ١٩٥٦ / ١٩٥٧ ويمكن الحصول على الشروط وقوائم المواصفات من مراقبة المخازن [illegible] نظير مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد ٢٦٤

معركة الإسلام والرأسمالية

تأليف الأستاذ سيد قطب

للأستاذ إبراهيم الوائلي

إن النكسة التي أصابت الإسلام في تطبيق نظامه على وجهها الصحيح ترجع إلى أكثر من ثلاثة عشر قرناً منذ تحول الحكم الشورى إلى ملك عضوض وراثي كما ورثت القصور والبساتين والأموال، وقد يصعب الجمع بين النظم الإسلامية وبين نقيضها يوم أن تسلط على رقاب المسلمين عناصر لا تعرف من الحياة غير المتع واللذات والشهوات، وتعقدت المشكلة أكثر من ذلك يوم أوجد هذا الصنف الواسع السهل أن نحسب عليه عادات غريبة عنه من التقاليد والعادات التي لا يعترف المسلمون بها. وفي بداية النكسة قام أبو ذر يدعو إلى الإسلام الاشتراكي حتى تحمل الأذى في سبيل دعوته، ولم تكن دعوته إلا صدى للدعوة الأولى عند انطلاق التغيير، واستجابة للعدد من تلك الطفرة العجيبة التي مر بها الإسلام في مرحلته الأولى حتى أصاب الإسلام في المراحل التي بعدها

ولا نتنقل بعد هذا إلى تلك القصور في الوطنيين أيام الأمويين، وفي بغداد وسامراء أيام العباسيين، وفي القصور والمتنزهين أيام العثمانيين، ثم نسكن إلى الأمثلة الشرعية في تاريخ الإسلام الصحيح [illegible] في جهة التبسيط والأرستقراطية حين نمر بالمكاتب العسكرية التي كان يتمتع بها أولئك الخلفاء كما يصورهم التاريخ!! [illegible] التاريخ الصادق المعرب.. نأخذ مثلاً من أمثلة هذا التاريخ المعرب عن حاكم عباسي كبير عرف بجود يجب على إحدى نسائه بمنحها ألف دينار وأربعة آلاف [illegible] لكل واحدة من مائة جارية، ويطلب من شاعره أن يصف هذه الليلة فيهون

[illegible]

[illegible] دمائه للشعراء [illegible] ترب [illegible]

[illegible] ليس [illegible] كافي [illegible]

لا [illegible] [illegible] للإمام ولا

[illegible] البطالة [illegible] [illegible]

هذا [illegible] الكبير الواهب [illegible] [illegible] كليته للمصطفى ويسميه الشاعر (إماماً) ويأخذ عنه من مديحه القائل وصيت بجراً أن يهب يمانه [illegible] وحواك أياه عن قل الله أعظم من ذلك (الخليفة الإمام)؟ وهو الرافق [illegible] [illegible] [illegible] التاني مهو قل [illegible] طالب [illegible] في تاريخ المسلمين عبر (علي) واحد يحمى أعدائه لأخيه عقيل من [illegible] حقه من قسم اقتسمه من مورد البيوس، ولكن كم في تاريخ المسلمين من (رافق) مسرف كبير؟ إن أمثال هذا هم الذين أظهروا التمسح في دين الإسلام، وهنا نحن أولاء نتلمس مخلفات هذا التمسح في عصرنا الحاضر [illegible] العصر الذي لم [illegible] من عصر قل وعمر إلى شيء، كما أنه لم يرث من الأمويين سوى ولعهم ولا من العباسيين ظلمهم وأذنابهم، وهنا ورث من هؤلاء وأولئك البذخ والترف والقصور والأطماع، كما [illegible] من العثمانيين والمماليك كل ما خصصوا به من الاستبداد بالمال والتمتع بالحق، والرسوم والتهب والسلب وبيع الوظائف في سوق (المزاد) السري والإعتداء على الأعراض والدين. ورث عنهم هذه الفروق الشاسعة بين طبقات الناس، فإلى جانب القصور الفخمة بأجنحتها تتعشى فيها كل الأطعمة في أكواخ وبيوت كأنها القبور ليس فيها إلا الدود والظلام، وإلى جانب الأكداس المترعة بألوان الطعام بطون وبطون تتلوى من الجوع وتتقرض، وإلى جانب الأكتاف والنحور المثقلة بالدر والجوهر والماس ومصاغ أجساد عارية لا تجد ما يكسوها، وإلى جانب الإقطاعيات الزراعية مشردون لا يملكون شبراً من أرض، وإلى جانب الحكام والمتنفذين يحكمون ويأمرون بالسحت حيناً وبالعدل حيناً آخر، وكلا عالمين أحلامها من أغنى الأول بسرح ويمرح، وفي الثاني سجن وتعذيب، وإلى جانب الاستهتار المسيطر تسري روح جامحة تأبى العبودية من كل جانب!! هذا هو التمسح السياسي والاجتماعي في البلاد

الغربية الإسلامية [illegible] والحكم [illegible] في
كتابه الجديد « معركة الإسلام [illegible] » في هذه المشكلة
دعوة صارخة [illegible] من النفوس التي [illegible] المجتمع
العربي والإسلامي [illegible] بسبب [illegible]
والغربية بين المتمصرين حتى [illegible] شعوره ووجدانه في [illegible]
[illegible] الفكر [illegible] والاتجاه
وكثيراً ما نسمع في هذه الأيام من الكتاب [illegible] وهناك
في الإسلام والمشكل الإسلامي [illegible] كالكاتب
لا يصدق [illegible] مأجورون [illegible]
[illegible] أما الأستاذ [illegible] فليس من أولئك لأنه ليس
[illegible] ولا [illegible] وإنما هو [illegible]
أحرار الفكر والضمير

ومن الخير أن أسوق بعض الأمثلة من هذا الكتاب الذي
بين يدي . قال الأستاذ [illegible] في ص ٧ :

« إن الإسلام ليصرح في وجه النظم الاجتماعي والاقتصادي
[illegible] الأوضاع [illegible]
[illegible] من الكفاح [illegible] هو أبعد
من روح الإسلام [illegible] أكبر من
إثم [illegible] الإسلام لم [illegible] الأوضاع
أو [illegible] باسم الإسلام ، والإسلام [illegible] »

ويتحدث عن الكتلة الإسلامية فيقول في ص ٣٣ :

« في هذه [illegible] متصلة الحدود من شواطئ
الأطلنطي إلى جوانب الباسفيكي [illegible] أكثر من [illegible] مليون من
الناس [illegible] في عقيدة واحدة ونظام [illegible] واحد [illegible]
[illegible] لا يمكن [illegible] لأن [illegible]
النظام الصحيح — فأي عقل يمكن أن يغفل هذه الكتلة [illegible]
من الحساب ؟ »

وفي ص ٢٨ يتحدث عن العالم العربي وموقفه من الصراع
الدولي فيقول :

« إن [illegible] العالم العربي [illegible] من الاستعمار الغربي
[illegible] والاستعمار [illegible] الغرب [illegible]
[illegible] أخرى »

[illegible] الأستاذ [illegible]
[illegible] ويمكن [illegible] أن [illegible]
في ص [illegible]

« نحن لا ندعو إلى [illegible] عسكرية أو [illegible]
الإنسانية [illegible] شركاء في الحضارة
البشرية [illegible] الدائم الذي [illegible]
الاستعباد الذي [illegible]
[illegible] ولا نقعد [illegible] على مائدة الإنسانية في موضع
الشحاذ المتسول لا في موضع الزائر الكريم »

هذه بعض الأمثلة من هذا الكتاب [illegible] كله على مثل هذا
النهج [illegible] بأسلوب [illegible] حرارة القلب
المؤمن [illegible] وصدق النظر الذي [illegible]
[illegible] الذي [illegible] أمر
الإسلام [illegible] للحياة الاجتماعية
والسياسية [illegible] النظم
الإسلامية في مختلف [illegible] وقد عالج الأستاذ [illegible] هذه
النظم [illegible] من الوجهة النظرية على [illegible]

هناك كلمة [illegible] الحكيم على [illegible] الرسالة [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
التي [illegible]
تستطيع [illegible] الأحكام والنظم الإسلامية [illegible] ؟ وهل
استطاعت أن تخرج [illegible] النظرية إلى [illegible]
[illegible] الإسلام لأنه [illegible] ؟
وهل [illegible] وجذوره
متشابكة ؟ إن [illegible] من الزمن [illegible] لا تستطيع
استخلاص الإسلام من [illegible] ثلاثة عشر
قرناً [illegible] ولكن أن [illegible]
غرس هذه الشجرة من جديد [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] هذه الكلمة لأنه [illegible] هذه
الناحية التي [illegible] طريق التطبيق [illegible] كبيراً [illegible]
[illegible]

إلى الأستاذ محمد محمود رضوان

ورد في مقالكم الذي نشرتموه في مجلة الرسالة الغراء عدد ٩١٩ - ١٢ فبراير سنة ١٩٥١ حديث ... معزوا ... من عدة ... إلى ... والقد ... كثير من العلماء بأن هذا الحديث صحيح ، ووضعنا الحق في نصابه رأيت أن أثبت ... إلى كتاب معارج الألباب في مناهج الحق والصواب ... الحرمين سنة ... ثم ... في هذا الحديث ... وقد بحثنا عن هذه ... حافظ هذا الفن وأئمة هذا الشأن لا يعرفونه في جميع ما وقفنا عليه من كتبهم الطوال ... لا بسند ضعيف ، فضلا عن حسن ، فضلا عن صحيح . وقد ... الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في المقاصد الحسنة ، وكذا العلامة ابن الديبع في مختصره (تمييز الطيب من الخبيث) ... في آخر كتابه ... وهذا الحديث ... في بعض ... لا أصل له ... بل ... في كل حديث فيه ... ابن الديبع في كتابه تمييز الطيب من الخبيث (... من الحميراء) ...

... ليس له ... لا أصل له ... في كتب الحديث ... الحافظ عماد الدين ابن كثير ... عنه ... فهل ...

... بأن الحديث موضوع ... على صاحب الرسالة ... أشكر لكم ... قبولا من أولى الأمر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد أحمد عيسى الشامي

معهد ... الديني

حول أدب بشار

كتب الأستاذ محمد خلف ... في العدد السالف من الرسالة الغراء ... البيومي من مراجع المقال الذي نشر في العدد المذكور ... وعند قوله ... في صدر المقال ... ذكرها ... وأنا ... في هذا السؤال الرابع ... الذي ... هذا المقال ... مع ... في ... هل ... الأستاذ البيومي ؟؟ ... التحقيق ... وطريقته في ... مع أن هذا ... لا ... أن ... أنه يجب أن يكون هناك شيء من الأمانة في النقل ونسبة المراجع إلى أصحابها في النط ... على الأقل ؛ ولا ... أن ... في ... ومع ذلك ... الذي يذكر هذه ... في (معجم الأدباء) ... ج ... و ... المحاورة ... التي ... بينه وبين ... وليس ... المحمود ... ذكرها ... من ... الرواية ... أخر ... عليه ... بأن يشير في هذا الفن ... الشاعر أحيانا ... في أن ... لا يأتيه ... الإحساس وأسره

مهد إلى نفسي هنا ... الدين ... السطور

وبعد فقد رأيت للأستاذ قطب في معظم كتبه التي ... بها ... في الكثير من ... ؛ ولكني أحسست ... المرة حين قرأت هذا الكتاب الجديد لأنه ... العام لأعظم الأديان ...

... لا ... لكي ... في هذا الكتاب من قوة وتفكير وصدق وإيمان

إبراهيم الوائلي

[illegible] من [illegible] أيضاً قصة ([illegible]) الناعمات على الإطلاق. وهنا ينفرض العجب أضعافاً إذ كيف يتصور أن تخرج هذه الحادثة المرعبة [illegible] ثم يجدها وهو من هو في القصص الرائع [illegible] أمير الأدباء ! ثم إني أعتقد في وضع هذه القصة أصلاً من [illegible] الذي يقول عنه ابن خلكان : إنه أديب فاضل له نثر مليح والأدب جم الفضائل الخ ! كيف تجتمع هذه الأوصاف جميعها من الرجل [illegible] إلى مصاف الخالدين فيصنع (تشبيهاً) الناعمات ثم [illegible] مع [illegible] من [illegible] ذلك [illegible] في كتاب (إعقلاء المجانين) على الأمر ولم يعرف [illegible] الدين ، وصاحب الفضائل ، وشيخ الأدب.

وهل من الأدب أن ينظر الشخص [illegible] ويأمر به تلاميذه من أجل التأديب الناعمات ؟ [illegible] !

مختار محمد [illegible]

[illegible] المراجع

صديقي الأستاذ الأديب [illegible] على حق حين يطلب [illegible] ذكر المراجع التي نقلت عنها [illegible] المروية ، [illegible] بعد أن [illegible] بها القراء.

والواقع أني [illegible] المراجع في صدر المقال ، [illegible] الرسالة [illegible] كما هو المعتاد ، وهأنذا أنشر المراجع من جديد

(١) معجم الأدباء ج ١٣ ص ٥٠

(٢) معجم الأدباء ج ٨ ص ٢٢

(٣) [illegible] الزهرة ص ٥٤٣

(٤) [illegible] الرواة ص ٣٣٤

(٥) صحيفة دار العلوم (ص ٥) يوليه ١٩٣٨ م

وللأستاذ [illegible] تحياتي وشكري

محمد رجب البيومي

[illegible] المنصورة

[illegible] الساخر [illegible]

كثر [illegible] الأدباء الأحياء [illegible] وسمر [illegible] حول [illegible] الكثير [illegible]

ولقد قال البعض إن [illegible] انقطع عن الشعر منذ [illegible] ورجاء آخرون [illegible] كتبه التي ظهرت بعد هذا العام

والحقيقة الواقعة أن [illegible] لم ينقطع عن الشعر أبداً حتى العام الماضي نفسه ، وقد أعجب الأستاذ [illegible] إلى ذلك في كتابه الفريد ([illegible]) الذي ظهر في العام الماضي ، [illegible] فصلاً [illegible] بهذه السطور التي هي في [illegible] شعر [illegible]

من أين أقبل [illegible] ؟ ... من حيث لا [illegible]
[illegible] تريدين [illegible] أريد [illegible] تقدرون

كيف [illegible] ؟ أقول [illegible] تصدقون
[illegible] بل [illegible] كيف تحكمون

[illegible] فلا يرى من [illegible]
[illegible] ولا [illegible]

قد رأى [illegible]
ولم [illegible] في [illegible]

وكانت [illegible] كالأمل [illegible]
[illegible] كاليأس إذ [illegible] القلوب

[illegible] نفس [illegible] الزمن [illegible] لا يستطيع [illegible] أبداً [illegible] على الناس أن [illegible] من [illegible]

[illegible] من الشكر [illegible]

ع [illegible]

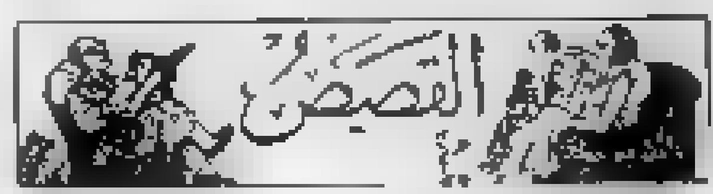

العظام المقدسة

للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

للأستاذ حسين أحمد أمين

(رسالة إلى الأب ... [illegible] ...)

سيدي القسيس

يؤلمني أن أنبئ إليك أن الخطبة التي كانت قائمة بين ابنة عمك وبيني قد انفصمت عراها، وأن هذا الانفصام إنما يرجع إلى أتفه الأسباب وأشدها على السخف ... [illegible] ... إليك يا سيدي العزيز ... [illegible] ... ولن أنسى لك ما حييت ما قدمته لي من مساعدة

إنك تعرف جيلبرت ... أو الأحرى تظن أنك تعرفها ... ولكن من ذا الذي يفهم امرأة؟ ومن ذا الذي بإمكانه أن يثق بآراء النساء ومعتقداتهن وأفكارهن؟ ألا ترى أنهن لا يثبتن على وضع ولا يستمسكن بمنطق، وأنهن يتحدثن في ... [illegible] ... ثم يعرضن عنها ... [illegible] ... لأن طائراً صغيراً قد ظهر عند حافة النافذة!

ولست في حاجة إلى أن أبين لك مدى ... [illegible] ...

إذ هي – كما تعرف – قد ... [illegible] ... وربما كنت ... [illegible] ... ولكني على ثقة من أنه قد ... [illegible] ... أنها امرأة قبل كل شيء، وأنها في عواطفها ... [illegible] ... كالريشة في مهب الريح ... [illegible] ... من الإشفاق إلى الغضب ومن الحب إلى الحقد!

... [illegible] ...

أنه ... [illegible] ... ولي ... [illegible] ... إلى كولونيا لأجيء ... [illegible] ... إلى جيلبرت لأودعها وأعبر لها عن ... [illegible] ... مع والديها يوم الأربعاء ولأطلب منها أن ... [illegible] ... عند عودتي ... [illegible] ... من يوم الجمعة ... [illegible] ...

وعندما ... [illegible] ... رأيت ... [illegible] ... ولكن ما إن أخبرتها ... [illegible] ... في الرجوع في أسرع وقت حتى ... [illegible] ...

« حسن ... حسن ... يجب أن ... [illegible] ... هديه ... [illegible] ... ولكن عليك أن ... [illegible] ... على ... [illegible] ...

ثم قالت:

« إني أمنعك من أن تشتري هدية بأكثر من ... [illegible] ... إنما يهمني ... [illegible] ... شعورك وإخلاصك لي » ... [illegible] ...

« إذا اشتريتها ... [illegible] ... مسامحتك ... »

وسافرت في اليوم التالي إلى كولونيا ... [illegible] ... جراحة من الخطورة بحيث ... [illegible] ... وأربعين ساعة ... [illegible] ... إلى المحطة

وعلمت ... [illegible] ... وأنا أفكر في ... [illegible] ... ومع أني لا أفهم الألمانية وهو لا يفهم الفرنسية ... [illegible] ... آثار القديسين ... [illegible] ... جيلبرت ... [illegible] ... الرجل إلى حانوته واخرجت من بين ... [illegible] ... عظام إحدى القديسات ... [illegible] ...

وعندما وصلت إلى المنزل أردت أن أرى الطفلة مرة أخرى فتفحصت السيدة [illegible] وجدت أرضها خالية [illegible] وفتشت جيوبي و [illegible] آخر الأمر ولكني لم أعثر لها على أثر

وأنت تعلم يا عزيزي القسيس أن معتقدات غريبة استبدت بالقلب وعلى أني لا أعتقد في نفسية آثار القديسين – ولقد كنت أستبعد هذا الرأي [illegible] أنفق [illegible] على هذه الطفلة وبحثت عن أي شيء [illegible] ثم ذهبت إلى جيبتي

وما إن دخلت الحجرة حتى خرجت إلى زوجتي [illegible]

– هذا أحضرت لي ؟

وخاطرت بأن [illegible] ولكنها [illegible] أن [illegible] وصلت إلى أن أقرب ما أحضرته [illegible] وأخيرا أظهرت لها الطفلة وبداخلها طفلة صغيرة فكادت تجن من الفرح

طفلة لإحدى القديسات !

ورأيتها تعلق الطفلة في صدرها [illegible] يا سيدي وبحق على الطفلة التي [illegible]

– هل [illegible] من [illegible] لإحدى القديسات ؟

– كل الثقة

– [illegible] على هذه ؟

وشعرت بحرج الموقف [illegible] أنا [illegible] أن أشتريها من بائع متجول [illegible] كل شيء [illegible] أقول ؟ [illegible] فكرة [illegible] فقلت لها في صوت [illegible]

– لقد سرقتها من أجلك

ورأيتها تحدق في بعينيها الواسعتين

– ماذا ؟ سرقتها ؟ من أين ؟

– من الكنيسة ، ومن المكان الخاص بآثار القديسات

وأمسكت بها بحق [illegible] أن يغمى عليها من الفرح [illegible] أني [illegible] على القصة كلها وهكذا لم أستطع [illegible] عليها [illegible] من تفاصيل [illegible] سارت فيها أدق التفاصيل وقلت إني [illegible] بطلة [illegible] في المجهول وحدي [illegible] وإن اللصوص الذين كانوا يحتضرون المكان [illegible] ، [illegible] السادس [illegible] في عظمة [illegible] ، ووهبت إلى الصانع [illegible] من الفضة

ورأيتها تستمع إلي في [illegible] ما أعظم حبي لك ! وأصبحت بين ذراعي

كل ذلك إلى هذه بالسادة القسيس الكتميرة ، وانتهكت حرمة الكنيسة وحرمة القديسات [illegible] آثارا مقدسة وسلب ذلك [illegible] كاملا [illegible] !

هكذا [illegible] القس [illegible]

وظلت شهورا إلى جوارها وهي تعتبرني أخلص المحبين وأكثرهم سحرا [illegible] ورأيتها تضع الطفلة في مكان أعدته لها خصيصا إلى جوار [illegible]

و [illegible] جاء الصيف حتى دفعتها شهوتها إلى رؤية مكان الجريمة وألحت علي [illegible] بشدة دون أن [illegible] على السبب الحقيقي كي يصحبها إلى كورنثيا [illegible] جيدا من [illegible] الرحلة

[illegible] أنني لم [illegible] في [illegible] الكنيسة كورنثيا من الداخل [illegible] لا أعلم ما إذا كانت [illegible] حرمة القديسات أم لا

وبعد أسبوع ثان [illegible] من [illegible] غاضبة [illegible] قد ذهبت إلى الكنيسة ودخلت غرفة القديسات [illegible] عن [illegible] إذا كانت قد [illegible] من الغرفة في يوم ما [illegible] لها [illegible]

لقد [illegible] غير [illegible] أني لم أسرق من هذا المكان الطاهر ، ولكن [illegible] تعطل إلى النظام القديم

[illegible] من [illegible] يوم [illegible]

نضرع إليك يا سيدي القسيس أن تتوسط في الأمر وأن [illegible] ذلك من [illegible]

حسين أحمد أمين

ظهرت الطبعة الثانية من الجزء الأول

رحلات

العدد ٩٢٢ ٥ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

العدد ٩٣٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ — ٥ مارس سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

حول مشكلة اللاجئين!

قال صديق: إنني أكفر بالضمير الإنساني، أكفر به حين [illegible] كفر هو [illegible] من وقائع الإنسانية، وكل حقيقة من حقائق الأحياء، حين [illegible] هذه الحقائق مجردة من [illegible] والأحاسيس — مشاعر [illegible] الواحد [illegible] والعاطفة الواحدة وأحاسيس الأخوة والمروءة [illegible]!

[illegible] أن الضمير الإنساني لا يزال [illegible] في هذه البقاع [illegible] التي [illegible] في [illegible] — هم ينظرون إلى [illegible] إلى الأشكال [illegible] في صورة الفرد [illegible] في صورة المجموع، [illegible] من الضمير الإنساني [illegible] ومن [illegible] الضمير [illegible] الضمير الإنساني في صورته [illegible] التي [illegible] أكبر عدد من الناس في أكبر عدد من أقطار العروبة!

إن الضمير الإنساني في هذه البقاع [illegible] الذي [illegible] — ولو كان [illegible] منظر [illegible] أرهب [illegible] من الأحياء [illegible] في كل [illegible] وكل [illegible] عليهم [illegible] الأجساد [illegible] إلى المأوى [illegible]

أتطلع إلى هؤلاء [illegible] الذين [illegible] اليوم [illegible] الجوع [illegible] الهوان، ثم أتذكر [illegible] من أنفسهم [illegible] بطونهم [illegible] وأجسادهم [illegible] الأمس

أتطلع إلى هؤلاء وأولئك ثم أخرج من [illegible] الأمس [illegible] ولا أملك [illegible] إلا [illegible] هناك من يفتقد الثوب الذي يستر الجسد، واللقمة التي [illegible] الجوع، [illegible] والوطن الذي يشعر [illegible] ويعبر عن [illegible] الحياة!

[illegible] الضمير وهو لا [illegible] إلى هؤلاء [illegible] القروش [illegible]؟! [illegible] الضمير الإنساني [illegible] وسكان القصور؟ إننا لا ندعو إلى الشيوعية ولكننا ندعو إلى الإنسانية — الإنسانية التي تصرخ في وجه هؤلاء جميعاً أن في [illegible] حقاً لكل فقير وكل جائع وكل محروم، وتقول لكل واحد منهم [illegible] جارحة [illegible] شكر [illegible] إذا [illegible] إذا أردت، [illegible] وشكر — وشكر لا [illegible] أنك [illegible]

[illegible] قروش [illegible] حين أجود بها [illegible] وحسب اللاجئين أن يتقبلوها على أنها [illegible] من [illegible] مشاركة الشعور [illegible] كل [illegible] في الضمير الإنساني [illegible] كل [illegible]

أ. م

اسمعى يا مصر!

لفضيلة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

ناظر معهد دار العلوم بندوة العلماء لكهنو بالهند

أحييك يا مصر تحية السلام وأحيي فيك نزعة الإسلام العربي الرحبة التي كانت من حضارة واستحقاق، لا من احتكار وتعصب، وإليك يحتكم اليوم فى العالم العربى على السمع والبصر وعلى العقل والفكر، ورضى به الناس أم لم يرضوا، والحكم الراجح لا ينكر.

أحيي فيك يا مصر حلق سوق العلم ورواج بضاعة الأدب، وتقدير رجال العلم والفن، فقد أعطيتهم واحتضنتهم ورفعت منهم، وحدبت عليهم حدب أمهاتك الخيرة وآباء الأمم الحنون.

أحيي فيك الأزهر الشريف الذى كان ولا يزال المنهل المورود فى الدين والعلم للعالم الإسلامي، والذى لا يصدر عنه وارد إلا من نعم الحس وطول النظر واستداد العقل، وكثرة الإنتاج معهد لا يماثله على وجه الأرض.

أحيي فيك المكتبة العربية التى تخصب وتجدد كالتين والسدر كتباً ومطبوعات عربية لو وضع بعضها فوق بعض لكانت مثل الأهرام أو أرفع.

أحيي فيك غيرتك على اللغة العربية وجهودك فى إحيائها ونشرها ورفع شأنها وترقيتها حتى أصبحت بمجهود أدبائك وكتابك، وبفضل الصحافة المصرية والحياة السياسية، وبفضل حركة التأليف والترجمة والنشر، وبفضل المجمع اللغوى، لغة راقية عصرية علمية سياسية حية لا تقل فى حيوية مادتها وقابليتها لتعليم العلوم العصرية والطبيعية والرياضية عن أى لغة من لغات الغرب.

أحيي فيك عدداً محترماً من الأدباء والكتاب، منهم الكاتب المبدع، والمترسل المقتدر، والأديب الفنان، والباحث الناقد، والعالم المتبحر، والمؤرخ الأمين، والفيلسوف الحكيم، والمحدث الأديب، والروائى المصور، والمتهكم اللاذع، والمضحك المطرب، والمصلح المتقد، والشاعر المطبوع، والسياسى الداهية، والصحافى البارع، إلى كتب تحدث فى موضوع يعود للعالم العربي ...

... والعمد المتأدبون بتقليد منه ... ويستعينوا به كما عجز بقدر القديم.

أحيي فيك يا مصر هذا وغير هذا، ولكن لى حديثاً اليوم شأناً آخر، إنى فى سمعك كلاماً أرجو أن تلقى إليه سمعك وتفتحى قلبك، فأنا مسلم قد وفد إليك، ومن حسن الوفادة وكرم الضيافة الإصغاء إلى كلام الضيف والإقبال عليه بالسمع والقلب.

إن مسئوليتك يا مصر أوسع وأعظم من تأدية رسالة الأدب وخدمة لغة العرب، وما تجودين على الأقطار العربية الشقيقة وبسطة الثقافة الأوروبية وهبات الذهنية الغربية. إنك بين آسيا وأوروبا ملتقى المتناقضين ومجمع البحرين. إنك وسط بين مهد الإسلام ومشرق نوره، وبين موطن الحضارة الغربية ومهبط العلوم العصرية، فعليك مسئولية القارتين، وعندك رسالة الثقافتين.

فأما مسئولية آسيا والأقطار العربية فلا تخرجين منها يا مصر حتى تكوني قنطرة تعبر عليها إلى البلاد العربية تجارب أوروبا وعلومها وصناعاتها وكفاحها فى الحياة وجهادها فى البقاء، وحتى تقومين برسالتك ووظيفتك لهذه البلاد العربية التى ترتبطين بها برابطة دينية وروحية وثقافية وسياسية.

وأما مسئولية أوروبا فلا تخرجين منها حتى تبلغى رسالة العروبة وتحملى الإسلام الذى احتضنته من زمان طويل إلى أوروبا، وما ذلك كما قد أحب كثير من المفكرين والعقلاء الشرقيين، وبذلك تؤدين واجبك المقدس نحو هذه القارة الأوروبية التى استوردت منها شيئاً كثيراً من العلم والمصنوعات والمنتجات، وتطفل عليها مدنيتك وحياتك تطفلا شديداً، وتحسنين إليها أكثر مما أحسنت إليك، وتردين إليها أفضل مما صدرت إليك.

إنك يا مصر قد جلبت القناطر الخيرية لانتظام الرى والزراعة وخصب البلاد، وأريد أن تبنى قنطرة خيرية أخرى هى أكبر القناطر فى العالم وأنفعها، تصل بين تجربتين لا تتصلان وبين حضارتين لم تزالا متنافستين، وأصبحتا وتناقضهما سر العصر الحديث، فلو أنك وصلت بينهما وكنت قنطرة تتبادل بها القارتان خيرهما وحسناتهما، لحققت للإنسانية خيراً وأجراً كثيراً، وخلصتها من الضياع، كما أن قنطرتك الخيرية جرت على مصر منافع كثيرة وخلصت أمر الرى.

لقد كان من قناة السويس أكبر حدث في التاريخ المصري في عصره التاريخي وأحدث انقلابًا في السياسة والتجارة، ولكن من يستطيع أن ينكر أن هذه الأمم الغربية كان [illegible] وأعظم من سعادة [illegible]، ولم يجن [illegible] من السويس إلا [illegible] واستغلها. والعالم الآن في حاجة إلى قنال آخر، قنال الشرق الصحيح والتبادل [illegible] والإيثار [illegible]، [illegible] المادية [illegible] والمهات [illegible] [illegible] وهو كسرك الروحي [illegible] ولا تحس [illegible] الاقتصادية إلا إذا وجد توازن بين حركة التصدير والتوريد، أو كان تصديرها أكثر من توريدها، ومسكت في الشرق [illegible] مصر، وكان السويس [illegible] من [illegible] التوريد، فلا [illegible] أو قنالًا يكون مصر [illegible] الأجنبية من أفكار وآراء وفلسفات وأعمال إلى [illegible] الشرق [illegible] بل [illegible] لا يساوي بين التوريد والتصدير، ويصدر [illegible] ما عند الشرق الإسلامي من رسالة [illegible] [illegible] أحسن ما عند الغرب من مخترعات ومصنوعات وتجارب [illegible] وكشوف ومرافق الحياة، فكوني يا مصر ذلك القنال الأمين العادل الذي لا يسمح بالمرور إلا الصالح النافع.

[illegible] يا مصر [illegible] خذي من الغرب ما تحتاجين إليه من علم وصناعة [illegible] [illegible] أخرى [illegible] والكرم، وجودي عليه بما أنعم الله عليك من [illegible] الإسلام [illegible] الذي لا يملكه الغرب ولا يستغني عنه مثلك، [illegible] إلى ما [illegible] من [illegible] والأخلاق، وتصدقي عليه [illegible] الإيمان وصحة الروح، ولا تنسي أبدًا أن اليد العليا خير من اليد السفلى.

كوني يا مصر [illegible] الإسلام إلى الغرب [illegible] رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، تلك الرسالة التي حملها العرب إلى الأمة الرومية والأمة الفارسية فأنقذتهما من مخالب الوثنية [illegible] [illegible] جديدًا من [illegible] وليس الغرب أقل حاجة إلى هذه الرسالة [illegible] في دور [illegible] من الأمة الرومية والفارسية إليها [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] الأقطار الإسلامية بعد [illegible]

إن أوربا قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا مصر الإسلامية [illegible] الزعامة العالمية وقيادة الأمم [illegible] ولا [illegible] [illegible] الروحي والخلقي والمادي، وإنما كانت أوربا قد [illegible] بالقيادة العالمية [illegible] [illegible] الطويلة وليس [illegible] رسالة [illegible] للإنسانية ولا دعوة [illegible] لأمم العالم [illegible] كل ما [illegible] العالم [illegible] وطنية [illegible] وتقديس [illegible] الأرض [illegible] الجنس [illegible] [illegible] فكيف لا يرضى العالم [illegible] وعندك الرسالة التي [illegible] العالم كله، ودين لا يفرق بين الأوطان والعناصر والألوان؟

احرصي يا مصر على [illegible] بناتك وأطلابك [illegible] [illegible] [illegible] من كل [illegible] الناشئ أو [illegible] [illegible] على [illegible] الأعراض والأخلاق، [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أولئك هم [illegible] [illegible] [illegible] والصور [illegible] والأدب [illegible]. إنك يا مصر في [illegible] الزعامة [illegible] الشرق الأوسط وفي طريقك إلى الزعامة [illegible] العالم الإسلامي، ولا [illegible] والسيادة إلا [illegible] الاستقامة [illegible] في [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخلاق، وإن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] وكيف [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأمانة والسيادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] والأخلاق، [illegible] في ميدان القتال [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أرضك [illegible] [illegible] [illegible] إلى يوم القيامة [illegible] الأعداء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] يا مصر [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الأمة [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الأفراد؟

وطاردى كل من يحاول أن ينزع العقيدة من شبابك ، ويزلزل الإيمان ويهدم الخلق ، أشد مما تطاردين من خطر الوباء أو سبب الأمراض أو يقتل في أرضك الميكروب ؛ فما سمع أن الأمة الرومانية العظيمة ماتت وبادت بسبب وباء أو مرض ، وأن اليونان اجتاحهم مرض من الأمراض ، ولكنا قرأنا في التاريخ وشهدت أنت أن هذه الأمم كانت كلها فريسة الفسخ الخلقي والأمراض الاجتماعية ، فاحترسي يا مصر – صانك الله وحرسك – هذا المصير المؤلم

إن العالم العربي قد أحلك يا مصر من نفسه محلا رفيعاً ووضع ثقته فيك وفتح لك أذنيه وعينيه ، فاتقى الله يا مصر فيمن ائتمنك وولى ثقته في نفسه وعقله ، ولا تصدري إليه من أدبك ومطبوعاتك ما يضره في إيمانه وأخلاقه ويفسد معنويته وروحه ، كما لا ترضين ولا يرضى كرامتك وضميرك أن تصدري إلى جاراتك من الدول والبلاد الحبوب المسمومة والفواكه الموبوءة ولا تقبلين أن يصدرها إليك أحد ، وصدقيني يا مصر العزيزة أن هذه الروايات الخليعة والأدب الماجن أفسد وأضر للأمة وأهلك من الحبوب المسمومة والفواكه الموبوءة . إنك زعيمة العالم العربي فلا تغلبك النزعة التجارية ولا تغرنك المنافع الزائفة ، فلا يكون ربحا ولا يكون خلو من إيثار العاجل على الآجل ، والمصلحة الفردية على المصلحة الاجتماعية ، والأثرة على الإيثار

إنك يا مصر من أغنى بلاد الله ، ولست أعني بالغنى خصب الأرض وكثرة الموارد ، وإنك لغنية فيها من غير شك ، ولكني أعني هناك في الموارد الخاصة وفي الشعب الذي من وسطه المواهب والقوى ، خصوصاً ما يشكو منه في أريافك في النواحي التي لا تزال مغمورة والعادات التي لا تستطيع حدها ، هذا الشعب قوي الإيمان قوي الشخصية ، قوي الجسم ، فإذا أحسنت تعليمه وتربيته وأفقت من هذا الإيمان ووضعته في محله لكان حارسك الأمين وسندك القوي وثروتك العظيمة

لقد اختار الله لك يا مصر قارة من أوسع القارات وأكثرها موارد خاصة في القارة الإفريقية ولا يزال جزء كبير منها على بداوته وفطرته ، ولا يزال فيها أمم على جاهليتها ووثنيتها ، وعلى الجهالة والضلالة ، ولا يزال فيها أمم كالمرج الصافي يكتب الإنسان فيه ما شاء ، وهذه الأجزاء من القارة [illegible] حول الحدود ويخطر ، [illegible] الرساليات وفرسان التبشير وحلقات المبشرين ورحلات المصلحين [illegible] فأين أبناؤك المسلمين ، يلقونهم ويتلون عليهم آيات الله ويعلمونهم الكتاب والحكمة ، ويدك سيدين بإذن الله شعوباً كثيرة من القارة وتخرجين من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله ، وستكسبين قلوباً فتية وأرواحاً حية وحصناً منيعاً ، ويكون ذلك خيراً لك من هذه الأمم والدول الغربية التي تعتمدين عليها وتحرصين على صداقتها ، وهي لا تدوم على حال بل تجري وتدور مع أغراضها ومصالحها السياسية ، فيوماً هي معك ويوماً مع عدوك ، وإن كانت معك لم تكن بإخلاص وصدق ، وإنما هي للمطامع والمصالح . وما أضعف الصداقة التي تقوم على المطامع والأغراض !

وأخيراً أريد أن أقول في أذنك يا مصر إن لله في رسالته شؤوناً وأنه أعظم غيرة من كل غيور ، وأنه لا يحمل عبء دينه إلا من يعظمها ويجلها وينصرها حق نصرها ، فإذا رأى منك استخفافاً في الدين وشيئاً من احتقار شأنه واستصغار لأمره وزهداً في الإسلام وانصرافاً عن خدمته وتقصيراً في أداء رسالته [illegible] تهدى منه الإسلام ونشراً لما جاء محمد عليه الصلاة والسلام استعمل غيرك – على ما أرى الشيعة وثروتك الصحيحة [illegible] – «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» وجاء بأمة [illegible] الإسلام وقيادة الأمم الإسلامية بأمة لم تغتر بك [illegible] على مال تمتع بالدين وتحمله وتتشرف برسالة الإسلام وتتشيع لحب محمد عليه الصلاة والسلام وتلتهب غيرة دينية وحماسة إسلامية وتجاهد في سبيل الله ولا تخاف لومة لائم ، وإن الله سائل عنه العرب الأولين وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين» وقال للمسلمين العرب «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» ولله جنود السموات والأرض ، وفي كفالة الإسلام سيل لم يرها أحد ولا تخرج إلا في وقته ، ومن يدري لعل شمس الإسلام تطلع من الشرق وتلد أمم إسلامية فتية على سواحل المحيط الهندي وفي جزره فتمسك الوثوب وتسبق قيادة العالم الإسلامي ، فاحتفظي يا مصر العزيزة بمكانتك وعدلك ولا تأمني غرور الأيام ولا تأمني

أدب الشتاء

للأستاذ محمد سيد كيلاني

من لنا ما أتى الشتاء [illegible] منه [illegible]
« ابن وكيع التنيسي »

يعاني الناس في فصل الشتاء كثيراً من الأهوال والشدائد وقد كان شعور القدماء بهذه الشدائد أعظم وبخاصة الفقراء منهم وسكان الأرياف ما زالوا يلاقون من بلاء الشتاء ما كان يلاقيه أسلافهم من قبل . لذلك اعتبروه عدواً لدوداً ووصفوه [illegible] وشبهوه بجيش جرار أغار عليهم بعساكره مشاة وفرساناً [illegible] وأمواه ، ورياح وزوابع ، وأمطار وسيول ، وغيوم بعضها فوق بعض ، وبرق ورعد ، وبرد وثلج . قال الناشئ [illegible]

أما ترى البرد قد وافت عساكره
وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
والأرض تحت ضريب الثلج تحسبها
قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا

* * *

ولقد جارى الشعراء والكتاب في وصف مظاهر الطبيعة في هذا الفصل واخترعوا المعاني الجليلة وأتوا بالصور الرائعة ، ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا قالوا فيها شعراً ونثراً . قال أبو تمام وهو بخراسان

ما للشتاء ولا للصيف من مثل
يرضى به السمع إلا الجود والبخل

أما ترى الأرض [illegible]
والأفق [illegible]
من [illegible] الصيد لم [illegible]
[illegible]
[illegible] في رأسه [illegible]
لا [illegible] ولا الأسل

فالشاعر هنا قد شخص الطبيعة وأضفى عليها ثوب الحياة والشعور ، فالأرض [illegible] ، والشمس لا تستقر على حال فهي دائم الاضطراب ، والأفق [illegible] رياح عاتية ، والجبال قد اكتست بطبقات كثيفة من الثلوج . ثم حدثنا أبو تمام عن أثر البرد في الضلوع والأحشاء والمفاصل . وكان قد نال من أعضائه بلاء كبيراً . قال :

من كل [illegible] في [illegible] وأمر [illegible]
[illegible] ولا الأحشاء [illegible] ولا [illegible] له [illegible]

وقد بلغ شعور أبي تمام بشدة البرد أنه بكى على ذهاب الصيف بكاء مر . قال :

[illegible] من الحسن أن يبكي للصيف كما
يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل

وقد كانت رحلته إلى خراسان دافعاً له على وصف مظاهر الطبيعة القاسية في هذا الفصل . وقد شبه الشتاء بحيوان [illegible] وادعى أن [illegible] هذا الحيوان [illegible] من [illegible] من [illegible] ، وجعله ذلولا [illegible] ، قال

[illegible] الشتاء في أخدعيه [illegible] [illegible]

* * *

ووجد الشعراء والكتاب في الأمطار والسيول مجالا للقول ، وميداناً فيه يتسابقون ويأتون بكل حسن طريف . وقد صور لنا ابن الرومي ما [illegible] به الأمطار وهو [illegible] في الطريق فقال

[illegible] من [illegible] يسعى
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
إلى الله أشكو [illegible]
[illegible]

شكر الله ، ولا يلمس شكر الله إلا القوم الخاسرون !

هذه تحيتي إليك يا مصر العزيزة فصلتها ، وهذه آمالي فيك [illegible] ، [illegible] الأخير [illegible] ، وهذه [illegible] إليك [illegible] ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أبو الحسن علي الحسني [illegible]
([illegible] مصر) القاهرة

أن آن يحيث لأرض حتى إذا ارعت
وحل أناها الغيوث [illegible]

حتى الأرض من أجل فاض مرة
كابل [illegible] كابل [illegible]

والشاعر في هذه القصيدة يصور لنا [illegible] الأمطار حتى أصبح كالغريق . وذكر أنه اضطر إلى [illegible] بمصاريع من خلال هذا المطر الغزير والخطر الداهم . ولكنه لم يجد بغيته في هذا المكان لأن الأمطار قد أتلفته وجعلته [illegible] المتقرط تقضي به ليلة في خوف وجزع ، إذ كان سقف المكان قد أتلفته مياه الأمطار فأمسى مهبطاً للرعب بصريره الذي يشبه صرير العقارب . ولما انقطعت الأمطار هبت ريح صرصر عاتية حتت التراب و[illegible] في وجوهه . وهكذا أصبحت الحياة كما صورها ابن الرومي جحيماً لا يطاق . وفي هذه القصيدة من الألم والتبرم والسخط ما لا يخفى ، فالشاعر يشكو مر الشكوى من مطره الذي جنت به وسومه عذاب الغرق

وقد بارى أبناء الشام في وصف ما أحدثته الأمطار والسيول ببلادهم ، وما جنته من الخسائر والتلف في الزرع والضرع ، وما عملته في الطرق من التخريب والتدمير ، وما ترتب على ذلك من سوء الأحوال الاقتصادية والصحية ، وما عرض له الناس من المهالك . فانظر إلى هذه الصورة الرائعة من رسالة لأحد الكتاب « أما الناس [illegible] ، وأفواههم من الحزن مطبقة [illegible] قد اتخذ كل منهم زاوية من داره ، وتداخل بعضه في بعض [illegible] على [illegible] من موقع [illegible] ، وخوفاً من ركوع الجدار وسجود السقف »

وقال ابن المعتز

رويدك قد [illegible] يرب من حيا / وأثبت [illegible] الغرس شهيد
ستقوم [illegible] / وحيطان [illegible] ركع وسجود

فالناس في الشتاء كانوا عرضة للهلاك ، فربما فاجأتهم الأمطار الغزيرة في أثناء سفرهم وقطعت عليهم الطرق وسدت على القوافل السبل فيعانون الجوع والبرد [illegible] أكثرهم من جراء هذا ، والمقيمون في المدن لا يسلمون من شر الأمطار ، فربما خربت منازلهم

[illegible] وهم [illegible] في دورهم أياماً حتى [illegible] وتعطل [illegible] أحوال المعيشة إلى حد كبير [illegible] الأمطار [illegible] وصح . ورأينا أيضاً [illegible] السخط والتبرم بالحياة [illegible] للمتصوفة رأي في هذه الأمطار والسيول [illegible] الناس [illegible] من [illegible] للمتقشفين [illegible] في ذلك يقول ابن الوردي

أرى المصائب بالأقدار كائنة
تكون على حسب الأقدار تحتسب

عجبت من زمن تجري حوادثنا
إلى الزيادة حياة كلها عجب

وإنه [illegible] بسيول أو [illegible]
كالمد والجزر [illegible] هو العجب

أقسمت بالله لولا حلم خالقنا
لكان من [illegible] ما تأتي به العطب

ودهرنا أي دهر في تقلبه
قد ضاع فيه الحق والعلم والأدب

فالمتصوفة كانوا يتخذون من هذه الأمطار الغزيرة التي يبتلى بها الناس في هذا الفصل وسيلة للوعظ والإرشاد ، والنصح والتحذير

* * *

ووصفوا الغيوم وما تحدثه في الجو حين تحجب الشمس والقمر والنجوم . وأتوا في ذلك بكثير من الصور والمعاني الجميلة . قال أحد الشعراء

لا يوحشنك من شيء يقال له / [illegible] النهار فما يبدو ولم [illegible]
أما النجوم فشيء كان في زمن / [illegible] عنها [illegible]

وهذا من اللطائف الصحيحة ، فالشاعر هنا يتحدث عن شيء يقال له الشمس وعن شيء يقال له النجوم . وذلك لأن الناس لطول عهدهم بالغيوم أصبحوا لا يعرفون من أمر هذه الكواكب قليلاً أو كثيراً

وهذا شاعر يصور النجوم حين تظهر من خلال الغيوم فيقول

وقد ذكرت والنجوم كأنها / [illegible] على أرض من فيروزج

يحمى من ختل السحاب كأنه   ر [illegible] من بيض الرماح
والأفق ملتبس عليه كأنه   بالشمس يستجدي الظلام ويرعى

لقد تنافس الشعراء والكتاب في اختراع الأوصاف والتشبيهات، وصوروا هذه الظاهرة الطبيعية تصويرا لا تنقصه روعة الفن الموهوب. انظر إلى هذا الشاعر حين يقول:

والجو يستر بالغيوم ويتجلى   كتخفي الحسناء في مرآتها

* * *

وكانوا يتحينون فرصة تهيؤ الغيوم ويتخذون من هذا وقتاً مناسباً للهو والمرح، فيعقدون مجالس الخمر والغناء. وذلك عادة عرفت عند العرب منذ العصر الجاهلي. قال طرفة:

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الطراف المعمد

وقال الصنوبري:

الجو بين ممسك ومضرج   والروض بين متوج ومدبج
والطلع يجلى كالعذارى تحتها   [illegible] كرمة لم تخرج
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

والشواهد على ذلك كثيرة. ومنها نرى أنهم كانوا في أوقات الغيوم والأمطار يعقدون مجالس الشراب وسماع الغناء. ولا عجب أنه عقب سقوط الأمطار تصبح الطبيعة صفاء تاما وروعة إلى حد بعيد، فتستولي على الإنسان مشاعر خاصة لما يرى من مظاهر الجمال الفسيح في السكون، وتروح الطبيعة منبسطا كثيرا. وكأنه بمجالس الخمر وسماع الغناء يريد أن يشارك السكون في الصفاء.

* * *

ووصفوا البرد وشبهوه بالدر. قال ابن حمديس الصقلي:

نثر الجو على الأرض برد   أي در لنحور لو جمد
لؤلؤ أصدافه السحب التي   أنجز البارق منها ما وعد
منحته عاريا من سلكه   [illegible]
ذوبته من سماء أدمع   فوق أرض [illegible]
جرت منه عيون [illegible]   [illegible]

وهذه القصيدة الطويلة تعتبر من عيون شعر ابن حمديس في الوصف، وذلك لما حوته من الصور الرائعة والأوصاف الجميلة

والمعاني الطيبة. فقد وصف الشاعر [illegible] البرد [illegible] البرد أو حبة المطر كالحجر الجميل الذي [illegible] وهو كاللؤلؤ. وإذا استقر على الأرض وذاب [illegible] عيون مفتوحة [illegible]

وقد تناول ابن خفاجة الأندلسي البرد في شعره فقال:

يا رب قطر جامد حلى به   نحر الثرى برد [illegible]
حسب الأقاحي منه [illegible]   [illegible]
فالأرض [illegible] ثلاثة أنجم   [illegible]
فكأنها [illegible] الصحيفة [illegible]   [illegible]

ثم يقف ابن خفاجة أمام البرد طويلا كما وقف ابن حمديس، ويعده حلية لنحر الثرى أو قلائد من النجوم. ثم نظر إلى ما أصاب الناس من جراء سقوط هذا البرد. ثم أتى بصورة [illegible] تشبه الأرض بامرأة [illegible] ناعمة البال [illegible] إلا أن [illegible] وأرسل عليها حاصبا من البرد. فالفرق واضح بين نظرة ابن حمديس للبرد ونظرة ابن خفاجة. فابن حمديس أعجب بمنظر البرد فوقف يصور لنا بيانه صورة شعرية جميلة. أما ابن خفاجة فأشبه البرد [illegible] النجوم على الأرض

* * *

ووصفوا تساقط الثلوج على الأشجار والزروع، وجاءوا في ذلك بصور بديعة جميلة، ومثال ذلك قول أحدهم:

نظرت إلى أشجار [illegible] وقد بدت   [illegible] أوراقها [illegible]
[illegible]   [illegible]
ومن حسنها الأوراق خضر كأنها   [illegible]
[illegible]   [illegible]

فانظر إلى هذه الصورة الناطقة التي أمسك ريشته ورسم بعض [illegible] على كل جزء من أجزاء تلك الصورة. [illegible] كالذهب، والأوراق خضر كالزمرد، والأغصان كقضبان من الذهب

* * *

ووصفوا الرعد والبرق فتراهم أحيانا يشبهون الرعد بصراخ ثاكلة [illegible] وأحيانا يشبهونه بالأسد حين يزأر [illegible] ويشبهون وميض البرق بالسيف [illegible] أو بالسيوف، أو

أم عمارة..

«ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟!»
محمد رسول الله

للأستاذ محمد محمود زيتون

(١)

امرأة عربية مسلمة من طراز فريد، تعد المرأة الحديثة إلى نفس طويلا في معالم حياتها، وتتأمل مشاهد جهادها، وتتبصر عوامل العظمة التي صنعت منها عنصرا بارزا في سجل الخلود.

تلك هي أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، وزوجها زيد بن عاصم بن كعب، وولداها حبيب وعبد الله.

كان لأم عمارة من عوامل المجد والكمال، ومقومات [illegible] الحسب والنسب، فهي من بني النجار، وما أدراك من بنو النجار! بنو النجار أخوال محمد رسول الله أي أخوال جده عبد المطلب سيد العرب، وعميد المكارم في يثرب.

بنو النجار الذين [illegible] وصحب [illegible] يتجاوز من عمره ست سنوات، وهناك رأى [illegible] والقصور والآبار ...

بنو النجار الذين نزل بينهم النبي المهاجر من مكة [illegible] حيث [illegible] والسند والمنعة والحماية.

بنو النجار الذين خرجوا إليه ورأى القلوب، يقول قائلهم:

طلع البدر علينا … من ثنيات الوداع

وتقول جواريهم وفي أيديهن المعازف والدفوف:

نحن جوار من بني النجار … يا حبذا محمد من جار

فيقول لهن: أتحببنني؟ فيقلن: نعم يا رسول الله، فيقول: الله يعلم أن قلبي يحبكن.

بنو النجار الذين اصطفاهم النبي ليسترضع فيهم ابنه إبراهيم، وائتمن على رضاعته أم بردة..

بنو النجار الذين كانوا للنبي أنصارا، أولئك الذين رقت مشاعرهم، ولطفت أسمارهم، وعذبت [illegible] الجمال والكمال، وعرفوا بالظرف والرقة، والغزل والطرب.

بنو النجار الذين قال النبي فيهم «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير».

في هذه الأجواء العاطرة بالأرج والنسيم، وفي تلك الأرجاء الحافلة بالبطولة والرجولة، وفي بيت بني مازن، نشأت أم عمارة، وكانت من ربات البيوت اللائي [illegible] على الأزواج والأولاد من إيمانهن بالله ورسوله، فاستنارت القلوب، ورضيت [illegible] بما دعا إليه نبي الإسلام من توحيد الله، وإخلاص العبادة.

وكانت أم عمارة إحدى اثنتين من نساء يثرب حضرتا في [illegible] إلى مكة من الهجرة، وبايعتا النبي بيعة العقبة الكبرى، وكانتا من بيئة مقهورة، [illegible] طلائع النور في يثرب الفيحاء.

وليس من [illegible] على التاريخ أن ينسى أم عمارة وأم منيع [illegible] كما بايعه النبي، فقد أخذ عليهن من غير مصافحة، [illegible] فقال لهما: انطلقن فقد بايعتكن.

شريط من الذهب. وقد شبه ابن حمديس الرعد بالحادي يسوق الغمام أمامه كما تساق الإبل، قال:

أرق لأجفاني رعد صوته … كهدير القرم في الشول [illegible]
بات يحدو بأنفاس الجنوب … [illegible]
فهو كالحادي [illegible] … في السرى صاح عليها [illegible]

* * *

وقد تناول أحد الشعراء النجوم فشبهها بأحمال النوق التي لا تدوم على حال، ومثال ذلك قول [illegible]:

ونجوم كأحمال النوق [illegible] … [illegible] ثم [illegible]
[illegible] … [illegible]

وهكذا كانت مظاهر الطبيعة في النفس تحرك الخواطر، وتحيي الآمال، وتثير في النفس الإحساس الكامن والشعور فتربط بين الإنسان والكون. وكانت هذه المظاهر الطبيعية المختلفة وحي الشعراء والكتاب، وقد وجدوا فيها ميدانا خصبا فأسلموا إلى الأدب الرمزي ثروة طائلة.

(يتبع) — أحمد سعيد [illegible]

وهبت لتجهيز العروس البشارة [illegible] الصافية ، والاحتفال
يوم قدم المدينة مهاجرا من قريش التي أخرجته من مكة ، ولولا
أن أخرجوه ما كان له المقام الدائم في جوار بيت الله الحرام ، فهو
البلد أحب البلاد إليه ، والصق الأوطان بقلبه ، وأعمقها أثرا
في حسه ونفسه

وطلع البدر على يثرب من ثنيات الوداع ، ونزل بدار أبي
أيوب الأنصاري ، ووفد المهاجرون أرسالا من مكة ، وأخذ
كل أنصاري يصطحب أخاه المهاجر حتى بيته أن يشاطره ماله ،
ويحمل له من معاني روحيته حبا وكرامة ، ولم تستطع [illegible] من
المنطق [illegible] والأنصار جميعا حق حول رسول الله تعلم منها
ويعلم الناس القيم من أهل السنة

يا له من ترجمة حية للمكارم العليا في نفوس الأنصار رجالا
ونساء ، شيبا وشبانا ، سواء في ذلك الأوس والخزرج ، وقد
اعتصموا بحبل الله « ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم »
وانقلبوا بعد العداوة والعدوان إخوانا وأحبابا ، ووقف كل
منهم في صف الإسلام ، ونصروه بين أظهرهم بيقين الإيمان

في جو من تلك القلوب ، كانت شعلة الإيمان أشد وهجا ،
وأسطع بريقا ، وكل جوانب الأمر ، اتسعت آفاق الدعوة ،
وانتشرت أنظار النور ، على الرغم مما كان يدبره اليهود ، والمنافقون ، ورجال قريش

ولعل هذا التاريخ الخالد ، كان العامل الأول في ازدياد
عدد الأنصار ، واتقاد جمرة الإيمان ، واستعداد الكتائب لكل
طارئ ، وهم الذين بايعوا نبيهم على العسر واليسر والمنشط والمكره
وعلى قول الحق ولو كان مرا ، لا يخشون في الله لومة لائم ، ولا ينازعون
الأمر أهله

أيقن الأنصار أن مقدم النبي عليهم إنما هو فاتحة عهد جديد
لهذا الدين الذي جاء ليخلو بالمهاجرين والأنصار طريق الجهاد ،
ونيل إحدى الحسنيين : نصر من الله ، أو استشهاد في سبيله
وكان ما كان من أمر النبي في غزوة بدر ، حيث انتصر المسلمون
وهم قلة في العدد والعدة

جاءت أم عمارة يوما تقول لرسول الله : ما أرى كل شيء إلا للرجال
وما أرى النساء يذكرن بشيء ! فنزل قول الله تعالى : « إن المسلمين

والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين
والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ،
والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين
فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد
الله لهم مغفرة وأجرا عظيما »

وأحست أم عمارة بروح نبيها الكريم ، وكانت امرأة صالحة
جلدة ، قوامة ، بها من القوة والتأثير في قومها وأهلها وجاراتها
وصواحبها ما جعل الناس يتحدثون عنها كلما ذكروا جهود نساء
الأنصار ، والعاملات منهن في الإسلام

ولم يكن نصيب أم عمارة أن ترتفع حتى أهل البيت بيت
النبي الكريم ، لنرى من كتب كيف نصرت فاطمة الزهراء بنت
رسول الله ، وسيدة نساء أهل الجنة ، قلادة البيت الطاهر
الراشد ، ونرى فيها المثل الأعلى للمرأة الجاهدة نفسها في سبيل
الله .. ولتشهد مع هذا كله أسباب الترجمة ، وما يتصل به عند
الرسول الكريم من رضاه وعطفه ، وما يتصل به دون النساء
من علوم الدين على يدي رسول هذا الدين

وسنعود إلى أذهان نساء يثرب فكرة أحست عليهن
كل سبيل ، فلا يجدن عنها منصرفا ، ولا يردن عنها متحولا ،
وسرت هذه الفكرة بينهن حادثات رائحات ، فأصبحت حديث
الصباح والمساء ، وكن يرين رجالهن يخرجون في مرافق الجهاد
سراعا ، ويستمرون حيث هذه الصيحة ، وكانت تطويهن أكثر
من ألفهن فتطلق كالسهام في ميادين الجهاد

فقد جاءت بنت يزيد الأنصارية تسأل رسول الله فتقول
يا رسول الله : إن الله بعثك إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك
واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت
ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم ، وإن الرجال فضلوا
بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا
لهم أموالهم وربينا لهم أولادهم ، أفنشاركهم في الأجر يا رسول
الله ؟ !

فالتفت النبي بوجهه إلى أصحابه من حوله ، وقال :
هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه ؟ قالوا :
بلى يا رسول الله ، فقال لها : انصرفي يا [illegible] ، وأعلمي من

مصاباً ، إن حسن صنيع (ملاعبة) إحدى كن لزوجها ، وطلب مرضاته ، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال »

وانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر ، استبشاراً بما قال لها رسول الله ، حيث لا رياء ولا سمعة ، وراحت تحدث أخواتها إلى اجتماع حزب النساء ، فكان لهن من هدى الرسول نور يسترشدن به في حياة الحياة الاجتماعية ، التي تزخر بالحيوية ، وتفيض بالنشاط على غير ما كان معهوداً في الجاهلية من قبل ، بل ما كان أبعد نساء العرب عنه ، حتى لقد تشرف بهن شمس الإسلام ، وبدت لهن بشائر الوعي والرفعة بين الناس ، ولولا دعوة النبي لها ما كان لهن مقام ، ولا لهن معاش

وأرادت أم المؤمنين عائشة أن تظفر بتصريح من زوجها النبي الكريم عليه أن تأتي حرب النساء بعيدة ، يصلن إلى ما يشغل بالهن من أمر « جهاد المرأة » ، وسألته : أيأذن لها في الجهاد فقال : جهادكن الحج ، وسألته غيرها من أمهات المؤمنين عن الجهاد فقال : نعم الجهاد الحج

هذه وفي رأس أم عمارة فكرة تكاد أن تنفجر ولكنها تستيقنها إلى حين ، ولن تضعها وتبيح إلى هدف كريم ، وما كان أحرصها على الاستئثار به دون غيرها . إنها آمنت وصدقت كل ما جاء على لسان النبي من القرآن والسنة . وهي امرأة من النساء وما كانت لتعلم أن إنما سمعت عنها ، فلا مفر من سكون وصب الشوق بين جنبيها ، ولا مناص من الإذعان — كسائر النساء — لأوامره ونواهيه ، وهي تعلمن أمهات المؤمنين ، وهي [illegible] شرفاً ومكانة

ولكن أم عمارة قد أضمرت إصراراً على أن تحمل السلاح وتنتظم في الصفوف ، وتجاهد مع المجاهدين . فهل حرمت نفسك من طرح الشهادة ! وهل خاب من أمر تحقيق الأمل ؟ كلا وما كان لها أن تفعل ، ولكنها ذات امتياز على سائر النساء حتى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنها صاحبة عهد مع رسول الله عند العقبة الكبرى ، وهو الذي بايعها على الجهاد ، فما ينبغي لها أن تنقض بيعته وإن كان للنساء في تصريحات النبي فرصة الخروج من باب الجهاد ..

أنسيل وفي الأذهان أن هذه البيعة أصبحت ... ولو بالنسبة لأم عمارة ولم تنتج — غير ذات موضوع ، ثم إنها استحقت

إخراسها ... وقدمت ملاحمهم ... [illegible] [illegible] بها ، وقال عائشة وأم عمارة ... [illegible] [illegible] من وجه القتال ... !

حتى إن القتال كره الرجال ، ووضع [illegible] ... ومن يدري لعله يكون لهم خير ... أم عمارة ومصعبا ، بعد أن صممت تصميماً تاماً على الجهاد مع رسول الله ، وإليها من الغزوات ما يسند رأيها إذا احتدم القتال

ورحت أم عمارة أن جهاد النساء ليس واجباً ، فهو لا يكون مطوعاً ، وما هي قرينة مقصبها ومصعبها ، وجهلها وعيالاتها قد غادرت مكة ليس بها داع ولا مجيب ، تحارب الله وتعادي رسوله ، يكون لها يوم بيوم بدر ، وهذا أبو سفيان قد استحث قومه فأطاعوه

ووافت الأنباء إلى النبي ، فاستنفر من القوة ومن رباط الخيل ما استطاع ، ونادى المنادي الجهاد فتقاطر المسلمون إلى الصفوف كأنهم بنيان مرصوص ، منهم الشبان أمثال رافع بن خديج وسمرة بن جندب وأبو سعيد الخدري ، وغيرهم ممن حرموا القتال والمبارزة على حداثة أسنانهم ، ومنهم عائشة وأم سليم وقد حملتا ثقل الماء على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ، ومنهم الشيوخ الذين كانت نفوسهم تتوق إلى الاستشهاد في سبيل الله كاليمان حسيل ابن جابر وثابت بن وقش وهم جميعاً قد بقيا مرفوعين في الآطام مع النساء ، ومنهم عمرو بن الجموح الذي أخذ يعدو إلى رسول الله ومن خلفه بنوه يمنعونه وقد أعذره الله من الجهاد لأنه أعرج ، أما هو فقد أراد أن يطأ بعرجته في الجنة . ومنهم حنظلة الذي لم يبت ليلة عرسه إلا ليصبح على جنابة ، فلما سمع الهيعة حتى طار إليها ليكون غسيل الملائكة بين السماء والأرض ، واصطفوا عند (أحد) ظهورهم إلى الجبل

استكان عيون على أم عمارة أن ترى هؤلاء وهؤلاء ، وتقف هي من خلف الصفوف ، والأمر يومئذ جد لا هزل ، وقد لزم كل من المجاهدين والمجاهدات المكان الذي [illegible] ، وعلى الرماة ألا يبرحوا أماكنهم ، وأمرهم بأن يحموا ظهره ، وإلا كرت عليهم من على يمينهم خيل أسرة خالد بن الوليد

وحمي وطيس القتال ، وحمي الوطيس في معظم الجبل بالنبل ،

وانقض المشركون إلى الناس فجعلوا من أبي كُمهم فانكشف المسلمون ، فكرّوا عليه كرّة واحدة ، وما إن رآهم يمشون حتى نظر إلى من حوله وقال : من رجل يشري لنا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن في خمسة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ، رجلاً ثم رجلاً ، يقتلون من دونه حتى كان آخرهم زياد فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه

وانفض المسلمون من حول النبي ، وتركوه ثائراً ، فأقبل [illegible] ويقول : فلا نجوت إن نجا [illegible] يخوضون الرجال ويتصرعون ، وبنو عبد الدار يخشون أن يسقط اللواء ، [illegible] فلا يسمع [illegible] الرجز [illegible]

ويهاً بني عبد الدار ويهاً حماة الأدبار ضرباً بكل بتار

نحن بنات طارق نمشي على النمارق مشي القطا البوارق
والمسك في المفارق والدر في المخانق إن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وحمي القتال ، وقد أصعد المسلمون لا يلوون على أحد ، والنبي يقول لهم :

إليَّ عباد الله ! إليَّ [illegible]

ولكن [illegible] دعوته [illegible] ، وإن كان بعض الناس قد أحاطوا بالنبي ، ويترسون [illegible] بين يديه ، وأبو طلحة الأنصاري [illegible] رسول الله [illegible] أشد ما يكون الرمي ، ويصرخ في القوم صرخة كأنها زئير الأسد [illegible] ؛ ولذلك قال النبي [illegible] لصوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلاً . وكان حول النبي سعد بن أبي وقاص وسهل بن حنيف وأبو دجانة [illegible] الأسود [illegible] أحد [illegible] حتى مات شهيداً

ونادى عدو الله [illegible] في الناس : إن محمداً قد قتل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صحيحه على بعض الله شيئاً

[illegible]

[illegible] وجه رسول الله [illegible]

[illegible] أبو عبيدة [illegible] أسنانه ، فكسر رباعيته

[illegible] ويسيل الدم على وجهه [illegible]

وتألم النبي ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، ونزل [illegible] رب العالمين

« ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »

وشاهد كعب بن مالك [illegible] ، فصاح [illegible] إلى المسلمين ، يبشرهم بأن النبي لا يزال على قيد الحياة ، فأشار إليه النبي أن أنصت ، ثم [illegible]

[illegible]

إن تقتلونا فدين الله فطرتنا
والقتل في الحق عند الله تفضيل
وإن تروا أمرنا في رأيكم سفهاً
فرأي من خالف الإسلام تضليل

أين أنت [illegible] ؟

(للكلام بقية) محمد محمود [illegible]

نفوس عراقية ثائرة

للأستاذ حمدي الحسيني

---

١ – الشيخ عبد المحسن الكاظمي – طيب الله ثراه – شاعر عربي استقلالي [illegible] في بغداد فاشتغل [illegible] بالتجارة ثم بالزراعة [illegible] يجمع في كلا العملين فتوجه نحو الأدب وكل ميسر لما خلق له [illegible] مطالعة كتب الأدب ويحفظ من الشعر القديم اثني عشر ألف بيت [illegible] واحد يفكر في العرب والمسلمين، ويتألم [illegible] عليه من الخضوع والذل، حتى قدم السيد جمال الدين الأفغاني إلى بغداد منفياً من حكومة إيران فاتصل به الكاظمي وعقدت الصداقة والمحبة بين قلبيهما. وما كاد الأفغاني [illegible] حتى شعر الكاظمي بأن الخطر يقرب منه لأنه صحب الأفغاني ولأنه يناضل حكومة [illegible] العربية، فاضطر أن يختفي [illegible] وينتقل في البلاد الإسلامية حتى ألقى عصا التسيار في مصر وجعلها دار إقامته، [illegible] ونظم فيها القصائد الكثيرة [illegible] ولم يخرج منها إلا إلى بعض الأقطار العربية المجاورة. وقد زار فلسطين وشرق الأردن بعد الحرب العالمية الأولى، فأقام بيننا في القدس مدة قصيرة ورأينا [illegible] ومن مواقفه الوطنية ما ألهب القلوب [illegible] وطرباً. [illegible] العرب في فلسطين أن يقيموا له بعد وفاته حفلة تأبين كبيرة في مدينة يافا دعوا إليها عدداً من أهل الفضل في البلاد العربية [illegible] الكاظمي [illegible] عبد القادر المغربي وإسعاف النشاشيبي والأستاذان أحمد [illegible] وعجاج نويهض وكاتب هذه السطور وغيرهم.

فالكاظمي [illegible] القومية العربية والعصبية الاستقلالية [illegible] الوطني بالقوة [illegible] والكاظمي كان معروفاً بين شعراء العرب المعاصرين بالقدرة على نظم المطولات ارتجالاً [illegible]

[illegible] وهي من أقوى [illegible] الآن الكاظمي يخاطب [illegible] على عودة إلى البلاد العربية [illegible]

يا حبذا يوم [illegible] ... يوم الوصال [illegible]

يوم [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] البلاد [illegible]

ولنسمع هذه القطعة الثورية [illegible]

[illegible]

[illegible] أوطانه [illegible]

[illegible]

[illegible] الكرام [illegible]

[illegible] القلوب [illegible]

[illegible] قلوب [illegible]

٢ – السيد [illegible] الشبيبي، شاعر عراقي [illegible] وخطيب من أقطاب الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في العراق [illegible] ثقافة إسلامية عالية [illegible] قرأت طائفة من شعره فرأيت الثورة [illegible] والوطنية [illegible]

[illegible] في مصر ... [illegible] الوطنا

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

أني [illegible] ... [illegible] الشام [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقد رأيت روح الوحدة العربية [illegible] في قصائد الشبيبي [illegible] على أنه مؤمن بهذه الوحدة [illegible]

[illegible] الشآم [illegible] ... [illegible] الشرق

[illegible] أرض الشآم [illegible] ... [illegible] العراق [illegible]

[illegible] ... [illegible]

* * *

٣ – السيد [illegible]

الأول الزهاوى والرصافى فى بغداد وعاشرهما مدة طويلة فتأثر بهما تأثراً فى تفكيره وأسلوبه الشعرى ، وحضّه إلى الوعى القومى وسمع الوسائل لخدمة القضية العربية ... وقد سجنه الإنكليز مراراً وصبروا عليه حتى زال حكمهم فاشتغل بالوظائف فى العراق ... وقد تلي مع من تلي على أثر الثورة العراقية البكرية ... وقد رأيت من قراءاته من مصر ... من الرصافى مشرعة بين الأسطر أنها العراقى

مرحباً بالمصاعب إن هي كانت ... حيا موصلا إليها المغرة
راحتي المطلوب فنفسي حبي ... فيه يستطيع بالكرام الصعرة
لا أبالي إذا حسدت جلادي ... الأسيرة ورأيتني أم طليبه
وبك لا أرتضي الحياة بذل ... ثم فرق إذ جئت عريضة
وأدر لى فى الراحتين حيا لا ... حرب صرفا ، وكسر الإ بعد
إلا موتاً تكون فى ساحة الـ ... رلوت أجدر به أن يروقا

* * *

٤ — الشيخ كاظم السعيد شاعر عراقى ، واسع الاطلاع كثير الرحلة ، اشتغل فى بغداد بالصحافة قبل الحرب العالمية الأولى وهو محب الرحلة والتنقل ، وميل إلى القصص الملى ... قد رأيته فيما قرأناه من شعره ، قوة في روح الحياة وشدة اندفاع الشعرية وهو يعتقد بأن لا بد للحى من قوة ينتصف ولا يعد صالح

حديثك عن غير القوى حرام ... وسهمك فى صدر الضعيف أثام
تحدث عند الأقوياء فإنهم ... سواء بأحكام الورى وصيام
إذا كنت بين السائلين أتى لرى ... وحقك بين الناس حيث تنام
من المغلب أحى الليث من كل طارق ... ولم ينج من ذلك البراءة حام
يعرون إن الحى من عرى عرضه ... وما الحى إلا مدمع وحسام
إلى الحرفة لم كيما مسودة السرى ... عليها ركوب الساهرين حرام
ولا بد من نيل العلاء بساعد ... وعيك إلى نيل العلاء سوام
ولا رعى فى الخاملين وبيتهم ... فإن حياة الخاملين حمام

* * *

٥ — ومن هؤلاء الشعراء عبد الغنى النعيمى ... وصفه الله بالصحة والعافية ... ديوان ... ، وهو ... هدى الشعراء بمسائل كثيرة ، وراحة إلى مثل العيب فى

عن الصافى من شعر ... فى سبيل ... وحرية والرحمة ... ونحن نعتقد بأنه ... للأمر مما شاهد فى سبيل ... وكيف ... عيشاً لحياة البادى ، ومن هداة الأقوى ... والاسباب امور ورجاله ... وكيف لا يكون الصافى حسد العالم ... عرفه ، والإسلام مشتركة بينه وبين العرب فى سائر بلاد العرب ، بل مشتركة بينه وبين الإنسانية كافة ... وسمات الصافى الحرية والرحمة بحملة فى نظرنا ليس شاعراً عربياً فحسب ، بل شاعراً إنسانياً يتحرك مع جميع الناس فى عصره ... والمتعودة الحرية للمظلوم ، ويرسال الرحمة ... متعار ... ويرى فى ... الصافى ... وصلوكة شدونا ... ونعتقد أن سبب هذه ... والشعود ، ما أدب به الطبيعة عليه من مرض وما اشتمله البيئة داية من فقر

الفلاح — على الإطلاق — صديق الصافى ... ويرى به ويشوح له شيئاً على ... من أوى النظم الاجتماعى التى يباعد بينه وبين سعادة الحياة وهناءة العيش ، على رغم ما يبذل فى سبيل الحياة من عرق جبين وعضلات ساعد ... ولكنه لا ... منه ... الوجيع ... بل يحمله يد استكانة الدار ودمع الجهد

...م بأحمد لساعات أسكن ... وإلى م المحنة الحانقة صباح
كل الحاج على الصحيح إذا اهتدى ... أما الفوى فيا عليه جناح
باربحت إلا كاتب يؤساك مشكل ... يجب ... رموزه الشراح
اطيار ... فيه ... ... وما على ... أصحاح
الورد ... شراك الربى ... خالها ... وهو البلبل الصداح
باربحت ... أهلك آسى ... وعن ... وتشرب ولاة أمر القراح

وإذا كان الصافى صديق الفلاح فى كل أرض فهو صديق الشعب فى كل وطن ، فاسمعه الآن يخاطب الشعب المظلوم

لا أشتك الشعب صبراً والشكو قتيا ... فالعدل أصبح فى الدنيا بلا أس
لم يبطل العدل شيئاً وهو ... والسيف يصلح ما يهوى بلا أسن
لا تنتظر أن يرد العدل حقك إذا ... فالحق فى حبس القانون والسن
... الأرباب ... العلاء ...

... الشعب لم يكن

المكتبة العربية في عصر الحروب الصليبية

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

— ٣ —

تلك هي العوامل التي نهضت بالثقافة في ذلك العصر، وأمدت المكتبة العربية بمن ساهم فيه من علماء ممتازين لا تزال أسماؤهم حية إلى يومنا، ولا تزال كتبهم باقية تدرس.

ففي القراءات نجد أشهر ما بقى لنا من ذلك العصر منظومة الشاطبية لأبي القاسم بن فيره الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠، وقد استقبل الناس تلك المنظومة منذ إنشائها خير استقبال، وبالغ الناس في الاحتفال بها، وأحصوا أقوالها صفحة، واختاروا ألفاظها متطرفا ومصبوبا، حتى خرجوا بذلك عن حد أن يكون غير معصوم

وبين يدي تفسير القرآن يومئذ عدد كبير [illegible] نحو أكثر من ثلاثين تفسيرا، اشترك في تأليفها اللغوي [illegible] كابن الزبير، والفقيه المشرع كالعز بن عبد السلام [illegible] كسبط ابن الجوزي، والنحوي [illegible] والمتكلم كأبي أحمد [illegible]، والصوفي كابن العربي، والمفسر كابن [illegible]، والمقرئ كعلم الدين السخاوي.

وفي دار الكتب من آثار هذه الحقبة جزء من تفسير ابن النقيب، وكتاب الانتصاف من الكشاف، ولابن العربي بعض تفسيره، وكتاب إعجاز البيان في الترجمة عن القرآن، وكتاب رد معاني الآيات المتشابهات [illegible]، ولعز الدين بن عبد السلام تفسيره وفوائد له، وهي أسئلة وأجوبة تتعلق بالقرآن الكريم، وكتاب كشف الإشكالات عن بعض الآيات، وهي أجوبة عن أسئلة مشكلة في آي من القرآن الكريم، كما عثرنا على بعض تفسير ابن ظفر الصقلي المسمى ينبوع الحياة، وعلى منظومة السخاوي في بيان متشابهات الكتاب، ومنظومة الديريني في التفسير.

وقد تنوعت كتب التفسير في هذا العصر بين موجزة وبين مطولة قد تبلغ خمسين سفرا أو تزيد.

ولم يقف نشاط العلماء عند تفسير القرآن جميعه، بل انصرف طائفة إلى تلخيص الاستفادة من كتب التفسير التي وضعها سواهم فاختصروها أو أكملوها، ومنهم من فسر جزءا منه قد يكون آية أو سورة أو آيات متناثرة. ومنهم من انصرف إلى ناحية خاصة في القرآن كعرض الناسخ والمنسوخ فيه، أو درس ما قد يتراءى من آية مشكلة أو متشابهة، أو عرض لأسرار ما بدئت به بعض السور من الحروف، أو بحث في أمثال القرآن، أو إعرابه، أو وصف خطه، أو ألف في علومه.

ولعل خير ما بقى لنا من ذلك العصر هو تفسير القرطبي الذي سماه جامع أحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان. وتقوم دار الكتب بطبعه وقد تم [illegible] جزء. وقد بدأ القرطبي موضحا خطته التي انتهجها في كتابه هذا، قال: «وبعد فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين

وأصبح السائل يصيح أين الجرس؟؟

جرس النهضة قد دق فلم ... ينتبه حين دق الجرس
مرن الطامع [illegible] ... وعصى [illegible] السمس
لو رفعنا [illegible] في جرس ... ولقد [illegible] ونام الحرس
[illegible] في [illegible] الليل [illegible] ... [illegible] السحر [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] ... [illegible] الشمس
هل [illegible] يوما [illegible] ... [illegible] النفس

وعد [illegible] النظم العامرة [illegible] الكفاح والتنافة في سبيل الحياة

إن خمدت من الأسود لهمة ... فاستصرخ الهمة من أم الأسد
إن مصاعب الحياة كلها ... [illegible] لتكتب الظل أبد
[illegible] منك [illegible] ... [illegible] إذا الصمير [illegible]
لا تنصبوا من [illegible] ... [illegible] الأشبه [illegible]

مصرى السبعى

« ... إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمري ، وأستفرغ فيه منتي ... فرأيت أن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيها ، ومبينا ما أشكل منها ، بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف ... وأضربت عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين ، إلا ما لا بد منه ولا غناء عنه للتبيين ، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام بمسائل تسفر عن معناها ، وترشد الطالب إلى مقتضاها ، فضمنت كل آية تتضمن حكما أو حكمين فما زاد مسائل أبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل وهكذا إلى آخر الكتاب »

واشتغل بدراسة الحديث رواية ودراية في ذلك العصر طائفة كبيرة عرفت منهم رجال ثلاثمائة ...

ولما كانت أمهات كتب الحديث قد وضعت قبل ذلك العصر فإنها قد جعلت أساس دراسة الحديث ، يقرؤها الأساتذة في دروسهم ، ويحفظها المتعلمون في صدورهم ، ويدور حولها المؤلفون ، فرأينا طائفة من العلماء قد تصدت لشرح هذه الكتب أو اختصارها أو الجمع بينها أو ... أو معرفة ما تفق عليه مؤلفوها

وظهر في هذا العصر ولوع بأن يجمع العالم من مختاراته أربعين حديثا ، فمنهم من اختارها خمسية ، ومنهم من ... في الأحكام ، ومنهم من جمعها في فضائل القرآن ، ومنهم من اختارها متعلقة بالطب ، كما تنوعت اتجاهات رجال الحديث في ذلك الحين فمنهم من جمع أحاديث ترتبط بموضوع معين كما جمع ضياء الدين المقدسي أحاديث الحروب والغزوات ، والنووي أحاديث الترغيب والترهيب ، ومنهم من جمع الأحاديث التي ترتبط بالأحكام الشرعية ورتبها على أبواب الفقه كما فعل الزملكاني ... في كتابه الإلمام في أحاديث الأحكام ، وصنفه في عشرين جزءا ، جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام مجردة عن الأسانيد ثم شرحه ، وجمع في هذا الشرح ما جمعه مؤلفه حافلا ثم ... وكنه لم يكمله ، ولو كمل مستخدمه لأغنى عن كل مصنف في هذا الباب .

أما علوم الحديث ... مصطلح الحديث ... في أحوال السند ، من جهة الصحابة وانقطاعه ... أو ضعفهم ، وفي نقد المتن من جهة صحته أو شذوذه أو غرابته أو صحته [٢] ... فقد ظفرت في هذا العصر بكتاب ... في هذا الشأن منذ تأليفه ، وهو كتاب ابن الصلاح الذي بين مكانه ، وفصل أقسامه ، ووضح أصوله ، وشرح ... مصطلحاته

ومن أشهر رجال الحديث المؤلفين فيه حينئذ ابن عساكر ، والسلفي ، وعبد الغني المقدسي ، وابن الصلاح ، وعبد العظيم المنذري ، ومحيي الدين النووي ، والشرف الدمياطي

أما الفقه فكان المذهب المعمول به في مصر عندما ذهب الحروب الصليبية مذهب الشيعة ، فلما ولي صلاح الدين نظامر القضاء مذهبي مالك والشافعي ، ولما كان نور الدين محمود محبا لنشر مذهب أبي حنيفة ببلاد الشام ، وقدم بعضهم معه إلى مصر

وكان مذهب الشافعي له نصيب السبق في مصر ويليه مذهب مالك وأبي حنيفة فأحمد بن حنبل ، وكانت المكانة الأولى في الشام لمذهب أبي حنيفة ثم الشافعي ، واحتل مذهب ابن حنبل الرتبة الثالثة بينما يقل مذهب مالك في تلك الربوع

لا أستطيع أن أرسم صورة صحيحة للجهود العلمية التي بذلها علماء الفقه ، فكثير منها قد اندثر بانتهاء العهد الفاطمي وحرص الدولة الأيوبية على محو رسومهم وآثارهم ؛ وفي مذهب الشافعي عني العلماء يومئذ بشرح كثير من كتب المذهب أو اختصارها ، فمنهم كتابا التنبيه والمهذب لأبي إسحق الشيرازي ، وكتابا الوسيط والوجيز للغزالي ، والمحرر للقزويني ، وكان من أهم مختصراته كتاب منهاج الطالبين للنووي

ولم يقف جهد العلماء عند شرح الكتب أو اختصارها بل ساهموا بإنتاجهم الخاص المستقل ، فوضعوا كتبا كثيرة ، كان من أهمها كتاب القواعد الكبرى لعز الدين بن عبد السلام ، قال عنه صاحب كشف الظنون : وليس لأحد مثله ، وله القواعد

(١) العالم السيد ص ٣٢٢ وطبقات الشافعية جـ ٦ ص ١ وحسن المحاضرة جـ ١ ص ٣

(٢) ... للدارس ... ص ...

المصري أيضاً، و ... ابن أبي عصرون في الإنتاج مساهمة كبرى فوضع مآخذ النظر، وكتب الذريعة في معرفة الشريعة، وكتاب الانتصار لمذهب الشافعي وهو كبير في أربع مجلدات، وكتاب المرشد في مجلدين، وهو أحكام مجردة ملخصة وعليه كانت الفتوى في مصر قبل وصول القاضي الكبير إليها، وكتاب التنبيه في معرفة الأحكام، كما وضع علي بن جميع كتاب المختار، وعبد الله النحوي كتابه المجموع، وابن شداد كتابه الوجيز، وأبو شامة المقدسي أرجوزة في الفقه وكتابا مثله للمذهب، وموسى القشيري كتابه المغني

ومن رجال أبي حنيفة يومئذ ... إليهم في الجامع الكبير والجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني ومختصر القدوري وكتاب الهداية، فشرحوا بعضها ونظموا البعض الآخر، ولم تقف جهودهم عند دراسة هذه الكتب وحسب ولكنهم أضافوا ثروة جديدة إلى ثروة الأقدمين؛ ذكر ابن خلكان أن الملك عيسى أمر الفقهاء أن يجردوا له مذهب أبي حنيفة دون صاحبيه فجردوه له في عشر مجلدات، وسموه التذكرة للمعظم نسبة إليه، وكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً ويديم مطالعته. ووضع كثير من العلماء كتباً، فرأينا التبريزي يضع كتاباً عرف بالمقدمة التبريزية، والقاضي يؤلف كتابه المبسوط في نحو الأربعين مجلداً، ولعل أكبر ما وضعه علماء هذا العصر كتاب المحيط للسرخسي في أربعين مجلداً، وللعلماء حديث طويل في صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه

وفي مذهب مالك كان كتاب المدونة لعبد الرحمن بن القاسم المالكي المتوفى سنة ١٩١ من أعظم ما عني به في مصر الحروب الصليبية، درسها العلماء وشرحوها وهذبوها، ومن أشهر من هذبها يوسف البرادعي، وقد صار تهذيبه من أجل كتب المالكية فقام العلماء على شرحه حيناً واختصاره حيناً آخر

أما ما وضعه العلماء في فقه المالكية فيبتدئ أهمه كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة! وقد عكفت عليه طائفة المالكية بمصر يدرسونه ويحفظونه. أما الكتاب الذي وضعه ابن الحاجب وعرف بالمختصر، فقد ظفر من العلماء بعناية خاصة وأصبح مرجعاً لهم وشرحوه. كما وضع القرافي كتابه الذخيرة

والقواعد

وكان مختصر المزني الشهير ... سنة ٢٦٤ مما يدرس في مصر ... ابن قدامة المقدسي في كتاب ... الحنابلة، كما ألف المقنع الذي شرحه ابن أخيه عبد الرحمن في ... في عشر مجلدات وألف العمدة واختصر الهداية

ولا عجب أن نرى هذه العناية بالفقه فقد كان مصدر التشريع يومئذ، وكان السلاطين أنفسهم يدرسونه لحاجتهم إليه في الفصل فيما يعرض عليهم من القضايا رغم أنهم يجلسون بدار العدل مع القضاة

وفي أصول الفقه كان كتاب المحصول لفخر الدين الرازي أشهر ما يدرس في مصر والشام، فاختصره العلماء أحياناً وشرحوه أحياناً أخرى، وجمعوا ما فيه من المطولات وزادوا عليها ما شعروا بها

ونهضت البلاد في هذه الحقبة كذلك نهضت في أصول الفقه، ومن أهم مراجعه، ومن ذلك كتاب الإحكام للآمدي، واختصر ابن الحاجب هذا الكتاب في مختصر سماه منتهى السول والأمل، ثم عاد فاختصر المنتهى في كتاب عرف عند الأصوليين بمختصر ابن الحاجب، قال عنه صاحب كشف الظنون: هو مختصر غريب في صنعه، بديع في فنه! وظفر هذا المختصر بعناية العلماء حتى فاق في ذلك كتاب المحصول

وظفرت المكتبة العربية في مادة أصول الدين بمحصول ضخم، فقد عني في هذا العصر بعلم الكلام لتصحيح العقيدة الدينية والدفاع عنها، بل ربما كان من أسباب الاهتمام به العقيدة المسيحية. وكثيراً ما كانت المناظرات تجري بين رجال من الصليبيين ورجال من المسلمين، ويروي ابن شداد في كتابه النوادر السلطانية (ص ٨٠) بعض هذه المناظرات

ويضاف إلى هذه العوامل ما كان بين الشيعة وأهل السنة من الخلاف في بعض العقائد، وما كان بين الأشاعرة والحنابلة من خلاف دفع كل فريق من هؤلاء إلى أن يدافع عن عقيدته

وكان الإنتاج في هذه المادة جليلاً ... ، رأينا كثيراً من العلماء قد تصدى للرد على النصارى والدفاع عن عقيدة الإسلام كالإمام القرطبي، والقرافي الذي ... كتابه

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

أستاذ جامعي [illegible]

لم أكن أحب أن أعود الآن إلى الدكتور عبد الرحمن بدوي ... لأني والله أحب ألا أعود، ولكن ماذا أفعل وهو يجبرني على العودة إجبارا ويدفعني إليها دفعا دون أن يترك لي شيئا من حرية أو شيئا من الاختيار؟! وماذا يعني إذا كان الأستاذ الجليل والفيلسوف الكبير قد أعجب كل الإعجاب بمهنة [illegible]، حتى إنه مثلها بالأمس على مسرح الفكر ثم عاد اليوم يمثلها مرة أخرى على مسرح الحياة؟ هل تذكر دوره الخالد الذي قام بتمثيله خير قيام على صفحات كتابيه «أرسطو عند العرب» و«الأصول اليونانية [illegible]»؟ ليس من شك في أنك تذكر [illegible] دار [illegible] ... [illegible] إلى [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] الأمس [illegible] العمل [illegible] ... !

هل قرأت جريدة «الأساس» في عددها الصادر في ١٩ يونيو؟ إذا لم تكن قرأت فقد بعثت لك [illegible] إليك نص النبأ المثير ... قالت الجريدة في صفحتها الثالثة تحت عنوان «اقتراح سديد [illegible]» ... على وزارة المعارف [illegible] بشراء المكتبة الإسلامية «[illegible]» من الدكتور عبد الرحمن بدوي أستاذ الفلسفة بجامعة إبراهيم [illegible] للمقتضيات [illegible] الوزارة [illegible] على [illegible] للمعارف في مراحل [illegible] كتب الثقافة الإسلامية للمدارس وكتب المكتبات [illegible] كله اقتراحا [illegible].

«عندي اقتراح بوضع الأمر في [illegible]، وقديما قال حكيم: من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن، وهو أن [illegible] ... [illegible] وزارة المعارف [illegible] الكتب [illegible] من الفرنسية [illegible] ... [illegible] أن يعودوا إلى

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، والقرافي في كتابه إرشاد الحيارى في الرد على النصارى.

وفي عصر [illegible] السلطان [illegible] ... [illegible] كتاب الأمجد [illegible] في الرد على أهل [illegible]، وهذا ما [illegible] دولة [illegible] المذهب [illegible] العلماء يتصدون [illegible]، ورأينا مثلا [illegible] القفطي يؤلف كتاب [illegible] للترجمة في [illegible] الرمية، [illegible] المذهب الأشعري [illegible] العلماء [illegible] والدفاع عنه، فكتب ابن عساكر رسالة يرد فيها على من انتقص الأشعري، و[illegible] الأشاعرة يردون على من [illegible] من المعتزلة والحنابلة، وحاول بعض العلماء التوفيق بين المذهبين كما فعل ذلك [illegible] النابلسي في كتابه التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي.

ووضع علماء ذلك العصر كتبا تتناول مسائل علم الكلام من [illegible] أبواب [illegible]، [illegible] من هذه الكتب [illegible] [illegible] ووضعه أبي [illegible] السيد، والعز بن عبد السلام ، وأكثر [illegible] من كتابه [illegible] التي يحيون الله بها، ونستطيع أن نرى عرضها لما كتب من [illegible] العقائد في عهد العز بن عبد السلام [illegible] من رسائل كتاب طبقات الشافعية للسبكي (ج ٥ ص [illegible]).

وعالج بعض العلماء كثيرا من المسائل [illegible] التي كانت موضع جدل في ذلك العصر، مثل مسألة القضاء والقدر، وقد نال من عناية رجال هذا العهد حظا موفورا، ومسألة الثواب والعقاب [illegible] بالمسألة السابقة [illegible]، وكالكلام في موضوع صفات الله، [illegible] له، والقرآن [illegible]، ورأينا كتب [illegible] لهذه المسائل [illegible] والتفصيل.

ومن أشهر متكلمي هذا العهد سيف الدين الفارسي، [illegible] الدين الأسعدي، وعلاء الدين الباجي.

الإسكندرية — أحمد أحمد بدوي

الشوق والمجهود ، غير التنصل المهأن في تقدير اعمالهم ، وليس ثمة ولا عيبه بعد كل بائع [illegible] ودون أي هوى مضل

وفي هذا الاقتراح ما يصرف كرامة المؤلفين ، ويصون جهود الأعمال العلمية والأدبية ، ويحررهم من عبودية القوة ، واستجداء العطف وعلى ومحاباة والفكر والأديب الحق هو الحق بحرص على حد الحرية وتلك الكرامة ، يعود إلى جمهور القراء وحيا لرحمه

ولسنا نعرف في أمة متحضرة مثل هذا التسول العلمي والأدبي الذي يلجأ إليه المؤلفون لدى ديوان العطاء الحكومي — مثل يتحمل مثال وزير المعارف فيحسم الأمر بهذا الاقتراح ، وهو أحرص الناس على كرامة العلم والأدب .

هذا هو نص الاقتراح الذي تقدمت به مجلة العالم المجلة السيد صدقي — اقرأه ستاته ، ثم تقبل من أمر الرجاء بأن تقف طويلاً أمام تلك الكلمات التي تعبها حد ، لأن حالك المؤمن حسب لله تراه هو الذي صعد إلى حتى تسمع هذا الخط الذي تحت تلك الكلمات .. إن العالم الجليل هنا يتحدث عن الحرية ، ويتحدث عن الكرامة ، ويتق على الأدباء والمتسولين ، من هو لن يسمى المجهر بوجه الناطقة ومعانيه ! هل تصدق أني حين قرأت تلك الكلمات منذ بضعة أيام ، خطر إلى ذهني خاطر عجيب هو أن السيد صدقي إنسان يستحق الاحترام ؟ لقد قلت لنفسي يومئذ إني سأقتصر له عن تهمة القضية التي حرت بعد الجامعة ، وساد كل علم أنه إنسان ينظر إلى الكرامة على أنها معاذ كل عالم وأديب .. وما أجدر الشكري الأحرار الذين عادهم العالم الجليل بكلماته ، ما أجدرهم أن يعرفوا هذا الدرس القيم فيحفظوا ماء الوجوه وكرامة النفوس ، حين يصدقون من مثل هذا « التسول » العلمي والأدبي الذي يلجأ إليه البعض لدى ديوان العطاء الحكومي

هذا ما قلته لنفسي يوم أن وقعت عيناي على اقتراح العالم الجليل ، ولقدري أني ظننت أنه كريم جداً على نفسه ، لا يرضى له أن تهبط إلى هذا الدرك « الوضيع » الذي يهبط إليه غيره من الأدباء المتسولين ، حين يحيلون من الشاء الجمهور فلا يجدون مطعمهم من طرق الاستجداء من وزارة المعارف [illegible] ولكن العالم الجليل قد عرض علي في مقالته ، لأن [illegible] على ورق ، فأنا في كلتا حالي الكتب [illegible] هذه الأيام

لقد قال معه رفه الناشرين في كتابه [illegible] اشكم جهلا ، ثم راح يرسم هم الطريق ، [illegible] الجليل ومانعه وقبل حديثه في الإعلانات الإلهية ، [illegible] للمؤمنين في كله على شرحها « الأساس » إنكم عبر [illegible] ، ثم ألقى عليهم درساً في « الكرامة » ، ثم ما لبث أن عاد قدمه إلى وزارة المعارف ليطفئ على كتبه الثالثة [illegible] أمس ليتسول على حد سيره القديم

لقد غلب الله في هذه الدور الثالث — دور مالك المؤمن — قد طل من جديد بيرامة ليس لها حجم [illegible] وصعد اليوم جودة كما صعد بالأمس ، وإياك أن تستخف حركات الممثل البارع فضلاً الجو بالمصير ! إنه حظ سيء ذلك الذي أرسى إلى العالم الجليل بأن يسعى إلى وزارة المعارف يتسول على مرأى ومسمع من كاتب هذه السطور ؟ حظ سيء لأنه لم يكن يعلم من الأهل هناك ، في تلك الإدارة المختصة بفحص الكتب والتأشير عليها بالرفض أو القبول [illegible] وحظ سيء للمرة الثالثة حيث حضر إليها العالم الجليل في يوم الأحد [illegible] والمتسولين لم يجب له مبادة !

إنها قصة أيام شغلتني حديثه عن الحرية ، والكرامة ، والتسول العلمي والأدبي ، وبين عودته إلى وزارة المعارف ، وسؤاله عن كتب التي وضعت ، وشكواه إلى المسئولين من أن مواهبه الفذة لم تكن محل رعاية وتقدير !!

وبالقاسم لطلقة تلك التي لن ينساها صديقنا الدكتور محمد يوسف موسى عبره من حضرات الزائرين ، حين تطرق الحديث إلى مقالات « الرسالة » و « الثقافة » حول الفضيحة العلمية التي جرت بعد الجامعة .. لقد كان النقاش دائراً حول العالم الجليل حين فتح باب الحجرة بوجد منه رأس على هامش رأس الدكتور عبد الرحمن صدقي ! إلى هنا واقف قليلاً لأنقل إليك مشهد من المشاهد يصعب أن يرى له مثيلاً على شاشة السينما أو خشبة المسرح .

وأعني به مشهد الدكتور بدوي حين وقف حيناً على كاتب هذه السطور ... لقد أدهشته المفاجأة حتى وقف في مكانه من عثرة حائر لا يريم: لا بخطوة إلى الخلف، ولا بخطوة إلى الأمام، ولا كلمة يتقد بها نفسه من بعثات التعجب ونظرات العيون ... هل رأيت في حياتك نظراً مسمراً قد أطبقت عليه مصيدة لم تكن له في حساب؟ إذا كنت قد رأيته فحسبك هذا الإيجاز وأعفني من مشقة الإطناب ... ولا أطيل عليك فقد أقبل عليه أحد الزملاء، وجذبه ليصحبه إلى [illegible] الطويل [illegible] وهو أنه أراد أن يطلق على كتبه العقلية! وما كان أحوج الزميل الفاضل حين خلي به ليقول له ... لقد [illegible] كل كتبك يا دكتور ... حتى «الإشارات الإلهية»!!

وأترك هذا كله لأعقب على رسالة الأديب الفاضل محمود أحمد الشربيني كلية الآداب جامعة فاروق، حيث يوجه إلى [illegible] هذه الكلمات: «أريد أن أسألك يا سيدي إذا كان هذا هو فهم الدكتور عبد الرحمن بدوي للنصوص العربية التي هي جزء من لغته ولغة أجداده، فكيف يكون فهمه لنصوص من الفرنسية مثلاً وهي جزء من لغة أخرى لا يمكن أن يجيدها إجادة تامة؟! تخيل إلى أن الحيرة قد بدأت تتسرب إلى، بعد أن كنت أفهم حسن الظن كلما قرأت للدكتور بدوي كتاباً مترجماً من لغة أجنبية! إنني أكاد أتأكد أنه لا يفهم النص الذي يترجمه حق الفهم، ولعله [illegible] أكثر رجاله وهي ملتوية وغامضة، ولو كانت واضحة في [illegible] لا [illegible] هذه الروح في نقلها إلى العربية! أليس كذلك يا سيدي؟ إنني في انتظار جوابك»!!

هذه هي كلمات الأديب الفاضل، وردي عليها هو أن أقول له [illegible] الصواب في هذا الذي ذهبت إليه، وبعد أخرى كيف كنت [illegible] من الذكاء [illegible] إن ذكاءك خير يا صديقي، لأنك لو كنت [illegible] لاستطعت أن تفهم كتب السيد بدوي المترجمة عن لغات أجنبية! حسبك أن [illegible] الدكتور [illegible] في يوم أمكن بالتثبت [illegible] إلى الشيء [illegible] من أن اللغة الفرنسية [illegible] الروح والإبانة، تعجز عن [illegible] ولغة النصوص والأسانيد [illegible]

[illegible] أن يرجع الأديب [illegible] إلى العدد (٨١٩) من الرسالة، ليرى هذه الكلمات التي [illegible] وهي [illegible] أن [illegible] عن [illegible] باسم الفرنسية [illegible] ليعجب كل العجب [illegible] الدكتور عبد الرحمن بدوي في عدد [illegible] من [illegible] الأدب المتداولة في مسرحية «الأيدي القذرة» « Les Mains Sales » للكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر ... ولقد [illegible] ما جاء هناك من ترجمة خاطئة لبعض كلمات رأيت أن أصححها، حتى لا يبعد الشقة بين أصلها في الفرنسية وبين ما يقابلها في العربية.

ترجم الدكتور بدوي هذه الكلمات « La Putain Respectueuse » وهي عنوان مسرحية سارتر بـ «العاهر المهيبة»؟ [illegible] من حق الاعتراف في الترجمة لا ينسجم [illegible] أكان [illegible] إلى عنوان المسرحية أم كان [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] عليها ... إن [illegible] كما [illegible] عليها موضوع المسرحية. وكلمة « Respectueuse » لا تنسب إلى «العاهر» وإنما تنسب إلى [illegible] وأولئك الذين كانت [illegible]؟ ولهذا ستكون الترجمة الصحيحة هي «العاهر [illegible]». أما «العاهر المهيبة» فلا مقابل لها في الفرنسية غير هذه الكلمات « La Putain Respectable ».

وترجم الدكتور بدوي عنوان مسرحية أخرى لسارتر ترجمة خاطئة، وهي مسرحية « Les Mouches » حيث ترجمها بكلمة «الذباب»، مع أن ترجمتها الصحيحة هي «الذبابات». والفارق بين الترجمتين [illegible] إلى آخر ما [illegible] في هذا المقال!

ومع هذا كله فلا يزال السيد عبد الرحمن بدوي أستاذاً في الجامعة!

شاعر في الميزان

أدباء السودان الذين يطلبون العلم في القاهرة يعتبرون [illegible] وحيد [illegible] الذي [illegible] حيناً ويتصدى حيناً آخر، إلى [illegible] من شعر شاعرهم الراحل التيجاني يوسف بشير [illegible] في العدد (٩٢٣) من الرسالة حين [illegible] إلى

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حب الرافعي

«وبعد فقد كتب أمرج رأي في حب «الرافعي» بعد أن فرغت من قراءة كتابه «رسائل الأحزان»، بيد أني [illegible] كل ما كتبته في [الرسالة] منذ عامين، من حب إليه أنفس الحانية، والنفس التائهة — وضعت يدي على حقيقته إذ رأيت كل ما كتب من هذا الموضوع لا يكاد يكون فيه ما يصدق إلى [illegible]، ويرضي التاريخ — والراجح أن صدق «الرافعي» في حبه، أو نقص «الصدق الفني» فيما كتبه في تصوير العواطف، وظاهرة الحب الجائل، [illegible] وآثره في أدب الرجل، وصور تراثه»

وقد آثر الأستاذ (العريان) أن يكون «راويه» فحسب

وأحس أن [illegible] كتابه [illegible] رأيت أنه [illegible] الموضوع [illegible] وهاأنا أنصر بين يديك من الأدلة ما يجعلنيأؤمن [illegible] كل ما كتب، وأن ما كتبه [illegible] إليه ذلك يجب [illegible] بصورة «الصدق الفني» وبعد ذلك حرية الرأي أن [illegible] ما أحب إليه، أو نطلع منها برأي جديد

يقول الأستاذ (العريان) — [illegible] لم يعد [illegible] «[illegible]»

« — كان يحبها حباً عنيفاً جارفاً لا يقصد في صحبته شيئاً، ولكنه حب ليس من حب الناس، حب فوق الشهوات وفوق أملا الدنيا لأنه ليس له مدى ولا غاية. لقد كان يلتمس مثل هذا الحب من زمان ليجد فيه ينبوع الشعر وصفاء الروح، ولقد وجدها وسكن في نفسه لا في لسانه وقلبه، وأحس [illegible] وتتوثب نفسه الأفق البعيدة، ويسكن ليثور بكل ذلك معه، ويصطرع عواطفه، ولا يجد البيان الذي [illegible] نفسه ويبين عن خواطره — »

ثم يقول بعد ذلك

« لقد [illegible] الحب وحده، [illegible] نفسه وشره

[illegible] من «أم درمان» أن [illegible] عن شعر التيجاني إلى [illegible] الشعراء [illegible] لقد كان [illegible] في [illegible] التي [illegible] هو أن ديوانه «إشراقة» لم يجمع [illegible] في يوم من الأيام

تلك هنا في صفحات «الرسالة» [illegible] إلى أنني في تأخر عن النظر في شعر التيجاني [illegible] أحد القراء [illegible] إلى ديوانه [illegible] أيام [illegible] الديوان [illegible] من الأديب الفاضل يحيى أحمد عيسى [illegible] من [illegible] الرقاء واليوم [illegible] من ديوانه وأرسلت الورق [illegible] أستطيع أن أتناول [illegible] من التيجاني [illegible] [illegible] التي كتبت لي من [illegible] رسالة من أم درمان!

[illegible] «الرسالة» [illegible] شعر التيجاني [illegible]

العراق على مصر!

كتب إلى الأديب الفاضل [illegible] بهاء الدين (كركوك — العراق) يسأل عن الأديب العراقي [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] العراق [illegible] في مصر

يا أخي، إني أشكر لك سؤالك [illegible] كتب [illegible] إلى [illegible] أن أزوره [illegible] [illegible] في [illegible] الشعور [illegible] ولك أن [illegible] من أني [illegible] أزوره [illegible] في وطنه وبين أهله!

إن [illegible] العراق [illegible] أن [illegible] في [illegible] [illegible] في طلب العلم [illegible] الأدب [illegible] له أن يستروح [illegible] ويقبس [illegible] الأدب

[illegible] [illegible]

[illegible] عجيب ليس فيه مثل الدم إلى الدم، وسكن حنين المشكة إلى الحكمة، وهجرة تنتشر إلى الشعر موحولة بروح إلى الروح في مناجاة طويلة كأنها تسبيح وتمجيد، وأشرف عليه عهد الحب حتى عاد في عمره حقاً لا إرادة، فليس له من حياته إلا هي، وليس له من نفسه إلا ما يهب له من نفسه [illegible] ويقول أيضاً:

٢ — ولكن يحملها يتحدث عن حب ينبوع الشعر، فلا وجد الحب وحده، بل وجد الحب والألم، وثورة النفس وقلق الحس، ووجد في كل أولئك ينابيع من الشعر والحكمة تفيض به نفسه ويتصل بها [illegible] ويفيض به فكره. وكان آخر حبه الألم، وكانت آلامه أول منحة من ثمرات الشعر والحكمة — وكانت له [illegible] «هما أنت قد علمت من الحب ما كنت [illegible] إلا الثانية الثانية، وذلك مما لعمر كريم [illegible]»

مما تقدم نرى أن (الرافعي) كان صادقاً في حبه إلى حد [illegible] لم يكتب من ذلك الحب، ولا سبق للقلم [illegible] أكثر من ذلك مما دعم وجهة نظري في هذا الموضوع، ويمكن هنا [illegible]، وذلك بعد ذلك رأيك [illegible] (الرافعي) [illegible]

وفي النهاية تقبل شكري وتقديري الخالص

اسكندرية صبري حسن الباقوري

كشكول الأسبوع

■ كان مقرراً أن يحتفل بالذكرى الألفية لابن سينا في أكتوبر سنة ١٩٥٠ ببغداد، ولكن تقرر تأجيل هذا الاحتفال إلى ربيع سنة ١٩٥١، وذلك لاضطرابات [illegible] في الأسبوع الماضي من بيانات مصرية في موضوع هذه الذكرى.

■ [illegible] جائزة نوبل لسنة ١٩٥٠ [illegible] — [illegible] جائزة [illegible] العربي [illegible] العربية [illegible] الموسيقية من وجهة [illegible] توحيد [illegible] في العالم، لتكون [illegible] وسيلة إلى [illegible] بين الأمم وإلى السلام العالمي.

■ توفي الكاتب الفرنسي أندريه جيد في يوم [illegible] فبراير الماضي وعمره [illegible] والثمانين من عمره، وكان جيد عميد الكتاب الفرنسيين [illegible] أديب [illegible]، وأحرز جائزة نوبل في الأدب سنة ١٩٤٧ وقد ترجم له إلى العربية عدة مؤلفات منها مسرحية «أوديب» و«الباب الضيق» ترجمة معالي الدكتور طه حسين بك.

■ أذاعت وكالة الأنباء العربية أن هيئة الأمم [illegible] للتدريب للموظفين من مختلف البلدان العربية [illegible] [illegible] الشرق [illegible].

■ من المسائل المعروضة على اللجنة [illegible] جائزة [illegible] [illegible] في زمن [illegible].

■ أذاعت [illegible] أن حكومة [illegible] الشاعر الانجليزي [illegible] الأسبان.

■ [illegible]

[illegible] الأستاذين [illegible] محمود [illegible] أن الرافعي [illegible] في المقالات [illegible] نوعاً من الفن المرح والفلسفة الاجتماعية التي [illegible] للتعبير القصصي في الأدب [illegible] ويرى الأستاذ كامل حبيب أن الرافعي كان [illegible] قلبه [illegible] يرميان إلى أن حب الرافعي كان حباً مصنوعاً أو مفتعلاً يقصد منه إلى إحداث لون من الإنتاج الأدبي. وقد علقت على ذلك [illegible] ولي شاء بعد ذلك أن [illegible] كتب الرافعي في صور العواطف والفلسفة الحب والجمال [illegible] الصدق الفني.

والصورة التي [illegible] الأستاذ الباقوري من كتاب «حياة الرافعي» إنما هي عبارات [illegible] ومنها ما يدل على أن الرافعي كان [illegible] ولا أرى في ذلك ما يدل على صدق الحب، لأن [illegible]

وكتاب «[illegible] الرافعي» الذي أصدره أخيراً الأستاذ محمود أبو رية يلقي أضواء في هذا الموضوع [illegible]

الرافعي في هذه الرسائل المقامة بمحدث أبا ربه، لا من «ي» وحدها، بل من أعرابي، ويقول في رسالة حب «وقد حدا الشيطان مرمن على (حبيب) محمدية ... كأنه أمراة كتبي حيث من جيع هذه الكتب فهو يريد الإكثار منها، يعني أي هذه (الحيتان) من الجهلاء يستمد منها ما يؤثر في الحب ويقول في أخرى: «واليوم يجدي منه في العلياء من (سوسية) وهي لا بأس بها ولكن سوسية...» ويقول في ثالثة: «ولكن صاحبة فلسفة الجمال قد انتهى تاريخها، وهل بعدها تاريخ آخر لصاحبة فلسفة أخرى؟ ربما، لأن الأولى لم يعد لها أي شأن الآن وهي لا تساوي من الفلسفة شيئاً أو لكن هل يبدأ الثانية تاريخ فلسفة؟ إن أولها كان أسمى فلسفة في مصر».

وهكذا نراه لا يقف عند واحدة ولا يتمسك بحب واحدة: صاحبة الفلسفة القديمة انتهى أمرها، وجعلت صاحبة فلسفة أخرى، وهناك (الحيتان) الأخرى، ولا ننس سوسية — ومن ذلك نفهم أن الرجل كان يطلب المرأة هنا وهناك، ويحصر حبه أو طلبه في واحدة، ويقول إنه يقصد بذلك إلى تجديد في الأدب العربي كما يقول في إحدى تلك الرسائل عن كتابه «أوراق الورد»، وقد صح عندي بعد البحث أنه لا يوجد في اللغة العربية رسالة واحدة ذات قيمة في هذا الباب من أول تاريخها إلى اليوم، ثم يقول: وإني لأرجو أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت، كأني لم أتعب في شيء مثل تعبي فيه، وربما يتعب الرسالة الواحدة في أربع ساعات، لأن الغرض الأول من الكتاب إعطاء العربية هذا الشكل الذي ليس فيها». وقد عبر في هذه الرسائل غير مرة عن حدة تعبه في كتابه «أوراق الورد» وكان في إهدائه إلى الكتابة فيه ضرورة هنا.

وذلك كله يشكك في صدق ذلك الحب لأنه كان يطلبه ولا يطلب، وكان ينتقل من الحطب بواحدة إلى غيرها، وكان هدفه أن يكتب في الحب، والكتابة إنما تأتي من بعض الحب الذي يغزو صاحبه، ولو أن شاعراً ذهب إلى بني عامر ليطلب امرأة معينة على غرار الشعر لكان لشعره شأن آخر... ولو أن الرافعي كان صادق الحب لألهمه القرب حبيب حبيباً لا عدد له ميسراً ولا يحتاج إلى ساعات يقضيها في الرسالة الواحدة، ولما تعسر عليه ... بكف.

وما يكرب له من معاناة في الأدب، وقد ... هذا الهيمن إلى حد قوله في إحدى الرسائل: «وقد كان عندنا سبيل الأدباء المطلق على الأدب الإنجليزي، فقرأه بسخر ... (يعني من أوراق الورد) فقال إن مثل هذا ... في الأدب الإنجليزي».

وفي ضوء ذلك كله، وفي ضوء ما قرأته في أوراق الورد وغيره يمكن أن نسمي ما كتبه الرافعي في هذا الصدد فلسفة حب ... جمعها فأحسن الشكل ... في أسلوب ... له أحد الاحتفال ويمكن من التيسير أن نجد به بعض عاطفة طبيعية.

مسرحية «في سبيل الملكة»

أصل هذه المسرحية رواية «الفرسان الثلاثة» للكاتب الفرنسي إسكندر دوماس الكبير، وقد أعدها الأستاذ إسماعيل أرسلان المعرفة للمسرح المصري الحديث، وذلك باقتباس بعض حوادث الرواية وكتابتها في حوار مسرحي، وأخرجها للأستاذ زكي طليمات.

وتجري حوادثها في عهد الملك لويس الثالث عشر، وتصور ما كان يجري في قصر هذا الملك من دسائس ومؤامرات، والصراع الرئيسي فيها بين الملكة «آن» وأعوانها وخاصة وصيفتها «مدام بوناسيه» والفارس الفتى «دار تانيان» وبين الكردينال «ريشليو» رئيس وزراء فرنسا وأعوانه. وموضوع الصراع علاقة غرامية بين الملكة وبين «اللورد باكنجهام» سفير إنجلترا، يشعر الملكة بأن هذه العلاقة تفضي شرفها ولا تتفق مع مركزها كملكة في عصمة ملك فرنسا، فتهدي حبيبها اللورد سراً ... إليه بذلك خاتماً ... أن يرحل إلى بلاده ويقطع صلته بها، فيصغي للأمر ويطلب منها هدية تذكره بها، فتهدي إليه حلية ثمينة (اثنتي عشرة ماسة) ويعلم بذلك ريشليو ... عيونه فيبحث عن اللورد، ويمكن ... بلغت منه إلى إنجلترا ... ويصل ريشليو — بوساطة جاسوسة في إنجلترا — على سرقة ماستين من الحلية، ويشير على الملك أن يطلب إلى الملكة تلبس الحلية في حفلة بالقصر، وتعلم الملكة بذلك فتهتم للخروج من هذا المأزق، وتعاونها وصيفتها والفتى دارتانيان الذي يسافر إلى إنجلترا لإحضار الحلية من اللورد ... عصام

ولا يكشف اللورد سرحه الا بعد أن يأمر بصنع أحزمتين مثلها وجرد دفرتانيان [illegible] كاملة ، فتظهر بهما الملكة في الحفلة ، فيفسد تدبير الكاردينال ، ويسعى [illegible] للملكة آن وتدور خلال هذه الحوادث [illegible] الفتى [illegible] الملك لويس الثالث عشر [illegible] الشخصية ، ويكاد الأول يطغى على الثاني لولا شجاعة فرسان الملك وخاصة دارتانيان

ويجب أن أقول قبل كل شيء إن نجاح هذه المسرحية يرجع إلى أمرين : الأول هو هذه الجهود المتفق بين جوانح هؤلاء الشباب – ممثلي الفرقة ومخرجها – المتطلعين إلى مستقبل يجنون فيه ثمرات جهودهم الحاضرة ، وهذه الموهبة في أغلب بعضهم من [illegible] الذين [illegible] أو [illegible]

وقد برع في تمثيل هذه المسرحية صلاح سرحان (دارتانيان) فقام بدور الفارس الصغير الذي يجمع روح الفروسية إلى الإخلاص في خدمة الملكة وإنقاذها مما يحاك لها من شباك ، وعبد الغني قمر في دور [illegible] حسن إسماعيل ، وعبد الحي عبد الغني [illegible] وظهوره في [illegible] – [illegible] في تمثيل الشخصيات الشاذة وإبراز ما يقصد بها من معان وظلال في جو الرواية ، [illegible] (مدام بوناسيه) كانت موفقة في أداء ما يتطلبه دورها من حركات وسكنات ، وكذلك أحسن كل من سعد أردش (ريشليو) ومحمد السبع (الملك لويس) ونور الدمرداش (اللورد بكنجهام) وسميحة أيوب (الملكة آن) أحسن كل منهم في دوره ، ويظهر أن سميحة كانت متعبة عند لقاء اللورد بكنجهام فلم [illegible] الحب [illegible] في أن [illegible] ظلال [illegible] على [illegible] الصلة بالحبيب

أما ثاني الأمرين اللذين يرجع إليهما نجاح المسرحية فهو أنها معروضة على طلبة الثقافة ، ولهذا صحب جمهوراً كبيراً يسعى به للمسرح في كل يوم من أيام عرضها ، ويظهر أن هذا هو [illegible] الأول في تقديم هذه المسرحية ، وهو غرض لا بأس به من حيث اجتذاب الطلبة إلى المسرح وتوطيد صلتهم بالفرقة

[illegible] فإن المسرحية في ذاتها لا تحكي هدفاً [illegible] ، فليس [illegible] ولا [illegible] لا حاجة [illegible] إلى [illegible] يحتاج إليه في الروايات التاريخية

والمسرح ليس [illegible] كل [illegible] الأمر أن تعد الملكة من ذهب ملابس [illegible] بقصر الرياء [illegible] وهذا كان المقام يحتاج [illegible] كله (ملابس !)

وقد استطاع الأستاذ زكي طليمات مخرج المسرحية – على ذلك – أن يبث فيها التشويق ويبث فيها الحياة ، وكانت [illegible] ملائمة وموحية ، وخاصة منظر [illegible] الذي [illegible] السطوة التي [illegible] بصراً [illegible]

ولا بد أن الرغبة في الاقتصاد أو عدم القدرة وقلة الاستعداد هي التي جنت منظر [illegible] التي [illegible] كما [illegible] فقد [illegible] في حين [illegible] عن [illegible] النظر أن الكاردينال يجمع أعوانه وجواسيسه ليضع لهم خطة [illegible] ولم أفهم أن هناك حكمة إلا من حديث للمخرجين في المسرح إذ قال بعضهم إنهم في حيرة

وصدق القول – كما يقول المحدثون – أني لم أستطع أن أغتبط بهذه المسرحية ، ولكن كيف أرد الطلبة أن يسيموا مشاعرهم إلى أداء الامتحان

عباس خضر

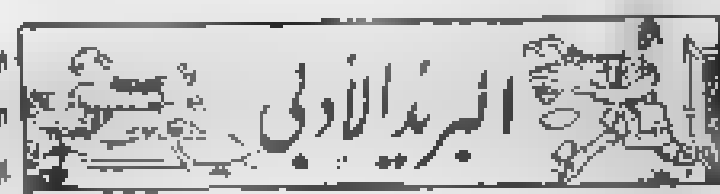

السارق العجيب!

هو مع الأسف الشديد الأستاذ إبراهيم المصري الكاتب القصصي المعروف. فقد سطا على قصة أنطون تشيكوف «الرهان» وأضافها إلى نفسه ونشرها بالعدد ٨٥٢ من مجلة آخر ساعة تحت عنوان «الرهان العجيب!» وقدم لها بهذا الكلام الغريب:

«هذه الحادثة الرائعة الفذة في موضوعها تعتبر من أغرب وأدهش حوادث المغامرات الشاذة والعاطفية... وقد قرأت تفصيلاتها في إحدى صحف باريس فرأيت فيها صورة رائعة مجسمة لروح القوة والبطولة والتضحية فقصصتها للقراء في هذا القالب القصصي»

والقارئ العادي يعجب إلى هذه الخاتمة التي يريد بها الأستاذ المصري أن يخفي سرقته... فقصص تشيكوف من الذيوع والانتشار بحيث لا يكاد يجهلها أحد من القراء من لم يقرأها ولا [illegible] الأدباء من لم يحاول أن يترجمها إلى لغة الضاد! [illegible] الأستاذ [illegible] محمد كامل [illegible] بك في كتابه «أقاصيص مأثورة» [illegible] ترجم قصة «الرهان» فجاءت ترجمة أمينة بارعة ولست أستبعد أن يكون الأستاذ المصري قد نقل عن «الأقاصيص المأثورة» قصة الرهان ثم أراد أن يطمس معالم السرقة [illegible] القصة بحوادث مختلقة وعبارات مصطنعة و [illegible] أسمى شيء إلى قلب تشيكوف في صنع القصة وهو الفن... فإن تشيكوف يقول: «إني أبحث الفن في كل صورة»! [illegible] الأستاذ المصري الفن جانبه [illegible] عنصراً جديداً لم يكن في القصة الأصلية فأحدث معركة بين بطل القصة المحامي الشاب وبين المول [illegible]

والغريب في الأمر أنه جعل بطل القصة [illegible] مع أنه منفي في السجن الانفرادي مدة كاملة لا يدفع إليه فيه بغير الطعام [illegible] ولست أدري [illegible] الذي [illegible] النفس إلى حقوق! وهذا كاتب [illegible] تشيكوف [illegible] الكلام الذي أنهى به الأستاذ المصري قصته [illegible]

والختام في قصة الرهان لتشيكوف [illegible] لا يجري عليهما غير [illegible] كبني لتشيكوف [illegible] في قصة «الرهان» فقد قبل الرهان كان يطمع في أن يظفر بالمال. ولكن تشيكوف الفيلسوف الذي يرى أن كل شيء في الدنيا وهم [illegible] كما لا بد أن يغلب السعادة العقلية على كل سعادة مادية زائلة فجعل المحامي الشاب يخرج [illegible] قبل موعد الرهان بساعات معدودات لأنه كان قد قرأ في سجنه طائفة من المعارف والعلوم خلقت منه [illegible] يزهد بالحياة..

ولكن الأستاذ المصري [illegible] الفكرة الرائعة [illegible] في قصة «الرهان العجيب» إذ أنهاها بنهاية [illegible] إلى المال [illegible] على رجلين [illegible] امرأة [illegible] وجعل السارق في القصة [illegible] إلى السجن!

كمال رستم

حول أديب يتعالم *

من يقرأ التعقيب الذي نشر بالعدد ٩٣٩ من الرسالة يظن أننا قد اتفقنا على [illegible] الكتب، وحقيقة الأمر أن كاتب التعقيب قد رجع إلى معجم الأدباء فقط، فظن أنه قد جمع كل ما يتصل بشعيم، وراح يعطينا درساً في الأمانة والأخلاق!

وقد [illegible] الكاتب [illegible] القصة [illegible] من [illegible] وظن أنه [illegible] ولو رجع الكاتب إلى «أنباء الرواة» لقرأها هناك. والغريب أنه قد [illegible] معجم الأدباء، ونسي الكاتب أن يقرأ [illegible] كما قرأ غيرها من الأنباء!

ويلاحظ [illegible] الفاضل لا ينكر هذه [illegible]، ولكنه ينسب الرواية لشخص [illegible] ويجب أن نقول إننا [illegible] كما روى [illegible] من [illegible] من حق الكاتب، ووضعنا في [illegible] حوار [illegible] على [illegible]

الموت » وليس بعيداً ذلك في ميدان تعددت الحوادث فيه ولم تحص ؟ وإن أهدي الكاتب أن يشير إلى حادثة لم توجد بالمراجع المدونة العدد « ٩٢٦ » وفي هذا القدر كفاية

محمد رجب البيومي

الدخان في الشعر

إلى الأستاذ قدري بسيوني

لقد دعوت رجال الشعر وأرباب القريض ليتناولوا « شرب الدخان » في شعرهم ، وليسهموا في وصفه ، مجيدين محاسنه ، أو ساخطين عليه ، وكأن مقدار القراءة عندك أن الشعراء المعاصرين لم يعيروا هذه الرغبة ، في حين أنهم برعوا ينظمون الشعر في الخمر ، مادحين ومعاتبين

وأحب أن أقول لك : إن لي في الدخان قصيدة نشرت في مجلة الهلال بعدد شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨ م ، وللأستاذ سلامة حاطر قصيدة في الدخان أيضاً نشرت بمجلة الهلال أيضاً في عدد أكتوبر سنة ١٩٤٨ م ، وقد نشرت لي مجلة الإسلام كلمة نثرية سنة ١٩٤٦ م بعنوان « الحبيب البغيض » حول الدخان كذلك!

ولقد كتب أديب الدخان [illegible] كتابه منذ ثلاث سنوات وألفت فيه كتاباً عنوانه « في الضوء » ما زال مخطوطاً ينتظر الناشر ، لحالة الورق ، وأزمة القراء ، وشدة الغلاء ، مع أنه كتاب فريد في هذا الباب ، أوردت فيه تجاربي مع الدخان ، وآراء الأطباء والأدباء ، ووصف النفس ، والطرق الناجعة للإقلاع عنه ... فإذا سمحت الظروف ، وسنحت الفرصة ليطبع الكتاب فستكون يا أخي أول من يهدى إليه ، لترى فيه ما بينت ، وما كتبت عن هذه العادة التي تفشت بين الرجال والنساء ، والكبار والصغار على السواء .

محمود السيد شكر هنول

المدرس بمدرسة سوهاج الأميرية

الدخان في الشعر أيضاً

تحت هذا العنوان [illegible] كتب الأستاذ قدري بسيوني [illegible] عرض فيه لقصيدة شعراء في [illegible] « شرب الدخان » [illegible]

لا يحسن أن أذكر أني [illegible] قصيدة [illegible] بعنوان « [illegible] » [illegible] قريب سوريا [illegible] الجمال العربية على الدخان [illegible] الرئيس [illegible]

وأستطيع أن أصرح بأن لي قريبة [illegible] سنة [illegible] هذه القصيدة

ومثل كثير من شعرائنا قالوا في هذا الموضوع ولكن لم يطلعنا

محمد عوض

(١) تعليق على مقالة « [illegible] »

رأيت مقالا بعنوان [illegible] للأستاذ [illegible] حسن كامل [illegible] قوله : « لم يعرف [illegible] مسرحية في سوريا قبل القباني » والواقع أن المرحوم مارون النقاش هو أول من حاول تلك العبارة . ومارون النقاش شاب سوري ولد في صيدا ونشأ في بيروت نشأة ميالة للفنون الجميلة ، فأتقن فنون اللغة العربية ونظم الشعر ولم يبلغ الثامنة عشرة حتى [illegible] من إتقان اللغات الفرنسية والإيطالية والتركية ؛ وكان مولعاً بالموسيقى مشغوفاً بالشعر سافر إلى مصر سنة ١٨٤٦ في أواخر أيام محمد علي باشا الكبير ثم قصد إلى إيطاليا وشاهدت [illegible] فن التمثيل وعاد إلى بيروت حيث ألف فرقة من أصدقائه وألف أول رواية تمثيلية باللغة العربية أسماها « البخيل » ومثلها مع فرقته في بيته عام ١٨٤٧ بحضور وجهاء البلد وقناصل الدول الأجنبية . ثم ألف ومثل رواية « أبي الحسن المغفل » ورواية « هارون الرشيد » ثم بعد ذلك أنشأ مسرحاً خارج بيته بفرمان سلطاني حوالي سنة ١٨٥٠ وقد حول بعد وفاته سنة ١٨٥٥ إلى كنيسة حسب وصيته .

من هنا يتضح أن القباني قد سبق بتلك الصدارة المسرحية وأن [illegible] - على الأقل - كانت محرومة من التمثيل قبل ذلك التاريخ ؟

(٢) حول مقال « ثورة في الجحيم »

قرأت فيما قرأت في (العدد ٩٩٩) من الرسالة الغراء مقالاً

القصص

الحب ألم

[illegible]

بقلم الأستاذ كمال رستم

(هذه قصة في يوميات ريفية [illegible] « [illegible] » [illegible] التي [illegible] ، وأجل من التلخيص أن تقرأ القصة كما كتبها كاتبها فإن التلخيص يفقدها الكثير من مزاياها التي عرفت بها [illegible] ولكن هذا لا يمنع من أن أنقل إليك بقدر الإمكان القصة التي وصفها وأنا أطالعها [illegible] ولن أنسك نفسي كما نسيت [illegible] « روبيرت بليس » !)

* * *

« [illegible] » فتى من [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] « النجمة البيضاء » [illegible] [illegible] [illegible] للديه بذكرى [illegible] القديمة « [illegible] » !

[illegible] للأستاذ [illegible] [illegible] « [illegible] في المجمع » [illegible] [illegible] بإصدار من الشاعر جميل صدقي الزهاوي وذكر فيها ذكر دواوينه الشعرية وعددها [illegible] دواوين آخرها ديوان الأوشال، والواقع أنها ستة دواوين آخرها ديوان الثمالة وقد طبع بعد وفاته في مطبعة [illegible] ببغداد عام ١٩٣٩ بمساعدة أرملة الشاعر وقد [illegible] ذكره في معظم قصائد هذا الديوان كان نشرها صاحبها في مجلة الرسالة الغراء [illegible] القارئ [illegible]

كلية [illegible] – بغداد عبد الحميد الرشودي

[illegible] [illegible] [illegible] بين المدينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والذي [illegible] إلى [illegible] يسأله قائلا

هل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الفتاة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليوم « النجمة البيضاء » ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قائلة

إنك يا [illegible] [illegible] [illegible] شخص أتى [illegible] هذا السؤال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] حياة [illegible] « [illegible] [illegible] » [illegible] [illegible] على طريق « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

— ومن الذي [illegible] [illegible] [illegible] ؟

[illegible] [illegible] « [illegible] » التي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] قائلة

[illegible] ؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يريد أن يتحدث إليك

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] يا [illegible] ؟

— [illegible] [illegible] يا سيدي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ؟

قال [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] النفس [illegible] [illegible] [illegible]

- من كل هو اللطف منه ... وإني لأشكرها على تشجيعها هذا الطويل

- في أي مرة بأنها ... ودعت مواعيدك ... عن حتى فإني تمنيت أن أعود ميتدئه في الرقص !

وواصل الكلام وقد جرب أن يتحدث ... ايمانه ... أن ... هذا الترس الصغير

. وينطلقان إلى ... « البقعة البيضاء » ويقبلان ... النفس ويحس ... كالا

- ... يا آنسة ... ثلاثاً ... « كيا بأتي ... يحس ! »

شد ما أنت متشائم يا صديقي !

وحس أصابعه تضغط على أصابعه وتهمس

- أود أن أسمع لك هذه المعجزة

ولكن الفتى يحس جاذباً عن الرقص — إذ يشعر كأنه كان شوكة حادة ... في عينه الأيسر — ويحس الدم من وجهه — ويستغرق الألم كيانه كله — ويشله تماماً عن حركة ويصيح ... وقد أحدث ... على الفتى

- ربا ... هذا ودهاك ؟

ليس سوى ... خطوة ... !

... إلى ... ودعنا نخرج من هنا ... فإن الهواء ... بأن بصديك

ويعود الفتى إلى حالته الطبيعية بعد لحظة :

- كم كان ... أن ... وأن ... بل ... كله

وتمضي « ... » ... الفرنسيين ... طبيب هو الأستاذ « مورياك »

* * *

... الدكتور ... مورياك « الأستاذ بكلية الطب ... و... ولكن الأمر ... فالسر ... وهو عاجز عاماً عن تشخيص مرض ... الأزمة التي انتابته ! وتحدث طويلاً إلى الفتى عن ... « المعدة » ... الإنسان « إلى أن يقول

من ... إن ... إلى ... سيحه ... تصيب ... القدم ... إلى الشرايين ... جيداً

- ... الأسنان ... يمرون ؟ ... المتخصص ...

... وكان إجماعاً على أنه ... أن ... من الآن

أن ... إلى ... الإسعاف ... كل ذلك ... ونفس ... من ... من الغموض ... دقائق ... وأن يشعر بعده للموت ... في عروقه ! ثم ... هذا العذاب ... كأنما كان ... صحيحة

إذ ... الفتى إلى ... يشعر إلى رأسه ... السؤال الصحيح ... في ... وإلى ... الطبيب ... إنما ... الصحة ! -

* * *

.. كنت « البقعة البيضاء » ... عن ... ويريد ... أن يستطلع رأي « ... » ... كانت ... في ... إلى جوارها حتى يكللا ... الزواج ... ويطرح ... السؤال التالي

- ... أيمكن أن أرحل أم أبقى ؟

... في ... واحدة

- ...

وتعلو ... الوحي ...

واستقطر ...

- إني أحبك أكثر من عيني ... وسأغدو زوجك ... وإلا ... من أصبح ... لغير ...

ولم ...

وها هو ذا ... في ... الزوجية ... يحس ... ، و... زوجته ... حال ... من ... النفس جالسة على حافة ... إلى ... الصادر من ... ، ويهتف ... من أعماق ... ؟

... « ... »

سمعوه إلى حد تخيل لي أني سمعته!

وصمتاً يتوجب عليّ من الحرص إذ تعود إليه يوم كان من

ويجيب موستين قائلة

أرجوك لا تسكب من الإسراع ما أحبب

موسيقى يسمو بي في سطوره الليل!

* * *

تتكرر نوبات المرض وهو يعيش بعيد عن مرة تعرضها غرضه بين دموع موستين التي يشير عليه الأطباء بأن يرحل عنها إلى جو يستعاد عل صحته ، ولكن سطان إلى الحياة وحبه من حبيبته الصادق لا من هذه السكرة التي يصرع جانبها ويهوى حسه

وينقضي شهران بعد مهيب فيهن الألم ، ويبكي منها سعادته النادرة إذ يجلس حاله ؛ ولكنه يذكر رجلاً نقشت يداه « كوسب دوسوميلا » يبدو أيه من سمك الحس مرح الفؤاد ولكنه سرعان ما يلمس الفارق بينه وبينه ؛ إن السكورت رجل أمرب أساميه شغوف في حياة الحب ويطيل مجالته . موستين

ويقع يليني مرضه الذي يبينه ملكه في يومياته

« وقع لي هذه الليلة كابوس غيب كان مسرحه حديقتي في (بوريسيب) ورحت في الحلم أنتحب كالطفل لم تسكن الأشجار إلا عن كل عظيمة شبيه تشكو روحها المرسلة مني !

وكانت هنا وردة وحيدة — لست أدري بأي معجزة تعاد السكرة — كانت تختفي تحت ستار أورأقها سعف متفتحة كأنها شفتان خاصتان تتلق حلاوة القبلة الأولى

وكانت هذه موستين

ونراح موتها ينتشر منوعاً على قمة التراب مبلغه من أن هبة الحرب ، وكما شرد استروح عطرها السحري

وخشيت أن اقتطف وأحلها بعيداً عن هذه البساتين فعرضت بالوردة العبوده قد تحدرها شيئاً بالأرض إذ حالت جانب إلى الحديقة في بعض الأعشاب ، وشوك القوام ، تعين الفيافي مطر السحاب وحاز المشي وجنة ملتفات بالزهرة ، وجدته محمودات كأن كأس سيمان إلى يدي حبيبة! وتنتحب الزهرة من كأسها ، وتلاشت ، وتبعث في سامقيا الواهي وقد

هنا عطراً قاد أصابني به دوار!

واردت أن أنعم على الأعشاب وأن أعيش الحياة الأبدية

وأردت من أن يحسس متاعي وأن يحرق ما كل

ونمت محموداً فوق طاقته للنثر لا أريح عن ساق تلك السحرة التي تقلبها وطلبها الورد ، وتضرعت إلى الله وتوسلت ، وصحت ، ودعوت غريب القتال واستعطف تعب وقلق ، ولكنه وقد نعم أذنيه عن ضراعتي

سحقتها بأصابعي ثم مضى قدماً إلى حدبه كأنه مسوق بقوة سحرية! وإذا يقع الوردة حتى أهمها وأهمس صوت حبيبتي موستين! إذ ذاك رأيت الوردة المعجبة الوردة الوحيدة عيني في واحة الفتى وهي مضاءة الأوراق بين ثناياه! وسرعان ما ضرب غربي ومن حول حطام خامس من الظلمات وثارت في وجهي عاصفة من الرمال ، وبعد ذلك سكون الأبد والعدم

* * *

وعند تارة أخرى نزول يعيني إلى السيد ميليب بعد دوق الذي عهد إليه بكل ثروته بعد الثروة وأصبح يبهى وكل ما تشكه منى فراش في « بريكمور » وتحتضن في « برلين » ويتبع الألم بأدى إذ يذكر أنه عاجز عن العمل والكفاح لرأيه سرسان تقص طريقه في الحوسة ، ويمضي إلى الأوجنستين أو إلى كنفا — وحسبه موستين سمناً وحبها — موستين كيف تمكن أن تألف موستين حياة الفقر والفاقة؟

* * *

ويعوده الدكتور « ويندر موريان » فيسأله ميتي أن عنده بصراحته عن مرضه مجهول له

— إنك مصاب بمرض من أخطر الأمراض مرض لم يأت ذكره في كتاب ولم يعرف بعد في مصر — لا في أوربا ولا في آسيا — ومن شأن هذا المرض أن يحيل الأنسجة العصبية تدريجاً إلى عظام ، وهو يمضي حتماً إلى الموت

— الموت؟ بعد أجل قصير أو طويل؟

إني أجهل ذلك

ويشكي الدكتور ديجر ويوبلك الذي نصح حسب إلى

أكتشاف موهبة الرجل الجديد [illegible] من [illegible] يظفر منه بإتقان [illegible] عينى [illegible] في مقام أن يتعده الدكتور [illegible] « [illegible] إلى حين وفاته

ويتأمل بلينى موستين [illegible] لا [illegible] ويثب في [illegible] كراهه حديث [illegible] نفسه جهراً

— كم [illegible] موستين [illegible] وكم [illegible] الفاق [illegible] شأني — إني لا أقوى على أن [illegible] النظر إلى [illegible]

لقد [illegible] إلى السرور [illegible] الحياة [illegible] في وقت بإرادتى [illegible]!

[illegible]

قبل شهر مضى كان [illegible] على [illegible] أما الآن فقد [illegible] كأنها [illegible] حتى [illegible] أصبحت [illegible] على وجه [illegible] — ولا [illegible] إلا [illegible] أن [illegible]!

إني [illegible] في مكان آخر

[illegible] به [illegible]

« [illegible] الآن [illegible] لم [illegible] — [illegible] الحياة [illegible]! وأي [illegible] لم! أو ما كان [illegible] أن [illegible] وأن [illegible] إلى [illegible] وأني [illegible] في [illegible] — وأن [illegible] موستين [illegible] [illegible] في سلام »

— [illegible] بلينى لم [illegible] السلام [illegible] أن يكون [illegible]

إنه يأمر الخادم بأن [illegible] به إلى [illegible] رسالة [illegible] موستين [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] على [illegible] أم [illegible]؟ [illegible]

[illegible] من الأفكار [illegible] العهد بأن يكون [illegible] الأمر [illegible] [illegible] من [illegible]!

أم [illegible] إلى — [illegible] وقت [illegible]!

[illegible] على نفسه [illegible] هذه [illegible] في أسفل الرسالة

« وداعاً يا موستين — وإني لأصفح عنك [illegible] أكثر [illegible] »

إن [illegible] كانت لا تزال [illegible] على استقبال [illegible] الذي [illegible] إليه موستين. [illegible] على الأرض [illegible] متأثراً [illegible] التي [illegible] أنها « [illegible] من [illegible] » [illegible] لأحد [illegible]!

كمال [illegible]

مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٣ ١٢ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

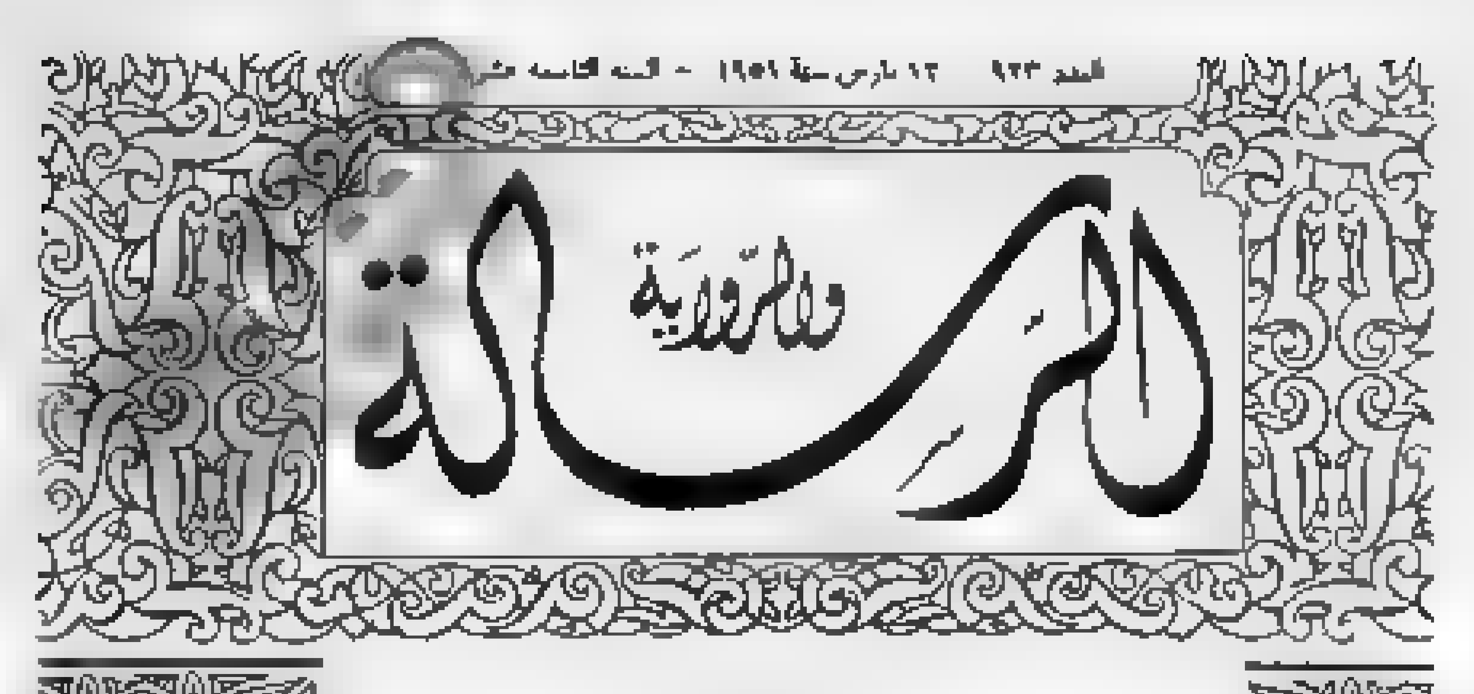

فهرس العدد

العدد ٩٢٣ «القاهرة في يوم الاثنين [illegible] جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ — [illegible] سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

عبد العزيز فهمي باشا

رحم الله ومضى الرجل العظيم مستقبلاً وجه الخلود [illegible]

والرجولة والعظمة [illegible] ما أوى عبد العزيز فهمي باشا

من متالف [illegible] خلقه، و[illegible] كان رجلاً

يلمس [illegible] الذي [illegible] من لفظ الرجل؛ وكان عقله

يلمس [illegible] الذي [illegible] من [illegible] العظيم. ولو [illegible]

[illegible] أول القضاة في [illegible]. وكان الزعماء في [illegible]

السياسة إلى [illegible] الأوربية، [illegible] في خلال الصدق

والصراحة والإباء والشجاعة وحده هي الرجولة. ومن الأعمال

[illegible] والأعمال والعمل وحده هي العظمة. وعبد العزيز

كان الرجل [illegible] رسالة؛ وخلقه قدوة، و[illegible]

[illegible] إنسانية لا [illegible] ويصاب [illegible] لا [illegible]

[illegible] لا [illegible] جرح [illegible]

[illegible] جرح [illegible] لا [illegible]

[illegible] لا [illegible] على [illegible] لا [illegible]

[illegible] التي [illegible] التي [illegible]

[illegible] الذي [illegible] القلوب

ومن [illegible] الذي [illegible] الذي [illegible]

يجد في [illegible] الروح الذي [illegible]؛ لا [illegible] الذي [illegible]

كان عبد العزيز فهمي [illegible] من [illegible] مصر [illegible]

[illegible] لا تزال من حيث [illegible]. [illegible] الذين

[illegible] إلى [illegible] و[illegible] الأصيلة

لا [illegible] آحاداً. وقل من هؤلاء الآحاد من جمع إلى [illegible]

[illegible] كما [illegible] هذه [illegible]

[illegible] لا [illegible] من [illegible] هذه [illegible]

[illegible] من [illegible] ولكن مصر

لم تظفر من [illegible] هنالك [illegible] قد يكون [illegible]

[illegible] ذلك أنه تلقى دروسه الأولى في الأزهر كما [illegible]

[illegible] محمد عبده وسعد زغلول و[illegible] ومن [illegible]

[illegible] في [illegible] الشخصية و[illegible]

و[illegible] البيان [illegible] في [illegible]

[illegible] السياسة [illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الرجولة. كان [illegible] رحمه الله لا [illegible] ولا [illegible]،

ولا [illegible] ولا [illegible]، ولا [illegible] ولا [illegible]؛ ولا [illegible]

إلا [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] [illegible]

[illegible] الصحيح [illegible]؛ [illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible]

في القضاء، ووجهاً في التشريع، ووجهاً في الشورى؟ وفي كل هذه الأمور كان هو وسعد يتجاوران الأولية [illegible] في ميدان السياسة، فجلها عن سعد الثقافي ولسان المحامي. [illegible] أباه قانونه ورجاحته، والقاضي آلته دلته وبلاغته. وبهذا [illegible] الزعامة السياسية في أمر الشورى بالتعاون والتيسير والتعاطف والصراحة والصدق، فجاءت [illegible] بالأحاديث الناجحة [illegible] فيك، [illegible] لشعر دقائق الدربة [illegible] كان حظ عبد العزيز من النهضة المصرية على مساهمته في الخطابة وبلاغته في الكتابة، حظ القائد المحكم الذي يوضح الخطط في رصد، لا حظ القائد الزعيم الذي تروج (الأوامر) باسمه، وظل طول عمره السياسي [illegible] حتى تخير آخر الأمر من التوفيق بين هواه والعادة، وبين خلقه والسياسة، وبين ضميره والحكم، فترك إلى القضاء، وقد آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب، فوضع المبادئ، وقرر الأحكام، وأضاف إلى التشريع المصري مادة ضخمة من علمه وحكمه زادت في ثروته ووسعت من نهضته

ثم تخير عبد العزيز القضاء مصراً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية، فأطال دورة النظر في علوم اللغة والأدب بين الفقيه المجتهد والأديب الناقد، حتى بلغ منها مبلغ الأعلام الذين [illegible] في [illegible] الشعر والنثر. وتقدم إلى المجمع بمشروع اتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة العربية، معززاً بالأسباب، معززاً بالمزايا، مؤيداً بالأسانيد، ثم أخرجه بكتاب ألفه في الرد على معارضيه ومنتقديه، جمع إلى بلاغة الأسلوب حسن العرض ومتانة الحجة، فكان آية في صفو طبعته في الكتابة وبعد غايته في الأدب. فلما أنشئت الرسالة رضوان الله عليه كانت [illegible] أصحاب الفقه والأدب والسياسة، يستفيدون من علمه، ويسترشدون من أدبه، ويستعينون بفكره! وهو في كل ما عرض عليه أو يعرض له حاضر البديهة، محكم الرأي، جيد الاستنباط، حاضر الدليل

كتب [illegible] فكان في كل زورة يكشف لي [illegible] من أسرار عبقريته [illegible] مرة بعض مقالات في نقد [illegible] جبران [illegible] وترجمت لي أن أنشره [illegible] من الإمضاء. فلما ظهر النقد في الرسالة كان [illegible] لأن الناس

[illegible] النظر، وهو التوجيه، وحجة الاستدلال [illegible] وأفضى إلى صحة أخرى بأنه [illegible] إما مغالطة بينه وبين نفسه، وإما مساجلة [illegible] أتحدى معارضه من جيد النظم جرت بينه وبين الأستاذ [illegible] المراغي، وقصيدة دالية من المطولات وصف فيها [illegible] الطباع في الناس، وفساد الأخلاق في المجتمع [illegible] عليه وهو مضطجع على أعراف المجد [illegible] من مكاره الواجب وتكاليف الشيوخ. وما زال الناس يرددون هذه الأرجوزة القصيرة التي نظمها وكتبها على قبر زوجته وقد [illegible] ثم [illegible] بامرأة سعدها حتى [illegible]

يا روضة غاضت حياة الورد ... عمراً قصيراً وثوت في اللحد

ولا ترى [illegible] في اللحد ... [illegible]

[illegible] في زفرات الوجد

أما بعد فهذا [illegible] الكاتب الوجيز [illegible] يطوي من حياة أقل مشاعرها موضوع كتاب، وحجة ما آثرها تاريخ مصر؟

رحم الله [illegible] والقاضي المجتهد، والوزير النزيه، والدستوري الحر [illegible] والخطيب المفوه، والكاتب البليغ، والشاعر المجيد، والناقد البصير، والأديب [illegible] وعوضنا من بعده خير العوض!

[illegible]

أم عمـــارة . . .

[illegible]

للأستاذ محمد محمود زيتون

(٢)

طلع الصباح ، فانجابت الأخطار إلى جبل أحد ، كأنما كانت الشمس هي الأخرى تسير إليه [illegible] . [illegible] أم عمارة [illegible] على [illegible] ومساقط ، [illegible] ولما احتدم الضراب ، أخذ الناس يولون ، وتبكي أم عمارة كانت ممن [illegible] مع النبي ، ومعها زوجها وأبناها وولداها حبيب وعبد الله ، كأنهم جبل القتال وهي تبارى كالمروة عن رسول الله فلا تخلص منها إليه [illegible]

[illegible] أم عمارة بقامتها القديمة ، والمصائب في [illegible] ، و[illegible] الله بين قدميها ، والقوس بين [illegible] ، [illegible] يصير إليها سهماً [illegible] حبيب [illegible] ، [illegible] ، ويلتفت النبي إلى عبد الله ابن زيد ويقول : أمك أمك !

[illegible] عيني إلى [illegible] أمامها [illegible] سهماً بعد سهم غير [illegible] ، [illegible] على [illegible] عبد الله [illegible] ، [illegible] عبد الله جرحه الذي لا يرقأ دمه ، [illegible] أن قد ظفره الله [illegible] ، [illegible] ، [illegible] لم تخلص أذى إلى نبي الله ، وظل عبد الله يتلقى السهام ، [illegible] النبي [illegible] لا يستطيع فيقول له : اعصب جرحك يا عبد الله

و[illegible] من عبد الله [illegible] ، [illegible] عليه جرحه حتى [illegible] ، [illegible] إليه [illegible] ، وأحدث [illegible] وهي [illegible] الضارب الخصوم

[illegible]

[illegible] يوقن الأبطال ، [illegible] ينحرف [illegible] النبي

« صاحب الفرس ، [illegible] »

ويلقى الرجل [illegible] ، [illegible] أم عمارة [illegible] الفرس [illegible] ، [illegible] تارة [illegible] وتارة [illegible] ، [illegible] في الفرس ، [illegible] ، وهي مع ذلك كله [illegible] وأصحابه [illegible] ، [illegible] الله [illegible] المؤمنين ، [illegible] هذه القدرة العجيبة وذلك [illegible] من [illegible] يلوذون بالفرار ، فينظر إلى أم عمارة [illegible]

ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟

وجاء [illegible] النبي [illegible] في القوم [illegible] عبد الله ، ثم [illegible] كالأسوان إلى [illegible] إليه النبي ويقول لأم عمارة [illegible] ابنك ، [illegible] أم عمارة [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] على [illegible] كأنه الجبل [illegible] ، ويبتسم النبي [illegible] : استعصت يا أم عمارة [illegible] على [illegible] حتى [illegible]

ولم [illegible] أم عمارة [illegible] إلى [illegible] كأنما [illegible] رسول الله [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] الله [illegible] على [illegible] ، و[illegible] النبي الكريم [illegible] مشجعاً

الحمد لله الذي ظفرك ، وأقر عينك من عدوك [illegible] ، [illegible] الله ، [illegible] النبي [illegible] وهي لا [illegible] إلى حبيب [illegible] ويقول له : أمك أمك ، اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ، رحمكم الله أهل البيت

وأسرع حبيب إلى [illegible] من [illegible] أمه ، [illegible] جراحها ، [illegible] ، [illegible] أم عمارة [illegible] كأنها [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] في [illegible] من [illegible] ، [illegible] النبي [illegible]

[illegible]

[illegible]

« يا رسول الله ، أدع الله أن أرافقك في الجنة »

فيرفع النبي يديه إلى السماء ويقول : « اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة »

وما هي إلا لحظات أخرى حتى جاءت الزمرة تحملها في وهن وضعف من جراحها ، وتقول في [illegible] : والله ما أبالي ما أصابني من الدنيا بعد ذلك

وخفت الوطأة ، وانقشع الغبار ، فمضى [illegible] برسول الله إلى المدينة ، حيث أمسكت فاطمة الزهراء تغسل الدم عن وجه أبيها ، ثم [illegible] حتى نظر إلى من حوله ، وقال كأنما يشاركهم الحديث عن أم عمارة وما أصابها من بلاء ساعة أحد :

« ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأراها تقاتل دوني »

وتناقل الناس أخبار أحد ، وسار ذكر أم عمارة في الركبان ، ولا يذكر [illegible] الرجال إلا [illegible] أم عمارة ، ولا يعتقد على النساء إلا أم عمارة ، [illegible] عليها جيادها أم سعد بنت سعد بن الربيع الرجل الأنصاري الكريم الذي طابت نفسه لأخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف عن نصف ماله ، وإحدى زوجتيه ، ولم تملك أم سعد [illegible] القلب حتى [illegible] شطراً [illegible] من أرجاء البيت ، ولكنا [illegible] جوانب نفسها ، ولم لا ؟ وقد وقفت أم عمارة [illegible] في المحراب ، وتتلو القرآن في صلاة [illegible] ، ورقة قلب ، وعبرة عين ، ومقاطع الآيات تنساب كأنها [illegible] صخور الجبال الرواسي . والتفتت أم سعد [illegible] وقد جمعت في مكانها ، وألقت السمع والبصر والفؤاد جميعاً إلى أم عمارة وهي تتلو :

« ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين » . الله أكبر

وركع وسجد ثم نهض إلى الثانية ، فسمعنا [illegible] الكتاب ثم تلا :

« إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم ، فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ، والله خبير بما تعملون . ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم » . الله أكبر

ولما [illegible] أم عمارة من صلاتها [illegible] أم سعد [illegible] بالشجرة للثبات [illegible] بالصبر والمصابرة [illegible] أم سعد تقول : يا خالة أخبريني خبرك ، فقالت أم عمارة : خرجت أول النهار من يوم أحد ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء أسقي به الجرحى ، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي .

ورأت أم سعد على عاتق أم عمارة جرحاً أجوف له غور بعيد [illegible] فقالت : من أصابك بهذا يا خالة ؟ قالت : ابن قمئة أقمأه الله ، ولى الناس عن رسول الله أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ، فضربني هذه الضربة ، فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كانت عليه درعان .

فقالت أم سعد : [illegible] يقولون إن رسول الله [illegible] أن تكوني رفيقته في الجنة ، فقالت أم عمارة [illegible] : والله ما أبالي ما أصابني من الدنيا بعد ذلك

وانقضت على النبي ثلاث سنوات بعد أحد ، والأحداث تتعاقب [illegible] انتصار الحق وانتشار الدعوة ، وطالت غيبة المهاجرين عن الأهل والوطن ، واضطربت الجوانح شوقاً إلى بيت الله الحرام ، وقد وقفت قريش [illegible] المؤمنين من الحج ، حيناً [illegible] ذلك لا [illegible] الناس

وبرز النبي تحت شجرة بالحديبية ، وتمت البيعة من المسلمين ، فكانت بيعة الرضوان ، ورضي الله عنهم [illegible] ، واطمأنت القلوب إيماناً بدخول مكة . وكان لا بد أن تشهد أم عمارة هذه البيعة [illegible] ، وتحظى بشرف الرضى عند الله

ولما مضى رسول الله إلى الرفيق الأعلى ، وولي أمر المسلمين خليفته الأمين أبو بكر الصديق ، اندلعت ألسنة النفاق من جحور الفتنة ، [illegible] قرون الردة من رؤوس المتنبئين ، وما كان من خليفة محمد إلا أن يقاتل هؤلاء حتى يشهدوا ألا إله إلا الله ويعصموا بذلك دماءهم منه

هنالك ابتلي المؤمنون ، هنالك [illegible] المدعون في الله حقاً

آخر ، وغيرها ما كان يلقاه خباب بن الأرت ، وبلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وغيرهم . وظن الكافرون أن الناس لا بد منصرفون من حول محمد وقد مات ، وحسبوا أن هذا الدين الذي جاءهم إنما هو كاهنه أصابهم ، فهم من بعد موته معافون ، وانقلبت في نفوسهم موازين التفكير ، فراحوا يعيدون عليهم مشركين عهد لاتهم ، إذ لم يكن كمحمد أحد ، ولا أقل من أن يعود كل أثره حتى يعود للأصنام والأوثان مكانها ، وللأساطير الجاهلية سلطانهم

وكان مسيلمة الكذاب من هؤلاء الذين [illegible] الشيطان أهواءهم ، فأضلهم وأعمى أبصارهم ، ولم يجد بدا من الاستكبار بعد هو الطغيان ، فعقد سلطانه إلى الشعبين ، فينالهم من التعذيب ما يدفعهم إلى الخروج عن دين محمد ، ويجبرهم على الشهادة بأن مسيلمة رسول الله وأنه قسيم الطاعة ، وأنه الآمر الناهي ، [illegible] الرقاب ، وقابض الأرواح

وأخذ مسيلمة حبيب بن زيد حين أخذه [illegible] وظل يعذبه في القروة والضرب ليفتنه عن دينه ، ثم يظهر منه بما كان ينتظر ، ولما لم تنجع معه وسائل الإغراء ، عمد إلى الأغلال يصفده بها ، وللطعام والشراب يحرمه منهما ، والحديد والنار يصبهما عليه ، وجعل يقول

— أتشهد أن محمدا رسول الله ؟

— نعم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

— أتشهد أني رسول الله ؟

— لا أسمع

فعلق مسيلمة حربا بهذا الفتى العنيد حبيب بن زيد ، وأخذ يستمد منه رأفته من الفلاظ الشداد ، ثم منعه [illegible] ، وأوعد الكذاب غيظا وحنقا ، واستبدت به شهوة الجبروت ، ونزوة الطغيان ، ورأى بجانب عسكره أن قطع العقدة أيسر من حلها ، وأن لا سبيل إلى الراحة إلا بإخفاء هذا الضمير الغريد بين جنبيه [illegible] العسكر [illegible] حتى طلع عليه الصباح ، فانقض كالثور الأسود ، وفي عينيه شرر ولهيب ، وفي صفحته [illegible] وقلبك أن تعجل [illegible] ما يعمل به صدره ويغلي به مرجل حقده

وجيء [illegible] حبيب [illegible] الجذع ، وأصابعه اللذاعه إلى أطراف الحياة [illegible] الله أكبر [illegible] ولم تكن مسيلمة نار الحقد في قلب [illegible] عسكره ، وجعل يقطع [illegible] عضوا عضوا [illegible] بالنبال ، والدماء تنبثق كالنوافير في جنبيه ، [illegible] على الغدر ، ومسيلمة كالمخمور لا يبالي ما يصنع ، والأشلاء في حسرة ، وحش كأنما نصب عليه [illegible] ، فلا يطيق صبرا عنها ، حيث ما عنه بأقصى ما يستطيع من قوة ، ولم يزل به حتى [illegible] أنفاسه وهي تحد إلى وادي الخلود

وعزاء مسيلمة عند انتفاض كان حبيب ممن أبى غير [illegible] إلا الله ربي ، وما كان لطاغية أن يدع هذه الأشلاء ، وتلك الدماء مكشوفة ، فعمد وأقطه عسكره طاوية أعمق لها أجداثا عميقة وهو في نشوة النصر للتعذيب ، فكأنه هو من أن يحيى صخر عنيد ويستصرخ قلبه ، ويرجعه إلى رشده ، وتحدثه نفسه في عين الشمس ليحجب بها القلب الذي امتلكه محمد ، ويبثه النور الذي كان فيه الإيمان ، واحتراقه بنور الشمس

الجهيني ، فقد أعلنك يعني ما أراد محمد أن يهات به سلطان ، وقال له الشمس لا أسمع ، فدخل في روع مسيلمة أنه صوت حبيب ، وإنه [illegible] من جنبيه ، وصوته ما زال يتردد مع خفقة الشمس [illegible] الأشعة [illegible] الصم يأتيه في وجهه لا يطيق دفعه ، ولا يستطيع أن يتقاداه

إلى مسيلمة المسكين من بعد ، في هدوء يبعد شبح النصر والهزيمة ، وكأنه ما من يوم يساهب نيرة في نافه الليل البهيم ، في غمرة الأرق تخفيه كتائب الإسلام مسيل من اليمامة ، وتمضي إلى مسيلمة كأنها موت الفجاءة ، وإذا تمام عنده كأنما عرفها كثيبة حمراء ، قرعها ساقته ، وجنودها شامخة ، وكأنها في مسكنها ، وسهامها متصلة ، وحرابها مشهرة

وحرب الحرب عن ساقيها ، وشرعت أم عمارة وبين جنبيها إيمانها حبيبة ، تفحص مسيلمة في عسكره بالنظر المحمر عمره سيفه من كل جانب ، فاندر [illegible] برمحه [illegible] في نحره ، فانقض عليه كل من كان حوله ، فما آخر [illegible] بسيفه ، وخلطه صيحة الجرحى والمكبرين

أدب الشتاء

للأستاذ محمد سيد كيلاني

[illegible] أن تدعي في الشتاء [illegible] وحشية البرد [illegible]
[illegible] وكيع [illegible]

٢

ويأمل الناس في فصل الشتاء عن الشعور في ضرب من الطمأنينة [illegible] الذي لا يطيق بلاء هذه الحرب، فيشكو وجائع ويسخط ويجزع، حتى يتمنى لو فتحت له أبواب جهنم ليدخل فيها فرارا من شدة البرد وقسوته. قال أحد الشعراء:

أيا رب هذا البرد أصبح كالحا ... وأنت بحال [illegible] ما [illegible]

إن كنت يوما في جهنم مدخلي ... [illegible] جهنم

لقد كان الله [illegible] من هذا البرد [illegible] ما يمكن أن يلاقيه من عذاب النار [illegible] إلى [illegible] بادخاله جهنم، فهي [illegible] لأن [illegible] سعيد [illegible] البرد الذي كاد يهلك به.

وهذا شاعر آخر يتمنى لو مات واستراح من [illegible] الشتاء وآلام البرد. قال:

[illegible] هذا الشتاء [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الأحد

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أخير [illegible] يدي

وفي [illegible] من لياليه [illegible] [illegible] مع [illegible] وعظيم

ولو أن أم عمارة كانت تقاتل مستجدة لاقتضاها ... [illegible] حبيب لهان الأمر، ولكنها والله إنما كانت تقاتل في سبيل الله والشكور كله لله من [illegible]

[illegible] ضروب القوم، وهذا [illegible] قد [illegible] من [illegible] ولقيت [illegible] إلى أم عمارة، يريد أن [illegible] فأمكنته [illegible] إلا أن [illegible] في [illegible] والجراح موزعة في أجزاء جسمها، والدماء تنزف منها [illegible] وإذا [illegible] يصيح [illegible] ونظرات تشير إلى مصرع [illegible] مسيلمة، [illegible] من [illegible] وسجدت لله [illegible] مصرع ذلك الخبيث [illegible] حتى [illegible] في [illegible] واحدة [illegible] محارب الله ورسوله [illegible] المؤمنين، [illegible] من [illegible] أنه من [illegible]

[illegible] قصة [illegible] وأخذت [illegible] إلى [illegible] إلى الأمصار، وأم عمارة [illegible] [illegible] يوم أحد [illegible] يوم اليمامة، [illegible] أبو [illegible] من [illegible] عبد الله [illegible] وكان الجرح [illegible] من [illegible] سيفه

[illegible] أم عمارة [illegible] في سبيل [illegible]

وأرادت [illegible] بعد أن انقطعت يدها يوم اليمامة، [illegible] وفي جسمها اثنا عشر جرحا ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، وكأنما اثنا عشر [illegible] في [illegible] آلام [illegible] الروح.

[illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] البرء، [illegible] على موضع [illegible] [illegible] كانت [illegible] من رسول الله [illegible] من [illegible] إلا [illegible] بإذن الله

[illegible] كل من [illegible] أم عمارة لا يستطيع أن [illegible] من [illegible] [illegible] ولا أن [illegible] من هذه [illegible] في ظاهر جسمها، وكلما سأل سائل عن ذلك، قال:

« يوم [illegible] قطعت يدي وأنا أريد قتل مسيلمة، وما كان [illegible] حتى رأيت الخبيث مقتولا » [illegible] عبد الله بن زيد [illegible] [illegible] قال: نعم [illegible]

وكان [illegible] أم عمارة أن [illegible] من كل من جلس [illegible] وتأمل آثار جهادها، [illegible] ما كان [illegible] الناس على [illegible] النبي الكريم، [illegible] ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة!

محمد [illegible] مرشود

[illegible] إلى [illegible] هذه [illegible] أن [illegible]
[illegible] البرد أن [illegible]
ويتعبون [illegible]

وقد [illegible] آخر [illegible] في الشتاء [illegible]

فمن [illegible] ولم [illegible]

ومن [illegible] ولم [illegible]

وحسبك [illegible] النظر [illegible] كأنهم من شدة البرد فكأنهم قد أصيبوا بالخرس والشلل فلا يستطيعون كلاما ولا حركة

وهكذا تنافس الشعراء في اختراع الصور وأشكال المعاني التي تعبر عن مشاعرهم المختلفة وإحساساتهم [illegible] أمام هذا العدو الجبار وهو البرد

* * *

وفي الشتاء كما ذكرنا يكثر أدب الشكوى والسخط والتبرم بالفقر. وذلك لأن صاحب الفقر [illegible] في هذا الفصل، فيشعر المعدمون بوطأة الحياة عليهم، ويتألمون ويتحسرون. ومثال ذلك قول أحدهم

[illegible] برد وقد جاء [illegible]
ثلاث [illegible] جبة [illegible]

وهذا شاعر محروم يقول

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... ولمثل هذا قد يصاب [illegible]
لبس الناس [illegible] ... وكأنني [illegible]

وأكثر ما يظهر حسد الشعراء للأغنياء في هذا الفصل الذي [illegible] وقد يرجون الشكوى من الشتاء [illegible] ومثال ذلك قول أحدهم

[illegible] ... لا [illegible] أتاني [illegible]
[illegible] ... [illegible]
بين الأرض [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

فانظر كيف [illegible] وكيف [illegible] من الآلام المكبوتة بهذه العواطف وكيف وصف ما يعانيه من العري في هذه

الصور [illegible]
[illegible]
[illegible]
في هذه الأيام

وانظر إلى أبي الحسين الجزار حين يقول

لبست [illegible] وقد وردت أوائل ... [illegible] أواخر
وقد [illegible] ... [illegible] الحمام [illegible]
[illegible] القارع [illegible]

فأجيب [illegible] من [illegible]

فالبيت الأول يكشف عن [illegible] الروح التي اشتهر بها هذا الشاعر فهو يفتقر ويعدم [illegible] للملابس [illegible] يضطر إلى أن يتجرد من أثوابه ويحبس نفسه في بيته حتى تغسل ملابسه [illegible] يحتمي ويستكين [illegible] نفسه في مستوقد الحمام لأن وطأة البرد عليه كانت أشد [illegible] القارع

* * *

وبجانب هذا الأدب الذي يعبر عن الشكوى والسخط، نجد أدبا آخر يصور حياة الأغنياء في هذا الفصل وما فيه من [illegible] فهم عندما يصل [illegible] إلى [illegible] إنما يتحدثون عن [illegible] والرقص، قال أحدهم

[illegible] الشتاء [illegible] ... ومن [illegible]
طاب [illegible] به [illegible] ... دار الحبيب [illegible]

وقال [illegible]

[illegible] البرد [illegible] من [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] من [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

فهذا هو تصوير الأغنياء لفصل الشتاء، فهم عندما [illegible] بالشراب والمأكول والملبوس والفرش، وكانوا يسمون لوازم الشتاء [illegible]

جاء الشتاء وعندي من [illegible]
[illegible] من [illegible]

كن وكيس وكانون وكأس طلا
مع الكباب وكف ناعم وكسا

الكن أي البيت والكيس كناية عن النقود، والكف كناية عن المرأة، والكسا هو الذي نحرم فيه عند النوم

وكثيراً ما شكا الشعراء من حرمانهم من تلك الكافات، قال أحدهم

جاء الشتاء وما الكافات حاضرة
وإنما حضرت منهن أيضا
كد وكرب وقلب موجع وقلى
وكدر خاطر والقيل والقال

وقال آخر:

لا الكاف عندي ولا الكانون متقد
كن خلاني وكيسي قل ما فيه
مع الكباب وحل (الكف) والكسا
لكن كلا اشتغل في جانبيه

فأنت ترى أن الشتاء يوحي بنوعين من الأدب يناقض أحدهما الآخر، فالأول أدب الفقراء الذي يصور ما يلاقيه الفقير من البؤس والشقاء والجوع والعري، ويحس الفقير بالحاجة إلى الغذاء والكساء في فصل الشتاء أشد منه في أي فصل آخر وذلك لحاجة الجسم إلى طاقة معينة من الحرارة لا يحصل عليها إلا إذا توفرت لديه الملابس الصوفية والمواد الدهنية، ويتعرض بذلك الناس للموت والأمراض الشتاء المختلفة، لذلك كان هذا النوع من الأدب صادقا إلى أبعد حدود الصدق. أما النوع الآخر فهو الذي يصور حياة الأغنياء وما فيها من لهو وطرب وعبث وملاهيه وتفاخر بالأموال والثروات. فليالي الشتاء عندهم مواسم وأعياد.

* * *

وفي الشتاء يكثر التراحم بين الطبقات الفقيرة. قال ابن وكيع التنيسي

حتى إذا ما صب الزمهر | مت على فرش من القتاد
بين البراغيث عذاب موجع | لكل ما فقد وعاد ناضج
لا يستطع جنبه المستجد | كأنما أمرغته سياسة

فانظر كيف صور الشاعر حال الفقراء في هذا الفصل تصويرا حيا فيه الجوع والخلاعة عند الأغنياء ... عند الفقراء برد شديد، وبراغيث تطرد النوم عنهم في جحورها فلا عجب إن دعا الفقراء بطول الليل ويسهرون في حين الأغنياء يعدونه — على طوله — قصيرا.

وهناك شاعر آخر يزعم أن للبراغيث فوائد ومزايا، وقال:

لا تكره البرغوث إن اسمه
برغوث لك لو تدري
فبره مص دم فاسد
والغوث إيقاظك في الفجر

وهذا من وحي الجهل نعوذ بالله من شره

* * *

وكان من الناس من يعتذر عن تأدية فريضة الصلاة، وبخاصة صلاة الصبح، وذلك لشدة البرد ... من الأعراب أما تميمي في الشتاء فقال: البرد شديد، وما على كسوة أصلي فيها، وأنشد

إن يكسني ربي قميصا وجبة
أصلي وأعبده إلى آخر العمر
وإن لم يكن إلا خشبا مهانة
فعرفه ما لي في البرد من صبر

من الشتاء صعب الصلاة وسهل الصيام. وهناك أحاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في مدح الشتاء منها قوله عليه السلام: الشتاء ربيع المؤمن، قصر نهاره فصامه، وطال ليله فقامه.

* * *

وكانوا لشدة البرد يكثرون من الذهاب إلى الحمامات العامة التي كانوا يسمونها « بيت النار » وقد وصف الأدباء شعرا ونثرا وأكثروا في ذلك بالمعاني الطريفة والصور اللطيفة كما نرى في هذا المقال. وكان للأغنياء حماماتهم الخاصة، يدعون إليها المقربين إليهم من الأدباء، ويقضون نهارا ممتعا لا يتحرجون من رفع الكلفة.

* * *

وفي الليل يجتمعون حول المواقد، ويتسامرون الأسمار، ويستمعون إلى القصص والحكايات والنكت والنوادر ويتنافسون في نظم المقطوعات التي تتناول وصف المواقد وما فيها من جمر

المقامة اللغوية

للأستاذ ابراهيم الأبياري

من حديث الشعر

للأستاذ كامل محمود حبيب[?]

بعث بهذا الحديث إلى [illegible] صديق من أساتذة الأدب في جامعة فؤاد الأول ، وقد رأيت ألا بأس بإذاعته والنظر الذي عنه قد يكون فيه جر قيل أو كتبه وقد يكون فيه شيء أو حسن ، وأرى ما فيه من [illegible] أو [illegible] بعد أن [illegible] ، فقد [illegible] الرسالة ، فأذنت في نشره ، فلها مني شكر على الود الصادق

كامل حبيب[?]

صديقي العزيز

[illegible] أدري ما أعجبك من الشعر المصري الحديث ، وروعته وتفوقه ونبوغ له ، إلا أني سأكون شاعراً في الفن والفلسفة حتى نظمه ، فأردت أن أرفه عن نفسك شيئاً من الملل والسذاجة عندما في شعر هؤلاء الشعراء ، ولا تعجب ولا تحسب مسك هؤلاء الشعراء ، لم أرد إضحاكك ولا إضحاكهم ، وما كنت في يوم من الأيام ، ولن أكون في يوم من الأيام ، مريداً إلى إضحاك أحد أو متعمداً إضحاك أحد ، وإنما هو شيء الذي علمني إياه الحديث إذا حدثت ، والشعر الذي أجري فيه الصواب إذا كتبت ، وأنا مهما كنت حريصاً على إرضائك شديد الكره لإضحاكك ، فأنا على إرضاء الحق أحرص ، والصدق بالعلم أشد كرهاً ، وأنه من أجل ذلك آسف أشد الأسف حين أملي إليك معتذراً أن هذا الشعر الذي سر ضحكك هزأ ، ويحتلب ثلثيه حقائقاً ، لا يدل على شيء إلا على الجهل والسذاجة وما شاكل من هذه الصفات التي تصور انحطاط الحياة العقلية ، ولذا أريد أن أقول في كلام لا يصور حقيقة من حقائق العلم ، ولا يشرح نظرية من نظريات الفلسفة ، ولا يعتمد على منهج من مناهج البحث ، ولا يعجب الفخر إذا أراد أن يحدد الأشياء ، بل لعل أبعض من إليه هو أن يسمي الأشياء بأسمائها [illegible] وما الشعر وما هذا

كله ؟ ومن لا [illegible] حقائق العلم [illegible] الفلسفة و[illegible] على منهج البحث ؟ [illegible] من والتحبب بأصحابه ؟ وهل [illegible] للشعر ، وهو في [illegible] غير القصد من عادات الأدباء ، وهل [illegible] حقائق العلم ونظريات الفلسفة ، ثم [illegible] إلى هذا الذي في نفسه ، لا يريد إلا أن يصف شعور [illegible] أو [illegible] أحسسته ؟ أو خاطرة عرضت لك ، أو أنه ملأه رقة وحنواً وصبوة ، أو روعة وجمالاً وخشونة ؟ أكان شعرك يتناول حقائق العلم ونظريات الفلسفة ، أم كان شعرك يتناول الطبيعة وجمالها ، ويتناول العاطفة وحرارتها ، يتناول الرضا والسخط ، يتناول الفرح والحزن ؟ لقد كنت شاعراً وتعرف أن الشعر في كله يبعده العلم أو يكاد يبعده إلى حمل فيه ، وكنت شاعراً وتعرف أن الشعر ليس هو الكلام الذي يعتمد فيه صاحبه على البحث والنظر واستنباط الحقائق ، وإنما هو الكلام الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال ، ويقصد فيه إلى هذا الجمال الفني الذي يجتذب الألباب ويستهوي القلوب [illegible] وأنا كلامي هذا ، وأنا أحب أن أستمع منك إلى هذا الكلام وأمثال هذا الكلام ، لأن هذا الكلام حسن لا يؤذيك في شيء ، ولكنه يؤذيني في كل شيء ، ويشعر به لا يدع مجالاً للشك في أن هذا الشعر لا يدل إلا على الجهل والسذاجة وما شاكل من هذه الصفات التي تدل على انحطاط الحياة العقلية ، إن الشعر إذا لم يكن علماً وكان يبعده العلم ، ولم يكن يعتمد على الواقع وإنما يعتمد على الخيال ، ولم يكن يحرص على تسمية الأشياء بأسمائها ، وإنما يحرص على رقة اللفظ وسحره ، وصبوة المعنى وجماله ، فكيف لا يدل هذا كله على الجهل الخاطئ والسذاجة الساذجة ؟ لقد كنت شاعراً وتعرف أن الشعر يعتمد أول ما يعتمد على المبالغة المكذوبة والخيال الجامح الذي يصور الأشياء كما تشاء لا كما هي ، يصوره بشيء ولا يخفى منه شيء ، فيحسب المرأة في منطقه إنساناً يأكل ويشرب ويتنفس ، وإنما هي جسم من النور مرة ، وغصن على كثيب مرة أخرى ، وهلال ناصع مرة ثالثة ، وعلى هذا النحو ، وليست المرأة الحية في رأيه امرأة أتاح الله لها هذا الجمال ، وإنما هي الطبيعة المختارة [illegible] فكانت هذه المرأة جميلة ، فرجعت

كان حرا من غير تصنع ، وشعرها كان نابعا من عالم الخيال ، وتناولها كان [illegible] أو ربما أو أكثر ، ووصفها كنا ورديين ، وجمالها كان رائعين ، وجماله كان موفقين إلى آخر هذا الكلام الذي يعيبه الشعراء ، ويعيب الشعراء على غيرهم خاصة ، وأنا أعرف أنك ستقول [illegible] كان هو الفن وإن هذا كان هو الخيال ، ولكن ما رأيك في هؤلاء الكتاب الذين يجيدون الفن ويستخدمون الخيال ثم [illegible] من أن يجدوا هذا الاعتدال ، وأن [illegible] هذا الإسفاف ؟ بل ما رأيك في هؤلاء العلماء الذين يستخدمون الخيال في مباحثهم كما يستخدمه الشعراء بل أكثر مما يستخدمه الشعراء ، وهم مع ذلك لا يصلون إلى ما يصل إليه هؤلاء الشعراء من هذه الغثاثة والسخف وإنما يصلون إلى المكتشفات والحقائق العلمية الصحيحة

ولكن معذرة فإني أحسب أن خيال العلماء غير خيال الشعراء ، [illegible] الشعر ، يصعد إلى السماء فيبحث عن [illegible] المعاني ، ثم يعود إلينا بها بعد ذلك لا تقبل الشك ولا تخضع للرأي ، ولكن خيال العلماء يجري في الأرض يستنبط منها حقائق استنباطا ولم يجعل الله له هذا الجناح الذي يستطيع به أن يطير في السماء ، وأن يجوب أجواء الفضاء ، ومن هنا كان الشعر مطمئنا إلى كل ما يصل ، لأنه إنما يستوحي حقائقه من السماء ، وكان العلم [illegible] في كل شيء ، غير مطمئن إلى شيء ، لأنه إنما يستنبط حقائقه من الأرض ، ومن هنا رأينا العلماء حين يتصورون فرضا من الفروض لا يطمئنون إليه حتى يجرون عليه التجارب المختلفة التي تثبت صحته أو فساده ، ورأينا الشعراء حين يتصورون أمرا من الأمور يصوغونه في إطاره الشعري ، ثم يقدمونه إلينا تحفة فنية رائعة ، لا يبالون بعدها إن كان ما قالوه حقا أم باطلا ، [illegible] أم صوابا ، ومن هنا كان العلماء في حاجة إلى الدرس والفراسة والبحث والاستقصاء ، ولم يكن الشعراء في حاجة إلى شيء من هذا كله ، لأنهم يجوسون في السماء ، ويتراءون في الفضاء

ولا شيء . وماذا تريد إذن من الشعراء ؟ أريد منهم أن يتقاصروا الشعر في الأرض ؟ أريد أن يمس أجنحة خيالهم [illegible] ؟ [illegible] الصحيحة لا غير هذا فإني لا أجد [illegible] في سطور شعرهم في الأرض ، ولا [illegible] فأصل [illegible] أسئلة [illegible] من من الكتاب يستطيع أن [illegible] من الموضوعات الأدبية موضوعا [illegible] قد عرفه ووعيه ودرسه من جميع نواحيه ، ولكن [illegible] من كثير من الشعراء الذين ينظمون القصائد الطوال في موضوع لا يعرفونه ولا يعرفون من أمرها قليلا أو كثيرا ، [illegible] من شوقي شاعرنا العظيم ، إنك قد قرأت من غير شك قصيدته الطويلة الرائعة التي قالها في « شكسبير » ، فماذا عرفت عن شكسبير ؟ ليس فيها منه إلا أنه يشبه شعره الألفاظ الرقة ويشبه صاحبه [illegible] للمسيح ، ويصور [illegible] كمثل الحياة ، وما بعد ذلك فهو كلام عام لا ينتسب إلى شكسبير من قريب أو بعيد ، فأستحلفك بحقك الذي يطمئن إلى حقائق العلم لا بحسك الذي يحب سماع الشعر ، لو أن كاتبا أراد أن يتحدث عن شكسبير أكان يقول مثل هذا الكلام ؟ بل استحلفك بحقك الذي يطمئن إلى حقائق العلم لا بحسك الذي يحب سماع الشعر ، أيجرؤ كاتب أن يتحدث عن شكسبير وهو لا يعرف من أمر شكسبير شيئا ؟ ولكن معذرة فإني أحسب [illegible] هو خيال ، وأنه يستطيع أن يصعد بخياله في السماء فيتنقل به بين الكواكب السيارة والأفلاك ، ثم يعود إلينا بعد ذلك بالتحفة الفنية الخالدة التي لا تخلو من متاعبه ولا بد من فرح

ستقول : وماذا تريد ؟ أتريد أن تمسك الشعراء عن قول الشعر ؟ إنك إذا استطعت أن تمسك الطائر الغرد عن تغريده ، أو تمنع الزهرة الأرجة من أن تبعث عرفها ، أو تمنع الشمس المضيئة من أن ترسل ضوءها ، استطعت أن تمسك الشعراء عن قول الشعر وأنا معك في أني لا أستطيع أن أمسك الشعراء عن قول الشعر ، لأنه ينبعث منهم انبعاثا يوشك أن يشبه انبعاث الضوء من الشمس والعطر من الزهرة ، ولكني [illegible] الإيجار حياتهم الشعورية والحسية كل شيء وأن يجعلوا حياتهم الفنية نسيجا من تجاربهم ، فإذا قرأتهم قرأت الشعر [illegible] [illegible] من شعور مرهف وحس قوي وعاطفة دقيقة [illegible] ، كان الشعر أثرا لهذا كله وصورا لهذا كله ، ولكن [illegible] مع ذلك مثلا واضحا وتفكيرا [illegible] ، فأين [illegible]

العقل وأي مظهر هذا التفكير ؟ سأقول ... ولم لا يكون الشعر أثراً من آثار العقل ومظهراً من مظاهر التفكير ؟ وإنه أقول إن الشعر لا يمكن أن يكون أثراً من آثار العقل ولا مظهراً من مظاهر التفكير ، فالشعر بوزنه وقافيته ولفظه وخياله أضيق من أن يسع تفكير العقل إذا ارتقى وأصعد من النثر والفلسفة تصعيب لا بأس به ، وأنت تعرف كيف نشأ النثر الفني عند اليونان والرومان ، وكيف نشأ النثر الفني عند العرب ، وكيف نشأ النثر الفني عند الأمم الأوروبية الحديثة ، فقد كانوا يقولون الشعر ويحفظونه في حياتهم الأولى ، وكانوا يروون الشعر ويتغنون به عند هذه المشكلات الشعرية التي تعرض للأفراد والجماعات والتي مصدرها الحس والشعور والعاطفة والخيـــال ، والتي تنمو وتتسع قبل أن يسمو العقل ويتسع التفكير ، فلما وصلوا إلى درجة من الحضارة وارتقى العقل ضاق بها الشعر بوزنه وقافيته ولفظه وخياله فاضطروا إلى أن يتحرروا من هذه القيود ... وما كان تحللهم من هذه القيود إلا نشأة هذا الفن النثري الذي ترى وإنما كانوا في الأمم التي حظها من الرقي والحضارة أيضاً يسيراً ... لن يكون الشعر في يوم من الأيام مظهراً من مظاهر الحياة العقلية ، ولكنه كان وسيكون دائماً مظهراً من مظاهر الحياة الشعورية النفسية

وإذا كان الشعراء قد يصورون لنا بشعرهم الرائع على أنهم أصحاب حس قوي وشعور مرهف وخيال خصب ، فقد يشق عليهم أن يصوروا لنا على أنهم أصحاب عقول ناضجة تستطيع أن تبحث وأن تفكر وأن تصل إلى حقائق الأشياء . وأنا أعرف أنك ستوجهني بالتفكير والشك ، وإني أريد أن أصرف الشعراء صرفاً من الشعر حتى أدعوهم إلى أن يهجروا حياتهم العقلية وأن يأخذوا أنفسهم بالثقافة الرصينة العميقة ، ذلك أني أزعم أن الشعر أضيق من أن يسع تفكير العقول الراقية التي أخذت من العلم والفلسفة بنصيب كبير ، وقد أرغب شعراءنا إلى هذا الرقي العقلي والحسي والنفسي ، فلذا أريد من ذلك إلا أن أشعرهم بيئة جديدة لا يستطيعون معها قول الشعر ، ويحسون أنفسهم مضطرين إلى أن يهجروه إلى هذا الفن النثري أو هذا النثر الفني الذي يجدون فيه مجالاً واسعاً لأفكار عقولهم بعد أن ضاق الشعر بها ، ولم يسع وزنه وقافيته ... هذا كله ، وإنما ... في

في ... أن أصرف الشعراء صرفاً عن الشعر [illegible] ... [illegible] [illegible] أن يظلوا في مرتبة الأمم البدائية التي تقول [illegible] حياتها الأولى ، وإنه أريد أن يتجاوزوا هذه [illegible] مرتبة الأمم التي أرغبت في الحضارة وتعمقت في الحياة العقلية و[illegible] هذا النثر الفني الذي يسع لأفكار عقولهم الراقية العميقة . إن الشعر أول مظهر من مظاهر الفن في الكلام لأنه لغة الحس والشعور والخيال ... ولكن النثر آخر مظهر من مظاهر الفن في الكلام وإنما أريد أن يتجاوزوا إلى المظهر الأخير من مظاهر الفن في الكلام ، لأني أحب لهم أن يتطوروا في فنهم كما يتطورون في حياتهم ، ذلك أنهم يقرضون الشعر في حياتهم الأدبية الأولى لأن عقولهم لم تكن قد ارتقت وأصبحت محلاً للتصور الحق الخصب ... ولكني لا أفهم أن يظلوا طول حياتهم يقرضون الشعر ليس غير لأن معنى هذا أنهم يعيشون عرضى القوى ضعفاء العقول ، ولأن معنى هذا أنهم يقضون حياتهم مجردين من هذه الحياة العقلية الراقية ، ومجردين من هذه الثقافة الواسعة العميقة التي لا يستطيع أن يستغني عنها كل إنسان يريد أن يعيش عيشة راضية في بيئة راقية . وأنا كما تعلم كنت شاعراً في مبتدأ حياتي الأدبية . وقد قلت الشعر ما أتعبت أوزانه وقوافيه ولفظه وخياله ، فلم يحول في نفسي من معان وخواطر وعواطف ، فلما أدركت حياتي العقلية وأصبح الشعر أضيق من أن يتسع لأفكاري النفسية رأيتني مضطراً إلى أن أنصرف عنه إلى هذا الفن النثري أو هذا النثر الفني

وإن من دواعي الغبطة أن تزدهر الثقافة في هذا العصر ، وأن تتسع الحياة العقلية في مصر أو غيرها ، وأن يكون ازدهار الثقافة وارتقاء الحياة العقلية سبباً في إهمال الشعر وانحطاط صورته . وقد قيل إن الشعر في مصر قد ذهب صوته بعد شوقي وحافظ ، وأنا أقول إن الحياة العقلية في مصر بعد شوقي وحافظ قد ارتقت فانصرف الناس إلى تسجيل أفكارهم بعد أن كانوا منصرفين إلى تصوير إحساسهم ... لا غليم علي إن ما أحسب أن فلاناً شاعر حتى ثبت أنه لم يرق في الطور الأول من أطوار الأدب ، وأنه أبعد ما يكون عن هذه الثقافة الواسعة العميقة ... وما أحسب أن

المكتبة العـــربية
في عصر الحروب الصليبية
للأستاذ أحمد أحمد بدوي

٤

وكان النحو مادة أساسية من مواد الثقافة في هـذا العصر ويكاد يشترك كل المشتغلين في أن يأخذوا منها بنصيب ، ومنهم من لم يتدارك مبادئه وكانوا يعدونه أداة أساسية لدراسة العلوم الشرعية

وأهم ما كانوا يدرسون بالبلاد وقتئذ كتاب المفصل للزمخشري ؛ وقد نال من عناية العلماء في ذلك العصر ما لم ينله كتاب آخر ، فظفر بشروح كثيرة منها شرح ابن الحاجب وشرح ابن يعيش وساهمت البلاد مساهمة فعالة في الإنتاج ، وعرفت كتبها العالم العربي بنحوها حتى صارت تلك الكتب أهم ما يدرس في تلك البلاد وحسبي أن أشير هنا إلى كتب ابن مالك وفي رأسها الألفية ، وكتب ابن الحاجب ومن أهمها الكافية ، كما وضع ابن معطي الألفية وقد عرفت من بين ما أنتجته هذه البلاد أكثر من أربعين كتابا منها المطول ومنها الموجز ، وعرفت من الرجال الذين ساهموا مساهمة كبيرة في دراسة هذه المادة رجالا منهم من لم يكن أكثر [illegible] منها

أما في اللغة فقد عرفت البلاد في ذلك العصر ألوانا كثيرة ؛ ...

أنه من الأمر [illegible] حتى [illegible] أنه ذاتية ورأى [illegible] المنهج [illegible] مهما [illegible] أن يستقل منها الشعر ومن منها الشعراء ، وأن يرجع [illegible] على الكتاب والمنشئ

وللحديث في الرسالة بقية نختمه بلمحة للحركة الصادقة

كامل [illegible]

[illegible] إلى كتب ما [illegible] من [illegible] [illegible] في التاريخ [illegible] [illegible] التنوخي وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشام بيان العرب لابن مكرم المصري ودونه في [illegible] ٦٨٩ وجمع فيه مؤلفه بين التهذيب والمحكم والصحاح وغيرها والنهاية وبيّنه [illegible] الصحاح

ونبغ في ذلك [illegible] الأمر إلى مستوى [illegible] الكتاب ، وتناولوا [illegible] [illegible] وكتبوا في الاشتقاق والأسماء والتصحيف ونحوها ، وشهر من هذه الأمة [illegible] طائفة كبيرة منهم تاج الدين الكندي وعبد الله بن بري وابن مكرم المصري

وفي علوم البلاغة [illegible] [illegible] الشام [illegible] [illegible] من الكتب التي ألف منها من [illegible] في ذلك ما وضع في تلك العلوم خاصة ، أو ما تناولها وإن لم يختص بها ، ونستطيع أن نرجع إلى كتاب بدائع القرآن لابن أبي الإصبع لنرى ما عرف [illegible] من كتب البلاغة ، وحسبنا أن نعلم أن [illegible] كانت لا تزال مفترقة بين كتب التفسير وكتب الأدب وكتب النقد والبلاغة ، وقد قام علماء البلاد بجمع هذا التراث المتفرق [illegible] [illegible] [illegible] هذا الجمع ، بل [illegible] ما وصلوا إليه اجتهادهم الشخصي وأذواقهم الخاصة ، ووضعوا كتبا كثيرة لم [illegible] إلا قليلا يكاد يعد على أصابع اليدين

وكان دارسو البلاغة في ذلك الحين يرمون إلى هدفين أولهما دراسة بلاغة القرآن ، وثانيهما القدرة على تدوين الفنون الجميلة والعون على إنتاجها ، وما بقي لدينا من كتب هذا العصر يدل على وضوح هذين الهدفين ، وقد يغلب أحدهما على الآخر في بعض الكتب ؛ فنرى كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، وكتاب بدائع القرآن ، وكتاب التبيان في علم البيان لابن الزملكاني يرمي إلى بيان ما أودعه القرآن من ألوان البلاغة ، بينما نجد الثاني في كتاب المثل السائر وكتاب حسن التوسل وصناعة الترسل وكتاب تحرير التحبير ، وكتاب البديع

لأسامة ضرب مثل الملاحم الحروب الافتداء

واشتهر من مؤرخي الأتابكة في ذلك العصر ابن الأثير صاحب كتاب الكامل ، وهو أشهر كتبه في التاريخ ، وعبد الغفار بن أبي الإصبع وهو الذي بن مكة الذي اختصر الفتاح للكمال في كتاب حلة المصباح

— ٥ —

وظفرت المكتبة العربية في ذلك العصر بإنتاج ضخم في التاريخ ، وأقوال متنوعة فيه ، وشخصيات مهابة أقطار مختلفة من الناحية العلمية والاجتماعية ، ومن الممكن أن نتبين في هذا العصر أكثر من مشرق اتجهت في كتابة التاريخ

بعض مؤرخي العصر قد أعجب بأسرة من ناحية عهدها السياسي منها أو الدولي حيث آخر ، ومنهم من كتفى بكتابة مذكرات شخصية يعرض فيها حوادث ، كما فعل أسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار والمنهج بعض علماء هذا العصر نهجاً ممثلاً موعباً خالفوا مناهج ترجمات أساتذتهم الذين كانوا يطلقون في بعض الأحيان عدة آلاف ، وإن هذه التراجم خليقة بأن تعطينا صورة حقيقية عن الحركة الفكرية والجهد العلمي في تلك الأيام ، وترسم لنا صورة العلم ومناحيه في تلك العصور

ومن المؤرخين من أعجب بشخصية ، فمضى يجمع أخبارها ويؤرخ لها ، وكان صلاح الدين أهم هذه الشخصيات حظاً ، كما ظفر نور الدين والظاهر بيبرس والمنصور قلاوون بعناية مؤرخي ذلك العصر ، وبقي لنا من ذلك كتاب الروضتين

ولم يطب كثير عند هذا المترجم الفردي ، بل مضى يؤرخ لطائفة معينة من الناس ، كما جمع علي بن ظافر الأزدي أخبار الشعراء والظافر بن قتامة مناقب المصلين وأسماءهم ، ومن أهم كتب التراجم العامة الباقية لنا من ذلك العصر كتاب وفيات الأعيان الذي لا يكاد يستغني عنه باحث في عصرنا هذا ، وكتاب معجم الأدباء لياقوت

ومضى بعضهم يؤرخ للمكتبة العربية إلى ذلك العصر ، ولو أن هذه الكتب كلها بقيت لاستطعنا أن نصل إلى صورة جيدة عن حركة علمية ن التاريخ وما بعده في هذا العصر ، وقد حفظ ابن القفطي في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء من تراجم أصحاب العلوم في عصره ، وقد ألف ابن أبي أصيبعة في تراجم الأطباء موضع كتابه في أخبار المشتغلين بالطب منذ نشأته إلى النصف الثاني من القرن السابع ، وبقي لنا إلى اليوم من المكتبات التي تؤرخ بعصر نقوس للمكتبة العربية كتاب ابن أبي أصيبعة الذي عنوانه عيون الأنباء في طبقات الأطباء

ومن أهم ما عني به المؤرخون في ذلك العصر تاريخ المدن ، يذكرون فيه من دخل المدينة ، أو سكنها من علماء الرجال وربما كان أضخم كتاب وضع في تاريخ مدينة في ذلك العصر هو تاريخ دمشق لابن عساكر ولا يزال موجوداً في أكثر من أربعين مجلداً ، كما أرخوا لمصر وكتبوا في خططها ، وأرخوا لغير القاهرة كأسوان والفيوم والإسكندرية

وتعرض الاعتبار في كتابة التاريخ السياسي بوجه عام للمؤرخين من عني بتاريخ الوزراء كابن الصيرفي في كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة ، وعمارة اليمني في كتاب النكت العصرية ، ولا يزال الكتابان موجودين ، ومنهم من أرخ لمصر على وجه العموم ومنهم من أرخ الدولة الفاطمية أو الأيوبية ، ومنهم من عني ببيان أمراء الشام العربي ، ووضع القفطي تاريخاً للعرب وتاريخ لليمن

وكانت العناية بالتاريخ العام أكبر من العناية بالتاريخ الجزئي ، وقد بقي لنا من كتب هذا الاتجاه منها كتاب الدول المنقطعة لجمال الدين الأزدي ، وقد عني بأخبار الدول الإسلامية وحوادثها وعمرانها ، وهو مرتب على السنين ، ومنها كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ألفه سبط ابن الجوزي ، وكتاب أبي شاكر بطرس المعروف بابن الراهب ، وقد جمع فيه التاريخ من آدم إلى عصره في إيجاز ، والشيخ ابن العميد كتابين في التاريخ أحدهما يدعى تاريخ ابن العميد ، وهو يبحث في تاريخ ما قبل الإسلام ، والتاريخ يدعى تاريخ المسلمين وانتهى به إلى سنة ٦٥٨ ، وكتب ابن واصل كتابه التاريخ الصالحي في التاريخ العام

ومن ... قاموسا ... من ... هذا العصر ... معجم البلدان لياقوت الذي ... إلى وقت هذه

٦

وكانت الفلسفة موضع عناية الفاطميين فقد كان الدعاة يتفوقون لاشتغالهم بها ، ويحضونهم على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن قال بقولهم ، ويحذرونهم من قبول الأخبار والاحتجاج بالسمعيات ، ويزينون لهم الاقتداء بالأدلة العقلية والتعويل عليها ، ويحيلونهم إلى ما ذكر في كتب الفلاسفة من العلم الطبيعي والعلم الإلهي ؛ فكانت دراسة الفلسفة الدعوة الشيعية وإحدى دعائمها ، وربما كان الفلاسفة من هذه المكانة القوية ثم أثر على ... في ... هذه الفترة التي شهدت الحروب الصليبية ، وربما رجع ذلك إلى ما لاقته آثار الفاطميين الفكرية من تشريد على يد صلاح الدين الذي كان يكره الفلسفة ويحاربها ويراها مصدر ... وتأثر الكامل ... صلاح الدين ، ويظهر أن اضطهاد الفلسفة قد خفت وطأته بعد موت الكامل وأخيه الأشرف ، ونال بعض دارسيها مناصب كبيرة في الدولة كالقضاء ، أو مناصب دينية كبرى كمحمد ابن أبي بكر المعروف بالأيكي وكان إماما في المنطق وعلوم الأوائل فإنه استقر بمشيخة الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء ، وظهر في هذه الفترة التي استمرت فيها دروس الفلسفة والمنطق عدد من علمائهما كشمس الدين الأربلي المتوفى سنة ٦٦٠ وأستاذه أفضل الدين الخونجي المتوفى سنة ٦٤٦ ، وقدم الخونجي كتبا كثيرة في المنطق للمكتبة العربية لا يزال بعضها باقيا إلى اليوم ككتاب الموجز ، وظفرت كتبه في المنطق بعناية كثير من العلماء فشرحها بعضهم وعلق عليها آخرون

— ٧ —

وتنوع الإنتاج في المكتبة الأدبية يومئذ : ففي مجموعات تحوي روائع القول كما في كتاب الآداب الفاخرة والألفاظ المختارة الملاحة لأبي شمس الخلافة الأفضل ، وكتاب تذكرة ابن العديم التي جمع فيها كثيرا من الآداب ونوادر الأشعار ، ولعل ما بقي لنا من هذا النوع كتاب خريدة القصر للعماد الأصفهاني وقد ضمنت ... من ... الذي ... للإمام ... الذي ... وصححه ... الأندلس ، وكتاب المطرب في ... المغرب لابن دحية

ومن دراسات للآثار الأدبية تحرير ... الكشاف ... ابن نباتة وديوان المتنبي وشرح ... على مقامات الحريري وبعض الكتب شرح ... على تلك المقامات

ومن معاجم تحوي أخبار الشعراء والأدباء كمعجم الشعراء ... معجم ... الشيعة ... ابن ...

ومن مختصرات لكتب الآثار الأدبية كما فعل محمد بن عبد الكريم المهدوي الذي اختصر كتاب الأغاني الكبير

وفي هذا العصر ... الشعر ... كبرى ، فقدم للمكتبة العربية كثيرا من الدواوين نذكر منها ديوان القاضي الفاضل ، وابن سناء الملك وابن مطروح والبهاء زهير

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

الوطنية في المهجر

للأستاذ [illegible] الحسيني

ساءت الحال في بلاد الشام في القرن التاسع عشر اتعاسه واضطربت الويلات على سكان هذه البقعة الطيبة من الوطن العربي اضطراباً مروعاً متلاحقاً، حتى أصبحت هذه البلاد الجميلة مسرحاً لأبشع أعمال الظلم وأفظع أنواع التفريق بين العناصر، ويمكن ذلك الظلم من السيادة. فكانت ضيق العيش والخوف من الحكومة وعسفها من أخرى جعلت من بلاد الشام مسرحاً مليئاً بالأهوال، والخراب والأنقاض، فدفعت غريزة حب البقاء فريقاً كبيراً من سكان البلاد إلى التفكير في الوسائل التي يمكنهم بها أن يحصلوا على الحياة الحرة الكريمة. فقلبوا النظر في هذه المسكونة الفسيحة الأرجاء باحثين عن بقعة من الأرض يمكنهم أن يتخذوا منها مركزاً أميناً يقوم على حب الحرية والاستقلال التام في الديار الأمريكية بعد ثورتها التحريرية الكبرى. فعزموا على الهجرة وركبوا متون الأخطار إلى تلك الديار، ولا يهم الخطر إلا ركوب [illegible] فكانت لهم العزم الصادق والإرادة القوية فصمدوا للمكافحة والنضال في سبيل حياتهم والاندماج في النظام الداخلي عندهم.

أجل! هجر أولئك العرب بلادهم وأقاموا في بلاد الغرب ولكن حب الوطن بقي متمكناً في نفوسهم محركاً لعواطفهم

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

وما كاد يستقر الحال بهؤلاء العرب المهاجرين حتى أصبحت الوطنية مستقرة في نفوسهم، تثيرها المقارنات بين حاضرهم في مهجرهم وماضيهم في موطنهم، وتوضحها المقايسات بين حياة السعادة التي يشاركون فيها الأمريكيين الأحرار المستقلين، وبين حياة الشقاء التي خلفوا أهلهم العرب يعانون في بلاد العرب تحت نير الحكم وطغيانه.

أخذت العاطفة الوطنية المكبوتة في نفوس أولئك الإخوان المهاجرين تتسع في مكانتها وتبدأ الانطلاق من مكامنها في ظلال تلك الحرية الرحبة. وأصبح ذلك الاستقلال [illegible] النزعة. وأما وصية أعظم لأبنائهم [illegible] الوطنية [illegible] هذا المقال من الأدب في المهجر الأمريكي [illegible] فقط لا [illegible] أدب وطني قوي يمثل العاطفة الوطنية القوية [illegible] واحد هذا الأدب يشدو بثورته ويصب [illegible] في آثار أحرارهم. فكان الرسول الأمين بين النفوس العربية [illegible] في الغرب والشرق، والعامل القوي في تحريك الآمال والمطالبة بالاستقلال. وإن حدث القارئ الكريم عن شعر هؤلاء في المهجر الأمريكي نشاهد بعض عن عواطفهم الوطنية تصح أن نتخذ من شعرهم برهاناً على أن إخواننا العرب في مهجرهم النائي يحملون من العواطف الوطنية ما يحمل ويعملون لتحقيق الأماني القومية ما يعمل.

السيد رشيد سليم الخوري – الشاعر القروي – شاعر عربي يقطن مدينة سان باولو في البرازيل، له ثلاثة دواوين شعرية وهي الرشيديات، والقرويات، والأعاصير، وفي يدنا منها الآن ديوان واحد هو ديوان الأعاصير، والذي يدعونا إلى ما قرأناه للسيد ميخائيل نعيمة في كتابه (الغربال) عن السيد رشيد الخوري، وما قرأناه في مقدمة ديوان الأعاصير للسيد رشيد الخوري نفسه أن ما جاء في ديوان الأعاصير هو أقوى أقسام شعر السيد رشيد الخوري على الإطلاق.

لقد نظرت في ديوان الأعاصير مقدمة الديوان لأنها مكتوبة بقلم صاحب الديوان نفسه خلافاً لعادة الشعراء الذين يصدرون دواوينهم بمقدمات مستجداة من أقلام ذوي الشخصيات الأدبية الكبيرة سواء كان ذلك التقديم عن صدق أو عن غير صدق؛ أهمية كبيرة حصلها في نفسي. وقد ظهر لنا من تلك المقدمة تلك الخطوط الجلية التي حدد بها الشاعر القروي مبدأه الوطني تحديداً دقيقاً جداً يمثل عاطفته الوطنية في صفائها وإخلاصها جلية مشرقة رغم هذا التعصب البلاغي الذي يبدو واضحاً جلياً في صفحات هذا الديوان النفيس.

وقف الشاعر القروي أمام الأطلس خاشعاً في نفسه الذكريات فأراد أن يحيها باسم بلاد العرب ولكن كيف يحيها باسم بلاد ترسف في قيود الذل والاستعباد! إذن لابد من الصبر حتى يأذن الله للبلاد العربية بالاستقلال وعندئذ يؤدي تحيتها للأندلس كما يؤدي الكريم تحيته للكريم:

[illegible]

وسيرا وعه الليل البهيم [illegible] أجنح المجير [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستقلال للأمة [illegible] الوسيلة الصحيحة لإحياء [illegible]

[illegible]

[illegible] للتناقل في سبيل الحرية والاستقلال

[illegible]

[illegible] الثورة السورية

[illegible]

* * *

[illegible] ديوان [illegible] الديوان [illegible]

[illegible] القتال [illegible] الأمة العربية [illegible] الحرية [illegible]

[illegible] إلى قريبي [illegible] الأمة [illegible]

من الوشيج موعب اللأم اللاهي

[illegible]

[illegible]

ارهاصات في الحرية

حسب البحث الحديث

الأستاذ الطاهر أحمد مكي

— ١ —

كل الاتجاهات [illegible] منذ القرن التاسع عشر [illegible] الإصلاحية وليدة التعبيرية الفردية [illegible] ووجودها [illegible] وتطويعه في مقالب [illegible] وفي [illegible] من [illegible] بوصف سير الحياة أو تقدمها، ويجعل عجلة الزمن أو تسرع، [illegible] مكان القيادة أو علا، حتى إذا [illegible] حطم عنه النظريات [illegible] في أقاصيها [illegible] أخرى، ومنع من أعلاه [illegible] كل ظاهرة في المجتمع إليه [illegible] كل [illegible] إلى [illegible] الفرد من [illegible] والاستكبار!

وهو [illegible] بأن [illegible] الإنسان [illegible] طويلا، وأن [illegible] من [illegible] من [illegible] كل [illegible] إلى [illegible] وكل ظاهرة إلى [illegible]

[illegible] الفرد إلا [illegible] وبيئته [illegible]

[illegible] الاجتماع [illegible] أن الظواهر [illegible] من [illegible] من صنع الفرد، [illegible] لا [illegible] دون أفراده [illegible] من [illegible] [illegible] كل الاختلاف من حوافز الفردية [illegible] أن [illegible] من اجتماع عناصر ما، حقيقة خارجة عنها [illegible] [illegible] في عالم الطبيعة [illegible] وما [illegible] أن [illegible] لا تحتوي على شيء آخر غير [illegible] كذلك لا يضم المجتمع شيئا غير الأفراد، ومع ذلك فإنه من المستحيل [illegible] أن تحتوي [illegible] الأيدروجين أو الأكسوجين أو الأزوت أو الكربون على [illegible] للمميزات [illegible] وبناء على ذلك فلا يمكن إلا أن [illegible] للمادة [illegible] فهي توجد في الكل ولا توجد في الأجزاء ... وحينئذ فليس لنا الآن [illegible] الاجتماع» (١) لأن [illegible] يمكن في عالم المادة، [illegible] في عالم الأناسي [illegible] حيث الأفكار تتفاعل، [illegible]

وما [illegible] وصفه، [illegible] أركانه، أو أن اشرح طرائقه [illegible] أو [illegible] قوانينه [illegible] وإنما [illegible] من [illegible] فهو [illegible] ظاهرة [illegible] الزمن [illegible] من السماء، [illegible] ما دام المجتمع [illegible] وأمعن إلى [illegible] إلى [illegible] في مجتمع ما، إلا إذا [illegible] مع [illegible] الفكري [illegible] الاجتماعي، [illegible] من [illegible] المجتمع [illegible] [illegible] ما، كان الرسول بشرا، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق!

[illegible] إلى [illegible] الإنساني في العواطف

(١) E. Durkheim: Les Règles de la Méthode Sociologique p. 10

نقلا عن [illegible] [illegible] للدكتور محمد [illegible] ص ٢٦

[illegible] بين [illegible] [illegible] والبعض
ولكن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] بالقوة

وما من [illegible] في الأرض [illegible] [illegible]
وليس [illegible] الاستقلال إلا إذا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ما زال [illegible]

[illegible]

والمثل العليا ، ويبقى هذا القرن من أقوال الشعر متصل أشد الاتصال بأمزجة الأفراد والأمم ، فمثل له تمثيلا صادقا قويا [illegible] على طريق من الغاية التي [illegible] الإنسانية من حولها وشتى وشتى المثل العليا [illegible] ومن ثم صدمت الأديان ، لا تتعدد العصور وحدها [illegible] وإنما تتعدد الأمكنة أيضا ، لأن دينا ما قد يبقى في موطن ويكبر في غيره ، وقد ينتشر في مجتمع ويجدب في سواه ، فالدين الإسلامي مثلا ، وقد حقق خطوة معروفة ودورا مقاومة ، ورغم الجهود الجبارة التي بذلها المسعى في اجتياز هذه الحدود ، لم يكتب لهم النجاح ، ولم يقدر لهم التوفيق ، على حين أن هناك أديانا أخرى التمست سبيلها ، ولم تجد صعوبة ما في أن يتقبلها [illegible] وأن يحتويها

وأنا وأنت وغيرنا ، هل كان لنا فضل في اعتناق الإسلام دينا والإيمان به عقيدة ، أم وأننا خرجنا إلى الحياة ، فوجدنا آباءنا كذلك ، فاتبعناهم [illegible] وسلكنا معهم الطريق الذي يسلكون ؟ — هل استطاع أحد منا ، مسلما كان أو مسيحيا أو يهوديا أو حتى ملحدا ، أن يصطنع الدين ساعة ويرى المحاسن كسلا ، والتقيد خمولا ، والإيمان ضعفا ، فذهب وبحث وقرأ ، وانتهى إلى عقيدة جديدة ، يؤمن بها لأنها حق ، ويخضع لها لأنها صواب ؟

إنما نحن أسارى المجتمع ، فالطفل حين يدخل العالم لا يحمل معه سوى طبيعة بيولوجية ، غير خلقية أو اجتماعية ، تستطيع أن تتكيف بجميع الهيئات والأشكال ، فهو لا يختار لنفسه لغة دون أخرى ، أو ديانة دون غيرها ، بل هو المجتمع الذي يضطره إلى اتباع اللغة التي يشب عليها ، أو اللغة التي يتكلم بها ، والواحد منا منذ نشأته يؤلف جزءا من مجتمع له ساسته وأخلاقه ولغته وديانته وفنه وعاداته وتقاليده وتاريخه وأنظمته وحرافاته ومثله الأعلى ، ولابد له من [illegible] يسلك سبيل الوراثة [illegible]

والمثل ... » (١)

هذا هو رأى علم الاجتماع في الأديان ، وهم [illegible] يدرسون المجتمع كما هو ، لا يأخذون مع الله [illegible] حجة [illegible] الخيال ، ولا يركبون متن الفرضية ، ولا يعبثون بالحقائق ، ولا يحجبهم المثل العليا عن واقع الحياة

وفى ضوء هذا العلم ، وعلى هدى منه ؟ وهل أن تساعد حال الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية ، لنفهم حالة [illegible] أعداء الإسلام [illegible] إلى [illegible] وما تنقلنا إلى [illegible] ونقلها من حال كانت عليها ، إلى حال لم تكن [illegible] ؟ أم أن [illegible] ! كان شيء [illegible] ستستخلص هذه النفس وما [illegible] المتعصب ، وما سنأتي به الأجيال في القريب أو البعيد ؟

« السلام عليكم » الطاهر أحمد مكي

كلية دار العلوم [illegible] الأولى

(١) علم الاجتماع [illegible] ، يوسف [illegible] [illegible]

وزارة الحربية والبحرية

ترجو تقديم عطاءات بديوان الوزارة لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم ١٢/٣/١٩٥٦ عن توريد ثمن طلب اللازم [illegible] عربية والشاي [illegible] في المدة من مارس لغاية آخر يونيه سنة ١٩٥٦ وتطلب الشروط على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما من إدارة الوارد والمشتريات بالوزارة مقابل ٢٥ مليما وأجرة البريد أسبوعيا مدنيا

٢٧٧٣

(١) [illegible]

من طرائف مصر

هنا موضع الغرابة

للأستاذ حامد بدر

قال أخي: غريب أن تلاحقني صحف الحياة عند أهلها

قلت: ومن أهلها ؟

قال: النساء، ففي كل يوم أرى من يتقدمن خطوة جديدة من التبرج، ويتحدين إلى حيث تقف فيه ما يجب أن يصان!

قلت: أنت طيب القلب يا أخي إلى حد أعجبك منه، أو بتعبير أقرب إلى الصراحة، وأبعد من المواربة: أنت أبله!

قارب وجهه وقال: كيف سمحت البلاهة لي أن تجيء من حيث تطفح من العرق لا من عقيدة، ولا يبالين الحياء!

قلت: نعم، لأنك مستغرب شاك؛ والغرابة تكون في مجرد لا في كثرة، فاستغرب الأعجب إن صحت الدعوى بصورة الأعجب، والعجب من الحياء إن أصبحت الصيحة بصباح الحياء، ألست تقول إن الحياء قد قل ؟

قال: نعم

قلت: إذن فالحياء هو الذي صار غريبا، وليس الغريب صباح الحياء.

صار ما يصيبنا مألوفا، ولو قلت إنه عيب سقطوا يالسنة حداد من السخرية والتهكم، واتهموك بالتأخر، والرجوع إلى الوراء في أسوأ الأعصر، وما أكثر أنصاره، وما أقل المراة في عدم التستر أو استكثار التبرج!

إن التبرج يحرم على المرأة أن تبدي وجهها إلا لبعلها أو من في حكمه. والحرص ذاته برفعه في حرجه، وتجوالها سافرة المحيا في السوق، وفي الملاهي، وفي الطريق العامة، ليلا ونهارا فلا يحرك ساكنا، ولا يبدي انفعالا... فإنه غريب عما ألفناه، وتعودنا أن نراه. فلا عجب ولا عجب ولا سفر ؟

كان اليسير مما نشهده اليوم موضعا لعجب يثور، وغيرة تحمى، وحمية تنتصر... ومن كانت المرأة فيه محجبة مصونة، فلما أصبح السفور للمرأة بظهورها يلمت في الثوب الشفاف،

والقوام الناعم، تمشي على استحياء... لا تعرف إلى الرجل سبيلا، ولا ما هي من حلية... كان زينتها اليوم مثل أمها... كبيرة ونعمة تعجب معها... لا أن... ثم نعيب المرأة... بحب التفنن وكثرة العبث

كانت فاتنة عليه عند الصور القديمة التي يكررها بعض الصحف والمجلات، ولا أدري في أي مكان ستغرب الدهشة بعد أن كان أثرها يدوم الحال على ما هو عليه من ظهور تلك الرسوم منتشرة في أشد الأوساط من الدين والأدب!

وكل ما نرى يرمي إلى محاربة المرأة، إنه عمل أنصار متعددين؛ كان مصدرها إلى المركز، وهم ينحدرون من الصعب الخلق القاتل إن أتقنت من هذه المظاهر الصاخبة الزائفة، ونطوي وراء الأحوال، من غير خبر ولا أناة

وأخشى أن يحدثنا هذا الصنف عن بعد ننظر إلى الفاضلين والفاضلات نظرة عجب واستغراب

حامد بدر

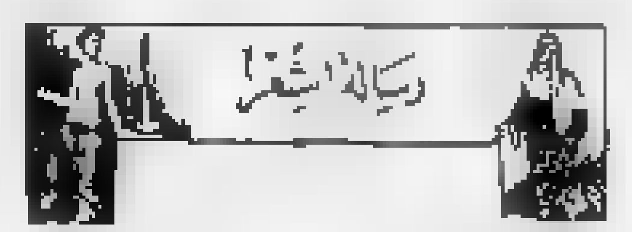

اللحن الجريح ..

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

حبيبي [illegible] أنا في عالم أحزاني [illegible]
[illegible] آلامه [illegible] اللحن
كم عبثت [illegible] في دنيا الحزن !!
لا [illegible] على [illegible]

كيف [illegible] وضباب اليأس [illegible] ناظرا
ومن [illegible] كالحلم [illegible]
والقصائد [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] الأحزان [illegible]
[illegible] وأكواني [illegible]

ما لقلبي [illegible]
ودموعي [illegible]
[illegible]
أو [illegible] أو [illegible]
[illegible] على [illegible] وآمالي [illegible]
[illegible] في [illegible] النفس [illegible] لا [illegible]

[illegible] وأصغى المواجس
[illegible] في [illegible]
[illegible] الدنيا ولا [illegible]
[illegible] الراح واللحن [illegible]
[illegible] الأنغام أدناى [illegible]
[illegible]

[illegible] أين [illegible] من [illegible] ؟

أم [illegible]
[illegible] الصبح [illegible]
[illegible] في الحب [illegible]
[illegible] النفس [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] يشكي [illegible]
[illegible] النشكي
وفؤادي [illegible] في [illegible]
كم [illegible] وقالوا لم [illegible]
[illegible] لا [illegible] بالأدمع [illegible]
[illegible] على [illegible] اللون

[illegible] عبد القادر رشيد الناصري

بعد الأوان !..

للأستاذ محمد [illegible]

[illegible] عمتاج [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الأحلام في [illegible]

* * *

ما الذي [illegible]
ما الذي [illegible]
أي [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] ؟

* * *

أيها القلب ! [illegible]
لم [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

لم تصحو اليوم من بعد كرى ؟
ما الذي عدت ترجي من جديد ؟
دورة أخرى على الأفق الشريد !
وسراب الأمل الضائع في التيه البعيد !
هكذا يذهب عمري في ضلال وشرود !

* * *

لا شيء قلت ولا من الخفقان
لا يغرنك شيطان الأماني !
فاغتنم الصحو من بعد الأوان !
من ركب العمر يا قلب بيداء الزمان
وتلهى اليأس والظلمة أحلام كيان

... قطب

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

معركة الإسلام والرأسمالية

هذا عنوان كتاب جديد للأستاذ سيد قطب ، كتاب يعرض فيه صورة حالة المجتمع وما يشيع في نفوس أفراده من قلق بسبب الأوضاع القائمة الظالمة ، وهي خاصة — عند الكلام على هذه الأوضاع — بكشف الستار عن دعاية الشيوعية التي تسحر الباب الكادحين إذ تعدهم بالخلاص مما يعانونه من بؤس وحرمان داعياً إلى أن الخلاص الحقيقي الذي يحفظ على الإنسانية كرامتها وحريتها إنما هو في الإسلام، عقيدة وشريعة وحكماً، وهو يهاجم الأوضاع القائمة هجوماً عنيفاً ، يأتي فيه من الصراحة والجسر على الأمور . ومن هنا يبدو الكتاب « حرباً » يبلغ في وقعه مالا تستطيع أن تبلغه الوسائل الأخرى من كتابة وخطابة أو غير ذلك ... ذلك لأن المؤلف فرغ من ... الكتاب في ... الإسلام

هذه هي الكلمة ... الإسلام ، بلاد ... هو واقعة هذه البلاد الحالي بعيدة الاستقلال ويحكمها الاستعمار ... ولكن لا ... شيوعية ... وإذا دفعناها إلى الشيوعية فإذا لم يكن هناك نظام آخر يحقق الخير الذي تعدنا به الشيوعية ، ويحميها من شر طغيان الفرد الباطش وغرور الطبقات ، ويحقق لنا عدالة وتوازناً لا حرمان فيه ولا ... ثم ... في الروح ... للروح وحرية الفكر ، والضمير الإنساني ، الأليق بالإنسان وحياة ... فالحق إذا كان هناك نظام ، لا هدماً ولا ... في الناس ، فاقة الشيوعية أو فاقة الرأسمالية ... إنما تضمنا مع العدالة الاجتماعية المطلقة في الداخل ، كرامة دولية عزيزة في الخارج ، وترد إلينا اعتبارنا في المجتمع الدولي ، وقد يعصمنا من ويلات الحرب ، ويقي الإنسانية معنا من شر البلاء »[1]

ويلخص الأستاذ سيد قطب مشكلاتنا الاجتماعية في صورة توزيع الملكيات والثروات ، ومشكلة العمل والأجور ، وعدم تكافؤ الفرص ، وفساد جهاز الحكم وضعف الإنتاج ، ويعرض ... واحدة واحدة على الإسلام ، ويشرح علاجه لها ثم يخلص إلى أن الإسلام يجب أن يحكم ويستطيع أن يحكم ويبتعد مبيناً ما يوجه إلى حكم الإسلام من مطاعن وما يقف في سبيله من عداوات ، من عداوات الصليبيين ، والمستعمرين ، والمستغلين والطغاة ، والمنحرفين من رجال الدين ، والمستعمرين والملحدين ، والشيوعيين والشيوعيين

وقد كتب الأستاذ المؤلف هذا الكتاب على هدى الثقافة الإسلامية المستمدة من منابعها وأصولها ، وفي ضوء الإلمام بالمذاهب الحديثة ، واستعان بأداة الكاتب اللبق وعقلية الناقد البصير

وقد أصدر قبله كتاب « العدالة الاجتماعية في الإسلام » والكتابان يرميان إلى هدف واحد ، وإن كان كتاب العدالة يميل إلى الدراسة الهادئة الأصولية أما كتاب المعركة فهو أميل إلى التطبيق ، ويختلف الكتابان أيضاً في الأسلوب من حيث هدوء العدالة وثورة المعركة

(1) ما بين الأقواس مقتطف من كتاب « معركة الإسلام والرأسمالية »

وإني لأغبط صديقي الأستاذ سيد على هذه الروح القوية المنبثة في كتابه «معركة الإسلام والرأسمالية» وأتمنى أن يكون لي تفاؤله ... ذلك أني أرى أكبر عدو لسيادة الإسلام وعودته [illegible] في عقولنا ... هذا عدا العقبات التي ذكرها وبين أساليبه، وهي عقبات مادية [illegible] والعدو الأشد مرارة هو في داخلنا، هو في فهمنا الناقص للإسلام، وليس هذا الفهم مقصوراً على العوام، بل هو أيضاً في أذهان المثقفين الذين [illegible] ولا يدركون — على الأسس التي وضعها المستعمرون وقصدوا بها إلى المباعدة بيننا وبين الإسلام، بل هو أيضاً في أذهان من يسمونهم «رجال الدين» الذين يجمدون ذلك الفهم، من أثر العكوف على العقل العقيم الذي تزخر به الشروح والحواشي.

وقد بين الأستاذ ذلك في هذا الكتاب، ولكنه متفائل قوي الأمل في النصر القريب، ولكني لا أرى محاربة هذه العقبات في المستقبل القريب أمراً هيناً، ولا ألمح هذه القدرة إلا خلال غبشة السحر [illegible] وأرجو له التوفيق.

العيد الألفي لابن سينا

ذكرت في الأسبوع الماضي أنه تقرر تأجيل الاحتفال بالعيد الألفي لابن سينا [illegible] الربيع سنة ١٩٥٢ وكان مقرراً إقامته في أكتوبر سنة ١٩٥١ ببغداد، ووعدت ببيان سبب هذا التأجيل.

[illegible]

◻ توفي يوم الأحد الماضي المغفور له عبد [illegible] والمجاهد الكبير [illegible] الإسلام، وكان [illegible] جانب حياته السياسية [illegible] أديباً مفكراً [illegible] [illegible] وله جهود [illegible] في خدمة اللغة العربية [illegible] وله رسالة [illegible] في إصلاح الكتابة العربية [illegible] حتى آخر حياته [illegible]

◻ صدر [illegible] «ظهور الإسلام» [illegible] من كتابه [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] «ظهور الإسلام» [illegible]

◻ عثر سماحة [illegible] في مكتبة [illegible] سنة ٣٤٤ هـ [illegible] أقدم الأصول [illegible] مكتوبة بخط أحمد بن فارس [illegible] سنة ٣٢٢ هـ [illegible] في مكتبة [illegible]

◻ قرر المجلس الأمريكي للدراسات الأجنبية [illegible] كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام» للأستاذ سيد قطب [illegible] اللغة الإنجليزية ونشره في أمريكا لتعريف [illegible] سياسة الإسلام الاجتماعية، وسيقوم بترجمته [illegible] جون ب. هارد [illegible] بكندا.

◻ [illegible] آخر ساعة [illegible] عن السيد عبد الرحمن المهدي باشا [illegible]

[illegible] في وقت الاحتفال [illegible] المنتدبين من [illegible] إقامته في [illegible] الاحتفال [illegible] المحرم [illegible] في طهران [illegible] ١٩٥١ [illegible] الحكومة [illegible] قررت أن هذا الوقت يصادف شهر المحرم وهو شهر حداد عند الشيعة فلا تقام فيه حفلات، وأن الحكومة الإيرانية تعمل في [illegible] قبل أكتوبر سنة ١٩٥١ [illegible] يكون الضريح مهيأ عند الاحتفال [illegible] ولذلك قررت اللجنة [illegible] بالإدارة الثقافية [illegible] الاحتفال ببغداد في النصف الثاني من شهر مارس سنة ١٩٥٢، وتم الاتفاق مع إيران على هذا الموعد وعلى أن يقام احتفال طهران في النصف الأول من إبريل، إذ ينتقل [illegible] من بغداد إلى طهران [illegible] الاحتفال على هذه الصورة [illegible]

و[illegible] اللجنة الدائمة [illegible] الثقافية [illegible] بالعيد الألفي [illegible] مكونة برئاسة الدكتور أحمد أمين بك وعضوية الدكاترة والأساتذة [illegible] بيومي مدكور و[illegible] ومحمد يوسف موسى و[illegible] ومحمود الخضيري والسيد [illegible]

إيران ... وتشارك أكثر هذه الهيئات ... الفرنسي بالقاهرة ... المسيو ماسينيون ... معهد مجمع فؤاد الأول للغة العربية والأب جورج شحاته قنواتي . وقد ألف مستشرقون لنشر مؤلفاته ... من بعض هؤلاء الأعضاء ... وهناك لجان فرعية بالعراق وسوريا ولبنان ، العراقية برياسة الدكتور ناجي الأصيل والسورية برياسة الدكتور جميل صليبا واللبنانية برياسة الدكتور عمر فروخ وكل منها يعمل في بلادها للتحضير للاحتفال العام بمهرجان ...

وتتمثل نشاط الإدارة الثقافية واللجنة المؤلفة ... فيما يأتي :

١ — جمع المخطوطات والوثائق المشتملة على مؤلفات الرئيس ابن سينا في المكتبات الشرقية والغربية ، والمكتبات الخاصة ، وما عسى أن يكون لدى بعض الأفراد . وقد أوفدت ... بعثات للتصوير الفوتوغرافي إلى استانبول وسوريا وإيران وبريطانيا والفاتيكان والأسكوريال ، فصورت كثيراً من مؤلفات ابن سينا وأتت بما يمكن الانتفاع به ...

٢ — قررت اللجنة طبع ... قسم من كتاب « الشفاء » وهو خاص بالمنطق بعد مراجعته ... المخطوطة المختلفة وهو الآن تحت الطبع ونشر المجموعة الفلسفية والمجموعة ... الرياضية لابن سينا ، وعهدت اللجنة إلى المختصين في كليتي الطب والصيدلة ... بعد ... الأطباء ... ومعهم ... فرنسيين مؤلفة ... اللجنة الأب جورج شحاته قنواتي بالكتابة في موضوعات ابن سينا ... الأستاذ عبد الحميد ... في ... كتاب أخيراً بعنوان « مؤلفات ابن سينا » وكلفت اللجنة أيضاً الأستاذ محمود الخضيري بكتابة ترجمة حياة ابن سينا وكانت اللجنة قد كلفت حسن عالم ... في لندن ، هو الدكتور رحاني ، أن يهيئ نشر جزء النفس من كتاب الشفاء ، فقررت نشر هذا الجزء أيضاً على أن يحققه الدكتور رحاني والدكتور الأهواني ، وقد يحضر الأول إلى مصر لهذا الغرض وذلك كله عدا ما قد تنشره الجمعيات العربية في العراق و ... ولبنان .

٣ — ما يختص بالمهرجان الذي سيقام ببغداد ... رئي أن تتناول المحاضرات الشؤون الرئيسية والفلسفية ... في شخصية ابن سينا وإنتاجه . أما الموضوعات التي ستعالج فعلا فإنه ... حسن ملاحظها ... في بحوث معينة ، وكلفت اللجنة لفيفاً من المستشرقين بالكتابة في موضوع من موضوعات مهمة يلقى في المهرجان ، وقد رد معظمهم بالقبول ، ووصلت ... بعض من ... من هؤلاء البروفسور ... الأستاذ بمدرسة اللاهوت في جامعة السوربون .

عباس خضر

...

... في هذا ... ، ومن وضع ... الرسوم في ... ، وقد كتب هذا في ... منبطحا ... في القصرين

● يجري مشروع الإصلاح على ... في ... الملاحظات ... بل ... وعلى ... كل ... في ... ، ... أن ... ، ولا أمل من ... العلاقات السابقة أو ... إتمامي ... »

● عين الدكتور زكي المحاسني ... في ... الدكتور المحاسني ... في مصر ... جامعة فؤاد الأول ... الأدبي معروف ... الكتابة ... والدكتور ... الأديب

● ... ذكر ... في ... عن ... إلى الترجمة ... ذكر أن كتابه « ... » ... الأستاذ ... وهو ... ساطع ... الدكتور طه حسين باشا

● ... الأستاذ ... مدير دار الكتب المصرية ... في ١٧ ... للفني ، ... الآن ... أنه ... ، ... العسكرية ، ... بعد ...

● ... الأستاذ ... رياسة الفرقة المصرية ... الفرقة ... ، ولا شك أن ... وجهود ... للعروض ... ولا ... في ... كثيراً ... بالعصر ...

● ... الأذاعة المصرية ... سلسلة ... وهي ... ، ... وأن ... ... الحيزين ... المصري ...

البريد الأدبي

رحلة [illegible] وزير المعارف إلى [illegible]

[illegible] قوة [illegible]

ويقر [illegible] مطلوب [illegible] (التصورة) في الأسابيع [illegible] استفاضت الأنباء بأن الدكتور طه حسين [illegible] هذا الإقليم [illegible] ولقد كان الناس [illegible] في القرى [illegible] لا يجري على ألسنتهم غير اسم طه حسين ، ولا يتحدثون إلا عن طه حسين ، ولا يشيدون إلا باسم طه حسين

وما يكن هذا الانقلاب الذي [illegible] الناس في [illegible] الأمم [illegible] ، لأن وزيرا للمعارف [illegible] ، أو لأنه [illegible] ليفتح معاهد [illegible] شيء [illegible] كثيرا ولا [illegible] إليه [illegible] وجميع [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] ولا يبقى له أثر في الأرض ولا في السماء

ولكن هذا الانقلاب [illegible] بلادهم هو الدكتور طه حسين ، ذلك الرجل [illegible] وإرادته ، وفي [illegible] ، والذي إذا [illegible] ، إنه قوة [illegible] جبارة [illegible] ولا [illegible]

[illegible] لا يحتج [illegible] مدارس [illegible] لا يجدي [illegible] أو يشاهد مظاهرها ثم [illegible] أثرا ، ولا [illegible] القلوب [illegible] والأصوات [illegible] النفوس [illegible] الآثار [illegible]

[illegible] ومن [illegible] لا [illegible] معاهد الثركات [illegible]

[illegible] في [illegible] الأرض [illegible] رح [illegible]

ومن كل [illegible] من رحلة [illegible] هذه الرحلة [illegible] هذه [illegible] ، ومن ذا الذي يستطيع أن [illegible] في يوم واحد [illegible] من [illegible] المدارس [illegible] ألف [illegible] معاهد [illegible] هذه [illegible] إلا [illegible] ولكنه طه حسين [illegible]

[illegible] في اليوم الثاني من [illegible] الأرض [illegible] الناس [illegible] كأنهم في عيد [illegible] على [illegible] طه حسين [illegible] في بلادهم من [illegible] الإمام [illegible] ولكن [illegible] أجل [illegible] من مظاهر [illegible] رؤية [illegible] البلاد [illegible] ، وكأن هذا اليوم هو الذي [illegible]

[illegible] وكأنما [illegible]

[illegible] الضخمة [illegible] في [illegible] ولا [illegible] على [illegible] في [illegible]

كل [illegible] الرجال [illegible] مقام [illegible] كانت [illegible] الأحلام

وفي هذا اليوم المبارك الذي [illegible] منه [illegible] التاريخ [illegible] إلا [illegible] هذا الأقليم ، ثم [illegible] الإقليم

ومن التاريخ [illegible] هذا اليوم في [illegible]

الأيام التي تفاخر الأجيال كلها، وتحسده القرون بعده.

فهنيئاً لأمتي الذهبية عظيم مجدها وما نال من طارف وتليد، ومرحباً بالزائر الكريم في الحل والترحال. وصلى الله على محمد كلما ... زانه من ...

محمود أبو ريّة

بين شوقي ومطران

يبدو أن ما كتبته في «الرسالة» عن تفضيل شعر خليل شيبوب على شعر خليل مطران، قد أثار موارد في بعض النفوس مصدرها هذه الروائح الصحفية التي تلجأ إليها الجرائد، وهذه الروائح المعروفة الغالبة عليها في أدب العصر الحديث.

ومن ... أن هؤلاء الفاتنين الصحاحين يقول أكثرهم «إن قول الحق لم يدع لي صديقاً» ليعلموا أي رجل أعلى رأيي على كل، وليعلموا أيضاً أن هذه المجلات الفارغة هي التي أفسدت رقة الأدب، فنبه الخامل وجهل النبيه، وحط الرفيع، ورفع الوضيع.

وكذلك ... القدر الساخر أن يعمل الناشرون والمطرون على غرور الصحف من خلو خليل مطران «كلاهما»: شوقي وحافظ! وهواه بعض بشعارها، بل إنهم لم يكونوا يعتبرون قصائد شوقي وحافظ في صحفهم إلا من خلال نشرهم لقصائد مطران! وكذلك خلق ذكر أحمد محرم ومحمود الكاتب وغيرهما من الشعر والمكانة عند أهل الأدب الصحيح في المنزلة العليا والمكان الرفيع!

ومنذ ... وصلنا إلى مقال «الرسالة» في خليل شيبوب ... على أننا أتينا شيئاً إمراً، وكل ما ... الحقيقة الواضحة التي لا تخفى على ذي عينين، وإن كانت تخفى على ذوي الأهواء وذوي ... فإن كان أحد من الفاتنين الصحاحين ذا ... عند الرأي، فليعلم ... فليصاوره ... القلم، ثم ... بالحجة ... إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، وما هم بمستطيعين إن شاء الله.

أما أولئك الصحفيون والمتصلون الذين حسبوا أني ... إليهم بتجريح أو بمكايدة، فحسبي أن أصرح أني لم أبدِ الصراحة، وأن ... في ... التي ... هو الذي ...

بل في أخرى ... فالزمام ... ولا ... شيئاً ... النفس في متاهات الحياة!

منصور جاب الله

رسائل بين مصر وملوك الغرب

كتب ملك مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٥ هجرية أحد ملوك المغرب يستنجد على الفرنج:

«فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين وسيد العالمين وقسيم الدنيا والدين أبواب الميامن وأسباب المحاسن، فقد كان من أوائل عزمنا وعوائق رأينا، عند ورودنا الديار المصرية مكاتبة دولة سيدنا، وأن نقضي بمكاتبتها ونتزين بمخاطبتها ... تلك طائفة من حزب الموحدين يكون بيد حضرة سيدنا العالية طرفه، فتستلب أعداء الله من المخالفين ... لأسباب ... باعثين: الأول في تطهير الأرض المصرية واليمنية، والثانية في تطهير بيت المقدس ... يصارعون ... تقديسه، ... بناء ملائكة تأسيسه، وما كان إلا جنة إسلام تخرج منها المسلمون خروج أبيهم آدم من قبله ... فوفقت الله وما كانت إلا ... دولة ... دون له القوة، ولا نية في ... منه بل لله العزة»

ومما ... من حركة ... مكايد الإفرنج فقال: «وزاد عليهم وعليه ... فضرب منها مصافاً ... عليه ... ومشاهدة»

وذكر عزم الإفرنج في ... الشتاء ... فقال: «فلا يؤمن على ثغور المسلمين أن يطرق العدو إليهم ... ويخرج ... ويتسلط عليه»

«... بعث القوة ... أمر بالإسلام ... والعهد بالله ...»

وطلب إليه أن يبعث بأسطول للقرب ... «أوفدناه إلى باب حضرة سيدنا ... السمع والبلاغ للتبع ... بما أمر ... وبوافقه المصدر ...

ويقول صاحب صبح الأعشى إن رسول صلاح الدين كان

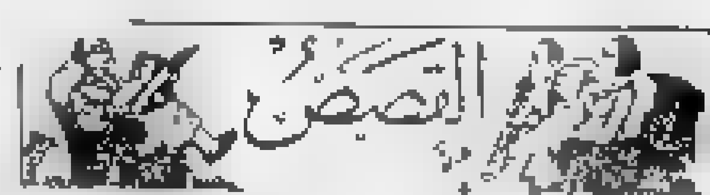

مقهى سوراط

قصة عن ليو تولستوي

للأستاذ [illegible]

كان في مدينة سوراط في الهند مقهى يؤمه خليط من مختلف الأجناس والأديان ، وفي ذات يوم وفد إلى المقهى رجل [illegible] الطلعة ومن خلفه عبد أسود يقوم على خدمته . وكان هذا الرجل عالماً روحانياً من بلاد فارس قضى جل عمره في قراءة كتب اللاهوت ودراستها والبحث في ماهية الله وسر وجوده ، وكانت نتيجة ذلك أن اختلطت عليه الأمور وأنكر وجود إله يدبر هذا الكون على الإطلاق . ولما علم الشاه بأمره نفاه من البلاد ، فراح [illegible] في مدينة سوراط

طلب العالم [illegible] كوباً من [illegible] الأفيون [illegible] على حصير خارج [illegible] من [illegible] ولما [illegible] الأفيون في جوف العالم وسرى في عروقه [illegible] ، [illegible]

— قل لي أيها العبد [illegible] ، هل تؤمن بوجود الله [illegible] — [illegible] تم مد يده إلى حزامه وأخرج من [illegible] صغيراً من خشب [illegible] وقال هذا هو الإله الذي [illegible]

وكان [illegible] في بلادنا [illegible] الشجرة التي [illegible] هذا الإله

وكان في المقهى خليط من مختلف الأجناس والأديان [illegible] سؤال العالم وجواب العبد ، ثم [illegible] رجل من أتباع براهما ، وقال مخاطباً العبد — [illegible] كيف تعتقد أن رجلاً [illegible] أن [illegible] الله [illegible] إله واحد هو براهما [illegible] الكون [illegible] إن براهما هو الإله الأعظم الذي من أجله [illegible] كل [illegible] على ضفاف نهر الكانج حيث يقوم على خدمته [illegible] ولقد مضى على ظهور براهما عشرون ألف سنة [illegible] ومع ذلك فلم [illegible] يستطع أن [illegible] لأن براهما — الإله الواحد الحق — كان يحميهم طوال هذه السنين

[illegible] الإله الذي [illegible] إن [illegible] الإله الحق ليس في [illegible] الإله [illegible] إله إبراهيم وإسحق ويعقوب [illegible] وهو لا يحمي إلا بني إسرائيل شعبه المختار وإذا [illegible] اليوم مشردين في أنحاء الأرض فما ذلك إلا لتجربتنا وامتحان إيماننا [illegible] ولقد وعدنا الله أن يجمع شملنا في [illegible] مرة أخرى [illegible] سلطاننا على العالم بأسره . [illegible] اليهودي [illegible] وكان [illegible] في [illegible] إيطالي [illegible] — إن ما [illegible] غير صحيح [illegible] إلى الله [illegible] لا [illegible] إنما [illegible] الخلاص [illegible] لا خلاص [illegible]

[illegible] ولا بد أنه [illegible] من رحلته [illegible] أنه زار بستاناً [illegible] أن إيراده [illegible] سنة خمسة وأربعين ألف دينار ، وبه بركة [illegible] كل [illegible] ستة عشر [illegible] من ذلك

[illegible]

تصويب لغوي

[illegible] في العدد ٩٩٧ من مجلة الرسالة الزاهرة [illegible] العصر [illegible] في البريد الأدبي الدكتور محمد [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible]

مول البشر وقال له بصوت مرتعب – إلى ما تقوله حقاً عبس ، فليس خلاص مقصوراً على اتباع كنيستكم ، بل هو من نصيب كل من يخدم الله خدمة حسب تعاليم الإنجيل ... هكذا قال السيد المسيح

وكان من بين الحاضرين وكيل من موظفي الجمارك ، فنظر إلى هذين المسيحيين شزراً وقال يتوعد – إن كل ما تقولان باطل ، فالمسيحية أصبح الآن لا بد أن حل محلها الدين الإسلامي الحنيف ... إن هذا الدين هو دين الله الحق ، وليس أدل على صحته من انتشاره السريع الخاطف الذي انتشر به في جميع أنحاء أفريقيا وأوروبا وحتى في بلاد الصين المستنيرة ... إنه لا خلاص إلا لاتباع محمد آخر المرسلين

وأثار قول هذا التركي ضجة بين الحاضرين واشتركوا في جدال حامي الوطيس ... ولم يبق أحد لم يشترك في هذا الجدال إلا رجل واحد صيني من تلاميذ كونفوشيوس كان جالساً في ركن من أركان المقهى يشرب الشاي ويصغي إلى ما يقوله المتناظرون ، ورأت عينا التركي عليه صدفة فتقدم إليه قائلاً : أنت لا تتكلم ولكني أعتقد أنك في قرارة نفسك توافقني على رأيي ... فأنتم معشر الصينيين ، على الرغم من كثرة الأديان في بلادكم ، ترون أن الديانة الإسلامية هي أفضل الأديان وتعتقدونها عن طيب خاطر ... فهلا أسمعتني أيها الحكيم رأيك في الله وفي رسوله ؟ فهتف الجميع قائلين – نعم ، نعم ، أسمعنا رأيك في الموضوع ... فأغمض تلميذ كونفوشيوس عينيه وفكر قليلاً ثم فتحهما وطوى يديه على صدره وقال بصوت هادئ رزين :

« يخيل إلى أيها السادة أن التعصب أو العصبية وحدها هي التي تحول دون اتفاق الناس في أمور الدين ... سأروي لكم قصة توضح ما أعنيه

« لقد غادرت هذه البلاد على ظهر باخرة انكليزية وصرنا بطريقنا على مختلف البلدان ... ولما وصلنا إلى جزيرة سومطرة نزلنا إلى الشاطئ لنزور مكاناً منه ... وكان الوقت ظهرا فجلسنا تحت ظل أشجار جوز الهند على مقربة من إحدى القرى ، وكنا خليطاً من مختلف الأجناس ... ولم نلبث قليلاً حتى اقترب منا رجل أعمى علمنا فيما بعد أنه فقد بصره لكثرة ما كان ينظر إلى الشمس لمعرفة كنهها وكيف انبثق النور منها

... [illegible] ... الأعمى إلى جوارنا واحد ... [illegible] ... الشمس لا يمكن أن تكون ... وإلا كان من الممكن ... [illegible] ... ولا يمكن أن يكون ... [illegible] ... ليس مادة لأن المادة يمكن تحريكها ... [illegible] ... سائلاً ولا ناراً ولا روحاً ولا مادة فهو إذن لا شيء ... وكان في رحلة الأعمى خادم ... [illegible] ... إلى مصباح من جوز الهند ... [illegible] ... من الليل ... [illegible] ... الأعمى بعد قليل وقال – قل لي أيها العبد ، ألم أكن محقاً حين قلت لك إنه لا وجود للشمس ؟ ألا ترى هذا الظلام يغمر العالم بردائه ؟ ومع ذلك فإن الناس يزعمون أن الشمس موجودة فإن كانت موجودة فقل لي ما هي وما كنهها ؟ فرد عليه الخادم بقوله – أنا لا أعرف ما هي الشمس ولا يعنيني أن أعرفها ، فليس هذا من شأني ... ولكني أعرف ما هو النور وها أنا قد صنعت مصباحاً أستطيع على ضوئه أن أقضي لك حاجاتك عندما يحل الظلام ... قال هذا ثم رفع المصباح بيده وقال – هذه هي شمسي

وكان إلى جوارنا رجل أعرج فلما سمع ما دار بين الأعمى وخادمه ضحك ساخراً وقال مخاطباً الضرير ... يبدو لي أنك ولدت أعمى ولا عرفت ما هي الشمس ... إن الشمس يا صاحبي كرة من نار ترتفع كل صباح من البحر ثم تعود فتتوارى بين جبال جزيرتنا كل مساء ... إن كل سكان الجزيرة يعرفون ذلك ولو كنت مبصراً لأمكنك أن تتحقق بنفسك من صدق الخبر

وما انتهى الأعرج من كلامه حتى انبرى له صياد قائلاً – يظهر لي أنك لم تغادر جزيرتك هذه قط ... فلو أنك لم تكن أعرج وطفت البحار مثلي في قارب الصيد لعرفت أن الشمس لا تغرب بين جبال جزيرتنا هذه ، ولأدركت أنها كما تشرق من البحر كل صباح فهي تغرب فيه كل مساء ... ولك أن تصدق ما أقول لأني أرى ذلك بعيني كل يوم

وكان بيننا هندي من عبدة الشمس فقطعه قائلاً – يدهشني أن أسمع شخصاً عاقلاً مثلك يهذي بمثل هذا الكلام ... كيف يجوز

ان يعطي كل من [illegible] في السماء دون ان ينطق: إن الشمس تبيت كل [illegible] الإله المعروف باسم ([illegible]) الذي يركب مركبه ويدور بها مستمراً حول جبل سيرو القطبي ويحدث في بعض الأحيان ان يهجم عليه ثعبان الفيضان [illegible] كثيراً ويبتلعه فيسود الأرض الظلام فينصرف الكهنة إلى الصلاة كي يخلص الإله فلا يلبث ان [illegible] الثعبان ويبدو [illegible] الظلام من جديد [illegible] الأنبياء [illegible] من أمثال الذين لم [illegible] الذين يعتقدون ان الشمس لا تمشي إلا بأمرهم وحدهم [illegible] وهنا جرى [illegible] بين [illegible] مصري كان هنا وقال له: إنك [illegible] إن الشمس [illegible] إله ولا هي تدور حول الهند وجبلها القطبي [illegible] لقد طوفت [illegible] في عباب البحار وعرفت جميع البلاد ولكني أرى الشمس في كل مكان هي لا تدور حول جبل معين ويمكنها ان تشرق من أقصى الشرق وراء جزر اليابان وتغرب في أقصى الغرب [illegible] الجزر البريطانية وكان المصري [illegible] في مواصلة حديثه لولا أن قاطعه تاجر إنجليزي من [illegible] الله عرف من الشمس وحركتها [illegible] أكثر من بلاد الإنجليز [illegible] الإنجليز عرفت أن الشمس لا تشرق من أي مكان [illegible] تدور حول الأرض استمراراً وكل من [illegible] يمكنه أن يؤكد لكم هذه الحقيقة [illegible] صحيح [illegible] العالم [illegible] ذلك [illegible] الشمس في أي مكان بل كانت [illegible] تشرق في الصباح وتغرب في [illegible] كما هو دأبها هنا في هذه الجزيرة [illegible] البحار [illegible] على الرمل أشكالاً [illegible] حركة الشمس في [illegible] السماء ولكنه لم يستطع أن يتم الشرح [illegible] إلى [illegible] الإنجليزي وقال له: إن [illegible] الشمس [illegible] أمرها [illegible] ولكن [illegible] إلى ما جال به [illegible] البحث أي [illegible] إليه الأنظار [illegible] وقال [illegible] الشمس لا تدور حول الأرض وإنما الأرض هي التي تدور حول الشمس وهي تدور في الوقت نفسه حول محورها مرة كل يوم ولذلك يتعرض كل بلد [illegible] لضوء الشمس على التناوب [illegible]

من [illegible] الشمس لا تمشي إلا [illegible] واحدة أو [illegible] واحد [illegible] ومن [illegible] الأرض التي [illegible] لا [illegible] هذه الأمر [illegible] الشمس [illegible] كونفوشيوس [illegible] من الكلام [illegible] وكذلك الأمر [illegible] في أمور الدين [illegible] الكبرياء أو [illegible] بين الناس والذي [illegible] الشمس [illegible] على الله [illegible] إلهاً خاصاً [illegible] أو إلهاً [illegible] على الآخر [illegible] أمة [illegible] الخاصة [illegible] الإله الذي لا [illegible] الكون بأسره. هل هناك من [illegible] ذلك [illegible] الذي [illegible] الله [illegible] الناس [illegible] وحده لا [illegible] إن جميع [illegible] البشر [illegible] الأكبر [illegible] حوض [illegible] ومصابيح [illegible] وأعلاه [illegible] أي حوض من هذه الأحواض [illegible] حوض الأوقيانوس [illegible] السماء [illegible] هذه المصابيح من الشمس والقمر والكواكب [illegible] البشر الأحياء الذين [illegible] البشر من [illegible] الله [illegible] أعظم من [illegible] الزمن [illegible] الله [illegible] الإنسان [illegible] الشمس [illegible] الكون بأسره من [illegible] الأرض الذي [illegible] حوله [illegible] الضوء [illegible] الشمس [illegible]

[illegible] كونفوشيوس [illegible] جميع [illegible] كل [illegible] الأديان [illegible] أفضل الأديان

[illegible]

العدد ٩٢٤ ١٩ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشر

فهرس العدد

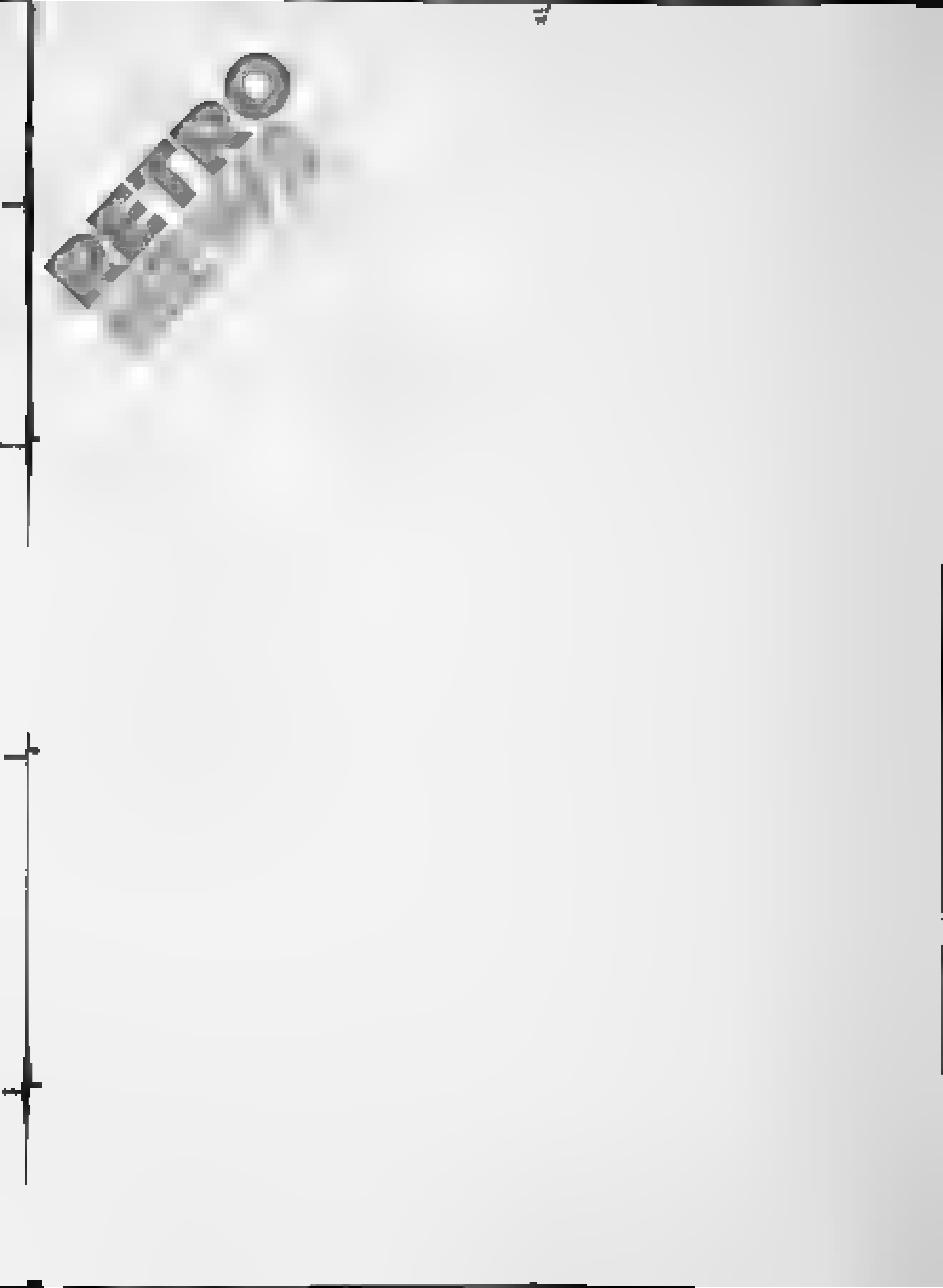

العدد ٩٢٤ «القاهرة في يوم الاثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - ١٩ مارس سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

٦- الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ محمد رفيق

الطقوس الدينية

اتجهت كتب علماء الاجتماع في هذا الجزء من دراسته للبروفسور واخ [1] وصنفه الاختبار الديني في ثلاثة من العقائد والطقوس الدينية والنتائج الاجتماعية لكل منها

ولقد عالجنا فيما سبق علاقة الاختبار الديني بالعقيدة فلنحاول أن نعرض الآن مكانة الطقوس والعبادات الدينية في هذا الاختبار

ولا بد بدءاً أن نسجل أن هناك تداخلاً وتكاملاً بين العقيدة والطقوس المعبرة عنها، فالعقيدة والإيمان الصادق [illegible] إلى الفرد وجماعته لا بد لهما من التعبير عما اصطلح الناس على تسميتها بالطقوس والعبادات، فالأولى يمكن أن تحسب (دون تفصيل طويل) في عداد النظريات والنشاط الفكري والروحي، والثانية تعد من قبيل النشاط العملي (السلوكي)

وفي رأي البروفسور (والس) [2] أن الطقوس الدينية والعبادات ليست مجرد تشبيه بالطرق السحرية، بل هي عنصر جوهري أصيل للتجربة الدينية التي تخرج من نفسها إلى كل مادي الكيان الإنساني، فلا تقتصر على الانفعال والتأثير بالمشاعر الروحية الخاصة وإنما تمتد الرسوم إلى الناحية المادية (الفسيولوجية) في ذلك الكيان

وقد اصطلح علماء الأنثروبولوجيا على تصنيف العبادات الدينية أربعة أصناف هي: —

(١) الصلوات والطقوس العامة

(٢) الرموز

(٣) التقشف (للتوبة والتطهر)

(٤) التضحية (بصنوفها الدينية)[1]

والطقوس الدينية مكانة أصيلة في السلوك الديني ومن الخطأ الجوهري في حق الطبيعيين والماديين على المادي [illegible] الناحية العقلية (النشاط الفكري) في الدين [illegible] النشاط العملي (السلوكي) الذي يعبر عنه كالصلاة وصلوات الأعياد والحفلات الدينية وما إلى ذلك من ألوان ذلك النشاط

ومما لا ريب فيه أن الطقوس الدينية على مراتبها [illegible] وتنوعها في جزء جوهري من الحياة الدينية ومتممة للناحية العقلية والفكرية في السلوك الديني

---

(١) J. Wach, Sociology of Religion.

(٢) W.D. Wallis, Religion in primitive Society.

(١) المرجع نفسه

وقد حلل (روبرتسن سميث) هذه الصلة بين الطقوس والعقيدة الدينية تحليلاً في كتابه الشهير عن ديانة الساميين [1] وحلله في ذلك بعض الحاذقين من علماء الأنثروبولوجيا منهم (لوي) و (مالينوفسكي) [2]

فقد وجد روبرتسن سميث أن في اليهودية والكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية (الكنيسة اليونانية) ثروة من الطقوس والرمزيات، ويبحث الديانة الإسلامية فيجدها، اللهم إلا في بعض نواحيها الأخرى وبعض ما دخل على الإسلام من طقوس كتلك التي يمارسها في بعض المواسم الخاصة أتباع الطرق الصوفية، ومما لا ريب فيه أن هذه الطقوس لم تكن في صلب الإسلام وإنما وجدت سبيلها إلى بعض أتباعه من طريق الطوائف الأخرى (الفارسية) والهندية والطقوس في الديانات الأخرى كاليهودية والبرهمانية والزرادشتية تؤلف عنصراً رئيسياً بارزاً في الحياة الدينية للجماعات التي تدين بها

وخلاصة القول في تاريخ الصلة الدينية بالطقوس المقررة عنها وتكافلها وتضامنها في توجيه السلوك الديني — خلاصة القول أن الطقوس تختلف باختلاف البيئة والمكان والزمان وقد تكون هذه الطقوس في حياة جماعة الناس صبغة لها طابع سيكولوجي خاص يعبر عن روح الجماعة وقد تكون فردية يصطبغ بها المؤمن في قالب شخصي فتكون تعبيراً عن الصلاة الخاصة

وفي تاريخ الديانات صراع مرير مستمر بين الطقوس التقليدية التي تعبر تعبيراً جماعياً (نسبة إلى الجماعة) وبين التي لها طابع فردي ومن هذا الصراع نشأ الإلحاد والمدارس المتطاحنة التي تناولت مسألة الدين عقيدة وسلوكاً وهذا الصراع كان على نوعين —

إلحادي ينفر من الدين وينفر الناس منه ونوع آخر إصلاحي أهدافه الخروج على التقاليد والسعي لإصلاحها في قوالب تختلف باختلاف اجتهاد المصلحين في تعريف وظيفة الدين

ومهما يكن من الأمر في هذا الصراع فالذي يعنينا في هذه المرحلة من بحثنا هذا هو أن نعرض باختصار رأي (دور كهايم) الذي لم يكن همه أن يجرد الدين من العقيدة والطقوس الدينية عنصراً كان وجوده من إدراك لمحتوى العالم الروحي والمثال والمثل الأخلاقية التي تتطلبه ويرمز إليه ويعبر عنه [1]

وفي ضوء هذا التفسير الاجتماعي فإن للطقوس الدينية كذلك ناحية إيجابية أخرى فقد كتب أحد فلاسفة الكنيسة الكاثوليكية [2] في معرض دفاعه عن التقاليد التي احتفظت بها الكنيسة الكاثوليكية منذ نشوئها وعقائد البروتستانتية الحديثة لهذه التقاليد، قال

« إن المسيحي بمعرفته ليس مسيحياً فقط، وهو يعني بذلك أن التصور الاختيار الديني على الفرد دون جماعته لا يفي بالمطالب الاجتماعية التي ينطوي عليها الاختيار الديني والتي هي من الوظائف الأساسية للدين »

فصلاة الجماعة مثلاً هي وظيفتها الاجتماعية من حيث أنها تجمع المؤمنين على الضبية في صعيد واحد فإن لها وظيفة نفسانية (سيكولوجية) كبيرة النفع

فإن التعبير المشترك بين الجماعة عن المشاعر الروحية إنما لتنبع هذا الشعور فالمرء إذا خلا لنفسه يحاسبها ويستعرض أعماله كلها الروحية والاجتماعية فقد يميل إلى القنوط ويبالغ في عجزه أو مقدرته على مواجهة هذه كلها والمرء مهما ارتقت مداركه وإحساساته واطلاعه على نواحي الخير والشر في السلوك الإنساني عاجز عن التعرف على حقيقة مكانه في الكون لأن كل الكون النفساني والمادي والاجتماعي معقد وغيره المسالك فإنما عسى المرء أن يجتمع في جماعة من الناس تشعر بما يشعر وتبحث عما يبحث عن الطمأنينة والرضى فهو لا شك مرتاح ومستكين. والحياة الروحية أغنى من أن نوفر الفرد حيزاً يستطيع

---

(١) W. R. Smith: Religion of the Semites

(٢) B. Malinowski: Magic, Science and Religion

(١) راجع المقالة الثالثة من بحثنا هذا في مجلة الرسالة

(٢) H. Scheler as quoted in Catholic principles of Religion

من يخلد فيه إلى الطمأنينة والرضى [illegible] عن طريق [illegible] الهدوء
والسكينة التي تحيط به [illegible] الزمن [illegible]
الشعور يستوحي القدرة منه على التأمل ويستمد الشجاعة الأدبية
ويحتسب نفسه في المصالح والغايات [illegible] الله عز وجل [illegible]
الخشوع والانطلاق من قيود النفس والمادة

فإذا استطاع الرجل أن يجلس في هدوء واستجمام يوماً
من الطمأنينة في عيادة الطبيب النفساني يستلهمه علاج النفس من
آلامها فإن بيوت الله أرحب صدراً وأكثر سماحة. ففي كل عشر
من آيات الله ذكر وعظة وفي كل آية حكمة وعلاج يتوجع أصحاب
[illegible] واستجداء عن الطبيب النفساني [illegible] من النفس
لا يعالج إلا النفس القلقة المضطربة التي تبتعد عن العقيدة الراسخة
فيها أصبحت فريسة العقد النفسانية والأوصاب الروحية

والمرء حين يجد في بيوت الله من [illegible] الإيمان [illegible]
مثل الطمأنينة التي يرجوها [illegible] وينطلق في [illegible] النفس
والكامن [illegible]

والبروتستانتية المعاصرة مثلا تعتبر بأنها تجاري التطور في
الحرية الفردية؛ وأن هذه الحرية يجب أن تشمل الدين كما تشمل
السياسة والاقتصاد [١] ولذلك [illegible] المذاهب البروتستانتية لا يجب
كل جماعة وسيلة جديدة من وسائل الاعتبار الديني

وإذا جاز للمطلعين على تاريخ البروتستانتية أن يكبروا
مساعيها في إطلاق قيود الفكر المسيحي من جمود القرون
الوسطى فإن لنا أن نسجل هنا أن هذه المساعدة قد أودت في كثير
من الحالات قلقاً فكرياً وروحياً [illegible] في الأوربة الأخيرة
[illegible] — ربما وجد في الفاسوق [illegible] وأدبه ومثله [illegible]
[illegible] من الدين لم يشب عليه؛ وإنما أشكل عليه الأمر كما
تشهد بذلك الفرق الكثيرة [illegible] التي نبتت في الشعوب
البروتستانتية [illegible] ولم يج [illegible] مكروب من هذا الانطلاق المتطرف
[illegible] جهود أنفسها إحياء الاعتبار الديني على أساس [illegible]
الجماعي لا الفردي

[illegible] الكنائس البروتستانتية في أمريكا وبريطانيا [illegible] [٢]

حاجة الفردية إلى أقصى حد — [illegible] الأوربية الأخيرة [illegible]
عن [illegible] في شتى أنواع الأمراض [illegible] الأوربية
في [illegible] الدينية وتمام الأحاد [illegible] الأمراض [illegible]
[illegible] وهي [illegible] في جوهرها روحية [illegible]
[illegible] بعض ما يتفاق [illegible] الدين

وقد عني الإسلام بهذه الناحية النفسانية في صلاة الجماعة؛
ومع أنه أبقى على الحرية الفردية في العبادات [illegible] إلا أنه
شرع صلاة الجمعة والأعياد وصلاتها في [illegible] بعيداً عن
[illegible] أبقى على الجماعة والحلال [illegible] الدين وصلاتها؛ وما ذلك
إلا لأن الإسلام — وهو عقيدة إلهية واسعة — يعتمد على
الإقناع أكثر من اعتماده على الترهيب والإستبداد [illegible]
اقتنع كبرت لديه الثقة [illegible] الوسيلة

ومهما يكن من الأمر فإن العبادات (كما قال ماكدوي)
ليست مجرد وسيلة من وسائل الاعتبار الديني فحسب بل هي
فوق ذلك دافع من أهم الدوافع لاستمراره حتى إذن بالرغم من
تحامل بعض المفكرين على قرابة طقوسها جزء جوهري من
وظيفة الدين

ويتبع السيد محمد رشيد رضا في كتابه «الوحي المحمدي»
[illegible] الفرد وإخاءه في فصل من ذلك الكتاب تحت عنوان
«التقوى الخاصة والعامة» وحقيقتهما كذلك

«إن التقوى في الشرع الذي لا يصل إليه خالق [illegible] إلا بالتقوى
[illegible] فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم (٦٥ : ٢)
ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب. ومن يتق
الله يجعل له من أمره يسراً. ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم
له أجراً»

ومعنى التقوى العام عند السيد رضا هو «اتقاء كل ما يضر
الإنسان [illegible] وفي [illegible] الإنسان القريب والبعيد وما هو
بينه وبين المقاصد الشرعية والثابتة [illegible] والإمكان [illegible]
[illegible] إلى [illegible] عبارة عن ترك جميع الذنوب والمعاصي
وعمل ما يستطاع من الطاعات [illegible] في ذلك [illegible] الأسباب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] التقوى [illegible]

---

(١) راجع Weber: Protestant Ethics

(٢) [illegible]

الأزهر والثقافة الدينية وأثرها في الحياة المصرية

للأستاذ محمود الشرقاوي

أصبحت في مصر منذ شهور أو أكثر، المهرجانات المناسبة مسرحاً لما يملأ صدور المثقفين الذين يرجون أن تصبح الثقافة المصرية كيماً، كما يراد لها أن تصبح كذا، وأن تستوعب تلك المهرجانات التي أقيمت احتفالاً بالعيد الألفي لجامعة فؤاد الأول

وقد كانت هذه المناسبة من الأعياد — وذلك أمر طبيعي — إلى حد أن شرحت جلالة الملك فاروق بعض خلالها، وإلى حد وضعها جميعاً تحت رعايته السامية، وإلى حد أن يحضر مشهودها كبار رجال الفكر والعلم من بلاد العالم المختلفة، حضرها مندوبون عن ثلاثين من الدول يبلغ عددهم مائة وخمسة وسبعين، وقد شهدوا جميعاً مدى ما وصلت إليه الثقافة المدنية في مصر من تقدم ونجاح

ومنذ أيام قريبة رأينا وسمعنا عن حفلات تقام في بعض مديريات مصر يتبرع فيها، أو يعلن فيها التبرع بأموال عظيمة مخصصة لإنشاء مدارس، وقد خصص منها أو سيخصص جانب لإنشاء جامعة جديدة، [illegible] ما أنشئ من جامعات في السنوات الأخيرة. وإني لأحس [illegible] إلى هذه المناسبات وموجبات [illegible] لها، كما تملأ صدور المثقفين الذين لا يرجون لوطنهم إلا الخير

ولكن هناك شيء آخر هو الذي أريد أن أجعله موضوع هذا المقال

* * *

منذ ذلك الوقت الذي كانت تقام فيه تلك المهرجانات حافلة بعيد الجامعة وإلى هذه الأيام القريبة التي تلي عيد الجامعة وتبذل الأموال الضخمة، أو يوعد ببذلها لإنشاء مدارس وجامعة جديدة، في هذا الوقت وذاك، رأينا وسمعنا، وما زلنا نرى ونسمع، عن أمور تجري في جامعة عريقة تعتز بها مصر، ويعتز العالم الإسلامي — أو هكذا يقال — بالانتماء إليها وكنا نحب أن تقوم بما من جهود في سبيل إحياء ثقافة هذا العالم وحفظ

مجهول مشكلة الرجل التي يعرف صاحبها بتوجيه بين الأشياء التي تعرض له من مر ومكروه وحلو، فيفصل فيها بين ما يجب عمله وما يجب رفضه وبين ما ينبغي فعله وما يجب تركه »

أما حث القرآن في الإرشاد إلى العبادات فهي عند العبد [illegible] ومنها في بيان أصولها وعناصرها وتكرارها فقد كثر جداً بالإجمال [illegible] وأكثر ما يحث عليه من العبادات الصلاة التي هي العبادة الروحية العليا والاجتماعية المثلى. فقد كرر القرآن الأمر بها في آيات كثيرة (٢٩ : ٤٥) « اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » وقوله (٧٠ : ١٩) « إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون، والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » (صفحة ١٦٥ / ١٦٣ من كتاب الوحي المحمدي)

وسواء أكان المفكرون الدين أو المتدينون له يجادلونه في نواحيه الفكرية الرمزية أو في وجهته العملية من طقوس وعبادات وما إليها، فإن الحقيقة التي لا تقبل الجدل أن الدين وظيفة أساسية في السلوك الإنساني (فردياً كان أم جماعياً) لم يستطع تطور الفكر ولا الكشوف العلمية [illegible]. وكل ما صنعه هذا التطور أن أفسد على الدين بعض وظائفه دون أن يستطيع بناء ما هدم

فهذا كان الدين — إذن — هذه الوظيفة الاجتماعية الهامة فلنحاول فيما بعد أن نعرف جوهر النتائج الاجتماعية للاعتقاد الديني

بيروت [illegible] عمر حليق

وأنه الخلق والأدب والروحي ، بل في سبيل تقوية هذه الثقافة وتعزيزها ومنحها عوامل البقاء والتقدم

هذه المهمة هي الأزهر

والناس أمام هذا الذي رأينا وسمعنا من هذه الجامعة فريقان : فريق يرى أن من خصائص رجل الدين التبتل والبعد عن مطالب الحياة وأن واجبه الأول هو الدعوة لدين الله وتعليم الناس وتهذيبهم . وهذا الواجب مما لا يتخلى عنه رجل الدين أبداً ، مهما كان في سبيله

وفريق يرى أن رجل الدين إنسان يجب أن يحيا كما يحيا الناس ، وأن توفر له أسباب الحياة ، لا لتكون الحياة الميسورة الموفورة ، ويسكن الحياة للصورة المنيرة . وتوفير الأسباب لهذه الحياة سبب أو شرط لابد منه لتمكينه من أداء واجبه في الهداية والدعوة

ولست الآن بسبيل التفنيد أو التأييد لأحد هذين الرأيين ، أو كليهما ، أو التوفيق والتأليف بينهما ، بل أريد أن أعالج الأمر بما هو أهم وأشمل

• • •

مهمة الأزهر ، أو المفروض أنه مهمته ، هي التهيؤ والرعاية لكل ما يتصل بالدين والشريعة واللغة ، ووسيلته إلى ذلك هي معرفة نوع معين من الثقافة هو الثقافة الإسلامية . وهذا النوع من الثقافة أو المعرفة إن لم يكن أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة المصرية ، فهو من أقوى أسسها ، لأنه أحد مقوماتها الأصيلة ، أو يجب أن يكون كذلك

ومصر من أهدافها أن تمكن علاقاتها الثقافية ولها عن شرقها الأدنى في طريقين ، الأول : تلك البلاد العربية التي تربطها بها جامعة الدول العربية أو وشائج الدين واللغة ، والثاني : مجال القارة الإفريقية أو مناطق خاصة منها تحتاج لثقافة مصر وتعرفها وتعاطف أبناءها . وقد كان وجهه رئيس الحكومة في هذا الشأن حديث أذيع منذ شهور وتطلع إلى عهد قريب توضع فيه مهمات الصحف في العالم

هذه الأهداف الثقافية ، أو ما هو أبعد مدى منها ، لا يمكن أن تتحقق إلا على الأساس الأول من أسس ما هو مشترك مع هذه البلاد العربية والإسلامية من مقومات الدين واللغة ، ولا يمكن أن يأخذ سبيله إلى المجال الأوسع إلا على أساس أن تقوم بيننا وبين هذه البلاد علاقات موثقة عميقة من تبادل ثقافي دائم ورسوخ وعمق

وهذا وجاهة مصر في البلاد الإسلامية أو العربية إذا كانت هذه الزعامة لها فعلا ، ويراد الإبقاء عليها وتركيزها ، أو هي هدف يراد الوصول إليه ، فإن من أهم أسانيد هذه الزعامة ومبرراتها الحرص على خصائص مصر « إسلامية » و « عربية » من الثقافة والتفهم والتفكير

فهل يراد من الأزهر أن يكون هو سبيل الوصول إلى هذه الأهداف ؟

إن كان الجواب « نعم » فيجب أن يدرك القوم ، وأن يدرك الأزهر ، ويستعجل والإدراك أول مراحل العمل ، للتمكن من الوصول إلى هذه الغايات ، وأن عهد له السبل نحو الوصول

هناك سؤال آخر هو أن ما يخصه الدين واللغة شيء ، ومواطن الدراسة للدين واللغة شيء آخر ، وأن الثقافة واللغة أمران أعم من الأزهر والمعاهد الثقافية . هذا الاحتمال أو الفرض يحس به قوم ويجهر به آخرون ، وهم يقولون إن الأزهر قام بواجبه في الأزمان الماضية في حدود إمكانه وفي حدود الحاجة التي كانت قائمة في تلك الأزمان ، وأن الأزهر أدى رسالته في تاريخه كانت الملاءمة قائمة بينه وبين بيئته وعصره ، ثم تغيرت الأزمان ، وقد يكون تغير الأشكال والصورة أو تطورها أقل من تغير الزمن وتطوره ، وقد تكون الملاءمة الآن مع العصر غير قائمة أو غير كافية

هذا الوضع ، أو التحديد للمسألة ، يحس به قوم ويجهر به آخرون . فإن كان هذا التحديد صحيحاً معتبراً عند أهل الاعتبار ومن بيدهم توجيه الحياة العامة في مصر ، فإني أعتقد أن الحرص على مقومات حياتنا وثقافتنا ، وعلى الأهداف العامة التي تهدف إليها مصر لتعزيز مكانتها ، والحرص على هذا وذاك ، يجب أن يكون مقدماً على اعتبارات الرجاء والمجاملة

محمد الشرقاوي

من الدراسات الشعبية

ابن الخلفة *

للأستاذ عبد اللطيف الشهابي

من وراء دروب التاريخ المبهمة، ومن خلال صفحات الخطوط الباهتة القديمة، ومن أعطاف حوالك عصور شيوخ الأدب ... تلوح أنوار مشرقة ... وظلال صور زاهية، ومرائي عواطف متحرقة، وصور وصور لذكريات في خاطر الزمن؛ حافلة [illegible] قامت في الربع الأخير من القرن الثالث عشر للهجرة

كانت [illegible] حينذاك كعبة الرواد ومهوى الرواد من عشاق العلم والأدب والفن؛ وكانت الينبوع الرائق السلسبيل الذي يتهافت عليه الظامئون — من كل حدب وصوب — لينهلوا من ذلك الينبوع الثر، التي كانت تفيض من عقول أبنائها النطاسيين بغزارة متدفقة عبر كل طرفة ومضة

أما اليوم وا أسفاه! فإن أبناءنا كادوا أن يتناسوا أن لهم من تاريخهم الفكري ما يجعل لهم نهضة أدبية رائعة في حاضرهم هذا الذي عصفت به الأهواء وطوحت به النزعات! وقد غرب عن الفهم أن لهم سجلا حافلا بأنواع الجهاد الفكري والشعبي في تاريخ مدنيتهم هذه؛ ذلك السجل الذي يزخر بتراث أدبي لا يستهان به؛ ينتظر الجلاء والبحث، وينتظر أن تمتد إليه يد العناية والاعتزاز؛ فيسجل جميع مظاهر حياته الفكرية؛ فلا يشذ ويخرج عن طابعه الموروث، ومآثر محيطه المكتنف.

ولو تصفحت تاريخ الأمم الغربية، لوجدتها تعتمد كل الاعتماد على ما جاء بتراثها الشعبي المتقدم؛ وتجعله موضع التقدير والإجلال فيها، فانكلترا تعتز بأغانيها الشعبية القديمة «Ballads» وتعدها من أثمن [illegible] في التعبير، وصدق في الإحساس، وجمال في التصوير، حتى للوضع الأول [illegible] الأدبية الحديثة ... بل هي

الأساس المتين الذي بني عليه [illegible] الأدب

فالشعر الشعبي له طابعه الخاص، وله [illegible] وعيوبه، وهو مرآة صادقة لحياة جيل بكامله [illegible] الحقيقية التي نعتمد عليها في دراسة ذلك العصر [illegible] أنواع واتجاهات، فضلا عن أن لغته العامية [illegible] مستقرة في النفس وفي الأعماق دون التواء [illegible] الأولى لنجد أعمق أبنائها، ونعرضهم إلى معرض التحليل

ويشترك الشعر الشعبي مع شعر القريض في قوة التعبير عن الخلجات والأحاسيس، كما يشترك في الأوزان والقوافي والأغراض، وبكثرة تعدد فنونه ومصطلحاته التي وضعها له أهل هذا الفن ... ومن بين مشاهير الفضلاء الذين نظموا في الشعر الشعبي: [illegible] الإمام بن الجوزي، وشمس الدين [illegible]، وأبو بكر ابن قزمان وغيرهم، كما نقل ذلك صاحب كتاب «[illegible] الذهب» وابن خلدون في «مقدمته».

ولم يقتصر نظم الشعر الشعبي على الشعراء القدماء بل تعداه إلى مشاهير الشعراء المحدثين، كأمير الشعراء أحمد شوقي بك، وشاعر الشباب أحمد رامي — شيطان أم كلثوم! وظهر في ذلك قطع غنائية خالدة ملأت سمع الزمان رقة وعذوبة؛ وبذلك أضافا إلى الأدب العربي ثروة رائعة، كانت ولا تزال موضع تقدير وإعجاب من أبناء الضاد.

وفي هذا الفصل أستعرض من أمام القارئ صورة حية، أو تلك الأمس [illegible] في بعض معانيها ومعظم رواياتها وآثارها؛ هذه الصورة الحبيبة إلى نفوس طائفة كبيرة من أبناء هذا العصر؛ تلك هي صورة حياة الشاعر الشعبي محمد بن إسماعيل الحلي (١) المعروف بابن الخلفة!

ولد الشاعر في مدينة الحلة عام ١٢٤٧ هـ في محلة [illegible] (٢) وترعرع في مغانيها بين ظلال النخيل وشواطئ الأنهار، وطلب في أحضان الطبيعة الساحرة [illegible] أمر العلم والأدب أمثال

---

* هذا موجز من كتاب [illegible] سيصدر قريبا

(١) نسبة إلى مدينة الحلة

(٢) [illegible] محلة من أحياء مدينة الحلة [illegible]

السيد جواد في السيد سلمان علي ، والسيد صالح بن السيد مهدي المعروف « بالسكوار »(١) ، وغيرهم ممن لا يستطاع حصر أسمائهم . والمطرب بالعربية منه موجه للقادر ، ويرجع بعضها لأدباء من القسم الأدبي ، فالجناس الزهيد عنده ، والرقي للطرب إلا أن البعض من شعره كما نرى يغلب عليه الأسلوب البديعي المتكلف ، ويتسم بسمة التكلف والإغراق في الزخارف البديعية

كان رحمه الله ذكي القلب بارع المشكلة جيد الروح ، وهب أبى أن يتكسب بشعره ، ولم يمتدح أحداً لا يستحق الإطراء والثناء ، بل كان يتكسب من مهنته الخياطة التي كان يزاولها ، إذ يدر عليه ما يسد رمقه ويجنبه العوز والفاقة . أما شعره فقد جال جولات صادقة في جميع فنون الشعر الشعبي وأكثر نظمه منه في « الموال »(٢) ، و « الركباني » و « البند »

فاستمع إليه في « مواله » الشعبي الذي يزخر بالعاطفة والشعور ، يقول فيه :

« فاجم الليل جسمك والبحر ويهك

القمرا إلك مرعد وبساميني ويهك

يبري دلالك على وشنجيك ويهك

يا من بعثر الجيون أرمهلن والماط

يا ساني عجلك ومساميك ومحاط

والي حظه بلك حظه والاحظه ولحاظ

حوالي من حادون يتقدم عليه ويهك »

وهناك نستمع إليه في « موال » آخر ، يقول فيه :

« يحيى يوم طار الشوك ظهورهن

البيض أطوع حروب الغلي بظهورهن

رتبت ورب الطيبي السكيبي ظهورهن

فأني ملامك وصبي حتى شمعك ولا ؟

والصد بلك فلا تعذلي بوصله فلا ؟ »

كان آية في عد النواب [illegible]

ومن لطا موت والساقي [illegible]

وهو عند الزوال قد صعق البيب المشهور [illegible]

كالمس في الحب جيد الثغا وتسبه فوق ظهورهن [illegible]

ولد أحب شاعرنا هذا من أمال « القصيم » من أعمال « الكويت » ، وهي فتاة كانت لم تتجاوز الخامسة عشر من عمرها ، فزرت نفسه ، وذهب عقله ، فأطلق لعواطفه العنان ، وراح يرسل على روحه ما يصدح به من أحاسيس الشوق ووجداته يشكو فيه ما يجده من الصد والهجر والفراق ، فنظم « ركبانيته » المشهورة ، قال على لسان أهل القصيم يصف حبه :

« مثل في كور هجت منه

ومن الشيدي الثرى لا تليه

قبل السري أحيه(٤) حونك حريه

من مدمعي في عيد الأشواق منسرب »

ونستمع إليه وهو يخاطب صديقه الذي أوفده كرسول إلى حبيبته « في » القصيم » :

« وامض للفتاة أهلي والليل داجي

عساك من صروف الجدور(٥) ناجي

في يده يا من لا تحاجي(٦)

فمن يرى يا من حقت عتوب »

وبعد أن يحل ذلك الرسول ويعود بهمته أحسن قيام ، يعود إلى الشاعر بأخبار سارة ، ويوصيه بالصبر إلى لقاء معشوقته ، ويكد يعيش على هذا المنوال يهيج وأمنية السعيدة التي يصب فيها أحسه مرادة ، ويكد ربح متلهفة « كحيف الطيف مسترسمة » ، لرؤية حبيبته في لحظة من عيون الرقباء والحساد ، ولم يحد وقوفه من المشاهدين الناس والبطش وهاهو الآن يخفي ما في سكون الليل الهادئ تاحمه يغرب

---

(١) السكوار نسبة إلى مهنته ، فقد كان يصنع الجرار والسكاكين [illegible]

نه من هذه النوع كرامي صبير سوق « بالروضة »

(٣) الشبدي أي كمي

(٤) إحيه [illegible]

[illegible]

(٦) لا تحاجي لا تراوغ

[illegible] كم [illegible] (١) [illegible] ؟

قالت [illegible] ، قلت أنا [illegible]

من [illegible] ؟

والموصل [illegible] (٢) الهوى [illegible]

[illegible]

على [illegible] واثني [illegible]

[illegible]

لا تشكرن [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

ولا [illegible]

[illegible]

ولا [illegible]

وبعد أن يزوده من [illegible] على [illegible] ، فيقول

ودمعها [illegible] سايل

[illegible]

قالت [illegible] لا [illegible]

[illegible] لا [illegible]

وراح ابن [illegible] روحاً وروحاً ، [illegible] معالم الحسن وموارد الأدب ، و[illegible] الملاءات والآلام ، [illegible] ، حتى كادت له [illegible] على [illegible] وقد [illegible] شعراء [illegible] في الأندلس والعراق ، [illegible] من [illegible] ، و[illegible] ، وفي الأخير [illegible] في صياغة نوع آخر يسمى « البند » وأول من [illegible] هذا النوع [illegible] « [illegible] » (٤) وهو [illegible] غريب قد يخرج على أوزان الشعر ، وقد [illegible] ولا [illegible] إنه غريب الشبه من النثر المسجع ، أو الشعر المرسل ؛ إلا أن الناظر [illegible] على اللحن الموسيقي ، حتى

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

[illegible] من الأوزان العربية المعروفة ، [illegible] كما [illegible] ، [illegible] عن [illegible]

وشاعرنا [illegible] قد بز أقرانه [illegible] في هذا [illegible] وفي ذلك ثلاثة « بنود » معروفة ، فالبند الأول [illegible] ، والبند الثاني [illegible] إلى « [illegible] » ، والبند الثالث وهو المشهور يصف فيه حبيبته وصفاً دقيقاً ، وهو ذلك [illegible] صاحب « [illegible] » (١) [illegible] من [illegible] من جودة الصياغة ، وحرارة [illegible] ، تلك التي [illegible] في كل صورة من صوره ، وإن [illegible] نلاحظ فيه بعض التكلف في الصناعة ، وبعض [illegible] في [illegible] ، وهذا [illegible] به أن [illegible] بين سطوره طائفة من الكلمات الغريبة ، [illegible] كل البعد عن اللغة العربية الفصحى ، ولكن [illegible] في ذلك ، لأن [illegible] يغلب عليه في بعض الأحيان ، [illegible] هذه [illegible]

فاستمع إلى ما يقول في هذا البند

أيها اللائم في الحب

دع اللوم [illegible]

[illegible]

أو [illegible]

أو [illegible]

أو [illegible]

التي [illegible] الغصن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قد نظمت [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible]

فاستباح ودي الود

وحتى حمر السهم ظلا من ميته

في [illegible] الصبي [illegible]

فلو تلمس من [illegible] سوقك والد الحصد الدم

والصبا [illegible] والدمم

فالكف التي أبدعت ما كان أقلام يا دوب

فكم أصبح [illegible] القلب [illegible] من [illegible] بها عين [illegible] مبهوت ؟

ولو شاهدت في ليلة باسمة مرآة الأعاجيب

فيها ركبا [illegible] عشبا من وادي الطيب ،

أو المكتنز الذي أصبح مهجورا عليلا

[illegible] فيها [illegible] [illegible] كمل

[illegible] الزهر [illegible] كوثر من الحصى (١)

[illegible] وديب

[illegible] كما من جامع البلور [illegible] ،

وكسين لورين

فأصبح من لنفسه اقتحام ؛

[illegible] في [illegible] من الوجد [illegible] !

أهل [illegible] أم لا ! [illegible] الذاهب

وقد [illegible] لا يسأل من [illegible] حرانا وجرى [illegible]

[illegible] الكلاب

[illegible] من اليوم [illegible] القالاب ،

فكم [illegible] عهدا ؟

[illegible] في [illegible] الأدب والفن [illegible] ،

[illegible] أصبحت [illegible] الطبع !؟

لا [illegible]

لا ولا [illegible]

لا ولا [illegible]

[illegible] الذي أرسى من جانب أطلال

[illegible] هناك [illegible]

[illegible] في [illegible]

ولا [illegible] من [illegible] المسيح ***

---

(١) [illegible]
[illegible] بات [illegible]

ولا [illegible] يوما [illegible] من [illegible]

[illegible]

على أنك لم [illegible] من [illegible]

وبعض والأعماق

[illegible] مثل [illegible]

[illegible] سكرى [illegible] الزين [illegible] ،

[illegible] !

ومشرى [illegible] لاح

من [illegible] تاج

لي [illegible] ،

[illegible] أسمر بين القمر في [illegible]

أوسع من [illegible]

[illegible] ،

[illegible] كلها [illegible] التي [illegible] العشب

[illegible] كانت أسمره [illegible] ؟!

والتي [illegible] الأنام

سوى الأثم ؟

لا [illegible] من القمر في [illegible]

[illegible] بدني [illegible]

وأعطه [illegible] الأهيب [illegible] وعهاد

* * *

إلى هنا يصل بي [illegible] في [illegible] ، ثم يرجع [illegible] إلى [illegible] الإمامين موسى الكاظم ومحمد [illegible] عليهما السلام ، وانتقل إلى القارئ صورة [illegible] في هذا [illegible]

[illegible] الطرف [illegible]

وقد [illegible] من [illegible]

وقد كان على [illegible]

وعلى [illegible]

* * *

[illegible] موجودة من [illegible] الشاعر [illegible] ، التي [illegible] سنة ١٢٩٦ هجرية ، في [illegible] الشاعر [illegible] في [illegible] ، ونقل [illegible] إلى النجف الأشرف [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

الأزهر جريح فادركوه

الا تنصروه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

للأستاذ محمود الشرقاوي

... والله قد حان في الأمل ما لا أطيق ... ولكن

ولكن كان الظن أن دور الأزهر دور الشرق كله . وأن عقده عقد للإسلام على بكرة أبيه . وأنه إذا اشتكى تداعى له سائر المسلمين بالسهر والحمى . وذلك أن الأزهر صاحب الفضل الأكبر ، والفضل الذي لا يحول ، في التكوين أن يقرب إلى العالم كله مدنية في مدنيته وثقافته للإسلام . وأن الإسلام مدين في نشر ثقافته في أرجاء الأرض للأزهر منذ ألف سنة أو تزيد

ومن المنكر أن نقول إن الأزهر قد ثبت ثبات الطود الشامخ منذ ألف سنة ... وخرج ... ومطر ... مصدر من مصادر الإسلام واللغة العربية والثقافة الإسلامية ... الإسلامية ... المعارف البشرية ما مرت أحقاب الحقيقة لا يبالي ما يصيب العلم ... من حسد ... بل تخرج من كل هذا ... من ... والشمس من بين السحاب . لقد ... العلم والعلماء ... سائر الأقطار ... حتى كان بعض ... يعد من ... إلا من أوى إلى مصر كنانة الله في أرضه ، وإلى الأزهر كنانة الله في مصره . فقد ... الله من كل ... فلا ... إليه ... ظل ... كوكباً وهاجاً ... يوم طورد العلم والأدب في الشرق أيام التتار ، وفي الغرب أيام ... والأحداث في بلاد الأندلس . ثم كان ... الأول الذي ... يوم حكم العثمانيون مصر ... العلم والأدب بما شغل الناس في ... واستبدادهم ... البلاد في جميع ... كانوا ينقلون إلى بلادهم كل نفيس كريم وكل شخص عظيم . ولكن الأزهر ... كنف ... ومؤئل

الرواد ... صانه الله ... وحفظه ... من ... حتى كان ... الأمر ... كان ... حفظ التاريخ للأزهر من ... والذي ... المطيبة ... العلم ... المدارس ... العلم ... جميع ... وأعاجم ... ذلك ... تكرم ... الذكرى ... شرقاً ومغرباً ...

أعزز علي بأن أراك ... العلم والفصاحة ... الأدب ... عن ... الأمور ... الآراء ... ماحلا ... قيل فيه

لقد ... حتى ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

أعزز علي بأن أرى أبناء الدين ... الإسلام من المصريين الذين ما ... مثل ... في ... لأنه لا ... وأب في مصر ... الإسلام وكان ... الأرض أو ... فالآن ... هؤلاء ... ما كانوا ... لا ... أن ... علانية ... والتفريق ... حتى ... والمستقر وهو الأزهر الكريم

لقد ... الذي ... أبواب الأزهر باليوم واليومين والأسبوع والأسبوعين والشهر والشهرين ... أحد ولا يحرك ساكنا

إن أخوف ما أخاف أن يكون ... عبرة ومؤامرة مقصودة ... يهدم الدين ... دعائم ... في ... الأيدي ... في ... خلافة الإسلام ... في الجملة ... بعض الشرق والغرب ... ويفقدوا ... الإسلام ... الأيام ... الشرق ... في أي واد ...

إرهاصات في الجزيرة

قبيل البعثة المحمدية

للأستاذ الطاهر أحمد مكي

ويمكن .. على أي يستعمد التاريخ العربي العربية حقائق ثابتة وملاء موضوعة ، وما [illegible] عن العرب الأول مضطرب ينقض بعضه بعضا ، ويهدم آخره أوله . فإنه [illegible] سبيل [illegible] من القصص والسير والروايات والأحاديث ، إنما [illegible] فكرة وصاغها في [illegible] ، ووجدت [illegible] لا [illegible] إلى الواقع بسبب ، وإنما هو من [illegible] أو [illegible] فكرة ، أو [illegible] عصبية ، أو رغبة [illegible] في إضحاك الناس ، حين كانت حياة العربية تخرج بعد القرن من الأخبار والاختلاق

والجانب منه ، لا [illegible] صورة واضحة [illegible] ناقصة مبينة ، يطمئن إليها [illegible] فيحكم به إثباتا أو نفيا

ومعنى ذلك كله أن التاريخ العربي كان يعتمد [illegible] العصر العباسي – على المشافهة والرواية ، وفي ذروة [illegible] والتحريف ، والزيادة والنقص ، والصراع والنسيان [illegible] كل [illegible] وفي أي شعب ، فلا إعجاب [illegible] الباحث ، فلا يستطيع [illegible] ، ولا [illegible] أن على العرب حتى الرسالة المحمدية ومطلع الإسلام ، شيئا [illegible]

كان القدماء [illegible] يتعصبون للعرب ، أو كانوا [illegible] يتعصبون على العرب ، فلم يبرأ عليهم من الفساد ، لأن المتعصبين للعرب [illegible] في تعصبهم [illegible] فأسرفوا على أنفسهم وعلى العلم ، ولأن المتعصبين على العرب [illegible] في تعصبهم وإسرافهم فأسرفوا على أنفسهم وعلى العلم أيضا (١)

صحيح أن هذه القصص وما فيها من أساطير ، [illegible]

(١) في الأدب الجاهلي ، الدكتور طه حسين ص ٦٩ [illegible]

[illegible] ما [illegible] مؤامرة [illegible] عدو [illegible] وبصمات [illegible] البائس يومنا بأجمعنا [illegible] العربي [illegible] التي [illegible] ذلك [illegible] فينا ما أوصينا [illegible] من حيل ولا ركاب [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] إن لنا [illegible] كيف [illegible] [illegible] على [illegible] والوطني ما يجني الناس إلا [illegible] [illegible] الأزهر [illegible] الذي كان ملاذ [illegible] وملاذ [illegible] ومصرع [illegible] المظلوم والذي كان [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] الذي كان

[illegible] الدنيا [illegible] لا [illegible] إلا الله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) . أما [illegible] حتى يجمع الذي [illegible] (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك ، كذلك فعل الذين من قبلهم [illegible] الرسل إلا البلاغ المبين) إن [illegible] الأزهر [illegible] مهمومة ، [illegible] بالنظر [illegible] وعلى رأس الجميع [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] كل [illegible] في الأرض [illegible] ولا [illegible] ولاة الأمور [illegible] يوم يقوم الناس لرب العالمين

فلا [illegible] يوم الحساب [illegible]

محمود [illegible]

[illegible] ١٩ [illegible]

بعادات العرب وطباعهم، تلقي إشعاعاتها على حياتهم ومعاشهم، لأن الرواة وهم أقرب مخاطبيهم، وأكثر ملتصقاً بما كان عليه أسلافهم، اجتهدوا ما وسعهم الجهد، وعاشروا ما ورثوه، في أن يحفظوا هذه الصور واضحة، أو قريبة الشبه بالواقع، حتى لا تنكشف أمرها، فتصبح القصائد المرجوة منها. ولكن الصحيح أيضاً أن الصورة تكشف فيما تكشف من قصيدة الصورة، ولأن الرواية تتأثر بأخلاق الراوي، وتقاليد المجتمع الذي عاش فيه.

ولعل أغمض فترة في التاريخ العربي، هي تلك التي تمتد من القرن الأول الميلادي حتى القرن السادس، فليس ثمة تاريخ صحيح لها، حتى المصادر اليونانية أو اللاتينية لم تشر إليه، رغم أن هذه المصادر عرضت لأحوال الجزيرة قبل ذلك التاريخ. ومرجع ذلك ما وقع من ظهور المسيحية وانتشارها في الغرب وتسلط الأضواء عليها، وجذبها لأنظار العالم المتحضر يومذاك، وانصرافه عما عداها. وكذلك الإسلام من ناحية أخرى، فهو لما جاء مناهضاً للوثنية العربية الجاهلية، فقد حرص أتباعه فيها على كل ما هو عربي وثني، لذلك طوع كثيرون من كتاب العرب تشويه العهد العربي الجاهلي، فكرهنا وأهملنا وحقرناه، وأصبحت الصورة التي لدينا، والتي يقدمها لنا الإسلام والمسلمون صورة مشوهة لا تعبر عن حقيقة بلاد العرب قبل الإسلام»(١)

وليس أقوى في ذلك دلالة ولا أبلغ حجة، من أن القرآن وهو معاصر ما بين البعثة والهجرة، وجماعة كل جهده أن القوم لم يكن لهم من مرسل ولا كتاب منزل، وإلا مكتوب يعلمهم الحياة مفصلاً لهم آداب رفيعة وثقافة عالية، كتلك التي عرفها العرب الغساني، ومن في الإسلام وهو يواجه عرب قريش في عصرها، لم يجد بداً من إسقاط الحجب على ما فيه من حياة، ومطالبه مستقيمة بترك ما ورثوه من آبائهم،

والعروف من ألفوا في شعره حتى عهد الرسول، وكان له ما أوتي إلى حين

وكان الشعر ديوان العرب الخالد، يضم مآثرهم ويسجل مفاخرهم، ويصور حياتهم، وتنعكس على صفحته صور حروبهم، ويسجل حروبهم، ويحمل أحسابهم وحفظ ولما جاء الإسلام حمل على الشعراء ورواتهم «والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا». ويروي الأغاني أن أمية بن أبي الصلت كان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر بقوله:

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح

فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية القصيدة كلها (١) وكان لذلك أثره فيما دون من القصائد الجاهلية في العهد الأموي، وبدا الشعر يحتل مكانة من جديد، كانت مظاهره قد امتدت إلى ما بقي من العهود الأولى، فلعبت ومشت، وقيدت وحورت، مرضاة لله أو تقرباً إلى السلطان

وقد عرض القرآن الكريم لما كان عليه العرب، عابداً وناقداً، ذامّاً وناكراً، ولكنه لم يعرض لكل شيء، ولم يجسم كل شيء، وما اعترض عليه أو دعا إلى هدمه ذكره مجملاً لم يعن بالتفاصيل والجزئيات، أو الأسباب والدوافع، وإنما يقصر الشيء بسببه أو وقته، ويكشف الملابسة بظروف الحياة، وما اختلط بها من ملابسات

* * *

ومع ذلك، فلنحاول في هدوء ويسر، أن نمشي طريقنا خلال هذه الحقب، لا غالين ولا متعصبين، وربما رائدنا الصدق، وغايتنا الحق، ومنهجنا الإخلاص، وعلى الله التوفيق، وليس منه إدراك النجاح

(يتبع) الطاهر أحمد مكي

كلية دار العلوم - جامعة فؤاد الأول

(١) من محاضرات مطبوعة للدكتور طه حسين

(١) الأغاني ج ٤ ص ٢٣ - طبعة دار الكتب

تأديب الصحافة

للأستاذ محمد إبراهيم الخالدي

[illegible]

أحمد يوسف نجاتي

للأستاذ حسين علي محفوظ

قرأنا في العراق – أيام الدراسة – على طائفة من أشياخ مصر، ونفر من أئمة اللغة في مذاهبها، وردوا العراق، فأنهرنا فرصة مقامهم، ولبثوا حيث فضلنا مكثهم، أقبلنا على الأخذ منهم، واعتكفنا على الإفادة منهم، ووفرنا على القراءة عليهم، ولقد كانت أيامهم حفلا، يعمرها الأنس، ويسمرها البشر، وتشوبها النشوة

(١) هذا من (رجال المراقبة بدمرداش) وهو من تآليف الخيبة.

والأخذ بيده إلى سبيل الحياة الحافلة بالكفاح، لا مخرج للهادي والقائل في سبيل تسهيله وتقدير أعمى به

ولا يعني ذلك أن يهمل الصحافي الشعب ولا يلتفت إليه، ويكفي الذي انصرف إليه أن يكون لصحافته سهما إصلاحيا، وهدف سام يسعى إلى تحقيقه، ترتفع بالشعب إذا رأته يجدد في أخلاقه وفي حياته، ويبصره بالسبيل الواضحة إذا ما زاغ عنها بسبب كل ذلك من رغبته وآماله

وصحافتنا بحاجة إلى ناديب لا كتتاب أسلوب الأدب في سبيل الشعب بين الحياة، والنار في قلوب القارئين وفي عقولهم، والأخذ بهم شيئا فشيئا إلى مخاطر التفكير، ومراتع الفن، فتصل بينهم وبين الأدب الخالد، والثقافة الراسخة، وترتفع بهم إلى حياة واعية، يحسون فيها بالحرية الكاملة، ويبصرون فيها سبل الإصلاح

فإذا ما أحيت الصحافة على هذا الأساس بأن رسمت كرامة العقل ووراءه الفن فوق كل اعتبار، وبأن أخذت الحياة في سيرها واتخذت طريق الأدب في أسلوبها، أصبحت أقوى وسيلة من وسائل التأثير في النفوس وتوجيه الإصلاح في المجتمع وأصبحت (صاحبة الجلالة) حقا

دير الزور – سوريا محمد إبراهيم الخطيب

لا مسهم [illegible] إلا [illegible] [illegible] العالم [illegible] الآن لا [illegible] لا [illegible] ولا أزال [illegible] [illegible] أسماءهم ودهم، وقد شهدت [illegible] [illegible] وأحببت [illegible] [illegible] مهابة مجالسهم، وكنت أرى أن أوان الدرس أبرد عليهم ولا [illegible] وأصبر [illegible] ولا كالمجالس وكان ذلك [illegible] على [illegible] [illegible] وقد كان يجمعني معهم عمر، ويؤنس [illegible] أنس وقد كان فراقهم يوم حرب، استطع صبرا عنه، وكان [illegible] يوم أمس [illegible] حلاوة

وما أنس لا أنس شيخهم في مصر – غير منازع – إمام النهضة وسيدنا أحمد يوسف نجاتي، الذي أعجبت بصحابته، وأعجبت بقصصه، وكلفت بشمائله، وهو صورة من خلقه، وجلا لأدب ساطعة، يسمو على فضله أصول الأدب التي هذبها، وتدل على عمه مراقي اللغة التي أوضحها، وتعبر عنه مطامح السير التي حررها (٢)

قرأنا عليه العصر، فذكرنا سيبويه، وقربت من خواطرنا ابن هشام، وأحيا ابن يعيش وأحضرنا الكسائي، والمبرد ولا نزال كلما ذكرناه مطارحنا نحوه، وطرحنا شوقا إلى القرب منه، وودنا رجعا إلى لقائه

وهو من بيت شهير ينميه إلى سيدي الشامي فرع مفعم، وعرق طيب، وحسب واضح، ونسب وضاح، كان آباؤه من أئمة علماء الدين وأولي الأدب والرجاحة بالإسكندرية. درس في مجالس العلم بالمساجد، وتخرج في دار العلوم سنة ١٩٠٦ الإمبراطور، ملازمة للعصر أحد عشر وكان لازم الإمام الحكيم الشيخ محمد عبده – رضي الله عنه – واهتدى بهديه؛ وهو وارث علمه الجم، وأدبه الغزير، وخلقه العظيم، وفضله الباهر، ومواهبه الخصيبة، ونوعه الزاهر. وأنا لا أعرف أحدا أجاد فنون اللغة ... ،

(٢) ومن كتبه منها: ا – سوابق الأصيل – جمع الطيب ب – طبعة ابن خلدون – هـ – زهر الآداب – حـ – شرح المكتف في علم العروض والقوافي – و – دلائل الإعجاز – ز – أسرار البلاغة. ومن كتبه: ا – الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي وتاريخه بمصر حتى الفتح العربي إلى العصر الأيوبي – ب – أرباب العرب في خطبهم وحكم الأدب العربي – ج – الخطابة – د – ... شرح كتب ورسائل – هـ – عنوان شعره

ولا أدري بأحد سبقه وفي الأدب غيره

جا [illegible] الرفق ، وأبى [illegible] ولا [illegible] على [illegible] المكروب [illegible] . وقد [illegible] إلى [illegible] بعجلة ولا [illegible] بالأسى وقد [illegible]

بيت (رحمه الله [illegible]) من أهل [illegible] ببغداد واحضروا به

[illegible] مورياً

[illegible] من مصر [illegible]

وقد حيل ما بيني وبين [illegible]

[illegible] الأنيس من [illegible]

وهل إلا رحمــة الله من أنس

وكان أراه في [illegible] ، ويلى أحدنا معه ، أن

يحرب [illegible] ، ويختم [illegible] ، وكان يعبر عن

[illegible] بجرع [illegible] ، [illegible] والصبح في [illegible] ، وقال أريد

لأفرج [illegible] ، فقلت أجيبه مورياً

أيها [illegible] الذي جمع [illegible]	م [illegible] ويوم فرج [illegible]
أنا [illegible] ولا [illegible]	[illegible] لم [illegible]
وإذا كــان [illegible]	[illegible] الا [illegible]
أنا [illegible] في [illegible]	ن لا [illegible]

وكنت [illegible] على [illegible] ، و [illegible] أو [illegible] ،

و [illegible] ، و [illegible] وما أنسى لا أنسى [illegible]

إياي ، و [illegible] لي ، و [illegible] وكان [illegible] إذا [illegible] إلى

الارتفاع من [illegible] إلى [illegible] الاطلاع على [illegible] ،

و [illegible] في [illegible] على [illegible]

وهو ([illegible]) — [illegible] على [illegible] — [illegible]

لا [illegible] عليه [illegible] ، ولا [illegible] منه الأصول

كان [illegible] ، و [illegible] إلى [illegible] ، و [illegible]

[illegible] وكان [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] الفقه ،

[illegible] ، و [illegible] في الأعمال [illegible]

أو [illegible] أن [illegible] . [illegible] كان [illegible] ، و [illegible]

[illegible]

و [illegible] في [illegible] ب عن [illegible] الأمر

[illegible]	[illegible]
وأصبر إلى [illegible]	[illegible]
وأجمع بين الهوى والتقى	[illegible]
وما [illegible] من هوى [illegible]	[illegible]
[illegible] أي امرئ	[illegible]
وما [illegible] في [illegible]	[illegible]

وهو [illegible] لا [illegible] على [illegible] و [illegible]

لا [illegible] ، و [illegible] لا [illegible] وكان [illegible]

[illegible]

الله [illegible] للمكروب [illegible]

قليلاً [illegible] شيء من [illegible]

ولكن إذا [illegible] للمرح [illegible]

[illegible] ما [illegible] من [illegible]

العراق — الكاظمية [illegible]

آلام شاعر!

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

ألم يكفها أن [illegible] لها صِبَى
ومصرع أُنسي، ثم حبيب خاطري!

ألم يكفها يأسي وحزني وحيرتي
وحيرة أيامي، وروعة خاطري؟

فجاءت [illegible] روحي من غصونها
وتنثر فوق الأرض غضَّ أزاهري!

وعلّا في كأس من الهم والأسى
فعل بي فعل السهاد بساهر

كفى أنني وحدي من الناس كلهم
وكثرة أعدائي، وقلة ناصري!

كفى الله أن أدرك اليوم [illegible]
أعيش بلا صحب من الآمال زاهر!

وودّع كل الناس نحو ديارهم
ومضوا مرحاً مستطير المشاعر

أسير على وجهي كأني مطارد
من الدهر، أو جانٍ على كل ساهر

لقد كنت أمس [illegible] أنا
[illegible] المعارف، وأهدي سرائري!

أنا الشاعر الظمآن! [illegible] إلهامي
وصرت كطيف شارد الخطو حائر

يا الشارب الظمآن! [illegible] الكئوس
[illegible] الكأس، لا خمر [illegible]

تألق في آمالي! حطمت زورقي
[illegible] في بأس يوم [illegible]

تمر على قلبي الليالي كأنها
كواكب [illegible] أصباح

وتمضي أمامي الأماني كأنها
مدارج جن، أو حبائل ساحر

[illegible] حينها أبغي لقلبي راحة
أليفاً، وبعد كالطير المطار

أليس لقلبي أن يعيش منعماً
يغرد في الآفاق، مرح طائر؟

أكل حياتي لوعة وكآبة
وأحلام محروم، وأوهام شاعر!

أكل حياتي لهفة وصبابة
وآلام ظمآن، وحرمان حائر

[illegible] أباطيل الحياة [illegible]
كأنها من قبس أعمى البصائر

وعشت كأني ضارب في مفازة
على ظمأ مُرٍّ، وجوع [illegible]

أنام على يأس قديم مساور
وأصحو على يأس جديد مبادر!

أيا هذا الليل الرهيب [illegible]
وذكرى عهد الليالي الغوابر

أثرت على قلبي خطوب كثيرة
[illegible] في [illegible] كالسواحر

على ثغرها الحلو شكاة ساخر
وفي وجهها الباكي كآبة [illegible]

وفي قلبها الباكي جراح كثيرة
تنوح نواح الريح عند الدياجر

وفي مقلتيها أدمع خلف أدمع
سواهر [illegible] في ضمير سواهر

عرفتك يا ليلى [illegible] معي
ولم يبق لي إلا صلاة ذاكر

عرفتك لا بالعين! أعيني لا ترى
بها صور من عالم غير ظاهر

وسكنى [illegible] النفس وحده
وخمرة روحي، و[illegible] مشاعري

وحسن جرى في مهجتي فصمته
وإن كان أحلى من طيوف حوائر
أأنت التي كانت صبا وفرحة
لقلبي ، وكانت بهجة لنواظري !
أأنت التي أحييت في قلبي المنى
عروس كأزهار الربيع النواضر ؟
أأنت التي ضني بها القلب مسعدا
على شدو أطيار ، وعرف مباخر !
أأنت التي كانت لنفسي معبدا
من الحب إذ يمشي على الخواطر ؟
تثبرت حتى صرت أصبح للنوى
مراحه مهجور ، وحسرة هاجر
سهرت حتى كدت أذكر ساعتي
وحتى لقد أوشكت أسكر ساهري
وما أنا إلا طائر لم يتح له
من العمر إلا ما يتاح لعاثر
أسير وما أدري ! وأرنو وما أرى
وأصبو وما ألقى ! ولست بصابر
أظل حسير النفس يرنو إلى الأسى
ونقصدني [illegible] إلى كل عاثر
أفكر في عمري الذي ضاع مثلما
تضيع على الآفاق آهات زافر
أفكر في قلبي الذي لم أجد له
أليفا ، ولم أظفر له بمسامر !
أفكر في حسي ، فإن لم أحسه
مقيلا له بين [illegible] القرار !
أمر من الآلام على أسيها
ومن أين ؟ والآلام جند القادر
وأستر آلامي ، وأمسح مدامعي
فتفضحني آثار دمع المحاجر !
قضى الله أن أحيا بدنياي حائرا
كأني [illegible] من ناي شاعر

كأني سديم ضل في السماء [illegible]
[illegible] في [illegible] من
كأني [illegible] أطلقته يد البلى
[illegible] الناس [illegible]
ألا [illegible]
[illegible] الأسى ، [illegible] خواطري
ويهمي جسمي بالتراب ، ظلالا
أضربه ، أطرافه تحت الأزاهر
[illegible] فؤادي ، [illegible] الناس [illegible]
[illegible] في الفنا
آسى على دنيا [illegible]
وجبت على قلبي [illegible] العامر ؟
سأطرح [illegible] ما [illegible] باتقي
ولا [illegible] أو طاري ، ولا [illegible] طائري !
آسى على عهد [illegible] إنه
[illegible] مثابر !
آسى على [illegible] وجبت له [illegible]
وما كان منه غير وهم مساور !
وهل نافعي أني أسير الآل لاهثا
وأرنك ظمآنا سريع المواجر ؟
لعمرك ، ما العمر غير إذا حلا
من العيش إلا [illegible] نور البصائر
وما العيش إلا الفيح [illegible]
وتعبث [illegible] في السماء دوامر
وما هي إلا [illegible] الرؤى
وكم [illegible] ، ودنيا بشائر
وما هي إلا [illegible]
وتشكو إليه [illegible]
وما هي إلا النفس يسمو بآمل
إلى ملكوت [illegible] النور طاهر
إذا لم يجل [illegible]
بإلي [illegible] — أسيوط [illegible]

إبراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الرقابات الثلاث

الرقابات الفرنسية في شمال إفريقية «حجاب مفتوح» وأذكر أن آخر «فصل» منها كان في العام الماضي حينما حضر إلى مصر وفد من الصحفيين الفرنسيين وكانت معهم الجور ... «مدام تابوي» ، فلما عاد الصحفيون من هناك لإحدى الصحف المصرية — وكانت هنالك مناسبة من المناسبات التي تقتضي ... صوت مصر لنصرة إخواننا في المغرب — قالت : لماذا تسكتون على إهانة المغاربة في شمال إفريقية ؟ إنكم تأثيرون بالعمل إذ تفتحون صحف الشعوب — كنت أعددت مقالا عن مصر فيه تحية طيبة لنا ، ولكني غيرت رأيي وأعددت مقالا آخر ووضعت هذا القول في ذلك بصفته وهي الرقابة ، والرقابة في صحف الفرنسيين

وقد كنا نعرض تلك الرقابات واحدة واحدة ، أما اليوم فنراها تسقط علينا جملة [illegible] في هذه الحيرة التي سادتها مراكش من جراء الوحشية الفرنسية التي سكبت الدماء المتدفقة وأثارت الزوابع في أقطار العروبة والإسلام ، وتدع القضية نفسها ... معروضة في الصحف ... الجوانب ، وتدع مسائل الأحداث في الشعوب المصرية وكم أنباء الحرب والتنكيل بالوطنيين الأحرار ، فهي مسائل معروفة ... في الأخبار على الإطلاق وإن كان الفرنسيون «حماة» حرية والإخاء والمساواة «يحرمون ... المصريين» لتدع كل ذلك ، فالذي يعنيني الآن هو «الرقابات» التي عرفت منها أعلى ... في ثلاث الحلقات

الرقابة الأولى من «المرقب الفرنسي» التي يسمونه أمر ... وظيفة ... عند المقدس ... خارجه ... مصر وتحدث

إليه ... في ... ما جرى في ... عن ... الشعب الفرنسي ... ، ... الصحف التي لا تشعر بما يجري ... الحقائق كلها ... كان ... سلطان ... بالقرار الاستعماري ... والمراء من أبناء الوطنيين ... من ... بعض ... سلطان ... ، ... البيض ... وبرد ... كان كل ذلك أمورا طبيعية جدا تستدعي الإعجاب في عرف الشعب الفرنسي الذي «تشعر» بما سكتته الصحف المصرية !! إذن ... حتى ...

وذلك التكذيب ... فاسمهم ... الأنباء ، وليس ما يحدثونه الآن حديثه ولا غريبا منهم في شمال إفريقية ، وليس ... في مصر إلا ... ولو كانت هذه الأخبار كاذبة كما يدعون ... أسلاك البرق بين مراكش والخارج ... هنالك ... وسائل الثقافة المصرية والعربية على ... من التقدم إلى ... المغرب ... الفرنسي ... لا أدري لماذا ... الفرنسيون ... كاذبين ؟

ومن الرقابات ... الفرنسي في مراكش «إن ... في مراكش ولكنها في القاهرة ، ... للمصريين ... وهو ... «صوت ...» الذي ... السلامة ، وهو ... الاستعمار ، وإن كانت ... لا الأشياء ...

على أن رقابة الرقابات هي ... الصحافة الفرنسية من الصحف المصرية — ... الأولى على ... الصين على ... مراكش وتتحدث عن ... ! ثم ... في ... على الصحافة المصرية ... أدري أي الصحافتين أولى بأن ... من ... أهي الصحافة التي تنصر المظلومين أم التي ... النار ؟ والصحافة الفرنسية تتحدث عن ... الرد ... أن الصحف المصرية ... ، ... كان من ... والصداقة ... مصر ...

كشكول الأسبوع

حين لا تشعر نفسه بغير خؤون للنزل ؟ ولكن هذه الحياة لا تعجب ابنتهما « إلسي » التي تعيب أمها [illegible] والضغط على حياة الريف وتتطلع إلى الاتصال بالحياة في خارج هذه الضاحية ، وتوافقها في ذلك زوج خالتها « برنارد بكسل » وهو رجل لا عمل له سوى أنه رحالة منافس ، وقد نزل هو وزوجته على هذه الأسرة ضيفين [illegible] الاحتيال على أحد الناس من « وادمورن » بصفة [illegible] ويتقدم لخطبة إلسي الشاب « هارولد » الذي يشجع الفتاة [illegible] وإنما هو يطمع في مال أبيه ويطلب منه بعض المال ليؤسس به عملا ، ويصيب « وادمورن » بهؤلاء الطامعين ويؤخر الحديث في مطالبهم إلى ما بعد العشاء ، ويجلس الجميع إلى المائدة ، ولا يعلمهم الرجل (وادمورن) إلى أن يحضروا عشاءهم حديثهم حديث عادي يفضي فيه إليهم بأنه عازم [illegible] على تهريب المجوهرات والأوراق المالية ، ولن المال الذي لا يكون منه مال حرام [illegible] وأن فرصة الشخص فيه إنما كشف أمره « بوليس اسكتلنديارد » فيضطربون ويرمون أخذ الفزع ، ويترك الشاب ويسرع الضيفان إلى حزم أمتعتهما للرحيل . وهنا يظهر شعور الفتاة (إلسي) فترعد في الناصية وتصير كل أملها محصورة في الأمن [illegible] ثم يحل مفتش من « اسكتلنديارد » ويخفي مقصده في أول الأمر فلا إنه يريد أن يسأل المستر وادمورن عن أشياء تتصل بإحدى القضايا ، ثم يستقبله وادمورن ويضحكان ويدور بينهما حديث عادي [illegible] يبدأ بالتلميح ثم يندفع المفتش إلى مصارحة الرجل بأن البوليس يعرف عمله المريب ويطلب منه أن يساعده بالكشف عن الشركة التي يعمل معها على ألا يصيبه مكروه [illegible] ولكن وادمورن يقابله مقابلة هادئة [illegible] بحيث لا يستطيع المفتش أن يظفر منه بشيء [illegible] وعدم المبالاة ، فليس لدى البوليس أدلة مادية على إدانته ، وأخيرا ينادي وادمورن زوجته وابنته ويقرر لهما أمام المفتش أنهم سيقومون برحلة بعيدة [illegible] إلى بلاد الشرق ؟ ويكون ذلك بمثابة نقل غير مباشر بينه وبين المفتش على أن يقطع عمله المريب ، وتنتهي المسرحية بالتئام الأسرة بالحب الرحيم .

والرواية من الأدب المسرحي الذي يحمل المشاهد على متابعتها بدهشة [illegible] وهي تعتمد في التكنيك والحركة على الانتقالات المشوقة لاستخدامها ، وتدور حلاف أفكار [illegible] للزوج [illegible] لأحداث [illegible] الإيحاء [illegible] والتصوير وسكنه [illegible] عندما [illegible] للأخطار [illegible] ولا استقرار مع الانحراف ، [illegible] قلق واضطراب إذا لم [illegible] الاستقامة [illegible] ويعنى المؤلف بالشخصيات ويقدم من الناس أنماطا مختلفة يظهر كلا منها في وضوح ، وأهم هذه الشخصيات هي شخصية « وادمورن » الذي يمثل دور الرجل الإنجليزي في أتم ما يكون ، يحيط به [illegible] الروائع ليبسط أعصابه [illegible] ويبدو كأنه لا يشعر ولا يبالي بشيء .

وقد أدى الأستاذ زكي طليمات - بإخراجه - كل تلك المعاني وكأنه يستمتع في [illegible] للزوج [illegible] ويتجاوب معها [illegible] هذا ، ومما يعجب النظر مشهد الجماعة وقد تحلقت حول مائدة العشاء ، فقد طال هذا المشهد ولكن لم تمض جزء من دقيقة إلا مشغولا بحركة أو لفتة أو طرفة إلى ما [illegible] من المائدة [illegible]

وقد أجاد الممثلون جميعا في هذه المسرحية ، وخاصة الأستاذ عبد الرحيم الزرقاني الذي قام بدور « وادمورن » فكان موفقا كل التوفيق في التعبير [illegible] ، وقد أظهر مقدرة فائقة في تمثيل الجمود الإنجليزي ، حتى ليصعب على أن أراه بعد ذلك رجلا مصريا [illegible] وأعتقد أن هذا هو دوره الذي يبرع [illegible] في [illegible] وكذلك كانت [illegible] في دور « [illegible] بكسل » وهو دور [illegible] على أكمل وجه ، وأجاد محمد السبع في دور المفتش وهو الممثل يستطيع أن [illegible] الجوانب [illegible] الشاهدين بحركاته وإشاراته البارعة ، وكان كمال يحيى « في دور برنارد بكسل » [illegible] الرجل (المتجانس) الذي لا يعنى غير الأكل والتظاهر بالمظاهر الفارغة

ولقد أن هذه المسرحية [illegible] الجمهور من [illegible] المسرحيات العالية ، [illegible] تجربة ناجحة ، ولكن كنت لا أدري أذلك لأن هذا الجمهور من طبقة خاصة أم أن الجمهور المصري بطبعه [illegible] ؟

[illegible] مؤلفات [illegible]

تلقيت الرسالة الآتية من الأديب الذي اصر على أن يرمز « [illegible] » وهو يعقب بها على ما كتبه بعنوان « طه حسين

الوسط يحكم في طه حسين المؤلف ؟

« خطر غريب ، نعم أدري مبعثه ، ذلك لأن الى الكتاب الذي في متن جاباء ، و نقاوة (الرسالة) بأمر مرة أخرى « كان شعاري منه وليس وزيره الناوب ألا ... الوزارة كتبي حتى أخرج منا ... ومع ذلك فمنذ أظن وجود هذه الكتب في المكتبات في متناول المدرسين والطلاب يضر أولئك أو هؤلاء أو لا ينفعهم ؟

وما وإن كتب مثلك – وسيدي – لا أحب أن أخوض في حديث الحرب الحربية إلا ... في جزء من أخرى ... أسائل نفسي أوجـد هناك من يحرص على ... الخادثة يكتب طه حسين ؟ ! ... وما الباعث على ذلك ؟ ؟ ... أهو المجهود العبقرية ام الـفكر والأدب والعلم الخالد ؟ ! ... أم هي المرهبة السياسية الخفاء التي يجب ألا تمتد إلى ميدان العلم ؟

إنما ... وكنا جانب ذلك فتحلد الأدبي والفني الذي يعود في الناشئة من كتب طه حسين ، وتقدما من روايته وناحية زاويته التربية الصحيحة والإخلاء إلى الأخلاق الفاضلة ، وخلق الطموح فيهم – وهو ما تحتاجه ناشئة مصر الذي دأب على تعويدهم في السنين الأخيرة نوع من الخمول والرضا – لألفيت مؤلفات عميد الأدباء تؤدي رسالتها كاملة من هذه الناحية

ونستطيع أن ندرك ذلك حين نتصور تلك الـكلمات تنفذ إلى قلب الطالب الصغير من بين القصة الخالدة – الأيام – ... وما ... أن يضحك طفل من أبيه ، وما أحب أن يلهو به أو يعبث عليه ؟ ... وفي غمرة هذا التأثير الذي يسيطر على الصبي الصغير تنفذ هذه النصائح الغالية إلى النفس ، فتسكن عندها

وهذا الطموح الذي يتجلى في الصفحة « وحب العلم الذي يستولى على صبيهم حين ينظرون إلى ... وإلى عبقريته الخالدة ثم يقرؤون في أيامه « أنه كان يقضي اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لوناً واحداً ، يأخذ حظه منه في الصباح والمساء ، لا شاكياً ولا متبرماً » ثم يسألون كيف انتهى إلى حيث هو ... فيعلمون أنه كان من جد وصبر ... ولكن ليعد لا ينال إلا بالجد والعمل

فهل إلى ... رجعة إلى ... للمدرس ... ماذا جنى ... بين ... من كتب طه حسين ؟ ! »

عباس محمد

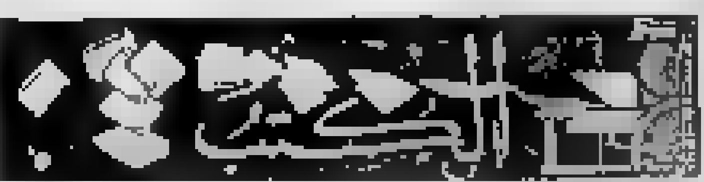

حياة مجيدة

للسيدة وداد سكاكيني

أسمى آثار الأديب مذكراته ، والمذكرات صورة الفكر والسنين ، وصدى الحوادث والشئون، فالأدب إلى ذوي الأقلام ظاهرة من اختزان الذكريات وتسجيلها ، فتجدهم يدونون صوراً تعبر عن حياتهم الخاصة أو العامة ، ومنها يعبرون عن خوالج نفوسهم وهمومهم ، وما اتصل بحياتهم وعملهم من خير أو شر ، حتى إذا ما جمعوها ونشروها ظهرت صورة جميلة خالدة كما كانت حوادثها وبواعثها ، على أن ضرباً من الأدب يصورها ولعل أول ما يعرف أصحاب هذا الضرب من الأدب هو كتابهم وسيرة حياتهم التي يكتبونها من أجل أنفسهم قبل غيرهم ، ورب كراسة دونوا فيها هواجسهم وحوادثهم ، فيها انطباعاتها أو في أغراب منقطعة متتابعة كانت كل صفحة من صفحاتها صورة كاملة لأيامهم الخالية وشؤونها المختلفة، فسجلوا تجاربهم وانطباعاتهم على الثورات ، وكانوا أسبق في تسجيل الأحداث والتجارب وتسهيل الأمور في تحقيق الحقائق وتسجيل التاريخ

وثمة ضرب آخر من المذكرات يعمد أصحابه إلى استظهارها وكتابتها بعد أن تغيب أشخاصها ، وتضيع آثارها وأخبارها ، فإذا هم في تصويرها ونشرها أشخاص يرتدون إلى الماضي وربما كان بعيداً شريداً ، فيضربون أردية السنين حتى يلتقوا بأيامهم الخالية فيبحثوا الذكريات من مرقدها ، ومهما عاجزوا بالأيام فيها من صورة تامة كاملة ، لأن أطوار الحياة وعبر الحوادث قد طرحت بسبب النسيان والإهمال أو عوادي الدهر ، فيعمد القلم إلى استعادة الصورة الأولى ويكون له عامل الخيال في تجديدها من جديد

في الضرب الأول ... حياتي ... أحمد أمين بك ، وقد كان هذا الكتاب ... لأنه الطريق في أسلوب للناس ، في قرائه ليشعر منذ الصفحة الأولى أنه في صريح ، شهد من الكاتب وأخيه ، فلا التباس ولا تعقيد ولا يسمح أو غموض ، فإذا ذكر عوامل تكوينه وأثرها في حياته وثقافته ، والأعمال التي عرضت في هذه حياة خطا صاحبه رأينا مثالاً أتقن لما تطلبه الطلاب للعزيمة والصبر في الصعاب حتى يدركوا بكفاياتهم وكرامتهم المجد المنشود ، وكأني بالقارئ حين يجلي حياته ويكشف عن مجلس ومرحلة بعد أن تعب حتى ... وما خلف من أطوار طيبة وعروق متضاربة يستعرض رواية حافلة بمراحل الأحداث

لقد قرأت من قبل مذكرات لكبار الأدب الغربي وآخرين جيد ، فأعجبت بما فيها من قول صريح ودم يصوّر فيه ... من حب وألم ، إذ كان الكاتب المبدع يصور في ذلك القول حتى على نفسه رأيه من غلاة المستبدين ، والنظر في كل أمر قليل عثرت ، ومن قبل قرأت اعترافات الشاعر الفريد هوموسيه فيها قص عليه كيف تردى في حمأة الهوى وسوء ... العصر الذي استحكم في أبناء جيله بعد أن اجتاحت الغرب أعاصير الحرب ... ... يصف ذلك الداء الوبيل ويصف علته ومصابه ، مصوراً حتى قلبه صبراً لابد أن يجد فيها كل فتى صورة لحادثة من حوادث حياته ... أن ... ... كان أصدق روايته وأحسن تأويلاً في اعترافاته ، حتى قال ما معناه لقد كشفت هذه الحياة عن طريق كما رأيتها ، فلو اجتمع ... وسعوا اعترافي وكشفوا عن قلوبهم بمثل إخلاصي لما عاد أحدهم أن يقول لقد كنت أحسن من هذا الرجل

أما كتاب « حياتي » الذي هو قصة حياة إنسان ... إلى الدنيا يتبع الناس ويعلمهم الأدب والأخلاق فلم يكن من قبيل الاعترافات ولا من طبقة المذكرات لأنه أجل شيء وأعز ، هو سيرة « أحمد أمين » صاحب الفكر والفن الأصيل وصديقه الأمين ... ...
لأنه كان يرى نفسه فيه بمرتبة المدرس والمربي والواعظ

والموضوعية تقتضي أن يرى نفسه في مرآة فيرى ما عليه [illegible] لا [illegible] ومشهوداً عليه لا شاهداً ، فإن توسعه [illegible] والتوسع [illegible] العلماء [illegible] يرى [illegible] جدير [illegible] حياته يوم [illegible] ولا [illegible] ولا بطولة ، فهو ليس سياسي كبير أو مغامر خطير ، لكنه [illegible] وسيلة لتجربة [illegible] في نشر الكتاب ، وهي [illegible] العصر الذي [illegible] في الشرق والغرب [illegible] وجغرافيته ، ومن كل امرئ يؤثر الحرية والخير [illegible] إلى التعميم ، وقد وجد الدكتور أحمد أمين أن [illegible] نشر كتابه لأنه يصور جانباً من جوانب حياة ويصف [illegible] من [illegible] الحياة في عصره ووطنه ، ولعله يجد اليوم قارئاً ويجد صدى مؤثراً

كان [illegible] كلامه عن حياته فلسفية صوفية ، والفلسفة كهف المفكرين أمثاله ، إذ كان يرى أن وجوده نتيجة [illegible] كل ما مر عليه وعلى آبائه من أحداث ، ثم جعل يتنقل في مظاهر هذه الوجود [illegible] ، حتى صدر منه الرأي إلى أن [illegible] نفسه [illegible] ، [illegible] عوامل التأثر النفسي والوراثي والتربية البيئية والتاريخ [illegible] والعقلية

ويبحث المؤلف [illegible] وعوامله إلى [illegible] البيئة التي نشأ فيها أسرته المصرية ، فيصور الفلاح [illegible] الذي كان يعاني [illegible] والاستغلال من أصحاب [illegible] [illegible] [illegible] إلى القاهرة وكان [illegible] [illegible] ويجد [illegible] الأستاذ أحمد أمين أثر المدرسة التي طبعته بطوابعها ووجد البيت هو المدرسة الأولى التي [illegible] دروسه في الحياة

[illegible] [illegible] وصاحبه [illegible] صورة مصرية [illegible] من [illegible] ، فقد [illegible] أن [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وكانت أمه [illegible] [illegible] في النار حيث [illegible] [illegible] أن [illegible] ، ولم يدرك [illegible] إلا [illegible] من نار ، [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] السبب وإشفاقه إلى طبيعته [illegible] [illegible] كل ذلك أثر [illegible] عليه من [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ،

ويتدرج المؤلف [illegible] [illegible] إلى المدرسة [illegible] [illegible] وصوره [illegible] [illegible] إلى « الكتاب » [illegible] « [illegible] » و « [illegible] » [illegible] على [illegible] [illegible] الشيخ الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي صور لنا الشيخ في كتابه [illegible] [illegible] وهو يعبر [illegible] [illegible] [illegible] للشرق [illegible] في القديم والحديث وقد أثارت هذه الذكرى في خاطري صوراً رأيتها للدكتور « طه حسين » [illegible] في « الأيام » [illegible] أجملها وهو يقرأ القرآن بين يدي شيخه [illegible]

إن كثيراً من الناس لا يعرفون أن الدكتور أحمد أمين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آراءه وصحبه من أعلام الفكر والبيان [illegible] [illegible] ثقافته الأولى أزهرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قبل أن يتلقى ثقافة القضاء والأدب [illegible] إلى الثقافة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] [illegible] أثر [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، حتى إذا انتهى من [illegible] [illegible] ووظيفته في القضاء ، ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الشرق والغرب حتى [illegible] بنا إلى [illegible] [illegible] بين [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى البحث العلمي [illegible] في تاريخ الأدب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخلاقية [illegible]

« كتاب [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الأيام [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والخير [illegible] « الفكر والعمل » [illegible] [illegible] والتاريخ

[illegible] [illegible]

خواطر بدر ...

للأستاذ محمود عثمان محمد

مما لا يزال الكثيرون من الأدباء القدرة الفائقة على التلوين والتنويع في أدبهم مع التماسك والسبك والإجادة ... فقد يكون الكاتب في النثر بارعاً ، ولا يكون في الشعر موفقاً ، وقد يكون في القصص مبرزاً ، وقد يكون في الأدب الشعبي راسخاً .. أما أن يكون في مستوى واحد من البراعة والإجادة في جميع فنون الكتابة فأمر لا أظن أنه يتأتى للأكثرين

أقول هذا وبين يدي كتاب جديد صدر أخيراً باسم « خواطر بدر » ، أهداه إلى مؤلفه الأستاذ الفاضل أحمد عبد اللطيف بدر ، المدرس بمدرسة الأميرية الثانوية ... فقد حوى في تضاعيفه الشعر الاجتماعي ، والمقالة الأدبية ، والقصة في عالمها الواقعي والخيالي ، والشعر الفني في أغراضه ، والزجل الشعبي في استرساله ... مما دل على قدرة الأستاذ على التلوين والتنويع في أدبه بصورة غير مألوفة

وقد تعجب القارئ الفاضل أن يكون هذا من خريجي إحدى كليات الأزهر الشريف رجلاً ... ولكن ليس في هذا ما يدعو إلى العجب والاستغراب ... فالزجل من صميم فن جيده وأصوله وليس كما يتوهم البعض « ... كلام مسرف في العامية أو عبارات تنظم حوبا اتفق ... » وليس في مزاولته أو محاولة نظمه بحط من قدر العالم المصلح والكاتب الاجتماعي ... لأننا إذا دعونا إلى الإصلاح مثلاً ... ومخاطبة الشعب من طريقه فعلى العالم الذي يهدف إلى الإصلاح والكاتب الاجتماعي الذي يرمي إلى التهذيب والإرشاد ... كان دعوته ، كما يعرف الأستاذ المؤلف ، فلعله إنما كانت لها صلة بروح الشعب المتصل بها ، ولا تقال عنه [illegible] الشعب بلغته الدارجة التي يفهمها ، والزجل [illegible]

[illegible]

أحدهما في الأندلس من يقال له « ... » وأخذ عنه [illegible] أكثر من أوزانه من بعده أندلسي آخر يقال [illegible] وقد جرى على ...

والملاحظ على أزجال الأستاذ أحمد أنه كأنما أديب خلاق في معانيه ، لا تجد علاقة ضعيفة ولا قلقة في أجزائه أو ألفاظاً نابية ...

وإذا تركنا الزجل وانتقلنا إلى الشعر ... أو انتقلت من النظام باللغة الدارجة إلى الشعر الفصيح ... فالشاعر مثلاً ... مصوراً ما بين عشرة أبيات وأربعة ، اللهم إلا في قصيدة واحدة هي « فجر الشهوس » ، فقد أربت على سبعة وعشرين بيتاً ... !! وهو يقول في سبيل ذلك « ... وشعري عاطفة من نفس أسرفت حبها أكثر وعيني في شعر مشاعري على الشعر الرسيل الذي يبثه الحس الصادق المطلوب من أعظم شعراء بلدك كنت مثلاً ... » ويريد أن يقول إنه لا يقول الشعر إلا إذا أحس في أعماقه رغبة صادقة تدفعه دفعاً إلى التعبير والإنشاد ... وهذا حسن ... ويجب أن يكون منهاجاً وسبيلاً لكل شاعر يريد أن يسمو بشعره وأن تخلد به أفكاره ، ولكنه لا يمكن أن يمضي سبباً قوياً على التقصير وعدم الاسترسال في القصيد ... وإن كان يمكن ... العمل به على قلة النتاج الفكري ..

فإذا كان الحس حاضراً ، والقريحة صافية ، والشعور صادقاً ، وتلك الرغبة الملحة الجارفة إلى النظم والإنشاد موفورة ، فما الذي يمنع الشاعر من الاسترسال والإطالة ... الخير للنية ... ما دام يستوفي الغرض ، وما دام الموضوع يتطلب منه الطول ... !!!

على أنه ليس معنى ذلك أني أقر « التكلف » في مجال الشعر والشاعرية ... « تكفيك من القلادة ما أحاط العنق » كما قال بعضهم ... !

هذا ، والأستاذ بدر ، صاحب هذه الخواطر ، هو صاحب مجموعة « قصص بدر للأطفال » ، وهو من بين الفئة العاملة من رجال التربية والتعليم ، ويعنيه عناية خاصة تربية الناشئة

اليوبيل الذهبي لعبده الحمولي

لما كانت الذكرى الخمسون لوفاة [illegible] و [illegible] يوبيل عبده الحمولي الذهبي سيقع في ١٢ مايو المقبل (أي بعد مضي خمسين سنة على وفاته) رأيت أن الأعضاء [illegible] ودار الأوبرا الملكية [illegible] مهرجان [illegible] تحت رعاية جلالة الملك ويخصص دخله لبرة الأخيرة

[illegible] على النهج العربي القديم [illegible] في جميع مراحل التعليم في مدارسنا على اختلاف درجاتها، لأنه يرى أن «ليس هناك أجدى على النفس من الوازع الديني ...» وفي هذا يقول (ص ٩٨) «... إنما لا معدى لنا عن وجوب التخصص في الدين، بل نأمل فيهم روحه حتى ترى الأم أولادها وبناتها في ضوء رسالته التربوية التي تحول [illegible] كريمة» [illegible] في دعوته هذه [illegible] فليس [illegible] في علم [illegible] القيم الأخلاقية [illegible] والفساد حتى أصبحنا في حالة من الانحلال [illegible] والتدهور

ولا يمكن أن يتوب هذا العالم إلى [illegible] ما دامت المادية متحكمة فيه هذا التحكم الذي [illegible] أخلاقه وسلامتها [illegible] [illegible] من [illegible] والانحلال [illegible] وليس أجدى على هذه الإنسانية [illegible] من الرجوع إلى الدين ورسالته [illegible] هذه المادية [illegible] بينها وبين الاستمرار في انحلالها

هذا مثال واحد لما في صاحب الكتاب من [illegible] [illegible] والتأمل في الأدب والنقد والفن والاجتماع وغير ذلك في أسلوب [illegible]

محمد [illegible]

[illegible] الموسيقى [illegible] [illegible] القديم [illegible] في [illegible]

الموسيقى الشرقية والفن العربي [illegible] [illegible] [illegible] الشرقية من [illegible] [illegible] والاحتفاظ بمحاسنها الشرقي

[illegible] إسماعيل [illegible] [illegible] عبده الحمولي [illegible] للتوطئة إلى الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] من الأستاذ [illegible] وهو فوق ذلك

والذي حفزني إلى طلب إقامة المهرجان [illegible] [illegible] [illegible] الأصوات [illegible] [illegible] والأدوار [illegible] التي [illegible] الأهلين [illegible] إليهم الحال [illegible] الرفيع

ولما كان الفاضل [illegible] الموسيقى الشرقية [illegible] بسبب [illegible] الأصوات والقواعد [illegible] على منوال [illegible] [illegible] سنة ١٩٣٢ بدار الأوبرا حيث [illegible] الموسيقى الشرقية [illegible] بأن الموسيقى العربية [illegible] للموسيقى الغربية [illegible] [illegible] [illegible] الموسيقى [illegible] من [illegible] والله ولي التوفيق

[illegible]

الجواهري [illegible] من لبنان

لا أظن أحداً في البلاد العربية لا يعرف شاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري هذا الشاعر الذي [illegible] الرصافي [illegible] الشعر [illegible] أصبح اليوم [illegible]

وقد [illegible] [illegible]

[illegible] الذي [illegible] [illegible]

[illegible]

هذا الشاعر الذي يشارك بشعره عاطفة العراق السياسي والاجتماعي في الثلاثين سنة الأخيرة بما يتاح لك أن تقرأه من دواوينه المتعددة، ويشارك بعواطفه مع سوريا ولبنان ومصر وفلسطين وسائر البلاد العربية بل هو أكبر دعية لصداقة لبنان ومحب لبنان الجليل في قصائده الكثيرة وهو القائل (في رحلة)

يوم من العمر لي في واديك معدود
مستوهب [illegible] أيامي السود

وفي صاحبو [illegible]

فاتوه [illegible] ولم يرجعه ... من لم يشاهد مرة [illegible]

وفي [illegible]

أرجعي ما استطعت لي من شبابي
يا سهولا [illegible] بالهضاب

وهو الشاعر العراقي الوحيد الذي استقبل رئيس جمهورية لبنان عالي بقصيدة رائعة عند زيارته العراق قبل سنوات

وبعد هذا يمر بالزهاوي عشرة بلبنان في ظرف أربع وعشرين ساعة! لماذا؟ لأنه ألقى قصيدة في تأبين عبد الحميد كرامي الذي توفي أخيرا، وقد استقبل أدباء لبنان هذه القصيدة بما يستحقه شاعر العراق وأسماعوا إلى تقديرهم الشاعر في كل مناسبة يزور بها لبنان عدد آخر

هذه الإجراء آلي [illegible] حرية الفكر والشعور، وحينئذ لا يأمن أديب أو شاعر على نفسه في أي بلد عربي ما لم يسكت على مضض أو يؤمن برسالة الاستعباد

ابراهيم الوائلي

في لغة «أكلوني البراغيث»

كتب أحد الأساتذة بكتابة موضوع إنشائي يصف فيه حياة اللاجئين فافتتحه بقوله «يعيشون اللاجئون» وهذه عبارة صحيحة فصيحة على ما سأبينه بعد - ولكن مصحح الإنشاء أبى إلا أن يعدها من الأغلاط ويحيل الذي دعته إلى هذا ما يرجعه - ويرجعه كثير من الناس - من خطأ مثل هذا التركيب وقبل أن أتكلم في الموضوع أحب أن أوجه نظر القارئ

إلى أن لغة «أكلوني البراغيث» هذه تستعملها العرب بأسمائهم يقال «طيء» وقال «بلحارث بن كعب» وقد عدها الجماعة على أن ترك الفعل إذا أسند إلى اسم ظاهر مرفوع علامة تدل على التثنية أو الجمع ... «قاما الرجلان» و«قاموا الرجال» و«قمن النسوة» فتكون الألف والواو والنون حروفا دالة على التثنية والجمع كما تدل التاء في «قامت هند» على التأنيث

والنحويون في هذه اللغة آراء: فرأي يقول بصحتها ويبيح استعمالها، ورأي يقول بضعفها ويستنكر استعمالها والسبب في ضعفها عند من رأى ذلك هو الإتيان بعلامات التثنية والجمع بدون حاجة إليها

وقد نص على صحتها العلامة الجليل «الألوسي» في تفسيره «روح المعاني» عند شرح قوله تعالى «وأسروا النجوى الذين ظلموا» فقال ما نصه:

«قال أبو عبيدة والأخفش وغيرهما: هو أي لفظ الذين - فاعل أسروا والواو حرف دال على الجمعية كالتاء في «قامت» وكما في «قاموا» ... وجعله على لغة «أكلوني البراغيث» وهي لغة حسنة كما نص عليه أبو حيان، وليست شاذة كما زعمه بعضهم»

ويكفي دليلا على صحتها قوله تعالى «ثم عموا وصموا كثير منهم» وقوله «وأسروا النجوى الذين ظلموا» وما جاء في حديث وائل بن حجر «ووضعنا ركبتاه قبل أن تقع كفاه» وقوله «يعصرن السليط أقاربه» ...

وقول الشاعر:

نتج الربيع محاسنا
ألقحنها غر السحائب

يلومونني في اشتراء النخيل
أهلي وكلهم يعذل

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عني بالخدود النواضر

نصروك قومي فاعتززت بنصرهم
ولو أنهم خذلوك كنت ذليلا

[illegible]

ألا إن عرض السوء لا بد مدرك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بول أقال [illegible]

وقد [illegible]

إلى غير ذلك من الشواهد التي تشجع بصحة تلك اللغة

هذا وقد نص النحويون على صحة هذا التركيب إذا أسند الفعل مسنداً إلى المتصل به — من الألف والواو والنون — وصف الظاهر بدلاً من الضمير أو مبتدأ والخبر مقدما — وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله

وقد يقال [illegible] والفعل للظاهر بعد مسند

حتى قيل إنه قد يؤتى في الفعل بعلامة تدل على التثنية أو الجمع إذا أسند إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع [illegible] وإنما يكون كذلك إذا أسندت الفعل إلى الظاهر، وأما إذا أسنده إلى المتصل به — من الألف والواو والنون — فلا يكون ذلك [illegible]

[illegible] تركيب صحيح [illegible] ولا مانع من استعماله [illegible] قواعد اللغة العربية

[illegible]

الطالب بمعهد القاهرة [illegible]

أحدث [illegible] الشعر ورسالته [illegible] الشعر [illegible] والمروءة [illegible]

[illegible]

الشعر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من مدرسة الشعر

[illegible] مقال (من مدرسة الشعر) [illegible] في العدد ([illegible]) من مجلة الرسالة [illegible]

[illegible]

من مدرسة الشعر [illegible]

[illegible]

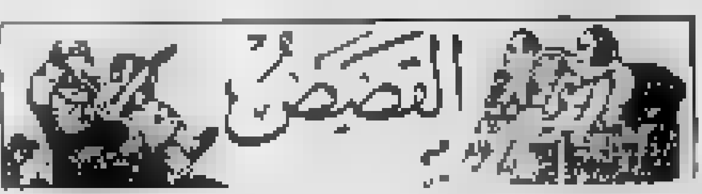

« هذا حقك »

للأديب محمد أبو الفاضل أبو النجا

سطر ... يقصدان الشيخ الخشاو لقضاء السهرة حيث يرتشفان أقداح الشاي الفاخرة، ويتناولان أحاديث السكارى والسمجة ويقومان الوقت الطويل بين تبادل النكات الرخيصة والتعليقات الساخرة وبين لعب النرد والشطرنج والنوركا!

وكان القصص يسير بينهما وهو ينقل خطواته الثقيلة فوق الأرض وكأنه يجتنب الأحجار التي تعوق رأسيهما حتى لا يستعين إلى كتف ... ! وأمام عوده من أعمدة النور وقف « عمي أفندي » وعوق بعسكر الصورة المنتزع من « الأهرام »

وضع قدمه ... الذي ... ويريد أن يستعمل بوسائل السير بصورته ... وبخ ... إلى ... ويسعل ... النفس مرة من ثياب ... عليه ... ويعجب ... ومثل هو أن ... من ... ثياب الرافعات ... صورة ... صور القتلة والجالة وأن الشيخ مرزق ثياب الشيخ ... صورة مروعة من صور الفاقة والاحتياج

وكان ... ما الغريب أن كانت ... الذي ... لبعد الشيخ للمروءة الشعبية أن ... دون أن تحمل ... عليها كما كانت تسمع رياح القتلة ... أن تحمل ... فتكون لهما بمجلس المسرح المشهور بدلا من الملابس الداخلية!

ومحو أن ... أفندي ... نار ... عميقا لمنظر هذا الشيخ قد ... في حافظة نقوده وأخرج منها بعض القطع النقدية ... بأملها ... إنه لم يجد فيها قرشا واحدا، وكلها قطع من فئة العشرة قروش ... قروش !

هل من الممكن أن يعطيه خمسة قروش دفعة واحدة؟ ...

وليست أزعم لنفسي الحق في أن أجرؤ على مناقشة الأستاذ الفاضل ما ذهب إليه من رأى، ولا أشك بأنه من منطلق ... بصورة الجميل، وتنقصه القوة: أقول لا أريد هنا حتى أن أتهم بانتسابي إلى الفرع الشعري القصصي ... !

وإنما أحب أن أقول للأستاذ الفاضل: ... الشعر بأحاسيس العميقة النظرات النفسية، ... هذه ... التي ... أن كل ... يوم نشكو فيه من الشكوى، فما الجود ... ، والفلسفة ... ! بل من كان يجد للمكروب اللاذع المكروه ... الراحة إلا في روضة الشعر، ... ألفاظه ... ! والإنسان ... يرى في الشاي ... نشوة ... !

هل الأديب الناصر يرى لنا من هذا الأمر مخرجا، أو يهديها إلى ما يرضى ... ، ويطلع الرحمان ... ، ... عطرة ... التقدير الصادق

الإسكندرية — صبري حسين الناظري

الدخان في الشعر

كتب الأستاذ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، الخطاط، بالمدارس التابعة بمكة المكرمة رسالة لطيفة جمع فيها الأدباء والظرفاء في الشاي والقهوة والدخان، وهي من ... رسائل مطبوعات في هذا الشأن

واسم الرسالة (أدبيات: الشاي، والقهوة، والدخان)

والرسالة تباع في إدارة الطباعة المنيرية بالأزهر

ومما في الدخان، قال الشهاب الخفاجي

إذا شرب الدخان ... ... بالمصر ... الأماني

... من ... ... يروح بلا ...

ولقد عارضه السيد محمد الشهير بالمهدي ... بقوله

إذا شرب الدخان فلا تلمني ... الأبناء ...

أريد ... من غير ... كريم ... بلا دخان

... سالم ...

في الواقع ممكن ... ولكن ضميره لا يستسيغ تلك التصرفات إنه لم يتعود التحدي على تقتير بأكثر من قرش واحد ... فكيف يدفع خمسة قروش دفعة واحدة ؟ وكيف يتحمل [illegible] الوصف ... [illegible] جرى ... كيف يعطي خمسة قروش لتاجر واحد وهناك عشرة آخرون في حاجة إلى مساعدة ؟ أليس من الأوفق أن يعطي كل واحد من هؤلاء ... [illegible] خمسة قروش لتاجر واحد ! لا بأس إذن من أن ينتظر حتى يحصل على مكسب

وهنا ارتفع صوت زميله (سعد أفندي) الذي كان يجاوره قائلا — ماذا جرى يا أخي ! أنت متوسط ([illegible]) ؟ ونظر إليه (حسن أفندي) وهو يتمتم بعبارات غير واضحة ... ولكن بعد ذلك يشعر بأن شيئا ثقيلا يزاح عن كتفيه

وعاد من جديد ، وعاد يحدق في هذه المرة الحديث ناحية كان (حسن أفندي) يخلفها خلفه حتى لا يدرك [illegible] يستعيد منها صورة ذات الشيخ الهرم ... الصورة التي سرعان ما تلاشت في أضواء الطريق الساطعة ... تلاشي الظلال في الظهيرة

وفي مكان لا يكاد يخلو من محبي « السعادة » حلقة بعد أن انضم إليها آخرون من مدرسي مدرسة [illegible] الثانوية ...

ودار بينهم حديث المعتاد ... الحديث الذي يضج بالشكوى ويختلط بالألم ... كلهم مدرسون ... وكلهم يشغل الدرجة الرابعة أو الخامسة ... وكلهم يشكو ضيقا ماليا وكان الحديث ينتقل بين الشفاه متثاقلا متحشرجا ... [illegible] صورة تنتقل بين الوجوه وهي تبدو كأنها قديمة لا روح فيها ولا حياة !

ويصف فقاعات كانت يحدثها صوت الدخان المنبعث من سجائرهم قد أسقطت غرورهم ، وكل البخار المتصاعد من أقداح الشاي قد اختلط بتلك السحب فأشاع كل ذلك جوا من الانقباض بدا أثره واضحا على بعض الشفاه وبدا على بعض الوجوه وشرودا في بعض النظرات

ويبدو أن « حسن أفندي » قد ضاق بهذا الجو الخانق المركز فيمن في أمر صديقه

[illegible] ... لاحت [illegible] ... ولكن صديقه [illegible] في [illegible]

[illegible] ... [illegible] أفندي !

في بعد

— سأعطيك أن هذه المرة

وبدأ اللعب بجانب من جانب حسن أفندي والجزء من جانب صديقه ... وسرعان ما ساق هو الدور صاحبه قائلا

— ما هكذا يكون اللعب ... أقترح أن يكون هناك رهان حتى يكون للعب روح ... وهنا ضحك سعد أفندي قائلا

— يبدو أنك من هنا هنا لك .

وهنا أيضا خرج حسن من ... قطعة من فئة الخمسة قروش وألقى بها على المنضدة قائلا

— هذه لك إن غلبتني

وما خطر قط أن يبدو كل انتهاء من أن يغلبه في هذا سعد أفندي أن يسخر من صديقه قبل أن ينتصر عليه ، فكان يتفانى في المحافظة على اللعب ويعمد إلى التردد والتمهل حتى يبدو كأن المحافظة عليه الأمر حتى إذا اطمأن حسن أفندي إلى نفسه فاجأه بقتل جيشه من خلفه

وصب الكأس بعد ذلك على القطع المتالية إلى حسن أفندي ، فكان ذلك يثير الحماس في صدره ويثير في نفس الوقت مشاعر الغيظ والحنين في فؤاده

وكان لا بد معه أن ينتصر هو أيضا بعد هزيمته من جميع القوى والألم

فهل لو غلبه سعد أفندي ؟ إنه حتى سيتصر عليه وهو يحس بأنه لعب أحسن بكثير مما لو انتصر هو وسعد أفندي في مكانه ثم ماذا سيكون ... خمسة قروش تصاحب ذلك الحماس الذي كان يحسه أثناء اللعب ؟ بجانب ذلك الحماس الذي أزاح من صدره مشاعر الخمود والركود ؟ حسبه إذن تلك المصادفات الزاخرة بالانفعالات بل الحافلة

وحين انتصر سعد أفندي الذي أخذ العظمة النفسية بدوره وسحب أنفاسه وربت ... قائلا

وهذه لك أيضا ! ولكن حسن أفندي أعادها إليه من جديد في إصرار وحزم وهتف قائلا

— لا يا أخي ... لا تكن ... هذه حقك !

محمد أمير العاملي [illegible]

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات
طبع طبعاً أنيقاً على ورق مصقول وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
سكك حديد الحكومة المصرية
جدول مواعيد القطارات لفصل
الصيف سنة ١٩٥١

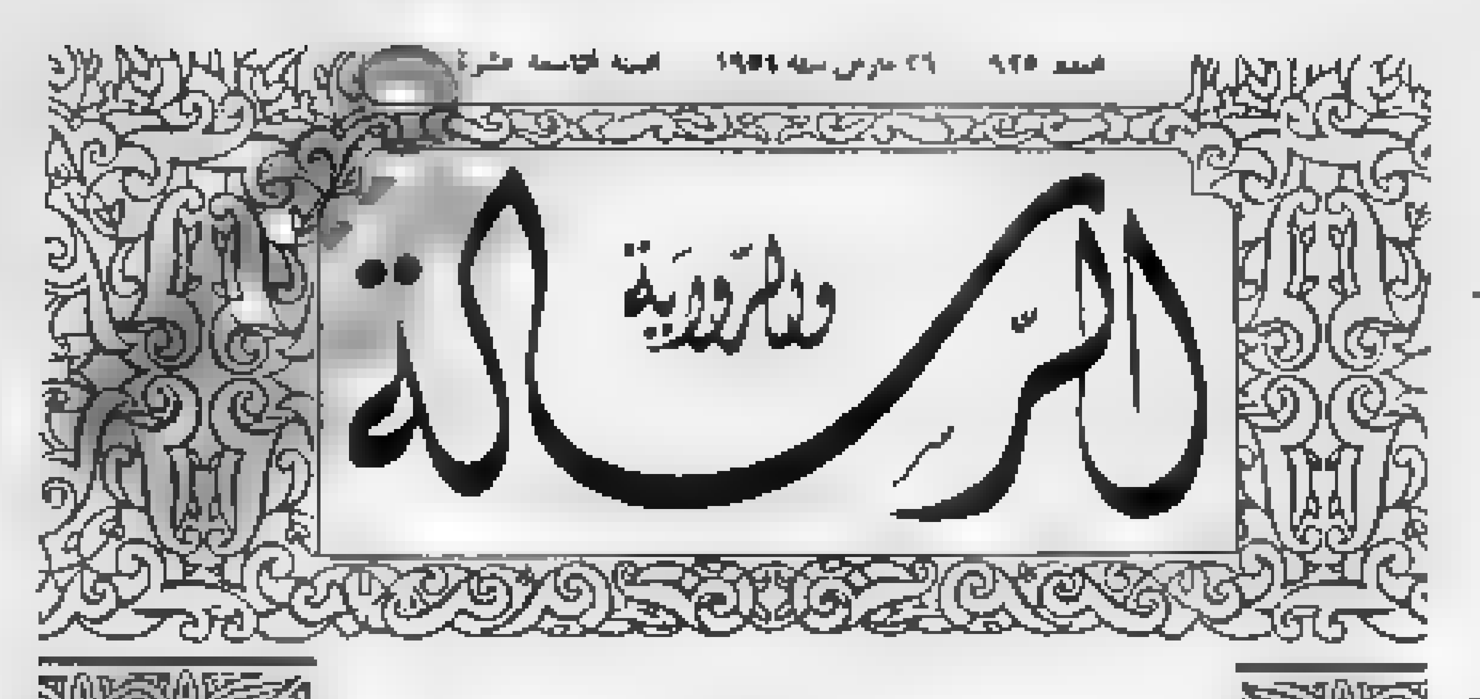

العدد ٩٢٥ — ٢٦ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

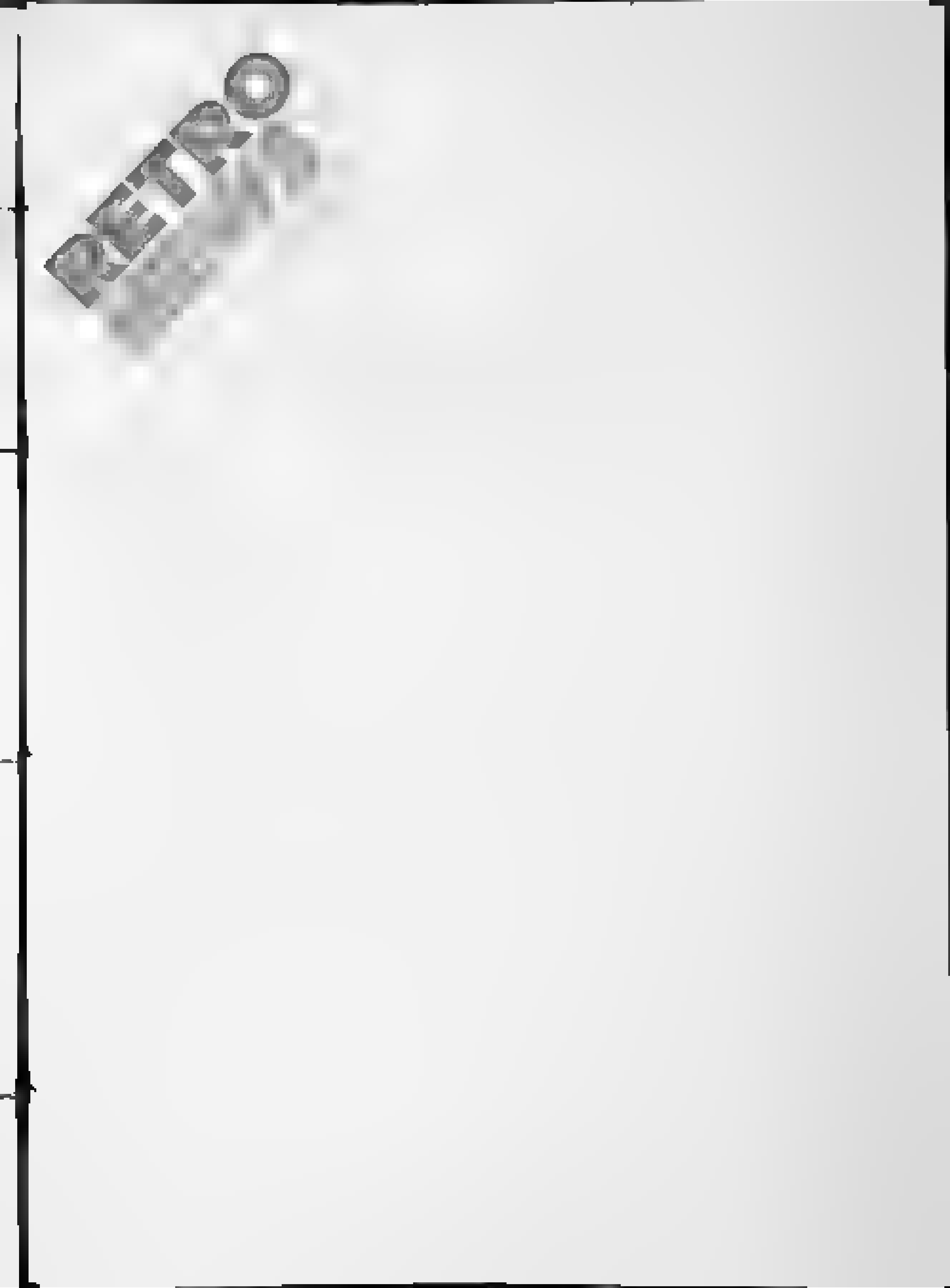

العدد ٩٣٥ «القاهرة في يوم الاثنين ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ – ٢٦ مارس سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

٧ – الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

النتائج الاجتماعية للوجدان الديني

١ – الجماعة الدينية

للجماعة الدينية على حد تعبير (ا. هول) (١) «تاريخ خاص وصيت خاص وكيان اجتماعي خاص وعقائد وسلوك وأهداف وثقافة خاصة».

ولهذه الجماعة في التنظيم الاجتماعي وظيفة مزدوجة، فمن جهة يلعب هذا الوضع الخاص دوراً كبيراً في صيانة النظام الاجتماعي الذي تعيش عليه؛ فتسهم بنصيب في تكامل مجتمع معين، وتوجهه توجيهاً إيجابياً على أسس العقيدة والطابع الديني الذي تدين به هذه الجماعة.

ومن الجهة نفسها يعكس هذا الوضع الخاص تأثيراً سلبياً في ذلك النظام؛ فهو يضعف التكامل الاجتماعي للفئة التي تنتسب إلى تلك الجماعة بسبب عقائدهم وسلوكهم ومشاعرهم وأهدافهم وحياتهم الروحية والعقلية في قالب خاص يفصل والعوالم الدينية التي تؤمن بها. وبذلك تفصلها عن الفئات الأخرى في النظام الاجتماعي الأكبر الذي تعيش فيه. وقد تخلق من جراء ذلك تفريقاً في العلاقات الإنسانية. وتاريخ الحروب الدينية شاهد على صدق هذا التفريق. وقد يكون هذا التفريق في صالح المجتمع الإنساني أو قد لا يكون. وليس المقام مقام شرح سماحة الأديان (والإسلام على وجه الخصوص) إزاء الفئات الأخرى. فلهذه النقطة مجال آخر سنعالجه في مكان آخر من هذا البحث.

فقد سبق ورأينا أن في السلوك الديني عناصر قوية تؤثر في العلاقات الاجتماعية. والجماعة الدينية التي نقصدها في هذا البحث هي على سبيل المثال الجماعة التي تتيح لنا دراستها التعرف على الأثر العملي والانعكاس الذي تتركه في النظام الاجتماعي.

فلقد قام الإسلام مثلاً في جماعة محدودة من الناس وفي صعيد معين وفي يوم كان لهم عقائدهم وشعائرهم الخلقية وأساليبهم في حياة الروح والمادة، وكان لهم كذلك أهدافهم وغاياتهم.

ولم ينتشر الإسلام في مثل هذه السرعة العجيبة إلا لأسباب أولها تمكنه من صياغة روح الجماعة العربية في يثرب ومكة ومن حولهما في قالب محكم متين كانت هذه هي الجماعة الدينية الإسلامية في أول عهدها.

ومناهجها — أي العقيدة والشعائر التي [illegible]

(١) A. E. Hall: The Sources and Methods of Sociology of Religion

الغربية زمانا ممتدا وجعلها إلى المشرق والمغرب من بعد — هو التعاليم لم تجد حد الشيوخ الشرع الصادق في الشرق والغرب إلا لأنها كانت أقرب إلى الحقائق الاجتماعية وأصح لحفظها من التعاليم الدينية الأخرى التي سبقت التعاليم الإسلامية لتأسيسها في مجال الإصلاح

والتكافل الاجتماعي الذي عرفه النبي في الجماعة التي تؤمن به يفترض معنى وثيقه وسرعته غيره على مبلغ الصحيح في الاعتبار الديني عند تلك الجماعة، فالعزة الإلهية هي غير الأمة الجبروتية، والاعتبار الديني الصادق يستمد منها ضربا من القوة على تنظيم السلوك الإنساني في شكل يقيني وما أمر الله به وما نهى عنه فإذا تحول ذلك الاعتبار المذكور من الجماعة استقام سلوكهم ووجدت عناصر التكافل الاجتماعي من يسهم ويحمل تكاليف التكافل مستقة أسبابه متينة أصوله ومراميه لأنها من عند الله خالق الكون ومنشئه الأعظم

ومرجع هذا التكافل الاجتماعي في الجماعة الدينية يتوقف كذلك على تحديد التعاليم الدينية لأسس ذلك التكافل ومن الأمور التي يتفرد بها الإسلام على غيره من الشرائع أن القرآن والحديث قد حددا كثيرا من أوجه السلوك الإنساني تحديدا شاملا جامعا

ونستشهد بالسيد محمد رشيد رضا ببيان الدلالة على تحديد الإسلام لوظائف في التكافل الاجتماعي فقد حصر رحمه الله في كتابه «الوحي المحمدي» مقاصد القرآن في عشرة هي

المقصد الأول — في حقيقة أركان الدين وهي الإيمان بالله والبعث والجزاء والعمل الصالح وتهذيب الأخلاق والنهي عن اتباع الهوى والترغيب في التقوى والإرشاد إلى العبادات

المقصد الثاني — بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل، والإيمان بالقدر والسنن الكونية وآيات الله الخاصة والحظر على البشر من ارتقاء العلم بدون الدين

المقصد الثالث — كون الإسلام دين الفطرة والعقل والفكر والعلم والبرهان والحجة والضمير والوجدان والحرية والاستقلال

المقصد الرابع — الإصلاح الإنساني والاجتماعي والسياسي الوطني [illegible] وحدة الأمة [illegible] الإنسانية) والدين

والتشريع والأخوة الدينية [illegible]

المقصد الخامس — في مزايا الإسلام [illegible] الواجبة والمحظورة وقد حصر السيد رشيد رحمه الله المزايا في عشر هي الأولى كونه جامعا لحقوق الروح والجسد (الثانية) كونه غاية الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة (الثالثة) [illegible] الغرض منه التأليف بين البشر وهو يمحى بذلك [illegible] الاجتماع على قسمة التكافل الاجتماعي (الرابعة) كونه يسرا (الخامسة) منع الغلو في الدين وإباحة الطيبات والزينة (السادسة) قلة تكاليفه وسهولة فهمها (السابعة) انقسام تكاليفه إلى عزائم ورخص (الثامنة) كون نصوصه يراعى فيها درجات تفاوت البشر في العقل والفهم [illegible] (التاسعة) مساواة الناس [illegible] (العاشرة) مدار المعاملات على الاتباع [illegible] وأحكام المعاملات على المصالح مع مراعاة النص

المقصد السادس — في حكم الإسلام السياسي ونوعه وأساسه وأصوله العامة

المقصد السابع — في الإصلاح المالي والحقوق المتروكة والصدقة في المال والإصلاح فيه

المقصد الثامن — في إصلاح نظم الحرب ودفع مفاسدها

المقصد التاسع — في إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية الدينية والمدنية

المقصد العاشر — في هداية الإسلام في تحرير الرقيق

هذه الخطوط الرئيسية التي جعلها السيد رشيد رضا رحمه الله محور شرحه لوظيفة الإسلام أشبه بلافتة مختصرة وموجزها يحتاج إلى التفسير في آية [illegible] يختلف إليها عنصر وطنية من الأخضر اليابس لتكسبها حيوية وصلاحية تتمشى والذوق الفني [illegible] هذه الأيام

والأسلوب العلمي الحديث في البحث والاستقراء يوهم الباحث هذه الأيام ويسهل عليه تقسيم تلك الأمور وإلحاقها بالنصوص الواضحة المفسرة

وقد لمس كاتب هذه الأسطر — كما لمس غيره من الذين أتيح لهم مزاولة مناهج البحث المعاصرة — أهمية التجربة النافعة التي تتوفر في المراجع الإسلامية القديمة منها والحديثة وما

الشعراء الجارون

[illegible]

... [illegible] في الأسابيع الأدبي ... الشعر والقصص والبحث ... [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

شاء مصر [illegible] أكثرى

لا الصبر في طوقي ولا [illegible]
[illegible] القلب [illegible]
[illegible] ولا [illegible] [illegible]
أدواء مصر [illegible] [illegible]
فوق الصبر ولا يحتمل [illegible]
الصبر [illegible] [illegible] [illegible]
والقطر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
والنسيج [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] أو [illegible]
لا [illegible] [illegible]
بل أكبره [illegible] أو [illegible]

وقال [illegible]

[illegible] وقفنا اليوم [illegible] والذكرى
بعد ما أصبح [illegible] [illegible] كل الورى
ومصرنا [illegible] [illegible] وما صارت إليه
[illegible] الذي كان لنا [illegible] الناس واستعلوا عليه
وإذا من كان [illegible] [illegible] بين الورى [illegible]
[illegible] ومصر اليوم والأمس [illegible]
[illegible] أنا [illegible] [illegible] من [illegible] المجد [illegible]
[illegible] مصر الماضي [illegible] [illegible] على [illegible]
من أبناء الفراعين الأولى [illegible] [illegible]
[illegible] آثار [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] يطغى [illegible]
[illegible] [illegible] الدنيا عليه [illegible]

ثلاثة أصوات تمس في الموضوع [illegible] وتختلف في الشكل [illegible] الطريقة: فمصر الأول جرى [illegible] على البديهة [illegible] بحرى [illegible] في [illegible] العربية [illegible] الأربعين [illegible] والقصور [illegible] وشعر الثاني والثالث [illegible] الكلام [illegible]

للقارئ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدب [illegible] الثلاثة التي [illegible] في تاريخ [illegible] [illegible] [illegible] الأدب العربي [illegible] الثلاثة [illegible] المثال الأخرى [illegible] [illegible] أو الأعشى مثلاً قد استعمل أو [illegible] لا يستعمل اليوم [illegible] لا [illegible] لأن هاتين [illegible] [illegible] [illegible] أحدها حتى اتسع [illegible] بين [illegible] و[illegible] في [illegible] والنحو والبيان ثم [illegible] [illegible] [illegible] العلوم و[illegible] الحضارة [illegible] الأساليب [illegible] [illegible] الناس من طريق القصص و[illegible] [illegible] أما [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بين أساليب القرن العشرين وأساليب القرن السابع [illegible] الألفاظ [illegible] الألفاظ [illegible] [illegible] والإعراب [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من خطب [illegible] [illegible] كالعز [illegible] [illegible] من نثر الجاحظ وأبي حيان والبديع [illegible] من نثر للأزدي والمنفلوطي والمويلحي [illegible] من شعر البحتري وأبي فراس والمتنبي [illegible] من شعر البارودي وشوقي وحافظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك أن الشعر الجاهلي [illegible] والقرآن الكريم [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] من العناصر التي [illegible] [illegible] [illegible] الكاتب والشاعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible] الجاهلي [illegible] الشعر [illegible] القرآن أثر أسلوب الكتابة [illegible] [illegible] [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الزمان والمكان [illegible] [illegible] العصور [illegible] لا يكاد [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] أن يكون [illegible] [illegible] [illegible] ألف [illegible] [illegible] من [illegible] أن يكون [illegible]

حيث الثروة . وما بال المصريين كانوا يجرون إلى سمر حتى قدمه ، ولا الطليين كانوا يجرون في شعر شوقي حديثه .

إذا كان الاختلاف بين شاعر وشاعر ، أو بين عصر وعصر ، في الصور التي تلهمها البيئة والثقافة والعقيدة ، وفي الأنماط التي تقرب أو تبعد عن لغة الجمهور ومألوف المجتمع ، فبعض الشعراء يقترضون من قاموس الكلاسيكية ولغة القرآن ، وبعضهم يرتشفون من قاموس حديث ولغة الصحف . والاختلاف في هذا النحو المطلق في كل ذلك . والشكل محكوم بحكم الناس والأحداث والآلة ، فهو يتغير بتغير المكان والزمان والحالة . وما كان لأحد أن يختلف أو يتعصب لاستقلاليته . ويكفي النقاد الأصلين حسناً من اختلاف هذه الأشكال المعركة بين القديم والجديد أن يحاولوا من اللفظ الجزل والركيك ، والأسلوب الفصيح والمبتذل ، والمعنى المسروق والطريف ، والخيال الجيد والرديء ، والتخلص الحسن والقبيح . ومعرفتهم في ذلك أن الشعراء لأسباب فطرية واجتماعية لم يجدوا أمامهم إلا نوعاً واحداً من الشعر هو ما يتصل بالوجدان والعاطفة ؛ فكان النقاد أمام وحدة الشعر العربي وقصته ، مصروفين إلى أن يقصروا جهودهم على أمثلة . فلو أن الشعراء ألهموا أن ينظموا في القصص الملحمي والتمثيلي ، لاختلفوا في الموضوع وما يصدر عنه من أغراض ، وفي الينبوع وما يؤدي إليه من مسالك ؛ كما اختلف عند الشعراء الفرنسيين تظهر في أسمائهم الاتجاهية والاجتماعية والواقعية والرمزية وغيرها من المذاهب المتبرجة والمزدوجة . ولم يسمع التاريخ فيما سمع أن العرب اختلفوا يوم ركوب . . . . إلى . . . . وكور العقاد ومدح الزجاج ، وعلم النفس ، لأن الموضوع وهو الله أو الحق لم يتغير بتغير الآية ؛ ولكنه سمع أن الخلاف حدث وأن الرأي انقسم حين تغير المشرب من الأمن إلى الحرب . فالشوقي يأتي في الشعر العربي جديداً وجديد وهو لا يزال واحد في لغته وطريقته ووضعه ووزنه عن موضوع والواقع . ولقد صدق شوقي إذ يقول :

ما فيه عصري ولا دارس . . . الشعر عمر القريض الأصيد

* * *

على هذا الوجه يجيء . . . . . . نظرت هذه الأدب الجميل في . . . .
الثلاثة الأ . . . .

. . . في الحلقة . . . . القافلة و . . . . . . مراثيه ، ووضوح معانيه ورقة ديباجته ، وجودة حظه . . . . . الغنائية . . . . التي تطبع الجميع في أن الشيخ في شعر الشباب . . . .
. . . الأولى . والأستاذ النحمي يدور فيه من حيث . . . . . الشعر ، وإن أخذ كل من جمال الفن والفكرة . . . . هذا التوجيه الأدبي الخالص . وأن عليه أن ينتقي الثقافة الأدبية من أمهات مشارب المصادر الأولى ، فحفظ القرآن الكريم . . . ، وكتاب الأمالي والعقد الفريد ، وعرض ديوان البحتري والمتنبي . وفي هذه البيئة ونشأ الناشئ تجد فيه الجزالة والسلاسة اللتين تمر بهما شعره على الرغم من حرفه في طراسة هذه حدود المرحلة الثانوية . ولقد أخذ ينظم ديوانه الجار وهو في الثامنة عشرة من عمره ، ثم أعقبه بديوان في الثامنة والعشرين . وسمى الديوان وجدانيات ، مستمداً من طبعه ، وخلقه عن خلقه ، ومعبراً عن شعوره ، فليس القصص والتمثيل منه بعجيب . وقد طال فيه حنين الشاعر من شعراء من حديثه عن غيره ، فقال في السياسة والوطنية والاجتماع ، وكثر في الحب والشعور والحنين والذكرى والألم والحزن . وأفكاره وصوره وأخيلته في كل أولئك جميلة ، ولكنها في الوصف والشكوى والرثاء أجود .

* * *

ثم . . . . . على مسافة . . . . . من . . . . بعنوان حب إلى جنب وقد كان يبلغان الأمد ، أحدهما الأستاذ محمود محمد صادق صاحب (أدب الثورات القومية) والآخر الأستاذ فريد عين شوكة صاحب (وحي الشباب) ؛ فالشاعر محمود صادق ولد بالقاهرة في العام الأول من هذا القرن ، وتخرج في مدرسة المعلمين سنة ١٩٢٤ وكان من الطلاب الأولين الذين أوصوا خلال الثورة المصرية المباركة ، يقرءون نارها الخطب ، ويسمرون أوارها بالشعر ، ويرمون صرحها بالتظاهر . فنظم فيها ديواناً نشره في سنة ١٩٢٣ ، وكان وهو في سن المراهقة يجوب الشعر من غير علم بأوزانه ، ولا معرفة بقواعده . وقد علا ذلك بعض من كتبوا عنه بعض المروءة في دمه ؛ لأن والده . . . في بني العباس . ويجد الروح الثورية المصرية نظم نشيد وطني في سنة ١٩٣٦ ونال عنه الجائزة الأولى . ثم أتبعه بصورة إلى

العروبة والإسلام حين تحدث في فلسطين مأساة الأندلس، موضع العرب منها وعطر في كرامتهم محاولة. ولم تكد مرة أنه في غير الأحداث المصرية والعربية شيئاً. الشاعر في الشاعرية [illegible] الأسلوب حاني العاطفة نبيل الغرض! ولكن نظرة كرامة الشاعر الشعبي وصل الأنغام من [illegible] واحد، وذلك ما [illegible] من الثانية. والأستاذ [illegible] الملاحم المطولات التي قالها في الثورة المصرية وفي النكبة الفلسطينية ملاحم وهذه القصص من الوجهة الفنية معاً؛ لأن القصيدة لا تكتسب أن تكون حماسية للموضوع مع [illegible] الطول لتكون ملحمة، إنما الملحمة مصطلح وضع في الأدب الحديث ليقابل لفظ (إبوبيه) في الأدب الأوربي. وهي بهذا المعنى لابد أن تكون قصة، إما شعبية تكونت على طول الزمن مما تتوارثه [illegible] من الأقاصيص والأغاني حتى تنتهي إلى شاعر يجمع الشريعة طويل النفس فيخلق كما فعل هوميروس في الإلياذة؛ وإما صناعية تنشأ من عمل فرد واحد يخلق حوادثها ويصنع صورها كما فعل الفردوسي في الشاهنامة. وفي الملحمة لابد أن تنتزع من حياة شعب بأسره، لا من حياة شخص بعينه؛ وبذلك تخرج من الملاحم القصيدة العمرية لحافظ. ولابد أن تقوم على قواعد الفن القصصي في العرض والعقدة والحل؛ وبذلك تخرج منها أرجوزة (دول العرب) لشوقي. والمطولات التي نظمها الأستاذ [illegible] ليست ملاحم لما خلت من عنصر الحكاية وهو الشرط الأساسي لوجود الملحمة! وجرت بمعاني الشعر الوجداني من حماسة وفخر ومدح ورثاء ووصف وشكوى. وما أسعد المجمع يوم يتقدم ويكرم ويجيز الشاعر الموهوب الذي يكمل نقص الشعر العربي في القصص كما كمل شوقي نقصه في التمثيل. وفي أحداث الفتوح الإسلامية والحروب الصليبية والمعارك الفلسطينية مواقف البطولة والمروءة والتضحية تنتظر الشاعر العبقري يجعل منها موضوعاً للملحمة العربية.

وأما الأستاذ [illegible] فقد ولد في [illegible] ثم تخرج في دار العلوم سنة ١٩٣٦، وتولى تعليم اللغة في مدارس الحكومة. وأبناء دار العلوم وإخوانهم أبناء الأزهر هم جنود العربية وحماتها [illegible] بالصحة، فالمعروفون [illegible] من [illegible] وتحوطه وحراسة وبلاغة [illegible] الأسلوب والنظام، والقائمون على [illegible] فوق ذلك [illegible] وتحقيقه بالشعر. ومن هذا الأستاذ [illegible] الشعر في [illegible] ووحد من طبيعة [illegible] ومن طبيعة [illegible] عليه [illegible] الطبع فهي [illegible] وأثرت [illegible] المرء فهي [illegible]، واتصل [illegible] خواطره بالنفس والبيئة والطبيعة والمجد والعقيدة، فغنى بالشباب والحب، وتغنى [illegible] العرب، وأشاد بالنيل [illegible]، وتغنى في الإسلام والعروبة. وقد عبر في [illegible] بطائفة الشعر الغنائي وهو أكثر أنواع الشعر الثلاثة، لأن صاحبها [illegible] من خواطره الوجداني في وصف المواقف، وجاذبية القصص في سرد الحوادث، وبراعة الحوار في تمثيل الوقائع.

[illegible] الشاعرين الجديدين [illegible] في [illegible] مصيبين يجريان في [illegible]، لا [illegible] في [illegible]، كانا [illegible] من [illegible] ويحدث من [illegible] تقدير المجمع [illegible] على جائزة أخرى كالأولى واسمها [illegible].

* * *

إن المجمع كما نرى [illegible] وعظيم الشعرين [illegible] الأسلوب في جمال صورة [illegible] فكره [illegible] ثم لا ينفصل بعد ذلك المعنى المبتكر ولا الفن المستحدث ولا الخيال المطرب ولا الغرض السامي. والشعر على هذا النحو من أرفع الفنون التي يشجع على إنتاجها المجمع؛ لأنه أحد اللونين اللذين [illegible] من روح الله [illegible] والأساليب [illegible] والصور [illegible]. والشعر من بعد ذلك حري بأن يحتفل به ويحتفى به ويحث عليه، لأنه موسيقى [illegible] في سبيل المجد، وحداء [illegible] في [illegible].

والمجمع إذ يؤدي إلى الشعر هذا الواجب [illegible] أشخاص [illegible] يتقدم إلى [illegible] بخالص التهنئة، وإلى [illegible] للترحيب [illegible]، وإلى السادة الحاضرين بجزيل الشكر.

[illegible]

من شعر القوة في بلاد الشام

للأستاذ [illegible]

إن خلايا الحياة في جسم الأمة العربية بدأت تتحرك منذ أوائل العصر الحالي ، وكانت هذه النهضة العربية من طرفيها على يد أفضل أبناء العربية عناصر الحياة والنضال في سبيل الحياة . وقد كان عربي من شعر هذه النهضة المباركة — ولا يزال أكثرهم واحدهم أحياء — من أكبر العوامل العربية لتقوية روح الأمة بالثورة للنهضة والأمل الهادي . ومن أقربها حركة وانتشاراً في ميادين النضال في سبيل الحرية والاستقلال . ولا شك في أن الشيخ فؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية [illegible] — كان ولا يزال في الرعيل الأول من شعراء العرب الذين أحسوا برغبة الأمة العربية في الحرية وطلبها إلى الاستقلال . فأخذ ينظم لها هذه الرغبة الصادقة شعراً صادقاً تنشره له الصحف العربية في مصر والآستانة ، حتى تقدم الشريف حسين بن علي رحمه الله في الحرب الماضية فأعلن الثورة العربية بإطلاق الرصاصة الأولى في وجه الظلم . فلما كان العالم العربي يسمع دوي هذه الرصاصة في سماء البلاد العربية حتى دوى بجانبها صوت الشيخ فؤاد الخطيب [illegible] فكان دويها أيضاً واسع الصدى قوي [illegible] ؟

حيا الشريف حسيناً وحيا البيت والحرم ، وطلب من الشريف أن ينهض للأمر الخطير نهضة عربية قوية لأن الظلم لم يبد يطاق ، ولأن الأذى لم يبد يحتمل . ومن أولى من ابن النبي يحس هذا الحس الكبير ، وينهض بهذا الأمر الخطير ؟

وانهض حولك أبطال مطاردة	شم الأنوف يرون الموت مغنماً
[illegible]	[illegible]

ثم التفت إلى العرب يشحذ هممهم ويستنهض عزائمهم

يا بني العرب الأحرار إن لكم	فجراً أطل على الأكوان مبتسماً
[illegible] من أحلامه [illegible]	[illegible] الشرق حتى [illegible]
من ذلك الغيث من تلك البطاح إلى	[illegible]
[illegible]	إن لم يكن [illegible]

لقد علم [illegible] العرب [illegible] في [illegible] في [illegible] وقد [illegible] وسوريا والأردن والعراق [illegible] الشامية في [illegible] وقد [illegible] الأندلس [illegible] ولا [illegible] ذلك للوصف الذي [illegible] بقوة [illegible] بهذه الشعار [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible] الإلهي [illegible]	[illegible]
إن جبر العرب [illegible]	هدم الحياة يملك الروح والبدنا
ويبسطوا من بقايانا ومن دمنا	علينا [illegible] للذات والوطنا

وأما السيد خير الدين الزركلي شاعر القومية العربية الثائر [illegible] فقد كان من أسبق شبابه صوراً دعوة القوة [illegible] العربية

ما نال حياة بالطلب السهل	ولكني أرى [illegible]
كل [illegible]	[illegible] الظباة [illegible]
[illegible] من [illegible]	[illegible] أن [illegible]

وهو يعتقد بأن أماني الأمم في الحرية والحياة لا تتحقق إلا إذا أصبحت في النفوس إيماناً [illegible]

من كان يؤمن إيماناً بمعرفة	[illegible] الدوار [illegible]
ومن [illegible]	[illegible] على الأيام [illegible]

وهل الإيمان إلا الإرادة القوية [illegible] التي تأبى على الدهر إلا أن تمضي على رغم الصعوبات [illegible]

[illegible]	[illegible] الأحرار [illegible]
[illegible]	[illegible]
كل امرئ طامع للمجد [illegible]	لولا [illegible]

[illegible] الإرادة ماضية في العمل [illegible] ماضياً لا يتزعزع ولا يتضعضع

[illegible] الصخر [illegible]	[illegible]

[illegible] الزركلي أن [illegible] الوصوم [illegible] العصور [illegible] والذل والهوان [illegible] الأمم [illegible] حدود [illegible]

من [illegible]	[illegible] الهوان [illegible]

ما خلد ملكاً او امير قبيلة … من آثر الإخلاد والإبعاد

قال الزركلي هذا ولكنه لم يطق لذة حتى ألا يعم الصفاء وصيحة النضال المقيمة ليطلقوا في صرخة ساخرين فاخذ بأيديهم ووسمهم على السلاح

إني عفاً ولو عهد الوصي	ما أرى الشعر من سهل برامي
وأحمر الدم من بعيد وكلنا	مقلتيه لم مكتحل بإسلامي
أقبح لنا الناس الذل بعد الثورات	وأشفق المتعامى
بئس يا للشعب من إذا عمه	الضيم يولى لولاه بالأرباص
إنما ابن العلا من ليس بالصبر	عن حقه ولا الركاض
من إذا استقل بالحق حساماً	شمل البرق من سنا الإيماض

وما كاد الزركلي يرى أمته اهتدت إلى الطريق السوى للوصول إلى نيل الوصول حتى اطمأنت نفسه وزال قلقه وها هو الآن في مكة بين يدي الملك حسين يصيح هذه الصيحة القوية على أثر خطب من الخطوب التي أصابت سوريا في ميدان جهادها:

إن في الشام أمة لا تبالي	الضيم ، تأبى العلا لها أن تلينا
أنفروا بالقوى ما أصعب الموت إذا كان للحياة طريقاً	
إن للباطل اسطراباً على الحق	وعهد أن يكون رهونا

وأما الصوت بشارة الخوري — الأخطل الصغير — فإن شعره ومبات قوة وحرارة ثائرة ، ونفثات حرقة نحسه في نظرنا شاعراً من عصره نقوا كما هو شاعر من شعراء الحب والجمال ، وهل القوة والحب والجمال إلا شيء واحد معناه الحياة الصحيحة المدينة ؟ راجع الآن الأخطل الصغير وهو يحيي البحتري الجديد بسوط عبد الحميد … ليس للأمم العربية مطمع بل للأمم الأرض قاطبة

زال عصر المحود … مر الأرض	وعهد عصر الإباء … الرطيب
فلتشب هذه النفوس إلى المجد	فلا تحصوا سبيل طروبه

وخذ هذه الحية القوية التي يحمل بها الأخطل الصغير على المصيب الذي يبدو على الأمة العربية أحياناً عند نزول الخطوب ساحتها

لا تجزو المجد في أمراضه	أمة تقعد على الضيم وتضحى
تحلب الدمع في خطبها	[illegible]
[illegible]	[illegible]

ميرونه آمناً فإنه لا ما حاك الإخلاد بطل

وخذ هذه النهضة القوية التي يوجهها إلى العرب [illegible] القوى الجيل الحر

يا دماء الشباب ما … إلا	وإن الغالب بدماء الشباب
لا تمس على العرب وإن آونك بين عاد …	[illegible]
أمثليا شدّ كما علا الورد	[illegible] بالأطياب
عطره منثال يسعى في مراس	وسوط على مد الفرسان
كم سياج من الحديد نقض	وسياج الفحص الآداب

وأما الشيخ سليمان التاجي الفاروقي فهو شاعر فلسطيني مقل وسكن قلبه هوى صادق كانت تعجز به مواطنه الكبيرة بعد السعود البيان شعراً قويا متينا ، وقد وقف في بعدنا إحدى صولاته وهي التي كان قد أنشدها في الآستانة في أواخر الحرب العامية الأولى فكانت قنبلة هم بها المنشرة … للرعية وعبس به موطنه الثائر ، وإليكم هذه القطعة القوية من هذه القصيدة الثائرة

بعد أنا بعد ما قد نالنا	لا يرى اليأس إليها سحبا
نحن العرب خلقنا وبها	يضرب الأمثال من قد غربا
هذه الناشئ منا سعيه	وفؤاده منه أمسى مضربا
إن العرب خطنا إن مضى	زلزل الشرق وراع الغربا
تسجد الأحكام إجلالا له	ويدك الأرض دكاً والربى
كتب النصر على راياته	كيف والله الذي قد كتبا
أيها الظالم في إذلالنا	إن حق دون حقك السلب
قد أبى الله لنا إذلالنا	كيف ترجو أنت ما الله أبى

الشيخ إبراهيم الدباغ رحمه الله شاعر فلسطيني عاش في مصر منذ حداثته ، فقد اتصل بالحركة الوطنية في مصر وساهم في دعمها عن طريق الصحافة والسياسة ، فحسب العرب الوطني ثم ظاهر حزب الوفد ، في عمره ، وقد في الحرب وأملاق صحبه العرب والمترجمين جامعة

مت فقل في كل صدر وجيبها	وقلت إن كان صدري جيبها
ثورة … للعبقري هديه	وصف ودعهم أرشد حروبها
نحنه لا جنس حتى أمه	مورعة مورثها وقلوبها
من الشرق أطايف في بلادهم	وما ولا دون العمر إلا غريب

فتح القسطنطينية

للدكتور [illegible] أحمد الرشيدي

« [illegible] »

تحتل مدينة القسطنطينية موقعاً فريداً بين مدن العالم، وحسبك أن تلقي نظرة على الخريطة لتدرك ذلك، فهي تقع عند ملتقى القارتين آسيا وأوربا، تحيط بها البحار من ثلاث جهات. وقد حبتها الطبيعة بخصوبة الأرض وجودة المناخ كما حبتها أسباب القوة والمنعة. والقسطنطينية [illegible] في القرن [illegible] أوسع وأمنع [illegible] في العالم. وكانت هذه المدينة [illegible] مركز [illegible] الشاهرة [illegible] التاجر من كل صوب من البر والبحر. وقد [illegible] نابليون [illegible] بوجه خاص في العصور الحديثة [illegible]

[illegible] نابليون [illegible] (Sainte-Croix) [illegible] الأمان [illegible] القسطنطينية في كل مرة [illegible] فقد كانت [illegible] بأن هذه المدينة [illegible] كانت في نظره [illegible] الإمبراطورية [illegible] مفتاح العالم [illegible] على [illegible] في أشد الحاجة إلى [illegible] القسطنطينية [illegible] نابليون [illegible]

---

[1] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

في مصير هذه المدينة تغيير مجرى تاريخ أوربا وتغيير مجرى [illegible] مجرى تاريخ العالم كله

وقد أدرك الغزاة والفاتحون منذ القدم أهمية هذه المدينة وخطورة موقعها فحاولوا الاستيلاء عليها وحاصروها مرات كثيرة. غير أن هذه المدينة استطاعت بمناعة موقعها وقوة حصونها أن تصد هجمات الغزاة الفاتحين. وكان للمسلمين نصيب كبير من هذه المحاولات، وقد وردت أحاديث كثيرة بشرت بفتح القسطنطينية، منها قوله عليه الصلاة والسلام «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» الأمر الذي زادهم شغفاً وأملاً في فتح هذه المدينة. وقد حاول الأمويون فتحها منذ أيام الخليفة عثمان بن عفان، واستشهد تحت أسوارها الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري في عهد معاوية بن أبي سفيان. وهكذا أصبحت القسطنطينية — إلى جانب أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية — أهمية دينية خاصة في نظر العثمانيين الذين حملوا لواء الإسلام والجهاد في سبيله بعد استقرار دولتهم الجديدة في آسيا الصغرى في بداية القرن الرابع عشر الميلادي. وقد أدرك عثمان أول سلاطين الدولة العثمانية — كغيره من الفاتحين قبله وبعده — أهمية هذه المدينة وخطرها، ولكنه لم يكن له إذ ذاك قد بلغ من القوة ما يقدر به على تحقيق ما يرجو حدوثه من آمال نفسه. وقد حاصرها السلطان بايزيد الأول والسلطان مراد الثاني ولكنهما لم يصلا إلى غرضهما حتى جاء السلطان محمد الفاتح فاستطاع — بما أظهره من إحكام التدبير وحسن التنظيم وسرعة الخاطر وقوة العزيمة والصبر والجلد والتفنن في ابتداع آلات الحصار والقتال — أن يصل إلى فتح هذه المدينة، وحقق بذلك حلم الفاتحين منذ ألف عام كما حقق البشارة النبوية الكريمة بفتح القسطنطينية.

وقد أوصى السلطان الفاتح جنوده عند دخولهم هذه المدينة باتباع تعاليم الشرع الحنيف فلا يقاتلون إلا من قاتلهم ولا يتعرضون للنساء والأطفال والعجزة بسوء أو أذى، وأن يعاملوا بسماحة من يقع في أيديهم من الأسرى وأن يكونوا أمثلة للشرف العظيم الذي جاء به الرسول (ص) في حديثه.

واستيلاء المسلمين على القسطنطينية فضلاً على ما كان يستتبع [illegible] من الفتوحات والتأثيرات [illegible] السياسية [illegible] الدينية [illegible] الفاتح [illegible] وخاصته. وقد طلب إليه بعض الخاصة المتعصبين قتل الروم [illegible] إذ لم يدخلوا في الإسلام فأبى عليهم ذلك وقال إنه يخالف تعاليم القرآن، وأذن للروم بانتخاب بطريرك جديد، ومنحهم نفس الامتيازات التي كانت تمنح في عهد الأباطرة الأول. وقد احتفل به السلطان الفاتح وأعظم لقيه وبالغ في تكريمه. ويحكي المؤرخ الإنجليزي اللورد إيفرسلي Lord Eversley [illegible] ويستنتج من هذا التسامح أنه دليل على أن العثمانيين في فتوحاتهم بأوربا لم يكونوا يقصدون إلى نشر الإسلام. وهو استنتاج عجيب للغاية والغرض منه إذ معناه أن الإسلام قبل ذلك لم ينتشر بالتسامح والاختيار، وإنما نشر بالسيف والإكراه. ولو أن هذا المؤرخ الإنجليزي قد فهم شيئاً من تاريخ الإسلام لعلم أن هذا الدين في مختلف عصوره وعهوده لم يفرض قط على أحد من الناس. ويقول السير توماس أرنولد Sir Thomas Arnold أن مدينة القسطنطينية بعد الفتح العثماني الإسلامي أصبحت ملجأ للعالم كله، يأوي فيه الخائف والمذعور ويلتجئ فيه المضطهد والمظلوم ويتساوى فيه جميع الناس الغني والصعلوك والمرء على قدر سواء لا تمييز بين غني وفقير ولا بين ظالم ومظلوم. فكان فتح القسطنطينية بحق مفخرة من مفاخر الإسلام التي سجلها التاريخ وجعلها من أعظم الفتوحات الباقية على الدهر.

لقد كان سقوط القسطنطينية في يد الأتراك العثمانيين (في العشرين من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ ٢٩ مايو ١٤٥٣) دوي عظيم في العالم، ولكن اختلف رجعه وأثره في الغرب عن رجعه وأثره في الشرق. أما النصارى في الغرب فقد صعقهم ما حدث، وتملكهم الفزع والألم والخزي وعظم لهم خطر المسلمين وتهديدهم لأوربا النصرانية [illegible] في أوربا فأخذوا يتحسبون خطره وحركاته [illegible] والشام ومصر [illegible] القسطنطينية وعظمت [illegible] وازدادت الأتراك العثمانيين شهرة في [illegible]

استيلائهم على هذه المدينة المنيعة [illegible]. وقال حاكم مدينة [illegible] في رسالة كتبها بعد فتح القسطنطينية [illegible] إلى السلطان محمد الفاتح، يهنئه [illegible] أن يكون سيد العالم وأنه [illegible] سرعته إلى [illegible]. وعبر كتاب معاصرون آخرون عن مثل هذا الفزع. وخطب إينياس سلفيوس Aeneas Sylvius (الذي صار فيما بعد البابا بيوس الثاني Pius II) أمام ندوة فرانكفورت يقول: إن سقوط القسطنطينية قد جعل الغرب [illegible] أمام محمد الفاتح [illegible] الطريق نحو إيطاليا وألمانيا. وبعث أحد شعراء النصرانية في الشرق قصيدة طويلة إلى العالم النصراني يهيب به إلى قتال الأتراك ويهيب بالبابا نقولا الخامس أن يعمل على توحيد كل أمراء النصرانية وتوجيه جميع جهودهم وقواهم لقتال العدو المشترك ثم ابتهل الشاعر إلى العذراء ودعاها أن يكتب النصر لقومه.

والخلاصة أن النصارى في الغرب قد انبعث فيهم نوع من الروح الصليبية القديمة وتنادى الجميع إلى طرح الخلافات والحزازات والاتحاد ضد الأتراك. [illegible] اللاتين [illegible] على [illegible] الروم [illegible] هذه الكارثة العظيمة. وكان البابا نيقولا الخامس أشد الناس تأثراً بنبأ سقوط القسطنطينية في يد الأتراك، وجد في توحيد الدول الإيطالية وتأليفها [illegible]، ورأس مؤتمراً في رومة أعلن فيه [illegible] الدول المشتركة [illegible] وتوجيه جميع جهودها وقواها ضد العدو المشترك.

وكان من أعظم الناس تأثراً باستيلاء الأتراك العثمانيين على القسطنطينية [illegible] وقد كان [illegible] ومن أشد الناس حماسة لقتال الأتراك من قبل سقوط القسطنطينية، فلما استولى هؤلاء على هذه المدينة وجاءه [illegible] البابا سنة ١٤٥٣ يستحثه على قتال محمد الفاتح ألهب حماسه وحميته واستنفر جميع النصارى إلى هذا القتال وذهب بنفسه إلى ألمانيا يستحث إمبراطورها فردريك الثالث [illegible] هذا الإمبراطور [illegible] إلى ملك فرنسا شارل السابع كما بعث إليه [illegible] الفرنسي [illegible] على حرب السلطان محمد [illegible] صوت العسكر [illegible] قتال الأتراك

العثمانيين [illegible] جميع المصريين [illegible] الاشتراك [illegible] فتح القسطنطينية [illegible] معاصر [illegible] الآخر [illegible] مايو ١٤٥٧ م) [illegible] الإسكندرية وغيرها من بلاد [illegible] سواحل الإسلام من الروم إلى الإسكندرية ودمياط مكافأة لأمه السلطان محمد بن عثمان [illegible] الفرح [illegible] شوكة الإسلام ونصره إلى [illegible] يوم القيامة [illegible] التقصير [illegible]

[illegible] كان من [illegible] النصارى في الغرب [illegible] بعد فتح القسطنطينية. أما في الشرق الإسلامي فقد كان الأمر على عكس ذلك، إذ عم الفرح والابتهاج [illegible] في ربوع آسيه وأفريقية [illegible] بهذا الفتح الإسلامي العظيم. ولما أن وصل رسل السلطان محمد الفاتح إلى مصر [illegible] وفارس [illegible] بهذا الفتح [illegible] وأذيعت [illegible] في المساجد وأقيمت صلوات الشكر [illegible] والحوانيت [illegible] الإسلام [illegible] التركية [illegible] الناس [illegible] لأحسن ما يكون [illegible] الإسلامية [illegible] وأي مسلم كان لا يغتبط [illegible] فتح القسطنطينية التي استعصت على المسلمين منذ الصدر الأول من الإسلام؟

[illegible] هذا المؤرخ المصري المعاصر [illegible] أبا المحاسن بن تغري بردي يصف لنا شعور الناس وخاصة في القاهرة بعد أن وصل إليها قاصد السلطان محمد الفاتح ورفقته في الثالث والعشرين من شوال سنة ٨٥٧ (٢٧ أكتوبر ١٤٥٣) بنبأ فتح القسطنطينية ومعهم

[illegible]

بحث لغوي

بين الضر والضرر

للأستاذ الطاهر بن عاشور

عضو مجمع فؤاد الأول

أجملت كتب اللغة في مادتي الكلمتين إجمالاً سرب منه إلى أذهان المتأدبين أحسباء باستعمالهم كلمة الضرر بالفك فيما يساوي معاني كلمة الضر بالإدغام، غافلين عما تصحبه من عدم إدغام المرجين في كلمة الضرر من التنبيه على الاحتراز من استعمالها فيما يساوي معنى كلمة الضر المدغم

[illegible]

معها الفعل بقلم [illegible] مصدره بالضم [illegible] العين (اللازم) مصدر [illegible] ومضارعه على وزن يفعل [illegible] مضمومه لانحصار [illegible] والوجدان مثل [illegible] وفرح [illegible] والأفعال [illegible] مثل مرض [illegible]

فلأجل ذلك فعل ضر الماضي إذا استعمل متعدياً حركة عينه في الماضي فتح بالفتح لأن مضارعه مضموم العين. قال تعالى: «لن يضروكم إلا أذى» — «لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» فهو جار على قاعدة أن المضاعف المتعدي المفتوح العين في الماضي ينقاس في مضارعه ضم العين، عدا ما استثني مما جاء بالكسر على خلاف القياس أو جاء بالوجهين الضم والكسر، ومصدر هذا المتعدي الضر بوزن فعل كالنصر مفتوح الفاء

وقد وجب فيه إدغام أول مثليه لأن أولهما ساكن وثانيهما

المدينة وأسيران من عظماء الروم قال: «فلله الحمد والمنة على هذا الفتح العظيم وجاء القاصد المذكور ومعه أسيران من عظماء اسطنبول وطلع بهما إلى السلطان (سلطان مصر الأشرف إينال) وهما من أهل قسطنطينية وهي الكنيسة العظمى باسطنبول فسر السلطان والناس قاطبة بهذا الفتح العظيم ودقت البشائر لذلك وزينت القاهرة بسبب ذلك أياماً، ثم طلع القاصد المذكور وبين يديه الأسيران إلى القلعة في يوم الاثنين ثالث وعشرين شوال بعد أن جاز القاصد المذكور ورفقته بشوارع القاهرة وقد احتفلت الناس بزينة الحوانيت والأماكن وأمعنوا في ذلك إلى الغاية وعمل السلطان الخدمة بالحوش السلطاني من قلعة الجبل» ويقول ابن تغري بردي في موضع آخر «ثم طلع قاصد متملك بلاد الروم ورفقته إلى القلعة من غير أن يحضر العلامة وتكلموا بين يدي السلطان وقدموا ما معهم من الهدية التي أرسل بها مرسلهم (محمد ابن مراد بك صاحب الهدية وذكر أنواعها وهي كثيرة) فقبلها السلطان ورحب به ثم أنزل إلى محل إقامته [illegible] في الزينة وكانت عظيمة واستمرت أياماً [illegible] العوام في [illegible] مع [illegible] دق البشائر في صباح كل يوم أياماً»

وهذا الذي ذكره ابن تغري بردي من وصف احتفال الناس وأفراحهم في القاهرة بفتح القسطنطينية ما هو إلا صورة لمظاهر لما تمت في البلاد الإسلامية الأخرى. وقد سجل لنا المؤرخ التركي فريدون بك في كتابه «مجموعة منشآت السلاطين» المكاتب التي تبودلت بمناسبة هذا الفتح العظيم بين السلطان محمد الفاتح وبين سلطان مصر وغيره من ملوك المسلمين وأمرائهم وهي تكشف لنا عن نوع العلاقات القائمة في ذلك العهد بين هذه الدول الإسلامية المتجاورة وكانت تفيض بصدق المودة وصدق الإخاء والصفاء.

* * *

وبعد، فمن المسلم ليدخل اليوم في مسجد السلطان محمد الفاتح بإستانبول فيكون أول ما يروعه من [illegible] المسجد عتبة المنبع وقد نقش عليه نص هذا الحديث الكريم «لتفتحن القسطنطينية فنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» فتخشع نفسه ويخفق قلبه ويطوي في ذهنه أبعد الزمن [illegible] يذكر بين محمد بن عبد الله الذي أنطقه الوحي بهذا الحديث وبين محمد الفاتح الذي حقق هذا الحديث. فلا يملك إلا أن يجهر [illegible] سبحانك [illegible]

الدكتور سالم أحمد المرشدي

متحرك فالإدغام واجب ... [illegible] ... قوله تعالى «ولا يلتكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً»

وأما الضر فهو ضد النفع ... ومنه قوله تعالى «ثم إذا كشف الضر عنكم» وجعل الضر والضر لغتين في مصدر ضر المتعدي جرياً على ما جاء بالفتح في الأسماء نحو الشهد والشهد غلبا جانب التجرد في المصدر على جانب الاشتقاق ، والقول الأول أصح وأفصح

فأما إذا استعمل ضر فعلاً لازماً فهو حينئذ بمعنى صار ضريراً أي أعمى فيتعين أن يكون وزنه فعل بكسر العين في الماضي لأنه وزن أفعال العاهات والأحزان ونحوها ... فقياس مصدره أن يكون مفتوح العين ، فيقال ضرر بفتح الضاد ، كما يقال عمي عمى وشلّ شللاً [وإني لم أعثر على مضارع ضر في كلامهم إلا في قول بشار

إذا ذكر الشباب بها الضرير ... [illegible] تعمر إلى الحباب

وقد وجدته في نسخة ديوان بشار غير مضبوط ... بفتحة على الضاد ، ولم أعثر أيضاً على من ذكره أو ذكر زنه ... من أصحاب كتب اللغة المعروفة لنا ، مثل الأساس والصحاح واللسان والقاموس والتاج والمخصص لابن سيده وإصلاح المنطق ومفردات الراغب والمشارق لعياض والنهاية لابن الأثير

وبعدما ذكرته فيه ... جاء على خلاف القياس فهو محمول على القياس في الماضي والمضارع ، وقد دل على ذلك أيضاً مصدره ، فإنهم قالوا في مصدره الضرر بفك الإدغام لأنه جاء على مثال فعل ، وكل ما كان من الأسماء ... المثلين على وزن الثلاثي وشبهه ، فإنه يجب فيه الفك ولا يجوز الإدغام ... الصفة المنتهية بالفتح مثل : طلل ، وسبب ، وطلل ، وأنا أرى أن علة الفك فيه التفرقة بين الفعل والاسم في الأكثر ، ثم طرد الباب على وتيرة واحدة ... قالوا في المصدر ضرر علمت أن الماضي وزن فعل بكسر العين ، وأن المضارع بوزن يفعل بفتح العين ومن أجل ذلك لا يطلق الضرر بالفك إلا على ما كان من الأضرار عامة ، فالعمى ضرر والزمانة ضرر ، قال تعالى «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر» أي العمى والزمانة وقد فسر المفسرون الآية بذلك ، فلا يحتمل من تفسير ضرر في

ماله أو في نفسه ... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم ... مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله ... فأنزل الله على رسوله «غير أولى الضرر»

ولم يستعمل الضرر في غير ما مر من المعاني فيما علمت من كلام العرب ولا رأيت من صرح به من الأئمة الرواة منهم ولكن وقع في كتاب الأصبحي من الموطأ عن يحيى المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [لا ضرر ولا ضرار] هكذا رواه مالك مرسلاً

ولكن قد أسند بهذا اللفظ عن أبي سعيد الخدري وعبادة ابن الصامت وعائشة وابن عباس في غير الموطأ من سنن ابن ماجه ومسند أحمد ونحوها من الكتب التي تخرج الصحيح وغيره بأسانيد مختلفة

فانتقل الكلام إلى الاحتجاج بالحديث في العربية ، وهي قضية خلاف قد سكت عنها المتقدمون ، وقد منع الاحتجاج به ابن الضائع الأشبيلي ، وقال أبو حيان « إن الأئمة من البصريين والكوفيين لم يحتجوا بالحديث ، وتبعهم على ذلك المتأخرون »

وأجاز الاحتجاج بالحديث ابن مالك وابن هشام الأنصاري ويؤخذ من كلام الأئمة ما يؤيد القول الأول ، إذ هم لا يقبلون رواية اللغة إلا من الرواة الثقات ، يسمون بالرواة رواة العربية المتصدين للرواية ؛ إذ لا يتحقق في أي مروي فيه شرط ... الناقل في اللغة أن يكون قاصداً نقل اللغة ، فلا توجد العربية ببعد النقل في عرض آخر لأن الناقل إنما يحيط ويتحرى في نقله ما يخص الغرض الذي لأجله ينقل ؛ لأن المقصود من العلم المنسوب إلى الصحابة إنما راوي المتصدي لرواية الأحاديث لإفادة أحكام شرعية لا يهمه من الألفاظ إلا مؤداها المعنى ... دون صيغتها ... لاختلاف ... تلك المسائل ... فإذا لم يكن ... في مرتبة الذي يتصدى لأجله ... الاحتجاج ... [illegible] ... في باب اللغة ... [illegible] ... الكلام ... [illegible]

فمن لا يحتج به في معنى آخر، على أنه قد حفظ غلطاً من كثير من الأئمة تصحيف أو نحوه.

ورواة الحديث قد يقع لهم الغلط في غريب ما يروونه، وقد عد من هذا الباب هشيم بن بشير السلمي من أئمة الحديث. قال النضر بن شميل وهو من أئمة اللغة: كان هشيم لحاناً، وهو الذي روى حديث (إذا تزوج امرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز) رواه بفتح السين من سداد، والصواب سداد بكسر السين في قصة مدونة في كتب اللغة والأدب. فلعل النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا ضرر ولا ضرار، فغيرها الراوي: لا ضرور. فإذا جرينا على عدم الاحتجاج بالحديث في العربية، فهذا الحديث لا يثبت به استعمال في العربية لما يطرقه من الاحتمالات المسببة عن الرواية لا باللفظ، فتلك الاحتمالات تضعف اللفظ المروي، فلا يكون ذلك شاهداً قوياً.

وإذا جرينا على الاحتجاج به تعين إما أن يرد إلى الرواية بالمعنى بأن درج الرواة على استعماله مولداً، وإما أن يؤول. فأما بالحمل على الشذوذ مثل قول أبي النجم: الحمد لله العلي الأجلل. والشاذ يغتفر لأهل اللسان ولا يقاسون عليه في استعمال غيرهم. وإما بتأويله بأن الذي أوجب الفك هو قصد الاتباع والمزاوجة بين اللفظين الضرور والضرار، على كلمة لا إدغام فيه، ونظير ذلك في الفقرة حسنة، وهو من ضروب البديع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث وفد عبد القيس في الصحيح (مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى) فجمع نادماً على ندامى لمزاوجة صيغة خزايا، إذ ليس ندامى من صيغ جموع فاعل، بل هو من صيغ جمع فعلان والندمان هو النادم. ومن هذا النوع قول الشاعر:

هتاك أخبية ولاج أبوبة ... يخالط البر منه الجد واللين

إذ جمع باباً على أبوبة. وقوله صلى الله عليه وسلم للنساء: ارجعن مأزورات غير مأجورات، فقد قال مأزورات، وأصله موزورات لأنه من الوزر وهو الإثم وإنما هو اتباع لقوله غير مأجورات.

والحاصل أنا إذا أجبنا الاحتجاج به تعين أن يحمل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء في حديث ابن عباس محملاً يناسب فصاحته وملاءمته. ويستخلص من هذا كله أن الضرر اسم من الضر، ويصح إطلاق الضر والضرر على الضيق، وإطلاق عليه الضرر، ولا يصح إطلاق الضرور في كل إطلاقات الضر والضرر.

وأما ما وقع في صحاح الجوهري من قوله: الضر خلاف النفع والاسم الضرور، ويقال لا ضرور عليك، فهو مما انفرد به. وقد ذكر الأئمة أن الجوهري لا يؤخذ ما انفرد به. وقد وهمه الفيروزابادي في مواضع كثيرة.

قال التبريزي: لا يشك في أن في كتاب الصحاح تصحيفاً لا شك أنه من المصنف لا من الناسخ (ص ٤٩ مزهر ج ١). وقال الأزهري لا يقبل من الجوهري ما انفرد به (ص ٤٧ مزهر ج ١).

ووقع في الأساس ما يوهم ظاهره موافقة كلام الجوهري لكنه ليس بنص بل هو محتمل للتأويل.

ومن أهم الواجبات المحافظة على فروق العربية ودقائق استعمالها وإبقاء ما عد من ذلك غير متجاوز موقعه بحيث لا يرخص لأحد في اتباعه، لأن ذلك يفضي إلى تلاشي دروس العربية وضياعه.

تونس — الطاهر بن عاشور

الدخان في الشعر ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتب الأديب فتحي بسيوني [illegible] في العدد ٩٢٠ من الرسالة الغراء كلمة في البريد الأدبي تساءل فيها عن عدم تناول الشعراء المعاصرين الدخان في شعرهم مع أن أكثرهم من [illegible] [illegible] البلغ [illegible] ورجا في ختام كلمته رجال الشعر وأرباب القريض أن يصفوا من الدخان ملامح والطرف [illegible] بها هذا النوع من الشرب [illegible] في [illegible] الخمر التي يقول فيها إمام هذا اللون من الشعر وأعني به الحسن بن هانئ الملقب بأبي نواس

ألا في الخمر [illegible] لا لأنها ... [illegible] [illegible]

لا [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

والخمر قد يشربها معشر ... [illegible] [illegible]

وإجابة [illegible] وإجابة للسيد الفاضل أود أن أقدم لقراء الرسالة بعض الشعر العراقي المعاصر الذي قاله شعراء العراق في الدخان

فقد قال المرحوم معروف الرصافي وهو من المبرزين الذين [illegible] في وصف السيكارة من قصيدة طويلة عنوانها (النفثات [illegible]) أبيات [illegible] [illegible] [illegible] إلا أنها [illegible] من خيرة القصائد التي قيلت في هذا الفن ومطلع هذه القصيدة

كل ابن آدم مقهور بعادته ... [illegible] في كل الأزمان

ثم يسترسل حتى يأتي إلى ما [illegible] [illegible]

لو لم تكن هذه العادات قاهرة ... لا [illegible] [illegible] [illegible]

ولا رأيت [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

إلى [illegible] [illegible] في [illegible] ... [illegible] الخمر أو في [illegible]

والبيت الأخير ... [illegible] الآن في البيت الأخير من قصيدة المرحوم الرصافي وأعني بهم شعراء الخمر ومنهم صديقه جميل أحمد [illegible] و[illegible] عباس وحيدري [illegible] في العراق [illegible] على رأي الرصافي [illegible] ثم يواصل وصفه [illegible]

[illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] شعراء القوم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بل [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وإنما [illegible] في ذلك [illegible]

إن [illegible] السكارى [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقلب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible]

إني لأخشى [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

حسبي [illegible] [illegible] [illegible] أمره

إن [illegible] لابد من [illegible] [illegible]

والقارئ يجد في الأبيات السابقة أن المرحوم الرصافي قد كذب على نفسه وعلى الناس لأنه رحمه الله كان لا تفارق [illegible] شفتيه وهو كما قال [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] من الحياة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد حدثني الأستاذ الشاعر حيدري [illegible] [illegible] وهو من [illegible] الرصافي وصديقه [illegible]

إن صاحب الجلالة المرحوم فيصل الأول كان قد [illegible] [illegible] [illegible] بشرب الخمر [illegible] وأن الناس قد [illegible] [illegible] [illegible] إلى جلالته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] مثل بين يدي جلالته [illegible] منه [illegible] الخمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دون أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا أن [illegible] أمر جلالته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على هذا الأمر [illegible] في [illegible] وهو ينظم قصيدة في هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرصافي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الشعرية خاوية فقال لصديقه الشداوي أنت صاحب القصيدة التي تقول فيها لصاحب الحلاقة إنك مقتوب من مرض هذه القصيدة وأسعه له فتيته الحر فعاد الشداوي غاضباً فما كان من المرحوم الرصافي إلا أن أخرج من الشكاس قصاصة وناولها الشداوي وهو يقول

والله لأقصص عليك هذه الغربة

وظل يداوره حتى شربا وذهب القصة . وصاحبها حتى يروى ما سقتها إلا للاستشهاد على كذب المرحوم في شعره وأعذب الشعر أكذبه كما قال غيره .

ثم يقول في القصيدة نفسها

يامن يحسن مثل كل آونة لي أملك ولا رجس لصاراي
إن الحوادث كالأطلال تمسنا على القلوب لنا منهن أعقاب

ويختم الشاعر قصيدته بقوله

لو لم يك الشعر سوقاً راج طالبها
ما راجت الخمر في سوق التجارات
ولا لشعر وطالب النجم مقتدراً
بين الورى وهو مطلوب كأموات
لو استطاع جنت النجم محتكراً
ترى احتكار له أصناف عرات
وردت أصناف أصناف ضريبته
حتى يبيعوه عيراطاً بوحدات
فيصير فخر القوم منه ولا
يبلى به غير مثر ذي سعادات

والقارئ الكريم يلاحظ في هذه الأبيات ركاكة في التعبير وذلك كما قلت سابقاً أن القصيدة هذه ليست من الفن في شيء إلا النظم، وذلك لسهول ألفاظ هايتقنها وسكب عبر من ابتلاء الشاعر بهما البلاء الذي عم الورى ... وبعث أمرى معنا كان الرصافي يقول لو شاهد الآن الثانيات وعن يحسن في شوارع بغداد ؟

ثم أذكر تمشياً الشاعر العراقي عبد الصادق النجفي الذي قست عليه ظروف تخلفين في بغداد كما قست على غيره فشرب في دمشق ووصف شأن الحكومات وذلك ... فضائح ... الأدب وما تلتهم يوماً كأسه العراق ... [illegible] الأمة العربية كأسطرياً ، ومنه البيت المشهور في قصيدته العصرية الموسومة « أشعة ملونة » التي طبعتها ... القاهرة صاحبها الأستاذ جعفر الخليلي على نفقتها الخاصة وهو

تحذيها أمة حتى صوب لها
مهجاً ، وما أنا أغضب وحسبي

وللأستاذ محمد صالح بحر العلوم شاعر الشعب رباعية جميلة في وصف السيكارة هي

ذات جسم مستخلص من نضار
صحبت نفسها من الأكدار
في عذر من اللجين « شرعها
من غصنها عرا بدون غار
حين « الموت » رأسها ماحصر
إحترق « واستعبت انكسار

وأتابت أنفاسها جنحلي في « ذوب جسمها في النار »

والأستاذ بحر العلوم شاعر واقعي يجيد التصوير من آلام الشعب وله من الدواوين المطبوعة « العواطف » ومن المخطوطة « الشعب » و « السكير » و « الزاجيات » وسأتناول شعراء العراق المحدثين في هذا العصر بالتعليق على صفحات الرسالة قريباً إن شاء الله .

وقد عثرت على أبيات الشاعر العراقي المرحوم محمد سعيد الحبوبي وهو من شعراء القرن التاسع عشر الميلادي وقد رأيت كما يقول جامع ديوانه في أواخر العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من القرن الثالث عشر للهجرة ، يصف بها « النارجيلة » أي « الشيشة » في لغة إخواننا المصريين الدارجة ، ولاتساعه يتلاءم أثبتها هنا ، وهي كما يراها القارئ وثيقة تمس الأصالة والمدنية وهذا من شأن شعره على العموم وإن كان لا يخلو من التقليد شأن شعراء عصره . ولقد كنت أرجو لو اتسع لي المجال مع الدكتور مهدي البصير الذي سبق أن تكلم عن الشاعر الحبوبي في سلسلة حديثه التي أذاعها من دار الإذاعة اللاسلكية ببغداد ثم جمعها في سفر باسم (نهضة العراق الأدبية)

في القيـــادة

للكاتب الفرنسي [illegible] موروا

بقلم الأستاذ محمد أديب العامري

[illegible] موروا [illegible] في الحياة ، أو بعبارة أدق ، في الحقيقة ، وقد [illegible] الكتاب أنها تروج [illegible] الإنجليزية.

والفصل الذي نقدمه الآن هو واحد من فصول الكتاب ويلاحظ من الفصل أن الباحث أو [illegible] أندريه موروا لا يعني [illegible] السياسية فقط [illegible] ، ويتكلم عن القيادة [illegible] في ميادين الحياة كلها [illegible] الأسرة [illegible] رئيس المصنع [illegible] أن الأمثلة التي يضربها موروا منتقاة من ميادين الحياة المختلفة ، وأنها أمثلة تصدق في حياة [illegible] كثير في بلادنا [illegible] هذه الأمثلة [illegible] لا تعجز أن [illegible] القيادة [illegible] الراهنة (المترجم)

لا يستطيع الناس أن يقوموا بعمل مشترك مهما كان [illegible] إلا إذا اضطلع واحد منهم بتنظيم نشاطهم جميعاً إلى غاية مشتركة ، ويصح هذا حينما يقوم الناس بأعمال [illegible] الكثير من النظام.

في الغيب مثلاً أن يقوم جماعة من [illegible] أو تسيير قارب إلا [illegible] يكون [illegible] عمل [illegible] جماعة دون قيادة إلا [illegible] والفساد [illegible] ويعلم جميع الناس [illegible] ضرورة القيادة [illegible] أو صناع في مصنع ، أو موظفين في مكتب [illegible] ، كما يصح في [illegible] من البلدان. وخلاصة القول أنه حيثما يعمل [illegible] عملاً مشتركاً فلا بد لهم من قائد.

وفي اللحظة التي يظهر فيها القائد [illegible] أو الزعيم [illegible] تكون هذه القيادة [illegible] يصيب القومي نظام واستقرار. وفي الحرب [illegible] الأولى كانت الوحدات التي تقاد قيادة [illegible] في أزمات [illegible] قائد [illegible] تتحول [illegible] إلى قوة ذات [illegible] ومقاومة ، وقد [illegible] الأمة [illegible] من شعب واحد [illegible] الاضطراب والفوضى ، أو النظام والقوة [illegible] على ما [illegible] كانت الحكومة [illegible] أو لا تقوم [illegible] هذه القيادة لا [illegible] أو نظام سياسي.

وإذا [illegible]

والآن نعود إلى أبيات [illegible] وهي

[illegible]

وقبل أن أختم هذه الكلمة أود أن أذكر صديقنا الشاعر الأستاذ [illegible] الشعر [illegible] الكثير في وصف [illegible] إذ قد [illegible] صديق الأستاذ فؤاد عباس معاون عميد الإعدادية المركزية ببغداد وهو [illegible] الأدباء بأن الشعر [illegible] الكثير في هذا [illegible] أن أترك المجال للأستاذ [illegible] الآن [illegible] أشبع رغبة الأستاذ [illegible] في وصف [illegible]

(بغداد) عبد القادر رشيد الناصري

هؤلاء القادة كل منهم بتأسيس نظام وحاولوا فيه تشرب جيوش عساكر بلادهم على هذه القاعدة.

ولكنهم كانوا يستمدون هذا النظام لكثرة الشعوب ، فكانت هذه تكون جيوشهم فيضطرب النظام الذي أقيم وعقبه الفوضى فتعود الأمم إلى بناء هذا النظام من جديد. ولما انهار التركيب الحربي العسكري الذي قامت عليه الدولة الرومانية أصبحت هذه الدولة فريسة وقام على أنقاضها نظام حربي إقطاعي لم يدم بعد إلا مدة طويلة من الفوضى. ولما ألف روسيا النظام الإقطاعي قام على الأثر نظام من القسيس ورجال الأعمال أحلوا الوجيهات الأولى محلها. وذلك هو السبب الذي يحمل رجال الثورة على الزعم من وجودهم ووجاهتهم إلى أن لا يحفظوا الصداقة التي كانوا ينادون بها. يجب أن تكون هنالك مساواة في الفرص ، أو كما قال بعضهم تكافؤ الفرص دون أي مانع يمنع المواهب. ومن الضروري أن يكون طريق للمساواة بين الجميع في نظر القانون، غير أنه لا يمكن أن تقوم هذه المساواة بين قائد ومرءوسه أو في صفات ليس لها وجود.

وقد كشفت الإنسانية خلال تاريخها الطويل وسائل فنية لاختيار الزعماء أو القادة. وكان أقدم هذه الوسائل : الوراثة، وكانت تستخدم دون ريب في القبائل الرحل في قديم الزمن حين كان يخلف الأب ابنه الأكبر. وبدون هذا النظام القائم على خلافة الابن الأكبر كانت تتعرض الجماعات البشرية إلى التصدع والاضطراب. وتعد في الحروب التي تظاهر من هذا الاضطراب كما نجدها في تاريخ الرومان. وكانت السلطات أعظمه للخلافة بالقوة تحفظ في عصره كما كان الزعيم الروماني يتمتع باحترام وتقدير لا حد لها.

ولقد كان المركز للمقام الذي تحتله ملك إنجلترا قائماً على هذا الأساس . وأدرك نابليون ذلك إدراكاً تاماً ، فإنه كان يسعى إلى تأسيس بيت مخصوص. لقد عرف أن الملك يظل ممكناً حتى إذا اليوم. أما الإمبراطور الذي ينصب نفسه بنفسه فيحتاج إلى انتصارات متوالية ليظل عرشه قائماً.

وقد صحيح أيضاً في الأعمال والولايات التي تحكمها عائلات خلال أجيال عديدة. وإنك لتجد الدوق والأمراء والزراع الذين يتوارثون عادة في السلطان مخصوص سلطته ...

القائد ... إلى ... إذ كانت ... كذلك إلى ... وقد ... يستطيع ... في خدمة ... كالذي ... سلالته وبلاده ... من ذلك مثلاً ... في ... خلال الأزمة الاقتصادية التي ... بها منذ عهد قريب.

أما خطر الثورة الوراثية فهو أن يكون الابن الأكبر للقائد أبلهاً كله عقلاً ونفسياً ، أو حتى غير ذي عقل كامل ... من الأمور في مثل هذه الحالة أن يوكل الأمور إلى رجال لا يعملون في القيادة؟ كلا ! وقد حدث بعض البلاد التي يقوم بها مثل هذا النظام من الوراثة ، إلى استشعارات لا تمكن من حكم الزعيم الوراثي الذي لا يلي القيادة. ففي بريطانيا عمل نظام الإرث الملكي بعدة طرق برلمانية ، وعدد رجال الأعمال الكبير في الولايات المتحدة أثناء حياتهم حدود السلطة التي قد ينتقل إلى أبنائهم لا يستطيعون أن يحتلوها. فإذا تطلب السلطة الوراثية ما يتطلبه من العلم والسيطرة من البرلمان أو المجالس التمثيلية ، فإنها ستكون ذات صفات طيبة كبيرة.

وأهم ما يجب أن يمتاز به زعيم هو أن يعرف له الناس بصفة الزعامة. فجميع الزعماء الذين لا يقر لهم المجموع بمواهبهم كانت شخصيتهم القوية الكافية صفة الصفة الكبرى. والزعيم الذي ينتخب انتخاباً يجب أن يكون له سلطة تامة على الذين انتخبوه، ولكن يقع أحياناً أن تكون الصفات التي تصير من أجلها الزعيم كالفصاحة وحسن الخلق غير الصفات المطلوبة في موقف معين ، فيبدو ضعيفاً غير قادر على معالجة الأمور. وكذلك الحال في أمة تتنافس فيها الأحزاب. فالزعيم المنتخب في هذه الحالة إلا على ما يجاوب حسب المنتخبين ، ولذا أصبح الناقدون تماماً بشيء من الكراهية تتعرض الدولة للخطر. وقد رأت حوادث حديثة بلاداً عظيمة تقع فريسة الشك والريبة لأن زعماءها فقدوا احترامه الأغلبية في وقت تحتاج فيه جميع الشعب.

واختيار الزعيم أو القائد فيه أشد خطراً عندما يجور الأمر لا على سلطة حكم في بلاد بكاملها ، بل على سلطة تترجم في

جماعة أصغر وخاصة عندما يفرض الزعيم سلطته مباشرة أو يكون معرضاً لتجديد الانتخاب مرة بعد أخرى في فترات [illegible]

والسؤال الذي يرد هنا هو كيف يستطيع الزعيم أن يكسب طاعة الناس الذين سيتلقون أمره [illegible] إن انتخب رئيس لمشروع ، أو قائد كبير لجيش ، حزبي الغالبية في الأصوات [illegible] الشروع أو الحزب [illegible] وقد أدركت هذه بسرعة إدارات المشاريع والأعمال [illegible] من الطريقة [illegible] أكثر البلاد [illegible] ومن [illegible] من ذلك بأن يختار وكلاء القادة أو أعضاء مجلس الأعيان أو [illegible] المؤتمر اختيارا [illegible] وهؤلاء [illegible] ، أو [illegible] أن يكونوا [illegible] بحال من الأحوال [illegible] الأعمال على صورة [illegible] دون الإجراءات اللازمة [illegible] الولايات المتحدة الأمريكية [illegible] البلاد دون سياسة خارجية على الإطلاق فترة ما يكون الرئيس [illegible] على خلاف [illegible] ذلك [illegible] وهذه [illegible] شديداً بأمريكا [illegible] أخرى مثلها . أما الطريقة الإنكليزية [illegible] أكثر مرونة وطواعية

ومن أساليب اختيار القادة أسلوب الامتحانات ، وفي هذا الأسلوب يحوز المرشح [illegible] شهادة [illegible] وهذه الطريقة [illegible] في [illegible] إلى حد محدود في [illegible] فإذا [illegible] أن [illegible] في الجيش أو في السلك [illegible] أو في دائرة حكومية وجب عليه أن يجوز امتحانات معينة [illegible] أن هذا النظام [illegible] ، لأن [illegible] هم يحصلون [illegible] ولكن [illegible] فالرجل الذي [illegible] والذي [illegible] أن يجب [illegible] على [illegible] الأرجح من [illegible] من الاستعداد [illegible] الذي يكون القائد [illegible] لا [illegible] أغلب الأحيان [illegible] الامتحان [illegible]

[illegible]

[illegible] الحربية وكلية [illegible] العسكرية [illegible] امتحانا جيداً غير أن الاستعداد في [illegible] أو [illegible] في [illegible] الأفكار [illegible]

ولا شك أن [illegible] كثيراً من الأعمدة [illegible] في [illegible] الناس [illegible] في [illegible] إلا إذا كانوا [illegible] [illegible] أو [illegible] إلى حد [illegible] من أن [illegible] غير أن هناك عددا كبيرا من المتقدمين في السن يمكن أن نختار أحسنهم بالنظر إلى [illegible] الولادة ، وعلى هذا الأساس تجري [illegible]

ومن أكثر الطرق [illegible] أن [illegible] الأعمال الرجال الذين [illegible] في المناصب [illegible] وفي هذه الحالة [illegible] إلى [illegible] ولا بد أن يكونوا [illegible] من [illegible] الوزراء أو الرئيس المنتخب [illegible] أو [illegible] ثم يختار رئيس الوزراء ثم [illegible] الوزراء [illegible] في دوائر [illegible] وهذا [illegible] من [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] [illegible] في [illegible]

وهذا النظام حسن ولا [illegible] على [illegible] يمكن أن تكون أعمال البشر حسنة [illegible] ومع ذلك لا [illegible] كاملا لجميع [illegible] ما [illegible] الرئيس [illegible] السياسيين ، [illegible] الرجال [illegible] ، [illegible] تقوم على أساس [illegible] المصلحة [illegible] البلاد [illegible] الذين [illegible] أن يكون [illegible] السكة الحديدية مثلا [illegible] كان [illegible] السياسية أو [illegible] وكانت [illegible] وأصدقاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

شوق على قرب

للأستاذ ثروت أباظة

جلس إلي وفي عينيه دمعة تترقرق ، وفي شفتيه بسمة يبدو وتغيب ومض البرق أو تخاطف ، وعلى وجهه أسى من ظل الحزن في حركاته . رأيت كل هذه التغيرات في وجهه مشكلا بجميل الآسى أرى مقالة [illegible] عن حرب طاحون يتحمل بنفسه ويمشي له وهو الصديق الذي اصطفيته فأصفيته نفسي كلها [illegible] فأردت أن أخرج من تلك الوجمة الراسية على فمه فإذا وجهه كله مشرق بضحكة آسية – قلت :

ماذا ؟ لقد كنت في أحسن ما رأيتك بالأمس

— لا شيء

— لا شيء ؟ أصدقني [illegible]

لا شيء [illegible] إني أنا لا [illegible]

شيء [illegible] أمر فإن كان [illegible] فدعني أول [illegible]

الزوجة قلت [illegible] اليوم – أرى [illegible] وقل متى

آلمك [illegible] ؟ أصدقني

سمع الرجل الحديث وهو مطرق إلا يسمع لخطاب حوله [illegible] أن يجيب ولكنه احترم صمتي ثم عاد إلى إطراقه حتى أحسست [illegible] هو واقع إلى دمعتين ساخنتين – جميعا

— أشكرك على [illegible] أن [illegible]

— وفي كأس ؟

— [illegible] منك .

— [illegible] – حذار أن تكون الثورة قد طغت على عقلك [illegible] لا [illegible] أرى [illegible] ما وراءك أحب ؟

— أحب [illegible] ولكنني لا أراها أبدا .

— لا تراها ؟ لا – لابد أن الثورة قد مست عقلك حسبي الله ونعم الوكيل – أأنتظر إليك من [illegible] ؟ كيف أراك [illegible] ؟ [illegible] كل يوم وليس بيننا من البعد إلا [illegible] ثم أراك [illegible] ؟ أجننت يا رجل

— وأنا اليوم لم أرها إلا حبيبا [illegible]

— إنك اليوم [illegible] لم [illegible] المهنات [illegible] أو حكم [illegible] ويشرق [illegible] قبل [illegible] أحب ؟ ألا يمكن أن تكون رؤيتك لي [illegible] بشكل هذه الثورة [illegible] أحب ؟

— أنا صديقك

— لو [illegible] من أن تكون إنما [illegible] أن تكون صديقي [illegible]

— [illegible] لا تطيق [illegible] اليوم [illegible] ولكنني [illegible] حتى [illegible] الثورة [illegible] كله [illegible] حتى [illegible] الثورة [illegible]

« إن كرومويل » لم يمنحه سلطة شعب ، وإنما كان رجلا يخوض مجدا قليلا من الفرسان . وقد رفعت الثورة « بونابرت » إلى مركز جنرال ، ولكنه جعل من نفسه قائد الأمة [illegible] حيث تخطر ببال كل واحد منا . وهنا لا سبيل إلى الشك فيه أن الزعيم الذي يجيء إلى مركزه عن طريق الفوضى [illegible] بالسعادة [illegible] من القوة التي تبوأها بمرضي نفسه . والصعوبة هنا أن نكتشف ما إذا كانت مواهب الزعيم مواهب رئيس حزب أو قائد أمة

فإذا استولى زعيم على السلطة بنفسه [illegible] له فإن كرومويل لم يحكم طويلا ، وإن بونابرت [illegible] في [illegible] وقد [illegible] « لينين » ما كان [illegible] من قبل [illegible] عليه

ومن [illegible] أن [illegible] بأن اختيار [illegible] مشكلة ليس لها حل صحيح ، وإنما الأمر يتوقف على الظروف السائدة . وعلى أصحاب الأمة في المستقبل [illegible] شيئا واحدا [illegible] وهو أن الزعيم لا يستطيع أن يتمكن من مركزه متغلبا كان أو [illegible] ، وإنما [illegible] إلا إذا حاز جميع الصفات المطلوبة في الزعيم

(للكلام بقية) محمد أديب العامري

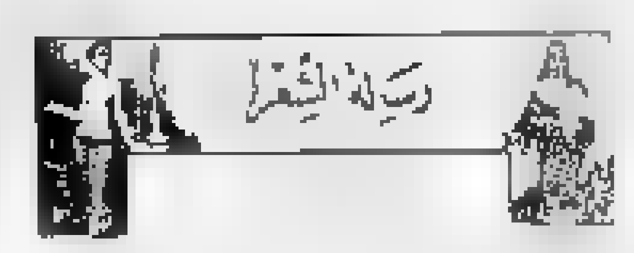

على قبر عبد العزيز فهمي باشا

للأستاذ احمد عبد المجيد الغزالي

ألقى الشاعر هذه الأبيات على قبر فقيد الوطنية عبد العزيز فهمي باشا في يوم ذكرى الأربعين

وجئت في أثر الصباح فما كر [illegible] | فحسبت أطهر من نداه الطاهر
قصص ويدعى النور [illegible] | في موكب [illegible]

الأيام الخالية الماضية [illegible] بنفس غير خاشعة وقلب غير مغيل! وكنت أحس في وجه سرنك شيئاً غير الذي تعلق به [illegible] [illegible] في حسرات [illegible] [illegible] من أمرا [illegible] [illegible] [illegible] كدية [illegible] في قوة البحث [illegible] على [illegible] [illegible] كنت [illegible] كتب عادى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] - [illegible] [illegible] [illegible] في أيامنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على تلك الصورة في [illegible] [illegible] الأيام [illegible] واليوم [illegible] [illegible] - أترانى إذن كيف [illegible] وليس بيننا إلا هذا [illegible] الذي [illegible] إليه الآن؟ واليوم أسعد [illegible] الأيام إلى أقصى الأرض أترانى [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أنقاه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] في السمر الذي [illegible] | [illegible]

* * *

[illegible] | [illegible] في [illegible] الزمان [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | في [illegible] المعبر [illegible]
[illegible] | [illegible] مع الزمان [illegible]
[illegible] | [illegible] القوى [illegible]
[illegible] أمسى [illegible] | أزكى من الزهر [illegible] الناضر
[illegible] | من النسيم [illegible] الزاهر

احمد عبد المجيد الغزالي

بين شاعر وسيجارة

للأستاذ محمود محمد بكر هلال

[illegible]

الشاعر

[illegible]

شاعر العقيدة

تأليف الأستاذ [illegible] الحكيم

للأستاذ إبراهيم الوائلي

تحتل مدينة النجف [illegible] في تاريخ الأدب العربي التي [illegible] العرب والمسلمين بعد بغداد والحلة ، وقد كانت مثابة الطلاب للعلم ومعقلاً حصيناً للغة العربية وآدابها في أواخر العصر [illegible] ، وكان عصرها بكثرة [illegible] من الشعراء [illegible] العلماء والمؤلفين [illegible] في أوسع مصادره الحديثة ، وكانت [illegible] في [illegible] نشأ فيها جيل جديد ينشط للبحث والتطلع [illegible] الصاعد ، فكانت (جمعية الرابطة الأدبية) [illegible] معروف ، وإلى جانبها جمعية (منتدى النشر) وقد [illegible] بين القديم والحديث [illegible] غير قليلة من شباب النجف والمدن الأخرى ، وهي تعمل في شكل فصول ومحاضرات كما يعمل الأزهر في مصر ، ولم [illegible] بالدرس [illegible] والبحث [illegible] بل دفعت هؤلاء الشباب إلى عالم الأدب الواسع يقرؤون ويهضمون ثم يكتبون وينشرون ، وعدة ([illegible]) [illegible] يشيرون عليه ، وكانوا [illegible] — أن نستشف خلال تلك السراديب [illegible] تتمتع بوجود قوة الاستمرار لتلك الشعلة التي ظلت [illegible] على ذروة النجف الخضراء في قرون كثيرة ، ولا بد من أن الشاعر [illegible] من (الرجعيين) [illegible] لا يرضون [illegible] أن [illegible] الإصلاحي [illegible]

[illegible] هل حرمت جفني رقاده ؟
[illegible] كل [illegible] والوداعة
[illegible] عن [illegible]
ماذا [illegible] من [illegible] بعدها [illegible] !؟
[illegible] في [illegible] إلى [illegible]
[illegible] يصبو إلى [illegible]
[illegible] إلا [illegible]
[illegible] ألا يكون أسير [illegible] ؟
[illegible] الخيانة !

[illegible]

[illegible] من كل [illegible] !
[illegible] كنتُ وأهوى
[illegible] وبجوى !
[illegible] على [illegible]

أنفاس [illegible] من [illegible] نشوى !
[illegible] ما [illegible]
[illegible] الأنفاس [illegible] من الآمال [illegible]
[illegible] الأشكال [illegible]
[illegible] وأنا [illegible] أكوى ؟
[illegible] ؟
[illegible] ؟
[illegible] على [illegible]

[illegible] الشاعر

أبداً [illegible] حول [illegible] !
من ذا الذي يصبو إلى [illegible] !
[illegible] !
[illegible] !

[illegible]

[illegible] عالم التشيع والأدب

وقد [illegible] عنوانها في القاهرة و[illegible] فكان شاعر [illegible] في الحكم [illegible] أن [illegible] لا يعنون [illegible] فحصل منها على مؤلفات [illegible] في مصر، وأول الكتابين (السيدة) لفضيلة الأستاذ محمد رضا المظفر [illegible]، وثانيهما (شاعر العقيدة) للأستاذ محمد علي الحكيم سكرتير الجمعية. أما الأول فليس من السهل أن أتحدث عنه دون أن أتوفر على دراسة التاريخ الذي تكون منه أصول الكتاب، وكنت أود أن يكون غيري هو الذي يكتب عنه، ولعلي سأتناول الكتاب الثاني بشيء من العرض والتعريف وتسجيل بعض الملاحظات بقدر ما تسمح به صفحات الرسالة.

(شاعر العقيدة) كما أراد أن يسميه الكاتب — هو السيد إسماعيل بن محمد الحميري وقد أدرك أواخر العصر الأموي وعاش بقية حياته في ظلال العصر العباسي حيث تتصارع الأفكار السياسية والعقائد الدينية وتتشعب الشعوب بمسالكها شعبا متعددة، فهناك بقايا الخوارج الثائرين، و[illegible] الكاملة في [illegible] وتتفرق بهم [illegible] التشيع في [illegible] شتى، وهناك طائفة السنة التي كانت تسيطر على السياسة والحكم، وفي هذا المضطرب الواسع كان السيد الحميري يصطرع مع السياسة والعقائد حتى استقر به المطاف على مذهب التشيع السائد الآن في العراق. وكان تأثير السياسة والعقائد واضحا في شعره وعقائده الظاهرة لأنها من مظاهر التشيع وهي (الإمامة) فقد كان يلح [illegible] على [illegible] وصفه ([illegible]) [illegible] هي أوضح [illegible] إلى [illegible] كما [illegible]

وقد أراد المؤلف الفاضل أن يبرز دراسة [illegible] الشاعر [illegible] من المصادر المعروفة صورة [illegible] إليها الشاعر [illegible] وحياته العقلية والمادية والأدبية والدينية، وقسم الكتاب إلى [illegible] السيد وشعره الذي [illegible] وناصبوا [illegible] العصر على [illegible] والتحليل [illegible] في الحياة [illegible]

ورث ذلك عن أبويه [illegible] وصراعه مع أبويه [illegible] الإمام علي ويشكوان عليه [illegible] أن وصف البصرة [illegible] عليه [illegible] واختلاف السيد الحميري إلى [illegible] إلى [illegible] التشيع [illegible] الأمويين ثم العباسيين. وقد كان في كل ذلك [illegible] الثائرة ثم ينتهي منها إلى رأي أو حكم لا [illegible] أصالة في منظر الأحداث. ولكن الذي يؤخذ على الكاتب الفاضل أنه وزع البحث توزيعا يكاد يضطرب على القارئ فهو لم يعقد فصلا خاصا في أثر العقيدة في شعر الحميري بل ترك هذه الظاهرة تتوزع في أماكن مختلفة ولو أتيح لها أن تلتقي في مكان واحد لكانت فصلا رائعا. ولعل هذا العنوان الذي اختاره الكاتب يكاد [illegible] عند التطبيق على أصول الكتاب. فقد كان الأجدر به أن يعقد فصلا خاصا بالبيئة العصرية في [illegible]، وفصلا عن نشأة الشاعر والعلاقات المذهبية التي رافقت حياته، ثم فصلا عن أثر هذه العقائد في شعره إلى جانب الأثر الفني. وأن يكون البحث في صلة برجال الحكم والسياسة مستقلا إلا [illegible] بما يتصل بالعقيدة. على أني لا أنكر [illegible] كما [illegible] أن الكاتب قد عرض لذلك بإسهاب ولكن منهج البحث قد اضطرب فيه أو أنه اختار لنفسه منهجا أدى به إلى هذا [illegible]

ولما كان الكاتب قد [illegible] — كما يبدو — [illegible] وعلم النفس وغيرهما فإن أبحاثه تكاد [illegible] في [illegible] ومنها صورة المجتمع صورة واضحة يصل منه إلى دراسة الشاعر دراسة واضحة، ثم دراسة العقيدة الأدبية من حيث هي [illegible] ظاهرة اجتماعية وبوصفها عاملا قويا في تكوين حياة الفرد [illegible] الخارجي وما يتصل بهذا [illegible] من صور أدبية، ثم [illegible] الإنتاج على مظاهر [illegible]
[illegible]

يستحق أحدهما من الأمر توضيح منهج الشاعر [illegible] ، ووجد الاضطراب هو الذي أوقع الكاتب في [illegible] الناقد حين تحدث عن صلة الشاعر بالعصر الأموي [illegible] وموقفه من ذلك العصر [illegible]

« وقد كان لها — أي الدولة الأموية — من سياستها « الميكيافيلية » الوصولية التي كانت تبرر في سبيل الوصول إلى غايتها أية وسيلة دنيئة ما يخص الرأي العام ويحمله على عقد أحلافه والنقمة عليها . [illegible] كثرة الناقمين عليهم من القادة والمسلمين على تقليص نفوذهم على أن كثيراً من الناس ومنهم صاحبنا . كانوا لا يقرون لهم خلافة ولا يرونهم أهلاً لها مع وجود ذوي الشرعيين من أهل البيت »

ألست ترى هذه العبارة مضطربة لا تتفق عند النقطة التي يجب أن نلتقي عندها في حياة الشاعر وعقيدته فلو أن الكاتب الفاضل أشار إلى العقيدة الإسلامية من حيث هي وعرض النص الصريح في الخلافة التي يجب أن تتوفر في الخليفة واعتقاد الشاعر هذا النص لانتهى إلى تحديد الثورة عند الشاعر وأكثر الشعراء الأحرار ولم يعرض إلى سياسة الأمويين (الميكيافيلية) فالثورة هنا هي ثورة عقيدة دينية هاشمية علوية لا ثورة على السياسة (الميكيافيلية) لأن العباسيين لم يكونوا بأقل (ميكيافيلية) من الأمويين؛ ومع ذلك فإن الشاعر وقف يمدحهم ويؤيدهم . وقد أشار الكاتب الفاضل إلى هذه النقطة الأخيرة متفقاً مع الدكتور طه حسين في حديث الأربعاء في مدح السيد الحميري العباسيين وأنه لم يكن عن عقيدة (لأنهم من بني هاشم وبنو هاشم [illegible] إليه في حد سواء)

أما دراسة هذا الشعر من حيث قيمته الفنية ومقدار استجابته للصدق في التعبير والشعور فقد كان الكاتب موفقاً إلى حد كبير فيها ، وقد عرض لمقدار الثروة الشعرية التي خلفها ، واضطراب الرواة في تقدير هذه الثروة ، وأشار إلى آراء النقاد الأقدمين في قيمة هذا الشعر ، وأضاف إليها شيئاً من آراء المحدثين . وقد انتهى من الكاتب [illegible] الناقدة إلى شعر الحميري بعزة

« [illegible] يرتفع بصاحبه إلى القمة وبعضه الآخر يهبط به

إلى الحضيض . ووسط بين هذا وذاك [illegible] إلى أن بعض هذا الشعر يكاد يجني على الشاعر [illegible] ذلك الشعر [illegible] — كما قال — وقد [illegible] بعض القصائد المشهورة ، أو التي تحفظ مع الشاعر ، [illegible] من أن يعرض علينا قصيدته المشهورة التي [illegible] عند الكاتب في معرض الحديث وهي

لأم عمرو باللوى مربع   طامسة أعلامه بلقع

إني أحس في كثير من أبيات هذه القصيدة لا تسكرني موضوعها ولكن لموسيقاها اللفظية وانسجامها ذلك الشعر الفني المشهور بجودة الاختيار وحسن الإيقاع ، كقوله

مستمسكاً [illegible]   كأن ما يؤمر به يصدع

[illegible]   كف على ظاهرها [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible] السيد الحميري التي يرددها في معظم قصائده ولكنها تبعث موسيقاه ولا ألفاظه تمنعني النظر عما في بعض أبياته من اضطراب في الشعر واللغة

وقد كنت أود ألا يغفل الكاتب باب الغزل والنسيب وما يتصل بالمرأة في هذا الكتاب لأن العنوان لا يتصل أن يعرج به [illegible]

أما أسلوب الكاتب فيبدو [illegible] في بعض الصفحات وبخاصة في حديثه عن نشأة الشاعر الأولى ، ومطالباً في بعضها الآخر ، وهو في الأول متأثر بأسلوب الدكتور طه حسين

ومهما يكن من شيء فإن في الكتاب ذخيرة من بحث واطلاع لا يتوفران إلا لقليل من الشباب الباحثين ، ولعله من خير ما كتب عن السيد الحميري في الأيام الأخيرة . وربما كانت هناك ملاحظة أخرى هي ملاحظة شكلية تتعلق بطابع الكتاب [illegible] يتصل به ، والذي [illegible] إلى [illegible] التي يصدرها في [illegible] السيد عبد الأمير [illegible] وقد [illegible] يشكر عليه

[illegible]   إبراهيم [illegible]

مشكل عويص [illegible]

أخي في العروبة والإسلام الأستاذ أنور المعداوي

سلام الله ورحمته وبركاته عليك. وبعد فهل لهذه الكلمة الحرة مدخل في باب تعقيباتك كما كان للكلمة التي بعثت إليك بتاريخ [illegible] ؟ أجل إني في رحابة صدرك وكرمك [illegible] ولا [illegible] عليها بالنشر.

في الصفحة الثامنة عشرة بعد المائة من العدد [illegible] بعد التسعمائة من مجلة الرسالة كان كذا [illegible] وكان كل عربي صادق العروبة وكل مسلم صحيح الإسلام — وما مجلة الرسالة — وهي مجلة العروبة جمعاء — أن تمسي إحدى صفحاتها [illegible] وكنا — كما كان غيرنا — نجل تلك الصحيفة الكريمة أن يكون منها كالقذاة في العين النجلاء.

هي (هناك طائفة الوهابية وطائفة الإسماعيلية وطوائف أخرى [illegible] الشك في عقيدة المسلمين على مرأى ومسمع من علماء الإسلام الذين [illegible] من آلاف الشيوخ الأزهريين أن يضعوا حدا لهذه الهزلة العلمية وأن يتصدوا [illegible] عند هذه التيارات الخبيثة والآراء الخطيرة. ولست أدري من [illegible] هذا الرأي [illegible] إليه أساتذة أجلاء أذكر من بينهم أستاذي الدكتور محمد يوسف موسى) (محمد إبراهيم الخطيب — كلية أصول الدين)

يا سيدي الأستاذ إذا كان هذا [illegible] طلبة كلية أصول الدين من العلم [illegible] وغاية [illegible] ما يصل إليه من معرفة آراء الفرق الإسلامية والمقالات ومذاهبها ومعتقداتها — أيصح لي بعدئذ أستاذ مثقف واسع الاطلاع حر التفكير صادق العقيدة [illegible] للمطمئن إليه، الواثق به، المقتنع بصحته، العارف بما يرمي إليه، [illegible] واختيارا ومعرفة [illegible] في (التعقيبات) التي يكتبها الأستاذ [illegible] الأدب الفاضل [illegible]

[illegible] هذه [illegible] من هذه [illegible]
طائفة الوهابية في [illegible]
عن الشك في [illegible] المسلمين [illegible]

سبحانك هذا بهتان عظيم!

يبدأ الأستاذ المعداوي [illegible] الأستاذ الكبير الزيات [illegible] مجلة الرسالة — وهي الصحيفة المختارة [illegible] في حاجة إلى التدليل على أن أولئك القوم الذين يرميهم [illegible] المعروفون بلقب (الوهابية) لا [illegible] عن غيرهم من المسلمين [illegible] في معتقد [illegible] ولا [illegible] ولا يدعون إلى شيء من الأقوال التي تخالف ما عليه الصدر الأول من المسلمين — النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وتابعيهم بإحسان، وأنهم يستقون التعاليم الدينية من منبعها الصافي من الشوائب والكدر: القرآن الكريم والصحيح من سنة المصطفى عليه صلوات الله وسلامه.

الطالب في كلية أصول الدين واسع العلم بحقيقة الإسلام، إذ كان — كما يقول في كلمته — يدرس في كليته العتيدة دراسة [illegible] لا يكاد يصل إلى نتيجة في بحث إلا وجدها [illegible] المعروف من التقاليد الشرعية [illegible] إلى [illegible] من إخوانه المسلمين في [illegible] — بل في اليوم الذي يقوم فيه [illegible] الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر [illegible] ذلك [illegible]

إني أخي أنور [illegible] إذا كان [illegible] الدكتور محمد يوسف موسى من العلم [illegible] بالله أن يكون ذلك [illegible] — وإذا كانت غاية ما وصل إليه [illegible] — [illegible] من أن يكون [illegible] هو أن يجهل [illegible] من مبادئ الإسلام الصحيحة ومن [illegible] المستشرق المجري (جولد زيهر) [illegible] الدكتور في ترجمة كتابه

(تاريخ القضاء والشرطة في الإسلام ، على الترتيب ومناصبه [illegible] النافعة [illegible] العصر) .

وبعد فهل تقبل [illegible] الأستاذ [illegible] للتوبة يعني [illegible] من قلت :

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب

(الزيتون) محمد الجاسر

شيخ الناشرين

قال لي صاحب من أهل الأدب [illegible] المرحوم مصطفى محمد شيخ الناشرين [illegible] على [illegible] وإن أحد من الأدباء لم يذكره [illegible] في مقالة أو بعض مقالة .

والحق أن مصطفى محمد خدم الأدب [illegible] ولم يكن هو أديبا ولا [illegible] من أولئك الوراقين الذين [illegible] بالرحمة للقارئين [illegible] على [illegible] كما كان [illegible] أن يقع [illegible] بعض الأحيان .

ولقد [illegible] مصطفى محمد [illegible] كثير من المؤلفات التي [illegible] في أكثر من [illegible] .

لم يكن رحمه الله [illegible] الإعلان عن المؤلفات [illegible] أن الذي [illegible] الكتاب [illegible] فلا جدوى [illegible] من الإعلان والتبرج [illegible] .

وكان مصطفى محمد يحضر [illegible] بعض [illegible] الناشئين الذين [illegible] على [illegible] من المجد والشهرة حتى وصلوا إلى [illegible] المناصب .

[illegible] رحمه الله [illegible] إلى عهد [illegible] طلب إلى ذي منصب [illegible] إلى [illegible] وكان لا يقبل [illegible] في [illegible] ومن هنا كان الدين [illegible] في أعناق [illegible] كبيرا ، ومع هذا لم يؤد أحد منهم [illegible] من هذا الدين وإذا استثنينا [illegible] من أصحاب المكتبات والمطابع فإن أحدا من المؤلفين والأدباء لم يذكره بكلمة [illegible] يوم [illegible] !

إن مصطفى محمد [illegible] تلك [illegible] حياتهم [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] وجب علينا [illegible] مصطفى رحمه الله [illegible]

منصور جاب الله

تحقيق وفاة الدرعي

[illegible] في سؤال الأستاذ عبد السلام النجار العدد (٩٤٠) من الرسالة أشكر الأستاذ [illegible] على [illegible] التصحيف الذي [illegible] من كتابه « [illegible] » .

وأضيف إلى ذلك أني لم أعالج الأستاذ النجار في [illegible] [illegible] الأستاذ عبد السلام [illegible] والشركال [illegible] الشيخ عبد الرحيم الدرعي في [illegible] القرن التاسع [illegible] السيد محمد [illegible] الشرقي [illegible] [illegible] في فهرس الأدب رقم (٣) [illegible] الكتب المصرية [illegible] — [illegible] الشيخ عبد الرحيم بن أحمد الدرعي الذي كان موجودا في القرن الخامس [illegible] وذلك [illegible] [illegible] الأمر [illegible] أن وفاة الدرعي كانت سنة [illegible] [illegible] أن [illegible] عليه [illegible] الرقم [illegible] فكان الرقم (٨) [illegible] من خلال القرن الخامس .

[illegible] الأسبوع [illegible] الأستاذين الشيخ [illegible] [illegible] بعض المصادر التي [illegible] السيد [illegible] صفحة (٦) من [illegible] أن وفاة الدرعي كانت سنة [illegible] وصحح الأستاذ أحمد [illegible] في صفحة (٢٧٣) من كتابه [illegible] والمطالع [illegible] وفاة الشيخ [illegible] .

[illegible] الأستاذ النجار [illegible] لنا فرصة تحقيق وفاة الشيخ [illegible] إلى [illegible] المصادر .

حامد حفني داود

السر . .

للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

للأستاذ حسين أحمد أمين

سألتني أيتها الصديقة أن أسرد عليك [illegible] في حياتي وتعلقت بذاكرتي . وبما أني قد خلفت وراء الشباب مراحل طويلة ولم يعد لي من الأقارب من أعرفهم ، فلك لا أحد عساه أن أسر إليك بما يشتمل على الأسرار لأحد ، فإني لم أجد الجسارة على التكلم . فلا [illegible] بما لم تذكري اسمي .

صحيح أني قد أخلصت في حياتي مشاعر كثيرة بحيث لا أذكر عددهم ، وأنني [illegible] بعضهم حبا جماً ، فقد كنت جهة [illegible] وكان الحب بالنسبة إلى حاجة الروح لا تستغني عنه كما لا يستغني الجسد عن الغذاء . كنت أفضل الموت على الحياة دون حب ودون أن أشعر بأن هناك من يفكر في حول الراحة [illegible] في رضاي . وقد تشعر المتكبرات من النساء بعدم الرضا عن الحب سوى مرة واحدة وبأنهن [illegible] إلى رجل خلق لأجلهن لا يحبون غيره . أما أنا فقد أحببت رجالا كثيرين [illegible] في كل مرة أني صاحبة إلى الأبد ولكن حملتني [illegible] في [illegible] لكنها كانت دائما تشتعل كالنار التي لا [illegible] بالوقود ويفنى بها التماثل إلى الموت .

واليوم أذكر لك مغامرتي الأولى [illegible] ورغم أني بريئة منها إلا أن [illegible] تكون الشرارة التي تخرج منها سائر النار [illegible] .

كان زوجي كونت [illegible] رجلا واسع الثروة من عائلة عريقة ولم أكن أحمل في قلبي له ذرة من الحب . [illegible] في أن يتطلب وجوده الحرية والسعادة [illegible] الحب الذي [illegible] القانون وخصيصه ، وبارك الكنيسة فرحان ما تحمد معرفته

وسما [illegible] الشروق [illegible]

كان زوجي طويلا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

جامد لا يتطور ولا يصحح جدول أفكار [illegible]

كنت أعيش في منزل كبير في الريف وقد دفعني [illegible]

[illegible] وكانت تحيطه الأشجار من كل جانب [illegible]

الحديقة عند تحريض والستين متسكين بالأعشاب [illegible]

كوخ صغير بناه زوجي لاستقبال عند صيد الطيور

والإضافة إلى خدم المنزل ، كان يعيش حارس خاص لزوجي كل الإخلاص تابع له في غدواته وروحاته ، ووصيفة في عيني والحب كالأصدقاء ، كنت قد أحضرتها معي من إسبانيا ورغم أنها كانت في السادسة عشرة من عمرها إلا أن الناظر إليها يحسبها في العشرين .

وبدأ في الخريف موسم الصيد ، فكنا أحيانا [illegible] في صيدنا وأحيانا في ضيافة جيراننا . وكان البارون [illegible] في الأحص موسم الصيد . [illegible] وزيارته لنا جاءت [illegible] من التفكير فيه [illegible] ألاحظ بعد ذلك [illegible] خبر طرأ على علاقته بزوجي . [illegible] في [illegible] فتتابع [illegible] ورغم أنه لم يعد يدخل إلى في [illegible] إلا أني كنت أسمع أثناء الليل خطوات مسرعة تقف عند باب الحجرة مع دقات ثم [illegible] وكنت أسمع وقع الأقدام في [illegible] بلا [illegible] . [illegible] سأل زوجي [illegible] نظر إلى نظرة طويلة ثم قال لا شيء ، لا شيء لأنه [illegible]

* * *

وفي إحدى الأمسيات — بعد أن انتهينا من العشاء — بدا زوجي في اضطراب عصبي شديد ، وبدأنا به يسألني بحنق : هلا [illegible] إلى [illegible] ؟ على كل حال !

[illegible] لسؤاله ورغم ، غير أنه كان ينظر إلي في إلحاح شديد [illegible] أجبته [illegible]

وأرى [illegible] على أن أحترك [illegible] كنت [illegible] كالرجال فلم يكن هناك [illegible] في سؤاله [illegible] على [illegible] يقطع [illegible] في خطوات قلقة [illegible] على وجهه [illegible]

وفي العاشرة [illegible] فأصيبت بالإغماء [illegible]

وسألته: أأسمع في صوتي الرصاص [illegible] ؟!
[illegible] (الطرابيش) [illegible]

ثم [illegible]

فضحكت قائلة: ما أجبنك!! وما شأنك بتلك الجوقة في [illegible] الذي يشغل فكرك [illegible] !

وأسرعنا [illegible] في سكون حتى وصلنا إلى [illegible] وقفنا أمام الكوخ الذي [illegible] أن ننتظر فيه قدوم [illegible]
وسألني زوجي أن ندخل أولاً [illegible] أزعجني — ورأى [illegible] —

[illegible] يكفي هذا الاختبار [illegible] الرجوع — [illegible] ما أمر [illegible] !

قال: كما تشائين

وانتظرنا [illegible] فسألت زوجي هامسة: [illegible] أنه يأتي من هذا الطريق؟
[illegible] أجل [illegible]

وهنا [illegible] وأنا وزوجي [illegible] الأشجار

ونظرت [illegible] وحملق زوجي [illegible]
[illegible] وفي يده الأخرى [illegible] في ضوء القمر [illegible] كأنها جزء من [illegible]

[illegible] أستطيع [illegible] رأيت الرجل ساقطاً على الأرض [illegible]

[illegible] وأمسكني زوجي [illegible] على الأرض ثم [illegible] لكنه [illegible] وجهي [illegible] الأرض

[illegible] أن [illegible] على [illegible]
[illegible]

وقام زوجي [illegible] وهو يبكي [illegible] عند قدمي قائلاً

— سامحيني يا حبيبتي [illegible] لقد شككت فيك [illegible]
الفتاة [illegible]

أنا يا حبيبي أنظر إلى [illegible] على [illegible] إلا كما أراك [illegible]

في هذه اللحظة [illegible] أنه من المستحيل أن أنال [illegible] زوجي

[illegible] أحمد أمين

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

يعلن المجمع عن [illegible] على [illegible] الأدب [illegible] اللغة [illegible] وسم [illegible]
[illegible] ١٦٧ [illegible] صاحب المعالي رئيس المجمع [illegible] الصيفي ١٩٠ [illegible] تاريخه [illegible] ١٩٥١ [illegible]
[illegible] بين [illegible] وطلاب [illegible] من [illegible] عن طريق [illegible] وكل طلب [illegible] الإعلان لا يلتفت إليه [illegible] المدرس

[illegible]

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات
طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
سكك حديد الحكومة المصرية
دليل تليفونات القاهرة
طبعة سنة ١٩٥١
يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التي تختارونها للإعلان عن محالكم في دليل تليفونات
القاهرة طبعة سنة ١٩٥١
والإعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يستعمل كل يوم طوال مدة سريان الطبعة
وبمعرفة آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة
ولزيادة الإيضاح اتصلوا بـ
قسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة ـ سكك حديد مصر
مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٦ — ٢ ابريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

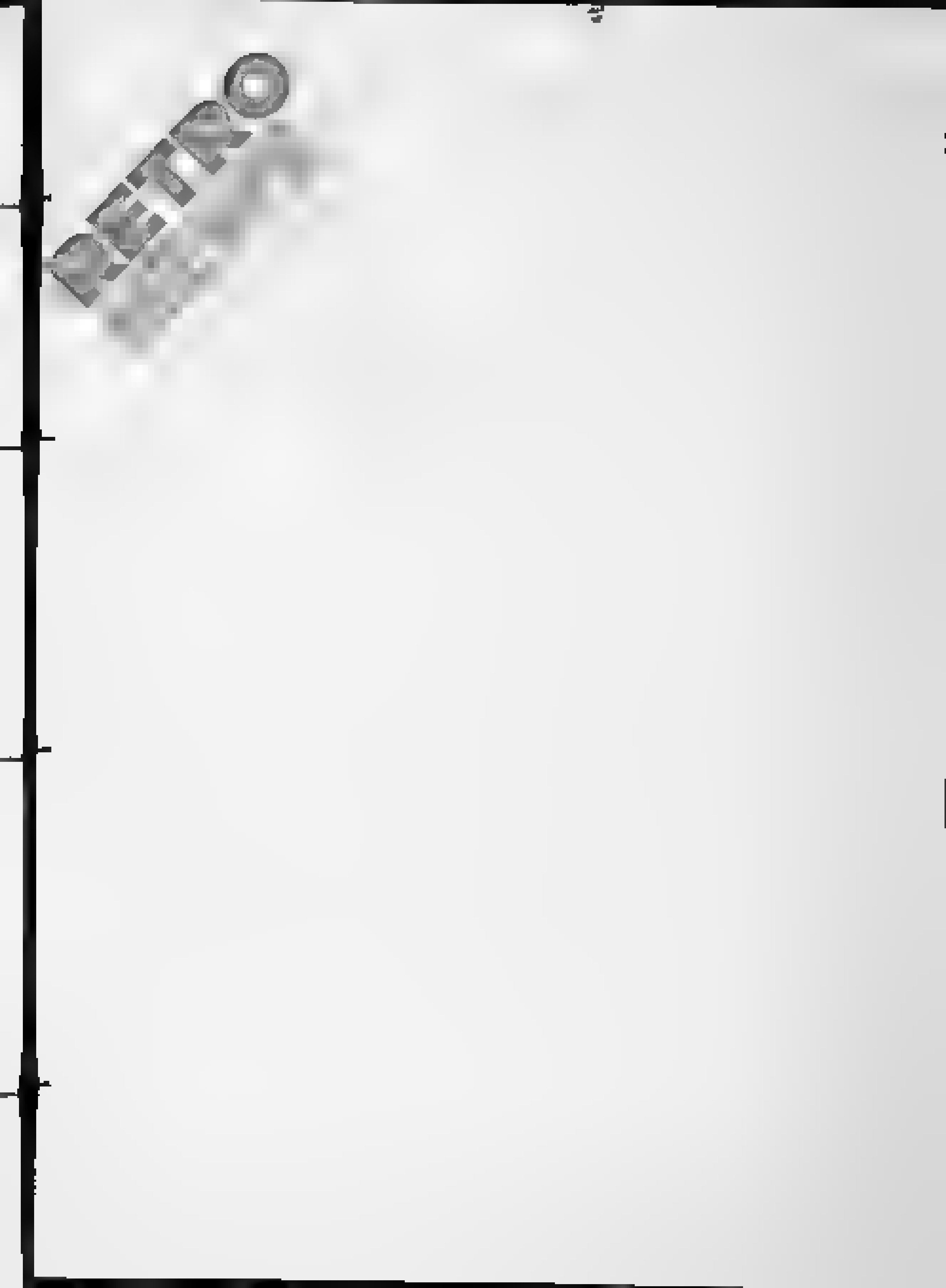

العدد ٩٢٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - ٢ إبريل سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

٨ - الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

الجماعة البريئة

وصلنا في الفصل السابق من هذه الدراسة إلى القول بأن وظيفة الدين لتحقيق التكامل الاجتماعي في الجماعة الإنسانية تتوقف على صدق الإيمان والاختبار الديني لدى أعضاء تلك الجماعة وعلى مدى تحديد العقيدة الدينية التي تدين بها الجماعة لأسس ذلك التكامل.

ورأينا أن سلامة العقيدة الدينية وصيانتها من التحجر والتبديل شرط أساسي لحفظ ذلك التكامل الاجتماعي (١) وهذا لا يعني التحجر والتعصب وإقفال باب الاجتهاد.

فالمشكلة في صيانة العقيدة وسلامتها وصون المعتنقين لها من الجمود والرجعية والمغالين عليها بالإلحاد والزندقة ترجع إلى الخطأ في فهم معنى السلامة ومعنى الصيانة.

فإذا كان للدين أن يكون وسيلة جوهرية لحفظ التكامل الاجتماعي وتنميته يجب أن تحدد وظائفه ومعانيه. وهذا التحديد لا يمكن أن يمس العقيدة لأن العقيدة فطرة وغريزة كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم (٣٠ ، ٣٠) «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله. ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» وقد استعرضنا في مكان آخر من هذا البحث رأي بعض [illegible] الاجتهاد والأمور الواجبة في معنى هذا القول.

فالاجتهاد إذن في بحث العقيدة الدينية لا يخضع لأصول المنطق العقلي إذا عرض المتعرض للدين من حيث أنه عقيدة. فالعقيدة الدينية [illegible] في السلوك الإنساني قدم الأزل [illegible] بها تطور التفكير الإنساني في العلوم والفنون.

ولئن سعى بعض الناس إلى تحديد معنى الدين ووظائفه فإن معظم هذا كثيراً ما يعد من قبيل سوء الاجتهاد إذ أنه مس العقيدة [illegible] أو غير [illegible].

والاجتهاد الذي من هذا القبيل [illegible] في هدم الأساس الذي [illegible] أن يبني عليه تكاملاً اجتماعياً جديداً.

فالعقيدة فطرة غريزية وتتطلب [illegible] أصولها في النظام [illegible] والتفكيري النفساني والعصبي للإنسان. ولقد أصاب الغزالي حين [illegible] العقيدة الدينية [illegible] وظائف [illegible]

---

(١) [illegible] الكنيسة الكاثوليكية [illegible] الرأي وقد شرح [illegible] البابا [illegible] في كتاب [illegible] ١٩٥١

الاجتماعية للإنسان. وقد يستطيع علم النبات بمعاونة مهندس أن يطعم غصون الشجرة لتؤتي ثمراً جديداً. قد يكون أفضل من الثمر الأصلي أو قد لا يكون. ولكن علم النبات لن يستطيع أن يسلط سائلة على صميم التكوين العضوي لجذع تلك الشجرة وإلا قتلها.

وعلى هذا المثل ينطبق على سوء اجتهاد بعض الباحثين في مراجعهم للعقيدة وفي صميم تنظيم الدين بالمستمد من التطور الفكري والاجتماعي الذي مرت به الإنسانية في مجرى التاريخ.

والإشكال الذي صاحب تاريخ الديانات يعود إلى سعي بعض أولي الفكر لتطعيم العقيدة الدينية بالآراء والنظم التي استمدوها من بيئتهم الاجتماعية والفكرية. وهذا خطأ وصوابه أن توجه تلك النظم والآراء الفكرية والاجتماعية بحيث تلازم جوهر العقيدة الدينية. وذلك لسبب بسيط وهو أن العقيدة فطرة ضرورية في صميم الوجود، بينما النظم والآراء المستحدثة تتعقب تبعاً لتطور الفكر والبيئة والأوضاع السياسية والاقتصادية.

فالصراع يصبح إذن بين الضرورة الفطرية الدينية وبين البيئة والتطور الفكري. فالأولى أبدية راسخة والثانية متقلبة بتقلب الظروف والأسباب.

والاجتهاد هنا ضرورة للدين الحي. فإنك لن تستطيع أن توقف [illegible] وتؤجل استمرار الزمن. والمشاكل الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات والأزمنة، ولابد للدين أن يؤدي وظيفته الاجتماعية إلى جانب وظيفته الروحانية الفطرية الضرورية. ولن يكون ذلك بإقفال باب الاجتهاد على النحو الذي تدعو إليه بعض حفظة الدين في إخلاص وصدق لا مراء فيهما. فإن هذه الدعوة هي أيضاً من قبيل سوء الاجتهاد. فهي تنكر على الزمن تطوره وعلى الفكر نموه وعلى المجتمع اطراد سيره وميلاد مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة فيه.

والإخلاص والصدق في الدفاع عن العقيدة الدينية وجوهرها وأصولها اجتهاد حميد ولكنه لا يكفي لمواجهة التحدي الذي يوجهه الدين في عالم يزخر بالمستحدث من المشاكل والآراء والنظريات التي لم يواجهها الدين في القرون الغابرة.

وهذا التحدي للعقيدة الدينية [illegible] يتوجه [illegible] العربي على أسس من المشاكل الاجتماعية المستحدثة ومن جوهر الآراء والنظريات التي تتحدى الدين ووظيفته.

فالذين يحملون على الدين ووظيفته الاجتماعية هم في معظم الحالات مفتقرون إلى الاختبار الديني الصادق، أو هم مفتقرون إلى الضرورة الدينية الفطرية التي هي — كما رأينا — جزء من نظام الكون والتكوين النفساني والعقلي والروحاني للإنسان. فاجتهادهم إذن اجتهاد مريض فقد [illegible] ونضجه [illegible] لا تتوفر فيه عناصر الكمال.

وهناك الذين لا يجسرون على مجابهة المشاكل الاجتماعية والمذاهب الفكرية والسياسية والاقتصادية المعاصرة فيجرون — سواء اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا — من مجابهة اجتهادهم في ظل بعض النصح الجزيل. فهم والحالة هذه يقفلون باب الاجتهاد ويحولون بين الدين وبين أداء وظيفته الاجتماعية — سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه.

ولو طبقت هذا الوضع على حاضر العالم العربي لوجدت كلا الفريقين، ولوجدت تحدياً للدين من جماعة نشروا مراجعهم الدينية الفطرية — أو [illegible] تحت ركام من التحصيل للعلم العصري — ولوجدت كذلك مجابهة على هذا التحدي من بعض حفظة الدين الذين يفتقرون إلى سلاح المعرفة الحديثة وهي معرفة شاسعة متشعبة لا يمكن التعرف عليها دون [illegible] والمذاهب والطبيعة والكيمياء.

فالمكتبة العربية فقيرة فقراً مدقعاً في أكثر ما تطلع به الثقافات المعاصرة من فلسفة ودراسات اجتماعية بحثت عليها المذاهب الفكرية المعاصرة [illegible] كانت أم علمية أم سياسية أم اقتصادية — التي تتحدى الدين ووظيفته الاجتماعية.

ولقد واجهت العقيدة المسيحية في أوروبا وأمريكا مثل هذا التحدي في الأزمنة الحديثة فسعت معاقل الديانات المسيحية لمواجهته بالتسلح بالعلم الحديث.

وقد سبق لكاتب هذه السطور أن بحث في كتب [illegible] مناهج التعليم والتدريس في بعض المعاقل الرئيسية المسيحية في أمريكا وبرامج التدريس العالي في هذه المؤسسات لا تترك شاردة ولا واردة من العلم الحديث إلا فحصتها فحصاً دقيقاً وتعمق

ويظفر هؤلاء الطلبة بمنح دراسية [illegible] يدرسون في علوم الاجتماع والنفس والاقتصاد والفلسفة السياسية والمنطقية والتربية العالية والميكانيكا الخاصة وأمثال هذه الفروع من العلوم الحديثة يدرس في أرقى مناهج العلم وأحدثها. وطلبة العلم في هذه المؤسسات يتلقون العلوم الحديثة [illegible] ويرتقون إعدادا صادقا خالصا ثم يعودون إلى الخوض [illegible] الإلحاد [illegible] في جوهر تلك الأسئلة [illegible] أو فلسفية منطقية

فليس من الغرابة أن تجد شيخاً في أمريكا الآن يرتقي [illegible] أو كاثوليكيا يحمل شهادة الدكتوراه في الاقتصاد أو الفلسفة أو التربية الطبيعية بالإضافة إلى شهادة اللاهوت. بل الواقع أن هذا الاتجاه أخذ ينتشر الآن انتشاراً واسعاً في معظم المعاهد الدينية في بريطانيا وأمريكا على وجه الخصوص

وقد لخص أحد أقطاب التفكير الديني المعاصر في أمريكا(١) هذا الاتجاه فقال

« إنه عصر لا يمكن ويمكن [illegible] فيه إلا من [illegible] ما [illegible] في مواطن [illegible] والقوة ، فإن أصحاب الدين [illegible] في العراك أن يحاولوا — [illegible] الحرب — [illegible] على مواطن [illegible] والقوة في جوهر تلك [illegible] [illegible] كون العلم والدين أنهما [illegible] وكل ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] »

ولعل أبرز مزايا حركة الإحياء الديني للإسلام في أنها [illegible] [illegible] [illegible] الأصيل الذي [illegible] الاستشراق الدين والإلمام بالعلوم الحديثة في أعلى مراتب

فأما حين [illegible] آخر هؤلاء [illegible] [illegible] الأمن

وجوه الإخاء والاحترام [illegible] [illegible] الاستشراق الديني والتصوف في آن واحد من هؤلاء [illegible] إلماماً واسعاً بالعلوم [illegible] للعامة [illegible] وإلمام هؤلاء [illegible] بهذه العلوم واستيعابهم [illegible] [illegible] [illegible] بقوة الدين [illegible] وصلاحها لبناء مجتمع صحيح لا يتعرض مطلقاً مع [illegible] [illegible] الفكرية المعاصرة . [illegible] هذه [illegible] الفكرية الإسلامية في [illegible] [illegible] لا تعتمد على [illegible] والإسناد [illegible] [illegible] [illegible] موقف المدافع عن الدين ومطالبه ، وإنما تعرض [illegible] النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة التي وجهت [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] ونقائصه . وحركة الإحياء الديني على هذا الأسلوب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في معترك الجدل [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان وجزء من فلسفته وحياته ، [illegible] [illegible] [illegible] في حركة الإحياء الديني هذه تعرض [illegible] النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في قالب إسلامي ، [illegible] الإسلام

[illegible] — [illegible] الأسباب التي [illegible] [illegible] [illegible] أسلوبا جديداً من أساليب [illegible] ، [illegible] الروح [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] الأعراض ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاتفاق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الاستشراق الديني [illegible] [illegible] كل المجتمع ، [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] في قالب [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي لا [illegible] [illegible] [illegible] والقلوب [illegible] التي [illegible] عن المجتمع [illegible] في إطار [illegible] و[illegible] الدينية

[illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٤٩

[illegible] [illegible] —

[illegible] [illegible] in a [illegible] world.

١ - الفـــــارابى
فى العالم الإسلامى وفى أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ عبده الشمالى

يقول الأستاذ (كارادفو) فى ترجمته الفارابى بدائرة المعارف الإسلامية: (ومذهب الفارابى هو مذهب الفلاسفة أهل الأفلاطونية الحديثة الإسلامية الذى بدأ من قبله الكندى ووجد فى كتب ابن سينا من بعده أكمل عبارة عنه، وقد يكون من الراجح أن الفارابى خالف الكندى وابن سينا فى بعض المواضع ولكن من العسير تبيين هذه المواضع؛ ومن المناسب التحفظ إلى الغاية فى تفسير ما يتعلق بتفصيل مذهبه. والواقع أنه لا يعرف من آثاره إلا قليلا، ثم إن أسلوبه لا يخلو من غموض وفيما عرفنا من رسائله ما هو مصوغ بصورة حكم فى غاية الإيجاز من غير نظام فى ترتيبها. ثم إنه لا يخفى الباحث من ظن بأن مؤلفات كثيرة كمؤلفات الفارابى تحتوى على تأثير أرسطو وأفلاطون وأفلوطين تحصره من التناقض. على أن الفكرة التى تتبين قائمة عند المذهب وهى التوفيق بين أرسطو وأفلاطون من ناحية، وبين هذه الفلسفة المتفقة والعقيدة الإسلامية من ناحية أخرى ليست فى تفسيرها خليقة من الاضطراب) (١)

ويرى الأستاذ مصطفى عبد الرازق (٢) أن الفارابى من خير الشارحين لكتب أرسطو خصوصا فى المنطق وأثره فى هذا الباب هو الذى جعله يستحق التلقيب بالمعلم الثانى إذ كان أرسطو هو الأول عند هو رأى بعض المؤرخين ومنهم (كارادفو)

إن فضل الفارابى لا يتجلى عند تفسير كتب أرسطو وتصحيح ... والتمهيد لطريقة الفلسفة فى الإسلام التى ستكون

من بعده إلى ... [illegible] ... إحصاء
والمدينة الفاضلة ... [illegible]
تفصيلا واضحا والفارابى كتاب فى ... المدينة الفاضلة ... [illegible]
كتاب فى الجمهورية ... والفارابى هو ... [illegible]
العلوم ... فى كتابه (إحصاء العلوم) الذى نشره سنة ١٩٣١ م الدكتور عثمان أمين مدرس الفلسفة بكلية الآداب ووضع له مقدمة طيبة ومن قبله نشره المستشرق الإسبانى (بلانثيا) فى سنة ١٩٣٢ ومن أجل ذلك يعتبر بعض الباحثين الفارابى أول واضع فى العالم لدائرة معارف. ولئن كانت الأجيال تحتفل باسم الفارابى بعد ألف عام فى الشرق والغرب فإنه قد استحق ذلك بما وهب حياته لخدمة العلم والحكمة وبما ترك من أثر فى تاريخ التفكير البشرى وفى تاريخ المثل العليا للحياة الفاضلة.

ويرى الأستاذ جرجى زيدان معنا أن الفارابى كان أول واضع للموسوعات العربية فقد قال فى كتابه (تاريخ الآداب العربية) عند عد كتب الفارابى (وكتاب (٣) إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها وهو من قبيل موسوعات العلم لأنه يشتمل على عدة علوم، منه نسخة خطية فى الأسكوريال وله ترجمة عبرانية وأخرى لاتينية ... وبهذا الكتاب عد الفارابى من مؤسسى الموسوعات العربية وسنعود إلى ذلك) وفى عودته إلى الموضوع قال (إنه أى ... فى العصر العباسى الثالث أصحاب الموسوعات (دوائر المعارف) فى الظهور بعد أن وضع أساسها الفارابى. وإن كتاب الفارابى القيم (إحصاء العلوم) قد ترجمه (جيرارد دى كريمونا Gerardo da Cremona) إلى اللاتينية، وهو عالم إيطالى ولد فى (كريمونا) من مدن إيطاليا الشمالية سنة ١١١٤ م وتوفى بها سنة ١١٨٧ م، وتوطن طليطلة من أعمال الأندلس ينقل أهم كتب العرب العلمية إلى اللغة اللاتينية ونال بذلك شهرة عظيمة وترجم أكثر من سبعين كتابا من كتب الهيئة وأحكام النجوم والفلسفة والطب والطبيعة والكيمياء والهندسة)

وقد كان كتاب إحصاء العلوم مفقودا كما ذكر المستشرق الإيطالى الشهير (الدكتور كرلو نلينو) الأستاذ بالجامعة المصرية

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٢) رسالة عن الفارابى

(٣) ... ج ٢ ص ٢١٣ ... تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان

سابقاً وبخاصة علوم [illegible] آلادو في كتابه (علم الفلك وتاريخه في القرون الوسطى) إنه عندما أراد الرجوع إلى كتاب الفارابي (إحصاء العلوم) ليتعرف إلى ما كان يقصد كتاب العرب بعلم الهيئة قال (١): (اهتديت بما قاله الفيلسوف الكبير أبو نصر الفارابي (المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م) في كتاب له في إحصاء العلوم فقد أصله العربي فلم أقف على ما فيه إلا بواسطة ترجمته اللاتينية جرادو دي كريمونا الخ) ثم يقول (نلينو) وحدثت بمدينة البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري أي بعد وفاة الفارابي بسنين قليلة جمعية فلسفية سمت أصحابها (إخوان الصفاء) ومن أعمالها وضع مجموع اثنتين وخمسين رسالة (٥٢) مشهورة برسائل (إخوان الصفاء وخلان الوفاء) وكل رسالة تبين أهم مبادئ فن من فنون العلم. وأقول معلقاً على ما قاله هذا المستشرق الإيطالي وبعد فإن عهد الفارابي كان من عهود ازدهار الفلسفة الإسلامية. ولعل تلك الجمعية الفلسفية هي غصن من فروع الفلسفة التي أشاعها المعلم الثاني في بلاد الإسلام، وبعد موضوعها (رسائل إخوان الصفاء) تقليد وتعقبة لموسوعته (إحصاء العلوم) فقد تقدم أن بعض مؤرخي آداب اللغة العربية يعتبرونه من مؤسسي الموسوعات أو هو المؤسس الأول الوحيد لها، ولم أنفرد برأيي هذا فقد اطلعت بعد [illegible] على ما كتبه [illegible] الدكتور إبراهيم بيومي مدكور ويوسف أفندي كرم إذ قالا في كتابهما اللطيف (دروس في تاريخ الفلسفة)

(لقد (٢) [illegible] الفارابي كثيرون من بعده بسيرته الصالحة وأخلاقه الوديعة واستولى عليهم بآرائه الناضجة وأبحاثه الدقيقة وقد تأثر به بوجه خاص طائفة من الباحثين هم أشبه بالجماعات السرية سموا بالدروس العلمية للتعليم وسموا أنفسهم (إخوان الصفاء) الذين لا تزال تعوز الشيء الكثير من تاريخ نشأتهم وتكوينهم؛ والذين كثيراً [illegible] في أغلب الأحيان صلة إلى الباطنية والإسماعيلية ومهما يكن من أمرهم فإنهم أتموا تعاليمه في القرن الرابع

المعروف [illegible] الفارابي [illegible] في الفلسفة أوسع مجالاً [illegible] أفلاطون وأرسطوطاليس بل جاوزوهما إلى مدرسي [illegible] الإسكندرية [illegible] أنه قد قرأ ابن سينا [illegible] أخذ يتصدق [illegible] عن [illegible] عليه في فهمه علم ما بعد الطبيعة

وقد لا يتسع [illegible] من عظمة الفارابي واغتنام [illegible] وكثرت آثاره [illegible] فهو مرجع في كثير من العلوم [illegible] الفلسفية [illegible] نلينو المستشرق الإيطالي يرشد في كتابه (علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى) — من أراد أن يعرف آراء العرب في علم الفلك والهيئة إلى جملة كتب كان أولها كتاب (عيون المسائل) لأبي نصر الفارابي وهو مجموعة رسائل الفارابي المطبوعة بليدن سنة ١٨٩٠ م ثم بمصر سنة ١٣٢٥ هـ ثم إن الفارابي عرف [illegible] الموسيقى [illegible] إليه

ولقد كانت شهرة الفارابي في أوربا [illegible] جلساتها [illegible] ذكره في أقطارها [illegible] ويحسن هنا الإشارة إلى ما شرح أنطون في كتابه (ابن رشد وفلسفته) عن عهد دخول الفارابي إلى أوربا أن الفضل في الشروع في ترجمة كتب الفلسفة العربية في أوربا إلى اللغة اللاتينية كان لرئيس أساقفة طليطلة (ريموند [illegible]) فهو [illegible] الأسقف [illegible] في طليطلة من سنة ١١٣٠ م إلى سنة ١١٥٠ م دائرة لترجمة الكتب العربية الفلسفية أهمها كتب ابن سينا إذ لم تكن كتب ابن رشد اشتهرت بعد. أما الكتب العربية الطبية والفلكية والرياضية وقد كان سبقه إليها كثيرون مثل قسطنطين الأفريقي وجربرت وأفلاطون دي تيفولي وقد جعل هذا الأسقف (الأرشيدياكون دومينيك كونديسالفي) رئيساً لدائرة الترجمة وكانت هذه الدائرة مؤلفة (٣) من مترجمين من اليهود أشهرهم يوحنا الإشبيلي فترجمت إلى اللغة اللاتينية كثيراً من مؤلفات ابن سينا وبعد [illegible] (جيرار دي كريمونا) و(ألفريد دي مورلاي) بعض كتب لأبي نصر الفارابي والكندي [illegible] كانت أوربا

(١) ص ٢٢ علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى

(٢) دروس في تاريخ الفلسفة للدكتور إبراهيم بيومي مدكور ويوسف أفندي كرم الأستاذين في كلية الآداب بمصر ص ١٠٢ [illegible]

(٣) كتاب ابن رشد وفلسفته [illegible] الإسلام [illegible] الشيخ محمد عبده

مدينة لاسمس طليطلة بإدخال فلسفة العرب إليها على يد واحد من كبار القوم) وحدثنا الدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق بمصر فيقول [1] إن العالم الأوربي جهل تراث أرسطو منذ بداية المسيحية بل انصرف عن دراسته باعتباره طبيعيا ملحدا وإن ظل يبحث عرضا من مباحثه في المنطق منذ القرن الخامس والسادس للميلاد، وبقي العالم الأوربي على هذا حتى أوائل القرن الثاني عشر وانتقل إليه تراث أرسطو في الطبيعة والأخلاق والميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة) وعلم النفس وذلك حين اجتاحت قوات ألفونس السادس - أمير قشتالة - مدينة طليطلة عام ١٠٨٥ م ونزح منها معظم بلاطه المسيحي إليها الخلافة الإسلامية فأعلن نفسه إمبراطور الطائفتين وحج إلى طليطلة طلاب العلم من كل أنحاء أوربا. وأصبحت طليطلة مدرسة الترجمة من اللغات الشرقية كما يقول (J. B. Trend - ج. ب. تراند) في مقاله عن إسبانيا والبرتغال في كتاب (تراث الإسلام) وأصبحت مكتبة مسجد طليطلة مثابة العلماء فيما يقول (E. Barker - إرنست باركر) في مقاله عن الحروب الصليبية في كتاب (تراث الإسلام) وقد أنشأ (ريموند Raymond) كبير أساقفة طليطلة بين سنتي (١١٣٠ - ١١٥٠ م) ديوانا لترجمة الكتب العربية الفلسفية على يد مترجمين من اليهود وأسمى رئيس الشمامسة (دومينيك جونديسالفي D. Gundisalvus) أو (دومنجو جنديسالفو) و(يوحنا الإشبيلي Jean Avendeath) ترجمة التراث العلمي الإسلامي ولا سيما ما خلفه ابن سينا ثم تكفل الديوان بعد هذا بترجمة الفارابي والكندي. وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر نرى (ميخائيل الإسكتلندي Michael the Scot) وهو هنا مترجم ونقل تراث الشارح الأعظم ابن رشد تحت رعاية الإمبراطور فردريك الثاني الذي اتصل بالعالم الإسلامي في حروبه الصليبية وبهر في اللغة العربية والحضارة الإسلامية فلاسفتها حتى اتهم بأنه مال إلى الإلحاد والهرطقة وعلى هذا النحو عرفت أوربا فلسفة أرسطو منقولة إلى اللاتينية من كتب شراحها ومفسريه من المسلمين وفي مقدمتهم أستاذهم الفارابي وهكذا نجد أن مصر يجمل أوربا في

(1) قصة النزاع بين الدين والفلسفة للدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ص ٩

عن يقظتها ... أن مدت يدها إلى فلسفة العرب في عصاره الإسلام وما أن مدت يدها لتقتبس من أنوار الشرق وحكمة الفارابي أبي الفلاسفة الإسلاميين حتى عرفته إلى بلادها ... فلاسفتها الأول وإنما صادروا على هداه وسموا الفلاسفة كما تسمى وأما المعلم الثاني فلقبا منحها من المعلم الأول أرسطو ويقول الأستاذ مصطفى عبد الرازق [2] والفارابي من حيث الشروح لكتب أرسطو خصوصا المنطق وأثره في هذا الباب هو الذي جعله يستحق التلقيب بالمعلم الثاني بعد كان أرسطو هو الأول هذا هو رأي بعض المؤرخين في الفارابي ومنهم (كارادفو) فترى كل من ذكر الفارابي عرف له فضله في شرحه لفلسفة أرسطو قال الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ويرجع شهرة الفارابي إلى شروحه الكثيرة على مؤلفات أرسطو حيث لقب بالمعلم الثاني تمييزا له عن أرسطو الذي لقب بالمعلم الأول [3] ويقول (كارا دي فو Carra de Vaux) في دائرة المعارف الإسلامية وقد اشتهر الفارابي كشارح لفلسفة أرسطو وقد شرح كتاب البرهان في ما وراء الطبيعة والنفس والعلم ولم يقتصر على شرح كتب اليونانيين بل ألف كتبا كثيرة مستقلة [4]

للكلام صلة

شبل الرميلي

(2) الأستاذ مصطفى عبد الرازق: فيلسوف العرب والمعلم الثاني وقد صدرت أبحاث عنه في تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية (3) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن (4) دائرة المعارف الإسلامية في مادة الفارابي

في أعقاب تجربة

عن المـــوت..

الأستاذ محمد رجب البيومي

يحضر الموت على الإنسان فيختطفه من بين أهله وذويه، ويحمله إلى حفرة مظلمة حالكة، لا يسطع بها نجم ولا يهب بها نسيم، ووراءه أكباد تتقطع حسرة على فراقه، ودموع تتساقط حرقاً على فرقته، وأجسام ترتدي السواد، فتنبئ عن كمين الحرقة ودفين الوجد.

وقد يحدث كثير من المروعين في أحبائهم وأعزائهم التجلد والتماسك فيظهرون الرضا والاستسلام بضع ساعات، ثم يهب عليهم مثل كرب الوجيعة فيطير الأمن ويغرق الصبر، ويصبح الصابر القانع كالمائج الفازع، وريشة في أيدي عاصف يمزق أشتاته، ويذري حطامه، حتى يمن الله عليه بالصبر مرة ثانية فيهدأ ويصمت إلى حين محدود --!

وكثيراً ما أسائل نفسي حين أقف موقف المقارن بين المتكلم والساكت: أأنا حق في هذه الروعة التي أكاد أتحسسها وألمس وجودها، أم أنى واهم أخوض في موقف فاتك كأصحاب الخيال [illegible]، ومهما حاولت بالمنطق وحده فلن أجد الجواب الحاسم لهذا السؤال المحير، ومن لي به؟ والموت في حقيقته أمر ذو موجة [illegible] أثقل [illegible] فلا يمكن للإنسان أن يعرف ما وراءه مهما أجهد الفكر وأطال التنقيب.

وليس غموض الموت سبب أسباب الحيرة التي يعانيها الإنسان من جرائه، فهو لغز مهما أمره، وما يعقبه من عقوبات مستترة خافية، لا سبيل إلى تبيينه سابقة، ووقت [illegible] لا يمهل المتأخر ويوقظ النائم على غرة [illegible] قريباً أو [illegible] تلقى الحيرة ويشتهي التساؤل، ولكن ذلك لن يكون، فالباب موصد، مغلق الأغلاق، ولن يزال موصداً [illegible] خافياً عن الأفهام، وهذه الحيرة التي ينكمش كل مفكر في مصيره، فتنافس في [illegible] في يخلو منها إنسان ويرقى [illegible] بالأمر [illegible] كان موضعاً عميق اليقين بما لديه من نصوص [illegible] بالتحقيق [illegible] الريب والظن. فالإيمان [illegible] لأن المؤمن يعتقد البعث والنشور [illegible] مما يعقب [illegible] من خطوات فلا يظفر بجواب، وقد يجد أمراً لا يعترفه [illegible] فلا يلمس فيها السعادة والراحة، بل ربما ساورته شكوكه والتوت كرامته. ولقد كان مالك بن دينار رضي الله عنه راسخ اليقين قوي الإيمان، ومات له أخ فبكى عليه بكاء مريراً شديداً، وقال: والله لن أرتاح حتى أعلم ما هو عليه بعد الموت، ولن أعلم ما هو عليه حتى أصير إليه، فكأنه لا راحة له طيلة الحياة!

والإنسان إذا استبدت به الحيرة، ودفعته إلى التفكير في أمر مبهم غامض، لا يزال ينتقل من رأى إلى رأى ومن مذهب إلى مذهب، حتى إذا اطمأن إلى معتقد راسخ عوده شكوك [illegible] إلى سواه. ومهما [illegible] التفسير [illegible] حقيقة الموت [illegible] يليه من عقوبات، ومن المسلم به أن كثيراً من الناس قد فكروا في مصيرهم، وخرجوا بنتائج تتشعب وتتعدد، وتتفرق وتتجمع، ومنها ما يقف من الأمر موقف المناقض المباين، وأنت تجد بين هؤلاء من يحسب الموت وحشته، وينظر إلى يومه المحتوم خائفاً مذعوراً، كما تجد بينهم من يلقى الموت ويطلبه، بل ربما ركض إليه واثباً، فأعانه [illegible] عليه، ولكل من الفريقين وجهة للمعتقد من ظروف معيشته، وواقع حياته [illegible] في النظر.

وقد يكون من الأوفق أن نسأل من يحذرون الموت لم يحذرونه؟ كما نسأل من يشتهون الموت لم يشتهونه؟ ولكل وجهة هو موليها، ولأي منطق يعجب.

لقد كانت الفكرة الشائعة التي يأخذها الطفل عن الموت منذ حداثته أمر خطير ينعكس على نفسه بصور الرعب، فهو يرى من مشاهد معالم الاختلاط والأسى، فيرى في صباه الأول، يسمع الصراخ الفاجع، ويرى الدموع المتقاطرة من أعينهم ووجوههم، فيسأل عن سر هذا الفزع، فتطرق سمعه لأول مرة كلمة الموت ممزوجة بالنشيج والبكاء [illegible] ويرى ويسمع، ويحاول [illegible] كلمة بين الناس، فيحيه إلى الطفل

ما عرفه من البكاء والتحسيب ، حيث إن الموت كارثة فاجعة ، ومصيبة مريرة ، ويتمثل هذا الأمر في [illegible] ، حيث كلما [illegible] من [illegible] ، وقد [illegible] الطفل في مختلف أدوار [illegible] أشياء [illegible] من [illegible] الموت وما يعانيه الروح لدى انفصاله [illegible] من ألم وتبريح ، [illegible] الأمر ، ويتحول [illegible] وقد أحيط [illegible] فلا يجد مهرباً من [illegible] إلى الأساطير الخيالية التي تتحول في بعض الأحيان عقيدة ثابتة ، [illegible] القصص الروائية والقصائد الشعرية في [illegible] ، [illegible] فلا يحسه إلا الفزع من الموت ، وذلك [illegible] الرعب الذي يصل الناس [illegible] من المهد إلى [illegible] وإذا أعطينا الطفل صورة [illegible] من الموت ، [illegible] ، فلا يشاهد ما يعانيه المريض في مرحلة الأخيرة من ألم وتبريح ، [illegible] الأمر [illegible] ، ونظر إلى الموت [illegible] – كأمر طبيعي تنتهي إليه الكائنات ، ولكن من يكون ذلك !

وليست ملابسات الموت وحدها السبب في خوف الإنسان وفزعه من القبر المحتوم ، بل يضاف إليها أشياء وأشياء ، فكل إنسان مهما غلب [illegible] ، و[illegible] ، لابد متعرض في بعض مراحل حياته إلى ما يحسب [illegible] من الآلام ، والصبر رقيب [illegible] غير نائم [illegible] يذكر [illegible] ، وإن كرت الأيام عليه ، فإنما يصور الإنسان نفسه وقد حل حينه ، ووقف ساعته الأزفة [illegible] أن [illegible] ما أسلف من ذنوب [illegible] حساباً [illegible] ما [illegible] من الغضب [illegible] ، [illegible] من [illegible] [illegible] ، ومن ثم [illegible] يحس [illegible] الذي [illegible] إلى [illegible] والحساب ، وينظر إلى موعده [illegible] ، [illegible] ويحق [illegible] كما [illegible] في [illegible] ، وتأمل في [illegible] ، لابد لنا من صورة [illegible] هذا اليوم [illegible] الأخيرة [illegible] على أن نتخيل جانب صورة مبهجة ذات [illegible] وأسوة [illegible] بمتمم الأدب والأخلاق ، وهنا يكون الموت غير [illegible] إلا [illegible] سوى [illegible] ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، كما [illegible]

وإلى [illegible] في هذا المقام ما [illegible] النقاد [illegible] في النفوس من [illegible] ، [illegible] من الناس [illegible] أكبادهم [illegible]

حين يتصورون أجسامهم في [illegible] [illegible] لا [illegible] والديدان ، وكان [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] ، في هذه [illegible] الحالكة ، [illegible] يشعر [illegible] في صندوق [illegible] ، ولو كان الأمر كذلك [illegible] الصبر ، [illegible] ، ولكن [illegible] [illegible] [illegible] فيه الديدان والهوام [illegible] في [illegible] الرهيب [illegible] عليه يوم يصدم [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] بالألم والإحساس ؟ [illegible] ، [illegible] أن [illegible] لا [illegible] بعد وفاته [illegible] ، [illegible] لا يصدق عليه هذا الحكم حين [illegible] به الديدان والهوام وهو سجين [illegible] ! و[illegible] [illegible] والصبر والهامد الراقد لا يشعر [illegible] بحال ! ذلك نوع من الخيال !

لقد سطر كثير من الكتاب صحائف [illegible] من القبر وما [illegible] من [illegible] وأهوال ، [illegible] أسوأ الأثر في النفوس [illegible] على الناس حياتهم [illegible] تنغيص [illegible] وهل كان [illegible] إلى ما [illegible] من الإرهاب والتعذيب ، [illegible] يصيرون إلى أهواله [illegible] [illegible] !

[illegible] بعض [illegible] التي [illegible] الناقدون [illegible] ، وقد حاولنا أن [illegible] بعض الشيء مما [illegible] من المبالغة والتهويل ، وإن [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] الأمر الذي [illegible] الرهبة [illegible] في [illegible] الثائرة ، وأنت [illegible] ما [illegible] هؤلاء [illegible] من الحكم والأمثال [illegible] في هذا [illegible] ، [illegible] « [illegible] من [illegible] » « إن [illegible] إلى الأرض » ومن [illegible] [illegible] ، [illegible] « [illegible] » ومن [illegible] حين [illegible] الأيام [illegible] « [illegible] الحياة [illegible] » [illegible] من [illegible] في رثاء صديق :

كذبتك [illegible] والجرح [illegible] وقد رمى
فؤادك [illegible] ظلومه
غير [illegible] لا [illegible]
[illegible] في العالمين [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الوراق [illegible]

[illegible] مثل الجيش [illegible] الردى

ولا [illegible] كالموت [illegible]

وهل نظن أن هؤلاء [illegible] الحياة [illegible] وهل يحشرون إلى التراب حبيبًا خالصًا وبثًا [illegible] في المستقبل [illegible] وهو بين [illegible] والشكوى!

[illegible] هذه الأسئلة إلى من يسيرون [illegible] الحياة [illegible] هذه الأسئلة [illegible] الاحتضار! [illegible] هؤلاء [illegible] فهم [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الحياة [illegible] إلى [illegible] والناس لا [illegible] في [illegible] أن [illegible] ويطول [illegible] فلا يرى من [illegible] أو [illegible] في [illegible] أن الناس جميعًا [illegible] في كل [illegible] وجه [illegible] في [illegible] إلى [illegible] وهو [illegible] على ما [illegible] من شدائد وأهوال

[illegible] على [illegible] ومن [illegible] الأطباء أن [illegible] من [illegible] على [illegible] الحياة [illegible] أن [illegible] من [illegible] إلى الموت [illegible] من [illegible] الناس [illegible] في [illegible] هؤلاء لا [illegible] إنكم [illegible] من الموت [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] دائمو [illegible] يتطاولون إلى [illegible] الساخطة [illegible] إلى [illegible] في قليل أو كثير [illegible] في [illegible] هؤلاء [illegible] القياس والاستدلال [illegible] شيئًا من [illegible] أن يكون ذلك [illegible] أحد فلاسفة الإسلام في [illegible]

قال [illegible] والإنسان في [illegible] حيوان ناطق [illegible] إلى [illegible] من [illegible] في [illegible] الكلام [illegible] بين [illegible] الساخطة [illegible] والإنسان ليس [illegible] ووجدان!

[illegible] وهو يتحدث عن الخلود [illegible] من الفلاسفة [illegible] في [illegible] إلى الخلود [illegible] كلام الفلاسفة [illegible] الرياح [illegible] الأديان [illegible] من [illegible] إلى [illegible] في [illegible] إلى [illegible] الناس [illegible] ولا [illegible] أمس [illegible] هناك [illegible] الأيام [illegible] من [illegible] أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد رجب البيومي

[illegible]

أبطال اليهود

بين القرآن والعهد القديم

للأستاذ محمد خليفة التونسي

منذ عامين كتبت مقالا في هذه المجلة مقدما به إلى قراء كتابا كان ظهوره في تلك الأيام حدثا عجيبا، وكان موضوعه «موسى» ومؤلفه عالما مصريا، وكان مما لاحظته وسجلته في مقالي عنه يومئذ ما نصه: «والقارئ يحتوي قصة موسى كما وردت في القرآن ونصها كما وردت في التوراة على أنهما مختلفتان، وهذا الاختلاف يرتد إلى حد كبير [illegible] – ولا أدري أحدا سبقني إلى [illegible] – أن الصورة التي يجيئها القارئ في نصوص القرآن لموسى تختلف اختلافا كبيرا من الصورة التي يجيئها له من تأمل نصوص التوراة، ولكن الأدق نظر موسى كما ذكر القرآن يختلف اختلافا كبيرا من «يهوه» في نظر موسى كما ذكرت التوراة، فإن موسى المؤمن بالله الواحد غير موسى الذي [illegible] هو وقومه يسألونهم «يهوه» مرة، و«الوهيم» – ومعناها الآلهة – مرة أخرى»(١) وثم يجب هناك بالإجمال صورة «يهوه» الصورى كما [illegible] في نصوص التوراة.

وهذه الملاحظة لا تصدق على موسى والإله في نظره فحسب، بل تصدق على كل أبطال اليهود حيث [illegible] صورهم أو جوانب منها في القرآن والعهد القديم معا، وإن كانت الوقائع في كلا الكتابين متحدة أو كالمتحدة.

ولا حاجة بي في هذه القاعدة إلى [illegible] على أكثر هؤلاء الأبطال وعرضهم أو على أشهرهم، ولا حاجة بنا إلى سير كثير أو قليل منها إن قارنا بين صورة الإله أو صورة أي بطل منهم من الأنبياء والملوك والزعماء والعامة سواء أكانوا من الصالحين أم من الطالحين، ونجعل النتيجة التي تنتهي إليها بعد كل القرون – عكس [illegible] في هذه السيرة الوجيزة صور هؤلاء الأبطال في القرآن «صورا عربية إسلامية» وفي العهد القديم «صورا يهودية».

وقد اشتد الخلاف بين صورة البطل هنا وصورته هناك حتى مع وحدة [illegible] وتبدو كل صورة نقيض الأخرى، كالمختلفين الضدين أو النقيضين. وقد [illegible] هذه الحقيقة خافية مع وضوحها ومرورها – حتى الآن.

فأكثر الأبطال كانوا معروفين حتى العرب الملايين منذ عهود بعيدة، ووصفهم الأديان وكتبها [illegible] سنة [illegible] قائم بحرمه هذا، مشهورة لهم بالتقديس والأستاذية في كل جانب من جوانب العالم وأقطاره [illegible] وسيرهم [illegible] الأولى حقيقة لا تظهر عند النظرة العامة، [illegible] أسرار هذه الحقيقة الغريبة [illegible] أن جوانبه متعددة [illegible] وهم يتطلعون إلى موضوعاته نظرة جديدة لا شبه، ومن أسبابه أن أكثرهم من [illegible] والعالم الصغير في [illegible] وجهة ميدان يتقاربون في اتجاه واحد، وليس يلزم نفسه ولا يلزمه أكثر الناس – حتى المتعصبين – أن يكون له في رأسه عقل واسع [illegible] ولا أن يكون بين جوانحه قلب كبير يحس به، فهو يحسن الفهرسة والتعداد والتصنيف [illegible] – وهذا كله وحده – كل هذا حسبه في نظر نفسه وفي أنظار الناس، لأن المسألة عنده عملية حسابية تجمع فيها أجزاء إلى أخرى أو تطرح منها، وليست حية حياة عاطفية وتؤثر كالأزواج والأقرباء والأصدقاء. ومن أسبابه أن أكثر المشتغلين به من اليهود وتلاميذهم الذين يسيرون على نهجهم المرسوم.

فأما اليهود فمعروف لأن همهم تبرير عصر الديانة اليهودية وأسفارها على ما فيها من الخرافات والتناقضات الأدبية وكتبها وما إلى ذلك، أو ما تأثر الناس به منها، أو ما كان ضمن آراء الآخرين التي كانت شائعة قبلهم وبعدها عند الأمم الأخرى ومعروف أن العهد القديم أهم أسفار الكتابية ومصدر البحث في علم الأديان، وتناول العلماء له تقدم [illegible] في المنهج العلمي [illegible] للتحكم الآن بحال [illegible] اليهود وأبوتهم [illegible] على عرض أبطاله

(١) الرسالة العدد [illegible] ص [illegible] سنة [illegible]

هؤلاء العلماء في البحث، ومنها غرض قد يسفر البحث بشأنه على ما فيه من مآخذ.

ولكن لهم غاية سوى هذه الغاية وهم يسيرون على هدى الضمير الضال، من المتشككين المسيحيين والملحدين — وهم أقوى من حزب اليهود — في الباحثين، فالعالم يريد أن يتمكن من تثبيت الدين، وعاد كل هذا إلى مصدر منه ولو لم يكن المصدر يهوديًا. استطاع أن يمحو قداسة الدين في الغرب والشرق، وخاصة عند الملحدين الذين يعتقدون أن القرآن وحي من الله أنزله على محمد جملته من غير أن يكون له مشاركة فيه، وهذا يخالف ما يعتقد المسيحيون في الوحي، إذ يرون أن كتاب الأناجيل قد كانوا يكتبونها بإلهام من الله وإشراق عليهم منه.

ونحن إذ نلاحظ ذلك غير غافلين عن أن هذا المنهج قد طبق في مجال أوسع مما أراد اليهود، فقد قام عليه من غير اليهود ومن اليهود أنفسهم [illegible] بين كثير مما جاء في العهد القديم ولا سيما التوراة وما جاء في الشرائع والعقائد السابقة له عند الأمم القديمة كالمصريين والبابليين والهنود وغيرهم فزعزعوا من مكانة العهد القديم [illegible] ولكن في أنظار غير اليهود، فإن اليهود هم متمسكون بنصوص كتبهم المقدسة ويؤمنون بها ويرون فيها كل هدى وعلم سواء في ذلك أحبارهم والملحدون الذين ينكرون الله والأديان منهم [illegible] حتى النقد الذي يصيب اليهود في نقد كتبهم إنما هي سلع التصدير إلى غير اليهود لا للاستهلاك المحلي بينهم كما يقال بلغة التجارة، وهم يروجونها بكل ما لهم من حول وحيلة، لأن ضررها واقع على غيرهم لا عليهم، وإنما مثلهم في ذلك مثل صناع المسكرات والمخدرات والمعرضة التي لا يتناولونها.

وأما تلاميذهم من غير اليهود فمنهم يتفاوتون فيما بينهم فيما تلقوا دون فهم أو شعور، أو هم مدفوعون بأهواء تحول بينهم وبين الخروج على ساداتهم، وأكثر هذه الأهواء أنهم أمام ساداتهم كهنة [illegible] في علم ومن أو شبه ومن يتقرب لأوكارهم بالتعصير والإجلال من [illegible] أو من غيرهم [illegible] وليس [illegible] [illegible] أن يهون [illegible] على حين أنه لا [illegible] منهم [illegible]

[illegible] عنه، غير عالم بموقعه أمام الناس [illegible] أكثر المفكرين.

وهؤلاء التلاميذ على غير الوجوه هناك لا أشباه [illegible] التعليل والتركيب، والمنهج الصحيح وحده لا يعني أن يأخذ بنا إلا إلى ضلال.

ومن أسبابه أن من وراء هؤلاء وهؤلاء مستهلكين أو مروجين لا ناقدين ولا صناعًا، وهذا على فرض أن هذه الموضوعات من همومهم، فكيف وليست من [illegible] ولو كانوا من الثقافة في أرفع مكان.

ومن أسبابه أن هذه الموضوعات تتناول مسائل الدين، وهي دقيقة شائكة، والخوض فيها غير مأمون العواقب، وأكثر الناس — ولا جناح عليهم — يؤثرون لأنفسهم السلامة والعافية، فلعلهم الخائضون فيها شيئًا منها، لآثروا — حبًا بالسلامة والعافية — أن يقتصروا على الفهم لأنفسهم أو مع خاصتهم [illegible] ويتوجسون خيفة أن يظهروها [illegible] كل [illegible].

ومن أسبابه أن هذا العلم — أو هذا النمط من المعرفة المتوكل بدراسة الموضوعات [illegible] والدراسة لم تتسع حتى تشمل كل موضوعاته ولا سيما على المنهج الذي ذكرناه، وهو لم يظفر حتى اليوم بالأدباء والأكفاء الذين يستطيع الواحد منهم أن يحيط بها [illegible] موضوعه الذي يتصدى له، ويعطيه حقه من النقد، ونحن مضطرون في التساهل والترخص إذا انتظرنا من أديب واحد أن يستوعب كل موضوعاته، فحسب الأديب إتقان ما يعرض له منه.

ولو أن موضوعنا هنا [illegible] من الملحدين غير اليهود، ولكن لم [illegible] أن [illegible] لأنه قريب [illegible] ولاعتبت [illegible] أجزاء منه في هذا الموضوع الشائك.

وهذه من أهم الأسباب التي [illegible] في مجال [illegible] رسالة [illegible]

[illegible]

يهودية » والخلاف بين صور كل بطل منهم خلاف واسع ؛ قد يصل إلى حد التناكر والتبرؤ ، كما تختلف الصورتان العبرانية والعربية ، وأهم ظاهرة في هذا الخلاف هو عصمة هؤلاء الأبطال في القرآن عما لا يليق بهم ، وعدم عصمتهم في العهد القديم من ذلك ، وهذا جانب واسع ، والطريق من ورائه طويل كثير المنعطفات والسير فيه محفوف بالأخطار ، ولعل ما يجمل إيضاحه للبيان أن الديانتين الإسلام واليهودية — مع اتفاقهما في النظر إلى كثير من الأعمال والحكم عليها حكماً واحداً — تختلفان أشد الاختلاف في النظر إلى أعمال أكثر منها ، وفي الحكم عليها ، ففي الأعمال ما تعده اليهودية عرضاً لازماً ، وتعده الإسلام جرماً كل الجرم ، فتحمده ما يليق وما لا يليق عمل ذلك كل التحقير ولو يكن ممكناً تيسر . ومرجع ذلك إلى أن اليهود عرفوا بجانبهم قبل أن يعترفوا بالتواضع غيرهم ، ويعتبروا بالإخاء لهم ، وعشت جوانبهم وهم قبيلة بدوية تضرب في آفاق البلاد شرقاً وغرباً ، فتعادي من القبائل التي هي أقوى منها ، وتستعبد من الأمم التي تتصل بها ، ونشأت هذه القبلية راسخة متماسكة حتى الآن في القبيلة لأسباب يطول شرحها ، فهي لا تحس بواجب عليها نحو غيرها من البشر ، لأنها عاشت منكوبة مؤلبة كأنها في حالة حرب مع كل الناس ومع الطبيعة نفسها وإلههم نفسه لم يسلم من هذه العداوة وهم حريصون على عبادته وحده ، فهم لا يعترفون بإله غيره ، وهم يقسمون البشر إلى يهود وهم الشعب المختار ، وغيرهم وهم من عداهم من البشر ، ويسمى غيرهم المتكبرة والوثنيون والأعاجم والجيرانات ، ويترجم بأسمائها في العربية بكلمة الأميين ، وقد عثرت له على لفظ قرآني ليته يشتهر استعماله في ترجمة Gentiles ، إذ جاء في سورة آل عمران في بيان علة استحلال اليهود لتبرعهم من الناس مال حرمه « ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا في الأميين سبيل » أي أنهم غير ملزمين بأي شريعة في معاملة غيرهم ، فلهم قتل غير اليهودي وسرقة ماله وانتهاك عرضه ، ولا جناح عليهم في ذلك عند إلههم « يهوه » كما كانوا يعتقدون ، وكما لا يزالون يعتقدون إلى اليوم(١)

(١) بحثت المسألة من قبل وبينت أسبابها في ثلاث مقالات منشورة في صحيفة « ... » في الأعداد ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ الصادرة في ... وأوائل ديسمبر سنة ١٩٣٥

فالأمر إنكار كل ... لا الاعتراف بما ...

وأعتذر من هذه العجالة ... الإعجاز التي قد يحمل بعضها ... دروس موضوعات ، أو قواعد في حاجة إلى ... في استقراء كل واسعة منها لا يحتاج إلا مقالاً كاملاً . وقد أشرت إشارة عابرة إلى المنهج الأدبي الذي أراه أنسب المناهج لدراسة هؤلاء الأبطال وعقد المقارنة بين صورة كل بطل في القرآن وصورته في العهد القديم وأشير به في التراجم ، فالمنهج الذي يرضى هنا هو المنهج التصويري الذي يهتم برسم الصورة لا سرد السيرة ، وإبراز « التركيبة » منه كاملة كما فعل ... في كتابه « العظماء » والعقاد في « عبقرياته » دون الاستغراق في الأجزاء التي تتركب منها « التركيبة » على طريقة ... من المؤرخين ، ولو استوعبت كل جزء .

ومن يدري لعل أهدي هذا المنهج المتواضع لمن يتقدم إلى فتح باب هذا الموضوع الطريف ، ولعلي أعود بنفسي من استئنافه مرات في مقالات ستأتي إن شاء الله ودروس في إعجاز القرآن حتى ...

محمد خليفة التونسي

نبضات الحياة في الشعر الجاهلي

للأستاذ حمدي الحسيني

كان العرب في جاهليتهم [illegible] من [illegible] حفظهم الله وحفظنا، صور من صور هذه الفطرة المباركة. عاشوا في هذا الفسيح للعيش كراماً أعزاء، أحراراً مستقلين، لا يحكمهم سلطان ولا يخضعون إلى نفوذ الاستبداد بهم، فظلت نفوسهم مطلقة على طبيعتها، وغرائزهم حرة على فطرتها. فجاء أدبهم مرآة لهذه النفوس، وصورة لهذه الطبيعة: مرة في القوة مع سماحة، ومرة في الحفظ مع بساطة. ينقل إليك العربي الحر المستقل العزيز الكريم بالقطعة من الشعر [illegible] كما تجلى وجه الحسناء في المرآة الصقيلة، فتشرق عليك بنورها وبساطتها إشراقة الشمس، لا يشوبها ضعف ولا يشوبها استسلام.

وهل يمكن أن ترى الضعف [illegible] ما يصوره ذلك العربي من صورة نفسه في أدبه وهو لم يضعف أمام ظالم ولم يخضع لطاغية غاشم؟

* * *

هذا امرؤ القيس الأمير الشاب الذي كان منغمساً في ملذات الشباب، مسرفاً في حياة اللهو والشراب، يُقتل أبوه الملك، فيحمل إليه الناعي فلا تضطرب نفسه ولا تطيش حواسه، بل ينهض للأمر العظيم وقد نسي ملذات الشباب وملاهيه، ويأخذ بثأر الملك القتيل ويسترجع سلطان الملك الضائع. [illegible] في هذه النفس العظيمة قوة الإرادة والغلبة، فيصمم [illegible] الشديد المر، والمفجوع بأبيه وملكه، على ما في نفسه من [illegible] وعناد وصرامة، [illegible] الصعوبات التي [illegible] في سبيله [illegible] وبقوى الشباب [illegible] طريقه منصورة مشكورة:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب، قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

فلا يحاول عجز الضعيف [illegible] في وجهه القوة والثقة بالنفس، ويحاول [illegible] الشباب [illegible] في وجه الأمل في النصر:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما
نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

ظل يحاول حتى مر مريعاً [illegible] منصوراً مشكوراً؟

* * *

بنا القوم [illegible] من [illegible] أمل
[illegible] أكمل ولم أتعبه

ألا ترى في هذا البيت الذي يكاد ينفجر من شدة [illegible] من عوامل النفس القوية وعاصفة الفتوة، [illegible] ليرى القوم الذين كربهم الكرب ودهمهم الخطب [illegible] فيأخذ بناصرهم [illegible] الكرب الذي دهمهم والخطب الذي اقتحمهم، [illegible] في الخطب التي [illegible]؟ وأي [illegible] إنسان [illegible] في الذروة [illegible] منتصر [illegible]؟

وإن أدع للجلى أكن من حماتها
وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
[illegible]
[illegible]

ثم أنظر إلى هذين البيتين اللذين يصوران لك ناحية مرة

ولكنها مستعطفة ، والتسامح ضرب من القوة أيضاً [illegible] حتى طرفه الذي شاكه ابن عمه وفاداه ولم يولّ في مجانبته طريقاً إلا سلكها ، ولكن طرفه ينسى كل [illegible] المعاداة ويتسامح مع ابن عمه ، ولا يقف عند هذا التسامح السلبي بل يعدوه إلى الناصرة الصادقة إذا اعتدى على ابن عمه المعتدون . والرجل كل الرجل لهؤلاء المعتدين إنما شعور عرض ابن عمه الذي يجيره عرضه ، وعرض أخيه كذلك . وتراه يصور كل هذه الخصال نحو ابن عمه في هذه الكلمات الخطابية التي جعلها بهذه العواطف النبيلة تشع نوراً وجلالا

• •

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

فلست ترى الحياة كلها غزوة على يدي هذا البيت من الشعر الذي تركه زهير ميراثاً للعلم والأدب والفلسفة والاجتماع والسياسة . وهل الحياة غير هذا التنازع المستمر دفاعاً عن موارد الحياة ومناهلها ؟ وإذا أنت لم تحمل السلاح ولم تناضل ولم تمنع هذه الأيدي المعادية إلى مناهلك فماذا يكون المصير ؟ أليس مصيرك أن تقع في أيدي الظلم والاستعباد ؟ وهل ستغفر لنفسك على هذا المصير ؟ إذا كان لا بد من الظلم في هذه الحياة فكن أنت الظالم لا المظلوم

• •

إنا إذا قامت الجموع لم نزل
[illegible]

هذه الثقة بالنفس والشعور بالقوة رغم كل ما يوهم بالضعف والغرور ، فليؤكد الناس أجمعين أن قومه لم يفقدوا قوتهم ولم يتأثر تصرفهم عن التفاضل ولا يزال فيهم من يتجشم العظائم في الأيام التي تموج فيها راغبة للموت شهية في سبيل المجد والفخار

إذا ما الملك سام الناس خسفاً
أبينا أن نقر الذل فينا

إذا اطمأن الناس الظلم حرصاً على [illegible] وأجسامهم وأبى بين هؤلاء الناس أفراد وجماعات [illegible] أنانيين وقع الخسف ، ويحسون [illegible] دفع هذا الخسف الذي رضي به غيرهم [illegible] وهل هذا البيت الذي قذف به عمرو بن كلثوم إلا القاعدة التي تتمرد على الضيم ؟ وهل هو إلا التعبير الواضح للانقلابات السياسية والاجتماعية في تاريخ البشر

• •

أثني علي بما علمت فإنني
سهل مخالقتي إذا لم أظلم
فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل
مر مذاقته كطعم العلقم

هذه النفحة من نفحات فارس بني عبس ، تعطينا صورة بهيجة لما انطوت عليه نفس الشاعر البطل من رقة مؤنسة ، ولطف معشر بالمعاشرة يستوجب ثناء المحبين والشعراء ، حتى يظلم فإذا ظلم فهنالك ينقلب الحال وتتبدل الأرض غير الأرض والسماء غير السماء . فنقلب الرجل الوديع الهادئ أسداً هصوراً يقاتل دفاعاً عن نفسه وذياداً عن حريته وكرامته ، ويظل يقاتل حتى يدفع الظلم ويرد الأذى

• •

ما جربنا هذه الصحيحة إلا ولوا
[illegible]

[illegible] من الأبطال يتسابقون كفرسي الرهان للموت شهية في سبيل النصر ، حتى لاح جبين النصر مشرقاً لقوم عسكري إذ ولى خصومهم فراراً من ثقل الحرب المتقدة . وإنك لترى ابتسامة الإعلان بالنصر تشع في صدر هذا البيت من الشعر كما كان الإعلان بالنصر يشرق في صدور أولئك الأبطال الذين فازوا بالنصر على أثر يومهم في ذلك الموقف الذي ما كان فيه للشجاع غير النصر أو الموت

محمود الحسيني

فن القيادة

للكاتب الفرنسي أندريه موروا

بقلم الأستاذ محمد أديب العامري

أما رسالة الزعيم فهي أن يوجه أعمال الآخرين، ومن المحتوم عليه أن يسير إلى أي هدف يتجه بهم. وأعظم صفات الزعيم أن يكون ذا إرادة قوية. يجب أن يعرف كيف يقر الأمور ويتخذ القرارات وكيف يستطيع تنفيذها. ومن الطبيعي أن يعتمد على الظروف وأن يرجئ حتى الوقت الذي يصل فيه إلى رأي. فإذا استقر أمره وجب أن يلتزم خطة لا يحيد عنها إلا إذا ثبت في وجهه خطؤه ثم يتنكرها أو لا يستطيع التغلب عليها. وليس يعجب بشجاعة الناس وإخلاصهم مثل الزعيم المتردد. وقد قال نابليون «إن الحزم سيد الأعمال».

ولكن روح الزعيم وإرادته يجب أن يكون ذا شجاعة أدبية عظيمة، وقد تكون قرارات الزعيم أحياناً شديدة الأذى له. ففي بداءة الحرب العالمية الأولى اضطر «جوفر» أن ينحي عدداً كبيراً من قواد الحرب الذين كانوا جميعاً أصدقاءه. ويقع أحياناً أن تكون التضحية بالعدد القليل من الرجال سبيلاً إلى إنقاذ العدد الكبير منهم. ويستطيع الزعيم أن يكون شديداً بل من الواجب عليه أن يكون كذلك، على أنه ليس من حقه أن يكون من القسوة عنيفاً أو متعنتاً؛ كما أن من واجبه أن يحرص على النفس والمال بل أن يمنع القتل والقتال ما استطاع.

ومن الضروري أن يكون حوله عدد من المساعدين المخلصين الذين يستطيعون أن يدرسوا المسائل الثانوية. ويجب أن يعلو على المسائل فلا يغرق في التفاصيل. ولكن بعد أوامره يستطيع بالعمل مساعدوه الذين اختارهم والذين يثق بهم كل الثقة. فهو يأذن لهم بالعمل بحرية ويكتفي بالإشراف، عن طريق التفتيش بين آونة وأخرى في بعض الجهات التي يختارها. سئل [illegible] ليوتي: «ما الذي تقوم به؟» فقال: «إني مهندس الأسكر [illegible]

العامة». إن القائد الكبير يعرف أنه لا يستطيع أن يتدخل في تفاصيل ما يقوم به كل واحد من أعوانه [illegible] خاصة في المسائل الاقتصادية، فهنا يجب أن يحدد [illegible] الخطوط العامة وفي التفصيلات [illegible] للمساعدين [illegible] وهو لا يعمد إلى خطة [illegible] إلى معاونة الأكثرية المطلقة منها. إن [illegible] حركة [illegible] ولكن لا يبين بشكل [illegible] الطريق الذي يجب أن [illegible] فيه.

إن رئيس عمل من الأعمال يجب أن يبعث الاحترام في نفوس الذين يعملون معه، فإذا عجز عن ذلك تسربت إليهم الشكوك وأخذوا يتآمرون. وليس هناك إلا طريق واحد لكسب الاحترام وهو أن يكون المرء جديراً به. والقائد العظيم شخصية عظيمة كذلك؛ لأنه غير متحيز وغير ذي مصلحة خاصة. ولعل (بلدوين) و(بوانكاريه) كانا قليلي الذكاء، بل كان بلدوين يعرف ذلك. ولكن كلا منهما كان رجلاً مخلصاً وأميناً عليه لا يتطرق إليه الشك. وقد أوصى بلدوين بجزء من ثروته للأمة، وما كان بوانكاريه يستفيد قط من موظفي حكومته لقضاء حاجاته الخاصة. وكان كلاهما يتمتع بصفات الاستقامة التي يحتاج إليها [illegible] أو يطلبها أب في ابنه [illegible] هذه الصفات البسيطة منحتهما قوة عظيمة؛ ولقد اختلف معهما في السياسة [illegible] ولكن خصومهما لم يعتمدوا [illegible] في أن يتبوآ الحكم. [illegible] في الحسابات وعدم انصياعه للفساد في عمله.

ويجب أن لا يكون للقائد إلا عاطفة واحدة هي عاطفته نحو عمله ومهنته. كما يجب أن يكون متحفظاً، حتى إلى درجة إحاطة ملامح من الشك حول نفسه. إن الرجل في رواية (كبلنغ) الذي [illegible] الإنسان الذي يكون محنكاً أكثر منه مناصراً استطاع عن أخلاقه [illegible] أن يسود عدة قبائل جبلية وأن يصبح زعيماً ولكنه خسر مركزه ومرتبته عندما ضعف إلى حد الزواج من فتاة من شعبه، فأدرك شعبه أنه ليس إلا رجلاً عادياً [illegible] وقد قال نابليون «إن أكثر الرجال الذين يضعون [illegible] كل من جراء عشقهم امرأة».

وهنا يجب أن نتحدث عن روجة الزعيم ، فإن عليها وظيفة صعبة تؤديها ، إنها يجب أن تدافع عنه تجاه العالم كله وأن تحميه من التعب الذي يرهقه دون جدوى ، وأن تتحاشى ما يؤذيه ، وأن تعمل من بيتها مستقرا هادئا ، لا أن تخلق له إمبراطورية أخرى يحكمها ، فهذه إمبراطورية يصعب عليه حكمها أكثر من أي شيء آخر

وقد وقع اختلاف كثير في الصفات الضرورية للرجل السياسي المعاصر « وليم بت » أن ذكر أحد المعاصرين الفصاحة ، وذكر آخر النشاط ، وذكر غيره الفصاحة ... أما « بت » فقد قال إن الصفة الضرورية لرئيس الوزارة هي الصبر ، ولقد أصاب فإن الصبر ضروري لا لرئيس الوزارة فقط ، ولكن لجميع الذين تلقى إليهم مقاليد قيادة جماعة من البشر . إن الغباء عنصر يحسب الزعيم حسابه دائما في التعامل مع الناس ، والقائد العاقل يتوقع أن يصادف هنا غباء ، ويتهيأ الصبر عليه ما دام يرى عددا من الغباء ، وهو يعلم أن أفكاره ستظهر ، وأن أوامره ستنفذ في غير مكانه ، كما يعلم أن الحسد يقع بين مساعديه ، إنه يدخل هذه الظاهرات كلها في حسابه ، ويعلم أنه يحاول إعداد رجال لا يعتبرون (وهؤلاء غير موجودين) فإنه يجهد نفسه في الاستفادة من أحسن الرجال الذين يعملون به ليساعدوه على ملاءمتهم ، لا كما يجب أن يكونوا

وهناك نوع آخر من الصبر ، وهو المثابرة . فإذا انتهى الزعيم إلى فرض وحققه فإنه لا يتصور أن أمور بلاده قد استقامت إلى الأبد ، لأنه لا يستقيم شيء في هذا العالم استقامة لا تتغير فيها . ولقد قال نابليون « إن أحد الصفات خطرا على حلقات النصر » الحديثة للسفسطة عنها الأعشاب إذا أهملت بعض الوقت ، والبلاد الغنية الثرية لا تتعرض بجميع حسنات سوء النظام إلا ستقف في أخرى شر أعدائها وحداتها خبر بها والزعيم يعرف أن جهوده لا ترى ثمرات باقية ، وأن هذه الجهود يجب أن تتجدد كل صباح

والحزم صفة أخرى لها ذات القيمة . ولقد قال (ريشيليو) « إن السكتمان روح الأعمال الوطنية » وأنفع عمل للأدب [illegible] ذلك (السكتمان) وهذه لا [illegible] الحزم [illegible] أن يطلع زوجته الناقمة على خطة يقوم بها [illegible] البرلمان ، فأخطأ وهي وسربتها إلى [illegible] صحيح الوصية وهنا في إرسال هذا [illegible] أصدقاؤه الذين سارعوا فأوصلوا الخبر إلى النواب المهددين ، فكان [illegible] لتنفيذ الخطة الواسعة ، وجد أن الخبر قد انتشر في كل وقت وأن الناس يحملون السلاح ضده . والمغزى من ذلك أن لا تطلع أحدا إلا إذا كان ضروريا ، والرجل القوي يجب أن يفضي إليه الظهر ، وفي الوقت المناسب فذلك فقط

كتب (ديجول) « لا شيء يمكن السلطة كالصمت » فالكلام يضر الفكر ويفقد المرء شجاعته . إنه بالاختصار يضيع التركيز اللازم . ولم يكن إنسان في عصره (بونابرت) وقد أصبح جليس السكين مطواه . وكتب (مين) « عرفت ضباطا اشتهروا على الصمت ، ولم يقولوا كلمة إلا إذا أصدروا أمرا » . ولقد عرف (الرئيس كوليدج) حق المعرفة أن الصمت يصمد ، فاتخذ هذه الصفة مبدأ له في الوصول إلى أهدافه وفي سكوت فكر خرافية من نفسه . وكان (لويس الرابع عشر) ذا خلق وسيع يبعث الخوف والاحترام في الناس ، ويجمع حول المقربين إليه من أعجب بهم من أن يتصرفوا بسهولة حتى في الأمور التافهة . ولا ريب أنه من الصعب جدا على زعيم أن يجد التوازن بين التحفظ والصدور اللازمين له في عمله والحب للمطلوب منه لدى الذين يعملون معه ، ولكن مما لا ريب فيه أن هذه الصعوبة تزول بسهولة عندما يحمل الزعيم الصبر اللازم والإبانة المطلوبة من رجل على القيام بأعباء الأعمال العظيمة

ويضاف إلى هذه الصفات صفتان هما العناد ، ومعه فإن الصحة الجيدة تزيد الزعيم قوة ، وتعين تمكنه من الصبر والنشاط والإرادة والتصميم ، ومن الصفات التي كان يتمتع بها (تشارلز جروم) شهيته للطعام وقدرته على النوم . وإلى هاتين الصفتين تعزو كتبها مركزا (الكون) ؟ أن التوازن الحسي العصبي يشحذ قوى الدماغ « إن الهدوء هو أعظم الصفات التي يجب أن يتصف بها الرجل الذي تقدر له أن يحكم » وهو كرها هذا كان يصفه (جاليون)

[illegible] أن يصدر الأوامر في ساحة القتال [illegible] كل يوم [illegible] مهم . وكان (نابليون) [illegible] من عهد الملوك والسلاطين (حاليين) كان يجب [illegible] كل ما أستطيع ، والآن أنظر [illegible] ، وعلى أن [illegible] التفكير في شيء آخر » . ولقد كانت [illegible] الهادئة [illegible] ، والتمكن من موقفه [illegible] فلا يستطيعون أن يتصوروا [illegible] لا يهمه شيء

إن الأخلاق في الدرجة الأولى من الأهمية ، ولكن الذكاء لا بد منه على كل حال . ومن المستحسن أن يكون القائد واسع الاطلاع ، ويزيد دراسة التاريخ والتمرس من علمه بعواطف الناس . إن القائد لهذه الدرجة من [illegible] ويجري إلى [illegible] اللازمة ، ومن تتيح له فرصة [illegible] على نماذج من النظام والوضوح في الأشياء . وإن [illegible] والغموض [illegible] فيه ولا ريب [illegible] . فالرجل الذي يكتسب حس الجمال [illegible] يكون [illegible] في الوجهة التي يبحث فيها

ولقد كتب (المارشال فوش) مقالاً إذ كانت فيه الدراسات العلمية من ضروب العقل على إدراك الفروق والأبعاد السامية بين الأدب والفلسفة والتاريخ [illegible] التفكير القادر على فهم العالم [illegible] بها يتسع الذكاء ويتسع أفقه ويظل دائم [illegible] والإنتاج عند التفكير في آفاق [illegible] ، [illegible] حاجة [illegible] في [illegible] إلى [illegible] [illegible] خصائصه الفنية

ومما لا جدال فيه أن الثقافة الفنية من ضروري [illegible] [illegible] ومن [illegible] في [illegible] ، كتب إلى (المارشال فيول) كتاباً جاء فيه :

إن [illegible] يكون [illegible] ، [illegible] اطلاع [illegible] عام ، ولا يكون ذلك إلا بعد دراسة [illegible] ولا [illegible] إلى [illegible] من [illegible] في [illegible]

[illegible] فوش [illegible]) [illegible] قبل أن [illegible] الأ[illegible] . وكانت [illegible] التي [illegible] في [illegible] ، وكل [illegible] التدريب [illegible] التاريخ والتدريبات العملية . وقد [illegible] والتمرينات العسكرية في الشتاء ، و[illegible] ومناورات [illegible] في [illegible] في الصيف . ولذلك لا [illegible] أن الرجل [illegible] على [illegible] كل [illegible] في الأساليب العسكرية لا يضطرب أي اضطراب في ساحة القتال . ويبث في [illegible] من [illegible] قلب كل [illegible] التدريب [illegible] وفقاً على أصول منطقية مجمع النواحي [illegible] والأخلاقية لتؤدي جميعها [illegible] . [illegible] لا [illegible] على حساب أخرى [illegible] ضرورية

إن تفكير الزعيم يجب أن يكون بسيطاً ، [illegible] فإن [illegible] يكون [illegible] بالخطط والنظريات [illegible] والمتاعب [illegible] تلك [illegible] من [illegible] اللازمة لها [illegible] سهلات [illegible] لا نظام لها [illegible] وكذلك كانت [illegible] القائد على [illegible] يديرها رجل واحد [illegible] إنتاج من الشركات [illegible] لأن تكاليفها أقل [illegible] أقل [illegible]) [illegible] أن [illegible] آراء [illegible] [illegible] مع الاعتبار [illegible] بالتجربة . [illegible] القائم على [illegible] سيكون [illegible] كبير [illegible] في أعمال لا [illegible] من الدرجة [illegible]

ومن [illegible] على الزعيم أن يستطيع الاستفادة من عقول الآخرين . قال (ريشليو) [illegible] أن [illegible] قليلاً [illegible] كثيراً [illegible] أن [illegible] صحيحاً ، ولكن [illegible] إنما يكون [illegible] رجال [illegible] ذوي [illegible] صحيحة . ولا ريب أن [illegible] ، [illegible] من [illegible] كذلك أن [illegible] الكلام [illegible] على [illegible]

ومما يجب أن [illegible] به الزعيم أو القائد [illegible] ، [illegible] كبير في جميع [illegible] ، [illegible] بطبيعة [illegible] [illegible] من [illegible] إلى [illegible]

كوريا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

قبة الطامعين وموطن الصراع بين المتنازعين ومقبرة المحاربين من كلا الفريقين، معركة بعد معركة ولكن لا يبدو لها نهاية كأن [illegible] آلت نفسها الأحول [illegible] إلى القصد والاعتدال، وكأنما صرع [illegible] من البشر حين [illegible] آخرين فأكلتهم المطامع ولم يبق منهم ولم يذر!

فما بال كوريا التقى الدب الروسي بالرجل التركي؟ لقد كان الدب شديد الهجوم على الرجل في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وكان الناس [illegible] يشهدون صراع [illegible] بين الدب والرجل إلا [illegible] ليعودا إلى [illegible] أخرى وتارة أخرى فكان النزاع والصراع [illegible] في كل حلقة [illegible] بين فترة وفترة ثم [illegible] النزاع وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وعاد الشوق إلى الدب الروسي فأراد أن [illegible] من دم الرجل التركي [illegible] أصدقائه في الشرق الأوسط، ولكن الحظ أتى بنفسه [illegible] الدب الروسي في كوريا [illegible]

الأول [illegible] الطيران مثلا أن يقول: « [illegible] هو الوقت الذي أستطيع أن أبني فيه خمسة آلاف طيارة بما تحتاج من الرجال والمراتب [illegible] من الهياكل الإجمالية » [illegible] يقول: « إنما كان علي أن أبني خمسة آلاف طيارة قبل حلول الربيع [illegible] التي يجب أن [illegible] طلبا! [illegible] هو المجهود الذي يجب أن يقوم به المرشحون لإنهاء المشروع في الوقت المعين » [illegible] أن يكون فعالا في جميع الأعمال المشروعة لازمة في حقل [illegible] كما هي لازمة في الحرب وكما هي لازمة في [illegible] أو جريمة [illegible] رجال يتقنون [illegible] كذلك.

(البقية يتلى) [illegible]

وهناك [illegible] من دم الرجل [illegible]

قبة الطامعين

ولعلك تسألني بأنه [illegible] الحرب [illegible] الناس [illegible] على [illegible] الحرب العالمية الثانية وظنوا أنهم سيعيشون في السلام طويلا [illegible] في السلام [illegible] الحرب [illegible] الحقل لم [illegible] أهم في حرب أم في سلم [illegible] ولا الحرب، ذلك أن [illegible] كما جرى العرف عقب انتهاء كل حرب، [illegible] بعد أن [illegible] الأمس أصبحوا اليوم أعداء [illegible] فقد وقف الروس [illegible] الإنجليز والأمريكان [illegible] على طاغية القرن العشرين هتلر، فما [illegible] من عدوهم [illegible] وانقسم العالم إلى كتلتين إحداهما [illegible] والأخرى [illegible] مطامعها وأمانيها، واستيقظ الناس على دوي المدافع تؤذن بحرب جديدة وكان الميدان كوريا [illegible]

هناك في أقصى شرق القارة الآسيوية تقع [illegible] اليابانية أو أرض الشمس المشرقة وفي مواجهة هذه الجزائر تقع شبه جزيرة كوريا، وهي [illegible] القارة الآسيوية ولا تستطيع [illegible] حكومة يابانية أن تطمئن على [illegible] إلا إذا كانت [illegible] في يدها أو في جيبها [illegible] كوريا [illegible]

[illegible] من هذا الوضع الحربي [illegible] كوريا [illegible] اقتصادية [illegible] كانت اليابان في أشد الحاجة إليها، فهي تنتج كميات وافرة من الأرز والقمح [illegible] والقطن كما تزرع أشجار التوت [illegible] وثروتها المعدنية عظيمة [illegible] مناجم الذهب والحديد والفحم [illegible]

ومن أجل هذه العوامل [illegible] اليابان إلى الاستيلاء [illegible] إلى قيام حروب [illegible] الحرب الصينية اليابانية والحرب الروسية اليابانية

الحرب الصينية — اليابانية ١٨٩٤

[illegible] اليابان دولة معاصرة، حتى إذا كان منتصف القرن التاسع عشر [illegible] من [illegible] على أسطول [illegible] الأمريكي

والإمبراطورية لترى مدى تأخرها وضعفها، فبعثت من [illegible] رجالها [illegible] عمل على إدخال المدنية الحديثة في بلادها ولم تمض سنوات طويلة حتى كانت اليابان دولة عصرية قوية تقاتل بأسلحة الغرب وتنافسهم في ميدان العلم والصناعة.

هنا وجدت اليابان نفسها في حاجة إلى توسيع تجارتها وإيجاد أسواق لها وتنافست معها وتجارتهم الأوربيين في الأسواق المجاورة لها إلى أن تجارتها لاقت رواجاً أكثر من التجارة الأوربية والأمريكية.

على الشاطئ * الآسيوي المقابل وجدت كوريا [illegible] كانت كوريا دولة مستقلة وقد سبق أن حاربت اليابان في القرن السادس عشر ولكن تمكن الكوريون بمساعدة الصينيين من طرد اليابانيين واستردت كوريا استقلالها وقد اتفق الدولتان على تقسيمها إلى مناطق نفوذ فظلت موضوع تنافس بين الدولتين.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر احتلت التجارة اليابانية في كوريا مكانة أثارت الحقد في نفس الصين مما أدى إلى قيام الحرب بينهما ١٨٩٤ وفي هذه الحرب انتصرت اليابان لأنها كانت تقاتل بالأسلحة الحديثة بينما كان الصينيون من أتباع المدنية القديمة وأسوارها وآلاتها، وطرد الصينيون من كوريا وانتقل ميدان القتال إلى منشوريا واستولت اليابان على ميناء بورت آرثر.

استسلمت الصين [illegible] لم تجد مفراً [illegible] فاضطرت الصين إلى عقد معاهدة شيمونوسكي وفيها اعترفت الصين باستقلال كوريا ولكن هذا كان [illegible] انتقال كوريا إلى اليابان وسلبت الصين ميناء بورت آرثر وجزيرة فرموزا لليابان.

على أن الدول وخاصة روسيا لم تلبث أن تدخلت لمنع اليابان من وضع قدمها في القارة الآسيوية وكانت روسيا تطمع في هذه المنطقة فأخرجت اليابان بالإرهاب، ولما كانت اليابان قد أنهكتها الحرب مع الصين [illegible] اضطرت إلى قبول مطالب الدول.

وهكذا [illegible] هذه الحرب [illegible] على [illegible] لليابان. وقد [illegible] الصين إلى [illegible] روسيا.

الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤

كان من نتائج مساعدة روسيا للصين أن ارتمت الصين في أحضانها وانتهزت الفرصة روسيا فعملت على نشر نفوذها في منشوريا وكوريا، وفي ١٨٩٦ أنشئ بنك روسي صيني ومنح قيصر روسيا حق مد خط حديدي عبر أراضي الصين في منشوريا إلى فلاديفوستك ومنح له أيضاً حق وضع جنود في منشوريا لحماية السكة الحديدية.

وفي ١٨٩٨ استأجرت روسيا ميناء بورت آرثر لمدة ٢٥ سنة وبدأ الروس يعملون على تحصينه و[illegible] مدوا خطاً حديدياً إلى هربين ليتصل بسكة حديد سيبيريا وهكذا تمت لروسيا فأصبح لها على المحيط الهادي ميناء لا تتجمد مياهه شتاء.

استاءت اليابان من احتلال روسيا لمنشوريا وبورت آرثر وهي مناطق كانت تطمع فيها ثم زاد الطين بلة أن روسيا أخذت تعمل على نشر نفوذها في كوريا فاحتجت اليابان.

[illegible] الروسيا أكثر من مرة عزمها على إخلاء منشوريا ولكنها لم تفعل وأخذت روسيا تتأهب لاستغلال كوريا ومع ذلك [illegible] تتعدى عليه.

في سبتمبر ١٩٠٣ طلبت حكومة اليابان من روسيا إيضاح موقفها في منشوريا وكوريا [illegible] إلى المماطلة والتسويف فاضطرت اليابان إلى إعلان الحرب في ٥ فبراير ١٩٠٤.

كانت اليابان قد أعدت عدتها وهي قريبة من الميدان فهاجم الأسطول الياباني الأسطول الروسي في بورت آرثر وكذلك هزم الأسطول الروسي في فلاديفوستك وأصبحت لليابان السيطرة البحرية في الشرق الأقصى.

ثم نزل اليابانيون إلى البر وعسكروا [illegible] حصار بورت آرثر وطاردوا الروس إلى [illegible] وفي أول يناير ١٩٠٥ اضطرت بورت

* [illegible] منشوريا وسيبيريا [illegible]

آرثر إلى التسليم

واضطر القائد فتسعل الروس ستيسل إلى تسليم قلعة بورت آرثر، وفي ٩ مارس ١٩٠٥ سقطت مكدن وخسرت روسيا ٤٠ ألف قتيل و ١٠ ألف جريح

وقد أبدى اليابانيون في هذه الحرب بسالة نادرة ودقة في النظام كانت مضرب الأمثال وأكبرت بإعجاب العالم عامة والشرقيين خاصة لأنهم كانوا يرون في انتصار اليابان انتصاراً لهم، وقد خلد شاعر النيل هذه الحرب في قصيدته التي مطلعها

أساداه الحرب أم عثير ؟	وموردو الموت أم الكوثر ؟
وهذه جند أطاعوا عدوى	أو أنهم أم هم عمر ؟
قد أقسم البيض بسيفهم	لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم السمر بأوثانهم	لا يسعون الشيب أو يظفروا
فسادت الأرض بأركانها	حين التقى الأبيض والأصفر
وأطلعها حرة من دم	تجري بها الأسياف والضمر
والبيض لا ترضى بجدلانها	والسمر بعد اليوم لا تشكر
لا أطلق الحرب قد ضرجت	من ساقها حتى عصى العسكر

و يختمها قائلا

حسبوا الحرب وإن أصبحت	عمو رجال الشرق أن يحصروا
أتى على الشرق حين إذ	ما ذكر الأحياء لا يذكر
دمر الشرق رماث وما	يمر الجيال ولا يحضر
من أعاد العصر أيامه	فانتصب الأسود والأحمر
ورحمة الله على أمه	يروي لنا التاريخ ما يؤثر

* * *

وقد حاولت روسيا إنقاذ الموقف فأرسلت أسطولا من بحر البلطيق فوصل في مايو ١٩٠٥ إلى مياه كوريا حيث حطمه اليابانيون بقيادة الجنرال توجو وإلى هذا يشير حافظ بك إبراهيم بقوله

وذلك الأسطول ما خطبه	حتى عراه الفزع الأكبر
حتى به طوجو فأهدى له	[illegible]

مجد من واحد قليل	[illegible]
نيل شرى الروس في حصره	[illegible]
فكم قتيل بات فوق الثرى	[illegible] الأسد والمغفر
وكم جريح ناسه كبده	[illegible] لا يعذر
وكم أسير بات في أسره	وحسرة من حسرة تقطر

وأخيرا تدخلت الولايات المتحدة وطلب فتح باب المفاوضة للصلح وأمضيت معاهدة بورتسموث وبها

(١) اعترفت الروسيا بالنفوذ الياباني في كوريا و عرفت اليابان باستقلالها ولكن في ١٩٠٧ أعلنت اليابان انضمامها إلى إمبراطورية وأصبحت كورية يابانية

(٢) تعهد الفريقان بإخلاء منشوريا وبورت آرثر ولكن تقرر أن تنتقل الحقوق التي تملكها الروسيا إلى اليابان

وهكذا انتهت الحرب

الحرب الحالية

غلب اليابان في تقسيمها وأخذ نفوذها يزداد ووقفت بجانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ولكن في الحرب الثانية غيرت موقفها ودخلت الحرب بجانب ألمانيا وإيطاليا وانتهى الأمر بهزيمتها واحتلالها إذ احتلها الأمريكان ١٩٤٥

أما كوريا فقد قسمت إلى إقليمين كوريا الشمالية وهذه تدين بالشيوعية وتعتبر منطقة نفوذ روسي، و كوريا الجنوبية وهي تعتبر منطقة نفوذ أمريكية. حاول الشيوعيون ضم كوريا الجنوبية فلم ترض أمريكا واعتبرت هذا عدوانا عليها وهكذا نجد أن الأمريكان في اليابان يرون الآن مرآة في ما يعتبرونه أكثر من أن وجود كوريا في يد دولة معادية خطر عليهم ومن هنا قامت الحرب الحالية ومن ما زال سجالا بين الفريقين

أبو الفرج [illegible]

[illegible]

[illegible]

الوطن المكبل

للأستاذ إبراهيم الوائلي

إلى الشعوب التي تتطلع إلى حريتها والاستقرار ويحرمها المستعمرون وأذنابهم إلى الحرية وهي لا تستطيع الفكاك

تنقلي تنقلي على بساط الشمس
واستقبلي الربيع في موكبه [illegible]
نسمة عطرة من نفحات الشمأل
ونغمة حالمة من نغمات البلبل
وزهرة ناعمة من زهر القرنفل
تنقلي على الربى وفي ضفاف الجدول
وانطلقي مع الصباح والضحى والأصيل
في عالم منفسح يسمو على التخيل
من دوحة ريانة إلى غدير سلسل
لك الطيور فامرحي [illegible]
وكل ينبوع جرى في السهول أو في الجبل
لك الفضاء والروض والجبال فاحفلي
[illegible]
في الشعور ثائر [illegible]
وفي كآبة الرجاء وانطفاء الأمل

* * *

منازل على [illegible] النهر [illegible]
[illegible] على ضفافها [illegible]
[illegible]
[illegible] فأسرعي من [illegible]
[illegible]

* * *

يا [illegible] الذي [illegible]
[illegible] في أوطانه واستقل
[illegible]
ولا [illegible]
في جسم ليس له من آخر وأول
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ([illegible])

* * *

يا [illegible]
[illegible] في وطن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] !

* * *

يا [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]

بأنه في ظل عدالة يبناه محصن
عرفه عربية تأبى على التشكل
و (رمة) عابثة ستغيه من حنظل
دان في الرسالة معسل ودين للدول
تديرها سياسة مغرورة بالجهل
ويغتصب غير باسم الكتاب المنزل
من الأول ما اقترفوا الذين لم تشكل
كم حملت أمورهم ما ليس بالعقل
وكم أساءوا وافتروا على النبي المرسل
وتعلو من وجه القمر شق الهيل
سكن تبيض صفحة أكرمتها لا يحمل
من كل من لولا هوى مستعمر لم يصل
ولم يجز غير الذي ترمي قلوب الحمل
لكنه سياسة ذات رتاج مقفل
إلا لمن يدعها منه بحبل موصل
وينصل في بابها أعجوبة الشعوب
يشترى منصبه بالوطن المكبل
مكل ما عاث من ماض ومن مستقبل
الشعب، فالشعب سوى عظيم شأن مهمل
يا أمس بعدهم لنا كل عمرى
سائله يهدرونها في حكمة الزرل

* * *

لله يا شعب الألى شادوا رواق الأزل
في بابل و (نينوى) وفي عهود الرسل
وفي تراث خلفه كل رواء المقل
وأمة كم هدرت بصوتها المفصل
ما للزمان يسأل على عهد غير؟
وفي العصاب (شوكة) أخر كل عصر
حسبها في صفحة عهد الولاة الأول
مآرب معقدة في النظر غير موفق

ولي وبال هكذا تعيب كل
ما عيب (حثالة) بأس حمرا
أمره شيئاً خاشعاً من عطاء العرب !

* * *

يا لحرج ثائر في الشرق لم يستقل
وأمة حائرة من صبحها في معقل
تحكمها من لم يكن شيئاً ومن لم يسأل
فمن ظلام سدير إلى ظلام مقبل

* * *

وحرة صائل بها كل أريب أمثل
ولم تدع من أمل لشاعر مؤمل
أما الشعر جاسم من رحمته في المقل ؟

إبراهيم الوائلي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأستاذ توفيق الحكيم

صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ توفيق الحكيم مديراً لدار الكتب المصرية ، وقد سرني ذلك لأمرين :

الأول ما يدل عليه هذا الاختيار من حسن التفات الدولة إلى الشخصيات الممتازة والانتفاع بها فيما يناسبها من الأعمال ، فهو اختيار خالص مخلص لوجهه ، وشخصية توفيق الحكيم إنما تقوم على ساقين متينين من الأدب والفن ، لم يستند إلى من يقدم ، ولم يسع في ركاب ، ولم يصطنع [illegible] إلحاحه ، فالتفات الدولة إلى مثله يدعو إلى الارتياح الذي شعر به الجميع إزاء هذا التعيين

الأمر الثاني ما يرجى على يديه في دار الكتب ، وسيرى الأستاذ الحكيم في هذه الدار نوعين من موظفيها جديرين بالالتفات ، النوع الأول جماعة من « الأفندية » يحتلون (المشكرة) يتناولون الكلام ويلتقونه ويوصونه بين الناس ، ويتقربون بذلك إلى من بيده الأمر ، معتمدين وسائل الملق وحسن المصب وفرط الأدب — حتى لا ينقص أحدهم إلا الشريعون يصح به وهذه مثلة سد الطريق في وجه النوع الثاني لأنها مستقبل الفراغ فتلسعه ، ولا يكاد يصير شيء إلى المتأسين في تجاريب العلم والعمل . وأقصد بهؤلاء — وهم النوع الثاني — أولئك العاملين في خدمة العلم والأدب في دار الكتب ، وخاصة القسم الأدبي ، وكثير منهم [illegible] المتقن [illegible] ويرجعون إلى [illegible] الأ [illegible] أمين عصيين وأجل [illegible] ، وهم مع ذلك مرموسون في أدراجهم حتى انصب فروضهم من الإغفال وسوء التقدير

وليست المسألة مسألة [illegible] السابق و[illegible] خدمة العلم والأدب في دار الكتب [illegible] إلى ذلك [illegible] مسألة العلم والأدب ، مسألة [illegible] الكتب [illegible] هذا غير [illegible] الذي كان [illegible] للضمير [illegible] ثقة موفور الشكر — [illegible] عدم [illegible] ما يستحق من عناية ورعاية . وقد [illegible] يتساءلون عما جرى لدار الكتب [illegible] إخراج أمهات الكتب ومراجع الأدب [illegible] للنادر من ظروف الحرب وغلاء الورق .. ولكن ذلك قد زال حتى نقد ما نعمل على صدقه — والأمل كله في « [illegible] » وها قد صار الأمل كله متعلقاً بالحكيم

الشعر في مجلة المصور

في عدد الأسبوع الماضي من مجلة « المصور » جاء ذكر [illegible] « [illegible] » في موضوع من موضوعاتها ، [illegible] هذه القصيدة إلى الأستاذ [illegible] ، وهي من شعر الأستاذ محمود أبو الوفا ، ومن أقوال [illegible] « [illegible] » للأستاذ محمد عبد الوهاب ، وقد نظم أبو الوفا وغناها عبد الوهاب منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ، وسمعت في [illegible] كثيراً [illegible] ولم تنسكر الإذاعة مرة [illegible] أسم الشاعر [illegible] على أصحاب الحروف [illegible] من كتاب فلان [illegible] ثم جاء محرر المصور [illegible] إلى رأى !

وفي عدد هذا الأسبوع من مجلة المصور أيضاً (٢٣ مارس سنة ١٩٥١) نشرت كلمة لسعادة عبد الرحمن حقي [illegible] وكيل وزارة الخارجية إلى جانب صورته بعنوان « أنا » قال سعادة الباشا في هذه الكلمة

« وإننا مثلت الآن أن أخص تجاربي في [illegible] لم أجد خيراً من البيتين الآتيين اللذين [illegible] لي من أيام الصبا وهما

حبيب حبيبك هوناً ما	[illegible]
وأبغض بغيضك هوناً ما	عسى أن يكون حبيبك يوماً ما »

ويقول [illegible] الكلام في صورة يعني من الأمر ، [illegible]

... [illegible] أن الكلام على ما ذكرته عند الصدر، فلو كان من عصر [illegible] إلى [illegible] أصبح إلى ذلك أقرب [illegible] في سماية الصراف لتشبه التداعية

ذلك [illegible] – [illegible] الحلة [illegible] الأستاذ الكبير [illegible] الأدبي الذي كان ينظم الشعر في [illegible] وفي [illegible] الكلام [illegible] من [illegible] ويضبط الخطأ في ذلك إلى [illegible] على [illegible] أو [illegible]!

إنها [illegible] أن [illegible] منها [illegible] ما [illegible] في [illegible] المتكلمين من أن ذلك الكلام شعر

[illegible] ذلك بالإدراك الذي [illegible] الناس [illegible] على [illegible] أيها الناس [illegible] كتب القتل والقتال علينا وعلى [illegible]

صادقت [illegible]

في يوم من الأسبوع الماضي [illegible] في نادي [illegible] جمهور كبير [illegible]

كشكول الأسبوع

- جرى الانتخاب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الاثنين من الأسبوع الماضي، وكان المرشحون [illegible] الثلاثة الكراسي الخالية به، فانتخب الدكتور أحمد [illegible] وعبد الحميد العبادي بك، ولم يفز أحد بعدد الأصوات القانوني من الأصوات في الكرسي الثالث [illegible]، وسيظل كذلك حتى يخلو كرسي آخر بعد الأربعين من وفاة المغفور له عبد العزيز فهمي باشا، ثم يفتح باب الترشيح ويجري الانتخاب لشغل الكرسيين.

- تعتزم وزارة المعارف إيفاد بعثة من رجال [illegible] معهد فؤاد الأول للدراسات الإسلامية بالعاصمة الإسبانية، لطبع المخطوطات العربية الموجودة في إسبانيا.

- كلفت لجنة ترقية التمثيل العربي كلا من الأساتذة محمود تيمور بك وأحمد الصاوي محمد وعلي أحمد باكثير، بكتابة مسرحية [illegible] على أن [illegible] في [illegible] بعد أن تعرض الرواية [illegible] الذي يحصل عليه كل مؤلف.

- [illegible] إلى مصر أوائل هذا العام الكاتب الأسباني [illegible] دراسة الأدب العربي والقرآن الكريم، [illegible] بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، وهو الآن في [illegible]، [illegible] اللغة العربية وآدابها.

- أصدر الأستاذ عبد المتعال الصعيدي كتابا جديدا عنوانه «تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح» وهو كتاب واف شامل في موضوعه، وهو يعنى بالناحية التاريخية [illegible] المختلفة [illegible] نواحي الموضوع [illegible] وخاصة [illegible] والمؤلفات التي تدرس في الأزهر.

- ظهر أخيرا كتاب [illegible] للأستاذ عبد الهادي محمد مسعود، وهو [illegible] والأوضاع [illegible] بين السياسة والدين، [illegible] في [illegible].

- كتب الأستاذ كامل السوافيري [illegible] في «الرسالة» عن محاضرة في العروبة [illegible] للأستاذ ساطع الحصري بك، [illegible] موضوع [illegible]

[illegible] المطالب [illegible] وذلك [illegible] المحاضرة [illegible] كوسيلة للنهضة النسوية [illegible] الثقافة [illegible]

[illegible] الدكتور كثيرا [illegible] الرجل [illegible] الرائد [illegible] قليلا جدا عن أثر الثقافة في النهضة النسوية وهو موضوع المحاضرة [illegible] المحاضرة فرصة المقارنة بين هذه الظاهرات التي كانت [illegible] الأحزاب النسوية في مصر، ولم [illegible] البحث عن نهضة المرأة المصرية [illegible] في [illegible] الأحزاب [illegible] المرأة المصرية في [illegible]

والذي يهمني الآن من هذه المحاضرة هو ما [illegible] من اللحن الكثير والخطأ اللغوي الفاحش [illegible] حتى [illegible] كل [illegible] – مثلا – [illegible] أيضا [illegible] في [illegible] موضوع [illegible] أن أقترح على [illegible]

التعبير [illegible] بسم خاص بها [illegible] أسماء الأعراب النحوية
اللغة العربية باعتبارها عنصراً من عناصر التشبيه

ونريد أن نمضي من كل ذلك إلى أمر آخر ، أريد أن نمس [illegible] من جر التصويب ووضع المسرحية ومن مثل عرض المحاضرة ([illegible] في الأدب) لأخذ منه ظاهرة أخرى – كانت الدكتورة حريصة على [illegible] بالمذكر [illegible] إلى النساء ، [illegible] ها أنذا » وكانت [illegible] عن تعلم الجامعة الشعبية [illegible] عدلاً من تعلمين [illegible] ! [illegible] ذلك كثيراً في المحاضرة حتى وصلت عدواه إلى الأستاذ علي الجبلاوي المشرف على تنظيم محاضرات الجامعة الشعبية في حديثه عن المحاضرة [illegible] ونترك [illegible] عن التأثير إذ على أن الأستاذ من رجال الأدب واللغة !

من كانت الدكتورة تحمل ذلك قصد إلى المساواة في اللغة وإزالة الفوارق بين المذكر والمؤنث ! ومن لنا أن نحول صاحبة السعادة صاحب الدولة [illegible] !

[illegible] في الجامعة الشعبية

كان منتصف الساعة السابعة من مساء الأربعاء الماضي ، موعداً معيناً لندوة المكتبة الجامعة الشعبية ، وكان المقرر أن يتحدث في هذه الندوة الأستاذ أحمد الشرباصي عن كتاب « التصوير الفني في القرآن » للأستاذ سيد قطب ، ونشر ذلك في « الأهرام » ووافقه الجمهور بحضور الندوة ، ولكن كان كل من يحمل ويقصد إلى قاعة المحاضرات يفاجأ بمحاضرة أخرى تلقى [illegible] حيث كان الدكتور محمد جلال يتحدث عن « رسالة [illegible] في المجتمع » ووقف الأستاذ الشرباصي ومن معه [illegible] ولا يجدون مأوى [illegible] وأقبل الأستاذ سيد قطب ، فانضم إلى الحاضرين [illegible] وجاء بعض القائمين بالأمر هناك يعتذرون ويتعللون [illegible] ولكن محاضرة [illegible] طالت ، فأخرج الأستاذ سيد قطب الدعوة الموجهة إليه ووقع عليها بالأسف لعدم قدرة الجامعة الشعبية على تنظيم أوقات محاضراتها ؟ وأعاد الدعوة [illegible] التي ليس [illegible] إلى [illegible]

ويق الأستاذ الشرباصي حتى خرج المحاضر في منتصف الثامنة [illegible] إلى الندوة [illegible] الجمهور [illegible] محاضرته ، ولكن [illegible] على الحاضرين ما حدث ، ثم روى الحديث [illegible] وقال [illegible] الأستاذ سيد قطب [illegible] ولا ندري من كرامتي أن تكون محاضرتي ذيلاً لمحاضرة أخرى

وعقب واحداً من الجمهور يقول لزميله في تندر قصد أن يسمع الحاضرون : ولكن [illegible] ما هو أوقع منها
– ليت كل من يحتل [illegible] في هذا البلد المسكين [illegible] من حق غيره مثل هذا الحرص !

مهرجان المجمع اللغوي

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية في الأسبوع الماضي بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية ، بإعلان نتيجة المسابقة الأدبية لسنة ١٩٥٠ – ١٩٥١ وقد بدأ الاحتفال بكلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات التي نشرت « الرسالة » في الأسبوع الماضي ، وقد تضمنت رأياً في القديم والجديد وموازنة في ذلك بين الأدب العربي [illegible] ، وقدم الأستاذ الشعراء الفائزين [illegible] أشعارهم وعرف بهم [illegible] ثم تلاه الأستاذ إبراهيم مصطفى بك فألقى كلمة عن البحوث الأدبية ، وقد بدأها [illegible] وتناولها ثم عرف بالكتابين الفائزين ، فقال إن كتاب « الفصحى في جاهليتها » [illegible] بين العامية والعربية من صلة [illegible] في الألفاظ وفي وسائل الدلالة وفي الكناية والتشبيه والاستعارة وفي أساليب الاستفهام والتأكيد والذكر والحذف ، وما يعتري الحروف من إبدال وتسهيل وإسكان وتحريك . وقال إن كتاب « الأسس [illegible] لدراسة الأدب الجاهلي » يكشف عن محيط بالعصر الجاهلي من النصوص والعقلية ، وقد جعل الأول أساس [illegible] سلاسل الأنساب [illegible] التي كان العرب يعنون بها ولا يصدون [illegible] حتى يكون بصيراً بها ، ووقف إلى حياة [illegible]

[illegible]

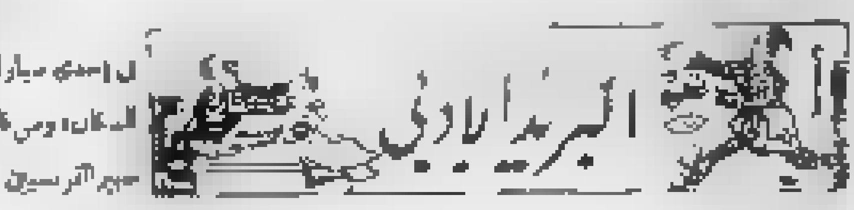

إيران [illegible] الشرق

ومن المكاهات الصغيرة ما نقلته إلينا محطات الإذاعة ووكالات الأنباء حول تأميم صناعة البترول في إيران. فقد جمعت على مائدة عشرة أشخاص يمثل كل منهم جنسية ما، كل ذلك حين الهبوط [illegible] لإحدى الطائرات في أحد المطارات. هؤلاء الأشخاص: سيدة أمريكية ورجل من العمر الستين [illegible] وفتاة بولونية وسيدة فرنسية وشاب إيراني وآخر إنجليزي.

بدأ الحديث حول إضراب عمال «المترو والأتوبيس» في باريس وما الوسيلة التي [illegible] بها كل منا إلى الفندق؟ في آخر إحدى سيارات [illegible] المطار، ومن [illegible] كما صار [illegible] مصير الفرنسيين [illegible] وهو بعيد [illegible] في ساعة وصف [illegible] مسكنه.

ثم انتقل الحديث إلى نظام العمل والأجور والامتيازات والمساعدات اللازمة فتحدث كل من الحاضرين عن ذلك في بلده. ولما جاء دور الشاب الإيراني ذكر موافقة البرلمان الإيراني على مشروع تأميم صناعة البترول بإيران. قالت له السيدة الفرنسية: أليس للروس دخل في ذلك؟ فقال إن الحزب الشيوعي ضعيف في إيران وإنما حركة التأميم هي حركة تمثل رغبة الشعب الإيراني. فقالت السيدة الفرنسية: ومصر وهل تؤمم شركة قناة السويس؟ [illegible] من رغبة العراق في تأميم شركة البترول العراقية الإنجليزية. عند ذلك قالت السيدة الأمريكية: «إذن لقد [illegible] الشرق». وهنا نهض الشاب الإنجليزي — عرفنا أنه [illegible] جميعاً والتفتنا إليه — وقال: «مسكينة إنجلترا كل [illegible]» — فقلت له [illegible] أن تسمح لي أن أقول لقد [illegible] إنجلترا [illegible] كثيراً [illegible] طويل [illegible] الشرق [illegible]

ويأخذ أصحاب الحق حقهم [illegible] الإنجليزي مرة أخرى وسكت — وهنا [illegible] بأن سيطرة بريطانيا وجبروتها قد أخذ ينكمش ويتلاشى.

وعادت السيدة الفرنسية إلى الكلام قائلة: لقد [illegible] إلى الشرق أشياء كثيرة؛ أقول ذلك كأوروبية لا كفرنسية فحسب! [illegible] الثقافة ومبادئ الحرية وغير ذلك كثير.

وهنا ثار الشاب الإيراني [illegible] وقال: لم [illegible] إلينا شيئاً — [illegible] كلام [illegible] الإيراني.

الحرية!! كلمة [illegible] ولكن [illegible] لم [illegible] عن [illegible] سكوتاً [illegible] ولم [illegible] [illegible] السيدة [illegible]

[illegible] كل شاعر ودرس ديوانه

وبعد ذلك أعلن الأستاذ عبد الفتاح الصعيدي مراقب المجمع نتيجة المسابقات مفصلة كما يلي:

١ — الشعر: منح الأستاذ كامل [illegible] الجائزة الأولى وقدرها [illegible] جنيه عن ديوانه «الأنداء المشرقة» ومنح الأستاذ محمود محمد صادق ١٠٠ جنيه عن مجموعة شعره «[illegible]» ومنح الأستاذ [illegible] ١٠٠ جنيه عن ديوانه «[illegible]».

٢ — البحوث الأدبية واللغوية: منح الأستاذ سليمان محمد سليمان الجائزة الأولى وقدرها ٢٠ جنيه عن [illegible] في تراث الفصحى» ومنح الأستاذ عبد العزيز [illegible] الأزهري ١٠ جنيه عن كتابه «الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي».

وكان قد تقدم للمسابقات عشرة دواوين، وأربعة بحوث، وست قصص لم يجد منها ما هو جدير بالجائزة، [illegible]

عباس خضر

القيم لقد كانت الحضارة القديمة في مصر وفارس وهي اليوم في أوروبا وربما عادت إلى الشرق مرة أخرى فتلك دورة الزمن!

وعندئذ يجدني أول مرة [illegible] : وتلك الأيام نداولها بين الناس

(بلقاس) سالم عزام

أعذب الشعر أكذبه!

أثار الأستاذ الأديب عبد القادر رشيد الناصري في مقالة العربي «الصدق في الشعر» هذه الكلمة المأثورة «أعذب الشعر أكذبه» مستدلا بها على كذب المرحوم الشاعر معروف الرصافي حين يدعي الفقر، وهو الذي كان لا تفارق الكأس شفتيه وكان كما قال أستاذنا الكبير الزيات: «همه من الحياة شرب العرق وحب الورق والسباحة في الخيال»!

ويؤلمه تلك الكلمة المأثورة على هذا الوجه في ذلك المقام غريب عما في محفظتنا الأدبي الرفيع! ولقد أعجبني تفسير أستاذ العربية المرحوم مصطفى صادق الرافعي لها؛ إذ جاء في كتابه (تحت راية القرآن) ما نصه:

«وسماسرة الأدب العربي [illegible] أوهام [illegible] على حقيقتها، ولا تفطنوا إلى سرها الإلهي: أعذب الشعر أكذبه؛ يحملون ذلك على قوانين الشعر المألوفة والمتخيلة، ولا يعدون إلى ما وراء ذلك؛ وما وراءه إلا الحقيقة رائعة بجمالها وجلالها! وخلاصة ذلك أن الطبيعة كلها كذب على الحواس الإنسانية؛ وإلا أبصارنا وأسماعنا وحواسنا هي محل ضعف في الحقيقة، إذ تنقل الشيء على غير ما هو في نفسه، ليكون شيئا في نفوسنا يؤثر فيها أثره جمالا وقبحا وما بينهما

وما هو غرض الشعر مثلا؟ هي سحاب طبيعية [illegible] رأى هذا السحاب تحت المجهر رأى [illegible] رأى مستنقعا صغيرا [illegible] ولو كان هذا المجهر أصلح للأسحاب لما عبر بطرائف ذلك السحاب [illegible] ولكن أستاذ التدبير الإلهي بأن يجعل [illegible] الموجود وراء النظر الإنساني [illegible] فاحسب الشعر ما عمل في تحسين الطبيعة، كما عمل حواس [illegible] الحياة، وهذا الذي

كان الشعراء الفرسان في كل مجتمع [illegible]

وللأستاذ الناصري أخلص الشكر وأطيب التحيات

محمود أبو بكر [illegible]

[illegible]

إلى الأستاذ كامل سيربون

مقالك أيها الأديب [illegible] عن الشعر [illegible] بالشعر [illegible] الحي، [illegible] الموهبة [illegible] ذاته [illegible] مع أن [illegible] لا يجوز [illegible] الشعر [illegible] ولا شك أن الإنسان إنما أراد له الله أن يعلو على الحيوان بالإنسان كانت العاطفة كالحب [illegible] أحاسيسه، [illegible] هناك فرقا واسع الأبعاد بين [illegible] وهو يحس بجسمه وأعصابه، [illegible] وهو يشعر بقلبه وأحاسيسه. ولقد صدق شوقي حين قال «أنتم الناس أيها الشعراء»

القاهرة بركات

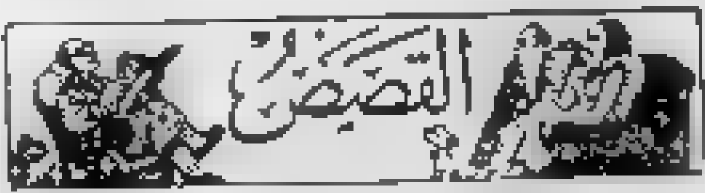

ليـلة في مقبرة

عن جي دي موباسان

بقلم الأستاذ رمزي مريميت

لقد أحببتها حب جنون ، ولا تسلني لماذا يحب المرء ، وهو إذا ما أحب تبدو مخلوقات لا يرى من الناس إلا شخصاً واحداً ، ولا يختلج قلبه إلا برغبة واحدة ، ولا يهمس شفتاه إلا اسماً واحداً يتصاعد من أعماق الروح كما تتصاعد المياه من الينابيع ، اسماً واحداً يردده العاشق في الغرام ويهمس به حبيبا كأن كالصلاة

سأروي لك قصة حبنا ، وما قصتنا إلا قصة الحب الخالدة التي لا تتغير أبد الدهر

لقد قابلتها يوماً وأحببتها ... هذا كل ما جرى ... ثم عشت معها حولاً كاملاً قضيت خلاله منعم الحياة وانطلقت يداها الحب ألحق بأجواء الغرام ، أغرق في أنسي وأسكن في أمني ... فكان لي من حبها دنيا جعلتني مسحوراً بها لا أبالي بجنان أو مآل

ثم ماتت ... كيف ماتت ... لست أدري . إلا كل ما أعلمه أنها عادت إلى البيت ذات ليلة ماطرة مبللة الثياب ... وفي اليوم التالي انتابتها نوبة من السعال أصبحت حدتها تشتد يوماً بعد يوم ، ومضى أسبوع في هذا الحال لزمت الفراش ... أما ما حدث بعد ذلك فلا أذكر منه إلا أن الأطباء حضروا وكتبوا الدواء ، ووصفوا العلاج ، وجاءت بعض النسوة لمداواتها وتمريضها كانت يداها ساخنتين وجبينها يشتعل ناراً وعيناها لامعتين مرتجفتين ، وكنت أحدثها وتحدثني ... أما ماذا كنت أقول وماذا كانت تجيب فلست أدري ... فقد نسيت كل شيء ... ولست أذكر سوى أنها ماتت ، وسوى تلك الأنة الواهنة التي انفلتت من بين شفتيها ساعة انطلقت روحها إلى بارئها

وحضر الكاهن وسمعته يقول لي : « أهي خليلتك ! » فخيل إلي أنه يسب إلهاً ويهتك حرمة الرب بحرمتها بعد طرده .

وجاء غيره ، وكان جديراً طيباً ، فرثى لحالي ... وطلب الاستسلام ومضى أي بعد قليل المشيع مسرعاً

وجاء الناس ، واودعوها نعشها ، وتجرعت مرارة المأساة

ثم حملت إلى المقبرة — مثواها الأخير — ... في جوف حفرة عميقة باردة ... ولا أذكر أني عدت بعدها إلى البيت ... وهمت أكثر من شارع إلى شارع ثم عدت يائساً من الحزن ، حتى بلغت البيت ... وفي اليوم التالي رحلت

وقد عدت يوم أمس ... ولما دخلت غرفتها ورأيت أثاثها وكل ما خلفته وراءها من مخلفات شريط مفاتيح الصور من الأنس الحبيب ، عاودتني الأحزان وعصرت قلبي عصراً ، وشعرت برغبة ملحة في أن أقذف بنفسي من النافذة

ولم أستطع البقاء بين تلك الأشياء وبين تلك الجدران التي كانت تحويها ، فقد كنت أشعر بأنفاسها ما زالت عالقة بجو الغرفة ... فتناولت قبعتي وانطلقت مسرعاً ... وفي طريقي إلى الباب مررت بالمرآة الكبيرة القائمة في الردهة تلك المرآة التي وضعتها هي هنا لتتأمل فيها نفسها وتتطلع من هامتها كلما أرادت الخروج

واقتربت من تلك المرآة التي طالما انعكست صورتها على صفحتها ، وخيل إلي أنها ما زالت هناك ... فانتابتني الرعدة وجرى في جسمي تيار بارد ، وحدقت عيناي بالمرآة ... ذلك الزجاج المنبسط الفارغ الذي طالما احتواها وملكها كلها كما ملكتها يوماً ومثلك صورتها ... وشعرت كأني أحب ذلك الزجاج الأملس فمددت يدي إليه فلمسته فإذا هو بارد لا حياة فيه ... آه منك أيتها المرآة الفارغة الرهيبة ! وآه من تلك الأحزان القاتلة التي بعثتها في قلوب الرجال !

سعيد ذلك الرجل الذي يستطيع أن ينزع من قلبه كل ما احتواه ويدفن في أعماقه سراً ويكتم أساه ويواريه حفرة قاتلة ! ... وإني لتعس ما أتعسني

وخرجت من البيت دون ما شعور أو تفكير ورحت أضرب في شوارع المدينة على غير هدى ، حتى وجدتني أتجه إلى المقبرة وهناك وجدت قبرها البسيط وعليه صليب أبيض من الرخام حفرت عليه هذه الكلمات ...

« أحبت وأحبت ، ثم ماتت ! » ...

نعم ماتت دونها في هذا تحت الثرى وقد تعفنت وبلي ... لك الرب ... يا لك ... وركبت طويلاً ورأسي مسند إلى قبرها

ثم بدأ الظلام يرخي سدوله ... و كسحتني رغبة جنونية — رغبة العاشق اليائس — في أن أقضي آخر ليلة بجانب قبرها ولكني خشيت أن يبصرني [illegible] فلم يبق أمامي إلا الحيلة . فرحت أطوف في مدينة الموتى وأنتقل من هنا إلى هناك ... ولشد ما عجبت لهذه المدينة صغيرة بالنسبة لمدينة الأحياء ... ولكن ما أكثرها ولا أظنها أكثر عدد سكان ومع ذلك فهم يكتفون بهذه البيوت الوضيعة بينا نحن الأحياء نطلب القصور العالية والشوارع الواسعة وأفانين الطعام والشراب العذب ، لنعود في النهاية إلى التراب وننضم إلى أجيال الموتى التي سبقتنا ، ويطويها المجهول وينساها ورثاؤه

وقادتني قدماي إلى طرف المقبرة حيث تقوم القبور القديمة المتآكلة النسيان والتي بليت أجساد ساكنيها إلى تراب لا يلبث أن يصبح مهداً للجديد من الأموات . وكانت الأزهار في هذا الركن تنمو على حسابها متيحة للحسن خالية البهجة ولا عجب ، فإنها تروى من دماء الأموات .. ولم يكن في هذا الطرف أحد من الأحياء ، فتسلقت شجرة كثيفة واختبأت بين أغصانها ، وبقيت هناك طويلاً معتنقاً جذع الشجرة كما يعتنق الغريق حطام السفينة

وأخيراً خيم الليل على المكان حالكاً قاتماً ، فنزلت من مخبأي وأخذت أسير ببطء وهدوء فوق الأرض الليّنة خطوة وتجولت بين القبور فترة طويلة دون أن أهتدي إلى قبرها فسرت باسطاً ذراعي أمامي أتحسس طريقي ، ولكني لم أعثر على قبرها ... واصطدمت المكرة بأركان قبور إلا ولمسته ، بالصلبان والأحجار والأسوار الحديدية وأكاليل الزهر الاصطناعية وأكاليل الزهر الذابلة اليابسة ، وقرأت أسماء أصحاب القبور بأطراف أصابعي ، ولكن دون جدوى ... يا لها من ليلة قد كانت ليلة مريرة التعب والقنوط ، ملأت قلبي رعباً وفزعاً وأنا أتنقل في الدروب الضيقة بين القبور ... ولم يكن هناك سوى قبور [illegible] في كل مكان ... ومن ثم جلست على واحد منها بعد أن نال مني التعب وعلتني اليأس ... وكنت أسمع دقات قلبي ... [illegible] هناك وحيداً منفرداً ... ثم طرق أذني صوت آخر ... [illegible] من جوف الظلام أو باطن الأرض المزروعة بأجساد الموتى ... [illegible] وأنا أكاد أختنق من خوفي و[illegible] ... [illegible] سطح الرخامي الذي ... [illegible] أنه قد تحرك كأن يداً تدفعه ... [illegible] إلى قبر مجاور

ونظرت إلى القبر الذي كنت جالساً عليه ورأيت القبر ... ومن خلفه هيكل عظمي يدفعه بظهره ... ورغم الظلام الحالك فقد كنت أراه بوضوح ... وقرأت [illegible] هذه الكلمات —

« هنا يرقد جاك أوليفانت الذي توفي في ... عاماً ، وكان يحب أسرته ، وكان شريفاً ، ومات في عبادة الله »

وقرأ الهيكل أيضاً ما كان مكتوباً على قبره ثم تناول حجراً صغيراً مدبباً وراح يمسح ما كتب عنه بكل عناية حتى طمسها جميعاً ، وأخذ ينظر إلى ما حل من محجريه الأجوفين وخط أشبه بما يكتبه الأطفال على الجدران بالطباشير ولم يكتب بطلائه إصبعه هذه الكلمات : « هنا يرقد جاك أوليفانت الذي مات عن ... عاماً ، وقد عجل بوفاة والده بسبب معاملته القاسية وطمعه في الحصول على الإرث .. وكان يعذب زوجته وأولاده ويخدع جيرانه ويسرق ، وفي النهاية مات ميتة شنيعة »

وبعد أن فرغ الهيكل من كتابته انتصب بقامته يحدق فيما خطت يده ، وسمعت صوتاً يجري منه فشعرت أن جميع القبور قد فتحت وانتصب منها كل من كتبها وراح كل منهم يمسح ما كتبه الأقرب والأهل على صليبه ويكتب مكانها بنفسه ما يعرف من حقيقة نفسه ... ووجدت ما كانت تخشى حين تبين لي أنهم كانوا جميعاً كذابين منافقين ، حاقدين أنانيين ، معذبين أزواجهم وحاقدين لجيرانهم ، سارقين ، مرتكبين كل منكر وشائن كانوا جميعاً الآباء الطيبون منهم والزوجات الوفيات ... والأبناء البررة والبنات العفيفات والتجار الأمناء ، يكتبون على عتبات مثواهم الأبدي حقيقة أنفسهم المروعة ، تلك الحقيقة التي لم يكن أحد منهم يعرفها أو كان يعرفها ويتجاهلها عندما كانوا أحياء يرزقون

وخطر لي عندئذ أنها ربما تكون هي الأخرى قد كتبت حقيقة نفسها ... فرحت أعدو بين القبور المفتوحة وسط الهياكل والأجداث إلى حيث يوجد قبرها ... ولم أجد صعوبة في الاهتداء إليها هذه المرة ، وعرفتها في الحال رغم أن وجهها كان مغطى بنقاب ... وعلى الصليب الرخامي حيث قرأت منذ حين أنها أحبت وأحببت ثم ماتت » طالعتني هذه الكلمات ... « خرجت ذات يوم تحت المطر لتخون حبيبها فأصيبت بنزلة برد وماتت »

ويبدو أنهم عثروا عليّ فجر اليوم التالي ملقى على القبر مغشياً عليّ

[illegible]

مطبعة الرسالة

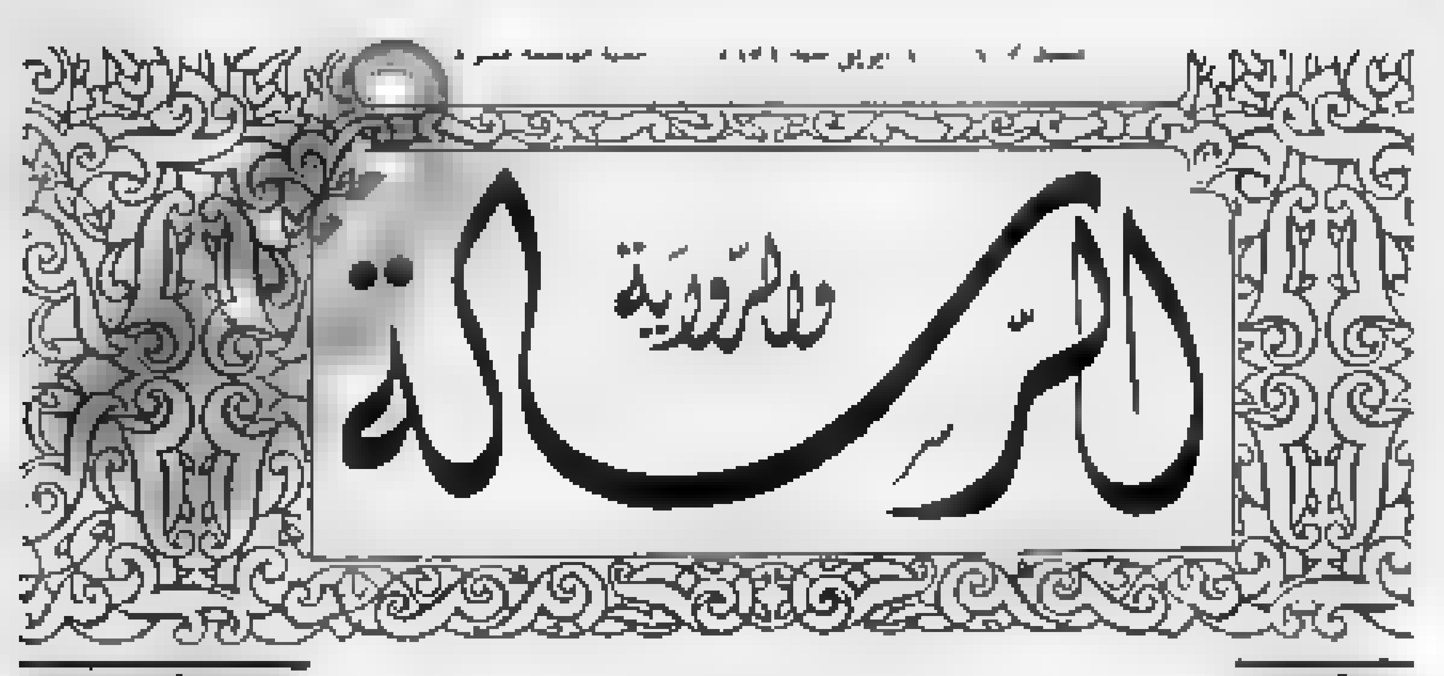

فهرس العدد

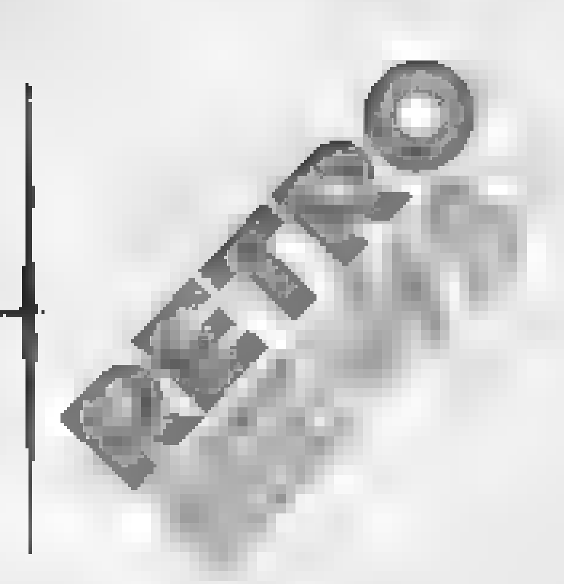

جامعة فؤاد الأول

كلية طب قصر العيني

توجد وظيفة صانع أسنان كل الوقت خالية بمدرسة طب الأسنان بكلية طب قصر العيني ويشترط في طالب التعيين أن يكون سنه أقل من ٣٠ سنة وتكون مدة عمله في هذه المهنة لا تقل عن خمس سنوات ويقدم الشهادات الدالة على ذلك وأن يكون حاصلا على شهادة الكفاءة على الأقل أو ما يعادلها وسيعمل امتحان لراغبي الالتحاق ويعين من ينجح فيه بالاختيار في الدرجة الثامنة بمربوط قدره ستة جنيهات مصرية مضاف إليه علاوة اجتماعية للمتزوج وعلاوة الغلاء للدرجة حسب القانون وتقدم الطلبات لمدير مكتب الكلية في ظرف عشرة أيام من تاريخ النشر

٣٦ ٨

العدد ٩٢٧ «القاهرة في يوم الاثنين ٢ رجب سنة ١٣٧٠ — ٩ أبريل سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

ربيعك في نفسك

كيف كنا أقبل بجمال الربيع نلقيه وفي نفسي بهجة الحقل، وفي عيني رضاء الطلعة، وفي قلبي صبوة العاشق، وفي حسي نشوة الشاعر، وفي لساني أغرودة البلبل، ثم أجدني بعد عودة الشتاء وعبوسه في تجاوب مع الطبيعة! فأنتشر مع النسيم، وأتفتح مع الزهر، وأنطلق مع النسم، وأسرح مع الطير، وأرود مع الروض، وأقضي أواخر النهار في صحارى النيل، وأوائل الليل في ملاهي القاهرة، فأجد لكل شيء جمالاً، وفي كل عمل لذة، وفي كل منظر فتنة.

أما اليوم فإنه يجيء به على خلاف أمثاله، وإنما لتعجب لا أراه! ذلك لأن ستراً من ظلام النفس يحول بين عيني ونوره، وحجاباً من كآبة الحس يحول بين قلبي وسروره!

فأنا أمشي في شارع فؤاد — إلى مغيث — فأرى حياة الربيع من حولي تتدفق بالبهر، وتتألق بالجمال، وتتأرج بالزينة، وأنا أتجول على جانب المضطرب الموار الزاخر بالزحام كأنني جثة تحمل على سطح نهر، أو عود تلعب به الأمواج، وروحي الساكن محرف بالقشعريرة، ومن يجري إلى مصيرها المجهول لا تحس بالسكون ولا تشعر بالوجود.

وأنا أمشي في مسرح الأوبرا — إلى ملهى — فأرى الوجوه مشرقة، والثغور تبسم، والعيون تغازل، والقلوب تصبو، وأنا جالس إلى المنضدة الرخامية لا أجد حين أرى راقصاً في المجون والبرود، كأن الأمس الأسلح في الرقص الصاخب، يرى أقراناً تصخب في مراقص، وصبياً تضرب على طبول، وأجساماً تلامس بالأجساد، وقداماً تخرج عن تشوه، ثم لا يسمع أنغام المعازف فيطرب، ولا يعي كلام الراقصين فيضحك!

قد صوّت وقدة الشباب، وخمدت حرارته رطوباً!

أذلك لقسوة السن، أم ذلك لفاعم الصحة؟ لا لا!

لا تقدم السن يؤخر الربيع، ولا تأثر الصحة يعدم الطرب، ما دامت بك حياة فيك شعور. والشعور إلى الحياة يدرك بنفسه في جمال الطبيعة! وإن روحي يحرك الروح في حس الجمال إنما هي الحياة الشقية التي نحياها اليوم في مصر؟ ستنتفع من الله الأمس، فنجد فيه إشارة خافقة، وتستطيع به روائح حديقة، وتلمس فيه حشرات صادقة! فإذا لم تبعث أشعة الشاعر السحرية التي تجعل الظلام نوراً، والهجر حبوراً، والظنون يقيناً، والمكروه سروراً، مشتاقاً إلى عهد الغد، وأعيناك لن تسمع العيش

لقد كنا من قبل نبصر الحياة بالقلب والقلب طائر، ونحن الآن نبصرها بالعين والعين حائر!

[illegible]

٩ الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

الجماعة الدينية

رأينا أن الجماعة الدينية في النظام الاجتماعي وظيفة مزدوجة؛ فهي تصون نصوص ذلك النظام وتحمي كيانه ومثله العليا وتساعد بذلك على توحيد عناصر السلوك الإنساني فيه فتجعل منه تكاملا اجتماعيا سليما. والوجه الثاني لهذه الوظيفة المزدوجة هو جعل تلك الجماعة من المجتمع الأكبر روحيا واجتماعيا، والتابعة للوجه الأول.

فالجماعة الدينية دستور مدون يبين وظيفتها الاجتماعية هو كتابها المقدس، وعلى مقدار صلاح ذلك الدستور لمواجهة التطور في الزمان والمكان يتوقف استمرار تلك الوظيفة ومبلغ إفلاتها من ثورات الفكر أو تقبلها لدعوات الإصلاح.

والتكامل الاجتماعي لتلك الجماعة الدينية يحل كثيراً من الشر إذا فسح المجال لدعوات الإصلاح أو ثورات الفكر أن تجدد وظيفة الدين الاجتماعية على أن يكون صلاح تلك الجماعة مستمداً من روح العصر ولغته وعلومه ومعارفه.

ودفاع الجماعة الدينية عن وظيفتها الاجتماعية لا يكون بمصادرة الاجتهاد وإنما يكون بتصحيح الأخطاء التي تنتج عن سوء اجتهاد المصلحين أو المتصدين. فالشك سبيل إلى اليقين، ومعالجة الشك لا تأتي إلا بطريق الإقناع. والشك مرض، وأمراض العقل تعالج بأسلحة حديثة؛ وإلا صار فرار الناس من الجماعة الدينية كفرارهم من الملاك أو الساحر الذي يعالج المرض بوسائل ما قبل التاريخ. والتشكك للتفكير وظيفة الدين والقائم على الجماعة الدينية إذا عجز عن الاقتناع معه مثل المريض الذي يأبى الطبيب فيموت بعلته.

ولكن من حق الجماعة الدينية إذا عجزت عن إقناع المفكر الثائر عليها أن تحاربه بأمضى ما تستطيع من عتاد وجهد، وإلا كان مثله مثل الجماعة التي تقصر عن روح العصر ... بعض العدوى إلى جسمها الأكبر.

ولقد اعترف علماء كبار من الأزهر في هذه ... حين ... كتاب الأستاذ خالد محمد خالد «من هنا نبدأ» فقال: «إن مشكل ... (الجماعة الدينية الإسلامية) التي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمتشكك ... الضرر عليه إثم عظيم [١]».

سعة الصدر لدى الجماعة الدينية في معالجة المتشككين والملحدين ضرورية للتكامل الاجتماعي الذي هو من خصائص وظيفة تلك الجماعة. فالخروج عن الرأي الديني كالخروج عن الرأي السياسي والاقتصادي كلي ولبه النقاش والجدل والتعليل والإقناع؛ وإلا فالجمود صفة تلازم الجماعة التي لا تناقش ولا تجادل ولا تقنع المتشكك الحائر.

ومناقشة الجماعة الدينية في وظيفتها الاجتماعية ونهوض تلك الجماعة للدفاع والإقناع وسيلة من وسائل تنشيط التفكير، ويقظة تلك الجماعة لمواجهة التيارات المستحدثة في التفكير والسلوك. فالتطور الفكري ضرورة ... أنه ظاهرة تستمد وجودها من طبيعة الأشياء. فإذا صمدت تلك الجماعة بسلاح العصر استطاعت أن تكتسب في وظيفتها الاجتماعية ... لم يفطن إليها السلف فيزيد ذلك من مكانتها في النظام الاجتماعي ويعزز كيانها ويزيد من سلطتها الروحية رسوخاً وقوة.

فالمشكلة إذن ليست في ميلاد الشك والثورة الفكرية وإنما في مبلغ استعداد الجماعة الدينية للتعرف على حقيقة وظيفتها على ضوء العلم والمعرفة المستمدة من روح العصر.

ويجب أن لا يساء الفهم في تحديد معنى الجماعة الدينية ووظيفتها. فالجماعة الدينية لا تعني فقط أهل الرأي والفقه بالدين والنخبة الممتازة التي تتخصص في تدريس العقيدة ونشرها بين الناس والقيام على إحياء شعائرها.

فقد عرف (علماء) الجماعة الدينية بأن يكونون (تاريخ خاص وكيان اجتماعي خاص وخصائص خاصة وسلوك وأهداف ومثل

---

(١) راجع صحيفتي ٣ و ٤ ... سنة ١٩٥٠ من جريدة المصري

خاصة (١) وقد يفهم من هذا أن مفهوم الجماعة ينطبق على جميع المؤمنين الذين يعتنقون العقيدة ويؤمنون بها. وهذا صحيح ، ولكن علم الاجتماع رأى كل دين يتحقق عند الفرق وسواء يقتصر على هذه الظاهرة الاجتماعية في العبادات والسلوك الديني منتبهة إلى وجود الفئة الخاصة من حفظة الدين والمتبحرين في أحكامه وشريعته وصيانة مبادئه من سوء الاجتهاد والتحوير (٢).

وهذا يعني أن هذه وظيفة الدين في معنى ثالث كل الاجتماعية يقع جزء كبير منه على الخاصة من أهل العلم والاجتهاد والأئمة.

فالتعريف في الطقوس والعبادات يعني عن ممارسة لأوجه التفكير الاجتماعي التي يكون الدين صانع كبير في وظيفته وتعيينه. وكلما تشعبت الطقوس وأنواع العبادات ازدادت مسؤولية الخاصة من حفظة الدين ، وبالتالي ازداد أثرهم في توجيه التفكير الاجتماعي سراً أو تبرا ، مما لا يصح معه توجيه التفكير الفكري (السلطة والثروة) الذي يكاد ينحصر في اتقان الطقوس والعبادات والمراسيم التي تعبر عن العقيدة الدينية لا جوهرها.

وكلما كان الدين بسيطاً في عبادته وشعائره وطقوسه في متناول العامة من المؤمنين كان صيانة تلك الشعائر أكثر سهولة.

ووظيفة الإمام المسلم في المسجد تختلف عن وظيفة الكاهن في معبد يهودي مثلاً. فالإمام وظيفته ومهمته يعني أن يؤم المؤمنين في إقامة الصلاة ، بينما وظيفة الكاهن أو الراهب وظيفة مهنية تنحصر إليه بطريقة معينة سبلها وأسسها وشروطها ، ذلك لأن الإسلام وقد خلا من الكهنوت ترك الأمة لأكثر العصور أملاً في إقامة شعائر الدين فتسحب بذلك عنصر السلطة الدينية عن يدي الخاصة.

ولقد اتبع المسلمون في العصور الحديثة نهجاً يدل على مدى مرونة الإسلام في مجاراته التطور. فأصبحت الإمامة في المساجد جماعة من الذين تفرغوا لإقامة شعائر الدين على نحو يلائم عادة

S. D. Hall: The Sources and Methods of the Sociology of Religion.

(٢) Mohammed Abdo: Science and Religion, p. ٢

القومية الحديثة التي تحالف من التزمت وتجعل من وظائفها الحياة الاجتماعية للشعب فلا تكلفهم ما يرهقهم ، فيكتفي أن يؤمهم في الصلاة كما يؤمهم المؤمن إليه.

ولكن هذه المسألة لم تعد تعقيداً في الإسلام على وظيفة الإمام. فهو لا يتميز عن بقية المؤمنين بشيء ، ولا يرد حسنة عند الله مثقال ذرة ، ولا يعد للعمل صفة الاحتكار للشؤون الدينية.

والإمام أو الواعظ في الإسلام ليس عليه كل ينحصر من أمر الدين بالنيابة عن بقية المؤمنين ولا أن يكون وساطة بينهم وبين الله. فيصون الإمام تمام تلك الشعائر ، وإقامتها واجبة على كل مؤمن ، وإنما وظيفته أن يسهل لهم فهمها بالوعظ والإرشاد والإفتاء ، وأن يشرح لهم ما استعصى عليهم فهمه من أمور الدين ، فهو بذلك لا يتميز عن عامة المؤمنين بصفة موروثة أو درجة معينة.

فإذا كانت وظيفة حفظة الدين في الإسلام ومهمتهم يعني من واجبها أن يجادل الناس ويفهمهم وأن تستمع إليهم وترد على تفكيرهم وتوجيههم توجيهاً يتفق مع هذه الوظيفة الديمقراطية التي تحقق التوازن في نطاق المصلحة العامة لا كأنه في نظام الجماعة الدينية.

ومما يزيد في أهمية هذه الوظيفة الديمقراطية لحفظة الدين في الإسلام أن معالم وأحكامه ومعتقداته ومراجعه مستمدة من مصادره الأولى (القرآن والحديث والقياس والإجماع) التي هي في متناول جميع المؤمنين. فإذا تكلم المفتي أو الإمام أو الواعظ فإنما يحدث بما يعرفه عامة المؤمنين صباح مساء في صلواتهم وأدعيتهم وكتبهم الدينية. فالدستور الديني في الإسلام ليس رموزاً ولا طقوساً مستعصية الفهم والإدراك.

فوظيفة حفظة الدين في الإسلام كوظيفة النائب في البرلمان يتعهد مواد الدستور ويقرب من الشعب في التعبير عنها. وربما يختلف الناس في صلاح هذا النائب أو ذاك وفي قدرته وصلاحيته في مهمته إلا أن كل تلك الاختلافات لا تمس جوهر الفكرة الديمقراطية التي يتمثل بها ... الدين.

(١) هناك خلاف بين حفظة الدين والباحثين على دراسة ... وشروطه وتفسيرها ووظائفها ... ومرتبته ... بين العلم

مراكش

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

أطر شعبي جريح! وكلنا في الهم شرق!
إيه يا شرق! أما آن لليل من آخر؟ وهل لفجرك من شروق؟
إني حيثما قلبت النظر لم أجد إلا شعباً كئيباً، وحيثما أجرت البصر

ويجب للإصلاح من الوجهة [illegible] ملاءمة متصلة بعضها ببعض [illegible] أسسها وعناصرها؛ وهي لذلك من أهم الدعائم التي تحفظ التكامل الاجتماعي.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض نقاد الدين أنهم ينتقدونه كلاً [illegible] بعض صفاته. ومثلهم كمثل من ينتقد النظام البرلماني لفساد بعض النواب وقصورهم. وهذا النقد فوق أنه خاطئ فإنه شر يمس صميم التكامل الاجتماعي الذي هو هدف كل حركة إصلاحية دينية كانت أم سياسية أم اقتصادية.

وقد يؤدي شر هذا النقد [illegible] التكامل أن يقوم بعض حملة الدين بحماية أنفسهم [illegible] ديكتاتورية لم تعترف بها الشريعة ولم يشرعها الفقه أو السلف الصالح.

وتفادي هذا الشر لا يكون إلا بترقية أساليب النقد ووسائل الرد عليه. [illegible] يوماً عن يوم [illegible] الناقد والمنتقد معاً أن يدركا مقدرة الناس على تمييز المنطق العقلي [illegible] تعاليم الدين سهلة [illegible] واضحة بينة كما هو الحال في الإسلام.

فإذا عجز حملة الدين عن تسليح أنفسهم بسلاح المنطق العقلي الحديث والمعرفة والعلوم العصرية فإنهم بذلك يسيئون إلى صميم العقيدة الدينية ويشتركون في تعريض بعض الناس [illegible] كل [illegible] الإقناع [illegible] أهل الجيل، ومن [illegible] المسائل الاجتماعية التي يعيشون فيها ومن مناهج [illegible] الدروس [illegible] أو أن [illegible] نظراً لأهمية الدور الذي يؤديه الدين في النظام الاجتماعي.

نيويورك [illegible] محمد [illegible]

لم أر إلا [illegible]!

يا مراكش! لقد [illegible] من الدهر [illegible] وتحكم فيه [illegible] وكان العالم [illegible] يقترب [illegible] في حلقاته، وتصيح الشعوب [illegible] شبت الأمم وجاء حين آخر [illegible] والأمم لا تعيش في ماضيها وإنما تعيش في حاضرها ومستقبلها. فهل آن لمجدك أن يعود؟

وأنت أيها الغرب [illegible] تؤمن بعبادتك وتكفر بها في [illegible] أنت تؤمن بالحرية في بلادك وتكفر بها في غير بلادك. وأنت تؤمن بالمساواة في ديارك وتنكرها على غيرك من الشعوب والأمم. وأنت تؤمن بالديمقراطية وتغتصب [illegible] الأقطار؟ أما آن لك أن تفيء إلى رشدك وأن ترجع عن غيك! [illegible] إنك إلا [illegible] فإن [illegible] ولن [illegible] سوف [illegible] مدنيتك [illegible] حضارتك.

وأنت يا فرنسا يا من تزعمين أنك مهبط النور والحرية وأم الإخاء والمساواة والديمقراطية، ألا تذكرين أنك منذ عشر سنين سقطت تحت أقدام [illegible] من الألمان [illegible] حريتك وبكى رجالك، وشرد [illegible] وأطفالك، وما زلنا وما زال العالم يذكر [illegible] على حريتك [illegible] وعلى [illegible] المسكين! أما آن لك أن ترجعي عن [illegible] الحرية وأن [illegible] في غير بلادك؟ لا يعرف طعم الحرية إلا من ذاق ألم السجن، وما يقدر الصحة إلا مريض [illegible] من مرضه. [illegible] ماذا [illegible] بمراكش؟ وعلى أي أساس [illegible] سلطاناً؟

ثم طلبت جريدة الإيكونوميست البريطانية منذ أيام [illegible] إلى الحكومة البريطانية [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] لأن الشعوب الإسلامية لا تخاف إلا بالقوة. فكأنها [illegible] الشرقيين [illegible] من الغربيين. ولعل من الخير لنا إذن أن [illegible] بلادنا [illegible] على [illegible] وإلى هنا أنتهي حديثي الأول عن مراكش.

أين تقع مراكش

هنالك في شمال غرب قارة أفريقية توجد مراكش وهي تطل على البحر الأبيض وتشرف على المحيط الأطلنطي. وتتكون من سهول ساحلية خصبة تتدرج في الارتفاع في الداخل حتى تنتهي إلى جبال مراكش، وبها أنهار قصيرة تصب في البحر الأبيض والمحيط الأطلنطي، ومناخها صيفاً معتدل جاف، وشتاؤه دافئ ممطر، وتفيض أنهارها صيفاً من ذوبان الثلوج فوق الجبال.

وفي السهول يشتغل السكان بالزراعة فيزرعون القمح والشعير والقطن والزيتون والفاكهة، ويربي غيرهم الماشية من الأغنام والماعز، وعلى الجبال توجد غابات البلوط والفلين. ومعادنها من الفوسفات والنحاس والرصاص والزنك.

ويشتغل كثير من السكان باستخراج الأسفنج وصيد السمك، وأما الصناعة فلا زالت متأخرة وينحصر معظم الصناعات في الإنتاج الزراعي والحيواني مثل دبغ الجلود وعمل المصنوعات الجلدية الرفيعة وصناعة البسط والأقمشة الصوفية واستخراج الزيت.

وقد تسألني متى دخلت مراكش في الإسلام وما هو الشعور الذي نحيه في تاريخه؟ وأنا أجيبك بأنها دخلت الإسلام منذ تم فتحها في عهد الوليد بن عبد الملك ومنها خرج الجيش العربي بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير لفتح بلاد الأندلس.

وقد كانت مراكش من بلاد الدولة الفاطمية حين تم تأسيسها، ومن بلاد المغرب كانت تخرج بعض الحروب حملاً على سكان إيطاليا وفرنسا غزواً وربحاً، ثم خضعت للدولة العثمانية واستقلت عنها وقد حافظت على استقلالها حتى أوائل هذا القرن.

[illegible]

في بداية القرن التاسع عشر اتجهت أوربا إلى سياسة الاستعمار ووضعت كل من فرنسا وألمانيا عينها على مراكش، وكانت مراكش بلاداً متأخرة وكان سكانها من البربر يخضعون للسلطان في عاصمته فاس. وقد ثار من محكوميه [illegible] وغيرهم [illegible] ١٩٠٦ مما عقدته الدول دليلاً على عجز السلطان عن حماية الأجانب في بلاده، وذلك ما عقدته الدول [illegible] على حرية الشعوب و[illegible]

وفي [illegible] القرن [illegible] وكان أسبقهم [illegible] فكانت [illegible] الأمر لمراكش الشهيرة ثم [illegible] السلطان [illegible] التي أدت إلى الاحتلال.

في سنة ١٩٠٤ عقد الاتفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا [illegible] مطلق الحرية لفرنسا في مراكش، ويطلق يد إنجلترا في مصر.

وفي سنة ١٩٠٥ [illegible] القيصر وليم الثاني إمبراطور ألمانيا ميناء طنجة وألقى خطبة عدد فيها سياسة فرنسا الاستعمارية وأيد استقلال سلطان مراكش والمحافظة على مصالح ألمانيا الاقتصادية، ودعا إلى تسوية المسألة في مؤتمر دولي، فعارضت فرنسا وكادت المسألة تؤدي إلى حرب.

وقد اجتمع المؤتمر الدولي في الجزيرة ١٩٠٦ ووافقت الدول على استقلال مراكش واتفقت على أن تحافظ على الأمن الداخلي كل من فرنسا وإسبانيا.

وفي ١٩١١ عادت ألمانيا فأثارت المشكلة المراكشية من جديد، ذلك أن فرنسا احتلت فاس عاصمة مراكش بدعوى المحافظة على النظام، فأعلنت ألمانيا أن ذلك خروج على اتفاقية الجزيرة، وأرسلت [illegible] إلى ميناء أغادير. وتوترت العلاقات بين فرنسا وألمانيا وانضمت إنجلترا إلى فرنسا وكادت الحرب تقوم، ولكن ألمانيا قبلت ما عرضته عليها الدول [illegible] فرنسا [illegible] مطامعها في مراكش ببعض أراضيها في وسط أفريقية، واعترفت ألمانيا بحماية فرنسا لمراكش.

وتنقسم مراكش حالياً إلى الأقسام الآتية:

أولاً: مراكش الفرنسية وهي تشمل معظم مراكش ويحكمها سلطان وطني.

ثانياً: مراكش الإسبانية، وتعرف بالمنطقة الخليفية نسبة إلى خليفة سلطان مراكش ومركزه تطوان، وتعرف هذه المنطقة ببلاد الريف.

ثالثاً: طنجة، وهي ميناء دولي.

[illegible]

وقد [illegible] مراكش أخيراً إلى الاستقلال من [illegible] (يتبع)

٢ – الفارابي
في العالم الإسلامي وفي أوربا
بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلي

لا ريب أن اهتمام الفارابي بشرح الكتب اليونانية الطارئة قد أدى خدمة جلى للثقافة العربية، ولولاه لم تتوضح لنا كثير من غوامض الفلسفة التي وفدت على بلاد العرب من دون تمهيد [illegible] شروح تلك الحركة الفكرية ولم تنبت في هذه البيئة [illegible] وإن فائدة ترجمة الكتب اليونانية كان تعليمها [illegible] التي انتصب النظر بها بالقاهرة [illegible] بالشرح من الأفكار والإبداع على أن الشرح لا يخلو من مكانته، ولا أجد كبير فرق بين الشارح والمؤلف، فإن الأول إذا فهم أغلاق الثاني وقرب أفكاره فقد دخل في معنى الإبداع التي يبسط للمبدع حقائقه [illegible] ويكون معه في مستوى واحد إلا أن المبدع يتقدم بخطوه الشارح. ولقد كانت حركة الفارابي شاملة مفيدة للمسلمين والعرب ولغير الأمم الأعجمية عندما [illegible] واستفادوا من معالم الفلسفة اليونانية [illegible] في الفارابي وتلاميذه من ناحية [illegible] إلى الصواب [illegible] أفكار الفلاسفة فلذلك عمدت إلى آثاره فترجمتها إلى لغاتها قال (جورج سارتون Sarton) في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم Introduction to the history of science [illegible] ترجم إلى اللغة اللاتينية في حدود [illegible] كتاب إحصاء العلوم للفارابي [illegible] (Gerard of Cremona) في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي (١) وقال [illegible] إن كتاب (المبادئ) أي آراء [illegible] في الفلسفة والسياسة الذي ألفه الفارابي في النصف الأول من القرن العاشر في دمشق (عام ٩٤٢م) وراجعه وأعاد النظر فيه في القاهرة بين عامي (٩٤٨ – ٩٤٩م) قد ترجم إلى العبرية عام ١٢٤٨م [illegible] Samuel [illegible] Moses ibn Tibbon) الذي ولد في مرسيليا وكان قد ترجم إلى العبرية جملة كتب عربية لابن رشد والفارابي وغيرهما وكان من أعظم المترجمين في العصور الوسطى وكان رياضيا وطبيبا وفلكيا (٢) وقال سارتون Sarton إن إسحاق البلاغ اليهودي Isaac albalag كان فيلسوفا ومترجما من العربية إلى العبرية وقد ترعرع في شمال إسبانيا في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الرابع عشر، وقد سعى ليوفق بين علم اللاهوت اليهودي والثقافة الأرسطاطاليسية الصافية الأصيلة [illegible] من خلال [illegible] ونقده آراء الغزالي وموسى ابن ميمون (Maimonides) مع ملاحظة [illegible] أن أغلاط أتباع ابن ميمون نشأت من أخذهم فلسفة أرسطو بصورة غير مباشرة [illegible] أن يقتبسوها من [illegible] لأنهم أخذوها من شروح الفارابي وابن سينا والآخرين (٣)

ويظن [illegible] هذا الفيلسوف اليهودي يرى أن الفارابي وابن سينا لم يفهما أرسطو على حقيقته [illegible] ولم يتدارك فيها [illegible] التوفيق بين اليهود وعالم أرسطو [illegible] التي [illegible] ذلك التوفيق [illegible] إلى أن الفلسفة التي بأيديهم المنسوبة لأرسطو مشوهة [illegible] فلسفة أرسطو الحقيقية [illegible] لا تتعارض مع اليهودية. ليت شعري ما الذي حمله على كل هذا الجهد والتكلف؟ ومن قال له إن كل ما [illegible]

---

(١) Introduction to the history of science Sarton vol.2 Part 1 page 171

(٢) [illegible] 848

(٣) Introduction to the history of science Sarton vol.2 part 1 page 877

[illegible] السلطان [illegible] محمد بن يوسف [illegible] فرنسا وأرهب [illegible] وقام [illegible] التام [illegible] على السلطان [illegible] التهديد على السلطان [illegible]

وقد [illegible] مصري [illegible] السلطان [illegible] وكان [illegible] المصري [illegible] الفرنسي ويقول الفرنسيون [illegible] إن السلطان [illegible]

أبو الفرج عطية

مدرس [illegible] العلوم الاجتماعية

بثانوية [illegible]

أرسطو حتى استدام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وأظن هذا اليهودي الكبير لو بعث اليوم من مرقده ورأى كيف أن الفلسفة العصرية هدمت هياكل فلسفة أرسطو وحوارييه من اليونان ... من أساسه وحيويته في تحريم الشروح في العصور الوسطى، ولا بأس أن نشرح كما مرت عليك قبل أسطر في Maimonides عند مراجعة قاموس Webster إذ قال إن Maimonides الاسم ... إلى Maimonides أي موسى بن ميمون الذي عاش (١١٣٥م — ١٢٠٤م) وكان من أعظم فلاسفة اليهود في القرون الوسطى، وكانت مدرسته تحرص على الجمع والتوفيق بين فلسفة أرسطو والتعاليم اليهودية (١)

أقول وقد سبقه ما سعى إليه (إخوان الصفاء وخلان الوفاء) من الجمع بين الإسلام والفلسفة اليونانية وكل ذلك ناتج من إكبار فلاسفة العصور الوسطى لفلاسفة اليونان، فأخذ كل عربي يؤيد دينه بالتوفيق بينه وبين فلسفة اليونان، ظنا منهم أن الدين ... مع آراء أرسطو التي كانت نابتة ثابتة يضمن لها الرسوخ والثبات ولكن؟ وقد جاء ... ما ... إليه ... من اليونان أن هذه الفلسفة كانت ضرورة ملحة استجابة لتبديل الأفكار حيث اصطدمت في نفوسهم فتولدت فلا بد من التأليف بين ما اختلف منهما؟ وإلا فإن اصطدامهما يؤدي بإحداهما. غير أن طائفة من المرجعين ثاروا في وجه الفلسفة وحرموها وقاوموها وأطلقوا بطلانها وسموا أعلام الفلاسفة وظنوا أنهم ... فكانت النتيجة أن صاروا سخرية الأجيال المتعاقبة وفي طليعة هؤلاء ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن الصلاح، والذي يهم موضوعنا اليوم أن نقدم أن هذا اليهودي العنيد يرى أن الفارابي شارح أرسطو قد حقق وضبط ولم يحتج إلى سواه السبيل، ولم يفهم حقيقة فلسفة أرسطو والنزعة والفلسفة وغرض التشخيصية أوربية تنص على (سارتون) في كتابه وادعى أنها كانت تشيع شيئا كثيرا في صاحبنا الفارابي وتلميذه ابن سينا. أحيل إلى (سارتون) في ترجمة ألبرت الكبير (Albert the great) الذي ولد عام ١١٩٣م في (لوينجن Lauingen) ونشأ ودرس في (بادوا Padua) ثم عاد ودرس في معهد ... [illegible] ... في ... سنة ١٢٢٨، ... ودرس في ... من ١٢٤٥م إلى عام ١٢٤٨م، وكانت من ... [illegible] ... التعاليم والشروح لما كتبه أرسطو ... ضموا حشوا كثيرا ما أخذوا من الفلسفة الإسلامية واليهودية ومصادر أخرى مختلفة، ونرى فيه أيضا ملاحظاته الشخصية.

يقول (سارتون) (١): إن ألبرت الكبير هذا قد عد من بين شراح فلسفة أرسطو واتبع بصورة واضحة خطوات الفارابي وابن سينا وكان على الأغلب لا يرتضي أقوال ابن رشد وابن جبيرول (ابن جبيرول Ibn Gabirol) الذي اعتبره من الفلاسفة المسيحيين الذين قاوموا فلسفة أرسطو، وقد مال (ألبرت الكبير) ميلا كثيرا إلى فلسفة موسى ابن ميمون واعتمد عليه ولكنه حافظ على استقلاله. وابن ميمون (٢) هذا هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون ولد في قرطبة من عائلة يهودية معروفة، ولما أكره بسبب الاضطهاد الديني على مغادرة إسبانيا ذهب أولا إلى فاس ثم إلى عكا ثم إلى القاهرة حيث توطن وكان مشهورا لا في الطب فحسب، بل في الفلسفة والدين ... احترامهم له. وكان ابن ميمون طبيب صلاح الدين الأيوبي ثم طبيب الملك الأفضل ووجوه أشراف الدولة، وقد تراكمت عليه الأشغال حتى كان أحيانا يتعب ... بمعالجة المرضى وهو مستلق على الديوان. وكانت معظم تآليفه في اللغة العربية وقليلا كتب في العبرانية وقد ترجمت كتبه إلى العبرانية ثم إلى اللاتينية. أما شهرة موسى بن ميمون فلم تك من الطب ولكن من محاولته التوفيق بين الاعتقاد والبرهان، وبين الدين والعقل، وأتت أيضا من ... التي وضعها في كتابه (دلالة الحائرين) الذي دون فيه تفكيراته في تقريب الفلسفة اليونانية والعربية من التعاليم الدينية في زمانه، ولقد ... المعاصرون من خصومه ... وسموا كتابه (ضلالة الحائرين) ... أنه كان يشغل أكبر مركز ديني عند اليهود في القاهرة، وقد ترجم هذا الكتاب إلى العبرانية ثم إلى اللاتينية وكان ذا أثر عظيم في التطورات الفلسفية في القرون الوسطى ...

(٢) ... الدكتور أمين أسعد ... الأستاذ في ... الجامعة الأمريكية في بيروت ...

تلك الجهود أثر عميق الطابع في فلسفة (سبينوزا) و(كانت) وصولاً إلى صاحبنا الغزالي فلنقف قليلاً لنرى أن من المأمول والمرتقب أن لا يخلو أثر من حملات الغزالي على الفلسفة وأصحابها، وأن المسيحيين الذين حاربوا الفلسفة إجمالاً قد استعانوا بخصوم الفلسفة من المسلمين، فوجد الغزالي المحل والقبول عند رجال علماء المسيحيين ضد الفلسفة التي تيسر لهم منها الاطلاع على كتبه ولا يزالون مهتمين بدراسة أبحاثه والعناية بها. والمعروف أن الغزالي قد هاجم الفلاسفة وذهب في هجومه عليهم إلى تكفير أعلامها، من أفلاطون وأرسطو إلى الفارابي وابن سينا، وقد مهد لمراجعتها بكتابه (مقاصد الفلاسفة) ثم حمل عليها في كتابه (تهافت الفلاسفة) وسرعان ما راج كتابه الثاني عند خصوم الفلسفة من المسيحيين فنلاحظ أن (ريموند مارتن R. Martin) الذي يحتمل أن لا يكون بعده عالم في الغرب نظير في أوربا بأسرها حتى العصور الحديثة — كما يقول جيوم — قد نهض بعد مماث القديس (توما) بعناية فلاسفة الإسلام ومقالاته، واستجاب لمطلب (ريمون بنافورت Raymund Pennafort) رئيس هيئة الدومنيكيين في وضع كتابه (الخنجر من الإيمان) واقتبس فيه الكثير من آراء الغزالي وبعد ذلك اطلع أكثر المفكرين من علماء المسيحية من آراء الغزالي، واطلع القديس (توما) الذي عاصر (مارتن) رسالة الغزالي في (الاقتصاد في الاعتقاد) في وضع كتابه المعروف (الخلاصة الفلسفية في الرد على الأمم غير المسيحية) الذي وضعه استجابة لطلب رئيس هيئة الدومنيكيين السالف الذكر وأوجه الشبه بين آراء توما والغزالي كثيرة (١)

ونلاحظ أن الغزالي كان وبالاً على الفلسفة عند اليهود والمسيحيين على السواء، وكان له الأثر السيئ (٢) في فلسفة العالم الإسلامي، وكان أثر كتابه (تهافت الفلاسفة) عند هؤلاء عجيب حتى — كما يقال — من أثر (تهافت التهافت) الذي نقد فيه ابن رشد موقف الغزالي من الفلسفة. وقد قسم الغزالي الفلاسفة في كتابه (المنقذ من الضلال) إلى ثلاثة أصناف: دهريين وهم الزنادقة لأنهم جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، وطبيعيين وهم الذين يقرون بوجود فاطر حكيم مطلع على غايات الأمور ومقاصدها ولكنهم أنكروا معاد النفس وجحدوا الآخرة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب، وهؤلاء زنادقة، ثم الإلهيين وهم المتأخرون منهم كسقراط وأفلاطون وأرسطو وقد هاجموا الدهرية والطبيعيين وكشفوا عن فضائحهم، ومع ذلك كفرهم الغزالي فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من متفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما.

ويرى الغزالي أن مجموع ما صح من فلسفة أرسطو بحسب ما نقله هذان الفيلسوفان (ابن سينا والفارابي) ينحصر في ثلاثة أقسام: قسم يجب التكفير به، وقسم يجب التبديع به (أي اعتباره بدعة) وقسم لا يجب إنكاره أصلاً

(للكلام صلة) محمد الموصلي

(١) تراث الإسلام ص ... ج ... وما بعدها

(٢) انظر تاريخ الفلسفة ... ص ٩١ و ٩٢ و ١١١

المهلب بن أبي صفرة

للأستاذ حمدي الحسيني

ولد المهلب لأبي صفرة سيد الأزد في اليمن قبيل وفاة النبي (ص) بسنوات قليلة، فتفتحت عيناه على نور الإسلام وأشربت نفسه بإشراقة الهدى ونور الحق، فنشأ شهماً نجيباً، وحراً مستقلاً في أمة حرة مستقلة، ومؤمناً صادقاً في صفوف المؤمنين الصادقين، وبطلاً مغامراً في ميادين المجد والشرف.

هبط أبو صفرة البصرة على أثر حرب من حروب الردة في اليمن، وعاش المهلب هناك ولم يلبث حتى أصبح سيد العراق بما آتاه الله من صفات الشجاعة والتفوق على الأقران والنظراء.

ضم المهلب إلى عبد الله بن الزبير الذي بويع بالخلافة أثناء خلافته في الحجاز والعراق وهو يومئذ في مكة، فخلا به عبد الله يشاوره، فدخل عليه عبد الله بن صفوان فقال: من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا؟ قال: أما تعرفه؟ قال (لا). قال: هذا سيد العراق، قال: فهو المهلب بن أبي صفرة؟ قال (نعم).

أجل هذا هو سيد الأزد وبطل العراق المهلب بن أبي صفرة يخلو به خليفة عبد الله بن الزبير ويشاوره في أشد أزماته وأعقد مشكلاته وأدق مواقفه وأخطر حوادثه. أليس الأمر عصيباً والوضع حرجاً؟ أليس صولجان الحكم الإسلامي مضطرباً بين يدي عبد الله بن الزبير في الحجاز وعبد الملك بن مروان في الشام؟ كل منهما يجذبه من صاحبه بما عنده من قوة. أليس العراق وما يجاور العراق من الأقطار الإسلامية كرة يتقاذفها صولجان الحجاز والشام صبح مساء وعشي [illegible]؟ أليس هؤلاء الخوارج ينكرون على عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان خلافتهما كما أنكروا على علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان خلافتهما من قبل فيعيثون في أنحاء البلاد من البصرة إلى الأهواز إلى كرمان يقتلون الصغير ويهدمون البلاد ويقيمون في الأطلال والأنقاض عروشاً وحكومات؟

أجل إن الأمر عصيب [illegible]

الأمر [illegible] أرجح من الوزن [illegible] وأعظم خوفاً من [illegible] عبد الله بن الزبير [illegible]؟ إذاً لا بد لابن الزبير من استخدام المهلب [illegible] ولا [illegible] إلى خراسان. سار المهلب بعهد ابن الزبير [illegible] متوجهاً به نحوها من طريق العراق ووصل البصرة فرأى البصرة [illegible] بنيران الحرب المتأججة بين جنود ابن الزبير والخوارج، ورأى أن الخوارج قد تغلبوا على جوانب الخلافة بعد أن ألقوا الرعب في قلوب أهل البلاد.

ولكن ما شأن المهلب في هذا الأمر وهو سائر في طريقه إلى خراسان ليكون والياً عليها؟ إذاً عليه أن يترك هذه النار المشتعلة تلتهم أكباد المسلمين ويمضي إلى عمله.

هذه خطة صحيحة لو كان صاحب هذه الخطة غير المهلب، أما وهو المهلب صاحب البصرة وسيد العراق فلا بد له من البقاء بجانب أهله وقريباً من أمته يحميهم من الخوارج ويتقدم من أولئك الشجعان الذين لعبت العقيدة في رؤوسهم فكانوا أبطالاً في الحروب لا يهابون الموت ولا يخشون الردى.

أليس البطل في نظر قومه قوة مدخرة يستعينون بها على الشدائد في الأيام الحالكة؟ وأية شدة أدهى وأية نازلة أنكى على المسلمين من هذه الشدة المدمرة التي تكاد تطغى على المسلمين من الخوارج؟ إذاً لا والله ما لها إلا المهلب. فخرج أشراف الناس فكلموه ليتولى قتال الخوارج فقال لا أفعل.

هذا عهد أمير المؤمنين معي على خراسان فلم أكن لأدع عهده وأمره. رفض المهلب أن يجيب الناس إلى طلبهم في قتال الخوارج لأن المهلب رجل نظام وطاعة، فلم يشأ أن يخرج عن قاعدته في النظام وعن عادته في الطاعة، وهو رجل عسكري، والنظام والطاعة قوام الحياة العسكرية. إذاً لا بد من أمر يصدره الخليفة للمهلب يلغي عهد خراسان ويعهد إليه بحرب الخوارج. ولكن أين ابن الزبير الآن من المهلب؟ وكيف يحتمل الصبر حتى [illegible] الرحمة دورتها وهؤلاء الخوارج على الأبواب لا يرحمون الناس [illegible] ولا يدعون لهم [illegible] من الفرج؟ إذاً لا بد من الحيلة، والحيلة في مثل هذه المآزق مستحبة. فرأى [illegible] ابن الزبير مع أهل البصرة أن تكتب على لسان

على ذكرى

عبد القادر الحسيني

بمناسبة ذكرى استشهاده

للأستاذ كامل السوافيري

يطيب لي الوفاء أن أذكر صديقاً وفياً ، وقائداً عربياً في مناسبة كريمة أمام ذلك المسلمين بطل الثورة المجاهد المرحوم عبد القادر الحسيني ، وأما المناسبة فهي ذكرى استشهاده المجيدة إذ سقط في ميدان الشرف في الثامن من [illegible]

وليس البطل بالرجل المجهول الذي تحتاج [illegible] للصور الذي تطلب الشهرة ، فهو المجاهد في [illegible] والكوكب المشرق في أفق الوطنية والسيف [illegible] في ثورة الحرية

عرفت الشهيد إبان الثورة الوطنية الكبرى في فلسطين سنة ١٩٣٦ وهو يخوض المعارك الدامية [illegible] العرب كان الجهر بأحدث الأسلحة مع نفر من المجاهدين الأحرار يقضي الشهر في وكره ، ويعود من المركز وهو مكلل بأكاليل النصر ثم توثقت بيننا أواصر الأخوة والصداقة وكلما امتدت الأيام [illegible] إجلالاً وحبوة وتقديراً لشخصيته

ومن أعظم نواحي الإكبار بالفقيد أنه قضى طفولته يدرج في

ابن الزبير كتاباً للمهلب يأمره فيه بمقاتلة الخوارج ويعده بعد النصر بالولاية على خراسان ، فأخذ المهلب الكتاب بنفس راضية مطمئنة ونهض للأمر العظيم والغريب في أمر هذا البطل أنه كان موقفه من أحزاب ذلك الزمن القائم في الحروب المتعددة ما يدل دلالة واضحة على أنه كان جندياً مخلصاً قد وقف حياته على المصلحة الإسلامية العامة ووقف بطولته على مجد الإسلام وعزه وكرامته ، لا يعنيه من يكون الخليفة ولا أين يكون ، سواء عنده أكان الخليفة علي بن أبي طالب أم معاوية بن أبي سفيان أم عبد الله بن الزبير أم عبد الملك بن مروان ، وسواء لديه أكان مقر الخلافة الحجاز أم الشام ولهذا نشأ أيام حداثته غازياً لسمرقند في جيش معاوية بن أبي سفيان ثم رأيناه موضع ثقة ابن الزبير يعهد له بالولاية على خراسان ثم يوليه قيادة حرب الخوارج ثم رأيناه موضع ثقة عبد الملك بن مروان يعهد له بمحاربة الأزارقة ، ثم رأيناه موضع ثقة الحجاج بن يوسف الثقفي فيوليه على خراسان

ونعتقد أن وصيته لأبنائه [illegible] قبيل وفاته صورة واضحة لنفسيته الكبيرة الغنية وأخلاقه الطاهرة الزكية وعقيدته الإسلامية القوية فلنسمع الآن المهلب يوصي أبناءه وقد جمعهم إليه وهو على فراش الموت يودعهم ويوصيهم ، ويخرج نفسه في نفوسهم ويجمع شمله في شملهم ويبعث قلبه في قلوبهم ، قال

للمهلب بسهام فحزمت وقال : (أترونكم كاسريها مجتمعة ؟ قالوا : (لا) قال : أفترونكم كاسريها متفرقة ؟ قالوا : (نعم) قال : فهكذا الجماعة

أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإن صلة الرحم تنسئ في الأجل وتثري المال وتكثر العدد ، وأنهاكم عن القطيعة فإن القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة ، فتحابوا وتواصلوا ، وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا وتباروا تجتمع أموركم ، وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم أفضل من قولكم فإني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه ، واتقوا الجواب وزلة اللسان فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ويزل لسانه فيهلك

اعرفوا لمن يغشاكم حقه ، فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له ، وآثروا الجود على البخل ، وأحبوا العرب واصطنعوا العرب فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك ، فكيف الصنيعة عنده ! عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة ، وإذا كان اللقاء نزل القضاء ، فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل أتى الأمر من وجهه ثم ظفر فحمد ، وإن لم يظفر بعد الأناة قيل ما فرط ولا ضيع ، ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين ، وإياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم

[illegible]

أطايب البشر، ويختال في رياض الأنس، ويرتع في أحضان النعيم حيث الثراء الواسع والجاه العريض، والمجد المكرم، والنسب العريق. وهذه العوامل تدفع الناشئ إلى الخروج لذلك، والركون إلى الراحة والاستقرار، والنزوع نحو الرغائب والملذات. ولكنها لم تؤثر على عبد القادر، إذ تمرد على بيئته، واستقبل من الحياة قاسيها حيث الفراش الوعر والماء العكر والطعام الخشن إلى الحياة القاسية حيث يفترش الصخر، ويتوسد الحجر، ويجاوره جوعه على الظمأ، ويصهر الرمضاء ويحتمل الأهوال صابراً [illegible] طيب النفس قرير العين

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

ولقد كان البطل كامل الرجولة وأصبح البالغ في كل أمر من أموره لا يعطي الدنية، ويأبى الضيم، ويحب الصدق، وعلى الوعد [illegible] الأمور [illegible] عليه [illegible] بعد خلقه له الخصوم والأعداء، ولكنه لم يعبأ بهم ولم يحفل بخصومهم لأنه كان يعتقد أنه [illegible] خالقه، وأراح ضميره.

وقد سطر له التاريخ أنصع صفحات التضحية والبطولة، التضحية بالنفس والمال والراحة. لقد حرمت عليه بريطانيا دخول فلسطين جراء اشتراكه في حربها ضدها سنة ١٩٣٦ وعاش الشهيد بعيداً عن بلاده يطارده الاستعمار الظالم من قطر إلى آخر ولاقى [illegible] الظلم وأصناف التشريد، وأصبح في طريقه [illegible] وعرف الاغتراب مما جعله يحس غربة بين [illegible] في [illegible] السجون [illegible] إليه البطل والآلام التي أصابته في حياته خلال جهاده المجيد ضد بريطانيا. ولقد تنقل البطل في عواصم العروبة كلها من دمشق إلى بغداد ومن الرياض إلى القاهرة وكان في كل عاصمة من هذه العواصم يترك أطيب الأثر، وأجمل الذكر.

ولقد ضحى بأبنائه الثلاثة موسى وفيصل وغازي في أنظمة مختلفة [illegible] في سبيل ذلك [illegible] ومظالم الزمن، [illegible] [illegible] ولم يهن له عزم.

وقد كان عبد القادر يرى أن الدفاع عن الوطن واجب مقدس لا يجوز أن يأخذ عليه الناس أجراً ولذلك ما كان يستسيغ نفسه أن يتقاضى مرتباً لأنه أخذ عهد الله [illegible] عليه الدهر وقد ضرب في ذلك أروع الأمثلة في التضحية والنزاهة والعفة [illegible]

[illegible] وهي على الذين يتحدثون [illegible] الأموال [illegible] للكرسي [illegible] البروج

ورغم أن عبد القادر كان [illegible] في معركة [illegible] لشرق [illegible] أكثر مظاهر البؤس والحرمان [illegible] المآسي والبؤس [illegible] عبد القادر [illegible] وأعاد البهجة والرو[illegible] إلى وجوه [illegible]

ولم يكن البطل لأسرته فحسب أو لفلسطين وحدها بل كان سيفاً للعروبة وفارساً للإسلام. سألته يوماً قبيل عودته لقيادة معركة القدس [illegible]: ماذا تريد أن تعمل بعد تحرير فلسطين من الاستعمار البريطاني والصهيونية؟ فأجاب على الفور: أترك فلسطين وأسافر إلى شمال أفريقيا لأحارب الاستعمار الفرنسي كما حاربت الاستعمار البريطاني، وأرجو أن يحقق الله أمنيتي وهي أن [illegible] الشهادة.

وبعد فقد مضى عبد القادر ومضى قبله ومعه شهداء [illegible] وإن أرواحهم لتطل على العالم العربي اليوم وتدعوه في حرارة أن يحموا هذه [illegible] الزكية [illegible] أمير الشهداء.

[illegible]

[illegible] أبا موسى أطيب الله ثراك [illegible] فلقد أديت الرسالة، [illegible] لأمتك ووطنك [illegible] [illegible] رايتك [illegible]

ناصر السوافيري

ظهر الجزء الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة

[illegible]

لأحمد حسن الزيات

جي دي موبسان

بمناسبة مرور [illegible] عام على وفاته

للأستاذ إسكندر كركور

ولد جي دي موبسان في قصر ميروميسنيل في نورمنديا وهو من جهة أبيه ينتسب إلى أسرة [illegible] نبيلة ، ومن جهة أمه إلى عيلة وضيعة من الفنانين . وكان والده رجلاً فاسداً وأمه امرأة فاسقة . وعندما أخذ الابن يلاحظ ما بين أبيه وأمه من التناقض في الأخلاق والتربية ، أدرك وهو الحدث الفتى أنه إحدى ثمراته ، وراح يرتاد البحر ويود اقتحام غمراته ، لاعتقاده به يقتل كل ما في الحياة من حب وشر ، وبؤس وضيم . فكان يمضي معظم أوقاته متجولاً في السواحل برفقة كلبين كبيرين ، وكان من أحب الأشياء إليه الاشتراك مع قرويي [illegible] في الألعاب الرياضية ، تحت سماء قاتمة وفي مهب الرياح البارحة ، والرقص مع الصبايا على نغمات الرباب وفي ظل أشجار [illegible] الزهرة . وكان يعلو مع الموجة على صخور الشاطئ ، ويقضي وقتاً طويلاً وهو ينظر بمنظاره إلى الأفق البعيد ، متمنياً أن تحمله زورقه في صباح يوم من أيام فصل الربيع ، إلى ما وراء تلك الشواطئ الآتية من الوديان المجهولة .

وأرادت أمه أن يترهب فأدخلته إحدى الأديرة ، إلا أن موبسان لم يكن راغباً في الترهب [illegible] في الدير [illegible] ، لا يخضع للنظام ولا يتقيد بقاعدة . وفي ذات يوم كسر [illegible] أحد [illegible] الخمر وراح يكرع منها مع رفاقه التلامذة . وعندئذ [illegible] رئيس الدير [illegible] بطرده .

* * *

ثم انصرف موبسان إلى درس الحقوق . غير أن نشوب الحرب بين فرنسا وألمانيا عام ١٨٧٠ اضطره إلى هجر المدرسة ودخل في دائرة [illegible] الجيش . وبعد أن كان الجيش الفرنسي يتراجع أمام [illegible] الألمان [illegible] ، كان موبسان يطالع كتب شوبنهور ، ويتعلم [illegible] من العصر الذي اجتاح فرنسا [illegible] روح الانتقام ومرارة [illegible] كانت [illegible] .

ولما انتهت الحرب [illegible] عاد موبسان إلى باريس على أمل أن يجد عملاً يساعده على متابعة دروسه ، فعين موظفاً في إحدى الدوائر البحرية . ولم يكن بين رؤسائه ورفاقه من يعتقد بأن ذلك الأسد الثائر يتحول إلى حمل وديع .

أما باريس وشعبها وأنديتها وكبار شخصياتها فكانوا لا يعرفون عن هذا الفتى شيئاً . وغالباً كان يقصد ليلاً إلى البوليفار ، ويأخذ في التطلع إلى أوجه المارة ، على نور مصابيح الغاز الضئيل لعله يكتشف بينهم روحاً شبيهة بروحه ، [illegible] إليها [illegible] ما في قلبه من حنق وشجن . وأخيراً وجد [illegible] صالات المشروب [illegible] وآمن به [illegible] إليه [illegible] أنه الصديق الذي لا يخون ، والرفيق الذي لا يراوغ .

فكان يقضي أيام الآحاد [illegible] زورقه في مياه نهر السين ، متوخياً تبديد ما يعتمل في نفسه من هموم وأحزان . وكانت [illegible] ذلك النهر الذي هو أشبه بعطلة من البحر ، [illegible] للصحة التي [illegible] منها ، ورائحة [illegible] التي [illegible] ، ورنات [illegible] الغواني [illegible] يجتمع [illegible] . وجملة القول أنه اتخذ من ذلك النهر [illegible] وملهمة [illegible] . وهي [illegible] في انصرافه إلى تلك الحياة البوهيمية [illegible] لا [illegible] سوى التعب والاستجمام ، [illegible] والصعود [illegible] نور مصباح [illegible] كل ساعات الليل ، وعندما [illegible] عليه [illegible] . أما [illegible] فكانوا [illegible] في [illegible] الليل ، [illegible] كأس من الشراب .

* * *

ثم تعرف موبسان إلى الكاتب الشهير جوستاف فلوبير ، وكان هذا الأديب العبقري قد حوكم [illegible] بسبب روايته « مدام بوفاري » ، ووجد [illegible] في [illegible] الرقابة [illegible] ، لا أحد يجسر على [illegible] . غير أن هذا الكاتب الكبير لم يحزن لما أصابه [illegible] ، لأنه أصبح [illegible]

لا يرسم من صور الحياة إلا جانباً في شخصية القصة من رأى وأشباح . لقد كان كذلك خارجاً ، فبرع في هو كل فني لا حد يعرف صدقه سواه

وكان فلوبير في ذلك العهد يعاني من [illegible] من أستاذ حيير عكفه الأشكال عليه [illegible] في روح واحدة . وظل موباسان خلال سبعة أعوام يرتاد بيت أستاذه في أيام الآحاد ، حاملاً إليه ما يكون قد حرره في أيام الأسبوع حتى يطلعه عليه . وكان الأستاذ يعاتب [illegible] في تلك الأوراق لا يكتبه ، وهو يتعطف بعطف الرحماني الأبوي ما يراه شاذاً أو [illegible] ولم يطل أن اكتشف التلميذ سر في الأستاذ ، وراح يقتفي [illegible] سخريته السامية في أكاذيب الحياة ورياء المجتمع

وفي خلال السنوات السبع التي قضاها موباسان صديقاً لفلوبير ، أرشده هذا إلى طريقة [illegible] له الظهور في حياته الأدبية ، وهذه الطريقة هي أن يلاحظ ، أولاً وثانياً وثالثاً ، كل ما يحيط به ويقع تحت نظره ، من مشاهد الحياة وحوادث المجتمع . ولما توفي فلوبير قصد موباسان إلى بيت صديقه وأستاذه الفقيد ، وحملاً يوصيه له أحد بلاحظ ، أولاً وثانياً وثالثاً ، فغسل الجثة وأعدها للدفن ، وحمله إلى المقبرة ، وأنزل التابوت إلى الحفرة

كان موباسان يعاني صداعاً لا يحتمل ، ولكي يخفف من هذا الألم كان يلقي بنفسه في مياه نهر السين الباردة ثم كان يقترب من الشاطئ ليسمع الذين حضروا هناك الفرح عليه كل كلام بذيء . وكان يروي رفاقه الرياضيين [illegible] لما وجه القصة [illegible] ويلقي في مسامع [illegible] والأوانس اللواتي يجتمع بهن في الحفلات والمراقص كل قول [illegible] وكانوا يتحدثون عنه ويقولون إنه أرقع رجل عرفته باريس نعم لقد كان أرقع رجل عرفته باريس ، ولكنه كان في الوقت نفسه من أكثر رجال عصره ذكاء وعبقرية . وربما كانت هذه العبقرية نفسها سبب ما كان يعانيه في حياته المضطربة من ألم وحزن . وكان الباريسيون يحاسبونه ، ويحفظون من مشاهده ما كان يجده من الروايات [illegible] في [illegible] يعرف بتشدده هذا النوع من التمثيل ، ورجال الأمن يعرفونه نقمة كلما اطلعوا

له على [illegible] في [illegible] الوضيع . وكان كلما اشتد [illegible] ولا سيما في [illegible] أمام المرآة ساعات كاملة ، [illegible] إلى [illegible] يكتشف فيهما أسباب ذلك الألم . وقد كتب مرة [illegible] « إني شهير [illegible] في قلبي [illegible] تام ومسؤوم ولا سيما في [illegible] ليلة آخر [illegible] وحيداً إلى [illegible] »

شعر بانحطاط قواه إلى درجة لا يعرف معها إلى من أعهد ، ولكنه كان يتجه دائماً إلى رواياته وقصصه ، ملتقطاً مواضيعها من أفواه الصيادين والقرويين والفلاحين والنوتية والموظفين وغيرهم

واجتمع مرة بعدد من رجال الفكر والقلم في [illegible] وكانوا يتباحثون في مبادئ المذهب الأدبي الجديد الذي يرجو انتصاره والتبشير به . وفي أثناء ذلك اقترح أحدهم وضع كتاب عن الحرب التي نشبت بين فرنسا وألمانيا ، ولكن ليس كالذي اعتاد المؤرخون والسياسيون وضعه عن الحروب ، بل كالذي يضعه الأدباء في القصص ، ويعتمد [illegible] على الأرض ، أي أن يكون خالياً من الأوهام والزخارف ، لا غرض منه سوى إظهار البطولة [illegible] وكان من [illegible] هذه الأبحاث صدور رواية موباسان بعنوان « كرة الشحم » [illegible] كما أرادها صاحب الاقتراح

لقد أظهر موباسان في هذه الرواية [illegible] الأجل . ولكن هذه القصص [illegible] إلى [illegible] في الروايات الأخرى ، ولا سيما في روايته « [illegible] » التي هي في نظر أئمة النقد من روائع الفن القصصي الفرنسي [1]

كان موباسان يكثر من [illegible] لكي ينسى آلامه [illegible] أخرجه في رأسه من الأحلام . وكان [illegible] أيام عطلة الصيف خارج باريس على [illegible] المكتاب . وقد كان في جوئه إلى هذه الوسيلة [illegible] من أوجاعه [illegible] الحياة [illegible] التعب [illegible] كالصقور ، [illegible] كالذئب ، [illegible] ، [illegible] التي [illegible] السياحة

(1) يرجع الأستاذ الزيات في كتابه (في الأدب الفرنسي)

كالسمك، ورأى العالم كما يجب عنده كلب، لا كما يجبه [illegible] أبي البشر [illegible] دون [illegible]، واقتصد [illegible] دون شعوره إلى أحبه حب [illegible] وحيوانيا [illegible]

وكان [illegible] على البشر مع أن رواياته [illegible]

ومن قوله: «أريد أن أفتح رأس أحد البشر لكي أرى ما فيه»

ولكنه كان يبكي لآلام الحيوانات الخرساء، ويمثل صياح الذئب الجريح يدمي قلبه، ومشهد جثة البغل مطروحة على بعض خطوات من المرج، الذي كثيراً ما [illegible] بسبب [illegible]، وصياح الكلب الجائع [illegible] وله في [illegible] الكلب قصة جد مؤثرة

ومن قوله في [illegible] الإنسان، أو الحيوان الأشقر، أن الشعر يتسلط على الإنسانية [illegible] الإنسانية في [illegible] على البغال والكلاب

وقد نفخ في نفوس قروييه [illegible] روح الحياة، وكان يتصل بهذه النفوس البسيطة لا من طريق الروح، بل بالشعور والنظر والشم، وقد كانت هذه الحاسة الأخيرة قوية فيه كما هي في بعض الحيوانات [illegible] فكان يقف بواسطتها على تأثراتهم ومراميهم وأفكارهم ونوع معيشتهم حتى إن الحياة التي تختبئ في صفحات كتبه كانت [illegible] الروح، ولا سيما [illegible] لأن موبسان لم يكن ينظر إلى الحياة إلا من ناحيتها الناقصة، فيعض على هذه الناحية [illegible] بيديه، ويأخذ في [illegible] إلى أن يتعب أو يتعب

وكان يستعمل في إصدار [illegible]، حتى الشنيع منها، [illegible] لأنه لم يكن يريد فيما يريد أن يكتبه سواء أكان من الأمراء أم من [illegible] شيئاً من الضحك أو الزهو، ومع ذلك فقد [illegible] الألم والبلادة والسخافة إلى أعلى ذرى الفن وأتى [illegible] بأمثال لافونتين وروجيه بركامبو الرائعة

ومن [illegible] هذه القصص [illegible] تشخيص رواياته من النفس ومن أنه [illegible] ومع ذلك [illegible] وأسلوبه الفرنسي البسيط، كل ذلك [illegible] يدل على أنه خير ممثل لطبيعة [illegible]

[illegible] موبسان [illegible] المعروفة. ومن قوله في [illegible] [illegible] ما فيه من البشر [illegible] هذه الفكرة ما هو [illegible] حسب طبيعة كل واحد [illegible] بسيط، وفكرة [illegible] رأى بسيط [illegible]، وكذلك فكرة [illegible] التي يتقسمها [illegible] هم الذين يستطيعون [illegible] الإنسانية على [illegible]

* * *

كان موبسان كثير التخوف من الموت. ومن قوله فيه: «أنا لا أعتقد [illegible] كل [illegible]»

وكان يخاف من الجنون. وقد قال مرة لصديقه: «[illegible] كثيراً من الجنون، وما كتبت [illegible]»

ولشدة خوفه من هذا المرض كان [illegible] لا ينام في غرفته وحيداً. [illegible] في رواياته [illegible] من مواقف [illegible] وأشباح [illegible] سوى صورة جلية لما كان يحس به في سريرته [illegible] من خوف وارتعاب

وعكف على درس كتب الطب. وكان كلما اجتمع بطبيب [illegible] بالأسئلة عن أعراض بعض الأمراض حتى [illegible] إلى [illegible] من الأطباء أن موبسان يجمع معلوماته [illegible] لكي يصنع رواية يحمل فيها عليهم وعلى علومهم

[illegible] أحياناً كما لو كان ينظر في المرآة. ودخل غرفته مرة فأبصر [illegible] على كرسي يطالع كتاباً كان قد تركه منذ دقائق قليلة، وأعجب قصة عن رجل كان [illegible] بصورة [illegible] وبينما هو يكتب ذات يوم، جاء [illegible] وجلس أمامه [illegible] ما كان يكتب [illegible] وصاح [illegible] تلك الرؤيا الغريبة

وكان في أيام الشتاء يجلس إلى الموقد وهو يرتجف من شدة البرد، حتى إنه في أيام الحر كان يحتفظ بنار موقده مستعرة. وكان يفكر في [illegible] يعيش بضع ساعات، وفي [illegible] التي تعيش بضعة أيام، وفي البشر [illegible]

٣ — فن القيادة

للكاتب الفرنسي أندريه موروا

بقلم الأستاذ محمد أديب العامري

وفي النظام لابد للزعيم من أن يضع في حسابه بين العقائد والعادات [illegible] في الحياة [illegible] عصية، ولكنه يبني بناء المستقبل من مواد الماضي الثابتة، فيسكب في قوالب تصنع لحاجات الحاضر [illegible] لكنه لا يهدمها. ولقد أوضح (كبلنج) في قصة رائعة كيف يعاقب آلهة الهندوس الجسور الذين يجترئون على القوانين القديمة في الأعمال. إننا نحن رجال القرن العشرين [illegible] على العالم [illegible] العالم أساليب [illegible] في الاهتمام [illegible] ولا يعول [illegible] من الناس [illegible] في البلاد، غير أن هذه الروح لا [illegible] إلا [illegible] الفرنسية [illegible] إلى الناس [illegible] أن الزعيم [illegible] يجب أن [illegible] بشره [illegible] لا تلتفت أطرافه بعد أن يكون [illegible] قد عين أعوانه.

وحيث يكون مركز الزعيم، وزيراً أو مديراً أو رئيس مكتب، أو قائداً، فإنه يتصل بأعوانه بطرق ثلاث: بالأوامر التي يصدرها والتقارير التي يتلقاها والتفتيش الذي يجريه. أما الأمر فيجب أن يكون واضحاً، إن التفصيل والتكرار يمكن أن يكونا [illegible] وخطأه [illegible] يمكن أن [illegible] آثار الزوبعة [illegible] الأمر يجب أن يكون واضح المعالم وجميع الأوامر يمكن أن يساء فهمها، لكن الأمر الناقص لا سبيل إلى فهمه قط. قال (نابليون): «إذا أردت أن [illegible]»

وفي [illegible] التي [illegible] بخمسة قروش. ثم كان يتساءل [illegible] ما الفرق بين الحشرة والسكون؟ خمسة قروش [illegible] لا أكثر ولا أقل.

وكان [illegible] من الرب [illegible] إن الرب يعرف من أريد أن [illegible] إليه [illegible] في كل مكان في الحشرات [illegible] على الطريق، وفي الأوراق المتساقطة على الأرض، وفي الشيب الذي يجلل رأس هذا المسكين! إن هذا كله يدور في قلبي ويصيح قائلاً لي: أنظر! إنه يمشي على كل [illegible] وكل ما [illegible] وشربه [illegible]! إنه [illegible] الشمس، وروح البحر، [illegible] الأسرة [illegible] التي [illegible]!!

[illegible] الروحية [illegible] (عرفه) [illegible] أثر [illegible] [illegible] وتأليف القصص والروايات، حتى إن هذه [illegible] كان من أكبر [illegible] [illegible] قبل أن [illegible] وكان [illegible] في كل [illegible] [illegible] ثم [illegible] الدرج إلى الشارع [illegible]

كبير [illegible] الساحات [illegible] للرئيس: لقد كان في الثالثة والثلاثين [illegible] وأنا الآن أقرب من الخامسة والأربعين.

لقد كان [illegible] النفس البشرية الأكبر [illegible] دون [illegible] حب [illegible] شفقة [illegible] في هذه النفس من غرائب [illegible] على الأحقاد [illegible] حقائق [illegible] بأيدينا.

وبعد [illegible] رأس [illegible] طويلة، [illegible] على رأسه [illegible] ولما رأى [illegible] أحد [illegible] بشره [illegible] إلى أن [illegible] ثم أخذ ينظر إلى [illegible] بصورة تدل على [illegible] ولما [illegible] الخادم [illegible] قال له: أنتظر يا [illegible]؟ إنه [illegible]

[illegible] وفي اليوم التالي [illegible] إلى البحر [illegible] [illegible] ولم [illegible] إلى البيت [illegible] لقد كان ذلك في عام ١٨٩٣

[illegible] سكيتش كرباج [illegible]

ويمكن عند اختيار مساعديه أن القائد الصحيح يعرف بأن الذين يدركون الأمور من الناس قليل، وأن جمهورهم على وجه التقريب يسهون؛ فليس من الممكن إذن أن يقنع الآمر بإصدار الأمر، وإنما يجب أن يراقب تنفيذه وأن يتبصر عند إصدار الأمر بكل سبب يمكن أن يعوق تنفيذه. ولا يعتمد على بلاهة الناس ولا على سوء الطالع، وإنما يتوقع الزعيم دائماً حدوث ما لا ينتظر. والزعيم الذي يسير السيارة دون عوامل الخطأ ويحتفظ بنقاط التحصين المختلفة أقدر على تنفيذ ما يريد ممن يواجه الناس بجبنهم أو مقاومته المصادفات السيئة، من زعيم آخر لا يحتفظ بهذه الأمور.

والحاجة إلى هذه الاحتياطات تكون أقل إذا كان القائد محاطاً من حوله على المطلوب أي يستطيع الاعتماد عليهم. ولكل زعيم وطني وزارته كما لكل قائد عسكري أركان حربه. وهؤلاء المساعدون يعرفون خصائص زعيمهم كما يعرفون ميولهم إلى حد ما، ورغم ذلك يدركون مشيئته ويسرعون متطوعين ويرفعون تقريرها إلى آخر حرف فيها. غير أن عدد الذين يمكن الاعتماد عليهم من الناس في هذا العالم قليل. وقد روي عن (الرئيس ولسون) قوله: إنه كان يثق بالبشرية ولكنه كان لا يثق بالرجال جميعاً. أما القائد الصحيح فيثق بالبشرية ويثق بعدد قليل من الرجال.

وكيف السبيل إلى اختيار هؤلاء الرجال؟ إن أول واجبات الزعيم أن يعرف إلى جانب نفسه يستطيع أن يقارب لمرامه، ومن المصاعب القوية في (اللورد كتشنر) التي حدثت عنه نزول قيادة الجيش الفرنسي كانت استطاعته السابقة في الكلية العسكرية التي [illegible] أجيال من الضباط الأحداث. وكان (جاسينا) يتجول في كل ناحية من فرنسا يبحث إلى [illegible] في [illegible].

والرجل الذي يكتسب شرف القيام بحكم بلاده يجب أن يحاول اكتشاف أحسن الرجال لأهم المراكز العسكرية — ويجب عليه أن يستعين بما يعد من بين يديه [illegible] كل ناحية يمضي عليه كما [illegible] عليه أن يخلق مواهب جديدة. وتقوم الأحزاب السياسية خارج فرنسا بهذه المهمة. فالمحافظون مثلاً في إنجلترا يستمرون هنا، أنهم يديرون بحكمة [illegible] الكبرى يرجون أن [illegible] عنها شباناً يتمرنون في المستقبل إلى سامية، وهنالك [illegible] في البرلمان كما حاول رئيس الوزراء أن [illegible]

[illegible] ويرمون إلى [illegible] ولا [illegible] من أن عند الحرب [illegible] مركز [illegible] وهذا الواجب يقع [illegible] على مديري الأعمال [illegible] ولا ريب أن بعض هؤلاء يدركون [illegible] (كروسو) مثلاً [illegible] الأعمال [illegible] اللازمة [illegible]

ومن الصعب في تقلب الأحوال إيجاد التفاهم التام بين القائدين [illegible] من الضروري هنا بين الضعيف أو الضرب [illegible] في أمة [illegible] تنسجم تلك الثورة مع المصالح الأخرى، ومن المشكل الحديث حيث نشأ الخلاف بين الإدارة والأقسام الفنية، أو في قيادة الجيش حيث نشأ التنافس بين مركز القيادة والضباط في الميدان. في هذه الحالات يجب أن يدرك كل إنسان أن الأعمال أو [illegible] البلاد تتجه جميعاً كأنها برأسه وأن أي اضطراب يقع بين أعضائه إنما يكون انتصاراً لخصمها.

وكثيراً ما يقع أن المساعدين الذين يحبون رؤساءهم ويخلصون في العمل لم يتغلب عليهم الحسد ويتقاضى بعضهم مع بعض [illegible] في الخفاء ومآلهم. ويجب أن يحسب هذه الخلافات الفنية حسابها وأن يعطي الدراسة اللازمة لأنها ذات خطر كبير في نظام العمل، وكما يستطيع السائق الماهر أن يعرف بالإصغاء إلى آلة سيارته أن إحدى أسطواناتها لا تقوم بما يجب، كذلك الزعيم الموهوب يعرف أن مساعديه لا يؤدون الخدمة اللازمة له، فيفتش عن السبب ويصل إلى معرفته. وكثيراً ما يكون السبب تافهاً — قد يكون شيئاً من الاحتكاك في آلة الأعمال [illegible] يكون [illegible] لا يزيد عند تحليلها [illegible] على أنها [illegible]

ويعلق رئيس الوزراء [illegible] على نقاط موظفيه ونتائج الصعوبات التي أسندت إليهم، وهو يطالع هذه التقارير في [illegible] ولكنه [illegible] لا يستطيع [illegible] أن يحول إلى جميع التقارير كتابة. وكان على حق، لأن كل شيء فيها تقريباً عرضة المبالغة والتشويه، والطريقة الوحيدة لتجنب الخطأ في الحقائق هي أن يجري المسؤول بحثاً [illegible] من آن لآخر، ويكون لهذه [illegible] نتائج [illegible] كما يكون [illegible] منه [illegible] وحدة [illegible] التقارير التي [illegible] (اللورد كتشنر) حكاية وقعت في

سنة ١٩٥٠ عندما عين قائد في أحد القطاعات التي تطالب بحب القيادة لتحسبه بالهجوم مرات متوالية. كانت البلاغات الصادرة منه في معظم [illegible]، وخسارات فادحة. فلما [illegible] ذلك [illegible] الأمر شخصياً إلى الجبهة وسد الرابطة اللازمة، وجد البلاغات قد شوهت لغاية برضاء القيادة العليا وأن الانتصارات كانت خيالية لا أساس لها من الصحة. والتقارير التي ترفع لأولي الأمر يجب أن تكون دقيقة أو تقدم على شكل يوضح الظروف التي يؤمن بها صاحب التقرير.

والقائد الذي يطالب مرؤوسيه بالحزم يستطيع دائماً أن يكسب معظمهم أكثر من قائد لا يبالي بالأمور. وأمثل الطرق [illegible] في العمل هو أن يحيط القائد نفسه بالأشخاص الذين يجد فيهم من الصفات ما يرضيه. ومن الخطأ أن يعتبر أي إنسان الثقة إذا لم يكن هذا [illegible] إلى خلقه أو إلى ذكائه. والخطة الحكيمة في هذا الصدد أن يجرب المسؤول في سرعته وقوته بما يحس به إحساساً قوياً. وربما وجد توبيخ قاس بسرعة فإنه يكون أقل إيلاماً من الإهانة [illegible] للشعور بالكرامة. ويجب أن يدرك المرؤوسون أنهم يكونون عرضة للعقوبة إذا لم يقوموا بتنفيذ الأوامر الموجهة إليهم، كما يجب أن يعلموا من الآمر أنهم معفون من جريرة تنفيذ الأوامر التي تؤدي إلى [illegible]. والقائد [illegible] من أعوان [illegible]

والقائد هو الدافع الطبيعي عن شعبه ضد عدوان المعتدي. ومن اللازم أن يعترف كل قائد بحقه أو بجرأته أو بتجاربه [illegible] من أن للطاعة التي توجه إليهم من رؤسائهم حدوداً معروفة. وعند أصحاب [illegible] الشاذة [illegible] يجب عليه أن لا [illegible] عن [illegible] مساعديه ولا يصبر على التصرفات الرديئة التي يقترفها أصحاب السلطة منهم. وليس من [illegible] هنا [illegible]، وإنما يحاول المسؤول أن يرفع كفة ويخفض أخرى حتى يحفظ التوازن المطلوب.

ومن واجبات الزعيم أن يهيئ ما استطاع [illegible] الذي يمكن أن يقع [illegible] النظر في تقدم المشكلات. والوصول إلى ذلك لابد من الاتصال المستمر بالرجال الذين يعملون معه [illegible] إذا كان قائداً عسكرياً رأى الرجال [illegible] أوقات [illegible] إذا كان مديراً لعمل

ولابد للزعيم من [illegible] من مرؤوسيه حتى يتمكن من جانب [illegible] ومن الوصول إلى قلوبهم أن يشعر معهم [illegible] في عالم بالقدرة التي يستطيعون القيام بها [illegible] يجبرون على تلقي الأوامر بل يعتبرون ذلك إذا كانت هذه الأوامر تلقى صحيحة وواضحة.

والقائد العسكري [illegible] على القيادة في الشيء اللازم [illegible] إرسال جماعة من الناس تحت نظام صارم إلى ميدان معارك، والضابط في الجيش يعلم أن رجاله يطيعونه إلا في الحالات النادرة من العصيان الخطير. وهو يحيط رجاله علماً بالغاية التي يرمي إليها سواء كانت هجومية أو كانت للاستيلاء على منطقة معينة. ورئيس مشروع تجاري كبير مثلاً يعلم أنه يجب أن ينتج بضاعة من البضائع بسعر معين ومقادير محدودة كما يعلم أن فشله يؤدي إلى دمار المشروع وإلى تعطل موظفيه وعماله. ومن المعتاد أن يكون قادراً على السيطرة على المرؤوسين مادام يتبع الأنظمة إلا في حالات يضطرب فيها النظام الاجتماعي. [illegible] كالقائد العسكري يجود ولا يحكم.

أما رئيس الحكومة في أمة حرة فيوجه البلاد إلى أهداف معلومة ويدير أعمال جماعات من الناس غير مكلفين بالطاعة [illegible]. وهذا العامل غير موجود في أيام السلم. ولا يستطيع أن يقوم بأي عمل دون أن يوجه إليه [illegible] نفسه [illegible] رجل آخر مكانه في غير لين ولا رحمة. ومساعدوه في هذه الحالة لا يدينون له بالاحترام [illegible] فإنهم [illegible] منهم [illegible] في المستقبل.

وهنا يرد هذا السؤال: ما هي الصفات التي تطالبها في رجل تلقى إليه أعباء إدارة شئوننا؟ وأول ما في هذا الباب هو [illegible] ما يمكن وما لا يمكن. وفي الأعمال السياسية يعتبر من البهتان [illegible] القائد مشاريع مالية عظيمة إذا كانت حالة البلاد لا تأذن بتنفيذها. إن دوافع الشعوب الحرة تشبه متوازي القوى [illegible] العظيم يدرك كل الإدراك ماهية هذه القوى ويخاطب [illegible] دون أن يرتكب خطأ [illegible] إنني أستطيع [illegible] ولا [illegible] والنصر

الذي يحدث عند [illegible] المهنة . والطبيب [illegible] لا يداوي مريضه من شكوى [illegible] [illegible] يريد [illegible] في [illegible] والسياسي [illegible] لا [illegible] الطبقة [illegible] على حساب الطبقة البورجوازية ، ولا يحابي العمال البورجوازيين على حساب الطبقة [illegible] . وهو يجتهد في أن ينظر إلى الأمة نظرة إلى جسم حي كبير [illegible] أعضاؤه بعضها على بعض . وهو يرى [illegible] الرأي العام كل يوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] الأمة

وهو يدرك [illegible] كله [illegible] الرأي العام ، ولكنه [illegible] ماهر يعرف أنه يستطيع أن يؤثر فيه بسهولة . فإنه يعرف عزة الشعب [illegible] [illegible] وأن الناس [illegible] [illegible] الشعب [illegible] أن يصارحهم [illegible] [illegible] [illegible] الفقر [illegible] [illegible] أو تدخل في حياتهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمة وأنهم يمكن [illegible] [illegible] عليه

أما [illegible] على معرفة ما يمكن وما لا يمكن فليست شيء [illegible] الأشياء ، لأن [illegible] ، ولكنه [illegible] [illegible] [illegible] جداً . إن الرجل السياسي [illegible] لا يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إن [illegible] والأنظمة والإصلاحات من صنع الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وأهم من ذلك كله أنه [illegible] [illegible] [illegible] أعمال لا أقوال [illegible] . إن [illegible] الأحلام من السياسيين [illegible] [illegible] [illegible] في رسم الخطط [illegible] إلى المذاهب . إنهم [illegible] من الإصلاح [illegible] [illegible] [illegible] أنظمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خططاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في التفكير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آخر . إن السياسي الصحيح [illegible] [illegible] كيف [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرجال الذين [illegible] أبواب [illegible] ، ولكنه من حيث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] الأمة [illegible] [illegible] [illegible] إن [illegible] سنة ١٩٣٩ [illegible] [illegible]

السلام ، في أي شيء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أكبر من الطيار [illegible] أن [illegible] [illegible] وأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وهو [illegible] [illegible] الأهداف الواضحة الصحيحة بأحسن الطرق التي [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] والكبرياء [illegible] [illegible] [illegible] الحاجة الشديدة إلى نظام شديد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في وجه السياسي [illegible] [illegible] الأعراف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أجل نظرية أو مجموعة من المبادئ ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في المبادئ ، وتتخلص [illegible] (١)

هل يكون هذا [illegible] ؟ هل [illegible] ذلك [illegible] ؟ إنه يدرك [illegible] [illegible] ، وكل عمل [illegible] لا [illegible] [illegible] . وفي كتاب ([illegible]) يحاول كاهن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن يحولوا [illegible] إلى مجموعة من الأولياء [illegible] الاستقامة والصدق [illegible] . ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] امرأة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وأحدث [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أوروبا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الكنيسة [illegible] [illegible] . أما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لقد كانت [illegible] [illegible] ، ولكنها كانت [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . إن الكنيسة [illegible] لا بد من أن [illegible] [illegible]

والقارئ [illegible] [illegible] من ذلك ، وخاصة إذا كان [illegible] [illegible] أوربا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وكان (ولسون) أشبه ما يكون [illegible] [illegible] [illegible] أراد أن يجعل [illegible] الأرض [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] إلى [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا ريب ، ولكنه

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كانت مستعصية التنفيذ كما [illegible] اليوم [illegible] خطيب أو [illegible] على أساس الواقع [illegible] وإلى الأمة [illegible] السياسي [illegible] من نظام [illegible] أن التنظيم [illegible] أن [illegible] هو يرى أن [illegible] طبيعي [illegible] آخر [illegible] على [illegible] الأول، وهو يوالي على إجراء [illegible] وإن كان لا [illegible] ما يريد لأنه يجب أن لا [illegible] في [illegible] البشرية [illegible] لأي إنسان كل ما يريد [illegible] كان أو [illegible] لا [illegible] وإن [illegible] ذلك [illegible] مشكوره [illegible] أو [illegible] ثم [illegible] ذلك [illegible] آخر [illegible] حياته اليومية [illegible]

ومن [illegible] لا يستطيع أن [illegible] الاحترام اللازم [illegible] لأنه لا يستطيع [illegible] ولا [illegible] من أن [illegible] المجتمع [illegible] على نظام [illegible] حرب مثلا [illegible] بالنظام الذي النظام العسكري، فإذا تم ذلك وجب الطاعة [illegible] النظام [illegible] في [illegible] في الصناعة وأما [illegible] الأنظمة [illegible] ذلك [illegible] والنقابة [illegible] وهنا يجب [illegible] صاحب العمل وحدود النقابة [illegible] ذلك كان [illegible] السلطان المطلق في [illegible] التي [illegible] التجربة في إنكلترا والبلاد الإسكندنافية [illegible] على أن ذلك ممكن

ومن [illegible] أن [illegible] على [illegible] يستطيع [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] الحزب [illegible] إلى [illegible] أو تأسيس مصنع [illegible] وأي [illegible] أن [illegible] هو [illegible] المركز [illegible] يمكن [illegible] كان [illegible] التي [illegible] أن [illegible] في الأحزاب [illegible] في [illegible] للأحزاب [illegible] لا [illegible] الاصطلاح [illegible]

ولكن [illegible] يستطيع [illegible] أن [illegible] من [illegible] اللازم [illegible] بين الناس في الاقتصاد [illegible] لا [illegible] إلى رجل [illegible] (هوبس هكسلي) [illegible] في [illegible] على أساس [illegible] أسست [illegible] لم [illegible] في الاقتصاد إلا [illegible] أن النقد [illegible] ويمكن السؤال هل هو [illegible] يستطيع النقد أن [illegible] وإلى أي حد يجب أن [illegible]؟

أما في [illegible] وفي جميع الأعمال التي [illegible] إجراء مباشراً [illegible] العامة [illegible] من [illegible] القادة [illegible] في [illegible] من حياة [illegible] الحرة كان كل إنسان [illegible] من [illegible] بسبب الاختيار، فإذا أجمعت الأمة كان من الواجب أن [illegible] إلى آخر، ويمكن [illegible] أن لا [illegible] ولا أن [illegible] أو [illegible] وفي إنشاء [illegible] يجب أن [illegible] لا على [illegible] ويمكن [illegible] أيضاً وعلى [illegible] على احترام [illegible] وعلى [illegible] والأحزاب إلى [illegible] وأن [illegible] الأمة [illegible] الأحزاب والنفع الخاص وليست [illegible] إنما [illegible] للقتال، ويجب أن [illegible]

هذه [illegible] التي [illegible] إنها [illegible] أن [illegible] الناس [illegible] إلى [illegible] على [illegible] أن يكون [illegible] وهو لا يستطيع الاعتماد [illegible] إلا [illegible] كل يوم [illegible] على رأس [illegible] أو مشروع [illegible] أن [illegible] النفع [illegible] في [illegible] كذلك [illegible] ولا [illegible] في سبيل [illegible] إن [illegible] هو [illegible] في سبيل [illegible]

[illegible] العامري

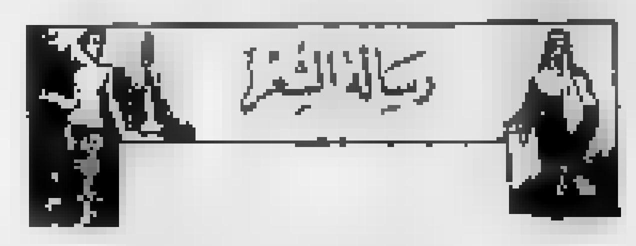

فلسطين الضائعة

للأستاذ كمال النجمي

خلت فلسطين من صحاب النبي
واقفرت من بني آبائه الشهب
طارت من الشاطئ الغالي حمائمه
وانقض حصن الإسلام والعرب
يا أخت أندلس ذلا ومنقصة
وطول صبر على الأرزاء والنوب
ضعت في لجة الأيام ضائعة
ضياع أندلس من قبل في الحقب
وطوحت ببنيك الصيد نازلة
بمثلها أمة القرآن لم تصب
جادوا عن الثغر حتى ذادهم قدر
عمدا على الدار والأسوار والرحب
وأنت غرناطة عزا ومرتبة
في مرقى من شباب الدهر مختلب
سلبت من بعد أهل الحق معقلها
سلب منتهك الحق مستلب
أعرفت أي عدو؟ شعب مواجرهم
وأسطر كقصص الطير المنتحب
عاشوا جياعا قلقا على جوعهم
حذر مآكلهم حرثى من النصب
باتوا رهنا ... من شدى
ورحمة ... الدهر من أمر

محروة ... منوعة
ويل ... على
للاجئين بأهليهم وصبيتهم
والنائحين بهم في كل مضطرب
والمقرمون من الأوطان شعبهم
ملء الدنى ويأس الحادث الحرب
نأوا بلطف الهم حربا كأنهمو
عالم هاجرت الأفرخ الزغب
وطفل النفس من هم ومن كمد
فسائلهم وهو منسا على كثب
مأواهم كيف باتت بعد ما نزحوا
عنه وباتوا في الأمطار والكثب؟
منازل حنقت أصواؤها وثأت
أطلالها وحبت بالنوم والخرب!
يحنو الشهداء الأوفياء على
ركانها عبثا في ربعها الخرب
كم مسجد يهدم ... به
... من سطوة الطرب
ويعة ... بها ...
ومنة حيلى ، واستطل ابنة الدبي
معابد لا الهداة السمح منطلق
منها ولا لغة القرآن والأدب!
آمت طويلا يقر الرسل من جرع
بركتها ويتوح المصحب من حرب!
وكم كتاب أذيب في طيارتها
وطفلة عثرت في عرضها ربي
ورب طفل بكى الموت أمه
وصائل الهيب من الأشجار والعشب
بكى له طائفة الشعراء والخطب
وأجهشت منه الرهبان والقلب

* * *

يا آل يعرب في مصر وجيرتها
ملاعب ضج فيها الشكر بالصخب
في حكم صهيون [illegible]
جاريهم السيف بالأسجاع والخطب
[illegible] سلما حاش الظنين به
وأنزل الله فيه أول الكتب
مشى البراق على ساحاته وسرى
محمد فوق مسرى الريح والسحب
فلتهنأ العرب بالنصر الذي نصروا
وليحمد الخصب الأبطال في الترب

* * *

حيّت العصر ، أسبغنا سياستنا
بريقه كصبوح الأرض لم تشب
أجرت عليك مآتي قهر كاذبه
عصفا تخره حصونها من الكذب
إلى [illegible] على عد [illegible]
لإخوة لم يهبوا يالهم الحرب
قد حكم فيهم أعجب فرس
مسيطر فوقهم بالضمير والقلب
يبيعه سياسة عرب أبالسة
أدرى بهم كيف يحكم والغضب
ما فيهم غير حراس لأمته
مسيح خفوق السعد منتصب
يسير في جملة الأبطال منتضيا
[illegible] من لظى [illegible]
يحمر أجيال الشباب معصمة
يختال مشي كالطاووس ذي الذنب

* * *

أحبيه العرب هل في الأرض من رجل
شبوب في سبيل الحق منتصب
ذي مرة لم يشب أخلاقه دنس
ولا اعتراه هوى الغانية والنسب

يجود صرب عمر المجد منتطقا
في صبح وأقسم فل [illegible]
لا يخشى مرهاب العصر واسمه
والحظ في مهد آبا وفي صبب
ولن تكون لصهيون ودولته
إلا جهنم فاحتطب [illegible]
هل بين هارون أو موسى وبينهم
من وشيج يصل الأرحام أو نسب !
يا قوم موسى كليم الله [illegible]
فيهم أمر منها الناس بالعجب !

* * *

يا بن من مولد [illegible] قد طلعت
يسارع من هم الأهوال مصطحب
لم يبق قيس وما [illegible]
[illegible] كرماد النار منحجب
عند إليك صلاح الدين مدكرا
خلف الرقائم [illegible] تاريخك العجب
أملا فرفك شوقا واثق وفا
[illegible] غارس في الشمس منتصب
يدعو إليك أسود الله ضارية
تعدو على موج الأبطال والقصب
دماء يبث له في كل معترك
طعن القنا وزئير [illegible]
ماض على صهوة الأبطال مقترب
له مسرب في الله [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] في [illegible] دول

* * *

يا يوم مطلع عيد الشرق ثانية
واطلع على العرب من آفاقك الشهب
أعد إليه صلاح الدين في أمم
من [illegible] لجب

كأن الجن في [illegible]
[illegible] قلوب الناس [illegible]
[illegible] كتاب الرحمن [illegible]
فالبيض [illegible] وجه الأرض والعرب
يرمون من الإسلام كرمته
ويعنون كريم [illegible] والحسب
ويقيمون [illegible] إذا [illegible]
في ساعة وجبة أو [illegible]
القاهرون على الأسلاك [illegible]
والراكبون [illegible] في اللهب
والقارئون كتاب الله في رهب
والراكعون [illegible] في رغب
ساموا [illegible] في ظلال الله [illegible]
وغادروها [illegible] أمر [illegible]

* * *

[illegible] والأيام [illegible]
بنا [illegible] قلب الدهر بالغيب
[illegible] بعد الأيام [illegible]
[illegible] ووطئ الدهر من كرب
[illegible] القرطاس من [illegible]
[illegible] صدر [illegible] من غضب
[illegible] الإسلام من [illegible]
إلى الرياض إلى مصر إلى [illegible]
[illegible] كل [illegible] وجوى
[illegible] كل [illegible]
في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فاعتب عنك الأسى [illegible]
على [illegible] الشعر [illegible]

كمال [illegible]

«القاهرة»

الرجوع إلى النيل

للدكتور زكي المحاسني

ماذا تركت من الهوى لفؤادي ... من بعد [illegible] وبعادي
خل [illegible] لأهله كلهم ... كل [illegible] الهوى في الإسعاد
[illegible] في أهل الصبابة [illegible] ... [illegible] الحب في الآحاد
[illegible] الغرام [illegible] ... [illegible] الهوى [illegible]
كل [illegible] ... في العين والأضلاع والأكباد

* * *

إنا [illegible] مصر [illegible] ... [illegible] الأيام والبعاد
[illegible] الزمان [illegible] ... [illegible] كان [illegible] بالأعياد
[illegible] أرضها [illegible] ... [illegible] على الآماد
[illegible] ... [illegible]
[illegible] إن [illegible] ... [illegible] باشتياق [illegible]
[illegible] ... [illegible] من [illegible] مرادي

* * *

يا مصر [illegible] ... [illegible] الإنشاد
[illegible] ... [illegible] الإيراد
[illegible] ... [illegible] الشادي
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] والأجداد
وإذا رجعت إليه يوماً [illegible] ... رجع [illegible] إلى الأ
[illegible] ... أنتم [illegible]

زكي المحاسني

[illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

منع المطبوعات [illegible]

أصدرت الحكومة قراراً يقضي بحظر تصدير الورق المطبوع وغير المطبوع إلى الخارج، علاجاً لأزمة الورق الحاضرة، حتى يتوافر في داخل القطر ما يحتاج إليه. ويقتضي ذلك منع تصدير الكتب التي تطبع في مصر إلى سائر البلاد العربية. وحسبنا قرار [illegible] الخطورة! أهون منه حل جامعة الدول العربية وكل ما نشأ بين الحكومات العربية من صلات وعهود، فالكتاب هو السفير بين هذه البلاد، وهو سفير يعمل على توطيد الوحدة ونشر الثقافة بين أهلها، وهو سفير صامت يعمل في غير مظاهر ومآدب وحفلات، لا يخطب بكلام يدل بين الأركان ثم يذهب في الهواء، وإنما يتحدث إلى العقول والقلوب فتسكن إليه وتستكين بها، فهو [illegible] يتسرب إلى قرار النفوس وبواطن الضمائر.

فالكتاب بين البلاد العربية أساس وحدتها، وقد سبق «البروتوكلات» بل مهد لها وقامت عليه، فليت شعري كيف ينزع الأساس ويظل البناء قائماً!

والعجيب أن ذلك القرار يشمل منع الكتب عن جنوب الوادي: السودان! وهنا معنى سياسي لست أدري كيف خفي على من أصدروا القرار. وهناك أيضاً نواح علمية لست أدري أيضاً كيف خفيت عليهم، فهناك في السودان مدارس مصرية تطلب الكتب من مصر، [illegible] الكتب المصرية فرع في الخرطوم من الطبيعي أن يمد بما يجد من الكتب، وكذلك هناك مكتبة النادي المصري بالخرطوم، وإخواننا السودانيون على العموم يطلبون المؤلفات المصرية ويستقبلونها [illegible] كما يستقبل [illegible] الحبيب.

[illegible] يعلم أحد [illegible] القرار.

والظاهر أن [illegible] نظروا إلى الناحية المادية التجارية الصرفة، نظروا إلى [illegible] كالأرز والبصل يمنع إصدارها لتكثر في الأسواق المحلية، ولم يخطر ببالهم أن منع الكتب إنما هو قطع الصلات الأدبية ووقف تيار الفكر بين البلاد العربية. بل إن النظر إلى الناحية التجارية نفسها غير سليمة، فمستهلكو الكتاب المصري في مصر قليل، وهو يعتمد على قراء البلاد العربية الأخرى، [illegible] من التصدير [illegible] الكساد في هذه [illegible] على الحركة الفكرية في مصر، [illegible] الحركة الفكرية وتصبح في [illegible] الاقتصادية. [illegible] المواد تمنع من التصدير لتقوم الحاجة المحلية، فهل [illegible] بالورق الذي يستعمل في طبع الكتب، والكتب قد حكم عليها بالكساد؟!

وهناك — من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أيضاً — دور النشر والمطابع وعمالها، أليس في الحسبان ما يصيبهم من أضرار وتعطيل؟ هل من النظر الاقتصادي السليم أن نحل أزمة بأزمة، [illegible] توافر الأوراق يتوافر البطالة في البلاد؟!

إن ذلك القرار من أين أتيته وجدت فيه الخطل والعجب، والخلاص الوحيد منه أن يتداركه أولو الأمر، ومنهم من لا يخفى عليه [illegible].

فلم «[illegible]»

كتب [illegible] في [illegible] يشجع ما يعرض من الأفلام المصرية، والكتابة عنها، قاصداً بذلك أن [illegible] في طريق يؤدي إلى حسن استخدام [illegible] في [illegible] المجتمع وحياة الناس من حيث معالجته للمسائل القومية والاجتماعية، و[illegible] أسباب للمتعة الفنية البعيدة عن التبذل والإسفاف، ولقد رأيت [illegible] خطر هذا الفن باعتباره أكثر الوسائل اتصالاً بالجمهور، أنه ينبغي أن [illegible] النهضة العامرة من ثقافة وفن، وأن [illegible] هذه الناحية [illegible]، لا بالنظر إلى [illegible] بل نظراً إلى المال والربح [illegible] ويخالف آخرون القليل [illegible]

التي سكبتها من شكوكو وكاريوكا وإسماعيل يس ؟ اعتذر بها داوسل من عهد الأحياء إلى الأمور ذات البال

وحين وصل إلى سمعي ذلك الفنون كان صبري قد نفد وحسب درجات الأقلام أعملت فيها وأكتفيت بتتبع الروايات التمثيلية ذات القيمة الأدبية التي تعرض على المسرح الذي

وأعرض عندئذ إلى هذه الليلة أخرج من قصة « الشيطة » التي ظهر كاتبها الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ... « بجائزة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ... ستروب وقد من الفن « ليلة غرام » على اعتبار أن الشيطة كانت تمثل تلك الليلة التي قضى بها أبواها في غرام

فانعقدت الفن لسكانه لصفته وصاحبها من الأدب ، ولعلني دولا حرج في مجمل القصة قبل الكلام عليها ... يعرض الفن حياة إنسان من حقه أن يكون له مكانة اعتبارية المجتمع ولكن المجتمع يسلطه ويأبى عليه هذا الحق لسبب ... ذلك الإنسان هو « الشيطة » التي قذفت به الأقدار حتى ولاحت إلى ملجأ اللقطاء حيث نشأ لا يعرف له أبًا ولا أمًا ، ثم خرج منه بعد أن شب ، إلى ميدان الحياة ، وكانت في

تلك ... شعوره ... حرمان الأبوين ... الاستمرار ... يكفره ... خارج ... وسوء نظرهم إليه لأنه ... هاله أكثر من الآلام والبؤس صبرت عليها في إخلاص كانت ... السيد الأمير » وهو رجل من عظماء الإسلام مستنير العقل واسع الأفق كان ... الذي كانت تعمل ... وكان هو يحتاج ... على وخطيبها الطبيب الشاب الذي ... أهله ، من موافقته ... على زواجهما ، حتى إلى السيد الأمير الذي استطاع ... وشخصيته القوية أن يقنع الوالد بأن الحب لا ذنب له فيما ... أبواها المجهولان ، وكان ... الأمير أن يتبنى السيد الأمير الفتاة ، ويتم الزواج

تلك الموضوع ... وهو ... من ... العربي » ... المجتمع الذي ... ليس هذا الموضوع جديدًا ، وليس ... أن يكون الموضوع جديدًا ، ... ولكن ... علاجًا حسنًا ، وتناوله من ... واقعية ... في صورة حية ، ... عيال عبيرات الأطراف

كشكول الأسبوع

● ... الأسبوع ... ، ... وفي الموسوعة الأدبية ... التصوير الكبير الأستاذ محمود تيمور بك . وأنا ... حتى ظهورها ... كوميديات ... ، ... بلغة ... صور الحياة ... ، ... في ... ، بأسلوب الكاتب الذي يجمع بين ... ورقة الحس

■ صدر ... القاهرة ... « موكب الذكريات » للشاعر الحجازي ... الأستاذ حسن عبد الله القرشي ، وهو ... بالمدينة ... القاهرة ... من ملابسات ... كل ذلك أداء جميلا ... المهنة

■ كان المرحوم محمد بك رمزي قد ألف كتابا ... « القاموس الجغرافي » ... من البلاد المصرية ... في الكتابة ... والجغرافية ... بإلحاح ... ، ... لم يكن ... إلى كتابته ... ، ... دار الكتب المصرية من ... الأستاذ أحمد رمزي بك ... للمسرح ... على أن ... ولا تزال ... الكتب ، ... عن ... ، ... من هذه ... ، ... الآن أين ...

● ... الأولى ... الإنجليزية ... مرة ... ، ... عربية أو ... مصرية ؟ ... بلد ... أو في بلد مصري ؟ ... جورج ... أو ... الأولى ؟

● ... الإذاعة ، ... ، ... لطلاب ... ، وقال ... يظهر أي ... هو ... من البرامج ... لا يستكمال أنواع ... إلا أن ... طلاب ...

● من طرائف ... ، ... ذكر ... ... في بعض الصحف ... ، ... الأستاذ كامل كيلاني ... ، ... إلى أن ... في حاجة إلى ... جمع ...

وبذلك خرج هذا الفن من الدائرة الضيقة التي تدور [illegible] الأفلام المصرية [illegible] التي [illegible] إلى الإثارة [illegible] وليس [illegible] الموضوع [illegible] في الأفلام الأخرى عناصر التشويق [illegible] موضوع [illegible] من ذلك

وقد أخرج الفيلم أحمد بدرخان [illegible] التشويق للناظر وحسن التخيل، وابتعاده عن [illegible] القصة من [illegible] أدبية جميلة، من [illegible] إلى [illegible] بين [illegible] والفرد [illegible] في الأمن والبأس، وكانت شخصيته [illegible] من المعاني الروحية القوية [illegible] وكانت وسيلة [illegible] من [illegible] الفتح الإسلامية

وفي القصة كثير من المواقف التي [illegible] على [illegible] الحوادث وحبكها، وهي مسبوقة لأنها لا تخرج كثيراً عن الواقع، وأرى هذه الفكرة أن [illegible] الأمر [illegible] في [illegible] من واجبها [illegible] كان [illegible] على ما [illegible] القصة من [illegible]، وكان يمكن الاستغناء عن هذا المنظر دون أن يخل ذلك بمجرى الحوادث

التصوير الفني في القرآن

أشرت في الأسبوع الماضي إلى المحاضرة التي كان مقرراً أن يلقيها الأستاذ أحمد الشرباصي في جماعة [illegible]، عن كتاب «التصوير الفني في القرآن» للأستاذ سيد قطب [illegible] الظروف دون إلقائها [illegible] الآن أن الأستاذ ألقى [illegible] في [illegible] يوم الثلاثاء الماضي [illegible] المحاضرة [illegible] في [illegible] بين [illegible] الفني [illegible] الأولين التصوير والإطلاق [illegible] الآخرين [illegible] وقال إن كلامه [illegible] في [illegible] أن [illegible] التماثل [illegible] وهو [illegible] الروحي وعد المحاضر كتاب «التصوير الفني» [illegible] في [illegible] ذلك [illegible]، وقال إن المؤلف [illegible] القاعدة التي بنى عليها كتابه، وهي أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة [illegible] من المعنى

الذهني والحالة النفسية، ومن [illegible] المحسوس [illegible] والمنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية [illegible] التي [illegible]، فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة [illegible] أن المحاضر [illegible] من الكتاب [illegible] أن بعض الناس [illegible] المؤلف [illegible] هذا الموضوع [illegible] دعوى مردودة، لأن الأستاذ سيد قطب كتب مقالاً [illegible] قبل صدور الكتاب [illegible] في مجلة المقتطف بعنوان «التصوير الفني في القرآن» سنة ١٩٣٩ [illegible] أحد [illegible] مبحثاً متصلاً بهذا الموضوع

ثم عقب المحاضر ببعض ملاحظات [illegible]:

١ — [illegible] أن المؤلف [illegible] في معنى كلمة «التصوير» وكلمة «الفني» بالنسبة للقرآن لأن الاصطلاح جديد

٢ — قال إن المؤلف [illegible] على [illegible] لأنه [illegible] الصورة [illegible] من المعاني الذهنية، على حين أنه [illegible] على [illegible] في سحر القرآن

٣ — ذكر أن المؤلف استعمل تعبير «سحر القرآن» [illegible] لو أنه استخدم بدلاً منه «جاذبية القرآن» أو «روعة القرآن» لأن السحر في الأغلب يدل على معنى الخداع والتمويه، وهو الذي كان [illegible] الكافرون [illegible] القرآن الكريم

٤ — لاحظ على [illegible] «المنطق الوجداني» في القرآن [illegible] المؤلف [illegible] إن العقيدة [illegible] على الوجدان، وقال [illegible] يجيء [illegible] و[illegible] يجرمون على ما [illegible] الوجدان

٥ — [illegible] على [illegible] في الكتاب [illegible] «أدركنا سر الإعجاز في تعبير القرآن» قائلاً بأن سر الإعجاز في القرآن لا يدركه فرد ولا [illegible]

وختم الأستاذ الشرباصي محاضرته بالإشادة [illegible] الكتاب [illegible] موضوعه الجديد في [illegible] الإسلامية [illegible] هذا الموضوع في كلية [illegible] الأزهر وكليات [illegible] التي [illegible] العربية

وقد [illegible] بعد ذلك [illegible] الأستاذ سيد قطب [illegible] على

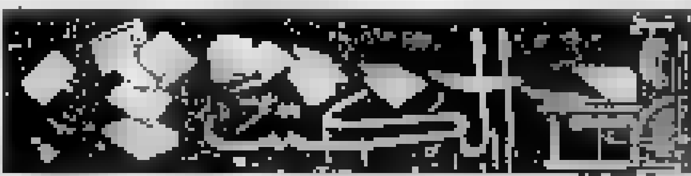

كتاب «من أسرار اللغة»

تأليف الدكتور إبراهيم أنيس

الأستاذ بكلية دار العلوم

للأستاذ عبد الستار أحمد فراج

وإن كل متخصص في فرع من العلوم أو لون من الفنون يجد فيه ما يجري ويتخلص في خدمته ما أسدى إليه أو شوقه له نظير العلم والأدب ما أولى صيب من الإنتاج وخصب الشوة والأمة أبدع الثمرات ولكن الجهود تختلف والمواهب تتفاوت، وهنا

احتفظت اللغة ... وكم ... أناس وبعثات ... الأمة ... من أولئك

نحن ... أخرج لنا أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس من كتب متخصصة في موضوعات مختلفة كانت كلها ثمار غرس أحسن القيام عليه والعناية به في ضوء ما درسه وتخصص فيه ... وآخر ما أخرجه هذا الكتاب الذي يحمل عنوانه «من أسرار اللغة»

عاد أستاذنا من إنجلترا ١٩٤٢ وعين إذ ذاك مدرساً في السنة الرابعة بدار العلوم فدرس لنا فقه اللغة وكنا على طريق تتبعى على متخصصين القديم من آراء اللغويين لا نريد منه شيئاً،

رأيه في تلك الملاحظات، فشكر جهد الأستاذ ... في المحاضرة ونشر من أثرها الطيب في نفسه، ثم رد على الملاحظات واحدة واحدة، قال عن الأولى: أحسب ... «التصوير الفني» ويكمن في غير صورة التعريف والتحديد، فالكتاب كله إنما هو شرح وتمثيل وتطبيق، وفي مقدمة فصل «التصوير الفني» ما يغني، وقد كانت فصول الكتاب كلها لشرح هذه القاعدة الكلية وتمثيل لها وتوضيحها

وقال عن الملاحظة الثانية: لا أذكر أني عدة كلي ما أصدق على أسلوب الرافعي، بل أذكر أنه كان العكس، فقد كنت أعده عليه الأساليب الذهنية في التعبير، والجمل التي يجمع ديباجتها من رأسها، والعكس، والتي يحسها القارئ ماثلة فتخصم ... ويضيع ... في حصرها على الطرس، وليس شيء من هذا كله يستبين من ذلك الأسلوب القرآني الذي أبحث عنه في الكتاب

وقال عن ... رأيي أنه ... المعنى النفسي عنصر هنا وعنصر المعنى الآخر، وهو لحظ للنفس ... على العرب الأدبي إذن هو ... الأدبي المعاصر لا يعتبر ... البيان ... والتقرير، بل يعتبر وصف ...

وقال عن الرابعة: وأحسب أني كنت أعني معنى خاصاً حينما قلت «المنطق الوجداني» فأنا لا أعني مجرد التأثر الوجداني، بل «المنطق الوجداني» فقد أردت أن أفرق بين هذا المنطق وبين «المنطق الذهني»، والمنطق الوجداني هو الذي يقوم على الانفعالات الوجدانية والقضايا الوجدانية والتأثرات الوجدانية، ولكنه «منطق» وليس مجرد تأثر، أي أنه يحكم لسبقه مقدمات من نوع معين، أما المنطق الذهني فهو الذي يقوم على الأقيسة الذهنية المجردة الخالية من الانفعالات والتأثرات، ثم ... وبحثه المعروفة في بناء القضية، ولم ... عامل ...

وقال عن الملاحظة الخامسة: أحسب أني عنيت إدراك سر الإعجاز في التعبير القرآني لا أعني الكشف عن سر إعجاز القرآن، فإعجاز القرآن لم يكن فقط في تعبيره، بل في خصائص أخرى كثيرة ترجع إلى صميم الأفكار والمبادئ التي تضمنها، أما إعجاز التعبير فكل حين يدرك سره كما يراه، ولا يمنع ... أن يأتي جيل آخر فيدرك هذا السر من زاوية أخرى

عباس خضر

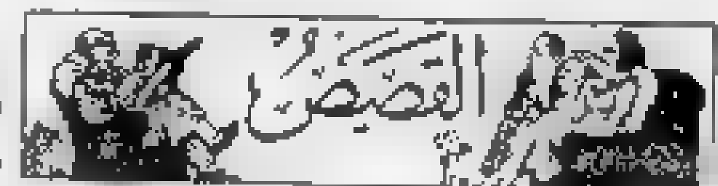

بين المقابر

للقصصي الروسي تشيكوف

بقلم الأستاذ حسين أحمد أمين

— « الريح تعصف، والظلام يزحف علينا .. أليس من الأفضل أن نعود؟ »

كانت العاصفة تنساب بين الأشجار العتيقة القديمة ذات الأوراق الصفر الذابلة، وكان المطر يتساقط من أوراقها على هامتنا. ثلجاً واحداً منا ينزلق على الأرض الزلقة فيمسك بصليب كبير يحميه من السقوط.

وبدأ الرجل يقرأ ما كتب على الصليب: « إيجور جريازنوروكوف .. فارس ومستشار خاص ... إنني أعرف هذا الرجل. كان محباً لزوجته، [illegible] وكان [illegible] بجدوى [illegible] في حاجة إلى أن يموت [illegible] وما [illegible] لولا حبه للملاحظة والمراقبة، فحين كان يسترق السمع من ثقب الباب ذات مرة إذا برأسه يصطدم بالباب فيصيبه [illegible] صاحب هذا الصليب رجل كان يكره الشعر منذ أن كان في المهد.

أرى شخصاً قادماً نحونا .. »

وتقدم منا رجل شاحب الوجه في معطف قديم، وتحت إبطه زجاجة من الفودكا وفي جيبه ربطة من السجق.

وسألنا في صوت أجش: « أين قبر موشكين الممثل؟ »

وقدناه إلى القبر، وكان موشكين قد مات منذ عامين.

وسألناه: هل أنت موظف حكومي؟ »

— « كلا، إني ممثل. وإنه لمن الصعب في أيامنا هذه أن يميز الممثل من الموظف الحكومي. هذا شيء غريب وهو بلا شك لا يشرف الموظفين. »

وهو مشبع بالإعجاب، حديثه لا يترك عنده مريباً، وما زال محاورنا [illegible] في طريقة حسابه، وسكنته حدث في عوننا [illegible] منها أضواء بعد أن جعلناه يلقي شيئاً ما إلى الوراء. ثم طارت الأيام وشد أستاذنا إلى خفايا الكتب العربية يجيل فيها النظر على أضواء خبرته ودراسته، وبانت جهوده الموالية المباركة تؤتي ثمارها كتباً قيمة ومحاضرات ناصعة [illegible] على أصحاب النظر [illegible] كثير من أقوال العلماء السابقين في أصول الكتاب وأبوابه، وطريقة عرض الأفكار وتسلسلها، يصحب القارئ ويقنعه ويقرّ له ما صح حتى لو كان [illegible] من استنتاج مبني على افتراض يخالف بعض ما اطمأن إليه القارئ من الآراء، وقد يحدوه [illegible] بحثه إلى التأمل في [illegible] من كتب أو كون من معلومات كما يحدو القارئ ظاهراً أمراً قريباً، ذلك هو الاستنتاج البين في [illegible] الذي يدل على عمق في البحث [illegible] [illegible]

ولا يكون هذا الإيضاح وتلك العذوبة إلا بعد هضم الموضوع ووضوح الغرض في النفس وعمق الثقة التي يجدها [illegible] الكاتب المبين.

وكنت أحب أن أنقل بعض ما عرفته من الكتاب ولا أنني وجدت كل جانب منه مغرياً، وأنه — كما يقولون — آخذ بعضه بحجز بعض، محتوٍ على طرائف من دراسة البلاغة التي اندرجت [illegible] شعر ونثر مع مقارنة بالثقافات الأخرى وفلسفاتها، متوجاً ذلك كله باستعراض أساليب القرآن المختلفة التي توضح أفكاره وترجحها.

هذا كان على كل أديب ولغوي وباحث أن يقرأ الكتاب ويستوعبه [illegible] وقد أبدع أستاذنا في كتب وأخرى [illegible] وتقديري، راجياً أن يواصل الجهد [illegible] والله يجزي العاملين.

عبد الستار أحمد فراج

محرر بالمجمع اللغوي

[illegible]

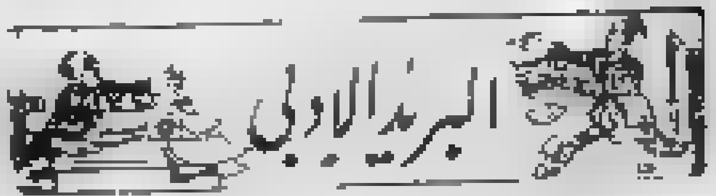

طرابلس وليبيا

بمناسبة استقلال الشعب الطرابلسي وعودة [illegible] الحرية المنشودة، كثر حرص الصحف في ذكر اسم [illegible] السنة [illegible] ولم يقتصر الأمر على هذا وذاك بل وصل إلى المصادر الرسمية [illegible] اسم ليبيا وتسمى به الشعب الطرابلسي بأقاليمه الثلاثة (طرابلس وبرقة وفزان) ومن الغريب أن الرأي السائد عند أهلها يستنكر هذا الإطلاق أيضاً وهو وإن لم يكن خطأ من الجهة [illegible] من ناحية [illegible] ليس بصحيح في وجه الصواب من ناحية أخرى على ما سأبينه. أما ليبيا فقد قال عنها ياقوت في معجم البلدان ج ٧ ص ٤١٦

[illegible] لوبية [illegible] بينها [illegible] ياقوت ضبط موضعها الجغرافي [illegible] بالأرض [illegible] والمعاني [illegible] ذكر الآن [illegible] محمد إبراهيم [illegible] (تاريخ طرابلس الغرب) ص ٨ ما معناه: إن ليبيا [illegible] الصحراء الممتدة لحدود مصر الغربية وسميت بذلك نسبة إلى [illegible] ابن حام بن نوح عليه السلام، فقد كانت مسكن [illegible] فيا ترى من [illegible] إلى جدهم الأكبر؟ [illegible] ويلاحظ [illegible] فارق بين [illegible] وما ذكره ياقوت.

وقال ياقوت ج ٥ ص ٣٤ عن طرابلس [illegible] ويعرفه [illegible] وذكر أن معناها [illegible] ثلاث مدن عند الإغريق والرومان [illegible] في مساحة [illegible] ثم

كان قبر موشكين [illegible] عن سائر القبور وكانت الأعشاب تغطيه وعلى صفحته صليب صغير [illegible] وقرأنا على الصليب «الصديق [illegible] موشكين ..» وكانت الحكاية غير واضحة [illegible] عليها

وهمس الرجل وهو يجثو على الأرض [illegible] الليل [illegible] لقد جمع [illegible] والمشهورون [illegible] ذكراها. فإذا هم بعد ذلك [illegible]»

«ماذا [illegible] يفعلون؟!»

«أعني أنهم جمعوا المال لإقامة النصب ثم [illegible] المال في جيوبهم. إني لا ألوم [illegible] والآن.. سأشرب نخب صحتكم أيها السادة ونخب ذكرى [illegible]»

«إن [illegible] من ناحيتنا [illegible] والذكرى [illegible] أمر محزن، لكن الذكرى [illegible] ..!»

«هذا حق. لقد كان موشكين رجلاً شهيراً وقد حمل الناس [illegible] من الأكاليل، ومع ذلك فقد طواه النسيان في مدى عامين.. لقد نسيه من أحبوه.. أما [illegible] إني لن أنساه ما حييت أبداً أبداً، لأني ما لقيت منه سوى الإساءة، إني لا أحبه»

«كيف [illegible]؟!»

[illegible] وقد بدت على وجهه [illegible] والألم «[illegible]

كبرى.. لقد كان الرجل [illegible] بالنظر إليه والاستماع له أصبحت [illegible] أعواني [illegible] حتى إلى الأبد، وقد [illegible] وعدني [illegible] ولم [illegible] سوى الحسرة [illegible] هكذا [illegible] الممثل. لقد فقدت كل شيء، الشباب [illegible] وليس الآن في جيبي [illegible] واحد [illegible] لقد [illegible] الإيمان [illegible] دون أن يكون [illegible] أيها السادة [illegible] كالكحول في الشراب؟ [illegible] فلنشرب نخب [illegible] روحه في سلام، إني لا أحبه. إنه الآن ميت ومع ذلك [illegible] في هذه الحياة [illegible] أصابني [illegible] الأطباء يقولون إني سأموت قريباً بفرط الشرب [illegible] لأودعه وأقرئه السلام، [illegible] من أصحابنا [illegible]»

وتركنا الممثل ليتحدث إلى موشكين [illegible]

وعادت بنا العربة [illegible] جنازة [illegible] أربعة [illegible] أجرة [illegible] وكانوا يسيرون في الظلام وهم [illegible]

«لقد [illegible] ساعتين [illegible] إلى القبر»

حسين أحمد أمين

أطنب في وصف محاسنها وخيراتها عاتب في هذا القطر العزيز وانتهى إلى قوله (... وهذا يدل على أنها ليست معرفة بعينها وأنها كورة أي أنها قطر) وأنها اسم اختص بها. تشهد كذلك من مشاهير أدبائه ومؤرخيه وقد كر في كل منهم إما الأطرابلسي أو الطرابلسي وأصل النسبة إلى ليبيا لأنه وحده منسوب. ومن مؤرخيه العظام (أبو الحسن علي بن عبد الله بن عطوف الطرابلسي — ولم يقل الليبي — له اهتمام بالتواريخ

ووصف تاريخنا القطر بغير الغرب وقال أبو الطيب يمدح

لو كان فيض يديه ماء غادية عز القطا في الفيافي موضع اليبس

أكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

وقال شاعر المغرب أحمد بن خراسان الطرابلسي

أحبابنا غير وجد في محبتكم كونوا بمصر وأنتم في طرابلس

إني زوركم فلقائي في دياركم وإن مصر تكم بالمصر مقترس

ومن هذا كله يتبين أن اسم طرابلس أشمل وأعم من ليبيا وفي نفس الوقت له ما يستند إليه من الأسماء الوجودية

وأملي في العهد الجديد كبير في أن يصحح هذه الأوضاع بتعميم اسم طرابلس على جميع القطر ويكون بدلاً من ذلك الاسم الغابر — ليبيا —

هذا ونحن نرجو ممن يعثر على التاريخ للقطر إليه أيضاً أن يدل عليه شباب هذا القطر حتى يجمع ما يكون بعد ذلك لاستثمار الثناء وما توجب الشكر من القطر العربي العريق

كمال محمد العريبي

من مورث العصبية الجاهلية

في عدد مجلة المصور — الذي صدر يوم الخميس ١٩ من مارس الماضي سنة ١٩٥٦ قرأ الناس قصة عراك نشب في جهة سطران بين عربي من أهل قرية وعربي من أهل جهة سهاه أطفال صغار كانوا يلعبون بكرة أمام محل أحمد ملطوانين ، وراح ضحيته رجل في مقتبل العمر خلف وراءه في يد الأقدار امرأة لما وفي بعد وزوجة مكلومة بعطر قلب بالدم ، ذكرني تلك الحادثة بأخرى مثلها حدثت في مدينة السويس منذ عام بين جماعة من أهل الإسكندرية جاءوا بصنعهم وطرقهم من صنع البلاد التي يعملون فيه وجماعة من أهل السويس ... أطلق الرصاص ... وكانت ... أصيب من المساكين في الجموع ... تتطاير شرر الفتنة ، ولا أظن أن كل أسباب الحادثة سبب أخرى من السبب في خلوته الأولى ... وحيث فيلا يعرف (في بعضها العظيم ...) معروف من أهل الشائع ، وأول ... ميدان الحوادث ولمثلها ... بين العائلات وخاصة في الريف ، لا عجب للعاقل أن يصحب بالحوادث الطارئة التي ظروف خاصة فورية ، وتخصص سرعة في نفس الحادثة التي يولد بها السبب والنتائج ثم لا تلبث أن يصبح ... ذكرت حيالاً وآثاراً تحدث ما أوردت من القارئ أن يتأخر في فهم ناحية فيها صحيحاً . وهل خليق بهذه الأجيال أن تسل عملها في الناس وتثير بينهم مثل هذه الزوابع إلى السعار المنتهي للبيت ؟ أم أن الناس مجبرون على أن يتبعوا المبدأ القديم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فلولا عادة التعصب وعدم تقدير العواقب كما كان العرب يتداولونه ويطبقونه في صراعاتهم قبل شروق الإسلام وأخذ المسلمين به بعد نجيئه من الرسول عليه السلام ؟

الحق الذي لا مراء فيه هو أن الأسباب ما دامت متهالكة واهية والقصة ركيكة متداعية فإن النتائج ستكون أوهى وأسخف وليست شيئاً ذا بال — فنخلص من ذلك إلى أن كل ما نسمع به من تلك الحوادث الجنائية العنيفة (وهي النتائج المادية المترتبة) كانت لا قيمة لها ، وهي للشعوب البدائية القديمة لا على الشعوب المتمدنة الحديثة) فنقول : إن العصبية القبلية والعصبية البغيضة التي طالما سمعنا ورأينا منها وهي تنشر أقاصيصها بين أهل الريف من قرى الصعيد وكثير من قرى الوجه البحري حيث يعيش بعضهم بعضاً ويتحكم بعضهم في بعض الإجرام تارة بالرصاص وأخرى بالذبح وثالثة بالشنق والخنق ، وهل هناك تلك العوامل الخاصة التي دارت رحاها بين عائلتي (الفواعرة والهلالية) في مركز قوص ؟ وإنا نرى متعصبين أن جماعة النازحين من أهل الريف إلى القاهرة والإسكندرية والسويس مثلاً رغم تبدلهم وانتقالهم من بيئة منشئهم في الريف إلى أخرى بينهم تمحو في طريقهم ... تلك العصبية تسكن أرواحهم وتعيا في رؤوسهم ، حتى جاءت الأيام بإطار القانون الأول في دستور أهل الريف ولا سبيل من جمحهم تلك العصبية القبيحة البالية ؟ متى يا ترى يحل محلها عصبية أخرى من الحب والسلام والخير والجمال ؟ ليت شعري هل يكون صاحب القلم قصة أول من ... ... والعدو ... ويصح عند ... ... ؟

السويس (...)

أحمد عبد الرحمن

العدد ٩٢٨ — ١٦ أبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

العدد ٩٢٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٩ رجب سنة ١٣٧٠ — ١٦ إبريل سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

١٠- الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

التعاليم الدينية والقانون

القوانين الخلقية العامة تؤلف جزءاً أصيلاً جوهرياً للنظام الاجتماعي الذي يعيش عليه والذي يستمد الفرد منه سلوكه ويعتمد عليه في صلاته مع الناس. فالقوانين الخلقية هي أسس من العادات والتقاليد والنظم والشرائع القانونية والدينية) في توجيه السلوك الإنساني. وقد رأى فريق من العلماء تشريح هذه العناصر جميعاً لتؤلف الأسس الجوهرية للنظام الاجتماعي، ولكن الشرائع الأخلاقية تظل محتفظة بمكانتها الرئيسية، مهيمنة على جميع العناصر التي يتألف منها النظام الاجتماعي [1]

والقارئ للمجتمعات البدائية يدرك كيف أن القواعد الأخلاقية (الدينية) تجد من يعبر عنها في الحكم والأمثال التي تلعب دوراً كبيراً في توجيه السلوك الإنساني بطابع الرشد والتطور والعمل الصالح

فالحكم والأمثال والأقوال السائرة نوع من الخلقيات يستمد أصوله من القوانين الدينية، وهو كما رأينا في مقال سابق من هذا البحث تستند إلى القوى الروحانية التي تعيش في كيان الإنسان

فالحكم في القرآن والحديث مثلاً على نوعين

(١) نوع يعالج الأخلاق والفلسفة العميقة في السلوك الإنساني

(٢) نوع يتوسع في الوعظ والإرشاد ويلجأ إلى الأمثال الشعبية المستمدة من صميم الحياة اليومية وعبر الأيام والحوادث قديمها ومعاصرها ليقرر الحكمة الخلقية والفلسفة القرآنية العميقة شروحاً ميسرة مبسطة تحببها إلى قلوب العامة وعقول جماعة من الناس في لغة مستمدة من شتى أوجه النشاط الإنساني الدنيوي

فالنوع الأول يعالج المشاكل الخلقية والروحية على أسس منطقية، العقل والروح من أصحابها. والنوع الآخر يعمد إلى الاستشهاد بضرب الأمثال المستمدة من الحياة اليومية ومن التاريخ، ويعرضها في أسلوب قصصي مشوق، فالإقناع فيه يستند إلى حوادث الناس وما يتوارثونه من أنباء وحوادث، وما يلاحظونه من خير أو شر في نشاطهم الدنيوي

وكلا النوعين في الإسلام متمم للآخر، وكلاهما قوام في نشر رسالة الدين على أوسع ما يكون الانتشار، وحافظ للأسس الجوهرية والتعبيرية والروحية الدينية التي جاء بها القرآن بنصوصها

---

(١) William [illegible] Religion and Social Organization

الحديث وسنن السلف الصالح

ومن هذا المأزق استمد أهل الاجتهاد القوة على استنباط التشريع الذي صاحب نمو الجماعة الدينية واتساع حاجاتها الدنيوية، وتطور أوضاعها الاقتصادية والسياسية وازدياد حاجتها الاجتماعية عملاً وتشريعاً. وهذا التطور الطبيعي الذي لا مفر منه هو الذي استدعى أكثر ما كثر عدد الصحيفة الدينية، وهو الذي لا يخلو من الرواية ضعيفها وقويها من التحريف والتأويل، ولكن يصحبها من سوء الاجتهاد الذي كثيراً ما يطمس عليه جوهر الشريعة في خضم هذه الثروة الطائلة من الحكم والأمثال والعبر التي استنبطها من القرآن والحديث والسلف الصالح في معرض شرحهم لذلك الجوهر.

ولعل هذا الالتباس هو السبب في ضلال بعض الكتاب المصريين الذين يحاولون تطبيق النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة على عالم الإسلام، أو تبرير هذه النظم في ضوء الحكمة والفلسفة الإسلامية.

هذا النوع من الاجتهاد يتطلب عملاً شاقاً في البحث والاستقراء، والمنهج العلمي الصادق لا يقتضي الفكرة من سجل مجردة عن المعنى الشامل الذي استمدت منه تلك الفكرة، والأمانة في الاقتباس والاستشهاد تستوجب استعراض المجال الواسع الشامل الذي اقتبست منه تلك الآراء أو المعاني أو الحكم التي اقتبست واستشهد بها. فبعض كبار الأئمة مثلاً يراعي شرح أسباب نزول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قبل أن يصدروا فتوى أو يدلوا برأي له بالعقيدة الدينية مساس مباشر.

ولقد رأينا أن الاجتهاد والتشريع يصاحبان نمو الجماعة وتطورها التاريخي، مضيفاً إلى جانب الفلسفة الدينية بعناصرها الأساسية فلسفة جانبية تستمد عناصرها من التطور الجديد وما فيه من محاسن أو مساوئ. وقد تكون العناصر الجانبية قد طغت وطغت على الدين إذ هذه العناصر المستجدة عنيفاً بيناً واضحاً، وفي مثل هذه الحالة لا يمكن للعالم الديني أن يتعامل مع الاجتهاد. وقد يحدث أن تكون إشارة العالم السابقة إلى العناصر المستجدة في التطور الاجتماعي إشارة مقتضبة، فيترتب عليه يتطلب مزيداً من الاجتهاد والبحث والاستقراء. ومثل هذه

الوضع يلقي على عاتق المجتهد والباحث عبئاً ثقيلاً لا يمكن القيام به بمجرد الاقتباس والاستشهاد المجرد من المعنى الشامل الأصيل كما يبدو مع الأسف عند كثير من الذين حاولوا معالجة التطور الاجتماعي على ضوء العالم الديني ودراسة النصوص الدينية في ناحيتها الاجتماعية على حقيقتها، والاستعداد للقيام به يتطلب — بالإضافة إلى إخلاص النية والنزاهة العلمية وصواب منهج البحث — مرناً على طبيعة المجتمعات التقليدية التي ترتب عليها تلك العالم. ولقد وفر علم الأنثروبولوجيا لنا في هذا العصر أسسه نستطيع به أن ندرس — على قدر الإمكان — طبيعة تلك المجتمعات ونظمها وأساليب تفكيرها ومعيشتها وأنسب نوع ونوع من هذه التجارب التي تتباين بها المجتمعات الحديثة عن المجتمعات القديمة.

والسلوك الإنساني في جوهره متماثل في الجانب البدائية والجانب المتقدمة وإن اختلفت أساليب ذلك السلوك بفضل التطور الحضاري. ووظيفة الدين الاجتماعية في جوهرها لم تتأثر بالتطور الحضاري إذ أن الدين — كما رأينا في مقال مضى من هذا البحث — من الخصائص الغريزية التي ولدت في النفس البشرية كالأكل والشرب والتزاوج. وقد ارتقت أساليب الناس في إشباع هذه الغرائز الجسمانية بارتقاء حضارتهم، إلا أن جوهر تلك الغرائز لا يزال كما كان منذ طرد آدم وحواء من الجنة. ومثل هذه الحقيقة تنطبق بشكل أدق وأصدق على الحياة الدينية الروحانية والحياة الدينية في جميع مراحل التاريخ البشري مستندة إلى أساسين كلاهما يبرر الآخر.

أولهما: — التطلع إلى الكائن الأعظم الذي يهب الحياة والموت وهو على كل شيء قدير.

وثانيهما — الاستناد إلى عالم ومثل وقيم أخلاقية توجه السلوك الإنساني وتهيئه للحياة الكاملة المستحقة الدنيا والآخرة. ومن الصعب جداً كما قال الأستاذ (برات) أن نفرق بين هذين الأساسين (١)

فإذا صح لنا أن نقول بأن الأساس الأول هو أنه المتعهد

---

(1) Pratt Religious Consciousness

الشخصية والتأثير في الروحية الاجتماعية [illegible] على الباحث في وظيفة الأدب الاجتماعية [illegible] لم [illegible] وبذلك الاجتماعي [illegible] في [illegible] لا يعدو الفهم ولا يستقيم مع حقائق الوضع الاجتماعي ولا يأخذ بعين الاعتبار جوهر السلوك الإنساني عند الشاعر [illegible] وأعوج إلى حقائق الاجتماعية التي شرحها [illegible]

[illegible] التشريح [illegible] من [illegible] و [illegible] في ملاحظة تلك الخصائص بالحقائق الاجتماعية [illegible] المزاج الطبيعي الذي لا مفر منه من [illegible] وخصوصه الاجتماعية

[illegible] عكس [illegible] الذي [illegible] بعض حملة الأدب في العصر [illegible] وراء التطور الاجتماعي الذي صاحب [illegible] الحياة الأدبية [illegible] الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية [illegible] على حملة الأدب [illegible]

[illegible] علوم مستحدثة كعلم الأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي وعلم التاريخ الثقافي [illegible] الحديثة للنفسية [illegible] في العلوم [illegible] بالسنة [illegible] بين الناس والدوافع [illegible] والآخر [illegible] التطور الذي [illegible] في شتى أوجه النشاط الإنساني [illegible] هذا التطور [illegible] مع [illegible] والتساوي [illegible] والثورات الصناعية وتطور الأوضاع السياسية الاقتصادية [illegible] من أسباب [illegible] والإغراء ومن أسباب التفكير الحديث، وكل ذلك [illegible] المجتمعات القديمة التي [illegible] المعالم [illegible] في العصور الغابرة [illegible] كان الإسلام يصلح لكل زمان [illegible] في بحثه فتح باب الاجتهاد [illegible] الحديث [illegible] والقصور عن القيام به مع [illegible] إثم عظيم

وخلاصة القول [illegible] هذه [illegible] من [illegible] أن في [illegible] العصر [illegible] جديدة [illegible] طبيعة الأدبية ووظيفتها الاجتماعية

في عالم مضطرب [illegible] مسائل [illegible] والتيارات الاجتماعية [illegible] والتحدي [illegible] [illegible] والتربية الأدبية [illegible] الإصلاح الاجتماعي بمعناه الشامل

ومن العبث أن نحارب الحياة الأدبية لأن بعض مظاهرها قد تحمل آثاراً من الشذوذ [illegible] السلوك الإنساني في عصر [illegible] فالمعاني الاجتماعية [illegible] الظاهر [illegible] لأنه [illegible] بديلا والإصلاح الصادق الناجع لا [illegible] الظواهر وإنما يذهب إلى جوهرها [illegible] في الإصلاح بين المجتمع والذي يرغب في إصلاحهم

وهذا السبب [illegible] على [illegible] بعض حملة الأدب في [illegible] من الفصل بين [illegible] وبين الاجتهاد في [illegible] في وظيفة الأدب الاجتماعية على [illegible] الذي [illegible] في حياة [illegible] الأدبية المعاصرة [illegible] الأدبية لا [illegible] لأنه من الغرائز التي لا [illegible] أن [illegible] من الأشكال إلى [illegible] الاجتماعية [illegible] إحدى [illegible] ومن [illegible] الاجتماعية التي هي جزء من ذلك [illegible] التطلع إلى [illegible] الروحية [illegible] على الأرض [illegible]

نيويورك [illegible] [illegible]

إيـــران

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

منطقة من مناطق البارود في العالم، وميدان من ميادين التنافس الدولي، وأمة فتية تحاول أن ترد إلى نفسها ما أضعفته عليه الطبيعة من مورد فيها

نعم! هناك في إيران منطقة من مناطق البارود وميدان من ميادين التنافس الدولي، ذلك أن روسيا وإنجلترا تتنافسان بعضهما بالرصاد في هذه المنطقة وتحاول كل منهما أن تفوز بالغنيمة، وأي احتكاك بين الطرفين قد يؤدي إلى الحرب فالمنطقة التي بها الناس يترقبون نشوبها بين لحظة وأخرى

وقد روع الناس منذ أيام بنبأ اغتيال رئيس وزراء إيران على يد أحد الإيرانيين من أعضاء جمعية فدائيان إسلام، وقد كانت التهمة التي وجهت إلى رئيس الوزراء هي ملاينته مع الأجانب وتفريطه في حقوق الوطن! وقد تكاثرت الاغتيالات حتى توقع الناس أن يسمعوا كل يوم نبأ اغتيالات جديدة، الأمر الذي يؤسف له أشد الأسف. فإن الاغتيالات لا يمكن أن تنصر قضية شعب مظلوم أو ترد إلى وطن ضائع حقوقه، وإنما الطريق إلى تحقيق مطالب الوطن يكون بجهود الشعب كله وتضامنه وتعاونه بما يحمل جميع أفراده على التضحية والجهاد كلهم

وكذلك استرعى انتباه الناس أمر لا يقل خطورة عن الأمر الأول، وهو أن البرلمان الإيراني قرر تأميم البترول الإيراني وقد ثارت بعض الصحف الأمريكية، ونقل الأمر الثاني كل [illegible] البريطانية والأمريكية. وقد أمرت ثلاث قطع من بوارجها بدخول الخليج الفارسي للمحافظة على أرواح رعاياها وأموالهم، وأعلنت حكومة إيران بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا هي مضت في مشروع التأميم

وطلب على الناس جريدة الإيكونومست تقول: على إنجلترا أن تأمر بوارجها بمغادرة الخليج الفارسي لأن الشعوب الإسلامية لا تخاف إلا بالقوة، كأن المسلمين قوم قد فرض عليهم الذل

وفرضت عليهم الصرعة، وكأن [illegible] قد [illegible] من الناس جميعاً، أو كأن البرلمان الإيراني [illegible] في بريطانيا ذاتها!

[illegible] من جهة تعامل [illegible] قد [illegible] الحدود الإيرانية ومن ثم أصبح الوضع حرجاً للغاية، فالاستعمار حائر لا يدري ماذا يعمل؟ وإذا تدخلت إنجلترا داخل إيران أو أرضها فستتدخل روسيا بدورها مما قد يؤدي إلى حرب عالمية

ولعلك أيها القارئ تريد أن تسألني عن أهمية موقع إيران وكيف صارت وطناً إسلامياً، وعن مقدار ما تنتجه من البترول وغيره. وأنا بدوري أجيبك لأننا قد اتفقنا منذ حين على أنه خير للشرقيين أن يعرفوا أوطانهم وأن يعملوا على توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم للوقوف في وجه الاستعمار

تقع إيران في منطقة المصالح الشرقية على مقربة من الشرق الأوسط، ويحدها من الشرق أفغانستان وبلوخستان، ومن الغرب العراق، ومن الشمال الاتحاد السوفيتي، ومن الجنوب البحر العربي والمحيط الهندي. ولعلك تسألني ما أهمية هذا الموقع؟ إن موقع إيران مهم من عدة نواح: أولاً أن روسيا تسعى دائماً للوصول إلى البحار الدافئة ولن يتحقق لها ذلك إلا إذا استولت على إيران. وثانياً أن إنجلترا شديدة الحرص على إبقاء نفوذها في هذه المنطقة حتى تحمي طريقها إلى الهند وآسيا. وثالثاً لأن روسيا إذا استولت على إيران تصبح خطراً عظيماً على الهند، وإنجلترا كانت وما زالت حريصة على الهند وسلامتها ومنع وقوعها في يد دولة منافسة لأن الهند سوق هامة للمصنوعات البريطانية، وهي كذلك مورد هام من موارد المواد اللازمة للصناعات البريطانية. ومن هنا نشأ حرص بريطانيا على سلامة الهند فحملها على التدخل في شؤون مصر واحتلالها عام ١٨٨٢ وما زال إلى اليوم ماطل في الجلاء عنها حتى أصبح من الصعب أن يتم الجلاء بعد الحرب، ففتحت مفاوضات، وهي مفاوضات تمر بين الحين والحين! وسلامة الهند في نظر إنجلترا كذلك تمنع روسيا من احتلال إيران وأفغانستان

ودولة إيران تشغل الجانب الأكبر من الهضبة المعروفة بهضبة إيران، ويحدها من الشمال جبال البورز و[illegible] إلى جبال

عند كرمان ، وسلاسل جنوبية فسلاسل جبلية متوازية تحف السهول العربية وتقترب من سواحل الخليج الفارسي

السهول الساحلية ضيقة وأكثرها صحراوية ... بحر الخزر ، ويجري في إيران عدد من الأنهار ... حتى يصل إلى ... ماء نهر قارون الذي يجري قريبا حتى يصب في نهر شط العرب . وتستمد المجاري المائية مياهها من الجليد المتراكم فوق الجبال

ومناخ إيران قاري شديد البرد شتاءه وتسقط بعض الأمطار شتاء بتأثير أعاصير الرياح الموسمية وتشتد الحرارة صيفا وخاصة في السهول

ويبلغ عدد سكان إيران نحو ١٥ مليونا وهم مسلمون ... وقد دخل الفرس في الإسلام عقب الفتح العربي عام ٦٤٢م وهم متعصبون للمذهب الشيعي وكان لهم أثر كبير في تاريخ الإسلام وبتأثيرهم سقطت الدولة الأموية وعلى أكتافهم قامت الدولة العباسية

ويشتغل الإيرانيون بالرعي والزراعة ويربون الأغنام والماعز ومقادير الصوف الناتجة عظيمة ، ويصنع منه السجاجيد الفاخرة والبسط والشيلان . وللسجاد الإيراني (العجمي) شهرة عالمية ويصدر منه ما قيمته مليونا جنيه ونصف ، ويزرع الإيرانيون كميات كبيرة من القمح والشعير والأرز والخشخاش والقطن وقصب السكر ، ومن الفواكه العنب والبلح ، ويزرع أشجار التوت وتربى دودة القز

البترول : وثروة إيران المعدنية عظيمة منها الفحم والحديد على أن أكبر المعادن أهمية هو البترول وتمتد مواطنه على حدود إيران الغربية وفي منطقة بحر الخزر وتستغل الآن المعادن القريبة من الخليج الفارسي . وتمتد أنابيب البترول مسافة ٢٢٠ كم إلى معامل التكرير في عبادان عند مصب شط العرب وتملكها شركة الزيت الإنجليزية الإيرانية

إيران مشكلة دولية

تحاول روسيا منذ عهد بطرس الأكبر ... على ... والوصول إلى البحرين : البحر الأسود وبحر البلطيق ، والاستيلاء على القسطنطينية . وقد نجحت روسيا في تحقيق بعض مطامعها ... على شواطئ البلطيق ... شواطئ البحر الأسود الشمالية ولكن أطماعها في [illegible] والاستيلاء على القسطنطينية أثار مخاوف الدول وخاصة إنجلترا وفرنسا مما أدى إلى قيام الحرب المعروفة بحرب القرم ١٨٥٤ – ١٨٥٦ وكان السبب الرئيسي في نشوبها سعي القيصر في [illegible] الرجل المريض (تركيا) وقد هزمت روسيا في هذه الحرب فولت وجهها شطر آسيا ومدت نفوذها حتى وصلت إلى [illegible] سنة ١٨٨٨

ثم تطلعت إلى إيران وهنا قام نزاع خطير بينها وبين إنجلترا ، ولكن الدولتين اتفقتا أخيرا على أن تعملا على ... الآسيوية ... وقد كان قيام ألمانيا الحديثة ١٨٧٠ وظهور نواياها الاستعمارية العامل الأكبر على فض النزاع القائم بين الدولتين

وطبقا للاتفاق سالف الذكر قسمت إيران إلى ثلاث مناطق نفوذ فأطلقت يد روسيا في الشمال ، وأطلقت يد إنجلترا في الجنوب ، وبقي القسم الأوسط في يد حكومة الإمبراطور ، وخول لأصحاب رؤوس الأموال من الروس والإنجليز حق استغلال أموالهم كما يشاءون

ولقد حاولت روسيا بعد أن عقدت الاتفاق الودي مع فرنسا ١٨٩٣ أن تستولي على طهران ، ولكن إنجلترا عارضت وتمسكت فرنسا ... روسيا بالعدول عن رغبتها فعدلت

وفي أوائل القرن العشرين تألفت شركة البترول الإيرانية الإنجليزية لاستخراج البترول وقد أصبحت هذه الشركة أعظم شركات البترول العالمية وأغناها

وقد كان تغلغل النفوذ الإنجليزي والنفوذ الروسي في إيران سببا في ثورة الإيرانيين على حكامهم . وكان من أهم نتائج هذا الانقلاب تولي رضا بهلوي عرش إيران وهو والد الإمبراطور الحالي

وقد طالب الإمبراطور بتعديل ما حصلت عليه الشركة من امتيازات ، فقد كان للشركة حق استغلال آبار البترول في الجنوب وتحصل الحكومة على ١٠ ٪ من الأرباح . ومن أجل هذا تقدم الإمبراطور بطلب تعديل الامتياز وفي ١٩٣٣ اتفق الطرفان

١ - في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

ننشر هنا اليوم أول ما وعدنا به قراء الرسالة الغراء فننشر فصولا مختصرة من بحث مستفيض نشرع به في الكلام على الحديث المحمدي، والله نسأل أن يجنبنا الزلل ويجنبنا الخوض في الفتون والضلال

محمود أبو رية

مما لا يكاد يختلف فيه اثنان، أو يحتاج في إثباته إلى برهان، أن الحديث المحمدي من جلائل الشأن وعلو القدر، ما يدعو إلى العناية به، والبحث فيه، حتى يخرج ما فيه من دخيل وأشب، ويعرف صحيحه من [illegible] حلال وحكم

ومع أنه بهذه المكانة العظيمة والدرجة الرفيعة، فإن العلماء لم يولوه ما يستحق من العناية الواجبة، فقد أقام رجال الحديث يتداولونه بينهم ويحركونه في طريقتهم، وطريقة هذه الفئة التي اختطوها تقوم على قواعد جامدة لا تتغير ولا تتبدل، فترى المتقدمين منهم ومن تلاهم وضعوا هذه القواعد قد حصروا همهم في معرفة رواة الحديث والبحث - على قدر الوسع - في تاريخهم، ولا عليهم بعد ذلك إن كان ما يصدر عن هؤلاء الرواة صحيحا أو غير صحيح، معقولا أو غير معقول، أي أنهم وقفوا عند البحث فيما يتصل بالسند فقط، أما المتن فلا يعنيهم من أمره شيء

ثم جاء المتأخرون فقعدوا وراء الحدود التي أقامها من قبلهم، لا يتجاوزونها ولا يحيدون عنها، وبذلك جمد علم الرواية منذ القرون الأولى لا يتحرك ولا يتغير، ووقف هؤلاء وهؤلاء عند ظواهر الحديث كما أدت إليه الرواية مطمئنين إليها كأنها من غير بحث ولا تمحيص بها (١)

ومع أنهم قد بذلوا أقصى جهدهم في دراسة علم الحديث من حيث روايته حتى قيل: (إن علم الحديث قد نضج حتى احترق) فإنهم قد أغفلوا جهة أخرى مهمة يجب أن يوجه إليها النظر في كتب هذا العلم ويعرض ما فيها، وذلك هو البحث عن النص الصحيح لما تحدث به النبي (ص)، وهل كتبه عند إلقائه كما فعل بالقرآن؟ أو أهمله ونهى عن كتابته؟ وهل دونه الصحابة ومن بعدهم أو أمسكوا عن تدوينه؟ وماذا كان أمرهم في روايته؟ وهل ما روي منه قد جاء مطابقا لحقيقة ما نطق النبي به لفظا ومعنى، أو كان غير ذلك؟ وما هي العوامل التي تدخلت إليه من أعدائه، والمؤثرات التي أصابته من أهواء أوليائه، حتى دخل فيه ما ليس منه، وتسرب إليه ما هو غريب عنه؟ ثم في أي زمن ابتدأ تدوينه؟ وهل اتخذ ما دون منه في أول الأمر - طورا واحدا لم يتغير على مر العصور، أو تقلب في أطوار مختلفة؟ وفي

(١) قال أحد كبار العلماء في وصف علم الحديث [illegible] إنه علم اصطلاحي [illegible] يكفه [illegible] ويستنبط [illegible] التمرين على حفظ المصطلحات، ولا مجال للعقل في [illegible] التعريف

على أن تكون حصة إيران ١٤ ٪ من الأرباح ومد أجل الامتياز إلى ١٩٩٦

إن كل قطرة من البترول تعادل قطرة من الدم، وإنجلترا من أجل هذا حريصة على أن تبقى آبار البترول في إيران تحت يدها ويضاف إلى هذا ما تربحه بريطانيا من أموال طائلة، والإيرانيون الآن يرون أن بلادهم غنية غنيا ولكن هذا الشعب لا ينتفع إلى خيراتهم وإنما يذهب إلى جيوب غيرهم من الأجانب ومن ثم قام يطالبون حكومتهم بتصحيح الأوضاع ورد بضاعتهم إليهم، ولن يكون ذلك إلا بإلغاء امتياز شركة البترول الإيرانية الإنجليزية التي زاد إنتاجها في العام الماضي عن ٣٠ مليون طن من البترول ومنتجاته، أي أن تصبح آبار مرتبطا بضمان مرافق الدولة الإيرانية ومورد من مواردها؟ ألست ترى معي أنهم على حق؟

ويطالب الحركة باغتيال رئيس الوزراء وموافقة البرلمان الإيراني موافقته على مشروع التأميم وتحركت انجلترا وأرسلت بوارجها إلى الخليج الفارسي وحشدت روسيا قواتها على حدود إيران وما يزال الموقف مضطربا النابية وما يدري الا [illegible] كيف تكون [illegible]

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
[illegible] الثانوية

... خرج ... الناس في كتبه المتعددة ، ومادام كان موقف علماء الأمة منه ... وما ... منهم ... ومدى اختلافهم فيه ... إلى أن ... تأثر ... إلى ذلك من الأمور المهمة التي يجب أن يعرفها كل مسلم أو باحث حين النظر فيه ، والأخذ بما تؤدي إليه ألفاظه ومعانيه

أما هذا كله وغيره مما يتصل بحياة الحديث وتاريخه فقد انصرف عنه العلماء والباحثون ، وتركوه أخبارا في بطون الكتب مبعثرة ، وأقوالا بين غبار الأسفار مستترة ، لا يجمع نشرها كتاب ولا يعنى بتصنيفها باحث

نهي النبي عن كتابة حديثه وعمل الصحابة بذلك

كان رسول الله صلوات الله عليه مبينا ومفسرا للقرآن بعمله وقوله، ولكن أقواله في هذا البيان أو في غيره لم تحفظ بالتدوين كما حفظ القرآن . وقد تضافرت الأدلة القطعية الوثيقة ، وتواتر العمل الصحيح على أن أحاديث الرسول (ص) لم تكتب في عهده كما كان يكتب القرآن ، ولا كان لها كتاب يختصون بها عند صاحبها والاحتفاظ بها كما كان للقرآن كتاب معروفون يكتبون آياته عند نزولها ، بل جاءت أحاديث صحيحة وآثار ثابتة تنهى عن كتابة أحاديثه صلوات الله عليه إذا أوردناها كلها طال بها القول فلنجتزئ بذكر عدد قليل منها :

روى مسلم وأحمد وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه »

وأخرج الدارمي عن أبي سعيد كذلك : أنهم استأذنوا النبي (ص) في أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم

وروى الترمذي عن أبي سعيد قال : استأذنا النبي في الكتابة فلم يأذن لنا

وعن أبي وهب قال : سمعت مالكا يحدث أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب الأحاديث أو كتبها ثم قال : « لا كتاب مع كتاب الله »

وروى حافظ المغرب ابن عبد البر والبيهقي في المدخل عن عروة : أن عمر أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك ... [illegible] ... عمر يستخير الله شهرا ، ثم أصبح وقد عزم الله له فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا ، ورواية البيهقي : « لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا »

وروى الحاكم عن عائشة قالت : جمع أبي الحديث عن رسول الله فكانت خمسمائة حديث ، فبات ... [illegible] ... فغمني كثيرا فقلت أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ؟ فلما أصبح قال : أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها فأحرقها وقال : خشيت أن أموت وهي عندك فيكون فيها حديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك . وزاد الأحوص بن المفضل بن غسان في روايته : أو يكون قد بقي حديث لم أجده فيقال لو كان قاله رسول الله ...

والأخبار في ذلك كثيرة ... لا نستطيع ... كلها ... بقية الصحابة في رواية الحديث ونهيهم عنها .

ولما كانت الآثار الصحيحة قد جاءت في نهي النبي (ص) عن كتابة حديثه ، والأخبار الوثيقة قد تواترت بأن صحابته رضوان الله عليهم قد استجابوا إلى نهيه ، ولم يكتبوا حديثه بعد موته — كما علمت مما مر بك — فإنا نجد هؤلاء الصحابة كانوا يرغبون عن رواية الحديث بل كانوا ينهون عنها ! وأنهم كانوا يتشددون في قبول الأخبار تشددا قويا

روى الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ قال : ومن مراسيل ابن أبي مليكة أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه . وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال : والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق — عبد الله بن حذيفة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر — فقال : ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق ؟ قالوا : تنهانا ؟ قال : لا ، أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقوني ما عشت . فنحن

٣ — الفارابي
في العالم الإسلامي وفي أوربا
بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيل

قال الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ الموافقة سنة ١١١١ م) في كتابه تهافت الفلاسفة: «ثم المترجمون لكلام أرسطاطاليس لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج إلى تفسير حتى أثار ذلك أيضاً نزاعاً بينهم، وأقومهم بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الإسلام الفارابي أبو نصر وابن سينا، فنقتصر على إبطال ما اختاراه ورأياه الصحيح من مذهب رؤسائهم في الضلال، فإن ما هجروه واستنكفوا من المتابعة فيه لا يتمارى في اختلاله، ولا يفتقر إلى نظر طويل في إبطاله (١)».

وقال الغزالي في (المنقذ من الضلال): «ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من الإلهيين رداً لم يقصر فيه حتى تبرأ عن جميعهم، إلا أنه استبقى أيضاً من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها، فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما، على أنه لم يقم بنقل علم أرسطاطاليس أحد من المتفلسفة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين، وما نقله غيرهما لا يخلو من تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم، وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل؟ ومجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر في ثلاثة أقسام: قسم يجب التكفير به، وقسم يجب التبديع به، وقسم لا يجب إنكاره أصلاً فلنفصله (٢)».

فترى الغزالي في التهافت قد أثنى على ما نقله الفارابي من فلسفة أرسطو ووصفه بالاستقامة، وفي المنقذ كفره مع إطرائه جهوده في النقل

(١) تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٩ من الطبعة الكاثوليكية

(٢) المنقذ من الضلال للغزالي ص ٥٥ — ٥٦ من طبعة دمشق الثانية

أمر ، فأقيموا عندي وأنا عليكم ، فما تركهم حتى مات .

وروى السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس (أي إلى بلاده) وقال لكعب الأحبار : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة .

وممن أقل كذلك من الرواية عثمان بن عفان .

وكان عمر يقول : أقلوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يعمل به . ولا مراء في أن يفعل عمر ذلك لأنه كان لا يعتمد إلا على القرآن والسنة العملية ، فقد روى البخاري عن ابن عباس أنه لما حضر النبي (أي حضرته الوفاة) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي : « هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده » فقال عمر : إن النبي غلبه الوجع وعندكم كتاب الله ، حسبنا كتاب الله .

وروى ابن سعد في الطبقات عن السائب بن يزيد أنه صحب سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكة قال : فما سمعته يحدث عن النبي حديثاً حتى رجع ، وسئل عن شيء فاستعجم وقال : « إني أخاف أن أحدثكم واحداً فتزيدوا عليه المائة » ، وسعد هذا من العشرة المبشرين بالجنة ومن كبار الصحابة .

وعن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة فما سمعته فيها يحدث عن رسول الله ، ولا يقول : قال رسول الله ، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه : قال رسول الله ؛ فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ، ثم قال : « إن شاء الله ، إما فوق ذاك أو قريب من ذاك وإما دون ذلك » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن دجين قال : قدمت المدينة فقلت لأسلم مولى عمر بن الخطاب : حدثني عن عمر ، فقال : لا أستطيع ، أخاف أن أزيد أو أنقص ، كنا إذا قلنا لعمر : حدثنا عن رسول الله قال : أخاف أن أزيد أو أنقص .

وأخرج الحافظ عن عبد الله بن عامر ، قال : سمعت معاوية يخطب على منبر دمشق قال :

« إياكم وأحاديث رسول الله إلا حديثاً ذكر على عهد عمر ، إن عمر كان يخيف الناس في الله » — ورواه الدارمي — « اتقوا الروايات عن رسول الله إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ، إن عمر كان يخوف الناس في الله تعالى » .

المنصورة — للكلام صلة — محمود أبو رية

ومن المنتظر أن لا يعجب من الناس في أي عصر بفلسفته من أبيح [illegible] الغزالي [illegible] كابن العماد الحنبلي الذي نقل عنه في (شذرات الذهب) ملخصاً كلام الغزالي [illegible] على هذا الفيلسوف الجليل فقال عنه[3] أبو نصر [illegible] صاحب المصنفات المشهورة في الحكمة والمنطق والموسيقى التي من ابتغى الهدى منها أضله الله. وكان مفرط الذكاء، وقال في [illegible] قيل هو أكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ رتبته وبه تخرج ابن سينا. وكان يحكي كتاب أرسطاطاليس ويكتب عنه في شرحه سبعين سفراً ولم يكن في وقته مثله ولم يكن في عصره في الفن أبصر من الفارابي. [illegible] إلى آخر القانون [illegible] قال الشيخ [illegible] هؤلاء الثلاثة متهمون في دينهم يعني الفارابي والكندي وابن سينا فلا تغتر بالسكوت عنهم. انتهى ما أورده ابن العماد ملخصاً. [illegible] الحنبلي في حديثه [illegible] بأخباره وعلومه ومصنفاته كثيرة شهيرة ولكن أكثر العلماء على كفره وزندقته حتى قال الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال) لا شك في كفرهما أي الفارابي وابن سينا. وقال عنه أيضاً وأما الإلهيات ففيها أكثر أغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبرهان على ما شرطوه في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب مذهب أرسطاطاليس فيها من مذهب الإسلاميين الفارابي وابن سينا ويكون مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلاً يجب تكفيرهم في ثلاثة منها وتبديعهم في (١٧) ولإبطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت. وقال الغزالي في (المنقذ من الضلال) القسم الثالث الإلهيون وهم المتأخرون مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون، وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس وهو الذي رتب علم المنطق وهذب العلوم ووضح لهم ما كان [illegible] من علومهم [illegible] وردوا على الصنفين الأولين من الدهرية والطبيعية وأوردوا في الكشف عن فضائحهم ما أغنوا به غيرهم. ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من الإلهيين رداً لم يقصر فيه حتى تبرأ من جميعهم إلا أنه استبقى من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما على أنه لم يقم بنقل علم أرسطاطاليس من الفلاسفة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو من تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم، وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل؟ ومجموع ما صح عندنا من فلسفة أرسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر في ثلاثة أقسام: قسم يجب التكفير به، وقسم يجب التبديع به، وقسم لا يجب إنكاره أصلاً) وبعد ما أورده ابن العماد الحنبلي هنا في كتابه (شذرات الذهب) أردفه بقوله انتهى ما قاله حجة الإسلام الغزالي [illegible]. فانظر ما قرر فيه علم المنطق وما يترتب عليه الترغيب فيه ولهذا حرمه أئمة الأعلام كابن الصلاح والنواوي والسيوطي وابن [illegible] في [illegible] وابن [illegible] وتلميذه ابن القيم وغيرهم وإن كان أكثر المتأخرين على كراهته. قال الشيخ في كتابه المنتهى [illegible] أي حرمه)

ونقول إن ما أورده ابن العماد الحنبلي هنا لا يمثل وجهة نظر عامة المسلمين وإنما هو ما عبرت عنه [illegible] والرجعيين والجامدين فلا يتحمل [illegible] الإسلام من [illegible] بأنه دين يكره التفكير الحر والمنطق. ورحم الله الإمام الشيخ محمد عبده فقد كفانا في جولاته وصولاته مع من حاول ذلك الطعن في الإسلام من أمثال فرح أنطون صاحب كتاب (ابن رشد وفلسفته) الذي جمع فيه مقالاته التي طعن بها الإسلام بسبب نصرة الفلسفة وقد نشرها في مجلته (الجامعة) ورد عليه الإمام المذكور في كتابه (العلم والمدنية في الإسلام والنصرانية) وحين ذكر الفارابي [illegible] ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه (البداية والنهاية) لم ينس أن يطعن في عقيدته فقال[1] الفارابي التركي الفيلسوف كان حاذقاً في الفلسفة

(٣) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ص [illegible]

(١) البداية والنهاية لابن كثير ص ٢٢٤ ج ١١ [illegible] سنة ٣٣٩ هـ من الأصل

ومن كتبه بعد ابن سينا. وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجسماني ويخص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة، وله مذاهب في ذلك يخالف بها المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين عليه. إن كان مات على ذلك فلا رجعة له ورب العالمين. قال الدمشقي: هذا قاله ابن الأثير في كامله. وقد أورد الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه فتنقصه ونال منه (والله أعلم) ويقصد بهذا النص الشنيع من شاد صرح الفلسفة الإسلامية المعلم الثاني أبا نصر الفارابي فتأمل

وعلى أن هذه الصيحات المنبعثة من خصوم الفلسفة قد آذت الفارابي وشوهت سمعته في العالم الإسلامي فصارت الحادة ومرآة للانحراف عن الإسلام ومرماة للعقيدة كما توضح ذلك القصة التالية: جاء(١) في كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي: أنه في سنة ٥٩٥ هـ عظمت الفتنة في عسكر غياث الدين محمد ملك الغورية وكانت بلاد الغور تقع بأفغانستان بين هراة وغزنة وكانت مملكة إسلامية مستقلة يتزعمها منذ أوائل القرن الخامس الهجري ثم فتحها محمود الغزنوي سنة ٤١١ هـ واستمرت تابعة للدولة الغزنوية وصاهر ملوكها سلاطينهم حتى سنة ٥٤٣ هـ حيث تغلب الغوريون على الدولتين الغزنوية والغورية معاً ثم جاء غياث الدين بن بسام فأسس ملكاً جديداً على أنقاض الدولتين سنة ٥٦٩ هـ

وكان سبب هذه الفتنة أن الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الفقيه الشافعي المشهور كان قد بالغ غياث الدين في إكرامه وبنى له مدرسة بقرب جامع هراة ومعظم أهلها كرامية، والكرامية إحدى الفرق الإسلامية. ويذكر المقريزي أنها أتباع محمد بن كرام (بتشديد الراء) السجستاني وكلهم مجسمة زعموا أن الله جسم وله نهاية من جهة الأسفل الخ) قال تقي الدين المقريزي وأن أهل هراة اجتمعوا على مناظرة الرازي وتعصبوا عند غياث الدين محمد منه وكبيرهم القاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر بن القدوة فتكلم الإمام في الجامع [illegible] في شيعته وهو لا يزيد على أن يحرض [illegible] مقتصر الله عندها [illegible] الملك ضياء الدين [illegible] غياث الدين وكان أشد الناس كراهة لفخر الرازي ونسب الإمام الرازي إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة والدين. [illegible] بالجامع وقال في خطبته (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. أيها الناس إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله، وأما علم أرسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلأي شيء يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه؟ وبكى وأبكى فثار الناس من كل جانب وامتلأت البلد فتنة فسكنهم السلطان غياث الدين وتقدم إلى الإمام فخر الدين بالعود إلى هراة فخرج إليها ثم قرر غياث الدين ملك الغورية مذهب الكرامية ومذهب الشافعي رحمه الله)

وهذه القصة توضح لنا كيف أن اسم فلسفة الفارابي كان مقروناً بالإلحاد والخروج على قواعد الإسلام في ذهن المسلمين وهذا من نتائج حملات الرجعيين الشديدة على الفلسفة وأنصارها. وهذا طاش كبرى زاده المتوفى عام ٩٦٢ هـ (١٥٥٤) يقول في مفتاح السعادة ومصباح السيادة (كما نقل عنه صاحب كتاب قصة النزاع بين الدين والفلسفة)(٢) وإياك أن تظن أن هذه الحكمة المزعومة التي اخترعها الفارابي وابن سينا ونقحها نصير الدين الطوسي — [illegible] إلى ما خالف الشرع فهو مذموم سيما طائفة ممن انتسبوا إلى الإسلام عكفوا على دراستها، أعني الضلال وسموها الحكمة وربما استجهلوا من عري عنها ... قيل فيهم:

وما انتسبوا إلى الإسلام إلا ... لصون دمائهم من أن تسالا
فيأتون المناكر في نشاط ... ويأتون الصلاة وهم كسالى

(للكلام صلة) ضياء الدخيل

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الأول ص ١١

(٢) قصة النزاع بين الدين والفلسفة ص ١٢٢

ذكرى الشاعر الفنان

الطبيعة في شعر الرصافي

للأستاذ أنيس المقدسي [illegible]

الطبيعة العراقية [illegible] ... [illegible] ، [illegible] ... [illegible] ... في أبدع تكوين ... [illegible] ... [illegible] ... في ... [illegible] ... النهار [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... يتراءى لك في ألوان ... [illegible] ...

[illegible] هذه الظلال الوارفة ، وعلى جنبات هذه [illegible] الخاصة ... [illegible] شاعرنا الرصافي [illegible] ... [illegible] ... الشاعر الفنان [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

فالرصافي إذن ابن الطبيعة [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... الطبيعة إخلاصاً عميقاً

هذه ناحية [illegible] من شعر الرصافي [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

[illegible] مع [illegible] ... والإبداع [illegible]

[illegible] الطبيعة [illegible] في شعره ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

[illegible] إليه في قصيدة « [illegible] » يقول فيها

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الرصافي الشمس في هذه القصيدة ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

وفي قصيدة « [illegible] في الروض » يقول

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] في الروض [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] في جمال [illegible] الشاعر [illegible] الرصافي [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

في سريعة [illegible] ثم [illegible] وهنالك وكأنه يستشف من الأعماق [illegible] في صفحة [illegible] حتى يخيل إليه أنه يرى معنى [illegible] ، وكأنما [illegible] مكونه في هذا الروض [illegible] فكسى له من كنيها وشاح [illegible] من جمال وروعة

ومن هذا الوصف الفني ما جاء في قصيدة « ذكرى بنان » إذ يقول فيها :

بورت عيني كمعصرة النشوان	عيصاء [illegible] المسون [illegible]
ومشت [illegible] فأيقت	مرحاً فاجهد حصرها الردفان
جال الوشاح في معاطف [illegible]	[illegible] وتم يصدرها النهدان
[illegible] الآلي [illegible]	[illegible] يحسب الرمان

ومنها

إن أنس لا أنسى صورة قربها	[illegible] في ريق [illegible]
حيث [illegible]	شدو الطيور وأطرب الأغصان
ليتني أظل حياة جنانه	[illegible] الظلال [illegible]

وهو هنا يتمشى مع الطبيعة جنباً إلى جنب ، ويسطع [illegible] من الإبداع والتشبيه ، مع خيال [illegible] سلم ، وموسيقى [illegible] ، ليس [illegible] تكلف مصطنع ، بل جاءت عربية من صميم نفس الشاعر [illegible]

وحرية الاستقلال [illegible] الطبيعة في بساطة ساحرة

البحر وهو [illegible]	والصمت في الجبل [illegible]
والبحر في [illegible]	[illegible] البحر [illegible]

* * *

والصمت في الأعماق قد حيا	الجبل لم [illegible] ولم ينطق
والبحر في معرق [illegible]	[illegible] على الفرق
[illegible] الأعماق	[illegible] لم يحترق
والبحر في جبينه [illegible]	[illegible]
[illegible]	حتى [illegible] التسم

تلك هي قصيدته « [illegible] الطبيعة » التي أجاد في [illegible] وتشبيهه ، فكانت [illegible] من طرائفه الفنية [illegible] ! يصف فيها سكون البحر وهدوءه ، والليل [illegible] جلوه [illegible] وقد [illegible] القمر في [illegible] ، يصاحب البحر في [illegible] ، وكأنه [illegible] على معرق [illegible] !

قوله

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] في الضحى	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible] الأدب [illegible] ، ومن يحيى في وصفه [illegible] من الخيال الطلق ، والذي تلمسه الآن في شعره هو أن الطابع الرمزي [illegible] في الطبيعة ، والذي [illegible] الحزين والخيال [illegible] ، وقد يمزج أحياناً [illegible] والعاطفة والوجدان

ووراء [illegible] من مباهج الحياة [illegible] ، [illegible] أيدي [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] ، فأنشد [illegible] لا [illegible]

[illegible] البلاد [illegible]	[illegible] هناك ولا [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	على وطني [illegible]

لنشترك في هذه النظرة التي [illegible] البلاد ، حيث [illegible] [illegible] الشرور ! [illegible] « [illegible] » الحبيب ! . تلك البلاد التي [illegible] وأسرته [illegible] على صورة [illegible] التي كان [illegible] منه قبل « [illegible] » ، وكأنه [illegible] [illegible] ما يرى إليه الشاعر ، [illegible] الألم [illegible] مشتركة [illegible] الحزن والأسى [illegible] الجميل ثم [illegible] ! ! « إلى أين [illegible] » ، [illegible] في أجمل معانيها وأجل [illegible] ، [illegible] الروح [illegible] إلى الاستقلال [illegible] ، إلى [illegible] التي [illegible] الشاعر في هذا [illegible] البسيط [illegible] من وراء ذلك [illegible] وعدم [illegible] ، [illegible] ! !

هذا هو [illegible] في شعر الطبيعة ، ذلك الشعر الذي [illegible] لنا من خلال سطوره [illegible] وطموحه في سبيل الاعتزاز بهذه الأرض [illegible] الجميلة

[illegible] الآن في [illegible] وشعره [illegible] سجل [illegible] للتاريخ [illegible] للطبيعة [illegible] !

بغداد — أنيس [illegible]

مع أبي تمام في آثاره

قصيدة النار *

للأستاذ محمود عزت عرفه

المعتصم والأتراك

لم يكن المعتصم [illegible] هو كأخيه المأمون [illegible] وإنما كان جندياً [illegible] يجمع إلى صفات القواد وكبار رجالات الحرب [illegible] وقد وصف نفسه في بعض مجالسه بأنه « كالخليفة الأمي » لم يعد وجه [illegible] في شيء.

وكان موقف الدولة السياسية وموقفها العسكري قد حتمت عليه أن يستجلب العناصر الغريبة إلى جيشه، من فرس وترك وغيرها، يستعين بهم في كبح جماح العرب من قواد بني أمية وأشياع بني هاشم.

فلما جاء أبو إسحاق المعتصم أربى في ذلك على أسلافه، حتى لأسقط أسماء العرب من ديوان الجيش مكتفياً بالأتراك والأجناد، ويجمع أخلاطهم من فرغانة وأشروسنة (١).

ولما [illegible] بأولئك الجند، [illegible] وأغدق عليهم [illegible] حتى [illegible] المعتصم [illegible] (٢) وألبسهم [illegible] الديباج [illegible] من سائر جنده، [illegible] أقدارهم، ووصل بأيديهم مستقبل الخلافة.

وكان الأفشين (حيدر بن كاوس) أحد هؤلاء الذين اصطنعهم المعتصم، وهو فارسي الأصل من أبناء أشروسنة [illegible] الأفشين كان يطلق على كل من ملك في تلك الناحية.

وكانت بين الأفشين من أجناد [illegible] وقد كانت سرائره [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] إلى أن [illegible] نعمته [illegible]

[illegible] الأفشين المعتصم إلى [illegible] مصر [illegible] عام ٢١٣ هـ [illegible] المأمون لأخيه [illegible] الولاية على الشام ومصر [illegible] حرب القيسية واليمانية [illegible] المعتصم [illegible] [illegible] الذي [illegible] أبو تمام [illegible] [illegible] عصر [illegible]

أبيض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] للذي [illegible] [illegible] وقال لأمين [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بن الوليد

ومرت بعض أحداث [illegible] المعتصم [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] إلى مصر [illegible] وهو الأفشين [illegible] في ذي الحجة عام ٢١٤ هـ (٣)

ولا [illegible] التاريخ [illegible] إلى الأفشين [illegible] أن يجري [illegible] في [illegible] بعهد إليه المعتصم.

وقد [illegible] في [illegible] [illegible] المأمون [illegible] في المحرم من عام ٢١٧ هـ

و[illegible] الأفشين [illegible] الأمون، ثم [illegible] المعتصم [illegible] المأمون [illegible] في رجب سنة ٢١٨ هـ، وخلافة المعتصم [illegible] حربين كبيرتين [illegible] حرب الخرمية في الشرق، [illegible] [illegible] [illegible] وقتله، والثانية [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عمورية

---

* [illegible] القصيدة أبي تمام [illegible] الأفشين [illegible] المعتصم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس [illegible]

(١) [illegible] فرغانة [illegible] [illegible]

(٢) الطبري [illegible] [illegible] شرح [illegible] [illegible] ص ١٢٣

(٣) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٠٨

فوق حصونهم على حدود المملكة الإسلامية في آسيا الصغرى

وكان الأفشين هو بطل الخلافة الأول وفارسها المظفر في هاتين المعركتين من حروب [illegible]

حرب الخرمية

والخرمية قوم من الفرس كانوا يدينون بمذهب التناسخ ، ويستحلون المحرمات من تناول الخمر وزواج ذوات المحارم وسائر ما تشتهيه الأهواء

وكان رئيسهم جاويدان بن سهل صاحب جبال البذ ، الذي خلفه عند موته بابك بن بهرام مدعياً أن روح جاويدان حلت فيه . وقد حدث هذا في سنة ٢٠١ هـ والمأمون لا يزال في أوائل حكمه مقيماً بمدينة مرو لم يبرحها بعد إلى بغداد

ويقول ابن الأثير في تاريخه (الكامل) في تفسير جاويدان الدائم الباقي ، ومعنى (خرم) الفرح . قال : وهي مقالات المجوس ، والرجل منهم يتزوج أمه وأخته وابنته ، ولهذا يسمونه دين الفرح ، ويعتقدون بمذهب التناسخ ، وأن الأرواح تنتقل من حيوان إلى غيره [1]

وقد جد المأمون في حرب بابك حتى استعصى عليه أمره ، وأشخص إليه جنداً كثيفاً على دفعات ، فانهزم أمامه من قواد الخلافة على التوالي ، بين قتيل وأسير : يحيى بن معاذ ، وعيسى بن محمد بن أبي خالد ، وعلي بن صدقة ، وأحمد بن الجنيد الإسكافي ، وإبراهيم بن الليث بن الفضل ، ومحمد بن حميد الطوسي وكان ذلك في الفترة ما بين عامي ٢٠٤ ، ٢١٤ هـ

ومن هنا نفهم معنى وصية المأمون في وصاته وهو يحتضر لأخيه أبي إسحاق المعتصم حيث يقول : والخرمية فأغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد ، واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة ، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك ، واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه ، راجياً ثواب الله عليه [2]

ولم يأل المعتصم في محاربة الخرمية جهداً ، فسير إليهم قائده

(١) الكامل لابن الأثير ج ٦ ص [illegible]
(٢) الطبري [illegible] ص [illegible]

إسحاق بن إبراهيم المصعبي سنة ٢١٨ هـ ، وكانت الوقعة في جبال [illegible] فأوقع بهم [illegible] همذان [illegible] وتعقب [illegible] المعتصم الأفشين حين تبين له استفحال خطرهم [illegible] المتكثرين على قواد جيوشه [illegible] فأوقع بهم [illegible] وجاء [illegible] ثم أرسل إلى البذ [illegible] بهم وجاء إلى حصنه

وما زال الأفشين ينتقل من موضع إلى موضع ، ويقيم الخنادق ، ويستجلب الميرة ، ويرم الحصون ، ويبث الأرصاد والعيون ، حتى أربى على حصن البذ فحاصره واستولى عليه في رمضان سنة ٢٢٢ هـ

ولقد كان لهذا النصر أثره القوي في نفوس المسلمين ، فشرقت به مدائح الشعراء وغربت تنوه بفضل الأفشين وقواده ممن أبلوا في هذا النصر الجليل

يقول أبو تمام — والمدائح من عبد الله بن طاهر — في وصف بلاء الأفشين ، وعظم نصيبه في هذه الوقائع :

لقد لبس الأفشين قسطلة الوغى ... محشاً بنصل السيف غير مواكل
وجرد من آرائه حين أضرمت ... له الحرب حداً مثل حد المناصل
وسارت به بين القنابل والقنا ... عزائم كانت كالقنا والقنابل
رأى بابك منه التي لا شوى لها ... [illegible] أو صيحة الثكل

ويقول في مدحه بعد عودته ظافراً من حربه قصيدة مطلعها

بذ الجلاد البذ فهو دفين

[illegible] والجيوش فأصبحت ... [illegible] حصون
[illegible] ... [illegible]
لم تستطع الحج يوماً بلدة ... حجت إليها كعبة وحجون
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ([illegible]) ... [illegible]

ويقول في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري — أحد قواد الأفشين — وكان قد أبلى بموضع يقال له (خش)

[illegible] الثغر [illegible]
[illegible] أيام الخرم [illegible]

ما مر يومك [illegible] بين [illegible]

ولي [illegible] كل [illegible] (٦)

[illegible] سيوفك [illegible]

[illegible] كان في جانبي تلك البلاد [illegible]

ويوم أرشق [illegible]

إليك ، لا [illegible] منك مخرجا

[illegible] خلف [illegible]

[illegible] كان الحرب [illegible]

ثم [illegible] في موقان حتى [illegible] إلى

البذ ، كما ذكرنا [illegible]

وفي موقان كنت [illegible] | أشد [illegible] من [illegible]
[illegible] سيوفك في [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] كل [illegible]
ويوم البذ لما [illegible] | على الأعداء ، في [illegible]
[illegible] بابك [illegible] | وأي [illegible] مع [illegible]
فما [illegible] كان [illegible] | [illegible] (البذ) [illegible] الحديد !

ويقول [illegible] أبياتا من [illegible] أخرى

[illegible] على [illegible] بابك | [illegible] الأعمى [illegible]
وموقان كانت [illegible] | [illegible] الخيل [illegible]
[illegible] يوم [illegible] | وكان [illegible] بين [illegible]

يخاطبه في [illegible]

وكم [illegible] | في كل يوم [illegible]
كأن [illegible] بابك [illegible] | [illegible]
وأهل موقان [illegible] | [illegible] في [illegible]
ثم [illegible] إلا [illegible] | [illegible] السيف [illegible]

ويقول أبو تمام في مدح أبي [illegible] — القسم بن عيسى العجلي — وكان قائد [illegible] الأفشين

إلى الخليفة والأفشين [illegible] | من [illegible] بابك [illegible]
في يوم أرشق [illegible] | من [illegible]

(٦) [illegible] ياقوت [illegible] من [illegible]
[illegible]

وكان [illegible] في [illegible]

[illegible] من [illegible]

وكان بابك قد [illegible] بنفسه [illegible] إلى بلاد الروم من طريق أرمينيه ، [illegible] الأفشين [illegible] وبث الأرصاد في كل مكان حتى [illegible] وقال [illegible] أبو تمام يصرفه

ورد بلاد الروم [illegible] | [illegible] من [illegible]
[illegible] بأنفه [illegible] | [illegible]

وكان الذي [illegible] على بابك [illegible] سهل بن سنباط أحد بطارقة أرمينيه [illegible] متحيا

[illegible] على أهل [illegible]
[illegible] سنباط [illegible] الوثني والمهود
ولولا [illegible] | لأصبحت الكلاب [illegible]

[illegible] ذكر الكلاب والأسود [illegible] إن الأفشين كان قد [illegible] على ملوك أرمينيه وبطارقتها [illegible] من كل من يجتاز أرضهم [illegible] على القبض على بابك [illegible] في ذلك [illegible] فلما [illegible] بابك بأرض ابن سنباط [illegible] [illegible] من القبض عليه [illegible] [illegible] ، ثم كاتب الأفشين يخبره [illegible] فأرسل الأفشين [illegible] ذلك [illegible] فقبضوا عليه [illegible] ابن سنباط [illegible] وقال له [illegible]

[illegible] هؤلاء

ولما [illegible] ابن سنباط [illegible] ، [illegible] الأفشين [illegible] ألف درهم ، وأمر [illegible] بألف ألف درهم [illegible] من أمير المؤمنين ، ومنطقة [illegible] بالجوهر ، وتاج البطرقة [illegible] بهذا السبب (٢) »

وقال صاحب النجوم الزاهرة : كان المعتصم قد جعل لمن جاء [illegible] ألف ألف درهم [illegible] ألف ألف درهم [illegible]

(٢) [illegible] ص ٢٣٣

به سهل البطريق فأعطاه المعتصم ألفي ألف درهم، وحط عنه خراج عشرين سنة (٨)

أما بابك — وقد شبهه أبو تمام في بيته بالأسد — فكان عظيم النفس من كبير، فأحضروا بعد المعركة التي وصلت به إلى [illegible]. ولما وصل إلى الأفشين كتاب للمعتصم بالأمان لبابك، وهو مطوي بين القميص عليه، عرضه على بعض من استأمن إليه من أصحاب بابك — وفيهم ابن له كبير — على أن يستقصر موضعه ويوصلوه إليه. فلم يجرؤ أحد منهم على ذلك. قال الأفشين لبعضهم: ويحك، إنه يفرح بهذا! فقال: أصلح الله الأمير، نحن أعرف بهذا منك!

ولما وصل الكتاب إلى بابك مع ابنه الذي حمل إليه الأفشين الكتاب على جواد إلى قتلا — ضرب بابك عنق أحدهم وشد على صدره الكتاب مختوما لم يفضه. ووضع كتابا آخر كتبه إليه ابنه فمضى به التسليم ثم أطلق الرسول الثاني وحمله إلى ابنه كلاما كله سب وفحش، ومن قوله: إنك من جنس لا خير فيه، وأنا أشهد أنك لست بابني، تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل؟! (٩)

وحمل الأفشين بابك إلى سامراء فأمر المعتصم بقتله، ثم صلب بموضع يقال له العقبة، في شهر صفر سنة ٢٢٣ هـ

(يتبع) محمود عزت عرفة

(٨) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٦

(٩) الطبري ج ١٠ ص ٣٢٨

من حديث الشعر

الكتاب الثاني

صديقي العزيز

رأيتني أزدري الشعر وأصف الشعراء بالجهل والسماجة فاستنكرت هذا الوصف، وعاتبتني على هذا الازدراء [illegible]

من الشعر والشعراء [illegible] وإن الشعر [illegible] وعلى الشعر والشعراء، ذلك أنك تذهب إلى أن الشعر ثلاثة أقسام: منه ما يعتمد على الواقع، ومنه ما يعتمد على الخيال، ومنه ما يعتمد على الواقع والخيال جميعا. وأنك أنت لا [illegible] هذا الشعر الفني تسترسل فيه صاحبه مع الخيال ويسرف في ذلك فيتورط في المبالغات وألوان الغلو، وإنما تؤثر هذا الشعر الفني لا حظ فيه للخيال ولا الإسراف، وإنما هو وصف صادق مطابق لنفس الواقع، وأن مذهبك في ذلك مذهب العرب الأوائل الذين قال قائلهم

وإن أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

ولعلك أنا مسرف مبالغ حين أزعم أن الشعر جهل وسماجة لأنه يعتمد على الخيال ولا يعنى بالحقائق، وأين يقع شعر أبي العلاء من الخيال؟ بل أين تقع حكم المتنبي وحكم أبي تمام من الخيال؟ وعلى هذا النحو مضيت في دفاعك عن الشعر والشعراء، فأصبحت الأمر — كما ظننا — على فتنتك وعلى الشعر والشعراء. ذلك أن ما تسميه شعرا يعتمد على الحق الواقع ليس من الشعر في شيء، وإنما هو من النظم في كل شيء. ولعلك في الخير في وقت أني نظرت في مذهب الشعر حتى لا أسمي نظما ما تسميه شعرا، ولا أسمي شعرا ما أسميه نظما.

وأنا حين أعرض لمذهب الشعر لا أحب أن أتعمق وأتكلف، ولا أحب أن أجلو فرية كأني أجدد أصلا من أصول الفلسفة العليا، أو كأني أستنزل وحيا من السماء، ولست في الوقت نفسه أريد أن أسرع قبل أن أفكر، وإنما أريد أن آخذ الأشياء كما هي، وأنظر كما ينظر المتبصرون من الناس. وأظنك معي في أن الشعر والنظم كلاهما كلام موزون مقفى، ولكن الشعر يمتاز من النظم بأنه يصدر عن الشاعر كما يصدر التغريد عن الطائر الغرد، وكما ينبعث الأريج من الزهرة الأرجة، وكما ينبثق الضوء من الشمس المشرقة، فتأثير الإرادة وتأثير الروية فيه ضئيل جدا، ويجب أن يكون معدوما. أما النظم فتأثير الإرادة وتأثير الروية فيه واسع جدا، أوسع من أن نحدده أو نقل فيه، ويجب أن يكون إرادة كله، وروية كله. ومن هنا كانت الناحية

ومن ... [illegible] ... يقولون إن الشعر
عاطفة ... [illegible] ...
الشعر ... [illegible] ... لا حصر له. وإذا كان الشعر
عاطفة فحسب، لا نظام فيه العاطفة ... في الكلام، فربما يجب
أن تصور صوراً فنياً جميلاً. وكيف نعد شعراً قول القائل
أنا محزون جداً، أو أنا مسرور جداً، دون أن يصور في حزنه
أو يصور في سروره؟ بل كيف نعد شاعراً من قال في كلام
موزون مقفى إنه محزون أو إنه مسرور؟ يجب إذن أن تكون
العاطفة مصورة. ولكن تصوير العاطفة ليس شيئاً إن لم يكن
تصويراً فنياً جميلاً. كيف نستطيع أن نطلق على إنتاج قسم
الشاعر ... [illegible] ... والأوزان تختلط في ...
والفن والجمال ... [illegible] ... يجب إذن أن تكون العاطفة
مصورة ... جميلاً. أليس التصوير الفني لا يعتمد على
العقل والملكات المفكرة، وإنما يعتمد على الخيال والملكات الخالقة
المبتكرة. وهل الاستعارة والمجاز والتشبيه إلا مظاهر من مظاهر
الخيال؟ وهل هي في الوقت نفسه إلا ألوان من ألوان التصوير
الكلامي الفني الجميل؟ فكيف تقول لي بعد: إن الشعر بعضه
يعتمد على الواقع، وبعضه يعتمد على الخيال، وبعضه يعتمد على
الواقع والخيال جميعاً؟ وهل من فرق بين أن تقول لي هذا وبين
أن تقول لي: إن الشعر بعضه يعتمد على التصوير وبعضه لا يعتمد
عليه؟ وإذا لم يكن الشعر تصويراً فنياً فماذا يكون؟ أيكون
تعليلاً كتعليل العلم أم يكون شرحاً كشرح الفلسفة؟ إن أبا
العلاء — يا صديقي — لم يكن شاعراً في كل ما نظم، ولكنه
كان شاعراً حيناً وكان ناظماً حيناً آخر، وكان يجيد مرة ويتورط
في الرديء مرة أخرى. وإن أبا الطيب وأبا تمام لم يكونا شاعرين
لحكم نثراها بين أبيات القصائد، وربما كانت حكمهم في كثير
من الأحيان ... الصورة الفنية التي ... [illegible]
في هذه الحكم رأيتها مبالغات وخيالات ... إليها العاطفة
الصادقة ... فلا بد في الشعر إذن من عاطفة، ولا بد لهذه
العاطفة من تصوير كلامي منظوم، ولا بد لهذا التصوير من جمال
فني، ولا بد لهذا الجمال من خيال. فنحن الآن نستطيع أن نفهم
أن الكلام المنظوم وإن احتوى على عاطفة وتصوير وجمال فني
وخيال ليس شعراً لأنه فقد الطبع ... [illegible] ... على
المنظوم الذي لا تصوير فيه للعاطفة ... [illegible]
ومن ثم لا جمال ولا خيال، وإن ... الأفكار ...
كلام موزون مقفى ... شعراً لأن الأفكار لا ...
الشعري الجميل وإنما هي محتاجة إلى الدقة وإلى التحديد ...
وإلى أن تسمى الأشياء بأسمائها.

وما كتب إليك هذا وبيني وبين ... [illegible] ... في الأدب ...
كثير من زملائك أساتذة البلاغة والنقد الأدبي، تعرف ...
الأدب — ومنه الشعر طبعاً — بأنه فكرة مصورة ...
عاطفة. وإذا صح أن تعرف النثر بأنه فكرة، فإنه لا يجوز لنا
أن نعرف الشعر بأنه فكرة. على أن النثر ليس فكرة مصورة
مرتجة بعاطفة، فقد يكون النثر فكرة محضة، وقد يكون عاطفة
محضة، وقد يكون فكرة مرتجة بعاطفة، وقد يكون عاطفة
مرتجة بفكرة، وعلى أن هذه الفكرة ليست مصورة دائماً، وإنما
قد تكون مصورة مرة، وقد تكون محللة مرة أخرى، وقد
تكون مشروحة مرة ثالثة وعلى هذا النحو، وكلها مع هذا نثر،
ونثر ... على أننا لا يجب أن نأخذ الأستاذ الفاضل في هذا،
... الذي يريد أن نقوله هو أن الشعر ليس فكرة مصورة
مرتجة بعاطفة، وإنما الشعر عاطفة مصورة، لأن نتاج العقل
لا يحتمل التصوير الشعري، وهو محتاج إلى الدقة في التعبير.
وماذا يقول الأستاذ الفاضل في هذه المواطن المصورة تصويراً
فنياً جميلاً، والتي لا تحمل في طياتها فكرة من الأفكار؟
أيسقطها من الأدب لأنها ليست فكرة؟ أم ماذا يصنع بها؟

على أنني أحب أن أقرر أن تعريف الأستاذ قد احتاط لنفسه حين
عرف الأدب بأنه فكرة مصورة ... عاطفة، واحتاط لنفسه احتياطه
حين فرق بين الفكرة ... والفكر ... [illegible]
ويرى أن الفرق بينهما هو الفرق بين «الذاتية» و«الفردية»
أو بين «الموضوعية» و«الذاتية»، فالفكرة العلمية حقيقة
واقعة تفرض نفسها على الناس جميعاً، ولا تقبل ... إلا إذا
قام البرهان العلمي على صدقها. أما الفكرة الأدبية فليست
حقيقة واقعة وإنما هي حقيقة في رأي الشاعر، وقد يراها الناس

[illegible] لا [illegible] موضوعية [illegible] أن يكون إن الأدب [illegible] والشعر [illegible] [illegible] [illegible] الأدب وهذا الأسلوب ، لأن الخواطر النفسية ليست أفكاراً وإن [illegible] بالفردية ، وإنما هي خواطر ، وخواطر ليس [illegible] أقول ؟ بل إن الأدب ليس أفكاراً ذاتية وأفكاراً فردية ليس [illegible] ، وإنما هو ولا سيما إذا كان [illegible] أفكار [illegible] [illegible] لم تصور [illegible] علمية جافة ، وربما [illegible] أدبية جيدة [illegible] من جمال اللفظ وحسنه . وكيف أقول إن [illegible] إلا في الآثار الأدبية [illegible] والعلمية [illegible] لا بأس به . إنني عاجز عن أن أفهم أن الأدب فكرة مصورة مرجاة عاطفة . وعاجز أيضاً عن أن أفهم هذا الفرق بين الفكرة العلمية والفكرة الأدبية . ذلك لأني إن [illegible] أن النثر فكرة على أفهم أن الشعر فكرة ، وإن [illegible] الفكرة الأدبية [illegible] على أفهم أن النثر الفني أفكار ذاتية فردية ، وإني للأستاذ مطالب بأن يوضح لي رأيه في الأدب عامة وفي النثر خاصة وفي الشعر على وجه خاص .

على أنني [illegible] [illegible] قد أضطر [illegible] وإذا كان الأدب وخاصة الشعر فكرة مصورة مرجاة عاطفة ، ومثله كل شيء من الشعر ليس فكرة ، وإنما هو عاطفة وشعور . فهو يحول إلى العاطفة لا توجد وحدها بل توجد مقرونة بفكرة ، أو هي [illegible] على صاحبها إلى فكرة من الأفكار . وأنا أحب أن أؤكد في هذا الكلام ، لأن العاطفة قد لا توجد [illegible] من الأفكار ، وقد لا [illegible] صاحبها إلى فكرة من الأفكار . ومن [illegible] [illegible] لا [illegible] في الحزن أولاً حتى يحزن . ومن [illegible] أن [illegible] الحزن لا [illegible] إلى فكرة من الأفكار ، وإنه [illegible] إلى [illegible]

[illegible] أحب أن أترك [illegible] لا [illegible] [illegible] ، وإنما [illegible] إليك [illegible]

[illegible] فهو عاطفة مصورة [illegible] الشعر لا في كلام موزون [illegible] [illegible] مصورة [illegible] [illegible] الموسيقى [illegible] [illegible] الشعر [illegible] والتصوير والخيال . وهذه الصفات التي [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] الشعر [illegible] التفكير . [illegible] هذا المعنى أيضاً حين قلت إن الشعر أول مظهر من مظاهر الفن في الكلام لأنه لغة [illegible] والتصوير والخيال ، وأن النثر آخر مظهر من مظاهر الفن في الكلام لأنه لغة العقل ومظهر التفكير . [illegible] هذا المعنى أيضاً حين قلت إن الشعر جميل [illegible] لأنه يعتمد على الخيال الذي يعمل حيث يشاء ويصور الأشياء كما يشاء ، لا كما [illegible] الأشياء أو كما [illegible] الطبيعة . وأنت [illegible] [illegible] [illegible] الشعر [illegible] [illegible] أعمى من [illegible] أو [illegible] من [illegible] . فوصف الشعر [illegible] [illegible] عليه لأن الشعر الذي يوصف [illegible] [illegible] كله لا [illegible] ولا [illegible] . الشعر [illegible] أن يقال [illegible] ، لأنه [illegible] كما [illegible] الخيال [illegible] ويجمح إلى الحقائق [illegible] . والشعر [illegible] [illegible] ، لأنه [illegible] كما [illegible] ويجمح إلى التفكير [illegible] . [illegible] أحب أن [illegible] الشعراء ويطمئن الذين يحبون الشعر ويشفقون عليه [illegible] [illegible] [illegible] ، فلن يستطيع [illegible] [illegible] للملكات الشعرية في نفوس الشعراء . ولن يستطيع هذا [illegible] أن يقطع السبيل بين عشاق الشعر وبين قراءة الشعر [illegible] ، والناس [illegible] في قراءته [illegible] . [illegible] أذهب إلى أبعد من هذا [illegible] أن الشعر [illegible] في مصر في هذا العصر الذي [illegible] فيه حياة [illegible] كبير ، [illegible] لن يجدوا [illegible] إلا [illegible] في النثر الفني . [illegible] هذا النثر [illegible] حياة أدبية مشرقة [illegible] كل [illegible] [illegible] الحياة الشعرية [illegible] [illegible]

وأراني قد أطلت عليك ، وإن كنت لم أحدثك عن كل ما أريد أن أحدثك عنه . فأنا مضطر الآن إلى أن أفرغ من هذا [illegible] ، [illegible] وقت آخر

[illegible]

المقامة العرفانية

للأستاذ إبراهيم الإبياري

شكر الله له وشكر به

أسبغ [illegible] مورد ماء

مياسم قد أصدروا ورد الطرب

[illegible] ما بين الطرب والحرب ، ومن يسعون بالنعم [illegible]

وهل يحمد الرى مثل ظمآن ، أو يشكر الشبع إلا من جوع

وشبهها بشكر الذكر على جسامس الإيبث كلب يشرقه ، وهو أجمل من غنم عامر الماء [illegible] ، وأدنو جهداً على قلبه ظمآن حين [illegible] مطشى ، وأعز أن [illegible] من الإمراء من الشربه

وهل عندك أن [illegible] أن ماضي [illegible] ، وأبى أن أشرك [illegible] ، وأي فتاة [illegible] لم تذكر إلا [illegible] حين سكنت أن تتأبى [illegible] ، وأن الحرب حين [illegible] الماء سهل آسن

وأصبح إليك تنعم منكر

إن خلا المتكبر ولا الماء [illegible]

ثم [illegible] وكيف [illegible] ، أو مع [illegible] الأعيه ، وأبى [illegible] الورد الملأ ، [illegible] الوطأ

[illegible]

[illegible] الذي [illegible] فأخصب

لقد [illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible] للتحول [illegible]

[illegible] ، والوسيع لا [illegible]

[illegible] لا [illegible] على الصدى ، [illegible] الطرب ، [illegible]

[illegible] بغير ولا مدى ، [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] أوثر ما [illegible] على [illegible] ، [illegible] على [illegible] الأولى [illegible] ، وهو لا يتمتع إلا [illegible]

[illegible] الظل ورد [illegible]

شكت [illegible] اللوعة

وكيف تقاس لذة الأنس [illegible] ، أو كيف [illegible] على أرماق الحياة ودماء الصلاة ؟ وما للأعمار [illegible] الأعمار ، [illegible] من لا [illegible] يوم [illegible]

ألا ترى أن لم [illegible] حين [illegible] الماء ، وأني [illegible] حين جمعت بين ورد وورد

[illegible] أن من أجنح إلى [illegible] ، وإلى [illegible] إلا [illegible]

إبراهيم الإبياري

الرسالة : [illegible] أدبية ، [illegible] الأحجية [illegible] [illegible] ، [illegible]

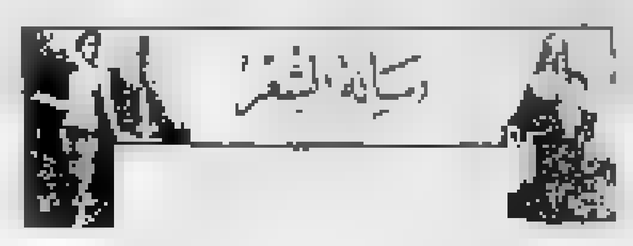

من الموشحات

« ما لتلك المعالم انطمست »

للأستاذ أبي الوفاء محمود رمزي نظيم

[illegible]

أي وجد [illegible] في حشاي … آه يا وجدي

[illegible]

* * *

[illegible]

لا تقولوا كالشمس [illegible] … [illegible]

لا تقولوا كالبدر [illegible] … [illegible]

لا [illegible] كالسحر ناظره … [illegible]

إن حسن الملاح … [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في فؤاد [illegible] … [illegible]

[illegible]

* * *

كنت [illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإصباح … [illegible]

* * *

والثرى [illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

ما لتلك المعالم انطمست … ولذاك [illegible]

الأرض [illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

وطن [illegible] … وأذل الأمم

[illegible] … [illegible] القرم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

وملأ الكأس [illegible] … [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] الغرب لا [illegible] … [illegible] الأسود

قد [illegible] [illegible] الرق — يا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الرق — في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] — كالتراب [illegible]

* * *

والفرقة في أرضكم شيعا — [illegible] الحرب
وكل قوم لحزبه [illegible] — ثم [illegible] للقراب
[illegible] وكلها قد أنسدها — [illegible] الأعراب
تنكر الطامعون ما صنعنا — وشربنا العذاب
يرهن الأرواح — ويربط النفس

* * *

كل جهاد لنا بروح [illegible] — وعلى في استعباد
وكيف يلقى أسير جهاد [illegible] — [illegible] الجهاد
لا تقيموا غير قائد أبدا — لكل قوم قاد
كل افتراق بين الشعوب بدا — يفرق الأكباد
وهموم الجراح — [illegible] الفرق

* [illegible] * — محمود [illegible]

في الربيع

للأديب محمد مفتاح الفيتوري

ربوعنا اخشوشنت — وكرومنا للمنجل
وإبلنا [illegible] — وشاؤنا [illegible]
والقمح في حقلنا — [illegible] السنبل
[illegible] في أرضنا — [illegible] والنخل
وكرمه [illegible] — [illegible] [illegible]
[illegible] الندى — [illegible] و[illegible]
والورد في روضنا — [illegible] [illegible]
[illegible] في جوننا — البازي والأجدل
[illegible] شحرورنا — [illegible] والبلبل
[illegible] للصبا — [illegible] و[illegible]

كأن في [illegible] — [illegible]
وجدول [illegible] — [illegible]
ولاح وجه الربيع — [illegible]
قد كان في [illegible] — [illegible]
[illegible] [illegible] — [illegible]

* * *

أي سماء [illegible] — [illegible] الزاهية
و[illegible] [illegible] — بالروى [illegible]
[illegible] [illegible] — [illegible]
[illegible] [illegible] — [illegible]
[illegible] الربيع — [illegible]
والزهر يهوى [illegible] — [illegible] الآتية
هيا بنا المروج — والربى العالية
[illegible] — [illegible]
[illegible] أصواتنا — [illegible] والربية
[illegible] — الرملة [illegible]
[illegible] — أو [illegible]
أو نعانق الزهر كي — [illegible]
أو نسرق الشهد من — [illegible] الطاغية
أو نختبئ من ورائه — [illegible] في الرابية
أو [illegible] الشمس من — [illegible]
أو نحبس الضوء في — [illegible]
أو [illegible] في ظلال — [illegible]
أو [illegible] على — [illegible]
أو [illegible] — [illegible]
أو ننظم الشعر أوزانا — [illegible] قافية

* * *

استيقظي [illegible] — يا زهرتي النائمة
[illegible] الحياة — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] الربيع — [illegible]
[illegible] — [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

رحلات فرنسية مريبة

كان الفرنسيون قد [illegible] إلى الأنباء على نشر [illegible] الصحف المصرية من [illegible] من كتّاب الأعمدة [illegible] وإلى حملة الصحافة المصرية في [illegible] و[illegible] يتلقون منها دروسا في أصول [illegible] التي تتطلب تحري الحقائق واستقائها من مصادرها ، والتنزه عن [illegible] على قادة الصحفيين المصريين [illegible] وقد [illegible] إلى [illegible] كتّاب [illegible] على [illegible] الحال هناك [illegible] وكان هذا الاقتراح مدهشا [illegible] فليس مثل هذا التسامح معهودا من [illegible] في الغرب ، إذ [illegible] على [illegible] أمة الشرق من [illegible] حتى لا [illegible] جرائم الاستعمار

ومع ذلك فقد [illegible] الاقتراح بالترحيب ، إما [illegible] وإما متابعة للكاذب إلى [illegible] وسافرت البعثة الصحفية المصرية إلى [illegible] [illegible] فلما [illegible] كتّاب [illegible] الفرنسيين [illegible] الفرنسيون [illegible] في طنجة [illegible] ([illegible]) [illegible] في مصر [illegible] التي [illegible] بمستقبل [illegible] بالترحيب [illegible] خادم [illegible] [illegible] ، [illegible] بأسبوعه [illegible] أنفية [illegible] الخادم أن لا [illegible] الفرنسي في مصر [illegible] على [illegible] الصحفيين المصريين

من [illegible] وكانه [illegible] إلى [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] الفرنسيين [illegible] [illegible] البلاد [illegible] الرقابة [illegible] في ذلك [illegible] – أولا وكما [illegible] – في [illegible] والإبداع الفني [illegible] الرقابي [illegible] في هذا الموضوع [illegible] الفرنسيين [illegible] [illegible] وهم [illegible] [illegible] أن [illegible] أو [illegible] الرقابة التي [illegible] الأمر [illegible] على الفرنسيين

([illegible]) [illegible]

[illegible] إلى مصر في الأسبوع الماضي [illegible] من [illegible] كستان ، تلك الدولة [illegible] التي [illegible] الإسلام [illegible] الضيوف الكرام [illegible] من [illegible] والتكريم [illegible] الحكومة المصرية ، [illegible] الترحيب [illegible] [illegible] ، [illegible] الصحف بأنباء [illegible] وما [illegible] لهم من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] يوم الخميس ([illegible] ١٩٥٦) في [illegible] [illegible] في ذلك اليوم [illegible] على [illegible] [illegible] السيد [illegible] على [illegible] وكالة [illegible] من [illegible] كستان [illegible] في [illegible] »

[illegible] هؤلاء الإخوة من [illegible] كستان التي [illegible] على [illegible] الإسلام ، [illegible] التصور الذي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كستان من [illegible] على [illegible] الإسلام ، وما [illegible] إلى [illegible] من [illegible] في الإسلام و[illegible] ومما يتراءى إلينا من [illegible] [illegible] كستان [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] ما كتبته منذ أسابيع بعنوان « هل نحن [illegible] الإسلامية » [illegible] كستان [illegible] إلى [illegible] بين الروح الإسلامية في مصر وفي [illegible] كستان

[illegible] بعد [illegible] إخواننا من [illegible] [illegible] يتداعون إلى [illegible] برنامج [illegible] على الناس [illegible]

وإنا [illegible] [illegible] أنشودة [illegible]

[illegible] الآلاف [illegible] [illegible]

وآسيات [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الورى [illegible] [illegible]

و[illegible] ذاك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

مدافع عبر الحدود إلى [illegible] أن نكون في ذلك الذي نشر هذا الوليس ، وأنه لا بد من استنكاره في اليوم التالي ، ولكن زادت دهشتي عندما رأيت في العدد التالي من الأهرام (٦ / ٤ / ١٩٥٤) ... [illegible] الرسم خاص وكأنه لا [illegible] بالعامية [illegible]

إذن فقد عمي الأمر [illegible] وأنا حائر في [illegible] الموضوع ... هل هو يقتضي [illegible] للاعتبارات التي [illegible] وأن ذلك يستوجب توجيه العتاب إلى أولئك الإخوان ، أو إلى [illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible] في مصر ... [illegible] إعلانه ونشره .. فلا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible] يعرفون [illegible] ولكن [illegible] الأهرام [illegible] ولكنها نشرت في يومين ، ولكن يمكن الاتصال بها وخاصة من جانب الصحافة — لتنشر عبارة « دبلوماسية » تخفي ما كشف — ولكن يمكن أن ترى الأهرام من تلقاء نفسها أن تنشر ذلك غير لائق ، ويلاحظ أنه قط في نشره

من برنامج الأوربي

تحدثت إلى أستاذ إيطالي زار مصر أخيراً ، وقد جاء ذكر الإذاعة المصرية ، قال إنه استمع في أوقات مختلفة إلى البرنامج الإيطالي من القسم الأوربي في الإذاعة المصرية ، ولاحظ أن المادة التي تذاع أكثرها اسطوانات وتسجيلات موسيقية تكون الأسماع [illegible] من عطلة إيطالية ، فليس هو دافع [illegible] الإيطالية [illegible] في مصر [illegible] الف [illegible] — ما يكون صورة ثقافية لمصر [illegible] يجهلون به ، وهناك كثير من [illegible] مصر [illegible] والحركة [illegible] والاتجاهات [illegible] — كل هذه [illegible] والمسائل لا يجد [illegible] الإيطالي [illegible] مصر [illegible]

[illegible] ومصر [illegible] الاتجاهات [illegible] في البرنامج

أليست الثقافة [illegible]
وخاصة إن كانت لا [illegible]

الوطنيات واللغة العربية

وقد [illegible] الأستاذ في [illegible] دروس لتعليم اللغة العربية في [illegible] كي يستطيع المواطن الأجنبي في [illegible] جريدة عربية ؟

والواقع الأليم أن مصر مقصرة أشد التقصير في تعليم الأجانب ، وليس هذا التقصير خاص بالإذاعة ، بل الأجنبي لا يجد في بلادنا معهداً يتعلم فيه اللغة العربية على نفقة الحكومة ، في حين أن الدول الأخرى تنشئ المعاهد التي يتعلم الأجنبي فيها لا في داخلها فقط ، بل في البلاد الأخرى ، ولا بد لمصر وبما في نشرها بمختلف الأقطار ... وابن المصري الذي يسافر إلى لندن أو باريس مثلاً لا يلبث أن يجيد الحديث بالإنجليزية أو الفرنسية على حين نرى الأجنبي يستوطن مصر ويقضي فيها سنوات دون أن يتعلمها ، فإن [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] ، فلا يعرف شيئاً عن ثقافة البلاد وآدابها ، بل هو لا يقرأ من الصحف والمجلات إلا ما يصدر باللغات الأجنبية

مسرحية « المتحذلقات »

استأنفت فرقة المسرح المصري الحديث موسمها الثاني لهذا العام في مسرح الأوبرا الملكية يوم السبت الماضي ، وقد بدأت بتمثيل مسرحيتين « المتحذلقات » و « [illegible] الوهم » ... [illegible] اليوم على المسرحية الأولى التي عرضتها الفرقة لأول مرة ، أما الثانية فقد كتبت عنها من نحو شهرين عندما مثلتها الفرقة على مسرح حديقة الأزبكية

عرض المسرحية [illegible] ... وقدمتها فرقة [illegible] على أن [illegible] شيئاً من « [illegible] » فأسأل [illegible] على جانب التذكير في العنوان « متحذلقات » على [illegible] التي تغلب المذكر على المؤنث في الجمع فيكون جمع مذكر إذا كان فيه ولو رجلاً واحداً مهما كان عدد النساء ... ثم أعجب من هذا المقول بأن هناك تعبيراً آخر يسوغ تغليب التأنيث ،

رعو أن المتحذلقتين هنا الأمر ، وقدمته هيهما لازمة ؛ أما المتحذلقتان [illegible] من متاعه المسرحية

[illegible] التحذلق التحرى حيث [illegible] موضوع [illegible] التحرى حتى [illegible] الحذلقة التي شهدناها على المسرح [illegible] وتكلف وتشدق وكل « تفعل » من هذه اللغة ترجع في أصله إلى التكلف ، طلباً للشهرة واسترعاء الأنظار

« [illegible] » [illegible] إلى باريس وقد امتلأ خيالهما بما يسمعان عما يجرى في مدينة [illegible] من مسرات وما يسود مجتمعها من رشاقة بالحركات وحسن اختيار العبارات ؛ فهما تفرضان على أبيهما « جورجيبوس » [illegible] كاتوس ومادلون ... [illegible] أن [illegible] من أسماء القديسين [illegible] بدلاً من هذين الاسمين [illegible] الأذن [illegible] بعبارات [illegible] وما يجب أن [illegible] في عبارة [illegible] ، كأن تقول [illegible] من [illegible] في هذا الوقت أن تستقبل الزائر — [illegible] من الخادمة « [illegible] » [illegible] يجب أن [illegible] مستشارة [illegible] في المرآة

ويتقدم لخطبة الفتاتين شابان طيبان [illegible] من أمر الحذلقة [illegible] وعفاف [illegible] أبوها « جورجيبوس » ويسألها عن سبب إعراضهما عن الشابين ، وهنا تلقى المتحذلقتان درساً عجباً من الحب والزواج ؛ [illegible] الشاب بالغزل الرقيق وإنشاد الشعر [illegible] ثم يذهب [illegible] إلى الأركان المزدانة بالمقاعد ، ويتخلل ذلك [illegible] واجباً [illegible] رغبته في الزواج ، [illegible] المتحذلقة بطلب اليد من أول الأمر [illegible] — فلا تلقى إلا بالصفات [illegible] التي لا تعين [illegible] والتكلف

ويتحاذ الشابان من مسلك الفتاتين [illegible] ويدبران أمراً — ثم يظهر على المسرح « الماركيز ماسكريل » و « الفيكونت جودليه » في زيارة الفتاتين المتحذلقتين ، ويحل « الماركيز » أولاً في غاية [illegible] والتظرف و [illegible] التحذلق ،

ويدعى على الناس [illegible] « [illegible] » من [illegible] ويرسلهما [illegible] من [illegible] شعراً مصحوباً [illegible] الأصول الحذلقة ، فتعجبان به غاية الإعجاب ، ثم يدخل [illegible] « الفيكونت » ويأخذ [illegible] من الحذلقة [illegible] إعجاب الفتاتين

وحين يبلغ الحذلقة [illegible] ، ويبلغ الفتاتين [illegible] ، إذ يدخل الشابان اللذان أعرضت عنهما [illegible] الماركيز والفيكونت ... ويتبين أن هذين [illegible] الخاطبين [illegible] المتحذلقتين ، [illegible] الشابان الخاطبان منهما ويتخلصا منهما

المسرحية لموليير ، وهي كسائر مسرحياته تقدم نماذج غريبة من الناس وتصورهم في سخرية ، وتضحك من تصرفاتهم وما يلابسها من مفارقات . وقد أخرجها الأستاذ [illegible] ، وأهم ما يستلفت النظر في الإخراج هو إجادة كل شيء على المسرح [illegible] المسرحية واستخدامه في تصوير جوها ، من حركات الممثلين وترتيب [illegible] ووضع المناظر والإضاءة ... الخ . غير أنى ألاحظ أن شخصية الأستاذ [illegible] تنعكس على الممثلين فتقيد في أكثر الأمور إذ تتسق شخصيته الفنية عليهم ، ولكن ظلالا خفيفة جداً من هذه الشخصية تجعل الممثلين يتحدون في طابع واحد ، ويتجلى ذلك في [illegible] « [illegible] »

أما الممثلون والممثلات فقد أجادوا جميعاً ، وكانت البطولة [illegible] في هذه المسرحية [illegible] (ماسكريل) [illegible] في تمثيل الحذلقة [illegible] الإعجاب ، وقد [illegible] في ذلك أحمد [illegible] (جودليه) ، ومثلت [illegible] إحدى المتحذلقتين (مادلون) [illegible] على التعبير [illegible] ، [illegible] في هذا الدور [illegible] بمسرحية [illegible] الوهم [illegible] ومثلت [illegible] المتحذلقة الأخرى (كاتوس) [illegible] في دورها ، وقد لاحظت [illegible] و ([illegible]) في هذه المسرحية وأيضاً في مسرحية « مريض الوهم » [illegible]

عباس خضر

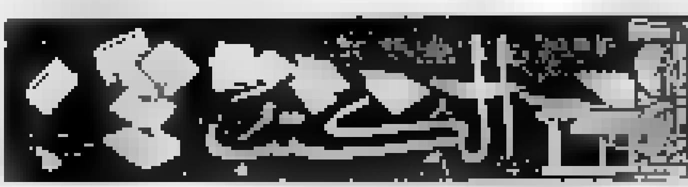

زبدة الحلب من تاريخ حلب

لابن كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم

نشر الدكتور سامي الدهان

للأستاذ إبراهيم الإبياري

[illegible] أمر التاريخ العربي في مظهرين عام وخاص ، فهو يلم [illegible] حين [illegible] من الحياة بحول [illegible] لا [illegible] بمكان أو زمان ولا تخص بيئة دون بيئة ، ولا يقف عند أناس دون الناس ، بل هو [illegible] الأزمان كلها في حلقات [illegible] واحدة يبدأ من حيث بدأ الله خلقه ، ثم يجري في [illegible] من [illegible] بو البشر [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] شهرزاد الصباح

وما كان منه إلى الخصوص فهو ذلك الذي [illegible] سير الأمم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومعرفتها [illegible] حياة الفرد من [illegible] إلى [illegible] [illegible] كانت ، وما كان منه [illegible] عن الرجوع إلى [illegible] كل [illegible] من [illegible] . ومن هنا [illegible] الناس كتب في التاريخ [illegible] لسير البلاد لا الأفراد تقدم على ابن العديم فيها الخطيب البغدادي بكتابه تاريخ بغداد ، وابن [illegible] [illegible] بكتابه تاريخ دمشق . والتوسع في سير الأفراد أقرب إلى الخوض منه في سير البلاد [illegible] [illegible] [illegible] في سيرة الفرد حياة الخاصة والعامة [illegible] كانتهى [illegible] [illegible] [illegible] وأيت [illegible] [illegible] ، [illegible] في سير البلاد [illegible] في [illegible] [illegible] كله من [illegible] البلد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] من الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وقد [illegible] في [illegible] شيء من الخصوص [illegible] [illegible] [illegible] الخصوص كله كما هو [illegible] في سير الأفراد [illegible] . [illegible] الأول هو الذي يدور حوله الحديث ، والبلد في الثانية لا [illegible] من حديث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مظاهر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في سير البلاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل ما [illegible] القارئ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والسياسة [illegible] من تلك الأمور التي [illegible] [illegible] [illegible] المؤرخون [illegible] [illegible] [illegible] لم تخطر لهم ببال

من أجل ذلك [illegible] كتب المؤرخين في سير البلدان ليست من الخاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصلة التي [illegible] [illegible] ذلك الجيل من التراجم

وابن العديم من الذين حاولوا أن يؤرخوا حلب سيرة [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] في سير البلدان [illegible] [illegible] كتابه البغية أو التاريخ الكبير [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] حلب [illegible] [illegible] في دمشق وبغداد ، ثم أردفه بجمع تراجم من لهم [illegible] صلة

[illegible] ابن العديم [illegible] أنه لم [illegible] [illegible] حلب [illegible] [illegible] [illegible] لابد للمؤرخ في سير البلدان من [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موصول [illegible] ، [illegible] [illegible] كتاب البغية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب الذي أسماه زبدة الحلب من تاريخ حلب

[illegible] لقد [illegible] ابن العديم أن يكون في هذا الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الملوك والقضاة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] كل ذلك خلال [illegible] حياة الأفراد الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى حلب [illegible] [illegible] من مظاهر [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] كل [illegible] أنه [illegible] البغية تاريخ حلب الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] التاريخ والمؤرخين ، وأما في النشر والناشرين [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وإذا ذكرنا النشر [illegible] [illegible] [illegible] النهج [illegible] الذي [illegible] به [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الذي يجوز السبيل ويحظر [illegible]

ثم كانت الشروح في أوائل [illegible] مؤلفاته [illegible] يجوزها [illegible] من التصحيح [illegible] إلى هذا [illegible] خطير [illegible] في [illegible] من عكفه من الخطوطات المبعثرة [illegible] في [illegible] المختلفة ، وإلى [illegible] من جهة [illegible] ، [illegible] فيه [illegible]

[illegible] للنشر لا [illegible] في [illegible] [illegible] أن يجوع [illegible] وفي التوضيح [illegible] إلى تلك الصناعة [illegible] في [illegible] المستمر

[illegible] من [illegible] في [illegible] المشكلين والتصحيح [illegible] والأئمة ، وعندنا دار الكتب في وسعها أن تمكن ، كما عندنا دار لإحياء التراث في وسعها أن [illegible] أو أن [illegible] هذا [illegible] ثم [illegible] في حاجة إلى [illegible] تلك الآثار [illegible] ، في حاجة إلى أن [illegible] ذلك الماضي [illegible] الذي لا يزال كثيره مخطوطاً لا [illegible] في [illegible] ، في حاجة إلى أن [illegible] ، فالعمر [illegible] ولا [illegible] في [illegible] إلى هذا [illegible] كما [illegible] أنا [illegible] عن [illegible] لابد [illegible]

[illegible] الأمس القريب [illegible] منها [illegible] إلى [illegible] أن [illegible] إليه وقال في [illegible] الوطني [illegible] الآثار [illegible] بأستاذ [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] من [illegible] الشعر إليه [illegible] كل [illegible]

وأمور [illegible] الدكتور [illegible] في [illegible] بأن [illegible] الذي [illegible] ، وأعرف له [illegible] في البحث عن النسخ [illegible] المتفرعة ، [illegible] للنشر ، ولا [illegible] ذكر له أبا فراس ، والواواء ، والسياسة ، بأن الكتب الثلاثة التي [illegible] ناشراً [illegible]

وما [illegible] الاشتراط على مشروط إلا [illegible] الأول [illegible] في كتابه الجديد [illegible]

الداخلي وما [illegible] في الأولى [illegible] الأوربي [illegible] يترك [illegible] لم [illegible] ولا [illegible] مما كتب [illegible] القديم [illegible]

[illegible] في الأعلام والبلدان [illegible] بين السنين الميلادية والهجرية [illegible] ما بين الأولى والآخر من وفي التوضيح كله في [illegible] نفسه من [illegible] التي [illegible] الطويلة

[illegible] أن [illegible] إليه [illegible] من [illegible] هو [illegible]

[illegible] التوفيق في كل ما [illegible]

إبراهيم الإبياري

إعلان

المديرية	الناحية	المساحة
		س ط ف
[illegible]	[illegible]	١٤ ٠ ٠
أسيوط	[illegible]	١٤ ٩ ٠
[illegible]	[illegible]	٢٨ ٢٠

تعلن مصلحة الأملاك الأميرية عن تأجير الأطيان الموضحة لأصحاب [illegible] الزراعية [illegible] من ٧-٨-١٩٥٦ في [illegible] عليه [illegible] شارع [illegible] بالقاهرة في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ٢٩ مايو سنة ٩٥٦ [illegible] عشرة ظهراً بالشروط [illegible] في [illegible] ويمكن [illegible] الاطلاع عليها [illegible] المصلحة أو [illegible] الأملاك الأميرية

وتحتفظ المصلحة لنفسها بالحق المطلق في قبول أو رفض أي عطاء [illegible]

[illegible] ٨٠٧

البريد الأدبي

طرابلس ولبنان

في كلمة عن هذا العنوان أورد الأستاذ مختار محمد [illegible] قول أبي الطيب:

أكارم حسد الأرض السماء بهم ... وقصرت كل مصر عن طرابلس

مما أورده من أدلة على وجوب تسمية لبنان باسم طرابلس

والمراد بطرابلس هنا [illegible] طرابلس الشام لا طرابلس الغرب – كما ظن الكاتب – والبيت من قصيدة المتنبي يمدح بها عبيد الله [illegible] وآباءه وقد كانوا من أهل [illegible] وهي الآن تابعة للبنان [illegible] من أنابيب [illegible]

العراق

محمد القاسم الجبران

مدرس [illegible] الثانوية

مذاهب جديدة

قرأت في العدد «٩٢٣» من الرسالة الزاهرة مقالا للأستاذ كمال بسيوني بعنوان «مذاهب جديدة» تعرض فيه إلى الشعر والشعراء، فكان ساخراً متهكماً في أسلوبه، قاسياً عنيفاً في أحكامه، زاعماً أن الشعر والشعراء لم تعد بهم حاجة في عصر يزخر بالمخترعات العلمية والنظريات الفلسفية، وما الشعر على حد قوله إلا [illegible] وما كلام الشعر [illegible] من «الهجر والفخر» ليس إلا – بل ما هو إلا إسفاف ما دام شعرهم لا يتعرض للحوادث [illegible] وموضوعه في [illegible] وأوزانه

فقد [illegible] الأستاذ [illegible] وجود الشعراء وأنكر عليهم [illegible] بالجليل والصناعة وأنهم [illegible] بالحياة العلمية والفلسفية وليس لهم من مكان [illegible] الكوكب – بل هم [illegible] في عالم خيالي [illegible] وأنهم [illegible] عن الحياة الواقعية التي [illegible] كما يريدها الأستاذ بسيوني حياة

عملية [illegible] بالأستاذ بسيوني [illegible] الأستاذ بسيوني [illegible]

«روميو وجولييت [illegible]» التي لم [illegible]

الذين [illegible]

العراق [illegible] قاسم عازي الحبال

بين الشعر والنثر

قرأت في العدد ٩٢٣ من مجلة (الرسالة الغراء) المقال القيم في موضوعه (من حديث الشعر) للأستاذ [illegible] وخلاصته أن الأستاذ [illegible] (لا يعبر الناس [illegible] الطور الأول من أطوار الأدب وأنه [illegible] من هذه الثقافة الرفيعة [illegible] –) والشواهد على ذلك كثيرة؛ فالشاعر العراقي معروف الرصافي لم يكن [illegible] في حياته [illegible] وذلك [illegible] الحرية [illegible] من كل [illegible] أن [illegible] وقد كان موضع [illegible] ومن أنقده كتاب مصر الأفاضل على صفحات الرسالة الزاهرة [illegible] كبير [illegible] الذي لم يتصل [illegible] إلى ثقافة [illegible] ومسائل [illegible] حياته [illegible] ولا [illegible] الشعر [illegible] كثيرة [illegible] عن الشعر إلى النثر الذي [illegible] وأدبيا [illegible] والأستاذ عباس محمود العقاد [illegible] الشعر قبل أن [illegible] بهذه الشهرة الواسعة التي [illegible] بعد [illegible] التي أصدرها في السنين الأخيرة [illegible] الشعر [illegible] الكتاب [illegible] ويلفظ الشعر [illegible] غير مأسوف عليه

[illegible] عبد الغني عبد الرحمن

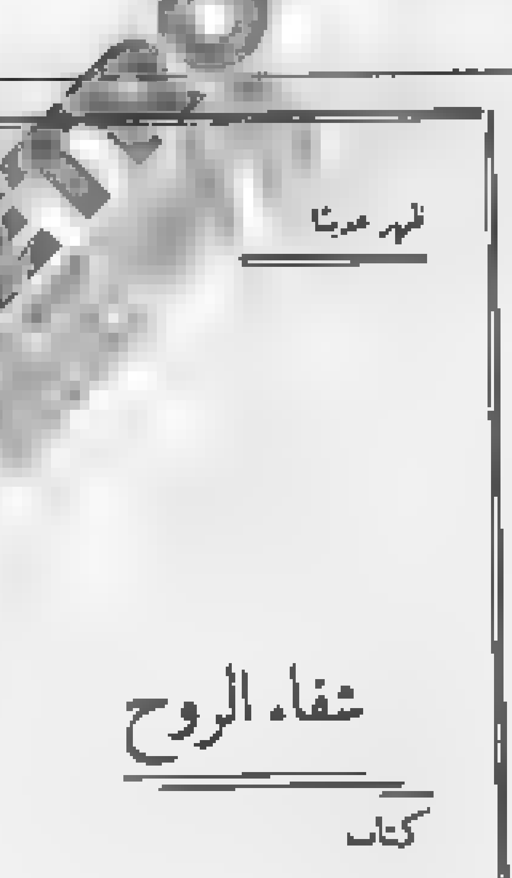

أحبب حبيبك هونا ما

جاء في باب الأدب والفن من عدد الرسالة الثالث عشر تحت عنوان «الشعر في مجلة المصور» أن سعادة عبد الرحمن حقي باشا وكيل وزارة الخارجية قال في مجلة المصور

وإذا سألت الآن أن ألخص تجاربي في عبارة قصيرة جامعة لا أجد خيرا من البيتين اللذين علقا بذاكرتي من أيام الصبا وهي

أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك يوما ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما

وعلق الأديب المتمكن الأستاذ عباس حضر بأنه أقرب إلى الشعر من هذا النثر — وأود أن أزيد على تعليق الأديب الفاضل بأن هذا الكلام الذي اعتبره البعض شعرا إن هو إلا حديث شريف رواه الترمذي عن أبي هريرة كما جاء في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي الجزء الثاني، في كتاب (آداب الألفة والأخوة والصحبة) وللأديب الفاضل تقديري وتحياتي

[illegible]

[illegible]

منوط به أو مناط به

في مقال الكاتب القدير الأستاذ عباس حضر بالعدد (٩٣٦) من مجلة الرسالة الزهراء وردت عبارة: «وما كان مسار الأمل كله مناطا بالحكم» بمعنى معلق. وكلمة مناط لم تصح في اللغة العربية بالمعنى الذي قصده إليه وصحتها «منوط به» لأنه اسم مفعول من الفعل الثلاثي (ناط) لا أناط، ووجدت مرادفه في المصباح للفيومي ما نصه: (ناطه نوطا من باب قال — علقه) وفي القاموس المحيط، (وهذا منوط به — معلق) وللأستاذ الكبير وافر الإعجاب، وعظيم التقدير

[illegible]

مكتب البريد

للقصصي الروسي تشيكوف

بقلم الأستاذ حسين أحمد أمين

دفنا بالأمس شيخ جنازة زوجة وكيل مكتب البريد سلادكوبيرتسوف! وبعد أن دفنا الشوهاء صعدنا جميعاً - كما هي عادة آبائنا وأجدادنا من قبل - إلى مكتب البريد، عند ذكر محاسن السيدة

وعندما وضعت الفطيرة أمامنا على المائدة صاح وكيل المكتب المهجور بمرارة: «ألا ترون كيف يشبه هذا اللون الأحمر الفطيرة خدي زوجتي الحبيبة؟»

وأمنت الجماعة على قوله: «أجل ... هذا حق ... لقد كانت جميلة فاتنة!» قال: «نعم لقد دهش كل من رآها لجمالها ولكن يا سادة لا تحسبوا أنني أحببتها لجمالها أو رقة شمائلها؛ فهذه الصفات تمس دائماً بطبيعة المرأة، وكثيراً [illegible] ... إنني أحببتها لصفة أخرى هي ... أحببتها - رحمها الله - لأنها على رغم شبوبها ومرحها وحيويتها - ظلت مخلصة لي ... مخلصة لي وأنا في الستين وكانت هي في العشرين»

وتنحنح [illegible] - وهو جالس إلى الطعام مقابل - حين سمع هذا القول، فاستدار إليه وكيل المكتب المهجور وقال: «إذن فأنت لا تصدق هذا القول ...» فأجاب [illegible] في اضطراب وتلعثم: «معاذ الله يا سيدي [illegible] غير أن النساء الصغيرات كما تدري [illegible] ولا أمل لي إلا اجتذاب العشيقين [illegible]»

قال: «[illegible] لا تصدق ... ولكني سأثبت لك صحة [illegible] في طريق [illegible] فيها [illegible] وحين أصبحت زوجتي غير قادرة على حياتي [illegible] الحيلة هي الوسيلة التي اتبعتها لكي أصون فراش الزوجية من الدنس [illegible] حتى حين [illegible] مطمئناً إلى أن زوجتي لا تخونني».

«وما هي هذه [illegible]؟»

في منتهى البساطة [illegible] إشاعة في البلد - وأنا موقن أنكم تذكرونها - [illegible]: «إن زوجتي أليونا عشيقة [illegible] رئيس البوليس» وكانت هذه الكلمات كافية لأن يصد الرجال جميعاً عن مغازلة أليونا خوفاً من غضب رئيس البوليس ... وكلما كان يصادفها رجل في الطريق كان يجري خوفاً على حياته كي لا يشك فيه [illegible] ها ها ... وأنتم تعرفون ما يحدث لمن يشك فيه [illegible] . إنه إذا ما رأى قطة [illegible] في الطريق [illegible] كأنما هي [illegible] من الفم»

قلنا جميعاً في صوت متخفض وقد تملكنا العجب: «إذن فزوجتك لم تكن عشيقة [illegible]؟»

«كلا ... لقد كان هذا من وحي خيالي ... ها ها ها ... لقد سخرت منكم أيها الشبان»

ومضت ثلاث دقائق ونحن في صمت، وشعرنا جميعاً بالمذلة المهينة التي وصمنا بها [illegible] ذلك الرجل المهجور الأحمر الأنف

وغمغم [illegible] قائلاً: أرجو من الله أن يتزوج هذا الرجل مرة أخرى»

حسين أحمد أمين

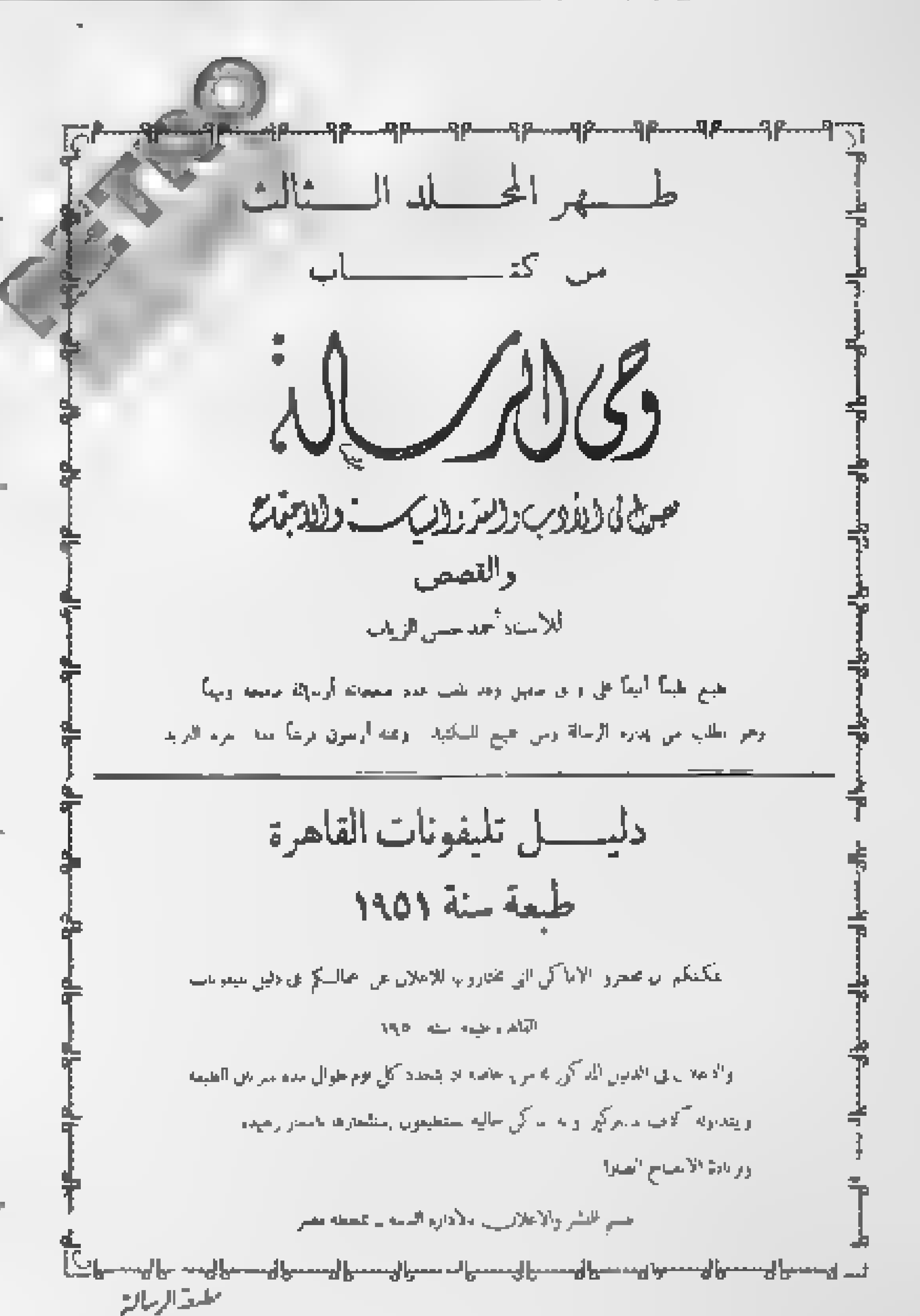

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات
دليل تليفونات القاهرة
طبعة سنة ١٩٥١
مطبعة الرسالة

العدد ٩٢٩ — ٢٣ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

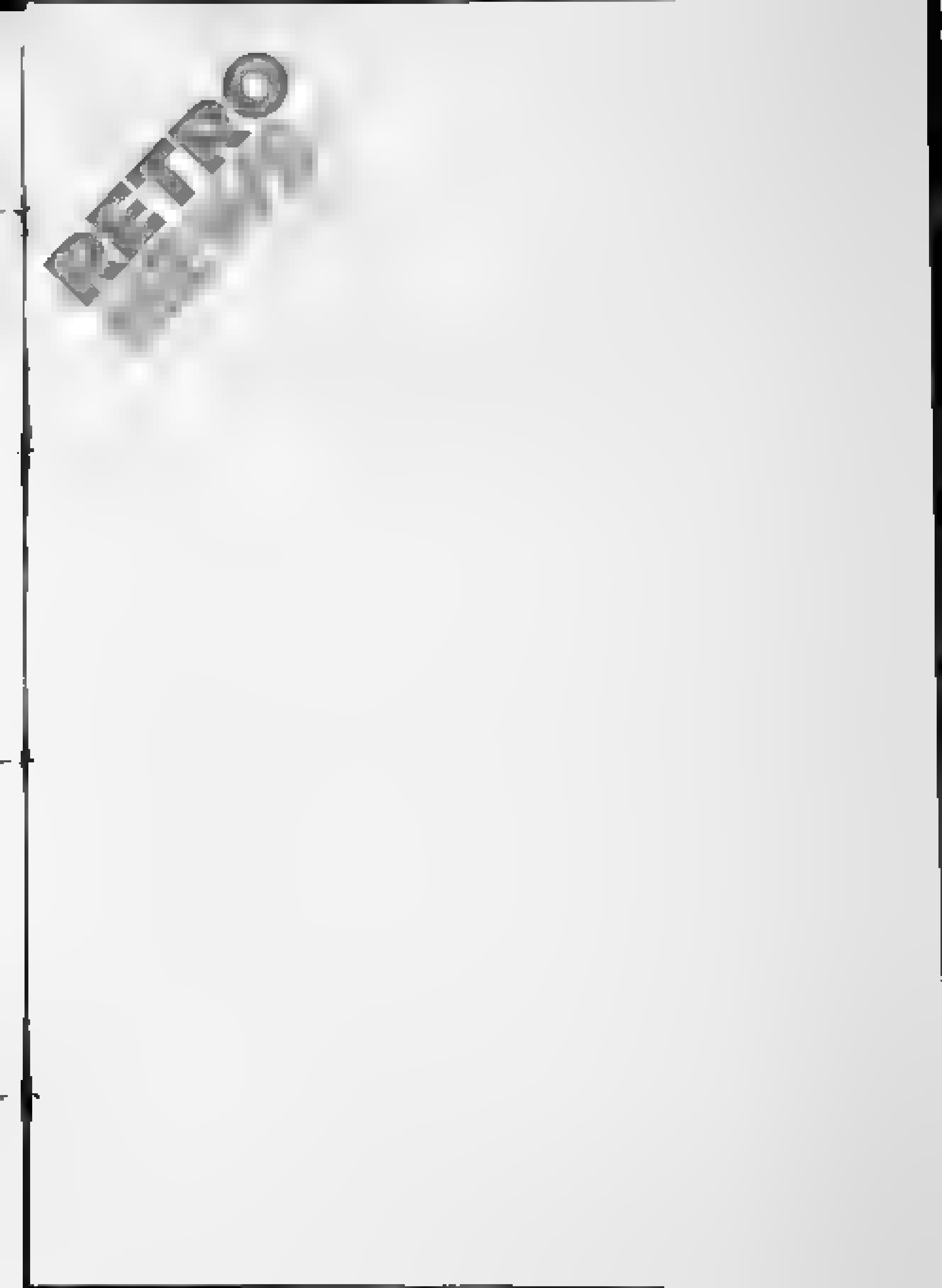

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العدد ٩٢٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٣٧٠ – ٢٣ إبريل سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

الدين والسلوك الإنساني

للأستاذ عمر حليق

---

٤ – الجماعة الدينية

الوجه الثاني لوظيفة الدين الازدواجية أنها وظيفة سببية بأنها تكفل الشعور للفرد بالجماعة الدينية يحميه [illegible] ويحس لشخصيته ويعوده من [illegible] إزاء التشكك والقلق فإن طبيعة هذا التكافل في الجماعة الدينية تكسبها روحها وأساسها عن الجماعات الأخرى التي ينطوي في المجتمع الأكبر (الوطن أو العالم بأسره)

فقد رأينا في مقال سابق من هذا البحث أن السلوك الديني ليس فرديا فحسب ، بل هو جماعي كما شرح ذلك علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا . وحتى لو اقتصر السلوك الديني على الفرد واختياره الشخصي فإن ذلك لن يحول بينه وبين أن يصبح جزءا من السلوك العام الذي يشوب حياة الجماعة الدينية التي تؤمن بنفس العقيدة التي يؤمن بها ذلك الفرد وتعتبر نفس الاختبار الديني الذي يختبره . بل الواقع أن هذا الاختبار أمر لا مفر منه مهما جهد الفرد [illegible]

Underwood, Worship

عناصر السلوك الديني على نوعين – كما رأينا – روحية وجسمانية . حتى لو أنكر بعض الناس وظيفة الدين الاجتماعية وقصروها على الاختبار الروحي (علاقة الفرد بربه) فإن المشاركة في الاختبار الروحي والوجداني ستوجب الاندماج في السلوك الجماعي .

فإذا أصيب أمريكي أو أكثر بمناجاة أو [illegible] أو [illegible] وعرفوا له وحكوا عنه لأنهم يؤمنون بمدرسة فكرية تجمع بينهم في عقيدة روحية واحدة ، وهم ولا ريب متأثرون من هذه المدرسة الفكرية ميسرون نواحيها إذا هب المتصدي لها ببعض النقد والتجريح .

والاختيار الديني أقوى ألف مرة من الإعجاب بشعر أو فن أو فلسفة ، ولعلنا نحس هذه الظاهرة في تصدي بعض المسلمين الذين – لأسباب لا يهمنا عرضها هنا – لا يعيرون شعائر دينهم اهتماما عن الدفاع عن الإسلام إذا تصدى له ناقد أو متحامل

وكم من مرة شهدت جامعات أمريكا وبريطانيا ومعاهد الأدبية جماعة الطلبة وغير الطلبة من المسلمين دفاعا عن الإسلام ورسالته مع أن المدافعين في أكثر الحالات لم يؤدوا فرائضه منذ سنين

وتاريخ الاستعمار الأوروبي في آسيا وأفريقيا شاهد على عدول المستعمر للعناصر التي تدين بعقيدة الدينية أو [illegible]

[illegible] في مسائل الترظيف [illegible] الأشياء على المرء ، وقد لا يكون له [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

واقتصار السلوك الديني على الفرد وعلاقته بالله شيء [illegible] منعزلا عن الحياة الاجتماعية [illegible] الوحدة [illegible] لا [illegible] من أن تعبر عن نفسها في المجتمع الذي تعيش فيه (٢)

وهذا في اعتباره الحياة الدينية مظهراً قد يصعب [illegible] طويلا قبل أن يعبر عنه في الحياة الاجتماعية وتصرفات أعضائه في سلوكهم الديني الخاص ، ولكن لا [illegible] عاجلا أو آجلا من الشعور [illegible] في هذا السلوك

فطبيعة الاختبار الديني عند الفرد يستوجب صياغة معتقداته الخلقية والعاطفية صياغة [illegible] وتتحد وتتفق مع [illegible] التي تشترك فيها أعضاء الجماعة الدينية التي تعتنق مثل ما يعتنق وهذه الصياغة لا تقتصر على توجيه الفكر والوجدان فحسب ، بل تشمل أيضا الحياة [illegible] والنشاط الاجتماعي

ولقد [illegible] هيجل أحد دعائم الفكر الغربي الحديث هذه الناحية الدينية في معرض [illegible] (٣) [illegible] بأن [illegible] روحية تنفرد بها عن غيرها [illegible] ، ويرجع ذلك إلى أن السلوك الديني هو عنصر من أهم مقومات [illegible] ولعل رسوخ الإسلام وتغلغله في [illegible] الشعوب التي دانت به وأثر هذه التعاليم [illegible] إلى صميم الحياة الروحية والاجتماعية لتلك الشعوب على اختلاف [illegible] الثقافية من عربية و[illegible] و[illegible] [illegible] هو الذي [illegible] هذه [illegible] الإسلامية التي [illegible] إلى الآن [illegible] شعوب الإسلام على اختلاف [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

والقول بأن الاختبار الديني يمكن أن ينحصر في السلوك الفردي [illegible] أخرى ، وهي أن كل دين من الأديان

---

(١) [illegible] كتاب [illegible] أستاذ علم النفس الاجتماعي في جامعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

1. W. Allport The Individual and [illegible] Religion
2. [illegible] Wach Sociology of Religion
3. Hegel philosophy of Religion

الفكري [illegible] بوحدة اجتماعية [illegible] السلوك الإنساني في شتى [illegible] [illegible] [illegible] لتعاليم ذلك الدين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأيديولوجية الاجتماعية الأخرى [illegible] [illegible] الأحيان الأخرى إلا أنها تقف منها موقفا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والشعور عوامل الاقتصاد كما قال جورج [illegible] المفكر الأمريكي الشهير (٤)

والتاريخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الشواهد على هذا الصراع [illegible] الذي يؤدي فيه الدين دوراً خطيراً هذه الضرور

ومهما أحسن [illegible] في تحليل [illegible] الأديان التي يخترون [illegible] [illegible] [illegible] يكاد [illegible] [illegible] (ما كس ويبر) تعبيراً [illegible] حين قال : —

« إن [illegible] الدينية [illegible] إلى العالم [illegible] ، واحد منهما يرى فيه الألوهية [illegible] والآخر يرى فيه الأشياء وطبائعها المادية ولو [illegible] [illegible] وحدة الاختبار الديني عند جماعة ونظرت إلى العالم [illegible] [illegible] أديانه وتشعب جماعاته الدينية — نظرة [illegible] [illegible] والبشر و[illegible] و[illegible] ، [illegible] مثل هذه [illegible] في رأى [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] تلك الجماعة [illegible] [illegible] و[illegible] عليها (من تلك الجماعة) وعلى [illegible] والسلوك الديني الذي [illegible] [illegible] »

وهذا [illegible] [illegible] قد [illegible] في بعض الأديان [illegible] ويأخذ [illegible] الكافرين وعطاء [illegible] لهم وقد [illegible] منها فلا [illegible] في ذلك [illegible] إلا [illegible] [illegible] الشيطان و[illegible] الإلحاد و[illegible] الفساد

وفي كلتا الحالتين [illegible] هذا الصراع [illegible] الصراع [illegible] الكافرين من ضلالهم أو [illegible] بين تلك [illegible] و[illegible] [illegible] الجماعة الدينية [illegible] [illegible] ، فإنه صراع على كل حال ، ومهما كان [illegible] [illegible] الاحتكاك [illegible] في [illegible]

وعلى سبيل المثال [illegible] مراجعة [illegible] [illegible] بين [illegible]

---

1. D. Mead Mind Self and Society
2. Max weber [illegible] Social and Economic organization

المسيحية والنظم العسكرية [illegible] فإننا نستطيع أن نستشهد بمظاهر الصراع بين المذاهب الفكرية والسياسية بين الأمم [illegible] الشيوعية والديمقراطية الغربية.

فالاشتراكية [illegible] ومن كتابه العقيدة المسيحية الأساسية —

لا [illegible] من دول أوروبا وأمريكا إلا [illegible] وهذه القوى [illegible] في الأمم [illegible] للأسس المسيحية التي [illegible] حضارة وديمقراطيات الغرب (١) [illegible] هذه النظم الاقتصادية والسياسية التي نعيش في ظل الديمقراطية [illegible] الشيوعية والقومية [illegible] في العالم [illegible] في مثل هذه [illegible] إلا أن طبيعة الصراع [illegible] إلى الاحتكاك [illegible] النحو الذي [illegible]

[illegible] هذا الصراع [illegible] فاتجهت [illegible] إلى حد كبير على [illegible] تلك الجماعات من [illegible] كما قال [illegible] لا يجهل

فالإسلام [illegible] ومن القرآن والأحاديث نصوص [illegible] هذا التسامح في العالم الإسلامي [illegible] في الإسلام [illegible] في القرآن والحديث والاجتهاد [illegible] اليهودية والمسيحية [illegible] التوحيد ويعرف الإسلام كذلك بأنه جاء مصدقاً لا ناسخاً لتعاليم إبراهيم وموسى وعيسى [illegible] الصلاة والسلام على الأنبياء والرسل الذين بعثوا قبل النبي العربي [illegible] القرآن [illegible] في هذا الصدد [illegible] المعروف من بحوث في الإسرائيليات (والنصرانيات) أن هناك [illegible] الإسلام نحو الموحدين بالله

الذي [illegible] موسى وعيسى [illegible] لا [illegible] الإسلام [illegible] الذي [illegible] الإسلام [illegible] الأخرى هو من [illegible] التسامح

والحديث عن هذا الصراع [illegible] بين الطوائف الدينية يستدعي الإشارة إلى موقف تلك التعاليم من الحروب ولقد [illegible] إلى العقيدة الإسلامية بأنها [illegible] الحرب وتشريع الجهاد [illegible] من علماء الإسلام الغرب [illegible] هذه الأفكار [illegible] بالنصوص القرآنية والأدلة التاريخية [illegible] هذا الموضوع كذلك [illegible] في الهند [illegible] والعالم العربي [illegible] (١)

[illegible] هذه الإشارة [illegible] التشريع للجهاد في الإسلام [illegible] لا [illegible] مذاهب اليهودية والمسيحية [illegible] التعاليم المسيحية [illegible] الفكر المسيحي معاصره وقديمه (٢)

وليس المهم أن [illegible] تشريع الجهاد في الإسلام [illegible] يجب ألا يكون [illegible] طبيعة الدين [illegible] على أسس من علم النفس الاجتماعي [illegible] الجهاد [illegible] الطبيعية [illegible] الإنسانية (البيولوجية) [illegible] الحيوية

والجهاد لا [illegible] إلى [illegible] الدينية إلا [illegible] العالم [illegible] الاجتماعي (وهو يتصل [illegible] والقومية [illegible])

---

(١) [illegible]

Dr. Hamidalla Muslim Conduct of State
H.K. Sherwani Muslim Political Thought
A. [illegible] Thought Islam

(٢) [illegible]

Troeltsch Social teachings of Christian Churches
W. [illegible] Ethics and Modern problems

[illegible] المسيحي اليهودي [illegible]

(١) [illegible] الحضارة المسيحية [illegible] في أوروبا وأمريكا [illegible]

إلى الاضطهاد والنكبة . وهذا مثل آخر على تأثير الوظيفة الاجتماعية للدين في الحركات الإنسانية

فسمونا إلى أفريقيا والمغرب العربي في هذه الأيام في حالة جهاد وإلى مصر من حمل السلاح لأسباب قاهرة . فالخطر هناك لا يقتصر على تعريض التركيب الاجتماعي لتلك الأقطار وصيانتها ؛ وقد تعرضت إلى خطر الاستعباد والزوال ، وربما على حساب الشعائر الدينية وجوهر العقيدة المحمدية

ولقد أدرك الفرنسيون الوظيفة الاجتماعية للدين الإسلامي في مجتمع الفرنسة في شمال أفريقيا ، فلم يكتفوا بأساليب الاستعمار التقليدية التي توجه كما هو الأكبر ضد القومي السياسي والنضوج الاقتصادي ، وإنما عملوا على النيل من صميم العقيدة والشعائر الدينية المسلمين هناك لعلمهم بأن الإسلام وهو دين حي لا بد وأن يمد حركة التحرر الوطني بذخيرة قوية تحارب بها ذلك الاستعمار . ودعوة الصهيونيين لفلسطين ثم ماذا لم تتفرع الشهادة الصهيونية في الجهاد في أدق وأوسع معانيه [1]

وليس المقام هنا لبحث علاقة الدين بالقوميات والإصلاح السياسي . فكاتب هذه السطور يأمل أن يستطيع التعرض لدراسته بحث قريب — وربما خير ما نختم به هنا الدلالة على أن الحقائق الدينية في شرعيتها للجهاد والحرب إنما تمثل ذلك بكافة من كيانها الحي ووظيفته الاجتماعية . وهي واضحة هنا لا تحتاج إلى جدل أو حوار وشأنها في ذلك شأن أي جماعة من الجماعات الإنسانية الأخرى — السياسية والاقتصادية والإيديولوجية أيضا — التي تلجأ للجهاد في أنواعه المتعددة مسلحا وغير مسلح دفاعا عن مصالحها وعن مبادئها وكيانها

[1] لم أسكن دعوة المعركة التي خاضها اليهود الثلاثة في فلسطين في عام ١٩٤٨ [illegible] أنها جهاد ربه اليهود فلسطين الذين هاجروا إليها تحت أجنحة الحراب البريطانية منذ أن دخل الجنرال أللنبي بيت المقدس وإنما كانت دعوة « جهاد » تخرج العرب والقتال لدى الحرب اليهود والمغتربين من يهود أمريكا وأوروبا الذين هربوا في الحرب الفاشستيين الألمان ، ثم لا تقصر دعوة الحرب اليهودية هذه على جمع المال وتوجيه النشاط السياسي في واشنطون ولندن وموسكو وإنما تحملت جماعات علنية في الشباب اليهودية [illegible] يهودية [illegible] فلسطينيون من جميع الطرق اليهودية — [illegible] الصهيونية في فلسطين في [illegible] [illegible] [illegible] في عودة اليهود إلى أرض الميعاد [illegible] يهودية من [illegible] [illegible] يعني الشعب شعب إسرائيل اليهودية على [illegible]

خلاصة من طابع عيادة من أرض [illegible] ، وجهها سبيل إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا تحول بيننا وبين إيضاح علاقة الدين بها على [illegible] إلى الحروب فضلا عما تستند إلى طبيعة العلاقات الدينية

وخلاصة القول في هذه الوظيفة السياسية الاجتماعية للدين أنه تؤثر — خيرا أو شرا — في التكافل الاجتماعي [illegible] ، وذلك يتوقف إلى حد كبير على مبلغ ما تستوعبه تلك الجماعة من معرفة مرهفة من الأهواء تطالب الجماعات الأخرى وتقدم ما يتضمنه دستورها الديني من أساليب تحث دعوة صادقة إلى التسامح كما هو الحال في مبادئ الإسلام وسماحته

* * *

وبعد فهذه الفصول كانت محاولة متواضعة لبعض وظائف الدين الاجتماعية ، ويأمل كاتب هذه السطور أن يستمر في مقالات قادمة إلى سرد ألوانا أخرى من علاقة الدين بالحياة اليومية في أسلوب أدق رغبة وأوسع أسلوبه

بيروت [illegible] المحث [illegible] **عمر حلبي**

إسرائيل

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

دولة « إسرائيل » قامت وكان مولدها ثمرة لأكبر جريمة اقترفها الساسة المستعمرون في التاريخ قديمه وحديثه ، وإن أخيرها هي جريمة القرن العشرين.

وليد يحتضر وهو صغير ولولا مسارعة الدول الكبرى إلى إنقاذه لمات قبل أن يولد ، ولكن الدول أرادت له الحياة فكلما دنت ساعته سارعت إلى نجدته فأنقذته من خطر محقق وموت مؤكد.

وأمسى اليوم يتحدى الدول العربية ويتكبر عليها ويهدد سلامها وأمنها.

وكان أن ذاق قوم آمنون يعيشون في بلادهم وديارهم ، فأخرجوا من ديارهم بغير حق ، وجردوا من أملاكهم وشتت شمل أسرهم وأطفالهم ، وألقي بهم في التيه والعراء جياعا عراة فأصبحوا لا مأوى لهم ولا مطعم !! وهكذا تمت الجريمة وقامت الدولة.

وسألت أيها الصديق الكريم سؤالي أكان قيام إسرائيل أمرا طارئا أم كانت مسألة مدبرة ؟ وأنا أجيبك بأن السياسة البريطانية لا تعرف المفاجآت وإنما هي سياسة تقليدية تسير وفق خطة موضوعة لا تتغير مهما تغير الوزراء ؟ فوزراء خارجية بريطانيا قد يكونون من المحافظين وربما كانوا من العمال وقد تتغير شخصياتهم ولكن السياسة البريطانية هي السياسة البريطانية لا تتغير ولا تتبدل ، وإسرائيل نفسها إنما هي ثمرة من ثمرات السياسة البريطانية ، وهي أثيم من صنع إنجلترا ووزرائها.

وعد

في خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ قام اليهود بخدمات كبيرة لقضية الحلفاء كل من إنجلترا ، ونتيجة هذه الخدمات وعد اللورد بلفور وزير خارجية إنجلترا اليهود بأن يبيح لهم أن يتخذوا وطنا قوميا في فلسطين وكان ذلك في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧.

وهنا ندري كيف أباح بلفور لنفسه أن يعطي وعده الصريح ولم يكن اليهود أصحاب فلسطين ، ولو وعد اليهود بجزء من أمريكا مثلا لكان موضع ... ففي أمريكا جهات واسعة غير مأهولة بالسكان ، وفي أفريقيا القارة تبلغ مساحتها ٧ ملايين ميل مربع ، وهي تحتاج إلى جهود كثيرة لتعميرها والعمل على استغلال مواردها ؟ ولكنه بدلا من ذلك يعد اليهود بالعودة إلى وطنهم في فلسطين ذلك الوطن الذي طردوا منه منذ آلاف السنين قبل أن يولد المسيح (صلوات الله عليه) ويقتضي ذلك ولو كان على حساب قوم برآء قد استوطنوا هذه البلاد منذ آلاف السنين.

والعجيب في الأمر أن فلسطين كانت حتى قيام الحرب العالمية الأولى تابعة لتركيا فلما قامت الحرب وانضمت تركيا إلى جانب الألمان عمدت إنجلترا إلى إثارة العرب ضد تركيا ووعدتهم بتحقيق استقلالهم عقب انتهاء الحرب. وقد شرب العرب من ماء النهر الملح وحلت عليهم ألاعيب السياسة البريطانية فضموا إلى محاربة الأتراك وتحطمت الإمبراطورية العثمانية وتقاسمت فرنسا وإنجلترا ممتلكاتها فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ووضعت العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزي ، وأما مصر فكانت الحماية البريطانية قد أعلنت عليها منذ ١٩١٤.

ولا ندري لم أسرع بلفور إلى أن يصدر وعده حين آذنت شمس الحرب بالمغيب ، وقبل أن يعقد مؤتمر الصلح ليضع الأمور في نصابها وقبل أن يتقرر أن تكون فلسطين تحت الانتداب البريطاني !!

ومن الطريف أن أذكر ما يشاع من أن اللورد اللنبي قال حين دخل بيت المقدس ١٩١٧ « اليوم انتهت الحروب الصليبية » وأما أنا فأرى أن دخول الغربيين بيت المقدس مرة أخرى كان إيذانا ببدء حروب صليبية جديدة !

مؤامرة

لما عقدت معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة سيفر ١٩٢٠ وانتدبت بريطانيا لتتولى الأمر في فلسطين كان المفروض أن تعمل الدولة المنتدبة على تحقيق حال الأماني التي انتدبت لأجلها من

يصبح أملا أول إدارته بنفسه ، ولقد قامت بريطانيا بمهمتها وتمكن في طريقه يهتدي لها حنين الإنسانية ويتمثل سوف يكون مثالا للنفاق البشري والإثم والعدوان ، فبدلا من أن تعمل على إصلاح حال عرب فلسطين عملت على إحلال اليهود في بلادهم وبمرسوم الاستيطان بفلسطين وسمحت لهم بالهجرة إليها وبشراء الأراضي فيها ، وأمدتهم بالأموال والآلات اللازمة ، وشجعها اليهود في سائر أنحاء العالم ، وقد ثار العرب على بريطانيا واستفحلت ثوراتهم في الفترة من ١٩٣٦ — ١٩٣٩ وهنا وجدت إنجلترا نفسها أمام الحرب العالمية الثانية فاضطرت أن تعمل على إرضاء العرب ، ومرة أخرى خدع العرب ووثقوا في بريطانيا ووعودها وأخلدوا إلى الهدوء والسكينة ؛ وأما الصهيونيون فقد سابقتهم بطانة إنجلترا في عقبى أمانيهم فلجأوا إلى الغدر والاغتيال واعتدوا على الوطنيين الأحرار في فلسطين ، بل إنهم قتلوا وزير بريطانيا هو اللورد موين في القاهرة !

مملكة

وانتهت الحرب ورأت إنجلترا تقلب العرب ظهر المجن وستكثر من أسباب الغدر مرتجت أمورها واشتدت عليها وعقدت معاهدة مع شرق الأردن ١٩٤٦ وبمقتضاها أصبح الأمير عبد الله ملكا لشرق الأردن ، وقد اشترط في المعاهدة أن تسمح شرق الأردن لبريطانيا بوضع جنود بريطانيين في أراضيها على قدر ما ترغب بريطانيا أو تراه ضروريا ، ومن عجب أن شرق الأردن هذه مملكة لا سواحل لها ولست أدري كيف تستطيع القوات البريطانية الوصول إلى شرق الأردن ما دامت بريطانيا قد أعلنت أنها ستترك فلسطين ؟! ولكن بريطانيا تريد وقد صرحت أنها ستخرج من فلسطين لتعود إليها من جديد وفي شكل جديد ، ولن يكون ذلك إلا بقيام إسرائيل

بعد حل المشكلة القديمة أعلنت بريطانيا أنها قد يئست من إصلاح الأمر في فلسطين ، وأنها ستعلن انتهاء الانتداب البريطاني في ١٥ مايو ١٩٤٨

وما حل هذا اليوم حتى انسحبت بريطانيا من فلسطين وأصبح العرب وجها لوجه أمام الصهيونيين ، وسارعت الدول العربية إلى نجدة العرب وأحرزت جيوشها انتصارات رائعة ، وفي مدى أيام كانت الجيوش العربية قريبة من [illegible]

وهنا تتدخل إنجلترا وأمريكا وتأمر الدول [illegible] القتال وإعلان الهدنة ، وترى الدول العربية نفسها [illegible] مرغمة على قبول الهدنة . وفي فترة الهدنة تستعد إسرائيل وتعد [illegible] شرق الأردن وتمنع بريطانيا تصدير السلاح على مصر وسائر [illegible] فيها ! ويتجدد القتال وقد تآمرت أمريكا وإنجلترا مع إسرائيل على العرب وينتهي الأمر بقيام دولة إسرائيل !! وتطرد العرب من أوطانهم وتقوم دولة في القرن العشرين على أساس ديني في الوقت الذي ترى فيه الدول الغربية أن تعرج عن تسلك به من الأمم مذهب رجعية لا مبرر لها

التاريخ يعيد نفسه

أيها العرب : ليست هذه أول مرة يجيء فيها أهل الغرب عليكم ويعتدون على أوطانكم ، فأنتم جميعا تعرفون أن فلسطين والأقطار الإسلامية قد شهدت حملة صليبية معروفة باسم الحروب الصليبية وكانت أولاها في الفترة من ١٠٩٧ إلى ١٠٩٩ وقد نجح الصليبيون في هذه الحرب من فتح سواحل الشام ودخول بيت المقدس وقد كتب القائد إلى البابا يخبره بما أحرزه من نصر فقال « إذا أردت أن تعرف مدى انتصارنا فاعلم أن جوادنا كان يسبح في بحار من دماء المسلمين » ، وقد حق له أن يقول ذلك فقد قتل الصليبيون أكثر من ٧٠ ألفا من المسلمين وتمكنوا من تأسيس ما عرف باسم الإمارات اللاتينية ، وما إسرائيل إلا إمارة لاتينية في القرن العشرين ، وما أشبه الليلة بالبارحة !

وقد دام هذا الصليبيون في الشرق مدة من الزمان ، ثم طردوا نهائيا من الشرق ، وعاد بيت المقدس والأماكن المقدسة فيه إلى يد المسلمين

ولكن لا تحسبن أيها القارئ أن هذا العمل كان سهلا ميسرا بل على العكس كان هذا العمل شاقا عسيرا ، ولكن همم الرجال وعزائم الأبطال هي التي مكنت [illegible] من استرداد حقوقهم ، ويرجع الفضل في ذلك إلى قائدين عظيمين هما نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي ، وقد استطاع الأخير أن يعيد فتح بيت المقدس وأن يقضي على الصليبيين حتى أصبحت آمالهم

لانتصار تركيا سيفاً من صور إلى يافا وتم طردهم نهائياً في عصر المماليك

مقارنة

وجدير بنا أن نذكر أن الصليبيين كانوا أكثر إنسانية من الصهيونيين، فبرغم أن غلاف الصليبية جاءت إلى الشرق في العصور الوسطى وهي عصور تعتبر عصور متأخرة، إلا أنهم لم يقترفوا من الآثام ما اقترفه الصهيونيون. ذلك أن الصليبيين لم يطردوا العرب من ديارهم وإنما أبقوا عليهم وتركوهم في ديارهم آمنين مطمئنين، أما في القرن العشرين عصر المدنية والتقدم فقد اقترف الصهيونيون أشنع الآثام وأكبر الجرائم، فطردوا السكان الآمنين من ديارهم وشردوا نساءهم وأطفالهم، وهكذا تكون المدنية والإنسانية!

المعاملة بالمثل

وقد يطيب لي أن أذكر أن الدول العربية تؤوي في ديارها أعداداً كبيرة من اليهود وهم أصحاب رءوس الأموال الضخمة، ولست أدري ماذا تفعل الدول الغربية لو أن الدول العربية عاملت اليهود بالمثل فطردتهم من بلادها؟ ما أحسب إلا أن هذه الدول سوف تقوم قائمتها وسوف ترمي العرب بأنهم قوم متعصبون متأخرون، وما تدخلت القوى ضد الدول العربية [illegible] مثل هذه الخطة. أما إسرائيل فلها أن تفعل ما تشاء، وما لها لا تفعل ما تشاء فقد اغترت بمن حاربها الغرب بأموالها وأسلحتها

وإذا العناية (١) لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

الخطر المصري

ومن الأسف أنك لو أمعنت النظر قليلاً لرأيت ثم رأيت أمراً عجيباً، فاعتبر دولة صديقة للدول العربية [illegible] ذلك شأنك وهي كذلك دولة صديقة تقوم فيها وبين مصر والعراق وشرق الأردن وغيرها معاهدات تحالف وصداقة، ولكن هذه الدولة الصديقة هي التي أقامت إسرائيل في دار العرب لتقتل أبناءهم وتشتت أبناءهم ونساءهم، وهي التي تمنع السلاح عن العرب عند انتصارهم على اليهود، وهي التي [illegible] أصبحا عنصراً [illegible] وهي التي [illegible]

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بد

وبعد

لا [illegible] أن الصليبيين [illegible] ليس لها [illegible] في تاريخ الأمم، وقد [illegible] أن الصليبيين ظلوا في الشرق مائتين من السنين، ولا عجب إذن من أن تقوم إسرائيل فمصيرها معروف محتوم، ولكن ذلك لن يتم إلا إذا كانت الدول العربية في منتهى اليقظة تعمل على جمع كلمتها وتوحيد قوتها وإعداد العتاد اللازمة لحمايتها وإعدادها حربياً حديثاً، والأهم من ذلك أن تتناسى خصومتها وتنسى مطالبها إن أمكن ذلك وهو ممكن إن شاء الله فستقضي حتماً الدول على إسرائيل، أما إن أهملت شئونها وتفرقت كلمتها فإن إسرائيل ستقضي عليها، وها هي قد بدأت عدوانها على مصر منذ حين وأخيراً على سوريا، ولست أدري كيف ينتهي الخلاف بينهما، وإنا لنرجو ربي أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً.

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بمدرسة [illegible] الثانوية

(١) العناية: الرعاية.

مع أبي تمام في آثاره

قصيدة النار

٢

للأستاذ محمود عزت عرفة

حرب الروم

لما ألح الأفشين بمسراه على حصون الخرمية بدا لبابك أن يستثير حرمة الروم على حرب المسلمين، ليكشف عن نفسه بعض ما هو فيه. فكتب إلى قيصر الروم – توفيل بن ميخائيل – كتاباً ذكر فيه «أن ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته إليه، حتى وجه خياطه — يعني جعفر بن دينار الخياط — وطباخه — يعني إيتاخ — ولم يبق على بابه أحد. فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك»(1)

فاهتبل ليهم الفرصة واقتحم على زبطرة من ثغور المسلمين، بجيش يبلغ عدده مائة ألف أو أكثر، فقتل من أهل هذا الثغر وسبى، ثم أغار على ملطية وغيرها من الحصون ومثل بمن وقعوا في يده. فخرج إليه أهل الثغور من الشام والجزيرة؛ ووجه المعتصم بن هرثمة عجيف بن عنبسة وعمرو الفرغاني ومحمد كوتاه وجماعة من القواد إلى زبطرة معونة لأهلها، فلقوها وقد انصرف عنها ملك الروم. ولما فرغ المعتصم من أمر بابك سأل عن أمنع بلاد الروم وأقوى حصونهم شوكة، فذكرت له عمورية فوطد العزم على قصدها وتأهب لذلك.

ثم تحركت جيوش الخلافة ومعها من القواد — غير من صحبوا المعتصم أو تقدموه — أشناس، وإيتاخ، ومحمد بن إبراهيم ابن مصعب، وجعفر بن دينار بن عبد الله، وعجيف بن عنبسة، ووصيف، وحيدر الأفشين. وقد ترك هذه الجيوش في

الثلاث، فكان الأفشين أول من أوقع بجيوش الروم ... الروم إلى الهزيمة في ملاذم ... في شعبان سنة ٢٢٣ هـ، ثم قدم على المعتصم وهو نازل بأنقرة حيث أسند القواد في الالتقاء. وتحركت الجيوش من هناك متجهة نحو عمورية فحاصرتها، وراح القواد يتناوبون الهجوم عليها حتى سقطت بعد حصار دام شهرين.

وقد كانت الوقعة التي جرت بين الأفشين وملك الروم قبل ذلك من أهم ما حدث في هذه الحرب، وزاد من روعتها ما كان مأثوراً عن الأفشين من البلاء في حرب بابك وحصد شوكة الخرمية.

قال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر هذه الوقائع:

أثبت المعصوم عزاً لأبي ... حسن(1) أثبته ذكر الأمم

كل مجد دون ما أثّله ... بين كاوس أملاك العجم

إنما (الأفشين) سيف سله ... قدر الله بكف (المعتصم)

لم يدع بالبذ من ساكنه ... غير أمثال كأمثال إرم

ثم أهدى سلماً بابكه ... رهن سجنين عليها القدم

وثنى (توفيل) طعناً صادقاً ... فض جمعيه جميعاً وهزم

قتل الأكثر منهم ونجت ... من نجا لحماً على ظهر وضم

وبائية أبي تمام في فتح عمورية أشهر من «قفا نبك»، وحسبنا محل جيد الكلام مقصوراً عنها. قال يخاطب المعتصم:

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له ... كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الحصب

أجبته معلناً بالسيف منصلتاً ... ولو أجبت بغير السيف لم تجب

حتى تركت عمود الشرك منعفراً ... ولم تعرج على الأوتاد والطنب

لما رأى الحرب رأي العين (توفلس) ... والحرب مشتقة المعنى من الحرب

---

(1) الطبري ج ١٠ ص ٣٣٤

(1) كنية الأفشين

[illegible]

[illegible]

السخط على الأفشين ونكبته

انحرف الأفشين [illegible] بعد كل ذلك، وبلغ [illegible] الذروة [illegible] من تقدير المعتصم ومحبته [illegible] وجلال [illegible]، ويحكى أسباب [illegible] والاسم عند الورى والعصبية للهجرة [illegible] أصدقائه [illegible] ثم جعل [illegible]

[illegible] كتب إلى [illegible] أكثر [illegible] وخاصة العرب [illegible] ثم [illegible] الأعاجم [illegible] الذي [illegible] كل [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] من عوامل [illegible] القضية [illegible] إلى غايتها المرسومة من إهدار دم الأفشين

وكان الذي أجرى [illegible] المعتصم [illegible] الأصح [illegible] الوزير محمد بن عبد الملك الزيات [illegible] أحمد بن أبي دؤاد وإسحق بن إبراهيم المصعبي وغيرهم من أعيان العرب. وكان الناظر [illegible] ابن الزيات

على أن بوادر الانقلاب على الأفشين لم تظهر إلا بعد عودته من حرب الروم [illegible] إلى ما قبل ذلك [illegible] الخاصة [illegible] العباس بن المأمون بعد ما ظهر [illegible] الانقلاب على المعتصم [illegible] إلى أن [illegible] في مدينة [illegible] من أعمال الشام

بل [illegible] الأفشين [illegible] المعتصم [illegible] الأفشين [illegible]

[illegible] كان الأفشين [illegible] ومع ذلك [illegible]

بالأمر [illegible] ثم [illegible]
[illegible] ثم [illegible] المعتصم [illegible]
[illegible] الأفشين [illegible]
[illegible]

٢ – [illegible] على [illegible] أصحاب [illegible] على المعتصم [illegible] المعتصم أن الأفشين [illegible] الأحيا [illegible] وفي [illegible] (١) [illegible] أن [illegible] الأفشين [illegible] كتب إلى [illegible] ثالثة [illegible] [illegible] الأفشين [illegible] بالسياط حتى [illegible]

٣ – [illegible] الأسروسني [illegible] على [illegible] في أذربيجان [illegible] أموالاً [illegible] ثم [illegible] الثورة على المعتصم [illegible] وأسلحته [illegible] الأفشين في أمره

٤ – [illegible] أموال كثيرة إلى [illegible] على أن يلجأ إلى [illegible] آبائه، وكان [illegible] ذلك عبد الله بن طاهر، وقد كان [illegible] للأفشين [illegible] وطاهر بن [illegible] ابن عم إسحق بن إبراهيم المصعبي الذي [illegible] الأفشين

٥ – [illegible] في أسروسنة [illegible] إلى [illegible]

٦ – كان يأكل [illegible] ويحمل على [illegible] وكان [illegible] المتوكل

٧ – [illegible]

---

(١) [illegible] ج [illegible] ص [illegible]

هؤلاء القوم — أعني المسلمين — في كل شيء كرهته، حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل، غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة، ولم أختتن!

٧ — وجد في بيته كتاب قد حلاه بالذهب والجوهر، فيه كفر بالله تعالى.

٨ — مخاطبة أهل بلده أشروسنة بعبارات التقديس ويكتبون كتبهم إليه بقولهم: إلى إله الآلهة، من عبده فلان بن فلان. شهد عليه بهذه التهمة المرزبان بن تركش أحد ملوك السغد. ولكن كل الأمر في هذه التهم فقد دفعها الأفشين عن نفسه، وعلل بعضها تعليلاً مقبولاً؛ فأنكر ملاقاة محادثتي [illegible] ومازيار [illegible] أشروسنة أو إحياء [illegible] آلهته فيها، وعلل ضربة للسغديين بأن بينه وبين ملوك السغد عهداً بأن يترك كل قوم على دينهم. وقال عن الكتاب المحلى بالجوهر: هو كتاب ورثه عن أبيه، فيه من أدب العجم، وكفر — فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر، ووجدته محلى فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، وما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام.

وقال عن الزيت في صدد حديثه: أتعرفون من هذا؟ أخذه هو في بيته؟ قالوا: لا. قال: فما معنى حضوركم شهادة من لا تثقون به ولا بصدقه؟

ويروون أنه حين أحرج بقول ابن أبي دؤاد له: قد علم أمير المؤمنين أنك يا حيدر أقلف، أجاب: نعم. ثم قال ما معناه لحمدون بن إسماعيل وهو يرويه في محنته: إنما أراد أن يفضحني؛ إن قطعته لم أرجع عن قولي، وقال لي: سكت فأفتضح بين الناس، والموت كان أحب إلي من أن أتكشف بين يدي الناس (١).

وأما ما اتهمه به المرزبان من مخاطبة قومه إياه بإله الآلهة فقد قال عن ذلك: هذه كانت عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الإسلام، فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم.

(١) الطبري ج [illegible] ص [illegible]

والحق [illegible] على الأفشين إلا [illegible] كان سيد السغد [illegible] في عصره على طوائف وآلات الركوب [illegible] مهر الزاب ثم [illegible] — كما زعموا — [illegible] بينه وبين بلاد [illegible] ثم إلى بلاد الترك ومنها إلى أشروسنة [illegible] الظهور على عز الإسلام» (١) وسكر [illegible] وهي أشد أنواع ما كتب — تقول إن نية الحرب أمر طبيعي، بل [illegible] حكم [illegible] كان في مثل موقفه.

ويجب أن نحصر هنا كلمة للأفشين — دون أن نناقشها أيضاً — وهي تعطينا فكرة عن حقيقة شعوره قبيل القبض عليه، بل قد تجد في نظرنا ما تشغل به جسمه من نية الحرب.

أرسل الأفشين إلى المعتصم من محبسه، على لسان بعض زائريه، يقول في عقب كلام طويل (٢): إنما مثلي ومثلك يا أمير المؤمنين كرجل ربى عجلاً حتى أسمنه وكبر، وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه، فعرضوا بذبحه فلم يجبهم، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا: لم تربي هذا الأسد؟ فإنه إذا كبر رجع إلى جنسه! فقال لهم: إنما هو عجل. فقالوا: هذا أسد، سل من شئت. وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم: إذا سألكم عن العجل فقولوا له: إنه أسد. وكلما سأل إنساناً قال: هو سبع. فأمر بالعجل فذبح. وأنا ذلك العجل، فكيف أقدر أن أكون أسداً؟ الله الله في أمري.

(يتبع)

محمود عزت عرفة

(١) الطبري ج ١٠ ص ٣٦٤
(٢) الكامل ج ٦ ص ١

الفارابي

في العالم الإسلامي وفي أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ [illegible] الحلي

[illegible] ما نقله في كتابه الدكتور [illegible] مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول و[illegible] في مفتاح السعادة (ج ١ ص ٢٥٩) ثناء عاطر على الفارابي إذ قال المولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده (توفي [illegible][1]) [illegible] الحكيم [illegible] صاحب التصانيف في المنطق والحكمة وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة الإسلاميين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، والرئيس ابن سينا بكتبه تخرج، وبكلامه انتفع في تصانيفه. وعدد مصنفاته من الكتب والرسائل [illegible] ولا سيما كتاباه في العلم الإلهي والمدني لا نظير لهما، أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر بالسيرة الفاضلة) وصنف كتاباً [illegible] في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه أحد، ولا ذهب أحد مذهبه ولا [illegible] الطريقة، وكذا كتابه في (أغراض أفلاطون وأرسطو) اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها [illegible] وبين كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً فشيئاً، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون [illegible] ثم أتبع ذلك بفلسفة أرسطو ووصف أغراضه [illegible] والطبيعية فلا أعرف كتاباً أجدى على طالب [illegible] منه) وأبى [illegible] من ذلك [illegible] وكيف اجتمع [illegible] في [illegible] ولقد [illegible] فيلسوف [illegible] القوانين في كل العصور [illegible] (كما يرون) بين المتأخرين الذين لم يتعاطوا [illegible] كتب القدماء [illegible] الأغراض على أبناء العصر الحديث — [illegible]

---

[1] [illegible] طاش كبرى [illegible]

[illegible] رحمه الله [illegible] في أسلوب الفارابي [illegible] والأسلوب [illegible] هؤلاء النقاد [illegible]

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فإن الباحثين [illegible] مكاتب [illegible] أساليبهم [illegible] بعض الكتاب [illegible] كتب ابن سينا والفارابي [illegible] وقد كنا معدودين من [illegible] في العهد الأخير، وكانوا يقفون عند كل كلمة ويقدرون لها ما [illegible] أصحاب الحواشي والتقريرات [illegible] (تأمل) [illegible] البحث [illegible] وجه التأمل [illegible] (فيه ما فيه) ميدان واسع [illegible] الشيخ [illegible] أسرار (تأمل) [illegible]

رجل [illegible] في قراءة الحواشي القديمة المخطوطة [illegible] على الأخص في مطبوعات [illegible] ذات أشكال غريبة [illegible] على شكل (المربعات) [illegible] على شكل (أوراق الورد) [illegible] طلبات الدارسين [illegible] بين السطور كالألغاز [illegible] تلك الكتب الغامضة [illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ إسماعيل مظهر (أسفاره الأسفار) [illegible] في كتابه (ملتقى السبيل) [illegible] للأستاذ [illegible] الشيرازي وأوهامه في أسفاره [illegible] في النجف الأشرف لا نرى كتاب الأسفار [illegible] للطالب [illegible] الكتب القديمة مثل حاشية الملا عبد الله على منطق [illegible] وشرح الشمسية، وشرح المطالع [illegible] وشرح منظومة الشيخ هادي [illegible] وشرح [illegible] إشارات ابن سينا [illegible] في علم الكلام شرح التجريد [illegible] للعلامة [illegible] وشرح الملا علي القوشجي [illegible] وشرح إشارات ابن سينا [illegible] (الفاضل الشارح) فخر الدين الرازي [illegible] عن الشيخ الرئيس [illegible] الذي أقام نفسه حكماً [illegible] بين الشارحين [illegible]

شرح منظومة السبزواري في الحكمة، ونصوص الشفاء لابن سينا ثم يدرس بعد كل هذا أسفار الملا صدر الدين الشيرازي، وحواشيه على الشوارق للملا عبد الرزاق اللاهيجي في الكلام. ولا نرى بعض هؤلاء المحدثين من تلك الكتب الصفراء [illegible] الباحثين الأجانب فهمهم تلك الكتب الوعرة المسالك وكنا لا نتورط في [illegible] إلا بدلالة من [illegible] بارعين تداولوها وشبوا وشابوا على درس عباراتها، فكيف يتسنى لأمثال (دي بور) الهولندي أن يفهم مباحث فلاسفة الإسلام أو كيف تهيأ ذلك [illegible] الإسكندري [illegible] الإيطالي أو كيف [illegible] المستشرقين إلى اللغات الأوربية؟ إني أكاد أجزم [illegible] تلك التراجم وشيوع الأغلاط فيها [illegible] ألا يحرك إلى [illegible] الأستاذ مصطفى عبد الرازق على [illegible] الفارابي فيما كتبه بالغموض والاضطراب إذ قال في كتابه (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) وبعد الكندي أبو نصر الفارابي المعلم الثاني المتوفى سنة ٣٣٩ هـ (والمعروف أن سنة وفاته ٩٥٠ م) فرض لتحديد معنى الفلسفة وعرض للإفاضة بأقسامها وذكر الغاية منها والفرق بين المذهب والفلسفة في بيان أوضح وأبسط لكنه فرق هذه الأبحاث في مواضع من كتبه [illegible] ولم يعمد إلى جمعها في نسق ولم تخل أقواله على بسطها من اضطراب وغموض في بعض الأحايين)[1]

ويذكر ابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ وكان قد عاصر وعاشر نصير الدين الطوسي في مراغة قال في تاريخه[2] (مختصر الدول) يدل على أسلوب الفارابي وبصعوبة غلظ الإشارة وصعوبة العبارة إذ ذكر (أن الفارابي [illegible] وقرأ بها العلم المنطقي على يوحنا بن حيلان المتوفى في أيام المقتدر واستفاد منه وبرز في ذلك على أقرانه وأربى عليهم في التحقيق وأظهر الغوامض المنطقية وكشف سرها وقرب متناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وإنحاء التعاليم أخرجت كتبه المنطقية والطبيعية والإلهية والسياسية — الغاية الكافية والنهاية الفاضلة) فنرى ابن العبري لا يجد الغموض

في [illegible] الذي من [illegible] (تمهيد التاريخ الفلسفة) [illegible] من علماء القرن السابع الهجري وهذا [illegible] عصره العلمية — قريب لتشابه العصري في [illegible] ذلك لتصدد كتب المؤرخين ما له بالإعجاب [illegible] والإطراء من مكانته ولئن كان إطراء بعض هؤلاء عديم القيمة لقيمة الفارابي فهو بلا ريب مرآة لآراء المعاصرين. قال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وفيها توفي أبو نصر الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها[1] وعند الشيخ زين الدين عمر بن الوردي من القرن الثاني الهجري يعرف في تاريخه (ج ١ ص ٢٨٤) عن الفارابي وأنه في بغداد معظم تصانيفه ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها أيام سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وكان على زي الأتراك، وحضر يوما بدمشق عند سيف الدولة وعنده فضلاء فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى سكتوا ثم أخذوا يكتبون ما يقول[2] وعنه نقل قصة عجيبة عن سيف الدولة هذه وكيف أن الغناء أخذوا يطلقون مراهم كانت ويضعون في جنازتهم[3] أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (ج ٢ ص ٩٩) ولعل هذه الأقصوصة الموضوعة هي أصل تلك القصة التمثيلية التي تحسب الفارابي البراعة الخارقة في الموسيقى التي يستطاع أن يحدث بها سيف الدولة وندماؤه من الضحك والبكاء والنوم، كل ذلك بسحر الموسيقى. ولعل تلك القصة تحدث عن موضوعه قريبة عند جميل التصاوير مسرحها حلب وعنده وفي دمشق ومختصر[4] ابن تغري بردي الأتابكي في النجوم الزاهرة (ج ٣ ص ٣٠٤) ويلخص إطلاقه الفارابي بأن يعرف [illegible] أبو نصر الفارابي صاحب الفلسفة، وعن لأبي نصر أن سرى إليه الفلسفة فهو من أول أصحاب [illegible] الإسلام أما صلاح الدين بن أيبك الصفدي فيقول عنه في الوافي بالوفيات أبو نصر التركي الفارابي الحكيم

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية للأستاذ مصطفى عبد الرازق ص ٤٩

(٢) مختصر الدول لابن العبري الطبعة العصرية

(١) الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٣٣٩ هـ

(٢) تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٤٤٤

(٣) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٩٩

(٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الأتابكي ج ٣ ص ٣٠٤

فيلسوف الإسلام . ونلاحظ أن المؤرخين متفقون تقريباً على أنه تركي الأصل غير عربي ، ومن كان من الأجانب للعروبة العربية في الفلسفة ... غرب وكثيرة الشعوبيين أن ينكروا عليه ... القومية العربية . قال الأستاذ العقاد في كتابه عن (أثر العرب في الحضارة الأوربية) (وقد اتخذ الشعوبيون من كون الفارابي وابن سينا من غير العرب — مزعمة للطعن في الثقافة العربية ، وهي من ضروب التعصب التي لا تعدو من الخطأ أن يحال بين العقل العربي وبين محاسن الفلسفة بحال من الأحوال لأن الفارابي وابن سينا كانا من سلالة فارسية (كذا) على أشهر الأقوال ولم يكونوا من سلالة عربية أو سامية كما كانت الفرس قبل ذلك فلسفة فارسية أو كان لهم عمل كعمل العرب في عصر النهضة الفلسفية طوال العصور التي مرت بهم في الحضارة والعمران ؟ على أن الكندي عربي أصيل وفلاسفة الأندلس كانوا من العرب الخلّص[1]

ونؤاخذ الأستاذ العقاد على اعتباره الفارابي فارسياً وهو تركي وكم من المؤرخين المؤرخين من المؤرخين الأوربيين أيضاً ومنهم[2] جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٢ ص ٢١٣) وكان فيلسوفاً كاملاً درس كل ما درسه من العلوم وتفنن في كثير منها وخصوصاً في المنطق وألف كتباً في مواضيع لم يسبقه أحد إليها ككتابه في (إحصاء العلوم) وكتاب (السياسة المدنية) وهو من عوامل الاجتماع السياسي الذي يزعم أهل التمدن الحديث أنه من مخترعاتهم وقد كتب فيه الفارابي منذ ألف سنة . وأصلح ما في من الترجمات غير مصحح وتلخيص . أوعز إليه بذلك منصور ابن نوح الساماني فأجاب وسمى كتابه (التعليم الثاني) ولذلك سمي المعلم الثاني كما في كشف الظنون (ج ١ ص ٤٤٨) ومن مؤلفاته الباقية إلى الآن نحو (١٢) كتاباً في المنطق متفرقة في مكاتب أوربا بعضها منقول إلى اللاتينية أو العبرانية وأكثرها في الأسكوريال . وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع في البندقية وغيرها [illegible] وقد ظن [illegible] بعض المؤرخين من هذه الصلة بين الفارابي ومنصور بن نوح الذي يرى العقاد أنه صار مملكاً بعد موت الفارابي بإحدى عشرة سنة كما تقدم . أما تلقيبه بالمعلم الثاني فإن دي بور de Boer [illegible] ([illegible] لا لاتينية) يرى له وجهاً آخر ، [illegible] المعرب الأول [illegible] مؤلفات [illegible] على أيدي المتكلمين والفلاسفة الطبيعيين [illegible] كان [illegible] على [illegible] مؤلفات [illegible] لمحصور تام عبارة فلما أوغل في المرض انتقل إلى دراسة مؤلفات أرسطو وهذا جعله أهل الشرق المعلم الثاني ، [illegible] إذا كان هو الذي [illegible] بشروحه لمؤلفات المعلم الأول

ويرى [illegible] العقاد في رسالته عن الفارابي . ومهما يكن من [illegible] فإن [illegible] الفارابي [illegible] وإحاطته بشرح آراء المعلم الأول وبيان فلسفته وتقريب فهمه إلى معاصريه جعل له عند العرب مكانة لا تدانى حتى أنهم لقبوه بالمعلم الثاني . وقد وهم ([illegible]) حقاً أن الفارابي سمي بالمعلم الثاني لأنه كان ثاني فلاسفة المسلمين المبرزين ، وعن هذه التسمية لأول مرة عند البيهقي ثم [illegible] بعد ذلك عند الشهرزوري . وقد ذهب طاشكبري زاده وحاجي خليفة إلى أن هذه التسمية سببها هو أن الفارابي صنف كتاباً سماه (التعليم الثاني) هذب فيه وصحح ما ترجم الأوائل من كتب المعلم الأول الخ . ومهما تعددت الروايات في سبب تسمية الفارابي (والأصح تلقيبه) بالمعلم الثاني فإنها جميعاً تتلاقى في الدلالة على ما كان له من عظم القدر ورجح الكفة .

[illegible] صباح الربيعي

(٣) تاريخ الفلسفة الإسلامية لدي بور من جملة أستاذنا ... [illegible]
(٤) رسالة العقاد عن الفارابي من سلسلة أعلام الإسلام

ظهر الجزء الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة
والاجتماع والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات

[1] أثر العرب في الحضارة الأوربية للعقاد ص ١٠١
[2] تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ج ٢ ص ٢١٣

الحاج خواجة كمال الدين

(١٨٧٠ – ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان وحيدا [illegible]

بقلم الأستاذ علي محمد سرطاوي

«الأستاذ أرسلان [illegible] كاتب هذا المقال الرائع، مسلم بولندي، له تخصص في التاريخ الإسلامي، وهو مؤرخ [illegible] وكاتب بالغ الحس [illegible] نشره في عدد ديسمبر سنة ١٩٤٩ في مجلة إسلامية [illegible] بمناسبة مرور ١٨ عاما على وفاة خواجا كمال الدين، ترجمته لقراء الرسالة الغراء. [illegible] الجمعية الإسلامية في ووكنج - لندن - [illegible] كتاب خواجة كمال الدين «النبي الكامل» إلى اللغة الروسية، وكذلك كتابيه الآخرين «مصادر المسيحية» و«[illegible] الإسلام دينا».

و[illegible] الرسالة الخاصة في خدمة الإسلام أحرى [illegible] بأن يتحدث القراء على صفحاتها بطل من أبطال الإسلام [illegible] الذين تعيش أسماؤهم [illegible] الزمن».
ع. م. سرطاوي

قال الخواجة كمال الدين في خطبته في شرح بعض آي الذكر الحكيم:

«حب الصحيح يحدو في صدور الإنسان وأعماله التي تنير ما حوله من ظلام، ويدفعه إلى التضحية في آفاق الخير بكل ما يستطيع من عزيمة».

وقد التضحية يصدق إلى حد بعيد على ما قام به من أعمال، وعلى ما يحمل له الناس في قلوبهم من إكبار عظيم، وفي الحدود الضيقة التي تستطيع لغة الإنسان المحدودة التعبير بها عن أروع ما في الحياة الإنسانية من جلال وعظمة [illegible] ولكن يجد من المصاعب [illegible] وهو في سبيل التحدث عن أعمال وحياة عبقري، ثم تشبيه حياته بحياة الآخرين؛ ولكنني وأنا أتحدث هذا الحديث الموجز، لا يدفعني إلى ذلك واجب الوفاء لذكراه فحسب، ولكن لأملأ جوانب نفسي بالإعجاب، وأنا أسجل حياة إنسان كان المثل الرائع لما يجب أن يكون عليه كل مسلم

ولكنني وأنا أسجل هنا ذكرى [illegible] الأعظم [illegible] ووكنج [illegible] إلى اليوم الذي [illegible] واقف على حدود هذه الحياة وأعماله [illegible] أكتافنا حب الاستمرار فيها، تلك الأعمال التي [illegible] الخصب الذي يهدف نحو الإنسانية.

حياته

ولد الخواجة كمال الدين سنة ١٨٧٠ في البنجاب، من أسرة كشميرية ذات مكانة في المجتمع الهندي، اشتهر أفرادها بخدمة الإسلام. كان جده عبد الرشيد شاعرا مشهورا، [illegible] في منصب القضاء الإسلامي في مدينة لاهور رئيسا للقضاة أثناء حكم السيخ، وكان أخوه الأكبر خواجا جمال الدين المسؤول عن نشر التعليم بين المسلمين في كشمير وولاية جامو؛ لذلك نستطيع أن نعزو إلى الوراثة من أسرته، أشياء من تلك الغريزة الطاهرة التي جعلته داعية لا يشق له غبار في خدمة الإسلام.

وتلقى تعليمه في كلية «فورمان» المسيحية في لاهور، وفي هذه الكلية سرت معرفته العميقة بأسرار الديانة المسيحية، وأدق التفاصيل في الكتاب المقدس، وكان لهذا الاطلاع العميق أثره المباشر في التغلب على رجال الدين من المسيحيين في المناظرات العديدة التي كانت تقام بينه وبينهم في لندن. وحصل على درجته الجامعية (ب. ع) عام ١٨٩٣، وحصل وسام جامعة البنجاب في العلوم الاقتصادية، وهذا النجاح مهد إليه الطريق للكرسي الأستاذية في التاريخ والاقتصاد في الكلية الإسلامية في لاهور، وبقي هناك أربع سنوات أصبح في نهايتها مديرا لهذه الكلية. وبعد حصوله على بكالوريوس حقوق عام ١٨٩٨ اشتغل محاميا ناجحا في بيشاور مدة سنوات ست، وعاد عام ١٩٠٣ إلى لاهور حيث أصبح من المحامين الممتازين في محكمة البنجاب العليا، كان فيها موضع احترام القضاة والناس على السواء. وبقي في لاهور حتى [illegible] رحل إلى بلاد الإنجليز عام ١٩١٢

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

العصر الذي نترقبه

[illegible] عام ١٩٦٢ [illegible]

[illegible] عام ١٩٣٢ [illegible] سنة ١٩٤٩ [illegible]

[illegible] الإسلام والصين

[illegible] العالم الإسلامي [illegible] عام ١٩٦٢

[illegible] سنة ١٩٦٢ [illegible] في تاريخ الإسلام [illegible] عام ١٩٠٨ [illegible] سنة ١٩٢٠ [illegible]

[illegible]

واعتد به كمركز ومرجع

وللوصول إلى الهدف الإسلامي عام ١٩٢٢ كان في حاجة ماسة إلى تقوية نفوذه في أوربا مركز الاستعمار ، الذى كان يحرص على جميع ، وبعبارة أخرى كان هذا العالم في حاجة إلى سعي في ذلك الفترة لا يقل أمره أو بعد من بلاد الإسلام ، وإنما يقل ما في روح الإسلام من مثل إنسانية رائعة لا يعرفها الناس هناك ونحن نتحدث من أوربا أن نذكر كيف كان الناس هناك ينظرون إلى الإسلام والمسلمين ولكي يأخذ الإسلام المكانة اللائقة ، لم يكن هناك مناص من إثارة عظمة الإسلام وأمجاده في نفوس المسلمين أولا ، وأن يؤمن أولئك المسلمون الذين امتلأت مجامعهم وقلوبهم بمركب النقص ، من جبروت الاستعمار وظلم المستعمرين وتمكن التكوين السياسي ، بأنفسهم إيمانا صحيحا صادقا وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف كانت هناك ضرورة ملحة تتمثل بشباب المسلمين الذين هرعوا في القرن العشرين إلى جامعات الغرب يقبلون على المصادر الغربية ، والذين راحوا تحت تأثير هذه الحضارة يتحللون من كل ما يفرضه عليهم الدين الإسلامي من واجبات وما يبعدهم عنه من محرمات ، لذلك كان من الضروري مقاومة هذه الأمور الخطيرة في الأماكن التي تنتشر فيه ، وبالنسبة التي تنتشر بها ، وأصبح من الضروري أيضا أن يفهم الشباب المسلمون الخطر الذي يتوارى وراء مدنية الغرب والتطور الصناعي الجاري ، والميل إلى التحلل من كل ما يمت للإنسانية بصلة ، ومعرفته في جوانبها الطويل ، والقيم الروحية التي أدى الإسلام دورا خطيرا في بثها ونشرها في الوجود وأخيرا أصبح من الضروري أن يقام في أوروبا الغربية مركز يجتمع فيه المسلمون للصلاة دون أن يحول بينهم الفوارق القومية أو الطائفية

وإذا كان اتخاذ قرار خطير يتطلب شجاعة عظيمة ، فإن تنفيذ مثل هذا القرار يتطلب صفات أخرى لا تقل أهمية عن اتخاذ القرار نفسه ، وقد وجدت مجتمعة في شخص واحد ، بجميع الطاقات والكفاءات ، والتنظيم ، والاقتناع ، من جهة على العمل الذى يحطم الأعصاب ، وأن يستند كل ذلك ثقافة عميقة شاملة ، واطلاع واسع للغاية ولكن إرادة الله شاءت أن يجتمع هذه

الصفات في مواجهة كل العقبات [illegible] من [illegible] البيان [illegible] والاقتناع ، [illegible] مثلها سياسي حديث في [illegible]

لقد كان الطريق إلى النجاح الذي وصل إليه [illegible] الأصوات ، ولكنه لم يهب مثل ذلك ، ولم يكتف بالوصول إلى درجة لا مثيل لها في حصر وتحويل من الثقافة الإنجليزية والفلسفة التي تحمل هذه الثقافة ، وإنما هضم الفلسفة الأوروبية هضما لم يتيسر لإنسان قبله ، فكان يحاضر أرقى الطبقات في أصعب مسائل الفلسفة الألمانية في سهولة ويسر وبراعة لا يشق لها غبار

أما نشره في العمل فكان شيئا لا عهد به العبقرية البشرية ، وأدى ذلك الإجهاد إلى مرضه في عنفوان قوته وربما تجيء النتائج كأنها معجزة من معجزات قدرة الله وعلى الرغم من وصوله قمة في ذلك النجاح ، لم ينقطع عن مواصلة السعي في خدمة الإسلام ، حتى في سنواته الأخيرة التي قضاها محطم الأعصاب ، خائر القوى ولقد مات ، رحمه الله ، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء ، وهو يكتب تعليقا على بعض سور القرآن في الصفحة الثالثة من المجلة التي أسسها ، مجلة إسلاميك ريفيو

أما مقدرته الخطابية فتظهر جلية في سيطرته على الجماهير المتعطشة من الإنجليز عبر الساعات الطويلة وهو يتحدث عن الإسلام وكأنها مسحورة ، تشدها قدرة خارقة إلى آفاق من الحق والخير

ولما وصل إلى لندن ، استقر به المقام ، ذي بيت في (ووكنج) وبدأ في الحال يلقي المحاضرات ، ويخطب ، ويشترك في المناقشات مع اللاهوتيين الإنجليز ، وينشر المقالات في الصحف والمجلات ، وما لبث أن احتل مركزا ممتازا بين رجال اللاهوت في العاصمة البريطانية وعمل على مواجهة الظروف لتحسين هذه المقام في نشر الإسلام في بريطانيا ، حسب العناية الإلهية بعد إليه في تلك الآونة ، [illegible] في [illegible] وقد استطاع الأسلوب المثالي ، فكانت هذه العادة بداية الطريق إلى نجاحه العظيم

السكرتير العام   علي محمد سرطاوي

اللغة العامية في القرن الحادي عشر

للأستاذ علي العماري

في مقال نشرته الرسالة بعنوان (الألفاظ الأيوبية في كتاب تقويم النديم) جاء ذكر كتاب (هز القحوف) للشربيني، على أن صاحبه نسج على منوال صاحب تقويم النديم، فأحببت أن أتحدث عن هذا الكتاب: كتاب هز القحوف

مؤلفه: لم أقرأ عن مؤلف هذا الكتاب قليلاً ولا كثيراً، فليس لدي من المراجع ما يدلني على ذلك، ولكني سأرسم له صورة مقتبسة من كتابه.

هو الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربيني، أحد علماء الأزهر، وقد تتلمذ للشيخ الكبير الشيخ شهاب الدين القليوبي، وكان يحفظ الناس، ويعدهم [illegible] في [illegible] إلى الحج، وهو من قرية شربين كما يدل عليه نسبته، [illegible] لم يزالوا [illegible] رجال القرية من الفلاحين، وهو شاعر يقول القصيد والرجز والمواليا، وله شعر لا بأس به، وبالرغم من أنه أكثر في كتابه من الألفاظ العامية إلا أنه حين يكتب بالعربية يجيد. وهو يلتزم السجع على طريقة أهل عصره، ومن قوله: وقد نال مؤلف هذا الكتاب من كيد الدهر نائبة ورمته الليالي بسهام المصائب، فأصبح بعد نعيم وحيداً، وبعد الأنس غريباً، يسامر النجوم، ويحاور الهموم، ويسكب على فراق الأحبة الدموع، [illegible] وهو يصف [illegible] الربوع

يا [illegible] [illegible] بين الرفاق وأهل الورى دون [illegible] الأنس [illegible] ومن [illegible] أيضاً

[illegible] الصبر على [illegible] الأيام، ومن شيم السادة الكرام

والكاتب تارة [illegible] وتارة [illegible] من آثار [illegible] وأنه كان يحفظ الناس في طريق الحج [illegible]

[illegible] سنة ١٠٧٢ [illegible] في [illegible] المتصوف في [illegible] العمدة [illegible] في [illegible]

موضوع الكتاب: عنوان الكتاب (هز القحوف في شرح قصيد أبي شادوف) ويقول المؤلف في مقدمته [illegible] يقول العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد [illegible] ورحم سلفه: إني كنت [illegible] من نظم شعر الأرياف، والرسوب [illegible] اللفظ بلا خلاف، والتخاطب [illegible] الحواس، وجرى ذكره في بعض المجالس، قصيدة أبي شادوف [illegible] الحروف، أبو طليق العروف، وهي قصيدة [illegible] قصيدة، كأنه [illegible] من [illegible] أو رخص من قحوف الطرح [illegible] من لا يحسن مخالفته، ولا يمكنني إلا طاعته، أن أضع عليه شرحاً كزيادة الفراغ، [illegible] ورواج السواح، يحل ألفاظه السخيفة، ويبين معانيه السخيفة، ويكشف القناع عن وجه لغاته القشرية، ومصادره الشكلية ومسائله الركيكة ومبانيه الركيكة، وأذكر فيه حكايات غريبة، ومسائل هبالية عجيبة، وأن أتبعه بشرح كتاب الأرياف، التي هي في معنى خراها الأول بلا اختلاف، وأسرارهم المنحرفة عن بحر المخابط، واشتقاق بعض كلامهم التي هي في الصفات تشبه الشراميط، وذكر شمائلهم الجهلاء، ونعتهم الذي يشبه شعر الخنافس، وعزائمهم الأجلاف، وأحوال الأوباش منهم والأطراف - الخ)

ومن هذا التقديم نستطيع أن نفهم ما يشتمل عليه الكتاب، وقد قسمه مؤلفه إلى جزأين، جعل أولهما في [illegible] الثاني، وشرح في الثاني قصيدة أبي شادوف، ولئن كان صاحب كتاب تقويم النديم قد جاء بقصيدة (طافحة من أولها إلى آخرها بضروب من الإحماض، والفحش والمجون الذي لا يستساغ نشره) فإن الشربيني قد أسرف في ذلك، ولكن هذا لا يمنعنا أن نشير إلى ما يمكن أن يستفيده الباحثون من هذا الكتاب

في هذا الكتاب أمور تدل على جانب كبير من الأهمية، فهو [illegible] اللغة العامية في عصره، ويشرح معاني مفرداتها وما [illegible] عليها شرحاً واضحاً، وهو قد يعرض لحالة الاقتصادية والأسباب [illegible] [illegible] مع [illegible] الشعب مع حكامهم

أخرى وصف دون أثناء الكتاب ، [illegible] فيه قصص ، وأشعار ، وأخبار من الأدب الرفيع ، وفيه شرح لبعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وغيرها .

وللمؤلف ألفاظ مصرية ، مغرم بالبديع كل الإغرام ، فهو لا يترك مناسبة تمر دون أن يجد فيها محلاً لنوع من أنواع البديع ، ويظهر أنه كان واسع الاطلاع فهو يذكر كثيراً من الكتب ، وينقل عنها ، وعني عناية خاصة بذكر خواص الأطعمة وفوائدها ومضارها ، وألعاب [illegible] أهل الريف .

اللغة العامية : كتب أبو شادوف قصيدته باللغة العامية ، وصف شكوى زمانه ، وأحزانه ، ومشاكله ، وأشياء كثيرة في شتى بعض الأطعمة ، وعرض الشارح لكل ذلك بالعامية مرة ، وبالعربية الفصحى أخرى . وهذا يعين دارسي العامية وتطورها يجدون في هذا الكتاب غذاء لهم أي غذاء . ويمتاز هذا المؤلف عن غيره بأنه إذا ذكر كلمة عامية شرح مدلولها شرحاً وافياً ، وربما كان مدلولها في بلاد مختلفة شرح مدلولها في كل مكان ، وإذا ذكر نوعاً من الطعام ميز بين طريقة صنعه في كل إقليم ، وقد يذكر طريقة صنعه في القاهرة . وهو دائماً يذم الريفيين وطعامهم ، ويمدح طعام القاهريين ، ولا سيما طعام الأتراك ، ولذلك يقول في ص ١٧٩ « أما المطاعم [illegible] في بلاد [illegible] من [illegible] الأبيض الخاص [illegible] ، ويصب على [illegible] [illegible] لا [illegible] صغيرة مثل الترمس ، وهي آلة هذه الأنواع وأطيب [illegible] إلى [illegible] بالسمن ، ويصب عليها عسل النحل ، ولله الحمد أكلنا منه كثيراً ، وتلذذنا بها ، ونسأل الله تعالى أن يطعمها لإخواننا الفقراء ، ويعمهم بأكلها »

ويمكن بدراسة الكتاب دراسة دقيقة أن نعرف تطور بعض الكلمات العامية ، فمثلاً (الكذابة) كان يطلق في عصر المؤلف على [illegible] الخارج من [illegible] المرصع المركب على الأخشاب عند الأكابر [illegible] والآن كان يطلق في عهد [illegible] على ما يلبسه الفلاح في رجله ، وهي في قراءتنا إطلاق آخر . وهكذا

الحالة الاقتصادية : نحيل إلى أن المؤلف وضع كتابه هذا [illegible] ، فهو لا يزال يذكر في كل مناسبة ما يلاقيه الفلاحون من [illegible] الناس [illegible] كانوا من [illegible] ٤٣ لبعض [illegible] أحوالهم [illegible] قصيدة الناظم بيتاً بيتاً ، موضحاً بالشرح والتأويل [illegible] من أول الكتاب يسخط على هذه الناحية ، [illegible] فهو يذكر أن بعض الفلاحين [illegible] على [illegible] ، [illegible] السعادة يوماً ، وذلك أنه [illegible] زوجه [illegible] في يوم عيد ، [illegible] فقال [illegible] ، فقالت له زوجته : [illegible] على شيء [illegible] ، أنا [illegible] في [illegible] أربع [illegible] ، عندهم ولا نقدر [illegible] الناس [illegible] اليوم عيد [illegible] اليوم في [illegible] كبيرة . ثم يذكر الرجل أن السعادة [illegible] لم [illegible] هو وزوجته في كرش العجل سوية [illegible] ، [illegible] الرجل ما يكاد ينتهي من ذكر [illegible] الناس حتى [illegible] متعجبين [illegible] من السعادة [illegible] يا أبو [illegible] وراح [illegible] الناس [illegible] الفلاحون .

الحالة السياسية : أو حالة الفلاحين مع حكامهم : والمؤلف كذلك يدل على هذه الحالة دلالة [illegible] ويستطيع من يريد البحث أن يجد صورة واضحة لظلم الحكام في عصر المؤلف ، ومعاملتهم للفلاحين ، بل إن جملة واحدة يذكرها المؤلف تعطي أبلغ الدلالة على ما كان يعانيه الفلاحون ، فهو يقول : ولكن بحمد الله [illegible] أرحنا من الفلاحة [illegible] ولم يكن [illegible] ولا [illegible] ، فالفلاحة على كل حال يجب أبعدنا الله والمحبين منها . ويقول في موضع آخر : فلا بد على كل حال من تخليص المال ، ولو حصل بين ذلك الهم والنكال ، كما في المثل الذي اشتهر وعم : مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم ، وما دام على الفلاح شيء من المال فهو في هم شديد ، ويوم السداد عند الفلاح يوم عيد . وهو يصف الكاشف ورجاله بالجبابرة ، [illegible] يصحب [illegible] والعامة ، [illegible] الفلاح [illegible] كان [illegible] بإطعامه وإطعام أصحابه الذين معه ، والقيام [illegible] ، [illegible] الفلاح [illegible] ولا يأكل منه شيئاً — ويحرمه على نفسه وعياله ، وكذلك السمن والعسل يجب لأجل هذه (الكشفية) على [illegible] المؤلف ، وهو وصف مؤثر جداً لا يبقى فيه إلا الاطلاع عليه

رسالة الشعر

صارحيني!

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

فلم «ظهور الإسلام»

عرض أخيرا في سينما استديو مصر بالقاهرة فلم «ظهور الإسلام» الذي أخذ من كتاب «الوعد الحق» لمعالي الدكتور طه حسين باشا، وقد أخرجه الأستاذ إبراهيم عز الدين، وشارك المؤلف في إعداد «السيناريو»، و[illegible] معاليه بكتابة الحوار باللغة الفصيحة [illegible] طه حسين العربية [illegible] الرشيقة.

يبدأ الفلم بظهور إخوة ثلاثة يبحثون عن أخ لهم [illegible] فما [illegible] من [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] الجني، [illegible] بمكة [illegible] فأولوا بها [illegible]

و [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأصنام، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الرحيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أمر [illegible] وجوار البيت [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] يكون [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على من [illegible] الأسود [illegible] [illegible] على من [illegible] [illegible] [illegible] أول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى آخر القصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible]

كم غنيت و [illegible] لكن
كيف أنسى وأنت في مكربي؟!
صديقي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
صديقي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
صديقي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
هل غنيت [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لم [illegible]
لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

هات [illegible] حتى [illegible] [illegible]
و إذا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لا أريد [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
إلى [illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

باب [illegible] اليوم [illegible] ثم [illegible]
[illegible] في الأول [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
والذين [illegible] يجتمعون [illegible] للإسلام قاصدين إلى دار الأرقم ابن أبي الأرقم حيث يجتمع رسول الله (ص) [illegible] الله إلى الذين [illegible] وما [illegible] إلى دارهم حتى يعذبهم أبو جهل [illegible] من [illegible] مخزوم ورهطها فيشدوا أيديهم ويجروهم إلى حيث يعذبون ، ويصطلون الحر في دار ياسر [illegible] ويلي جماعة من قريش في المسجد يتحدثون عن هذا الحدث الذي أتاه أبو جهل في فناء الحرم الذي يأوي إليه الناس فيحسون به الأمن والسلام ، ويتنكر بعضهم على أبي جهل صنعه ، ويؤيده آخرون بما جنح إليه من تعذيب الرقيق والأحلاف الذين اعتنقوا الإسلام ، فيكونوا عبرة لغيرهم من ذوي الشأن التي تقوم بينهم إذا أراد أحد بمكروه

ويمعن أبو جهل في التنكيل بآل ياسر ويذيقهم ألوان العذاب ، ولم يعلم أن يذكروا محمدا بسوء ، وآلهة قريش بخير ، فيأبون كل الإباء ، فيقتل أبو جهل سمية ويطعن بها [illegible] ياسر ولكنه يبقى على حياة عمار ليذيقه العذاب

وتتسع حركة التعذيب فتشمل آخرين من المسلمين المستضعفين ، أرقاء وأحلافا ، كبلال وصهيب وخباب بن الأرت ، وكلهم يظاهر بالله ويصبر على العذاب

وتتوالى الحوادث فيبايع النبي صلى الله عليه وسلم أهل يثرب ، ويهاجر المسلمون إلى المدينة ، ثم يهاجر الرسول وصاحبه الصديق ، ويتبعهما المشركون ثم يعودون خائبين ، ويبلغ النبي وصاحبه المدينة فيتلقاه الأنصار [illegible] بالغبطة والاستبشار [illegible] ثم يقع غزوة بدر ويقتل فيها أبو جهل ، ويمر من بعد ذلك زمن ، فتكون [illegible] للمسلمين في فتح مكة ويكون لهم النصر [illegible] وتعلو كلمة الإسلام ويصعد بلال إلى ظهر الكعبة يرفع صوته قائلا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله

والذي لاحظته — وقد قرأت كتاب [illegible] ثم تعددت فكر ظهور الإسلام — أن الفكرة الأولى في الكتاب أصابت بعض القصور في الفكر ، فقد تناول الكتاب جماعة من الأرقاء والأحلاف الذين يشترون في كنف سادة قريش بمكة ، فتلزمهم [illegible]

[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
ذلك الاضطهاد على [illegible] علاقات [illegible] ويصور حديث قومهم [illegible] السادة الذين يعيشون بهم [illegible] ويصورون [illegible] السادة وما يحيطون لهم من حلل فيحيون على ولائهم والوفاء لهم [illegible] أخرى [illegible] كثيرة — يبدون التذمر والسخط على القيود التي يفرضها عليهم الرق الظالم ومن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية التي يحرمون [illegible] ما يستمتع به من لا كفاية لهم غير ما يعطونه من [illegible] الولاء والنسب [illegible] خلال ذلك يتوقعون تحول هذه الأوضاع [illegible] الأسحار في خارج [illegible] حتى تبزغ منه الشمس المرتقبة

ثم تبزغ هذه الشمس فيهرع إلى دفئها أولئك التعساء ، وهنا يدخلون في طورهم الثاني الذي يرسمه فيه التاريخ ، وهو طور الإيمان القوي الذي يحتمل عنت الإيذاء ويجعل الاستشهاد في غبطة وسرور ، ورأيت هذا التصوير الصادق البديع الرائع بين الأرستقراطية [illegible] القاسية وبين الإنسانية التعيسة في أصحابها ، القوية بإيمانها المتجهة إلى صراط الحق المستقيم ، أما الطور الثالث فهو تحقيق الله وعده الذين استضعفوا أن يمكن لهم في الأرض ويجعلهم أئمة ، فقد انتصر الإسلام ، وساوى بين الناس ، فلا فرق بين عربي وحبشي إلا بالتقوى ، وظفر أولئك المستضعفون بالحرية وبالمنزلة الاجتماعية الرفيعة ، فصاروا من أئمة المسلمين وولاة أمورهم وأهل الرأي فيهم ، بل ظفروا بما هو خير من ذلك كله ، وهو خلود الذكر وحسن الجزاء في الآخرة

ولم أجد الفرق من ذلك صورة عن أوضاع [illegible] بإزاء دعوة الإسلام قبيل ظهورها ، وبعد ظهورها وانتصارها ، [illegible] بهم التقسيم الإنساني والاجتماعي لأولئك الأحلاف [illegible] بالظروف العامة ، فهو مثلا لم يبرز الثورة التي كانت مكبوتة في نفوسهم على الطبيعة التي تسودهم ، وحتى الإسلام [illegible] باب هذه الثورة ونظام [illegible] جديد ، وبعد [illegible]

الفن في تصوير الحرو [illegible] قصد إليه من إظهار أولئك الأبطال القدر الذي يحتاج إليه لا القدر الذي يستحقون ثم إيراده في التصوير والتمثيل على نحو ما في الكتاب ، ثم يظهر غيرهم من أعيان المسلمين أمثال حمزة وأبي بكر وعمر ، فهؤلاء – أولا لم يكونوا من غرض الكتاب ، ولو كان غرضه « ظهور الإسلام » [illegible] ما كانت ثمة غضاضة في أنه من غير السبيل إظهارهم في الشاشة لاعتبارات يعتقد أنها دينية [illegible] ذلك اعتراض « رجال الدين » وهنا يبرز سؤال ملح : كيف جاز تمثيل بلال وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأمثالهم ، ثم يحظر إظهار حمزة وأبي بكر وعمر وأمثالهم ... ؟ ألم يسو الإسلام بين الجميع [illegible] ؟ أليس لأولئك الجبابرة كهؤلاء إن كان الاعتبار يمنع الظهور في ثوب التمثيل ؟ إن معنى هذا التفريق أننا لنستشعر [illegible] وبعد أولئك الأبطال لا يزالون [illegible] ؟

ومهما يكن من شيء فقد حقق الفن غايته وصور ذلك العهر الذي قصد إليه أبدع تصوير وأروعه ، وكان جهد المخرج والممثلين في ذلك ظاهراً واضحاً ، فمناظر الفن وحركات الممثلين [illegible] سيرهم تنقل المشاهد إلى زمان الأحداث وأماكنها ، وأشعرتهم [illegible] وخاصة مناظر التعذيب التي جرت على الأجسام [illegible] والوجوه [illegible] إلى ما وعد الله ، لا يظهر عليه أي أثر للألم ، وقد مثلت [illegible] في [illegible] من [illegible] العصور [illegible] الأشباك [illegible] الأوس [illegible]

ذلك ، ولم يكن من الملاحظ في هذا الفن أن نظهر والفتيات في بعض [illegible] ، [illegible] على نحو لا يجعل وجود الفن [illegible] وهو [illegible] فلا نعني [illegible] الزمني على أن النظام لم يكن مرضياً أيضاً من ناحية الصدق [illegible] ونص مصري صميم ، ورأى الراقصين كذلك مصري صميم لا [illegible] من العروبة المصرية إلا [illegible]

وثمة ملاحظة أخرى وأخيرة وهي أن الممثلين لم [illegible] كثير [illegible] في الأدوار المختلفة ، وخاصة [illegible] في دور [illegible] كانت في [illegible] قريبة في [illegible] وكذلك كان

مصادر [illegible] الشباب على وجه [illegible] و [illegible] أمضى من [illegible]

[illegible] من [illegible] كم [illegible] في [illegible] أو [illegible] ويحق [illegible] وبين مستقبل جديد [illegible]

تأبين عبد العزيز فهمي باشا

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية [illegible] عبد العزيز فهمي باشا يوم السبت الماضي بدار الجمعية الجغرافية الملكية ، وكان خطيب الحفل معالي الدكتور طه حسين باشا ، وسعادة الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا .

تحدث الدكتور طه حسين باشا عن الفقيد العظيم [illegible] جوانب شخصيته ونواحي حياته المختلفة ، ومما قاله معاليه : كان تلاميذه وأصدقاؤه يظنون أنه [illegible] ، وكانت قوة قلبه وعقله [illegible] على هذا الظن ، فقد شاخ جسمه ولكنه ظل [illegible] العمر والقلب [illegible] إليه حين [illegible] من [illegible] إلينا ، [illegible] ما [illegible] وكان [illegible] لا [illegible] ، يتطلع إلى معالي الأشياء [illegible] ، وقلما يتخلى عما [illegible] ، وكان إذا اقتنع [illegible] ، كان لا يتردج في [illegible] أو قول أو عمل [illegible] في أثناء [illegible] التصريح [illegible] وما [illegible] من مناصب ، حتى إذا كانت الحركة الوطنية كان أسرع الناس للاستجابة إلى دعوة الوطن حين دعا أبناءه إلى الجهاد والكفاح ، وكان [illegible] في الحركة الوطنية ، جاهد مع أصحابه [illegible] في [illegible] ثم [illegible] ولم [illegible] ، [illegible] كان في [illegible] أشد [illegible] لأنه كان في [illegible] أشد [illegible] كان يرى رأيه [illegible] من نفسه إذا [illegible] في [illegible] ، ولم [illegible] في رأيه حتى [illegible] ، وكان [illegible] في [illegible] نفسه ، [illegible] أن من [illegible] نفسه ، وإذا [illegible] من [illegible] كان [illegible] ما [illegible] ، كان الناس [illegible] في الفقه والقانون [illegible] والأدب لم يكتب [illegible] في المدارس [illegible]

من سيرة [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible]
[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
ثم [illegible] [illegible]
العربية والصور البلاغية ، وكان [illegible] في قراءة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
الشوك [illegible] [illegible] وفي اليوم التالي [illegible] [illegible] [illegible]
من قراءة الكتاب ويريد أن [illegible] ، [illegible] إليه ، و[illegible]
[illegible] أنه قرأ الكتاب من أوله إلى آخره ، وأبدى ملاحظاته فيه
وهي ملاحظات [illegible] [illegible] يختص بالطالب حيث يحسن الإيجاز
و[illegible] حيث [illegible] [illegible] [illegible] والتطويل ، ومنها ما يختص
بوضع [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible]
هذه الملاحظات [illegible] [illegible] [illegible] إعادة الطبع ، ولا [illegible]
[illegible] بهذه النصيحة

ثم قال الدكتور طه [illegible] [illegible] يوم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] المختار من [illegible] ، [illegible] كان [illegible]
من [illegible] [illegible] [illegible] على الأجيال القادمة أن [illegible]
[illegible] على منواله

ثم ألقى سعادة الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا كلمة في
تأبين الفقيد ، [illegible] [illegible] [illegible] الرجل الذي [illegible] اليوم كان
يمثل جيلاً كاملاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجيل من علم و[illegible]
و[illegible] و[illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وكان في الفقيد [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الشخصية [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]
[illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في حياته القانونية والسياسية [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في حياته الأدبية والفكرية يوم [illegible]
[illegible] الكتابة [illegible] اللاتينية [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ، [illegible] [illegible] القانون الروماني [illegible]
الفقه الإسلامي ، [illegible] في آخر حياته على الكتابة في [illegible]

روماني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفقيد [illegible]
من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في
[illegible] ، [illegible] إلى الأصول [illegible] من العربية [illegible]
[illegible] كما هو [illegible] في [illegible] الأجنبية ، [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] سعادة السنهوري [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
القانونية وأثره في [illegible] والقضاء [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الأجنبية وما [illegible] ذلك من مواقفه [illegible] [illegible]
ثم [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] كان الفقيد [illegible] [illegible]
[illegible] ، ولكنه كان يؤمن [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الرجل
[illegible] القوي ، [illegible] به [illegible] الرجل [illegible] [illegible] والآن
[illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ، الذي كان [illegible] [illegible] [illegible] فلا [illegible] [illegible] إلى
[illegible] [illegible] [illegible] من قلبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] كان الفقيد يمثل جيلاً كاملاً [illegible] على
مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النهضة الأدبية [illegible] [illegible]
[illegible] النهضة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] النهضة الاجتماعية [illegible]
[illegible] من [illegible] هذا الجيل ، [illegible] النهضة القانونية

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] الأستاذ
محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى أن [illegible] [illegible] [illegible] في اللغة
العربية [illegible] [illegible] [illegible] الصحيح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في المصباح المنير والقاموس المحيط من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] دون [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] من
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العربية [illegible] [illegible]
[illegible] في المصباح المنير والقاموس المحيط [illegible] في أقرب الموارد
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] ، ولا حرج

[illegible]

رسالة الفن

حول النحت الفرنسي المعاصر

للأستاذ أحمد محمد حسنين

منذ أسابيع قليلة أتيح لنا أن نشاهد معرضاً للنحت في قاعة « المدرسة الفرنسية » تضمن مجموعة غير قليلة من أعمال المثالين الفرنسيين المحدثين وبعض أعمال طائفة من المثالين المصريين. والأمر الذي يثير الدهشة حقاً هو عدم احتفال معظم نقادنا وكتابنا بالكلام — مجرد الكلام — عن النحت الفرنسي بالرغم من أن فرصة خاصة قد سنحت للمقارنة بينه وبين النحت المصري. ونود قبل أن نجري حديثاً عابراً عن النحت الفرنسي المعاصر أن نوجه الشكر إلى معالي الدكتور طه حسين باشا صاحب الفضل الأول في تهيئة هذا المعرض الممتاز. ولعلنا في غير حاجة إلى التكلم عن مراحل [illegible] النحت والتطور الذي أصابه في مر العصور نتيجة التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي مرت به شعوب العالم. ومن المعروف أن النحت « الكلاسيكي » قد ظل سائداً خلال القرن الثامن عشر، وأن الثورة الفرنسية قد أثرت في النحت تأثيراً كبيراً على نحو ما أثرت في سائر الفنون والآداب. وإن المثال الفرنسي « رود » ليعتبر في مقدمة المثالين الذين استجابوا للأثر الحسي الذي أحدثته الثورة في النفوس وإنا لنلحظ ذلك — بصفة خاصة — في تمثاله المعروف « نشيد المتطوعين » الذي يجسد بعض شخصيات عصره ويصبغها بالرمز لكي يؤكد فكرة مستوحاة من الثورة الفرنسية. ولقد كان القرن التاسع عشر أخصب عصور التاريخ في النشاط الفني المتعدد المذاهب والاتجاهات. ولئن كانت التماثيل ذات الموضوعات التاريخية قد سيطرت في ذلك الحين — بدلا من التماثيل ذات الصبغة الأسطورية — فليس من شك في أن حركات التجديد قد وثبت خلال هذا القرن أيضاً. ولقد نجح الكثير من المثالين أمثال « دالو Dalou » و « رودان Auguste Rodin » أعظم نحاتي عصره في [illegible] ربط النحت بالحياة [illegible] بدلا من التاريخ وأحداثه الهامة، وإن روح هذا العصر قد أثرت في كثير من المثالين ومن بينهم « فرميه Frémiet » و « بورديل Bourdelle » وأحد عناصر « الحركة » [illegible] المتحركات حيث وصل إلى أقصى غاية في تماثيل [illegible] للمصور المثال « إدجار ديجا Edgar Degas ». وبالرغم من وجود [illegible] المدرسة الفرنسية التقليدية التي تستمد مثالياتها من الفن الإغريقي بجماله ورقته [illegible] أو على الروماني [illegible]، فقد ظلت حركة التجديد مستمرة حرة [illegible] لا تقف عند حد. ومن الصعب أن نحصي أسماء المجددين ونوضح مقومات فنهم، ولذلك سنكتفي الآن بمجرد إشارات سريعة إلى بعض هؤلاء المثالين.

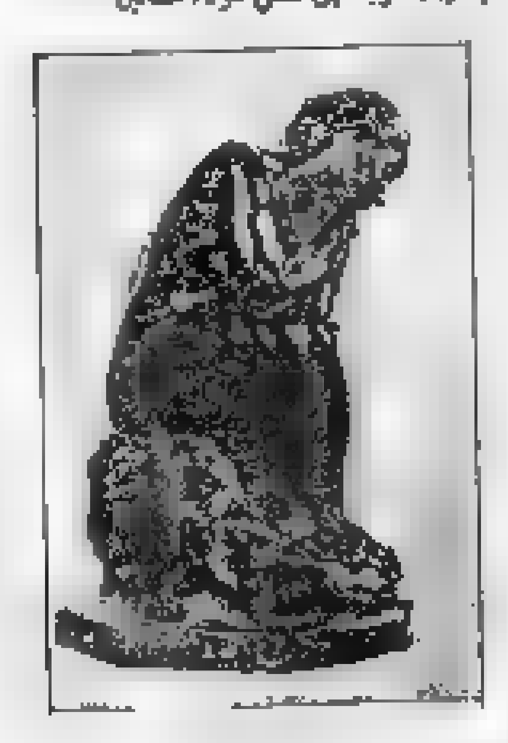

تمثال من البرنز — [illegible]

[illegible] الرسام فرانسوا [illegible] كاتبه (وقد مات حوالي سنة ١٩٠٣) الذي اتسع فنه [illegible] من عمق الأفكار والعواطف والخلجات النفسية [illegible] « آدم وحواء » و « [illegible] الأمير [illegible] » [illegible] ومنها المثال

« جوست بيكوب » [illegible] حوالى سنة ١٩٠٧ [illegible] التي به [illegible] من بعض تماثيل في معرض « الصالون الفرنسي » حوالى سنة ١٨٨٧ [illegible] والذي حاول في [illegible] تماثيل أن [illegible] الفن [illegible] وبين الفن [illegible] [illegible] الأعمال [illegible] « رودان » [illegible] الإصلاح [illegible] في عالم النحت [illegible] عرض [illegible] « الأسير [illegible] » حوالى سنة ١٨٧٠ [illegible] [illegible] حين عرض [illegible] [illegible] سهام [illegible] أحكام النقد ولكنه لم يبال شيئاً ومضى في [illegible] عطره في النحت [illegible] كان « رودان » مشغوفاً بالتعبير لا [illegible] فحسب [illegible] يجسم — وهو يبالغ — عواطف البشر [illegible] وأفكارهم [illegible] الشخصية في النحت [illegible] الدعامات [illegible] [illegible] أي عمل ما عدا في تماثيل [illegible] [illegible] على [illegible] نفسي أو فكري يرمي [illegible] البشري

[illegible] أوجست رودان

ومن أمثال « أنطوان بورديل » فقد بدأ حياته الفنية [illegible]

[illegible] « [illegible] » [illegible] على [illegible] « الإ [illegible] » [illegible] عام ١٨٩٦ [illegible] إلى [illegible] « Constructions » [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] العناصر [illegible]

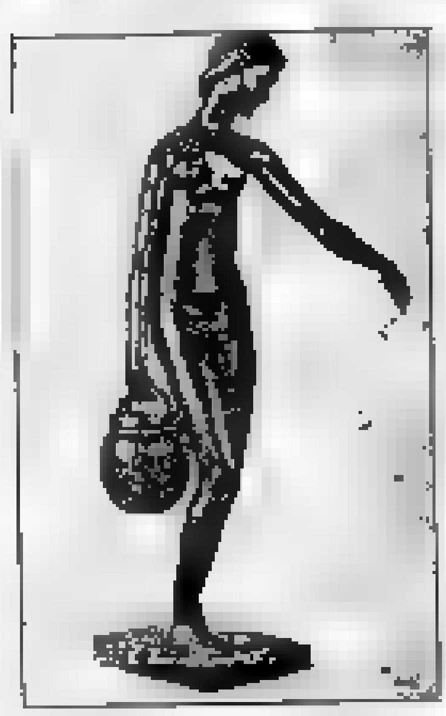

[illegible] تمثال من [illegible]

[illegible] Maillot « [illegible] » [illegible] النحت المعاصر [illegible] [illegible] الأسلوب [illegible] ذلك [illegible] النحت الأ[illegible] التي [illegible] الإغريقي [illegible] [illegible] الأقدم والحديث [illegible] النحت [illegible] على ذلك [illegible] النحت [illegible] « [illegible] » [illegible] النحت

[illegible]

و« بومبو Pompon » . والأول قد مارس التكوين الباشر في نحو حديد شديد التأثر بالاعداد المصري . والثاني أكثر جرأة وأقل احتفالاً بالقيم الكلاسيكية ، وقد ذهب بعيداً عند أوجيح « الستوريت » الحيواني إلى ... عنه المسطحة ... ذلك في الانتقال من التجسيم الأول إلى التجسيد الهندسي وإلى التماثيل التخطيطية ... وقد اختار الموضوعات المناسبة تماماً لأسلوبه الدائم في التبسيط ... بعض الطيور كالدجاجة والوزة ... في أكثر وضعها أوه وأقلها « ديناميكية » .

ولئن كان هؤلاء الذين أشرنا إليهم قد وصلوا إلى التجديد فإن ... أمثال « زادكين Zadkine وليبشيتز Lipchitz ولورنس Laurens وجارجالو Gargallo » قد حاولوا الوصول إلى أبعد آماد التجديد ... فهم قد تحرروا من كل ما هو محسوس وأعرضوا تماماً عن الحياة الحسية وآثروا عالم الإطلاق « من مثل كتب » ... « هرملان » أي ... الأشياء ... كالحديد والصلب ... والخيوط المعدنية) قد ... تأليف ... « بالتركيبات البنائية » (أي التي لا ...) ... أيضاً ... أي بالتركيبات التكعيبية والتي ... بعض ... يؤدي إلى ... النحت من مسائل « التشكيل الفيصي » .

ومهما يكن الأمر فإن استعمال هذه الخامات الجديدة (في النحت) قد أظهر هذا النوع من النحت الذي لا يشغل مساحة ... في الفضاء ... ويعرف ... « ملان » إن النحت المتصاعد الذي رآه ... « بيشيتر » والأسلوب المترجم عند « زادكين » لا ... ولا الروحية ، بل إن تمثال « ... » الشخص المسيح (جارجالو) ... من الروائع ... ويبدو أن ... وهو الإمام ... ماهر والذي يتمكن ... وذلك في تركيباته ... وبواسطة تفصيل واحد ... أو ... أو ... أو ...

... ج في ... في ...

ويقل ... أمام هذه ... عوامل ... وحتى ... الخاص ... كل ... ويعتبره ... مرعبة لا ... يشكل ... آثار ... والبلد » ... فإن النحت الكربيني قد ... بين ١٩٠٠ – ... عادية من الإنسان ... وما أشبه ... النحت ... الظاهري ... الفنية ... النحت ... النحت الذي يطلبون ... « الوصيف للمتفرج » ... ومهما يكن الرأي في هذا النحت ... أعطى ... فرصة لم تتح له من قبل ... فرصة أخرى إلى ... موضح

أحمد محمد حسين

الممدوح الذكر [illegible] لا يجاوز [illegible]
أحب [illegible] الناس [illegible]
الذي يحبه [illegible] الإنسان [illegible]
يحب إليه

[illegible]

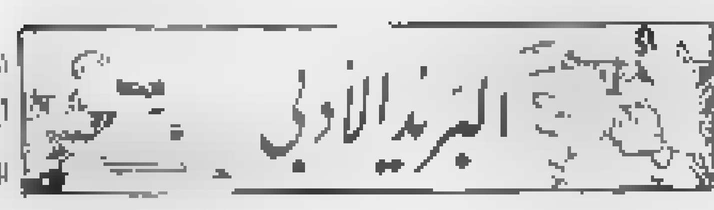

أحبب حبيبك هونا ما

ذكر الأستاذ محمد عبد الله السمان في الرسالة يقول: إن كلمة «أحبب حبيبك هونا ما» من حديث غريب رواه الترمذي عن أبي هريرة، وذكر أنه نقل ذلك من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي [illegible] على قول ابن [illegible] الترمذي عن أبي هريرة [illegible] وقد تكلموا في كثير من رجاله. ويبدو أنه من قول علي رضي الله عنه [illegible] رواه عنه موقوفا البخاري وابن عدي والبيهقي.

وقد جاء في المعنى: اقتصد في الأحزان والأصحاب والمحالي، وأحبوا هونا، وأبغضوا هونا فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا، وإن رأيت من أخيك عثرا فلا تكلمه.

وفي كتاب الإحياء كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المنصورة — محمود أبو رية

تعقيب على تعقيب

عقب الأستاذ محمد المهدي على كلمة «طرابلس وليست ليبيا» المنشورة بعدد الرسالة الغراء السابق بشأن نسبة بيت المتنبي الذي ورد بها، وأن المراد بطرابلس المذكورة فيه إنما هي طرابلس الشام الخ. وكنت أود من الأستاذ الكاتب أن يذكر لنا المصدر التاريخي في تصحيح هذه النسبة حتى نطمئن إلى ما يقول. وإذا كان قد عثر على هذا النص فيه [illegible] بينه وبين ما ورد في معجم البلدان [illegible]

[illegible]

تصويبات لغوية

١ – يعض بعضهم البعض [illegible]

هذا تصويب عبارة للأستاذ الكبير [illegible] في مقالة عن «إيران» بالعدد (٩٢٨)، وقد أوردها هكذا «ذلك أن روسيا وإنجلترا تعض بعضهما بالرماد» [illegible] أن ألفت النظر إلى أن هذه غلطة شائعة يقع فيها كثير من أقلام الكاتبين، فلا معنى لأن يقال: إن روسيا وإنجلترا تعض [illegible] روسيا وحدها، أو لإنجلترا وحدها، وإنما يقصد [illegible] البعض!

٢ – [illegible] نول وجهك ترى الجمال

هكذا توجب قواعد اللغة حذف الياء من (نولي) وحذف الألف من (ترى) لأنها [illegible] وعلامة جزمه حذف حرف العلة [illegible] أن سهو الأستاذ أنس [illegible] في مقالة عن «الطبيعة» في هذا العدد المذكور خطأ إذ قال «[illegible] نولي وجهك ترى الجمال» وصوابه ما قدرناه.

٣ – [illegible]

هذا بيت من الشعر ورد في قصيدة الأستاذ [illegible] في العدد المذكور وقد سقط منه [illegible] بتقطيعه [illegible] لأن القصيدة من بحر (المنسرح) المجزوء العروض والضرب [illegible] (مستفعلن مفعولا) في كل من الشطرين، ويسقط (ها) بكسره كما [illegible] ذلك من [illegible] العروض.

محمد [illegible]

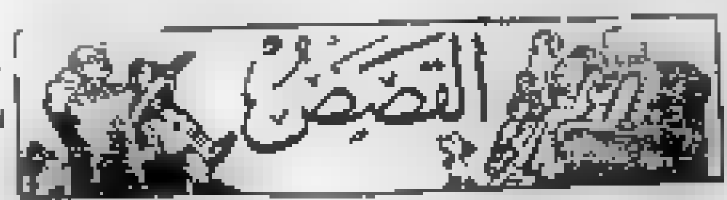

يوم المعجزات

للشاعر الألماني هنريك هاين

بقلم الأستاذ عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

— أطلت الأم من النافذة ، ومدت طرفها إلى الطبيعة الهادئة الساكنة وقد غمرتها الطمأنينة والسكينة . وكادت أن تنعم بهما لولا ابنها الوحيد الذي أخذ ينتحب على سرير المرض والألم بعد أن فقد الأمل والرجاء من ملهمة قلبه ومسرة روحه التي كانت منيته في هذه الحياة .

إنه شاب في مقتبل العمر — دغدغ الحب بأنامله الناعمة أوتار قلبه لأول مرة ، فظن كل شاب [illegible] يفتح عينيه على دنيا جديدة — دنيا الحب — وظن أن دونه تنهار ويشعر أن [illegible] تهون أمام هذا الهيكل المنهار الذي لم يدع قلباً من المحبين إلا نزل فيه واستقر في إحدى زواياه هادئاً — ساكناً ، فلا يشعر المصاب به إلا بعد ما يحترق حبيبه — فيحتقر نفسه كأن كابوساً جثم فوقه فملك عليه حواسه .

ولم يطل سكوت الأم أمام هذه الصدمة حتى أحست أن ابنها الوحيد « ولهم » قد استيقظ من سباته العميق — وانقشعت عنه تلك الكوابيس التي استولت عليه سواد الليل ، ولم يفارقه الزفير من الحاولات التي بذلها نحوه .

وسارت إليه بخطى وئيدة وانحنت عليه والحنو [illegible] وسألته بصوت ملؤه الحنان والرأفة بعد ما أرهقها السهر أن يظفر من [illegible] :

أي بني — ألا يمكنك أن تنهض ؟ ها هو الصباح قد طغى على ظلام الليل بخيوطه البيضاء .

ها هو قد أخذ يفرح لنا بشعاعه الزاهي [illegible]

حين تشرق الشمس [illegible] لا تدري ما يخبئ لك الدهر وما [illegible]

[illegible] ألا تستطيع أن تخرج معي « [illegible] » ألا تستطيع أن تشاركني [illegible] اليوم ؟ إنه يوم يعج بالعروض والمعجزات [illegible] عيد الإله العظيم ، عيد الجلال ، عيد الحنان ، عيد المعجزات والخوارق .

لا يخفى عليك يا بني أنه سيمر موكب الكهنة من الفدرج القريب منا — وستثار كل فرق الموسيقى — وستصدح بموسيقاها الحية وألحانها الشجية حتى تحيي في قلوب العذارى الطاهرات آمالاً ورغبة لاستقبال الحياة الباسمة — وتنبت في نفوسهم رجاء التمني في سبيل العيش الهني .

هؤلاء العذارى اللواتي [illegible] الله بالعابر ، والنفس [illegible] ، سيمررن اليوم وفي يد كل واحدة منهن سلة ملأى بالورد والزهر — كي تنثره على الجماهير التي ستحتشد على جانبي الشارع إكراماً لهذا اليوم ، وتبجيلاً للعيد العظيم .

حاول يا بني ، حاول أن تنهض ، حاول أن تتغلب على ضعفك ، حتى ينسى قلبك آلامه ويصحك [illegible] فأنت قرة عينيها الوحيدة بعدما رحلت عند أبيك [illegible] الطلس الشاق ليخرج أمك المسكين التي لن تفصل من حرمانها على أبيك ، فلا تدع الحسرة تستقر في قلبك ، هذه الحسرة التي ستجعلك طريح الفراش ، حسرة الحب والهيام .

فأجابها « ولهم » بصوت تتخلله الزفرات تخنقه : [illegible] عليك يا أماه دعيني ، دعيني وشأني ، فليس في مقدوري أن أنهض ، ولا أريد أن أسمع شيئاً ، لأني أكاد لا أفهم ولا أبصر أي شيء ، كأني يا أماه أرى النور ظلاماً ، وأشعر السرور [illegible] إن [illegible] نار تتأجج في صميم قلبي ، نار خفية لا أدري ما كنهها ، ولا أعلم ما سببها إلا أنني أعتقد أن مصدرها موت حبيبتي جريتشن [illegible]

وظل الصوت يخنقه عندما نطق اسمها ويسكته [illegible] أنا اليوم يا أماه لا أفكر إلا بها [illegible] قد [illegible] حياة [illegible] الحب [illegible] ، واحترقت [illegible] ، [illegible] ،

والقصص أوهامه [illegible] فاستحال منظرة موحشة لا تهواه نفسه وذلك بعد ما غادر من حبيبتي إلى دنيا السعادة الخالدة، وتركتني على فراش الألم والحسرة

وما إن سمعت أمه ذلك حتى تسرب إلى قلبها الخوف واستولى وخزها الأسى [illegible] من أعماق فؤادها: ولطفي [illegible] رحمة على أمك، ورأفة بها [illegible] مرآها الوحيد، أنت عزاؤها وسلوتها [illegible] رفقاً بأمك [illegible] ومتوكئاً على ذراعي وجرب أن تخرج من [illegible] ومرافقاً كتاب الصلاة، انهض كي نذهب ونرتل معاً [illegible] أمام هيكل الله، فها هو الركب قد حل وقت خروجه، موكب العيد، عيد الإله العظيم [illegible] الذي لا ريب أن يرحمك اليوم [illegible] ويعطف عليك ويشفيك من مصابك الأليم

هيا أنهض يا لطفي [illegible] فالموسيقى قد ارتفعت في الأجواء وأخذت تملأ الآفاق [illegible] ها هو ذا الموكب يقترب من الشارع

ونهض لطفي كأن قوة خفية [illegible] بعد ما أنصت لحديث أمه فتحامل على نفسه [illegible] واستند إلى ذراع أمه [illegible] وخرج [illegible] من البيت حيث كانت الشمس [illegible] في [illegible] وهي تلقي على [illegible] الناس [illegible] السكون وبعثت فيه الحياة من جديد

كانت الأعلام [illegible] من بعيد [illegible] وهي تخفق في الفضاء [illegible] الجماهير المتدفقة [illegible] هذا اليوم العظيم [illegible] وخرجت إلى الشوارع [illegible] وأخذت [illegible] الأناشيد حيث كانت الموسيقى تصدح [illegible] أصواتهم فتمتزج بها في الفضاء [illegible] إلى أن [illegible] أخيراً في [illegible] الجماهير [illegible] بالابتهال والكفاح والأمل [illegible] ورأت أفواج العذارى الطاهرات [illegible] الركب [illegible] الورود والأزهار على [illegible] عليهم

إنه يوم العيد [illegible] يوم فريد في حياة الأمة [illegible] بل في حياة [illegible] وفي حياة هؤلاء [illegible] والرضى الذي [illegible] كل فرد منهم [illegible] كامن [illegible] في [illegible] الخصوص [illegible] الذي [illegible] هيكل الإله العظيم

[illegible] إلى [illegible] وتقدمت إلى [illegible] قالت:

[illegible] هذه القصة [illegible]

[illegible] هيكل العظام [illegible] وأجابت أمه [illegible] من أن [illegible] لا بد [illegible] هذا اليوم الأغر [illegible] في هذا اليوم [illegible] من كل [illegible] معجزة من معجزات الإله الرائعة [illegible] من حديثك [illegible] من مرضك [illegible] الشمعة [illegible] أمه [illegible] وأرشدها وأطلق بها صوب الهيكل [illegible] في الرمل الواسع كما أعدت عليه أمه.

وجثا [illegible] واحد [illegible] إلى [illegible] بقلب [illegible] حيث كانت الجموع [illegible] إلى الانطلاق.

إلهي [illegible] حبيبتي [illegible] من السعادة والهناء [illegible] وتركتني في [illegible]

إلهي [illegible] حبيبتي [illegible] في قلبي جرحاً [illegible] فياملك [illegible] المعجزة [illegible] قلبي الجريح [illegible] الآن [illegible] السكينة [illegible]

واستغرق في صلاته فترة — بينما كانت الأم من ورائه [illegible] لا بد من المعجزة [illegible] لا بد من [illegible]

[illegible] لطفي [illegible] إلى [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] السكون [illegible] المعجزة [illegible] أمه [illegible] عليه [illegible] هذه [illegible] في [illegible] إلى أمه ثم صاح في [illegible] لقد وقعت المعجزة يا أماه [illegible] الآن أرى حبيبتي [illegible] إلى [illegible] الوداع يا أماه [illegible] أنا الآن [illegible] مع حبيبتي [illegible] لقد وقعت المعجزة [illegible] فلا تحزني [illegible] ولا تذرفي الدمع

[illegible] كجناح طير [illegible] وصعدت روحه إلى [illegible] في جنة السعادة والهناء مع حبيبته [illegible]

[illegible] عمر اللطيف [illegible]

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
صور في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات
طبع طبعاً أنيقاً على ورق مصقول وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
النشر في محطات ومطبوعات المصلحة
إلى الإعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال
قسم النشر والإعلانات
بالإدارة العامة ـ محطة مصر

العدد ٩٣٠ — ٣٠ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

العدد ٩٣٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ رجب سنة ١٣٧٠ — ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

قاسم أمين *

أول ديسمبر سنة ١٨٦٣ – ٢٣ أبريل سنة ١٩٠٨

[illegible] السورية

في مثل هذا اليوم من عام ثمانية وتسعمائة وألف انتقل إلى دار البقاء المصلح العظيم قاسم أمين بعد أن قضى في هذه الحياة أربعاً وأربعين سنة يستعد للكمال النفسي الذي هيأ له فطرته، ويسعى إلى الكمال الإنساني الذي اتجه إليه بفكره. وكانت الفترة التي نشأ فيها بعد هزيمة المصريين وانتصار المحتلين شبيهة بالفترة التي تأتي من أواخر الشتاء وأوائل الربيع، فيها المطر والبرد والجدب، ولكن فيها أطرافاً من الحسن والنعمة والنضرة؛ فالشعب كان يعاني من عواقب الأزمات السود التي أتت عليه، ومن رواسب الأحقاب السود التي ذاق بها، إرثاً من الجهل والذل والفوضى جعلته يستكين لعوامل الفساد في الخلق والسياسة والثقافة والمجتمع. فالحكم أعوج وضيع، والدين أوهام وبدع، والعلم قشور ومسخ، والأدب تقليد وتهريج، والرجال آلات للعمل والإنتاج، والنساء إماء للمتعة والمتاع، والسلطان المحتل يصرّف أمورنا على مشيئته، والمال الأجنبي يستغل مواردنا لمنفعته. وكانت العوامل التي يكون إليها [illegible] الربيع تفتحت من البذور والزهر متمثلة في الرواد الأولين: جمال الدين، ومحمد عبده، ومصطفى كامل، وسعد زغلول، وقاسم أمين، وعلي يوسف، وعبد العزيز جاويش، فبشروا أول الناس بالأنوار التي [illegible] الأمة من النهوض، فاتجه كل منهم وجهة في الميدان الذي خلق له وظهر فيه.

وقد عاش فيهم هذا الشعور ونواه، بروح أذكاه في القانون الأدبي، وشرق بعضهم في الدين والصحافة، واغترف من ثقافة الغرب، واصطدم بأصحاب الفكر في فرنسا وإنجلترا، ووقفوا على تلك الحملة المنكرة التي شنها أقطاب الاستعمار على مصر والعرب والإسلام، فمنهم جمال الدين لأرنست رينان، ومحمد عبده لهانوتو، وقاسم أمين للدوق داركور، فدافعوا بالحجج اللازمة والنقول من الدليل وأنكروا من حقائق ما جنوا التأخر التي أحدثها الغربيون عندنا، على [illegible] الإباء القوي على أن يأخذوا عنهم المذاهب في عقائدهم ومعتقداتهم، كالقضية بين تعدد الزوجات هنا وتعدد الخليلات هناك. ولكن هذا الإباء القوي نفسه حملهم كذلك على النظر في مظاهر الشرق من هذه التأخر بتصحيح الأخطاء وتقويم العوج، وتوجيه الخلق، فمضى كل زعيم يتحرى وجوه الإصلاح

(*) الكلمة التي ألقيت في الحفل الأدبي النسائي بذكرى قاسم أمين

والتحرير في الرجل، أو في النفس، أو في الفكر، أو في الأدب، أو في الفقه، أو في الرجل، أو في الرأي، على حسب استعداده وطبيعة نفسه

* * *

كانت رسالة قاسم إصلاح المجتمع في نواحيه المختلفة، وما كان في خلقه ولا في طبعه أن تكون رسالته غير ذلك. كان حيي الوجه، محتشم [illegible]؛ وبعض من [illegible] يصف إنه معتدل. وكان معطوف القلب، يهتز بالصداقة، ويحفظ المودة، ويواصل بالمودة. وكان رقيق الشعور، يكلف بالأدب، ويطرب للغناء، ويعجب بالجمال. وكان حسن المزاج، يحتمل انفعال الفنان، ويبسط انبساط المرح، وينقبض انقباض المتأمل. وكان محبباً إليه العشرة، يخالط كل طبقة، ويسبر كل حالة، ويرقب كل حادث. وكان واسع المعرفة والخبرة؛ يتقصى طبائع الشعوب، ويدرس أحوال الأمم، ويعرف دخائل النفوس. وهذه من جل الصفات التي يجب أن تكون في المصلح الاجتماعي ليكون بينه وبين مجتمعه تجاوب في الشعور والفكر.

عُني قاسم رضوان الله عليه بإصلاح المجتمع المصري وهو في سن العشرين منذ قرأ كتاب دار كور ورد عليه في عام ١٨٩٤، فكتب في جريدة المؤيد بضع عشرة مقالة أكثرها بعنوان (أسباب ونتائج) وبعضها بعنوان (حكم ومواعظ) عالج فيها [illegible] للمصريين في الاقتصاد والمذهب والتربية والتعليم والأسرة والوطنية علاجاً لا يزال المصلحون يعيدونه ويكررونه، لأنه جمع أكثر العناصر الفاعلة في جسم الأمة وروح الشعب. وقلما نجد كاتباً يعرض اليوم لهذه المسائل ولا يقع على معناه، أو يوافق على ما قرره.

كان هذا المفكر العظيم يكتب من ذات وصدق؛ لا يكتب رغبة في الكتابة، ولا ينشر طمعاً في الشهرة؛ إنما كان ينشر مقالاته في الصحف من غير إمضاء، ويرسل أفكاره في الناس من غير عنوانه؛ ثم لا [illegible] تعجب الدرس الذي [illegible]، و[illegible]

وكان صاحب رأي و[illegible]

مبينا [illegible]

المصري، فقد رأى [illegible] في تحقيق [illegible] الجريدة الإسلامية، والقامة العصرية.

وكان يلفت بصره وفكره إلى طرائف المجتمع [illegible] خلقه وعلمه ودقة ملاحظته وحسه لا بد لكي النظر [illegible] وتربية الكاتب الموهوب أن يرى ما لا يرى، ويسمع ما لا يسمع، ويصور لنا ما لم نصور. وإن كان قاسم أمين المتصور آية من الحوار والتصوير. مثل ذلك طرفاً من حافظ القصص تقبلاً له على ملكة أصيلة في الأدب، وموهبة صحيحة في الكتابة. اقرأ له مثلاً هذا الحوار القصير:

سئل ح بك: ما رأيك في كتاب تحرير المرأة؟

فأجاب: حبر!

— هل قرأته؟

— لا!

— أما يجب أن تقرأه قبل أن تحكم عليه؟

— ما قرأت ولا أقرأ كتاباً يخالف رأيي!

واقرأ له هذه الصورة الناطقة لجنازة من جنائز السادة:

«هؤلاء الفقهاء الذين يجر بعضهم بعضاً، وليس فيهم إلا الأعمى والأعرج والأعور، يمشون بسرعة غير منتظمة، لا يسعون [illegible]، صائحين بأصوات مزعجة، كأنها تخرج من حناجر مختلفة بنبرات منهمة! وهذا النعش المحمول الذي يضطرب فيه الميت، ويلتفت تارة إلى جهة اليمين، وتارة إلى جهة الشمال! وهؤلاء النسوة اللاتي يصبغن أيديهن ووجوههن، ويعفرن التراب رؤوسهن، ويمشين وراء النعش مشيرات بالمناديل إليه بإشارات مروعة مصحوبة بألفاظ مرتلة! ما هذا كله؟ أجمع مجانين، أم نفر من المشعوذين؟ أمسرحة أطفال، أم معرض كرنفال؟»

قرأ ملك الحوار، ثم قرأ هذه الصورة، فتعتقد أن [illegible] الله في أجل قاسم لعالج عيوب المجتمع بالرواية كما عالج (موليير)، والصورة كما صنع (لابروبير) والأمثال والأسلوب المليح أحسن صقلاً للطبع وأقوى أدوات الإصلاح؛ وحظ قاسم منها كان موفوراً. وكما يجتهد [illegible] صلاحه، كان قاسم يجتهد الفقه والأدب، [illegible] رأى في أصالة الأسلوب، واستعمال التراكيب، ومشكلة الكتابة العربية، ومشكلة اللغة العامية، ومصريه

الإعراب ، وفتح باب الاجتهاد في اللغة ، [illegible] إلى اليوم والصفحات التي تجمع (كتب قاسم أمين) الموجزة في الأدب والاجتماع ، أمثلة عالية من حسن التصوير ودقة التعبير .

ثم عنى قاسم أمين بإصلاح المجتمع المصري في خلقه وعاداته ونظمه واقتصادياته [illegible] وسياسته وأدبه ، ولكنه رأى أن علة العلل في مجتمعه هي حال المرأة ، فالمرأة قوام الأسرة ، والأسرة نواة الأمة ؛ فإذا صلحت المرأة صلح الرجل ، وإذا صلح الرجل صلح المجتمع والنسل فصلح الشعب الذي يرى نصفه الآخر ؛ فإذا ظلت محجوبة جاهلة معطلات ، ظل المجتمع ربيبا [1] تقتدمه تمهيد الأمومة ، [illegible] الأبوة [illegible] بيد واحدة لأن الأخرى شلاء ، ويمشي على قدم واحدة لأن الأخرى عرجاء . وكانت المرأة في عهد قاسم شيئا لا يذكر ، وإذا ذكر لا ينظر ؛ إنما كانت حبيسة المنزل ، تضرب عليها الحجب ، وتبث حولها العيون ، وتقضي من دونها الأمور ، وينظر إليها الزوج نظره إلى الفراش [illegible] فلا تؤاكله على مائدة ، ولا تجالسه في نهو ، ولا تماشيه في شارع ، ولا يشاورها في شأن ، ولا يذكر اسمها إلا مكنيا عنه بالبيت أو الأولاد أو الجماعة . وكان من جريرة ذلك ضعف أثر المرأة في جسمها لقلة العمل ، وفساد خلقها لفقد التربية ، وضعف تفكيرها لترك التدبير ، وعجزها عن القيام بشؤون المنزل ؛ فلم تكن إلا ... في حظه ونعيمه ، وتنافسه الضرائر والجواري على نصيبها من زوجها . لقد كانت خارجة من دائرة الناس ، لم يبق لها من الشكوى – كما قال قاسم في كتابه (تحرير المرأة) – إلا ما استقر من دونها المنازل ، واحتمت بالحجب والتجني بأستار الظلمات ، واستحل الرجل متاعا له ، يلهو بها متى أراد ، ويقذف بها في الطريق متى شاء [illegible] الطريق [illegible] الجهل

[1] [illegible]

[illegible] المرأة والعلم [illegible] والقضاء [illegible] الأمر والنهي وعلمها الطاعة والصبر [illegible] وهي بمعنى ذلك الشكل الذي استقر عليه .

هذا ما رآه قاسم ، وفي ذلك ما هداه إلى ما [illegible] وجوه للنهوض والتحول ، فلم يجد لاستعباد المرأة علة إلا استبداد الرجل ، فجاءه من طريق الغنى والقوة ، وكتب في يديه كتابه (تحرير المرأة) والمرأة ضعيفة ، يجب عليها حجابها ، ويحصن غروره . ولكن لابد لي يخلف المألوف ويتعرض للوروث ويصادم الرأي أن يلقى عنته المتحذرين والمتعصبين من عقاب الحق وعقد المصيبة . ولكن محرر المرأة كان قوي الإيمان برأيه ، شديد الإخلاص في سعيه ، فهو يرى ما أصابه في سبيل الحق ولم يستكن . وإنما يعبر الثورة في وسط العواصف الهوج والسحب المرعدة ؛ ثم ركبها في ذمة التاريخ ومضى . ومن الرجل المصيب على هذه الثورة الحقة والذي يعيش ذكره إلى الله ، فانتشر العلم ، وانتصب الحرية ، وانطلق الجيل الجديد بالمدنية الغربية ، فرأى من رأى أن المرأة في المجتمع الأوربي هي روحه ونشاطه وجماله وصفاته وجوهره ، فالمستعمر المصرية الاحترام ، من قلبه في الأكثر ، ومن العقل في الأقل ؛ ولكنه وضع بين تحصينها موقف المتحفظ لا المحافظ ولا المجدد . وكانت مصر من كرائم السيدات من تحرزه بكرم النسب ، أو بسلطان المال ، أو بقوة العلم ، فأقبلن على ما دعا قاسم بتحقيقه الأمل حتى [illegible] وعلى شاكلته عاد الحرب حتى انتصرت . وفي ظل هذه النصرة ، وعلى قوة هذه النهضة ، تألف (الاتحاد النسائي) ، فكان في النهضة المتأخرة أداة عملية أثرها في التشريع والتعليم والوساطة .

وعلى [illegible] المصرية تقدم المدنية ونبوغ الثقافة ، وطالب تعويضا بنفسها على الرغم من معارضة الرجل .

كان الرجل يأنف أن يشرك امرأته أو يشاورها في شأن من شؤون عمله أو منزله ؛ فأصبحت اليوم وهي من القوة ما تستطيع به عليه [illegible] امرأة المدنية ، وتقضي له المشورة ، وتحاوره

الصديقين [illegible] ولا [illegible] إلا في الجرم [illegible] بنصرة الآباء ، ولا يعيب إلا [illegible] ، ولا [illegible] عليه في ريب ، ولا يفصل [illegible] في خلاف ، ولا يتعدى في مناقشته [illegible] للمرأة [illegible]

وكان الرجل يمنع امرأته من أن تخرج ، فأصبحت اليوم ولها من السلطان ما تمنعه به إذا شاءت من أن يدخل

وكان الرجل يخشى أن تتعلم المرأة الكتابة مخافة أن تتصل عن طريقها بالخارج ، فأصبحت اليوم ولها من الثقافة ما تنافس به الرجل في المحاماة والطب والأدب والصحافة

وكان الرجل يأبى على زوجته أن تسفر عن وجهها في الطريق ، فأصبحت اليوم ولها في طريقها ما تسفر به عن جسمها على الشاطئ

وكان الرجل يكره أن تعرف المرأة [illegible] على سيرته ، فأصبحت اليوم ولها من [illegible] ما تقتحم به سور البرلمان على [illegible] !

وهكذا [illegible] قاسم ، وأصبحت [illegible] قاسم . ولكن دعوته أسرعت في طريق وأبطأت في طريق ، أسرعت في [illegible] والسفور حتى كادت تخرج عن حده ، وأبطأت في تضييق الزواج وتقييد الطلاق حتى كادت تنقطع عن السير . والسبب [illegible] الطبقتين [illegible] الخلاف والسخط ، والطبقتين [illegible] موضع الوفاق والرضا [illegible] أو [illegible] أن الحرية والسفور أمرهما بيد المرأة ، وأن تضييق الزواج وتقييد الطلاق أمرهما بيد الرجل !

[illegible] الاعتداد [illegible] !

[illegible] اليوم [illegible] ذكرى [illegible] قاسم أمين ، وإنه [illegible] أن [illegible] ذكرى رجل مضى [illegible] وعشرون سنة من [illegible] ، [illegible] ويحتمل الأذى في [illegible] في الحياة [illegible] من الوجود [illegible] إلى [illegible] الله إلا بعد أن [illegible]

الاعتداد [illegible] من [illegible] ، [illegible] الدستور الذي [illegible] كان قاسم [illegible] من [illegible] ، [illegible] من [illegible] والاعتدال [illegible] في [illegible] الزوجية [illegible] الاعتدال في حدود [illegible] كتبه [illegible] أنه لم يطالب [illegible] شيئاً [illegible] ، [illegible] التقاليد [illegible] ، وهي من أهم [illegible] ، وأعظمهم [illegible] في [illegible] إلى [illegible] هذا [illegible] أسباب [illegible] الدعوة [illegible] ، فإن قاسم لم يدع إلا إلى السفور [illegible] والاختلاط [illegible] ، وإنه [illegible] أن [illegible] الناس [illegible] ، وأعتقد أنه لو كان [illegible] في [illegible] الفتاة [illegible] من دعوته [illegible] من [illegible]

[illegible] أن [illegible] مبادئ قاسم من [illegible] الحرية والمساواة [illegible] ، ولكن [illegible] أن جوهر هذه المبادئ [illegible] الأمر بين الزوجين على المودة والرحمة ، وبين [illegible] على الصداقة والتعاون ، وبين الوطنيين على [illegible] ؟ [illegible] التربية [illegible] والسياسة [illegible] يجب أن [illegible] من [illegible] ، [illegible] والناس [illegible] المرأة [illegible] الرحمة والحب في الأسرة ، أصبحت [illegible] من عوامل التنافر [illegible] في الأسرة ، وإن [illegible] الطلاق بعد أن كانت [illegible] الزوج ، أصبحت [illegible] في الغالب إلى [illegible] الزوجة [illegible] الطلاق [illegible] الأخيرة [illegible] أنها [illegible] من [illegible] الزوجية لا [illegible] في [illegible] ، [illegible] كلها في [illegible] الأوساط [illegible] بمبادئ [illegible] الفتاة [illegible] للنظام [illegible] واحتلت المرأة [illegible] على أن [illegible] الواجب [illegible] ولكن [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] الطريق [illegible] النظم في [illegible]

[illegible]

٢ — في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

تشدد الصحابة في قبول الأخبار

كان الخلفاء الراشدون وكبار الصحابة وأهل الفتيا منهم يتقون — كما قلنا — كثرة الحديث عن النبي (ص) بل كانوا يرغبون عن رواية أحاديثه، إذ كانوا يعرفون أن النبي (ص) قد نهى عن كتابة حديثه وأنهم لا يستطيعون أن يؤدوا كل ما سمعوه من النبي على وجهه الصحيح، لأن الذاكرة لا يمكن أن تضبط كل ما تسمع، ولا تستطيع أن تحافظ على ما يبقى منه على أصله — مهما أوتي الإنسان من الضبط — وأنهم إذا حدثوا بما حفظوا على وجهه، وكانت الذاكرة قد أمسكته وحافظت عليه كما هو، لم يأمنوا من يسمع منهم أن يغير ما سمعه بالزيادة أو النقص، أو الغلط أو التبديل أو التحريف، إما لعدم ضبط الذاكرة أو لسوء الفهم أو لغير ذلك، وهم قد أخذوا من أصول الدين وفروعه كاملا عن رسول الله ما كانوا يرجعون إليه ويغنيهم عمن جاء بعدهم من التابعين ومن بعدهم في (رواية الحديث بالمعنى) لأنهم كانوا يعلمون أن تغيير اللفظ قد يغير المعنى، وأحاديث الرسول ليست كأحاديث غيره، وإنما هي أحكام أو بيان للأحكام والتكاليف، ومعاملة في الحلال والحرام إنما يكون بنص قاطع وخبر متواتر قد حافظ على حقيقته بلفظه ومعناه.

وقد بلغ من تحرجهم في رواية الحديث أنهم كانوا يتشددون في قبول الرواية من إخوانهم في الصحبة مهما بلغت درجاتهم، ويحتاطون في ذلك أشد الاحتياط، حتى كان أبو بكر لا يقبل من أحد حديثا إلا بشهادة على أنه قد سمعه من الرسول (ص) وقد وضع بعمله هذا — أول شروط علم الرواية وهو شرط الإسناد الصحيح، قال الذهبي في ترجمته «إنه أول من احتاط في قبول الأخبار».

وروى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس

أن تورث [illegible] ما أجد لك في كتاب الله [illegible] رسول الله [illegible] ثم سأل الناس [illegible] كان رسول الله يعطيها السدس [illegible] محمد بن مسلمة [illegible] فأنفذه لها أبو بكر [illegible] ثم عمر [illegible] كان أشد من ذلك احتياطا وتثبتا.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث «وكان عمر شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك ألا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي» (١)

وقال الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته:

«وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب».

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: «كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، فقال (عمر) ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع» فقال: والله لتقيمن عليه بينة — زاد مسلم [illegible] وإلا أوجعتك [illegible]

وفي رواية [illegible] والله لأوجعن ظهرك وبطنك، أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا! أمنكم أحد سمعه من النبي؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم [illegible] فأخبر عمر أن النبي قال ذلك». فانظر كيف تشدد عمر في أمر ليس فيه حلال ولا حرام، وقدر بعد ذلك كيف يكون الأمر لو كان الحديث في حلال أو في حرام، أو في أي شيء من أصول الدين أو فروعه.

وقد استند إلى هذه القصة من [illegible] إلى أن عمر كان لا يقبل خبر الواحد، واستدل بها من [illegible] أن عمر [illegible] لا يقبل ممن يتهم إليه غيره، كما في الشهادة.

---

(١) من هذا [illegible] لم [illegible] عمر بعد أن النهي للنبي في الرواية [illegible] الكذب [illegible] التدليس [illegible] ولا [illegible] قد يقع.

مصر واليونان

« مهداة إلى معالي الدكتور طه حسين باشا »

للأستاذ إبراهيم [illegible]

كان لهذه المحاضرة [illegible] التكريمية التي [illegible] اليونان إلى معالي
الدكتور طه حسين باشا [illegible] الدكتوراه الفخرية من جامعة

[illegible] كان [illegible] التي [illegible]
و [illegible] أجنبي [illegible] قلب مصر [illegible]
صاحب الدكتوراه [illegible] اليونان

وكان ذلك التكريم الرائع الذي حظي [illegible] معالي الدكتور
العظيم، شعوراً نبيلاً بفضل مصر على اليونان، ورمزاً إلى
تلك الصلة القوية التي ربطت هاتين الأمتين العظيمتين على مر
الأزمان.

ويحسن بنا — في هذه المناسبة — أن نذكر شيئاً عن هذه
الصلة الثقافية العريقة، وأن نشير إلى آثار مصر في نهضة اليونان
الفكرية قديماً. فقد تمخضت هذه الصلة عن مدنية عظيمة
أيقظت الفكر الإنساني، ومنحته تراثاً لا يزال حياً زاهراً
إلى اليوم.

مما لا شك فيه أن صلة مصر باليونان قديمة ترجع تقريباً إلى
الألف الثالث قبل الميلاد، فقد كانت مصر على أوثق اتصال
بجزيرة « كريت » في ذلك العهد القديم، وقد تأثرت [illegible]
حضارة مصر وأخذت عنها الكثير من فنونها التي انتقلت في
بعد إلى داخل بلاد اليونان. والتاريخ يذكر لنا أن الكريتيين
عبدوا قديماً المعبودات المصرية، وقد تأيد هذا بالعثور على [illegible]
من الذهب [illegible] بالنقوش كان « تحتمس الثالث » قد أهداه إلى
أحد من قواده [illegible] كما عثر في « كريت » وغيرها من الجزر
المجاورة لها.

وها هو ذا الأستاذ « [illegible] » يقرر تلك الصلة
القديمة قائلاً: « عندما انتقل أثر كريت إلى بلاد اليونان الداخلية
في خلال النصف الأول من الألف الثاني ق. م أدخل معه
تراث [illegible] النيل، إذ كانت جزيرة كريت متصلة اتصالاً
وثيقاً بمصر منذ الألف الثالث ق. م. ولقد اشترك الكريتيون
في الثقافة المصرية كما يستدل من [illegible] إلى حد كبير
من حروف هيروغليفية، ومن [illegible] يصطبغون بصبغة التقاليد
المصرية [illegible] أم في [illegible] » (١)

وإن التاريخ ليذكر لنا أنه كان اليونانيون بمصر [illegible] الزمن

(١) [illegible] الأستاذ [illegible]
[illegible]

وقال ابن بطال: [illegible] الكذب في خبر الواحد [illegible]
عليه في الشهود وغيره.

وقد [illegible] ما صنعه عمر مع أبي هريرة وغيره. ولم
يكثر أحاديث أبي هريرة إلا بعد وفاة عمر، فقد روي عن أبي سلمة
عن أبي هريرة — وقلت له: أكنت تحدث في زمان عمر
هكذا؟ قال:

لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني
بمخفقته. وفي رواية: إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمان
عمر — أو عند عمر — لشج رأسي!

وعن أبي سلمة سمعت أبا هريرة يقول: ما كنا نستطيع
أن نقول قال رسول الله، حتى قبض عمر.

وعن الزهري: أن أبا هريرة كان يقول: أفكنت محدثكم
بهذه الأحاديث وعمر حي؟ أما والله إذاً لأيقنت أن المخفقة ستباشر
ظهري، فإن عمر كان يقول: اشتغلوا بالقرآن فإن القرآن كلام الله.
ولهذا لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له:

إنك تأتي قوماً لهم في مساجدهم دوي بالقرآن كدوي النحل
فدعهم على ما هم عليه ولا تشغلهم بالأحاديث وأنا شريكك في ذلك.

ولم يتمكن أبو هريرة من الاتساع في الرواية إلا لأن الخلفاء
الذين جاءوا بعد عمر لم يشتدوا كما شدد عمر، ومن ثم استفاضت
الرواية وتوسع الناس فيها، [illegible] لا تزال [illegible] ولا
تزال [illegible] باقية بأحاديثها المشكوك فيها.

المنصورة (للكلام صلة) محمود أبو رية

القديم ... منطقة خاصة بهم في شمال الدلتا ، وكانوا يشاهدون المهارات الكثيرة عجيبة عن العلماء في مصر

ولا شك فيه أيضاً أن اليونان هم المستفيدون أجل الفوائد من هذه الصلة التي أسلفنا ذكرها ، وهذه اليونان للمعرفة ، ورثة حتى شب ، وتحرر ، وعطش إلى [illegible] للمعرفة تحلى في آخذها الفلسفة العميقة ، وتجاريب مع أسرار الكون ، ويفيض بنوره على العالمين

والواقع أن اليونان قد أخذت من مصر المبادئ التي أسست بها صرح مدنيتها الشامخة ، وإن الآثار التي يكتشفها الباحثون في أرض مصر الخصبة بالأفكار والحضارة تؤكد هذا [illegible] خلفيا أن مصر أعرق حضارة ، وأقدم مدنية من اليونان – ولقد اكتشف عالم فرنسي خلف الهرم الأكبر جثة موظف من عهد الدولة الأولى وجدت على تابوته تلك العبارة « هذه جثة الحارس الأكبر لدار الكتب الملكية » وقد علق الأستاذ « ماسبيرو » على هذا بقوله « إن هذه المكتبة التي كان هذا الرجل الكبير مديرها أو حارسها كانت تحوي بين جدرانها كثيراً من الكتب في الأدب والفلسفة والأخلاق والتاريخ والاجتماع والقانون والطب والحساب والهندسة والفلك والسحر والتنجيم »[3]

وإن هذا يؤكد لنا أنه قد سبقت هذه الدولة الفرعونية الأولى بأمد طويل حياة حافلة بشتى المعارف والعلوم – وإن هذا أيضاً يجعلنا نستحث علماء الآثار والباحثين لكي يستعيروا الهمة المثابرة للبحث عن أوراق البردي وغيرها من الآثار الراقدة في القاصي والداني من أجزاء القطر [illegible] فلك الهمة ... التي يدعو بها [illegible] ما فيها من أفكار ومعارف وليس أدل على سمو الروح العلمية التي كانت سائدة في مصر من هذه المدارس التي كانت منتشرة في أنحائها ، تعلم شتى المعارف والعلوم ، فقد كان المصريون يحبون العلم ، ويحصون أبناءهم عليه ، ويرونه أشرف مطالب الإنسان في الحياة [illegible] وكانت لهم مدارس تعلم القراءة والكتابة والحساب والهندسة والطب والفلك والرسم والتصوير والموسيقى وغير ذلك من العلوم والفنون ، وكانت مدارسهم [illegible] في كل إقليم ، وكانت في [illegible]

ـــــــــــــــ

(٣) الفلسفة الشرقية – الدكتور محمد غلاب – ص ٦٦

بالمعابد [illegible] [illegible] والتي يحكى أن [illegible] في العصر الحديث [illegible] ([illegible]) ومدرسة سايس ([illegible]) ومدرسة [illegible] (خونو أو أتوب) ومدرسة طيبة ، ومدرسة [illegible] (المعروفة) ومدارس أخرى عديدة (٣)

ولا شك أن كثيراً من مفكري اليونان قد جاءوا [illegible] المدارس على أساتذة مصريين ونهلوا من معارفهم مما كان له أكبر الأثر في علومهم وفلسفاتهم التي عرفها العالم أجمع [illegible] يؤكد هذا المؤلفون اليونانيون أنفسهم إذ يقولون « إن العلوم كانت محور كل أمجاد اليونانيين حتى ملك إبسماتيك عرش مصر وفتح أبواب بلاده للأجانب سحطوا [illegible] ، فتقاطر إلى وادي النيل الفلاسفة والشعراء والسياح من اليونان ، منهم [illegible] للمدنية المصرية ، وكانوا على كثير من [illegible] أو التعلم منهم [illegible] بتقسيمهم في مدارس الكهنة بمصر – وكذلك جاء طاليس وسولون وأفلاطون وفيثاغورس فحصلوا على أعلامهم في بحوث التاريخ ، ومعروف أن فيثاغورس وحده قضى بمدارس منفيس وطيبة عشرين سنة »[4]

إن أول فيلسوف يوناني – وهو طاليس – قد حج إلى مصر وشهد حضارتها ومعارفها الراسخة ، أنه أوصى « فيثاغورس » بزيارتها وزار مصر في « طاليس » ، وللمنع بين [illegible] في مذهبه القائل بأن أصل الكون هو الماء ، فقد تأثر فيه بأسطورة مصرية قديمة [illegible] أن الماء قد وجد قبل أن يوجد شيء في الكون لأنه العنصر الأول المشتمل على جميع عناصر الموجودات

وفيثاغورس صاحب الفلسفة الرياضية الشهيرة قد تأثر أيضاً بمصر فقد قضى فيها – كما يذكر المؤرخون – عشرين عاماً [illegible] من معارفها وعلومها ، وأخذ عنها نظرية خلود الروح وتناسخ الأرواح كما يشير إلى ذلك الأستاذ « بيجرى » في مقدمته على « هيرودوت » حيث ذكر [illegible] في الفقرة رقم ١٢٣ [illegible]

ـــــــــــــــ

(٣) على حاشية [illegible] [illegible]
الأول ص [illegible]

(٤) [illegible] المصرية [illegible]
محمد صالح [illegible] ص [illegible]

المصريين أول من قالوا بخلود الروح، ثم أشار إلى مذهب تناسخ الأرواح وقال: «ومن اليونانيين من قالوا بهذه النظرية بعضهم قديماً وبعضهم حديثاً وظهروا بها في اليونان كأنها من بنات أفكارهم، هم الذين وضعوها، وإني أعرف أسماء هؤلاء الذين [illegible] هذا ولكني لا أذكرها». يقول «بيسرلن» مترجم هيرودوت في هذا الموضع: «وهؤلاء الذين أبى هيرودوت أن يذكر أسماءهم هم الأورفيون وفيريسيد وفيثاغورس وأمبيدوكل». ويطيب لي هنا أن أذكر تعليق المرحوم عبد القادر حمزة باشا على قول هيرودوت هذا إذ يقول: «وهذا هو الذي يفسر لنا هذه الظاهرة الغريبة، وهي أن كثيراً من العلماء اليونانيين الذين أقاموا في مصر واتصلوا بمدارسها ثم عادوا إلى بلادهم وكتبوا مؤلفاتهم لم يقل واحد منهم إنه اقتبس منها شيئاً أو نقله» (1) والواقع أن قول هيرودوت قد كشف لنا عن حقيقة هامة يجب أن يعرفها الباحثون عنا [illegible] من [illegible] أن يصل مفكرون يونانيون غير من عرفهم هيرودوت هذه النقلة إزاء نظريات أخرى، فعليهم أن يعنوا بالكشف عن الآثار ودراستها، فلعلهم واصلون إلى أدلة أقوى من التي بأيدينا الآن [illegible] بحثاً يخرج الصلة بين مصر واليونان، بين المؤلفين الغربيين والشرقيين، بما أكدوا من آثار مصر في اليونان، بل إن بعضهم لم يذكرها ولم يشر إليها إلا بعد أن ظهرت هذه الكشوف العظيمة التي أكدت وجود هذه الصلة وعمقها.

نعود إلى فيثاغورس وجماعته فنقول إن الفيثاغوريين قد تأثروا أيضاً بكتاب الموتى فقد اكتشف الباحثون أنهم كانوا يضعون في قبور موتاهم صفائح ذهبية رسمت عليها الطرق التي يجب على الروح أن تسلكها بعد الموت وكتبت عليها الصلوات التي تتلوها مما يشبه ما جاء في كتاب الموتى!

أما «ديموكريت» فيلسوف الذرة فقد كان من أهم الأسفار التي أثرت في حياته العقلية إقامته بمصر التي [illegible] أمراً [illegible] عوالم كاملة [illegible] في [illegible]

(1) في مقدمة التاريخ المصري القديم — عبد القادر حمزة باشا — المجلد الثاني ص [illegible]

على ضفاف وادي النيل» كما يصرح بذلك الأستاذ «ماسبيرو» (1).

«وأفلاطون» قد زار مصر واتصل بكهنتها [illegible] منهم، فقد [illegible] العالم «سيوليون» [illegible] فيثاغورس مصر [illegible] ما استطاع معرفته، وسمع بها أيضاً [illegible] اليونانيين، وعرفوه [illegible] أسماء الأساتذة الذين تلقى منهم أفلاطون علمه بمصر في مدرسة هليوبوليس» (2)

أما الأستاذ «جون باي» فإنه بعد أن يذكر أن فيثاغورس قد وضع نظريته في تناسخ الأرواح اقتباساً من مصر، يحدثنا بأن أفلاطون أيضاً قد أخذ كثيراً من مصر، ثم بعد أن يعدد ما أخذه ذلك الفيلسوف العظيم منها ويبين أثر ذلك في فلسفته بشكل كامل يقول: «وهذا كله مأخوذ من مصر، وكان من الضروري أن نعد الفلسفة الأفلاطونية — والأفلاطونية الحديثة — ربيبة [illegible] في مصر لأن جذورها مصرية» ويذكر أيضاً «جون باي» أن كثيراً من مفكري اليونان قد زار مصر وتأثر بعلومها، وأنه بعد أن يشير إلى ما اقتبسه اليونانيون من المصريين في مصير الإنسان بعد موته، وبعد أن يقرر أن المصريين هم أساتذة العالم في هذا الموضوع يقول: «وكان كثير من اليونانيين المشهورين يفخرون بأنهم ساحوا في مصر، وكان تلاميذ هؤلاء العلماء والمعجبون بهم يرون فخراً لهم أن يكونوا قد تعلموا في مصر، ومن الشعراء [illegible] أورفيوس وموزي وميلامب، ومن الشرعيين ليكورج وصولون، ومن المؤرخين هيكاتي وهيرودوت وهلانيكوس، ومن الفلاسفة والعلماء طاليس وفيثاغورس وكزينوفان وديموقريت وأنكساجوراس [illegible] وأفلاطون» (3)

وإن الأستاذ «ماسون أورسيل» قد رد بعض آثار مصر في اليونان حين عرض للصلة التي كانت قائمة بينهما بقوله: «وأهم ما أخذته الفلسفة الإغريقية من مصر هو المدرسة التي تعد النموذج الأصيل المعروف حسب مذهب أفلاطون» ثم يذكر أن [illegible]

(1) [illegible] Ouvrage cité P. [illegible] من كتاب الفلسفة الإغريقية للدكتور محمد غلاب
(2) المصادر المصرية للدكتور [illegible] ترجمة الأستاذ محمد [illegible] ص [illegible]
(3) [illegible] التاريخ المصري القديم — عبد القادر حمزة باشا — المجلد الثاني ص ٢٤ [illegible] ٢٦

للمطحب والكهكبات كانت دقيقة إلى أقصى حد عند قدماء المصريين ، ويشير إلى سوريج عن الحساب العيوم فاكره أن حساب الكسور كان بعد أبو شيء في هذه المواد ، ويذكر أيضاً أن حل المعادلات الرياضية كان من الأمور الجبرية عندهم إلى أن يقول « وكل هذه المعارف والعلوم قد أخذها اليونانيون من قدماء المصريين بما في ذلك حساب البناء والساعة الشمسية وساعة الماء ثم يستطرد قائلاً « وكان علم الفلك موضع ملاحظات [illegible] ودراسة [illegible] إلى اثني عشر شهراً ، وكان الأسبوع سبعة أيام مسماة بأسماء الكواكب السيارة السبعة ، واليوم مكوناً من اثني عشرة ساعة نهارية ومثلها ليلية ، وفكرة البروج وشكل الكون الكروي ، وكروية الشمس والقمر لا الأرض التي كانت عند حلقة مسطحة ، وظهور النجوم الثابتة ، وشرح الخسوف والكسوف — الخ » وكل هذه المعارف والأفكار قد أخذها اليونانيون — إما عصية مصنفة وإما موضعاً للنظر والبحث — عن قدماء المصريين [illegible] وإلينا أيضاً يمكن أن ننسب نظرية العناصر الأربعة في الطبيعة مع فكرة أن الماء هو العنصر الأساسي » (٩)

ولقد تأثرت اليونان أيضاً بالديانة المصرية القديمة التي يجمع الباحثون على أنها أول ديانة متحررة في الوجود ، وأكبر مثل على هذا التأثير انتشار عبادة « إيزيس » في اليونان ، وتأثيره بالعادة على الطراز المصري ، والعبد عندهم يطقوس شبيهة بالطقوس المصرية ، حتى أن هيرودوت اليوناني ألف كتاباً عن « إيزيس وأوزوريس » ، وكتب فيه قوله « إن « هذا الشعب (يريد الشعب المصري) لم يكن كما يتوهمه بعضهم يدخل في صلاته الدينية أي مبدأ غير معقول ولا أي عنصر يرمز به الوهم أو يرمي به الوسوسة ، وإنما كانت عاداته تقوم على ما في اتباع هذه العادات تكتسب من الفوائد أو على الأخلاق في تعميم ذكريات تاريخية مديدة أو على إيضاح نواميس طبيعية » (١٠)

(٩) [illegible] في الشرق [illegible] الأستاذ [illegible] ترجمة محمد [illegible] ص [illegible]

(١٠) [illegible] عن ماضي التاريخ المصري القديم [illegible] عبد القادر حمزة [illegible] الجزء الثاني ص [illegible]

[illegible] النصوص كتاب [illegible] واعتباره منطقاً [illegible] الطبعة سنة ١٩٢٤ [illegible] ثم [illegible] [illegible] في وأوزوريس [illegible] عن [illegible] نصوص [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] عليه المحفورة » (١١)

ومما لا شك فيه أن القوانين المصرية [illegible] في القوانين اليونانية ، بل امتدت آثارها إلى القوانين الرومانية وخاصة أهمها المسمى « قانون الألواح الاثني عشر » ، والقانون الروماني هو الذي اقتبس منه أوربا قوانينها الحديثة

ومن الواضح الجلي أيضاً أن اليونان قد تأثرت في فنونها إلى حد كبير بالفنون المصرية ، فقد أخذت عن كثير من الملامح المصرية ما ظهرت به اليونان من وراث عن حال

وجميع ما تقدم يكشف لنا عن الجذور العلمية القوية التي ربطت الثقافة اليونانية بالثقافة المصرية في الزمن القديم ، ويبين مدى ما هي هذه الصلة العريقة التي تناسب بين الثقافتين إلى حد جعل الدكتور « جوستاف لوبون » يقول « ولا نعرف تفصيلات [illegible] الإغريق من المصريين ولكننا ندرك أنهم أخذوا المعارف التي تضمنتها كتبهم ، ولم يكن لهم من قبل كتب ولا علوم ذات شأن وما تقدم يدلنا أيضاً على أن أصول العلم بيد [illegible] القديم طلبوا [illegible] الإغريق ثم [illegible] ما داموا قد تلقوا العلم عن [illegible] وتعليم هؤلاء [illegible] السنين ، وعلى هذا يصح أن القول بأن العلم كالدين مرجع واحد تمثل في بناء الأمم على التوالي ، [illegible] [illegible] فلا غرو إذا صح أيضاً أن يبحث عن منبع علوم المصريين في تآليف الإغريق الذين عاصروهم مثل فيثاغورس وأفلاطون » (١٢)

ويتبين أن الفكر اليوناني قد نقد إلى الفكر المصري ، ويكون من الواضح البين أنه بعد ذلك قد استفاد كثيراً وبرع في كل مجال ، ولمس منه معالم الفن والفكر ، واحتوى على [illegible] القدس ، [illegible] العالم [illegible] [illegible] من الفلسفة والعلوم والفنون ، وحركة الحياة الإنسانية [illegible] [illegible]

(١١) [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] ص [illegible]

مع أبي تمام في آثاره

قصيدة النار

للأستاذ محمود عزت عرفة

تصوير البحر

وقصيدة النار التي عقدنا لها هذا الحديث هي ما أنشده أبو تمام في حادث مقتل الأفشين وصلبه؛ ولقد كان مسبوقاً فيها ولا شك من الشعور الذي [illegible] الخلافة وقصارك [illegible] القدرى [illegible] الأفشين أننا أميل إلى الانتصار — ولكن الواقع أن تمحيص تلك القضية والبت فيها برأى حاسم يحتاج إلى أن يفرد له كتاب [illegible] لا مقال محدود السطور. والذى يعنينا أن نذكره في هذا المقام هو أن أبا تمام كان صدى في قصيدته هذه الشعور العام، وصدى الشعور العربي الذى صار عرضاً مقصوداً [illegible] ما يمكن فهمه من الأمور في [illegible] هذه الحقيقة من [illegible] العرب [illegible] الأفشين، ومن الطريقة التي أعلنوا بها الشعور وزينوا [illegible] بعض التهم نفسها في ظاهرها روح الشماتة وعوامل العصبية، في غير قليل من التكلف والإسفاف — ويحكي [illegible] ذلك، في هذه القصة التى يحكيها إسحق بن إبراهيم المصعبي أحد أصحاب [illegible] — عن حديث جرى بينه وبين المعتصم بعد مقتل الأفشين قال له فيه (١): نظرت إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة فأفلحوا، واصطنعت أربعة لم يفلح أحد منهم. قال إسحق: ومن الذين اصطنعهم أخوك المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت، وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله، وأنت فأنت والله الرجل الذى لا يعتاض السلطان منك أبداً، وأخوك محمد بن إبراهيم وأين مثل محمد؟ وأما فاصطنعت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره، وأشناس

(١) ابن الأثير ج ٦ ص ١٩٦ ، والطبرى ج ١١ ص ٥

في طريق الثقافة والحضارة

ثم بعد أن حب الوطن والصحب في حضارة اليونان الفكرية جاءت إلى مصر فبحثها، وجلبت فلسفتها وأشربتها، وتأثرت بها، وأشرقت أنوارها الوهاجة على الليالي. فقد استضافت مصر كثيراً من المفكرين اليونانيين واحتضنتهم، ونشأت فيها «الأفلاطونية الحديثة» و[illegible]، وعدت الإسكندرية عن «أثينا» في رعاية العالم الفكرية، وكانت مكتبتها الضخمة المشهورة مفعمة بالمؤلفات الإغريقية وغيرها.

هكذا كانت صلة مصر باليونان في الزمن القديم صلة زاهرة على العالم منها أطيب الثمرات

وهكذا حافظت مصر على تراث اليونان الفكرى وربطت صلتها الثقافية بها

وهكذا تعود هذه الصلة الآن بعد أن توطدت [illegible] واستعادت [illegible] وقد نجحت هذه العودة المباركة في تلك الدعوة الكريمة التى وجهتها اليونان إلى معالى وزيرنا العالم الأديب الدكتور طه حسين لتمنحه الدكتوراه الفخرية من جامعة أثينا العتيدة. وكم أسعدنا ذلك الحديث الذى طالعنا به «الأهرام» إذ جول معاليه بعد عودته «وعد بإنشاء معهد في جامعة أثينا كرسي فاروق الأول للغة العربية وآدابها، وأنشأت اليونان في جامعة فاروق الإسكندرية كرسياً لدراسة اللغة اليونانية الحديثة وآدابها، وستنشئ معهداً للدراسات اليونانية القديمة في الإسكندرية. وقد كانت الحكومة اليونانية وهبت الباسمى حسن الرائعة حين عرضت أن تردها إلى الإسلام فتصبح مسجداً كما كانت [illegible] الذى كان معطلاً منذ استقلال اليونان سنة ١٨٢١».

ولسنا إلا أن نرجو أن تتوطد هذه الصلة الثقافية من جديد وتتسع وتنمو، فلعلها ستكون بعثاً فكرياً جديداً للأمتين العريقتين، تستعيدان مكانتهما القديمة السامية بين أمم العالم المتحضر.

راشد البراوي

مثل به [1] ، وينام فلا شيء ، ويصيب فلا ملتقى عيبه فقف أحيب على أخاديس عصبك ؟ قال نعم ثاب له أمير المؤمنين ، فظر أحوالك إلى الأسود فاستعصى عليك [illegible] ؟ واستعمل أمير المؤمنين روحاً لم تعجب به لا أحول له . فقال : إسعى ، للقساة عامر بن [illegible] عطوف عبد الله أيسر على من هذه الحراب .

لقد كان يتصارع النفوذ في بلاط المعتصم عرقان كبيران العرب ومن يتعصب لهم ، والأعاجم ومن ينصرون إليهم . وكان رأس حزب العرب القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، وهو أحد من حاكموا الأفشين ، وقد نجح في كشف الأمور والمعتصم والواثق والمتوكل على التوالي فلقي منهم الإكرام والتبجيل جميعا . وكان ركن العرب عندهم وملاذهم الحصين ، يشفع في مسيئهم فيسمع ، ويلتمس الثواب لمحسنهم فينال .

وهو الذي استخلص أبا دلف العجلي من براثن الأفشين حين احتال عليه ورام قتله ، وكشف الغمة عن خالد بن يزيد الشيباني حين علقت به حبائل الحسائس وأمر المعتصم بنفيه إلى الحجاز [2] . وقد انضوى أبو تمام تحت رايته حزب العرب بحكم طبيعته ونشأته وبأثر من أدبه وثقافته . وحسبك القصيدة من ذلك أن تسمع قوله لابن أبي دؤاد في بعض مدائحه :

أحدث ما [illegible] العربي وقد حوت
[illegible] كلاب [illegible] وذلت [illegible]
[illegible] لو استطاعوا لفرط [illegible]
لقد عقت حوقاً [illegible] الحائم
[illegible] الشيخان [illegible]
[illegible] إذاً تلك المظالم [illegible]
[illegible] [illegible] في كل [illegible]
جميل ، وطفت في دراك [illegible]

والهاشم يريدان العرب كما قالوا ، والشاعر هنا يكنى بها عنهم .

ودع الآن البحث في موقف الأفشين ، مبنيا عليه أو دائما ، للمتحدث عن القصيدة أن [illegible] شخصاً [illegible] [illegible] عن [illegible] ، وشعرها [illegible] المعتصم [illegible] من عنده [illegible] كما صادفه [illegible] الأعاجم [illegible] وآماله [illegible] أسف لطائف له على الأدب من الشعراء :

[illegible] [illegible] والسيوف [illegible]
حذار من أسد العرين [illegible]
ملك [illegible] العلاة [illegible]
وبذلك أرسى [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الجهر

على هذا الإنذار القوى الشديد بدأ أبو تمام قصيدته وكأنما هو يحاول أن يصلك به آذان هؤلاء الرجال جميعا ممن تكبروا وبعضهم فتطاولوا إلى الانتقاص من كرامة العرب ، بل حاولوا أن ينالوا بالأذى ولي نعمتهم المعتصم وهو الكفيل أن يهتك كل مستتر منهم ، متمثلا لأمر الجهاد مرحبا في أشكالهم من أهل الهوى .

ثم ما أسرع ما يعمد أبو تمام إلى أول المعاني الخطيرة التي أوحى بها المقام ، فالأفشين قد دبر محنة لم يرعها ولم [illegible] عليه لأنه غير كفء لها ، فهو حرى إذاً أن يصلب جسده ولا كرامة ، وأن يلقى مصرع الغراب والبوم جزاء وفاقا

[illegible] بجهد جزاء الغدر [illegible] [illegible]
كم نعمة لله كانت عنده [illegible] في عزبة [illegible]
كسيت سبائب لومها [illegible] كتمازل [illegible] في الأجلم

وتكرير التصريح في البيت الرابع من القصيدة ، عادل بحيثية جزاء الغدر ، ينم على مدى الفرحة بالنصر ، وانطلاق النفس فيه إلى مداها ، كالذي تراه على تلك النفس ، والقوافي تتمثل في حسنين حلال مواضعها من أبيات القصيدة وما نقل على السمع إلا أن يحتفظ الرونق والجمال ، والإبداع والإحكام .

* * *

ومضى بعد ذلك أبو تمام يحادثه الأفشين لأمير المؤمنين :

(1) [illegible] في الطبري [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
(2) [illegible] الأدباء [illegible] [illegible] [illegible]

وكيده الذي ارتد إليه في نحره ، وما كان بينه هذا الدين من عز أيده الله بنصره وظفره – يبرز في هذا المعنى الذي للمعتصم في استطاع هذا الثائر ، وفي تصفيته سبق ما يطلى من الفدى ، ويعضد من الكفر والخلاف . فمثل هذا أمر قد عرض له الرسول عليه الصلاة من قبل ، وهو الثائر من ربه ومن دابه ومن عشره ، فعف بأعظم العون . ونعرض له أيضا الكرام الخيرة من آل هاشم

هذا النبي وكان صفو ربه ... حتى يجيء به من الأقوام وهو
بعد صحب من أهل الثغار هذه ... وهو أشد أذى من الكفار
وحتاو من سعد النبي بن أبي ... سرح ، أرض الله ، غير جبار
حتى استبقاه بثقة السور التي ... وصد له مصحفاً من الأسرار
والهاشميون استقلت عيرهم ... من كربلاء بأوثق الأوتار
فشفاهم (المختار) منه ولم يكن ... في دينه المختار ، المختار
حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا ... منه براء السمع والأبصار

وهذا توجيه بارع موفق للمعتصم ، وصورة جيدة له في حربه الأفشين صاحبه ، وعجله صنع بيده . وعند الخيانة إن دلت على شيء فإنما تدل على سوء الاختيار وخطأ التقدير ، وعلى أن المعتصم لتفطنه ، قد استعمل قوماً لم تصب بهم الأصول له ، كما قال إسحق بن إبراهيم . وأبو تمام حين يطلب الأعذار للخليفة أو يلتمس البراهين القوية ، لا يجد أرحب من التاريخ مجالا للعوادث ، ولا موردا للأسى والعبر . فليكن للمعتصم في اختلافه أسوة بالرسول وآل بيته ، فقد خدعوا في اختيارهم ، ولم يصيبوا في بعض تقديرهم ، فما شغلهم ذلك ضلالا ، ولا ألحق بهم منقصة

والثائر الذي في صحبة الرسول عليه الصلاة هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح . صحابي أسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه السلام ، فكان يكتب موضع الغفور الرحيم ، العزيز الحكيم وأشباه ذلك . فأطلع الله عليه النبي عليه السلام فهرب إلى مكة مرتدا ، وفيه نزل قوله تعالى : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله »[1] . وقد أهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه ، ثم استأمن له عثمان ، فأمنه الرسول[2]

وفي أخبار أبي العيناء[3] أنه دخل على عبيد الله بن سليمان فقال له : ما الذي أخرك عنا يا أبا عبد الله ؟ فقال : كتبت إلى رجل قد قصر من عمله طول الأمر ، وسألناه عن الشعر ، فاستعفى في مطلبي . قال : وما علي أمر الله الوزير في ذلك ؟ قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد ! واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فرجع إلى المشركين مرتدا ! واختار علي بن أبي طالب أبا موسى حاكما له فحكم عليه !

وأما المختار الذي في بني هاشم الذي يشير إليه أبو تمام فهو المختار ابن أبي عبيد بن مسعود الثقفي . كان لأبيه في الإسلام آثار جميلة ، والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث . وكان يزعم أنه يوحى إليه في قتلة الحسين فتتبعهم بكل موضع . وقتل عبيد الله ابن زياد ، وله أسجاع يصنعها والفاظ يحدثها ، ويزعم أنها تنزل عليه ويوحى إليه[4]

ويشير أبو تمام إلى المختار الذي انطوى على سحق دفين ، فهو رجل قد خبث طويته وانحرافه صحبة قد عدم آل البيت ، بما أبلى في قتلة عدوهم ، وبما أراق من دم أعدائهم ، ثم تمادى به طغيانه فزيل دعاه وتنكب عن نهج الدين ، فكان أن قاتله مصعب بن الزبير حتى قتله (في رمضان سنة ٦٧ هـ) . وهكذا من بما أحسنت من شر على كل ما سلف له من خير . ومثل هذا صنع الأفشين حين أبلى في الجهاد الذي نوهت بعهده ، ونصر الدين بسيفه كأنه بتصره قائلة ! ثم محا ذلك كله بما تكشف من غدره واستبطن من كفره .

* * *

ويخلص أبو تمام من معاتبة للمعتصم ، ومن الاحتجاج الذي حشد له فنه وعلمه ليعود إلى ذكر مصرع الأفشين ، فهو ما كان لولا خبث طويته سيسير ليكون في الإسلام علم جبار

[1] سورة الأنعام ، الآية ٩٣
[2] زهر الآداب ، ج ٣ ص ٥٠
[3] هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد ، صاحب النوادر والشعر والأدب ، وكان ضرير ، توفي بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ
[4] زهر الآداب ، ج ٤ ص ٥

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري

قال أبو العيناء [illegible] (؟) يوماً من عند ابن أبي دؤاد، فمضيت إلى محمد بن منصور، فوجدت عنده عمارة بن عقيل، وكان خلاله، وهو ينشده قصيدة له في الواثق، أولها

[illegible] وصوموها [illegible] تعبت بها الأرواح والفكر

فلما فرغ منها قلت له: ما سمعت أحسن من هذه الرائية، أحسن الله إليك يا أبا عقيل. فقال: والله لقد سمعت رائية الطائي، فما مثل شعري [illegible] فقلت: وما هي؟ قال: كلمته التي يمدح بها الأفشين. فقال محمد بن يحيى بن الجهم: أنا أحفظها! فقال: هاتها. فأنشده

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار

فقال له عمارة: أنشدنا ذكر النار، فأنشد

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري

ناراً يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار (٦)

طارت لها شعل يهدم لفحها ... أركانه هدماً بغير غبار

فصلن منه كل مجمع مفصل ... وفعلن فاقرة بكل فقار (٧)

— قال راوي الحديث: ثم ذكر المصلوبين (٨) فقال

سود اللباس كأنما نسجت لهم ... أيدي السموم مدارعاً من قار

بكروا وأسروا في متون ضوامر ... قيدت لهم من مربط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... أبداً على سفر من الأسفار

فقال عمارة: لله دره! لقد وجد ما أضلته الشعراء، حتى كأنه كان مخبوءاً له. قال أبو العيناء: فاعتقدت في أبي تمام من ذلك اليوم أنه أشعر الناس، وما كنت رأيت من قبل [illegible]

لقد نالت هذه القصيدة إذاً غاية الإعجاب منذ إنشادها، وبلغت من ذلك حداً لم ينافسها فيه إلا قصائد لأبي تمام مصنوعة [illegible] قصيدته اللامية والعربية في الأفشين أيضاً وما مدح له وظفره في [illegible] ذلك [illegible] وهكذا يضوي أبو تمام

في الحديث عن الافشين مادحاً له في [illegible]

ويبدو لنا أنه كان صادق [illegible] مطبوع [illegible] في [illegible]

[illegible] اللامية [illegible] عليه [illegible] عند [illegible]

[illegible] الأمير [illegible]

[illegible] في أرشق ومطلع [illegible] القصيدة

(غدا الملك معمور الحرى والمنازل)

روى أبو بكر الصولي قال (٩) [illegible] (١٠)

أبا تمام قصيدته في الافشين التي ذكر فيها المعتصم، وأولها

غدا الملك معمور الحرى والمنازل ... منور وحف الروض عذب المناهل

حتى بلغ إلى قوله

تسربل سربالاً من الصبر وارتدى ... عليه بعضب في الكريهة قاصل

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل

قال له خالد: كم أخذت بهذه القصيدة؟ قال: ما لم يرو الغلة، ولم يسد الخلة. قال: فأنا أثيبك عنها. قال: ولم ذاك، وأنا أبلغ الأمل بمدحك؟ قال: لأني آليت ألا أسمع شعراً حسناً مدح به رجل فقصر عن الحق فيه، إلا أثبت عنه. قال: فبكم كان شعراً أثيبه؟ قال: أنظر فإن كان أحد شيئاً استرجعته منه!

فهما صاحب اللامية وحظها من التقدير، أما الثوبة على مطلب (بعد الجلاء (الهد) عبور دجلة) فقد مدح به أبو تمام الأفشين حين قدم بابك إلى سر من رأى، فأمر المعتصم الخليفة أصحابه وأناس من [illegible] عليه، يقول الطبري (١١): توج المعتصم الأفشين وألبسه وشاحين مجوهرين، ووصله بعشرين ألف ألف درهم، منها عشرة آلاف ألف صلة، وعشرة آلاف ألف يفرقها في أهل عسكره، وعقد له على السند، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه، وأمر الشعراء بصلات، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر (٢٢٣ هـ) وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائي

(٥) ديوان أبي تمام للصولي ص ٢٩٣ (؟)

(٦) في رواية الديوان: شق إزار

(٧) في الديوان: [illegible] منه، بتشديد الصاد

(٨) [illegible] الطبري والمازيار بن قارن وباطس الرومي [illegible] وصلبهم الأفشين، فصلبوا جميعاً في موضع واحد

(٩) أخبار أبي تمام ص ١٦٣ (؟)

(١٠) خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، كان والياً على أرمينية في أيام الواثق وتوفي سنة [illegible]

(١١) الطبري ج [illegible] ص [illegible]

٢ - الحاج خواجة كمال الدين

(١٨٧ – ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان وحداو وكر

بقلم الأستاذ علي محمد سرطاوي

مسجد ووكنج

لقد اتصل به وبصديقه ورفيقه الشيخ نور أحمد ، أن في ضاحية ووكنج التي تبعد خمسين ميلا عن لندن ، مسجداً لا يشغله أحد ، ويكاد يصبح أثراً لقلة العناية به . وقد بنت هذا المسجد صاحبة السلطة أميرة بهوبال بناء على رغبة المرحوم الطبيب الدكتور هري لبر ، المستشرق الذي شغل في بعض أوقاته في الهند منصب المسجل في جامعة البنجاب ، وبعد موته لم يعن أحد من ورثته بالمسجد فآل إلى الخراب عام ١٩١٢ ، فاختير الشيخ أحمد نور وخواجة كمال الدين [illegible] مكي [illegible] الدكتور [illegible] الجامعان بالسير عباس الذي كان في ذلك الوقت يشغل منصب العضو المسلم في مجلس سكرتيرية حكومة الهند ، فأثمرت تلك الحركات والمساعي التي أرست ورثة الدكتور [illegible] وفي أوائل سنة ١٩١٢ كان خواجة كمال الدين إمام المسجد المسؤول عن إدارته ، واستقر على مقربة منه في سكنه وسلام بقية الأيام التي عاشها في بريطانيا ، وظل مركز نشاطه إليه ، وجاء مسجد [illegible] إلى [illegible] بهوبال [illegible] ، وافتتح [illegible] الأولى منذ تشييد المسجدين

مجلة إسلامك رفيو

وبدأ منذ سنة ١٩١٣ ينشر على نفقته الخاصة مجلة شهرية سماها « إسلامك رفيو » ، ما لبثت أن لاقت انتشاراً واسعاً في جميع بلاد المسلمين ، حتى في النائية جداً منها . ولقد علمنا أن هذه المجلة الإسلامية واسعة الانتشار في الشمال الشرقي من التركستان الصينية . وفي السنة التالية أصدر مجلة باللغة الأردية ليقرأها المسلمون في الهند سماها (رسالة الإشاعة الإسلام) وظل يشرف على تحريرها حتى لبي نداء ربه عام ١٩٣٢

نشاطه

قال الدكتور [illegible] رئيس الجمعية الإسلامية في [illegible] عن [illegible] في مسجد ووكنج أثناء حياة خواجه كمال الدين « لقد جذبت محاضراته الممتعة ، ومواعظه التي تحرك العواطف ، جموعاً مستمعة ، ووصلت تلك الخطب والمواعظ إلى كل جزء من الجزيرة البريطانية ، في صور مطبوعة من الكتب الصغيرة »

ولم يمض وقت طويل على نشاطه الخير ، حتى اعتنق الإسلام أكثر من ألف رجل وامرأة من الإنجليز ، ومن بين هؤلاء المسلمين شخصيات مشهورة كاللورد هدلي ، بدأ حملته التي كانت تهدف إلى بناء مسجد ([illegible]) في لندن ، فتألفت لجنة برآسة اللورد هدلي كانت سبباً مباشراً في تأسيس الجمعية الإسلامية في بريطانيا العظمى في لندن ، وفتحت أبواب المسلمين من أنحاء الأرض وبين اللورد هدلي [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] عام ١٩٣٥

به الملأى [illegible] فهو [illegible] ما إلى [illegible] إلا الرحوش قتلى

ثم أورد من القصيدة أبياتاً ، ويبدو أن أبا تمام لم ينصف في هذه القصيدة بما ، فقد ذكر صاحب معاهد التنصيص (١٢) أن المعتصم « أمر للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلاثة آلاف درهم ، [illegible] على يد ابن أبي دؤاد ، فأمسك منها [illegible] وكان [illegible] ألف ، وأعطى أبا تمام عشرة آلاف » . وقصيدة محمد بن وهيب مطلعها

[illegible]

قال أحمد بن أبي كامل : قلت لعلي بن يحيى بن المنجم أولا تعجب من هذا [illegible] يعطى أبو تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفا ، وبينهما كما بين السماء والأرض ؟ فقال : لذلك علة لا تعرفها ، كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان ، فلذلك وصل إليه ما وصل

(١٢) معاهد التنصيص [illegible] ج [illegible] ص ٧٨

(الإسكندرية) محمود عزت عرفة

إن خدمة المصلح في مصر قصد الوهب للقصر يدعو إلى المتعة والإعجاب. وفي عام ١٩٢٥ رافقه اللورد هدلي في رحلته الثانية إلى مكة. والآن وبعد سبعة وثلاثين عاماً من عهد الجهاد المقدس فقد لا نستطيع أيضاً إدراك المتاعب التي كان يلاقيها من يدعو للإسلام في إنجلترا قبل الحرب العالمية الأولى. ولعل مولانا محمد علي – مترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية ورئيس الجمعية الإسلامية في لاهور بالباكستان – استطاع في ذلك الوقت وصف هذه المتاعب حين قال: «حين كان إنسان من شعب محكوم في طريقه إلى الأمة التي تحكم بلاده، يتجه من بلاد ما زالت بعد في أحضان عهود سحيقة من الحضارة إلى بلاد تقف في قمة ذلك العصر، ليحمل سكان هذه البلاد الراقية إلى دين قومه، يحول الناس عن المدنية التي تعتبر عاملاً أساسياً في تقدم شعوبها في النواحي العلمية والمادية والسيطرة على العالم، إلى ديانة أصبحت اليوم مرادفة للانحطاط والجهل والقتل».

شاعر عثماني

لقد كان بعيد النظر هذا حين بقي سيداً في السياسة ولم يرفع عضويته حتى رأى الخطر يقترب من الإسلام، ولكنه كان لا يمكن أن ينسى إيمان الإسلام من قريب أو من بعيد. وظهرت له كتابات في الرد على بعض الخطب الإنجليزية حين يحارب الإسلام وحياة (المسلم في العراق) و (قلب المسلم).

وفي سنة ١٩١٣ عهد إليه بطبع وجمعه ترجمة عن القرآن في ولكنج، وهو عمل له خطورته البالغة في ذلك الوقت. أما آثاره الأدبية فتربو على مائة كتاب معظمها عن الإسلام والأمور الدينية الأخرى ومن أهم مؤلفاته: مصادر المدنية المسيحية (٢) النبي الثاني (٣) عصر الإسلام (٤) إنجيل الصليب.

عمله في ترجمة القرآن الكريم

وبناء على ما أتي، فقد كان يعد كتاباً صعباً عسيراً...

«... عندنا على القرآن الكريم، وما جاء به ... اطلاعه على القرآن موضع الكتاب المعاصر ... وقال عنه الشيخ حسن مشير كدوائي: «إن مولانا محمد علي كان من الكتاب المعجبين بالقرآن الكريم والمتعمقين في القرآن ... وعقيدته على الرغم من أنه من غير العرب، وكل أحاديثه كانت مستمدة منه» وقال عنه اللورد هدلي: «لم يحسن في رأيي إنساناً فهم في مدة ... التعبير عن آي الله المعجز في سهولة ... الأنبياء والمرسلين».

محاربة الطائفية

وصورة أخرى من صور جهود خواجه كمال الدين في أنه وهو يدعو لنشر الإسلام فقد عمل إلى حد بعيد في إزالة النعرات الطائفية من نفوس المسلمين الذين كان يتصل بهم، وقد وجد هذا العمل نجاحه ومساعدة السير يعقوب خان. وتشير مجلة (الهدى) التي تصدر الآن في الباكستان تحت عنوان الإنجليزية قوله: «لا طائفية في الإسلام»، كانت هذه الجملة شعاره في الحملة التي قام بها خواجه كمال الدين وأصحابه. وكنت تجد في ولكنج مختلف الطوائف ... من السنيين والشيعة ... والأحمديين، فتجمع كل أولئك جنباً إلى جنب متقابلين، فكان منظر هذه الوحدة موضع إعجاب الأجانب، وهو صفحة من صفحات مثلاً لأنه للمسلمين. لقد مهد ذلك الطريق إلى جمعية الإسلام التي ستتجه طريقها إلى عالم الوجود».

شاعر في أوربا

... للناحية الأدبية ... عقد إلى ... البريطانية ... جميع أوربا، ... فكان معروفاً في ... ومجلة ... مرات. وكان من آثار الدعوة إلى الإسلام الجمعية الإسلامية في بريطانيا أن تأسيس مركز في ... الجمعية الإسلامية في ... سنة ١٩٢٠ ... عميد ... الأمين على ...

الجمعية . وتأسس في فرنسا مسجد آخر من تأثير حركة كمال الدين ، لأن فرنسا – وهي دولة تسود بها عساكر عدد من المسلمين – لا تحب أن تسبقها بريطانيا وألمانيا في هذا المضمار . أما ممالك أوربا الأخرى ، فالأرجح أن تأثيره امتد حتى شمل بولندة ، فترجم أحد مؤلفاته عن الإسلام في اللغة البولندية في نهاية عام ١٩٣٠

نشاطه في [illegible]

لقد استعمر نشاطه في بلاد الإسلام أكثر من امتداده في أوروبا ، وخاصة في أفريقيا وآسيا القارتين اللتين سرهما كثير منهما من الثقافة البريطانية ؛ فكانت مجلته إسلاميك ريفيو تلاقي انتشاراً واسعاً بين المسلمين . وقد زار عدة مرات بلاد الإسلام وخاصة في موسم الحج حيث زار الأماكن المقدسة حاجاً مرتين ، عام ١٩١٠ و١٩٢٣ ، ثم قام برحلة طويلة وصل بها إلى سنغافورة وجاوا ، وكان يقابل بالترحاب في كل دولة وخاصة في مصر بالحفاوة العظيمة ، إذ استقبل فيها استقبال الأحرار ، واستمع إلى محاضراته جماهير غفيرة من المسلمين وهو يتدفق كالسيل عن الدين الحنيف

أيامه الأخيرة

أصيب بمرض الفالج حوالي سنة ١٩٢٧ من جراء نشاطه المجهود ، وحبه للعمل ، فترك إنكلترا راجعاً إلى مسقط رأسه في بلاد الهند . وقبل أن يغادر بريطانيا ألف مجلس أمناء لرعاية المسجد ، ووقف جميع ما يملك ، وتقدر قيمته بمائة وخمسين ألف روبية ، على الجمعية الإسلامية في ووكنج ، وحول إلى هذه الجمعية كافة الحقوق للطبع سمح مؤلفاته أو ربحها ، وكذلك مجلة إسلاميك ريفيو

وزاد عليه المرض واشتد ، فأضعف جسمه ، وراح يعاني آلاماً مبرحة من أمراض عديدة أصابت صدره وقلبه وجسمه بأسره ، مدة خمس سنوات . وعلى الرغم من معالجة الأطباء المشهورين [illegible]

الإسلام إلى المسلمين ، حتى لم يدع مجالاً [illegible] من عدم مقدرته على الخروج ، فقد كان على [illegible] وثلاثة الآلام الرائعة على الكتب عن الإسلام [illegible] في مدينة لاهور يكتب كتاباً في الثامن والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٣٢ الموافق أول رمضان عام ١٣٥١ هجرية أي آخر جزء من تفسيره على القرآن الكريم ، ونشر ذلك التفسير في مجلة إسلاميك ريفيو الصادرة في أبريل – عام ١٩٣٣ وحتى النفس الأخيرة من تلك الحياة المجيدة ، ظل مجاهداً في سبيل الإسلام ومات وكانت آخر الكلمة التي ودع بها الدنيا تدور حول الجهاد العظيم في مسجد ووكنج تحت راية الإسلام رحمه الله رحمة واسعة

السكلام [illegible] علي محمد [illegible] فاروق

شيخ القضـــاة

للأستاذ محمود غنيم

مصر السعيد أطال من إغفائه ... وشفاه خاف الموت من رحمائه
في عهده والسراج بيرقا ... يلق الخامد فيه حتى جرائه
مات الذي لبس مصر أو الردى ... يمشي بطيء الخطو في أصدائه
ما زال في ميدان يحمل سيفه ... ويصول حتى خر من إعيائه
كان القضاء بمصر كل أبيته ... من دون العرش وكان بعض عوائه

* * *

عهد الغرور حلا بمصر مكانه ... في طول ساحته وعرض فضائه
كون برمته خلا من أهله ... يا ابن عبد الكون بعد خلائه
هبه المهابة من الزمان بها على ... هذا الوجود ومن يعد سخائه
لحق عليه والحب على ما حوت ... شمس الضحى وحب شعاع ذكائه
الموت أخذ ذلك العمر الذي ... عمر المنى والشيب في إطفائه
جسم تحمل عبء أن وراءه ... أعيا جنبه الثقل في أرجائه
وترعه قامة لو وكلت ... بالغيب ما حيث تكشف غطائه
ظل السيادة فلئن كان إمامها ... أبى القضاء فكان بعد حنانه
كم حرمة و بجمع النفس به ... بين النجوم الزهر من علمائه
والسيف به أب وجيهها ... مصر يعاتبها على نظرائه

* * *

[illegible]

ألا من يبغ القضاة الشانه ... [illegible] من سواه
حكم مصر كان بمريس عكمه ... قد كان منزل [illegible] قضائه
ركب القضاء يوم مات كأنه ... يجري مكه [illegible] قضائه
مرتقا يمشي في سبيل جوانبه ... ويعم جانبيه على [illegible]
دستورها ما حط من أحكامه ... وتناقل الشعب من آرائه

* * *

مات الذي شرك الأحبة والعدا ... فالهم في نعيه وبكائه
لا تنشروا الأزهار حول ضريحه ... فصلاة يمحص في أعدائه
عمت مآثره على طلابه ... رثيه قبل هتاف رثائه
والله ما نظم الرثاء لراحل ... كالذي ما أسداه من آلائه
ومن القضاء عصى وكونه ... لكن صدق القول غير رثائه
عهد التي ولي تق الثوب به ... من شبهة ظلت جديدا رداته
قد كان أسمح عيشه من دهره ... وحل من حرمانه وعطائه
الشيخ لم يغدر على إحصائه ... والحكم لم يعثر على إطرائه
من أجل مصر ما يحيي بصدره ... من حبه الناس أو بغضائه
ومنا أصر على رواء محاسبه ... شتان بين حروبه وعدائه
جوى ويظل وهو في كنفه ... بالعدل معصوب على أعدائه
وينال بالإنصاف منه قرينه ... ويعود ذاك ينال من غرمائه
خصم شريف إذ يعود وربما ... أمسى فكان القتل في إمضائه
حر من الأنف بل سم الأذى ... فالموت كل الموت دون رضائه
أنف لو أن عليه خشب حواله ... يختار صم ملقى ثم حوائه
وصراعه في الرأي بعد حواره ... لم يرض هو المجبور عن إيمانه
حتى له كيف استطاع الصمود ... لله المهابة وهي من أسمائه
قد كان في هذا الزمن واحده ... معنى جميلا في كتاب شقائه
لو كان معنى منه غير عين ... بعث من الرحمن الشعر من فتائه

* * *

عهد الرجال معنى أكبر نوره ... بالله لا تحاوره من قرائه
حطوا على مرآه العيون مرحبه ... لم أكتمو فالدمع من إملائه

وجعلوا احتفالهم به بعد مماته ... والبر موزع على جنباته
عهد عليه مستمر قد خط في ... صحف عهده كرسالة دعاته
اليوم بعد صاحبه عهده ... في الثلاثة حلة بجنانه
لا أغالي الليل في حلق سهم ... ليوم أطهر صفا من مائه
قصروا في حقل حب عربية ... ولقوه وهو يلبيه في عثراته
وسلاحه يوم العدو فحسب ... والخصم مصيره ظل ثراته
كي يدعو من بين شكوه لم ... حقا صراحا حتى يوم صفاته
ما كانوه هوى سكهم ... دعي والأعلام من أكفانه
وحماك يا عبد العزيز أظل في ... ليل يحسر النجم في ظلماته
وحماك عاز الجميل يجوس في ... أرض الحق ويطير في أجوائه
بيت النية ليهلك هتهته ... حتى رؤى عيناك يوم علاته
عجبا لاطلاعه بحرب ولا ... عجب عهود العز في إنصاته
في كل يوم حقة لقائهم ... يجري بوجه ناصع ماء حياته
أديت للأوطان كأس حبها ... لكن حقك لم تتم أداته
لو كان أنصفك الحق بهوانا ... العجيب ما لاقيت من إبدائه
أو كان نصفك الحق مهما قد ... مثواك ثمة يطلب حول جناته
سكنه وحل عطا الشوك في ... طرقته من يسعى إلى إملائه
يارب دستور ظلمت بوجوده ... تظلم بجانب وكنت كهف حماته
يا كابد الأحرار حزنك دمع في ... حر أبي النفس من حلقاته
ماذا أحرزت الحق ويستعر ... إلى يشك ماء كل بلسم دائه
مستورس مطلع ثروة وعرس ... هو في أصالة رأيه وصفاته
لا وعد ولى ومن كعمه ... من مثله في بيته وآبائه
حر إذا الدستور في مصر نعى ... فهم الكرام النبيه من إبائه
مكرا قد عبثوا بأصول الحق ... وطروا مستديهم يطاول قناته
أو ساكنو العش خارج حكمهم ... قد مرار بالحدوا بولاته

***

يا واهب يعوده بلاده ... ولكل من عرفوه من خلفائه
ووردة ناصب حياة الورد ... ولع أبيه أو رفعها بحياته
قد حرك عصف الأموات في ... ومن تمشي الجدود في أصحابه

أنحسب أنك في رحابك أمة ... وجلال ... في ... ساته
قال الشعوب ... أمر كأنه ... لم يحصر ...
عبد العزيز ولا أزيدك خبره ... بالموت كم شارب جاته
قد كنت ... وسكب البلا ... والمكرمات ... بجنانه
لكن صوت الموت صوت لم يزل ... من آدم مسرعة إلى أجنانه
حتى جاء الله أنك جرحها ... ولقد أنساك نارى بقاته
المستوجع الصباح كل ذريه ... ما لاح بعدك مشرقا بصفاته

[illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

عن المساكين من ساكني العمارة

كنا نسكن في إحدى ضواحي القاهرة، ونعمنا فيها زمانا بالهدوء والجمال، ثم أقلقت علينا أسراب البعوض فاستعذنا كثرت مصوتا، وأخرجنا من ذلك العش الهادئ، كما أخرج الشيطان أبوينا آدم وحواء من الجنة ... وجئنا إلى هذا الحي من أحياء القاهرة الزاهرة العامرة ... ونعمنا الصفاء، وإذا نحن بضجة من ذلك الحي كان يلذع أجسادنا فيسكر ... ولكن سرعان ما تبين لنا أن ... لا تزال تترصدنا، فقد أبدلت بالبعوض الإذاعة ... ورأينا البلاء الثاني أشد نكيرا من زميله الأول، فهذا ينال من ... وذلك تنقل ... وقد كنا نحاول أن نتقي البعوض بشتى الوسائل ... ولكن لا بد لنا من الهواء، فإذا فتحنا ... ولم يكن البعوض يعرف ... حتى نستطيع ... وربما هو بأصواته في كل مكان في الضاحية ... أرسال وكذلك ... مع الإذاعة، تنقل ... أصواتها من مذياع الجيران، وكل ... مذياع، ولكن هذه النغمة التي تتم عنها ... «...» ... وهو رجل مريض القلب كبير المقام ... «...» ... على ... فلا بد أن يجهر صوته حتى يسمع من لا يحب أن يسمع ... والرجل يحب أغاني ... التي لا أستسيغ بل لا أطيق، ... «...» التي يتغنى بها «...» في الراديو، التي تنقلها الإذاعة المصرية ... الأعلام وتلوي الأذواق السليمة ... أصوات ... وما تطلقه حناجر ...

وما إن ... «...» ... الأخيرة التي تحتفل بها ... سيدي مرزوق الأحمدي في مسجده بالجمالية ... الفرصة لإذاعة الحديث ... «...» ... ووراحت تبحث في ذلك ... حتى ... سيدي مرزوق الأحمدي «...» ... الكبير الذي ... «...» «...» ... من كبار ... «سيدي مرزوق الأحمدي» ... وما كنا نسمع ...

في ذلك «...» ... يبدأ المذيع يقول ... في ... سيدي مرزوق الأحمدي ... تذيع عليكم الاحتفال ... من ... مذياع جارنا «...» ... «...» ... «...» ... ويحكي ... ومكسره ... وكما ارتفعت أصوات ... في ... أوصال ... وشوبه ... كأن يقول

«...» (...) ... الدنيا ... «...» ... ما ... وهو طويل ... وهو ... ما ... من منظومة ... من ... ثم ... في ... مسجوع، ويتضمن كل ذلك معاني سخيفة ... على ... «...» ... عليه ...

... من ... أيدي ...

ومنها

«في يوم ... ... «...» ... في كلام ... يزعم أنه ... يوم ... النبي صلى الله عليه وسلم ... ومن هذا الكلام أن ... في ... البحار ... لست أدري ...

ويدرك كل ذي ثقافة إسلامية صحيحة ما في ذلك الكلام كله من ... عن جادة الفكر الإسلامي السليم. ولكن الإذاعة المصرية لا تدرك ذلك، لأنها ... وجهلها مركب، إذ ... إلى جهلها أن تذيع هذه ... على أنها ... وتقوم بتكوين ... باعتباره من مظاهر ... !

ذلك قليل من كثير، مما ... به الإذاعة التي ... على ... وهو ... من ... الأدبية التي ... في ... البلاد ...

إلى معالي وزير المعارف

مسكينة هي الصغيرة! كانت تذهب [illegible] إلى «الروضة» في شوق وإقبال، وترجع إلى البيت في مرح ونشاط، تحمل ما يلقى إليها في أثناء المرح واللعب، بل تلتقطه كما يلتقط الطير الحب، [illegible] المسائل، إذ [illegible] الروضة [illegible] ولا [illegible] في التعليم.

ومسكين أنا! فقد كنت سعيداً مغتبطاً [illegible] من شدة الرغبة في التعلم، وكأني أرى [illegible] للتقدم [illegible] أن لا شيء أخطر على مستقبل [illegible] من إرهاقه وتبغيض التعليم إليه [illegible] أن تظل جذوة الرغبة في التعلم متقدة بقلبها.

فلما [illegible] الأمر، وقد بادر إلى حسي [illegible] أن هذه الروضة التي انتقلت إليها الصغيرة هذا العام تسير في جميع [illegible] الروضة [illegible] المدارس [illegible] بعد، أن أطفال الروضة سيمتحنون آخر العام امتحاناً [illegible]! وعلى ذلك راحت المدرسة التي كانت روضة، ترسل إلى كل شهر [illegible] عن الطفلة تثير العجب [illegible]

كشكول الأسبوع

□ كانت لجنة [illegible] قد قررت أن تمنح جائزة هذا العام وجائزة العام [illegible] [illegible] وقد احتفل [illegible] الفائزين [illegible] يوم السبت ٨ أبريل في ذكرى [illegible] الأولى، [illegible] الأستاذان [illegible] وتوفيق الحكيم [illegible] الأولى من [illegible] والأستاذان [illegible] في حقل الأدب [illegible]

□ [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] مؤتمر [illegible] من ١٢ إلى [illegible] [illegible] العربي والغربي [illegible] من أعلام [illegible]

□ [illegible] الرسالة [illegible] العالم والفيلسوف الإسلامي الكبير [illegible] محمد إقبال [illegible] الأستاذ [illegible] وقد سرنا أن [illegible] كانت باللغة العربية [illegible] الأستاذ عباس محمود العقاد [illegible]

□ [illegible] في العدد الأسبق من «الرسالة» [illegible] الأستاذ إبراهيم الإبياري [illegible] قرّاء الرسالة [illegible] [illegible] الأستاذ الإبياري [illegible] على صفحات الرسالة أن [illegible] الكاتب [illegible] الدكتور طه حسين [illegible]

[illegible] الحاملة [illegible] هل أنت [illegible] وهل أنا [illegible] بوسائل التربية الحديثة [illegible] على التشويق والمرح، أم أنت [illegible] إلى مدرسة تلقنها المعلومات وتحشو [illegible] بما لا يقوى على هضمه [illegible] المدرسة أن [illegible] الحشو والتلقين بل [illegible] والتشويه.

كنت أسمع شكوى بعض من يلي أمر التعليم في المدارس الابتدائية، من ضعف التلاميذ الذين تخرجوا في الرياض بالقياس إلى من تعلموا في المدارس الأولية، وهي شكوى [illegible] على [illegible]، لأن المعلومات والمهارات التعليمية التي [illegible] التي [illegible] في حساب الأعمال في التربية الفكرية والقومية [illegible] التي [illegible] في الرياض [illegible] إلى [illegible] التبكير والإسراع في [illegible] من [illegible] والإرهاق الذي لا [illegible] معهما [illegible] ما [illegible] إليه.

[illegible] ذلك [illegible]، [illegible] الآلات [illegible] إلا الحشو و[illegible] كما [illegible] و[illegible] على [illegible]!

وأكبر [illegible] ذلك [illegible]

وعلى [illegible] محاربة الدكتور طه حسين ناشئا، وفي الوقت الذي يحمل فيه الحرب على الأستاذ [illegible] في الوقت الذي نرى فيه كل مساعيه في اجتياح عقبى التعليم الأولى، التي يعوقه [illegible]

«أما البرنامج فيجب تخفيفه إلى حد لا يطاق، وهي في إجمالها لا تكاد [illegible] يجب أن يكتسب الطالب، والخير كل الخير أن تنقل إلى التلاميذ ما يعيرونه وما يحفظون به دون إرهاق. أما الأستاذ المتحذلق فهو كارثة الكوارث. لا يكاد الطفل يدخل المدرسة حتى يتحمل من سنة إلى سنة، ونحن في عهد تكاد مصر [illegible] دون كثير من الأمم المتحضرة»

أكبر الظن أن مساعيه لا يعوقه المكابرة التي توشك أن تقضي على هذه النعم النعمة المستنيرة من أكبادنا التي تجاز في رياض الأطفال. إن هذا المنصب لا يمكن أن يعدم [illegible] ذلك الفكر الكبير الذي يحارب [illegible] يحارب هذه المنصب ويعمل على إصلاحه من [illegible]، فإذا ما [illegible] باتصال الباحث، أدرك تلك الزعرات [illegible] أيدي [illegible]

ذكرى قاسم أمين

احتفل الاتحاد النسائي يوم الاثنين الماضي، بذكرى وفاة نصير المرأة والداعي الأول إلى تحريرها قاسم أمين. وقد ألقت كلمة الاتحاد النسائي السيدة [illegible]

• [illegible] العلم والعرفان [illegible] مساعيه [illegible] إلى النجاح

• في [illegible] والتعليمات [illegible] الإذاعة [illegible] معروفة، وهو [illegible] [illegible] وكم [illegible] [illegible] الإذاعة [illegible] الزعيم!

• [illegible] الإذاعة يوم الخميس الماضي حفلة أقامتها إدارة [illegible] الاجتماعي والثقافي في وزارة المعارف، [illegible] مصر من الأقطار الشقيقة. وخطب الأستاذ محمد [illegible] باسم الإدارة [illegible] العرب [illegible] في هذه الحفلة التي [illegible] الإذاعة على وزارة المعارف!

• [illegible] في وزارة [illegible] [illegible] على [illegible] فاروق الأول [illegible]

• أعلنت مراقبة الثقافة العامة [illegible] الكتب العربية والكتب [illegible] الفكر المصري [illegible] صاحب [illegible] الفكر المصري [illegible] الكتب [illegible] في مصر [illegible]

• [illegible] الأستاذ محمد عبد اللطيف [illegible] في وفد الصحافة الباكستاني عند زيارته للأزهر [illegible] المملكة المصرية [illegible]

[illegible] دعوته إلى [illegible] حديث عن [illegible] بين المرأة [illegible] مجالس [illegible] وإعطاء [illegible] الرجل [illegible] واعتبارها [illegible] في مختلف الشئون الفكرية والعلمية والأدبية.

وتحدث الشيخ المحترم محمد خطاب بك عن صاحب الذكرى، فنبه إلى أمرين: الأول أن تحرير المرأة في رأي قاسم أمين لم يكن أمرا قائما بذاته، وإنما كان ينظر إليه على أنه الركن الأساسي في نهضة البلاد. والأمر الثاني أنه كان يصدر في دعوته عن إحساس [illegible] الدين الإسلامي، [illegible] الذي وجه إليه من حيث نظرته إلى المرأة، [illegible] مصر [illegible] على الناحية الاجتماعية. وكان خطاب بك يمجد هذه النواحي المختلفة لقاسم أمين وهو من قرائه ومحبيه، ولكنه كان يرتجل فلم يسعفه الارتجال على إيفاء الموضوع حقه، وكان يقرأ أحيانا من ورقة مكتوبة بالعربية ولكن القراءة غير عربية [illegible] كثير إلى العامية، فاضطرب بين هذه وتلك، ولم يستقم له إحداهما! وقد قال في أول كلمته إن وفاة قاسم أمين [illegible] أكثر منه للأحياء، وإنه [illegible] [illegible] الكلمة [illegible] ولو أنه [illegible] موضوعه كتابة [illegible]

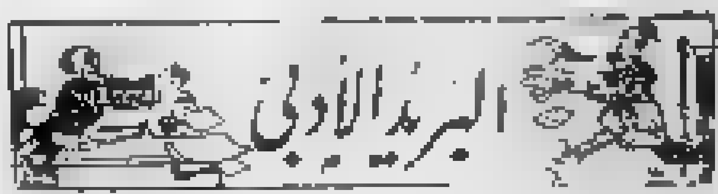

تصحيح واجب

لفت نظري أخيراً بعض الإخوان الأفاضل إلى وجوب تصحيح كلمة وردت فيها اسمي ، وأثارت حديثاً طويلاً من الحجاز ، ذلك بأن الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الخطيب شكا في الرسالة من بعض ما يلقى في الأزهر من غير [illegible] العصر ، ولا يرد كيد بعض الطوائف التي تبدر الشك في عقيدة المسلمين كالوهابية والإسماعيلية . ثم قال ولست بأول من جهر بهذا ، فقد سبقني إلى هذا [illegible] ، منهم [illegible] الدكتور [illegible] في آخره [illegible] قال

وقدره على هذا في كلمة طريفة الأستاذ الشيخ محمد الطيب [illegible] من الحجاز ، يستظلم [illegible] أن يكون عنده رأي في هذه الفئة في تلاميذه المسكين مع ما يعرف من درايته وتخصصه في الشؤون الإسلامية

والواقع أن الباحث المنصف مهما رأى ما يصح أو ما يعد في طائفة التي تغلب بالحجاز أو البلاد العربية أو بلاد جزيرة العرب من نواحي العمل الاجتماعي وما يتصل بذلك ، فإنه لا يمكن أن يزعم أن العقيدة السلفية التي تقوم عليها الدولة العربية السعودية هي عقيدة طائفة من طوائف المسلمين ، بل طائفة تنخر في عظام الإسلام كما يقول تلميذنا الخطيب

لذلك ، أرى من واجب بعض دعاة هذه العقيدة هنا من المصريين ، وما لم عليه من النفر الذي يغتر كثيراً من الناس ويجعلهم حقاً يشكون في عقيدتهم ، سقت الرأي الذي أشار إليه هنا ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر

نسبة كتاب إلى غير صاحبه

جاء في مقال الأستاذ ضياء الدخيل عن الفارابي بالعدد ٩٣٩ من الرسالة الزهراء أن للأستاذ العقاد كتاباً عن الفارابي في سلسلة أعلام الإسلام . والحق أن الكتاب المشار إليه وهو الحلقة الخامسة من تلك السلسلة التي تطبع ، إنما هو للأستاذ عباس محمود المتخرج في قسم الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد ، وأن أستاذنا العقاد في مكانته الأدبي وبكتبه القديمة ولا يقل من مكانته أن ينسب إليه كتاب لم يكن له

عبد الحميد [illegible]

إلى الوحدة والعراقة

لم تعجب الأستاذ أحمد حسن الزيات صحفنا أشعر أن الصحافة المطابقة لها هي أنه [illegible] لأنه يعد كلا من العقل والشعور بحاجة من الثقافة والإمتاع . ورأى كلمة الأستاذ في عدد العدد من « الرسالة »

راقت الأستاذ صبري عبد الرزاق كلمة الزيات العراقية في هذه الذكرى ، فتحدث عن صدى دعوة قاسم أمين في العراق ، وحدثت بالعدوى الشاعرين العراقيين الزهاوي والرصافي من حيث تأثرهما بآراء قاسم بك

وقد صاغ حديثاً أعرفه ، وكانت كلامي — كما كان جل ما عمل في الغض — يدور حول النهضة النسائية وحقوق المرأة ، ولم يكن للمحتفل بذكراه من الأعمال إلا ما يتصل بهذه الشؤون وتلك النهضة ، فوسع حديثاً من الجوانب الأخرى لقاسم أمين ، مما حدا الأستاذ الزيات من أدبه ومن مكانته من النهضة ، وربما هذا للإلماع الخاطف إلى بعض النهضة النسائية الحالية ، في كلمة خطاب بذلك . وسيل في هذه فكرة مصير النهضة النسائية في بلادنا ، فالمرأة تعمل وتجهد في المبارزة والعروض ، وتخصص ستة وتسعين من مائة من جهودها لهذا الميدان ، أما الأربعة الباقية من المائة فهي للأعمال المنتجة في خدمة المجتمع

عباس خضر

أدب فيصلك الخرس

نشر الدكتور عزيز المحجوب محمد [illegible] على سيبي بشأن حديث

أحبب [illegible] هونا ما » وذكر أن الحديث رواه الترمذي و[illegible] وحكم [illegible] في كثير من رجاله ، ويعتبر أنه من قول علي [illegible] ابن الحافظ العراقي مخرج الأحاديث في كتاب إحياء علوم الدين ذكر نصه

« أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما الحديث، رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب [illegible] رجاله ثقات رجال مسلم لكن [illegible] » انتهى

وقد ورد هذا الحديث في كتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول تأليف الشيخ منصور علي ناصف ، وعقب عليه المؤلف بأنه رواه عن أبي هريرة الترمذي والبيهقي والطبراني دون أن يشير إلى سنده

وقد ورد الحديث أيضا في كتاب مصباح الظلام لمؤلفه الجرداني وعقب عليه المؤلف بأنه رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الكبير ، وغيرهم كالدارقطني في الأفراد وابن عدي في الكامل والبخاري في الأدب وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي

محمد عبد الله السمان

الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام

كتاب جديد في الأدب العربي في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي يقع في نحو ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير – طبعة المطبعة الفاروقية الحديثة بالقاهرة

من تأليف الأساتذة [illegible] حسين حماد ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، وعبد الحميد [illegible] المدرسين بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

وموضوعات الكتاب جديدة ، ومنظمة بأسلوب طريف ومناهج مستحدثة في البحث الأدبي ويطلب من المؤلفين

[illegible]

[illegible] كتاب (الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام) نلاحظ أن مؤلفيه الأفاضل لم يحسنوا [illegible] فيما نسبوه إلى كتابي (في أصول الأدب) كالعلاقة بين أدب وأدم في اللغة العربية مثلا ، [illegible] في هامشه في صفحة [illegible] مصدر بحثهم في الموضوع هو (في أصول الأدب). والحق أن الفصل [illegible] في ٢٤ مارس سنة ١٩٣٠ م نشرتها [illegible] ونشرتها ثم في كتابي (في أصول الأدب) ، ولا أعرف كاتبا عرض هذا الموضوع ولا ذكر هذا العنوان قبل هذا التاريخ . وقد استطاع صديقي الدكتور عبد الوهاب عزام بك أن يعتمد على هذه المحاضرة في بحثه الذي كتبه في كتاب (التوجيه الأدبي) وكان من الإنصاف أن يشار إلى ذلك في هذا الكتاب وفي غيره

الزيات

مذهب جديد

وردت في بريد الرسالة كلمة من العراق تحمل إشفاق صاحبها على مذهب جديد ، هو ما يقول به الآن الأديب (كمال [illegible]) وكتب أحب أن يعلم الشعب العربي أنه ليس هناك ابتكار ولا تجديد ، وإنما هو رأي ألقاه على الناس عميدنا الدكتور طه حسين [illegible] في قاعة الجمعية الجغرافية منذ عشرين عاما وهذا نصه

« فالشعر ضرورة من ضرورات الحياة في كل طور من أطوارها ، [illegible] أصبح الشعر عاجزا عن أن يقوم بشيء من ذلك ، وأصبح النثر بطبيعته يصور هذه الأشياء الحديثة . والشعر الذي كان ضرورة أولا يصبح في الطور الثاني ضربا من الترف والزينة [illegible] والحياة لا تستطيع أن تستغني عن كليهما . وكذلك عندما نلاحظ تاريخ الأمم التي كانت لها حياة أدبية وكان لها شعر ونثر ، نلاحظ أن [illegible] الشعر [illegible] بعد أن يوجد النثر بزمن طويل » [illegible] الأمم التي لها أدب [illegible] الأدبية فلما تطورت هذه الأمم ورقي عقلها ، نشأ عن ذلك أن وجدت فيها أفكار وآراء [illegible]

القصر هي أن يدوم مدة [illegible] (١) وذلك نوع [illegible] من وجه مخالفته القتال.

وليس من معنى هذا النوع أن يحصل متحدث اليوم فهو كذا. فهل [illegible] الرسالة أن مناقشته على أساس أن الفرع أصلا؟

رفاعه

(١) القول بأ [illegible] القصر على [illegible] وهو قول به [illegible] حسين [illegible] في [illegible] من كتابه (من حديث الشعر والنثر) والأستاذ الزيات في كتابه الكبير (تاريخ الأدب العربي) [illegible] الشيخ الإسكندري والشيخ [illegible] في كتابهما الوسيط.

قصر وقصور

دعم [illegible] جميل [illegible] إلى المجمع اللغوي للوهر فرق [illegible] بين القصر والقصور، ذاهبا إلى أن لفظ « القصور » يستعمل في أحوال الضعف فقط، وسكت حضرته في الاستشهاد بالحديث الشريف « لا ضرر ولا ضرار » مؤيدا رأيه بقوله تعالى:

« لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله »

وسكت [illegible] حضرته [illegible] المستكم له ورد به أيضا « وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر » وقد استعمل كلمة « الضر » و « الضرر » بمعنى واحد فإن هذا يدل على أنهما لفظان مترادفان ولا معنى بعد ذلك للتشكيك في الحديث الشريف، ولا التخصيص حيث أراد الله ورسوله التوسيع

عبد الحميد [illegible]

الرسالة

الأستاذ صاحب المقال [illegible] أن [illegible] الأستاذ [illegible] والضرر لا يستعمل إلا في [illegible] والزمانة [illegible] الضرر [illegible] وكان [illegible] من مرض أو عرق [illegible] ٢ [illegible]

رأي الرصافي في مطران

كتب الأستاذ الفاضل منصور جاب الله [illegible] مجلة الرسالة الزاهرة كلمة حول رأيه في شعر خليل مطران، ولم يكن رأي الأستاذ جاب الله مكرا؟ في هذا الموضوع [illegible] الشاعر معروف في ذلك [illegible] في دمشق هل يصح الأستاذ مطران في مصاف حافظ وشوقي؟ فأجاب بوضع مطران في مصاف حافظ وشوقي، كوضع البحتري في مصاف المتنبي وأبي تمام، أي نوع من [illegible] المستكم، هذا ما [illegible] القارئون في عصرنا هذا، ولا [illegible] أبدا بين طبقة حافظ وشوقي وطبقة مطران، كما لا نسبة بين المتنبي وأبي تمام وبين البحتري، لأن هذا الأخير ليس [illegible] من [illegible] الفاظ.

بغداد — عبد الخالق عبد الرحمن

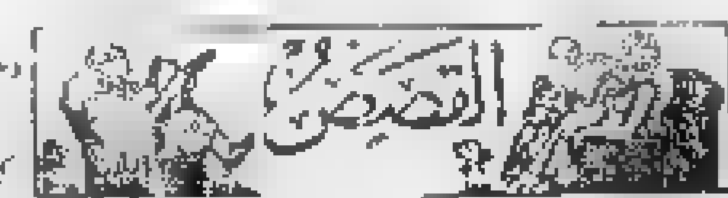

قانصوه الغوري
سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

مهداة إلى حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الوهاب بك عزام

قانصوه الغوري أحد سلاطين مصر في العصر المملوكي ومن [illegible] حكم مصر [illegible] عاماً بين سنتي ٩٠٦ و ٩٢٢ هـ، وكان [illegible] في السلطنة [illegible] العسكرية [illegible] الأخيرة منها ومن أشهر [illegible] سلطاناً [illegible] ومن [illegible] إلى [illegible] البلاد [illegible] حينئذ السلطان [illegible] [illegible] في سبيل بلاده.

[illegible] العسكرية [illegible] تاريخ هذا السلطان الشهيد، [illegible] في أمر [illegible] في أسلوب قصصي [illegible] ولقد [illegible] في تصوير [illegible] عصره من دينية أو سياسية أو اجتماعية أو [illegible] على [illegible] القصة [illegible] وجه الصواب في [illegible] التاريخ [illegible] بلادنا العزيزة في حقبة من أهم حقبه

يوم التولية

كان العسكر في وجه سلطان البلاد [illegible] في آخر يوم من أيام رمضان عام ٩٠٦ هـ، حتى اضطر إلى الاختفاء [illegible] الخبر [illegible] بين القاهريين، أن يوم سلطان جديد [illegible] الليلة، [illegible] يجتمع الأمراء للتشاور والاختيار [illegible] ومن ثم [illegible] التولية في صباح الغد، أول يوم من أيام عيد الفطر.

وما كان أحب [illegible] البيعة وأجدرها عند القاهريين،

[illegible] موكب التولية [illegible] الأمير [illegible] كرسي [illegible] القاهرة [illegible] [illegible] حيث تجري [illegible] موكب السلطان [illegible] [illegible] السلطان [illegible] من [illegible] [illegible] لأنهم لم يكن [illegible] سلطانهم من [illegible] الأمر [illegible] السلطنة [illegible] واستأثروا بالحكم [illegible] على أنفسهم مسئولية اختيار السلطان [illegible] هذا النظام [illegible] تلك الحقبة الطويلة من الزمان

وما هو إلا قليل، حتى امتلأت الطرقات [illegible] من كل حدب وصوب [illegible] كتفت [illegible] واختلطت [illegible] الجموع [illegible] الصفوف [illegible] في أشكال [illegible] وألوان متباينة

وأخذ النسوة والعذارى [illegible] الطرق [illegible] في [illegible] وأنواعهن [illegible] وجوارى [illegible] [illegible] على الجمع من كثب، ويسترقن السمع والنظر، وتتنقل [illegible] بين الفرح [illegible] كما [illegible] سائر الناس [illegible] من زينة [illegible] وما [illegible] من [illegible] مرتجلة، أمر بإقامتها التجار والصناع وأصحاب [illegible] وملاك المنازل وسكانها، [illegible]

والقاهريون ومن حولهم من سكان الضواحي [illegible] حتى [illegible] إلى [illegible] واستمرار [illegible] [illegible] أو وجدوا إليه سبيلاً [illegible] إلى تلك الزينات [illegible] أمر التولية [illegible] موكب السلطان [illegible] تلك [illegible] جرائم [illegible] أو يطيرون [illegible]

ومنهم [illegible] على الأقل يودعون سلطاناً [illegible] دولته [illegible] ويستقبلون آخر أشرقت أيامه [illegible] [illegible] من [illegible] آمالاً [illegible] [illegible] في أحلام [illegible] [illegible] [illegible]

العصر الزاهر

على أنك ترى مرارة الحياة بادية على أعين بعضهم ، وواضحة في شمائلهم ، فهم يستقبلون يومهم من الأمس بحال ، ويرتقبون المستقبل وهم يحسبون أحياناً في غده لا يرجعه ، أو يستمتعون بشكاته مرة ، أو يرثون به تارة

فهذه يبرزون إلى الرحبات — في مثل هذه الناحية — يتبوءونها ، وتلك الرحاب يحتضنونها

انظر إذاً إلى الحوانيت وزخرفها ، وللمنازل وزينتها ، وللمسالك وجوانبها ، في أحياء القلعة وما حولها ، وقطع الأقمشة من كل لون ونوع ، قد تألقت حوائطها ، وتألقت طرائفها ، والتحف الزاهية منثورة ، وبينها أزهار مقاصد النظر ، وعند الباب أحداق الرقيب والشعب مجتمع تحته ، ملتفة صفوفه ، يسير بين أترابه لغط وضجيج ، وهمس وعجيج بين أقاويل مختلفة ، فيها الصدق والكذب ، وفيها الحق والباطل ، وفيها العدل والجور ، وهم ما بين فرح لأنه ما هو فيه من نشوة وسرور ، مشتاق إلى التماس فرصته ومطمع غايته ، ومتعجب ورزين يرسل الحديث في رويته وبطء ، كأنما يقرأ في سطور الحاضر حساب المستقبل ، وناقم يخرج في نفسه وحديثه ، النقد الصحيح الحر ، بالرغبة الواعية في أن يأخذ من البهجة [illegible] ، ومتفائل آخر لا تدع في عينه ، حيرة في لقائه ، شجاع في ملاحظاته

وبين هذه الجموع الصاخبة وقف صديقان يسترقان النقاش ، وقد علا وجهيهما الجد ، واختلف طرفا وصعبا ، ونظرة وطاعة وتقاتلا شعوراً ودلالاً ، واستطردا إلى أشياء في الماضي ، وأمور في الحاضر ، وآمال في المستقبل

قال أحدهما لزميله :

— لله ما أبهى اليوم ، وما أجمل الساعة ! ما هم أولاء المماليك السلطانية قد انتشروا في الطرقات وهم شاكو السلاح ، ليحضروا اليوم حفل الكرسي ، ويخرجوا في الموكب العام

— أحقت هؤلاء نظاما ؟ أو عجبت حيث الغلمان والقرانصة ، وما بين الفريقين من عداوة وشحناء ، إن هؤلاء وهم عدوة الفوضى ، ومبعث الفوضى ، ومصدر الشر ، ومثار الفساد ، أ

أبناء المال والشهوات ، يحتالون للسلطان بالفتنة والإثارة ، ما دامت يداه مبسوطتين عليهم بالنعم وهب ، وهما يجريان في سيبه وعطاياه ، ويرون فيهم ما لا يرون في غيرهم ، وما بين من الثياب ، وما عنده من الخيول ، مزودة بما تحتاج إليه من أغذية وأردية ، ثم يشكرون له ، ويجلسون حوله كالأمراء في سلطانه ، أو تزوجت فيهم ولائمه ودنانيره ، أو [illegible] في أمر السلطنة ناج جديد

ألم تشهد كيف غدروا بالملك العادل أمس ؟ وكيف خاسوا بعهده ؟ وكيف كانوا يطالبون بقتله ليعيدوه ويختارونه ؟ إنهم بذلك يمهدون السبيل لأمير آخر من أمرائهم ، يسندونه زمام السلطنة ، لقاء ما يغالونه في يديه من حظ جديد ؟ ثم تراهم مستقيمين في تأييدهم حتى تم بيعه للسلطان المختار بعد خمس أو أربع ، لقد علمت أمس أن الأمراء اجتمعوا للتشاور في منزل الأتابكي قانصوه خمسمائة ، الذي لم يظهر من يوم احتفاله وهذا المنزل في خاطر السباع ، وفي مقدمة الأمراء المتشاورين ، الأمير تمرباي الرجبي ، وقانصوه الغوري ، وطرباي ، ومصرباي ، ثم انضم إليهم أمراء الأتابكي ، تلك الجماعة التي اختفى من وجه الملك العادل ، خوفاً من أن يفتك به فظهر أميرا منفردا سجعل له فرصة التشاور ، وانضم إلى الأمراء المتشاورين

والحقيقة أنه ما من أمير من هؤلاء إلا وهو يطلب السلطنة لنفسه ، ومن ورائه فئة من الجنود يؤيدونه ، ومع ذلك قيل إنه تم اختيار تلك الجماعة للسلطنة ، ثم عرض ما اختير به لعقد ، ولم يظفروا بسلطنته ، ورجع الأمر ، من رشحه لها ، وهكذا أفلت من يديه وما منها ، قبل أن يتم وصولها

واليوم تردد الإشاعات أنها ستكون من نصيب الأمير قانصوه الغوري ، وهو على كل حال ، أمير طيب القلب جمع من العمر ستين عاما ، ومع ذلك لا يزال حتى الناس ، لم يعد في حكم عينه بياض منهب

لكن أترانا إلى أي حد يعيث هؤلاء المماليك بمصير مصر وشعبها ، يحيا الشعب فقط في يوم عيد ؟ لقد علمت منذ قليل أن عدد من الترك والمماليك الجلبان انتهز فرصة عيد النار

اليوم ، وانصراف الناس إلى الراحة والاستجمام ، أو التفرج [على] الزينة والمواكب ، وما تموج به أسواق القاهرة يومئذ [illegible] بعض الدور ، [illegible] فهل ترجو من أمثال هؤلاء نظاماً أو إصلاحاً ؟

— صدقت في حديثك — ولكنهم — على أية حال حماة الدولة وسند السلطان ، وهم حصن حصين من غوائل الأحداث يرهبها الزمان عليها . غير أننا لا ننسى أنهم ردوا العدو عن بلادنا زمناً طويلاً ، وحسبك ما مر من غارات الصليبيين ، كان للفرنجة في بلادنا مآرب لا تنقضي ، وكان للتتار مآرب أخرى فوقف لهم هؤلاء الأبطال ، وأوقعوا بهم في مواقع عدة فقروا إلى حيث أتوا ، مزودين بالهزيمة والاندحار

— نعم ! ولكن لنا الشر وهم الشباب [illegible] سياستكم الشاذة [illegible] عن أهل القاهرة [illegible] كانوا — وما زالوا — يحكمون فيها ويطلبون [illegible] ثم [illegible] يعرفون العتق والقلاقل والفتن المتحركة ، والأحوال المضطربة والسجن والتشريد

إن حياتهم ملأى بمثل هذا [illegible] ، ما بين سيد قبلهم ومسود ، وظالم منهم ومظلوم ، وحاقد عليهم وحقود عليه [illegible] عن سياستهم وسياسة أمرائهم وكبرائهم — ألا هنا الحياة حتى تخلو من [illegible] !

— ليست [illegible] الحياة [illegible] بهم ، وكأني أراك [illegible] تاريخهم من [illegible] ذلك من أولئك الذين [illegible] حتى [illegible] الأحداث الخطيرة ، حتى علا أوجها فلا تسمع بعد أي صوت من أصوات [illegible]

لقد كان عهد المماليك في عصر [illegible] على غير نظام وفي أجل [illegible] فقد وضع لهم [illegible] السلطان النظام قواعد التربية [illegible] وأخذهم بها دون لين أو هوادة أو مهادنة [illegible] في طباق القلعة وأبراجها ، ووكل أمرهم إلى [illegible] من الزمامين ، وعرض عليهم التربية العسكرية والرياضية القاسية ، وعني بتعليمهم [illegible] وكان يشرف على كل أولئك بنفسه [illegible] كرماً ، وعني [illegible] ولم يكن يسمح لهم بالاختلاط بغيرهم من الطوائف

حفظاً لهم من عدوى الأخلاق

— هذا لقد راح [illegible] ويشفيه حتفه ، ولكن سرعان ما عاد السلاطين من [illegible] وابتدع سبيله [illegible] هذا النظام [illegible] السلاطين في إعدادهم ، حتى أصبحوا من بعد [illegible] ولا [illegible] ولا على كرم ، ولا [illegible] حتى [illegible] أرذل الناس وأقذارهم [illegible] ما [illegible] إلا من هو أذل من قرد ، وألص من فأرة ، وأفسد من ذئب !

— إنك تنعى عليهم [illegible] الأخرى أنهم [illegible] وحياتنا معهم ؟ إننا نعيش سلاماً في بيوتنا ، [illegible] على حساب ما بينه هؤلاء [illegible] من أروع [illegible] يسرف أمراؤهم وسلاطينهم في فرض الضرائب على الشعب ، ويتقاتلون [illegible] إزاء [illegible] ولكنهم [illegible] ذلك أراحونا من شر القتال ، وأخذوا على عاتقهم حمايتنا من شرور الأعداء

ثم ما بالك تذكر سيئات أمرائهم وهنات صغارهم ، وتنسى حسنات أسيادهم ، وعادة كبرائهم ؟ إن كثيراً من سلاطينهم وأمرائهم يحافظون [على] الدين ، ويحرصون [illegible] ويحتفلون [illegible] ، يبنون المساجد [illegible] ، والمدارس [illegible] ، ويقفون أملاكهم للخير [illegible] على المحتاجين من طلاب العلم وغيرهم [illegible] بأن [illegible] الألسنة لهم بالدعاء والثناء

— إنك يا صاح تخرج من حديث الرجال إلى أسلوب النساء [illegible] في معاتبتك [illegible] والصحبة ، وفي [illegible] ولكن [illegible] أنك تذكر [illegible] من الأعداء ، [illegible] على أنهم يحمون أنفسهم لا يحمونك أنت ، ويحصنون [illegible] ملككم لا [illegible] ولترك [illegible] يحمونك — ولكن أتدري كيف ذلك ، ولماذا ؟ إنهم يحمونك كما يحمي الراعي [illegible] على [illegible] أن [illegible] ثم بعد ذلك [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] فهي [illegible] وتلك حالة الرجال [illegible]

يجب أن يذكرك صاحبه بقيمتك نفسك ... حق ترام يصيبونك إلى حرفتك ، ويحرمون عليك أن تحمل السلاح وأن تنخرط في الجيش ! كلا ! وكأنما الجندية هبة اختصهم الله بها دون سائر أفراد الشعب ، وكأن الروح العسكرية والحمية الوطنية وقف عليهم ، وصفة ما خلقت إلا فيهم ، وزينة ما عرفت إلا لهم . أما أنت وأمثالك فلا تصلحون — في نظرهم — للعسكر ، وإنما تصلحون للعذاب والقسر — لقد حرمونا دعوى طبيعي ، وحرموه علينا ، ولم يصفنا به إلا المثل السيد المطرد . وكل ذلك حرامًا ... فإنه حرم رضيًا بلادك في يد هؤلاء الغرباء المماليك المستعبدين الذين لا يجمعهم بالبلاد جامعة جنس ولا نسب ولا لغة ولا عاطفة – ثم لا يجمع بعضهم ببعض إلا أخوة في رق ، أو اتفاق في مصلحة ، أو ائتلاف في خدمة ، أو تنافس لمكيدة ، أو تآمر على غدر — أغلب ظني أن ما يقاسي أسلافهم من عبيد ومؤامرات ، سببها هؤلاء الجلبان وهؤلاء القرانصة ، ومن لف لفهم من هذا الخليط الدخيل من أوشاب الأمم الذين حكموا بلادنا المنكوبة ... ألا ساءهم رقيبًا وحسيبًا !

أما ما تشتكي به من عسف وجور فحسبي ظني أن أقول لك إنهم يجدون في سبيل ذلك ، لا أنه مصلحة تعم الشعب ويصيبه منه ، لا في أنه حق للشعب عليهم يؤدونه إليه .

ألا دعنا من هواجسك وهمساتك ! وقل لي كم رجلًا في بلادنا ينظر نظرك ويشعر شعورك ، ويخلص لها مثل إخلاصك ؟ وكم في من شبابها يحمل عليها كل هذا الحب ، وينقطع نفسه عليها أسى ، وتذهب حسرات ، كما تنقطع نفسك وتذهب ؟ وكم قلب بين ضلوعه ينبض حبها إشفاقًا كما ينبض قلبك ؟

شد ما آلم الأحباء ... لك من إحساس مرهف وقلب شاعر !

اترك للمستقبل الأمة ، فليس علينا حمل أعبائه وهمومه وحسبنا ما نحن فيه من حاضر هم نحمله وآلامه . ولتتعزى في النفس أحزانها بما ولدت من بهجة ورضية ... فلتمس مثل طريقك من ثم ، ولتسرح بفكرك في مجالس هذا اليوم ، ولتحي ما شئت ،

وتشهي من مباهجه ... ثم إن الأمس ... من بعيد من مباهجه .

انظر إلى أثواب الجند الزاهية الألوان ، وإلى رعود الطبول الباعثة المثيرة ، وإلى المشاعل المتقدة ... حتى يستعرضون في مواكب الأبهة البراقة ، وإلى الأطفال الذين يتعلقون من عيد الفطر ، ويعيد فرحهم بهجة الحرية وبهجة من موسيقى فرحه ، ألا يعجبك من مهرجان السلطان ؟ ومن سيبال شرف السلطنة اليوم !

والله ! تدعوني إلى أن أنسى المستقبل ، ولا أفكر فيه إلا بعد أن أمضيه إلى إشعال المستقبل وترك الأحلام بعيدة البلاد من الأنشودة الهائلة الحزينة ، التي تركها الأمة المنكوبة الثائرة كلما أحست بمصيبها ... وأردت أن تطرح منه وتقدم نفسها لأهم بأمرنا من سبقنا من الآباء والأجداد لأضحكت لما يمر حاضرنا وعشنا فيه بشيء من عمر الحياة ... ومادام كل جيل يسلم إلى الآخر مستقبل بلاده ، ويسومه ، ومسلطه الأجيال والتبعة ، ويرثه عن جدب سعيد ، وإلى كيف طاغية ، وتنتقل به من يائس إلى بؤس ، حتى تنقلب أجيالًا في شقاء عرمرم أمدًا طويلًا .

أما سلطان اليوم فأظنه الناصر الشركسي — كما رده الأسفة . فقد وهبته السلطنة ، كما ذكرت لك ، كبر سنه ، وطيب نفسه وعزوفه عن السلطنة ... وهيبته وحيلة يأخذه من وسائل اقتنصها ... فقد ميل إليه رضيها وأيامه ... ولو ظهر أمس الأتابكي كالنسر صعيًا ، من شقاقه ، لكانت السلطنة من نصيبه ، ولولا فساد قلوب الحسد على الأتابكي ثاني بيك الجالي نظفر بها أمس ... عن بيته .

ألا تعجب لذلك التقاول السعيد ! من غريب ما يروى عنه أن المنجمين أخبروه أن السلطنة يستتب منه أمير يبتدأ اسمه بحرف « ج » فظنه صديقه ... فحرره ، فحظي به ونكبه ظلمًا ، بعد أن أعمل التحري والبحث في مصادرته على الوصول إلى السلطنة .. ولم يحسب العاقل حسابًا لقدر أخرى تجري في الأمس ولله ! ما أكثر التقلبات في بلادنا .

* * *

اندفع الحشد بين الصفين على رءوس مرحبة حيارى من المسجع منتشر الأتراب بموكب السلطان

بعد طلائع الموكب وكان الأمراء منذ قليل يتشاورون في الحراقة بجانب الصحابة بالقلعة فتم رأيهم على اختيار الأمير قانصوه الغوري سلطاناً على البلاد بعد فرار الملك العادل وإعلان خلعه

ولقد تصعب الغوري الأمراء قبيل الرحيل ، وتمنى أن يكون الغوري رأى أهوال السلطنة فتطير بكثرة ما استلا أيديهم إليها من وسائل خداعهم ، حتى رضي بها مقتنعاً منها . وقد أغراه البيعة ، بايعه الخليفة وركل إليه ـ كالعادة ـ أمور السلطنة ثم ألبسه العمامة ولقب بالملك الأشرف فخلع عليه من الخلع الخاصة وهيأوا موكبه ليسير من الحراقة إلى باب السر بالقصر الكبير ، حيث يقدم له الأمراء واجب الطاعة والولاء

لبس الغوري شعار السلطنة ـ ملابسها الرسمية ـ وهي جبة وعمامة سوداء ، واعتلى صهوة فرس مسرج بالذهب واصطف في الموكب تتقدمه شرذمة من الجند في أزيائهم الرسمية والمماليك الجلبان ، وتقدم الأمير قيت الرجبي ، وحمل بنفسه شعاراً آخر للسلطنة ، تبجيلاً للسلطان ورفعاً لشأنه ويحمل هذا الشعار من قبة من حرير تعلو رأس السلطان وقت السير ، كأنها مظلة وفوقها طائر من الذهب وركب إلى يمين السلطان خليفة العصر ، وهو المستمسك بالله يعقوب العباسي ، ومن حولهم الأمراء يسيرون مشاة وقد لبسوا أزياءهم الرسمية في ألوان زاهية وعلى جياد مختالة

وبعد ظهور السلطان للشعب ، جرى على ألسنته هتاف « نصر الله السلطان الأشرف » ، « أعز الله الإسلام » وانطلقت من خلف الشكوى وصوت الطبول وزغاريد النسوة تملأ أجواء الفضاء فرحة مستبشرة بطالع عهد جديد

وكان الشعب يضع برامجه المطمعة المعقودة على حب السلطان الجديد ، جملة من الأماني المتعلقة المتأزمة ، يفيض منها الشعور بالأمل الماضي ، وما كان فيه من منغصات ، وما أتى من ويلات ، وتعهد الإصلاح من الشعب وما يخفيه من مفاجآت في حياته ويجد فرصة جادة تستحق على النعمة والطاعة ، والسعي في

رفاهية مصر وشعبها ، ولا [illegible] الأمم ، والمحافظة على حدوده [illegible] الأدنى والعوادي [illegible] في ذلك من الفرح [illegible] لا [illegible] من صفاته شيئاً ولا يحمي آياته قليلاً

كان أمراء من شاهدي يرون حب الظاهر ، ويضعون عهده للعادل ، يتبعون بعضهم بعضاً حتى يصل إليه نصب ثم تتراءى من حين وآخر على أن الموكب كانت عرشهم ولا أثر لهم في مسلكها ، يهيأ لا تتركهم الأعراف ، لأنهم تعودوا على النفوس وحشد غرائب القلوب ، وهم لا يملكون نصيباً كبيراً

* * *

استقر ركب السلطان الغوري بالقلعة ، فجلس على سرير الملك ، وقبل الأمراء الأرض بين يديه فخلع عليهم خلعه ومنحهم من أقبلة ذهبية وأردية غالية ، ومناصب سامية وكان نافس في أحدهم شيئاً ، ما زاد بالعطاء وانصرف عائداً إلى داره في موكب حافل

فانساب في هذا اليوم موكب الخليفة والأمراء وكان حافلاً أسر الناس وبهجتهم وتودد السلطان في أرجاء القاهرة ، فانقاب المدينة بأنه يحرسها ويحيا فيها في مرح ساهر وزينة حافلة ، وكان اليوم يوم عيدان لا عهد واحد

محمود رزق سليم

العدد ٩٣١ — ٧ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

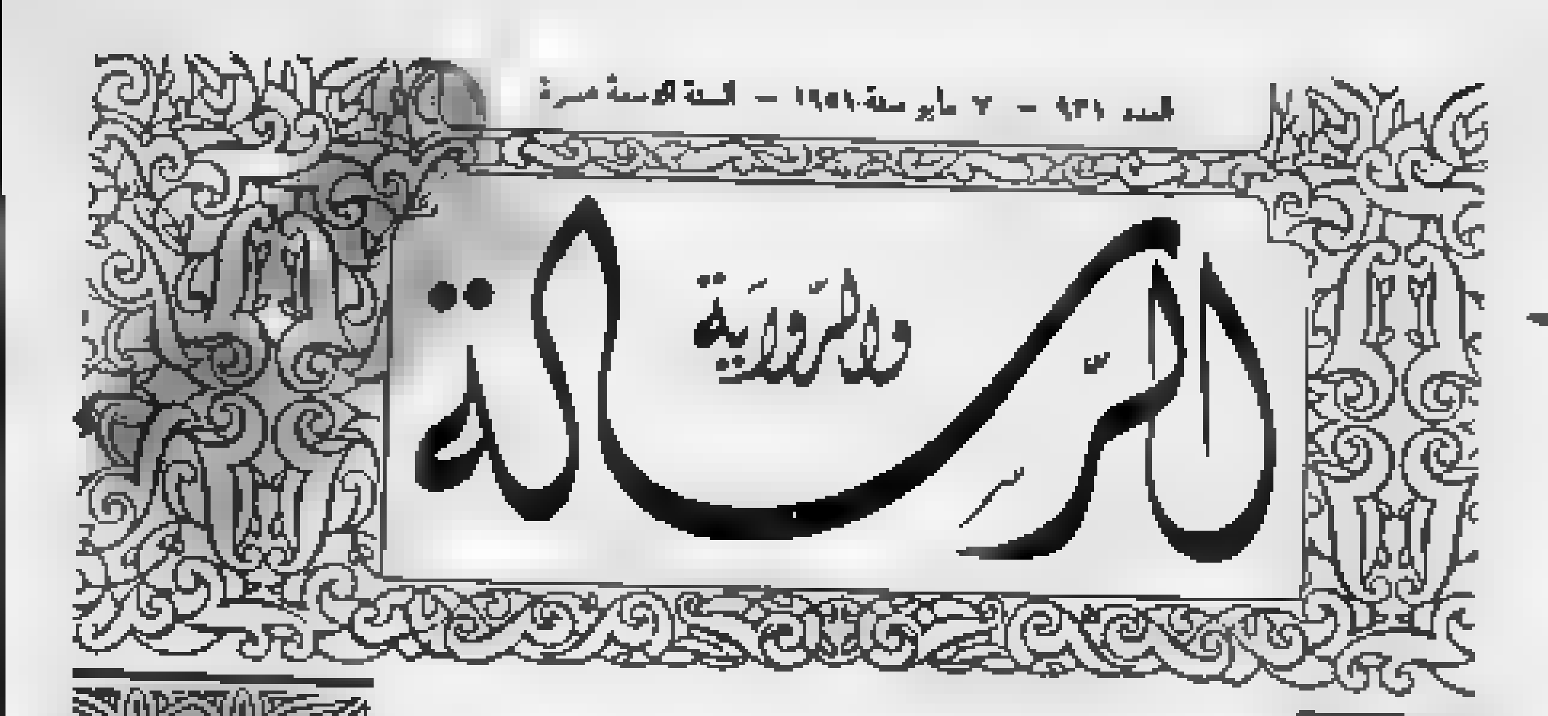

فهرس العدد

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة الميكانيكا والكهرباء

مطلوب تقديم عطاءات لغاية ظهر يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٥١ عن توريد مهمات لحفظ أبراج الخطوط الكهربائية منهيتي عطاب بحرى مثل سلالوب وريت مثل وبوبة هرب وورش وصلات وكيب وحوامل صاج وحواكيش من صلب

ويمكن الحصول على دفتر الشروط مقابل ٢٥٠ مليما للنسخة الواحدة علاوة ٦٠ مليما أجرة بريد ويقدم تأمين ابتدائي بواقع ٢ ٪ من العطاء وإلا فلا يلتفت إليه ٨٣٣٤

العدد ٩٣١ «القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠ — ٧ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

الربيع في الشعر المصري*

اقترحت عليَّ الإذاعة أن أتحدث الليلة عن الربيع في الشعر المصري؛ وفي هذا الاقتراح وئام وانسجام مع (شم النسيم)! فإن الذين خرجوا اليوم ليبتهجوا بالربيع على بساط الربيع، يجتلون جمال الطبيعة المنبسطة في الزهر والشجر، ويستوعبون أسرار الحياة المنبثة في السماء والأرض، يسرهم أن يبصروا سحر الشعر فيما شهدوه من جمال النيل، وأحسوه من فتنة واديه، ولم يستطيعوا الهتاف به ولا التعبير عنه. وما كان أحب إلى نفسي لو أني جمعت هذا السرور لو وجدت السبيل إليه؟ فإني قرأت ما نظم الشعراء المصريون في متنزهاتهم وعدتهم في الربيع المصري، فلم أجد فيه على قلته وتفاهته صدقاً في الشعور ولا مطابقة للواقع. قرأت ما قال ابن وكيع التنيسي، وابن سناء الملك، وابن الساعاتي، وابن نباتة، والشاب الظريف، وابن مطروح، والبهاء زهير، من شعراء المتقدمين؛ ثم قرأت ما قال شيوخ الشعر وشبابه من شعراء المتأخرين، فلم أجد إلا كلاماً عاماً يقال في كل ربيع، ووصفاً شاملاً يصدق على كل روضة، وصيغات محفوظة من لغة الشعر، وتشبيهات منقولة من موروث البيان، صاغها كل شاعر على حسب طاقته وآلته، فجاءت وصفاً لربيع مجهول

* أذيعت في مساء شم النسيم ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١

لا صلة له في الخارج، ولا أثر له في النفس. أما الشعور الخاص الذي يدرك الشاعر الأصيل في جو معين ومنظر محدود ووضع خاص، فيفصل به بين النفس والطبيعة، وبين الفكر والصورة، وبين الفن والواقع، فذلك ما لا أثر له فيه. وذلك إذا استثنيت من أشعار العرب في الربيع: شعر ابن الرومي في العراق، وشعر البحتري في الشام، وشعر ابن خفاجة في الأندلس، وجدت سائره من هذا النمط المصري الذي تجد فيه الألفاظ المبهجة، ولا تجد فيه المعاني المبهجة. فأشعارهم في الربيع أشبه بأشعارهم في الغزل: أكثرها شعر صانع يصدر عن الفن ويتكلف من الوجدان؟ وأكثرها شعر كاتب يصدر عن طائفة ويقلد من الكتاب.

وللمصريين أقوى من غيرهم العذر إذا خلا شعرهم من وحي الربيع! لأن الربيع الذي يزور الأرض في أبريل ومايو، لا يزور مصر إلا في أكتوبر ونوفمبر. فالربيع في مصر هو الربيع الحق في صبوته ونضرته وعطره. فإن أنت تحركت في حقول القرى وغيطان السكر والبرسيم، لا تجد إلا رياضاً شعرية من شراب وحب، ومروجاً فيحاء من زهور وكلأ؛ ثم ترى النيل في أعقاب فيضانه كالعروس الغنية بشباب عذراء في الترع والقنوات، فيسيل من مصاب الجداول، ومغاني الطرق، وحواشي الغيطان، سلاسل رجراجة من الزعفران والعشب. فذلك الذي شعراء الريف في وصفه عرفوا وأبدعوا. وأما ذلك الربيع الصحراوي الذي يهل على مصر مع الرياح الخمسينية والزوابع الرملية والقيظ المحرقة

فإنه أرجا عصور العام، يطرد النسيم السموم، ويخلق العطر بالنهار، ويحيي الزهر بالهبوب، ويزري الطير بالبكور، ويمهد للأزواج الوصوصة. ثم يكون حلوله بعد رحيل شتاء عابس جليد، في عواصفه العاتية، وفي جوه المصحو، وفي صحائف الإشراق، وفي أيامه القصار ولياليه الأنس. فإذا رأيت الربيع في الشتاء رأيت الأرض على مدى البصر قد فرشها بساط من السندس الأخضر، تنتشر خضرته في حقول القمح فتكون كالزمرد، وتنتقل في حقول البرسيم فتكون كالفيروزج، فلا يجد الشاعر المصري وقد انتقل من وقدة الشتاء إلى مسرة ذلك الربيع ما يجده الشاعر الأوربي من الحياة والمرح والبهجة والفتوة والطلاقة حين ينتقل من شتائه الكئيب الخارج إلى ربيعه الضاحك المورود.

الربيع في الشعر الأوربي أرخم الأوتار وأعذب الألحان من موسيقى الشاعر؛ لأن الشتاء في أوربا شتاء طويل وهم ثقيل، ظلام متكاثف يحجب السماء، ومطر واكب يغمر الأرض، وبرد قارس يبهر الأجساد، وغمام مراكم يسد الأفق فلا ترى شعاعة شمس إلا احتضاراً؛ وثلج متراكب يغمر الثرى فلا تجد عشبة في مرج ولا زهرة في حديقة. والناس هناك في سجن قاتم إلى الربيع، لأنه في ديارهم حياة بعد موت، وابتهاج بعد كآبة، [illegible] من الشعر الشاعر [illegible] في المجريات الأدبية، كشيوع الحب في النفس، ودبيب الحياة في الشجر، وعودة العصفور الهاجر إلى عشه، ورجوع [illegible] الخامد بعد صمته. فإذا أقبل الربيع ضحكوا له بعد ما حرموه طويلاً من جلوة الطبيعة في الأفق المشرق، والروض البهيج، والجو المعطر، والطير الصادحة، والعرائس الأنيقة، والغابات البهيجة، والمهرجانات اللاعبة. والربيع الأوربي على الجملة ثورة في الحس وتجديد في الحياة، والشعر والقصص يلهبان الفراغ بطلاقته شعر، يتوج به الوجدان الموجود، ويتصل به الخيال المنتهي.

أما شعراؤنا المصريون فأي جديد يأتيهم به الربيع في آفاقهم وفي أحسهم؟ إن الشمس والقمر والصحو والطير والزهر والزرع والماء من خصائص مصر الطبيعية، لا تفارقها طيلة العام، حتى ألفها الشاعر والشعور، فلا تعطيها لأنها لا تغيب، ولا [illegible] لأنها لا تنقطع. ومن هنا تشابهت الفصول الأربعة في حس الشاعر فلا يكاد يرى [illegible] فرقاً بين [illegible] الشتاء وشاعره [illegible] طرب. ولذلك لم نجد للشعراء ما [illegible] غير ما [illegible] مزورة [illegible] تكاد تنتهي [illegible] ما يكون مصدر الألفاظ، مورد التشبيه، [illegible] الصورة [illegible] الفرق بينه وبين الشعر الصحيح يكون كالفرق بين الجماد والحي، أو بين المشبه والمرآة.

ولقد عثرت في شعرنا القديم والحديث فلم أر شاعراً قبل شوقي ولا بعده حيا الربيع بقصيدتين من عيون الشعر وجيده، إحداهما طويلة مستقلة، أهداها إلى الكاتب القصصي هول كين، والأخرى قطعة تامة جعلها صدراً لقصيدته التي نظمها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه. يقول في الأولى:

آذار أقبل قم بنا يا صاح ... حي الربيع حديقة الأرواح
واجمع ندامى الظرف تحت لوائه ... وانشر بساحته بساط الراح
صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها ... فالصفو ليس على المدى بمتاح
واجلس بضاحكة الرياض مصفقاً ... لتجاوب الأوتار والأقداح

إلى أن يقول:

ملك النبات فكل أرض داره ... تلقاه بالأعراس والأفراح
منشورة أعلامه من أحمر ... قان وأبيض في الربى لماح
لبست لمقدمه الخمائل وشيها ... ومرحن في كنف له وجناح
الورد في سرر الغصون مفتح ... متقابل يثني على الفتاح
ضاحي المواكب في الرياض مميز ... دون الزهور بشوكة وسلاح
مر النسيم بصفحتيه مقبلاً ... مر الشفاه على خدود ملاح
هتك الردى من حسنه وبهائه ... بالليل ما نسجت يد الإصباح
ينبيك مصرعه وكل زائل ... أن الحياة كغدوة ورواح
ويعانق النسرين في أغصانه ... كالطير ركب في صدور رماح
والياسمين لطيفه ونقيه ... كسريرة المتنزه السماح
متألق خلل الغصون كأنه ... في بلجة الإصباح ضوء صباح

ثم يقول في الأخرى:

مرحباً بالربيع في ريعانه ... وبأنواره وطيب زمانه
رفت الأرض في مواكب آذار ... وشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشي ... فيه مشي الأمير في بستانه
عاد حلياً براحتيه ووشياً ... طول أنهاره وعرض جنانه

٣ - في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

الكذب على رسول الله

[illegible] للرذائل كلها [illegible] ولا يختلف في ذلك اثنان، وليس في رذائل الإنسان أسوأ من هذا الافتراء، ولا في أدواء الجماعات أعضل من داء البهتان.

ولئن كان الكذب بين الأفراد والجماعات [illegible] والقصد عليه [illegible] ولا ريب يكون [illegible] وضرره يكون [illegible] فإذا كان على مثل رسول الله (ص) فإن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره إذ هو رسول دين عام، وصاحب شريعة الناس كافة. وقد أخرج البزار وأبو يعلى والدارقطني والحاكم في المدخل عن سعيد بن عمرو بن نفيل قال

قال رسول الله [illegible] كذب [illegible]

وقد أتت الرسالة المحمدية بأصول [illegible] مهما يقل من [illegible] من السماء، [illegible] لا يجوز لأحد أن [illegible] أو ينقص [illegible] شيئاً من صورها أو أركانها، ولأن الدين كما هو معلوم قد قام على أصلين: (١) لا يعبد إلا الله (٢) ولا يعبد إلا بما [illegible] وما عدا ذلك من نظم العمران، وقواعد الاجتماع، فقد وضع له الدين أسساً عامة من العدل والرحمة وعدم الضرر والصدق والأمانة والإحسان وما إليها من الفضائل، وهذه الأسس العامة قد وضعت لتهذيب الناس في كل زمان، وتشرق بضيائها على كل مكان.

هذا الذي جاءت به الرسالة المحمدية وخلاصته ما على الرسول، لا يصح أن نشرع ما نهى عنه، ولا نخالف ما يأمر، ومن أجل ذلك كان أشد ما يحذر صلوات الله عليه أن يكذب عليه، وقد شدد في هذا الأمر تشديداً [illegible] حتى جعل جزاءه القتل في الدنيا، وعذاب النار في الآخرة.

روى البخاري وغيره عن ربعي بن حراش قال [illegible] على

[illegible] في طيلسانه طرز الأز [illegible] من [illegible] طيلسانه

[illegible] تلك العيون [illegible] [illegible] في الربا [illegible]

مجرى الخيال [illegible] على الطيب [illegible] وأرى [illegible] في أثوابه

[illegible] أين [illegible] ومنطقه وسحر بيانه!

[illegible] الروض جدولا [illegible] أيكة [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] كتشنى الطروب في [illegible]

كل ريحانة [illegible] ألفت [illegible] شتى [illegible]

[illegible] في السماء والأرض شتى من معاني الربيع أو ألحانه

هذه وتلك أبيات مختارة من قصيدتي شوقي في الربيع وهما كما يعلم [illegible] مثالان من الشعر [illegible] الربيع [illegible] وارتباطها بالأثر من الشعر المصري في هذا الباب، وربما [illegible] في الشعر العربي كله! وسكت إذ [illegible] في موضوعهما من الشعر الأوروبي [illegible]

في هذه الأبيات [illegible] فإن شوقي رحمه الله جرى على مذهب من [illegible] لم يصف [illegible] في إقليم بعينه، [illegible] يصح أن [illegible] نفسه [illegible] إليه شعوره [illegible] ما يرى فيه من شجر وطير وأزهار [illegible] على ما يجد في نفسه من حب [illegible] جوانب النظر والخاطر، [illegible] الشعور والشاعر؛ إنما وصف شوقي ربيعاً عاماً كما [illegible] لا كما رآه، وكما [illegible] لا كما أحسه، [illegible] الوصف [illegible] يعجب ويطرب بألفاظه، ولكنه لا يثير ولا يطرب بمعانيه. والقصيدتان على أي حال مثالان لجملة من الشعر المصري. الشعر [illegible] في [illegible] ذلك الشعر الذي [illegible] في كل سنة في الربيع، [illegible]

يقول: قال النبي: « لا تكذبوا عليّ فإنه من كذب عليّ فليلج النار ».

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: بزيادة رواه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ (يلج النار) وفي رواية يولج. وروى البخاري عن أنس وأبي هريرة وفيهما زيادة لفظ (متعمداً) ورويت كذلك أحاديث في غير البخاري بهذه الزيادة؛ ولكن من حقق النظر وأنعم الفحص في مطارح البحث يجد أن الروايات الصحيحة التي جاءت عن كبار الصحابة — ومنهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين — تدل على أن هذا الحديث لم تكن فيه تلك الزيادة؛ وكل ذي لب يستبعد أن يكون النبي (ص) قد نطق بها لدلالة ذلك العقل والخلق العظيم الذي كان الرسول متصفاً بالكمال فيهما.

وأنصع دليل في هذا الأمر الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن الزبير الذي جاء فيه: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله كما يحدث فلان وفلان؟ قال: أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: « من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار ». ورواه الدارمي بهذه الزيادة: « والله ما قال متعمداً وأنتم تقولون متعمداً!! ».

ورواية ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث: « من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار » وقال — أراهم يزيدون فيه متعمداً، والله ما سمعته قال متعمداً. وفي نسخة (إنهم) يزيدون (١)

وقال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: « وفي تمسك الزبير بهذا الحديث على ما ذهب إليه في اختيار قلة التحديث دليل للأصح في أن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء أكان عمداً أم خطأ ... إلا أن الإكثار مظنة الخطأ » (٢)

وقال الحاكم في المدخل: « إن موعد الكاذب عليه في النار » وقد شدد (ص) في ذلك وبين أن الكاذب عليه في النار، تعمد الكذب أم لم يتعمد، في مرضه (ص) فيما رواه ابن عمر: « إن الذي يكذب عليّ يبنى له بيت في النار » وقد زاد متعمداً بقوله فيما رواه عثمان بن عفان: « من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ بيتاً في جهنم » متعمد الكذب ... استنبط هذا الوعيد من المصطفى (٣)

[illegible]

ومن روايات هذا الحديث « من ... فليتبوأ مقعده من النار » ... للمصحف المحقق والفرق

الكذب على النبي قبل وفاته

لقد كذب على النبي صلوات الله عليه وهو حي ... جاء في كتاب أصول الأحكام لابن حزم الظاهري (١) أنه كان حي من بني ليث على ميلين من المدينة، فجاءهم رجل وعليه حلة فقال: إن رسول الله كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في دمائكم وأموالكم بما أرى. وكان قد خطب منهم امرأة فلم يزوجوه، فانطلق إلى تلك المرأة، فأرسلوا إلى رسول الله فقال: « كذب عدو الله » ثم أرسل رجلاً فقال: « إن وجدته حياً فاضرب عنقه وإن وجدته ميتاً فحرقه بالنار ».

وأخرج ابن سعد في الطبقات والطبراني عن الشعبي قال: « أتى النبي بصدقة إبلنا فأمر بها فقبضت، فقلت: إن فيها ناقتين هدية لك، فأمر بعزل الهدية من الصدقة، فمكثت أياماً وخاض الناس أن رسول الله باعث خالد بن الوليد إلى رقيق مضر فمصدقهم، فقلت: والله ما عند أهلنا من مال، فأتيت النبي (ص) فقلت له: إن الناس خاضوا في كذا وكذا، فرفع النبي يديه حتى نظرت إلى بياض إبطه وقال: اللهم لا أحل لهم أن يكذبوا عليّ » قال الشعبي: فلم أحدث بحديث عن النبي إلا حديثاً نطق به كتاب أو جرت به سنة (٢) يكذب عليه في حياته فكيف بعد موته!! ».

وفي هذا الكلام فوائد كثيرة لا تخفى ...

الكذب على النبي بعد وفاته

وإذا كان قد كذب عليه في حياته فإن الكذب قد كثر عليه بعد وفاته صلوات الله عليه وكبار الصحابة متوافرون، وقد استفاض هذا الكذب بعد وفاة عمر لأنه كان — ... الناس حتى أفزعت كثرة الأحاديث على رسول الله ...

(١) ص ... ج ٢
(٢) أي سنة صحيحة ...

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سيدي ... بريطانيا ... [illegible]

هذا هو نشيد القوم وشعارهم، ولكنه ليس هتافاً ترده الألسنة والحناجر، وتصدر عن عقيدة الصبر والعزائم، ويرتفع من ديارهم التي يرعونها، ومذهبهم الذي اعتنقوه يفدون أرواحهم تدعو له، ويستعذبون الردى في سبيله، ولا عجب فإنهم يحيون إذا دعت فالجلاد [illegible]

وبريطانيا التي أحدثك اليوم عنها أيها القارئ الكريم هي [illegible] الإمبراطورية، وزعيمة الديمقراطية، وداعية السياسة الحلوية، وهي تجثم على صدر العالم وتتحكم فيه، ولذلك نلمس في جميع المشاكل الشائكة الأصابع البريطانية.

ومن واجبنا نحن الشرقيين أن نعرف مواطن الضعف في [illegible] أوطاننا [illegible] لأوطاننا [illegible] ذلك [illegible] وكان [illegible] فهو يطلب إلينا أن نكون أمة في [illegible] منا [illegible] الاستشهاد وقد كرم الله الشهداء حيث قال: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) ووعدهم جنات تجري من تحتها الأنهار، لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً.

فنحن إذن نشكو من علتين أحلاهما مر [illegible] أمرين أولهما [illegible] ذلك أنه لا انتصار لأمة لا تؤمن بعصرها وتختلف أفرادها في حقيقة مطالبها، ومن هنا [illegible] يستغل الغاصب الأجنبي لإبداع الفرقة في صفوف أبنائها مما يؤدي إلى انحلالها، وهذه السياسة هي ما اتفق على تسميته بسياسة «فرق تسد».

الصحابة وأحاديثهم

فقد روى مسلم في مقدمة صحيحه بسنده عن طاوس قال: جاء هذا إلى ابن عباس (يعني بشير بن كعب) فجعل يحدثه، فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له، فقال: ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا؟

فقال ابن عباس: «إنا كنا نحدث عن رسول الله إذ لم يكن يكذب عليه! فلما ركب الناس الصعبة والذلول ترك الحديث عنه» [1]

وجاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله! قال رسول الله! فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس ما لي أراك لا تسمع لحديثي! أحدثك عن رسول الله ولا تسمع! فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.

وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال: لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث، فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث، فينظر من كان من أهل السنة أخذ من حديثه، ومن كان من أهل البدع ترك حديثه.

نجتزئ بهذه النصوص التي تدل على أن الرسول (ص) قد كذب عليه في حياته وبعد مماته، ولم يكن ذلك من أصحاب البدع والأهواء فحسب، وبل كان من الصالحين [illegible] كما سنبين ذلك في فصل (الوضاع الصالحون) إن شاء الله.

المنصورة — محمود أبو رية

(1) إذا كان الناس قد ركبوا الصعبة والذلول في عهد ابن عباس فما ظنك [illegible]

والأمر الثاني أن يعمل الأمة على إعداد أفراد شعبها من الناحيتين الروحية والخلقية، فالجندي الذي لا يؤمن بالقضية التي يحارب من أجلها يكون جبانا، سرعان ما يولي الأدبار حين يجد في ساحة الوغى والقتال. وكذلك ليس من السهل أن نرسل الأفراد العزل إلى ميادين الحرب حيث تلتهمهم المدافع والقنابل.

إذا تحقق هذان الأمران، وعرف كل فرد من أفراد الأمة مصلحة بلاده وحقوقه المهضومة، وعمل على استخلاصها من يد المحتل الأجنبي، فتأكد يا صديقي أن أمة هذا شأنها لابد واصلة إلى تحقيق أهدافها وغاياتها.

واجب علينا إذن أن نعرف مواطن الضعف في أنفسنا فنقومها، وواجب علينا أيضا أن نعرف مواطن القوة في غيرنا فنعمل على الأخذ بأسبابها في بلادنا؛ وبريطانيا هي الدولة الأولى سياسة القوية في هذا العصر، ولعل من الخير لنا أن نحاول فهم الأسباب الرئيسية لقوتها وعظمتها.

المؤتمر البريطاني

حاول أيها الصديق الكريم أن تنظر إلى خريطة سياسية للدنيا، وستجد في سهولة ما هي أملاك بريطانيا، وما يسمعه البريطانيون في حق ما يذهبون إليه من أن أملاكهم لا تغرب الشمس عنها أبدا. ويذكرنا هذا بالأمير العربي في عصرها الزاهر، فقد سمع الخليفة هارون الرشيد أن يخاطب سحابة كانت تمر به قائلا: «أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك».

فأملاك الإمبراطورية البريطانية شاسعة، ولا عجب، فبريطانيا تحكم ثلث اليابس؛ إذ تملك أستراليا وتحكم الهند ومعظم أفريقيا، وتتحكم في معظم آسيا، ولها ممتلكات واسعة في أمريكا.

ولعل مما يثير إعجابك وانتباهك أيضا أن بريطانيا شديدة الحرص على أن تكون مفاتيح البحار في يدها، فلها في كل بحر من البحار، وفي كل محيط من المحيطات جزائر مبعثرة، ولكنها عظيمة لأنها مأوى الأسطول البحري الذي سوّد بريطانيا على العالم.

الأسطول البريطاني:

وبريطانيا سيدة البحار، ولا شك في أن الأسطول البريطاني هو الذي حمى الجزر البريطانية حتى يومنا هذا، بل إني أعتقد معك أن معظم الفضل الذي كسبته بريطانيا في الحرب الأخيرة، مع أن الناس لم يشعروا بقيمة الحرب البحرية في الحرب الأخيرة ولم يقدروها حق قدرها.

ولعلك تذكر أن ألمانيا قد استطاعت أن تكتسح أوربا في فترة وجيزة حتى لم يصدق الأمر، فاستولت في ليلة واحدة على دولتين هما النرويج والدانمرك، وفي بضعة أسابيع سقطت فرنسا تحت أقدامها، وأصبحت ألمانيا سيدة أوربا ولم يبق أمامها سوى إنجلترا.

وقد وجهت ألمانيا إلى بريطانيا طائراتها فأخذت تقذف بالقنابل من جانبيها ليلا ونهارا، وكانت تبغي من غير شك إضعاف نفسية الشعب الإنجليزي حتى تضطر حكومته إلى طلب الصلح. ولكن الخلق الإنجليزي لا يبدو واضحا جليا إلا في أوقات الأزمات؛ فقد صمد الشعب الإنجليزي وخاب أمل الألمان.

ولعلك تسأل: لم لم ترسل ألمانيا مراكبها فتحتل أرض بريطانيا كما فعلت مع فرنسا؟ وأنا أجيبك بأن الألمان قد فكروا في ذلك من غير شك، ولكنهم عرفوا أن الأسطول البريطاني واقف لهم بالمرصاد، سيقضي على جيشهم وأرتالهم من عسكريين وعتاد، فذهبوا إلى الحرب الجوية وانتهى الأمر بفشلها، وظلت ألمانيا حبيسة في داخل القارة. ولما تمكنت الحلفاء من جمع عدتها، خرجت مراكبها وعمدت إلى إبادة الغواصات الألمانية، ثم نزلت قواتها إلى البر في أرض فرنسا، وظلت تحارب حتى تم لها النصر، وكان الأسطول يحاصر ألمانيا وأملاكها وينقل العتاد والسلاح والمؤن إلى بريطانيا وحلفائها.

لعلك قد تبينت أيها القارئ الكريم أهمية الدور الذي لعبه الأسطول البريطاني في الحرب الأخيرة، وأنا الآن أنتقل بك إلى موضوع آخر هو: كيف أصبحت بريطانيا أمة بحرية؟ وكيف تمكنت من إحراز السيادة البحرية؟

أصبحت [illegible] فاولا في بريطانيا قبل أن أمريكا عن [illegible] الولايات المتحدة تتكون من عدة جزائر أخرى [illegible] جزيرة الكبرى وهي مصر إنجلترا وويلز واسكتلندا [illegible] الشمالية [illegible] وهناك عدد من جزائر أخرى متناثرة حول هاتين الجزيرتين

وتقع الجزائر البريطانية في شمال غرب أوربا ، ويفصلها عن القارة بحر المانش وبحر الشمال وقد كان لهذا الوضع أهمية كبرى في تاريخ بريطانيا ، ذلك أنه جنبها بعيدة عن التأثر بالثورات السياسية ، والانقلابات التي تعرضت لها القارة الأوربية ، وجعلها بنجاة من الغزو الأوربي

كيف أصبحت بريطانيا أمة بحرية وكيف أصبحت سيدة البحار ؟ قد رأيت مما سبق أن بريطانيا تتكون من عدة جزائر تحيط بها البحار والمحيطات ؛ ومن طبيعة أهل السواحل أن يلجأوا إلى البحر المجاور [illegible] الرزق وسعيا وراء الصيد ، وقد ساعد الإنجليز على ركوب البحر وفرة الغابات والأخشاب اللازمة لصناعة السفن في بلادهم ، ثم إن الإنتاج الزراعي لا يكفي حاجة السكان مما جعلهم يلجأون إلى البحر ، هكذا نشأ البريطانيون ملاحين

وفي عصر النهضة والاستكشافات راع الإنجليز ما أحرزته إسبانيا من ممتلكات في أمريكا ، وما احتوت عليه من ثروات ضخمة ، فبدأ ملاحوها المغامرون يقومون بأعمال قرصنة البحر ، ومنهم سير فرنسيس دريك يهاجمون السفن الإسبانية ، ووقفت إنجلترا إلى جانب هولندا التي تحارب ضد إسبانيا وقدمت لها مساعدات مهمة ، الأمر الذي أثار فيليب الثاني ملك إسبانيا وعم الصراع [illegible] بين دولتين ، إحداهما تتزعم المذهب البروتستانتي وهي إنجلترا ، والثانية تتزعم المذهب الكاثوليكي وهي إسبانيا ، فأعد فيليب أسطولا عظيما عرف باسم « الأرمادا » ليغزو به بريطانيا في بلادها ، وهنا واجهت إنجلترا أزمة خانقة ولكنها وقفت ملكتها (اليزابيث) وشعبها في وجه الإسبان ، وحطم البحارة الإنجليز الأسطول الإسباني الكبير في يونيه ١٥٨٨ ، وهكذا بدأت بريطانيا [illegible] صاحبة السيادة البحرية

ثم [illegible] في [illegible] الأمريكي [illegible] على الاستعمار [illegible] الهند [illegible] في حرب السنين السبع ١٧٥٦ - ١٧٦٣ تمكنت من الاستيلاء على كندا [illegible] [illegible] الهند

[illegible] عصر الثورة ونابليون ، استطاع نابليون أن [illegible] فرنسا [illegible] سلطانه على أوربا ، وصعب [illegible] وتفكير في غزوها ، ولكن ضعف البحرية وقف إلى جوار [illegible] في طريقة أخرى يضرب بها إنجلترا ، ورأى أن خير طريقة [illegible] سيكون القضاء عليها في مستعمراتها ، ومن هنا جاء نابليون في حملته المشهورة إلى مصر ١٧٩٨

وعرفت بريطانيا أن نابليون قد جاء إلى مصر ليقضي على إمبراطوريتها في الهند فوقفت له بالمرصاد ، وحطم بطلها العظيم نلسن الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية في أول أغسطس ١٧٩٨ وكذلك وقف السير سدني سمث يساعد الجزار باشا في عكا حتى اضطر نابليون أن يعود أدراجه من حملته على الشام إلى مصر ومنها إلى أوربا

واستمر النضال مستحكما بين فرنسا زعيمة أوربا وبين إنجلترا سيدة البحار ، ووجدت أخيرا في القضاء على البحرية الفرنسية قضاء تاما ، وقد استطاع نلسن أن يحقق لها ذلك في موقعة الطرف الأغر في ٢١ أكتوبر ١٨٠٥ إذ حطم قوة فرنسا البحرية وكذلك قوة حليفتها إسبانيا ، وكتب للبحرية الإنجليزية نصرا رائعا دفع له نلسن حياته ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت إنجلترا زعيمة البحار غير منازعة . وما يزال الإنجليز يذكرون نلسن ويذكرون مقتله في سبيل مجد إنجلترا ، وإني أنسى لا أنسى منظرا شهدته حين [illegible] فقد كان الرسوم للسير جيمث يقوم بتدريس الأدب الإنجليزي لنا وكان يقرأ لنا قصة نلسن ، فلما وصل إلى نهاية الرواية وقف وصمت ، [illegible] سقوط نلسن في ساحة الشرف وميدان القتال ، بكى الرجل ودمعت عيناه رغم أن نلسن كان قد مات منذ أكثر من قرن وربع من الزمن

وما يزال كلمات نلسن التي وجهها إلى بحارة الأسطول قبيل معركة الطرف الأغر للإنجليز « إن إنجلترا تتوقع أن يقوم كل فرد بواجبه » England Expects that every man will do his duty

وقد قام كل فرد بواجبه فخص النصر لبريطانيا، ولم ينس نلسن واجبه واستشهد في المعركة، وكان آخر عبارة فاه بها : «حمداً لله وشكراً ، لقد أديت واجبي» «Thank God I have done my duty»

وقد كان من نتائج هذه المعركة أن ظل نابليون محبوساً في أوربا لا يستطيع منها حولاً ، وظلت إنجلترا تقاومه حتى سرعت الهزيمة إلى جيوشه فكانت هزيمته سبب قطعي حياته

وجدير بي أن أذكر قبل اختتام حديثي أنه في ١٩١٢ مر بقصر ألمانيا إنشاء سفن بوارج حربية فكرت إنجلترا إنشاء ١٢ بارجة واحتج التيمس ، وسكن بريطانيا وقف عليه ثلاثة ، إن الأسطول البريطاني يجب أن يكون في مقدمته وقوته معادلا لأساطيل الدول مجتمعة

أبو الفتوح عطيفة

مدرس أول بمدرسة الأحمدية
سنورس كاملة

مع أبي تمام في آثاره

قصيدة النار

- ٤ -

للأستاذ محمود عزت عرفه

تتمة

— وثالثة القصائد التي أنشأها أبو تمام في الأفشين هي هذه رائيته الطائية السائرة التي لا تزال موضوع حديثنا . وقد كانت أبياتها في وصف النار والمسلمين موضع العجب والإعجاب — كما رأينا — في القدماء والمحدثين جميعاً . ذلك أنه مصور محكم دقيق ، استطاع أن يصف بفكر واقعاً رائعاً ، بما لا مسه من هول المشهد وروعته ، مصوراً فرحة الشعوب بهذا النصر الناجح بعد مطابقة الأنباء صادقة في حيث أرجاء الأرض من ... وسوس الكفر والخلاف وأهل العداوة للإسلام من بابك الخرمي، والمازيار بن قارن ، وناصر الروم نائب عمورية ، وجمهور الأفشين.

إنه المشهد الذي طرب المسلمون له فتعطر مشهد الإجرام لا تسمع عنه ، وتطرب القلوب له البشرى ... واطمأنت له الشماتة التي كانت في صدور الشعب ... بعد ما يوحي به العار

يا مشهداً صدرت بفرحته إلى	أمصاره القصوى بنو الأمصار
رمقوا أعالي جذعه فكأنما	وجدوا الهلال عشية الإفطار
واستنشئوا منه قتاراً نشره	من عنبر ذفر ومسك (داري)
وتحدثوا عن هلكه كحديث من	بالبدو عن متتابع الأمطار
وتباشروا كتباشر الحرمين في	قحم السنين بأرخص الأسعار
كانت شماتة شامت عاراً فقد	صارت به تنضو ثياب العار

ثم يعود أبو تمام فيستعرض وجوه النعم التي حظي بها الأفشين في ظل المعتصم ، فهو قد أخذ من قلبه مكانة لا تنتهي إليها مؤثرات الأحداث ، وأرسله من العيش اللين في الحب مرح ، وبوأه جانب الأمن والسلامة من أن يغضب عليه قلبه ، أو تأخذه بوجيعة يده ؛ لأنه كان يطمئن إليه أكثر مما يطمئن الأب الكريم إلى ابنه البار . ثم ماذا ؟ ثم ينكشف الأفشين بعد ذلك من طوية خبيثة ، فإذا هو يسر الكفر إسراراً ، ويصر على اعتقاده إصراراً ! بل هو يحن إلى سالف عهده فيه حنيناً لا تخرجه منه إلا أن يعد إليه ، ويبكي عهد عبوديته القديم بكاء من فقد أعز الأشياء عنده وأقربها إليه

قد كان بوأه الخليفة جانباً	من قلبه حرماً على الأقدار
فسقاه ماء الخفض غير مصرد	وأنامه في الأمن غير غرار
ورأى به ما لم يكن يوماً رأى	عمرو بن شأس قبله بعرار
فإذا ابن كافرة يسر بكفره	وجداً كوجد فرزدق بنوار
وإذا تذكره بكاه كما بكى	كعب زمان رثى أبا المغوار

وحديث عمرو بن شأس الأسدي مع زوجه وولده مشهور [1] كانت له امرأة من رهطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عرار [2] من أمة له سوداء ، فكانت تعيره به

(١) الأمالي للقالي ج ٢ ص ...

(٢) ... وعرار بكسر العين كما ضبطناه ، ومن كرر ضبطه في الشعر فخطأ ، وكذلك ... شرح القاموس ... وعرار ... الخمسة بكسر العين . (٣) الأمالي ج ٢ ص ١٤٧

وتزعم عرقاً ويؤمنها [illegible] وتشعه ويغتمها [illegible] أصيب مرة
بالأفشين والمكروه في [illegible] لكنه [illegible]

ألم [illegible] أني [illegible] وأنني — [illegible] حتى ما [illegible] من [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] لم يكن [illegible] واسع — [illegible]
[illegible] لم يكن [illegible] — [illegible] في [illegible]
[illegible] — [illegible]

أما [illegible] ([illegible]) [illegible] على [illegible] فليس
[illegible] ولا [illegible] وهو القائل في ذلك

[illegible] لما [illegible] من [illegible]
[illegible] أبو تمام من رثاء [illegible] للقوم وهو
الباب الذي [illegible] بن سعد الغنوي في رثاء أبي [illegible]
[illegible] (٣) ، وهو [illegible]

[illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]

* * *

وكان في آل كاوس جماعة من ذوي القوة [illegible] كالفضل
ابن كاوس أخي الأفشين [illegible] في حرب [illegible]
[illegible] والحسن بن الأفشين [illegible] وكان
[illegible] في [illegible] الولاية في خراسان [illegible] الأفشين
[illegible] على أيدي [illegible] هؤلاء حتى لا [illegible]
[illegible] عبد الله بن طاهر
ولم يكن [illegible] أبي تمام [illegible]
[illegible] للمعتصم [illegible] بما [illegible]
آل كاوس [illegible] لأنهم [illegible]
كان الأفشين [illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible] أن [illegible]
[illegible] التي [illegible]

ولا [illegible] أن [illegible]
[illegible] الأفشين [illegible]
[illegible] السامري صاحب موسى [illegible]
[illegible] في [illegible] إلا وكل [illegible]
من [illegible] عليه [illegible] من [illegible] كتاب الله
سبحانه — [illegible]
[illegible] فليس [illegible] الشعر إلا [illegible] إلا أن
[illegible] آل كاوس [illegible] الأفشين

يا [illegible] آل كاوس [illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — في [illegible] من الآثار
[illegible] السامري [illegible] — [illegible]
[illegible] في [illegible] — [illegible]

ثم [illegible] الأفشين من [illegible]
[illegible] من [illegible] النار [illegible] ثم
[illegible] أيدي [illegible] إلى [illegible] في
[illegible]

[illegible] أنهم [illegible]
من [illegible] ومن [illegible]
[illegible] مع ذلك لا [illegible]
[illegible] الأبيات [illegible]
في [illegible] بن منصور [illegible]
[illegible]

[illegible] من [illegible] — [illegible]
[illegible] — لاثنين [illegible] في النار
[illegible] — من [illegible] من الأحجار
[illegible] — أيدي [illegible]
[illegible] — [illegible] من [illegible]
[illegible] — [illegible] على [illegible]

[illegible] الأفشين [illegible] إلى

أول اليوم الذي أحدث به الأفشين، وفي حفظه مازيار في خلوص على الانقلاب في [illegible] وفي [illegible] كما [illegible] حفظ [illegible] اليوم كذلك، ومن [illegible] الأفشين [illegible] عليه في الإجماع به

ويكفي الدليل على ذلك أن تقرأ ان [illegible] على الأفشين [illegible] قبل [illegible] مازيار إلى سر من رأى [illegible] واحد، حكى ذلك الطبري فقال: « جلس المعتصم في دار العامة [illegible] ليال خلون من ذي القعدة (٢٢٥ هـ) وأمر [illegible] بين مازيار وبين الأفشين، وقد كان حبس قبل ذلك بيوم [illegible] من بكر [illegible] الأفشين [illegible] — إلى جانب [illegible] مازيار — إلا [illegible] الاستعفاء [illegible] عليه، [illegible] إلى [illegible] وقد أشرنا قبل إلى اضطراب الروايات حولها[٥] [illegible] أن [illegible] إليه ما [illegible] من [illegible]

أما البيت الذي قال فيه:

وكأنما [illegible] بطونها [illegible] حجراً من الأحجار

[illegible] كان [illegible] في تاريخ المسعودي [illegible] قال[٦] [illegible] إلى [illegible] فإن [illegible] في ذلك [illegible] أبو تمام [illegible] الأبيات

[illegible] على [illegible] في أثنين من هذه الأبيات، أرض [illegible]

[illegible] لم يكن [illegible] الأفشين [illegible] في النار

[illegible] ولم يكن الأفشين [illegible] ثم قال [illegible] كان يجب أن يكون [illegible] لأنه [illegible] هو [illegible] إلى [illegible] التعصب [illegible] في البحث [illegible]

---

(٤) الطبري ج [illegible] ص [illegible]

(٥) [illegible] ج [illegible] ص [illegible] والبداية والنهاية [illegible]

(٦) مروج الذهب للمسعودي ج [illegible] ص [illegible]

وهو [illegible] التعصب [illegible] في [illegible] الشطر [illegible] البيت [illegible]

أما البيت الثاني [illegible]

لا [illegible] أماً على [illegible]

[illegible] الأمور [illegible]

[illegible] على أبراقه
كأنما [illegible] في إشراقه

[illegible] أبو تمام [illegible] على [illegible] البيت [illegible] الآمدي هذا البيت من سرقات أبي تمام على وجه من [illegible] في كل [illegible] تحت عنوان (السرقات الشعرية)

[illegible] أبو تمام [illegible] الأفشين [illegible] الطبري [illegible] كثير [illegible] على [illegible] في ذلك [illegible]

[illegible] أبو تمام [illegible] أن [illegible] المعتصم [illegible] من ذلك [illegible] إلى [illegible] أبو تمام

[illegible] الخلافة [illegible]

[illegible]

[illegible]

صحبة العبقرية

للأستاذ خليفة التونسي

عوامل العبقرية « الثالثة » هي الضرورة الإيجابية

فالعبقرية تتميز برسالة واضحة وتفكير واعٍ يتجه إلى هذه الضرورة التي لا تعالج إلا بما تعمل فيه على حلها وإزالتها، وهي تحدى من يشاركه الاتصال بها « شخصيا » لأنه « من المعدين » لتحمل تبعتها، والتشجيع بها إلى درجة الإعلاء.

ويعم من تأثير هذه « العدوى » أن يستجيب في سريرة النفس لها كل بواعث الحياة والوعي والشعور بالواجب حتى يجد بعد ذلك أنه قد حل في « عينيها » خلقا جديدا، ويعلم من تأثيرها أن وجه من يعظم مرجعه « الاجتهاد » في رسالة العبقري، بل في مرجعه من وجوه النشاط البشري، حتى يظهر كأنه هو أيضا « ملهم » كالعبقري، وهو رسالة كرسالته

وهذه ظاهرة ملازمة لكل عبقرية ... خلال ملاحظاتنا ... « الحي » ...

وقد أشرنا إلى هذه الملاحظة في مقال سابق ... « الرسالة ٨٨٣ » بعنوان « معاني العبقرية » ... هذه الظاهرة في حواريي السيد المسيح ... « صحبوه » ... التبشيرية المشهورة ثم استطاعوا أن يحملوا عنه رسالته بعده، وربما كانوا أولا غير طائفة من صيادي السمك وأشباههم سذاجة وعامية، ومع ذلك استطاعوا أن يجيئوا في الجليل والسواحل لأساطين كهنة اليهود وأحبارهم « الذين كانوا قد صبوا على الفقه صنوف التفاسير الغريبة والسخيفة والسفسطية التي كانت معروفة في عهدهم، وتصدروا عليهم حتى في تفسير الشريعة الموسوية التي هم كهنتها وأحبارها، وكانوا إذا خطبوا أو تحدثوا — وهم العوام — سحروا الناس بالسحر الذي يزلزل القلوب ويهز العقول، فلا عجب ... بلاغة العبقرية ما يحصيها، فإما أن تؤمن بها، وإما أن تنحرف عن طريق ... الشاعر » كما مثلنا في هذه الظاهرة أيضا بصحبة النبي الأمي العربي، وصحبهم يجري السؤال في ... واعتقد

يبصر في الآفاق سعده وأنه ... ويحسوما سكبه ...

فالدين منظوم بأندلس إلى ... جيحان ... فلك ...

وكما ... أن ذلك ... ما كنت تتركه بغير سوار !

ويختم أبو تمام قصيدته بهذا المقطع الذي يرتقي به إلى أعلى ذروة المديح، فيجعل بني العباس — بل آل هاشم جميعا — عمدي الدين والدنيا، وعرى النبوة والخلافة، وليس فوق هذين غاية لطالب ولا مقصد لرام:

ألأرض ... أقفرت ... من هاشم ... الدار

ورد القرآن ... ولكم تصح ... الأشعار

* * *

وبعد، فهذا أبو تمام (الشاعر) مرسلا في قصيدة واحدة من قصائده. ونحن نرجو أن نكون قد جلونا للقارئ صفحة من روعة فنه، وعبقرية شعره، وتمييز خياله، وتألق ديباجته، وأرينا ... إلى الغاية التي يقصر دونها كل شاعر.

أما أبو تمام (الحكيم) أبو تمام المتكلم الفيلسوف، فذلك إنسان مستمتع به أهل الأدب جميعا ... وإن كنت شككت في أنهم يعرفونه حق معرفته — منذ أولها إلى هذه الطبقة أبي العلاء في عبارته المقتضبة النابية: المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري !

(تم البحث)

محمود عزت عرفة

المدرس بمدارس ...

مصادر البحث وهي أشهرها

١ — ديوان أبي تمام
٢ — تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري
٣ — أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي
٤ — مروج الذهب للمسعودي
٥ — الأمالي لأبي علي القالي
٦ — الموازنة بين الطائيين للآمدي
٧ — زهر الآداب للحصري القيرواني
٨ — معجم البلدان لياقوت الحموي
٩ — الكامل لابن الأثير الجزري
١٠ — [illegible]
١١ — [illegible]
١٢ — النجوم الزاهرة لأبي المحاسن
١٣ — [illegible]
١٤ — هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام للبديعي الموصلي
١٥ — المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله

وراء النص الجيد الصحيح المنضبط ، وقد بذلوا ما يكفوا من الاقتدار والاستعداد في التخريج ، والحكم ، والفحص للكلمات ودقة الفهم ، وسكبوا الجواهر التي عمت أجلهم من كل أفق ، فأبدوا فيها كأعظم ما يبدي [illegible] ، مع أنهم كانوا « رواة » عدولا لا [illegible] بخطئها ، ولم تكن [illegible] [illegible] كافيه يتمارسون بها في [illegible] تلك المشكلات [illegible] الكثيرة ، وفي اللطف لها

وإذا [illegible] هذه الملاحظة [illegible] ما [illegible] ما تتنبه البحيرية العادية في « [illegible] » [illegible] من فضل في تصحيحه من آرائهم وتصحيح مجازهم وأوراقهم وصولهم ، كي يتوجه كل منهم الاتجاه الذي يجبي له في الحياة حيثما يتيسر له ، وحيث يتيسر ، وهذا لا [illegible] الأحق [illegible] ملكات « [illegible] » [illegible] الذي يناسبه ، فخرجوا عنه بالمذاهب التي تثير [illegible] وتشجعها ، وهو بحكم ظهور اتجاه « [illegible] » إنما [illegible] نحو ملكاته ، وإنما لأن [illegible] المطلب هنا لم يهيأ له

ولعل الآن [illegible] الحرفة التي تنسب كل « أصحاب » البحيري قد لا تنتهيا ، ولهم غالبا في حياته ، كي يتوجه فيها [illegible] ، بل فيها [illegible] على يد « أصحاب » ، [illegible] إذا كتب لهذه الاستمرار [illegible] ، [illegible] [illegible] به

والبحيرية [illegible] أصحاب على طريقتين تستطيع أن نصطلح على تسميتهما بالطريقة « الحكمية » أو « الجمعية » أو « الكثيرة » ، والطريقة « [illegible] » و « الفرحية » أو « الفردية »

[illegible] بالأولى الطريقة العادية التي [illegible] بالجماعات العامة في الحياة اليومية ، فيرى المرء في جماعة [illegible] — مهما يكن [illegible] — لا يعدو أن يكون « [illegible] » [illegible] [illegible] جمع [illegible] كبيرة أو صغيرة ، وهذه الطريقة لا يمكن أن تظهر « [illegible] » الفرد إذا كان ممتازا

وربما يلجأ البحيري إلى [illegible] على هذه الطريقة إذا [illegible] أو [illegible] الذي يرجعهم [illegible] ، [illegible] له المجالات [illegible] [illegible] ، [illegible] صاحب [illegible] [illegible] جانب [illegible] على هذه الطريقة [illegible] التي يحتفلون [illegible]

آية [illegible] من [illegible] ، ولا [illegible] هنا [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] البحيري في هذا الطرح [illegible] [illegible] الآتية

أرسلني أبي — وأنا غلام — إلى [illegible] [illegible] أجراء [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الحال ، وكان هو صاحب الحقل المجاور لحقلنا [illegible] إذ كان يلبس جبة [illegible] [illegible] في حقله ، والقيام مقام العامل لا [illegible] [illegible] ، بل [illegible] جلباب أو نحوه [illegible] إلى شيخ كان [illegible] [illegible] [illegible] — وكم أعجب [illegible] — [illegible] في أذنه « ألا ترى [illegible] جارنا فلانا وما يلبس ، والإسراف وكبرياءه ! » وما أسرع أن [illegible] الشيخ الأريب في أذني « لا إسراف [illegible] ولا كبرياء ، بل هو [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] لا يلبس [illegible] ، [illegible] [illegible] » وكيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] جارنا — [illegible] [illegible] يجتمع في الحقل [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، لم يخرج إليه [illegible] . [illegible] يلبس [illegible] [illegible] ولكنه [illegible] ، [illegible] [illegible] كله [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا جبته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحقل [illegible] أمام الناس في الخروج ، ولكنه مع هذا [illegible] في [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible] « [illegible] » الشيخ — رحمه الله [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] على الكلام [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] من [illegible] كان [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] بالغرور ، [illegible] على ذلك [illegible] « [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] » [illegible] الكلام [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] هذه الملاحظة من [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] به

[illegible] أنها ملاحظة [illegible] [illegible] على [illegible] الفلاح كما تنطبق على كل بحيري صاحب [illegible] إصلاحي [illegible] [illegible] أصحابه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] لا [illegible] الأحوال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولكن [illegible] إلى هذا [illegible] لأنه [illegible] سيرها في هداية الضمير هذه [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] لأن [illegible] عليه وعلى [illegible] [illegible] من القوى [illegible] في نفس صاحبه . ولا [illegible] لاختيار [illegible] إلا [illegible] مع [illegible] التي تحول بينه وبين [illegible] . فإن [illegible] وخفي [illegible] لأسبابه [illegible] [illegible] ولا [illegible] الشك [illegible] لم يستقر في [illegible] كل الاستقرار ، وهناك أسباب غير ذلك [illegible] إلى [illegible]

والطريقة الثانية هي الطريقة التي تجري على اختيار كل مختار أو [illegible] كل ذي اختصاص ، وتوجيهه الوجهة التي تلائم اختصاصه ، [illegible] إليه العمل الذي يستغرق ملكاته [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] على أوسع ما يمكن أن يكون [illegible] ولا [illegible] في الأعمال [illegible] ، بل [illegible] في [illegible] ، فكل مواهبه [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] ، فكل حال منها يختلف قليلاً أو كثيراً عن الحالات الأخرى [illegible] التي [illegible] قليلاً أو كثيراً عن [illegible] التي تحتاج إليها غيره من الحالات

والسير في هذه الطريقة هو السير [illegible] الذي يعطي فيه كل ذي حق حقه ، [illegible] [illegible] كفايته ، [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] دون [illegible] أو [illegible]

[illegible] في السير على هذه الطريقة [illegible] ليس ميسوراً [illegible] في كل أحواله ولا [illegible] في أول ظهوره ، [illegible] [illegible] إلى أهم الأسباب وهو [illegible] الجماعات [illegible] ، كما [illegible] إلى سبب آخر هو [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ، وهناك أسباب غير ذلك ، على أن كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] على هذه الطريقة [illegible] ، [illegible] الضرورية الخارجة عن إرادة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الأصيل [illegible] [illegible] للعمل ، وفي [illegible] الأعمال لا [illegible] في [illegible] كل الاختيار [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] الفاضل وتقدم [illegible] الفاضل دون المفضول ، [illegible] [illegible] أو [illegible] لأن الفاضل لا [illegible] [illegible] [illegible] ، لأن تقدم المفضول على الفاضل هو الذي [illegible] العمل [illegible] [illegible] ، أو لأنه [illegible] الناس الأخطار التي [illegible] [illegible] [illegible] ، إذ يجعل [illegible] [illegible] [illegible] دون ضابط [illegible] من [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وفي وراء هذه [illegible] [illegible] ، [illegible] دون [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] إيمانهم [illegible] [illegible] والازدهار [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] ، وفي ذلك [illegible] [illegible] كل [illegible] في سبيل استقرار [illegible] ، فإن الناس إذا [illegible] عن الإيمان [illegible] إلى الإيمان [illegible] التي لم يكن [illegible] إلا [illegible] كل [illegible] الإيمان [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] بكل [illegible] التي [illegible] [illegible] وما كانوا [illegible] به دون الإيمان [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] ، وفي ذلك [illegible] الفاضل الذي هو [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] أسباب [illegible] التي [illegible] . [illegible] لا [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] ، فلا [illegible] طول حياته مع [illegible] إيمانهم [illegible] ، ولكنهم [illegible] بعد موته أن [illegible] [illegible] [illegible] بعد أن [illegible] في حياته إيمانهم [illegible] ، [illegible] كل [illegible] [illegible] التي [illegible] الإيمان [illegible] في نفوسهم ، على أن [illegible] الإيمان [illegible] [illegible] [illegible] لا بد أن تظهر بعض [illegible] [illegible] في [illegible] الفاضل ، ولا بد أن [illegible] [illegible] بعد موته [illegible] إلى أن [illegible] الفاضل — [illegible] [illegible] — [illegible] ، أو هو في الأقل غير قابل للاعتداد [illegible] [illegible] . ومن أجل ذلك [illegible] [illegible] في كل زمان ومكان أن [illegible] في نفوس الناس الإيمان بالمبادئ دون الأشخاص ولو كانوا [illegible] [illegible] ، لأن [illegible] الأشخاص [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] للاعتداد ، [illegible] [illegible] أبو بكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الحاج خواجة كمال الدين

(١٨٧٠ - ١٩٣٢)

للأستاذ أرسلان [illegible]

بقلم الأستاذ علي محمد سرطاوي

ذكريات عزيزة

شاع الحزن في البلاد الإسلامية عندما وصل النبأ الفجيع — مات خواجة كمال الدين — وخلة الشخصية المركزة التي كانت عليه في أعظم شخصيات، واحد الناس في جميع بلاد الإسلام، ينظرون إليه نظرة الإكبار والإجلال. وكان الشعور بالحزن عاماً عميقاً مماثلاً في تلك البلاد [illegible] خفقت أسرته وزمامة المسجد في وكنج سيلا من الرسائل التي تفيض بالحزن العميق، وتعبر عن الخسارة الفادحة التي أصابت المسلمين.

أما في لاهور، فقد احتشد جم غفير من المسلمين في قاعة الجامعة الإسلامية في الثامن من كانون [illegible] ١٩٣٣ [illegible] من ذلك الاجتماع السر شهاب الدين صاحب، ورئيس [illegible] في البنجاب. وقد أجمع الخطباء في تأبينهم على الخدمات الكبيرة التي سار عليها في وكنج، وأشادوا بالأعمال التي قام بها لخدمة الإسلام، وأهابوا بالناس أن يشاركوا في العمل العظيم الذي بدأه في بلاد الإنكليز.

وفي اليوم السابع عشر من آذار ١٩٣٣ جرى احتفال رائع بافتتاح المكتبة التذكارية والقاعة الملحقة بها، وقد أطلق عليها اسمه، وقد أقيم لها بناء ضخم، آية في الجمال، وأعطيت بحجارة [illegible] في البنجاب، وقد كانت هذه المؤسسة الأولى من نوعها في ذلك الوقت، وسن لها نظام يشابه نظام وكنج السير عليه في أعمالها ومناهجها.

وعقدت عشرات من الاجتماعات في البلاد الإسلامية بعد عام ١٩٣٣ للاحتفال بذكرى وفاته، ونشرت الصحف عشرات المقالات في هذه الذكرى، وقد جمع عدد كبير من هذه المقالات، ووصفت تلك الاحتفالات في مجلد تذكاري [illegible]

الله حي لا يموت »

وإذا كنا قد أشرنا قبل إلى أن المعاز في استعمال البصري على الطريقة الأولى لا يعدو أن يكون « زيلا » في صحبة جمع عصابة صغيرة أو كبيرة، فما أحرانا أن نشير إلى أنه يعدو في استعماله على الطريقة الثانية « رفاقاً » في صحبة شرب عصابة سواء أكان المشروب فيه كبيراً أم صغيراً، مثل زميل في المشروب فيه الزميل للمعاز يعدو أكثر من صحبته، وحسبنا لفهم ذلك أن نقارن بين حالين لجماعة من الجماعات سواء كانت أمة أم قبيلة أم حزبا أم نقابة أم جيشاً، حالها وقد ولي أمرها رئيس عاجز، وحالها وقد ولي أمرها رئيس كفء، فإن الجماعة في حالها الأول يبدو خلقها أضعف كثيراً منها في الحالة الثانية، وقد تبدو في الحالتين وكأنها جماعتان مختلفتان كل الاختلاف، لا جماعة واحدة في حالين لا اختلاف بينهما غير الاستبدال رئيس فرد برئيس فرد. والأمثلة من التاريخ على ذلك ولا سيما تاريخ الحروب، كثيرة، مثل جيش في مهمة بدأت بوادر الهزيمة تحيق به، ثم لم يكن من قائده إلا أن استبدل قائداً غيره، فنجح هذا الجيش في مهمته، كأنما استبدلت كل الأرواح من القوة والضعف والخلود، فقائد فرد لا يعدو كل مقاتل تحت لواء القائد المعاز وكأنه شريك قائمة في انتصاره، وله منه مثل ماله. فالقائد هنا ليس رقماً جمع إليه أرقام بل رقماً يضاعف الأرقام التي تمده أضعافاً بمقدار انتصاره. ولا تحصى الأمثلة على ذلك في تاريخ الأمم، ولا سيما في تاريخ الحروب.

ومثال استعمال البصري أصحابه على الطريقة الأولى بإخراجه مدة أرطال من الفحم تحت قدر لإنضاج ما فيها من الطبيخ واستعمالنا الوقود بكميات كبيرة في أغراض كثيرة كهذا الغرض، فهنا عدد دات من الفحم حتى في إنضاج ملء [illegible] من القدور لو صرفت لوافيا تقصيراً [illegible] وكذلك لو استعملنا قصبر القريد في نحو هذه الغرض كتسيير القطر والسفن وإدارة الآلات المختلفة لأغنى عن الكميات الكبيرة التي نستعملها من الوقود في هذه الأغراض، مقدارها أو أقل منه. واستعمال البصري صحابته على الطريقة الثانية يشبه استعمالاً مثلاً كما أشرنا هنا، فقد يغني المعاز وحده في موضع انتصاره ما لا يغني أمة كاملة من غير المعازين

القاهرة [illegible]

محمد عرفة المرسي

في ... ١٩٣٣ وكان يرد في ذلك العهد ملخص لمقال نشرته مجلة ...

لقد عودنا القراء في مطالع كل سنة جديدة أن نقدم لهم رسالة ترفع عيونهم إلى النور، ونحسب أننا في هذه السنة لا نجد رسالة أروع من قصة حياة مجاهد الإسلام الشهيد العظيم خواجه كمال الدين. فهي قصة حياة لأبناء وشباب المسلمين أروع أمثلة البطولة، ولنكن على يقين من أن كل صفحة من هذه المراحل التي سقط شهيداً تحت راية الجهاد، ستكون ينبوعاً في القلوب يغذيها حب الإسلام وإعلاء كلمته، والتفاني في خدمته.

مقامه العالي

كل ما ذكرناه من شخصية خواجة كمال الدين لم يكن غير المظهر الخارجي الذي نستطيع أن نلمحه من وراء آثاره المكتوبة ومن النتائج الخطيرة التي انتهت إليها تلك الأعمال. وهذه الشخصية جبارة لم يستطع النفوذ إلى بعض أسرار العظمة فيها غير أولئك الذين كانت لهم صلات مباشرة معه في حياته وأعماله ولكن نفتح الباب الذي يؤدي إلى هذه الشخصية حين نعرض الفقرات التي كتبها عنه أصدقاؤه المقربون. كتب الحاج الإنجليزي الشهير ... يتكلم في سبيل التحدث عن رقته وجلده وسماحته وسجيته، يقول: «لقد وقف الخطرة عاجزاً عن الطراز النادر في سبيل تصحيحه التي وهب عليها حياته، ولم يعرف الراحة بعد. وكانت الابتسامة لا تفارق شفتيه، وكان لا يرى غير الناحية المشرقة من الأشياء والناس، سائراً في طريقه قدماً لا يلتفت وراءه، يقابل كل صعب أو مشكل بإيراد آية من كلام الله. لقد كان وهو في معاناته إلى أبعد حدود الوفاء، لبقاً، كريم السجايا، وعن كل شيء كان متزناً جداً».

وكتب عنه رفيقه في العمل الدكتور جيلاني ... من لاهور ما يلي: «وحتى وهو تحت وطأة المرض الشديد، لا يستطيع الفراش من قراءته، لم يتحلل من العمل الذي فرضه على نفسه. لقد كان صورة للحب والعطف والاحتمال والصبر ... ولو أن شخصاً من ... ولكن لا ... من طبيعة نفسه».

وكان الغورد هدلي ... في ... الخطاب ... النسبة حين ... في حديثه ... كل ... أو ... الكتاب ننتقل إلى مواطن الشعور من النفس الإنسانية فيها بساطة التعبير وعمق الإحساس ... سر لا شبيه له في العصر الذي نعيش فيه ... العربي ... مثلاً جميلاً لحياة طاهرة ... في ... فإن روح الإسلام قد أشرقت على جوانب تلك الشخصية ... فوق الأرض ... في ... عمر الخالد. لقد تلألأ في تلك الشخصية النادرة، قلب رحيم وعقل عبقري ... لا أذكر من ... مرة ... يكلفه غير شعور أي إنسان ... وأولئك الذين كانت الظروف ... بحديثه ... لم يلمسوا في حديثه أو سلوكه أي شيء من التعب ... وبعد أن ... الغورد ... من الجهود الجبار الذي خلفه في تفسير آي الكتاب الكريم ... الرائع بهذه الكلمات: «لقد واتتني الظروف فتأملت في طريقته في تفسير كلام الله، وكيف كانت حياته صورة ... لتلك المثل الإلهية».

جهاده في سبيل الإسلام

إن ما تركه الغورد ... في آخر حديثه ليتطلب تمام الانطباق على الطريقة التي سار عليها خواجه كمال الدين في الخدمات التي قام بها لرفع لواء الإسلام. لقد أدرك ... أن نجاح أبحاثنا في صعيد الإسلام لم ينبعث إلا من ... وراء ... الدين، وأن لأحدهم ... الذين انتقلوا من ... المذهب ... من سيرهم إلى ... من ... لا ... في ... بين ... وعدوا ... من ... بعد أن كانوا يعتبرون ... العالم ...

ولكن الخدمة التي أداها خواجه كمال الدين للإسلام لم تقتصر على ... الطريق ... إلى ... وربما ... سرعة ... هذا الطريق بما يبذل من جهود جبارة مستمرة ... هذا الطريق ... وربما ... من ... والوسائل التي مهد بها ذلك الطريق ... لم تكن غير آثاره الفكرية الرائعة التي لم ... حتى

الآن إلا القليل ... [illegible] ... الآثار ... [illegible] ... والجمعية الإسلامية لإشاعة الإسلام في ووكنج

لقد حاول آخرون قبله نشر الإسلام في أوروبا ، ولكن الله أراد أن لا يتم النجاح إلا على يدي خواجة كمال الدين . وعلى الرغم من مرور سبعة عشر عاماً على وفاته فإن ثمرة ذلك الغرس ما زال في جدتها ، وكأنه من عمل العاصر [illegible] على مرور الزمان ماثلة أمام أعيننا

لقد ذكر ... [illegible] ... مترجم القرآن إلى الإنجليزية وقد تحدثت عن هذا الأمر ... بلاد الهند « أن أعمالك في إنجلترا ليست غير جزء من عمله العظيم ، ولم أستطع إدراك ذلك حتى ذهبت إلى الهند فلمست الأثر الباهر لكتاباته عن مبادئ الدين ، ووضعها في بعث الحياة في العالم الإسلامي الذي يغط في سبات النعاس ، ليس في الهند فحسب وإنما في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي ، حيث أحدث الحيوية والحماسة والوعي وأخذ طريقه إلى قلوب الأجيال الحديثة من المسلمين » .

وقال ... [illegible] ... « إن الأجيال الحديثة من المسلمين الذين ... على أفكار الغربية ، وغدوا متشككين ولم يروا في مبادئ الإسلام شيئاً ... رغبات ... التي تحكمهم ... وأكبره ، وضعف في دين الله ... [illegible] ... والفتور ... وأصبحت تدرك أن الإسلام ليس الدين الذي يخجل الإنسان من اعتناقه ... هو الحافز الأساسي الذي حفظ للإسلام شبابه من التدهور في قلوب الغرب الإلحادية ، وأعادهم إلى حظيرة الدين الحنيف » .

أما في بلاد الإنجليز فقد أتم الله على يدي خواجة كمال الدين نصر الإسلام ، ... الإنسانية التي ... الناس ... إليه ، ... الإنجليز ... في ... كل ... يعرض على العالم الإسلامي في ملاقاته معهم

والآن ... — ... رأس حوالي كمال الدين ... الإسلامية ... الإسلام ... أمام العالم الإسلامي ... لأنها أكبر دولة إسلامية ، بل لأن ... مبادئ الدين

... مائة من ... في ... وقلما ... كانت ... في سوس أبناء ... من ... سعيد — إلى خواجة كمال الدين

لقد نفر بعض الناس في سبيل ... أن يرسموا ... ويشيدوا أعلاما خلدها التاريخ وأقاموا في ... الحياة ... يحملها إلى ما وراء الحياة مع أصحابها ، ولكن الله أراد أن يكون خواجة كمال الدين ... التي ... الدين ... ذلك ... إلى عقيدة الدين ... وهي ... أثمن ما رفعته الإنسانية في مسيرها الطويل من ... عظيم .

رحم الله خواجة كمال الدين رحمة واسعة ... بما نفع الإسلام من خدمات ... التي ... مع الشمس والقمر ذلك ... الذي كان ... في ... الكتابة والكلام ، ... إذا أقبل الليل في ووكنج

وجزى الله الأمة التي ... أنجبت خواجة كمال الدين ، ومكن لها في دينها ودنياها ... وأصبحت ... من ...

لندن — إنجلترا

علي محمد سرطاوي

مصلحة البلديات ...

تطرح ... للتصوير في المزاد العلني ... ١٠٥٠٠ ... وتفتح ... يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٥١ ... البلدية ... يقوم ... ٢ ٪ من قيمة ... بعد ...

٨٢٥٠

الفارابي
في العالم الإسلامي وفي أوربا

بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

الأستاذ [illegible]

وحدثنا ابن خلكان عن أسلوب الفارابي في التأليف فيقول[1]: وكان أكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس إلا القليل، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق، ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً. ولعل هذا الذي ذكره ابن خلكان هو علة ما وجده صاحب (التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) من غموض واضطراب في بعض الأحايين.

وهذا أندلسي من القرن السادس الهجري يثني على الفارابي ويفضله على ابن سينا والغزالي، فقد جاء في عيون الأنباء في ترجمة ابن باجه أن أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام من غرناطة وكان كاتباً فاضلاً متميزاً في العلوم وصحب ابن باجه مدة واشتغل عليه — إن أبا الحسن هذا قال في صدر المجموع الذي كتبه من أقوال ابن باجه الفيلسوف الأندلسي في العلوم الفلسفية — قال: ويشبه أنه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي يتكلم فيها من تلك العلوم، فإنه إذا قرنت أقاويله بأقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان فتح عليهما بعد أبي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودونا فيها — بان لك الرجحان في أقاويله وفي حسن فهمه لأقاويل أرسطو، والثلاثة أئمة بلا ريب.

وكان ابن باجه السرقسطي من رجال القرن السادس الهجري وقد نزل شاطبة ومدينة فاس ومات مسموماً، وكان من جملة تلاميذه ابن رشد. وقد ذكروا في مؤلفات محمد بن باجة تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية (أي علم المنطق).

[illegible] أن شهرة الفارابي كانت قد طبقت العالم الإسلامي وعبرت البحر إلى الأندلس. وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في جملة مؤلفات [illegible] كتاباً من تأليف أبي نصر الفارابي إلى أرسطو [illegible] من تربية وعوائق [illegible].

ومن معاصر الفارابي في رحلة عام ٤٥٩ هـ [illegible] أبا الحكم [illegible] تحدث عن كتب المؤرخين التي شهد [illegible] فيها ذكر كتب أفلاطون وأرسطوطاليس والإسكندر وثامسطيوس ومحمد الفارابي، قال: وما لم يصح موجوده منها وما سوى ذلك إما أنه يأتي في الفن، وإما أن أعرفه في مصنفين، وبعضه أجود من بعض[2].

وهذا الشيخ موفق الدين عدنان بن العين زربي كان من أهل عين زربة وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب والعلوم الحكمية ومهر فيها وخصوصاً في علم النجوم، ثم بعد ذلك انتقل من بغداد إلى الديار المصرية وبقي في دولتهم، وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علماً في صناعة الطب فيما قاله ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء — وقد ذكر له الرسالة الكافية في المنطق وبين أنه ألفها من كلام أبي نصر الفارابي والرئيس ابن سينا. وقد توفي ابن العين زربي سنة ٥٤٨ هـ بالقاهرة، فهو من القرن السادس الهجري[3].

ولنعبر الآن فترة قصيرة إلى أوربا فنسمع ماذا يقول دي بور De Boer في جامعة أمستردام في هولندة، يقول في كتابه (تاريخ الفلسفة في الإسلام): كان الفارابي رجلاً صحراوياً منقطعاً إلى التأمل والتفكير، وقد وقف حياته على التأمل الفلسفي بعيداً عن الملوك وسلطانهم. وولد في (وسيج) وهي قرية صغيرة حصينة تقع في ولاية فاراب من بلاد الترك فيما وراء النهر. وقد حصل على علومه في بغداد ودرس بعضها على معلم مسيحي وهو يوحنا بن حيلان الذي توفي بمدينة السلام في أيام المقتدر. وقد ألم الفارابي في دراسته بالأدب والرياضيات، ونعتقد بعض مؤرخيه ولا سيما في الموسيقى على أنه درس الرياضيات، ويقول الأسطورة إنه كان يتكلم بلغات العالم كلها (سبعين لغة). وقد [illegible] أنه من براعته في الموسيقى أضحك الجالسين ثم أبكاهم ثم أنامهم وانصرف. ويرى (دي بور) أن

---

(1) ابن خلكان.

(2) عيون [illegible] لابن أبي أصيبعة.

(3) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

فلسفته التي يدور عليها. الفارابي يرجع أصله إلى [illegible] والظاهر أن أساتذته العرب كانوا [illegible] من الأطباء. أكثر [illegible] أهل حران والبصرة [illegible] يميل ميولا متجهة إلى الفلسفة الطبيعية (١)

وكل حديثنا السابق أو جله كان يدور حول فلسفة الفارابي، ولكن لهذا الرجل الفاضل من مزايا أخرى يجهلها الجمهور منها تجاربه في الموسيقى التي أشار إليها (دي بور) وقد قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء إن الفارابي كان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى غاياتها وأتقنها إتقانا لا مزيد عليه. ويذكر أنه صنع آلة غريبة يسمع منها ألحانا بديعة يحرك بها الانفعالات (٢). وقال (كارادي فو Carra De Vaux) في دائرة المعارف الإسلامية: وكان الفارابي موسيقارا معروفا ومن مصنفاته في الموسيقى رسالة ذات أهمية بالغة في الناحية النظرية من الموسيقى الشرقية، وكان هو نفسه موسيقارا حاذقا وعازفا مؤثرا، وإن [illegible] أثار إعجاب سيف الدولة الحمداني. وإن الدراويش المولوية لا يزالون يغنون الأغاني القديمة المنسوبة إلى الفارابي (راجع مادة Al-Farabi من دائرة المعارف الإسلامية) ويقول وكر في بحث عنوانه (أوربا مدينة للحضارة الإسلامية) من رسالة [illegible] دار الكشاف في بيروت باسم (أوربا والإسلام) — [illegible] الغربيون والموسيقيون العرب في تقدم [illegible] وتحسين آلة الطرب. ويرجع الفضل إلى الفارابي (من القرن العاشر الميلادي) في القضاء على النظريات الموسيقية القديمة، وفي تغيير الإيقاع. [illegible] وقد اخترع الموسيقيون العرب الموسيقى [illegible] وبعضهم أحدث شبه [illegible] الأوتار [illegible] كلها آلات الطرب، ومنها العود والرباب والقيثارة والطبل. ويظهر أن بعض فلاسفة العرب كان على اطلاع واسع [illegible] على الموسيقى وآثرها في [illegible] وقد كانوا يستخدمونها في الطب وينقل عنهم في هذا الباب (٣) قصص [illegible]

[illegible] يعقوب بن إسحاق الكندي [illegible] استدعاه جاره لينظر في ابنه الذي أصابته سكتة [illegible] إلى [illegible] التاجر، فلما رأى ابنه [illegible] من تلامذته في علم الموسيقى من قد أتقن الحذق بضرب العود وعرف الطرائق المحزنة والمزعجة والمقوية للقلوب والنفوس، فحضر إليه منهم أربعة فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه وأن يأخذوا في طريقة أوقفهم عليها، وأراهم مواقع النغم بها من أصابعهم على الدساتين ونقلها، فلم يزالوا يضربون في تلك الطريقة والكندي آخذ مجس (نبض) الغلام، وهو في خلال ذلك يمتد تنفسه ويقوى نبضه، ويرجع إليه نفسه شيئا بعد شيء إلى أن تحرك ثم جلس وتكلم، وأولئك يضربون في تلك الطريقة دائما لا يفترون، فقال الكندي لأبي الغلام: سل ابنك عن علم ما تحتاج إلى علمه، فجعل الرجل يسأله وهو يجيبه، ويكتب شيئا بعد شيء حتى أتى على جميع ما يحتاج إليه. [illegible] الضاربون من تلك الطريقة التي كانوا يضربونها وفتروا، عاد الصبي إلى الحالة الأولى وغشيته السكتة، فسأله أبوه أن يأمرهم بمعاودة ما كانوا يضربون به، فقال هيهات، إنما كانت صبابة قد بقيت من حياته، ولا سبيل لي ولا لأحد من البشر إلى الزيادة في مدة من قد انقضت مدته. وقد كان ذلك التاجر من كبار [illegible] في تجارته وكانت [illegible] وضبط دخله وخرجه [illegible] فأورد عليه من ذلك ما أدهشه [illegible] في أيدي الناس وما لهم عليه [illegible] ثم لم يدع بحضرته [illegible] إلا [illegible] إليه [illegible] لينظر [illegible] من أمره [illegible] كثير من الأطباء [illegible] إلى [illegible] في جوار فيلسوف زمانه [illegible] إلى أن [illegible] الكندي [illegible] من أنه كان [illegible] الكندي [illegible]

---

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام لدي بور
(٢) دائرة المعارف الإسلامية في مادة الفارابي
(٣) [illegible] رسالة [illegible] الثقافة [illegible] دار الكشاف بيروت ص ٣

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

وهم الفصحى

ذهبت إلى مدرسة محمود فهمي النقراشي النموذجية الابتدائية بمصر الجديدة، وبي شوق إلى رؤية تلاميذها وسماعهم يتحدثون باللغة العربية الفصحى! وكان هذا هو الداعي إلى زيارتي للمدرسة، وكأني يئست أن أسمع العربية في التخاطب بين الكبار وهم من [illegible] من خواص المثقفين والأدباء، فتاقت نفسي أن أجد طلبتي لدى أولئك الصغار الفصحاء.

كنت على موعد مع ناظر المدرسة الأستاذ عبد الفتاح النبراوي الذي [illegible] رحب بهذه الزيارة، ثم أخذ مكاني في حجرة الناظر، وكان هناك الأستاذ عبد الحميد السيد المفتش العام لمادة اللغة العربية بالمدارس الابتدائية، وبعد قليل دخل الحجرة تلميذ صغير لا يبلغ العاشرة من عمره [illegible] دخل هذا التلميذ يقول:

أين حضرة المفتش؟

قال [illegible] [illegible] [illegible] وكأنى [illegible] [illegible] من هذه الوجهة [illegible] [illegible]

– كلمني الأستاذ – أن أصحبك عند المفتش

وطلبنا [illegible] في صحبة الأستاذ [illegible] إلى [illegible] حجرة الدراسة، وكان التلاميذ في نشاط، فقال الأستاذ [illegible] صوته في هيئة المعلم الحازم الخائف:

ما هذا؟ إني أسمع لغطا يا شريف

قال شريف – وهو «رئيس الفصل» –: إن هذا التلميذ يرمي [illegible] تلميذ آخر [illegible] على [illegible] خطأ

قال: إنه أخطأ إذ قال «يرمي» ويجب أن يقول «يسيء»

والمدرسون يجتهدون في تعريب ما يرد على ألسنة التلاميذ من الكلمات العامية، أو عبارة أخرى يرجعونها إلى أصلها العربي، ويسيرون على النهج التربوي في الانتقال من المعلوم إلى المجهول، فهذا التلميذ يقول «[illegible]» [illegible] «جلبه» [illegible] [illegible] ولا بأس أن يكون الفهم معناه

[illegible] الأستاذ لأن يتحدث التلاميذ، فوقف أحدهم [illegible] الاحتفال بـ «أسبوع» [illegible] الزوار [illegible] وأمسك أحد المدرسين [illegible] وجعل [illegible] [illegible] كلام أبيك – اسمع كلام أمك – قال التلميذ [illegible] لأن هذا كلام ليس له معنى!

وحدثنا آخر عن [illegible] [illegible] حدث [illegible] [illegible] وخلف [illegible] في الكلام [illegible] من الأعداء [illegible] [illegible] لأنها [illegible] عربية إسلامية [illegible] ولنا ما [illegible]

وتحدث [illegible] في المجتمع المصري [illegible] [illegible] أفكار التلاميذ [illegible] سأل أحدهم: أليس [illegible] [illegible] [illegible] من الأغنياء الذين يشترون أصوات الناخبين [illegible] وسأل آخر: [illegible] التلاميذ الذين لا يهمهم [illegible]؟

[illegible] (٢) [illegible] عليه وقام على تقديم [illegible] الإسلامية، وما [illegible] آداب [illegible] الفلسفة، وحقق من الفارابي [illegible] في الموسيقى [illegible]

[illegible] الحديث عن أثر الفلسفة الإسلامية و[illegible] (المعلم الثاني) وأرى أن [illegible] [illegible] المباحث في [illegible] [illegible] الموضوع [illegible]

[illegible] [illegible] الرميلي

---

(٢) [illegible] [illegible] سنة ٦٤٦ هـ [illegible] [illegible] الموسيقى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الناحية الموسيقية

قال الحديث التجيب الفعال أن جماهيرهم شعب وعلومهم حضوره ورواسبه ومناهجهم أن يختار من عنده ويعمل من أجله ، ولا شك أن [illegible] العلم عمل هذا الغرض.

ودرت هذه الأحاديث بين تلاميذ تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة ، وكثرت هذه المساورات من نص كلا منهم ، والعجيب للصحب أن النظم منطق بالعربية [illegible] واطلاق و[illegible] على بعض [illegible] منه أحدهم أسرع أحد ملاحظة إلى مصريته ، والثانية [illegible] [illegible] والفكر والتنبه القصص ، يتمثل ذلك في الأسئلة والأجوبة التي يتداولونها في موضوع الحديث .

وتسير التربية والدراسة في هذه المدرسة النموذجية على طريقة « المشروع » الأمريكية التي تقوم على [illegible] تجتمع كلها داخل المدرسة ، يكون محوره [illegible] جوهرياً تدور حوله أساسي الدراسة في هذه الطريقة أن يقسم التلاميذ بأنفسهم إلى دراسة موضوع [illegible] وليس المعلم إلا [illegible] والإشراف ، أي يختار التلاميذ في الموضوع موضوعهم ، وما المدرسون إلا معاونون ومرشدون لهم

كشكول الأسبوع

● [illegible] معالي وزير [illegible] الدكتور طه حسين باشا ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] وإن [illegible] [illegible] الأجيال [illegible] [illegible] « الرسالة » إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيما يحب الناس

● ذكرنا في الأسبوع الماضي [illegible] الأستاذ [illegible] و[illegible] فازا بجائزتي الأدب من جوائز فؤاد الأول ، [illegible] الآن [illegible] أنه قد فاز بجائزة العلوم الدكتور أحمد [illegible] والدكتور [illegible] ، والدكتور [illegible] ، أما فيما يخص جائزة [illegible] فقد أوصت اللجنة بإعطاء الدكاترة [illegible] و[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] على المشروع [illegible] [illegible] الاستمرار في الجد

● كتبت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية إلى وزارة المعارف أنها ترى عقد المؤتمر الثقافي العربي الثالث [illegible] في صيف سنة ١٩٥٠ ، [illegible] [illegible] الوزارة [illegible] المؤتمر [illegible] الذي انعقد بالإسكندرية في العام الماضي [illegible] أن يكون اجتماع المؤتمر سنوياً ، وقد [illegible] معالي رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين باشا [illegible] في خطبة [illegible] [illegible] المؤتمر الثالث [illegible] في سنة ١٩٥١

● ألف معالي الدكتور محمد صلاح [illegible] وزير الخارجية مسرحية عنوانها « [illegible] » [illegible] [illegible] الآن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] المسرح المصري [illegible] في الموسم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ظهور الإسلام ، [illegible] الدكتور طه حسين باشا ، [illegible] وزيرين [illegible] [illegible] [illegible] التأليف [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الجيل

● [illegible] [illegible] أن صديقنا الأستاذ [illegible] أراد أن يتخلى عن تأليف مسرحية [illegible] الأستاذ [illegible] و[illegible] الفرقة المصرية والأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ الأديب إبراهيم [illegible] [illegible]

● أصدر الأستاذ محمد عبد الله [illegible] [illegible] الثانية من كتابه « الإسلام [illegible] [illegible] » ، وهو كتاب يصور [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● [illegible] مؤتمر المستشرقين [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو من الأطفال [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التلاميذ [illegible] [illegible] استطاعوا من العلاج [illegible] [illegible] [illegible] في هذا اليوم ، [illegible] [illegible] سيارة المدرسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فأسرعت [illegible] السيارة ، و[illegible] [illegible] [illegible] المدرسة [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العموم [illegible] [illegible] [illegible] الأيام [illegible] [illegible] [illegible] ويناقش التلاميذ [illegible] [illegible] [illegible] حتى لا [illegible] هذا الحادث ، ثم [illegible] الرأي على [illegible] [illegible] مشروع [illegible] ، ثم [illegible] في إقامة [illegible] بالمدرسة [illegible] على كل ما يحتاجون إليه من [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسماء و[illegible] [illegible] ، و[illegible] في ذلك إلى [illegible] [illegible] و[illegible] وأخذ المشروع [illegible] [illegible] [illegible] التلاميذ إلى سائر مواد الدراسة [illegible] اللغة — مثلاً — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المشروع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

شعر التلاميذ بالحاجة إلى الإعلان عن المشروع في فناء المدرسة ، فكان على أن أكتب مدرس الخط الإعلان بخط عربي جميل: « ساهموا في مشروع القصص » ومرن التلاميذ بعد كون هذا النموذج ، حتى كتبوا عشرات منه ، ثم قاموا بتوزيعه وهكذا يختارون سائر المشروعات ويشتركون في دراستها

والمجتمع المدرسي — كما سبق — صورة المجتمع الخارجي ، والتلاميذ هم وحدهم أفراد هذا المجتمع ، تحت إشراف المشرفين ، فهناك فرقة للإسعاف مرنت ما يحتاج المرضى إلى العلاج اليسير بما يستطيعون من وسائل الإسعاف ، وهناك شرطة يحرسون حفظ النظام ويساعدون على استتباب الأمن ويقومون بضبط الحالات التي يخالف فيها القانون ، ويكتبون تقريرات عنها ترفع إلى « الأسرة » التي تتولى عقاب المخالف . وبالمدرسة أربع أسرات ، هي أسرة أحمس ، وأسرة المعز ، وأسرة صلاح الدين ، وأسرة محمد علي . وكلها مكونة من التلاميذ بطريقة التمثيل ، ويشرف على هذه الحركة مشرف المدرسة وهو الأستاذ محمود رضوان نجرف ولقد جلست معه في فناء المدرسة نشاهد التلاميذ من بعيد ، وقد استرعت نظري حركة « رجال الشرطة » إذ رأيتهم يسرعون إلى كل حالة تستدعي تدخلهم ، وقد رغبت إلى الأستاذ رضوان أن يطلعني على التقريرات التي كتبوها عن هذه الحالات ، فرأيت منها ما يستدعي الإعجاب . كتب أحدهم : « تكرر من التلميذ — شراء بعض المأكولات من خارج المدرسة وقد عنفنا مرارا على فعله ونصحناه ، وقد بينا له أضرار هذه المأكولات ولم يستمع إلى كلامنا فحضرنا إلى حضرتكم » وكتب آخر « بينما كنت أسير في فناء المدرسة بجانب العلم وجدت التلاميذ و و يلعبون بالكرات الزجاجية (البلي) فأخذتها منهم ثم سألتهم عن أسمائهم ولكنهم أخذوا يقولون أسماء مستعارة ، وبعد قليل وجدت تلميذا يعرفهم فكتبت أسماءهم » وكتب ثالث « أثناء مروري في حديقة المدرسة رأيت أحد التلاميذ قد دخل حديقة المدرسة وقطف وردة فأمسكته وأخذت اسمه وهو »

ولا شك أن رجال الشرطة الكبار في حاجة إلى أن يطلعوا على هذه « المحاضر » وأمثالها كثير ..

والمدرسة مجلة عربية كتب التلاميذ ... شعر ... لتوحي النشاط في نفوسهم ... على ... شيء ... والنسخ ، وفي هذا العدد على ... ، ... للاستمتاع ، ... ذلك عن الاضطرابات والمظاهرات التي ... تهدد الدورة ... ويحملون إلى ... وعصرنا أفرادا ... ولا أقول أولياء أمورهم ... بطول ... المحصورة إلا أن يحكموا أولياء أنفسهم ... التلاميذ عن هذه الاضطرابات والمظاهرات في مدرستهم كما أصنع في هذه ... من « ... »

ولا ... أحد زميل صغير يكتب عن مناظرة أقيمت بين السنة الرابعة الابتدائية وبين السنة الأولى من المدرسة الثانوية بحدائق القبة ، وهي عربية أيضا ، وكان موضوع المناظرة « هل الأصلح لمصر أن تكون بلد زراعي أو صناعيا ؟ » يقول التلميذ الكاتب « إسماعيل ... » عن المناظرة فيقول : (وكانت كل الكلمات من الطلبة المدرسين وناظرى المدرستين وخصوصا إعجاب كل الذين أثر في التلاميذ بإنشاء لا عهد به وهو من مؤيدي رأي الصناعة . وفي النهاية أحدث الأصوات ، وفاز فريق مؤيدي الصناعة لأن ... الطالب بإعجاب كل ... لا ... ناظر ...)

ويحدثنا (عادل ...) في المجلة عن ... كيف اختاروا (مشروع الحشرات) للدراسة ، وذلك أن المدرس سأل عليه من حرفة والده ، فقال : دكتور في الحشرات ، فضحكت طائفة من هذه التي علته بالبحث في النمل والصرصور ، ولكن المدرس قال له : ليس الأمر كما تظن ، فإنه قال الدكتور في علم الحشرات ، فيقترح عادل أن يدرسوا مشروع الحشرات

وما أجمل هذا الطفل الصغير الكاتب الصغير (... محمد) وهو يقول : (في يوم من الأيام قال لنا الأستاذ ... نريد أن نعين أمينا للمكتبة ، فأجرينا الانتخاب فقررت أنا . وبعد ذلك علمني الأستاذ ... كيفية الاستعارة ، وسرنا بنظام جيد ، ثم انتهت كراسة الاستعارة ... ، ... لكل واحد من التلاميذ ... يحمل اسمه ورقمه ، وطلب من المدرس أن يختار أمينا غيري فقال : إن الشخص الذي يحبه الناس يجب أن يدوم في هذا المنصب من زمانه . فقلت له : إني تعبت جدا . فقال : لا تتعب وتحدث في هذه مع زملائك ولا ... ما ...)

على الأستفادة [illegible] من الوضوح [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] [illegible] الحس

وقال لي تلميذ إنه كتب في الجملة ([illegible] الذي تحت العلم) (مناظر مؤدبا [illegible] (بوليس المدرسة الذي يأتي مثل ما يجيء منه) وقد [illegible] الإشفاق على المدرسين من عيون هؤلاء التلاميذ [illegible] أن [illegible] أنظار هؤلاء على أساتذتهم وهم يتعاطون [illegible] ، فلا يكون هناك منظر أشد إيذاء من [illegible] المنظر !

ولا يخفى على أن [illegible] هؤلاء على كل المدرسين في المدرسة يتحدثون إلى التلاميذ باللغة العربية ؟ الواقع أن مدرسي اللغة العربية يحرصون على ذلك كل الحرص ، ويجتهد باقي المدرسين أن يسايروا هذا الجو ، ولكن يعوزهم — مع الأسف لا يحسنون التكلم بالعربية ؟ فقد حدث مرة أن أراد أحدهم أن يبدي [illegible] [illegible] فقال [illegible] بطال [illegible] الوزارة تفطن إلى هذه النقطة عند اختيار المدرسين لمثل هذه المدرسة

وبعد فمن الواضح أن أول ما يلاحظه المرء من أولئك التلاميذ [illegible] [illegible] [illegible] المبكرة ، وأرى أن هذا يرجع إلى الطريقة التربوية [illegible] [illegible] المشروع [illegible] يسيرون عليه ، وإلى اللغة الفصيحة التي [illegible] على التفكير ، وكانت [illegible] على ألسنتهم [illegible] [illegible] [illegible] ثم في [illegible] [illegible] يدعو إلى الاحترام والإعجاب

[illegible] جيلا من هذا الطراز [illegible] على أن [illegible] طريقة لتربية المجتمع المصري أن [illegible] الشعب ويعرف حقوقه وواجباته ، فهل يجمل بالشعب أن [illegible] [illegible] حقوقه ويستطيع كما [illegible] ؟

إن هذه المدرسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأورمان [illegible] ، وليس في البلاد كلها من هذا النوع [illegible] ، [illegible] على تلك الطريقة في السنوات الأولى والثانية والثالثة ، [illegible] التلاميذ إلى السنة الرابعة [illegible] على المنهج العام ليحصلوا [illegible] الشهادة الابتدائية ، [illegible] الحسرة على [illegible] وعلى أنهم [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] أولى من [illegible] التلاميذ في [illegible] من المدرسة في ظل الطريقة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بهذه الوضع [illegible] المدرسين [illegible] التجربة التربوية أكثر [illegible] إلى [illegible] وذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التلاميذ الذين [illegible] المدرسة ليس مستقبلهم مضمونا [illegible] من [illegible] السير على هذه [illegible] في مراحل تعليمهم المختلفة ، ومن حيث ظروف [illegible] فقد ينتقل أحد أهل أحدهم إلى بلد آخر [illegible] عليه المدرسة

وأعتقد أنها الآن في الطور [illegible] [illegible] إلى تعميم [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] تلك التجربة [illegible] إلا الأمل في إتاحة الفرصة للجميع كي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الآن [illegible] [illegible] توجيهه إلى تلك الوجهة [illegible]

عباس خضر

إعلان بيع

أنه في يوم الخميس الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٥١ الساعة ٨ صباحا سيباع بالمزاد العلني بعمارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقاس ٣ متر في ٣ متر في ٥٠ سم والأخرى متر في ٥٠ سم في ٥٠ سم صناعة [illegible] وكذلك [illegible] [illegible] [illegible] مقاس متر في ٥٠ سم في ٥٠ سم [illegible] كهربائية ومكاتب [illegible] [illegible] [illegible] وهذه الأشياء موجودة [illegible] الأهرام [illegible] [illegible] [illegible] قسم [illegible] الأحمر وذلك [illegible] الضرائب المستحقة على [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ديوان الأعشى الكبير

شرح الدكتور محمد حسين

للأستاذ أحمد [illegible]

أهدى إلى الدكتور محمد حسين ، أستاذ الأدب العربي بجامعة فاروق نسخة من ديوان الأعشى ميمون بن قيس الذي قام بشرحه والتعليق عليه ، وقد وجب علي أن أشكره وأن أثني على هذه الهدية الكريمة ، وأن أشيد بعمل ضخم من الشعر الجاهلي ، فإن الأستاذ الكريم في إخراجه للناس ، بعد أن بذل الجهد في تحقيقه ، يعود إلى صلته بالأعشى منذ عام ١٩٣٤ حين كان طالب قسم اللغة العربية بجامعة فؤاد ، فاهتم بالعصر الجاهلي ميدان أبحاثه وأعماله ، وجاء ديوان الأعشى [illegible] ، ورجو أن يتبعه الكثير من [illegible] وما أكثر [illegible] إخراج هذا العمل العظيم ، أقول ذلك وبيني وبين الأدب الجاهلي [illegible] ، لأني امرؤ [illegible] بصاحبي [illegible] فيه ، أقول هذا من غير مواربة [illegible] واضحة [illegible] العربي [illegible] من آداب الغرب الأجنبية ، أتذوقه كما أتذوق الموسيقى [illegible] من الموسيقى ، لأن الأدب في نظري فن رفيع ، ولا يمكن للإنسان أن يحب ويعشق من غير أن يتذوقه ، بل أذهب إلى أكثر من هذا فأقول إنني أحب معاشرة الأدباء ، [illegible] و[illegible] نفسي إليهم [illegible] كل [illegible] منهم [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] الأديب من رقة الإحساس وجمال الطوية بل إني [illegible] من [illegible] الأيام وسط هذا العالم الذي وجدنا أنفسنا [illegible] فيه [illegible] في [illegible] وحده [illegible] الحسن [illegible] من الناس والأشياء [illegible] قريب [illegible] من [illegible] الأشياء ، والأديب والأدباء [illegible] في الطليعة من [illegible] التي [illegible] السكون إلى الناس ، ولذلك [illegible] أشكر الأستاذ الدكتور محمد حسين [illegible] أتاح لي أن [illegible] [illegible] الشعر [illegible] النفس

[illegible] الأعشى [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الأعشى ، [illegible]

الشعر الجاهلي وأثره في حياة العرب ، [illegible] هذه الثروة الأدبية [illegible] الإسلام ، [illegible] وصاحب كان أكثر [illegible] هذا الرأي ما يمكن أن [illegible] الناس [illegible]

ومع هذا فإني قد [illegible] كثير من شعر الأعشى وسأعود إلى شعره من آن لآخر ، لأنه مورد لا ينضب [illegible] في كل المواضع التي تحتاج إليها النفس ، [illegible] حريص على [illegible] هذه الحياة المرة

لقد [illegible] قصيدته التي مطلعها

ودع [illegible] الركب [illegible] وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

ثم وصلت إلى البيت [illegible] الذي [illegible]

وإن [illegible] عليك [illegible]

حتى [illegible] هذه [illegible] التي [illegible] اليوم [illegible] الأعشى [illegible] كل [illegible] وكأني [illegible] من [illegible]

[illegible] الأستاذ الدكتور هذا البيت بقوله

«[illegible] من الناس ، [illegible] كما [illegible] القصيدة [illegible]

[illegible] أمتع [illegible] ولا [illegible] جمالاً»

[illegible] كله [illegible] هذا التفسير [illegible] يقصد [illegible] وهو [illegible] أنه يسري [illegible] الإبل [illegible] وينود [illegible] منها [illegible] ولا يستقر [illegible] لا [illegible] وقوله [illegible]

(الرسالة) [illegible] الأعشى [illegible] السرابا [illegible] أسوق الحولا ؟

[illegible] كلمة [illegible] كلمة (الترجيح) في [illegible]

[illegible] لا [illegible] وإنما [illegible] بعضهم [illegible]

[illegible] من شعر الأعشى أن السكاتبين بإيصال الإبل [illegible] كانوا يتقاضون أجوراً باهظة. ولقد [illegible] عن طريق بلادنا بالقطر الشرقي جماعات طويلة [illegible] رجال من [illegible] يسيرون [illegible]، ولهم مصطلحات في أنواع الإبل وجماعاتها وسيرها وركبها، ولا يزال [illegible] الجمال في فاقوس وبلبيس يستوردونها من الشام وعن طريق إسرائيل بين مصر وجزيرة العرب، وهم يعرفون الكثير من ذلك

وأعود إلى معجب بطريقة الدكتور محمد حسين في الشرح والتعليق، وأكثر من ذلك أعجب بعمله لأشعار الأعشى نثراً، وأمام [illegible]، أن هذا المنهج لو اتبع مع دواوين الشعر لجعل الأدب العربي تحت متناول الناس جميعاً. ولقد انتهج الأستاذ نهجاً كريماً للأدب العربي، وقد ذكر هنا ما قرأه في كتاب المثل السائر حين يقول صاحبه: «ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن أسرارها [illegible] فما وجدت أعون الأشياء عليها إلا حل آيات القرآن الكريم والأخبار النبوية وحل الأبيات الشعرية»

ثم ذكر أن حل الأبيات الشعرية ينقسم إلى ثلاثة أقسام

الأول — أن يأخذ الناثر بيتاً من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة

الثاني — وسط بين الأول والثالث

الثالث — أن يؤخذ المعنى فيصاغ بألفاظ غير ألفاظه، ثم تتبين حذق الناثر في صياغته، ويعلم مقدار تصرفه في صناعته

ثم ساق أمثلة كثيرة على ما يقول

وأكرر قولي بأن [illegible] إعجاب بما قام به الأستاذ الدكتور محمد حسين من حل أبيات ديوان الأعشى. فأي طريقة من الطرق الثلاث اتبع؟ أغلب الظن أنه أخذ بثلاثتها [illegible]

ولا أعيب على القارئ أني بدأت القراءة في شعر الأعشى بنثر الأستاذ الدكتور محمد حسين، ولا أغالي إذا قلت إن [illegible] شعر الأعشى قد [illegible] في نثر الأستاذ حين أن أقرأ النظم، بل إن شاعرية الأعشى [illegible] في ذهني [illegible] شعره [illegible] أن [illegible] للناس في نثر الأستاذ الشارح، وهنا ما أقول عنه إنه نهج جديد [illegible] الأدب العربي، ونهضة [illegible]

[illegible] شعوب العرب، وهم ملايين [illegible] يهمهم [illegible] ملابسهم، [illegible] الدكتور [illegible] وإن [illegible] ديوان [illegible] وما جاء في كتب [illegible] على [illegible] ويعرفون الآلاف من أنسابها [illegible] ويرددون [illegible] جاهلها ويحنون إلى آبائها، ويعرفون من ماضي [illegible] يسيرون بها ويبارون عليها ويتغنون بها ويتهالكون بشعرها

انظر إلى قوله:

«قالت صحبة، إذ لاح لها البرق من نحو الجبال

يا حبذا وادي النجيرة وحبذا عبس، وجبل الظهر والإسهال

القائلة الخيل الجياد الصرصر، تمضي في عدوها كالسهام

والقضب عن السكب الحبيت [illegible] اقتتال»

يعني الكلام إلى هنا، وقد أخذ الشارح بالطريقة الأولى أو أخذ الناثر بيتاً من الشعر فنثره بلفظه، وقد جاء الحل هنا من غير زيادة، ولكنه نثر شعري يحمل قوة الأصل ومتانة لفظه واسترساله، ولا عجب هناك فيه

والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد تكون هذه الفقرة أصلها، [illegible] كثيرة [illegible] فصاحة وجلالاً

[illegible] وأعيد شكري على حديثه، وعلى ما بذل من جهد في إخراج شعر الأعشى إلى النور

أحمد رمزي

المدير العام لمصلحة الاقتصاد [illegible]

طبقات الحنابلة

لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد

المتوفى سنة ٧٩٥ هـ

نشره الدكتور سامي الدهان

للأستاذ إبراهيم الإبياري

الطبقات – ولا نريد أن نميل بك عن القصد منه – جمع طبقة تجمع متشاكلين، ومعناها ما نعرف [illegible] القوم المتشابهون. ويكاد يكون الناظر في هذا التصنيف [illegible] رجال الحديث ومن إلى [illegible] هذه الطبقات الأولى الراوية [illegible] إلى [illegible] الفقه والأدب [illegible] الأمر [illegible] فلا نريد أن [illegible] العناية به [illegible] من نواح أخرى، [illegible] المحدثون إلى الرواة يعرضونهم على الإسناد والثقة والنسبة إلى الإسلام [illegible] وتخلصاً من التدليس.

وعرف في الطليعة ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ بكتابه الطبقات الكبرى، أو طبقات الرواة كما يقول حاجي خليفة، ثم جاء بعده ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم وابن الأثير وابن حجر.

وفي الأدب يجري مع المحدثين في هذا الطريق ابن سلام صاحب طبقات الشعراء المتوفى سنة ٢٣٢ أي بعد ابن سعد بعامين، وابن سلام بصري [illegible] في [illegible]، وكلاهما [illegible] كتاب في الطبقات، هذا في الحديث وذاك في الشعر [illegible] يكاد لا [illegible] في طبقة الشعراء [illegible] إليه [illegible] مع [illegible] أن [illegible] في هذا للمحدثين، وإلى هذا العمل تلك النية أحق وأشبه، [illegible] ولكن ابن سلام [illegible] كل لا يجدي [illegible] النمط المبتكر، فاختار ثم أخضع له ما يعلمه من رجال الشعراء فصنفهم طبقات.

ثم شاع هذا النوع من التأليف فلم يقف عند رجال دون رجال، ولا عصر دون عصر، وخرج عن غرضه الأول [illegible] الرحيب [illegible] ما يريده من ضم المترجم لهم إلى طبقات.

ويكاد يكون طبقات المذاهب الأربعة من هذه، وإن عدت في سبيل الأولى خلواً من ذلك المعنى الذي حدا المحدثين إلى وضع رجالهم على طبقات [illegible] والآخرون منهم محدثون [illegible] على القصد [illegible] الأمر في [illegible] لا إعلام [illegible] به الأسماء [illegible] لا يجوز إلا على تلك المذكورة الأولى التي [illegible] محدثين التي [illegible] موصولاً [illegible] مؤرخو اليوم أن [illegible] في طبقاته إلى [illegible] وأن [illegible] إلى سنة ٩٦٥ هـ.

[illegible] الشافعية [illegible] الحنفية والمالكية في جميع طبقاتهم، ويكاد يكون الحنابلة [illegible] الشافعية [illegible] المتوفى سنة ٤٦٦ أول جولة في هذا الميدان، وإن وفاة ابن حنبل كانت سنة ٢٤١ هـ. ولعل سبب ذلك هو الصراع الذي قام بين المذهب في نشأته، وبين الرأي [illegible] إلى أصحابه [illegible] وكان هذا داعياً لأن يلتفت أصحابه إلى [illegible] ورجالهم [illegible] مع الأيام [illegible].

[illegible] الشافعية [illegible]، فكان أول من صنف في الطبقات منهم [illegible] المتوفى سنة [illegible]، وبعد الشافعية المالكية، [illegible] ترتيب المدارك [illegible] في هذا، ثم جاء [illegible] القرشي عبد القادر بن محمد المتوفى سنة ٧٧٥ أول من صنف [illegible].

وابن رجب ذيل طبقات الحنابلة لأبي يعلى الفراء المتوفى سنة ٥٢٦ هـ الذي جمع رجال المذهب من لدن عصر الإمام إلى سنة [illegible]، وابتدأ ابن رجب بأصحاب أبي يعلى حتى سنة ٧٥١.

وقد جمع ابن رجب في ذيله [illegible] وتصنيف من الزمان [illegible] وفيه [illegible] فقد ذكر كثيراً من الأحاديث بأسانيدها، كما عرض لكثير من المسائل الفقهية وغيرها من الفتاوى [illegible] ذلك كله خلال التراجم [illegible] منه حرصاً على [illegible] أن يروج [illegible] من شعر.

[illegible] الكتاب الذي [illegible] لا [illegible]

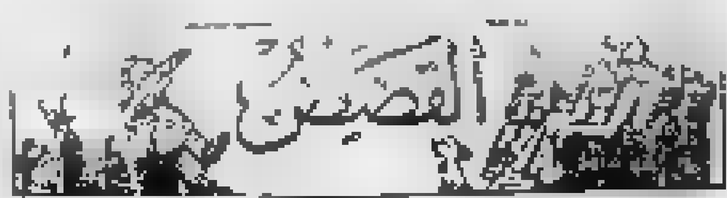

إلياس القنوع

عن ليو تولستوي

بقلم الأستاذ [illegible]

فقد إلياس يوماً أباه بعد أن زوجه، وبعد [illegible] عنه إلى العالم الآخر تاركاً إياه وزوجته الفتية وحيدين معدمين لا يملكان من حطام الدنيا إلا رقعة أرض صغيرة لا تكاد تكفي ما يسد الرمق

ولكنه تشجع وصبر على المتاعب وقال [illegible] عاماً [illegible]

[illegible] أما أولهما فعرفت له [illegible] القديمة [illegible] ورسالته [illegible] في [illegible] حتى [illegible] في [illegible] الأدب؛ وأما ثانيهما [illegible] جولات في النثر موفقة، [illegible] كل [illegible] الأدبية. وفي الأمس القريب عرفت بكتابه [illegible] [illegible] أكاد أنسى [illegible] لا [illegible] بعد [illegible] موقفه، [illegible] إلى [illegible] تلك الأحدوثة [illegible] من [illegible] كان [illegible] وبين [illegible] واحة [illegible] على الأولى ثم على الثانية، [illegible] أن [illegible] الثالثة حتى تم الانصراف [illegible] ولا [illegible] أجربة [illegible]

ألا رفقاً [illegible] الزميل الكريم، فسوف [illegible] من [illegible] تلك [illegible] [illegible] أن [illegible] والصبر [illegible] كل عام جديداً في النثر

وإنا [illegible] الأستاذين [illegible] في [illegible] الذي [illegible] سائلين الله [illegible] من [illegible] [illegible] الجور [illegible]

إبراهيم [illegible]

[illegible] كل [illegible] على [illegible] ودفع به إلى [illegible] [illegible] [illegible] سوف [illegible] [illegible] أو [illegible] أن يكون بل كان [illegible] على [illegible] الأيام [illegible] أمام [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] إليه [illegible] أصبحت أرضه الصغيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انظروا، لقد أصبح [illegible] من أكبر الأغنياء، [illegible] جنة من جنان الله

وذاع اسم إلياس في كافة الأنحاء، وعلت مكانته بين الناس، [illegible] كبار القوم وأشرافهم إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وشكره [illegible]

ولم [illegible] من [illegible] والاجتهاد [illegible] أملاكه ومواشيه بنفسه دون أن يعتمد على من كان يعمل في خدمته من عمال وأجراء

وكان لإلياس [illegible] وكان ثلاثتهم [illegible] ويساعدونه في عمله. يوم كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزوجة [illegible] ولم يلبث [illegible] [illegible] [illegible] والده [illegible] من زوجته [illegible] [illegible] فأعطاه [illegible] [illegible] من [illegible] ولم تلبث [illegible] بعد ذلك أن [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] وتلا ذلك [illegible] [illegible] [illegible] وهكذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والقوة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] كل [illegible] [illegible] الفقر [illegible] [illegible]

انقضى مدة [illegible] إلى بلاد [illegible] لم يكن هناك من [illegible]
ويدفع [illegible] فائقة [illegible] لكسب [illegible] سبيلا إلا
أن يطرقا باب الخدمة والعمل

وكان الطباخ يدعى محمد شاه ، فأخذته الشفقة عليهما وتذكر
ماضي [illegible] فدعاهما إليه وعرض عليهما الخدمة عنده قائلا
[illegible] ومسكنا في بيتي ، وإن شئتما عملا يمكنكما أن تعملا في حقل
المطبخ معه ، وفي [illegible] وسأضمن لكما مقابل
ذلك الغذاء والكساء والمأوى ، ولن أمنع عنكما أية حاجة
تسألانها

وقبل إلياس وزوجه عرض جارهما الطيب واشتغلا عنده
كخادمين . وشق الأمر عليهما بادئ ذي بدء ، ولكنهما تعودا
الصبر وانصرفا إلى العمل بإخلاص تامين راضيين . ووجد محمد
شاه فيهما خير خادمين إذ كانا يعرفان ما يتطلبه السيد من خدومه
من نشاط وإخلاص ، وكانا يعملان ما تسمح به قوتهما دون
ضجر أو تأفف . ولكن محمد شاه كان يحزنه في الوقت نفسه أن
يرى كيف نزل إلياس ، بعد عز [illegible] بعد [illegible] ، واتسع
بعد رغد

وحدث يوما أن هبط على محمد شاه بعض الأقارب قادمين
من بلاد بعيدة لزيارته فرحب بهم وأحسن وفادتهم . وبعد أن
أكلوا [illegible] جلسوا يتحدثون ويتسامرون . وبينما هم في حديثهم
إذ مر إلياس أمام الباب في طريقه إلى غرفته . ووقع عليه نظر محمد
شاه فالتفت إلى ضيوفه وقال لهم : هل رأيتم ذلك الشيخ
الذي مر الآن من هنا؟ فرد عليه أحدهم بقوله — نعم ، وماذا في
ذلك؟ قال لا شيء، سوى أنه كان أغنى رجل في الجوار وهو يدعى
إلياس ، ولا بد أنكم سمعتم باسمه . فصاح الضيف [illegible] : ومن
لم يسمع باسمه وقد طبقت شهرته الآفاق ؟ فقال محمد شاه — هذا
صحيح ولكنه اليوم لا يملك شيئا ولا [illegible] وهو يعمل
وزوجه في بيتي خادمين أجيرين . ودهش الضيف لهذا الخبر وهز
رأسه قائلا — حقا إن الدهر دولاب يدور ، فتارة يرفع هذا إلى
أعلى عليين، وتارة يهبط بذاك إلى أسفل سافلين. ولكن قل لي
ألا يندب هذا الشيخ سالف عهده ، ويبكي [illegible]
محمد شاه [illegible] ولكن مظهره ومنظره يؤكدان

[illegible] وكثيرا [illegible]
هذا الشيخ [illegible] أستطيع أن [illegible]
سؤالا أو سؤالين

فدعا محمد شاه ونادى إلياس وزوجه [illegible]
فدخل إلياس [illegible] بجوار الباب [illegible] الصلاة [illegible]
الزوجة [illegible] وراء الستار مع سيدتها . وبعد أن [illegible]
[illegible] نظر الضيف إلى إلياس متأملا ثم سأله قائلا [illegible]
[illegible] لا شك أن [illegible]
[illegible] الأحوال [illegible] حالتك الراهنة
وتبسم إلياس ثم قال — [illegible] أن أحدثك ما هي السعادة الحقة
وما هي التعاسة المرة [illegible]
[illegible] من الخير أن [illegible] امرأة [illegible]
[illegible] غير منصرفة

والتفت الضيف إلى ناحية الستر وقال — حسنا يا أختاه [illegible]
أخبرينا من حقيقة شعورك [illegible] الزوجة من وراء الستار
[illegible] إلى ما أقوله — [illegible] خمسون عاما [illegible]
وزوجي نبحث عن السعادة [illegible] وكنا [illegible]
[illegible] إلا في هاتين السنتين بعد أن [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا أحسن

[illegible]
[illegible]
[illegible] أيام [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

لمحة عن طرابلس الشام

حينما قلت إن المتنبي يعني طرابلس الشام لا الغرب في بيته

أكارم حسد الأرض فيهم السماء بهم ... وقصرت كل مصر عن طرابلس

لم آت برأي على الحدس والتخمين، ولكني بنيته على حقائق لا يتطرق إليها الشك، وإليك البيان:

١ – منذ خروج المتنبي من بادية السماوة إلى الشام بعد ثورة سنة ٣٢٢ لم يعهد غير رحلات البلاد الشامية.

٢ – بعد اتصاله بسيف الدولة انحصرت جولاته بين الفسطاط غربا وشيراز شرقا، ولم يعرف عنه أنه زار طرابلس الغرب أو سمع عنه من أهله ولو بطريق المراسلة، بل لم يعرف عنه أنه مدح أحدا من المغاربة، وهذا ديوانه – وكل قطعة منه جزء من حياته – شاهد بذلك.

٣ – حينما مدح المتنبي عبد الله بن خلكان الأمير الطرابلسي الذي كان في سن صغيرة فلم يكن قد [illegible] منصور أن يحصل بعد الأمير من أمراء [illegible] جاء في الديوان: «وقال في صباه وهو لا يزال [illegible] عبيد الله بن خلكان عنه [illegible] سكر ولون في عسل».

ومن هذه المقطوعة قوله:

هدية ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل

أقل ما في أقلها سمك ... يسبح في بركة من العسل

وجاء في الديوان: «وقال أيضا يمدحه»

وأورد القصيدة السينية التي منها البيت موضوع الخلاف.

ومعنى هذا كله أن المتنبي عرف آل خلكان صبيا، وأنه زارهم في طرابلس الشام وصحبهم وأكثر رأى فيهم وصلة صلاتهم وحده المدح – كما يؤخذ من وصف – عن صحبة الشعر، إذ غير معقول أن هذه الانطلاقات الشعرية الرقيقة التي تؤكل لوصف وقصد جد ومن صغير، وصل من طرابلس الغرب إلى متون السفن إلى مصر المشرق.

له ندري من المشكلات والصعاب ما لا عهد لنا بها ولنا التحدث أو التفكير في شيء والصلاة عاقبتنا. فيوما يرونا والأرض وطيئة أن نقتل في مرحاته كي نستك لنا من الطريق كرامتنا والطط من أمرنا. ونحن دوما في صحبتهم مع الأجراء والعمال. ثم يجادلون في عملهم ويطلبون أحسن الطعام، ونحن نتقضى من أجرهم ونستطيع في أبهة ما يمكن، وفي هذا حظه أيها السيدة هنا عند عموما دائما من أن تمرض القلب خالصنا أو يسرق اللصوص منا أو أن ترتد الأنعام على مشارعها فتقتلنا. كنت في حوض دائم وقلق مستمر، لا تسوى شدة حتى تبرز لنا مشكلة أخرى. ومن هنا وذاك فقد كنت أنا وزوجي في خلاف مستحكم له رأيه ولي رأي تمسك به ولا نتفقه، فنتخاصم ونتباعد، ونحن في ما وراء الخطيئة من حين لحين. أما الآن فإنا نستقبل يومنا بكلمة حب ووفاء، ونقضي نهارنا في وئام وصفاء. وليس هناك ما يشغل بالنا سوى مرحاة سيدنا على أحسن وجه، فنعمل قدر طاقتنا بمرح وإخلاص، ونعتقد أن نعود على سيدنا بالخير والفائدة. وإذا ما عدنا من عمل يومنا وجدنا شرابا سائغا وطعاما شهيا، وإذا ما أوينا إلى فراشنا نمنا قليلا ونمنا طويلا.

فنحن هنا نعيش بشيء من السعادة وقد وجدناها اليوم في حالتنا الراهنة: في راحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الأحلام.

وضحك الضيوف وصفقوا، فالتفت الرجل إليهم وقال – لا تضحكوا أيها السادة، إذ ليس هناك ما يدعو إلى الضحك، فقد كنت أنا وزوجي أحمقين فيما سلكنا سبيل ثروتنا وذهبنا وذهاب عرنا. أما الآن فقد فتح الله أعيننا على الحقيقة الواضحة، فنحن الزمان وكفكفنا الدمع عنه من حقيقة الحياة، وقد نحدثكم إياها لا عزاء لكم فيها، وإنما عظة لكم إن كنتم تعقلون.

فقال أحد الضيوف – هذا لعمري هو الحق مجرد، ولقد ورد مثل هذا القول المحكم في الكتب السماوية المنزلة. فأمسك أبعد عن الصحف وأرقى في ظله من التفكير السيئ.

[illegible]

ولم يقل أحد من شراح الديوان غير هذه. فقول العكبري عنون (طرابلس) بلده الممدوح من بلاد الشام، واليازجي يقول (وطرابلس بلده الممدوح)، والواحدي: طرابلس الشام.

الحق أن ياقوت أورد الأبيات حينما تكلم عن طرابلس الغرب، ولكنه لم يشر إلى الممدوح من قريب أو بعيد، بل قال فقط: «وقال أبو الطيب يمدح»

فالممدوح في رأي ياقوت مجهول لا ندري أشامي هو أم مغربي؟

ولكن إذا صححنا بصحة ياقوت من الخطأ — على أن رجع عنه إلى سهو الناشر أو الطابع؛ فهذه الأبيات كان من حقها أن تذكر عند طرابلس الشام، ولكن الأمر [illegible] في طرابلس الغرب!

هذا وإني أعلن للأستاذ الفاضل أني لم أقصد [illegible] الأمر هين، ولكني أردت بيان الحقيقة التي هي رائدنا جميعاً. والسلام عليه ورحمة الله

محمد الفاتح الجبري

تصحيح يحتاج إلى تصحيح:

طالما [illegible] للطلبة [illegible] وطالما أوجعت في الطريق [illegible] ومن هذه [illegible] ما حملته الرسالة الغراء من بيان [illegible] رأى تقويه على أحمد [illegible] يعني الدعوة الوهابية، ويهمني أن أؤكد هنا أن الرأي المنسوب إلي كما جاء في كلمة الطالب وفي بيان الناقد بعد لم يصدر عني، [illegible] من آن نظرى إلى [illegible] الطالب [illegible] والذي أستطيع تقريره في مثل هذا المجال المحدود أن مبادئ الدعوة الوهابية القائمة على الاهتداء بالكتاب والسنة، الداعية إلى سواء السبيل والمحافظة لقواعد الإسلام وأصول التوحيد الصحيح لا يمكن أن تكون إلا من صميم الإصلاح الذي يرجو أن يأخذ طريقه القويم في ميدان الإصلاح المجرد عن الغلو والانحراف

وقد كان بعض [illegible] هذه الدعوة أو أدعيائها يشوهون حقائق المسلك التي [illegible] يرمقون إليه من غلو أو تحريف [illegible] مبالغة

أو إسراف، فلن يصير ذلك بعد [illegible] من عيون الإسلام الغيور؟ وهل الذي [illegible] لشيوعه على هذه الدعوة يتساوون مع من يظلمون أو يصطفون صوراً من خطط هؤلاء الغلاة هنا أو هناك

ولم يعش المصلح الغيور ويخشع كما الصادقين في الأقطار على كلمة الله ومعنى كتابه وسنة رسوله الكريم

الدكتور محمد يوسف موسى

مذهب قديم

جاء في «الرسالة» المكرمة «عدد ٩٣٠» تحت عنوان [illegible] أصلا وتعقيب

أن القول بأسبقية الشعر على النثر، رأي يعرف به الدكتور طه حسين، والأستاذ الزيات، وأن [illegible] العكبري والحناوي [illegible] عكسه

والخلاف في أسبقية أحد الفنين على الآخر، خلاف قديم! ومن ذكره أبو حيان التوحيدي؛ فإنه في «الليلة الخامسة والعشرين» قرر أن النثر أقدم من الشعر! وعلل ذلك بقوله «لأن الشعر منظوم محصور بالأوزان والعروض والقوافي؛ والإنسان لا ينطق في أول حاله ومنذ طفولته إلى أمد مديد إلا بالنثر، فإن قيل إن النظم قد سبق العروض بالذوق، والذوق طباعي! قيل في الجواب: الذوق، وإن كان طباعياً، فإنه مخدوم الفكر، والفكر مفتاح الصنائع البشرية؛ كما أن الإلهام مستخدم الفكر، والإلهام مفتاح الأمور الإلهية... الخ» (راجع ص ١٣٠ ج ٢ من «الإمتاع والمؤانسة»)

وقد عرفت «الرسالة» بأنها خير من يحمى رسالة الحق في مذاهب الأدب العربي الكريم

[illegible] الأزهر الشريف

---

(١) الرسالة: [illegible] يقولون بأسبقية الشعر [illegible] يرجعون النثر الذي [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] والذين يقولون بأسبقية النثر [illegible] الأدب أو [illegible] [illegible] لا [illegible] النثر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٢ — ١٤ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

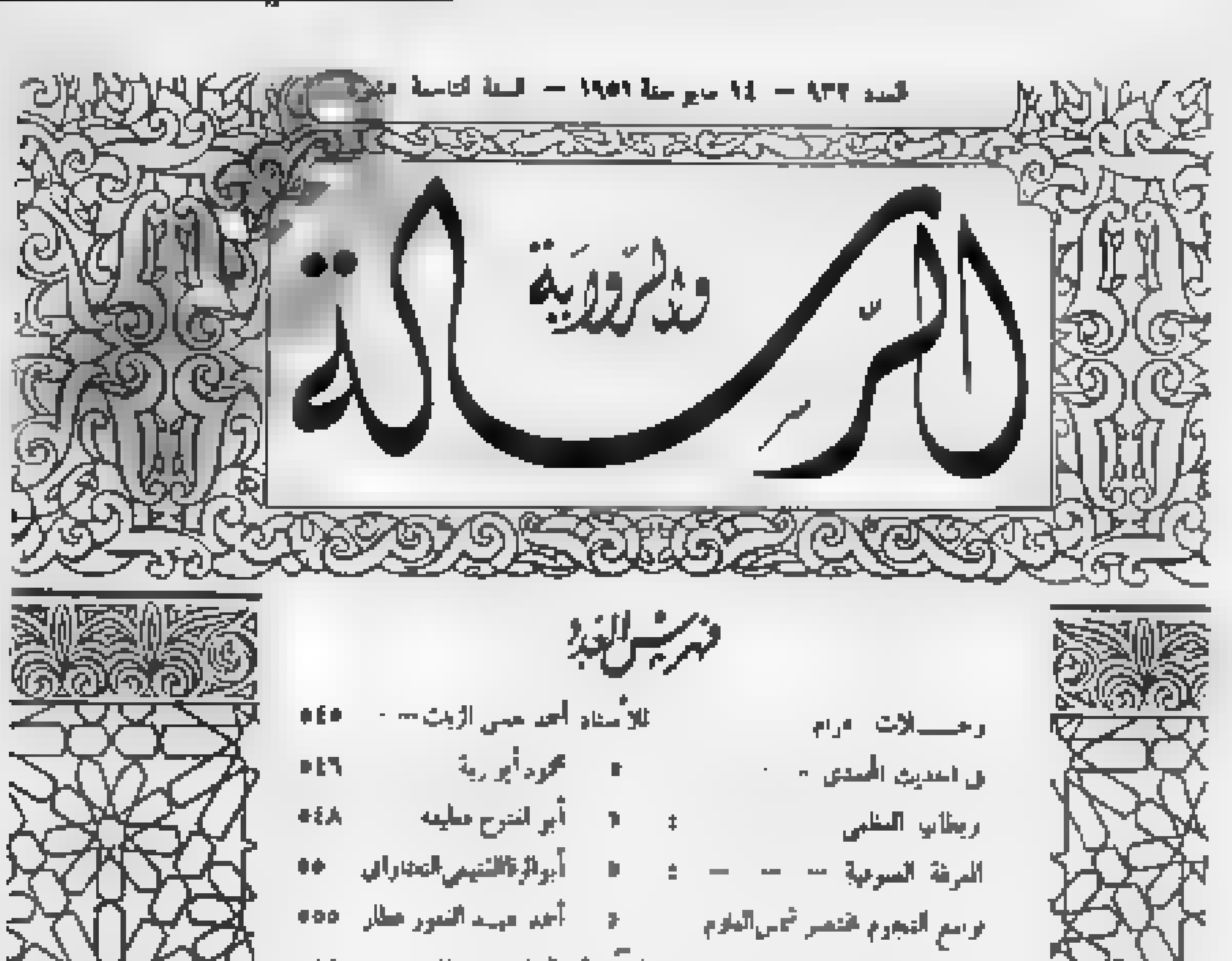

فهرس العدد

مصلحة البلديات

قلم التنظيم

تقبل العطاءات بمكتب السويس البلدي حتى ظهر يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ عن عملية توريد ملابس لعمال النظافة

تطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع ١ جنيه و ٦٢ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ لا يلتفت إليه ٨٣٠٧

العدد ٩٣٢ «القاهرة في يوم الاثنين ٧ شعبان سنة ١٣٧٠ — ١٤ مايو سنة ١٩٥١» — السنة التاسعة عشرة

رحـــلات عزام

الرحلة سبيل من سبل المعرفة ، وفي الأسفار من بعض الـ… كثير من علم وأكثر … وفي الزمن القديم كانت الرحلة وحدها مضمار الفكر بالفكر، وملتقى العلم بالعلم ، ولا تزال على الزمن الحديث على سرعة الاتصال بين أجناس الناس في بقاع الأرض بالإذاعة والصحافة والنشر، من أظهر ما يكسب العلوم وتعميم الثقافة . وهي في تاريخ الإسلام بوجه عام، وفي تاريخ الأدب بوجه أخص، منهجية الحظ في جمع اللغة ورواية الحديث ، عرية الأثر في نشر الأدب وتوسيع الثقافة . وكانت الرحلات العلمية الأدبية من العراق إلى مصر ، ومن مصر إلى الأندلس ، ومن هذه الأقطار جميعها إلى الحجاز ، مورداً … لعلوم الدين وفنون الأدب ، جنينا منه طاقة كثيرة من عيون الكتب في وصف البلاد ، وطبائع الشعوب ، وتراجم الرجال ، وغرائب المشاهدات ، وعجائب الكائنات ، وطرائف الملح .

على أن قلمي لم يتأت للرحالين أجمعين مثل ما تأتى للبيروني ، والهمداني ، وابن جبير ، وابن بطوطة ، وأضرابهم ، من قوة الملاحظة ، وسعة التطلع ، وحب البحث ، ودقة الأداء ؛ ولم يؤت الله هؤلاء جميعاً ما آتاه صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، من حدة النظر ، وسلامة الحكم ، ورقة الشعور ، وسمو الروح ، وسمو الفكاهة ، ولطف الدعابة ، وسحر الأسلوب ؛ ومن الإحساس إلى آثار البلاد العربية والإسلامية في ميادين مختلفة ، مهد قلب فيه النظر الأول والشعور البادئ والنظر المستأني ، وقد سمّاه (الرحلات الأولى) ؛ ومهد عقب فيه الإدراك الكامل والاستيعاب الشامل والتعمق الدقيق ، وقد سماه (الرحلات الثانية)، وهي التي قدمها اليوم إلى القارئ مجلة المكتبة الزجاجية ، وفاء للرحلة في الهدف ومن الرحالين من التعريف بأمصار العروبة وبلاد الإسلام ، ليكون التعريف سبيلاً إلى التعارف ، وعوناً على التآلف ، وتمهيداً للوحدة .

وهذه الرحلات التي رعاها البحاثة الرحالة عزام إلى فلسطين ، ثم إلى الشام ، ثم إلى العراق ، ثم إلى الحجاز ونجد ، صور من البيان ، وطرف من الأدب ، ووثائق من العلم ، ورقائق من الفن ، ينقلك سحرها من أسلك ، فيحملك إلى تلك الأماكن الموصوفة ، فتشاهد المناظر ، وترى الأحياء ، وتسمع الأشخاص كأنك ترحل معه ، وتصحبه في العمل ، وتشاركه في المتاعب ، وتشاركه في الحديث . وإن الأشعة التي تنبثق من روح الكاتب على سطور الكتاب لتهديك وتوصلك إلى روحه ؛ ويطل سرورك على شعوره ، فتشهد أين وقع الزهر ، أنصح رونقه كله ذكريات عهد وسطوة ؛ وتنبه أين رمز إلى مستقبل مرموق كله آمال بعث وتجديد .

في أسفار كل قطر أو عصر ، وهذا الكتاب الأول في الشرق … ، والرواحل التي تضطرب بها فلوات الأرض ، والسفن التي تركب بها ثباج البحار ، ربما يبسط دينه ويصعد دنياه ، إنما يستمد منها خاطره ، ويستجمع عزمه .

أحمد حسين الزيات

٤ – في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

درجات الصحابة في العلم والفهم

لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم طرازاً واحداً في الفقه والفهم، ولا عقلاً متشابهاً في الإدراك والتفهم، وإنما كانوا في ذلك على طبقات متفاوتة ودرجات متباينة بعضهم أعلى من بعض، شأن الناس جميعاً في عهد الحياة على مر الدهور وتوالي العصور، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

قال ابن خلدون في مقدمته: «إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن، والعارفين بناسخه ومنسوخه، ومتشابهه ومحكمه، وسائر دلالته، بما تلقوه من النبي (ص) أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم، وكانوا يسمون لذلك (القراء)، أي الذين يقرأون القرآن، لأن العرب كانوا أمة أمية فاختص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ، وبقي الأمر كذلك صدر الملة (١)».

وقال ابن سعد في طبقاته عن ابن خيثمة عن أبيه قال: كان الذين يفتون في عهد رسول الله (ص) ثلاثة نفر من المهاجرين، وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي، وأبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد بن ثابت.

وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار: دعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت. وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء، فمضى أبو بكر على ذلك، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر.

وعن مسلم عن مسروق قال: [illegible] (ص) فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: [illegible] ومعاذ (٢) وأبي الدرداء وزيد بن [illegible] هؤلاء [illegible] فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله (٣).

وعن عامر قال: كان قضاة هذه الأمة بعد نبيها (ص) ستة: عمر وعبد الله وزيد بن ثابت، فإذا قال عمر قولاً وقال هذان قولاً، كان قولهما تبعاً لقوله، وعلي وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري، فإذا قال علي قولاً وقال هذان قولاً كان قولهما تبعاً لقوله.

وعن عامر قال: قضاة هذه الأمة أربعة: عمر وعلي وزيد وأبو موسى الأشعري، ودهاة هذه الأمة أربعة: عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وزياد (٤).

وذكر ابن القيم في أعلام الموقعين عن مسروق قال: «جالست أصحاب محمد (صلوات الله عليه) فكانوا كالإخاذ، الإخاذة تروي الراكب، والإخاذة تروي الراكبين، والإخاذة تروي العشرة، والإخاذة لو نزل بها أهل الأرض لأصدرتهم، وأن عبد الله (ابن مسعود) في تلك الإخاذ» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية (٦) قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب (٧) أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا (٨)، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله» رواه الشيخان وغيرهما.

رواية الصحابة بعضهم عن بعض وتدليسهم عن التابعين

ليس كل ما جاء من الأحاديث عن الصحابة مما رووه عن

---

(١) ص ٣٤٦

(٢) رواية ابن القيم في أعلام الموقعين (وأبي بن كعب) بدل معاذ
(٣) هو عبد الله بن مسعود
(٤) ص ١٦٦ – ١٦٨ ج ٢ (٥) ص ١٣ ج ١ (٦) في رواية (ثغبة) وفي رواية (طيبة) وفي رواية (طائفة طيبة)، وفي رواية (بقعة)
(٧) [illegible] وفي رواية (أجارد) (٨) في رواية (ورعوا) وفي رواية [illegible]

رسول الله صلى الله عليه ودون في كتب الحديث ، قد صحبوا [illegible] من الناس متأخرة ، ولا أحصوا عنه [illegible] ، وربما كان يروي بعضهم عن بعض ، فمن لم يسمع من الرسول كان يأخذ عمن سمع ، وذلك بأن مجالس الرسول كانت متعددة ، [illegible] في رحلته و [illegible] [illegible] يحضرها بعض الصحابة [illegible] لا يحضرها البعض الآخر ، وإذا لم [illegible] ذلك [illegible] من رواية بعض الصحابة ، وبخاصة أولئك الذين كانوا أقلهم صحبة لرسول الله وأكثرهم رواية عنه ، كابن عباس وأبي هريرة وغيرهما .

فقد ذكر الآمدي في الأحكام أن ابن عباس لم يسمع من النبي إلا أربعة أحاديث . وقال ابن القيم في الوابل الصيب : إن ما سمعه ابن عباس من النبي لم يبلغ العشرين حديثاً ، وعن ابن معين والقطان وأبي داود صاحب السنن أنه روى عن النبي تسعة أحاديث .

وأبو هريرة أسلم في العام السابع من الهجرة ، فهو بذلك لم يصاحب النبي إلا ثلاث سنين ، وهو زمن قليل جداً ليس من المعقول أن يكون قد سمع فيه من النبي كل هذه الآلاف من الأحاديث التي رواها (٩) .

قال البراء بن عازب (١٠) : ما كل ما نحدثكموه قد سمعناه من رسول الله ، ولكن حدثنا أصحابنا وكانت تشغلنا رعية الإبل .

وروى [illegible] : ليس كلنا كان يسمع حديث النبي [illegible] ، والناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد عن الغائب [illegible] [illegible] [illegible] .

وفي كلام ابن الصلاح وغيره في رواية الأكابر عن الأصاغر أن ابن عباس والعبادلة الثلاثة وأبا هريرة وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار الذي أسلم في عهد عمر .

على أن الصحابة في روايتهم عن إخوانهم أو عن التابعين لم يكونوا يذكرون عنهم ما يحدثون — كما ذكرنا — لأن الثقة بهم قد حملتهم على سبيل الرواية عن غيرهم ، ذلك بأنهم كانوا [illegible] ما يروون [illegible] [illegible] التي تستدعي ذلك [illegible] حال الزمن من غير عرد لأن [illegible] منهم ثقة بهم وقد جرت الرواية

على [illegible] [illegible] وصف القصة [illegible] [illegible] في ذلك كانوا لا يسألون عن الإسناد [illegible] وقعت [illegible] الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم .

وقال الآمدي :

« وقد قيل إن ابن عباس لم يسمع من رسول الله (ص) سوى أربعة أحاديث لصغر سنه ، ولما روى عن النبي (ص) « إنما الربا في النسيئة » وأن النبي (ص) لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة .

قال في الخبر الأول : سمعته من أسامة بن زيد ، وفي الخبر الثاني : أخبرني به أخي الفضل بن عباس » وأيضاً ما روي عن ابن عمر عن النبي (ص) أنه قال : من صلى على جنازة فله قيراط ، وأسنده بعد ذلك إلى أبي هريرة ، وأيضاً [illegible] عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال : من أصبح جنباً في رمضان فلا صوم له ، وقال : ما أنا قلته ورب الكعبة ، ولكن محمد قاله (١١) فلما روجع فيه ، قال : حدثني به الفضل بن عباس .

وروي عن البراء بن عازب أنه قال : ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله (ص) ولكن سمعنا بعضه وحدثنا أصحابنا ببعضه .

وأما التابعون فقد كان من عادتهم إرسال (١٢) الأخبار ، ويدل على ذلك ما روي عن الأعمش أنه قال : قلت لإبراهيم النخعي : إذا حدثتني فأسنده ، فقال : إذا قلت لك حدثني فلان عن عبد الله فهو الذي حدثني ، وإذا قلت : حدثني عبد الله فقد حدثني جماعة عنه . ولم يزل ذلك مشهوراً فيما بين الصحابة والتابعين من غير نكير فكان إجماعاً » (١٣) .

ولم يقف رواية الصحابة بعضهم عن بعض بل رووا كذلك عن التابعين ، وروى التابعون عن تابعي التابعين .

ومن رواية التابعين عن [illegible] تابعي التابعين [illegible] رواية الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري عن مالك وهو تلميذهما .

---

(٩) [illegible]

(١٠) [illegible]

(١١) هذا الحديث [illegible] [illegible] [illegible] في تخريج أبي هريرة [illegible] [illegible]

(١٢) الرواية المرسلة الحديث الذي [illegible] ذكر من الصحابي الذي رواه عن النبي (ص) . (١٣) ص ١٧٨ — ١٨٠ ج ٢

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سيدة البحار، وزعيمة الدول الديمقراطية، وأولى الدول الصناعية، وأكبر الدول الاستعمارية، وزعيمة السياسة الدولية. هذه الكلمات وصفنا بها بريطانيا في مقالنا السابق.

ولعل القارئ الكريم يسألني كيف استطاعت بريطانيا أن تكون لنفسها هذه المكانة الممتازة. وأنا أجيبه بأن ذلك يرجع أولاً وقبل كل شيء إلى الخلق البريطاني.

الخلق البريطاني

يمتاز الشعب البريطاني بجده وأخلاقه، وثباته واستقراره، وحب أفراده وطنهم حباً لا مزيد عليه، ومبادرتهم للتضحية في سبيله! ولعل ذلك راجع إلى تأثير المناخ، فالجو البريطاني يمتاز بأن شتاءه بارد رطب، تكثر فيه الغيوم وتشتد العواصف، وقد دفع ذلك الشعب إلى الاحتفاظ بمكانته والتغلب على متاعبه، وهذا بدوره قد عود الشعب على الكفاح والجلاد والجهاد.

ولا يبدو ... الشعب البريطاني وخلقه ... إلا في أثناء الأزمات التي تتعرض لها بريطانيا؛ فإن الشعب يتكتل في أثناء تلك الأزمات، ويقف صفاً واحداً للدفاع عن الوطن ومن ورائه. وقد كانت أخطر الأزمات التي تعرضت لها بريطانيا كثيرة، ولكنها كانت أربعاً.

أما الأزمة الأولى فهي تلك التي ... حرب ... صراعها مع إسبانيا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وقد كان ... بين دولتين ... تتزعم الدول الكاثوليكية وهي إسبانيا، والثانية تتزعم الدول البروتستانتية وهي إنجلترا. ويقول أحد المؤرخين ... أنه عند اقتراب الأزمة الكبيرة كان الخلق البريطاني قد اكتسب أخص مميزاته وهي الصلابة وقسوة المقاومة ... وقد عرف البريطانيون ... التاريخ ... أسباب السطوة المعروفة بالأرمادا، والمؤلف من ١٣٢ سفينة، وفي وجه الخطر ... وحل على ... أدى إلى وحدة جميع الأحزاب، ووقف الشعب الإنجليزي برياسة مليكته إليصابات في وجه الخطر الإسباني، وكون أسطولاً من ١٩٧ سفينة، واستطاع أن يحطم الأرمادا، وبذلك نجت بريطانيا من الخطر المحدق بها، وبدأت سيادتها البحرية.

وأما الأزمة الثانية فكانت تلك التي تعرضت لها بريطانيا في أثناء صراعها مع فرنسا في عصر الثورة ونابليون (١٧٩٣ - ١٨١٤) وقد انتهى الأمر بانتصارها وسقوط نابليون.

وكانت الأزمة الثالثة التي اشتبكت فيها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ وصراعها مع ألمانيا، وقد خرجت منها ظافرة.

وأما الأزمة الأخيرة فكانت الحرب العالمية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ وقد انتصرت فيها على ألمانيا وسحقت هتلر طاغية القرن العشرين.

ولعلنا نذكر تشرشل رئيس الوزراء ١٩٤٣ بعد سقوط فرنسا تحت أقدام الألمان، ولعلنا نذكر كلماته التي واجه بها الشعب في ذلك الوقت الحرج: «إني أقدم لكم الدم والدموع» فهو لم يخدع الشعب ولم يداجه، بل تكلم في صراحة وعرض الموقف على حقيقته، وهو يعلم أن ... الشعب ليس من التضحية في شيء، وأنه إذا ... الشعب حقيقة الموقف ... إلى ... وحركة ... فهو من ... الشعب ... التضحية في سبيل الوطن. وقد كان إذ ذاك ... بريطانيا وانتصرت

ومن (التعريف الذماني) ... من ... المصابيح من نامي عن ... آخر حديث.

ومن ذلك حديث السائب بن يزيد الصحابي عن عبد الرحمن ابن عبد القاري التابعي عن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل» رواه مسلم في صحيحه.

ومن ذلك حديث لا يستوي القاعدون.

وقد جمع الحافظ العراقي من ذلك عشرين حديثاً.

المنصورة ... محمود جبرة

وروعك الأمثلة الكثيرة التي تقدم لك من مدى تضحية الإنجليز في سبيل وطنهم ، فأشهد هنالك ليس إسعاداً ولكن القوم يسارعون إلى التطوع من تلقاء أنفسهم خدمة لوطنهم ؛ وقد عرفت ذات مرة أن أسرة إخوة كانوا يشتغلون في أثناء الحرب العالمية الأولى، فلما قامت الحرب حاول كل منهم أن يقنع الآخرين بأن يبقوا ... للتطوع ... وتظاهروا بالاقتناع ، فلما كان الغد ذهب كل منهم يسعى إلى مكتب التطوع ليسجل اسمه ، وهناك التقى الإخوة الأربعة ، وحاول كل منهم أن يعدل عن شرف المساهمة في الدفاع عن الوطن وظفروا جميعاً !

ويذكرني هذا بما كان من أمر الخنساء ومن أمر بنيها الذين استشهدوا في فتح فارس ، وحين وصول الخبر إلى المدينة يحمل الخليفة عمر بن الخطاب النعي إلى الخنساء سألته من الأمر فأجابها : « لقد قتل بنوك » . فقالت له : « ما سألتك عن أبنائي ولكن سألتك عما كان من أمر القتال » فأجابها : « لقد انتصرنا » فرفعت يديها إلى السماء قائلة : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم » . فكيف أوازن بين ما كان وبين ما هو كائن حاضراً ماثلاً فهل يعود إلينا الإيمان ؟ ؟

وقد كنت في سفر سنة ١٩٤٢ وكان معي أحد أمثال رجلين ... أحد أفراد القوات الحربية البريطانية فوجدته يحاول إخفاء شعور ... ثم رأيته يغالب دمعه فسألته : « مالك أيها الصديق ... » فأجابني « إن لي طفلاً في مثل سنه » فقلت له « وأين هو ؟ » قال « في لندن » قلت « ومع من هو » قال « مع والدته » فقلت « وأين كنت تعمل قبل دخولك الجيش » قال « كنت موظفاً في لندن » قلت له « ومن الذي يعول الآن زوجتك وطفلك » قال « إن زوجتي قد شغلت مركزي وإن الحكومة تدفع لها نصف المرتب الذي كنت أتقاضاه » قلت له « وكيف تعيش أنت » قال « إن الحكومة تدفع لي مرتباً يوازي أحد ... » قلت له « وماذا فعلت ؟ » قال « تدفع الدولة ... لكي أكفل لها الحياة الكريمة » وأنا أسوق هذه القصة لأثبت بها مدى ... الشعب في خدمة الدولة ، ومدى رعاية الدولة لأمر الشعب

... الأمة ... إنهم ... في البلاد ... لا ... حرب الأحرار ... ولا يختلف الأمر ... في بريطانيا في سياستها الخارجية ، فالكل ... موضوعه ، وكلهم يتفقون في السياسة الخارجية ... يؤمن أن ... من ... أن ... ورفاهية ... ويؤمن بأن ... الحياة ... كراماً وأما حزب ... فهم يتكونون من الرأسماليين وكبار الملاك ، وهم حريصون أشد الحرص على تدعيم كيان الإمبراطورية البريطانية

مثال

إن الشعب البريطاني يمتاز بتقديره لمرشحه ، وهو لا يميل إلى ... وقد يختلف أفراده وأحزابهم يتحمسون في ... على هدف واحد هو خدمة بريطانيا

هل من أروع الأمثلة التي أستطيع أن أقدمها للقارئ الكريم مما يدل على مدى حب الإنجليزي لحزبه ورأيه وحرصه على تحقيق المبادئ التي يؤمن بها ! ما كان من أمر ... سنودن ... وزير المالية منذ أيام ، هذا الرجل كان وزيراً في وزارة العمال منذ سنة ١٩٢٩ — وقد كان في مدة حياته أحد عمال ... وكذلك كان أبوه — يتمتع بحب الشعب وسطوته ... يرى هذا النصب الخطير من تلقاء نفسه حين رأى أنه لا يستطيع تحقيق المبادئ التي ينتمي إليها ، وهي العمل على أن ... المالية ... ويقول في كتاب ... إنه يستقيل لأنه لا يوافق على مشروع الميزانية الجديدة ، لأنه مشروع ... أموالاً طائلة لبرنامج التسلح مما يمس الرفاهية ولأنه يقصد من رفع الأسعار وسيلة من وسائل ... من الاستهلاك ... ولأنه يهدم معظم المكاسب الاجتماعية التي كان يتمتع بها حزب العمال ، إذ قررت زيادة الضرائب على الإسعافات الصحية والنظارات .

ويقول « إنه ليس مما يشرفني أن أقرن اسمي بتنفيذ سياسة

المعرفة الصوفية

أدواتها وموضوعها وغايتها عند صوفية المسلمين

للأستاذ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

(١) المقامات والأحوال طريق موصل إلى المعرفة
(٢) علم الظاهر وعلم الباطن
(٣) [illegible]
(٤) منهج الكشف عند الصوفية وخصائصه [illegible]
(٥) موضوع المعرفة الصوفية
(٦) غاية التحقق بالمعرفة عند الصوفية

١ — اتفق الصوفية على أن غاية التصوف السالك إلى الله أن يتحقق بمعرفة الله سبحانه وتعالى معرفة يقينية لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها.

ويأخذ المريد نفسه في أول عهده بالطريق بالمجاهدة التي يتخلص بها من الأخلاق الرديئة ويحاسب نفسه ويراقبها حتى تنقطع عن الحق [illegible] فيصبح طاهر [illegible] الغيوب [illegible] التي من شأنها أن تحجب [illegible] التي [illegible]

[illegible] وتنشأ عن المجاهدة والرياضة الروحية [illegible] معينة تعرف عند الصوفية بالأحوال والمقامات. ولا يزال الصوفي يترقى[١] في أحواله ومقاماته من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، حتى يصل إلى معرفة الله تعالى معرفة يقينية لا يدخلها الغموض أو الشك فيها، فيستمتع بمطالعة وجه الله سبحانه وتعالى ومشاهدة جماله وجلاله حسب قدرته.

والأحوال والمقامات هي طريق موصل إلى المعرفة [illegible] إلا أن الصوفية اختلفوا في عدد هذه الأحوال والمقامات وترتيبها، فقد يراه البعض حالا يراه البعض الآخر مقاما، وفي حقيقة الأمر كل يصف لنا منازل سيره ومحل سلوكه [illegible] وعلى الرغم من هذا

(١) في اصطلاحات الشيخ محيي الدين بن عربي أن الترقي هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف

لا يعرفها [illegible] ولا [illegible] عقل ؛ وإني [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] هذه الخطوة بعد هذه السنين العديدة التي [illegible] في حكومة [illegible] من الخدمات [illegible] والتقدم [illegible] البشري »

ويقول « إن الوظائف [illegible] يجب أن [illegible] يؤمنون بأنهم قادرون على النهوض بها » [illegible] رئيس الوزراء [illegible]

[illegible] رئيس الوزراء الاستقالة [illegible] من خدمات وعقبات [illegible] ومع هذا فلم يحصل حزب العمال [illegible] من [illegible] أنه لن [illegible] الحكومة [illegible] وهكذا [illegible] الشجاعة وحرية الرأي

[illegible] آراء الشعب البريطاني [illegible] الحرب [illegible] بالرياضة والألعاب الرياضية [illegible] كثيرا [illegible] المأثورة [illegible] « لقد كسبنا معركة واترلو فوق أرض ملاعبنا » [illegible] البريطانيون [illegible] موقف [illegible] في الحرب الأخيرة [illegible]

في سنة ١٨٣٩ أرسلت إنجلترا وفرنسا [illegible] روسيا [illegible] أرسلت [illegible] روسيا ، [illegible] روسيا مع [illegible] فرنسا وإنجلترا [illegible] للمفاوضات بين روسيا وألمانيا [illegible] ميثاق عدم الاعتداء [illegible] لم تنسحب [illegible] ولما كان من نتائج ميثاق عدم الاعتداء الألماني الروسي قيام الحرب الأخيرة [illegible] الشرعية [illegible] الحرب

وتقدم الألمان يحتلون البلاد شرقا وغربا وشمالا [illegible] حتى [illegible] شبه جزيرة البلقان ، وبدأت روسيا [illegible] الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط ، [illegible] ألمانيا [illegible] إعلان الحرب على روسيا [illegible] وسارعت إنجلترا إلى روسيا [illegible] والاتحاد الأمريكي كسبت بريطانيا الحرب العالمية الثانية

أبو الفتوح عطيفة
مدرس [illegible]
[illegible] ثانوية

الاختلاف أنهم يسمون بعضهم يرون أن الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، وأن الحال معنى يرد على القلب من غير اكتساب ، بل من طريق المواهب ، وأن المقام يحصل ببذل المجهود . أضف إلى ذلك أن صاحب الحال مترق من حاله ، وصاحب المقام ممكن في مقامه ، وأن الحال سمي حالا لتحوله ، والمقام مقاما لثبوته .

ومن أمثلة الأحوال التي تحل بقلب الصوفي : الطرب والحزن والبسط والقبض والانزعاج والهيبة ، ومن أمثلة المقامات التي يمر بها : التوبة والورع والزهد والصبر والشكر والمعرفة والمحبة (٢) .

٣ — والكلام فيما يعرض للنفس من هواجس وخواطر وبيان طرائق المجاهدة وما يعرض للقلوب من أحوال وما يكتسبه من مقامات ، كل أولئك مباحث دونها علماء التصوف باسم علم الباطن أو علم الوراثة أو الحقيقة أو الدراية ، وفرقوا بينها وبين علم الظاهر أو علم النقل أو علم الرواية .

يقول السراج الطوسي في الجمع بين علم الباطن وعلم الظاهر والفرق بينهما : « إن علم الشريعة علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين : الرواية والدراية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ... والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة ، وهي العبادات والأحكام مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك من العبادات ، وأما الأحكام فالحدود والطلاق والعتاق والبيوع والفرائض والقصاص وغيرها فهذا كله على الجوارح الظاهرة ... وأما الأعمال الباطنة فكأعمال القلوب ، وهي المقامات والأحوال مثل التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمعرفة والتوكل والمحبة والرضا والذكر والشكر ... فإذا قلنا علم الباطن أردنا بذلك علم أعمال الباطن التي هي على الجارحة الباطنة وهي القلب ، كما أنا إذا قلنا علم الظاهر أشرنا إلى علم الأعمال الظاهرة التي هي على الجوارح الظاهرة ... » (٣)

وعلم الباطن عند الصوفية مستمد من الشريعة [illegible] بينهما ، وكلاهما [illegible] الأمر [illegible] الباطن [illegible] الشريعة ، وحتى يعمل العبد بأحكام الشريعة [illegible] والسنة [illegible] ذلك العلم [illegible] ومن ذلك قول السهروردي : إن علم الباطن هو علم استخرج في قلوب الأولياء حين استنارت بالكتاب والسنة ... والتصوف هو [illegible] عمل العبد بأحكام الشريعة » (٤) .

ويصور القشيري في الرسالة العلاقة بين الشريعة والحقيقة تصويرا واضحا فيقول : « الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية ، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول ، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق ، فالشريعة أن تعبده ، والحقيقة أن تشهده ، والشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر » (٥) .

وعلوم الحقيقة هي العلوم الدالة على جميع مراتب اليقين ورد في التعريفات للجرجاني : « علم اليقين ظاهر الشريعة ، وعين اليقين الإخلاص فيها ، وحق اليقين المشاهدة فيها » (٦) .

ويروي القشيري في الرسالة « علم اليقين على موجب اصطلاحهم (أي الصوفية) ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ما كان بحكم البيان ، وحق اليقين ما كان بنعت العيان » (٧) .

ومن هنا يتضح لنا أن الصوفية يعتبرون علومهم علوما يقينية حائزة لجميع مراتب اليقين ، وهي أعلى مرتبة من حيث اليقين من سائر العلوم التي تستند إلى الحس والعقل [illegible] وهذا اليقين الذي تتميز به علوم الصوفية عن سائر العلوم هو يقين [illegible] لا يتحصل إلا [illegible] عن طريق الصوفية

(١) [illegible] الصوفية [illegible] وفي [illegible] في كل واحد [illegible] الصوفية [illegible] إلى المعرفة [illegible] الحق [illegible] والأحوال [illegible]

(٢) كتاب اللمع [illegible] ص ٢٣

(٣) [illegible]

(٤) العوارف للسهروردي ج ١ ص [illegible]

(٥) الرسالة القشيرية [illegible] ص [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) الرسالة القشيرية ص [illegible]

وهكذا قد اتضح لنا الآن من خلال تقسيم الصوفية العلوم إلى علوم ظاهرة وعلوم باطنة أن المعرفة على نوعين: النوع الأول معرفة عقلية ظاهرة تعتمد على العقل وأنظاره واستدلالاته، ومعرفة باطنة ذوقية لا مدخل للعقل أو الحس فيها، وإنما هي من قبيل المكاشفات، وهذه المعرفة الصوفية الباطنة التي لا تعتمد على العقل أو الحس تنبعث من القلب أولاً فأولاً. وفيما يلي توضيح ذلك:

٢ — إن الصوفية لا يعتمدون على العقل، ولا سيما إذا كان موضوع معرفتهم هو الله سبحانه وتعالى؛ إذ أن العقل عاجز عن إدراك حقيقة الذات الإلهية، ولا يستطيع أن يتوصل إلى إدراك كنهها بضرب من القياس أو الاستدلال النظري. ويصور فريد الدين العطار — وهو من كبار شعراء الصوفية من الفرس — عجز العقل عن إدراك الله تصويرا رائعا [illegible] مجهول [illegible] وراء عالم العقل والفهم، فالعقل لا يهتدي طريقه، إنما يأتي إليك بما يأتي به عقل من بشر [illegible] إنما يحاول العقل أن يدرك في هذا العالم، ويمكن هذا العقل الذي يفقد نفسه بجرعة من الخمر لا يقوى على المعرفة الإلهية، فالعقل أعجز من أن يرفع الحجاب ويسير قدما إلى الحبيب (٨).

وحقيقة الأمر عند الصوفية أن الذات الإلهية تدرك إدراكا مباشرا، لا مدخل للعقل فيه، وذلك بواسطة أداة أخرى في الإنسان يسمونها تارة القلب (٩). فالقلب هو مركز المعرفة، والله سبحانه وتعالى هو الذي يقذف بالمعرفة في هذا القلب، فيصبح صاحبه عارفا محيطا بكل شيء، فالمعرفة هدية يهبها الحق؛ أي أنها من لدن الله عز وجل.

ويسوق الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين مثالا محسوسا رائعا يبين فيه كيف يكون القلب أداة للمعرفة الصوفية فيقول: « لو فرضنا حوضا محفورا في الأرض احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تتصل فيه، ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فيتفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون أغزر وأكثر، فذلك القلب مثل الحوض، والعلم مثل الماء، وتكون الحواس الخمس مثل الأنهار، وقد يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى تمتلئ علما، ويمكن أن تسد هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغض البصر، ويعمد إلى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه حتى تتفجر ينابيع العلم من داخله » (١٠).

ومن هذا النص يتبين لنا أن الصوفية لا يعتمدون على الحواس الظاهرة في تحصيل علومهم، وإنما يعتمدون على القلب فيأخذون أنفسهم بتطهيره من شوائب الحس وأمراض المادة حتى تنكشف عنه الحجب، ويصبح قادرا على إدراك الحقائق، وقد أشار إلى هذا المعنى الأستاذ رينولد نيكولسون بقوله: « إن الصوفية لا يقصدون بالقلب العضلة [illegible] على تلك الصفة الموضوعة في الصدر، بل يعنون به جوهرا لطيفا غير مادي تدرك به حقائق الأشياء، وتنعكس عليه كما تنعكس الصور على المرآة. ولكن مقدرة القلب على إدراك الحقائق وقبول صورها رهن بصفائه؛ إلا أن صحبة القلب لطافة وكثافة بحسب ما يؤثر فيه من الحواس [illegible] ويمكن مقدار ما ينكشف من القلب من هذه الحجب تكون قدرته على المشاهدة وإدراك الحقائق » (١١).

ومن كل ما سبق نستطيع أن نقرر أن الصوفية اتخذوا من القلب أداة لمعرفتهم؛ فهم لا يعتمدون على الحس وما يعطيه أصحاب الحس من نتائج، ولا يعتمدون على العقل وما يعطيه أهله من بحث نظري واستدلال منطقي، وإنما هم يعمدون إلى الذوق، ومعنى هذا بعبارة أخرى أنهم يصطنعون منهجا خاصا بهم في المعرفة فما هو هذا المنهج وما هي خصائصه المميزة له؟ وهي إلى الجواب عن ذلك.

(٨) الدكتور عبد الوهاب عزام: بين التصوف وفريد الدين العطار ص ٣٦

(٩) قد يطلق الصوفية على القلب أسماء غير الروح أو العقل أو النور أو السر، أو غير ذلك من الأسماء [illegible] تدل على معنى واحد، وهو أن المعرفة الصوفية تحصل بواسطة ملكة باطنة هي غير الحواس الظاهرة، وغير العقل الذي يعتمد على الاستدلال المنطقي.

(١٠) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٧

(١١) راجع كتاب في التصوف الإسلامي وتاريخه، وهو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها نيكولسون، ونقلها إلى العربية وعلق عليها الدكتور أبو العلا عفيفي ص ٩

٤ – إصطلح الصوفية عليها ، وهي منها جمع لفي من السعي لمصافته للرياضة الحقية ، فهو منهج خاص أصحابه يسير عليه دون غيرهم . وإذا أردنا أن نعبر عنه تعبيراً سيكولوجياً قلنا إنه نوع من الاستبطان الذاتي كما أن الإدراكات المباشرة التي يتوصل إليها الصوفي بهذا المنهج إدراكات خاصة لا تمكن ملاحظتها بالملاحظة الخارجية .

هذا والصوفية يعتبرون أن الله سبحانه وتعالى إدراكاً مباشراً مصدراً عالماً وجدانياً بعضهم يعبر عنها بالأذواق ، وهذا الإدراك المباشر يسمى عندهم بالكشف .

والكشف كما يعرفه الجرجاني « في اللغة رفع الحجاب وفي الاصطلاح هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية ، وجوداً وشهوداً » .

ويقول الطوسي في اللمع « الكشف بيان ما يستتر على الفهم فيكشف عنه للعبد كأنه رأي عين » (١)

ويحدثنا ابن خلدون في مقدمته عن الكشف فيقول « إنه يعرض لأصحاب المجاهدة وقد حصلت نفوسهم من غرائب الحس ... [illegible] من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم ، وانكشاف حجاب الحس يطلق الصوفي للمواهب الربانية والعلوم اللدنية » ويحدث أيضاً عن الكشف بما يفيد أنه من قبيل الوجدان ، ومن ثم اعتبرت مدارك من لم يشاركهم القوم مما لم يتحقق من أذواق ومواجيد فهم عنهم حقيقته .

وأورد الشعراني في طبقاته عن محيي الدين بن عربي في الفتوحات ما نصه « من علامة العلوم اللدنية أن تعجز العقول عن حيث إنكارها ولا يمكن أحداً من غير أهلها قبولها إلا التسليم لأهلها من غير ذوق ، وذلك لأنها تأتي من طريق الكشف لا الفكر » (٢)

ويقول الشعراني أيضاً « وكان الشيخ محيي الدين بن عربي يقول : أجل مجالسة الناس في المعارف الإلهية والإشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ، وكونها يقيناً من غير نقل ونظر ومن غير طريق الفكر ، فتذكر في النفس من حيث طريقها

(١) اللمع ص ٣ .

(٢) طبقات الشعراني ص ٦٤ ... ١٩

فاستكروه وصولوه » (١٤)

وفي رسالة أرسلها الشيخ محيي الدين بن عربي إلى الإمام فخر الدين الرازي [illegible] « أن الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله ، وعن بلا واسطة من نقل أو شيخ ... [illegible] إلا ما كان عن كسب وجهد لا عن نظر وفكر » (١٥)

كذلك يرى الغزالي في كيمياء السعادة أن « كشف العلم اللدني بارتفاع حجاب الحس للوصل بين القلب والروح » (١٦)

ويحدثنا الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين (١٧) عن اكتساب العلم الذي يظهر من خلال كلامه من أن العلم الإنساني يكتسب بطريقين التعلم والاستدلال ، ويسمى اعتباراً أو استبصاراً ويختص به العلماء والحكماء ، وأما أن يهجم على القلب كأنه ألقي فيه من حيث لا يدري صاحبه في الروع ، ويسميه الغزالي في رسالته اللدنية بالعلم الرباني (١٨) .

ويعبر لنا الغزالي أيضاً في كتابه المنقذ من الضلال عن كيفية وصوله إلى اليقين بطريق الكشف والإلهام فيقول « ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف ، فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله الواسعة » (١٩)

وكذلك حدثنا السهروردي المقتول في مقدمة كتابه حكمة الإشراق أن ما توصل إليه من العلوم في محاولاته ومطالعاته لم يكن بطريق الفكر ، بل كان حصوله بأمر آخر بمقدمة الذوق أو الكشف ، وهو يقول « ولم يحصل لي أولاً بالفكر بل كان حصوله بأمر آخر ، ثم طلبت الحجة عليه حتى لو قطعت النظر عن الحجة مثلاً ما كان يشككني فيه مشكك » .

كذلك يرى الجيلاني في كتابه الإنسان الكامل في معرفة

(١٤) الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ٩ .

(١٥) ورد ذكر هذه الرسالة في الطبقات الكبرى للشعراني ج ... ص ... ، ونشرها عبد العزيز الإسلامبولي في ... مصورة ... وفي ... ٣٢٤ هـ .

(١٦) كيمياء السعادة ... ص ١٠ .

(١٧) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٦ .

(١٨) الرسالة اللدنية ... طبعة عام ١٣٤٣ هـ ص ٢٩ ... ٣٠ .

(١٩) المنقذ من الضلال بهامش الإنسان الكامل طبعة عام ١٣٠٦ ... ص ٧ .

الأوائل والأواخر (١) أن إدراك الحب الصوفي هو طريق الكشف الذي هو نور الله ومن قبيل الذوق

وإلى مثل ذلك ذهب الشيخ حسن رضوان وهو صوفي مصري توفي عام ١٣١٠ هـ في كتابه روض القلوب المستطاب (٢) فهو يرى أن علم حقيقة ما يتوصل إليه الصوفية عن طريق التفكير أو العقل، وإنما عن طريق الكشف والإلهام

ويرى الأستاذ نيكولسون أن ما يسميه الصوفية المعرفة بالله ويعبرون عنه بأخص مفاهيم [illegible] في اللغة اليونانية gnosis التي معناها العلم بلا واسطة، فالتلقي من الكشف والشهود (٣)

ومن كل ما سبق نستخلص أن الكشف الصوفي عند أصحاب الجماعة وبحسب تعبيرهم من [illegible] شيء [illegible] به من المعاني الغيبية والأمور الخفية لا يدرك سواهم من أرباب العقول، وأن الكشف يتم بلا واسطة من عقل أو نحو ذلك، وإنه هو إدراك ذوقي مباشر ينكشف فيه حقائق الأمور، وهو على حد تعبير الغزالي نور يقذفه الله في القلب

هذا ولكي نبين طبيعة الكشف باعتباره منهجا من مناهج المعرفة نفرق هنا بين نوعين من المعرفة: النوع الأول معرفة استدلالية Connaissance discursive والنوع الثاني معرفة مباشرة حدسية Connaissance intuitive فالمعرفة الاستدلالية ينتقل فيها الفكر من معنى إلى معنى، كأن ينتقل من المقدمات إلى النتائج. أما المعرفة الحدسية المباشرة فتختلف باختلاف موضوع الإدراك: فهناك إدراك مباشر يتناول الأمور المحسوسة ويسمى intuition sensible ويسميه ابن سينا بالمشاهدة، وهو معرفة مباشرة للشيء الخارجي المحسوس، وهناك إدراك عقلي مباشر intuition rationnelle وهو ما [illegible] أن يكون منطقيا كأن تدرك العلاقة بين حدين إدراكا مباشرا [illegible] وهذا هو ما [illegible] من غير [illegible] أو يكون إدراكا [illegible] intuition métaphysique [illegible] والثاني موضوعا [illegible] في عالم [illegible] وهذا النوع [illegible]

[illegible]

مثلا عند ديكارت وسبينوزا [illegible] مباشر [illegible] أسكر [illegible] أو ذلك حين يصور [illegible] وهذا الإدراك العقلي المباشر لا [illegible] أو [illegible] إن [illegible] هذا التعبير

وكذلك يرى سبينوزا أن معرفة الله هي معرفة حدسية كلية شاملة [illegible] Connaissance adéquate [illegible] Amour intellectuelle [illegible]

ومن الواضح كل الوضوح أن المعرفة الصوفية ليست من قبيل المعرفة الاستدلالية، أو المعرفة الحسية المباشرة، أو المعرفة العقلية المباشرة المنطقية، أو المعرفة [illegible] المباشرة العقلية، إذ أنها لا تستند على العقل واستدلالاته، ولا على المشاهدة الحسية ومجاوزاتها، وإنما هي من قبيل المعرفة المباشرة [illegible] يمكن أن [illegible] عنه في العصر الحديث بالمعرفة الوجدانية الصوفية المباشرة، ويعبر عنه بالإدراك الصوفي الوجداني المباشر intuition mystique وهذا الذي ينطبق تماما على ما يطلق عليه الصوفية كلمة «كشف»

والآن ما هو موضوع المعرفة الصوفية التي تعتمد الكشف منهجا لها؟ ولنا في الجواب عن ذلك

للكلام بقية أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

لوامع النجوم

مختصر شمس العلوم

[illegible]

نشرت في عدد مضى (١) من هذه المجلة الكريمة وصفاً للمعجم المسمى « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » لنشوان بن سعيد الحميري ، ونشرت صورة تقرب إلى الذهن هذا المعجم العظيم الذي لا يعرفه ، مع أنه معجم وصف دقيق صحيح ، وذكرت في ذلك [illegible] أن هذا المعجم مختصراً اسمه « ضياء الحلوم » وهو من كتب شيخ الإسلام الإمام [illegible] رحمه الله [illegible] بالمدينة المنورة ، وأن من الأصل نسخة بهذه المكتبة

وقد بعد نشر مقالي الأول في الرسالة أن هذا المعجم مختصراً آخر اسمه « لوامع النجوم » فبحثت عنه حتى وجدته ، وليستطيع قارئ هذه المجلة أن يدرك حقيقة شمس العلوم الموضوع وطريقة تأليفه وصفت له هذا المختصر الذي يسير في الطريق الذي سار فيه « الشمس »

ورأى أن هنا وصف الموضوع والطريقة ، فهي من وصف النسخة وشكلها وما جعل لنسخها السابقة ، حتى إذا أخبرنا ذلك [illegible] إلى صلب الكتاب

هذا المختصر [illegible] اسمه — كما قلت — « لوامع النجوم » وعدد أوراقه ٣٥٨ ، وكل ورقة مكتوبة صفحتاها إلا الأولى والأخيرة فإنهما من وجه واحد ، وطول الورقة ٣٠ س وعرضها ١٦ س ، وفي كل صفحة ٢٨ سطراً ، وفي السطر ١٨ كلمة إلى ٢٠ ، والورق جيد إلا صفحة [illegible] أطرافها ، ومن جراء ذلك تشعثت كلمات كثيرة في بعض الصفحات ، إلا أنها تعرف من السياق

أما الخط فمقروء ، ولكنه غير جميل ، وإن كان مقروءاً يشبه ، والناسخ أهمل نقط كثير من الكلمات ، كما أهمل بعض الحروف كهذه من الرسم وشكل [illegible] مواضع كثيرة

وهنا ختم الناسخ لا المؤلف [illegible] في كتاب سطر مكتوب بالقلم الذي كتب به الكتاب [illegible] (تم الثلاث عشر الخامس والثلاثين من [illegible] سنة خمس وثلاثين وسبعمائة) وهو يدل على أن كاتبه [illegible] الأصل ، لأن تركيب الجملة يدل على ذلك

والنسخة وقف ، وقد كتب في أول صفحة منها « وقف لله تعالى » كما كتبت كلمة وقف في صفحة ٢٤٨ وفي باب [illegible] — وهو القسم الثاني من هذا المختصر — وكتبت كلمة « وقف » في ولي صفحة ٧١٤ وصفحة ٧١٥

ولم يذكر الناسخ اسمه ، وإن كان قد ذكر تاريخ الفراغ من النسخ ، وهو التاريخ الذي ذكرناه للاستدلال بسببه على أقدمية النسخ

أما مؤلف « لوامع النجوم » فلم يكتب اسمه ، وبحثت عنه في مواضع عسى أجد اسمه ولا صفة تأليفه أو الفراغ منه ، وسألت كثيراً من أصدقائي العلماء فلم يعرفوا الكتاب ولا اسم مؤلفه ، ولعل أحد المتتبعين للمعاجم والعلماء بها يكتب في الرسالة ما يظهره ويكشف حقيقته

وقد عثرت في الكتاب لغرضه [illegible] يشير إلى اسم المؤلف ، ولم أجد ما يشير إلى شيوخه أو تلاميذه أو أصحابه فأهتدي بهم إليه . والمقدمة نفسها خالية من اسم المؤلف وهي في صفحة سطور ، ولكن بعض كلماتها غير موجودة ، لأن موضعه من الصفحة قد تآكل ، وقد أعدتها بعد وضع النقط على الكلمات التي أهمل نقطها ، ووضع الكلمات الأكثر استعمالاً مكان ما [illegible] وجعلتها بين أقواس الدلالة عليها

هاهي ذي المقدمة : « الحمد لله الذي فضل الإنسان على سائر حيوانه ومنحه (معرفة البيان) والسلام على رسوله أفصح من نطق بالضاد ، و[illegible] يوم التناد) وعلى [illegible] ، أما بعد فلما كان كتاب [illegible] في [illegible] هذه الأيام [illegible] شكر الله سعيه من كل الأوجه [illegible]

(١) راجع الرسالة عدد [illegible] يوم [illegible] سنة [illegible]

له كتاب في هـــذا الترتيب (٢) باسم كتابه وقارنه (من التصحيف) عرض فيه كل بنقطها وشكلها، ويعملها مع جنسها وشكلها، لكن كان محتويا على (كلام العرب) ومشتملا على بعض فوائد من علم الأدب، وعلى شيء من متاع الأسحار (وعلى) بعض ما يتعلق بالأحاديث والأخبار، وعلى تفسير بعض الآيات، وتبيين الألفاظ مما لا يحصى (٤) بالته كل الشطن، ولا يدركه من لم يحقق في الله كل تفحص، أرجو أن (أختصر) الكتاب فيه، ليسهل تحصيله على طالبيه، ثم يجيء ذلك مشتملا على جميع (الأبواب) مماثلة مع ذكر بعض ما يتعلق به من الأمثلة أو غير ذلك وجعلته على نمط الجيم».

وهو كشمس العلوم يسير على حروف المعجم، ويبدأ بحرف الهمزة ويسمى «كل حرف من حروف المعجم كتابا، ثم جعل لكل حرف من حروف المعجم بابا، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب شطرين: أسماء وأفعالا، ثم جعل لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا، فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثلة حارسة للحركات والشكل، ورادة كل كلمة من بنائها إلى الأصل» (٣)

إنه يسير على حروف المعجم، ويسمى — مثل شمس العلوم — كل حرف منها كتابا، فيقول مثلا: كتاب الهمزة وكتاب الباء وهكذا حتى الياء، ويذكر تحت عنوان كتاب الهمزة كل حرف مبتدئا بها مقسما إلى أبواب، فالهمزة مع غيرها من الحروف باب، وهكذا الباء والتاء والثاء الخ

وطريقته في مختصره أن يبدأ كل باب بحروف المضاعف مبتدئا بالمجرد من الأسماء ووزن فعل (بفتح الفاء وسكون العين) فيذكر في كتاب الهمزة باب الهمزة وحروف المضاعف ويقول «فعل بفتح الفاء وسكون العين الأب القرعي، الأم الفترة وهو الأذ والأيد أيضا الأمر كل ذلك على لحن القدم أي ندعه الخ».

ثم يذكر «فعل بضم الفاء أو من [illegible] أبو عبيدة من الأمر الجمع الناس [illegible] وكان [illegible] أي مدبه الخ».

ثم «فعل بكسر الفاء [illegible] على أبي العمر أي ضده من الأصل [illegible] والإ [illegible] والإل القرابة».

ثم «فعل يفتحتين الأمم القريب التناول [illegible] أي مقاربها ويضم الفاء [illegible] أبو عبيدة من [illegible]».

وهذا ينتهي من المجرد بدأ بالمزيد ويستهل بحثه بكلمة «ولدات» فيقول «فاعل [illegible] شيء [illegible] وآد يعني والهاء (أي آده) الأمة الشحمة تبلغ أم الدماغ».

ثم يذكر «فعال بالفتح الأثاث متاع البيت واحدها أثاثة، الفراء لا واحد له من لفظه، والأثاث كثرة المال الخ».

ثم «والمسمى [illegible] الأجيج اللهب ويقال أجاج الأجاج الملح والأجاج [illegible] أجاج [illegible] الأذان الأربعة وبالهاء الخ».

ثم «فعال بالكسر [illegible] على [illegible] في [illegible] الأجاج [illegible]».

ثم يذكر «فعول بفتح الفاء وضم العين وكذا جميع ما في هذا الكتاب من فعول أبو عمرو وفي كل ثلاثه حرف بوزنه من الأصول الثلاثة التميمة».

ثم «فعول» وهكذا حتى ينتهي من الأسماء فيبدأ الأفعال فيذكر أبواب الثلاثي السه فالرباعي المجرد ثم مزيد الثلاثي بحرف بحرفين فثلاثة ثم مزيد الرباعي وهكذا تحت عنوان «ويكتب» بجمله بين السطور.

وفي الكتاب لونان: أسود وأحمر، وأما الأسود فالكتاب كله إلا بعض هذه الإشارات، مثل هذه العناوين الفاصلة بين السطور: «الزيادة، والأسماء، والأفعال» وبعض العلامات فالقلم الأحمر، ومن هذه العلامات أنه إذا أراد أن يذكر مثالا في [illegible] الهمزة كتب «ب» [illegible] إلى أن الكلمة الآتية من باب الهمزة أي مبدوءة بالهمزة يتبعها حرف الباء

(٢) [illegible] أحمد الترتيب في المعجم [illegible] في [illegible] للنجوم [illegible] «الترتيب».

(٣) [illegible] مختصر شمس العلوم [illegible] شيخ الإسلام [illegible] الفهرس [illegible]

مباشرة مثل « ب » وإذا انتهى من الباء وضع « ث » أو « ث » صغيرة ظهر منها وهكذا ، وإذا لم يجد من ورق صالح ما فيه حرف التاء بعد الهمزة ، تنقل إلى الحرف الذي يرد من هذه الصيغة مثل « اجاج » ويضع الرمز بحرف جد صغير ودليهن هكذا « ج » الاجاج شعيد الحر

والكتاب جزءان في مجلد واحد ، ولكن لم يذكر الناسخ أو الناسخ ذلك . إلا أنا رحنا هنا من مظهر الكتاب ، فهو اسم كل « كتاب » منها يجيء من ناحية في الوضع الذي يجيء إليه بدون أن يجعله مستقلا من أول الصفحة أو أول السطر ، إلا أنه عندما انتهى من حرف السين ترك ثلثا الصفحة فارغين أبيضين ، وترك الصفحة على حالها من البياض وانتقل إلى صفحة جديدة كتب في وسطها « كتاب الصاد » وهي توافق صفحة ٢١٨ أو ظهر الورقة الرابعة والسبعين بعد المائة ؛ ثم ينتهي الكتاب بحرف الياء مع الألف في الورقة الأخيرة التي يرقمها في الترتيب رقم ٣٦٥ أو الصفحة ٧١٥

وفي الكتاب أخطاء جد كثيرة من الناسخ لا تخلو منها صفحة من صفحاته ؛ حتى أن غير المتمكن في اللغة لا يستطيع معرفة كثير منها ؛ ومثال ذلك في الصفحة الثانية « هو في رباه في جبهته » وصوابها : « هو في ربابة في جبهته » « والأجاج النبط في صدره أجاج » والصواب : « الأجاج النبط في صدره أجاج » في صفحة ٣٠٧ : « المرق بالقاف المحدوق » وصوابها : « المروق بالقاف المحدوق » والمحدوق بفتح الحاء وكسرها بقلة كالفت الرطب بطبيعة مصر

ويغلب على الناسخ قلب الهمزة في رسم الناس كطائر وقائم وصائم وقائم ونائم ياء فيصير « طاير » و« قايما » و« صايما » و« نايما » ؛ مثال ذلك ما ورد في صفحة ٣٢ (الناسور طاير) وجاء في هذه الصفحة أشبه ما خطه الناسخ هكذا (أبلج النحل سار به النمل) وحقه : « أبلج النحل سار به النمل »

ويسقط قلم الناسخ في كثير من المواضع كلمات لا تدرك إلا بعد جهد غير يسير في اللغة عليه ، وقل من أخطائه ما يدرك من السياق لغير المتمكن المطلع ، ومن أخطائه التي هي أقرب إلى البيان والظهور ما أخطأ كما كتب الدلالة على جناية الناسخ على

الناس ... رحمهم الله

... في صفحة ١ (البلاط ... العرب ...) ... شيء فرش به الدار من حجر وغيره فهو بلاط ... والبلاط ...)

فالنسخ هنا ضل كثير من الحروف وسقط منه كلمة وصحت أخرى ، وزاد حرفا وغير ذلك ، وصواب تلك الجملة حسبما ركزناه ، وكما كتبه « البلاط الحجارة المفروشة وكل شيء فرش به الدار من حجر وغيره فهو بلاط والبلاط اسم من التبليط البلاط المكان »

• • •

وبعد هذا أتجه إلى الحكومة الحية التي تتولى طبع معجم يحيى العلوم من جديد لأطلب إليها ما طلبته في كل مناسبة ؛ ولا وهو العناية كل العناية بترتيب هذا المعجم العظيم وتصحيحه وتبويبه وإتقان طبعه وتأليف فهرس لألفاظه يكون مفتاحا بيد الراجع ومرشدا إياه إلى ما يريد ، وذلك مثل فهرس الجمهرة لابن دريد المطبوع في الهند ؛ ثم أطلب إلى العلامة الشيخ عبد الله ابن عبد الكريم العراقي الذي انتدب من حكومته الحرص لتعرف شمس العلوم أن يطلع على هذه النسخة المطلوبة من « بدائع التعليم » إذا لم تكن في مكتبات اليمن اليمنية نسخة منه

وإني سأبعث إليه بمخطوطة مصر المختصر إذا رغب ؛ وهي بمكتبة الأستاذ السيد عبيد مدني عضو مجلس الشورى بمكة والأستاذ السيد أمين مدني رئيس جمعية الدعوة للثروة المدنية استعد بتقديم هذه النسخة إلى الشيخ العراقي عارية مضمونة للاطلاع عليها . ولن يضيع الشيخ العراقي أن يطلبها من أحد مالكي النسخة لأنهم شقيقان أعجاز ، أما أنا فمسافر بعد أسبوعين إلى أسبانيا للاطلاع على مكتبة الأسكوريال ، ثم إلى باريس ، ولندن وغيرها ، للاطلاع على مكتباتها التي تحوي نفائس التراث العربي القال الثمين ، وأرجو الله أن يوفقنا جميعا إلى خدمة لغة القرآن

مكة أحمد عبد الغفور عطار

على هامش مشكلة اللاجئين

صوت مصر ...

الآنسة فائزة عبد المجيد

[... وفي الكتاب العربي [illegible] في
الرسالة قولا كريماً عن مشكلة اللاجئين
كان له في النفس هذا الصدى ...]
ف.

« قطرت من الدموع ، نغماً من الرحمة ، وتهلل في بعد
الرمي ، ذلك ما يطلبه البائسون من اللاجئين ، وحسبهم منه القليل ،
كما يقول لامرتين ، وبي ، أكثر من ذلك وجيك ، لتسمع جراح
دهور غابرة وبجيين حائر ، وصرخات صامتة تكاد تهد الجبال
الصم هداً !

قلت في صرختك : « إنني كفرت بالضمير الإنساني ،
كفرت به حين كفر هو بكل وشيجة من وشائج الإنسانية !
وكل خليه من علائق الأحياء ، حين تستكون هذه العلائق
مجموعة من المطامع والأحاسيس [illegible] مشاعر الهم الراعد والفتنة
الراعدة والقتال الرهيب وأحاسيس الأحرار العروبة والماورائه
والنهى ، ألا تغرس ترحل السلال — كما أردتموه — جهوراً
قوياً ، ألا رضاً أي المدفئات ، فتردنا أيها الأبناء الشعب ، عا
سمعنا إليك — على الشمائل — جهراً ، بين هادن الصمر ، وصمت
من السيل النوازل

قد هادن الصمر حتى لا أراع له واطرق القلب حتى ما به حرك

• • •

أو كفرت بالعروبة حين دعت لا تجمعها — عند النوازل —
جامعة من دين ولغة وتاريخ ! حين صحب صر كب الأول بلا
إعلان ، ففضحها مشكلة اللاجئين وبمسها حكم التاريخ ، والدليل
الحي لا يصمه دائم ؟ أو وا علك صوت التاريخ يقول للمسلمين
ما لك شاعر أنيناً يوم صوت « لقد أخذت أنبا من صفحة
الرعود ، ليختلق الربيع من عصوفك أيها الزمن ! »
أو أبكتك التشبه بشجيرة المنضر والتبه : « وأحب أهلي
حيالك سلام .. »

وهل كان عند فلسطين إلا عتب [illegible] وأصحابه
والعروبة [illegible] في فلسطين [illegible] إلا [illegible]
مسجونة حرجاً من صوت مصر حتى يجمعهم [illegible] يهدم
« سرى الوجد في الظلماء والقوم في السكرى
وهم [illegible] عن [illegible] [illegible] هجرة »

وهل عند فلسطين إلا عتبة العروبة في احتضان أبنائها في
محنتها من رأى العلم الذي يرسم السياسة الدنيا حين يقول كلمته
ورمل للاوراد ؟

الاسئل مني ، وطني في [illegible] كم [illegible] والشهيد [illegible] معاً
الإنسانية تحسب ذلك الطفولة ، ودون فتطلع إلى النور فتحسبه
من مواطنها الضرع ، فتشق ، قبل أن يتعبها الكفاح لو
صحبها ومن تحول ؟ رب أي من الصبر ألو رأيت كيف لعبت
السموم بيد المغتصب المستحق ، كيف خرقوا في تاج البأس ،
أصور حيناً من أن تظلهم راية عربية ، فظلت منهم هذه الأرض
والسماء ، حضارة ، وعما من [illegible]

الا ، دمع المشتار يبكون ، ثم ماذا ترى ؟ حياناً ممزقة ،
أشلاءها في الحقول ، فتراب جارفة ، وأكفاً مارقة ،

ألا لا تسألي [illegible] دمع الحرام في الحنايا وفي الضلوع ، فأشده
حين تشكو دمع لها الذكريات ، فما أمر تذكرها دمع قلب
يبكيك ، فيه ملاح :

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا إلا بقية دمع في مآقينا

نابلس — فلسطين فائزة عبد المجيد

لا يا أخي ..

للشاعر محمد مفتاح الفيتوري

الأنجم السود ... ولأن ... | ... [illegible] ... حبيبي ... فيها
ووطئت بنا ساقيّ ... وحصرت ... | ... [illegible] ... في فرسها
وضربت كرى ظلالا ... | ناقا ... [illegible]
وبسطت ما مسجب ... منازل | وركت في الطبيعة والسكرة
وسكنت أيها للتساميد التي | يهدي تحت صخورها السفلا
وأنا كم اضطرب في كوخ الدجى | أتلمس الظلمات والفرحا
كالشاة .. أجتر السكات حقنا | حولى صخال تناهق حقنا
حتى إذا انطفأت مصابيح السما | وانساب نهر الفجر ...
جعلت ماشيتي القرية راطلة | ت ... لراعيها ...
فإذا حين ... أنت ... | ويمضى في الأحشاء وإملاقا

* * *

لا يا أخي إن الشعب مشاعري | شعاب بعد اليوم أن ... ها
... لم ... عليها يومه | ... بالإيمان ... لو ...
أنا كأني ... طيبة | والنور ... لأبقا ...
فالأم ... حقوق ... | تلك الزيادة أنت والجد
والأم ... بأنفك ... | وأنا ... عاشق ...

* * *

إني ... من أمسي ... | ... [illegible] ...
... نار فالنهاية ... | ... وأرضى ...
فاصمح ... كبرياؤك إنني | أسكنت ... خلق ...
وامض ... إلى ... | صرح ... شهيدا

* * *

إني أحبك ... أعرفني | ... [illegible] ...
إنك لا ... | ... [illegible] ...
بأنك لا ... | ... [illegible] ... الورد

محمد مفتاح الفيتوري

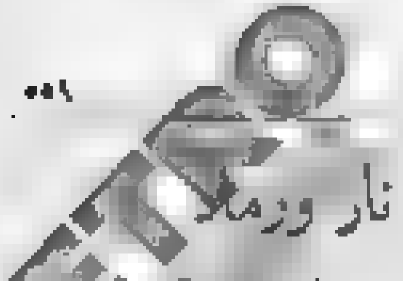

نار وزمال

للأستاذ ... [illegible]

عشقتك ... اللؤلؤ ... | كما يعشق ... [illegible]
... [illegible] ... | ... [illegible] ...
... بي في القلوب | وآية ... [illegible]
... [illegible] ... | ... الروض والجدول

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

* * *

أتذكر ... ؟ | وأين ... ؟
وأين القلوب التي لا ... | وأين ... ؟
أسائل ... | ... [illegible] ...
... [illegible] ... | ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... جريح

فلا تسأل كيف ... الطريق

* * *

... الأحباب | إلا ... وراء ...
... [illegible] ... | وكل الذي ...
... [illegible] ... | ... وراء الزوال
... [illegible] ... | ... وراء الجبال

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

* * *

... الأسى والدمع | ... [illegible] ...
... [illegible] ... الآلام | ... [illegible] ...
... [illegible] ... إلا ... | ... [illegible] ...

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

إقرار كلمات محدثة

يذكر قراء «الرسالة» البحث القيم الذي ألقاه الأستاذ أحمد حسن الزيات في العام الماضي بمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وكان موضوعه «حق المحدثين في الوضع اللغوي» ونشرته الرسالة إذ ذاك، وقد عقبت عليه وأوردت أهم ما دار في مؤتمر المجمع.

وكان ذلك البحث تمهيداً وأساساً للنتيجة الحسنة التي ظفرت بها اللغة في الأسبوع الماضي، إذ عرض الأستاذ على مجلس المجمع في جلسة يوم ٣ مايو سنة ١٩٥٤ طائفة من الألفاظ المسموعة من المحدثين على خلاف ما سمع من العرب الأولين في الصيغة أو في الدلالة، وعددها واحد وخمسون، أقر المجمع منها سبعة وثلاثين ورفض أربعة، وأحال كلمات إلى لجنة الأصول.

ولا شك أن الألفاظ التي أقرت ستعود بالخير على اللغة الفصيحة، وهي ليست في المعاجم، ولا بد أن تشتمل عليها ما يوضع بعد من المعاجم، والموضوع أهميته كبيرة، ليست مقصورة على إضافة هذه المجموعة من الألفاظ إلى اللغة، وإنما هي في إقرار مبدأ الوضع والاشتقاق من المحدثين، فلم يعد الوضع مقصوراً على ما سمع من العرب الأولين، بل صار للأدباء حق التصرف فيها على حسب حاجاتهم، على أن يشرف المجمع على استعمال هذا الحق، باعتباره الهيئة القائمة عليها.

وهذا بعض طائفة من الألفاظ التي وافق عليها المجمع مع بيان الأستاذ الزيات ما يسوغ إقرارها، والبقية في الأسبوع القادم:

١ — سائم: يستعمل المحدثون سائم بمعنى شارد وهائم، والعرب لم يستعملوه إلا في السائمة وهي الماشية في المرعى

سيثبت هل عين الأحلام تعيد مستكبراً التراب

وعرته وهو ربيب النعيم

عمرنا طيب

سهنا نجم

فلا ... يحيي العدم

* * *

رماني داء حسه الأزل وما زال ظمآن عاني الجراح

أبيت على ظنه يوجل سجين الظلام كسير الجناح

... وما جاوب إلا صوت الصلاح!

أليس لكل كتاب أجل أليس لكل مساء صباح

لقد صدق مصري رمل الليل

وطارت كؤوس

وغابت شموس

وما زال جرحي لم يندمل

* * *

أملت روحي وأنت الأماني وأظلمت عيني وأنت القمر

فأرسلتني في ركاب الزمان ... تنحح منه القدر

وتمضي والأماني رمال كدرت بها اليوم عيني كدر

آلمح بأحلام دنيا الحنان وترقص حول جنوني سقر

ويطلع جرحي شفر السنان

وحزني عظيم

شرودي ألم

ويروي دموع وعمري هوان

* * *

أيا صانع الروح عند الحصد علام كتبت عليه الشقاء؟!

أترمضه بعمر الفرقد وتحرمه من طيوب الهناء؟!

أتغريه بالمس حباً وجد وتصليه بالنار بعد الفناء؟!

أتعذبه في حصى قلبك وتتركه بين ناب القصاد

يبهته أضواء الحسد

حياتي سقر

وقلبي صخر

عرفت بحبيبك صبري عبد

* * *

عبد القادر رشيد الناصري

ولاستعمال الحديثين أصل بعد قال [illegible] مناظر [illegible] وتداعوه واستعملوا السهم بمعنى النقاش [illegible] السهم ، قال البديع في إحدى رسائله « افترض أن يكون سهم [illegible] في [illegible] »

٢ — [illegible] واستهدف [illegible] المحدثون [illegible] بمعنى الغرض [illegible] إلى الشيء [illegible] إليه [illegible] الشيء جعله هدفاً له . والعرب لا يستعملون [illegible] إلا بمعنى دنا وقرب ، ولا [illegible] الشيء إلا بمعنى انتصب وارتفع ونحو ذلك

٣ — المظاهرة : يستعمل المحدثون المظاهرة بمعنى إعلان رأي أو إظهار [illegible] في صورة [illegible] وهي [illegible] Manifestation [illegible] في الفرنسية والإنجليزية . والعرب يستعملونها بمعنى المعونة من الظهر ، كالمساعدة من الساعد ، والمعاضدة من العضد ، والمكاتفة من الكتف . والأقرب إلى المعنى الحديث تظاهروا تظاهراً ، فقد قالوا تظاهر فلان بالشيء أظهره . ولكن المظاهرة شاعت حتى يصعب على الناس العدول عنها

٤ — تجمهر : يقول المحدثون تجمهر الناس : اجتمعوا . والعرب يقولون [illegible] تجمهر علينا [illegible] ولاستعمال المحدثين أصل من قولهم جمهر التراب : جمع بعضه فوق بعض

٥ — الشكلة والتشكل : يقول المحدثون [illegible] مشاكل الناس [illegible] كلمة [illegible] أي جماعة [illegible] على [illegible]

كشكول الأسبوع

□ [illegible] سيكون في [illegible] [illegible] [illegible] توفيق الحكيم [illegible] بمدير عام [illegible] وهو الأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم . [illegible] هذه الرتبة أيضاً الدكتور [illegible] [illegible] مدير القسم [illegible] بوزارة الأوقاف ، وهو شاعر [illegible] معروف .

[illegible] أيضاً صاحب [illegible] [illegible] عام [illegible] [illegible] [illegible] كتاب [illegible] [illegible]

□ أصدرت [illegible] التأليف والترجمة والنشر الجزء الأول من ديوان بشار بن برد [illegible] عن نسخة خطية [illegible] في [illegible] ، وقد [illegible] هذه النسخة الأستاذ العلامة السيد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في تونس ، مع إضافة [illegible] وتعليقات ، وقد [illegible] على [illegible] هذا الديوان وتصحيحه [illegible] من الشروح والتعليقات [illegible] في كتب اللغة العربية [illegible] أبين [illegible] العباسي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البحث والتحليل

□ احتفل جماعة أبناء العروبة بذكرى [illegible] في نادي [illegible] ، فافتتح الاحتفال [illegible] إبراهيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كاملة في [illegible] اليومية

□ وفي هذا الاحتفال ألقى الدكتور إبراهيم سلامة كلمة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور سلامة ، [illegible] في الشعراء [illegible] حياة [illegible] [illegible] [illegible] والتصوير [illegible]

□ في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

واحد [illegible] العرب يستعملون [illegible] بمعنى [illegible] ولا [illegible] الشكلة إلا بمعنى [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] Masochel [illegible] [illegible]

٦ — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فقد توسع فيه المحدثون [illegible] من باب التشبيه [illegible] [illegible] [illegible] إذا عثر ، [illegible] [illegible] إذا عثر

٧ — [illegible] يقول المحدثون [illegible] على [illegible] ، [illegible] بالتشديد على [illegible] ، وهو من قبيل [illegible]

٨ — [illegible] والعرب [illegible] ما [illegible] من [illegible] ، [illegible] على البالغة [illegible] ذلك [illegible] [illegible]

٩ — [illegible] [illegible] في اللغة [illegible] الناس [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(وأتى [illegible] على هذه الكلمة على أن [illegible] على [illegible] أصلها [illegible] ثم [illegible] على أنها [illegible])

١٠ — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مثل عميق غاب، كأنهم يفاخرون بالعجب ويرضون للعجب، جهر من ميول أحرار الرجال

١١ — الجيل: الجيل الصنف من الناس، وقد توسع فيه المحدثون، فاستعملوه في أهل الزمان الواحد، ويظهر أن هذا الاستعمال قديم، فقد قال المتنبي: «[illegible] نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن»

١٢ — النابغ: النابغ [illegible] سوقة مغمورة قد انفرجت عنه [illegible] والآكام، والمحدثون يستعملونه في أعلى الشيء، وحقه [illegible] أسمه، ويقولون: نابغ الدهر ونابغ الشهر قاصدا من ذكر الشهر

١٣ — الفروة: يستعمل المحدثون الفروة في الشكل الذي تتعرب منه، وهو مجاز مرسل علاقته [illegible]، كقولهم: [illegible] على ماء بني فلان، أي [illegible]، والمستعمل في وجه الله، أي في [illegible]. وهذا الاستعمال صحيح [illegible] من كلمة الفروة [illegible]

١٤ — عبر: يستعمل المحدثون [illegible] أداة التعريب، [illegible] على [illegible]، ولم يسمع ذلك من الأولين، والصواب [illegible] [illegible] وعلى الأخص في لغة القانون

١٥ — النبرة: عرف المتقدمون النبرة [illegible]، وهي أن تكون كل من الشيئين [illegible] الآخر، ويستعملها المحدثون اليوم [illegible] الألمانية [illegible] من معاني الأخبار

[illegible] المعاصرين والمحدثين [illegible] الأوربي في [illegible] [illegible]

☐ [illegible]

[illegible]

[illegible] عمر [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] إلا إذا [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

☐ [illegible] الشعر [illegible] هذا الشيء [illegible] الأوربية [illegible] في اللغة العربية أو في أخرى [illegible] في [illegible] على [illegible] وهو [illegible] الأدب [illegible] الشعر والنثر [illegible] وخاصة في الأدب [illegible]

☐ كتب كل رجل [illegible] من [illegible] هذه العلوم، يتفكر في [illegible] الكتابة [illegible] [illegible] في [illegible] من المواد [illegible] [illegible] في الكتابة الأخرى، [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحياة [illegible] [illegible] في أوقات [illegible] [illegible] من [illegible]

☐ أرسلت [illegible] أحمد [illegible] في تحقيق كتاب [illegible] أسامة بن منقذ، [illegible] هذا الكتاب [illegible] الاستشهاد [illegible] وهو [illegible] في البلاغة وتاريخ النقد، [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذان [illegible] في طريقة نشر الكتاب [illegible] العامة بوزارة المعارف إلى أن تتولى طبعه ونشره، لأنه الذي [illegible] في [illegible]

☐ شكر الأستاذ محمود [illegible] الأولى في [illegible] الإجابة [illegible] للمصري [illegible] [illegible] الكتب، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] وأفكارهم [illegible] وكانت [illegible] [illegible]

١٦ — [illegible] والنشر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على أن [illegible] على الأطفال «المعرب»)

١٧ — [illegible] اسم الرجل [illegible] قصده، والمسموع اليوم من المحدثين [illegible] اسم الشيء: جعله [illegible] للأمة

١٨ — التحويل: اشتق المحدثون من لفظ الدولة [illegible] للمكان وغيره [illegible]

١٩ — التصنيع: قال العرب [illegible] أحسن [illegible]، والتصنيع [illegible] [illegible] [illegible] الصناعة، والمحدثون يريدون بالتصنيع معنى جديدا وهو [illegible] الأمة [illegible] بالوسائل [illegible]

٢٠ — التركيز: ركز الرمح ونحوه: غرزه في الأرض، والمحدثون يطلقون التركيز على التكثيف والتجميع والحصر، ويقولون: ركز [illegible] ونحوه [illegible] وركز [illegible] في [illegible] [illegible]

٢١ — عدم الجزم: يقول المحدثون [illegible] الجزم [illegible]، والمسموع عن العرب: أجزم الرجل [illegible]، وأجزم فلانا [illegible]، وأجزم فلانا الشيء: جعله [illegible]

٢٢ — التقاليد: جمع تقليد [illegible] المحدثين [illegible] والعرف [illegible] [illegible] من [illegible] العرب

طبعه في كتب ... بعه من غير نظر ولا تأمل

٢٣ — القيم: يقول المحدثون كتاب قيم ومقالة قيمة، أي له وله قيمة ... ولم يسمع من العرب هذا المعنى، وإنما يطلقون القيم على زوج المرأة وعلى متولي الأمر والقيمة الديانة المستقيمة

٢٤ — أثث البيت: اشتق المحدثون من الأثاث وهو متاع البيت: أثث المسكن جعل فيه أثاثاً، والمتقدمون لا يقولون إلا أثث الفراش أو النبات إذا وطأه ووثره

الأدب في تاريخ «الأهرام»

أصدرت صحيفة «الأهرام» في الأسبوع الماضي عدداً ممتازاً لمناسبة مرور خمس وسبعين سنة على إنشائها، وقد عنيت بإبراز تاريخ مصر في هذه الفترة (١٨٧٦–١٩٥٠) ذلك التاريخ المنعكس على صفحاتها، فهي سجل حافل ومرجع شامل لما مر بالبلاد في تلك الحقبة من أحداث وما عالجته من مسائل ومشكلات، وكانت مجال الأقلام في كل ما يهم الناس ويشغل الأذهان، من شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد ... الخ

وقد حفل العدد الممتاز ببيان النواحي المختلفة للحياة المصرية من حيث انعكاسها على صفحات الجريدة، ونال كل شيء نصيبه منها عدا الأدب — اشتمل العدد على مختلف الشؤون، حتى الرياضة والطالع، والسباق وأنباء النيل، أما الحركة الأدبية وأعلامها فلم تظفر بكلمة واحدة

ولم ذلك؟ ألأن «الأهرام» لم يكن في حياته الماضية مجالاً للأدب، ولم يسكن صفحاته قدماً، أم لأنه أصبح الآن لا يعنى بالأدب ولا يحسب له حساباً؟

أما الأول فلا — فلهذه الصحيفة العريقة ذاكرة بآثار الأدباء وقصائد الشعراء، وقد ولي التحرير ورياسة التحرير فيها أدباء كبار، ولا أظن أديباً من الأدباء المعروفين إلا كتب فيها، وقد حفلت في كثير من الأحيان بمعارك أدبية ... [illegible] ... الخامل منها والخابل.

ومن الطريف في هذا العدد أن يثبت النص الذي كان الترخيص الذي صدر بإنشاء «الأهرام» سنة ١٨٧٥ ... يجعل الشؤون الأدبية كانت من أغراض إنشائها، وهذا هو نص الترخيص:

«صدرت الخارجية المصرية بأمر على جناب سليم تقلا بإنشاء مطبعة تسمى الأهرام، كائنة بجهة المنشية بالإسكندرية، ليطبع فيها جريدة تسمى الأهرام تشتمل على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية، وكذا يطبع كتب كمقامات الحريري وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والأشياء التاريخية والمضحكة والنوادر وما يماثل ذلك. وقد أصدرت الخارجية محافظة الإسكندرية بعدم المعارضة للمذكور في إنشاء المطبعة المحكي عنها»

ولا شك أن الكاتب المصري الذي كتب ذلك الترخيص كان يريد أن يذكر الأدب في جملة ما تعنى به الأهرام، فعبر عن ذلك بمقامات الحريري والصرف والنحو واللغة والمضحكة والنوادر.

فهذه لمحة خاطفة من ماضي «الأهرام» بالنسبة للحركة الأدبية التي أغفلها في عدده الممتاز الأخير، وهو ماض يفصح بأن الأدب كان من أهم نواحي حياته، لا في الموضوعات الأدبية وحدها، بل الأدب يتمثل كذلك أيضاً في الأسلوب الذي تصاغ به المواد الأخرى، فقد كان محرروها يصوغون عرائس الأخبار بالعبارات التي يستحسنون ... ويقوم القول على حسب المفهوم العام للأدب في عصرهم، وكثيراً ما كانوا يأتون بالأسجاع في العناوين مثل «أنباء الغرب والقتال في بلاد البرتغال»، وذلك مسايرة للعصر الأدبية على ما كانوا يفهمونها.

لم يبق إذن إلا أن «الأهرام» الآن لا يعنى بالأدب ولا يحسب له حساباً ... ولكني إنما أسأل: هل هذا التجرد منه في الحاضر، يبرر تجريده ... من التاريخ؟

عباس خضر

الفتوة عند العرب

تأليف الأستاذ عمر الدسوقي

للأستاذ إبراهيم الوائلي

الأديب ومضة من ومضات الحياة تتلألأ خلال الظلام وتبعث أضواءها في طريق الركب ليسير على هدى ، ومن الأديب عن ابن بيئته وأمته وجنسه ورسالته في الحياة رسالة عامة لا تقف عند حدود المشارب الضيقة ، وليست رسالة الأديب هي التي تنبع من نفسه وتنتهي في نفسه فقط ، سواء أكان شاعراً أم كاتباً قصصياً أم مؤلفاً ، وسواء أكان يستوحي الماضي البعيد أم الحاضر المشاهد ، وإنما كان الإنتاج الفكري هو ما يحمل [illegible] ركب المجتمع فإن ما عدا ذلك إنتاج عاقر [illegible] [illegible] حتى إذا [illegible] [illegible] وتلاشى . لهذا يجب أن يكون الأديب والمفكر كذلك ، لأننا الآن نريد أن لا نخلو من أمرنا شيئاً ، ويجب أن نبني أمرنا [illegible] في حياتنا وشؤوننا كما يتصرف البشر في حياتهم وشؤونهم ، وعلى كل أديب عربي ومفكر عربي أن يكون في رأس القافلة يتحرك في محيطه أو رسالته [illegible] واضحة ، وإلا كان أديباً ناقصاً ، ومؤلفاً سطحياً لا يفكر ولا يحس ، أو يفكر ويحس [illegible] [illegible] [illegible] الحركة ، وكان المتألفين لا تؤدي إلى غاية ولا تصل إلى هدف .

وإذا كان الشأن كذلك فما هي قيمة كتاب « الفتوة عند العرب » ؟ وإلى أي اتجاه يسير ؟

قبل أن أتحدث عن الكتاب أحب أن أشير إلى صاحبه وصاحبه هو صديقنا عمر الدسوقي مدرس الأدب العربي في كلية دار العلوم [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ الدسوقي [illegible] من كتب ، وحدثت إليه [illegible] وحدثت إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا في القليل عن عرضه ، [illegible] [illegible] روح العروبة والأمجاد بالعرب [illegible] بكاد يصل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على من [illegible] [illegible] كل العرب في [illegible] وتاريخهم العربي أمة [illegible] [illegible] ، وربما كانوا [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] و[illegible] ، ثم [illegible] [illegible] يوم أرخ المعاصر الذي انقضى في [illegible] أن [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] تحت مطارق [illegible] والإرهاب والإحن حتى إذا أريد لشخص من هؤلاء كانت به أحرى تستقبل الفكرة لتضيفها هذا بالعرب [illegible] [illegible] [illegible] آخر وسادة [illegible] وجانباً من أولئك [illegible] والمتآمرين ، حتى كاد يكفر المثقفون من العرب الآن بعروبتهم وتاريخهم ، وحتى أشاح بعض هؤلاء المثقفين بوجهه عن تاريخ العرب وتراثهم [illegible] وراء الغرب في كل شيء وحتى أصبحنا الآن في [illegible] فكرية و[illegible] نتيجة الاضطراب السياسي والشعور [illegible] من [illegible] الأخيرة ، وليس ذلك من [illegible] إلا لأن الدم العربي قد فتر وجمد ، والعصبية العربية الأصيلة قد خبت وضعفت ، [illegible] بعد ذلك الدم الفوار ، ولا تلك النفس الثائرة [illegible] .

كل هذا الشعور والإحساس يدفع الأستاذ الدسوقي إلى استيحاء الماضي البعيد ويضع كتابه « الفتوة عند العرب » فيقص علينا من جديد تاريخ ذلك العنصر العربي من زاوية واحدة لعلها أهم الزوايا لمن يريد أن يتحدث عن العرب ، وهي زاوية الفتوة وما يتصل بها من مظاهر متشعبة تلتقي عند نقطة واحدة وإن تعددت من الأشكال والألوان .

يقص علينا تاريخ العرب في فروسيتهم وشجاعتهم ومروءتهم وكرمهم ، ويعرض علينا ألواناً من الأشخاص الذين كان لهم [illegible] [illegible] العربية الجاهلية والإسلامية والشعر [illegible] [illegible] تلك الحياة في أجل مظاهرها .

وتتحدث [illegible] [illegible] القصة التي تشير إلى [illegible] على تأليف الكتاب — عن الفتوة في معناها اللغوي، وعن الفتوة في العصر

الجاهلي ، ومظاهر هذه الفتوة في الشجاعة والكرم ، كرم اليد التي لا تعرف البخل وإن لم تجد شيئاً ، وكرم القلب الذي يتسع الكبير والصغير ، وكرم العقل الذي لا يعرف البلادة والتعصب بل العقل الذي يرى ويتحرك ويفكر ، ويرى الفتوى الذي عبد الأصنام ثم حطمها حين رأى أنها حجر لا يضر ولا ينفع ، وفي حماية الضعيف : الجار والمستغيث والأسير ، والمرأة قريبة أم بعيدة

ونجد بعض من العصر الجاهلي بحديث عن العصر الإسلامي والدعوة الإسلامية ، والكفاح في سبيل هذه الدعوة ، والرجال الذين خرجوا من أهلهم وبعضهم مثل (سيد الشبان) محمد (ص) ولا ينسى أن يتحدث عن المرأة العربية في عنايتها بولدها وحثهم على الفروسية والشجاعة والخلال التي يتصف بها أبوه أو جده ، ويضرب لذلك أمثلة كثيرة وشواهد من الرجز الفتان في ترقيص الشبان

وبعد بحث من هذا العرض التاريخي الذي يغلب عليه طابع الحماسة والإعجاب ، ينتقل بنا إلى عصر آخر يكاد يكون من التاريخ المجهول ولكن تحليله أعطانا فيه من التصوير والموازنة ، ينتقل بنا إلى الصوفية ، فهو يحمدها حيناً لأنها كانت رد فعل لحياة الترف والمجون التي انغمس فيها المسلمون أيام الدولة العباسية ، ويهاجمها حيناً آخر لأنها آثرت الزهد في الحياة على الكفاح والنضال ، ثم يستعرض الفتوة عند بعض المتصوفين وشيئاً من آثارهم ، وكنت أود ألا يشير إلى بعض أعمال الصوفية ، أو الأخرى أعمال بعض المصريين ، فإن الكاتب عروض أسلوب لنفس حياة العرب في عصرهم الحاضر وقد كرم عاصمتهم الجديد ولم يكن من الحق علينا أن نهمل ما سجله بعض المؤرخين من فتن ومشاحنات سببتها وأثارتها رجال السياسة الذين يريدون أن يحكموا بأية وسيلة من وسائل التحريض ، معتمدين على فتاوى المتعصبين وأصحاب الربط والتكايا من الحرافيش الفتيان

ولنتجاوز هذا الفصل إلى عصر آخر وهو فترة « الترفيه » وتتمثل هذه الفتوة في الصيد والرماية ، وأصحاب هذه الفترة من أرباب الثراء والجاه ، وأبرز مظاهر هذه الفترة في عهد زعيمها الناصر لدين الله المتوفى سنة ٦٢٢ ، ولكن لابد من أن نتساءل

حديث في هذا الفصل عن الأمويين ... [illegible] ... أن يتحدثوا في ... [illegible] ... ثم الإيمان ... [illegible] ... من شأن حزلاً في محاربة الصليبيين ... [illegible] ... وكأنه أراد بهذا الفصل أن يجعل ... [illegible] ... يخرج منه من جاء بعده من حزلاء ... كما كان ... الذي الكريم ، وإنما كان لابد من التنبيه

ويتنقل بعد هذا إلى الفروسية فلسفة ... [illegible] ... وجوانب منها وفي ضوء العربية ... [illegible] ... في العرب أيام الحروب الصليبية وفي ... [illegible] ... الأندلس ... بالأدلة التاريخية الكثيرة

ثم يختم الكاتب بطائفة من الصور الفتوة العربية ، ويعقبها ينتقل بنا من الاستعراض التاريخي إلى الأسلوب القصصي ، فيعرض لنا هذه الصور في إطار جذاب وخيال مبدع ، يحملنا إلى آفاق تمتد بامتداد الصحراء العربية وما فيها من خصائص وعجائب طبعت العربي على تلك الخلال التي تحدث عنها الكاتب في بيانه ولا ينسى أن يتحدث عن هذه الصور في كل عصر ، وفي هذه بل نقوم إلى يوم أن يستمتع بها ويجعلها كما أتيح لي ذلك

هذا هو الكتاب بوجهه الرحيب ، وهو وصف لا أظنه يستطيع أن يصور كتاباً من (٢٧٢) صفحة جمع المصادر الكثيرة من عربي وأجنبي وبحث ... [illegible] ... الإطلاع طويل ... من أعماق التاريخ إلى حيث نقف القافلة الآن

فهل نستطيع بعد هذا أن نقول إن الكاتب من العرب في أقدم عصورهم وإلى العرب في عصرهم الحاضر ؟ وهل نستطيع بعد هذه أن نقول إن الكتاب درس من دروس الفروسية العربية لمن يعنون بالفروسية ؟ أظننا نستطيع أن نقول ذلك عندما نتجاوز تلك الفترة التي تفصل بين فتى من قوم الكتاب ، وهي فترة الصوفية ، وقد انفصلت هذه الفترة بعرض قصصها بين القصصين بإيعاده من المنهج التاريخي فحسب ، كما انفصلت في حياة العرب مكانة أكبر ... نسميه بذلك العلم الفارغ ...

أبو القاسم ... [illegible]

ديوان علي بن الجهم

جمع وتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

تفضل صاحب المعالي شاعر الشام الأستاذ الجليل خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي بدمشق فأهدى إلى نسخة من ديوان علي بن الجهم الذي بذل جهداً مشكوراً في جمعه وشرحه وتحقيقه، ونسخة أخرى من ديوان الشاعر الصوري الرقيق الملقب «بالوأواء الدمشقي» الذي تم تصحيحه والتعليق عليه الدكتور الفاضل سامي الدهان. وكلا الديوانين كان آية في إتقان الطبع ودقة الشرح. ولقد صرفت — رغم مشاغلي — وقتاً غير قصير حتى قرأتهما دراسة وتمحيصاً، ويسرني أن أقدم في هذه الكلمة الموجزة رأيي في الديوان الأول لقراء الرسالة الغراء هنا وهناك، على أن أعود إلى الديوان الآخر في فرصة أخرى.

يقع ديوان علي بن الجهم في ٢٢٣ صفحة من القطع الكبير وتتقدمه الدراسة التي كتبها الأستاذ مردم بك عن الشاعر في ٤٧ صفحة. وهي دراسة شاملة جامعة، تطرق فيها الشارح إلى عصر الشاعر ونشأته وشعره ودراسته والظروف التي أحاطت به حتى مقتله ووفاته. وليس لي اعتراض على كل ما كتبه الأستاذ مردم بك إلا أني أبدي هنا نظري في هذه الدراسة الرواية التالية:

قال الشارح في الصفحة «٥» من مقدمته: «ولما بلغ السن التي يذهب بها الصغار إلى الكتاب، بات يذهب كل يوم من داره في شارع «دجيل» ببغداد إلى كتاب في الحي يجمع بين عدد من الصبيان والبنات. وكان علي حسن الوجه ذكي الفؤاد كثير النشاط، ظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته، فكان يحضر البيت ... ولعبا وصحبتها حتى ... والده ... وجبينه، فسأل أبوه معلم الكتاب يوماً أن يحبسه في الكتاب، فما رأى في ذلك منعه من الرواح إلى داره، وهو صبي ... ضجر ... وكتب منها إلى أمه:

يا أمتا أفديك من أم ... أشكو إليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم ... وبقيت محصوراً بلا جرم

وبعث باللوح إليها مع رجل له من الصبيان. قال علي: وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي، فأرسلت إلى أبي: والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه».

ومن حوادثه في الكتاب أن أحد ... يوماً وكتب إليه بخط صغير كان معه:

هذا ... قرون ... من ... حتى ...
وأن ... الصغير ... وكتبت ...

إذا رأينا ... قد ... جهد ... أو ...

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جداً، والمفهوم كان دون عشر سنوات من عمره.

وهذه الرواية التي يوردها الأستاذ مردم بك نقلاً عن طبقات الشعراء لابن المعتز والأغاني ومختصر طبقات ... أجمعت في ... الرغم من المصادر التاريخية التي اعتمدها الشارح، وشكي ... على سن الشاعر حين نظمه الأبيات المتقدمة، وهي العشر سنوات. إذ أن من المحال أن يستطيع طفل دون العاشرة أن يقول شعراً منظوماً موزوناً فيه معنى بصياغة جيدة ... وربما يكون ذلك الطفل ذكياً فلا يتعسر له الإجادة في تلك السن المبكرة، لأن الشعر موهبة وصنعة تحتاج إلى حذق ومران. والذي نراه كثيراً من أن فحول الشعراء ما نظموا الشعر الجيد قبل العشرين أيضاً، وقبل الاطلاع على غالبية الشعر القديم وحفظه. لأن حفظ الشعر الجيد يربي الملكة ويقوي القابلية ويعصم الناظم من الاختلاف في وزن الشعر، وقد كنت أود لو أن مثل الأستاذ ... حين روايته هذه الرواية أن يعلق عليها بالشك رغم ورودها في المصادر ...

ولا أظن أن هذا الاعتراض البسيط يحط من قيمة الديوان

أو من جهد علمي [illegible] الذي بذله الشارح حين مراجعته لمصادر الكتب لتصحيح بيت أو إثبات كلمة، فهو جهد يستحق عليه كل تقدير وإجلال. كما أني معه عند شكه في نسبة القصيدة [illegible] الواردة في صفحة ٨٤ من الديوان والتي مطلعها

من الدمع عن عيني وإني جسمي للضنى
وهل قبلت عيناي بعدك غمضا

إلى علي بن الجهم لاختلاف في أسلوبه ونفسه، وخصوصاً ما فيها من ذكر القيروان كما جاء

وبالله أرى بالقيروان أحبتي
وأعتاض من مثلك [illegible] به عوضا

ونسبه لأبي مروان

بعيد أبي مروان [illegible]
وحسبي إطلاقي صريع البلا [illegible]

ولا أشك معه أنها موضوعة على لسانه، لأن القارئ لا يشعر فيها بالعاطفة الجياشة التي يشعر بها عند قراءته شعر ابن الجهم وخصوصاً قوله حين

أقول وقد قيل [illegible] من النوى
وأصبح دمع العين للشوق مرفضا
كما قال موسى حين ضاق من الهوى
فلم يستطع في الحب بسطاً ولا قبضا
ألا ليت [illegible] حلقة خاتم
على [illegible] تزداد طولا ولا عرضا

فهو شعر صناعة، وهو أشبه ما يكون بشعر شعراء الفترة المظلمة. كما أني معه في أن القطعة الأخيرة المذكورة في صفحة (١٩٦) [illegible] لا لعلي بن الجهم وهي:

يا [illegible] جاوب العصا	لما [illegible] لي [illegible] الصد
يا [illegible] الأحلام حتى متى	تنعم في حومة من [illegible]
أرقد أنوه للوصل لي مرة	[illegible]
[illegible] قد أرعد [illegible]	[illegible] الوجد
أصطلي للصد والهوى	[illegible]

وهو أشبه ما يكون بشعر [illegible]

[illegible] مرة [illegible]

[illegible] بعيد [illegible] هذا [illegible]

مردم [illegible] العربية [illegible] شعر [illegible]

من الآن، ولولا الأستاذ [illegible] أن يكون [illegible]

وخصوصاً [illegible] أكثر [illegible] العربية [illegible] شعره إلا [illegible]

الأبيات منثورة في بطون الكتب، مثل القصيدة المشهورة [illegible]

آخر الديوان والتي مطلعها

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن
سلوت ولكن زدن جمراً على جمر

وهي قصيدة [illegible] أسلوبها القصصي الممتع بأسلوب عمر بن أبي ربيعة [illegible]

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها
[illegible] أولع الحب [illegible]
فقالت لها الأخرى [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible] الحديث بينه وبين صاحبته [illegible] حتى [illegible]

إلى مدح المتوكل

ولكن إحسان الخليفة جعفر
دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر

هذا [illegible] من الديوان [illegible] العلامة مردم بك [illegible] الجمع العلمي العربي في سبيل إحياء التراث العربي، وجانب [illegible] على صديق الأستاذ الكبير [illegible] الأثري سكرتير المجمع العلمي العراقي [illegible] ولازم [illegible] مرت على [illegible] كتاب [illegible] مع أن [illegible] لا [illegible] آخر [illegible] في كل ذلك [illegible] الانتخاب الفاضل الذي يجري [illegible]

[illegible]

[illegible]

حول كتابين سابقين

صدر لأستاذنا الدكتور الزيات ... مشكور ... كتابه (الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام) في عدد سابق من الرسالة الغراء . ولكنه لاحظ بعض الملاحظات فيما وجهنا إليه من كتابنا (في أصول الأدب) . والحق أننا لا نجحد فضله في هذا الكتاب وفي كتابه الآخر (تاريخ الأدب العربي) ، وليس أدل على هذا من أننا أشرنا إليهما في كل مناسبة من كتابتنا ، كما لا ننكر أثره في الأدب العربي بوجه عام . وإنما كان المنهج الدراسي الذي لاحظناه في تأليفنا يقتضينا الاقتصار في بعض الموضوعات على التلخيص أو الإشارة ، دون تطلق في التفصيل أو تعمق في التحليل ، ورعاية بعض الآراء الفرنسية كالملاءمة بين أدب وأدب . أما موضوع (العوامل المؤثرة في الأدب) فقد كان همنا أن نرشد الطلاب الناشئين إلى كل مصدر ، ونطلعهم على كل مرجع متقدم أو متأخر . وقد كتب في هذا الموضوع الأستاذ أحمد الشايب ، ونحن كنا نعلم أنه رجع في هذا الموضوع — كما رجع في غيره — إلى كتابه الأول (الزيات) ، كما كتب فيه الدكتور أحمد ضيف في مجلة دار العلوم ابريل سنة ١٩٣٧ ، ثم كتاب (التوجيه الأدبي) صدر ... في الإشارة إليه كمصدر آخر ، هو أننا لم نكن نعلم ماذا كان [illegible] باب [illegible] من اجتهاد الدكتور عبد الوهاب عزام على محاضرته فيه

فالمسألة إذن مسألة عرض مصادر ، وعلى الباحث المتقصي أن يعرف الفضل لصاحبه ؛ فليس في ذكر هذه المصادر بجانب كتاب الأستاذ (الزيات) بذلك مجافاة لإنصافه ، أو إنكار لسبقه ، أو جحود لفضله - حسبنا ، ويعلم حسن النية أننا لم نتعرض بالتنويه بصاحب رأي ، ولم نهمل الإشارة إلى مرجع ، ولم نجحد مصدراً رجعنا إليه

أما أستاذنا وأستاذ الأدباء (الزيات) ، فإنا نبكي له من الإملاء [illegible] على الأدب [illegible] ويعرفه كل أديب

حسن [illegible] المدرس [illegible]

عبد الحميد [illegible]

حول النثر والشعر

أود أن أشير إشارة عابرة إلى تعليق الرسالة الزاهرة في ترجيح أسلوب النثر على ما رأته الآراء .

قد قرأت « لابن رشيق » في العمدة كلاماً لا يخلو من جدل وتمحيص حول نشأة الشعر من حيث يقول :

« وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأمجاد ، وسمحائها الأجواد ؛ لتهز أنفسها إلى الكرم ، وتدل أبناءها على حسن الشيم ؛ فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ؛ فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا به أي فطنوا »

ووجه الجدال في هذا القول أنه قال « الكلام » على وجه الإطلاق ، ثم ينصرف القصد إلى « النثر الفني » لأن العرب لم تكن أمة كتابة ، ولكنه التعاطي [illegible] موضحة الأداء مع [illegible] الإيجاب ، والمنثور المعتمد على التأني والاختراع لا يتم إلا [illegible] الملكة التعبيرية التي تجمع بين طرفي الإيجاز والإطناب ومراعاة مقتضى الحال ، واختيار الألفاظ ، والبراعة في التصوير والتشبيه ، فالتعليق [illegible] الحكم الوجيز من الرسالة إنما هو تخصيص على صحته « للأسلوب الفني » الذي [illegible] عليه « النثر » القسيم للشعر

أما أسلوب النثر على اعتبار أرسله من [illegible] الاعتبارات الفنية فأمر مفروغ من اعتباره ؛ لأن النثر مطلق والشعر مقيد والمطلق في كل شيء مقدم على المقيد ، على أن « ابن رشيق » يقول : « ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ؛ فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره » والتعبير بقوله « تكلمت » يؤيد ما يثبت

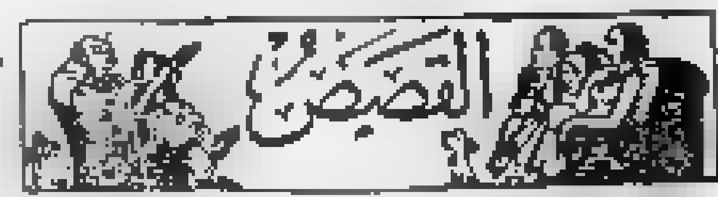

٢ - قانصوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

مهداة إلى حضرة صاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام

الفصل الثاني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والتقمص وطلبا ، وهيأت بذلك أسباب النصر ؟ وهو ذلك المسير إلى الملك . وكان وقت جهادك إلى جانبك ، شديد التواضع جم المروءة ، رقيق القلب ، حب الجميل وبسط المعروف ، إلى حلم يعزب إليه أسمى . فكان يبقى على صغر الخنادق من ملك ، ويساوى على إيثار منقرضا بيده ، وحمل الأترس على كتفه ورأسه ، صغيراً عظيم الجهاد ، وحطا حاسة الجود ، وضربا للأمثال

فماذا كان نصيبه منك ؟ حقا لقد خلعت عليه الأتابكية — تهامة الجند ... ورفع مناصب الدولة بعد السلطنة ، وعظمته ، ولكن معظم الخادع لك ... حتى إذا اطمأنت إلى تمسكه ، ووثقت بحبك وطرائك ، بعثت به نقمة لجبار الفاجر ... وهو أكثر ما يكون ثقة بك ، واطمئنانا إليك ، وابتعاد عنك ، وبعداً من التفكير في حياطتك ... في كيد من قبله

وكذلك فعلت بالسلطان جانبلاط ، بعد ما أسلمه وسلم إليك ، ووعدته بأن تسمى عنه أسباب الأمن والحرية ... فماذا كان عاقبته ونهايته وموته منك ؟ بعثته إلى الإسكندرية ، وبعثت به من حتفه في سجنها ، دون جريرة إلا نقمة عن منازلاتك ، وانصياعه الطامعين من حوله إليك

ومن قبل هذا بطشت بالظاهر قانصوه ، وغدرت بالناصر محمد بن قايتباي ، وسكنت بأرملة السلطان المنتصر جانبلاط ، ولم ترع لأخوتها حرمة ، ولا تذكر منها مكانه ... مع أنها مربية ملك ، وزوجة ملك ، وأم ملك ، وأخت ملك ... فأوقعت بها ظلما ، وقضت شيئاً من كيدك ، بآلاف من الدنانير تقدمتها إليك

« لا قارب البحر وهو يجرى القصاص — وعمل حوادث لا مناص »

* * *

قبيل عيد الفطر عام ٩٠٦ هـ ، وفى إحدى القصور النائية فى أطراف القاهرة ، اجتمع نفر من أمراء السلطنة يتزعمهم الأمير طومان باى ، ومصرباى ، وكان من بينهم طغلباى ، وقرقماس ، وكرتباى ، وسكتكين ... وغيرهم وغيرهم ، ممن ينقمون على الملك العادل ، وممن صدر بالحبس عليهم ونفيهم

تشاور هؤلاء كرة بينهم فيما صدرت إليه أحوال السلطان ، وطلبوا وجه الرأى فى تصرفاته ومراقبة إياه ، واستطلاع معاملتهم ... وما يكون فى الديوان منهم

قال أحدهم : إنه جاءهم من حظ الطاعة ، وأقرب ... وأغدر الأعداء ، حرصا على دولته ، وربما جاء ... خطر عليه ، وقد أصبح بطشه قريبا منا ... عن الأعداء

قال آخر : وإن لنا فيما نعرفه فى جانب الأتابكى ... صديقه ... والعاقل من اعتبر بغيره ، وإننا إذا أوجبنا له فى الزمام ، ولم ... ومنه من قربه ، وأعطه من قبضته ، ... شروره حتى يفرق به

قال آخر : ألا تقدمون له النصيحة خالصة ، وتطلبون إليه فى صراحة وحزم أن يكف عن سيئاته ، ويقلع عن سطوته ... أو لكم مقترح آخر ؟

قال آخر : بل مثله لا يفيد النصيحة ، ولا يأبى ناصحه من ... فقد غلب نفسه ، واختلط حب الملك بدمه ولحمه ، وبلغ به سوء الظن مبلغا وحيا ... ومثله مثل الظمآن الصادى ، إذا شرب من ماء البحر ، فلا نقع غلة ، ولا روى ظمأه ، بل ازداد أوامه ، واشتد هيامه

قال آخر : إذاً ... لا بد من تدبير أمر حربه ... ولا بد من إزالته من الحكم ... تحيك من القوة ما يكفى للنجاح عند المعركة — أو من يعرف أنه فى جماعة منا إلى قرقماس ، ومنهم جان بردى الغزالى ، وقرقماس ... وقايتباى ... ولهم من القوة والشجاعة والدربة ، والرأى ، بالمكان الذى يعلمون ... لقد حيل بينه وبينهم ... فلم تظفر بعد بخير منهم ، فلذلك يرون أنها حاجة ضرورية إلى إعداد العدة وأن تشمل جمع العدد الكبير للنجاح إلى جانبنا ... ثم ... ثم علينا أن نترك للمترددين والوجلين حتى ينحازوا إلى صفوفنا

إن القاهرة لا يزال فيها جمع كبير من المماليك السلطانية ، ومن المماليك القادية ، وإن معظم الأجناد ، وحوله عدد آخر من الأمراء الذين اصطنعهم للمنصب والألقاب الحديثة ، ومنهم الأمير طرباى الشريفى رأس النوبة ... إنى أعتقد أن طرباى يحمى بدعوة منصب الأتابكية ... وقد وكل السلطان إليه أمر ... جوم

عهامه ربما أمكن هذا مصرا ، وبذلك يكون طراباى نفسه

قال آخر: لقد بلغني أن الأتابكية ستكون من نصيب الأمير قانبردى الدوادار الثاني ، وهو المنافس الوحيد الآن لطراباى وهو من صنيعة العادل وخواصه ، والأمير أن طراباى بدأ يتحفظ من العادل بسبب إيثاره لقانبردى عليه ... ومن هنا يمكن استطاعته ، وستطاع استمالته إلى صفوفنا

قال آخر: لو كان أمر طراباى كما تقول ، فلا مع جندنا فوقه أمس ، واستصحب عددا من الأمراء الطامعين أمثال أنص باى ، وبرد بك الجمالي ، وبعضهم قوال والشرطه ... لقد طاف هؤلاء جميعا بعد ظهر أمس ، يتحسسون للناس ، ويتعرفون ... ، وينظرون لقول الناس ، فجاؤنا وطلبوا إلى كشفنا والقبض علينا وتسليمنا للسلطان ... وهو لم يأمر على ما يهوى طراباى أم هلا كنا

قال آخر: إن طراباى في موقفه هذا ، يمسك العصا من وسطها ، فهو يقوم بمهام منصبه في ظاهر الأمر ، حتى لا يسرع إليه العادل بريبة ويقضي عليه ... والعادل يأخذ بالظنة وبمجرد الشبهة — وبذلك يتحرر طراباى من كيد العادل ، في حين أنه ساخط عليه لأنه على وشك أن يخص الأمير قانبردى بمنصب الأتابكية دونه ... ومن هنا نستطيع أن ندخل إليه من هذه الثغرة فنوسع منها ، حتى نحمله إلى الانضمام لجماعتنا ... وليس بعيدا أن تدور شئون العادل فيه يستقر في الأتابكية من بعده ، ثم يصعد ويبطش به ، فإذا لم يسرع طراباى منذ الآن باختيارنا والانضمام إلينا ، فقد يضيع الفرصة منه على الطرفين ، ثم لا يجد من يعصمه من حركته حين يأخذ وحده في الميدان . أما الآن فالفرصة مواتية له أن يكون أول من يتصل به وأول من يشكر أمره

قال آخر: لا تحسبوا أيها الرفاق أن تصبروا في حسابكم مماليك جانبلاط ومماليك مصر ... فإن سخطهم الشديد على العادل بسبب فتكه بسادتهم ، يستطيع استغلاله لمصلحتنا ... فاعملوا على ضم صفوفهم إلى صفوفنا ... وادعوا إلينا كل نافر من ظلم العادل وغدره

قال آخر: إذا انصرفتم أيها الرفاق ، فليمكن كل منكم على حذر ، وليكتم الأمر جهده ، حتى يتم تدبير جميع أطرافه ... وقد يبعث العادل في طلب أحدنا ... ومناسبات الاستدعاء كثيرة في هذه الأيام — ثم يبطش منه ويبطش به ... فلنكن إذا على حذر

فمن هذه الذكرى ... بمصر ... الأمر ... أمراء ... بيد كان السلطان العادل قد عمد إلى ... من ... وحمل على الناس ... العهد ... فلوبهم ... من الأمراء والمماليك ... وصلة السلطان بهم ... يوم

وفي أحد الأيام كان الناس يتحدثون بالمظالم في القلعة ، وبأحوال المناسبة التي حفل بها نظام الزواج على جهة من العادة والزعماء ، وبعضهم ... الأمر ... من الأمر

عندئذ أرسل لكلك العادل في طلب الأمير قانصوه الغوري والأمير ... ، فلم يمضيا عند العادل وطلبه ... الدعوة ، وأحسا بما يكن لهما من الغدر ، وشعر أن الفرصة حانت للخروج

أسرع الغوري وذهب إلى الاجتماع بأصحابه من أمراء وجنوده وأذيع بينهم جميعا أن السلطان العادل قد اعتزم ... والتنكيل بهم جميعا ... فيدافع كل فرد منهم عن حياته ضد المعتدي الآثم

ثارت ثائرتهم ، وتجمعت أحشادهم ، ووفد كل أمير بجماعته من جنده

وفي يوم الأحد آخر رمضان ... شهروا سيوفهم ، وشرعوا رماحهم ، ولبسوا دروعهم ، وركبوا جيادهم ، وتسلحوا العزال

وقد انضم إلى جانبهم جملة من الثائرين ، وعدد غير قليل من الأمراء الناقمين والحاقدين ... وزحفوا إلى القلعة وبها العادل

وأحس العادل بأمرهم ، وتحدوه أن يحتسبوا بباب السلسلة ، فاجتمع عدد قليل منهم الأمير طراباى الشريف ، وأنص باى ، وبرقوقى ، وبعضهم جملة من المماليك السلطانية ، ووقع بين الفريقين صدام يسير ، ثم انحاز كل من فريقه ...

في ذلك الحين كان الأمير طراباى قد استجمع قواه ، وحصن المسيرة في قصبة ... من غدر العادل وبطشه . تخلص من الأمر ... فهاجم عدد من الجنود الذين إليهم ، وذلك عند الغروب

أسقط في يدي العادل ، وأيقن أنه مغلوب لا محالة ... ... رأى أن يودع عرشا لم يمض عليه إلا ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومهد ما يكره ويعمه ... ورأى أن يتسلل من القلعة في جنح الليل ، وأن يختفي عند بعض حاشيته وخاصته ، حتى

لا يرى أعداءه إلا [illegible] من العامة والظلام يستره ، يتحسس طرفه متشككا كأن [illegible] في وجهه ، وأصبح همه من الملك أن يملك [illegible]

أما حيث الرعي ومن معه [illegible] قليل ، وملكوا زمام الأمر فيها ، [illegible] العادل استباحوا لأنفسهم الهجوم على مخازن الغلة والسلاح والاصطبلات السلطانية ، [illegible]

اجتمع الأمراء يتشاورون في تعيين سلطان [illegible] وبعد لأي تم اختيار الأمير قانصوه الغوري [illegible] وعقب بيعته في صبيحة عيد الفطر ، ومن ثم سار موكبه ، ورآه القاهريون [illegible]

استوى الغوري على عرش البلاد ، وأخذ مقاليد السلطنة ، [illegible] موكبه ، والخلع والمناصب التي [illegible] على أنصاره ، [illegible] الخواطر ، وسكنت الفتن

غير أنه وأعوانه من الأمراء ، كانوا ينامون على جمر الغضا ، ويتطلعون إلى [illegible] والحيرة [illegible] ويتخوفون من العادل ما دام على قيد الحياة [illegible]

وفي يوم ، التأم شمل الأمراء عند سلطانهم الغوري ، ومنهم [illegible] الرعي [illegible] أتابكيا ، ومصرباي الدوادار ، وطرباي رأس [illegible] ، [illegible] والي القاهرة وآخرون

توجه السلطان الغوري بحديثه إلى أتابكيه [illegible] وقال

السلطان: أيها الأمير الكبير ! ألم يأن بعد للعادل [illegible] أن يتوبوا إلى رشدهم ، ويكفوا عن [illegible] والحرص على الطمع والفتنة ؟ إن [illegible] والحواصل السلطانية لا تستطيع الآن أن [illegible] ما يطلبون ألا ينتظرون حتى تستقر الأمور ، [illegible] الأحوال [illegible] النظر في وسائل تدبير المال ؟ ثم [illegible] إلى ما يطلبون

[illegible] في الوقت الذي [illegible] المال والطعام [illegible] في الإنفاق [illegible] ، وإن أقصر في الوفاء بالرواتب ، [illegible]

الأتابك [illegible]: إنها [illegible] مولانا السلطان [illegible]

[illegible] أنهم [illegible] الطعام [illegible] [illegible] السلطانية [illegible]

السلطان: [illegible] الأمير [illegible] لم يصل إلى اليوم [illegible] في مشكلة العادل [illegible] كان [illegible] مسئوليهم على [illegible] من أعطياتهم [illegible]

الأمير مصرباي: [illegible] يا مولاي ! إن العادل [illegible] بعض [illegible] الأمر [illegible] السلطنة بعد أن انحرفت عنه [illegible] ولكن هيهات ..

[illegible] هؤلاء الأعراب والأجناد في ظلام الليل [illegible] سطورا [illegible] ، ويبدو [illegible] عليهم مراحمه [illegible] ، [illegible] سهم مائتي دينار ، [illegible] إليهم [illegible] بأنه [illegible] إلى [illegible] الأولى ، [illegible] من [illegible] ، ويدفع الرواتب ، ويجري [illegible] في الأمر [illegible]

السلطان: أمر [illegible] ، وأخبار عجيبة [illegible] من أين [illegible] الأمير مصرباي ؟ وكيف [illegible] والي القاهرة على هذه [illegible] ولا يبحث عن مصدرها [illegible] ؟

الوالي: إن ما يقوله الأمير مصرباي [illegible] يا مولانا [illegible] [illegible] على أوراق مكتوبة [illegible] ، [illegible] أن [illegible] ، [illegible] ولكننا وجدناها [illegible] طريقة إلى البحث عن مصدرها

— السلطان: مصدرها ؟ عجبا ! إن مصدرها معروف لا يحتاج إلى [illegible] إنه العادل [illegible] فماذا [illegible] البحث عنه إلى اليوم ؟ [illegible] أيها الوالي [illegible] إلى الآن [illegible] من الوصول إليه [illegible]

[illegible]: [illegible] يا مولاي [illegible] في البحث عن العادل [illegible] القاهرة مع [illegible] ، [illegible] كثيرين من

أصدقائه ، وهجم الزوال على بيت قاضي القضاة [illegible]
خير الدين المكي ، وهو من خاصة العادل وحمله [illegible]
إلى القبض عليه ، فحبس في دار [illegible] وقد سمعنا أن
العادل أودع لدى هذا القاضي مالا ، فبرئ مولانا السلطان قد
أمر بالإفراج عنه . ثم وصلنا أمس منزل سيدي علي بن السلطان
المؤيد أحمد ، وقد قيل لنا إن العادل يختبئ عنده ، ولكننا لم
نعثر له على أثر ، وفتشنا جملة من المنازل وهددنا من يؤويه بالإعدام ،
ولا زال نجد في البحث عنه في كل مكان ، وسنعثر عليه بعون
الله ، ونحقق رجاء مولانا السلطان

السلطان : بارك الله فيك أيها الأمير مصرباي ، لا تنس أنك
أنت كنت في مقدمة الأسباب التي أدت إلى هزيمة العادل ، وإنا
نأمل في أن يتم مصرعه على يديك ، أو على يدي الأمير مصرباي

مصرباي : إذا أذن مولانا السلطان فأطلق إلى منازل القصر
كما أشتهي ، فقد أرمي في العثور على العادل ، وأنتهي إلى مقره
المنشود [illegible]

السلطان : [illegible] مصرباي في أمره [illegible]

[illegible] وكان اختفاء العادل حديث أهل القاهرة
طول شهر شوال ، لم يهدأ لهم فيه بال ولا سكن خاطر [illegible]
أثار ثائرة السلطان ، مما كان يقوم به الزوال [illegible]
الأمراء [illegible] من دهم البيوت [illegible]
[illegible] لا يأمنون [illegible]
ولا يطيب لهم رقاد إلا على رعب وخوف [illegible]
[illegible] شهرا وبعض شهر

وأطلق الأمير مصرباي عيونه وأرصاده يتسقطون أخبار
العادل [illegible] يجتمع مع خاصته ليلا ، ويتردد
عليهم نهارا ، ولا يعرف مقره أحد من أعوانه ، وأن من يجتمع
به جان بلاط [illegible] وجان بلاط الشامي

وكان جان بلاط الشامي يسكن على مقربة من دار الأمير
مصرباي ، فبعث الأمير إليه [illegible]
ومكانه ، فأنكروا معرفة مكانه والاتصال به [illegible]
[illegible]
وأى الحرس قد [illegible]
[illegible]
السلطان [illegible] الأول من مصرع
أمرائه [illegible]

مقره ، ووصلا [illegible] إلى [illegible]

[illegible] مصرباي بأمر [illegible]
[illegible] فقال لها مصرباي : إني [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
للشباك حتى لا يفلت منها الصيد

فقالا : [illegible] ونحن مطيع وتنفذ

فقال مصرباي : [illegible] العادل أنكما وأعوانكما [illegible]
أمر عودته إلى السلطنة ، وأن كثيرا من [illegible]
وأن الفتنة [illegible] السلطان الغوري [illegible] وأن [illegible]
[illegible] التي [illegible] وأن [illegible] على [illegible]
السلطان [illegible] والقتال ، [illegible] إلى [illegible]

ثم [illegible] العادل إلى [illegible] جان بلاط الشامي [illegible] في ليلة
[illegible] ثم [illegible] في الطعام والشراب إلى [illegible] الليل ،
[illegible] أن [illegible] إلى [illegible] جان بلاط [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى يصل إلى [illegible]
ثم [illegible] الرجعة [illegible] على [illegible]
ثم [illegible] أمره

[illegible] الرجلان [illegible] في عشاء الإثنين [illegible] من ذي القعدة ،
[illegible] العادل على منزل جان بلاط الشامي [illegible] في الأمل ، [illegible]
[illegible] إلى [illegible] في الحديث [illegible]
[illegible] وهم [illegible] الليل [illegible] على منزل
مصرباي [illegible] الأمير مصرباي
[illegible] العادل [illegible] ولم يجد حوله
من يدفع عنه [illegible] ولم
يجد بدا من الفرار ، [illegible] إلى أعلى حائط في الدار ،
[illegible] إلى خارجه [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] جان بلاط ، [illegible] على رأسه [illegible]
[illegible] عليه جملة من [illegible] سيوفهم انتقاما منه
[illegible] في صدورهم

ثم حمل رأس العادل إلى الأمير مصرباي ، [illegible] في طبق
من النحاس ، [illegible] إلى الأبواب السلطانية ، [illegible]
من حوله [illegible]

« [illegible] الأربعاء »

[illegible] محمد [illegible]

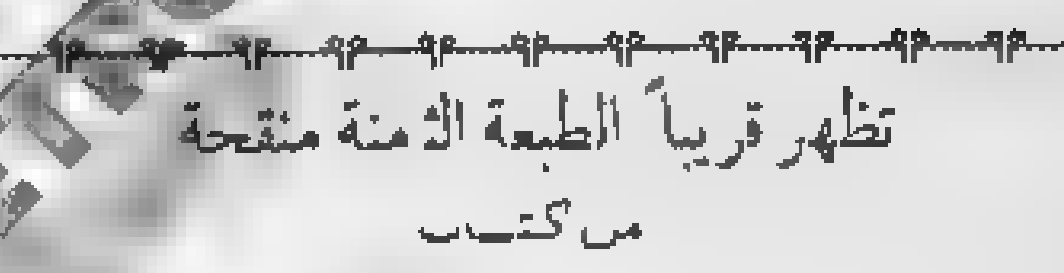

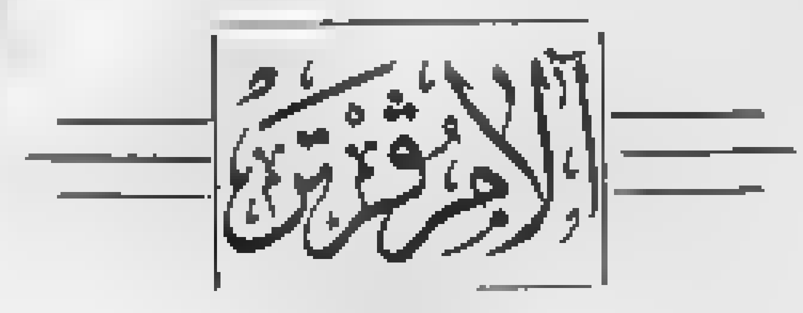

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العاطفية الرقيقة الرائعة الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألماني

صور فيها عواطف الشباب في وثبة روحه إلى المثل ... وقد قال عنها [illegible] (أكثر من ...) كل امرئ يأتي عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة ، وجعلها العربية تجري مع أصلها في قوة الأسلوب ودقته وأناقته ... وهي مثال للنماذج الأدبية على نفس الصورة والفكرة وما تحويه من الروح والخيال والعاطفة

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل بالقطارات السريعة والاكسبريس

اعتباراً من أول مايو سنة ١٩٤٥ قد أعدت عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل بالقطارات السريعة والاكسبريس

بخطوط (١) مصر — اسكندرية (٢) مصر — بورسعيد

(٣) مصر — دمياط (٤) مصر — غزة

(٥) خط الوجه القبلي

ولزيادة الايضاح الرجو الاطلاع على الإعلانات المعروضة بالمحطات

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٣ — ٢١ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

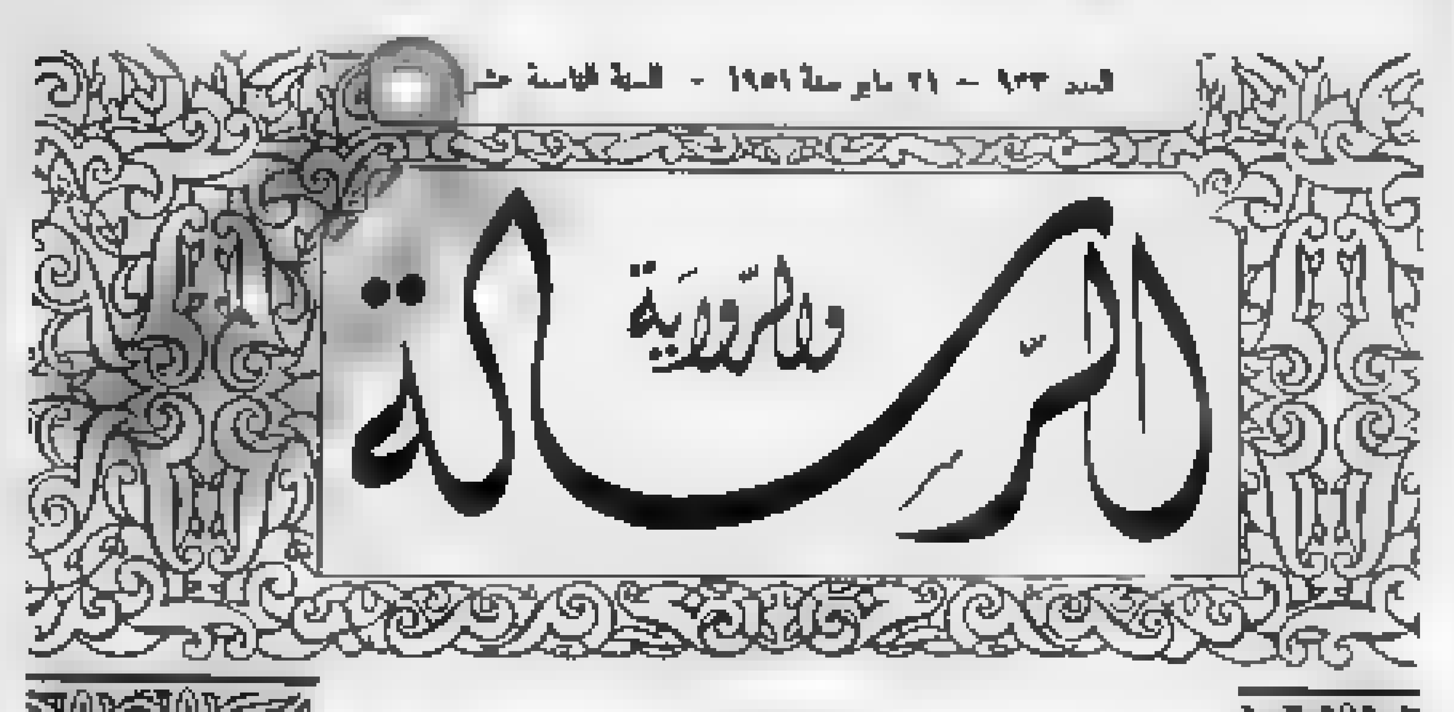

فهرس العدد

العدد ٩٣٣ «القاهرة في يوم الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٣٧٠ — ٢١ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

أدبنا في الحديث

من العادات [illegible] للمصريين في المجتمع [illegible] أنهم إذا اجتمعوا في نادٍ أو بهو، أو ماشين في شارع، [illegible] إليهم أنظار الناس بما يأتون من حركات، وما يحدثون من ضجيج؛ إذا تحدثوا صرخوا في الحديث، وإذا ضحكوا [illegible] في الضحك، وإذا أشاروا غلطوا في الإشارة! لا ينتظر السامع المتكلم حتى يفرغ من كلامه، ولا يقول المعارض الرأي حتى يدلي محدثه [illegible] على الضجيج [illegible]، والنكتة [illegible] والسخرية اللاذعة، والقافية [illegible] والأمر كله للصوت الجهير المنكر، والضحكة [illegible] المكركرة.

[illegible] أخص خصائص [illegible]؟ لأن [illegible] لا [illegible] صوته فوق الأصوات إلا في مرض أو فرح [illegible] أو [illegible] لا تكون إلا في المجتمع [illegible] حيث [illegible]، ويفشو الإسفاف، ويختلط الحديث [illegible] في الأعراب [illegible] حسب أصواتهم [illegible] الإبل. ورأيت كذلك حرى أن [illegible] في الرجل الذي [illegible] كله عند الكلام، فما [illegible] لأنه لا يخاطب في [illegible] إلا الذين [illegible] وهم يسمعون، أو الذين يسمعون ولا [illegible] أو الذين [illegible] صاحبه الصمم، فلا يدركون جمال الصوت الرخيم، ولا يتذوقون لذة الحديث العذب. ولقد كان من تأديب الله العرب الذين كانوا يفدون إلى الرسول [illegible] ما [illegible] عليه من رفع الصوت، وجهر القول، إذ قال لهم: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض». ثم قال عز من قائل حكاية عن لقمان إذ قال لابنه: «واقصد في مشيك، واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير». وإذا عذرنا من رفع صوته مضطراً [illegible] كالباعة الذين يتنقلون في زحمة الجموع، والصناع الذين يعملون في مطارق النحاس، والتجار الذين [illegible] في [illegible]، فكيف نعذر ذلك [illegible] الذي [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] فيأبى إلا أن [illegible] أذنيك بصوته [illegible]!

[illegible] الذي يؤخذ على الرجل [illegible] عقله، ويهذب طبعه، ويلطف شعوره، [illegible] أرقى من [illegible] في [illegible] إذا تكلم كسر من صوته، وإذا ضحك [illegible] وإذا [illegible] وإذا [illegible] في [illegible]. ولكن اليوم الذي [illegible] المصري [illegible] ولا [illegible] ويتناول [illegible] ولا [illegible] ويسمع الغناء ولا يطرب، ويختار [illegible] ولا [illegible] هو اليوم الذي [illegible] فيه [illegible]

أحمد حسن الزيات

في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو ريه

نقد الصحابة بعضهم بعضاً

لم يقف الأمر بالصحابة عند تشددهم في قبول الأخبار كما بينا ذلك من قبل، ولكن تجاوزه إلى أن ينقد بعضهم بعضاً

وقد كان عمر وعثمان وعلي وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة يتعقبون على إخوانهم في الصحبة، ويشككون في بعض ما يروون عن النبي، ويردونه على أصحابه، وإليك بعض أمثلة من ذلك نجتزئ بها خشية التطويل

عن محمود بن الربيع — وكان ممن عقل عن رسول الله وهو صغير أنه سمع عتبان بن مالك الأنصاري، وكان ممن شهد بدراً، أن رسول الله قال: «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله» — وكان رسول الله في دار عتبان فحدثها قوماً فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله في غزوته التي توفي فيها بأرض الروم، فأنكرها علي أبو أيوب وقال: والله ما أظن رسول الله قد قال ما قلت!

وقد [illegible] الزركشي [1] [illegible] على [illegible]

وقال القاضي في [illegible]: إن عائشة ردت حديث «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» وحديث رؤية النبي لربه ليلة الإسراء، وروت هي وابن عباس حديث أبي هريرة «إنما الشؤم في ثلاث» [2]

أما حديث عذاب الميت فقد رواه الشيخان وغيرهما وفيه أنه ذكر عند عائشة [3] أن ابن عمر رفع إلى النبي أنه قال «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه» فقالت: وهل، إنما قال رسول الله «إنه ليعذب بخطيئته وذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن» — وفي رواية: والله ما حدث رسول الله أن الميت يعذب ببكاء أهله [1] — وفي رواية: إنكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ. وفي القرآن ما يكفيكم «ولا تزر وازرة وزر أخرى» — وروت عائشة مثل هذه (في حديث ابن عمر) أن رسول الله قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال: «إنهم ليسمعون ما أقول». فقالت: إنما قال «إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق» ثم قرأت «إنك لا تسمع الموتى» و«وما أنت بمسمع من في القبور»

وأما حديث رؤية النبي ربه ليلة الإسراء فقد رواه البخاري ومسلم عن عامر بن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب» ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً» ومن حدثك أنه كتم شيئاً فقد كذب، ثم قرأت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»

وفي رواية مسلم قال مسروق: وكنت متكئاً فجلست فقلت: ألم يقل الله «ولقد رآه نزلة أخرى»؟ فقالت: أنا أول من سأل رسول الله عن هذا، فقلت: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: «لا، إنما رأيت جبريل منهبطاً» وفي رواية أخرى عن مسلم قال: «نور أنى أراه» وفي أخرى: «رأيت نوراً» [4]

وقد رجح القرطبي في المفهم — قول الوقف في هذه المسألة، وعزاه لجماعة من المحققين. وقال ابن حجر في فتح الباري: «وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي»

وما روته عائشة عن ابن عمر وأبي هريرة «إنما الشؤم في ثلاث» فقالت: إنما كان يحدث عن أحوال الجاهلية، وذلك لمعارضة

---

(1) الزركشي [illegible] من كبار [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] ص ١٩ ج ٣

(2) [illegible] كان عند عائشة من [illegible] [illegible] والفرق [illegible] ما لا [illegible] عليه

(1) هذه أحاديث الزيارة — كما ذكر ابن القيم في [illegible] الأرواح [illegible] حديثاً، والرجوع منها أكثر من [illegible] حديثاً —

هذا الأمر الخطير « بل الأمر كله لله ».

ومما صح أن ابن عمر قال: اعتمر رسول الله عمرة في رجب، فعاب عليه الجمهور. وكذلك عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري « ما علم أنس بن مالك وأبو سعيد بحديث رسول الله، وإنما كانا غلامين صغيرين ».

وقال طاووس: كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال: إن أبا هريرة يقول: إن الوتر ليس بحتم فخذوا منه ودعوا. فقال ابن عمر: « كذب أبو هريرة ».

وقيل لعروة بن الزبير: إن ابن عباس يقول: إن رسول الله لبث بمكة بعد أن بعث ١٣ سنة. فقال: كذب! إنما أخذه من قول الشاعر (٦):

ثوى في قريش بضع عشرة حجة … يذكر لو يلقى صديقاً مواتيا

وعن الحسن بن علي، أنه سئل عن قول الله « وشاهد ومشهود » فأجاب فيما قيل له: إن ابن عمر وابن الزبير قالا كذا وكذا خلاف قوله. فقال: كذبا.

وكتب علي بن أبي طالب للمغيرة بن شعبة. وقيل لعائشة إن أبا هريرة يقول: « من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له » فقالت: لا، كذب أبو هريرة، كان النبي (ص) يصبح جنباً.

وذكر لها أن ابن عمرو بن العاص يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: يا عجباً لابن عمرو، يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد ما أزيد أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال: كذب أبو محمد - يعني في وجوب الوتر - وأبو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس الأنصاري، بدري. ومكذبه عبادة له من رواية مالك وغيره في قصة الوتر، واستشهد عبادة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس صلوات كتبهن الله على العباد » (٦).

وكانت عائشة وعلي [illegible] الحكم [illegible] وقتهم وكثرة الرواية والتحرص على [illegible] خالفا القرآن، وتحمل رواية الصادق من الصحابة من [illegible] أو سوء الفهم.

وقد جمع الإمام الزركشي (٧) كتاباً رأيته فيما استدركته عائشة على الصحابة سماه « الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة » فليرجع إليه من يريد أن يتسع في الاطلاع على هذا النقد.

وقد نقل الدكتور أحمد أمين مثل هذه الكلمة في كتابه « ضحى الإسلام » من رسالة لبعض أئمة المعتزلة:

« إنا رأينا الصحابة ينقد بعضهم بعضاً، بل ويلعن بعضهم بعضاً، ولو كانت الصحابة عند نفسها بالمنزلة التي لا يصح معها نقد ولا لعن لعلمت ذلك من حال نفسها، لأنهم أعرف بجميعهم من عوام أهل دهرنا (٨). وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن علي. وهذا معاوية وعمرو بن العاص لم يقصرا دون ضربه وضرب أصحابه بالسيف، وكالذي روي عن عمر من أنه طعن في رواية أبي هريرة، وشتم خالد بن الوليد وحكم بفسقه، وخون عمرو بن العاص ومعاوية ونسبهما إلى سرقة مال الفيء واقتطاعه. ومن أن يكون في الصحابة من سلم من لسانه أو يده، إلى كثير من أمثال ذلك مما رواه المؤرخ » قالوا: « وكان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم هذا القول، وإنما عظموهم أخيراً بعد ذلك. والصحابة قوم من الناس، لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذممناه، ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم على غيرهم كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات، فمعاصينا أخف لأننا أعذر » (٩).

وسنتكلم فصلاً عن عدالة الصحابة إن شاء الله.

المنصورة — المنشية — محمود أبو رية

---

(٦) [illegible]

(٧) هو بدر الدين الزركشي [illegible]

(٨) [illegible]

(٩) [illegible]

المعرفة الصوفية

أداتها ومنهجها وموضوعها وغايتها عند صوفية المسلمين

للأستاذ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

للمعرفة الصوفية موضوعها الخاص بها، ومشكلة هذا الموضوع في حقيقة الأمر أشد ما يكون غموضاً، ومن العسير على من لم يسلك طريق الصوفية أن يعرف شيئاً مفصلاً عن هذا الموضوع، فالحقائق التي تنكشف للصوفي في خلواته ومنازلاته هي حقائق ذوقية فإنه لا يمكن أن تخضع لمنطق الصوفية، ومن ثم يأتي إنكار الناس لها باعتبارها من قبيل الهذيان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الصوفية يعمدون إلى الرمز والإشارة فتغلب على عباراتهم صبغة الإبهام والتعقيد، فيصبح من العسير على الباحث أن يدركهم — ولو إلى حد ما — فهم حقيقة من أذواقهم ومواجيدهم ومعارفهم. ونستطيع أن نقول إنه لا يمكن أن تستند معارف الصوفية وعلومهم إلى براهين وأدلة نظرية، فهي علوم ذوقية تحصل لهم في خلواتهم، ولا تحتاج في إثباتها وصحتها إلى برهان. وقد أشار ابن عربي إشارة لطيفة إلى هذا المعنى في كتابه التدبيرات الإلهية فقال: «فلا يعرض لك أيها الأخ المسترشد من يحرمك من الطريق فيقول لك طالبهم بالدليل والبرهان على صحة ما يتكلمون به من الأسرار الإلهية، فأعرض عنه وقل له: ما الدليل على حلاوة العسل؟ فلا بد أن يقول لك هذا علم لا يحصل إلا بالذوق ... ولا يقوم عليه دليل، فقل له هذا مثل ذلك» (١).

والواقع أيضاً أن الصوفية يعتبرون علوم الحقيقة وما تضمنت من الأسرار والمعارف من الأمور التي لا يصح أن يصرح بها الصوفي صراحة، ولا يصح في إيداعها الكتب، ولذا فإنهم يتكلمون عنها بطريق الرمز والإيماء على سبيل التمثيل والإيجاز.

ونستطيع أن نقرر بوجه عام أن موضوع العلوم الذوقية هو الذات الإلهية وصفاتها وأسماؤها وما يتصل بها من أمور لا يصل العقل إليها، كما يقول الشيخ حسن رضوان في ... بالاستطاعة (٢):

أسماؤه وسائر الصفات معروفة ... كالذات
وليس للعقول فيه مدرك بل من وراء العقل كشفاً يدرك

والمعرفة بحسب ما يرى الشيخ عبد الرزاق القاشاني في اصطلاحاته «هي من أشهده الله ذاته وأسماءه وأفعاله، فالمعرفة حال تحدث من شهوده».

ويقول القاشاني في كتابه كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر وهو شرح لتائية ابن الفارض الكبرى عن معرفة الله سبحانه وتعالى من حيث أسمائه وصفاته: «في العارفين من ليس له طريق إلى معرفة الله إلا الاستدلال عليه بأفعاله وصفاته على اسمه وذاته ... ومنهم من عجلت العناية الأزلية بتجليه المعروف (أي الله سبحانه وتعالى) تعالى بعد المشاهدة السابقة في عهد ألست بربكم، ويعرف به أسماءه وصفاته عكس ما يعرف العارف الأول، وبين العارفين فرق؛ إذ أن الأول تجيء معرفته كمن يرى جبلاً من مكان بعيد، والثاني تشهد معرفته كمن يرى ... حقيقياً» (٣).

ومن هذا يتبين أن معرفة الله على نوعين: النوع الأول يستدل فيه العارف على الذات بمظاهر الأفعال والصفات، والنوع الثاني يطلع فيه العارف على ما وراء هذا الظاهر بعد أن يصفو نفسه، فتجذبه عناية الله عز وجل من عالم الظاهر إلى عالم الباطن، وهناك يعرف الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، وهو بهذا يشاهد الصفات والأسماء عن طريق الذات، ولا يشاهد الذات بطريق الصفات. وفي الحقيقة يعرف العارف الثاني الذات الإلهية معرفة يقينية شهودية وجدانية، في حين يعرفها العارف الأول معرفة عقلية استدلالية سلبية لا حظ لها من اليقين.

وله ملاحظة على جانب كبير من الأهمية في هذا الصدد، وهي أن موضوع المعرفة الصوفية موجود في النفس بالفطرة، إلا أن

---

(١) التدبيرات الإلهية طبعة ... ص ...

(٢) روض القلوب المستطاب ص ...

(٣) كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر ... طبعة مصر ١٣٣٦ هـ القسم الثاني ص ...

النفس عرفت الله سبحانه وتعالى بالفطرة قبل أن تحل بالبدن ، وأن اتصالها بالبدن هو الذي أنساها علمها بمعرفتها السابقة . ويرى الغزالي في رسالته اللدنية أن المعرفة مركوزة في النفوس بالقوة كالبذر في الأرض أو الجوهر في قعر البحر أو في قلب المعدن [1] . ويقول القاشاني في مقدمة شرحه لكتاب فصوص الحكم لابن عربي ما نصه « فإن روح الإنسان بالعلم والعمل ، وسلوك طريق التصفية ينتهي إلى الأفق الأعلى ويرجع إلى البرزخ الجامع كما نزل منه ، بلغ الحضرة الإلهية ، واتصف بصفات الله بحسب ما قدر له من الإمكان وصار العلم به عين عينه » [2] . ومعنى هذا الكلام أن المعرفة بالله فطرية في النفس قبل التعين ، فإذا خلصت النفس من عوائق البدن وسلكت طريق المجاهدة والتصفية ، وصلت إلى الأفق الأعلى ، وبلغت الحضرة الإلهية التي حجبت عنها ، فتتصف بصفاته على قدر طاقتها .

وكما سبق نستخلص أن موضوع المعرفة الصوفية يدور حول الذات الإلهية ومعرفة أسمائها وصفاتها وأفعالها ، وينصب المعرفة موضوعه على الذات الإلهية وإدراكها .

ولكن لا يفوتنا أن نشير بهذا الصدد إلى ملاحظة هامة وهي أن المعرفة الصوفية لم تخل من الآثار الفلسفية ، فلا شك فيه أن الصوفية من أمثال ابن عربي والسهروردي المقتول ومن نحا نحوهم ، قد مزجوا المعرفة الصوفية بالأفكار الفلسفية الخالصة ، فالمعرفة عند هؤلاء ليست ذوقاً خالصاً ، وإنما هي مزيج من الذوق الخالص والنظر العقلي .

والآن ، وقد تحدثنا عن موضوع المعرفة الصوفية ، بقي علينا أن نبين الغايات التي ترمي إليها هذه المعرفة ، وفيما يلي بيان ذلك

٢ — اتفق السالكون طريق التصوف على أن غايتهم القصوى هي المعرفة بالله سبحانه وتعالى ، ومتى تحققوا بهذه المعرفة فقد توصلوا إلى السعادة والنعيم في حياتهم الدنيا وفي الآخرة .

ولكي يحصل الصوفي على المعرفة لابد أن يتصف بصفات خلقية معينة تؤهله لتلك المعارف اللدنية ، ومن ثم تأخذ المعرفة

نفسه التي هي [illegible] من [illegible] الأخلاق [illegible] هذه الصفات [illegible] الشهوات ، [illegible] معاني الأمور [illegible]

والمعرفة الصوفية [illegible] مرتبطة كل الارتباط بالأخلاق والآداب ، ونستطيع أن نقول أن المعرفة الصوفية ترمي إلى غاية أخلاقية ، وقد عرف القشيري المعرفة في الرسالة بقوله : « هي صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله تعالى في معاملاته ، ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم طال بالباب وقوفه ، ودام بالقلب اعتكافه ، فحظي من الله تعالى بجميل إقباله ، وصدق الله تعالى في جميع أحواله ، وانقطع عنه هواجس نفسه ، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره ، فإذا صار من الخلق أجنبياً ، ومن آفات نفسه بريئاً ، ومن المساكنات والملاحظات نقياً ، ودام في السر مع الله تعالى مناجاته ، وحق في كل لحظة إليه رجوعه ، وصار محدثاً من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره ، يسمى عند ذلك عارفاً ، وتسمى حالته معرفة ، وفي الجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل [1] » .

من هذا النص يتبين لنا أن المعرفة لا تكون إلا بعد التحلي بالفضائل الشاملة والتخلي من الأخلاق الرديئة والآفات النفسية بالاعتصام بالحب من الله ، ولا يتم كذلك إلا باصطناع هواجس النفس وخواطرها ، وهي بهذا المعنى ترمي إلى الاتصاف بالكمال الأخلاقي .

ولكن مع إدراكنا لأهمية الغاية الأخلاقية في المعرفة لا نستطيع أن نعتبر أن هذه الغاية الأخلاقية هي أسمى غايات المعرفة عند الصوفية ، إذ أن هناك غاية أسمى وأرقى هي الوصول إلى الله والوصال إلى السعادة الأبدية الخالدة واليقين الذي لا يأتيه الشك من أي جانب . فالمعرفة الصوفية لها غاية مزدوجة أخلاقية موصلة إلى السعادة والنعيم في الدارين .

يقول ابن عربي في الفتوحات [2] « ثم إذا وصل العبد إلى معرفة الله تعالى فليس وراء الله مرمى ولا مرقى ، فهناك يطلع كشفاً [illegible] على حضرات الأسماء الإلهية » .

(١) الرسالة اللدنية ص [illegible]
(٢) شرح القاشاني على فصوص الحكم لابن عربي القاهرة [illegible]

(١) الرسالة القشيرية ص [illegible]
(٢) الفتوحات المكية الباب [illegible]

ابن زيدون وأسباب سجنه

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

ذكر الأستاذ جمال الدين الرمادي في مقاله عن الشاعر الرمادي بمجلة الثقافة العدد ٦٢٨ أن ابن زيدون أحب ولادة وسجن في سبيلها، وحقيقة غير هذا والتاريخ يخالفه، فإن سجن

ومما لا شك فيه أن غاية الإنسان في حياته هي أن يصل إلى نور اليقين بعد ظلمات الشك، ويشرف على كنه الوجود الذي يعيش فيه، ويعرف شيئاً ما عن حياته ومصيره، ثمرة من غايته أن يقر السكينة في قلبه. فهل استطاع العلم في عصرنا هذا أن يفسر لنا سر الوجود أو الحياة تفسيراً ترتاح إليه نفوسنا؟ وللجواب على ذلك نرى أن العلم وما يصطنعه أصحابه من مناهج تجريبية لم يستطع أن يكشف لنا إلى الآن عن حقيقة ما من هذه الحقائق التي لا سبيل إلى كشفها بطريق عقلي أو تجريبي، ولا يزال عالم الروح بالنسبة إلينا مجهولا. ثم هناك أمر آخر أشد ما يكون غرابة، وهو إنكار المفكرين على الصوفية لأذواقهم ومواجيدهم ومكاشفاتهم، فهذا الإنكار لا يقوم على أساس ولا يستند على منطق سليم، فقد رد الصوفية على منكريهم أن اسلكوا سبيلنا وانهجوا نهجنا ثم احكموا بعد ذلك أن تنكروا علينا، ويكفي للتنبيه أن المفكرين أنكروا عليهم علومهم، وقد غرقوا في بحر اللذة وركبوا بحور الحيرة.

ومجمل القول فيما سبق هو أن اليقين كل اليقين في الاتصال المباشر بالله عز وجل اتصالا من شأنه أن يبدد لنا ظلمات الشك في معرفة كنه الوجود، وما وراء هذا العالم المحسوس من عوالم أخرى هي من أمر الله سبحانه وتعالى، وهذا لا يتم إلا لصاحب نفس صفت من شوائب الحس، وصفت وارتفعت روحه إلى عالم الروح، وهناك تتكشف له حجب الدون الإلهية والعلوم القلبية، فتتم بمعرفة الحق وتتحقق له الوسائل.

[illegible] الحسيني الشاذلي

ابن زيدون لأنه أحب ولادة وكان عدواً [illegible] في حبها ولأن شعره سبق هو ولادة. لم يكن ابن زيدون [illegible] ولا شاعراً كبقية الشعراء، بل كان ابن قرطبة المدلل [illegible] الزجل وشاعرها الذي لا يجارى، ووزيرها [illegible] يوم [illegible] كل مطامحه، فقد كان سياسياً شارك في المسائل العامة وخاصة في أمر الثورة التي قضت على دولة بني أمية وأنشأت غيرها، وكان من أتباع أبي الحزم ابن جهور بن محمد، فما زال يعمل على تأييد ملكه حتى ثبتت أركانه وارتفع بنيانه، فاصطفاه ابن جهور لنفسه وأشركه معه، وأسند إليه الوزارة جزاء خدمته، وأناط به مهام الدولة، وكان [illegible] يبعثه إلى ملوك الطوائف سفيراً بينه وبينهم.

وكان أبو الوليد معتزاً بنفسه سريع حركة الفكر ذرب اللسان [illegible] الشكيمة، وكان [illegible] النفس كثير الفخر بنفسه، يرى أن الأندلس كلها لم تنجب مثله، فكان يتيه عجباً وخيلاء، وقد تحدث الفخر بنفسه وربأ بنفسه أن يكون الشريف في يد الحوادث، فاسمعه يقول وهو في سجنه:

لا يهنئ الشامت المرتاح خاطره ... أني معنى الأماني ضائع الخطر

هل الرياح بنجم الأرض عاصفة ... أم الكسوف لغير الشمس والقمر

إن طال في السجن إيداعي فلا عجب ... قد يودع الجفن حد الصارم الذكر

قد كنت أحسبني والنجم في قرن ... ففيم أصبحت منحطاً إلى العفر

ولقد كانت شهرة ابن زيدون ومواهبه نقمة عليه، فقد أورثته الغرور بالنفس والاعتداد بها، فكان لا يقدر لرجله قبل الخطو موضعها، يرمي الكلمة لا يبالي أين وقعها، ويصدع بالرأي في جراءة وافتنان، فقد كتب يوماً إلى فتاة كان يحبها قبل ولادة وقبل توليه الوزارة (أما ابن جهور [illegible]، وصوره في خلق وبهاء، يخدع الناس بلحيته [illegible] وسبحته السوداء. إنه رجل حب عند الطمع، ومتكل عند الفزع، لو كان في الجاهلية [illegible] لو كان كوكباً لكان زحل).

وقد أوغر هذا صدر ابن جهور عليه، وصدور حساده [illegible] الوزراء، وكانوا يعملون دائماً على الإيقاع به، ومن [illegible]

الوزراء ابن عبدوس الذي كان يناصبه [illegible] حب ولادة وينافس [illegible] مزاحمته في هيام الوزراء، وظن ابن زيدون [illegible] هذا ولكن [illegible] بسهمين [illegible] أخبرته ولادة يوما بعد أن [illegible]، أن ابن عبدوس يطاردها [illegible] مطاردة العاشق [illegible]، وأنه [illegible] يقطعها من ذلك الشيء (١) فأنشأ ابن زيدون وكتب له: (أما بعد أيها المصاب بعقله، المورط بجهله، البين سقطه، الفاحش غلطه، العاثر في ذيل اغتراره، الأعمى عن شمس نهاره، الساقط سقوط [illegible] على الشراب، [illegible] والإعجاب [illegible] وللعقوبة منك [illegible]، [illegible] كيف رأيت لؤمك لكرمي كفاء؟ و[illegible] لشرفي وفاء، وأنى جهلت أن الأشياء إنما تنجذب إلى أشكالها، والطير إنما تقع على ألافها، وهلا علمت أن الشرق والغرب لا يجتمعان، وشعرت أن المؤمن والكافر لا يتقاربان) ثم قال:

أترى [illegible] الثرى إذ رعى ... وبجهله [illegible]
[illegible] ... [illegible] أبي [illegible]
[illegible] ... من (٢) [illegible] أن [illegible]
وأن الكواكب لا [illegible] ... وأن [illegible] لا [illegible]
أبا عامر [illegible] ذلك [illegible] ... إذا [illegible]؟
[illegible] ... [illegible]؟
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ولادة ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] من [illegible]

[illegible] هذه الأشياء ابن عبدوس [illegible] بالرصاد [illegible] حركاته [illegible] ولا [illegible] بل [illegible] عنده.

[illegible] ابن جهور إلى [illegible] صاحب بطليوس في [illegible] ابن عبدوس [illegible] حركاته [illegible].

[illegible] أحسن [illegible] ذلك [illegible].

عليه [illegible] واحد [illegible] والله [illegible] لا [illegible] ما [illegible] القول [illegible] قال [illegible]:

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... وأنتم في [illegible]
[illegible] ... [illegible] ولا [illegible]
دون [illegible] ... [illegible]

وقال مرة أخرى:

[illegible] في [illegible] ... [illegible] في [illegible]
وأحرى الأنام بأمر [illegible] ... وأدرى [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] إذا [illegible] الأمر [illegible] ... [illegible] إلى [illegible]

إلى آخر ما قال في مدح [illegible].

[illegible] ولم [illegible] الأمر [illegible] ابن جهور، وكان [illegible] ابن عبدوس لا [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible]، فكان [illegible] كل ما [illegible] به ابن زيدون في [illegible] وكل ما يقوله من الشعر [illegible] ويضيف إليه ما [illegible] من [illegible] الأمر الذي [illegible] من [illegible] (أبي [illegible])

[illegible] هذه الأشياء إلى [illegible] ابن عبدوس [illegible] شعرا، ثم [illegible] من [illegible] ابن جهور [illegible] على [illegible]، [illegible] عليه من [illegible]، وكان ابن جهور [illegible] ، [illegible] واسع [illegible]، [illegible] وقال [illegible] كان [illegible] الناس [illegible] إن [illegible] الأمر [illegible] كان [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن جهور [illegible] ورأى أن الأسماء الذي كان [illegible]

(٢) [illegible]

به بجعل ميوساً ، ورأى الفقه اصبحت شكا ، ورأى الأمر صار على خلاف ما كان ، ولم يشك أن الوشاة رجل راسهم ابن جهور قد حتروا صدره على ابن جهور ، وقد صب هذه الهموم شعرا [illegible] البت [illegible] ويستعمر [illegible] جبلية الأمر ، ولكنه لم يستطع ان يخالف حسه الكبير وغرور القتال [illegible] ابه بإزائه [illegible] واستعلاء نفسه [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

***

وكان ابن زيدون يرى الصلة بأبي الوليد بن أبي الحزم بن جهور ، وكان هذا يحبه ويصطفيه ، ويدافع عنه بما أوتي من حزم وقوة ، ولكن لحركات ابن زيدون ، وطفاوت لسانه كانت [illegible] يحمله أبو الوليد ويعلم كل ما يشينه [illegible] ابن زيدون من [illegible] ابن جهور [illegible] حركاته [illegible] اعماله ، وكانت عيونه لا تغفل عن ابن زيدون لحظة ، وكلما [illegible] ابن جهور [illegible] ابن جهور ، ومن ذلك ما كتبه :

([illegible] الرجل الذي [illegible] مراقبة ابن زيدون ومراقبته [illegible] انه [illegible] يتنقل [illegible] ويرى [illegible] الأسبوع [illegible] وكان [illegible] كل مرة ، [illegible] وسيكون الأمر هينا [illegible] الشمس ، [illegible] الضحك ، وكان بالأمس [illegible] وكان يتهامسان في الطريق [illegible])

[illegible] الرسالة [illegible] ابن جهور وابنه ابو الوليد في [illegible] ابن جهور [illegible]

[illegible] ابو الوليد [illegible]

[illegible] ابو الوليد كيف من الرسل لا [illegible] الزهر [illegible] لا [illegible] الا [illegible] أن [illegible] ابو الوليد [illegible] حتى استطاع [illegible] وان ابن زيدون [illegible] الدولة [illegible] الأمر [illegible] لابن جهور)

[illegible] مثل هذا [illegible] وابن زيدون [illegible] مغرورة [illegible] ويجتمع [illegible] معالم القصر

ولكن أعداء ابن زيدون [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ابن جهور [illegible] فلما وجدوا أن [illegible] خالفته وأن أبا الوليد [illegible] كل شيء ، اجمعوا أمرهم على شيء ، بأن [illegible] ابن زيدون في الشرك حتى لا يستطيع الخلاص بعد ذلك [illegible] ابن زيدون

***

كان [illegible] الناصر لدين الله ويسمى (ابن الرئيس) ، [illegible] ابن جهور [illegible] ابن جهور [illegible] ابن الرئيس [illegible] صاحب الامر وهو من سلالة الخلفاء [illegible] استطاع ابن الرئيس أن [illegible] ابن جهور [illegible] وكان ابن [illegible] هؤلاء [illegible] ابن جهور [illegible] ابن [illegible] لابن زيدون [illegible] ابن جهور [illegible] ابن جهور لا [illegible] ابو الوليد [illegible] ابن زيدون

[illegible] ابن زيدون [illegible] ابن زيدون [illegible]

فهناك ابن جهور مستحصد ...

وجاء الرجل ابن عبدون إلى بيته في ... وكان ابن جهور وأعوانه مستخفين متنكرين ، وبينهم ... يسمعون إذا ... وصوتهم في خارج القاعة ، فنادى الرجل كبير خدمه وسأله في استنكار عن هذا اللغط والصخب ، فظهر التردد والخوف على وجه الخادم بادئ الأمر ثم قال

« لقد علمت الآن يا سيدي من أحد أعوان صاحب الشرطة أن مولانا ... قد ألقى القبض على سيدتي ولادة ، وهم الآن يسومونها أشد أنواع العذاب » فقال الرجل في استنكار وصوته يكاد يخنقه الغضب

« وأي ذنب جنته حتى يقبض عليها الشرطة ويعذبونها ؟ » فقال الخادم

« قيل يا سيدي إنهم وجدوا مولانا ابن الرقشي مقتولا بقصرها »

فما إن سمع ابن زيدون هذا حتى ... والغضب يملأ نفسه ، وصاح بصوت مرتعش ... إن ولادة لا تقتل ابن الرقشي بقصرها ... يداه ملطخة من دم ابن عبدوس وأنا الذي يعرف أين يختفي ابن الرقشي ، بل إنه في داري ، وها أنا ذاهب إلى ابن جهور لأخبره بذلك ... من أطهر امرأة في قرطبة

ثم غادر المكان ... وعند أن ابن جهور يعترض طريقه كأنما انشقت عنه الأرض أو نزل من السماء ، وفي وجهه صرامة وفي عينيه لهب ، وصاح في وجه ابن زيدون بصوت كأنه هزيم الرعد

« لقد ... حياتك أيها الخائن » ثم أمر صاحب شرطته بالقبض عليه وإيداعه السجن حتى يرى رأيه فيه ، وأمر آخر بتفتيش داره علّه يجد ابن الرقشي هناك ، ولكنه لم يجد له أثراً

وهكذا ذهب ابن زيدون إلى السجن لأنه لم يستطع أن يملك زمام نفسه في مثل هذا الأمر الخطير ، ولم يقدر على كبح جماح كبريائه ، رغم عبقريته ونبوغه ... عبقريته ونبوغه وطارح ...

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام

ومنه قول المتنبي من قصيدة يمدح سيف الدولة ...

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال ... أبا الطيب ، لسيف الدولة ، ما الذي أبقيت لك بعد هذا ، فغضب عليه وأقصاه حتى ... إلى مصر ، ثم قتل ... آخر الأمر ، لغروره وكبريائه

وكثيرون هم أولئك الذين دمروا ... عبقريتهم ونبوغهم وكبر نفوسهم ولعلنا نستطيع أن نقدم لقراء الرسالة صورًا من هؤلاء إن شاء الله

(أسيوط) عبد الموجود عبد الحافظ

الشعر والحياة

« مهداة إلى صديقنا الشاعر الكبير الأستاذ محمود غنيم »

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

يقول الناقد [illegible] « في مختلف أزمان الدنيا كيف فهم أصحاب معاني الحياة السامية ، وكم سجلوها في آثار الأدب ، للناس كل جيل في الخواطر على مدى معاني الدين ومعاني الشعر وليست الفكرة شعراً إذا جاءت كما هي في العلم والمعرفة ، فهي في ذلك علم وفلسفة [illegible] وإنما الشعر في تصوير خصائص الجمال [illegible] الكامنة في هذه الفكرة ، على دقة وطلاقة [illegible] كما تصور في نفس الشاعر الذي يحس بجمال نفسه معها ، ويتناولها من ناحية أسرارها »

فالأفكار عامة مشاعة الأذهان كلها ، ويتعاطاها كل إنسان وشاعر [illegible] بيد أن حق الشاعر هو في خصائص الحياة النزرة وآثار الخيال الشعري بخاصة من التحليل [illegible] بالأشياء لتبدع منها [illegible] الصور والأشياء حقة بعد كما هي لم يبرزها الخيال ، وجاء منها [illegible] ، وصدق [illegible] في الشاعرية »

ويقول الأديب الفنان : « الفكر [illegible] ملكات النفس الأدبية الثلاث ، بمحور [illegible] وبه [illegible] الشعر لا يجهض عليه إلا الخيال والعاطفة ، أما حاجته إلى الفكر فمحدودة [illegible] حتى يأخذ الصلاحية »

فالفكر العبقري بمثابة العين ، والخيال والعاطفة [illegible] ، فإذا تغلب عليه كان الغرور والزيغ ، وإن غلب عليها كان [illegible] ومن هنا [illegible] أكثر ما قال أبو العلاء وأقل ما نظم أبو الطيب من الشاعرية »

ونراه أستاذي [illegible] في [illegible] إلى التعبير عنه في هذا الموضوع [illegible] لا [illegible] أن [illegible]

[illegible] (١) — الرمزي والرومانسي — [illegible] ويخرج إلى [illegible] فيه

« الشعر تعبير [illegible] تعبير [illegible]

تعبير [illegible] »

وقد [illegible] على ذاتية الشعر [illegible] ذاتية الشعر ليست ذاتية خالصة ، فإن فيه طرفاً من الموضوعية فيكون الشعر عاماً لا يمنعه أن يأخذ صفة العموم بوصفه تعبيراً ، والتعبير خروج من الذاتية إلى الموضوعية [illegible] على أن يحس شعره جانبي الذاتية والموضوعية [illegible]

فطبيعة الشعر — حسب هذا التحليل — لا تسمح بأن يكون لنا [illegible] أو له حوادث ومادة [illegible] فالمسرحية الشعرية مثلاً [illegible] ، [illegible] في ثوب [illegible] ، [illegible] على الرواية ، إلا أنه لم [illegible] هذا الكائن الفني الغريب في تخيل الحياة ، يكون [illegible] الفنان [illegible]

إن الشعر ليحمل في طبيعته الذاتية [illegible] ، يحتاج إليها تصوير الحياة من وجهة نظر الفنان [illegible] — وهو في [illegible] لأعماق [illegible] النفس التي — لم تمسك فيه الألفاظ [illegible]

ليس البحر الشعري مجرد [illegible] الصنعة الشعرية ، ولكنه ومن نفس التعبير الذي [illegible]

[illegible] القافية مجرد [illegible] ولكن [illegible] على وحدة الموضوع [illegible] وفي ذلك [illegible] الشعور [illegible] يتكامل [illegible] ، [illegible] الشاعر الفنان على [illegible] ولم يكن الشاعر الفنان [illegible] متكامل [illegible] في كتب ([illegible]) [2] أو غيره

[illegible] النفس هو الذي [illegible]

---

(١) [illegible] العربية ، [illegible] الأول [illegible]

(٢) [illegible] على أساس [illegible] النوازع [illegible]

[illegible]

جولة في الأدب العربي

الأستاذ حمدي الحسيني

أدب الجاهلية أدب شخصي وجداني يمثل غرائز الفرد ومشاعره ووجدانه، ولا يعدو هذا التمثيل لأن كلاً من النفسية التي تخصب إلهام الشاعر وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً تحكم النظام القبلي القائم على التعاون للدفاع عن النفس وحفظ الحياة

والأدب الجاهلي يمتاز من الأدب العربي في العصور الأخرى التي تلته بالصدق والصراحة، وهاتان الخصيصتان كان يتحلى بهما العربي في ذلك العهد، فإذا وصف الشاعر شجاعته أو شجاعة فارس من قبيلته كان صادقاً لأنه إنما يصف شعوره الخاص بشجاعته أو ما وقع تحت حسه وأدركه من شجاعة ممدوحه، وإذا وصف نفسه أو قبيلته بالكرم فهو صادق كل الصدق في الوصف لأنه يصف حقيقة واقعة لا يعتورها شيء من التدليس أو الإطراء الكاذب. وإذا وصف نوعاً من الجمال فإنه يصف ما يحس به من شعوره بهذا الجمال، وإذا باح بعواطفه في حبه فلا يخامرنا شك في أنه يحب حقاً بالقدر الذي وصفه [illegible]

وإنك لترى في الأدب الجاهلي هذا الروح القوي للمغالاة وهي الفروسية التي أثرها في نفس العربي النظام القبلي وما جلبه هذا النظام من الإغارة على الغنم والحرب وما انبعث منها من أعمال الرحاب للفروسية التي لا حد لها في هذا العهد. وقد كانت هذه الفروسية وما يتفرع عنها من الأخلاق والعواطف والنوازع الطبع القوي للفضائل والأخلاق [illegible] الأدب في ذلك العهد

وقد ظل هذا الأدب [illegible] النفسية العربية بخيرها وشرها، تنعكس عليه هذه النفسية بعيوبها ومزاياها ومحامدها ومساوئها ظاهرة واضحة، فنرى الصدق والإخلاص والصراحة والعفة والشجاعة والمروءة والكرم، ونرى الأنانية وسرعة الغضب وحدة المزاج والقسوة والانتقام

ظل العرب في جاهليتهم كما ذكرنا، وظل أدبهم كذلك حتى أشرق عليهم وعلى العالم نور الإسلام القوي فانبهرت عيونهم من قوة النور، وارتدت نفوسهم من شدة المفاجأة، فأغمضوا عيونهم في أول الأمر لأنها أضعف من أن تحتمل هذا النور القوي، وأنكروا من الإسلام لأنه يرى ما يحمل النفوس البسيطة الراكدة على رمال الصحراء، ويرى ما تنطوي عليه صدورهم الساذجة المحدودة بحدود تلك الحياة الضيقة. ولكن نور الإسلام قد غمرهم غمراً ونفذ إلى عيونهم ونفوسهم وصدورهم، وحولهم في وقت قصير عن المنظومة المقدسة إلى مؤمنين بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. فامتلأت نفوسهم بالإيمان وامتلأت بالشعائر الإسلامية، فدفعهم الإيمان من جزيرتهم الضيقة الصغيرة إلى العالم الواسع الزاخر هداة مبشرين برسالة [illegible] من فن الشعر إلى تلاوة القرآن، ومن الفرقة والعصبية إلى الوحدة الإسلامية، ومن التفاخر بالأحساب والأنساب إلى التآخي الديني في عصر الإسلام. وما زال العرب كذلك حتى بردت حرارة الإيمان في نفوسهم فخفت ميولهم الكامنة [illegible] من حقوقهم الضائعة حتى أصبحت الخلافة الإسلامية ملكاً عضوضاً، وانقسموا على أنفسهم ورجعوا إلى عصبيتهم القديمة فتفاخروا بالأحساب والأنساب وبالعصبية للإسلام أيضاً يتخذون من هذه وسائل لتوطيد الملك وتعزيز السلطان، [illegible] وهنالك معاوية بن أبي سفيان، يعزز كل [illegible] والتقرب والإحسان، فكان القتال العنيف الذي أنتج هذا الأدب

والتي أراد طالعها أن [illegible] حتى [illegible] [illegible] من [illegible] هو أدنى، وأصرح، وأصدق الشاعر الإنساني

هو الشخص الذي إذا أتيح لسائر [illegible] المجتمع الذي يعيش به منظار عادي، كان هو [illegible] الذي [illegible] بالميكرسكوب [illegible] وما أصدق وأدق المثل الإنجليزي القديم الذي يقول: A Poet is born and not made

محمد مصطفى حافظ

القصص العربي، وأشهر هؤلاء الخوارج الذين ذكرناهم الآخرون ظلموا وصحبوا في صفحة الأدب العربي، كما تركوا آثارهم قوية في صفحة التاريخ الإسلامي. فقد شهد الأدب العربي في عهد بني أمية هذا الاتجاه في عهده وسكنه في كل حال كان أثراً قوياً، وصور الفرقة الدينية لا سيما قرب الإسلام ناصعة ببلاغة القرآن، ولم يستتب الأمر لبني أمية حتى انغمسوا في أمورهم الدنيوية وأصبح الأدب أداة لتسليتهم وتخليد سياستهم ونصر أحزابهم [illegible]؛ ولكن كان في هذه الفرق الخوارج أدب يمثل قوة عقيدتهم وقوة دفاعهم عن هذه العقيدة رغم انصباب بني أمية عليهم ورغم القسوة التي عاملهم بها أمراء بني أمية ولا سيما الحجاج بن يوسف الثقفي وقد ستر أدب الخوارج الذي صحب أدب الأمويين. فقد كنت تسمع لشاعر الخوارج أو قائدهم قطعة من الشعر التي تحمل من قوة الإيمان وقوة الخروج في سبيل هذا الإيمان ما يحملك على تقدير البطولة والتضحية ومثال هذه القطعة من هذا الأدب الخارجي

أقول لها وقد طارت شعاعاً … من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم … على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً … فما نيل الخلود بمستطاع

وما جاء العهد العباسي الناعم بسطة الملك واشتداد السلطان ووفرة الغنى وطرب الملاهي وضعف الثبات حتى أصبح الأدب العربي أدب ضعف وخضوع، وتقليد وتصنع، أدب ملاهٍ ومجانة ومجون، استهتار وزندقة [illegible]؛ فأصبحت ترى قصائد المدح الطويل ملأى للأمراء والخلفاء، ووصف الغناء والقيان والخمر يملأ عالم الأدب، والخلاعة والزندقة والإلحاد والشعوبية تدور على الألسنة في كل مكان

بيد أن العهد العباسي حافلاً بكل صنف [illegible] الحوادث تدعو لأكمل [illegible] الملك الضخم [illegible] الفساد [illegible] [illegible] والمماليك والعبيد إلى صولجان الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالآ[illegible] والملاهي لا [illegible] بالأيام والمصائب السياسية

والحربية، فقد كانت صورة قاتمة حية [illegible] الأمم النظر إليه الهم والألم [illegible] [illegible] الأدب العربي الباكي [illegible] كان [illegible] الرعاب من مأساة الحرب والإسلام من النكبات كنفس المتنبي الكبيرة الثائرة التي [illegible] الشعر القوي الثوري المتجلل في هذا الأدب، وننسى أن رأس الشاعر البطل الذي أبلى في ميدان الشعر بلاءه في ميدان الحرب. وبينما هذا كان يجري في الشرق كان ملك بني أمية في الغرب قوياً زاهراً، والأدب في ظله رطباً زاهراً، حتى عصف الدهر على الملك العربي الإسلامي في الشرق والغرب فانقرض ولم يبق للسلطنة العربية سيادة، ولا للأدب العربي دولة. وأصبح العرب أتباعاً في كل أرض وأوزاعاً تحت كل سلطان، وأما الأدب فأصبح ضائعاً حتى أصبح منه ملالات الصور المبهمة والنقوش المنزعة من الجمل القوي القديم، والنقاش الفارغ الخادع، حتى جاء القرن التاسع عشر فإذا بهم أحدثت نهضة الأدب العربي [illegible] في مرقده ويفيق المجروح من كبوته

[illegible] الحسيني

البند في الأدب العراقي

للأستاذ محمود العبطة

طالب [illegible] (الرسالة) الزاهرة في عددها (رقم ٩٢٤) غناة الأدب العربي [illegible] عبد اللطيف الشهابي من الشاعر [illegible] (ابن معتوق) وبعد استطراد الأستاذ الشهابي في ذكر حوادث ابن معتوق وأدبه وشعره حتى وصل إلى ذكر (بنده) المشهور ... قال (وأديب من اخترع هذا النوع من أصناف (الطريقة) وهو منوال غريب قد يخرج على أوزان الشعر وقد يخالفه ، وقد رأيت في هذا القول بعض الشطط ، [illegible] مقال هذا التصحيح أخطائنا ولانه حقيقتها [illegible] هو البند ، ومن أول من اخترعه ، ومن برع وأجاد فيه ؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة ، يحسن بنا الإشارة إلى خصائص ومزايا الشعر العربي عموماً ، والشعر العراقي منه على وجه الخصوص ، لأن (البند) نوع من الشعر العربي ، وإن امتاز بصوت ، واتصف بصفات ، لا تشبه الشعر العربي على وجه العموم ، ثم إن هذا النوع من الشعر لم ينشأ إلا في العراق ، ولم يبرع فيه إلا العراقيون — عرف نقاد الأدب من العرب الشعر بأنه (الكلام الموزون المقفى) وهذا التعريف البسيط يميز الشعر عن النثر ، وهو تعريف شكلي ، لأنه لم يذكر الروح الإنسية التي تخالف الشعر عن النثر ، وهي مجاري الموسيقى والنغم وسحر العبارة ، وهي الأصناف إلى اتقاد الشعور وشبوب الخيال . وقد استمسك الشعراء العرب بهذا التعريف فساروا على منوال الشعراء القدماء بالأخذ بالوزن الواحد والقافية الواحدة في طريقة السرد الشعري ، وسكن هذا الاستمساك وهذا التشبث بحولان دون تنوع القافية والوصول إلى الهدف ، من حيث تصوير لواعج النفس وخطرات الروح ، لأنه يجعل مسار الشاعر الناظم في وزن واحد وقافية واحدة ، دون تصوير شعوره الذي هو الهدف الأسمى من نظم الشعر ، ثم لا ننسى الاستحسانات والجوازات والضرورات التي تفسد الشعر ، والتي [illegible] العربي وسيلة للتغلب على الوزن الواحد والقافية الواحدة [illegible]

بالرغم من مرونة النظم العربي [illegible] وعروضه [illegible] وفي أواخر [illegible] أيضاً في [illegible] والتي هي اختصار للبحور الشعرية ، وبحر [illegible] (الأرجوزة) التي تتركب من الأجزاء الخماسية والسباعية [illegible] و (بحر البسيط) كل هذه العوامل والأساليب من موشحة [illegible] والسالبة دعت الموهوبين من شعراء (الأندلس) إلى اختراع (الموشحات) التي اشتهرت من (الأعلى) في الأندلس ، والتي أصبحت وسيلة جديدة للتعبير الشعري ، وسكنه للتعبير الحر المطلق الذي لا يقيده بوزن واحد ولا قافية واحدة ، والى التحرر [illegible] السابقة أيضاً ، والتي هذه الأساليب [illegible] العراقيون في القرون المتأخرة ، فأخذوا (البند) من الشعر الفارسي وجعلوه وسيلة طريفة وطريقة جديدة للتعبير الشعري ، والتي دفع الشعراء العراقيين إلى هذا المنتج ، فسبقوا إخوانهم في الأقطار العربية الأخرى ، هو مجاورتهم للفرس ثم مراسلتهم ميول الأدب الفارسي وروائعه الشعرية ، إذ نهل كثير من الشعراء العراقيين بنظم الشعر الفارسي إضافة إلى موهوبهم بنظمه بلغتهم القومية ، ولا غنى في هذا المجال مرة أخرى لا تقل أهمية عما ذكرناه ، وهي مرة التقاء [illegible] (البند) يغني في مجالس الأنس والطرب ومعه الانشاد ، فهو كما دعت العراقيين إلى اقتباس البند من الفرس ، دعت الأندلسيين إلى اختراع (الموشحات) . والغناء هو السبب الأول في اختراع (الكان وكان) و (القوما) و (الزجل) الخ . ومعه كلها أفانين رائعة في الشعر العربي الشعبي . فما هو البند إذاً في اللغة والشعر ؟

جاء في (القاموس) البند العلم الكبير ، وقال (الجوهري) (البند العلم الكبير فارسي معرب) وقال الشاعر القديم

« وأسياف تحت البنود العراقي »

وقال الشاعر العراقي المرحوم جميل صدقي الزهاوي [1] (إن كل البند آرسوه الأصل وهي بمعنى العقد والرباط) وذكر الزهاوي أيضاً (والبند هو الحلقة المتوسطة بين النظم والنثر وهو مستعمل عند الفرس والترك) وجاء [2] في كتاب (اللحن

---

(١) [illegible] الصادرة ٣٣ [illegible] م .

(٢) [illegible] الجزري [illegible] الأدب [illegible]

للمعجم العربية) المدوري (البند مشتق من بنود الرمح أي الأعيب تسكون بواسطة الرمح ومنها البنود الشكر به وسكون ملاعب بالبنيع والشكر) وجاء (٣) في المعجم الفارسي اللاتيني ([illegible]) (البند مشتق من ([illegible]) ويراد به الرباط وكل ما يوصل به ، ويطلق مجازاً على الحبال والشكر والملاحظة والترقيم) وقال اللغوي الأب الكرملي (ومن معاني (البند) الحيلة والفن والتوصل إلى شيء باحتيال) ومن معانيه أيضاً (البيت منظم بعد عدة أبيات ويعاد وله قافية تختلف عن قوافي سائر البيوت وله وجه يسمى (بند ترجيع) و (تركيب) كما جاء في (فرهنك القاطع (٤)) وجاء عن (الليث (٥)) (فلان كثير البنود أي كثير الحيل) وجاء في كتاب (حاشية السعد) للشيخ عمر البصري أن البند (يطلق على الحابس التي تجعل بين حبات السبحة ليعز بها على أهل التي يقف عنده للمسبح) وقال القاضي الأديب محمد (٦) الشافعي البصلاوي (البند ضرب من الكلام المسجع الموزون أشبه بما نسميه في هذه الأيام الشعر النثري ، وبعض أساليبه آتية على وزن بحر (الهزج)

فلخص لنا من كل هذه التعاريف التي أوردها أهل اللغة والأدب من عرب ومستشرقين ، ومن قدماء ومعاصرين ، أن لفظة (البند) فارسية معربة ، وأن من معانيها العلم ، والقدر والرباط ، ونوع من الألاعيب ، وحبل الشكر وكل هذه المعاني المختلفة المتعارفة على هذه اللفظة لا تهمنا في هذا الموضوع ، ولكن الذي يهمنا معنى الكلمة المجازي وهو هذا النوع الغريب من الشعر العربي ، المأخوذ من الشعر الفارسي ، والذي يأتي (كله) على بحر الهزج وهو

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ولا يأتي بعضه (٧) حسب ، على ما يقول الأستاذ المنشي ويكون ضرب البيت الثاني منه يأتي مطرداً وهذا مثال

وذكرت لك هذه النبذة عن معنى البند جيدة ، ونموذجاً مراد العراقيين به ، لا بد وأن نذكر له نموذجاً من هذا النوع الشعري الغريب ، وهذا النموذج من وصف حصان لأحد شعراء (الحلة) المجهولين ، قال

أيا مرتقياً سرج جواد من جياد الخيل عاج
وياب من المشتري في عرشه النجم إذا لاح

طويل الساق والسابق سريع الخطو سباق
عسير الأنف والشاهد [illegible] ومعطفه والمصدر

فلا الريح يباريه ، إذا كر
ولا السهم يجاريه ، إذا سار
ولا الطير يجاريه ، وإن طار

ولا يمشي إلى شر ولا يلمس إلا بر
ولا يصحبه طمر ولا يحبه الشكر

والشاعر يمضي في هذه هنا واصفاً حصانه هذا الوصف الذي البالغ حتى يصل (بغداد) من (الحلة) ، فيمدح واليها سعيد باشا وكانت ولايته في بغداد (٨) سنة ١٢٢٨ هـ وهو كما مدح الوالي فقد مدح أولياء بغداد كالآلوسي الكبير والأخرس والعمري ... والبند العراقي ، قد سبر في نظمه شعراء كبار كان أشهرهم — هنا ابن الخلفة — عبد الغفار الأخرس وحسن العشاري ومحمد سعيد الحبال وأحمد العطار وعباس الصفار ، وهم على أبو طبيخ ؟ وللأخير بند بديع يصف فيه (طائرة) حلقت بعض أقربه إلى (لبنان) ، وصفها وصفاً عجائب وهو في بلدته (النجف) مجد السمع والرؤس ، وله في حياته لم يركب الطيارة ، كشاعرنا الذي وصف الحصان بعد أن عطع به طريقه ، بل وصفه لم يرى في حياته الطيارة أيضاً قال (٩)

أيها الراكب في طائرة تخترق السحر
وتطوي سبل الجو لها قادمة الصقر

(٨) ذكر الأستاذ العزاوي في مقاله التي أشرنا [illegible] ولاية [illegible] (١٢٢٣ — ١٢٤٧ هـ) ثلاثة بنود هي فصل وصف [illegible] والثاني في وصف البند ... والثالث [illegible] والذي [illegible] لا يوجد [illegible] في وصف الحصان إلا ما ذكرناه وهو [illegible] وهو [illegible] يصف الطريق ، ووصف البند [illegible] معرفة سنة

(٩) ديوان (الأنوار) السيد الرحوم [illegible] (١٦٦) مطبعة الزاهر في النجف

(٣) ترجمة أيضاً
(٤) قاموس فارسي وتركي وتركي وفارسي
(٥) مجلة لغة العرب
( ) مجلة البيان
(٧) هذا رأي الأستاذ خضر عباس في محاضرة المرحوم للعبودي

من أعلام الفكر المعاصر

برتراند رسل

الفيلسوف الإنجليزي المعاصر

للأديب عبد الجليل السيد حسن

رجل عجيب جبار، ينشد الوضوح في كل شيء، لا يعتبر إلا ما يرضاه عقله ويهديه إليه فكره. ويتسكع حرا إلى أبعد حدود الحرية [illegible] طالما أفزع الدولة بل العالم، وجرى بكل الجرأة يقول ما يعتقده حقا وما يراه صوابا، ولاقى أسخط عليه قوما كثيرة وأثار على شخصه عاصفة هوجاء، أدت به إلى السجن، وأفقدته كرسيه في الجامعة. ولكنه لم يبال، وظلت زاجرة جياشة بجانب هذا التفكير الحر البحت؛ فهو لا يبيح في وجه الناس لا صلة له بالواقع، فحينما يرى شباب أوربا يساق إلى الحرب استجابة لرغبة حمقاء تضج من الحرب ويسعى إلى «الموت»، خلق من قلمه رجاء الفكر الحر، لم يرى مناصا [illegible] فهو يحارب الحرب ويحارب [illegible] وإنسان صبور جلد، لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار [illegible] السفر، ولا ينقطع عن الترحال، جاب البلاد [illegible] من أوربا إلى أقصى الشرق إلى الصين، وجرب كل شيء حتى السجن، بل جرب الموت!

* * *

هو الإيرل برتراند آرثر وليم رسل، ينحدر من سلالة من أشرف العائلات الإنجليزية وأشهرها وأوفرها حظا من المشاركة في أمور الدولة السياسية، وهو ليس كريم النسب من جهة أبيه فقط، بل من جهة أمه كذلك، فأبوه ابن اللورد جون رسل الوزير البريطاني المشهور، وأمه بنت اللورد ستانلي أف ألدرلي؛ فهو أرستقراطي النشأة عريق الأرومة.

وقد ولد في ١٨ مايو سنة ١٨٧٢، ولما بلغ من العمر سنتين ماتت أمه ولحق بها أبوه في العام التالي فتركاه يتيما وهو ابن ثلاث سنوات، ولم يتمكن أبوه ولا أمه من تلقينه شيئهما في الدين والحياة. وكانا أبوين عجيبين — ولعل قدرا منها ورثها الابن — من أحرار المفكرين؛ فأبوه كان يميل إلى المذهب «الراديكالي»، وكان صاحب مزاج عجيب ورأي غريب نأى به عن الحياة السياسية التي أرادها، فقد رشح نفسه للبرلمان وسقط، ولكن لما عرف عنه من آرائه الحرة كالدعوة إلى تحديد النسل وحقوق المرأة السياسية، والاستقلال [illegible] ذلك في التشنيع عليه لم يدخل البرلمان ثانية، ولم يخل من أعيان السياسة ما يبغي من أصل. أضف إلى ذلك أنه كان ملحدا، ليس له من مذهب السياسي شيء كثير، بل كانت صفاته أقرب إلى الفوضى وأظهر منها إلى السياسة، فكان صديقا حميما «لجون ستيوارت مل» الفيلسوف الإنجليزي الاقتصادي المعروف، يؤمن بآرائه ويتحمس لها، وقد تخلى عن عقيدته المسيحية في سن العاشرة والعشرين ورفض الذهاب إلى الكنيسة في يوم عيد الميلاد، وعمل في السياسة أو الأحرى [illegible] لتأليف كتاب في «تحليل العقيدة الدينية» نشر بعد وفاته، وقد كانت زوجته تشاركه هذه الآراء، وهو ظل يحدث أوصى عن تربية برتراند رسل وأخيه تربية حرة، لا تقيد بمذهب ديني معين، ولا

[illegible] ذات [illegible] وتعريبه

كأن البرق في حيزوميا حل ... فلا هو يثاديها ولا سهل

ولا عرق، إنما عرق السيح ... فكأن بها [illegible]

[illegible] من [illegible] العراقي [illegible] فأنشدته

أرج [illegible] في [illegible] (لبنان)

ورد منها [illegible] من [illegible] وولدان

[illegible] ولا [illegible] الخ

[illegible] في [illegible] (الند)

وهي القبس، ومن أهل [illegible] وأن [illegible] العراقيون لا أصل (الطريقة) على ما يجري [illegible] وأنه نوع من الشعر ومن بحر (الهزج) وليس هو من النثر الشعري، أو من السجع على ما يرى [illegible]

بغداد — محمود [illegible]

صغيرة من العمر ، فقد أرادها أن تكون اثنين من أحرار المفكرين مثل أبويهما ؛ ولكن المحكمة أبطلت هذه الوصية لشذوذه لرجاء الجد ، ولقد برتراند رسل إلى بيت أجداده سنة ١٨٧٦

لم يعرف رسل شيئاً عن عقيدة أبويه بالطبع ، إلا حينما بلغ الحادية والعشرين ، وحينئذ وجد أبويه [illegible] فدهش على رغم جهود الجدين ، وأنه قد سار نفس المسار الذي سار فيه أبواه ، بل وجدهما له مثالاً ، وأثر فيه [illegible] كما أثر فيهما [illegible] وقد أتى الآن في تطور حياته وعقيدته

— أما جده فكان في الثالثة والثمانين صحيحاً ، لا يذكر الطفل إلا أنه كان يراه في عربته حولاً أو في كتاب يقرأ ، ومات بعد مجيء رسل إلى بيته بسنتين ؛ ولهذا لم يؤثر فيه جده تأثيراً يذكر . أما جدته فهي صاحبة الدور الأول في حياته وتربيته ، وكانت سيدة غريبة ؛ فقد كانت من أتباع المذهب « البرسبيتيري » الإسكتلندي (Scotch Presbyterian) وكانت في طبعها صرامة ؛ تأخذ أبناءها وحفدتها بالتربية الدينية ، وتشكره التقيد ، وتنظر إلى الملاهي على أنها خطيئة . وفي السبعين من عمرها تحولت إلى مذهب « الوحدين » « Unitarian » . وكانت تأخذ رسل كل أسبوع إلى الكنيسة وتقيم [illegible] مذهب « الوحدين » في البيت . وكانت تميل إلى كره الاستعمار — التي صبغت رسل فيما بعد أخذ النعت — فكانت تؤيد الاستقلال الذاتي والحكم الداخلي لأيرلندا . وعرفت رسل أن [illegible] في الحرب بين الأفغان والزولو « Zulu » — التي حدثت حينما كان رسل في سن السابعة — شراً أي شر . وهناك واقعة يعتز بها أن نشير إليها كمصريين ؛ فإن هذه الجدة لم تكن كثيراً على احتلال مصر ، لا لشيء إلا لأن احتلالها كان راجعاً إلى « جلادستون » وكانت هي معجبة به . ويقول رسل : إنه يذكر مناقشة دارت بينه وبين مربيته الألمانية ، فقد قالت له : إن الإنجليز إذا دخلوا مصر ، فلن يخرجوا منها أبداً مهما أعطوا من وعود . ولكنه انبرى في حماسة وطنية جياشة ، على أن الإنجليز لا يخلفون وعودهم قط . ثم يقول : وكان ذلك منذ سبعين سنة ، وما زالوا فيها لم يبرحوها ؛ وهذا قول رجل دون تحيز ، وتسمع أنت [illegible] كما يقولون

لم تنل رسل [illegible] الأولى في المدرسة بل [illegible] في المنزل ؛ [illegible] معلمون خصوصيون [illegible] اللغة الفرنسية والألمانية [illegible] وكثيراً ما كان يطلب ويجلس في مكتبة جده [illegible] مواصلته كما يقول

وفي سن الحادية عشرة حدثت له حادثة أثر في حياته كل التأثير ، أو هي الحادثة التي وجهت حياته كلها ، وتلك أن كانت عند رسل ما يوافق ميوله ؛ وهذه الحادثة [illegible] أن أخاه الأكبر — وكان يكبر رسل بسبع سنين — أخذ يعلمه هندسة « إقليدس » — وكتاب إقليدس كان أصل كتاب في الهندسة — وقد سر رسل بذلك سروراً عظيماً ؛ لأنه تأثر له أن إقليدس يبرهن على كل ما يقول ؛ ولكن حين بدأ في دراسته وجد بها البديهيات التي يسلم بها بدون برهان ، فما كان من هذا الصبي الذي ركب تركيباً ، لا أقول رياضياً ، بل تركيباً يكاد يعلو على المستوى الرياضي ، إلا أن يتشكك في هذه البديهيات ، ولا يقتنع بها ؛ ولكن أخاه أخبره أن لا فائدة إذن من دراسة الرياضة إذا لم يسلم بهذه البديهيات ، فسلم بها مكرهاً . ومع ذلك فقد وجد في الرياضة لذة لأنها أقرب الحقائق إلى الكمال ، ولكنها ليست مع ذلك تامة ، ومن هنا نشأ أحد بحوثه في أسس الرياضيات التي ستؤدي به إلى محاولة التحقيق التي ستأتي به تلك كل التضحية

صبي هو ما نقل يشك في كل شيء حتى في الرياضيات ويطلب لكل شيء برهاناً حتى البديهيات !

والمعروف أن الصبي تربى على أيدي المربيات الألمانيات والسويسريات ، وأخيراً على أيدي المدرسين الإنجليز . وحين بلغ الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره ، أخذ يدمن النظر والتفكير في أمر الدين ، ويتساءل لماذا هو مسيحي ؟ هل لأنه يؤمن بالخالق ؟ وأين البرهان الذي يجعله يؤمن به ؟ وأخذ يطيل التفكير في أمر الإرادة الحرة « Free Will » والخلود والله . أما الإرادة الحرة فرفضها لأنه اعتقد أن حركات الأجسام كلها تسير تبعاً لنصوص القوانين الديناميكية التي تسير بها المادة ، وحينئذ فلا وجه هناك للإرادة الحرة ؛ ثم جاء الاعتقاد في الخلود

ولكنه ظل مستمراً في الإيمان بالله ، لأن دليل العلة الأولى ظل حافظاً مركزه أمامه

وفي هذه الأثناء لم يكن في ظروفه أن يحدث أحداً من أقاربه بآرائه هذه ، وكان يكتب في يومياته بالحروف اليونانية حتى لا يستطيع أحد أن يقرأها ، ولم يستطع أن يتحدث مع أحد في هذا كله حتى إلا مع صديق « لا أدري » كان يقوله ، ولكنه سرعان ما طرد خوفاً من أن يؤثر عليه ، وظل هكذا حتى جاء أحد الأيام ، وبدأ يفقد صوت القلق والشقاء ، وقد جرى عقيدته الدينية ... وقد عزى في هذه الأثناء شعره إلى هذه الصيغة الأدبية ، وظل ثلاث سنوات يفكر في أمر الدين ، وقد تخلى عن عقيدته في الخلود ، ولكنه ما زال مؤمناً بالله إلى أن كان ... وهو يومئذ في الثامنة عشرة وقبل أن يلتحق بكمبردج فتح على الترجمة الذاتية التي كتبها « جون ستوارت مل » وقرأ فيها هذه الجملة « قد علمني أبي أن السؤال من خلقني ؟ لا يمكن الإجابة عنه لأنه يوحي في الحال بسؤال آخر وهو : من خلق الله ؟ » وبعد هذه اللحظة تخلى رسل عن إيمانه بالعلة الأولى ، ولم يكن له عون في ذلك ، إذ أنه قاس المسير على الغائب ، والخالق بالمخلوق ، إذ أن الله الذي خلق لا ينطبق عليه ما ينطبق على ما خلق ؛ لأنه هو الذي رسم للمخلوق خلقه ، وأجرى عليه قوانينه ، ... ولكنه نوع من ... الذي لا محل له في هذا الشكل ، هو الذي يوحي بسؤال : من خلق الله ؟

وظل رسل يقرأ بشغف ... يقرأ الشعر ... ويقرأ « الفنون » و « بيرون » و « شلي » و « كارليل » ولكن الذي أثر فيه هو جون ستوارت مل الذي ... والذي يعتبره رسل أباه الروحي وقد قرأ كل مؤلفاته وعلى علمه

وفي أكتوبر سنة ١٨٩٠ دخل رسل كلية « ترنتي » Trinity College بجامعة كمبردج وهناك وجد ... وكانوا يحدثهم ... الأولى ... على ... من بينهم الذي ... على مواضيع ... والسياسة والأخلاق ،

وكثيراً ما كانوا يجلسون الأمسيات ... يتناقشون إلى الهزيع الأخير من الليل ، ثم يخرجون ... يوم الأحد ويقضون فيه اليوم ... يتناقشون ويتحاورون ، وقد كان من بين هؤلاء الأصدقاء ... الإنجليزي ؛ إلا أن أشهر هؤلاء الصحاب هو الفيلسوف الرياضي الإنجليزي « هوايتهد » الذي كان يومئذ ... محاضراً ، ولم تتوطد الصداقة بينه وبين رسل إلا فيما بعد حيث اشتركا في إخراج كتاب في فلسفة الرياضة ، يعد من طليعة الكتب الهامة التي خرجت في القرن العشرين ، وكان في هذه الأثناء مهتماً بدراسة الرياضة ، ثم قرأ « هيجل » و « كانت »

وكان رسل خجولاً أول أمره ، منطوياً على نفسه ، ولكنه ما لبث أن تفوق على أقرانه وعرف بذكائه وحصل على درجته في الفلسفة بامتياز وانتخب « زميلاً » في كليته في خريف سنة ١٨٩٥ ؛ إلا أنه كان قد ترك كامبردج وعين بالسفارة البريطانية في باريس سنة ١٨٩٤ ومكث هناك بضعة شهور . وفي ديسمبر سنة ١٨٩٤ تزوج رسل زوجته الأولى وذهب هو وزوجته إلى برلين ، وقضيا هناك عدة شهور درس خلالها رسل الديمقراطية الاجتماعية الألمانية ، ثم نقل إلى إنجلترا حيث سكن هو وزوجته منزلاً صغيراً في الريف ، واعتكف في صومعته هذه على دراسة الفلسفة . وفي سنة ١٩٠٠ زار مع زوجته « المؤتمر » ... الفلسفي في باريس ، وقابل هناك تلاميذ الرياضي الإيطالي المشهور « بيانو » « Peano » (١) وكان لذلك أكبر الأثر على رسل ، إذ أنه أخذ من ثم يدرس مؤلفات بيانو ولم يمض كثير وقت حتى أخرج أول كتاب مهم له وهو « مبادئ الرياضيات » سنة ١٩٠٣ ، وشرع هو وهوايتهد في تأليف كتابهما المشترك المشهور « المبادئ الرياضية » وظهر الجزء الأول منه في سنة ١٩١٠

وفي تلك الأثناء كان يعيش عيشة غاية في البساطة ويعمل عملاً دائباً ويرهق نفسه بكثرة الدراسة ، وقد انتقل هو وزوجته

---

(١) من المعروف أن ... في دراسة الرياضة ... الإيطالي والرياضي الألماني Frege ... [illegible] ... الرياضي ... على ... [illegible]

إلى معرض صغير مجاور لكمبردج، وكان بين الحين والحين يبعث بتلك النماذج، وربما يتحرك رسل في المنزل في أثنائه ويدخل بعض الشيء عن دراسته الفلسفية، ويلقي بنفسه في أتون السياسة، ويعدو من وجهة الناس ليغوص تحت الماء

وفي سنة ١٩١٠ عين محاضراً في كليته في جامعة كامبردج

وما إن نشبت الحرب العظمى، وجرب الناس هبوب عاصفة حرب عالمية حتى طرحت وسط ضجيج أحداثها فاندفع إلى المشاركة في شؤون السياسة، ولم يستطع أن يستمر هادئاً في برجه العاجي بعد الآن وهو يرى بعينيه رأسه شباب أوروبا تجمع لتساق إلى المجزرة حين يقسم بين عاج المعركة، ووقف وحده في الميدان — إلا من فئة أنصار قليلين — ينادي بكل قوته لمن يقر هذه الوحشية والبربرية، ولا تحطموا الحرب، وظل رسل يحارب الحرب بعد الحرب

وفي تلك الأثناء طالبت به الحكومة وغرمته مائة جنيه لأنه كان قد كتب كتيبا يصف فيه المسجون الأول في السجن الذي ظلمه بما هي للمسيحية، ولم يكن رسل يملك ما يؤدي به هذه الغرامة، فبيعت مكتبته وفاء لهذا الدين، واشتراها أحد الأصدقاء، ولكن قد ضمت كتب قيمة من بين ما كانت تحتويه مكتبته من روائع المؤلفات. وكانت الغرامة العسكرية حين منعته كليته من أن يحاضر بها، ولكن جامعة هارفارد بعثت إليه تطلبه، بيد أن الحكومة البريطانية رفضت أن تعطيه تصريحا بالسفر، فما كان منه إلا أن عزم على أن يلقي سلسلة من المحاضرات العامة وقد ظهرت بعد ذلك تحت عنوان مثل سياسية سنة ١٩١٦ ولكن السلطات الحربية منعته من إلقاء محاضراته. وفي سنة ١٩١٨ حكم عليه بالسجن ستة أشهر لأنه كان قد كتب مقالة في السياسة، وفي السجن كتب كتابه القيم «مقدمة إلى الفلسفة الرياضية»

وقد قام بعض الأصدقاء بتكتب لإلقاء محاضرات في لندن، وكان نتيجة لجهده المضاعف كتابه «تحليل العقل» سنة ١٩٢١. وفي سنة ١٩٢٠ كتب كتابه عن البلشفية بعد [illegible] إلى روسيا [illegible] بلشفية (٢)

وفي [illegible] سنة ١٩٢٠ ذهب رسل إلى الصين [illegible] جامعة بكين في الفلسفة. وفي الربيع أصيب بذات الرئة [illegible] ثلاثة أسابيع في سياق الموت، حتى أن [illegible] أعلنت نبأ وفاته، ولكن عناية الأطباء [illegible] أنقذت حياته من بعد موت محقق. وحينما عاد في سنة ١٩٢١ تزوج زوجته الثانية «دورا بلاك» وظلا يعيشان [illegible] سنوات في منزل صغير في أشهر الشتاء في «Chelsea» ولم يكن هناك من حين إلى كسب عيشه إلا الصحافة وإلقاء المحاضرات، وكتابة الكتب الشعبية مثل «ألف باء الذرة» ١٩٢٣ و«ألف باء النسبية» ١٩٢٥ و«في التربية» ١٩٢٦ أما أشهر الصيف التي كان يقضيها قريبا من «Lands End» فقد قصرها على العمل الجدي والدراسات الشاقة مثل الطبعة الثانية من «مبادئ الرياضة» وكتابه «تحليل المادة» ١٩٢٧ وكتابه «مجمل الفلسفة» ١٩٢٨ و«التصوف والمنطق» ١٩٢٩ و«الزواج والأخلاق» ١٩٢٩ وقد ذهب إلى الولايات المتحدة ليحاضر هناك في سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٧. وفي سنة ١٩٢٧ افتتح هو وزوجته مدرسة لتربية الأطفال

وفي سنة ١٩٤٠ (٣) قوبل تعيينه كرسيا في سيتي كولج «City college» بنيويورك بعاصفة قوية من المعارضة لما عرف عنه من آراء أخلاقية خطيرة، وقد أبطل تعيينه عن الشعب بواسطة المحكمة

وقد يعزى أسلوب رسل النثري العجيب، إلى أنه لم يقاس ولم يخضع في نشأته لأسلوب التعليم «الكلاسيكي» في المدارس العامة؛ ولكن ذكاءه وثقافته ورغبته المتينة وصبره على العمل الشاق يبدو أثرها ظاهرة في مصنفاته وروائعه في كتبه

القاهرة — عبد الجليل السيد حسن

(٢) يقول رسل «لقد رحبت كثير من أصدقائي الأمل في روسيا، ولكن حين ذهبت إلى روسيا البلشفية في سنة ١٩٢٠ لم أجد هناك شيئا أرضى عنه أو أحبه».

(٣) وكان قبل ذلك يحاضر في سنة ١٩٣٨ أستاذا للفلسفة في جامعة كاليفورنيا

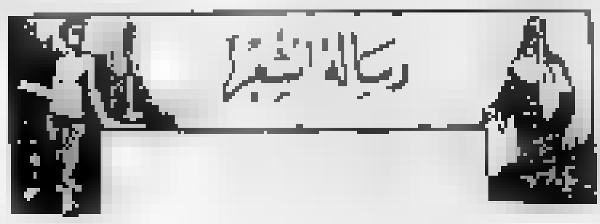

كفارة الدموع

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

الإهداء :

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

القصيدة :

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

عبدتك [illegible] ولكنه ... [illegible] وعطفي أعجب

وأوجد [illegible] بستانه ... كأني في واحة معشب

أأطرد [illegible] [illegible] لم يزل ... فؤادي على أنه يعشب ؟

أحبي جرم – وحبي أساة ... أما آن لي بسمح الحب ؟

وصبت هواي في [illegible] ... وكل [illegible] به [illegible]

وأني [illegible] نور الجمال ... وعهدت من [illegible] أقرب

* * *

[illegible] الجمال وآمن به ... ولم [illegible] [illegible] عن [illegible]

كأني لم أحرق في [illegible] ... فؤاداً [illegible] [illegible]

ولم [illegible] الشعر مثل الحياة ... [illegible] [illegible] [illegible]

ولم [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] في [illegible]

رأى [illegible] الهوى والشباب ... [illegible] [illegible] للطرب

وقد [illegible] [illegible] في [illegible] ... [illegible] من [illegible] لا [illegible]

* * *

سألتك بالسحر [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

وبالحسن [illegible] [illegible] ... [illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... أعاجيب [illegible] [illegible]

ألا [illegible] في [illegible] الحياة ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... وما [illegible] الشعر [illegible] [illegible]

على [illegible] من [illegible] ... [illegible] [illegible] وما [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] أبداً [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

ولا [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] بعد [illegible] الفؤاد ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] به الروح [illegible] ... [illegible] به [illegible] [illegible]

[illegible] اليأس من [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... ولا [illegible] في [illegible] [illegible]

ولا [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

لقد [illegible] [illegible] [illegible] الشباب ... [illegible] به [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] ولا [illegible] [illegible]

سوى [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] بعد [illegible] الحبيب ... [illegible] [illegible] [illegible]

وكيف [illegible] [illegible] التي ... [illegible] [illegible] الهوى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إذا [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الذي [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

وكن [illegible] من [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الهوى [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] ما [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

شبابي [illegible] إلى [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... على [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] لي [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] ما [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] اليأس [illegible] [illegible] ... على [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

* بغداد – [illegible] * عبد القادر رشيد الناصري

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

استقبال عضوين في المجمع

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الاثنين الماضي باستقبال عضوين جديدين ، هما الأستاذ عبد الحميد العبادي بك والدكتور أحمد عمار . فألقى الأستاذ إبراهيم مصطفى بك كلمة المجمع في استقبال العبادي بك ، مبدأ بالحديث عن الشاب عبد الحميد العبادي الذي كان يلقاه في مجالسه الأدبية القديمة ، وقال إن الشباب الذين كانوا يلتحقون في [illegible] ينقسمون إلى من تلقى ثقافة إسلامية عربية محضة ، وهؤلاء كانوا يعانون نصوص اللغة العربية وقواعدها وأدبها ، وإلى من تعلموا في المدارس المدنية ، وهؤلاء كانوا يعرفون بعضهم الكتب الأجنبية ، وكان كل من الفريقين يسعى إلى التكمل بالثقافة التي تنقصه . وكان عبد الحميد العبادي من الفريق الثاني ، وقد جد في تحصيل اللغة العربية ، وحفظ الأشعار ، وبلغ جهده في هذا السبيل أن حفظ القرآن الكريم . ثم تحدث الأستاذ إبراهيم مصطفى بك عن العبادي في حياته العملية منذ أن بدأها مدرسا بمدرسة [illegible] حتى صار عميدا لكلية الآداب بجامعة فاروق الأول وأستاذا للتاريخ الإسلامي بها ، وكان فيما بين ذلك أستاذا للتاريخ الإسلامي بدار العلوم ، وكانت دراسة التاريخ في هذه المدرسة تتصل باللغة العربية وأدبها والشريعة الإسلامية ، وتعنى بالنواحي الاجتماعية في العصور الإسلامية ، فأخذ العبادي بك بكل ذلك ودرسه وأداه أحسن أداء .

ثم قال إن العبادي مدرسة وحده في التاريخ ، يعتمد المنهج الحديث ، ويعتمد على النص القديم ، وهو مقتصد في النشر وقليل التأليف [illegible] إلى رأيه [illegible] الباحثين كلهم على أن الأستاذ إبراهيم بك لم يطل في الحديث عن العبادي بك من ناحية خصائصه بالتاريخ وعصوره [illegible] وقال إن المجمع اختار لاستقباله عضوا [illegible] من عهد إلى عهده العبادي بك [illegible] في الشعر [illegible] في تحقيقه كتاب [illegible] من المسائل على أساس الإعراب .

ثم أعقب ذلك الأستاذ عبد الحميد العبادي ، فعبر عن شكره لأعضاء المجمع وحياهم تحية طيبة ، ثم انتقل إلى سلفه [illegible] الدكتور [illegible] بك في عضوية المجمع [illegible] عن الطب عند العرب ، [illegible] العرب [illegible] الطب عند [illegible] من الهنود والفرس [illegible] الاعتبارات [illegible] وما إليها ، [illegible] أطباء ومترجمين علوم الطب من مختلف المباحث والأجناس ، وتحدث عن طائفة من الأطباء والمؤلفين في الطب ، وعن اتساع اللغة العربية لمصطلحات الطب في القديم ، وتحدث عن الجهود الموفقة التي حدثت في أوائل عصر النهضة العلمية المصرية ، في وضع المصطلحات العلمية ، وتأليف معاجم في ذلك باللغة العربية ، حتى بلغ الحديث عن معجم الدكتور شرف [illegible] مصطلحاته وأغراضه ، وأوجز تاريخ حياة سلفه [illegible] العلمية .

وكانت كلمة المجمع في استقبال الدكتور أحمد عمار ، للدكتور منصور فهمي باشا ، فأشعر في أول كلمته بما معناه [illegible] في كلامه من أخطاء نحوية لأنه سيرتجل [illegible] على أن الكلام [illegible] الأمر [illegible] عندما قال [illegible] أصبح [illegible] قال الدكتور منصور باشا [illegible] طبيا [illegible] حتى أستطيع أن أبرز مكانة الدكتور عمار في الطب [illegible] والدكتور منصور فهمي باشا من أساتذة الفلسفة فلا بد أن يجنح بالمجال حديثه عن الدكتور عمار ، قال [illegible] أقل من أن تحدث من ناحية [illegible] في الدكتور عمار ، [illegible] التي تعتمد على نوع من [illegible] ضرب من ضروب [illegible] الوطنية [illegible] في ناحية هذه [illegible] حتى وصل إلى [illegible] من [illegible]

وأوجز الدكتور منصور [illegible] تاريخ حياة الدكتور عمار

منذ حفظ القرآن الكريم في الكتاب بالقرية ، ذاهبا إلى أن هذا اليوم الذي يحتفل فيه المجمع بعضوية حفظة القرآن الكريم هو يوم البركة التي حدث به .

وعادة أن الدكتور عمار وجه إلى نظرا [illegible] على رغم [illegible] والأدب ، [illegible] في اللغة والأدب ، وهذا يجعلنا نعود إلى تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، إذ كان يفقد إلى العالم أو الشيخ ولا [illegible] في اللغة ، فالعضو الجديد يذكرنا بذلك الماضي ويحملنا على الأمل في أن يستفيد المجمع من هؤلاء العلماء الذين يحترمون اللغة العربية .

وبعد ذلك [illegible] الدكتور أحمد عمار ذلك كله ، وكان يمثل شيخ الأزهر [illegible] عليه ظاهرة ، إلى ما في أسلوبه من قوة وجزالة [illegible] شكر المجمع على اختياره [illegible] ، وأعرب [illegible] شعوره للتواضع إزاء [illegible] له الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، وتحدث عن سلفه بما هو أهله من الإكبار ، [illegible] فنه في كتابة المقالة [illegible] إلى مقالات طارق [illegible] وتقترح

الدكتور [illegible] استخدام كلمة [illegible] في [illegible] بالعامية المصرية [illegible] مرجعها إلى كلمة مقصورة [illegible] كلمة [illegible] ذات دلالة كدلالة [illegible] الأصل [illegible] بأن يبسط هذا المقترح في بحث جديد .

القرار بكلمات محدثة

أثبتنا في الأسبوع الماضي بأربعة وعشرين لفظا من الألفاظ التي استعملها المحدثون في معان لم تسمع عن العرب الأولين ، وأقرها أخيرا مجمع فؤاد الأول للغة العربية بعد أن عرضها عليه الأستاذ أحمد حسن الزيات ملحقا [illegible] من حق المحدثين في التوسع اللغوي وعلى السماع [illegible] وهو حق يجب إقراره ، كما عدد الألفاظ التي أقرت [illegible] في تاريخ اللغة العربية [illegible] وطالما اشتجرت الأقلام في هذه الألفاظ وطالما [illegible] الوطيس بين العائدين والمنهوبين بشأنها وقد هدأت تلك الحرب ، ثم جاء إقرار المجمع [illegible] الصلح ، [illegible] حدود اللغوية ، [illegible] كل [illegible] التي لا يجوز [illegible] فيه .

وهاك هذه الكلمات

كشكول الأسبوع

■ [illegible] ، [illegible] وأخيرا [illegible] على [illegible] في [illegible] أنها ما عدا هذه الأسراب وطرقها ؟ فليكن الحد الفاصل من نوع الطائر [illegible] ولكل [illegible] ظلال لا يصيبون إليه طائرا .

■ كان عميد كلية [illegible] جمعه [illegible] كتب [illegible] ولكل [illegible] في مكتبة [illegible] يطلق عليه اسم [illegible] ، ووضعت [illegible] على [illegible] الأولى [illegible] إلى يطلق على هذا [illegible] الإمام محمد عبده .

■ يجري حديث في أحد المحافل الأدبية ، عن [illegible] يجيبون [illegible] في [illegible] الثانية للمجمع اللغوي ، [illegible] الأستاذ [illegible] على أنه [illegible] ، لأنه من اللغة [illegible] التي [illegible] ، ويجمع إلى ذلك [illegible] الأصل .

■ ١ — [illegible] الدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر [illegible] في [illegible] ، ولا [illegible] أن [illegible] الأزهر [illegible] ، [illegible] في القرآن ، [illegible] أسبابه ، [illegible] .

٢ — والدكتور موسى كان [illegible] بالأزهر في دورته التي عقدها بباريس سنة ١٩٤٨ ، [illegible] في أن [illegible] للأزهر ، [illegible] العربية [illegible] الرسمية للأزهر .

■ [illegible] ووصفت الإذاعة [illegible] بأنها [illegible] ، [illegible] على [illegible] ، [illegible] ويجد أن هذا [illegible] ، وإنما هو [illegible] ، لأن الإذاعة [illegible] الناس في الخارج ، [illegible] تلك الأصوات المنكرة .

■ [illegible] الإذاعة على بعض الناس [illegible] في البرامج [illegible] ، ومن ذلك الدكتور أحمد عبد المنعم [illegible] ، والشيخ أحمد عبد المنعم [illegible] ، ولكنه ليس دكتورا [illegible] الإذاعة [illegible] ، أو هو [illegible] من [illegible] !

■ صدر أخيرا كتاب [illegible] ، تأليف [illegible] ، وقد [illegible] وعلق عليه الأستاذ [illegible] ، [illegible] [illegible] طريقة [illegible] [illegible] .

٢٥ — [illegible] [illegible] والمحدثون يستعملونه [illegible] في [illegible] والهودب ، [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] ، وهي عندهم تقابل لفظ [illegible] عند الفرنج

٢٦ — [illegible] [illegible] يستعمل المحدثون « [illegible] » بمعنى [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، والعرب [illegible] [illegible] التي أذهب منه شيئاً بعد شيء

٢٧ — القاورة والقا[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ومن القاورة [illegible] المحدثون القاورة على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحمر ، والتشبيه بالتشبيه [illegible]

٢٨ — الإخراج والمخرج : يقولون أخرج الرواية : أظهرها بالوسائل الفنية على المسرح أو الشاشة ، فهو مخرج

٢٩ — الماس [illegible] من المحدثين استعمال الماس يعنون به والمسموع من العرب الماسة

٣٠ — المرآة [illegible] كذلك يقول المحدثون « مرآة » يعنون بها والمسموع عن العرب مرآة

٣١ — [illegible] يستعمل المحدثون [illegible] بمعنى الأفرنج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مثلاً [illegible] في اللغة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ومن [illegible] [illegible] [illegible] الشارع أو [illegible] [illegible]

٣٢ — [illegible] [illegible] [illegible] والمولدون يستعملونه في [illegible] [illegible] في الخزن أو الحانوت من البضائع ونحوها

٣٣ — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المحدثون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشركة [illegible] [illegible] [illegible] من أموالها في أصحابها ، وهي [illegible] [illegible] في الفرنسية والإنجليزية

٣٤ — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] المحدثون في [illegible] [illegible] فأطلقوا

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٣٥ — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، والمحدثون [illegible] على [illegible]

٣٦ — [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible]

٣٧ — [illegible] [illegible] العرب [illegible] [illegible] ، [illegible] المولدون كذلك على [illegible]

٣٨ — [illegible] [illegible] المحدثون على [illegible] [illegible] ولم يسمع من العرب

٣٩ — [illegible] [illegible] [illegible] كالقنطرة ونحوها [illegible] [illegible] فيه المحدثون فأطلقوه على [illegible] [illegible] وعلى [illegible] [illegible] بين [illegible]
وإتماماً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى هذه الأصول [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible]

١ — السمك والسميك : [illegible] [illegible] الأرض ، ومن أعلى البيت إلى أسفله ، والثخن [illegible] كسمك [illegible] ونحوها ، والمحدثون يستعملونه بمعنى الثخن مطلقاً ، ويشتقون منه السميك بمعنى الثخين

٢ — [illegible] [illegible] في « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] بروز الشيء [illegible]

٣ — الشهية [illegible] [illegible] [illegible] والشهي [illegible] والشهوان ، [illegible] [illegible] شهي أي [illegible] ، [illegible] شهي في [illegible] والمحدثون يستعملون الشهية بمعنى الشهوة ، [illegible] [illegible] في الطعام ، [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] الشهية للطعام ، أما الشهوة — وهي [illegible] [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

٤ — [illegible] [illegible] المحدثون [illegible] [illegible] بمعنى [illegible] ولم يسمع عن العرب

٥ — [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] التي [illegible]

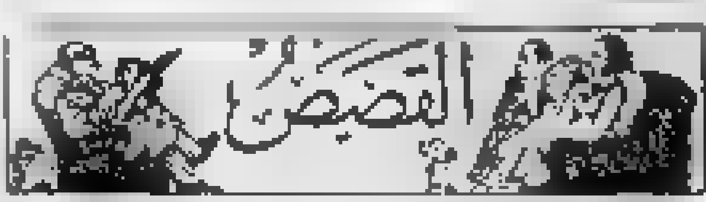

اليتيم

للقصصي الفرنسي الكبير فرانسوا كوبيه

بقلم الأستاذ عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

فاتت السبعين من عمره، واكتنف معنى الشقاء حياته، وضاقت دائرة عيشته حتى كاد أن يهجر حياته، وينتقل إلى حياة ثانية سعيدة هادئة أبدية. فإن كل شخص يكرس وقته ويقضي بهجة عمره في سبيل رسم قصص وتأليف روايات، حيث يحصر كل ما لديه من مواهب وعبقرية يقدمه إلى الجمهور كي يبسمهم، ومن وراء هذه المهنة لكن لا يرى ما يسد [illegible] وهو لا [illegible] إنما يكتب الصحف دون أن يهتم [illegible] عاله [illegible] الكتاب [illegible] إلا من الشيخوخة وسكنته كان وقتي [illegible] البسيط ويحمد الله على حياته [illegible] على ما أسبغ عليه.

ولم يترك الشعر لما هو عليه، بل نشر قصائده على تقرأ [illegible] في أحد أحياء الفقراء المنبوذين. ولم يجد في حياته أحداً يزيل عنه شبح الحاجة، ويشاركه في حرمانه وشقائه سوى والدته العجوز التي أصابها الفناء وأقعدها العجز.

هذه هي حياة «جان فيتول» الكاتب الروائي الذي كان ينشر رواياته، لكنها لم تلق قبولاً حسناً من الجمهور، إذ أنهم كانوا يحسبونه خارجاً عن [illegible]، لا أثر للحياة فيه... صامتة خرساء، لا سبيل لمناطقته إليها، خالية من الإبداع حتى أن رئيس تحرير أحد الصحف قال له ذات يوم: إن القراء يشكرون صدق عاطفتك، وقوة وحيك، وخصب خيالك، فأرجو أن عد قصصك ورواياتك من خيالك الواسع حتى تلبسها ثوباً

[illegible] والعرب لا يعرفون منها إلا مقاوي الشركات في الشام وأيام [illegible].

٦ - عربي وجمعه أعراب: جالته المحدثون - من باب التخفيف - عل الوسي وجمعه مواسي.

٧ - عرب [illegible] الأعداد المركبة مع [illegible] من اليمين إلى الشمال، فيقولون نحن في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف، والمحدثون يقرأونها من الشمال إلى اليمين تأثراً بكتب الغرب، فيقولون: نحن في سنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين.

٨ - [illegible] العرب [illegible] على [illegible] والمحدثون يحصرونه على [illegible].

ب - الأربعة الألفاظ التي وضعت، وهي:

١ - [illegible] الأمة، يريد المحدثون بأعداد الرجل والأمة [illegible] ومفاخره ومآثره، والعرب يريدون أشراف الناس وكرامهم.

قال معالي الرئيس الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا: هذا التعبير لا ضرورة له.

وقال الدكتور إبراهيم مدكور: إن اللغة العربية غنية بالكلمات التي تؤدي هذا المعنى.

٢ - [illegible]: القياس في «[illegible]» [illegible]، ولكن المحدثين [illegible] من باب التخفيف، ويعبر عنها بلفظ «[illegible]».

أي الرئيس أن [illegible] هذه الكلمة لغلب، والاكتفاء بكلمة [illegible] التي أقرب.

٣ - [illegible] من المحدثين بإدخال التاء على [illegible] فيقولون: ثلاثة [illegible] في الأعداد النسائي. قال الأستاذ أحمد العوامري بك: لا أرى إدخال تاء التأنيث على كلمة (عشر) عندما لا تقول [illegible] في [illegible] الأعداد النسائي مثلاً!

٤ - [illegible] يجمعه العرب على [illegible]، ويجمعه المحدثون على [illegible]

عباس حسن

متحاملين الضجة والزوبعة

وسكت حتى على مضض وقد عبر عن عجيب الإلحاد أرسل زفرة حرى انبعثت من صميم فؤاده المكلوم وأخذ يحدث نفسه: إنني أعتقد بوجوني أني أرفع شأناً وأعظم قدراً من أن أكون واضع روايات وموسيقى لأحدى الصحف وخرج من عند رئيس التحرير مهيض الجناح منكسر الخاطر منطوياً على نفسه تاركاً حياته للقضاء والقدر، فلا يدري ما تخبئ له الأيام ولا يعلم ما يضمره له الغد وظل سائراً إلى الأفق، صابراً على الضيم والحرمان حتى أعتصب به الشوق إلى مرقده وسلبت وحدته من حياته فتركته وحيداً مهجوراً لا أنيس له، ولا رفيق يشاركه بؤسه وحرمانه، وشقاءه ووحشته

ولم تمض مدة على وفاة والدته حتى تسرب الملل إلى نفسه وسرى السأم في حياته .. فأصبحت عيشته ملأى بالكآبة وتقرب بينه وبين الوحشة فنقل أمام عينيه وتتراءى له من كتب أكوام أشباح تتراقص ويزيد في حزنه كثرة الحبر التي يتناولها كل يوم مرة

فقد الأمل – وضاع الرجاء من دون أن يهتدي إلى شعاع يستمد منه السعادة المنشودة وكان بين حين وآخر يسائل عن مصيره ويحدث نفسه: يا إلهي ما هذا الشقاء المرير وما هذه التعاسة المطلقة وما هذه الحياة الكئيبة إلا سبباً هيناً وسخطاً لن يمسح ألمها –

وذات ليلة دخل مرقده كعادته متهالكاً على نفسه يعتصر ألماً مريراً وألقى نظره على أثاثه الذي أكل الدهر عليه وشرب، وجلس وراء مكتبه يشرع في كتابه نحبه الجريدة، وأنصت إلى نار المدفأة فرآها خامدة كحياته لا أثر لها وأراد أن يوقدها فما البرد القارس ووقاء من الزمهرير القارس وفتش عن عود ثقاب .. فلم يجد ونهض إلى الدرج لشراء علبته جديدة ولكنه وقف قليلاً يدور في فكره أن يقترض واحداً من جارته العجوز (أم سمير) التي فقدت ابنها الوحيد منذ ما وقعت وخلفت طفلاً لزوجة شديدة العجوز

طرق حسن الباب على الأم سمير – يسأل حاجته منها فقدمت له وألقى نظرة عابرة فرآها هلال أن تقوم وتركض القاعة وجد حيرة إلى الداخل شاهد طفلاً مريضاً ممدداً على سرير ثامة دوائه فبادرها بعد قليل وأخذ من متحير ألا وما الطبيب الذي يعالج لأن يطل على البرانش فأجابته بعد ما طرقت الدموع من عينيها: أمك كأني تضحك لي أحب وأرض فراشي مقابل سرير الأمن في عاصفة تصبوا إليه

قال ولكن – وعيني فراشك لحاجتك؟

قالت: نعم إني مرغمة على ذلك فقد بلغني اليوم أن صبيتي أصبحها المرض وقد وصف دواؤها في المستشفى لأنها لا علاج غير دواء، ورأيت أن وأنبي عمرها يجعلني أن أقتحم الصعاب بالمساعدة فلم أجد سوى أن أرهن فراشي وصحيه أن أفترش الأرض حتى يكتسي لي أن أجمع هذا المال فأرده فراشي، على أن أذهب الآن قبل فوات الأوان أما الطفل فلا أدري أين أودعه وبيا أعود فبرزت الشفقة والرحمة حتى جاء شريف دموعه في عينيه وقال: دعي فراشك هنا وإنه يسعدني أن أرافق على هذه الطفل ها هي عشرة قروش أقدمها إليك تستعينين بها على شراء الدواء ثم يعود الرحمة تدعي هلا الآن وأترك الطفل هنا أقوم على حراسته حتى تعودي

وحاول أن تشكره على شهامته ولكن الكلمات ارتبكت على شفتيها واستعصت في فمها فانهمر الدمع من عينيها وغادرته بعد ما عهدت إليه طفلها

وسلق حسن فوق الفراش المرهون وأخذ يتأمل أثاث الغرفة تارة والطفل أخرى ويحاكيه بقلبه: أيها الطفل المسكين هنا هي جناية آبائنا وأسلافنا يرموننا في هذه الحياة بالرغم منا دون أن يأخذوا رأينا ولو سئلت لا ريب كان جوابنا: لا لا نريد أن نحيا .

ثم يعود إلى نفسه ويتساءل: ما أكثر أمثال هذا المسكين حيث تنتظرهم المستقبل المبهم يتخبطون في مقبرة الشقاء فأي مستقبل ينتظرهم وأي صباح ينهض لهم وأي مساء يغط أمامهم

مسكين هذا الطفل [illegible] هيا في جوده قد أمسكها طول العهد [illegible] وقد أصبحت على حافة القبر [illegible] تنتظر مولاة الهية بين يوم وآخر [illegible] فأي مصير سيكون له هذا المسكين [illegible] وأي سبيل سينتظره [illegible] عز الله [illegible] يكون من هؤلاء الشريدين [illegible] المشردين في أرض الله [illegible] يتخبطون في خضم من المشكلات [illegible] ويساقون في سبيل من الجرائم [illegible] هؤلاء اللصوص الذين يقضون حياتهم بين جدران السجن في عذاب [illegible] وألم [illegible] وحرمان

وهكذا تسلطت هذه الأفكار — واستعرضت رأسي حتى — فانطلقت الدموع إلى سبيلها — وهو مطرق صامت — يتأمل الطفل حيناً، ويسبح في خياله وقد خيم عليه الهدوء والسكون إلى أن دخلت عليه الأم « ماتيو » فوجدته على حاله يبكي فاستفسرت عن سبب بكائه فأجابها : لا شيء — فكره الذي في ولكني أريد أن أقترح عليك [illegible] هلا تقوم به سوية [illegible] رأيك

فأجابته [illegible] هذا حسن — وما هو [illegible] ؟!

قال [illegible] هذا تعويض [illegible] ثلث ما أصبته من المال [illegible] يكفيني ويكفي والدتي — ثم كانت لي والدة — قبل ترحيب — أن تشاركني العيش مع طفلك الصغير — وبذلك نسعى جميعاً في تربية هذا الطفل

فصاحت الأم من أعماق فؤادها بعد ما سمعت ذلك [illegible] وهمت أن تركع أمامه لتشكر وجوده [illegible] وطيب شمائله [illegible] لكنه تحسب بعد ما حيث الدمع

فأي من رجل — تريد أن تنقذ حياة طفل بري — ؟

وبعد مضي مدة من قيام هذه الأسرة على تقدم من الفقر — وسائر من الفاقة — كان سلامًا حتى قد أحيى روايته الحديثة التي أطلق عليها اسم « البؤساء » وما أن انتشرت بين الناس حتى نالت رواجاً لا مثيل له — وأصبحت تتداولها جميع القراء على اختلاف ميولهم وأهوائهم — فشاعت تلك الرواية وسمع بالروائي اسمه الذي تحتمل عبقا .

وفي أحد الأيام [illegible] التقى على رأس تحرير الجريدة [illegible] ، فقال : إني أرحب بك اليوم — وأقدم لك أجمل التهاني — وأنظر العنوان على روايتك « البؤساء » [illegible] أحد المصنفين جداً [illegible] لأنك [illegible] وأنه [illegible] هذا كتبت هذا اليوم [illegible] قصة [illegible] روايته [illegible] إلى [illegible] الك بكل سرور وسنطلق مقابل لك [illegible]

وبعد ذلك [illegible] مؤلفه [illegible] وأول الحديث عليه فأصبح من الكتاب المرموقين في الحديثة [illegible] حياته . وظل يعيش مع الطفل وجدته [illegible] وأسرته [illegible] وعمت عليهم السعادة والوئام

عبد اللطيف حسين المرنكوروط — [illegible]

البريد الأدبي

صوت الطبيعة

لم يهيمن السير أيها المسحور الطيار ومهرولين ، وتصحبين أدويتك من أعشاب الحادي للمسحور ... يجتني إحتمال يحمي النور وقد اقتصدت الكهرباء ... ويحيي الفتيح ؟ أم مهرولين من الجمع الصاخب وسط الطريق ، وتترامين على النثر والصخر المحبوب عند جلوع ؛ أو تعيشين في الشعر الصخب وسط الضجير ، فلا غاية ترجين أو ترومين ؟

ويدني حطالك المبرك عند السير ، وتكتوي بالضجير عند الصدوع ، ويرهبك الاشباح عند اشتداد الظلام ، وتقرعك الأصوات وقت هبوب الرياح ، ويوحي إليك الليل بغير الهموم

سيري مع الجمع الزاكي خلف (القضاء) واستقبل الأصواء في مرح تكاسب بعض الفضاء ! وتحمل النور معها عن خافقها ، وانسي غمام السحر والمشتري ، ومر في الراحة بعد العناء !

هي مع الجمع لا تمشي بالشرك بين المظلى ، على تشمري الوعر بين التسليح ، وبين تفرحي من الليل بين القمر ، وبين مهب الريح بين الصخور ، وبين مصل الشمس وحر الظلى ، إلى مستظل ظلال الحوع

هي ولا تأسى لنحن معي و شقاء مرير ، ولا تشطي الماثر تحت الظلال ، ولا تحدي الملاهين قرب الصدور ، فالسكل مرموم وراء (القضاء) إلى عالم مجهول لا يعرف من السير !

هي على بين شيء هنا أو سعيه ، ولن تأخذه للنيوب منه الشفاه ، وسوف يلقى السكل أسبابهم بعد حين ، ويلتقي الباكي مع المصدق ، ويحل الصمت مكان الضجيج ، وتطمئن الريح حول الناعين !!

أمينة أسعد قطب

أبريل بروأيرس

(*) ويكتور بيدال ورونه : شعن اللغة الأوربية بورونه

إسبانية في اللغة العربية

هذه العبارة التي ... (...) في ... الشعر ... الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد في (كشكول) الرسالة في العدد (٣٣٩) ... (أبدله من كذا) غير (أبدله مكانه) ... في التروك و (الباء) تدخل على المتروك ... قال ابن مالك ، فأبدل الهمزة من واو وياء ، وجاء في المصباح ، وأبدله ... إبدالا نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه ، وعلى هذا عبارة (المصري) صحيحة لأنها تريد تنحية الأولى وجعل الثانية مكانها ، وباستعراض المادة في القاموس المحيط وفي ... أبدله منه ، واستبدله به ، وأبدله منه ، وبدله منه ، اتخذه منه بدلا ، ولم يورد (أبدل به) بمعنى (أبدل منه) ، ولست بحاجة إلى مثل أقرب الموارد أو غيره من كتب اللغة ، حيث ورد في أحدها وهو (المصباح) ما ينفي الخطأ عن عبارة (وزارة النقل) في جريدة المصري

هذا رأيي ... طيب نفسي بأن يقبل ما أبديه الأستاذ الكبير له محتسباً من التصريح والبيان ، والله من محبة خالصة

محمد الزشبوري

مواكب الذكريات :

الشعر اليوم في ركود ، ودولته الآن غير مرموقة بالولاء ، وسوقه كاسدة ، قلّت مصابيحه وقلّ الشادون ... وأصبحنا نتلمس مواكب الشعراء التي كانت ... قد توارت ، أو اكتنفت بضباب غير مرئيّ ، وهذا الآن إلى وأي ديوان شعر يبدو في عالم الأدب أنبل منه وروح به ورحب ينشد ما كان يلقاه الأدمي من روعة الشاعر وهبة الشعر

وهذا ديوان جديد ، هو « مواكب الذكريات » للشاعر الأستاذ حسن عبد الله القرشي كبير المذيعين بمحطة الإذاعة العربية السعودية — تناوله ثناءً ... الرشيق والفن ... والملكة الناعة والطبع الأصيل ، ولكن دائماً لم يستسهل طويلاً ... شعر لا مظهر ... الترتيب المنظم — وهو ... على غير ... تجري فيه الديوان بعبارة الوجيزة

البلينة ... في (مواكب الذكريات) معطف من المعطر، وقصات من قريش، ونفحات من ابن أبي ربيعة، ودل في أولئك كله الدليل على أن مشرق النور لا يزال مونقاً، ومنازل الوحي لا تزال تلهم!!

ثم وجدت الشاعر الفرد يعرف طريقه حين يجول في معتمده «وليس من ريب في أن الشعر الصادق المطبوع هو ما كان مرآة لنفسية قائله، فتعكس هذه المرآة صورة من تجارب الشاعر، وملابسات حياته وعصره، وظلال الأحداث التي تجري في حياته. ولا بد أن يكون صادقاً في التعبير عن ملامح عصره، وأن تستمد صدقه الفني من حرارة العاطفة ووضوح الشعور، ووضوح التصوير وتكامل القصيدة»

ووجدت أنس الشواهد على ذلك الفن الذي قل مثيله في الديوان، وإذا هي كثيرة، وإذا هي تدل على عراقة في الشعر بدأت منذ عصر الصبا، وشاعت في شعره الشباب الأول، وإذا هي تبين عن مستقبل جهيد يبشر بالخير العميم في ميدان الإنتاج الشعري، فلو تضافرت جهود شباب الشعراء من طراز ذلك الشاعر، مع التشجيع والتمجيد، لانتظم الشعر دولة تقوم على تشييد الإعلاء به كركن من أركان الأدب الرفيع.

على أني كنت أطمع أن أجد في الديوان الضخم للشاعر من «الإسلاميات» و«الشبابيات»، ولا عجب من هذا الطمع، فالشاعر حجازي قرشي، وهو نفسه يقول في الديوان «... من روايتنا هنا نور الهدى»! ولقد وجدت قطرات من أريجه تتناثر خلال الديوان، وكنت أطمع في المزيد، ويمكن أن يظهر أن شبيبة الشاعر هي التي أوحت إليه أن يهيم في أودية الجمال والخيال، وأن يستجيب لهواتف الخلوات والصبوات، ... في ذلك من عاب، فالشعر ... اليوم بالهوى والشباب، سيكون له في العروبة والإسلامية معاً كتاب وأي كتاب.

للشاعر الفرد كريم التحيات ولديوانه الجديد صادق التقدير!

أحمد الشرباصي
المدرس بالأزهر الشريف

من صور الحياة!

لي صديق عرف بالتقوى، جاءني مرة عابس الوجه قائلاً: إني أتقدم بيوم الحس وصحب الدوحة أن يهبط ... وتنضج ثمرته وقد دون أثره ثم جاء يلوح على ... صحته ممزوناً!

قلت: وما ذاك؟ فقال: ذلك أني من بعد ... شخصيته ... في ... واحد غير صاحب لأحد جماعة سوى ... وعقود بين الله ... قبر مرضي عنه لأنه غير سائر في ركب الجماعة العصرية غير سائر في الترف والنفاق، بل لم يخفه الأداء ... الذي يسم الرياء والملاحقة.

ذلك هو حقائق! ولا يكون من ... الا أني ... على الجهاد - أثل من غيري بحماقتي، وفي ... عن المعاني وعوده تضيع ما عملت. أسائل نفسي: أليس هنالك عدل؟ أليس هنالك ضمير؟ ثم عبرات على خدي تجري دواميا!

عند ذاك سكت واعترتني هنيهة على حسرة ثم نظرت إليه بجد وقلت: ... بالله ولا صبر عليك ما دمت تعمل ما يرضي الله وضميرك، ولا يحزنك ما تراه من غمط الناس للحياة، فهكذا ... الأقدار على الرقاب، كل يوم ... جديد بعد الحول والأعوام.

ثم تدور الأيام ويصحب ذلك العهد إلى غير رجعة ويأتي عهد جديد تنشر فيه القيم، ولا ينظر فيها غير العمل المنتج والشخصية التي تعمل بجهد وبغير ضوضاء.

وهكذا يقابلني صديق منبسط الأسارير منشرح الصدر قائلاً: من عودة ... قد انقشعت الغمة وزال الهم والغم، وزهق ذلك العهد البائد، عهد التزلف والنفاق، وانتهى عهد جديد يشهد ... مرحا به.

فقلت له: على رسلك لا تفرح الفرح كله، فسترى بعد ذلك ما يسرك أكثر مما ترى، ثم ما يبهجك ثم ما يرضيك، وهكذا دواليك، وفي ذلك المعنى الحقيقي للحياة في صيرورتها الدائم!

ثم نظر إلي بعد أن لاذ بالصمت برهة قائلاً: أصبحت تقرب أيها الصديق!

قلت له: نعم - يا أخي - لم تجرب الحياة بعد، ولم يكن ذلك أقرب ... أو أقرب ...

أمدك وسنه رجيبه مرة ثم ردها أسى من سم ثعبان! فلا تحزن حزن كله، بل لا تفرح الفرح كله!

الطائف — محمد منصور خضر

الغزي ليس حنبلياً

قرأت ما كتبه الأستاذ الفاضل إبراهيم الإبياري في مجلة الرسالة الغراء عدد ٩٣٦ عن طبقات الحنابلة لابن رجب وقد قال وقال أيضاً إن الغزي المذكور انتهى في طبقاته إلى سنة ١٠٣٣ ولكن الشطي وصل بها إلى سنة ١٣٢٥ أقول ومن الصحيح أن يسمح لي أستاذنا الجليل أن أذكر ملاحظة صغيرة عن الغزي — الآنف الذكر — إذ أنه قد عده حنبلياً وهو ليس كذلك بل هو شافعي وكان مفتي الشافعية في زمانه، وقد ذكر الشطي في مختصره ص ١٤٥ قوله: وقد ذكر قبل الشروع في ذلك سببه من وجه سلفنا الغزي الشافعي إلينا كما سألنا نحن سلفنا عند استفتاح فيه، وذلك تعريف بفضله وشكر على صنعه، وإن يكن غير حنبلي فإنه أسدى للحنابلة وخدمهم جزاه الله خيراً بما لم يخدموا به أنفسهم فنقول مختصرين ترجمته من تاريخنا روض البشر في أعيان القرن الثالث عشر الذي ألفت عقب سنة ١٣٤٣ (هو أبو الفضل كمال الدين محمد بن محمد شريف بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن زين العابدين بن زكريا بن عمر بن محمد بن رضي الدين بن محمد رضي الدين أحمد بن شهاب الدين أحمد الغزي العامري والقصيري، وأحمد هذا هو جد بني الغزي الأول الذي جاء من غزة هاشم إلى دمشق سنة ٧٧٠ وتوفي سنة ٨٢٢ الشيخ الإمام العلامة الفقيه المرضي الأديب مفتي الشافعية بدمشق وأبي مفتيها صاحب التصانيف الفائقة، والمجاميع الرائقة، ولد بدمشق في تاسع عشر جمادى الثانية سنة ١١٧٣ وولي إفتاء الشافعية بدمشق بعد وفاة والده في محرم سنة ١٢٠٣ وألف مؤلفات عديدة أجلها في التاريخ والأدب، منها هذه الطبقات التي سماها «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» ورتبها على ثلاثة عشر طبقة، كل طبقة خمس وعشرين سنة من أول القرن العاشر، مصدره بمقدمة ذكر فيها سبب التأليف ومشروعه من أصله) ع وتحية للأستاذ الجليل

[illegible] الفالح

تظهر قريباً الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات
سكك حديد الحكومة المصرية
عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل
بالقطارات السريعة والاكسبريس
بخطوط (١) مصر – اسكندرية (٢) مصر – بورسعيد
(٣) مصر – دمياط (٤) مصر – غزة
(٥) خط الوجه القبلي
المدير العام

العدد ٩٣٤ — ٢٨ مايو سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

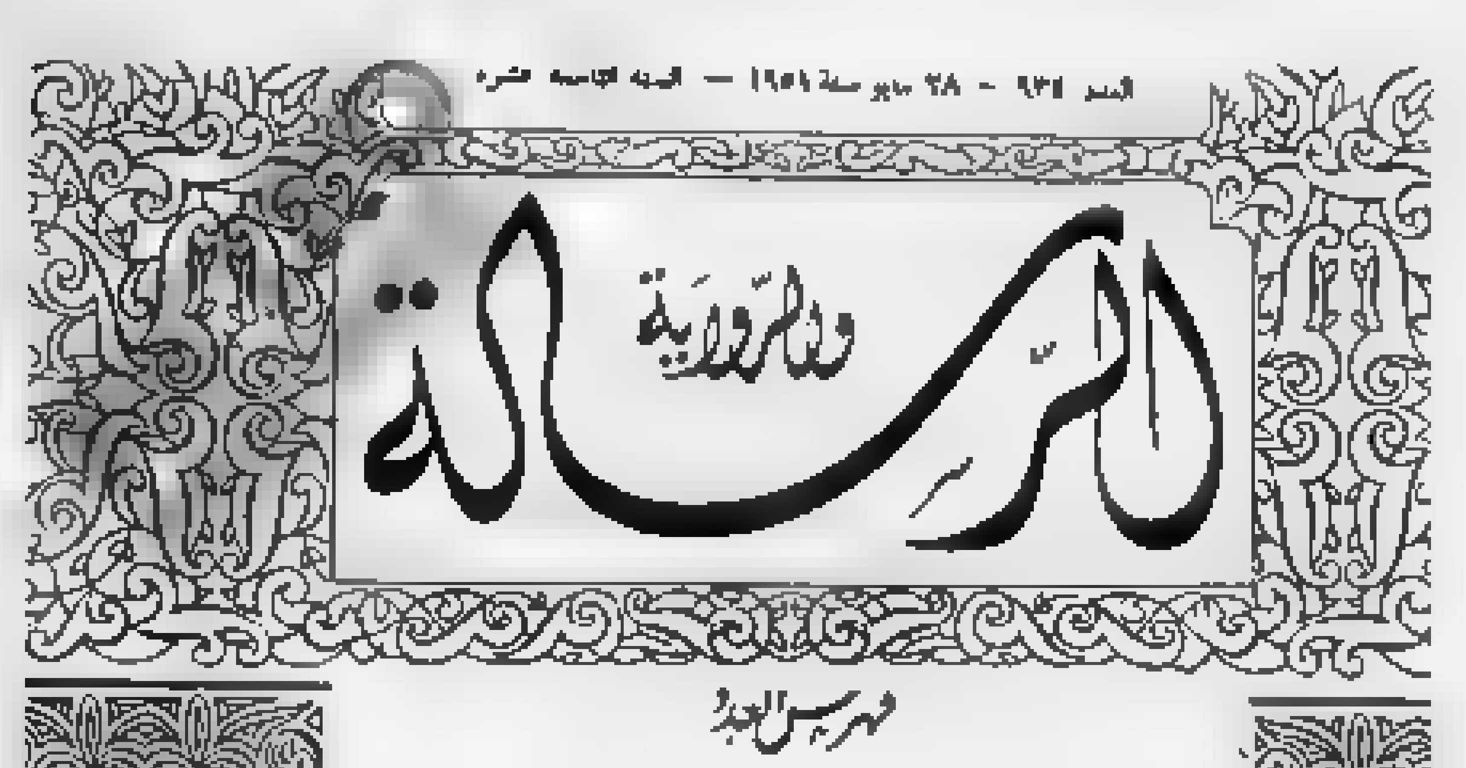

فهرس العدد

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

العدد ٩٣٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٧٠ — ٢٨ مايو سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

عقبات تعترض النهضة في البلاد العربية

للدكتور محمد يوسف موسى

نعم؛ كنا نحس إحساساً قديماً منذ الأيام بأن هنالك عقبات تعترض سبيل النهضة في البلاد الشرقية أو العربية أو الإسلامية، وكل هذه التعابير تؤدي في رأينا مدلولا واحداً [illegible] يرجع بعضها إلى سوء توزيع موارد الثروة الطبيعية إلى حد يشيع من أجله الفقر [illegible] الفقر والحرمان والجوع، [illegible] في الفقه [illegible] نهضة الوطن الأكبر، ويرجع بعضها [illegible] غير قليل من الكتاب. إلا أننا لم نطلق الإطلاق كله في استطاع مظاهر حضارة وثقافة الغرب، متناسين أن لكل أمة مقوماتها التي بها يكون لها كيان خاص ووجود متميز. كما يرجع بعضها الأمر إلى أن [illegible] لا يريدون حقاً [illegible] النهضة، [illegible] لا يتعهدون الطريق للنهضة لها.

على أن هنالك عقبة أخرى لها في رأيي الخطورة البالغة، ومن ثم يجب أن نعمل — ولكن في تؤدة وصبر — على إزالتها من الطريق، حتى لقد انقسمت عقلية الأمة العربية انقساما كبيرا إلى شعبتين مختلفتين، لكل واحدة منهما [illegible] وأهدافها ووسائلها التي تعارض بها الشعبة الأخرى من هذا كله، وبذلك يتحقق [illegible] العربي بين هاتين الشعبتين المتعاديتين:

١ — عقلية مدنية تعرف الغرب وتأخذ عنه ومن نظمه وثقافته وحضارته، أكثر بكثير مما تعرف العروبة والإسلام وحضارته.

٢ — عقلية دينية [illegible] القديم [illegible] وحضارته، ونشأت على [illegible] أو حتى تطبيق مبادئه وأصوله، والحكم هنا [illegible] على المجموع لا على الجميع.

ورجال العقلية الأولى بيدهم أمر الحكم وسياسة البلاد، وقد فتنهم الغرب بمظاهره الخادعة، وجهلوا الدين جهلا يكاد يكون تاما فاحتقروا [illegible] ونفروا من الخير المستمد منه ومن تقاليده؛ لأنه — كما زعموا — لا يساعد على النهوض، وتناسوا لجهلهم بالتاريخ مقدار ما أفاد العرب والإنسانية عامة مما في الإسلام وحضارته من حيوية ومبادئ [illegible] الحياة القوية المزدهرة الكريمة.

إن هؤلاء الناس لا يعرفون [illegible] حين يتحدثون عما عرفته الثورة الفرنسية من حرية وإخاء ومساواة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] ووضع أساس ذلك كله [illegible] روح الإسلام — حين قال [illegible] الناس [illegible] أمهاتهم أحرارا

أمر [illegible] من [illegible] لا تجد معه المؤمن السبيل إليه، وعلى ذلك فالنظام من نظام عربون؟ ولا نعرف كذلك أن عمر [illegible] هو الذي وضع الأساس العملي للعدالة الاجتماعية وضمان المعيشة الطيبة للناس جميعاً، بما فرض على الدولة من حقه الفرد [illegible] — وذلك حين يعجز عن العمل.

أما رجال مصر الدينية، فقد عرفوا ظاهراً من الدين حين قصروه على صوم أيام وعبادات تؤدى [illegible] وتجاهلوا روحه وغايته ووسائله، جهلوا أو تجاهلوا أن للدين رأيه في تحصيل الثروة، ورأيه في الحرية والمساواة بين الكبير والصغير فلا سادة ولا مسودين إلا بالعمل الخير بعموم الوطن والأمة [illegible] أو تجاهلوا أن الدين، فضلاً عن أنه صلة بين العبد وربه يقوم على ما عرف من شعائر وعبادات مقدسة [illegible] يعمل في الحياة إلى أن تقوم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، أو بين الحاكم والمحكوم، على أساس العدل والمساواة، كما يعمل في إصلاح كذلك على عدم الخوف إلا من الله وحده، وعلى أنه لا طاعة لمخلوق مهما علا شأنه في معصية الخالق. أليس رسول هذا الدين، صلوات الله وسلامه عليه، يقول: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» أو كما قال.

ولو عرفوا ذلك معرفة حقة لجاهدوا مع المجاهدين في بعث الأمة من نومها، ولأعانوا الشعوب لمطالبة الحكام بحقوقهم، ولجعلوا منها ولاة الأمر في الشرق من عوامل نهضته بدلاً من أن يكونوا حجر عثرة في طريق هذا النهوض.

لقد عكفنا على الماضي وحده، وجهلنا العصر ومعارفه وعلومه التي لا بد منها للنجاح في الحياة، والمصير المشكور لنا كما أمر الله، ثم كتبنا نردد أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، دون أن نكلف أنفسنا محاولة تبيين ذلك [illegible] والقضية، وقد لا يكون إلا بالأبحاث والمقارنات بين النظم الحاضرة وبين نظم الإسلام وتعاليمه.

كان من هذا، كما نرى ونلمس، أن زادت الهوة بين [illegible] الأمة النابه [illegible] وكان من هذا أيضاً أن صارت الأمة لا تسمع

[illegible] الدين [illegible] ومضت لا [illegible] الذي [illegible] الموج [illegible] أودية في [illegible] أيديها.

ولا علاج لهذه الحال [illegible] إلا [illegible] تعهد الدولة بعنايتها [illegible] من المتمكنين للدين والثقافة الإسلامية، وأن توسع معاهدها وفروعها في مرحلة التعليم السابق الابتدائي والثانوي، ثم بعد هذا [illegible] المتمكن بالماضي [illegible] بل علينا أن نبني معها ما يصل الماضي بالحاضر، وأن نفيد من حضارة العصر، فنعمل على أن تكون منا [illegible] الغربيين، مخترعون ومكتشفون ورجال صناعة. ولن تكون لنا هذا كله أو بعضه [illegible] على هذه الثورة في التعليم على الأساس الذي بيناه. وحينئذ يتعاون أفراد الأمة جميعاً، سواء من آثر بعد المرحلة العامة في التعليم التخصص في العلوم الأدبية، ومن آثر التخصص في العلوم والثقافة الدينية الإسلامية.

هذا، والله يهدينا جميعاً سواء السبيل

محمد يوسف موسى

بحث معاري

أصل كلمة « ختن »

للأستاذ الأب مرمرجي الدومنيكي

يمتاز بعضهم بالتعصب الشديد للعربية الفاخرة، وتفوقها على أخواتها الساميات من وجوه شتى، منها محافظتها على الأصول البدائية الصريحة في الفصحى. ويرفض غيرهم بسهام الملام ناسبين إلى « الاستعلاء في عالم اللغويات » القول بأن « الثنائية والأحادية السامية » من أنجع الوسائل للتصنيفات المعجمية، ومن أمكن الأسس للاشتقاقات العلمية، والتطورات اللغوية.

على أن أصح السبل في نظري وحسب شعوري الرد على هذه الدعوى ... في اللاإمبالاة مع المثابرة على اتباع خطتي المختطة من أمد بعيد ... وترك الخيار لأهل الذوق والعلم في قبول النظرية أو رفضها.

في هذه الفرصة أتخذ موضوعاً للبحث كلمة « ختن » لزعم بعضهم أنها سريانية دخيلة في العربية ... وقبل إقدامي للنظر في الموضوع أسرد مواد البحث كما هي واردة في الأمهات السامية.

السريانية: خالية من الجرد، وفيها « حثنا » حتن: صهر، عريس « حثون » حتن، صاهر « أحتن » صاهر، ...

العبرية: « حتن » حتن، حثو، « حوتن » زوج ابنته، صاهر « متحتن » صاهر، « حوتن » صهر، حتن، زوج البنت، عريس، ...

الأكدية: « خاتانو » ... خلع، ... « خَتَنو » سكين، موسى ... « خاتانو » صهر، حتن، ...

الحبشية: لا وجود فيها لهذه المادة.

العربية: ختن الشيء قطعه، ختن الغلام قطع غلفته ... اسم المفعول مختون وختين، المصدر ختن، ... والاسم الختانة ... ختن ... زوج ... وكل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ والختن أيضاً زوج ابنة الرجل ... وحيث ... المادة القطع.

تحليل وتعليل

١ — إن الرس الأصيل لهذه المادة ... في العربية وحدها ... دون بقية أخواتها الساميات، وهذا الرس هو الثنائي « خت » المرادف لمعنى الشطر مقداراً ... وهو بدء للمعاني المتطورة، وفي طليعتها القطع.

٢ — بوضع الثنائي « خت » ... ومادة النون تذييلاً، فتحصل منه الثلاثي « ختن ». ومعناه الأول القطع، من باب الإطلاق وهذا معنى القطع وارد أيضاً في الأكدية، في لفظة « خاتانو » ومنه « ختنو »: سكين، موسى، أي آلة القطع ... في الأكدية يماثل « الخاتنة » ... لأنها متوجهة على منع أو قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحمي.

٣ — ثم في العربية وحدها جاء ... من باب التحديد، الفعل « ختن » بمعنى قطع الغلفة. والفاعل والمصدر « الختن » والمفعول أو الشخص المختبن « مختون وختين ». واسم الفعل « ختن والختان » ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان، و « الختانة » حرفة الختان ... وورد في العبرية « ختن » بمعنى ختان.

٤ — كل هذه التطورات المتضمنة في مادة « ختن » ومشتقاته لا وجود لها في العبرية، ولا في السريانية، ولا في الحبشية، لأن الفعل المستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو « مول » والختانة « ميله »، والختان « موهيل » ... وفي السريانية يشار إلى فعل « ختن » ... « جزر » والختانة « جزورتا » والختان « جازورا » ... كذلك الأكدية لا أثر فيها لفعل « ختن » ... فإن الوارد فيها هو فعل « كسب » (يقابله في العربية ... كسب) و « جزر » (ينظر إليه في العربية « جزر ») وكلاهما بمعنى ...

٥ — في العربية، يطلق اسم « ختن » على أبي الزوجة وعلى كل من كان من قبل المرأة، مثل العم والأخ ...

يعني زوج بنت الرجل ، أو صهره [illegible] ومنه صدر فعل [illegible] صاهر

٦ — في العبرية ، وردت لفظة « حتن » ختانة ، كما في العربية ، على الختن أو أبي المرأة ، و « حوتن » بمعنى الصهر ، أو زوج بنت الرجل ، والعريس ، والختون . أما السريانية فلا يوجد فيها إلا كلمة « حثنا » بمدلول الختن والصهر ، ومنه « حثنا » [illegible] « حثين » و « أحتنن » صاهر ، تزوج [illegible] أبو المرأة [illegible] « حم أو حمو »

٧ — في الأكدية ، يطلق « حتانو » على الختن والصهر معاً . أما الحبشية فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة بمعنى الختن والصهر ؛ لأن المستعمل فيها هو « مرعاوي » : صهر عريس ، ومؤنثه « مرعات » عروس ، و « حم » بمعنى الحمو

٨ — كل ذلك يدلنا على أن هذه اللفظة ذات بحث في العربية وحدها ، ووضعت طريق التطور الطبيعي والمنطق التام ، من الثلاثي « ختن » إلى آخر الدلائل المشتقة « ختن » ومشتقاته ، ومقابلها الأكدية في ذلك معنى الإلحاق . أما العبرية والآرامية السريانية — فالتطور فيه ناقص ، إذ لا يعثر على فعل فيها يدل على الختن

٩ — وهنا يحق لنا أن نسأل : أية مناسبة بين « الختان » و « الختن » ... وهذا الأمر الجوهري قد عرفه أهل الشرق منذ عهد كبير من حياتهم ، لأنه يعد من (الختان) كان عند أغلب قدماء الشعوب ، من الشروط الضرورية للدخول المرء في الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور المهمة للحياة الزوجية فكان يجرى قبل الزواج ، وكان الأب ، أو رب العائلة يقوم به على الصهر . وشاهد ذلك عمل إبراهيم الذي ختن هو ذاته ابنه إسماعيل ومن كان في بيته

١٠ — وكان من حقوق الأب أن يشترط على من يخطب ابنته ، أن يختتن قبل زواجه ، ولما كان الأب هو الختان ، أو اللازم ختانه صهره ، دعي في العبرية والعربية (حتنا) أو ختنا ؟

١١ — ولما كان خاطب بنت الرجل أو صهره ملزماً بأن يكون مختوناً قبل زواجه ، دعي هو أيضاً في العربية والعبرية (وفي هذا [illegible]) [illegible] ... أو الختن

١٢ — ومن حروف المعجم وطابع المعجم الفرنسي للكتاب المقدس ، نجد الكلمة [illegible] ... في كثير من الأماكن [illegible] في ذلك ورود « حتن » في النص العبري بمثابة الختن ، في الآيات التالية : خروج ٣ : ١ ؛ ٤ : ١٨ ، ٥ — ١ ... قضاة [illegible] ٤ : ٦ ... ١٩ [illegible] ، [illegible] « حوتن » لأم العريس [illegible] الآية الأخرى [illegible] ٩ ؛ ١٩ = ٤ : ١٩ ؛ خروج ٤ : ٢٥ ، قضاة ١٥ : ٦ ؛ ١٩ : ٥ ، ١ صموئيل ١٨ : ١٨ ، ٢٢ : ١٤

١٣ — ومن باب التوسع ، تطلق لفظة « الختن » على أفراد من العائلة ، كالعم والأخ ؛ لأنه يدل على جميع أقارب المرأة يدعون « حتنا » بالنسبة إلى الصهر ، أو زوج بنت الرجل

فأين من كل هذه الحقائق الجلية زعم القائل : « ختن حرف سرياني » ، ومراده بذلك أنه دخيل في العربية من السريانية . ومن هذا البحث يظهر بوضوح تفوق العربية على أخواتها الساميات ، بسبب محافظتها على الأصول القديمة ، والرواسم الدينية . ويتضح أيضاً أن المعاني الثانوية والاشتقاقات المتقدمة ، للأنساب الجمعية ، وترابط المعاني الاجتماعية ، والسلام

الأب مرمرجي الدومنكي

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

حدثتك أيها القارئ الكريم مواطني عما أذهب إليه من أن عظمة الأمم ترجع أولاً وقبل كل شيء إلى عاملين هامين: أولهما قوة روحية تدفع أبناءها إلى تضحية أرواحهم من أجلها وإلى استعداد [illegible] الردى في سبيلها وهو ما يمكن أن يسمى بالإيمان الوطني، وثانيهما قوة مادية تمكن هؤلاء مما يصبون لوطنهم من نصر ومجد.

وقد حدثتك عليك عن مظاهر قوة الشعب البريطاني الروحية ومظاهر ثروته الخلقية، ووصفنا لك إيمان البريطانيين بوطنهم وحبهم له وتفانيهم في التضحية في سبيله.

ومعنى أن القوة الروحية هي العامل الرئيسي؛ ولكن ذلك لا يمنع من حظ القوة الثانية وهي القوة المادية، فإن الجندي الذي يحارب في ميدان القتال وهو أعزل من السلاح مصيره حتماً إلى الفشل. وقد كسبت بريطانيا نصيبها من القوة الثانية ووصلت في ذلك إلى أنها أولاً وقبل كل شيء دولة صناعية، بل إنها أول دول العالم الصناعية.

ويحسن بي قبل أن أحدثك عن الصناعة في بريطانيا أن أحدثك عن أمر له خطره وله شأنه، ذلك أن العلماء يقسمون حياة الأمم والأطوار التي تمر بها إلى أربعة أدوار:

الدور الأول: وهو المرحلة التي يحترف فيها الإنسان القنص والرعي، واعتقد مؤكداً على أن هذه المرحلة مرحلة بدائية لا يصحبها تقدم الإنسان ولا رقي ولا تحضر. وإن نظرة واحدة إلى حالة الزنوج في أواسط أفريقيا وإلى حالة البدو في الصحراء تكشف لك عن صدق هذه النظرية؛ فإن الزنوج والبدو يعيشون عيشة بدائية [illegible]، ويعيشون كذلك ما لم يضطروا اضطراراً إلى تغيير أساليب حياتهم.

الدور الثاني: وهو المرحلة التي يحترف فيها الإنسان الزراعة، وقد كان [illegible] الإنسان [illegible] استقر في مكان [illegible] على تحسين حالته [illegible] ومن هنا كانت [illegible] ظهرت [illegible] التاريخ [illegible] في مصر [illegible] وفي الصين منذ آلاف السنين.

الدور الثالث: [illegible] وفي هذا الدور اشتغل الإنسان بالتجارة، وتعتبر هذه المرحلة أرقى من المرحلة السابقة.

وقد بدأ سكان بريطانيا حياتهم باحتراف الرعي والقنص ثم اشتغلوا بالزراعة، ولكن الزراعة لا تجود في بريطانيا ومن ثم اشتغل سكانها بالتجارة، وقد [illegible] قيام الصراع بين إنجلترا وأسبانيا أولاً ثم بين إنجلترا وفرنسا ثانياً، وكيف انتهى الأمر بانتصار إنجلترا وتكوينها الإمبراطورية العظيمة، وهي أعظم الإمبراطوريات التي شهدها التاريخ [illegible] ورأينا كذلك كيف أصبحت بريطانيا سيدة البحار وهي الآن تملك أقوى أسطول تجاري وحربي في العالم.

ويطيب لي أن أذكر كذلك أن أهم عامل في قيام الصراع بين ألمانيا وإنجلترا منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن هو تحدي سيطرة بريطانيا التجارية على أسواق العالم.

الدور الرابع: وهو أعظم الأدوار شأناً وأبعدها خطراً وأكبرها أثراً، وهو الدور الذي تشتغل فيه الأمم بالصناعة، وتعتبر الأمم الصناعية أرقى الدول وأعظمها شأناً.

وبريطانيا هي أول دول العالم الصناعية ومن ثم كانت أعظم الدول شأناً وأكبرها أثراً في توجيه السياسة العالمية، ويطيب لي أن أنوه بأن التقدم الصناعي ثمرة من ثمار التقدم العلمي، ومن ثم كان اهتمام بريطانيا بالبحث العلمي عظيماً فهي تشجع علماءها وتهيئ لهم كافة الوسائل لينشطوا في البحث العلمي.

والآن أيها الصديق الكريم سأحدثك عن العوامل التي أدت إلى قيام الصناعة في بريطانيا، وكيف وصلت بريطانيا إلى مكانتها الصناعية الحالية. وأنا أحب أن أنبهك إلى أن الصناعة الحديثة تحتاج إلى الآلات أولاً، وإلى قوة محركة ثانياً، وإلى المادة الخام ثالثاً، وإلى الأيدي العاملة رابعاً. وقد توفرت هذه العوامل جميعاً لدى البريطانيين.

[illegible] وصنع الآلات [illegible] كشفت عنه بالفحم و[illegible] صنع الآلات. أما المواد الخام والأيدي العاملة [illegible]

[illegible] مناطق الفحم [illegible] مناطق الفحم [illegible] إلى الآلات [illegible] الفحم [illegible] الصناعة في مناطق جديدة [illegible] استخدمت الكهرباء في إدارة المصانع والآلات فاستغلت بريطانيا مساقط المياه بها في مواطنها، وبالتالي في إدارة الآلات [illegible] للمواد الخام [illegible] ميسورة لبريطانيا، ذلك أن بريطانيا [illegible] أكثر من ثلث اليابس في الكرة الأرضية ولها بها أراضي شاسعة في مختلف أنحاء العالم، وهذه الممتلكات [illegible] المواد الخام للصناعة، فالأقطار المنتجة للقطن من الهند ومصر والسودان وكينيا وغيرها، والصوف من أستراليا، والمطاط من المناطق الاستوائية بأفريقيا ومن جزر الهند الشرقية الخ

وكما يساعد بريطانيا سهولة اتصالها بمختلف أنحاء العالم، فلها أسطول تجاري كبير هو أكبر أساطيل العالم طراً، بل أكثر من هذا أن بريطانيا قد [illegible] والمواصلات [illegible] فاستغلت [illegible] الملاحة، وعبدت الطرق الزراعية، ومدت السكك الحديدية مما جعل المواصلات بها سهلة ميسورة مريحة مائية وبرية وجوية

هذه الأمور مجتمعة هي التي أدت إلى [illegible] الصناعة في بريطانيا، [illegible] أن أضرب [illegible] مثلاً بين [illegible] الصناعة من الناحية [illegible] القطن يباع في مصر بمشترين [illegible] يذهب إلى [illegible] ثانية إلى مصر ليباع بها، ووزن القنطار مائة رطل، ووزن [illegible] من النسيج [illegible] جنيهاً [illegible] الرطل [illegible] المتر [illegible] الرطل من النسيج [illegible] قرش ويكون في القنطار مائة جنيه، [illegible] تكون الربح في القنطار [illegible]

[illegible]

وتمتاز الصناعة في بريطانيا [illegible] صناعية [illegible] مراكز [illegible] وتقوم صناعة [illegible] مراكز [illegible] وغيرها صناعة الأسلحة والآلات القاطعة في وسط إنجلترا وأهم مراكزها [illegible] صناعة بناء السفن فأهم مراكزها [illegible]

وأما لندن فهي عاصمة بريطانيا العظمى والإمبراطورية البريطانية، وقديماً كان الرومان يقولون إن كل الطرق تؤدي إلى روما لأنها كانت العاصمة للإمبراطورية الرومانية، وفي العصور الوسطى كانت بغداد أكبر مدن العالم لأنها كانت عاصمة الإمبراطورية الإسلامية، وأما في عصرنا الحاضر فإن لندن هي أكبر مدن العالم، ومحطة واحدة إلى مرابطة بين الخطوط الملاحية للأساطيل التجارية ربما أنها جهة تتجه إلى لندن!!

وأخيراً

إن بريطانيا تتحكم في العالم عن طريق إنتاجها الصناعي، ومن الغريب أن مصر قد [illegible] ١٩٣٦، وفي [illegible] المعاهدة تعهدت بريطانيا بإمداد مصر بما تحتاج إليه جيشها من أسلحة وذخائر. ولكن كلما طلبت مصر من بريطانيا أن تمدها راوغت، وثار [illegible] في نفس المصريين لأنهم يرون أن مصر قد [illegible] ولا [illegible] مركز لا [illegible] بريطانيا [illegible] لا تستطيع [illegible] ١٩٤٩ [illegible] السلاح [illegible] أسوأ الأثر، [illegible] قول شاعر النيل حافظ بك إبراهيم

لا تثر [illegible]

أبو السروح محمد
[illegible]
[illegible]

١ – من أعلام الحجاز

عبد العزيز الزمزمي

[illegible] – ٩٧٦ هـ

للأستاذ عبد الله عبد الجبار

إن كنت – أيها القارئ الكريم – من أهل مكة المكرمة، أو ممن سكن من أهلها وقد أتيح لك أن تستمع عقب الصلاة الروحية لصلاة الغروب بالمسجد الحرام وقد أخذت مكانك حتى [illegible] من انتظار الأذان مرتقباً للغروب، فلا ريب أنك قد شهدت في (منارة) مقام الشافعي رجلاً مرتدياً جبة بيضاء أو سوداء أربعين [illegible] من الأذان قد لاث عمامته على رأسه في رفق، وأخرج من جيبه ساعته العتيقة معلقة من شريط أسود، ثم نظر فيها ثم رفع رأسه إلى أعلى قليلاً، بعد أن وضع بعض أصابعه على خده وصدغه، وإبهامه على صماخ أذنه، ثم يرفع صوته بالأذان صوت النداء بتلك النغمة الشجية: الله أكبر الله أكبر – وهو يطيل فيها إطالة طويلة ويعطف الله أكبر عطفة سريعة يكررها هكذا أربع مرات، ولا يكاد صوته ينطلق حتى تتجاوب المآذن بهذا النداء، وحتى تنطلق أفواه المصلين و[illegible] أرواحهم ترجيع الحداء.

هذا الرجل – أيها القارئ الكريم – هو أحد أفراد أسرة (الريس) التي اختصت بأن يكون لها شرف (رئاسة المؤذنين) في المسجد الحرام، ومن هنا كان لقبها (بالريس) بعد أن كانت تسمى في التاريخ بأسرة (الزمزمي) نسبة إلى بئر زمزم.

ومن شخصية من شخصيات هذه الأسرة سيكون بحث هذا، فتعال معي نطو صفحات الزمن لنطل على تاريخ هذه الأسرة بمكة في القرن الثامن الهجري.

هذه الأسرة تنتمي إلى علي بن محمد بن داود البيضاوي الشيرازي الأصل [illegible]، قدم علي بن محمد هذا إلى مكة في سنة ثلاثين وسبعمائة هجرية [illegible] عباس من الشيخ سالم بن [illegible] في خدمة [illegible] الرئيس المنبر والمكبرية [illegible] وزوجه ابنته فولد له منها ولده أحمد [illegible] في عهد أمير [illegible] رضي الله عنه [illegible] بعد تعال معي نخترق سجف الزمن لنشرف على القرن التاسع الهجري وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة حيث نشهد ميلاد عبد العزيز الزمزمي وهو موضوع هذا البحث، ففي سنة تسعمائة هجرية كان ميلاد هذا العالم الأديب بمكة، وكانت بواكير طفولته في بواكير القرن العاشر الهجري، وعبر حياته الطويلة [illegible] التدريس والإفتاء والصلاح والتقوى والرحلات المختلفة إلى مصر والشام والمدينة واليمن وبلاد الروم حتى وافاه الأجل المحتوم وهو في السادسة والسبعين من عمره، ودفن بأم القرى [illegible] على العصر الأول.

عبد العزيز هو ابن [illegible] علي بن عبد العزيز بن عبد السلام ابن موسى بن أبي بكر بن أكبر بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي.

ثقافته وكتبه: ونشأ أحمد [illegible] من كبار المحققين [illegible] حتى ذاع صيته بين أقرانه، وتلقى كثيراً من العلم والمعارف عن أستاذ الصحابة، وكان شافعي المذهب، وقد ارتحل إلى مصر في ريعان شبابه بطلب العلم على أيدي [illegible]. ومن مشايخه أحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكي الذي مدحه بقصيدة مطلعها:

أريج مسك الأسعد [illegible] أم [illegible] هلال الأزهر

وقد خلفت عنه [illegible] مكتبات مصر و[illegible] سمحت له ظروف حياته [illegible] مؤلفات [illegible] نذكر منها:

١ – الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين
٢ – فيض الوجود في [illegible]
٣ – شرح على مقامات الحريري
٤ – [illegible] نظم [illegible] التفسير) وهي منظومة طويلة كان الطلاب ولا يزالون يحفظونها [illegible] بمكة، ولها شرح [illegible] منصور [illegible] الطبلاوي [illegible] (منهج التيسير إلى علم التفسير)

والسيد محسن بن السيد علي المساوي المكي شرح لها سماه (منح الخبير على نظم حول التصغير) طبع في سنة ١٣٥٣ [illegible] السيد علوي مالكي المالكي المكي المشهور في العصر الحاضر حاشية على الشرح المذكور سماها (فيض القدير) والشيخ يحيى أمان العالم المفتي والأصولي البارع بمكة شرح سماه (التيسير على منظومة علم التصغير). وما زال الزمزمي يتنقل في مناصب العلم حتى أصبح مفتيا لعلماء مكة في ذلك الوقت. وقد ذكر القطبي في تاريخه [illegible] أنه في السادس عشر من المحرم سنة ٩٧٦ قد وجه إلى الشيخ عبد العزيز الزمزمي تدريس المدرسة السليمانية بخمسين عثمانيا، وكان رئيس علماء مكة يومئذ. وقد مدحه [illegible] أبو الفيض [illegible] من قصيدة قال فيها:

جل جيران بيت الله الطيبة [illegible] إذا [illegible] في مكة [illegible]

شعره: للزمزمي ديوان شعر منه نسخة خطية بالمكتبة التيمورية، وقد كلفت من صحتها لي، ويقع [illegible] في ست وسبعين ومائة صفحة من الحجم المتوسط. ويشتمل هذا الديوان على ثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: (النبويات) وهي القصائد التي مدح بها النبي (ص) وقد رتبها حسب الحروف الهجائية ونظم مدائحه النبوية من أغلب حروف المعجم، وترك الحروف الآتية: الثاء والخاء والذال والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والغين والنون والواو. وقد استغرقت النبويات (١٠٩) صفحة من ديوانه. وربما أدخل في هذا الباب قصائد ليست منه كقصيدته في مدح ابن عباس، وقصيدته حين زار مدينة [illegible]

وقد [illegible] من [illegible] الأعجمية [illegible]

[illegible] على هذا النحو:

أمن تذكر جيرة [illegible] ... أرسلت [illegible] أم [illegible] دما
أم البكاء لما أطلت [illegible] ... من طاعة [illegible]
[illegible] وقد كنت [illegible] ... [illegible]

الباب الثاني: مدح السادة والصالحين ومن مدحهم الإمام الشافعي والشيخ ابن عربي ومحمد بن عراق.

الباب الثالث: في ذكر الكعبة المشرفة ومكة والحرم والحجاز والشام [illegible]، ويقع [illegible] من ص (١٦٣)

ولا نجد في هذا الباب إلا قصيدة واحدة [illegible] الثاني من [illegible] إلى [illegible] مكة [illegible] وقد [illegible] في [illegible]

[illegible]

وقيمة هذا الديوان الشعرية أكبر من قيمته الفنية، وهذه النزعة الروحية كثيرا ما كانت تجد من الشباب التي [illegible] الحياة العقلية لكثير من المفكرين والمتعلمين في هذه البلاد في كثير من العصور.

ونخيل إلى أن الزمزمي كان [illegible] ويميل إلى عالم ما وراء الحياة [illegible] لا يكاد يهبط بلدا من البلدان حتى يكون من أول ما يقوم به زيارة هذا الضريح أو ذاك لالتماس البركة من هذا الولي أو ذاك، وظهر ذلك كله شعرا صوفيا يلائم [illegible]

ولكن لا تلم به كارثة من الكوارث أو تحيق به أزمة من الأزمات حتى [illegible] رحاله إلى المسجد النبوي [illegible] مقام النبوة المعظم.

وربما كانت [illegible] الحجاز على [illegible] وهو يصرح بذلك في شعره، ويتشوق إلى [illegible] من [illegible] وأوطانه ومن المشاعر المقدسة ومعاهد الطهر والإيمان، ويستعرض أمام [illegible] أيامه التي [illegible] فما أكثر ما [illegible] بالمسجد الحرام يصلي هنا ويدرس هنا ويقرأ القرآن هنا، وما أكثر ما [illegible] فقد حج أكثر من خمسين حجة فهل [illegible] له الوقوف بها مرة أخرى، وهل [illegible] وهل [illegible] بين أهله وذويه [illegible] إنه يسجل كل ذلك في شعره إذ يقول:

[illegible] ... [illegible] من [illegible] وأوطاني
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] جاهد [illegible]
ومن حرم الله [illegible] ... حرام وجمع [illegible] أركان
[illegible] ... [illegible] صلاة [illegible]
ومن عرفات [illegible] ... [illegible] من قبل [illegible]
[illegible] ... [illegible]
ألا ليت شعري [illegible] ... [illegible]
وهل لي يوما [illegible] ... [illegible]
[illegible] بين أهلي وأسرتي
[illegible] وأصحابي [illegible]

والزمزمي قصيدة نظمها في سفره من اليمن إلى الحجاز مع ركب الحج [illegible] ذكر فيها المنازل من [illegible] إلى [illegible] مكة المكرمة . وقد بدأ نظمها (...) يوم الخميس [illegible] من ذي القعدة وأتمها [illegible] يوم الأحد [illegible] ذي الحجة الحرام سنة [illegible] هـ ، وعنوان القصيدة [illegible] ([illegible]) [illegible] طريق قاصد الحج من اليمن إلى مكة في القرن العاشر الهجري ، وفي مطلعها يقول :

[illegible] ... [illegible]
وما كل ذلك [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] في أرض مكة [illegible] ... وكل [illegible]
[illegible] ... ولا [illegible]
ولكن [illegible] حكم القضا ... وليس [illegible] حكم القضاء [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وبعد أن يذكر كيف [illegible] من [illegible] إلى [illegible] وكيف [illegible] ، وكيف [illegible] [illegible] يقول :

[illegible] ... إلى ([illegible]) والأنس [illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وبعد أن يذكر [illegible] التي [illegible] ثلاثة أيام يقول :

[illegible] الحرم [illegible] ... وكان [illegible] ([illegible]) شأن [illegible]

وبعد أن يذكر وادي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] الركب نحو منزل ... [illegible]
[illegible] إلى ([illegible]) [illegible] ... [illegible]

وبعد أن [illegible] كيف كانت [illegible] وكيف [illegible] ([illegible]) وكيف [illegible] بعد أن [illegible] ، وكيف [illegible] سيول الواديين [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] النهار حتى [illegible] الشمس صاروا إلى ([illegible]) وكان [illegible] غير [illegible] ؛ [illegible] الإعياء [illegible] وكانت [illegible] [illegible] وأحيوا ([illegible]) [illegible] ثم ساروا حتى [illegible] ([illegible]) [illegible] حتى إذا صاحت حداة الركب ([illegible]) [illegible] الأعراب [illegible] وأناخوا ركائبهم [illegible] [illegible] وكان الركب [illegible] ، وكانوا [illegible] ولم [illegible] إلا [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] نحو البيت الحرام وهم يجهشون بالبكاء .

[illegible] ([illegible]) [illegible] ... [illegible]
[illegible] من بعد [illegible] ... [illegible] الركب [illegible]
وجازت سيول الواديين [illegible] ... به [illegible]
وصارت إلى ([illegible]) [illegible]
وكانت [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible]
([illegible]) [illegible] ... [illegible]
[illegible] الأعراب [illegible]
[illegible] حداة الركب [illegible] ([illegible])
[illegible] ... [illegible]
[illegible] الركب [illegible] ... وكم [illegible]

القوة المادية والإيمان بالمثل العليا

للدكتور محمد يوسف [illegible]

لن يسجل تاريخ القرن الماضي [illegible] من الأمم الغربية للتفوق في [illegible] على الشعوب الشرقية [illegible] الطويل الحاسم [illegible] بين الدول الغربية [illegible] نفسها قد أدى إلى صراعين عالميين، وما هو [illegible] الحرب الثالثة [illegible] في الأفق، وبعض مصابيح الإنسانية [illegible] لا فرق في ذلك بين الذين [illegible] وبين [illegible]

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى اتجهت [illegible] الأقوياء المنتصرين إلى إنشاء نظام يكفل دوام السلام والهدوء [illegible] ولكن هذا النظام لم يكن في الواقع يكفل شيئاً غير الأوضاع القائمة إذ ذاك لصالح الذين كانوا يرون من حقهم الاستئثار بالسيادة على العالم، ولذلك انهار ذلك النظام في أيدي من رأى أن [illegible] القوة (وقد أصبحت [illegible] بإدخال بعض التحسينات بعد الحرب الأخيرة)

وقد صاحب هذا الاتجاه — أعني اتجاه الأقوياء إلى إيجاد [illegible] — اتجاه [illegible] في الشعوب الآسيوية والإفريقية المستعمرة [illegible] يبحثون عن الوسائل التي [illegible] بها تلك الشعوب التخلص من نير الاستعمار واسترداد السيادة لأنفسهم على بلادهم [illegible]

[illegible] الا [illegible] ... [illegible]
[illegible] البيت الحرام [illegible]
[illegible]
[illegible] ... [illegible] الغمام [illegible]
وقايت رب العرش [illegible] ... [illegible] بالخلافة [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الثالث عشر [illegible] بين الأمم [illegible] في أرجاء الشرق الحديث في الأقطار المختلفة [illegible] وخلاصة القول أن عدداً غير قليل من [illegible] ترتكز على [illegible] لاستثارة الجمهور فقط [illegible] في هذا الصدد بل إنما [illegible] هي عبارة عن [illegible] والعدالة والتهديد [illegible] يمس مصالح المستعمر هنا وهناك. أما الذين [illegible] فكرهم إلى درجة [illegible] خطة [illegible] بعيدة [illegible] الأسبانة بقوة السلاح [illegible] القوى باستعمال القوة والعنف، حيث ذهب البعض الآخر إلى مقاومة القوة بالقوة آمنين بأن كثرة العدد ربما [illegible] وقد جرب كثير من الشعوب الشرقية الخطة الأخيرة ولا سيما في [illegible] الاستعمار [illegible] وخيمة، [illegible] على الخطة الأولى [illegible] لم تفدها كثيراً الحياة القومية

ولنعرض الآن آراء إقبال، الفيلسوف الشاعر الذي احتفل منذ قريب بذكرى [illegible] في [illegible] التي [illegible] لا نجد إقبالاً أبداً أن يحذر من الاستخفاف بالقوة أو [illegible] وسيلة من وسائل الحصول [illegible] لا يتأثر مطلقاً بما [illegible] بعض الناس إلى الإصلاح [illegible]

«إن الذي يرهب العالم من بطشه [illegible] أولى بأن [illegible] الجهاد [illegible] فقد [illegible] أوربا بالسلاح للدفاع عن [illegible] الباطل [illegible] إذا كانت الحرب شراً في الشرق فهي لا بد وأن تكون شراً في الغرب أيضاً [illegible] الإسلام [illegible] من أوربا [illegible]»

وكذلك [illegible] إقبال من [illegible] القوة [illegible] من الشر [illegible] الأمم [illegible] كانت قد [illegible] بأنه من المستحيل أن [illegible] الأمم [illegible] إلا [illegible] الاعتدال [illegible] على الاستعلاء [illegible]

الشاذ نظر الأمة مبدأ الاستعلاء [illegible] وكل الشب والإيمان [illegible] وإن القوة في حقيقتها [illegible] إلى الراحة [illegible] وهو [illegible] إلا [illegible]!

[illegible] في رأي إقبال ليست [illegible] الخلق [illegible] والاستبداد؛ ولا [illegible] كسب القوة، وهو إنما [illegible] إلى الاستكانة.

ويمكن دعوة إقبال لا تقتصر على «إعداد القوة» ولا [illegible] «تمجيد القوة» كما [illegible] بعض الفلاسفة الألمان [illegible] بل [illegible] وهو يدعو أيضاً إلى البحث عن القيم الأخلاقية والمثل العليا في الحياة الإنسانية والإيمان بها والعمل [illegible] حتى لا يكون [illegible] القوة إلا [illegible] تلك القيم والمثل التي [illegible] العالم [illegible] وجدت القوة منفصلة عن القيم الأخلاقية والمثل العليا [illegible] شر [illegible] يجتمل ذلك الشر في أعمال الإسكندر وجنكيز [illegible] فالفرق [illegible] [illegible] بل إنما يحكم [illegible] بالنسبة إلى [illegible] القيم أو [illegible] ومن الضروري في هذا المقام أن نوضح أن إقبالاً لا يدعو إلى الغرور أو القوة [illegible] التي لا تتعدى [illegible] وما إلى ذلك من أعمال [illegible] لا! بل هو يدعو إلى إعداد القوة بالطرق [illegible] بالتسلط على قوى الطبيعة [illegible] الكبرى للحياة [illegible] من [illegible] ولا يخفى أن هذا الطريق [illegible] إقبال [illegible] يحتاج إلى التأني والصبر [illegible] في هذه الأوقات [illegible] إقبال [illegible] [illegible]

[illegible]

لا [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

ولا [illegible] ولا [illegible] الأمن الدولي [illegible] [illegible] [illegible] الأمم [illegible] [illegible] إقبال [illegible] على أنه لا يرتاح أبداً إلى القوة سواء كانت تلك القوة قائمة على السيف والرمح أم القنبلة الذرية [illegible] من الأخلاق [illegible] القيم الأخلاقية والمثل العليا [illegible] أيضاً يرى أن لا [illegible] للإنسانية من أي محاولة للتحديد والإشراف على وسائل القوة، لأن [illegible] الأمن [illegible] بل [illegible] في أن [illegible] القوة [illegible] والإيمان بالمثل العليا [illegible] [illegible] القوة [illegible] [illegible] تلك القوة [illegible] والمثل العليا في العالم [illegible]

ثم [illegible] إقبال من رأيه الذي وصل إليه لا من طريق [illegible] [illegible] بل من طريق البحث [illegible] أن الأمة الإسلامية هي التي [illegible] القيم الأخلاقية والمثل العليا التي [illegible] الأمن والسلام في العالم. [illegible] إلى القوة وذلك نتيجة [illegible] الوسائل [illegible] القوة ولم يحمل إقبال [illegible] للأمة الإسلامية [illegible] القوة التي [illegible] حتى تتمكن هذه الأمة من [illegible] الإنسانية [illegible] وكثيراً ما [illegible] إنما [illegible] [illegible] القوة [illegible]

[illegible]

من صور السودان الوطنية

أم درمان

للأستاذ علي العماري

لعل المصريين أزهد الشعوب في معرفة بلادهم ، فقد يحدث هذا ليس بالعجب المستساغ عند أكثرهم ، وربما بقي الواحد من متعلميهم العمر الطويل في مدينة من المدن دون أن يعرف كثيراً

قرون أخرى

ولكن على الأمة الإسلامية واجبا آخر وهو التحمس في ممارسة المبادئ الإسلامية والتشبث بها والإخلاص لها ربما تعصم عقلي تابعه لاستكمال قوة ، وذلك لأن الضعيف ربما يفقد الثقة في نفسه وفي مبادئه ، ومن شك في أن الأمة الإسلامية إلى حين تخلت من مبادئها عن هوانها على القوة سوف لا يكون ذا مغزى كبير . ولعل من مظاهر هذا التخلي عن المبادئ السامية تخاذل الشعوب الإسلامية لأغراض تافهة شخصية ، واعتبارات دبلوماسية مزعومة . إلا فلتسرع هذه الأمة الفتية بنفسها والإيمان بمبادئها حتى تمت مسايرتها لحيازة القوة في سبيل خير الإنسانية

وأخيرا فلنقتبس ما قاله « إنسان العصر الحاضر » عند إقبال في شعره

الشرق ينقصه والعقل يبهته

لا يستطيع قيادة العقل بالفكر

دور الكواكب لا يخفى على دركه

لا يستطيع هديا في عالم الفكر

الشرق هو الإيمان بالمبادئ العليا ، والعقل هو التقدم في العلوم والفنون ، والفكر هو الشعور بالمسؤولية أمام الله

محمد يوسف

أو طفلا من مرتعه ومعالمها . وقد يمر في كل كتيبه إلا الكتاب التي يتحدث عن تاريخها وعن طرقها ... آثار قديمة أو منشآت حديثة . ولا أنسى أبدا أن كنت مرة في القطار الذي يخرج من القاهرة إلى أسوان ، وكان بجانبي رجل في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، ويبدو من هيئة أنه من ذوي الثراء ، وتشعب بنا الحديث ودخنا حتى وصل القطار إلى مدينة قنا عروس الصعيد ، فأطل الرجل من النافذة ثم علت وجهه آثار الدهشة والاستغراب ، وقال بلهجة المأخوذ : غريبة ! إن في هذا البلد شوارع منظمة وأبنية جميلة ! قلت له : أمصري أنت ؟ قال : نعم . قلت : أين منشؤك ؟ قال : في الإسكندرية ، وقد أطلت معرفة روما وباريس ولندن معرفة دقيقة . قال نعم . قلت : أما سافرت أبدا إلى الصعيد ؟ قال : لا ، والصورة التي في ذهني عنها تختلف كل الاختلاف عما أراه الآن . قلت : صدقنا ، ولست مصرياً إلى كل أجداده وسعيهم الأول !!

كما لا أنسى أني عرفت رجلا مثقفا قضى في مدينة أم درمان أكثر من أربع سنوات ، وهو يسكن في الجانب الغربي منها قريب من دار المعهد العلمي ، وقد جرى مرة بيننا حديث في شؤون المعهد فسألني أين تقع دار هذا المعهد ؟

ولا عجب في هذا الجهل يرجع إلى ضعف الشعور القومي في النفوس ، فإنه كما نرى هذا الشعور أهم ما يجب أن كل شبر من أرض الوطن إنما هو ملكه ، حتم عليه أن يعرفه ، وأن يعرف تاريخه ، وظني أني لا أفسد أن كل المتعلمين يجهلون معالم أوطانهم ، وزعما أمني أن الجمهرة الغالبة لا تعنى بهذه الناحية الثقافية الوطنية ، وقد حملني على كتابة هذا المقال ما لمسته في كثير من المتعلمين حديثا من جهل بشؤون المدن السودانية .

* * *

ينساب النيل الأبيض منحدرا من الهضبة الاستوائية ، ويجري النيل الأزرق هابطا من مرتفعات الحبشة ، ويتلاقيان بمدينة الخرطوم ، أحدهما على جانبها الغربي ، والآخر على جانبها الشرقي ، ثم يتكاتفان يتصلان إلى جهتها الغربية البحرية حتى يلتقيا ، ثم يسيران معا كرتين مسافة قصيرة ، ويستطيع الناظر

السلطى أو عمر يبيو حيث يصبها حوض دبيي ، ويسكن عنده الفنا كر لا يستمر طويلا فيختلطان ، ويسيران ممتزجين ، ويقع الخرطوم بينهما ، ويقع الخرطوم بحرى على جانب النيل الأزرق الشرقي ، أما أم درمان فتقع على الضفة الغربية للنيل الكبير وقبيل التقاء النيلين تقوم حدائق حية تسمى حدائق « المقرن » وهى من أحسن الأمكنة وأطيب منتزه ، وفيها يقول الأستاذ العقاد

تسير على الجزيرة وهي بالقرب
ملتقى حظين جميلا ودرب حظ الأحبة
مادمت فيها ف أنا سائل في مسكن

ويعجبني قول أحد الكتاب السودانيين يصف التقاء النيلين عند المقرن ، إذ يقول : (هل استمتعت عيناك بمرأى الطبيعى البديع الساحر ؟ بمرأى ملتقى النيلين الحبيبين ، فقد أتى أحدهما ينساب من أقصى الجنوب ، والآخر ينحدر من أقصى الشرق ، فالتقيا عند الأزل في هذا المكان ، بعد عناء الرحلة الطويلة ، فأصبح هذا المكان مكان التقائهما فما مقرونا باسميهما ، أنهما لم يلتقيا عند هذا المكان ، ولم يفترقا في شيء ، بل عاشا جسميهما ، أنهما لم يفكرا في الفكاك من هذا الاقتران ولم يفكر ولا فيهما ترب الشوق بعده حديث قلب الرحمة وهذا كأن حبيبا في ظلال حبيبه تسرب أثناء العناق وذابا

ولشد ما أعجبني قول الكاتب يصور النيلين في هذا الوصف

ويصل بين الخرطوم وأم درمان جسر جميل ، أقيم سنة ١٩٢٨ أما مدينة أم درمان فهي مدينة كبيرة مبانيها فسيحة ، وشوارعها متسعة ، وأول من عمر أم درمان الشمالية حكومة المهدية ، أما جنوبها فكان محلة صغيرة قائمة في سهل فسيح وفي الأشجار فيه ، وكان يسكن هذه المحلة الأهالي من (الفتيحاب) وهم سكان الخرطوم الأصليون كذلك ، وكانت لهم منازل متفرقة على شاطئ النيل الأبيض الغربي ، والفتيحاب من قبائل جموعية ، وهم ينحدرون من الجعليين ، والسروراب ، والحسنيين والسريحاب ، والرباطاب . والشريفه ينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ولما استولى المهدى على أم درمان سنة ١٨٨٤ م وما جاء عليه الخليفة من بعده انتقل إلى السكن فيها ... واتسع عمرانها ، وكل منازلها مبنية ... الأكبر ومبانيها كثيرة العمارة على النظام الحديث ، ووصل عدد سكانها أيام المهدية ٤٠٠ ألف نسمة ، ثم تناقص عددهم حتى بلغ ٤٢ ألفاً في سنة ١٩٠٣ ، أما عدد السكان الآن حسب إحصاء ... فهو نحو ١٣٧ ألف نسمة

ويخترق أم درمان شارع طويل يسير فيه الترام يبتدئ من ... ويصل إلى وجه الخرطوم ... منها حيث يسير قليلا في النيل ... وشمالها صحراء لا نبت فيها ولا ماء . ويقع جبل كررى المشهور في التاريخ شماليها ، ويرتبط هذا إلى المدينة بأحد في شارع يسمى بهذا الاسم أيضا

وفي أم درمان مدارس حكومية وأهلية ، وسطى وثانوية وأولية ، ومنها مدارس الأحفاد ، وهي مدارس ذات فضل لا ينكر على السودان ، والمدرسة الأهلية ، ومنها مدارس الراهبات للبنات وهي روضة وابتدائي وثانوي . ومعهد الكاثوليك أو كان السودانيين غير متحمسين كثيراً لتعليم البنات . وفي ظاهر أم درمان من الناحية الغربية يقوم بناء المعهد العلمي ، وهو معهد قام منذ أربعين سنة تقريباً ، وكانت الدراسة في مسجد أم درمان الكبير وانتقل قريبا إلى هذه الدار الجديدة ، وفي المعهد الآن نظامان نظام قديم ، ونظام حديث تشرف عليه الحكومة إشرافا كليا ، ... والمعهد ابتدائي وثانوي وعالي ، ومنه يتخرج حامل الشهادة العالية على نظام الأزهر القديم ، وهم يزاولون الآن مهنهم في السودان بمهارة وإخلاص ، ويراد أن يكون في المعهد بعد الثانوي ، كليات على نظام كليات الأزهر ، ولا يزال المساعد في الأقاليم ... المعهد ... وفي هذا المعهد يقول الشاعر السوداني يوسف بشير :

المعهد عينك ... من أسبابه ... وهبه العلى يجترى شبابه
... في أقطاره ... من عند ... في قدم كتابه
... من الهدى آياته ومن الهوى والسحر ... به
اليوم ... تأتى ... إلى أعتابه
... الهوى ... وجرى وأجمل خاطرى من بابه
... في ... ... في ...

ولقيت من عتب (الزيود) مشاكلا
ولقيت من (عمور) ومن إخوانه

وطلاب المعهد يبلغون – الآن – نحو الستمائة طالب، منهم مصريون فصلوا من الأزهريين، ومنهم منتدبون من الأزهر الشريف وهم قلة، ومنهم سودانيون متخرجون في الأزهر، وبعضهم من خريجي كلية غردون أو المدارس الثانوية، وأكثرهم متخرجون في المعهد ذاته، وشيخ المعهد الآن مفتي السودان السابق الشيخ أبو طالب عبد المحمود، وهو سوداني، وكل من سبقه في مشيخة المعهد كان من السودانيين أيضا

وفي أم درمان أكثر دور الأحزاب السياسية، وهي من هذه الناحية تمتاز عن الخرطوم كما تفد إليها السلع من كل أنحاء السودان، وفيها يعيشون كثيرون، وهنود، وشوام، ويونان، ومصريون، وكثير من الحجرات في أحياء هؤلاء. وأهل أم درمان، كأهل السودان جميعا متدينون، يؤدون الصلوات في أوقاتها، ويخرجون الزكاة، والأمن والأمانة متوفران عندهم

وفي أم درمان تقوم قبة المهدي وفيها بعض آثاره ومخلفاته، وأمامها ساحة كبيرة محوطة بسور مرتفع مستطيل طوله ٦٦٠ ياردة، وعرضه ٣٥٠ ياردة، وبها محطة الإذاعة السودانية، ومحطة الأرسال

ولقد لفت نظري وأنا أطالع في دواوين الشعراء السودانيين أني لم أجد لأم درمان موضعا في أشعارهم، مع أني وجدت قصائد في مدن كثيرة من مدن السودان، في الأبيض عروس الرمال، وفي المهدية، وفي كسلا، وفي سنار حيث يقول شاعرهم

دورت سنار والحوادث تترى | زهرات هفت بهن الصبر عهد
أسعدتنا بها الغداة ربوع | لم تكن بالأمس في دار سعدى
إن هذا الدهر حسب عقده كا | ت مراحا للعصين وسعدا
كم لنا في التراب منا ذيوب | وعلى ... ألا تؤدي
وعليل لأهلها عند أهل | ... المشاعر ... سعدي

وهي قصيدة تذكرك بقصيدة البحتري في إيوان كسرى.

وهنا كانت ماضية في ... الفتوح ... ومنهم ... هؤلاء إلى النصر في ... السودان ومن أسماء ... معركة الأمس

والرجل الذي لا تجد له قصيدة واحدة في دواوين الشعر من أم درمان، تجد قصيدة لأحد شعرائهم ... سودانية في باريس مع أنه لم يبرح السودان.

وقد أهدى إلي بعض الأصدقاء قصيدة في أم درمان مخطوطة لأحد الشعراء، كما قرأت أغنية تذاع من محطة الإذاعة من أم درمان وهي أغنية جيدة

(وبعد) فهذه لمحة عرض، ولعلها تعني الفناء.

علي العماري

شوقية لم تنشر في الديوان ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

يسرني أن أقدم لقراء الرسالة الغراء في كافة أقطار العروبة هذه القصيدة العصماء لخالد الذكر المرحوم أحمد شوقي بك أمير شعراء [illegible] مصر الأخيرة للاستقلال [illegible] والتي [illegible] الشاعر في ذكرى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وعنونها بـ « جهاد مصر الوطني » وقد عثرت عليها وأنا أنقب في أوراق قديمة لي كنت أحتفظ بها ضمن مجموعة من المجلات العربية. وكانت هذه الرائعة منشورة في مجلة « الزهراء » التي كان يصدرها في القاهرة آنذاك الأستاذ محب الدين الخطيب. ويرجع تاريخ العدد من المجلة إلى سنة ١٩٢٦ م أو ١٩٢٥ م وقد رجعت إلى الشوقيات بأجزائها الأربعة فلم أعثر عليها فعجبت كيف غفل أمرها عن جامعها في طبعه الأولى والثانية من شوقياته وقد طبعت في حياته. وإذا كان المرحوم قد نسيها فكيف غربت عن بال أهله عندما أصدروا الجزء الرابع من شوقياته المطبوع؟ هنا سؤال أريد أن أوجهه إلى الأستاذ [illegible] بمصر المحروسة [illegible] لعل هناك سببا أجهله أنا.

أما من ناحية القصيدة فهي له بلا ريب لأنها لا تختلف عن شعره من ناحية إشراق الديباجة ومتانة السبك وفخامة المعنى وسلامة الطبع، وخصوصا استشهاده بوقائع من التاريخ الإسلامي وإشارته إلى حالات خاصة به. وسيطلع عليها القراء ضمن القصيدة. هنا إلى أمر أريد أن أنبه الكرام من قراء الرسالة الزهراء إلى أن بعض الأدباء وأنصاف المتأدبين من العراقيين يتعصبون في كثير من الأحيان وراء عواطفهم وعصبيتهم الإقليمية [illegible] شعر المرحوم معروف الرصافي على شوقي، متجاهلين ما يلقنهم [illegible] من أساتذة الأدب العربي في مدارس العراق الرسمية. وإني لا أعرف كيف يسوغ هؤلاء الأساتذة [illegible] بأنهم من حملة الشهادات العالية [illegible] [illegible] شوقي، ومن أي الحدود والوزن [illegible]

العاصر [illegible] ولا نجب أحرى بشوقي [illegible] من الشعر العربي الأصيل، [illegible] الرصافي كما قال [illegible] عندما [illegible] « [illegible] » [illegible] يعتمد على [illegible] اللفظ وإبداع المعنى حتى [illegible] شعره الخلو من المعنى، وخصوصا في قصائده التي كان يلقيها في الحفلات التي يدعى إليها، لأنه كان يعتمد على التأثير في السامعين بالألفاظ لا بالمعاني. وبعبارة أخرى خلو شعره من الفن الصادق الذي يتسم به شعر شوقي. وقد يجوز القول أنني [illegible] الكلمة أعني على المرحوم الرصافي وأنا عراقي؟ ولكن أقول إن هذا هو الحقيقة، لأني لا زلت من أشد المعجبين بوطنيته وإبائه، وقد برهنت عن ذلك في سلسلة مقالات نشرتها في مجلة الحديث الحلبية منذ سنتين، كما قلت في رثائه من قصيدة طويلة:

[illegible]

فأنا الآن إذن لا أتحامل ولكن أقرر الواقع. وهذي قصيدة شوقي الخالدة [illegible] سنة ١٩١٨ م فهل يستطيع أن ينظم شاعر مهما دان له البيان مثلها؟

[illegible]

* * *

[illegible]

(١) [illegible]

جنود الله لا تظفر بجرحهم … بغاة صمدوا ولا موت آزاها
فلا تلق سوى من كهف … وسروب(3) وإن لم يبق واحدها
ترى أسرى ما شهدوا قتالا … ولا عثار الأسنة والصفاحا
وجرحى السوط لا جرحى العوالي … تحمل الجواسيس اجتراحها(4)

* * *

صباحك كان إقبالا وسعداً … فيا يوم الرسالة عم صباحا
وما مأمور مباركة ذكرته … ولا برحت مرتقات القيامة
فكان جلالك في صفحات مصر … بها التاريخ يفتتح افتتاحا
جلالك من حق الأضحى تجلى … ونورك من هلال الفطر لاحا
[illegible] حتى رأيت هلالا حقاً … ومطلب الصحيفة وألسنها
مشت فيك الهاشمية وموسى … إلى فرعون فاعتدوا الكفاحا
وكان أعز من يوما صيوفا … وأطغى من بمصر حب ودماها
بكلمة من الفتوح وما ستقه … يخال وراء هيكله (قباحا)
ورد الرسول شهيد غابرا … فيالك حبه طاوية جناحا
أكابر واديا من غابية … ولاسب مرقة واست جرحها
وشعب من قريش قوم مراس … مراثيهم فرحها صحاحا
كأن بلال ودى عم فأذن … فرح شباب مكة والبطاحا
كأن الناس في ميت جديد … على جبانه استقروا السلاحا
ولقد عاب حياتهم عليهم … وكانوا بالهيئة هم الصحاحا
فشجع في ماتمهم فتاة … وتسمع في ولائهم نواحا

* * *

حواريين أورعد فتاة … إذا رات البلاد لهم صباحا
هكانوا الحق منفيسا حيا … عنق السيف متصلا وقاحا
لهم منا براءة أهل بدر … فلا إذا ضد ولا جناحا
وفى الشهداء جمعهم متابا … وحسب جدهم لهم سراحا
جعلت الناس مراجم وبيوتا … على الخلد الكلم والاعتصاما

* * *

بيتاً ماثلاً يبني الصبا … صفو بالذكريات اكتساب
وسبين في موت المجد ركباً … وكتب جباههم وكلماتها
وبالمستور وهو لنا سيناه … ترى فيه السلامة والصلاحا
أشدناه على الموج النوالي … ولم تأخذه بيلا ومساحا
هينا فيه من جمع ووانا … ومن دم كل نائمة جناحها
لما ملأ الشباب كروح سعد … ولا سعى الحياة لهم طوحا
ستراهم الشبية عن صاعد … وكان حي العصبية مستباحا
وهل نظم الكهول المستعصا … وألف من عداوتهم رواحا
هو الشيخ الذي لو استراحه … من الأدب الذكرا كي ما استراحا
وليس حقائق القوم افتيانا … إذا دبر الرشد ولا اصطلاحا
فيالك حيث سهر الليالي … وناضل دون غايته ولاحا
ولا حملت لك الأيام نابا … ولا صحب لك الدهر جماحا

* * *

وبعد فهذه قصيدة شوقي عن الشكوى شاهداً على عبقريته وتفسير إلى تجربة شوقية، وخصوصاً إلى عشاق شعره الذين لا يعطفون بمطالعة حبه.

وفي الختام أود أن أنبه أساتذة الأدب العربي في العراق وفي مدارسها التي تشرف عليها وزارة المعارف إلى أن لا يجهروا مرة أخرى أمام طلابهم بأن الرصافي أشعر من شوقي، حتى إلى بأن دمن سيكون فيه شعره الشعبي العربي اليوم الشهيد لقد بعث

بغداد ـــ أماما شاعرة عبد القادر رشيد الناصري

طبع الجـــزء الثالث

من كتاب

وحي الرســـالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والقصص

للأستاذ احمد حسن الزيات

---

(3) الشروب الشعبية

(4) الاجتراح: الإثم والشر

[illegible]

برتراند رسل

الفيلسوف الإنكليزي المعاصر

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

[illegible]

فلسفته

لا أستطيع هنا أن أحدثك عن تفصيل فلسفة برتراند رسل، في هذا المكان، بل حتى لا يتأتى لك من أن تظن أننا آخذون في إيجاز ذلك الآن، وأنت تعرف من دون شك أن هذا الفيلسوف قد جال في ميادين عدة، كل ميدان منها يحتاج إلى مجلدات؛ فأنت تعرف أنه فيلسوف في كل شيء، ومنطقي، بل إمام في المنطق، وصاحب مذهب جديد فيه، ثم هو عالم رياضي من الرعيل الأول، وكاتب اجتماعي وأخلاقي وصاحب آراء في التربية، وهو في كل ذلك فسيح ... يتناول كل شيء بنقده الخاص وبحثه العميق، فيسير به إلى أبعد حدود الحرية، يمقت الاستعمار وويلاته، ويرى أن بريطانيا بدون مستعمرات وإمبراطورية، ستكون أسعد مما هي عليه الآن، وله في ذلك آراء من جديدة، ثم هو ينتقد الأنظمة والنظم الرأسمالية ويسخط عليها مع ... الوراثات ... الأصل.

وإن مفتاح فلسفة رسل هو التفكير الحر والنظر العقلي البحت والاطمئنان إلى ما يطمئن إليه العقل، والنفور مما لا يتفق معه؛ ولا شك أن عقلاً هذه طبيعته وهذه خصائصه، لا بد أن يتجه إلى الرياضة، فهي مثال التفكير العقلي الصحيح، ولكن ... عن النظر ... لا بد أن يستقري ويفحص حقائق الرياضة، فقاده ذلك إلى الأسس الأولية التي تتركب منها الرياضة، ولكن هل الرياضة هي الوحيدة التي لها هذه القوة وهذه الصحة؟ كلا، إن هناك علماً آخر هو المنطق، هو النظر العقلي ... أيضاً؛ فيدرس المنطق، ويكتشف أن المنطق ... في أساس الحقائق الرياضية، ... المنطق ... وحده؛ بل إن الرياضيات والمنطق الصوري شيء واحد؛ وفي مقدور العقل أن يستنتج كل حقائق الرياضيات من عدد صغير من البديهيات المنطقية؛ إذن فلا بد للعقل أن يحيط ... هذا المنطق، ولكن ليس هو المنطق القديم العقيم، ولذا أوجد رسل طريقة جديدة في طريقة التحليل المنطقي، وكان أعظم ما عمله رسل هو تخليص التحليل المنطقي من سيطرة النحو التقليدي، فإن الشكل النحوي لجملة من جمل لا يؤدي الشكل المنطقي لهذه الجملة، فمثلاً تقول: «إن وحيد القرن [1] غير موجود حقيقة» فهذه الجملة ليست من نوع الجملة التي تماثلها من الناحية النحوية وهي «إن الأسود غير وديعة»؛ فالجملة الأخيرة تعني أن هناك حيوانات معينة اسمها الأسود تتصف بصفة هي الوداعة، ولكن الجملة «وحيد القرن غير موجود» لا تعني أن هناك حيوانات اسمها وحيد القرن، وتتصف بصفة الوجود؛ لأنه ليس هناك مثل هذه الحيوانات حتى يكون هناك مثل هذه الصفة.

إن أهم شيء في فلسفة رسل هو منطقه وآراؤه فيما بعد الطبيعة والأخلاق والتربية، والعلاقة بين اللغة والعقل؛ ويمتاز رسل بتمسكه بالمنطق العلمي، وهو يحب أن لا توضع فلسفته في صف الفلسفة المثالية أو الواقعية، بل يستحسن أن توصف بأنها «منطقية ذرية» (Logical Atomism) لأن المنطق الذي يعم كل دراساته هو ... للتفسير المنطقي كطريقة ومنهاج، واعتقاده أنه بهذه الطريقة يستطيع أن يصل إلى رأي معين في طبيعة الأشياء؛ فالذرة فكرة ... عملاً منطقياً يستطيع الوصول إلى حقائق ووقائع ...

---

(١) هو الحيوان الخرافي الذي يسمى (Unicorn) ويقال إن له جسم الحصان ورأس الغزال ... وأرجل الأسد، ويخرج من وسط جبهته قرن أسود ... وهو ... وحيد القرن المعروف بالخرتيت

والذي يجدر بنا الإشارة إليه الآن هو رأي رسل في المعرفة لأنه خلاصة المجهود الفكري من فلسفته، يقول رسل (١): « إن كل حقائق معرفتنا عن العالم الخارجي هي من نوع (events) أي حوادث » (ص ١٧٦) ويوسع ذلك فيقول: « إن ما أعرفه حين أستنتج شيئاً أكون قد رأيته، ولكن "رؤية الشمس" ليس هو الشمس بل حادثة حدثت في نفسي، وأما الأشعة والموجات والكرات الموجودة الآن، بل إن ما أحس به هو تأثيرها العصبي فيّ، وإن موضوعات الإدراك الحسي التي أعتبرها "خارجية" بالنسبة إلى مثل السطوح الملونة التي أراها ليست خارجية إلا في عالمي الخاص الذي يفترق عن الوجود حينما أموت » (ص ٢٢٥)

« وحينما يقال إني أرى اللائحة فإن الذي يحصل حقيقة هو أني أحس بإحساس مركب يتشابه — باعتبارات معينة — في نشأته للائحة الطبيعية، فالإنسان حينما يرى اللائحة لا يرى اللائحة، بل إنما يرى منها لونها وشكلها، وإنما لونها أحس بها، ولكنه لا يرى اللون أو الشكل حقيقة بل كل ما يحدث أن يؤثر الإشعاع الضوئي على بصره، وأنه لا يرى الشكل كاملاً مستطيلاً أو مستديراً مثلاً بل يراه من جهة واحدة، ثم هو الذي يجعل له الشكل المستطيل أو المستدير، وحينئذ فمثل ما عندنا في ظاهر إحساسه تأثيرات خاصة، فلسنا نرى حقيقة الموضوعات الطبيعية شيئاً أكثر من معرفتنا للموجات اللاسلكية حين سماعنا الراديو » (ص ٢٤١)

والأمر الرئيسي في هذا القول هو أننا حينما نرى شيئاً ويكون مائلاً أمامنا فإن إدراكنا الحسي هنا هو حادثة في عقلنا، ولكن ما هو الإدراك الحسي؟

يجيب رسل عن ذلك بأنه ... كما يستعمل اللفظة ... حينما يرى منظراً أو يسمع شيئاً أو حينما يعتقد في نفسه أنه أصبح يشعر بشيء خلال حواسه.

وإن آراءه في التربية ... أنه ... إلى ... من العاطفة لأنه ... سكون الطفل ... ومع ذلك نجد فيه الطريق الصعب يريد أن يمسكه، فنحن نستطيع أن نشكل غرائز الطفل وقواه في سنواته الأولى إلى ما نريده في تربيته، والطفل ليس خيراً أو شريراً بطبيعته، بل إن الذي يحدده للخير أو الشر هو التوجيه التربوي الملائم أو المعوج في السنوات الأولى. ويهدف من تربيته إلى خلق أناس يقوم ... من النشاط والحيوية والشجاعة وعدم الخوف والذكاء وسعة الأفق وانفساح العقلية الشيء الكثير، ولا بد من التربية الفكرية وتشجيع المرء — أي الشباب — إلى معاناة كل أمر، والإيمان بأن المعرفة ممكن تحصيلها، وأنها ... مستحبة وإن كانت صعبة في بعض الأحيان.

ومن المفيد أن نربط بين العلم النظري والحياة العملية بين قائمة العلم النظري في الحياة للأطفال، وليس معنى ذلك إهمال العلم المحض، فهذا علم له قيمة كبرى بغض النظر عن تطبيقاته العملية.

والمحصل أمام أعيننا أن الغاية ... من تلك الحياة التي يعم جوانبها الحب، ولكنه ليس حباً تقوده أمور اعتباطية، بل هو الحب الذي تقوده وتضيء وحدة المعرفة والعلم، فالمعرفة بدون حب تؤدي إلى ... كما أن الحب بدون معرفة يؤدي إلى هلاك أيضاً.

* * *

وهل هناك من إله؟ يقول رسل إنه لا! وإن كان هناك إله فهو إله محدود، وليس يهمه أن يقول ذلك فهو الذي يقول إن الإنسان وحيد ... وليس هناك من إله مطلق القوة والقدرة ... التي يعتقدها المسيحيون في الله، لأن الله لو كان مطلق القدرة ما خلق هذا العالم الناقص. وقد يعترض ... على أن الشر من الضروري أن يوجد في العالم لكي نكون ... الخير ... ولكن ليبنز لم يلاحظ أن ... جنت أيضاً ... القدرة أنه من الضروري وجود ... الشر

(١) رأي رسل في المعرفة مشروح في كتابه الذي ظهر سنة ١٩٤٨ وعنوانه « المعرفة الإنسانية، مداها وحدودها »

يكون من الممكن إخفاء شر أعظم منه ، ولو أن هذا [illegible] السوء [illegible] مطلق الإحسان [illegible] الخير [illegible] الذي [illegible] شيطان مطلق [illegible] وكلا [illegible] يجدون [illegible] احتمالات [illegible] وليس [illegible] في الرد عليها

* * *

ونختم الآن هذا العرض الوجيز لحياة رسل ، ومعرفة من فلسفته بنقل [illegible] رسل نفسه ويجيب في أحد كتبه [3] قال « [illegible] وفي سن الخامسة فكرت في أني لو عشت إلى السبعين [illegible] إلى الآن [illegible] من أربعة عشر [illegible] الطريق [illegible] الذي أمامي [illegible] لا يمكن [illegible] وفي المراهقة [illegible] وكنت على شفا الانتحار الذي لم [illegible] إلا رغبتي في أن أزيد أكثر من الرياضيات . والآن فإني على العكس أنعم بالحياة ، و[illegible] يجب أن أقول إني أنعم بها أكثر [illegible] الأعوام ، [illegible] إلى [illegible] في اكتشاف الأشياء التي [illegible] أكثر ، [illegible] على كثير [illegible] وهذا راجع إلى [illegible] في [illegible] موضع [illegible] مثل الحصول على معرفة حقيقية [illegible] لأنها [illegible] في [illegible] الفصل [illegible] كالأحرى [illegible] كثير التأمل في خطاياي وحماقاتي وتقصيري [illegible] لنفسي [illegible] كل [illegible] ولقد [illegible] أن أكون قليل الاهتمام بنفسي وبتقصيري ، و[illegible] اهتمامي [illegible] عن الموضوعات الخارجية [illegible] العالم ، والفروع المختلفة للمعرفة ، والأشخاص [illegible] عموماً [illegible] وحدا [illegible] الاهتمام [illegible] خارجية [illegible] [illegible] حرب ، وقد [illegible] من [illegible] في بعض [illegible] ، وقد يموت الأصدقاء ، ولكن الآلام من هذا النوع لا تقضي على [illegible] الجوهرية للحياة كهذه الآلام التي [illegible] النفور من النفس [illegible] عادم [illegible]

وبالأحرى [illegible] من التقاعد الذي [illegible] والسعير ، وعلى العكس من ذلك لا [illegible] الشخص [illegible] من النوع [illegible]

والآن [illegible] عدنا [illegible] في قصيدة [illegible] هذا الصغير [4] ، وهو [illegible] أحد [illegible] رسل ، [illegible] الكتب [illegible] أنها [illegible] المؤلف [illegible] لأنه [illegible] هناك [illegible] والحادثات [illegible] التي لا [illegible] رأي [illegible] الكاتب إلا بعد [illegible]

الإسكندرية عبد الجليل السيد حسن

(4) [illegible] الطبعة الأولى في [illegible] سنة [illegible] ، [illegible] الطبعة [illegible] في [illegible] ١٩٣٣ [illegible] ، وقد [illegible] في [illegible] What I Believe

(3) The Conquest of Happiness

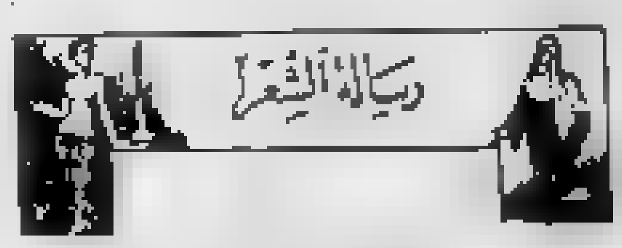

حياتي ظلال !

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

حياتي ظلال ومعنى ملال ... ونفسي معلقة بالسحاب
وعمري تبدده ريح شرود ... تشرد لا موطن أو صحاب !

* * *

ومن سراب طواه الضباب ... ولقد كان يسعد قلبي اقترابي
وقلبي غريب حناه المغيب ... والروح فيه لهيب غريب

* * *

وحظي أني من الراهب ... بقلبي صروحاً حواليها الفناء
وتلك النجوم وإنها نجوم ... وتسأل حياتي ونفسي المساء ؟

* * *

وعمري رواح كنغم الرياح ... إذا عزفتها شباب الخيال !
ومن ذا يلوم ؟ وعمري نجوم ... [illegible] فيها رياح الزوال .

* * *

عبرت الوجود بناي وعود ... وغنيت ما هز قلب الجماد
صباح الفناء وبعث الرجاء ... وصارت حياتي بقايا رماد !

* * *

وعمري هباء كنغم أصداء ... [illegible] غريب
فلما أتاه [illegible] ... وحلقه بالظلام الرهيب

* * *

وظل صباح وجل صباح ... [illegible] الناسين
وكم ذا أمور كطير غرور ... [illegible] بالتطاير

* * *

وكم ذا حبيب وكم ذا اشتكيت ... فصاحت شكاتي وصاح البكاء
وما لي معين من الناسين ... [illegible] بالدماء

* * *

وبعض الأنام عبيد ظنونهم ... [illegible]
أقاموا الشفاء بأرض الثراء ... [illegible]

* * *

فقدت الهواء وعشت الليالي ... بأرض [illegible] الضجيج
يد [illegible] كشمس الأصيل ... إلى عالم لا [illegible] الغروب

* * *

وكيف المصير ؟ وحسبي وثاب
تهدده الأرض ... ومر الوجود
بها المصير ! وثاب يسير
بعين كما كان ... [illegible] الوجود

* * *

أمامي ظلام وخلفي ظلام ... وعمق وركام كمرور السحاب
وعمري الركام بعمر الظلام ... وما هو إلا حطام الشباب

* * *

[illegible] وكيف الزاد ... وما من دليل ، ولا من طريق
شربت [illegible] بكف الزمان ... فأصبحت من سكري لا أفيق

* * *

عن المصير ؟ وما لي من مصير
كأني أقسم بأرض الخراب !
وكم لي [illegible] ... وما من مجيب ، وما من جواب

* * *

[illegible] ... [illegible] فناء ؟
[illegible] آه [illegible] ... فيها [illegible] في طريق الفناء !

إبراهيم محمد نجا

اللب والقشور

للشاعر محمد مفتاح الفيتوري

لا تحسبي سخرك من صدوري
يجري بين اللهيب [illegible]
[illegible]
[illegible] الأصداف والقشور

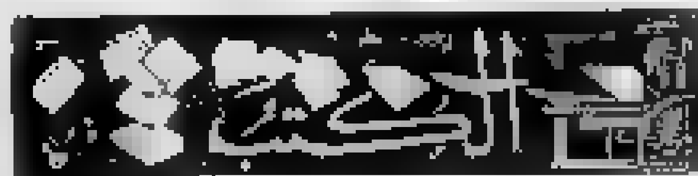

مواطنون ... لا رعايا

تأليف الشيخ خالد محمد خالد

للأستاذ علي العماري

هذا كتاب من (في أوانه ، ويقدر ما أصاب المؤلف في كتابه (من هنا نبدأ) خير ما أصاب من نجاح في كتابه هذا ،

يا مقلة شاهدة الصور
يا كعبة مجرته الصدور
يا جنة مثلته البحور
سوف يوماً تبصرين نوري
نور فلق الفجر النضير
تستمدين سجده للمقدور
خاشعة هنا على صخري
باسمة كعيك كالثغر
سارحة في وطأة الضمير
صريعي رائعة وثوري
وأحتقري واسهري وجوري
وأحرقي ما عشت في الصدور
واحترقي في وحشة الضمير
موق عرش الشعرة الوثير
وعن الضحية المقدور
وكف سر الرمس البلوري
ووجه الأعين والطهور
وعبه الأكوس في القصور
وحيث الرعبة الكبير
مبدأ تحيين صاحبه المقدور ويعرف القلب عن الشعور

أبو صلاح الصيرفي

ومقاييس الإحصاء والنموذج منشق مع الأسلوب الشعبي ، وأمانة الرأي ، والقرب من الشعوب ، والابتعاد عن الثقافة والتعبير والاضطراب

ومن كتاب (مواطنون لا رعايا) الذي أصدره المؤلف يطلع عليه كل من يستطيع أن يقرأ في مصر ... في الشعور ، فهو جدير بأن يطالعه الزعماء وقادة الرأي في البلد بين كل هؤلاء رجل في مطالعه كتاب شيخ الله رجل فتى من كبار المؤلفين ولكن قرأه من أحسن وأجل وأصدق ما يمكن أن يقال ، وهو جدير بأن يطالعه شباب مصر المثقفون لأنه يعبر عما يحس في النفوس من آلام وآمال ، وهو جدير بأن يطالعه رجل الشارع لأنه يبصره بموضع قدميه ، ويقول الكلمة التي لا يستطيع أن يقولها وإن كانت تحوم على لسانه ، وتستقر في نفسه

بدأ المؤلف كتابه في الحديث عن الاستعمار التركي ، وما أصاب مصر من بلائه وويلاته ، وما خلف فيها من آثار سيئة في جوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ثم قال — وهنا بيت القصيد — (ونحن نقتفي قبر الاستعمار التركي لنكتشف الأوكار المطمورة تحت ترابه ، والتي لا نزال نستشعر منها سلاسل وأغلال ، وما يتخلف وراءها المستعمر من رواسب للماضي تستقل حاجزاً يحول في ذلك الماضي برجعيته وفساده واستبداده ، ويجعل الشعب يرثها تحت الأثقال التي أقضت ظهره ، وهدمت قواه إننا — الدولة والشعب — لا نزال نعيش في ذلك الماضي السحيق ، فالمصر السياسي ، والرجعية الاقتصادية ، والاستبداد المطلق والشعب المسحوق ، والحكم الأرستقراطي ، والفساد الإداري ، والضرائب الفادحة ، واستغلال الدين كل هذه الأخطاء نقترف اليوم جميع الجرائم العاتية التي كانت تعرج بها في تلك القرون إن الاستعمار التركي قد خلق حكامه ، وخلف تقاليده وشعائره وأحكامه

ثم تحدث عن الاستعمار الإنجليزي ، مبيناً مثالبه ومظالمه ، وشارحاً دعوى الإنجليز في مصر ، والمظاهر المختلفة التي تبرر هذا الاستعمار ، وأطال جداً في هذه الناحية ، ثم انتهى إلى أن شيئاً ما مطلقاً لا يكون لن يخرج الإنجليز من مصر ، فالمفاوضات لا تجدي

له ، والنظمات الحزبية خداع ونفاق وأداة طيعة في يد القوة ، وإنما تخرج الإصلاح من [illegible] هو القوة ، ولا شيء غير القوة

وتستبين هذه الغاية بعرض المؤلف للأوضاع الفاسدة في مصر ، ونقدها نقداً عنيفاً صريحاً لا مواربة فيه ولا التواء ، ثم يوضح الطريق للإصلاح المنشود (ولقد حاولت بجهد هذا البحث المقتضب الوجيز ، أن نفحص عن أسباب حقارة الفرد ، وزيغ الأفكار ، ومعايب في نظم حياتنا وعاداتها ، ونجري خلال سيرنا مع هذه السطور ما يجعلنا [illegible] من الاقتناع بأن لنا حقوقاً ترعى وحرمات تصان) وينقد الحياة النيابية ، ويرسم الخطة الإصلاحية ، وينقد الصحافة التي تجعل (الأخلاق التجارية تسيطر عليها أكثر مما يسيطر عليها الواجب الأدبي) وينقد الأحزاب ومناهجها ومطامعها في حكم الأمة (فالحزب الذي لا يستأثر بالحكم يستأثر بكل شيء [illegible] لقد آمنت بأن الأحزاب لا تحترم الشعب أبداً [illegible] الحرب — [illegible] — لا تريد نائباً يحترمه بحقه ومزاياه ، ولكنه يريد — بوليصة تأمين — تؤمن خزينته من الإعواز ، وشعبه من الخذلان . وبعد : فإن مجالسنا النيابية حتى اليوم لم تمثل الأمة بقدر ما مثلت الحرب . والبرلمان الذي يأتي ثمرة هذه الأوضاع الفاسدة — لا يحكم الحكومة بل تحكمه) وينقد الحكومات في معالجتها كل حركة بقانون ، ويرى أن السلوك الذي يجب للحكومات في وضع القوانين هو أخطر ما تصاب به أمة . وأن محاولة زجر الشعب بقانون إنما هو كمحاولة إطفاء النار بقذائف اللهب ([illegible] بذلك ندعو إلى شغب أو فتنة ، بل إلى السكينة والسلام ، وإنما دعاة الفتنة والثورة إنما هم أولئك الذين يتحسسون طبائع الأشياء ويحاربونها بقانون) ثم يصف حال الشعب في عبارات صريحة جريئة (إن بلادنا محرومة من أن تشكر لأنها محرومة من أن تقرأ ، ومحرومة من أن تعبر وتقول ، وهي محرومة من ذلك كله حرصاً على سلامة الدولة ، وسلامة الهيئة الاجتماعية . مطلوب من الجماهير أن تهبط بعقلها إلى الهيئة [illegible] ، و [illegible] ، ثم [illegible] كما [illegible] أي شيء [illegible] فإن طرأ علينا من تغيير وتطور ؟ كنا بالأمس (عبيد [illegible]) ونحن اليوم عبيد الحرب الحاكم أي حرب . كنا بالأمس [illegible] ونحن [illegible] الاستقلال ، ونحن اليوم كذلك أيضاً . كنا بالأمس نطلب الحرية والاستقلال وليس لنا دستور ، ونحن اليوم نطلب الحرية والاستقلال والديمقراطية ومعنا دستور . كنا بالأمس [illegible] مستعمرة [illegible] ونحن اليوم أمة مستعمرة [illegible] إلى [illegible] الشعب والنهوض [illegible] الشباب في الشعب ، ويرى كيف تؤثر [illegible] في هدم الأمة وتخريبها ، ويرى أن تربية حب الشباب من أنبل وأنفع العلائق الإنسانية

ولو أن المؤلف أضاف إلى هذه الخطابات تنظيم الأمة ، والعوامل في تأخرها ، لو أنه أضاف الإذاعة اللاسلكية التي تفتك في الأمة فتكاً ، والصحف الماجنة التي جنت على أخلاقنا أشنع الجنايات وأفظعها ، لألم بتلك الدائرة المقبرة التي تحيط الشعب وتحكم قيوده .

ولم أرد بهذا العرض السريع أن أوصل إلى القارئ كل ما في الكتاب من حقائق ، وما يشتمل عليه من توجيهات للحكومات والشعوب ، وإنما أردت — فقط — أن أشير إلى روح الكتاب ومنهجه

على أني لا أعفي المؤلف من اللوم ، فإن هناك طبقة شعبية من رجال الدين ، فهو يهجم عليهم لغير مناسبة ، ويتجنى عليهم ولا جناية ، وليس أدل على ذلك من ذكره لهم عند حديثه عن تربية الشعب وتربية حب الشباب ، فهو يحاول أن يحطمهم [illegible] مع أنهم لا يخالفونه في الرأي ، وهو عند — النظر الفاحص — لم يزد على ما يعرفونه شيئاً ، وأنا لا أريد أن أبرئ رجال الدين من [illegible] ، ولا من اللوم ، ولكني أحب أن نلوم عندما نجد موضعاً للوم حتى يكون لومنا منتجاً . كما أن المؤلف لم يوفق في كلامه عن التقاليد وعقابه حين قال (والحقيقة التي تقرب عن علمنا هي أن الأديان جميعاً لم تأت إلا لتحطيم التقاليد وتقتلعها ثم تسير مع الزمن) هكذا يعمم الكلام . وهو خطأ صريح

إن المؤلف أسرف في إرخاء [illegible] التي ذكرها [illegible] ولكنه دون أن يشعر رجع إلى الاعتدال ، فهو مثلاً [illegible]

معنى الكتاب مؤيداً ما حول الكتاب ، وفي هذه الكلمات التي اتخذ بها المؤلف هذه الفقرات عن عروبة الشعب (وسكانها إذا أرجعنا الجيل عند الخطر الخطير الذي لا يعرف قدره كاتب لنتيجة مدمرة ... من الجماعة الزمنية أو رسالة الخلد في الشعب يجري مجراه) وهذا هو الاعتدال الذي ينادي به رجال الدين ورجال التربية في كل الأقطار ولا شيء غير هذا ، فإذا كان المؤلف مؤمناً بهذا الاعتدال فهو - إذن - لم يأت بجديد ، ولنا كل ... يريد أن تلك القراءة تجري [illegible] حصرها عند أصحاب الطريق

والمؤلف يشكك العامة عن قصد أو عن غير قصد حين يدعو إلى التحالف مع روسيا ، وحين يشيد بعبارات جميلة [illegible] روسيا وعواطفها مع مصر ، وإن أرغم جانب العاطفة والتفكير الفاحص ، ورفض أن يدعو إلى التحالف مع روسيا كما يدعو إلى رفضه مع بريطانيا وأمريكا

بريطانيا وأمريكا دولتان استعماريتان ، فمصرانا الشرق كل شر ، هذا صحيح ... ولكن روسيا - أيضاً - كذلك ، ولا أدري كيف نسي المؤلف أو تناسى مساعدة روسيا على قيام إسرائيل ؟!

إن روسيا تحارب الاستعمار في كل مظاهره - كما يقول المؤلف - ولكنه لا يرى بأساً من أن تساعد على طرد شعب من دياره ليحل محله شعب آخر [illegible] استغلال ... الحكم كله واحدة - كما يجري على الألسن

وأعود فأقول إن المؤلف كفر بكتابه (مواطنون لا رعايا) عن كتابه (من هنا نبدأ) والعمدة [illegible]

ع . ع

كتب جديدة

حافظ وشوقي

تأليف الأستاذ حسن كامل الصيرفي — ٢٦ صفحة من الحجم الكبير — الطبعة الثانية بالمقتطف عام ١٩٤٩

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

الأستاذ الصيرفي شاعر مجيد ، من المدرسة الحديثة في الشعر المصري المعاصر ، ودواوينه « الألحان الضائعة » و« الشروق » ،

[illegible] وتأملاته التي [illegible] في الصحف والمجلات ، من الطراز [illegible] الذي يتم عن شاعر [illegible] شاعر ، ومشاعر [illegible] رومانسية [illegible] الأخ [illegible] ومع كل [illegible] في كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » .

ونشاط الصيرفي الأدبي نشاط مبكر جداً ، فقد [illegible] ما كان ينشر في بعض المجلات الأدبية ، ويكتب البحوث في الأدب والنقد ، وينظم القصائد الجيدة العالية .

وآخر مؤلفاته الأدبية كتابه « حافظ وشوقي » ، الذي يدل على عمق ثقافته العلمية ، وملكاته القوية في النقد ، ومنهجه الواضح في الموازنة والتحليل ، والدراسة الأدبية الصحيحة .

وموضوع الكتاب من أدق [illegible] من حيث الموازنة المنهجية بينهما ، لا يعيبها أحد ، ولكن الصيرفي [illegible] في مرة واستقامة عرض ودقة تحليل وإصابة هدف .

والشاعر لا يستطيع أن ينقد شعره إلا شاعر مثله ، يفهم منهج الشعر ومذاهبه وألوانه ، ويتذوق أساليبه ومعانيه ، مثل البحتري [illegible] وأبي نواس [illegible] أشعر [illegible] تعصباً (الزاوية [illegible] الأديب البحتري المتوفى ٢٩٠ هـ) لا [illegible] على هذا [illegible] ثعلب [illegible] العالمين [illegible] الشعر دون [illegible]

[illegible] الصيرفي الشاعر لشوقي وحافظ الشاعرين وموازناته الأدبية بينهما ، من الدقة والإصابة بمكان [illegible] حين تحدث عن ديباجة الشاعرين وموسيقاها ، أو حين علل شعرهما السياسي والتاريخي ، أو شعرهما في الطبيعة والمرأة وفي الرثاء ، وفي بعض المواقف التاريخية والوطنية [illegible] كحادثة دنشواي ، ووداع كرومر ، ووفاة مصطفى كامل ، وإعلان الدستور العثماني وخلع عبد الحميد ، وحريق ميت غمر ، وزلزال مسينا الذي صوره حافظ ، وزلزال طوكيو الذي صوره شوقي ، وحادثة [illegible]

وحين يعرض الصيرفي الناقد لفن الشاعرين فلاحظ [illegible]

البريد الأدبي

تعليق على « الرصافي في الشعر »

كتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في العدد ٩٢٥ من الرسالة الغراء مقالة بعنوان « السطو في الشعر » استعرض فيها بعض الشواهد في السطو بعض الشعراء العراقيين

وأول ما تناول كاتب المقال قصيدة « الأمانة للعراب » للمرحوم الرصافي المنشورة في ديوانه الأول المطبوع سنة ١٩١٠ م بالمطبعة الأهلية ببيروت

ولقد استرعتنا بعض العبارات التي دونها الأستاذ بيراعه على صفحات الرسالة ونظهراً للحقيقة وخدمة للتاريخ والأدب نلقي على ما جاء به بعض الفقرات التالية لكي يقف على الحقيقة — الفقرة الأولى —

حمل الأستاذ على هذه الأبيات من أنها غير دخيل على كتب الرصافي

إني كأنني السكرى شرب خمرهم
شرب السكرى صحاباً من سكراني

إني لأعجب من [illegible]
[illegible]

إن الرصافي شعر هذه القصيدة وانتحل [illegible] وربما تقلب قبر هذه التاريخ بجمع [illegible] ويسجله للفترة الزمنية في حياته كان صادق الموهبة في إنكاره الخمر أحياناً بتصويره الأديب ، حيث أنه لم يتجرد من الفضل الأدبي تجريداً كلياً ، إذ كان مقتصراً على التصحيح وحده ، ولا رأي في الشكاوى إلا احتراماً

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه شاعر ، والشاعر له إحساسات وعواطف يحس فيها من ورائه نفسه ، ويتناول براعته بعضها في قوالب موسيقية متناسقة ، ويكسوها حلة رائعة ومن أن ما كتبه القائل لا هو عليه ، فرأيه تدوين ما اشتق من حسه وما يحسه من شعور

ولو فرضنا جدلاً أن الرصافي يحتسي الخمر حيناً في تلك الحقبة الزمنية فقصيدته جاء بها من طريق النصح والإرشاد حتى يتعظ القارئ ويمتنع من ورود ناحيته

ولقد سلك الرصافي مسلكاً عجيباً لإبانة غرضها بصورة يشعر المطالع لها أن ناظمها من بحر الاعتدال ، فيجد بنفسه فيها لا يشير كعبها

الفقرة الثانية —

استشهد الأديب بهذه العبارة للأستاذ الكبير « الزيات » :

(هذه من الحياة شرب الغربي ، وحب الروح ، واستباحة جمال)

إنا لا نزعم أن الرصافي لم يحتسي الخمرة قط ولا دافع عنها بل نرى نظم هذه القصيدة في وقت كان ابعد ما يكون فيه عن الخمر

أما عبارة الأستاذ الزيات فكانت صريحة لا غبار عليها ـ وهذا ما نتفق به مع الأديب الناصري ـ إذ قدم العراق بين فترة سنة ١٩٣٠ م إلى سنة ١٩٣٣ والرصافي عند ذاك لا ينكر ذلك بل يتغنى بصراحة التي عهدناها فيه ، وذلك بعيد في تاريخ نظم تلك القصيدة أي (الأمانة للعراب)

ورودة لا مثيل لها ، رغم الإيجاز الشديد في حديثه عن ذلك

وهذه الموازنة بين الشاعرين سير وفق أحدث المناهج الأدبية في النقد ، فهي تبحث بحثاً من الموازنات القديمة ، التي تنظر إلى الألفاظ والقواعد ، وتحليل بيت مع بيت ومحاسن وعيوب صوره ، وهذا من موازنات تنظر إلى البواعث النفسية التي أثرت في كل من الشاعرين وإنتاجهما

إن هذا الكتاب القيم جدير بأن يسمى في شخصية البحتري الشاعر شخصية الناقد الحر الطليق

محمد عبد المنعم خفاجي
مدرس بكلية اللغة العربية

« سكوتي من الشعر »

إذا ما صدعت القوافي الأسى بالطلا ... فيبقى ويبقى السكر خلبي وذاتي

أقوم إلى كرمي الإحساس مودعا ... تستقطر من خالص الكرم راتي

فأفرح بالساقي الروية سمحق ... فتشرب كما حب القطا متلاحي

أسامر سماك إلى السكر ظافر ... يمنح من الأسى للصاحب عاتي

فنادمت أحبابي على غير وحشة ... وقلب لهم ما قلب غير معاتي

وأضنيهم عن ظلهم في شرابهم ... فر طري من فضول الفتائي

ولم يسعد في السكر عندي [illegible]

سوى شكر حق أو سوى عد خالقي

سوحت سيبي في القصعر [illegible]

من السكر أن أحظى به غير صاحبي

هذه هي صراحة الرصافي في شرب الخمر، ولو كان شاربا في ذلك الوقت الذي نظم فيه قصيدته « الساعات العراب » لاعترف بذلك كما هو معروف بهذه الصراحة.

أما وصف الأستاذ الزيات بأن الرصافي وهي العبارات المتلبسة في الفترة الثانية فقد عاش فيها نشوة [illegible] إلى بغداد من سنة ١٩٣٠ م إلى سنة ١٩٣٣ م فلما عاد على ما هو عليه ووصفه بما رآه في تلك الفترة فهل يجوز أن يكون مجرد [illegible] برهانا قاطعا على جميع الأمور والفترات التي مرت بالرصافي؟ إنما القصيدة كانت من إنتاج أيام شبابه حيث لم يتحرر من [illegible] على يد أساتذته أمثال الآلوسي وعباس القصاب.

الفترة الثالثة

ذكر الأستاذ الناصري (ولست أدري ماذا كان الرصافي يقول لو شاهد الآن [illegible] وهي يتمشى في شوارع بغداد) إلى القارئ [illegible] النظر في هذه الجملة ليفهم أن الرصافي ولد وعاش في القرن الخامس عشر، فكيف يسوغ للأستاذ أن يكتب مثل هذه الجملة حول الرصافي، وهو الذي [illegible] من سنة ١٩٤٥ [illegible] إلى وصيته [illegible] على [illegible] أن الرصافي [illegible] عام [illegible] القاهرة ودمشق وبيروت والعصر

وحلاس الكثير من دواوين الشعر عند [illegible] من الصحف ومن يتحدثون في المجتمعات العامة [illegible] صاحب الدعوة إلى السفور

أفلا يحق لنا [illegible] هذه الأخطار؟!

وفي الختام أرجو من الأستاذ الناصري أن لا يتطرف في الحكم على هذا الموضوع لئلا يجني على الرصافي من حيث [illegible]

بغداد [illegible]

٢ - تصحيح شعر

نسب الكاتب السيد عباس ماهر الكيلاني في كتابه ساعة مع أبي فراس البيتين التاليين إلى أبي فراس:

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ ... ـل على أننا نذيب الحديدا

والصحيح أنهما لعبد الله بن قيس الرقيات شاعر مصعب ابن الزبير الذي يقول فيه:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت ولا به كبرياء

كما أن البيت الثاني ورد على الصورة الآتية:

وترانا يوم الكريهة أحرا ... را وفي السلم للغواني عبيدا

ولست أدري كيف فات على ذلك الكاتب الكبير [illegible] حوله كاتب القصة وهو الصديق الذي لا تمر به هذه الأخطاء!؟

٣ - رمس لا رمس

نشر الشاعر العراقي الأستاذ أحمد الصافي النجفي قصيدة في جريدة « اليقظة » البغدادية بعنوان « إلى ولي العهد فيصل » جاء فيها:

كم همس مبهم [illegible] همس ... وحنان كما [illegible] الوجود

[illegible]

وقد لاحظت أن الشاعر أورد لفظة همس [illegible] وهي خطأ [illegible] في القاموس « همس » [illegible]

والثاني والثالث وطبعه وحماسه . أما من ناحية التمهيد فمن ركاكة الأسلوب مهلهلة الصياغة بحيث أدري كيف شرعها إذ لا تخرج عن منظومات خلاصة للمدارس الثانوية ؛ فليت شعري ما أصاب الأستاذ الفاضل وهو صاحب « الأمواج » ..

(٣) الشعر لأبي تمام

جاء في الصفحة (٣٠٢) من كتاب الأوراق في أخبار الشعراء لأبي بكر الصولي أن المرثية التي مطلعها

كان الذي خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا

من شعر أبي محمد « القاسم بن يوسف » ولا شك أن هذه النسبة من سهو تصرف شارح الكتاب لا من الصولي نفسه لأن هذه القصيدة هي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وهي وردت في ساحة الطرب أعرابا . . . وأرى على الشعر العسال حبيبا مطبوعة في ديوانه في باب المراثي ص (٣٣٦) حرف النون ومنها هذه الأبيات الرائعة

آخر عهدي به صريعا للموت بالداء مستكينا
إذا شكا غصة وكربا لاحظ أو راجع الأنينا
يرجع في وجهه لسانا علته الموت أن يبينا
يشخص طورا بناظريه وتارة يطبق الجفونا
ثم قضى نحبه فأمسى في جدث للثرى دفينا

فهل لا يسر بعد كل هذا من ولا نطيح كنسبة شعر الشاعر مشهور إلى غيره من شعراء الشعراء

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

إلى الراغبين في الحج

بعد أن أوجب الحج بالاستطاعة ، وقد فصل الفقهاء بصواب ما يجب على من يريد الحج في كتب الفقه تفصيلا دقيقا وزادوا عليها أن يكون المال الذي يحج به الإنسان من طريق حلال ومن كسب طيب — ولا يقبل الله إلا طيبا — قد أديت زكاته وقت وجوبها خلل من ظل السفاه ومن الرياء والسمعة وطلب الشهرة والرفعة بين عباد الله حتى يصير خالصا لوجهه الكريم « إنما يتقبل الله من المتقين »

على أن الحج من الأسلوب المقرب . . . أن نوجه على الوجه الأكمل ليكون مبرورا وقد يحدث مع الأسف الشديد أحب فليلتفت أولا أعمال الحج المدمرة وحياطته من . . . ويوم ويظهر على وجوههم وأعمالهم صد الإخشاع تحول عن الحق فتكون لهم طريق الفلاح على طريق الهداية والفلاح ، والتقيد البالية من كثيره لم يستفد من روحانيته الحج شيئا قد كوره خصوصا في عصرنا الراهن الذي أصبحت فيه الأوساخ مطروبة ، فترى أشباه العرب يتكالبون على طلب الشهرة من طريق الحج لأنه في نظرهم أيسر طريق يوصلهم المطالبين ولقب الصادقين

ولكنها الدنيا الباطلة تجيك ما همنا يبعدنى عن روح الدين ومن جادة الطريق — حسب التوجيه أ ولشبهة ملالا

ومن آثار الحج المقبول أن يمحي الضمائر التي أمامها الشعراء النفسية ويجتنب سائرة على أعمال النفس — وقد خلقها الله أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ، فصار لزاما على من يحج الإنسان نفسه لماذا يحج ، ولمن يحج ، وما قالته حبيبه ؟ وأن يلوم نفسه ولا يصبر من تأنيبها بين آن وآخر فإن جهاد النفس شديد . لقول الرسول عليه السلام في رواية من غزوة « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يشير بهذا إلى جهاد النفس ؛ وأوامر الشرع المحكم مبنية على المجاهدة

وجماع القول : أن الحج المقبول التام هو تطهير كلي في الأخلاق والعادات والأعمال ، بل هو في الحقيقة انتقال من حسن إلى أحسن ، ومن كمال إلى أكمل ، والله الموفق للصواب

شطانوف محمد منصور خضر

والله عاصكم

هكذا يجب أن تكتب الآية الكريمة ، لا كما جاءت في السطر السادس والعشرين من الصفحة ٢٩٦ من العدد ٩٢٣ من مجلة الرسالة الغراء الصادر في ١٢ من مارس سنة ١٩٥١ ؛ إذ وردت « وقد عد الله منكم » في مقالة م . عمارة ، وهي من أهل العلم لا تخفى في القرآن ، وهي سهو . . .

محمد عبد الله موسى

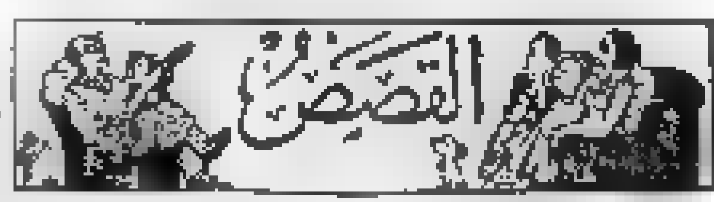

الغيب

عن الإنكليزية عن روائع «وست»

للأستاذ عبد القادر حيدة

«مسرحية في فصل واحد»

الأشخاص

رتشارد ألين أستاذ جامعي سابق

إدوارد لين ضابط متقاعد

المنظر

{ حجرة استقبال بمنزل المستر ريتشارد ألين في «لوبون» إحدى القرى الصغيرة بانجلترا الساعة الخامسة والنصف من أصيل اليوم السادس من يونيو عام ١٩٣٦ — المستر ألين جالس إلى مكتب بمكتبه — وعلى مقربة منه صفحات من أوراق مكتوبة وزجاجة من النبيذ وكأسان يتناول السكر... فيحرق آخر ورقة سطرها وحين يلقى بها إلى الموقد يصل إلى سمعه دق على الباب فينهض من مكانه ويفتحه }

رتشارد: أدخل يا مستر لين

إدوارد: «في غرابة» أتعرف اسمي؟

رتشارد: كنت أنتظرك

إدوارد: أظن أن الدكتور «رودني» تحدث إليك بشأني من رسالة بعثني بها إليك أمل أن لا يزعجك هذه الزيارة غير المرتقبة

رتشارد: «يتناول الرسالة ويلقى بها على المكتب دون أن يفتحها» ما لا أهمية للرسميات إلى أصدقائي أتسمح لي أن أتناول معطفك وقبعتك؟

[illegible] ... المكتب

«إدوارد جالس»

... [illegible] ... اليوم ... [illegible]

[illegible] ... كأسين؟ ... [illegible]

... [illegible] ...

نعم؟

إدوارد: في اليوم السادس من يونيو

رتشارد: أشرب حتى الساعة السادسة من اليوم السادس من الشهر السادس عام ١٩٣٦

إدوارد: «وهو يتناول الكأس» إنها الآن السادسة تماما

رتشارد: «في مرح» لا ليست كذلك والآن انبسط إلى الأمر الذي من أجله أردت أن تراني

إدوارد: لقد طالعتني إحدى الصحف بمقال تحدثت فيه عن الرجل الفريد في «لوبون» والأستاذ الجامعي الذي لا يود مطلقا أن يتحدث إلى أحد

رتشارد: «وهاب» !! أنا لست غضبا. ولست بأستاذ جامعي الآن ثم إني أتحدث إلى كثير من الناس. بيد أني لا أحب أن أجادلهم إني أكره مناقشة الأشياء معهم لأني لا أجد أية راحة في البحث والنقاش

إدوارد: أنا لا أظن أن يوجد في «لوبون» أناس كثيرون ... [illegible] ... في نفوسهم ... «لوبون» إلا ... [illegible] ... الذين لا ... [illegible] ... من ... [illegible] ... جلوس بباب الحانة فليكن في الشائعات والمقالات

رتشارد: قد يكون هذا هو الصواب ولذا لا يكون غالبا لم أقابل إلا أمرا قلائل منهم وإن كانوا قد تحدثوا إلى في شيء من الذكاء إلا أني لم ... في حديثهم ... وأنت هل أتيت لتحدثنا على الدوام؟

إدوارد: أجل أجل! ولقد اضطرب عقلي، ... على الدوام ... أني ... من وقت لآخر ... في ... الحق في ... إنا لا ... كأني ... أقصد التواضع ... من الكبرياء ... الفكر ... بتوسع ... على ... وإني أعتقد أنك ... إلى من ... أن تجد في حديثي ... أو ...

رياح ؟

ريتشارد : حقاً ! إنك جئت خلالها ... ولا تدعها تستهويك عليها ... ولكنك سوف لا تتمكن من الوصول إلى السر الذي انطوى عليه ... قبل أن أودع الحياة ... وها هو ذا إعترافي

إدوارد : يمكنك أن تحكي لي ... وإنه ليبدو لي أني أعرفك من قبل

ريتشارد : (وهو يتناول رسالة موضوعة على المكتب ، مع هذه حتف طيرك الرعك ... أوه .. ! أجل ... أنت عرفتني من قبل .. لقد التقينا في مدرسة القديس أطول

إدوارد : (متذكراً) نعم ... لقد تذكرت الآن « ديك الجن » مختبر الطير الذي قام بجوار المدرسة عربي .

ريتشارد : أجل .. لقد كنا في المدرسة زميلين ... كنت أنا مثال الطالب الذي يحفظ مكانه في مؤخرة الصفوف ، وكنت أنت أعجوبة دائماً الصف .. سواء في حفظك أم في طول أمالك ... كنت أرميك في أبسط الأشياء ... كم كنت أغتاظ إذ أراك حين الحماسة ، شجاعتك النادرة

إدوارد : إننا لم نكن فيها كما تعتقد ، ولكنك لم تعد مهملا من خاصة قراءة الأشياء .. والتأمل في أعماقها .. إنك لم تكن صبياً مثل الشرود

ريتشارد : لم أكن أبداً صبياً ... «طفلا صغيرا شرودا» . حدث يوم ، حين كنت في المدرسة ... عشرة — عشر سنوات — في كتاب غريب اسمه « قوى العقل الغامضة »

إدوارد : أتقصد قراءة الأفكار ؟ أذكر أني قرأت بعض تجارب هذا النوع ... كم كانت مدهشة للغاية ... فمثلا ، الرجل يفكر في رقم من الأرقام ... أو اسم من الأسماء — فتذكره ، ويحده — ولكن التجارب لم تكن دائماً موفقة

ريتشارد : لا ... لست أقصد قراءة الأفكار ... إن ما أعنيه هو معرفة « الغيب » ... ومعرفة الغيب هي إدراك الأشياء قبل التنبؤ بها ، والإنسان الذي يوهب هذه القوى الخارقة تكون له القدرة على تلمس الحوادث قبل وقوعها ... قال الكتاب هذا ، وقال أيضاً إن هذه القوى نادرة الوجود جداً ... في كل مليون آدمي ، واحد فقط هو الذي يملكها ... وقلما ما يتوصل هذا الواحد أنه يملكها ! قال الكتاب إن هذه القوى يمكن تنميتها وشرح كيف يكون ذلك

... قال (وهو ...) لا أعلم ... عندما ... أول إيضاح

ريتشارد : (متحمساً) ... على ... هذه ... شغلي في هي ... دون أن تشغل عقلك بأي ... الإجابات على رغباتك

إدوارد : هراء ... إنه غير ممكن . وليس هناك قدرة على التنبؤ بالغيب

ريتشارد : أرجوك ... لا تقاطعني ... أنصت إلى قصتي العجيبة

لم أكن سوى طفل صغير غير مصدق ما يصفه الكتاب بين دفتيه ... وهل ؟ كيف بحثت عن وسائل الصواب ... أم لا ؟ حاولت إلى أن حدث ... أن أتنبأ بأشياء صغيرة على سبيل التجربة ، فمثلا كنت أسائل نفسي ... من الذي سيتقدم على الفرقة غداً ؟ ومضت شهور وسنوات ... حتى أقدمت على ذلك الاختبار التاريخي الذي كتبت أحشاء لصديقي الراسخة بأنه نوع من التنبؤ وجاءت النتيجة بالأسئلة التي سوف تلقى علي

إدوارد : وماذا كانت النتيجة ؟ أذكر أنك حصلت على القمة ، وحرمت غيرك جميعاً في كل الامتحانات

ريتشارد : مع أنني كنت والله أعلق أمل في المعدو ... عند انصرافك على ... لكن بعد ذلك ... بدأ عملي في ... واحد ... أجرو ... في ... لأني ... خادعا ... أجل ... إنه انحراف صارخ عن ... كانت ... كبيرة ... ثم سارت حياتي في ركب الحياة على تلك الوتيرة ... هو سر ...

إدوارد : ولكنك جئت القوة الخارقة ... تستطيع أن تنال قسطاً وافراً من النجاح

ريتشارد : أجل ... لقد كسبت جائزة مدرسية كما تعرف ، ثم حصلت على ... بالقسم ... وكل جائزة ... وصرت في طليعة المتقدمين ... ولم يجرؤ أحد على منافستي ... ونلت إجازة ... بعد ... الجامعة ... وأذكر أني كنت أحدث أستاذ ... ذلك ... وسعيها .

إدوارد : (في ...) ماذا حدث ؟

ريتشارد : ... لقد كان ... على أن ... كنت أجهل ... في أمره ... الإنجليزي

إذ كان علي لا عمل سوى التصدير اليسير الذي تعرف به الامتحان [illegible] من الأسئلة التي [illegible] [illegible] الإجابة عنها

إدوارد: وماذا كان من أمرك بعد؟ أوفقت في الحصول على عمل آخر؟

ريتشارد: أرسلت طلبات عدة [illegible] أدراج [illegible] [illegible] إلى عمل متواضع كمدرس بسيط [illegible]

إدوارد: [illegible] مدرس! كيف ذلك؟ إني أعتقد [illegible] الامتحانات [illegible] إلى الإجابة الصحيحة

ريتشارد: [illegible] كان من السهل أن أفعل ذلك، ولكن ضميري لم يسمح لي بأن أدل تلاميذي [illegible] التي [illegible] من أن أعصيهم، وتجنبت مواضع الأسئلة التي سيمتحنون فيها، وكان أن رسب جميع التلاميذ، فرميت بعدم الكفاءة في التدريس، وأقصيت عن عملي، وواجهتني [illegible] من الفقر، فقلت لنفسي: إذا لم يتيسر لي الحصول على المال الشريف فسألجأ إلى طريق آخر للحصول عليه. (ورمق إدوارد بنظرة طويلة شاردة) ألم [illegible] يوماً [illegible] ألم تراهن على جواد ما؟

إدوارد: راهنت أكثر من مرة، ولا ريب أن أراهن على [illegible]

ريتشارد: [illegible] أسيل [illegible] [illegible] هو الأول [illegible] هو الثاني [illegible] هو الثالث [illegible] كل مراهناتك [illegible] إدوارد [illegible] [illegible] مالاً طائلاً، ولكني لم أشتر قط هذا الربح لأني كنت أعرف أني سأربح [illegible] إن المال [illegible] في كسبه [illegible] عنه والجري وراءه!!

إدوارد: إنك مثال [illegible] ولم [illegible] أن تتبع [illegible] الحصول على هذا المال

ريتشارد: [illegible] ولم أشعر بلذة هذا الربح [illegible] [illegible] كنت قادراً على [illegible] الشركة [illegible] جميع [illegible] [illegible] سيعوض [illegible] [illegible] الشركة [illegible] وحيث [illegible] [illegible] [illegible] التأمين

إدوارد: [illegible] عمل [illegible] الربح [illegible]

ريتشارد: لا [illegible] كان على النقيض، لأني كنت أدرك خطورة الجرم الذي أقدم عليه. لقد كانت الشركة [illegible] على [illegible] وخطورة هو الذي [illegible] هل سؤال [illegible] أمواله [illegible] إلى الشركة [illegible] أسرته وأولاده في [illegible] الحاجة إلى هذا المال؟ إن التأمين الوحيد الذي [illegible] أشعر بالسرور ذلك [illegible] على الشركة أن [illegible] وكنت أدرك نتيجته — [illegible] الشركة كل أموالها، [illegible] طردت من عملي

إدوارد: إنك ذو قلب كبير، وضمير مستيقظ، ولكن لماذا لم تخض ميدان التجارة أو الصناعة، وفي مقدورك أن تنجح دون أن تؤذي الآخرين؟

ريتشارد: حاولت [illegible] ولكني لم أستمر

إدوارد: [illegible] أنك لم تنجح في تجارتك؟

ريتشارد: كنت موفقاً إلى حد بعيد [illegible] المال الوفير، وأصبحت من ذوي [illegible] ولكني فقدت [illegible] في سبيل الكسب [illegible] السعادة من وراء [illegible] إن مجرد كسب المال ليس كل ما يقصده إنسان [illegible] [illegible] أن [illegible] الواسع الذي [illegible] [illegible] إلى [illegible] والرغبة في [illegible] في الربح [illegible] الأعمال التي [illegible] [illegible] الأعمال يجب أن تقترن دائماً [illegible] يكسب منها كل جدير بالكسب؟ أما أنا فكنت [illegible] [illegible] لأني كنت [illegible] أن أنظر إلى [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible]

إدوارد : إني مستطيع حينئذ أن أعرف بالضبط كم من الوقت سأعيش حتى الآن ؟

ريتشارد : لأنني أحوي أعمالي على الروايات القصصية والأدبية . فأنت لا تستطيع أن تتنبأ بحوادث القصة لأن الخيال يبعدها عن عالم الحقيقة [illegible] وكذلك كتب التاريخ [illegible] عند مرت حوادثه وليس من السهل إرجاعها

إدوارد : ولكني [illegible] أعرف [illegible] لماذا تسبق الحقيقة ؟

ريتشارد : انظر إلى هذه الأوراق التي أمامك

إدوارد : « يتناولها ويجيب بصوت في دهشة وحيرة ، ثم يقرأ بصوت عال »

أعرف اسمي ؟ أظن أن [illegible] « وارد » [illegible] ولك بشأني .. لقد طالعتني إحدى الصحف بمقال عنك [illegible] عن الرجل الغريب في « وارد » . أنا أعلم بمكاني . ولست أقصد التوسع فهو أبعد من الكبرياء [illegible] أقصد قرءة الأفكار أو كل أني قرأت بعض تجارب هذا النوع [illegible] كيف تم صنع أعمى رجل في العالم ؟ فالقصة الشبيهة [illegible] إني مستطيع حينئذ من النوع [illegible] حتى الآن !

[illegible] إنه نص الحديث الذي ألقيته عليك عند دخلت الغرفة

ريتشارد : لقد كتبت هذا قبل مجيئك هنا — « يصمت بعض الوقت » أنا لا أحب المفاجأة — لأني أعرف دائما ما سيحدث لي [illegible] « يسحب يده ويظهر على [illegible] الخوف والفزع ويتمتم » كم ستكون الساعة الآن ؟

إدوارد : السادسة إلا أربع دقائق

« يرتاد لون وجهه امتقاعا . ويلتمع في عينيه شرر غريب ويحوي إدوارد مسطرا »

لماذا استدعيتني عندك حتى الآن ؟

ريتشارد : إن عندك داء خطير [illegible] إلى الوراء

إدوارد : أعرف ذلك [illegible] وأعرف أني [illegible] في طريق إلى [illegible]

ريتشارد : أنت دائم القلق على مصير زوجتك وأولادك . إن زوجتك ستتزوج بعد واحد وعشرين شهرا [illegible] أولادك [illegible] إنسان ميولا

إدوارد : « صارخا » أوقف — أرجوك — !! ماذا تقصد بهذا ؟

ريتشارد : [illegible] الآن ؟

إدوارد : السادسة إلا ثلاث دقائق

ريتشارد : « يهمس مختنقا » لقد كنت دائما [illegible] وأرجو أن تسرد على حديثك قبل أن أرحل من هذا الحياة « يطلب من القدح لامتلا » هل تسمح لي بهذه الرسالة ؟

إدوارد : « وهو يطوي الرسالة » أمريض أنت يا مستر ريتشارد ؟ هل لك في جرعة من النبيذ ؟

« يضع في يده كأسا من النبيذ [illegible] ويمسكها ريتشارد ثم يقرب على ارتشافها » أمريض أنت ؟

ألم تر الطبيب ؟

ريتشارد : « وهو يقلب شفتيه [illegible] في ألم عميق »

الساعة السادسة — من اليوم السادس — من الشهر السادس — من العام السادس والثلاثين — هو التاريخ الذي سأجرع فيه كأسي المتوت

أنا — لا — أتصور [illegible] أن — أخادع [illegible] في هذه الاحتضار [illegible] !

ا .. أ [illegible] أمي . ا .. أ .. الموت .

« يسقط الكأس من يده . وتتلاشى الأضواء [illegible] ويختفي المسرح في لجة من الظلام [illegible] بينما تدق الساعة دقاتها السادسة عالية

عبد العليم [illegible]

العدد ٩٣٥ — ٤ يونيه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

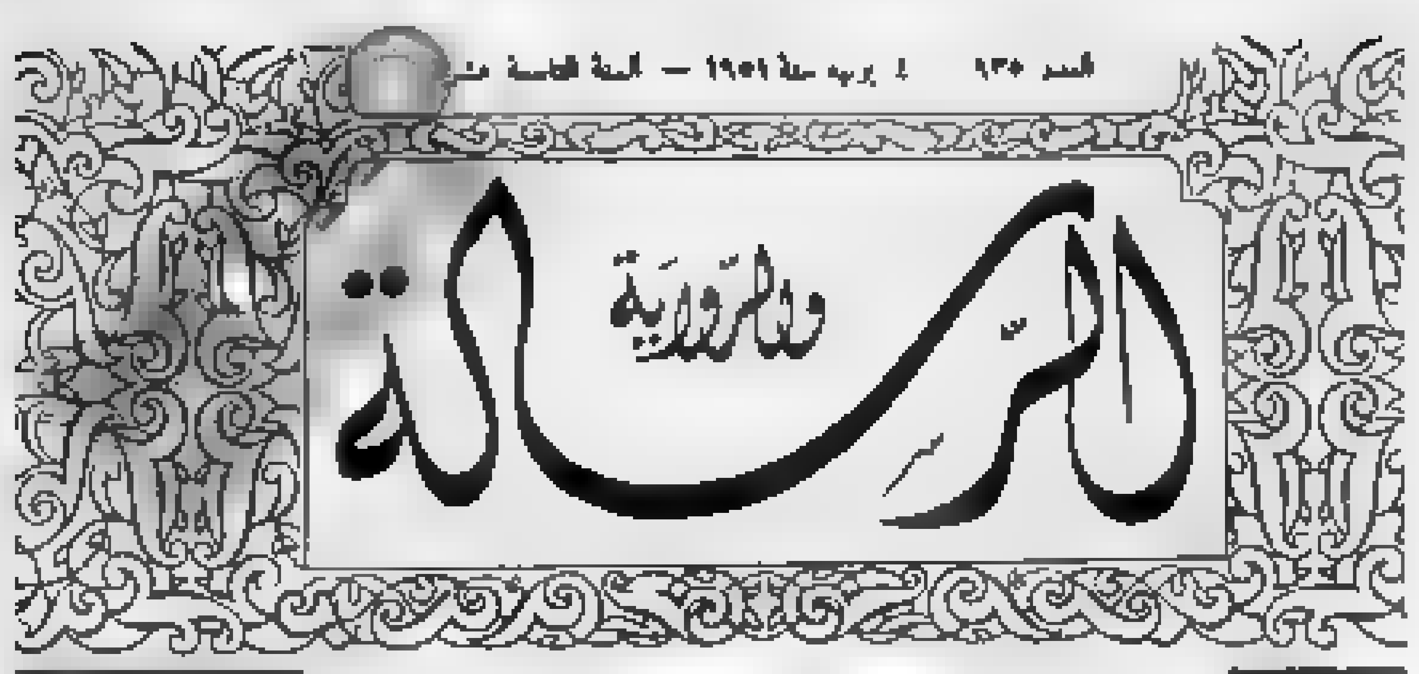

فهرس العدد

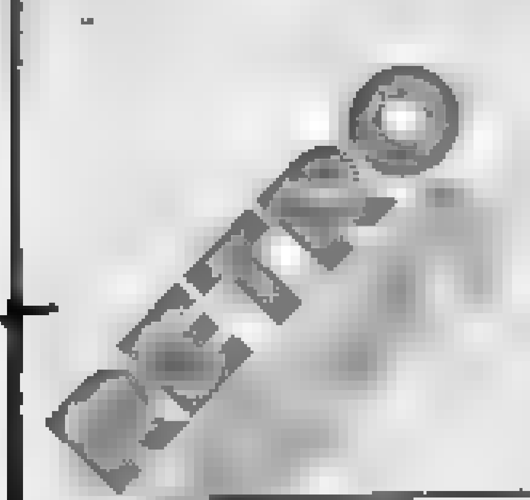

احســـان لله

و

كل عام وأنتم بخير

تأليف

محمود تيمور

الكاتب الفائز بجائزة فؤاد الأول للأدب

في سنة ١٩٥٠ م

الناشر

دار العرب

٩ شرع كامل صدقي بجنا « الفجالة » بالقاهرة

العدد ٩٣٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ شعبان سنة ١٣٧٠ — ٤ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

شكر . . .

إلى صاحب الجلالة الفاروق أعز الله نصره، ومجّد بالآداب والعلوم عصره، أرفع أخلص الولاء، وأصدق الحمد، وأجزل الشكر، على تشريفه بالإنعام السامي الكريم على خادمه من جنود الأدب، لا يجري بحزب، ولا يتقوى بعصبة، ولا يتسامى بثراء؛ وإنما هو العامل المتواضع المخلص لوجه الله والوطن، لا يبتغي من وراء عمله عرضاً من أعراض الدنيا، ولا غرضاً من أغراض الجاه. والعامل الذي لا يُرجى ولا يُخشى لا يباليه رجل السياسة لأنه لا يساعد على الظفر بالحكم، ولا يحفله صاحب الحكم لأنه لا يعين على البقاء فيه. إنما يذكره ملك الملك لأنه رب الجميع يغضب عليه يوم لا أمر إلا أمره! ويقدره حق قدره [illegible] لأنه ملك الجميع يكافئ عليه حين لا [illegible] إلا [illegible]. والله يحكم على العمل بالنية لأن السرائر لا تخفى على علمه؛ والملك يحكم عليه بالإخلاص لأن الشوائب لا تخفى على حكمه.

وإذا كان واجب الولاء يقتضيني أن أسجل بالثناء عطف جلالة المليك على رجال الأدب، فإن واجب الإنصاف يضطرني أن أزجي للحكومة القائمة من جهة الخروج على العصبية الحزبية [illegible] بعض المخلوقين [illegible] عند الإنعام الملكي على عضو من أعضاء مجمع فؤاد الأول، لأن الرشد حدث للأدب في عهدها وثورته ووقفته ورجعته، منذ استقل سعد زغلول في الحكم والقول [illegible] ببيانه، ورابطة خطبه، إلى أن أخرج مكرم عبيد [illegible] أبو علم. ولكن [illegible] أحياناً، أني أستطيع هنا أن أذكر [illegible] من رجال الحكم، لأنها لا تزال تعتقد أن من لم يكن لها فهو عليها، وأن من لم يكن وفدياً فليس مصرياً! والتعصب الحزبي لا يعني أن يكون في المصريين قوم يخدمون السياسة العليا أو يؤيدون القضية الكبرى، دون أن ينضموا جبهة معينة، ويلبسوا حلة معينة؟ ويفضلون الرجل من أي حزب إذا أحسن، ويعترفون بالعمل من أي عامل إذا صلح. ويكفي من جدوى [illegible] ما حدث من الأحداث، حتى لم يعرض الأمر على الوزراء. ومن قبل ذلك [illegible] الكبير.

أما بعد فإن الألقاب [illegible] في الأعلام لا تكمل الرجل الناقص، ولا تصحح العمل الخطأ، [illegible] ما لم يجدر بالطبيعة، وأنها تعمل من الفروق بين الناس في الدنيا ما لم يجعله الله بينهم في الدين. والديمقراطية التي [illegible] شعارها من الإخاء والمساواة، والدكتاتورية التي [illegible] من المواطنة والرابطة، تنظران بعين الغضب إلى أمة ناعمة لا تزال تقدس ألقاب [illegible] الأولاد والجاهلية من الفروق، والديمقراطية [illegible] بين المواطنين في الواجبات والحقوق.

أحمد حسن الزيات

على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

وراء التوتر المخيف الذي يسود العلاقات الدولية هذه الأيام بعض العوامل الجوهرية التي قل أن يعنى بها المتتبع للشؤون الدولية عن طريق الصحف السيارة وغيرها من المواصلات الفكرية السريعة

وهذه العوامل لا تقتصر على التنافس الاقتصادي والسياسي بمعناه الشائع وإنما تشمل أوجهاً أخرى على غاية من الخطورة، وهي عوامل بعيدة الأثر واسعة النفوذ في صميم التكوينات الخلقية والثقافية والنفسانية لهذه الشعوب التي تنقسم الآن إلى معسكرات متطاحنة، تهدد الإنسانية بويلات الذرة والهيدروجين وغير ذلك من أسلحة الحرب الحديثة المروعة

ولقد ظهرت في الآونة الأخيرة — في أمريكا وبريطانيا على وجه الخصوص — دراسات عميقة البحث، علمية المنهج، تحاول أن تلقي أضواء على بواطن هذه التكوينات الخلقية والثقافية والنفسانية في الشعوب المتخاصمة التي تقف [illegible] بدرجة [illegible] كي تتتبع مجرى الحوادث اليومية في عالم قلق مرهف الأعصاب

وسيحاول كاتب هذه السطور أن يستعرض في فصول قصيرة ألواناً من هذه النتائج التي وصلت إليها تلك الدراسات التي يرى الباحثون فيها أهمية إيجابية بعيدة — نظراً لأنها من نوع يستعين به رجل العصر على فهم الأحداث ومكافحة الإرهاق النفسي الذي تخلقه مشاكل السياسة الدولية

والتعرف إلى معاني العلاقات الدولية ضرورة ملحة لأهل الشرق العربي [illegible] لا يمكن الاستغناء عنه

فالمواطن في مصر أو سوريا أو العراق أو نجد مثلاً [illegible] ومتابعة [illegible] التطورات السريعة للعلاقات [illegible] العلاقات الدولية هذه الأيام — [illegible] أكثر [illegible] من [illegible] من الذي يعيش في [illegible] أو [illegible] عن الذي يعيش في أمريكا اللاتينية [illegible] من العالم لا تشوبه [illegible] جديداً [illegible] واحتمال [illegible] كما يجد الشرق الأوسط مثلاً

والدراسات التي أشرنا إليها تتوخى التعرف بطريقة جوهرية صادقة على حقيقة السلوك الإنساني لمختلف الشعوب [illegible] الأخص تلك التي في يدها مقدرات السلم والحرب

ومصادر هذه الدراسات علوم اجتماعية متنوعة — منها علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجي وفلسفة التاريخ والاقتصاد بالإضافة إلى العلوم الاقتصادية والسياسية. فالاقتصاد والفلسفة السياسية والتاريخ لا تمكن من التعرف على أسباب التوتر في العلاقات الدولية. فالكثرة من المعلقين السياسيين في الصحف السيارة يقتصرون في تعليلهم العلاقات الدولية على معلوماتهم في التاريخ والاقتصاد والسياسة المعاصرة. وقل أن تجد من يزود قراءه بالدراسة العلمية العميقة لتلك العوامل النفسانية والاجتماعية المتباينة التي تؤثر في سلوك الشعوب واتجاهاتها القومية إزاء مشاكل السياسية والعسكرية والاقتصادية التي يواجهها العالم المعاصر

وقد تطلبت هذه الحقيقة من منظمة اليونسكو التابعة لهيئة الأمم مشاركة جماعة من أهل الاختصاص بالتعرف على دراسة العوامل النفسية الآنفة الذكر و[illegible] بين المختصين من صناع السياسة وأولئك الذين يوجهون الرأي العام في مختلف الدول والأمصار — من صحفيين وكتاب

وقد صنفت اليونسكو دراساتها في أربعة أبواب: —

الأول: — يبحث في نفسية الفرد في بلد ما وعلاقته بالجو الفكري العام لذلك البلد

وفي هذا الباب يلمس الباحث ألواناً من الحقائق الجوهرية الخطيرة التي تثير الاضطرابات العاطفية لذلك الشعب في علاقته مع العالم الخارجي، ومبلغ التوتر أو الهدوء الذي ينتج عن مثل هذه الاضطرابات العاطفية وما تخلق في الأوساط [illegible] من [illegible] أو [illegible] إذا ما اصطدمت بالاتجاهات العاطفية والعوامل النفسية للشعوب الأخرى

بمعنى آخر [illegible] فإن الفرد [illegible] على الفرد [illegible] [illegible] والتي يتحرر بها من مجموعة من الشعور [illegible] الشعوب التي هذه الاختلافات [illegible] كثير على [illegible] من [illegible] [illegible] التعصب الذي نقرأ عنه في الصحف [illegible] [illegible] كان من الممكن التغلب عليه وإحلال [illegible] [illegible] مكان الخصومة والتحدي

والثاني — يعنى بفهم الصورة التي يحملها شعب ما عن الشعوب الأخرى ، وهل هذه الصورة صادقة — بمعنى أنها منطبقة على الصورة الحقيقية لتلك الشعوب — أم أنها وليدة الاستنتاج الخاطئ الناتج عن سوء الاجتهاد والانفعال [illegible] [illegible] والمعرفة المشوهة التي يحملها ذلك الشعب عن الحقائق التاريخية والاقتصادية والسياسية للشعوب الأخرى ؟

وبمعنى آخر [illegible] محاولة التعرف مثلا على مبلغ الصدق فيما تتهم به دولة أو شعبا بأن [illegible] تعبير عن التعصب والنظرة إلى [illegible] والسيطرة من [illegible] الخلقية الأصيلة ، وأن ذلك [illegible] مهما [illegible] وحاولت توثيق العلاقات الودية معه فإنه [illegible] على التحدي [illegible] [illegible] كثير من الناس مثلا يعتقدون بأن الشعب الألماني [illegible] لا يحترم [illegible] ولا [illegible] في حقيقة [illegible] له أسباب [illegible] السياسية والعسكرية والاقتصادية [illegible] [illegible] [illegible] البعيد في سلوك الشعوب عند الشعب الألماني من جهة وفي سلوك الشعب الألماني عند الشعوب الأخرى من جهة أخرى [illegible] [illegible] بأن الناس لا [illegible] [illegible] على الوجود والصداقة فإنك ستقدمك في المراحل النهائية — [illegible] [illegible] [illegible] من إزالة هذه الصورة الخاطئة التي يحملها الناس عنك [illegible] [illegible]

والثالث : — يحاول أن يعرف الأسباب التي تدفع شعبا من الشعوب لأن يحمل صورة خاطئة عن شعوب العالم الذين يعيش فيه ، ويحاول كذلك أن يحصر تلك الأسباب في إطار علم النفس الاجتماعي مستندا إلى [illegible] الاقتصادية والعوامل التاريخية والسياسية التي تعيش في الحياة القومية لذلك الشعب

وفي علم النفس الاجتماعي [illegible] [illegible] [illegible] أسباب [illegible] [illegible] السلوك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التنافس الاقتصادي [illegible] [illegible] هي كذلك ناتجة عن الجهل بالقوميات [illegible] [illegible] الإنسانية على نحو ما أشرنا إليه [illegible] [illegible] [illegible] كما أن يحاولوا [illegible] الأسلحة لتحقيق السيطرة والتفوق السياسي والعسكري والاقتصادي على الشعوب الأخرى

والرابع : الوصول من هذا التبويب والدراسة السابقة إلى حصر الأسباب التي تدفع الشعوب إلى [illegible] [illegible] وإلى الحرب والقتال

وهذا الحصر لا يكون بدراسة التنافس الاقتصادي [illegible] [illegible] السياسي — كما أشرنا سابقا — وإنما يكون [illegible] الأوزان الثقافية والاجتماعية للشعوب المختلفة ، ومن أمثلة هذا [illegible] معرفة الطريقة التي يربي بها ذلك الشعب أطفاله في سن الطفولة

فقد حلل مثلا أحد العلماء في الأنتروبولوجيا البريطانيين من الذين [illegible] بدراسة [illegible] [illegible] على ضوء ذلك [illegible] — [illegible] [illegible] الشعب الروسي ، [illegible] [illegible] — والشعوب الشرقية [illegible] — [illegible] أطفالها في سن الطفولة [illegible] [illegible] [illegible] والرجلين [illegible] [illegible] ، [illegible] الطفل من الحركة ولا يترك له من أعضاء الجسد ما يوفر له الاتصال بالعالم الذي يحيط به سوى [illegible] وعينيه . [illegible] العالم من ذلك أن الشعب الروسي [illegible] [illegible] العظمة والقوة [illegible] (بواسطة [illegible]) ، [illegible] [illegible] [illegible] (بواسطة [illegible]) وكذلك [illegible] أشار إلى الدول والشعوب التي [illegible] الحرب بأن [illegible] بألوان [illegible] والبأس [illegible] (من [illegible] وقوات عسكرية [illegible]) وأن [illegible] أي الحرب — [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] واحد من أمثلة عديدة على هذه النوع من الدراسات التي [illegible] كاتب هذه السطور أن [illegible] إليه النظر في [illegible] لبعض الأوساط [illegible] التي لا [illegible] إليه كثير من الناس في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلاقات الدولية

[illegible] [illegible] [illegible]

الثنائية والألسنة السامية

للأستاذ الأب مرمرجي الدومنيكي

عن البحث الذي ألقاه حضرة الأب الفاضل في الجلسة الأخيرة للمجمع مؤتمره الأول بدعوة منه

من الحق الثابت والأمر الذي لا يختلف فيه اثنان هو أن مصر المحروسة متبوئة عرش الزعامة والتقدم بين سائر البلاد العربية ، ولا سيما في ميدان النهضة الثقافية والعلمية والأدبية . ومن مظاهر ذلك الجامعات المتعددة ودور العلوم ودور الكتب الكبيرة ، وحلقات التأليف والترجمة والنشر . ومن ذلك خدمة حضرة اللغة العربية والسعي في إحيائها لتصبح آلة مرنة تحاكي الحضارة والمعارف العصرية . ومن تلك الوسائل الفذة هو مجمعكم الموقر الذي يفخر بمؤسسه ذلك العاهل الأعظم حامي العلم واللغة ملك مصر فؤاد الأول ، وهو على رعاية مجيدة من خلفه الملك المعظم فاروق الأول أطال الله عمرهما . وقد أتشرف بقبوله وحضور اجتماعي بينكم ، أنتم نخبة أرباب العلم والأدب والحكمة ، وسدنة حرم هذه اللغة العربية الكريمة ، جهابذة جمع لغات من علم . وقد أتيح بفضل اقتدار حضرتكم العظيم الأبسط لكم كيفية صيرورتي للمؤازرة في خدمة المجمع العربي على ضوء الثنائية والألسنة السامية ، وهي وسيلة قد يجد الجهد في تأليف قصد تبيان فوائدها جله ، وإني ظهرت في أول وهلة غير مائزة . فأقول :

من العلوم العصرية التي تعلمت على يد أرباب البحث في البلاد الغربية علم المقارنة ، فإنهم طبقوا أصوله على مختلف الفروع العلمية ، فحصل من ذلك معارف جمة ومفيدة كانت بحيث مجهولة قبلاً . فهناك اليوم علوم مقارنة القصص والشرائع والآداب واللغات . ومن مآثر اللغات توالف موازنة العربيات والعبريات النحوية والمعجمات ومن ذلك كله المقارنة الألسنية السامية .

ومعلوم أن الساميات الأمهات تنقسم إلى طوائف ، منها الطائفة الشرقية وهي اللغة الأكدية الحاملة لهجتيها الأشورية والبابلية ؛ والطائفة الغربية الشمالية المنقسمة الكنعانية والآرامية والعمورية . فالكنعانية فرعان ، هما الفينيقية والعبرية . والآرامية فرعان أيضاً ، هما الآرامية الغربية ، والآرامية الشرقية ومنها الفصحى في السريانية . ثم هنالك الطائفة الغربية الجنوبية الشاملة اللغات العربية واللغات الحبشية . فالعربية تشعب إلى فرعين : العربية الجنوبية ، ومنها السبئية والحميرية ؛ والعربية الشمالية ، وأفصحها الفصحى في العربية القرآنية . واللغات الحبشية ثلاثة فروع مشهورة ، وهي الفصحى القديمة ، والأمهرية والتيگرية .

هذا ، ولا يمكن التقصي عن أصول الألفاظ عربية أو سريانية أو عبرية لكي يكون الباحث متضلعاً من واحد أو اثنين من هذه الألسن ، بل لا بد أن يكون واقفاً على قواعد وخواص ومميزات كل هذه الساميات الأمهات ، وما يرجع إلى كل واحدة منها من اللهجات ، فضلاً عن معرفة بعض الألسنة غير السامية التي لها علاقة بالعربية أو بغيرها من الأخوات الساميات .

ثم إن علم التأصيل في السامية غير متوقف على الاطلاع إلى كل من اللغات منفصلة أو واردة في اللغة الفلانية ، بل الارتقاء إلى اللغة الأم الصادرة عنها اللغات المذكورة . وغير كاف الوقوف عند البعض الثنائية للدلالة على تلك الفروع ، فإن ادعى أحد الباحثين أن هذا اللفظ سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصي أنه ليس بسرياني بل مسرحة ودخيل من اليونانية أو الفارسية أو الأكدية أو العبرية ، فلا يجوز بعد ذلك القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ، إذ قد يكون دخيلاً في كلتا اللغتين من لسان ثالث ، مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة في العربية والسريانية معاً :

فردوس pardeyse ، بستان Bostana ، بيعة Beiga ، أسطوانة Estuna ، ابزيم Bazimpa ، ... [illegible] ، كيتا ، كنيه ، مصحف ، ميمون ، [illegible] .

فهل من الصواب الذهاب إلى أن كل هذه الكلمات سريانية دخيلة في العربية ، في حين أن التقصي يثبت أن النسب الأول منها فارسية ، وأن أبزيم وأسطين من اليونانية ، وأن كنه وبدوي من العربية عندئذ ؟

ثم إن المقارنة الألسنية السامية غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميات ، بل في جميعها ، ثم بعد اعتبار هذا المجموع كلغة واحدة قد تفرقت عناصرها وأسرارها في مختلف

البنات الأخرى ، مما يتفق معه الاستدلال على تصريف الواحد بنسبه الأخرى ، وظهور الحس في إثارة الخلاف في هذه عنه نحو واسع وصريح في ذلك ، فلا يكفي ... هذه وضع أصول الساميات الأخر بإزاء اللغة العربية ؛ لأن مثل هذا العمل لا يخرج عن المواد الصرفة إلا نورا ضئيلا ، ولا يأتي إلا بنتائج جزئية ، لقصوره عن إيضاح التجانس المتنوع ، وإزالة التضارب والتنافر ليس بين المعاجم العربية وحسب ، بل بين ... لأسلوب السامية الأولى

ثم تأصيل الألفاظ عن طريق الاشتقاق ، هناك ... لازمة الإتباع ، وهي الانتقال من التصاوير اللغوية المحسوسة إلى المدلولات المجردة والمعنوية ، ومن حياة البداوة إلى حياة الحضارة ، ومن مزاولة الرعاية والزراعة إلى معالجة الصناعات والفنون والعلوم ، ومن هذا القبيل نجد العربية آلة من أنفع الآلات نحو سائر أخواتها السامية ، بل أرقى اللغات البشرية

إن الناشئين اليوم في عصر التمدن والرقي في ... ضروبه ، ليكرهون البداوة ... الثقافية ، وهذا معقول ؛ لأن الرقي غير متوقف على الرجوع إلى الوراء ، ولا على النزول إلى أسفل ، بل على التقدم دائما ... نحو المطامح ... إحلال ... من كل الكلم التي ... البدوية ، حتى لا يبقى ... والتعابير ... لأجل العصرية الحديثة وما يلزم أن تستعمله منها ... التقدم المتواصل

هذا من حيث الروح والذوق العصري ، أما نحن ، معشر المتخصصين المعجمية ، وما تقتضيه من اشتقاق وتأصيل ودلالة وألسنية ، فلا تثنينا من الإشادة ببعض أولئك ... الذين قاموا بالرحلات ... الطويلة بين ... أصل ... ، يجب أن كل تلك التحولات البدوية لتاليه ... الألسن السامية الأخرى التي لم تجمع ولم تدون ... إلا ... أبناؤها ... الأصول والرسائل الأولية ... المحسوسة ، وفي هذا يظهر الفضل ... فضل اللغة العربية على شقيقاتها ، والدليل الساطع على ... أنها ... مع أنها ... الكتابة آخر ... مما ...

... خليقة ، ... من ذلك ... كثير من ... الصحيحة ... أولا ... في الأمر ... أي التحول ... اللغوية المحسوسة ...

... في هذه الثنائية

إن طريقة الاشتقاق والتوسع في ... من الأقل والأخص ، إلى الأكثر والأكبر ، أي حسب ... الطبيعية ... وليس العكس إلا من باب الاستدراك ... لا يحدث في طور التكوين والتطور ، بل في عصر ... والهرم ، وأنا من القائلين بأن الاشتقاق في العربية ... حروف ، لا بطريقة النحت أو التركيب ... لأن ... السامية عموما والعربية خصوصا ... الأساسية الثابت وجودها في التآلف بين ... عن الأسماء أو ... مع توسع الدلالة وتطورها بالانتقال من ... المادي للرؤية ... إلى حيز ... المجرد ... ، ثم ... الروحية

وفي طور التكوين اللغوي ... الزيادة بالحروف عن طريق السماع دون القياس ، فهذا ضرب من ... ، ثم ... ومنها ما يبلغ درجة ... والقياس ... ؟ ومنها ما ... ويساعد على ... من ... اللغة للتكلم ... بالكتابة ، ... مزية اللغة ... الحية إلى ... بالمادة الراهنة ... التطور اللازم طبيعة كل الأشياء

هذا ، وأنا من الذاهبين إلى عدم وجود علاقة طبيعية ضرورية بين الصوت أو الحرف أو الكلمة وبين المعنى المتعلق بها ؛ لأن الأصوات ... وليس في طبيعتها ما يجعلها دالة على الشيء ... أو التصوير ... ، إنما ... الصلة بين الصوت والمعنى ... ، أو بإرادة المتكلمين عن طريق السماع أو الاستعمال

... أن بعض الكائنات الطبيعية ... والحيوانات أصواتا ... بيد أن الناس لا ... القدرة على

الصوت أو الشكل المعبر عن الطبيعة أو مفهوماتها. لا تخلو من خاصية أسماء الفعل فيهم، وبفضل هذه الخاصية يتمكنون من محاكاة جرى الطبيعة وصوت الحيوانات [illegible] بطريقة مباشرة؛ إذ أن كل عربي أو عبري أو حبشي بحوزته استماع نوع من المحاكاة والصوت، فيهما كأنهما [illegible] الرجم.

وبعض الأحيان تجري هذه الزيادة بحروف لمقاصد نحوية مصطفاة، فمثلاً أحرف المضارعة فإنها تستخدم لا لأداء معنى واحد خاص بكل منها، بل للتعبير بأدوار عدة متغايرة. فالياء تستعمل للغائب والمثنى والجمع المذكر والمؤنث، والنون للمتكلمين. لكن نرى أيضاً في السريانية الغائب المفرد والجمع، وفي بعض اللهجات العربية للمتكلم المفرد فتكون للمتكلم بيد أنها ترد للغائب في طائفة من اللهجات المعروفة. والتاء تدل على المخاطب المذكر والمؤنث، وعلى المثنى والجمع المذكر والمؤنث. وكذا القول في الميم المفتوحة بمعنى المصدر، فإنها تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر الميمي واسم المكان والزمان واسم الآلة، وفي كل هذه المباني تختلف المعاني والحرف واحد.

وقد يحدث أن تعرض فرصة للإبدال في العربية كما في أخواتها السامية، فإن الثاء العربية تبدل تاء في الآرامية وشيناً في العبرية والأكدية والحبشية. والظاء العربية تبدل طاء في العبرية والأكدية والحبشية وطاء في الآرامية. ثم إننا نجد في العربية السين والشين والصاد والضاد، وفي اللغات الباقية لا يوجد سوى حرف واحد يقابل الاثنين العربيين، وفي الأكدية لم يبق إلا [illegible]، فضلاً عن هذه، هناك التغيير الطارئ على بعض الحروف بفعل التفخيم، فالتاء تفخم [illegible] ثم ظاء، والسين تفخم فتصبح صاداً، والصاد العربية [illegible] في العبرية، ولا [illegible] في السريانية، وهلم جرا.

كل هذا دليل على ما أسلفناه من أن الحروف محرومة من ذات طبيعتها، إنما تستمد خاصتها وأدوارها بالسماع والاستعمال. ومن باب الإطلاق يمكن القول بأن كل الحروف — ما عدا المختارة غير القابلة للتحاور ركيباً ولفظاً — تصلح لأن تكون حروفاً [illegible]، ولا سيما في طور التكوين، أي طور الرباعي الأولي الثنائي الذي يعقبه طور الثلاثية وهنا حرف ثالث على

الحرفين الرئيسين [illegible] أما [illegible]
[illegible]

وقد تشكل في العربية على هذه حالة [illegible] للطبيعة القياس في المصادر الثلاثية المجردة، وجموع التكسير [illegible] مثل القاسي والمصارع، من المجرد الثلاثي، رغم ورود كل الزيادات لكل واحد من الجموعات. فإنه كان لا أساس لها، تستند على السماع، وضرب من التحكيم. وكذا القول في الحروف التي وردت على الرباعي والأصول، فإن معظمها يستعمل دون قيد ولا رابط على الحالة البدائية، ولا اعتماد في شأنها إلا على الصلة المعنوية بين المزيد والمزيد فيه، فقد يحرص إلى تعميمها بعد التطورات والتقلبات الكثيرة التي طرأت على اللغة بمرور الأحقاب إلى أن بلغت طورها الحالي.

أجل، في المزيدات الثلاثية والرباعية تجري الزيادة غالباً بحروف معينة الدلالة على معان خاصة، كما هو معروض في طور التصريف. إلا أن هذا ماقد لا يتم باطراد مطلق، إذ لا يخلو من آثار الفوضى القديمة، لأن كثيراً من هذه المزيدات المعروفة قياسية تعود إلى الدلالة على المجرد عينه، زد على ذلك أن هذه المزيدات وُلد بها معانٍ مختلفة ومتضادة أحياناً غاية الابتعاد عن المعنى المقصود من زيادة الحرف الذي [illegible] الثانية، أعني أنه لا يزال شيء من الفوضى أو عدم الاستقرار الخاص بالطور المتقدم.

فمثلاً، وزن «أفعل» المزيد فيه همزة، حسب قول الصرفيين، للدلالة على التعدية نحو أجلسته وأكرمته، [illegible] للقصد [illegible] من زيادة الهمزة، [illegible] الدخول في الشيء، نحو أصبح دخل في الصباح، والمبالغة نحو أشغله بالغ في شغله، والصيرورة نحو أقفرت الأرض أصبحت قفراً، والسلب نحو أشكى المريض أزال شكواه، وأخيراً يأتي بمعنى المجرد ذاته، كما يسأل الزاهد عن الزيادة، نحو [illegible] بمعنى [illegible]. كما وزن «فعّل» المضاعف، أي المكرر العين، للتعدية نحو [illegible]، فضلاً عن هذه الدلالة الخاصة، هو التكثير، نحو قطّعت الحبل جعلته قطعاً، وعلى السلب، نحو قشّرت العود أزلت قشره، وعلى اتخاذ العمل

من الأمم بنحو ... القوم ... كذلك ... استفسر ... الثالة ... طريقه على الطالب ، فإنه يستطيع أيضاً أن يجعل لنفسه ... الأمر ... وجه عقليا ، والتصور ... والتكلف ... والمطاوعة ، ... الاستقراء ... يرجع إلى قوى الجرعة كأنه يمكن ... استقر ... على ... الريب ، ... حاجة ... تخصيص دور ... الحساب التي

(البقية في العدد القادم) الدكتور عبد الرحمن ...

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

تمهيد

أهدى إلى بعض الأصدقاء من القراء الكرام أنني في هذه الحرب الذي تعقب فيه بريطانيا منذ بدايتها القومية وحرصنا على استقلال ... البريطاني؟ ... في الثناء على البريطانيين وكان الشكر أوجب ، ... عليهم ... ولكن وجهت إليهم السؤال التالي : « أتعتقدون أن البريطاني خير مخلص لوطنه ؟ وهل تشكون في تضحية البريطاني من أجل وطنه ؟ » فكان الجواب بالنفي « إن بريطانيا عظيمة لأن أبناءها مخلصون لها » وإذا ... نحن أن ... في أوطاننا وأن ... علينا أن نرى مرآتنا وأن ... وأن نعمل على التضحية كما كان يعمل آباؤنا وأجدادنا

وأمر آخر أحب أن ألفت النظر إليه ، وهو أنه ليس من الخير لنا أن نتناسى من عيوبنا ، وأن نتعامى أسباب قوة أعدائنا ، ... كل ... على ... ونعتقد أنها بهذا قد أصبحت آمنة

وأمر ثالث أحب أن أذكره ، وهو أن هذه المقالات تتسم بسمة البحث العلمي ، والبحث العلمي يجب أن يكون بعيدا من الأهواء السياسية ... على أن ... عن ... أهل ... ولا أقصد ... ولم ... البريطانيين حين يستحقون المدح ، وأن ... حين يستحقون ذلك ، ولا يستطيع إنسان كائناً من كان أن ينسى عدوان بريطانيا علينا واحتلالها لأرضنا وحرصها على بقاء ... الوادي عن شماله ، وطردها عرب فلسطين ... اليهود ، ولكني أحب أن أقول لقومي

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وإذا أهدي شكري ... القراء ... قبل أن أختم مقالاتي عن بريطانيا سأكتب فصلاً ... من علاقتنا بها وكيف يجب أن تقوم

مشكلتنا

ومن حضرات القراء يوافقني على أننا متخلفون عن ركب المدنية قرناً كاملاً ، وأننا في عصرنا الحاضر نواجه مشكلات واجهتها الأمم الأوربية في القرن التاسع عشر ونجحت في حلها ولكن من خير لنا أن نعرف كيف تغلبت أوربا على هذه المشكلات حتى ننتفع بالتجارب ونستفيد منها

تنقسم المشكلات التي نواجهها إلى قسمين : ١ - مشكلات سياسية وقومية وأهمها الوحدة والاستقلال ، وسأتناولها بالبحث حين تحدث عن ألمانيا وإيطاليا

٢ - مشكلات اقتصادية واجتماعية وهي ناشئة عن دخول مصر في الطور الصناعي ، وسأتناول هنا في البحث في الانقلاب الصناعي في إنجلترا وأثر كل التي ... وكيف عالجتها وسالحها ... عصرنا

الانقلاب الصناعي

يقول أحد المؤرخين : « إن الناس قد ظلوا حتى أواخر القرن الثامن عشر ينتجون أرضهم ويصنعون ملابسهم ويشربون ... ويصنعون ... كما كان يعمل قدماء المصريين » وهذا القول صحيح إلى حد ما ، ولكن الربع الأخير من القرن الثامن عشر قد شاهد انقلابين خطيرين ... ، وهما في الواقع أساس الحضارة الحديثة

أما الانقلاب الأول فهو الثورة الفرنسية ، فهذه الثورة هدمت الأنظمة السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة في ذلك العصر ، ونادت بالحرية والإخاء والمساواة في الحقوق والواجبات للناس جميعاً ، وكذلك أعلنت مبدأ سيادة الشعوب وقررت أن الأمة مصدر السلطات ، وهكذا بدأ نظام الديمقراطية الحديثة.

أما الانقلاب الثاني فهو الانقلاب الصناعي ، وهذا الانقلاب ليس أقل تأثيراً في حياة المعاصرين من الانقلاب الأول ، بل ربما كان أعظم منه أثراً وأشد خطراً ؛ ذلك أنه في الوقت الذي كان رجال الجمعية الوطنية في فرنسا يغيرون نظام الناس ونظمهم وعاداتهم المتوارثة ، وفي الوقت الذي كان نابليون يشغل أذهان الأمم والدول بحروبه ومعاركه ، كان هناك رجال يوجهون اهتمامهم إلى الآلة التي تدير المغزل في مصانعها ، وإلى المنسج الذي يحرك بواسطة الماء ، وإلى معامل الفحم وهم يفكرون فيه ، فلم يوشك أن ظهرت مخترعاتهم ، وقد ظل هؤلاء الأبطال في جهادهم حتى اهتدوا إلى اختراعات غيرت أساليب الصناعة والنقل وغيرت مجرى حياة الإنسان . وقد كان أهم هذه الاختراعات من غير شك استخدام البخار في إدارة الآلات وفي تسيير القاطرات والسفن البخارية.

وقد كان من أهم نتائج هذه المخترعات انتقال الصناعة من الريف إلى المصنع ، وانتقال المصانع إلى المواطن التي يكثر فيها الفحم والحديد ، فإن من الحديد تصنع الآلات ، وبالفحم تسير هذه الآلات.

وهاك أهم نتائج الانقلاب الصناعي :

١ ـ ظهور مدن مزدحمة بالسكان ، ذلك أن الصناعة وقد انتقلت من الريف إلى المصنع وتركزت في مناطق الفحم مما أدى إلى هجرة كثيرين من العمال الزراعيين إلى المراكز الصناعية ، وقد أغراهم ارتفاع الأجور نسبياً في المصنع عنها في المزارع.

٢ ـ أدى هذا إلى نقص كبير في الأيدي الزراعية العاملة ، وقد حلت هذه المشكلة باستخدام الآلات الزراعية الحديثة.

٣ ـ سوء حالة العمال في المناطق الصناعية بسبب قلة أجورهم وسوء مساكنهم وانتشار البطالة بينهم [illegible]

٤ ـ ظهور طبقة الرأسماليين [illegible] المصانع والآلات ، وقد عمد هؤلاء الرأسماليون إلى استغلال [illegible] أموالهم وزيادة أرباحهم ، ثم استطاع هؤلاء [illegible] كبار الزراع والتجار في ميدان الحياة السياسية والاجتماعية.

٥ ـ زيادة الإنتاج مما أدى بدوره إلى نشاط التجارة ، فمثلاً كانت تباع منسوجات مانشستر في نيويورك وفي الصين وفي غيرهما.

٦ ـ تحسين طرق المواصلات والنقل.

٧ ـ تسابق الدول إلى الاستعمار لتحصل على المواد الخام والأسواق.

٨ ـ ظهور نهضة فكرية واسعة ، وزيادة الاتصال بين أنحاء العالم ، وظهور آراء اقتصادية حديثة أهمها مبدأ حرية التجارة الذي نادى به آدم سميث في كتابه « ثروة الأمم ».

٩ ـ ويجدر بي أن أذكر أن إنجلترا كانت أسبق الأمم إلى الانقلاب الصناعي لأسباب أهمها زوال النظام الإقطاعي منها قبل غيرها ، وثانيها أنها استطاعت في أثناء عصر الثورة الفرنسية ونابليون أن تسيطر على أسواق العالم التجارية ، ولذلك خرجت جامعة بعد انتهاء هذا العصر على الاحتفاظ بسيطرتها التجارية على هذه الأسواق.

١٠ ـ ازدياد عدد السكان في إنجلترا زيادة خطيرة.

الاشتراكية

على أن أخطر نتائج الانقلاب الصناعي كان ظهور الاشتراكية ، فقد قاسى العمال أهوالاً كثيرة بسبب قلة أجورهم وازدحامهم في المراكز الصناعية وسكناهم في مساكن غير صحية واضطرارهم إلى العمل ساعات طويلة مضنية داخل المصانع ، مما دفع كثيراً من المفكرين إلى العمل على وضع حد لإرهاق العمال وتحسين حالتهم.

وقد نبتت الفكرة الاشتراكية في رأس بعض رجال الثورة الفرنسية ، وأنا أحب أن أنقل هنا ما قاله أحد رجالها واسمه بابيف فقد ذهب إلى أن الطبقات الفقيرة لا يهمها أي تغيير شكلي ما يهمها أن تتوفر لها أسباب الحياة الكريمة حيث

قال «عندما نظرت إلى الفقراء وأحسست بحرمانهم من المساكن والأغذية التي يحرمون بسببها، وعندما أنظر إلى تلك الثروة الضخمة التي لا تنفد، ومع هذا فهي تنحصر في حفنة من الناس؛ لأن كل شيء يسير، أوقن أن الحكومة إن هي إلا مؤامرة مدبرة لحساب الأقلية ضد الأغلبية».

واقترح أن تستولي الحكومة على الأراضي وموارد الثروة، وأن تعمل على استغلالها لمصلحة الشعب ومنفعته فيها.

ولم تعدم بابيف هذه الفكرة فقد وجدت صدى في أفكار الفرنسيين فقد رأى أن بعض أتباعه نادوا بها من جديد عند قيام ثورة سنة ١٨٣٠ في فرنسا. وقد أذيعت صحف المبادئ في إعلانات طبعت ١٨٣٢ جاء فيها:

«إننا لا نريد انقلاباً سياسياً وإنما نريد انقلاباً اجتماعياً؛ إن التوسع في الحقوق السياسية وفي الحقوق الانتخابية وفي إقامة حق الاقتراع كلها أشياء حسنة، ولكن غايتنا الرئيسية أن يكون هناك توزيع عادل لأعباء الدولة وما تغله أملاكها من ثروات. إننا نبغي إقامة حكم عادل يكفل تحقيق المساواة لجميع أبناء الدولة».

وقد كان من أبرز رجال الاشتراكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر روبرت أوين الإنجليزي ولوي بلان الفرنسي وأشهرهم «كارل ماركس» الألماني ويعتبر واضع الاشتراكية الحديثة.

ولد كارل ماركس ١٨١٨ ودرس في جامعتي برلين وبون ونفي من وطنه بروسيا (ألمانيا) بسبب آرائه الحرة، وفي منفاه وضع كتابه «رأس المال» Das Capital وأهم الآراء التي جاء بها:

١ - إن طبقات الأمة المختلفة هي نتيجة التطور على الشكل الماضي، وإن طبقة الموسرين والرأسماليين من أصحاب المصانع هي الطبقة المتوسطة حديثة، وأما العمال فهم خدام الرأسماليين. وتنبأ ماركس بأن طبقة العمال ستجري بوحدتها حتى تصبح الطبقة الحاكمة، وعندئذ تقوم الدولة الاشتراكية. ولاحظ أن رئيس وزراء بريطانيا الآن هو زعيم حزب العمال.

٢ - كان العمال عبيداً محرومين من حق الانتخاب، وقد تنبأ ماركس بأن العمال سينالون حقوقهم الانتخابية ويشتركون في الحكم، وعندئذ يصبح في مكنتهم إصدار التشريعات التي تتفق ومصالحهم، وهي أن تضع الدولة يدها على موارد الثروة وعلى وسائل الإنتاج مثل المناجم والمصانع ووسائل النقل والأراضي الزراعية، وتستغلها لمصلحة الشعب، وهو ما يعرف الآن بالتأميم. ونحن نستطيع أن نلاحظ أن حكومة العمال تعمل على تحقيق ذلك في بريطانيا.

٣ - عدم وجود فوارق اقتصادية بين الطبقات، وقد شبه ماركس «... بمجال الحياة يتقاتل أحدهما له الامتياز على الآخر؛ أحدهما يملك الخبز والمسكن والمصانع، والآخر لا يملك شروى نقير!»

٤ - استنكر ماركس أن يعيش بعض الأفراد عالة على الشعب، ويرى أن جميع الأفراد يجب أن يؤدوا عملاً للدولة، وإلا يكونوا عالة على المجتمع.

٥ - يجب أن تسيطر الأمة على رؤوس الأموال.

٦ - يجب أن يكون التعليم مجاناً لجميع أبناء الدولة.

وقد انتشرت هذه المبادئ في أنحاء أوربا وكان لها أثر كبير في الحياة الأوربية المعاصرة. فقد أصبحت لها أحزاب تعتنقها، ثم أصبح منهم النواب والوزراء وحكموا بريطانيا. ومن غير شك تعمل حكومة العمال على تحسين حالة العمال وعلى تقليل الفوارق بين الطبقات، ... بفرض الضرائب التصاعدية التي قد تصل إلى ٩٥٪ من دخل بعض الأفراد، ووضعت نظام التأمين الصحي والاجتماعي، وتيسير التعليم لجميع أبناء الشعب، وتعمل على تأميم موارد الثروة والإنتاج. ولا عجب فإن حزب العمال يؤمن بأن «الغرض الأسمى من المجتمع هو أن يرفع ويحفظ كرامة وشخصية الفرد» وبأن ... من العمال على الدولة أن تحصر ثرواته.

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بمدرسة ... الثانوية

من أدب الحجاز

عبد العزيز الزمزمي

٢

للأستاذ عبد الله عبد الجبار

ولقد كان الأديب الحجازي عبد العزيز الزمزمي ينظم الشعر [illegible]

[illegible verse]

[illegible]

[illegible verse]

ولقد كان من أهم الأغراض الشعرية التي احتلت مكاناً [illegible]

[illegible]

[illegible verse]

[illegible]

[illegible verse]

يروع [illegible] في [illegible] وهل [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الله الحجاز ومن [illegible] منه ومن [illegible]

وفي ديوان الزمزمي نظم؟ [illegible] منه المديح [illegible] لا يضم جميع شعره ، لأنه مقصور على أبواب خاصة [illegible] يجد له قصائد ، أو إشارة إلى قصائد في آخر الدين منظومة مشتتة هنا وهناك في بعض [illegible] [illegible] أنه عارض القصيدة [illegible] التي نظمها [illegible] الرومي والتي مطلعها

أحد [illegible] مطلب [illegible] وصير [illegible] [illegible]

كما ذكروا أنه مدح أمير مكة أيام [illegible] بقصيدة طويلة عارض بها قصيدة [illegible] ([illegible]) ونحا الزمزمي في مطلع هذه القصيدة على النحو الآتي من [illegible] التقليدي المعروف

[illegible] [illegible] حسبي لي [illegible] الأنس
[illegible] منه كأسي ولا [illegible]
[illegible] بالورد [illegible]
[illegible] جديد [illegible] [illegible] الأرض [illegible]

ومما قاله العلامة [illegible] بن محمود [illegible] وكان له صديقاً [illegible] بينهما أواصر الصداقة نحواً من [illegible] سنة [illegible] قصيدة مطلعها على النحو الآتي

أيها [illegible] [illegible] [illegible] بالنوم [illegible] الناس [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كل يوم [illegible] [illegible] [illegible]
كيف [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

وهذه القصيدة الطويلة [illegible] [illegible] في النور [illegible] وهي [illegible] على [illegible] الذي يجري فيه

[illegible] روحه [illegible] [illegible] [illegible]

وكان الزمزمي [illegible] وفاته [illegible] لا [illegible] على [illegible] [illegible] على الذي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ، كيف [illegible] الولاة [illegible] ، وكيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وكيف [illegible] [illegible] الأحوال ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإدلال

حتى اضطر إلى أن يخرج [illegible] مكة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] وقبل خروجه كان في [illegible]

رب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
لا [illegible] [illegible] على قلبي [illegible] [illegible]
إن أرضي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] القليل [illegible] والمرء [illegible] الإدلال
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنبال
كم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الأذى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أكون [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] والأرض من [illegible]

[illegible]

مدير البعثة العربية السعودية بمصر

قانصوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الثالث

جلسة صاخبة

ومعه مصرباي! لقد قتلك الطمع! وما أكثر ما تقتل الأطماع

حيث المكالمة بين السلطان الغوري في جمع من الأمراء وأرباب الدولة، وذلك بعد أكثر من عامين من بدء سلطنته، وقد حضروا إليه يوما

فقال له الأتابك قيت الرجبي: يا مولانا! لقد لقي جزاء [illegible] لقد كان مصرباي [illegible] ثم [illegible] فاحتقه، فتمادى في [illegible] وجهه، واشتهر صرح [illegible] وملكت الأطماع [illegible] نفسه [illegible] مع [illegible] والغرور [illegible] فأصبح كالنار [illegible] على غير هدى، وتجبر دون حذر، ولم يتخذ لنفسه عبرة من سبقه من الأمراء الطامعين الذين [illegible] أرواحهم [illegible] والأهواء، وأثارت [illegible] والبغضاء [illegible] الأمراء [illegible]

فقال طرباي: إنه مغرور يا مولانا في طموحه هذا، الذي أورده موارد التلف والبوار [illegible] يا مولانا [illegible] من الله عليه بسلطنته المباركة، خلع أول ما خلع على مصرباي [illegible] إلى [illegible] ولم يكتف كرم مولانا بذلك، بل وكل إليه [illegible] والاستادارية، ثم مكن له في

شئون الدولة

[illegible] مولانا [illegible] على [illegible] الأمراء [illegible] لم يستطع [illegible] إلى [illegible] وبلغ [illegible] أملاك الدولة [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] ومولاي [illegible] على [illegible]

في أثناء ذلك يا مولاي كان مصرباي [illegible] وكل إليه جمع المال [illegible] من أملاك [illegible] إلى مصر [illegible] إلى غير ذلك

ثم مصرباي [illegible] وركب [illegible] مستعينا [illegible] وبعث إلى [illegible] الناس [illegible] لا يعصون [illegible]

وأخذوا يحتالون على الناس بكل وسيلة مستطاعة، وبكل حيلة [illegible] عليها، حتى [illegible] عن هذا لا [illegible] السلطة ولا [illegible] الاعتقال، ولا [illegible] للمالكين والأمين، لأنه كان [illegible] في جمع المال [illegible]

[illegible] والفرصة [illegible]

قال السلطان: [illegible] ولولاه [illegible] لقد كان [illegible] واحد [illegible] يبيعون [illegible] وكنا [illegible] ولم [illegible] من [illegible] شيئا [illegible] السلطنة، والناس [illegible] على [illegible] وسرح في [illegible] الأمن [illegible] بالجديد [illegible] وطورا [illegible] والألقاب

ثم [illegible] على [illegible] الماضية، ونخرج في

[illegible] وتظاهروا [illegible] التي [illegible] فيما تحتاج [illegible] من أموال [illegible] على الجنود [illegible] السلطان [illegible] من الذين [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الذين [illegible] الكرخ والبصرة [illegible] في [illegible] ثلاثة من [illegible] وجماعة من [illegible] وجوههم [illegible] وجوههم [illegible] وبعض [illegible] وبعض في [illegible] وأصلنا في [illegible] ثم وضعنا [illegible] بأموال الوافدين [illegible] وتقسيم على [illegible] [illegible] الرسوم [illegible] كان [illegible] سبيلا من سبل [illegible] مرجعا للبلاد وملاذا لها [illegible]

وكل [illegible] على [illegible] والقضاة على [illegible] ووضع [illegible] والعمل على [illegible] بينهم وبين أهل البلاد [illegible] من [illegible] ولا [illegible] من [illegible] يصح أن [illegible] هذه الأوقاف [illegible] وجرى الله [illegible] [illegible] في [illegible] وحده دون الثلاثة [illegible] الآخرين كان [illegible] لنا فيما دعوتنا إليه

ومهما يكن من شيء فقد أعفينا من بيع الأوقاف، واجتزأنا [illegible] ورجال [illegible] وعلى أرباب الأملاك

[illegible] يا مولانا! [illegible] وحزنا [illegible] ومرة، ولولا [illegible] من [illegible] [illegible] وصبر [illegible] تحت ظله، وإخلاص [illegible] [illegible] وجدنا [illegible] من الأتراك [illegible] [illegible] ولا [illegible] من [illegible] بسبب ما [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] والشراء [illegible] [illegible] الأسواق [illegible] أخرى عليها [illegible] [illegible] [illegible]

وفي [illegible] أيام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأمير [illegible] حتى [illegible] إلى أمر الجنود [illegible] السيف، [illegible] ثلاثة أشخاص، وجرحوا آخرين ثم [illegible] الجمع

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أوربا [illegible] [illegible] [illegible] الأمير [illegible] [illegible] [illegible] وأوسط [illegible] أوساطهم بالسيف

ثم [illegible] مولاي [illegible] الذين لا [illegible] الله إلا ما [illegible] من [illegible] من [illegible] أولئك الذين [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ولا [illegible] على [illegible] من الناس، ولا [illegible] من [illegible] للشريعة إلا أن [illegible] [illegible] جهادا [illegible] [illegible] [illegible] التراك

لا أدري [illegible] مصراي [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجد لنا كل [illegible] أو [illegible] عليه في [illegible] [illegible] من قبل مولانا السلطان [illegible] كنا [illegible] من الأشهر [illegible]!

السلطان: أما [illegible] التراك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أما مصراي [illegible] [illegible] في [illegible] أطماعه الباطلة، [illegible] كما [illegible] النار [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] الأمير [illegible] مصراي [illegible]!

[illegible] يا مولاي [illegible] مصراي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى البصرة [illegible] [illegible] إلى [illegible] في [illegible] من الزمان، ولكنه استطاع من [illegible] أن [illegible] من سجنه [illegible]

[illegible] إلى [illegible] في سجنه [illegible] [illegible] وسط هذه [illegible] من [illegible] مصراي هذه [illegible] من [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] في كل مكان [illegible] على [illegible] في سبيل الظفر به [illegible]

لقد أوعزت إلى الجنود السلطانية أن يحوطوا عند القصر الشريف بقوة مكثوفة متفرقة ، حتى مصرباي الاقتحام إلى صدور السماط الثائرين الصاخبة ، فيستطيع هؤلاء القبض عليه ولكنه لم يظهر ... وكأنه انشقت عنه الأرض [illegible]

وقد لبث مصرباي في حجرته يجمع فلول عصابته وبعض أتباعه ، ويغري الطامعين حول الأعراش بالالتفاف حوله فالتف من حوله جماعة من الأوباش والنهاب . فأمرته عنده طرابوق من نفسه ، وظن أن الأمر أصبح له ميسرا !

فسكن وجاء في طريق الأمراء حين يردهم من القلعة من لدن مولانا السلطان في تلك الليلة من رمضان التي سعوا فيها يتناول سحورهم على المائدة الشريفة ... أراد مصرباي أن يقطع عليهم الطريق ، ويفاجئهم بالبطش بهم ... ثم يذهب عن نفسه إلى القلعة فيملكها .

ولكنه لم يجد غايته وكشف وجهه وشالت نعامته ... فقد وقف المماليك حول أمرائهم وقفة رجل واحد ووزعت أقدامه ، حتى اضطر إلى الفرار هاربا بنفسه ... ولكنه بعد أن جرح الأميران طرباي وتغري بردي

دخل مصرباي بعد ذلك إلى الأزبكية ليجمع فلول أعوانه ويخ شملهم ... كثيرا من الأمراء والجنود أن ينضموا إليه ، ليبادروه الزحف والهجوم ، ولكن لم يطعه أحد

ثم ذهب إليه في جمع حاشد من المماليك السلطانية ، فأطبقوا عليه حلقة محكمة ، هو ومن معه من الثائرين ، حتى قتل فيمن قتل ، وحملت جثته على فرس إلى الأبواب السلطانية الشريفة

طرباي : ولكن مولانا لم يغدق على مصرباي كل هذا الإحسان ، ولم يبسط له وحده الأمل إلى آخر مداه ، ولا خلع على أحد من منصب فتى رقى إليه ، ولكنه كفت أطماعه ، ... وضاعت حسرة نفسه ... من أن تطيح هواها ، ولا ... نفسه الأمارة بالسوء بأن أجل المناصب أو الأتابكية ... والنفس كالطراد ... فيا ويحي له في التطلع شره وجمع ، وإنما جهده من الزمام نظام وحكم

السلطان : أيها الأمير طرباي ! إن أمر باي على السلطنة يد لا ينبغي ... ولكن عفا عنها أن يمد له [illegible] السلطان ... لقد صعد مصرباي ... الأتابكية ... [illegible] ورضا الأمراء إياها ، وأبى لأنه لم يكن ... [illegible] من عبيد الأتابكية ، ... [illegible] والإنعام عليه ... حتى ... [illegible] على عهده ... إلى جانبه ، ولكن ... [illegible]

أما مصرباي فقد دبر أمر القبض على الخائن بهمة وكفاءة وحزم ... [illegible] كفاءته وعزيمته وشكرته واتمنيت لو كان له الأمر في النصر والظفر ... وما كنت أثني على أحد كفاءته أو شيء من شأنه ، أو مد ... سبل النصر ... [illegible] أو يحتقره ... إن السلطنة ... [illegible] أن ... أمام الكفاءات حتى تنضج بإنتاجها ... وما هي نعمت من شأنها كيفما ، حتى ... مستحيل ... حين ... [illegible] إضاعتها ... ولا يجبر عقد الأكفاء مثل ... غير أن الرجل المكفء لا يتحرج مثل ... وصبره ، وصبره بين طاعته وردته ... وإن عدم الولاء آفة الأكفاء ... وهو حري أن يطرح بهم عرض الخلوص ، ويسير ويسير بهم إلى المهاوي ... وقد قيل : مصارع الرجال تحت بروق الطمع

طرباي : كنت يا مولانا بجوار القائد أؤدي واجبي ... حتى تبين لي وجه الحق ، وبعد أن سحت السلطنة في أن أنضم إلى صفوف مولانا ، انضممت ... وقد كنت في مقدمة الدول الأتابكية ... ثم عدت إلى ... بعد علم أن ... السلطنة لمولانا ، ورضيت بأن أستظل ظلها وأنضوي تحت لوائها في صحبة أتابكي السلطنة الأمير ليث ... وما زلت لا أزال — كما كنت — رأسي مرفوعة ، وقلبي غير طامع ... ولم يستهوني منصب ، ولم أنظر بعيني إلى شيء فإنه مشيئة مولانا السلطان ، ورضيت لما هي سلطنته الشريفة كل ما أضمر من روح وقوة ورأي

قرقماس ... [illegible] أمير السلاح : ... على أن مولانا السلطان يشك في إخلاص الأمير طرباي ... بصرب ... ورجلا وجل آخر ... أليس كذلك أيها الأتابكي ليث ... ؟

ليث : لا أدري لماذا تعتز ... أيها الأمير قرقماس

بين يدي مولانا السلطان ... [illegible]

[illegible]

بالأمس [illegible]

إلى [illegible] الملكة ، [illegible] متشابهة واحدة ، تعمل في أرديتها دون [illegible]

إني أنا الذي ذهبت بأمر مولانا السلطان إلى الأقطار الحجازية ، أميراً للحاج ، واستحدثت مني محملاً صحيحاً من صدوره للمماليك السلطانية [illegible] على [illegible] ، ذلك الفرس الذي [illegible] على ترونه ، وأحطت بار [illegible] وزعم أنه استطاع أن يجر من يدي ، فهربت ... على أخيه وإخوته جميعاً ، وسقتهم أسرى يجرون الحديد إلى الأبواب السلطانية الشريفة ، فأثرت نفس مولانا السلطان حينما رأى الشر [illegible] في القيد أنكالاً ، فأمر بسحبهم [illegible] في الأزبكية

برقوق : أنت تعلم أيها الأمير أن مولانا السلطان قد فرض عليهم غرماً ماليا ، ولكنهم لم يدفعوا منه شيئاً ... فوكل إليك أمر [illegible] ، حتى يؤدوا ما فرض عليهم ... فسجنتهم [illegible] مكبلين [illegible] من [illegible] أيها [illegible] ... !

وأنت أتابك السلطنة وقائد جندها ! إني في [illegible] خطراً على [illegible] ، [illegible] السلطان من [illegible] ، [illegible] من شأنها ... [illegible] في بلاد [illegible] وفي ذلك خطر عليها عظيم ... ثم ... إن الله عليم بذات الصدور ... !

[illegible] : [illegible] السجين [illegible] ، [illegible] ، فذلك [illegible] من [illegible] ، [illegible] ... أما أنا فلا أدري كيف [illegible] برقوق ، أن [illegible] بأي [illegible] !

[illegible] أخيه ؟ [illegible] الله [illegible] ، في يدي مولانا السلطان ... أم [illegible] ؟ [illegible] أسباب [illegible] ، [illegible] ؟ [illegible] من [illegible]

هذا ! إنها [illegible] قريبة مريبة ، [illegible] في [illegible] شيئاً [illegible] لا [illegible] !

السلطان : أيها الأمير [illegible] ! إني أقال لا أحد [illegible] في [illegible] ... ما دامت [illegible] قد [illegible] ... وأما [illegible] فلا يزال [illegible] ... ؟ إن هناك [illegible] السلطنة ... !

[illegible] من الأدب [illegible]

[illegible] لا [illegible] مستقبل [illegible]

وأشد [illegible] ... [illegible] ولا [illegible]

إني [illegible] للاحتفاء من الميدان [illegible] ، [illegible] قلب واحد [illegible] مستقرة [illegible]

لقد أقمت في السلطنة [illegible] ثلاثة أعوام ، وأنا أرطب في [illegible] ، وأثبت من أركانها ، وأطلع من [illegible] ثم [illegible] أمر [illegible] ... فإذا أنا [illegible] ... [illegible] الأماني في العيون سراب ... [illegible]

برقوق : [illegible] يا مولانا أن يخيب أحد [illegible] ، [illegible] طرفك ، [illegible] من [illegible] ... إننا [illegible] على [illegible] ، [illegible] على [illegible] سيوفنا ... [illegible] الشعب [illegible] حدثنا

ألا [illegible] السلطانة من شاء ، [illegible] به حبال الأمل إلى [illegible] الأعداء [illegible] من [illegible] جسده ، و[illegible] شيئاً

الزعيم [illegible] ... وأنا معك يا برقوق ... [illegible] السلطنة ، و[illegible] الروح [illegible] في سبيل [illegible] ، [illegible] من [illegible] الأدنى

ثم لا أدري أيها الأمير [illegible] ... [illegible] كنا [illegible] وأحد [illegible] ... ذلك الذي كان [illegible] منا عن الاثنين ... أليس ذلك لأننا كنا [illegible] السلطنة ... [illegible] كيده [illegible] و[illegible] ، [illegible] يريد أن يكيد لها

[illegible] : [illegible] ... [illegible] ! [illegible] القتل ... لا أدري [illegible] ، [illegible] أي [illegible] ، [illegible] ؟ ألا [illegible] ، [illegible] ... [illegible] الكرامة ... [illegible] ما [illegible] ، وأهون ما [illegible]

ولكن قبل ذلك ... [illegible] السلطنة ... إن السلطنة [illegible] ... [illegible] و[illegible] ... [illegible] على أنفسكم [illegible] ، [illegible]

السيف ... [illegible] يوم ... [illegible] ... الذي دخل القصر ، وهو في ... [illegible]

السلطان: لا ... [illegible] ولا ... [illegible] ... هذه السعة ... [illegible] ... السلطنة ... [illegible] وما عاد لكم ... [illegible] ... إلى كل ... [illegible] ... عسكر ... [illegible] ... وتمسكن ... [illegible] وروابطكم الود والإيثار ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

... [illegible] الشريد ... [illegible] ويمضي كل عسكر إلى ... [illegible] ... وسيجد ... [illegible] ... [illegible]

... [illegible]: ... [illegible] مولانا ... [illegible] ... على حال في قلب مولانا من رضا ، وعلى الله ... [illegible] من ... [illegible] ، وما يعرفه في من إخلاص ، وما ... [illegible] به على من ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ، إلا ... [illegible] على أحد من الأمراء ... [illegible] ، حتى ... [illegible] له وجه الحق فيه ... [illegible] ، ويتكشف له ... [illegible] الصواب ... [illegible]

السلطان: إذا ! أنتم ... [illegible] وتأمرون بي ؟ ! كم ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] به ... وإن ... [illegible] ... [illegible] إلى ... [illegible] ... [illegible] إلى ... [illegible] على السلطنة ، ... [illegible] ... [illegible] على ... [illegible] ، وأنتم على آثارهم مقتدون

... [illegible] ، لقد أمرت بالقبض على ... [illegible] ، ... [illegible] ... [illegible] من الأمراء ... [illegible] بالدس والائتمار ... [illegible] على كل هذا الأمر إلا بعد ... [illegible] ؟

... [illegible] أجل يا مولانا

السلطان: إذا ! ... [illegible] ! ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] الإخلاص ... [illegible] ، والولاء ... [illegible] ... ؟ ! ألا ... [illegible] لا ... [illegible] ... [illegible] ، ولا ... [illegible] سلطان

... [illegible] من أن ... [illegible] ... [illegible] ، ... [illegible] في ... [illegible] ، ويتطلع إلى ... [illegible] ... [illegible]

... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

للموضوع ... وسيوف ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

السلطان: ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] تلك الأمور ، ... [illegible] ، ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] أمورها الخارجية بحزم كامل وعزم شامل

وهناك ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ، ... [illegible] ... [illegible] من الفريسة ، ... [illegible] في ... [illegible] حتى ... [illegible] ... [illegible] ، ... [illegible] ... [illegible] إلى توجيه قوانا ... [illegible] هؤلاء الأعداء

... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] إسماعيل الصفوي ، أراد الاعتصام ... [illegible] ، ... [illegible] على ... [illegible] أن ... [illegible] ... [illegible] تأديبه

غير أني لا يهمني أمر الصفوي ... [illegible] ما يهمني أمر الدولة التي ... [illegible] ... [illegible] في بلاد الروم ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ، وأصبحت ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] من ... [illegible] ، ... [illegible] في ... [illegible] ، ... [illegible] من ... [illegible]

... [illegible] إلينا ... [illegible] ... [illegible] — ... [illegible] ، ... [illegible] ... [illegible] من الزمان ... [illegible] إلينا ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] من ... [illegible] ، وما لنا من ... [illegible] ، وما ... [illegible] من ... [illegible] ، ... [illegible] من ... [illegible] ... وكل أولئك سيكون له أثره في المستقبل ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

... [illegible] هذه ... [illegible] ... [illegible] ، ولم ... [illegible] في ... [illegible] مصر ... [illegible] أمام ... [illegible] ، ولم ... [illegible] في ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

وأنت أيها الأمير ... [illegible] ... [illegible] إلى ... [illegible] في ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] هذا ... [illegible] ... [illegible] كل ... [illegible] ، ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

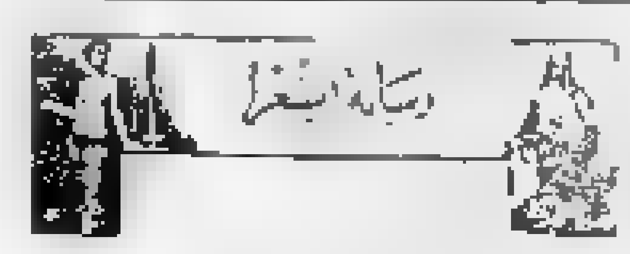

يا فلسطين...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« إلى شباب العرب الأحرار في كافة أقطارهم
لعل فيهم من يرحم هذه فلسطين الثاكل ويرهب
هؤلاء العصابات الغريبة الذين يكررون اعتداءاتهم
على أبناء المسلمين »

* * *

حب المنى أن يهان ثغارا ... وتحدى الأزمان والأقدار
صاحباً يحلم الطفلة يكب ... لم يعود حول الماء سوارا
خلف الجهاد والطعن والصبر ... ب ، وبه النيل بما افارا
عدما في مسامع الأمة الحر ... لاء شكوى ذقت الأحجار

لا هناءة عنه ، كيف ... ن ... لجيل ... ر (١)
أيها الأحرار والصحب ... البلاد والأمصار
... في ... هي ... ي ... على ... ورة
... على الصوب ... هوا
ثم ... أنه ... حتى أنفاس الشكاة الغار
عرب ... الله ... وإدريوا السيوف والأعصار
ثم أسودا المصر ... الهيوت الضواري
منشرا ... على الله ... آباء أعزة أبرارا
... الترب بالصوارم ... وذكروا الحصون والأسوار
كل أركموا الخيول على ... الله ، حلوت من ... الأمصارا
وإنا ... جميعهم ... كب النصر ... سارا
إن ... آية السماء ... جدير أن يعلا الأحجار

* * *

إيه شعري أثر كرامي حقد ... في الشباب الذي يجري الأعصار
وتكلم أم أسمع العرب لحنا ... ثوروا ، وحطموا الأشرارا
عن تأتي أي مسكين إلى الله ... ل ، ورتاني بأن ... أحارى

(١) ... الترجمة ...

من ... وجوه ... وطول ... ورأى ... البلاد ما من جبال وربوع
ومعهما أراد السيرة إلى بلاده خلفت عنه حمله عينه ، وحمله
إلى ... هدية ... تكافئا — ثم ... يحتضن في آثره
الأمير « ثاني ... » قاصداً من ... إلى ... ،
يحوم ... ما ... به ...

... دولة بني ... — ثم هناك ... في بلاد ...
بل ... جهات ... المصرية ، ... من آونة لأخرى
... علينا معشر ... ، يدعون أن البلاد
بلادهم ... ، وأننا ... يا بلادهم ... أن حشرات
الذين ... انحسرت ... من أبناك ...
دولة ... أو ... القاهر ... ، دولته
... كانت في ... هؤلاء ... !
وهؤلاء ... الذين يدعون حقهم في البلاد ... في

... الأسواق ، إلى ... البلاد ... أجنبي ... !
... ما أشد ... على ... ، وما أنسطهم ... منها ...

أيها الأمراء ! ... أنه في ... إلى الاتحاد ...
والائتلاف ... الخلف الذي ... عليه ، والتقاطع الذي
... بكم ، والاتجار الذي ... إليه ، ... لا ...
... ، ولا ... — كما ... — في ...
الجمع من ... ، ... جميعاً في ... ،
... ، ... والولاء

فأنتم الأمراء ... أنتم ... وأوصى إلى ...
... الطاعة ... عليه

« والسلام عليه »

محمود ...
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

نحن من أرخصوا النفوس الغوا ... لي في سبيل العلا وتاقوا الفخارا

[illegible] المجد في [illegible] كرام ... لا [illegible] يشكين [illegible]

أو [illegible] بالأمس [illegible] ... [illegible] و [illegible]

* * *

إيه [illegible] الدهر بالنور ... [illegible] الأحجارا

ويكم بل [illegible] اليوم [illegible] ... [illegible] سكارى وما هم بسكارى

[illegible] بانيام [illegible] كان [illegible] ... يتحلى الآساد والأصارا

هل رأيتم [illegible] هل [illegible] ... وهو يبكي [illegible] الأكبار

[illegible] يبكيكم طربا ... وشكا من [illegible] الأنظارا

[illegible] أبو بكر [illegible] وهو [illegible] ... [illegible] ويستطيل [illegible]

أنسيتم «ذي قار» والليل داج ... [illegible] «ذي قار» [illegible] واستنارا؟

أنسيتم سيفا من الله [illegible] ... [illegible] في [illegible] جار؟[3]

أنسيتم «صلاح» يتحدى الحرب ... و[illegible] [illegible] [illegible]؟[4]

[illegible] فتيا ... وظلوم [illegible] [illegible]؟

[illegible] ... [illegible] وكانوا [illegible]؟

أو لستم [illegible] «[illegible]» و «[illegible]»

[illegible] و «[illegible]» و «[illegible]»

* * *

أيها الناطقون بالضاد [illegible] ... من [illegible] [illegible] وجبارا

[illegible] «فلسطين» [illegible] قوم ... [illegible] العرب [illegible]

[illegible] في أوربا اليهود [illegible] ... واستباحوا [illegible] والأعمارا

كم فتاة تبكي أباها ولم ... [illegible] الاستعمارا

[illegible] كالغريب [illegible] إلى [illegible] ... [illegible] [illegible] نارا

وكتاب [illegible] الرحمن في [illegible] أزاحوا من [illegible] الأستار

[illegible] «القدس» كيف [illegible] الأنام [illegible] ودار

لا «صلاح» [illegible] الأعادي ... [illegible] العذار

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] إلى [illegible] [illegible]

لا [illegible] على [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... في يديه [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... وهو [illegible] [illegible]

لا [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

من أراد الخلود جرد سيفا ... أو أراد [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] اليوم [illegible]

* * *

يا فلسطين [illegible] ... [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] العرب ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible]

لا [illegible] [illegible] ... [illegible] من [illegible] الأحمرا

* * *

يا فلسطين [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] للانتقام [illegible] ... [illegible] إن [illegible] [illegible]

وارسلي [illegible] كل [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الحرب لا [illegible] ... [illegible] [illegible] نار

[illegible] من [illegible] ... [illegible] [illegible] البلاد [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] في [illegible]

ثم [illegible] إذا [illegible] ... [illegible] على [illegible] إعصارا[1]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الأحمر

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

(١) ـ إعصار [illegible]

(٢) ـ [illegible]

(٣) ـ سيف الله خالد بن الوليد

(٤) ـ [illegible] صلاح الدين الأيوبي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أثر الدراسات القرآنية في تطور النقد الأدبي

ألقى الأستاذ محمد خلف الله بك محاضرة بنادي دار العلوم يوم الخميس الماضي ، موضوعها « أثر الدراسات القرآنية في تطور النقد الأدبي » ويبدو أن الأستاذ تحدث عن هيكل فكرته في هذا الموضوع حديثا مجملا مرتجلا [illegible] فقد وجه كل [illegible] من [illegible] المحاضرة [illegible] ، وخلط في حديثه بين العربية والعامية .

نبه الأستاذ المحاضر أولا ، إلى أمرين يتعلقان بالقرآن الكريم ، الأول أن القرآن يعتبر منذ عصر الإسلام النص الأدبي الأول في اللغة العربية ، والأمر الثاني أن الدراسات القرآنية خصت اللغة العربية وأدبها بفائدة لم يجمع مثلها لغة أخرى والأمر أن تنفرد بها اللغة العربية دون سائر اللغات .

ثم تتبع ما أثرت في حياة النقد الأدبي ، منذ ابتدأ عصر التأليف في القرن الثالث الهجري ، يتمثل الخط الأول في الكتب التي ألفت خاصة بإعجاز القرآن وطرائق التعبير فيه ، ويتمثل الخط الثاني في الدراسات الأدبية المختلفة للشعراء والخطباء والكتاب ، فلما جاء القرن الرابع الذي ازدهر فيه التأليف وكثر التخصص في الموضوع ، فألفت كتب في موضوعات خاصة وفي أغراض معينة بعد أن كانت المؤلفات جامعة — جرى ذلك أيضا فيما يختص بالبلاغة القرآنية ، فألفت كتب في البلاغة كان الغرض الأول منها بيان ما في القرآن من إعجاز وخصائص التعبير ، ومع هذا بعد ذلك لا ينطبق على المختارات البلاغية من النصوص الأدبية شعرا ونثرا . ثم جاءت بعد ذلك العصور المتأخرة التي تحولت فيها البلاغة إلى قواعد تعنى بالبحث والجدل عن

دون اهتمام بتذكر النصوص ذاتها .

وعنى الأستاذ في أثناء حديثه ، بإبراز [illegible] :

١ — أن كلمة « النقد » كانت موضوعة في الاستعمال [illegible] أنها هي التي تنطبق على تلك الدراسات من قرآنية وأدبية ، [illegible] على ذلك بأن الشائع من هذه الكلمة [illegible] بيان المحاسن وتصحيح النص المعيب ، [illegible] الدارسون فيها نظرا إلى القرآن الكريم ولم يجرؤ على استعمالها إلا مؤلف أعجمي هو قدامة في كتابيه نقد الشعر ونقد النثر .

٢ — اختلف الدراسات الأدبية — في هذه المرحلة الأولى — عنها في العصور المتأخرة ، ووجه المؤلفون كل همهم إلى البلاغة باعتبارها أداة لإدراك نواحي الإعجاز في القرآن وفهم أسرار البيان فيه ، وكان غرض هؤلاء المؤلفين هو خدمة القرآن الكريم أولا وقبل كل شيء .

٣ — أن رأينا في النقد الذي يتألف من كل تلك الدراسات يجب أن يكون أساسا أو شيئا لا يجهل في النقد الأدبي المعاصر الذي يجب أن يتكون من ذلك التراث ومما نقتبسه من مذاهب النقد الغربية الحديثة .

وفي نهاية حديثه توجه بالمطالبة إلى [illegible] اللغة العربية في التدريس ، متسائلا [illegible] معنى أن تخلو مناهج التفسير في المدارس الثانوية من تلك الدراسات [illegible] ولفت النظر إلى [illegible] الاستعانة في المدارس الثانوية ، وخاصة في السنتين الأخيرتين من الأبحاث البلاغية التي تهتم بالنظر في النصوص ، مثل دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر ، وذلك إلى جانب القواعد البلاغية التي تدرس الآن ، ومع هذه وذلك بأساليب النقد الحديثة .

وأنا لا أدري لماذا نصر على إرهاق التلاميذ في التعليم العام بعلم البلاغة ، وإن كنت أرجع ذلك إلى « التصور الفاسد » الذي يدفعنا منذ القدم إلى سلوك هذا الطريق ؟

فلنسأل أولا : ما الغاية من تعليم اللغة للتلاميذ في تلك المرحلة التي نسميها التعليم العام ؟ أليست هي أن يكتب [illegible] ويتحدث ويقرأ [illegible] كتابة وحديثا وقراءة عربية صحيحة ؟ [illegible]

في الوسيلة إلى هذه الغاية ؟

الناقد والذي أثبتته التجارب أن دراسة البلاغة بأبوابها وأسلوبها لم تصير التلاميذ من أهل العربية وقد صحب أحد المدرسين الذين عمروا على طه عمره يقول إن التلاميذ يفهمون التشبيه وأقسامه ويجرون الاستعارة ... الخ ، وأقول إن التلاميذ كلهم يحفظون ذلك الكلام لأنه مطلوب منهم في الامتحان فقط .

ولقد رأينا شيوخاً درسوا البلاغة وتبحروا فيما في كتبها ، وقضوا حياتهم في حفظها وتعليمها ، وهم لا يستطيعون أن يحسنوا كتابة سطر صحيح أو ينطقون صحيحاً عبارة سليمة وفي مقابل هذا الضرب من أساتذة البلاغة ودارسيها ، نجد الأدباء من كتاب وخطباء وشعراء ، يجري على أقلامهم وألسنتهم الفصيح العذب من الكلام العربي المبين ! وما أحسب هؤلاء قد وقفوا طويلا عند مباحث البلاغة وعلومها

فهل لنا أيها الأساتذة الأجلاء أي الطائفتين (علماء البلاغة والأدباء) أجدر أن يكون مثالا لتحصيل اللغة العربية الناشئة من تلاميذ المدارس ؟

الأستاذ عبد الله حبيب

أصدر معالي وزير المعارف ، في هذا الأسبوع قرار ترقية الأستاذ عبد الله حبيب مدير قسم [illegible] بوزارة المعارف إلى درجة مراقب مساعد . وهذا [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] جدير بالأدباء الذين يعرف [illegible] التي [illegible] الكرامة [illegible] يشكون من عثرات الطريق وما يلقون من خصوم الأدب إن كان لأصحابها شعور

وترقية الأستاذ عبد الله حبيب إلى مراقب مساعد إنما تعتبر إجراء بالنظر إلى ما فيها من استدراك لإهمال مضى ، وإزالة حواجز من سبيل الإنصاف وإنزال الناس منازلهم . أما المسألة في ذاتها فليست ذات شأن كبير بالنسبة إلى هذا الرجل الذي تواضعت له المنزلة في عالم الأدب ، والأمر هو المسألة ، والخدمة الحكومية الطويلة ، ولكن الاعتبارات التي جرت الأمور في مصر على أن ترفع المنتسبين والقارئين عتبت على مثل عبد الله حبيب أن يظل في الترجمة — دون هؤلاء الناشئين والقارئين .

ظهر عبد الله حبيب في عالم الأدب من نحو ربع قرن ، اشتغل بتصحيح أمهات كتب الأدب بدار الكتب المصرية خمسة عشر عاما ، واشترك في النهضة القصصية المصرية الحديثة فكان أحد كتابها البارزين ، وله مجموعات من القصص تطرب بها المكتبة العربية كما تطرب به من القصص الحديث ، هذا إلى جهوده في

كشكول الأسبوع

■ تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق بمنح رتبة البكوية إلى صاحب العزة صاحب الرسالة الأستاذ أحمد حسن الزيات بك ومحرر [illegible] من قراء الأسبوع [illegible] عيد الرسالة [illegible] كل من هنأوا بالبشارة

■ انعقد المؤتمر الرابع [illegible] بجامعة الدول العربية يوم ٢٣ مايو الحالي برئاسة الدكتور أحمد أمين بك ، ونظر في موضوع المؤتمر الثقافي العربي الثالث ، فقرر أن يعهد إلى اللجنة التي أعدت المؤتمر الثاني برئاسة معالي الدكتور طه حسين باشا وعضوية ممثل الدول العربية والإدارة الثقافية لتنظيم المؤتمر الثالث . وعلى ذلك تقرر عقد اللجنة من الأعضاء يعين زمان ومكان المؤتمر الثالث والتمهيد له بما يتطلب من الإجراءات

■ في [illegible] الأوقاف الشرعية كرسيان [illegible] الأستاذ أحمد [illegible] موسى بك والأستاذ عبد العزيز عيسى بك [illegible] للترشيح لكل من الكرسيين [illegible] بعض أعضاء المجمع ترشيح بعض الأعضاء ، ومن المرشحين الأستاذ سلامة موسى [illegible] والدكتور [illegible] جرجس حبيب [illegible] المصطلحات الفنية بالمجمع

■ يقوم الأستاذ زكي طليمات مدير فرقة المسرح المصري الحديث — بتنظيم أسابيع أدبية فنية تربط النشاط المسرحي بالحركة الأدبية العامة ، وسيقيم أسبوعاً [illegible] في ذكرى الشاعر [illegible] فتقدم الفرقة بعض مسرحياته ، ويحاضر بعض الأساتذة عن صاحب الذكرى وآثاره في عالم الأدب والفن ، وبعد ذلك يقام أسبوع برناردشو في نوفمبر ، وقد رأى الأستاذ زكي طليمات في مسرحية [illegible] تكون في الأسبوع المذكور

■ تلقيت من الأستاذ محمود أبو رية رسالة يقول فيها [illegible] : إنه خرج في عهده (عهد الدكتور طه حسين باشا) في وزارة المعارف ، وجعل التي

الصحافة وما كتب في النقد وما نظم من الشعر. وتصدر في هذه المجموعة [illegible] دورة [illegible] إلى [illegible] الشباب بوزارة المعارف، وما ورثناه [illegible] حالة الشباب للأدب والفن التي قامت به الوزارة سنة ١٩٢٨، والتي كان عبد الله حبيب محور النشاط فيه، [illegible] مواهب [illegible] في الشعر والقصص والخطابة.

[illegible] عبد الله حبيب [illegible] التربية، فليس الأمر أن ترمي إليه الهيئة [illegible] والأعضاء [illegible] كانت تفقد [illegible] ما يستحق من اعتبار.

مؤتمر اليونسكو

وافق مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير على تأليف وفد مصري لمؤتمر اليونسكو برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف، وينتظر أن يبحر معاليه من الإسكندرية في يوم ٩ يونيه.

ويجتمع هذا المؤتمر بباريس ابتداء من يوم ١٨ يونيه، في دور انعقاده السادس، وهو يضم أربعة وخمسين وفداً، يمثلون الدول الأعضاء في هيئة اليونسكو، وكلهم من رجال التربية والعلوم والثقافة، ولا يحضره أحد من رجال السياسة والحرب، لأن الغرض من الهيئة العمل على تحصين السلام من حرب الرأي [illegible] الإنساني.

[illegible] أمر إلى [illegible] مشروع التربية الأساسية التي [illegible] أن يحصل كل فرد [illegible] على حد أدنى من العلم والمعرفة [illegible] أن يحيا حياة كريمة موفور الحاجات غير قابل للاستغلال أو الاستعباد، [illegible] وحاجاته [illegible] روح التعاون في محيط المجتمع.

وسيدرس المؤتمر أعمال هذا المشروع فينظر نتائج التجارب التي أجريت، ويرسم الخطط الكفيلة بتعميمه على نطاق واسع.

ومن المسائل المعروضة على هذا المؤتمر والتي تهم الأوساط المصرية العلمية موضوع التراث الصحراوي، وقد كان لإنشاء معهد فؤاد الأول للصحراء بمصر صدى كبير في الهيئات العلمية الدولية، [illegible] اليونسكو [illegible] أعمال [illegible] كل [illegible] الجرداء، [illegible] المؤتمر بدراسة المطالب العملية التي يجب اتخاذها لتعمير هذه [illegible]، والرجاء أن تستفيد مصر من الأبحاث التي تجرى في هذا الموضوع فهي من أشد البلدان حاجة إلى [illegible] الصحارى الواسعة [illegible]، ومما يذكر أن أراضي مصر المزروعة لا تزيد على جزء من عشرين جزءاً من أرضها، والتسعة عشر جزءاً الباقية صحارى جرداء.

ومن تلك المسائل [illegible] ترجمة روائع

[illegible] في هذه [illegible] والأدب [illegible] أن [illegible] في مطبوعة أمريكية حين كان [illegible] في القاهرة [illegible] آخر ديسمبر سنة ١٩٤٤ [illegible] وقد [illegible] أن يكون له موقع حسن في قلب [illegible].

• [illegible] الأستاذ [illegible] الأستاذ عزيز [illegible] بك.

• [illegible] أن جامعة [illegible] منحت الشاعر المصري الأستاذ مختار الوكيل درجة الدكتوراه في الآداب عن رسالته التي قدمها، وموضوعها «الصحافة المصرية منذ عام ١٩٠٩ حتى اليوم». والدكتور مختار من الأدباء [illegible] في [illegible]، وفي [illegible] أن يرجى [illegible] الهيئة.

• أذاعت وكالة الأنباء العربية [illegible] أن السيد نوري السعيد رئيس وزراء العراق [illegible] العراقية إلى السيد [illegible] المصري، وكانت هذه [illegible] قد [illegible] منه لأسباب سياسية.

• روى الأستاذ [illegible] في [illegible] ما جاء في الرسالة المصرية «لأبي [illegible]» في [illegible] الغزل في سنة [illegible]، وكان قد زار مصر [illegible]:

[illegible] الرعد [illegible] على [illegible]
وعطاء [illegible] على المطر
وكم في الأرض من [illegible]
[illegible]

• نشرت «الأهرام» أن [illegible] بين [illegible] ومجلس [illegible] العربية في [illegible]، أسفرت عن موافقته [illegible] على إنشاء معهد [illegible] الثقافة الإسلامية في [illegible] على غرار المعهد الذي أنشئ في مدريد.

• في أحد الاحتفالات [illegible] في كراتشي [illegible] الدكتور عبد الوهاب عزام [illegible] باللغة الأردية [illegible].

شباب وغانيات

تأليف الأستاذ محمود تيمور بك

للدكتور زكي المحاسني

في حياة كل أديب تطور . والأديب الذي يجثم على حال لا يريم عنها يكون صخرة صلبة ، كأنه قد حجر بمكانه وليس من صفات الحياة الجمود ، وأفضل ما يميز الأحياء الحركة والتطور . كذلك حقت هذه الحالة على الأديب وعلى أدبه فكان أجمل ما يميز واحداً من غيره ترسمنا المراحل هذا التطور في أدبه وشئون تفكيره . ولو أتيح لكل أديب أن يسجل آثار المراحل التي عبر بها ، كما تنبر أحداث الطبيعة مجاري الأنهار ، وكما يسجل المواسم والفصول مهب الرياح ؛ لأتى على ذكر أمور تمر بالمرقبة ، فيها غرابة وفيها طرب كثير . لم يجوه ذلك امتيازاً ليوم معا للموازنة على النقاد الباحثين . وكان خيراً لو عملوا ذلك فيها أمور مظاهر شتى عاد مما تخرجهم بين الأمس والأصباح وعلى أطراف الشهور والسنين

وصديقنا القاص الكبير الأستاذ محمود تيمور بك قد صح أدبه عند المراحل الابتدائية وأمثاله ... مرات قلت في تطوره واتساع آفاقه . فقد ... التعبير لا تأخذ لفظه وسير ... بجهده ، فإنه يجاوب ويساجله . وكان القارئ يسلك إلى ... الناس من طريق قصير قريبة ، ولكن طريقاً ... مجهدة لاغنيات ، ولا معروفة ... ؛ فالبلاط الأدرش

وحين استوى الأستاذ تيمور بك على أحد من الشهرة في عالم الأدب الناصر أحدث قصته بالتطور ، فأطلق العبارة يتأنق في قصصه ، وصار قراؤه يحسون إعجابهم بفنه القصصي إلى إعجابهم بأسلوبه وأدائه . وهذه الطريقة من التعبير خطر الذي يخشى أن يحسن القصة بتطبيعها . وقديماً نبه ... على خطر هذا مثل أسلوبه . ولكن يلاحظ من هذا التمرين الذي يؤثر جمال اللفظ وحلاوة المعنى على ما كان يحول أكثر من ذلك في أن المبالى مطروحة بالطريق

ذلك ما أراه من آثار التطور في أدب القاص تيمور بك في مرحلة أولى من مراحل تجديده . ثم حفت آثار ثانية في قصصه تصور إلى أن نعد مذهباً جديداً ، أو تطوراً آخر

فقد عرفناه في أكثر قصصه قاصداً وحوراً ، غير متعسف في اللفظ ولا في المعنى ، يسرق الحوادث في عروقها الأحداث ويصور الشخوص تصويراً رائعاً ، ويحلل المشاعر تحليلاً دقيقاً ، آخذاً من البسيكولوجي بنصيب كبير . لكنه لم يكن قبل هذا الكتاب الجديد الذي أخرجه للناس وسماه « شباب وغانيات » قد غاص في حومة الغرام العنيف المبرم

كنت أقرأ منذ سنين قصة آنا كارنينا للشيخ تولستوي فأعجب العجب في تصوير الغرام الآثم الذي يهدد الأسرة ، ويسحق صاحبها ويرمي الزوجة في مطارح الرذيلة ومطاوي الخلاعة والعار ، فلما قرأت قصص شباب وغانيات لتيمور بك لقيت الآن أحد في شخوصه مثل ذلك السخف الجنسي الذي يصرع قلبه القوي ... ...

كان سامي ، وهو بطل القصة الكبيرة من هذه المجموعة القصصية ، منقحة حية ، لكن القدر شاء أن يسطر فيها عنده

الكتب بين القناة ... وقد حسبنا أن ... الدكتور طه حسين ... الإقدام ... في مصر ، وأخذت ... في وزارة المعارف ...

وسينظر المؤتمر أيضاً ... عصري في المجلس ... بعد أن ... الأستاذ محمد ... ... في هذا المجلس ...

عباس خضر

الهوى سطوره مجرا [illegible] وجهها نحول مخيف . فهو [illegible] في صدره من [illegible] . [illegible] أم عمر [illegible] الأهواء والآلام [illegible] عند حال القصة وهو ساي قد وقع في حبس . [illegible] كاتب [illegible] في العوسه الأسد [illegible] التي كان [illegible] . [illegible] كان وقع فيه [illegible] كاتب [illegible] من أصحابه بين [illegible] [illegible] . وتلتقي الفتاتان في بيته ، و[illegible] الفتيه [illegible]

وبعد ذلك تشابكت [illegible] القصة [illegible] كما [illegible] حبيبه وفيه إسجام [illegible] آخر ، حتى يطلع المؤلف على القارئ بمجاهات هي من أحسن الفن القصصي التيموري ، ما كان [illegible] في أدائه . [illegible] أخو ساي وهو الفتى [illegible] يتزوج الفتاة [illegible] المحبوب التي كان يعشقها ساي . ويتعرض ساي في [illegible] من [illegible] [illegible] زوجة أخيه . ثم يعرف أمره ويسكر الزمن [illegible] ويدخل ساي و[illegible] بيوتاً [illegible] ، [illegible] هو [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] تلك البيوت [illegible] زوجه أخيه

و[illegible] وجه التطور [illegible] في قصة تيمور ، فإن هذا القاص قد عرف أن الأجيال الآتية والمعاصرة متعصبة على [illegible] ، [illegible] فأنظرها القاصون الذين لا يشعرون ، إنه أجل [illegible] في [illegible] الاجتماعية والنفسية [illegible] في الوجود ، بل [illegible] [illegible] [illegible] والأخيه ، فأراد أن يجعل [illegible] في هذه [illegible] [illegible] سطور [illegible] الرحلة في القصة التيمورية

[illegible] تيمور [illegible] في [illegible] [illegible] كلها [illegible] كتب القصة أن يصور الطبقة الأرستقراطية لأنه قد عرفها وعاشرها وعايشها ، وهذه الطبقة لا يزال الفن يطالبه في تحليل أغوارها وأسرارها . أما الطبقات التي دون ذلك فلا تخلو أدب القصة عند تيمور [illegible] من تصوير معايشها وما يلقى البؤساء [illegible] من ضروب الحرمان . [illegible] تصوير [illegible] [illegible] أكثر . [illegible] سائل الشاعر القاص الناقد [illegible] كيف استطاع أن تصور [illegible] الشعبية [illegible] التي [illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] ؟ فقال :

- [illegible] [illegible] طويلاً ، وعرفت في [illegible] [illegible]

و[illegible] على [illegible] القصة المعاصرة أنه [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] في [illegible] [illegible] هذا [illegible] من القصصيين المصريين . [illegible] كثير من [illegible] في كلام شخوص رواياته ، [illegible] في [illegible] [illegible] أصحابها [illegible] إلى طبيعة المؤلف وحالته من [illegible] أو [illegible]

[illegible] القصة المعاصرة [illegible] في [illegible] الأخيرة شباب وفتيات [illegible] زاوية [illegible] في [illegible] و[illegible] على [illegible] وسيأتي [illegible] ينظر [illegible] آونة [illegible] ويؤثرون [illegible] ذلك المسرح على [illegible] ، [illegible] على الشريط . [illegible] ألا [illegible] [illegible] القول [illegible] ذا [illegible] ؛ لأن [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] . ومن حق القراء على الأدباء [illegible] من أنفسهم في [illegible] الأمور [illegible] . كما يكون من شأنهم أيضاً أن يستخلصوا من أبطال الرواية آراء المؤلفين

[illegible] كله [illegible] واحدة من شجرة [illegible] . وتيمور [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] بالقصص ، [illegible] النقاد و[illegible] أن [illegible] [illegible] كلها [illegible] و[illegible] . [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] و[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] تيمور إلا [illegible] [illegible] و[illegible] الزمن

القاهرة زكي المحاسني

القسم الأول

من كتاب الملل والنحل

تحليل وتبيين الأستاذ محمد فتح الله بدران

الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

ظهر هذا الكتاب القيم ، أو على الأصح القسم الأول منه في ٦٧٢ صفحة من الحجم الكبير بتحقيق وشرح وتعليق الأستاذ الجليل الشيخ محمد فتح الله بدران الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف

وقد عكف الأستاذ بدران عشر سنين على كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني المتوفى عام ٥٤٨ هـ — ١١٥٣ م دراسة وبحثاً وتحقيقاً ، وهذا القسم هو أول ثمرة لهذا المجهود العلمي الشريف الطويل ، وستليه الأقسام الثلاثة الباقية المكملة للكتاب بتعليق الأستاذ بدران ، حيث حقق نصوص الكتاب ، وعرض آراءه وأفكاره عرضاً [illegible] ترجمته ، وعلق عليه ، وحلل الكتاب تحليلاً [illegible]

وكما يستطاع من بينه هذا السفر الجليل [illegible] الناشر منذ وفاة [illegible] في المبادئ [illegible] من شتى [illegible] الكتاب ورجاله ، وفي الكثير من [illegible] و [illegible] مقدمة الكتاب التي تضم [illegible] كتابه [illegible] ؛ وقد حققت كذلك من طبعات الكتاب الصحيحة [illegible] في تصحيح الكتاب [illegible] عليها [illegible] ، وعنايته الكبيرة به في النشر والإخراج

إن هذه المقدمة الجلية لكتاب « الملل والنحل » تدل على مواهب أصيلة ، واطلاع عميق ، ومراجعات واسعة ، وفضل كثير ، وفي لونه من ألوان كفاح العلماء في سبيل الثقافة الإسلامية وإحياء آثارها ، فحيا الله الأستاذ بدران ، وبارك هذا المجهود الفاضل

محمد عبد المنعم خفاجي

البريد الأدبي

تصحيف جغرافي

يبدو أن محطة الإذاعة المصرية قد صححت الرسم الأجنبي في الأسماء المعروفة والأثرية، وفي مواد البحث على ألسنة المذيعين والمحاضرين والمحدثين، فإنها قد حرفت في أحيان كثيرة أسماء البلاد الجغرافية

وذلك لأن الكثيرين منها يجهلون أو يتجاهلون عمداً أنهم في بلد عربي إسلامي، اسمه «مصر»، والعرب والمسلمين تاريخ طويل، حافل بالعجائب والأمجاد والآثام حلوها ومرها، وقد تركوا ورائهم دويا في العالم، وصبغوا أعماله بلونهم وتعاليمهم وأحكامهم، وهذا شيء لا يمكن أن يمحى، وعلى الصورة التي يحسبونها البعض في مصر، والأسماء التي أطلقها العرب على البلدان في العالم هي التي يجب أن نسميها كما سماها العرب عندما شاع نشرة الأخبار من محطة الإذاعة المصرية، فنحن لا نتعصب لأسماء عربية هنا، ولا نفخر بالترجمة في نطقهم وإنما نريد أن نسمع الأسماء تذاع كما كان ينطقها العرب

من قبيل ما سمعته بروحه الأذن:

فرنسيو	بدلا من	طليطلة
سفيل	»	إشبيلية
جرانادا	»	غرناطة
كازا بلانكا	»	من الدار البيضاء
أنيه	»	من الجزائر

وقد سمعت بعض المذيعين ينطق نيويورك على الطريقة الأمريكية بدلا من نيويورك

فهل هناك من يلفت نظرهم إلى تصحيح الأغلاط الجغرافية التي قد أوضحها؟ إننا نأمل وننتظر

كتب منذ أيام في جريدة الصديق عزيز وأستاذ كبير، مرجع في بحثي كتاب تحت اسم «أطلس تاريخ القرن التاسع عشر» تأليف جماعة الأستاذين أحمد ... ومحمد محمود كما طبعته مكتبة النهضة المصرية في مطبعة ... والنشر، وقد ... على ... وقد ... في ... (٦) أسفل الصفحة (٦٦) وهي خريطة خاصة بحملة ... سنة ١٩١٥، فرأيت الأسماء منقولة من الأصول الإفرنجية ناقلا حرفيا عاما عن أصولها العربية مثلا

كوم كوز	بدلا من	جوم قلعة
تشاناق	»	جناق قلعة
أق بابا	»	...

وعلى هذا النحو ... كليد البحر، ... البحر، وغير ذلك من الأسماء التي كان يجب على المؤلف المحترم أن يرجع في تصحيح أسماء البلدان إلى الأصول العربية والتركية وهي معروفة ومشهورة

إنه واجب قبل كتابة هذه الخرائط الواردة في مؤلفات ... والمعاجم الإسلامية ... من الحملة، وقد تشرح ... المصرية من المميزات التي لم يستطيعوا حتفظة ... يدي المعرضة بالجرائد المصرية تلك الصهد ... ذكر الجميع الجيد هذه الأسماء التي نقلها ... مصر ... بأسمائها الصحيحة كما أرى ... فهل ننتظر ونأمل من المحققين أمور الجغرافية بعض الاهتمام بأمور ... كما ... ويعرفه العرب

(... مبارك)

... الحديث

يعمل ... الحديث ما يعرف به ... من أساليب القاطعة، وتقول «الأساليب» لأن أصحابها يختلفون في طرق أدائها ويختلفون في اختيار ...

ولأن لهم غاية ... في الاعتذار عن ... فهم يطرقون ويتناولون ... «... قول والكلام ...» أو «ما قطع حديثك إلا كل ...» أو «... أنت الصادق» ...

ويبدو أن الاعتذارات ليست سوى دلالات على الاعتراف بالرأي ولو كان باطلا، وفيه مصري من مشاق الغرور ...

التخصص في التربية الاجتماعية

إني بعد هذا الحل المقبول حتى الآن أشرت به بعد أن أجمع مناقشته تقبل بعد أن يقول طريق غير مباشر « ممكن أن ناتا أمنح مثلك ما تقول » . أما هذه الاعتبارات الذوقية فهي أقدمه سطر ما شائعه الآن كمرض.

كان الأجدر أن يسأل من التخصص ، فإنه لم يعرفه حرفة سطر من حيث ، فيحسب أن يكون منا شأنا مع متعصري المجالس ، يستدرجهم إلى الحديث حتى تلوك ألسنتهم أسماءهم ؟ جذاً ولمن المطالب من لنا أن نسد الأوحل على حسد سير الأحمق المصري

إن كل قيمة في هذا المجتمع مردها إلى المجاملة ، وعدم المجاهرة بالرأي ، وإغفال ذي الحق والثقة !

يجب أن يحسب هؤلاء المعجبين مساواة متعلقين بأدب المجتمع ، فليس القصد من العلم حشو الرؤوس ، بل معرفة تقاليد البيئة ، وأساليب السلوك الصحيح التي تحدد معنى الحياة الكاملة

عين شمس محمد عبد اللطيف بدر

إلى الزيات بك

وددت طويلاً لو أني أكتب إليك في صفحات « الرسالة » فما أحسب أنك تقتصر ثناء على نفسك في صفحات عملك ، ولا أحسب أنا أني أوجه إليك مثل هذا الثناء ، لأن الثناء الحق هو ما احتفظ به الإنسان بينه وبين نفسه كما يقول الدكتور طه حسين بك

وأحب بعد ذلك أن أقول لك إني صحت منذ ثلاثة أعوام أو نحوها أن كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول رشحتك لكرسي الأدب المعاصر ، وبدأت تنجب من هذا المركز الأدبي المعتز صراع حبيبه . وبعد ذلك فكر بعض الزملاء المصريين في ترشيحك عضواً لمجلس النقابة توطئة لانتخابك نقيباً للصحفيين . ولكن كل قالنا إن « الأستاذ الزيات » مروءة من مثل هذه المظاهر !

أما انتخابك عضواً في المجمع اللغوي ، فقد كان — كما علمت —

مصدر أنك لا تأت إلا متم في ... فطرت ... ومن الحق ... شيئاً ... وهو ... الأمر إليك تكون أن تكل ... المنصب خطير ... أمر ... ودعك ...

وكذلك ... به ... الموسيقى ... الملك ... عزالة تجرى أدائها ، ما يمكن أن يهب ولا طالب ولا رجوع ... وكذلك مسمى إليك الحد دون الدعي إليه ونهاك عليك المظلمة دون أن نهاك عنها

وأحسب أن هذه الكلمة لا تدخل في باب الثناء ، ومن حق مائي مصر على غيرها ، وحين أنكرت عليك ، فهو ثناء التعهد على الأستاذ ، والصديق على الصديق ، ووجهك هذا القلم العالي الذي عرفه كل مقدر

منصور جاب الله

التهذيب للأزهري والتكملة للصاغاني

كتب إلينا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار يقول : عثرت بمكتب شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة في صيف العام الماضي على نسخة كاملة صحيحة جيدة الخط والشكل من معجمي « التهذيب » للإمام الأزهري و « التكملة » للإمام الصاغاني ، وهي نسخة سليمة ، عثرت بهذين المعجمين النفيسين مصادفة بحرصي من الله وحده بين عاينه الأساس التي حفظت بعضها من عوادي بعض ، وقد استخرت الله في نشرهما فشرحت صدري واطمأني ، وقد درست كلا المعجمين وقرأت درساً فحصياً ونصيصياً فلم أجد بهما غلطة واحدة في الخط أو الشكل ، مما يدل على العناية الكبيرة التي بذلت في نسخهما نسخاً سليماً من الخطأ

وقد رأيت أن أقوم برحلة إلى شمال أفريقيا وأوروبا وأطلع على المكتبات التي تحوي مخطوطاتنا وكنوزنا التي أخذناها واستنقذنا ، وأنظر منها من يريدنا لخدمة والسر ... وأجد أن أجيد بهما جهدي على نشر ما أرجو نشره »

مكة المكرمة أحمد عبد الغفور عطار

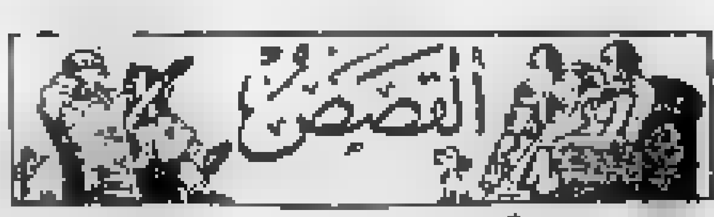

أشباح

للكاتب النرويجي هنريك إبسن
نقل الأستاذ عبد الحميد عبد الحافظ

شريعة ... هذه مسرحية قال عنها النقاد إنها أثارت حين ظهورها سنة ١٨٨١ م ضجة كبيرة في الأوساط الأدبية في كثير من أنحاء العالم، ورأت المسارح تحيلها في ذلك الوقت، لأن الناس كانوا لا يدركون ما يرمي إليه المؤلف من آراء جريئة. وقد ظلت مسرحيتنا هذه حبيسة المكتبات، سجينة الصفحات، حتى إذا كانت النهضة القومية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين جرؤ بعض أصحاب المسارح على نفض ما تراكم عليها من تراب النسيان، فلقيت وأصابت نجاحاً تعدى المسرح النرويجي إلى كثير من المسارح العالمية، وترجمت إلى كثير من اللغات منها الإنجليزية والفرنسية وغيرها، ولم يلبث المؤلفون المسرحيون أن حذوا حذوها في مسرحياتهم، واقتبس كثير من العلماء الباحثين موضوعها لا على ... في الوراثات التي يورثها الآباء أبناءهم، وهذه الوراثات منها الطيب والخبيث. والفكرة الرئيسية في هذه المسرحية أن (الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون). فالأب في هذه المسرحية ... الشباب، حليف الشر، عبد الشهوة، أصيب بالجنون ومات إثر نوبة قلبية معاقراً بما كان يصطلاه، وقد ورث عنه ابنه الاستعداد للإصابة بهذا المرض رغم أنه لم يكن يعرف أن له أباً شريراً مصاباً بالجنون ...)

ولقد عني المؤلف بالتفكير أكثر مما عني بالأشخاص، فجاءت المسرحية قوية الموضوع، ضعيفة من ناحية الأبطال، الذين ... كأنهم ... تمر كأنها بغير روح

المسرحية ... الكبرياء ... يعمل للحصول عليه من أقصر طريق، ويريد الوصول إليه بغير كد ولا تعب، ولا يجد [illegible] العاملين ... لا يعرف الراحة ... ولا ... الأوساط ... من الذهب والفضة ...

فإذا رجع النجار ... ابنته ... وبراودها ... ويقنعها بالذهاب معه ... وبطل ... أن تقدم ... في بيتها ... فإن رأى منها الإعراض والتأبي، ذكرها بما يجب عليها من طاعة ... ولكن الابنة ترفض طلب أبيها في إباء وشمم، وتأبى أن تستسلم لإغرائه، فلا تحاول أن تنتهي من غرضها ... في ... ثم طردته من البيت الذي تعمل فيه، وهي تعمل في خدمة مسز (ألفنج) ... هذه التي ... الغنى واليسار

إن (ريجينا) لا تملك قلب الذي يريد منها أبوها أن تبيعه للنجار الأكبر، فقد وهبته من قبل (لأوزوالد) ابن مسز (ألفنج) صاحبة البيت الذي تربت فيه، فقد تعلقت به كثيراً كلما عاد إلى بيت والدته من غربته، فأحبته (ريجينا) ووهبته قلبها

و(أوزوالد) هذا وحيد أمه، ولكنها تباعدت عنه منذ صغره من البيت الذي نشأ فيه مع أبيه، فآثرت هذه ورعته من العطف بعيداً عن أهل القرية، فظلت تعلله في كثير من التصرفات المختلفة عن حقيقة حبها لابنها الوحيد، وتستره عليها وجود ... عاطفتها

وأنه لولا ذلك لما أرسلت ابنها الوحيد إلى إيطاليا ليعيش هناك بعيداً عنها وعن أبيه

وعلى أن كل هذه التصرفات لم يكن شيء منها صحيحاً، فلم تكن مسز (ألفنج) قاسية القلب غريبة الأطوار، بل إنها كانت على عكس ذلك رقيقة القلب جياشة العواطف، حسنة التصرف، ولم يكن إبعادها لابنها ينبع من الوهم كما كانت تقول هي لمن سألها، ولا كرهاً له ولا قسوة عليه كما ظن الناس، وإنما الذي أوحى إليها هذا العمل هو حبها لابنها وعطفها عليه، فقد أشفقت عليه أن يعيش مع أب شرير فريد كالمستر (ألفنج) تمكن ... من سكره ... فإذا ما ... يبحث عن امرأة ساقطة تقضي الليل بين أحضانها، فقد أشفقت على ابنها ولم تشأ أن يكبر

إلى أبيه كما يكتب هو ، فحصلت على شهادة من المعهد الشهير [illegible] الطب والجراحة

فكم قاست من شرور زوجها وآثامه وهي صابرة محتملة ، فلم ترد أن تحمل ابنها شيئاً مما لاقته من ضلال في إسعاده ، وحرصت على إنقاذه من ميراث أبيه [illegible] ؛ ولكنها لم تستطع أن تنقذه من الرذائل والعادات السيئة التي ورثها من أبيه ، فقد انتقلت الشرور والآثام من الأب إلى الابن في الدم كأنها أصبحت موجات في أنسجة خلاياه. وكان من أثر هذه الوراثة أن نشأ (إسوالد) معتل الجسم في حالة استعداد للاعتلال عند الصدمة الأولى. وقد نصحه طبيبه الإيطالي بأن يريح عقله وجسمه فلا يرهقهما بمجهود متعب ، وأخبره إن لم يقم بنصيحته فسيلاقي حتفه من هذا المرض

فلما مات الأب الشرير ، أرسلت مسز (ألفنج) إلى إيطاليا تستدعي ابنها ليعيش في كنفها ، فلما حضر منحته عطفها وحنانها اللذين حرمته منهما قسوة الأيام وفساد أخلاق الأب

والتقى (إسوالد) و (ريجينا) فتلاقى قلباهما الفتيان أصابهما كيوبيد بسهمه ، وقد مهد لهذا الحب تلاقيهما في المرات السابقة التي كان يحضر فيها إلى البيت لزيارة أمه ، فلما تم حضوره هذه المرة [illegible] أطلقا لعواطفهما العنان ، وأصبح كل منهما لا يستطيع [illegible] الآخر ، وكانت الشواهد تدل على أنهما في طريقهما الطبيعي نحو الاكتمال والسعادة المطلقة التي ينشدها كل حبيبين

فلما رأى مستر (إنجستراند) والد (ريجينا) هذه البوادر عز عليه أن يفقد ابنته التي يريد أن يستخدمها في مآربه الدنيئة [illegible] ويرغبها حيناً آخر ، فلما أبت أن تكون [illegible] ، لجأ إلى القس (ماندرز) يشكو له ابنته العاقة التي تأبى أن تعيش معه ، وتؤثر أن تعيش مع سيدة قاسية عليلة القلب كالمسز (ألفنج) التي سبقت أن أبعدت ابنها ليعيش بعيداً عنها محروماً من عطف أبيه وحنانه. إنه لا يأمن على ابنته في هذا المنزل وخصوصاً بعد عودة (إسوالد) الشاب

وصدق القس كلامه وخدع بمعسول قوله لأنه كان ينظر إلى مسز (ألفنج) نظرته إلى امرأة عطفة قاسية ، ولأنه لم يكن يعلم لماذا أبعدت ابنها عن أبيه ، فذهب إليها يأمرها أن ترد البنت إلى كنف أبيها المحزون

وهنا تضطر مسز (ألفنج) أن تخبر القس بالسبب الذي من أجله أبعدت ابنها وما كان من [illegible] وأخبرته أن زوجها قد خانها مع خادمة لها فقالت له :

— إن (ريجينا) ليست ابنة مستر (إنجستراند) [illegible] القس متعجباً : وكيف ذلك ؟

— لقد أجاب زوجي والخادم [illegible] والخادم تقول له : أوه — أوه — مستر ألفنج — اتركني [illegible] أن [illegible] اضطررت إلى طرد الخادمة الفاسدة التي [illegible] حملاً لا تعيش معه

وقد تزوج مستر (إنجستراند) من تلك الخادمة الساقطة من أجل المال الذي أعطيته لها ، وبعد أشهر [illegible] وضعت له (ريجينا)

فصمم القس قائلاً : (إنها خادمة فاسدة حقاً)

ولكن مسز (ألفنج) لا تلقي بالتبعة كلها على كاهل المرأة الساقطة دون أن تحمل شريكه الذي [illegible] ثم تخلى عنها وقت الغضب ، [illegible] ، فتجيب القس قائلة

(يخيل إلي يا سيدي أحياناً أننا نعيش في عالم كله [illegible] ، وأننا جميعاً [illegible] وأن أشباح الأموات [illegible] قد أورثوها إيانا ، وإني لأستطيع أن أرى هذا العالم يحوي من الخطايا والشرور أكثر مما يحوي من حصى الأرض ورمل الصحراء ، وإننا جميعاً نهرب من الضوء ونكتفي بالظهور في النور لنعيش في الظلام الذي يحجب خطايانا عن عيون البشر)

فقال لها القس وقد ظهر الغضب على وجهه حتى ارتعشت لحيته : (كيف تقولين إننا جميعاً [illegible] وإننا نهرب من الضوء ؟)

فقالت له : (ألم أتزوج رجلاً فاسداً باطلاً ؟) فقال لها (كيف ذلك ، إنك تزوجته [illegible] القانون والواجب ، [illegible] حياة الزوجية الناجحة) فقالت له (إنما كان القانون والواجب [illegible] الإنسان على أن يربط حياته [illegible] آثام و [illegible] ولا يؤمل منه صلاح [illegible])

ولم تكد مسز ألفنج تتم حديثها حتى يدخل مستر (إنجستراند) ليسأل القس [illegible] في طلب ابنته ، ولكن القس

يثور عليه في وجهه إذ كيف يتزوج امرأة ساقطة مثلها منه

فيجيبه مستر (انجستراند) بهدوء تام قائلا: « أليست الشرائع السماوية تأمرنا بأن نعفو عن المخطئ لو تاب؟ » (فيؤمن القس على كلامه) فيواصل (انجستراند) قائلا: فأنا قد سترت أمر الفتاة واحتضنت والدة (ريجينا) من الرجل الذي ألقاها فيه مستر (الفنج)

كان ذلك عندما اقتحمت يوما أحد الراقصين الأرستقراطيين هناك في المدينة حيث دارت الخمر كالماء، ورقصت الأحوال ذات اليمين وذات الشمال بغير حساب، والصراع هنا في القرية عند خروج ويجري أجسامهم البرد، وهناك النساء مرتهبات كأنهن الوساوس. وقد اقتحمت تلك الرقص فحاولوا زجر أولئك القوم عن آثامهم التي يرتكبونها، ولكنهم لم يسمعوا إلي بل ألقوا بي إلى الخارج فكسرت إحدى ساقي، وفي عتمتي تقدمت إلى والدة (ريجينا) وساعدتني على الوصول إلى داري، ثم اعترفت لي أن رجلا منها جاني، فقلت لها لقد ارتكبت جرما وأصبحت امرأة ساقطة تستحق الإثم والثبور، ولكني ها أنا ذا أقف بجانبك لأنقذك مما أنت فيه حتى لا تمضي إلى أبواب آثاما أخرى، وقد أخذت المسكينة حتى لا تكون خطيئتها عرضة للأهواء

ويسمع القس بهذا الكلام الرائع، فيلبث برهة صامتا لا يتكلم وهو ينظر إلى مستر (الفنج) كأنه يؤنب على ما قاله في حق (انجستراند) وفي أثناء ذلك خرج (انجستراند) من الدار ليعود إلى النزل الذي يديره

وأتم القس الكلام مع مستر (الفنج) ويسكتهما صوت (ريجينا) من الداخل تصيح

أي — أوه — مستر إسوالد ... اتركني، أرجوك أن تتركني ...)

ويعجب هنا أسوالب الحادم أشياء، فيلتفت القس إلى مستر (الفنج) ويسألها عن مصدر هذا، فتجيبه وقد أدركت كل شيء (بيت الشباح ملئ بالآثام والشرور ورثها الابن عن أبيه)

* * *

ثم يخرج القس وتستدعي مستر (الفنج) إليها إسوالد وتسأله عما حدث بينه وبين (ريجينا) فيصرح لها أنه لم يحدث الإساءة إليها ولكنه يحب (ريجينا) ... ويخبرها ... ويقول لها إن هذه هي التي ... كل عيب وما ... أم هل تكاية في قريتي ... ولقد بحثت كثيرا أن أحصل على الشباب، ولكن كان مجرد تفكيري في أن هذه ... الطاهرة الجميلة ستنظر إلي ... لا أكاد أفكر في هذا وحده يبعدني عن مزالق الشر ويوحي إلي أن لها نفسا ناجحة من كل ما يشين

وهنا يتأثر الرماد على مستر الفنج وتستمر في سكوت طويل، لا يخرجها منه إلا صوت ابنها (إسوالد) يسألها أن يتركها حتى، فتلتفت إليه وهي لا تزال ساهرة، وتقول له في صوت حاد حزين

بما أضحكك يابني مجرد شيء في صوت مرتفع

هنا قال: كيف ذلك يا أماه؟ أصحيح أنني أخ حقا؟

هذا محال

تبدي والدته من روعه، ثم تخبره بقصة (جوانا) الخادمة التي أغوى أبوه قلب فأنجبت (ريجينا) ولكن بعد زواجها من انجستراند هذه مصيرة جميعا ... وهنا تزيد ياتكلب المسكين المصدومة التي حدوه الطيب إياها

وعندما تعرف (ريجينا) أن (إسوالد) أخوها وأن زواجها منه مستحيل تصيح بها الحياة وتصمم على الرحيل،

فتقابلها مستر (الفنج) بل أين يا ريجينا؟ فتقول لها

إلى حيث أراد لي أن أعيش جسمي الطبيعي الذي لا كبد فقول ها

ولكنك يا ريجينا تلقين حتفك في الهاوية

لكن هنا تتمتم مستر إسوالد من أبيه، فلا تكاد تأتي الأخرى من أبي، ثم تخرج هائمة على وجهها

وتظهر دلائل الاختلال على إسوالد، فيستولي الرعب على الأم وترتمي بنفسها تحت قدميه وتصيح!

إسوالد ابني ارحم أمك التي منحتك الحياة والحب والحنان

ولكنها لا تسمع إلا صوت سقوط إسوالد على الأرض ميتا، فقد انفجر شريان في فمه فخر صريعا

أسيوط عمر الترجمة عمر الحاملي

ظهرت اليوم الطبعة الثامنة منقحة
من كتاب
آلام فرتر
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
« جوته » الألمـــاني
متحف فؤاد الأول
فصل الصيف
مطبعة الرسالة

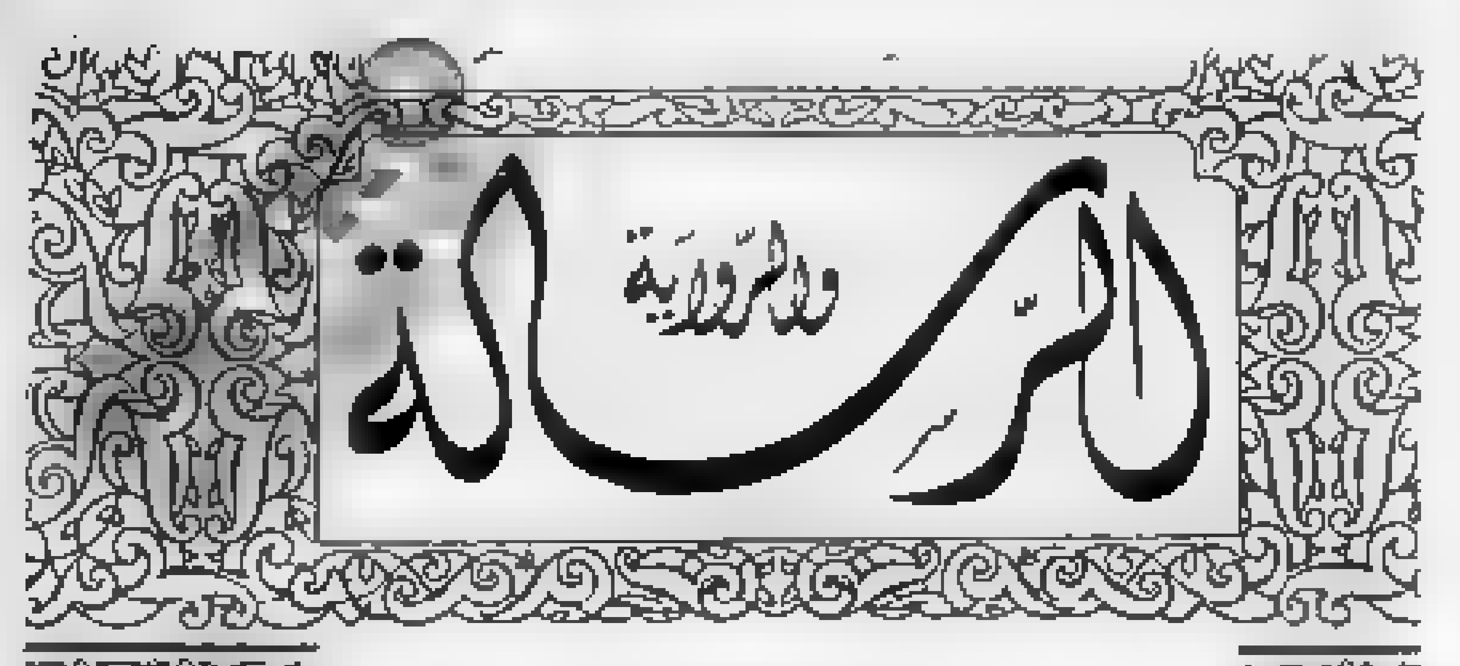

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٩٣٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٧ رمضان سنة ١٣٧٠ — ١١ يونيه سنة ١٩٥١» — السنة التاسعة عشرة

استقبال رمضان

أذيعت من القاهرة في مساء يوم الثلاثاء الماضي أول رمضان

في هذا اليوم المبارك، يستقبل المسلمون في أقطار الأرض شهرهم المعظم رمضان. يستقبلونه بعد أحد عشر شهراً قضوها في صراع اللذة وجهاد العيش، يستكثر فيه القلب، ويبلد الحس، وتلوث الضمير؛ فهو يجلو صدورهم بالذكر، ويطهر نفوسهم بالعبادة، ويرد قلوبهم من قوى الجلال والحق ويطهر ما يمسكهم النغم كله على محبة الدنيا وفتنة الناس. وإذا كان للرهبان له استقبالاً في أبريل ربيع الحواس، وللشعراء له استقبالاً في يونيو ربيع الأزهار، فإن للمؤمنين استقبالاً في رمضان ربيع الأرواح. وربيع الحواس في الرياض زهور وعطور وفتنة؛ وربيع الأزهار على الشواطئ طيور وزهور وأنس؛ وربيع الأرواح في المساجد صيام وقيام ونسك. لذلك كان رمضان في الشرع الإلهي طهوراً من رجس المادة، وهدنة في حرب الشهوات، ورَوحاً في صدى الحياة.

ويستقبل المسلمون في رمضان ذكريين جليلتين لحادثين عظيمين كان لأولاهما أكبر الفضل في تقدم الإنسانية، وكان لأخراهما أبعد الأثر في نجاح الدعوة الإسلامية: ذكرى نزول القرآن الكريم وهي ليلة القدر، وذكرى انتصار المسلمين في غزوة بدر.

كان نزول القرآن في رمضان فرقاناً بين عهدين متغايرين: عهد ذل فيه الإنسان حتى عبد الحجر، وضل فيه العقل حتى استعبد النفس، وطغى فيه الطغيان حتى أنكر الإنسانية؛ وعهد عرف الله فيه عباده سلطانه، فهدى بنوره ضلال الفكر، وأقام دستور حكمه على العدل، ووضع بسلطان خلافته سنن الإحسان.

وكانت معركة بدر في رمضان حكماً فاصلاً من أحكام القدر، غير مجرى التاريخ، وحوّل وجهة الدنيا، ومكن العرب في دورهم أن يبلغوا رسالة الله، ويؤدوا أمانة الحضارة، ويصلوا ما انقطع من سلسلة العلم. كان المسلمون في بدر على قلتهم وفقرهم ثلث المشركين، وكان المشركون على كثرتهم وغناهم صفوة قريش. فموقف الإسلام من الشرك كان يومئذ موقف فيه. كان بين المسلمين في بدر مفرق الطريقين: فإما أن يقوم محمد وبأهل الشريعة في سبيل الله فتنتصر، وإما أن يرتد أبو جهل إلى عادة الجاهلية والضلال فيهلك. ووقفت مدنية الإنسان بأديانها وعلومها وراء محمد على الكثيب، ووقفت عصبية الحيوان بضلالها وأوهامها وراء أبي جهل على الكثيب. فكان طريقين: هدى وظلمة، ونور وظلمة؛ فإما أن يشرق نور الإنسانية على هذه الصحراء، ويسطع نور الله في هذا القفر؛ وإما أن تظل الصحراء تحبس الحياة على الناس من هذه البئر، ويفصل الماضي بالمستقبل من هذا السبيل، ويبدأ التاريخ عهده الجديد بهذه الوقعة. ولقد أراد الله أن يتم للمحمدية النصر

فلماذا نصر على قرابة ألف شهر!

ويستقبل المسلمون في رمضان ثلاثين يوماً من أعياد القلب والروح، تفيض أيامها بالسرور، وتشرق لياليها بالنور، وتفتر مجالسها بالأنس. من الذي يصف ما للصائمين من الشعور الديني اللطيف يجمع بين صفوة القلب وفترة الجسد في حال استغراق في الله، يحاسبون أكثر مما يعملون، ويصمتون أكثر مما يتكلمون. فإذا أمسى المساء وفرغوا من الطعام والصلاة انتشروا في المدينة بالبهجة والفرحة؛ فالرجال يحضرون حفل القرآن أو السمر في البيوت أو في المقاهي؛ والنساء يزرن في الوداد [illegible] القريبات والصديقات؛ والأطفال يفرحون بأثوابهم ومصابيحهم [illegible] والطرقات؛ والدور [illegible] تتقرب إلى الله بالذكر والصدقات؛ والمساجد العامرة طول الليل تضج بالوعظ والصلوات؛ والمآذن المتلألئة بالمصابيح، المشرقة بالتسابيح، ترسل في أعماق الأبد نور الله وبركته.

حتى الشرير يرجع الصلاح في رمضان [illegible] كفطرة الملائكة، طاهراً كفطرة الزهد، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشهد الزور ولا يقول الهجر ولا يأتي المنكر [illegible] حال من [illegible] يهذب لسانه ويخشع قلبه وتلين يده، فلا تسمع [illegible] الحديث، ولا [illegible] في جدل، ولا [illegible] في خصومة، فإذا أدركه الغضب [illegible] صوته [illegible] وقال: اللهم إني صائم!

وما أجمل [illegible] الأمس وقد أصبح كأمثاله اليوم يمشي من البيت إلى المسجد في ثوبه النظيف [illegible] الخطو، لا [illegible] ولا يفتر عن التسبيح لسانه. حتى إذا كانت صلاة العصر جلسوا إلى المصاطب يستمعون القصص أو الوعظ إلى أن تؤذن الشمس بالمغيب، فيمدوا الموائد في الطريق أمام بيوتهم ويدعوا إليها عابري السبيل وطالبي الصدقة، ثم لا [illegible] أن يجعل الموائد المعدة مائدة واحدة يصيب منها من شاء ما شاء.

ويشهد القاهريون في رمضان منظراً غريباً ربما يعيد إلى القاهرة عز القرون الماضية [illegible] الأوروبي [illegible] الشرق الجميلة [illegible] الدالة.

وما [illegible] الصائم في [illegible] الرحمة للمكروب [illegible] عند الإفطار [illegible] عند السحور [illegible] ما يدركه في [illegible] الإسلام من [illegible] والصبر [illegible] الطويل [illegible] ثلاثة: الطير الأجنبي، والشيطان [illegible]، والسم [illegible].

فالأجنبي صاحب القهوة أو البار يستقبل في رمضان الكساد [illegible]، لأن القهوة في النهار يكثر فيها [illegible] وفي الليل يهجره السكارى ويفارقه الشارب، ورمضان هو [illegible]، لأن السكير في رمضان لا يشرب، والمقامر في رمضان لا يلعب. وصاحب القهوة [illegible] يمكنه [illegible] أن يضم إلى الصائمين [illegible] حتى الشروب، وأن يضم إلى المفطرين أكواب [illegible] طول السهرة حتى السحر؟

والشيطان يستقبل في رمضان [illegible] من [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] فإذا حاول إبليس أن [illegible] الذكر بالنهار، [illegible] القرآن بالليل، [illegible] كما يعتقد المصريون [illegible] الأغلال مقيداً بالسلاسل حتى [illegible] في آخر يوم من أيام رمضان.

والسم الزعاف يستقبل في رمضان [illegible] ما يريده الأوروبيون من [illegible] الإدمان وكثرة الإملاق [illegible] الحركة [illegible] الصحة، [illegible] رمضان آخر [illegible] ولا [illegible] إلا أن يحمل [illegible] من باب الجامع عند الغروب [illegible] وإذا كنت في بيوت [illegible] القرآن [illegible] ذكر الله [illegible] الرحمات؛ [illegible] هذه [illegible] يجمع ما حل وما حرم من [illegible] الحس، فيجتمع إليه زمر من [illegible] من الأعمام والشباب، [illegible] الريحان، [illegible] العود، [illegible] الكواكب، [illegible] ويدور [illegible] على [illegible] الشرق والغرب، [illegible] على الصدور [illegible]

على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

حصب هيئة اليونسكو موضوع البحث في مسألة القلق القومي وعلاقته بتوتر العلاقات الدولية على أساس نظرية أن «هناك أوجه تباين جوهري في القوميات الخلقية والعاطفية في الشعوب المختلفة، الأمر الذي لا يزيله مجرد تحسين التعامل الاقتصادي والتعاضد والتحالف السياسي» لزوال هذا التباين

بالمسعود، ويمرح أنفاس الحور بأماس الطيور، ويضفي وجدان الأصيل من هذه المناظر الربية وقفة خشوع من خشوع الدين دعى به الأقصر إلى ماحور

وهكذا يجد العالم ومن غلب! كأنما كتب عليها أن تأخذ أحياناً من جانبها المحصول الثابت فتتأثر بها ولا تؤثر فيها! وكأنما مسخ الله أن يمشي مسالكه على تقاليد الأمم دون أن تميزنا خصيصة من موضعه ولا شجرة من عقيدة! وكأنما خلقت شمائل الخلود السامية ومعالم الثورات السلبية لخطاب السود من التطهر والخشوع والتقديم وسكون … ما زلنا نقول إنها موضوعة، ولكن أحدث … جوها سلامة العرب، وتحدى بأحلامها سيادة الشرق!

فلكم أيها السادة موجز ما يقال في استقبال رمضان، وسدتوه، ولا ريب أقل مما تجدونه في أنفسكم من الإجلال والإكبار والحب لهذا الشهر العظيم المكرم؛ ولكنها في كل حال تحية خالصة قالها مؤمن وسمعها مؤمنون. ولا يجزي إلا الله عنا تحية مدينة الفلك وساقية النور لهذه الروحية التي تحصل في الصوم، ولهذه التجربة التي تحتفل في الصائم.

وبالله رمضاننا المكرم الذي نحتفل والذي تحتفي الكتب بالعيد الأمر والحسن المشهود! وجدد الله عليكم به الأعوام المقبلة بالعدل والسلم … في ظلال الأمن …

أحمد حسن الزيات

لا يتم إلا بإعادة النظر في كثير من … والقيم الخلقية والثقافية التي تعيش عليها الشعوب، وتوجيهها توجيهاً … وحدة مع العوامل التي تعيش عليها الشعوب الأخرى، بحيث تصبح لدى العالم بأسره قيم مشتركة أكثر من الأمور التي … (لأن جذوره في صميم التكوين النفساني لبني آدم) ومن ثم فقد تقدر على مسير هذه الانفعالات العاطفية التي تثور في نفس شعب ما في حالة من حالات العصبية القومية ضد شعب أو شعوب تختلف معها في بعض أوجه الحياة السياسية أو الاقتصادية.

وأول ما يلاحظ المتابع للدراسات التي تعالج القلق القومي ومعالجته بين الشعوب أن كثيراً من أهل الخبرة يقولون بأن من الممكن التخفيف - من حدة هذا التباين بين الشعوب التي تختلف خلقها القومي عن أخلاق الشعوب الأخرى - من الممكن التخفيف من حدة هذا التباين عن طريق برنامج واسع ينفذ على مستوى دولي ويستهدف تعريف شعوب العالم تعريفاً صحيحاً على طبائع الشعوب الأخرى وعلى التراث والعوامل الخلقية المختلفة التي تعيش عليها تلك الشعوب. وهذه الوسيلة كما ترى تستند إلى مبدأ أولي في علم النفس.

«والتعريف» وسيلة تختلف اختلافاً أساسياً عن «الدعاية» أو «البروباجندة».

فالأولى - ترمي إلى … عمل، غايتها اطلاع الغريب على حقيقة ما تجهله إزاء شعوب … لا تلك الصور «المزعومة» وإنما الصحيحة التي كان سببها الجهل.

أما الثانية «البروباجندة» فهدف الترويج لفكرة معينة كجزء من سياسة مرسومة تهدف إلى إزالة … الجهل الذي يعيش شعب ما في حقيقة مقاصد شعب آخر، ولكن إزالة هذه الشكوى بواسطة البروباجندة تكون في أغلب الحالات طرح أفكار أخرى على أعين الشعب تحجبهم عن حقائق ومقاصد ثم «البروباجندة» يطمس معناها تمشياً والتعاطف.

وتعريف الشعب بالقوميات الخلقية والثقافية الحقيقية للشعوب التي تشاركه هذه المعمورة عمل لا يتم إلا عن طريق التبادل الثقافي الواسع النطاق؛ بحيث لا تقتصر نتيجته على الخاصة …، وإنما

بشكل العالمى العامة . كذلك نعرف أن رأى من يد هيئات ليس لها طابع « دولى » ولا موجه مراتب وأصحابه أوساط دول معينة سافر أو مستتر .

ونسمع مثلا مؤسسة اليونسكو ان سيكون أولاها قبل هذه الهيئات « الثقافية » حتى تستطيع تعريف الناس فى مختلف الأمصار الثقافات والمقومات الثقافية لمختلف الشعوب فى نزاهة مقصودة وتجرد من « البروباغنده » وما إليها من أوجه الإسفاف [illegible]

وهنا يتصل الرد عن اعتلاء الثقات وما تلقته من صعوبات [illegible] فى سبيل التعرف الجدى على ثقافات الشعوب الأخرى [illegible] عادات البعض [illegible] « الأسمر » [illegible]

وهناك من أهل الخبرة فى شؤون المواصلات الفكرية من يؤكد بأن اللغة [illegible] هو [illegible] الجوهرى الوحيد

وهناك مثلا العادات والسلوك التقليدى والتعبيرات [illegible] التى تعبر بها بعض الشعوب عن انفعالاتها الخاصة ، والتى توارثتها جيلا بعد جيل ، وأصبحت ملازمة لها ملازمة الطبيعة التى تؤثر فيها الغذاء والمأوى [illegible] طابع الناس [illegible] من الوراثة والبيئة

فالعادة فى اليابان أو الصين مثلا أن يبتسم المرء إذا أصابته محنة أو أهانه شخص . فالابتسام فى مثل هذه الحالة يعبر عن أنه بالقدرة مهيبة من الشخص الذى أصابه [illegible] أو لحقت به الإهانة ، وهذه الإشارة دليل على أنه لا يريد أن يزعج الناس بمتاعبه وانفعالاته الشخصية الخاصة

فبينما كان ابتسام الصينى أو اليابانى يعبر عن هذا المعنى فإن كثيرا من سوء الظن والالتباس الخطير يحدث لو وجد أمريكى أو أوربى نفسه أمام يابانى أو صينى حلت به مصيبة أو أصابته إهانة مثل يبتسم ، فأكبر الظن أن الأمريكى أو الأوروبى سيشعر فى نفسه بأن اليابانى أو الصينى يزدرى به فى سخرية تامة (فى حالة قبوله الإهانة بالابتسام) أو أنه لا يبالى بالانفعالات الإنسانية اللائقة (فى حالة مواجهته المصائب والنكبات عامة)

فلو نجحت هذه الوسيلة إلى أقل حد [illegible] الأهداف [illegible] فى مجال السياسة الدولية بين أمريكا والصين أو اليابان [illegible] فسيكون ولا شك [illegible] عواقب وخيمة على [illegible] الجانبين . وأكبر الظن كذلك بأن مثل هذه [illegible] الرسمية تكون تأثيرا سلبيا مباشرا على ما يطمح إليه المفاوضون من تحسين العلاقات الاقتصادية أو السياسية بين البلدين

ونحن نعرف لأكثرية الشعب الأمريكى مثلا معرفة حقيقة « الابتسام » أو سواه من التقاليد والعادات من الصين لسهل على كلا الشعبين التفاهم وسوى مصالحهما فى جو أكثر ملاءمة وأدعى إلى تبادل حسن الظن والوداد

ومن منا نحن العرب من لا ينفعل حين يقرأ أو يسمع ما تفسر به بعض الغربيين انفعالاتنا وتقاليدنا وعاداتنا وسلوكنا تفسيرا خاطئا وهو لا يستند إلى معرفة حقة بمغازى تلك العادات والتقاليد ، حتى لو كان التفسير مدفوعا بروح النزاهة وبعيدا عن التعمد ؟ والواقع أننا نستطيع أن نفسر كثيرا من أوجه التوتر فى علاقاتنا مع الدول الغربية بسوء الفهم الذى يصدر من ساسة السياسة الغربيين فى عرض [illegible] قضايا العرب [illegible] كلهم ومصالحهم فى شتى أوجه السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية كذلك

ويقترح المعنيون بهذه الناحية من العلاقات الإنسانية أن من أفضل الوسائل للتغلب على [illegible] العادات والتقاليد هو أن تقوم جماعة من أهل الاختصاص فى علوم الحياة (الأنثروبولوجيا) وعلم النفس الاجتماعى والتاريخ واللغات وغيرها بدراسة ثقافة معينة — ولنفرض ثقافة الهند — وأن ينفقوا فى هذه الدراسة سنوات فى صميم القطر الذى يريدون دراسة ثقافته ، على أن يكون هؤلاء العلماء من جنسيات مختلفة يساعدهم عدد من العلماء وأهل الدراية من الهنود أنفسهم

والغالب أن الأجنبى أكثر ملاحظة للتعبيرات الطبيعية والتقاليد والعادات التى تمتاز بها الشعوب [illegible] على أن الباحث الأجنبى لا يستطيع استيعاب مغزى تلك العادات والتقاليد دون الاستعانة بأهل الدراية من الذين يعيشون تلك

التقاليد ويسيرون على تلك العادات ، فتفهمه فهماً أكمل قسطاً من الفهم لأوجه الثقافة جميعها

ويقبل على مثل هذه الدراسات في العصر الحاضر [illegible] في صورة واسعة وعلى الأخص من الدبلوماسيين والصحفيين والتجار والزوار وغيرهم من الأجانب الذين تدعوهم الظروف للاتصال المباشر بالشعب الذي درست ثقافته دراسة علمية منهجية — حتى مع مثل هذه الدراسات يسهل الاتصال الشخصي ويسهل كذلك فهم ما يصدر عن أهل تلك الثقافة من إشارات وتعبيرات لا تفسرها الأجانب من أصحاب المصالح تفسيراً خاطئاً قد يعني — في الحقل السياسي مثلاً — مشاكل لا مبرر لها في صميم العلاقات الودية بين الفريقين

والواقع أن وزارات الخارجية في كثير من الدول الكبرى تقوم الآن بالإنفاق في سخاء على مثل هذه البحوث تقوم ليدرسها الدبلوماسيون ورجال السياسة والحرب مثل هذه الدراسات الناجعة التي تسهل لها مهمة اتصالها مع مختلف الشعوب الأخرى ، سواء في المجال الحربي أو شؤون السياسة أو التبادل التجاري

فقبل خمس سنوات مثلاً كانت وزارة الخارجية والحربية في واشنطون قد كلفت الدكتورة روث بنديكت أستاذة علم الأنثروبولوجيا في جامعة كولومبيا بنيويورك بدراسة الثقافة اليابانية على أساس من علم الأنثروبولوجيا لترى ما إذا كان من المناسب لمصلحة الاستقرار السياسي والعسكري في اليابان — من وجهة النظر الأمريكية طبعاً — أن يظل الميكادو حاكماً لليابان أم أن يبعد عن العرش هو خير أو أبقى ، فأوصت الدكتورة بنديكت بوجوب بقاء الميكادو وبوجوب القيام بإصلاحات عديدة كلها تستند إلى الدراسة الاجتماعية . وقد أخذ الجنرال ماك آرثر حاكم اليابان العسكري آنئذ بجميع تلك التوصيات ففاز نجاحاً [illegible] للمصلحة الأمريكية في اليابان [illegible]

ومن سبيل المثال أيضاً في أهمية هذه الدراسات الأنثروبولوجية في خدمة سياسات الدول ، ما حاولت حكومة إسرائيل القيام به منذ عهدها [illegible] من النفس الاجتماعي [illegible] وهو يهودي أمريكي [illegible] تأليف بعثة من الباحثين من اليهود الذين يحسنون [illegible] أمريكا ومن بعض الأقطار [illegible] لدراسة العرب [illegible] وتقاليدهم دراسة مباشرة لمعرفة مدى [illegible] النفسية التي تؤثر في مشاعرهم . وكان هدف تلك البعثة دراسة الطريقة التي يرى بها العرب صداقاتهم ، والوسيلة التي يعاملون بها أعداءهم خاصة في [illegible] أو الفردية مع دراسة لمشاكل الغضب والطريقة التي يأخذون بها ويعطون بها عواطفهم وغير ذلك من أوجه البحث التي يتطلبها الكثرة من سكان الشرق العربي

وكان على أعضاء هذه البعثة اليهودية أن يفرد كل منهم لدراسة وجه من أوجه هذا النشاط الذي أشرنا إليه ، ويضع فيه تقريراً خاصاً في أسلوب ومنهج علمي معين ، ثم تجمع هذه التقارير وتعرض على [illegible] الكبير الأستاذ [illegible] ليستخلص منها وحدة تكون بمثابة دليل لصناع السياسة اليهودية (إسرائيل) يستطيعون بواسطته توجيه سياستهم نحو العرب سواء في شؤون الحرب ، أو في مسألة الإذاعة العربية في راديو إسرائيل ، أو في أعمال الجاسوسية داخل البلاد العربية ، أو في أوجه سياسة الدعاية الأخرى

ومن حسن الحظ أن حكومة عربية بواسطة سفارتها بواشنطون اكتشفت هذه المؤامرة اليهودية في حينها فأوعزت إلى بقية الحكومات العربية عن طريق الجامعة العربية بوجوب منع هذه البعثة اليهودية من الدخول إلى البلدان العربية . وكان ذلك بعد أن كانت حكومة لبنان قد سمحت عن حسن نية لبعض أفراد هذه البعثة بالدخول إلى أراضيها

هذه بعض ألوان النشاط الذي حاول بعض الصهيونيين [illegible] في الحلقات الدولية القيام به في مجال الحرب على قضية العرب [illegible] ووسائل التغلب على ما تخلقه من عقبات في حقل الشؤون الدولية

نيويورك — للبحث صلة — عمر حليق

٦ - في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

رواية الحديث بالمعنى

يحسب كثير من الناس أن أحاديث الرسول (ص) التي يقرأونها في الكتب أو يسمعونها من الذين يحدثون بها قد جاءت صحيحة المعنى مصونة التأليف، وأن ألفاظها قد وصلت إلى الرواة سليمة كما نطق النبي بها لا تحريف ولا تبديل فيها. وكذلك يحسبون أن الصحابة ومن جاء بعدهم ممن حملوا عنهم إلى من انتهوا إليه قد نقلوا هذه الأحاديث نصها كما سمعوها، وأدوها على وجهها كما نطقوها، فلم يعتره تغيير ولا اعتراها تبديل. ووقر في أذهان الناس أن هؤلاء الرواة قد كانوا جميعاً صنفاً خاصاً من بني آدم في جودة الحفظ وكمال الضبط وسلامة الذاكرة، وأن أذهانهم قد فطرت على صورة غريبة غير ما فطرت عليه أذهان غيرهم، فلا يعتريهم النسيان، ولا يدركهم السهو، وأن كل ما يسمعونه لا تفلت منه كلمة ولا يند حرف.

ولقد كان لهذا الفهم ولا جرم أثر بالغ في أفكار بعض شيوخ الدين جعلهم يعتقدون أن هذه الأحاديث في مرتبة آيات الكتاب العزيز في وجوب الاعتقاد بها، وفرض الإذعان لأحكامها بحيث يرتد من خالفها، ويستتاب من ينكرها.

من أجل ذلك رأينا أن نتكلم عن هذه الناحية ليعرف الناس وجه الحق فيها، وليعلموا أن الأحاديث التي رويت عن الرسول (ص) قد وصلت إلينا بمعناها، وأن كل راو قد روى ما بقي في ذهنه منها.

المعترضون على رواية الحديث بالمعنى

ولما كانت الآراء في رواية الحديث بالمعنى قد اختلفت بين العلماء، وكان هذا الأمر مهماً جداً، فقد رأينا أن نأتي بطرف من هذه الآراء المختلفة حتى يكون القارئ على بينة.

قال العلامة الجزائري في كتابه توجيه النظر:

«اختلف العلماء في رواية الحديث بالمعنى، فذهب جماعة إلى منع جواز ذلك مطلقاً، منهم ابن سيرين وثعلب وأبو بكر الرازي وغيرهم، ويروى ذلك عن ابن عمر، وذهب الأكثرون إلى جواز ذلك إذا كان الراوي عارفاً بمعاني الألفاظ، بصيراً بمقدار التفاوت فيها حتى لا يخل بمعناها[1]. وقد تعرض لهذه المسألة علماء الأصول. قال الأستاذ أبو إسحق الشيرازي في اللمع: والاختيار في الرواية أن يروي الخبر بلفظه لقوله صلى الله عليه وسلم: نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمع، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه[2]. وقد احتج من منع الرواية بالمعنى بالنص والمعقول. أما النص فقوله عليه الصلاة والسلام: نضر الله امرأ سمع مقالتي الخ. فوعاها، وأداها كما سمع، مراداً به اللفظ المسموع، ونقل الفقه إلى من هو أفقه منه، معناه - والله أعلم - أن الأفقه ربما فطن بفضل فقهه من فوائد اللفظ لما لم يفطن له الراوي لأنه ربما كان دونه في الفقه.

وأما المعقول فمن وجهين: الأول - أنا لو جربنا رأينا أن المتأخر ربما استنبط من فوائد آية أو خبر ما لم ينتبه له أهل الأعصار السالفة من العلماء والمحققين. فلو جوزنا النقل بالمعنى ربما حصل التفاوت العظيم، مع أن الراوي يظن أن لا تفاوت (الثاني) - أنه لو جاز للراوي تبديل لفظ الرسول بلفظ نفسه كان للراوي الثاني تبديل اللفظ الذي سمعه بلفظ نفسه، بل هذا أولى، لأن تبديل لفظ الراوي أولى بالجواز من تبديل لفظ الشارع، وإن كان ذلك في الطبقة الثالثة والرابعة فذلك يفضي إلى سقوط الكلام الأول، لأن الإنسان وإن اجتهد في تطبيق الترجمة لكن لا ينفك عن تفاوت وإن قل، فإذا توالت التفاوتات كان

---

(١) ص ٢٩٨ وما بعدها بتصرف

(٢) من العجيب أن هذا الحديث نفسه قد جاء بروايات مختلفة مضطربة أوردها ابن عبد البر أكثر من عشر روايات (ص ٣٩ - ٤٢ جامع بيان العلم وفضله ج ١) وقال ابن الجوزي في التلبيس: [illegible] الحديث، ورواية الحديث كما سمع لا يكاد يحصل إلا من الكتابة لأن الحفظ خوان، وقد كان أحمد بن حنبل يحفظ الحديث ويقول لبعض أصحابه: لا، إلا من الكتاب. وقد نقل علي بن المديني أن أحمد بن حنبل لم يحدث إلا من الكتاب ص ٣٦٦

فإن كان الأعجم [illegible] لا ينبغي أن يكون الأعجم [illegible] (٣)

[illegible] من الصحابة رضي الله عنهم كانوا [illegible] الأحاديث ولا يكتبونها ولا يكررون عليها، ثم رووها بعد السنين الكثيرة، [illegible] لا يضبط [illegible] الأحاديث كثيرة [illegible] عنايتها، وذلك مع [illegible] وهو دليل جواز النقل بالمعنى، ولأن [illegible] فإذا ضبط المعنى فلا يضر فوات ما ليس بمقصود.

وقال القاسمي في قواعد التحديث (٤):

ونص في جواز الحديث بالمعنى دون سياقه جماعة منهم علي وابن عباس وأنس بن مالك وأبو الدرداء وواثلة بن الأسقع وأبو هريرة، ثم جماعة من التابعين يكثر عددهم، منهم إمام الأئمة حسن البصري ثم الشعبي وعمرو بن دينار وإبراهيم النخعي. وكذلك اختلفت ألفاظ الصحابة في رواية الحديث عن رسول الله؛ فمنهم من يرويه تاما، ومنهم من يأتي بالمعنى، ومنهم من يورده مختصرا، وبعضهم يغاير بين اللفظين ويراه واسعا إذا لم يخالف المعنى. كلهم لا يتعمد الكذب، وكانوا يقولون: إنما الكذب على من تعمده.

وإذا كانوا قد اختلفوا على هذا الأمر فإن العمل قد جرى على رواية الحديث بالمعنى.

قال ابن سيرين: كنت أسمع الحديث من عشرة والمعنى واحد والألفاظ مختلفة. وروي عن عمران بن مسلم قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إنك تحدث الحديث أنت أجود له سياقا [illegible] وأفصح به لسانا منك إذا حدثتنا به؟ فقال: إذا أصبت المعنى فلا بأس بذلك. وقال النضر بن شميل: كان هشيم لحانا فكسوت لكم حديثه كسوة حسنة يعني بالإعراب. وكان سفيان يقول: إذا رأيتم الرجل يشدد في ألفاظ الحديث في المجلس فاعلم أنه يقول: اعرفوني! وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد القطان عن حرف في الحديث على لفظه، فقال له يحيى: يا هذا [illegible]

* لقد وقع ما كانوا يحذرون أن يختفي الأمر [illegible] رواية المعنى بل [illegible] البخاري في القرن الثالث وما بعده [illegible]

[illegible] (٥)

وقال سفيان الثوري: [illegible] إن قلت لكم إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني، إنما هو المعنى. [illegible] فقال: [illegible] إليه سبيل وما في الأخبار [illegible] الإمام أحمد بن حنبل فقال: هو كذلك. وكان الثوري يجوز الرواية على نحو [illegible] الحديث بالمعنى. وقال الآجري عن أبي داود: كان سليمان بن حرب يحدث بالحديث ثم يحدث به كأنه ليس ذاك، وقال النسائي: كان ثقة مأمونا.

وقال وكيع: إن لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس. وكان أبو الدرداء إذا حدث عن رسول الله ثم فرغ منه يقول: اللهم إن لم يكن هكذا فكشكله. وكان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله حديثا قال: أو كما قال. وعن مسروق عن عبد الله أنه حدث يوما بحديث فقال: سمعت رسول الله، ثم أرعد وأرعدت ثيابه، قال: أو نحو هذا أو شبه هذا. وفي رواية أخرى: أو فوق ذلك أو قريبا من ذلك.

وقال العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله عند كلامه على أحاديث أشراط الساعة: لا شك في أن أكثر الأحاديث قد روي بالمعنى كما هو معلوم واتفق عليه العلماء، ويدل عليه روايات الصحاح في ألفاظ الحديث الواحد حتى المختصر منها، وما دخل على بعضها من المدرجات وهو ما يدرج في اللفظ المرفوع من كلام الرواة، حتى كان يروي كل أحد ما فهمه، وربما وقع في فهمه الخطأ، وربما فسر بعض ما فهمه بألفاظ يزيدها. إلى أن قال: فهل من الغرابة أن يجمع اللفظ [illegible] من يروي منه بالمعنى بقدر فهم الراوي. ويقول رحمه الله من رأيه فيمن قال إنه لم يثبت عن النبي إلا [illegible] حديثا ما يأتي: إن هذا القول غير صحيح بل لم يقل به أحد [illegible] في الأحاديث التي تواتر نقلها.

(٥) كانت العرب لا ترى بأسا من تغيير كلامها [illegible] وقد روي عن [illegible] قال عيسى بن عمر [illegible] الكتاب [illegible] الإعراب [illegible]

وإليك أمثلة من رواية الحديث بالمعنى

روى مسلم عن طلحة بن عبيد الله أن رجلاً جاء إلى رسول الله ثائر الرأس يسأل عن الإسلام فقال رسول الله: خمس صلوات في اليوم والليلة إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله الزكاة فقال هل علي غيرها؟ فقال لا إلا أن تطوع. فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله: أفلح إن صدق

وروى عن أبي هريرة حديث جبريل: جاء رجل فقال يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: لا تشرك بالله شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان قال: صدقت ثم سأله عن الإيمان وعن الإحسان (١)

وعن أبي أيوب قال: جاء رجل إلى النبي فقال: دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة ويباعدني من النار، قال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل ذا رحمك. قال رسول الله: إن تمسك بما أمر به دخل الجنة

وعن أبي هريرة أن أعرابياً جاء إلى رسول الله فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ولا أنقص منه. فلما ولى قال النبي من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا

قال الإمام النووي معلقاً على هذه الأحاديث ما نصه: «اعلم أنه لم يأت في حديث طلحة ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية أبي هريرة، وكذا غير هذه الأحاديث لم يذكر في بعضها (الصوم) ولم يذكر في بعضها (الزكاة) وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها أداء الخمس، ولم يقع في بعضها ذكر الإيمان فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد خصال الإيمان زيادة ونقصاً وإثباتاً وحذفاً. وقد أجاب القاضي عياض وغيره رحمهم الله بجواب لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وهذبه فقال: ليس هذا باختلاف صادر من رسول الله بل هو من تفاوت الرواة في

(١) اختصرنا في رواية هذا الحديث لبيان الغرض

حفظه وضبطه، فمنهم من قصر فاقتصر على ما حفظه فأداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفي ولا إثبات، وإن كان اقتصاره يوهم بأنه (الكل) فقد بان بما أتى به غيره من الثقات أن ذلك ليس (بالكل) وأن اقتصاره عليه كان لقصور حفظه عن تمامه. ألا ترى حديث النعمان بن قوقل الذي اختلفت الرواية في خصاله بالزيادة والنقصان مع أن راوي الجميع واحد

حديث زوجتكها بما معك

جاءت امرأة إلى النبي وأرادت أن تهب نفسها له فتقدم رجل فقال يا رسول الله (أنكحنيها) ولم يكن معه من المهر غير القرآن فقال له النبي (أنكحتكها بما معك) وفي رواية (قد زوجتكها بما معك من القرآن) وفي رواية (قد زوجتكها بما معك من القرآن) وفي رواية (زوجتكها على ما معك) وفي رواية (فقد ملكتكها بما معك) وفي رواية (قد أملكتكها بما معك من القرآن) وفي رواية (أنكحتكها على أن تقرئها وتعلمها) وفي رواية (أمكناكها) وفي رواية (خذها بما معك) فهذه ثماني روايات في لفظة واحدة (٢)

قال ابن دقيق العيد: هذه لفظة واحدة في قصة واحدة واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث. وقال العلائي: من المعلوم أن النبي لم يقل هذه الألفاظ كلها تلك الساعة، فلم يبق إلا أن يكون قال لفظة منها وعبر عنه بقية الرواة بالمعنى، فمن قال بأن النكاح ينعقد بلفظ التمليك ثم احتج بمجيئه في هذا الحديث إذا عورض ببقية الألفاظ لم ينهض احتجاجه، فإنه جزم بأن هو الذي تلفظ به النبي ومن قال غيره ذكره بالمعنى قلب عليه مثل مقالته وادعى ضد دعواه فلم يبق إلا الترجيح بأمر خارجي

وروى البخاري عن ابن عمر أن النبي قال يوم الأحزاب لا يصلين أحد (العصر) إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي فلم يعنف أحداً منهم

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: كذا وقع في جميع النسخ

(٢) لم نعرض لاختلاف العلماء في حكم هذا الحديث لأنه طويل لا يتسع له المقام

عند البخاري ووضع في صحيح البخاري بعد مسلم (الظاهر) مع أحاديث البخاري ومسلم في روايته من شيخ واحد بإسناد واحد وفي ألفاظ متفقة أبو يعلى وآخرون وكذلك أخرجه ابن حبة وأما أصحاب المغازي فقد اقتصر على نص المصنف ثم قال ابن حجر بعد ذلك إن البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فإنه يحافظ على اللفظ كثير

وقد علم من أمرهم أنهم كانوا يروون الحديث بألفاظهم وأسانيدهم ثم يعزونه إلى كتب السنة

قال العراقي في شرح ألفيته: إن البيهقي في السنن والمعرفة والبغوي في شرح السنة وغيرهما يروون الحديث بألفاظهم وأسانيدهم ثم يعزونه إلى البخاري ومسلم مع اختلاف الألفاظ والمعاني فهم إنما يريدون أصل الحديث لا عزو الألفاظ

ومن هذا القبيل عزو النووي في حديث (الأئمة من قريش) أخرجه الشيخان مع أن لفظ الصحيح (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) ونكتفي بهذه الأمثلة

المنصورة — البقية تأتي — محمود أبو رية

الثنائية والألسنية السامية

للأستاذ الأب مرمرجي الدومنيكي

تتمة ما نشر في العدد الماضي

... وهو من الأمور ومن المقرر عند علماء العربية الأقدمين والمعاصرين، وعند الأعاجم من مستشرقين ومستعربين، أن الزيادة تجري بالتفريع والإقحام والتذييل. وفي كل حال من هذه الأحوال نرى الأمر على سبيل الأغلبية، أي بالسماع وليس قياس محكم. وهذه طائفة من الأمثلة على أنواع الزيادة الثلاثة

أولاً: الزيادة بالتفريع: «سطح» كل مصدر لا تقوم على ساق فيها رأسه تفريعاً لأن اللفظة صادرة عن طح أي بسط؛ إذ لا ساق له ينبسط على الأرض. «رفل» «تبختر كبراً» بزيادة الفاء تفريعاً، لأن الأصل رفل أو رسل يرفل ويتبختر

«... » من ... زيادة النون ... زيادة اللام ... بسوقه، لأن الأصل ...

ثانياً: الزيادة بالإقحام: «رهبل» من ... بإقحام النون. «بلطح» من بطح، بإقحام اللام. «سرحوب» من سحب، بإقحام الراء. «جلدح» من جلح، بإقحام اللام. «حربل» من دبل، بإقحام الراء. «طرسح» من طمح، بإقحام الراء. «عنصل» من عصل بإقحام النون

ثالثاً: الزيادة بالتذييل: «بلس» من بلس بإلحاق النون. «علسك» من علك، بإلحاق الكاف. «عبدل» من عبد بإلحاق اللام. ومن هذا في كتابنا في العربية وفقه الساميات

... الأقدمون من الزيادة بالحروف وطريقة إجرائها في الرباعيات والثلاثيات بنوع ... على وجوب حذفها على الثنائيات. وعند ما نحاول ... في تأليفنا الثلاثة الموسومة هذه الفئة على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مع العلم اليقين بوجوب المطالعة

مع ذلك بعد التقصي والاختبار يمكن أن نصنف الحروف الثلاثة الزائدة على الأصل الثنائي من باب الأغلبية كما يلي:

أولاً: كل حرف من الحروف الثلاثة يصلح أن يكون تارة مزيداً مقدماً Préfixe وتارة مقحماً Infixe وأخرى مذيلة Suffixe ... وعلى ... أخرى ...

ثانياً: ... والشين ... التفريع والتذييل

ثالثاً: هذه الحروف الثلاثة تستخدم للتذييل ... وهي ...

ومعرفة الأمثلة ... على طريقة زيادة كل حرف من هذه الحروف، يمكن الرجوع إلى كتبنا ... من المواضع الموزعة ... فإنا نكتفي بإيراد نماذج على الطريقة المتوخاة ... من الاختيار، أي ... على الدلالة على معنى خاص أو على نحو معين

فهناك الزيادة من باب الإلحاق، والإلحاق ... يكون زيادة لا لإفادة معنى جديد، بل لمجرد الموافقة بين وزن ووزن آخر ليعامل معاملته

ولا تكتفي حروف الإلحاق بأن تكون من حروف ... بل يستعمل غيرها أيضاً ... الإلحاق من جهة

اللام ، نحو « شرب » من شرب ، « جلب » من جلب ، « [illegible] » من [illegible] ، [illegible] [illegible] كرسم [illegible] [illegible] على [illegible]

هناك الإلحاق من غير جهة اللام ، نحو « حنظل » من حظل ، « [illegible] » من جدل ، « [illegible] » من خمس « تلمس » من لمس

هناك الزيادة من باب الشدة ، نحو « ور » من ور ، « حظظ » من حظ ، « أعار » من أجار ، « اعاص » من أباص

هناك الزيادة لتقوية الحركة دون قصد معنى معين ، نحو « بر » يقال منه : برح والنسبة برى ، أو براني كما يقال بوح من بوق [illegible] وجرح من جرا ، [illegible] ودع من دعا

هناك الزيادة لتقوية اللفظ ، نحو « أبي » من [illegible] « حساني » من حسان [illegible] [illegible] بانضمام النون [illegible] [illegible] ، [illegible]

هناك الزيادة لإتمام الوزن ، نحو [illegible] [illegible] [illegible]

هذا ، ومن نتائج نظرية الثنائية ، أولاً أن الثقيل والأجوف والناقص ما هي سوى مزيدات أو موسعات في الزمن الثنائي الذي [illegible] فيه التوسع بتكرار الثاني منه ، أو بتشديده ، أي بتكراره لفظاً ووضع الشدة عليه

ثم من جملة أنواع التوسع في الأصول مثلاً أن الفعل « وثب » مزيد من الثنائي « ثب » ، وأن « نام » هو [illegible] « نم » أشبعت حركة حرفه الأول كما يظهر في السريانية في كلمة « نم » إذ لا ألف مقصصة فيها ، ومن الكتابة العربية القديمة المصحية في رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم إذ لا نجد فيه نام بل « نم » كذلك المنصات للشبة لا يرسم عنها ألف ، ويبين ذلك أيضاً في مجرى التصريف الذي إن هو إلا رس الكلمة متخذ به المعيار فيقال : « نم » ، « ب » « نم » ، « ثم » ، « تم » مما [illegible] ولا واضحاً على أن الأصل هو الثنائي ، وأن مد الثاني يدل على معنى تم في حالة الثلاثية ، وكما النار في الناقص ، فإن لامه ليست حرفاً ، بل إطالة أو إشباع للفتحة السابقة ، مثلاً « رمى » هو الثنائي « رم » حرك حرفه الثاني بفتحة مشبعة ملامسة في الرسم ألف ، كذلك « رم » [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

أن الصاحب [illegible] [illegible] مركب [illegible] [illegible] [illegible] يعدل [illegible] في معاجم الأقدمين « ككتاب القاموس [illegible] [illegible] [illegible] بسمه « الثنائي » وبذكر في المادة حرفين لا غير [illegible] [illegible] في الصاحب الرابع أو الطابق كما يدعوه ابن فارس ، [illegible] سوى ثنائيين مكررين ، مثلاً « [illegible] » ، « [illegible] » ، « [illegible] » ، « [illegible] » « [illegible] » ، « لا لا » ... إلخ »

ومن هذه الأقدمين [illegible] كثير في اللغات السامية والحبشية وقد جعلنا [illegible] في العربية الفصحى ، وقد أكثر منها في [illegible] [illegible] الأطفال وأمثالها إلا [illegible] [illegible] الطبيعة وتعبيرات الشفهة إلى تكرار مقاطع لا حروف ، وكل مقطع مركب هنا من حرفين متحرك فساكن ، كما هو وارد على هذا النمط في اللغات السامية الباقية ، كالسريانية مثلاً نجد فيها « [illegible] » ، « زلزل » ، [illegible] [illegible] في [illegible] أما الفصحى ، فتحذف الواو في آخر الثنائي ، وفي آخر الأفعال التالية ، وإنما كان ذلك وجوده هو الوصل [illegible] [illegible] حرحر الماء ، قيل في الوصل [illegible] الماء

[illegible] مثل الوصل [illegible] في الوصل [illegible] [illegible] وبعد ذلك [illegible] [illegible] في غير حال الوصل

وأنت ترى أن الطبيعة عينها ميالة إلى الثنائية ، لا إلى الأحادية ، كما [illegible] بعضهم التوهم أن الإنسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة ، لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها إلا في عقول الأعجمية ، أي في الكتابة ولا في اللفظ ، والسبب أن أعضاء النطق عينها لا تخرج المتكلم حروفاً [illegible] متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصامتات تحركها الصائتات

ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات [illegible] السامية منها ، هو أن للصاحب العربي الذي يقال إنه مركب من ثلاثة حروف أصلية لا نجد مقابله في السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر ، مثلاً مقابل « [illegible] » ، « [illegible] » ، [illegible] « [illegible] » ، « [illegible] » وبإزاء « [illegible] » [illegible] وهكذا كل الصاحب التي هي [illegible] ثلاثية [illegible] [illegible] في كل الساميات [illegible] [illegible] [illegible]

ولنا برهان حسي حل على وجود الثنائي في أصول اللغة مستخرج من العناصر الأولية لأنه فطرية ، وهي أسماء الأصوات ودعاء الحيوانات وزجرها ، وبعض أسماء الأفعال ، فهي ثنائية ومنها كان منه صوغ الفعل بالمضاعف وتكريره مثلاً « أف » كلمة تكره « آه » للتوجع « به » يخ لاستعظام الشيء « دع » لزجر الهر (صه) اسم صوت يزجر به الجمل عند بروكه (بس) دعاء ، وزجر الغنم ، (صه) أمر بالسكوت ، (مه) أمر بالكف

في هذه الثنائيات صيغ أفعال بتضعيف لفظها كي وتضعيفها وقد شكر بالثنائي ذاته وتحريك الآخر في العربية قيل أف ، أه ، به ، بخ ، عس ، صع ، بس ، صهصه ، مهمه وكذا القول في (تب) فانه مشتق من لب ، ومنه للتكرير (ثب ثب)

أما (وثب) فهو ثب ويصب فيه الواو تعويضاً ، فحصل من ذلك ما يدعى في العرف مثالاً ، وجدير بالملاحظة كيف وقع الزيادة في (ثب) ، (ووثب) أي بإضافة حرف مع بقاء الصفة المعنوية بين المجرد والمزيد ، وهي الحقيقة مستمرة بينهما إذ أن (ثب) يراد به الجلوس بمكني ، و (وثب) يعني القعود في لغة حمير ، ويدل على النهوض وعلى القفز ، على أن هذا التضاد يدون يد عرفنا أن الثنائي (ثب) متضمن معنى هاماً ، هو معنى الحركة على هي أساس هذه المعاني المختلفة ، لا بل للمقارنة ظاهريا عند قوم أو قبيلة من القبائل دل الفعل على القعود ، لأن القعود حركة ، وعند قبيلة أخرى أطلق الفعل على القيام والقفز ، لأن في ذلك كامن المدلول العام ، وهو الحركة

أن القول — وهو قول أحد المؤرخين — بأن (من وثب) هو عبارة عن حبس في الهواء ، فهو من المعاني التي لم تخطر على بال العرب حين تداولوا كلمة (وثب) لحسبان مثل هذه الحادث عصر ذلك من خوارق الأنبياء ، بيد أنه يعم في عصرنا الذي تمكن فيه الإنسان من أن يحبس نوعاً من الجلوس في الهواء أي بركوبه الطائرة

وقد يجدر بالذكر أن معاني « ثب » العربية وارد في السريانية Yetheb ، ومعناه وثب « جلس ، قعد » مما يجعل

منه بوضوح أن الرمز الثنائي هو ... في الزيادة حرف الثلاثة مع استمرار النسبة المعنوية ... الأصلي في معنى الحركة أولاً في العربية بتضعيف حرف ... ثم بإضافة واو تعويضاً في العربية ... (ثب) ، وزيادة واو بالتعويض أيضاً في السريانية Yetheb ، وكذلك زيدت الياء بين الطرفين في العبرية Yashab وفي الآرمية Yetheb ، ونجد في الحبشية ... Asseba في العربية ، بالواو أما الأكدية فوردت فيها ... و ... أي بإضافة واو كالعربية والحبشية

من مفترضات الثنائية أن أصل الفرجاب حرفين ، فيجري التطور بزيادة حرف ثالث عليها إما تعويضاً وإما إلحاقاً ، وإما تذييلاً ، مع بقاء الصفة المعنوية بين الثنائي والثلاثي ، كما هي مستمرة بين الثلاثي والرباعي ، وما فوقه من المزيدات

على أن يحصل تضعيفات مخصة ... على أن الثلاثي قد يأتي من ثنائي واحد ليس إلا ، بل من ثنائيين أو ثلاثة حسب اختلاف معانيه ، وقد أوردت في ... نعرض ... هنا القول فأجتزئ هنا بسرد واحد من الأمثلة فهناك مثل (علب) الأغلب ، لا من التفاخر التضعيف ، فلكن يمكن القول بأن (علب) مشتق أولاً من (لب) بزيادة العين تعويضاً ثانياً من (عب) بإدخال اللام تعداداً ثالثاً من (عل) بإضافة الباء تذييلاً

علب : كثر شعره ، من (لب) ، ومنه اللب أي القلب ، لتراكم الشحم عليه والألبة اللحم المجتمع في أعلى الصدر ، وبه معنى الوفرة والكثرة

علب : غصب وحز ، من (عب) المراد به القطع ، والغصب ضرب من القطع

علب : السماء الغزيرة بلهم بالندى ، ومنه ليلة عالبة أي ماطرة والعلابة الريح الباردة من (عل) الدال على حصول المطر وشدة الصبابة

الأعلب : الكثيف الشعر ، من (عب) ومنه عب العشب علب

الأعلب : كثير الشعر ، من (ب) المراد به : التراكي

والتسجيع والتشبيه وجه حسن المعاني ووزن السجعية

أضف إلى ذلك أن الثنائية ليست كما يبادر إلى الوهم ، مضادة للثلاثية والرباعية ، ولا هي معوقة أركان المعاجم ، إنما هي وسيلة لتأسيس المعاني على التصريف ، فالقائل بالثنائية يدع التصريف إلى ما هو الثلاثي والرباعي ، ويحصر عمله في السجعية ، وفي هذا الحقل عينه لا يعرض عن الثلاثية والرباعية ، لكنه يرتئي بأنه كما أن الرباعي يرجع ورده إلى الثلاثي ، وكذلك يمكن رد الثلاثي إلى الثنائي مما ينجم منه أن ليس الثلاثي بدء الاشتقاق ، بل الثنائي

ويرى عينا أن في هذه النظرية فوائد جمة للسجعية ، منها جعل الانسجام والتساوق في تشعب الألفاظ بعضها من بعض ، وتوسع المعاني وتطورها كما هو واسع الشمال في الحالة الثلاثية المحصورة

فمن ثم ، لا حاجة إلى المعاجم من الثنائية ، لأنها بالعكس تساعد فيها تطلب مطولا ، كما أن ترتيب المعاجم الحديثة ، مثل محيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والبستان لا يضر بالسجعية بل نفعها ، وإن خالف في الواقع تنظيم المعاجم القديمة ، أو بالأحرى عدم التنسيق فيها

والآن أكرر للمجمع الموقر آيات الشكران ، متمنيا لجهودكم النجح والتتويج في خدمة اللغة العربية الجليلة والسلام

الأب مرمرجي الدومنكي

صديق رجيم

مهداة إلى صاحب العزة الزيات بك

للأستاذ محمد الزعلاوي

« ما أكثر ما تخدع أنفسنا بأصدقائنا لسلامة في طويتنا ، أو غفلة من الشر الجهم يتربص بين الصديق

كثيراً ما صب الأصدقاء القدامى جسم الصداقة إلى أنواع ، فجعلوا الأصدقاء أصنافاً ، فمنهم صديق لكل ... كغذاء ، ومنهم ربيع أو غير صديق من صنف كيف ، وكلاهما الأشخاص ، عقف أشبه ما يكون بوروده ... وساريتي في الطول والعرض ، جسها الطبيب فوق سرير الهموم سجل الرائعة ... درجات الحرارة وتقلبها ، وما كان بصير الأستاذي التعاون أن يسمعك صديقا من صنوف الأصناف إلى الأعلى ، أو يرفع آخر إلى أعلى درجة ، ولا يتراحم إلى مائدة أو خلة أو صورة إلا بأصحاب القياس لمراتبهم في الصداقة

كنت استغرب ذلك التصنيف ولا ترتاح نفسي إليها ، لأني تعودت منذ الصغر على أن مكان الصداقة هو الذروة فإن زحزحت عنها هبطت إلى الحضيض ، وأن الوسط بين الذروة والحضيض هو الفناء ، وكنت إن منحت صداقتي لإنسان فإني أمنحه إياها بسخاء كامل ، وإن حجبت عنه ، فإني أحجبه عن التسجيع الثاني ، وكنت أمقت في الحالتين على المحض والنادية

لقد صحبت أشخاصا من حياتي ... أكثر من خالص خلالها من أصدقائي ، وما أقل ، بل ما أكثر من فارقتهم لاعتقادي من بأن الشخص ما من سم الأصدقاء الصغار ، أما العداوة فهي من أوصاب الجهلاء والأغبياء ، ولهي أبرأ أصدقائي من الغب والجهل لأنهم كلهم بين أديب وعالم ومن عيار الثقيل

* * *

لقد أدهشتني يا صديقي ، يوم فاجأتني بغتة ، وعهدي بك الصمت السالبي ، وما عهدت بك التبجح والتبرعم قط ، لقد أدهشتني حاما سألتني عن ذلك الإنسان الذي جالسنا فترة ثم عتبه وانصرف ، لقد أدهشتني يوم كانت نبرة الكلمة تنطلق من بين شفتيك كالسهم ، سألتني بلهجة وعرفت أني وكيف عرفت ذلك الوجه الكالح المكفهر ، والقدم الغليظ السمع القابضة ، لقد حيرني ورب تقض كلماته حول البلاء صديقي الذي لم تره إلا في تلك الجلسة العابرة ولم تسمع سوى نتف من حديثه الخاطف ، لقد عجبت لا لأنك استطعت ورح صديقي وتعجب كثلاثة ثلة ، بل لأن حكمك الجائر يلصق على ذوقي ، وعلى صرافتي وتقديري نفسي اختار من الأصدقاء

لم أحسن إنصافك بأنك جائر في حكمك على صديقي المسكين

لأني كنت في تلك الساعة مشغول النفس عنك وقد جاش صدري بالمتناقض . لقد نوعت نفسك تتزعزع من كل الصفات والمزايا التي أحببتني من أجلها ، ونوعت ذلك ، بل دهمني الخوم عامة ، أنا الذي طالما أنصفتك في الذوق والتقدير والاعجاب والإعجاب ، ولم أختلف في حكم واحد على أمر واحد إلا في أقل أو أكثر . ولقد كنت في هذا الاختلاف الشديد نافذاً إلى الفطن ، والذوق ، والقواعد المقررة والمتعارفة ، تنسل إلى الغي والتغير فتنصب بجانبيها

لقد انطويت على نفسي أستعرض ملامح وجه ذلك الصديق المسكين ، أستذكر حكاياته ونصرفاته ، أردد أفكاره وأحكامه ، أستجلي ماضيه وحاضره ، وأستعيد مزاياه ومشكلاته من جود وبخل ، وكرم ولؤم ، وأصلح ستكانة ، وكبرياء وتواضع ، وشجاعة وجبن ، إلى آخر ما هنالك من مشكلات تعم الصداقة معرفة لفتى الصديق بمعرفته من جانبه ، ومن بين وعصى ويسهل

مثل ذلك لا أجنى خلائق صديقي ، بل لأكاد بين صداقته ، وبين جاذبية صديقي إليه ونفسك منه ، وبين إعجابي به ونفورك منه ، ومعرفة الأسباب التي جعلتك وحتى من أكثر أصحابي ، وأقلهم ، وتحسب على هذا الفرد الوحيد الذي لم أر فيه واضح منه ما يستدعي عنه كما عرفت أنت منه وأنكرته . لم تعد للمسألة وقفاً على صديقي ذاك ، بل تحولت فصارت مسائلي أنا ومسألتك أنت ، ومن هذا الاختلاف الظاهري بيننا سيكون منصة لاختلافات تليه ، وتباين في الأنفة الروحية والإعجاب إلى الأشخاص والأشياء ؟

• • •

من صعب الأمور سكيف النفس الخروج على صديقيها ، ومن أصعب عليه تصيلها صلاً تكفل على هؤلاء بين الأصدقاء ، ويسكن العقل والفطانة حتى عليهما ، بل لنا عنهما من العجز التي في كل ما تصير المصافة إليه ، وقد أظهرا لي في ذلك الصديق أموراً يجب السكوت عن أكثرها ليسعدها من الكتابة التي كانت موضوعاً للكتابة عنه الرسالة

أنه قادر عبر صاحب الحلم في صديقه بالمطلق صديق ذلك شخصاً أو ... مقدماً أو غير مقدم ، ... شخصياً أو ... ، أكثر أو أقل ، ... أقرب فيرجعا ... بعض ما استقصيت من علاماته دون البعض الآخر ، فالمطلق يجمع بين الأضداد التي ذكرتها كلها جميعاً مصبوبة على القصد للصيرورة ، يتقلب في أمواجه الخلافة والرهو ، ويظهر ذلك على ما يتحول ، للرضى والتقاعد ، ويبقى مرضي حقاء ومتعب متهم متمكن ، وأنت مع الصديق لن لا تجد ما يتقلب المصيب من تقليب سلطان العقل على الإعلان ، كما لا يهرب المريض من التصبر إلى الجهول والاستنابة به ، وعلى هذا القياس أقول إنه يجمع بين الشيء وضده في زمن واحد ، ولحظة واحدة

فسألني من كان صحب الصداقة وارتباطي بها ردحاً من الزمن فأجيب : الشكال حسن والإنسان الذي تتوفر فيه أكثر صفات الشكال الكمال نادر ، والصدق مقصور السبيل في جانبه الأديب والعالم ، وإن رضي الإنسان من ناحية من الصداقة ، لا يرضى الرضوان المطلق من جهة التواصي ، والاعجاب إلى الصديق الثاني من النفس هو الأساس الذي يشادونه بناء الصداقة ومن هنا تجد في هذه الأستاذ المنطقي تقسم الصداقة إلى أصناف وأنواع وأقسام إنما هي قاعدة صحيحة

وصديق ذلك موال مسرة ، عذب اللسان ، حاضر البديهة ، واسع البيان ، يأخذ من كل جانب من جوانب الأدب والعلم بطرف ، ويجاس في الأحاديث يستقطب من مستمعيه ، ولست أدري كيف يتوصل إلى ذلك الساحر ، وإنما ما عنيت إلى أطرافه من الاهتمام في رواياته فإنه من الصعب أن تبين مع ملامح الحد في وجهه ونصب قسماته ، وهو كما أكثر الناس في السلالة والبلاغة ونزوى الكلام ، مرح ضاحك ، شديد التودد ، يتقلب في لحظة واحدة من حالة اللؤم ويوصوهما منتقلاً إلى حالة طفلة ساذجة وهو بحكم هذه المرحبة التي تنتحب كيفما يعني قول ما كان يود أن يعرفه لمحادثيه مما هو حين الجدل ، وهو طرفه وضيعه وحسب ويتنكر تنكر الأقوياء ، فأنت ترى أن لا جوع في آمن هذا الصديق ، ولا صاحبه مستحبه ، ولا

مسالك شائكة ، ولا بروح وحيدة ، ولكن من الجسد الذي الأحد منه ما يعرف والحس عليه ما يعرف ، وهو على كل حال طرفه بالقياس إلى ضرب من الضرب ، وعرة طريفة من نوع من الأنواع

* * *

وحدث مرة أن سألني ذلك الصديق سؤالاً لا يمت إلى حياتنا الأدبية بصلة ، ولا يمت إلى ما ألفنا من أحاديث الأدب والاجتماع . سألني أي أنواع المشاطرة أحب إلي ؟ قلت أحبها إلي شيء هو الجهاد في كسب الرزق . قال : لم أرم في سؤالي إلى طرق التكسب بل قل لي ، ألا تميل إلى أنواع فتاة من عشيقها يستتران في الظلام ؟ قلت ما جهة حيازة فتاة دون استلاب قلب ؟ قال مقاطعاً وقد ضحك ، ونظر إلي وحدق وقال : نحن الآن عند حافة صحراء « ألماظة » وأنت ترى على مقربة منا سيارة يملكها أحد الأثرياء في داخلها سيدة يتناولها ذلك الثري ، ألا تخطر ببالك أن تختار شخصية الرجل تنزع حافظة نقوده وعلى المرأة تنزع حليها ؟ قلت أعوذ بالله مما تقول ، هل أنت مجنون ؟!!

انقضى وقت طويل على هذا الاستجواب العجيب الذي استقبلته بضحكة مريبة ، ولم أعره اهتماماً لأني ما حسبت في مشاعري كلها من جانبه إلا الهزل الصحيح ، ولأن أمثال الكلمة التي تعرب بصاحبها كشف عن نية المرأة طليقة الإقدام والغاية

وحدث مرة ثانية أني كنت وذلك الصديق بصحبة مع رفيقين آخرين ـ سأحدثك عنهما بعد ـ في مشرب عند صحراء « ألماظة » ، ورأى النشر الذي احتسيناه من الشراب كان كافياً لأن يجعلنا نتحلل من قيود العقل ، ولأن يجعلت منا رسل الشرور ، وأن نسير بكل سذاجة

قال صديقي مخاطباً صحبنا : ألم تكن حادثاً على بعد كيلومترين من هنا ؟ وهو دواعه يشير إلى قلب الصحراء من جهة الشرق تحرك الرفاق الثلاثة حركة غريبة طبيعية وقال أحدهم

« مستعدون دائماً »

قلت : من هي تلك التي [illegible] ولم الأسئلة حولها ؟

فتاة تشبهنا ، إن رأيتها أنت تكتب [illegible] إليها

على « حكايتها » !

أسرع كل من الرفاق الثلاثة إلى [illegible] واحتسوا يتحدثون في حكاياتهم تفاخراً ، هذا يعجبه ويقدم ، وذاك يخرج في السير ، والآخر يستجمع الرفاق ويرشدهم إلى قسوتها . وها أنت يا صديق أحس الراحة وأعجب بكلمات ، كانت مسموعات وعندي لو أنتم [illegible] على الكرامة الإنسانية ، واستحياء من نفسي

وخيب فتاة من بعد لا أرى أن [illegible] هؤلاء الشباب للتسلح الذي [illegible] أمر اتفقوا عليه

وأبت البهجة إلا أن تمضي الأخير متقدماً ، ولما تم الأمر قبض أحدهم على ذراع المرأة ، وانبرى الثاني حقيبتها من يدها انتزاعاً ، وأسرع الثالث إلى السيارة يهيئها للهرب ، وعند [illegible] السيارة بأقوى سرعتها تحمل الأبطال الثلاثة وغيب المسكينة في الصحراء صوت كالنهيق ولا من مجيب !

عرفت يا صديق كم حوت حقيبة المسكينة وعلمنا كم فيها ؟ كان فيها منديل ، وقرش صاغ واحد ، ومفتاح [illegible] ، والأجر الزهيد الذي نبتته تحت [illegible]

أي صديق ، لقد كان [illegible] الله على [illegible] يوم أيقظت الخلائق الحس [illegible] واستغنت روحه [illegible] على ، أما أنا فقد كنت أمشي بين [illegible] انظر إلى ذلك الصديق من خلف [illegible] صحبته يبدي إملالاً [illegible] لست بأول إنسان خدع نفسه بمثل هذا الصديق ، إن [illegible] الأليف هو من صيد النمر الوحشي ، كذلك الإنسان [illegible] من صيد النمر الأكبر ، ولكن من يدرك [illegible] المكامنة [illegible] كل إلى أصله

حبيب [illegible]

الرعايا غير العبيد

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

كتب أحب للأستاذ الفاضل الشيخ محمد خالد محمد خالد وهو عالم أزهري أن يغاير قليلاً في اسم كتابه الجديد — مواطنون لا رعايا — وأن يتأمل قليلاً في معنى كلمة رعايا لاختيار له هذا الاسم — مواطنون لا عبيد — لأن موضوع كتابه في هذا المعنى، ولو أنه جعله أيضاً — رعايا لا عبيد — لما خرج عن معنى كتابه، ولما خرج عما يعني سالم من ملاحظتي، والأستاذ من أساتذة اللغة، لأنه أسنده إلى كلمة رعايا، وجعلها ما لا تصح في اللغة والدين

وروى مسلم والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»

وفي هذا الحديث دلالة صريحة على أن الراعي ليس معناه السيد، حتى تكون الرعية بمعنى العبيد، لأنه جعل كل واحد من الناس راعياً، فلو كان الراعي بمعنى السيد والرعية بمعنى العبيد لكان كل واحد من الناس سيداً وعبداً في وقت واحد، وهذا تناقض. على أن الحديث جعل الخادم راعياً في مال سيده، وفي هذا دلالة واضحة على أن الراعي ليس بمعنى السيد، وإلا اجتمع الوصفان في هذه الحالة، لأن الخادم مسود لا سيد

وهذا عثمان بن عفان يكتب إلى عماله في أول خلافته، فيطلب إليهم أن يكونوا رعاة لا جباة، فيعطي هذه الكلمة معناها الكريم، ويقول في ذلك «أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة، وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة، ولم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة، ولا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء. ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم، فتعطوهم ما لهم، وتأخذوهم بما عليهم، ثم تثنوا بالذمة، فتعطوهم الذي لهم، وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تنتابون، فاستفتحوا عليهم بالوفاء»

فعثمان يفرق في هذا بين الرعاة والجباة، وهذا الفرق يكاد يجعل الجباة بمعنى السادة الذين يتسلطون على الرعية، وينظرون إليها من الناحية المالية، فلا يهمهم إلا أن يأخذوا منها مالها وهم في عزة السادة، ولا أن تقدم إليهم هذا المال في ذلة العبيد، وعلى هذا يكون الرعاة الذين يقابلون الجباة لا يعرفون شيئاً من معنى السادة، ولا تكون الرعية لهم عبيداً، بل يجمعهم جميعاً اسم المواطن

فإذا انتقلنا من هذا إلى معنى كلمة رعية في اللغة وجدنا القاموس يقول: الراعي كل من ولي أمر قوم، والجمع رعاة ورعيان ورعاء وقد يكسر، والقوم رعية كغنية. ثم يقول: وراعيته لاحظته محسناً إليه، وراعيت الأمر نظرت إلام يصير، وراعى أمره حفظه كرعاه، واسترعاه إياهم استحفظه

وإذا انتقلنا من القاموس إلى النهاية في غريب الحديث والأثر وجدناها تقول: وفي الحديث «نساء قريش خير نساء، أحناه على طفل في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده» هو من المراعاة الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والأثقال عنه، ومنه الحديث «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» أي حافظ مؤتمن، والرعية كل من شمله حفظ الراعي ونظره، وفي الحديث «إلا إرعاء عليه» أي إبقاء ورفقاً، يقال أرعيت عليه، والمراعاة الملاحظة، وفي حديث عمر «لا يعطى من الغنائم شيء حتى تقسم إلا لراع أو دليل» الراعي هنا عين القوم على العدو، من الرعاية والحفظ، ومنه حديث لقمان بن عاد «إذا رعى القوم غفل» يريد إذا تحفظ القوم لشيء غفل عنه ولم يرعهم

وربما انتقلت بعد هذا إلى المصباح المنير في غريب الشرح الكبير وجدناه يقول: وكل الحاكم والأمير راع لقيامه بتدبير

الناس وسياستهم ، والناس رعيته ، في اعتبار الأمر ظرف في ماهيته ، وروحيته لا حقيقته

وفي كل هذه النصوص من كتب الله لا نجد في كلمة راع ورعية معنى السيادة والتسلط والتحكم ، ولا في كلمة رعية معنى الخضوع والعبودية ، وإنما وظيفة الراعي حفظ الرعية وملاحظتها بالرفق واللطف ، والإنفاق عليها مما يصيب من موارد الملك ، وتدبيرها وسياستها بالعدل ، وهو في هذا أقرب إلى أن يكون خادم الرعية ، والرعية به أقرب إلى أن تكون هي المخدومة

وكذلك الأمر في الرعية من جهة الدين ، لا شيء فيها من معنى العبودية ، ولا شيء في الرعاة من معنى السيادة ، وإنما الخليفة وولاته أصحاب وظائف في الرعية ، يقلدونها بأمر ترضيه لهم على قدر حاجتهم ، وهي التي تختارهم لشغلها بحسن رعايتها ، وهي التي تعزلهم إذا أساءوا في شغلها ، فهي صاحبة السلطة عليهم في الحقيقة ، وهي الراعية عليهم في نفس الأمر ، وهم خدامها في الواقع ، وما الخليفة وولاته إلا وكلاء عنها في تدبير أمورها العامة ، لأن كل فرد منها تشغله أموره الخاصة في دنياه ، فلا بد لها من أفراد منها يفرغون منها في تدبير أمورها العامة ، ولا يمتازون في هذا بشيء عليها ، وإنما هم رعية مثلها ، يأخذون المعاش كما يقوم كل فرد من الرعية بمعاشه ، ولا يستحقون ما يأخذونه من فضل لأنسابهم أو لشرفهم ، وإنما يستحقونه بما يقومون به من عمل ، ولهذا أعطاهم الإسلام اسم العمال ، فقال تعالى في الآية — ٦٠ — من سورة التوبة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) فالعاملون عليها هم الولاة ، وهم العمال ، ولا مانع من أن يدخل فيهم الخليفة ، لأنه رئيس هؤلاء العمال ، ولم تكن حكومة الخلفاء الراشدين إلا حكومة عمال ، وهذا قبل أن تعرف أوربا الحديثة هذا النظام في الحكم ، وقد كانت حكومة عمال صالحة ، ولم تكن حكومة عمال لا تخرج عن السياسة الآلية ، كما لا تخرج حكومات العمال في أوربا الحديثة عن هذه السياسة

وقد كان على الأستاذ الشيخ خالد محمد خالد أن يعرف هذا كله ، وأن يدرك أن الناس جميعاً يطالبون في الإسلام — مواطنون لا رعايا — بنقل نظرهم إلى حديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وهو يريد أن يحدث عن الرعية بالمعنى الذي ينكره في كتابه ، وفي هذا ما فيه ، وعلى الأزهر أن يجد في أمر هذا الإصلاح الذي دعونا إليه ، ويوالي علينا النظر بسببه ، حتى يستقيم تفكيرهم ، ولا تغلب عليهم مطامعهم الخاصة ، وقد أعذر من أنذر

عبد المتعال الصعيدي

عقيدتي

للفيلسوف الإنجليزي المعاصر برتراند رسل

ترجمة الأديب عبد الحليم [illegible]

مقدمة المؤلف

حاولت في هذا الكتيب أن أقول ما أعتقد عن مكانة الإنسان في الكون ومدى إمكانياته على بلوغ الحياة السعيدة. وقد عبرت عن مخاوفي في «إيكاروس» (1) أما في الصفحات التالية فقد عبرت عن آمالي (والتناقض واضح بين الرأيين) ولكن الإنسان لم يتمكن من التنبؤ بالمستقبل إلا في علم الفلك. غير أننا نرى في الأمور الإنسانية قوى تعمل على السعادة وقوى أخرى تعمل على الشقاء، ولا ندري لأيهما سيكون الظفر والغلبة.

فلكي نعمل بحكمة، علينا أن نكون حذرين من كليهما.

أول يناير ١٩٢٥ برتراند رسل

الفصل الأول

الطبيعة والإنسان

إن الإنسان جزء من الطبيعة، وليس شيئاً يخالف سواها، فأفكاره وحركاته الجسمية تخضع لنفس القانون الذي يفسر حركات النجوم والذرات. والعالم الطبيعي لعظيم إذا قورن بالإنسان، بل أعظم مما كان يظن أيام دانتي (1) — ولكنه ليس في العظمة التي كان يتصور عليها منذ مائة سنة. [illegible] كلا منهما [illegible] ومتناهٍ [illegible] آخذ في [illegible] به. فالقانون [illegible] الكون [illegible] في [illegible]، وأن [illegible] يستطيع أن [illegible] من ملايين السنين.

والمعروف أيضاً أن المادة تتكون من «إلكترونات وبروتونات» ذات حجم محدود، ومنها يوجد عدد محدود في العالم. ومن المحتمل أن لا تكون تغيراتها مستمرة كما كان يظن، بل إنها تتقدم في هزات، لا يمكن مطلقاً أن تكون أصغر من حد أدنى من الهزات. ويمكن إجمال هذه التغييرات بسهولة في عدد صغير من مبادئ عامة، تحدد ماضي العالم ومستقبله، حين يعرف أي جزء صغير من تاريخه.

وهكذا يقترب العلم الطبيعي من المرحلة التي سوف يكمل عندها، وحينئذ لن يكون ذا أهمية. فإذا عرفت القوانين التي تتحكم في حركات الإلكترونات والبروتونات سيكون الباقي فقط عبارة عن جغرافيا — مجموعة حقائق معينة، تظهر توزيعها خلال جزء من تاريخ العالم. ومن المحتمل أن يكون العدد اللازم من حقائق «الجغرافيا» المحتاج إليه لتعيين تاريخ العالم محدوداً، ومن المستطاع كتابة كل هذه نظرياً في كتاب ضخم، ليحفظ في بيت «سومرست» وبجانبه آلة حاسبة [illegible]، تمكن الطالب من أن يجد الحقائق في أي وقت آخر، بأكثر من هذه النصوص المكتوبة.

وإنه لمن الصعب بمكان أن نتخيل شيئاً أقل أهمية أو أكثر ابتذالاً من الابتهاج الشديد إزاء كشف غير تام، فذلك مثل الصعود إلى جبل شاهق ثم لا نجد فوق قمته إلا مطعماً يباع فيه شراب [illegible] ويحوطه الضباب، ولكنه مزود باللاسلكي. وربما كان جدول الضرب مثيراً للعجب أيام أحمس!

---

(1) إيكاروس هو ابن ديدالوس [illegible] في الأساطير الإغريقية [illegible] المهندس الذي صنع قصر التيه [illegible] ملك كريت [illegible] ديدالوس [illegible] هو وابنه. ولكن ابنه إيكاروس [illegible] أجنحة [illegible] من كريت، [illegible] الأجنحة [illegible] لا [illegible] الشمس [illegible] أجنحته، [illegible] إيكاروس [illegible] وأجنحته [illegible] أجنحته للشمس [illegible] في البحر، ويرمز بإيكاروس [illegible] صاحبه [illegible]. [illegible] هذا الاسم عنواناً لكتاب له [illegible] «إيكاروس أو مستقبل العلم» (المترجم)

(1) دانتي الليجيري شاعر إيطاليا العظيم وصاحب الكوميديا الإلهية

والإنسان جزء من هذا العالم الطبيعي ... غير الرائع في ذاته وجسمه كأي مادة حية ... مكون من الكترونات وبروتونات، ويخضع تماماً لنفس القوانين، كما تخضع سائر الأشياء التي تدخل في عالم الحيوانات أو النباتات.

وهناك من يقولون إن الفسيولوجيين لا يحتاجون إلى الطبيعيات ... ولكن أدلتهم على ذلك غير مقنعة، ومن الحكمة أن نفرض أنهم مخطئون.

ويعتقدون أن ما نسميه أفكارنا، يعتمد على نظام خلايا المخ بالطريقة عينها التي يعتمد الأسفار بها على الطرق والسكك الحديدية. ويظهر أيضاً أن الطاقة المستعملة في التفكير، لها أصل كيميائي؛ فمثلاً نقص اليود يحول الرجل الذكي إلى أبله — والظاهرة العقلية مرتبطة بالبناء المادي للمخ.

ولو كان هذا كذلك، لما استطعنا أن نفرض أن الإلكترون أو البروتون الفرد، يستطيع التفكير، كما لا يمكن أن نتوقع كعملك فرداً ... جذب كرة القدم. ولا نستطيع أيضاً أن نفرض أن تفكير الإنسان يبقى بعد موته؛ لأن الموت يخرب نظام المخ ويبدد الطاقة التي ... الخ

* * *

ووجود الله وفكرة الخلود وهما العقيدتان الرئيسيتان في الديانة المسيحية، لا يجدان لهما أية دعامة من العلم. ولا يمكن القول أن كلاً من العقيدتين ضروري للدين؛ لأن كليهما لا يوجد في البوذية (أما من ناحية الخلود، فإن هذه المقالة في إحدى صورها القديمة، قد تقود إلى الخطأ، ولكنها صحيحة في التحليل الأخير) ولكننا في الغرب، تعودنا أن نفكر فيهما كأنهما من لوازم اللاهوت.

وليس هناك من شك في أن الناس سيستمرون في الاستمتاع بهذه العقائد، لأنها سارة، كما أنه من السار أن نعد أنفسنا ممتازين وأعداءنا أشراراً.

أما من جانبي فأنا لا أرى أي أساس لكليهما، ومع ذلك فأنا لا أدعي أن في طوقي أن أثبت أن ليس هناك من إله، أو أن أبرهن على أن الشيطان خرافة ... فقد يوجد الإله المسيحي، وكذلك قد يوجد آلهة الأولمب، أو مصر القديمة أو بابل، ولكن ليس هناك واحد من بين هذه الفروض ... أكثر احتمالاً من الآخر، فهي كلها توجد خارج دائرة المعرفة المحتملة؛ ومن ثم فلا داعي هناك للتمسك بأحدها. وقد بحثت في هذه المسألة بتوسع في مكان آخر (٢)

إن مسألة الخلود الشخصي، تقوم على أساس مختلف تماماً، فهنا يتضح أن كلا الطريقين ممكن. فالأشخاص جزء من العالم المادي الذي يعنى به العلم، والحالات التي تجعلهم موجودين معروفة. فقطرة من الماء ليست خالدة، فهي قد تنحل إلى «أكسجين» و«هيدروجين»، ولذلك إذا فرضنا أن قطرة من الماء اعتبرت على أن لها خاصية من المائية، مستقلة عنها، تظل باقية بعد انحلالها، فإننا أقرب إلى أن نكون شكاكاً مستطلعين.

ونعلم بهذه الطريقة عينها أن المخ غير خالد، وأن الطاقة المدبرة للجسم الحي، تصبح كأنها غير موجودة عند الموت، ومن ثم فليست جديرة بتجمع ثانٍ. ولذلك كان من المحتمل أن الحياة العقلية تتوقف حين تتوقف الحياة الجسمية. وهذا الدليل يحتمل صحته، ولكنه في قوة الأدلة التي تبنى عليها معظم النتائج العلمية. وكل البراهين ترينا أن ما نسميه حياتنا العقلية مرتبط ببناء المخ، والطاقة المدبرة للجسم. ومن المحتمل أن تهاجم هذه النتيجة بمقتضى أسس مختلفة، فالبحث الطبيعي يقرر أن المعول على برهان علمي صحيح لا يشك في حقيقته، من الجهة أمر صحيح من الوجهة العلمية. وبرهان من هذا القبيل قد يكون من القوة بحيث أن أي إنسان ذي رأس ... لا يستطيع رفضه، ولكن أهمية الاعتقاد بالبرهان يجب أن يعتمد على المشابهة المحتملة لفروض البقاء؛ فهناك طرق متشابهة لتحليل أية مجموعة من الظواهر، ولكننا نفضل من بينها الطريقة الأكثر احتمالاً.

وهؤلاء الذين ظنوا استحالة الحياة بعد الموت، سيكونون متأهبين لقبول هذه النظرية كتفسير لتحليل الظاهرة العقلية. وعلى العكس هؤلاء الذين ينظرون إلى هذه النظرية على أنها غير معقولة، سيبحثون عن سبل أخرى — أما من جانبي فأنا إلى

(٢) انظر كتابي ... الفصل ...

الآن، أعتبر أن الحجة التي يقدمها البحث النفسي في صالح البقاء أقوى من الحجة الفسيولوجية في الجانب المقابل، ولكني أعترف كل الاعتراف أن ذلك الحجة قد تصبح في أي وقت أقوى مما هي الآن، وحينئذ سيكون من غير المعقول أن لا نعتقد في الفناء.

ولكن بقاء … بعد الموت أمر متأثر بالعلوم، فقد يعني ذلك تأجيلاً للموت الطبيعي فقط، ولكنه هو الخلود الذي يشتهي الناس الاعتقاد به.

والمعتقدون في الخلود سوف يعترضون على الأدلة الفسيولوجية التي استعملتها بحجة أن الروح والجسد شيئان منفصلان كلية، وأن الروح شيء مفارق تماماً لمظاهرها التجريبية خلال أعضائنا الجسمية. وأنا أعتقد أن هذا عرض لا ميتافيزيقي؛ فبين العقل والمادة، وهي في ذلك سواء، عبارات مناسبة لأغراض معينة، ليست حقائق نهائية؛ فالإلكترونات والبروتونات مثل الروح أوهام منطقية، وكل منهما في الحقيقة عبارة عن سيرة وسلسلة من الحوادث، وليس شيئاً واحداً ثابتاً. وعلى هذا فالروح من بين حقائق النمو؛ فإن كل من أنعم النظر في الطفل والشاب والشيخوخة لا يمكنه أن يعتقد جدياً أن الروح شيء لا يتجزأ، وأنها كاملة تامة خلال كل هذه الأطوار، ومن الجلي أنها تنمو كالجسم، وأنها تنشأ من كل من الحيوان المنوي والبويضة، وإذن لا يمكن اعتبار الروح غير قابلة للتجزئة، وليس هذا هو المذهب المادي؛ إنه فقط التسليم بأن كل شيء موضوع للتطور، وليس … أولية.

وبعض الميتافيزيقيين … حججاً لا تحصى، ليثبتوا أن الروح يجب أن تكون خالدة، ولكن هناك اختبار بسيط يكشف عن هذه الحجج به، فهم يجعلون جميعاً أن الروح يجب أن تكتنف وتحتل كل الفراغ. ولكن بما أننا لسنا متلهفين على أن نسمن طويلاً، فإن أحداً من الميتافيزيقيين … لم يلاحظ … هذا الوضع لأدلتهم، وهذا مثال من سلطان الرغبة العجيب الذي يعمي حتى الفلاسفة ويعرضهم إلى الأغاليط التي كانت تصبح في الحال … في أي وقت آخر (١). وإني أعتقد أنه لو لم يكن

وخائفين من الموت لما ظهرت … فكرة الخلود.

* * *

إن الخوف أساس العقيدة الدينية كما هو أساس أشياء أخرى من أمور الحياة الإنسانية. والخوف من الكائنات البشرية … وجماعات … يسود كثيراً من جوانب الاجتماعية. ولكن الخوف من الطبيعة هو الذي يحتل مكاناً في … وتباين العقل والمادة كما قد رأينا أمر وهمي تقريباً، ولكن هناك تباين أكثر أهمية — أعني بين الأشياء التي تتأثر برغباتنا، وتلك التي لا تتأثر بمثل ذلك. والخط بين الاثنين ليس واضحاً أو ثابتاً، فكلما تقدم العلم دخل تحت يد الإنسان … أكثر. ومع ذلك توجد أشياء باقية في الجانب الآخر، ويقع بينها كل الحقائق الكبرى في عالمنا، وهي حقائق من النوع الذي يبحث عنه علم الفلك. والحقائق التي فوق … أو قريبة — من سطح الأرض هي وحدها التي نستطيع — إلى مدى محدود — تشكيلها بحيث تلائم رغباتنا؛ وحتى على سطح الأرض مواضعنا محدودة جداً. فنحن كل شيء لا نستطيع أن نمنع الموت، وإن استطعنا تأخيره غالباً.

إن الدين محاولة للتغلب على هذا التناقض. ولو أن العالم يدبره الله، ويمكن تحريك الله بالصلاة والدعاء، فإنا … لنا حصة من القدرة المطلقة. وفي الأيام السالفة كانت تحدث المعجزات استجابة للدعاء، وما زالوا يحدثون ذلك إلى الآن في الكنيسة الكاثوليكية، ولكن البروتستانت قد فقدوا هذه القدرة. ومهما يكن من شيء فمن الممكن أن يستغنى عن المعجزات، لأن الله قد قضى بأن تنفيذ القوانين الطبيعية سيأتي بخير النتائج الممكنة، وبمثل هذا الاعتقاد في الله ما زال يصلح لتهذيب … الطبيعة. ويجعل الناس يشعرون بأن القوى الفسيولوجية هي في الواقع … وبمثل هذه الطريقة يزيل الخلود الخوف من الموت. فالناس الذين يعتقدون أنهم حين يموتون سيرثون النعيم الأبدي، ينتظر أن يواجهوا الموت دون ما فزع. ومع أن هذا لا يحدث … حسن حظ … ، ومهما يكن فهو يهدئ من مخاوف الناس بعض الشيء، وهو … لا … كلية.

(١) يريد أن يقول: إننا اتفقنا … على أن نحيا طويلاً … جرنا هذا … إلى أن تخلق … فكرة الخلود … [illegible] … لأن فيهم هذه الرغبة. (المترجم)

إن الذي نقصده كان مصدره [illegible] فقد قرر بعض [illegible] معينة من [illegible] وجعل الناس لا يعدونها غريبة ، وهو مع ذلك [illegible] لا [illegible] أصحاب [illegible] ، [illegible] عليه [illegible] ليس [illegible] بل [illegible] والتفكير [illegible] ، [illegible] ذلك شيء [illegible] ، ومع ذلك فأنا [illegible] بالإرشاد [illegible] ولا [illegible] حتى لا أقل من درجة من السعادة [illegible] ؛ لأني لا [illegible] لكن الفكر [illegible] لا [illegible]

[illegible] كم من إنسان [illegible] إلى [illegible] ومن [illegible] مثل هذا [illegible] الإنسان في العالم ، حتى [illegible] الأمر [illegible] من هذا [illegible] الأساطير الإنسانية [illegible] ، وفي النهاية يأتي [illegible] ، [illegible] حلالها [illegible]

* * *

إن فلسفة الطبيعة شيء ، وفلسفة القيم شيء آخر ، [illegible] إلا [illegible] لا علاقة له [illegible] الذي هو مطلب الفلسفة الطبيعية ، [illegible] لا نستطيع [illegible] هذا أو ذاك ، على أساس أن [illegible] لا [illegible] ، ولا نستطيع كذلك [illegible] على الإيجاب [illegible] لأنه قانون الطبيعة ، [illegible] عن جزء من الطبيعة التي [illegible] وآمالنا [illegible] في النواحي التي يكتشفها العالم الطبيعي ، [illegible] جزء من الطبيعة ، وفي فلسفة الطبيعة [illegible] قانوني بالنسبة [illegible] الطبيعة ، [illegible] للقوانين الطبيعية وغاياتها أيضاً

يجب أن لا [illegible] فلسفة الطبيعة [illegible] ، لأن الأرض ليست إلا [illegible] من أصغر سيارات أصغر نجوم [illegible] ، [illegible] أن [illegible] فلسفة الطبيعة [illegible] بنتائج [illegible] المختار [illegible] الذي لا [illegible] والمذهب [illegible] كفلسفة ،

والتطوري [illegible] من هذه [illegible] القيم والنظرة ، لأن [illegible] في واقع [illegible] ذلك الإيمان [illegible] لا [illegible] الكروية [illegible] سطح الأرض [illegible] للفنون [illegible] كروية ، [illegible] الأرضي ، والعالم [illegible] الذي [illegible] ولبس [illegible] [illegible] من الأشياء [illegible] [illegible] من هذا [illegible]

ولكن [illegible] للوضع في فلسفة القيم ، فالطبيعة ليست إلا جزءاً [illegible] وكل شيء سواء كان [illegible] أو [illegible] نستطيع [illegible] ، مع أنه ليس هناك من مقياس خارجي [illegible] [illegible] أو [illegible] في [illegible] ؛ لأننا [illegible] الحكم [illegible] الذي لا [illegible] في [illegible] القيم ، والطبيعة في عالم القيم ليست إلا جزءاً ، وهكذا [illegible] في هذا العالم من الطبيعة ، والطبيعة في ذاتها [illegible] في عالم القيم ، [illegible] بالخير أو الشرير ، ولا [illegible] الإيجاب أو [illegible] ، [illegible] التي [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] في هذه [illegible] ! [illegible] من [illegible] إذا [illegible] الطبيعة ، [illegible] الحياة [illegible] ، لا من أجل الطبيعة أو حتى من أجل الطبيعة [illegible] في [illegible]

[illegible] عبد الجليل [illegible]

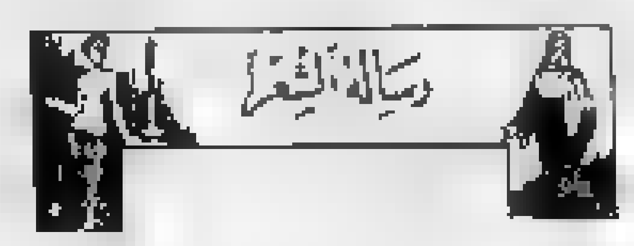

حطام ..

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

إلى صديقي الأستاذ الكبير عيسى عصر

صاح بي عمري الذي ضاع سدى … زهرتي [illegible] فقل لي أين المفر؟

وغل أي مراح انكي … وبساط من القيود [illegible]

وطربي [illegible] عبرات … حوم الشؤم عليه والنصد

كاس الزهر ، لا أدري من … سرحه القلب وهو رهن الخطر

وأنا أصطلي نيل مأساتي … وبادى بالمآسي والفكر

حيثاً أقبس من جمر الصبا … لهباً وهو رماد يحتضر

* * *

يا حطاماً من سلال حطمي … صبه بالأسى من كان الأثر

ومتاعاً كان يروى ظمئي … عند الطلاوى عنه غادر

أعرف حوى في أشعوته … ومضى الشمع عليها فانتثر

* * *

أيها الظالم في قتل الشذى … إن تعمدت فما يجدي الحذر

هو جرحي كلما ضمدته … بالأماني فكأنه مثر

ليس لي إلا وعداً إن مضت لي … لم أجد غير حطام من بشر

كان روضاً عصف الدهر به … فهوى في أيكه حتى الزهر

وسراجاً خمدت أنفاسه … شهقات من أساه فاحتضر

* * *

قلت للدهر كلانا طائل … أفترس أنيابه كف القدر

عائد نحوي تهوي سهمه … فتهوي بين ضلوعي واستقر

بينه غار ، أرى [illegible] … وذبال وحراسان الأحمر

بغداد **عبد القادر رشيد الناصري**

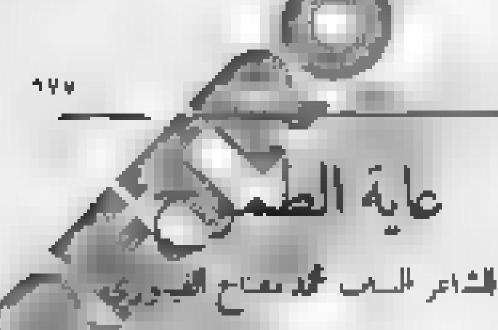

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتوري

لي يغمر القلب كل الحر … ومن روع الصيد يجني الظفر

ومن بالمحال وعبور الظنون … وخوض الحتوف واقتحام الخطر

هنالك من رشفته الحياة … يصبح مهدها المنتظر

ودام [illegible] عبرى الطموح … مراميك فوق مرامي البشر

[illegible] ويكفيك ربح الثناء … ويعصمك في قلبه المكفهر

فتلك لا يستحي الحياة … وأولى به طالبات الظفر

وإن خشى موطئاً قاطعة … أصالة الطيوب [illegible]

فما والذلك تعطى الزهور … ولا عبثك عند البشر

ولسنا تتحصى الكائنات … إذ [illegible] أو تحصى القمر

ولولا طموحك يا ابن النهر … [illegible] من أن تعش وأن تذكر

وإنك لأرى طفلا كبير … حيي المفاخر مع الفكر

لأضرب منه للمعجزات … ومن [illegible] الحي [illegible]

تأمل حولك لا تأطريك … في الفلا أودع سر الظفر

و النسر يولد بين صخور … الصعاب وثاب الحي للمنتشر

و الزهر ينبت فوق القبور … ويسقى بالسيل للمنتثر

و [illegible] يرى بين الصخور … ويخفر [illegible] بين الحجر

و الحيى [illegible] فوق السحاب … [illegible] كل متعجب في [illegible]

و الريح [illegible] الهضاب … وصول هازئة بالخطر

و الموج ما تنفك يبني جبالا … ويصخب [illegible] مستمر

و النمل [illegible] وبين الورود … وما [illegible] شوكها والأبر

و الطير يحمل [illegible] … رؤوس الجبال وهام الشجر

و الجاذبية نحو السماء … [illegible] حتى جبال القمر

فكن [illegible] كزهر القبور … على جثث الهالكين تزدهر

وكن كماء الينابيع يجري … [illegible] الصخور ويعلو الخطير

طموحاً كطائر [illegible] … [illegible] هامتها مستقر

فوق الأرائك مثل الفراشة … [illegible] وبدوس الخطر

ولا تك كالدودة [illegible] … وكالبوم [illegible] القمر

خبير من الأرض [illegible] … غراب [illegible] كلاب [illegible]

محمد مفتاح الفيتوري

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

أثر العربية في العامية

قال لي صاحبي – وكان في جملة المستمعين إلى محاضرة الأستاذ محمد خلف الله أحمد بك بنادي دار العلوم في أثر الدراسات العربية في تطور النقد الأدبي – وقرأ ما أشرت إليه في الأسبوع الماضي من أن الأستاذ كان يخلط في محاضرته بين العربية والعامية – قال: لقد مررت بنادي ... هذه الفصحى، فإن الأستاذ كان يخطب كبار الأساتذة وجمهرة رجال اللغة العربية وهو منهم، وكان يتكلم في بلاغة اللغة العربية، والمكان نادي القوم الذين ... الفصحى ... في كل مكان ويحيا في دارهم؛ أفليس مع كل هذا أن يخلط في حديثه بين العربية والعامية؟!

سكت قليلا، وما انفك في نفسي عجب. إنما يعيب مثل هذا على أمثال ... من هذا الطراز، ويحدثون جمهورا من عامة الناس في موضوعات عامة وفي أماكن أخرى... ثم قلت لصاحبي: ترى إذا لم يكن حديث الأستاذ خلف الله خالصا من العامية، أليس من المقبول أن يقال إنه أراد أن يدنو من أفهام المستمعين، فهبط ... لا يقتصر على الاسترسال في التعبير الفصيح؟

فما على صاحبي الإنكار على هذا التأويل، وهو ممن يعرفون الأستاذ خلف الله منذ القديم، فأسرع يقول: لا، إني أعرفه خطيبا فصيحا متمكنا منذ كان طالبا في دار العلوم، وطالما سمعنا منه آيات بينات، والعجيب أنه يأتينا اليوم هكذا بعد أن زادت ثقافته وكبر مقامه!

وأنا كنت سمعت من الأستاذ خلف الله قبل سفره في البعثة إلى إنجلترا ... من البعثة ... صوته في مجمع ... فعلمت أيضا ... الخطابة العربية ...

بعد ... لسانه إلى ...

وقلت لصاحبي: يظهر أن المحاضر ... من حرارة في القلب، فإن أولئك الأساتذة الذين ... فلا يلتزمون التعبير الفصيح ... وهم من رجال العلم والأدب، إنما يفعلون ذلك استجابة للفتور والهدوء ومطاوعة للاسترسال السهل؛ وعلى عكس ذلك نرى كثيرا من السياسيين والمحامين ورجال النيابة العامة تنطلق ألسنتهم في المحافل والمحاكم بالكلام العربي الفصيح، وليس أولئك بأقل قدرة من هؤلاء، ولكنها حرارة القلب. ألم يأتك نبأ أولئك ... الموضوعية الإسلامية الذين تحدثت عن التزامهم ... بالعربية في عدد مضى من الرسالة؟ ويظهر أن حرارة القلوب النابضة أكثر ارتفاعا من حرارة القلوب الساكنة.

قال صاحبي: لقد وازنت في ملاحظتك على المحاضرة بين الأدباء ودارسي البلاغة، أفلا ترى أن الأستاذ خلف الله كان في العهد الأول من الأدباء ثم صار الآن من دارسي البلاغة، وأن الذي يخالطنا ... إنما هو من أثر الدراسات البلاغية؟!

معرض مدرسي الفنون

أقام اتحاد خريجي الفنون الجميلة العليا معرضهم الرابع بدار نقابة الصحفيين، وقد افتتح للعرض في الأسبوع الماضي ولا يزال قائما. وأول ما يلاحظ أنه أقيم في وقت متأخر من العام، أي بعد موسم المعارض الذي يكون عادة في أواخر الشتاء وأوائل الربيع؛ وجاء وقته أيضا في أيام الامتحانات التي يشتغل فيها طلبة المدارس عن الذهاب لمثل هذا المعرض؛ ولكن يبدو لي – بعد كتابة الجملة السابقة – أن هؤلاء الطلبة – في مجموعهم – لا يهتمون بالسعي إلى معارض الفن، بل يبدو لي أيضا أن أكثر المثقفين في مصر لا يهتمون بذلك، ومن هؤلاء المثقفين الذين لا يشهدون معارض الفنون، أهل الفنون الأخرى كالأدباء والشعراء والموسيقيين والمسرحيين والسينمائيين، ... إلى جانب مكانة روائع التصوير والنحت ... في ثقافة المثقفين ومن الفنانين، فالمعرض في ذلك من الأسباب ... ثم أوجه الكلام إلى الجهات المشرفة على المعرض وخاصة نقابة خريجي الفنون

الذي يتم هذا المرض الذي في الإمكان أن يجري [illegible] عكس الجمهور الشعب إلى مدارسهم ! أوجه إليهم هذا السؤال وأترك لهم التفكير في الوسائل التي تؤدي إلى هذه الغرض

[illegible] إن المعرض الذي [illegible] ، وقد علمت أن سبب هذا التأخير خارج عن إرادة الاعداد ، فليس له مكان يصلح للمعرض ، وهو أكبر هيئة فنية في مصر [illegible] وهو يحتل عرض كل الفنون الجميلة ، وهو يشغل جميعها متجددة بمعارضه ، وهو ملتقى يجتمع فيه رواد الفن ويحتفل به الإعلانات الفنية في مصر ؛ ومع ذلك لا يملك مكاناً لمدارسه ؛ فليس أمامه إلا دور المعرض الأهلية التي تقتضي العارضين أجوراً مرتفعة — من جنيه إلى عشرة جنيهات في اليوم ! أو يجد أصحاب الحوانيت السامحة بعرض فني يستحيل إحصاؤها حتى يستطاع إعدادها للمعرض ، وهذا ما حدث في هذا العام

ويترك معنى تلك المتاعب عند ما نعلم أن المعرض هو الوسيلة الوحيدة للتصوير والتماثيل التي تصله بالجمهور ، فهو بمثابة الكتب والصحف للمؤلف

وذلك إلى [illegible] التشجيع وعدم الإقبال على [illegible] الفنية ، سواء من الحكومة [illegible] والأهلية ، فالأول [illegible] بأن الإنتاج [illegible] وهذا [illegible] إلى الفن ، ويكون [illegible] مصر [illegible] و [illegible] على الفن الأجنبي لا [illegible] إلى الفن المصري

وقد أدى عدم التشجيع [illegible] إلى [illegible] من الفنانين ، وصبر الأخيرة على مواصلة [illegible] ، مع حين كان المعرض في مصر [illegible] من [illegible] كل عام

هذا المعرض القائم ، صورة [illegible] الحركة الفنية في مصر ، ونستطيع أن نشاهد أن [illegible] الصراع بين القديم والحديث ، وإن كان [illegible] الاتجاهات الحديثة ظاهرة ، فقد طغت [illegible] الاتجاهات [illegible] على [illegible] « الأكاديميين » وليس أدل على ذلك من [illegible] [illegible] الذي [illegible] من الاتجاه التعبيري ، [illegible] في النحت ، وفي مثل الواقع الشاهد مع بعض الأساتذة [illegible] إلى [illegible] التفكير [illegible] ، فهو يذهب إلى تحليل

كشكول الأسبوع

▫ [illegible] خير [illegible] الإنتاج [illegible] كتاب « شقاء الروح » للكاتب [illegible] محمد تيمور [illegible] وقد تبين لي من هذا الكتاب أن الإنتاج الذي [illegible] الأستاذ تيمور ليس مقصوراً على الجانب القصصي ، بل هو [illegible] روح الكاتب [illegible] في كل [illegible] وكل موضوع يختاره

▫ من الكتب [illegible] التي ظهرت حديثاً ، كتاب « المسيح عيسى ابن مريم » للأستاذ عبد الحميد جودة السحار ، وهو يعرض حياة المسيح في قالب قصصي [illegible] وأسلوب أدبي جميل ، وقد [illegible] فصلاً عن كلام [illegible] على [illegible] في القرآن الكريم خاصاً بالمسيح عيسى ابن مريم

▫ [illegible] شركات [illegible] في أوربا وأمريكا على [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] لترجمة [illegible] من كتابه « الأيام » وكذلك على [illegible] الأفلام العربية التي أخرجت من [illegible] التفكير [illegible] [illegible]

▫ [illegible] إلى [illegible] من الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، لتصوير المخطوطات العربية الموجودة بالمكتبات في [illegible]

▫ [illegible] في مجلة [illegible] (٢٨ مايو) على موضوع [illegible] كتبته في باب الأدب والفن من الرسالة (٢ مايو الماضي) عن « ذكرى ابن سينا » [illegible] ، فوجدت الأستاذ كامل [illegible] [illegible] من جريدة [illegible] (٦ مايو) [illegible] إلى « [illegible] » [illegible] أنه [illegible] عنه من الرسالة مع أنه منقول بنصه وفصه

▫ [illegible] ورد [illegible] على [illegible] لجنة جوائز [illegible] الفنون الجميلة ، [illegible] الإعلان عن الموضوعات الفنية التي يتقدم الفنانون لنيل الجوائز [illegible]

▫ [illegible] إلى [illegible] اليونسكو [illegible] أن يبحث مسألة [illegible] على [illegible]

▫ [illegible] في مصر [illegible] قومية [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] الثقافة [illegible] والعلوم [illegible] أحوال [illegible] في [illegible] ، [illegible] على [illegible] أو الاستعانة [illegible]

▫ [illegible] رسالة من الأديب محمود [illegible] [illegible] بمعهد أسيوط الديني ، [illegible] على [illegible] الصحافة [illegible] أسيوط [illegible] ، [illegible] [illegible] الأولى ، [illegible] [illegible] الأولى [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] بأسيوط

الأسلوب ويرجع إلى التطورات العلمية والفنية التي وصل إليها البحث العلمي الحديث ، ومن هنا اتجه إلى التكعيبيين ليستمدوا من مفهومهم العلمي للمسطحات ، وينظر إلى العصر كآلة . فالمهم عنده هو التعبير عن الحياة ودفع المشاهد إلى الإحساس بعمق الأبعاد على تأثير الفكرة الأدبية في موضوعاته ، ومن هنا يبدأ المصور في الاستقلال بفنه كوسيلة للتعبير كما استقل الموسيقى عن الشعر والأدب بوسائلها الإحساسية

من عالم الجن — للفنان عبد القادر مختار

إن التجريد هو الأسلوب الوحيد للاستقلال في التصوير ، ويبكي المتحف والجماهير المتذوقة ذات الفهوم المحدد تحتاج إلى الفكرة ملا لمعرفة التجريدات ، لأن مكانها للخاصة وتجربتها ثقافة خاصة من الفنانين ، وعموما تحتاج إلى دراسة غير طويلة وتربية معينة من التأمل

وفي الوقت الذي يبكر طريقه الأول في أعمال حسني البناني وصلاح طاهر في إصرار على الاتجاه الأكاديمي ، فصلاح طاهر فنان حالم ينظر إلى الأشياء نظرة شاعرية ، يحبو في وجدانه في حدود نظرية النسبية السيكلوجية ، الرائعة دون

إلى مدرسة الواقعية الحديثة والذي مصور خلال النور والظلام الغرفة الأشياء إلا أنها رؤيته الشرقية وعكسها في أسلوب المدرسة التأثيرية التي تعتمد على تحليل اللون في التصوير

تأمل — للفنان كامل مرسي

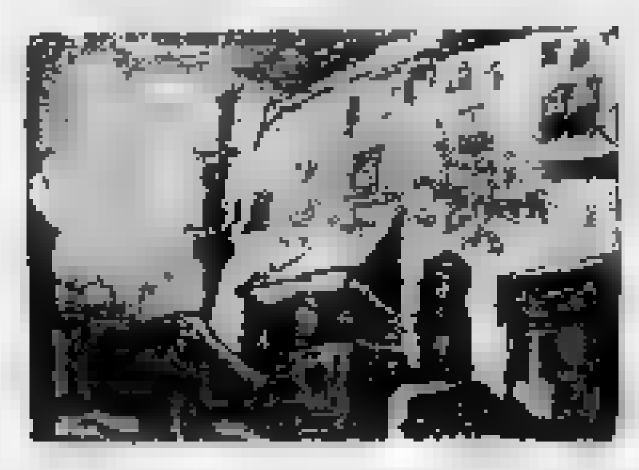

أبو الروزو — للمصور حسني البناني

والجديد في هذا المعرض ، ظهور الفن القصصي بيد أنه جمال السجيني وعبد الهادي الجزار على اختلافهما في البداية والاتجاه،

شهر المسابح

التحمت حول معنى التعريد لفيحت المسابح عقودها مسرورة

في السلك الأول ، لسكتها وصلة بين العبد وربه ، ورائي بادر

ما يكفر عن مساوئ سيئاته

والإسلام دين يهذب الغريزة ، ويطارد عربدة الشهوة !

الشعبي لم يظهر في مصر من قبل على أيديه لكن صادق الإحساس تنعكس فيه الفلسفة المصرية الساذجة والذوق الشعبي السليم في الأداء . وهذا الاتجاه يفتح مجالا واسعا في اللون والتكوين ، فهو يشمل كل الحياة المصرية ويخرج المصور من الدائرة الضيقة ، دائرة رسم الوجوه والمناظر الطبيعية والأزهار ، التي نراها في كل معرض

وتحتل أعمال عبد السلام الشريف وأحمد مظهر ، فتسترعي الأنظار في كل معرض ، فهما في الطريق الذي بدأه منذ أكثر من عامين تقريبا ، فيرسم الموضوع الشعبي والأشياء الجميلة التي تقوم على الخطوط الزخرفية واللمسة القوية في معاني ملائم كل لوحة ، فالشريف يحتل الركن الأول في التعبير عن موضوعه بأسلوب فني الشرق في روحه الأصيلة ، وأحمد مظهر يحتل القسم الأعظم في أدواته

وهناك في المعرض نرى التطورات في أعمال كامل جاويش الذي بدأ يخرج من المذهب الدراسي ليبحث إلى الأحجام والكتلة والموضوع ، على حين يظل عبد القادر مختار محافظا على التصميم ودراسة الرءوس التي يعتبر المثال الوحيد لظهور براعته

ويجدر بالذكر ، في الحديث عن معرض أعضاء جمعية الفنون الجميلة العليا ، مجهود الكبيرة للرقة التي عملها الأستاذ أبو صالح الألفي رئيس الاتحاد في إقامة هذا المعرض وتنظيمه

عباس خضر

وهذه عقود التي تصنعها الأيدي في [illegible] الفن إلى

[illegible] السرطة

إلى [illegible] مصدان [illegible] عد [illegible] يدور القرآن [illegible]

يمسح أوساخ البدن ، وصوم الأسنان في كفه الأبرص [illegible]

الأشعة ! فاستلاء [illegible] عن الأشياء الموجه للتأمل المعرفة

ليكن للناس بصمود العباده على أنها مظاهر معروفه ! وطقوس مألوفة ، فهم يهجرون الهاجرة إلى الفراش اللين ، ويقبلون يطيلون أنفسهم من جانب الملوى لحرقة الظما ، ثم يسحرون مع غروب الشمس ، ليؤدوا فريضة العصر على كره واستكراه ! ويؤثرون قضاء الأصيل جالسين على مورد ، وقد أمسك كل واحد بمسبحته يعد عليها ما يخرجه الشيطان من جم في أمراض الناس غير مراع إلا ولا ذمة !

يا محبي المسابح في رمضان !

صونوا حبات قلوبكم الآبقة الكريمة ، ودعوا حبات المسبحة لأن الشيطان يعدها لكم ، فتودعون يومكم ووداع الحية وسوء المنقلب !

يا محبي المسابح

جردوا نفوسكم من أحقادها ، وقيدوا شهواتكم في أصفادها ، وانظروا إلى الإيمان نظرة اليقين ، وإليكم الكتاب الذي [illegible] وجعلوه شعرا سوى حب العابد المسبوه

ليكن التسبيح في قلوبكم يجري روحه ! فتشرق عليكم الأنوار ، وبذلك تنكشف لكم الأسرار ! وتنكشف عنكم الأوزار

بورسعيد

أحمد عبد اللطيف بدر

مرآة الشعر !

أعجب الأستاذ علي الجارم بمقال كاتب سوداني ، وهو يصف التقاء النيلين الأبيض والأزرق عند الخرطوم ، في سياحة سعيدة

المرحوم الشريف البحراوي، وهذين البيتين

ولما التقينا قرب الشوق جهده ... حبيبين فاضا لوعة وعتابا
كأن حبيبا في خلال حبيبه ... تسرب أثناء العناق وغابا

والبيتان للشاعر المبدع المرحوم إسماعيل صبري باشا، وتجدهما في ديوانه ص ١١٠ «العناق» وقد وضع الكاتب السوداني كلمة حبيبين مكان كلمة شجيين كما في الديوان! وقد رواهما المرحوم مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم» ٣ على هذا النحو

ولما التقينا قرب الشوق جهده ... شجيين فاضا لوعة وعتابا
كأن صديقا في خلال صديقه ... تسرب أثناء العناق وذابا

وعلق عليهما الرافعي بقوله: «على أني لا أستحسن قوله «كأن صديقا» !! فما هنا مكان الأصدقاء، ولو كان الصديق راجعا من سفر الآخرة، وإذا غلب واحد في الأمر فالأمر حقيق به! وقد حسب أن هذا المعنى منه، ولولاه ما اهتديت إليه فقلت في ذلك

ولما التقينا صحا الحب ضمة ... بها كل ما في مهجتينا من الحب
[illegible] ... [illegible]

فانظر أيها القارئ الكريم إلى اختلاف الرواة في الشعر، وتصحيف الأبيات، وتحريف الكلمات مع قرب العهد بالشاعر، وسهولة الاطلاع على ديوانه!

ولولا تحريف الرواة ما غير الرافعي شعر صبري بذلك النقد اللاذع، وصبري مما نسب إليه بريء! فكيف بالشعر القديم؟ وكم تداولته الألسن، ومارته الأزمن، وتناقلته الرواة؟

محمد محمود بكر هلال

في المركز الثقافي بالمنصورة

يحتضن المركز الثقافي بالمنصورة نفرا من الأدباء، وكان لذلك أثره البالغ في انصراف هؤلاء عن المركز [illegible]

[illegible] هذا العام أن أهمل المشرف الثقافي شأن [illegible] ثم شاء آخر الأمر أن يتدارك هذا الإهمال، فقدم محاضرة في موضوع «حقوق المرأة السياسية» [illegible] ولم يحضر المحاضرة «القيمة» سوى ثلاثة أشخاص [illegible] على بك الحاكم مراقب عام المنطقة التعليمية الذي أشار على المسئولين بتأجيل المحاضرة، وكان هذا هو رأي المحاضر أيضا، لأنه رأى إهمال المشرف الثقافي في توجيه الدعوة للجمهور سبب الاعتذار من عدم إلقاء المحاضرة!

والعجيب أن المشرف لم يقدم طول العام سوى هذه المحاضرة بما يقدم على المسرح الثقافي «موالد الأفراح» [illegible] اللوحات [illegible]، ويؤدون الرقصات الخليعة مما كان مثار الانتقاد اللاذع من الأستاذ أحمد الصاوي محمد بك في الأهرام!

لقد انقضى هذا العام كما انقضى العام الماضي دون أن يكون للمركز نشاط أدبي، ويبدو لي أن المشرف الثقافي يظن أن المركز ليس إلا مدرسة ليلية تقتصر على ما تلقنه الطلبة من دروس

فعلى الأستاذ الكبير الأنصاري بك مدير عام مؤسسة الثقافة الشعبية بعد هذه الكلمة نرجوه أن يصدر أمره بإجراء تحقيق لمعرفة الدواعي والأسباب التي دعت بالمركز إلى هذه الحال المزرية

المنصورة — كمال رستم

١ — سؤال

قرأت في سيرة المستشرق الشهير وليم جونس أنه لما كان في جامعة أكسفورد سنة ١٧٦٨ استعان بأستاذ سوري على تعلم اللغة العربية فأتقنها وترجم بعض المعلقات إلى اللغة الإنكليزية وغيرها من الكتب في الأدب [illegible] في هو هذا الأستاذ السوري الذي كان في أكسفورد وشكرا

بلطيم — عبد الغني عبد الرحيم

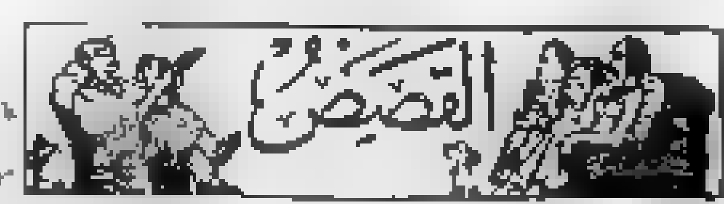

من الماضي ..!

للكاتب الروسي أنطون تشيكوف

للأستاذ عبد القادر حسن حسنه

كان الجو في بدايته أول الأمر صحواً هادئاً . فتسمع خلال سكونه غناء الطيور ... (الأخ) البعيدة ... والمستنقعات قد صعد بأجسام خشبية حيه ترسل أنات متحشرجة كأنه يصيح الأقاصي - وانطلق طائر « الكابن » فرددت الريح صدى دوي الرصاصة في صرخة عميقة - بيد أنه مهما بدأ الظلام الحالك ينتشر في السكون خلال الغابة السوداء

هبت من ناحية الشرق ريح باردة نافذة - وخاص كل شيء في غمر من الصمت الرهيب - وعلت الحركة طبقة متماسكة من الثلج - وإذا بالغابة كلها خالية مقفرة مخيفة

لقد بدأت ملامح الشتاء تظهر على عتب الزمن !

وكان « إيفان فيليكوبولسكي » عائداً إلى بيته بعد قضاء يوم على ... التأمرت والقنص - وهو ابن أحد ... الكنيسة وطالب المجمع الكنائسي ... وكانت أنامله قد أصابها شيء من التخدير ووجهه قد ... هبات الريح ... وخيل إليه أن ذلك البرد الذي هبط فجأة ، قد أفسد كل الأشياء ورونقها ... على حالها ... وأن الطبيعة ذاتها قد غامرها الفزع ... وسطوة الاضطراب ... ... من أن الحلكة قد بدأت تخيم على الأرض أسرع مما كانت عليه من قبل ... وكان كل ما يحيط به مهجوراً كئيباً ... ولم يبق ثمة بارق من الضوء يومض إلا في حدائق الأرامل - وكانت القرية ... وهي على بعد ثلاثة أميال - وكل ما يأخذ العين ساكناً في صبب المساء البلوري

... كل [illegible] ... [illegible] الأقدام ... به القدمين ... [illegible] من الرعدة ... آلام ... ولما كان ... [illegible] لم يطعموا شيئاً ... [illegible] ... [illegible] ... وراح يفكر أن مثل هذه الرياح ... [illegible] اجتاحت أيام ... وطرس ... الجياع ... وفي ... العصر ... ... والجوع ... قد ... وكذلك ... الصعوبة التي ... من ... التي ... والعروش القديمة ... كما ... والبؤس ... والظلمة والصحراء من الأحزان ... بعد يوم . لقد كان ذلك في ... وحدث بلا مراء ولا جدال ثم تدور على أسطوانة الدهر ألف عام ... والحياة ... لا يقترب ... ولا ... !!

وكان ... إلى نفس الطالب أن يؤوب إلى بيته

ورجع ... إلى إطلالهم على ... حدائق الأرامل إلى أرملتين - أما وابنتها - كانتا قد آلتا على نفسيهما أن ... بالرعاية . ويصبرا ... على ...

وكانت هناك نار ... وأصوات ... صاحبه ... الأخير إلى ... كبيرة ... الأرض المحروثة .. وكانت الأرملة ... - وهي ... القامة - ... رجل ... إلى جانب ... مبهمتين شاردتين .. تنظرين إلى ... العميق والرحلة إلى عالم ... .. وكانت ابنتها ... جالسة على الأرض ... الأفق والسحاب ، وهي امرأة ذات ... قد انتشرت على وجهها آثار ... وكان ... قد ... من ... منذ برهة ... وكل صوت ... إلى آذانها ... يسوقون جيادهم من النهر

... الطالب صوب النار ... وقال

- لقد ... الشتاء ... !!

... غير أنها ... على ... خلال ... وجهه وقال

إني لم أعرفه .. انصرفت منه الطائفة الأكبر
سوف تصيب [illegible] واحدا

ثم أصغوا جميعا يستمعون أطراف الحديث

كانت كزيليا [illegible] ذات حرية كبيرة، قد احتملت بالطيفات العالية [illegible] إذ كانت [illegible] ثم مربية للأطفال [illegible] فراحت تطرق باب الحديث [illegible] ولم تفارق شفتيها ابتسامة ناعمة [illegible] أما ابنها البكر فكانت [illegible] ونظرت [illegible] على وجه الطالب، ولم تشرك نفسها في الحديث، وكانت تلوح على وجهها سمة [illegible] دائما على الصم والبكم

وحرك الطالب يديه حول النار ينشد الدفء وهو يقول:

— لقد كان القديس بطرس يدفئ نفسه على مثل تلك النار [illegible] فلا ريب إذن [illegible] أن الجو كانت [illegible] الباردة آنذاك..

آه [illegible] لأجل أنها كانت ليلة مروعة [illegible] ليلة طويلة [illegible] لا [illegible] ثم ألقى ببصره إلى ما تقدم حوله من نطاق الظلمة الدامسة وهز رأسه في تأثر بليغ وقال

— لاشك أنك كنت تتلين في الأناجيل في عشر ..؟

فأجابت كزيليا — أجل .. لقد كنت أجيل النظر خلال صفحاته

هل يعلق بذاكرتك أن بطرس قال في العشاء الأخير «إني مصطحب [illegible] لأن أصير برفقتك [illegible] الظلمة والموت» فأجاب مولانا السيد «إني أقول لك يا بطرس إنك مشرك بي ثلاثا قبل أن تصيح الديكة» وخرج يسوع عقب العشاء إلى الحديقة [illegible] الموت وكان بطرس المسكين [illegible] النفس [illegible] القلب [illegible] وجفناه مثقلان [illegible] فلم يستطع أن يقاوم جيوش النعاس فهزمه النوم .. ولقد أدركت أن يهوذا [illegible] ويسوع في تلك الليلة نفسها [illegible] وأفضى إليه [illegible] وأخذوه [illegible] إلى الشخص الأكبر مغلولا [illegible] ضرب كثيرا !!

واستيقظ بطرس متثاقلا وهو جريح أن الشيء [illegible] سيحل بالأرض [illegible] ولقد كان يحب يسوع الحب والتقدير

القديسين [illegible] وها هو ذا الآن يضرب في [illegible] [illegible] بكرة [illegible] ومالت [illegible] الطالب الذي استطرد في القول

— ثم انتهوا حيث دار الكاهن الأكبر [illegible] يسوع [illegible] من الأسئلة [illegible] أشعل الرجال النار في الفناء يصطلون [illegible] وانطلق بطرس [illegible] كشأني الآن هنا [illegible] ورأته إحدى الخادمات [illegible] فصاحت «لقد كان هذا مع يسوع [illegible] أيضا» ومعنى ذلك أنه ينبغي أن يستجوب أيضا [illegible] ولا بد أن جميع العمال قد نظروا إليه في ارتياب وحذر [illegible] بيد أن الارتباك استولى عليه فقال «كلا إني لست أعرفه» وما انصرمت فترة قصيرة الأمد حتى عرف شخص آخر أن هذا الرجل من تلاميذ يسوع فقال «إنك كذلك أحدهم» ولكن بطرس آثر الإنكار المرة الثانية غير أن شخصا ثالثا تحول إليه وقال «كيف هذا؟ ألم أشاهدك معه في الحديقة اليوم؟» فأصر بطرس على ألا يعترف المرة الثالثة [illegible] وفي تلك الآونة انبعثت صيحة الديك [illegible] ونظر بطرس إلى يسوع عن البعد [illegible] وتحتزي في ذاكرته تلك الكلمات التي [illegible] في العشاء إذ قال له «إنك ستشركني ثلاثا قبل أن تصيح الديكة» وعندما استعاد في ذاكرته هذا [illegible] رجفة من الألم [illegible] وزايل الحديقة وأرسل العنان للبكاء [illegible] والإنجيل يقول «[illegible] المنصرف والدمع [illegible] يهطل من عينيه مدرارا» إني لأتمثل ذلك الآن واضحا جليا [illegible] في ذي الحديقة [illegible] الظلام [illegible] على أرجائها السكون

وفي تلك [illegible] الشامل [illegible] صوته بالعبرات [illegible] حتى وقف الكلام في حلقه.

وتنهد الطالب تنهدة عميقة [illegible] والدموع [illegible] في [illegible] المتكبر [illegible] وكانت كزيليا لا زالت على [illegible] الإنسانية المشرقة [illegible] وانحدرت الدموع على وجنتيها [illegible] وكأنها [illegible] أن [illegible] بطرس [illegible] أما ابنها البكر فكانت [illegible] الطالب [illegible] ثم [illegible] وجهها [illegible]

سحب ظلام الليل كأنما تقلص حينا فحينا

وانقلب العمال راجعين من النهر بعد أن أخذوا في عملهم ومر واحد منهم على القبر فعطيها صوته بجوانب الأسود فترنح سابلة على جسمه فيا الطالب الأرملين ووجهه وطواه الليل برداء الظلام مرة أخرى وسرى الصمت في أنامله وكانت الريح تسحب وتهب حتى كأن الشتاء قد عاد حقيقة ولم يكن هناك من الهلال ما يوحي بأن شمس الغد ستشرق في الصباح التالي !

وفي تلك اللحظة كانت خواطر الطالب منصرفة إلى تاريخها ، لا ريب أن شيئا هنا له صلة بما وقع لبطرس في الليلة التي طويت فيها صحف التاريخ وأرسل نظرات من بصره إلى ما حوله وكان الضوء لا يزال يلتمع في جبهة التمثال بيد أنه كان وجهها ولم يكن عنده أدنى ما وأجهد الطالب فكره ثانية في أنه ما دامت قد بكت ، وما دمت أيضا قد اضطربت فلا ريب أن ذلك الذي حدث منذ تسعة عشر قرنا والذي أحس بحديثه الآن لا شك ، أن هناك خيوطا قوية تربط ذلك الشيء بالحاضر بين الرائين بالقرية لا يمسه في الظلام بنفسه بالعالم كله !

لقد أحست تلك المرأة الشعور بالبكاء . لا لأنه عرف كيف يروي عليها القصة بأسلوب له من السحر في النفس ولا لأن بطرس ... قريب منها ولأن ما سار دخيلته قد حرك بها واستحوذ على مشاعرها —

وطفت عليه موجة من الفرح ... ليتنفس ... وفكر ... قائلا

الا إن الماضي ليمسك بالحاضر ... من الحوادث يعد بعضها بعضا ... يخيل إليه أنه أدرك كنه هذه الحلقات إنه حين ينفض على حلقة تتحرك الأخرى ..

ثم عبر النهر في أحد القوارب ... إلى التل ... في الأفق ... حيث يجرح في الأفق البعيد ... من النور حلقته الشمس الحمراء .

... الجمال البديع والحق الخالد ... اللذين كانا ... الشرية ... الحديقة ... وفي ظلال القصر

الا كم ... في ... ما يسكنون إليه الإنسان ...

وبما يستشعر عنها قشيا ... الانتظار ... رقيب لسعادة ... واقتصت ... لبعث الحياة ... الآزلية —

عبد القادر حسين ...

مصلحة الطرق التعليمية

منطقة الشمال

تعلن المنطقة عن مناقصة الأعمال الاعتيادية والصحية سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ طبقا لقوائم أعمال مصلحة المباني الأميرية وقد حددت الساعة الثانية عشر ظهر يوم الخميس ٢٨ يونيه سنة ١٩٥١ لفتح للمقاولين والمسجلين عن الاطلاع على قوائم الأعمال والشروط والمواصفات ... والحصول على استمارات العطاء من المنطقة نظير مبلغ ١٠٠ مليم بعد تقديم طلب على ... ٣٠ مليما ... أجرة ... ويكون العطاء ... البريد ... ويرسل العطاءات باسم ... الراقب العام ويكتب على الظرف مناقصة أعمال صحية أو اعتيادية والعطاءات التي تقدم باليد توضع في الصندوق الخاص بالعطاءات في المنطقة والمنطقة الحق في قبول أو رفض أي عطاء بدون إبداء الأسباب . ٨٤٤٧

مطبعة الرسالة

العدد ٩٣٧ — ١٨ يونيه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة
الرسالة
والرواية

فهرس العدد

العدد ٩٣٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٣٧٠ — ١٨ يونيه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

للأزهر رسالة ...
ولكنه لا يؤديها ...

للأستاذ سيد قطب

هذا المعهد العظيم العريق ، الذي قام حارساً على الثقافة العربية ، والثقافة الإسلامية ، زهاء ألف عام ... لم ينته دوره بعد ، ولم يستكمل رسالته ... ودوره الذي ينتظره كبير ، ورسالته التي تناديه ضخمة

ولكنه لا يؤديها !

لقد أدى الأزهر دوره في تلك الأجيال الماضية التي انحسر فيها المد الإسلامي ، ووقف جريانه ؛ وانطوى فيها العالم الإسلامي على نفسه وانزوى عن ركب التقدم إلى الأمام ، وراح يجتر ما أنتجته النهضة وما خلفته ، فيستمسك به ولا يزيد عليه

أدى الأزهر دوره في هذه الحقبة فوقف حارساً على ذلك التراث ، يرعاه ويحفظه ويدارسه ولا يضيف إلى التراث شيئاً يذكر ، ولم يكن هذا مطلوباً منه في ذلك الأوان ، ولا بالتبعة الملقاة عليه في تاريخ الشعوب

ولكن هذه الحقبة قد انقضى أمدها — والحمد لله — ودبت اليقظة في العالم الإسلامي من جديد ، وطلع عليها فجر بعد قرون وقرون ! إذا هو متحفز في شؤون شتى ؛ وإذا هو يريد أن يصل ما انقطع ، ويعتزم أن يتخذ له مكاناً في القافلة ، ليس في ذيلها بل في وجه الطليعة

والتفت الأزهر فإذا هو حيث هو ، والقافلة كلها تسير وكان على الأزهر أن ينهض وحده ، فإذا هو يهم ، ولكنه لم يتقدم منه حتى اليوم ، لم يعرف أين مكانه ، ولم يعرف لنفسه قدرها إنه يحاول أن يجدد ، ويسكن إلى طريقة التقليد إنه يريد أن يمضي ، ويسكن حيث هو من القافلة ، لا يأخذ زمامها ويوجهها

وإني لأعيذ الأزهر العظيم أن يكون في ذلك الموقف المهين

إن رسالة الأزهر اليوم ليست مجرد التمسك على الحواشي والشروح والتعليقات والاعتراضات ، وليست كذلك أنها كل تمضي للمعاهد والكليات الجامعية باسم التجديد ، فكلتاهما من الأمة النظرية إلى رسالة الأزهر الحقيقية

إن رسالة الأزهر اليوم رسالة إنشائية إبداعية ، لا تفسيرية ولا تقليدية رسالة خلق وبناء وكفاح رسالة بعث الفكرة الإسلامية والنهضة الإسلامية

* * *

إن العالم اليوم تتجاذبه نظريات فكرية واجتماعية متعددة الاشتراكية تغلب في الغرب ، والشيوعية تعبث في الشرق وفي مصر وفي العالم الإسلامي تلبث في الأعماق بإسماعها ،

يتجاهلها الغربيون من هنا ومن هناك ، ولا وجهة لنا مقررة ، ولا فكرة لنا مستقرة .

والمناصب والمنوعة ، وتجميد والفرقة ، كلها تلهث وكلها تركض ، وكلها مبهورة الأنفاس واللهاث ، لا من صبر ولا من مصير ، ولكنه التيه والضلال والدوار !

هذه هي رسالة الأزهر ، رسالته التي يجب أن يعرفها وأن يؤمن بها ، وأن يؤديها حق الأداء .

إن للإسلام فكرة مستقلة معينة عن الحياة ؛ فكرة كلية تمتد فروعها إلى كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية الكبيرة . وإن للإسلام رأياً في الشعور والسلوك ، في العبادة والعمل ، في الاقتصاد والاجتماع ، في سياسة الحكم وسياسة المال ، في سياسة الدولة الخارجية والداخلية — في كل باب من أبواب النشاط الإنساني في كل مجال .

ورسالة الأزهر الأولى هي أن يعكف على استخلاص هذه الفكرة الكلية ، وعلى تغذيتها بالبحوث والدراسات في كل حقل من حقول المعرفة ، وعلى إعدادها للتطبيق العملي في واقع الحياة اليومية الحاضرة ، ثم على الدعوة إليها في النهاية بعد هذه الخطوات .

رسالة الأزهر الأولى أن ينشئ ثقافة إسلامية كاملة مستمدة من الأصول الأولى للإسلام ، ومن الحياة العملية المتجددة في كل آن . هذه الثقافة لن يجدها الأزهر في الحواشي والشروح والتعليقات والاعتراضات ، أو قد يجدها ولكن في حاجة إلى أن تعرض بأسلوب العصر وطريقته ، وأن تعنى بالدراسات والإيضاحات كي تصبح في متناول الجماهير كثيراً ، وفي متناول المثقفين جميعاً

* * *

ليست وظيفة الأزهر أن يخرج بين الحين والحين ليطالب بتدريس الدين في المدارس على أن يتولى تدريسه والتفتيش عليه رجال الأزهر كما يقول دائماً ! وليست وظيفته أن يخرج بين الحين والحين ليطالب بضم المجالس الحسبية إلى محاكم القضاء الشرعي ، وليست وظيفته أن ينادي بالويل والثبور لانحطاط الأخلاق وانتهاك الحرمات .

ومن وراء ذلك حكومات متهدمة مسيرة لا تأبه إلا للغرض والشهوات من أجل الدولة ومن الناس .

أين هي الثقافة الإسلامية التي يريد الأزهر أن يقوم بتدريسها ؟ إن كان يعني تلك الحواشي والشروح على الكتب حسب الأسلوب والاصطلاح ، فتلك كفيلة أن تذهب بالطلاب إلى الكفر أو البلبلة ! وإن كان يعني مجرد حفظ سور من القرآن وشيء من الأحكام الفقهية في العبادات ، فالطلاب والآباء يحفظون القرآن كله ويعرفون تلك الأحكام ، والإسلام بعد ذلك مجهول لا يعرفه الأكثرون .

إنه ينبغي أن توجد أولاً ثقافة إسلامية ، ثقافة حقيقية واضحة حية ، منطبقة على واقع الحياة الحاضر ، تتناول مشكلات الحياة الفردية والاجتماعية المتاحة بالبحث ، وتوجد لها الحلول ، ويومئذ ستزحف هذه الثقافة بذاتها إلى المدارس وإلى المجتمعات ، ستزحف بحكم أنها ثقافة حية ، لا بحكم أن طائفة تجمع أو لا تجمع شروطها في المدارس والمحاكم والدواوين ! وتلك هي سنة الحياة .

ما رأي الإسلام في العمل والأجور ؟ ما رأيه في توزيع الملكيات والثروات ؟ ما رأيه في علاقة الفرد بالدولة ، وعلاقة الدولة بالفرد ؟ ما رأيه في سياسة الدولة الخارجية وفي المنشآت الحربية ؟ ما رأيه في الحرية والشورى ؟ ما رأيه في المعاملات المالية والاقتصادية ؟ ما رأيه في طرق الحكم ونظام الإدارة ؟ ما رأيه في خلق الكون ونواميس الحياة ؟

إن للإسلام رأياً في كل حقل من هذه الحقول ، وحول هذه الآراء يمكن أن تنشأ ثقافة متشعبة الفروع ، متشابكة الأصول ، تواجه فلسفات الشرق وفلسفات الغرب ، وتعلن عن وجودها الذاتي في هذه الميادين .

والأزهر هو الذي يجب أن ينشئ هذه الثقافة ، فيجدد

مصطبغ الذي تطالب به ، وستكون مضمونة التنفيذ بطبيعتها ، وعندئذ يقال : هذه فكرة الإسلام ، وهذه فكرة الثقافة الغربية

وعندئذ يمكن أن نعرض على الأجانب تمثل فكرة في الحياة ونظاما في المجتمع ، وتشجع راغبين في ظل هذه الفكرة . ذلك ، والشعب بعدها أن يختار . يختار على أسس واضحة معروضة له ، لا مدسوسة في بطون الكتب الصفر ، فاتها منذ ألف عام !

وعندئذ يمكن أن يقوم الحكم على أساس هذه الفكرة ، فيحققها في كل حقل من حقول الحياة ، لا في تلك الجزئيات التي يطالب بها الأزهر في بعض الأحيان ، فتذهب صيحته في الهواء !

* * *

وهنالك عمل جبار ينتظر الأزهر ... هنالك قضية التشريع الإسلامي الذي وضع منذ ألف عام ليساير حاجات الحياة في كافة ميادين الحياة ... في المعاملات والمبادلات ، في التجارة والاقتصاد ، في السياسة والحكم ، في علاقات الأفراد والجماعات

وهنالك قضية كتابة التاريخ — التاريخ الذي تلقفته من أفواه أجنبية ، مصبوغ في ظل ظلمات ... تاريخ فكرة الإسلام عن الحياة — لتكتبه من زاوية النظر الإسلامية إلى الحياة والحوادث ، وإلى القوى التي تعمل في ظاهر الكون وباطنه على السواء

وهنالك الأمة العربية وآدابها وتراثها ، مدروسة دراسة إسلامية ، مستمدة من صميم الفكرة الإسلامية . وما من شك في أنها تفقد هذه الدراسات اليوم من أيدي المستشرقين ، متأثرة — لا أقول بكيد المستشرقين للإسلام — ولكن على أقل تقدير بملابساتهم الخاصة في الحياة ، ونظراتهم الخاصة من النفس البشرية ، وتأثرهم بها تأثيرا بيئيا ... لا يتفق حتما مع روح الإسلام

إن الحياة الإسلامية [illegible] ، والإنسان يعيش بمجموعه وكيانه ، فلا يمكن فصل [illegible] الفكرية عن مشاعره ،

ولا يمكن فصل شعوره عن سلوكه ، [illegible] وعن تاريخه والعادات والأحداث

وحين يريد أن يكون له وجود مستقل يتميز [illegible] يجب أن يكون له فكرة خاصة عن الحياة ونظام مستمد من هذه الفكرة ، وثقافات تنبع منها وتستمد [illegible] هو الغزو الفكرية والثقافية ! ولكن سيكون [illegible] سيكون نهبا تخضع للتقليد والتشرب من كل حقل ومن كل مشرع ؛ وإلا سيكون جثة ميتة موشاة بالرقع من جميع الألوان والثياب !

* * *

ترى يعرف الأزهر واجبه ، وينهض برسالته ؟

إن أملي كبير لا في الجيل الذي شاخ في الأزهر ، ولكن في جيل الشباب

سيد قطب

٧ في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

ضرر رواية الحديث بالمعنى للدين

لما كانت أحاديث النبي (ص) قد جاء نقلها بالمعنى – كما بينا من قبل – وأنهم قد أباحوا لرواتها أن يرووا عنها ، ويختصروا منها ، وأن يقدموا ويؤخروا في ألفاظها – بما [illegible] من [illegible] اللفظ منها – لما كان الأمر قد جرى على ذلك ، فقد نشأ منه ولا جرم [illegible] بسبب نقل الحديث بالمعنى – ضرر عظيم

قال العلامة الجزائري في توجيه النظر [1]

« بعد البحث والتتبع تبين أن كثيرا ممن روى بالمعنى قد قصر في الأداء ، ولذلك قال بعضهم [illegible] باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لا يحسن ، ممن يظن أنه يحسن ، كما وقع لكثير من الرواة قديما وحديثا . وقد نشأ من الرواية بالمعنى ضرر عظيم حتى عد من جملة أسباب اختلاف الأمة . قال بعض المؤلفين [2] في ذلك في مقدمة كتابه : إن الخلاف قد عرض للأمة من ثمانية أوجه ، وجميع وجوه الخلاف متولدة منها ومتفرعة عنها (الأول) منها اشتراك الألفاظ واحتمالها التأويلات الكثيرة (الثاني) الحقيقة والمجاز (الثالث) الإفراد والتركيب (الرابع) الخصوص والعموم (الخامس) الرواية والنقل (السادس) الاجتهاد فيما لا نص فيه (السابع) الناسخ والمنسوخ (الثامن) الإباحة والتوسيع . وقال في باب الخلاف العارض من جهة الرواية والنقل [illegible] لا يتم الفائدة التي قصدناها منه إلا بمعرفة العلل التي تعرض للحديث فتحيل معناه ، فربما أوهمت فيه معارضة بعض لبعض وربما ولدت فيه إشكالا يحوج العلماء إلى طلب التأويل البعيد [illegible] من حديث [illegible] ومن [illegible] والناسخين [illegible] الإسناد ، والثانية من جهة [illegible] على معناه [illegible] والثالثة من جهة جهل الإعراب ، والرابعة من جهة التصحيف ، والخامسة من جهة إسقاط شيء من الحديث لا يتم المعنى إلا به ، والسادسة أن ينقل المحدث الحديث ويغفل السبب الموجب له أو بساط الأمر الذي جر ذكره ، والسابعة أن يسمع المحدث بعض الحديث ويفوته سماع بعضه ، والثامنة نقل الحديث من الصحف دون لقاء الشيوخ [3]

وقد أحببت أن نقتصر هنا على ذكر ما هو أس لما بعده (العلة الأولى) وهي فساد الإسناد . وهذه العلة هي أشهر العلل عند الناس حتى إن كثيرا منهم يتوهم أنه إذا صح الإسناد صح الحديث ! وليس كذلك فإنه قد يتفق أن يكون رواة الحديث مشهورين بالعدالة معروفين بصحة الدين والأمانة غير مطعون عليهم ولا مستراب بنقلهم ويعرض مع ذلك لأحاديثهم أعراض على وجوه شتى من غير قصد منهم إلى ذلك . والإسناد يعرض له الفساد من أوجه [illegible] الإرسال وعدم الاتصال ، ومنها أن يكون بعض رواته صاحب بدعة أو متهما بمذهب ، أو مشهورا بغفلة ، أو يكون متعصبا لبعض الصحابة منحرفا عن بعضهم ، فإن كان مشهورا بالتعصب ثم روى حديثا في تفضيل من يتعصب له ولم يرد من غير طريقه لزم أن يستراب به وذلك لأن إفراط عصبية الإنسان لمن يتعصب له وشدة محبته تحمله على افتعال الحديث وإن لم يفتعله بنفسه [illegible] بعض حروفه . وربما [illegible] الأمر به [illegible] الناقل أن يظن ما ليس صحيحا [illegible] على [illegible] الاتصال بالملوك وميل للمكانة والحظوة عندهم ، فإن من كان بهذه الصفة لم يؤمن عليه التغيير والتبديل والافتعال للحديث والكذب حرصا على مكسب يحصل عليه [4]

---

(١) [illegible] ص ٣٢٤ – ٣٢٥ (٢) [illegible] بعض من صنفه المؤلف حتى وجدته أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي الأندلسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ وعقد الكلام في كتابه (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم) وقد أخذ عنه العلامة [illegible] في الأمر ما نقل من آية كان من البطليوسي

(٣) لا يصح أن يعد هذا من علل الحديث . [illegible] الفقيه كلهم إلى أنه لا يجوز نقل الحديث عن الصحف . وقال أبو إسحاق الأسفرايني الإجماع على جواز [illegible] من الكتب المعتمدة . وقال الطبري من وجد حديثا في كتاب صحيح جاز له أن يرويه ويحتج به . وكذلك قال [illegible] بن عبد السلام [illegible] (٤) [illegible] سائر أسباب الوضع في الكلمة التالية إن شاء الله

وقد روي أن قوماً من الفرس واليهود وغيرهم لما رأوا الإسلام قد ظهر وعم، ودوخ وأذل جميع الأمم، ورأوا أنه لا سبيل إلى مناصبته رجعوا إلى الحيلة والمكيدة فأظهروا الإسلام[5] من غير رغبة فيه، وأخذوا أنفسهم بالتعبد والتقشف فلما حمد الناس طريقتهم ولدوا الأحاديث والمقالات وفرقوا الناس فرقاً. وإذا كان عمر بن الخطاب يتشدد في الحديث ويتوعد عليه[6] والزمان زمن والصحابة متوافرون، والبدع لم تظهر والناس في القرن الذي أثنى عليه رسول الله (ص)، فما ظنك بالحال في الأزمنة التي ذممنا وقد كثرت البدع وقلت الأمانة.

(العلة الثانية) وهي نقل الحديث على المعنى دون اللفظ بعينه، وهذا باب يعظم الغلط فيه جداً، وقد نشأت منه بين الناس شرور شنيعة، وذلك أن أكثر المحدثين لا يراعون ألفاظ النبي (ص) التي نطق بها، وربما يعمدون إلى ما يعتقدون أنه معنى ما أراده بألفاظ أخرى، ولذلك الحديث الواحد في المعنى الواحد يرد بألفاظ شتى وتجدها مختلفة يزيد بعض ألفاظها على بعض. ووجه الغلط الواقع من هذه الجهة أن الناس يتفاضلون في صورهم وألوانهم وغير ذلك من أمورهم وأحوالهم فربما اتفق أن يسمع الراوي الحديث من النبي (ص) أو من غيره فيتصور معناه في نفسه على غير الجهة التي أرادها، وإذا عبر عن ذلك المعنى الذي تصور في نفسه بألفاظ أخر كان قد حدث بخلاف ما سمع من غير قصد منه إلى ذلك، وذلك أن الكلام الواحد قد يحتمل معنيين وثلاثة، وقد يكون فيه اللفظة المشتركة التي تقع على الشيء وضده فمثل هذا يجوز أن يذهب النبي (ص) إلى المعنى الواحد، ويذهب الراوي عنه إلى المعنى الآخر، فإذا أدى معنى ما سمع دون لفظه بعينه كان قد روى عنه ضد ما أراده غير عامد، ولو أدى لفظه بعينه لأوشك أن يفهم منه الآخر ما لم يفهم الأول، وقد علم (ص) أن هذا سيعرض بعده فقال: «نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع».

[illegible] في الحديث الذي [illegible] باختصار في صحيحه من رواية الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعي عن عبدة أنه كتب إليه قتادة عن أنس بن مالك أنه حدثه قال صليت خلف النبي (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا آخرها. ثم رواه من رواية الوليد عن الأوزاعي أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنساً يذكر ذلك. وروى مالك في الموطأ عن حميد عن أنس قال صليت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وزاد فيه الوليد بن مسلم عن مالك صليت خلف رسول الله (ص). وقد أعل بعض المحدثين الحديث المذكور وقالوا إن من رواه باللفظ المذكور قد رواه بالمعنى الذي وقع في نفسه، فإنه فهم من قول أنس كانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين، أنهم كانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فرواه على ما فهم وأخطأ، لأن مراد أنس بيان أن السورة التي كانوا يفتتحون بها من السور هي الفاتحة وليس مراده بذلك أنهم كانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم! فانظر إلى ما أدت إليه الرواية بالمعنى على قول هؤلاء حتى نشأ بسبب ذلك من الاختلاف في هذا الأمر المهم ما لا يخفى على ناظره. وقال ابن الصلاح في الأحاديث الواردة في الصحيح المقتصر فيها على مجرد الشهادة مثل حديث: من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة، وحديث من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار، وحديث لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه. «يجوز أن يكون ذلك اقتصاراً من بعض الرواة نشأ من تقصيره في الحفظ والضبط لا من رسول الله (ص) بدلالة مجيئه تاماً في رواية غيره، ويجوز أن يكون اختصاراً من رسول الله فيما خاطب به الكفار عبدة الأوثان الذين كان توحيدهم لله مصحوباً بسائر ما يتوقف عليه الإسلام ويستلزمه».

واعلم أن الرواية بالمعنى قد أجازها كثير من العلماء، وشكوا منها في اختلاف مذاهبهم، غير أن معظم ضررها كان في الحديث والفقه لتنظيم أمرها. وقد ذهب الكثير من العلماء

(5) مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما
(6) ارجع إلى العدد ٩٢٣ من الرسالة

الأعلام أقوال جيدة في السداد بعد تغيرها كثير من عصورهم مرتبة للعاصي منهم والأرد ... منهم من يبين بعد البحث القديم لتتبع أنهم لم يعرفوا ... و ما تشابه عليهم إليهم من أقوال رواها طريق منهم فأدى معناه في التعبير عنه بألفاظ فكان من ذلك ما كان

وقد تعرض العلامة الحنبلي نجم الدين أحمد بن حمدان الحراني لتحليل العسر الذي دفع إلى الرواية بالمعنى في صفحة مقال في آخر كتاب صفة المفتي في باب صفة بيان عيوب التأليف وغير ذلك يعرف المفتي كيف تصرف في الأمور ، ويجب على عباد الناقل ما يحوله ليصح عنه للمذهب ، وعزوه إلى الإمام أو إلى البعض من إليه ينسب « فإن أعظم المحاذير في التآليف النقل إهمال نقل الألفاظ بأعيانها والاكتفاء بنقل المعاني مع قصور الناقل عن استيفاء مراد المتكلم الأول بلفظه ، وربما كانت تلك الألفاظ مرتبطة بمعانٍ لأن القطع بحصول مراد المتكلم بكلامه أو الكاتب بكتابته مع ثقة الراوي يتوقف على انتفاء الإضمار والتخصيص والنسخ والتقديم والتأخير والاشتراك والتجوز والتقدير والنقل والمعارض العقلي ، فكل نقل لا يؤمن معه حصول بعض الأسباب لا نقطع بانتفائها نحن ولا الناقل ، ولا نظن عدمها ولا قرينة تنفي ، لا نجزم فيه بمراد المتكلم ، بل ربما ظنناه أو توهمناه — ولو نقل لفظه بعينه وقرائنه وتاريخه وأسبابه انتفى هذا المحذور أو أكثره » (٧)

ضرر الرواية بالمعنى من الناحية اللغوية والبلاغية

هذا بعض ما قيل في ضرر رواية الحديث بالمعنى في الأمور الدينية ، أما ضررها من ناحية اللغة والبلاغة فقد بينه نابغة الأدب وحجة العرب مصطفى صادق الرافعي بقوله رحمه الله (٨)

« ليس كل ما يروى على أنه حديث يكون من كلام النبي (ص) بألفاظه وعباراته ، بل من الأحاديث ما يروى بالمعنى فتكون ألفاظه أو بعضها من أصحاب الرواية في الحديث ... وهذا هو الذي لم يحتج سيبويه وغيره من أئمة البصريين في النحو والصرف بالحديث (٩) واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح أقوال العرب ... ولو كان التدوين شائعاً في الصدر الأول وكانوا يكتبون كل ما يسمعونه من النبي (ص) بألفاظه وحروفه وهيآته لكان له من البلاغة شأن غير شأنه ... وذلك بأن ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه ، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله ، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله »

(٩) سنفصل هذا الأمر في موضعه إن شاء الله

المنصورة — السكاكينية — محمود أبو رية

(٧) هذا الكلام بحروفه من كتاب صفة الفتيا والمفتي والمستفتي

(٨) ص ٣٦٥ و ٣٢٢ إعجاز القرآن

عقيدتي

للفيلسوف الانجليزي المعاصر برتراند رسل

ترجمة الأستاذ عبد الجليل السيد حسن

الفصل الثاني

الحياة السعيدة

لقد كان يوجد في أزمان متباينة وبين شعوب متباينة ، تصورات مختلفة عن الحياة السعيدة . وكانت الاختلافات إلى مدى محدود [illegible] تخضع إلى الحجة ، وذلك حينما يختلف الناس بصدد الوسائل التي يبلغون بها غاية مقصودة ؛ فالبعض يظن أن السجن خير الوسائل للقضاء على الجريمة ، وآخرون يعتقدون أن التربية أقوم منه . ومثل هذه الاختلافات يمكن حسمها بين كاف . ولكن بعض الاختلافات لا يمكن أن تختبر بمثل هذه الطريقة ؛ فإن « تولستوي » يحمل على جميع أنواع الحروب ؛ ويعتقد آخرون أن حياة الجندي الذي يخوض المعارك من أجل الحق في غاية النبل . ومن المحتمل أن هذا التقابل يتضمن خلافاً جوهرياً بين الغايات المنشودة عند كل منهم ، فهؤلاء الذين يثنون على الجندي يعتبرون عقاب الخاطئين خيراً في ذاته ، وتولستوي لا يوافق على ذلك . وفي مثل هذا الأمر لا يحتمل الجدال . ولذلك فلن أستطيع أن أجزم بأن نظرتي عن الحياة السعيدة هي الصواب ، ولكن أستطيع فقط أن أشرح نظرتي وآمل أن يوافقني عليها كثيرون بقدر المستطاع ، أما نظرتي فها هي ذي :

« إن الحياة السعيدة هي الحياة التي يوحيها الحب ويهديها المعرفة » .

وكل من المعرفة والحب غير محدود المدى ؛ ولذلك فإنه مهما كانت الحياة سعيدة يمكن أن نتخيل حياة أسعد منها . وليس الحب بدون المعرفة ولا المعرفة بدون الحب بمنتجين حياة سعيدة . ففي العصور الوسطى كان رجال الدين حينما يظهر الوباء في بلد يشيرون على الأهلين بالتجمع في الكنائس [illegible] للابتهال ، وكانت النتيجة أن ينتشر المرض بسرعة غريبة بين جموع المتضرعين ، وكان ذلك مثلاً للحب بدون المعرفة . أما الحرب الأخيرة (يقصد الحرب العالمية الأولى) فقد ضربت مثالاً للمعرفة بدون حب . وفي كلا المثالين كانت النتيجة انتشار الهلاك على نطاق واسع .

ومع أن كلاً من المعرفة والحب ضروري ، إلا أن الحب بمعنى من المعاني أكثر أهمية لأنه يدفع بالأذكياء من الناس إلى البحث عن المعرفة ، حتى يعرفوا كيف يفيدون من يحبون . ولكن إذا لم يكونوا أذكياء فإنهم سيقنعون بتصديق ما قيل لهم (منذ الصغر) وقد يرتكبون بذلك شروراً رغماً عن حبهم الصادق الكبير . ولعل الطب هو الذي يقدم خير مثال لما أعني ؛ فإن الطبيب القدير أنفع للمريض من أخلص أصدقائه . والتقدم في المعرفة الطبية يحسن إلى صحة المجموع أكثر من حب دعاة الإنسانية ؛ ومع ذلك فإن عنصر « حب الخير »[1] ضروري حتى في حالة الاكتشافات العلمية التي لا يستفيد منها إلا الأغنياء .

والحب كلمة تندرج تحتها ضروب من المشاعر ، وقد استعملتها قاصداً إلى ذلك لأني أقصد تحويطها كلها - والحب كعاطفة - وهي تلك التي أتكلم عنها لأن الحب المبدئي لا يبدو لي أنه أصيل خالص - يتذبذب بين قطبين : في أولهما السرور المحض في التأمل ، وفي ثانيهما حب الخير المحض . والسرور لا يدخل فقط إلا حينما يمس الأمر بالموضوعات الجامدة ، فلا يمكن أن نشعر بحب الخير إزاء منظر طبيعي أو قطعة موسيقية . ومن المحتمل أن يكون هذا النمط من السرور هو مصدر الفن ، وهو أقوى عند الأطفال منه عند البالغين الذين تعودوا أن يتناولوا الموضوعات بروح النفعية . وهي تلعب دوراً هاماً في التأثير على مشاعرنا تجاه الكائنات البشرية ، فبعضهم ساحر فتان ، وبعضهم على الضد من ذلك ، حينما يعتبرون كموضوعات للتأمل الجمالي فقط .

[1] benevolence

والقطب الآخر من الحب هو الخير المحض. مر بالـ رجال هـ وضعوا حياتهم في مساعدة المحرومين، فالحب الذي يشعرون به في مثل هذه الحالة ليس فيه أي عنصر من السرور الجمالي. والعاطفة الأبوية يصحبها الشعر حين يشرق الطفل، ولكنها مع قوية حين يغيب هذا العنصر عامة. ومن السداد أن نسمى عناية الأم بالطفل المريض «عاطفة حب الخير» لأنها ستكون لصحبه أكثر منهم في صورتنا لتشكيل هذه الفئة تصحب بها عاطفة بالعة. ومع ذلك فمن الصعب أن نجد كما نصف حب الرغبة في سعادة شخص آخر. وحقيقة أن رغبة من هذا النوع قد يبلغ أعظم درجة من الشدة في حالة الشعور الأبوي. وفي الحالات الأخرى ستكون أقل شدة. وفي حقيقة يبدو أنه من المحتمل أن كل عاطفة إيثارية (Altruistic emotion) هي نوع من فيضان (ثمرة) الشعور الأبوي، أو في بعض الأحيان هي إعلاء له. والافتقار إلى كلمة أصلح سأسمي هذه العاطفة «عاطفة حب الخير» ولكني أريد أن أوضح أني إنما أتحدث عن عاطفة لا عن لذة، وإني لا أدمج فيها أي شعور بالسمو، كهذا الذي يقترن بالكلمة أحيانا. وكلمة «المشاركة الوجدانية» (Sympathy) تعبر عن جزء مما أعنيه، ولكنها تترك عنصر الحيوية الذي أود أن أشمله.

والحب في أكمل مظاهره رابط وثيق بين عنصري السرور وحب الخير. وسرور الأب بالطفل الجميل الناجح يتضمن كلا العنصرين. كذلك يفعل الحب الجنسي في أرقى صوره. وفي حالة الحب الجنسي لن توجد عاطفة حب الخير إلا حيث توجد ملكية مضمونة، وإلا ضعضعت به الغيرة، في حين أنها ربما تزيد السرور في حالة التأمل. والسرور بدون حب الخير قد يكون قاسيا، وحب الخير بدون السرور يصبح باردا، ويتحول الشعور والشخص الذي يرغب أو يوده أن يكون محبوبا يرغب كذلك أن يكون موضوعا لحب يشتمل كلا العنصرين، إلا في حالات الضعف القصوى، كما في الطفولة والمرض الشديد. ومن هذه الحالات قد يكون «عاطفة حب الخير» هو كل ما يرغب فيه. وعلى العكس من ذلك في حالات القوة القصوى يتطلب الإعجاب أكثر من حب الخير، وهذه هي حالة [illegible] والقادة [illegible] والنساء الفاتنات المشهورات، وعلى [illegible] عاطفات الخير الطيبة، فيما نشعر أن في حاجة إلى [illegible] أو في خطر من أعدائهم. وعلى الأقل يبدو أن هذا هو الاتجاه البيولوجي للموقف، ولكنه ليس صادقا كل الصدق بالنسبة للحياة. فنحن ننشد الحب لنكي نهرب من الشعور بالوحدة، ونشكون — كما نقول — «مفهومين». وهذا هو أشبه المشاركة الوجدانية، وليس فقط عاطفة حب الخير. فالشخص الذي نرضيه وده لا يجب أن يعنى لنا الخير فقط، بل يجب أن يعرف في أي شيء سيكون سعادتنا. ولكن هذا يخص إلى العنصر الآخر من الحياة السعيدة، وأعني به عنصر المعرفة.

في عالم كامل سيكون كل كائن حساس موضوع حب تام للآخرين يتألف من السرور وعاطفة حب الخير والفهم، كل ذلك مختلط بصورة متحدة، ولا يعني ذلك أنه يجب علينا — في هذا العالم الواقعي — أن نجهد لنصل في مثل هذه الإحساسات نحو كل الكائنات الحساسة التي نصادفها؛ فهناك كثيرون لا نستطيع أن نحس نحوهم شيئا من السرور، لأنه ينفرنا منهم طبيعيا. وإذا أرغمنا أنفسنا محاولة رؤية أي جمال، فإنا نبلد حساسية إحساساتنا نحو ما نجده جميلا حقيقة. وقد لا نذكر هناك الكائنات البشرية، فهناك البراغيث والقمل والبق، فإنه لا يمكن منها أن نكره أنفسنا بشدة كالبحارة القدماء، قبل أن نشعر بالسرور من تأمل هذه المخلوقات. وبعض القديسين — وهذا ثابت — جعله «لآلئ الله»، ولكن ما كان يسر به هؤلاء الرجال هو فرصة إظهار قداستهم هذه.

من السهل أن نوسع دائرة حب الخير، ويمكن إلى حدود بعيدة. فإذا أراد رجل أن يتزوج سيدة فلا نظن أن من الخير له أن يتراجع إذا وجد شخصا آخر يريد زواجها، بل علينا أن ننظر إلى ذلك كمجال حر للمنافسة، ومع ذلك فإن مشاعره نحو أي منافس لا يمكن أن تكون خيرة جميعها. وأحسب أنه مما يدل الأوضح عند أي وصف للحياة السعيدة يجب أن نضع حسب أهميتها بعض أسس الحياة الحيوانية والقدرة الحيوانية، وبدون هذه لتصبح الحياة فاقدة الروح غير ذات أهمية، ويجب أن يكون

الفضيلة مبيناً [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] الزاهد وقد [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] كثيرين [illegible] شرحه كاملاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن ما أن مؤلفه [illegible] [illegible] من الأخلاق

وهذا الاعتبار [illegible] يؤدي إلى مو كيد أن عنصر السرور أحد العناصر الجوهرية في أنواع الحب والسرور [illegible] في [illegible] الواقع — أمر اعتباري لا [illegible] وفقد [illegible] أن يكون [illegible] عند الشاعر [illegible] الحسي البشري كله وحينما يتعلم التمازج بين السرور والطاعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا الانسجام التام بين كليهما [illegible] [illegible] [illegible] أكثر من حد معلوم [illegible] لنا [illegible] [illegible] [illegible] ومن ثم ينبغي أن يكون هدف [illegible] الإنسان [illegible] في [illegible] [illegible] إلى حياة سعيدة وهذا يعني أولاً [illegible] [illegible] إلى ضرورة المعرفة

وحينما استكملت المعرفة كأحد العناصر الجوهرية في حياة السعيدة لا أفكر مطلقاً في المعرفة الأخلاقية، بل في المعرفة الطبيعية، والمعرفة [illegible] الحقائق العلمية [illegible] [illegible] [illegible] يوجد — وأنا أستكمل على سبيل الحصر [illegible] [illegible] المعرفة الأخلاقية [illegible] أن [illegible] هدفاً معيناً فإن المعرفة [illegible] الوسائل [illegible] المعرفة [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] معرفة أخلاقية [illegible] ولكني لا أظن أننا نستطيع أن نعد أي نوع من السلوك [illegible] أو [illegible] إلا بالإشارة إلى نتائجه المحتملة وتحديد [illegible] مسألة العلم هو الذي يكشف لنا كيف [illegible] وكل الأسس الخلقية يجب أن تختبر بالتحقق من أنها [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] لا [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] لأن [illegible] أن [illegible] ليس شيئاً أكثر مما يريد شخص آخر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] كالوالدين والأساتذة [illegible] البوليس والقضاة [illegible] [illegible] [illegible] يجب أن [illegible] كيف وكيت [illegible] تلك القوة القائمة على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] أو العقاب المرتبط بموافقتك أو بمخالفتك، وما دام كل سلوك يصدر من الرغبة، فمن الواضح أن الأفكار

الأخلاقية [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلوك [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الزواج [illegible] في السلوك [illegible] [illegible] أغراضنا الاجتماعية، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلوك [illegible] [illegible] لا [illegible] في [illegible] بالرغم، ولأن هناك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوصي والخاطئ [illegible] [illegible] [illegible] دون نظر إلى النتائج ولكن هذا موضوع سنتناوله في الفصل التالي.

إن [illegible] في الأخلاق النظرية [illegible] في حالات بسيطة فافرض مثلاً أن طفلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] كيف [illegible] ذلك [illegible] هناك من مرحلة [illegible] في النظرية الأخلاقية، حيث يصح أن طفلك كان [illegible] [illegible] [illegible] بصفة مباشرة، من [illegible] في الوصول إلى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] مع معرفة الوسائل إليه [illegible] [illegible] [illegible] كل الأعمال [illegible] [illegible] [illegible] أم [illegible] والنتائج [illegible] المعرفة [illegible] [illegible] [illegible] في بعض الحالات [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] هناك من [illegible] شعور بجعل الناس يؤدون [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نظام [illegible] والعقاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] ومن ثم فإن المسألة للمشرع الأخلاقي هي [illegible] [illegible] نظام الجزاء والعقاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من المجتمع [illegible] إليه، لأنه ليس هناك من مستوى خلقي خارج الرغبات [illegible]

وهكذا [illegible] [illegible] الأخلاق من [illegible] [illegible] هو أي نوع خاص من المعرفة [illegible] هو الرغبة والمعرفة [illegible] إليها في الأخلاق هي [illegible] [illegible] [illegible] معرفة [illegible] والشيء [illegible] هو أن هناك [illegible] [illegible] [illegible] والسلوك [illegible] هو الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] السلوك [illegible] [illegible] [illegible] واحدة

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

وبعد فهذا

نص السؤال التالي يحرك خاطرك أيها القارئ الكريم: من يحكم إنجلترا؟ أهو مليكها أم رئيس الوزراء أم مجلس العموم أم مجلس اللوردات؟ وأنا أجيبك عن هذا السؤال فأقول: إن مجلس العموم هو الذي يحكم إنجلترا؛ ذلك أن مجلس العموم يمثل الشعب البريطاني أصدق تمثيل، ورئيس الوزراء لا يستطيع أن يبقى في مركزه يوماً واحداً إذا فقد هذا المجلس ثقته به.

وإذن فصاحب السلطان ... هو ... الذي يحكم إنجلترا فإنه حسب التقاليد ... لا يحكم، وأما صاحب الأمر فهو مجلس العموم الذي بيده الأمر والنهي.

ويجب أن أضرب للقارئ مثلاً من الأمثلة في بريطانيا وهو مثل قريب جداً إلى الأذهان، ويمكنه يبين كيف أن مجلس العموم يمثل الشعب البريطاني، ويوضح أيضاً مدى الطريقة التي يختار بها هذا الشعب نوابه وممثليه. إننا جميعاً نذكر أن مستر تشرشل زعيم حزب المحافظين كان رئيساً للوزارة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، وإننا نذكر أيضاً ذلك المجهود الجبار الذي قام به حتى أنقذ بريطانيا من أشد أزمة مرت بها في تاريخها، ومع هذا فعقب انتهاء الحرب سنة ١٩٤٥ أجريت الانتخابات لمجلس العموم وأدار دفتها مستر تشرشل، وسقط مرشحوه أي مرشحو المحافظين ونجح مرشحو حزب العمال وأحرزوا الأغلبية في مجلس العموم فانتقلت الوزارة من يد تشرشل المكافح العظيم والقائد الكبير إلى يد مستر أتلي زعيم حزب العمال لأن الشعب رغب في ذلك، ولم يجلس المستر تشرشل في زمام الانتخابات طبعاً، ولم يرم الشعب البريطاني بالجحود ونكران الجميل، وهو بالأمر الواقع طالما اختاره!

ومثال آخر أحب أن أسوقه للقارئ الكريم: دعي مستر تشرشل لحضور مؤتمر بوتسدام في صيف ١٩٤٥ باعتباره مندوباً عن بريطانيا — وكان هذا المؤتمر يضم مندوبي الدول العظمى — ولكن مستر تشرشل لم يذهب إلى المؤتمر وحده بل اصطحب معه المستر أتلي زعيم المعارضة ورئيس حزب العمال. لماذا؟ لأن إنجلترا كانت مقبلة على انتخابات، وربما جاءت الانتخابات بما لا يشتهيه مستر تشرشل — وهذا ما حدث فعلاً — وانتقلت الوزارة إلى العمال، وإذن فيجب أن يكون زعيم العمال على علم بما يجري في المؤتمرات الدولية.

ونستطيع أن نرى أن بريطانيا تتمتع بحكومة ديمقراطية. إن جميع أفراد الشعب البريطاني البالغين رجالاً ونساء ينتخبون ممثليهم أو نوابهم في مجلس العموم في حرية تامة وهؤلاء النواب هم الذين ينتخبون الوزراء، وبدون تأييدهم تسقط الوزارة، وإذن فالشعب البريطاني ممثلاً في نوابه هو الذي

مشهده. ولكن الفنان يجب أن يكون كما وجد أقسام كثيرة من النفس البشرية. فإذا عرف السلوك الخلقي بأنه هو الذي يرعى مصالح الناس، فإن الفرد لن يراعيه، وإن القسوة كلها في أنه يوجه حلاقية تستمكن في جوانب النفس، أمس في الوجدان إلى أن نوعاً من السلوك أكثر من سلوك آخر وجهة لذاته يرغب نفسه ... أمر بين حلقة الأخلاقية والتربية الأخلاقية، فالأخوة تعرض في نفوسه رغبات معينة وإحساسات أخرى، وهذه هي مختلفة عما سنلاقيه وجدناه في مكان آخر.

ونستطيع الآن أن نشرح بعض أكثر من ... القصة الذي حدث به هذا الفصل حين قال إن الله ... كانت رغبته التي يحتوي هي الرغبة في أن يعيش حياة أطول ما يمكن، ولكن يرى الآخرين يعيشون نفس الحياة. والإقناع المنطقي في هذا القرن هو أنه في مجتمع يعيش به الناس على هذه الصورة، ... رغبات أكثر من مجتمع آخر فيه حب أقل وضرره أقل، وأنا لا أعني أن مثل هذه الحياة «خاصة» أو «حكيمة» أو «رياء»، لأن هذه صور يحتاج إلى أن ليس في تأييدها على.

عبد الجليل السيد حسن

حكم بريطانيا

ونعتبر بريطانيا أعرق الأمم الدستورية الحديثة ، ولكنى أحب أن أذكر أيضاً أن الأنظمة الدستورية ظهرت لأول مرة فى التاريخ فى بلاد اليونان وكان ذلك منذ آلاف السنين ، وما زالت الأنظمة الديمقراطية اليونانية تعتبر خير مثال للديمقراطية وكذلك أحب أن ألفت النظر إلى أن النظام الحكومى الذى قام فى الإسلام منذ قيام الدولة الإسلامية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين كان نظاماً ديمقراطياً سليماً ، فقد كان الخلفاء ينتخبون كما ينتخب رؤساء الجمهوريات فى عصرنا الحالى تقريباً ، وكانت سلطتهم مقيدة بقيود القرآن الكريم هو دستور المسلمين وخوف الخلفاء من المولى سبحانه وتعالى . استمع إلى قول عمر بن الخطاب وقد طلب إليه أن يرشح ابنه عبد الله ضمن المرشحين للخلافة بعده « يكفى بنى الخطاب أن يحاسب منهم عمر » وإلى قوله « والله لو عثرت بغلة بأرض العراق لسئل عنها عمر يوم القيامة : لِمَ لَمْ تمهد لها الطريق ؟ » وهكذا كان الوازع الدينى أكبر مقيد لسلطة الخليفة . كانوا يستشيرون الصحابة فى مهام الأمور بل إن النبى صلوات الله عليه كان يفعل ذلك ؟ وقد خاطبه المولى سبحانه وتعالى قائلاً « وشاورهم فى الأمر »[1] .

وهل هنالك مثل أروع للديمقراطية الإسلامية من خطبة أبى بكر عقب انتخابه خليفة « أيها الناس إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن كنت على حق فأعينونى وإن كنت على باطل فقوموني . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم » .

وأحب أن أذكر أيضاً أن المبادئ التى تقوم عليها الديمقراطية الحديثة ويفخر بها الغرب هى مبادئ نادى بها الإسلام الحنيف ، فقد قرر الإسلام الحرية والإخاء والمساواة بين الناس حيث لا فرق فى ذلك بين عربى أو حبشى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »[1] « لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى »[2] « إنما المؤمنون إخوة » فهل يعرف هذا الغرب بهذه الحقائق الواضحة

وهل يرد الفضل لأهله ؟

على أننا حين نعرض للتاريخ ... نعرف أن بريطانيا تعتبر أعرق الأمم ... فقد سعى الشعب البريطانى أن يقيد سلطة ملوكه ... منذ العصور الوسطى ، فقد كان الأشراف يحكمون الولايات والمقاطعات وكانت هناك مجالس نيابية محلية فى القرى[3] والمقاطعات[4] وقد تطورت هذه المجالس وتفرع منها مجلس يمثل الشعب البريطانى ويعرف بمجلس العقلاء Witan[5] .

وقد حدث بعد أن دخلت بريطانيا فى الديانة المسيحية الكاثوليكية وسرعان ما قام نضال بين الملوك والكنيسة حول الاستئثار بالسلطة مما اضطر الملوك إلى الاستعانة بالأشراف لمقاومة نفوذ الكنيسة وبعد ذلك تم الغزو النورماندى فى إنجلترا

الفتح النورماندى

فى عام ١٠٦٦ م غزا ولیم الفاتح دوق نورمانديا فى فرنسا إنجلترا وهزم ملكها « هارولد » فى موقعة « هستنجس » وأصبح ملكاً لإنجلترا . وقد أراد وليم أن يقضى على سلطة الأشراف فجمع الفلاحين وحلفوا له يمين الولاء والطاعة وتمكن الملوك الذين جاءوا بعده أن يكونوا مستبدين . وكان الملك جون (يوحنا) ملكاً مستبداً ميالاً إلى الظلم والشر فقد أضاع كل أملاكه فى فرنسا فثار عليه الشعب وخاصة الأشراف ورجال الدين وأرغموه على أن يوقع « العهد الأعظم » ١٢١٥ The magna Carta وأهم الحقوق التى اكتسبها الشعب بمقتضى هذا العهد

١ — لا يجوز للملك أن يقبض على شخص أو أن يسجنه أو ينفيه أو يصادر أملاكه أو يحرمه من حقوقه إلا إذا حوكم أمام محكمة مؤلفة من نظرائه . وفى هذا تحديد لسلطة الملك وبدء قيام نظام المحلفين

٢ — لا يجوز للملك فرض ضرائب جديدة بدون موافقة البرلمان وفى هذا تحديد لسلطة الملك التشريعية

---

(١) — قرآن كريم

(٢) — حديث شريف

(٣) Village moot

(٤) — Shire moot

(٥) — Witan مجلس رجال عقلاء A Wise man

٣ – ليس للملك أن يبت بالعدالة فيحكم على فرد أو يزجره

على أن نصوص العهد الأعظم لم تكن واضحة كلها ولذلك اختلف الملك والشعب في تفسيرها وحاول كل منهم أن يفسرها لمصلحته؛ وقد استطاع الشعب أن يتوسع في هذا التفسير حتى أصبحت هذه الوثيقة حجر أساس حرية الشعب البريطاني.

وجدير بي أن أذكر بهذه المناسبة أن الدستور البريطاني دستور غير مكتوب وأنه عبارة عن حقوق اكتسبها الشعب ولا يمكن للملك أن يرجع عنها. ومن الطريف أن أذكر أن ملك إنجلترا كان له حق رئاسة مجلس الوزراء ثم حدث أن تولى عرش إنجلترا أمير ألماني لم يكن يعرف اللغة الإنجليزية فحضر بعض جلسات المجلس، ولكنه لم يكن يفهم شيئاً مما يدور في المجلس، وبذلك امتنع عن حضور جلسات المجلس، ومنذ ذلك التاريخ فقد ملك إنجلترا حقه في رئاسة جلسات مجلس الوزراء.

وأعود إلى مواصلة البحث فأقول إنه منذ عام ١٢١٥ والشعب البريطاني دائب على كسب حقوقه، وكلما حاول أحد الملوك الخروج على نصوص العهد الأعظم ثار الشعب في وجهه. وقد أراد هنري الثالث فرض ضرائب جديدة فثار الشعب. وفي ١٢٦٥ اضطر هذا الملك إلى دعوة برلمان يضم نواباً من الأشراف ورجال الدين وفارسين من كل مقاطعة وبذلك أصبح البرلمان ممثلاً لجميع عناصر الأمة. وقد وافق الملك على أنه لابد من دعوة البرلمان للاجتماع ثلاث مرات كل عام على الأقل.

وفي عهد الملك إدوارد الأول انقسم البرلمان إلى مجلسين: مجلس عموم ومجلس لوردات. وفي عام ١٤٥٥ قام نزاع بين أسرة لنكستر وأسرة يورك ودامت الحروب المعروفة باسم حرب الوردتين وانتهى الأمر بتولي أسرة تيودور (لنكستر) عرش إنجلترا ١٤٨٥.

عهد أسرة ستيورت

امتاز عهد هذه الأسرة بتوقف النزاع بين الملوك والبرلمان، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها رغبة الشعب في السلم بعد عهد حروب الوردتين، وانصرافه إلى [illegible] وتكوين مستعمرات فيما وراء البحار، وكراهة ملوك تيودور [illegible] البريطاني ولأنهم لم يتمكنوا من البرلمان [illegible] ومن رقابتهم وبذلك انقضى عهدهم بسلام، ولم يحدث في عهدهم حدث [illegible] سوى فصل كنيسة إنجلترا عن البابوية في روما.

على أن أعضاء البرلمان في نهاية عهد هذه الأسرة أخذوا يناقشون الملكة إليزابث ويجادلونها، وقد اضطرت الملكة أن ترد على أحدهم قائلة: «إنكم لم تأتوا إلى هنا لتناقشوا ولكن لتوافقوا».

You have not come here to discuss but to agree

على أن هذه الملكة قد ماتت دون وارث ١٦٠٣ وانتقل عرش إنجلترا إلى جيمس السادس ملك اسكتلنده الذي تولى عرش بريطانيا باسم جيمس الأول، وبذلك تم اتحاد إنجلترا واسكتلندا تحت تاج واحد، وبدأ عهد أسرة استيورت الذي امتاز باحتدام النضال بين الملك والبرلمان.

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
[illegible] الثانوية

مقاييس الناس ولكن أطرد القياس

للأستاذ علي العماري

«دلني وجب الإنصاف بمصر من أن أرى الحكومة متساهلة من جهة الخروج على العصبة الحزبية ... لأني لا أزال أعتقد أن من لم يكن منهم فهو عليها ، وأن من لم يكن ولياً فليس بصديق»

(الراجب مثلي)

نظرت في أهل دهرنا ، ورجال عصرنا ، فوجدت الموازين مختلة ، والمقاييس مضطربة ، موازين الرجال والأعمال ، ومقاييس الأخلاق والفضائل ، لا تكاد تجد رجلاً في موضعه الطبيعي ، فكثيراً ما ترى إنساناً في مكانه رفيعة ، ومركز محمود ، فإذا أحببت أن تعرف كيف وصل ، أو كيف أمكنه ، روائع كريمة من أخلاقه وسلوكه ، وكثيراً ما تجد رجلاً يشكو زمانه ، ويبكي حظه ، فإذا أحببت أن تعرف السر الذي قعد به ، والسبب الذي من أجله تخلف عن ركب أقرانه ، طالعتك صفحة رائعة من سلوكه وأخلاقه وعلمه وفضله

ولا شك أن موجة الأدب عالية ، وعاصفة شهية النفع ، ولكن هم كثير من الأشياء ، حتى الأخلاق لم تعد شيئاً مذكوراً في موازين كثير من الأفراد والجماعات والأمم ، ولكل شيء واحد له مقياسه ، وله خطره ، وله مقدرته في وزن الرجال والأعمال ، ذلك هو (المنفعة) فالمنفعة هي الوسيلة ، وهي الغاية وهي المقياس لكل ذي عقل إلى مصلحة ، ولكل ذي يد إلى أن يقصد بها من يظن أنه سيرفعها إليه أسباباً وصلة ، ولا المقصد طبيعة حال – المنفعة الشامة معها أسطورة من الأساطير وخرافة من الخرافات ، أشبه بالغول والعنقاء والخل الوفي ، وإنما المنفعة الشخصية ، تلك التي تطبع الأخلاق والأعمال والسلوك بطابعها ، فلا تكاد تبين الشخصية تخلو من ذلك شيئاً ، فلا بأس أن يبيع الأخ أخاه ، وأن ينكر الصديق صديقه ، وأن يخلص العدو ويكرم الدني ، لا بأس بشيء من ذلك مادام قانون المنفعة هو القانون ، ولا بأس أن يجلس في

على ، وأن يتصدر ... وأن يدفع عن الرفيع ... لا بأس !

هذا كله ساد وعمره ، والضمير ... ووجب ظلك لا تجدي ولا تأخرة ، ولا ... ضمير ... استطاع أن يعدل الأخلاق والكفاءة والإخلاص المعول في القياس

كن أنحى من سيبويه ، وأفقه من الشافعي ، أو كن أبصر من ابن سينا ، أو أكثر صبراً من الحسن البصري ، وكن على ذلك صريحاً في الحق ، لا تخشى في الله لومة لائم ، ولا تداهن ولا تنسى ثم أنت من أمثلة مغمورة حوله

وكن على ما شئت من خلق متين ، وجد حظك واسعاً من الجهل ، وحظك وافراً من النفاق ، ولكن صانع الرؤساء ، وتملق الكبراء ، وكن أداة طيعة في يد من يريد ، ثم ثق أنك ستحيا حياة طيبة ، وستنعم بموفور النعم ، وترقب العيش ، وتسبق أقرانك ، وتسد نظراءك ، وتصل إلى أرفع المناصب

وانظر كل عصر ، وفتش ستجد منه ، لا يخلو منه بلد من البلدان ، ولا يخلو منه رئيس من الرؤساء ، ثم ارجع إلى بطون التاريخ لتعرف أحوال تلك الأزمان ، وابحث في سلوك الناس ، وحظوظهم ، ترى الخليل بن أحمد الأكبر النابغ في أحد مخترع علم أوزان الشعر ، وواضع أصول فن الموسيقى ، ومبتكر أول طريقة لوضع المعاجم العربية ، وصاحب الفضل الأكبر على النحو العربي ، رأيته يسكن في خص ، ويجوع على كسر من الخبز اليابسة الجافة ، لأنه لم يتصل بأمير أو وزير ، ثم رأيت الناس يأكلون بعلمه ويطيب لهم عيش الفضل

وخطوت إلى الأمام خطوة فإذا أديب العربية الأكبر أبو عثمان الجاحظ يشكو ما يشكو منه ، ويكتب رسالة لأحد أصدقائه ، يشكو فيها من دهره ، ومن أخلاق بنيه من الناس لاستحالة الزمن ، وفساد الأيام ، ويبكي على الناس حين كان الصدق رخيصاً ، والإيثار نص شيمة السلامة ، وحب النفع وشكل الفضل ثمين ، والمروءة جيدة ، ويصيح إلى أصحابه منتصلاً الحرمان والمحن آمنه من المال ، ويصور حظوظه البالية والنعمة السابغة ، في أصحاب التعاسة ، والمكتب للتبرع ، وجهالة

للفرسة، والبيين السعيد) وكل من كان عنده صبابة يستكمل مروءته، ويستدل عبره، ويجود بالسهم الأعلى، وباحتذ الأوهم والقسم الرفيع، والأمر النافذ، ثم يجوز [illegible] ثم نظرنا في الرجال والأساتذة، والتبين والبلاغة، وحسن المذهب، وكمال المروءة، وسعة الصدر، وقلة التعصب، وكرم النفس، والتأنق في صنعة عمله، والتأليف لمراده، فوجدنا (فلان بن فلان) ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه، ووجدنا صناعته التي هو أنفذ فيها، دليل أن الفضل قد مضى زمانه، وذهب آثاره، ووجدنا النقص يلقى به قرينه، كما أن الجهل يلقى به صاحبه.

فإذا وصلنا إلى الشعر وجدنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر يقول

يا عصبة الدهر كم إلى لم تنكثي نحس
ما آن أن ترعيتا من طول هذا الشقي
فلا طوى عيشي ولا صفاءه كدر
نور بسدل الثريا وصالح مضي

ومضى حطوات في الزمن فنجد الطغرائي يقول

وأعظم ما في آني صحابتي حرب ومالي غير من تراقع

وخطوة أخرى فإذا القاضي الفاضل يقول

ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفعت

وبالله تبارك تبارك الله ما بال يقول

قل من كان فاضلا كان مثلي فاضلا عند قسمة الأرزاق

فإذا جئنا إلى العصر الحديث وجدنا بعض شعراء الشباب يقول

حيث عسه الحياة وعرسي ما أرجوه في هذه الأكوان
ولو أن الحياة تنظم شعرا جعلت شعرها بلا أوزان
ولو ان الحياة ترسل نثرا حطب [illegible] ان

بعد هذه الرحلة الطويلة [illegible] الذي يقول فيها الشيخ الإمام يقول = فسد الزمان، أفلا يقول من كان صادقا؟ أي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وعهدنا أولها، أم في تلك الرومانية وفي أعيرها لا يمكننا القول بأخبارها، وتلك لا ندري إلى الذنوع، أم الصحن المرية

والسيف يعمد في الظلال والرمح بركز في السكل

وسيب [illegible] أهلا [illegible]

ثم الأيام المعروفة، [illegible] في [illegible]

أم الأيام القديمة وقوف [illegible] طول لي [illegible] لأحم

على عهد الرسالة، وأول المكي [illegible] الأمانة [illegible]

في الجاهلية وفيها يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

أم قبل ذلك وأسمع لمن يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الأهل أهل والبلاد بلاد

أم قبل ذلك وقد قال آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

أم قبل ذلك والملائكة تقول (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟)

هذه هي الحياة

ولكن أليس في الناس من ينظر إلى الأمام البعيد، أليس فيهم من يثق بنفسه وبرهانه، ويؤمن أن كل ما في أيدي الناس من ظل وجاه إنما هو ظل زائل، وأنه مهما عظم لا يعدل عنده خردل تنقص من كرامته؟

أليس في الناس من إذا أقبل على عمل حسن عينه عن الصغير والكثير، وعرجه على مراتب الفضيلة والعلى؟

أليس في الناس من يقنع بالقليل، ويرضى بالكفاف، ويحتفظ بما لنفسه من كرامة، ويضن بها أن تكون مستعبدة للمطامع، تخضعه لذل العيش؟

بل! إن في الناس من هؤلاء أعزة، ولكنهم - غالبا - يعيشون على هامش الحياة، فلا يبعث أحدهم أن يحظى كله أمس على عرش الزعامة بالأبهة، وبهد للكابد مركزه، ويعيش في ... ومكانه - على ما يرى الناس - ولكنه يعيش من رضا ضميره، وصفاء نفسه، وهو عليه، في جنة وارفة الظلال، وسعادة لا تعدلها سعادة

علي [illegible]

(١) معجم الأدباء [illegible] الأمور [illegible] عند الأولين أن الشعر للضرب فقط [illegible] لا نص.

حول مستقبل الأزهر

للأستاذ كامل السيد شاهين

للمشرفين في الأزهر قد يعدون أنفسهم أنهم الذين يستطيعون القريب أو البعيد ، فهم الساعة التي هم فيها ، جاءنا ما جئت ، استقبلوا ما جئت لا مستعدين ولا عائبين ، ولكن المتوثبين الأجلاف مرمى المستور . وكأنهم مسئولون — حسب — عن الدراسة ودخل أم شطب ، وعن العلاوات أطلقت أم حبست ، وعن الوظائف أصيب بها موضعها أم جرت مع أهواء العصبية والحزبية والقرابة ، جهدا من حسابهم ، يجر كونه مرة ، ويكونون دونه مرة ، ويرضون فيه النفس والأمانة تارة ، ويسايرون وراء الأرباب والشهوات تارات ، فيحقرون النفس ويخونون الأمانة ، ولكنهم يرون هذه الشئون — على أي حال — مما يدخل في حسابهم . فأما مستقبل الأزهر فما عليهم من حسابه من شيء !

أقول هذا بمناسبة ما تناوله مجلس التعليم الأعلى الذي شغلت فيه الطوائف ما عدا الأزهر الشريف ، وبحث فيه أمر مراحل التعليم ، وتوحيد مرحلته الأولى ثم تشعيبها أقساما وطرائق ، والأزهر يغط في نومته لا يدري أيصيب الطريق إليه أم يضل ، أيعوج أم يستقيم . وليس هذا من عيب الوزارة التي أنشأته ، ولكن عيب هؤلاء المشرفين فيه الذين انصرفوا في عقليتهم عن تنظيم الدراسة ، وعن وتنظيم الإصلاحات ، وعن وضع أصحابهم هذا الخط الأفضل الذي يتنافر من أفراد المتكلمين في الطرق والمقاهي والمجالس العامة والخاصة

من المسئول عن هذه النكبة من رجال الأزهر . شيخه ؟ وهذا علم أن تكون مع حريته موية . وما أحسب أن الرجل الذي عنده مانع من التفكير والتدبير لم يكن هذا ، وهذا يمنع أن تكون مع حريته موية . وما أحسب أن شئون الأزهر التي جعلها في حيز اهتمامه في تؤدة وهدوء وولاء ، ويدوم عليه في الإصلاح

والأزهر مانعه من التفكير في مستقبله ، ويتجه الطريق إليه ، فهي كان كذا . . . ووكيل الأزهر ومنهم الكبار التي كان يستطيع أن علا بها الأعين إلى الأمام إلى من قبة العمل . فهذا مدير الأزهر ، وهذا سكرتيره العام لا يكادان يعملان عملا ، وهم من قبل ومن بعد يعملان عملا في الإدارة العامة ، عمالة وموازنة وترتيب

ووكيل الأزهر ، يسمع ما تشاء من أمر الخير ، وقد كان في أمر خير له شاغل أي شاغل ، ولكنه يقاوم ويشاور ويعمل على رضى . ومثل هذا جدير بأن يزل ولأن يكثر منه هذا الزلل وجدير لأن يعمل جدير بأن يحتمل ، ولأن يطول به هذا الاحتلال وحسبي بوكيل الأزهر ما دام يدير دولاب العمل وحده أن ينصرف عن النظر في مستقبل الأزهر ، إلى النظر في الحوادث والمصاعب التي علا الزمن ولا تزال الآن

نظر مجلس التعليم في أمر المرحلة الأولى فجعلها موحدة وأقامها على دراسة ست سنوات سماها القسم الابتدائي ، سبقها ثلاث رياض الأطفال . وأتاح — بعرض من الوزير — إنشاء فرق لتحفيظ القرآن الكريم تعيينا لمن شاء أن يتم دراسته في الناحية الدينية ، ثم قسم القسم الثانوي إلى علمي وأدبي وتجاري وزراعي وصناعي ، وجعلها كلها أعدادا لكليات في الجامعات

فما موقف الأزهر من هذا التنظيم ؟ أيبقى على القسم الابتدائي فيه ، وكيف يتساوى هذا القسم مع الابتدائي العام ؟ أيكون بعده مضي التلميذ ست سنوات في الابتدائي العام ثم يتقدم للقسم الابتدائي في الأزهر ؟ إننا إن أبقيناه هكذا فسوف نجد ابتدائي الأزهر خاويا لا ينظر إليه أحد ، لأن أحدا لا يسيغ أن يقضي ست سنوات كاملات لا لشيء إلا ليدرس في الأزهر ، وما الدراسة في الأزهر بممتازة شيئا ، ولا يمتاز في نظر الكثرة من الأمة الدراسة في المدارس أيا كان شكلها . إنما نحن مضطرون إلى إلغاء هذا القسم ، ولكن كيف ينظم هذا الإلغاء ، وإلى أين يذهب هؤلاء المدرسون ؟ هذا يحتاج — من غير شك — إلى مباحثة وزارة المعارف والاتفاق معها على هذه التصفية ، ولندع الآن أمر هذه التصفية . . . في طريقنا الذي نسير فيه موقف الأزهر من التعليم العام

إذا أنهى القسم الابتدائي من الأزهر بل القسم الثانوي ثم لا يجد رزقاً. فالتلميذ الحاصل على الشهادة الابتدائية لا يستطيع أن يمضي طريقه في القسم الثانوي الأزهري [illegible] ثم هو وراء [illegible] من هذا الطريق لأن أمامه طرقاً كثيرة أيسر سيراً، وأوسع نفعاً وأربح غاية. والنظر اليوم للحياة نظرة تستهدف للصراع والتغالب، ولا شك أن كليات الجامعة في هذه الناحية تسمح للطالب بالحياة أكثر مما تسمح كليات الأزهر. وقد كان كيان الأمر قائماً على تشجيع [illegible] والفقر. فأما الشجاعة فقد [illegible] الأزهر في مصر على الأقل، وما يجب أن يقوم معهد كالأزهر على شيء وهمي، وأن يستمد وجوده منه. وأما الفقر فقد كان عاملاً مهماً في انصراف الناس من المدارس إلى الأزهر. فقد كانت المدرسة منذ عشر سنوات مصب مظاهرها ومسارحها الكتب والتعليم والمصروفات. أما اليوم فالكتب مجان والتعليم مجاني ووجبة الغذاء مجان، فأي حاجة بعد انتقاص مانع المصروفين تضطر امرأً إلى أن يدفع ابنه إلى التعليم الأزهري؟ لقد رأينا الأساتذة من مدرسي الأزهر حيناً يخرجون بعض أبنائهم من الأزهر إخراجاً، ويشركون أبناءهم في التعليم المدني إيثاراً له، ولو [illegible] كما يسهم أن الدولة تنظر إلى التعليم في الجامعة نظرة أعلى من نظرتها للتعليم في الأزهر، وأن الحياة تطلب خريج الأول أكثر من طلبها خريج الآخر. ثم إنا أضفنا إلى القسم الثانوي الإلزام كذلك بقي الدور الثالث من التعليم الأزهري بلا حل، وهو بعد يبعد كل البعد عن كل نوع من أنواع الإغراء. فالدراسة فيه ليست سهلة هينة، ونتيجته ليست واضحة ظاهرة قريبة.

إذن فمثل [illegible] نؤمن بأن الأزهر مقضي عليه لا محالة. ومشروع من مشروعين ذلك الذي يرى أن الرغبة الدينية في الأمة يكفي الاعتماد عليها في الإبقاء على الأزهر وحفظ كيانه تلك التيار العام أقوى وأمنع من أن يصمد له أفراد شذاذ من صفوة الأمة ورجالها. ومشروع كذلك من يعتمد على وزارة المعارف في توجيه طائفة من أبناء الأمة للتعليم في الأزهر، فوزارة المعارف لا تملك هذا التوجيه، ولو ملكته لوجب ألا تلجأ إليه، فإن لم يكن للأزهر في نفسه من الأسباب ما يجذب

ويدفع قلوب الناس إليه والبقاء [illegible] أن يوجه [illegible] إلى [illegible] المعارف [illegible] ويخرجه من رقابة التشجيع، أن [illegible] هذا فإن [illegible] القصور والاضمحلال؛ فإن حجبها في ذلك [illegible] بدل عنها. وكيف نطلب الحماية للأزهر من التعليم العام إلا إذا كان الأزهر نفسه لم يستطع أن يثبت صلاحيته ويقوم [illegible] جانباً كان هذا حله فلنذهب به الرياح ليبقى الأصلح والأنفع، وخلا للسارب [illegible]

ويمكن بعد أن نسمع في حسابنا أمرين قبل أن نحكم على الأزهر بالإعدام. أول الأمرين أن نتساءل عن الدراسة التي يقوم بها الأزهر هل يمكن لكليات الجامعة أن تقوم بها؟ والجواب لا. ثم نتساءل: هل هذه الدراسة مفيدة في ذاتها، مطلوبة لصيانة الأمة الإسلامية. ولو فكرنا من ناحية حفظ تراث أمة نحتاجه اليوم ربما احتجناه غداً، وإن مضى الزمن على جادة نورة فكره، فربما كشف عنها في يوم قريب أو بعيد! الجواب نعم. وما دام الأمر كذلك فيجب أن يبقى الأزهر ويجب أن يفهم المشرفون على التعليم أنه لا بد من مكانه لأداء رسالة خطيرة أو مقبلة، وحفظ تراث عتيد من اللغة والفقه، وأنه حفظ يقوم على التدريس أكثر مما يقوم على التجديد حتى يحتاج إلى من يغترف منه يوماً.

وثاني الأمرين: هذه الإشاعة المرجفة من الدراسات الأزهرية على تقنين دائماً على حسن التقدير أو بطلانه قليل أو كثير من الرواة لأفكار جمعة تتبع أكثر مما تعمل، وتتضح أكثر مما تصيب، ويترها الزهري أكثر مما يبررها الفقيه. فالحق أن كثيراً ممن يرمون من الدراسات الأزهرية، قد استقر في أذهانهم أن الأزهر إنما يخرج به أبناء الفقراء، وأن الالتحاق به حاجة أكثر مما هو دراسة، وأن أبناءه لا غير لهم المكوث بين الأحجار والصدور، وإنما مجالسهم عتيقة، أو تفكيرهم مطلوب، وأملاً في أن نحصل على ظهورهم لتابعة أو تنكب يكرهم شراً ويقتل خلافهم.

وإنك لتجد الناس من أفكار سيئة عن الدراسات الأزهرية لا يحق الطمأنينة، والدراسات الأزهرية جديرة بالإجلال عند

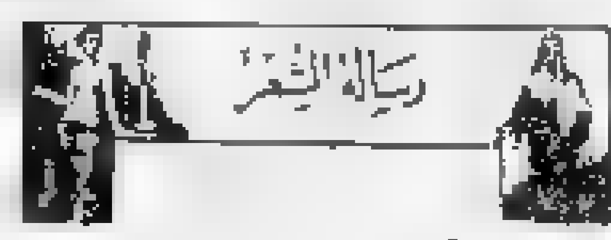

أغنية الحرمان

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

إلى صديقي الأستاذ حسين [illegible]

* * *

يا شبابا في دمائي يصطخب ... وشبابا ضاع في أفق سحاب

عمري الأول ولى غربي ... بالذي أحببت من صبوات

* * *

سنوات بعد سنين سحقي ... [illegible] على الأرض الشحيح

لم [illegible] إلا الرؤى ... والأسى [illegible] والدمع السخي

* * *

يا [illegible] في هواك ... [illegible]

أتراني لم أزل بعد وصالك ... ولقد ضج من الشكوى [illegible]

* * *

إن بكى الشعر من دمعي وحسي ... فلقد صنعته من مدمع حالي

[illegible] أبصر ما طيب [illegible] ... وأرى في ظلها سر الجمال!

* * *

أنا كرمتك لكي لا أقول ... ولألقاك بإحسان القبل

ثم أتمتع بالأهداب قبل ... [illegible] تعزى أملا

* * *

من مشرق الأشواق يستهل دربي ... على [illegible] في الواحة الغربي

[illegible] عندما أصبحت غريبا ... [illegible] كشمس أو غريب

* * *

[illegible] ما تهجرني ... مثقل الشعر يا ملاك الزمن

الناس . والحكومة والأمة الإسلامية جديرة أن تحميها وأن تحافظ عليه . ولكن كيف السبيل اليوم ؟ وليس لأحد أن يرفع أحدا على أكتافه ويبقيه في الدراسات ؟

فلقد كان الأزهر قائما على عنصرين : على الثقافة ، وعلى الفقر . ونحن لا نحب أن نبقي على العنصر الأول لأنها [illegible] صحيحة ، وقد أدخلناها في الأساس اليوم ، فأجدر أن يهدم البناء كله .

وأما العنصر الآخر فهو [illegible] العلم ووجيه [illegible] بأن أقرانه وكثير منهم في مصر من الجهة [illegible] ووجيه [illegible] ، في [illegible] الصباح ووجيه [illegible] من لم يعرفون [illegible] الأزهر الفقراء من هذا الصنف ، وليس بأنفسهم الثلاثة [illegible] ويطل من هذه الناحية للبحث في أعماق النظر ، فيجب الدولة عنايته إلى كثيرين من الموجودين في دراسات الأزهر [illegible] فليكن الأزهر [illegible] محض الطعام والكساء والغرف والتعليم من لا يريد ما يأخذه كل عام من [illegible] طلاب

ومعرجه من الأبواب ما [illegible] الحكومة [illegible] الأخرى .

وليتخلص هذا [illegible] من الأساتذة والكتاب [illegible] في [illegible] ، ويبين [illegible] من الأفضل [illegible] ، [illegible] من الطلاب [illegible] لا [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] من أغراض [illegible] في كل عام من [illegible] مصر ، [illegible] ، وليعرف الأزهر [illegible] على [illegible] ، ويؤمن أنه أهل الحياة !

وقد يظن متظنون أن هذا خيال خائل ، ولكن سوف يشعرون بأعينهم هذا الإمراض [illegible] من الأزهر ، [illegible] حين ينقطع سببه من الأزهر ، ويجدون أنفسهم قد [illegible] إلى الآمال أكبر مما [illegible] الإصلاح ، وأن ما [illegible] من الشر أكبر من أن يمنع [illegible] والبكاء !

فاضل السيد شاهين

فكأنى لم أكن قد خلقت [illegible] أمام تقلبات الغير

* * *

[illegible] [illegible] وكل كفى [illegible]
[illegible] أرى بعينك [illegible]

* * *

ألم ترى الشمس والنبع [illegible] وحولى ظلال [illegible]
[illegible] كان [illegible] الآتية [illegible]

* * *

عبد القادر رشيد الناصرى

فى لجة الصمت ..

للأستاذ محمود حسن العروق

أيها الغريب يا شاعر الصمت، كفاك الحديث على [illegible] قد مضى الزورق الحزين، وما زالت نفسى للمرح [illegible] من ذا يلقى عرج الأماسى شدوى .. وأنا [illegible] سوى ظلولك [illegible] من الصمت [illegible] الأطلال [illegible] الأمواج [illegible] ورضنى [illegible] الأطياف

* * *

أيها الغريب رفقا [illegible] . [illegible] قد [illegible] ! [illegible] الشاعر ؟ [illegible] كلا [illegible] الحياة وصولا . [illegible] منك موجة ورود [illegible] الشباب فى [illegible] الصمت أو [illegible] وأنت [illegible] وصنا ! [illegible] الظلام [illegible]

* * *

أيها الشاعر الذى [illegible] فى الكائنات [illegible] وطولا [illegible] الآن [illegible] الأرض [illegible]

أيها الشاعر [illegible] [illegible] الزهور [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

أيها الصمت [illegible] الكأس .. أيها [illegible] الذى [illegible] أنا يا صمت [illegible] فؤاد .. [illegible] آه يا صمت [illegible] [illegible] موجك الساحر للروح [illegible] .. [illegible] فى [illegible] [illegible] [illegible] كأنه يضحى

* * *

أيها الصمت ، أيها [illegible] المكدود أنا [illegible] والنعم [illegible] الأسرار [illegible] المشرود [illegible] [illegible] الرهيب [illegible] أسمع زورق أحلامى ، [illegible] الصباب وجودى [illegible] [illegible] الظلام البعيد

* * *

رحلة منك [illegible] حياتى وشمت [illegible] البحور ها أنا الآن بين [illegible] رفقا [illegible] ها أنا الآن بين [illegible] ، راهب [illegible] كأشعة للأسرار ليتنى كنت [illegible] فى [illegible] .. أو كنت [illegible] سطور [illegible] أدنى الأحلام فى [illegible] . [illegible]

* * *

آه يا صمت . لا [illegible] دنياى [illegible] . [illegible] لا [illegible] كرهت حياتى، واجتويت السكوت فوق التراب ليس لى فى الحياة أى أمل . [illegible] الآن والرغاب ! [illegible] زورق بين أمواجك . يا صمت [illegible] من شبابى [illegible] [illegible] أمس فى خاطرى للرغاب

([illegible]) محمود حسن العروق

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ويل للأديب [illegible] صنع [illegible] إلى التصحيح ، ولا كل الأدباء في [illegible] والغرب الذين قد [illegible] الإنسانية [illegible] الربيع [illegible] دون أن [illegible] إلا [illegible] ، ويستطيع أن [illegible] من آلام [illegible] وظلمهم ومن [illegible]

طه حسين

ساعة مع العميد

« يتحدث [illegible] من الواقف بباب معالي الدكتور طه حسين باشا عن كاتب [illegible] [illegible] إليه [illegible] إلى لقاء معاليه في الموعد المضروب » ؛

حديث مع معالي الدكتور طه حسين باشا

وأنا أعرف من نفسي — ما أعرف منها — التأفف من الوقوف في حضرة الوزراء وأمثالهم من الكبراء ، ولكني كنت موقناً أني ذاهب إلى رجل ليس من هؤلاء ، أو هو منهم شكلاً ورسماً ، ولكن هو ما أقصد قبل ذلك ، هو الأديب الأستاذ الذي طالما التقى بي وطالما وعيت عنه ، وطالما تحدثت إلى وتحدث إليه وإني لم ألقه قبل ذلك إلا لقاء عابراً ، طالما أصحب [illegible] في السطور وحدثت معه فيما بين السطور ، وطالما أنس به خيالي وأنا أسرى إليه الحديث في نفسي ما أكتب .

كان [illegible] غلاف حين أقبل [illegible] على دار العميد أستاذي في التحول [illegible] وأذن لي ، واستقبلني معاليه في غرفة المكتبة ، وقد تقيت منه الأنس أول ما لقيت ، ودت أدبه أن يحضر ترحيب وتأنى بالباب [illegible] نفسي بحرارة ، وأنا أشعر — على انطباعي — بأن التعارف بيننا قديم [illegible] في الحديث ، ننتقل من عام إلى خاص ، ومن خاص إلى عام ، وكان عجيبي ... عجبت بأنه من [illegible] في [illegible] الأدب [illegible] وما [illegible] ويرجع ذلك عرج ودماثة في [illegible] على [illegible] في [illegible] العام حينا فيسبغ على أنسه وإنفاقه [illegible] وينظف ويؤنس في آن [illegible] عنه ساعة ما أعظمها وما أقصرها [illegible] من أنه ، [illegible] لقراء الرسالة أنباء من أدب العميد ، ومن نفسي بما في نفسه تشبع ...

كرسي الأدب

كان [illegible] سؤال وجهته إلى معالي الدكتور طه حسين باشا على :

[illegible] دور النادرين [illegible] من قبل عهد ومع هذا [illegible] — عهد الأدب والأدباء ، وقد رأت البلاد أعمالكم المجيدة في نشر التعليم ، والأمل أن يظفر الأدب والثقافة العامة من الدولة على يديكم بمثل ذلك ، فماذا أعددتم في هذا السبيل ؟

قال معاليه : الواقع أن تيسير التعليم ونشره وما فيهما من [illegible] [illegible] وما [illegible] [illegible] [illegible] كل ذلك قد استفرغ وقتي وجهودي وتفكيري ، حتى نسيت أو كدت أنسى أن بيني وبين الأدب صلة ، ونسيت أو كدت أنسى أن للأدب عليّ حقوقاً يجب أن تؤدى ولا أرى إلا أن سؤالك هذا سيضطرني إلى أن أحاسب نفسي وإلى أن أجعل الحساب عسيراً ، وأنا الآن والآن فقط أسأل نفسي هذا يجب علي أن أعمل للأدب والأدباء ، وأحسبني أؤدي لهم خدمة خطيرة ما دمت أنشر التعليم فأمهد للأدب والأدباء ، فقد يكون لهم أثر في نشر الأدب أولاً ، وفي ترقيته ثانياً ، وفي إشعار الأدباء بأنهم لا يكتبون لأنفسهم وحدها ولا يكتبون لنظرائهم من الأدباء والقادرين فحسب ، وإنما يكتبون [illegible] ، وأظن أن هذا ليس قليلاً ، ومع الآن أسأل [illegible] عن أن أصنع للأدب والأدباء [illegible] ...

مظاهر النشاط الأدبي

قلت [illegible] على وجه الإجمال — بأن النشاط

الأول الذي تعانيه البلاد يتمثل في ثلاثة أمور (١) خدمة التراث بإحيائه ونشره (٢) والأخذ من الآداب الأجنبية (٣) ثم الإنتاج الذاتي. فالأمران الأولان يحتاجان إلى الإدارات الحكومية القادرة على العمل المنتج، ويتطلب الأمر الثالث، وهو الإنتاج الذاتي، تشجيع الأدباء وإتاحة جهودهم إتاحة لا يضمنها لهم الجمهور الحالي.

إحياء التراث

قال معاليه: أما إحياء التراث القديم ففي جهود كثيرة تبذل فيه، فإدارة الثقافة العامة بصدد نشر الآثار الأدبية القديمة، وتشجيع الذين يعدونها للنشر ويقومون عليه تشجيعاً حسناً. ولست أشكو من قصور وزارة المعارف، وإنما أشكو من قصور المشتغلين الذين لا أكاد [illegible]، وقد انتهى بي الأمر إلى أني أختار أنا طائفة من الكتب القديمة وأكلف بعض الباحثين درسها وتحقيقها، وأدفع بالفهارس إلى بعضها الآخر أحياناً إلى أن يتفقوا في درسها وتحقيقها، ولكن كنت أتمنى ألا يحتاج الأدباء إلى هذا التوجيه الإداري [illegible] ولي علم

كشكول الأسبوع

• أعلن معالي الدكتور طه حسين باشا على إثر عودته من الإسكندرية إلى باريس [illegible] اليونسكو [illegible] وفد مصر، وهذه هي المرة الثانية التي يرأس فيها [illegible] الوفد المصري في مؤتمر اليونسكو، وكانت المرة الأولى في العام الماضي، وقد كان لخطبته في المؤتمر السابق صدى كبير في أنحاء العالم وأبدى كثير من أعضاء المؤتمر إعجابهم بها.

• [illegible] الدكتور طه حسين باشا أكثر من مرة [illegible] وخاصة [illegible] بوزارة المعارف ووزير المعارف.

• زار الطبيب المعروف محمد محمود خليل بك رئيس جمعية محبي الفنون الجميلة معرض [illegible] وبعد أن أبدى إعجابه ببعض المعروضات [illegible] سأله صاحبه أن يشتري شيئاً منها، فرفض قائلاً إنه لا يشتري لفنان مصري! أي أنه من محبي الفنون الجميلة الأجنبية فقط.

• أصدرت دار الكاتب العربي كتاب «[illegible]» للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف، وهو من سلسلة [illegible] وهو أسلوب العصر [illegible] والكاتب الأديب يرجع في هذه الأبحاث الفكر والدين [illegible] ويضعها للقارئ في أسلوب [illegible] سلس جميل.

• سألني بعض المكاتبين للرسالة عن [illegible] الأستاذ أنور المعداوي عن الكتابة في الرسالة، والجواب أن الزميل الصديق يشتغل بإعداد كتاب للطبع ويستنفد ذلك جهده في الوقت الحاضر.

• يؤخذ من البيانات التي جمعتها إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف عن التأليف في مصر سنة ١٩٥٠ أن عدد المؤلفات في الأدب [illegible] مقابل ١٩٩ في سنة ١٩٤٩، وتوزع المؤلفات الأدبية لسنة ١٩٥٠ كما يلي: ٤٦ كتاباً في الدراسات والنقد، و ١٨ ديواناً، و ٣٢ في القصص.

• [illegible] أنباء من [illegible] سافروا إلى الخارج وأساءوا إلى سمعة البلاد بتصرفات غير لائقة، والعجيب أن [illegible] الصحف [illegible] ومن [illegible] من النوع الذي [illegible] الذي تسيء إليه.

[illegible] القديم [illegible] أصحاب [illegible] بدأ [illegible] يكونون جهودنا متجهة [illegible] إلى نحو النهضة [illegible] وإلى نحو [illegible] الخاصة وما أظنك تطلب أكثر من هذا.

الترجمة

ثم قال معاليه: وأما النقل من الآداب الأجنبية فقد وضع في الأعوام الأخيرة عدد صالح من الكتب، [illegible] يختار للنشر، وإدارة الثقافة هي المشرفة على ذلك. وربما كان اختيار هذه الكتب موضع شيء من النقد، ولكنها حركة على كل حال. وقد فرغت في هذا العام من نقل آثار شكسبير كلها إلى اللغة العربية، ونقل آثار راسين إليها كذلك. ولولا الصعوبات التي تثار دائماً في وزارة المالية لأخذنا في تنفيذ [illegible] ولكني واثق من أن هذه الصعوبات ستنتهي، ولن تصدر [illegible] الجديدة إلا [illegible] الإعداد الذي تحتاج إليه. وحسبي أن يحمل هذا الجهد [illegible] إلى اللغة العربية آثار

كبار المفكرين والشعراء و... حية لعدنا

تشجيع الأدباء

وقال: ... الإجادة الأدبية ... وإنما الأديب يحتاج إلى التشجيع وحده ... وأعني به ... ما يحتاج إليه من ... التشجيع، هو ... القرائح ... الأدباء والنهوض بهم على الصحة ... في كل عام يعطي جائزة فؤاد الأول للأدب، ويعطي جوائز المجمع اللغوي، ومع ذلك ... على أن الذين ظفروا بهذه الجوائز لم يعملوا لها ولم يسعوا إليها، وإنما اضطرهم الأدب إلى أن يكتبوا ما كتبوا، وعرفت لهم الدولة فضلهم فأجازتهم. وويل للأدب إذا احتاج إنتاجه الرفيع إلى التشجيع، وإن كثيراً من كبار الأدباء في الشرق والغرب قد أخرجوا ... للإنسانية هذا التراث الرفيع المستمر دون أن يشعروا إلا نادراً، ونستطيع أن نقول إنهم استخرجوه من آلام نفوسهم وقلوبهم ومن احتمالهم بلاء البؤس والحرمان، وإنما هذه ... نشعر بها!

جماعة الأدباء

ثم قلت لمعاليه: كنتم تدعون الأدباء إلى تكوين جماعة تنظم ... حقوقهم، وقد مكانكم الآن في الوزارة مما يعين على إنشاء هذه الجماعة ... الدولة إياها، فما رأيكم في ذلك؟

قال: لو أنشأ الأدباء جماعتهم هذه إنشاء جيداً لا عيب فيه لكنت أول من يسعى إلى الاشتراك فيها ولكنت ... في مجلس الوزراء وفي البرلمان، ولكن جماعات الأدباء لا تنشأ بالمراسيم ولا بالقرارات الوزارية، وإنما تنشأ أولاً ثم تعترف بها الدولة بعد ذلك ... ومع هذا فبين يدي مشروع قانون أرجو أن أقدمه إلى البرلمان في أول دورته المقبلة إن شاء الله، وهو إنشاء معهد فاروق الأول للعلوم والفنون والآداب، وسيكون هذا المعهد مؤلفاً من شعب ... شعبة العلوم ... وشعبة العلوم السياسية والاقتصادية، وشعبة الأدب والتاريخ، وشعبة الفنون الجميلة ... هذا المشروع جديداً، وربما ...

... مع ... الجمهورية ... أكبر ... المعارف ... مراقب الثقافة العامة، ويحاول ... كل ... خلال ... وزراء المعارف ... ويرجو أن يكتب ... في هذه الدورة الثالثة ... إنشاء جماعة الأدباء ... ومن يحتمي أن ... إلى الاشتراك فيها.

المسرح والمجلات الأدبية

وقلت: ... المسرح ... الإجادة الأدبية ... إلى جانب السينما التي تجذب إليها الجماهير، فلماذا لا تعين المجلات الأدبية لتسير إلى جانب المجلات الأخرى؟

قال: ليست وزارة المعارف هي التي تعين المسرح، لأنه كما هو الآن لا يكاد يخدم الأدب العربي، وإنما هو نوع من الترفيه وإضاعة الوقت ... ولن تقصر وزارة المعارف في إعانة المجلات الأدبية الخالصة إذا جدت وخدمت ... الأدب الرفيع والثقافة الممتازة، وسبيلها إلى هذه الإعانة هو الاشتراك في أعداد ... لمدارسها الكثيرة التي تزداد كثرة من يوم إلى يوم.

وقلت ... المسرح من ... الأدب ... للمسرحي، ألا ترون أنه يجدر بوزارة المعارف أن تعين على النهوض بهذا الفن أكثر مما تفعل؟

قال: ... الأمور التي يمكن أن أحدثكم عنها في ذلك، ثم على أن نعود بعد هذا ...

كتاباي

قلت: أراني قد فرغت من مجال الوزير، وأريد أن أتوجه إلى طه حسين الكاتب الأديب بهذا السؤال: هل في وزارته ... أن ... بعض ... ينتج جديداً في عالم الأدب والفن؟

قال: في رأسي كتابان لن أستريح حتى أكتبهما إن مد لي في أسباب ... أحدهما يسير لا أحتاج فيه إلا إلى الوقت لأمليه، وهو رسالة ... والآخر يحتاج إلى الوقت والجهد، وهو تاريخ الشعر العربي إلى عصر أبي العلاء. ولكن الوقت

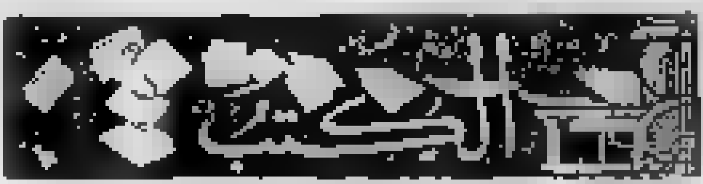

ديوان العرجي

شرح وتحقيق الأستاذ خضر الطائي

« [illegible] »

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

العرجي هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من شعراء قريش الذين شهروا بالغزل والتشبيب ، وصاحب عمر بن أبي ربيعة وكان مشغوفاً باللهو والصيد[1] ولقب العرجي نسبة إلى « العرج » وهو ماء في الطائف[2] ، وكان من أبرز فتيان قريش عاش إلى سنة ١٢٠ هـ ، وقد اشترك في الجيش الذي غزا القسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك في عهد سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي ، وقد ذكر المؤرخون أنه كان كريماً إلى حد الإسراف[3] ومن صفاته الفتك والمجون والشجاعة والفروسية ، وقد دعي إلى ذلك ميله إلى القنص واللهو ومنادمة الظرفاء.

(1) الأغاني

(2) معجم البلدان لياقوت مادة « العرج »

(3) تاريخ الإسلام للذهبي

شاعراً كان مجيداً لشعره ... مع ... شاعر كما كان عمر بن أبي ربيعة ... عمر ... في عبد العزيز ، وعاد إلى الأصمعي في ... ٣٨٧ من الجزء الأول من الكتاب

ثم لما مات عمر بن أبي ربيعة ... مكة ... شيخ وقالت إحداهن : من لمكة وشعابها ، وأباطحها ووصف نسائها ، وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها ؟ فقيل لها : ... عليك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضي الله عنه — أي العرجي — يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت : أنشدوني من شعره ، فأنشدوها فمسحت عينيها وضحكت وقالت : الحمد لله الذي لم يضيع حرمه . وديباجة العرجي في شعره مشرقة صافية عليها مسحة من الطراوة ودون من الرقة ، حتى أن الذين شغفوا بالكثير من شعره ، وهو كما قال الأستاذ العقاد في كتابه « شاعر الغزل — عمر بن أبي ربيعة » :

« إحدى حلقتين الدرستين من مدرسة الشعراء الذين اشتهروا بحب امرأة واحدة كما اشتهر قيس بليلى وعروة بعفراء وجميل بثينة وكثير عزة وتوبة بليلى . والمدرسة الأخرى هي مدرسة الشعراء الذين شغفوا بأكثر من امرأة واحدة أو اشتهروا بحب النساء عامة كعمر بن أبي ربيعة والعرجي ويزيد بن الطثرية ومن هنا تصبح لنا مذاهب شعره »

ولقد ختمت حياة هذا الشاعر الفذ مأساة ! إذ اصطفى عليه أمير مكة محمد بن هشام المخزومي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وهو خال الخليفة فبعثني عليه بتهمة أسندها إليه وضربه وسجنه ومكث في السجن ٩ سنوات حتى توفي ، وله في السجن جملة قصائد نفيسة منها قوله :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وخلوني لمعترك المنايا وقد شرعت أسنتها بنحري

كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولا لي نسبة في آل عمرو

ويذكر المؤرخون أن السبب في سجنه هو أنه كان قد شبب

(1) شاعر الغزل ص ٤٢ « سلسلة اقرأ »

يعني والصحة ... وأنا أتمنى عافيته الأمل ، والله المستعان

مراتع واسعات

ثم سألت صاحبه السؤال الأخير : ما رأيكم في أدب الجيل الذي يلي جيلكم ؟

قال : فيه مراتع وصيع من الشك ، ولكن فيه إسفافاً كثيراً ولا نعجل في التحصيل ولا نعتمد على ... شيئاً

عباس خضر

في جيداء أم محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة لهشام

وإنه يقول:

عوجي علينا ربة الهودج ... إنك إن لا تفعلي تحرجي
إني أتيحت لي يمانية ... إحدى بني الحارث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله ... ما نلتقي إلا على منهج
في الحج إن حجت وماذا منى ... وأهله إن هي لم تحجج
أيسر ما نال محب لدى ... بين حبيب قوله عرج
نقض إليكم حاجة أو نقل ... هل لي مما بي من مخرج

ومن وحي شعره وقد غني به:

أماطت كساء الخز عن حر وجهها ... وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن البريء المغفلا

ويحضرني القارئ [illegible] قرأه « البريء المغفلا »

كما شبب العرجي بجبرة وفيها يقول:

عوجي علي فسلمي جبر ... فيم الصدود وأنتم سفر

وتغزل في أم الأوقص — محمد بن عبد الرحمن المخزومي — وفي عاتكة زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي، كما تغزل في كلابة مولاة الثقفي، كانت عند عبد الله بن [illegible] الأموي وفيها يقول:

كلاب كلابة من هذا الذي خطبا ... أنا الذي أنت من أعدائه زعموا
أنا امرؤ جد بي حب فأحرضني ... حتى بليت وحتى شفني السقم
لا تكليني إلى قوم لو انهم ... من بغضنا أطعموا لحمي إذا طعموا
وأنعمي نعمة تجزي بأحسنها ... فطالما مسني من أهلك النعم
ستر المحبين في هاتيك [illegible] ... أن [illegible] مرة [illegible]
[illegible]
فارضي بذاك ولا [illegible] الرحم (٥)

وقد حدثنا الأصفهاني في أغانيه مرة أخرى فقال (١):

كان العرجي يحب أم الأوقص، فخرج ذات يوم إلى جانب الطائف فمر بها فبصر بها مع نسوة جالسة، فعرفها وأحب أن يتأملها عن قرب، فصنع حيلة إلى ما دعت إليه جهلا إذ رأت

(٥) [illegible]

(١) الجزء الأول ص [illegible]

[illegible] إليه العرجي [illegible] وجلس جانبه وهو قريبا من الشرفة [illegible] مر [illegible] الأوقص [illegible] الأرض كأنه يطلب شيئا وهي [illegible] فقالت عن أي شيء تطلب يا هذا في الأرض [illegible]؟ قال [illegible] فلما سمعت أم الأوقص كلامه [illegible] وكانت عرفته فقال العرجي [illegible] سألوها [illegible] حتى لا حاجة بي إلى [illegible]، فمضى منصرفا وقال في ذلك (٢):

أقول لصاحبي [illegible] ... شكا [illegible] الوجد الأثام
إلى الأحوى مقلتها إذا ما ... تأويه مؤرقة الهموم
حبيب والبلاء أتيت ظهرا ... [illegible] أحث من عمر (٢)

في هذه الرواية يتضح لنا أنه كان يجاري ابن أبي ربيعة حتى في مغامراته الغزلية وإن كان لا يجاريه في الشعر، وأعتقد أنه كان يقصد هذه الأعمال طلبا للموضوع الشعري الذي ينظمه ويصوره، وهو من شباب قريش المعدودين في الحسب والنسب والرفعة والرياسة والفروسية والبطولة ومن ذوي اليسار.

حدث هذه الكلمة الوجيزة عن هذا الشاعر بمناسبة ديوانه المطبوع الذي عثر عليه صديقنا الأستاذ الشيخ خضر الطائي، والديوان نسخة خطية فريدة وحيدة في العالم كله بشهادة كبار المستشرقين، وقد نقلت عن نسخة خطية كان قد استنسخها [illegible] قام الأستاذ الطائي بتصحيحه وشرحه والتعليق عليه [illegible] بعض القصائد بكثير من كتب الأدب، كما كتب هذه المجموعة بمقدمة [illegible] الشاعر وعصره وظروف ذلك العهد من الناحية الأدبية والسياسية، وحلل أدبه وشعره مع مقارنته بشعر ابن أبي ربيعة من الوجهة الفنية، ووصف المخطوط وكيف عثر عليه، وقد اطلعت على الديوان قبل أشهر فشجعته وأشرت عليه أن يقدمه إلى المجمع العلمي العراقي ليطبعه وينشره حتى يكون في متناول أيدي القراء في كافة البلاد العربية، ولكن يظهر أن المجمع العلمي العراقي [illegible] أن [illegible] الشعر العربي [illegible] فلم [illegible]

(٢) [illegible] في مكة

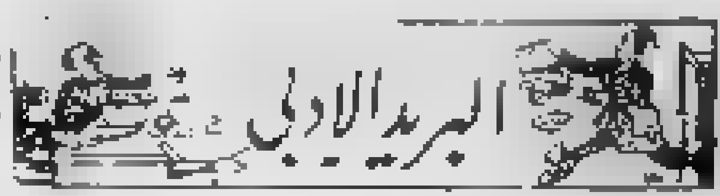

مع الصافي أيضاً

قلت في العدد ٩٣٤ من هذه المجلة إن الشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي نزيل دمشق حالياً أنه استعمل كلمة «دمس» بمعنى ظلمة ودمسه وهو استعمال خاطئ إذ الصواب أن يقول دمس كما هو في القاموس، ولكن يظهر أن الصافي لا يعرف [illegible] ناقصاً في استعمال الكلمات التي لا [illegible] [illegible] ذي مرجع ذلك الأمر [illegible] الأعداد [illegible] العدد ٩٣٣ [illegible] البغدادية قصيدة بعنوان [illegible] وحدث فيها كثير من الخطأ أحببت أن أنبه إليه لئلا يغتر بها [illegible] وقبل أن أدرج هذه الأخطاء أود أن ألفت نظر صاحب الجريدة [illegible] إلى أن الشاعر الكبير كما [illegible] الجريدة الصافي يجب أن [illegible] على الأقل بأبسط قواعد اللغة وبالعروض، فهل من الجائز أن يقع الشاعر الكبير الصافي في هذه الأخطاء وهو [illegible]

قال في مطلع القصيدة

نابة [illegible] على جبينها ... وهي [illegible]

لا يقال [illegible] عليه بل [illegible] وثانيه

سالت [illegible] ... تجري [illegible] ومن [illegible]

لست أدري كيف [illegible] السيارة [illegible] وكيف تجري [illegible]

إذ كان [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] من صاحب هذا البيت فيه خطأ عروضي وهو أن يأتي اسم التفضيل بعد أصعب [illegible] أو أكثر قبولاً فتأمل !!

ثم [illegible] :

[illegible] من جبينها ... [illegible] من جبينها

أنا أسأل [illegible] هذه الأسجية [illegible]

[illegible] ... [illegible]

إن الروي في هذه القصيدة الباء والحرف الذي قبله يجب أن يكسر ولكن حرف [illegible] في [illegible] مفتوحة وكذلك [illegible] في [illegible]

[illegible] ... [illegible]

حرف [illegible] في [illegible] الروي مفتوحة لأنها [illegible] على [illegible] ثم يعود في ختام هذه الأبيات [illegible] التي [illegible] لا [illegible] شاعر كالصافي

[illegible] ... [illegible]

[illegible] أدري [illegible]

الآن [illegible] سيطبع الديوان. أترك هذا الأمر إلى صديقي العلامة الأستاذ محمد بهجت الأثري وفي الوقت نفسه أهيب بصديق العلامة [illegible] شاعر الشام الجليل الأستاذ خليل مردم بك أن يعيد هذه الكرة [illegible] هذا الديوان من [illegible] ويبعثه من جديد [illegible] على نفقة المجمع العربي بدمشق كما فعل سابقاً [illegible] العربية [illegible] لا [illegible] ديوان عروة بن [illegible]، وشعر [illegible] يستحق التقدير والاهتمام [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] من شعر [illegible] ذلك الذي [illegible] في كتابه القيم «حديث الأربعاء» لو كان قد اطلع على [illegible] شعره [illegible] كتبت قبلاً [illegible] الآن [illegible] أخرى [illegible] المكرمة [illegible] إلى أن المخطوطات [illegible] المجمع العلمي العراقي [illegible] أن [illegible] لجنة من كبار الأدباء في العراق [illegible] العراق [illegible] دراسة تلك المخطوطات ونشرها في [illegible] ولنا [illegible] أمل [illegible] على [illegible]

بغداد — أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصري

أصوى ، والركوب لأن كله أصوى شيء من أداة أو إلى . أما كلّ حتفها مضى عن غير شربه ، وكله مضى خطأ كما جنى حاطا . إذ الصحيح أن يقال مضى [illegible] فهل يرعوى بعد هذا التحذير أستاذنا العدل فلا ينشر إلا بعد الروية والتصحيح ؟ ثم هل الأمر يلزمه [illegible] إلى جيل صحيح العراق لا يعرفون أبسط قواعد اللغة [illegible] اليوم ؟ أشهد أنا براء من أنه لا يعرف [illegible] وهم عرب ولم يسمعوا ما أعاجم !

بغداد

عبد القادر رشيد الناصري

ختان البنات بين الطب والإسلام

نشرت مجلة (الدكتور) في عددها لشهر مايو سنة ١٩٥١ بحثاً بمسألة ختان البنات اشتركت فيه بعض الأطباء الذين رأوا أنه لا ضرورة لهذا الختان ، بل إن بعضهم رأى فيه ضرراً يجب اجتنابه . وقد صرح بعض بعضهم الذين قالوا بأنه لا يوجد شرعاً ثم لا يوجد طبياً أي مبرر لهذا الختان ، وأنه ليس في الأحاديث النبوية ولا في أقوال الأئمة ما يشير إلى الختان من البنات كما ورد في الدكتور ؛ لذلك رأيت لزاماً لي أن أبين وجهة الدين ثم أتبعه برأيي الطبي الخاص

يقول الرسول (ص) (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) وهل هناك شيء أفضل من هذه المكرمة التي [illegible] ويحلل [illegible] وفي الوقت نفسه لا يحرمهن اللذة (كما سأبين بعد)

ثم انظر إلى [illegible] حضرة الرسول (ص) عندما هاجرت النساء وكان فيهن امرأة يقال لها أم حبيبة وكانت تختن الجواري ، فلما رآها رسول الله (ص) قال لها يا أم حبيبة ، هل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم ؟ فقالت نعم يا رسول الله إلا أن يكون حراماً فتنهاني عنه ، قال بل هو حلال ، فادني مني حتى أعلمك ، فدنت منه فقال يا أم حبيبة إذا أنت فعلت فلا تنهكي فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج

فانظر أيها القارئ الكريم إلى كلمة (لا تنهكي) أي لا تستأصلي ، أليس في هذا الحديث معجزة تنطق عن نفسها وتدل بوضوحها ، فلم يكن الطب قد أظهر عيناً من هذا العضو [illegible] إلا باستئصال العضو كله .

[illegible] التصحيح من الوجهة الطبية أنه لا يقطع البظر عن آخره ، بل يقطع جزء منه [illegible] جزء من العضو ، وهذا الجزء الأعلى هو ذو الحساسية الشديدة ، ثم يبقى جزء [illegible] بها الحساسية ويمكن [illegible] أقل

وهو [illegible] الأطباء الذين [illegible] عدم [illegible] العضو الصحيح [illegible] الحساسية [illegible] التي لا [illegible] أن الفتاة التي استؤصلت [illegible] حساسية الشهوة [illegible] التي لم [illegible] الختان مثل أي [illegible] بالنظر [illegible] حساسية شديدة يجب لا يؤمن جانبها في الفتيات ولا المتزوجات فالعضو لا يزال فيها لكنه شعور غير طبيعي ، [illegible] غير ثابت ، [illegible] التأثير الجنسي لم يتمتع في [illegible] إذا وجد [illegible] أمر [illegible]

هذا وإني أرى في ختان البنات [illegible] ما يأتي :

(أولاً) الإفراز [illegible] المتقرر من ([illegible]) إذا لم يقطع جزء من البظر في الختان ، فيتجمع ويتخرج ويكون لها رائحة غير مقبولة ، وتحدث التهابات قد تمتد إلى المهبل بل إلى فتحة مجرى البول ، وقد رأيت حالات كثيرة من هذه الالتهابات في بعض السيدات بسبب عدم الختان .

(ثانياً) [illegible] كما أشرنا يقلل الحساسية حيث لا [illegible] احتكاك [illegible] وحينئذ لا [illegible] من [illegible]

وصدق رسول الله (ص) أن الختان مكرمة للنساء ، وهو أشرق للوجه إذا لم يستأصل في ختان البظر كله ، وإلا كانت المرأة ضحية للزواج [illegible] . وأرى أن الختان يجب أن يقوم به الأطباء [illegible] ، لا أن يترك لهؤلاء النساء الجاهلات

دكتور حامد الغوابي

ودائرة المعارف لفريد

بواسطة الأستاذ محمد فريد وجدي ... [illegible]

ولم يكتف بالإنتاج والتأليف ... [illegible] ... مطالع القرن [illegible] وموضوعاته، وآخرها ما أخرج ... [illegible] الحديثة التي [illegible] مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، وقد ... [illegible] عامة طريقة ما ظهر من أجزاء هذه الدائرة قراءة ... [illegible] ما يشعر ... [illegible] على ... [illegible] الموضوعات ... [illegible] ... من كل كتاب ... [illegible] من كل ... [illegible] ... [illegible] التي ... [illegible] ... إلى ... [illegible] ... [illegible] البحث ... [illegible] أن يشترك معه في البحث والإضافة ... [illegible] ... وإني أسمح ... [illegible] الكريم ... [illegible] ... [illegible] الحديثة ... [illegible] ... [illegible] رمضان ... ٢٤ الجزء الرابع ... [illegible] (رمضان من الأشهر الحرم نزل القرآن في ... [illegible] ... [illegible] في السابع والعشرين منه ... [illegible] بدر الكبرى)

ومن المجمع عليه لدى أهل العلم أن الأشهر الحرم هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. ولم يقل أحد مطلقاً أن رمضان من الأشهر الحرم. ويرجع ... [illegible] صفحة ٢٢٣ من هذا الجزء في مادة رجب ... [illegible] يقول عن شهر رجب «وهو أحد الأشهر الحرم وهي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة» وهذا ... [illegible] وتناقض ... [illegible] ! ولم يذكر ... [illegible] ولا ... [illegible] أن القرآن الكريم نزل في الرابع من شهر رمضان كما لم يذكر أحد أن ليلة القدر في الأخير من هذا الشهر

[illegible] ... ولكن ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] في تفسيره القرآن الكريم عند قوله تعالى «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» ... وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (... [illegible] ... من رمضان ... التوراة ... [illegible] والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين) ولم يقل أحد مطلقاً أن ليلة القدر في الأخير من رمضان ... [illegible] في العشر الأواخر ... [illegible] النبي الكريم ... [illegible] في العشر الأواخر من رمضان وأكثر العلماء على أنها ليلة السابع والعشرين

أما موقعة بدر الكبرى فكانت في السابع عشر من رمضان لا في السابع والعشرين منه كما قال الأستاذ، وكثير من ... [illegible] المسلمين ... [illegible] أنهم يشهدون الاحتفال بذكرى هذه الموقعة في السابع عشر من رمضان ... [illegible] لا ... [illegible] النص وصحة المعلومات، ... [illegible] أن ... [illegible] ... [illegible] والمال، ومن ... [illegible] على ... [illegible] الإسلامي

الأقصر علي إبراهيم ... [illegible]

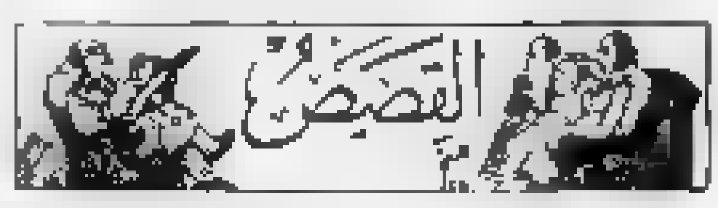

عندما يسخر القدر

للكاتب الأمريكي أو. هنري O. Henry

للأستاذ وهبي عريبت

تململ سوبي على مقعده في حديقة ماديسون في قلق واضطراب، ولم يلبث أن انتفض من مجلسه فزعاً مهموماً ... فقد اضطربت الشجيرة التي تظله وسقطت في حجره أوراق ذاوية صفراء. وعند ذلك اضطرب وأيقن أن الأوراق الصفراء ما هي إلا نذير الطبيعة المزعوم لأمثاله من سكان الحدائق بأن قد آن الأوان ليبحثوا لهم عن مأوى يقيهم زمهرير الشتاء وعواصف السماء.

واحتضن سوبي رأسه بين يديه وغرق في لجة من التفكير إلى أن ... وأي مأوى يختار لفصل الشتاء؟ إنه لا يطمع في القصور الفخمة، ولا يبغي وثير الفراش ... إن كل ما يطلبه ويصبو إليه نفسه غرفة صغيرة خشبية في سجن الجزيرة يقيم فيها وتقيه من البرد خلال أشهر الشتاء الثلاثة.

وقد كان سجن الجزيرة هذا مثوى سوبي الفصل مدة سنوات خلت ... فكان كلما قرع ريح الشتاء أبواب القصر يسارع إلى اتخاذ الترتيبات لهجرته السنوية إلى سجن الجزيرة، كما يسعى المترفون إلى اتخاذ الترتيبات للاشتاء في الريفيرا وفلوريدا. وها هو ذا الفلك قد أتم دورته وحل الشتاء. وفي الليلة السابقة ... رغم ما التحف به من صحف وأوراق، وهو نائم على المقعد في الحديقة. وكان بوسعه أن يلتجئ إلى أحد الملاجئ الخيرية الكثيرة في المدينة، حيث يقدم له الطعام والمأوى مجاناً، إلا أنه كان يفضل ...

... في الاستعداد ... للاجئ ... نفسه ... تتحدى نفسه على ...

وما كاد يصل عند هذا الحد من التفكير حتى أخذ يفكر في الوسيلة التي توصله إلى السجن. وكانت الوسائل كثيرة متعددة، ولكن أفضلها أن يدخل مطعماً من المطاعم الراقية ويجود بما يكفيه شهية رحلته الطويلة إلى الجزيرة، وعندما يفرغ من طعامه ويتأكد أن كل زاوية من زوايا معدته الخاوية قد امتلأت، يدعو إليه الخادم ويريه خلو جيبه، فيستدعي هذا شرطياً من الخارج دون ما ضجة أو عنف إلى حيث يمثل أمام القاضي العادل.

وانتقل سوبي من مقعده في الحديقة، وانطلق في شارع طويل عريض يعج بالحركة، حتى وصل إلى مطعم فخم تنبعث منه رائحة شهية تتصاعد لها شهوة ... ووقف سوبي لحظة أمام الواجهة، وأرسل نظراته إلى الداخل متأملاً مفكراً ... لا يجد كثيراً من الثياب لا يشعر بها أحد. فلو قدر له أن يصلها دون أن ينتبه أحد إلى سرواله البالي وحذائه الممزق لهان الأمر وعظمت الآمال، فهو حليق الذقن نظيف المعطف، ويحفظ عقدة أنيقة جميلة أهدته إياها إحدى المبشرات يوم عيد الشكر. فإذا ما جلس إلى المائدة فلن يظهر منه إلا الجزء الأعلى، ولن يداخل الخادم أدنى شك في أنه سيد محترم، وعندئذ يطلب منه أطيب المآكل، ويتمكن بالاحتيال، حتى لا يثير غضبه ... ولكن ما إن تخطى سوبي ... الباب، ولكنه لم يكد يتخطى العتبة حتى ... رئيس الخدم إلى سرواله وحذائه. وما هي إلا لحظات حتى تلقفته أيد قوية جبارة ... دون ما ضجة إلى أحد الشوارع الجانبية.

وعلم سوبي أن الوصول إلى السجن لن يكون سهلاً كما تصور. ثم انطلق في شارع آخر وهو يعمل الفكر في وسيلة أخرى ... كبير تشع منها الأنوار الباهرة، وقد عرضت فيها شتى الملابس

الأمينة ، والتمثال الفقط [illegible] وحده [illegible] زجاج الواجهة حطمه . فتراكض السابلة يتساءلون عن الخبر ، وهجم شرطي من رأس المنعرج يعدو مسرعا . ولكن سوبى لم يتحرك من مكانه ، بل وضع يديه وجعلهما في جيبه . وواجه الشرطي بابتسامة عريضة . وسأله رجل البوليس : من فعل هذا ؟ فرد عليه سوبى بروية وهدوء : أو لا تعتريك شك بأن لي يدا في هذا أنا من تسأل عنه ؟

ولكن رجل البوليس لم يفكر في ذلك قط ، بل لم يشأ أن يعتقد من سوبى شاهدا على ما حدث .. فسارق الزجاج لا يقف مكانه هادئا ويصاحب رجل القانون . بل يولي يعدو هاربا . والتفت الشرطي حوله ، فرأى رجلا يركض مسرعا للحاق بسيارة ، فقبض على هراوته بشدة وانطلق وراءه مهرولا ورأى سوبى خطته تزمر ، فتابع سيره يائسا خائبا

وعلى الرصيف المقابل رأى مطعما من الدرجة المتوسطة ، شهي الطعام سهل الكلفة . فلم يتردد لحظة ودخله إليه ومعه دون أن يلفت إليه الأنظار . ولما جاءه الخادم طلب من أطايب المأكول أصنافا وألوانا . وعندما انتهى دعا الخادم إليه وقال مبتسما : إن جيبي يشكو من شيء ، فهيا أسرع واستدع البوليس ، ولا تتركني أنتظر طويلا . ولكن الخادم قال مزمجرا — وما حاجتي إلى رجال البوليس ؟! ثم التفت إلى زميل له قريب وأشار إليه بطرف عينه . فأقبل مسرعا عليه وأمسك الاثنان بسوبى من كتفيه وجراه حتى الباب ثم قذفا به إلى عرض الرصيف

وقام سوبى ينفض نفسه وينهض . وعلى مقربة منه رأى شرطيا يعاوده الأمل . ولكن الشرطي نفحه نظرة وانثنى في طريقه يواصل دورته

وواصل سوبى سيره وقد ملك اليأس نفسه وتقوضت صروح أحلامه .. وقطع مسافة طويلة دون أن يطرق في ذهنه ما يحيي ميت الأمل . وعلى حين غرة رأى سيدة شابة مشرقة الخد تقف أمام واجهة مخزن كبير تتطلع بعينيها إلى معروضاته . وعلى مسافة

قريبة منها ينتصب شرطي طويل يشع من عينيه ملامح الغيرة والصرامة . فخطر ببال سوبى أن يحتال [illegible] السهلات ، ونعت في ذلك مظهر السيدة الأنيق [illegible] البوليس ، وشعر أنه لن يلبث أن يحس بيد رجل القانون تنقض على كتفه وتسوقه إلى مشتاه المحبب في سجن الجزيرة

والحال أصلح سوبى رباط عنقه وأمال قبعته فوق أذنه ، واتجه نحو السيدة . ولما اقترب منها أخذ يحملق فيها ويبتسم ويتنحنح ويغمز . ثم نقل طرف عينه إلى الشرطي فرأى أنه قد اتجه إليه ووقع يحصيه بنظراته الحادة . وعادت السيدة إلى وضعها ولكنها لم تتزحزح من مكانها . فتقدم سوبى منها بجرأة ثم رفع قبعته عن رأسه وقال لها . أهلا بك يا [illegible] ! هلا جئت فتلعبي معي في ساحتنا ؟ وكان رجل البوليس لا يزال يرقبه ، وما كان على السيدة إلا أن تشير بإصبعها إليه حتى يكون سوبى في طريقه إلى الجزيرة . ولكن السيدة لم تعمل شيئا من ذلك ، بل ألقت يديها على كتف سوبى وصاحت بهجة . كم أشتهي ذلك يا عزيزي ما بك . ثم تأبطت ذراعه وهمست في أذنه : اعذرني إذا لم ألتفت إليك قبل الآن، فقد كان الشرطي يرقبنا عن كثب. وسار سوبى مرغما إلى جانب صديقته المزعومة ومرا من أمام الشرطي وقد خابت الآمال وقاده حظه إلى الاعتقال . وعندما وصلا إلى منعطف الشارع خلص سوبى من رفيقته وأطلق ساقيه للريح ولم يقف إلا عندما وصل ميدانا يعج بالحركة ، فسار في أرجائه متأملا مفكرا . وما كانت عيناه تقعان على هيئة شرطي ثالث حتى لمعت في ذهنه حيلة جديدة . فانطلق في أعصابه يترنح في مشيته كالسكران ويضرب المارة يمينا وشمالا ويغني بأعلى صوته أبشع الأنغام . وتأمله الشرطي لحظة ثم أدار له ظهره وقال لأحد المارة — هذا أحد الطلبة يحتفل كعادة [illegible] الكبيرة ، وإنهم مطالبون بألا يتعرض لهم أحد ما داموا لا يؤذون . وسمع سوبى ما قال الشرطي وانتحى . [illegible] رجال البوليس ويحترسون منه ؟! وتابع سيره بعد أن [illegible]

الليل ... ودق ... قيم ... بين الشهاب ...
سيجار ... لا مطالبة ... كبيره ... من ال... فلم
يتردد سوق ودخل القهوة ... خلفه وعاد إلى الشارع بعد
وقت قصير ، ورآه السيد وبيده سيجارا وهو يقول : هذه مطالبتي
هذه مطالبتي ... سوق ... أحقا ؟ إنه كانت تملأ
مطالبتك ثم لا تدعو البوليس ؟ أتشد ... أليس كذلك ؟
هيا إذن واستدع البوليس ... وها هو أحدهم يقف مكان قريب
للحادث وخرج صاحب القهوة من مرصده وكذلك فعل سوق
مخافة أن يتراجع السيد ويفوته الفرصة . وراقب البوليس
ما يجري أمامه ... وقال السيد : سواء علي ، فكثيرا ما يحدث
هذا الالتباس ، وإن لا أعتبر نفسي مخطئا إذا كانت هذه مطالبتك
فقد أصبح اليوم حظا من أحد للطامع وأنا أصبحت مطالبتي ، فإذ
عرفت منها مطالبتك فأرجو ... فخاطبه سوق ... طيبا أنه
مطالبتي ... وعاد صاحب القهوة أدراجه ، وانصرف الشرطي
إلى مسافة قصيرة تقطع الشارع من رصيف إلى رصيف واتجه
سوق جهة الشرق وطرق شوارعا ... ثم مضى بالقلة إلى
... ونزل المركبة ، ودخله دون ما شعور ... ولم يتبين ...
وفي هذه اللحظة الحدث به مركبة والمشهد السالفة ... سوق
عن السير وثبت في مكانه وقد ثقل منه القدم ... عاصا ... على
بعد خطوات قليلة منه رأى كنيسة قديمة ... ركن ... وأدت
ومن زجاج نوافذها الملون ... أو ... يعمل على أمر ...
... أو عن ناحية ... يصل إلى ... وملكت عليه
لبه ... ولكن ... ياسطا على السكون ...
من ... ، والطير ... على الشجر ... في ... رصعوه
... الشهيد ... وذلك ... في ... سوق
... وقفه للنشيد ... في هيكل الخشوع
وركع رأسه ... على صدره ... وأرخى ... إنه

يعد ... المجرى ... مرئه ... ماضيا ... وما ...
... وما ... بياضه ... الأ ... الأ ...
... أمس ... ولمن ... ولعله ...
من أيام ... لقد ... من قال ... أن ... منهاج ...
الشفاء من صنع ... ، ولكن لم الزم الدهر ... اللوم أولا
وآخرا ؟ لقد أحبب ... والإرشاد ، وركب رأسي وسرت
وعلى هواي تاركا خطاي حرة مسترسلة في دروب المعاصي
والآثام ، حتى ... في ... على ... في أحد ...
ودفن سوق وجهه بين راحتيه كأنما يحجب عن عينيه صورة
... البوليس ... أن ... في ذهنه خاطر جميل ،
وشعت في قلبه ... إلا يصلح حاله ويبدأ
حياته من جديد ... إنه ما زال في ربيع شبابه وكامل قوته
فليجعل ... الفتية ويشب حربا ... على هوى ... والخمور
ثم ... إلى الميدان ، ويزاحم بمنكبيه ، ويقرع أبواب
العمل ... على ... إنه ... ما ...
... كان قد عرض عليه يوما ... فأبى ...
... في ... ويسمو ... ، حتى يعمل من
... بالفخر

وعند ... سوق ... الخاطر ... من ابتسامة
مشرقة ، ولكنه سرعان ما انكمش في نفسه ... البشر
من محياه ، عندما حطت على كتفه قبضة ثقيلة ... فالتفت وراءه
ليرى شرطيا بجانبه ... وسأله الشرطي :

— ... ماذا تعمل هنا في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فقال سوق : لا شيء .

إذن هيا معي إلى قسم البوليس

وفي اليوم التالي أصدر القاضي حكمه عليه بالسجن ثلاثة
أشهر في سجن الجزيرة

[illegible]

العدد ٩٣٨ — ٢٥ يونيه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

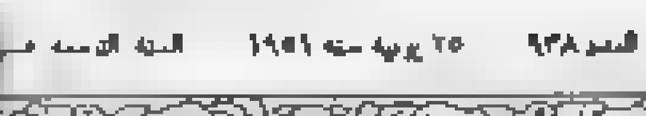

الرسالة

وَالرِّوَايَة

فهرس العدد

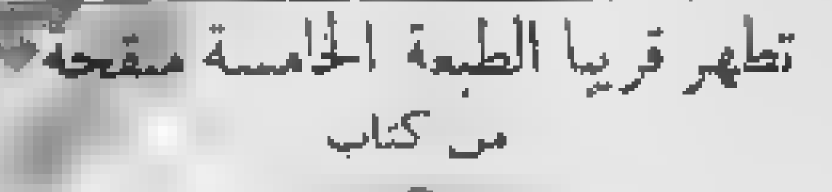

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٣٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٢١ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢٥ يونيه سنة ١٩٥١» — السنة التاسعة عشرة

على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

من الأساليب التي تتبعها بعض الحكومات الكبرى التي لها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة مع شعوب الشرق للتعرف على حقائق نفسانية الشعوب فيها هو جمع كل ما ينشر عن تلك الحكومات الأوروبية والأمريكية في ألسنة الرأي العام في دول الشرق من افتتاحيات صحفية ودراسات علمية وتعليقات سياسية وفصول من كتب التاريخ والأدب التي تدرس في مدارس دولة من دول الشرق، وغير ذلك من مواد النشاط الفكري التي تقوم لشعب من الشعوب.

ويعرف كاتب هذه السطور أن هناك ثلاث جامعات أمريكية كبرى تقوم الآن بتصنيف هذه المواد المجموعة من مختلف بلدان الشرق العربي؛ وهي التي تغذي القارئ العربي بالغذاء الفكري من أنباء السياسة الأمريكية المعاصرة، ومن التاريخ والأدب الأمريكي، ومن الإنتاج الأدبي الفني الذي يصدر إلى الشرق العربي من هوليوود في شكل أفلام أو قصص أو صور فوتوغرافية تعلق في ... حسب الناطقين بالضاد.

والمؤسسات الأمريكية لها كثرة تقوم بهذا العمل بمكاتب من المراجع الأمريكية المسؤولة وفق خططها. ويقوم خبراء في الإعلام وعلم النفس الاجتماعي وعلم الأنثروبولوجيا الثقافية بتحليل هذه المواد ليتبينوا من الفكرة التي تكونها الشعب العربي عن أمريكا؛ لا في ناحية السياسة والاقتصاد فحسب؛ بل في شتى أوجه النشاط الفكري التي يلعب فيه الخيال والاستنتاج دوراً كبيراً.

وهذه الدراسة توفر لصناع السياسة ولرجال الأعمال وقواد الجيش أسلحة علمية على غاية من الدقة والأهمية يستطيعون بواسطتها معالجة مشاكل الشرق والغرب.

والناس في أغلب الحالات يفهمون أن لكل دولة ما في علاقاتها مع الدول الأخرى يقتصر على الدعاية «البروبوغاندة» أو المساعدة المالية أو الضغط السياسي أو ما شاكل ذلك من أوجه السياسة الدولية التي تحمل أنباءها كل يوم الصحف السيارة ووسائل المواصلات الفكرية السريعة. وقل ما يفطن القارئ إلى أن هناك أساليب أخرى لتوثيق العلاقات — خيراً أم شراً — بين دولة وأخرى سواء أتكافأت مصالحها أم تعاكست.

فالشعب العربي وشعوب الشرق إجمالا فقراء في وسائل المواصلات الفكرية السريعة، وفقراء أيضاً في الكتب العلمية الحديثة وضروب التحليلات والتعليقات السياسية المسهبة التي تتيح للفرد كل الفرص من وجهة النظر العربية الصحيحة. فتظل ألسنة الرأي العام في الشرق مثلا في مطولاتها واستنتاجاتها على مجرى

وتطورت [illegible] الأنباء [illegible] وكالات الأنباء العالمية (رويتر والأسوشيتدبرس وغيرها) وعلى محررى الإخصائيين الأجانب ، وعلى هذه الوكالات [illegible] التي لا تصل إلى الشرق العربي إلا طائفة محدودة [illegible] منها [illegible] الصحف السيارة في العالم العربي في الشؤون السياسية [illegible] متأثر بما يقتبس منه من أنباء وتعليقات ترد إليه مباشرة عن طريق الاتحاد الأجنبي في أغلب الحالات ، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الساسة السياسيين والصحفيين والكتاب الذين يتولون توجيه الرأي العام ، والذين يتأثرون بدورهم بذلك الاتحاد الأجنبي . وقل أن نجد في العالم العربي — وفي أكثر الشعوب المتحضرة الشرقية والغربية كذلك — مؤسسات أهلية تعنى على نحو ثابت كريم على تحليل الأنباء الدولية من وجهة النظر القومية البحتة (كما نجد مثلا مؤسسات كارنيجي وروكفلر ومعهد العلاقات الخارجية في أمريكا ، وشاتام هاوس في بريطانيا) غير متأثرة بالاتجاهات السياسية الداخلية أو الضغط العسكري أو المصلحة الاقتصادية الخاصة بطبقة من طبقات المجتمع .

وبالإضافة إلى ذلك المؤسسات الأهلية مثل الجامعات في أوربا تقوم في دوائرها المختلفة على القيام بمثل هذه التحليلات التي تحتاج الدقة العلمية المجردة ، والبحث التاريخي [illegible] ونشر تلك المؤسسات في بحوث ، وانتشارها [illegible] ، ولكن أثرها [illegible] إذ أنها تقدم للساسة الرسميين ولغيرهم من المسؤولين عن توجيه الرأي العام والمثقفين وغيرهم من المواطنين — توفر لكل هؤلاء [illegible] .

فلننظر إلى الشرق العربي وغيره من الشعوب التي لم يكتمل بعد نموها على نحو ما هو في العالم الغربي — هذا الشرق يستمد استنتاجاته عن مجرى العلاقات الدولية عن طريق غير مباشر — أجنبي في أصوله ومصادره إذ لا يتاح النضج من وجهة النظر العربية وإنما يحكم من وجهة النظر الدولية التي صدرت عنها الدراسة .

وهذا التأثير غير المباشر يخلق في انطباعات الناس في الشعوب الصغيرة تأثيرا لا يمكن أن يكون إيجابيا ، بمعنى أنه مجرد من [illegible] ، حتى لو افترضنا بأن هذه الشعوب [illegible]

[illegible] .

وهذا الوضع يؤدي [illegible] في الشرق العربي — وغيره من شعوب العالم [illegible] والمبادرة في التوجيه [illegible] والمصلحة [illegible] ولا يخلو كثير منا في بعض الحالات [illegible] هذا النوع من التوجيه مما تحمله إليه وكالات الأنباء (الاجنبية [illegible]) أو تعليقات التي من شأنها أن تكون صادرة [illegible] في الواقع صادرة من « مصدر [illegible] » أو « مصدر [illegible] » في وزارة الخارجية لدولة من الدول التي لها مصالح مباشرة في [illegible] خاصة في [illegible] الرأي العام العربي ؟ وإن مثل هذا النوع من النقل السياسي في بعض الحالات وإن كنا لا نجد له في جميع الحالات ، إذ أنه يستند إلى أسلوب في التوجيه يستمد أصوله من الدراسات الاجتماعية والنفسانية [illegible] الشعب العربي على نحو ما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا البحث ، ومن الخبرات السياسية والاقتصادية [illegible] والوسيلة الوجيهة [illegible] على هذا الوضع — وهو وضع خطير [illegible] — هي أن يقوم الساسة الرسميون في الدول العربية والمثقفون بتوجيه الرأي العام العربي من صحفيين وكتاب سياسيين وغيرهم من المواطنين [illegible] وسائل [illegible] من [illegible] والبحوث العلمية التي توفرت لدى أهل الحل والربط في الدول الكبرى ذوات المصالح التي لها صلات مباشرة وعلاقات جوهرية مع العالم العربي — تلك الأساليب التي يبدو أنها [illegible] قسطا كبيرا من النجاح لتلك الدول ذوات المصالح في علاقاتها مع العرب — وقد يكون هذا النجاح متفقا مع المصلحة العربية وقد لا يكون ، إنما المهم أن يكون أولو الأمر والمسؤولون عن توجيه الرأي العام مدركين لتلك الأساليب [illegible] وفي [illegible] من [illegible] أمرهم . [illegible] هنا يجب أن لا [illegible] الكتابة والخطابة ، وإنما يجب أن [illegible] الاطلاع على تلك الأساليب العلمية [illegible] التي [illegible] جيراننا في هذا العالم — خصوما وأصدقاء — العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية [illegible] على نحو

[illegible] متفرعة

لدوائر الاستخبارات [illegible] العدو العسكرى [illegible] الأخرى

الأول يزودها به عملاؤها من « الجواسيس » من رعاياها أو من خصومها الخونة . وهذا النوع من الاستخبارات لا تحتاج إليه الدول الصغرى في علاقاتها مع الدول العسكرية إلا بقدر محدود ، لأنه يركز نشاطه في الحصول على وثائق الاستعداد العسكري والتقدم الفني في آلة الحرب ، والاتصال بأسرار صنع السلاح في الدول المتخاصمة وغير ذلك من الأمور التي تهم الدول التي تقع على عاتقها مسؤولية الحرب والسلم العالمي .

والمصدر الثاني : (وهو الذي يعنينا هنا) استنتاج المعلومات المهمة من الوثائق المنشورة في دولة ما عن طريق ما ينشر فيها من صحف ومجلات وإذاعات وكتب وتقارير وما يدلى به المسئولون الدبلوماسيون من آراء في الاجتماعات المتعددة في الدولة التي انتدبوا لتمثيل حكوماتهم بها .

وبعد هذا النوع من الاستنتاج تأتي دراسات من المستشرقين وأهل الاختصاص في الدوائر العسكرية وفي المؤسسات العلمية الأدبية والجامعات وحلقات البحث لتكمل البحث على النحو الذي انتهى إليه النظر في مكان آخر [illegible] .

وكثير من هذه الدراسات ليس [illegible] في أكثر الأحيان ، وهي مما يباع وينشر في مكتبات معينة يعرفها أكثر المتتبعين لهذا اللون من ألوان الثقافة .

إن المسئول عن النوع الثاني من الاستخبارات شرعي لا غبار عليه . ويجب أن لا يقتصر هذا النوع من النشاط على الأشخاص المختصين في الوزارات والمعاهد ، وإنما يجب أن يخصص له فرع خاص في الدوائر المسؤولة في حكومات الوطن ، وأن تشجع الجامعات على القيام به ، وأن تقوم على الاهتمام به المؤسسات القومية ، وأن ينشر في الناس أو على الأقل يوزع على المثقفين والمسؤولين عن توجيه الرأي العام العربي من كتاب وصحفيين ومشتغلين بالإذاعة إلى الرجال الرسميين والنواب والشيوخ وغيرهم .

وهذا العمل ما تقوم به مثلا الحكومات الأمريكية

[illegible] وصحافة العربية و [illegible] الأحزاب والمذاهب السياسية وغيرها ، إذ أنها توفر لهم من معرفة الأوضاع الداخلية في الداخل والخارج ما تستفيد منه المصلحة الصهيونية [illegible] في مفاوضاتها على الصعيد السياسي [illegible] الدولية عامة .

ومن أمثلة الحاجة الماسة إلى هذا النوع من دراسة السياسة الخارجية ما أخبره كاتب هذه السطور منذ بضعة أشهر

وقد حدثني مؤخرا عربي مسئول يقوم بعمل سياسي هام في منطقة حساسة على حدود إسرائيل بأنه كان منذ عامين أو أكثر يتلهف للحصول على معلومات عن بعض معالم الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري اليهودي كما يعكسها الرأي العام اليهودي في إسرائيل والخارج مما ينشر في عشرات بل مئات النشرات والدراسات التي تصدر بالعبرية واللغات الأجنبية في إسرائيل وفي أمريكا وبريطانيا . قال في ذلك وهو عالم بأن اليهود يحصلون على جميع الصحف والمجلات والكتب العربية والإنتاج الفكري العربي بوسائلهم الخاصة وفي وسائل شتى — ويستعملونه في دقة ومهارة لتوجيه تفكيرهم السياسي في هيئة الأمم وفي خططهم العسكرية وفي أعمالهم الجاسوسية في صميم البلدان العربية ، وفي توجيه إذاعاتهم العربية من راديو تل أبيب وفي بث الدعاية في دخيلة البلدان العربية وفي تشويههم سمعة العرب في الصحف الأجنبية سواء عن طريق المراسلين الأجانب الذين يتخذون إسرائيل مركزا لهم ، أم عن طريق « مكاتب الدعاية اليهودية » في نيويورك وواشنطن ولندن ونيودلهي وكثير من عواصم العالم .

جرى هذا الحديث بيني وبين ذلك العربي المسؤول في نيويورك فلم يكن [illegible] إلا أن اتفقنا بعد أيام استطعنا خلالها أن نجمع بصورة شرعية لا غبار عليها طائفة من النشرات والكتب والصحف والتقارير عن إسرائيل باللغة العبرية والإنجليزية والفرنسية من بعض المكتبات التجارية في نيويورك وواشنطن ومن مكاتب الدعاية اليهودية نفسها في [illegible] من العالم .

ومعظم هذه المواد يباع علنا وبعضها يمكن الحصول عليه من

٨ — في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

وضع الحديث وأسبابه

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المائة الأولى من الهجرة وصدر من المائة الثانية ، أن اتسعت أبواب الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد ، حتى لقد بلغ ما روى من الأحاديث الموضوعة عشرات الألوف لا يزال شيء كثير منها منبثاً في الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ص) زوراً وبهتاناً سواء أكان ذلك عمداً أم خطأ

ووضع الحديث على رسول الله كان — كما قال أحد الأئمة

طريق الاشتراك الفعلي ، وبعضها يرجع إلى بطء إنتاج بعض البلاد وتقصي إثارة شكوك أولى الأمر اليهود ، وبعض حضر مرهقة الحس بما يعني بمصلحته ومراقبته . فإذا عرض على دراسة هذه المادة جماعة من أهل الاختصاص استطاعوا أن يستبينوا كثيراً من تطورات النفس السياسي اليهودي في طاقته الحل وفي طاقته المالي كذلك ، وأن يتفادوا كثيراً من الأخطاء التي دفعتنا إليها في صراعنا مع اليهود في إسرائيل نفسها وفي خارج إسرائيل

هذا مثل أحببت أن أورده في معرض الحديث عن هذا اللون من أساليب الاستطلاع الذي تجري المعاهد الدولية وطبيعة العلاقات الدولية ، كما توفرها المراصد العلمية الحديثة الموضوعة الثقافية والاقتصادية لمختلف الشعوب التي تؤلف هذه العائلة الإنسانية

وهذا اللون كما نرى جزء من حرب الأعصاب التي لا تنقطع حتى في أوقات السلم أو في فترة الهدوء التي تسبق العاصفة

بيروت محمد علي [illegible]

منذ عهد [illegible] على الدين وأشد ضرراً [illegible] أهل الشرقيين والغربيين ، وأن [illegible] ومعارج ومصيبة التي هي أثر من آثار الوضع في الحديث

قال الرحمن [illegible] في كتابه [illegible] المبتدعين من أهل الإسلام ، ما يرجع إلى مذهب الأمرين الوضع ، وهو الزيادة في الدين ، والنقص منه ، ومن أنواع الزيادة في الدين الكذب عليه

وقال النووي في شرح مسلم نقلاً عن القاضي عياض

الكاذبون ضربان : أحدهما — ضرب عرفوا بالكذب في حديث رسول الله وهم أنواع : منهم من يضع ما لم يقله (ص) أصلاً كالزنادقة وأشباههم ، إما حسبة بزعمهم وتديناً كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الأحاديث في الفضائل والرغائب (١) ، وإما إغراباً وسمعة كفسقة المحدثين ، وإما تعصباً واحتجاجاً كدعاة المبتدعة ومتعصبي المذاهب ، وإما اتباعاً لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه ، وطلب العذر لهم فيما أتوه . ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع للمتن الضعيف إسناداً صحيحاً مشهوراً . ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها ويتعمد ذلك إما للإغراب على غيره ، وإما لرفع الجهالة عن نفسه ، ومنهم من يكذب فيدعي سماع ما لم يسمع ولقاء من لم يلق . ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها إلى النبي (ص)

وقال العلامة السيد رشيد رضا في تفسير المنار (٢)

« إن الطاعنين في الإسلام وحاولوا إفساد المسلمين وإزالة ملكهم من زنادقة اليهود والفرس وغيرهم من أهل الابتداع وأهل العصبيات العلوية والأموية والعباسية قد وضعوا أحاديث كثيرة افتروها ، ودسوا في بعض الآثار المروية دسائس مسموعة ، وراج كثير منها باشتهار رواتها بالصلاح والتقوى ، ولم يعرف بعض الأحاديث الموضوعة إلا باعتراف من تاب إلى الله من واضعيها . وقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده يقول : إن الإسلام الصحيح

---

(١) سنتكلم في آخر المقال عن الوضاعين الصالحين

(٢) ص ٦ ج ٩

مر ما كان عليه أمر الصحو [illegible] قبل ظهور الفتن »

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : إن أصل الكذب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم (علي) حملهم على وضعها عداوة خصومهم [illegible] رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث .

والوضع في الحديث والكذب على رسول الله (ص) أسباب كثيرة ذكرها المحدثون ، وجمعها السيد رشيد رضا رحمه الله في مجلة المنار [3] وها هي ذي : (أحدها) وهو أعظمها وضع الزنادقة اللابسين لباس الإسلام غشاً ونفاقاً وقصدهم بذلك إفساد الدين [4] وإيقاع الخلاف والافتراق في المسلمين . قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث – وهذا بحسب ما وصل إليه علمه واختباره في كشف كذبها ، وإلا فقد نقلوا أن زنديقاً واحداً وضع هذا القدر [illegible] قالوا لما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام (ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب في أصول الدين وفروعه ، فإن المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ حوله ووسعه لإثبات مذهبه ولاسيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في المذاهب ، ولم يكن المقصود من ذلك إلا إفحام المناظر والظهور عليه حتى أنهم جعلوا (الخلاف) علماً صنفوا فيه المصنفات ، مع أن منهم من عدَّ شيئاً كما عدَّ الخلاف [illegible] تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول : انظروا عمن تأخذون هذا الحديث ، فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة وأهل المعاصي في الأصول ، بل إن من أهل السنة المختلفين في الفروع من وضع أحاديث كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم إمامه سوف نذكر وبيّن [illegible] الكثير منها في موضعه إن شاء الله . وإليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من [illegible] إبليس » وحديث آخر في مقابلته : « يكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي » [illegible] (ثالثها) الغفلة عن الحفظ اشتغالاً عنه بالزهد والانقطاع للعبادة ، وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة المحرمة ، ولذلك راجت عليهم الأكاذيب وحدّثوا بها عن غير معرفة ولا بصيرة (رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والأمراء [illegible] وكما كذب هؤلاء على الرسول (ص) لأجل السلاطين كذبوا كذلك في وضع الأحكام والفروع الفقهية لأجلهم (خامسها) الغلط والسهو – وقع هذا لقوم ، ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع إليه أنفة واستنكافاً أن ينسب إليهم الغلط [illegible] ولم يعرف رفقة من هؤلاء وعدم اطلاعهم على الاتصال برواية الحديث [illegible] ارتفع لهم ما وضع (سابعها) التحديث من الحفظ ممن كانت لهم كتب يعتمد عليها ثم يعتمد على حفظه فيقع الكذب في ألفاظه [6] (سادسها) اختلاط العقل في آخر العمر ، وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سمع منهم ممن لم يميز بين ما رواه قبل طرو الاختلال والتعليل وبين ما روي في طور الاختلاط والهرم (ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة ولاسيما إذا كانت في الملأ ، قال ابن الجوزي ومن أسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في المجامع من الاستدلال على ما يقوله كما يطابق هواه تعصباً تحسيناً لقوله وتشويهاً لقائله واستطالة على خصمه ومحبة الغلب وطلب الرياسة وفراراً من الفضيحة إن ظهر عليه من يناظره (تاسعها) إرضاء الناس

---

[3] ص ٤٤٠ ، ٤١٢ ، ٥٦٩ ، ٦٢٢ ج ٢

[4] قال السيد رشيد : أي يصح أن هؤلاء الذين لبسوا لباس الإسلام غشاً ونفاقاً منه أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما

(٥) الحديث الثانية [illegible] إلى أن يرووا في مناقبهم أحاديث يصدرونها عن كل إمام وهذا [illegible] أن رسول الله قال : أكرموا قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً ، وأن الإمام مالك وحسن [illegible] الحديث : يخرج الناس من المشرق إلى المغرب فلا يجدون عالماً أعلم من عالم أهل المدينة) وهو حديث آخر عن أبي هريرة بهذا المعنى [illegible] كتاب (الاعتدال) [illegible]

(٦) هؤلاء كما قال ابن عساكر في ترجمة [illegible] كانوا يرفعون المرسل ويسندون الموقوف وكثيرة يقلبون الإسناد وكثيرة يدخلون حديثاً في حديث ص [illegible] ج ١

[illegible] القلب [illegible] عصر [illegible] [illegible] وقد لمس المحدثون هذا السبب المعاصر

ويقول ابن [illegible] عند الزمان [illegible] [illegible] لتلك الوضع وحفظوا أكاذيبهم [illegible] حفظ الصحاح [illegible] يكادون يميزون بالموضوعات [illegible] وإلى [illegible] وأوهام وتجرى على [illegible] الأماني والتمني [illegible] (عاشرها) [illegible] الترغيب ورواية الترهيب لأجل هداية الناس . ولعل الذي [illegible] على واضعي هذا النوع من الأحاديث المكذوبة هو قول العلماء إن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال . وكأنهم رأوا أن الدين ناقص يحتاج إلى [illegible] (حادي عشرها) إجازة وضع الأسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثاً . ذكروا هذا سبباً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه (ثاني عشرها) تعرض الدعي العلم نفسه على من يتكلم [illegible] إنما عرض البحث عن حديث وضع السؤال عن كونه صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعاً ، فيقول من في قلبه [illegible] في [illegible] وقل هذا الحديث أخرجه فلان وصححه فلان ، ويسنده هذا إلى كتب [illegible] وجودها ليوهم أنه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره أو يختلق الحديث إسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد وضع ذلك اللفظ المسئول عنه قبل السؤال وهذا نوع من أنواع الوضع وشعبة من شعب الكذب على رسول الله (ص) وقد يسمعه من لم يعرف [illegible] فيعتقد صحة ذلك وينسبه إلى رسول الله (ص) [illegible] وقبحه الله هذه الأسباب [illegible]

والخلاصة أن [illegible] من الدين نقلاً هو النظام هو القرآن والأحاديث المتواترة وقليل ما هو وما كان عليه أهل العصر الأول من العمل الذي يتعلق بالعبادة [illegible] وتهذيب الأرواح هو الذي كمل في عهد النبي (ص) جملة وتفصيلاً وأما المعاملات والأمور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة وقواعدها الكلية والجزئيات تجرى على ما قال أحد الأئمة [illegible] الناس أقضية [illegible]

الوضع بالإدراج

وقد يأتي الوضع من الراوي للحديث من غير قصد [illegible]

[illegible] من [illegible] الإدراج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابن السلطان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد قال العراقي [illegible] دون [illegible] [illegible] [illegible] من بعض الصوفية

وقد ذكروا أن (الإدراج) نوعان : إدراج في المتن وإدراج في الإسناد (ومدرج المتن ثلاثة أقسام (الأول) في أول الحديث مثل «أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار» (والثاني) في أثنائه وهو كثير مثل حديث (مس الذكر) (والثالث) في آخره وهو الغالب المشهور كما في حديث الكسوف في الصحيح وهو «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة» قال العراقي إن هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب قائلها

وأما الإدراج في السند فيرجع إليه في مظانه من كتب القوم لأنه من فنهم

وهناك أسباب أخرى للوضع ذكرها المستشرقون والباحثون في الدين الإسلامي من غير المسلمين أمسكنا عن ذكرها إيثاراً للإيجاز [illegible] يرجع إليها [illegible]

الوضاع الصالحون

يتبين مما ذكرناه في أسباب الوضع أن الكذب على رسول الله (ص) لم يكن مقصوراً على أعداء الدين وأصحاب الأهواء من المسلمين ، بل كان يقع كذلك من العباد الصالحين ويجعلون ذلك حسبة في زعمهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً إذ ينصرون رسول الله ودينه . فكانوا إذا سألهم سائل : كيف تكذبون على رسول الله ؟ قالوا : إنا نكذب له لا عليه ، وإنما الكذب على من تعمده .

وقد روى مسلم في صحيحه عن يحيى بن سعيد القطان قال لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث . وفي رواية لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث . قال مسلم يعني أنه يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب

مولانا محمد علي

رئيس الجمعية الأحمدية لنشر الإسلام — بلاهور — الباكستان

للأستاذ علي محمد سرطاوي

تمهيد

لا زمنا قراء الرسالة مولانا محمد علي في مقال ترجمناه من مجلة (لايت) الإسلامية التي تشرف عليها الجمعية الأحمدية في لاهور تقديماً مختصراً، ووعدنا بكتابة مقال مفصل عن حياته الخصبة المباركة.

أما وقد بر بوعده صديقي الكاتب السيد حسين [illegible] القادري، فأمدني بما وصل إليه من لاهور عن مولانا محمد علي، فإنه ليسرني أن أضع في صفحات مجلة الرسالة الخالدة، أعظم [illegible] الإمام [illegible] على جلائل الأعمال.

والذي [illegible] أبحاثهم ترجمة مولانا محمد علي للقرآن إلى الإنجليزية، وهي [illegible] على أسس [illegible] من العلماء الكبار. فلما خطر لهم أن هذا العمل قد استغرق سبع سنوات كان يشتغل في كل يوم منها ساعات تزيد في عددها على نصف مجموع ساعات الليل والنهار، وأنه استمر في ترجمة معاني القرآن إلى الأردية سنوات ست طويلة أخرى، وكان حسبه الله [illegible] ما احتمله العمل [illegible] حياة الكاتب.

إننا ندعو إلى إقامة حفلة تكريمية رائعة لمولانا محمد علي لمناسبة مرور نصف قرن على خروجه مجاهداً بقلمه تحت راية الإسلام، ونقترح أن تقام في أرض عربية وأن يدعى علماء المسلمين إلى تلك الحفلة للشيخ، من لاهور تقديراً لجهوده العظيمة، وأن يطلق اسمه الكريم على كرسي إحدى الجامعات في البلاد العربية للدراسات الإسلامية.

قال النووي: فكثير منهم لا يعانون صناعة أهل الحديث فيقع الخطأ في رواياتهم ولا يعرفون، ويروون الكذب ولا يعلمون أنه كذب.

وروى مسلم عن أبي الزناد: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث. وقال إسماعيل بن إدريس: سمعت خالي مالكاً يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله، عند هذه الأساطين فما أخذت عنهم شيئاً لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن.

وقال الحافظ ابن حجر: وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته! وما دروا أن تقويله (ص) ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في الكتاب والسنة، واحتجوا بأنه (كذب له لا عليه) وهو جهل باللغة العربية (٢)

وقال عبد الله النهاوندي: قلت لغلام خليل من أين لك هذه الأحاديث التي تحدث بها في الرقائق؟ فقال وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. وقد قال ابن الجوزي عن غلام خليل هذا إنه كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا، وغلقت أسواق بغداد يوم موته. وكان أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة وأكثرهم مدافعة عنها وتحقير كل من خالفها، وكان مع ذلك يضع الحديث ويقلبه.

والأمثلة كثيرة جداً.

وقد قال البلقيني: أشد الأصناف ضرراً أهل الزهد كما قال ابن الصلاح، وكذا المتفقهة، وأما باقي الأصناف كالزنادقة فالأمر فيهم سهل لأن كون تلك الأحاديث كذباً لا يخفى إلا على الأغبياء.

المنصورة — المحكمة الشرعية — محمود أبو رية

---

(٢) ص ١٦١ ج ١ فتح الباري

ومولانا محمد علي قد قام بحق الورع الذي ما انقطع عن أداء صلواته الخمس منذ كان صبيًا في المدرسة، ومن صلاة التهجد من الساعة الثانية حتى مطلع الفجر منذ كان في الرابعة والعشرين حتى اليوم، ومن العمل المتواصل بهذا [illegible] دون تعب في نشر مبادئ الإسلام [illegible] من أمثلة القدرة الإلهية حين شاء أن يتم عن طريق البشر ما ليس في استطاعتهم من المعجزات

وبتمنى الله أن يرى مولانا محمد علي حلم الراسخ في سيطرة الإسلام على المبادئ التي يشقى البشر بظلالها في أوربا وأمريكا [illegible] على يد مبادئ الإسلام كالتي المشرقة من المدينة للمدنين في أمريكا الذين لم يستطع أحد منهم التكوين اليهودي، [illegible] في حركته التي لم تتم إلا بالبسط [illegible] اليهود على المسيحيين هناك، ويجري [illegible] المدنيين من اليهودي في الهند، سوف يرى المبادئ الغاشمة، والديانات الوضعية في طقوسها، والمادية المجرمة التي تطغى كثيرًا على روحانية النفوس، تسقط قائمة الحياة على أقدام المبادئ الغالية [illegible] في المدن الإسلامي المجيد

[illegible] عن ضوء الباب الشرقي [illegible] على المشكلة التي خلفتها الحرب العالميتان [illegible] كثرة النساء وقلة الرجال، وإلى إباحة الزواج بأكثر من واحدة زواجًا شرعيًا، على الطريقة التي حل بها الإسلام المشكلة [illegible] في صدر الجهاد، [illegible] لمبادئ الدين الحنيف [illegible]

لقد آن الأوان لأن يهب المسلمون وزعماؤهم [illegible] في صوت المبادئ، بالقنابل البشرية جميعًا، [illegible] من مثل [illegible] ومبادئ سامية، وإنسانية [illegible] ومساواة عامة، ونشر [illegible] عادلة، [illegible] خلاصة في مسيح الآلام واستجار [illegible]

ولقد آن للأزهر أن يستيقظ من سبات ألف سنة، وأن يقتبس من ساعد [illegible] ويقدم العصر كالجهاد الصحيح، ويحمل في مناهجه تدريس عشر لغات على الأقل من لغات البشر المشهورة تدريسًا متقنًا، حتى يكون في مقدور خريجي هذا المعهد العلماء والخطباء والمتحدث بسهولة متقنة مع أصحاب هذه اللغات في بلادهم [illegible]

إن البشرية [illegible] على الفناء، والإسلام الذي [illegible]

[illegible] ولا [illegible] الإسلاميين

[illegible] والتي [illegible] إلا [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الأخلاقية الإسلامية [illegible]

وبعد هذا [illegible] التي [illegible] الرسالة [illegible] نشرها عن حياة مولانا محمد علي، أن نطلع [illegible] على [illegible] الإعلان الصحيح من [illegible] عن طريق [illegible] وجهة [illegible]، فقد [illegible] إلى [illegible] ما ذهب إليه في نشرها على [illegible]. ومن يدري؟ لعل ما [illegible] من حقائق [illegible] العرب [illegible] إلى تأسيس الجمعيات التي تنشر مبادئ الدين في الأقطار [illegible]، [illegible] الجمعية الأحمدية في لاهور

وأرجو، وأنا في صدد هذا [illegible] إلى حياة مولانا محمد علي، أن أتوجه إلى الله أن يمد الله في عمره المبارك الجهد، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم من خير للإسلام، وأن يحفظ الله الدولة الإسلامية [illegible] كتابه، وأن [illegible] في الحياة [illegible]، و[illegible] بطاقته. كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ محمد [illegible] كاتب هذا المقال الرائع عن مولانا محمد علي، [illegible] الأستاذ [illegible] كتاب [illegible] الجمعية الأحمدية في لاهور الذي نشره في مجلة (لايت) عدد (أيار ٢٤ عام ١٩٤٩)

لا مشاحة في أن الحركة الأحمدية في تاريخ [illegible] إلى مولانا محمد علي في الأعمال [illegible] في [illegible] ونهضة واسعة. ومن الحق أنه كان [illegible] عن هذه الآن، ولم يكن [illegible] الذي أشرق على [illegible] الذي [illegible] في الوجود، إذ ورث من مؤسس القاديانية ميرزا غلام أحمد [illegible] الرائع [illegible] في سيطرة الإسلام على جميع [illegible] أوربا وأمريكا

ومن [illegible] لن يكون [illegible]، ذلك [illegible] الذي [illegible] أن يترجم معاني الكتاب [illegible] إلى الإنجليزية في [illegible] [illegible] كثيرًا في الهند، وجعل [illegible] [illegible] الآن [illegible] الدين

[illegible]

وحينما بلغ [illegible] من عمره [illegible] مولانا مير حسن إلى المدرسة القريبة في مدينة سيالكوت المجاورة ، وكان أصغر [illegible] منه بأربع سنين أو خمس . وبعد مرور سنوات ثلاث قضاها في هذه المدرسة ، أرسلا إلى المدرسة التي في [illegible] ثم وفيها [illegible] المدرسة الثانوية عام ١٨٩[illegible]

وامتازت حياته في المدرسة بالذكاء والنشاط . وحينما كان يرجع إلى مسقط رأسه في موسم قضاء عطلة الصيف كل سنة ، كان يحرص على مشاركة القرويين في ألعابهم ؛ ولا سيما في اللعبة التي كان يحب ممارستها كثيراً والتي تسمى « [illegible] » وكان إذا عاد إلى المدرسة يلعب « الكركيت » وبعض الألعاب الأخرى

وقد امتاز في هذا الزمن من عمره بالميل الشديد إلى الصيد والاستعانة في العمل والقوة ، والسير في ركوب الخيل والنزال [illegible]

ولم يتعلم تجويد القرآن وتلاوته قبل الذهاب إلى المدرسة ؛ ولكنه انصرف إلى إتقان ذلك من تلقاء نفسه ، فعكف على القراءة وصبر على احتمال الصعوبات حتى أصبح يجيد التلاوة والتجويد

ولما أتم دراسته الثانوية كانت رغبة أبيه تتركز في أن يتم دراسته الجامعية على الرغم من سوء حالته المادية ، ولكنه استعان على كل ذلك بالصبر و[illegible] وأرسله إلى جامعة في لاهور

وقضى هناك بضع سنوات في الدرس المتواصل والاجتهاد حتى نال درجة بكالوريوس في العلوم عام ١٨٩٤ ودرجة أستاذ في العلوم عام ١٨٩٥

وامتاز في دراسته الجامعية ، كما امتاز في دراسته الثانوية ، بالذكاء والنبوغ ، وكان موضع إعجاب الجامعة بأسرها . وقد [illegible] اللغة العربية وتعمق في دراستها الجامعية ، دون أن يكون [illegible] اختصاصه ، إذ كان الأول في الرياضيات في جامعة البنجاب . وحينما طلب مرة شهادة من [illegible] كتب له فيها

« إنه من [illegible] في الرياضيات والفلسفة »

[illegible] في شهادة البكالوريوس [illegible] محمد المحمود [illegible] شهادة الأستاذية في العلم [illegible] الإعدادية وتخصص [illegible] في دراسته [illegible] تلك شأو بعيداً ، وكان من بين الطلاب الخمسة الذين حصلوا على تلك الشهادة من جامعة البنجاب من مجموع ثلاثة وعشرين طالباً تقدموا للحصول عليها

والغريب في حياته الجامعية ، أنه لم يشترك في أي نشاط أدبي فيها كل مدة ، ولم يكتب في تلك الجامعة أي موضوع أدبي ، ولم يرى [illegible] التحدث في أي موضوع . وأكثر من ذلك لم يعرف عنه أنه يقدر على تلك الثروة الأدبية الرائعة الخزينة في [illegible] ، والتي ظهرت في مستقبل حياته إن صح التعبير . في هذه الفترة [illegible] كان منصرفاً إلى الألعاب الرياضية في أوقات فراغه في الجامعة ولا سيما لعبة الكركيت وكرة القدم . وحتى هذا الحين وهو في الجامعة والسنتين من عمره ، [illegible] ، يخرج في الصباح مبكراً فيسير مسافات لا يستطيعها من كان في مثل سنه ، وإلى هذا الميل إلى الرياضة ، يعزى السبب الأول في تمتعه بالصحة طيلة [illegible] من هذا العمر

وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس في العلوم اختارته الكلية الإسلامية في لاهور أستاذاً للرياضيات فيها ، وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ، وهو لا يزال مرتبطاً بجامعة البنجاب في استعداده على نيل الأستاذية في العلوم . وحينما حصل على الشهادة الأخيرة التحق بكلية الحقوق في الجامعة نفسها وكان الثاني [illegible] في امتحان السنة الثالثة في القانون في تلك الجامعة ، وبذلك حصل على شهادة القانون [illegible]

وفي عام ١٨٩٧ ترك التدريس في الكلية الإسلامية وانضم إلى مدرسة البحث الشرقية في لاهور [illegible] أستاذاً فيها حتى عام ١٩٠[illegible] وحين [illegible] هذه المدرسة ليتمرن على الخطابة في [illegible] [illegible] على خاطر أو [illegible] على [illegible] ذلك أنه [illegible] ثلاثة [illegible]

العصر [illegible] ميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس [illegible] الأحمدية [illegible] في التاريخ عام ١٩[illegible] [illegible] من تحرير مجلة (ريفيو أف ريليجنز) التي أزمع تأسيسها لنشر رسالة الإسلام إلى أوربا وأمريكا

ويرجع صلة مولانا محمد علي بمؤسس الأحمدية إلى عام ١٨٩٢ حينما زار حضرة ميرزا غلام أحمد مدينة لاهور [illegible] زيارته [illegible] كان يصل إلى مسامعهما من [illegible] أخبار صلاحه وتقواه تلك الزيارة التي لم يمكن [illegible] من (قاديان) مسقط رأس الحضرة غير عشرين ميلا وقد صار من حديثه أن الوقت قد حان لسيطرة الإسلام على جميع الأرض بأسرها، فتأثر [illegible] تأثرا عميقا

وتقتضب هذه [illegible] صفحة جديدة في حياة مولانا محمد علي ولو لم يشعر به التاريخ الإسلامي بشخصية مؤسس الحركة الأحمدية [illegible] والتأثر بها، لما كان أعظم شخصية منه الآن في [illegible] الاطلاع على الدين الإسلامي

وبعد انضمامه إلى الحركة الأحمدية [illegible] ثلاث سنوات [illegible] في لاهور كان يزور فيها قاديان ويصل إلى الحضرة الأحمدية [illegible] والمكاتب التي كانت تصدر عن ميرزا غلام أحمد

وكان الوصول إلى قاديان في تلك الأيام عسيرا جدا، لأنها كانت تبعد اثني عشر ميلا عن باتالا، أقرب محطة لسكة الحديد، ولأن قطع هذه الأميال صعب جدا لوعورة الطريق، ولكن مولانا محمد علي كان على الرغم من ذلك، يصحب أيام السبت من كل أسبوع في صحبة بعض الأصدقاء سيرا على قدميه، ويعود صباح الأحد لمواصلة أعماله في المكتب

وحينما أراد العمل في المحاماة [illegible] للنصح والإرشاد من الحضرة، فأشار عليه أن يتريث قليلا في الأمر لأنه يفكر في إصدار مجلة تحمل رسالة الإسلام إلى أوربا وأمريكا، وأنه يرغب في أن يتولى تحرير المجلة والإشراف عليها، فاستجاب الرغبة الكريمة، واقتنع من فكرة الاستقلال [illegible] [illegible] عن

[illegible] كل ما [illegible] من موضوعه، كان هذا [illegible] الرسالة السامية التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأنفس [illegible] [illegible] الذي سينطلق إلى آفاق العمل [illegible] من [illegible] الحركة يتحرك إلى ميادين المعارك في أوربا وأمريكا [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] لا [illegible] كل [illegible] [illegible] وهو لا [illegible] يكل ولا يمل في هذا العصر [illegible] الذي [illegible] الله [illegible] فيه

[illegible] علي محمد سرطاوي

(١) [illegible] الرسالة بحثا مفصلا عن الحركة الأحمدية في تاريخها ومؤسسها في [illegible]

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

- ٢ -

تمهيد الثورة

في ١٦٠٣ انتهى عصر أسرة تيودور بموت الملكة اليزابيث وبدأ عصر أسرة ستيوارت باعتلاء جيمس الأول عرش إنجلترا [illegible] وكذلك بدأ النضال العنيف بين الملك والبرلمان

كان جيمس يؤمن بنظرية التفويض الإلهي ومعناها أن الملك مسئول عن عمله أمام الله تعالى وليس لأحد من رعاياه محاسبته على أعماله وتصرفاته. كان جيمس يعتقد في ادعائه على ما جاء في الكتاب المقدس من قول الله تعالى « [illegible] على عرش الملوك ويقوم المختارون بوضع القوانين العادلة وحكم الأمراء » وكذلك جاء في العهد القديم « شخص الملك مقدس وأي اعتداء عليه أمر عظيم. إن الملوك يجب أن ينظر إليهم كأشياء مقدسة ومن يجهل في الحقيقة عليهم مستحق للموت [illegible] إن الملك ظل الله الذي يجلس على عرشه في السماء [illegible] ثم [illegible] بالرأي [illegible] وضرورية لحياة الإنسان، و [illegible] »

وهكذا آمن جيمس بسلطانه المطلق، ولكن البرلمان لم يوافقه على ما ذهب إليه وأصر أعضاؤه على الاحتفاظ بحقوقهم ومضوا إلى ذلك مرة بعد أخرى

« إن حقوقنا وحرياتنا موروثة وهي لا تقل خطراً ولا شأناً عن أملاككم وأموالنا التي نتوارثها، إن صوت الشعب في الأمور التي يعمر [illegible] ويجب أن [illegible] و [illegible] الملكي [illegible] أن تعمل على حبهم [illegible] والصالح [illegible] عرش جلالتكم، وإن ولاء [illegible] خلافكم عرى [illegible] »

ولكن جيمس [illegible] النضال [illegible] ملوك أسرة [illegible] كانوا يؤسسون [illegible] كنيسة [illegible] الشعب [illegible] يعادون [illegible] بلدهم [illegible] الذي كان الشعب يكرهه

[illegible] لا [illegible] الأول في [illegible] جيمس [illegible] الشعب و [illegible] [illegible] ومن الذي يجب أن [illegible] على ميزانية الدولة؛ أهو الملك أم البرلمان؟ أكان على الشعب أن يجيب بالسيف [illegible] أو [illegible] وطريق السلم أو طريق الحرب

وقد مات جيمس الأول ١٦٢٥ وانجلى عن الأسئلة السابقة بوضوح [illegible] في عصر ابنه شارل الأول الذي تولى بعده

[illegible] أن [illegible] في عهد شارل الأول [illegible] عن السؤال التالي « [illegible] كان [illegible] أسس الأمم [illegible] [illegible] و [illegible] البرلمان [illegible] [illegible] من سلطان [illegible] »

[illegible] حتى [illegible] ذلك [illegible] الشعب البريطاني والنسبي [illegible] يختار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من القارة الأوروبية لم يحسب في حاجة إلى الاحتفاظ [illegible] الدفاع عن [illegible] [illegible] ازدهار [illegible] في عصر [illegible] وجيمس [illegible] من أهم الأمور التي [illegible] على قيام النضال [illegible] في عصر أسرة استيوارت

شارل الأول ١٦٢٥ – ١٦٤٩

كان شارل كأبيه يؤمن بالحق الملكي المقدس ولذلك كرهه الشعب [illegible] زوجة من [illegible] فرنسية [illegible] وسرعان ما قام النضال بينه وبين البرلمان وكان محور النزاع [illegible] صاحب [illegible] [illegible] هو الملك أم البرلمان؟ »

وكان [illegible] مسألة فرض الضرائب [illegible] شارل [illegible] في حاجة إلى المال [illegible] [illegible] إلى [illegible] البرلمان [illegible] [illegible] [illegible] ١٦٢٨ [illegible]

وأبى النواب الموافقة على الضرائب الجديدة إلا بعد مصادقة الملك على ملتمس الحقوق ١٦٢٨ وفيه اعترف الملك للشعب بالحقوق الآتية:

أولاً: لا يجوز للملك فرض ضرائب جديدة على الشعب دون موافقة البرلمان.

ثانياً: ليس للملك حق عقد قروض إجبارية.

ثالثاً: ليس للملك أن يسجن أي فرد إلا بعد حكم محكمة قانونية.

رابعاً: ليس للملك أن يرغم أحداً على إيواء الجند.

ويعتبر ملتمس الحقوق الوثيقة الثانية في تاريخ الديمقراطية البريطانية.

حكم مطلق:

وعلى رغم توقيع شارل الأول ملتمس الحقوق فإنه ظل يجمع الضرائب بطرق غير قانونية ولم يحترم ملتمس الحقوق، واحتج النواب. ولما أبى شارل إصرارهم فض البرلمان وظل إحدى عشرة سنة يحكم بمفرده، وتعرف هذه الفترة بفترة الحكم المطلق. لكن النواب قاوموه وأعلنوا أن من يدفع ضرائب لم يقرها البرلمان يعتبر خائناً لوطنه، فاضطر الملك إلى القبض على زعمائهم وإلقائهم في غياهب السجون لامتناعهم عن الدفع، ومع ذلك لم يستسلموا؛ وكان من أشهرهم جون هامبدن.

ومن أشهر الضرائب التي لجأ شارل الأول إلى فرضها في تلك الفترة ضريبة السفن وهي تعطينا فكرة عن مدى حاجة الملك إلى المال ومدى مقاومة الشعب له. كانت ضريبة السفن في أول أمرها عبارة عن بعض السفن تقدمها المواني (المدن الساحلية) للحرب، ففرض شارل هذه الضريبة على المواني ولكنه أمر أن تستبدل السفن بالنقود ثم عممها، فبعد أن كانت قاصرة على المواني أمر الملك بجمعها من المدن الداخلية، ولكن النواب (أعضاء البرلمان المنحل) رفضوا الدفع وطلبوا من الناس أن يمتنعوا عن دفعها كذلك فقبض الملك على هامبدن وأعوانه وسجنهم، ثم أطلقوا ولم ينكسروا ويعتبر هامبدن مثلاً للبطولة البريطانية.

وفي ١٦٤٠ اشتدت حاجة الملك إلى المال بسبب حروبه مع اسكتلندا فاضطر إلى دعوة البرلمان للموافقة على الضرائب، ولكن البرلمان ثار [illegible] اضطره إلى حله [illegible] بالبرلمان القصير.

ولكن الملك عجز عن سير دفة الحكم واضطر إلى دعوة برلمان آخر عرف باسم الطويل ١٦٤١ [illegible] جميع [illegible] كل من اعتدى على أموال الملك [illegible] القبض على خمسة من النواب وأخفاهم ثم دخل على المجلس وألقى خطبة وطلب أن يكون هو المتصرف في كل شيء، بعين الرؤوس [illegible] وكذلك بعين قوله "خيانة"، ولكن الملك رفض قائلاً: "إني لم [illegible] (النواب) ما تطلبون فلن أكون إلا [illegible] الأمم".

حاول الملك التخلص من النواب واسترداد سلطته فانتهز فرصة الخلاف بين أعضاء المجلس وذهب إلى دار البرلمان للقبض على زعماء المعارضة ولكن المحاولة فشلت وانقسم البرلمان إلى الثورة وناصرت معظم أعضاء البرلمان، واضطر الملك إلى أن يهرب إلى شمال إنجلترا.

نظم الجمهوريون قواتهم بزعامة الزعيم كرومويل وحاربوا الملك شارل الأول وهزموه في موقعتي نسبي ومرستن مور. ثم سلم نفسه للبرلمان فحاكمه وحكم عليه بالإعدام ١٦٤٩. يقول جرين: "كان الرعب الذي أحدثه إعدام شارل الأول مرعباً في جميع أنحاء أوربا، فطرد قيصر الروسيا سفير بريطانيا من بلاطه، واستدعت فرنسا سفيرها من لندن، وكانت فرنسا أشد عداء للجمهورية التي قامت في بريطانيا".

الجمهورية:

بعد إعدام شارل الأول أعلنت الجمهورية في إنجلترا واختير كرومويل رئيساً لها، وكان من المنتظر أن يوطد دعائم الحرية في عهد الجمهورية، ولكن هذه الآمال تبددت وانقلبت الحكومة إلى يد كرومويل وقد فرض عليه حكم إنجلترا [illegible] وحكم حكماً [illegible] مثلاً في الإخلاص للبيت والبعد عن الذاتية. ولما عهد الجمهورية أيضاً بسيادة التعصب والزهد. وظلت الجمهورية قائمة ما بقي كرومويل، فلما مات انتخب ابنه مكانه ولكنه كان ضعيفاً فثار عليه الشعب وطلب إلى شارل الثاني ابن شارل الأول العودة إلى إنجلترا فعاد وتولى العرش ١٦٦٠ وبذلك كانت حياة الجمهورية في إنجلترا قصيرة ١٦٤٩ - ١٦٦٠ ويرجع ذلك إلى أن الشعب لم يكن ميالاً للجمهورية، وإلى أنه كان قد ألف النظام

الملكي ، وكذلك كان الجمهوريون أقدر على الكفاح ، كرومويل ورجال الجيش فلما مات كرومويل انتهت الجمهورية .

الملكية العائدة ١٦٦٠ – ١٦٨٨

كان شارل الثاني من أحب ملوك إنجلترا إلى الشعب البريطاني ، وهناك قول مشهور « إن شارل الأول كان رجلاً طيباً وملكاً سيئاً ، أما شارل الثاني فقد كان رجلاً سيئاً وملكاً طيباً » .

عاد شارل إلى لندن من منفاه فكان أول أعماله دعوة البرلمان إلى الاجتماع وكان هذا البرلمان ملكياً أكثر من الملك .

وامتازت الفترة التي أعقبت عام ١٦٦٠ بانتشار اللهو والمجون والترف لأن القوم كانوا يحتقرون الزهد والتقشف الديني اللذين اضطروا إليهما زمن الجمهورية .

ورغم هذا كان شارل الثاني يؤمن بحق الملك المقدس ويقول « إن الملكية لا يمكن وجودها مع وجود هيئة سياسية تحاسبها ، لأن الملك الذي تنقض آراؤه ويحاسب وزراؤه ليس له من الملك إلا الاسم » ولكنه كان بعيد النظر كثير التسامح ولذلك لم تقم ثورات دستورية في عهده .

وأحب أن أضرب لك مثلاً عن مدى تقيد شارل الثاني برغبات شعبه فأذكر لك أنه كان يدين بالمذهب الكاثوليكي الذي كان الشعب يكرهه ، ومع ذلك ظل شارل يخفي عقيدته الدينية حتى إذا جاءه الموت أعلن وهو يودع هذا العالم أنه قد عاش ومات وهو يؤمن بهذه العقيدة ، مع أنه ظل طول حياته يظهر للشعب أنه يؤمن بمذهب كنيسة إنجلترا الأسقفي .

وقد امتاز عهد شارل الثاني بظهور الأحزاب السياسية في إنجلترا ، إذ ظهر حزب التوري وحزب الهويج وقد تطورا فأصبحا حزبي الأحرار والمحافظين .

ثورة ١٦٨٨

مات شارل الثاني وخلفه بعده جيمس الثاني وكان كاثوليكياً متعصباً يؤمن بحق الملك المقدس ميالاً إلى التسامح مع الكاثوليك ولذلك كرهه الشعب والبرلمان ، وقد أصدر لائحة التسامح الديني وأمر رجال الدين بتلاوتها في الكنائس ولكنهم امتنعوا فقدمهم إلى المحاكم ولكن حكم ببراءتهم .

و[illegible] كان الشعب [illegible] سيخلفه على العرش ابنته ماري وكانت بروتستانتية وزوجها [illegible] ولكن ولد له ولد من زوجته الثانية [illegible] يئس الشعب [illegible] وقرر خلع جيمس واستدعى ماري وزوجها وليم أورانج من هولندا للحضور إلى إنجلترا لتولي العرش .

أرسل جيمس جيشه ليصد وليم ولكن الجيش [illegible] في أرض إنجلترا ، ولكن الجيش انضم إلى صفوف الشعب وانضم إليه في الترحيب بماري ووليم واضطر الملك جيمس أن يغادر إنجلترا إلى فرنسا . وعرفت هذه الثورة بثورة ١٦٨٨ المجيدة .

عندما فر جيمس اجتمع البرلمان وقرر أن عرش إنجلترا خال وعرضه على ماري ووليم لاعتلائه ، وكان هذا معناه أن الملك مولى من قبل الشعب وبذلك سقطت نظرية التفويض الإلهي . بعد ذلك قدم البرلمان إلى الملكة وثيقة تعرف باسم وثيقة إعلان الحقوق ١٦٨٩ وهي الوثيقة الثالثة في تاريخ الإمبراطورية البريطانية ومضمونها تقرر :

أولاً : لا يعتلي عرش إنجلترا إلا من يؤمن بمذهبها الديني (حرم العرش على الكاثوليك من أبناء جيمس)

ثانياً : ليس للملك أن يبطل القوانين التي يصدرها البرلمان أو أن يحتفظ بجيش أو أن يفرض ضرائب جديدة بدون موافقة البرلمان .

ثالثاً : أعضاء البرلمان أحرار في آرائهم ولا يحاسبون على أقوالهم داخل البرلمان وكذلك تقررت حرية الانتخابات النيابية .

وهكذا نرى أنه بعد نضال دام قرناً تقريباً تقررت المبادئ الدستورية التي نادى بها أعضاء مجلس العموم فأصبحت الضرائب لا تفرض والقوانين لا توضع والجيش لا ينشأ إلا بموافقة أعضاء البرلمان ، كما تقرر أنه لا يجوز سجن فرد بغير صدور أمر ملكي كما أنه لا يجوز أن تبطل القوانين بأوامر ملكية ، وكذلك كفلت حرية الخطابة في البرلمان .

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بمدرسة [illegible] الثانوية

عقيـــدتي

للفيلسوف الإنكليزي المعاصر برتراند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الثالث

المـــــثل الخلقية

إن الحاجة الملحة للأخلاق نجمت من صراع الرغبات ، سواء بين أناس مختلفين أو في شخص واحد أو في أوقات مختلفة أو حتى في وقت واحد ؛ فالرجل يرغب في احتساء الخمر ويرغب أيضاً أن يهيأ نفسه في الصباح لعمله ، وعده قاسياً إذا اختط لنفسه الخطة التي تمكنه أقل تمكين من إشباع رغبته ، ونحن نعتبر أولئك المسرفين والمتلافين حتى ولو [illegible] لغيرهم . وروى « بنتام » ([illegible]) : أن كل الأخلاق يستطاع ردها إلى « النفع الذاتي المستنير »[1] وأن كل من يعمل مالَه ناظراً إلى مدى الوقت إلى الخير سابقية قدراً من الرضا الخاص ، فإنه يتبع النهج القويم دائماً . إلا أنا هنا أستطيع أن أقبل هذا الرأي ؛ فالطغاة الذين وجدوا سروراً عظيماً في مشاهدة إنزال العذاب ، لا أستطيع أن أثني عليهم حينما أحمي بهم الحذر والحكمة إلى أن يبقوا على أرواح ضحاياهم رغبة منهم في تعذيبهم في يوم آخر . ومهما يكن من شيء فإن الحذر مما تتطلبه الحياة السعيدة ، وهناك أشياء أخرى عادلة كذلك ، حتى « روبنسون كروزو » كانت عنده الفرصة لأن يظهر الشجاعة ، وضبط النفس ، والتبصر ، التي يجب أن تعد من الصفات الأخلاقية ، لأن هذه الصفات زادت من مجموع رضاه دون إلحاق ضرر بالآخرين . وهذا الجزء من الأخلاق يلعب دوراً هاماً في تدريب الأطفال الذين لديهم ميل ضئيل إلى التفكير في المستقبل ، ولو كان ذلك قد تمس في وقت سالف لصرنا العالم إلى فردوس ، لأنه سيكون

---

(١) [illegible] — [illegible]

من السهل منع الحروب التي تخرج [illegible] وذلك لأنه ربما في خلقه [illegible] [illegible] ولا هو بالمرء الذي يثير مشاكل [illegible] [illegible] شيء خارج النفعة الذاتية .

والجزء من الأخلاق الذي لا يشمله الحذر والحكمة هو في جوهره مماثل للقانون أو لقواعد المجتمع ؛ إذ أن ذلك يمنح لتمكين الناس من أن يعيشوا في مجتمع مع بعضهم بالرغم من احتمال تعارض رغباتهم ، ولكن هنا منهجان مختلفان جد الاختلاف ؛ هناك منهج قانون العقوبات الذي يهدف إلى تحقيق التوافق الخارجي فقط ، بربط الأعمال التي تتعارض ورغبات أناس آخرين في حالات معينة بنتائج غير مرغوب فيها . وهذا هو أيضاً منهج التقريع الاجتماعي ، فإذا ما عد المرء عند الناس شريراً بسبب ذلك ، وإن من ألوان العقاب ، ولكي يتجنب ما يخشاه معظم الناس من أن يعرف عنه أنهم يخالفون المشهور في مجتمعهم . ولكن هناك منهج آخر أدق أساساً وأشد إقناعاً حيثما يعمل به ، وهذا المنهج هو أن نغير شخصيات الناس ورغباتهم بأن نقلل من فرص التعارض والخلاف ، بجعل مطامح رغبات إنسان واحد تتفق مع رغبات الآخرين على قدر الإمكان ، وهذا هو السبب في أن الحب خير من البغض ، لأن الحب يحل الانسجام محل الاختلاف بين الأشخاص الذين يرتبط بهم ، وإن اثنين يحب كل منهما الآخر ينجحان معاً أو يفشلان معاً ، ولكن حينما يكره أحدهما الآخر ، فإن نجاح هو فشل الآخر .

وإذا كنا مصيبين في قولنا إن الحياة الطيبة التي يلهمها الحب ويهديها المعرفة ، فإن من الواضح أن الدستور الأخلاقي لأي مجتمع ليس مطلقاً ولا مكتفياً بذاته ، بل يجب أن يفحص بقصد أن يرى هل هو أملاه مثلاً الحكمة وحب الخير ؟ ولم تكن القوانين الخلقية دائماً معصومة من الخطأ ، فإن الأزتك ([illegible]) يعدون من واجباتهم المؤلمة أن يأكلوا اللحم البشري ، وذلك لكيلا ينطفئ ضوء الشمس . وأخطأوا في علمهم ، ولعلهم كانوا يفكرون وجه الخطأ فيه لو كان عندهم شيء من الحب نحو الضحايا [illegible] . [illegible] البنات في الظلام من سن العاشرة إلى السادسة عشرة ، خوفاً من

أن نتصور هذا الشيء [illegible] ولكن [illegible] من المؤكد أن هو هذا: الأخلاقية الحديثة لا تحتوي على شيء يماثل هذه الأعمال الوحشية [illegible] ومن ناحية أخرى فإنها لا تحرم من الأشياء إلا تلك التي تضر حقيقة، وعلى الأقل تلك التي يظن ضررها، حتى أن أي شخص مهذب لا يستطيع أن يدافع عنها!! ولكن سنتساءل كيف نشأ هذا كله؟ إن الأخلاق الشائعة مزيج عجيب من النفعية والخرافة، ولكن العنصر الخرافي التافه الذي [illegible] لأن الخرافة هي أصل العادات الخلقية، فقد كان في الأصل يظن أن بعض الأعمال لا ترضي الآلهة، وقد حرمت بالقانون لأن الغضبة الإلهية كان من المتوقع ألا تحل بالأفراد الآثمين فقط، بل على المجتمع كله، ومن ثم فقد ظهر تصور الخطيئة على أنها الشيء الذي لا يرضي الإله. وليس هناك من سبب يمكن إطلاقه عن بعض الأعمال لماذا ستكون غير مرضية؟ كما أنه من الصعوبة مثلا أن يقال: لماذا كان من غير المرضي أن يجري الطفل شوقا إلى لبن أمه! ولكن عرف فيما أن ذلك هو الواقع. وفي بعض الأحايين كانت الأوامر الإلهية تتمثل في الاصطلاح؟ فمثلا أمرنا ألا نعمل أيام السبت؛ وأصحاب البروتستانت على ذلك حتى ألا نلعب أيام الآحاد، ولكن حتى السلطة الإلهية [illegible] إلى التحريم [illegible]، كما هو المتقدم

ومن الحق أن الإنسان ذا النظرة العلمية إلى الحياة، لا يدع نفسه يرهب نصوص الكتاب المقدس أو تعاليم الكنيسة، ولا يسره أن يقول إن هذا أو ذاك من الأفعال إثم ويقف عند هذا الأمر، بل سيتحرى إن كان ذلك يسبب ضررا؟ وعلى العكس الاعتقاد بأنه إثم يسبب ضررا؟ وسيجد [illegible] وخصوصا فيما يتعلق بالأمور الجنسية — أن أخلاقنا الشائعة تحتوي على قسم كبير أصله خرافي محض، وسيجد أن هذه الخرافة — مثل خرافات «الأزتك» — تحتم قسوة لا لزوم لها، ولأمكن زوالها إذا تأثر الإنسان بالمشاعر الرحيمة تجاه جيرانهم. ولكن المدافعين عن الأخلاق التقليدية قلما يوجد بينهم أصحاب القلوب الحساسة كما قد يبدو من [illegible] الحرب التي يبديها رؤساء الكنيسة. وعلى ذلك فالإنسان مدفوع إلى أن يظن أنهم يقدرون الأخلاق كشيء يمكنهم من إشباع رغبتهم في تعذيب الآخرين

[illegible] وهي [illegible] الديني

ومن نتائج هذه الأحكام الخاطئة أن الهدف الذي [illegible] ويلاحظ [illegible] الذي تسبب له الآلام [illegible] والولادة [illegible] إذا لم يكونا متزوجين فالطفل وحده لا يستحق إلا [illegible] وإذا كان أحد الوالدين مصابا بداء الزهري، فإن [illegible] العدل [illegible] كانا قد ورثا أطفالا [illegible] كثيرا ما تحتمله حتى الأسرة [illegible] ونقص التغذية و[illegible] المكان، بل ومن المحتمل حب الزنا بين الأقارب، ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من الأخلاقيين متفقة على أن الأحسن للوالدين ألا يعلموا كيف يتجنبون هذا البؤس بمنع الحمل. ولكي يسر ويغبط هؤلاء الأخلاقيون يجب أن الآلاف من الكائنات البشرية التي لم يكن من الواجب أن توجد، تقاسي حياة كلها عذاب. وذلك لأنه قد فرض أن الفعل الجنسي شر إذا لم يصحب بالرغبة في النسل، وليس شرا فيما يوجد هذه الرغبة، حتى ولو كان من المؤكد أن هذا النسل سيكون تعيسا. وقتل الإنسان فجأة ثم أكله — كما كان مصير ضحايا «الأزتك» — أقل درجة بكثير من الألم الصادر من ولادة طفل في محيط تعس وملوث بداء الزهري. ومن ثم فإن العذاب الأعظم هو الذي يعتبره الأساقفة والسياسيون من عمد وسبق إصرار باسم الأخلاق، فلو كان لديهم حتى أصغر جذوة من الحب أو الشفقة نحو الأطفال، لما تمسكوا بالقانون الأخلاقي بهذه القسوة الشيطانية

إن الطفل المتوسط يقاسي، منذ الميلاد وفي أيام طفولته المبكرة، من الأسباب الاقتصادية أكثر مما يقاسيه من الأسباب الخرافية؟ فبعيدا عن [illegible] أطفال فإنهم يصحبون حب أطبائه وحب عنايته، وحب طعام وشراب، وحب راحة، وحب [illegible] بعد النساء من الطبقة الكادحة لا يحتملن بعض الرزايا، وغالبا ما يموت أطفالهن لنقص تلك الرزايا. وقد حاولت السلطات العامة بعض الشيء في سبيل العناية بالأمهات، ولكن وهي كارهة! في اللحظة التي تتم فيها [illegible] الأثمان المنخفضة للأثواب [illegible] في العصر [illegible] فتنفق السلطات العامة مبالغ ضخمة في [illegible]

السكان الأحياء، حيث حركة المرور ضئيلة. ويجب أن يعلموا أنهم تحت هذا القرار يتسببون في موت عدد من أطفال الطبقة الكادحة بسبب حركة المرور. ومع ذلك فإن الصحف تشكره بعد أن أيدها الأغلبية الساحقة من رؤساء الدين، وعلى رأسهم البابا، قد أرسلت إلى نظرائها الصحفية في العالم لتدعيم النظام الاجتماعي.

وتأثير الخرافة في كل مراحل التربية مشكلة. فإن نسبة مئوية من الأطفال تسلم مادة التفكير، ومن أهداف التربية أن تحميهم من هذه الفتنة. فالأسئلة المحرجة تقابل بالتأنيب أو العقاب، وتستخدم العاطفة الجماعية في تلقين أنواع معينة من الاعتقاد، وعلى الأخص الأنواع الوطنية. والرأسماليون والعسكريون ورجال الكهنوت يتعاونون في التربية، لأنهم جميعهم يعتمدون في قوتهم على سيادة مذهب العواطف، وندرة الحكم السديد. وبمساعدة الطبيعة البشرية تنجح التربية في زيادة هذا الميل لدى الإنسان المتوسط.

وهناك طريقة أخرى تعمل بها الخرافة في التربية، وهي تأثيرها في اختيار المدرسين. فلأسباب اقتصادية يجب ألا تتزوج المعلمة، ولأسباب أخلاقية يجب ألا يكون لها صلات جنسية خارج نطاق الزوجية. مع أن كل من درس علم النفس المختص بالشذوذ يعلم أن إطالة أمد العذرة حد مضر في الرأي، فلا ينبغي ألا تشجع عليه الحكومات في المجتمع السليم. وهذه القيود الشديدة تؤدي إلى رفض جانب من النساء القويات الجريئات أن يشتغلن بمهنة التدريس. وهذا كله يرجع إلى التأثير المستتر لمذهب الزهد الخرافي.

والأمر أسوأ في مدارس الطبقة المتوسطة والعليا، فهناك الصلوات الكنسية والعناية بالأخلاق موكولة إلى رجال الدين؟ ورجال الدين غالباً ما يفشلون في طريقتين كمعلمي الأخلاق، فهم يستنكرون الأعمال التي لا تسبب ضرراً، ويتجاوزون عن الأعمال التي تسبب ضرراً عظيماً. فهم جميعاً يستنكرون العلاقات الجنسية بين شخصين غير متزوجين اللذين يحب كلاهما الآخر، ولكنهما لم يتأكدا بعد أنهما يرغبان في أن يعيشا معاً طوال حياتهما، ومعظمهم يستنكرون تحديد النسل؛

ولكن أحداً منهم لا يستنكر وحشية الزوج الذي يسبب موت زوجته من كثرة الحمل. ولقد عرفت أحد [illegible] زوجته تسعة أطفال في تسعة أعوام، ونصحه الأطباء بأنه إذا أنجب الطفل العاشر فقد تموت. وفي العام التالي حملت وماتت، ولم يستنكر ذلك أحد منهم، واستمر في وظيفته وتزوج مرة أخرى. وما دام رجال الدين مستمرين في تجاوزهم عن القسوة وفي سخطهم على الاستمتاع البريء، فإنهم لا يقدرون إلا على الشر والضر كحراس الأخلاق للصغار.

وهناك تأثير آخر سيء للخرافة في التربية، وهو عدم تعليم الحقائق الجنسية. فإن الحقائق الفسيولوجية الأساسية ينبغي أن تعرف في الصغر بكل بساطة، وبالطبع قبل سن البلوغ في وقت لا يكونون فيه شهوانيين. وفي سن البلوغ ينبغي أن تعلم أصول الأخلاق الجنسية غير الخرافية، ويجب أن يلقن البنون والبنات أنه لا شيء يبرر الاتصال الجنسي إلا أن يكون هناك ميل متبادل. وهذا على العكس من تعاليم الكنيسة التي تعتقد أنه ما دام الزوجان قد تزوجا، وما دام الرجل يرغب في طفل آخر فإن العمل مشروع له مهما كان عظيم نفور الزوجة. وينبغي أن يعلم البنون والبنات احترام كل منهما لحرية الآخر، وأن يشعروا أنه لا شيء يعطي شخصاً حقاً على آخر [illegible] أكثر من الآخر، وأن الغيرة وحب التملك والاستئثار تقتل الحب. وينبغي أن يعلموا أيضاً طرق التحكم في النسل(٢) لكي يكونوا على بينة من أن الأطفال يجب ألا يأتوا حتى يرغب فيهم. وأخيراً ينبغي أن يعلموا أخطار داء الزهري وطرق الوقاية والعلاج. ولنا أن نتوقع من التربية الجنسية على هذا النحو زيادة في السعادة البشرية لا تقاس.

من الواجب أن يعرف أن العلاقات الجنسية — في حالة عدم وجود الأطفال — أمر خاص محض لا علاقة للدولة أو الجيران به. وفي الوقت الراهن يعاقب قانون العقوبات على بعض صور معينة من الاتصال الجنسي لا تؤدي إلى الذرية، وهذا أمر غير معقول؛ لأن الأمر لا تأثير له على أحد إلا على الفردين المتصلين به مباشرة.

(٢) أي طرق ضبط النسل وتحديده (Birth control)

ومن خطأ أن يقال — حين وجود الأطفال — إن من الضروري لسلامتهم جعل الطلاق مستحيلا، فالتربية والتبكير للتعاون والتفاهم والقانون، أمور تحتم ضرورة الطلاق لصالح الأطفال تماما كما هو لصالح الزوجة أو الزوج. والاهتمام الغريب في الوقت الحاضر — الخاص بالزنا ليس منطقيا تماما. فمن الواضح أن أنواعا عدة من سوء السلوك أشد خطرا على السعادة الزوجية من الخيانة المنفصلة. وأشد خطرا من كل ذلك هو إصرار الذكر على إنجاب طفل كل عام، هذا الإصرار الذي يبدو لي من سوء السلوك أو القسوة الفاضحين.

يجب ألا تكون السنن الأخلاقية شيئا يجعل السعادة الغريزية مستحيلة، ولكن هناك أثر من التشدد في الاقتصار على زوجة واحدة، في مجتمع عدد الجنسين فيه ليس متعادلا، فبالطبع تحت مثل هذه الظروف تنتهك السنن الخلقية، ولكن حيث تكون السنن كذلك فإنه لا يمكن أن تطالع الإنسانية كثيرا في سعادة المجتمع. ولكن حينما يكون من الظاهر أنها كما (أي هذه السنن) لا مراعاة لها، فمن المؤكد أنه قد حان وقت تغييرها. وإذا لم يفعل ذلك فسيواجه كثير من الناس الذين يعبرون عن طريق مصلحة المصلحة العامة، بتغيير غير مرغوب فيه في النفاق أو الإثم. والكنيسة لا تعمل بالنفاق الذي هو جريمة ملعقة سلطانية. أما في أي مكان آخر فقد عرف النفاق على أنه شر يجب أن لا يحدث بهوادة.

وأشد ضررا من خرافات اللاهوت خرافات القومية، وواجب كل فرد نحو دولته الخاصة، لأنه دولة حرب. ولكني لا أعرض في هذه الناحية إلى مناقشة هذا الأمر أكثر من أن أشير إلى أن اقتصار اهتمام كل فرد على أبناء وطنه أمر مضاد لمبدأ حب الغير ورفاهة كافة في هذه الحياة السعيدة. وهو كذلك مضاد للشخصية المتغيرة، لأن القومية الصحيحة لا تتفق مع مبدأ ... من الحياة في حالة تعاون مجتمع ... خطر من ... يلوم الأخلاق العملية وليس من شك في أن من ... أشياء يريد المجتمع منعها، وهو في صواب في منعها. ولنأخذ جريمة القتل كموضوع مثلا، فمن الجلي أنه إذا أريد مجتمعا متماسكا تمنع فيه الجريمة ونرى، على مجتمع الناس أن يقتل بعضهم بعضا ... يشعرون بميل إلى أن يجعل ذلك. ولكن هذا كله يجب أن يعالج بروح علمية محضة، فنسأل ببساطة: ما هي أنجع طريقة لمنع القتل؟ وإذا ما بين طريقتين متعادلتين التأثير في منع القتل نختار تلك التي تسبب ضررا أقل للقاتل، فمن يؤذي القاتل مما يؤسف له، مثل الألم في العملية الجراحية، فقد يكون ضروريا مثله، ولكنه ليس موضوعا للشكر والسرور. وأخذ الحق الذي يسمى «الإهانة الخلقية» ليس إلا صورة من القسوة. وإيلام المجرم لا يمكن تبريره بفكرة العقاب لأخذ الثأر، وإذا كانت التربية المصرية المتفقة تساويها في التأثير مع تسعير أكثر مما كان تأثيرها أكثر، والعلم منع طرقه عقاب المجرم بالتالي، ويوضع موضوع توقيع الألم بالمجرم من المفروض أنه للإرهاب فقط. ومع ذلك ... السجون إنسانية إلى درجة أن السجين ينال شيئا حظا من التربية ... فقد ... الناس ... يؤملوا الحرص. وليس هناك من شك في أن السجن يجب أن يكون أقل متعة من الحرية، ولكن خير طريق لتحقيق هذه النتيجة أن نجعل الحرية أكثر متعة مما هي في بعض الأوقات في الوقت الحاضر. ولكني لا أريد أن أطرق موضوع «الإصلاح الجنائي» وإنما أريد فقط أن أقول: إن من الواجب أن نعامل المجرم كما نعامل إنسانا مصابا بالطاعون، فكل منهما خطر عام، وكل منهما يجب أن تحد من حريته، حتى يخرج من كونه خطرا، ولكن الرجل المصاب بالطاعون موضع للعطف والمواساة، بينما المجرم موضوع اللعنة. وهذا وضع غير عقلي، وبسبب هذا الاختلاف في المعاملة نجد سجوننا أقل نجاحا في شفاء الميول الإجرامية من مستشفياتنا في علاج الأمراض.

للكلام بقية عبد الجليل السيد حسن

ملاحظة

وناحية أخرى عن جانب ... من ... اللاهوت الصحيحة، وهي علاج المجرمين ... بأن المجرمين

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مناقشة رسالة جامعية

علمت من بعض الزملاء من حضور مناقشة الرسالة التي تقدم بها الأستاذ بدوي طبانة في كلية دار العلوم للحصول على درجة «الماجستير» وموضوعها «أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية» ولكن شابا أديبا هو صديق الأستاذ حسن صبري علوان — جزاه الله خيرا — قد سد الثغرة، وهو من أعزائي المدمنين على قراءة «الأدب والفن» وقد تعارفت أولا عن طريق الرسالة ثم التقينا فتوثقت صداقتنا. فتفضل صبري فكتب إلي يوم مناقشة تلك الرسالة، فلم يفتني حرصي على أن أقوم بمساعي ويؤدي مهمتي، [illegible] معلومة لا بأس بذكرها، وهي أن صبري طالب بالسنة النهائية بكلية العلوم، ومع ذلك يشترك بنقد أساتذة الأدب في البلاغة في خاصة كلية دار العلوم وكلية الآداب [illegible] يدل على من وراء [illegible] خرج من غرفات المعامل وتجاربها ومعادلاتها إلى عالم الأدب الذي يستهويه ويرتاد آفاقه ويبحث من خلاله، وهو يسمى هذا العالم «الفن الكبير» الذي يقابل «الفن الصغير» فن دراساته في كلية العلوم وهكذا نرى الأديب هو الأديب في أي مكان.

كتب إلي صديقي صبري يقول: «وقد ذهبت لحضور تلك المناقشة ... فأعجبني وراعني كل كلمة قالها الدارس، وكل كلمة قالها مناقشوه [illegible] ثم وجدت في نفسي حنينا إلى أن أكتب إليك، لأنك ناحية من نواحي الفن الكبير التي أستطيع أن أتنفس في أجوائه» ثم تحدث عن مناقشة الرسالة، فيقول:

«كانت هيئة التحكيم مكونة من الأساتذة إبراهيم سلامة رئيسا وعلي الجندي وأمين الخولي بك عضوين. وبعد أن عرض الأستاذ طبانة رسالته [illegible] أعطيت الكلمة للأستاذ علي الجندي الذي [illegible] الثلاثة [illegible] ... [illegible] لا إلى [illegible] الأستاذ الجندي قائلا [illegible] فلا [illegible] فقد يكون كما صور [illegible] وقد كان كثير الاستشهاد بالشعر، وكان يقول [illegible] من الشعر، ولا شك أن هذا إطلاق طيب على رؤوس الأشهاد! وقد كان الأستاذ طبانة يرد على كل اعتراض في مناقشة الأستاذ الجندي. وكان رأي الأستاذ الجندي [illegible] بعد جوانب عن مركزها، ولكن [illegible] أن يظل المركز على أبعاد متساوية [illegible] وأبا هلال لم يعطيا [illegible] كل شيء، واستشهد [illegible] أبا هلال .. ورد الأستاذ طبانة قائلا إن النص لأبي هلال يقول: «وليس الشأن في إيراد المعاني [illegible] والعجمي [illegible] وإنما هو في جودة اللفظ» وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا، أي لا يكون خطأ! ولكن الأستاذ الجندي أصر!

وقد [illegible] شاعرنا [illegible] كلمة للأستاذ [illegible] من هو الناقد الأدبي؟ هو رجل لم يستطع أن يقول أي شيء! فأراد أن يقول في كل شيء! [illegible] لم يستطع أن يكون عالما أو شاعرا أو ناثرا [illegible] الباب! وكأن [illegible] كأنما يلتمس [illegible] وهو يعلم أن النقد موهبة لا تغني [illegible] في [illegible] كما أن الشعر موهبة لا تغني [illegible] في [illegible] الشعر!

وقال إنه إذا ألف ديوانا فإنه لا يبالي ما يقول فيه النقاد، ولكن ما يعنيه الجمهور [illegible] كان النقاد [illegible] من هؤلاء!

ولفت الأستاذ [illegible] نظر صاحب الرسالة إلى أنه كان ينبغي أن يفيد من علم النفس الحديث الذي أصبح [illegible] من [illegible] الدراسة الأدبية.

وقد [illegible] الأستاذ [illegible] في المناقشة [illegible]

للأستاذ [illegible] لقول [illegible]
طبانة من كلمة عمر بن الخطاب
في زهير إنه كان لا يعاظل
قال ابن الخطيب متفوق في
كتاب النقد الأدبي [للأستاذ
سيد قطب] وكلا الرأيين
خطأ ! لأن كلمة عمر لم تكن
أول عهدنا بالنقد الفني [illegible] هناك
حكاية [illegible] مع الخنساء
وحسان [illegible] وهناك
محمد رسول الله [illegible] كان ينهى
عن [illegible] والتشدق
والتقعر ويقول إنه من البيان
لسحرا ! [illegible] وحكاية [illegible]
ابن [illegible] في العجاب أو حكم
غير معلل [illegible] الذي
[illegible] ظاهر البطلان
لأنه لا يتفق مع طبيعة النقد
في هذا العصر كما قال الأستاذ
سيد قطب [illegible] أن أبا الفرج لم
يذكر [illegible] في الأغاني

وأما سيدنا محمد [illegible] قال
ما قال في [illegible]
والصلاح لأن من صفات المؤمن
لا [illegible] أو [illegible]
بل أن يكون [illegible] واضحا
متواضعا

[illegible] مناقشة الأستاذ
[illegible] رأي [illegible]
قد [illegible] رسالتك بين الصحة
والمرض [illegible]
[illegible] قد لا تخطر منها أن

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مثلا [illegible]
[illegible] رسالتك [illegible]
أبي [illegible] فليه
لأبي هلال أو [illegible]
أرى [illegible] البحث
[illegible] الباحث من
أول نقطة إلى آخر نقطة ، ثم
يخلص إلى ما يريد من نتيجة
[illegible]
مناقشة لا أدري كيف [illegible]
[illegible] أبا هلال في
[illegible] حلقة [illegible]
[illegible] ثم [illegible] مسائل
[illegible] هل وضع أبو هلال
مقاييس البلاغة ؟ ثم [illegible]
كلا ! [illegible] على من
[illegible] ما قالوا [illegible]
[illegible] أن يحقق ما [illegible]
[illegible] بالموضوعية
[illegible]
البلاغية عنوانا لرسالتك ؟ ثم
إنك عرفت الأدب بأنه الكلام
الجيد [illegible] بالمتوسط ؟
[illegible] موضوع الأدب
[illegible] الأدب [illegible]
[illegible] الأستاذ طبانة
[illegible] القدماء ؟ [illegible]
[illegible] أن القدماء
أدق من [illegible]

كشكول الأسبوع

■ [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية [illegible]
[illegible] لوزارة المعارف [illegible] أخرى يوم
الأحد ٢٢ يونيو

■ أصدرت لجنة النشر للجامعيين [illegible]
« [illegible] » [illegible]
[illegible] الإنسانية الرفيعة [illegible]
[illegible] الفاضلة [illegible]
الأدب العربي الحديث [illegible] أن [illegible]

■ وظهر أخيرا كتاب « [illegible] » [illegible]
عبد [illegible] وهو [illegible] في موضوع [illegible]
[illegible] من [illegible] والقصة [illegible]
[illegible] في [illegible]
والكتاب [illegible]
وهو من [illegible] في [illegible]

■ [illegible] الحياة المصرية [illegible]
للشركة الشرق [illegible] يوم الاثنين [illegible]
[illegible] الإخوة الجديد من الأساتذة أبو [illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]) و [illegible]
[illegible] ([illegible]) و [illegible]
[illegible]) [illegible]
[illegible]
[illegible]

■ كتب إلى الأستاذ [illegible] أنه كان مع
جماعة من أصدقائه الأدباء [illegible] في « [illegible] »
[illegible]
[illegible] والتوبة في شهر رمضان ،
[illegible]
[illegible]

[illegible] من يوم [illegible]
[illegible]

[illegible] الصوم [illegible]

■ [illegible] العدد الأخير من مجلة [illegible]
[illegible] والأستاذ [illegible]
[illegible] ألوان من
الأدب [illegible]
[illegible]

■ [illegible]
[illegible]
[illegible]

كان له أن يتحول بحسب ما تقتضيه الأديب أو الثقافة الأدبية !

ثم إني رأيتك تجرى التحول في الظواهر الأدبية إلى الأشخاص وهو كالتحول في الظواهر الاجتماعية جزئي إلى العصور

وتكلم الأستاذ إبراهيم سلامه عن الذوق والثقافة أو عن الفن والعلم فقال إن أرسطو نفسه كان مخيرا في صلته بين الفن والعلم فكان يجمع أحدهما مكان الآخر فيحول من الطب مثلا إلى من الطب

وقال : إن موضوعات كل عاطفة لا يد منه اتصال بين مصريتك أو هو مصري القرعة ! ونحن لا نحظ فيه الراسم في الرسالة مثلا ، أنه تعتمد على الفرع دون الأصل ... فنقل عن فلان أو فلان ، إنهم يجيدوا أحسن منك ... فلنا نأخذ حكاية مصر من (حتى عاد مصر ...) شيئا من الأثاني شيئا من غيره ... لنرجع إلى الأصل دون الفرع ... وحلت المحنة للدولة ... بعد معاهدة اعترفت ما جرب من حتى حالات غطتها اشتراطات عسيرة - وقعت المحنة الأستاذ بجوانب بتوجيه للاجتماعيين من وجهة نظر ...

وما أحسب الأستاذ على الطنطاوي - بعد قراءة هذا النقد إلا مسلما بأن في كنانة الأدب شذاذا لا يسهان بهم ... وأن للنظر في الأدب على الوجه !

وليت شعري ، هل يرى الأستاذ الطنطاوي رأيه ذلك في أن هلال العسكري بالجمهرة - أعني أبا هلال - قائما ، وهو موضوع الرسالة التي أجمعوا هناك من أجلها ! وهل يرى رأيه ذلك في الرسالة عينها وما هي إلا نقد ! وهل يرى رأيه ذلك في نفسه وفي زميله وهم يناقشون الرسالة وما هم في هذا إلا نقاد ؟ ثم هل يرى رأيه ذلك في نفسه بتعيينه أستاذا في علم الكلام جل همه إن لم يكن كله الدراسة التي لا تخرج عن النقد !

وبعد فلي نظرة في مسألتين : الأولى تعريف الأدب بأنه الكلام الجيد ، من حيث اعتراض الأستاذ الطول بقوله « فما بالك بالمتوسط ! » والذي أراه أن المقصود بالكلام الجيد ما يقابل الكلام العادي غير الأدبي ، فالأدب المتوسط متوسط بالإضافة إلى الأدب الجيد ، وهو جهد ينتظر إلى غير الأدب

والمسألة الثانية ما قاله الدكتور إبراهيم سلامه في الفن والعلم

وخلط أرسطو بينهما في كلامه عن الطب ... العلم ... لنرى هنا يشبه أرسطو لم يطلع على كلامه ... ... إن في الطب غير علم الطب ... ... وطبيبي ... أبحاث ونظريات

الأهرام ومنصور جاب الله

لعل قراء الرسالة يذكرون ما حدثتهم به من قبل عن النزاع بين صحيفة الأهرام وبين الأستاذ منصور جاب الله ، ذلك النزاع الذي يتلخص في أن الأستاذ كان يعمل محررا بالأهرام وقد استقال من وظيفته بوراءه للظروف ليخرج ... ولا يجهل أحد من القارئين ما كان يكتبه في الأهرام من افتتاحيات ومقالات وتعقيبات ... ثم تغيرت الأحوال في الأهرام ، وجاء ناس بعد ناس ، ورأى الأستاذ منصور يخرج من عمله في الصحيفة دون أي مبرر ... وطول النظام ، ولجأ إلى النقابة ، فلم يجد شيئا من ذلك ، فاضطر إلى التقاضي أمام المحكمة

وقد سرنا أن القضاء أنصفه وحكم له بتعويض ، وكان لهذا الحكم وقع طيب وخاصة لدى أبناء الإسكندرية الذين عرفوه من مشاهدهم بمحلات المحاكم التي أقامها له

ثم حدثت بعد ذلك ملابسات ، أدعه يحدثنا عنها في رسالته التي تلقيتها منه في هذا الأسبوع

« ... ولما كان المبلغ الذي قضى لي به لا يتجاوز عشر التعويض المطلوب ، فقد أزمعت استئناف الحكم ، ولكن بعض الأصدقاء الذين يتصلون بالأهرام سعوا إلى بالزيارة قائلا : إنني طالب مجدا لا طالب مبلغ ، وأن حسبي هذا الحكم الرائع وعطف الرأي العام ... وطلب إلي أن أتنازل عن الاستئناف على أن تنشر لي جريدة الأهرام المبلغ المحكوم به ... وأجبت الأديب الفاضل إلى ما طلب ... وبعد يومين من هذه الوساطة ، علمت أن الصحيفة المذكورة نقضت استئنافا ، فلم أجد لنا بدا من الاستئناف ... وسأل ظنى يا صديقي إذا أنا خلت إلى الأساليب ذلها التي تلجأ إليها الأهرام ... وأحب أن يعلم المسئولون فيها أنه من الخطأ أن يستضعف الخصم ... فقد يصيب الشخص مقاتل الغرور - »

في عالم الفن

حورية من المريخ

للأستاذ علي متولي صلاح

تحية طيبة نبعث بها إلى تلك الفرقة الناشئة الشابة للتمثيل، من فوق منبر «الرسالة» مجلة الفن والأدب والعلم، وتحية أخرى للمسرح المصري الحديث، التي ظهرت خلال هذا الموسم كما ظهر بواكير الفجر، وكما تتفتح براعم الورود فيحييها الشمس وعبق الجمال

ودق الآن لأختم بالإشفاق على الأحرام نظراً إلى ما يصيب وإلى ما يحب لها، وإلى جانب ما أشعر به من الرغبة في الاعتصام لأديب وصديق نالته محنة، وألم به ضيق، فإنه — وإن كان يعاني هذا الذي به — سيتحمله القضاء وقد أصابه مستلاً، والقضاء العادل هو آخر ما نملكه في هذه البلاد. أما الصحيفة الكبيرة فلا يشرفها، ولا يتفق مع ماضيها، ولا يتفق مع روح العصر، أن تخرج على قرائها بعد سنين في شخص إلى التعريض بعقر اليهود .

وهنا طرف آخر في هذا الموضوع، هو نقابة الصحفيين لست أدري أي شيء صنعه النقابة إن لم يكن مثل هذا من صميم عملها ؟ أليست لحماية حقوق ساسات الصحفيين الذين يعجزون عن العمل ؟ فما بالها تقف عاجزة عن إنصاف عضو عامل من صحيفة ؟ إن النقابة تمثل أصحاب الصحف والمحررين معاً فتجمع بين الند والقيد ... ولا بأس بذلك على أن تقر أخطار الأول، ولكن ليأمن كل منهما أن تمكن الأول من التهام الثاني .

عباس خضر

أحد الناس ... [illegible] ... باسمه بعد حين ... على حقيقة الأمر ... [illegible] ... تخشيه من عبثها فلا تحبسه ... [illegible] تحتوي على ما تثير أحده الناس الشعور ... أن يحس بما يحيا به الأسد المصور ؟

ولكن هؤلاء الشبان اشتهروا مشغوفين بحثاً عند ما رأوا هذه الفرقة تمضي بالروائع والآثار لكبار المؤلفين من أمثال موليير وشكسبير وهيجو، لتمضي بها مرحة ترى الناس منها على أن الأمر لو كان بالحسن لكان في الأمة من هو أحسن من أمير المؤمنين بعملته كما قال الغلام العربي القديم

ومضى بها مرحة يبدو عليها — أظهر وأبين ما يبدو — معنى التصميم وفداء الفرد في سبيل المجموع، ومعنى نكران الذات — فما رأينا واحداً منهم حاول في موضعه أن يسطو على صاحب زملائه، أو أن يصيبه غضباً رآه له حقاً. ولعل مرد ذلك فيهم إلى ما فطروه من ثقافة ومعرفة حرمها الكثير من رجال المسرح الأقدمين

هؤلاء هم « الأمراء » الذين يمكن أن يعتمد عليهم وزير المعارف، كما يقول معالي الوزير الجليل في حديثه مع صديقنا الأستاذ عباس حسان خضر، وليس عمل هؤلاء إنما هو « التهريج وسماجة الوقف » كما يقول معاليه عن المسرح عامة في مصر، وإنما عملهم هو « التمثيل وصناعة الجمال والتوفيق لنفوس الناس » كما يعملون هم، صرحين إمرتناً بالتكسب من المادة وسيطرتهم على الفن، والاعتماد به إلى مرتبة الوسيلة الرخيصة والأداة الدنيا !

ولقد كانت آخر مسرحية قامت بها هذه الفرقة هي المسرحية التي جعلناها عنواناً لهذا المقال « حورية من المريخ » وهي تدور في جانب على فكرة واحدة، تلك هي أن الإنسان كما يحيى بالمتاعب والمصاعب التي يخلقها له من يتسلطون على المجتمع، فتكدر صفوه، وتثير أمنه، فإنه يحيى كذلك بالراحة الفكرية والطمأنينة التامة والسعي النقي !

فأرسل « رحت » يمشي بوجهه « إنسان » لا عينه «

من منافذ متصلة ، فيهب الله له من [illegible] والشدة
أنه من جارية طلعة بهية ، ومرافقة في كل ما يرى ، وتذهب مع
هواه حيث ذهب ، فلا خلاف ولا شجار ، ولا عتاب ولا مضايقة
وتكون حياة [illegible] هنية لينة ! فيصيب الزوج عند الصفو
التام ، ويلقى عند الأمن الكامل ، وعند [illegible] ما يستطيع
أن يصبر من هم ، وما سببته هذه الحياة الناعمة من هم [illegible]
أدراجه إلى المريخ بعد أن مهد ما استطاع بينه وبين زوجه الأرضية
من صلة ، وتسترجع ما كان انبت بينهما من علاقة !

هذه المسرحية نلمح فيها ريح أسطورة يونانية شهيرة ،
هي أسطورة « بجماليون » ذلك الفنان البارع الذي صنع تمثالاً رائع
الفتنة لامرأة [illegible] ، [illegible] وسكنه أغرم بالتمثال ودعا
الآلهة « فينوس » أن تبعث الحياة فيه [illegible] ،
فاستجابت الآلهة لدعائه [illegible] ، وما إن دبت فيه الحياة
الإنسانية حتى دبت معها غرائز الإنسان ، فكان أن خانته
وهربت منه ! [illegible] على الإله « أبولو » أن يعيدها إليه ثم
يسلب الحياة من جسمها كما كانت تمثالاً من العاج ، فاستجاب له
الإله وأعادها كما كانت [illegible] طلب بجماليون [illegible] ؟

تلك هي الأسطورة القديمة التي نلمح رائحتها قريبة في
« عروسة من المريخ » [illegible] المؤلف يكون
قد استطاع الانتفاع بالأسطورة القديمة أكبر انتفاع ، ولا لوم
عليه في ذلك ولا تثريب . وليت الكثير من أدبائنا ينتفعون
الانتفاع بهذه الأساطير التي [illegible] الأدب العربي إثراء كبيرا

ويأخذ الأستاذ زكي طليمات في مقدمته التي كتبها للرواية
على المؤلف أنه « أجرى الحوار فيها [illegible]
باللغة العربية الفصحى » [illegible] وقد كان يحسن أن تشمل المسرحية
كلها [illegible] في الأسلوب البياني حتى تحتفظ بطابع واحد من
التعبير اللفظي يسوده الانسجام اللغوي ، ولسنا نذهب هذا
المذهب حتى ولو استطاع المؤلف أن [illegible] أخرى
[illegible] المسرحية [illegible] كما يقول الأستاذ
زكي طليمات

على أن [illegible] مشكلة اللهجة العامية [illegible] من
[illegible] الحورية [illegible] الطعام

[illegible] في الأسر [illegible] ؟
فلماذا [illegible] ؟

ولنا [illegible] على المسرحية ملاحظات [illegible] نوجهها
إلى هذه الفرقة [illegible]
[illegible]
[illegible] وأحسن
عليها ، ونحصر تلك الملاحظات فيما يأتي :

١ – شخصية الأستاذ « [illegible] » شخصية الأستاذ
« حسن فائق » [illegible] ونرجو أن [illegible] الأستاذ أن
[illegible] هذا [illegible] شخصية واحدة [illegible] الشخص الأستاذ
حسن فائق ! [illegible]
حسن فائق .

٢ – الأبيات التي يرويها الزوج [illegible]
[illegible] مكسورة وفيها بعض الأخطاء ، وليس ما
يبعث عذراً له أنها وردت كذلك في الأصل المطبوع فقد كان
عليه بل كان على المخرج أن يتلافى هذا الخطأ [illegible]
الذي في الفصل الأول والفصل الأخير [illegible] وهذه الأبيات هي كالآتي
مأخوذة من [illegible]
[illegible] –
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٣ – انتقال ملابس الحورية [illegible] من ملابس حوريات
[illegible] إلى الأرض وهي أول لحظة
[illegible] – ولو أن هذا مصدر
من مصادر [illegible] لاستحالة [illegible] الناس الذين يعاشرون
الزوج أنها من حوريات المريخ وهي تلبس ملابسهم [illegible]
[illegible] أن تنتقل من ملابس الحوريات إلى ملابس الآدميين
المعاصرين [illegible] انتقالاً تدريجياً [illegible] الحوريات بعض
[illegible] لا يجب [illegible] ولم يبق لها [illegible]
دون ملابسها ؟!

٤ – شخصية الأستاذ « عزيز عيد » في دور « صلاح »

درجات الناس

تأليف الأستاذ فؤاد الشايب

للأستاذ منصور جاب الله

كلما همت بإرسال المقال في هذا الكتاب ، صرفتني عنه أشاغيل طارئة ، أو حجزتني صوارف الدنيا من هم أو مرض

صاحب الزوج صديقه بعقدة جدا يمكن وصفها بأنه لا يرى لها ولا يرضه ، ولم يستطع أن يجعل الحياة في شيء مما فعل فجعلها مع أنه في دوره ما كان يمكن أن تنصب فيه حياة حارة نابضة

٥ — كان وضع « الميكروفون » غير حكيم ، فالصوت كان يخفت جدا إذا جرى الكلام في مؤخرة المسرح ، ويقوى ويشتد حتى ليخدش أذن سامعه إذا جرى الكلام في مقدمة المسرح ، وصوت الممثل ينبغي أن يكون طبيعيا خاليا من هذه المفرقعات والتموجات الصوتية التي قد نغتفرها في السينما

هذا — ولقد كان الزوج وزوجه وصاحبة وأمي بيوم ، الأستاذ نور الدمرداش والآنستين ملك الجمل وزهرة العلا يكرم ، كانوا يقومون بأدوارهم قياما يشكرون عليه . أما الأستاذ أحمد الجزيري فقد ملأ المسرح مرحا في خفته حيث كان ينطلق انطلاقا طبيعيا لا تكلف فيه ولا صنعة فيما يستدعي عليه الطيب الفنان

وبعد فتلك كلمة إجمالية لم نذهب فيها مذهب التفصيل والإسهاب ، ولم نعرض فيها إلا القليل من الحسنات والقليل من الهنات ، راجين أن تشجع الحركة الفنية الناشئة بالمرض والنقد والتسجيل ، ولن نجدونا إلا الحق وحده

علي متولي صلاح

أو تمر بيد أن الصفحة بربض عن ... تبعد الشعر من هذه الأبيات التي عرض منذ مطالع ... أثارها

* * *

أول ما يطالع القارئ في هذا الكتاب صورة صوفية لصديق عني أثنا الكبير في رمل الإسكندرية هو القارئ الذي لا يعرف الطرزي في نشر هذه الصورة حتى يقرأ ما كتب في الصفحة المقابلة ؛ إذ يروي المؤلف نص الحديث الذي جرى « أن يدعو به مرة عقب صلاة الفاروق — أيده الله . فصدق الذي يؤدي الصلوات على صفاته ، فحال المرض بينه وبين نيته »

ودخل في الكتاب وليد صدمة نفسية عند المؤلف يوم ، مما في نفسه طوال هذه الحقبة . ومما يؤيد هذا النص أن الأستاذ المؤلف ذكر في الصفحة الأخيرة من مؤلفه أن أصوله هذه منذ أربع عشر عاما ، أي منذ أن حاول الحجاز المبكر في صحبة عني أثنا فحيل بينه وبين ما يريد

على أن نشر هذه الصورة الغريبة في مقدمة الكتاب قد رجع إلى الوراء بسبعة وعشرين عاما تراجعت ذاكرتي المرج في هذا الزمن ، فإني لأذكر حانيتك المنقلب التي كانت تقام في ذلك المسجد المشهور يتوسطها العارف بالله الشيخ محمد الهوريني إمام خديو الماضي ، وكيف أخذت إلى تلك الدروس ذكرياتي مقارئ الصف الثاني من أشبال المعهد الأزهري وشبان الخوري ، وأشهد أني ما حضرت درسا دينيا كان له الأثر في نفسي ما كان شيخنا الهوريني رحمه الله

ومتصفح الكتاب إذا شاء عرضه على الناس لابد واجد صورة ، فهو من كتب التصوف التي أجهد المؤلف نفسه في جمع حكاياتها ومطالعة ضروبها حتى يستوعب له جملة يعرضها على القارئين . فهو يبدأ بحكاية ملك الملوك « عرضت الظلم على مسكنا وجعلته بين الملوك محرما ، وأرسلت إليهما رسلك عملا مقدرا وكرما ، ثم أورثت الكتاب الذين اصطفيت من عبادك ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات »

فخلص من ذلك إلى خاطبه « العبادة للملوك » فيرجع العهد الحبيب في دعاء الخشوع الخاشع « هل أتيكم سادتي أحباء الأسقين من الزهاد وكبرا محور الظلم والظلمات في سماتي

خدم الشيطان جرائمها ومرضاتها، وطمسوا على عزائمهم، وعزموا على الرعاية، ثم أمروا بالسعي وآمنوا بالبالون، وعصوا في حدود الله وأمنوا عليه فاتوه. وقد بلغ من أمرهم أن سخروا من الناصحين حتى استيئسوا، وهزئوا بالراشدين حتى أيئسوا. ثم بقي في المملكة من أمل إلا أن ناصحوا سلطان الله على أيديهم قبل أن يهلك جميعا بشؤم معاصيهم »

ولعل في هذه الكلمات القصار التي اقتطفناها ما يوضح مقصد الكاتب وهدفه، فهو يريد النصح لمن ملكهم الله الأمر ويبصرهم بوطأة الضعف والقوة في الأمة، فبين « صلاح كل من الراعي والرعية يؤثر في الأمر تأثيراً عظيماً، وإن كان صلاح الراعي وتوجيهه أبلغ أثراً وأهدى سبيلا، وليس من العدل والإنصاف في شيء أن نتجاهل هذه الرابطة بين الجانبين كأنه لا يذكر أثر واحد دون صاحبه »

ويستطرد المؤلف من ذلك إلى بيان درجات الأمراء ويتحدث عن المثل الكامل ودرجات الأمم، ويورد بعض الأحاديث في سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغ الحديث درجات الملوك أورد ذلك الدستور الرشيد الذي وضعه الحسن البصري للإمام العادل عمر بن عبد العزيز فسار على هديه منذ ملكه التدبير، حتى إذا مات عاد الأمر إلى بني أمية

وإذ يحكم المؤلف من موضعه التاريخي على هؤلاء الملوك لا تعوزه شجاعته وإنما يقول في صراحة مؤدبة: « أعظم الناس عندهم — أي عند الملوك — أسرعهم إلى تحقيق رغباتهم وأعمدهم ميلا إلى هواهم، وأقل الناس درجة عندهم وعندك أشجعهم على نصحهم وأصدقهم عليهم من يخشى الله ويتقيه »

« من أجل ذلك تحامى الناس نصحهم حتى اتخذه إلى الله عز وجل وكانوا يخافون منهم ويأسون، وطالما كثير من الناس في مدحهم والثناء عليهم ابتغاء المال والدنيا »

ولكن كان جميلا من المؤلف أن يورد شذورا من بعض المؤلفات التي وضعت خدمة للملوك في عهد السلف الصالح من هذه الأمة مثل سراج الملوك للإمام الطرطوشي، وسلوك المالك في تدبير الممالك لابن أبي الربيع

ولقد كان للمؤلف برهان في استشهاده بحكمة المنصور الذي

مسلم الخراساني والرشيد البرامكة على أن يعدوا … يقصم أمرها من الأيام، وقد قيل لبعض … من بني أمية؟ قال: « لأنهم … ودنياهم … أعمالهم … فلم يعد … صديقا العدو، وصار الصديق عدوا الإساءة »

ويعود الكاتب جهوده في بيان الترهيب في القرآن الكريم فيصل إلى أنه ذكرت ثماني عشرة مرة في الكتاب العزيز في أربع عشرة سورة بعضها مكي وبعضها مدني، ويمضي في تخريجه إلى درجة تشهد له بالبراعة والاجتهاد

وأفرد المؤلف فصلا لطرق الثقة نسبه يرويه الشعبي عن ابن عباس قال: « قال لي أبي: أرى هذا الرجل — يعني عمر بن الخطاب — يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإني موصيك بخلال أربع: لا تفشين له سرا، ولا يجربن عليك كذبا، ولا تطو عنه نصيحة، ولا تغتابن عنده أحدا. قال الشعبي: فقلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف. قال: إي والله ومن عشرة آلاف! »

ولا نستطيع أن نمضي في الاقتباس إلى نهايته، حسبنا أن نذكر بعد ذلك « قلة [illegible] » التي تحدث في صحيفتها الأستاذ طه عبد الباقي قبل بضعة عشر عاما، فكان نجاحها هذا الكتاب الأول من نوعه بعد عهد السلف الصالح، وعندنا أنه كتاب يوضع … وإن كان صاحبه … مقدمته عنه من المسائل النفسية السهلة ما يحمل القارئ على المتابعة والمطالعة في سبيل فهمها، وفيه عبارات … التي لا يفطن لها إلا الذهن المتحسب الفطن

على هذا الأساس نقبل كتاب الأستاذ … كتاب معروف ومفيد، ونحمد له هذا الجهد الذي يبذل، ونقدر له هذه الشجاعة في إبداء الرأي بطريقة مؤدبة مقنعة، ولو أن كاتبا غيره تناول مثل هذه الحقائق لزل به القلم ووقع في زلاته وسقطاته

منصور جاب الله

ختان البنات بين الطب والإسلام

منذ بضعة أعوام نشرت الرسالة [illegible] مقالا لأحد الأطباء[1] عن ختان البنات مبينا ضرر هذه العادة في نظره، ونافيا أنها من الإسلام أو أن لها أصلا دينيا.

وقد عقب على المقال أحد الفضلاء[2] مؤيدا رأيه بأحاديث نبوية وآراء الأئمة والفقهاء، ولم تنته هذه المشكلة إلى ناحية [illegible] من التعرض في ذلك الحين.

وقد جددت هذه المشكلة في أيامنا هذه، وقامت مجلة «الدكتور» باستطلاع آراء بعض الأطباء، وجعلت أقوالهم في ملحق خاص مع عدد شهر مايو سنة ١٩٥١ وكلهم قد أيد عدم ختان البنات، بل إن بعضهم قد أظهر مدى ضرر هذه العادة في كثير من الحالات.

واستكمالا لهذا البحث قامت مجلة «لواء الإسلام» مشكورة باستطلاع آراء كبار العلماء من رجال الأزهر في هذا الموضوع الخطير وكلهم كان له التصريح [illegible] في هذا الشأن باعتبار أن هذه العادة إسلامية [illegible] وتطورت آثارها الحميدة مدى العصور، بل إن بعض هؤلاء الفضلاء قد رأى [illegible] على مشروعيتها ومنافع لها [illegible] وتصرح لها الصدور.

قال فضيلة المفتي[3]: «إن ختان الأنثى من شعار الإسلام وردت به السنة النبوية واتفق كلمة فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته مع اختلافهم في كونه واجبا أو سنة، وإننا نختار للفتوى القول بسنيته لترجح سنده ووضوح وجهه، والحكمة في مشروعيته ما فيه من تلطيف الميل الجنسي في المرأة والاتجاه به إلى الاعتدال المحمود» إلى أن قال:

«[illegible] ولا يغيرنا إلى عدة الأقوال [illegible] من ختان الأنثى فإنها آراء فردية لم تستند إلى أساس علمي صحيح ولم يتفق عليها [illegible] ومعروف أنه لا يمكن اعتبار [illegible] المعتمد [illegible] من سبيه لإصابة المرض في الكثير من رجال [illegible] في عمر [illegible] الفتيات».

«وبعض هؤلاء الأطباء يرى صراحة إلى أن [illegible] ختان الأنثى إلى الأطباء دون الخاتنات الجاهلات حتى تكون العملية سليمة مأمونة العواقب الصحية [illegible] إلى أن قال في ختام الفتوى: وقد دلت التجارب أن [illegible] الحوادث على طول الزمن ظهور ما قد يخفى علينا من حكمة الشارع فيما شرعه لنا من أحكام وهدانا إليه من سنن، والله يوفقنا جميعا إلى سبيل الرشاد».

وما قاله فضيلة [illegible] الأستاذ رئيس المحكمة العليا الشرعية:

«ولا شك في أن ختان الأنثى على هذا الوجه – أي بإزالة الجزء البارز فقط وإبقاء الجزء الكامن [illegible] يكسب [illegible] جمالا في الأنوثة وسلامة في الخلق ومتانة في العفة والشرف مع الاحتفاظ بالحساسية الجنسية بالقدر المناسب الذي لا تضطر معه إلى استئصال البظر من أساسه وإزالة الأغشية الجنسية بأسرها بالطريقة المتبعة عند الجهلة من أهل القرى فإن الشريعة الإسلامية لا تقره وتعتبره بدعة مكروهة لما يترتب عليه من فقدان حساسية الأنوثة فقدانا [illegible] قد يؤدي إلى الزهد في وسائل التناسل ويتضح مما تقدم أنه لا وجه لاعتراض بعض الأطباء في ختان البنات بالطريقة الشرعية ولا مبرر لاعتراضهم عليه منعا مطلقا ولعل اعتراضهم منصب على ما تخيلوه من أن ختان البنات يجري على طريقة [illegible] أهل الريف».

وما قاله فضيلة [illegible] الأستاذ الشيخ محمود شلتوت [illegible] في الموضوع [illegible]:

«[illegible] والشريعة [illegible] مبدأ عاما وهو [illegible] تتبع طريق البحث العلمي – لا طريق الآراء الوهمية التي تخلق تلبية لنزعة خاصة أو مجاراة لتقاليد قوم معينة – أن في أمر ما ضررا صحيا أو

[illegible] لواء الإسلام

[illegible] انظر ص [illegible]

---

(1) انظر مقال «ختان البنات في مصر» في العدد [illegible] من الرسالة الغراء.

(2) انظر مقال «ختان الأنثى في الإسلام» [illegible] من الرسالة الغراء.

(3) ص [illegible] من مجلة لواء الإسلام – عدد رمضان سنة ١٣٧٠

حسابوا خلفنا ويجب شرعا منع ذلك السير بعد ثلاثة أيام أو [illegible] ولكن لم يثبت ذلك في حقل الأنثى فإن الأمر فيه على ما درج عليه الناس وتعودوه في ظل الشريعة الإسلامية وعلى رجال الشرع من عهد النبوة إلى يومنا هذا.

وبعد فقد كانت أقوال حضرات العلماء الأعلام مجهودة في هذه المشكلة حتى لا تثار ثانيا من جديد. وفقنا الله جميعا إلى الصواب

خطاوف — محمد منصور خضر

الشخص المفروض!

إن ما يقلق الوجدان الشعور برغم بعض الشباب دواهم متصدين من السماحة متصلبة، ومن التواضع خاضعة، ومن الثقة جمة!

والشخصية المفروضة ليس لها كيان محدد وجودها، أو مجال رسم حدودها، فتحدد من حيث عامل سر إخفاء، وتدل على تقدها بمساعيها!

والمجتمع من أجلك الشخصية المبعدة عن الذكاء الحسي، والسمو الشعوري. فهي قد تعرفك بسمتك، ولكنها تسمر الفرجة تنسى صمتك، وتحاول أن ترمع في وجهك أنك [illegible] في حسابها، فتمد إلى إيهامك، وتحقق أمنك من النصر إلى السمو لتشعرك أنك مجهول في عينه عتاب! والشخصية المفروضة ناقصة، لأنها تريد السعي إلى إثبات الوجود وإنكار ما حولها بأساليب المعترك الملتوية

وربما كان النفسيون يقولون إن الشخصية مجموع ما للشخص من صفات جسمية وعقلية، وخلقية، فيتجه كل «ناس» إلى تناسي بعض الصفات على طريقته الخاصة التي يرمع بها شعور الأحرار! والسبيل إلى مطاردة هذه الشخصية أن تصطلم رأس غرورها حتى يستقيم أمرها! ويكون الصراحة للوجه أداة التصطلم! فالنية، والثقة، والعقل، والحق، غلاب هؤلاء المفروضين على الناس! فيجب أن تشعرهم حقائق أنفسهم، وتقيدهم في قيود مفاهيمهم! ثم ترى بهم مرمى الاستخفاف!

ما في حل طيب جوهر الإنسان [illegible] حقوقها، ماهر [illegible] تحاول أن تطاس من ظروف الحياة حقه مفروضا عليه ! [illegible]

قلت [illegible] لا أحببك [illegible] أرض [illegible] في الوجود فقد شخصيته المفروضة مرغوب؟

بور سعيد — [illegible]

جمع معجم

وردت كلمة «معاجم» في مقال «أفراد كلمات» للأستاذ عباس حسن في ٩٥٠ ع ٣٣٢ الصادر في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٩ من هذه المجلة، بعد الأستاذ مصطفى جواد في ص ١٠٣٣ عدد شاهر أكتوبر سنة ١٩٤٩ من مجلة الكتاب - ذكر أن جمع معجم معاجم مثل مرسل ومراسيل ومسند ومسانيد، ومنكر ومناكير، ومصحف ومصاحيف، وكل ما كان على مفعل يضم الميم، وفيما فيه، وإنما كان فيه [illegible] بعد هذا أرجو أن أقف على رأي الأستاذ حسن فيما إذا كان يتلاقى مع الأستاذ جواد أو يفترق عنه في هذا الرأي.

بغداد — أحمد الطاهر
وكيل وزارة [illegible]

هنات لغوية

اشتملت قصة (الهيم) للأستاذ عبد اللطيف الأرناؤوط في العدد (٩٣٣) على هنات لغوية أوردها فيما يلي:

١ — (حتى كاد أن يهجر حياته) الأكثر في مثل هذا التركيب أن تترك (أن). ففي التنزيل (وما كادوا يفعلون) سورة البقرة. وقال ابن مالك: وكونه بدون أن بعد عسى نزر، وكاد الأمر فيه عكسا

٢ — (مكرس وقته في سبيل وضع قصص) التكريس تأسيس البناء كما ورد في القاموس، وتصحيح التنى كما ورد في المصباح، وأكبر الظن أن الأستاذ الكاتب لم يقصد إلى واحد من هذين كما يدل سياق الحديث حيث يرمي إلى بذل الوقت وإنفاقه

٣ — (ويتنكر على ما أسيء عليه) الأكثر [illegible] ينكر

له) قال الصحيح « وتعدى في الأكثر باللام » فيقال (شكرت له) وربما تعدى بنفسه ، فيقال (شكرته) وانكاره الأصمعي في السعة ، ومن الناس من أنكر (شكرتك ولا شكرك) ثم يثبت في الرواية الصحيحة عن عمر ، على أن له وجها من الارتجال ... هذا كله ، وقد سوى القاموس بين التعدية باللام وبغيرها ... والمختار أن نختار الأكثر أو سواه

٤ — (فاصطحب معه حالة مركبة) الصواب (صاحب بيته) في الطريق (واصطحب بها الجميع) ، (ولا يحيطون به علما) (فقال أحطت بما لم تحط به) ، (ولا يحيطون بشيء من علمه) وإلى غير هذه الآيات

٥ — (وسمعنا أنين يرسخ لها) أورد الأستاذ كلمة (يرسخ) بمعنى يخضع وليس كذلك فإنها بمعنى (يطيه عينا ليس بالكثير) ، (وينكسر) ، ويرضخ له الأرض حفاء بيه

٦ — (ما هي عشرة دريسكات) الأولى (ما هي سوى) وبادئ الأمر وسائره

٧ — (وأوكل الطفل هنا اليوم على حراسته) الصواب (أتم) لأنه جواب الأمر فحذف الواو لالتقائها ساكنة مع الميم الساكنة المجرم

٨ — (المزح عملا نقوم به سويه) (سوية) معناها مستوية قال الله « فتمثل لها بشرا سويا » أي مستويا تاما ، وإني لأذكر أن (الرسالة) تناولت هذا البحث في عدد سابق وفيه أن (سويا وسوية) ليستا بمعنى « معا » كما هو عرف العامة

٩ — (بكل سرور وامتنان) الامتنان تعداد النعم مثل (المن) وهو عكس ما يقصد إليه تعبير الأستاذ ، والقصة فيما عدا ذلك لا يبعد عنها مثل هذه الهنات الهينات والقصاص الكبير صديق الوداد ، وخالص التحية

محمد محمد الزمخشري

مدرس بمدرسة الأقباط

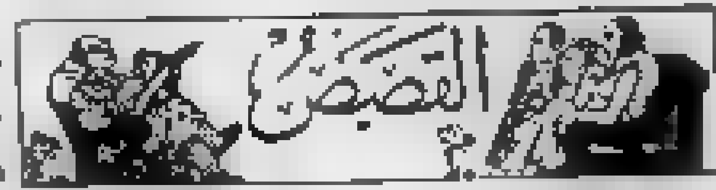

القرار الأخير

للسيد ألفت آدلبي

عندما تلقى أحمد أمراً بنقل وظيفته من دمشق إلى ناحية من نواحيها النائية، ناقش وتذمر، ولكن [illegible] التي حملته عنها ميلا لرغبة صغيرة.

صعب عليه أن يترك دمشق وفيها [illegible] الطفل وصبوته [illegible]؛ ولكن يعرف أن لا فائدة من الاعتراض على هذا النقل فسار إلى مقر عمله الجديد صابراً على مضض. وفي اليوم الأول [illegible] وظيفته كان رئيسه الذي يقاسمه مكتبه رجلا فاضلا وظريفاً، لاحظ أن أحمد [illegible] الجديد أديب مهذب، وأدرك الكآبة التي تغشى شاباً لا [illegible] حكم عليه أن يترك دمشق وما فيها من لهو وتسلية إلى هذا البلد الموحش الفقير حتى من دور صغيرة للسينما. فأخذ يخفف عنه بعض الشيء، فأخذ يصحب إليه الانضمام إلى رحلات يقوم بها بعض الموظفين في نهاية الأسبوع إلى الجبال والأودية القريبة حيث الطبيعة الأخاذة والصيد الوفير، وسهرات يقضونها في [illegible] ولعب الورق، ويشترك فيها أحياناً بعض الموظفين من يرغبون في مظاهر المدنية فيصطحبون أسرهم ويسهرون في دار المدير يسمرون حيناً ويستمعون جهاز الراديو حيناً آخر؛ حيث المدير هو الموظف الوحيد الذي يملك راديو. وهو رجل مضياف أنيس وديع في بيته على ما هو حازم وجاد في وظيفته، وزوجه سيدة أنيقة لبقة تعرف كيف تسلي ضيوفها وتضفي على سهراتها جواً بهيجاً من المرح والوقار.

فلهذا أحب أحمد أن يصحبه في سهرة إلى دار المدير قبل لأن [illegible] بالمدير وزوجه [illegible] ما يجعل له أن يصطحب معه صديقاً له يقدمه إليهما. ورضي أحمد شاكراً لا [illegible]

[illegible] الأربعاء [illegible] سكون [illegible] الأنس [illegible] ومصباح المدير [illegible] مصابيح [illegible]

[illegible] إلى زوج [illegible] أحمد [illegible]

يحس شيئاً كان يخرج [illegible] الأول بيعصف [illegible] إليه بعد أن أمضاها عشر سنين كاملة ويجلس أحمد في زاوية منفرداً، وأحمد يرد على الأسئلة والمجاملات التي توجه إليه من جديد [illegible] متظاهراً بالاهتمام بما يذيعه الراديو من أغان وأحاديث.

أما هذه [illegible] فقد [illegible] بعيداً جداً [illegible] عشر سنين إلى الوراء.

[illegible] هل تذكرت سلمى ذلك الشاب النحيل الأسمر الذي كان يحبها عندما كانت في الخامسة عشرة يسير في الشارع محاذياً لمدرستها ذهاباً وإياباً [illegible] ويبعث إليها بكلمات [illegible] رقيقة. وكثيراً ما كانت تبتسم لكلماته ابتسامة مشرقة تنم عن أسنان تلوح ضاحكة لآلاء خلف نقابها الشفاف تبعث ابتسامتها فيه أملاً وسحراً؟ وربما لازمه طيفها بعض الليالي حتى الصباح.

كان هذا [illegible] سنة كاملة إلى أن [illegible] يوماً من [illegible] فلم يجدها. ولما سأل عنها قيل له إن رب العائلة قريب من [illegible] فلما أحيل على التقاعد آثر العودة إلى بلده. وعرف أنه حرم منها إلى الأبد. ولا يزال يذكر كم كان حانقاً على ذلك. فأخذ يلقي على نفسه [illegible] باللوم، ويتهم نفسه بالحمق والنذالة لأنه لم يتكلم إليها ولم يحاول أن يجد السبيل للتعرف عليها. أليست ابتسامتها كانت كافية لتشجيعه على الكتابة إليها؟! وما هذا السبب الشفاف! إنه حاجز يحول دون التعرف بين الرجل والمرأة مهما [illegible] لعلها كانت [illegible] ولو أنهما استطاعا أن يتفاهما لأخلص كل واحد لصاحبه ولكانا الآن زوجين سعيدين.

[illegible] أحمد من سهرته [illegible] كيف كانت لا تستطيع أن [illegible] لأنه ما رأى منها حديثاً، ولم يبق في ذاكرته إلا رسم [illegible] وابتسامة مشرقة لا تزال كعهده بها تنم عن أسنان ضاحكة لآلاء، غير أنها كانت [illegible] تبعث فيه أملاً وسحراً، أما الآن فقد بعثت فيه [illegible] وحسرة

[illegible] والأربعة [illegible]

[illegible] الأعلام [illegible]

[illegible] الزعيم وبعض الابتسامة [illegible]

[illegible] لأصحاب [illegible]

[illegible]

الناحية الوحشة التي صدرت في نظرة [illegible]

ولكن [illegible] الجزء [illegible]

من الصحف والزملاء [illegible] الناحية [illegible] كبير [illegible]

[illegible]

[illegible] ناحية أخرى

[illegible] القصة [illegible]

[illegible]

[illegible] مرة أخرى

لا [illegible]

[illegible] في ميدان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كاملة [illegible]

[illegible] مرات كثيرة [illegible] في كل مرة

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى الفجر

كانت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الآخرين ؟

[illegible] آلامه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في مرة ثانية [illegible]

[illegible]

وإذا [illegible] تخرج من أعماق [illegible]

[illegible]

[illegible] وكان [illegible] الأخير

ألفت [illegible]

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
سكك حديد الحكومة المصرية
تسير قطارات ديزل سريعة درجة أولى مكيفة الهواء
ودرجة ثانية ممتازة
وتحصل أجور السفر بهذه القطارات بالفئات الآتية
(٢) عربات الدرجة الثانية الممتازة
مطبعة الرسالة

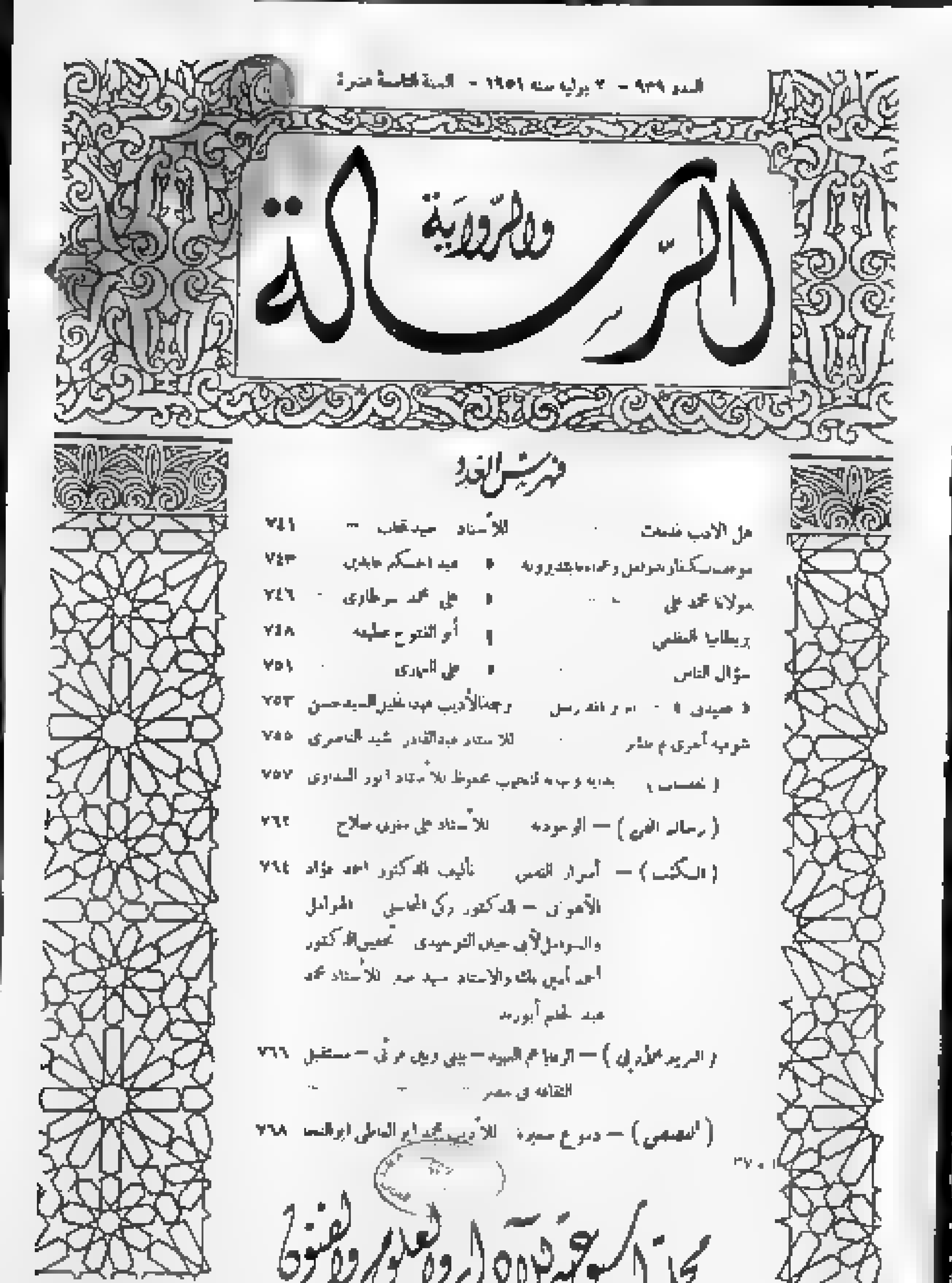

العدد ٩٣٩ – ٢ يوليه سنة ١٩٥١ – السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

وزارة الأشغال العمومية

تفتيش مشروعات رى مصر العليا

بأسيوط

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة مفتش مشروعات رى مصر العليا بأسيوط لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الاثنين ٣ يونيه سنة ١٩٥١ عن عملية إنشاء كوبرى على ترعة السكرة كيلو ٥٧٠ و ٣٩ عند سكن ناحية الزاوية مركز [illegible] مديرية جرجا ويمكن الحصول على نسخة من الاشتراطات نظير دفع مبلغ ٦٥ مليما خلاف مائة مليم أجرة البريد وتقدم الطلب على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مع ملاحظة أن التأمين الابتدائى [illegible] العطاءات الغير مصحوبة بتأمينات ابتدائية كاملة

٨٦٩٣

مصلحة البلديات

قلم الحدائق

تقبل العطاءات بمصلحة [illegible] لغاية ظهر يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٥ عن عملية توريد عدد ٣٠ [illegible] وتطلب الشروط والمواصفات من [illegible] على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢ لا يلتفت إليه

٨٧١٦

العدد ٩٣٩ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢ يوليه سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

هل الأدب قد مات؟!

- ١ -

للأستاذ سيد قطب

يقول لك الكثيرون: أن نعم! ويستعيدون ذكرياتهم أسفاً وحسرة، وهم يعددون لك شواهد الموت، ويصفون لك أعراض الوفاة، ويتحسرون على الأيام القريبة التي كان للأدب فيها سوق وحيوية، يوم أن كان حياة في ذاته، وكان يبعث حياة!

وما أريد أن أدفع عن الأدب تهمة الموت، فقد تكون صحيحة؛ ولكنني أريد أن أبحث عن القتلة! القتلة الذين عملوا على قتله، والذين هم مسئولون عن الغصة في الأنفاس الأخيرة التي تتردد في تلك الجثة الهامدة!

إنهم في نظري ثلاثة:

الأدباء أنفسهم بجريرتهم الشخصية وعلى عهدتهم!

والصحافة المصرية بجريرة وزارة المعارف العمومية!

والدولة كلها بجريرة وزارة المالية ووزارة المواصلات!

هؤلاء هم الثلاثة الذين قتلوا ذلك الأدب المسكين حتى سقط جثة هامدة، والذين لا يزالون يخنقونه ليكتم الأنفاس الأخيرة التي ما تزال تتردد في صدره.

فكيف كان ذلك؟

* * *

فأما الأدباء منهم الذين انصرفوا كلهم أو معظمهم عن الإخلاص للأدب وللعمل الأدبي؛ لأن هذا الإخلاص يكلف جهداً ومشقة، ويكلف حرماناً من شيء من الكسب المادي ومن فرصة الشهرة الكاذبة. إنه يكلف صبراً على الجهود، وجهداً في الإبداع. ومعظم الأدباء — وبخاصة الذين كانوا يسمون الكبار — قد جرفتهم الحرب وما كان في أثنائها من رواج في النشر، فتهالكوا على الكسب بإنتاج سريع ... مسلوق؛ لأن هذا الإنتاج السريع يجلب لهم أرباحاً مادية عاجلة، ويعفيهم من جهد البحث وأمانة العمل؛ ويحفظ في الوقت ذاته مظهر وجاهتهم في نظر الجماهير.

وقد انتبهت الجماهير لهم في أول الأمر، ولكنهم شيئاً فشيئاً صاروا يكررون أنفسهم، بل يهبطون عن مستواهم، وأخذوا يجترون ما اجتروه، ولا يضيفون إليه شيئاً؛ ولا يضيفون للحياة الأدبية ولا للحياة الإنسانية جديداً.

وكان الكثيرون من أدباء الصف الثاني قد أغروا ببريق الشهرة التي نالها المشهورون الكبار، فركبوا كذلك في الطريق؛ وأخذت المطبعة وأصبحت جبلاً من ساقط على رؤوس القراء، كتب قليلها قيم ومعظمها غث ...

واستهلكت حيرة القراء القلائل جهودهم في العربية، فلم

الإعراض والجفاء عن هذا التكرير المعاد من أعمال الأدباء ، ومن الأدب كله عند كثرة القراء

وصاحب هذا ركود حركة النقد الأدبي ، النقد الذي يوجه الأدب ، ويرسم الطريق الصحيح ، والذي يخلق في الجو الأدبي حيوية ونشاطاً وتطلعاً وأخذاً ورداً ودفعاً إلى الأمام

والذي بقي من النقد انتهى إلى أن يكون أشبه بمعارك ومهاترات ! فقد تألفت شبه عصابات أو عصابات ، كل عصابة منها أو عصابة مؤلفة «لحساب الشركة» التي تنتمي إليها طريقة معروفة مكشوفة ، لا تخفى على ذوق القارئ ، ولا تربّه على أن تثق الثقة في نفسه بما يكتب وما يقال !

وانتقلت هذه العصابات إلى دور الصحف والمجلات ، فعسكرت كل منها في مجلة أو صحيفة ، وأصبح عسيراً على أي كاتب لا ينتمي صاحبه إلى «شلة» معينة أن يجد له مكاناً من صفحات تلك المجلات والصحف ... وبهذا انصب البلاء على النقد وعلى الأدب سواء

والعجب العجيب ما سمعته أخيراً من أن بعض القائمين في مجلات أو صحف من المؤلفين والناشرين ، يرون أن هذه المجلات والصحف لا يجوز أن تنشر عن مؤلفاتهم إلا الحمد والثناء ، وقد ذهب أحدهم غاضباً محتجاً لأن مجلة يساهم هو فيها مالياً قد نشرت نقداً لعمل متواضع من أعماله !

وبذلك تحولت الصحف الأدبية — في هذا المجال — إلى مكاتب إعلان ودعاية لأصحابها والقائمين عليها ، ولم يعد في وسع القراء أن يتذكروا هذا ويثقوا بما ينشر في المجلات الأدبية عن الأدب والأدباء !

* * *

وأخيراً فقد تخلى معظم الأدباء عن هذه الأمة في كفاحها للحياة والبقاء ، بل عاشوا حياة ملفقة واهمة

إني لا أؤمن بتجنيد الأدب والأدباء لخدمة الأغراض القريبة ، والصراع الاجتماعي ، في فترة محدودة ؛ ولكني أؤمن بأن الأديب الذي لا يحس آلام أمته القريبة أو البعيدة هو أديب ميت لا يتجاوب معه الأحياء

فإذا لم يستطع الأدب أو لم يرد أن يشارك في المعركة المعاصرة له عملياً ، ولا يكفي أن يجتر الكتاب والشعراء البعيد ، وأهدافها الكبرى التي قد تجاوز هنا الحاضر وتمتد إلى آفاق أعلى من الصراع في معركة ...

وأعتقد ... في محاولته — أن الجماهير قد تخلت ... وما زالت تقبل على نوعين من الإنتاج

نوع يشاركها في كفاحها المعاصر ، ويستمد منه وقوده ، ويتجاوب مع مشاعرها الموجهة بهذا الصراع

ونوع يحدوها بآمال المستقبل ، ويهيب بها إلى معارج البشرية العليا ، ويفتح لها كوى من النور في الظلام

وإني لأعتقد أن هذا الإقبال دلالة على سلامة وعي هذه الأمة وفطرتها — على قلة القراء فيها وندرتهم — وأنها محقة في إهمال ذلك الركام المكرور التافه الذي تخرجه هذه الكثرة من الكتاب والمؤلفين ، وبخاصة أولئك الذين كانوا يوماً ما يلقبون بكبار الأدباء

ولست غافلاً عن إقبال الجماهير في الجانب الآخر على غثاء القصص والروايات والأفلام والصحافة ؛ ذلك الذي يتملق الجانب الهابط في النفس البشرية والإنسانية جميعاً ، ويجتذبها بالصورة ، ولكني أحسبها عند الهبوط

ومن لا يجد الأمر من أدبائها الجادين من يلبي حاجته روحياً أو حاجة عصرها ، فهي معذورة حين تنكب على المعروضات التي تقدمها تلك القصص والروايات والأفلام !

* * *

وسيبقى الشعر المسكين ، وما رزأتنا به الطبيعة في هذه السنوات الأخيرة من ركام يتفاخر أصحابه بضخامة الحجم وكثافة الوزن ، ويستميتون في تسلية أنفسهم ويعوزهم الشجاعة على الخروج به على الناس في غير ما حس ولا حياء

لقد نظر أحد أصدقائنا إلى ديوان من هذه الدواوين ، وهو كبير ضخم وجيه ، ومزدان ... ، ثم قلبه في يديه وقال ... أولاء ... حار شعر

وفي هذا الجو تختنق روح الشعر ، أو الأنفاس المترددة في

حوبه المتكلم [illegible] ويذكره الناس الشعر والشعراء، ويتعرضون من مجرد رؤية الدراري، فضلاً عما تحتويه من طلع!

* * *

ومن ذلك أن فئة من البحوث وفئة من الروايات والقصص، وفئة من الدراري والقصائد، قد [illegible] الناس في هذه الفترة [illegible] وأقاصيص البطولة، وأقاصيص الاستشهاد، وأقاصيص الأمجاد.

ولقد لقي [illegible] ما يستحقه في نفوس الناس من تقدير وإقبال، والتي شاء الحظ أن يعرف طريقه إلى الناس، [illegible] عليه [illegible] في هذا البلد، [illegible] الثقافية والاجتماعية، وسوء ظن القارئ بالطبع والحياة والنقد في هذه الأيام.

ولو بحث المعاصرون من النقاد، ووجهوا من الصحافة الأدبية [illegible] لتطهير الجو من هذه المكروبات [illegible] لاستطاعوا أن يستعيدوا [illegible] القارئ بالنقد الأدبي، تلك الثقة التي [illegible] السابقات والأوكار!

وإني لأعتقد أن صحف «الرسالة» في تصديها بالنقد الحر الخالص، إنما أشبه [illegible] في جرأة وفي إخلاص.

* * *

ذلك نصيب الأدباء في جريرة خذل الأدب. فأما نصيب المدرسة ووزارة المعارف، ونصيب الدولة كلها ممثلة في وزارة المالية ووزارة المواصلات، فنعرض له قريباً إن شاء الله

سيد قطب

موقف لكفار بدر

ليت زعماءنا يتدبرونه

للأستاذ عبد الحكم عابدين

لا تكاد تنقضي أيام الصيام حتى تظلنا من رمضان أحفل ذكرياته بمواكب المجد، وأدنى أيامه بمراتب البطولة، وأدعى [illegible] إثراً بصور الفداء والتضحية، وحسبك به ذكرى (بدر) ملاذاً إلى كل ما يحمل الروح من معاني الغيرة [illegible] إليه النفس من جلال الشكر [illegible] «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون».

بيد أن أحداً [illegible] اليوم [illegible] في تحليل [illegible] من الله [illegible] أرجو ألا يعي [illegible] به [illegible] الرأي، وآمل ألا يشتبه [illegible] في [illegible] عامة [illegible] — من أخلص القصد — [illegible] الأجرين، وما توفيقي إلا بالله.

إني لفي عجب [illegible] أيها القارئ [illegible] الأمر أن [illegible] في ربوع مكة وقد استقرت [illegible] قريش لقتال محمد صلوات الله عليه، ثم [illegible] من [illegible] إلى رحاب القليب [illegible] وادي [illegible] والحي [illegible] وبلغ [illegible] إلى [illegible] التي تدعو إليه زعماء اليوم — لا من معسكر الصحابة [illegible] في روعته وجلاله، بل من معسكر الكفر على ما عرف من بغيه وضلاله!

إني أدعو [illegible] زعماء العصر أن [illegible] بما سجل التاريخ من رجولة كفار بدر، [illegible] إلى أن [illegible] الناس وعند التاريخ، وأنا هنا [illegible] قريش في الحرص [illegible] ثم [illegible] أبي سفيان حين استصرخها [illegible] ضمضم بن عمرو [illegible] قريش اللطيمة اللطيمة! إن أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه، لا [illegible] أن تدركوها [illegible] قريشاً لا تكاد [illegible] حتى يتراءى أبو سفيان قد استطاع أن يفلت [illegible] الساحل [illegible] من [illegible] محمد [illegible] قريش التجارة [illegible] واتجه بذلك حاجة مكة إلى قتال المدينة [illegible] مكة [illegible] قريش [illegible] الاستجابة لداعي السلام، بل [illegible] بعضهم إلى بعض [illegible] وعلى [illegible] شياطين الكفر [illegible] واستكبروا [illegible] أن [illegible] الأدعياء [illegible] حتى [illegible] من القتال كما [illegible] الإجهاز على محمد ودعوته، [illegible] من الحرب إلى إعلان [illegible]

قريش وعربها ؛ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ».

وتداعى حماسة الثائرين إلى وراء ، وعم الصمت والفطنة أن جعل فيصوغ مشاعرهم صرخات موحشة ؛ وبلغ لا نرجع حتى نأتي بدرا فنقيم عليها ثلاثا ، فننحر الجزور ، ونطعم الطعام ، ونشرب عليها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا وبمسيرنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبد الدهر ».

بيد أن صوت العقل لا يضل طريقه وسط هذا الضجيج ، وكأنه الصدى والحكمة لا تحجبها عن الآذان صليل هذه البيض ، بل تنطلق قوية رزينة مصيبة صحيحة على لسان صنديد قريش الأول وزعيمها المطاع عتبة بن ربيعة « يا قوم ما حاجتكم أن تلقوا محمداً هذا وقد نجت لكم أموالكم ووالله منكم رجالكم ؛ إنكم إن تصيبوه فأصاب منكم وأصبتم منه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قد قتل أباه أو ابن عمه أو أخاه . يا قوم ما يضركم أن تدعوا محمداً والناس ، فإن أصيب بغيركم كان ذلك الذي أردتم ، وإن كانت الأخرى لقيتموه قد وجدتم منه ما تريدون ».

ويسترسل عتبة ، ومن ورائه جماعة من ذوي الحجى وحلفائهم ومشكلاتهم كحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو ، في استدراج قريش إلى وضع السلاح ، وإقناعهم بحقن الدماء ، في منطق تتساوى أدلته إلى الأفهام ، وأسلوب يوشك صحته أن تؤثر في الصم الصلاب ، حتى يمضي إلى التعريض بخلق القبيلة جميعا ويقضي مستعينا بداعي العقل والحكمة — إلى التضحية بما كره من عار الشجاعة وهو فارسها الأول ، والنزول عن حظ نفسه من الثناء والشهرة ، ومن خير ما يحرص عليه صنديد عربي ؛ فيهتف في ختام هذه الدعوة « يا قوم ، اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة وأنتم تعلمون أني لست بأجبنكم ».

لقد كانت هذه الكلمات من سيد شجعان مكة وأعلم أبطال قريش جديرة أن ترد السهام إلى كنائنها ، وتغمد السيوف أغمادها ، وتطفئ الضرائر الثائرة بشكلها ، فتنسكب في مكة عماد الأمن ، وتعقدها من جديد على نية السلام . ولكن العروبة قريبة النسب في حماها وباطلها ، وربيبة الصحراء أبية النفوس في إعجاب وكبرها

« لا يبالون أنهم حين يخصمون ... في الغالب في غضب عنيف ...

وهكذا طغى ضجيج الحماقة على صوت الحكمة ... ثورة الحرب بدعوة الثأر تهرب قريش عجز ... عار ... وسكبت وصرعه ربي في الأرض ... وكذلك ساخ في ركام الخرق والغرور رأي عتبة على نضجه واستقامته ، والعرب في عصره الشهير عتبة بن ربيعة على شرفه في القوم ورجاحته ، ولم يجر إلا وقد طلب النهاية عامة الحرب ، وتوحدت كتائب قريش الغضب !!

ترى ما عسى أن يصير إليه موقف عتبة وقد مضى هذا النصح لم ينتصح ، وحمل قومه خروق الرأي لم يرشدوا

هذا هنا موطن العبرة الحقيقية ، بل مصدر الفتوة والزعامة والقيادة

هذا عتبة وقد أهمل رأيه على وجاهته في قومه ، ووضوح السداد في دعوته ، لا يغضب على الجماعة ، ولا يأبى عملا أو قولا يصحب قومها أمام الأعداء

وهذا عتبة وقد انعقد إصرار الأمة على القتال ، لا يعتزل به حنقا على قومه حتى في أن يأوي إلى الصمت والاعتزال

وهذا عتبة يتنكر ذاته ، وينسى وجوده في أمته ، فيأخذ أهبته يسير النضال

وهذا عتبة وقد اقتحم الحرب ، لا يدع ظلا من شبهة في أن استكره على الخروج أو أحرج في القتال

بل هذا عتبة وقد جد الجد ، وتحركت من ساقها الحرب ، يحتل مكان الصدارة بين المقاتلين ، ويذكر بالأمس عدو القتال ، فيضرب المثل الرائع في إنكار الوحدة ، وفناء الفرد في الجماعة ، وذوبان الرأي الواحد وإن استقام وصح ، في مشيئة الأمة متى أجمعت وجهتها على

إي والله ، هذا عتبة يبرز في طليعة الصفوف ، ويخرج ... صفوف الحرب ، ويحمل من بعده ... رأس الجيش كذلك أخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، يرتقيهم شرارة الحرب الأولى ، ويحمل نفسه ويهب غبار النقع في غزو بدر الكبرى

فسروا إليه أيها السادة الأمجاد وهو يلقى القتال في وجه

عصبة الحق ويتحدى كفار الإيمان [illegible] طالب الرسول صلوات الله عليه أن يحملها [illegible] رجل لرجل!! بل تعصبوا إليه ونهضوا من فتيان الأنصار عند التحدي، وخرجوا لا ليقاطعوا الفرار كيف يبرزون من مخاطر ويخرجون إلى الاستشهاد تشرف بهم [illegible] — وهم الذين أحبوا رأيه ونصحه [illegible] يقول [illegible] النظم » بل أخرج إلينا أكفاءنا من بني عمومتنا من قريش!

وأطل على الموقف أشهر الرجال الأبطال، وقد استعدا [illegible] دعى لسان النبي، وصرخ صرخة الإيمان في سماء الأرض: «أخرج [illegible] يا علي بن أبي طالب فصيلك بالوليد، وأخرج [illegible] عبد المطلب فصيلك بعتبة، والحارث بن عبد المطلب فصيلك بشيبة»

فكانت من الفتوة العربية في إبائها وكرمها، إلى ملامات النفوس عصبة من جلائل [illegible] وحشدوا [illegible] الصيحة في معسكر المؤمنين، إلى الإسلام لن تنتهي كما عصبة في [illegible] من عقائد رجولة هؤلاء العصبة المشركين

ولا يحول بين الفريقين حتى تخلص لهم عاقبة هذا الصراع [illegible] السماء عندها المؤمنين [illegible] إلا [illegible] حتى كانت [illegible] وأحبه شبيه [illegible] الزبد [illegible] من صدورهم وجلودهم [illegible] في حاج [illegible] — [illegible] الإفصاح [illegible] التاريخ الإنساني [illegible] الطبيعي المحافظ على [illegible] والعدة [illegible] للإبقاء على استئصال كلمة الإسلام، لا بأس أن يهلك أمثاله [illegible] كله فريق أبية كريمة!

و [illegible] عتبة [illegible] من الحديث كانوا لا عن الزعم عليك [illegible] كان النبي والذين آمنوا أن [illegible] المشركين ولو كانوا أولي قربى» ولكن [illegible] الواسع في حلقاتك من الرجولة، والصبر الغالب على [illegible] من [illegible] المشيرة، والمثل [illegible] في تاريخك من إيثار رأي [illegible] في سبيل جماعة، والأدب [illegible] من سيفك — وإن أصبحت [illegible] — إلى أعداء [illegible] الأمة كل ذلك [illegible] على بعض ذلك [illegible] الكعبة [illegible] الفتوة [illegible] إليها أئمة الزمان

[illegible] ولمن [illegible] الأخ [illegible] رجال [illegible] الذين آمنوا [illegible] كرم [illegible] هذه [illegible] مصابيح الحركة [illegible]

الأعزاء [illegible] مصر [illegible] من [illegible] الزعم من [illegible] ولا [illegible] عليكم أن [illegible] بعدوه [illegible] من [illegible] الإيمان [illegible] الوثني [illegible] [illegible] لا يبالي من أي [illegible]

والنصر [illegible] الأبدي على [illegible] الرجيع كذلك [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] على الأ [illegible] الفريق؟

واتقوا الله!

عبد الحكيم عابدين

مولانا محمد علي

للأستاذ علي محمد سرطاوي

تتمة ما نشر في العدد الماضي

صدر العدد الأول من مجلة (ريفيو أف ريليجنز) في كانون الثاني ١٩٠٢، وقد جاء في تحديد أهداف المجلة ما يأتي: (إننا نرمي من وراء إصدار هذه المجلة إلى غايتين واضحتين: الأولى هداية الجنس البشري إلى الصراط المستقيم حين نفهمهم المثل العليا ونهب إليهم الصدق والإيمان، وحين نفتح عيونهم للمعرفة الحقة، وأن نصحح المفاهيم الخاطئة عن المبادئ السامية التي أنزلها الله على نبيه في الإسلام. والثانية: أن نجذبهم بمغناطيسية قوية من دوامة الذين يعيشون مسحورين، في طريق الإلحاد، ونوقظ في نفوسهم القوة التي تحميهم تحت تأثيرها القدسي بأوامر الدين واجتناب نواهيه)

ثم يمضي في شرح الرسالة السامية ويمضي قائلا: (وستقوم هذه المجلة بالدفاع عن قضية الدين الحنيف، وتقاوم كل المفتريات الناشئة المنبثقة في الضلال المبين، بنشر المعتقدات التي ليست في حد ذاتها غير تجاوز على ما يجب نحو الخالق أو على ما يجب نحو الخلق)

وكانت المقالة الأولى التي ترجمها مولانا محمد علي في هذه المجلة هي تلك التي كتبها مؤسس الحركة الأحمدية [illegible] للناشرة، وكان عنوانها (كيف نتخلص من الذنوب)

وحققت المجلة وركز أصحابها على ما كان يضطرم في عقول الناس في تلك الفترة الزمنية من الشك، والتشكك، والحيرة، ولم يمض على ذلك العمل غير سنوات ثلاث، حتى كانت المجلة قد أصبحت طريقها إلى أرقى الأوساط في إنجلترا وأمريكا. وكان من أبرز السمات التي امتازت بها، وركزها المسلك القويم في عرض مبادئ الإسلام عرضا موضوعيا بعيدا، على الرغم من استهدافها لحملات عنيفة قاسية، قام بها رجال الدين من الإكليروس النصراني، وتمكن كتابها منهم وهزموهم في [illegible] الباطل في السهم

وكانت في نفس مؤسس الأحمدية رغبة قوية في ترجمة القرآن الكريم إلى الإنجليزية، وقد صرح بذلك في كتاب لاسمي [إجمالا أو عاما] غير أن المنية لم تمهله لكي يرى ذلك الحلم يحيل حقيقة ناصعة، فقد سار إلى لقاء ربه في السادس والعشرين من أيار ١٩٠٨، تاركا رئاسة الحركة التي أصبحت إلى المرحوم مولانا نور الدين الذي اشتهر بين الناس بعلمه وورعه.

ودعي مولانا محمد علي عام ١٩٠٩ ليقوم بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وشرع في ذلك الوقت، وصمم الجاهد، يواصل العمل طيلة سنوات ثمان. ولم يكن هذا العمل الشيء اليسير، وإنما كان شاقا كأشد ما يكون المشاق، فقد تطلب منه جهة أخرى من واجبات الحال، إذ كان الفحص عن الآيات وتفسيرها ونقل معانيها، يتطلب دراسة أبواب كتب الأحاديث ومراجعة جميع الحروف في المعاجم العربية لإمانة نقل المعنى الذي يحتوي عليه اللفظ العربي إلى الإنجليزية. [illegible] وكان يعمل في كل يوم من تلك السنوات الثمان اثنتي عشرة ساعة عملا متواصلا، حتى إذا ما أصيب بمرض، [illegible] على منضدة مرتفعة يعمل عليها وهو راقد في سرير وبصعوبة

وتمت الترجمة بشكل ما أضيف إليها من حواش وتعاليق وشروح ومقدمات، وأضيف إليها النص العربي، وطبعت الآلاف من النسخ عام ١٩١٧

وفي هذا الوقت بدأت الخلافات في الحركة الأحمدية تنشأ على مسألة، وهو أمر يستوجب الأسف والحزن، والمشكلة أنه لم يكن منه بد، ذلك أن أصدقاء مؤسس الأحمدية وأتباعه على السواء قد غالوا فيه وشوهوا عقائده وأحدثوا الضلال المبين عليه، لأن هناك ثلة من أتباعه، دفعتهم العاطفة، وخيلهم الوهم على اعتباره نبيا بكل ما في هذه الكلمة من معنى، واعتقدوا أن جميع الذين لا ينظرون إليه على هذا الشكل إنما هم كفرة خارجون من حظيرة الدين الإسلامي.

وبعد وفاة مولانا نور الدين عام ١٩١٤، ترك مولانا محمد علي

قاديان في شيء بسيط من تلك السنة ، ويعتمد أحمد على تلك الفئة التي تلزم هذا المركز في قاديان ، وتستقر في لاهور ، وتأسس الجمعية الأحمدية لإشاعة الإسلام فيها ، وانتخب رئيساً لها [illegible] صلته بالجماعة الأحمدية في قاديان بعد ذلك التاريخ. ولكن على الرغم من الواجبات العديدة الكثيرة التي تتطلبها رئاسة تلك الجمعية الإسلامية ، فإن نشاطه الأدبي ونشاطه الفكري لا يزالان على روعتهما وقوتهما وخصوبتهما وتفوقهما

وأتم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأوردية بعد ظهور الطبعة الإنجليزية بسبع سنوات

وهو كاتب من الطراز الأول ، غزير الإنتاج ، ألف عدداً كبيراً من الكتب عن التاريخ والدين الإسلامي باللغة الإنجليزية وقد كتب ما يقرب من عشرة آلاف صفحة باللغة الإنجليزية ، وعشرة آلاف صفحة أخرى باللغة الأوردية عن المواضيع الإسلامية

قال المستر مارمدوك بكتال وهو من الإنجليز الذين هداهم الله إلى الدين الإسلامي ، ومن الذين تصدوا لترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية ، عن كتاب مولانا محمد علي (دين الإسلام) الذي ألفه في اللغة الإنجليزية عام ١٩٣٦ ما يأتي

(لم يستطع إنسان من المعاصرين أن يخدم الإسلام بأوسع مما في الخدمة من معنى ، كما استطاع مولانا محمد علي)

ويعتبر مولانا محمد علي من القلائل من بين بني الإنسان الذين يطيعون العمل المتقن بصمت ويصمدون [illegible] على أعماله بجهد عظيم. وليس ذلك كل ما يمتاز به ، إنما يضاف إليه التدريب في العمل ، والاستفادة من الوقت على أحسن الوجوه بصورة لا يقدر أن يجاريه بها أوربي في عصر من [illegible]. وهو في عاداته عميد الأوربي شأنه في ذلك شأن دقته في الحكم على الأشياء والناس وتثبته في عظائم الأمور. وعلى الرغم من عدم اعترافه بالعادات ، فإن ممارسته العميقة للقانون جعلت أحكامه مبنية على حقائق لا على العواطف الكثيرة. ولقد تركت هذه الصفات الرائعة في الحركة الأحمدية التي رأسها في لاهور ، [illegible] من أتباع الحركة نسبة من المعترفين في قاديان

ومنذ موت مؤسس الأحمدية ، تعرضت الحركة التي أسسها إلى عوامل مختلفة ، داخلية وخارجية متنوعة ، غير أن مولانا محمد علي وهو كالصخر الراسية أمام [illegible] أن يضعف الناحية الروحية تلك الهالة الرائعة التي [illegible] تمسكه في توجيه مبادئ الإسلام [illegible] الإنسانية

[illegible] مولانا محمد علي من [illegible] إنسان مثله بسبب [illegible] يمكن [illegible] على معرفته ، والذي كان [illegible] ومكانته وإيمانه بقراءة القرآن والأحاديث المأثورة عن الرسول ، والذكريات الطيبة العميقة المسطورة في مؤلفاته عن مؤسس الحركة الأحمدية ، وخشوعه في صلواته التي لا تنقطع [illegible] كثيراً ما [illegible] من [illegible] وينطلق بروحه إلى آفاق الغيب البعيدة عن حدود [illegible] وهو لا يهتم بما يدور حوله من حركة وما يجيء في الحياة من صخب وضوضاء

ومن عادة مولانا محمد علي أن يستيقظ في الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل ، وقد مرت عليه سبعون سنة وهو يستيقظ في هذا الموعد [illegible] في مثل هذه الساعة الباكرة التي من أجل ساعات النوم عند الذين يعيشون بلا أهداف إنسانية مفيدة في الحياة ، وما انقطع عن هذه العادة مرة في هذه السنين الطويلة ، حتى إذا ما انتهى من الاستحمام ، انهمك في صلاة التهجد حتى طلوع الفجر ، ويؤذن لصلاة الصبح. ومن عادته أن يأخذ بعد ذلك [illegible] من الرياضة البدنية بعد صلاة الصبح مباشرة ، فيسير على قدميه مسافة تتراوح بين ثلاثة أميال وخمسة أميال. ولم ينقطع [illegible] من السفر. [illegible] منذ أن كان طالباً في المدرسة وعمره لا يزيد على عشرين سنة ، لم ينقطع عن صلاة التهجد التي كان يشاركه فيها [illegible] أحمد [illegible] كان في الخامسة والعشرين من عمره [illegible]

وليس [illegible] إلى حد [illegible] إلى بساطة الأطفال [illegible] وهو على الأرض ، وعلى الرغم من أن مولانا محمد علي يعيش في عالم يضطرب بالنزاع والشقاق والغدر والخديعة والأذى ، فإنه في أخلاقه كالكتاب المفتوح يستطيع كل إنسان أن يقرأ [illegible] بمجرد النظر إليه [illegible]

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

(تابع)

سوريا:

في يونيه سنة ١٩٤٥ كنت قادماً من بور سعيد إلى القاهرة، وكان يرافقني أحد الزملاء الكرام ورجل تجاري كان يرتدي الثياب المدنية ومعه حقيبة مكتوب عليها بيروت، وكانت بيروت ودمشق تثيران اهتمام العرب كافة، والمصريين خاصة، وتشغلان القلوب لما كان يجري فيهما من حوادث مروعة إذ ذاك.

ذلك أن فرنسا لم تكد تتحرر من الاحتلال الألماني حتى جاءت بجحافلها إلى الشرق تحاول أن تسترد نفوذها في سوريا ولبنان وأن تقضي على استقلالهما، وانطلقت طائراتها تضرب الآمنين من سكان بيروت ودمشق في غير إنسانية ولا رحمة، الأمر الذي أثار ثائرة الرأي العام الشرقي عامة والمصري بخاصة. وبحكم هذه الحوادث والمراجع كان التفاتي إلى الرجل الإنجليزي.

وما لبثت أن تجاذبت أطراف الحديث فقلت له: «أي سياسة هذه تسلكها فرنسا في بيروت ودمشق؟ إن فرنسا كانت تبكي على حريتها منذ حين، فما بالها تعتدي على حرية غيرها، وتروع الآمنين في ديارهم؟ إن الفرنسيين لم يتعلموا من محنة الديمقراطية موقفها في أحوال الحرب، بل نسوا المحنة التي قاسوها من [illegible]! أفلا يكون هذا جزاؤهم؟»

وسكت الرجل لم يجب وانتقل إلى موضوع آخر: «أكنتم تشعرون حقاً في مصر بالديمقراطية؟» قلت: «بلى». قال: «فلم قتل رئيس وزرائكم؟» (المقصود به أحمد ماهر باشا) قلت: «إن هذه جريمة فردية ولا توجد أمة تخلو من فرد مجرم، والدليل على صدق ما أقول أنه لم يوجد للقاتل شركاء».

وانتقل الرجل إلى حديث آخر قال: «أعندكم نظام برلماني سليم؟ أتجري انتخاباتكم كما يجب أن تجري الانتخابات؟»

كل ما يجيش في مواطنه من شعور السخط أو الغبطة؛ وهو كالمرآة الصافية الأديم، يرى الناظر فيها كل شأن تلك النفس المطمئنة من استحسان أو استنكار، تلك النفس التي لا تعرف الخداع والتضليل والأباطيل.

والذين يعرفون مولانا محمد علي معرفة دقيقة من طول عهد الصحبة في ميدان الجهاد، لا يذكرون مرة أنه مدح نفسه، أو أشار إلى ذلك من بعيد أو قريب، مهما جلت تلك الإشارة في طياتها.

وإنما يذكرون أنه دائماً يحصي على نفسه ذنوبه ويحاسبها حساباً عسيراً.

* * *

وبعد فهذه شخصية إسلامية جليلة القدر، بعيدة الأثر في هذا الدين، تمثل أعمال المجاهد ورجاء صحب الجوامع يذكرون العمل خالصاً لوجه الله العظيم.

ويبصر الزمن وتتعاقب الأجيال القادمة من أبناء المسلمين إلى الدرس الخالد الذي سنه مولانا محمد علي للبشر الذي حققه بما يستجمعه من هدى، ومنحه من حياة التي لا تستعد النظر في مراكب لا إلى الدجالين والمشعوذين، فيحملهم مع غلاة [illegible].

والآن وبعد مرور نصف قرن من جهاد مولانا محمد علي، ذلك الجهاد الذي عم الآفاق فأوصله في وجه رسالة الإسلام الخالدة، يتصاعد صوت المجاهد بعد أن أضاع في ظلامه النور الإلهي الذي يبعث الرحمة في القلوب المعذبة [illegible].

والمسلمون المتدينون في أمريكا، والهندوس المضطهدون في الهند، والشعوب التي تئن تحت المبادئ الزائفة في مصحة الإيمان، ينتظرون الفجر الذي يمحو الظلام الذي يعيشون فيه، من مبادئ الإسلام ومبادئه الإنسانية الخالدة.

أمد الله في عمر مولانا محمد علي، ونفع به، وأعز به الإسلام، وجزاه خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

جدة — علي محمد سرطاوي

قائلة: «هولا إن كان نظامنا البرلماني معيباً فإنه يصلح مرناً ونستطيع أن نصلحه [illegible] » ثم استأنف حديثه قائلا: «إن نظامكم البرلماني الذي تفخرون به كان فاسداً في القرن التاسع عشر، وقد أصلح، فلم لا يصلح نظامنا البرلماني كما أصلح نظامكم؟»

عيوبه

كان النظام البرلماني الإنجليزي في القرن الثامن عشر موضع إعجاب المفكرين الفرنسيين أمثال مونتسكيو، ولكن الإصلاحات التي جاءت بعد الثورة الفرنسية جعلته يظهر بعيداً كل البعد عن تمثيل الديمقراطية، فقد كان [illegible] من كبار الملاك والأشراف الذين وصلوا إلى مقاعد النيابة بنفوذهم وبأموالهم، ولم يكونوا يمثلون الشعب البريطاني بحال من الأحوال. وقد صبر الشعب على مساوئ النظام البرلماني أثناء الكفاح بين إنجلترا وفرنسا في عصر الثورة ونابليون، ولكن بعد سقوط نابليون طالب الشعب بإصلاح النظام البرلماني. ومما [illegible] أن أذكر أن الإصلاح قد تم تدريجاً ودون حدوث ثورات خطيرة أو انقلابات عنيفة كما حدث في فرنسا. وقد كانت أهم عيوب النظام البرلماني في أوائل القرن التاسع عشر ما يلي:

أولا: سوء توزيع الدوائر الانتخابية. فقد بقي على ما كان عليه في عصر شارل الثاني ١٦٦٠ رغم التطورات التي حدثت في حياة إنجلترا وفي توزيع سكانها، وقد كان من نتائج ذلك أن [illegible] مدن كبيرة – نشأت نتيجة للانقلاب الصناعي مثل مانشستر وليدز وبرمنجهام – من التمثيل النيابي، بينما كانت الدوائر التي هجرها سكانها نحو الشمال [illegible] ترسل نواباً إلى البرلمان، وكذلك «سارم القديمة» كانت عبارة عن تل من الخرائب ومع هذا كان لها نائب في البرلمان!

ثانياً: لم يكن التوزيع عادلا من ناحية أخرى. فقد كانت إرلندا تنتخب مائة نائب عن ستة ملايين من السكان، وكانت إسكتلندا تنتخب ٤٥ نائباً عن مليونين، وكانت إنجلترا تنتخب ٥١٣ نائباً عن ١٢ مليوناً من السكان، وكذلك كان يمثل الأقاليم ١٨٦ عضواً ومثل المدن ٤٦٧ عضواً

ثالثاً: [illegible] بعيد عن الانتخاب. فقد كان [illegible] الطبقات مميزة [illegible] كبار الملاك في الانتخاب [illegible] التي كان عدد الناخبين في دائرته [illegible] سبعة فقط.

رابعاً: كان كثير من الدوائر خاضعاً لملاك الأراضي [illegible] وكان لهؤلاء تأثير كبير على الناخبين، ونتيجة لذلك [illegible] أحد عشر نائباً في البرلمان، [illegible] سبعة، بل إن بعض اللوردات كان يبيع هذه الدوائر لمن يدفع أعلى ثمن.

خامساً: كان حق الانتخاب مباحاً لمن يدفع ضرائب معينة [illegible] ولكن اختلفت الشكليات [illegible] فقل عدد الناخبين لدرجة أنه كان في دائرة [illegible] الانتخابات [illegible] الانتخاب [illegible]

سادساً: كانت قلة عدد الناخبين مصدراً لانتشار الرشوة، فكان الصوت يباع علناً وربما وصل إلى [illegible]

سابعاً: عدم سرية الانتخاب.

ومجمل القول أن هذا النظام كان في الواقع لا يمثل الشعب البريطاني، وقد شعر كبار رجال بريطانيا بالحاجة إلى الإصلاح، [illegible] الأكبر [illegible] ولكن حوادث الثورة الفرنسية والصراع بين إنجلترا وفرنسا أوقفت حركة الإصلاح. [illegible] الثورة قام كثير من المفكرين يدعون إلى الإصلاح وزادت الحركة قوة بؤس الطبقات العاملة [illegible] واحتكار الملاك [illegible] قانون الغلال الذي صدر ١٨١٥ لحماية كبار الملاك. ورأى هؤلاء المفكرون أن الإصلاح لن يكون إلا إذا تم الإصلاح النيابي، [illegible] المفكرين منهم أمثال ولم كوبت في [illegible]

وأخيراً في ١٨١٩ قامت مظاهرات في مانشستر للمطالبة بالإصلاح، ولكن الحكومة استخدمت القوة في قمعها. فقتل وجرح كثيرون، وقد سميت هذه الحركة بحركة «بيترلو». [illegible] واستصدرت الحكومة قوانين قيدت بها حرية الصحافة وحرية الخطابة وحرية الاجتماع. [illegible] فشلت حركة الإصلاح [illegible]

وجلها كثير من أفراد التجار والصناع

ولما قامت ثورة ١٨٣٠ في فرنسا سقطت وزارة المحافظين في إنجلترا وقامت وزارة من الأحرار برئاسة لورد جراي، وتقدم اللورد جون رسل مشروعاً للإصلاح إلى مجلس العموم، ولكن المشروع لم يمر فحل المجلس وأجريت انتخابات، وجاءت النتيجة في جانب الأحرار فوافق المجلس على قانون ١٨٣٢، ولكن مجلس اللوردات عارض فاستقال جراي. وقد عجز الملك عن تأليف وزارة أخرى، فاضطر إلى استدعاء جراي ثانية، وصرح له بوضع بعض الأحرار في مرتبة اللوردية حتى يكون له أغلبية، وإزاء هذا التهديد قبل اللوردات المشروع

وبمقتضى قانون ١٨٣٢ ألغيت مقاعد المدن البالية، ووزعت الدوائر الانتخابية توزيعاً عادلاً بحسب [illegible] المدن الجديدة في البرلمان، وانتقص النصاب المالي للناخب فزاد عدد الناخبين إلى ٦٥٢ ألف بعد أن كان ٤٣٥ ألف

ولكن القانون لم يحقق أغراضه كما كان ينشدها أفراد الشعب البريطاني، وقد انتفع به أفراد الطبقة الوسطى، أما العمال فقد ظلوا بدون تمثيل، ولذلك قام عقب صدور قانون ١٨٣٢ عدة جماعات للعمال، وقام بعضهم بمظاهرات وثورات يطالبون بالإصلاح، وقد ضمنوا مطالبهم وثيقة عرفت «بوثيقة الشعب» وأهمها:

١ الاقتراع العام ٢ سرية الانتخاب
٣ تجديد مجلس العموم سنويا
٤ صرف مكافآت للنواب بحيث يسمح للفقراء الأكفاء
٥ عدم تقييد النواب [illegible] مالية
٦ تقسيم البلاد إلى دوائر انتخابية متساوية

على أن هذه الحركة لم تنجح وذلك لتحسن حالة العمال بعد إلغاء قانون الغلال سنة ١٨٤٦، ولكن ظل العمال يطالبون بحقوقهم السياسية، وفي ١٨٦٧ تبنى حركة الإصلاح جلادستون زعيم الأحرار ودزرائيلي زعيم المحافظين، كل يحاول أن يكسب لحزبه تأييد الشعب بالاستجابة إلى رغباته، ونتيجة لذلك صدر قانون ١٨٦٧ وبه أعيد توزيع الدوائر الانتخابية توزيعاً عادلاً، وخفض النصاب المالي للناخب فزاد عدد الناخبين وأصبح لبعض العمال حق الانتخاب، ولكن طائفة الأمية محرومة

وفي ١٨٧٠ تقررت مجانية التعليم الأولي وجعل إجبارياً

وفي ١٨٧٢ تقررت سرية الانتخابات

وفي ١٨٨٤ صدر قانون آخر يبيح للجميع حق الانتخاب وأعيد توزيع الدوائر بحيث أصبح لكل ٥٠ ألفاً من السكان نائب في مجلس العموم

وفي ١٩٢٨ تقرر حق الانتخاب للبالغين من الرجال والنساء على السواء، وبذلك أصبح مجلس العموم يمثل الشعب البريطاني تمثيلاً كاملاً

واجب أن أذكر أيضاً أن مجلس العموم قد آل إليه كل السلطة في يده وسلبها من يد اللوردات، فتقرر سنة ١٩١١ أن الميزانية تصبح نافذة إذا أقرها مجلس العموم ولو لم يقرها مجلس اللوردات، وكذلك تقرر أن القوانين التي يوافق عليها مجلس العموم (النواب) ثلاث مرات تصبح نافذة ولو لم يوافق عليها مجلس اللوردات. وهكذا أصبح مجلس العموم الذي ينتخبه الشعب البريطاني صاحب السلطة الفعلية في بريطانيا. [illegible] إلا [illegible] لتوجيهاته وإرشاداته

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
[illegible] الثانوية

بمناسبة رمضان (شهر الإحسان)

سؤال الناس

للأستاذ علي العماري

كان شاعر الإسلام جرول بن أوس، الملقب بالحطيئة، وصيته عربية مشهورة عنه، وذلك أنه حين حضرته الوفاة قيل له: أوص يا أبا مليكة. فقال: مال للذكور من ولدي دون الإناث. قالوا: فإن الله لم يأمر بهذا. قال: لكني آمر به. قيل له: أوص بشيء للمساكين؟ قال: أوصيهم بالمسألة ما عاشوا، فإنها تجارة لن تبور. قيل له: فلان اليتيم، ما توصي له بشيء؟ قال: أوصيكم أن تأكلوا ماله!

ومع غرابة هذه الوصية، ومع أننا نظن أنها وصية الفكاهة، مع ذلك نجد الناس يتعلقون بها، كأنهم لم يعلموا بوصية أخرى في هذه الدنيا. ويمتثلون وصيته هذه في المساكين، فإنهم اتخذوا السؤال مادة للكسب، وتجارة تدر عليهم الربح الوفير، والمال الكثير. ومع أن السؤال دائماً ينقص من رجولة الرجل، ومع أن المال الذي يجيء من طريقه لا يكسبه، نجد العاجز والقادر، والشيخ والشاب، والرجل والمرأة، نجد من كل أولئك من يحترف السؤال ويعيش عليه، بل ويجمع الثروة الطائلة من طريقه.

وليس أضر على المجتمع الناهض، وعلى الأمة التي تريد أن تبني مجدها، من أن يكون فيها جماعة يعيشون على كسب الغير وهم قادرون على العمل، فليس رقي الأمم هبة سماء، وإنما هو عمل أبنائها، وجهاد في سبيل تقدمها ونهضتها، وأول شروط هذا الجهاد أن يؤدي كل إنسان واجبه، وأن يعمل كل فرد ما يستطيع من العمل. أما الكسل، وأما الاعتماد على الآخرين، فذلك يجافي طبيعة العمران، ويحط من شأن الأمة، ويعطل آلة الإصلاح والتقدم فيها.

ومن عجب أن أكثر هؤلاء السؤال يتمسحون بالإسلام، ويستدرون عطف الناس باسم الدين، والإسلام بريء من هؤلاء جميعاً، فقد أنزل على السؤال، وسمى هذا [illegible] وحث على العمل، وأوجبه على القادر، ولو كان عملاً دنيئاً حقيراً، فهو — على كل حال — خير من مسألة الناس، وسمى أصحاب النفوس الأبية [illegible] ذلك تمام الفهم، فقد حدثني صديقي أنه رأى رجلاً يعمل عملاً يحتقره الناس، فهو نوع من مسح الحذاء بالتراب، وحدثني أن كل ما قال صديقي هو أنه تحدث وهو [illegible] مسكين، نادى وقال: إن لم ترض لأعطيتك. فقلت له: يا رجل، رأيتك تتحدث وليس معك أحد، فمن تخاطب؟ قال: أخاطب نفسي، إنها لما رأتني جالساً آكل تغرورقت عيني، فقلت لها: سمعتك تقول لما نادتني: وإلا أعيتك، فأي عمل أجد إن لم تجدي من عملك هذا؟ فنظر الرجل مستغرباً، وقال لي: يا مسكين، إن في الأعمال ما هو أحسن من عمل وأشرف، ذلك مسألة الناس شيئاً.

والإسلام لم يبح السؤال إلا الحاجة من المكتسب، ومع ذلك دعا إلى التعفف، والإجمال في المسألة، وعدم الإلحاف فيها، حتى استحسن العلماء أن يكون الرجل عفيفاً في المسألة، وعند وصف الله لهم، فذلك أدل على كرم الطبع والأنفة من ذل المسألة، والتصون من ذكر الحاجة، وقد مدح الله قوماً بهذا فقال: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، تعرفهم بسيماهم، لا يسألون الناس إلحافاً).

سئل الحسن عن السؤال فقال: ما عرفت سائلاً من أحد يعرفه، وربما تطاولوا، بما يملك وسعيه. وروي أن سائلاً وقف على باب قوم يسألهم فقال: يفتح الله عليك، فقال: كسرة، قالوا: ما عندنا خبز. قال: فقليل من بر أو دقيق أو شعير، قالوا: لا نجد عندنا. قال: فقطعة جبن أو قليل من زيت أو لبن. قالوا: لا نجده. قال: فشربة ماء. قالوا: وليس عندنا ماء. قال: فما جلوسكم هنا؟ قوموا فاسألوا، فأنتم أحق مني بالسؤال!

ولا شك عندي أن هؤلاء — إن كانوا صادقين — أحق بالسؤال من هذا السائل الوقح، ولكنهم قوم كرماء النفوس، يموتون جوعاً ويعزون بأنفسهم، ويخفون ما بهم من ضر وحاجة. وقد قرأت في تاريخ السودان أن الرجل كان إذا [illegible] حتى يموت!

وقديماً قال الشاعر الجاهلي (الشنفرى)

أديم مطال الجوع حتى أميته ... وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

وأستف ترب الأرض كي لا يرى له ... عليّ من الطول امرؤ متطول

وقديماً سأل رجل أبا دلف العجلي، فقال أبو دلف: أتسأل وجدك الذي يقول:

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فخرج الرجل، وجرد سيفه، وعاش عليه

وهناك جماعة يسعون في كسب عيشهم ... في نظري لا يختلفون عن هؤلاء السؤال في شيء، فقد تعجبك هيئة الرجل ووجاهته، فإذا سألت من أين يعيش؟ قيل لك إن له أصدقاء ... أو إن له أصدقاء والأمراء يترددون عليه بالنعم ويمدونه بالهدايا والألطاف، فهو يعيش ... ويفتخرون دائماً ... يذكر هؤلاء قصة الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيه إنه صوام قوام متبتل، فسألهم من يصنع له أمره، ويكفيه حاجته؟ فقالوا: كلنا يا رسول الله، فقال: كلكم خير منه. كما يحضرني الحديث الشريف: أشد الناس عذاباً يوم القيامة المسكين الفارغ. وقول خليفة المسلمين يزيد بن عبد الملك: ما يسرني أن كفيت أمر الدنيا كلها أسود السعير

فمن أراد أن يتفرغ لعبادة ربه، فليكتسب من أمر الدنيا بالقليل، وليعمل عملاً يدر عليه هذا القليل. وأعجب ما في أمر هؤلاء أنهم يبررون ... هذه الأموال بأنهم ينفقونها في سبيل الخير، ومن هنا أنها أموال لا وجه للسؤال عنها. وقد حدث العالم الكبير عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان يختلف ... في الفقه قال: إني لأساير رجلاً من وجوه أهل الشام، إذ مر بحمال معه رمان، فتناول منه رمانة، فتعجبت من ذلك، ثم مر بسائل فناوله إياها، فقلت له: رأيتك قد صنعت عجباً. قال: وما هو؟ قال: أخذت رمانة من حمال وأعطيتها سائلاً. قال: أوما علمت أني أخذتها وكانت سيئة، وأعطيتها فكانت عشر حسنات، فقلت: أما علمت أنك أخذتها فكانت سيئة، وأعطيتها فلم تقبل منك.

قلت: ومنطق هؤلاء لا يختلف في شيء عن منطق ذلك الرجل.

(وبعد) فيمكن معالجة هذا الداء المتفشي، ولا أجد كثيراً إذا قلت إن العلاج الوحيد هو أن نفهم الناس حقيقته، وأن نجعلهم يعلمون أن هذه الظاهرة من شين الوطن، وتحط من قدر الأمة، والنفوس الطيبة السليمة لا يمكن أن ندعوها إلى أن ترتدي ... ولكن ندعوها إلى أن تحس ... معاملة من الآخرين، والحرمان والهوان فتنصرف إلى ما تجود به.

وأن نمتنع امتناعاً تاماً عن إعطاء هؤلاء الذين يحترفون السؤال، وليس صحيحاً ما يزعمه الناس من إعطاء السائل ... غاية ما في الأمر أن المعطي ... وإذا لم يكن ... أموال الناس التي ... إليهم

وأن يعلم هؤلاء الذين يعيشون على أرزاق غيرهم من الناس أن الموت أهون من ذل السؤال، وأن الإنسان لا يجد عوضاً من ماء وجهه الذي يبذله، وصدق الشاعر:

ما نال باذل وجهه بسؤاله ... عوضاً ولو نال الغنى بسؤال

علي العماري

عقيدتي

للفيلسوف الإنكليزي المعاصر برتراند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الرابع

الخلاص الفردي والاجتماعي

إن إحدى نقائص الدين المسيحي هي فرديته. وهذه النقيصة ترجع أصلاً إلى الأخلاق المقررة به، وكانت الحياة الدينية دائماً كالتقليد حواراً بين الروح وربه، فإن تطيع إرادة الله، فذلك هو الصلاح. وكان ذلك في إمكان الفرد الذي يجهل حالة المجتمع عامة وقد شرحت هذه النظرية معاصرة فكرة «وجود النفس» ولكنها كانت دائماً موجودة قبل ظهور المسيحية، وهذه الفردية في الروح للنفوس كان لها موضعها في مراحل معينة من التاريخ، ولكننا في العالم الحديث في حاجة إلى تصور اجتماعي للخير أكثر من التصور الفردي. وأود أن أرى — في هذا الفصل — كيف يؤثر هذا في تصورنا للحياة السعيدة.

ظهرت المسيحية في الإمبراطورية الرومانية بين شعوب مجردة من القوى السياسية، قد تحطمت حكوماتهم القومية واندمجت في كتلة ضخمة لا تمت إليهم بصلة، وفي أثناء القرون الثلاثة الأولى من العصر المسيحي كان الأفراد الذين اعتنقوا المسيحية لا يستطيعون أن يغيروا النظم الاجتماعية والسياسية التي كانوا يعيشون في ظلالها على رغم أنهم كانوا مقتنعين تماماً بمساوئها. وأمام هذه الظروف كان من الطبيعي أن يؤمنوا بالاعتقاد بأن الفرد من الممكن أن يكون كاملاً في عالم غير كامل، وأن الحياة السعيدة ليس لها شأن بهذا العالم. وقد يتضح ما أعنيه أكثر بالمقارنة بجمهورية أفلاطون، فحينما أراد أفلاطون أن يصف الحياة السعيدة، وصف المجتمع ككل لا كأفراد، وقد فعل ذلك ليحدد العدالة التي هي معنى اجتماعي جوهري. فقد كانت حقوق «الجمهورية» مألوفة لديه، وكانت الحكومة السياسية تخضع شعبه خضوعاً، ويعتقد اليونان حرمتهم إلى دور ظهور الرواقية، التي هي — كالمسيحية وليست كأفلاطون — في تصورها الفردي للحياة السعيدة.

ونحن الذين ننتمي إلى ديمقراطيات عظيمة، سنجد في أثينا الأثينيين الأحرار أخلاقاً أكثر ملاءمة لنا مما نجده في الإمبراطورية الرومانية صاحبة السلطان المطلق. وفي الهند حيث الأحوال السياسية مشابهة تماماً لما كان في أرض اليهود (Judea) في زمن المسيح، نجد غاندي يحث على أخلاق مشابهة لأخلاق المسيح، ويعاقبه من جراء ذلك خلفاء بيلاطس Pontius Pilate [2] المسيحيون، ولكن الوطنيين الهنود المتطرفين، غير راضين عن الخلاص الفردي، فهم يريدون خلاص قومهم، وهم في هذا قد أخذوا بنظرة الديمقراطيات الغربية الحرة، وأريد أن أذكر بعض النواحي التي جعلت هذه النظرة — بسبب المسيحية — إلى الآن خالية من القوة والوعي والتماسك، بل ما زال الاعتقاد في الخلاص الفردي يعوقها.

والحياة السعيدة كما نتصورها تحتاج إلى عدد عظيم من الشروط الاجتماعية التي لا يمكن أن تتحقق بدونها. والحياة السعيدة كما قلنا هي الحياة التي يلهمها الحب ويرشدها العلم، والمعرفة المطلوبة لا توجد إلا حيث تعنى الحكومات وأصحاب الملايين أنفسهم في كشفها ونشرها، فمثلاً انتشار السرطان مثير مخيف، وماذا يجب علينا أن نعمل بإزائه؟ في الحالة الراهنة لا يستطيع أحد أن يجيب عن هذا السؤال، لنقص المعرفة. والمعرفة ليس من المحتمل أن تظهر وتكتشف إلا بالبحث الموقوف عليها. ومن جهة أخرى معرفة العلم والتاريخ والأدب والفن، يجب أن يحصل عليها كل من يرغب فيها، وهذا يقتضي استعدادات معقدة النواحي من جانب السلطات العامة، ولا يصل إلى ذلك عن طريق التحول الديني. ومن جهة أخرى تجارة خارجية بدونها يموت جوعاً نصف سكان بريطانيا العظمى، وإذا متنا جوعاً، فقليل منا من سوف يعيش الحياة السعيدة. ولا داعي لأن نكثر من الأمثلة، ولكن النقطة المهمة هي أنه من بين كل ما يجرى بين الحياة

---

(١) مملكة أرض اليهود هي الجزء الجنوبي من أرض فلسطين

(٢) الوالي الروماني الذي أسلم المسيح عليه السلام لليهود لصلبه

السعيدة والحياة السيئة ، هو أن العالم وحدة ، وأن الإنسان الذى يدعى أنه يعيش مستقلا طفيلى ، سواء شعر بذلك أم لم يشعر

وفكرة الخلاص التى كان للمسيحيون الأولون يعتقدون بها أشبه شىء بالمشروع السياسى تصبح مستحيلة بمجرد أن تنتقل من التصور الضيق للحياة السعيدة ، فى تصور للمسيحية السليمة Orthodox أن الحياة السعيدة هى حياة المحبة والصلاح ، والمحبة فى طاعته لإرادة الله ، وإرادة الله تصبح لكل إنسان خلال صوت الضمير . وهنا تصور أناس مخصوصين لسلطة مطلقة أجنبية تستبعد الحياة السعيدة تشمل كثيراً ، عذاب النفس — الذكاء مثلا وكثيراً ما يكون الضمير مريضا مختلا ، لأنه يتضمن ذكريات ناجمة لمركبات عدة العاطفة ، ولذلك هو ليس أحكم من صاحبه الربية أو الأم . ولكى نحيا الحياة السعيدة بأتم معانيها ، يجب أن ينال سطا وافراً من التربية ، وأن يكون الأصدقاء والطب والأطفال — بما أرادهم — وحمل كل بحقه من السرور والثقة وصحة جيدة ، وعمل ليس بالمل وكل هذه الأشياء يتوجب معاونة ، ويعتمد على المجتمع ، وبعدها أوسع هذه الأحداث السياسية والحياة السعيدة لا تكون أبداً إلا فى مجتمع سعيد ، وليس ممكنة فى عالم ليس كذلك

وهذا شىء أساسى فى المثل الأرستقراطى الأعلى ، بعض الأشياء الصالحة مثل الفن والعلم والصداقة ، تمكن أن تزدهر أعظم الازدهار فى مجتمع أرستقراطى ، فقد وجدت فى اليونان على أساس الرق ، وتوجد بيننا على أساس الاستغلال والتسخير ؛ ولكن الحب فى صورة المشاركة الوجدانية وحب الخير لا يمكن أن يوجد وحده طليقا فى مجتمع أرستقراطى . فالأرستقراطى يقنع نفسه بأن الزنجى أو الأجير أو الرجل الملون من طينة أدنى بأيدائهم لا يهم . وأن الرجل الإنجليزى الحسب والحرب المعاصر ليضرب الأفريقيين بقسوة ، حتى أنهم يموتون بعد ساعات من الألم الشنيع . وأنا لا أستطيع أن أقول إن هؤلاء الهمجيين — حتى ولو كانوا متعلمين جيداً وفنانين ومحدثين لطافا — يحيون حياة سعيدة ؛ فإن الطبيعة البشرية تستلزم بعض المشاركة الوجدانية ، ولكن الذى يجربه مثل هذه الحوادث فى المجتمع ذى الطوق الأرستقراطى لا يملك حيالها للسلوك إلا البرود (Nordic) وتجديد للمشاركة الوجدانية التى يشتمل عليه المثل الأعلى الأرستقراطى من سحابة . والخلاص مثال أرستقراطى لأنه فردى

ولهذا أيضا لا يصح فكرة الخلاص الشخصى كيفما أولت ووضعت ، تعريف الحياة السعيدة

وطابع آخر من عبرات « الخلاص » وهو إيحاؤه من تغير عنيف (تغيير عنه) كتحول القديس بولس (Saul) وكذلك ؛ شىء ، تدعم صورة شعبية التى تنطبق على الجسميات ، بالعظة عين حين يتغير كل إنسان ، وتطير الترهيب والخطأ الحسى ، ويبدأ عصر العالم المظلم من جديده ويمكن من ذلك إلى الشاعر ليس مدى الحياة ، وأفكاره لا تتجه له ؛ ولكنى أقول إن جزءاً كبيراً من القوة الشريرة كان لبسهم أفكار مثل ما أدى شىء إلى حد بعيد ، فقد فكروا فى أن اليأس والقسوة والاضطهاد ترجع كلها إلى الظلمة ، أو شخص أو أفراد معينين ، أو الألمانيين . ومن طرحت مطامع الشر عنه طغت تحول هم فى القلوب ، ولتقنعنا جميعا سعداء أيضا . ولاعتقادهم فى مثل هذه الاعتقادات فقد أريد منهم أن يستعدوا فى « الحرب » حتى تنهى الحرب » وبالمقارنة عدة أن المخلصين هم هؤلاء الذين مالوا الطريقة والثوب ، وهؤلاء الذين خلفهم سوء الخلط ، فظهروا كمصريين ، كانوا فى حاجة إلى شىء من احتقار الملك أو الكنيسة Orthodox للمسيحية ، وكانوا يأتين يحطم كل آمالهم البرقة ، والتبع المهام عنه الأمثل كان التقيدة المسيحية فى التحول الشىء كطريق الخلاص

وأنا لا أريد أن أقول إن الثورات ليست بضرورية مطلقا ، بل أريد أن أقول إنها ليست أقرب الطرق إلى مدينة للمسيح[*] (...) وليس هناك من طريق مختصر إلى الحياة السعيدة سواء أكانت فردية أم اجتماعية ، ولكى يشيد حياة سعيدة علينا أن نشيد الذكاء وضبط النفس والمشاركة الوجدانية ، وهذه أمركية أمر إصلاح تدريجى وتعويض مبكر ومعرفة تربوية . والذى يجعل مكانا للاعتقاد فى الإصلاح الفجائى هو عدم الصبر فحسب ، والإصلاح التدريجى الممكن ، والطرق التى يصل إليه بها أمور قد نكشفها مع السحيين ، ولكن فى مقدورنا أن نحول شيئا الآن وطرقا مما يمكن عمله . وسأحاول معالجته فى فصل تال

عبد الجليل السيد حسن

[*] يعتقد المسيحيون أن المسيح سيعود إلى الأرض ويحكمها مدة ألف عام ويعتزوا عملا بعد أن مات جورج وضعى عليه ...

شوقية أخرى لم تنشر

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

تهيب بي قراء الرسالة الكرام في كافة الأقطار الناطقة بالضاد من حين لآخر أن أنشر شيئاً عن خالد الذكر أمير الشعراء شوقي بك والسبب في ذلك بسيط جداً، وهو أنني أعد شوقي القمة الشامخة في الأدب العربي، تلك القمة التي لا يدانيها أحد فقط منذ أن [illegible] حتى الآن إلا حبيب بن أوس الطائي الملقب بأبي تمام أستاذ الشعراء في عصره، والذي أعده أعظم شعراء زمانه، وأبي الطيب المتنبي من الشعراء الثلاثة الذين تفاخر العربية بهم، وهو يختلف عن ابن الرومي وأحمد بن الحسين بسعة أفقه وخصب خياله وعمق ثقافته. ومن سمع ديوانه وقرأ شعره قراءة دراسة واستقصاء عرف ما ذهبت إليه. ولا أريد في هذه العجالة أن أحلل شعره، أو أشير إلى مواطن الإبداع في قصائده، أو أختار له من قلائده شيئاً، وإنما هي [illegible] كلمة جاءت عرضاً [illegible] أمر على شعر أبي تمام دون أن أشير إلى آياته التي أبدع فيها، وخصوصاً أبياته الخالدة ومطلعها

السيف أصدق إنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

ورائيته

الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار

ونونيته التي تعد في مصاف الرائية

بذ الجلاد البلد فهو دفين ... ما إن به إلا الوحوش قطين

ومنها هذا البيت الخالد

قد كان عذرة مغرب فافتضها ... بالسيف فحل المشرق الأفشين

ومنها هذه الأبيات

فأعادها تعوي الثعالب وسطها ... ولقد ترى بالأمس وهي عرين

[illegible] ... [illegible]

كانت من [illegible] قبل ذلك [illegible]

[illegible]

وغيرها من القصائد التي تعج بها الديوان [illegible] ثانياً وأود أن أتوسع فيها في وقت آخر، وحسبه فخراً [illegible] الدكتور محمد مهدي البصير [illegible] هذا الشاعر [illegible] الأمير [illegible] (٧٠٠) دينار وهي لا تستحق حتى [illegible] فإذا ما [illegible] في القصيدة إلى خالد الذكر المرحوم شوقي بك له عناية في الأدب العربي فإنا لا نعدو الواقع. ومن [illegible] شعر شوقي [illegible] لم تنشر في ديوانه، واليوم [illegible] شعره [illegible] الأستاذ الشاعر خضر الطائي وهو [illegible] ديوان العربي، وعند كل هذا الأستاذ [illegible] عليها منذ سنة ١٩٣٠ ميلادية [illegible] في أوراقه حتى هذه الأيام. وقد نظمها أمير الشعراء شوقي بك في تكريم [illegible] بعد عودته من أمريكا ورحلاته [illegible] إلى تلك [illegible] في البلاد العربية [illegible] قصيدة «[illegible] مصر الوطني» [illegible] التي جاءها شوقي «[illegible]» أود أن أحيي في [illegible] صديق الأستاذ [illegible] شوقي بك [illegible] مصر [illegible] في [illegible] روايته «[illegible]» و«[illegible]» ولا زالتا مخطوطتين [illegible] من الواجب الأدبي والوطني أن تبقى مخطوطات سيد شعراء العربية في [illegible] [illegible] أن أهيب به صديق [illegible] الأكبر لأمير الشعراء، وعسى أن تكون هذه الكلمة [illegible] أو لأخيه الأستاذ حسين صاحب كتاب «أبي شوقي».

لا [illegible] القارئ الكريم [illegible] هذه القصيدة وهي [illegible] في الشوقية التي لم تنشر [illegible] ١٩٣٠ في جريدة مصرية [illegible] صديقنا الأستاذ خضر الطائي الشاعر العراقي المعروف، وها هي:

صاحب الفن

يا صاحب الفن هل أوتيته هبة ... وهل خلقت له طبعاً ووجدانا
وهل وجدت من الحس عاطفة ... وهل خلقت له في النفس إيمانا
وهل لقيت جمالاً في دقائقه ... غير الجمال الذي نلقاه أحيانا
وهل هديت لسر من حقائقه ... يرد أمر النهى والقلب حيرانا
الفن روحي [illegible] ... ولا الرقوم جاءت بوجدانا
أولى الرجال به في الشعر [illegible] ... قد زانه جدولاً أو زانه ريحانا
العبقرية فيه الفطرية(1) مالكة ... إليه [illegible] لساناً وجنانا
لا تسأل الله شيئاً كل آونة ... واسأله في خطرات الشعر فنانا

* * *

يا واحد الفن في أشجى معازفه ... هلا أعرني القناة الحسن فن آنا
يا رب ليل سمرنا الراح فاحتطت ... على بنانك السحر ألحانا
تلك الهبة(2) من عود ومن وتر ... لولا بنانك لم تعلى لها شانا
قد آنست روحي في السحر فكانت ... صاحب الأدب [illegible]
كأنها عش طير هاج آهله ... من كل ناحية يصاب أغصانا
حملتها وجاءت راحتاك بها ... نسم الرابية أشجاناً وإحسانا
على جنبيها الشجو ترعى [illegible] ... [illegible]
حركتها فانطلقت الروح فانعشت ... تبكي وتضحك أوتاراً وعيدانا
ألهمتها حين عصرتها بمعصرة ... كنغم طير النخيل أرواحاً وألوانا
مصر [illegible] (3) [illegible] ... شدواً ونوحاً وترجيعاً وعدانا
ذكرت خلفاً وراء البحر مغترباً ... ساكناً وصبابات وأوطانا
تهيم بأنات الهد فأحسروا ... في ملتقى القوس والأوتار لهانا
ولو صحت يهوون ما انصرفت ... لك القلوب وإن صادفت آذانا

(1) كلمة غير أصلها عربية
(2) الهبة — [illegible]
(3) أي [illegible]

* (الرسالة) الأقرب إلى الصواب أن تكون [illegible] مطبوعة [illegible] عبد الوهاب [illegible] وقد كان شوقي شديد الإعجاب به

[illegible] منهم من سلاف [illegible] في [illegible] الشرق [illegible] وكل [illegible]

بعد تحمس شوقي لهذه الرائعة التي ألقاها في تكريم [illegible] الكبير الأستاذ سامي شوا عند عودته من أمريكا ولا أرى [illegible] أطلق عليه مثل ما أطلق في قصيدته السالفة [illegible] أطوعاً بسؤالي أن يكون شوقي أعظم شعراء العربية بعد [illegible] منهم [illegible] وعلى القول [illegible] أعظمهم

وأنا لا أريد أن أجاري هؤلاء ومنهم الدكتور مهدي البصير وبعض أساتذة الأدب العربي في العراق، لأني أعيهم سهم بالشعر ودقائقه، ولكن على رغم ذلك أقول إن شوقي هو الشاعر السابق وغيره من شعراء العراق كالرصافي والزهاوي [illegible] إلا أقزام [illegible]

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

« بين شوطين » لنجيب محفوظ

« بداية ونهاية » دليل مادي لا ينكر، على أن الجهد والمثابرة جديران بتحقيق عمل فني كامل. لقد أتى علي وقت ظننت فيه أن نجيب محفوظ قد بلغ غايته في « زقاق المدق » وأنه من العسير بعد تلك الخطوة أن يمضي إلى الأمام. أقول غايته هو لا غاية الفن، لأن « زقاق المدق » كانت تمثل في رأيي قمة الخطوات الفنية بالنسبة إلى إمكانياته القصصية. وقد خيل إلي أن مواهب نجيب قد « تبلورت » هناك وحددت طاقتها الفنية ووقفت عند شوطها الأخير. ولكنها أشد هذه الخطى أن « السراب » وقد جاءت بعد « زقاق المدق » كانت خطوة واسعة في حدود طاقاته، ولم تكن خطوة إلى الأمام.

كان ذلك بالأمس... أما اليوم، فلا أجد بدا من القول بأن « بداية ونهاية » قد هدمت رأيي في « إمكانيات » نجيب، وجعلتني أعتقد أنه قد بلغ القمة التي كنت أرجوها له، غايته هو وغاية الفن حين كانت الغايات مطالبا بعبير الكمال!

إنني حين أقدم هذا الأثر القصصي الجديد لأديب من الشباب، بأنه عمل فني كامل... فهذا الوصف، أو هذا الحكم، مرده إلى أن أعماله الفنية السابقة كانت تفتقر إلى أشياء، تجمعها كلها على الرغم من المزايا المختلفة التي تفرد بها وتفرد مكان صاحبها في الطليعة من كتاب الرواية!

ماذا كان ينقص نجيب قبل « بداية ونهاية »؟ أعتقد أنه كان ينقصه في « خان الخليلي » و« القاهرة الجديدة » و« زقاق المدق » و« السراب »... لقد كان نجيب في هذه الروايات الأربع يملك من خطوط الفنية ما يتيح له أن يخرج بالتصميم التام

القصة ومراحلها في جملته... ومع ذلك فقد كانت [illegible] الأمر الذي [illegible] « الواقعية الأولى » في مرحلة [illegible] وتوجيه حركات الشخوص... وأقول « الواقعية الأولى » لأن « الواقعية الثانية » كانت هي المساحة المكونة التي [illegible] على أن يبرهن منها أكثر قادته النثر.

إن الفارق بين هذين النوعين من الواقعية هو أن النوع الأول نقل « مباشر » لصور الحياة وطبائع الأحياء، كما هي في الواقع نفس الذي تلمسه العين وتألفه النفس... على أن تكون الملاحظة الشخصية والنموذج الذي نرى مثله كل يوم في محيط الحياة البصرية والنفسية، أعني مرة أخرى أن تكون عقلنا للحوادث والشخصيات عقلا مصورا لا جهد منه عندما يقارن بين صورتها في الواقع وبين صورتها في الحياة. هذا هو النوع الأول ووقفته في مظاهره، أما النوع الثاني من الواقعية وهو ما نعبر عنه بـ « الواقعية الثانية » أو « الصدق » لا « المطابقة » للحوادث اليومية والتجارب الإنسانية، أو هو تلك النسخة من الحياة التي يمكن أن نقول عنها إنها « قريبة » من الأصل، ولا يمكننا القول بأنها « نفس » الأصل، وإنما كثيرها من الواقع، فهي نسخة « معدلة » على كل حال... وقد يكون الفن في جوهره تقليد الطبيعة، ولكن رسالة الفنان هي أن يتصرف في المشهد الذي يصوره بحيث لا نراه فيه نقلا كاملا، وإلا ما تركت له فرصة للتعليق أو أن هناك اختلافا بين الصورة الحقيقية والصورة المنقولة، وأن هناك صلة أصالة مفقودة بين الواقع والخيال!

نجيب محفوظ في أعماله الفنية السابقة هو ذلك القصاص الذي يمثل « الواقعية الثانية » في الكثير الغالب من الأحيان، وقد أنكر أن « الواقعية الأولى » مثالا في فنه، ويمكنه اتباع « الصدق » مع طريقته الفنية التي غلب عليها في كتابته القصصية. هذه الطريقة الفنية أساسها أن نجيب موهوب بأن يصنع كثيرا من شخصيات النثر تحت عنوان التحليل النفسي، ويتخذ من مواكبها الأساس متاعبه الرئيسية في تحليل ما يقع تحت النظر من « حالات » نفسية... أما ما يؤخذ عليه أنه يتجاوز بعض الأمور من « واقع » النفس البشري، وفي كثير من أبطال قصصه

« المحرفين » ، وإنه بهذا التطبيق يحرص كل همه أن يسير في خط أعماله حتى تتحدد فيه الشخصية « المرسومة » من البداية إلى النهاية ، فتبرز فيه صورة الطبع « المرسوم » التي نجد سلوكها في محيط « الواقعية الثابتة » ... ومن هنا تخرج بحيث [illegible] في منطق « الواقعية الأولى » ، لأنه يجعل حوادث القصة وحركات الشخوص في أي سير نحو غاية معينة ، تحقيقاً للهجة الفنية التي يحرص عند النتائج الأدبية تفسيراً لظاهرة نفسية أو مشتبهة « المسلة الرخية » ... ونعتبر أن التخصيص النفسي قولاً « الرخى » غير سليم في بعض الأحوال ، ويرجع هذا القصور إلى أن سلوكهم مفروض عليهم فرضاً ولا يكاد يكون فيه حرية الاختيار !

هنا يفرق القارئ بين واقعيتين ... « الواقعية الأولى » و « الواقعية الثانية » ... هذه صورة « تجريدية » للحياة كما هي ، وتلك صورة « طبيعية » ... وموقف الفن بينهما واضح عندما نضع أنفسنا أمام هذه الحقيقة ، وهي أن النموذج البشري في صورة الواقعية الأولى موجود في الحياة « بالفعل » ، وأنه في صورة الواقعية الثانية موجود في الحياة « بالإمكان » ... أي أننا إذا رجعنا إلى بعض الشخصيات التي رسمها الأستاذ محفوظ في أعماله الفنية السابقة ، وسألنا أنفسنا هل هي موجودة حقاً تروح وتجيء تحت سمع العين وتحرك الحواس ، ونشعر نحوها شيء من الألفة التي تخلق بيننا وبينها نوعاً من المشاركة الوجدانية ؟ إذا سألنا أنفسنا هذا السؤال فإنه يمضي إلى هذا الجواب ... وهو أنها غير موجودة « فعلاً » ولكنها « ممكنة » الوجود ، أي أن وجودها غير متعذر لأن منطق الحياة [illegible] بها « وجد » وكذلك طبيعة الأحياء ... ومن هنا نفس القارئ القلق بين كلمتين (موجود) و (ممكن أن يوجد) ، والفهم لا يعوق الفن بالمشكلة الأخيرة وإن كان يحل المشكلة الأولى بلا مراء !!

هذا عنصر من العناصر الفنية كان ينقص نجيب محفوظ وثمة عنصر آخر كان ينقصه ، وأعني به « التدفق الشعوري » في التكامل الحسي ... هناك مواقف مهمة في الحياة من الفهم والحرص كل الخبرة ، ومع ذلك فهو يعالجها بصدر [illegible] لا يتناسب

ودعوه السيئة ولهجة الأسلوب ... أنا مع القارئ في تطبيقه « الفهم » وطبيعة « التذوق » في ميدان النقد [illegible] عندما القارئ الذي يقول : إنك تفهم النص ... ولكنك تتذوقه بشعورك ، أعني أن الفهم أداة الفكر والتذوق الشعوري أداة الإحساس الرهيف ... بها طاقتان : طاقة فكرية وطاقة شعورية ، والذين يحرمون نعمة الطاقة الأولى وينعمون بالثانية هم الذين تتوقف في شعورهم نعمة الفهم ، ويعبر نعمة التذوق الشعورية إلى [illegible] من لم الأشياء وكل شيء من مسائل الحياة. إن هناك مثلاً من « يفهم » قصيدة من الشعر ، يفهم معنى الألفاظ والمعنى ، ويحسم معنى الوزن والقافية ، ويفهمها سريعاً إن طلب إليه الشرح والتفسير ... ومع هذا كله فهو لا يستطيع أن « يتذوق » ما بها من الوحدة الفنية ، ولا الظلال النفسية ، ولا التجربة الشعورية وهي مصبوبة في بوتقة الشعور ... وقل مثل ذلك من الذي يفهم « القطعة الموسيقية » المعنى من الألحان ، ثم لا يتذوق جمال اللحن ، ولا يهتز فيه روعة الإيقاع ، ولا يستجيب لأنغامه التصويرية

إن مهمة الحياة هو أن تفتح [illegible] أبواب الفهم ، ومهمة التذوق [illegible] هو أن تفتح [illegible] أبواب النفس ... إننا إذا واجهنا موقفاً يتطلب إعمال الوحدة الفكرية [illegible] هنا تحت تأثير الحقيقة الوجدانية ... وعلى ضوء هذه المشكلات نستطيع أن ننظر إلى نجيب محفوظ في خطة القصة السابقة ... إنك لا تستطيع أن تجرده من التذوق الشعوري للحياة ، ولكنه التذوق الفاتر الذي لا يتناسب وحرارة الصورة ووهجه الأصيل !

ويبقى بعد ذلك عنصر فني ثالث كان ينقص هذا القصاص الموهوب [illegible] الأسلوب القصصي نفسه حاملاً يتلاءم وجو المشهد المصور ، أو طبيعة النموذج البشري المرسوم ... في القصة مثلاً موقف إنساني يتطلب عند تصويره أسلوباً معيناً تتوفر فيه لمسات الشاعرية ، وموقف آخر لا تحتاج فيه إلى مثل هذا الأسلوب الشاعري ، عندما تتناول الملامح المادية لمشهد من المشاهد أو شخصية من الشخصيات ، وأسلوب السرد الذي للأديب الذي يعتمد له القدرة على التقاط الجزئيات ، وهناك موقف ثالث يحرص فيها أن [illegible] بأسلوب آخر هو

أسلوب التجريد والتحليل ، حين يعرض لنا تلك العواطف الزاخرة بألوان من الحركة الذهنية أو النفسية !

حسب نجيب محفوظ من أعماله الفنية الماضية أنه يكاد يستخدم أسلوبا واحدا في تصوير شتى الجوانب والملابسات ، وأعني به أسلوب الرد الفنى المؤثر ... مثل هذا الأسلوب إذا استسغناه في تلك الجوانب المهيأة لتجسيد الملامح الخارجية للمشاهد والشخوص ، وتجاوزنا عنه في تلك الجوانب الأخرى النفسية لتسجيل الحركة الداخلية في الحس أو الخلجة في الشعور ، فإننا لا يمكن أن نسيغه بالنسبة إلى الجوانب الإنسانية ، لأنه يفتقد طابع الجو الشعوري الذي يجب أن يحيط بها ، هذا الجو الذي إذا فقدناه [illegible] الجهود واعتراها الفتور !

كل من هذه العناصر الفنية الثلاثة التي كانت تنقصه بالأمس عنصر الالتزام الفنى عندي « الوضعية الأولى » ، وعنصر « الامتداد الشعوري » المتكامل للحياة ، وعنصر « التعبير الخاص » للأسلوب القصصي ، كل منها قد احتضنه اليوم في صورة أقرب إلى الكمال في « بداية ونهاية » ، وإذا قرأت الرواية القصصية جديرة بأن ترى فيها عملا فنيا كاملا لا نظير له في تاريخ القصة المصرية باستثناء « عودة الروح » لتوفيق الحكيم !

« بداية ونهاية » قصة مصرية لعائلة [illegible] الفقر وعرفت ذل الفاقة ، بعد أن [illegible] ، ومن [illegible] تلك اليد التي تفرق بين الأحياء ... والفقر وحده هو المسئول عن البناء الذي تصدع والشمل الذي تبدد ، شمل الأسرة المتكافئة التي كانت الضحية [illegible] كل فرد من أفرادها طعم وجدانى ... الأم ، وحسين ، وحسن ، وحسنين ، ونفيسة ! كل نموذج من هذه النماذج البشرية التي كونت الهيكل الإنساني للمأساة الفنية ، قد [illegible] الضحية منها [illegible] وكانت له منها وجهة نظر خاصة ، ووجهة نظر حددت الطريق وقررت المصير ... كانوا خلاصة حياة ! خلاصة أحسن [illegible] الشعور [illegible] الحرمان ، حتى خرج بعضهم من هذه [illegible] وهو [illegible] النفس ، والفقر وحده هو المحور الرئيسي الذي [illegible] الإنساني لهؤلاء [illegible] !

[illegible] الأم [illegible] كان عليها أن [illegible] الزوج [illegible] من هؤلاء [illegible] الأبناء الأربعة ، [illegible] في الحياة [illegible] التي كانت تأتيهم من معاش الوالد الراحل ؟ ... [illegible] في [illegible] الحكومة [illegible] الشباب ، [illegible] الجديدة لأسرة تواجه مطالب الحياة من مأكل ومسكن وملبس ، ومحافظة على [illegible] أمام الناس ؟! [illegible] الأم ... الأم الصابرة العاقلة [illegible] في سبيل البقاء ... لقد باعت أثاث البيت [illegible] البطون [illegible] من وطأة الجوع ، وهجرت « الشقة » التي كان يدخلها النور والهواء وتحولت إلى أخرى [illegible] البؤس والظلام [illegible] ، [illegible] وحسنين [illegible] المدرسة الثانوية بلا « مصروف » ، [illegible] بأن الحياة [illegible] من الأحياء ، [illegible] على الأجر الضئيل الذي كان [illegible] من [illegible] الشباب بين [illegible] وحسن الذي [illegible] أبوه [illegible] ، [illegible] على [illegible] عن [illegible] كل [illegible] !

[illegible] في الأم [illegible] كان [illegible] طويلة ، رهيبة ، قد اشتبكت على جانبيها [illegible] [illegible] في طريقهم لا تلوي على شيء [illegible] الطرق [illegible] من [illegible] الكفاح ، [illegible] إلى الأمام [illegible] التي [illegible] للمصير ! لقد كان هناك أمل [illegible] على [illegible] الأفق البعيد [illegible] أنهم [illegible] إلى [illegible] مسكن ، [illegible] ثوب ، [illegible] على [illegible] أمل [illegible] في الغد القريب الذي سيفتح [illegible] الأم [illegible] على خاطر [illegible] ، [illegible] وقد أصبحا رجلين ، يشغل كل منهما [illegible] من [illegible] مكانه [illegible] الناس !

وجاء الغد [illegible] أول بشرى ... [illegible]

حسين بالبكالوريا والتحق بإحدى الوظائف في مديرية طنطا قبل الوظيفة الصغيرة ليستطيع أن يمد يد العون إلى أسرته أخوه حسين وأمه وأخته خديجة كان من الظلم ألا يختصر طريقه في الحياة ليخفف عنهم جزءاً من أعباء الحياة ترى أكان بحكمهم أن يصبروا على شظف العيش حتى ينتهي من دراسته العالية ؟ محال. وحين اطمأنت نفسه إلى هذه الحقيقة أقدم على التضحية وهو سعيد مرتاح البال

لقد ضحى حسين بآماله العراض إن المصير الذي ينتظره لن يختلف عن مصير أبيه وهو مصير الآلاف من الموظفين الصغار مستقبل محدود مظلم ولكنها فلسفة حياة وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية في كثير من الأحيان!

وثقيلة لقد ضحت هي الأخرى وكانت التضحية فادحة، ضحت بالشرف الغالي والعرض المصون كانت فقيرة ودميمة وأين هو الزوج المأمول وقد حرمت إلى الأبد عزة المال ونعمة الجمال ؟ رجل واحد استطاع أن يعطيها زوجة ويعيش معه تحت سقف واحد، رجل مضيع في الحياة مثلها صبر وصبر! وقصته وجعلت يوماً هذا الرجل هذا الحيوان الذي استجابت له مرغمة تحت تأثير ألم الجوع، حين كل مورد، فيبيعه الزوجة وجعلت بعد طول انتظار من يقوت لها زادها حية، يا ويحه البلد الغريب!

وسعطى نقمة وهو الحيوان الذي سلبها الشرف وتركها وحيدة تواجه الفاقة في معركة المصير. وقالت لنفسها يوماً ماذا بقي لك يا نفسه ؟ لا مال، ولا جمال، ولا شرف هل بقي شيء تحرصين عليه ؟ هل هناك ذرة من أمل في زوج جديد ؟ وحين هتفت في أعماقها الجواب انطلقت تبيع رغباتها الجسد عند كل عابر سبيل! رأسها، ويحرمونها، لا أحد يعرف انتهت إليه من سباع. شعار في الطرق المحفوفة الرهيبة ولكنها فلسفة حياة. وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية في كثير من الأحيان

وحسن، ذلك الشريد الهائم في الطرقات ماذا ملكت به

القادر ؟ لقد جاع جاع لأنه لا يصلح لأي عمل، ولكنه لقد فقد القدرة على أن يحصل على حياة ثابتة عادية، فهو أمي وهو مغرور! هناك في الحياة مخاطر يستطيع أمثاله أن يسلكوه. مخاطر يتبع الحروب والصعاب التي تختفي فيها الكرامة، والشرف، والعصبية، والإنسانية هم مستخفين إلى الأبد، وهل ستذهب إلى غير معاد وليكن مغامر يسعدها الفتنة الجامحة التي تشيع كل نفس لأوان في إثرها الثوب الحديد الذي يغشى كل جسد مهين، وستنظر السمة للشرطة التي تمسه كل شعور متاع، وهذا هو خط السير الذي سلكه الفتى الشريد يشعر بالغرور، ويلتقي مع المغامرات، ولا مانع من حياة حياة ينكرها عليه الشرفاء من أسرته ولن عليهم أخوه حسين، ذلك الفتى الطموح الذي تخرج في الكلية الحربية وأصبح ضابطاً في سلاح الفرسان!

من يعرف هذه الحياة الآثمة الخاطئة استطاع حسنين أن يحلق من الحضيض حياة أخويه ساعد الأخ الوظف حتى استقر في وظيفته، ساعده ذلك المال الذي وهبه الله على من بيت عشيقته ذات مجاح، ولولا التضحيات الهائلة التي قدمها لأخيه الضابط لما استطاع أن يصعد اعتاب الكلية الحربية، وأن يرتدي حلة الأبيض ذات النجمة الصفراء ومع ذلك ينبذه الضابط الغريب بحياته الشائنة، ويحاول جاهداً أن يبتعد به من وهدة الإثم والهوان! لقد انحرف حسن وحاد عن الطريق، ولكنها فلسفة حياة. وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية في كثير من الأحيان!

أما حسنين، فالأمر مختلف كل ذلك فقد كانت تضحيته من ذلك النوع النادر في حياة البشر كان فتى طموحاً منذ نشأته الأولى في ؟ سلطة نفسه الأولى حتى خيراً، ذلك السلطة الخفية التي لم تحد من طموحه يوم أن كانت تلميذاً صغيراً بالمدرسة الحربية! كان طموحاً رغم فقره، ورغم حاجته، ورغم البيئة التي نشأ فيها ولم يكن يرضى لأحد من أبنائها بأمس أو طموح إنه يفارق منذ أن صار ضابطاً بين بيوته وأصدقائه، فيشعر بهول

الفارق بين حاضره وماضيه ! هذه الحطة الحقيرة التي شهدت آلام بؤسه وبؤس أسرته بعد أن تداورها الأمر إلى مكان بعيد ! مكان يدل على الماضي البغيض مختارا من الشوارع ... حسبه أن تلك المحطة القذرة قد شهدت أيام بؤسه وهو يبيع لقطعة سمسمة بعشرة يبيعها على الأرصفة ... وحسبه مرة أخرى أن تلك المحطة القذرة قد شهدت أخته مهيضة وهي تمضي إلى كسب عيشهم بعد أن كفت لقمتها من العيش وضحت بنفسها من طرق الأبواب وحسبه مرة ثالثة أن تلك المحطة القذرة قد شهدت رجال البوليس وهم يفتشون المكان القليل بحثا عن أخيه المجرم الطريد ... كل شيء له حد يستطيع حسنين أن يصنعه إلا شيئا واحدا يعجز عنه الإصلاح، وهو أن يهتدي حسن إلى الطريق القويم ! لقد استطاع الفتى الطموح أن ينتقل بأسرته إلى مصر الجديدة، ولن يرد إلى نفسه كرامتها وكرامة الأسرة حين حل بيته وبين الهوان !

وهناك، في ذلك المكان الجديد الآمن مضى حسنين السعداء ... لقد بدأت الحياة تبسم بعد طول التجهم والعبوس، حين اقتحمت أحلام حسنين التي كانت تمد طموحه وصمته وطريقه إلى المستقبل كما فكر فيه ! ونسي نفيسة ... تلك الفتاة التي أحب في محطة نصر الله وحملها إلى أبويه وهو شهيد صبر ... تلك الفتاة الريفية البسيطة لم تعد تصلح لأن تكون زوجة لضابط عظيم ... إن زوجة المستقبل وشريكة حياته هناك في ذلك القصر الأنيق الذي ذهب إليه خاطبا بعد أيام ... إنه يريد أن يقطع كل علاقة كانت تربطه بمحطة نصر الله، ولو كان له في تلك المحطة حب قديم ... حب فتى بين أحضانه أجمل أيام العمر وأسعد لحظات الشباب !

لقد صدق حسن، واستقرت نفسه، ووجدت بهجة، وبقي أن يفتح القلب على مصراعيه ليستروح أنسام السعادة التي كان يحلم بها منذ بعيد ... ولكن القدر لا يريد للأسرة البائسة المنكوبة أن تستريح، ولا يريد للفتى الطموح الآمل أن يسعد بأحلامه وأمانيه ... لقد هوى بضرباته المريرة المتلاحقة على حطام العمر يطاردها مع الريح في كل طريق ... لقد حطم بيته وبين أخيه الجديد، حين وصف الأسرة الغريبة الحزينة في تلك ... ما يهمس الناس حول أخته ويتحدثون عن ... وحين ألقى الأوغاد حسنين من الصدمة الأولى وأخذ كيانه صدمة الثانية، حين جيء إلى بيته ناعيه حسن بخوف مرهب عنه الصدمات ومنه أن يختار الحفلة الزهيدة الخبيثة في أعقاب التحقيق المحرم طريد القانون ... وأقبل الحفلة الرهيبة المنتظرة، حين طرق الباب رجل من رجال الشرطة ليستدعيه إلى قسم البوليس حسن ! بالطبع ليس هناك غير حسن ... تلك السحابة السوداء في أفق يعج بالنجوم ... وحوله، وحوله وحده ستظل هناك سؤال وجواب !

وفي قسم البوليس وجد أخته الساقطة بدلا من أن يجد المتحرفة عن أخيه الطريد ... لقد ضبطت نفسه في بيت يحلو للفساد ... لو خلت الدنيا في عينيه ومنافذ الفساد ... لقد فقد كل شيء ... فقد حبه، وفقد أمله، وفقد كرامته ... وفقد في غيابة القصور التي ملأها بالأحلام كل حلم جميل ! وأخذ أخته وخرج إلى أين ؟ لا يدري فكره ولا تدري نفسه ... إنه في أمواج النيل الحانية ستوى المسكين الذي شريد مبعد من الحياة، فكيف تاب ... حين ... أنه لن تعد لنفسها الطريق ! ومضت أمامه ومضى خلفها إلى هناك ... إلى حيث يتاح للبائسين أن يعرفوا طعم الراحة بعد طول العناء ! وقتل اللازم حسنين نفسه ... لقد حكمت عليه بالإعدام قبل الحكم وهي راضية صابرة مستسلمة للقضاء ... وما كان أشدها وهي مستقبل للزمن وكأنها تستقبل الزوج الحبيب الذي ضمت العمر تفتش عنه في دروب الأمل امرأة ضمت بأيام الحياة فرارا من عسر الحياة، وأنت ! أنت يا حسين، ماذا تنتظر ؟!

وهل كان للازم حسنين شجاعة حين حكم على نفسه ... أم كان جبانا حين فر من لقاء الناس ؟ ... بكى من تجربة كانت مصيبته فلسفة حياة ... وفلسفة الحياة تفرض على أصحابها التضحية في كثير من الأحيان !

أنور المعداوي

في عالم النقد

الوجـــودية

« مهداة إلى الدكتور محمد القصاص »

للأستاذ علي متولي صلاح

يكتب الكثيرون عن الفلسفة الوجودية، وعن المذهب الأدبي الوجودي، فيهاجمون المذهب بالقصور والانحراف عما يقضي به العقل السليم، ويرمونه بأنه انتكاس بالطبيعة الإنسانية ورجوع بها إلى المراحل الهمجية والبدائية الأولى، وهم مع ذلك لم يقرأوا من هذا المذهب شيئاً، ولم يدرسوه دراسة تبيح لهم أن يقولوا فيه قول الطاعن والناقد، ولكن أعداء ما جهلوا، وهم أسرع إلى الاتهام، وأشد توجهاً إلى ظن السوء.

وكان آخر ما كتب في هذا الصدد تلك الكلمة العجيبة التي كتبها الأستاذ أحمد الصاوي محمد في « الأهرام » منذ أيام، فلم يبسط فيها رأياً، ولم يتكلم فيها عن شيء من مبادئ المذهب الوجودي ومقوماته، ولكنه ابتدر أصحابه بالإساءة رأساً حيث كتب يقول:

« هل الخلود ليس إلا عدماً؟! من ذا الذي يجوز ذلك غير زعيم « الوجوديين » جان بول سارتر زعيم ذلك الخليط العجيب من الناس الذين اجتمعت كلمتهم على تقبيل بعضهم بعضاً في المقاهي دون أن يعرف بعضهم بعضاً؟ لقد شهدت باريس أمس مسرحيته الجديدة « الشيطان والله سبحانه » ولم يجتمع زعماء أولئك « المراهقين » الذين ينتسبون إلى أستاذهم، وهم في ثياب مهلهلة مفتوحة... بل اجتمعت طائفة من أشهر نجوم المجتمع »

والعجيب في أمر هذا المذهب أنه — وهو الذي يرميه خصومه بالتميع — قد تعرض لأذى كثير، وحورب حرباً عنيفاً، وتقوم عليه الشيوعيون والبورجوازيون وأصحاب الأدب القديم، كما تقوم عليه الوطنيون والاستعماريون والمحافظون والكاثوليكيون والراديكاليون الفرنسيون، وأولئك يعادون الكاثوليكيين فيه سواء! وعده الناس رمزاً للتميع والشذوذ، حتى تروى عن بول سارتر أن سيدة فرنسية متقدمة في السن سمعت من عبارات تعبر بها عن ساعات غضبها قولها « يبدو أني قد أصبحت وجودية »

ولكن أعداءه يتعمدون هذه الإساءة التي تناولها الناس به، وهم مؤمنون بأنهم يسدون للإنسانية أجل خدمة، إذ يبشرون بمبدأ « الحرية » والفكر، والكرامة الإنسانية، ويبشرون بأن الإنسان هو أعلى شيء في الوجود، وأنه يجب أن يحيا كريماً حراً

والوجودية لا تدعي هذا المذهب الذي ألصقه بها الأستاذ أحمد الصاوي في زعمه أنها لا ترى في الخلود إلا عدماً!

إن المذهب الوجودي لا يرى هذا الرأي، وإنما يرى نقيضه تماماً، إنه يرى الإنسان هو كل شيء في هذه الحياة، ويراه محور كل هذه الأحداث التي نعيش فيها، إليه يرجع كل عمل، وعنه يصدر كل تغيير أو تعديل لأوضاع الحياة، ومن أجله تقوم التجربة والتقاليد والنظم، فكيف يراه عدماً وهو من وراء ذلك كله!

تقوم الوجودية على فلسفة ومذهب في الأدب يخالف كل ما سبقه من مذاهب أدبية كالكلاسيكية والواقعية والرومانتيكية وما إلى ذلك من المذاهب المعبرة كالبدوية والتكعيبية وسواها من مذاهب الفنون

أما الفلسفة الوجودية فتقوم على أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي هو كامل الحرية في تكوين ماهيته على الوجه الذي يراه، وعلى الصورة التي يحبها، وهو يقوم بذلك حراً قادراً غير خاضع للبيئة والظروف كما تنادي بذلك نظرية « تين »، ولا خاضع للإطار العام للدولة كما تنادي بذلك « كارل ماركس » التي تجعل من الإنسان آلة في أيدي الدولة لا أكثر ولا أقل! لا يدور إلا في فلكها، ولا يتعدى تفكيره تفكيرها

وفي هذه الفلسفة السارترية ما يأخذه عليها بعضنا، وليس من بأس أن نتركه، لا نستمسك بأهدابه، ولا على المذهب الأدبي السارتري بعد ذلك من بأس إذا هجرنا الفلسفة السارترية و متمسكا به، وبمبادئه واتجاهاته، وإن كان في حقيقته وجوهره منبثقا عنها ومتفرعا منها

وأما المذهب الأدبي الوجودي الذي ينادي به جان بول سارتر، فإنه يقوم على ما يسمى «التزام الأدب» ومعناه أن يكون للأدب هدف، وأن يكون الأديب في أدبه عاملا إنسانيا إيجابيا في معترك الحياة العاصفة، وسير الحياة الحية وتطورها؛ فالكاتب الذي التزم الكتابة قد حمل نفسه مسئولية عظمى في هذه الحياة، أو على الأصح حمل نفسه أعظم مسئوليات الحياة جميعا، فهو يكتب لا لترجية فراغ، ولا لإظهار البراعة اللفظية والقدرة اللغوية، ولا ليهيم مع خيالاته ويحوم حول [illegible] من العبارات الموسيقية الخلابة، ولكنه يكتب ليكشف الحياة للناس، ثم ليدفع الناس إلى [illegible] هذه الحياة، ويدفعهم إلى حبها إن كانت تستحق الحب، وإلى تغييرها إن رأى أنها تستوجب التغيير، وإلى فهمها واقتلاعها من جذورها إلى وجوهها [illegible]

[illegible] فالكتابة عند المذهب الوجودي — عمل من الأعمال، أو على الأصح أهم عمل من أعمال الحياة، وعلى الكاتب تقع مسئولية ما في الحياة من عوج وشذوذ وفساد أو ما يجمع [illegible] والكلمات عند سارتر إنما هي أسلحة خطرة، ومن يتكلم أو يكتب فقد أطلق هذه السهام، والكاتب مسئول عن الحياة اليومية الواقعية للناس والوجود، ومن هنا كان اشتقاق اسم هذا المذهب الذي يشارك في الوجود وفي الحياة مشاركة فعالة، منتجة مثمرة [illegible] في بعض الحالات، والكتاب [illegible] أو [illegible] الجو السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الحياة التي يعيشونها، وعليهم أن يعرفوا ذلك تماما، وأن يعرفوا أنهم لا يكتبون إلا لأوسع انتشار وأعظم دوي وأبعد مدى

والوجودية — في تحميلها الكاتب كل هذه المسئوليات — إنما تنطلق من الحرية العريضة التي ترحب فيها، [illegible] هذه حرية شاملة كاملة لا تحدها حدود [illegible]، حرية لا [illegible] مثل ومبادئ سابقة، ولا تحدها ظروف أو بيئة، فالكاتب الحر قادر على أن يهزم هذه الظروف ويرتفع على تلك البيئة، ولا يعدها

وواقعية معينة، فالكاتب الوجودي لا يخضع لحدود وطنه، بل يتعداه إلى جميع العالم أيا كان موطنه، وحرية [illegible] الكاتب [illegible] سارتر مثلا دافع عن الزنوج واستنصر لهم على الأمريكان في وجه السياسة [illegible] كما ترجمها الكاتب الوجودي المصري «الدكتور محمد القصاص» والتي [illegible] على الناس حتى [illegible] بعض المبادئ الإنسانية العالية التي ينطوي عليها المذهب الوجودي

والوجودية تطلب إلى الكاتب ألا يكتب في الهواء، وفي أبراج العاجية، ويحلق بالنظر في الحياة [illegible] السماء سحبت على ظهر الحياة من [illegible] وما إلى ذلك. إن الوجودية لا تعرف هذا التراوح في الهواء الطلق، ولا البكاء في الخلاء العريض، ولكنها تطلب إلى الكاتب أن يحارب ظلما معينة والناس ظالمين بأسمائهم، ومظلومين بأسمائهم، إنها تطلب إلى الكاتب أن ينظر حوله، فإن وجد ظالما أحمد بالإجابة وحاربه حربا لا هوادة فيها ولا رحمة، فإن سكت الكاتب عن ظلم [illegible] فقد حمل الأذى وحرج [illegible] من محاربة هذا الظلم [illegible] على قواعد المذهب الوجودي الصحيح

والوجودية تطلب أن يكون الناس متحدين مع أنفسهم، صادقين [illegible] في السر والعلن، يحملون مسئولية ما يعملون، ولا يتنصلون من عمل يعملونه، وإلا يكونوا موظفا [illegible] يصنعون ما يطلبه إليهم ذلك الشاعر الذي يقول:

فليس مقال [illegible] وليس لآخر [illegible]!

تلك هي الخطوط الرئيسية العامة للمذهب الوجودي، قصدنا بها إيضاح حقيقة هذا المذهب وإن كان إيضاحا يسيرا قصيرا، وما أحرانا نحن المصريين أن نستمسك بأهداب هذا المذهب، فالفساد عندنا مستفحل، والشقاء عندنا عام مشترك، والظلم عندنا حقيقة موجودة. وما أحرانا — قبل ذلك كله — ألا نخوض في حديث لم نسبر غوره، ونعرض — بعد — وجه الرأي فيه، كما يفعل أولئك الذين ينسبون للمذهب الوجودي، وأغلب الظن أنهم لا يعرفون منه إلا اسمه!

علي صبري صموع

أسرار النفس

تأليف الدكتور أحمد فؤاد الأهواني

للدكتور زكي المحاسني

أحب أن أعرب عن خواطري في تأليف الفلسفة الحديثة فإن كثيراً من كتبها التي صدرت في السنوات الأخيرة كان مترجماً إلى العربية من اللغات الغربية ، أو مقتبساً أو مصنوعاً للطلاب يدرسونه في معاهدهم . ولم أجد سوى القليل من كتب الفلسفة عطفها الصحيح الذي يكون دراسة للفكر والشعور ، وتعمقاً للناس ، أو حكماً في المجتمع ، وتجربة ذاتية للمؤلف

من هذا القليل المنشور كتاب « أسرار النفس » للدكتور أحمد فؤاد الأهواني . وقد شعرت وأنا أقرأ هذا الكتاب أنني أعيش في عالم نفسي مع الفلاسفة ، ورحت أجول في متعاته وآرائه منظري وحسي . وكانت نفسي تعجل كلما مضيت شوطاً في القراءة والتأمل ، كما أحب أن أقرأ صور النفوس مرسومة في الصحائف فتطالعنا أصحابها بجديد من آرائهم ، ويزجون لنا بخطر من نفوسهم

كتب الدكتور الأهواني كتابه هذا بروح فلسفية تجريبية فليس هذا الأثر سرداً منقولاً من أصول طالما رددها الناس ، وإنما هو مرآة يستطيع كل مفكر أن يرى فيها نفسه ، وأن يلمس حقيقة حسه . إنه تجارب سيكولوجية ، وتأملات فلسفية صائبة في التكوين والفناء ، والحياة والشاعر ، وفي وصف الأحاسيس ، والتشريح الروحي

مضيت فيه شوطاً أستكشف معاني نفسي وشعوري ، وأستعيد أحلاق شوقي وحسي ، لأجد عوالم لانتهي . ومن حقنا — مع حياتنا على الأرض — أن نعرج قليلاً في تفهم كونها الفاني ، ومعرفة أعضاء النفس على طبقة الحيوان الأعجم ، وعلى الجسم والضمير

أن يحلق في جو سماوي لا حدّ له ، ويحس بأنه يمرح في سموات لا تحد ، يحدوه في ذلك أسرار النفس

ما أشبه الدكتور الأهواني في وصفه لهذا التلبس وما أعجب فلسفته في ذكرها على نحو تشبه بين الأدب والعلم . فمن معاني الإبداع الإلهي التي تحس من حولها كل ما يسمع الخاطر وهو حيرى في سكونه ، حسرى عاجزة عن مجاراته . كذلك كان المؤلف الحكيم يربط بين خلجات النفس ومشاعر الوجود ، واصلة إلى دنيانا الروحية من مسالك السمع وطرق النظر . ويجنح في تحليل الذوق ذكرى شوقية قاله موحياً بهمس : « أسعدنك دونك » . وقد تناول في هذا الفصل ذوق الإنسان وأذواق الأرواح

ومن هنا تصح فلسفة هذا المفكر الأديب أن يعطيها اجتماعياً ينساب إلى أذواق الأعرابي في مطاعمهم ومعايشهم ، وهي كلها أجدى على الناس من البحوث التي تتناول روح الجاحظ دون قلبه وحسه .

ويجيء فرع من رأيه الذي سماه : « في التعريب » ، استطعت أن أعرف منهجه في التأليف . فهو يطرح الموضوع طرحاً ، ثم يطرقه من أطراف شتى ليستخرج منه حقائق في النفس والوجود ، يصوغ منها مطالب بالثلاث ، ثم يطبق آخر الأمر أحكامه على بلاده ، وقومه ، ومنطقه وروحه أو يختم بها مطالب لم يصطلح

وأراني أطرق في صدر كتابه هذا لون آخر ، وهو باب النفس الذي فيه انتقال الفكر من إنسان إلى آخر . وهذا باب يحبب إليّ حقاً تجربة أن أنقل ما يدور برأسي إلى الناس مني ، فكنت أصيب قليلاً وأخطئ في الغالب كثيراً . ووقفت مرة في جوار في دمشق فرأيت المرحوم الدكتور صلوان يشتري شيئاً ، وكان صديقاً لي مريضاً ، وفي جيبه مسكوكة ، فأردت أن أنتزعه مني من التأثير الفكري في كشف أمر يريد منه دون أن يراني حتى التفت إليّ وقال :

— لا تشتغل على بأن أستعيد شعوري في قراءة الأفكار ، وقد عرفتك الساعة تفكر في معاملة كل أصحابي فتزعم في مرضاك

ويخرج الدكتور الأهواني من انتقال الأفكار إلى السحر الذي يعرفه العامة في مصر ، فيأتي شواهده من سحر الأقدمين مستعرضاً إلى سحر المحدثين ، ثم أجال الطرف في شجون الروح وشؤونها ، واتصاله وتسييرها ؟ حتى أوصلك إلى عقدة حول مائدة

حسبه من الروح عليه من قراءة في وصورها النبيه ، ثم ألزم بحثه هنا بهيمن عليه شيء من سمو النصوف ، و [illegible] وجره هذا البحث الأسطوري إلى بحث آخر هو ألصق بالحياة وأعلق ، هو الاتصال الروحي وهذا [illegible] بين الروح والروح سبيل »

قلت و [illegible] الكلام إلى الدكتور الأهواني فهو جريء في كتابه كثير من الشواهد التجريبية وكان عمر الفلسفة [illegible] التجارب [illegible] وفي كل إنسان مقصورة على هذا الاتصال [illegible] فيه [illegible] ويسرع [illegible] حين [illegible] ونرف [illegible] بأرواحنا ، وهنا [illegible] إلى [illegible] الصوفيين [illegible]

— [illegible] الأمتعها من غير لك [illegible]
ثم [illegible] خطر الأمن [illegible]
لا أطمع [illegible] حتى الزوال

كنت [illegible] يوم في القاهرة منذ [illegible] الفتاة [illegible] إلى دمشق ، وفي [illegible] إلى رؤيته [illegible] لا بد من ذلك قبل [illegible] والعاطفة [illegible] في [illegible] وإذا [illegible] في [illegible] يد [illegible]

— والله حشيت [illegible] دون أن أراك ، [illegible] أبحث عنك

ويأتي على [illegible] الزوجة [illegible] فلا يحرص على [illegible] ولا على نفسه بحثا هو اليوم من أخصب بحوث الفلسفة [illegible] المعاصرة ! ذلك كلامه في الأحلام وكنت أود أن يخرج [illegible] إلى كتاب [illegible] الأحلام [illegible] والقشيري كأني [illegible] وأضرابه وكيف [illegible] الأحلام في الفلسفة الحديثة حتى صارت من أروع البحوث في التحليل النفسي عند الفلاسفة الغربيين

ومنه الذي [illegible] من [illegible] منذ الأطفال ، وحين [illegible] الفكري [illegible] الأولى [illegible] في [illegible] هنالك [illegible] لا [illegible] وفي زاوية الخارق ، أسطورة الفكرين ، منسوجة من خيوط [illegible] فلا [illegible] من أيدينا [illegible] الأولى

الذي لا [illegible] في الوجود [illegible] في [illegible] وإذا [illegible] في النائم [illegible] إلى [illegible] الشرور [illegible] في [illegible]

تلك أسرار نفوسنا [illegible] على [illegible] الأهواني في أن [illegible] ويعرض [illegible] فكان كتابه [illegible] في [illegible] النفس [illegible] له حين [illegible]

[illegible] إلى [illegible] أنفسنا [illegible] نفوسنا [illegible] لا [illegible] المطلع إليه [illegible]

[illegible] كلامي على [illegible] الفلسفة التجريبية أعجب [illegible] للمؤلف في كتابه حين [illegible] كلامه على [illegible] والوحدة [illegible] في [illegible] على [illegible] ، وأمان [illegible] على [illegible] إلى نفوسنا [illegible] — وكان له أسلوب [illegible] البسيط ، [illegible] الكاتب [illegible] وحين [illegible] في [illegible] كتابه [illegible] القرآن الكريم في آيته [illegible] على [illegible] ؟ » [illegible]

القاهرة — زكي المحاسني

الهوامل والشوامل

لأبي حيان التوحيدي

نشر الدكتور أحمد أمين بك والأستاذ السيد صقر

من الشخصيات التي [illegible] إلى تراثنا الأدبي والفكري [illegible] تاريخنا الأدبي والفكري — أبو حيان التوحيدي — [illegible] هذه الشخصية من القدرة على الأداء الفني الجميل والتحليل النفسي [illegible] ، آثار [illegible] لا تزال [illegible] على [illegible] من الأسلوب على يدي — التوحيدي [illegible] من كتاب [illegible] القديم ، وطغى أسلوبه من الصفاء والعمق ما مكن له من أن يحتل الذروة بين أصحاب الأساليب.

ولكن هذه العبقرية قد [illegible] عليها الأقدار [illegible] صاحب في حياته لألوان قاسية من البلاء الذي [illegible] في [illegible]

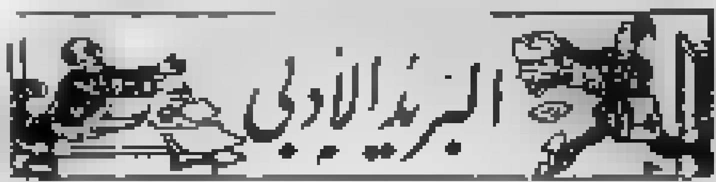

أصدر الأستاذ [illegible] كتيبه الثاني [illegible] — كما يتضح من عنوانه — [illegible] تصحيح الأوضاع الاجتماعية في هذا البلد [illegible]

وكان طبيعيا أن [illegible] وكان طبيعيا أيضا أن [illegible] ولا عجب ، فالأمر [illegible]

[illegible]

ولا أما [illegible] الأستاذ الفاضل الشيخ [illegible] الرسالة [illegible]

[illegible] في اختيار كلمة ([illegible]) [illegible]

لم يبحث الأستاذ الناقد عن معنى الكلمة في القاموس [illegible]

[illegible]

كله ، ولكنه آثر أن يبحث عنه في (القاموس) أو (النهاية) أو (المصباح المنير)! وهكذا ظن حضرته أنه قد أمسك بخناق المؤلف ، فورطه وأحرجه أيما توريط وإحراج ... وهو بعد ذلك ومع ذلك يعيب على الكاتب بالكلمة أن عرف وجهه من غير النص القاموسي ... فهو إذن مخطئ ، وخطؤه غير مغتفر ، لأنه خالف اللغة ، وخالف العربي ... ولا شك أن الأستاذ الصعيدي لم يدفعه إلى [illegible] إلا حبه للأزهر وحرصه على سمعته وسمعة علمائه ، وحبه أن يمسك الناس بأعطالهم وهم الذين يحرصون [illegible] الإصلاح

ومع ذلك فالمؤلف غير مخطئ ؛ وعنوان كتابه ، عنوان الصوت [illegible] أن يتطاول إلى [illegible] جمعية ... كله ، لأنه يعرف أن هنا من يدخل البلاء على الأزهر ... يتقصون [illegible] في أعماق [illegible] ويزورون أن يعترفوا في حرمهم بالخاصة

ولكنه طفق يبحث عن مساغ بين الشدائد التي [illegible] العروج ، والملاحم التي [illegible] الفقهاء ، والمطارح التي [illegible] وطوحت بها [illegible] لا مقاوم [illegible]!

طفق يبحث عن مساغ بين هذه [illegible] حافة البؤس والذلة ... وقد أطلق عليها [illegible] وجهلا [illegible] رغبة وعن وشعب [illegible]

أليس في أن الأولين [illegible] يتصبب من [illegible] ونحس الإسراف ، وجهل [illegible] ، وأن الآخرين أقل من أن يقبل عليهم برعاية ، وأحق من أن ينظر إليهم بإحسان؟!

فأين هذا التدبير [illegible] ، وملك [illegible]؟

[illegible] في [illegible] ويتلى [illegible] أصداء [illegible] وأن [illegible] أمراء وآلهة؟

[illegible] اللاتين [illegible] ، [illegible] للوعي ، وأن يكتظ [illegible] وعروضهم ودموعهم؟

أهذا في ملك [illegible] بين [illegible] وساجدي؟

أبي ما يبني [illegible] السائغة [illegible] والنكود؟

أبي الكسوة [illegible] للمعروف والنكود؟

أين [illegible] للنفوس [illegible]!

إن الرجاء في مصر [illegible] والشهيد في مصر [illegible] الوطاء ، وإن [illegible] كل قاموس [illegible]!

أحمد عاصم أحمد

بين وحي الرأي

تفضل الزميل الصديق الأستاذ عباس خضر [illegible] كشكوه عند [illegible] إلى أن يعني القراء [illegible] عن كاتب هذه السطور وسر انقطاعه عن الكتابة ... [illegible] أفصح [illegible] الصديق عن سر هذا الانقطاع عما لم يعد الخفي والواضح.

إني أكتب هذه الكلمة لأؤكد شكري للذين [illegible] من كثير إلى الأستاذ عباس وإلى ، أن [illegible] في [illegible] صديقي الأستاذ الجليل صاحب الرسالة ، كان أبعد من أن يطويه تحت الصلات الروحية والأدبية بين الناس من الأصدقاء.

لقد انقطعت عن الكتابة لأدفع إلى المطبعة بكتابين ... أولهما [illegible] بين [illegible] الأصول ... والآخر [illegible] بين التفكير والتحرير ... وبعد [illegible] سيكونان [illegible] بين أيدي القراء ، ولعله [illegible] كثير إلى [illegible] في إصداره ... أن الكتاب الثاني سيكون بين أيديهم [illegible] في العام القريب.

ولا يسعني بعد أن [illegible] إلى هذا الشكر [illegible] ، إلا أن أبعث بشكري خالصا إلى كل من كتب إلي من مصر والبلاد العربية ، معبرا عن صادق الود وخالص الوفاء.

أنور المعداوي

مستقبل الثقافة في مصر

قرأت في العدد ٩٣٦ من «الرسالة» خبرا أنه [illegible] في مصر لجنة عربية برئاسة معالي الدكتور طه حسين [illegible] وزير المعارف المصرية [illegible] المسائل المهمة في ميادين الثقافة والتربية والتعليم ، ودراسة أحوال البلاد في هذه الميادين وتحديد [illegible] إلى [illegible] العامة [illegible] أو الاستفادة منها ... ولا [illegible] التفكير في مثل هذا الأمر في الوقت الحاضر ليدل دلالة واضحة على أن معالي الوزير ... [illegible] في مصر [illegible] عن عهد لمستقبل الثقافة في مصر طريق الازدهار بتأليف هذه اللجنة لتتخلص من [illegible] الحياة العلمية في مصر وجمودها.

ولا شك أن هذا رأي سديد ينطوي على إحساس صاحبه العميق بجمود الحياة العلمية التي [illegible] تحت [illegible]

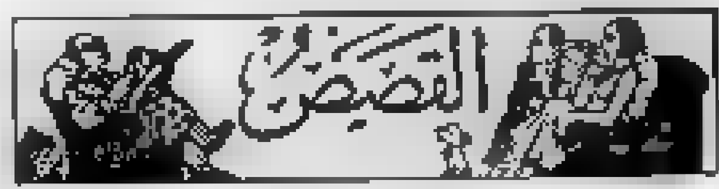

دموع صغيرة

للأديب محمد أبو المعاطي أبو النجا

كان « راغب بك » يغادر المحطة راضياً يدفعه جيب سترته المنتفخ . . . وقد وضع يافة حتى كف حول عنقه ، فقد كان الجو شديد البرودة والريح سريعة الهبوب . . وكان بين آن وآخر يلتفت خلفه ليستعجل الحمال الذي يحمل حقيبته بعضلات متعصبة وكان الحمال أو بعبارة أدق الصبي الذي يحمل

الحقيبة في القاعة من عمره ، وكان يسير خلفه بخطوات سريعة وهو يضم عضلات جسمه ولسعة قواها . . يأمل عبر ذلك الأفندي الأنيق . سيعطيه كثيراً من قروشه ، وماذا قبل هذا الذي تخرج منه يحمل « حصوته » على أن لا يتكل من هذا البلد ، وهو مبلغ لا بأس به . سيستطيع أن يشتري « سندوتش » يفرش ويذهب الباقي إلى السيما . وهكذا يكون مثل عزوز الذي لا يجد سخرة بأن يذهب إلى السينما ويشاهد (التشجيع) وهو في إمكانه أن يجمع قروشاً كثيرة ويذهب إلى السينما كل مساء مثل عزوز ، لولا أن بنية الحالين يسخرونه إلى أمتعة الركاب مهم أكثر منه في السير وسط الزحام ، وهم أبرع منه في ركوب القطار أثناء سيره ، فيحوزون حمل أمتعة المسافرين ، وبذلك يكون لهم وحدهم حق المساومة بها . وهكذا يبقى هو تحت رحمة الظروف . ولقد توقع اليوم أن يمضي دون أن يحمل شيئاً لأحد من الركاب لولا أن ساقه إليه الأقدار ذلك الأفندي الأنيق الذي مر من القطار دون أن يساعده أحد في إنزال حقيبته . هو الآن سيمضي مسرعاً ! ففي إمكانه شراء « السندوتش » وما دام الوقت مبكراً فيمكنه أن يكتفي به عن العشاء ، وفي إمكانه أيضاً أن يذهب إلى السيما ويرى « التشجيع » ويتعلم منه كيف يقفز إلى القطار أثناء سيره ، وكيف يشق طريقه وسط الزحام بسرعة وقوة ، بل كيف يتغلب على عزوز نفسه حين يسابقه على حقيبة أحد المسافرين . أليست هي تلك الأشياء التي سماها « عزوز » من التشجيع ، والتي يفخر بها دائماً على « حصوته » ؟

وكانت طيور أحلامه في الصعيد حين وقف « راغب بك » أمام محل بيع لعب الأطفال ، فقد نسي لسكرة مغافلة أن يشتري شيئاً منها لأبنائه من القاهرة ، وهو لا يستطيع أن يدخل عليهم بدون أن يحمل لهم الفسحة — ووقف « حصوته » يتأمل اللعب في واجهة الأطفال ، ويبدو أنها قد أعجبته إلى حد كبير فقد نسي أن يمنع الحقيبة من كتفه أثناء شراء اللعب !

وعاد « راغب بك » من جديد يتبعه « حصوته » ولكن خواطره في هذه المرة كانت تختلف عما من ذي قبل . إن الطفل الراقد في أعماقه — الطفل المستتر خلف هذه الثياب الثلاثة

البيئية في النصف الثاني من القرن العشرين ، وإنا لنأمل أن يعرض الشعب الثورية في تحقيق الأغراض النبيلة التي تألفت من أجلها . ومن الواقع أن الحياة العقلية في مصر الآن تعاني مشكلة من أكبر المشاكل ، وهي أنها حياة الخاصة وليس العامة حياة معينة بالمعنى المنشود . ونحن إذا أردنا النهوض بالشعب المصري وجب أن يصل نور العلم والمعرفة إلى جموع الفلاحين والعمال قبل أن يصل نور المكبرات والآلات التثقيف إلى أكواخهم ومنازلهم . وإذا أردنا أن يصل نور العلم والمعرفة إلى ملايين الشعب لاقتلاعه ، وجب أن نبدأ أولاً بإصلاح الهيئات العديدة والناطق التعليمية إصلاحاً شاملاً يتناول الأشخاص والأهداف والمناهج والأساليب لتؤدي رسالتها على الوجه الأكمل في قوة وصراحة وإخلاص ، لأن البحث من أمر هذه الهيئات طوال الثلاثين عاماً الأخيرة في حياة الشعب الاجتماعية يثبت أن الجهود التي بذلته في ذلك السبيل أفضت إلى نتائج خطيرة مزعجة . إلى الفقر والجهل والمرض ، إلى التعصب والغلب والتحصب ، إلى الجمود والعبث والتعطل ، إلى غير ذلك مما نشكو منه ونتوجع

(سراييوو) محمد يوسف المحزلي

التي مرقتها أنواء الحياة ... الطفل الذي صب عليه ظروف المجتمع قسوته حين حرمته أبويه ... هذا الطفل قد تهيه جأة يحمت عن صائع ، من صانع في صدر ذلك المجتمع الذي تسبح فيه خطوب الشقاء والتشرد ... وهتف في صمت ما أجمل اللعب وما أجمل ... وما أجمل أن يكون له وحدها !

واستقرت نظراته على حصان من المطاط جميل يحمله « رأفت بك » ... من يحصل من لعب ... ترى أن يكون هذا الحصان له ؟ إذن لواصل النفخ في ثقبه المثقوب حتى يكبر ويستوي حصانا كاملا ، ثم يضعه أمامه ويتأمله بعين فرحه في عين طفل

بيت ذلك الأفندي يعطيه إياه بلا من أجره ؟ وهو بأن يسأله ذلك لولا أن يذكر ... أن ثمنه أكبر من أجره .

واستولت عليه الدهشة حين أعطاه « رأفت بك » جميع اللعب ليحملها بدلا عنه ... لم يخطر بباله مطلقا أنه سيحمل ذلك ... ووضع ... معطفه ، وربما ساورته حيرة أدرك رغبته في التفرج على تلك اللعب !

... تلك الرغبة من نظراته القلقة التي كانت تتردد بين اللعب والطريق ... تكون ... مخاوف تلك اللعب ... وما دام ذلك الحصان قد وجد ... شخصي ... كبير !

كانت تلك هي المرة الأولى التي ... « حسونة » ... يطرق الطريق ! وكانت تلك هي المرة الأولى أيضا التي ... الطريق بسرعة

وكان حسونة يشعر ... حين ... « رأفت بك » ... الجرس ... وأسرع الباب ... صغير ... كانت ... إلى رأفت بك ، فهذا الصغير يطوي عنقه ... وذاك ... في مرح ، وذاك ... في ... ماذا ... لنا ... ؟

وهنا ... رأفت بك إلى الطفل الصغير يأخذ منه اللعب ، وهنا أيضا كان « حسونة » ... لمشاعر مختلفة مبهمة ... في ... واستطالت وجوما على شفتيه ، مشاعر ... في خاطره ... تلك الرغبة ... في أن تكون له ... كهؤلاء

الأطفال ، أليس هو مثلهم ؟ أليس ... !

وانحسرت موجة المشاعر المختلفة من ... حين ... « رأفت بك » ... ريش ... بملابسه ... « ... » ... ولكن ... التي ثار ... وإشفاقه ... على كتفيه ... كلم ... !

وضم حسونة يديه على ... وهو يتأمل وجه الأفندي الأمين ... ثم ... متقطعة

— ربنا يخليك يا بك

وسار في الطريق من جديد ... كان شيء واحد هو الذي يشغل خاطره ، ... الجميل ... وكان سؤال واحد هو الذي يلح عليه

— ماذا يلزمه الآن من شراء ... — ؟

... قصيرة ... كان ... حصان المطاط ... الثقوب في ... الصغير ويصبح فيه ... حتى ... حصانا كبيرا ... ثم ... خاطر جميل ... لا ... إلى ... « ... » ... ولا ... ؟ ... عليه به !

وحمل ... فرح وسعادة ... وحين ... فارس ... خطواته ... في ...

كان يشعر بأنفاسه تتلاحق ، وبأعصابه ... أن تتفكك ، ... يكاد أن يخنس ...

كان هناك إحساس آخر ... إحساس لم ... حين ... مع الأفندي الأمين ... اللعب إحساس بالفرح ... !!

ونظر حسرة إلى الحصان في ... ثم ... بعيدا ...

وتابع خطواته ... وهو ... في صمت ... صغيرة .

محمد أبو المعاطي أبو النجا

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
النشر في محطات ومطبوعات المصلحة
قسم النشر والإعلانات
الإدارة العامة ـ محطة مصر
مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٠ — ٩ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

العدد ٩٤٠ «القاهرة في يوم الاثنين» شوال سنة ١٣٧٠ — ٩ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

كشف أدبي مهم

ترجمتان لقصة «المعراج»

إحداهما لاتينية والأخرى فرنسية

للمستشرق الإيطالي أمبرتو رزيتانو

الأستاذ أحمد فؤاد الأهواني

من المعروف أن دانتي أليجيري شاعر إيطاليا العظيم الذي عاش فيما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر — قد وضع ملحمته الفذة «الكوميديا الإلهية» التي تعتبر أنضج ثمار الآداب الإيطالية، ولعلها أسمى ملحمة شعرية ظهرت حتى الآن. وقد ترجمت الكوميديا الإلهية إلى جميع لغات العالم، كما نقلت نثراً إلى اللغة العربية، أو بالأحرى نقحت في صدد الترجمة العربية رحلة دانتي إلى الجحيم والأعراف والجنة.

وكثيراً ما تعب النقاد والباحثون أثناء القرون الماضية من المصادر التي استقى منها دانتي فكرته في وضع الكوميديا. وطالما تساءل الباحثون المتخصصون في الدراسات الخاصة بالشاعر الإيطالي ومعاصريه من الكتاب عما إذا كانت فكرة دانتي في ملحمته مبتكرة أو مقتبسة. ولقد مضت على ذلك سنوات دون أن يتقدم هذا البحث بما يرضي، ووجدوا أن يمضي الأمر مرحلة الترجيح. وذلك لأن الباحثين لم يكن في استطاعتهم أن يعثروا على البراهين القاطعة في هذا الموضوع. فأما في أوائل القرن العشرين فقد ظهرت الأبحاث الخاصة بالمصادر التي استقى منها دانتي فكرته، وهي بفضل مجهودات المستشرق الإسباني آسين بلاثيوس الذي أخرج إلى الناس في سنة ١٩١٩ بحثاً في عنوانه

La escatologia musulmana en la Divina Comedia

أي «الآخرة الإسلامية في الكوميديا الإلهية». ذلك هو بحث كان له دوي عظيم في نفوس المعنيين بالدراسات الدانتية، ولاسيما أولئك الذين لا يشكون في أصالة فكرة الشاعر الإيطالي.

ولقد استطاع بلاثيوس في هذا المؤلف منذ التحليل والتفصيل على طريقته في كل ما يعالجه وكتبه أثناء حياته من البحوث العلمية الخاصة بالاستشراق. وكان بلاثيوس يعتمد في بحثه هذا على بحوثه في دراسة الفلسفة العربية والصوفية الإسلامية، وبصفة خاصة على إلمامه الواسع بكل ما يخص النشاط العلمي والثقافي في بلاد الأندلس في الوقت الذي التقى فيه الشرق الإسلامي والغرب المسيحي التقاء أدى إلى ازدهار رائع في الآداب والفنون والعلوم.

هذا وقد أشار بلاثيوس في مؤلفه إلى ما بين الكوميديا الإلهية والعقيدة الإسلامية الخاصة بالبعث والقيامة وخلود النفس من تشابه وتقارب، كما أشار إلى كل ما في الكوميديا الإلهية من صلة بالحديث المعروف من قصة «المعراج».

أشار بلاثيوس إلى هذا كله إشارة واضحة، ومن فرط اتقانه للموضوع الذي استهواه وعلمه بسبب إلمام دانتي في وضع منظومته الخالدة إلى الفكر الصوفي ابن عربي الأندلسي الذي عاش في القرن الثالث عشر. وسرعان ما انقسم الحديث من هذا البحث واتجهت إليه أنظار المعنيين بالموضوع الذين انقسموا كما هي العادة في مثل هذه الظروف إلى فريقين: فريق أيد نظرية بلاثيوس وفريق عارضها، وظل الفريق المعارض غير مقتنع

يستطيع الباحث الأسباني القدير على نقدها ولا موافقتي على آرائه بالرغم من ولائها على هذه الدين وثقافته الرفيعة . والواقع أن بحث بلاثيوس كان ينقصه عدم الإشارة إلى السبل التي وصلت منها الأفكار الإسلامية إلى دانتي، وذلك لانقطاع الصلة المباشرة بينه وبينها، وكان الأولى أن يشير بلاثيوس إلى تلك النصوص الإسلامية الأصلية أو الترجمة التي لابد أن يكون دانتي قد اطلع عليها قبل وضع منظومته إذا صح أنه استلهمها من العالم العربي الإسلامي كما أكد بلاثيوس . وبسبب معركة حامية بين الفريقين المؤيدين والمعارضين لفكرة ما أثاره هذا البحث من اختلاف الآراء وافتراق الأهواء، حتى السكوت عن هذا الموضوع مدة من الزمن دون أن يصل الفريقان إلى تسوية ما بينهما من اختلاف، ودون أن يقتنع فريق برأي الفريق الآخر.

ظلت الأمور على هذه الحال حتى نشر المستشرق الإيطالي مونيري قد عثر في عام ١٩٤٤ مؤلفا هاما عن دراسة الإسلام في أوروبا أثناء القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ولفت أنظار الباحثين إلى مخطوطين أولهما مكتوب باللغة الفرنسية ومودع بمكتبة أكسفورد والآخر مكتوب باللغة اللاتينية محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، وكلاهما يشتمل على ترجمتين مختلفتين لقصة المعراج كما رواها أهل الحديث . والفرص للمستشرق الإيطالي إذ ذاك أن الترجمتين أسلوب واحد . وجاء من بعده المستشرق الإيطالي تشيرولي ودرس المخطوطين ونشرهما ما أثبت بطريقة لا تحتمل الشك صدق نظرية « مونيري » وقد نشر أخيرا هذين المخطوطين وأضاف إليهما كل ما استطاع إضافته من التعليقات والحواشي والتفسيرات لتوضيح المسألة التي كانت موضع الخلاف .

أما المخطوط المشتمل على الترجمة اللاتينية فعنوانه
Liber Scalae Machometi

وأما المخطوط الفرنسي فعنوانه Livre de l'Eschiele Mahomet ومعناهما « كتاب معراج محمد » وهو مؤلف مجهول لم يعرف واضعه للآن . ترجم أولا من اللغة العربية إلى اللغة القشتالية (نسبة إلى قشتالة) من لغات أسبانيا، وكان الذي قام بترجمته هو « إبراهيم الحكيم اليهودي » الذي كان طبيبا ببلاط الملك العالم الأسباني، ثم نقله فيما بعد من هذه اللغة إلى اللغتين المذكورتين آنفا الكاتب الإيطالي بوناڤنتورا داسيينا الذي كان سكرتيرا ببلاط الملك العالم الذكر في منتصف القرن الثالث عشر.

وبالرغم من أن المترجم الإيطالي قد اعتمد في نقله إلى اللغتين اللاتينية والفرنسية على الترجمة القشتالية لا على النص الأصلي، إلا أن كل ما في المخطوطين اللذين قام تشيرولي بنشرهما من المصطلحات والعبارات والتراكيب والأسلوب يدل دلالة قاطعة على أن النص الأصلي إنما هو نص عربي، كما يدل أيضا على ورود أصدائها كي وأسماء الأعلام وذكر الآيات القرآنية الكريمة الواردة فيها . ولولا ذلك لما ذكر المترجم الإيطالي بوناڤنتورا مثلا جملا عربية كاملة مكتوبة بالأحرف اللاتينية، ولما كان القارئ المتخصص مضطرا أن يعيدها إلى أصلها العربي بكل سهولة مهما طرأ عليها من التحريف . ولكن ماذا يا ترى يكون ذلك النص العربي المجهول؟ ومتى ألف؟ وأين؟ ومن عساه أن يكون مؤلفه؟

يمكننا بالرغم من عدم استطاعتنا الإجابة عن هذه الأسئلة كلها — أن نثبت على الأقل أن للمصدر العربي الذي استقيت منه الترجمات الثلاث لابد أن يكون كتابا عربيا يشتمل على قصة المعراج كما كانت تروى في بلاد الأندلس في القرن الثالث عشر ويجدر بنا أن نشير إلى صحة تلك النصوص المذكورة ووجود مخطوطات من هذا النوع لم يترجمها حتى يستطيع علماء الغرب أن يطلعوا عليها

هنا وقد يتساءل الباحث عما إذا كانت ترجمة من هذه التراجم الثلاث كانت معروفة في إيطاليا أثناء القرون الوسطى؟ والإجابة في هذه المرة لابد أن تكون بالإيجاب؛ إذ ورد ذكر هذا الكتاب الخاص بقصة المعراج في مؤلفين من مؤلفات كاتبين إيطاليين، عاش أحدهما في منتصف القرن الرابع عشر وعاش الآخر في أواخر القرن الخامس عشر، وليس هذا إلا دليلا على انتشار المعلومات عن العقائد الإسلامية وفلسفة العرب في بلاد أوروبا ولا سيما في إيطاليا في القرون الوسطى . هذا ولم يقتصر المستشرق تشيرولي على نشر الترجمتين الفرنسية واللاتينية وعلى ملخص الترجمة القشتالية فحسب، بل أضاف إلى ذلك نصا آخر يبرهن على هذا الموضوع، كما أضاف نصا ثالثا جمع فيه كل الشواهد التي تثبت هذه الاعتقادات، ومن أهمها حوار جرى بين النبي محمد (ص) وعبد الله بن سلام اليهودي، وترجمة لاتينية لرمانو الدلماشي سنة ١١٤٣ — نقلا عن الكتاب المعروف باسم خبر الكلام في مسائل عبد الله بن سلام؟

البقية على صفحة ٣٩٧

في دنيا الشعراء

من وحي العيد

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

من الناس فئة وهب الله لها إحساساً دقيقاً وعاطفة مشبوبة، وحساً مرهفاً دقيقاً، وشعوراً فياضاً رقيقاً، هؤلاء هم الشعراء المطبوعون الذين ألهمهم الله من عبقرية الشعر ما يرسم الصور ويصور ما يجول بخاطرهم وما يعتمل في قرارة نفوسهم من مشاعر وأحاسيس، بخلاف الإنسان العادي الذي يحس الألم ويجد الحزن، ويشعر بالسرور، ويجد اللذة، ولكنه يعجز عن التعبير عن شيء من ذلك.

بل إن الشاعر المطبوع يمتاز بالقدرة على النفاذ إلى أغوار النفس البشرية، وإلى ما وراء ما في الكون من حقائق لا يستطيع إدراك أسرارها غيره ممن لم يؤتوا موهبته.

فهناك مواسم لا تمر بهم حادثة أو مناسبة إلا سجلوها في شعر يعبرون فيه عما أحسوا أو تركت من أثر في نفوسهم، بل وفي نفوس الشعوب التي يعيشون بينهم.

ولما كان عيد الفطر من المناسبات العامة، فقد اهتم به الشعراء منذ فجر الإسلام، فاتخذوه وسيلة لإرضاء ممدوحيهم من الخلفاء والأمراء وغيرهم ممن يمدحهم السلطان، ولكنهم لم يهتموا بتصوير ما يختلج في نفوسهم من خواطر، وما تحس به عواطف شعورهم وما يعتمل فيها من أحاسيس، بل كان همهم الأول التقرب من الممدوح للوصول إلى ما يرجونه من إجزال العطاء وحصول الحظوة الأولى لديه.

فها هو ذا موكب الخليفة المتوكل قد انتظم في يوم عيد الفطر للخروج لصلاة العيد، فأخذ البحتري الشاعر روعة المنظر وعظمة الفخامة، فيصور عادة المتوكل، ويصف الموكب في أسلوب جزل فيه شيء من سحر الشعر أو من مراسمه التي يمتاز بها، فيقول:

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيناً إنه ... يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عدداً يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والأسنة تزهر
والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر

* * *

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابساً ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

وهذا هو ابن هانئ الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي ويهنئه بشهر الصيام والعيد، وهو كعهدنا به ذو أسلوب ومبالغة في المدح يصل إلى حد الإسراف المعيب الذي يخرج عن حدود الاحتمال، فيقول:

صوم كأن اليوم فيه [illegible] ... وكأنما الشهباء فيه غناء
ملك إذا نطقت علاه بمدحه ... خرس الوفود وأفحم الخطباء
هو علة الدنيا ومن خلقت له ... ولعلة ما كانت الأشياء
ليست سماء الله ما ترونها ... لكن أرضاً تحتويه سماء
[illegible] ملائكة السماء بنصره ... وأطاعه الإصباح والإمساء

أرأيت كيف يسمو الشاعر بممدوحه إلى مرتبة الألوهية وهو الذي يقول في غير هذه المناسبة:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

ولا عليك فإنه إنما يشير إلى عقيدة الفاطميين الإسماعيلية التي تعرف الله سبحانه وتعالى واجب الوجود بعلة العلل. ثم كيف يشبهه بالنبي في وقعة بدر إذ نصره الله بالملائكة في قوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون. إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين. بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)

ثم يتابع الشاعر المدح فيقول:

يهنيك شهر صيامنا وصيامنا ... ثم السرور له بذاك فداء
[illegible] عن كل رجس معزل ... فلأهل بيت طهر فيه ثناء

فطرق فيه ! كيف آل محمد … وتقل فيه عن الندى الخلفاء
ما زلت تقضي فرضه وأمامه … ووراءه لك نائل وحباء
حتى ضحكت به ومن أنه … الضحك عند المساكين بكاء

وهذا مهيار الديلمي يكتب إلى أبي الحسين أحمد بن عبد الله الكافي معارضاً لبعثه منشورة القافية ، مبطنا بالسموم والحقد ، من قصيدة طويلة بالغ فيها الشاعر في مدحه ... ولكنه لم يخل ذلك فيها من تعريض وخيال جديع والتفاتات طريفة تحليه عيون

لله أنت ... نفس حرة … لقلبها لم ... أن توليا
إذا حبس القطر ... … ... العلاء ... الردى
كأني أراك ... زاهيه … ... الشمس ... الغرض
وخاطرا النجوم ليمنا ... … ولام السحاب ... كان الرد

• • •

في ... أوطانا … ... عوده
ولو استطاع ... أربابها … إذا ... محتشا
... سبحة … ومثل قرطاسها ...
... أبدا من ... … ما ... أو جددا
ربالسموم والحقد ... … آخر ... أو فيها

أما ... بديعة ولكن الشاعر ... بهذا ... – وغير هؤلاء كثيرون يمتون للظلم من ذكرهم ، ... وسيلة لأغراضهم ... للأمراء والخلفاء

• • •

فإذا تركنا الماضي إلى الحاضر وجدنا الأمر يختلف اختلافا بيناً ، فقد تبدل الحال غير الحال ، وتغيرت الأغراض ، وقل مدح الشعراء للملوك والأمراء والعظماء ... فقد أصبحوا يعبرون عما تحسه شعوبهم من آلام وآمال ، ويعبرون عما يجيش في صدورهم مشاركين في كل حركة ... في ... من عواطف وإحساس ، فأصبح شعرهم سجلا لأيامهم وما فيها من أحداث

فهذا أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله عندما يستقبل عيد الفطر ... يقص علينا ما ... الحزن والأسى ، و... الحسرة والألم ،

ما يرى في مجتمعه من ... ولا ... الأخلاق ... وال... فيألم ... من ... على صفحاتها ويقول

... ولي ... ما ... … مشتاقة تسعى إلى مشتاق
... على الآمال … وأنه في ... الأخلاق
الله ... القلوب جميعها … إن كان ... من القلوب ...
... كما ... … واليوم ... بالإطلاق

• • •

لا ... إلا ... إنني … ... في الهموم ...
... سلطان ... … من ... يجد ... ساق
... عليك في ... … ... الأخلاق
لا ... أراك ... … ... الأخلاق
... الكرام ... … ... ملاق
أظل بعضهم لبعض ... … ... في ...
... أراد الله ... … ... ...

على أن ... الشاعر حين ... ، ... ومس ... الكأس ... يريد أن ... من خمره وأسجانه ، وحتى لا يرى ما يراه من فساد الأخلاق ... (... بالتي كانت هي الداء)

وإن ... الشاعر (محمود أبو الوفا) ... إلى المجتمع المصري ... ما ... من فروق ومتناقضات ... وربيع ... فلم يجد ... ويرى كيف يأكل الأغنياء ... الفقراء ... حتى ... كأنها ... الصحيح ... بقول

أرأيت مصر اليوم كيف ... … أرأيت وجه العيد في ...
... في أثوابها ... على … ... على ...
... والأغنياء ... … ... حقوق الله في ...

ويقول من قصيدة أخرى في نفس المناسبة

... ما ... … لا ... الإ ...
... … ... على ...

٩ - في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

دس الشائعات في الحديث

لما قويت شوكة الدعوة المحمدية واشتد ساعدها، وتحطمت أمامها كل قوة تناهضها، لم يجد من كانوا يقفون أمامها ويصدون عن سبيلها، إلا أن يكيدوا لها من طريق الحيلة والاختداع، بعد أن عجزوا عن النيل منها بوسائل القوة والنزاع.

ولما كان أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود، لأنهم بزعمهم شعب الله المختار، فلا يعترفون لأحد من غيرهم بفضل، ولا يقرون لنبي من غير بني إسرائيل برسالة، فإن دهاقينهم وأحبارهم لم يجدوا بدا بعد أن غلبوا على أمرهم وأخرجوا من ديارهم من أن يستعينوا بالمكر ويتوسلوا بالخداع لكي يصلوا إلى ما يبتغون. فهداهم

المكر اليهودي إلى أن يتظاهروا بالإسلام ويطووا نفوسهم على دينهم، حتى يخفى كيدهم ويجوز على الناس مكرهم. وقد كان من أقوى هؤلاء الكهان دهاء، وأشدهم مكرا كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سبأ. فاستطاعوا بإسلامهم، واستمعوا إلى الرسول مظهرين صلاحهم وورعهم.

ولما وجدوا أن حيلهم قد راجت، وأن المسلمين قد اطمأنوا إليهم وسكنوا إليهم، جعلوا أول همهم أن يفسدوا على المسلمين دينهم، وذلك بأن يدسوا إلى أصوله التي قام عليها، ما يريدون من أساطير وخرافات، وأوهام وترهات، لكي تهي هذه الأصول وتضعف. ولما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالكتابة والتدوين، واستظهره الكثير من المسلمين، وقد أصبح مصونا في صدورهم لا يستطيع أحد أن يزيد فيه كلمة أو ينقص منه حرفا، اتجهوا إلى السنة النبوية فافتروا على النبي أحاديث لم يصدر عنه، وأعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبي في حياته لم يكن محدود المعالم ولا مضبوط الأصول، وأن في استطاعة كل ذي هوى أو نحلة سيئة أن يدس إليه ما يشاء، ويساعد على ذلك بأنه لم يدون في عهد النبي كما دون القرآن، ولا كتبه أصحابه من بعده، وقد يسر لهم كيدهم أن وجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة ما غاب عنهم من أمور العالم الماضية والمستقبلة — والعرب قوم أمي لا كتاب لهم، وربما سمعوا من علمائهم وأحبارهم يذكرون أساطير العرب الأولين ما يجهلون.

قال العلامة ابن خلدون[١] في مقدمته عندما تكلم عن التفسير النقلي، وأنه يشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهود، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم... وتساهل المفسرون في مثل ذلك.

(١) ص ٤٠١ من المقدمة

ضاع الهوى ... شكيمته ... تلك أنامل صناع التكهنات

إنها تلامس عواطفه، وتعبث بمشاعره، وتغرس بالشعور النبيل، وتحيي بالمرح الصاخبة.

والشاعر الحجازي (أحمد العربي) ينظر مجرى التعبير في يوم العيد ويلا حائرا لا يعلم ما يدرك ما اقترن به من كآبة وحزن، فيألم أشد الألم ويتمنى أن يصبح العيد وسيلة لعطف الأغنياء على الفقراء ليشيع السرور في قلوبهم فيقول:

ليت شعري متى يكون لنا عيد ... حقيقي يزيح الكروب
يبسم الصفاء في كل نفس ... ويواسي فؤاد كل حزين
قلت لصحبي: أي لنا أن نرى ... العيد مشرقا وقرة العيون

هذه نفس من نفحات الشعر تشعرنا كيف يحتفلون به كما يحتفل الأجانب بأعيادهم القومية، أعاده الله أمثال هذا العيد على الأمة الإسلامية بالخير والإقبال والسرور.

أسيوط — عبد الموجود عبد الحافظ

وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا من أهل التوراة.

وقال ابن كثير في تفسيره (١): «لما أسلم كعب في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه فربما استمع له عمر فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده من غث وسمين».

ومن أجل ذلك كله أخذ أولئك الأحبار يبثون في الدين الإسلامي أكاذيب يزعمون مرة أنها في كتابهم، ويدعون أخرى أنها من مكنون علمهم، وما جاءت كلها إلا من مفترياتهم. وأنى للصحابة أن يفطنوا لتمييز الصدق والكذب من أقوالهم وهم من ناحية لا يعرفون العبرانية التي هي لغة كتبهم، ومن جهة أخرى فإنهم أقل منهم دهاء، وأضعف مكراً، وبذلك راجت بينهم هذه الأكاذيب ونقلها الصحابة ومن تبعهم كل ما بثه هؤلاء الدهاة بغير بحث ولا نقد معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه.

وقبل أن نعرض لبيان هذه الإسرائيليات التي امتلأت بها كتب الحديث والتفسير والتاريخ نأتي بكلمة مختصرة من تاريخ هؤلاء الأحبار الذين بثوا هذه الإسرائيليات ليكون القارئ على بينة منهم.

كعب الأحبار

هو كعب بن ماتع الحميري من آل ذي رعين — وقيل من ذي الكلاع من اليمن، كان من أحبار اليهود وهو يكنى أبا إسحاق، أسلم في عهد عمر وسكن المدينة في خلافة عمر ثم تحول إلى الشام في زمن عثمان ومات بحمص سنة ٣٢ أو سنة ٣٤ هـ.

وقد استصفاه معاوية وجعله من مستشاريه لكثرة علمه كما يزعمون (٢) وأمره أن يقص، وقال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم — وروى عنه جماعة من التابعين مرسلا.

سبب إسلامه

وضع كعب الأحبار لإسلامه سبباً كعادته ليتسلل به إلى عقول المسلمين، فقد أخرج ابن سعد بسند صحيح عن سعيد بن المسيب قال: قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم في عهد النبي وأبي بكر؟ فقال إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فقال اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ علي بحق الوالد على الولد أن لا أفض الختم عنها، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت لعل أبي غيب عني علماً، ففتحتها فإذا صفة محمد وأمته، فجئت الآن مسلماً.

وروى عن عبد الله بن عمر أن رجلاً من أهل اليمن جاء إلى كعب فقال له: إن فلاناً الحبر اليهودي أرسلني إليك برسالة. فقال كعب: هاتها! فقال الرجل: إنه يقول لك: ألم تكن سيداً شريفاً مطاعاً؟ فما الذي أخرجك من دينك إلى أمة محمد؟ فقال له كعب: أتراك راجعاً إليه؟ قال: نعم. قال: إن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك! وقل له يقول لك: أسألك بالذي فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذي ألقى الألواح إلى موسى بن عمران فيها علم كل شيء (٤) ألست تجد في كتاب الله تعالى أن أمة محمد ثلاث أثلاث: فثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد؟ فإنه سيقول لك نعم. فقل له يقول لك كعب: اجعلني في أي الأثلاث شئت (٥)

وهب بن منبه

قال المؤرخ جورجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي (٦): هو فارسي الأصل جاء جده إلى اليمن في جملة من بعثهم كسرى لنجدة اليمن على الحبشة، فأقاموا هناك وتناسلوا، وصاروا يعرفون بين العرب (بالأبناء) — أي أبناء الفرس ومنهم طاووس بن كيسان الفقيه الشهير.

وكان آباء وهب على دين الفرس (المجوسية أو الزرادشتية) فلما أقاموا بين اليهود أخذوا عنهم آداب اليهود وعقائدهم فضلوا شيئاً من النصرانية. وكان يعرف اليونانية ويعتبر من أهل

(١) ص ١٢ ج ٣

(٢) وكيف لا يوصف بكثرة العلم وقد قال الذهبي عن مرتبة ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة. رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل.

(٤) فيها كانت ألواح موسى فيها علم كل شيء حتى علماً بكل من العلم نبي أو رسول أو ملك يأتي بعده!

(٥) ص ٢٦٦ ج ١ حياة الحيوان

(٦) ص ٦٢ ج ٣

الكتاب شيء إلا ذكر فيه، وقد أخذ عنه عدة من الصحابة وروى عنهم. ومن أقواله: إني قرأت من كتاب الله ٧٢ كتاباً! ومن أجل ذلك كان المسلمون تبعاً كبرى به.

وقال الذهبي عنه في تذكرة الحفاظ: ولد سنة ٣٤ هـ وروى عن أبي هريرة وعن عبد الله بن عمرو وابن عباس ومات بصنعاء سنة ١١٠ هـ وقيل غير ذلك.

كيف استحوذوا على عقول المسلمين

اتبع هؤلاء الأحبار بدهائهم العجيب طرقاً غريبة لكي يستحوذوا بها على عقول المسلمين ويكونوا بذلك محل ثقتهم وموضع احترامهم. وإليك طرفاً من هذه الأساليب الغريبة التي كانوا يتخذونها ويموهون بها على عقول الصحابة حتى ركنوا إليهم ووثقوا بهم وأخذوا عنهم.

أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام وهو من كبار أحبار اليهود الذين أظهروا الإسلام: أنه مكتوب في التوراة في السطر الأول: محمد رسول الله عبده المختار مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام (٧) وهذا الذي أخرجه الترمذي عن ابن سلام قد أمكنه الدعاية كعب أيضاً، فقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح أن الدارمي روى عن كعب في صفة النبي في التوراة قال: في السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام. وقد عثرنا على السطر الثاني من هذه الأسطورة فلم نتركه حتى وجدناه في سنن الدارمي كذلك، ونحن نسجله لا نكر كعب، ووجدنا السطر الأول مشكلاً لم يأت به عبد الله بن سلام، فقد روى الدارمي عن كعب قال في السطر الأول: محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام. وفي السطر الثاني: محمد رسول الله، أمته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزل، ويكبرون على كل شرف، رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة، ويأتزرون على أوساطهم ويوضئون أطرافهم، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل.

وهذا الكلام قد أورده ابن سعد في طبقاته عن أبي ... ونسبه لكعب وذكره كذلك من هذا أحمد بإسناده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه البخاري عنه عاصم عن صفة النبي في التوراة.

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام قال: مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى ابن مريم يدفن معه.

وروى الطبراني في الكبير (٨) أن ابن الأعرابي ذكر عن كعب أنه قال: اسم النبي في الكتب السالفة محمد وأحمد وحماد أي حامي الحرم! وروى القاضي عياض في الشفاء (٩) أن وهب ابن منبه قال:

قرأت في إحدى وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن النبي أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً. وفي رواية أخرى — فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جانب عقله (ص) إلا كحبة رمل بين رمال الدنيا!

ولقد أغرى كعب الأحبار بالرواية والإسماع حتى أن عمر كان في أول الأمر يستمع إليه (١٠) ثم توسع الناس في الأخذ عنه، وبلغ عمر — كما قال الحافظ ابن كثير — ... في نقل ما يقول من الأشياء إلى كثير منها ما يساوي مداده؟ ولما تبين لعمر أنه كذاب منع الأخذ عنه وسماه من الرواية عن النبي، وتوعده إذا هو روى أن ينفيه إلى بلاده.

المنصورة [illegible] محمود أبو رية

(٧) سيمر القارئ كثيراً في كلام هؤلاء الأحبار إذا تكلموا ... ذكر الشام وصفه ... اليهود ... (وضع) فيه [illegible] ... من الشام أحاديث كثيرة ... ومن أجل ذلك ... في الشام

(٨) ص ٢٢٣ (٩) ص ٥٠ ج ١

(١٠) قال رجل لكعب: أنه ما من شيء إلا وهو مكتوب في التوراة، كأن التوراة بالأمر عن كل شيء حتى عن العصر الذي هو يعيش فيه. فقد حكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري أن كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب — وقد ذكر الشعر —: يا كعب هل تجد الشعر ذكراً في التوراة؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوماً من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال، لا نعلمهم إلا العرب! ص ٨ العمدة — لابن رشيق

الشعر المطعم

للأستاذ كامل السيد شاهين

ونريد بالشعر المطعم ذلك الشعر العربي الذي اختلطت فيه العامية بالعربية ، ونهض مع ذلك شعراً سوياً ، يصور الحياة في كل ناحية ، فنجده في السياسة كما نجده في الأخلاق ، ونجده في الغزل ، كما نجده في الحكم ، وهو أبداً خفيف الروح ، حلو عذب ، يطرب منها الأسلوب الجديد ، والذي تمتزج فيه المفردات الحلوة فيبين بعد ذلك الكلمة العربية المرة ، فيجوز بعدها الكلمة العامية الأليفة ، فتجد هنا ما تجد الكلمة الحرة من وقع ، إذ كانت الكلمة العامية بالغة [illegible] وهو معنى الكلمة العربية ، فتجد الحس من ذلك ما تجد وقع الطويل الفرط مع القصير المتصابي ، أو كما تجد وقع المرأة [illegible] في كرسي القاضي الشرعي ، بين جد المجلس وهزل الموضوع

ونعلم [illegible] أنك لا تجد بين العربي والعامي في البيت الواحد خللا أو اضطرابا ، ذلك بأن الكلمة العامية تجيء مصقولة صقلا عربيا ، محرجة إخراجا صحيحا ، كأنما تحدث إليك من أعراق سليقة

[illegible] الشعر المطعم عن الشعر العام أنه مصري متواضع يمس الاجتماع أول كما يمس الاجتماع الشعبي ، ومثله يصور لنا ناحية [illegible] الشعر العام [illegible] وتحن نعول كثيرا من الأحيان على التاريخ ، [illegible] معتمد على الشعر العام في تصوير حياة المجتمع ، لأنه في [illegible] لا ينحط إلى المستوى الشعبي [illegible] كانت الأمثال في القديم أصدق تصويراً للاجتماع العربي من الشعر ، كذلك الشعر العامي اليوم أصدق تصويراً للاجتماع المعاصر من الشعر العام [illegible] من الخطر إهدار هذا النوع من الشعر المطعم لأنه أمس بالحياة العامة [illegible] يصور المجتمع ويتحدث [illegible] في [illegible]

فنحن [illegible] مثلا — نجد الشعر والتطفل [illegible] ،

ولكن [illegible] العام [illegible] لم يبلغ [illegible] الصدق في تصوير الواقع ما يبلغ الشعر المطعم [illegible]

[illegible] : —

[illegible] على [illegible]
كما [illegible] صاحبين [illegible] كلاما [illegible]
[illegible] آه [illegible] وما [illegible]
[illegible] بيتا [illegible] من [illegible]
[illegible] أنه [illegible]
[illegible]
ثم [illegible] الحكم [illegible]
أيها الناس [illegible]

[illegible] من الأدباء [illegible] الثقلاء [illegible] هذا التصوير البديع الصادق الذي يستمد قوته من صدقه [illegible] الواقع كما هي

والناس يصرحون اليوم من أجور الأطباء ، ولكن الشعراء لا يتناولون هذه الناحية من أوجاع الأمة ، ويتناولون الشعر المطعم فيصور الشاعر [illegible] —

[illegible]
أنا [illegible] ولا [illegible]
نعم أنا [illegible]
ولكن [illegible] لا يطيب [illegible]
[illegible] الدكتور [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
وقال [illegible]
[illegible]
وقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] !

ولكن إذا حم القضاء على امرئ

فليس له بر يقيه ولا بحر

فالشاعر الريفي يعطف المرض ويشجع الطبيب ، مصوره فيها أروع الصور وأبرعه

وكثير من الأغنياء لا يسهم في المنافع العامة للشعب ، ولذا نجد المواليا الشعبية تذمهم [illegible] ذلك الشعر العظيم

نعم كان مال [illegible] جهله

فليس [illegible] ولا [illegible]

إن لم يكن [illegible] صاحب ثروة

[illegible] م الروح [illegible]

ونجد المواليا الشعبية تتناول عهود الظالم [illegible] عصره ، وترى هذا في الشعر العظيم

وكم من [illegible] أنه [illegible]

[illegible] من الشعر [illegible]

جبين [illegible] الحق المهتدي

ولا يفت الشعر العظيم عند تصوير حياة الشعب [illegible] الناس ، بل يدس أنفه في السياسة [illegible] ولكن روح الشعبية [illegible] الأعداء [illegible] حول طغيان [illegible]

[illegible]	[illegible]
ما بال الراعون ، ألم تسرعوا	[illegible]
ما كل [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible] عليكم

بذا [illegible] كنتم [illegible] !!

كما يدس أنفه في أمر التعليم ، فالمذهب الشعبي في التربية يوجب التأديب بالعصا ، ومن هنا أن يدس [illegible] في إعتبار عهد الضرب في التعليم ، وإن كان المربون لا [illegible] منه . ولما كان الشعر العظيم [illegible] في رأي الشعب ، [illegible] منتصراً لعهد الضرب

وأنا [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
وإذا [illegible] وأبتلى [illegible]	[illegible]

ولا شك أن هذه ([illegible]) لا بد أن [illegible] سوقاً ، وأن [illegible] —

[illegible]	[illegible]
[illegible] أن [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	ضرب [illegible]
ولولا الضرب في [illegible]	[illegible] ولا [illegible]

وليس من شك أن المواليا الشعبية كثيراً ما تدور حول [illegible] الأطعمة وطيباتها ، والشعر العظيم [illegible] المواليا [illegible]

إرحل من البلد التي [illegible]	لا [illegible]
[illegible]	[illegible] لا [illegible]
[illegible]	من كل مطبوخ وكل [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] لا [illegible] ولا	[illegible] وكل منه [illegible]
إن [illegible]	[illegible]
وإذا [illegible]	[illegible]

والشاعر لا [illegible] والكنافة والقطايف ، [illegible] لا بد من [illegible] حتى يطيب الطعام [illegible]

لا [illegible]	بل [illegible]
[illegible]	[illegible]

ولكن كيف يتناول الشعر العظيم فن الغزل ، [illegible] [illegible]

هذا الشعر غزلا يناسب الطبقة الدنيا ، ويعتبها أروع التمثيل ، فشكل جلبته أسلوبها في طريق المنازلة ، صيغة وكلامه . وفي الطبقة الشعبية نجد من النساء من تحب من زوجها أن يضربها منذ الليالي الأولى ، وإلا لم يكن شيء ، فهي تشتم زوجها وتمرد عليه ، فتستثيره ، وتخبر ميلها وحركته

مكرت بجسمي وظنت لي أن ... فأجيب حالا بضرب الشبشب
محروقة [illegible] من جلدة ... [illegible] من أمامي والتي
[illegible] ... الحبيب [illegible] أو خرب

ويوما نجد هذا النوع من النساء في الطبقة الدنيا ، نجد نوعا آخر يحب الدلال ، ويحب الناعمة ، ولكن ما دلال الفلاحة ! وكيف يكون ؟ هذا شاعر يصور قربا منه فيقول

قلت يا منية الفؤاد ... والمسك شال حتى كالمجنون !!

وهذا أسلوب الشعر العامي في الغزل مأخوذا من الحلي الشمس لا يحفل في الأحياء الراقية ، فهذا شاعر يشبه قلبه بالشباب ، يوما في وحل هنا ، ويوما في وحل هناك

بالقلب كالشباب [illegible] الجا ... ل ، فتارة في ... وأخرى تُجر
[illegible] ... في وحل [illegible]

وهذا آخر يصف محبوبته بأجمل ... مثل ... ، ومحترمة وكبت ...

سوية لا تسكن ... نبل ... حلو ...
... وأبوء ... وأزرق ...
حرام أن أمشي ... ...

ثم يذكر الشاعر دلال محبوبته فيزعم أنها جعلها الغزل والدل ، لا تميل كما يميل البان ، ولكن تميل كما يميل الحائط ، ولا ترنو كما يرنو الغزال ولكن ترنو كما يرنو الأعمى ، ولا تعطف عطف الظبي ، ولكن تعطف إعطاف البغل . وإن عزك أن تنسبه إلى ... كما ... الذي يشبه (حزة الخروف) ثم ... في ... ، واستخراج ... ، فيقول : —

قالت ... ... ، واجللت ...
... الرصوى ... ...
...

ولو تتبعنا ذلك لبرهنا ، ولأعيينا ... من شاء بلاغ

وبعد ، فإن بنا كما يبكي اليوم ... الأزجال الأندلسية التي ... عليها ... عامية الأندلس ، ولو كشف الآن ... أثرا تاريخيا جميلا — إذ كنا نبكي ضياع عدد من التراث ، فإننا أحرى بالبكاء إذا ما ضيعت هذه الثروة التي لم يمس ... أحد ، ولم يسرع ... أحد ، إلا شيئا يسيرا ذكره المرحوم حسين شفيق المصري لا شك علينا ولم يعن أحد باستخراج ما تحويه من أساليب وكنايات هي من أبدع وأروع ما تحوي ... الأمم مما يصلح أن يكون رسالة شائقة ... ، وحسبنا أننا فتحنا الباب لمن شاء أن يسلك أو يدرس

أمين السيد شافعي
مبعوث الأزهر السوداني

عقيدتي

للفيلسوف الإنكليزي المعاصر برتراند رسل
للأديب عبد الحليم السيد حسن

الفصل الخامس

العلم والسعادة

غرض الأخلاق أن يصلح سلوك الناس ، وهذا غرض جيد ؛ لأن سلوكهم إلى حد بعيد يستحق الرثاء ، ولكني لا أستطيع أن أمدح الأخلاق على ما ينشده من إصلاحات خاصة أو على ما يصطنع من طرق لبلوغها ؛ فطريقته الواضحة هي النصح الخلقي ، ووسيلته الخفية هي نظام الجزاء والعقاب الاقتصادي ، والطريقة الأولى تأثيرها غير دائم أو هام ، فتأثير الإحيائيين منذ سافونارولا (١) لم يكن إلا وقتياً . والثانية — أي الجزاء والعقاب — لها تأثير قوي . [illegible]

[illegible]

ولكن الآن هل هناك من شيء أحسن من هذا يمكن أن يكون عوضاً من [illegible] الوعظ والإرشاد ؟ أحسب أن هناك شيئاً مثل ذلك .

أعمال الناس مضرة سواء من جهلهم أو من رغباتهم السيئة ، [illegible]

[illegible]

وهناك مصدر من الحقد الفعال [illegible]

[illegible] وإذا أراد الأخلاقيون أن يبلغوا غرضهم في إصلاح الأعمال [illegible]

[illegible]

الاقتصادية والسياسية مجتمعة .

فكيف نعمل [illegible] على مشكلة الحقد ؟

أولاً [illegible]

[illegible]

---

(١) Savonarola [illegible]

(٢) [illegible]

صوتهم حولنا مالئاً ما بين السطور. وصمدنا على الأخص تصميم عند ذوي الأطفال. أما الأغنياء فيخشون أن يصادر البلاشفة أموالهم، والفقراء كذلك يخشون فقد وظائفهم أو عملهم؛ وكل منهم يسهم في مطاردة «السلام» المكذوبة، ويتخيلون أنهم يطلبون إلى ذلك وبقاء أعدائهم الأشداء خاسئين. وفي مشكلات العصر العام تنتشر القسوة على نطاق واسع وحد شائع، والرجعيون في كل مكان يلجأون إلى الخوف، فقد أطلقوا الخوف من البلشفة، وفي فرنسا الخوف من ألمانيا، وفي ألمانيا الخوف من فرنسا. والنتيجة الوحيدة لما يلجأون إليه هو زيادة الخطر مما يرجون النجاة منه.

ومن ثم يجب أن يكون أول ما يهم الأخلاق في تربية الشعب، أن يقاتل الخوف، وذلك يكون بطريقين: برفاهية الأمن وبغرس الشجاعة. وإذا أتحدث عن الخوف كأصل غير معقول لمصائب الحضارة الزمرع، فلما تشتعل النار في مسرح يحترق الرجل العاقل السكران تماماً كالرجل الذي مسه الذعر، ولكنه يفقد طرفاً من الفعل أن تخفف من السكرة، بينما الرجل الذي مسه الذعر يزيدها أواراً. وأوروبا منذ سنة ١٩١٤ كالشاهد الذي مسه الذعر في المسرح المشتعل، ومن يحتاج إليه هو تعليمه، وإرشادات المطلات من كيفية الهرب دون أن يسحق بعضهم بعضاً [illegible] كانت فترة تقدم سريع، لأن الناس كان يغلب عليهم الأمل أكثر من الخوف. ولو أردنا التقدم ثانية يجب أن يسودنا الأمل.

وكل شيء يزيد في الأمن العام، من المحتمل أن يقلل من القسوة. وينطبق هذا على منع الحرب سواء عن طريق عصبة الأمم، أو منع الفاقة، والتحسن بالرفع من أحسن الظروف بالطب والصحة الوقائية، أو بطرق أخرى تخفف من وطأة المخاوف التي تتوارى في أغوار عقول الناس وتطوف كالكوابيس حين ينامون. ولكن لن يجدي شيئاً محاولة جعل جزء من الجنس البشري يسعد على حساب جزء آخر: الفرنسيون على حساب الألمان، والرأسماليون على حساب العمال، والبيض على حساب السود، وهكذا دواليك، فإن مثل هذه الطرق تزيد الرعب بين الجمهور السائد مخافة أن يثور الساخط

المظلومين إلى الثورة. [illegible] الأمن، وأمن بالمساواة [illegible] الحقوق المساوية لكل [illegible]

وهناك علاوة على التغيرات الاجتماعية الضرورية لأن نأتي بالأمن، وسائل أخرى فعالة لإقصاء الخوف [illegible] مثلاً بقصد زيادة الشجاعة. ولأهمية الشجاعة في القتال اكتشف الأولون وسائل لزيادتها بالتربية والطعام؛ فكان من المعتقد مثلاً أن أكل لحوم البشر منها. ولكن الشجاعة الحربية كانت تعتبر امتيازاً للطبقة الحاكمة، فكان الإسبرطيون يجب عليهم أن ينالوا حظاً من الشجاعة أوفر من أرقائهم، والضباط البريطانيون أكثر من العسكر الهنود، والرجال أكثر من النساء، وهكذا دواليك. وكان من المفروض عدة قرون أن يكون ذلك امتيازاً للأرستقراطية، وكل زيادة في الشجاعة لدى الطبقة الحاكمة كانت مستعملة في زيادة الأوزار على المظلومين، ومن ثم تزداد مبررات الخوف عند الظالمين، ولذلك لم تتركوا أسباب الخوف ولا تقللوها. والشجاعة يجب أن تعمم[2] قبل أن تصبح الناس إنسانيين.

وقد عممت الشجاعة إلى مدى بعيد باعتداءات الرأسمالية! [illegible] القسوة المظالمات بصرف الأعصاب. أعين أن قسطاً من الشجاعة [illegible] جميع الرجال، وهذا الرعب الرابح كان ضرورياً [illegible] من التصويب. ويحتاج الجندي العادي في الحرب إلى مثل شجاعة الكابتن أو الضابط، وأكثر من الجنرال. والبلاشفة الذين يدعون أنفسهم أبطال «البروليتاريا» لا تنقصهم الشجاعة مهما يقال عنهم، وقد ثبت هذا باستشهادهم في حقبة ما قبل الثورة. وفي اليابان حيث كان الـ Samurai سادة محتكرين الأعمال الحربية دعا التجنيد الإجباري إلى الحاجة إلى الشجاعة بين الذكور من السكان. وهكذا من بين كل «القوى العظمى» قد عمل الكثير في نصف القرن السالف لجعل الشجاعة أقل من ذلك وقفاً على الأرستقراطيين. ولو لم يكن هذا كذلك فإن الخطر على الديمقراطية أعظم مما هو كائن.

(٢) [illegible] جعله ديمقراطياً، قياساً على [illegible] أو [illegible] جعله يهودياً أو عربياً

ولكن الشجاعة في الحرب ليست الصورة الوحيدة ، بل لعلها ليست أهم الصور ، فهناك الشجاعة في مواجهة الفقر والشجاعة في مواجهة [illegible] ، والشجاعة في مواجهة مسئولية [illegible] ، وفي كل ذلك [illegible] ما يكون [illegible] الجنود [illegible] إلى حد كبير . وهناك فوق كل ذلك شجاعة المفكر [illegible] في مواجهة الخطر ، وفي كبح جماح نزوات [illegible] والتعصب الشديد ، وهذه كلها [illegible] للتربية [illegible] ، ويصبح كل صور الشجاعة [illegible] الصحة [illegible] والتربية والغذاء ، [illegible] وإعلاء [illegible] الدوافع الحيوية الأساسية ، وربما اكتشف المصدر الفسيولوجي للشجاعة [illegible] أقرب . وليس هناك من حد لما يستطيع العلم أن يفعله في زيادة الشجاعة ، فمثلاً التدريب على الخطر ، والحياة الرياضية ، والعلم بالآلام . كل هذه الأشياء جميعها [illegible] عندنا إلى مدى بعيد ، ولكنها ما زالت إلى الآن من امتياز الأغنياء . والشجاعة التي تشيع كثيراً بين الطبقات الفقيرة من المجتمع ، هي شجاعة تحت الأوامر ، وليست من النوع الذي [illegible] الابتكار والقيادة ، وحينما تصبح الصفات التي تؤهل للقيادة عامة ، فلن يكون هناك قادة ومقودون ، وستتحقق الديمقراطية أخيراً

ولكن ليس الخوف هو المصدر الوحيد [illegible] . فالحسد واليأس [illegible] في ذلك ، فالأطفال [illegible] الفرح والحب كمصدر من مصادر الغذاء ، ولكن [illegible] ومصائب أكثر من مصائبهم [illegible] متشابهة ، فالرجل أو المرأة التي [illegible] يصلح لأن [illegible] ، ويظهر هنا [illegible] في صورة [illegible] أكثر [illegible] وأكثر [illegible] إلى [illegible] ترجع إلى [illegible] والغيرة بالطبع شكل خاص من الحسد [illegible] وغالباً ما يحسد الشيوخ الشباب ، وهم حين يفعلون ذلك [illegible] إلى معاملتهم بقسوة

وليس هناك من طريق للتغلب على الحسد كما أعرف إلا بأن نجعل حياة الحاسدين أسعد وأحفل ، وأن نشجع في الشباب فكرة المشروعات الجماعية أكثر من المنافسة . وأسوأ أشكال الحسد هو ما عند الذين لم تكن حياتهم كاملة في صور الزواج أو الأطفال أو العمل . ومثل هذه المصائب يستطاع تجنبها في أغلب الأحوال بإنشاء منظمات اجتماعية أحسن [illegible]

ومع ذلك فمن الحسن أن [illegible] الطبيعية . ويخبرنا التاريخ أن [illegible] كان كل واحد منهم [illegible] من الآخر ، حتى أنهما كانا [illegible] بشهرة الآخر [illegible] من حرب واحد أو [illegible] من مدرسة واحدة [illegible] أحدهما من الآخر . وفي مثل هذه الحالات [illegible] من شيء يعمل إلا أن يجعل — على قدر الإمكان — كل الناس غير قادر على شر الآخر ، وأن [illegible] يستطيع أن [illegible] وغيرة [illegible] من [illegible] ، لأن السبيل الوحيد الفعال [illegible] هو أن يرسم صوراً [illegible] من صور [illegible] ، لأنه ليس من [illegible] أن [illegible] صور [illegible] وحينما يكون الحسد أمراً لا [illegible] ، يجب أن [illegible] كمرض [illegible] ، لا [illegible]

وحدود العلم في سبيل [illegible] يجب [illegible] على [illegible] هذه الجوانب من الطبيعة البشرية التي تغلب على [illegible] ، والتي [illegible] ، ومن [illegible] أن لا يكون هناك [illegible] لا يستطيع العلم أن يفعله في سبيل [illegible] الخير الإنساني [illegible] كثيراً [illegible] هؤلاء الذين [illegible] ، وليست أمراضاً [illegible] من أي طبقة [illegible] في القرن الثامن عشر ، وستكون [illegible] عن طب الآن باستخدام المعرفة التي حصلنا عليها ، ومن المحتمل أن يعمل [illegible] للمستقبل [illegible] على أوسع نطاق

والعلم الطبيعي أشد الأثر إلى حد بعيد في حياتنا ، ولكن من المحتمل أن يكون في المستقبل [illegible] الفسيولوجي وعلم النفس الأثر الأكبر حينما يكشف [illegible] من كيفية اعتماد الشخصية على الشروط الفسيولوجية ، سيكون [illegible] إذا شئنا ، على أن [illegible] كثيراً من أعاظم [illegible] البشرية التي [illegible] والذكاء والقدرة الفنية وحب الخير — كل ذلك [illegible] بالعلم . ونادراً ما [illegible] لا [illegible] استعمال الناس [illegible] في سبيل [illegible] وقد [illegible] من [illegible] في مكان آخر ، من أن الناس لم لا يستعملون القوة التي استخرجوها من العلم استعمالا

حكيم (٤) وأنا معهم في أهمية الراحة والتغير الذي يستطيع الناس عمله بينما أخطأوا . وبقي السؤال : هل سيختارون ما يبني إليهم أكثر مما يهدمهم ؟

وهناك بعض جوانب بعيدة استعمال العمر في الحياة الإنسانية أصعب حلها ، على رغم أني لا أتفق معها في التحليل الأخير . ومن هذا موقف الذين ينشدون « ما هو طبيعي » ولقد كان الرائد العظيم لوجهة النظر هذه في أوربا هو « روسو » وفي آسيا الحكيم الصيني « لاوتز » (٥) الذي عاش قبل ٢٤ قرنا وكان أشد إقناعا ، وإني لأحسب أن هناك خلطا بين الحق والباطل في مسألة الإعجاب بالطبيعة الذي هو أمر جوهري في حل الإشكال . ولكن جدا في حل هذا الإشكال نتساءل : ما هو الشيء الطبيعي ؟ وهو سؤال لا نعرف له جوابا . كل ما كان الشكل مخشوشنا منذ الطفولة ، فلاوتز كان يعارض وجود الطرق والمراكب ، والقوارب وهي أمور معروفة في الفترة التي نشأ فيها ، ولكن روسو كان معتادا على مثل هذه الأشياء ، فلم ينظر إليها على أنها شيء ضد الطبيعة ، ولكنه كان يرى وجود هذه الأشياء ، وإنه عاش حتى رآها ، ونحن نعلم أن الملابس والطبخ موجودان منذ القدم ، بحيث لا نستطيع أن نقول إنهما أخذا إلى الناس عن طريق أعداء الطبيعة ، ومع ذلك فهم يعترضون على الطرز الجديدة في كليهما ، ورأينا بعض الذين يعترضون بالمرة على عصبة النسل فمن الأول (عصبة النسل) انتهاك جديد لحرمة الطبيعة ، والثاني (المروءة) شيء قديم . ومن كل ذلك نرى أن هؤلاء الذين يمجدون فكرة الرجوع إلى كل ما هو طبيعي متناقضون ، والإنسان مضطر إلى اعتبارهم عاطلين

ومع ذلك فهناك شيء يظل في صميمه ، مثال ذلك وجود فيتامينات التي أحدث اكتشافها انقلابا في خدمة الأطعمة الطبيعية ، ولكن يبدو (ذلك واقع الآن) أنه يستطاع استخلاص الفيتامينات من زيت كبد الحوت والأطعمة المكربنة ، ومن المؤكد أن هذين ليسا جزءا من طعام الإنسان الطبيعي . وهذه حالة تصور ما قد يحدث من ضرر غير متوقع حين فقدان المرونة

لانتقال جديد في الطبيعة . ولكن حينما يحدث الضرر يمكن علاج هذا ببعض أشياء مشابهة جديدة . وأنا أحسب أن الطبيعة ووسائلنا الطبيعية لإرضاء رغباتها أن نتجه بالرجوع إلى الطبيعة . تبرر أي شيء بعد اتخاذ الاحتياطات الضرورية حين اختيار شيء ملائم مثلا الملابس . على العكس من الطبيعة يحتاج إلى أن يدعي أنها عمل آخر غير طبيعي ، أما القليل من ذلك إذا أريد منها ألا تأتي بالمرض ، والصلاة مما يعتاد الإنسان أكثر من الحيوان الذي يصحب

وهناك كلام أكثر من ذلك يقال بصدد « الطبيعة » في ناحية الرغبات البشرية ، وإنه لشيء قاس وخطر أن نرغم الرجل أو المرأة أو الطفل على حياة تختلف مع القوى الغريزية وبهذا المعنى تصبح دعامة للمطالبة بالعودة « الطبيعة » . وليس هناك من شيء مصطنع أكثر من إنشاء سكة حديد كهربائية تحت الأرض ، ولكن ، على أن لا يؤخذ أي طفل قسرا ليسافر في داخلها ، وعلى العكس يجد معظم الأطفال في هذا النقل شيئا من السرور والأشياء المشابهة وما يماثلها من الأعمال التي تشبع رغبات السكان البشري العادي ، شيء حسن . ولكن لا يقال مثل ذلك في وسائل الحياة المصطنعة التي تفرضها السلطة أو الحاجة الاقتصادية فتلك وسائل الحياة هذه هي من دون شك ضرورية إلى مدى بعيد في الوقت الحاضر . فالسفر عبر المحيطات يصبح شاقا جدا إذا لم يكن هناك وقادون يعملون في السفن البخارية ، ولكن الضرورات من هذا النوع ، هي مما يؤسف له ، وعلينا أن نبحث عن طريق لتفاديها

وفي الحقيقة ليس قدر معين من العمل بالشيء الذي يؤلمه في أسوأ حالات سير . كل مجرة تعمل هذا الإنسان أسعد من الكسل التام ، ولكن مقدار ونوع العمل الذي على معظم الناس أن يعملوه في الوقت الحاضر ، هو الشر العظيم ، وأعظم ما يؤلمني ذلك الحياة الطويلة التي تجعل من الإنسان عبدا لنظام مطرد . والحياة لا ينبغي أن تكون تحت هذا النظام الرتيب ، أو هذا المنهج الضيق ، بل ينبغي أن تشبع الدوافع الغريزية حينما لا تكون هذه الدوافع مهلكة وضارة بالآخرين . ومن الواجب احترام الطبيعة البشرية لأن دوافعنا ورغباتنا هي المجموع الذي

---

(٤) أنظر « إيكاروس أو مستقبل العلم »

(٥) ٦٠٤ ق . م

تختلف معه سعادتنا، وليس يعني ذلك أن نعلم الناس شيئاً جديداً يسمى «الخير»، بل علينا أن نعلمهم طرقاً يرغبون فيه ويحتاجون إليه، إذا كنا نريد أن نزيد من سعادتهم. وقد يصل الشر في بعض الأوقات إلى أن يشكل رغباتنا حتى لا تتصارع مع رغبات الآخرين كما تتصارع الآن، وعندئذ سنكون قادرين على إرضاء قسم أعظم من رغباتنا أكثر مما هو حادث في الوقت الحاضر. ويمكننا القول، وعندئذ فلنقل فقط، ستصبح رغباتنا جميلة «أحسن». والرغبة وحدها ليست خيراً أو شراً من وجهة أخرى حين نعتبرها وحدها، ولكن مجموعة من الرغبات خير من مجموعة أخرى إذا كانت كل المجموعة الأولى يستطاع إرضاؤها كلها في آن واحد، بينما المجموعة الثانية بعضها يتناقض مع البعض الآخر، وهذا هو السبب في أن الحب خير من الكراهية

إن «ترقية العالم الطبيعي»(1) لا معنى له، لأنه يجب أن ينظر إليه مستخدماً التآلف الإنسانية غير المستطاع، ولكنه خال من التوجيه الأخلاقي، فليس خيراً أو شراً، ومنه يتناول العالم الطبيعي والطبيعة البشرية كما في مسألة السكان، فليس هناك من حاجة لأن تبسط أيديها متجدية، وتقبل الحرب والوباء والمجاعة على أنها الوسائل الممكنة فقط لإنقاص الزيادة المفرطة في السكان. والإلهيون يقولون: إن من الشر أن نطبق في هذا المجال العلم على الجانب الجنسي من المشكلة، بل يجب علينا (هكذا يقولون) أن نطبق الأخلاق على جانب الإنسان، ونعتبر شيء من الزهد. ورغم ذلك يجحدون من حقيقة أن كل فرد [illegible] على ذلك الإلهيين أنفسهم - يعلم أن مساعيهم لن تنجح، فلماذا يكون من الشر أن نحل مشكلة السكان باستخدام الوسائل الطبيعية لمنع الحمل؟! وليس هناك أية رغبة يحتمل ظهورها [illegible] هذه واحدة مبنية على عقائد مبهمة، فمن الواضح أن دفاع الإلهيين عن القسوة على الطبيعة وعواطفها، هو على الأقل مثل الدفاع عن الرأي القائل بتحديد النسل. ويفسر الإلهيون القسوة على الطبيعة البشرية وعواطفها، وهذا الأمر - حينما نأخذه من التطبيق يشمل الشقاء والحسد والميل إلى الاضطهاد، وكلها الحروب. أما أنا، فأقصد «القسوة» على الطبيعة البشرية، ويمكنني تصوره من نوع آخر، فتتبعه تلك القسوة التي يتسم بها العصر [illegible] وهذا التفكير يصل إلى [illegible] من العمل [illegible] يجب أن نجمع الطبيعة غامض ومتوحش

إن العالم الطبيعي، وحتى الطبيعة البشرية، سيتوقف [illegible] ما كنه، على كونه حقيقة مطلقة، وأكبر ما كثر سيصبح كل تحويه مشكلة العادة المعتمة، والعلم يستطيع إذا شاء أن يساعد أحفادنا على أن يعيشوا الحياة السعيدة بتعليمهم المرونة وضبط النفس والتمتع بالمزية إلى الانسجام أكثر من التحطم. أطفال الوقت الحاضر، فهو يعلم أطفالنا كيف يحطم بعضهم بعضاً، لأن كثيراً من رجال العلم يرضون أن يضحوا بمستقبل الجنس البشري من أجل سعادتهم الوقتية، ولكن هذا الأمر سيزول حينما يحرز الناس على انفعالاتهم نفس السيطرة التي أحرزوها على قوى العالم الخارجي الطبيعية، وأخيراً سنكون قد كسبنا حريتنا

«م. الكاتب» — عبد الجليل السيد حسن

(1) [illegible]

مخطوطات نادرة :

وجيز الكلام في ذيل دول الإسلام

للسخاوي

للأستاذ حمد الجاسر

من الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المولود في القاهرة سنة ٨٣١ والمتوفى في المدينة سنة ٩٠٢ من الهجرة بالتاريخ عناية يرى أثرها فيما كتب من المؤلفات العظيمة التي أشير إلى بعضها في ترجمة لنفسه في كتابه (الضوء اللامع) وسرد لنا منها من حيث الزمان وجهة غير كثير : مثل

١ – الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع في ستة مجلدات ضخام – وقد طبع بمطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٥٣ – ١٣٥٥ حذا فيه حذو شيخه الحافظ ابن حجر في كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) وسار على منواله آخرون بعده

٢ – التبر المسبوك ذيل به على كتاب (السلوك) للمقريزي من سنة ٨٤٥ إلى ما بعد سنة ٨٩٩ – بقليل – أنه كما قال (إجابة لمنظم وقته الدوادار الكبير في الأيام الأشرفية قايتباي يشبك بن مهدي الظاهري) وقال إنه يقع في أربعة أسفار – ومن الجزء المطبوع منها الأول في مطبعة بولاق سنة ١٨٩٦ قسم من هذا الكتاب

٣ – الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ وهو كتاب في التعريف بالتاريخ ويشتمل المؤرخين ومؤلفاتهم وهو مطبوع

٤ – الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر – لا يزال مخطوطاً

٥ – القول المنبي في ترجمة ابن عربي – وهو مخطوط أيضاً – وفي هذه الكتاب أورد السخاوي أقوال العلماء المفتين في تكفير ابن عربي وزندقته

٦ – وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ذكره مؤلفه في (الضوء) – إنه يقع في مجلدات وذكر صاحب كشف الظنون (ص ٧٦٣ الطبعة التركية الحديثة) في وجيز الكلام على (دول الإسلام) – ثم ذيله السخاوي من سنة ٧٤٥ إلى سنة ٨٩٨ وبلا مختصرا أكامله ، وسماه الذيل التام على دول الإسلام – ثم أعاد صاحب الكشف اسم الكتاب مرة أخرى في حرف القاف وسماه جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٣ ص ١٦٩) وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الإسلام وقال إنه من سنة ٧٤٥ إلى سنة ٨٩٨ ومنه نسخ في برلين وفينا وأكسفورد والمتحف البريطاني وكوبرلي

وقد اطلعت على جزء من هذا الكتاب لدى أحد علماء نجد في (الرياض) فرأيت من عجبه أنه ينسخه لحضرات الأساتذة الأعلام موظفي (القسم الأدبي في دار الكتب المصرية) وصحب هذا الجزء – فقد لا يجدون منه عونا في تصحيح الأجزاء الباقية من كتاب (النجوم الزاهرة) ، وقد يجدون فيه مرجعا نافعا في تاريخ مصر – بل البلاد العربية في ذلك العهد

يؤرخ هذا الجزء – وهو الأول من الكتاب – الزمن الواقع بين سنتي ٧٤٥ و ٨٦٨ – أي ثلاثا وعشرين ومائة سنة – من منتصف القرن الثامن إلى نهاية العقد السابع من القرن التاسع – فيذكر الحوادث ثم يتبعها بوفيات الأعيان من علماء وملوك وأمراء ومشاهير ، وهو يوجز في ذلك أحيانا ويفصل حينا فصفحة حوادثها ووفياتها لا تتجاوز ثلاث صفحات ، وأخرى تستغرق ورقات

مثال من إيجازه (سنة تسع وعشرين وثمان مائة : في رجب برز العسكر المصري وغيره في الغرابة وقبرس (كذا) حين طرق الخبر أن صاحبها استنصر على الفرنج على المسلمين ، لما جرى على بلاده مما أشير إليه في التي قبلها وأنهم أسروا بها أحد المكتورية – زمر – تأسيا بوالده ، حين طرقها في المحرم سنة سبع وستين ، أيام الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون – نص – فكان اللقاء الفريقين في رمضان ، فحصل حرب البين وأمسك صاحب قبرس نفسه ، وقتل من عسكره العدد

واحد منها آلاف مثاقيل — منهم أميره وكذا ابنه وابن أخي صاحب الكيتلان وأصعدت الأقفاص (١) كرسي المملكة وأقيمت الجمعة بقصره الذي وجد فيه من الأمتعة ما لا يحصى، وأحرق على مواضع السكاكين، وعادوا بعد أن ظفروا وحازوا من الغنائم ما لا يحصى كثرة، وأسروا نحو أربعة آلاف نفس حتى طلعوا القلعة في يوم الاثنين ثامن شوال، فكان أمراً مهولا لم يعهد في هذه الأزمان مثله. وفرح الخلق برؤيته حتى البكر من خدورها، وحضر ذلك أمير مكة ورسل كل من ابن عثمان وملك تونس وأمير التركمان وابن نصير (٢) وكثير من [illegible] أمراء الشام، وكرر عليه من [illegible] بسبب [illegible] ما يجري الرسم كما يقوم [illegible] الآن، والباقي [illegible] سوى ما التزم به في كل سنة من المال، والعوض [illegible] من بني [illegible] من أسرى المسلمين [illegible] كثيرة من [illegible] والله إن كل من في بلاد الفرنج لا يقاوم هؤلاء [illegible] المسلمون بنصر الله تعالى، وطار خبر [illegible] إلى الآفاق، وعظم بها قدر سلطان مصر، وقال [illegible] أمراء الشعر في ذلك فأكثروا، من ذلك [illegible] قوله:

[illegible]

وبات في جمادى الآخرة من دون الخمسين بدمشق العلامة الزاهد الورع الرباني التقي أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني ثم الدمشقي الشافعي شارح التنبيه والمنهاج والغاية [illegible] النووي والأسماء الحسنى وصحيح مسلم وغير ذلك، كتلخيص المهمات وتتبع الفروع مع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعرض عن [illegible] والحط على ابن تيمية، ومبالغته في الحط عليه بحيث تأذى بسبب ذلك خلق كثير مما كان الوقت [illegible] وفي ذي الحجة وقد زاد على الستين

بيت المقدس [illegible] صاحب [illegible] صاحب الحوادث التي لا تخلو من التعصب عليه [illegible] الرازي الهروي [illegible] صلاحيه القدس في أول [illegible] والفصل بينهما مرة بعد أخرى، وكتابة السر [illegible] وأفتى ودرس وشرح مسلم وغيره، وكان إماماً عالماً [illegible] حافظاً لكثير من الفنون والتواريخ، ولينا [illegible] حسن الشكالة، لين الجانب، أثنى عليه غير واحد على ما فيه من طبع الأعاجم [illegible] وبنى بالقدس مدرسة. وفي ذي الحجة بالقرب من المدينة النبوية وهو [illegible] من الحج والزيارة العلامة أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشافعي ابن سلام بالتشديد وقد زاد على الستين وحمل إلى المدينة فدفن بالبقيع وكان حافظاً لكبير (الرافعي) مع إشكالات عليه، وأسئلة حسنة، عالماً بجري الفقه وأصوله حسن [illegible] في الأدب، ونظم ونثر والتصدي [illegible] وغيره، وحسن [illegible] وشرحه [illegible] ولكنه يتكلم في أكابر ويرى الشناعة عن ابن عربي. وقد درس في الظاهرية البرانية والعذراوية وغيرهما. وفي [illegible] الأخير العلامة [illegible] وأوحد الفقهاء السراج عمر بن علي بن فارس القاهري [illegible] ويعرف بقارئ الهداية، بمدرسة الأشرف [illegible] وكثرت تلامذته، وصار المعول عليه، مع الاقتصار في أموره كلها، وإعراضه عن بني الدنيا، ومعرفته في الأصلين [illegible] عربية. وفي جمادى الآخرة عن نحو الستين قاضي المالكية بالديار المصرية الجمال أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم الطائي البساطي [illegible] وكان من قلة العلم [illegible] غير مشكور فيه، ولا مصمم في مذهبه وغيره. وفي المحرم [illegible] الشيخ [illegible] القرافي ثم الأزهري، وفي جمادى الآخرة الشريف أمير مكة حسن بن عجلان بن رميثة الحسني. وفي رمضان الأتابك [illegible] الظاهري [illegible] السلطان [illegible] عليه، وكان متواضعاً عاقلاً ليناً [illegible] على دينه [illegible] واستقر بعده بشبك الساقي الأعرج، وطيباي بن حليم [illegible] القاهر [illegible] على يد نائب حلب [illegible]

(١) [illegible] عند [illegible] و (الأقفاص)
(٢) [illegible] أمير [illegible]

ومثال آخر لتحيزه في التراجم – قال في الكلام في حوادث سنة ٧٤٨ – في سياق وفياتها (والكمال[٣] أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي مصنف الإمتاع في أحكام السماع، والطالع السعيد في تاريخ الصعيد والبدر السافر في تحفة المسافر وغيرها. والماهر في فنون، سمع منه وعظم وبحر – في مصر القاهرة في رجب وسبق سنة بعد رجوعه من الحج. أثنى عليه الأسنوي وغيره وهو القائل

إن الدروس بمصرنا في عصرنا | طبعت على لغط وفرط عياط
ومباحث لا تنتهي لنهاية | جدلا ونقل ظاهر الأغلاط
ومدرس يبدي مباحث كلها | نشأت عن التخليط والأخلاط
ومحدث قد صار غاية علمه | أجزاء يرويها عن الدمياطي
وفلانة تروي حديثا عاليا | وفلان يروي ذاك عن أسباط
والفرق بين عروضهم وطروحهم | والفسخ من الخياط و[illegible]
والفاضل النحرير فيهم دأبه | دون أوسطالبي أو صراط
وعلوم دين الله نادت جهرة | هذا زمان فيه طي بساطي
ولي زمان وانقضت أوقاته | ودعاته من جملة الأشراط

ومعي بغيرته المعرفية)

وقد يتحيز المؤلف الصحيح في بعض الأحيان كقوله في حوادث سنة ٨٢١ (في شوال – تزوج الظاهر [illegible] كامل الوجه النبي – وكان من الحق للتعيين، ومطالعه الشاهد كذبن، في [illegible] السكين) وقوله في حوادث سنة ٨٧٩ (وفي جمادى الأولى قتل ابن ومضان، الأسلمي أبو [illegible] التاجري، [illegible] جملة – من ظلم وعسف، [illegible] وجرائر كانت [illegible] عنده، وأحد [illegible] كان [illegible] فأوجب [illegible] وهذه مدونة)

والمؤلف ينقل عن ابن كثير والمقريزي وابن حجر وابن دقماق والعيني وغيرهم – ولكن نقله عن هؤلاء ومن يجلهم لا يمنعهم من النقد والتجريح – وقد يتحامل على بعضهم تحاملا ظاهرا فلا تمر به مناسبة إلا ابتدرها، ولا صورة إلا ذكرها، كما فعل مع برهان الدين إبراهيم البقاعي المتوفى سنة (٨٨٥ هـ)[٤] ويمكن [illegible] لم يجد موقفا ملائما – صارم الدين إبراهيم بن محمد بن دقماق الذي استفاد من كتابه (نظم الجمان في طبقات [illegible] والملوك والسلاطين) كما صرح بذلك في الكلام على سنة (٨٠٠) التي انتهى الكتاب بها، ولا يجد المؤلف غضاضة في أن يصفه لما تكلم على وفاته سنة (٨٠٩) بأنه مؤرخ الديار المصرية ولكنه يتبع ذلك بقوله (وعليه مؤاخذ كثيرة في التاريخ مع ركة عباراته) ونقل التقي المقريزي الذي لم يكتف بنقل كثير من عباراته بنصها بدون إشارة إلى ذلك – بل عمد إلى تحويل كتبه وتملكها بحول نفسه (ومصنف فيه – يعني التجريح – ظاهر أمانته مع عيبه في عصره) ويعد العبرة الهمة الجملة بوصفها ما ذكره السخاوي في ترجمة المقريزي في (الضوء) من أنه وقف على مسودات الكتاب (الخطط) لأحمد الأوحدي [illegible] وهو قول يرده ما عرف من تحامل السخاوي على مؤرخي عصره والتحاسد بين المعاصرين المشتركين في عمل أمر معروف، ويعرف السخاوي حيا [illegible] في ترجمة ابن تغري بردي سنة ٨٧٤ (المؤرخ الفريد في أبناء جنسه وما عسى أن يصل إليه [illegible] مشتملا عليه [illegible]) أما موقفه مع السيوطي فلا يحتاج إلى بيان حتى شيخه الحافظ ابن حجر المتوفى سنة (٨٥٢ هـ) والذي أفرد ترجمته بتأليف خاص – لم يسلم [illegible] عليه [illegible] حدثني الأستاذ الشيخ [illegible] أن السخاوي هذا ألف في حقه كتابا سماه (التبر والتجبر من أحوال ابن حجر)

أوصاف النسخة

يقع هذا الجزء في ٥٩٢ صفحة – مقياس الصفحة ١٦ في ١٢ سنتيمترا والمكتوب منها ١٢ في ٩ سنتيمترات، يحتوي كل صفحة على ١٩ سطرا، تتراوح كلمات السطور بين ١٢ و ١٥ كلمة، ونوع الكتابة الخط الفارسي الدقيق الواصل

(٣) خطأ مصحح الجزء التاسع من (النجوم الزاهرة) طابع كتاب (الطالع السعيد) إذ ذكر وفاة مؤلفه في سنة ٧٤٩ [illegible] السخاوي ذكر وفاته في هذه السنة

(٤) انظر ترجمته في (الضوء) وقد ذكر في (وجيزة الكلام) أشياء كثيرة عنه لا يتسع المقام لذكرها

من الإعجام والشكل والنقل من كتابة المؤلف ... إلا نادراً ومداد الكتابة أسود سوى أسماء الشيوخ بالمداد الأحمر — ولا ذكر للكاتب ولا لتاريخ الكتابة ... ولا يبعد أن تكون هذه النسخة من مخطوطات القرن العاشر الهجري، ويؤيد هذا ما نجده في آخرها بخط مغاير لخط الأصل ما نصه (آخر الجزء الأول من وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام الذهبي — لشيخنا العلامة خاتمة الحفاظ والمسندين (كذا) أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي القاهري -) ومكان الناسخ كلمات غير واضحة ... وكلمة شيخنا تدل على أن كاتب هذا من تلاميذ السخاوي ... وكتابة النسخة أقدم من هذه الكتابة

وقد سقط من أول هذا الجزء كراسة — في عشر ورقات لأن كراسات جميع النسخة مرقمة من (٢) إلى (٣٦) وفي كل كراسة عشر ورقات سوى الكراسة الأخيرة ففيها ست ورقات، وقد سها الكاتب فنقص ورق بعض الكراسات ولكنه يستدرك ذلك في الكراسة التي بعدها — فيكمل زائدة مقدار ما نقص من التي قبلها كما في الكراستين (١٥ — ١٦)

ويبتدئ الكتاب من جملة (استكثر على دمشق الطيوبه أي الطواشية، ولا دخل مصر ثم خرج من البلد ومعه أهله وعياله ودوابه وحواصله إلى خارج البلد عند قبة المطروحية) ثم بعد هذا كلام جمع في ثلاث صفحات من حلق (يلبغا) في آخر جمادى الأولى سنة ٧٤٨ ومن إقامة حسن بن الناصر محمد بن قلاوون سلطاناً في يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان، ثم بعد سياق حوادث ووفيات (الذهبي) وابن منصور القفصي والأحمدي وغيرهم، ثم في آخر الصفحة الأولى من الورقة الثالثة (سنة سبع وأربعين استهلت والسلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون (كذا) وأتابك بمصر بيبغاروس (بدون نقط) الناصري)

ثم استرسل المؤلف في سرد حوادث السنين إلى نهاية سنة ٨٩٠ على طريقة المقريزي في (السلوك) بإيجاز

ومن أمثلة الإختصارات الكثيرة الظاهرة التي أوردها المؤلف في حوادث سنة ٨٨٥ (في شعبان ... الكبير في تحصيل كتب الأوقاف ... الخليل محمد ... بعض الشعر الرازي في مجلد ورسالة لابن سينا، ... على العلم ... حتى استرجع غالب ... من الضرب ... ابن الشحنة العسقلاني ... وفي رمضان أحال جماعة من تجار كيلان الأمر في أسر جماعة من أعيان التجار ... من ... الأكشري ثم أمرهم بعض الرؤساء إلى أن افتكوا من أيديهم بعد أحد الثغر الشمالي ... الصحابة سنة اثنتين وثمانين)

هذا وصف مجمل لهذا الجزء ... ورجاء أن يقيض الله من يراه هذه الصحيفة ... أهم ما في الكتاب كله

القاهرة ... محمد عباس

قانصوه الغورى

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الرابع

ليال وأحاديث

بعد تولية السلطان الغورى بيضع سنوات ، حلَّ الشيخ « ولى الدين الغرسى » الفقيه في إحدى حانوات سوق ومصالح تجاه مسجد الغورى ، التى أنشأها سبقًا من الشرابشيين ، في حانوت صغير له يجهز حرفته التى كان يشتغل صناعة الأدب ... وحدَّثنى « عز الدين الخياط » .

خرج « عز الدين » من قصر مليكه بعض الخروج ، وأصبح ربع منقطع . وقد كان رجلا صبيح الوجه ، رطب الحديث ، حسن اللقاء ، محب الأدباء والفقهاء . وقد تقلب من مجالسهم ، ومن أخبارهم ، حظًّا من النكات البارعة ، والمحاضرات الممتعة ، والقولات النافعة . ودس نفسه في مجالسهم ، وحاول جهده في أن يكون له من بينهم عدة من الأصدقاء .

أقبل الناس على « عز الدين » وكثرت زيارته ، فاتسع حانوته وزواره وتحمل . واستطاع أن يجعل ركنًا من أركان هذا الحانوت ، ليكون مكانًا مطمئنًا ، وملتقى عامرًا ، يجتمع إليه أصدقاؤه .

وكان أجمل ما يكون اللقاء بينهم في تلك الليالي الرمضانية الجميلة التى يحلو فيها السهر والسمر والحديث .

وقد أعد « عز الدين » بهذا الركن عدة من مصاطب وأرائك كساها بالحصير الملون . وربما تجد بعض جوانبها وسائد ومتكآت تلطف الجلسة وتيسر أمرها وتحسن إطالتها ، بل ربما تغرى بها وحدها الأصدقاء إليه .

وانتشر في نواحي الحانوت ، القناديل الأنيقة اللطيفة الرصينة ، فأضفت عليه نورا جميلا من النور .

وكان « ولى الدين » الفقيه ، من يجد في « عز الدين » ويتردد عليه من آن لآن ، ويجالسه في حانوته ويسعد في ركن المصطبة ... وصاحبه بالقليل . بل ربما كان « ولى الدين » من خير خاصته الذين أصبحوا الشيوخ في ركن حانوته الوثير .

وفي الليلة المذكورة ومعها إليه ، وقد لوحظ أتقنا عليه ، ليجتمع إلى نفر من طائفته من الأصدقاء ، يطالع بعضهم بعضا بالحديث من أخباره ، والجديد الممتع من قصصه ، والطرى من مستطرف علمه .

وكان « عز الدين » و« ولى الدين » ومن يجلس إليهما ، قد اعتادوا أن يتناولوا في مجالسهم أخلاطًا من مسائل شتى قد لا يجمعها جامع ، إلا مناسبات تستطردها نادرة ، وهي ما بين روايات أدبية ، وطرف فكاهية ، وأحاديث سياسية ، ومسائل اجتماعية ، ومسائل فقهية ، ومطالب تاريخية ، ونحو ذلك .

وقد يحتدم بينهم وطيس الجدل والنقاش ، وقد يصل بهم الحديث وشجونه وطرائفه ، إلى غاية مفروجة ، ووجهة مكشوفة ، وقد يرجع بهم الحديث ، فيسيرون إلى أول النقاش — مختلفين الخطر الأولى حقًا كان أم باطلا ... صوابا كان أم خطأ — حتى إذا ما انقضى سامرهم ، وانفض مجلسهم ، انفض كل شيء من حديثهم معه ، وانقضى ، ولم يبق في نفوسهم ولا في ألسنتهم من أثره شيء ، وإلى خطر ... أصبح منه يتذوق ... ولا مواطنهم .

غير أن خطرًا ما حدث ... إن كان له خطر — لا يتعدى دائرة هذا الحانوت — وما كان لخطره أن يتعداها — لأن هؤلاء المتحدثين أشباه مثقفين ، ثم ليس لهم صلة وثيقة بالعامة تجعلهم مصدرًا في رأى ، وليسوا بواجدين من يسمع لهم إذ تحدثوا ، أو يجيب إذا دعوا . ثم إن الحديث كان لاهيًا ، وموضوعه هذا التطلق المعهود المعروف من السلطان وأمرائه ورجال دولته .

ثم ما هؤلاء وعلماء والحكام ، وهم لم يجمعوا قط إلا التقية ووطء ونسرائع ؟

* * *

حيث أنسام الليل واهية لطيفة، فأقبلت من الأعمال والقدماء وانبعثت من النفوس كاسمها، وكان على قد المقام عنه وانتظام عقده، ومن بينهم أديب يتعاطى الشعر يدعى «شهاب الدين» وطبيب من محترفي المهنة يسمى «زكي الدين»، وتاجر من جيران عز الدين، ولقبه «فرس الدين»، وآخرون على غرارهم.

قال الشيخ ولي الدين: ما أحلى هذه الأنسام، وما ألطفها، وما أرق هوادها، وما آسى بعدها، إنها لتسري إلى النفس فتبعث فيها نشوة غريبة، وتبهرها من الفرح والسرور والابتهاج، كأنما سحب بها على أهل الأرض سكان الجنة.

أما الأمس فقد شهدت القاهرة ليلتنا هذه الظالمة — على غير عادتها في مثل هذا الوقت — وانعقدت سحبات عاتية من جهة شرقية، وقد حملت علينا تلك الرمال الساخنة [illegible] التي كانت كامنة في حضن الجبل، فحركتها الرياح من مجاثمها، وأقلقتها من مضاجعها، وشهرتها سلاحا تؤذي به من يتعرض سبيلها.

فقال التاجر فرس الدين: وأين كنت يا مولانا الشيخ في ذلك الوقت القائظ؟ إني أكره حين ذاك [illegible] عليه هذه العوامل تدفعه دفعا إلى منزله، ليتقي لمحا من النوم أو الراحة، فالحر الشديد، والرياح الشارعة، والرمال الهائجة، وانقباض الصدر من الغبار والحرارة، وآلام السموم، وما [illegible] من الطرق، كل أولئك يغري المرء [illegible] والخروج إلى السكون في عقر داره.

فقال الشيخ ولي الدين: نعم! كل ذلك يغري بطلب الراحة والاستجمام، ولكن لي صديقا مريضا، احتجب في بيته منذ أمد، فوددت أن أزوره وفاء للصداقة وطلبا للأجر [illegible] وكنت أخشى أن يسبق وقت الليل من زيارته، ولقد اضطررت مرارا أن أسير في الشمس في الطريق حتى لا يؤذيني النهار، ولا [illegible] أكاد أتجنبها حتى تقتحمها عيناي، فتنفطر [illegible].

ثم أتدرون ماذا أصابني؟ صادفني [illegible] فيها [illegible] وأصبحت بذلك عرضة للحارة من الصبية والعامة [illegible] الأمر لولا الله الكريم [illegible]

فقال التاجر فرس الدين: [illegible] «ضحك»

فرد الشيخ ولي الدين قائلا: [illegible] بأسنانها

فقال الشاعر شهاب الدين: جاء في الحديث الشريف [illegible] «إنما الأعمال بالنيات» وقال بعض الشارحين إن هناك محذوفا تقديره «جزاء الأعمال» «ضحك»

فقال الشيخ ولي الدين: [illegible] أبي الشمرور؟ ألا تعرف من لا يعرف ولا يعرف وكم حسبك أبيات غريبة [illegible] ونوادر عجيبة [illegible] تجمع ما بين الإضحاك والسخرية، [illegible] الأفاضل [illegible] من أمثالك الذين يحسبون أنفسهم في الشعراء، وهم لا يحسنون قرض الشعر [illegible] من أبياته [illegible] ما قاله من حظنا [illegible] لقد قال:

رقي منشاري [illegible] | أثل [illegible]
[illegible] | [illegible]

فقال شهاب الدين: هكذا أنتم [illegible] الشعراء، تأولون [illegible] الشعر [illegible] ومن أقوال أبي الشيخ [illegible] في الآخرة!

أما نحن فإننا نعرف أن بعضا من أمثالك الشيوخ [illegible] في الطريق [illegible] وسبيلا إلى مآرب [illegible] وقد قال أحد الشعراء:

إنما الشيخ [illegible] في طريق | [illegible] من [illegible]
[illegible] | [illegible]

[illegible] كما قال الأديب الإدريسي:

إن الدروس بمصر في عصرنا | طبعت على [illegible]
ومباحث لا تنتهي لنهاية | جدلا ونقل ظاهر الألفاظ
ومدرس يبدي مباحث كلها | نشأت عن التصحيف والإغلاط
وحدث قد كان [illegible] | جزاء [illegible] عن [illegible]
وفلانة يروي حديثا عنه | وفلان يروي ذاك عن أسباط

والفرق بين عزوزهم وعورهم . والفسح من الغلط والخلط
والتفاضل القصير، فهم دأبه . أقوال وسطائين أو عراما
وطرح دون الله نادت حيرة . هذا زمان فيه على يسطو

فقال الشيخ ولي الدين: اتق الله أيها القوبس ، ولا تظن بالناس الظنون ، ونحن في رمضان

فقال شهاب الدين: إذا المنتظر حتى يودع رمضان ، وبعد ذلك يسن لنا المجون ... ؟ (ضحك)

فقال الشيخ ولي الدين: لا لا ! أعني أن رمضان شهره ومعه طاهرة مباركة ، فيجمل بالمرء فيه التسامي من الأخلاق والتكامل من الأحاديث ، ويكون صيامه خاليا من كل شائبة ، ومن الصعب يصحو صلاته ، فيستغفر الله من يعده صغائره

فقال التاجر مرعي الدين: لقد صحبت يا مولانا أكثر من أربعين عاما ، وصحبت أنا أكثر من ثلاثين ، فهل صحت شائبة أو لا نزال في حاجة إلى ضروب أخرى جديدة .

فقال الشيخ: قال الله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» ، والصوم عبادة مشروعة وتهذيب للنفوس

فقال المحتسب زكي الدين: يبدو أن مولانا قد أثرت فيه أنسام هذه الليلة ، فانسجم في حديثه ... أفلا تخبرني أين تصلي الشهر القادم ؟ ليكون لي حظ الجماعة من خلفك ... ؟ (ضحك)

فقال الشيخ: حتى أنت تورى يا زكي الدين ... !

لقد عرفت حتى من عرفها ... كلامه ، وحتى صاموا كل مطلب بامصر المحروسة ... أمر لا [illegible] ، ولا تظنكم التورية ولو كانت في أنفسكم [illegible] الأمثال

وما دمت يا زكي الدين تريد المزاح ، فإني إذن مصل في مسجد المؤيد الشيخ ... (ضحك)

فقال عز الدين: ألا تقل لنا يا مولانا الشيخ ما حكم الشرع في الصلاة في هذا المسجد ؟

فقال الشيخ: حكم الصلاة ؟ الصلاة صحيحة في كافة المساجد ومن الآن كي الطاهرة ، لا [illegible] على المصلي ... أما الجامع ومطلب ، فقد أجاز [illegible] مسجده في [illegible] وقد أفتى قاضي الحنفية الشيخ عبد البر بن الشحنة ، ومولانا السلطان المؤيد بجوازها في مسجده هذا ، وأمن السلطان بها

فقال عز الدين: أنا لا أسأل عن حكم الصلاة من هذه الناحية ... وإنما عن أن السلطان جاء بأموال جمعها ظلما وجورا وعدوانا ، فهل تصح صلاة في مسجد لم يؤسس على التقوى؟

الشيخ: أما الجور فوزره على من يجور ، وأما الصلاة فليس هناك ما يبطلها في مثل هذا المسجد ، فالصلاة صحيحة ، وإن لزم الفعل حرمه .

ثم إن الله تعالى عليم بذات الصدور ، وهو يزن الأعمال صالحها وطالحها ، ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

عز الدين: أفتنا يا مولانا الشيخ كيف بنى السلطان مسجده هذا ؟

الشيخ: قد يحلو لي أن أحكي عنه ما [illegible] السلطان حين [illegible] هذا المسجد وتشييده وتجميله ، ولكني دائما لا أميل إلى الظن بالناس ، فإن بعض الظن إثم ، ثم إني أكره الغيبة والنميمة ، وأعرف أن أهل مصر لا تطلق ألسنتهم ، وقل لا [illegible] على [illegible] ، أو تسمع آذانهم [illegible] ، فإنهم لا يغفرون له ذنبا ، ولا يسترون له عيبا ، وقد يبالغون في لومه والحملة عليه بما لا يستحقه

ثم إن هذا المسجد قد افتتحه السلطان ومعه [illegible] القضاة بحضورهم [illegible] افتتاحه والصلاة فيه [illegible] بجواز الصلاة فيه ، فلن يكون هناك إثم أو حرمة ، حتى لا [illegible] منهم ولكن كيف جمع السلطان هذه الأموال ظلما وجورا؟!

فقال المحتسب زكي الدين: على أن السلطان قد [illegible] في [illegible] على [illegible] ، وجار في ذلك [illegible] ، وأصبحت [illegible] عليهم [illegible] ، [illegible] فامتلأت بذلك الخزائن [illegible]

وما كان [illegible] أول [illegible] السلطنة ، [illegible] خزائنها

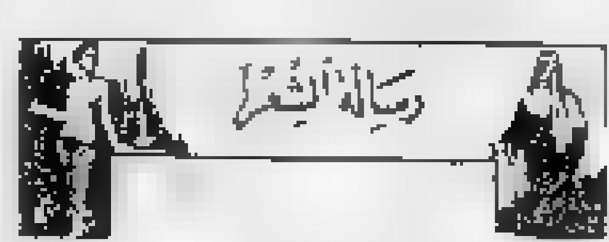

أول موعد ...

طال انتظاري يا حبيبة ههنا ... عند الغروب
والليل قد بسط الجناح على العالم والدروب
ما عاق أنت ، ولا ... السين موكبك الرهيب
أين أنت؟ فأنا هنا ... من قبل موعدنا الحبيب

* * *

قد حان وقت لقائنـــا ، ومضى ، وما قبل
أين التي ... موعـــدك المشهود ...
هذا وعن ... من هذه ... الأولى
ما ... إذن نحن في الزمان المقبل

* * *

واعدتني الدنيا ، ... أطير من فرحي بها
وخفضت أسهب ... عشقا ... إلى محرابها
... الأحلام ... حولك ... بشبابها
وصبابتي في أوجها ، في عنفوان شبابها

* * *

يا رب حولي في شباب الليل ... أرهقا
إلا ... وراءه ... وصحب مرهقا
حتى ... الأمس المجهول ، كمشوق ... ؟
... الفجر ... ولم أزل ... منتظرا

* * *

وأنين في ... النفس ... عابس
... في اللقاء ... سوى لقاء ...

خاوية على عروشها ، بعد أن باتت ... بأن ... للملك العادل
ورخصه ... أما الآن وقد امتلأت بالدنانير ، ... الأموال ،
فلا معنى لسكن عند الخرابات والأحراش

إن مدرسة النشأة في هذا ... ، قد ... على بنائها من
أموال المصريين ... وبيتر على ... ما ... من
الغرامات ... للمحتكرين ... الأوقاف ، حتى ... ...
المهرجان المصرى ... ... مالا

ولم ... هذا ... ، بل ... في ... ، ... في
الإحراق ، ... إلى المدرسة الزعيم ... الناصر ... وجماعة
من ... بأعلى الأعلى ... شوال البهرجي
المصري ، ... وأبواب ... ، وهكذا ... حتى
... المسجد الحرام ... ! ... خفت ...

فقال الشاعر وقال ... بعض الشعراء :

في الأشرف الغوري الناس ... ... عزائم الله فيه ...
فكل ... في ... ... كل ...

فقال الشوق ... الأمراء ... وأكثر الولائم
... للأمراء والقضاة وأعيان الدولة ، ... الناس فأقاموا على
دورهم ... معالم الزينة ، ... للوعود

وقد ... للمدرسة تلك ... التي قلتها
... الأزهر ، ... على عدد كبير من اشترك في بنائها من
... والبنائين والنجارين والرخمين وغيرهم من الصناع
... ، وأنعم عليهم بالإنعامات السنية ، وأعطى كل
عامل ... ألف درهم

(... بقية)

محمود ... سليم

لأنني في كل سرى أشلاء حلم رائع
لأنني قبر حطمه الأمل الوسيم اليانع

* * *

من خطوة، أو خطوتان، كبهجة الحلم
ليت بعدها تلك الرؤى يهتف بي من حلم؟
جرابك الماضي، وصفحة لوحتي المتوهم
كما أرادك، فلا أرى حتى سراب توهمي

* * *

أحببت أيامي التي ضيعت، أوصد الغلق
منتظراً صبح الليل يبدو بأخرى ليلة
أرجو عطائي بكل سحاب، وكل حديقة
حتى جمعت من الشذى المنثور أحلى باقة

* * *

من ليس يحكي حبيبك، أو رقة عيني
أو أسر يحكي حدودك، أو جواي وحرقتي
أو كنت أدري ما اختزنت الشوك منه براحتي
لتركته ومرأ الشوك قبل أول فرحة

* * *

واهاً لأزهاري التي تقطفين لفرحي!
وقفت بين عروضهن ودعهن لترحي
واهاً لأزهاري أصابهن حبيبة مطبقي!!
عدوين بعد نضارة، وذبلن بعد تفتح

* * *

واهاً لأشواقي، وقد من حزها المتوقد!!
عنيفاً في نفس الضلوع كثائر متمرد
يسائلني سهواً إليك كأن قلبك في يدي
وكأنني لا أنت، من سعى لوعد موعدي

* * *

الحب ذنبي لا عتابي ثورة الشوق الفريد

وأنا الملوم، مواعدي ثم العصري، وفي [illegible]
يا كم صحبت [illegible] أوهوب، وكنت [illegible]
وقمت من نفسي الشكاك، وسوف أقدح من جديد

عبد الرحيم عثمان صارو

بابل في الجيزة

«مهداة إلى الشاعر الشعب الأستاذ كمال نشأت
بمناسبة إصداره ديوان الشعر (رياح وشموع)»

للأستاذ عبد اللطيف النشار

ما سحر بابل يا كمال؟ أحقيقة هو أم خيال؟!
ما السحر؟ أهل هو ما يفيض به على النفس الجمال
ما السحر؟ أهل هو أن تحيى لي بجاورة الظلال!
ما السحر؟ أهل هو أن تزول عزيمة الفتى للقتال!
ما السحر؟ أهل هو أن تحول بحيث يحسبني الجبال!
يا بابل تلك التي نالت مكاناً لا ينال؟
هل لاختلاف لسانها تعزى الرواية للجدال؟
أم للعلا كبرى القرى برزت على الرمال
أم الصروح العاليات كأنها بعض الجبال
أم الجنان فوق أبنية مشارفة الظلال
من ذا يرى في بابل؟ هل سحرها للروح صال؟!
ابعث إلى الأهرام وانظر بابلاً فوق الرمال
العالم ... وعصره والسحر فيه لا يزال
وانظر إلى آثار أبنية جسامها طوال
تبين شيء ليس يدرك كنهه إلا الخيال
في حيث لا مرئي يشبه ناظر أشبى الخيال
دون القرون الأربعين وقد وسمن بها الرجال
جيش من الأجداد يهبط من ذرى فيها مزال
جيش من الأجداد ينظر كثرة عند الرجال

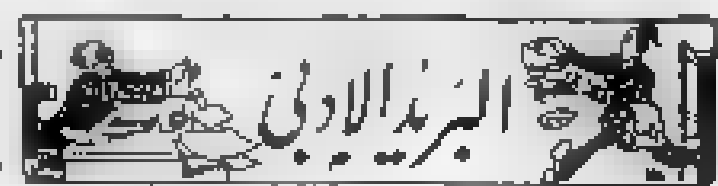

حول تحريم الأغاني الخليعة

قد قررت أخيراً إدارة الإذاعة تحريم تسرب أغنية سواء في الإذاعة والحفلات أو الحفلات العامة أو الخاصة — وتلك خطة مشكورة نحمد عليها — ولكن أي الأغاني الباقية الخليعة ومن يستطيع أن يسري عليه هذا التحريم!

ويعلم الله أن قد آلمنا — ونحن أمة شعارها الإسلام — أن تركنا — إلى الآن — هذه الأغاني الماجنة التي [illegible] فتسربت هذا الانحدار في النفس والقرى حتى طغت على كل شيء في حياتنا وأنوسها مع ليسها الذي كان عنوان الطهر والعفاف والقداسة

وعلى أذهب بعيداً؟ فها هي في ذاكرتنا بقايا أغاني الماضي التي كانت تمثل حياة مصورة فاتنة أخاذة تبين مراميها وتشع من طرف خفي إلى ما يدور في خلد الفتيات والفتيان من آمال وآلام

أما أغانينا المستحدثة الغريبة فإني لا أتصورها إلا حرباً على الأخلاق والعادات، بل إني لأستحي أن أشير إلى شيء منها لما فيها من جرح القول وفاحش اللفظ. وأكبر الظن أن هذا النوع من الغناء هو العامل الأكبر في نفس التقبل من قديمها من جاء الحروب ويحطون في مهاوي الرذيلة

ولا يخفى على الجميع أن الغناء الفاحش هو [illegible] من الشيء المكشوف، بل إنه وسيلة هدامة للأخلاق [illegible] ترددها على ألسن الشبان والشابات من آن لآخر

فإلى أن تظهر تلك الأغاني التي نريدها وهي التي تمثل الحياة العربية في نصها وقراها بأسلوب سهل محبوب، يدعو إلى الأخلاق العالية، وتمجيد الوطن والمروءة، ويحث بأريحية على الطهر والعفاف، ويحض على المثل العليا في الحياة، ويمثل في ثنايا أنغامها الإيحائية صورة مرئية [illegible] ينمو منها الطبع السليم والخلق الكامل والتربية الصالحة

أقول إنه إلى أن تظهر تلك الأغاني، نرجو مخلصاً إبادة كل الأغاني التي يشم منها رائحة الخلاعة والمجون، لتحمي أنفسنا ومدارسنا من هذا الخطب الوبيل

شطانوف **محمد منصور خضر**

سلطان العادة

العادة [illegible] يباهي بها [illegible] الأمة في زمن معوج [illegible] على وجه [illegible] ولا حرج!

والمسلط [illegible] لا ينال سوى [illegible] وكل شيء آت من جنسه، فهو فاتك شيخ في الوادي [illegible] للساعين، وهو [illegible] أمام [illegible]، وهكذا لا يعرف [illegible] غير الشم

والعاطفة [illegible] الإنسانية [illegible] الفروق بهم [illegible]

ومن العجب أن المجتمع [illegible] على [illegible] ملاحظة القارئ [illegible] والمتكبر في [illegible] حتى يبالي في زواته وأقرانه!

وإن هذا السلطان الذي [illegible] طبعه، و[illegible] وانخداع نفسه، ومأساة شخصه، يجب أن يحطم على رأسه

وإن المسألة في جانب [illegible] صعب، والمؤاخذة مع الرسوخ [illegible]

عجب أن [illegible] وطالما [illegible] من عيش الأشقياء، ومجالس [illegible] لا يعرف سوى [illegible] في منطق المؤاخذة

أشهدت معركة القديم مع الجديد ولم تبال
وبلى عليك يا كمال أن تجوروا في النضال
أرأيت (بطاقور) يعمو نفس جيلك الموالي !
[illegible] إن صار ينكر وجلي !
رأى على كتفيك [illegible] أن عظمة النضال
[illegible] سكن [illegible] في الأقوال وفي الفعال
يا كمال ما أدعوك [illegible] إلا [illegible]
والسحر عندك يا كمال والسحر يجمع في الخيال
وتريد شيئاً دونها والجهد في طرق الرحال

عمر [illegible] البشاري

والحياة مصر تحفل بتلك الصور القاتمة في كل جوانبها المسيئة، فتدعونا إلى السآمة والضجر والسآمة، وهي التي تجلب إلى أنفسنا هذه المعاني بدعوى مطاردة الجهلاء!

حدثني رجل فاضل قال: كنت أجالس جماعة الجالسين، فمشى علينا معتوه أحمق اللسان، مستطيل الأسنان، فأفرغ مسمعي إليه. ودفعني به إلى أن يعيب كل حول في جرأة ووقاحة، والجلساء يضحكون لملاحظاته، ويحاولون تعديلاته. وما يزم شعوري به اضطرب أمره، وصلب على بعض الصحب التي تطوي لسانه عند الترديد. ولقد عاود فتنه سخريته وتجربته حتى سكت ومكث. ونظر إلى مصافي جاره الفرس، ثم طواه فني الطرف ولم يعد إلى الصاحبة. قلت: إن سلطان الحليط مصنوع من الطينة الرادعة الحمقاء!

بور سعيد أحمد عبد اللطيف بدر

حول رسالة الأزهر

كنت أطالع ما كتبه الأستاذان — سيد قطب وشاهين — عن الأزهر وكأنه صرخة قوية تنطلق من كيانها الكتاني والدرس لإيقاظ الأزهر وإقامة الأعوام حول موضعه الخاص ومستقبله المرتقب. ولكن كيف يستقيم للأزهر — ما دام يحبس نفسه داخل جدران العصور الوسطى ولا يسمح لنور العصر الحديث أن يخلو آفاقه — أن يكون له رسالة إنسانية إيجابية في الميدان الديني وهو في عزلة عن تلك الدراسات التي تقوم حول رسالة الدين الاجتماعية والتي ميزت في علم الاجتماع الديني وعلم مقارنة الأديان. ولقد أصبحت دراسة الظواهر الدينية في عصرنا تحتل مكانا هاما جدا بين مجموعة العلوم الاجتماعية. ولا شك أن الأزهر في أشد الحاجة إلى هذا النوع من البحوث، إذ ليس من الممكن أن تزدهر الدراسات الإسلامية ودراسات التوحيد بصفة خاصة بدون هذا العلم. والأزهر يحرص على دراسة اللغة والأدب ويعهد لهذه الغاية كلية، فهل حرص الأزهر على كيان الدراسات الأدبية واللغوية التي ليس ... الكليات ... تعنى بدراسة اللغة والأدب والتي تتم في بضع سنوات ... لا يعرف فيه الدراسة ... إلا الجانب الذي يتصل بالإعراب ... ولعلها كانت — الأخرى — رهينة الميدان ... من البلاغة والنحو. ولكن هل عرفت — الكلية — أن هناك أبحاثا تدور حول اللغة ليست ناحية الإعراب أخص منها ولا أجدى، منها الجانب الاجتماعي ومجال النطق ومجال ... والتطور اللغوي، الخ؟ وهل استطاعت هذه الدراسات نظرة ولو خاطفة من واسع المنهج لكلية تدرس اللغة؟ وفيما لكلية ما يقال في الدراسات الأدبية، فهل عرف الأزهر أن الدراسات الأدبية تطورت تطورا عظيما وأن هناك ما يقال له — علم النفس الأدبي — الذي أصبح ضرورة في فهم الأدباء وتاريخهم؟ فالأديب حينما يحس ويتأثر يجد الحاجة إلى التعبير، والناقد أو القارئ الأديب حينما يفهم هذا التعبير والإحساس ويحدده ويقدره لا يستطيع أحدهما أن يقوم بعمله إلا على أساس ثابت من معرفة النفس الإنسانية وجوانبها الفنية، وهنالك هو ميدان علم النفس الأدبي — فيجب أن تقوم دروسنا الأدبية على الفهم النفسي لكل نص أدبي، وإلا فإنا بدون هذا الفهم النفسي لن ندرك الأدب إدراكا حقيقيا في تذوقه، وسيكون حكمنا عليه قاصرا خاطئا.

وتدرس الكلية البلاغة في كتب أقدم ما يكون من الدرس البلاغي. فهل تعرف كيف تدرس البلاغة في الكليات التي تدرس البلاغة؟ الدراسة الحديثة هي أن تبتدئ أولا بمقدمة نفسية تتضمن دراسة القوى الإنسانية عامة وتصلها بطبيعة الفن والنشاط الوجداني، ثم تنتقل بدرس الوجدان وملاحظة عناصر الشعور الأخرى في عمله الفني وتدرس الخيال والذاكرة والإحساس والذوق ومعرفة أسباب النوازع النفسية من حب وبغض وحزن وفرح وغضب وغيرة وانتقام وما إلى ذلك مما هو منبع للمعاني الأدبية الكبرى في الآداب الإنسانية على اختلافها. ولكن صاحب

التي منحنا الله أن يعرف آخر ما وصل إليه البحث العلمي وقد أصبح التقسيم التقليدي للبلاغة إلى معاني وبيان وبديع غير ذي موضوع في البحث البلاغي ... وصارت البلاغة تعرض على أنها وحدة متصلة يبدأ من ... الهبوط إلى ما يليه ... من الكلمة المفردة فالجملة والفقرة فالقطعة الأدبية وتركز جهود المربي الفني البلاغي على أصول راسخة تغنيه عن كل شيء —

أين الأزهر — يا سيدي — من هذه الأبحاث التي تملأ شعاب المعاهد والكليات التي تشعر أن لها رسالة ... أساسيه

فهل تنقذ هذه الصيحات إلى حيث نأمل ... ما نرجو أن يكون

محمد عبد الحليم أبو زيد

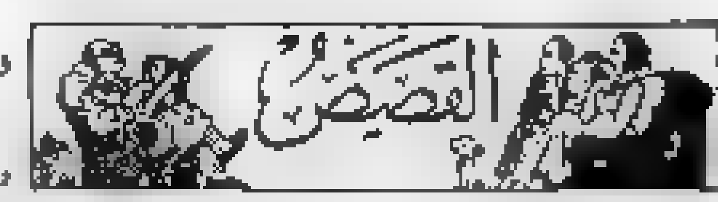

أعاصير

للأستاذ أحمد عبد القادر الصاوي

خرجت إلى الطريق وفي رأسي معركة ... ومشيت ومشيت ، ولكنني كنت أمشي داخل نفسي ، وطالت الطريق ... وراءت أمامي وامتدت ... كأنما يتراءى الزمن ... ، وسمعت همسا وحيلات ... [illegible] لأرى ما حولي ، ورأيت ... مسافات ... ومشيت ومشيت

وكان يخيل إلي أحيانا أني لا أمشي ، بل أسبح ...

... ، ... [illegible] ... في حجرتي وما سكنت إلى ... في جوانبه الشرقية ... ونظرت نحو نفسي كأنها أسلاك اللون ... وأدمى إلى مستقبل ... [illegible] من ظلام ... ماثرا؟

وطاف برأسي تشبيه إلى ... وانسكب وجداني

في أرده من ... [illegible]

... [illegible] أني أريد ...

... جدا ... ساغتسل من ... أني ...

... في أحضان أرواحي ، ... [illegible]

... الليل ... وإذا في ... [illegible]

الذكريات مواكب ، وازدحمت مشاهد وتتابعت ... من الصور طويلة جدا ... الشمس ... إليه ، ... فيها ... ودع ... وهو ... يشهد هذا الماضي ... إلى الماضي ...

واستيقظ على صوت ينادي إلى الطعام ... فقام مرتبكا ... على أقرب كرسي ... وسألته :

مالك ! وأجاب : لا شيء

واستجمع همته ليسترد نشاطه المسلوب ، ... ، ... بل تأخرنا كثيرا

... ؛ لأنه قال ما كان يحتج على تأخر ... ، ...

... هل مرضك ؟

... أكل ... طعام ... اعتلا ... وجهه ...

وأقول الأمس ... وهب الريح شديدة ... وجع لها ... وحيد ... نفسي ... شكت ... رفيقا ... وخفقت ... حيبة على كبدي ... أحس ... [illegible] ... أحدث إليها أريح ... وشرب ...

وشعرت ... أمام روحي ... وطلت منها على عالم جديد ... وعب وارتعب ... يفطره أو ... أو تكلمة ... على ... !

... العاصفة

وتتابعت أفكار كثيرة مزدحمة ... بين ... أمواج عالية ... واحش

وكانت ... كروبة ... بلا ...

وأطلقه ... ولا يملك ... ، ... ملتوية ... أشجانه وآماله

وظل ... نفسه ... وهي تتساقل وتتساقط ... وري في

أشبه ساخنة تدور في جوانحه ... تشيع في أنفاسه اللهب ما أشبه إليه لا يحيط منه شيء.

وصورة أمام عينيه لا تتحرك وجهه ... كأنما عليه رقم حجابه الرؤية والارتياب

أصبحت لا أرى ... أي حظ [illegible] وشبها

أصبحت مجهولا ... أود أن أثب من فوق الحوادث ، [illegible] ولا أطيق مكانا

وأعود نفسي إلى منزلها واشواق عشق ... وأدعو قلبي إلى الصبر ، فلا يستجيب

وتشكي [illegible] ، وتحت [illegible] ... وأسمع عند السموع [illegible] وصوت [illegible] إلى [illegible]

وهذا [illegible] والشيب مرة أخرى إليها ... وكانت [illegible] في ناظريها كالقامة الكريمة ... ونظرت ذاهلا ونظرت في حزنه ... [illegible] حتى أحسست بعدها أنه يجمع ويتداعى

... أيلي بعض الناس ما ألقى !!

وانسحب رجل نحو [illegible] ...

وتجمع الظلام على الدنيا ... وتراكم على قلبي جبل هائل من الترهات

لو تستر الزنبات ... وتظهر صورتها [illegible] وأشعر أن غمر يسري في جسدي ... أمنية وحيية تتحال إلى رأسي كأنه رحل [illegible] كبيرا من الخمر -- [illegible] أنفاسي

وتصطف النوافذ والأبواب ... ولكنها تمتد في صدري [illegible]

ورأيت القمر وجهه عريقا ... ترى كمصيرة تخترق حائط الظلام الهائل ... وجديت [illegible] طويلا ... لو استطعت كان أطول من الليل ... ورحل الهواء الأسود وتي

وبدت في القاهرة ، والليل أمواج [illegible]

وسمعت صوت أقدام ثقيلة ووقورة ... كان رجل الدولة يدور [illegible] ... [illegible] ... ربما [illegible] كثيرا ذلك [illegible] دار مرتبة تنادي

ويمر أحد العسكري ... [illegible] ... [illegible] مستورة ... [illegible]

أولئك جماعة [illegible] الساعة الواحدة بعد نصف الليل ... كلهم مرح ، كلهم سعيد

والليل [illegible] صدري كمامة سوداء ، ليس لها [illegible]

نعم كيف العين ... [illegible] إلى البحر كالعرين ... [illegible] كله قاعة

ويلاه [illegible] الدنيا ، كأنت [illegible] وتهده هوت في بحر من الظلام

وأنظر من ناحية ، [illegible] ... إذا يشرق في قلبي [illegible] ... وتهز الظلام ... رعب وويل

وشاهد [illegible] في بحيرة من الضوء ... [illegible] مسبح في [illegible]

[illegible] كالزهر الناضرة ، [illegible] كالروح المشرق ، وأمرت حالي وزهو ، وصوت كأصوات الملائكة ... ويل ويل

تلك فتاة [illegible] في نفسها [illegible] من [illegible] ، [illegible] أمنع الفلاح أمامه ... [illegible] وويل لقلب [illegible] ... [illegible]

وويل [illegible] ... [illegible]

وأجد [illegible] ... [illegible] على قلبي ... [illegible] عليه الوهج [illegible] جيئا ... [illegible]

ويصير القلب بعد النظرات ... [illegible] ويسيل في مضطرب [illegible] ... [illegible] ... [illegible] المارب [illegible] غرق في [illegible] ... ويل [illegible] !

أيها [illegible] ... [illegible] يسري إلى قلبي ! [illegible] العين الربيعة لا [illegible]

أيها [illegible] ... [illegible] على قلب من الورد

أيها [illegible] ، أي [illegible] ؟

أية [illegible] ... أية صورة [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] صورة [illegible] ... [illegible] ؟!

إنما [illegible] في [illegible] ، [illegible] عليه [illegible] ، [illegible] ... [illegible] أحضانها ... [illegible] !

إني أجد [illegible] ، [illegible] ، لا [illegible] —

يا طالما [illegible] في [illegible] من الخيال ... [illegible] الخيال ، وما أسرع أن [illegible]

[illegible] ... [illegible] كثيرا [illegible] الورد ، [illegible]

[illegible] الآن [illegible] ، [illegible] الوردة ... أسمع [illegible] كلها موسيقى ... كلمات موقعة [illegible] ، [illegible] ... [illegible] في أوج البلاغة [illegible]

لو تصبح وجعها حوق كيانها ، سبحان الله ، ما أتعب ولا أطلب وضجيج الرماح والشعر الفجّ والقوام المعتدل ؟

أسدة مشرعة عبر صدري

والليل يتمدد على الدنيا كوحش غريب لا يقف البصر على زواياه والسكون لا صوت له موحش رهيب

وماتت العزيمة

وتحس الحركات الساخنة في رأسي وتعوقها في غير ساحتي ، وازدحمت فيه جمعة أسباب ما له العمر الذي أخشى من أجل هذا

ووثب الحزن ، فهيج في خلي أعراقاً ويتعاصر على ، فيجره في ميقاً من النحس

ويختلق بأس في مواضي الروح ، فيهوي بي إلى قرارة اليأس ويهب في غابات وتعاسير

ويتداعى الأمل هل من سبب يجد ما هلك في الأكل المتعة ؟ أشواقه التي تثيره يتفضي عنها ، فأمشي نحوها أو حيثما من هو يؤدي إليه ، فأنسى به ! وتجزف عند الفجر

وطن في على الصمت واستقر في بدني الليل وحالك !

وتقتحم آذاني الدماء ، فدورت على عيني ستة مبهمة والتهب بعضها

تمضي الليل ، وآذن الفجر أن يولد وستهل صراخ الوليد من صحيح الناس وحركتهم

واستيقظت الدنيا واكتسح الأفق ضياء وطلى الصبر كل شيء صبغته بلون الحياة والرضى والأمل القوي البهيج

وآن لقلبي أن يهدأ بعد اعتداد بكائه

وأتى إلى مستطلعاً ومنصتاً ومسائلاً أمام عيني كتابي والنصف منه صفحها والقيمة المكتوبة حرفاً حرفاً

كل جملة مكتوبة معنى تاماً

كل كلمة بحور سيوف شتى فلا تكبرها ثم تطبعه على الورق ، فكأنه اللفظ الأسود يمشي

كل لفظ [illegible] عنه مرارة الحمد وعبرته الشكوى ، واستبداد الألم

ويزحم صدري المعاني الواردة ويصيح ما يتضمن التأويل للأشكال والمكاتيب ، أوله حتى آخره صورة ملحمات معنى عالمه ، والفهم موزع في معانيه كلمة كلمة ، مرسم ما بها جملة جملة وأول نظرة ألقيها عليه ! كشف أنه عمل روح حازم

أمس به تاريخ أمس به عنوان [illegible] إلى غد فأستقبل رأسي هذه القيمة جديد

وراد الغموض ، أن تسمى المكاتيب أريد أن تجعل شكلها ، فتريك شاه أجمل والمعاني وستكون في حروفها الرموز طابه الشاه

قالت ، ما هي ، الفكرة !

وعظرت حتى أودى الصبر واستنفدت أوصافاً وأيام حل [illegible] ؟

وأصبحت غني بعد طول الهمة إلى ما لديها وأطلق عجب ساعة أو ما ساعف ، فلا أرى طلاوة الصفحة

صحبت سبيلها وأسعدت

أقدمت أسير في صحراء تفرد ، أسمع النهاق والصهاك ، حيناً تذكرتها ، وحينا من ذكراها في واحة بعيدة

أقدمت على النار ، وأنا أعلم أنها ليست النور ولا الدفء وأقدمت ! !

أحمد عبد القادر الصاوي

ترجمتان لقصة المعراج

تتمة المنشور على صفحة ٧٢

وبعد فما هي الإجابة؟ كشفت عن قيمة البحث التي قام به المستشرق تشيرولي . والإجابة عن ذلك أنه نجح كل النجاح في إيضاح المسألة التي أثارها بلاثيوس ، كما أنه نجح في وضع هذه المسألة على أساس أمتن من الأساس الذي وضعها عليه الباحث الإسباني .

كذلك يحكي المحاول من بعد تشيرولي في هذا الموضوع لقد كان المستشرق الإيطالي قد عمد إلى حصر هذه الأدلة إلى تأثير هذه المؤلفات الإسلامية على فكرة دانتي ، وقد كان الجهد في سبيل آرائه ما كثر عدا يلزم من الأدلة ، وذكر أن من المحتمل كثيراً أن يكون دانتي قد تأثر بقصة المعراج بصفة عامة عندما خطرت بالفكرة رحلته إلى الأقاليم الثلاثة ، ولكنه لم يصل إلى الجزم بأن القصة ما أخوذة تفاصيلها من قصة المعراج كما قال بلاثيوس !

أسترو موريتانو

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب
أبصروا
متحف فؤاد الأول
للسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات للحكومة المصرية
الواقع بجوار محطة مصر
لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان وتروا أكبر
وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المبينة لتاريخ النقل في مصر والخارج
المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتي —
فصل الصيف —
من أول مايو إلى آخر أكتوبر
من الساعة ٨ إلى الساعة ١٢٫٣٠
رسم الدخول ٣٠ مليماً
تليفون رقم ٤٩٢٣ محطة
مطبعة الرسالة

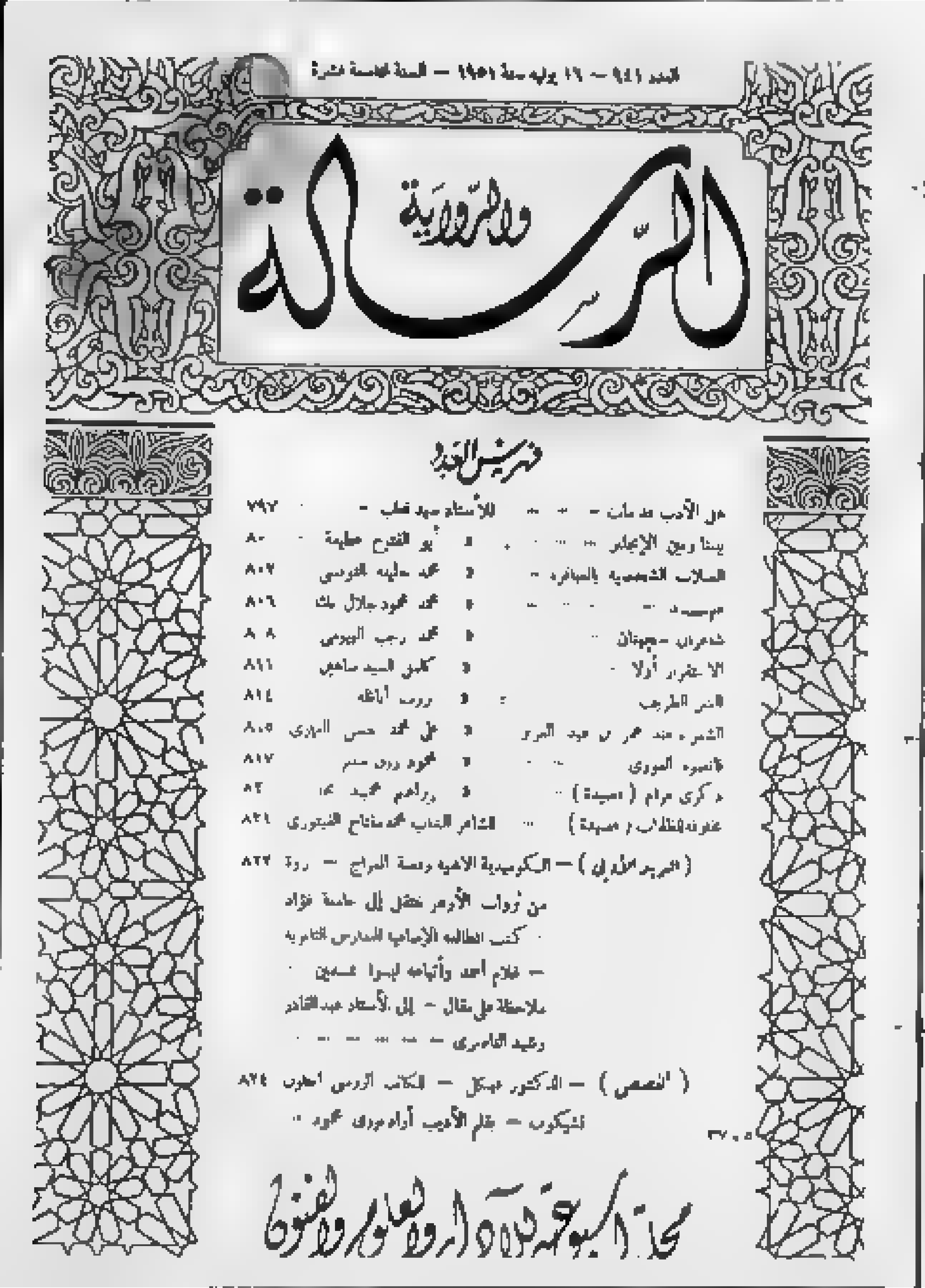

العدد ٩٤١ — ١٦ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٥ و ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٩٤٤ «القاهرة في يوم الاثنين ١٢ شوال سنة ١٣٧٠ – ١٦ يوليه سنة ١٩٥١» – السنة التاسعة عشرة

هل الأدب قد مات؟

وزارة المعارف تقتل الأدب!

للأستاذ سيد قطب

منذ عشرات السنين ووزارة المعارف دائبة – عن طريق المدرسة – في قتل الأدب والروح الأدبية في نفوس الطلاب!

إنها جادة في هذه العملية كما لو كانت مهمتها الأولى! فالمدرسة المصرية لا تجيد شيئاً كما تجيد هذا الواجب، ولا تفلح في شيء كما تفلح في أدائه!

كل ما في المدرسة يعين على هذه الغاية ويؤدي إليها: طريقة وضع المنهج، اختيار المقررات، تأليف الكتب المدرسية، طرق التدريس، استعمال المكتبة – كل شيء – كل شيء يؤدي إلى هذا الهدف الأول الذي تعتز به المدرسة المصرية في ماضيها وحاضرها!

هذا المنهج المفكك الذي لا تربطه صلة بين حاجات الحياة وواقع الحياة، وبين الموضوعات التي تدرسها المدرسة وبخاصة في اللغة العربية؛ والذي ينتهي إلى تقرير حقيقة خالدة في نفوس الطلاب: هي أنهم لا يدرسون ما يدرسون في المدرسة لأنه صلة حية بحياتهم وتفكيرهم وحاجات حياتهم واهتماماتهم؟ إنما يدرسونه لأنه ضريبة مفروضة عليهم، وضريبة كريهة يؤدونها للنجاح، ولنيل الورقة التي تفتح لهم مصاريع الدواوين، ومع الدواوين الرواتب.

ومن هنا نشأ في نفوسهم عداوة القراءة، والاستهانة بها وبالحياة جملة! فإذا لم تكن القراءة مادة مقررة في سنوات الدراسة، فما لزومها في المستقبل، اللهم إلا التسلية الفارغة التي تتيحها أرخص الأفلام!

وهذه المقررات الجافة الفارغة السخيفة، وبخاصة في تاريخ الأدب، وما يسمونه «البلاغة»؛ أي شيء يمكن أن يثير الكراهية والسأم والنفور من الدراسة ومن الأدب أكثر من هذه البلاغة؟! أي سخف وأية سفاهة أكثر من إجراء الاستعارات، وعد التشبيهات، وتصيد المحسنات؟ وما غناء هذا كله في تكوين الذوق الأدبي، أو تكوين التصور الصحيح للأدب؟!

إن هذه «البلاغة» كانت قواعد النقد الأدبي وقد وضعت في عصور انحطاط الذوق الأدبي، وعصور انحطاط النقد الفني؛ فهي قواعد كاذبة ومضللة وجامدة؛ لا تؤدي إلى تكوين ذوق، ولا ملكة نقد؛ ولا يجوز أن تدرس إلا في المجال التاريخي للمحاولات الأولية للنقد في الأدب العربي؛ وموعد هذه الدراسة التاريخية ليس هو المدرسة الثانوية، إنما هو دراسات التخصص الجامعية.

وأما تاريخ الأدب فمأساته هي الأخرى عجيبة، ومقرراته في المدرسة الثانوية تشهد بأنه لا شهادة بعدها على جناية وزارة المعارف

بكل شيء من طاقة الطالب ، ومن طاقة الزمن ، ومن مهمة المدرسة . وإلا فما معناه أن يدرس طالب المدرسة الثانوية تلك الحقبة الطويلة من الزمن من الجاهلية إلى العصر الحديث ، وتلك السلسلة الطويلة الملتفة من الأدباء والشعراء في عصرها الذي الواسع ، وهو لم يدرس إلا القليل التافه من النصوص الأدبية التي أنتجتها تلك العصور ، وأخرجها ذلك الحشد من الكتاب والشعراء ! !

إن جسم الأدب هو النصوص ، لا تاريخ الأدب ولا دروس البلاغة ! جسم الأدب الحي الذي يمكن أن يربى حاسة التذوق الفني هو تلك القصائد والمقطوعات والقطع الأدبية ، والأقاصيص والروايات والبحوث ... إلى آخر الفنون الأدبية المختلفة .. وعندما يجب أن يبذل فيه الطلاب ذلك الوقت وذلك الجهد اللذين يبذلان في دروس البلاغة وفي دروس تاريخ الأدب العقيمة

ولذا فعلى الطالب الثانوي أن يقرأ في كل عام كتابين : يحتوي أحدهما مختارات متنوعة من جيد النصوص الأدبية الحية ، يشرف على اختيارها أدباء في دوقهم حياة ، وفي حسهم تفتح ، ولم يعرف موظفي وزارة المعارف بكل تأكيد ! ... وأما الثاني فيتناول موضوعاً أدبياً متكاملاً : قصة أو بحثاً أدبياً أو ديوانا ...

على الطلاب أن يدرسوا كتابين في هذا العصر في العام ، يجدون فيهما غذاء فكريا وغذاء روحيا ، ويحسون أن القراءة المتصلة متعة في حسهم الحياة ، ويعدوا كيف للأشياء ... من حيث الوقت في إجراء تلك الاستجوابات الفارغة المملة ، وفي المرور سراعا على خط سير الأدب الطويل ، وترديد الألفاظ والعبارات كالببغاوات

وبهذا وحده يمكن أن تنعقد صلة مبكرة بين الكتاب والطلاب ، فلا يعود الكتاب في نظرهم عدوا كريها ، أو تبعة ثقيلة ، ولا تقتل في نفوسهم بذرة الأدب وهي بعد في سن الطراوة والشباب !

ولقد عمدت وزارة المعارف في السنوات الأخيرة إلى تخصيص كتب للقراءة ، ولكنها لم تذهب بتلك البلاغة الملونة ولم تقتصد في تاريخ الأدب المل ... ثم هي في الغالب لم تكن موفقة في اختيار كتب القراءة المناسبة لكل سن وطائفة ... لقد

دخلت المحسوبية في اختيار الكتب ... المدرسية المستحقة التي لم يكن يفوت الطلاب أن يدركوها في معظم الأحيان !

كان الطلاب يعرفون أن هذا الكتاب الذي قررت عليهم قراءته ، إنما قرر لأن صاحبه صديق للوزير أو قريب للوزير ، أو موظف في مكتب الوزير ... !

كانوا يشعرون أن هذا الكتاب ضريبة مفروضة عليهم ليصل إلى جيب صاحبه بضع مئات أو بضعة آلاف من الجنيهات ، وهذا الشعور وحده كفيل بأن يقتل في نفوسهم كل معنى القراءة ، وكل قيمة للكتاب ، بل كل شعور بجدية هذه القراءة وجدواها ، وبأن يجعل منهم أعداء للقراءة التي تعمل هذا الظلم الصغير !

فلما شاءت الوزارة أن تغير وجهة حذفت هذه الكتب حذفاً تاماً ، فكانت رائحتها أشد إيذاء من محسوبيتها ... وباء الأدب بالخسارة في الحالين !

فأما الكتب المدرسية فطريقة تأليفها وحدها كفيلة بتنفير أي راغب في الكتاب ... إني ما أمسكت بكتاب مدرسي حتى وأنا في هذه السن إلا أحسست وخشيت أن يكتب على الردة إلى عهد التلمذة ... فيحكم على قراءة هذه الكتب والعياذ بالله !

التفكك ، والتفاهة ، وفساد الذوق ، وسطحية التصور ، وجفاف التعبير ... تلك خصائص الكتاب المقرر في وزارة المعارف ، وبخاصة في مقررات اللغة العربية المشكورة للجان الرسمية ، واحتكار التأليف

وإن ترك الأمر لكل مدرسة أن تقرر الكتب التي تراها كفيلة بتنفيذ المنهج المقرر والوفاء به ، لا تفسح المجال للتجديد والتنويع ... ولكن احتكار تقرير الكتب بوزارة المعارف حيث لا تقرر إلا كتب معينة ، يجرب أصحابها أقصر الطرق للتفاهم مع المسؤولين ! هذا الاحتكار هو الأداة التي تقتل الرواية ... الأدب في نفس الطلاب ومستقبلهم ، وتوقع فيهم روح القراءة ... الأبد وكراهته للعمر !

وأما طرق التدريس فهي آفة الآفات ... إنما هي التلقيد المطيئة المرتبطة بالامتحانات في المدرسة المصرية ، تلك الطريقة التي لا تطلب إلا تعاطي العلم في صورة « برشامة » مركزة تبلع في ورقة الإجابة ، فهم المراد

ومن هنا تنتشر تلك الملخصات العجيبة التي لا نظير لها في مدارس العالم. فالمفروض في الدراسة أن تدرب الطالب على الانتفاع بالمصادر والمراجع، وعلى أن يحصل لنفسه من المطولات.

أما طريقة التدريس المصرية فيهدف أول ما يهدف إلى أن يفقد الطالب قدرته الاستقلالية! وأن يعتمد على المدرس كل الاعتماد، والمدرس يعتمد على الكتاب المقرر — لا على مراجع أوسع — ويتسلم الطلبة خلاصات صغيرة تعينهم على المرور في الامتحان، أو تقوم بعضهم بعمل ملخصات تغني حتى المدرس عن الرجوع إلى الكتاب المقرر!

لماذا؟ لأن الامتحان هو الامتحان

ولقد تقول وزارة المعارف: إن طريقة الامتحانات تؤدي إلى هذه المشكلة كلها. وهو كذلك. وإذن فلنلغ الامتحان!

إن العيب ليس في الامتحان ذاته يا وزارة المعارف، إنما هو في طريقة الامتحان. وما من شك أن أيسر الطرق هو الإلغاء الكامل! ولكن هذا الإلغاء ليس هو العلاج الذي يجدي، يدل على أن الأمر جولات من عدم إلمام بهذه الأمور!

إن العلاج هو أن يوجه الامتحان إلى اختبار مجموعة قوى الطالب ومواهبه، وأن يوجه الطالب إلى الاعتماد على المراجع المطولة في المادة لا على الكتاب المقرر ولا على الملخصات.

وإلغاء الكتاب المقرر، وترك المدرسة حرة في جمع كتب قراءة في كل مادة هو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه.

وهنا يجيء دور المكتبة. وهو الدور الذي ليس له وجود في مكتبة المدرسة مثلا اليوم، وتبعث إليه وزارة المعارف بين الحين والحين بمائة من الكتب التي يعرف أصحابها أقصر الطرق إلى عرضها كتب للمكتبات في وزارة المعارف في جو قريب غريب في أكثر الأحيان!

ومكتبة مثل هذه لا علاقة لها بنظام المدرسة، ولا بالطلبة، ولا بالمدرسين بوجه عام!

لقد اقترحت مرة على وزارة المعارف أن تزيل الغبار عن كتبها في أسواق الوراقين وهي صفقة لا يسر الوزارة أن تنشرها ونسخة لا يرحمها في كتبها!

لقد اقترحت عليها أن تنشئ ألف مكتبة فرعية صغيرة في المدن الصغيرة والقرى الكبيرة، لا يتكلف إنشاء الواحدة منها أكثر من مائة جنيه للآن

وأن تتفق مع دور النشر المتعددة أن تهدي نسخة من كل كتاب يصدر إلى هذه المكتبات العامة بمجرد ظهوره، على شرط أن تؤلف كل عام لجنة خاصة من الموثوق باطلاعهم لتراجع كل كتاب يصدر، بحيث لا ترسل إلى المكتبات العامة كتابا لم تقره، ويجب ألا تغرقها وزارة المعارف وكتبها.

ويكون مما تؤكد الوزارة أن هذه اللجان تقوم بواجبها على أي إجادة تامة أو مراقبة وتحسبها مراقبة مطبوعات كل دار. فإذا اتضح لها في بعضه العدم أن تعتمد أو تحذف إنتاجه أو تأخذ في أسعاره، حسبت أنها من القناعة بعلم أو أكثر حسب مقتضيات الأحوال.

وبعد. إن هذا الاقتراح كفيل بأن يحسن الكتاب الجيد الموجود والرائج، لأن ضمانه للناشر ألف نسخة في اليوم الأول لصدور الكتاب تشجعه على النشر، وتطلب الكتاب الجيد والكتاب الجيد. وكفيل كذلك بإنشاء حركة النشر في أوساط جديدة كثيرا ما يجحد عليها شراء الكتاب أو استعارته، وكفيل في الوقت ذاته بالإعلان عن الكتاب الجيد أن يريد انتشاره في هذه الأوساط.

ولكن هذا الاقتراح لم يؤخذ به، لأنه يحرم بعض دور النشر المتورطة من الاستغلال على أكبر مبلغ من ميزانية المكتب في وزارة المعارف. أو يحرم بعض ذوي الجحود من الاتجار بجهودهم في سوق الوراقين. ويحرم بعض ذوي الشفاعات من المؤلفين أن يستكثروا بالربح المحرم!

وما زالت وزارة المعارف دائبة في عملية نقل الأدب بحرفه الخاصة، بحرفة التدريس ومناهجه ومدرسيه، وكتبه ومكتباته وطرق التدريس فيها وطرق الامتحان.

وعلى رأس وزارة المعارف أديب. وقبل أن نظفر بالوزارة بأديب! فهل ترى يتم اليوم انتصار الأدب في وزارة المعارف طلبت أخرى متى يتم الانتصار. وإنما يتم إنقاذ الأدب على شخص فلست أدري على يدي من يكون الإنقاذ!

سيد قطب

بيننا وبين الإنجليز

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

« إن المسألة الرئيسية بالنسبة لك (الإنجليز) هي كيف يمكن أن تظفر قوات القاهرة في القنال »

[illegible] سنة ١٩٥١

« إن إنجلترا حريصة على أن يظل باب للمفاوضات مع مصر مفتوحاً » [illegible] سنة ١٩٥١

وسر النية ما يصحبك

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

في سنة ١٨٨٢ احتلت إنجلترا بلادنا وقضت على الثورة العرابية وقبضت على زعمائها وحوكموا وحكم عليهم بالإعدام ثم استبدل بهذا الحكم النفي المؤبد ونفي الزعماء المصريون إلى جزيرة سرنديب.

وهنا يجدر بنا أن نتساءل: لم تدخلت بريطانيا في شؤوننا واعتدت على استقلالنا؟ إن الثورة العرابية كانت ثورة دستورية بين الخديو ووزرائه، وكانت مطالب العرابيين الرئيسية تنحصر في توسيع اختصاصات مجلس شورى النواب الدستورية حتى تصبح الوزارة مسئولة أمام المجلس حتى يكون المجلس حق مناقشة الميزانية، وهو حق طبيعي للمجالس النيابية في جميع البلاد الدستورية، ومنعاً لتدخل الدول أعطيت للمجلس حق مناقشة الجزء الخاص بالدين والتصديق المالية من الميزانية.

ومع هذا فقد تظاهرت بريطانيا بتقديم مساعدتها للخديو وعرضت عليه حمايته ضد شعبه ووزرائه الذين لم يكونوا خارجين عليه، وطلبت أعرق أمة دستورية (إنجلترا) الروح الدستورية في مصر، واحتلت أراضيها دون أن تعتدي مصر عليها فكان هذا العدوان أول جريمة ترتكبها في الشرق الأدنى.

سياسة تقليدية

إن بريطانيا لا تسير في سياستها الخارجية وفق خطط ارتجالية، وإنما تسير وفق سياسة تقليدية [illegible] مهما كان لون الحزب السياسي [illegible] سياسة بريطانيا التقليدية منذ قدوم نابليون في حملته ١٧٩٨ منع قيام دولة قوية في مصر، ومنع مصر من الوقوع في قبضة دولة أجنبية معادية. وطبقاً لهذه السياسة وقفت في وجه محمد علي في سنة ١٨٣٩ — ١٨٤١ وألزمته أن يبقى في داخل حدود مصر [illegible].

وقد قامت المنافسة بين فرنسا وبريطانيا على الاستئثار بالنفوذ في مصر، وعملت فرنسا على حفر قناة السويس لتصل الشرق بالغرب لأنها أقرب إلى الشرق، أما بريطانيا فقد عملت على إنشاء خط حديدي بين الإسكندرية والسويس.

وقد نجحت إنجلترا في تحقيق غايتها في عهد عباس الأول؛ إذ بدئ بتنفيذ مشروعها فأنشئ خط حديدي بين القاهرة والإسكندرية، ثم أنشئ بعد ذلك الخط الحديدي بين القاهرة والسويس.

أما فرنسا فلم تيأس [illegible] على رفض مشروع القناة قائلاً « إنني لا أريد أن تصبح من قناة السويس بسفوراً آخر » واستطاعت فرنسا أن تقنع سعيد باشا بفوائد المشروع، وحصلت منه على امتياز بحفره، وبدأ الحفر [illegible] فقلقت إنجلترا على مصالحها في الهند، وصرح رئيس وزرائها بالمرستون ١٨٥٩ قائلاً « أخشى أن يؤدي حفر قناة السويس إلى احتلال إنجلترا لمصر » ومات بالمرستون ولكن إنجلترا ظلت تعمل دائبة على تحقيق فكرته. وفي ١٨٨٢ دون أي اعتداء من ناحية مصر احتلت إنجلترا الأراضي المصرية ثم أعلن وزراؤها منذ الساعة الأولى عزمهم على الجلاء عن مصر فوراً، ومع ذلك فمنذ هذه الساعة لم تبر إنجلترا بوعدها، وما زالت تماطل في الجلاء بل وتعادي مطالب مصر.

ولم يقبل المصريون هذا الاحتلال وقاوموه منذ الساعة الأولى، وكان أول أبطال مصر الذين حملوا علم الجهاد مصطفى كامل باشا، ثم في ١٩١٩ هبت مصر ثائرة تطالب بحريتها واستقلالها، ووقف المصريون صفاً واحداً يبذلون دماءهم في سبيل

استقلالهم، وزعيم الحركة سعد زغلول باشا وعبد العزيز فهمي باشا وعلي شعراوي باشا.

ولكن مصر على رغم إخلاصها العميق بصداقة حليفتها لم تستطع حتى الآن تحقيق أمانيها، وهي الجلاء ووحدة وادي النيل التي أعلنها محمد علي منذ ١٥٠ عاما. ويرجع ذلك إلى دهاء ساسة بريطانيا بما مكن لهم من إيقاع الفرقة في صفوف زعماء مصر ونجاح بريطانيا في تحقيق سياسة «فرق تسد».

وعندي أن مصر تستطيع أن تحقق أمانيها في أقصر وقت إذا استطاع زعماؤها أن يوحدوا صفوفهم وخططهم، وأن يعملوا صفا واحدا وراء الجهاد وخلفهم أمة مؤمنة على أتم استعداد لبذل دمائها وأموالها في سبيل حريتها واستقلالها.

وإني أضرب للقارئ الكريم مثلا يمكن به تحقيق أمانينا بالطرق السلمية. ماذا يكون مصير القوات البريطانية في قنال السويس إذا تكتل المصريون حكومة وشعبا، ورفضوا إمداد هذه القوات بالغذاء والماء والعمال، ثم امتنع المصريون عن شراء البضائع الإنجليزية، وكذلك رفضوا بيع قطنهم وحاصلاتهم لبريطانيا؟ إني أؤمن أن بريطانيا لن تستطيع مقاومتهم وستضطر إلى الخضوع إلى طلباتهم. وقد اتبع غاندي هذه الخطة في الهند وبواسطتها حصلت الهند على استقلالها.

ومن نظر إلى الماضي البعيد فأرى مصر في فراعنتها المتقدمين دولة قوية، ولها إمبراطورية واسعة في وقت لم تكن فيه بريطانيا شيئا مذكورا. وفي العصور الوسطى كانت الإمبراطورية الإسلامية أقوى دول الأرض جميعا وكان اسم المسلمين يلقي الرعب والفزع في قلوب أهل الغرب كافة. فماذا دها الشرق حتى تكالب عليه الغرب.

قلب النظر أيها القارئ الكريم في أحوال الشرق تر عجبا؛ بريطانيا تحتل قنال السويس في مصر، وتحتل السودان جنوب مصر، وبينها وبين العراق وشرق الأردن معاهدة صداقة، وهي تحتل عدن وليبيا أيضا. وأما فرنسا فتحتل تونس والجزائر ومراكش وتتعدى على حريات ملوكها وحكامها! فما سر ذلك؟

نحن قوم بلا مبادئ وبلا زعماء. إننا نريد زعماء يؤمنون حق الإيمان بصداقة مبادئنا، وبأن استعادة حقوقنا واجبة حتى نستعيدها.

العرب إلى استقلالها

إن أمم العرب أملت من الإنجليز من جهة وأمريكا من جهة أخرى آمالا في تقرير مصيرها، وفي ميثاق الأطلنطي ١٩٤١ أيدت أمريكا وبريطانيا حق تقرير المصير للشعوب الصغيرة والضعيفة. كان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانت الغاية من ذلك تخدير الشعوب، وصفقوا لها إلى حين، فلما انتهت الحرب تبخرت الوعود والمواثيق وذابت الأيادي.

أيها البريطانيون

إن كنتم تريدون صداقة العرب حقا فليس أمامكم إلا أمر واحد هو الاعتراف باستقلال الأمم العربية استقلالا تاما، ورد عرب فلسطين إلى أوطانهم، وبدون ذلك لن تكون هناك صداقة بيننا وبينكم، وما عدا ذلك هراء لا يسمن ولا يغني.

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسعود الثانوية

الصلات الشخصية بالعباقرة

للأستاذ محمد حليمة الفوسى

إن الصلة التي يتعامل الناس بها في حياتهم هي الأشخاص وأعمالهم الملموسة ، لا المبادئ والأفكار المجردة . ومن هنا تظهر خطورة « الصحبة » التي تتأثر فيها شخصية بشخصية ، ويظهر لنا فضل المبادئ والأفكار المجردة من التأثير في الناس ما لم تبرزها الأعمال المعبرة عنها من أشخاص يؤمنون بها حق الإيمان

ومن أعظم ما يثري الحياة ويجملها ويرفعها في قلوبنا ونفوسنا ، ويجعل مراحلها عملا سائغا شائقا ، بل رحلة رياضية جميلة حافلة بالتقدير والإعجاب والنبل — أن تمر بنا في بعض مراحل عمرنا على هذا الكوكب العاثر الخامل في حياته ، معاصرة أحد العباقرة أصحاب الرسالات الإصلاحية الكبرى ، وأن نتوشح بصلاته ، فنروح إلى جانبه من أصحاب الشهرة ، مالا نحوزه إلا على قليل من أبناء الفناء في غمرات حياتهم

هذه « الصحبة » منحة كبرى في طيها جم عطيات متعددات ، فإن صاحب العبقرية بما يحسه على نفوسنا خلال صحبتنا إياه من إعجاب به ، وتعاطف معه ، وحب له — يمكننا من أن نستظل جناحيه ونرتفع معه إلى الآفاق العليا ، ونقبس منه ومنه من مصادر الإلهام الرفيعة ما يمس سرائرنا ، ويجلو نفوسنا ، ويحيي حياتنا ، فنزداد ثقة إلى ثقة بأنفسنا ، ونعلو أمامها على هدى وبصيرة ، ومن ثم ترتفع أمامنا الإنسانية بكل مستقبلها ، والحياة بكل معانيها ، والوجود بكل آلامه وآماله ، إذ لا نجد بعده إلا موصولين بكل شيء

على جناحي هذه العبقرية المتصلة بالقلوب نطير إلى تلك الآفاق العليا ، ونغير جناحيه لا نطير

بل نظل متشبثين بتراب هذه الغبراء ، نسير على وجهها كما يسير سواها ، أو نمشي على بطوننا كما تمشي زواحفها ، أو نحب كما تحب حشراتها ، وقد نزحف في حياتها ونظل نجري في أوحالها دون أن نفرك ، متسخين بأمرها ، وملتصقين بها كما تلتصق في الهبوط ، فنعيش كما يعيش دود الأرض في الظلام ، والذي كل همه أن يحسب الطين في جوفه من غير أن يدري أي طرف من يموت فيستمتع كما يستمتع هذا الطين في خمسه وكثافته

في غمرة إعجابنا بالعبقرية العاملة خلال صلاتنا الشخصية بها نحس في نفوسنا ، أو نفتقر في سرائرنا ، الإحساس بالحياة الواسعة ، وبواجباتنا وحقوقنا نحوها ونحو الوجود بكل آلامه وآماله ، ونتأجج في صدورنا الغيرة الصادقة على أداء هذه الواجبات وطلب هذه الحقوق ، ويتطلق كل من فينا تلك النفسية من أنانيته الضيقة التي لا مصدر لها إلا عدم الإحساس بعظمة الحياة وواجباتها وحقوقها ، والتي تجعله يشعر بأنه خليع من المجتمع منبوذ من جهته ، بعيد عنه فيما يصيبه من خير وشر ، فلا يهمه منه إلا ذاته الفردية العاجلة ، ويشعر من أجل ذلك بخطاعه نفسه ، وتفاهة غنيمته ، وتفاهة الحياة كلها ، كما أنه يشعر بالوحشة والانقباض والقلق والخوف من كل ما حوله وكل من حوله ، ومن الطين بكل شيء يتعامل معه أو لا يتعامل ، بسبب وبدون ما سبب ، ولا يرى فيما يحيط به ، ومن يحيطون به ، إلا عدوا مبينا يكيد له ، ويتربص به الشر ، فأبعد أنس منه غرة أهله بالأذى ، ومن ثم لا يكون له من نشاط في الحياة إلا ما يحمي به نفسه ، ويحتجز كل قوة عنده ، ولو جنى في سبيل ذلك أعظم الشرور

وما من دافع له إلى ذلك إلا إحساسه بأنه مطرود من الثقة بنفسه وبمن حوله وبما حوله ، فهو يحتكر الثقة إلى ولي وجهه ، ويتولى لذلك كل شيء ، ويهرب من كل شيء ، مع أنه لا مكان للثقة التي يتوهمها إلا في سريرته

هذه الأنانية الضيقة التي لا أصل لها إلا البلادة هي الهوى منه يحول بين الإنسان والإحساس بالواجب ورؤيته ، فضلا عن التماسه والتكدح في البحث عنه ، وإن كان منه على أنفه ، ويحول بينه وبين التفكير في أدائه وتهيئة الوسائل المؤدية إليه ، فضلا عن أدائه فعلا ولو كان أداؤه من أيسر الميسورات

وما من قوة تستطيع هذا السد العاتي وتبطره كما تفعل صحبة

العبقري المصلح الزعيم بشخصيته القوية وأعماله العظيمة، وخاصة إذا كان نبياً أو على قدر كبير من الشخصية وسيرته الأخاذة، ولا تمكن من ذلك مرة على الأرض لما مثل هذا الأثر السحري في سيرة الإيمان إلا عمر «...» وهؤلاء العباقرة الزعماء نوع من «الطب».

من أجل ذلك استأثر العباقرة الزعماء ولاسيما الأنبياء بالعداوة والخصوم، واستأثروا بما هو أحسن وأقوى من ذلك وهو انبعاث الإحساس بالحياة والواجب في النفوس انبعاثاً لا يكفي لتطلب العداوة والخصوم.

وما من مجد من المبادئ، ولا مجتهد من المجتهدين، ولا مفكرة من المفكرين، له هذا الأثر أو ما هو دونه قوة إلا أن يكون متمثلاً مجسماً في شخص عبقري زعيم. وإياك لا يمكن هذا الشخص الذي يتأسى به الناس مثل المبادئ والعقائد والفكر كلام عقيم هراء.

يقول الناس كثيراً ما يعرفه الشاعر

أحس يقول ولا تنظر إلى عملي

ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

ومن هنا كان في الإمكان أن تسكت النصيحة والمعرفة والجدال أمر شأنه، وما أكثر جنده، بل لما كان على ظهر هذه الغبراء شر ولا عاص ولا قبيح، إذ ما أيسر النصيحة وأيسر فهمها على الناس ولو كانوا من الطرقات

والسر الآن على الآفة الآزمة السريرة التي نجد منها عدم الإحساس بالحياة والواجب

والناموس الذي لا شك فيه أن القدوة التي تتأسى بها هي الأعمال لا الأقوال، والأشخاص لا المبادئ

«أحس بقولي ولا تنظر إلى عملي» كلام عقيم أبتر، وحيلة زائفة لا يجوز بها الناس، وإن تظاهروا بقبولها مجاملة، والنفاق هو البضاعة الزائفة التي يبيعها الناس لمن يصدع لهم الأقوال دون الأعمال، ولا عون في الصدقة على الظالم ولا للعبقري مع أسباب البضاعة زائفة وأثمانها زائفة، فكل منها خادع ومخدوع

وقد ما قرر النبي محمد عليه السلام [illegible] الدين كلمة «...» وقال «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» فالقلب والعمل هما القدوة الصحيحة [illegible] وعند الناس أجمعين

ومن هنا يظهر لنا الخطأ والخطر الذي يقع فيه من عدد [illegible] من رجال المبادئ الدينية والسياسية ومن على شاكلتهم حين يبشرون الناس برأي ويصارحونهم بحبه، فلا يكونون سيرتهم مصداق مبادئهم، ثم يعجبون بعد ذلك كيف لا يثق الناس بهم ولا يدينون بمبادئهم، ولا يعملون بها ولو كانوا بها مؤمنين

ولو كان رجال المبادئ هؤلاء جادين في عملهم لكانوا أشد حرصاً من أن يتهم الناس بسير الإهمال والتقصير. فلا آفة أخطر على دعوة المبادئ ونجاحها في قلوب الناس كأن يرى هؤلاء الدعاة يقولون ما لا يفعلون. ولقد وصف القرآن هذه الحقيقة المرة فقال «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» وقال «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»

إن الطعن في الأخلاق [illegible] من المبادئ ومحاولة التشكيك فيها لا ينال منها معشار ما ينال منها خلق المبشرين بها. إن الطعن في المبادئ قد يزيد إيمان المؤمنين بها ويزيدهم إيماناً، ولكن نفاق الدعاة هو الذي يجعل منعة الإيمان بها في القلوب ضعيفة ويصيبها انفصام، ويغري النفوس بالاستهزاء بها والكفر بها والتمرد عليها، فيتساءلون لماذا الذين يأمرون الناس بها وينسون أنفسهم وهذا هو البلاء العظيم

إن شر ما يسلط على مبدأ من عوامل الهدم هو أن يقترن بشخص حامله بين الناس، بينما هو لا [illegible] فإنه لا يصبرون عليه في نظر الناس. ولعل هذا يفسر حيرة المخلصين من دعاة المبادئ والفضائل النبيلة، فهم يخالفونهم في سيرهم أفواههم، فيتشككون الناس فيها ويغرونهم أن يكفروا بها حتى لما ينال منها عناؤها الذين هم بها كافرون، وعلى حربها قائمون

إن منافقة [illegible] من رجال الدين أضر على دينه من ألف ملحد مجاهر، وإنه ليوم من مكانة الدين في صميم القلوب نفاقه ما لا يضره أكبر البراهين العقلية على بطلان الدين

وإن خيانة واحدة من زعيم سياسي أو وطني أو حاكم عن يظنون خيراً أو نظاماً في المجتمع يتشكك الناس في مبدئه أو نظامه ويزول من ثمة الناس به ما لا تشككه ويزول منه أثر الخيانات من غيرهم . لا أثر الأمثلة الخلقية ضد هذا المبدأ أو ضد النظام

لا بل مسائل واحدة فضلاً عن خيانة واحدة — من جانب أحد القوامين على القانون — وهو عظيم في نظر الناس — يحمل الناس على الاستخفاف به والجرأة عليه وعصيانه أكثر مما يحملهم عليه أثر الجرائم ومرتكبيها من جانب هذا القانون ومنتهكيه ، وأكثر مما يحملهم عليه أثر تخطّ النصّ فيه ويجرأ الظالمون على تطبيقه ، لأن البراهين الخلقية أقسى وسائل الإقناع وأمضاها عند البشر

وإن زلة واحدة من أب أو أم أو أخ أكبر ، أو راع على رعيته — لتقوى عند الرعية الجرأة ما لا تقويه أثر الزلات عن غيرهما كلامهم ولا أعمالهم ولا رعاياهم ، أي خطورة من خطر الزلة ، وتجعل كل النصائح والإرشادات والآداب والقوانين ومكارم الأخلاق ضرباً من العبث الذي هو جدير بالسخرية والتحدي لا بالطاعة والاحترام

يقول كارليل : « إن العقيدة — مهما صحت وقويت — شيء عديم القيمة إذا لم تصبح جزءاً من السلوك والخلق ، بل هي في الواقع لا وجود لها قبل ذلك ، لأن الآراء والنظريات لا تزال بطبيعتها شيئاً عديم النهاية ، عديم الصورة ، كالدوامة بين الدوامات — حتى يهبها ما من اليقين المؤسس على الخبرة الحسية محوراً تدور حوله ، فتتحول عندئذ إلى نظام معين . ولقد صدق من قال : لا يزول الشك مهما كان إلا بالعمل »

والعقيدة مهما كانت في الواقع لا يمكن أن تكون نافعة ولا صحيحة ولا قوية حتى تصير جزءاً من السلوك والخلق ، وحتى يتم ذلك تبقى عرضة للأحداث تحرك عرى الإنسان المنكوب بالمصائب الواحدة والجحود عليها والتخلي عن التحول عنها والنظر إليها نظرة تعود إلى غيرها والقناعة بالبقاء عليها والرضا بها ، والنفور من نقل أي جهد نظري أو عملي حتى في مناقشتها وتجربتها ، وتعرضه كل دعوة إلى الحركة والعمل ، أو هي — إجمالاً — عبير الإنسان حينئذ ، وتتقل به براعات البيئة بالمنكر أو بالسيء ، وتجهز جهده حسب أو

خلاقة أو موتاً

والمعتقد في هذه الحال تمر من أحداثه لم يزل غير كامل العقيدة ، ويحمل روحه أحد الإخلاق ، لأن المعتقد في صورة مهيأة عنده كالوجدان ، فهو يخالط نفسه في وجوده في التشكك من وقت وآخر وفي كل نصيب ويتصف بالتناقض الفاضح بين مقتضيات روح العقيدة وسلوكه المناقض لها ، وفي ذلك وضع اللغة الزائفة موضع اللغة الصحيحة ، أو الجزاء الزائف موضع الجزاء الصحيح

إن الحرص على شكليات العقيدة بعد موت روحها في السريرة الإنسانية ليؤدي وظيفتين أو يسد حاجتين من حاجات السريرة لا مناص منهما

إحداهما أنه يشبع السريرة المتعلقة بشيء ويطلقها به ولو كان وهماً باطلاً

والسريرة كالمعدة ، فالمعدة بطبيعتها محتاجة إلى الطعام ولا غنى لها عنه ، وهي إذا لم تجد الطعام الصالح لم يكن لها مفر من ازدراد طعام أي طعام ، ولو كان مضراً أو سماً يؤذيها أو يفسدها أو يقتلها ، أو يؤذي الجسد كله أو يفسده أو يقتله ، فالمعول عليه أن تمتلئ ولا تبقى فارغة ولو كانت ممتلئة بما يدخلها من ازدرادها ، وهي لا تسكن ثائرتها حتى تطلب ما يملؤها ثانية ولو كان في امتلائها ؛ لأن آلام الفراغ دونها آلام الموت

وكذلك السريرة الإنسانية لا بد لها من الإعلان بشيء لأنها في طبيعتها محتاجة إلى الاستقرار على شيء أيا كان ما تستقر عليه ، لأن شعورها بخصوصها وبما حولها لا يهيئها إلا الاستقرار على شيء ، ولا يتحقق إلا به ، وكل السرائر تواقة إلى الإعلان وظيفتها ، ولا توجد بل لا تدوم سريرة تقوى على الحيرة والشك إلى ما لا نهاية ، وإن احتملت غرابة الحيرة أو الشك أحياناً تصبرت كأنها لا توجد بل لا تدوم معه فتقوى على الرجوع إلى ما لا نهاية وإن أمكن كل معدة الصوم مدة معينة أو طويلة حسب طاقتها دون أن تفسد أو تموت ، ودون أن يفسد الجسم كله أو يموت

هذا ، وما أكثر السرائر التي تمر إلى التسليم حرباً من عذاب الشك ، وأقل السرائر التي تمر إلى الإنكار حرباً من عذاب الشك أيضاً — أما السرائر التي تشك ثم تصر على الشك

إلى ما لا نهاية شتى وراء الواقع ووراء الوهم

إن السرور إذا قرب من الإيمان الصحيح صار إلى الإيمان الزائف. والفرق بينهما أن الإيمان الزائف يقنع بالشكليات ويكتفي بها من الحقائق، وفي ذلك مراء كاذب للنفوس الضعيفة وسكينة كاذبة إلى مكانها من الوجود، وعادة مقيمة لأنها الطريقة لأصحاب العقائد في كل عصر من عصورهم في أمانيهم إليه

وثانية أن السرور الصحيح عاجزة عن احتمال مشقات الجهاد التي يستلزمها الإيمان بروح العقيدة وحقائقها. وهي تحكم صيحة المسير أمام أهوائها وشهواتها الجامحة الطماعة. وما من عقيدة من العقائد إلا كانت مستلزمة ضبط النفس عن كثير مما تشتهي، ومخالفة إياها ضروبا من عناد أهوائها، والحرص على شكليات العقيدة — وهو لا يكلف النفس شيئا من جهاد — كفيل بأن يبرر الإنسان أمام نفسه وأمام الناس على أنه من أصحابها، ويصبح له الحق في مفاخرها ومنافعها بلا ثمن أو عن زائف أو عن تافه، ولا حاجة مع ذلك كله إلى تكبد مشقات الجهاد القاسية التي يستلزمها الإيمان الصحيح بروح العقيدة وحقائقها، فالحرص على الشكليات يبيح من كل عناء، ويصون كل ربح، ولا يحرم النفس من الانطلاق في كل وجهة كما تملي عليها شهواتها الدنيئة. فما أروعها صفقة في عين صاحبها، وإن كانت في الواقع أخسر الصفقات، لأنها خسران الحياة كلها لقاء وهم زائف

كان المسلم مثلا على عهد محمد (ص) لا يقنع بأنه مؤمن بالإسلام حتى يضع حياته وأسرته وكل قواه وممتلكاته موضع الفداء لسلامة دينه. وأوجب الإسلام على المسلم أن يكون الله ورسوله والجهاد في سبيله أحب إليه من نفسه وأسرته وأمواله. والمهم في ذلك هو أن الإسلام يلزم المسلم بكل هذه الفروض إلا ليضمن له القدر اللازم يومئذ منه، وقد كان ذلك. وأحيانا كان يضطر المسلم لإسلامه يومئذ إلى تمزيق كثير من الروابط العزيزة التي تربطه بأسرته أو عشيرته أو بيئته أو وطنه، وهي تنزل من حبة قلبه منزلة أعضائه من جسمه، فيمزقها تمزيقا ليضمن لنفسه كأنه ينزع من

الانتحار، وكان مع ذلك يصمم على ... الألم ذلك ما لا طاقة للصم ... وكل ذلك في ... أعظم، هو ... وبسط سلطانه على كل ... من أبر الأبناء ... فسأل ... عليه من ذلك، ... حتى ... هذا الوجدان الرهيب الذي يصمى ... وإن ... أن ... ولكن ... يتحمل ... قلب بشري ... إلى ... حتى يوم كانوا يعبدون

ويجري على هذه السنة ... الأولى من ... العقائد الدينية والقومية والوطنية في أوائل ظهورها

ومع ذلك نجد أن ... الإسلام الشرى الذي ... الأعاجيب الخارقة في أولئك العرب على عهد محمد (ص) ... ملايين الأتباع اليوم ... من الوجود أمام ... الطاغية ... الملايين في ... كتب ومجلات وكتب، ... ومسائل عن ... مع ... ومن ... ملايين ... أن ... ملايين ... الإسلام ... ملايين ... المعجزة الفطرية ... على ... ووقد ... لا ...

محمد عطية ...

٤ – عهـــد

للأستاذ محمد محمود جلال بك

في سبتمبر عام ١٩٢٦ تلقيت من الصديق الراحل المرحوم أحمد نجيب البرادعي كتاباً من أربع صفحات ، كله شعر ! صفحته من جهة النظر، يشف عن تجاوب روحه الصافية، تزيد ما دعت إليه من طول صحبة بقدر ما تزيد استطاعته لون وفائه ولو اقتصرت صفحته على ما وصفتا لعدّت من عيون الشعر

ولكن الشاعر — تولاه الله برحمته — ألهم فيها التعبير عن شتى النواحي من صحبته في الحياة ، حتى لأعدها ديواناً مستقلاً وإن ضمتها صفحة واحدة . وقد نشرت في الصفحة ٣٢ من ديوانه دون تاريخ، وحرص على أن يكون عنوانها « أرسلها لصديق محمد محمود جلال » وهاك مقتطفها –

صاح الرجاء فكن غيث رجائي   واعمل على حسن الوفاء رفاقي

إن شاق حل آه تنعو صاحب   فأنا الغري بحفظ عهد إخائي

أرسلت ظلي فهو عندك حاضر   وبعدت عني ما أجن ورائي

حوفاً على من أن يهون بواقعنا   من أن تخدش منك ودّ ولائي

وإذا رآك الشعر وهو مشاوق   ومناصبي الأيام طول عنائي

ما بين أولاد له وبناته   أسرى الشباب وصباح في الأنحاء

فيضمه من ذاته متحاببا   أعززتهن عجائب الإيحاء

والله في نية حسب وما   يبقى أخاه من جامع الآلاء

أحببت وجهي عنه لأمر تيه   نبلاء منك تأبه النبلاء

يسري بهمس فضلهم محبيهم   ما يحمل المصباح في الظلماء

فهجرت عنه الناس لأني رغبة   في الهجر مسكن كل أسرى حيائي

أما في الحقيقة من بقية معشر   قاسوا الأمور بحكمة ودهاء

قس الأمور وسيما بصر الهدى   نظرت به عيني إلى نظرائي

وطرحت أحمد فرسان ربيه   كيلا أسيء عشيرة الأهواء

الأخوة في قلب كل أبي حيياً   تحمل ... ... السيد

* * *

لقد أحب الفرقة وهرب من ضوضاء المجتمع ، وكأن حب الرهب يكره إليه بالمعلى كأنه يفر من حقيقة هائلة يستفز من الناس بعد من سفاسفهم ، وقربهم ، الحجا وشغلي أوداه

كان جميلاً كثير الصمت دائم التأمل ولم يسكن صفة تخفف من الملل ، فهو الملل في حياته وذاته في سلوكه وتفكيره وتيقتا الصلة، وكل منهما يدفع الأخرى في تيارها

فسكرة التأمل وطول الصمت يوسعان مجال الخيال ويرسلان الفكر، فيتسلس ! كفناً للحياة ! ومما الجرم بالعيش تؤثر بدوره في جسم صاحبه وصحته ، كما أن ضعف الصحة يضعف الأعصاب ويرهف الحس من طريق ضعف الأعصاب

عرفنا مرة في الحديث عن الزهد ، وأجد وما تغري به الأوامر من رائحة بين الكبير والصغير وما في الصامت من دفع الهوس والقصر . وإذا به يقص علي في تأثر أنه شهد أخاه الأكبر يوماً يهال بالضرب على فردي من أهل بيته لسرقته بعض من أسعار الأسرة ، والغريب أن الحادث كانت تحدث منه مرات ، ولكنه حين يروى تسكته تعتفه الضرب ، فهو لا يكاد يسيفه ولا يسأله ، وكأنه ابن الأمس القريب !

على أنه في عزلته لا يصل إلى أحد الأقصى من مذهب الشاعر الذي ذكرت فيه لا يعيش

كالبيت أفرد لا إيطاء يدركه   ولا سناد ولا في اللفظ إقواء

بل ما في مذهبه من هذه الناحية أقرب إلى المذهب القائل « الحياة من الناس كالحبة من الطعام تنفذ من كل داء » فهو يصوب جهده ويصطفي قليلاً من الأصحاب يحاول به جديداً من التجارب

وهو في نظرته للحياة وفي سلوكه بين جوانبها كأنه الوحيد أينما انقطع – يعني به طرأ حين تسمع الحيانة ويرقى به كره دائماً حين يسفر له الماء من سراب

ها هو ذا يحمل من حنانه طابع شعره وموضع اعتزازه ونظره إلى خلّ حق أو غير صاحب ... فأنا الحرى بحفظ عهد إخائه

وصون [illegible] وما [illegible] منها على نفسه وعلى هذا الخلق الذي [illegible] به مجهول

وطرحت عنواه الزمان وريبه ... كيلا أصيب بخلة الأعداء

وهل من [illegible] أخف تشكلا [illegible] من أحداث الزمان وريبه ؟ إن [illegible] مهما يحمل من المرء موضع ثقة حق من عدوه ! ولذلك [illegible] الرجل [illegible] من أمره [illegible] به إلى الطير ، [illegible] جانب الظروف [illegible] ومن آخر [illegible] السحب [illegible] ، ذلك أن الريبة والحرى [illegible] الثاني كما كتب له [illegible] في حكمه الأول ، وإنما [illegible] الأول [illegible] من خيوط الأمل في حياة الإنسان

أما أولئك الذين يطرحون الريب والهوى فقد حسنت [illegible] وقام الله أعدى أعدائهم من نفوسهم ، [illegible] على قلبهم حسن [illegible] ودفعها [illegible] على مر الدهور

ولعل أروع ما عبر عن [illegible] في [illegible] الدنيا وما أضيع له [illegible] من توجه إلى [illegible] قوله

[illegible] الرثاء [illegible] ما ... إلا [illegible] [illegible] [illegible]

ومن كانت [illegible] كان قليل [illegible] وأقل [illegible] من [illegible] ... وما [illegible] له أكثر من [illegible] أكبر [illegible] ، وتلك ظاهرة [illegible] النظر ، [illegible] التام من [illegible] من [illegible] ، ومن [illegible] ... وقد كان [illegible] عن [illegible] مع حاجته إليه ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] الحياة ، [illegible] من أسباب [illegible]

أما [illegible] نشأة [illegible] ما [illegible] بمعنى [illegible] أما [illegible] [illegible] وشيجة [illegible] من حيث اصطلاح [illegible] الحياة ومصاعب الأخلاق ! ولكن الشاعر لا [illegible] [illegible] الشاعر حق [illegible] ؛ كل منهما ظل لأخيه

أما الشاعر [illegible] ، وأما الصديق [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] لشعره ، وله [illegible] من [illegible] الأدب [illegible]

[illegible] أن يكون في [illegible] كل [illegible] إلى [illegible] حتى [illegible]

وأما [illegible] نشأة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] واسعة من خلق كريم

والشعر [illegible] [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] من أحدهما أو كليهما [illegible] ، [illegible] [illegible] ، ولكل منهما نصيب منه

ولعل أخير ما عبر من [illegible] الإخاء ذلك [illegible] ، وتلك [illegible] التي [illegible] في [illegible] المرحوم الشيخ أحمد [illegible]

وقد [illegible] الأدب [illegible] الشاعر في شبابه [illegible] الرثاء إلا إذا كان المرء من ذوي قرباه ؟ ولكن ما هي القربى ؟ أليست قرب الأرواح وتقارب الأذواق والمشارب ؟ أليست [illegible] ما يسكن في النفس من حب وتقدير دون نظر إلى نوع القرابة أو [illegible] برابطة [illegible] ؟ أو ليس المرء من بين أهله [illegible] ومن بين الأباعد أقرب الأقربين ؟ [illegible] قيل رب أخ لك لم تلده أمك

لقد رثاه بقصيدة [illegible] على الأربعين بيتا ، كل بيت منها آية حب ووفاء ، ثم [illegible] [illegible] له في أكثر من موضع مع أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولم يشمل إلا ما كان [illegible] من [illegible] أحد [illegible] [illegible] [illegible] ، وما [illegible] من ٩٢ من الديوان

ثم [illegible] [illegible] ... لا [illegible] [illegible] من [illegible]
ثم [illegible] ... إن [illegible] من [illegible]
[illegible] من [illegible] شيء ... [illegible] [illegible] [illegible]

ثم [illegible] [illegible] [illegible] من الخلق الذي أحبه الشاعر [illegible] طول حياته [illegible] [illegible] [illegible] الناس

[illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الأماني [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

موازنة وتحليل :

شاعران سجينان ..!

للأستاذ محمد رجب البيومي

نحن الآن أمام شاعرين قذفت بهما إلى غياهب السجن ، وربطتا في القيود والأصفاد غدرا من الزمان ، فلما كلاهما إلى الغريض يلقاه وجهه ، ويطارحه أسفه !

والسجن رهيب موحش ، يرصد له الفرائس ، ويفتح منه الأحداق ، وكما يمرح الأسد المكبل في قفصه الحديدي ، كذلك يمرع السجين الحبيس حين يحاصره الظلام في بيته لا يراه سوى الهواء ، وأزعج منه الشاعر المرهف ، ذو العاطفة الشبوبة ، والوجدان المضطرم ، فهو من إحساسه في عذاب أي عذاب ! وانظر إلى الطائر الغريد يخطف من أيكته الناضرة ، ويحبس في الأسلاك المتشابكة ، مقصوص الجناح ، ثم أنصت منه لطروب !

ولا تشكر اليوم في سجوننا المستحدثة بالقرن العشرين ، فربما يؤثر في إغلاقها وتضييقها ، فهي نافذة مفتوحة تشرق منها الشمس ، ويمر بها النسيم ، وليست كالسجون العباسية التي حبس بها الشاعران العربيان ، إذ كانت تحمى من كل نافذة ، فهي لا تحتوي على منافذ أو منافذ ، ولكنها في الغالب سراديب متوحلة تحفر في أعماق الأرض ، يوضع فيها الأحياء كما يدفن الموتى في اللحود ، وهي على ظلامها الدامس ، حافلة بما يخيف من الأفاعي والهوام ، وقد لا يجد السجين من المكان غير ما يسمح له بالجلوس وحده ، والويل له إن وقف أو سار ! بل قد يمكث السجين طيلة نهاره فلا يجيء السجان غير مرة واحدة ، يقذف لقيمات الطعام وكأس الشراب ، وهو مع ذلك يشفق على قاتله ، إذ هو يحول الأحياء إلى الأموات !

وقد قدر لعلي بن الجهم أن يكون نزيل السجون مدة طويلة فانقلب إلى الظلام الوحشي ، بعد أن نعم المتوكل في قصر الخلافة أمدا طويلا ، ونهل من النعيم والسرور ما لا يقدر بثمن ، وحلق في سماء تسمو عن الكروب وتنأى عن القيود ، وتلك حياة أشبه بالأحلام !

لقد كان ابن الجهم حبيب الخليفة ، ونديم الخليفة ، وقد سعت سعاياته إلى الخليفة بأصحابه حتى سجن أفراده ووصلت نكبته بالسجن المروع ، ورمته من أمواه البهجة ومطارف النعيم ، ونظر الشاعر فإذا السحنة السمراء تزول ، حدثه في كل مكان الشريد عنه ما يجاهد من النحس والأحزان ، وقد استعطف المتوكل بقصائده الباكية ، فما نال من قلبه المرض أي منال ، حتى توهم أن السجن قد أضحى مصيره المحتوم ، أبد الحياة ! هنا ولقوال الشامتين الساخرين تصل إليه في محبسه حتى يفطر قلبه ويطوي ضلوعه فماذا يصنع لإسكات هؤلاء ، وقد ضاق منه التأليه أضعف صدره وأنفاسه ؟ موقف حرج جدا ! وحالة تبعث الرحمة والإشفاق ! وقد رأى ابن الجهم أن يظهر ارتياحه لسجنه ، وقبوله إياه ، في شعر يبعث به إلى الشامتين ليقصروا السهم عنه ، فتكلم هذه القصيدة التي نعرض لها الآن ، جرا الرماد في الأماق ، وبعثا على نوائب الأيام !

ومضت الأيام وخرج الشاعر من السجن ، ويقرب قصيدته هذه بعدي على الزروتين بالسجون بعد ذلك ، فكانت الأنشودة التي يترنم بها هؤلاء المعذبون في ظلماتهم القاتمة ، ثم رمى الدهر بمحمد بن محمد الكاتب العباسي إلى السجن فرأى من أهواله ما أقض المضجع ، وأضرم الشجون ، وقد كان يحفظ قصيدة ابن الجهم ويرددها في نفسه ، مرة ومرات ، ورأى أنها لا تعكس ما يعبر عن عواطف السجين بحال ، فهي وإن حفلت بأساليب العزاء والاستسلام ، تخالف الواقع الصريح أشد مخالفة ، فاندفع ينسج قصيدته ينسج الحق في مناجاة أمام الناس ، وها نحن أولاء نوازن بين القصيدتين ! لترى أي الشاعرين أصاب حظا من التوفيق والإبداع

لقد كان ابن الجهم يعتقد أنه مقبل على أكاذيب فاضحة ، ومبالغ من قضية خاسرة لا بد للشاعر البليغ ، ومن ذا يحمد السجون من العقلاء ؟ فكان يجمع مواهبه فلا يسمح له الظهور في مطلع قصيدته ، ويستهل بحظه الناصع فيجهه إلى مراتب التشبيه ! وفي التشبيه مجال لمزج التلوين والتحسين ، حيث

يجلي القارئ هنا ما بين المشبه والمشبه به من فروق، ويلمح وجه الشبه الواسع عما هنالك من أبعاد، ومن ذلك يجد الشاعر الفرصة مواتية لما يريد أن يقنع به الناس.

إن الخيال الزاخر بالتشبيه يحلق بابن الجهم في أجواء بعيدة فيرى السيف الصارم يغمد في جرابه بعد التجريد، ويلمح الليث الواثب يربض في غيله الأشب فلا يرعد في الآفاق كما يرعد صقر الوحوش، ويشاهد البدر المتألق يحتجب وراء الظلام فترة قصيرة ثم يجلي واضح القسمات! كما يرى أن النار المضطرمة تسكن في الحجر حتى تقدحها الزناد، والرمح القاتل تتداوله الأكف بالتثقيف وتطويه النار حتى يستقيم، وماذا يحجبه المسجون بعد ذلك من الدون، فهو في السيف والليث والبدر والرمح والنار عزاء أي عزاء. وأي عيب على الرجل إذا كان كالليث الصائل، والنار المضطرمة، والسيف البتار!

هذا منطق عجيب، وأعجب منه أن يصنع الشاعر براعته وسلامته فاسمع داليته إذ يقول

قالوا حبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وأي مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيله ... كبراً وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه الظلام فتنجلي ... أيامه وكأنه متجدد
والنار في أحجارها مخبوءة ... لا تصطلى إن لم تثرها الأزند
والزاعبية لا يقيم كعوبها ... إلا الثقاف وجذوة تتوقد

فهل رأيتم ما هز التشبيه! لقد كاد أن يجعل السجن أملاً باسماً يحلم به كثيرون في مجالات الرقاد، ولكنه لن يمحو الواقع الأليم، فالسجن جحيم لا يطاق.

إن معنا الكاتب ليقرأ الأبيات ثم يقرنها بما يكابده في السجن من ويلات، فيرى أن كلام ابن الجهم يحتاج إلى تصحيح صريح، ولن يكون هذا إلا من شاعر قادر يستحضر أحبته ويصم الخيال! فمن يكون ذلك؟

لقد اعتمد ابن الجهم على التشبيه، فكانت عاصمة منه، فبارزه بسلاحه في حلبة البيان، وهنا يظهر الحق المبين.

وسيقف القارئ على المناحة الصاخبة التي تزلزل في أعماق عاصم حين يجده يصرخ في مطلع القصيدة بقوله

قالوا حبست فقلت خطب أنكد ... أنحى علي به الزمان المرصد

لو كنت كالسيف المهند لم يكن ... وقت الكريهة والشدائد يغمد
لو كنت كالليث الهصور لما رعت ... في [illegible]
عقبى الليالي لا أحوق زمنة ... [illegible]
في حبس ... [illegible]
فإلى متى هذا الشقاء مؤكد ... وإلى متى هذا البلاء [illegible]

ولك أن تقرأ هذه الأبيات مرة ثانية، مستمعاً لخاطب الشعور وكيف ... إلى الإحساس، فتتاح له العاطفة، وتسري فيه ... من الصدق والإخلاص.

لقد كان الخيال الذي حلق به ابن الجهم خصيب الخيال، خصيب المناخ، فالأسير الحبيس ليس كالسيف أو الليث في شيء، وإلا فكيف يغمد السيف لدى الكريهة الثانية، وما خلق إلا لحرق الأشلاء، ويقطع الهام؟ أو كيف يحبس الليث عما يفترسه من الثعالب والذئاب، وهي التي ترهب سلطانه الجبار! هذا ما فطن إليه عاصم فاندفع ينقض أبيات صاحبه، ومعه الحق في دعواه.

ولكن لم يستطرد الشاعر فينقض التشبيه بالبدر والنار، كما نقض التشبيه بالسيف والليث؟ وذلك مما أؤكد عليه، لأن الشاعر الناقض غير الشاعر الفارس، فابن الجهم يجد من الفارس المتصور الكلي، فلا يرضى من الناقض بغير الاستقصاء والثبات، ومثل من يعارض في شعر غيره كمن يبني قصراً ... مصرك، فهو لا يفنيه بأسره ... وطاقته في البناء وما عليه إلا أن يحدث ... تشرئب إليه الأعناق، أما الشاعر الناقض فلا يرى بجانبه ... ولكنه يهدم في صرح مشيد، فعليه ألا يترك به من المعاقل شاخصة للأبصار!

والمقصود ... عاصم ظلام السجن أو لكنه ليله ونهاره، ونأى من مواهبه المرهفة، وحقائقه المؤكدة، وهو كلام لن تجد نظيره عند صاحبه، لأن الأول شاعر ماهر بديع الصنائع والأقلاب، والثاني ناقم راض يفتش الحامد في كل مجال.

ثم ماذا بعد ذلك؟

لقد لجأ ابن الجهم إلى الأسلوب الخطابي في غلبته، ولا عليه، فهو شاعر يستحث العاطفة ويخاطب الشعور، وقد وجد السجين يلزم حبسه كما يلزم الكريم بيته، ويزوره الناس في مجلسه دون أن يزور أحداً في رحابه، فكأن الحبس للترجيح،

ثم لا تحمد السجون على حبسها الكريم الصحيح! أما رأى صاحبه ابن الجهم إذ يقول:

والحبس ما لم تغشه لدنية | شنعاء نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة | ويزار فيه ولا يزور ويحمد

وهذا كلام مردود لا يقره عاصم، وقد شهد في محبسه كل مذلة وهوان؛ ومن أصدقائه المحبين أزوره، ومنهم من بين شامت يبدي التوجع، ويضمر السرور، ومحب يذري الدموع، ويرسل الزفرات. وهذا كما ترى، يرفع التجني في المنزع ويرده! وقد عرف عاصم ذلك فانطلق يقول:

ما المحبس الا بيت كل مهانة | ومذلة ومكاره لا تنفد
إن زارني فيه العدو فشامت | يبدي التوجع تارة ويفند
أو زارني فيه المحب فموجع | يذري الدموع بزفرة تتردد

وواضح أن ابن الجهم يعرف هذه الأبيات في أطواء نفسه، ولكنه يلقي الأوزار الوهمية كبتا للشامتين، ونحن نرى شاعرنا حين يعلم أنه بجديد الخاطر قصر الوحشة، وملك نفسه وهو تعتريه الروائع الجياد، أما صاحبه فيصف ما يرى في القفر الجديب من قسوة وجفاف، فهو صريح مع الجمهور، ولا يخفي في وجهه مشعبي الصعبات والمصائب!

وقد صعب على عاصم حين نسي موقفه الشاكي، وخلى بالمنه على حنه، صبر الفرج القريب، ويأمل الرخاء بعد الشدة:

فلكل حال منقلب وأرجاء | أجل الى المكروه ثم تحمد

قد صحبت قبلك منه رنابه، إذ أن المتربع في محبسه لا يجب أن يجره هذا يلجئ إلى الضجر والسخط، ولكن الحق ظاهر غالب، وقد عجز الشاعر أن يتنكر لعواطفه إلى آخر الشوط، فعمد إلى إرسالها والترويح عنها، وهو بذلك يلتقي مع صاحبه عاصم في مأساة واحدة، ويحظى بمشاركته، فلا مجال للمناصبة بعد ذلك، وقد رحب بها برحلات ومحتوات، عسى أن يصيبهما حظ من الصفح والغفران.

ولقد كان ابن الجهم يثق في أعدائه، ويحقرهم في صاحبه، فهو يدعو إلى الصفح والسلام، ويود لو اجتمع في مجلس واحد مع خصومه أمام الخليفة ليمحص الحق من الباطل، إذ ليس من السهل أن يحكم المنافس في الغالب على أحد صحبه المحسورة وحجته ما استطاع دفعه، فيقول:

أبلغ أمير المؤمنين ودونه | خوض العدا ومخاوف لا تنفد
إن الذين سعوا إليك بباطل | أعداء نعمتك [illegible]
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا | فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك مشهد | يوما لبان لك الطريق الأرشد
والشمس لولا أنها محجوبة | عن ناظريك لما أضاء الفرقد

والبيت الأخير ممتاز رائع، وهو فوق إبداعه الفني يدل على ما يختلج الشاعر في نفسه من شموخ وكبرياء، ومن مستطرف قوله:

شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا | فينا وليس كغائب من يشهد

إذ يعين من الفن القديم الذي على الشاعر إحسانه من مقارعة الرذالة، وقد جعل البيت يحكي مادله مصيني له البناء.

أما عاصم فقد سيق سجنه في قرابه؛ وراح يتحدث لسيده مستعرا مصائبه، ويعوم على أفكار صاحبه إذ يقول عن وليه:

قد بت عشاة بمهجتي متوافل | من سيفه وصارم لا يغمد
عشرون حولا مثت تحت جناحه | متنعما بالترك ومغاني تعريه
فاذا الدهر يرضيني في قلبه | فلشدة جمرا ناره تتوقد
كالبدر ليهلك ذاته متطاولا | فالشمس منك سجية لا تهمد

وهذه أبيات لا تقرن بالأبيات الأولى، فهي خالية من الحرارة والشاعرية، وإنما رقعتها في بعض المعاني تصلح للتعرض السلام، ولست أستطيب كلمة الحشد في البيت الأخير، فهي أبعد ما تكون عن المقام، إذ لا ينبغي أن يوصف بها إنسان يعتذر إليه ويتزلف عنه، بعد إلى الفروق المتكررة التي أفسدت بقية الأبيات!

ولن نختم الحديث عن الشاعرين قبل أن نعرض للموازنة بينهما في أسطر معدودة. فنقرر أن أسلوبهما سلس رشيق، ولكن علياً رغم بحورة سلكه، وصدق شعوره وعواطفه، قد سبق صاحبه إلى ما تطلبه من المعاني، وخضع عليه بما لم يكن يخطر له على بال، كما ارتفع عنه حين مال إلى الاعتذار والعتاب بما لم يطاول إليه عاصم، ولكن كلا تأخذ على الشاعرين معا ضيق الأفق، وقصر النفس، وسذاجة التفكير، وعدم اتساع الخيال؛ وفي ذلك بلاء

محمد رجب البيومي

حول مستقبل الأزهر :

الاستقرار أولا

للأستاذ كامل السيد شاهين

[illegible]

إن كان انقلاب الاجتماعية ، والحروب الكاسحة ، معوقة التقدم العلمي ، حائلة بين ركب الحضارة وبين التطلع للأمام ، فإن الزلازل التي مني بها الأزهر منذ نحو عشرة سنة ، جديرة أن تورثه هزا عنيفا يكاد يفقده صحته العلمية ، ويشكك الناس في رسالته ، حتى يوشك أن يبقى أثرا دارسا تحته واقع من الفوضى المبيدة ، والتهويش المخرب ، والتطبيل العصبي ، والتحمس المكذوب

وما كان الأزهر في ثقافته وإصلاحه للعلم ، واستفراغ مجهود أبنائه في الدرس ، وتوفرهم على البحث [illegible] لم يستطع أن يساير الركب إلا لاهثا مبهورا ، فأخرى به وقد انصرف بجهوده وقوة أساتذته وطلابه إلى الشغب والإضطراب ، وتنور الحركات السياسية المتشرعة ، والجري معها كما تجري الأغراض والمطامع ، وإرسال الخطب تثريبا بحشار الطلاب ومعتقليهم ، أحرى به وقد انصرف بجهوده إلى ذلك كله أن يتخلف كثيرا لا يسرع منه إلى النهض ، وأن يكون بضعة من ركب [illegible] لا يدركه إلا المبصر بعين النافذ ، ويأتي من وراء الظنون !

* * *

امتازت السنوات التي قضاها الشيخ الأحمدي شيخا للأزهر (بين سنة ٢٩ وسنة ٣٤) بأنها كانت عاصفة العلم والدرس والتعلم ، وقد أخذ الطلاب والأساتذة على السواء من هذه النهضة المباركة ، ولا يزال من أصابوا حظهم من الدراسة في هذه الفترة على قسط من الثقافة الأزهرية الموسعة التي لا تخرج إلا إلى قدر يسير من المدارسة والمراجعة ، ليتخرج صاحبها طالب علم صحيحا للإفادة

ولئن كان الشيخ الأحمدي قد لقي أكبر الإعراض جارفا من السياسة المتشرعة بعد ذلك التشدد [illegible] من الطلاب والأساتذة ، واتهمه بعض العلماء كثيرا من [illegible] وطالب بالعنة ، وبطش البطشة العسكرية عن عموم موظفيه ، وكان يتخذ التلب في مصادرة الأرزاق ، وقد استفحل الأمر ، حتى أصبح الأزهر كله ثورة تموج بالدس والتملق ، وضجر أساتذته في ذلك والتمسوا من قلة الرواتب وسوء الحال [illegible] ومن ثم الشيخ الأحمدي هذا الإثم كله حسد لزعزعة الناحية التعليمية في عهده كل مزدهر ، ورأى الاستقرار ثمرا لا تزال حلاوتها ملء الأفواه إلى يوم الناس هذا

وأقبل عهد الشيخ المراغي فكان عهد الخير والظفر ، كان عهده على المشروب والجاه ، وكان عهده على الحركة الأزهرية والسمعة الخارجية المعنوية ، وعهده كان على العلم والاستقرار ، وكان على الإنتاج والتحصيل والإعداد

حين ثار العلماء والطلاب بالشيخ الأحمدي ، وهتفوا بالشيخ المراغي ، كانت دعوة الإصلاح والنهوض ، فهل كان الإصلاح الذي يعنون إصلاح الرواتب ، وإصلاح الجو الأزهري ، وإصلاح سمعة الأزهر ، فقد حقق كثيرا من ذلك فالشيخ المراغي كثير مما يعنون . وإن كان الإصلاح الذي يعنون إصلاحا علميا ، وتوجيه وإنابة لتحقيق رسالة الأزهر ، فقد صاروا في مثله خطوات فسيحات ، و[illegible] إلى الوراء !

جاء الشيخ المراغي وفي صدره حب جامح للأزهريين عامة ، والطلاب خاصة ، واكترث الكثرة الأولى في عهده الأول ، ثم ثم الكثرة ليس في التكاليف [illegible] كذلك ، وتلوى مشايخ أن يربط الشهادة بالامتحان حتى يتم الطلاب دروسهم شرحا [illegible] وكان حق فيها للتشكل ، ويسكن على حساب العلم ، فأوصى إلى واضع الامتحان أن يكون على التقرير [illegible] فكان هذا بدء الانقلاب

وبعد هذا حدثت إضرابات واضطرابات كان يعاملها الشيخ بكثير من الرفق ، ومن هوى الطلاب . فاستشعر الطلاب أنهم

جانب من حال في تسيير دفة الأمور ، عزلوا وولوا ، وكان ممن عزل من المقتاب والوجيه ، وممالأة الطلبة ، الشيخ الفرغلي شيخ معهد أسيوط ، والشيخ الخضري شيخ معهد طنطا ، وتمادى أمر الطلاب إلى حد كبير حتى كانت المشيخة تقرر اجتماعاتهم وبياناتهم للنشر كأنها تطوع منهم

ولا أنسى أن الشيخ المراغي كسب قلوب الطلاب ، واستطاع أن يكيد بهم لخصومه كيدا بالغا . ولقد علق الطلاب يوما في كلية الشريعة حول شيخ كبير وأساتذة إهانة مستقذرة وكادوا يفتكون به لولا أن تداركهم أمر الشيخ المراغي وأنقذه منهم . ولقد كان هيج الطلاب وسلطهم عليه موقفا معيبا . ومات الشيخ عقب الحدث المروع الذي وجهه إليه بعض كبار الشيوخ في إحدى الكليات ، حتى إنه بز الذين انتموا من الذين ابتدأوه واقتحمت للاعتصار أحداث أبواب وأبواب . ولقد كتبت « الرسالة » عندئذ تصور هذه الحال تصويرا لا يزال — على بعد العهد — يشيع في النفس أبلغ معاني الحسرة والمعرة

ومما يذكر من أمر هذه الحركات والإضرابات ، أنه كان الطلاب فيما بينهم وبين أنفسهم يعدون ذلك شذوذا وخروجا عن الحد . وكانوا يتلاومون فيما بينهم ، ويتشاورون في أن هذا أمر خطير غير مشروع ، ويرجون أن يثوبوا إلى النظام بعد حين

وقد كان عاصم الطريق يسيرا ، لو أن أولي الأمر ... وسدوا الطريق وسدوا الطريق بالنصح وضبط الامتحانات وعدم الترخص في شيء من أمرها . ولكن الأحداث جرت غير هذا ، بل مدت للطلاب مدا ، وساقتهم إلى الاعتقاد بأن الإضراب والتهريج ، واختلاق أسباب الشغب ، كانما حقوق مشروعة تباركها المشيخة ، وتدعو إليها

ذلك أن حكومة الوفد سقطت عام ١٩٣٨ ، ففتح في الصدور ، وأوحى للأزهريين أن يهبوا لمحاربة مرشحي الوفد ، وتأييد خصومه ، وباركت المشيخة هذه الحركة الآثمة ، ونشطت فيها نشاطا غير كريم ، وأرسلت الطلبة يروجون للشراء النفوس ، وأوقفت الدراسة أكثر من أربعين يوما حتى قامت الحكومة الجديدة بيرلمانها الجديد

لقد استغل في الأزهريين حبهم لاستخدام الأكبر الذي لا يجاهر الوفد ، واستحق منهم أشد الإخلاص في ظلال ، ولكن صيت المشيخة أن هذه حركات يوجهها ... الطلاب حرا على هذا التصور إزراء بالأزهر ، واستعدادا لنكبة عدم الجميع وربما من الاعتراض على الجميع ، ولا يجرؤ أن تتخذ أداة سياسية مهما وما ... ربيعه

حسب المشيخة أن الطلاب لهم آراء وأراء ... وأن شرا عظيما مالا ريب فيه ... وسنة ندرة يجب أن تتوقاه المشيخة كريمة عهد التولي

حين المشيخة أنها ملكت عهد رجال الأحزاب احتقار الأزهر وآله الذين يحتقرون الدراهم ، ويسيرون الرشا . ولقد ذهب الطلاب إلى الدكتور ماهر ذات يوم يطالبون إليه أمرا من أمور الأزهر ، وبعد كرومة حبسهم في محدثه المكرومة القاتلة . فأجابهم لنا ما نريد من الفصل ... فلا ... فقد قبضتم الثمن !

هذا الفصل كان جديرا أن يصدر من شيخ غير الزاهي المنظم ، ولكن الشيخ عبد الله ... أمام الأزهريين سبيل التكويد والتأليف ، ولم يهيأ نخلا السلاح الذي يحمي له استعماله

إن من الإجرام أن يصير الأزهر بوكا لحزب من الأحزاب وإن من الإجرام أن يحاول حزب من الأحزاب أن يدوس الأزهر بقوته . يجب أن تعرف الأحزاب حرمة الأزهر واستقلاله في شئونها ومظاهرها وسكينتها ، وإذا كان لا بد للأزهر أن يتحزب ، فليتحزب حزبا إصلاحيا يتفق مع رسالته ووسائله

لقد كان من الآثار الباقية لهذه الحركة المشئومة أن آمن الطلاب والأساتذة من يومئذ بأن الإضراب أمر مشروع تسنه المشيخة وتباركه وتشكر عليه وتدعو له ، وأن الامتحانات أمور تخضع لما تدعو إليه الثورة ، وما دام الأساتذة في أيدي التلاميذ يجرون ما أراد الطلبة لهم أن يجروا ، ويسيرون إلى حيث يريد الطلبة بهم أن يسيروا . ونحن على هذا الوضع متخرجون ... في الجهالة عام !

واستمر عهد الشيخ المراغي ونحن منتحب للأزهر ، عاملا وساعيا من أسوأ ما ضرب المنتظرين في أي عهد من عهود الشيخ ... تلك الشيخ صالح محمود مشهودة من ... ونواله ،

ومن عزته وإبائه ، ومن علمه وعلاقاته ، ومن صفاته وكراماته
[illegible] عنه مشكور ، ولكنا لسنا بصدد التحدث عن ذلك؛
وإنما نحن بصدد الحديث في أمر الفوضى والاضطراب ، فلنقصر فيه
الكلام حسب

* * *

من بعده جاء الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وقد جاء وصدره
تتزاحم فيه الآمال ، وأنس إليه الأزهريون أنه راغب أن يقدمهم
إلى الأمام [illegible] ولكن [illegible] من الإصلاح [illegible] ،
ولكن [illegible] ، وروح الفوضى ، مما يحتاج في علاجه إلى [illegible]
[illegible] أمر [illegible] الأمور [illegible] جم التواضع
بالغ [illegible] ، كان الشيخ مصطفى أن ينجح في علاجه [illegible] إذن
[illegible] الأمور [illegible] ولم يمهل الله الشيخ
مصطفى [illegible] من أمر الأزهر شيئاً ، ولم يكن الشيخ بطبيعته
رجل هذا التدبير [illegible] لقد مات الشيخ مصطفى [illegible]
[illegible] للرفق والأدب [illegible] في حرم
الأزهر [illegible] الشيخ مصطفى مظلوماً [illegible]
[illegible] على [illegible] مشيخة الأزهر

* * *

وما كاد الشيخ مأمون يقتعد كرسي المشيخة ، حتى [illegible]
[illegible] ولكن في [illegible]
وساد في الأزهر [illegible] (الروضة) [illegible]
[illegible] أنه عزم ليرد الطلاب إلى الدرس والنظام وليحملهم على
[illegible] ، وحاول ذلك جاهداً ، وأخذ في التفتيش [illegible] كل
[illegible] في معهد لا [illegible] شهراً ، ثم ينتقل إلى آخر ويخلفه مفتش
آخر ، وكانت [illegible] ولكن [illegible]
النظام على الطلاب ، [illegible] الأساتذة [illegible]
[illegible] — وما أكثرها — [illegible] من الفوضى
والشغب [illegible] وحاول الشيخ أن يعالج هذا الاضطراب بضبط
الامتحان ولكن الطلاب قد دخل في روعهم — من قبل —
أن النجاح حتم ، وأن [illegible]
[illegible] الطلاب ، [illegible]

[illegible] ما طالبوا ، وكانت [illegible] شيوخ
[illegible] من [illegible] ويكافح [illegible]
[illegible] من الأساتذة [illegible]
إلا [illegible] الطلاب [illegible]
[illegible] آخر الأمانة في [illegible]
ما [illegible] ، [illegible] الامتحان ، وكانت [illegible]
مشكور

ولكن الشيخ أدرك [illegible] ، واضطربت أعصابه ، وقل مع
ذلك [illegible] شؤون الأزهر ، [illegible]
[illegible] الأمور [illegible] ، ولم [illegible] الشيخ [illegible]
الطلاب إلى الفوضى والاضطراب [illegible]

ومما [illegible] على الشيخ أنه [illegible] ، و[illegible]
الأحوال [illegible] كانت السياسة [illegible] ، وكان [illegible]
[illegible] الأزهر أن [illegible] يؤدون رسالة [illegible]
[illegible] رسالة الأزهر [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] في [illegible] السياسة التي [illegible] أن [illegible] بين الأزهر
وبين [illegible]

ولما [illegible] الشيخ عبد المجيد سليم [illegible] المشيخة [illegible]
[illegible] بعد الأخذ بها ، ولكنه [illegible] ، [illegible]
[illegible] كان يولي وجهه شطر [illegible] إصلاح [illegible]
أدرك [illegible] على الأزهر [illegible] سياسي
يتكلم باسم الحكومة ، ويقدم طلبات [illegible] ، و[illegible]
[illegible] المجلس [illegible] ! لأن في [illegible]
الحكومة و[illegible] ، و[illegible] للمجلس والأزهر كله
[illegible] الحكومة ، [illegible]

و[illegible] على هذه الأساس [illegible] وأصبح
الأزهر [illegible] يتكلمون باسم الحكومة ، بلا مخالفة ولا اعتراض؛ لأن في المخالفة
الشر كله

[illegible] من أمر [illegible]

محرومة [illegible] ، والاستعانة [illegible] ، وحتى أصبح الجلس برلمانا يصيح فيه واحد فتخرج منه أصوات كثيرة عند أصحاب المعالي الوزراء كلها مستجيبة [illegible] لا شعور فيها [illegible] ولا شعور

وإذا كنا سنذكر من الشيخ المراغي أن جنب الأزهر عام ١٩٣٨ تجربة [illegible] ، فإننا سنذكر في هذا العهد أن يطامن رأسه كذلك للرغبات الحزبية أيا كان مصدرها

وإذا كنا نعير الأزهر من أن يسير في ركاب محمد محمود والنقراشي وعبد الهادي ، فإننا نعير الأزهر كذلك من أن يسير في ركاب مصطفى النحاس

وإذا كان المشايخ في عهود السعديين متسلطين على رقاب الأزهريين ، كان المشايخ في عهود الوفديين متسلطين على رقاب الأزهريين ، وأن ذوي [illegible] جديرون أن ينصروا أنفسهم من [illegible] وأن ينصروا الأزهر في عهودهم وفي أعراف [illegible] مخلصين ، وأولا ، فليعتمدوا من الأزهر مكانا يحترم [illegible] ، ولا يصيب أسلم الحزبية كما [illegible] الدكتور محمد يوسف موسى

على أن الحكومة ما فتئت تنادي بتطهير هذه الحزبية ، [illegible] أنه [illegible] لا [illegible] ومصرح آخر بأنه ربما يتغير أن يكون [illegible] في حكومة لا تحترم [illegible] ، [illegible] شيخ الأزهر [illegible] !

يجب أن ينعم الأزهر أولا بالاستقرار ، ودعم الاستقرار لا يكون إلا بالقضاء على [illegible] ، [illegible] الحزبية ، ثم يطلب منه أن يؤدي رسالته . أما وهو على هذه الصورة ، فأمر من يحولون منه الخير ، أمر من يطلب من مريض للتأمل أن يسير وثبا ، وهو في كل لحظة يحتاج [illegible] !

هذا ما [illegible] حال الأزهر ، صورناه كما شاهدناه غير متحاملين على أحد ، ولا [illegible] أحدا ، [illegible] ذلك [illegible] ، ولكنا آثرنا أن نضع الأمور في نصابها ، [illegible] التاريخ غير راحم ، [illegible] نفسه

فاضل السيد شاهين
المدرس بمعهد القاهرة

الشر الطريف

للأستاذ ثروت أباظة

في السنة التي [illegible] إخوان [illegible] إضطراب [illegible] مثلا ، أو لصاحب الفؤاد [illegible] ، حتى لا تدع [illegible] أول [illegible] يفقد الإنسان [illegible] ، [illegible] الحد الذي [illegible] ويحتج الإنسان إلى بعض الرشد منه حتى [illegible] لله [illegible] الرجل [illegible] حتى [illegible] أموره ، يسيرها [illegible] ، [illegible] يستطيع هذا التفكير ويحتج [illegible] ، أصبح الرشد [illegible] أكبر من الرشد المطلوب ، وإنكار للمرء على نفسه [illegible] أو [illegible] ، ويستقيم [illegible] ، وحتى [illegible] كل [illegible] ، [illegible] لصاحب [illegible] من [illegible] بلازم كل [illegible] ولا [illegible] . [illegible] كذلك أن أقرب الناس إليك قد يكون [illegible] حتى [illegible] البلاء على صاحبه [illegible] هذا البلاء [illegible] الشر كأنه [illegible] إلا [illegible] ! فإنه [illegible] حتى إذا تبين له أن [illegible] وأن الله قد علم الرجل [illegible] حتى [illegible] أموره ، [illegible] ، [illegible] . [illegible] ذلك [illegible] صاحب الشر [illegible] في [illegible] نارا تحترق ولا تحرق [illegible] من مسكين ! [illegible] هو [illegible] الشر [illegible] ، آدمي ذو عقل وصاحب قلب [illegible] في [illegible] النار [illegible] قلبه وهو [illegible] ، ولا [illegible] أن [illegible] منه النار ، [illegible] لا [illegible] سبيل [illegible] الأزمة [illegible] أمر راجع إلى ما كان يحاول [illegible] ؟ أم هو [illegible] مع الشر الذي [illegible] ؟ أو صاحب البلاء ، أما هو [illegible] مع هذه الشرور التي كان يطلبها حين ؟ [illegible]

[illegible] اليوم

الشعراء عند عمر بن عبد العزيز

للأستاذ علي محمد حسن العماري

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ثامن خلفاء الدولة الأموية، وجده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا شك أنه ورث من جده هذا كثيراً من صفاته، فكان عدلاً، واستطاع أن يحيي عهد الفاروق في سياسته وعدله، خامس الخلفاء الراشدين. وبعد ظل الناس عصوراً [illegible] نحواً من ستين سنة يعانون ألواناً من الشدة والاستبداد في دولة بني أمية؛ حتى جاء عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى للهجرة فملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وقد تولى عمر الخلافة وهو كاره، ولكن [illegible] قبل أن يصير إليه أن يعهد [illegible] وأن [illegible] عزم الخليفة سليمان بن عبد الملك من العهد إليه [illegible] سبيلاً، فلما وقع الأمر وصارت إليه الخلافة كانت أول كلمة قالها «إنا لله وإنا إليه راجعون» كأنما وقع في أمر عظيم. ولا عجب فقد كان يقول «وأنا أخشى مما ابتليت به حساباً شديداً ومسألة غليظة إلا ما عافى الله ورحم».

كان ورعاً زاهداً تقياً لم يرض بعد من بيت المال أن يأخذ منه شيئاً، وكسبه من ماله لم ينل منه كثيراً ولا قليلاً، ورغب إليه أصحابه أن يأخذ من بيت المال مقدار نفقته وقالوا إن جدك عمر بن الخطاب كان يأخذ في كل يوم درهمين قائلاً: إن ابن الخطاب لم يكن له مال غيره، وأنا مالي يغنيني.

ويحدثنا [illegible] عن [illegible] أمير المؤمنين [illegible] من المسلمين [illegible] إلى بلاد الترك [illegible] (يرعا) يحتطب له [illegible] ويجد [illegible] [illegible] الجهة الزهد [illegible] فما هو إلا أن [illegible] الخليفة [illegible] الناس يخدمهم؟ وهذا يحدث الكلام عن ذات صدره [illegible] وما يخوضون؟ الناس كلهم [illegible] وأنا وأنت [illegible] إلى [illegible] الخلافة [illegible] [illegible] [illegible] ولدت [illegible] أن [illegible] وأخاف، [illegible] [illegible] أنت في [illegible] له الخليفة [illegible] وما أنا [illegible] على [illegible] منه [illegible]

ويحرم عمر أولاده المال ويساوي بينهم وبين [illegible] أولاد الخلفاء، حتى يموت وليس عند أولاده شيء. ولقد أحضرهم حين موته وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً [illegible] بعد النظر [illegible] على [illegible] [illegible] بالدمع ثم قال: [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دخول أبيكم يوماً واحداً في النار. [illegible] [illegible] [illegible] احتاج واحد من ولد عمر ولا افتقر.

أما الشعراء فقد كانوا في ذلك العصر [illegible] [illegible] يسيطرون على الحياة الأدبية في الدولة، ويبتغون [illegible] [illegible] ويأخذون من عطايا الخلفاء وجوائزهم، فما هو إلا أن [illegible] [illegible] الأموال [illegible] ثم [illegible] على [illegible] الخليفة و[illegible] [illegible] [illegible] المال الوفير والخير الكثير. ولم يكن الشاعر من هؤلاء [illegible] أن يقول الحق أو الباطل، بل كثيراً ما كان يقول غير ما يعتقد، ويعتقد غير ما يفعل. وكان الخلفاء يهبون الشعراء [illegible] ويعطونهم من بيت مال المسلمين ما [illegible] [illegible] إسرافاً ومن الإسراف، بل ربما كان بعض معاصريهم من المؤرخين [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ولكن الخلفاء كانوا مضطرين إلى هذه الحال، لأن الشعراء في ذلك الزمن أشبه بالصحف الحزبية في وقتنا الحاضر ينشرون مسائل الأحزاب، ويذيعون مساوئ الأعداء، وكان

كان [illegible] [illegible] أم هو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النقي والوجه الطاهر؟ يا هادي السبيل! ما السبيل؟ أهو الكفاح القائم على الكر، يراقه [illegible] من [illegible] أم هو القائم على الاستماتة [illegible] الصريحة الواضحة من الفناء؟ يا هادي السبيل! أكلما أحدثك تقول وهل الدنيا إلا استمتاع [illegible] [illegible] السبيل الأول [illegible] هو السبيل

ثروت أباظة

الأمويون عناية به يودون أن يشغلوا الناس حتى لا يتحدثوا في السياسة العليا ووجدوا في الشعراء شاغلا لم أي شاغل. وقل من الشعراء من كان يرى أن ربما دفعه أن يكون سفيه قبيلته أو وال أو أمير. وعتب عمران بن حطان الخارجي على الفرزدق وهو ينشد شعره فقال عمران:

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت إليهم ... وارج فضل المقسم العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسم البخيل باسم الجواد

ويمكن هنا أن يستجيب الفرزدق أو أحد أصحابه الشعراء هذا النهي. وقد كان من عادة الشعراء أن يفدوا على الخليفة الجديد مهنئين به وبالولاية متيمنين بموعده. فلما ولي عمر بن عبد العزيز وفدوا إليه كعادتهم — مؤملين طامعين واحتشدوا ببابه منتظرين الإذن، ولكنه لم يأذن لهم. وكان على الشعراء أن يعرفوا أن هذا الخليفة حرم نفسه وحرم أهل بيته، فقد منع الأمويين ... يوم ولي الخلافة وأعطى الناس ظلاماتهم، فقال له: ما يريدون؟ قال الشعراء: ما يريدون إلا نائلك. وكان منه أن ... إلى عدي بن أرطاة فقال: إن ... أمر الشعراء فأذن لهم، فخرج وقال:

يا عمر تشكو السلام ويدعو لك ... زين خلف بن ...

من عذاب يوم عظيم. كان على الشعراء أن يشبهوا ويبكوا. فلم أعي أحدهم توسلوا إليه ببعض جلسائه، فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسهامهم مسمومة. قال: عمر: ما لي وللشعراء! — قال صاحبه: يا أمير المؤمنين إن النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه أسوة لكل مسلم. قال: صدقت فمن بالباب منهم؟ قال: ابن عمك عمر بن أبي ربيعة، قال: لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه، أليس هو القائل:

وليت سليمى في القبور ضجيعتي ... هنالك أو في جنة أو جهنم

والله لا دخل علي أبداً، فمن بالباب غيره؟ قال: جميل بن معمر العذري — قال عمر: هو الذي يقول:

ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن نمت ... يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب ... إذا قيل قد سوى عليها صفيحها
أظل نهاري لا أراها ويلتقي ... مع الليل روحي في المنام وروحها

أعزب به، والله لا دخل علي أبداً. فمن بالباب غير من ذكرت؟ قال: كثير عزة. قال: هو الذي يقول:

رهبان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعاً وسجودا

فمن بالباب سواه؟ قال: الأحوص الأنصاري. قال: أبعده الله، ثم من؟ قال: همام بن غالب الفرزدق، قال: لا يدخل علي أبداً، وذكر شيئاً من شعر يعيبه به. ثم قال: فمن غير من ذكرت؟ قال: الأخطل التغلبي. قال: أليس هو القائل:

فلست بصائم رمضان عمري ... ولست بآكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر عنساً بكوراً ... إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو ... قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا ... وأسجد عند منبلج الصباح

والله لا يطأ لي بساطاً أبداً، وهو كافر. فمن بالباب غير من ذكرت؟ قال: جرير بن عطية. قال: فإن كان لا بد فهذا. فلما مثل بين يديه قال: اتق الله يا جرير، ولا تقل إلا حقاً. فأنشده قصيدة من رائع الشعر يذكر فيها ما أصاب قومه، ويذكر ما هم فيه من جور الخليفة وعطفه، ويمدح عمر مدحاً صادقاً ... منها:

كم باليمامة من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفي فقد والده ... كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... خبلاً من الجن أو مساً من البشر
إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة إذ كانت له قدراً ... كما أتى ربه موسى على قدر

فقال: يا جرير والله لقد وليت هذا الأمر وما أملك إلا ثلاثمائة درهم، فمائة أخذها عبد الله (ولده) ومائة أخذتها أم عبد الله. يا غلام أعطه المائة الباقية. فخرج جرير فقال: إنه لأحب مال كسبته إلي. وسأله الشعراء: ما وراءك؟ فقال: ما يسوءكم. خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء، وإني عنه لراض.

علي محمد حسن العماري

قانصوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الرابع

أقوال وأحاديث

قال المؤرخ: ويبدو أن السلطان مولع كل الولوع بإقامة المباني الجميلة والعمائر الرائعة الفخمة.

للسلطان ولع كبير [illegible] كذلك [illegible] تشير إلى ما أنشأه بالميدان تحت القلعة، ذلك الميدان الذي كان قد أصبح موحشاً وعفاء خالياً، فجدده [illegible]، وأصبح بما بناه فيه من القصور، وما أنشأه من البساتين وما غرسه من الأشجار، معرضاً ممتازاً من مفاخر مصر. وقد أنفق في سبيل ذلك نحواً من عشرين ألف دينار — [illegible] ثم بنى في وجهته الغربية مقعداً [illegible] و[illegible] كبرى يبلغ ارتفاعها نحواً من أربعين ذراعاً، وبنى غير ذلك فيه من الأبنية.

ونقل إلى بساتينه أشجار الفاكهة من مختلف الألوان وأصناف الأزهار والرياحين، وأجرى إليه الماء من النيل، ورفعها بالسواقي في مجار خاصة.

وأنشأ كذلك قصراً على باب الميدان، مطلاً على الرميلة، ووصل الطريق بين القلعة والميدان بممشى جميل يتصل بالقصر بوساطة سلالم [illegible]. وأقام الميدان [illegible] كبير [illegible] ما بناه من سبيل وما جدده من أبنية [illegible] من قاعات القلعة الشهيرة، قاعة العواميد، والقاعة البيسرية. ولقد [illegible] أنه [illegible] على القاضي شهاب الدين أحمد ناظر الجيش هو وإخوته [illegible] الرخام النفيس من [illegible] قاعة [illegible] المشهورة، [illegible] نادر المثال، أنفق [illegible]

[illegible] جميلا، ووجهها [illegible] أثرا مروعا من آثار أيديهم [illegible] ليحمل به [illegible] القاهرين [illegible] فأصبحت [illegible] الناظرين، وحلية للعيون. [illegible] إلى القلعة، بعد أن [illegible] بين القصرين. وكان يوم [illegible] على رأسه القبة والطير، وضربت عليه [illegible] وفرشت [illegible] الشقق الحريرية من باب السلسلة إلى [illegible]

ولقد وصل إلى السلطان [illegible] هدايا من الشام حافلة، في مقدمتها [illegible] أشجار [illegible] لا يزال الطين [illegible] وهي ما بين أشجار تفاح وكمثرى وسفرجل و[illegible] وما بين ورد [illegible] وسوسن [illegible] شجرة من أشجار [illegible] غرس كل ذلك في بستانه بالميدان [illegible] والناظر [illegible] حتى صار روضة كاملة وجنة حافلة، واتخذ السلطان [illegible] أوقاته [illegible] بين أصحابه وحراسه [illegible] هذه الروضة [illegible] التاريخ من بساتين [illegible]

وليس على السلطان من بأس في كل ما أنشأه، سوى هذه المصادرات والغرامات الفادحة، وسلب [illegible] الناس بأخس الأثمان.

قال الشاعر شهاب الدين [illegible]:

يا من جميع خلق الله [illegible] … أستعمرها [illegible] أم [illegible]

[illegible] فلا [illegible] على [illegible] … ولا تحوجوه [illegible] أو [illegible]

[illegible] بناء الجور [illegible] … وليس يبقى سوى [illegible] الباقي

قال [illegible]: ولو أن السلطان نقل الرخام من [illegible] إلى مسجده لقلت [illegible] ولقد قال عليه الصلاة والسلام ما معناه: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها». ولكنه نقله إلى القاعة البيسرية و[illegible] وريحة [illegible] فهي سيئة أتبعها سيئة..

الشاعر : من الذي [illegible] السلطان يكثر مصادرة الأعيان والرؤساء ، ومصادرة أموالهم وخزائنهم ، ويكثر [illegible] كذلك مصادرة التجار من آن لآخر ، وفرض الضرائب الباهظة ، ويعتبرها كالأمر [illegible] الأرسية أو [illegible] – إن منها [illegible] ، ومن [illegible] من [illegible] ، و[illegible] الأمور [illegible] الأجور ، وعاطلين في العمل ، فضلا عن مطلقات البيع والشراء ، [illegible] صدورنا [illegible] بالحرج والضنك ، ولسكنها الأوامر السلطانية الشريفة [illegible] ! ويبدو أنها [illegible] في [illegible] [illegible] منها ضريبة القاهرة التي أبطلها السلطان حين [illegible] الأوبئة في البلاد ، كأنما كان يتقرب إلى الله بإبطالها ، ثم سرعان ما عاد فرضها عليها وزاد فيها . ولله الأمر من قبل ومن بعد

المتعزل : إن ما يصيب التجار – يا صديقي – قليل من كثير مما يصيب أعيان الموظفين . ويل لكل موظف في الدولة من السلطان ! المقصود أن [illegible] الوظيفة بالمال ، من السلطان أو من وسطائه – وهي مع أنها سلعة غالية ، [illegible] [illegible] الزوال [illegible] . [illegible] السلطان في أحد الموظفين لأقل شبهة أو [illegible] ، قبض عليه وصادره ، وأسقط [illegible] ، وفرض عليه غرما مالياً فادحاً ، وعاقبه عقاباً شديداً بالضرب بالمقارع ، أو التشهير في الأسواق ، أو عصر الأيدي والأرجل بالمسامير ، أو إحراق الأصابع بالقصب ، أو دق الأصابع بعيدان القصب وغير ذلك ، ويحل هذا كله بعد الوظيفة من يديه

[illegible] : مسكين – والله – الشيخ بدر الدين بن مزهر كان من خيرة [illegible] ، وكان معدوداً من الرؤساء والعظماء ، فتولى عدة وظائف سنية من بينها كتابة السر . و[illegible] أحد أعدائه أن السلطان قبض عليه وسجنه . ثم وكل أمره إلى [illegible] بركات ابن موسى الذي صار محتسب القاهرة . [illegible] [illegible] بن [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] و[illegible] أصابعه بالقصب ، [illegible] من [illegible] . واضطر أتباعه بكاشات الحديد المحمى ، ثم [illegible] [illegible] أصابعه [illegible] حتى [illegible] ... ثم مات ... [illegible] السلطان

المتعزل : [illegible] يكتف السلطان بذلك ، [illegible] على [illegible] أبيه [illegible] و[illegible]

الشيخ [illegible] : [illegible] . [illegible] ابن مزهر [illegible] هذا [illegible] ، فإنه كان [illegible] على الناس ، [illegible] كثيراً منهم [illegible] شديد ، هذا إلى أنه كان [illegible] بالسلطنة ، [illegible] الأتابكي [illegible] ، [illegible] أمواله [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] – وإن كنت لا تدري بواطن الأمور – [illegible] كل خبير إلا الرشوة التي تقدم للسلطان ووسطائه في سبيل المناصب [illegible] ، ولا أدري كيف يشتري الموظفون وظائفهم من السلطان ! ومن المؤلم أنهم درجوا على ذلك زمناً طويلاً ، حتى كاد شراء الوظائف يكون في عداد [illegible] . وربما استطيع [illegible] بعض الوظائف [illegible] [illegible] أن يشتري [illegible] القضاة مناصبهم وهم القوامون على الشريعة ، المهيمنون على العدالة ، فكيف يؤتمنون بعد ذلك على رعاياهم ؟ ألا رحم الله السلف الصالح كان كثير منهم [illegible] من ولاية القضاء ، ولو ضرب في سبيل ذلك أو سجن ، وإذا عزل [illegible] منه من هذه الولاية ، وكلما [illegible] عزل نفسه ، ومنهم من [illegible] من [illegible] ولايته [illegible]

[illegible] : [illegible] أن قاضي القضاة [illegible] الدين بن النقيب سعى إلى قضاء الشافعية بنحو [illegible] آلاف دينار ، دفع منها للسلطان خمسة آلاف ، ولوسطاء [illegible] ، ومن هؤلاء الوسطاء الأمير [illegible] الدوادار . ومع ذلك عزل هذا الشخص بعد مدة يسيرة لم يستطع خلالها – فيما أظن – أن يستخلص من دنانيره

الشاعر : لقد أصبح ابن النقيب هذا ، والقاضي جلال الدين [illegible] ، وأضرابهما من [illegible] الأماثل ، [illegible] الناس وأضحوكة [illegible] على مناصبهم ، وأصبحوا [illegible] القيل والقال ، [illegible] والسخرية . [illegible] أحد [illegible] [illegible] ابن النقيب ، فقال فيه

[illegible] [illegible]	إلى [illegible] [illegible] غير [illegible]
[illegible] [illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] الجل

الثانية : أما القاضي عبد البر بن الشحنة فقد هجاه صاحبه جمال الدين السلوني هجواً مراً ، وسكن سببها [illegible] وأسبابه سبب مكروه شديد

الثالث : أما حادثة السلوني فقد بدأت عندما هجا هذا الشاعر ، القاضي معين الدين بن شمس ، وكيل بيت المال ، هجاء لاذعاً . ومعين الدين - كما يعرفون - كثير الشر والأذى . وكان في هجوه ما وصفه به هذا البيت

وعرقه قامت على كل حرفة ... [illegible] يركب يافوخاً على عمى شاهد

وفي هذا البيت ما فيه من التورية والإبداع . فشكاه إلى السلطان ، فقال له السلطان : إن وجب عليه شيء أمرنا به . فاتخذ ذلك وسيلة إلى القبض على السلوني ، ووضعه في القيد ، وسوقه إلى بيت القاضي عبد البر ، ووراءه العامة ، وادعى عليه ، فضربه القاضي ووبخه ، وأمر بإشهاره على حمار ، وهو مكشوف الرأس .

فلما علم [illegible] السلطان ، حنق على معين الدين ، لأنه ادعى [illegible] أن السلطان أمره بإشهار السلوني ، فقبض على معين الدين ، وصفعه ، وكاد يقطع لسانه ، لولا أن أرضى السلطان ببعض المال عما فعله .

أما السلوني فقد سخط أشد السخط على القاضي عبد البر ، بسبب ما لحقه به من الأذى ، وهجاه بقصيدة طويلة هجاء لاذعاً ، نسب إليه فيه كل نقيصة ومنقصة ، وقد شاعت هذه القصيدة وذاعت ، وحفظها كثير من الناس من محبي السلوني وغيرهم ، وأخذوا يرددونها في مجالسهم تشفياً بابن الشحنة ومنها هذه الأبيات :

قفا الزور في مصر وفي جنباتها ... ولم لا وعبد البر قاضي قضاتها
أينكر في الأحكام زور وباطل ... وأحكامه فيها بمختلفاتها
إذا جاءه الدينار من وجه رشوة ... يرى أنه حل على شبهاتها
[illegible] ... [illegible]

فشكا عبد البر إلى السلطان ، فأحضر السلطان الشيخ جمال الدين السلوني ووبخه ، فأنكر أنه قال هذه القصيدة كلها ولكن أثبت عليه البعض ، وشهد الشهود ، فأمر السلطان بحبسه وسجنه بالبرج الذي بالقلعة ، ثم أراد [illegible] أن [illegible] هذا الأمر بالسلطان [illegible] القاهرة ، ثانياً [illegible] جماعة من العوام [illegible] السلوني فضربوا القضاة وعدوهم بالأذى ، وجروا [illegible] في أكمامهم ، وهموا برجم القاضي عبد البر ، وهو في طريقه [illegible] إلى القصر من القاهرة دون أن [illegible] أو يشهره [illegible] وكان في سجنه [illegible] وطمع العامة بأن السلطان على هذا الشاعر ويعفو بأمره .

قال الشيخ ولي الدين : رحمكم الله ، أليس لكم [illegible] إلا النبيه ؟ إنكم [illegible] لا تسقط إلا على [illegible]

السلام [illegible] محمود [illegible] سليم

ذكرى غرام

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

ذكرى غرام كان في غابر الأزمان
طربت به الأيام في ظل الأوهام
الشاعر مطران

وما أنت إلا قبلة صاغتها بروحينا
وضم الحب قلبينا وفي [illegible] التقانا

* * *

حتى القلب لتطوى في أحلام قيثاري
وباح لك بأسراري وذاب هوى وحنانا

* * *

وهزت حولها أشواق تفجر الحب والألحان
وطارت حسنها القيثار فوق الحسن ألوانا

* * *

وما [illegible] وغاياتها [illegible] و[illegible]
فأشرق في عيونها سنا [illegible] الفتى [illegible]

* * *

عشقت الحسن يا قلبي من الترحال والطيب
[illegible] الحب [illegible] الظل [illegible]

* * *

وكنت مصيح الأحلام وكنت مفرح الأنغام
وكنت مصير الأيام وكنت [illegible] [illegible]

* * *

وكنت ساحر الأحزان وأنت [illegible]
وللترب من يد الحرمان [illegible]

* * *

وكنت تسير في دنيا على نار من الأشواق
وتأسو الحب في جسدك نعيمي أنسي وأشجانا

* * *

وكنت تطل بالأحلام [illegible] ترى ظلال غرام
فلا ظل سوى الآلام تحيل صباك بركانا

* * *

وكنت نعيم آمالي وهمسة سر أشجاني
يبسم قلبي الحاني [illegible] صمته شكوانا

* * *

وها قد عصف الأيام [illegible] يرحمها البلسم
ولاحت ريح الأحلام بعاصفها كما كانا

* * *

سلام الحب يا ليلاي وعهد الحب يا [illegible]
وأزهاري وعطر صباي تزف إليك قربانا

* * *

هواك بمهجتي أفراح وعطرك نشوة الأرواح
وعمرك في حشاي جراح أطوف بهن حيرانا

* * *

وحبك بهجة الأشواق ووحدة قلبي المشتاق
وأنت بسالي إشراق الشعر رق مرجانا

* * *

وأنت ربيع أزهاري وأنت شمس [illegible]
وأنت الجنون الضاري فكيف أعيش ظمآنا ؟

* * *

وأنت الجنة الغيناء تطل على الورى [illegible]

عرمه الحق صراء وحين تحاورها حانا

* * *

وحت كما يحب هواى وأنت كما يريد هواى
وكم حب إليك يداى فلاقت منك هجرانا

* * *

سالى نفسى الأسمر وعهدك عند الأستار
فيلقنها لهيب النار ويسرى فى حناياها

* * *

سالى الحياة ظلال تحركها رياح شمال
نعمه جدول سلسال تعرب للماء هيانا

* * *

سالى الحياة زهور من سنا الندى والنور
تسبح فى أعواد عطور بحيل الكون بستانا

* * *

وبنانى حزانى إعصار يرقى عنده الأزهار
فيصبح بعد الأقدار ترامى الورق أكفانا

* * *

سالى الفؤاد بجرح على ذكرى غرام الروح
ويرسل آهة المجروح على الماضى الذى بانا

* * *

إلى الماضى أعيدينى وفى الماضى أعيدينى
فباب الحب يحيينى أحاسيسا ووجدانا

* * *

تسائل قبلة عنى يردعها عن الأرض
فتنقد لقة شفتى إلى أسرار عيسانا

* * *

سالى فيما منى وتذهب نارنا عنها
ونرجع مثلما كنا هناك وراء دنيانا

إبراهيم محمد نجا

مخلوقة للظلمات

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتوري

وهب قلبى للحرمان والألم فما رحمته من طغى الألم !
يا زهرة الصبح هذا الصبح مصرعه ذكرى وعنه الأحباب والرمم
عرس [illegible] نكاف راقصة
الأشباح والذئب وجه الحياة علي
تسمى تمور الجنب امتشت أصواته فى طيد غير منسجم
سمى جدعك على كل موسمه
أو ارقصى بالصخور السود رقصى
فارقى محللك من عد الترب فا فكى يعمرى الأسوار من أمم
لا تسمعى من حبوط الشمس واقفه
وما تسريك منه رحمة الظالم
من سكون هوى على دنى [illegible]
يوما كما عاد القراب من قدمى
أنى هنا فى حوارك وأحيانى فى موكب من ظلال الفن والظلم
أين المرائى فى ذكرى وأحلمها وأحتر الناس والأيام فى سقم
واوقف هناك الجارية باسمة
واسعى الظل من لا شيء والعدم

كم ليلة عرس أصوات أسمعها لم تعرض عهد الصحو والعدم
وكم مصرعها الجبار مصطخب ويومها غارة الخليج والرجم
ورب أمر من مرتد من موسق زهر الربيع وأرض عامة النسم
واستعم بضوء الشمس موجها إلى الشتاء الذى تمشى على الأمم
وظلمة أنا أريها وسالتها كأنها سحر الأزال والقدم
صماء لو جسدت كنى أنوبها تقدست بين أهل الأرض كالصنم
ظلت على تشقينى وتسعدنى كأنى فى يحبها مرهم الألم
حتى إذا ما على العمر واعتدلت على العروب وطلة الأزل والنغم
سكنت فى أذن الأوراق عصبها ورب أخرى فى ذلك الظلال دمى
فارقى بظلاله من عد التراب فى حلقى فى دامنة الأوهال والظلم

محمد مفتاح الفيتوري

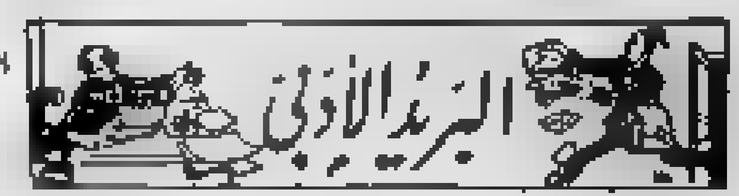

الكوميدية الإلهية وقصة المعراج

في الصفحة الرابعة من عدد الرسالة نشر الأستاذ دريني خشبة ست مقالات تحت عنوان (دانتي اليجيري والكوميدية الإلهية، وأبو العلاء المعري ورسالة الغفران) أثبت فيها أن دانتي لم يتأثر برسالة الغفران ولا بقصة المعراج، وإنما تأثر بالقرآن الكريم، وبالإنجيل وبرؤيا يوحنا اللاهوتي. ثم نشرنا بحثاً في ثلاثين مقالة لأحد علماء الأزهر الشريف من المطلعين على الأدب الحديث أثبت فيها التشابه القوي بين دانتي وأبي العلاء، وأيد رأيه بآراء المستشرقين في هذا الموضوع. وظلت المسألة معلقة بين النفي والإثبات حتى كان فصل الخطاب ذلك الكشف الذي تحدث عنه في عدد الرسالة الماضي الدكتور أحمد بدوي بجامعة فؤاد الأول، وهو وجدان قصة المعراج لاتينية وفرنسية، واطلاع دانتي على إحداها، فزيدت إحدى هاته في أن دانتي استوحى قصة المعراج ملحمته كما استوحاها أبو العلاء رسالته.

تعيين عالم أزهري مشغل في جامعة فؤاد

قرر مجلس جامعة فؤاد الأول بجلسة ٣٠ أبريل تعيين الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى أحد علماء الأزهر وخريج جامعة باريس أستاذاً مساعداً للشريعة الإسلامية بكلية الحقوق. ولقد كان الأزهر أول جهة الحركات الناهضة التي تتحدث في حوزة، وعاشت بروحه، وتصعب في ثقافته، ثم أحدث بسبب مولود من الأدب الحديث بلغته وفي موطنه! كما عملت له الأزمة العجيبة البالية، وإصلاح الفاسد وتقويم المعوج، كما كثرت الشكوى منه وطال الجدل فيه من أنظمة الأزهر ومناهجه وكتبه. ولكن الأزهر لأمر يعلمه الله لا يريد أن يتغير ما يقاسيه، ولا يحب أن يعترف بالنقص لأهله. والمكتفون إنما لم يجدوا الإنصاف في بيئتهم ومن عليهم تحولوا إلى النظام للعصر. والعلماء إنما لم يجدوا المجال ضيقاً عليهم تركوه إلى المكان الفسيح.

هذا زحف من قوم ولد الصريح

كتب المطالعة العربية للمدارس الثانوية

قررت وزارة المعارف اختيار كتب المطالعة الإضافية للمدارس الثانوية برئاسة صاحب السعادة المستشار الفني لوزارة المعارف وعضوية أعضاء الإدارة الأساتذة إبراهيم مصطفى بك، و... الزيات بك، وأحمد علي عباس بك، تقرير الجزء الثاني من كتاب (مطوف) البشري، رواية في حين الفتاح المنفلوطي و(كل عام وأنتم بخير) لمصرة ... بك للسنين الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية بنين وبنات.

تعويم أحمد وأشياع ليسوا مسلمين

هذا عنوان كلمة لأستاذنا الجليل الشيخ محمد الخضر حسين عضو «جماعة كبار العلماء بالأزهر»، وصحبه السلف الصالح في نصحه ومواعظه ودعوة الدين الحق من أحسن. وقد رأينا أن نقتبس منه كلمات ومعلومات لا ريب فيها، ترد على كلمة للأستاذ علي محمد سرطاوي «أستاذ صب» يعتمد على «غلام أحمد الذي ظهر بالهند أواخر هذا القرن».

قال الأستاذ الخضر في مقال:

١ — يزعم غلام أحمد أنه يوحى إليه، فقال في كتاب «الاستفتاء» ص ٥٥: فأوحى إلى ربي وقال إني اخترتك وآثرتك. ويزعم أنه نبي، فقال ص ١٩ من الكتاب نفسه: ثم مع ذلك سماني الله نبياً تحت فيض النبوة المحمدية وأوحى إلى ما أوحى. ويزعم أنه رسول من الله، فقال في الكتاب نفسه ص ٣٦: وما أرسلني ربي إلا ليكسر عتو أيدي الكفار. وقال في كتاب «أيام الصلح» ص ٧٩: فكلمني وناداني وقال إني مرسلك إلى قوم مفسدين.

٢ — وإنه مع هذا كانت آية يصح بها نفسه، ومنها ما يزعم أنه وحي من الله جل وعلا. إذ يزعم في كتاب «الاستفتاء»

---

(١) الفرقة عبد الكلامة بجمعية الشبان عدد ديسمبر سنة ١٩٣٩

(٢) عدد ٩٣٦ بتاريخ ٢٥ يونيا سنة ١٩٥١

المذكور من هذه الرسالة ... بالشيخ المكيف ... ولولاك لما خلقت الأفلاك ؛ كما يقول ص ٨٧ من [illegible] تعالى ؛ وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين . ويقول في كتابه « حمامة البشرى » ص ٣٨ واعلم أن الله خاطبه به : إنا جعلناك عيسى ابن مريم ، وأنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق ، وأنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي ، وإنك اليوم لدينا مكين أمين

٣ — بل إن هذا الضال الخارج من الإسلام هو وأتباعه جميعاً ، يفضل نفسه على عيسى عليه السلام ، إذ يقول في كتاب « أحمد رسول العالم الموعود » : « فلا شك أن الله القدير قد أبلغني أن مسيح السلالة الإسلامية (يعني نفسه) أعظم من مسيح السلالة الموسوية » . كما يقول في كتابه « دافع البلاء » ص ١٣ « قد بعث الله تعالى في هذه الأمة مسيحاً أفضل وأرفع في جميع الكمالات من المسيح السابق ، وجاء غلام أحمد » !

هذه العبارات إلى كثير من أمثالها ، مما نجده في تصانيف مؤلفه ، بالعربية أو الأوردية أو الفارسية ، لا يمكن أن تصدر إلا من خارج من الإسلام ضال مضل يسخر من أتباعه ويحاول أن يموه عليهم بدعوى الإسلام والعمل على نشره .

وأتباع غلام أحمد — على ما يذكر الأستاذ الشيخ المصري — أيضاً قسمان : فرقة قاديان ويرأسها اليوم (٣) محمود بن بشير بن غلام أحمد ، وفرقة لاهور ويرأسها محمد علي مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية ، إلا أنه ترجمه على معتقده ليؤيد عقائدهم الضالة على ما هو معروف لدى أهل العلم .

فكيف بعد ذلك يحسب الأستاذ علي محمد سرطاوي مولانا محمد علي زعيماً للمسلمين جميعاً الكريم وهو رجل يتزعم فرقة ثبت خروجها عن الإسلام بما لا يقبل جدلاً !

محمد يوسف موسى

(٣) يلاحظ أن مقال الأستاذ الشيخ المصري كتب سنة ١٩٣٩

الكبرى ، ويضم الفرنسيين والأمة في ... كل هذا بين قوم أميين لا يعرفون ما هي هذه القضية فضلاً عن أن ... هذا الشيخ الموقر . قل لي ربك هذا يحدث الله ؟! أصبح ... الصورة بجانب مقال الأستاذ علي الجندي ... بالعدد ٣٩ من الرسالة بمناسبة شهر الإحسان « سؤال الناس » ... به مسامحة الغالب إلى التشريع ... وأن هذه لا يليق ... يشعر بالجسم الناقص والأمة التي تريد أن ... جميعاً .

ثم يقول : إنه الجسم ناقص هذا الذي يقرأ منشوره مجلة الرسالة الغراء ويسخر من ذكر الوطن والرق والأمة إلى غير ذلك من الخرافات التي لا شك أن كثيراً من المثقفين يراعون قدسها عملاً من التحويل . أيها الأستاذ الفاضل ، من المصريين بعضهم أبناء الشيخ ...

وأين خاف السبيل ؟ اللهم إلا إن كنت تحسب قراء الرسالة ، وقراء الرسالة والحمد لله ليس فيهم من يسمح أن تمسه بكتاباتك ، وأصبحوا يدعون إلى الفلاح الناجح وهو تفهيم الناس عيبهم على حقيقته ؛ وإن بدا كبيراً أن هذه المظاهر مما يشين الأمة ويحط من قدر الوطن ؛ إن هذا القول أيها الأستاذ قد شان نفسه قبل أن يشين الأمة ، وحط من قدر هذا قبل أن يحط من قدر الوطن ، وهو يعرف ذلك حينما تقول له « الوطن » و « الأمة » إن هذه الكلمة لا تفهم إلا بمعنى الطعام . فأمسك عليك مسامحتك ... وأمر أن هذا موضوع لا يحتاج مثل هذه الصورة

المحلة   عبد الفتاح البزاز

إلى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

قد وعدتنا أيها الأستاذ الكبير بدرس شعراء العصر في العراق مجملاً ومفصلاً وقد طال انتظارنا لهذا الوعد ، فإن تحقيق هذا الدرس الأدبي يكون له صدى جميل وأثر طيب في نفوس الأدباء وهواة الأدب ؛ فإنا لكم منتظرون

[illegible]   حبيب الحسيني

ملاحظة على مقال

قال لي صاحبه حين تحدثت إليه عن أنك رأيت خطيب مسجد في قرية يدعو إلى ضرورة ائتلاف الأحزاب حتى نكسب قضيتنا

الدكتور فيكل

للكاتب الروسي أنطون تشيكوف

بقلم الأديب أرام ... محمود

مرضت (رانيا) الحسناء من التعس وهي فتيرة معدمة ماذا تفعل ! وكل ما تجده من حطام الدنيا خاتم صغير من ماسه براقة ، وقد اضطرت تحت احتياجها المال أن تبيعه بروبل واحد . ولكن روبلا واحدا لا يكفيها لشراء ما يهفو إليه قلبها

إنها تحتاج إلى ملابس جديدة لتبدو فيها أجمل مما هي الآن وقبعة بيضاء وغير ما بين الثياب ، وهذه الأشياء التافهة التي أكل عليها الدهر وشرب بعث الاشمئزاز إلى نفسها . ولكن ماذا تصنع ؟

وكانت تشعر بخجل واضطراب كلما رأت العيون تحدق فيها في ملابسها الرثة وتصحب الزرية ... والغريب أنها تتوهم أن الحيوانات إذا رأتها تنفر من منظرها وتصدم قاسية . وكثيرا ما انفردت بنفسها تناجيها

آه ... من ذلك الذي ينتشلني من هذه الهوة ، وينقذني من شقائي ... أخشى ألا أجد أحدا

ثم فكرت في الذهاب إلى (بيعول) ... وهناك كانت تأمل أن تلتقي بمثالها المنشود ... وسكون أبيه للملابس القذرة المهلهلة سعى إلى بيعول ؟ من تتم على ذلك ؟

وأطلقت لفكرها العنان ، إلى أين أستطيع الالتجاء ؟ ولا وود في بيعول ... إلى (مهشل) ؟ لا ، لقد تزوج منذ أيام ، ثم إلى ذلك المجرم المخادع (أرسيب) ، وأخشى أن يكون منهمكا في أعماله

ثم عن بخاطرها ... فكر ... عاطف الاسم (فيكل) طبيب الأسنان في بيعول ، وقد كرب أباها وتحول بعض الأكثر متسارعين بعض الأسنان الجيدة ... ووضعها في فك ... حتى أفادها عن ذلك أن أقرعت عددا من الدراهم في رأسه طبيب القلب مرح ... فلا بد أن يعطيها شيئا إذا زارته اليوم

وهكذا جعلت (رانيا) تسير في طريقها إلى منزل فيكل وقد صرت عليه ... هادئة ... وانبعثت منها حية ونشاط وكانت تبسم لنفسها

— إذا كان في المنزل ولم يعطني شيئا فسأحطم أسنانه !! وسأحاول إغراءه بشتى الوسائل حتى أحصل منه على ٢٠ روبلا

لكنها أنكرت هذه الفكرة وحاولت إبعادها من رأسها ، وانتابها قشعريرة وأحست ترتعش في سيرها وخطوت بأرجاك وعرق

وعندما تقترب من منزل الطبيب وحدثت في طرق بابه واضطربت في مكانها خطاب واجه تتفكر

— ربما يكون قد نسيني ؟ ثم هذه الملابس الرثة ... النظر القوي يزدريه !

ورأتها الخادمة حين تقدمت غير مهيأة وطرقت الباب بقوة ... وصاحت ... — هل الطبيب هنا ؟

ورحبت الخادمة ... ودخلت مسرعة ثم ذهبت إلى غرفة الانتظار دون أن تنبس ... وخافت ... وأخذ الفكر شاردة اللب ... وأبصرت نفسها في مرآة منحنية . لقد كانت صورة ... البؤس والشقاء والتشرد

ثم خاطبت الخادمة بعد هنيهة

— تفضلي بالجلوس هنا ... سيحضر الطبيب بعد قليل

وكانت رانيا تفكر فيما سمعته من كلام الخادمة شيئا وساءلت نفسها

— أهذا الطبيب ؟ سأصارحه بالقول وأفرض ما أطلب من مال ... ولا عيب في ذلك ! وسيذكرني حالا برأي . ولكن هذه الخادمة ... فلماذا جلست في مكانها لا تبرحه ؟ أن أصعد إلى غرفته أن يجيب في مكانها

وفجأة دخل (الدكتور ميكل) بقامته الفارعة ووجهه الجهم وعينيه اللتين ينبعث منهما وميض الاعتزاز والكبرياء، تدل سمته الثابتة على أنه مقتنع برأيه [illegible] إلمامه ودهشت [illegible] وعبوسه وقد عرفت فيه الرجل الانشراح، وفي تلك الليلة التي زارته في منزله باسما [illegible] الأسارير [illegible] ما [illegible] حكد! وكأنه يروعه [illegible] الاقسام موقف رجل في ميدانه.

واقترب من [illegible] وحاول أن [illegible] عنها [illegible] بهدوء

- [illegible] ان أقدم لك ؟

ووجف قلبي عندما خاطب الطبيب [illegible] من لا يعلم عنه شيئاً [illegible] في تلك [illegible] بنظرات [illegible] وقضى [illegible] واستطعت [illegible] بجمرة [illegible] ثانية — هل أستطيع أن أقوم بشيء ؟

وأجابه على الفور بصوت [illegible] وهي [illegible] على [illegible]

— [illegible] قليلا يا دكتور

— [illegible] ! [illegible] كانت [illegible]

في [illegible] الأسفل ، عبر الجبين [illegible] النفس [illegible]

وورى [illegible] ثم [illegible] عن [illegible] وأمر أصابعه على أسنان الفتاة [illegible] ثم [illegible] في فيها آلة [illegible]

— هل هذه السن تؤلمك ؟

وانقبضت [illegible] وراح [illegible]

— إنما [illegible] فلابد أنه [illegible] ، ولكن هذه الشيطانة لا تزال جاثمة هناك كالعدم

[illegible] بألم [illegible] أقطع [illegible] بقوة ، [illegible] مكظومة وحاولت [illegible] ، وصاح [illegible] [illegible] ؟ إن [illegible] ولا تسمع لك [illegible] ألا تهمل [illegible] أسنانك منذ اليوم يا [illegible]

قال [illegible] وأمسكها [illegible] يقطر [illegible] بعد أن أنهى [illegible] [illegible] عبر الباب [illegible] والتفتت عبر الطبيب [illegible] [illegible] من ابتسامة [illegible]

— إلى اللقاء يا دكتور

[illegible] زائر [illegible] كأنك [illegible] الانطلاق ثم أجابها [illegible]

— إلى أين ؟ لقد [illegible] الأمر !

[illegible] (وداد) ثم [illegible] الحمص ، [illegible]

— [illegible] ؟ [illegible]

[illegible] وهي [illegible] نظراته [illegible] ، [illegible] ما [illegible] الوحيد الذي [illegible] والتفت بين يدي الدكتور ميكل [illegible]

ومرت من الغرفة [illegible] عبر الشارع [illegible] وهي [illegible] لم [illegible] في [illegible] وطلقت [illegible] [illegible] وهي [illegible] ، [illegible] كانت [illegible] [illegible] ذات الشرائط الوردية و[illegible] [illegible] !

فؤاد [illegible] محمود

سكك حديد الحكومة المصريه

قطار اكسبريس (رأس البر) بين مصر ودمياط

إنه ابتداء من ٣ يوليو سنه ١٩٥١ ولحين صدور إعلان آخر سيسير قطار (بولمان وعربة أولى وثانيه وثالثة) بين مصر ودمياط ثلاث مرات في الاسبوع يغادر مصر في الساعة ١٠ ٨ ويصل إلى دمياط في الساعة ١٥ ١٢ أيام الثلاثاء والخميس والسبت ويعود من دمياط في الساعه ٦ ١٧ ويصل إلى مصر في الساعه ١٥ ٢٦ ايام الأربعاء والجمعة والأحد وذلك وفقا للمواعيد الآتيه

المحطات		٩٣٩ اكسبريس درجة ١ و٢ و٣	
مصر	قيام	٩	٨
بنها	قيام	٤٩	٨
الزقازيق	وصول	١٩	٩
	قيام	٢٣	٩
ديها	قيام	٣٩	٩
أبو كبير	قيام	٥٩	٩
كفر صقر	قيام	٩	١
السنبلاوين	قيام	٣٩	٩
المنصوره	وصول	٥٣	٩
	قيام		١١
سرجة	قيام	٣	١١
دمياط	وصول	١٥	١١

المحطات		٩٤٠ اكسبريس درجة ١ و٢ و٣	
دمياط	قيام	٦	٦٧
شربين	قيام	٥٤	٦٧
المنصوره	وصول	٣	٦٨
	قيام	٢٨	٦٨
السنبلاوين	قيام	٥٣	٦٨
كفر صقر	قيام	٦٨	٦٩
أبو كبير	قيام	٣١	٦
ههيا	قيام	٤٤	٦٩
الزقازيق	وصول	٥٩	٦٩
	قيام	٥	٩
بنها	قيام	٤	٢٠
مصر	وصول	٥	٣٩

المدير العام

سيد عمر الزاهد

العدد ٩٤٢ — ٢٣ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

٣٧ و ٢

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٩٤٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١٩ شوال سنة ١٣٧٠ — ٢٣ يوليه سنة ١٩٥١» — السنة التاسعة عشرة

متى يغضب الفلاح؟

الرضا والقناعة والصبر هي الصفات المميزة للفلاح المصري؛ تأصلت فيه بالطبع والوراثة والبيئة والعقيدة، فأثرت في حياته، وحكمت في سلوكه، وصرفت هواه!

يسعد بحكم حاكمه كالحاكم بأمر الله فيستكين! ويثب على عرشه خصي ككافور فيخضع، ويعلو عليه امرأة كشجرة الدر فيطيع! ويسيطر على أمره الأجنبي فيرضى! ويستأثر بخيره المستعمر فيقنع! ويحتمه بالقتل صاحب الحكم فيشكر! ويسمع بالأحداث تنقض على وطنه وتتراكب على قومه فلا ينبض فيه عرق ولا يختلج له جفن! كأنما كل امرئ في الريف أمة وحده، شأنه بيته، ورزقه بكفيه، وركوبه بأذويه، وكل ما خرج عن مهله ونهجه لا يعنيه!

تعرض هذه الأحداث فيتذكر من دوره من الرؤساء نشأ في ظلال القرية كاشفاً، وذاق بؤس الحياة كما ذاق! ثم رفعته الظروف الخبيثة والضروب الحزبية إلى كرسي الحكم، فتجبر وتكبر، ثم طغى وتجبر، ثم سرق ونهب، ثم حمل وحابى، ثم تاجر ورابى، ثم أمكن عشيرته من دم الشعب وأموال الأمة ومرافق الدولة، فاستحلوا ما حرم الله، واستباحوا ما حظر القانون، واستجازوا ما منع الخلق، فسمع كل ذلك بأذن من طين، وأخرى من عجين، كما يسمع الصبي للمضحك أنباء الرواية أو أخبار الفرجة!

لا يغضب لكرامة تهان، ولا يرضى لحقه يهدم؛ إنما يغضب أو يرضى بما لا يخرج من النهر أو تغير في أهله أو حقه أو بهيمته. يرضى عن الحكومة ويهتف بالصلاح إذا أعفته من تكاليف تطهير، أو كلفته في حراسة الجسر، أو خفضت له أجرة السفر في السكة الحديد، أو وزعت عليه بعض التقاوي؛ أو لو ارتفعت في عهدها الصالح أسعار المحاصيل. ويسخط على الحكومة ويرميها بالفساد إذا ظهرت الدودة في حقول القطن، أو عثا الطاعون في حظائر الماشية، أو شح الماء في ترع الري، أو هبط سعر البيض في سوق البندر!

ذلك لأن الفلاح ابن الأرض؛ لا يكاد ينزع جسمه من حصبائها، ولا يخرج جهده من ترابها، ولا يفهم الحياة إلا مضافة إليها أو مقصورة بها، ولا يمد بصره إلى أبعد من حدودها. والقائمون على أمره، والقاصرون على رعايته، لا يريدون أن ينبهوه إلى أن وراء هذه الأرض مطالب الروح، ومنها الطموح، ومنها الكرامة، ومنها الأمل، ومنها الرفعة؛ وأن اللاصق بالأرض حيوان، والمتعلق بالسماء ملك، والإنسان حين دون هذا وفوق ذاك.

فما دام الفلاح وهو سواد الشعب مشدوداً في عود الأرض يدع لها كله، ويعمر لها تمامه، ولا يهمه أن ظلم حكامه أو عدلوا، وجد رجاله أو هزلوا! وسواء عليه أخرج المحتلون أم بقوا، وسعد مواطنوه أم شقوا، فهيهات أن يكون لنا رأي عام وحكم صالح ودستور صحيح ووطن مستقل! ومتى استقر ما أظلم من نفسه، واستيقظ ما نام من حسه، أدرك أنه مصدر السلطة ومورد الثروة وعماد الأمة، فلا يقبل أن يهضمه حاكم، أو يستغله ظالم، أو يستخفه زعيم. ولكن ليت شعري بأي حبل يسمع، وبأي عين يرى!

أحمد حسن الزيات

مصر

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

مصر جنة حالية شطوطها نائية ، وصحراء جدباء لا زرع فيها ولا ماء

وهي بلد العجائب والمتناقضات ، بل إني أعتقد أن التسمية التي لخصت مصر أصدق تلخيص وأدق تعبير هي التي لخصت مصر بحق بالنسبة إلى عجائب ومتناقضات

فمصر دولة غنية فقيرة ، حرة مستقلة ، متعلمة جاهلة ، مؤمنة مفطورة ، ناهضة متأخرة ، وطنية ساخطة ، مستقلة محتلة ، حرة مستعبدة وهي دولة شرقية ولكنها أن تسمع حوالها غربية !

نعم يا أخي ! مصر دولة غنية ، فيها الثراء الفاحش والغنى البالغ والترف الزائد . فيها قوم يعمرون بالضياع الكبيرة والعمارات الشاهقة وأسهم الشركات الرابحة والعمارات المتعددة ، ويملكون القصور والدور الواسعة . في الطعام والحشم والأتباع والأنصار يعمرون قصورهم في القاهرة وإن شاءوا جانبا منه في مشاتي الأقصر وأسوان ، ويعمرون مصايفهم في الإسكندرية ، وربما دفع الكثيرين منهم الترف إلى السفر إلى أوربا لقضاء الجانب الأكبر من أشهر الصيف القائظ . وهؤلاء القوم يسرفون في ترفهم ، ولقد ينفق أحدهم ما أعتقد إلى أحدهم — بمناسبة زفافه — من دروب سبعة آلاف جنيه !

وفي مصر فقر مدقع : فيها أقوام يعيشون في الكفاف ، أجور مبخوسة وأرواح مشقية ، حياتهم بؤس ومنازلهم أكواخ ، بل إن بعضهم لا يجد المأوى فيتخذ لنفسه في العراء مضجعا من الأرض مهجعا ومن السماء والهواء غطاء ، ولا يجد ماء ولا غذاء ولا كساء ! ومن العجيب أن نسبة الفرق بين الأغنياء إلى الفقراء تصل إلى حد كبير كالنسبة بين الوادي وبين الصحراء ! فما أشد المفارقة !

ومصر دولة حرة : يؤمن أبناؤها جميعا بأن من حقها — وقد كانت فيما مضى مرهوبة المكانة مرفوعة الرأس شامخة العز وللعز — أن تسترد ذلك المجد الزاهر ، وأن تحتل مكانها اللائق بها بين الأمم شرقية وغربية . وقد ضرب أبناؤها من متطوعين ومن جند ومن ضباط في حرب فلسطين الأخيرة أعلى مثل في الشجاعة والبطولة ، وقدموا أرواحهم فداء الوطن العزيز والعربي)

ولكن مصر مع هذا دولة ضعيفة تخشى رغم قوتها ورغم شجاعة ضباطها وجنودها ! ما تزال بعيدا عن مكانها المرموق . ولا تقع تبعة ذلك على مصر أو على المصريين ، وإنما ترجع ذلك إلى موقف إنجلترا من مصر ، ذلك أنه يقتضي معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وإنجلترا سنة ١٩٣٦ تعهدت إنجلترا بإمداد مصر بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر ولكن إنجلترا — رغبة منها في بقاء مصر ضعيفة — ما تزال حتى الآن تماطل في إمداد مصر بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر . وربما كانت مصر الصديقة القوية خيراً لإنجلترا من مصر الضعيفة ولكن « الشيطان » البريطاني لا يؤمن بذلك

ومصر دولة متعلمة : فيها جامعات أربع ومعاهد متعددة ومئات من المدارس الثانوية وآلاف من المدارس الابتدائية والأولية ، فيها تعلم مجاني وفيها صرح ديني يشرف عليه الأزهر الشريف ، ومع هذا لا تزال الكثرة في مصر جاهلة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نرى أن الحياة العلمية في مصر ما تزال دونها في أوربا وأمريكا . ولقد حلق أدباؤنا في آفاق الأدب وبلغ بعضهم مكانة يفاخر بها أعظم الأدباء العالميين . أما علماؤنا فما يزالون في حاجة إلى أن يجدوا وإلى أن ينتظروا حتى يلحقوا بزملائهم من علماء الغرب

ومصر دولة مؤمنة : فيها أقوام يؤمنون بربهم أشد الإيمان وزادهم ربهم هدى . يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويخلصون له فيما بينهم وبين أنفسهم ، ويعملون الصالحات ويخشون ربهم ويرجون غفرانه

ومع هذا فإننا نرى قوما قد تخلوا عن آداب دينهم وعن تقاليد مواطنيهم وعاداتهم ، فإذا أقبل الصيف خرج القوم إلى مواني البحر : الإسكندرية ، وبورسعيد ، ودمياط ، ورأس البر والسويس ، وهناك ينزل النساء إلى البحر كاسيات عاريات

كأنهن في شوارع أوربا أو موسكو، بل إنا نخرجن من الماء مستلقيات على الرمال وقد برزت منهن النهود وتعرت السواعد والسيقان والأفخاذ، وتبارت الصدور ونسوا هذا قول الله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً».

ومع هذا أيضاً ففي مصر طائفة محافظة، وبيوت ما تزال محافظة على تقاليد الإسلام أشد المحافظة، بل إنه ما يزال هناك قوم في صعيد مصر لا يسمحون للمرأة أن تخرج سافرة، وتقضي البنت عند أبيها يوم زفافها ولا تعود إليهما إلا في الضرورة القصوى، وإذا خرجت فإنما يكون ذلك إلى المحطة ... وترتدي البردة وتسود بعض الخمار، وأن ملابسها تشمل كافة الجسم من أعلى الرأس إلى أخمص القدم.

وهكذا نرى في مصر ورعاً وتقوى، ومجوناً وخلاعة، ورجعية وتعصباً!

ومصر أمة ناهضة تحاول جاهدة أن ترقى بجميع مرافقها ومواردها الزراعية والتجارية والصناعية، ومع هذا لم تستطع مصر أن تبلغ شأواً من التقدم.

ومصر أمة زراعية؛ وما تزال الطرق البدائية هي الطرق المتبعة في الزراعة، ولم تستخدم الآلات الزراعية الحديثة إلا القلة كبار الملاك والزراع والشركات. مع أن أرض مصر خصبة وتربتها جيدة وفلاحها صابر مثابر. كل أولئك يجعل لمصر محصولاً وفيراً وخيراً عميماً.

أما الصناعة المصرية فقد خطت خطوات كبيرة نحو التقدم، واستطاعت مصانع الغزل والنسيج أن تمد مصر بما تحتاج إليه من أقمشة. ونحن نرجو للصناعة في مصر مستقبلاً باهراً؛ فهي الأمل الوحيد لحل مشكلات مصر وخاصة الناجمة عن تزايد عدد السكان المستمر.

وهناك مرافق مصرية تقوم بالمحافظة الشركات الأجنبية، أهمها قناة السويس وموارد البترول على شواطئ البحر الأحمر مثل الغردقة مصر!

وأهل مصر فريقان: فئة مترفة لاهية، وكثرة ساحقة تعاني من ويلات الحياة الشيء الكثير. وإذا سمعت الآن رأيت من يخسر ... الطرائف ... التي يشكو منها الكثير ... أولاً وقبل كل شيء إلى ... من الناس للحياة. وإني أرجو أن يقلل الأغنياء ... من ... وأن يمنحوا بعض أموالهم ... عن إنقاذ الطبقات الفقيرة فإن ذلك خير لهم وللوطن وأجدى.

ومصر أمة مستقلة وعضو في هيئة الأمم المتحدة، ومع ذلك فإن الجنود البريطانيين يحتلون منطقة قناة السويس من أرض مصر، ومصر وأحرارها لن يرضوا بهذا الوضع، ولابد أن ينتهي الاحتلال إن عاجلاً أو آجلاً، سواء رضيت إنجلترا اليوم أم غد.

هذه مصر. وأنا أرجو أن تحدثنا أبناء الأقطار الشقيقة كل عن قطره حتى يتم بيننا التعارف وإن لهم مني ألف تحية.

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

علاقة الأدب العربي بالأدب السوفييتي في القوقاز

للأستاذ شاكر الديبس

منذ سنتين ونصف تقريباً قامت في الاتحاد السوفييتي حملة أدبية الغاية منها العودة إلى المنشأ الصحيح للأدب والفن اللذين تمتاز بهما شعوب هذا الاتحاد. وهذه الحملة بحسب رأيهم لا يعني أنهم يرفضون قبول أي أدب صحيح يأتيهم من الخارج، وإنما يريدون أن يثبتوا مثلاً أن ما ينسبونه في أدبهم إلى أدب أمم أخرى هو في الواقع غير صحيح. وعلى هذا الأساس نشرت المجلة الأدبية السوفييتانية (ليتراتورنايا غازيتا) في عددها الصادر في ١٢ يناير سنة ١٩٤٩ مقالاً مطولاً باللغة الروسية للأستاذ كليموفتش في موضوع «اللهجة الأدبية البورجوازية المناضلة» عالج فيه هذا الموضوع معالجة دقيقة تعرض فيها إلى نفي القول بأن الأدب في جمهوريات السوفييتانية في القوقاز يرجع إلى الأدب العربي. وقد آثرت نقل خلاصة من هذا المقال لخطورته، ولما له من العلاقة المباشرة بنا.

يبدأ بالكلام كليموفتش عن مكانة الأدب في حياة الشعوب السوفييتية، ومن الاهتمام بجمعه بحيث يعتبر «التاريخ الأدبي الخطير الذي اضطرب به روسيا»، بوجه خاص تبعة كبرى على الأدباء في ضرورة تحري الحقائق في تاريخ الأدب في الشرق السوفييتي. ومن ثم يبدأ بحث هذا الأدب وعلاقته بالأدب العربي فيقول بأنه يعتقد بوجود علاقة بين الأدب في هذه الجمهوريات وبينه في تركيا وإيران والعالم العربي، ولكنه في نفس الوقت ينكر كل الإنكار ما يذهب إليه بعض الأدباء بأن منشأ الأدب في هذه الجمهوريات السوفييتانية هو الأدب التركي والإيراني (الفارسي) والعربي. ولكي يضع النقط على الحروف ويفهم شعوب الجمهوريات السوفييتانية الشرقية ما هي علاقة أدبهم بالأدب العربي يقول:

«إن العرب عندما عبروا حدود جزيرتهم العربية في القرن السابع الميلادي، وتغلبوا على دول أخرى وكونوا منها إمبراطوريتهم الأسطورية التي عرفت باسم الخلافة، ودعوا الشعوب إلى الإسلام، عملوا على نشر لغتهم كلغة رسمية، على اعتبار أن القرآن قد أنزل بها، وأنها لغة الله نفسه، وأن ترجمة القرآن إلى لغات هذه الأمم كان في نظرهم تجديفاً. أما من ناحية مستوى العرب الثقافي فقد كانوا أقل حضارة وثقافة من الكثير من الشعوب التي تغلبوا عليها. ولكي يحافظ العرب على نفوذهم عملوا على التخلص من تراث الأمم الأخرى الأدبي والفني. ويمكننا أن نقول إن هذه الطريقة التي استخدمها العرب لترسيخ قدم أدبهم وثقافتهم في البلدان التي تغلبوا عليها قد كانت السبب الرئيسي المباشر في فقد هذه البلدان تراثها الأدبي الذي كان لها قبل الفتح العربي. وعلى الرغم من محاولة هذه الأمم للإبقاء على أدبها وثقافتها فقد اضطرت إلى استعمال اللغة العربية، هذه اللغة التي فرض العرب استعمالها فرضاً في إمبراطوريتهم المترامية الأطراف، التي امتدت من الصين والهند شرقاً إلى مراكش والأندلس غرباً. وما يسمى بالأدب العربي والعلوم العربية والثقافة العربية قد أنشأها في الغالب غير العرب، أي الأمم التي تغلب عليها العرب وحكموها».

وقد استشهد كليموفتش في مقاله هذا بالأستاذ دورن، أستاذ اللغات الشرقية في بطرسبرج (لينينغراد) في سنة ١٨٤٣ الذي قال: «إن العرب مدينون في أدبهم وعلومهم إلى الفرس والسريان، غير أنه لما كان هذا الأدب وهذه العلوم قد دونت باللغة العربية فقد عزي الفضل في هذا الجهد العلمي والأدبي والثقافي إلى العرب يوم كانت أوربا غارقة في ديجور حالك من الجهل».

واستشهد أيضاً بما قاله كراتشكوفسكي في سنة ١٩٤٩ إذ قال: «إن القول بأن الأدب العربي هو من صنع الأمة العربية إنما هو خطأ فادح، ذلك لأن الفضل في وجود هذا الأدب يرجع إلى غير العرب (الأعاجم) الذين دونوا أدبهم باللغة العربية، وحتى إلى اليهود والسريان والأقباط والأتراك والأنباط والبربر الذين اشتركوا في إيجاده» (راجع كتاب الأدب في الشرق لمؤلفه كراتشكوفسكي ١٩٤٩).

ثم يمضي فيقول : « ومن المعروف الآن أن العرب [illegible] ما حصلوا عليه من تقدم بسبب إسهامهم في حقل الأدب والعلم – مدينون إلى الكثيرين من مواطنيها كالأدباء القاطنين العيش في أذربيجان وآسيا الوسطى ، ومنهم الفارابي وابن سينا والخوارزمي والبيروني وسواهم . ومما هو جدير بالذكر أنه قد نبت قسم من العلوم في أذربيجان وأوربا كيف أنه عرض البلي عن منشأ الأدب في بلادهما ، أنه ليس من أصل عربي بل من أصل أذربيجاني وأوربا كأن كل هذا في البلدين قبل الفتح العربي . وقد بحث المجمع العلمي في جمهورية أذربيجان السوفيتية منشأ العلم والفلسفة العربيين فوصل بنتيجة ذلك إلى الحقيقة التالية وهي : « أن الاصطلاح المعروف « بالفلسفة العربية » ليس صحيحاً ، ذلك لأنه قد اشترك في إيجاد هذه الفلسفة مدارس فلسفية متعددة تحت أسماء ليس من العرب فحسب ، بل أيضاً من شعوب الشرق الإسلامي . ومع هذا فإن عدداً من العلماء قد تجاهلوا هذه الحقيقة وعزوا هذه الفلسفة إلى أصل عربي »

ويضيف الأستاذ كليموفتش مقالة بقوله : « إن وحدة اللغة في بلد ما لا تعني وحدة الأدب فيه » . واستشهد على صحة نظريته هذه بأن أعطى مثلاً على ذلك وحدة اللغة بين الإنكليز والولايات المتحدة الأمريكية في حين أن لكل من هذين البلدين أدبه الخاص به . وأعطى مثلاً آخر على ذلك بما عرف أوربا التي كتب في العصور الوسطى باللغة اللاتينية وفي نفس الوقت لم يكن منشأ الأدب فيها لاتينياً . ثم استشهد بكتابات أدبية أخرى تدرس بالبولونية (الخيالية) كتبها الكاتب الإنكليزي (توماس مور) باللغة اللاتينية ، ومع هذا لم تخرج عن كونها أدباً إنكليزياً صرفاً

وعلى هذا الأساس قال كليموفتش : « إذا ما عثرنا على قطعة أدبية أو فنية أو فلسفية وأردنا أن نعرف ما إذا كان منشؤها عربياً أو غير عربي أو من أي أصل آخر فيجب علينا في حالة هذه أن نتحرى أولاً عن كاتب هذه القطعة ، وإذن كتب ، وما هي مصادره الفكرية ، وما هي ميوله الوطنية . مثال ذلك إذا أردنا تحليل قطعة أدبية كتبت باللغة العربية لنعرف منشأها نجد أن قسماً غير قليل منها – على الرغم من كتابته باللغة العربية – يتضمن ميولاً معادية [للعرب] من قبل الشعوب التي تغلب عليها العرب ، وتصدق على الأحيان [illegible] القطع الأدبية بصورة واضحة عن [illegible] من أصل غير عربي . ومن هؤلاء الكاتب الشاعر الأذربيجاني إسماعيل [illegible] الذي تنازع مع الخليفة هشام وثق على أن ذلك [illegible] احتقار بلاد العرب » إلى أن يقول أيضاً : « وهناك أيضاً أدباء غير عرب احتقروا العرب في بلادهم وجعلوا أدبهم الخاص باللغة العربية ، ليس هدفه إغناء الأدب العربي ، وإنما يقصد إعطاء العرب فكرة صحيحة عن أدبهم ، وفي نفس الوقت ليغالطوا به الأدب العربي . ومن هؤلاء عبد الله بن المقفع الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة إلى اللغة العربية ، وقد قتله الخليفة في بغداد لمعاداته للدولة العربية »

ومن ثم يتخلص صاحب المقال إلى النتيجة التالية ، وهي قوله : « إن ما كتبه الفارابي وابن سينا والخوارزمي والبيروني وسواهم لا يمكن اعتباره أدباً عربياً صرفاً . كما إذا أردنا أن نقول عنه إنه أدب عربي فيكون تطبيقاً له والحالة هذه تطبيقاً ذا جانب واحد . وأكثر خطأ من هذا أن نقول إن ما كتبه السوفيت الشرقيون باللغة العربية هو أدب عربي لمجرد أنهم كتبوه باللغة العربية – هذه اللغة الغريبة عنهم – لأنهم لم تكن لديهم لغة مكتوبة خاصة بهم . ومن هؤلاء شعوب شمال القوقاز الذين درسوا أدبهم باللغة العربية منذ القرن السابع عشر حتى ثورة أكتوبر الكبرى في سنة ١٩١٧ . غير أن هذا لا يعني مطلقاً أنه أدب عربي ، لأنهم منذ أن صنع الجبال أساسهم [?] ، بعناية الحكومة السوفيتية ، أصبح لديهم لغة مكتوبة بعد الثورة ، وصار أن يكتبوا شيئاً باللغة العربية . ومن جهة ثانية لم يكن بإمكان شعوب شمال القوقاز اعتبار القاهرة ودمشق وبغداد وسواها من عواصم الأدب العربي عواصم حقيقية لهذا الأدب ، لأن هذه الأماكن كانت ميلاً ولايات في السلطنة العثمانية ، ومن ثم مستعمرات (حكم) إنكليزية وفرنسية . وفضلاً عن هذا فإن شمال القوقاز كان قسماً من روسيا وقد دخلت شعوبه في نطاق الثقافة المتقدمة وتأثيرها النافع ، هذه الثقافة التي يتمتع بها الشعب الروسي العظيم »

شاعر مجهول

للأستاذ حسني كنعان

لقيني بالأمس القريب صديق فاضل من أسرة الجندي الحمصية فقال لي فيما قال

لقد أنكرت فضل الرجل وما عرضت له حقه فقلت

– أي رجل تعني .. ؟ قال :

– أعني عميد أسرتنا وشاعر سورية الأول « الشيخ أمين الجندي » . إن جميع ما ذكرته من موشحات وقدود وأشعار في مقال إيس الطائش الذي نشرته في الرسالة الغراء منذ أمد هي من نظمه ، فقلت يا غزالي كيف عني أبعدوك ، وشتتوا شملي بهجرك ، ليس من سواها شغلني ، وليس الطائش تكرما .. هي من نظمه فلماذا لا تطلعني على مقالك قبل نشره في الرسالة فنكمل بحثك كاملا من كل جهاته ! قلت

– كيف أستطيع أن أتأكد من ذلك .. ؟ قال :

– أنا أطلعك على ديوانه « مطبوع قد حوى » ما ذكرت من المقاطع والأزجال .. وكنت أسمع من هذا الشاعر الشيء الكثير ولكني مع الأسف الشديد لم أطلع على ديوانه . فألفيتها فرصة سانحة أن يحرص على أن أحصل على هذا الغرض الذي دافع حركة في نفسي الرغبة إليه ، وكنت أملا وأن أتصفح الرحل .. مدة من الزمن دون أن يفي هذا الصديق بوعده ، فذكرت ذلك لصديق آخر من أفراد هذه الأسرة وهو القاضي السيد « تاج الدين » الجندي نجل العلامة الشيخ سليم الجندي أستاذ العطاري ، والأفغاني ، والطيرودي ، والعطار ، وصاحب محاضرة المعري التي ألقيت الأسطوانتين لتلفيقين سالى طه حسين ، وصاحب المراثي أحمد أمين بك في المهرجان الألفي للشاعر المعري ..

فأخذني نجل علامتنا إلى مكتبه ، ودفع إلي الديوان للاطلاع عليه .. فعكفت على دراسته مكروب الغائم الوهاني ، فوجدت فيه من السرور والاغتباط ما يصلح أن أحمل جهد هذه الصحيفة فالديوان يحوي قدودا وموشحات وأشعارا غزلية وصوفية كنا مأخوذين بها ومعجبين بنغمها قبل أن نعرف مصادرها ومواطنها .. ويقتصر العلامة على هذا الديوان الذي أوجعنا حبا وإكبارا لهذا الشاعر ، وما أنا فيه إظهارا للحقائق وقطعا مع السمعة التي درجت عليها من صحة ذكرى الأعلام في ديوانها في هذه الصحيفة التي قضت صدورها لمثل هذه البحوث ، ومراعيا على طريق ليلها دون أن موصده في وجه من يعنى لنشر مسائل فيها حرمة من الأعلام المغمورين .. حتى نقدم شاعرنا المغمور الذي طالما تلقى حبه الفقيه الوجيزة

« الشيخ أمين الجندي شاعر مطبوع . ولد بمدينة حمص سنة ١١٨٠ وقد جاء في مقدمة ديوانه ما نصه الحرمي الواحد بلغه أهل ذلك العصر

هو عالم زمانه وشاعر عصره ، الأديب النسيب ، مصلح المتمر الخطيب ، الشيخ أمين بن خالد آغا الجندي العباسي . وبعد أن تلقى علومه في حمص على جهابذتها توجه إلى دمشق وقرأ على علمائها

« فالألمانيون يقدرون تقديرهم حراسا لمصالح الشعوب وحريتها الوطنية واستقلالها وثقافتها المادية (الاقتصادية) والروحية (الفنية) ، ويجاهدون ضد الانقاص من تقدير حرمة هذه الشعوب الوطنية وفنونها » . وقد استشهد على هذا بقول هتلر : بأن « الشعوب الجرمانية تعتقد بأن كل أمة ، كبيرة كانت أم صغيرة ، بمجدها الخاصة والتي لا توجد في أية أمة أخرى ، وأن هذه المميزات التي تتمتع بها كل أمة تزيد في تراث الثقافة العالمية العام وتنميه . ولهذا يجب على جميع الأمم تقدير هذا القبيل بحسبه يحتمل تشكل محاولة واهانة هذه المحط من الكرامة الوطنية لأي شعب من الشعوب ، أو لاستثمار حقوق هذه الشعوب الخارجية ، بما في ذلك تجاه هذه الشعوب ، يجب شجبه شجبا حادا كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي » . ثم ختم كلامه بقوله : « إن قضايا التراث الأدبي أمور حيوية ، فيجب إذن أن لا يقدح الجدل لأي سوء تفاهم من هذا القبيل . كما أنه من الضروري أن يفهم أن الرجعيين يستخدمون قضايا كهذه في جميع المناسبات والأمور »

شاكر ....

الأعلام وأحد الأركان الشعرية من الشيخ عمر اليافي ، ولما رأى فيه هذا الذكاء النادر قال له :

يصحب شأنك أشعر أهل الشام . فصار الشعر فيه سجية، فيه ذلك المعلم أنه تبين أنه عطية ، ترسم القصائد الغريبة والموشحات المقيدة والموليات المعيبة، بحيث لم يكن يمضي عليه يوم تخلو فيه من نظم ونثر إلى آخر ما هنالك من أعمال كثيرة وردت في المقدمة عشك من الاستدلال بسردها كلا على القارئ وكلها على هذا النمط من مدح وتهنئة والنبي للبيم في هذا الديوان أن الشاعر كان معاصراً للقائد الكبير إبراهيم باشا قائد الحملة المصرية ، ووقائع سورية ولبنان وغيرها من البلاد العربية وقد عثرت في الديوان على منظومة مدح بها هذا الفاتح العظيم بقوله :

ترى ابتسام البيت في موقف الظفر وخص بإسعاف تكبيرها أو مضمر
وكم جلالاتهما تتعاظم لا تكن جبانا جيرونه قاصر الوجه والنظر
فلي الجبان الواحد ما بين قومه يميش ذليلا من أبطال عصر
وسعد إليك في دولة قيصرية ولا أهل ملك كسروي قد اشتهر

ومن عصر مد عرنا يأسر عزوها

كشمسا ظلام الجور والبغي والضرر

وجيرونه كالبرق والرعد في نفس صواعقه ورعى ويحرق بالشرر
وكم طار شرا ليوصفا به عتاب وأسمى وأنه بالقوى حصر
ومصر إلى المعلم ومعدنا يطير لنا حلق ومرق من مسر
ونسكنها في عز دين مؤيد وشرع يوحي جاء من سيد البشر
وإنا بحمد الله في خير دولة لوا عزها في الخافقين قد انتشر
ومنا صيوف العلا بحربت على سني الأعداء في أعيهم انتشر
وليس كإبراهيم في موقف الوغا هو يأبى الأعداء إذا اعتبر
هو هيبة الأسد سطوة بأسه وترجف منه الراسيات إذا زأر
له همة في الحرب أمضى علية ويوم بحد السيف والصارم الذكر
به ملة الإسلام عزت فأصبحت متوجة بالعدل والأمن والظفر
وأدرك ملاذ الله ثم سلامه على خير مبعوث إلى الخلق من مضر
فلا زلت في عز العزيز الذي لنا لأهل الفلاح وأنت خير قمر
سعى البحر بالأعادي وأنت فلا موق بحسام البيض في موقف الظفر

فكأن هذه القصيدة مخلدة في حين القائد المصري العتيد وهرب منها إليه وجعله في حاشيته ، ورفعه في رتبة المعلمين الذين قال أيهم المتنبي الشاعر ، وعدا كبيرا في أعلام عصره ، وصار شعره حلية الندوة ومر أسهم الصحب وأسهم منه الفاتح القائد ، وأرسل شعره في صحف للبحث على مديح الفاتح منكب على جواره كان يصله أو الخيب النفس مع عهده وأوسع وقد عنه أنيع إليه من خلاله ، فصحبه منه المعاه في كل سفر حتى به مطبعة عند التحف الأرض به ، وجعل شعره في معظمه حلقات مقتصر على مديحه والعلاقة به ، فوجد الفاتح في هذا الداعي المطبوع من الشعر خير معين في إظهار عظمته ، فزاد في إكرامه وإعزازه ، وصار يصحبه في رحلاته وجهاته ، وكانت كلما قدم إلى دمشق أو دخل حيا متقبلا في أحياء مولته للمرابية الأطرحة التي أعلم دعاءهم من الإسلام والشهرات ، رأى أجدى في ذلك الفرص السانحة لإسماعه فيه ما يرجب ، وما يرجب به المحسوم ، وبعث في سواعدهم من الشعور أعلمهم بهذه الأعاجيب الخالدة بظهور الفاتح المرضي عنه التي بعيده شبه ونقشه رجاله وتقبيه بأرواحها ، وهذا قاله فيه بعد وصوله إلى دمشق قادما من تركية وهو منه سنة ١٢٤٨ هـ وكان ضجيج عكاه ودك حصونها وقلاعها دكا قال في ذلك :

عن الأسود الكاسرة من المسيوف الباترة
من أرض مصر القاهرة سرنا وعند خلفنا الملك

• • •

بأرؤسنا مسرأة نشروي الوجوه ثائرة
ومعزمها شدة من قبلها أمكنا

• • •

نحن بنو الحرب فلا نخشى غبارا إن علا
ولم نحد عن البلا صبرا إذا الوهن جنى

• • •

مادامنا أحمد الرجال بالبيض والسمر الطوال
وناورنا بالاشتعال لهيبها يبدي السنا

• • •

جيادنا لا يسكر في كل تطمير يذكر

وصـــيتها إذ يلتقي النصر يستلي مصلتا

* * *

أبو خليل في الحروب لا زال كشاف الكروب
وصحبه يحمي المركوب بالبيض يضرب والقنا

* * *

لما غزونا عكا بالطوب [1] دكدكنا
والأخرى أيسكي صحوتها وأخذنا

* * *

صيدا صارتا سورها وقد هدمنا دورها
أما ترى قصورها قد حلها هدم البنا

* * *

ويوم حمص لو ترى على الجملة ما جرى
وقد علا فوق الثرى صرعى يقاسون الفنا

* * *

هناك أمسوا هالكين وفي حمام غارقين
وتحمل ضد الظالمين وحل بالباقي الفنا

* * *

وحماة مع حلب سرنا وجد بنا الطلب
ولم يجد من هرب إلا طريقا في ...

* * *

وقد أهلك جيوشهم به أسرنا صدورهم
ومن وهبنا أمرهم بالقتل صاروا عونا

* * *

هذا وعند كله عزيز مصر أهله
وليس يخل فضله يوما على أهل الثنا

* * *

فنسأل الله المعين عن مرتبة للقادي الأمين
بمعيته المسلمين ... منشأ هنا

أما القصيدة الأولى فقد نقلت من الديوان مقتضيا منها هذه الأبيات المشهورة آنفا ومطلعها: تزوق ابتسام البيت إلى آخر الأبيات. وأما القصيدة الثانية: نحن الأسود الكاسرة

[1] الطوب: المدفع بالتركية.

فلقد أتحفني بها العلامة الشيخ جميل العظم صاحب المكتبة بدمشق منذ عام. أي أحد علماء الأسرة من هذا الطبع الديوان والقصيدة مشهورة عنه منذ القدم ومشهورة في كتابه وقد جاء في نهاية هذه المخطوطة أن الشاعر كوفئ عليها من الباشا بـ ثمانمائة ذهبا، وكان لها وقع عظيم لدى الباشا المنصور. وفي الديوان قصائد كثيرة منها قصيدة يمدح بها محمد علي باشا الكبير مؤسس الأسرة العلوية وباعث نهضة مصر الحديثة. وعسى أن أنشرها في عدد قادم بإذن الله، لأن ديوانا يحوي على ٤٠٠ صفحة لا يمكن أحدا ذكره من صاحبه في مقال واحد. فإلى اللقاء يا عزيزي القارئ في العدد القادم

دمشق — عيسى كنعان

أدبنا القومى

بين الفصحى والعامية

للأستاذ حسين كامل عزمى

كان من أثر احتكاك مصر بالغرب الحديث أن تفرقت فيها طائفة من شتى المذاهب فى شتى النواحى الحياة المادية والمعنوية ، فاذا نظرنا من وجهة نظر أدبية ، رأينا أن هذا الأثر — الاحتكاك بالغرب — قد أثر كثيراً فى الأدب الحديث

فى الربع الأول من هذا القرن ، نشب ما يشبه المعركة بين طائفتين ، أو مدرستين ، من الأدباء . طائفة تدعو مطمح المصريين إلى حياة أدبية قومية ، عناصرها الروح المصرية المتطورة بالاحتكاك بالغرب ، فتناهضها آثار الروح العربية التى سرت فى عروقنا . وطائفة لا تزال مستمسكة بعناصر الروح العربية لغة ، وحسن ، وثقافة ، ومذهبا

وكانت الطائفة الداعية إلى التمصير يتمثل فيها ما يشبه الثورة على الأدب العربى ، وما يشبه الانتصار للأدب العربى

غير أننا نرى أن أصحاب الدعوة إلى التمصير فى الأدب كانوا يتصورون الاستعمال العامية ، إنما هو الأمر ، محافظة على روح التعبير ومعانيه ، ونرى إلى أى حد لم يتعصبوا لها ، حتى اليوم فى إيجاد وتكوين الأدب القومى المنشود الذى ينسجم مع هذه الدعوة . اللهم إلا ما نجد من أمثلة لأديب مصرى ممتاز ، كتوفيق الحكيم مثلا ، الذى تلمس المصرية الحقة واضحة جلية تكاد تصيح فى حيوية أسلوبه الرشيق ، وتشبيهاته الحية المصرية ، التى نورد منها الآتى : « هذه الفتاة تلبس مثل هيكل العريس » تشبيه مصرى

« ووضع المعدة كملك الذى ركبه بيض الحاج » تشبيه مصرى مصرى

ونرى على ذلك جزءاً من التشبيه عند الحكيم مأخوذاً من التعبير المصرى ، فالمصريون يكثرون من استعمال حرف « إلى » بمعنى التشبيه . كما نرى فى أدب الحكيم إقبالا على استعمال الألفاظ العامية ، خاصة فى حواره

ومن السر فيه أن لكل فنان جمهوره ، وكما كان جمهور الفنان عظيما كلما كان لرسالته فى الحياة قيمة عظيمة فعالة . والفنان الحق مطالب بتصوير الشخصية الإنسانية : عواطفها ، ومشاعرها ، وروائعها . وهو مطالب بعد ذلك بصدق التعبير ووضوح الأداء ، بحيث يتمشى مع روح عصره ، فيخاطب الناس على قدر عقولهم وشعورهم ، وعلى قدر استعدادهم القوى الذى يمكنهم من استيعابه وتذوقه . ثم الانطباع بطابعه والصدق أولا وأخيراً . آلة جمهورية يستعملها الأمة كلها منذ وجدت لأهله ، ويتفاهم به الشعب قاطبة عما يريد ، فهو مرآة كاتب ومصورها ، تحاربه الزمن ، لكنه ، ولا سيما الأمثال والحروب وكل شئ يتناوله الجمهور ويعبر عنه ويصقل ، حتى يراقق ذوق الجميع . والفصحى جزء من مزاج الشعب ، فهى تتطور رويدا رويداً ، وقليلا قليلا ، كما يتطور الجنس . ولذلك كانت عبارة نعيم الناس حينما قالوا له (الإمبراطور) عملا سيئاً ، كما يقول صديقنا الفاضل الأستاذ عبد الفتاح بدوى

وليس التصحيح الذى حدثنا عنه الأستاذ كامل السيد شاهين العدد ٤٨٤ من الرسالة الغراء — مما يشوه اللغة أو يحط من شأنها وقدرها ، بل كثيراً ما يزيدها رقة وعذوبة . فيستطيع هذا التطعيم المعقول المقبول يمكننا تقريب الشقة بين الأدب والأمة . فنعطى الفرصة التى تفسح للمتعلمين من العوام شيئاً فشيئاً . وعلى مر الأيام سيجد الفنان للفنان يستعملها لغة واحدة ، فإن الاختلاف القوى بين طبقتين فى الأمة لمما يضعف القومية

والشعر مرآة عصر قائليه ، وما ميزة الشعر المطبوع عن الشعر العام أنه مصرى متواضع ، يمس الإحساس الراقى كما يمس الإحساس

الشعبي، وبذلك يصور لنا ناحية يترجم عنها الشعر العام — وهي تجني في كثير من الأحيان في التاريخ، عجزا عنه على الشعر العام في تصوير حياة المجتمع، لأنه في برج عال رفيع لا يهبط إلى المستوى الشعبي... » كما يقول الأستاذ شاهين.

وبمناسبة مقال الأستاذ شاهين عن الشعر العامي، أذكر أن أحد أصدقائي من الأدباء البائسين، أتاني ليلة عيد الأضحى، منذ سنوات مضت، يشكو لي سوء حاله وحرمانه من شراء خروف الأضحى... ثم تركني ومضى.. فقلت — على لسانه — وليعذرني أحبابه:

تسير دونما شعور ... وإذا بعت ... يعرفون
رأيت في العيد كبشا ... مصفدا فأتيت
يصيح في القوم ملء ... قيول صحب القلوب
تحت السكين صبرا ... كل يوم ودمي!
له حب ريشك لما ... رأيت حول الهين!
ومن يجرحوا بجاء ... بل يذبحوا ويسكون
ويسه بين الرءوس ... يرون ظلع القرون!!

* * *

ثم الصف لنفسي ... هدية للعكيب
فيا أكابه دوما ... كتل عنها الحزين
يمر دوما شقاق ... فيطيروا الأنيس
نفس كون لديها ... في صفحة جنون
ولو ربوتي صورتها ... في لمحة أكلوني!
ولو رأوني عيستا ... يتعثرة يدعوني!!
ويسه شكر عيني ... وله كرائي حنيني!
عقلت لحب سالي ... فتون أرض لوين
— جليه حيل حوزني ... والتسوم لا يعرفون
ومنه معشر يكوحني ... ويطه. كالأمين!

* * *

لكن على إلى ... بسرعة ... ...

وصاح جاري ... صدقت كالعاجب
يا أيها موظف ... ادجراني ... ...
خاطب حزوني ... العزة ... ...
أدنه طام ... البيران ... والحبيب
وانت تحهم معيث ... فلا تعجب عليل!

* * *

عجوب دوما في أسبوع ... قصيدة من ... !!

وقد سر الصديق بهذه القصيدة سرورا عظيما، إذ وجد فيها — على حد تعبيره — شيئا من الأماني التي يوهل بها نفسه المسكين... أشركها بين يديه، بعد أن لفت يدي الشكر في عيديه...!

السويس ... حسين كامل عزمي

رحلة إلى ديار الروم (١)

للسيد مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

كانت رحلة الشيخ البكري هذه إلى بلاد الروم هي الثانية فقد رحل قبلا إلى الأستانة سنة (١١٢٢ هـ) وأسماها « تفريج الهموم وتغريب الغموم في الرحلة إلى بلاد الروم » ولكنني لم أعثر على هذه الرحلة ضمن مجموعة رحلات الشيخ المخطوطة والمحفوظة في خزانة الكتب الخالدية ، والتي علق عليها الشيخ البكري نفسه بالحواشي عليها

ونحن نرى أن هذه الرحلة من ألطف وأشيق رحلات البكري ، فقد قطع فيها الشيخ مسافات شاسعة برا وبحرا ، إذ توجه إلى الأستانة عن طريق طوروس برا ، وعاد في مركب إلى الإسكندرية مارا بسواحل الأناضول وجزيرة رودس

ويلاحظ أن الشيخ البكري لم يكن يترك الفرصة تمر لنشر طريقته الخلوتية ، حيث كان ، ولهذا لم يكن يحجم عن إدخال جمهور المريدين في طريقته سواء في المدن أو القرى ، وسواء أكان مقيما أم مسافرا ، بل مما نراه أنه لم يتردد في إدخال المريدين إلى طريقته وهو في المركب في طريقه إلى الأستانة !

ولقد كان الشيخ البكري ، ذا نفوذ عظيم ، وقد كثرت أتباعه وأحبابه ، فقد كان له أتباع في أكثر القرى والمدن الفلسطينية ، كما كان له مريدون في طرابلس الشام ، وحمص ، وحماه وحلب ، وبغداد والبصرة ، ومصر ، والإسكندرية ، ودمياط ورشيد

ولم يولِ الشيخ في رحلته في أواسط الأناضول فقد حاول أن يستميل إليه البدو في مذهبه (التركمان) الأناضولية التركية ولكنه لم ينجح ، وذلك لأنهم كانوا أتباع طريقة (القزلباش) وهي طائفة تنتسب إلى علي رضي الله عنه كانوا يحرقون بهم قبور الأولياء ومقاومة التصوف ، وقد جرب الشيخ إقناعهم فلم ينجح وعاد منهم وقال إنه ليس ثمة من فائدة لإصلاح أمثال أولئك

ولقد كان الشيخ حريصا على أن يصحبه في موكبه حاشية حيث ذهب وحيث حل ، وقد رأيناه في هذه الرحلة بدلا من أن يسلك الطريق السلطاني من القدس إلى الشام عن طريق نابلس وجنين ، فخان التجار فجسر بنات يعقوب فالقنيطرة فدمشق ، يسلك طريقا في داخل البلاد ، فينضم إليه الحاج حسن بن مفلح الجيوسي شيخ بني صعب والشيخ أحمد البرقاوي والحاج سلامة الدلاسي ، والحاج حسن الجماعيني والحاج محمد السكافي من شيوخ جبل نابلس والقدس

ويصف الشيخ لنا الطريق ، ويعجب من عمران منطقة النصيرية وكثرة زيتونها ، وخراب سور أنطاكية ، ويذكر وعورة الطريق من أنطاكية إلى أرض قونية ، وعودة البدو الأناضوليين في الصيف

ويحل الشيخ في مدرسة شمسي باشا في الأستانة ، وشمسي باشا هذا الذي كان حاكما للشام ، ومدرسة باسمه في دمشق ، ويتقبل دعوة ابن عمه السيد محمد خليل البكري وكان شيخاً (أي رئيسا) لمدرسة حسن باشا للتدريس في الأستانة (توفي ١٠٠٦ هـ)

ومن العجب حقا أن يكون الشيخ في رحلته هذه وفي غيرها دائم الاتصال بإخوانه ومريديه ، فترد عليه الرسائل والكتب وترسل إليه القصائد من كل مكان ، كما يتلقى منهم الأجوبة على كتبه وكيف تصف شوقهم إلى لقاء الشيخ والاجتماع به

من ذلك أن سليمان باشا العظم والي الشام عتب على الشيخ عدم مكاتبته له من الأستانة ، فبعث الشيخ يعتذر لجناب الوالي ويذكر أنه أرسل له سلاما عاما عن طريق كتاب بعث به إلى صاحبه الحاج حسن جلبي بن مكي القدسي ، وقد كان في صحبته

---

(١) مخطوط في المكتبة الخالدية في القدس ، ولد الشيخ البكري سنة (١٠٩٩ هـ – ١٦٨٧ م) وتوفي سنة (١١٦٢ هـ – ١٧٤٩ م)

البشا ، ثم يقول له إن الناسخ من مكاتبته هو مراعاة مقام الباشا الخطير !

ومما يلفت النظر أن الحاج خليل بن كشيش شيخ مشايخ الزجيل في العراق ، وقد كان آنذاك في الآستانة اندرج في سلك المتصوفين وأصبح من أحباب الشيخ ، وكان الحاج خليل هذا قد جمع بالشيخ البكري يوم زار العراق

وكان من عادة الشيخ أن لا يتحرك في سفر ، قبل أن يستخير الله ، فإذا ما ظهرت الإشارة منبئة بالسفر عمل ذلك ، على اعتبار أن يرافق الإنسان المصيب في الرحلة والسفر ، مرتبطة بإرادة الله ، وإن ذوي المكاشفة الرائي ينتظرون ظهور مثل تلك الإشارة قبل تحركهم من مكانهم

ومع أن الطريق البري استغرق من ٣ ربيع الأول إلى حوالى منتصف جمادى الأولى للوصول من دمشق إلى الآستانة فإن الرحلة البحرية في المركب لم تستغرق أكثر من أربعة عشر يوماً إذ ترك ميناء (بشك طاش) في الآستانة في السابع من رجب ووصل الإسكندرية في ٢١ منه

ويعجب هنا ما كان يبديه الشيخ من النشاط في بث دعوته ، حتى كالحركة الحديثة لا سيما في نشرها بين كبار الحكام وشيوخ الأشراف ، وطبقة التجار ، بل وطلاب الأزهر المجاورين من صغار الشبان !

ويصف لنا الشيخ صورة مصادمة وقعت للمكس في الإسكندرية ويشكو من تشكيكهم ، ومن الغريب أن ينطبق هذا على ما وصفه لنا ابن جبير في رحلته من (مكوس) الإسكندرية في القرن السادس الهجري !

ولم يهدأ الشيخ في نشر دعوته في الإسكندرية ورشيد والقاهرة ، وهو يصف لنا أشهر مشاهد هذه المدن المصرية ، ويذكر لنا من اجتمع إليهم من كبار مشايخ مصر ، وقد أخذ البعض منهم عنه الطريق كالشيخ الحفناوي

ويلاحظ أن الشيخ اتبع عودته الطريق البري حيث انضم إلى القافلة الذاهبة من مصر إلى فلسطين

ويذكر الشيخ بألم ظاهر ضعف الحكام ، وعدم حزمهم للضرب على أيدي قطاع الطرق في هذه الطريق البادي والمتسببين من عصيانهم ، ومما لا ريب فيه أن القوافل كانت تتعرض لغارات العربان وأتباعهم، وقد كان الشيخ نفسه يخشى كثيراً من هذه الغارات مما كان يؤلمه ويحز في نفسه

ويصف لنا الشيخ حسن استقباله في غزة ، ويذكر جوانب جمع هذه المدينة ، كما يثني ثناءً جماً على آل الطبري ، ومنهم مفتي الرملة ، وقد كان من مريدي الشيخ وأتباع طريقته

ولا ريب أن الشيخ البكري ، القطب المتصوف ، إنما كان يرحل هذه الرحلات لنشر طريقته وإكثار مريديه ، ولذا كان أصحابه ، وشكواه ، وحل نفسه مرتجيا إلى هذه الناحية ، فإنه لا مراء قد ترك لنا ثروة فاخرة بالمعلومات والأخبار مما يلقي ضوءاً على حالة البلاد ومشاهدها ، ورجالها وحكامها ، والأمن العام فيها في القرن الثاني عشر الهجري

وقد يقال إنه لم يصف لنا وصفاً موضوعياً ما شاهده من المدن والقرى والمعاهد ، ولم يفصل حيث أوجز ، ولكن لو لم يكن الشيخ متصوفاً لما تم هذه الرحلات ، ولكنا حرمنا من هذه المعلومات القيمة ، ولكانت معرفتنا بذلك القرن للأمر مبهمة ضعيفة

ولنترك الشيخ البكري الآن يصف لنا رحلته الرومية الثانية

[illegible]

يقول الشيخ : « وبعد فقد أيقظ المولى جل وعلا وتبارك وتعالى ، لحظ فؤادي ملاحظة في حبه يتغالى ، وكان حل في ميدان القلبة ما لا يبرح في أكنافه ويحوم ، فحرك مني الساكن والعزم المتحرك ، لهذه الأماكن ، ودعاه قلبه إلى ديار الروم (أي الترك) وحادي العزم يعجل السير ، واعتمد مسير الحزم ، واعتد القلب بعدة الجزم ، لما آن للقصد أن يقوم ، وذلك في أوائل عام (١١٤٨ هـ) ـ (١٧٣٥ م) ، ما كرب سير شهر محرم »

وكان الشيخ قد رحل إليها سنة (١١٣٥ هـ ـ ١٧٢٢ م) ودون ذلك في كتاب موسوم « بخمرة الخمور وتفريق الهموم في الرحلة إلى بلاد الروم » (٢) وأما في هذه المرة رحلة جامعة

(٢) لم نعثر على هذه الرحلة بين مخطوطات رحلات البكري

[الخمرة الحسية في الرحلة القدسية] وكان [illegible] الفتحية] وكان الواسطة في كتابها العز الفخر السيد محمد الغلاني (معنى الليالي القدسية)

ولما ارتحل إلى بلاد الروم توجه إلى جهة العراق ودوّن رحلته إليها في ما سماه (كشف الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان) ووصل البصرة وعاد فأقام في حلب بعض عام ، وتوجه منها إلى دمشق وأقام فيها بعض أيام ، ثم قصد زيارة القدس من طريق جبل لبنان وكتب رحلته (أردان حلة الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان)

وفي سنة (١١٤٥ هـ) توجه إلى الحج وكتب رحلته (الحلة الرضوانية الإعجازية الفاسية في الرحلة الإحسانية الحجازية الثانية) وأما رحلته الأولى للحجاز فأسماها (الحلة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية)

ولما عزم على التوجه إلى البلاد الرومية ، كتب كتابا إلى السيد محمد نجل السيد أحمد ، وهو في صدد الأخذ قبل عشر المحرم التوجه إلى الزيارة النبوية كعادته ومنها إلى نابلس فدمشق فبيروت الروم ، وقد أسمى هذه الرحلة (النحلة النابلسية من رسوم السموم والشموم في الرحلة الثانية للشموم فبيروت الروم)

قال الشيخ : « لما كان يوم الاثنين الرابع عشر من محرم الحرام عام (١١٤٨ هـ) توجهت كبير الأكابر كبير الإجرام بعد ما ودعنا أولادنا أكبادنا وصلاتنا ، وكل من ترقت الأولاد من جوانب الفؤاد ، وخرج الوداع جم غفير من إخوان وأحباب ، وودعناهم على صحة وسعيد [3] وكان منهم النبيه النجيب والولد السعيد (علي ومحمد كمال الدين) وصحبت تسلية أحزاني بزيارة (من الله تحويل) ثم اتجهنا إلى زيارة الأخ الشيخ أحمد اليمانى [4] وغيره من الأصحاب ، وأقمنا معهم في (يلبوب) إلى أن صلينا الظهر جماعة ووعظنا ومن معه من رفقاء ، وسرنا والسرور قد وقع على الخدود النضيرة ، وبتنا في قرية (عابود) وصلينا في الصباح الأخ على بن مدير إلى (دير غسان) ثم جيء إلى القصر وقطرة قلب من أصلها ، فقال تبعل الدعوة إلى (عبوين) فأجبته ولم نبت إلا عند الأخ النجيب رضوان الزاوي وأقمنا الليلة الثانية لديه ، وطرنا إلى (مدير) منها إلى (الطرة) بقصد [illegible] والإقبال عليه ، ثم رأينا [illegible] وخيراته [illegible] وأصحابنا إليه ، و[illegible] للأجهورينا (جماعين) ، ولما أشرفت على [illegible] الماء قبل الوصول [illegible] منه الشفا وكتبت على ظهر الدابة ما أنشد في أبيات [illegible] عن الهدى أهدى لنا الأرواحا فارتاح الفؤاد [illegible]

وتوجهت ثاني يوم إلى نابلس المحروسة ، التي [illegible] محروسة ، وأقمنا بها ثلاثة أيام ، وأخذ بها الصدور جمع [illegible] ، ثم بتنا في (كفر قدوم) القرابة عن الصدور ، [illegible] أول [illegible] بحظ » ونشط وسرور » ورافقنا الأخ الحاج حسين بن مقلد (الجيوسي) » إلى قرية (كفر رمان) وبتنا بها ورأينا (كفر جمال) » وبتنا (الطيبة) بأنس وجمال ، وتغدينا في قرية (كفر قاسم) وودعنا الحاج ومن صحب بعمرك خلفه مرتاح » وبتنا في (طولكرم) وتغدينا في (عتيل) وبتنا في (قاقون) وأخذ بها العهد الأصيل جماعة ، وممن صحبنا إلى الشام الأخ القديم العهد ، الشيخ أحمد العالى (صحبه إلى غزة ...)

وقد ارتاح الأصحاب في الربيع وزحاريبي [5] وبتنا في (صرفند) [6] واصطبحنا في قطيف وفي قلبه عجيبة قلتها ، أخشى عليها أنسيا كل الإقلال ، وزرت مقام الخضر عليه السلام ، وصليت الظهر في قرية عنب الإكرام ، وبتنا في (الفسار) لدى أولاد الشيخ حسين رحيم الغار ، وبعد صلاة العصر توجهنا إلى (كفر زيبا) وصبحنا إلى (الحرم) وأصحابنا بها الشيخ علي بن الكيال ، وصلينا العصر في قرية (عمنا) عند صحب له حسن اللقاء ، وجاءنا محمد سعيد نجل المرحوم الأخ السيد محمد السلفيتي ، وتوجهنا منها إلى عرض الشيخ حسين وبتنا عنده في (جدين) وكنا في الصبح عنده ، وصلينا العصر في (رشيما) للرحلة من الأصحاب والبهجة البهيجة ، وأقمنا بها إلى عاشر اليوم الثاني بعد ما دعانا المحب الفاضل الشيخ أحمد نجل الشيخ حسين وقد بذل الطاقة في الإكرام ، وبتنا عند (قلمة) محمد نامي ، وحين أتيت في الصباح (الطلس) جاءنا من أولاد مراد ، حسن وخالد ، وصحبهم الأخ الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ عبد الهادي الصفدي

(للكلام بقية) سامح الخالدي

(٣) [illegible] من أسماء القدس ، [illegible] حفل للبيعة
(٤) أو [illegible] كان فيها أن [illegible] الصلاة في المسجد الأقصى

(٥) أي [illegible] كتصدر بطرب الآن
(٦) جنوب حيفا وفي [illegible] صرفند قرب الرملة

قانصوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الرابع

أقوال وأحاديث

الشاعر: يا مولانا الشيخ! ليس في هذا الحديث غيبة، وإنما هو نقد مباح ومباهلة رأي. وإذا أصررت على أن فيه غيبة، فلا غيبة لفاسق أصر عليه! وكيف يستطيع قوم يرون الأحداث من حولهم تترى، وتغلي صدورهم حنقاً عليها وتمس أقفاءهم بضروب الأذى منها، ثم لا يتكلمون؟ وفي جلسة متواضعة كجلستنا؟ اللهم إن هذه هي الشقة المكلفة، وقلما نرتضيها لنفسك، ونرجو الله أن يعافينا منها

ولي الدين: أيها الشويعر الحالم! هل النقد لا يتناول إلا العيوب [illegible]، والنقائص [illegible]، أوليس للناس حسنات تستحق منكم الثناء والإطراء؟

الشاعر: أي ثناء؟ [illegible] الحسنات، وقد طغت عليها السيئات؟ إن هؤلاء الجراكسة قد ملأوا جانبي هذا الوادي فساداً، وأصبحوا كالخمر ضررها أكبر من نفعها

المغربي: لقد بلغني منذ أمد قريب أن أحد [illegible] المماليك … نزل إلى حوش الرميلة لبعض شأنه، فاصطدم مع [illegible] لأمر من الأمور، فاستمر بينهما الجدال، وعلا الضجيج، فما كان من المملوك إلا أن هوى على رأس التاجر بدبوسه … فوقع على الأرض مترنحاً، ورحل المملوك لا حراك به، ثم مات بعد زمن قريب. فلما جرى هذا المملوك؟ لم نطلع في حادثه عاقلا!

ثم — انصرف الأمير [illegible] الحاجب لأحد الأمراء

القصبي: … لقد ضرب أحد [illegible] ضرباً مبرحاً حتى مات بين يديه … ثم … أمر السلطان بحبسه، فتشفع فيه [illegible] للأمير أرزمك، وقيل إنه أوعز إليه بأن يرضي أولياء القتيل بشيء من المال

التاجر: لقد سلط الله بعض هذه الطائفة على بعض، فأخذهم بظلمهم، وشناعة شرائهم على الرعية، وسرفهم في الأموال وسفكهم

السنوري: فلعلكم تعرفون أن الأتابكي [illegible] كان يطمع بالسلطنة، ويتطلع إلى منصبها. فكان يراسل الأمراء الطامعين لينضموا إلى صفوفه أمثال سيباي نائب حلب، ودولات باي نائب طرابلس، ذلك الذي فر من مصر إلى [illegible] الشامين، ليحرضه على سلطنة مصر ومشكلاتها. ووجد أيضاً الأتابك [illegible] عدداً غير قليل من الأمراء. وكادت مؤامراته تنجح، لولا أن الغوري تفطن لحيلته ومكائده، فقبض عليه، ووجه [illegible] ثقيلة، في إهانته، لم يستطع [illegible].. وحكمه أمر به [illegible] أطلقه إلى سجن الإسكندرية ينتظر في ظلماته مصيره المحتوم

ثم أقام السلطان مكانه في الأتابكية صهره [illegible] الأمير قرقماس

الشيخ ولي الدين: كفى كفى! ألم يعد بحضرتكم [illegible] إلا الشكوى، ولا تتناقلون في سمركم إلا أخبار الشرور [illegible] الأشرار. ولا تحسنون للناس حسنة تذكرونهم بها، ولا [illegible] تشكرونهم عليها! ألا كم لسلطاننا الغوري من حسنات.. وكم له من أياد بيضاء

الشاعر: [illegible] تذكرها [illegible]، ألا يتفضل مولانا الشيخ بذكر حسنة من حسناته أو يداً من أياديه؟

الشيخ ولي الدين: ألم يأمر بجمع فقراء القاهرة في يوم عاشوراء فاجتمعوا عند سور القلعة، ثم نزل إليهم بنفسه، وهو [illegible] فرسه، وفرق عليهم الصدقات بيده! لقد قيل إنه أعطى كل فقير منهم ديناراً أشرفياً من الذهب

الشاعر: نعم! أتذكر ذلك ولا أنساه. كما أتذكر أيضاً أن ثلاثة من هؤلاء المساكين قد ماتوا في أثناء ذلك!

الشيخ: اتق الله يا شهاب الدين، ولا تنس [illegible] الباطل. فقد تعلم الزحام، ولم يقتلهم السلطان

الشاعر: ولهذا صمم السلطان على عدم الخروج إلى القتراء مرة أخرى... حتى يشفى من يده. وحق قال الشاعر:

حلّ الله ربك من خمسة ... إذا عرضت حاجة مقلقة
ولا تسأل الترك في حاجة ... فأنهم أهيب صفقة

الشيخ: إن السلطان سكتير البر، وهو لا ينقطع عن إحسانه إلى الفقراء، وقد أمر في أول رمضان أن تحمل إلى القلعة رءوس الضأن وأرغفة الدقيق والخبز والسكر، وأن تعرض في ميدان القلعة على أعطاره، كما جرت العادة بذلك، بعد أن تزف في شوارع القاهرة على رءوس الأشهاد وإعلانا للناس بها، ويعرفها العسس ويركبن بعث الليل. ثم وزعت على الفقراء وأهدى منها إلى الأصدقاء.

الشاعر: ألا قاتل الله الشعب فليشهدوا فهو يكلف الترك بالإحسان، وإذا كانت السلطان غلس برة وحد رحيمة محسنة، فلدينا صنع بعد أمر «جوامك» (رواتب) كثير من الأيتام والشهداء والصبية المحصنين، الذين حرموا أن يحصلوا بها، ووهبها لمماليك السابقين!

الشيخ: إنك من حيث ما كبر، ولا غنى عنه بعد، ولا تستطيع إليه معذرة! لقد كانت خزائن السلطان أول أمره عامرة، وكان في حاجة شديدة إلى المال مماليك لابد له من الاقتصاد في الإنفاق. فلما امتلأت يده وأصبحت خزائنه أشد ... من الحسين من الترك، ومده الثروة من السلاطين.

ومع ذلك! ألم يأمر بإبطال التقليبات الفاحشات في الشام، والتي يحققن الذهب خلف الرجل - ألا يذكر حينها حتى الرجاء في القاهرة، وذلك الذي شكا الربيع، كيف قام القاهريون يشيدون موائدهم، ومحلات حارت للدهشة وازدانها بواسطة ومرحلا كأنما احتفلت الجيران في دورها.

ثم يأمر السلطان بتحريم شرب الخمر وكسر جرارها ومعاصرها في بيوت وضبط قصبها والضرب على يد محرمها، وأمر بكبس بيوت الحشيشة وإحراقها، وإبطال دور الفجور وأربابها.

ماذا ترى يا شهاب الدين في جعل السلاطين! أليس في إراقة الخمر وكبس الحشيشة ما يؤلمك ويسيئك! ولئن كانت ساعد الشاعر، إنه لا يؤدي ذلك ولا يستوي إلا عندما ما آلم

وأخنى مقتنا الرجال الشاعر الأديب ... عند بني إلى سلطان مصر، الملك الأشرف شعبان ... للآداب، حرم الخمر والحشيشة وأمر بكسر جرارهما وقال شعرا في ذلك عنه للرقيا المسكاهيه:

يليس في طرب السكر لذة السكران
لا عقد النفس يملأ الحق والطرب
وأمر بلع الحشيشة سكتس أحرن
وشتم دعوة المحول والسكرى

الشيخ: قاتله الله! وقبحه من شاعر وحال. هكذا أنتم يا معشر الشعراء... ألا يجد بكم مقام إلا بين بؤرة ودنه، وكأس مترعة، ومن شاء منكم الشهرة، فليس أمامه من سبيل إليها إلا أن يغني كما يشاء، أو يهجو أحد العظماء.

قل لي ما خليفة الشعر! لماذا رسم السلطان للأمراء بإنشاء نقباتهم الذين كان أرباب المظالم يحسون عليهم التقصير في مظالمهم؟ ورسم أن أحدا لا يشكو، ولا يرفع قصة - شكوى - إلا عن طريق قضاة الشرع! أليس في ذلك حماية الناس ورعاية لهم من جشع الأمراء والنقباء، وجورهم؟ أوليس في ذلك دعوة إلى أن تسود العدالة، وترعى أحكام الشرع الشريف؟

الشاعر: هذا حسن! وقد رسم السلطان بذلك كله، حيث رأى أن الرشاء استحضر في القضاء، وأصحاب الجاه يسعون مسلكه ومسلكهم. رأى أن يتقرب إلى الله بذلك القرار، ويدل الله يختص بها المكروب من المكروبين. ولكن لولا الرشاء لما احتاجت حاجة السلطان إلى هذه المكرمة. وما أقرب ما سترى أن الأمر عاد إلى ما كان عليه.

فقال عز الدين الحافظ: إنني أود من الأعماق أن يرد الناس إلى أحكام الدين، ويرعى العدالة، ويوكل أمر القضاء إلى قضاة الشرع دون سواهم. وانظر كيف دخل حاجب الحجاب، وغيره من الأمراء، في باب القضاء، وأصبحوا من أهله كيف يبت الناس في مظالمهم وخصوماتهم. إنهم كثيرا ما يجنحون إلى الهوى، ويحكمون الغرض، ويطمعون بخصومهم لابتزاز أموال الناس بالباطل - ثابه وقف السلطان حاجزا حصينا دون ظلمهم وجائرهم وجشعهم الظالم، فوقفه ذلك، بعد بهنا متكروه

الشيخ: أجل أيها الأمير، إنك به جهدك مشكور، وكم للسلطان من أياد، وكم أحيا من عادات وتقاليد شتى، عفاها الزمان ودرست معالمها منذ أمد طويل

إيه، كم ساءنا دوران المحمل في رجب، ولعب الرماحة في حفلة دورانه. تلك عادة جميلة دارسة، وعهد بائد محبوب لم تعرفه عيون القاهريين منذ سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة هجرية، أيام حكم الملك الظاهر خشقدم. لقد كان لهم في تلك السنة متعة وروع، والقاهرة منها في بهجة وتبرج

وها هو مولاي ربي سلطاننا الغوري يأمر بتدريب الرماحة من جديد، وبدوران المحمل في رجب. ويحسب هذه العادة بهاء تتيه جديدا من تقاليد بلادنا

سيتم في سنة سبع وتسعمائة هجرية، ليلة أن بات الغوري بالقصر، وأوقدت إمرانه القنط بالرملة — وفي الصباح جلس السلطان في شرف مطل على الرملة، وتقدم إليه الرماحة في بيانهم الحربية الحمراء، ومعهم رماحهم مشرعة، وعلى أكتافهم قد لفوا بألبستهم السلطانية الجوخية الثلاثة، ثم طيف بالكسوة الشريفة والمحمل مرة في بكرة النهار، ومرة بعد الظهر. واجتمع الناس للفرجة من كل حدب وصوب، والقادمين من القاهرة والخانكة وبلبيس ومن نواحي شتى. حينذاك كنتم ترون الفرج يحتفي بأسراب المتلاحقة جموع الناس. تلك الجموع المتراصة المتلاحمة، وقد ألقى كل امرئ منهم همه جانبا، وأراح كاهله من عبء أتراحه، ونسي كل أثقال الحياة إلا هذه الفرصة اللاهية. والناس ما بين حدث يافع، وغلامة ناهد نضرة، وصحب حوالى مغتصرة، وعجوز فانية مودعة، وبين شاب شارخ السن، وشيخ قد تداعى الأوصال، وبين سيد قوم، وصعلوك معدم، وجبان مكس رعديد ...

لقد سرت حينذاك بين الجميع نشوة واحدة، واحتلتهم سكرة فرح مشتركة، حتى أضحوا يرقصون ويصفقون قائلين:

يح للسلطان والقراء حتى أرى عين الرماحة

يح لو لحقت خف المحمل حتى أرى شكل المحمل

القاهر: ضحوك يا مولاي الشيخ! لقد أذكرتني في ضمن مواطن الشعر، وأرقت الشاعرية، وأحسست في خاطري جذوة القريض بهذه الأوصاف والوقت العاطفية ... الشعراء ... أراح ... مظاهر ... ثم جاءتهم ... فطرح منا الخيال حينذاك في ميادينه ... وسكانه ... منعشين كالمعمورين

أما من والدتنا ... إنكم من هذه الظاهر ما فيها من طعم ونشر ... وإنها وطاب ... والله در الفاطميين الذين ابتدعوا لنا ولأسلافنا أمثال هذه المواسم، فشغلوا أذهاننا وطرقنا من بعد يوم ظرفا، ومن قصصها وشغفها ... وليروم أنظار العامة منا بهارج لا طائل تحتها، ولا غنية منها. والله كأنك السلطان الملك الظاهر بيبرس أوصى أمر بخروج المحمل!

يا مولاي الشيخ أنا لا أهتم بهذه الزغاريد والترهات، ولا أنظر إليها نظرة الطفل أو الهرم، ولكني أهتم كل الاهتمام عن حول بلادنا من الأعداء، وما يجد جيرانها من الحوادث

أنستطيع أنت أن تذكر لي ماذا صنع الغوري لحماية الممالك المصرية؟

الغوري: الذي أعلمه أن السلطان حريص كل الحرص على هذه الممالك ... في الضرب على أيدي العابثين بها ... على بقاء نفوذه في الأصقاع النائية

لقد أشخص إلى الأقطار الحجازية تجريدة لتأديب العرب الخارجين منه عليها. كما بعث مرة إلى شواطئ بلاد الهند ... على عبث القرصنة هناك بسواحل الممالك المصرية، وعلى سلبهم أموال التجار. وربما كان لهذا تشرى يؤدي الترجمان إلى بلاد الفرنسة أثناء ملكهم، ... وسل السلطان بعد هذه الحركة بالقضاء على النصارى ببلادنا، إن لم يمنع كيد أقوامه عن مواطننا ومتاجرنا ...

القاهر: هناك دولة بني عثمان. دولة بني عثمان. لقد كان بينها وبين سلاطين مصر السابقين مناوشات وحروب، وقد صوى اليوم أمرها، واشتدت مرتها، وثقل ساعدها. ولا أدري ماذا تخبئ الأقدار في جعبتها لبلادنا المحروسة، أو بعد هذه الدولة الناهضة الفتية ..

الشيخ: ولى الدين، مهما يكن من شيء، فهم مسلمون، وإنا كلنا مسلمون. والله يولي من المسلمين عنا من يصلح

النور الحائر

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتوري

في ليلة من ليالي التي احترقت … صب الحياة ، ونام الناس بالنسم

محجوب كل سر الله مبهلا … والقدر مل ذوى ، والبأس من ألم

يارب ، جرب هذا السكون يا همه … الخير والشر والأنوار والظلم

يا أيها الأزل المحجوب القدم … يا أيها الأبد المستور بالعدم

الشاعر : حسبه يا مولاي الشيخ أنه شقة الحياة وروح الصمت والاستسلام . ألا تحفظ قول الله سبحانه وتعالى « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون » صدق الله العظيم .

* * *

في هذا سمع صوت المسحر ، وأخذ يدق طبله ويردد أناشيده ، وقد أوقدت المصابيح إشعاراً بحلول وقت السحور ، وترتفع أذان الأذان ينادي بالسحور ، ويقول : « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا » .

فأفاق القوم من جدلهم ، وتنحنح الشيخ ولي الدين ، وسرق … ثم قال باسماً : « أتعبرون أن نمضي ؟ أو تقطعون بلفظة … ؟ والتفصيل في مباحثنا هذه الليلة ؟ »

فقال عز الدين الخياط ضاحكاً : قد نزل على رأيكما مولانا قبل أن نصيح به ، وأصبحت تلك الليلة نتناول جميعاً سحورنا هنا ، ثم نصلي الفجر بالجماعة في مسجد السلطان .

فأعد القوم بالسحور … الطيب عليه .

(للقصة بقية) محمود رزق سليم

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

يا أيها الفجر العالي الذي صدحت … به الطيور أنشودة كنه القيم

إني شقيت بأحلامي فطلسمني … خطوي … فجيع النعم

إني غريب غريب عن عوالمهم … وقرية الروح … الرجيم

إن على الأرض جسمي في مساحته … الكافرين … والصنم

فاصعد به النور العلياء ترفعني … إلى عوالمك القدسية …

حتى أراجع هذا النور متجهاً … إليك أنت لا إلى الطين والعدم

فأشرقت وقد حجبي منبعه كتبت … ما عرفت النور ومعانيه الكلم

لكنها بعد الإعجاب مرسلة … ورحب … الحكم

« إن السموات لا تعطي خالقها … إلا السكون في غير مبهم »

محمد مفتاح الفيتوري

المنظار المسروق

للأستاذ عبد المعطي حجازي

تذكر في … واستغفر … وراح … يقفو الأثر

وفي … … طال النوى … … التطيير

وأحضر في … من … … كثر …

لقد سرق … … … …

ولو … … … …

… … … … إذا ما … … وانتظر

وفي السوق لا نشتري بالفلوس ، … … … أو كثر

* * *

ولكنها في شمس النهار … وعطر الزهور ونور القمر

… … … … … … …

ومؤتمل … … الأقصى … … … …

… … … … … … …

أمور … كل … … … … …

وأمشي … في ظلام السطور … … … …

… … … … … … …

وأصبر في عصير بها الزمان | وأطوى على كاهلها العصر
وأخاز في مصرات الزهور | وأقرأ في صفحات القدر
وفي كل فن وفي كل روض | أطوف وأجني شهي الثمر

* * *

لمست بها طرق الظلام | وران على الدجى وتحسر
وأصبحت ألهو على السطور | كأطلال جب خوى واندثر
وأرقص في عين الكلمات | كما رقص الغصن وقت السحر
وأمطر في صفحات الطروس | كأمرج يطلع فوق الحجر
وكنت رهين الهوى والكتاب | فصرت رهين الأسى والضجر
وما لذة العيش في روضة | هنا أمت لم أر حسن الزهر

* * *

فتى [illegible] له [illegible] | ذهبت شهيدة عمر البشر
وقصة لمن الوصل [illegible] | وجيش الأكلة قصير النظر
ويا أيها الماء ما من أديب | ترى القرش في جيبه واستقر
وسكنه [illegible] كتبا لاه | يجيء ويمضي كلمح البصر
بخيل وأسرى الناس حتى غداة | وجد إن لقيت الأديب الغني
فني جيبه ليس غير الهواء | وإن كان في الرأس أحلى الدرر

القاهرة — عبد المعطي حجازي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

المسئولون عن موت الأديب

هل الأديب قد مات؟ سؤال جعله صديقنا الأستاذ سيد قطب عنوانا لمقاله الذي ظهر في العدد (٩٢٩) من الرسالة، أما الجواب الذي يحمل وجهة نظره فقد جاء موجها للمتشككين: «يقول لك المتشككون: أين هم؟ ويحصرون عنايتهم أسفا وحسرة، وهم يعدون تلك خرائد الموتى! ويسترون في أعراض الراحة، ويترحمون على الأيام الخوالي التي كان للأديب فيها [illegible] يوم أن كان حياة في ذاته، وكان يمنح حياة!

وما أريد أن أدفع عن الأديب تهمة الموت، فقد سكبت عليه حينه! ولكني أريد أن أبحث عن الجناة! الجناة الذين سددوا هذه الطعنة، والذين هم ماضون فيها للقضاء على الأنفاس الأخيرة التي تتردد في تلك الجثة الهامدة... وهم في نظري ثلاثة:

الأدباء أنفسهم بعرقهم الشخصية وعلى عهدتهم!

والصحافة المصرية بمعرفة وزارة المعارف العمومية

والدولة كلها بمعرفة وزارة المالية ووزارة المواصلات!

هؤلاء هم المتهمون الثلاثة الذين حققوا ذلك الأديب المسكين، حتى سقط جثة هامدة، والذين لا يزالون يحاصرونه ببقايا الأنفاس الأخيرة التي ما تزال تتردد في صدره! فكيف كان ذلك؟

فأما الأدباء فهم الذين انصرفوا كلهم أو معظمهم عن الإخلاص للأدب والفن الأدبي؛ لأن هذا الإخلاص يكلف جهدا ومشقة، ويكلف حرمانا من شيء من الكسب المادي ومن ترهات الشهرة الكاذبة... إنه يكلف صبرا على التجويد، وجهدا في الإبداع، ومعظم الأدباء — وخاصة الذين كانوا يسمون الكبار — قد جرفهم التيار وما كان في [illegible] من رواج في النشر، فتهافتوا على السوق بإنتاج سريع «مسلوق» لأن هذا الإنتاج السريع يحقق لهم أرباحا مادية عاجلة، ويعفيهم من جهد البحث ومشقة الفن، ويحفظ في الوقت ذاته [illegible] مطبوعاتهم في نظر الجماهير!

وقد أقبلت الجماهير عليهم في أول الأمر، ولكنهم شيئا فشيئا جعلوا يطردون أنفسهم، بل يهبطون من مستواهم، لأنهم راحوا يكررون ما أصدروه، ولا يضيفون إليه شيئا، ولا يضيفون للحياة الأدبية ولا للحياة الإنسانية جديدا.

وكان المتشككون من أدباء الصف الثاني قد أخذوا يرون الشهرة التي يناله المشهورون الكبار، [illegible]

الطريق ، وباتت المطبعة وأصبحت فاتنا عن ساقط على رءوس القراء كتبا أقلها قيم ومعظمها هراء.

واستبدت حيرة القراء المتلاحقة بجمهورهم في التوجيه ، فإذا الإعراض والملل عن هذا المكرور المملول من أعمال الأدباء ، ومن الأدب كله عند كثرة القراء … وصاحب هذا ركود حركة النقد الأدبي ، النقد الذي يرهب الزائف ، ويشيد بالصحيح ، والذي يخلق في الجو الأدبي حيوية ونشاطا وبطلقا وأخذا وردا وعدوا إلى الأمام.

وحتى بقي من النقد الأدبي انتهى إلى أن يكون الحركة ومهرجة ، فقد كانت شبه حفلات أو عصابات ، كل نقاد منها أو عصابة ، وكلة بالدعاية لمنتجات الشركة ، التي تنتمي إليها بطريقة مصنوعة مكشوفة ، لا تخفى على ذوق القارئ ، ولا تزيد على أن تنال الثقة في نفسه بما يكتب وما يقال.

وانتهت هذه الكتابات إلى دور الضعف والاضمحلال ، فسكرت كل منها في علة أو صحيفة ، وأصبح عزيزا على أي كتاب لا ينتمي صاحبه إلى شلة أو صحيفة أن يجد له من … تلك الحفلات والعصابات نصيبا … ومن هنا أطبق البلاء على النقد وعلى الأدب …

* * *

عند فرغت مما كتبه الأستاذ الصديق … في عدد مضى من الرسالة … عن … فهو الوجه الغالب من جوانب المشكلة التي نتحدث اليوم على بسط البحث ومناقشة … نتناول اليوم ونحن نحاول الوقت الذي أثيرت فيه ودعانا إلى شيء من التعقيب ، ونعود إلى الأمس القريب الذي عرضنا فيه المشكلة قبل أن يعرض لها الأستاذ … حيث قلنا في مقدمة كتابنا الذي سيكون بين أيدي القراء بعد أيام:

في حياتنا الأدبية ظواهر تستوقف النظر ، وتغري بالبحث ، وتدعو إلى التأمل والمراجعة … ونستطيع أن نسمي كل ظاهرة من هذه الظواهر مشكلة ، مشكلة تحتاج إلى الحل … وتقتضي الرؤية ، ومن بعد ذلك كل انتظار للعلاج … ولعل أخطرها مشكلة النقد الأدبي في مقدمة المشكلات التي تعانيها الحياة الأدبية في هذه الأيام !

أول ما يمكن أن ننظر منه إلى المشكلة ، هو أن … الذين يتولون مهمة النقد لا يصلحون لها على التحقيق ؛ فبعضهم تنقصه الثقافة الواسعة فهو من أصحاب التضييق ، وبعضهم تنقصه التجربة الكاملة فهو من المتحذلقين ، وبعضهم تنقصه الذوق المرهف فهو من أصحاب التلفيق … هذه الأركان الثلاثة من أركان النقد الأدبي تصير … في كفة ، والضمير في الكفة الأخرى ذلك الركن المعبر … ومن هنا الضمير الأدبي وهو وحده مشكلة المشكلات … وماذا تجدي الثقافة ، وماذا تجدي التجربة ، وماذا يجدي الذوق ، إذا كان الضمير الأدبي لا وجود له ؟ لا شيء يجدي على الإطلاق ! لأن الضمير يوجه الثقافة فلا تجور ، ويهدي التجربة فلا تضل ، ويرشد الذوق فلا ينحرف … ومأساة تتمثل في كتاب النقد الأدبي في مصر أنهم من ذوي الأهواء والأغراض ، يسيرون في ركاب هذا وذاك ويصفقون وليس هناك ما يدعو إلى التصفيق ، ويتحمسون وليس هناك ما يبعث على الحماس !! الضمير الأدبي هنا هو مشكلة المشكلات ، والعجب العجب أن الذين يتولون مهمة النقد في هذه الأيام لا يشعرون بأنهم محرومون … من الثقة ، وأنهم حين يظفرون بثناء بعض الناس يعدون من المشكلات … كل … لا يشعرون بشيء من هذا لأنهم … ولأنهم أصحاب أهواء وأغراض !

النقد الأدبي في مصر تنقصه هذه الدعائم الأربع مجتمعة : الثقافة ، والذوق ، والتجربة ، والضمير … ونحن نجمعه لأن هناك الناقد المحروم من الذوق ، ذلك الذي يرضى حين يقدم إليك نظرية في النقد ويعجز إذا ما وصل إلى مرحلة التحليل والتطبيق … وهناك الناقد الذي لم تعد ثقافته يرافقها من التجربة الكاملة ، وهي سمة ملحة … الكتابة في النقد الأدبي على عدم الإحاطة التامة بأصوله ومناهجه … وهناك الناقد الذي تجتمع له

الثقافة والقوى والتجربة ولكنه ينتقل من [illegible] حتى يجمعه [illegible] إلى [illegible] ومحاسن الصديق !

هذه هى [illegible] التى ننظر معها إلى من يحاولون [illegible] النقد فى هذه الأيام [illegible] ومن بعد ذلك [illegible] لا تقل عن [illegible] خطورة ؟ ومن أن هؤلاء الناس [illegible] صفة التخصص [illegible] يتحدث عن القصة وهو لا يعرف شيئاً من الخطوط الفنية التى تكون الهيكل العام للقصة ، ومن المسرحية وهو لا يعرف [illegible] الذى يقوم عليه الفن المسرحى ، ومن أدب التراجم وهو لا يستطيع أن يعرف [illegible] من ألوان الدراسة الأدبية ؛ ومن الشعر وهو [illegible] من [illegible] الشعور [illegible] وكم يبحث عن [illegible] أن الذى أخذ [illegible] التخصص [illegible] عن النقد [illegible] إلى [illegible] من الآخر ، دون أن يعبروا [illegible] الفراغ الذى [illegible] بالسكينة [illegible] هذا الجيل !

نظرت إلى النقد الأدبى فى مصر [illegible] على ذلك [illegible] يغلب عليه طابع [illegible] والبلادة والجهل والغفلة [illegible] ونظرت إلى الأدب فى [illegible] الفنية [illegible] فى [illegible] أكثر حالاته أدب المحاكاة الناقلة لا أدب الأصالة الخالقة [illegible] أدب الترديد والتقليد لا أدب الإبداع والتجديد [illegible] ليس له طابع خاص وليست له شخصية [illegible] وإذا [illegible] طابعه و [illegible] شخصيته [illegible] الطريق إلى [illegible] الاقتباس من شتى العلوم والألوان.. لماذا لا تكون لنا [illegible] الذاتية ونظرتنا الخاصة وأذواقنا [illegible] ؟ لماذا لا نحاول أن نقف على أقدامنا دون أن يساعدنا أحد على الوقوف ، وأن نسير دون أن يدفعنا أحد إلى السير أو [illegible] معالم الطريق ؟ لماذا [illegible] فى [illegible] أكثر الأحيان من القيام بمثل هذه [illegible] ؟ أهو [illegible] فى الشخصية الأدبية [illegible] بيننا وبين [illegible] ، أم هو [illegible] فى الوسائل [illegible] فى الأدوات [illegible] ؟ أغلب الظن أن [illegible] فى [illegible] الأدب المصرى [illegible] والركود ، وفى [illegible] عند تلك المرحلة التى [illegible] مرحلة المحاكاة الناقلة لا الأصالة الخالقة [illegible] عناصر أدبنا المصرى فى [illegible] الدراسة

الأدبية والنقدية [illegible] الدراسة التى [illegible] فى الأدب أو [illegible] فى الفن ، و [illegible] كان [illegible] الإنسان [illegible] إننا إذا تحدثنا مثلاً عن [illegible] فى أدب [illegible] الأدب الذى [illegible] ، كان كل [illegible] أن [illegible] كما [illegible] من [illegible] أقوال غيرنا [illegible] وقل مثل ذلك إذا عرضنا فى ميدان الفن لمشكلة من المشكلات أو لشخصية من الشخصيات ، سواء أكانت المشكلة تمس [illegible] الأدب أم كانت الشخصية من رجال الغرب أو من رجالنا [illegible] القديم [illegible] لا نحاول [illegible] أن يكون [illegible] فى [illegible] هذا الذى [illegible] أو [illegible] مبتدع [illegible] هذا الذى [illegible] ، أو [illegible] جديد [illegible] فى [illegible] وشعور بالشخصية [illegible] نظر [illegible] كاتب [illegible] على [illegible] القراء [illegible] ومن هنا [illegible] عليه فى يوم من الأيام !!

[illegible] فى [illegible] الكتاب الذى [illegible] إلى النور فى [illegible] القريب ، [illegible] من هذا الذى قلناه بأننا [illegible] مع الأستاذ [illegible] فى هذا الجانب الأول من جوانب المشكلة ، وهو [illegible] الأدباء فى [illegible] الأدب كما [illegible] هو [illegible] فى [illegible] ولعلك تلاحظ أن الاتفاق [illegible] فى ميدانين هما ميدان الأدب وميدان النقد ، بالنسبة إلى ما [illegible] به [illegible] من [illegible] النقص [illegible] العصور [illegible] وإن كان هناك [illegible] فى طريقة العرض [illegible] الذى لم [illegible] مع ذلك بيننا وبين [illegible] فى نهاية الطريق !

ومرة أخرى [illegible] مع الأستاذ [illegible] فى نظرته إلى الشعر [illegible] ، [illegible] الشعر [illegible] ، وما رأيناه [illegible] فى هذه [illegible] الأخيرة من [illegible] أصحابه [illegible] وكثافة [illegible] ، و [illegible] على [illegible] به على الناس فى [illegible] ولا [illegible] !

لقد [illegible] أحد أصدقائك إلى ديوان من هذه الدواوين [illegible] وقد [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ثم [illegible] وقال :

قدمنا كل مثال [illegible] شعر [illegible] ولا قد شققنا [illegible]
على شعر!

وفى هذا الحفر الأعمق روح الشعر، أو الأنفاس المترددة في صدره المكظوم، ويكره الناس الشعر والشعراء، وينفرون من [illegible] الدواوين، فضلاً عما تحتويه من نظم!»

كلا. قالها الأستاذ الصديق وهو يشير إلى ديوان كبير الحجم أخرجته المطبعة منذ شهور، ولا أظن أن ذلك الديوان بعد هذه الإشارة له حق على [illegible] القراء [illegible] وقد قرأنا منذ [illegible] وحين نتحدث عن الشعر المصري في الأعوام الأخيرة مطرحين ومصرحين هناك في الصفحة الحادية عشرة بعد الثلاثين من كتابات [illegible] يتطلع إلى النور في الغد القريب [illegible] حياتنا الأدبية تعاني أزمة في الشعر وأزمة في الشعور [illegible] إن نظرة واحدة إلى ما تخرجه المطبعة من دواوين الشعر في هذه الأيام، تنتهي بك إلى الإيمان بها [illegible] الإيمان به كحقيقة ملموسة. ونظرة في الشعور الحي تلفتك إلى حقيقة أخرى لا تقل عن الأولى صدقاً وأصالة، وهي أنك لو رحت تبحث وسط هذه الصفحة الشعرية عن آثار [illegible] حين [illegible] بصدق الشعور، لما وجدت غير [illegible] دواوين قليلة من الشعراء المطبوعين. ونظرة ثالثة فيها التأمل والنقد تقنعك بأن أزمة الشعور عند الكثرة الغالبة من شعرائنا مرجعها إلى أن التجربة النفسية قد عز عليهم مكانها [illegible] موحش، فلا نلتقي فيه إلا بمجموعة حواس معطلة لا تستجيب لأحداث نفس وحياة»

نحن هنا أيضاً متفقون مع الأستاذ الصديق، [illegible] جو الاختلاف الذي يتمثل في طريقة العرض واتجاه خط السير الذي لا يحول بيننا وبين اللقاء في نهاية الطريق

هذا الأدب المصري الذي [illegible] صوته على [illegible] للمصريين، هو الذي أحال القلم يوماً في يدي إلى معول ثائر، معول تنصب ضربته على بعض القمم والأوضاع [illegible] ومن هنا قيل عني أو قيل لي إنك حامل هدم في الحياة الأدبية ولست حامل بناء. ولم أنس هذا الاتهام السافر الذي وجه إلي على صفحات «الرسالة»، لأني قد [illegible] على ألا أنسى بأي اتهام ما دمت قادراً على الدفاع

قال: وتهمة الاتهام [illegible] كلام طويل [illegible] بك ككاتب له رسالة، وحدق [illegible] النقد والتوجيه [illegible] من أن آراءك وحدك [illegible] والتفسير، ولذلك قامت في نظرنا حامل هدم [illegible] ولست [illegible] وفرق كبير بين كاتب يحاول أن يبني [illegible] وسط الظلام [illegible] يسعى إلى ذلك النور التي [illegible] كل حائر [illegible] طويل اللسان من أول يوم خطوته في طريق البدء [illegible] الأولى التي يجب بك أن تبني على الصروح التي تبني لنا الطريق!

وقال: وتهمة الدفاع في مجال التفسير والتبرير [illegible] بأني كاتب طويل اللسان؟ هذا حق لا أجادل فيه! وأزيد عليه أني واحد من الذين عيبوا على العصر [illegible] وعاروا على [illegible] على [illegible] مراحلهم ومجالسهم إلى أن [illegible] عن [illegible] ما قد يتشفى منه بعض من الناس [illegible] ولا هذه التي [illegible] عليه [illegible] واضح على أني كاتب طويل اللسان [illegible] في هذه القضية [illegible] حول ما [illegible] إليه من نتيجة [illegible] أني حامل هدم في الحياة الأدبية ولست حامل بناء [illegible] من النظر الصحيح والحاجة الواقع، لأني ما [illegible] طول لساني في هدم [illegible] من القمم إلا [illegible] كانت [illegible] ويبقى أن نقول [illegible] أني لا أهدم إلا [illegible] على أنقاض [illegible] الأركان على [illegible] الأنقاض!

أقول هذا ولا أريد أن أذكر أحداً من [illegible] من الأدباء [illegible] أني آمنت وما زلت أومن، بأن الحياة الأدبية في مصر محتاجة إلى حركة تطهير يقوم بها لسان طويل؟ ذلك لأن الأدب هنا في هذا البلد، أشبه برجل كريم النفس [illegible] مضياف يفتح بابه لكل طارق، ويهيئ مائدته لكل عابر، ولو [illegible] من جموع الطارقين والعابرين من هم [illegible] الأدعياء والمتطفلين هذا الرجل، الذي هو الأدب، في حاجة إلى صديق طويل اللسان [illegible] تلك الجموع المتطفلة [illegible] التي [illegible] ورب البيت [illegible] وكرم ضيافته، فاندست من أبوابه وجلست إلى موائده [illegible] من غير ما خجل ولا حياء [illegible] هذا الصديق الطويل اللسان هو كاتب هذه السطور، ولا عيب عليه أبداً إذا ما أعفى الرجل الكريم المضياف من هؤلاء الضيوف الثقلاء [illegible]

ظهورهم السياط !

وليسمعني أصحاب الأمر وأنا أصيح بأصوات الشموع [illegible] الأضواء الضئيلة الحزينة : إني لا أستطيع أن أرد عادية الظلام وإنما كنت قد دأبت على أن أبث ملايين آخرين أن يحملن أضواء المصابيح الصغيرة المرتجفة حتى ينتشر شعاعها في كل جنبة وفي كل ركن وفي كل منعرج ومنعطف الطريق ، فتنجلي ظلمة وتذهب تلك ما عساها تريد النور أن يعين على مواجهة العواصف والأعاصير ! هذه الأنجم البالية المتداعية [illegible] على ركام الأنقاض ، وإنقاذ الأضواء الضئيلة الغريقة التي تموج على أثر كل نور وهاج [illegible] ما الأمر عليه وموجه إلى من أصمته [illegible] الأوهام ؟ إنها الصورة التي سنجد أصواتها وظلالها من هذه الكلمات جديرة بتأمل التائهين »

فقرات أخرى أقتطعها من مقدمة الكتاب الذي يطالع الناس النور في الغد القريب ... من هم الذين سيتأثرون بتلك الفقرات ونحن في موقف التصحيح والتحرير ؟ هم أولئك الأدباء المصريون الذين هاجم الأستاذ قطب بكلماته وهو يتحدث عن تصنيفهم في جريمة قتل الأدب و « تطفيش » القراء ! وهم أيضاً أولئك المتطفلون على موائد الأدب في غير ما خجل ولا حياء ! وهم مرة ثالثة أولئك الذين يتلقون الصفعات في غرور الصحف والمجلات

هذه الصفعات الأدبية قد هاجت بعضها يوماً على صفحات « الرسالة » [illegible] من هذا البعض صفعة كان يتلقاها ثلاثة : أولهم ينسب جهلاً إلى الفلسفة ، والثاني ينسب عنة إلى الشعر ، والثالث ينسب عقلاً إلى الأدب ! وهم بعد هذا كله متطفلون على موائد النقد ... لا يكاد يظهر لأحدهم كتاب حتى يطير الآخران إلى الكتابة عنه في أكثر من صحيفة مشيدين بما تزخر به صفحاته من جهد ، مشيرين إلى ما يتمتع به صاحبه من نبوغ ... وقرأ الكتاب فضحكت ، وقرأ النقد فسخر

يريد صديقنا الأستاذ قطب أن يحمل الأدباء ووزارة المعارف ووزارتي المالية والمواصلات مسئولية قتل الأدب ... كلا أيها الصديق ! إن الأدباء وحدهم هم المسئولون ! هل وزارة المعارف أو وزارة المالية أو وزارة المواصلات هي التي « طفشت » القراء ؟ إن هؤلاء القراء لم يزهدهم في القراءة ولم يصرفهم عنها غير هذا الأدب الفاسد الذي لا حياة فيه ، الأدب الذي ينتجه فريق من المصريين وغيرهم من الأدعياء والمتطفلين ! ترى هل تستطيع تلك الوزارات الثلاث مهما أوتيت من القدرة على إصلاح الطريق أمام أدبنا من العقبات ، ترى هل تستطيع أن تشتري [illegible] هذا الأدب من جديد ؟ لا أظن ... لأن هذا الأدب [illegible] تحدثنا عنه وتحدث عنه الأستاذ الصديق [illegible] أن يصل فقر ... إلى الجمهور القارئ بعد أن عجزه مرة ومرة ! لا يمكن أن يحبب إليه ولو رضيت وزارة المالية بتخفيض الضرائب ورضيت وزارة المواصلات بتسهيل النقل ورضيت وزارة المعارف فطبعت هذا الأدب ثم فرقته ووزعته على الناس بالمجان !

إن المشكلة مشكلة هذا الأدب الخامل الذي لا حياة فيه ، ولن نقضي على هذه المشكلة إلا إذا بعثنا هذا الأدب من مرقده ونفضنا عنه التراب ، ولن يتم هذا البعث إلا إذا وجد لدينا عدد من الأدباء المجددين ، أولئك الذين يحملون بين أيديهم أن ينقلوا الأدب من مرحلة الحركة الدائبة إلى مرحلة الأصالة الخالقة ... عندئذ يمكننا أن نجبر القراء على القراءة بعد أن نهيئ لهم الثقافة المرجوة والإمتاع المطلوب ، وعندئذ يمكننا أن نقضي على الهيئة الباغية من الجاهلين والمتطفلين ، أولئك الذين يحملون وحدهم تبعة قتل الأدب في وضح النهار ... مع سبق الترصد والإصرار !

أنور المعداوي

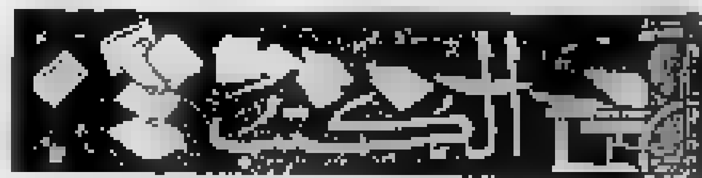

نظرات في إصلاح الريف

تأليف الأستاذ عبد الرزاق الهلالي

للأستاذ علي محمد سرطاوي

١٤٣ صفحة — مطابع دار الكشاف بيروت — الطبعة الثانية

هذا كتاب الموسم في العراق، تلقفه الجمهور المعني بالإصلاح الاجتماعي بالرغبة والغبطة والسرور، كما تلقى الكثيرون [illegible] وتقدير [illegible]، ونفد من حوانيت الكتب [illegible]، ولما نفدت الطبعة الأولى في بضعة شهور، فكان ذلك [illegible] رسالة الكتاب العظيمة.

ومؤلف هذا السفر النفيس شاب في طليعة شباب العراق علماً وثقافة، وقد قضى في خدمة [illegible] المدة [illegible] في الشرق والغرب، فأفاد من ذلك تجارب [illegible] وخطرات [illegible] أثرها في صقل مواهبه وتجاربه وتوجيهه التوجيه الذي ربط روحه بأرواح الفلاحين البائسين من أبناء شعبه في سبل الحياة، فانعكست صورهم على نفسه تلك المآسي التي تقشعر من هولها الأبدان، [illegible] لأولئك البائسين، في مظاهر الجوع والمرض والجهل، فكان هذا الكتاب صورة صادقة من هذه المآسي.

درس الأدب متخصصاً في مرحلته الجامعية، وضرب بسهم وافر فيه، فصال وجال في ميادينه مؤلفاً وكاتباً، ثم مد بصره إلى آفاق القانون فحلق إلى أعلاها [illegible]، ثم راح يتدرج في خدمة الدولة من التدريس إلى التوجيه [illegible] ثم إلى وزارة [illegible] والشؤون الاجتماعية، وأصبح [illegible] في البلاط الملكي العامر مساعداً لرئيس التشريفات في بغداد.

والمشهور في ريف العراق، هم أولئك الفلاحون الذين [illegible] في الآفاق من [illegible] [illegible] على [illegible] وفي [illegible] التي يسحرون في رؤيتها الأكواخ [illegible] لا يملك من أمر نفسه شيئاً [illegible] ذلك الرأي الذي [illegible] وجهها حيث أحب.

ومن دواعي [illegible] والأمر [illegible] إلى الظلام [illegible] [illegible] من [illegible] من الشباب [illegible] لا [illegible] في [illegible] الحياة في تلك الأرض [illegible] التي [illegible] من [illegible] ولا [illegible] بوجودهم [illegible] ويجاهدون [illegible] لإسعاد الفلاحين في [illegible] موطنهم [illegible] الجوع والمرض [illegible] إلى [illegible] ما [illegible] من أوهام [illegible] من أولئك [illegible] [illegible] ذلك [illegible] الذي [illegible] [illegible] هو [illegible] الشيطان [illegible] على [illegible] في [illegible]

* * *

وأصدرت المطابع الغربية كتباً كثيرة، بعد الحرب العالمية الثانية، تحدثت فيها عن قصة الجوع في الشرق الأوسط، وعن التخلف الاجتماعي، [illegible] هذا اللون من الأسطورة والإرهاق [illegible]، ومن [illegible] يخشى [illegible] على [illegible] هذا المجتمع [illegible] وضرورة [illegible] وأشرتهم [illegible] وأوصت القيام بإصلاح [illegible]

ومن بين هذه الكتب [illegible]، كتاب الإنكليزية [illegible] [illegible] في [illegible] تحت عنوان (الفقر والجوع في الشرق الأوسط)

Food and poverty in The Middle East

والكتاب دراسة مركزة لمشاكل الفلاحين في مصر وفلسطين وشرق الأردن، ولبنان، وسوريا والعراق، [illegible]

من مصر ، إلى العلاقات التي تربط الإنسان بالحيوان ، عن طريق الرحمة الإنسانية ، والشفقة المطلقة ، لا وجود لها بين مالك الأرض والفلاح هناك ، وتحدثت عن انفجار اجتماعي عنيف قد يصيب العراق يوماً ما لا رحمة ولا هوادة فيه ، وأرجعت أسبابها إلى وجود متهوسين من المشتغلين في مصر يجب نقلهم إلى العراق للعمل في الزراعة ، بحكم التشابه بين مناخ البلدين ، وبحكم الغلات المتشابهة من القمح والقطن والأرز والطماطم بين الشعبين ، ولكنها لم تجد ذلك الحل الآن ، لأنها ترى أن الفلاح العراقي يئن من علة أشد هولاً ، وأرجأت ذلك الحل إلى ما بعد الإصلاح الاجتماعي الشامل الذي يجب أن يتم سريعاً في العراق.

ومضت المؤلفة في كتابها تحمل على سياسة الإنجليز تتبعها في مصر وفلسطين وشرق الأردن والعراق ، وهي أشد تأثيراً من الفرنسيين في سوريا ، حيث أجبروا على التدخل في مساعدة تلك الطبقات الحاكمة في تلك البلدان التي حكموها حكماً مباشراً ، أو غير مباشر ، مدة ثلاثة قرون من الزمن أو يزيد ، فرضت في معرض دفاعها ، أن الطبقات الأرستقراطية التي ورثت الحكم من الماضي ، كانت تعرض ، تلك الجماهير عنها ، عن طريق الوطنية الرخيصة ، [illegible] ، غير الواعية ، وتدفعها إلى الثورة ، فكانت الحكومة [illegible] ، مضطرة إلى مهادنة تلك الطبقات ، وإطلاق يدها ، وإفساح المجال لها [illegible] الجماهير ، وتظلمها وتسومها الخسف كما تشاء وتريد ، [illegible] في المستقبل الأسود.

ونحن لا نريد أن نصدق هذا القول ، لا لأنه مجرد الاحتمال ، بل لأن التجارب علمتنا أن نكون حذرين في كل ما نسمعه هنا من أقلام الغربيين ، ونشك فيه ، ونعتبره دفاعاً مختلقاً عن الظلم الذي أصاب الشعوب العربية من أيام جدودهم ، وأساتذتهم الفرنسيين ونرى أن الفرص التي تهيئ إشاعة العدالة ، والإصلاح الاجتماعي لم تكن في استطاعة الطبقات العربية التي آلت إليها ، بحكم سوء التوجيه الغربي ، الذي لا يكاد يعرفه الشرق ولا يرى ، وتعرفه الدنيا.

وشيء آخر يراه القارئ المتأمل في ذلك الكتاب ، ذلك هي الصورة التي رسمتها لشخصية الفلاحين ، فقد كانت مشوشة ، ناقصة ، بعيدة عن الواقع ، بعداً كبيراً ، إذا ما قرناها بتلك الصورة الرائعة التي رسمها الأستاذ الفاضل لأولئك الفلاحين [illegible] زاهية من [illegible] ، ومواطنه وعيه العميق.

وكلما قرأت هذه الصورة بتلك التي رسمها [illegible] وغيرها من كتاب الغرب لحياتنا الاجتماعية ، كلما ازددت إيماناً بأن صاحب البيت أدرى بالذي فيه ، وكلما [illegible] المثل [illegible] الذي نسيج في فترة من الزمن لا تزال تؤمن بالغرب حتى في الحديث عن أنفسنا ، وطني أحد أصحاب هذه الدعوة على أولئك [illegible] ودعوته إلى المصادر الأجنبية في وصف حياة الفلاحين في العراق فكانت لفتة غير موفقة ، وزلة كشفت عنه في أعماق النفس ، تستحق السخرية المنبعثة من القلب.

ونحن في سبيل الحديث عن الفلاح العراقي ، إنما نتحدث عن الفلاح في كل جزء من وطن العروبة ، فقد وحد الألم المشترك والمطلب الذي لا يتحقق ، والظلم الاجتماعي الذي لا يطاق ، بين قلوب أولئك المتعبين ، [illegible] ، ومأساة الزمن ، فكان الحديث عن أية طبقة منهم في أي مكان من الوطن الشامل ، إنما هو الحديث عنهم جميعا

* * *

العراق بلد زراعي ، ومساحته (٤٣٠) ألف كيلو متر مربع ، وعدد السكان فيه يقرب من خمسة ملايين ، وكان عدد [illegible] العباسيين يزيد على أربعين مليونا . والأرض الصالحة للزراعة في الوقت الحاضر تبلغ مساحتها (٩٢) ألف كيلو متر مربع ، لا يزرع منه غير خمسها

وتقسم الأرض الزراعية إلى منطقتين : شمالية ، وهي الأرض التي تعتمد الزراعة فيها على مياه الأمطار ومساحتها (٤١) ألف كيلو متر مربع ؛ وجنوبية وهي التي تعتمد الزراعة فيها على مياه الأنهار ومساحتها (٥١) ألف كيلو متر مربع

ويتألف سكان العراق : من البدو الرحل ونسبتهم العددية [illegible] مجموع السكان ثمانية في المائة ، وسكان المدن ، ونسبتهم العددية ، ثمانية وعشرون في المائة ، وسكان الأرياف ، ونسبة [illegible] في المائة

وتؤلف القرية في منطقة الأمطار الشمالية ، الوحدة الاجتماعية ، ويكاد [illegible] الفلاح على وجه العموم ، يتمتع بالمكانة

[illegible] على [illegible]

كتب الأستاذ سيد [illegible] مقالا بمجلة الرسالة عنوانه (هل الأدب [illegible]) وهــذا التركيب ليس صحيحاً أو على الأقل ليس فصيحاً ، ذلك أن الفصحاء مجمعون على أن (هل) لها مزيد اختصاص بالفعل ، وأنه إذا كان الفعل في حيّزها [illegible] ولا [illegible] الاسم ، [illegible] في الكلام الفصيح هل الأدب [illegible] ، وإنما يقال هل [illegible] الأدب

[illegible] (هل) على الجملة الاسمية الخالصة [illegible] (فهل أنتم [illegible]) ؟ [illegible] (هل الأعصر [illegible]) والشواهد على ذلك كثيرة

[illegible] النحاة في [illegible] في [illegible] من [illegible] على الاسم إذا كان خبره [illegible] وعدم [illegible] عليه إذ كان [illegible] بمعنى قوله [illegible] القلب الأزرق أيها [illegible] الفعل في خبرها قد كرت [illegible] الأقرب وما بعده ، ولم يرض [illegible] الاسم [illegible] أو [illegible] في خبرها فإنها [illegible] ذاهلة

ويقول في موضع آخر [illegible] للفعل [illegible] على [illegible] على تقدير الفعل [illegible] التوجيه البعيد لأنه شائع حسن

وحتى على [illegible] الزمخشري لا تستقيم عبارة الأستاذ [illegible] ، فإن الكلام عليه يصير هكذا ، هل [illegible] الأدب ، لأن دخول (هل) على ([illegible]) ليس [illegible]

علي [illegible]

[illegible] الأزهر

لا [illegible] أن [illegible] من الأزهر في هذه الأيام [illegible] بعدم [illegible] ، [illegible] رسالته

صغيرة ، [illegible] استقلال ، ولكن مرور الزمن ، جعل ([illegible]) [illegible] ، فأصبحوا يتحكمون في الفلاحين [illegible] أراضيهم ، [illegible] ، [illegible] حتى عاد الفلاح [illegible] ([illegible])

أما في الجنوب ، [illegible] ، [illegible] في أراض واسعة ، يطلق عليها اسم ([illegible]) ، [illegible] الأراضي [illegible] على الرؤساء ، والمشايخ ، [illegible] هؤلاء ، لا [illegible]

وهذا النوع من الملكية في [illegible] المذكورين ليس إلا [illegible] من [illegible] الإقطاع [illegible] ، [illegible] من أبناء الأمة سلطاناً على أرض [illegible] وأبنائه ، [illegible] على [illegible] ، أو [illegible] ، [illegible] من [illegible] النوع ، لا [illegible] من إرادة الأمة ، ولا يراعي مصالحها [illegible]

[illegible] عليه

[illegible] الفلاحين لا [illegible] من الأغذية [illegible] الطاقة الحرارية [illegible] ، [illegible] في [illegible] الفلاح [illegible] لا [illegible] المواد التي تحتاج إليها الجسم

وسوء التغذية يجعل الجسم [illegible] للأمراض [illegible] التي [illegible] الفلاح العراقي ، [illegible] ، [illegible] ، والأنكلستوما والرمد ، [illegible] ، [illegible] عموما

وعدد الأطباء في العراق (٨١٦) طبيبا ، [illegible] في بغداد [illegible] (٥٢٧) طبيبا ، [illegible] الألوية العراقية الأخرى [illegible] ثلاثة عشر [illegible] (٢٩٩) طبيبا ، [illegible] الحاصل أن [illegible] إنسان [illegible] العدد القليل [illegible] تلك الأمراض [illegible]

[illegible] في [illegible]

علي [illegible]

ومعرفتهم بكنا معرفته ، وما يجب أن يكون عليه أهله – يدفعهم ذلك إلى الصراحة في القول ، والجرأة في تصوير الداء ، وتشخيص العلة ، وتجسيم المرض ، ثم إلى وصف الدواء . أخيرا والصراحة لا تبتغيها النفوس عن رضا في هذه الأيام ، ولا ترى فيها محض النصح ، ولا خالص الإرشاد ، بل على العكس من ذلك ، وقد ترى فيها سوء النية ، وفساد الطوية ، والرمي إلى التجريح ، والسعي إلى التشهير والتجريح ، سواء بالإفصاح أو التلميح !

ولذا ، فإن هذه الصراحة تؤذي بعض رجال الأزهر ، ممن يعتزون بأزهريتهم ، ويحرصون على كرامتهم ، ويرون في تجسيم الداء ، وتكبير العلة ، وتضخيم المرض ، عتبا على الأزهر والأزهريين ، ويذهبون إلى أبعد من ذلك ، فيعتقدون أن هناك نية مبيتة ، تهدف إلى النيل منهم ، والغض من شأنهم ، وتهوين علومهم ، وتحطيمه في هذه الأيام بالذات ، حيث يرون علومهم عندنا ، ووجودهم كريما ، ولهذا يسمون حاقدين لإصلاحهم ، ويعدون جادين لنيل حظهم في المجتمع ، والقعود عن موضعهم المختار ، والدفاع عن حمام السلاح

ومما لا شك فيه أن المنصف يرى فيما نشر من رسالة الأزهر ، تحتاج إلى حد ما ، عنه بعيدا عن جهود الأزهر في مختلف نواحي الحياة ، من جهوده التي تسعى عماد حياته ، وسلاح كيانه ، وأساس وجوده

فالثقافة الإسلامية الحية الطليعة على واقع الحياة ، والتي يدرسها الطلاب في كليات الأزهر الثلاث ، كلية اللغة العربية ، وكلية أصول الدين ، وكلية الشريعة دراسة مستفيضة ، لا توجد في أي معهد علمي ، في مصر كلها ، بل في الشرق العربي ، أو العالم الإسلامي ، تتناولها كل كلية من زاوية خاصة ، وتتلوها علوما ، وتطبقها بطلابها ، دراسة عامة شاملة ، لا تدع شيئا دون بحث ، ثم تنظر إليها نظرا خاصا بما يتصل بها ، بالقدر الذي تسمح به مناهجها ، وبهذا يتخرج في الأزهر صفوة مفكرة إسلامية ناضجة في هذه النواحي الثلاث ، من حيث اللغة والأدب ، والعقيدة الخالصة ، والفلسفة الناضجة ، والشريعة ومسائلها ، وفروعها وأحكامها . . .

[illegible] ، فهو لا يتنصل أن ينكره ، ولا يتنكر من رسالته [illegible] عن الأزهر ورجاله ، أو يتخلى عنه ويتناسى ، كما لا يجوز له أن ينكر ما يقوم به بعض أساتذة الكليات الأزهرية ، وكبار العلماء ، والمتخرجين في الأزهر وكلياته ، وبعض الطلاب فيه ، لا يجوز أن ينكر ما يقومون به من جهد واضح ، وسعي دائب ، في توضيح المذاهب الإسلامية المختلفة ، والآراء الفقهية المتباينة ، وإلقاء الأضواء على جوانب الحياة الإسلامية ، كما يراها الإسلام ، في المناسبات المختلفة ، سواء بالخطب والمحاضرات ، في الأندية والجمعيات ، أو بالأحاديث الدينية والاجتماعية والأدبية في الإذاعة ، في الصباح والمساء ، أو بالمقالات والرسائل في الصحف والمجلات ، إلى غير ذلك مما يؤدى الآن ويلمسه كل إنسان

ولذا ، أدعى أن هذا كل رسالة الأزهر ، ولا شيء غير ذلك ، وإنما هو قليل من كثير من رسالته ، وإنما نتطلب من رجاله دائما المزيد من هذا الجهد المشكور ، حتى يصل صوتهم إلى كل فج من فجاج الدنيا ، وكل ركن من أركان الوجود ، وحينئذ نقول نحن إن الأزهر قد أدى رسالته

ولم يك يتمتع العامة والخاصة من الناس ببعض الفطاحل على رأسهم خطيب ، وطلاب مصر الإسلامية ، فلم تنظر إليهم العالم الآن نظرة إلى شيء مقدس ، له احترامه ومكانته ، ووقعه في النفوس ، فإننا لا نستغرب ذلك للشعبين المسلمين ، الذين تجمعهم جامعة هذه الأمة الكريمة ، وتلتهب القلوب ، وتهواها النفوس ، وتعلو للمنابر ، وتهب النفوس بحبها في كل مكان !

إني لأعجب بالغ العجب ممن يحدثه تنظر إلى الأزهر الآن نظرة عادية هادئة ، وكأنهم لا يسمع له صوتا ، ولا يرى له جهدا ، ولا يعرف ما فيه من مواد مختلفة ، ونظم قد تكون حقيقة في حاجة إلى التعديل والتهذيب والتحسين ، ولكنها ليست في حاجة إلى الهدم المطلق ، والنقد بلا معيار أو حدود ، وقد يوجب ما نقول لو وضحت ما نذهب ، بتطهير الأزهر لجعله جديرا بالنظر ونظم الأزهر ، وموارده المختلفة ، وطرق التدريس فيه

إن الأزهر الآن يقوم بالتدريس فيه أساتذة مشهود بأنهم ممن يعرف أمرهم ، من ذوي الكفايات الممتازة ، والخبرة الواسعة ،

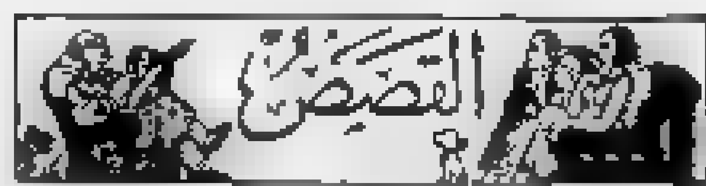

أشجار السنديان

للكاتب الروسي الكبير إيفان بونين

للأديب حسن فتحي خليل

كنت حينئذ في الثامنة والعشرين من عمري، ولقد حدث هذا منذ زمن بعيد، أيام القيصر نيقولا الأول، وكنت قد عينت ضابطاً في الحرس القيصري

وفي تلك السنة قدر لي أن أنال ما منحت إجازة أسبوعين لزيارة والدتي في أملاكنا القريبة من ريازان حيث تقيم والدتي بمفردها بعد وفاة والدي

وما أن وصلت القرية حتى وجدت في ... وحيث اعتقد أملاك جدي بالقرب من قرية بتروشكوفو التي لا تبعد عن حديثك كثيراً؟ وبعد ذلك اليوم وأنا أحاول ... هذا العام الذهاب إلى هناك دائماً، فالريف الروسي ... وخاصة في فصل الشتاء، ولكن قرية بتروشكوفو قد أصبحت الطبيعة وضيعة، يقوم على أطرافها ... يطلقون عليه «أشجار السنديان» فهو يضم مجموعة من أشجار السنديان الضخمة العتيقة ... حيث تجد كوخ قديم في حافة الغابة المطلة ... ويتألف ... القديم الخادم هناك. وفي هذا الكوخ القابع تحت أشجار السنديان

كنت أذهب يومياً لأول الأمر ... أحاديث تافهة لا معنى لها ... وأنا ابعث نظرات ... إلى وجه الصامتة ... كأنها امرأة أسبانية أكثر منها فلاحة روسية. كانت في نصف عمر لاكر، ذلك الفلاح القاسي بوجهه الأحمر ولحيته النحاسية كأنه زعيم عصابة من اللصوص

كنت أقرأ في الصباح أي شيء يقع تحت يدي ثم أخرج إلى ... وأنا أغني ... من أغاني الحب أو الغناء؟ وبعد تناول الغداء أستعد للذهاب إلى «أشجار السنديان» بالرغم من الرياح والعواصف

وهكذا انقضت عطلة عيد الميلاد وقرب ميعاد عودتي إلى عملي، وقد أخبرت لاكر وأحسست يوماً في عدم مبالاة بقرب سفري فقال لاكر: إن خدمة الإمبراطور طبعاً مقدمة على كل شيء ثم استدار خارجاً من الكوخ ليحضر شيئاً ما، وكانت أنفيسا تجلس ... ثوب ... الأسبانيتين، وفي اللحظة التي أغلق فيها الباب خلفه رفعت إلي عينيها الساحرتين وقالت في همس

«يا سيدي، إنه سيمضي ... هنا في القرية، فقال هذا لنفسي لحظة الوداع، لقد كنت أخفي ذلك في قلبي، ولكني الآن أصرح لك بكل شيء ... أشد ما يؤلمني هو أن أفترق عنك»

ولقد ... هذا التصريح ... ولكني حاولت أن

قد خصص كل منهم في المادة التي يدرسها، فتخرج ثمرة تامة ... حسب طاقته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وتخرجهما في خير ما يرجو المعلمون والمتعلمون

ولا ننكر أن هناك بعض العوامل والموانع التي تعوق هؤلاء الأساتذة من تنفيذ كل ما يرجون من إصلاح، ويرون من ... أو إصابة في بعض المواد، أو ضيق في طرق التدريس، أو ... الكتب المقررة، إلى غير ذلك مما يدعو إليه التطور العلمي، ولكن هذا لا يمنع من أنه ما يدرس الآن، ولن ننظر إلى الأزهر دائماً نظرتنا إلى حصن العروبة الحصين، ومعقل الإسلام المنيع، وأن نتناوله بالإصلاح الشامل في رفق وتؤدة وعناية، ولا حاجة في عنف وشدة، تجعل ذلك طريقاً إلى الشهرة، وسبيلاً إلى ذيوع الصيت، وطيران الذكر، موجهين إلى الناس إصلاحه ... أن الأزهر ... الرجعية وعنوان الجمود

إني لأربأ بكاتب مصري أن يفعل ذلك أو يحاوله، فلا يوجد الفرصة لأعداء الأزهر، وأعداء الدين على السواء، من التجني عليه، والنيل منه بغير حق، لأن الأزهر ... عنوان الدراسات العربية، والبحوث الدينية والشرعية في مصر والعالم العربي والإسلامي ... ومدى، وفي

حصة الزمان   عبد المتعال أبو السعود

أمر رأسي سواقنا أن يعد لنا سيارة إلى الكوخ

وهكذا عمل الشيء الذي كنت أفكر فيه وأنا أنتظر تلك اللحظة . ثم أمرتنا أن نغادر الوقت حتى غروب اليوم التالي وكنت أفكر في شيء واحد فحسب ، سأترك كل شيء وسأستقيل من عملي وأقضي بقية عمري في الريف وأرتبط معها بها حتى يموت الآخر . وهكذا كنت أحدث نفسي ؛ إنه رجل عجوز ويجب أن يموت وشيكاً ، بالرغم من أني لم أضع في اعتباري أنه ما زال في الخمسين من عمره فقط

وأخيراً انقضى الليل ، فجلست أدخن في الصالون وتناولت بعض الشراب وأقضي فضلات الحيرة حتى انقضى النهار الشتوي القصير ، وبدأ الظلام يهبط ، وكانت هناك ضجة في الخارج ومتساءل كيف أنتظر للنزول وقد صمم أصحابه أن الليل ؟ ثم أمر مرتاحاً حتى خطر لي فكرة مفاجئة ، فأتساءل سراً ، وهنا كل ذلك الأمر

وتظاهرت بأني مصاب بنزلة البرد وأويت إلى فراشي ، وما أن انتهت والدتي من تناول عشائها ودلفت إلى حجرتها حتى أسرعت بارتداء ملابسي في خفة وأسرعت إلى الإسطبل وطلبت من الخادم أن يجهز لي المركبة الخفيفة

كان الجو في الخارج قاتماً حتى إنه يعسر عليك أن ترى ما هو أمام أنفك بالرغم من الثلوج المتساقطة الناصعة . ولكن الحصان كان يعرف الطريق جيداً ، وما أن مرت نصف ساعة حتى ظهرت أشجار السنديان حول الكوخ ، ولمع الضوء الخافت في النافذة ، فربطت الحصان وألقيت عليه غطاء ثم ركضت نحو الكوخ . وهناك وجدتها في أكمل زينتها وهي شبه المنتظر بالتي في حضرة العلاجة وقد جلست على مقعد بجوار المائدة . كانت تنتظر بشكل دائم في عينيه من حرارة . كانت الظلال المرتعشة تملأ جوانب الحجرة الخشبية فلا تخفي الضوء الخافت ، إلا أن عينيها كانتا أكثر لمعاناً من كل شيء . وهناك الراديو يعزف الموسيقى وكانت على المائدة أطباق بها جوز وبسكويت وإناء حلوى وآخر للفاكهة وكوب صغيران ، وما جلست في وقت أولت ظهرها إلى النافذة المسدلة المغطاة بالثلوج وقد ارتدت فستاناً حريرياً بأكمام واسعة وسود وثوبها حتى الركبتين ووركت شعرها الفاحم على كتفيها بما يجعل من أذنيها وجهاً من الفضة ، وما أن رأتني حتى هبت واقفة وأسرعت تخلع لي المعطف المثلج ومعطفي

وسحبتني وجلست إلى المقعد أول خطوة ، وأنا أكاد آخذ أنفاسها عبيراً ، وكنت أقرب من قبل لمرأة ... أخذت بشمائل واحتضنتني وهي تضحك وجهي تضيئه أعين

فقلت : كيف استطعت كل ذلك حتى الوقت الذي رحلت فيه مرافقنا ؟

فأجابتني في هدهدة واثقة : آه ... سآنت أضمن ... على طول مدة غيبتك إلى هنا لأول مرة وكنت أشعر بالإرهاق ، ولكني فرحة ولم يسبق لي أن رأيت ... أنه لم يكن هناك أي فرصة تسمح لي بأن أطلعك على ما يكتمون على ، فقد كان هو وأنا بيننا ، ولم أتمكن حتى من فرحة ميلادك نظراتك ، وهو حاد البصر كأنه النسر ، ولو لاحظ شيئاً لقتلني الشيء !

وجاءت تحتضنني وهي تبسط يدي بين ركبتيها ، واحسست بحرارة جسمها على فخذي فتكتب لقده بوزني ، وإذا بها تقفز فجأة وتنظر إلي في اضطراب وهي تقول : « أتسمع ؟ » فأرهفت أذني ولكني لم أسمع شيئاً سوى زئير العاصفة ، ولكنها صاحت فجأة : « لقد وصل ... »

وأسرعت تجلس إلى المائدة وهي تحاول جهدها أن تغالب التلاحة ، ثم قالت في صوت طبيعي مرتفع وهي تقرع الإناء بيدها المرتعشة : « اشرب قليلاً من خمر الفقه فسيدي وقطعاً كل ذلك رحل »

ودخل هو في هذه اللحظة وثيابه ولحيته مغطاة بالثلوج ، ونظر حوله ثم قال في صوت خشن : « مساء الخير يا سيدي » وخلع ملابسه ثم نفض عنها الثلج وعاد يقول : « حسناً ! إنه من جو ، لقد وصلت حتى بوابتي مروري ثم وجدت أنه لا فائدة ، رجعي إذ سأفقد طريقي لا محالة ، فعدت إلى الكوخ وتناولت بعض الطعام ووجدت أنه من الأرفق أن أعود أدراجي ، فأقيم الليل في منزل هنا على طول الكوخ الجبلي »

جلسنا صامتين ونحن نحاول منصرفين مضطربين فقد لاحظنا أنه أدرك كل شيء من أول نظرة ، فلم يرفع عينيه إليه ، أما أنا فقد كنت أنظر نحوه من وقت إلى آخر ، ويجب أن أعترف أنه كان مهيباً وهو واقف بقامته الطويلة وكتفيه العريضتين وحزامه الأخضر حول ... ، وحذاءه العالي ووجهه الأحمر من لسع الريح

وعليه تلمع فيها حبات الثلج وعينيه تلمعان مما يدور في رأسه من الفكر عنهم

وتقدم بالمعول فقطع أخرى من الخشب ثم جلس إلى المائدة وأمسك بإناء الخمر بأصابعه المتشنجة وأفرغ منها في الكوب ثم شربها حتى الثمالة ثم قال دون أن ينظر حوله : « لا أدرى كيف مجرد إنسان ، لقد تآمر الرب بك وجواك تحت الثلج ، ولكن أرجو ألا تتعجب مني إذا ما اعتزلت عن صحبتك فإني جد متعب من رحلتي ، أضف إلى ذلك أني مشوق إلى زوجتي التي لم أرها طيلة النهار ... وعندي من الأحاديث ما أريد أن أبثها إياها »

وفي الصباح حين لاح ضوء النهار وصل أحد الفلاحين من بتروسكوي وأخبرنا أن لازار خنق زوجته مساء الأمس بجرائمه الأصفر وعلقهـا بخطاف في الباب [illegible] الصباح ذهب إلى بتروسكوي وأعلن الفلاحين بما فعله [illegible] في صحبته إلى دوحتي شاهدت شيئاً لقد أبانها [illegible] فقد صعدت إلى الشجر فوجدتها معلقة [illegible] على صدرها ، كانت في كامل زينتها وقد [illegible] الخرافيين ... وهما في حالة ساكنة وتقدما [illegible] الأرض « اشهدوا على يا إخواني ، فلتنظروا إليها [illegible] هذه أنت بشخصك أيها الخصر ... كيف تأتى لعينيك أن تبصر هكذا ... وما هذا الحقد في وجهك من أعلاه إلى أسفله ... وما زال [illegible] حتى أوثقوه أيها الإخوان »

وكان نصيبه [illegible] ثم أرسل إلى سيبيريا يعمل في المناجم

أحمد فتحي شلبي

لجنة النشر للجامعيين

قدمت عام ١٩٥١

		ثمن
النمو النفسي	للأستاذ عبد المنعم المليجي	٢٥ قرشاً
الدوافع النفسية	للدكتور مصطفى فهمي	٣ »
الإمام علي بن أبي طالب الجزء الأول (الطبعة الثالثة)	للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود	٢٥ »
لقيطة (الطبعة الثانية)	» محمد عبد الحليم عبد الله	١٥ »
العدالة الاجتماعية في الإسلام (الطبعة الثانية)	» سيد قطب	٢٥ »
سلامة القس (الطبعة الثالثة)	» علي أحمد باكثير	١٥ »
تحليل الشخصية	للدكتور محمد خليفة بركات	٣ »
أمراض الكلام	» مصطفى فهمي	٦ »
المسيح عيسى بن مريم	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	٢٥ »
بداية ونهاية	» نجيب محفوظ	٣ »
عهد جديد	» شاكر خصباك	١٥ »
السلسلة والغفران	» علي أحمد باكثير	١٥ »
محمد رسول الله (الطبعة الثانية)	مولاي محمد علي	٢٠ »
الوشاح الأبيض	» محمد عبد الحليم عبد الله	١٥ »
نماذج فنية في الأدب والنقد	» أنور المعداوي	٢٥ »
بلال مؤذن الرسول (الطبعة الثالثة)	» عبد الحميد جودة السحار	١٠ »
أبو دلامة	» علي أحمد باكثير	١٥ »
قصص من الكتب المقدسة	» عبد الحميد جودة السحار	٢٠ »

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
طبع طبعاً أنيقاً على ورق مصقول وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة وبها
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
سكك حديد الحكومة المصريه
تسيير عربة ديزل
بين الاسكندرية ومرسى مطروح
ابتداء من ١٤ يونيو سنة ١٩٥١ ستسير عربة ديزل درجة أولى وثانية بين الاسكندرية ومرسى مطروح والعكس حيث تغادر الاسكندرية في الساعة ٦ ١١ وسيدي جابر في الساعة ٦ ٢٢ وتصل إلى مرسى مطروح في الساعة ٥ ١٦ أيام السبت والثلاثاء والخميس وتعود من مرسى مطروح في الساعة ٢٠ ١٠ وتصل إلى سيدي جابر في الساعة ٥٥ ١٥ والاسكندرية في الساعة ٠٥ ١٥ أيام الأحد والاربعاء والجمعة وذلك لحين صدور اعلان آخر
المدير العام
سيد عبد الواحد
مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٣ — ٣٠ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

٩ - ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

مالك بن أنس

ترجمة محررة

لصاحب العزة الأستاذ أمين الخولي بك

الأستاذ بجامعة فؤاد الأول

منهج محرر في كتابة التراجم

مظهر تفكير دقيق في الثقافة الإسلامية

نتائج هامة في حياة الفقه والأصول

في ثلاثة أجزاء

يطلب من دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

صندوق بريد الغورية رقم ٢٦

[illegible] ١٩٤٩

ثمن النسخة ٧٠ قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد

لجنة النشر للجامعيين تقدم

الكتاب الذي يبدأ مرحلة البحث في الأدب المصري

نماذج فنية من الأدب والنقد

بقلم الكاتب الكبير

أنور المعداوي

اطلبه من مكتبة مصر بالفجالة وجميع المكتبات الشهيرة

وثمنه خمسة وعشرون قرشاً عدا أجرة البريد

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب تفتيش مشروعات ري شرق الزقازيق لغاية الساعة الثانية عشر ظهر يوم ٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٤٩ عن عملية إنشاء مصرف الجعافرة وشبكة المصارف للقطاع بمنطقة كوم السمن مركز شبين القناطر قليوبية ـ وتطلب المواصفات من مكتب التفتيش المذكور على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليماً ثلاثون مليماً نظير توريد مبلغ ٧٥٠ مليماً باليد أو ٩٠٠ مليم بالبريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بمكتب التفتيش المذكور وسوف لا يلتفت للعطاء الغير مصحوب بتأمين مؤقت كامل قدره ٢ في المائة من قيمة العطاء — فضلاً عن حرمان صاحبه من التعامل مع وزارة الأشغال العمومية

٨٩٣

العدد ٩٤٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٧٠ — ٣ يوليه سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

هل الأدب قد مات؟

الدولة تخنق الأدب!

— ٣ —

للأستاذ سيد قطب

قبل أن يولد ذلك المخلوق الغريب المسكين المسمى: جامعة الدول العربية؛ كانت هنالك جامعة حقيقية حية واسعة للأمة العربية خلقتها الأقلام .. أقلام الأدباء والشعراء والكتاب والمفكرين والعلماء.

كانت هنالك صلة وثيقة بين كل قلب وقلب، وكل روح وروح، وكل فكر وفكر في شتى الأقطار العربية؛ يحملها الكتاب، وتحملها الصحيفة، وتحملها المجلة! ويلتقي عليها المثقفون والقراء في شتى هذه الأقطار.

وظلت جامعة الدول العربية تتسكع وتتلكأ، وظلت تجتمع لتنفض، وتنفض لتجتمع! والأمة العربية تسمع جعجعة ولا ترى طحناً، وترى التوصيات والقرارات ولا تجد وراءها عملا؛ بينما جامعة الفكر والقلم تؤدي دورها، وتقوم بواجبها، وتنشر الوعي العربي والإسلامي في أقطار العرب جميعها.

ولكن الدولة في مصر يجب أن تكون لها عمل. وما يكون عملها إذا هي لم تخنق الفكر، وتضع في يديه ورجليه الأغلال، وتقصم هذه العرى المقدسة التي كونتها الأجيال.

ما عملها إذا لم يكن هو تقييد تصدير الكتب من مصر إلى البلاد العربية — ومصر هي التي تقوم في الطور الحاضر بدور القيادة — والبلاد العربية هي السوق الأول لما تخرجه مصر من كتب ومن أفكار وتوجيهات!

لقد تطلب في هيئة جامعة الدول العربية وحدها؛ تعينها بعرضه وزارة المالية التي أصدرت قراراً بمنع تصدير الكتب من مصر. فلما رجعناها إلى الناظر المختص في هذه الإجراءات «الروتينية» التي تقتضيه .. وهو أخطر ما يصيب الروابط العربية الفكرية الطبيعية! .. لا أن جاءت قالت: إلا بترخيص خاص يحصل عليه مع السوداني!

وفي ذلك الوقت رفعت رسوم البريد على تصدير الكتب من ثلاثة قروش للكيلو إلى اثني عشر قرشاً: ثلاثة أضعاف كاملة فوق عقبات التصدير.

فما معنى هذه الإجراءات وذلك في عالم التصدير؟

معنى تقييد تصدير الكتب إلا بترخيص خاص بكل شحنة: معناه العمل الصريح الذي يجب أن تستخدمه الدولة الناشئة هو إقامة الحوائل المتساوية والأسوار بين المثقفين وبين

للمزورين! فهل هذا ما صنعته الدولة تيسيراً على موظفيها المتعسين؟!

ومعنى ذلك أن نوعاً من الكتب يمكن أن يتعرض للضغط والمطاردة والقتل .. هو الكتب الإسلامية على وجه خاص. ولا أحب بعد هذه الإشارة الملموسة أن أزيد!

ومعنى رفع رسوم التصدير هو خلق العقبات في طريق الفكر لأن هذه الرسوم سترفع من ثمن الكتاب إلى حد غير معقول وتمنع الإقبال عليه في البلاد العربية، فيتقلص الفكر في موارده ومصادره على السواء. وتتعرض الروابط الفكرية بين الأمة العربية للتفكك والانحلال. وكل ذلك على مرأى من جامعة الدول العربية ومسمع، كما سلفت الحوادث!

* * *

إن الدولة لا تقصد هذا الإجراء مع الصحف؟ إنما تختصه مع الكتاب وحده. فلماذا؟

إن الصحف المصرية — إلا النادر القليل — مؤسسات دولية لا مصرية ولا عربية! مؤسسات تسهم فيها أقلام المخابرات البريطانية والأمريكية والفرنسية، والصهيونية والعربية أخيراً! مؤسسات تحرر صفحات كاملة منها بمعرفة أقلام المخابرات هذه لترويج دعايتها في أوساط الجماهير. مؤسسات تخدم الرأسمالية العالمية أكثر مما تخدم قضايا الشعوب العربية وتخدم الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية أكثر مما تخدم أوطانها وشعوبها الفقيرة.

ومن هنا تتيسر في أن الدولة لا تفرض عليها القيود التي تفرضها على الكتب. لأن وراءها أقلام المخابرات ومصالح الرأسمالية العالمية، وهي كفيلة بأن تحميها، وتكفل لها التسهيلات وتفسح لها الطريق لتنشر دعايتها المسمومة في أطراف البلاد العربية جميعاً. فإذا كان من بينها صحف قليلة من صحافة الرأي والكفاح الفقيرة التي لا تستند إلى هذه القوى الدولية والمحلية، فهي تتمتع بتسهيلات التصدير ضمناً ومن غير قصد، لأنه لا يمكن استثناؤها وحدها وسائر الصحف الأخرى وهي كثير!

أما الكتب فلا تخدم هذه الأغراض التي تخدمها الصحافة، ومن ثم فالدولة تطاردها في حد التصدير. وكلما كان موضوعها غير مرغوب فيها لسبب من الأسباب كانت المطاردة خطيرة في الحصول على ترخيصات معينة، وعلى حسابك مع المزورين! وهذه هي حكمة مراجعة أوراقك للمزورين!

* * *

ومرة أخرى نعيد إلى تلك الحركة الغريبة المتكررة للجامعة العربية تساؤلنا: ما هو وجودها إذن إذا كانت لا تلتفت إلى هذا الخطر الكامن وراء قيود تصدير الكتب ورفع تكاليف التصدير؟

ما وجودها إذا كانت لا تدرك أن أساس وجودها وقيامها كلها مهددة بالانهيار، حين تنتهي تلك القيود إلى تقطيع أواصر الفكر والروح بين هذا العالم المترامي الأطراف، المتصل الحدود، الذي لا تجمعه رابطة أقوى من روابط الفكر والروح!

لقد كان الاستعمار وما يزال حريصاً على تقطيع هذه الأواصر وعمله في فرنسا في الشمال الأفريقي كله، تعد الكتب العربية من المحرمات الممنوعة، لأنها تعرب أمة وبلدة عربية حضارة على الستار الحديدي الذي تريد أن تضربه بين عرب الغرب وعرب الشرق، وثغراً في تلك الأسلاك الشائكة التي تقيمها على الحدود!

فهل هذا ما تريده الدولة في مصر؟ وما تريده تلك المؤسسة العربية المتكتلة؟ أم كيف تسير الأمور؟

إن مسألة توفير الورق المصري في مصر مسألة لا تبحث في هذا المقال؟ ولا البحث في مجال الصحافة كذلك. فالصحف هي التي تستغرق الجانب الأعظم من كميات الورق وليست الكتب المحدودة الأعداد والمقادير.

فإذا كانت أقلام المخابرات الخارجية والداخلية ومصالح المؤسسات الرأسمالية وما إليها تشفع للصحف الضخمة .. أفلا يشفع للكتاب أنه الرابطة الأساسية من روابط الفكر والروح بين الجميع!

إن القراء في البلاد العربية هم القراء المتلهفون للكتاب المصري جملة. فشبابنا في مصر مشغولون بصحافة الأجساد والعورة، وبأفلام السينما الفاجرة، وبأغاني المغنين المائعين

هندوكي سفيه

للأستاذ علي محمد سرطاوي

نشرت مجلة (رسالة الباكستان) التي تصدر في القاهرة في عددها الرقم ٣٧٠ والمؤرخ في اليوم الأول من يونية عام ١٩٥١ م بأن:

كاتب هندي يطعن في النبي محمد

وضع الأستاذ سرجاسر ... العربي ... أكبر كتاب في التاريخ حول فيه الطعن على نبي المسلمين الأكرم سيدنا محمد ﷺ

إنه لوقت قسيم لقراءة الكتب ... وإخراج القلوب، والقارب التي في البريد ... والكتب الشعرية التافهة على أكثر تقدير، عن رواد الهوى التي تهيم عليه الأقلام المترجمة والكتاب القاصرون.

وإنه لابد للكتاب ... أن ... المدرسة المصرية ليؤدي رسالته للأمة العربية؟ ثم ليحيى

وما لم يكن هذه الدولة في مصر هو حظ الفكر فإن كل ميزة التقدم يجب أن تلغى؛ وميزانية الدولة يجب أن تبحث لها من مصدر آخر غير الزيادة في أجور شحن الكتب البريد.

* * *

ومرة أخرى لابد أن نتوجه إلى وزير المعارف المصري الأديب.

إنه طه حسين ... طه حسين الذي يعرفه الناس أديبا قبل أن يعرفوه باشا أو وزيرا ... فأين هو والدولة تعنت الأدب عنتا جديدا من جديد؟

إنه في فرنسا!

نرجو له سلامة العودة ... ونرجو منه تصحيح هذه الغلطة

سيد قطب

والكتاب مقرر في مدارس الهند

ومما جاء في هذا الكتاب عن الرسول ﷺ: ... كان ... مثلا كهاريا جبارا (...) ولم يكن يؤمن بالسلام ولا يحبه لنفسه ولقد كانت ... يوقظه ... كثيرا في الليل ... وقد ... في أوامر حياتكم وكان ... فقيرا ... جنسيا، كما كان ... يجري إلى ... شهواته ورغائبه!

والكتاب بما فيه من ملاحظات قذرة، وطعن في رسول الله ﷺ ... الإنسانية منذ جاء، مقرر على الأولاد المسلمين الذين درج آباؤهم منذ قرون الميلاد وفرق الإمبراطوريات في سبيل الدعوة إلى الإسلام والسلام ... ويتساءل المسلمون اليوم عن رضى الدولة الهندية التي تم فيها هذا الكتاب بأن يطعن شخص في دين مجموعة كمجموعة المسلمين؟

* * *

... الكلاب ... أن ... البدر التام في كبد السماء، وهو ينشر نوره الفضي ... الأرض ... في أعماق الأرض ... وجبال ... وكم شاهدتها العيون ... موقفها في التندم، ... على أقدامها ... إلى السماء يوجهونها في مثل هذا الجو من الأمور الشعرية، ... الساكن الفضي الذي ينسجه نور البدر على الغبراء، وهو يغسل ظلام الأرض وما عليها من رجس، ... الرحمة الإلهية تبعث من نوره إلى آفاق الأرض وآفاق السماء

ولكن البدر المنير لا يعني ... هذه الكلاب، وإنما يستمر في ... ، سابحا بين النجوم التي تحف به، ... الحب في القلوب، والخيال الجميل ... في الشعر، والأفراح في جنبات الأرض وأرجاء السماء

ولقد مرت قرون طويلة ... منذ ... عشر من عمر ... على الرسالة الإسلامية ... التي أرسلها الله على محمد ... الحياة الإنسانية جمعاء في مشارق الأرض ومغاربها، كالنواميس الطبيعية الثابتة الخالدة، التي لا يأتيها الباطل، ولا ... التبديل، صالحة لكل زمان ومكان، ... الله على ... الإنسان ... كان ... في جوانبه كل

ما زخرت به الطبيعة من نور، وظل، وعطر، وربيع، وزهر، وورود، ورياحين، ولم يستطع الفنان في عهد الوثنية الطويل أن يجد فيها متعة أو سموا أو عبرة في التعبير، وربما كان يستغل الجوانب المظلمة من الحياة نفسها، ويشيع النور الإلهي في ظلامها كما يسطع القمر في الليل والشمس في النهار.

ويعرض علينا التاريخ في معرض [illegible] منذ أن ولى رسالة الإسلام خالدة، سجلا طويلا في عمر أتباع الإسلام، عن أصحاب [illegible] من أنفسهم، [illegible] ورجائهم، ونوعا آخر من ذلك الطراز الذي [illegible]، والذي زعم أنه لا يعصمهم مدى الماء العذب، لا لأن الماء العذب مر المذاق، وربما تحكم على تلك النفوس من مرض، ومن تلك الطبائع من اعوجاج، وربما في تلك القلوب من [illegible] من [illegible] السمحة الخالدة، التي غمرتها عيونهم على ما بهم من ظلام [illegible] عنهم النور. ومع كل ذلك فقد سار الإسلام سائراً في الطريق المستقيم الذي لا ينحرف، كما تسير العصور الأزلية، وكما تشرق الشمس، وتطلع النجوم، دون أن يجاهر بالإنصاف أو التصريح، لأنه أقوى من الحياة ومن الطبيعة نفسها.

لقد أنجبت [illegible]، و[illegible]، و[illegible] للزوجين [illegible] إدوارد [illegible]، و[illegible] من أحرار الفكر في بلاد الغرب، [illegible] أنصار [illegible] من طبيعة كل فكر [illegible] أقوى من البيئة [illegible] التي يستشري فيها الباطل، ويسيطر عليها [illegible] الظلام. [illegible] على [illegible] أخرى من طراز [illegible] بعد أن [illegible] عن الحياة التي لا يستطيعون [illegible]، ومن طراز آخر [illegible] على [illegible]، [illegible] ولؤم [illegible] (تاريخ [illegible])، ومن طراز [illegible] [illegible] الإنسان، على [illegible] للنصوص [illegible] العربي [illegible] التي [illegible] عن الرسول الكريم في كتابه للقرن في مدارس الهند، التي [illegible] المسلمين هناك على [illegible] من [illegible] الرسالين، وأكمل البشر، وأحب مولانا أن الكلام [illegible] معارف [illegible] وأتم، وأقوى وأتم.

ونحن المسلمين في [illegible] الذي [illegible] المسكوبة التي [illegible] إنسانية [illegible] مثل [illegible] والطاعن على النبي الذي [illegible] ثلاثة ملايين من [illegible] الإسلامية التي [illegible] الناشئة، [illegible] من الصور والتاريخ، [illegible] الاحتجاج على [illegible] الكتاب، و[illegible] أبناء المسلمين على [illegible] الطاعن في النبي الذي [illegible] المنيف، والتي وردت فيه.

ونحن المسلمين [illegible] لا نستطيع أن [illegible] [illegible] الفنون والآداب الإنسانية التي [illegible] في الاتجاه من كل ما يؤذي شعور الآخرين، ذلك لأن الفنون التي لا [illegible] الإنسان من [illegible] ولا [illegible] في الجامعات [illegible] التي [illegible] الإلهية في [illegible] في بعض الأرواح، [illegible] من عالم الغيب إلى عالم الوجود، ومن [illegible] أن [illegible] من ذلك الفن كان [illegible] أو [illegible].

ونريد أن نسأل [illegible] من [illegible] الأطفال والنساء والشيوخ من المسلمين التي [illegible] في أفظع صور [illegible]، وأبشع ألوان [illegible] والهمجية، تلك الأعمال التي كانت [illegible] الناس إلى [illegible] الشرطة التي [illegible] حماية أرواح المواطنين [illegible]، والتي كانت [illegible] تلك [illegible]، إلى [illegible] التي [illegible] من دون الله.

ونريد أن نسأله من [illegible] الإنسانية [illegible] التي كانت [illegible] جماعة [illegible]، و[illegible] في تحريض الناس على ذبح المسلمين ؟!!

والشيء الذي يجب لنا أن [illegible] في [illegible] جماعة [illegible] وجماعة [illegible] الحاقدين على المسلمين وعلى دينهم، والذين [illegible] إلى [illegible] الدين الإسلامي من الهند، و[illegible] للمسلمين على ترك ذلك الدين، ومحاولة إرغامهم كذلك،

[illegible] الأولى [illegible] الأخيرة [illegible] والأخرى [illegible] التي [illegible] عن طريق ذبح المسلمين، والثانية [illegible] لا [illegible] على [illegible] المسلمين في الهند

الدولة الإسلامية الفتية المجيدة ، على الرضوخ لإرهابها ، والضرب بها إلى ظلام الوثنية والقضاء على استقلالها ؛ ونحن لن نؤكد هنا أن الإسلام في إشراقه وخلوده كالشمس ، فلما كان في مقدور البشر القضاء على الشمس وإطفاء نورها ، كان في إمكان هاتين الجماعتين القضاء على الإسلام في الهند

وقد صمد الإسلام في الحروب الصليبية العدوانية النصرانية التي هاجمته من أوربا في أوائل القرن الحادي عشر لميلاد المسيح ، وظل في حروب طاحنة ، استمرت قرنين طويلين ، كان النصر في جانبها للإسلام ، فانهزمت تلك القوى الواحدة بعد الأخرى ، فكتبت الصفحات من التاريخ التي سودت وجهها بما اقترفته من آثام وغدر وجرائم ، والتي ذكر بأحرف من نور سماحة الإسلام ممثلة في إنسانية صلاح الدين الأيوبي ، وعفوه ، وكرمه وبطولته

إن الجماعات التي تقتل الطفل والمريض والشيخ وتجرح النوازع الإنسانية النبيلة في أنفسها والتي تؤلف الكثرة المطلقة في الهند ، والتي لم يسلم غاندي العظيم نفسه من تعصبها ، وهو يحاول هدايتها إلى طريق التضحية والخير ، أحرى بها أن يركن إلى جيل من رسل الإنسانية المطلقة ، من أساتذة الجامعات ، يحاربون من طريق التسامح ، النوازع الهابطة في الحيوانية في تلك النفوس ، ويعملون في أداء رسالة المهاتما غاندي ، للخروج بالهند من ظلام العصور الحجرية التي تعيش فيها الآن من الناحية الإنسانية ، إلى نور عصره القرن العشرين

لقد كفلت حقوق الإنسان التي أقرتها الأمم المتحدة لجميع البشر حرية العبادة ، وحرية الرأي ، والتحرر من الخوف ، ولكن يبدو أن حكومة الهند لا تقيم وزناً لهذه الحقوق التي تكفل بها ذلك النظام للأقلية الإسلامية من رعاياها ، وهي من أبرز الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة

وعرضت الهند على المسلمين في الحقل السياسي بصراحة جرحة تألم لها المسلمون في جميع أقطارهم بما تضمنته من سخرية ! ذلك أن الفكر اللبيب قد هداها إلى إرسال نفر من رعاياها المسلمين ليجولوا في البلاد الإسلامية ، فتذر الرماد في العيون ، وتخدع المسلمين عن تغيير جماعة الأرجاج ومن على شاكلتهم

لاعتداء عليهم في القرى من مذابح واضطهاد ومستقبل مظلم رهيب ، بعد حياتهم ومعتقداتهم ، ويحدوهم بشر مستقبلهم ، ومضى هؤلاء المسلمين لم يوصهم إلى آخر ... تكفيل لهم رواجهم من الهندوكيات أمر الكتابيات اللاتي لا تجيز مبادئ الإسلام للمسلمين التزوج بهن لأنهن مشركات

وحين اقترح على حكومة الهند ، بعض أفراد المسلمين هناك ، صريحاً نابعاً من إرسال هؤلاء المسلمين الدبلوماسيين إلى الأقطار الإسلامية أن ترسل هؤلاء المسلمين إلى أقطار غير إسلامية ، وأن تستبدل بهم من الهندوك الأجنبيين المتعصبين إلى صفاتها ضد المسلمين من جماعات أرجاج ، ومن طراز مريضا مستر ، لتعلمهم معنى التسامح الإسلامي ، وتزيل ما في نفوسهم من انحراف واعوجاج ، وفي هذا حسب ذلك أحدثت حيرة من روح الوداد الخالص والتسامح الصحيح بين شعبيهما ، وعدمت البرهان الصادق على إخلاص نيتها وأنها تسير في الطريق الصحيح

إن الظلام الذي يعيش فيه مستر جناح ومن على شاكلته من الهندوك المتعصبين ، سيشعر به الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين الذين سيحصدون نتيجة السياسة الحربية ، ويسألون عليهم وقد جلوا إليهم نور الإسلام ، فهم الله سبحانه عليهم ، ويدرءون ظلام الشرك والوثنية عن الهند ، وتتحرر بها الجماهير الجاهلة ، ويصبح سكانها أمة واحدة لا هندوك ولا سيخ ولا مجوس ، ولا يطلبون إلا ما يقوله تعالى وهو أصدق القائلين (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

والمسلمون في أقطارهم الباقية يرجون حين التحالف الصحيح والمرء الصغير الذي سيهتدي إليه إخوانهم في الهند ؛ أولئك الذين يعانون سوء الطالع تحت رحمة تلك الحكومة التي تتمسك بالأرجاج ، ومن يدري ؟ فلعل استمرار هذه الجماعات المتعصبة في تعذيب المسلمين يهدم الكيان الإسلامي إلا آجلاً أو عاجلاً ، إلى مغازلة أولئك تعادوا في حروب صليبية جديدة داخل الهند وخارجها ، بالطريقة التي رسمتها الأرجاج والتي لن يجني المسلمون من ثمارها

لقد أثار العالم الإسلامي من سبات القرون الطويلة ، وأصبح المسلمون يشعرون بأنهم كالجسد الواحد ، إذا أصاب الألم عضواً من أعضائه ، أحست بصدى ذلك الألم سائر الأعضاء

الأخرى . والمسلمون الذين يحكمهم الهنداك ليسوا مضطهدين في ممارسة الدين ، وإنما تجمعهم بالسلطة والرعاية تقرب كثيراً من أحوالهم في الهند ، ومن تعاطف معهم ؛ وإنما ستجاهد إلى جانبهم حتى يتكفل لهم حرية المعتقد في الدين والرأي ، وتحررهم من الفرق

وإذا كان الأدباء في الأمم كالرواد ، يهدون السائرين الطريق الشائك السائرين عليه ووراءهم من أبناء جنسهم ، وكان رجال الدين في الأمم كالمصابيح يبدد الظلام الذي قد يكتنف ذلك الطريق ، ورجال الأزهر في مصر ، باعتبارهم المؤسسة الإسلامية الكبرى التي تسهر على الإسلام والمسلمين في ديارهم البعيدة ، ورجال الدين الإسلامي في الأقطار الإسلامية الأخرى ، مسؤولون عن وقف هذا المتحرك السيء عند حدود الفرق ، وعن منع استعمال كلمة النصر في المدارس التي يتعلم فيها أبناء المسلمين وغير المسلمين ، بحكم ما تقتضيه من طعن لا يليق أن يقال عن سيد المرسلين وخاتم النبيين ، بالوسائل التي تكفل ذلك ، ودون اللجوء إلى أسلحة الإعلان في مقاومتها التنكر ، فإن التدبير الذي لا يعرف الدعوة إلى العمل السريع ، وإننا لمنتظرون

يافا علي محمد سرطاوي

رسالة المربي

« ظهور المدرسة ، الطريقة الحسية والمنطقية ، التقاليد »

للأستاذ كمال السيد درويش

إذا كانت رسالة المربي في الحياة كما رأينا هي المحافظة على سلالة الإنسان الطبيعي عن التعلم ، فإن ذلك الكلام يحتاج إلى المزيد من التوضيح . والواقع أن هذه الرسالة على بساطتها الظاهرة ستتعدى مسئوليات جمة ، وتتطلب مجهودات كبيرة ، ولكنها إلى جانب ذلك جديرة بأن تحتل أسمى مكان ، وبأن تصبح الشغل الأول للمجتمع

إن بساطة تلك الرسالة وسهولة إدراكها تدعو إلى التساؤل عما إذا كان الإنسان قد سار عليها من قبل أم لا ؟ وإذا كان قد سار فما هي الأسباب التي حالت بينه وبين ذلك ؟ وإذا كان قد سار فما هي الأسس العملية التي يستلزمها التطبيق ؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة جميعاً تتطلب منا أن نستعرض تاريخ التربية منذ بدايتها لنرى كيف تطورت خلال العصور المختلفة حتى وصلت إلى تلك الحالة التي وصلنا إليها اليوم ، والتي لا يمكن السكوت عليها بأي حال

بدأ الإنسان يتعلم — كما ذكرنا — منذ أن ظهر على سطح الأرض مدفوعاً إلى ذلك بغرائزه المختلفة . فالإنسان — مثلاً — حينما كان يشعر بالجوع — كان إذا ما شعر بالجوع اندفع يبحث عن طعامه تحت تأثير غريزته حتى إذا ما رآه في أعلى شجرة مثلاً في ثمارها عمد إلى التفكير في كيفية الحصول عليه ، وفي تسلق الشجرة مثلاً . وقد يفشل أو ينجح ، فإذا ما نجح تناول الثمرة ووجد فيها الغذاء الشهي استحسن تسلق الأشجار جرياً وراء الثمار وإشباعاً لغريزة البحث عن الطعام

كانت حياة الإنسان الأول في البداية إذن هي المدرسة التي يتعلم فيها . تعلم منها كيف يتسلق الأشجار ، وكيف يقي نفسه شر الحيوانات الكاسرة ، كما تعلم منها بهذه الطريقة الحسية ، طريقة التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها

وقد ظلت طريقة التعلم بالتفاعل مع البيئة قائمة حتى توالت الأجيال وتشعبت الأحوال وأصبحت لا تفي بالغرض المنشود ، حين بدأ الإنسان يحس قلقاً نفسياً يتحول معه إلى غيرها ، إلى طريقة أخرى تلائم الوضع الجديد . ذلك أن المعلومات أخذت تزداد وتنمو بمضي السنين ، وأصبح عمر الأبناء عاملاً لا يتسع لمدرسة حياة الآباء والأجداد بطريقتهم العملية . ووجد الآباء أنفسهم مضطرين إلى تزويد أبنائهم بخبرات ومعلومات هي خلاصة مئات السنين والآلاف من قبل أن يتم ذلك خلال سنوات الطفولة . عند ذلك أحسوا بالمشكلة ، مشكلة إعداد الأبناء الناشئين حتى يستطيعوا الانسجام مع هذا المجتمع الذي سيعيشون فيه ، لأنهم — وهم لا يعلمون أي شيء من أساليب حياته أو طرق المعيشة فيه — طرق وأساليب قد تطورت خلال مئات الآلاف من السنين ، فهل يمكن سنوات الطفولة بل سنوات العمر كله تضم وتكفل

ما بلغهم إلا خلال القرون والأجيال !!

ظهرت المشكلة واعترضت الإنسان فأشق منه ذلك أن إهمالها أمر خطير . وارتبطت المشكلة نهوضاً بنمو الإنسانية على مدى العصور حتى أصبحت في القرن العشرين تحمل في طياتها أضعاف ما انقضى من القرون .

وبدلا من أن يحاول الإنسان حلها حين اصطدم بها قصر يديه منها ووضعها على غيره . أو حله وجد حل المشكلة في أن يتركها ويتخلص من تبعاتها على من يخلصه من خطر قبلها ، على هؤلاء الذين عرفوا بين الناس من ذلك الحين بالمربين ، وجاء المربي فوجد أمامه ثروة ضخمة هائلة من المعلومات المتراكمة ، ووقف مذهولا لا يكاد يستطيع ممارسة شيء من تلك المعلومات في عقول الناشئين . وهو هناك طريقة أسرع وأسهل من طريقة الكلام ! طريقة التلقين ! عند ذلك استحسنها وفرح بها وتكالب مع غيره من المربين على اتباعها .

وهكذا انتقلت التربية من وسيلة العمل والتفاعل مع البيئة إلى وسيلة الكلام والاستماع ! ومن ميدان الغابة أو ميدان الحياة إلى ميدان المدرسة بجدرانها الأربعة المسدودة . ولقد كان ظهور المدرسة أمرا حتميا للتخصص في عملية التربية ، إذ استطاعت منذ ظهورها فرض سيطرتها على التربية والتعليم حتى اليوم . فهل نجحت المدرسة ؟ هل أدت رسالتها أو حققت الغرض منها ؟

يحدثك معظمنا عن المدرسة وينسى آثارها . ويحبها الصغير ويهرب منها الكبير ويتحمل مرارتها الصبور والمضطر . ويكفي أن نذكر أن هناك الميل الطبيعي عند الطفل هو من بين ضحايا نظم المدرسة العام دون صدور الناشئين حتى نصل إلى أي حد نجحت المدرسة أو أخفقت في تحقيق رسالتها .

تلك المدرسة ولا تزال تقوم حتى الآن بالدور الرئيسي في عملية التربية ، ولذلك تقع عليها معظم المسئولية مسئولية ابتعاد التربية عن هدفها ووسائلها كما يجب أن تكون . ولكي نتبين ذلك بوضوح سنقارن بين الطريقة النفسية في التربية والطريقة المنطقية .

ذكرنا أن الإنسان مر أول ما مر في ميدان الحياة . شعر بالجوع فقام يبحث عن غذائه . سار في الغابة فشاهد حيوانا أراد صيده ليفترس لحمه فهبأ مهاجمة فرة ملتفاً للحيوان بالقتل وعاد إلى كوخه جريحاً جائعاً . نظر إلى جرحه فأخذ يعمل في طريقته الأولى وبدأ يفكر في طريقة جديدة تجنبه الأخطار ، ويدأ يجرب . أمسك فرعاً من فروع الأشجار ليصد به الضباع عن نفسه أثناء الصيد هذه المرة . وكسر الفرع فتفكر في اتخاذ آلات من مادة أصلب كالأحجار والصخور ساعدته في القتل والحصول على صيده . وعاد بصيده في سعادة وهناء . لقد ظفر بالصيد ولكن بعد أن تعلم الشيء الكثير . لقد تعلم عدم المخاطرة بنفسه ضد الحيوان الكاسر ، وضرورة الاقتراب منه بحذر وهدوء ، وعدم صلاحية فروع الأشجار ، والاطمئنان إلى صلاحية الأحجار والأدوات في ضرب الحيوان بها ثقلها وصلابتها .

هكذا كان يتعلم الإنسان الأول تدفعه الدوافع ويتعلم بطريقة عملية حصل خلالها على تلك المعلومات التي اندمجت في خبرته ، هي أفضل ما حصل عليه من ذلك الجرح الذي لم يحصل أو ذلك الصيد الذي لم يحصله من البهائم بعد .

هذه الطريقة التي تعلم بها الإنسان الأول والتي تتمشى مع الغرائز الإنسانية هي الطريقة الطبيعية التي اصطلح العلماء على تسميتها بالطريقة النفسية .

الطريقة النفسية إذن طريقة بسيطة عادية تتمشى مع ميول الإنسان الفطرية . ولذلك كان سلوكه نحو الغرض تلقائيا لم يتطلب سلوكا قسريا ، إنما السلوك الفطري من كل مظاهر التلقائية والتنوع والرغبة في تحقيق الهدف المقصود . وتتضح هذه المظاهر جلية في المثال السابق . فالإنسان الأول حين قام ليصطاد صيد الغابة قام من تلقاء نفسه ولم يأمره بذلك أحد ، ولم يكن سلوكه أثناء الصيد جامدا ثابتا بل كان متغيرا متحولا . فقد استعمل يديه أولا فجرح ، واستعمل فرع الشجرة فانكسر ، فلجأ إلى الأحجار يستعملها ويتخذ منها سلاحا . وكان ذلك التنوع في سلوكه مرتبطا بتحقيق هدفه المقصود ألا وهو الصيد المنشود . وكان السلوك هدف واضح منذ البداية هو الحصول على ذلك الحيوان . ولقد انتهى السلوك بالحصول على الغاية المنشودة .

وهو لم ينته بعد لأن الخبرة التي حصل عليها من جراء ذلك

السلوك في خبرة حسية ناجحة. إن يصل فقط تلك الطريقة الناجحة في الصيد. لقد جربها بنفسه فكيف ينسى؟! لم يتعلم حركة تماما ما دامت هذه الخبرة الحسية موجودة وناجحة، إلا أن حركة سيظهر من جديد محاولات أخرى للصيد تستخدم فيها تلك الطريقة التي تستخدم فيها الخبرة الماضية ويستفاد منها في الحصول على صيد أكثر بطريقة أمضى وأسهل وأسرع

تلك هي مميزات الطريقة الحسية التي سار بها الإنسان الأول هذه الطريقة التي تم التعلم على يديها خير كثير حتى عمت الإنسانية خلال القرون والأجيال وازدادت معارف الإنسان اكتشف الناس تلك الحرية الحياتية على أساسها الصوابية المجربة، ثم ظهرت الطبقة الفكرية فاستعلت على الحرية الحسية وظهر العلم في الوجود ووكل إليه أمر معلمي الناشئين هؤلاء الذين لا يعرفون من أمر حياتهم ولا من حاجتهم شيئا. ولم يتردد المعلم في التعليم. ولكن كيف لجأ إلى تلك الطريقة التي لجأ إليها الأب حين سأله ابنه عن طريق الصيد مثلا

كيف سيعلمه؟ فكر الأب وقال في نفسه: «أأتركه والذي أحب في الخطأ الذي وقعت فيه من قبل فيجرحه الحيوان وقد يقتله أم أزوده بخبرتي حتى يختصر طريقه؟ لا! سأنصحه وسأسدد خطاه». منذ ذلك الحين لجأ الوالد قائلا: «عند هذا الخط اقترب بحسن جهدك أو ... الصفحة وأطلق سهامك فهكذا أوصاني الآباء من الأجداد»

هذه هي الطريقة وما أسهلها، يعطيه خلاصة الجهود التي بذلها في سنوات، والتي بذلها الآباء والأجداد في آلاف السنين، يعطيه إياه خلال كلمة أو كلمتين. ألا يكون جهدا ضائعا وعمرا ضائعا جهوده في تجريب طريقة قد وقع غيره فيها من قبل؟

تلك هي الطريقة التلقينية أو كما اصطلح البعض على تسميتها: هي طريقة إعطاء الخلاصة والنتائج مباشرة للناشئين. ولو نظرنا إلى موقف الابن بعد أن تسلم الخبرة وبعد أن طلب إليه أن لا يبتعد إلا بها لوجدنا أنه في حاجة إلى توضيح. فقد طلب إليه أن لا يبتعد إلا بها ويؤديها لو ترك طريقته فيبتعد بقدر ويحجم بحسبه عن التفكير في قرارة نفسه أنه قد قيد بطريقة لا يفهمها ولا يدري السر في إصرار والده على ضرورة التمسك بها. وهو مضطر للعمل بها إرضاء لسلطان التي يخضع لها أبيه؛ فكأنه لم يقبل العمل بهذه الطريقة إلا مرغما، الطريقة؛ ولذلك يظل عمله بها آليا وقتيا ما دامت هذه السلطة موجودة تعد عليه حركاته وسكناته ويراقب كل تصرفاته، ولذلك نراه يتخفف من العمل بما أمر به حين يخلو إلى نفسه ويجد بعدا عن سلطة الرقيب، ويخالف ما تلقنه في الحال ويجرب في الصيد طريقة أخرى تنسجم مع ميوله وأهوائه، فيجرب الوسيلة التي كان آباؤه قد جربوها من قبل، ويصيبه مثل ما أصابهم من ضرر، وعند ذلك يبدأ في إدراك الحكمة من عدم إيثار أبيه، ويعلم السر في تمسكه وإصراره، وإخلاصه في إرشاده ونصائحه

وهكذا يمكن أن نجمل موقف المتعلم بالطريقة التلقينية بذكر المظاهر الآتية: —

١ — نفوره من التعلم أو انعدام الرغبة لديه

٢ — تقيده التام بما يلقن له أن يتعلمه

٣ — عدم ميوله للتعلم إلا مضطرا وتحت ضغط عوامل خارجية

٤ — العجز عن الفهم أو عن إدراك الحكمة مما يتعلمه

٥ — إن التعلم غير ثابت ويزول بزوال المؤثرات الخارجية المرتبطة به

٦ — عدم ثبوت ذلك التعلم إلا إذا حدثت خبرة حسية عن طريق المتعلم مصادفة تؤدي إلى إعطاء المعلومات الشكلية السابقة قيمتها الحقيقية

ويلاحظ أن الخبرة الحسية هي موجهة إلى الطريقة الحسية، وأن مرور المتعلم خلالها وممارسته لها قد غيرت من سلوكه السابق تجاه عملية التعلم وحولته من الإدبار إلى الإقبال، كما حولت عملية التعلم ذاتها من الفشل إلى النجاح

حقا إن الطريقة الحسية بعد أن قارنا بينها وبين الطريقة التلقينية تعد وسيلة الرسالة التي يجب على المربي القيام بها

(البقية في العدد القادم)

كمال السيد درويش
ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بالرمل الثانوية

ألمانيا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

أمة من الفرسان عاملت عدوها بالإنسانية والرحمة ، ودولة بطل الأمجاد أرادتها وقد كانت تحتل من معظم القارة الأوربية كل مكان ، وحسب جيوش ولكنه لا يلبث أن يعيد ناصعاً ، ودولة مهزومة ولكن إن سحب الشيء كتحب لأن غالب يهزمون أشد الرعب ، ويوهمهم ذكر اسمها أشد الرعب ، وإن كنت غير مصدق فسل فرنسا والفرنسيين ، وأنت كفيل بأن تصل بها إلى حقيقة ولبين

وإن لأنس لا أنسى حديثه فرنسية كانت تقيم في المنزل الذي كنت أقيم به في ١٩٣٩ أي عند قيام الحرب العالمية الثانية وكان فرنسا يسكنون على حدود فرنسا الشرقية أي المجاورة لألمانيا. ما أعلنت الحرب جاءتني فرحة مضطربة وسمعت حديثه فرنسية تحمل نبأ : هل ترى أن أعدى من روحي وإني أخشى عليه ... « يا سيدي إن الجنود الفرنسيين البواسل سيصمدون أمام الألمان المتعدين ولن يصيب فرنسا سوء » فسكت جوابها « يا سيدي أنت لا تعرف الألمان ! فهم أجيالهم غزاة قاهرون ... لا قبل لنا بهم وقوم متوحشون لا تعرف الرأفة إلى قلوبهم سبيلا »

في ١٩٤٣ وإن لي صديقي كان يقيم بمدينة ليون بفرنسا في الفترة من ١٩٣٨ — ١٩٤٢ وكان من الطبيعي أن أطلب إليه أن يصف حالة فرنسا والفرنسيين عند قيام الحرب وعن مدى الفزع الذي استولى على الفرنسيين إذ ذاك ، فأجابني على بأن قال كان لي صديق من الفرنسيين لما قامت الحرب جند ، فسعيت لأودعه ورأيت أمه تبكي وتحوم عليه وتشفق من طول غيابه ، ولكنه أجابني قائلا « لا يا سيدي لن يطول غيابي فإنني من قريب عائد » ولا عجب فإن الفرنسيين كانوا لا يثقون بأنفسهم ويؤمنون بأنهم لن يستطيعوا الوقوف في وجه الألمان وعلا عندما التقى الفرنسيون — وكانت هزيمتهم مرة — بالفرسان الألمان لم يصمدوا إلا لحظة وبعدها ثم ولوا مدبرين

ويحمل مدى خوف فرنسا من ألمانيا كلام كليمنصو رئيس وزراء فرنسا عقب انتهاء الحرب ١٩١٨ ... ألمانيا إلى ... حتى تضعف وتزول الخطر من فرنسا . ولقد كان كليمنصو على حق فيما ذهب إليه ، لقد احتلت جنود ألمانيا باريس عاصمة فرنسا عدة مرات في خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، احتلتها ١٨١٤ و ١٨١٥ و ١٨٧٠ وكانت بعدها ١٩١٥ ثم احتلتها المرة الأخيرة ١٩٤٠ — ١٩٤٥ ولقد وصل الألمان ... شرقا وغربا وساحوا في كل قارة من هذه القارات

ولكن الحلفاء لم يأخذوا بوجهة نظر فرنسا ، فإنجلترا رفضت لأنها كانت وما زالت ترى ضرورة قيام ألمانيا كدولة قوية في وسط أوربا حفظا للتوازن الدولي ، ففي شرق القارة توجد روسيا وفي غربها توجد فرنسا ومن ثم يجب أن تكون هناك دولة قوية في وسط القارة لمنع طغيان إحدى هاتين الدولتين (وخاصة روسيا حاليا) على القارة الأوربية ولقد تجلى ذلك بوضوح في السنوات الأخيرة ، فقد كان من نتائج هزيمة ألمانيا سنة ١٩٤٥ أن تقدمت القوات الروسية من الشرق واحتلت شرق ألمانيا وتقدمت قوات الحلفاء (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) من الغرب واحتلت كل دولة جزءا ثم لما ظهر الخطر الروسي قبلت دول الحلفاء جاهدين توحيد ألمانيا (رغم معارضة فرنسا) ولكن روسيا وقفت في وجههم ، وباتت أعداء ألمانيا بالأمس على أمر من الجر يطلبون إعادة تسليحها وما أنفقوا الملايين من الأرواح في سبيل هدمه ، ولا ريب أن كل هذا التطور نشأ من ظهور الخطر الروسي ثم دعا إلى ضرورة إيجاد دولة قوية تقف في وجهه ، وعند ... روسيا إلى اختلاف الحلفاء عارضت في الجلاء عن الأراضي الألمانية التي تحتلها وفي وحدة ألمانيا حاليا

وقد عارضت أمريكا (الولايات المتحدة) طلب فرنسا سنة ١٩١٨ لأن رئيس جمهوريتها ولسن كان قد أعلن مبادئه الأربعة عشر ، وأهم مبادئها أن تستقل كل قوم الحق في تقرير مصيرهم برأي ولسن أنه لا يستطيع أن يحيد عن مبادئه ثم يتنكر لها في نفس الوقت أو بعبارة أخرى أن يأتي بمبادئ ويتنكر لها

في نفس الوقت ، وذلك رغبة في فكرة تقسيم ألمانيا ... وعقدت السوفيتية وفي عشرين سنة أخضعت ألمانيا النمسا وتشيكوسلوفاكيا وفي ١٩٣٩ أشعلت نيران الحرب الثانية وتحققت مخاوف الفرنسيين ودفعت ألمانيا في حربها واجتاحت بلادهم وهزمتهم ١٩٤٠ واضطرت إلى أن تعاون المخلفاء وأسهموا قواتهم فنزلوا بأرض فرنسا ثم أجلوا الألمان عنها وتقدموا داخل ألمانيا حتى سقطت في يوم ٨ يونيه ١٩٤٥

وتحتل قوات روسيا وإنجلترا وفرنسا وأمريكا أراضي ألمانيا الآن ، ويجتهد الإنجليز في دعم معارضة فرنسا عودة ألمانيا القوية لحفظ التوازن الدولي الأوربي والعالمي

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

عاربة

في أواخر القرن الرابع الميلادي وفي خلال القرن الخامس تعرضت أوربا لثورة عنيفة جاءت عليها من الشرق ، ذلك أن قبائل « الهون » وهي قبائل مغولية كانت تسكن وسط آسيا بدأت تتحرك غربا وتدفع أمامها غربا الشعوب والقبائل التي صادفتها ، وقد صادفت في طريقها القبائل التيوتونية أو الجرمانية فدفعتهم أمامها حتى استقروا في المنطقة بين نهري الرين والفستيولا من وسط أوربا ، ومنذ ذلك التاريخ استقر الألمان في تلك المنطقة

كان الجرمان يعيشون قبائل مستقلة ، وكان نظام حكمهم ديمقراطيا فكانوا أحرارا كل حرية يشتركون في إدارة شؤونها ، وكانوا يمتازون بفروسيتهم وشجاعتهم ويعيشون على الرعي والزراعة والصيد

وامتاز الجرمان أيضا بضخامة أجسامهم وقوة جسمهم وبولعهم بالحرب والخمر والميسر حتى بلغ بهم الأمر أنهم كانوا يقامرون بنسائهم وأولادهم

وقد ظل الألمان على وثنيتهم فترة طويلة من الزمن ثم دخلوا في المسيحية في بدء العصور المتوسطة

ولست أحب أن أتعرض بالتفصيل لتاريخ ألمانيا ولكني أحب أن أذكر فقط أن من يدرس تاريخ الألمان يشاهد ظاهرتين بارزتين

أولا : تأخر قيام دولة موحدة في ألمانيا إلى سنة ١٨٧٠ أي منذ ثمانين عاما تقريبا ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن القبائل الألمانية كونت ولايات مستقلة وظلت هذه الولايات تعمل على المحافظة على استقلالها . صحيح أنه في فترات مختلفة من التاريخ قامت دول وإمبراطوريات تضم جميع ألمانيا بل وكثيرا من الدول الأوربية ، ولكن الدولة الألمانية الموحدة توحيدا كاملا لم تقم إلا سنة ١٨٧٠

ثانيا : امتاز تاريخ ألمانيا بظهور أبطال عظام تقمصت مواطنيهم في شخصيتهم ، وتقمصوا هم في شخصية مواطنيهم ، أمثال فردريك الأكبر ، بسمارك ، غليوم ، هتلر

وإننا ما نزال نذكر أن الناس حين كانوا يتحدثون عن هتلر كانوا يقصدون ألمانيا فكان اسم هتلر مرادفا لاسم ألمانيا ولكن الأهم من ذلك أن الألمان كانوا يرون في هؤلاء الأبطال من كثير من مزاياهم وخصائصهم سلطة مطلقة فيصبح هؤلاء حكاما بأمرهم . ومع هذا لم يطغوا بل استخدموا هذه السلطة في خدمة الوطن ، وكانوا أول خدام الوطن والشعب حتى بلغوا مرتبة التقديس عند شعوبهم

للكلام صلة

أبو الفتوح عطيفة
للعربي الأول للعلوم الاجتماعية
بمدرسة القاهرة

بين المتنبي وكافور

دراسة بائية المتنبي في مدح كافور

للأديب نور الدين حمصي

ليس يعنينا في دراستنا لقصيدة المتنبي أن نقف على كل شاردة وواردة فيها، فنشرحها ونحللها ونبين ما تنطوي عليه من معنى وما تحتويه من ألوان القبيح أو الجمال، لأن هذا يخرج بنا عن نطاق الدراسة العاجلة التي نريد بها اليوم أن نقف على قصيدة المتنبي جملة نظرة عابرة كما نستطيع أن نرفع من شأنها فنضعها في مصاف مراثيه وروائع قصائده، أو أن نضع من شأنها فنلحقها بما بين قصائده التي حطت من عبقريته وانحطت من علياته؛ أو أن نقصي لها مكانة بين المكانتين لا نرفعها ولا نضعها. وإنما ننظر إليها في أنها قصيدة استوعبت فيها خصوبة الشعر وأخذت من جماله بنصيب.

الحق أن المتنبي ليس كغيره من الشعراء، وإذا أردنا أن ندرس قصيدة له فليس يكفي أن ننظر إليها كما ندرس أية قصيدة أخرى لأي شاعر آخر، وإنما يجب أن نراعي خلال ذلك اعتبارات لا نستطيع مطلقا أن نفهم القصيدة ما لم نقف عندها مليا ونتأملها طويلا.

فالمتنبي شاعر طموح كبير النفس، لازمه طموحه منذ أن كان صبيا حتى وافاه أجله وانتهى إلى مصيره، وطموحه هذا هو الذي جعله في كثير من الأحيان يخرج عن الأدب فيفخر بنفسه فخرا لا يدانيه فخر، ويصطحب غروره تيها لا يعادله تيه، وينظر إلى نفسه على أنه من طبقة الملوك والأمراء وإن وضعه القدر حطا وأنزله إلى مصاف الشعراء الذين لا حول لهم ولا قوة.

وفؤادي من الملوك وإن كا ... ن لساني يرى من الشعراء

إذا فهمنا هذه الناحية من حياة أبي الطيب فقد وجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام أكبر سر نستطيع معه أن نتحلل من المتنبي إسرافه في مدح كافور في بائيته.

ذلك أن نفس أبي الطيب كانت تتطلع إلى ... وتأبى أن تظل هكذا بعيدة عن السلطة التي خلقت لها وما يتبعها ... يسرا بأحسن منه حالا ولا بأطول باعا ولا بأوسع في ... ولقد رأى خلالها حقا ورأى في مديح العبيد ... الشعر الرفيع والقصيد ... وكأني بنفسه ... ذلك وتأباه، وكأني به يفكر ويكتب ما يقول ولكنه يرضاه مرغما ليشبع في نفسه حبه إلى الملك والسلطة وكبير الأمور. ولو لم تكن بين جنبي أبي الطيب تلك النفس المتكبرة ترقى بصاحبها إلى معالي الأمور ومخاطرها، لقنع بما يقع به لديه من عطاء الملوك ونوال الأمراء.

لم تكن قصيدة المتنبي في مدح كافور ضربا من المدح الجميل، وإنما كان فيها إغراق في المبالغة وإسراف في الثناء. وما للمتنبي من غرض يرجوه إلا أن يبلغ بالقصيدة قلب الممدوح ويصل إلى وجدانه، وما كان له من غاية بعد ذلك إلا أن يستصحب له ذلك القلب وهذا الوجدان فيبلغه القصد ويحقق له الأمل.

وهل نستطيع أن نسمي تلك المبالغة التي نقرؤها في القصيدة غير حصاد ... ثم لا نملك منعه بل لا نملك أنفسنا من أن نردد ممتزجا من الطرب والإعجاب فيه.

كفاني ما ضحكت بجري عنانه ... من الأرض قد جاست إليها فيافيا

تجوز بها دون الملوك ... سحائبكها ... والمغانيا

وأنت الذي تغشى الأسنة أولا ... وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا

إنها مبالغة لا شك، ولكنها على جانب كبير من الروعة والجمال، ومن ذا الذي يمنع الشاعر أن يملأ ماسيه بمثل ذلك، وما ديباجة الشعر إلا ... وما تراثه إلا الخيال الواسع البعيد!

لننتقل الآن إلى العاطفة، ولنفتش عنها بين أبيات هذه القصيدة فهل نرى لها أثرا، وما حظها من القوة ونصيبها من الصدق؟

لا نستطيع أن نحكم بأن المتنبي كان صادقا في مدحه لكافور لأنه إنما كان يمدحه سعيا في الوصول إلى غرض معين. ولكن كيف استطاع المتنبي أن يكسب قصيدته هذا اللون من القوة والتأثير، وكيف استطاع أن يرضي كافورا — وإن لم يصل به ذلك إلى حد الاقتناع — بالاستجابة!

والواقع أن المتنبي لم يكن يضمر لكافور حبًا من القلب كما أنه لم يكن يضمر له شيئًا من البغض ... وكل ما هنالك أنه كان يطمع في أن يحقق له الولاية التي وعده بها ... إنما أراد أن يستعمل براعته في أن يجعل من قصيدته هذه قصيدة صالحة لأن تضم إلى مثيلاتها في التأثير عليه وأملا في تحريك قلبه ووجدانه وما هي سبيله آنئذ إلى ذلك ؟

يقول أميل فاكيه في مقدمة شاتوبريان «إن العاطفة والخيال هما توأم الشاعر ... ولكن يمكن أحد هذين العنصرين أن يكون ضعيفًا أو قويًا، وإن كان اجتماعهما عند شاعر يخلع أروع الآثار»

إننا نرى لا يلجأ المتنبي إلى حيلة الخصب ما دام أحس برودة عاطفته وجمود إحساسه وأنه في الخيال كسب طل وسهل وتمرير ؟ وما لنا لا نتلمس سبب جمال القصيدة في ميدان الخيال بعد أن عدنا عبثًا في ميدان العاطفة ؟

ألا ترى إلى هاتيك الخواطر كيف صور حياتها في أبدع شكل وأروع صورة ... وكيف وضع أمام ناظريك صورة ذلك التطلع من الجياد ؛ يصف آناء الليل وأطراف النهار ليبلغ كافوراً ولو بعد المسير إليه

وجرداً مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافاً يتبعن العواليا

وتنظر من سود صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعاً ... يخلن مناجاة الضمير تناديا

بعزم يسير الجسم في السرج راكباً ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

أولا ترى أن الخيال وحده هو الذي ملأك دهشة وإعجابا

وانظر إلى هذا البيت الذي اعتمد في العاطفة وحدها ألا تحس برودته وفتور شعوره :

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً ... إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

إن الخيال مرة ، والمبالغة الساذجة مرة ثانية ، ووحدة الموسيقى العذبة التي نراها شائعة في كل أنحاء القصيدة ، ووحدة البحر الطويل الملائم الذي اختاره للقصيدة ، وذلك الأسلوب الرصين والديباجة المشرقة التي لا تستطيع أن تمر عليها دون أن تشعر بجمالها ... هذا كله وغيره من المهارة البارعة التي سلمت من غير كد ولا تكلف ، ساعد في إعطاء القصيدة ... عماده ومكانة رفيعة بين سائر شعره ووصفه .

* * *

على أنه لا ينبغي لنا أن ننظر إلى القصيدة بعين واحدة تكشف عن مواطن الروعة والإبداع وإنما يجب أن ننظر إليها بالعين الأخرى لنرى ما إذا كان هنالك بعض ما يؤخذ عليه من عيوب ؟

نحن كما أعجبنا كثيراً ببعض ضروب المبالغة التي جاءت في صميم الفن الخيالي ، إلا أن ذلك لا يمنعنا أن ننكر بعضها الآخر ونستقبحه ونستنكره . ولئن سوغنا له أن يتحدث عن شجاعة كافور وبسالته بالمقدار الذي أراده ، إلا أننا لا نسوغ له مطلقاً أن يجعل الجنس البشري كله وما عليه من نفس ومال فداء له مبالغة في الثناء وإسرافاً في الامتداح

ومن قول سام لو رآك لنسله ... فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا

كما أننا ننكر أن يقول المتنبي مثل هذا القول

متى ما يشر في ظهور حدودنا ... إلى مصره إلا رجعن الثعالب

لأننا نعهد المتنبي يقول ذلك وهو الذي قال سابقاً

أي محل أرتقي ... أي عظيم أتقي

وكل ما قد خلق الـ ... ـله وما لم يخلق

محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

وهو الذي قال كذلك

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ... بأنني خير من تسعى به قدم

كما قال

وكيف لا يحسد امرؤ علم ... له على كل هامة قدم

وربما يجعلنا نشتط في إنكارنا هذه المبالغة في هذه الأبيات التي مرت بنا ، أنه يشتعلها في أول زيارة لكافور ، حين كان هذا يعلم تمام العلم أن المتنبي لم يعبه بعد ولم يعرف عن سجاياه ما يجعله في عينه يستحق مثل هذا الإطراء ، الأمر الذي أوصل الشك إلى نفس كافور ومعرفته بأن هذه المبالغة إنما هي مبالغة في الملق والرياء لأجل المدح والثناء .

ولو اقتصر المتنبي على الإغراق في المدح لهان الأمر ولكنه وله منه أول قصيدة أنشدها في كافور يلوح له عاملا في نفسه وبجانب ... الإطراء والولاية يذوب كافور فيرتضي من

فيه، ويعرف سر هذه المغالاة في مدحه وتعظيمه

ولو اقتصر الأمر أيضاً على الإسراف في المدح والمطالبة بالولاية لالتمسنا له بعض العذر — مكابرين — ولكنه أراد جائزة تليق بعظمته، بدون ستر أو إخفاء

وغير كثير أن يزورك راجل ... فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا ... لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

ثم يجعل كافور يخاف من دواعي الغيب ويقول كأنه بالمروءة « يا قوم إن من ادعى النبوة بعد محمد (ص) ألا يدعي الإلهية بعد كافور؟ حسبكم »

وشيء آخر لا نريد أن نمر بالقصيدة دون أن نقف عنده بعض الشيء، وهو صدورها عن نفس تعبر عن غير عقيدة في مدحه للإخشيدي .. وإن كان المدح الأمثل يتطلب ذوبان شخصية المادح في شخصية الممدوح، إلا أننا نذكر هنا خروجه هنا عن عادته تقريباً فيما في هذه القصيدة من مبالغة وإلحاح فقد أراد أن يجعلها خالصة لوجه كافور ولو شئت لقلنا خالصة لوجه الحسن والعراقين

لقد صدق مدح سيف الدولة لما كان يحس نفسه ولا كان يغادر القصيدة إلا وقد بث فيها كثيراً في معرض بفنه .. وعندنا التاريخ أنه كان محباً لسيف الدولة لمكانة عاطفته نحوه صادقة أصيلة لم يعد يستطع من التسلية أن يحضر بنفسه ويقدمها في مدحه سيف الدولة. ومرة أخرى يجري منهجه عاد نحو طبيعته في أنه ذكر بعض الحكم في قصيدته كما اعتاد أن يفعل في كثير من قصائده فتراه يقول

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة ... فلا تستعدن الحسام اليمانيا

فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ... ولا تتقى حتى تكون ضواريا

كما يقول

والنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

* * *

وخلاصة القول أن قصيدة المتنبي ... من القصائد الرائعة

التي كتب لها الخلود، وإن كان فيها الحس ما يأخذ به [illegible]، بل ثبات المستوى ليس مرهقاً في الشاعر [illegible] تجمع [illegible] المكرر به البيضاء إلى جانب القصيدة القوية [illegible]

عز الدين شمس باشا

كلية الآداب — جامعة فؤاد الأول

---

٢ - رحلة الى ديار الروم

للشيخ مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

ولما وصلنا ، أتيت الجميع عصا التسيير ، وفى ثانى يوم الإقامة عندهم ، حل بوالى زوجنا يرقم ووفدهم ، فصحبت زيارة سيدى سبلان ، ومن مشى فى الركب جم من الأحباب منهم محمد سعيد السلفيتى ، وزوجها صحبتهم الى (حمص) وبعد الغدا سرنا الى (حماه) ووردنا الى نصيب والنثرة ، وحطنا الرحلة الشريفة ، وتغدينا عند الشيخ إسماعيل النقدى ، ذى الرتبة النبيهة ، وبتنا والبيا السنى. وسرنا منها قبيل العشاء ، وقطعنا (المعرة) صحبة أولاد مراد ، ووصلنا عند (عين التعب) الفائقة عين النسر ، وسرنا الى خان (خضيرة) وبته أتينا (أكام) وسرنا الى قرية (رأس العين) زرناها منتزها يسر الخاطر والقلب والعين ، وبتنا عند رجلها الشيخ محمد ، واجتمعنا فيها برجل مصرى يسمى بالشيخ على ، له قصبة فى العلم بأعلى ، وفى الصباح بعد وداع رب المنزل والصحب ، سرنا كأنا نسير فى وادى عبقر وعشينا وصلنا (الرها) ولنا بهمة طائرة ، ووردت علينا أحباب أعزة ، منهم السيد النبيل الشيخ إسماعيل ، وابن العم ذو الوفا الملا مصطفى ، والصديق صاحب الأحوال السيد الشيخ عبد الرحمن السيالى ، وغيرهم من أعيان ، وبرك لدى الصهر المحترم من أجل الأخت وأولادها المحرم ، وبقية الجماعة فى دار قريبة منا ، وورد كثير أحباب السلام ، حتى جلست فى البيت عدة أيام ، وبعد أن أتم الحاج حسن أيامنا ، وأحضر ما نحتاج إليه من المدينة عطفا ، وزار الصالحية ورجالها ، وقصد أحبابها وأبطالها ، طلب الإذن بالعودة الأحد ، وودعه ، ومرافقه السرا كل يوم وداعه ، وودعته صحبة الشيخ أحمد الباثانى والأخ الحاج سلامة الرامينى ، والأخ الراعى محمد الحاج حسن الجاهلى والحاج عبد الكريم وبعد توجههم الى البلاد ، بهمة الحبيب والأولاد ، وأحسن الحبيب الشهير جناب سليمان باشا [٢] ، فقد التقينا التقطيبة وقد حسنت للناس والعلم يثنون عليه بحسن الالتئام مع أهل الشام وأكرم بما لا مزيد عليه من إكرام ، جزاه الله مزيد الإنعام

• وممن اجتمع بنا المحب الأمجد الذكى محمد على بن مكى ، واتفقنا مع حسن أخيه مرشد الزكى ، ومشى أمامنا يوم وداع السيد الأكرم السنى ، وظهر فى خدمتنا وهو الغار إليه أتم قيام ، بلغه كل مراد ومرام

• وفى اليوم الثانى من شهر ربيع الأول ، توجهنا بعد وداع أهل وأحباب الى (حرستى) مع الصهر المحترم وجم من الأحبة ، ثم بعد جمع الصحب سرنا الى (دوما) القرية المطلوبة ونزلنا بجار واسمه الأكنافى مع إخواننا الكرام الأشراف به ، وفى الساعة السادسة ودعنا ابن العم الملا مصطفى ، والأخ الأمجد الشيخ محمد السفرينى [٣] والصفى الأوحد الشيخ أحمد نجل الشيخ محمد بن شيخنا الشيخ عبد الجليل نجل شيخنا الشيخ أحمد أبى المواهب الحنبلى وغيرهم سائرين الى (القطيفة) ثم سرنا منها الى (النبك) ذات المليك والسماك ، وأنشدت بعد ما ذكرت الشيخ على النبكى

ومـا لى أتيت لأرض نبك تفيض عينى من الإبعاد تبكى

ومنها أتينا على (حسية) الخان الأصل بعمره فى الزاوية الكثير ، ومنها سرنا الى مدينة حمص ووردت رجاله من الطرح ، كالذين السابقين ، وزرت الناعمة لسيدى خالد بن الوليد ، ونزلت على تاجر يسمى بالسيد عبد الرحيم ، وطلب الانتراح فى سلك أهل الرحيم ، وآخر يقال له الحاج بكير وكان أرسل لى كتابا أودع فيه أساطير ، وطلب الإجازة والانتماء للفقير ، فأجبته ، ولنا راح لى وله التصير ، وسرنا منها الى (حماة) ولما رأيت عيونها القوس فى قلب لفتة للأنوس ، سرور صادف سبيا

(١) نسبة الى قرية من أعمال قضاء طولكرم ، خرج منها كثير من علماء الحنابلة واشتهرت فى القرون الثامنة والتاسعة والعاشرة ، جاء ذكرهم فى عمرانات الصحيح ، وقد نزحوا الى دمشق وعمروا التعصب المحل منها

(٢) كان واليا للشام سنة (١١٤٠ - ١١٤٧ هـ ، ١٧٢٧ - ١٧٣٤ م) وله ترجمة للمرادى ٢ ص ١٩٤

(٣) سفارين قرية من أعمال طولكرم ، ترجم له والمراد المرادى وهو أبى المرادى عنه وكان حنبلى وله تآليف كثيرة منها شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، وشرح الأنوار فى سيرة المختار وغيرها الخ توفى سنة (١١٨٨ هـ) راجع المرادى ج ٤ ص ٣١

عروس ، شهدت من جيد أجيادنا لم يره أحد عرفت منهم سيد السيد السيد عبد الرحيم المقبل ، ذي الشراب الملاحيين وغيره من أصحاب وأعرجهم من هذا السيد اللهاب ، ثم قام استقبال أحبار من أعيان تلك البلد ، وأرادنا للشعار إليه في دوره والرفق ، وأحسن الإكرام أيما إحسان ، وفي حضرنا فضل على وكامل على يدي الشيخ على ، وطلب تحسين النسبة ، مع جماعة لهم في الفضل رتبة ، فأجبناهم لذلك ، وأبين لنا ولم سلوك أحسن المسالك ، وكثير الأوراد والصلاة الابتهالية . وأخذ بهما ما يقارب العشرين من الأخص لذلك ، وخرج لوداعنا إخواننا الكرام ، متعهم الله بفر ساعر الأيام ، وسرنا إلى (ثلمه للسبيل) وحللنا على من بعد قطع كل صعيب ، ومنها أتيت (الشمر) التي سهلاً بالناس وما ضمر ، وبعضهم نكاله بالأمس شرح في صدر ، ثم سرنا إلى (الزيق) وفي الأثناء ذكرت من في البلد بلى ، وقد كرب قرب للنسوة منه ، قرة العين ، قبل مرحمي منها بيومين ، متى يا أبي صحبي ؟ فقلت بعد عد والقلب ذهب ، فاسمعت وأصبا إلى لاحظ القول ، وأجرت دموعاً تسقي العب وبين ، فتبعها بقرب الرجوع ، فزدها غير سكب الدموع ، فلما قال مراراً تخليني وروح ، وأيت أنه سهام مجروح ، وذكرت أختاه متعاونة حنانها وشفقتي العشية حبيبة ، وبكاها يوم الوداع بأشواق رجيعة ، وفراق كريمة ، فأبدى التذكار ، سحائب دمع مدرار .

على الماء في جزر التصرية

وبعد ما جئنا على كثف من الشمس ، فأصابنا بسط دون مرد قاسي ، وسرحت طرق في حرون تلك التربة ، التي أصلها على المذهب المصري ، وبين أن جئنا المالكين على مذهب الإمام ابن إدريس ، تحركت الرفاق إلى ما كان يوجد وحيس

في أنفاكية

ثم انا جئنا وسرنا ، وإليه على اجتماعه الخير طرنا ، ورأيت قبر الموصوف سورة التراب ، المحل الأديب ، ولكنه كاد يساوي التراب وبعد أن استقر بنا المقام على جانب الماضي ، رأيت ناعورة تبكي بصوت حزين ، دائرة على قلبها تجرى منه الدمع الحزين ، فلتبجاني وأبكاني بكاها ، وزاد من البعد سيدي حبيب الشيطان ، وكتب للأخ الأمجد الفاضل ، الشيخ محمد بن أحمد المكي ، كتاباً يخبر أهل الأخبار بوصولنا أنطاكية وسورية « بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأنبياء الأصفياء أنطاكية ، وبعد فنخبر الأخ المكرم سيدنا ، والشيخ لكم أنا وصلنا بالسلامة أنطاكية ، نهار الثلاثاء الثالث عشر من شهر ربيع الأول الذي تلقت عرفه الأحباب ما كرية ، فاجتمعنا أعلاماً لكم دالين كما جرعنا بالدعا كل حين منه للمس لنا بحماكية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

ودعنا بها إمام الشيخ ، واشترينا فرساً جواداً لمكى أصلى من مذهب السرحى جرا ، ورحلنا نحو (جلان) التي تعتبر أم ميلان ، وحصل بوصوله نحت بحيث سلامة أولاد لأهلنا التراب على ومفتنا تماح سلامة قالت

ثم سرنا منها إلى (بلياس)	بعد حين يأتي بحور الأياس
وصحبنا لنا جمع من الركب	ولنا منهمو شرب بطاس
ثم جئنا سرنا (لقرطاقلان)	فأصاب الفؤاد بعد حماس
(والسبيل) قد توجه وجه	الشمس فيمسي كنا بكل شرب كاس
والشيق من بعد حبيبون كرام	منهم ملجأ عماء راس
واستقبلت يوم الدخول إليها	يعجب في العلم والفضل آسى
أحمد الاسم أحمد الوصف قد	حاط فتى أحمد الأنام الراسي
آخذ من أعلام شمع كرم	حافظ للخواص والأعناس
خص قرنا من محب وقربا	وكذاك الأحباب قربى وناسى

في أرنه وانولنا وصرنا في طريق الحج على استقبال (الموسايلة) ودار المحادثة

ثم دخلنا في الصباح (أرنة) وهو شحب مع عدد ستة ، لأن ركب الحاج ، أخيراً من عوان سجاح ، وطرقنا بها يومان فاستحسنا إقامة ويومه ، ثم حللنا الشاط الساقط ، يسد عهد بالأسنان انفتد ، ورأينا (البرلا) أي الشجر برزق الدهشة ، طلب الكلأ في مرسعه ، تقول منه الشجيع خلال علاناً أي بطلب معروفه ، والشجيع بفتح لطيم للسول في طلب الكلأ ، ويقال أوصوا أي انسوا في الربيع ، والربيع رعيه في مكان كما تتبرونها في الربيع ، فوجدنا من التعب الشديدة ما ليس للطيبة مزيد ، وحللنا من التعب ، ما جمع كل مقاتب ، وسرنا منها إلى

(خانقين) تقابلا بعد قطع مخاضات اربعين ، لا يكاد قطع الفرط عشة ومنعا ، ولولا أن المعين يعين ، ووصلنا منها جبلا لا يحصى صعودها إلى الجوزا من غير سلم ، وعقبه هبطات مرقية جدا يهبط حبل تلزها ولكن الله سلم ، إلى أن وصلنا (ابل قشلة) فاشتغلنا بالنزول فيه بلا مشقة ، ثم منها توجهنا بلا مهلة ، إلى مدينة (أركلة) ووافينا الساعة حرير ، فذكرنا الشام الكثيرة الأنهار ، وأتانا بها القرحة ، إذ العساكر بها عامة أصر عنه ، ولولا اصطلاح بعد الإقامات ، ما بلغت عن يهم دور الإشد ، وليس في هذا الطريق رفاهة كطريق الحاج ، وبه وعد كثير يضحك الأتراك . منى يوم الأحد ووصل أهل البلد من قوم عل المحل جاءه برد سلام عليه وعندهم الشهر ، فقالوا إنه يدل على أنه من الأرض بطلة ، يتحصرون إلى الزاوية [4] ، ويستطرون الشيخ على الصوفية ، ووجد عليه لا يتحصد ، فأظهر أحدهم ميلا ما بعقده ، فكلمناه ما اتهم الأحد ، ورأيت الكلام مع أهل الخصام كالكلام مسك القلب والجسد ، ومع أهل الاستسلام فلا الأحد ، ثم سرنا إلى (قره بيار) أي الشيخ الأسود ، ومنها إلى (أضرنه) بعد دون قرار ، ومنها إلى (قونيه) بلدة الملا خنكار ، ووردناه وجلسنا في التكية ، فقلت بأسلوب مسألة الساطين ، وإنشادات عجيبة بشكل قابل رقابة ، وسرنا إلى (اللادق) فأتينا ربع بارد صدق ، وفيه أن هذا الطريق في الصيف برد يحكي في الشتاء ، ومن وصفه أنه المسير لا يحكى ، معتمدا في ذلك والصبر في كتابي ، إلا إن كان في الصيف الصادق . وسرنا إلى (التي ذات الشيطرية) [5] ومنها أتينا (آق شهر) [6] على جبال مبروجة ، ومنها أتينا (بلاوصرن) ومررنا على جسرها الطويل الذي يرون ، وقرية البيوبة قرب ، وسرنا إلى بياض لم أظفر به ما أجد ، ومنها إلى (خان الوزير) ومنه إلى (السيد غازى) ذي القبر العظيم ، ومنه إلى (اسكي شهر) من أعمالها لم أر في السنة مبارة آمرها شهر ، وكتبت منها كتابنا المصري ، وكذلك كتبنا

لولده محمد كمال الدين ، ومنها أتينا بعد الأرض خوفكم القرص ، وقطع طول النهار ، إلى أن وصلنا اسكندر العظيم أحباب أحيار

في مدرسة شمس باشا

و وصلنا مدرسة شمس باشا [7] ، وانتعش القلب الراحة من الأفكار انصدا ، واجتمعت بجناب الأخ الأوحد ، الفرد الصيد محمد الأحمد ، وكتبت منها المصري كتابنا ، وآخر لولده ، وكتابا للأخ الحاج حسن بن مغلد (الفيومى) وآخر لصديق جلبي مسكي زادة ، مدرسة به

سلام من دار الروم يهدى لحضرة حبه أهدى وأسدى

له دعوة ابعد من الشيخ

« ولما وصلنا (اسكندر) أقمنا من يوم الأحد إلى الخميس ، وكان دعانا ابن القسم الرئيس ، إلى داره الآنس ، فسرنا إليها ذلك اليوم الخميس ، وبعد أن أقمنا عنده أيام الضيافة ، وشربنا في ساحته مشرب السلامة ، أنهينا بإشارته مدرستنا ، وكان أراد أن يدخلنا حجرته ، فلم نجبه طلب في القرية المشهورة ، وزواية الأحباب يدعون في دولتنا المشهورة ، والمدرسة منسوبة لحسن باشا المقتول [8] ، الغنية عن صفة التعريف ، وهي إلى الآن منها ترجى حصول الزيارة إلى حصول الغيوب والمعروف ، ثم يطلب الشيخ من محمد جلبي مسكي زاده في ختام كتابه ، وأن يهدي أجزل تحية السلام لقدوة عمدة صدر الوزراء العظام (أي سلطان بلاد الحكم ولي الشام ، من تزل عنه ألسنة قلوب طالب من بطانه الكرام ، حميد الذكر والشيم المكرم ، عند الخاص والعام ، من أرباب السؤدد والاحترام ، الوحيد الهمام ، والفريد القمقام ، من ربوعه دوام خدمة بيت الله الحرام ، ليحيى الناس في ظلال الطول وألا كام ، ويخص ما يجود به الإكرام من السلام في دار السلام ، ويصدر عنه لحاج إليه الحاج بنوال الأمير التام ، ويحوط أراضي الشام ، ويسعى في عمارها ورفع جور الحكام ، فهو على الظلم إقدام

القسطنطينية — سامي الكيالي

[7] في صفحة مدرسة شمس باشا (الرحلة ٣ — ٢١)

[4] الزاوية هي حلقة تنتسب إلى شيخ زاهد التصوف خلفي زادة وقد تربع في الفتائل الخيالية وهم يذكرون مع الصوت عند الرسول ويطوف بهم ليوم الأولياء ويعيبون من أشخاص الصوفية

[5] أي التلة الخارقة السخة على الجسم من الأرض

[6] أي البلدة البيضاء

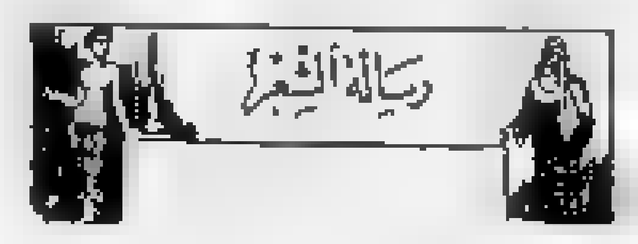

سألتني . . .

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

سألتني وهي تغري من دموعي الخضلات
في خميل رائق الزهر ندي العشبات
تحت ظل العشب يطاول عطر الزهرات
والدراري حائرات في خضم الظلمات
من ترى توحي إليك الشعر عذب النفحات؟
فتحيل اليأس أنشاد شجي النغمات؟
أنت يا أغرودة الروح ويا سر حياتي
من ترى غيرك توحي لي نشيد الصبوات
أنت لولاك لما سالت في الناس شكاتي
ولما ... بالشدو ... الربوات

* * *

ثم قالت: وهي تدني ثغرها القاني لثغري
أصحيح أنت لي تشدو يا شاعر عمري؟
هل أنا الأولى التي ألهمتك الشعر بسحري؟
إن أكن ملهمة الحب فلم أخفيت سري؟
قل يا ... أيامي ويا فرحة عمري
بل التي أترع في ... الحسان خمري
والتي أودع في صدرك أسراري وعطري
أنت مني كل هذا ... قلبي وفكري
وإليها كان ... وحيي وسحري
فهو في ... عيني وحنين في صدري

* * *

ثم ألقت ... على القلب ...

... حول غصني ...
ظل، والنسمة تجري حول أغصان الورود
... الهوى ... يا حلم ...
أنت من كانت ... في ... الوجود
أنت من كانت ... بالسحر ...
... لا ... حتى ...
... عن ... يا سر وجودي؟
أنت من ... النشيد
... مع الحب ...

مهاجر وفلسطين

... كل ... وخلف كل ... ، وداخل كل ...

أمي ... أمي في ...	أتسمع مثل ... الذئاب؟
تنزع أطفالنا ...	... بالخراب
ويختم ... في الظلام	دوي الرصاص ...
... مثل يوم ...	وميلاد ... العذاب
وإن ... وإن ...	وإن ...
فلا ... يا أمي هذا ...	...
أمي ... هذا ...	أتسمع مثل ... الغراب؟
... جموع ...	...
...	...
...	...
ولكن ...	...
...	ولا ...
...	... الذكريات ...
...	...

... ترشيحي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

رمزية في الشعر

أود في هذه الرسالة أن أقف منك موقف السائل ، كما أحب أن تقف مني موقف المجيب ، وأحب أن تكون معي في هذين الموقفين صريحاً وجريئاً شأنك في كل المواقف التي عرفتك فيها من قبل

أنا لا أنكر عليك الجرأة والصراحة ، ولكني أخشى أن تحول صداقتك بينك وبين ما أنا طارحه عليك ، وأخشى مرة أخرى أن تغلب عليك النزعة الإقليمية التي تغلب على الكثير من كتاب مصر — وحاشاك من هذا الظن الخاطئ — عندما يسألون عن كتاب أو كاتب وقيمته في ميزان النقد الأدبي يلفون ويداورون ، ويجورون على قدر ما تقتضيه حقوق الزمالة وصلة الجوار ، خصوصاً إذا كان الكاتب مصرياً والسائل من بلاد أخرى ، متخذين من الأناة حجة لغض النظر عن العيوب مادام صاحب الأثر الفني المكشوف صديقاً يجب ألا ينال منه معول النقد النزيه أو من أثره المصدع الأركان !

والسؤال الذي أعرضه عليك يتعلق بالشعر ، هذا الفن الجميل الذي أصبح الآن مطية يمتطيها أناس لا يحسنون حق ركوبه ! أما هذا الشعر فهو يتعلق بقصيدة وضعها ناظمها باسم « إلى فتاة » ، وأما صاحبها فهو صديقك — كما قيل لي — يحمل اللقب الحائز على شهادة الدكتوراه من السوربون ، وقد نشرت هذه القصيدة أو هذا الشعر المنظوم في العدد الثاني عشر من المجلد الخامس من مجلة « الكاتب المصري » التي كان يرأس تحريرها معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف المصرية ، ولم يتسن لي الاطلاع عليها في حينه لانشغالي بقراءات أخرى متعددة

لقد عرضت هذه القصيدة قبل أيام على [illegible] الأدباء ، وطلب إلي أن أبدي رأيي فيها ... ولقد قرأتها مرات [illegible] وفي كل مرة كنت أخرج منها بعدم الفهم أو بلا شيء [illegible] الدكتور [illegible] أو أنهم [illegible] [illegible] أعرض قصيدة [illegible] الشاعر « ناظم هذه القصيدة » التي [illegible] شعراء ونقاد ... إلى قراء « الرسالة » في الشرق والغرب ليطلعوا على حكمك النزيه الذي أعتقد أن روابط الصداقة لن تحول بينك وبين إصداره ، أو بينك وبين صراحتك المعهودة وجرأتك النادرة المثال ! وهذه هي القصيدة :

فيض أضواء العيون ... تشد للرمي اللهيب
خلف جنبات الجفون ... تحسر الزمن الرهيب
في عناق [illegible] ... عبر أريج الغريب
عقل ما قد يكون ... بعد منظور كئيب
[illegible] من غطي الظنون ... من سنا أوج عجيب
مثل زهور في الغصون ... لم يدمه الغروب

* * *

حسرتي يا للوضوح ... ثورة القلب الكظيم
أنا في وضح الصروح ... يتقد يشكي مصير
خضت كشف طموح ... وكم بهم كبير
صرت هو حب وروح ... في متاهات الضمير
لهب عند نزوح ... الخيبات الأكبر
رب مودي بالنزوح ... يسري أنس الغرير !

وختاماً تقبل مني أصدق المودة وأخلص التحية ... واسلم للأدب والفن والأصالة !

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

مشكلة النزعة الإقليمية التي ورد ذكرها في رسالة الأديب الناصري ، تحرص على أن أعود به وبالقراء إلى الأمس القريب ، إلى ذلك اليوم الذي ظهر فيه العدد (٩٤٥) من الرسالة حاملاً إلى هذه المشكلات من طرف أديب ...

قبل أن نطلع عليها بهذا المذهب النقدي الجليل — مذهب «الأداء النفسي» — كنت أرى رأيي في أن في أدبنا العربي مثل هذا المنهج في دراسة الأدب ونقد الشعر، وعند ما قرأت مقالك الأول، وأمعنت في قراءة الثاني أمسكت عن القراءة وعزمت على أمر.. عزمت على أن أنتظر حتى تتم سلسلة المقالات أو عقد المنهج في صورته النهائية، فتصبح بذلك خير الزاد في بناء النقد العربي الحديث، لأني أريدها قراءة مترابطة آخذا بعضها برقاب بعض.

إلى هنا يا سيدي وأنا أوافقك على كل ما ترى، ولعلي معك إلى أن «الأداء النفسي» هو المنظار الأصيل الذي يجب أن تنظر منه إلى نتاج القرائح ومعطى العقول.. ولكن يظهر — واسمح لي بهذه — أني أخالفك حين تطبق عليه هذا المذهب ذلك التطبيق الواسع، أو حين تجيز أن تعده في شعره بصور تواصفه ومن مراجعه وجوده، وحسبه الذكرى على الشاعر الراحل يبرهن أنك تقصر هذا المذهب على ناحية الصورة، وإن استطرت — لسبب ما — ألا نتقل بعض من يسكنون الشام واستطيع أن أخرج من هذا بأن العصبية الإقليمية ما زال لها مكان مرموق وصوت مسموع، حتى عند أئمة النقد وحاملي لوائه!

بالأمس انتهى هنا القارئ الفاضل — وهو من الأدباء السوريين — بالعصبية الإقليمية، يوم أن عدّ من بحث مفصل ... من شعر علي محمود طه ... والمرحوم أخي هذه الكلمة تقصها من صديقنا الأستاذ الناصري، وهو من الشعراء العراقيين حين يعلق على من آثره وأنا في معرض الحكم على شعر الدكتور بشر فارس! إن ردي على هذا الاتهام هو ردي على ذلك الاتهام حين ألقيت هذا عليه منذ شهور

«الشيء الوحيد الذي لم أكن أنتظره أو أفكر فيه، هو أن يتهم قارئ أمثالي بالعصبية الإقليمية، أنا الذي حاربت هذه العصبية بكل ما أملك من جهد على صفحات «الرسالة»، كلما أطلت برأسها من قلم كاتب أو من لسان أديب... ومع ذلك فقد فوجئت بالقارئ الذي اتهمني على غير ترقب وانتظار

لقد طبقت مذهب الأداء النفسي في ... على ... ومن ذلك النماذج الشعرية التي استشهدت بها من ... حتى ... الفاصل بيني وبين كل معترض من أئمة النقد وسائر المتأدبين، ولن أنتهي أبدا بأي قارئ يجادلني فيما كتبت ما لم يقم ... على أسس واضحة من الفهم والذوق والاستعداد!

إن إيليا أبا ماضي الذي أضعه في الطبقة الأولى من الشعراء ليس شاعرا مصريا، ولعل القراء يذكرون أن أول تطبيق لمذهب الأداء النفسي على صفحات «الرسالة» كان منصبا على شعر هذا الشاعر، حتى لقد ... الدهشة من أن يحظى شاعر «مصري» بشعره، إلى أن بعث إلينا بتحيته الصادقة وشكره الخالص على لسان صديقنا وصديقه الأستاذ محمد علي الحوماني ... أقول بعد هذه الأمثلة التي أذكرها لأول مرة، حين دعت إليها المناسبة واقتضاها المقام؟!

هذه الكلمات التي تصور موقفي من العصبية الإقليمية هي التي فرضت علينا أن نحيل الأستاذ الناصري والقراء إلى الماضي القريب! الماضي الذي لا يختلف عن الحاضر في شيء من أصالته وصوابه ... ولكن ليس هنالك ما يدعو الأستاذ الصديق إلى أن يشكو علينا من هذه العصبية البغيضة التي حاولنا حربها بالقلم واللسان، في كل مناسبة وكل ميدان!

وإذا كان الأستاذ الناصري يريد أن يعرف رأينا في هذه القصيدة الرمزية، فلا بأس من مطالبته بهذا الرأي الذي يستطيع على ضوئه أن يزن شعر الدكتور بشر فارس، وهو رأي نقتطفه من كتابنا الثاني الذي يطلع بعد الأول إلى النور في القريب ... إنه دراسة فنية عامة للرمزية النفسية والرمزية اللفظية أو الرمزية المطبوعة والرمزية المصنوعة، أو الرمزية المصقولة والرمزية المسطحة، ومن خلال تلك السطور التي وصفنا فيها الخطوط، يصبح رأينا في رمزية صديقنا الدكتور بشر وكل رمزية أخرى ماثلا في الصورة ومنظورا في الإطار.

وما دمنا نقسم الأداء في الشعر إلى قسمين: أداء لفظي وأداء نفسي، ونقسم الموسيقى في الشعر إلى موسيقتين: موسيقى اللفظ وموسيقى النفس، فإننا نفرق أيضا بين لونين من الرمزية هما الرمزية اللفظية والرمزية النفسية ... وما دمنا نذكر العصر

الأول من الأداء ، ولا نقيم كبير وزن للنوع الأول من الموسيقى لأننا مضطرون أمام ذلك النوع الأول من الرمزية إلى التفريق بين الرمزية اللفظية والرمزية النفسية ، هو الفارق بين الرمزية المصنوعة والرمزية المطبوعة . إننا نفتقد الوضوح الفني لأنه ركن من أركان الجمال فيه ، وما هي من طرق الإحساس بهما الجمال والشعر من الفنون الجميلة لا مراء ، فإذا أضعنا هذا العنصر الفعال الذي يتمثل في هذا اللون من الفنون ، إذ أضعناه وراء ستار من التعقيد والغموض والتعمية والإبهام فقد تلاشى أول ركن من أركان يمكن أن تحسه النفس في هذا الفن ، وتحس به جمال .

ويبقى في غمرة الإجهاد النفسي تلك الرمزية النفسية المطبوعة ؛ الرمزية التي تنبت الفكرة الملهمة والموضوع العام بوشاحها الرقيق الذي لا يحجب الضوء ولا يمنع من رؤية المنظر . . وكل رمزية في واقع الأمر نقاب يلقى على الوجه الجميل ، ولكن هناك وجها يحول النقاب الكثيف بين جماله وبين العيون ، ووجها آخر يكسبه النقاب الشفيف مزيداً من جماله ألوانا من الفتون . . وهكذا هو الفارق الحقيقي بين الرمزية اللفظية والرمزية النفسية !

إن الرمزية في جوهرها ما هي إلا وسيلة من وسائل التعبير تستحيل معها المدركات الحسية إلى مدركات نفسية . . أما المعنى الذي مصيره الاختفاء والإحالة والذي يختفي في لجة فكرية عميقة تتطلب فيها الأعصاب لتصل عندها للمعرفة . . وهي في الشعر بعد ذلك ألوان ، رمزية جزئية تنصب في ثنايا المقطع وعند الاقتضاء ، ورمزية عامة تنبع من الصورة الوصفية موضع الإطار ، ورمزية كلية تشمل الهيكل العام أو الوضع العام للقصيدة . . أما رمزية اللفظ فهي رمزية الشطحات التعبيرية ، وأما رمزية الصورة فهي رمزية الشطحات التخيلية ، وكلاهما مثل ذلك النقاب الكثيف الذي يلقي ظلاله القاتمة على وجه الفن ، ويجعل القصيدة طلاسم تتضارب فيها الأذواق وتضطرب المقاييس في تحديد معناها ! . . هناك لفظ يدفعك إلى أن تسأل في استعماله مرات كثيراً من الشعر لأنه يجيء من صيغ شعرية معقدة يكاد يذهب في وجوه ما هي ملتصقة ؟ وهناك صورة يجهد الفكر إذا حاولت أن توفق بين عناصرها المتنافرة ، لأنها مرسومة بريشة مرتعشة بالإراحة ، أو لأنها من صنع المخيلة المفتعلة في تحليق نحو أقاصٍ منها غير مظاهر الضباب ؟ وهكذا تجد الرمزية المصنوعة مرجعها إلى شطحات التعبير والتخيل في نطاق الصور والألفاظ .

ولا كذلك الرمزية المطبوعة لأنها حركة انسياب نفسي تمر بكل شيء ، انسياب يبدأ مرحلته الأولى بجمع المادة الأولية لشكل ظاهرة حسية في جانبها المادي ، ويبدأ مرحلته الثانية بتحويل هذه المادة الأولية خاماً يرجع إلى مستودعه من الحس والطاقة ، ويبدأ مرحلته الثالثة بعملية الصياغة والموازنة بين الطابع الحسي الظاهر للمادة وبين الطابع النفسي المنكر فيه . . وفي هذه المرحلة الأخيرة يتم التزاوج العجيب الكامل بين عالمي الماديات والمعنويات !

هذه الرمزية المطبوعة التي تعجب بهذه الكلمات ، هي الرمزية التي يطل منها المعنى من النوافذ النفسية المضيئة التي لا تحتجب وكل ما يماثلها في الشعر من أثواب ، والتي تنطق فيها الصورة الوصفية في مراكبها البيانية وهي مصورة بأضواء الحركة الرائعة التي تحلل في وضح النهار ، وهي الرمزية التي يبقى فيها الرمز بعد ذلك مقصوراً على الفكرة العامة للقصيدة أو منسحباً على الموضوع العام . عندئذ تكون الرمزية في الشعر عملاً فنياً جديراً بالنظر فيه والاطمئنان إليه ، وكذلك كل عمل فني ينأى عن الشعوذة اللفظية والشعوذة الفكرية .

وننظر إلى أبعد من ذلك خطوة أخرى حين نطالب بأن تكون تلك الرمزية الموضوعية أشبه بالخريطة الجغرافية تبين مواضع الرغبات والنزعات ، عن طريق « الإيحاء » إلى هذه وتلك بما يصطلح عليه من ألوان . . هنا في مثل هذه الخريطة « ألوان مادية » توحي بتوزيع الجبال والوديان والأنهار ، وهناك في مثل تلك الرمزية « ألوان نفسية » توحي هي الأخرى بتوزيع الخواطر والعواطف والنزوات » !

ترى هل يحتاج الأستاذ الناصري بعد هذه الدراسة الموجزة إلى إيضاح وأمثلة لهذه الشعبية الرمزية ؟ مهما يكن من شيء فإن الذنب ليس ذنبي « صديقنا الدكتور بشر فارس » ولكنه ذنب الصداقة الأدبية التي تفرض له مثل هذا الصمت وتدعوه إلى مثل هذا الموقف . . ومعذرة للصداقة التي تربطني بالدكتور الصديق ، لأنها قد تموت في الحقل الأدبي ألا تحمي الأصدقاء !!

أنور المعداوي

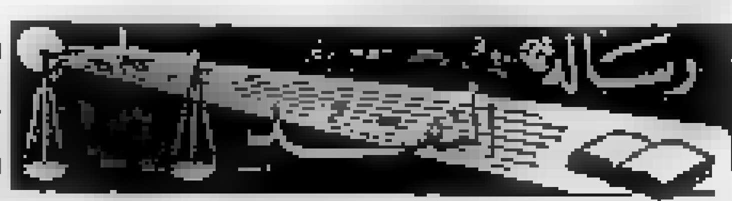

في عالم النقد

الوجـــودية

« ٢ »

« مهداة إلى الدكتور طه حسين »

للأستاذ علي متولي صلاح

في الكلمة الموجزة التي قدمت عن « الوجودية » ما يكشف عن الخطوط الرئيسية لهذا المذهب، ويوضح معالمه الكبرى، ولكن الحديث عن « الوجودية » يتطلب كلمات وكلمات، حتى يمكن أن يستقر في أذهان الناس مبادئ هذا المذهب الذي أعتقد أننا — نحن الشرقيين على وجه العموم — أشد ما نكون حاجة إلى إقراره في نفوسنا، فنتحلل من الميوعة والرخاوة والانحلال الشرقي جميعه

وقد أوضحت في كلمتي السابقة أن « الوجودية » تطلب إلى الناس أن يكونوا شجعانا في حل المشكلات التي تلقيها الحياة عليهم، أشداء أقوياء فيما يأتون من أعمال، وأن يجهدوا بأنفسهم وإرادتهم — فإن التحول عند المذهب الوجودي إنما هو عمل إيجابي يقوم به الشخص ذاته نوع من العمل وإن يكن سلبيا — أن يهدف إلى تغيير أو تعديل أو هدم لوضع من وضعيات الحياة، لا أن يهيموا في الهواء بكلام مثال ويسكن لا معنى فيه ولا أثر له!

ولكي أقرب إلى أذهان القراء المذهب أريد أن أعقد في كلمتي هذه مقارنة بين أسطورة تناولها اليونان الأقدمون على طريقتهم التقليدية الكلاسيكية المعروفة، وتناولها « جان بول سارتر » على طريقته الوجودية المستحدثة، فيتضح فرق ما بين خصائص المذهب الوجودي وما عداه من المذاهب، ويستكشف في جلاء من القواعد الصحيحة التي يتطلبها هذا المذهب الذي يناديه جاهدا في الهدم والإصلاح ويحصر ... ويكشف، نرجو أن تكشف إلى القارئ، ويقفوا إليه ... ويكونوا منه على الطريق المبين!

نحن نعرف الأسطورة اليونانية الشهيرة التي نظمها أول الشعراء المسرحيين الناجحين من اليونان إسكيلوس في القرن الخامس قبل الميلاد، ونظمها من بعده الشاعر اليوناني العظيم سوفوكليس في مسرحيتين لها ... الحرارة والحياة، وما زالت منها ... الشعراء والكتاب على مختلف العصور، وأعني بها أسطورة « أجاممنون »، فلنلخصها في إيجاز شديد ولن ... لا يمكن أن يجزئ عن قراءتها كاملة — بما يأتي:

ذهب « أجاممنون » مع الغازين إلى حرب « طروادة » تلك الحرب المشهورة التي خلد ذكرها « هوميروس » في « الإلياذة » وفي العودة منها « الأوديسة »، وغاب « أجاممنون » عشر سنوات عن زوجه التي لم تمكن من رؤيته خلال هذه السنين شيئا، ولا تدري من أنبائه قليلا أو كثيرا، فاتخذت لها من دونه عشيقا « إيجست » أخذ وظل يقاسمه الفراش طوال هذا الزمن، وبيتت معه أمرا إن آذنت الأقدار بعودة « أجاممنون ».

وكتب الله النصر لليونانيين على الطرواديين، وعاد « أجاممنون » فهش له في الظاهر للمنتصرين، فاستقبلته زوجه استقبالا رائعا وأبت أن تمس قدمه الأرض حتى تفرش له البسط الأرجوانية، وأقامت له معالم الفرح والسرور، وما هو إلا أن يدخل إلى الحمام حتى تلقيه في نسيج عجيب كالشبكة إذ تعوق الحركة، ثم تهوي على رأسه تقصمه

وكان له منها ابنة تدعى « إلكترا » وابن يدعى « أورست »، أما الابن فقد استطاعت أخته إنقاذه وتهريبه مع مربيه الذي لازمه ... يلقنه كيف يأخذ بثأر أبيه، وأما الابنة فقد ظلت في قصر أبيها القتيل أشبه ما تكون بالخادم أو الأمة، ... أمها بجانب عشيقها فراش أبيها البطل « أجاممنون »، وتنتظر أخاها الغائب — ... من الطريق ... ولا تستطيع أن ...

كما يوحى به الرجل - تنتظره بأن يأخذ بثأر أبيه وتخلصها مما تلاقى .

وقد أوحى إليها أنه لا مناص من صاحب حق هذا الأمل الرجيم

ثم يعنى « أورست » بوحى من الإله « أبولون » فيقتل أمه ويقتل عشيقها « إيجست » تنفيذاً للوحى ، ثم يهرب إلى معبد هذا الإله محتمياً به طالباً إليه [illegible] وألا يخذل عبده ،

ثم يحاكم « أورست » أمام محكمة من أهل أثينا برئاسة الإلهة « أثينا » فتنصب تدافع « أورست » عن نفسه بأنه لم يقترف جريمة القتل إلا استجابة لما أوحى إليه به الإله « أبولون » ، ويعترف الإله « أبولون » بذلك ويأنه هو الآمر قد أوحى إلى « أورست » بما أوحى استجابة لأمر من كبير الآلهة « زوس » ؟

ويدافع عنه دفاعاً مجيداً حتى تنتهى المحكمة ببرئته

هذا هو ملخص مبسوط جداً لأسطورة « أجا ممنون » كما ذكرتها الأساطير اليونانية والذى يهمنا من هذه الأسطورة جميعاً إنما هى شخصية « أورست » وعليه سنجد للفرق ، فما كان « أورست » هذا فى الأسطورة اليونانية ؟ ثم كيف صار عند زعيم المذهب الوجودى ؟

لم يكن « أورست » فى الأسطورة اليونانية غير آلة فى يد القدر [illegible] ، لم يكن له عمل خاص فى جريمته ولم تكن لديه « فكرة » عنها ، ولم تكن لجريمته هذه علاقة بالحياة [illegible] بحياة الناس الذين يعاشرهم ، ولم يكن يبغى بها خيراً أو بديلاً لشئ فى الحياة ، وهو قد تنصل منها بعد أن أتاها [illegible] ويستعطف ويهرب [illegible] إلى الإله « أبولون » ثم إلى الإلهة « أثينا » يستجير بهما من ربات الانتقام اللاتى يلاحقنه [illegible] على فعلته ، فكانت جريمته جريمة بلهاء [illegible] لا معنى لها ولا أثر وراءها ولا هدف

[illegible]

وكيف كان « أورست » [illegible] عند زعيم الوجودية « جان بول سارتر » ؟

إنه أخرج هذه الأسطورة فى طريقته فى روايته الشهيرة « الذباب أو الندم » التى قام بترجمتها الكاتب الكبير [illegible] بالوجودية فى مصر « الدكتور محمد القصاص » وإلى [illegible] وخاصة هؤلاء الذين ينكرون على الوجودية أن

[illegible] من الهوى . [illegible]

[illegible]

[illegible] من « أورست » رجلاً آخر [illegible]

ما كان عليه عند اليونان ، جعله الرجل « الوجودى » [illegible]

يقترف جريمته وهو يعنى ما يفعل ، ويعترف [illegible]

مسئولاً عنه وحده دون وحى سابق أو معونة خارجية [illegible]

وهو يهدف بجريمته إلى إنقاذ آثام الناس الذى يخرجون [illegible] ، والأشرار الذين كانوا [illegible] حياتهم ، [illegible] رجاء الإنقاذ [illegible] أو يندم أو يجبن فلا يكون ذلك منه أبداً [illegible] « لقد صنعت ما صنعت ولن أندم عليه » ويخاطب أخته « الكترا » فى أمر شعبه الباقى النادم الغارق فى الإثم [illegible] « أمضى إلى هؤلاء الناس الذين [illegible] للظلال [illegible] جميع الأمراء [illegible] لو أحدث على كاهل جميع خطاياهم ؟ أو أريد أن أتقلب من جبارة « بسارق الندم » ؟ وأن أفسح فى نفسى مكاناً لجميع [illegible] »

ثم يخاطب شعبه المجتمع بين يديه فيقول لهم : « إن جريمة لا يقوى صاحبها على الاضطلاع بتبعتها ليست جريمة إنسان بل هى أقرب إلى الحدث [illegible] وأنا أمضى أمام وجه الشمس [illegible] إلى [illegible] ، ولم أرتكب جريمة القتل إلا من أجلكم [illegible] من أجلكم [illegible] عطاياكم ومحاكم [illegible] الذى يقبض [illegible] « إيجست » [illegible] »

هذا هو « أورست » الوجودى ، أو على الأصح هذه هى « الوجودية » متمثلة فى أورست ، فماذا تكون الوجودية إذن ؟

أليست الجرأة والحرية والشجاعة و[illegible] المسئولية والصراحة والمواجهة ، والاتساق مع النفس فى السر والعلن ، [illegible] لإصلاح الحياة الراهنة وتطويرها ؟

[illegible] الذين يحاربونها دون علم ، ويرفضونها دون فهم ، [illegible] على أن يدركوا ما يكتبون ، ويفهموا ما يعرفون ؟

[illegible] على [illegible]

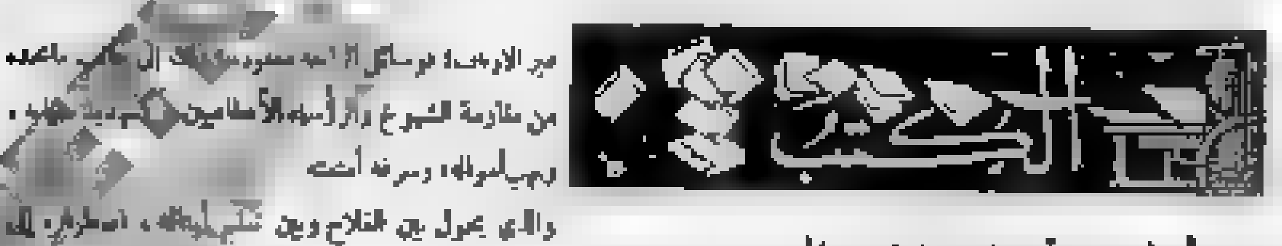

نظرات في إصلاح الريف

تأليف الأستاذ عبد الرزاق الهلالي

للأستاذ علي محمد سرطاوي

(بعثة [illegible] في المعهد الفني)

(١٤٣ صفحة ، مطابع دار الكشاف ببيروت — الطبعة الثانية)

والمدن العراقية ، لا تزال حبيسة عن (٨٨) قصبة وقرية ، يتراوح عدد السكان في كل منها من ألف إلى اثنين

وأما التعليم في الريف فلا يزال في مراحله الأولى ، إذ تبلغ نسبة الأميين في العراق اثنين وتسعين في المائة ، وأكثرهم يعيشون في الريف

والجهود التي بذلت لنشر التعليم هناك تكاد تكون لا شيء إذا ما قورنت بما بذل في سبيل التعليم في المدن ، ومراكز الأقضية ، ومرد ذلك إلى عدم وجود سياسة تعليمية ثابتة بنشر التعليم بين أبناء الريف ، ومعارضة بعض الشيوخ ، ورؤساء العشائر ، ومقاومتهم رسالة المدرسة والمعلم ، لرغبتهم الشديدة في بقاء القديم على قدمه ، وبقاء الناس في الريف كالأنعام ، في [illegible]

ويقول [illegible] في تقريره عن إصلاح المعارف في العراق : (والمشكلة التي تستوجب اهتماما هي مشكلة القرية الزراعية إذ منهج المدارس المعمول به في الوقت الحاضر منهج مدني وحضري ، وعلى الأكثر درس الكتاب بصورة منفصلة ، وهو مما لا تحتاج إليه الحياة الريفية ، وليس منهج المدرسة مختلفا باختلاف البيئة ، بل إنه لم يؤسس على أسس ريفية ، إذ لا يلائم والاحتياجات الريفية ..)

ويعاني سكان القرية في [illegible] كل الضيق ، فلا يجدون أمثاله في [illegible] الأرض ، [illegible] وسائل [illegible] إلى [illegible] من مقاومة الشيوخ ورؤساء الإقطاعيين [illegible] ، ويهرب لمواطنه [illegible]

والذي يحول بين الفلاح وبين تعليم أولاده ، اضطراره إلى التنقل من مكان إلى آخر ، جريا وراء الرزق ، غير مستقر في مكان ، لأنه لا يملك أرضا يستقر عليها

هنالك في أرياف العراق (٤٤٩) مدرسة للبنين ، عدد طلابها (٨٣١٦٨) ، وعدد معلميها (١٤٨٩) ، وفي هذا الريف أيضا مدارس البنات عددها (٣٤) مدرسة ، وعدد طالباتها (٤٠٨٠) ومعلماتها (٧٩) معلمة

وفي المدن العراقية مدارس للبنين والبنات يبلغ عدد طالباتها وطلابها (٧٨١١٨) ، وعدد المعلمات والمعلمين (٣٠٣٠)

ونحن إذ ألقينا نظرة دقيقة على هذه الأرقام ، وجدنا أن مدارس القرى تزيد في عددها على مدارس المدن بمقدار (٨٢) مدرسة ، ووجدنا طلاب المدن وطالباتها يزيدون على القرى بمقدار (٣٤٤٨٣) ، وأن زيادة عدد المعلمات والمعلمين يبلغ (١٥١٧) أيضا

ونخلص من هذه المقارنة بنتيجة تثير مشاعرنا [illegible] شديدا ، ذلك أننا نجد سبعين في المائة من سكان [illegible] العراق لا [illegible] ، ولا يحصلون [illegible] في توزيع عدالة التعليم بين أبناء الشعب ، وإذا [illegible] النهوض من ذلك [illegible] الاهتمام لمن يعيشون في المدن وعددهم اثنان وعشرون في المائة من السكان ، وذلك [illegible] من المسؤولين تبديل نظرتهم إلى التعليم الريفي ، وإعطائه ما يستحق من الاهتمام ، لأن الفلاحين يؤلفون هيكل الأمة العظمي ، ولا حياة لجسد هيكله العظمي غير سليم

والسكن في الريف عبارة عن بيوت حقيرة صغيرة مبنية من القصب ، أو الطين أو اللبن ، بغير ترتيب ، فهي ضيقة لا يدخلها النور والهواء ، يعيش فيه الإنسان جنبا إلى جنب مع الحيوان ، طرقها [illegible] ، [illegible] وأكوام الأوساخ ، والبرك التي تنتشر منها الروائح الكريهة ، وعلى الرغم من سعة الأراضي في العراق ، [illegible] مساحته ، [illegible] ، [illegible] من

الراقي العام

وحالة العمال الذين يعيشون في المدن وضواحيها لا تقل في سوئها عن الريف. فإن الزائر الذي يزور بغداد، ويعرج على محلة (الشيخ عمر)، و(باب الشيخ) و(العاصمة)، ووراء محطة (كاظم باشا)، وغيرها من الجهات، يؤسفه أشد الأسف أن يرى هذه الأسر المسحوقة من أبناء البلاد، في هذا الوضع المسيء على الرغم من أنهم يعيشون ضمن حدود أمانة العاصمة وما يصدق على بغداد يصدق على جميع مدن العراق

ويحاول المسؤولون تطبيق آراء حديثة تحقق بها الوسائل الصحية في بيوتها، فصدر عام ١٩٣٦ القانون رقم (٧) ولكنه بقي حبرا على ورق، ولو نفذ في حينه لكان لسكان الأرياف في العراق الآن قرى صحية نموذجية، تليق بكرامة الإنسان، وتلا ذلك محاولتان فاشلتان في السنتين ١٩٤٦ و ١٩٤٩

وهجرة الفلاحين من الأرياف إلى المدن، ظاهرة اجتماعية شديدة الخطر على قطر زراعي كالعراق، وسببها انحطاط مستوى المعيشة، وسوء العلاقة بين الفلاحين والشيوخ، وما يثقل كاهلهم من تبعات وإهمال، ثم ما يشعر به شبانهم من قلق بعيد عودتهم من خدمة العلم، حيث لا يجدون وجها للمقارنة بين حياتهم في القرى وبين حياة الناس في المدن

ولقد ملأ هؤلاء المهاجرون مدينة بغداد، والبصرة، والناصرية، والعمارة، وفرضوا لأنفسهم الحياة في الأكواخ الحقيرة، التي تراها منتشرة في جهات متعددة من بغداد، وفي الضواحي بين صرائفها، فضاعفت هجرتهم مشكلة الفقر في المدن، وتزايدت المتاعب الصحية والإدارية، والأمن، لأن الفقر كثيراً ما يدفعهم إلى السرقة، وارتكاب الجرائم؛ ذلك إلى جانب الارتباك الاجتماعي الذي يحدثه وجود جاليات لا يشعرون برابطة نحو أحد، وأثر ذلك المباشر على كثير من النواحي في الضبط الاجتماعي، وظهور المشاكل الإدارية، والأخلاقية والنفسية، ويزيد في المشكلة، النسيان المطبق الذي يمر في الساحة، أكواخ هؤلاء البؤساء، وبعضهم بلا مأوى، هائمين على وجوههم، يعرقلون [illegible] الأمن. وقد فشلت الحلول التي تقضي بإعادتهم إلى الأرياف التي هاجروا منها

* * *

هذه قصة قصيرة، صور فيها المؤلف حقائقها تصويراً واقعياً استمده من قلب يفيض بحب الخير المطلق، وهو في هذه الصورة الحية، لا يهدف إلى التجريح والإيلام ولكن إلى تشخيص الداء العضال، ليهيئ الفرص للمصلحين، فيقومون بالعلاج الناجع وهو في هذا العمل، أشبه ما يكون بالطبيب الرحيم، يمد أدواته الجراحية إلى جسم المريض وهي تعمل في أطرافها الدامية، الآمال التي تعقب الألم، وتزيل الأوجاع

والمرأة هي محور المشاكل الريفية، فهي يتطلع الناس من الخطر إليها، ولا يقدرون على مواجهتها، التي هي بطولة لا يتقدم إلى ميدانها الأصيل، إلا كل شاعر جريء، لا تغني البطولة رغم الفكر ما تروي الإيمان

والركود الاجتماعي، والقلق الروحي النفسي، والشعور بالمقارنة، إنه هو الذي كان يلح على تخطيط الجيل الحاضر، فراح الناس في قراها يحسون الأشياء بغير مسمياتها، ويسيرون في ركب الباطل، وتشكو بعض الفتيات الآمنة في بعض شباب هذا الجيل لما ترتب على هذا الحرمان، ولم تسر وراء التطبيع في طريق الاستعباد

والهجرة التي تحفظ صورتها الأرواح الهائمة، الترح حصيصا من الحرمان الذي زحف فيه، لن تحدث أبداً؛ ذلك لأن زمن الهجرات قد سار في ركب الأنبياء، وتوارى في ظلام الزمن البعيد. والهجرة إنما يجب أن يحقق دورها من إعلان السبق بالإصلاح الاجتماعي العاجل، ذلك الإصلاح الذي يملأ المعدة الجائعة بالخبز، والأدمغة الخاوية بالعلم الصحيح، والنفوس المعتدية (١) بالخيرات النافعة الرحولة، ويعالج الأفكار الخرافية

(١) الترجمة للعرب

والقرى الإسلامية، تبادر إلى العمل المنتج، وتشجيع [illegible] من التشجيع الرسمي لنظام الأطفال من [illegible]، وتمضي في مكافحة [illegible] بين الأمم المتمدنة

إن الوطنية المدركة، تتطلب من أفراد الأمة أن يعملوا [illegible] المسلمة [illegible] كل، وكل [illegible] من ذلك، يجعلنا موقنين بها [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] لنا، [illegible] لنا الشر [illegible]

يجب أن تنتقل ملكية الأرض إلى الفلاحين، وأن تقام لهم المساكن التي تليق بكرامة الإنسان، وأن تكون العناية بصحتهم، وأولادهم، وتعليمهم، تشغل القلوب المخلصة للشاقل التي تستطيع [illegible] حتى تتساوى جميع في [illegible] — أن تكون الطمأنينة تكفل [illegible] مواطن في حدود [illegible] والواجبات

والأمة حين تفكر جديا في حل هذه المشاكل، لا تبصر غير مصلحة الوطن العليا

ولقد اقترح مؤلف الكتاب حلولا [illegible] لكثير من المشاكل التي [illegible]، [illegible] حسب الزمن [illegible] ومراحله، [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومشروع (المسيب) الكبير الذي أتاح الاستقرار لآلاف من الفلاحين في العراق على أرض [illegible]، [illegible] الأمن بينهم، [illegible] إلى الاستقرار في [illegible] على طمأنينة [illegible]، [illegible] المشروع الذي [illegible] العراق [illegible]، [illegible] [illegible]، [illegible] في مواطن [illegible]

[illegible] — التي [illegible] على المؤلف [illegible] على [illegible] — ذلك الرأي الذي [illegible] أحد الزعماء [illegible] على أساس أن يدفع له الفلاح [illegible] من [illegible] من كل [illegible] [illegible] الزمن أصبح هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفلاح المسكين [illegible] في حياته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] الفلاحين واستعبادهم

يجب أن [illegible] أمر الوطن [illegible] بنظام اقتصادي، [illegible] [illegible] الأركان، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الذي [illegible] [illegible] ذلك، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] ذلك أو [illegible]، [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بإعداد جيل قوي من المهندسين، والكيميائيين، والاقتصاديين، وعلماء الطبيعة والرياضيين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] والآداب والتاريخ، وأن [illegible] [illegible] [illegible] إلى التخصص في الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والتعدين، [illegible]، والزراعة، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] إلى الآن

* * *

[illegible] الأستاذ عبد الرزاق الهلالي، مؤلف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] الرشيد في [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] [illegible] الشباب، [illegible] من [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] كل التي [illegible] الجيل الناشئ، [illegible] كل التي [illegible] في [illegible] [illegible] من أجزاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] إليه

وأسلوب المؤلف في الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وكأنه يريد أن يبالغ في إظهارها، [illegible] أسلوب [illegible]، [illegible] من وراء كلماته حرارة الروح، و[illegible] القلب، وأنسام العواطف [illegible] [illegible]

ورسائل الإعجاب التي [illegible] بالكتاب من بعض أصدقائه، إنما هي أمور شخصية لا شأن للقراء بها، وهي كالقذى في العين [illegible] التي [illegible] [illegible] إلى القارئ

بغداد — دار [illegible] [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible]

جوائز نوبل

أصدرت اليونيسكو بياناً عن سيرة ألفرد نوبل وجوائزه جاء فيه :

نوبل العالم والمخترع قضى معظم حياته في إنتاج أنواع المتفجرات . في عام ١٨٦٤ أخرج أول نوع من الألغام والمتفجرات ، وفي ١٨٦٧ أخذ يصنع الديناميت ... وبعد مدة قصيرة أخرج البارود بلا دخان

ولما بلغ نوبل الثالثة والأربعين اتخذ فتاة نمسوية اسمها برتا كينسكي كاتبة سر له ولم يلبث أن تخلت عن وظيفتها لتتزوج واشتهرت بكتابها ... وأصبحت بعد البارونة فون سوتنر وكانت من دعاة السلام العالمي

وفي عام ١٨٩٦ أوصى نوبل بجميع ثروته التي كانت تقدر بنحو أربعين مليون كرونا سويدية توزع سنويا على الذين يخدمون الإنسانية بعلومهم وأفكارهم . وأوصى بخمس جوائز تمنح : الجائزة الأولى للكيمياء ، والثانية للطبيعيات ، والثالثة للطب ، والرابعة للأدب ، والخامسة للإخاء البشري والسلام العالمي

ووزعت الجوائز لأول مرة في الذكرى ... عام ١٩٠١ وبعد أربع سنوات منحت جائزة السلام لتلك الفتاة التي كانت أمينة سر نوبل وقد لقبت بعد ذلك بارونة فون سوتنر لأعمالها السلمية وكتاباتها الداعية إلى الإخاء الإنساني

والجوائز المالية تختلف قيمتها باختلاف دخل مؤسسة نوبل ، وفي السنوات الأخيرة كان للدخل نحو مليون و ٢٠٠ ألف فرنك لكل جائزة

أما ترشيح الأشخاص فتتولاه المؤسسات الرسمية والجامعات والمجامع العلمية ويعرض على هيئة تحكيمية . فجائزة الأدب تحكم بها الأكاديمية الأسوجية ، وجوائز الكيمياء والطبيعيات تمنحها الأكاديمية العلمية الأسوجية ، وجائزة الطب يمنحها معهد كارولينا في استوكهولم ، وجائزة السلام تمنحها لجنة تنتخب من مجلس النواب النرويجي . ولا يخفى أن أسوج ونروج كانتا مملكة واحدة حينما توفي نوبل

وفي عام ١٩٣٥ حظر هتلر على الألمان قبول جوائز نوبل بعد أن منحت جائزة السلام لكارل فون أوسيتسكي الذي كان في معتقلات النازيين . وعلى أثر ذلك منع ريشارد كون من جائزة الكيمياء لعام ١٩٣٨ لأبحاثه في خصائص الفيتامين . وفي العام التالي رفض أدولف بوتنانت الجائزة أيضا لأبحاثه في الهرمونات

وفي خلال الحرب الأخيرة حجبت جائزة السلام لعدم انعقاد مجلس النواب النرويجي بسبب الاحتلال الألماني . وكثيرا ما تختلف الآراء في الأوساط التحكيمية فيحول الاختلاف دون منح الجائزة كما جرى في العام الماضي إذ لم تمنح لأحد الجائزة الأدبية

أما الذين ظفروا بجائزة نوبل الأدبية منذ إنشائها حتى اليوم فهم :

١٩٠١ سلي برودم (فرنسا) ١٩٠٢ تيودور مومسن (ألمانيا) ١٩٠٣ بيورنستجرن بيورنسون (نروج) ١٩٠٤ فردريك مسترال (فرنسا) وخوسيه اتشيغاراي (اسبانيا) ١٩٠٥ هنريك سينكوفتش (بولونيا) ١٩٠٦ جيوسوي كردوتشي (إيطاليا) ١٩٠٧ رديارد كبلنج (إنكلترا) ١٩٠٨ رودلف أوكن (ألمانيا) ١٩١٠ بول فون هيس (ألمانيا) ١٩١١ موريس مترلنك (بلجيكا) ١٩١٢ جرهرت هوبتمن (ألمانيا) ١٩١٣ رابندرانات طاغور (الهند) ١٩١٥ رومان رولان (فرنسا) ١٩١٦ فرنر فون هيدنستام (أسوج) ١٩١٧ كارل جيلروب (الدانيمرك) وهنريك بونتوبيدان (الدانيمرك) ١٩١٩ كارل سبتلر (سويسرا) ١٩٢٠ كنوت همسون (نروج) ١٩٢١ أناطول فرانس (فرنسا) ١٩٢٢ خاسينتو بينافنتي (اسبانيا) ١٩٢٣ وليم ييتس (إرلندا) ١٩٢٥ برنارد شو (إنكلترا) ١٩٢٦ جرازيا ديليدا (إيطاليا) ١٩٢٧ هنري برجسون (فرنسا) ١٩٢٨ سيجريد أوندست (أسوج) ١٩٢٩ توماس مان (ألمانيا) ١٩٣٠ سنكلير لويس (الولايات المتحدة) ١٩٣١ أريك كارلفلت (أسوج) ١٩٣٢ جون غالسورثي (إنكلترا) ١٩٣٣ إيفان بونين (روسيا) ١٩٣٤ لويجي بيراندللو (إيطاليا) ١٩٣٦ أوجين أونيل (الولايات المتحدة) ١٩٣٧ روجيه مرتين دي غارد (فرنسا) ١٩٣٨ بيرل بك (الولايات المتحدة) ١٩٣٩ فرانز أميل سيلانبا (فنلندة) ١٩٤٤ جوهانس جنسن (الدانيمرك) ١٩٤٥ جبريالا ميسترال (شيلي) ١٩٤٦ هرمن هس (سويسرا) ١٩٤٧ أندريه جيد (فرنسا) ١٩٤٨ اليوت (إنكلترا)

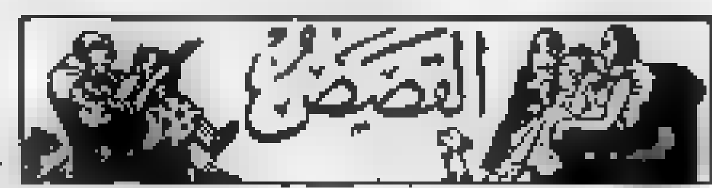

قصة واقعية

من الأعمـــاق

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

إلى الأستاذ الصداوي ، وكل من في حياته قصة من أحلام حب قديم
وفي قلبه أشجان ، أهدي قصتي ع . ع

صديقي

إنك أعرف الناس بمقدار حرصي على الإبقاء بهذه الذكرى على الكتمان في أعماق قلبي الذي حلم سترابها وما تثيره هذه الذكرى في نفسي من آلام وأشجان تذهب بهدوئي أياما بل شهورا ، لأنها ذكرى تجربة وسكبها جديد سهب على قلب كبير ، وتصور لي نفسي مدينة آثمة ، فيهب ضميري من رقاده فلا يزال وخزه كالحراب حتى يخفف الله لي من يسليني عن هذه الذكرى بعض الوقت

ألست أنت الذي حاول مرارا أن يخرج مني هذا السر الذي احتفظت به لنفسي وضننت به على أقرب الناس إلي وإليها ، وهل تظن أن العهد الذي يجعل عقد لساني فأفشي عليك بعض أني من أجلها هجرت بلدي إلى غير رجعة ، وأفضي إليك بعض شيء فأطلعك على جرح قلبي الدامي الذي تعهده الذكرى بين كأول عهده ؟

إن هذا الجرح هو الذي حال بيني وبين مشاركة الناس أفراحهم بها جمال الذي وهبه الله ... إنني لا ... عن هذه المصائب لأحفظ عليها ما عجز عن العزاء الأخرون ولكن — لا — ... أن أبوح لك لقد كثر إلحاحك بعد أن افترقنا و ... أسكت هذه الأسئلة التي يطاردني صورة وخياله مهما بعدت بيني وبينه المسافات ، وكأنك تتعمد إيلامي لأتخفى ... وها أنا ... أخبرتك خبرها ، وأنها الهموم

لا أحب ... السوء ولا أخشى أن يقضي عليها ...

كانت ... أعوام ... كنت ...

(م) بعد عودته من ... على ... مرات ولم تسكن أنت معنا ... ولا أدري ... وقد مضت سنوات على ... ولم ... الأمر إلى ... ؟ ولماذا ... دعوته ؟ ... الجميل ... الشاعر ... المدينة الزاهرة التي نعيش بها

ولما استقر بي المقام جاءت شقيقته (ب) وهي إذ ذاك في الثالثة عشرة من سني حياتها ، وهي طالبة في المدرسة وتدرس الابتدائية (وأستاذك الذي سيجوم بإطلاعك يدرس اللغة العربية) وأسعدت بهذه المفاجأة إذ كنت أعاني ... هذا النوع من الدروس مهما كانت من ... بيد أن ... وصداقة حالت بيني وبين الإعراض ، كل ذلك كان سببا ... نظرها إلي ، نظرة فيها كل معاني البراءة والدلال ؟ فوجدتني ... على ... شعور مني

وعقب ... الصبيحة ... وعلى ثغرها ابتسامة ... من أنواع ... ؟ لأنها ... الطفولة ! ... كانت إلى هذه السن لا تزال طفلة في كل أعمالها ... جسمها ... وفتنة ... النطق

وحددنا موعد الدرس ، وفي اليوم التالي ذهبت إلى منزل صديقي ، ... ، فوجدتها في ... تنتظرني ... بعض الساعة في ... ، واتفقنا على ... التي ...

صرت بعد ذلك أذهب إليها في الموعد المحدد ... وعلى مر الأيام زال ما بي من ... ، وكنت أرى منها ... وسرورا كلما رأتني ... ، فقد كانت تنتظرني في نافذة حجرتها المطلة على الحديقة ... وأنني ... بباب حجرتها ... وبدأت ألحظ عليها أنها ... جدا ... عن الخروج ... ، و... وجه أسئلة كنت أجدني مضطرا للإجابة عنها لأني كنت أخشى أن تظن بي العجز ... وكم من مرة ... كنت أنتظرها

فخرج صبي [illegible] من الفندم على حين [illegible] وكانت أولى الخدمات من زميلاتها وانتقلت من مرحلة إلى مرحلة أخرى

وعلمت أن موسمي قد انتهى؟ فانقطعت عنها ، وماذا على؟ هذا أعجب [illegible] وقت ما تقتضيه الصداقة

وبعد أيام من انقطاعي وكنت جالساً في حجرتي أقرأ بين أوراقي ، إذ طرق الباب طارق ، فلما أذنت له بالدخول وكنت أحسبه خادمي [illegible] بالأمر ولما رفعت وجهي لأسأله ما يريد! رأيت أمامي صديقي (م) وخطيبتي فأخذتني دهشة المفاجأة ، [illegible] صدراً فلما [illegible] جعلوني [illegible] الغضب ولكنها لم تستطع أن تخفي تلك الابتسامة الحلوة التي عودتني إياها كلما لقيتها

جلستا في غرفتي ، وكلما نظرت إليها ازدادت [illegible] ولكنها سرعان ما كانت [illegible] تظهر بمظهر الناضجة ثم انفرجت [illegible] لا عن الابتسامة ولكن عن [illegible] لتقصيري من زيارتهم بعد انتهاء العام الدراسي ولقد كانت [illegible] الأمثلة وضيق [illegible] كأنها [illegible] في حديقة يريد أن يصل إلى الجبال ، كلما خرجت من طريق جاءني من آخر وتعصبت من المعاذير مالا يحصى ولكنها لم تقبل منها واحداً وكانت كلما ألقيت إليها عذراً رأيتها تهز ذلك الرأس الصغير علامة عدم الاقتناع ولم تتركني حتى حلفت على نفسي يميناً باستئناف زيارتهم مرة أخرى وسيكون ذلك بعد غد [illegible] إلى منزلها [illegible] أنابا [illegible] استعداد للحفل [illegible] من مجاوريه [illegible] وكان حفلاً [illegible] زهرات لم تتفتح [illegible] وما زالت [illegible] في الأكمام [illegible] ووقفت تقول كلمة [illegible] تبتسم [illegible] إلى أن انتهى [illegible] أمر لا [illegible] ما مر بي كأنها التي [illegible] من جهود [illegible] هذا الخجل [illegible] أحمر ولا نظرت إلى وما رأيته من [illegible] متجهة إلى شخصي

وقدمت لها بعض زميلاتها أغنيات ورقصات أضفت على الحفل عنصر البهجة والسرور

وكانت تجلس بجانب فتاة وسيمة الوجه طلقة المحيا ذات شعر فاحم وقوام أهيف ، ولم يمر [illegible] حتى [illegible] قصة غريبة في [illegible] وغلبني [illegible]

ذلك إذ كانت [illegible] لا [illegible] ، فأشرت [illegible] ، فإذا هي [illegible] قد أخذت [illegible] الجنسية [illegible] حديثاً عنها [illegible] واستولى على مشاعري ولم [illegible] كنا على موعد [illegible] في اليوم التالي ، [illegible] حباً ، وزادت الأحمر [illegible] عنها ، فكنت كلما [illegible] على وجهها [illegible] من الألم والأنم ، وكانت [illegible] عنها أمامي [illegible] إلى [illegible] لم أعرف [illegible] إلا بعد [illegible] الأولى

وذهبنا يوماً إلى السينما وكنت على موعد مع ابنة عمها [illegible] الأوسط [illegible] ولكن [illegible] عنها [illegible] فكانت كل منهما [illegible] بالأخرى ولكنها [illegible] أن [illegible] ولكنها لم [illegible] شيئاً من ذلك

[illegible] الوحدة [illegible] واحدة ، [illegible] نظراتها [illegible] أن أعرف [illegible] ذلك [illegible] وكانت كلما خرجت من [illegible] — لأنها كانت [illegible] أن ابنة عمها [illegible] — [illegible] حزنها ، [illegible] لا [illegible] أمامي كما [illegible] إلى اليوم

وذهبت [illegible] ابنة عمها [illegible] كل شيء [illegible] من [illegible] وكانت [illegible] من وراء ذلك [illegible] ، ولما ذهبت في اليوم التالي إلى صديقي [illegible] كنا على [illegible] لم أجد [illegible] كما هو [illegible] ، [illegible] ولكنها لم [illegible] منها [illegible] ، [illegible] عنها [illegible] ، [illegible] قد [illegible] في نفسها

وسألتها عن [illegible] فحدثتني [illegible] وحاولت كثيراً [illegible] وفي اليوم التالي [illegible] [illegible] كل يوم ، [illegible] من [illegible] أسوأ وكانت [illegible] إلى العالم الآخر [illegible] على [illegible] الحزن والكآبة ، وفي أحد الأيام ذهبت [illegible] [illegible] من الآخرين [illegible]

علانية فلما صعدت جثته أخذوت إلى الطائرة تحركت منه أني لا أرغب بذلك، وأحرقت جميع الصور فيما أحرقت من الخطابات وصورها بين أوراقه وصفحات كتابه [illegible]

(حبي لقد حببتك وأنت لا تدري، ولو كنت قد حدثتني عنه طلبي، غير أنك كانت ستقتصه لأنه في نظرك حب طفلة ومحروب في هذه الطفلة غلب

(وكم تمنيت لو أني كنت سبباً في مرضك بتلك التي صاحبتك من واستولت عليك من حولي، وكثيراً ما حدثتني نفسي أن أصحب لك معصية على وأسلم بين يديك كما صحبتها، ولكني كنت أخشى أن يكون على هذا مستقبل حياتك ويسبب لك الشقاء والآلام

(لقد كان أسعد يوم في حياتك هو أشقى أيام حياتي، يوم أن تمم عقد حبيبتك وقد قامت منك كأس السعادة كنت أنا أحتسي آلاما من الخبال وأتجرع كأس الخيبة والحرمان فارغة في الباب الذي حطم أحلامي يوم أن صدمك من فلك، كنت أنا أبكي مصيري وأندب حظي وأشيع آمالي الواسعة في حجرتي المظلمة التي مد كرني كل عطف منها علي، وبذلك كنت في يوم من الأيام لي وحدي، فكم تشبت من خطابي إليك لا يدركني بيت أحد في هذه الحجرة وحب أسكو منك وكنت قبل اليوم أشكو لك في هذه الحجرة

سعد بالهلال جنة الهوى أحدث هذا الشمع في أطلال مساعي الدامعة

(لقد هممت كثيراً بأن أكتب إليك بها الآن، ولكني كلما قربت ندمت والفرصة فاتت، وهل كنت عندي لتكافئ رأساً في نظرك لا أقدر عقلك الصغيرة!

(أتذكر يوم لقيتني في حجرتي منفردة أضع رأسي بين يدي وعلامات الألم تبدو على وجهي فقلت لي: إنه كبرت وعرفت فكري كما يفكر الكبار، ثم جلست بجانبي على كتفي وتمسح بيدك شعري، وأنت تسألني عن سبب حزني، فسكت أتجرع على كتفي وأتمنى على يديك وأرى بين يديك كل ما كنت أكتمه من الطفل وما يكرهني من الحب، ويملأ قلبي من الهواجس

(لقد أصبح كل شيء في هذا الوجود مصدره عذابي فكرهت كل شيء وأحسست بالبغض لهذا العالم ومن فيه فلم أعد أطيق رؤية أحد.

(لقد كان حبي لك كبيراً وكانت [illegible] أكثر من عمل قلبي فإذا طول الزمن قلبه [illegible] لأنه سبيل ولأنه قد وجد الثرى وكان غير موجود [illegible] هذه القبور وكل قبر حب لن يحدث في أعماقك، ولكنه كان حقيقة أن عنه رباط فراش واحد، وأحتويه صحراء مقفرة وكانت أمنيته أن يحتويه قبر مكون أصبح مهده.

(إن سائق الحياة لا لأن عمري مرت على ولكن الحب الذي تمكن لك هذا سلامتك على لا تمكنك بحالتي، ولا تعرف كان حزنك يشجيني، ولكن إذا كان كما حلت إلى عملك)

في هذا الأسلوب الذي لا تعرف معناه ولا تستطيع فهمه كتبت إلى خطابها وهو خطاب طويل فما انتهيت من قراءته حتى أحسست الدمع يتساقط من عيني وإن الأرض تدور بي، ولم أعرف أين أنا سائر، وكنت أريد لأسعد بين ذراعي وأضم وجهها الجميل لأحصد عنه رطابة آلامها ولكني لم أستطع إذ كانت هوى في هذه الأرض ونفسي قد سمعت فقلبت على أقرب مقعد وصعدت، وربما صرت الأرض فاتجهت إلى موعد الأمس من صورتها، فصرت أضم إلى وجهي طيفها الجميل وأنا حائر بعد أصل وقد طلب مع حبي وعقد الزواج من حبه، لو كان الحب هذا الذي أكنه لا عهد لي لكشف أنفاسه وخلعت منه، ولكن كيف أعطيني حبي وعدي ووعدا لا أعود إلى نفسك التي حببتني في صمت وعذبت في سبيل كل هذا العذاب وأنا سادر عنها غافل عن أشجانها وآلامها، فقطف كما تجني الزهرة قبل قطعها لأجل عرضت أمان الذي يشبهها

وفي اليوم التالي بكرت في الصباح وقد ثبت في نفسي أمراً وهو أن أصل إلى الدار فسمعت آذاني أصوات النساء يندبنها فلما ولجت الباب رأيت خادمها حزيناً فلما سألته أخبرني أن شروانا قد انتحرت منها إثر صدمة نفسية لم تستطع لها احتمالا؟ هكذا قال الطبيب أو رحمة الله

فعلمت أني قد قتلتها وأنا عنها غافل

وبعد أسبوع كنت أستقل القطار مبتعداً من مهبط ذكرياتي الأليمة؛ ولكنها ما زالت تطاردني كلما وقعت عيني على صورتها التي لا تفارقني

عبد الرحيم عبد الحافظ

العدد ٩٤٤ — ٦ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٩٤٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٣ ذي القعدة سنة ١٣٧٠ — ٦ أغسطس سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

الملك عبد الله

في عتبة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله خر الملك عبد الله صريعاً بيده، فصرعت بمصرعه الأليم سياسة، وتزعزع نظام، وتراجع أمل، وتصدع حلف، وتغير تاريخ!

ذلك لأن الملك عبد الله كان قوة مؤثرة في سياسة الشرق والغرب، تكتسب هذه القوة بفعل الحوادث وحكم الظروف وموهبته للسير الأمثل على عهد الأعلام في شؤون العرب. ولم يكن من اليسير أن يكتفي بها لأنه كان قوي الشخصية بعيد الهمة وسيع المطامع، لا يقنع بالتافه، ولا يكتفي باليسير، ولا يدخل في حسابه آراء غيره ولا آراب قومه.

دخل الأمير عبد الله في ملحق التاريخ من الثورة التي شرعها الإعصار بين الترك والعرب في الحرب العالمية الأولى، وكان الشعور الذي ملك الحكم عليهم من لغة الإنجليز في الوعد الذي وعدوه عن أبيه أنهم إن عاونوهم على محاربة الأتراك فإنهم سيكفلون للأمة العربية الاستقلال والوحدة، وكانوا هم يريدون من وراء هذا المنطق الانتداب والتجزئة! فلما تقسم من الناس اليسامين يسان العرب في الأقطار التي يبسط عليها النفوذ البريطاني من تراث الخلافة العربية كان نصيب الأمير عبد الله رقعة من أجادب الأرض في شرق الأردن لم تتسع لهمته ولم تستجب لطموحه. وظل عليها كما يظل الأسد في القفص متململاً من الحصر، متبرماً بالضيق، يتطلع من خلال القضبان إلى سواحل فلسطين، ثم تمتد عينه الراغبة إلى حدود سورية! ثم يتمثل في فكره وقلبه إلى العرش عرش كرامته وحسرته إلى أباطح الحجاز! ثم ينطوي على نفسه في قصر رغدان ويصوغ ما يشاء وما يشتهي من أسماء: «فلسطين الوحدة» أو «سورية الكبرى» أو «الهلال الخصيب»، ويستعين على تحقيق هذه الأماني صفحات من جيش (جلوب)، وصفحات من كتاب (الأمير)! ولكن الملك كان يفكر والقدر كان يدبر، (فمات المريض دون المريض)! وسيظل ما خلفه الطموح من الأمل المريض.

عرف أصحاب الشهبان الماضية من على فلسطين سيرته وصفاته، عرفت الأتراك منه وصلاً وعازباً في بغداد، عرفتهم رثاء الخير، وكرمهم بكاء الصديق! إلا الملك عبد الله فقد لقيته مرة واحدة في القاهرة وهو أمير، لقيته أنا والأستاذ السراج في أحد القصور من حارة مصر، فلم يكد يخرج من تكاليف اللقاء الجميل حتى أخذ يتلو من ظهر قلب قول الله تعالى: «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً» إلى آخر الربع من سورة (يس)، ثم انتهت الزيارة بانتهاء القراءة، ولم أدر منه إلا أنه يحفظ القرآن!

من أجل ذلك لا أستطيع أن أتحدث عنه ولا أن أحكم عليه إلا من وراء ما يرى ويسمع، والناس إنما يرون ويسمعون عن الملوك ما يروى عنهم، وقليل منهم من يعرفون من أشخاصهم، وكثير من أخبارهم، مجرداً من طيب سريرته وصدق عقيدته، والتاريخ يحاسب المرء على عمله، والله يحاسبه على نيته!

المنصورة أحمد حسن الزيات

ورطة يهود اليمن في إسرائيل

للأستاذ عمر حليق

تواجه الدولة اليهودية اليوم مشكلة داخلية مترتبة على هجرة يهود اليمن إلى إسرائيل، وسنعرض هنا إلى أوجه هذه المشكلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ ومصادر هذا التقرير متعددة توفرت لنا هنا من مجلة الأمم المتحدة ونشرات وبحوث مختلفة، بعضها يهودي والبعض الآخر من تحريات المراسلين الأجانب.

سوابق

قامت دائرة الأبحاث الشرقية في الجامعة العبرية بالقدس بدراسة تاريخ اليهود في اليمن وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية إلى ما قبيل عملية الترحيل التي قامت بها القيادة الصهيونية العالمية – هذه العملية التي سميت «بساط الريح» نظراً للسرعة الفائقة التي تمكن بها أقطاب الصهيونية في تهجير عدد من عشرات الألوف من يهود اليمن على متن الطائرات الجوية الطائرة في مدة لا تتجاوز بضعة أسابيع.

ونحن ننقل في صدد هذه الورطة ملخص هذه الدراسة على علاتها. تقول هذه الدراسة إن يهود اليمن كانوا يستوطنون مقاطعات مختلفة من البلاد اليمنية يبلغ عدد جالياتهم فيها حوالي ٨٠٠ بين صغيرة وكبيرة ومتوسطة العدد.

وكان جزء من يهود اليمن قد استقر هناك منذ الأجيال التاريخية القديمة وكان الجزء الآخر – وهو الأقل عدداً – قد هاجر من الشواطئ الإفريقية المجاورة أو نزح من أهل بلاد الشام والعراق بقصد المتاجرة مع اليهود الأصليين في اليمن السعيد.

ويعرف يهود اليمن بمحافظتهم الشديدة على التقاليد العقائدية، وقد خالط يهوديتهم بعض المسائل الوثنية ولكنهم مع ذلك يعتبرون من أشد الجاليات اليهودية تمسكاً بالعادات والتقاليد الدينية. وكان يهود اليمن يتكلمون العربية طبعاً، ولكن عربيتهم كانت تختلف إلى حد كبير عن العربية التي يتكلم بها يهود العراق مثلا.

حالة يهود اليمن الاقتصادية

استعرضت «المجلة الجغرافية الأمريكية» في عدد عام ١٩٤٧ نصيب يهود اليمن من الحياة الاقتصادية هناك فقالت «إن طبيعة المناخ الجبلي والسهول الخصبة في ربوع اليمن قد ساعدت على تكوين تجارة وصناعة حية سيطرت عليها الجاليات اليهودية هناك سيطرة تامة ووفرت لها بعض الرخاء المادي على نحو يتفوق على ما كان متوفراً لأكثرية اليمنيين العرب. وقد شرح كاتب يهودي – كانت الجمعية الصهيونية العالمية قد أرسلته إلى اليمن قبيل مأساة فلسطين بسنتين – الوضعية الاقتصادية ليهود اليمن في كتاب أسماه «إلى سبأ» فقال – «لا تخلو منطقة من المناطق التجارية والزراعية من جالية يهودية تتحكم في الوضع الاقتصادي للمنطقة. فقد كانت معظم حوانيت البيع في أيديهم وفي أيديهم تركزت صناعة الجواهر والسلع التجارية المحلية والخارجية. وكان يهود اليمن على اتصال مستمر مع يهود العالم الخارجي عن طريق عدن مما ساعد على توسيع نشاطهم التجاري بحيث شمل الداخل والخارج. ولم يقتصر تركز يهود اليمن الاقتصادي على التجارة والصناعة وأعمال الصيرفة (القروض والربا والرهن) وإنما شمل احتلال الأراضي الزراعية والسيطرة على مصادر المياه والتحكم في توزيعها على صغار المزارعين اليمنيين العرب في القرى والدساكر. ومع هذا لم تنشأ في اليمن أزمة يهودية كما نشأت في بلدان أوربا مثلا. وسبب ذلك سماحة الإسلام وما طبع عليه المسلمون من إكرام الغرباء والصبر على المكاره. ولم يكن ملاك اليهود في اليمن يأنفون من الزراعة بأنفسهم، وإنما كانوا يؤجرون الأرض للمزارع اليمني ويتناولون من أتعابه نصيباً كبيراً مما ساعد على تركز جزء كبير من الثروة الزراعية والنفوذ الاقتصادي في أيديهم».

وفي عام ١٩٤٩ زار اليمن مبعوث أرسلته لجنة التوزيع اليهودية الأمريكية المشتركة، وبعث بتقرير إلى مرجعه في نيويورك قال فيه «إن يهود اليمن بالرغم من شهرة الجغرافية التي

كانت محيطاتهم استطاعوا توجيه جهودهم ونشاطهم وحصرهم للدعية والطائفية وبدأوا التجارة والثقة الاقتصادية في أسلوب لم يألفه اليمنيون العرب، وذلك لأن هذا التنظيم والتكاتف كان مرتبطاً بالحركة الحديثة، وكان يلاقي معونة مادية وأدبية من المنظمات اليهودية العالمية في بريطانيا وأمريكا والعراق ومصر وغيرها من الأمصار التي كانت الجاليات اليهودية فيها ذات قوة مالية وسياسية ثابتة.

وكانت حلقة الاتصال بين يهود اليمن وبين هذه المؤسسات اليهودية الخارجية مركز يهودي اتخذ مدينة عدن مركزاً. وكان هذا المركز محروساً بالحاكم البريطاني في عدن الذي كان يرعاه ويعطف عليه لا بدافع العطف فحسب بل بدافع المصلحة السياسية التي كان هذا المركز يقوم بها لمصلحة الموظفين البريطانيين في جنوب شبه جزيرة العرب.

ولقد كان هذا الرخاء الاقتصادي وهذا النظام الداخلي وهذه المعونة الخارجية (اليهودية والبريطانية) التي توفرت ليهود اليمن — كان هذا كله من أهم العوامل التي جعلت يهود اليمن كأنهم دولة لم تتأثر مطلقاً في ناحيتها السياسية أو الثقافية أو الدينية. ولذلك حرص اليهود على السكنى متجاورين محتفظة مساكنهم مع بعض وستر اجتماعاتهم وإخفاء تدابيرهم عن أعين اليمنيين المسلمين. وهذا هو السر الذي جعل اليهودية العالمية تعرف حال يهود اليمن إلى فلسطين في مدة وجيزة؛ إذ أن هذه المعرفة كانت ميسورة باستعداد داخلي وتنظيم دقيق مستتر عن طريق المركز اليهودي المنظم في مدينة عدن.

وقد كان من آثار هذه الخطة التي سار بها يهود اليمن عند رحيلهم إلى فلسطين تفاديهم للظهور بمظهر الرخاء المادي، فقد كان معظمهم حريصين على أبسط الثياب والسكنى في بيوت ظاهرها لا ينم عن الغنى وإنما تجتمع في داخلها ثروات من اللآلئ والجواهر والحلي الثمينة. ولم يكن في اليمن ما يدفع اليهود إلى هذا الوضع الخداع إلا ما كانوا يضمرونه من حساب للمستقبل، ثم سكن الحكومة اليمنية متسامحة في معاملتهم ولم يحسوا ...

اليمن التي اعتدوا على خيرات بلد حق

كتب أحد عملاء الصهيونية الذين قادوا عملية ترحيل هجرة يهود اليمن في مجلة «كومنتري» الأمريكية اليهودية في عدد ديسمبر سنة ١٩٥٦ ما يلي:

«لم أسمع من يهودي اليمن في مساورتهم شكوى من الذبح لجيرانهم المسلمين. ولم يحدث في تاريخ اليمن أن اعتدى على كنيس يهودي أو انتهكت له حرمة. وكانت معابد اليهود تقام وتعلو بالوانها الزاهية تحت أعين اليمنيين المسلمين وأبصارهم. وكان هؤلاء المسلمون ينظرون بعين الاحترام لليهود والديانة اليهودية من تقديره؛ ولم يشأ أي حاكم يمني أو أمير أي حركة توجهت ضد الديانة والأحوال الاجتماعية للجاليات اليهودية هناك. وكان حاكمهم اليمني يظنون نصوص القانون الذي من حكومة جلالة الإمام الحالي ومن الأمثلة على سماحة المسلمين في هذه الأيام أن الجاليات اليهودية هناك كانت تحتفظ بنسخ من التوراة يرجع بعضها إلى مئات السنين في حين أن مثل هذا التراث الديني قد أعدم مراراً في أوروبا الشرقية والغربية خلال القرون الوسطى وفي التاريخ المعاصر».

«وكتب يهودي آخر في مجلة «كومنتري» نفسها قال:

«إن الذي حمى حياة يهودي اليمن من الاضطهاد الذي لم تخصهم من الانقسام إلى «طوائف» متخاصمة. فقد كانت بعض الجاليات اليهودية لا ترضى زعامة بعض المتطفلين من الجاليات الأخرى، وهذا الأمر كثيراً ما أدى بينهم الشقاق وطالما لجأت هذه الجاليات اليهودية إلى الحكومة اليمنية أو إلى الأئمة المسلمين في اليمن ليتوسطوا في وضع حد لكل هذه الخلافات الطائفية بين اليهود أنفسهم. ومع ذلك لم يكن هذا الشقاق ليحول دون سكانهم (يهود اليمن) على الخطط التي رسمها لهم القادة الصهيونيون العالميون للرحيل من اليمن السعيد والاستقلال لتعليمات يهودي تلك القيادة الذين كانوا يتخذون مركز الصهيونية في مدينة عدن مركزاً لهذه الخطة الكبرى».

* * *

والآن وقد اتضحت هذه الخطة الكبرى تماماً وعمل

١٠ - فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

كعب الأحبار وعمر

لما قدم كعب الأحبار إلى المدينة فى عهد عمر بن الخطاب مظهراً إسلامه أخذ يعمل فى دهاء ومكر لما أسلم من أجله وكان مما وجه إليه همه أن يفترى الكذب على النبى صلوات الله عليه ولكن عمر على تشككه منعه من الرواية عن النبى وتوعده أن يلحقه بأرض القردة

وعلى أن عمر قد ظل يرهب هذا الداهية ويحذره ويتهمه ويصل إلى أغراضه الخبيثة بدهو وبصيرة كما سترى فى قصة الصخرة فإن شدة دهاء هذا الرجل اليهودى قد غلبت على فطانة عمر ويقظته فظل يعمل بكيده فى السر والعلن إلى أن قتل عمر، ومن ثم انفجر يرمى بالخرافات والأساطير التى لم يسلم منها كتاب فى التفسير والحديث والتاريخ

قصة الصخرة

لما افتتح إيلياء وأرضها فى عهد عمر فى سنة ١٦ هـ ودخل عمر بيت المقدس وجد على الصخرة زبالة عظيمة كانت نصارى الروم قد ألقتها عليها مساءة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها، فأخذ عمر ومن معه فى تنظيفها وينقلها فى ثيابهم فسمع عمر تكبيراً من خلفه فقال ما هذا؟ فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره! فقال على به. فأتى به فقال يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبى منذ خمسمائة سنة! فقال وكيف؟ فقال: إن الروم أغاروا على بنى إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه — إلى أن وليت — فبعث الله نبيا على الكناسة فقال أبشرى أورى شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك (١)

ولما فرغوا من تنظيف الصخرة قال عمر لكعب: أين ترى أن نجعل المصلى؟ فقال: اجعله خلف الصخرة — أى أن يكون الصخرة قبلة — فقال له عمر: ضاهيت والله اليهودية يا كعب. وفى رواية أخرى: خالطتك يهودية يا ابن اليهودية وقد رأيتك وخلعك نعليك!! ثم أتى فى صدر المسجد فبناه فى قبلى المسجد — وهو الذى يسميه كثير من العامة اليوم الأقصى، والأقصى اسم للمسجد كله

وظلت الصخرة مغمورة فى خلافة عمر وعثمان وعلى ثم كذلك فى إمارة معاوية وابنه وحفيده. حتى كان زمن عبد الملك ابن مروان بنيت القبة على الصخرة. وقد تم بناؤها وعمارة المسجد الأقصى فى سنة ٧٢ هجرية وكان السبب فى ذلك على ما رواه صاحب (مرآة الزمان) أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة وكان يخطب فى أيام منى وعرفة ومقام الناس بمكة وينال من عبد الملك ويذكر مساوئ بنى مروان ويقول إن النبى لعن الحكم وما نسل منه وأنه طريد رسول الله ولعينه.. وكان يدعو الناس إلى نفسه وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم

(١) ارجع إلى الجزء الرابع من تاريخ الطبرى لتعجب من خرافات كعب الأحبار وأساطيره

يهود اليمن منذ عهد الجلاء الإسلامى إلى إسرائيل فلفتت الصهيونية يهود اليمن فى إسرائيل وما خلقوه لأنفسهم وللدولة اليهودية من متاعب أصبحت تؤلف مشكلة داخلية من النوع العويص. ولا ريب أن هذه المتاعب العميقة الجذور التى تجابه القيادة الصهيونية العليا لنقل يهود اليمن إلى إسرائيل تفرض اعتبارات سياسية واقتصادية معينة ستحاول أن تفرض على مخاتلها من حسم المصادر اليهودية والأجنبية المعروفة الحديث

بيروت ‌ ‌ المكتب ... ‌ ‌ عمر حليق

وذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم غير ذلك، وأن عبد الملك بن مروان قد جعل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف ليكثر قصد الناس لبيت المقدس فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير – والناس على دين الملوك – وظهر من ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس ما لم يكن المسلمون يعرفونه، وصار بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها حتى روى بعضهم عن كعب الأحبار قال: إن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى. وقد صنف طائفة من الناس مصنفات في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي بالشام وذكروا فيها من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب وعمن أخذ عنهم ما لا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم. وأمثل من ينقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من الإسرائيليات.

ومما قاله كعب في الصخرة كذلك: أن الله قد نظر إلى الأرض فقال: إني واطئ على بعضك فاستقبلت له الجبال وتضعضعت الصخرة فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه.

قتل عمر ويد كعب فيه

مما لا ريب فيه أن قتل عمر كان بمؤامرة اشترك فيها هرمزان العجمي وجماعة معه منهم الهرمزان ملك الخوزستان وكان قد جيء به إلى المدينة أسيراً في عهد عمر.

ذكر المسور بن مخرمة[2] أن عمر لما انصرف إلى منزله بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين (اعهد) فإنك ميت في ثلاث ليال (رواية الطبري في ثلاثة أيام) قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب التوراة! قال عمر: آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال: اللهم لا، ولكني أجد صفتك وحليتك وأنك قد فني أجلك! قال ذلك وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً، فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان! فلما كان الغد جاءه كعب فقال: مضى يومان وبقي يوم (وليلة في رواية الطبري – وهي لك إلى صبيحتها) فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة

ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته.

وأتى كعب عمر بعد أن ضرب فقال له: ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً وإنك تقول من أين وأنا في جزيرة العرب؟ وفي رواية أنه قال له حين هذه العبارة: الحق من ربك فلا تكونن من الممترين.

وعن شفي بن ماتع عن كعب[3] قال: كان في بني إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عمر، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه. وكان إلى جنبه نبي يوحى إليه فأوحى الله إلى النبي أن يقول له: اعهد عهدك واكتب إلي وصيتك فإنك ميت إلى ثلاثة أيام. فأخبره النبي بذلك، فلما كان اليوم الثالث وقع بين الجدار والسرير ثم جأر إلى ربه فقال: اللهم إن كنت تعلم أني كنت أعدل في الحكم وكنت إذا اختلفت الأمور اتبعت هداك وكنت وكنت فزدني في عمري حتى يكبر طفلي وتربو أمتي. فأوحى الله إلى النبي أنه قد زدته في عمره خمس عشرة سنة، فلما طعن عمر قال كعب: لئن سأل عمر ربه ليبقينه الله. فأخبر بذلك عمر فقال: اللهم اقبضني إليك غير عاجز ولا ملوم.

ولم يكن قتل عمر على يد أبي لؤلؤة إلا تنفيذاً لتلك المؤامرة التي دبرها الهرمزان لما كان يكنه من الحقد والموجدة على العرب بعد أن ثلوا عرش الفرس وسرقوا دولتهم، وأعانه عليها كعب لأن عمر هو الذي أجلى اليهود من جزيرة العرب. ومما يعلم من ذلك من أن كعباً كان له يد في مقتل عمر والتآمر به ما أخرجه الخطيب عن مالك أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي (وهي زوجته) فوجدها تبكي فقال ما يبكيك؟ قالت: هذا اليهودي – أي كعب – يقول إنك باب من أبواب جهنم! فقال عمر: ما شاء الله! ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فقال: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة، فقال: ما هذا؟ مرة في الجنة ومرة في النار! قال: إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا!

---

(٢) ص ٢٥ ج ٣ تاريخ ابن الأثير

(٣) ص ٨٨ تاريخ الخلفاء

وقد برت عينه سنة الله فقد قتل عمر في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ

هل تجوز رواية الإسرائيليات

جاءت الشريعة الإسلامية ناسخة ما قبلها من الشرائع، وبين القرآن أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد بدلوا من كتاب الله وكتبوا بأيديهم كتباً زعموا أنها من عند الله ليشتروا بها ثمناً قليلاً، ومن أجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يأخذ المسلمون من أهل الكتاب شيئاً، وكان يغضب أشد الغضب إذا رأى أحداً ينقل عنهم أو يستمع إليهم. روى أحمد عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي فغضب وقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني.

ولقد كان صلوات الله عليه يقول لأصحابه: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، إذ قد يكون في قولهم الكذب مما يلزم تصديقه بغير [illegible]، وقد يكون في قولهم الصحيح الذي لم يعلموه فتكذيبه بغير كذلك، وهذا قول حكيم. ونحن نورد هنا بعض ما روي عن النبي (ص) في ذلك. روى البخاري عن أبي هريرة: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون. وروى أحمد عن أبي نملة الأنصاري عن أبيه قال: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقاً لم تكذبوهم وإن كان باطلاً لم تصدقوهم. وروى البخاري عن ابن عباس أنه قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على رسوله أحدث الكتب تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل إليكم.

هذا بعض ما روي عن النبي (ص) في النهي عن روايته الإسرائيليات وهو الذي يعني … الصحيحة وتنكره العقول السليمة، ولكن … أن أكثر المسلمين بل أكثر من أسلم من أحبار اليهود بخاصة … ظهرت أحاديث … إلى النبي تناقض هذه الأولى … بني إسرائيل إباحة مطلقة.

فقد روى أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله قال: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. ومعلوم أن أبا هريرة وعبد الله بن عمرو كانا من الذين تلقوا عن كعب، وأن ابن عمرو هذا كان قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات قال عنها الحافظ ابن كثير: منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود. وستعرف إن شاء الله عن ابن عمرو ورواياته وتهمتهما.

رواية بعض الصحابة عن أحبار اليهود

والمعروف عند كل من أثر ذلك أن بعض الصحابة روى عن أحبار اليهود وقد نص رجال الحديث في كتبهم في باب رواية الأكابر عن الأصاغر أو رواية الصحابة عن التابعين أن العبادلة وأبا هريرة ومعاوية وأنس وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار وأخذوا عنه — وكان أبو هريرة أكثر الصحابة ثقة بهم وأخذاً عنهم … كما يتبين لك من تاريخه الذي سنقف عليه إن شاء الله. وقد استطاع هذا اليهودي بما دسه … أم كان من وسائله الشيطانية أن يدس من الخرافات والأوهام والأساطير في الدين ما امتلأت به الكتب وكانت شيئاً على الإسلام يحتج بها عليه أعداؤه، ويغض منها عيون أوليائه.

ومما يدلك على أن الصحابة كانوا يرجعون إليه فيما لا يعرفون ما رواه عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنها كعب الأحبار وذكر منها آية (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) وكان جواب كعب عن ذلك: أن الشيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذف به في البحر فوقع في بطن سمكة ثم …

السمكة في يد سليمان فاشتراها وأكل بطنها فيها خاتمه فرجع إليه ملكه.

وفي تفسير الطبري أن ابن عباس سأل كعباً عن سدرة المنتهى فقال إنها في رؤوس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق ثم ليس لأحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها.

وفي حديث أبي هريرة … هي شجرة تخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها والورقة منها تظل الأمة كلها. ولا نستكثر من الأمثال حتى لا نمد.

على أن كثرة رواياته الباطلة قد أوجبت أن يشك في رواياته بعض الصحابة حتى قال عنه معاوية وهو أحد تلاميذه «إنه من أصدق هؤلاء المحدثين من أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب» رواه البخاري وغيره.

الخطة اليهودية في تفضيل الشام

ذكرنا لك من قبل أن إشارة كهان اليهود إلى أن ملك النبي سيكون في الشام إنما هو لأمر خبيء في أنفسهم. ويتبين هذا أن الشام ما كان لينال من الإشادة بذكره والثناء عليه إلا لقيام دولة بني أمية فيه، تلك الدولة التي قلبت نظام الخلافة إلى ملك عضوض، وبعث كثير من الفرق الإسلامية التي عملت في [تمهيد] الدولة وعرقلتها … فكان جديراً بكهنة اليهود أن يستغلوا في نشر الفتنة وبث … وكان من هذا أنهم جعلوا يبالغون في مدح الشام وأهله وأن الخير كله فيه والشر في غيره.

لم يكتف هؤلاء الكهان بما قالوه في الشام وفي أهله وما … من كذب في فضائل … وأن الأبدال سيظهرون به، بل زادوا على ذلك أن جعلوا الطائفة الظاهرة على الحق إنما ستكون بالشام كذلك، وحتى نزول عيسى سيكون به. فقد روى الشيخان «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» — وفي البخاري — «هم بالشام!» ومن مسلم عن أبي هريرة أن النبي قال «لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة» — قال أحمد وغيره هم أهل الشام! وقال كعب [الحقا] إن كعب الأحبار قال: أهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم ممن عصاه … هم الذين جاءوا من المدينة والمكرمة وغيرها … العصاة في ؟!

ومن أحاديث الجامع الصغير للسيوطي التي أشرنا عليها بالصحة «الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبي صفوته من عباده، فمن خرج من الشام إلى غيرها فبسخطه، ومن دخلها من غيرها فبرحمته». … «الشام إن الرحمن لباسط رحمته عليه» «ليبعثن الله من مدينة الشام … حمص سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب، مبعثهم فيما بين الزيتون والحائط».

ومعنى هذا أن حمص يجب أن يكون لها هذا الشأن العظيم حتى في الآخرة لأن سيدنا كعب الأحبار قد اتخذها مقاماً له ثم مات فيها. ولا نطيل بإيراد كل ما قيل في فضل الشام وأهله لأنه جاء مستفيضاً.

(المنصورة) (للكلام صلة) محمود أبو رية

٢ - ألمانيا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

امتاز تاريخ ألمانيا بظهور عبقريات ممتازة وأبطال عظام استأثروا بالسلطة في الدولة وكانوا أول دعامتها ، وكان أعظم هؤلاء الأبطال أربعة . فردريك الأكبر وبسمارك ووليم الثاني (غليوم) وهتلر ورأى هنا أن أحدث القراء الكرام عن البطل الأول وهو فردريك الأكبر

ولكن قبل أن أبدأ حديثي أحب أن أذكر أننا إذا رجعنا القهقرى إلى العصور الوسطى وجدنا العالم الألماني مقسما إلى عدة ولايات ولم يكن هناك دولة موحدة في ألمانيا . وكانت النواة الأولى لقيام الدولة الألمانية دوقية براندنبرج ، وقد استطاع حكامها وهم من أسرة الهوهنزلرن ضم جمع مقاطعات من شرق ألمانيا وغربها ووسطها وكونوا منها دولة موحدة هي مملكة بروسيا ، وكان أول ملك لها فردريك الأول ١٦٨٨ — ١٧١٣

وقد خلفه على العرش فردريك وليم الأول ١٧١٣ — ١٧٤٠ الذي استطاع أن يصلح حال بروسيا اقتصاديا وكون لها جيشا قويا ونظم إدارتها وشؤونها حتى إن كثيرين من المؤرخين يعدونه من أقوى وأحسن ملوك بروسيا

فردريك الأكبر ١٧٤٠ — ١٧٨٦

في ١٧٤٠ لفظ فردريك وليم الأول آخر أنفاسه وورث لابنه فردريك دولة قوية اقتصاديا وحربيا ، ومع هذا مات وهو متشائم حسرات على مملكته ودولته ، ذلك أن وارثه فردريك الثاني لم يظهر في شبابه أنه سيحرص بأعباء المملكة بعد وفاته ؛ والحق يقال إنه كان على العكس أثار سخط والده بشغفه بقراءة الكتب الفرنسية وحبه للشعر والموسيقى ، وقد حاول الهرب من النظام العسكري وهو في الثامنة عشرة من عمره ولكن اكتشف أمره وأحضر أمام والده الذي بلغ به الغضب أن كان على وشك أن يقتله بيده

ولي فردريك الثاني في يونيه ١٧٤٠ [illegible] حتى أثبت عبقريته وعظمته وانتزع لنفسه لقب فردريك الأكبر
Frederick the Great

وكان أول أعماله عمله على توسيع رقعة أملاكه ، وبخاصة في ممتلكات النمسا وكانت صاحبة السيادة في العالم الألماني وعاصمة إمبراطورية واسعة تشمل النمسا والمجر وبوهيميا وبعض أجزاء من إيطاليا [illegible] العالم أملاكا كما سيرى من ما تلا من حروب [illegible]

مسألة وراثة

كان شارل السادس إمبراطور النمسا وكانت ابنته ماريا تريزا هي الوريثة للملك ؛ واحتياطا للمستقبل طلب شارل إلى ملوك الدول (بروسيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا) أن تقر وصيته لتعتلي ابنته العرش دون نزاع ، وقد وافق الملوك على ذلك وتعرف هذه الوثيقة في التاريخ بوثيقة الضمان الوراثي

ومات شارل السادس في أكتوبر ١٧٤٠ ومضى حين من الدهر اعتلت فيه ماريا العرش ولم تجد منازعا فانصرفت بجهودها ونشاطها إذ كانت في الثالثة والعشرين من عمرها إلى التنبيه بسلطان إمبراطوريتها المتناسقة الأطراف المتعددة الشعوب والأجناس وإصلاح أحوالها والنهوض بها

حرب الوراثة النمساوية ١٧٤٠ — ١٧٤٨

لكن هدوء ماريا بالسلام لم يدم طويلا ، ذلك أن فردريك — رغم أن والده كان من الموقعين على الضمان الوراثي — [illegible] هذا الضمان وعرض على ماريا أن تتنازل عن سيليزيا فرفضت وكتب إليها يعرض الدفاع عن وطنها ولي شيئهم ، وحينذاك تقدم فردريك إلى سيليزيا واحتلها واستولى على بريسلاو أكبر مدنها ولم يعلن الحرب وكانت حجته أن سيليزيا كانت ملكا لأحد أجداده

جمعت ماريا قواتها وتقدمت لقتال فردريك ولكنه انتصر عليها انتصارا باهرا في معركة مولفتز في أبريل ١٧٤١ انتهزت فرنسا وإسبانيا وبافاريا وسردينيا الفرصة وحاولت انتزاع أملاك ماريا . تقدمت جيوش فرنسا وبافاريا وزحفت بوهيميا واحتلت براغ في نوفمبر ١٧٤١ وانتخب دوق بافاريا إمبراطورا بدلا من

ماريا وتلقب « بتيودور السادس »

ترمل الأعداء على أملاك ماريا . ومع هذا لم يهدد شجاعتها ولجأت إلى رعاياها المجريين واستنهضتهم للاشتراك معها شعور

وفي فبراير ١٧٤٢ وفي يوم تتويج شارل السابع إمبراطورا دخلت جيوش ماريا ميونخ عاصمة دوق بافاريا ، وانتصرت مرة أخرى على جيوش فردريك . واضطرت ماريا لأعدائها لتصالحت مع فردريك ونزلت له عن سيليزيا ، وقبل فردريك الصلح وترك فرنسا وحيدة وقال عبارته المعروفة « ما أسعد أولئك الذين يستطيعون تحصيل آمالهم ثم ينظرون في هدوء وابتسام إلى أولئك الذين أوصلهم الصدام إلى شق الرحى »

وقد دامت الحرب أكثر من سبع سنين ، وفي ١٧٤٨ عقد صلح إكس لاشابل وبه أصبحت خاتمة إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، وأخذ فردريك سيليزيا واعترف هو والدول بماري إمبراطورة وزوجها فرنسيس إمبراطورا للنمسا

حرب السنين السبع ١٧٥٦ – ١٧٦٣

كان صلح إكس لاشابل هدنة بين فردريك وماري . ذكر مؤرخ إنجليزي أن ماري كانت إذا رأت حبوبها السيليزيين بكت أنها ملكة ونسيت الملك ، ولقد عملت جاهدة على استرداد سيليزيا ، لكنها قبل أن تبدأ الحرب عمدت إلى اتخاذ وسائل النصر فتحالفت مع فرنسا رغم الخصومات القديمة بينهما والروسيا والسويد وسكسونيا وكانوا طامعين في تقسيم أملاك فردريك ، وأعدت جيشها ولم يجد فردريك حليفا أمامه سوى إنجلترا

انقسمت أوروبا إلى معسكرين : الأول البروتستانتية وهي إنجلترا وبروسيا من ناحية ، والدول الكاثوليكية من ناحية أخرى

ونشبت الحرب ١٧٥٦ وتقدم أعداء فردريك من نمساويين وفرنسيين وروسيين وغيرهم يجوسون خلال أملاكه ، واحتلت ماريا سيليزيا وأعلنت أن هذه ساعة وحدت إليها ، وأصبح موقف فردريك حرجا للغاية

لكنه مع هذا لم يجزع وشرع يقاتل ويناضل ويظهر بطولته إلى أن تغلب على أعدائه ، وهزم الفرنسيين هزيمة منكرة في ١٧٥٧ ثم هزم النمساويين فتحسنت الحال وعقدت الهدنة . ونجت الروس بعد أن أوقع بهم فردريك الهزيمة

وأما إنجلترا فكان هناك اجتهادها في ضمان المحاربين وراء البحار وسيطرتها على مستعمرات فرنسا في أمريكا والهند ، واقتصرت مساعدتها لفردريك على استخدام فرقة مرتزقة من الألمان منعت الفرنسيين من التمكن من مساعدة أعدائه . وفي ١٧٦١ تعبت جيوش الصلح ولكنه رفض وظل يفكر في إعلان مدى حياته

وقد ساعد الحظ فردريك فماتت قيصرة روسيا ١٧٦٢ وخلفها بطرس الثالث وكان من المعجبين بفردريك ، فعقد معه صلحا . فتفرغ فردريك للنمسا وطردها من سيليزيا واضطر ماري إلى عقد الصلح

وفي عام ١٧٦٣ عقد صلح باريس وبه أخذت إنجلترا من فرنسا مستعمراتها في أمريكا والهند ، وصلح هوبرتسبرج وبه حفظ فردريك سيليزيا من النمسا مقابل اعترافه بأن يكون ابن ماريا تريزا إمبراطورا بعد أبيه ، وبعبارة أخرى أقر فردريك الأمر الواقع

مصلح

لكن فردريك لم يكن قائد حرب فحسب ، ولكنه كان مصلحا كبيرا في شئون السلم ، كان شديد العناية بالإصلاح في الزراعة والتجارة والصناعة وما إليها كثيرا ، وكان قصره مجمع العلماء ومنتدى الفلاسفة والشعراء ، وكان كثير من الأدباء الذين أقاموا حينا في بلاطه ، كما كان فردريك نفسه شغوفا بالقراءة والكتابة وخاصة ما يتعلق بالتاريخ والسياسة وقد كتب ٢٤ مجلدا في هذه المسائل وكلها باللغة الفرنسية

أبو الفتوح عطيفة

المدرس الأول للعلوم الاجتماعية

بسمنود الثانوية

فلسفة الإيمان

للأستاذ حامد بدر

بعض الناس يأتي الإثم فيتبعه بآخر، ويزيده بأخرى، فلا يزداد إلا مرافقة على ما هو فيه، كأن العاصي هو العبد الذي تنب في كيانه الحياة!

وهو لا يعترف بالخطب والمواعظ والمحاضرات التي تدعو إلى الفضيلة وتحض على التقوى، ولا يؤثر ذلك على تلك الحال

قال الواعظ ناصحاً لهذا العاصي المسرف في الذنوب

— أنت اليوم في الدنيا، فمالك لا تعمل بها من الصالحات ما ينفعك بعد الموت؟

فأجاب العاصي

— إن اللذة الحاضرة لا تتاح كل يوم، والغد المجهول ليس في يدي ولا في يدك، فدعني أعمل ما يطيب لي، وآخذ من حاضري ما أبيح اليوم، وبعد اليوم قد لا يتاح

قال الواعظ

— ليس من الصواب أن تضيع الباقي من أجل الفاني

قال العاصي

— بل من الخطأ أن تضيع ما في يدك، وتنتظر ما لا تملك

قال الواعظ

— كيف تيأس من الغد، وقد وعد الله المؤمنين خيراً، وأعد للكافرين سعيراً؟

قال العاصي:

— ومن أين عرفت المؤمنين وغير المؤمنين، وحكمت بأن من أباح لنفسه متاع الدنيا ليس بمؤمن!

قال الواعظ

— عرفت هؤلاء وهؤلاء بأعمالهم، وحكمت بأن من تشغله الدنيا لا يعمل للآخرة، ولا يستحق نعيمها

قال العاصي

— كلا يا صاح، إن الإيمان وصدقه من الأسرار التي استترت في أعماق القلوب، والعمل الظاهر [illegible] بالثواب أو العقاب

قال الواعظ

— إن لنا أن نأخذ بالظاهر، وليس علينا أن ننقب عما في [illegible]

قال العاصي:

— إن كنت تأخذ بالظاهر، فكم للظواهر المكذوبة من ضحايا، وإن الحكم على الناس لا يخفى على الله، فلماذا لا نترك الأمر كله لله؟

قال الواعظ

— حسبنا أن نطيع ما أمر الله به، ونجتنب ما نهى عنه

قال العاصي

— إن المذنب الذي لا يستكثر ذنوبه على رحمة الله خير من العابد الذي يظن أنه بعبادته استحق رحمة الله، واستكثر رحمته سبحانه. وإن الذي يطمع في رحمة الله رغم كثرة ذنوبه لأكثر إيماناً ممن يزعم أنه دخل الجنة بعمله الصالح!

قال الواعظ

— إن لم يكن العمل الحسن هو الطريق المؤدي إلى الجنة، فهل تصل إليها من طريق السيئات؟

وهنا رأيتني مدفوعاً إلى الكلام، فقاطعت الواعظ مستأذناً وقبل أن أدخل في موضوع الحديث قال الواعظ

— ألا توافقني؟

قلت

— ليس في كل ما تقول

قال

— إن كان لك اعتراض فهاته

قلت

— لي رأي وسط، فلن يرضيكما حكماً غير منصف لأحدكما كان ذلك ما أردت.

قال

— هات رأيك

رسالة المربي

« ظهور المدرسة ، الطريقة القصصية والمنطقية ، التقاليد »

للأستاذ كمال السيد درويش

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

لقد عرف الإنسان الطريقة القصصية أولا ، ثم انتقل إلى العمل بالطريقة المنطقية. والواقع أن ما تعرضه المدرسة كمعهد علمي متخصص في تربية النشء ، هو تطبيق الطريقة المنطقية وأخذ بها حتى أصبحت في النهاية شيئا تقليديا في صدور الأطفال الأبرياء. وقد استطاعت هذه الطريقة أن تفرض دكتاتوريتها في التعليم ولا تزال حتى اليوم. لذلك يمكن القول أن الصفة الأساسية في معاهد التربية حاليا في جميع شعوبها المختلفة ، سواء في المدرسة أو الأسرة أو المجتمع نفسه ، إن هي إلا في العمل بهذه الطريقة المنطقية. وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يدعو إلى التمسك بها والاعتراض على غيرها ؟ الواقع أن السبب المنطقي الذي دعا إلى الاعتماد عليها هو ما تمتاز به من سرعة وسهولة. لقد جرب المربي في حياته واستخلص واستنتج ثم رتب خلاصة تجاربه خلال حياته في شكل نتائج وقوانين ونصائح وآمال وحكم وأمثال. فما أسهل تلقين ذلك كله للناشئين وحثهم على العمل بها ! سواء أرادوا أم لم يريدوا ، قبلوا أم رفضوا ، فهموا أم لم يفهموا. إنما المهم أن تحشو رؤوسهم الناشئة بهذه الحكم الثمينة والنصائح المأثورة والأمثال السائرة. وكيف لا تكون ثمينة مأثورة وقد بذلنا كل مرتخص وغال في سبيل الحصول عليها ؟ لذلك يجب على هؤلاء الناشئين أن يتقبلوها صاغرين وإلا فهم شياطين عصاة ، لم يكتب لهم الهداية ولم يستحقوا التوجيه. وإذا خرج أحدهم على تقاليدنا ومبادئنا من أي سبيل إذا نأى عنها وأعرض عن تطبيقها نعتناه بالسفه حمقا واعتبرناه خارجا على المألوف ، على تقاليد الآباء والأجداد ، وعددناه كافرا ملحدا يستحق المقت ويستحق أن يقف في صف المذنبين.

تلك هي أول مساوئ الطريقة المنطقية ، هي أنها تخلق تقاليد معينة لها حرمتها وقدسيتها ولا يمكن المساس بها. ومعنى ذلك أن نتساءل ، وما هو السر في تقديس التقاليد ؟ وإلى أي حد يجب أن لا نكون في التقديس والطاعة ما يرغب فيه ؟؟ يجرنا ذلك إلى سؤال آخر ، ولكن ما هي التقاليد ؟ ! نعني بالتقاليد تلك المعالم التي كانت لدى الإنسان الأول ، والتي لازمت المجتمعات الإنسانية منذ أن ظهرت على سطح الأرض ، والتي

قلب

— لا شك في أن الإيمان سر من الأسرار المستترة في القلوب ، ولكن أثره الطيب يظهر في الخارج ظهورا جليا ؛ فإن العمل بمقتضى الإيمان غير العمل بمقتضى الكفران ، والسير في طريق الطاعة غير السير في طريق العصيان.

ومن الذنوب ما يظهر ومنها ما لا يظهر ، وأقربها من المغفرة أبعدها من الإعلان. والمعاصي الظاهرية الشنيعة جرائم لا تنسى عند الله ولا عند الناس ، بل لا يصح أن يسمى صاحبها ما ليس فيه ، فإن المرء إذا احتفظ بعمل حسن ، ورعيت الحكمة التي هي أحسن شرع ، والمضروب لذلك مثل الذي يعطي فقيرا ثوبا مكتوبا عليه تلك العبارة : « صدقة من فلان إلى فلان ! »

فإذا كان المقصود من الثوب هو الستر ، فكيف يجمع ذلك الذي رحم الله بين الستر والفضيحة ، ويكسو العاري ثوبا ، ويجرحه في الثوب ذاته بمنه وأذاه ؟!

الإيمان في القلب ، ومن السهل استشفافه من آثاره الطيبة الدالة عليه في أعمال صاحبه بمقتضى إيمانه ، وسيقف بعده الطيبة عنه قلب ، فإن الظاهر لأنه صحيح وكل ؟ لا ابتغاء الظهور بمظهر الورع والصلاح.

وليس يجتلب للناس وبالا على الناس من رحمة الله ، كأن رحمته سبحانه ليست وقفا على الطائعين وحدهم ، وإنما تشمل العصاة الغربيين الذين يرجعون إلى ربهم وإلى أنفسهم نادمين ، ولم يظهروا العصيان بالإعلان.

عاصم ...

لا تزال حية وتعيش حتى اليوم سواء في المجتمع البدائي أو المجتمع الذي وصل إلى أرقى درجات التحضر والتقدم ... هي تقاليد يفرضها المجتمع فرضاً على أفراده الناشئين وعلى هؤلاء تقبلها في خضوع واستسلام دون مناقشة أو كلام، لا لشيء إلا لأنها تقاليد واجبة التقديس ، إطاعة الكبير وتوقيره واحترام الغريب وإيواؤه من بين الأمثلة العديدة على التقاليد السائدة في مجتمعنا الإنساني بوجه عام. ولقد اتسع سلطان التقاليد فأصبحت ولها في كل ميدان سلطان .. وأي سلطان !! هي في الغرب غيرها في الشرق وهي في مدينة غيرها في الأخرى، وبعضها ظاهر في الملبس وفي التحدث وفي الأخلاق بين جميع الأمم مجتمعة، وفي مختلف الطبقات متفرقة. ولذلك لا نعجب إذا وجدناها داخل جدران المدرسة بطبيعة الحال ، بل يمكن القول أن عملية التربية بعد أن سارت على الطريقة المنطقية قد أصبحت هي نفسها تقليداً متبعاً وعبئاً على ... [illegible] ... وجود التقاليد !! الواقع أن أي تقليد لم ينشأ إلا نتيجة لخبرة معينة مارسها الإنسان على الطريقة النفسية الطبيعية. فالإنسان قبل وقد أصبح كبيراً سيصبح في حاجة إلى احترام الناس وخضوعهم وشعوره بأنه قد أصبح ذا مكانة عند ذلك أحس أن [illegible] الكبير [illegible] الجميع وقائماً على الصغير ... فكأن الإنسان بعد التفكير ، فكرة احترام الصغير للكبير وجعلها تقليداً أطاعه — وهو يلقيها الصغار الذين لا يفهمون عن مرحلتهم شيئاً — هالة من التقديس وذلك حتى يضمن بقاءها والعمل بها . وهكذا أصبحت تقليداً يحافظ عليه أفراد المجتمع. ولذلك يمكن القول أنه من الممكن أن يرد كل تقليد ظهر في أي مجتمع من المجتمعات إلى ظروف خاصة دعت أولاً إلى وجوده وأدت ثانياً إلى بقائه كأن تكون له أهمية حيوية بالنسبة لحياة المجتمع الذي نشأ فيه . إن الكرم عند البدوي في البادية هو تقليد حيوي ضروري تفرضه البيئة الصحراوية . ولقد نشأت التقاليد ونمت بنمو المجتمع الإنساني وتطوره.

ولكن لم يوافق على أن تصبح التقاليد نفسها أهدافاً تربوية ما دامت التقاليد في حد ذاتها ملائمة لظروف المجتمع الإنساني متطورة في ثوب التقاليد [illegible] الطابع ... ؟!

الواقع أن التقاليد إذا كانت تنطوي على خير كثير فإنها تحمل في طياتها من الشر أضعاف ما تحمله من خير. ولكن من أين جاء ذلك الشر الذي يرمى به التقاليد ؟! الواقع أن الأمر الناجم من التقاليد يرجع إلى طريقة نشوئها ... إلى فرضها على الناس مجردة من ظروفها الأولى التي توضح السر في قيامها والغرض من وجودها والظروف التي نشأت فيها ، إلى فرضها متطلبة على الأفراد الجدد في المجتمع ، هؤلاء الذين لا يدركون من أمرهم ولا من أمر مجتمعهم شيئاً ... هذا صوت المجتمع يأمره عليه أن يطيع ... هو تقليد جرى عليه العرف والناس. ولكنه في هذا الشعور القليل الأجل يختل الرأي ومن يخرج على التقاليد ؟ كلا ... [illegible] ... لم يعد إلا مستحقاً لغضب الكرم والتورط إلى أعمق ... في الهوان ... [illegible] ... إلى جهة إنقاذ ... ولا إصلاح ... ما دام قد أرضى صوت التقاليد. وهكذا يصبح الإنسان عبداً ذليلاً خاضعاً لسلطان التقاليد.

إن ضرر التقاليد يأتي من التقديس التام ... [illegible] ... في تقديسها والتمسك بها والخضوع التام لها. ولكن أي ضرر في ذلك ؟ ولم لا نتمسك بها ونخضع لها ما دامت كما ذكرنا « الخلاصة النهائية لجهود الأجداد » ؟ ولا شك أن وجود سبب رئيسي يؤدي إلى هذا التسرع وذلك الاستمساك ... صحيح ولكن التقاليد تنطوي إلى جانب ذلك الخير على شر كثير؟ ولكن كيف جاءها ذلك الشر ؟ إن تفسير ذلك من البساطة بمكان ... قد يجد الإنسان في البداهة بعمله ومداراة جهله ... في الحياة لا يستطاع معرفة أسبابه من غوامض تنزو به ومظاهرها، ... إلى ... في الخيال ... ما يستطيع ... أن يكشف عن جهله ، ويتظاهر ... بالعلم والمعرفة وأخذ يخترع له من الأسباب والعلل ما يوهم الغير بأنه يعلم من أمره ... تلك الظواهر

ظاهرة غامضة مخيفة للإنسان الأول، ولا تزال ظاهرة المرض غامضة لدى الكثير من المجتمعات البدائية. فهم يجهلون أسبابه كما كان الإنسان الأول … يرجعونه إلى مختلف العلل والأسباب بدلاً من الاعتراف الصريح بالجهل التام … هو لعنة من الله ونقمة.

فإذا كان المريض ساخطاً عليه لا يستحق الشفقة كان المرض في هذه الحالة عقوبة وإجباراً … وهكذا سير التقاليد على هذا المنوال … وفي هذا يكمن الخطر … ذلك أن التقاليد — بتفسيرها الخاطئ لكل ما هو مجهول غامض — تغلق باب التفكير أمام المفكرين، بل تحول بينهم وبين البحث عن العلل الحقيقية والأسباب المجهولة للظواهر الغامضة … إن حقيقة المرض بطبيعة الحال ليست في كونه نقمة أو لعنة، بل في تلك الجراثيم الخفية التي كشف العلم الحديث بعض أسرارها ولا يزال يجاهد في سبيل كشف ما خفي عليه من أسرارها … ألم يكن هذا التفكير العلمي أول محاولات التقدم العلمي في سبيل التخلص من شبح الكثير من الأمراض!

حقاً إن التقاليد بقدسيتها وديكتاتوريتها وجمودها وإرهابها سلاح فتاك بل سم زعاف … وتأثيراته التربوية لا ينكرها إلا مكابر … قد تنفع التقاليد في … ولكن بمضي الزمن وتغير الظروف والأحوال سرعان ما تظهر عيوبها وخطرها. إن التقاليد دائماً أبداً ثابتة لا تتغير إلا أن تقف حجر عثرة في سبيل كل تفكير حر منتج مبتكر. التقاليد هي الحاجز المنيع أمام رقي المجتمع وتقدمه … في السلاسل والأغلال … في القيود الحديدية … كم من شعوب حجبتها التقاليد فتحجرت، وآمنت بالتقاليد فتسكرت … إن المجتمع الجامد المادي … هو المجتمع الذي يخضع خضوع العبد الذليل لتقاليده … هذا كلما ارتفعت مرة التقاليد انحط الشعب وضعف، وكلما ضعف سلطانها أو زال تقريباً ازداد تقدم الشعب ورقيه. إن نظرة واحدة إلى الصين تقابلها نظرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد صحة الحقيقة.

أحكم تأبيد …

لقد حمت التقاليد العربية حين جعلت … حرية العقل الإنساني في التفكير الحر المستقل … حين فرضت … رواسبها الخيالية التي لا تتمشى مع العقل ومطالب الإنسان لاعتناقها والإيمان بها والدفاع عنها — وأصل العقل بها … والتفكير إلى اليوم … أليست تقاليد الآباء والأجداد؟!

هذا لقد لعبت التقاليد دورها التربوي الخطير خلال التاريخ؟ … في طريق الطريقة المطلقة! تلك الطريقة التي … حتى أصبح من العار مثلاً أن يطالب … دون أن يعير البشر في ضرورة حفظ هذا أو ترك ذاك.

لم يقبل العقل الإنساني المتطور ديكتاتورية التقاليد، فكان أن ثار وتذمر وانتفض يحطم تلك العبادة. ألا يتجلى ذلك في مختلف حركات التفكير والثورات الفكرية التي قام بها كبار الفلاسفة والمفكرين خلال العصور؟! ألم يتضح ذلك جلياً في كثير من المواقف … في موقف أفلاطون خلال التاريخ القديم، وفي قيام الكثيرين من كبار المصلحين في الدين المسيحي وفي الإسلام … في عصور أوروبا وفي عهد الدين. ولكن بالرغم من قيام الكثير من هذه الحركات لهدم أصنام التقاليد أنها قدمت دورها … على التقاليد … ويتجلى ذلك في العالم الديني بوجه خاص؛ ولا سيما حين قام المتأخرون من رجال الدين واحتلوا منزلة العالم والحكم وقاموا بوظيفتهم تاركين الظروف التي دعت إليها أو بعبارة أصح يدرسون الدين ويطبقونه على الطريقة الحرفية تاركين الطريقة النفسية الطبيعية في … وكانت نتيجة ذلك أن أصبحت عالم الدين مسيحية كانت أو إسلامية، وقد … في التقاليد بل وانتحلت بها … ولم يتورع رجال الدين عن … بحرفيتها، ووقفوا حراساً على قدسيتها. ومن طريق هذا النسيج المقدس من التقاليد الدينية، استطاع … تلك الديكتاتورية الدينية التي كانت أشد وأقسى من ديكتاتورية

الشديد الاجتماعية المادية ... وقد اضطرب العصور الوسطى جاك الديكتاتورية الدينية المتحكمة ... وبقدر شدة الضغط الذي عاناه المجتمع ذلك الحين، بقدر ما يولد الانفجار قوياً شديداً. ذلك الانفجار الذي يتمثل في انطلاق التفكير الحر الذي أدى أول ما أدى إلى تحطيم تلك الأغلال والقيود. قام مارتن لوثر يحتج، وانفصل أنصاره عن الكنيسة الكاثوليكية، فتلاه البروتستانت بحركة إصلاح وذلك كانوا [illegible] إلى [illegible] المجتمع ... حدث هذا في المجتمع المسيحي بينما انتعشت ظاهرة التصوف في المجتمع الإسلامي. وكانت حركة التصوف كحركة مارتن لوثر ترمي إلى التحرر من سيطرة التقاليد الدينية بنصها وعدم التقيد بها، كذلك وجدت في المجتمع الإسلامي ولكن إصلاحه لم تلجأ إلى نبذ التقاليد الدينية [illegible] بل إلى تفسيرها ... وقد قامت هذه الحركات على يد كثير من المصلحين من المسلمين كأبي [illegible] وغيره الذين قاموا بدور شبيه إلى حد كبير بذلك الدور الذي قام به البروتستانت. فقد كانت هذه الحركات في كل من المجتمعين المسيحي والإسلامي، ترمي إلى التحرر من سيطرة التقاليد العمياء، لا عن طريق نبذها واحتقارها وإنكارها، بل عن طريق فهمها وبث الروح فيها أو بعبارة أصح عن طريق تفسيرها وتطويعها حسب الظروف أو الأحوال التي آلت إليها، أي بالسير وفق الطريقة التطورية [illegible]. وهكذا ظل المجتمع الإنساني خاضعاً لسلطان التقاليد، يتخلص من أغلالها البعض حيناً ليقع في أحابيلها ثانياً، سواء باسم الدين أو باسم السياسة، ويوضح ذلك التخبط [illegible] تاريخ الغرب الأخير من العصور الوسطى حتى مطلع العصور الحديثة. ذلك الغرب الذي [illegible] المجتمع بين ديكتاتورية التقاليد وبين رد الفعل الذي [illegible] من كل شيء [illegible] كل [illegible] ... من [illegible] الحرية المطلقة.

حتى إن النهضة الأوروبية ثم جهود جان جاك روسو ثم جهود أعلام التربية في العصر الحديث ما هي إلا بعض مراحل الكفاح ضد التقاليد، ما هي إلا حركات ترمي إلى التخلص من [illegible] وجدها وإحلال الحرية [illegible]

ويتضح من ذلك العرض السريع أن [illegible] تتجه إلى العمل بالطريقة [illegible] الطريقة التطورية أو بعبارة أصح في القضاء على ديكتاتورية التقاليد [illegible] الحرية.

وهنا يحق لنا أن نتساءل عن معنى الحرية [illegible] التي يجب على المربي أن يعمل من المحافظة عليها [illegible] الكبرى في الحياة؟!

ذلك هو موضوع المقال القادم بعون الله

كمال السيد درويش
[illegible] معهد التربية العالي
مدرس بالرمل الثانوية

٣ — رحلة إلى ديار الروم

للسيد مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

شرح رحلة الأسحار لمؤلفه البكري

« وجاءني الصب الفرد جناب السيد محمد ، وقد كرما معه في (شرح جلاء الأشواق) لمؤلفه البكري ، فقال المذكور إني أحفظ منه من المواضع الأولى (باق الغصون للأشباب عواطف) والثانية (وحنى من ربيعة الأحقاف) ولا أظن أن أحداً يمكنه أن يعثر على سبقهما لما به من معان وطرف معان ، ثم ترك حادي به ركب عنه للساني

« وفي صبيحة يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى ، ختم الأحد ، بقصيدة لقصيت بها آثر العارف الأوحد ، سيدي محيي الدين بن العربي المفرد ، التي ذكرها في رحلة الشراقي التي بعونه ، ومطلعها

بأبي الغصون المائسات عواطفا العاطفات على الخدود سوالفا

وهي قصيدة خارقة للعادة ، خرقه الباب ، صحيحة الألفاظ ، مرصعة الألفاظ ، تقتل العاشق وتحيي العاشق ، تخلف الألباب وعاشقها ، وتسكر المحب ، مارسها مارس ، ولو يلثم رشفة ابن الفارض ، هذا والقصد التعرف بالاقتفاء ، والتعرف بأنواع أهل الرضا وإلى لسارب التصور ، من ارتشاف هذه القصورة مقترف من بحر الحبور ، وقد قرأت المحبور ، فقرأت لقصيدته الثريا وحصيد الثرا ، فحركت بنفسه الشيء في عالم الأنوار سري ، ومطلعها

قال الشيخ لا نفس فوه

بأبي وأبي من جفن شائقا وجاني كأنه منه أهل الثناء

وفي عشية ليلة الثالثة والعشرين من جمادى الثاني ختم على عهد الخاتى ، بقصيدة افتضيت بها أثر العالم الرباني ، سيدي محيي الدين محمد بن علي العربي الحاتمي ، لقصيدته التي أولها في رجاله الطائي ، ومطلعها

مرحى من ربيعة الأحقاف طلاني بعد كرهه طلاني

ومطلع القصيدة التي لقصيدته لا سيما ، هو

أنفاس يا صاحبي الثوب من حب في الشكا نهاب الثياب
وأركاني في حلوه حلوة الفتى كتيب بعد ناس أو سوهاني

وكتب كتاباً في سادس الشهر المزبور إلى صديقنا عمر المعمار حسن آغا من مصر

عاناه كالفرائد والمنسوره مورق شد على شكر الورده

« وسم العب الحسن الوروده لاهل الوجود ، لما اجتمعنا بالأخ العمر السامي ، والرباط المسرود ، التي الوزير الشهير المسعود ، وكان عندنا جنابه في بعض بإشراف أشواقي بكم بسوده ، ووجود عن من قام به بمحبت الجود ، وذكرنا خطاب الأخ الوفي المرصود إسماعيل أغا ورئيس كم عبد الله جلبي للوصي الموصوف مع المعهود من حبه الورد الوروده ، موعد الوفاء والأخ المعدود ، في عهدة جناب المسعود لأهل الشهود ، وبرسالة مسمعه منه بسواع معتقنا عن بعد محمود لا يسود ، فالرجو المسامحة في إرسالها من إهمال وأسكم الثواب في اليوم الورود بحول المعبود ، والسلام عليكم وعلى من لديكم ، الأخ من المساح محمود » . قد طلب ولده الحاج عبد الله الإجازة في العهد فكتب له ذلك

نشر الشيخ للطريقة الخلوتية في الآستانة

« وكان ممن اصطحب معنا وحرى في سكنها ذلك الشروقة العالم الشيخ أحمد الملقب بطروق ، الجزائري بن الشيخ عبد اللطيف شيخ رباط الشرق ، ثم تم به ربط الطب الرائد المروق ، حتى اتصل الطريق السالك الطريق

واعترف أن بها أحد حل البابية التي عندها يعرف ، أحد جماعة من الروحانيين أهل المشرق ، وكان تقدم لجماعة منهم عند جوق ، في تابلس الروحه وغيرها من الأماكن للمدرسة التي الترب مسرى ، وعدهم بسرعة على الأثر ما منهم طارق ، ومنهم من طائفة (الخابية) أسرب مسبوق ، وكذلك أربعة سبق ما منهم مسبوق ، أحدهم أحمد الرحام ، وابن الصاد وعلي المراكبة

وقديره ، ويوم ... محكوم ... ، فقد سمع هذه القصيدة الأخ المذكور للأستاذ الطنطاوي، قال إنها قصيدة في طوق البشر الفائق ، وإنها هذه كرامة أكرمت بها لسريانها في القلوب مسرى الدم في العروق ، وكذلك الأخ الصدوق ، السيد محمد الهاشمي المغربي، مدح وقال يدرك أنه من الفتح الذي كل من يشم الروائح والسلام يدرك

سليمان باشا العظم يتحدث عن الشيخ العسكري معتمد الشيخ ...

* وفي يوم ثمانية وعشرين من جمادى المذكور ، ورد لي كتاب من الشهير المشكور، ذكر فيه أن حضرة الوزير الكبير الوجيه ، (سليمان باشا العظم والي دمشق والشام) عتب على الفقير من عدم كتابة سطور ، وورق منشور، فكتبت إليه كتابا ... يحيي كأسه ... وصورته

ما زلت أستخدم الشمائل تسمى لأعلام أهل الشام
مكارمات لا تحصيها أعمال الطروس ، ومستطيب لاستعادتها

أعمال عصر عروس، بعصر المكتوب ... ويشري من لامع ... كتب أوصي الصديق الأمجد الذكي ، جناب الحاج محمد ... بن مكي ، كتابه، وركبه ... وبلاغ سلام تام جميع لنا ، ... على من حضرات الشهير المحترم ، العالم العامل الأعظم ، كتاب ... وطابعه ... من عتاب من الجناب، ... أن الإعجام ... للمقام ، ... بتزيين هذا الجسد ... عن الفقير أن حضرة المشير جميل مكاتبه ... ، فبادرت له مشيرا أي مشير ، ... من الأخلاق الكريمة للسادة، ... من التقصير .

* وأرسلت للأخ المحب الحاج حسن ... كتابا، في هذا التاريخ جوابا عن كتاب في الحب ... كما كتبت لولده ... كتابا جوابا عن كتاب من كرمه .

* ومن ... محب ... ، الأخ الحاج مصطفى بن الحاج خليل ... كتابا ... ، وحضرة ... القدسي ...

لولاه ، مستندا إلى الطيبي ، البغدادي ... وسيرها ... كنت اجتمعت به في الرحلة ... وبينه ... مواصلة لي كان ... في الليل والنهار ... لازمني إلى أن اخرج في ... أهل الطريق ، يوم الوداع ... أذاع كأس طربي ، والمذكور له ... لأنه ... ومعتقدي من أهل الله الأمجاد

* ومن تحدى ... لإغناله عنه وبشارته إليه ، الشيخ صالح الحافظ ... ، ولما توجه ولد المذكور ، الشيخ عبد القادر لدار السلام بصحبة ... ، كتبت كتابا بما تقدم من سطور ، للأخ الأمجد السيد احمد القادري ...

الشيخ ... إلى مصر

* وكان الخاطر ... إلى ... الركب المصري ... في ... الأيام ... في ... جاء ... ابن ... شهر ... وجب أن ... الاسم ... من فرح ... ، والقلب من السرور ... الفراش ، فأخبرني الحب الأمجد ، السيد محمد الأوحد ... رآني في ... الشام في ... بيده على ... كبير ... فأخبرته ... ذلك إن ... هذا ... صحيفة ... الرحيم الأحد ، فقال ... رأيتك ... عليه إلا ... أربعة ... ، فقلت إن ... في ... الأشهر المباركة ... وقال ... هذا ... توجه ...

السيد محمد ... العسكري يعارضه في سفر الشيخ إلى الشام

* وفي ليلة الخميس الثاني من رجب الأصم ، توجهت ... السيد محمد ... أفندي الأكرم ... ، وعرضت أمر السفر عليه ، ... له التوجه في الشتاء ، ولكن لا يرد الأمر إذا الله أتى

... سامي الكاظمي

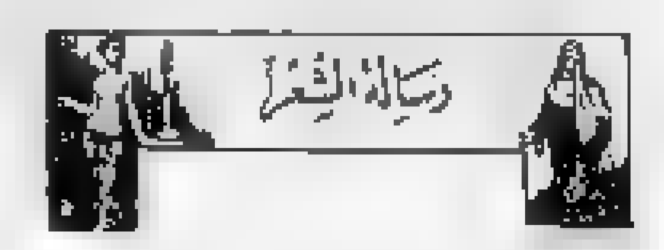

مع لاجئة في العيد

للآنسة الفاضلة فدوى طوقان

[مهداة إلى الأستاذ العدوي]

أختاه، هذا العيد رفّ سناه في روح الوجود
وأشاع في قلب الحياة بشاشة الفجر السعيد
وأراك ما بين الخيام قبعت تمثالاً شقيّا
متهالكاً، يطوي وراء جموده ألماً عتيّا
يرنو إلى اللاشيء... منسرحاً مع الأفق البعيد

* * *

أختاه، مالك إن نظرت إلى جموع العابرين
ولمحت أسراب الصبايا من بنات المترفين
من كل راقصة الخطى كادت بنشوتها تطير
العيد يضحك في محيّاها، ويلتمع السرور
أطرقت واجمة كأنك صورة الألم الدفين

* * *

أختاه، أيّ الذكريات طغت عليك بفيضها
وتدفقت صوراً تثيرك في تلاحق نبضها
حتى طفا منها سحاب مظلم في مقلتيك
يهمي دموعاً أومضت وترجرجت في وجنتيك
يا للدموع البكر! أهذا غضب وحشة وتصمم؟

* * *

أترى ذكرت مباهج الأعياد في (يافا) الجميلة
أهفت بقلبك ذكريات العيد أيام الطفولة
إذ أنت كالحسون تنطلقين في زهو غرير
والعقدة الحمراء قد رفّت على رأس صغير
والشعر منسدل على الكتفين محلول الجديلة!
إذ أنت تنطلقين بين ملاعب البلد الطروب
تتراكضين مع اللدات بموكب فرح طروب
طوراً إلى أرجوحة نصبت هناك على الرمال
طوراً إلى ظل المغارس، في كروم البرتقال
والعيد يملأ جوّكن بروحه المرح اللعوب

* * *

والآن ماذا اليوم؟ غير الذكريات ونارها
واليوم ماذا؟ غير قصة بؤسكن وعارها
لا الدار دار، لا، ولا كالأمس، هذا العيد عيد
هل يعرف الأعياد أو أفراحها روح طريد
عان، تقلّبه الحياة على جحيم قفارها

* * *

أختاه، هذا العيد عيد المترفين الهانئين
عيد الألى بقصورهم وبروجهم متنعمين
عيد الألى، لا العار حرّكهم، ولا ذل المصير
فكأنهم جثث هناك، بلا حياة أو شعور
أختاه لا تبكي، فهذا العيد عيد الميّتين!

فدوى طوقان

مصرية

«نشوتي!»

للأستاذ محمود رمزي نظيم

نشوة حبي أزلا — لا تغب عن [illegible]ي
سكر روحي في هواك — ليس بالشيء العجيب
أنت يا مسعد قلبي

يا حبيبي

* * *

أنت يا فتنة فكري — أنت يا روح وجودي
أنت يا مالك أمري — بين سري وشهودي
أنت يا معبود قلبي

يا حبيبي

[illegible] حبك حياتي — ودراتي وصفاتي
أصبحت ذاتك ذاتي — [illegible]
واستراح اليوم قلبي

يا حبيبي

* * *

يوم الحسن جانت — ورأت عيناك حبي
وآية الحبيب كانت — رحمة من [illegible]
هكذا يشعر قلبي

يا حبيبي

* * *

تاب من أعمالك مني — [illegible] لا دار بعيد
أنا لا أطلب من دنياي إلا أنت عندها
أنت أنشودة قلبي

يا حبيبي

* * *

لست أدري يا حبيبي — هل [illegible]
كل قلبي [illegible] في عسير [illegible]
[illegible] بذكر قلبي

يا حبيبي

* * *

أنا في الروح صفاء — فكر [illegible]
أنا في الناس وفاء — [illegible] الناس [illegible]
[illegible] يرجع قلبي

يا حبيبي

* * *

ليس ولا طمع [illegible] — [illegible]
وما الأجسام للأرواح سجن وبلاء
جسدي مرقد قلبي

يا حبيبي

* * *

ها أنا من شرفة الرو — ح أرى مصرع جسمي
ها أنا بعض مع الأشباح في العالم [illegible]
[illegible] يخفق قلبي

يا حبيبي

محمود رمزي نظيم

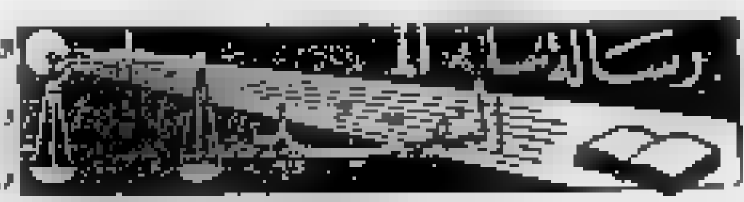

في عالم النقد

السلسلة والغفران

مسرحية جديدة للأستاذ علي أحمد باكثير

في مثل [illegible] للأستاذ علي أحمد باكثير [illegible] منذ أقل من [illegible] وهو لا يزال بعيد [illegible] إلى المكتبة العربية ثروة من أدب [illegible] إنها مسرحياته التي أخرجها تباعاً والنقد لا يكاد يلاحقها ! ولقد ظهرت مؤلفاته [illegible] — المسرحي ، وما يحسب النقد أولاها [illegible] كله منه

إن النقد مقصر حقاً في ذات الأستاذ علي أحمد باكثير ، وفي ذات الفن الذي [illegible] جليلاً [illegible] القصصية الجيدة والطريفة ، وإني [illegible] أن أسد قليلاً من هذه الثغرة [illegible] ، فأتناول مسرحيته الجديدة التي ظهرت [illegible] — وإن كان ذلك [illegible] — والتي سماها « السلسلة والغفران » .

وإذا أردنا أن نلخص هذه المسرحية في كلمات فإنه يمكن أن نقول :

إن « عبد التواب بن صالح [illegible] » [illegible] على « [illegible] » زوجة [illegible] « قاسم [illegible] » في أثناء [illegible] ، [illegible] منه [illegible] عرة الإثم من أحشائها ، ماتت [illegible] ، وعاش « عبد التواب » حياته بعد ذلك نادماً ، وصار [illegible] ، [illegible] مقصد لما أتى من منكر [illegible]

ومضت الأيام ، وتزوج « عبد التواب » من الفتاة [illegible] « كوثر » ابنة « إسماعيل [illegible] » ، ثم حدث أن اضطر إلى السفر عن [illegible] وزوجته [illegible] ، ثم عاد [illegible] في [illegible] من [illegible] فعرف أنها [illegible] يحدث [illegible] وإنما هي حبلى ! [illegible] الفتى أصابها هو « مسرور » [illegible] « [illegible] » [illegible] من قبل !

ولكن « عبد التواب » يتستر على زوجته « كوثر » [illegible] إلى [illegible] ، ثم [illegible] « كوثر » حبلها ، [illegible] « أمامه » [illegible] « عبد التواب » على [illegible] في [illegible] ، [illegible] مرة [illegible] !

وتمر الأيام [illegible] هذا الفتى [illegible] « مسرور » من « [illegible] » شقيقه « قاسم [illegible] » [illegible] هو الآخر إلى [illegible] حيث يستدعى إلى ميدان القتال في [illegible] ، [illegible] [illegible] ولا يمضي [illegible] غير أسبوعين ثم [illegible] هو الآخر كذلك [illegible] إلا أن يمسك [illegible] على [illegible] الشاة !

مع هذه الحوادث [illegible] بعضها بعضاً ، وفي [illegible] ، [illegible] التواب هناك [illegible] في [illegible] وصراحته إلى [illegible] كانت [illegible] ، [illegible] منه ، [illegible] « [illegible] » [illegible] « قاسم [illegible] » [illegible] ، [illegible] العفو والمغفرة ، [illegible] ذلك كثير [illegible] ، [illegible] السلسلة التي كانت [illegible] أحكم [illegible] ، ولولا [illegible] السلسلة [illegible] واحداً من الناس بعد واحد إلى [illegible] لا [illegible] إلا علام الغيوب !

هذه ملخص المسرحية [illegible] ، وهو — كما ترى — بسيط سهل [illegible] ، [illegible] أن يكون حكاية كتلك الحكايات التي [illegible] من الآباء والأجداد [illegible] في هذه المسرحية [illegible] تلمسه بيدك ، أو قل إنه لا [illegible] على الإطلاق [illegible] ولكن الأستاذ علي أحمد باكثير — وهو [illegible] للقصص والمسرحي البارع —

استطاع أن يضع الحياة في هذه الحوادث المبهمة ، وأن يضفي عليها الحرارة في غير ريب ولا شك في ... وأستطاع أن يجعل أشخاصه يتكلمون ، ويأتون كلاماً يجري على أفواه أشخاص هم أقرب إلى التماثيل المصنوعة كما يفعل الكثير من مؤلفينا الأفاضل ، ولما استطاع الأستاذ أن يحصل من الحياة — كما يقولون عنه !

ولقد بنى الأستاذ مسرحيته على نظرية « كاديني خان » ونص على ذلك صراحة ، فجعل الجاني في كل مرة يعاقب عليه في المرة التالية ، وهكذا حتى الحلقات المتسلسلة فقصص « عبد التواب » ! !

ووجه الرأي عندي أن نظرية « كاديني خان » ليست من واقع الحياة في شيء ، فليس كل مجرم مستحق لعقوبة فيه ، فقد يستر للمجرم من كل سوء ، وقد يقضي حياته في جرائم متصلة دون أن يناله أذى أو قصاص ! ولكنها نوع من التأثيلة التي يبتني الأستاذ المؤلف أنه يكون قوام الحياة ويجب أن يكون !

على أن الناس لو آمنوا بنظرية « كاديني خان » وأشربها نفوسهم حقاً وصدقاً ، لكان شعورهم من إتيان الجرم إنما هو من يقين منهم أنها ستحيق بهم وستعود عليهم ، لا من إيمان بأن الجريمة في ذاتها شر يجب على الإنسان ذي الخلق القويم أن يتأى عنه ويجانبه ، ويكف عن ارتكابه ، سواء أدى إلى الإضرار بمصالحه أو أدى إلى إسعاده ، فإن السعادة الناتجة عن ارتكاب جريمة — في نظر ذي الخلق القويم — إنما هي سعادة وحشية يجب التوسع عنها واحتقارها ، والأستاذ المؤلف يعرف أن الكثير من الجرائم يؤدي إلى سعادة مرتكبها ، وهو يعرف أيضاً أن مصائب قوم عند قوم فوائد !

مصائب ! : وهناك شيء آخر كنت أود أن أتحدث به طويلاً مع الأستاذ علي أحمد باكثير ومع المؤلفين عامة ، ولكن هذه الكلمة لا تتسع له ولا تفي به ، وسأتناوله فيما أكتب من فصول في النقد ، ولكني أشير إليه هنا إشارة عابرة

ذلك أن المؤلف الذي يخلق في مسرحية من مسرحياته مثلاً ، شخصية رجل مجرم ، يرتكب في المسرحية جريمة تضطرب لها النفوس وتغضب وتثور ، ثم يترك المؤلف هذا

الجرم ما يستحق من قصاص في نفس الشخصية ، فإنه يجعله لا يكون قد فعل شيئاً ! ! إن المؤلف الذي يجعل مجرمه يكرم ثم يعبر المؤلف والقارئ معاً ، وهنا يجب أن تخرج دون عقاب في مؤلفه ! ! أي أثر يحدثه المؤلف الذي فعل ذلك في نفس القارئ ؟ وقد أرضاه بهذا القصاص الذي أوقعه بالمجرم فهدأ به ثورته وعادت نفسه أو حسه يخرج من مشاهدة المسرحية أو من قراءتها سعيد مسروراً مستريح البال ناسياً كل ما كان ؟

يجب أن يفهم المؤلف أن القارئ ليس طرفاً في الموضوع فحسب ، بل إنه الطرف الأهم الأعظم ، إن القارئ هو « الحياة » ومن واجب الكاتب أن يجعل الحياة — أي القراء — تحارب الجريمة وتسخطها وتمقتها وتعمل على محوها وزوالها ، وبهذا وحده تطهر الحياة من الشرور والآثام ، وبهذا وحده تتطور الحياة وتتقدم ، أما أن يجمع الكاتب بين وظيفة الكاتب والقارئ معاً ، فلا يترك القارئ إلا بعد أن يجرده من كل عاطفة ومن كل انفعال ، فلا سخط ولا إعجاب ولا ثورة ولا غضب ولا شيء من أمثال هذه العواطف . . . فإن هذا الكاتب لم يرد على أنه لكي يرضي مزاج القارئ كما يطلب منه « الطاولة » أو « الكوتشينة » .

— لا أريد من الكاتب أن يشفي القارئ عما تركته القراءة في نفسه من غيظ وثورة وموجدة على الجناة والآثمين ، فلا يحمل الغضب الذي يعرض له حلاً يهدأ به نفس القارئ وينسى ما قرأ أو ما شاهد ، بل أريده على أن يجعل في نفسه أثراً عميقاً ، وأن يهيج فيه جرحاً لا يندمل إلا أن تطهر الحياة وتسلم من الأدران والموبقات

فلو أن الأستاذ علي أحمد باكثير — مثلاً — جعل « عبد التواب » مقضياً على عرضه « قتيلاً » ، أو جعل « مستورة » مقضياً على عرضها « كرور » ثم لم يجعل من كل منهما معتدى عليه بعد ذلك ، بل أبرز أثر اعتدائه على المجتمع وعلى أشخاص المعتدى عليهم — وهم كثيرون غير قتيله وكرور كالأزواج والآباء والأمهات — والنفس الرسائل الكثيرة لتهيج الناس عليهم ، وإثارة سخطهم عليهم ، ومطاردتهم أينما وجدوا ، ثم تركهم على هذا المصير لكان أدعى إلى أن يحز في قلوب الناس

حقداً وكراهية تسكن صدره على الأعراض ، وتمثل هذا كرههم عشرين عاماً على « عبد التواب » و « مسعود » . أما أن يحاول المؤلف أن يؤكد للقارئ أن القادر سيفعل بالظالم مثل ما فعل ، وسيتولى هو أن يحمل المعتدي مستعدى عليه لا مناص له من ذلك ولا منجاة ، فقد أراح القارئ وسره وأفرحه ، وأخلاه من كل مسئولية عن مقاصد هذه الحياة !

وأريد – بعد هذا – أن أتقدم مع الصديق المؤلف وكتاب مصيره [illegible] فيها ببعض الأمور –

١ – « كيف استطاع « عبد التواب » – وهو إنسان من لحم ودم وبه غرائز الناس لا من الملائكة الأبرار – أقول كيف استطاع « عبد التواب » هذا أن يصبر هذا الصبر كله ! ويصبر هذا الصبر كله من غرائز البشر ! فيستمر – أولاً – على زوجته التي حملت من غيره ، ويأخذها في رفق ومودة ، ثم على الأسى في حزن وبلادة ، إلى مرة [illegible] فيها [illegible] ثم – ثانياً – سيحقد من وليدها ابناً له ! ويحميه منه في صدره ، وما إن يدخل المنزل في مرة حتى يحمله بين ذراعيه ، ويقبله من وجنتيه ، ويقول له « أنت حبي من هؤلاء جميعهم » أي من أهل البيت جميعاً وهم منه من صلبه !! هذا جميل « أم مسعود » لا [illegible] إلا [illegible] « لقد أطلها سحروه [illegible] سحر [illegible] هذه الليالة وسكب عليها » !! ، ثم – ثالثاً – يجعل من هذا الولد وريثاً شرعياً له مستجيباً في ذلك لتلك الذكرى [illegible] التي أحاط بها [illegible] « بسكر » ؟!

قد يفسر الأستاذ المؤلف موقف « عبد التواب » هذا بأنه يكفر من سيئته التي ارتكب ، وبأنه يشعر في قرارة نفسه بأنه سبب هذه المتاعب جميعها التي [illegible] منها حياته الأولى ، وأنا لا أنكر على الأستاذ المؤلف أن لهذا بعض الأثر في موقف « عبد التواب » ولكني أنكر أن يكون الأثر [illegible] سهماً كبيراً على الطبيعة الإنسانية التي من أشد غرائزها وأقواها الغيرة على العرض ، والحقد على من زنى بالمرأة والحقود الشديد منه ، وإذا كان الإنسان – الإنسان أياً كان – يحس بزواج المرأة من زوجها السابق وهو حلال ، فكيف به مع واحد من غير رضاه وهو حرام !

على أن الأستاذ علي أحمد باكثير قد وضع « عبد التواب » في موضع لا يتفق لإنسان كائناً من كان عدا الملائكة الأبرار ، وجعله في درجة لا يسكنها إلا الملائكة الأبرار [illegible] الأستاذ المؤلف لا يعالج أمور الملائكة بل يعالج أمور البشر من أمثالنا الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق !

٢ – ومن الظواهر التي يحسها القارئ في الرواية ظاهرة أحب أن أنبه إليها الأستاذ الصديق ما وسعه جهده ، وهي ظاهرة « الترشيح » [illegible] فهو يرشح لمشكل حادثة من الحوادث المقبلة [illegible] عنها ويكشف عن سرها قبل أن تقع ! فالقارئ يحس منذ الفصل الأول على الصفحة [illegible] الأحداث ! ويشعر بأنها ستكون [illegible] واحداً إثر واحد ! فأم مسعود في الفصل الأول [illegible] فتقول « اللهم يا شديد الانتقام اخسف لي منهم فرحاً فرحاً ، اللهم لا تمت [illegible] حتى [illegible] في زوجته مثل ما سكب [illegible] ! » ويقول بعد ذلك لعبد التواب « – [illegible] ؟ الله هو الذي سينتقم منك وسيكون انتقامه [illegible] » وهذا في الحقيقة ترشيح لا ترشيح [illegible] أم مسعود عن ولدها « مسعود » – وهي تعلم أنه للمعتدي على [illegible] « كريم » – « إنه سيحترق من [illegible] ولم يعثر على [illegible] أسبوعين ! كأن الله أراد أن يختم [illegible] » [illegible] ولست أحصي [illegible] الظاهرة [illegible] في هذه المسرحية فهي كثيرة منتشرة في أرجائها ، وإنك لتجدها في الأمور الصغيرة والحوادث البسيطة ، وفي رأيي أنه يجب على المؤلف المسرحي أن يخلو من الترشيح تماماً فلا يكون [illegible] فإنه يضعف وقع الحوادث في نفس القارئ أو المشاهد ، ويقلل من أثرها عنده ، ويجعلها كالعادة المكررة ، ويخفيها من العقدة التي تخلب لب المشاهد أو القارئ وتجذب انتباهه

٣ – وفي المسرحية بعض أخطاء لغوية قد لا يؤاخذ عليها المؤلفون المسرحيون ، ولكن من كان مثل الأستاذ باكثير صاحب ملكة [illegible] قادر على سلامتها ، فإنه يكون هنا موضع المؤاخذة ! ولست كذلك أحصيها هنا ولكني مشير إلى بعضها ، فلا يقول – مثلاً – (ص ٦١) « لقد ما كانا يتنهدان على أمهاتك وتتربيان يوم [illegible] » واستعمال الفعل « تلهف » بهذا المعنى

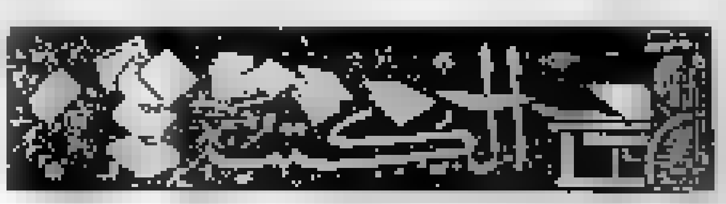

البـــداية والنهاية

قصة للأستاذ نجيب محفوظ

للأستاذ ثروت أباظة

من الرتب الأخيرة التي وصل إليها فن القصص الكبير

الأستاذ نجيب محفوظ صورة صادقة لحياة الطبقة من الفترة التي تمر بها مصر اليوم. أعد نجيب تصويره الطبقة المتوسطة من عائلة كان ماضيها موطناً يبعث بالفخر إلى الفتى شعور به عيشه رضيه لا يلقاها إلا كل القلق

وتقوم الرواية بعد موت رب هذه العائلة فأسرة تجد نفسها في حيرة كبيرة لا يدرون كيف يواجهون الحياة ولا مال لديهم إلا القليل منهم وأفرادهم كثير والحال صعبة. كبير العائلة «حسن» شاب لم ينل من التعليم إلا حظ القليل الذي لا يغني، وأخواه الصغيران طالبان عازلان في سنيهم الثانوية وأختهما نفيسة ليس لها في الدنيا من يعولها إلا بعد أبيها — رحمه الله — رب صفيحة القلق. ولا يبقى بعد ذلك إلا الأم وهي كل شيء، سيدة حازمة موهبة التدبير للوصول ... ثم تنظر إلى ابنها الأكبر إلا نظرة الإشفاق منه ونظرى من ... أنها لم تستطع أن تقوم على تربيته تربية صالحة، ولكنها لا تعرف هذه النظرة المشفقة الآسفة دون أن تجد منها نظرة صادقة تشجيها وهي تحاول بولديها الآخرين إلى طريق الحياة. وهكذا نجد الأم لا تترك شيئاً دون أن تجهد فيه ... كلا وكانت تقوم بها روحها من الحسن فلقد ... تكسب منها المال، وولداها مأذنان أن يحلا طعامهما من طعام الغداء في المدرسة ... عليهما أن يكتفيا من طعام المدرسة ... قد أتى من البيت. وهكذا أصبحت تدبر الأمور في صمت قاطع وانه أن ... لن ... منه.

ويصير الأولاد كل في طريقه الفكري أو الحسي ... لا يريد أن يحصل على عمل إلا إذا كان مرتفعاً ... ويراجه ... يطرق الأعمال الغريبة الواحد بعد الآخر، ويضطرب به الحياة الطويلة فيلدها حتى يخيبه الطالب إلى حال ... يضرب ... في أقذر ... ولا يكتفي بهذا الكسب بل هو ... في ... صفة المجدود

وأكبر الولدين يحصل على التوجيهية فيشجع العائلة لتنظر في أمره ولكنه كان شبيهاً بأمه وفيها في نظرته فهو يخبرهم أنه اختار الوظيفة ليوفر لهم بعض المال

حقاً مشهور ويعرب استعماله الحرف والتحسر «تحرق» لهف على الشيء ... عليه «أي حرق وتحسر. وهو يخطئ (ص ٩٠) في ... «آسية» حيث ... على ... «السادة» ... «ماذا بيكي يا حبيبي؟ هل أحد ضربك؟» والأولى أن تقول «هل ضربك أحد!» فإن الاستفهام هنا عن سبب البكاء أي عن الفعل ... (ص ٩٦) على «آسية» ... «كور» ... «ميمونة» في وقت الطعام «... من سيب أن أهلك لا يؤثرون ...» مثلنا إلى ... «باستعمال كلمة «الغداء» في معنى طعام ... حقاً مشهور كذلك «الغداء» طعام ... التي ... في الصباح. وعلى هذا ... «آت ...» لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا» ... وهناك بعض الهنات الهينات الأخرى نتجاوز عنها لأننا لم نبغ الحصر وربما استوعب الثالث!

ومع ... أحد إلى أن ... للمآخذ اليسيرة التي أخذناها على صديقنا تغض منه، أو تنال من مكانته، أو تزحزحه عن مركزه في الصف الأول بين مؤلفينا.

فلا والله ما هو عندنا إلا في الصدر من الزعانف، وما هو إلا ... أول المرم ... ومهم ... الكثير وما كلامنا هذا إلا ... الكثيرة المشكورة، وتنويه بأثر من آثاره ... التي ما ... إلى تنويه

علي متولي صلاح

وأما الولد الآخر وكان يصوره بدام فقد أحب جارته . وقد أخرجها الأستاذ نجيب محفوظ فتاة نشيطة من الطبقة المتوسطة متمسكة كل التمسك بما سمعته أمها لها من حكم ومواعظ وأمثال، حتى أن حبيبها لم يستطع أن يصل منها إلا على وعد بالزواج ولكنه كان يخشى أمه فهو يخاطب أباها وهو صديق المرحوم أبيه الصديق . فخاطبه لا ليخاطب إليه ابنته ولكن ليرجوه من أن يخطبه من أمه . [illegible] الأم وأنها لا تريد أن تخسر صديق المرحوم التي لا زال منذ حب الطائل يواصل الأولاد ويرعى مصالحهم

يخطب الأمير الفتاة ويمضي في سلمه قدما حتى يحصل المشكلة الغريبة

وأما الأخ صبيه الثالث فهو ما زال يخبط الملاجئ حتى يأتي يوم ينزل فيه إلى القتال ويعقب الزواج ثم يهجر الوعد [illegible] قبل أن يسمع نداء للأذون — ويتركها ليتزوج من أخرى [illegible] أن أباه أرغمه على الزواج بما تقتضي وجهته ولكن ماذا يفيد . وتذهب إلى العروس فتخيط لها ملابس الفرح ولكن النهاية [illegible] الزرقاء فهي تمر بالعروس أيضا وترى خطيبها أمامها [illegible] خطيبه أن يسمع عن خطيبه ولكنها أبدا لا تبوح بما كان . [illegible] وهي عاجلة أن أحدا لم يكتشف ما أصبح يخشاه فهو لا يكتشف إلا بالزواج [illegible] يأس من [illegible] مشروعة واحدة [illegible] إلى [illegible] متعددة غير مشروعة لا يعنيها فيه إلا أن يكون زوجها رجلا حسب ويتب أيضا الأمير من هذه الرجعة إلا [illegible] الآخرون دون [illegible] ولا بأس به إن هي [illegible] بعض [illegible] سيقوم الأمر [illegible] أصبحت وهي لا تستطيع عن هذه بعدا

والوالد أكبر تاجر عطرات فهو يستطيع أن يرى ما لكه من حين إلى حين ولا يهم الأم أن تعرف من أبيه شيئا من عمله لو هي في الحق تخشى أن تعرف من عمله شيئا . والأستاذ نجيب كما سبق أن غلب عليه أن يرسم شخصياته كما تليهم الله . [illegible] مهما بلغ به الشر فيه قصص تسبب مهما قل . وهكذا كان حسن شرعه ولكنه كان بارا بأهله حتى أنه ليحمل أكبر المصيبة من المال ما يستطيع به أن يسافر إلى مقر عمله ويطلق حتى يصرف له

مرضه ، وهو يعد أخذ الأستاذ [illegible] الأول [illegible] نقضت المشكلة الغريبة . وحين يتزوج أخوه ساقطا [illegible] أنه لن يسير في طريق أكثر استقامة ويبتعد عن الشر [illegible] عنه . ولكنه يفهمه أن هذا الشر هو الذي [illegible] ما يقتضيه الضابط شره يجلبه موسرا ، ولا فرق بين الاعتبارين وربما الفارق بين البيئتين ، فهو حيث هو [illegible] وهو في [illegible] إلى أخيه وأن يحتاجه ، وهكذا ينصرف الضابط بعد أن يئس من إصلاح أخيه

وصاحب القرعة موظف حافظ [illegible] بأن يتزوج من ابنه رئيسه ولكن الأم تدركه فيمثل دون أن تواجهه بالكلمة الصريحة . فقد كان يحسبه أن تقيم [illegible] ويقاه

والضابط بعد أن يتخرج ينتظر من أبيه [illegible] ما يحيط به من وسط بيئته ويعقد في قصته وتكرر [illegible] فهو ساخط على أخيه ساخط على أبيه ساخط على حاضره ساخط حتى على عروسه بعد أن تبين له أنه لم يكن [illegible] كان يجب أن [illegible] وقد [illegible] الفتاة فهو لا يريدها ، وهو طامح إلى التعبير عنه بعقل إلى مصر الحديثة ، وهو يتخلص من خطيبته بعد خطبة دامت ثلاث سنوات ، وهو ينضم إلى ابنة موظف كبير كان يعطف على أبيه ويحميهم من بعده ، ولكن طلبه يرفض مرداه سخطه

ولم يكن عجيب [illegible] حين [illegible] الذي يمكنه أكبر المصغرين [illegible] أخيه [illegible] دون أن [illegible] يوم بأن يعمل من التعب إلى المنزل ، [illegible] الفتى قوي جبهر عيني هذه القصة ويكشفها حتى يصبح أخوه الخاطب فيتقدم هو خطيب الفتاة ، وهو ليعلم ما لذته يصبح خطأ أخيه ، وهو يحاول أن يقنع نفسه بذلك أيضا ولكن القصة قد أصبحت [illegible] ويكون ما يكون

أما الأخت فإنها تظل تنتقل من رجل إلى رجل حتى يسيطر يوليس [illegible] ويعمى بأخيه الضابط فتكون [illegible] كان تاجرا في منصبها أن كانت تعمل خياطة ، وقد أصبح صاحب عملها ابنة الرجل الكبير من بعده [illegible] ويكتبها هذا الأمر أيضا أن تكون حكما [illegible] يحاول أن يقتحم ، ولكن أخته كانت

مطمئنة مسيرها هادئة إلى جانبه ، إنها لمستطاعة أن يختم بها ستنتصر ... إنها ستحب

وكأنما أراد نجيب أن يحول هذا الساقط المحبوب وأن يقول لأمثاله الذين أكثروا من وجوم الأجواء الناعسة بنا في هذه الأيام أراد أن يقول « وإن كنت لا تصدق أن هناك خيرا من ماضيك وحاضرك فانظر .. هذا بعض ما في هنالك فيه من الإيمان أيها البادى المحتقر »

هذه هي القصة في جملتها محبوكة الأطراف ذات شخصيات واضحة الرسم بروعة فنانة بريشة هي ريشة نجيب . وليس في القصة من ناحية قوة الشخصيات وروعة الحوار وصدقه .. ليس في كل هذا جديد بالنسبة لما عودنا نجيب

فالحوار الذي يدور بين حسن وروعيته ، وبين القتلة وأرواحها الذين عرضهم علينا نجيب ، والحوار بين حسن وصديقه الذي وإلى غير هذا من المواقف ، حوار من صميم الحياة بحيث أتساءل كيف تسنى لنجيب أن يلتزم هذا الصدق ، أتساءل وأحب أن يجيب الأستاذ نجيب عن هذا التساؤل

ليس في القصة من هذه النواحي جديد لأن نجيبا في قصصه السابقة كان قد بلغ القمة التي لا يمكن أن يصل إلى أكثر منها ولكن الرائع الجديد أن نجيبا قد تعمق إلى النفس وعرى منها الأستار في جرأة لم يسبق لها إتيانها هذه المواطن للقارئ فالثائرة بنفوس شخصياته شيء جديد في القصة المصرية . وهذا الفكر الثائر بعض المعاني تشكل عروض وليس هنا من التحليل العميق كل ذلك جديد

نجيب .. لقد كنت في قصصك السابقة تسحب بهاء وأكتب عن قصصك هذه معجبا بها ، ولن أطلب عنه المدح أو أمور به بل سأظل أقول صريحا دوما لا أخذته بعبارة اغتباط ، وإني لأكبر أمام نفسي حين أقرأ هذه القصص وقد قلت يوما إنك ستصبح في القمة الشاهقة التي يحتلها كبار كتاب القصة المصرية . واليوم أقول إنك قد احتللتها .. أتوقف من تمنياتي الأولى مهنئك بما ارتقيت ، مهنئا القصة المصرية بل راجيا أن يديم الله عليك التوفيق ويديم على قصصك إشراقة الإيمان

ثروت أباظة

بين المسموع والمقروء

للدكتور أحمد زكي بك

للأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

هذا الكتاب القيم مرآة تعكس كثيرا من الظواهر الاجتماعية والخلقية والنفسية لبيئتنا الراهنة ، وما يتراءى في عالمنا الاجتماعي والنفسي يقع الأديب على الصبغة الفنية ، ومنطق العالم صاحب النزعة العلمية ! فتشعر الروح العلمية في ذلك الحرص على استخلاص النتائج الاجتماعية والخلقية والنفسية التي تصحب الصور ... فالفن الذي تضمه الناحية الوجدانية لا يستأثر بالجمال بل تمتزج فيه روح الموضوعية العلمية في استخلاص الأهداف والكشف عن الدلالات النفسية والخلقية ... نستطيع أن نستجلي هذه الألوان في كل ما حملته هذه الكتاب من جوانب ، في عرضه ظاهرة كظاهرة الانتحار في موضوع — لماذا ؟ — يكشف لك عن أثر كل الاجتماعية والنفسية التي يعرض لها المنتحر أسرته والعقد النفسية التي تهد كيانهم الروحي ، وتحطم وجودهم الاجتماعي . فأي مرارة صبها ذلك الرجل المنتحر في كأس حياة زوجته وأولاده ! لماذا ؟ إنه ورث أولاده ، بل ورث الفكر بالحياة والريبة في أمر أنفسهم ... وحتى في زوجته المناصب أمامه وصلها حتى يرد عزاء المريض ... وحال بينها وبين السلوان — فالمرأة المرزوءة في زوجها على الطبيعة ، تلقى من الناس فلا تخشى شيئا ... والناس لا يخشون أن يطلوا لها في رثاء وعيهم ! أما المرزوءة في زوجها المنتحر ، فتلقى الناس فتحتشم وتخشى سؤالهم والإكثار ، وهم من جانبهم يشعرون بالحرج فيتكلفون تعزيتهم أحيانا ، وكثيرا ما يكون كلامهم محبطا - وجلست الزوجة لتعيد ذلك الشريط الذي يحمل أزمات حياتهم ... فلا تجد بعد الذي حسب مقداره ! ولا تجد لها حلما وتلك الشكاوى ، وتلك المضحكات ، ومظاهر الحب والعطف والفرح في الحياة بما لا تثره والحزن مما لا تأساه ، كلها يطويها ...

الزوج والزوجة ورابطة لم يجبها به الزوج عندما أراد أن يعطيها ..
ومسائل [illegible] أو اضطرب الطير واختلطت التراكيب،
فيقول لها: ليس على هذه الأرض وصل بعد هجر، ولا التئام
بعد قطع. ويرى أولاده في أزمات عصبية عنيفة [illegible]
[illegible] حدثت صديقات البنت عن آبائهن فشكت فلا تطارح
الصديقات [illegible] ووصفت أصدقاء الولد
من آبائهم يسمع الولد ولا ينطق. تقسو أمه للأم ويعتقد
[illegible] من إصلاح. وفي الإصلاح النفسي من عمق وفي الحديد
استشفاء من ألم .. ثم يأخذ في تحليل العوامل النفسية التي
دفعت بالمنتحر إلى هوة الانتحار فيقول: [illegible] هذا الزوج على
الفقر. وكان فقرا [illegible] في البيت، وفي العائلة، وعند
القوم. وظل يسمع [illegible] المرة السر [illegible] لأنه لم يجد ما يجيبهم
به [illegible] لأنه [illegible] وعادته [illegible]
[illegible] وكانت أعصابها [illegible] إلى الزوج خوفه المتقدم
خوف الفقر وخوف الحياة [illegible] أي [illegible] أعصابه واختل
موازنه [illegible]

ويترك زوجه تجتر هذه الخواطر السود! كيف ساغ عنده
أن [illegible] حاجة الجسم قبله عن حاجة النفس .. وهو [illegible]
[illegible] وكان [illegible] على الإخلاص [illegible]
[illegible] هذه الأسماء!! والأجل الذي يريد أن [illegible] ملازمة التراب.
إنه الألم الدائم واليأس الذي لا رجاء فيه

أرأيت أن هناك جانبا من الجوانب لم يجر في هذه الظاهرة؟
وأي [illegible] يمكن أن [illegible] أو [illegible] أو أخلاقية
اتجهت لها الدراسة ولم تقرأ؟ بل إنه صور [illegible] بيانه، وحيوية
أسلوبه، و[illegible] هذه الظاهرة. وفي هذا الأسلوب الفني الذي
[illegible] الدكتور [illegible] هذا الكتاب، الذي [illegible]
[illegible] والعقل بسلامة منطقها، ومواقفه [illegible]
[illegible] من مشاكلنا الاجتماعية، فهو كتاب يرفعه لمصاف
الأدب الحي أكثر من سبب

محمد عبد العليم أبو [illegible]
دبلوم في التربية وعلم النفس
ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

ابن الفارض والحب الإلهي

للأستاذ محمد [illegible]

رسالة جامعية علمية، ألفها الدكتور محمد مصطفى حلمي،
ونال بها درجة الدكتوراه في الفلسفة من كلية الآداب عام
١٩٤٠، ونشرتها لجنة التأليف في ٣٢٦ صفحة. وقد أجمعت
الهيئات الفلسفية والعلمية على هذا البحث القيم، ولقي تقديرا عظيما
في الأوساط الجامعية وبين المستشرقين. وهو يعد بمثابة فتح
جديد في ميدان بحوث الفلسفة الإسلامية والتصوف

والمؤلف رجل [illegible] كرس حياته للبحث والدراسة،
ويشغل الآن منصب أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب
بجامعة فؤاد

والرسالة [illegible] عن ابن الفارض الشاعر الصوفي
المصري (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ)، وسيرته، وحياته الصوفية، وآثاره
وحبه الإلهي، وتاريخ الفلسفة [illegible] وعامر [illegible] أطواره
إلى غير ذلك من شتى البحوث [illegible] عن إمام شعراء
الصوفيين، وسلطان العاشقين [illegible] وتصحيح [illegible] والرد
على المستشرقين فيما أثاروه من شبه حول صوفيته وحياته

والكتاب [illegible] الملقى [illegible] مكتوب بعنوان
الزمن وأدب التصوف. ويلمس فيه القارئ [illegible]
[illegible] بأسلوب [illegible] استعملها المؤلف من روحية شاعرنا
الصوفي

محمد [illegible]

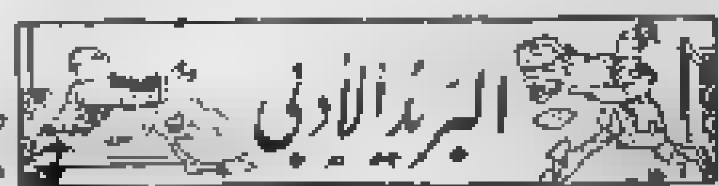

تحية باريس لعيد الأزهر الكبير

إلى العميد ورب (التمهيد) أزجي تحيات مع النشيد
شواهد في الشعر والتغريد وأنت تبني حلة القصيد
جواهر من صنعة التجليد كأنها من بنات الجيد
لم تقتطف من زهر منضود ولم تصنع من لؤلؤ فريد
لكنها من قلبي الودود ومن دم يجري مع الوريد
الأمة الغراء فوق جهدي لقد منحتكم جميعا وجودي

* *

إلى العميد وقرب العيد أزجي تحيات مع النشيد
أرسلت حيث يوم العيد واستقبلت في الشرق مصر (جيد)
للرسل البهائي في الوجود أجمل من موشية البرود
من ناله في وقته الجديد وطارف في روعة التليد
والباحث الفصيح في التجديد كتابا في درس (الرشيد)
ثغور يصنعها الجديد مزية يملكها العميد
مرصوصة كفرقة الحديد مقصودة كأنها للورود
والبيان دولة في الفريد تزخر في السطان ملك الصيد
أقلامها جواري البنود وكتبه مواصل الجنود
أسمى بها رسالة العميد وأنها رسالة الخلود
من القارة الأخرى إلى البعيد ومن وراء السطاط المقصود

باريس
علي شريف العربي
دكتور من جامعة باريس

مغالطة أم جهل

قرأت في العدد (٩٤٤) من الرسالة، كلمة بعنوان (ملاحظة على مقال) خلاصتها أن أصحاب الطرابيش حين نشرت مقال (سؤال الناس) في الرسالة، لأني وجهت (بسخافتي الناجية!) إلى المتسولين المعروفين، وهؤلاء — بالطبع — لا يقرأون الرسالة، ولا يسمعون إلا نداء معدتهم

وكتب الكاتب الفاضل ... ولا يزال ... ذلك لأنه أدرك أن هذا المقال لم يوجه إلى المتسولين المحترفين وإنما وجه إلى أصناف من الناس، كلهم ممن يحتمل أن يقرأوا الرسالة وغير الرسالة

فجمهور السائلين الذين يحطون في هؤلاء المتسولين ... من المخاطبين بهذا المقال، وذلك في الفقرات التي نقل منها الكاتب فظن أنها موجهة إلى السؤال، فعندما أقول (إن العلاج الوحيد هو أن يعود الناس ذويهم في حاجته) ثم أردفه بالحديث عن الإعطاء، ولأن المعطي يجب أن يعطي صاحب الحاجة، لم أكن أقصد الأحمق، وربما كنت أقصد المعطين، وأظن أنه لا يحق لنا أن نحرم قراء الرسالة من نصيحة الإعطاء!

وعندما قلت (وهناك جماعة يعيشون على كسب غيرهم وهم — في نظري — لا يختلفون عن هؤلاء السؤال في شيء) كنت أقصد إلى أصناف من الناس، منهم (مشايخ الطرق) وهل هؤلاء المتطفلون، بل والعلماء، بل والمدرسون في الأزهر الشريف، ولعل الكاتب لا يخالفني في أن بعض هؤلاء يجوز أن يقرأ — ولو مصادفة — مجلة كالرسالة

ولو كان الكاتب الآن يجاري خصمه في أمره يخالفني مرة؛ وذكرت! كيف يجهل بعض المثقفين، ولكني أكتفي — حالنا — في هذه الأمور الشائكة بالتلميح

وإني لأعرف أشخاصا بأعيانهم يقرأون مجلة الرسالة باستمرار، وهم ممن يعتمدون على غيرهم وهم القادرون — في تحصيل القوت

ثم نسي الكاتب أن مثل هذه المقالات الاجتماعية لا توجه — فقط — إلى المعنيين بها، وإنما توجه إلى رجال الحكم ورجال الإصلاح الاجتماعي، وليس بضروري — فيما أظن — أن يكتب عبارة للإصلاح في أول المقال، إلى مدير الشؤون الاجتماعية، حتى تضمن أن نوجهه إليه

أما قول صاحب الملاحظة (إن المجلة عادية لا تهم إلا محترفي العلم) فقليل وضح على أنه غير النظرة الكبرى من روح المجلة فأنا لم أقصد بحديث من أصحاب الصدقات المحتاجين،

وإنما قصدت إلى أولئك الذين يسألون وهم عصار لا سؤال

وأحب أن أوجه نصيحة غالية ثمينة إلى الكاتب عبد الفتاح الحراز صاحب الملاحظة، أن يحسم أولاً ثم ينقد ثانياً، وليعلم نفسه فلا يضطرنا إلى أن نمسك معه

علي العماري

١ - تصحيح شعر

جاء في الصفحة (٤٢) من كتاب «الشعر العربي في ملاعب الكرك» في صدد البحث عن شعر النابغة أن الأستاذ مسلم نصر مؤلف الكتاب نسب الأبيات التالية إلى النابغة وهي:

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

وكذلك نسبها الدمياطي صاحب كتاب «الشعراء الجاهليون» الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتماداً على بعض كتب الأدب والأسلوب. [illegible] إلى لبيد بن ربيعة العامري حيث شرحه جامع ديوانه مع شعره، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٨٩١ في أوربا، كما أن البيت الأول كما ذكره صاحب كتاب (الشعر العربي في ملاعب الكرك) ناقص الوزن وصوابه

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره

وهي بشعر لبيد أنسب من شعر النابغة لأن لبيداً من المعمرين الذين سئموا طول الحياة كما يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

٢ - تصحيح لغوي

في العدد ٩٣٧ من مجلة الرسالة الغراء قصيدة لصديقنا الأستاذ الشاعر محمود فتحي الفروق بعنوان «في حلبة الصمت» وجدت فيها بعض المتاعب وأحببت أن أبين الصواب [illegible] فيه الشاعر الفروق لنفسي الإعجابه [illegible] الأخطاء

قال الشاعر

أنا — يا صمت — في حطب فؤادنا صادرا في [illegible] سبح [illegible]

وصوابه أنا فؤاد صادر، لأن «فؤاد» [illegible] و «صادر» صفة للفؤاد وقال:

ليس لي في الحياة أي آمال غير صحبة الهوى والرغاب

وفي هذا البيت خطأ في الوزن وأفسد صدر البيت

ليس لي في الحياة أي آمال

وأما ما جاء في فقه اللغة وأفسد كله «الرغاب» فقد أوردها الشاعر مرادفة لكلمة منى وهي جمع وهذا الجمع خطأ محض فقد جاء في لسان العرب ما يلي:

إن رغبة معنى الأمنية والمطلوب جمعها رغائب ورغاب، أما رغاب جمع المنقطة رغيب ورغيب يعني واسع، ومنه حوض رغيب ووال رغيب، قال الرماني وهو حجة في فقه اللغة وضبط المفردات بالرغم من أنه لا يصل إلى أفق المرحوم شوقي بك في الإبداع الفني

ألا إن يطلقا واحد أشجع الورى كثيرون في أضاليم الرغيب

ووزن هذا البيت غير سليم والشاعر الشاب محمود محمود [illegible] في جمله واضحاً فقد كان المرحوم جميل صدقي الزهاوي كثير الوقوع في هذا الزمان الشاذ

بغداد - أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصري

أول من أسس «بيرأسي للأول»

«حلف الأستاذ عبد الحميد يلك من عملية أسس الأول الجبين الناموسية الخ»

هذه عبارة وردت بجريدة الأهرام بتاريخ ١١/٧/٥١

وقلما تخلو من مثلها صحيفة يومية أو أسبوعية . وهي مع شيوعها وانتشارها تخالف ما نقل عن العرب وورد في كلامهم ؛ فقد جاء في « تصحيح سلب » باب حروف مفردة : « وتقول ما رأيته مذ أول من أمس . فإن أردت يومين قبل ذلك قلت ما رأيته مذ أول من أول من أمس » .

وجاء في « اللسان » مادة « وأل » : « وتقول ما رأيته مذ أمس فإن لم تره يوما قبل أمس قلت ما رأيته مذ أول من أمس الخ » .

فيكون الصواب إذن أن يقال « منذ الأسبوع ... أول من أمس الجيش القانوني » .

أحمد مختار عمر

محنة المتواضع

أرأيت كيف تعلق المتسلق في الزمن للعروج إلى حيث تعلو أن هارب الردائل !

أرأيت المجتمع الذي اشتكت عليه الأمور ، جعل بين الأضداد مشاكله !

أرأيت النفاق بين الصفات جعل المرء حيرا بين أصالة الخلق وتكلف النفاق !

هذا هو منطق الحياة الأعرج ، لكن الناس استطعموه وكان ذا « شأن » وحدود !

إن التواضع طريق الحرية ، وصريح الأخلاق وحسن الأنس ، لكن الناس جهروه جهرا مطويا ، فأسموه بالمذلة والحقارة ، وعدم الاعتداد وضياع الشخصية ، والتساوي في الأشياء !

ورأى الرجل الفاضل يجلس في الحديث مع العامل البسيط ، يبادئ الناس رحمة ذليلة حسن موقفها وأن شخص الخ !

ورأى ذا القصر المحاط بالهيبة قد أنزل الشواربي ليهزل إلى المجتمع ، فيجد من كان يهابه قد رفعه ؛ ومن يداهنه حانقا وطالبا للمساواة !

ورأى المتكبر يأتي إلى الصغير بدعه طبعه ووصفه من رونقه وتلطف معاملته ، فعيد الشيطان قد أفرغ في روع مرور النفس أنه معه على تساو ، وبدعه وتأخذه الجرأة إلى مصاحبته ومطاولته

فليس غريبا — بعد هذا التصور — أن نسمي التواضع محنة ؛ لأنه يجلب إلى صاحبه محنة الخيبة ، ومحنة السليقة ، ورداءة التربية !

يجب ألا يكون التواضع « على بابه » حتى لا يطمع فيه الجاهل ، ويبيح حرمة الرجل القيم

الحياة سهلة ، لكن دوى الطبائع الصعبة جعلوها صعبة صعودا والتواضع بين الفقراء مطمع ، لكنه مع الأصحاء حسنة !

نرى أن نحيا في دور الثانية — لكنها اليوم لا تسمى لنا مثالا !

بورسعيد أحمد عبد اللطيف عرب

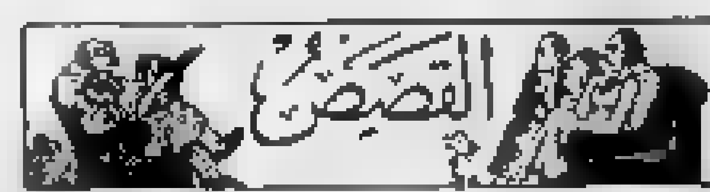

الفخ ..

وليام سارويان

ترجمة الأديب حسين أحمد أمين

نصب الفخ في الظهر التالي .

في قطعة الأرض الممتدة من شارع « م » إلى شارع « ل » [illegible] منزل كارا كيان حفر الصبية حفرة كبيرة طولها ست أقدام وعرضها ثلاث وعمقها ثلاث . وذلك بعد أن أوى الجيران جميعهم إلى مضاجعهم للنوم ، لكي يقع فيها أبكار بويكورن وهو أول من يقطع هذه القطعة من الأرض في الصباح الباكر ، ولكي لا يشك ذلك الرجل في الأمر غطوا الحفرة بالورق والأغصان حتى بدت لا تبعث شكا ولا ريبة

وفي الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم التالي اجتمع الصبية خلف منزل كارا كيان ليشاهدوا أبكار بويكورن وهو يقع في الفخ

هؤلاء الصبية هم أرس وآرمناك وكيشميشيان وبريكومهان وصيغ وجورج وأولاد سيلكومهان وكذا شيخشاميان [illegible] فاسي وجاز

وفاسي وجاز هما مدبرا المؤامرة .. فقد طارت دجاجتان من منزلهما إلى منزل أبكار بويكورن فأخذهما أبكار وأنكر رؤيتهما فلذلك صمما على الانتقام منه

ولم يكن هؤلاء الصبية شيئا في مسألة الدجاجتين ولكنهم مع ذلك وجدوا [illegible] في نصب الفخ لأبكار بويكورن لكي يشاهدوه واقعا فيه

وفي الساعة السادسة إلا ثلاث ظهرت امرأة ضخمة الجسم متجهة في سرعة نحو الحفرة في الأرض الممتدة ، وكان هذا على خلاف ما قدره الصبية ، فلقد ملأ وجوههم الوجوم وجعل القلوب [illegible]

وأخيرا تكلم كيشميشيان موجها الكلام إلى [illegible] شيخشاميان « أحسب أنها والدتك »

أجاب فاسي « لا ... إن والدتي [illegible] »

قال كيشميشيان هازا رأسه « أليست هذه أمك يا جاز ؟ »

أجاب جاز « بلى ... إنها أمي ... ماذا تصنع هنا في مثل هذه الساعة ؟ »

وصاح بقية الصبية بصوت [illegible] « إنها أم فاسي وجاز »

وصاح صيغ « ألن يحذرها أحد كي لا تسقط في الحفرة ؟ »

قال فاسي « لا أستطيع .. إنها ستقتلني إن علمت بما صنعته »

وقال جورج « بل يجب أن تحذرها ... يجب أن يحذرها واحد منكم ... أتقصد أن تتركها تقع في الحفرة وأنت تنظر إليها ؟ لقد حفرتها لأبكار بويكورن لا لأمك »

وقال بريكومهان « يا جاز ... يجب أن تسرع فتمنع والدتك من السقوط » أجاب فاسي « لقد فات الوقت »

وصاح الصبية [illegible] كي يلاحظوا مسز شيخشاميان وهي [illegible] في الحفرة التي أعدوها لأبكار بويكورن ... ورأوا قدمها اليسرى وهي تعثر في الطين والورق ثم رأوها وهي تهوي بجسمها كله ثم تسقط في الحفرة

وكم صرخت

لقد كان الفخ محكما لا يبعث شكا ولا ريبة

وجرى الصبية يائسين من منازلهم دون ترقب ... جروا دون وجهة حتى [illegible] أرجلهم من التقدم فوقفوا يفكرون فيما حدث واتفق الجميع على إخفاء الأمر والتستر ، فلا يتحدث واحد منهم في أمر الحفرة إلى أحد

وهكذا انتهى الأمر

وكانت إصابة مسز شيخشاميان غير خطيرة ، غير أنها [illegible] أسبوعا في فراشها

وبقيت الحفرة كما هي عدة سنوات دون أن يفكر أحد في ردمها ... وأخيرا ملأها مستر كارا كيان من طمي حديقته

وأما أبكار بويكورن فكان يعبر هذه كل صباح في طريقه إلى عمله فكان يقفز من فوقها ثم يتابع السير

حسين أحمد أمين

مطبعة الرسالة

العدد ٩٤٥ — ١٣ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

٣٧٠١٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

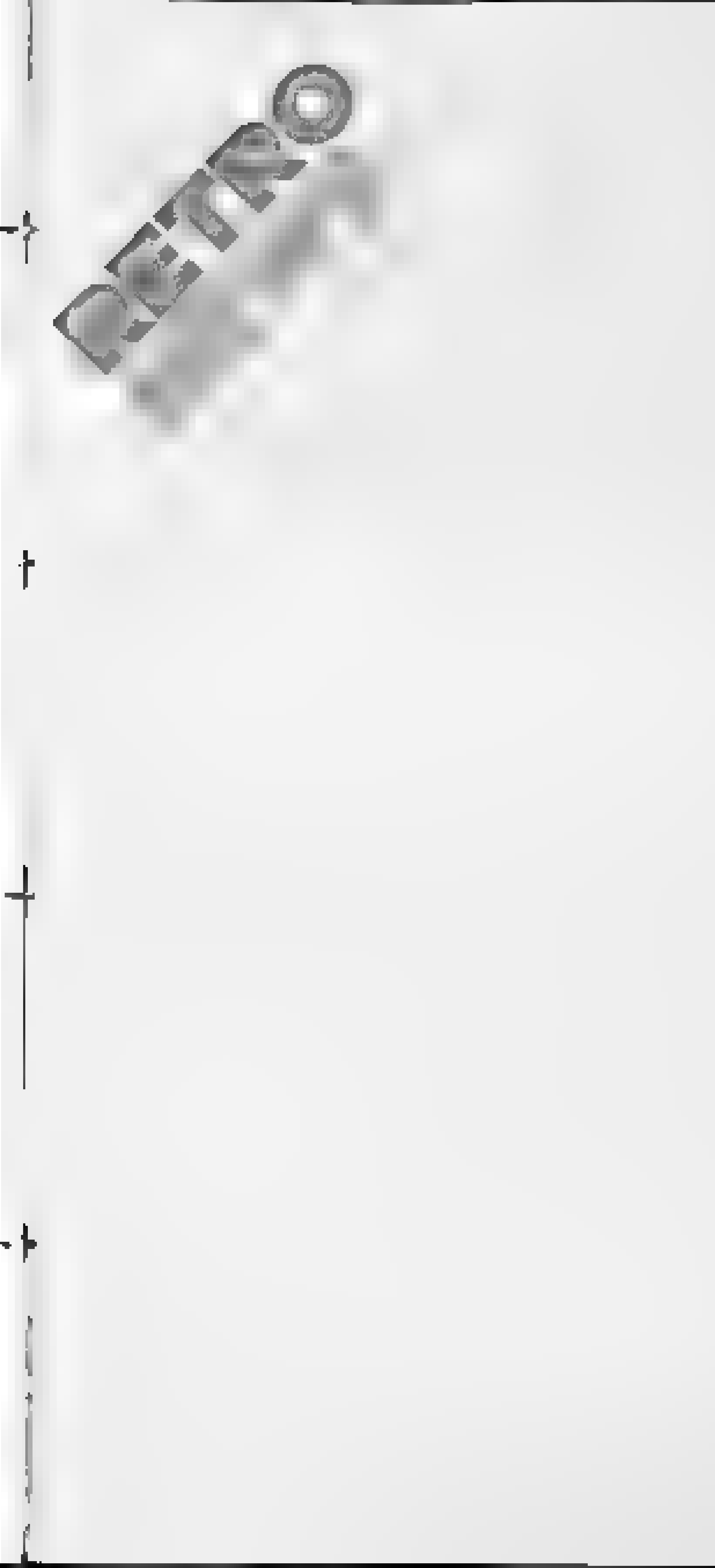

العدد ٩٤٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٧٠ — ١٣ أغسطس سنة ١٩٥١ » — السنة التاسعة عشرة

من وحي الشعر

أنفاس محترقة

للأستاذ سيد قطب

في آخر رائعة تقرع ، رائعة شعر ، إنه « أنفاس محترقة » للشاعر محمود أبو الوفا ؛ ذلك الشاعر الذي لم نعرفه في حينه ، لأننا كنا في غفلة عن إدراك حقيقة الشعر في ذلك الحين !

كنا نلتمس الشعر محشوراً في ركام « الفكرة » المعقدة المعقدة ، أو مطرزاً في الخيوط الذهبية البراقة !

وكنا نلتمسه في قالب الملحمة أو في قالب الرواية ، لأن ببغاوات كثيرة قالت لنا : إن الشعر العظيم لا يكون إلا في هذا القالب ، نقلاً عن الإغريق والرومان والمحدثين في أوربا !

وكنا نلتمسه في وسوسة العبارة ، وفي اصطناع الصورة ، وفي زحمة التشابيه ، وفي صقل الإيقاعات كما لو كانت ملفوفة في أوراق (السلوفان) !

ومع ذلك شعر « المهرجانات » وشعر الحفلات ، وشعر المناسبات ، وشعر النقاد الذي يعرضه بعضهم على الناس — هذه ألوان تحسب في حساب النقد ، ولا تظهر منه في هذا المجال !

فأما الشعر ، الشعر كما هو مجرداً من القوالب والأشكال ، طليقاً من ثقلة التفكير وثقلة الذهن ، واصطناع المشاهد والموصوفات — الشعر كما هو طليق رقيق طلاقة العطر والندى — فهو ما لم نحفل به كثيراً

ولقد كتبت قبل سنوات أربع تحت عنوان : « أن الشعر أن يكون غناء » في فصل من فصول كتاب : « النقد الأدبي أصوله ومناهجه » أصور حقيقة الشعر وطبيعته في هذه العبارات :

« ... إنه التعبير الطليق عما في النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات ، حين ترتفع هذه المشاعر والأحاسيس عن حياة العادة ، وحين تصل هذه الانفعالات إلى درجة التوهج والإشراق ، أو الرفرفة والانسياب في جو من الأحلام .

« وسائل أن يسأل : ألم تعد للتفكير من عالم الشعر أبداً ؟ ولست أتردد في الإجابة : إن هذا التفكير لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلا مقنعاً غير سافر ، ملفعاً بالمشاعر والتصورات والظلال ، ذائباً في وهج الحس والانفعال ، أو مرشياً بالسبحات والرؤى ... ليس له أن يجيء هذا العالم سافراً كما نعرفه مجرداً !

« ولحسن الحظ أن الإنسانية لا تزال تحمل هذه الشعلة المقدسة ، ولا يزال ضميرها يعمر بالمشاعر والخواطر ، ولا تزال جوانب الفطرة والإلهام بجانب الذهن المجرد ... ومنطلقة مجالات تمضي فيها تلك الفكرة الهادئة والرؤى الغنية وتنطلق

رقيقة مترفة، أو وامقة متوجعة، أو صورة ناشئة، أو نشوة حالمة... ومن كل اللحظات الحية النابضة لا تجد إلا التعبير الشعري، يفيض بإيقاعه الثري، وصوره، وظلاله، مع هذه اللحظات اللألاء الرهيفة.

في هذا العالم الفني ومن صحائفه نلتقي بالشاعر محمود أبو الوفا صاحب الأنفاس المحترقة. نلتقي به شاعراً كله! شاعراً يخلص من اصطناع القوالب، واصطناع الأفكار، واصطناع الأحاسيس، واصطناع التعبير، ويلقانا بروحه كما خلقه الله. يلقانا بلا تكلف ولا تجميل ولا احتشاد. يلقانا كما تلقانا الزهرة تتفتح فتبث عبيرها وعطرها وتمضي!

ويحدثنا أبو الوفا من حسه وحبه وآلامه وحرمانه أو يحدثنا عن الإنسانية والوطن والشعب. فإذا هو هو أبو الوفا الشاعر العاشق للزهر، محب الروح حتى وهو يتجرع صاب الحياة، صريح الخليقة حتى وهو يحرق الأنفاس.

لنسمع إليه يغني «في انتظار الصباح»:

حسدتني الأطيار يا صباح الراح
على أرى في الراح أطياف أفراحي

* * *

في مزهري الخفق أحلى أغانيها
أحلى على الأوتار من هول ماضيها

* * *

يا سرمد الأسحار غرّد بها حتى
واشرح على الأطيار ما غاب من غنّى

* * *

لكل يوم شراب لابد من كأسه
ولكل معنى العذاب في لونه إحساسه
من ذا يرد الصواب للدهر في ناسه

* * *

للغاب يا ابن الغاب اطرب فداك الراح
هب تنصف التراب أحرى بمثله الراح

ولا يفي ذا الإعجاب [illegible]

* * *

لا تسألوا يا شهود عن حكمة الأقدار
رأيته يمشي فيه عما وراء الستار
ومن عقل المعبود يمشي به في النار
ما الذات إلا الوجود يا رب يا ستار
ولا بحر الوجود أمواج بحر البحار
يا ساهر الوجود والساهر [illegible]

* * *

هات اسقني يا صاح كأس الهوى الفضاح
سكرت لكن فؤادي مما يعانيه صاح
يا ليت هل من منادي يا ليل يشدو حي على
[illegible] وليس يجدي نواحي
ما هي رؤى لي صباح لم يبق لي من صباح

إنه مطلق هناء لا تربط بينه [illegible]، ولا تربط بينه فكرة جامدة، وإنما تربط بينه تلك النغمة الشفافة، نغمة الروح الحزين، الصامت المتطلع الأليف الوديع، روح الفراشة البيضاء والعصفور الراقص الزقزاق الصداح.

ومن هذا اللون والطعم قصيدته «من الأعماق»:

أيان عيني ولا أراجد؟ يا ليل أنت على شاهد
أشكو الوسائد للدجى فتئد والوسائد شواهد
وحدة الليل مناجي هيهات يصدق وعده واعد
بيني وبين حبيبي أمد ماذا نفعل بها للراصد

* * *

[illegible] وكلانا [illegible]
ما النصارى في كنا ئس والطوائف ومساجد!
[illegible] لا يصيبون مع الرواشد
أو ليس آدم واحداً أو ليس دين الله واحد
[illegible] و الأصل والله كل رائد
[illegible] [illegible] من عقد العقائد؟
ومن الذي [illegible] [illegible] الولائد!

وقفنا بأطلال عمر ... في ربى الحاضر الشاهد
وقفنا على الأمس الكئيب ... م من الشكائم والمكاوه
أصبحت من حوب القبور ... د أخاف وسوسة القلائد
جسمان ألواحد الحب ... ة هل الحياة لها مواعد ؟

* * *

يا قلب وعسك لا تكد ... بكى الذى بك من مواجد
من ذا نأى فى حجى الا ... هل الحبيب ومن شاهد !
أنساه البلابل أين عا ... حب بين صمصمة الهاجد !!
الخ

* * *

هنا كذلك تموج رائعة الأسى والعذاب مصحوبة بشذى الورد والحب ... الحب الذى يتلقى به الشاعر الحياة ، وهى تعرضه وروحه ، ويخدع بها كالطائر عند الفزع ، لا يجد مهلة من ردى ، ولا يأمن أروع من ظل ، إلا وهو يلفت وجه الحنين ووحشة الشمال

أصبحت من حوب القبور ... د أخاف وسوسة القلائد

وهى لمسة فنية رائعة فى رسم صورة حية معبرة كما هالة تضيئه لرقة فى يحلم كا.

ويبلغ الشاعر قمته فى هذا المعنى أو قريب منه ، وهو يرسم فى قصيدة « ... » تلك الصورة العجيبة ، الخالدة فى شعر الإنسانية كلها ، وهو يقول

أحب أصبحت الدنيا بهيمتى ... أن تهتدى إلى بعض إيماني
عبر الجلود صمته شكيمته ... شعّ أنامل صناع الشكائب

ويبلغ الفن ذروته هنا فى بواعث الحركة الشعورية للشاعر والحركة الحسية للتشبيه المعرض ... وتأخذ الحركة الشعورية فى البروز والتجسيم بموازاة الحركة الحسية وتجسيمها ، حتى تختص بتلك الصور المتكلم : « شعّ أنامل صناع الشكائب » فتبلغ ذروتها النفسية والفنية جميعا ، وتبرز فى التصوير إعجاب الشاعر وصدقه الحزين

* * *

والآن فلنصحب الشاعر فى جولة أخرى ... « على شاطئ النيل »

الشكاوى ملء ... ومن قمص ... وكيف ... الشاعر
لا ... فى ... الليلة ... إن ... مع ... الشاعر
ولا أرى ... فى الشاطئ وما ... أيها ... طائر
ما بها الأمس يجرى حسب ما ... حست
... الزيح ولا ... ولا ...
أصبحت ... الترسوى ... لا الشطت
... الشواطئ ... لا ... النائر

* * *

يا ... شعرى من ذلك المكروم على ...
على ... وحبى القلب والخاطر
فى ... من حول الروض ...
... الزاهر
كأنه لوحة من ... فى ... الآثر

* * *

ما أجمل الأفق ... ... الحب الآخر
... الليل فى أمواج ... كأنه ... ساحر
كأنه ... فى كونه ساحر

* * *

... أيها ... والبادى !
إن لم ... فلا أمر ... من ... ساحر
... أوكأنى ... القادرا

هنا نلتقى مع الشاعر بمواجع الشعب المحروم ، ونلتقى آلامه بآلام الجمهور المكادحة ، فترتفع صيحة الألم ، وتشتد حرارة العنف ، وتتحول عواطفا وصراعا ... ولكن الشاعر يظل بذلك روحه الشاعرة ، وفنه الأصيل ... سواء كان ذلك فى تصوير ... وراءه ، أم فى الزاوية التى يطل منها على التفاعل والرؤى ... فلا يصب ولا يغضب ، ولا يتحول عنه إلى خطابة جوفاء ، وليس فيها سوى الضجة والضجيج

وهكذا يثبت أبو القاسم أن الفنان الأصيل يملك أن يمضى ... فى جراح الإنسانية ، ومواجع الكادحين والمحرومين ، ثم يبقى مع ذلك فنانا يحس بطريقته الخاصة ، ويرسم بيده لا بيد

٢ - مشكلة يهود اليمن

النازحين إلى اسرائيل

للأستاذ عمر حليق

تحول الشعبة الرسمية للمؤتمر اليهودي العالمي (ومركزه نيويورك) إن الدافع الرئيسي لهجرة يهود اليمن إلى فلسطين هو الاضطهاد الذي حل بهم بعد حرب فلسطين ، والمجاعة التي لحقت باليمن عامة ويهودها خاصة . أضف إلى ذلك النزعة الدينية القوية التي تملكت اليهود على مر الأجيال وهي « إن نسيتك يا أورشليم فلتنس يميني » . هذا مزيج من التضليل والدعاية المغرضة التي تشرب تصريحات أولى الأمر في اليهودية العالمية

[illegible] فقد استعرضنا في [illegible] جائزة [illegible] الأبحاث الشرقية في جامعة [illegible] الهجرات اليهودية إلى اليمن من [illegible] اليهودية في اليمن قديما وحديثا [illegible] واضطهاد اليهود [illegible] القيادة اليهودية العالمية في [illegible] من أجلها [illegible] الأراضي المقدسة في فلسطين

والقول بأن في اليمن مجاعة يحتاج إلى ما يبرره من [illegible] الخصبة في أقطار [illegible] فيها كالبلاد التي [illegible] من [illegible] والسهول الخصبة تجري فيها المياه وتنتشر فيها الزراعة من أقدم العصور . وليس في معظم المعلومات عن اليمن أنها أصيبت بمجاعات

أما النزعة الدينية التي دفعت يهود اليمن إلى الخروج لإسرائيل فهي حقيقة لا تنكر . ولكن الذي أذكى نار حماس اليهودي لترك [illegible] هو ما أثارته الحركة الصهيونية العالمية في نفوس الجاليات اليهودية في الشرق والغرب من نار القومية اليهودية العنيفة

وليس أدل على لون الخداع والغش الذي يشوب أعمال الحركة الصهيونية من أن هجرة يهود اليمن إلى فلسطين لم تقتصر على هذا النحو من السرعة والإتقان إلا لأنها كانت وليدة تدابير يرجع عهدها إلى سنين عديدة قبل أن تدخل الدول العربية في حرب مع اليهود وقبل أن تولد الدولة اليهودية

وتشجيع الحركة الصهيونية ليهود اليمن على الهجرة إلى إسرائيل هو جزء من الخطة التي ترمي إلى حشد أكبر عدد ممكن من يهود العالم في « أرض الميعاد » ليزدادوا عدة وعددا ويعضدوا برامج بني إسرائيل في إقامة دولتهم في الحدود التي رسمتها التوراة « من ضفاف النيل إلى ضفاف دجلة والفرات ومن طرسوس إلى صحراء الجزيرة العربية »

والمهم جدا [illegible] هذه الناحية في قضية يهود اليمن أن نسجل أن قضية نقلهم قد تمت بنجاح . فقد نقل اليهود الجزء الأكبر من أموالهم « ما خف حمله وغلا ثمنه » ويحدث كاتب يهودي [illegible] أن تجمع اليهود فيها لركوب الطائرات التي

العوام والأميون

وهي ظاهرة يجب أن أبرزها هنا ، لأن هناك خلطا في هذه الأيام بين وظيفة الفنان ووظيفة معلم الجماهير ؟ في الإحساس بالآلام العامة ، وفي طريقة التعبير عن هذه الآلام ، فنلتقي في غمرها روح التقدير الفني الصحيح

* * *

وبعد فليست « أغاني عنترة » كلها من هذا الطراز الفني بطبيعة الحال ، ففيها الأغاني المتعثرة والأغاني الهابطة ؛ ومنها المقطوعات التي يصيبها الإعياء سواء في التعبير أو في التصوير ؛ ومنها المقطوعات التي يصعب أن نعدها من الشعر أصلا ؛ ولكني أحب أن أقرر بعد هذا كله أن شعر أبو الوفا « ظاهرة فنية » لها مظاهر قوتها الخاصة ، ومظاهر ضعفها العامة . ظاهرة فنية مستقلة تستحق الدراسة في تاريخ الشعر العربي كله . ظاهرة فنية لم تتعرض بعد إلى دراسة ، لأن النقد الفني لم يكن من اليقظة بحيث يلتفت إلى الظواهر الفنية التي تولد بين حين وحين

سيد قطب

نقلهم إلى إسرائيل — يقول هذا الكاتب (في مجلة كومنتري عدد يونيو ١٩٥١) إن القوافل البرية التي جاوزت حدود اليمن إلى عدن لم تلق أذى أو صعوبة [illegible] فلا الحكومة اليمنية وقفت في وجه هذه القوافل العابرة، ولا قبائل البادية عارضوها، وكل ما فعله المشرفون على هذه القوافل اليهودية أن [illegible] بعض [illegible] مع رؤساء القبائل على حدود اليمن — عدن، [illegible] هؤلاء لهم المرور. أما السلطات البريطانية الحاكمة في عدن [illegible] حماية [illegible] القوافل اليهودية في [illegible] ما لها هناك من سلطة ونفوذ

وكانت حين تصل قافلة من هذه القوافل إلى حدود عدن يتلقاها جماعة من يهود أمريكا [illegible] قد هيأ لهم [illegible] والراحة من عناء السفر. ولم تكن هذه القوافل لتنتظر كثيرا قبل أن تحمل في [illegible] في طائرات ضخمة حديثة من نوع القلاع الطائرة التي [illegible] السلطات الأمريكية [illegible] الأمريكية اليهودية المشتركة» التي قامت بنقل يهود اليمن إلى «أرض الميعاد». والمشرفون على هذه العملية يهود أمريكيون كان في استطاعتهم التنقل في عدن والسودان والصومال وأريتريا لأنهم من رعايا أمريكا ومن حاملي جوازات سفرها. وقد كلفت عملية نقل يهود اليمن حوالي (٦٠) مليون دولار وهي جزء من التبرعات التي يقدمها يهود أمريكا للحركة الصهيونية — تبرعات معفاة من ضريبة الدخل الحكومية المفروضة على الرعايا الأمريكان.

وفي مثل هذه الظروف [illegible] نزح يهود اليمن إلى إسرائيل ودخلوا إلى مراكز التجميع لليهود القادمين حديثا إلى إسرائيل [illegible] حتى بلغ عشرات الألوف، ومن هنا نشأت المشكلة «اليمنية» في إسرائيل

أسباب المشكلة

رأينا في مقدمة هذا البحث أن يهود اليمن كانوا يعيشون [illegible] في مجموعة من الغنى والرخاء الاقتصادي، وأنهم كانوا ملاكا للأراضي الزراعية وتجارا وصناعا وصيارفة.

[illegible] من أنهم [illegible] مراكز [illegible] التي [illegible] اليمن؛ [illegible] إلى إسرائيل [illegible] بالتعامل التجاري أو امتلاك الأراضي والاشتغال [illegible] التجارة على نحو ما كانوا يعيشون به في اليمن.

والرابع أن الحركة الصهيونية لم تقدم [illegible] اليهود أنفسهم [illegible] ومشكلة يهود اليمن مثال لذلك.

فقد كانت الدعاية الصهيونية في [illegible] اليهودية في اليمن ترى لهم «أرض الميعاد التي تفيض لبنا وعسلا» والتي تقام فيها شعائر الشعب اليهودي بدقة تامة. وقد رأينا أن إذكاء [illegible] الديني بين يهود اليمن كان من أهم الدوافع التي مكنت الحركة الصهيونية وأعوانها في عدن من تشجيع يهود اليمن على الرحيل إلى إسرائيل. وعندما استقرت هذه الألوف من اليهود اليمنيين في «أرض الميعاد» [illegible] كشفت لهم الدعاية الصهيونية عن [illegible] الحقيقية في نقلهم إلى إسرائيل — وهذه الرغبة [illegible] في جعل يهود اليمن مصدرا للعمل الرخيص في المصانع والمزارع اليهودية في إسرائيل؛ إذ أن العامل اليهودي المهاجر من أوروبا يصر على أن يتقاضى أجرا مرتفعا، الأمر الذي لا [illegible] سياسة التصنيع والإنتاج التي [illegible] الدولة اليهودية [illegible] الاقتصادية [illegible] التوسعية في الشرق العربي.

وغضب يهود اليمن حين اكتشفوا ذلك وسقط في أيديهم لأن أولي الأمر في الدولة اليهودية أصروا على التضييق من حريتهم في التجارة والزراعة والصناعة [illegible] ولم تكتف بذلك بل أصرت حكومة تل أبيب — وهي حكومة علمانية النزعة — على أن [illegible] يهود اليمن [illegible] الدينية، ومنعوا من تربية أولادهم تربية دينية وأرغموا على البقاء في معسكرات اللاجئين وحيل بينهم وبين [illegible] في ميدان المنافسة التجارية والزراعية

ثم جاء دور السياسة العنصرية إزاء المشكلة [illegible] يهود اليمن وغيرهم ممن عرفت بهم الحركة الصهيونية [illegible] بأنهم [illegible] ويهود العراق وشمال أفريقيا وإيران سواء في [illegible] التي تحاول أن تقيد حريتهم في مزاولة [illegible]

التجنيد – التي أنفقتها على حساب يهود اليمن والعراق وشمال إفريقيا – لتحصل منهم على مجموعة من الأيدي العاملة الرخيصة النفقات لتسد حاجة المصانع والمزارع التي تديرها الحكومة اليهودية أو الشركات الكبرى التي تمولها رءوس أموال يهود أمريكا وبريطانيا ومصر وجنوب إفريقيا ... أو ليست حركة الصهيونية مغامرة اقتصادية [illegible] ... والقومية اليهودية [illegible] لتحقيق السيطرة على معظم الشرق الأوسط في ملتقى القارات الثلاث ؟

قلنا إن السياسة الحزبية في إسرائيل تتخبط في مشكلة يهود اليمن ويهود العراق وشمال إفريقيا [illegible] فقد كان لأفراد هذه الجاليات سهم كبير في أعمال الإرهاب والتجسس التي سادت فلسطين قبيل المأساة ... وكان من السهل على يهود البلدان العربية المقيمين في فلسطين أن يتسربوا إلى معظم المنظمات العربية لأعمال الإرهاب والتجسس ، وقد سهل لهم ذلك تمكنهم من العربية ولون بشرتهم وملامحهم الشرقية ، والتنكر والمراوغة التي اشتهر بها يهود الشرق بصورة خاصة . وعندما [illegible] أن تتجاهلهم الحكومة اليهودية غالبية هذه الطائفة بعد أن أبلوا في سبيل الصهيونية بلاء حسنا ... وأخذوا [illegible] تنظيم جموعهم والسعي لإزالة هذه الفروق التي فرضتها عليهم الحكومة اليهودية [illegible] وقوي [illegible] بعد التكتل ، وأعدت الأحزاب [illegible] لاستمالة أنصارهم في الانتخابات [illegible] والحد منهم ضد الحكومة القائمة .

ويستفاد من الأنباء التي تتسرب من نطاق الصهيونية الجهنمي في إسرائيل أن يهود اليمن والعراق وشمال إفريقيا قد ثاروا مرتين خلال هذا العام ... وفي كل مرة كانوا [illegible] للنزال [illegible] الحكومة وأمام [illegible] إمعانا من [illegible] . وفي إحدى هذه الثورات زجروا البوليس وأصيبوا بجروح [illegible] . ولم يكتفوا بذلك بل إنهم حملوا شكاياتهم إلى منازل الصهيونية في أمريكا وبريطانيا ، ولكن

[illegible] الصهيونيون [illegible] أمريكا وبريطانيا [illegible] أحد اليهود [illegible] إسرائيل لأن لهم [illegible] اقتصادية كبرى . ولن ينسى صهيونية أمريكا وبريطانيا أن برامج التوسع الاقتصادي اليهودي رأت بيهود اليمن والعراق وشمال إفريقيا ، أو نسوا هؤلاء أقرب [illegible] الصهيونية إلى العرب لغة وسكونها ! وحكماء صهيون الذين [illegible] العالم طوال هذه الأجيال أمكر من أن يتركوا يهود اليمن يفلتون من قبضتهم .

ترى هل يذكر هؤلاء اليهود الذين وقعوا في أحضان الغرب والاستعمار بحبوحة العيش وحسن الجوار ما كان لهم في ظل العرب [illegible] حتى جنت براقش !

نيويورك [illegible] عمر حليق

٢- الصلات الشخصية بالعباقرة

للأستاذ محمد طه المرسي

وصفوة يمكن من من نبأنه نحن لنا بعد ما نشرنا في الرسالة (العدد ٩١١) أن معظم العقائد سواء أكانت دينية أم سياسية أم غير ذلك مما يتصل بخصائص نوعية ولكن مكن عوامل اجتماعية ، فالدين مثلاً ووظيفته الهداية والإصلاح – قد يصدر عن إصلاح النفس وإرشاد الفرد ، بل قد يردها صافيا وقوامه لأن الدين – ومثله كل عقيدة أيا كان نوعها – ليس من الإنسان إلا صورة نفسه من حيث طبيعتها وأخلاقها وتربيتها ونشاطها في البيئة التي حولها ، أو أنه جانب من صوره هذه النفس ؛ فإسلام النبي محمد صورة نفسه وإسلام عمر صورة نفسه وكذلك إسلام أبي بكر وعثمان وعلي وخالد ومعاوية ويزيد وأبي ذر وغيرهم ، وكذلك إسلام كل منتسب إلى الإسلام سواء أكان صالحا أم طالحا ، كريما أم بخيلا ، شجاعا أم جبانا ، على اختلاف الصور في الطبائع والأخلاق والأمزجة والمسالك في مختلف البيئات

فالإسلام مثلا دين واحد من حيث هو نظام معقول ، أي من حيث يراه العقل ، ولكن صوره التي نقلها لنا محمد عليه السلام تختلف قليلا أو كثيرا عن الصورة التي يعطيها لنا كل واحد من أصحابه وأتباعه والمنتسبين إليه إلى اليوم ، وإن كانوا جميعا مسلمين يصدرون عن المبادئ العامة التي جاء بها الإسلام ، وما تختلف صور إسلام هؤلاء جميعا كل عن الأخرى كما يبدو لكل متأمل إلا لاختلاف طبائعهم وأخلاقهم وعواطفهم وسائر مشاكلهم الخلقية والشعورية والفكرية

كل عقيدة من العقائد ، وكل دين من الأديان مثلا إنما هو نظام واحد من ناحية عقلية ليس غير ، ولكنه من ناحية الإحساس والعمل به صور مختلفة متعددة بعدد المنتسبين إليه ، وما من سبب لهذا الاختلاف والتعدد إلا اختلاف كل إنسان قليلا أو كثيرا عن الآخرين من حيث الطبائع والأخلاق والأذواق وما إلى ذلك من اختلاف الشعور ، وإن كان لا اختلاف له حظ في اختلاف الصور العقلية ، فإن العقل قد يكون غير واضح ، بل قد تتكون العقول متفاوتة ومصبوغة بأصباغ خاصة تبعا للأمزجة والطبائع ، فلا ترى العقول إلا ما ترغب عنه ، ولا تعقل إلا كما تعقله لما تقدر عليه وتريده

ونعرض هنا بعض الأمثلة المأثورة القاطعة ، ونجعلها خاصة بالنظر إلى عقيدة القدر

لم يكن أحد يؤمن بهذه العقيدة ويتوكل على الله في كل حال حافظة من توكل أشد من إيمان النبي محمد عليه السلام ، ولكنه لا يعد أمرا من الأمور صغيرها وكبيرها عزم عليه قبل البيئة وسعى إلى أمره بعزم جديد واحتكم وهيأ له وسائل التدبير الكافية كأشد المنكرين للقدر ، وما ترك طريقة في حياته إلا حاول سدها بما بين يديه ومن بين يديه كأن ليس هذه العقيدة سداد إلا عمله وعمل من حوله ، وما اشترى أمرا إلا أخطر ليسعى له كل احتياطاته ، ويستعد له مثل أشده في طاقته من الأهب للأديه والمعونة شدة وأكثر مما يستعد أمثاله ممن لا يؤمنون بهذه العقيدة

وبالإيمان بهذه العقيدة هذا الصحابة الفاتحون يدفعهم ويسوقهم ضربا أن يعملوا القدر أو الجمع أو غير ذلك كل مستقر بأموالهم ومخاطراتهم ورفاقهم ، كأنما حاولوا وبذلوا كل ما وسعهم من جهود وهمة في سبيل اعتقادهم خلق القدر أو الجمع أو غير ذلك بينهم وبين ما إليه يجاهدون

ولا تقصر الأمر في ذلك على العقائد ، بل هو عام في كل ما يختص بالتربية والعواطف والأمزجة كالفنون

فالناس جميعا يؤمنون كل الإيمان بأن الموت غاية كل إنسان مهما طال أو قصر ، وكذلك كان المتنبي وأبو العلاء المعري يرونه ، ويريان الناس وهم يتنازعون أغراض الدنيا ويتعادون عليها لا اختلاف بين الشاعرين المحكمين بما يرونه ويعتقدانه ولكن هذا اليقين قد يرمي إلى نتيجة تناقض كل المناقضة النتيجة التي يرمي إليها صاحبه

أبو العلاء المعري يرى ذلك فيزهد وييأس ويدعو الناس إلى الزهد واليأس ، يقول :

« تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد »

ولم؟ يجيب:

« لو عرف الإنسان مقداره لم يفخر المولى على عبده
أمس الذي مرّ على قربه يعجز أهل الأرض عن ردّه
أضحى الذي أجمل في سنّه مثل الذي عوجل في مهده
ولا يبالي الميت في قبره بذمّه شيّع أم حمده
والواحد الفرد في حتفه كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الدنيا [illegible] كحالة [illegible] »

ومعنى ذلك، كما يبين أن أسباب الزهد في الحياة عنده هي السخرية والتهكم بها بعوده إلى أن الفناء مصير كل حي وسر، وحسن الرجيع

« زحل أشرف الكواكب داراً من لقاء الردى على ميعاد
ولنار المريخ من حدثان الدهر مطف وإن علت في اتقاد
واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد »

وكذلك

« [illegible] كالآل [illegible] جديدين [illegible] »

فكل عمل يقوم به الإنسان جهد ضائع يقابله جهد ضائع لا يستحق الأسف

« تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد
أسف غير نافع واجتهاد لا يؤدي إلى غناء اجتهاد »

إلى غير ذلك من الأبيات في هذا المعنى ونحوه والأسباب واحدة والنتيجة واحدة

والمتنبي يرى ما يرى المعري، ومن الأسباب التي يستنتج منها المعري وجوب الزهد يستنتج هو وجوب الإقبال على الحياة والانغماس في معاركها على قدر الطاقة، فيقول:

« إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم »

ولماذا؟

« فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم »

ويقول:

« صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الإحسانا »

وليس الإنسان مصيبة من هذا الدهر وحده، بل مصيبته شرور أخيه الإنسان أيضاً، وإعانته من كل وسيلة التنكيل وسرعة الشر

« وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا »

وهل الأمر الذي يحتاجه الإنسان من وراء كل ذلك يستحق هذا العنت؟ كلا، والمتنبي يؤكد لنا ذلك:

« ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى »

وإذن فالزهد في هذه الحياة أيها الحكيم؟ ذلك ما ينكره المتنبي أشد الإنكار، ويحرمه كل التحريم، ويعتده كفراً:

« غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا »

وماذا من الصعاب التي نلقاها من غوائل الدهر ومحنه؟ لا شيء إلا ما نحسبه نحن أو نعلم

« كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا »

أو كما قال في موضع آخر

« وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا »

أو كقوله في غيره

« والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق »

ويكرر المتنبي ذكر الأسباب نفسها في قصائد الرائعة من ديوانه، وينتهي إلى هذه النتيجة نفسها كقوله

« لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه
يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه »

وما نتيجة ذلك أيها المتنبي؟

فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

وإذاً فليست العبرة في الحياة بما نرى وما نريد أو لا نريد، ولكن العبرة بالدوافع والأمزجة فهي التي تحدد المذهب والإحساس والنظر، والمعري والمتنبي كلاهما صادقان فيما يقولان، وكل منهما في كل ما يعبر عن مزاجه ومذهبه ودوافعه في الحياة، فلا تناقض بينهما في منطق العواطف، وإن تناقضا في النظر العقلي المجرد، وإذن كان للنص العقلي المجرد لا يحتمل أكثر من نتيجة واحدة ومذهب واحد إذا اتحدت الأسباب، فإن

متعلق العواطف يتسع للاثنين المتلاحقين من النزاع والذهاب المتنافسة فقد عدة النفوس العاطفة، ومنطق العواطف أصدق مع كل هذا التناقض من كل منطق عقلي مجرد ولو كان عقل أحكم الحكماء.

والناس جميعاً في ذلك على نحو الشعراء والمتنبي كما يظهر من مراجعة أحوالهم في كل زمان ومكان.

فهذا طرفة بن العبد على نحو قريب من نحو المتنبي من لامه في المثابرة [illegible] في الحرب والإسراف في اللذات

«ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى … وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي … فدعني أبادرها بما ملكت يدي»

كما هو أبي العتاهية على نحو قريب من نحو المعري

«لدوا للموت وابنوا للخراب … فكلكم يصير إلى ذهاب»

أو قوله

«يا نفس ويلك من [illegible] … [illegible]»

أو قوله

«بينا يرى [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]»

أو قوله

«ألم تر ريب الدهر في كل ساعة … له عارض فيه المنية تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني … ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثاباً على كل فرصة … وللموت يوماً لا محالة مصرع»

وحب النفس مثل آخر لنا يتصل بالمبادئ والأخلاق والعواطف، فهل يتأدى بنا حب إلى مذهب واحد؟

لا، بل يذهب بالناس مذهبين كل منهما يناقض الآخر كل المناقضة، الأمر فيه كالأمر في القدر وموقف الإنسان من الحياة، ويحضر لنا المتنبي مثلاً للمذهبين من وراء حب النفس فيتخذ [illegible]، ويحب عليه، فيقول:

«أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه … حريصاً عليها مستهاماً بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا … وحب الشجاع النفس أورده الحربا»

وتختلف الرغبات والنفس واحدة [illegible] إلى [illegible]

وإذا [illegible] قصة القصص [illegible]

[illegible] ولا اسم [illegible] [illegible] أحوالها [illegible] بعد [illegible] إلى [illegible] عمدها [illegible] فلم تجد إلا جثة [illegible] [illegible] حتى رآها صرعى في الفضاء [illegible] وعجب من ذلك إذ رأى من [illegible] ما كان يرجو [illegible] على الأساس في الوديعة بعد أن كانت [illegible] دون أن [illegible] ذلك أنها [illegible] إلى أنه [illegible] هذه الجثة [illegible] إلا [illegible] من الشهوات، [illegible] لا تزيد [illegible] من النتيجة التي كان ينتظرها [illegible] من الشهوات [illegible] إحداهما [illegible] من الأخرى. ولا أدل إلى العاطفة والعقل، لأن المرء في أعمال الإنسان جوامع حياته وطبيعته ومزاجه وحاجاته وشهواته، لا سنه ولا ثقافته [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا عواطفه ولا أقواله وأعماله وآرائه إلا [illegible]، وكلها [illegible] حتى [illegible] القديمة [illegible] لا يعرف إلا [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible]

محمد خليفة التونسي

خواطر في كتاب الله

آداب السلوك

للأستاذ محمد عبد الله السمان

إن للمجتمع تقاليده ، وللسلوك آدابه ، ولهذه التقاليد والآداب احترامها وإجلالها ، ولا يحاول التمرد عليها إلا أولئك الذين مكثوا يعيشون في عزلتهم ، ومضوا في أنانيتهم ، وعتوا في تفكيرهم

ويرينا القرآن الحرص على مراعاة تقاليد المجتمع وآداب السلوك فيه صغيرها وكبيرها — ولا مجال في أن العجب لأحد منك ما أحسبه حين ترى القرآن يلم بهذه الآداب دون أن يغادر منها صغيرة ولا كبيرة ، محاولا صقل النفس بالذوق السليم وطبعها بالطابع المحمود

فالجالسون يجب عليهم أن يفسحوا في المجالس ليجلس القادمون ، وينهضوا وينصرفوا إذا لم يكن هناك أي أثر لجلوسهم ، لأن الذوق السليم والمروءة يقتضيان هذه ويحتمانه عليهم

« يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ، وإذا قيل انشزوا فانشزوا ، يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات . . »

والزائرون يجب عليهم الاستئذان قبل الدخول ، والتسليم على أهل البيت — كما يجب عليهم المبادرة بالرجوع من حيث أتوا إذا لم يجدوا أحدا ، أو وجدوا ولكن لم يؤذن لهم ، وذلك أصون لكرامتهم وشعورهم ، وأكرم لشرفهم ومروءتهم :

« يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون — فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ، هو أزكى لكم ، والله بما تعملون عليم »

والخدم والأطفال يجب أن يكون لاستئذانهم التحفظ واللياقات عند دخول البيوت ، وإن كانت للحجة ضيقة ؛ لأوقات الخروج من الفراش ، والإيواء إليه ، أوقات دقيقة ، قد يكون كل من الرجل والمرأة فيها على حالة لا يحب أن يطلع عليها

« يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ، طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »

ويعيب القرآن سلوك الذين يهاودون في مروءتهم ، ويتحايلون في أن يدعوا إلى الولائم ، فتراهم يترصدون الأطعمة حتى إذا تم نضجها سعوا إليها بحرارة وشره ، وأسرعوا في تناولها وليتهم يقفون عند هذا الحد ، ولكنهم يأبون إلا أن يجالسوا أهل البيت أوقاتهم مستأنسين بها ، غير مبالين بأن في هذا إيذاء لهم وإعاقة لأعمالهم

« يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا طعمتم فانتشروا ، ولا مستأنسين لحديث ، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ، والله لا يستحيي من الحق »

وليس من أدب السلوك ولا من حسن التصرف أن يأتي الإنسان البيت من ظهره ، فإن في هذا نقضا للأوضاع ، ولا أن ينادي أهل المنزل من وراء الجدران ، فإن فيه إحراجا لشعورهم واستخفافا بأقدارهم : « وأتوا البيوت من أبوابها — إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم »

ومن اللباقة التي يفرضها الذوق السليم ألا يهتضم المرء من يكبره مقاما أو سنا أو علما ، فيرفع صوته فوق صوته ، ويناديه مخاطبة عبث كثير من الجاهلين ، كما ينادي إنسانا عاديا

« يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم

---

(١) موضوعات البحث التي نشر منها على صفحات الرسالة الغراء إلى نهاية العدد ٩.. من السنة الثامنة عشرة

لا تشعرون. إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم — لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا »

ومن المؤسف أن يتهاون الإنسان في آداب الاجتماعات، ومن أهم آداب الاجتماعات الاستئذان من الرئيس، والقعود عن الإجماع، والانصراف عنه [illegible] ولا سيما في الاجتماعات المهمة التي تمس بشؤون الأمة وحياتها

« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله، فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »

وللحديث آداب يجب أن تراعى، والاستهانة بها مما يجعل السامعين [illegible] وليس من آدابه في شيء أن يتناجى بعض الحاضرين جانبا من المجلس [illegible] أن يتحدثوا، كما يعني التعالي في حديث المتكبر

« إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا، وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

وما أحقر أولئك الذين لا يؤمنون بآداب السلوك في الشارع فإذا سار أحدهم أمال خده متكبرا! وإذا مشى اختال في خطواته عجبا؛ ولم يقصد في مشيه ولم يغضض من صوته!

« إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا — ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا، إن الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير »

وما أعجب أولئك الذين لم يعنوا بآداب الأخوة الإنسانية وخيل إليهم أنهم فوق الناس وأعلى منهم، وهان عليهم أن يسخروا من البعض ويعيبوه ويستخفوا به حتى في مناداته، فراحوا ينادونه بالألقاب التي تغض من كرامته

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »

والأخوة الإنسانية تفرض على الإنسان تحية أخيه عند لقائه كما تفرض على الآخر رد التحية بخير منها، أو على الأقل بمثلها وذلك صيانة لهذه الرابطة المقدسة

« وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها، إن الله كان على كل شيء حسيبا »

القاهرة (للحديث صلة) محمد عبد الله السمان

مع شوقي الشاعر

مسرحية مصرع كليوباترا

للأستاذ حسين كامل عزمي

تمهيد

المشهور أن المسرحية فن غريب على الأدب العربي[١] والنقد الأدبي الحديث متوطئ البحث في سبب هذه الظاهرة! ويحتاج إذا عرفنا أن الأدب المسرحي أصيل في الآداب الغالية؛ في أدب اليونان القدماء نجد المسرحية مكتملة العناصر إلى حد كبير حتى أن أسس المسرحية التي وضعها أرسطو في بحثه في الفن؛ كانت — ولا تزال — من عمد الفن المسرحي.

وتاريخ الفن المسرحي الحديث في مصر لا يزال في حاجة إلى تاريخ مدون. ولعل أقرب تاريخ لهذه حركة حديثة هو مقدمة مسرحية «أوديب» لتوفيق الحكيم، وفيها يطل الأستاذ الحكيم في تعقيب مستوفى كل الاعتماد على الآثار الفنية المسرحية، الفرنسي والإنجليزي ... وخاصة آثار شكسبير، وموليير وشكسبير —

وإن كان الأمر بين هذا وذاك معاصرين؛ فإن اعتبار كاتبهم ذلك كانت تجربة لا ميزة، كما اعترف الأستاذ الحكيم في مقدمته السابقة الذكر.

بيد أننا نستطيع أن نضع حركة تمس عمر النضوج بفضل جهود رائد المسرح المصري الحديث من الفنانين الأدباء، وحسبنا شوقي في مسرحياته الشعرية، وتوفيق الحكيم في مسرحياته النثرية ... ملاحظين أن من الحكيم في المسرحية أكثر فنا؛ فراطن الإجادة عنده راسخا مقيس عليه؛ في جمهرة المقتبسات

---

(١) يرى الأستاذ توفيق الحكيم أن الجاحظ نوعا من الحوار المتخيل، يقول: «كتب الجاحظ حوارا بين ... فالتقت عنده كلما كانحوار المتخيل».

من مقال بعنوان (من أدب الجاحظ) مجلة الرسالة — السنة الأولى

وتحليله الحوادث، وبعض الحوار الجياد، والنقد الجايري الكامنة في الحوار.

كذلك يلاحظ أنه — أي الحكيم — لا يعتمد إطلاقا كليا على التراث التاريخي في مسرحياته؛ كما فعل شوقي.

١ — طبيعة الحوادث

الفصل الأول — المنظر الأول: يبدأ بمشهد شعبي؛ المقصود منه شيئان: أولهما المشهد المنبعث من الحركة الوطنية «بين حابي وديون ودجون»؛ وثانيهما التمهيد إلى وفاء شرميون الملكة ... وذلك عدم ... في الإخلاص من حده وغايته، وبعد ذلك نظهر هيلانه ... فيه شوقي في كلامه من حابي، عاطفة الحب التي امتدت ... في موضع جانب عاطفي من الملكة، وجانب الوفاء من هيلانه للملكة ... ثم نحس ديون لنفسه وتجاذبه أطراف الحديث مع حابي، والمشهد من هذه الأحاديث الشعرية التي أراد شوقي أن يسلطه على جانب من عمر شخصية يحاول أن يضع في شخصية الملكة شيئا أشبه بالمتناقضات الحسية، أبرز ... سن ديون — وهو شيخ ... ثم انتقل منها إلى الشاعر ... حتى تعرف ونرى ... بدلا من أن ترسم لنا ... فإنك تجد صورة من ولد أنطونيو ... مما لا مزيد ... ثم عطف أنوبيس بعد ما أدى مقصده، وقصة حلاس ... وشاعرها، ومصحكها ... حتى لقد كاد شوقي أن يخلق لنا ... في طياب الأسطورة الأصلية ... هذا المرض — ... وصف حلاس ... لنا ... ونقصد بها ... في المرة الأخرى؛ انتصار هيلانه؛ وهم ... عاطفته ... وبين حابي ... ولكنه ... انتصار ... فقد ... بعد أن ... مجيرة ... مجيرة ... في النجاة التي أعطاها أنوبيس ... حتى تصير هيلانه بعد ذلك ...

ويمكن هذا المنظر[٢] النظر إلى أي حد كان شوقي ...

---

(٢) أردنا أن نوجز في الاستشهاد على طبيعة الحوادث، مقتصرين في ذلك على المنظر الأول، لأن حوادث المسرحية من الطراز في أسلوب السرد، والتحويل بينها، أي بين الحوادث

على أن سكوب خادمة التي بورجها مزوجة إلى أصدقائه التي يرى اليها ... طبيعة الحوادث كانت معتقلة اختفاء شيئاً ... من شيء كثير من الاصطناع والتصنع ، الأمر الذي يبعد بالمسرحية عن الجو الواقعي الطبيعي إلى حد كبير

... إلى حد الخطأ التي ترتكبه في الحوار على المسرح كما قدمنا

ب — طبيعة الحوار

يتسم الحوار في مسرحية كليوباترا بقوة في واقعيته وطبيعته سكوبية حيناً ، وضعف في واقعيته وطبيعته حيناً آخر ، ومرد هذه الثنائية بين القوة والضعف شيء واحد ، هو الشكل شوقي من ناحية النظم

... أنه ... يستهويه شيء من الشعر يخرج عن طبيعة الحوار ، إذ يصرفه ذلك بالاسترسال ، ويطيل إطالة غريبة شاذة عن الواقعية في ناحية الحوار ، وعن حركته المسرحية الطبيعية ، وبجاوبه للأوضاع ... مثلاً حوار أوروس وأنطونيوس ... من ... حين ... أوروس في الحوار لا تتعدى ... على حين أن ... أنطونيوس على التسميع صفحات لا لشيء إلا لأن شوقي يريد أن يحرم صحبه من الألفاظ الغريبة المستمدة من الثقافة العربية الصرفة ، غير مبال بخرقه التوازن الطبيعي السليم بين المتحاورين ... على حين أنه — كما قدمنا — كان ... ناحية الحوار حتى يصل به إلى قوة الواقعية بنفس الشكل — شكل النظم

فقرة مثلاً ... الحوار في سرعته ، وتجاوبه ، وتلاحمه فلا ... العبارة عن المعنى ، ويكتمل المعنى في كل ذلك ، ومثله على ذلك الشواهد التالية

يا ... ... الحبيبة
صلاتي ... ... الأثاوية ... الركيبة
أليساد ... ... أنطونيوسية
... ...
... ...

... بين ... ... البيبة

... وإنما نرى أن شوقي ... شعر ... في الفصل الرابع ... وهو ... المقدم ... جوانب الإحساس في النفوس

لقد كان يعلم أنه — لا يربي العقل ، ولا ... ولا تصوير عظمة الملك ... بأدوات كافية لإثارة العطف على البطلة ... وإنما ... هذا التأثير ... الإنساني

ج — ... شعر

— الفنان الذي يقدم المسرح ... مطالب من ... النفسية ...

أولها : ... النفسي الحركات النفسية لأبطال مسرحيته ، وتأثيرها ... التأثير في نفوس النظارة ، الذين يشاهدون هذه المسرحية بما يحس ... الذي يرى ... من إثارة نفوسهم ... ومعنى آخر ... إلى شوقي مطالب ... إلى جانب ... شخصيات أبطاله ... توجه ... وجهة تأثيرية ... في ... من أبطاله ... شوقي في هذه المسرحية ... كليوباترا ... فكيف تأتى له ذلك ؟

لقد ... واضحاً ... الجوانب الإنسانية من شخصية البطلة ... الحوادث الاجتماعية ... مطالب ... الأبطال ، وحوادث ... والكنها ... كل التأثير ، لا ... كما يقول ... في ... الرواية المسرحية في التاريخ والفن

لقد ... شوقي في ... شخصية البطلة كل ما يمكن له من خصائص الأنثى ... الحزينة ، التي ... العطف ... الفصل الرابع ، واستلهم أساليب ... العاطفي (الرومنسي) ... على لسان كليوباترا ... المرأة التي ... حبيبها ، ... بالآلام ... ليس فيه شيء

٤ – رحلة إلى ديار الروم

للسيد مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

أشعر بشكري الصوفي التركي، وشروعه في السفر إلى مصر بحرا

« وبت ليلة الجمعة في (قاسم باشا) لدى صديقنا الحاج محمد الياقشجي، لضرورة ساقته لأجل حضور زواج ابنته، ثم بت ليلة السبت لديه أيضا طالبين فيصرونه، واستكريت مكانا في المركب

ما يكون بين السهد والسهر، فتركها إنسانة مجردة من كل شيء إلا من إنسانيتها — ثم صور لنا الشاعر الهرم حين تسمع كليوباترا دبيب حرس الأعداء فتقول إنه (صرير القطو من نشوة النصر لا يسمع الأرض رجليه من كبر)

حتى إذا دخل الحارس صاحت في غير كبر الملك، ثم تلتفت إلى وصيفتها قائلة

يا شرميون بطل الدنيا وبا ... ساء احتوى الزمن القاسي
إلى التي عرفت أبطال الروم ... باتت تسائل سنة الحراس

حتى إذا ما جاء حان صالحته مصالحة الإنسان للإنسان، لا مصالحة الملك العزيز من الرعية، فتقول له

رحبت بي حالي وأنا مسكين في

ثم تلتفت مع صحبتها فحول الوصيفتين

يا حادي، بل أمتي، فلنلقا ... في الصمت حتى تأتيا بلباس
ونفوس
الروح حتى بعد طول مسرة ... عسى الرد إلى أمرائهم يبكون
ومعول
أنشر، وبر إلى الملك سلام ... يهدو علينا الهم والتفكير

البقية في العدد القادم   السويس   حسين ... عزمي

المباشر لديه، وكانت حافلة البلقان أجابنا بالإكراه الكثير عند صور البلقين، واحمر في الليلة الأولى أن يحنن ... منار الأندلس لدي لا نحصى، وكأنني بها غرائب لا تحصى، وحدثت عالم يسمع، وفي الكتب لروح ... ولي ... شرح الصلوات الشيخية المسمى بالوصلات الرحمانية قال سبب الاشتغال أحبابه مسعدا كثيرة، وكذلك الابتهالية التي مطلعها (يارب عطفك العليه)

« وفي الليلة الثانية كان المذاكرة على السكر العظيم والاسم الأعظم، وكتب أصحه السكاتبة التي كتبت في الجزء الثاني، من (شرح الورد السحري) الرباني على الاسم الكريم فقال لم يبين في هذه الأسطر القليلة، ماعتنى قد كرد الإلاة كرته يجاوره شجرة معر طوبات، رأيتهم في ذلك الحلق النبوية ملابسة (يجريها الكرب، ويحميه كل شارب) فقال لم أر عما رأيت مطوب أجمع من بابك ذكرت فيها الآل والأصحاب، والنقا الأعجب، والجهودي الأقطاب، والخلم وأعوانه الأنساب

وبين عنده لمر عقد الجلسة ليلتين، طيبتين، وحضت فيهما من أحبار الملحيين، والسيد والهندي الأحوري والأعتري. وفي ليلة الاثنين جانا الحاج مصطفى بن كتيش لمثا عنده صحبه الوجد، ثم ودعنا الداعي بعد المبايعة »

« وسرنا معه (أي المفتي الحاج مصطفى بن كتيش) وبعض الغير إلى البحر ونمنا في المركب بعد الوداع مهلتنصمه، وجاءنا في الصباح الأخ الفاتح الشيخ فروى، والحاج مصطفى المشرقي، والأخ الشيخ عبد الوهاب الحمصي الخليل، وغيرهم من أحباب، وجاءني تابع ابن العم الملا محمد القامة الشامية والقريبة الستية، وطلب الأخذ لي ومسك أهل الحرم، فأجبته لطلبته، وأسعفته برغبته »

الشروع في السفرة البحرية — من الآستانة إلى الإسكندرية

« وسرنا قبيل الظهر من (بشك طاش) إلى (جوبانلي)

والتعول من القرآن خاشعين، ونمنا في أكنافه وقد حفظنا الله بألطافه، ووجهنا وجه الاستكشاف إلى ناحية (بغاز جبل طارق) وألقينا القلاع والأرساء، في الإقامة ريثما السلامة لنا العودة ونا، ورحلنا عند يوم الخميس متوجهين إلى مدينة مرسيليا (ساقز) ولم نقف عندها حتى أتينا (أستي كوي) ونزلنا عندها والتقينا (عرب إلى)(١) ثلاثة أيام، وسرنا في اليوم الرابع من شعبان (رودس) بسلام، ودخلنا الإقامة ونحن في نشاط وراحة، وعرفت الوالي بالعناية ومن يصحب الرحلة، فطوى شقة للشقة الطويلة وجد يلتمس ما جميلة. وكان صحبتنا الأخ السيد الشيخ خليل أفندي أبو صعيدة مفتي القدس الشريف حالاً، أصلح الله حالنا وحاله ما دام الإرتحال، فنزل في المركب المذكور، طالباً للبر المصري، وصحبته الشاب النجيب نجل السيد إبراهيم نجل المرحوم الشيخ موسى الخيري (٢) مفتي القداس.

« وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر رجب وصلت الإسكندرية المحروسة ذات الرحب، ولما وصلناها وصلت فيها جاءنا الرجب للمكس (جمرك) والمكس الذين لم يسيروا لهم دون بث ومكث، لأنهم أهل حل وعقد ومكث، وفتشوا الأثواب ورموا البعض على التراب، فتغير الفؤاد من فعل هؤلاء الأوغاد معنا ومع جملة العباد. ورجونا المولى الجواد بقمع هذه الأنكاد من أمة البغي والعناد، وتقريب دمن الإسعاد، بظهور نور مهدي البلاد والأغوار والأنجاد، بجاه سيدنا محمد سيد الأمجاد وآله وصحبه الأجواد »

وصف الرحالة الأندلسي ابن جبير (لجمرك الإسكندرية) منذ ثمانمائة وسبعين سنة

يسهل من الغريب أن نأتي هنا على ذكر ما قاله ابن جبير الرحالة الأندلسي، عن جمرك الإسكندرية، فترى أن الحال لم تتغير كثيرا في معاملة الوافدين على الإسكندرية مع اختلاف الزمن.

قال ابن جبير في رحلته طبعة ... ص ٣٧

«شهر ذي الحجة من السنة المذكورة (٥٧٨ هـ ١١٨٢ م) أوله يوم الأحد ثاني يوم وصولنا الإسكندرية، فمن أول ما شاهدنا فيها يوم نزولنا أن طلع أمناء إلى المركب من قبل السلطان بها لتقييد جميع ما جلب فيه، فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحدا واحدا، وكتبت أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم، وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو ناض ليؤدي زكاة ذلك كله دون أن يبحث عما حال عليه الحول من ذلك أو لم يحل. وكان أكثرهم متشخصين لأداء الفريضة لم يستصحبوا سوى زاد لطريقهم، فلزموا أداء زكاة ذلك دون أن يسأل هل حال عليه حول أم لا. واستنزل أحمد بن حسان منا ليسأل عن أنباء المغرب وسلع المركب، فطيف به مرقبا على السلطان أولا ثم على القاضي ثم على أهل الديوان، ثم على جماعة من حاشية السلطان، وفي كل يستفهم ثم يقيد قوله، فخلي سبيله، وأمر المسلمون بتنزيل أسبابهم وما فضل من أزودتهم، وعلى ساحل البحر أعوان يتوكلون بهم وبحمل جميع ما أنزلوه إلى الديوان، فاستدعوا واحدا واحدا وأحضر ما لكل واحد من الأسباب، والديوان قد غص بالزحام، فوقع التفتيش لجميع الأسباب ما دق منها وما جل، واختلط بعضها ببعض وأدخلت الأيدي إلى أوساطهم بحثا عما عسى أن يكون فيها، ثم استحلفوا بعد ذلك هل عندهم غير ما وجد لهم أم لا؟ وفي أثناء ذلك ذهب كثير من أسباب الناس لاختلاط الأيدي وتكاثر الزحام، ثم أطلقوا بعد موقف من الذل والخزي عظيم، نسأل الله أن يعظم الأجر بذلك. وهذه لا محالة من الأمور الملبس بها على السلطان الكبير المعروف بصلاح الدين، ولو علم بذلك على ما يؤثر عنه من العدل وإيثار الرفق لأزال ذلك. وكفى الله المؤمنين تلك الخطة الشاقة، واستأدوا الزكاة على أجمل الوجوه. وما لقينا ببلاد هذا الرجل ما يلم به قبيح سوى هذه الأحدوثة التي هي من نتائج عمال الدواوين» انتهى ابن جبير

(١) ومعناها العسكري الأسود (٢) عائلة مقدسية معروفة

الشيخ البكري يزور الإسكندرية

ونعود الآن إلى الشيخ البكري فنراه بعد أن قضى على أيدي أرباب السكنى في الإسكندرية ما قضى يقول:

« وجمعنا بالصالح الخالص التقي على الفضائل حاوي الشيخ مصطفى الشعراوي، خطيب سيدي عبد الله المغاوري فأنزلنا داراً قريبة من داره، نضر بها قراري، وكان رفيقنا السيد إبراهيم الشيباني نعم الرفيق والدليل للسري الخالي.

« وفي يوم الثلاثاء غدوة النهار توجهت إلى زيارة معاهد الأخيار، فأول من زرته منهم رضي الله عنهم، جناب سيدي عبد الله المغاوري، ثم زرت الزاويتين وزرت لدى سيدي محمد شرف الدين الأبوصيري وصليت فيه ركعتين. وزرت بعده جناب سيدي الإمام أبا العباس أحمد بن عمر الأنصاري، خليفة الأستاذ [illegible] سيدي أبي الحسن علي الشاذلي، وزرت [illegible] الطيب [illegible]، ثم توجهت على الأقدام لزيارة سيدي ياقوت العرشي، ثم زرت سيدي سكين [illegible] الأغر الأزهر، الأنور الأسعد الأفخر، وغيرهم من سادات أعيان.

« وفي غدوة يوم الأربعاء توجهت لزيارة رجال الخضرة فرأيت آثار سورها مهدمة، كادت أن تكون معدومة، [illegible] واستمتع الأمير في ذلك البحر، جلت آية بين محاسنها [illegible] والبحر، حتى كأنهم [illegible] في سالف الأعصار، ودخلنا إلى جامع العطارين، وزرنا المصحف العثماني، وزرنا الشيخ عبد الرزاق الوفائي، والشيخ علي الهدوي والشيخ [illegible] وأبي [illegible]، والشيخ جابر والشيخ [illegible] والشيخ عمران والشيخ [illegible]، والسروري والكتبي في جامع العطارين الثاني، وغيرهم من أرباب [illegible] وأصحاب [illegible].

في مدينة رشيد:

« وفي يوم الخميس توجهنا صحبة أحبابنا من كل رئيس [illegible] (رشيد) التي ما كنها رشيد، [illegible] فلما [illegible] وزرنا [illegible] وصلنا [illegible] وصلت على تلك [illegible] ومن سفينة [illegible] التي [illegible] إلى الوكالة. وبعد صلاة الصبح توجهنا نحو (وسعينا) مستندين من أهل الساحة أهل الكنانة [illegible] (وكالة الباشا) في [illegible] مع [illegible] أهل المراتب العالية، وحصل [illegible] من [illegible] أرباب المقام الأعظم، ثم أتانا [illegible] للصبر [illegible]، وزرنا إلى زيارة الشيخ محمد أبي العباس [illegible] على [illegible]، وصليت [illegible] جامعاً [illegible] للإمام [illegible] إدريس [illegible] ثم [illegible] كالعلائي وأبي [illegible] وكل كريم الأفراح، ولما [illegible] الشيخ [illegible]، وما زلنا إلى الساعة الرابعة من الليل [illegible]، إلى أن وصلت بمعونة [illegible] إلى [illegible] الأمير [illegible] طريق [illegible] وجدنا [illegible] على [illegible] [illegible] ووجدنا في الصباح [illegible] من [illegible] وكنت [illegible] في البحر [illegible] صالح، ووصفه (بالجوهرة [illegible] ما يعوزها كي [illegible])

« ومررنا [illegible] على سيدي [illegible] والشيخ يوسف [illegible] وسيدي علي [illegible] وسيدي عبد الوهاب [illegible] والشيخ [illegible] الفاتحة [illegible] عند الظهر [illegible] في وقت [illegible] الشيخ [illegible] ماله [illegible] وبعد الغروب [illegible] إلى أن [illegible] [illegible] الشمس [illegible] الفاتحة [illegible] سيدي إبراهيم الدسوقي، [illegible] وقد [illegible] [illegible] كل [illegible] إلى أن

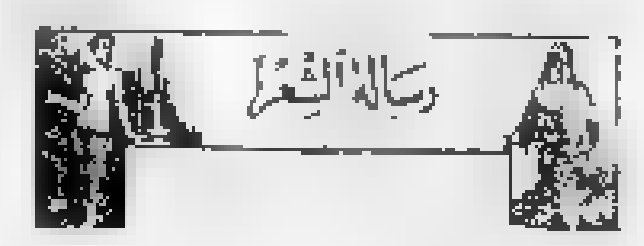

من ذكريات [illegible]

الخطو الناعم ..

« [illegible] التي [illegible] الشاعر [illegible] فكانت [illegible] »

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

حينا [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وإذا [illegible] والطرين [illegible] [illegible] وخطوك [illegible]

ومضا [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البحر الفسيح [illegible] [illegible] السحاب [illegible] [illegible] الأمطار [illegible] [illegible] [illegible] الصباح [illegible] [illegible] [illegible] إلى أن [illegible] (صوفي) ذات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] على (مرمص) التي [illegible] أن ترقص طرباً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفاتحة ، وعندما [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] كل من [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] الطريق ، فقلنا [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ، [illegible] بالخصوص الفاتحة لأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] كبير ، [illegible] [illegible] الفاتحة ، [illegible] [illegible] [illegible] فقلت :

ألا يا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

« ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأ [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الغروب ، [illegible] [illegible] [illegible] كثيرة [illegible] [illegible] [illegible] ، إلى أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ورأيت [illegible] هلال شعبان [illegible] »

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أو [illegible] [illegible] في الأفق [illegible] [illegible] [illegible] الربيع [illegible]
أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الروض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإيقاع [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] الناعم [illegible] [illegible] الطيب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأفق [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إن [illegible] [illegible] [illegible]
يرقص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأرض [illegible]

* *

لا [illegible] ، ولا [illegible] إن [illegible] وليس الوجود إلا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] والأوراق
[illegible] الحب [illegible] [illegible] كل شيء سوى [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الربيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في الأفق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] عبد القادر رشيد الناصري

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الشرب من الشاطئ

ما زلت أذكر مسرحية « حورية من المريخ » التي شهدتها منذ نحو شهرين فرقة المسرح المصري الحديث ، تلك المسرحية التي تقوم فكرتها على أن الإنسان يضيق بما يجري حوله على هذه الأرض وما يحدث له من متاعب في حياته ويود لو خلص منها ، فإذا أتيح له الخلاص مما يقلقه ويشقيه ، إلى حياة ناعمة صافية لا تعب فيها ولا ينغص عليه رونقها كدر ، ضاق بها واشتاق إلى « السعادة » التي تعرضها ما جبل عليه من حب التعب والميل إلى منغص العيش والكدر .

شاهدنا في المسرحية الزوج الذي يتبرم بزوجته لما تأتيه من تصرفات حمقاء وما يعانيه من خلاف بينهما قائم ، ثم يرى فيما يرى النائم حوريات من المريخ ، ولا بد أن تعجب من مناقشة المريخ المجنحة ولا أحب أن أحدثك في هذا العجب فلتفسر [illegible] حسبي قبل أن أمضي في الحديث

عرضت المسرحية — وكان اسمها « حورية من السماء » — على الرقيب بوزارة الداخلية ليجيز تمثيلها ، فأبدى حول عنوانها [illegible] وبعض ملاحظات كبيرة ، ثم أفتى — سبحان الله من فقيه آمين — بأن الحورية لا يجوز أن تهبط من السماء إلى المسرح ولا حرج أن تهبط من المريخ ، وإن لم توجد في المريخ حوريات فيجوز أن تنقل من الجنة أولا إلى المريخ ، ثم تسافر منه إلى مسرح حديقة الأزبكية [illegible] فلم يسع الأستاذ [illegible] إلا تلبية طلب الرقيب ويصنع ذلك ويخرج الحورية من المريخ كي [illegible] من الضجيج

رأى [illegible] في المريخ ثلاث حوريات [illegible] واختار إحداهن زوجة ، ووجدت أن [illegible] معه [illegible] زوجة رقيقة ناعمة ، وجرت الأمور بينهما كما تجري في المريخ ، فلا قلق ولا عناء ، بل طاعة عمياء وصفو خالص ، ولكن ظهر أن في الإنسان غريزة لم يكشفها علماء النفس بعد ، هي غريزة المشاغبة التي تدفعه إلى الهرب من الاستقرار والراحة والهدوء فيطلب المتاعب و(الشكاسات) فاشتاق الرجل إلى زوجته الأولى وإلى مشاغباتها القديمة الشهية ، حتى تهيأ له ما أراد ، واستيقظ من النوم ليجد زوجته الأرضية عائدة من السينما .

وذكرت تلك المسرحية اللطيفة وحوادثها الشائقة ، وأنا في هذا المصيف الهادئ الذي يكاد يشبه المريخ في خلوه من الحوريات ، والذي هاجرت إليه من نحو شهر فرارا من حر القاهرة وزحامها وما فيها من الضجيج (الذي يلازمك) وقد أحببت هنا المصيف النظري لأكون بعيدا عن زحمة المدن ومثيرات الأعصاب ، وآثرت أن أخلد إلى السكون والراحة التامة ، ووجدت صديق الشاعر [illegible] قريبا مني أن يحقق لي ما يفرض

وتم لي ذلك وعشت السكون وتلقاني البحر ، يدعوني إليه أحيانا فيمل ما بي من عناء ، ثم لا ألبث أن يتضجر مني فيدفعني إلى رمال الشاطئ ، فأرعى عليها وأشكو إليها همي وجراح نفسي

ثم وجدتني أسرع إلى صديقي الشاعر لأسمع منه ، وآخذ مع الرفاق في حديث الأدب والفن ، بل أسرع إليه وأحدثهم عنه

وأنظر حولي فلا أبصر إلا الماء والرمل والسماء ، والعودة إلى القاهرة ، وإلى الاضطراب في أعصابي والاختلاف إلى ما جرت على الاختلاف إليه ، بل إلى صخبها وضجيجها وزحامها

كان البحر يحنو لي [illegible] هذا الروح والهدوء، فسال إلى [illegible] دمع العين وإلى مسامعي على الشاطئ، وأنس [illegible] بين أحضاني

ثم صوت أسمع من أمواجه الصاخبة المضطربة [illegible] أن هلم إلى معركة الحياة [illegible]، فالسكون موت، والحركة حياة

وما أزال مصغياً إليه، أستمتع ولا أقتنع، انتظاراً للساعة التي أقضي بها على عالم الأحلام

ابن حمديس

تلقيت من الصديق الكريم الذي لم أتشرف بمعرفته بعد، الأستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصري، رسالة مطولة ناقش فيها رأياً للأستاذ عباس محمود العقاد في «ابن حمديس» الشاعر الصقلي، والرسالة على طولها [illegible] بعض شيء من الاختصار وحذف التعقيبات التي [illegible] الأخ [illegible] منها

أنا لا أنكر أن الأستاذ العقاد [illegible] بل هو أكثر أدباء الشرق ثقافة، فهو أديب وشاعر وخطيب وسياسي وناقد ومترجم، وإن كان شعره لا يبلغ منزلة نثره [illegible] من الغريب أن يصدر من رجل مثله له مكانته في عالم النقد، وهذا الرأي منشور في الصفحة (٩٣) من كتابه «[illegible] اليومية» [illegible] قبل الآن، يقول عن ابن حمديس: [illegible] شاعر [illegible] بعد أن [illegible] وطوله [illegible] الآفاق [illegible] [illegible] العربية [illegible] [illegible] من [illegible] شاعر عربي آخر

وقد كان ينبغي أن لا نذكر المتنبي وابن [illegible] وابن هانئ وغير هؤلاء من فحول الشعر [illegible] إلا ذكرنا ابن حمديس [illegible] لا نذكر شعراء العربية إلا [illegible] شعراء المغرب والصين، ولولا (أن) [illegible] ابن حمديس لنا [illegible] إن كان اسم رجل أو اسم مكان؟ ثم [illegible] العقاد حتى يقول

وما ألطف قوله

خطيب أقواهين [illegible] … [illegible]

كما مر الورد والأقحوان … [illegible]

ألا [illegible] من [illegible] ورضاب [illegible] وتشم [illegible] الورد والأقحوان!

وما أقرب [illegible] البيت

[illegible] إذا [illegible] الصبا … [illegible]

[illegible] في [illegible] … لأملأهن من الدمع [illegible]

ومن قال «[illegible]» في قصيدته «[illegible]» [illegible] من هذا

[illegible] … [illegible] آسكرني [illegible]

[illegible] … [illegible]

في [illegible] … [illegible] الورد [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] في [illegible] البيت.

لا [illegible] … [illegible]

[illegible] الأستاذ العقاد [illegible] يوازن بين ابن حمديس وباقي الشعراء، فيجعله في مصاف المتنبي والبحتري وابن هانئ [illegible] في أي ميزان من موازين النقد يوضع ابن حمديس مع المتنبي والبحتري؟ ويقول العقاد إن ابن حمديس [illegible] اللغة العربية من [illegible] شاعر آخر [illegible] أين مكان [illegible] الرومي وأبي تمام وأبي نواس [illegible] وأين [illegible] من الثروة التي [illegible] ابن حمديس وشعره لا يتعدى [illegible] للشعراء من العباس [illegible] وكيف [illegible] الأستاذ العقاد [illegible] العربية [illegible] ابن حمديس؟!

أما قوله من قبل ابن حمديس «خطيب أقواهين [illegible]» [illegible] إلى الأستاذ العقاد [illegible] رضاب [illegible] ولا أشم ريح الورد، وعندي أن [illegible] يشار إلى

وصف أحاديث ... بكثير من هذين الشعرين، وكذلك أبيات ابن الرومي بعض ما قال ابن حمديس في ... ، ولا شك أن الأستاذ العقاد مطلع أكثر من غيره على كل هذه [illegible]

والعقاد يعد ... أكثر أدباء العرب [illegible] في الأدب الإنجليزي فكيف يقول إن أبيات ابن حمديس اللامية خير من قصيدة [illegible] في ... الشعر؟ [illegible] القصيدة لا ... في الأدب الإنجليزي فقط بل في الأدب العالمي [illegible]، ومن شاء فليرجع إلى نصها الإنجليزي أو ليقرأها مترجمة إلى العربية [illegible] للمرحوم [illegible] وهي منشورة بمكانها في كتابه «أرواح شاردة» فهل يوافقني [illegible] على أن [illegible] ابن حمديس التي ذكرها العقاد لا تقاس [illegible] إلا كما يقاس الحصى بالدر؟

ويقارن الأستاذ العقاد بين ابن حمديس

لا تنكري [illegible] ... [illegible] عليك

بين صبري وشوقي، ويعني صبري (إسماعيل صبري باشا)

أنت روحانية لا تدعي ... أن هذا الحسن من طين وماء

و... [illegible]

صوري [illegible] إنما [illegible] ... من التراب وهذا الحسن روحي

أما أنا فأقول إن بيت [illegible] أحسن الأبيات وأجملها وأقربها [illegible] وأملؤها بالمعنى [illegible] ولولا [illegible] التي [illegible] من أن [illegible] أي جمال [illegible] بصاحب الأدب والفن في [illegible] المقارنة بين الأبيات الثلاثة

ومنها الشاعر الذي أعجب به العقاد في [illegible] الأدباء [illegible] [illegible] أن الأستاذ العقاد لم ينصف المتنبي وابن هانئ حين ما قرنه بهما [illegible]، وأقول أكثر من ذلك إنه لولا بعض القطع التي تحفل بالصور الشعرية في شعر ابن حمديس [illegible]، فهل أقرأ رأيك في هذا الذي ذكره الأستاذ العقاد قريبا؟ [illegible]

بغداد — [illegible] السامرائي

أخي يا صديقي [illegible] لا [illegible] أديبا كبيرا [illegible] بل كذلك في [illegible]، و[illegible] وقد خالفك من قبل في بيت [illegible] الدكتور إبراهيم ناجي [illegible] فقال إنك أرسلت صوتك [illegible] — كما يعبر عنها الدكتور طه حسين [illegible] — [illegible] للمرة الثانية في هذه [illegible] الحديثة

أصدر العقاد كتاب «خلاصة اليومية» منذ نحو ثلاثين سنة، ولعله أول كتاب ظهر له. وقد درس بعد ذلك ابن الرومي وابن أبي ربيعة وابن برد وغيرهم من شعراء العربية دراسة [illegible]، ولابد أن قد تبين له من تلك الدراسات أن ما أودعه ابن حمديس لغة العربية من الشعر لا يعد شيئا [illegible] شاعر كابن الرومي مثلا

وقد كان ابن حمديس مجهولا حتى في ذلك الوقت، وقد التفت إليه الأدباء بعد ذلك، وإن كانت هذه الالتفاتات يسيرة، وأذكر أننا سمعنا محاضرة [illegible] عن هذا الشاعر الصقلي من [illegible] بك، ألقاها سنة ١٩٤٣ في [illegible] بالخرطوم، وكتب [illegible] في ذلك الوقت

وديوان ابن حمديس غير مطبوع في مصر، ولم أر له غير نسخة [illegible] الكتب المصرية، طبعها وشرحها أحد المستشرقين. ولابن حمديس بيت [illegible]

[illegible]

وهذا يدل على أن [illegible] أصبح مغمورا، ولذلك لم [illegible] حقه من التعريف به ودراسته ونشر شعره

وإنا أوافقك يا صديقي على أن ابن حمديس لا يبلغ شأو من ذكرت من الشعراء، ومنهم ابن هانئ الأندلسي على رغم ما يقولونه من أنه «متنبي الغرب»، ولا أخرج عن [illegible] أني لا أجد مصداقا لكل ما يقولون في شعراء الغرب العربي [illegible] أشعارهم، ولا أرى العربية [illegible] في عصورها المختلفة بأمتع وأبدع من شعر شعراء بغداد في عهد بني العباس، ولعل [illegible]

بها في جمال الطبيعة وتأثير البيئة الطبيعية ما يتراءى

ولكني مع ذلك لا أرى ابن حمديس في المكان الذي رفعت به إليه، وأراك قد حملت على أبياته حملة غير منصفة. وقد قرأت وصف بشار وابن الرومي لأحاديث الحسان في أبيات جميلة لست أذكر نصها، وليس لدي من الكتب في منفاي الآن ما أرجع إليه من أجلها، ولكن هذا لا ينقص من جمال بيت ابن حمديس. أما ابن أبي ربيعة فإنه لم يعرض فيه إلا لحكاية لأحاديث النساء، وهي شيء آخر غير وصف أحاديثهن. ويشبه معنى ابن حمديس بيت للمرحوم مصطفى صادق الرافعي هو

إذا ما سألوها جاوبت ضحكاتها
من اللفظ [illegible] تامر من فيها — سكر

وتصوير الرافعي لفظ الحديث بديع

ولست أدري يا أخي لماذا لا يعجبك قول ابن حمديس

لا تنكري أنك حورية — روائح جنة عن طيبك

وكيف تفضل عليه بيت شوقي؟ حقاً إن بيت أمير الشعراء أقوى ديباجة، ولكني أنظر إليه وهو يأمرها أن تبتعد عنه وهو أمر لا يستساغ مهما كانت الأسباب. وخاطر شوقي معنى جاف لا يبديه مثله الشعور. أما «روائح جنة» فهي تدل على ما وراءها من حس مرهف. وإنك تظلم الشاعر إذ تسلبه فضل هذا التعبير لأن أبا العتاهية سبقه إلى الكلمة في قوله:

إن الشباب حجة التصابي
روائح الجنة في الشباب

فإن استعمال كل منهما «روائح الجنة» غير استعمال الآخر وليس هناك أية صلة بين المعنيين

والحمد لله على أن أعجبك بيت صبري في المقارنة بين الأبيات الثلاثة .. وإن كنت أظن أن التي يصفها لم تدع أن حسنها من عنده وطينه .. حتى يغضب منه مواهب الله فيمحواها!

وقد استحسنت ملاحظة العلامة البوهيمية الفاطمية ابن حمديس الربيع لا تستوي إليه الصحف العاطفية في الشعر كأنها من نفسه لأنها تدل على حرارة حسه، وهي مبالغة ليس [illegible] إلا إذا كان التعبير بالشكوى

أما المقارنة بين أبيات ابن حمديس الثلاثة وبين [illegible] في شعره، فليس لدي الآن من المصادر ما أرجع إليه من أجل هذه النصيحة، وقد أجد في أمرها ما يحتاج إلى تناولها بعد العودة إلى القاهرة إن شاء الله

[illegible] عباس خضر

الإسلام المفترى عليه

تأليف الأستاذ محمد الغزالي

للأستاذ محمد رجب البيومي

الإسلام في حاجة ماسة إلى الدفاع عنه، فقد صبحت حوله المفتريات من أعدائه، وأظهره المغرضون في صورة لا تتفق مع إنصافه وسماحته، بينما تشتط أحدث المذاهب الإلحادية في ترويجها ونشرها في معرض براق أخاذ، فاتجهت إليها الأنظار، ووقف الإسلام صامتاً لا يجد من ينصح عن مبادئه ومثله، حتى قيض الله له أقلام عصره، ومن كتابه، وفي طليعتهم الأستاذ محمد الغزالي الذي تعرف به جيوش الأستاذ سيد قطب في معركة الحق والإسلام

وكتاب «الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين» حلقة من تلك السلسلة التي يوالي الأستاذ الغزالي إصدارها منذ سنوات دفاعاً عن دينه وعقيدته، ولكل كتاب ناجح فكرة تدور عليها صفحاته، وتنطق بها أبوابه، وقد جاءت فكرة هذا الكتاب واضحة صريحة تنطق بها في كل سطر من سطوره، فالمؤلف ينظر إلى المذاهب الاقتصادية المعاصرة نظرة دارسة ثم يقارنها بالمذهب الإسلامي الذي نطق به القرآن وطبقه الرسول وصحابته، وقد انتهى من ذلك إلى أن الإسلام ينظر إلى الرأسمالية والشيوعية معاً نظرة مقت واحتقار، فهو لا ينحرف عن نهجه المتداولة، بل يقيم منهجه العادل على أساس من الإخاء والمساواة

وقد ناقش الأستاذ الغزالي الرأسمالية مناقشة منصفة تستمد عناصرها من الواقع الملموس، كما انقض على الشيوعية فناقشها

مفصلاً مسهلاً، وعاب ... في ... لا ... بطبيعة الوضع الحاضر للمجتمع الإسلامي، وسطّر ذلك بأسلوب ... حامل عصره ... أول الفارين من الشيوعية إلى ... عليه السبيل، وذلك في ... دون ... الكاتب ... عليها بسبب الإسلام

فالرأسمالية الحاضرة تتطلب إعانة مادية وعملاً مجهداً، والكاتب محمد قد ... في أتم تعريف، وقد سلك في ذلك الطريق المنطقي الذي يستعصم بالحجة والبرهان، ويقيم النتائج على مقدمات مسبوقة، فهو أولاً يتصفح من صور الرأسمالية وبين مخالبها في الشرق الإسلامي في شتى مواطنه، وقد أحال إلى ما ينشر في الصحف الأعظم من تأخر وانحطاط، وما يقع على الكرامة المكافحة من عنت وإرهاق، وكانت في نظره المنبع الأول الذي تفجرت منه روافد الجهل والفقر والمرض، ولم يفته بعد هذا الوضع أن يتحدث للمادي الصارخ، أن يلفت النظر إلى أضرارها المادية الصريحة، وقد احتار في أبوابه الرئيسية كتابه ... من ... الذي يطحن أبدان الفقراء ... ويسخرهم كالآلة في المجتمع، لا يناقشونهم الرأي أو يخاصمونهم الرسم، كما يهتم ... الحضارة البعيدة، فهم كما قال المؤلف يهانون ويحتقرون ... لاستخلاص ... لهم ويعيشون في دائرتهم، وتكونت أسرهم الغبية لهم في النهاية دون كفاء واستحقاق

وقد تعقب الأستاذ الغزالي مفاسد الوضع الإقطاعي وما تولد منه من أنظمة الرأسمالية التي ... في هذا العصر ... وكم كان الناس يكرون الحق للمستغل المتمرد، ... في هذا الصدد ... والدعوة إلى الزهد الصوفي، وتحوير النصوص الصريحة، ودس الضعيف في بعض الأحاديث النبوية، كل أولئك كان محنة وافرة للمحترفين من رجال الدين، فطفقوا يخدمون الرأسمالية عن قصد وغير قصد بما شوه محاسن الإسلام وجلب عليه الويلات من كل باب!! وهو في هذه المعركة يرى ...

وقد أرشد المؤلف المجتمع العادي إلى علاج ناجح يستمد أسراره من الدين الحنيف، وقد عرض نماذج مختلفة من نصوص القرآن، وأحاديث الرسول، ومواقف الصحابة والخلفاء

الراشدين ، فتكون صفحة ناصعة في تاريخه تجمع تطبيق بديع بالإخاء والمساواة . وكانت أعمال محمد وعلي وأبي بكر وعمر وأبي ذر مصادر يستمد منها الإصلاح المنشود ، هذا إلى القواعد الأصولية المقررة في الفقه الإسلامي « كسد الذرائع » ورفع الضرر ورفع الحرج وتقييد المباحات ، وكان موفقاً كل التوفيق في قوله « ولتستنبط حكماً ما من أحكام الإسلام ، ليس حسبك أن تعثر على نص من النصوص ، فتطير به وتبني عليه القصور ، كلا ! فلابد أن ترجع إلى جميع النصوص الواردة في موضوعه ، وأن تفهم روح الإسلام العامة التي يصدر عنها توجيهه ، ثم لنا بعد ذلك أن نقارن رأيك برأي الأئمة ما يتضح في آفاقنا توجيهه » وهو بذلك يسد السبيل على من يعثرون على نص غير متواتر ، أو أثر مصنوع ثم يبنون عليه من الفتاوى الزائفة ما يشوه محاسن الإسلام ويهوي به من القمة إلى الحضيض

وقد ظهر في دعوى المؤلف ما ستقابل به آراؤه الصريحة التي للفريقين من التهجم والعسف ، وأيقن أنها ستنسب إلى الشيوعية ظلماً كما جرت العادة في الشرق المتعصب ، فتكلم عن الشيوعية الإلحادية ، ونازلها بسلاح المنطق والدين ، وهو في كتابه يبدو يبغض الشيوعية لآرائها بغضاً لا يجتمع معه إلى القلب الصادقة ، والشجاع البريء ، كما يقع عليه هجومها الآثم على ما لدينه الحق من مثل وأفكار ، بل هجومها على الدين نفسه وما يشيع في مباحثه من روحانية وإيمان ، وقد صح ترى الغافلين صيحة غضبة حين أعلن أنهم يفرون من الشيوعية فرار مريب لا لإلحادها المعيب – كما يفر المؤمنون الصادقون – بل خشية منها على أموالهم المكدسة ، وأوضاعهم المقتنة ، ولو كانت الشيوعية عدواً للآداب والأعراض فقط لما رضيها هؤلاء ، بل لوجدوا منها متنفساً لشهوتهم ، إن ورقتي هذه لا تكفي ويشي ، فحسب أن نحارب اسم الدين ! ! ولكن حدث أي ثائرهم الذي الحساب ، وسألهم كيف ملكتم ؟ وأين حق الله وحق الناس فيما أخذتم ؟ فالويل كذلك للدين والقائمين عليه إنهم إذن شر من الشيوعيين مكاناً وأسوأ قيلاً !

وفي الكتاب – عدا هذا – آراء صريحة لأعلام الشريعة الإسلامية كابن حزم وأبي حامد الغزالي ومحيي الدين النووي وغيرهم من أئمة الفقه ممن أفتوا في الحرب على الاحتكار الإسلامية والإرث الشرعي ، ويبدو للكاتب الأديب من المتوقع أن يوجد بعد هذا الشيخ محمد حسنين مخلوف من آراء يحاربها المتصوفون بالحسرة والإذلال ، وقد أخذ الأستاذ الغزالي منها الثقة ، كما قطع السبيل على كل معارضة بآرائه عند الشعور السليم الحر ، ومصادرها لمطامع الاستبداد

أحد بين الأستاذ محمد الغزالي الفقه الإسلامي ، والعزة أسرة ومكارمه بيوتاً كما عيب الداء الناقد والنقد البصير ، كالإصلاحات عصره ، وقال عنها ، وأخذ يستلهم الحق في إصلاح الأرض ، وينشد الوحي الإلهي ويضمن الشورى حرية الأمة الثائرة ، فكره قوة ، ويغضب إذا مالت ، ... طلبات مؤسساته ، كما ترجم بعضها إلى لغة بين قراء الإسلام والعلماء ، وفي هذا دليل على أن الحق لن يعدم أنصاره في كل مكان ، بل يرجع إلى نايته الجميلة منتصراً بما يعترضه من الحواجز والسدود

فلنشكر ظاهره محمد رجب البيومي

١ — أثبتوا لأبي تمام :

جاء في الصفحة الثالثة من ديوان البحتري المطبوع بمصر سنة ١٩١١ م بتصحيح عبد الرحمن البرقوقي أن البيتين التاليين

مثل الزبرجد لونها أشكالها … في شكلك تامة بغير إلباء
وكأنما نسيم الرياض نفحت … في أوجه الأرواح والأنداء

هما للبحتري من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف التي مطلعها

ردي الشراب منى الأنداء … أين الأحبة آذنوا ببقاء

والذي أجزم على صحته أن البيتين الأخيرين الذكر لأبي تمام وهما من قصيدته الحربية ذات المطلع الرائع

قدك اتئب أربيت في الغلواء … كم تعذلون وأنتمو سجرائي

التي يتخلص منها إلى مدح يحيى بن ثابت كما هو المعروف في كتب الأدب وفي جميع طبعات ديوانه ، وأنها أقرب إلى نفس أبي تمام من البحتري

٢ — خطأ شائع

أصدرت مجلة اقرأ كتابها الأخير وهو ملامح من المجتمع العربي للأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن ، وهو كتاب جدير بالإعجاب والاقتناء لما حوى من طرائف وأخبار لا يطلع عليها إلا المتتبع ، إلا أنني وجدت الأستاذ المؤلف استعمل كلمة « الشحاذة » بمعنى « الاستجداء » في أكثر من موضع كما جاء في الصفحة (١٢) « ما عرف مجتمعنا العربي على اختلاف العصور صورة الشحاذة وحرفة الاستجداء والسؤال » و « كان الشحاذين منذ القرن الأول الإسلامي وسائلهم في اجتلاب شفقة المحسنين » اهـ . وهكذا في أكثر من موضع عند بحث الكلام عن « المجتمع العربي وطبقاته وأغنياؤه وفقراؤه » من ص ١٢ إلى ١٧ — والذي أعلمه أن هذه اللفظة غير عربية ولا تتصل بهذا المعنى الذي يريده الكاتب البارع ، ولو استعمل بدلا منها الكلمة « الاستجداء أو السؤال ، أو استعمل أو شحذه أو التكفف لكان أصوب . جاء في لسان العرب ص ٣٢ الجزء الخامس مادة « شحذ » ما يلي : الشحذ : التحديد وشحذ السكين والسيف ونحوهما يشحذ شحذا أحده بالمسن وغيره مما يخرج حده فهو شحيذ ومشحوذ كالمشحذ « يشحذ عليه بناب أعصل » والمشحذ المسن وفي الحديث « هي للخبز والمشحذ » ورجل شحوذ حديد ذرق ، وشحذ الجوع معدته : ضرمها وقواها على الطعام وأحدها ، وشحذه ببصره أحدها إليه ورماه بها . وكذلك حرقه وحدجه وشحذه أي ساقه سوقا شديدا قال أبو غيلة

قلب الإيلاف وعمار مسحا … سوقا يمضي على الحجر ، سوقا مشحذا
وأكلفكم من كفاح ومن كيد … مكعكب الريح الحمام الرددا

وهو يشحذهم أي يطردهم وفلان مشحوذ عليه أي مغضوب عليه ، ورجل شحذان سواق قال الأخطل

حبال الأردى والريب وهز بكفه … له عند أردى والرباب صهيل
بيت وهو مشحوذ عليهم لا يرى … إلى بيتنا وكر الأمور سحيل

أي مغضوب عليه ، وقال ابن شميل الشحاذ الأرض المستوية الصلبة ، وقال غيره الأكمة القرواء التي تنبت بعض شجر الحجار . وقال أبو زيد شحذت السماء تشحذ شحذا : وحصب حصبا وهي فوق الحصبة »

٣ — رجاء

في قصيدة الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو « أول موعد » المنشورة في العدد « ٩٤٠ » من الرسالة الزاهرة بيت رائع

وبها الأزاهير التي … تطلبين لعرسي

والقصيدة ذات القوافي الحديثة وهي من مجزوء الكامل إلا البيت المذكور لا يستقيم وزن عجزه « تطلبين لعرسي » إلا بزيادة حرف كالواو أو الفاء .

٤ — الشعر العباسي عبر عصور

نسب الأستاذ خليل محمد عطيه الإبراهيمي في الصفحة ١٦٢

من كتابه (فقه التضحية) الطبعة الخامسة الأبيات التالية إلى كثير مرة في صفة الكلام من « التراجم وعدم التصحيح »

يرى الرجل النحيف فتزدريه … وفي أثوابه أسد هصور
بغاث الطير أطولها رقابا … ولم تطل البزاة ولا الصقور

الخ والصواب أنها لعباس بن مرداس

٥ — استعمال عامي، وشعر غير مستقيم

« في العدد ١٩٩١ » من جريدة الطالب البغدادية قصيدة للأديب مصطفى جلال الحبي بعنوان « في معالف الفرات » جاء فيها

وسقى العشاق من غير شرابه … كأسا — يطوف بها الحباب — شمولا

ولا تأتي الشمول صفة للكأس ؛ لأن الشمول اسم من أسماء الخمر، ولا يقال كأس شمول بل كأس دهاق ودوية وغيرها من النعوت

وفي العدد نفسه قصيدة أخرى للأديب جابر حسن القطان بعنوان « وهام » منها الأبيات التالية وهي موشحة هفافة الأرواح

وعلى الصيف ، وعرق أصفر الترجس

ولا يستقيم وزن هذا البيت إلا برفع واو العطف على هذه الصورة

وعلى الصيف ، وعرق أصفر الترجس

وهذا البيت :

فأحس صوت سعيد … اب للطامع في سعود

ولا يستقيم وزنه إلا بتسكين كلمة « سعيد » وتسكين سعود يعد من خطأ نحوي فظيع. ولست أدري كيف غربت هذه الأخطاء عن بال الأستاذ جسر الخليل صاحب الطالب الأغر !!

٦ — الشعر لمن ترى

في الصفحة ٩٩ إلى ١٠٣ من كتاب سحر البلاغة للمرحوم السيد محمد توفيق البكري الذي جمعه السيد عثمان شاكر من كتبه « صوالج اللؤلؤ وطرائف البلاغة » لصاحبه العرضي أن جميع المقتطفات في باب المستعمات هي من ... الأندلسي ... والأصوب أنها للحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس ... وجميع هذه المقطوعات في ... كقصائده المسبوكة في هذا الكتاب

أنها للأعلاف بالعزم ... لا أمرق للنار إلا فيها

أو قوله

كأن بقايا ما عفا من حبابها … تقاريب شيب في سواد عذار

الخ ولا إخال هذه النسبة إلى ابن هانئ الأندلسي إلا من تصرف الطابع لا المرحوم البكري نفسه

بغداد ـ الأعظمية … عبد القادر رشيد الناصري

شواهد أخرى لم تفسر

قرأت في العدد ٩٢٩ من الرسالة مقالا تحت هذا العنوان للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ... جاء فيه ، في قصيدة شوقي رحمه الله

العبقرية قسيس مالكه … إذا مشى عبرت لما وجئنا نا
وقد دلني على كلمة (عبر) عرفه … أظنها عرفه

ويعتقد أن كلمة « غير مالكه » عرضتان معا عن « معن مالكة » أي ذات رسالة إلهية ... أو غير مالكة أي غير رسالة إلهية .. أي في هذا الفن ، وذلك لأن الألوكة الرسالة وأراد بها هنا الرسالة الإلهية ... ويؤيد معنى هذا معنى الشطر الأخير ، فالمعنى أنه مطبوع على الفن لم يتلقه عن أحد ولم يهبط على من سواه ... ولذلك قال مؤيدا هذا المعنى :

لا تسأل الله فنا كل آونة … واسأله في فترات الدهر فنانا

القاهر … محمد أحمد رضوان

تصحيح :

كلا كان جمهور الفنان عديما كلا كل إسنائه في الحياة قيمة) هذه العبارة وردت في مقال (أوهامنا الفنون)

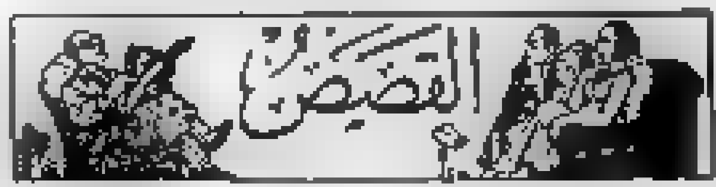

الفانية !

للأستاذ كمال رستم

« مهداة إلى حضرة الأستاذ عبد الغني البيساري بك صاحب الأساس للأمومة »

يحيط الطبيب في حياته المهنية أكثر من أي إنسان آخر بالطبيعة البشرية ، فيحس بأحاسيس مريضه وانفعالاته ويراه وهو يتجرد من الثياب في حالة أشبه بحالة الرجل البدائي

للأستاذ حسين عربي بالعدد (٩٤٢) رولا أرى فيه علا لتكرير كلا ، وإليك ما كتبه العلامة ابن هشام في (مغني اللبيب) مفصلا فيه ولا لاحقه

« كلا ... مصروفة على الترتيب باتفاق ، وأصلها الشيء الذي هو جواب في المعنى مثل « هؤلاء » في الآية ، ومعاني الظرفية من جهة « ما » عنه ... أحدهما أن تكون حرفا مصدريا والجملة بعده صلة له فلا محل لها ، والأصل كل (وقت) ... أن تكون اسما نكرة بمعنى وقت ... ثم أورد عنه مثال (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) و (كلما أضاء لهم مشوا فيه) و (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه) و (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم)

، وعلى ضوء هذا كله يتبين أن يكون الصواب في عبارة الأستاذ الكبير (كلما كان جمهور الفنان عديدا كان لرسالته في الحياة قيمة) بحذف (كلما) الثانية ، وشكرا له

[illegible]

لا يزعج الصور ... ولا لونا ... والفضاء ... مرضاه وكيف يتصرفون تحت الشفاء وهم أمام ... فيرقب سلوكهم الذي يرضي ... في الطبيب الشفاء ، وهو في ذلك كله يجابه الكثير من القصص الغرائبية ولا جرم أن يحدث ما يجري في نفسه أن يصبح أحيانا مكتوف اليدين ... إنقاذ ... بها أو معالجة ألم ... وليس من يدرك مشاعر الطبيب ليحتمل هذه الظروف القاسية إلا المشتغلون بهذه المهنة ... ولعل من أكبر المشاهد التي أثرت في نفسي في الأيام الأخيرة ، مشهد الدموع التي رأيتها تلمع في عيني إحدى مريضاتي وهي تقول لي :

— إلى !

هذه الدموع التي طفرت من عينيها ... في ... ويخنق ... وجهها ، لا زلت أحملها ... مطولا ! ولا زلت أذكر كيف تمسح بمنديل ... الصغير هذه الدموع ... وكيف تحاملت على نفسها واقفة أمامي ... كما ذكرت ... أنه لا يجمل بها أن تتخلى عن ... والمرح بالحور واللحن

إنها ... في الخامسة عشرة ... فتاة ... معالم ... وضع ... وعلى أن ... كانت مريضة لا ... بل كانت ماضية إلى ... لم تتخل عن ... الفتاة الأسيرة

وكان قصتها ... قبل أن تحضر إلى ... طويل كانت مريضة بالسرطان ! والسرطان حتى ... من أيديها قبل أية ... وإنه ... لا ... في ... أو ... جماعة ... واعتقد ... الطبيب أنه مجموعة من الخلايا ... في الجسم على حساب التركيبات الجسمية ... وخارجة عن حكم الجسم ... فالجسم الإنساني يتكون من مجموعات من الخلايا ... من انقسام ... ثم انقسام أجزائها ... ثم انقسام هذه الأجزاء وهكذا إلى أن يتم نمو الإنسان ... فإذا ... أنه ليس من قوة تحكم هذا النمو ... فإننا نحصل في النهاية على مجموعة من الخلايا لا شكل لها ... وإذا افترضنا أن إحدى الخلايا انفصلت ... عن ... وهي لا ... ولا موضع ...

أن تحصل منه على غذائها من السائل الدموي ، والذي يحدث هو أنه تأخذ في النمو والانقسام وتتكاثر في الجسم وتسير على جوانبه من خلايا سليمة ... وهذا ما نسميه « التضخم الخبيث » أو « التضخم الغازي » ... فهذا هو السرطان الذي يعطل أعمال الخلايا السليمة ويتفشى خلال الأنسجة المجاورة وينطلق في مجرى الدم إلى سائر الجسم !

يدرك الطبيب أن حملاً صغيراً هو تضخم خبيث يسبب أمراض معينة ... لنفسه

فلا تخرج قبل أن تشير على أي أحبته ... ومن لي يتحدى في مكان لا يمكن فيه أن أخرج خوفاً من إتلاف عضو حيوي يتركه سريعاً قبل أن ينمو سراً ويتفشى في سائر الجسم ... إلى الرئتين ... أو إلى العمود الفقري ... أو عظام الساق ... أو الصدر أو الكبد أو أي مكان آخر حيث لا يمكن أن أزيله عامداً دون أن أقتل المريض ! هذا هو السبب الذي من أجله نصح الناس دائماً بأن يستشيروا طبيبهم حالما يرون حملاً غريباً ... فكل ! وهذا هو السبب الذي من أجله تألم عندما تقول لنا سيدة إن قلب تحس منذ ستة شهور ولكنها لم تشأ أن تخبر بأمره أحداً ... ستة أشهر أضاعت خلالها على نفسها فرصة العلاج السريع لأنها أبت أن تكاشف أحداً بمرضها ...

كانت هذه هي الحالة التي صادفني طبيب ناحية

وكانت خطيبته إلى ابن خالها ... وراحت تنتظر معه اليوم الذي يربطهما فيه الرباط المقدس ... ولكن هذا اليوم السعيد الذي تمضي فيه التي لم تحدث أن أنبئ أبداً

العاطفة المشبوبة ... والهيبة والحنان ... كل أولئك لم أعرفه في غير هذين الخطيبين ! كان يحب حتى الأمر حباً يتضاءل أمامه كل حب رأيته أو سمعت به ... وكان الرثاء الذي يستحق بالصحبة ... وتهون عليه المصائب هو ذلك الرثاء الذي كان ينبض في صدري هذين الخاطبين الصغيرين ! ... أين ذاك من قرب رامته في الزقاق القصير الذي قضيناه في ميادين ... أعدام أسمع في حياتي أرق من ذلك الصوت الذي كان يخاطب به خطيبته ... ولا ملك الهيبة التي كانت تبين في صوته وهو يحول في

— تريد أن أطلق يا سيدي

كانت قولته هذه التي أنبجس منها الغرور الخطوبة حباً ناشئاً ... من كل ما فيّ ... ورد على الغرفة وكانت فرحتها بتلك الكلمة التي تخرج من شفتاي ... تكاد تنطق فتحكي الحياة إلى الورد على وجنتيه

وكان في غمرته أن تحسب على نفسها

فقد ظهر التضخم في صدرها فبدت بادئ الأمر حملاً ... لم تجد العلاج الذي ستطيب به ... وراح ما تحسبه حملاً يكبر ... ويكبر ... ونامت الابتسامة من وجهها ... وبدأ التفكير العميق يلفّها والمواجس تسيطر عليها ... ألا لاحظ الفتى أن خطيبته غائبة عن مرحة النفس ، مشتركة الفكر ! وأخذته حيرة عصبية وراح يتحدث في سؤاله عن السر في سهومها المطرق . وكان جوابها عن كل الأسئلة التي ألقاها عليها هو قولها

— ليس بي شيء ! أنها مسحة أحسها ... وأي حزن كاد يطيح بصحته عندما أطلعته آخر الأمر على ما استقر طويلاً في صدرها من الهواجس !

وسألته أي مرض هو طبيب ... وأشار الطبيب بأن تجرى لها جراحة عاجلة لاستئصال التضخم وجريت الجراحة ... واستقر المرض ... وذهبت آثاره البهيجة

وكان من المحال أن تعود الابتسامة إلى مكانها من شفتي الخطيبين وأن تحيا في مشروع زواجهما الذي عطله المرض ! ولكنهما كانا في حرب متصلة من أنوثتها ! كانت مع وحيد الساعات الطوال وهي مستسلمة في أطرافه الضعف ويتشابك إلى نفسيهما فيجد كل منهما أنه أمام صاحبه ... وتجري على شفاهها ابتسامة حزينة ... كأنما يدركان أن خارجها جهازاً يهدد سعادتهما !

ومضت الأيام ... ولم تظهر أثراً ما لعودة المرض وقال طبيب حبيبته وفي قلبه ابتسامة كبيرة

— ستتزوج

أحاطه وهي لا ... بالك حسب من السعادة قاطبة

نعم ستتزوج !

وطافا بمحال الأثاث ... وانتقيا أثاث مرقدي أربعة وحددا يوم الزفاف ... وجرى كل من على ما يشتهيان ... معاً

أحست الفتاة بأنه يحبوها في مساعدة المريضة ، وهاب الناهر فيها يطو عينيه ويحب سكر على الأيام . كل يوم كان يطالع بوجهه ! كأن يشد به ويحاله من اليوم السابق ! لقد آب الرجل المكروب ولكنها لم تستطع أن تنفى عنها بلوعة . إنه كان قد تعاطى عرى سعيد هدوءها ... ووجه وجهه صار الحيرة والنفس ! ولأنه كانت أعجب أمرها على أن تتردد دون الأكم فقد أطبقت على السر الرهيب صدرها ! وراحت تتحامل على نفسها لتحفظ بيرمها ووسمها التعب ... ولكنها السر طويلاً على صدر جسمه ، وبانت عليها سيماء المرض ... ولكن الفتى لم يكن عاجه في بيته بالحقيقة السافرة ... وقال لها :

— يجب أن نعرض نفسك على الطبيب مرة أخرى .

وبالفكر على الضد في وجهه وهي عنك بوادت صدرها ثانية :

— لم نعرض فتاة سماحة نفسها على طبيب !

قال لها :

ولكنك لست سماحة يا حبيبتي !

ومضى بها إلى الطبيب .

ورأى الطبيب بنظرة وحده أن المرض قد علا ... في خلال أسابيع الشهر والحكم الطويلة تقدم تقدما خبيثا وأصبح لا أمل في آية جراحة ولا جدوى في أي علاج !

أينبئها بالحقيقة ؟ ما الضرر في ذلك ؟ ليس من مرض يمكن أن يوقف تقدم المرض ... إن إنباءها بالحقيقة معناه أن يرميها وتجاهها في ظلمات اليأس القاتل ! لقد كانت أيامها معدودة ... فلم لا يجعل حياتها بما يستطيع خالية من الشقاء والتعاسة ؟

وفي حال من التأثر جهد الروح الإنسانية الغالية قال لها وهو يربت على كتفها في حدب مصطنع :

— لا شيء إطلاقاً لأوهامك ومخاوفك ... إنك سليمة .

كثيراً ما يقصر الناس في أحكامهم على الطبيب ربما ساءت النتائج على عكس ما قال لهم ... البعض يرميه بالتفاهة ... والبعض الآخر بالشره ... وليس منهم من يدرك الظروف الخفية التي

فرضت عليه بعض آرائهم ! ولا من يعرف أنه كثيراً ما يكتم ولا الذي يشعر به هو أن يعجز عن كل سوى الأشكال إلى مكانها من شفاه مرضاه التعساء !

وعادت المريضة نفسها ثانية بعد أن غمرت عيادة الطبيب :

— لقد ما حدث نفسي ... وبعدتني أوهامي ... ولشد ما أسف على الفتى الذي استسلمت له وركنه بأحد الخناق !

ولا شك أن الفتى قال لنفسه بعد أيام من زيارتهما الطبيب :

— لقد أكد لي الطبيب أن ما حب على ما برح ... كنت في نفسها أنها في عافية ... فلم إذن سمعت تئنان وسقامها !

ومرة أخرى أخذته الشكوك فأجمع أمره على أن يستشير طبيباً آخر ... ولكن أبى الطبيب الأخير الذي حضر !

كانت النظرة التي ألقاها من الريبة كافية لأن أعود إلى بوصفها عالي ... وأشكك على وجوه الرأي ولم أقو على أن أعرضها ... أم أكتمها عنها والطبيب كما حدثاً طبيبها من قبل ... وادع الأمر وحدها تقول لها كلها وهي من المطالب ! ولكنني كنت استيقظت إلى نفسي ... وعرفت ظروف حياتي وكنت إلى ذلك أعرف أن فتاها ينتظر في صبر أو من الكلمة التي ستخرج من بين شفتي ... غاية قسوة أن أقول أحد لفتاه :

— لا أمل في شفائك يا أخي

من يجرؤ أن أحطم فتاة في حياتها ... وهي في أمله في الحياة ؟ وراعني أسوأ إلى أن أكتم عنه حقيقة لقد رأيت من الزهد والبر الألق حدود الأمل الأخير في حياة عاشقين العاشقين ... وما كنت أنتهي إلى هذا القرار حتى انساب إلى صوت الوامي وهو يقول :

— أرجو أن تنبئني بالحقيقة يا سيدي ... إنني أعز حقه مركزك ... ولكن يجب أن أعرف الحقيقة مهما كانت قاسية

وسلب أن أتكلم ... ولكن الكلمات ماتت على شفتي وأطرقت الفكر فيما تاهت من حديثها ثانية :

— يريد طبيبي أن يغير الحقيقة ... ولكن يهمني إلا تغيره بها إلى كانت قاسية قد تكون حربه بأن نطيع رشده ونصيحته ولكني سأستطيع بحرف لقلبه أن أعتني بها !

وهكذا رأيتني في موقف يحتم علي فيه أن أتكلم

وصعدت إليها بصري لأول مرة منذ تكلمت فرأيت الحزن والتصميم يلوحان في وجهها معاً

ما دامت تلك هي إرادتك، فإنه يحزنني أن أقول لك إن الزمام قد أفلت من أيدينا

ومع أن وجهها كان قاسياً إلا أن الدموع طفرت فجأة وتحدرت على وجنتيها في خطين دقيقين! أدركت في لحظة واحدة أنها امرأة قاسية … وأنها بعد وقت طويل … ستترحل عن الحب وعن فتاها وعن حزنها … وعن كل ما هو عزيز لديها ومحبب. ثم قالت في صوت يرعد بالانفعال

— ألا يوجد علاج — أي علاج؟

— يؤسفني أن أقول لا!

— أما يمكن أن أعيش ستة أشهر أخرى؟

— يؤسفني أن أقول … لا … أبداً!

علمتها في قلبي كآبة كبيرة … ورأيتها تخرج منديلاً من حقيبة يدها … تكفكف به الدمع المتحدر من عينيها. وفي لحظة واحدة تبدلت الفتاة النائحة التي كانت أمامي واستحالت إلى فتاة جديدة … في عينيها تصميم وعزم وقالت

— يجب ألا يعرف

وتقدمت إلى الباب … ووقفت في صدره، وقد جرت على شفتيها ابتسامة كاذبة … ولقد أدركت كنهها وما تنطوي عليه من اليأس القاتل … وانفتحت … عندما فتح الباب

الابتسامة الرقيقة! الابتسامة المرحة … الابتسامة الشجاعة كانت هي كل الأمان التي تحتاج فتاته وإن لم تتكلم!

ونهض الفتى من مقعده كأنه يبحث … وقال

— أهي بخير يا سيدي؟

وابتسمت له وربطت على كتفه وقلت

— ألا ترى بعينيك يا ولدي أنها بخير … رجل محظوظ!

ويده على يدي … حرارة وقوة وقال في …

— شكراً لك يا سيدي — شكراً لك

وما كادا يغادران العيادة حتى أطلقت … الذي كان يملأ صدري كبيراً ثقيلاً! كانت الفتاة تمشي في الطريق إلى جانب فتاها وهي متأبطة ذراعه في … وجهه تلك التي كانت تستقر في صدر الفتى … ولكن … في صدر الفتاة؟

شعرت بعد الفترة … وأنا راجع إلى العيادة … أتبعهما بصري عندما قفز إلى رأسي هذا السؤال

ثم سألت من اللذة التي يمكن أن ستشعر؟ أتراها زعم أن تتم فتاها الزواج بها ما بقي من حياتها وهي قصيرة! ألم تراها تريد أن تحصل لنفسها على السعادة؟

أبداً لم يخطر … لحظة واحدة من التفكير في ذلك فقد كنت أعرف أنها قلب صادق محب

كامل رسم

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغ عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
سكك حديد الحكومة المصرية
زيادة أجور السفر على الخطوط الطوالي
ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥١ قد رفعت العلاوة المقررة على أجور السفر على الخطوط
الطوالي من ٥٫٢ ق للمائة إلى ٦ ق للمائة أي بزيادة تعادل سبع الأجور الثابتة حاليه
المدير العام بالإنابة
مطبعة الرسالة

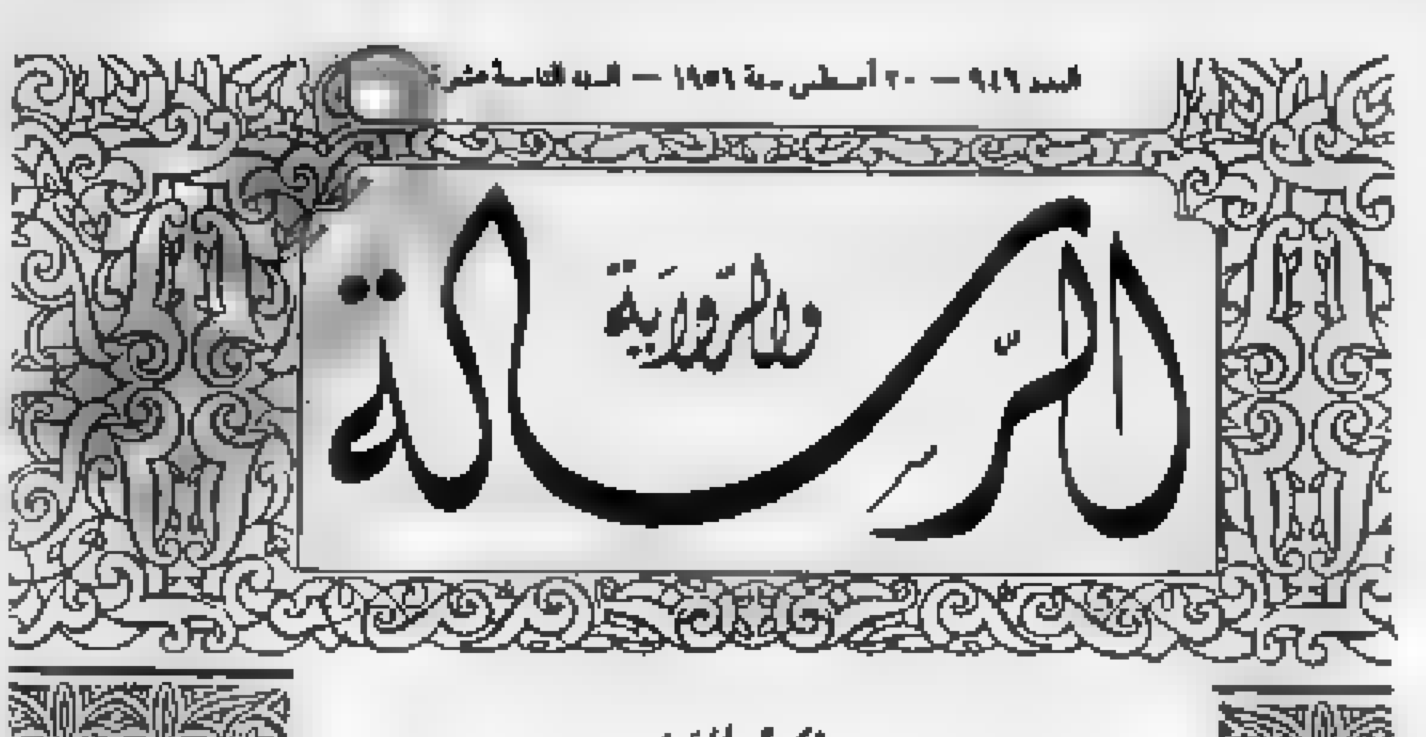

العدد ٩٤٦ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

٣٧ . ٩٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

مجلس مديرية الشرقية

يعلن عن حاجة وظائف المدرسين الآتية للعمل بمدرستى تربية البنين والبنات بالزقازيق وبلبيس

وهى

١ — مدرس علوم من الحاصلين على كفاءة القسم الأول أو شهادة ثانوية الأزهر

١ — مدرس كليم وسجاد من الحاصلين على دبلوم المدارس الصناعية قسم السجاد

١ — مدرسة علوم من الحاصلات على كفاءة القسم الأول

١ — مدرسة أشغال من الحاصلات على شهادة الفنون الطرزية خياطة أو تطريز

١ — مدرسة تدبير من الحاصلات على شهادة الثقافة النسوية

تقدم الطلبات ... على الاستمارة ١٦٧ ع ح فى ميعاد لا يتجاوز ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥٦ مصحوبة بشهادة الميلاد والمؤهلات الدراسية وثلاث صور شمسية مقاس ٦ × ٩ سم

٩٠١

العدد ٩٤٦ «القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٧٠ - ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

تغيير . . .

أحدث مصر في عهدها الأخير تغيير ما بنفسه تغيير الله ما بها كما قال عز قوله في كتابه الكريم. وأصدق الأدلة على هذا التغيير ما نراه من الحقائق على كل وجه، وما نسمعه من السخط على كل لسان، وما نقرؤه من الصراحة في كل صحيفة.

وليس ما نراه ونسمعه ونقرؤه من كل أولئك صادرا عن شعور كما كان يصدر، ولا واردا من نفس كما كان يرد؛ إنما هو أثر الحقد الكامن في نفس، وعصبية المستغل حين يبغي، والتطلع من الفقير أو من الشعب إلى أن يظل قطيعا ما دام لا يعرف إلا العصا تحسسه والماء تجرعه والراعي يطعمه. فإذا ما أدرك يوما أن راعيه يأكل لحمه ويشرب لبنه ويستغل جهده، وليس له من فضل عليه إلا أن رأسه حبة أسمن من رأسه، وإلا بعد مرارة أحصت من قروبه، لم يعد قطيعا وإنما يصبح أمة.

يسمع الناس اليوم ما كانوا يخافون أن يسمعوه، ويبصرون اليوم ما كانوا يحذرون أن يبصروه؛ ويدركون اليوم أنهم أصحاب الثروة وأرباب البلد ومصدر السلطان، وأن ما في خزائن الدولة من الأموال ملكهم، ومن في دواوين الحكومة من الرجال أجراء عندهم؛ وأن الحكام الذين يحكمون ولا يستحيون، ويأخذون ولا يعطون، ويقولون ولا يفعلون، ويحكمون ولا يعدلون، إنما هم الكبائر التي توجب الثورة، والدلائل التي تعني الكارثة، ويحدثها القرن الماضي. «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا».

لو كانت الصحافة وحدها هي التي تنقد وتعارض وتشتكي وتحتج لقلنا: جماعة من الناقمين المرتزقين رأوا الفكر فنصحوا به، وأبصروا الخطر فنبهوا إليه؛ ولكن الواقع أن قراء الصحف وسامعيها من كل طبقة ومن كل حزب قد رأوا فيها تعبيرا من اعتراضهم أو امتعاضهم تعبيرا دقيقا عما يضطرب في نفوسهم من فكر؛ وتصويرا صادقا لما يحدث في نفوسهم من ثورة. فما أراد من أراد أن يخفت من صوت الصحافة بالكمامة، وبعضها من حطوها بالسم القصير في وجه الرأي العام من دافت نفسه ومن جميع نواحيه، يدافع من النهر الطاغي تندفع منه كلمة وتعمل فيه إرادة.

ولو كان الذين انحصروا في طريق (التشريعات الصحفية) من النازحين الحكم القائم، لقلنا نزوة من نزوات المعارضة وشهوة من شهوات المعاصر؛ ولكن الأمر الذي نعجب له ونُعجب به أن الذين خاصموا وتحدوا معركة الرأي الحر في عهد الصحافة كانوا من شباب الوفد وكهوله؛ وذلك يؤيد ويؤكد ما قلناه من أن مصر بأسرها قد تغير ما بنفسها، وسيغير الله ولا ريب ما بها فتساس سياسة وطن لا سياسة إقطاع، وتقاد قيادة أمة لا قيادة قطيع!

المنصورة

أحمد حسن الزيات

السرقين والسماد

في الزراعة قديماً

لم يكن علم الفلاحة ومساحة الأرض من العلوم التي انصرف إليها في القرون الوسطى أنظار المفكرين والمؤرخين ، ولم يشتهر في الأقطار الزراعية كالشام ومصر والعراق والأندلس من انقطع إلى الدرس والبحث في علم الفلاحة وعني بإذاعة تجاربه وأسراره إلا عدد قليل . ومن راجع كتاب الفهرست وكشف الظنون – وهذا كل ما وصل إلينا من أسماء الكتب والفنون – لا يكاد يجد فيهما إلا بضعة مؤلفات تدل على قلة عناية القوم بتدوين تجارب الزراعة . ومن أشهر المصنفات فيها :

– كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية . وفي دار الكتب المصرية الجزء الأول منه رقم ٤٩٠ في ٣٥٠ ورقة ، كتب في ٢٢ رجب سنة ٩٩٥

– كتاب الفلاحة اليونانية لقسطا أو قسطوس بن لوقا الرومي ، طبع في المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ للهجرة

– كتاب الفلاحة للروم لسهل بن محمد بن سعيد ، ذكره ابن النديم

– كتاب الفلاحة لابن العوام الإشبيلي طبع في مجريط (مدريد) سنة ١٨٠٢ وفي مصر

– كتاب الدرر الملتقطة في علم فلاحة الروم والنبط تأليف محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي المعروف بشيخ حطين رقم ٢٦ في مكتبة الدار المصرية ، فيه ثمانية الباب التاسع والعشرين ٦٤ ورقة

– كتاب بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين لصاحبه السلطان الملك الأفضل العباس ابن الملك المجاهد علي ابن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول . نقص من آخره قليلاً وكراسة واستخرجه من مطالعة الكتب المؤلفة في الفلاحات ومنها الكتاب الموسوم بالإشارة في العمارة تصنيف والده ، وكتاب ملح الملاحة في معرفة الفلاحة لجده الملك الأشرف . وفي دار الكتب المصرية نسخة من بغية الفلاحين رقم ١٥٥ في ١٦٥ ورقة من القرن السادس عشر . وفي خاتمته فوائد زراعية عدة ويظهر أن المؤلف توفي سنة ٧٧٨ للهجرة

– كتاب الفلاحة المنتخبة لطبيبنا المركشي منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية رقم ٢١٩ في ١١٨ ورقة ، وفي خزانة باريس نسختان منه رقم ٢٨٠٧ و ٢٨٠٨

– كتاب الفلاحة لأبي عبد الله محمد بن الحسين رقم ٤٧٤٦ في خزانة باريس

– كتاب مفتاح الراحة في علم الفلاحة رقم ٢٣٣ في مكتبة الدار المصرية وأوراقه ١٨٩ ، وأكثره منقول من كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية

– كتاب جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة لرضي الدين الغزي رقم ١٣٤ في دار الكتب المصرية ، ١١٧ ورقة وفيه فوائد كثيرة

– الفن الرابع في النبات والزراعة والفلاحة في تسعة أبواب من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر لجمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الوراق المعروف بالوطواط . ومنه ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية ، إحداها مصورة في ثلاث مجلدات رقم ٤٥٩ . وهو ينقل عن ابن بصال في كتاب الفلاحة الرومية ، ومن كتاب لأبي الخير الأندلسي ؛ قال : وهو غريب جداً لم أجد من ذكره . وينقل أحياناً من كتاب ابن الوحشية وكتاب الفلاحة المصرية

– علم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي ، طبع في مطبعة ... بدمشق سنة ١٢٩٩ ، اختصره من كتاب الغزي المتوفى سنة ٩٣٥ السابق الذكر

– عمدة الصناعة في علم الزراعة لعبد القادر الطلاوي من القرن الثاني عشر

ولقد طالعنا كل ما وجدناه من هذه المؤلفات في دور الكتب

للعربية فوجدنا كتاب ابن العوام أصرحها وأعمها وأحوجها للمراجعة والاختبار. وقد استوى فيه كل ما كان مأثوراً في زمانه من علاج الأرضين وزراعة الحبوب والحبوب وغراس الأشجار وتربية الحيوانات والدواجن، وروى كل ما يتعلق بهذه الأبواب نقلاً وعملاً فهو خير ما يعتمد عليه في هذا الغرض وفيه فوائده ومرافقه موضع عنها اليد وسعد دعوا الزارع والأكار

ومعلوم أن الأسمدة التي تحتاج إليها الكيمياء وبحث في حاصلها ومسائلها في إصلاح الأتربة وتعويض ما تفقده من المواد والقوى في تغذية النباتات وتسميد الأشجار لم يكن معروفاً في أوربة من القرنين الأخيرين فكان الأكرة ورجال الفلاحة لا يعرفون إلا السرقين لإصلاح الأرضين وزكاء الزروع والثمار قال بشار:

لا تغرس الغرس إلا في مسرقنة ... والغرس أجوده ما كان بسرقين (١)

وقد فرقت كتب اللغة بين السرقين والسماد، فالسرقين هو الزبل والروث وحده وأما السماد فهو السرقين مخلوطاً بالرماد والتراب [illegible] ويقال سمد الأرض إذا أصلحها أو سرقنها. ومن مراسيمهم في الفلاحة مرويه عن محمد بن علي بن عبد الله: «أرب من سمد الأرض أي ألقى فيها السماد داود [illegible]» (٢) ويحكي الأصفهاني أن أول من جمع السماد بالبصرة وباعه هو عيسى بن سليمان بن علي الهاشمي من بيت الخلافة حيث كان أمير البصرة، وكانت له محابس يحبس فيها البياح ويبيعه فقال فيه أبو الشمقمق:

إذا رزق العباد على عيسى ... له رزق من «الخرا» والسماد

فلما زوج عيسى فاطمة بنت عمرو بن حفص قال محمد بن ميمونة في ذلك:

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشري ... لديه بذل عاجل غير آجل
فإنك قد زوجت من غير خبرة ... فتى من بني العباس ليس بعاقل
فإن قلت من رهط النبي فإنه ... وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه ... إلى بيع بياحاته والباقل (٣)

ولم [illegible] البياح في المعجمات ولا في [illegible] دوزي

(١) معجم البلدان ٢ : ٤٤٥
(٢) الأعلاق النفيسة لابن رسته ١٩٥

وإنما جاء البياحة شبكة الحوت ويتبعه ضرب السمك الصغير وهذا المذكور في الحديث الآتي في كتاب البخلاء للجاحظ:

«حدثني إبراهيم بن عبد العزيز قال: تغديت مع [illegible] فأتونا بجمع فيه بياح سمين الذي يقال له الهازبى، فيأخذ الواحد منه فيقطع رأسها ثم اخرجه، ثم يضعها بأسنانه من قبل [illegible] فيأخذ شوكة الصلب والأضلاع فيرمي بها، وأومأ بالتي عليها من القضب والفتاح، ثم جمعها في لقمة واحدة وأكلها»

ولا شك أن هذا الوصف هو وصف [illegible] كان بالبصرة يجمع رذائله وبقاياه وما يرمى به من شوكه وأضلاعه وأطرافه ويحفظ في محابس لها حتى يطيب منها [illegible] فيباع من البساتين كالسماد ومن ثم تكون البياحات في حكاية الأصفهاني المواضع التي يحبس فيها البياح والسماد. وهذا أقرب ما يبدو لنا في تفسير هذه الكلمة الغريبة.

وقد فاتنا لا محالة كثير من المعلومات التي تعرفها الأكرة وأرباب الضياع والبساتين وعرفوا علاجهم للأرض وتسميدهم للبقول والأزهار والأثمار. ويكفي مطالعة كتاب ابن العوام الآنف الذكر لمعرفة ما كان لبعض مصطلحاتهم وعلاماتهم من الدقة والغيبة. ومن [illegible] الأدلة على حذقهم في هذا الفن [illegible] والأبوال من الطيور والحيوان لإصلاح الأرض لا سيما كما هو معلوم اليوم من الأزوت والفوسفات والنترات، فاختاروا [illegible] قال ابن حجاج: «وقد يعالج بعض أدواء النبات بالعذرة وأبوال لأن العذرة تقوى عصبيه في انتعاش بعض الشجر والنبات» (٤) ويمكن أنه أن ينبه على وجوب تعقيب الثمر على [illegible]

وقد راجعنا مقالاتهم في أنواع السرقين والمفاضلة بين ذرق الحمام وأرواث الخيل والبغال والحمير، وأخثاء البقر وبعار الغنم وأبعار الضأن والماعز، فإذا أفضل الأرواث عندهم ذرق الحمام، واختلفوا في ما [illegible] في الجودة فقدم بعضهم زبل الحمير على روث الخيل ثم زبل الغنم ثم زبل البقر. ونقلوا عن قسطوس أحد علماء الفلاحة، وهو قسطا بن لوقا، أنه قال: «وأحسن زبل الطير بعد الحمام [illegible] بيت الأعشاب، ثم زبل الحمير ثم زبل

(٣) كتاب البخلاء ١٦٥
(٤) كتاب الفلاحة لابن العوام، طبعة مدريد ١ : ١٢٦

الشم ثم ريل البقر ، وأنفع الأزبال المستعملة الثياب وبل الخيل والبغال والحمير [illegible] ، (١) وهذا الرأي هو الشائع اليوم في تفضيل روث الخيل للمزروعات عامة

وهناك سرقين آخر أشادوا بجودته ، وأجمعوا على إيثاره والمغالاة فيه وهو ما تستسيغ القارئ أجل المذكور فضرب عنه ، وقد سمى الإشارة إليه في بيت القصيد ويعرفونه الروث الآدمي وزبل الناس ومن غريب ما عرف به أيضاً ولم يره إلا عرب واحد اسم « التربيع » قال ابن العوام في كلامه على سبب الفاحرانيين والقصارين فقال « يشترط عليهم ألا يقعدوا على الكنوز بسرقين وهو روث الآدمي ولا شيء من الأزبال فإنه عسير بل بالحناء والنشاة وهي قشر الأرز وما أشبه » (٦)

ومن أشهر أسمائه أيضاً الغائط والنجو والعذرة ، وأما الغائط فما كان للمطمئن وكانوا إذا أرادوا الخلاء أحضروا إلى الغيطان أي بطون الأرض ستر واستبدوا . وكثر ورود الغائط في كلامهم فانتقل اسمه إلى الحدث نفسه واشتقوا منه الفعل تغوط ، كما انتقل اسم الحش وهو في الأصل البستان إلى بيت الخلاء لأنهم اضطروا أن يبرزوا في البساتين (٣) . وأما النجو فهو الارتفاع من الأرض وكان الرجل إذا خرج لقضاء الحاجة يستتر بنجوه فقالوا من ذلك ذهب ينجو كما قالوا ذهب يتغوط إذا ذهب إلى الغائط لقضاء الأمر (٨) . وأما العذرة فهي فناء الدار وكانوا إذا قضوا حاجتهم ألقوها في الأفنية فأطلق اسم المحل على الحال

وفي أحيان غير هذه السماد الآدمي من النكات والمضحكات وبعض العادات والحكايات الغريبة ما يدخل في أوصاف العصر وتاريخ الفلاحة ، ولذلك لم نعرض عن روايته بعد اطراح ما لا يحمل ذكره واستبدال ما يقبح التصريح به من ألفاظه البذيئة الفاحشة

وقد عده ابن العوام بعد روث الحمام في الجودة ، والاستصلاح للأرض والنبات كلها (٩) ، ووصف أيضاً كيف يعمل به قبل الاستعمال ، فقال « يجمع في حفيرة ويطرح ما يحمل في الأول الأولى حتى يكون سائله ... ثم يجعل في حفيرة أخرى مع ماء المطر ... ويحرك ... مراراً كثيرة ... حتى يخف جفافاً جيداً ثم يخلط به رماد ... » (١)

وكان لأصحاب البساتين طلب عليه شديد وتنافس فيه « فلا يبالون ما ينفقون عليه وعلى حملها وتفتيق ... لا بعد القتار وفيها وظهور موضع القب منها ، حتى ربما دروا عليها القمح ... من طلب ... حتى يشرب موضع القب تربة العذرة بل من لم العذرة ، وفي أنهم ما يحصلون إلا مستوجبة ... ، وكذلك صنيعهم في الريحان . وأما النخل فلو استطاعوا أن يطلوا به الأعذاق طلب لفعلوا » (١)

ومما يدل على الاعتقاد الشائع في أثر هذا السماد العنبري ... رواه البلاذري عن معاوية بن مروان وكان ... قال « مر ... وقد جمع أهل ... لا يجتمع حول لا ... صاحبه ... وأحدث » (٢) ومن أطرف الأخبار التي جاءت في هذا المعنى ما رواه أبو الفرج الأصبهاني قال

« اجتمع جيهران الموسوس ومحمد بن بشير في بستان فنظر إلى محمد بن بشير وقد اعتزل ناحية ثم قام عن شيء فلم خرج منه فقال جيهران

هذا ... لابن بشير ... زرع من ...
في الأرض ... ... على ... كثيرته
طوبى ... أرض ... ... في بستانه » (٣)

وكانت العذرة من خير أشهر سوائل البصريين ، وأخبرها ما سمي كنان من يشعر به ، والمحشوش بها أعناق وافرة وطلب ... ... فإذا ... جمع عليها أصحاب البساتين ... تحت الزبيع ... ... كلما كانت ... ... ثم ... عنها ... الناس ... ، وقد ... هذه القصة صريع ... العبدي ... الشعراء البصرة

(١) كتاب الفلاحة لابن العوام ، طبعة مدريد ١٠٠
(٢) ... الحربة في أحكام الحسبة ، طبعة كيمبردج ، ٢٣٣
(٣) النهاية في التعريض والكناية للثعالبي ٣١ - ٣٥
(٤) كتاب الحيوان للجاحظ طبعة مصر ١٣٢٣ ج ١ ، ١٩٣ - ١٩٤
(٥) كتاب الفلاحة لابن العوام ...

(١) كتاب الفلاحة لابن العوام ١٠٥
(١١) كتاب الحيوان ج ١ ، ١٦٦
(١٢) أنساب الأشراف ... ١٦١ - ١٦٥
(١٣) الأغاني ج ١٤ ... ١٠٠

وأهلها فقال محمد بن حازم الباهلي (في هجاء البصرة)

يعطي « أ عمرو » كي ينالي به عند البابه التجار (١٤)

ومن النوادر المروية عن البصرة « دخل فتى من أهل مدينة البصرة فلما انصرف قال له أصحابه : كيف رأيت البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس . أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناة فلا ينفق في شهر إلا درهمين . وأما الغريب فيتزوج بشق درهم . وأما المحتاج فلا عليه غائلة ما بقيت له خبزه » يجلس يصنع « (١٥)

واشتهت أصبهان البصرة في نفاق المشوش منها « على ميسها منعدم وعرة » قال ابو ... : حدثني بعض التجار قال رأيت بأصبهان رجلا من الفتاة يعلم قوما ويشرط عليهم أن يجعلوا في حرفة له قال : ولقد اجترت به مرة وهو يخاصم رجلا وهو يقول : كيف تستحضر أن تأكل طعامي وتعمل كما عهد غيري ولا يكفي — وليس الشعراء في ذم أصبهان وأهلها أبيات قال منها أن ليس لناظر في أوجه أصبهان من وجه يحيي القلوب غير أوتار السرور (١٦) ومن أبلغ ما وصف به أهل أصبهان قول أبي القاسم البغدادي :

« يعصرون « عرقا » على رؤوسهم وعلى ظهور دوابهم إلى بساتينهم يتحسون به الأنهار ويربون به الثمار وبا كلونه ، أي تسرى حرا » بحرام « منهم بعدا والبهم يعوده وهم أحق به ملئه متفرشين في المساجد وطرقها كالمزابل لا يوجد فيها كرم ولا نائل » (١٧)

وعيب مدينة مرو في افريقية « بأن أهلها يعيبون ما يحصل في مر حيطانهم من رجيع الناس يحصلون به جوهم وبساتينهم وسككهم لا يرغبون فيه إلا إذا كان حلالا فيحصلون ذلك على عدم الاستحياء في مراحيضهم ، ويخرج أحدهم من بيته حتى يأتي الفتاة فيستقضي من مائه ويرجع اتخذ أحدهم المراحيض على قارعة الطريق الزاردين طلب لأجر ما يحصل من ذلك ويبيعه » (١٨)

وكذلك قال الجاحظ : « ليس أكرم عاداتهم الأنهار كبار الأحياء إذا جفت وما بين الخلط كما يكلمه ... الأشجار ... برى » (١٩)

وأقبح ما هنالك ما كان يجري في ... « ... من أعمالهم لا يحاسب عليها وإنما يجوزون في الأطعمة فلا يكاد أحدهم يخرج من قضاء حاجته إلا وقد وثب عليه من يتخطفها ... منه لطعمة البساتين ، وربما اجتمع على ذلك النفر فيتشاجرون فيه ويختصمون فيمن تركه منهم ، وكذلك نساؤهم لا يرين في ذلك عيبا عليهن إذا سترن إصلاحهن ووجوههن ولم يجلل من هي » (٢٠)

وأشد ما كان الطلب على السماد في بغداد حتى بعث الشيخ بعض أصحاب الزراع على احتكار ما كان يلقى على السكك والمزابل ، قال بعضهم : ولقد دبروا بالسكر ، السكنى بمكان في شرطه على الساكن أن يكون له روث الدابة وبعر الشاة وشرط الطرف » (٢١)

ولابن السكري في بلدته ... وهي من أهم منازل التاريخ والرحالة في إسبانيه طيب بها منها معاني وبساتين على ... :

بلاده بلده جنة	ولها عيوب من تختم
معاويجا زهر كله	ورداحه ولكن قبر (٢٢)

ومن الغريب جدا أن ينازع الناس إلى هذا الحد القبيح أو قدر الاقتدار على كل مرفق الخيرات دون الكفاية ؟ ولعل أقرب ما يعلل به هذا الطلب الشديد أن الأسمدة والأخشاب كانت ... وندرة الوجود ولاسيما في البلاد التي تكثر فيها الأحراج والنواحي وتندب الحاجب كما أشار إليه صاحب كتاب البخلاء حيث قال : « أما الفرث والبعر فحطب إذا جفف عجيب » (٢٣)

ولا شك أن مثل هذه العادة كانت في الشرق معروفة منذ القدم ، ولا تزال متبعة في القرى والمعامل إلى اليوم ، وقد ألمح إليه الشعراء . قال ...

(١٤) معجم البلدان ١ : ٦٤٧
(١٥) معجم البلدان ١ : ٦٤٧
(١٦) معجم البلدان ١ : ٢٩١ – ٢٩٥
(١٧) حكاية أبي القاسم البغدادي ٩٦
(١٨) صبح الأعشى ٥ : ١٠٦

(١٩) كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ١٠٦
(٢٠) معجم البلدان ١ : ...
(٢١) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ : ٢٠٩
(٢٢) معجم البلدان ١ : ٢٢٣
(٢٣) كتاب البخلاء ٣٥

ربلة بمطل ماثر حزرها

مختص الثري الثرى داءها (٢٤)

ولا حلل في رعدي مائسه

سحر الحس من وقود الأرجاحات إنه

ود الرفاد وكم سحالب القرو

يعني بسحر الحس من الدخان، والأرجاحات المرتفعي، والرفاد نصح منضم، والقرو جمع قرة وهي الجرة (٢٥)

وربما عدا الوقود للاصطلاء كان المترفين عنى به الماءات والكانون للإيلاج صانع حمر الماء وتماثيل الطير (٢٦) ومن مآثر طاهر بن الحسين أنه رأى يوماً في قصره بينما هو دخانا مرتفعا كريه الرائحة فنادى به فسأل عنه فقيل له إن الجيران يخبزون بالبعر والسرجين فقال إنا من اللؤم أن نعم عكان ونتكلف الطيبي شرك البعر ومانالة، فاقصدوا الدور واكسروا التنانير واحصوا جميع من بها من رجل وامرأة وصبي وأجروا على كل واحد منهم خبزه وجميع ما يحتاج إليه، فسميت أيامه «الكفاية» (٢٣)

وعزم أحد الخلفاء العباسيين على الشرب يوماً واستكثف من رؤية الرجيع واستقذاقه بين أزهار البستان، فرغبت له أنفة أن يستعيض منه فلا يخطر إلا في أحسن الألوان وهو ما رواه التنوخي قال

«أراد المعتمد الشرب على نرجس في بستان في صحن دار من صغار حجرته فقال بعض من بين أمر البستان: سبيل هذه النرجس أن يسمد قبل شرب الطيبة عليه بأيام فيحسن ويقوى، فقال هو، وبك يستعمل «الرجيع» في شيء يحتشرني وأريد أن آتيه. قال: سبيلنا جرت العادة في كل ما يراد تقويته من

---

(٢٤) كتاب الحيوان ٦ : ٤٩٦

(٢٥) الثالثي، طبعة بيروت ١٩٤٠

(٢٦) كتاب الحيوان ١ : ٦ : ١

(٢٣) معجم البلدان ٧ : ٢٥٩

الزروع، فقال: وما العلة؟ قال: لأن الرجيع يقويه ويحميه على النبات والخروج، فقال: فنحن نقويه بغير الرجيع، وتقدم بسحق من المسك بمقدار ما احتاج إليه البستان من السماد وسمد به وجلس يشرب عليه يومه وليلته واصطبح من غده عليه، فلما أمر برفعه انتهب البستانيون والخدم ذلك المسك كله من أصول النرجس وقلعوه مع طينه حتى خلصوا المسك فصار البستان قاعا صفصفا، وخرج من ثلك شيء عظيم كثير في ثمن ذلك المسك» (٢٨)

بيروت — السوربون شاكر محمود

---

(٢٨) نشوار المحاضرة ١ : ١٤٤

رسالة المربي

الحرية — المعنى الحقيقي لها — مشكلة الحرية — تحديد رسالة المربي

للأستاذ كمال السيد درويش

(تابع)

قد اختلف الناس حول تعريف الحرية منذ القدم وسوف يظلون على اختلافهم هذا ، وهل يتمتع المجتمع الإنساني حتى الآن بالحرية كما يجب أن تكون ؟

إن أول معنى للحرية هو هذا الذي فهمه الإنسان الأول حين كان يعيش في الغابات : حرية مطلقة غير مقيدة إلا بالأمور البيئية التي يتصل بها

ثم تطور معنى الحرية بتطور المجتمع الإنساني وظهور التقاليد تلك التي سلبت حرية الإنسان وأخضعته لسلطتها إياها رويدا رويدا حتى شعر في النهاية بسلطانها الدكتاتوري فقام يثور ضد عبودية التقاليد — ثم يستعيد حريته الأولى .. حريته المطلقة

عرف الإنسان الحرية بمعناها المطلق وما كاد يتمتع بها حتى [illegible] وهذه هي الحرية التي نادى بها جان جاك روسو « لقد ولد الإنسان حرا »

ولكن الحرية المطلقة كانت مشكلة على الإنسان فشعر بصعوبتها وخطرها ، وكيف لا نشعر بهذا وقد وجدناها تقتل نفسها بنفسها فتستحيل بذلك إلى الدكتاتورية بعينها . ألست حرا في أن أفعل ما أشاء ولو [illegible] بكوني حرا ؟ سأستعيد حريتي المطلقة ! وسيستعبدني سواي وهكذا يصبح كل منا عبدا للآخر

جرب الإنسان الحرية المطلقة كما جرب الدكتاتورية فوجد أنهما [illegible] ذلك هو العبودية ، وواجهته المشكلة هذا فهل لجأ إلى الحل الوسط : يجب ألا يتمتع بالحرية مطلقة من كل القيود كما يجب ألا يعيش بدونها . الحرية المقيدة هي علاج حيرة الإنسان

وخرج الإنسان من المشكلة ليجد مشكلة أخرى أشد تعقيدا ، هل يجب تقييد الحرية ولكن إلى أي حد يجب تقييدها ؟

ما [illegible] القوانين التي وضعت لتقييد الحرية [illegible] حدود [illegible] ؟ [illegible] إذا كان تقييدها [illegible] ؟ ما الفائدة إذا كانت [illegible] إنه أيها الحرية ، كم من الجرائم ترتكب باسمك ؟! الحد [illegible] الذي يجب أن نذهب إليه في تقييد الحرية حتى لا تنقلب إلى دكتاتورية وعبودية . ولكي نحدد الذي [illegible] مع الطريقة النفسية فنسأل أنفسنا أولا

ما هو الغرض من تقييد الحرية ؟ أليس الغرض هو الكف من شرور إطلاقها للمحافظة عليها ؟ فلتكن قيود الحرية في تلك القيود التي تؤدي حتما إلى [illegible] لا إلى [illegible]

وهنا تتضح الصلة الوثيقة بين التربية وبين المعنى الحقيقي للحرية . التربية [illegible] هي قيد [illegible] حرية [illegible] كوسيلة من وسائل المحافظة على [illegible] الحرية [illegible] وهذا مقياس يمكن أن نقيس به نجاح التربية في الوقت الحاضر . أليس [illegible] في حرية الإنسان وفي مدى تمتعه بالحياة ؟ أم هي سبب [illegible] حرم الإنسان حريته صغيرا ولا تزال تسلبه إياها كبيرا ؟

هذا الطفل الناشئ ! ماذا نعلمه ؟ أليس غرضنا من ذلك أن نعده [illegible] ما كبر [illegible] من الحرية في الحياة ؟ [illegible] من [illegible] على ما يصادفه من عقبات ؟ وكلما تمكن من ذلك اتسع مجال الحرية أمامه [illegible] ؟ إن التربية [illegible] ضروري لحرية الإنسان [illegible] ذلك جزء لا يتجزأ منه

ولكن العكس من ذلك لو ربينا الطفل [illegible] ليست له أية قيمة [illegible] في الحياة لن يستفيد منه قط ولن يستخدمه في تذليل ما يصادفه من مشاكل وصعاب — وما أكثرها — في الحياة لم [illegible] ذلك [illegible] حرية في الحياة ، وهكذا يصبح في نظره مجرد عبد لا أكثر ولا أقل [illegible] إلى أهوائه [illegible] ومشكلة [illegible] ويكون مثل [illegible] في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا

نستنتج من ذلك أن رسالة المربي يجب أن تكون في العمل بالطريقة السيكولوجية (النفسية) لا النظرية وفي التخلص من دكتاتورية التقاليد وفي توطيد دعائم الحرية [illegible] الحرية المقيدة

٣ - ألمانيا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

«يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون»
صدق الله العظيم

مطالب

لمصر في عصرنا الحاضر مطلبان أو إن شئت مطلب واحد ذات شعبتين: الجلاء والوحدة؛ فمصر لا بد أن تتخلص من احتلال أجنبي لأراضيها أو لجزء منها. ومنذ تقدم بريطانيا من سبعين عاما لا يستطيع المصريون أن يؤمنوا بغير الجلاء حلا، على حين أن احتلال دولة - مهما كانت صديقة - لأراضي دولة أخرى أو جزء منها يعتبر عدوانا عليها واعتداء على استقلالها وأمر لا يقبله أي شعب أو يرضاه وطني مخلص.

وكذلك لا تستطيع مصر أن تقف مكتوفة الأيدي وهي

لا للطلقة! والحرية التي تنشدها أي نوع من أنواع القيود؟! القيود التي ترد في الحرية نفسها.

هذه هو الأساس الفلسفي لرسالة الرقي في الحياة سواء أكان محسوسا أم غير محسوس، وتلك هي الخلاصة التي استخلصتها الإنسانية خلال العصور وبعد أن عرضت لمختلف الاتجاهات في الفلسفة والتي تتمثل في كتابات كبار فلاسفة التربية في الوقت الحاضر.

ولكن ... كيف يمكن إخراج هذا الأساس الفلسفي إلى حيز الوجود العملي؟!

سوف يكون ذلك موضوع المقال القادم بإذن الله

كمال السيد درويش
ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بالرمل الثانوية

وفي وحدة الوادي تتحطم أمام عينيها ... وحدة أساسها العوامل الجغرافية والتاريخية والدينية والاقتصادية ... إننا لا نطلب سيادة على السودان وإنما نريد أن نعيد وحدة وادي النيل التي أقامها محمد علي الكبير منذ سنة ١٨٢٠ وإنشاء دولة واحدة موحدة من مصر والسودان؛ السوداني فيها ما للمصري من حقوق وعليه ما عليه من واجبات.

وبريطانيا ما زالت تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق الأمنيتين، بل إن وزيرها موريسون يعلن في خطابه بتاريخ ٣٠/٧/١٩٥١ أن على شعوب الشرق الأوسط أن تتخلى عن قومياتها الوطنية وأن تقبل الأمر الواقع، وهو أن إسرائيل أقيمت لكي تبقى ولا تمكن إبادتها وإلقاء أهلها في البحر، وأن بريطانيا حريصة على بقائها. ونحن نسائل الوزير البريطاني: كيف جاز لكم أن تقذفوا بالعرب الآمنين من أهل فلسطين خارج ملاذهم وأوطانهم في بادية جديبة، وأرض قفر لا زرع فيها ولا ماء؟

أيها الوزير ... إنك لا ترضى أن تلقى إسرائيل وأهلها في البحر، فلست العرب المشردون فألقى بهم في البحر إن لم يحصدهم الجوع في البادية.

أيها الوزير

لقد أثمتم في حق بريطانيا وفي حق التاريخ، وجرائمكم في الشرق الأوسط ستظل وصمة عار في جبينكم، وعليكم إن أردتم أن تكفروا عن ذنوبكم أن تردوا المسروق إلى أهله، فليرجع عرب فلسطين إلى أوطانهم، ولتعط مصر حقوقها كاملة غير منقوصة، فإن ذلك هو الطريق إلى الاستقرار في الشرق الأوسط. لقد صبرنا على عدوانكم سبعين عاما ولم يبق في قوس الصبر منزع، إن كل مصري يهتف من أعماق قلبه في وجوهكم أن «اخرجوا من بلادنا».

وإني في هذا الحديث أقدم لزملائي بحثا عن ألمانيا الحديثة عسى أن نفيد منها مثلا والله ولي التوفيق.

استعراض عام

كانت ألمانيا مقسمة إلى عدة ولايات ودول كانت مملكة بروسيا أعظمها شأنا، وكانت السيادة على العالم الألماني تتنازع

تكون هناك دولة إذن تجمع شعب الألمان وتدفع عنهم العدوان ، وقد ذاق الألمان على يد نابليون الكثير من ضروب العذاب وأنواع الهوان . ومع هذا فإن مؤتمر فينا ١٨١٥ أغفل مطالب الألمان القومية وبقيت ألمانيا مقسمة وتسودها النمسا حتى ١٨٦٣ وتمت وحدتها على يد داهيتها بسمارك

بسمارك

يقول أحد المؤرخين « إن القرن التاسع عشر يقتسمه رجلان : نابليون في النصف الأول وبسمارك في النصف الثاني » ويطلق المؤرخون على الفترة من ١٨٧٠ — ١٨٩٠ اسم « عصر بسمارك » لأن بسمارك كان قطب السياسة الدولية والمسير الفعلي في هذه الفترة

ولد بسمارك سنة ١٨١٥ وتعلم في جامعتي جوتنجن وبرلين ثم التحق بخدمة الحكومة ولكنه استقال، وظل كذلك حتى انتخب عضواً في برلمان برلين سنة ١٨٤٨ ثم عين مندوباً لبروسيا في المجلس الألماني . وبعد هذا عين سفيراً لبروسيا في بطرسبرج ثم في باريس . وهناك اتصل بساسة الفرنسيين وعرفهم عن قرب

عاد بسمارك إلى برلين وتولى الوزارة . كان أسمى أمانيه إنشاء اتحاد يشمل جميع الولايات الألمانية تحت رياسة بروسيا ، ولهذا عمد إلى تقوية الجيش ، لكن البرلمان عارض فقال بسمارك عبارته المشهورة « إن المسألة الألمانية لا تحل بالمناقشات البرلمانية ولكن تحل بالدم والحديد » ولم يعبأ بمعارضة البرلمان وكون لبروسيا جيشاً قوياً كان عدته في حروبه ووحدتها

كان بسمارك يعلم أن وحدة ألمانيا لن تتم إلا بقيام حربين : حرب مع النمسا ، وأخرى مع فرنسا . وهنا تتجلى عبقرية بسمارك الدبلوماسية فقد قرر أنه في حالة قيام الحرب يجب عليه أن يحارب دولة واحدة فقط ، ولذلك كان يعمد إلى عزل هذه الدولة حتى لا تجد لنفسها نصيراً أو حليفاً ، وبذلك سرعان ما تنهزم أمام قواته المدربة

الحرب مع النمسا :

كانت مسألة الدوقيتين الألمانيتين شلزويج وهولشتين.

وفي عام ١٨٦٤ اتحد بسمارك مع النمسا على انتزاع الولايتين من يد الدانمرك ، وسارت حوادثها فأخذت بروسيا شلزويج وأخذت النمسا هولشتين

بعد هذا عمد إلى عزل النمسا دولياً . فكسب روسيا أثناء إقامته بها وأثناء الثورة البولندية إذ وقف في وجه الثوار عند هجومهم على الجنود والأسلحة ومنعهم من الفرار من بولندا فحفظت روسيا له هذا الجميل

وأما فرنسا فقد قابل إمبراطورها نابليون الثالث في بيارتز وهناك اتفق معه على أن يقف على الحياد وفي مقابل ذلك يأخذ بلجيكا أو بعض ولايات الراين الألمانية

وأما إيطاليا فقد انضمت إلى صفه لأن النمسا كانت تحتل البندقية فوعدت بالدخول في الحرب مع بروسيا لتأخذ البندقية

أعد بسمارك عدته ، وعزل النمسا دولياً وأصبح الطريق إلى الوحدة أمامه ممهداً ، فاتهم النمسا بأنها تعمل على التدخل في ولاية هولشتين وسير جيوشه فاحتلها . أعلنت النمسا الحرب وسرعان ما سحقت قوات بروسيا قوات النمسا في معركة سادوا ٣ يوليه سنة ١٨٦٦

وهنا نرى نوعاً آخر من عبقرية بسمارك . لقد أصبح الطريق إلى فينا مفتوحاً أمام القوات البروسية ، ولكن بسمارك أمرها بالوقوف وبدأ مفاوضات الصلح معها فعقدت معاهدة براغ ١٨٦٦ وبها اعترفت النمسا بتكوين اتحاد برياسة بروسيا من الولايات الألمانية الشمالية

لماذا لم يتقدم بسمارك ويحتل فينا ؟ إنه كان يطمع في صداقة النمسا وكان يؤمن بأن الحرب مع فرنسا آتية لا ريب فيها، ولذلك رأى عدم إذلال النمسا حتى لا تنضم في النزاع المقبل إلى فرنسا

الحرب مع فرنسا

كانت سياسة فرنسا تقوم على أساس منع قيام دولة ألمانية موحدة . ولذلك ثار الشعب الفرنسي على إمبراطوره عقب سادوا واعتبر الكتاب الفرنسيون أن فرنسا هي التي هزمت في سادوا لا النمسا واتهموا الإمبراطور بالتقصير

كان بسمارك يتعمد الحركة ، فأعد الجيش ، ومد الطرق الحديدية إلى الحدود الفرنسية ، وعمد إلى عزل فرنسا دولياً

٢ ـ شاعر مجهول

للأستاذ حسني كنعان

شاع في سورية أن قوة كثيفة ضخمة من الأسطول التركي يتقدمها كبار القادة والصدر الأعظم بأمر السلطان نفسه، على جيش إبراهيم باشا والقضاء على حركته التحريرية قبل أن يستشري شرها ويستفحل أمرها. وما كادت تتصل هذه القوة حلب وتصل إلى منبج حتى تلقتها أبطال العسكر المصرية فأسرت القادة ثم أسرت الصدر الأعظم نفسه، فتمزق ذلك الجيش الذي أطلقوا عليه جيش الخلاص والإنقاذ، ففر من فر منه عائداً إلى تركيا، وأسر من أسر من أفراده، فكانت هذه النكبة للأتراك بمثابة صدمة كبرى طمست الدول الأجنبية [illegible]، وجعلتهم يطلقون على الدولة العثمانية الرجل المريض، فلزموا تفسيرها بعد رأوا أن عاملاً من العوامل استطاع أن يضعها على أمرها ويسحقها إلى الاستخفاف بهم. وكان من أمر الأجانب المستعمرين الطامعين ما كان من التدخل السافر في شؤون الدولة العثمانية، وتغير وجه التاريخ، ولولا ذلك التدخل لرفرف العلم المصري فوق سراي يلدز مقر سلاطين آل عثمان وتحررت البلاد العربية جميعها. فاستعصى محمد علي وولي نعمته إلى الأمر يتنازلا في الأمر، وكان ممن حضروا الفتح [illegible] إلى مصر وقام شعره [illegible]، لأن مساعيه في مدح الملك الناصر ووصف معاركه قد ملأت الأندية وتحدث بها الأسماع [illegible] هناك من حلوة شعراء ذلك العصر وألبابهم [illegible] منبسطاً مسروراً بهذه الزيارة، فمدح مصر ومدح أميرها بأحسنه وصورها في حين أزالوا رهبانه. ومما قاله في مدح محمد علي الكبير من قصيدة جاء فيها:

سرت والنور يتبعها سعيرا ... وعرى للسلك يصحبها مليا
وسرت عقابه بالقم صبا ... موالى نصيرا الرعب تركيا
إلى أن أطلعن فوق عرش ... لدى مصر حوى روحاً بهيا
ذكرت [illegible] الأصيل فأسهلت ... بجن لأمر الحسين [illegible]
[illegible] ... [illegible] كرعا أربعا
[illegible] ... [illegible] المنى الملهب
[illegible] شريف [illegible] ... كساها المجد ثوباً [illegible]
أغار [illegible] ... وكان [illegible] سيرته الثريا
[illegible] كعبة مصر ... [illegible] أصبحت [illegible]
[illegible] ... [illegible]

فرنسا صديقته وبطاليا، كذلك إذ يوعده لها وأعطاها [illegible]. وأن [illegible] لا ترى حسباً في حالة تدعوها إلى الدخول في حرب جديدة.

[illegible] إنكلترا وحدها لا تهتم إلا بالمستعمرات، وسياستها تعمل دائماً على منع وقوع بلجيكا في يد دولة محاربة سواء كانت فرنسا أو ألمانيا. فطلب نابليون الثالث [illegible] حتى يحتل مركزه في فرنسا، ولكن بسمارك رفض إعطاءه أراضي ألمانية أو بلجيكية، ونشر مكاتبات نابليون فأثار الشعور الألماني ضده والرأي الإنجليزي، وهكذا [illegible] فرنسا وحدها.

بعد هذا عمد بسمارك إلى إثارة [illegible] من مسألة النزاع حول العرش الإسباني سبباً في إشعال الحرب، وانتهت حرب سدان في الحرب التي دبرها بسمارك. وانتهت الحرب وهزمت الجيوش الفرنسية في كل مكان وسقطت إمبراطورية نابليون الثالث بعد أسره في سدان. وضم الألمان الألزاس واللورين وتوج لذلك ولهم إمبراطوراً لألمانيا في قصر فرساي في ١٨ يناير سنة ١٨٧١.

وهكذا تم الاتحاد الألماني بقوة الدم والحديد.

وبعد قيام الإمبراطورية الألمانية أصبحت إحدى الدول الكبرى التي تتحكم في مصير العالم، وقد ظل وزيرها بسمارك يسيطر على السياسة الدولية ويحرز تفوقها حتى عزله الإمبراطور وليم الثاني. ومما لا شك فيه أن بسمارك يعتبر أستاذ السياسة الألمانية ومؤسسها؛ فقد كان يرسم خطة للحركة قبل تحريكها ويحيطها بالعوامل التي تكفل له النصر، وفي سبيله حاول مترنيخ أن يمنعه، ولكن الفرص جانبته في النهاية، فيما لازم التوفيق بسمارك طوال حياته.

للكلام بقية

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول العلوم الاجتماعية
بسنور الثانوية

للصبر طلائعت الفكر وانف ... وصبرك لم يعهد خلاوب

هب قصيح شرى لافتراق ... أيا من قال في الفصل الرحب

فإن فيك له شرف نظمي ... وجئت الروم متعنا أمرونا

وصل صاحب دونها على من ... صلا بإسم مرتبة الثريا

وآن ما البديعة في صباحها ... بنت شمسا ومالت جهرا

فكان لهذه القصيدة تأثيرها العميق لدى الأمير المصري الكبير وكان لها وقعها وصداها

سكن الجندي مدة في القاهرة يجتمع بعظماء الأسرة العلوية ويرتع في جوانبها ومجالسها ، ينظم فيها القصائد ويصنع القدود والموشحات ، وكان طوال إقامته في مصر كثيف ما أخذ الفن، أخذ عنه أرباب الفن كثيرا من الموشحات والمواويل والقدود والأدوار والقصائد ، فلحنوها هناك وكانت لهم غناية مادة فنية جديدة أكبوا على تلحينها وانتشى بها مدة من الزمن ألقاهب على القطر ونا حصيد من ألوان الغناء حبيبا للنفس والأذن والآفاق المشرقة الحلوة ، ولا تزال موشحاته وقدوده تستعمل في الغناء القديم حتى الآن دون أن نعرف أسماء ناظمها ووضعه ، منها موشح

يا غزال كيف عني بعدوك (من نغمة الأصفهان)

ومنها موشح جمعتني جهتي (من نغمة البيات)

ومنها موشح أهوى الغزال الربي ياهي الجمال من نغمة الحجاز التي نشرت في الرسالة سابقا ومن الموشحات المشهورة التي لم تنشر هنا بعد قوله من نغمة البيات — دواه

يا صاح الصبر وهى مني ... وشجوني الروح نائي عني

الجوى يهوى على الشجر ... إن مضى بأتراب الشجر

وتبسم بواحظه الجندي ... قد جرد من عهد الجفن

شمس أطالعها حسب ... والبدر عوانيها حسب

ويشبه مباسمها حب ... الكأس ما بنت الدن

بطاقة ستلها وهي ... والجيد صاحبها وافي

والقرط تحول مدرقت ... لطفا أحسنت بها ظني

وأرى والصبر يصحبها ... وسحاب النور يحجبها

وإذا ما لاح مغيب ... أبصرت الشمس في الغصن

ما أسرع حين أجاذبها ... وبما ترضاه أنادمها

وجل لحب مشاهدها ... من مقربها الفكر والثنى

وهناك موشحات في الديوان أرى من الفائدة الإشارة إلى ذكرها في هذه الكلمة كمة القائلة منها يرتعج في نغمة الرصد مطلعه

لحب في حبي الشيه ... خير المنالك الرحيبة

قد لنا في صاف الشرب ... في حانة الجاز الأطيب

ومعي لي سم الشعب ... عبير العرى بالشكيه

طابت ليالي الأفراح ... ودان خمر الأصباح

رقى زكا للأرواح ... نشر الرياحين الأشبه

سلطان أهل الحسين ... بعد الإمام الحسين

ما جنى ظلام العينين ... وإلى مقام القطبية

مالي إلى عز الناصر ... إلا حبي عبد القادر

راعي الحمى البحر الزاخر ... سر العين الصمدية

إن كنت منا تابعنا ... والصبر على البر ادى منا

وإن عمل عن حى الصفى ... صفا طريق الصوفية

صلاة مولاي الهادي ... على النبي المختار

والآل عد الأمطار ... أزكى صلاة مرضية

هذا لون من ألوان الموشحات الصوفية المتداولة قديما حتى الآن في حلقات الأذكار ، ووجدنا ديلا على موجوده شعره ومواجده في هذا المذهب وقد كان أهل زمانه يصورونه في مصاف الأقطاب أهل الكشف أصحاب الكرامات وحيل إليه أن طلب في سنة من السنين وكانت سنة ماحلة مجدبة ما يصيب السماء مطره سطر واحد ، فخرج الحلبيون إلى الصحراء يستسقون ويستغيثون وكان معهم الجندي في طليعتهم ، فنظم في الحال موشحه المشهور التي نشرته الرسالة سابقا ومطلعه

ما لنا العطف بإذا السحاب بغنا الرجا

اسي العطاش تكرما فالعقل طاش من الظما

إلى آخر الأبيات ، ويذكر الطاعنون في السن في حلب الشهباء نقلا عن آبائهم وأجدادهم ، أن موكب المستسقين ما كاد يصل إلى الدجة راجعا من الصحراء حتى جادت السماء بغيث مدرار لم تعهد مثله التربة الحلبية منذ عشرات السنين ، ومنها أخذ

مع شوقي الخالد :

مسرحية مصرع كليوباترا

تتمة ما نشر في العدد الماضي

للأستاذ حسين كامل عزمي

ثم يضرب شوقي ضربته النفسية الرائعة ، الثورة ، البليغة في إسداله ستار الموت على الحر الأخير ، نشيد الموت حتى إذا ما انتهى نشيد الموت ، وسمع الشاعر [illegible] خبر الفصل للجمهور ، بحمل القائد الصفحة الهينة فيسمع الشاعر بذلك سخط الجمهور على الممثل ؛ ثم يجرى على لسان القائد تشبيها كالسهم للوجيع ، عن الأخرى للسكينة ، كما صورها شوقي فيصمي أيضا ثورة الجمهور ، [illegible] انفعاله غير واع على البطلة ... ثم يأتي تصوير الأحمر للنشوة متضادة ، ضميمه مسكينة ، [illegible] العرض ، [illegible] ، [illegible] مع الضيم ، و [illegible] ويطوى في نشيد الموت

ثم يخلص وصفه في الآية [illegible] وابتكر أحمد شوقي أسلوب كليوباترا الأثر في هذا الموقف [illegible] في شخصية على [illegible] أنيس ، تتجاوب مع الطبيعة الصامتة [illegible] متصورة ما أبدعه في كليوبترا التاريخ [illegible] — [illegible] فقول

وبقية في الأبيـــــه [illegible] الأنانيـــه
جنت [illegible] غريبة الـ [illegible] أسر الأكف العاتيه
وحنت من [illegible] الريـــــوم [illegible] الباطيـــه
يسقونها من [illegible] بعد [illegible] العاريه
يا جارتا شأنك لا يشبه إلا شأنيه
لم يبق من [illegible] الريـــحس [illegible] خاويه
وكلتــــه [illegible] [illegible] [illegible] داويه
زال النعيم ورضـــا من حياة ثانيه

وبعد . فكليوباترا أم لا تقوى على [illegible] وحدها فتلتفت إلى [illegible] ...

للوصم [illegible] وكانت ستنفذ منه من الستين الخصبة المترعة [illegible] ولذا لا يزال [illegible] حتى الآن يتزمون إلى [illegible] كلما [illegible] عليهم [illegible] بالأمطار ، ينشدون هذه الموشحات أو يستنشدون منها الخير والبركة ... ولكن الخير والبركة يبتعدان عن أهل هذا العصر الذي طغى عليهم [illegible] الكفر والإلحاد فهم [illegible] في [illegible] مراعيهم [illegible] لا [illegible] من [illegible] ولا يقل [illegible] فديوان شاعرنا قد حوى الكثير من أمثال هذه الموشحات التي يحسن [illegible] من سردها وأما في الأشعار الغزلية فقد [illegible] الشاعر للطبوع الشيء الكثير ، ومن أقرب ما رأيته قوله في قصيدة له مشهورة مطلعها

مروا القدود فأسعلوا [illegible]	وتقلدوا من [illegible] السيوف الأهيف
وبادروا العاشقين فكلهم	طلب النجاة لنفسه إلا أنا
لا [illegible] في [illegible]	أدنا ولا [illegible] العتا
أنا [illegible] في [illegible] من [illegible]	[illegible] فصوب [illegible] ما أبق [illegible]
[illegible] وبعده	[illegible] العذيب [illegible] والأنحني
أمسى على من الحديد فؤاده	ومن الحرير [illegible]
يا قلبه القاسي [illegible] خصره	هلا [illegible] إلى هنا من هاهنا
[illegible] الهجر قال قلعتني	يا [illegible] بالله [illegible]
من أين [illegible] الآثم دوالي	أو [illegible] أو [illegible]
الهجر [illegible] والكلام [illegible]	[illegible] قد أصبحت منه أحسنا
[illegible] في قلبه	[illegible] كان [illegible] على [illegible] ولا جنى

هذا نوع من أنواع الشعر في الغزل وهي كثيرة لا يحصى لها عد ، أقل ما يقال عنها أنها وإن كانت قديمة لا تتمشى مع رغبات أبناء العصر الحاضر ، إلا أنها في [illegible] شاعر تكاد تذوب رقة وتقطر حلاوة ورقة

بلبع دمشق حسين كنعان

أدخل بي يا شرميون إلى حصـــــنِ أودعهم وداع الراحل
سلام إنا نحجب صدري ... وجدوا صدرك الحي الرحبا

ثم يبارك ... خاطئة التاريخ — الحب الطاهر بكلام
كـكلام المصريين ، نحوي

والذي تعجبوا تصوير فإني ... قد وجدت النعم حب عربيا

ثم تقبلها حبيبه الحب

وشوقي بعد كل هذا حريص على أن يترك ساحة كليوباترة
نقية .. فهو يبارك هذا الحب أيضاً ، ولا يمر على هالاته فتضيع
بسمة موجهة إلى كليوباترة ، فيضرع مصيره إلى حمد السماء ، صابرا
بالرائحة ... بل سبيل الوصول إلى الفرص الأول
والأخير . ثم لا يترك كليوباترة إلى ... كما هو عادل ... بس
ثانيه ، مصيره ، ... مادية ... على الحياة
في خلفه والحبه الأساس ، وإن كان ... بعد أن هيأ له
شوقي ذلك الحب الذي أسلفت مظاهره

وصفة الانتصار — وإن مرت كالبرق — إلا أنها امتلأت
بالأمل الذي يريد أن يتشبث بالشباب ، فيمسه حتى في النفس
كما يجلي ذلك في قولها

الملكة : عجل مدمعك
أنطونيو : لا ، لا بد من قبر
الملكة : كرائم اللآلي
أنطونيو : ما اللآلي ...

* * *

الملكة : إلى الأمام !
أنريس : لا إلى الحرب
الملكة : رأيتكما في المكث والذهاب

* * *

ديون : أتسمع سلام على ضعفنا
حابي : دع الإسكندر قد برح الحب
ديون : ومن أنباك
حابي : أنت

ديون : وكيف ؟
حابي : يبدي ... فتسمعك الأرواس والأنغام

* * *

الملكة : ماذا وراءك يا عبادي ؟
حابي : رسالة من عبد هل نادين ؟
الملكة : أنا

وبعد ... شعر طبيعي

في هذه المسرحية قصائد خالدات يسجلها تاريخ الأدب
للأجيال القادمة باحترام صادق عميق ، وهو مؤمن بشاعرية
شوقي . فلو سأل سائل : ما هو الشعر لقرأنا له « يا طيب وادي
الندم » ، ولقرأنا له « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا » ، ولقرأنا له
« وحيك في الآذان » ، ولقرأنا « نام حرك وتم أمره » . ثم
سكتنا ، وهو — أي السائل — لا بد شاعر بما سأل عنه

هذا الشعر ليس في حاجة إلى الإقناع بأنه شعر ، إنه
مناجاة عاطفية طاهرة إنسانية ، مناجاة آتية من بعيد — كالأمواج
القاسية في رقة — تأخذ طريقها إلى نفسك في وعي ، وتصحب
وتعمق ... تمضي إليها بكل حواسك ، وكأنك تمضي إلى
حبيب وأب يعلوك غالب حبه

أراد شوقي أن يناجينا مناجاة الندم ، فأتى بمشهد الموت
وقد خطه بيده ، فاستطاع أن يشيع ذلك ، وأن يجذبنا إليه ، وأن
يحملنا معه

ذلك الموت الحالم الرهيب الذي نسمه لزمه الانتحار
كليوباترا ... ذلك الوادي الطيب ، حيث الغروب كما لا يلين ،
حيث الهرة ، حيث تلاقي كليوباترة حبيبها ، ويسكون له خالصة
ويسكون لها كذلك .

ما أجمل هذا الوادي ، وما أحبه للنفس البائسة الراغبة في
الانتحار .. إن وادي شوقي هذا هو وادي الندم حقاً ... إنه واد
لم تمس فيه شمس ... عجيب ظل ... إنه الموت — وعلى مع
شوقي وارسم بخيالك واسبح مع الشراع الشمسي الذي يسري
كالحلم في الشمس ... وهو ثابت متحرك ، لأنه حلم ، يجري

ولا يجرى ... واسمع لأحزان الموت الرهيب ، لهذا الفناء الحزين

يا موت هل بالفراغ واحل جريح الحياة

وانظر مع شوقى لهذا الشاب ولهفه ، وألمه من جهده ، وهو مختنق الم (حسبه عبثا ...) ، وتأمل سلبيه هذا الزورق ، فهو ليس له ملاح ، وهو

سيب نفسه يجرى لم يجره مجداف

وهو يجرى ولا يجرى — إنها أمور عجيبة ... إنه الموت ، لا يلازمه يحول منها الملاء — وهنا يحصل التحليل والتشريح أبيه أنفاس شاعر عند شيء في كل شطر ... أما الحسم في هذه القصائد فهو يبدو في اللفظ والوزن والتركيب ، وفي أبعد من هذا في نفس الشاعر التي امتلأت بما يقول

أما هذا الحسم فهو حسى صادق حرك ، صحيح بأدق طربه ... حسبك أن تحس هذا الشعر ، فتحس أنه أنفس يحس بما تحسه أنت

وهي كلمة قصيرة من هذا الشعر الرفيع في هذه المسرحية — وإنا بحثنا من عثرات خفية في شعر شوقي في هذه المسرحية على مجد ما يحيط بشاعريته ...

فما حوله وقفًا له مطلوب وليس منه مسؤول

فهو يبالغ على الشعر ليظلم ؛ بل يقتصد ما يقوله ، بل ما يجب أن يقوله ...

وإذا أردنا أن نلتمس شر أصبغه فنلتمسه في أبيات متبادلة بين أشخاص المسرحية — وذلك لطبيعة الشعر المسرحي — والشاعر معذور في ذلك إلى حد ما ، فهو لا يستطيع أن ينقل إلينا الكلام العادي الذي يجرى على ألسنتنا ، ولا يستطيع أن ينقل لنا حياته اليومية إلا بمثل هذا النظام ..

والذي نلاحظه جليا أن شوقيا أسير لطبيعة الشعر العربي القديم ، وذلك واضح جدا في كثير من قصائده الطوال في هذه المسرحية ، مثل :

« وعدنا كلبوءتنا إلى يوم نختم ، » « اليوم أقصر باطل ومنازل » « مضى الآن مقتلي حتى .. » « أماننا

به الحرب يا أنت الباقي ... والعرى قتاله »

في كل هذه القصائد تجد شوقي وروح الشعر العربي القديم ، ولا يمنع هذا من أنه يصف الحال بحس الحسن الأسى ، ونحس هذه الروح حينا يفرد شوقي هذا الذي يطلق له العنان على ألسنة أبطاله ، وكأنه يثأر من عهود الحرمان

وملاحظة رابعة في شوقي هي أنها — كما يقول أستاذنا الجليل الزيات بك « قد طناه بالروح ، وعرفناه بالصحبة ، فما اعتقل يوما في تحليقه واستفاضه عن مواقف العبقرية ولئن كان في شعر شوقي مأسور الفكر ، محصور الخيال ، محدود النظر ، لا يعبر إلا عن رأى القصر ، ولا يصور إلا بألوان البيئة ؛ فقد كانت هذه الحقبة الرهيبة عنية للشاعر من نفسه ، ومعزولا عنه من وجوده ، وقديما كانت صلات الشعراء بالملوك والخلفاء تحجب الشعر وآفة العبقرية ؛ فلما أعتقته الحرب من رق الوظيفة ، وأطلقته إعصارا يقصى إلى الأندلس ، بعثت فيه الرسول الثائر والملك المصلح حلق بجناحه في كل جو ، وسطع بمثاله في كل أفق ، وشدا بالإسلام والعروبة شدوا رجعه كل لسان وهتز له كل قلب ثم زاد في الحضارة العربية الأركان الناقصة فأضاف الشعر القصصي ، والشعر الممثل ، إلى شعرنا الغنائي ، فكان بحق وحده : الشاعر الكامل »[1]

(السويس) حسين كامل عزمي

---

[1] في أصول الأدب للزيات بك

عبد الرحمن بن الأشعث

للأستاذ حمدي الحسيني

لم يكن في العراق رجل أبغض إلى الحجاج من عبد الرحمن بن الأشعث لخيلائه وزهوه وطموحه وعلو همته. ولم يكن في العراق رجل أبغض إلى ابن الأشعث من الحجاج لقوته وحزمه وغلظة عينه وقلبه. كان الحجاج يقول: ما رأيت ابن الأشعث قط إلا أردت قتله. وقد رآه ذات يوم يختال في مشيته مزهوا فقال لبعض أصحابه: انظر إلى مشيته والله لهممت أن أضرب عنقه. فبلغت هذه الكلمة إلى ابن الأشعث فقال: وأنا كما زعم الحجاج إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه فأجهد الجهد إذا طال بي وبه بقاء. ولكن كره الحجاج لابن الأشعث هذا الكره، وموجدته عليه كل هذه الموجدة لم تمنع الحجاج من انتدابه للأمر الخطير، ومن تعيينه قائداً للجيش على الحملة المنظمة والخطب الجسيم.

نقض رتبيل ملك الترك شروط الصلح بينه وبين المسلمين فساء ذلك الحجاج وكربه فأمر عامله على سجستان أن يغزو رتبيل فيستبيح أرضه ويهدم قلاعه ويقتل مقاتلته ويسبي ذريته. فصدع بالأمر وغزا رتبيل فتظاهر الترك أمام الغزاة بالهزيمة. وما كاد المسلمون يوغلون في البلاد حتى أطبق عليهم أهلها وطاقاته فتكت بهم فهزم المسلمون هزماً شديداً واضطروا أن يطلبوا الصلح من رتبيل ولكن أي صلح؟ طلبوه من رتبيل أن يسالمهم على أن يدفعوا له مبلغاً عظيماً من المال لقاء أن يفتح لهم طريقاً للانسحاب فانسحب المسلمون وهم في أسوأ حال. ووصل خبر الهزيمة إلى الحجاج فقام له وقعد وبرق ورعد، فكتب إلى عبد الملك يقول: إن جند أمير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم ينج منهم إلا القليل وتجاسر العدو بالذي أصابه على أهل الإسلام فدخل بلادهم وغلب على حصونهم وقصورهم، وقد أردت أن أوجه إليهم جنداً كثيفاً من أهل المصرين فأحببت أن أستطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك فإذا رأى في بعثه ذلك الجند أمضيته وإن لم ير ذلك فإن أمير المؤمنين أولى بجنده مع أني أتخوف إن لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين عدو جليل أن يستولوا على ذلك القطر كله. فأجابه عبد الملك: أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم. وأما ما أردت من رأيي في توجيه الجنود وإمضائها إلى ذلك القطر الذي أصيب فيه المسلمون أو كفها، فإن رأيي في ذلك أن تمضي رأيك مسدداً موفقاً؟

ما كاد يصل أمر الخليفة إلى الحجاج حتى عبأ التعبئة العسكرية حتى جيش لرتبيل أربعين ألفاً من أهل الكوفة والبصرة أعطاهم أعطياتهم كاملة وسلحهم بأحسن السلاح وحملهم على أروع الخيول وأخذ يستعرضهم استعراضاً عسكرياً فلا يرى رجلاً تذكر منه شجاعة إلا أحسن معونته. ولكن من هذا الجيش (جيش الطواويس) كما كان يسميه الحجاج يقوده فيؤدب به أولئك الترك الناكثين ويسترجع بلاداً إسلامية كادت تخرج من حظيرة الإسلام؟ ليس لهذا الأمر العظيم غير عبد الرحمن بن الأشعث، فولاه الحجاج قيادة هذا الجيش الضخم برغم نصيحة إسماعيل بن الأشعث له بعدم تولية عبد الرحمن إذ قال للحجاج: لا تبعثه فإني أخاف خلافه، والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاة عليه طاعة وسلطاناً!

سار عبد الرحمن إلى سجستان في كتائب قدمها أمامه حتى جمع الناس فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إن الأمير الحجاج ولاني ثغركم وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم وأباد خياركم فإياكم أن يتخلف منكم رجل فيمس بنفسه العقوبة. اخرجوا إلى معسكركم فعسكروا به مع الناس. فعسكر الناس كلهم في معسكرهم. فبلغ ذلك رتبيل فكتب إلى عبد الرحمن يعتذر إليه من مصاب المسلمين ويخبره بأنه كان لذلك كارهاً ويسأله الصلح ويحرص عليه أن يقبل منه الخراج. ولكن عبد الرحمن عرف أن رتبيل يخادعه فلم يجبه إلى سؤله وسار بجيشه فغزا حتى دخل بلاد الترك فانكمش المشركون أمامه انكماش هزيمة وحصر، وأخذوا يخلون له بلادهم بلداً بلداً

وحصونهم حصناً حصناً ، وأخذ عبد الرحمن كلما حوى بلداً بعث إليه عاملاً ، وبعث معه أعواناً ، ووضع البرد بين كل بلد وبلد ، وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب ، ووضع المسالح في كل مكان مخوف ، حتى إذا حاز من أرض الشرك أرضاً عظيمة وملأ يديه من الغنائم والأموال حبس الناس وقال : نكتفي بما أصبناه هذا العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها ، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها ، ثم لم نزل نتنقصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وممتنع حصونهم ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله

كتب عبد الرحمن بن الأشعث إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو وبخطته العسكرية التي وضعها للاستيلاء التدريجي على بقية البلاد ، فرد عليه الحجاج : إن كتابك أتاني وفهمت ما ذكرت فيه ، وكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة ، قد صانع عدواً قليلاً ذليلاً قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم في الإسلام عظيماً . لعمرك إنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس عمن أصيب من المسلمين

إني لم أعد رأيك الذي زعمت أنك رأيته رأي مكيدة ولكني رأيت أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك والتياث رأيك فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم أردفه كتاباً آخر قال فيه :

مر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم أردفه كتاباً ثالثاً قال فيه : امض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم وإلا فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس فخله وما وليته . يخاطب الحجاج بهذه اللهجة القاسية القائد عبد الرحمن بن الأشعث القائد الطموح الناجح على رأس أكبر جيش مؤلف من أهل البصرة والكوفة الحاقدين على الحجاج وبني أمية ، في حين أن ابن الأشعث قد عمل عملاً حربياً حسناً أنتج نتائج طيبة وارتأى رأياً عسكرياً فيه الشيء الكثير من الحكمة والحزم ، فكان على الحجاج إما أن يقره على رأيه أو يناقشه مناقشة هادئة تقوم على حفظ الكرامة ومنع إثارة كوامن الحقد في نفسه . ولنتكلم الآن على الأثر الذي أحدثه كتب الحجاج لابن الأشعث

جمع ابن الأشعث الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني لكم ناصح ولصلاحكم محب ، ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر ، وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوي أحلامكم وأولي التجربة في الحرب منكم فرضوه لكم رأياً ، ورأوه لكم في العاجل والآجل صلاحاً ، وقد كتبت إلى أميركم الحجاج فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك إخوانكم فيها بالأمس ، وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم . وما كاد ينتهي ابن الأشعث من خطابه حتى هب الجيش غضباً على الحجاج ثم أفضى الأمر إلى خلع الحجاج وإعلان العصيان له والخروج عليه ، وهذا ما أراده ابن الأشعث الطموح الناقم على الحجاج على إمرة العراق . خلع جيش العراق الحجاج وبايع ابن الأشعث فسار عبد الرحمن بجنود الجيش إلى العراق ليقصيه ويتربع على كرسي الحكم فيه . ولكن ابن الأشعث يضمر أكثر من هذا ، فقد كان يضمر خلع عبد الملك وانتزاع الخلافة منه . وصل خبر انتقاض الجيش إلى الحجاج فأنفذ الحجاج في الحال إلى عبد الملك يستنجده ، ووقع الخبر على الحجاج وعبد الملك ثقيلاً جداً لأنهما كانا يقدران لابن الأشعث خطره ويدركان مبلغ حقد أهل العراق على الحجاج والأمويين كل الدرك ، ولكنهما استعدا لثورة ابن الأشعث بجيوش أهل الشام فتولى الحجاج القيادة بنفسه وسار بجيشه يستقبل ابن الأشعث في طريق الأهواز فوقعت بين الفريقين معركة حامية انهزم فيها الحجاج فاستولى ابن الأشعث على البصرة فبايعه أهل البصرة جميعهم على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ؛ ولكن الحجاج لم ينسحب أمام هذه الهزيمة فاستعد لمعركة أخرى وقعت بينه وبين ابن الأشعث في الزاوية دارت فيها الدائرة على الحجاج أيضاً فاستجابت مدن العراق لابن الأشعث بعد هذا النصر فتوجه إلى الكوفة فخرج إليه أهلها يستقبلونه استقبال الفاتح فخرج من يد الحجاج فأصبح الحجاج ولا أثر لسلطانه على البصرة والكوفة . فاتصل الخبر بعبد الملك فانزعج له وتوقع أسوأ العواقب

٥ - رحلة إلى ديار الروم

للسيد مصطفى البكرى الصديقى

للأستاذ سامح الخالدى

من الطريق إلى القاهرة

وبعد الشمس قطعنا الصخور [illegible] ولم [illegible] قطع بحيرة [illegible] إلى أن وصلت [illegible] إلى محل الإصعاد [illegible] لولا المروءة [illegible] في الليل الكبير ، [illegible] وكان الليل [illegible] وخرجنا في الصباح [illegible] وانتظرنا [illegible] وطاب منا الريح [illegible] إلى أن وصلنا إلى ([illegible]) وبتنا بها ليلة [illegible] وزرنا من حولها من [illegible] وأولياء ، ثم إنا خرجنا إلى [illegible] [illegible] أن نسير على ظهور [illegible] (بولاق) [illegible] فرأينا الركوب [illegible]

إلى المركب ، ثم سرنا إلى أن [illegible] ([illegible]) [illegible] على [illegible] [illegible] والمرس [illegible] ثم خرجنا إلى [illegible] [illegible] ثم [illegible] إلى أن وصلنا ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] وصلنا [illegible] خرجنا [illegible] إلى القاهرة [illegible] [illegible] [illegible] مع الإخوان ، [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

ومن [illegible]

[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

ثم إنا [illegible] سرنا [illegible] إلى أن [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] بولاق إلا بعد [illegible] [illegible] الشيخ أحمد [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] في الصباح [illegible] الشيخ محمد [illegible] [illegible] المدينة ، [illegible] ([illegible] المدينة)

[illegible] إلى أهل العراق [illegible] [illegible] عن العراق [illegible] ابن الأشعث [illegible] شروط الصلح [illegible] الحجاج [illegible] [illegible] من الآلام

[illegible] بين الفريقين حروب كثيرة [illegible] في دير الجماجم [illegible] ابن الأشعث [illegible] ابن الأشعث إلى [illegible] الحجاج إلى ما كان له من سلطان في العراق

وكان من أمر ابن الأشعث أن [illegible] عبد الرحمن إلى الحجاج [illegible]

صبرى [illegible]

وكنا سهرنا ليلة الأحد ثم جئنا ليلة الخميس بسطح الفندق وشهدنا جمعها الفياض، مع إخوان لهم طيب أنفاس، ووده صب أحباب أجلة، من كل واد وسائل، وفيه أحمد الطربي بالفرج وفيه أهل علم الدين، الشيخ أحمد القمم، والسيد عز الدين الجبري [1] الأشعم، والسيد حسن الحسيني [2] القدسي، والشيخ محمد القرى حسين المكناسي الأنسي، ثم أخذ الشيخ أحمد الفراوي، ثم إنا بتنا ليلة الجمعة ذات الإشراف والقمر، وكاد أن يصعنا السحاب من الخروج إلى صلاة الجمعة، مع الأحباب، ثم إنا صلينا في جامع قريب من المنزل، يدعى (بالجامع الجمال) وفي عشية يوم السبت المبارك أحد الأخ الشيخ محمد الزهار، وغيره من الأخيار، وفي يوم الأحد أحد الشيخ أحمد العروسي، ثم حضر الأخ الشيخ محمد الخفاوي، وسرنا معه إلى زيارة السيدة نفيسة ذات المكارم العالية، ومعنا جماعة لتكمل سير جماعة من أحمد الطربي وغيرهم من [illegible] الطربي، ولما خرجنا من باب القصر، دخل وردة السرور القلب وحل ذلك القصر، وما زلنا كلما مررنا على مرقد ولي من [illegible] كتب الطلب ونرجو فيض الملي، إلى أن جاوزنا (المنهل الأبلج) وصلنا أنب قرب من القدس العالية الجليل، وما زلنا نتفرج ونتدرج ونقرأ الفواتح إلى أن وصلنا دوح روضة حضرة السيدة النفيسة الطيبة نفيسة، وكتب هذه جوانب الأشواق وعيشة، وأثبتها في (الملة المصرية في الرحلة المصرية)

وداومنا على زيارات كثيرة، وأحباب أعددها كبيرة، وعينا على جانب أرباب الصدق والتصديق، من أصلاتنا بني الصديق، وعندنا تقدم جملة يسيرة، لحسن يوم الأمور العسيرة يسيرة، ورزقت في هذه السكرة النيرة الشريف المرحوم أحمد أفندي

استقرار الشيخ في نشر طريقته في مصر

ثم أكثرت على زيارة الأعلام ومنهم أحب بعد عهد العربي العامري المصري، وسيدي عبد الرحمن بن القاسم ومنهم الشيخ

من الفرج، وزار معه أحمد بن محمد بن [illegible] الشيخ الصوري الطحاوي، ومنهم أبو بكر عبد الخالق، وإسماعيل [illegible] والشيخ شاهين والشيوخي وغيرهم، ومنهم موسى عمر بن الفارض، وزرنا جلال الجمل، وكان يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم حضر فيه محفل وزرنا جلال السيوطي، وسيدي إبراهيم المصري، وفي رفقته من عرفه فيض من فاقة، وعدنا للأماكن

وكان الشيخ يوسف علمي (أخو الشيخ الأحمد الشيخ محمد) جاءني بمنظومة مرتجلة حسنة تلتمس الإجازة، وحلت جائزة الإجازة بما أجزت به كل رحلة ومطلب

(سر الرموز السر دال سرب ... وداعي الوصول بالله ثم يطلب)

وأما الإجازة التي تضمها الحاوية المفيدة التي المصور

(أرى [illegible] باله أدب ... وشكري بعد أخلص وأوجب لي)

ثم أحد طريق الأحمدي السنية شقيق الشيخ محمد الزهار، والشيخ موسى [illegible] العروسي، وإسماعيل أفندي، والسيد حسن على السيد محمد القدسي، وتقدم للشيخ حسن الجبي وطلب الإجازة لتحصيل سبيل المحسنة للشيخ إسماعيل بن عثمان فأجزناه، ثم الشيخ الطربي

في يوم الاثنين دعانا صاحب [illegible] بيتي أحمد أفندي، فصحبنا زيارة سيدنا ومولانا الحسين

وبعد تمام الزيارة، ودعته وأوصيت على البيت، فقصدنا جناب القادري ربه الشيخ أحمد البلوي، وأخبر أنه كان مقصد الاجتماع، وبعد الصلاة [illegible] قرأنا الفاتحة ودعا بحضور الأحباب، فسررت بدعائه ورأيت عليه أبهة الصالحين، أهل القرب الناجين، وحدثت على هذه القارب الطالبين

وطلب القدس الاجتماع، جناب الشيخ محمد الهيلالي عرض له بعض مراثي، فأجبته بالتدبير، فقال هو في عدم الظهور مما في هذه الرحلة الدالة قرائتي، وحصل الاجتماع في الباطن فقبلنا هذا الاجتماع الموروث العظيمي

وفي يوم الثلاثاء دعانا الحاج الطيب الحاج على بن المرحوم الحاج عز الدين، وفي ليلة الأربعاء دعانا أولاد العالم العلامة الشيخ عبد الرؤوف البيتي، وهو الشيخ محمد والشيخ على

---

(١) على الطبية المقدسي توفي سنة (١٢٧٣ هـ)

(٢) ترجمه حسن بن عبد اللطيف الحسيني في كتابه «أعيان القدس في القرن الثاني عشر» أقام شيخ السجادة البكرية بمصر ونقل للآستانة سنة (١١٩٦ هـ)

في الجامع الأزهر

« زرنا الجامع الأزهر ، وصعدنا الرواق [illegible] الأعلى ، ودعونا [illegible] في عمارته [illegible] وآخرته

ودعينا بعد أكل ضيافتهما [illegible] سيدنا الحاج محمد [illegible] الأوحد [illegible] في محل [illegible] ، جناب الشيخ عبد الله الشبراوي وطلب الإجازة [illegible] الشيخ [illegible] ، [illegible] سيدنا الأسم [illegible] الإجلالي ، الشيخ أحمد الإسماعيلي ، [illegible] يوم [illegible] الزيارة [illegible] بالإجماع [illegible]

« وقد ورد علينا جمع من [illegible] ، [illegible] كل منهم [illegible] من أصحابها [illegible] الأسى [illegible] على [illegible] »

الطريق البري إلى القدس بصحبة الوزير الشهير عثمان باشا

« ركبنا [illegible] مع الحاج [illegible] صحبة الوزير الشهير [illegible] باشا [3] [illegible] ، [illegible] الرابع عشر من [illegible] ، [illegible] الإخوان [illegible] ([illegible]) [illegible] ولما [illegible] من طرف الوزير ، [illegible] وسرنا [illegible] إلى ([illegible]) [illegible] ، ثم إنا سرنا إلى ([illegible]) [illegible]

ثم سرنا إلى [illegible] [illegible] [illegible] ذا [illegible] من القدس
ثم زرنا ([illegible]) [illegible] [illegible]

وتأخر بعض الخدم عن أمر يلزم ، فقلت [illegible] الله من شره ولا [illegible] من [illegible] وأعرفك في [illegible] وأعرفك من [illegible] [illegible]

ووصلنا [illegible] [illegible] آرض [illegible] [illegible]

وقال [illegible] عند [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الصالحية

« [illegible] الصالحية من [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الأعراب ، [illegible] كثرة [illegible] العراق ، وبها طائفة [illegible] ، [illegible] غير [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] في [illegible] التدبير أحكام ، [illegible] في [illegible] البلاد ، [illegible] البلاد ، ولا [illegible] في الأمور ، [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، أن [illegible] ، [illegible] أهل [illegible] ، وأن [illegible] العدل في الأحكام [illegible] ، [illegible] الإسلام ، [illegible] الأموال [illegible] الأعلال [illegible] »

[illegible] إلى [illegible]

« [illegible] بوجه [illegible] »

[illegible] وجهاً [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible]
ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وأنها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثم [illegible] لا [illegible] في الأشكال [illegible] ، ([illegible]) [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الأمر في [illegible] ، [illegible] من [illegible]

« ولما وصلنا [illegible] ، [illegible] ، [illegible] السحاب [illegible] »

[illegible] إلى [illegible]

« [illegible] سرنا إلى [illegible] [illegible] [illegible] ،

(3) [illegible] سنة [illegible]

وقامت الطيارات الأ [illegible] من [illegible] وتصعد ، حتى أتينا بعد ماسربنا ([illegible]) والجناح [illegible] بالوجه [illegible] ([illegible]) بالرسالة الرحلة المقدسة ، [illegible] إلى ([illegible]) الوارد [illegible] وقلب [illegible] الغريب [illegible]

لا أنبنا [illegible] [illegible] [illegible] الأنس [illegible] الغريب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] يوم [illegible] [illegible]

في [illegible]

« ولما بلغ [illegible] قدومه صديقنا الرئيس ، محمد بن المرحوم [illegible] محمد [illegible] ، [illegible] صديقي [illegible] [illegible] ، [illegible] وقدمه [illegible] من [illegible] الإكرام [illegible] ، وكذلك صديقنا الحاج محمد [illegible] (١) [illegible] الزكي [illegible] ، وأولاده وأولاد [illegible] محمد [illegible] ، وأرسل الأخ الممدوح صديقنا الشيخ إبراهيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأحسبها [illegible]

([illegible] إلى [illegible] شيئا [illegible] [illegible] أن [illegible])

« وصليت الجمعة في جامعها القديم الجامع ، [illegible] [illegible] [illegible] جامع ، [illegible] [illegible] جامع ، [illegible] [illegible] [illegible] يشكل حسن [illegible] طامع ، [illegible] [illegible] [illegible] وحلق التلبيل من [illegible] [illegible]

نحو الرملة وإلى القدس

وفي ليلة السبت الأول من شهر رمضان المعظم توجهنا نحو الرملة والرئيس معنا ، ووصلنا في [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] والشول ، [illegible] الوصول إلى الرملة [illegible] (السيد محمد) وفي ثالث يوم من شهر [illegible] يوم الاثنين أتينا [illegible] القدسية [illegible] [illegible] ، [illegible] ،

ووصلناها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى أهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] الأحد [illegible] من [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الشراب [illegible] ([illegible] [illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible] [illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] الرحلة [illegible] بل أخرنه إلى هذا [illegible] ...

« وكان [illegible] الأخ الأسعد محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيخ محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان ذلك [illegible] الأحد [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] سنة ١١٠٩ هـ)

« ولما [illegible] [illegible] [illegible] الأخ الشيخ محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

« وكنت أرسلت له [illegible] [illegible] من [illegible] كتاب [illegible] [illegible] صديقنا السيد [illegible] ، [illegible] بكتاب إلى الأخ محمد [illegible] [illegible] [illegible] أن الشيخ محمد [illegible] كان [illegible] [illegible] من [illegible] ، وكان [illegible] بعض [illegible] [illegible] ، واحد [illegible] [illegible] على [illegible] ، واقتدنا [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الأكرم السلام ، [illegible] من [illegible] [illegible]

« وأرسلت [illegible] وزير [illegible] [illegible] باشا ([illegible]) إلى [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] شوال ، [illegible] بأبيات [illegible]

---

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنة ١١٠٠ هـ)

وتحدث في كتابه ، بعد السلام والدعوات ، بالمديح الجزيل

« أنه لما ورد للعبد الديار الرومية ، أى عموم أهل ناحيه ، والقلوب ومحة سامية ، من الصدر المجمل عليه ، متوافر الأسعاد ، ومن حصول السلم المطلوب على الوجه المرغوب ، صعو الإذن بالتوجه القدسى بعد الاستخارة ، ودخلنا في البحر المالح يسيراً ، واقتدى في السكنات ، ووصلنا إلى القدس »

« وبعد عوده عند من الحج وأداء مناسك الحج والسعي ، وصل كتابنا مؤذناً بالسلامة ، وحصول الكرامة ، في منتصف صفر المبارك . كما أرسل منا الأخ محمد جلبي في مكى نادرة ، كتابا لمحمد سرد العصى ، كما أرسل للصهر الجليل الشيخ إسماعيل النبيل كتابا ، وآخر سيى أعرضت عن ذكره فقد من سببى »

الزيارة الفطائر السورية

« ولما توجهت إلى الزيارة الخليلية (مقام سيدى على بن عليل المصرى) في أوائل صفر المبارك ، وجرى على اللسان مدح سيدى (يامين) وكذلك من مجاوره صاحب الإنابة (سيدى سرلله)

« ولما حللت نابلس المحروسة وقد في (الدرويشية)(١) على مجرى العادة جرى على الخاطر أبيات موشح لشيخنا الشيخ عبد الغنى (النابلسى)

(دع عنك الوجه يظهر | لا تخل يا حبيبي)
(كل شئ منه جوهر | حبيبه الجليس الطيب)

ومنه مرتجلا

يا | الصب الشجي | [illegible] | صب المريب
صب [illegible] في الحب والسكر | كأنه | [illegible] | التجريب

« وأرسل معى السادة الحنفية ، داخل رسالة للشيخ السيد محمد تجرى ، كتابا مصدراً بصورة مطلعها

أشمس أمر بدت في صورة الحمل أم [illegible] في [illegible] [illegible] الخجل
وكتب جوابا مهلية وصورتها مصورة على ودها

صرفى لسيرتى سحرى أسبق من الخطل
واسم بشيرى تبدى القلب من خلل الـ[illegible]

واسمها (أى الأنثى) مديحه إذ تأسف في نفس يعرب

السر حامد [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد الكبيرة الوسط والصحن [illegible] [illegible] [illegible] الوسط جاء الذى (الجرى) [illegible] على [illegible] [illegible] مكتب »

« وقبل أيام ورد كتاب من الأخ [illegible] [illegible] ، [illegible] إنا عزمنا على التوجه لحرم أحمد كرامة الأحوى [illegible] [illegible] صاف الأقدار عن الصدوق جما من الطريقين [illegible] [illegible] الله نفسى جما في منتصف ربيع الأول

« وكان جلوسه منتصف جمادى الثانى (سنة ١٠٤٩ هـ) ، وأقام لديها مصحوبا بالغنائم والتماس إلى سوال المبارك [illegible] لوطنه

« وتحرك بعد ما انتهى إلى [illegible] [illegible] المؤلف معه ثلاثة أشهر حيث الإذن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الرحلة تلك البلاد مصر يوم الاثنين الثالث من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذا التاريخ [illegible] في الرحلة [illegible] المصرية ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والحمد لله

« عن الرحلة » سامح الخالدى

(١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

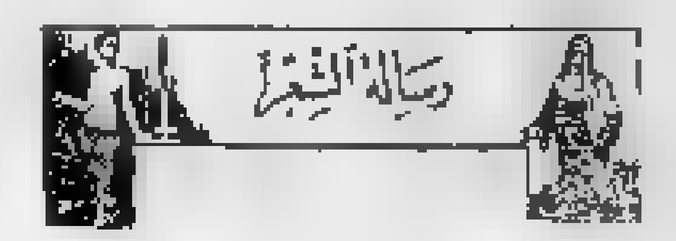

١ ـ حبيبتي السمراء

للشاب محمد مفتاح الفيتوري

حبيبتي كالسمره ثغره مثل الكروم
ناعمة كالصباء حلوه كالنسيم
ثغره كالماء شيبه كالغيوم
في مقلتيها السماء في وجنتيها النجوم
في شفتيها الغناء بين يديها النعيم

حبيبتي السمراء
أحلى صور السماء

* * *

أحب لون السمر و صوره اللثيم
وكبرياء النظر وكبرياء القلم
ونبرها المختصر وبهجه السرمدي
وصفحات الشعر تموج أو ترى
كالسحر المنتثر في مس محكم
على جبين نضر يموج بالأنعم

مثل جبين القمر
مشتملا بالطهر

* * *

يا آيات الصباح ويا صداري ألحان
انفاس زهر الأقاح والفل والسوسان
ومرن تحيه الرياح بفرشته في أفنان
على المروج الفساح والعشب والريحان

حيث طيور الصباح تطلق الطير ألحان
على ذرى البطاح بانها آنيات
لنا الغرام وشاح
لنا الربيع جناح

٢ ـ غموض

كم رحت أنظر الدنيا عجبا مضروق الرؤيا صباح مساء
أرنو إلى الفجر الطهير كساحر حلت بيده ريشة حمراء
تمشي يخط على الفضاء رسومه ويروع الألوان والأضواء
وإلى الطبيعة وهي حلم مفرح بتألق الأصوات والأضواء
والشمس في كف الضمير وخصب كأس وهبت ماسة زرقاء
وإلى الأصيل وقد مشى كرمه عصائب تتسلق الأرجاء
وكأنه شرق الرؤى متعطف مجنحه كف نثار الإمراء
وإلى المياه وقد مضى جدولا يرق أمواجها وشعره الماء
ترب شابكه النجوم وخصب سن ماله أرواحها اللألاء

* * *

كم كنت أنظر السماء ولي رؤى شعر يمج عرفه وبهاء
فاليوم أنظر التراب مكبك رأسي على خصباته الشعثاء

محمد مفتاح الفيتوري

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

مقال لم يمس تعزّ مشاعر الرسالة

هو مقال نشر في « الرسالة » منذ اثني عشر عاما ، وكان له في النفوس وقع ، وفي الآذان دوي ، وفي القلوب مكان .

وأشهد أن ذكرى هذه المناسبة التي أرويها عبثا ومضحى إلى الكتابة ، لأنني أذكر منذ أن قرأته ، ولم أكن أعرف صاحبه وبعد أن عرفته وربطت الأقدار بيننا برباط من المودة الصادقة . ولست وحدي الذي أذكره ، ولكن يذكره معي الكثيرون ممن لا يستطيعون ليد قرائهم أن تطمس ما يؤرون لشبابهم من قلم ويعطرون من كتاب .

أما المناسبة التي دفعتني إلى الكتابة وأعادت القلم بين يدي وبعثت التاريخ من مرقده ، فهي سطور كتبها الأستاذ مصطفى أمين بك في كتابه الجديد الذي أصدرته « أخبار اليوم » وأسماه « صحافة وأقزام » ... سطور أشار فيها [illegible] إلى المقال وعرض معرض الحديث عن الزعيم المصري العظيم محمد محمود ، وهناك حيث مر مسرعا وكان يجب أن يطيل الوقوف ، ومر مرورا وكان يجب أن يطلب ويقف .

« وفي سنة ١٩٢٩ قد نشرت في مجلة آخر ساعة ضد نادي الفروسية ، وضد الكبراء الذين يتعالون على الشعب ... وذات يوم استدعاني رئيس الوزراء محمد محمود باشا وكان وقتها المديران الملكي ، وقال لي إن هذه الحملة قد تؤدي إلى سقوط وزارة محمد محمود ، وذلك لأن محمد محمود رفض تقديمي إلى محكمة الجنايات !

وذهبت إلى محمد محمود وقلت له إنني مستعد أن أنسى الحملة مؤقتا ، ورسمت عليه حديثي مع علي ماهر ... فقال رئيس الوزراء إنه يشرفني أن تسقط الوزارة بسبب الدفاع عن حرية رجل يدافع عن مصير المصريين ! وقال لي إن القلم حر إلى عنا كنت تعد على أنه القلم الذي أصيب منه هذه المقالة ... كان الشعب من شعور المصريين مع عقد الجرم الأول .

وحدث بعد هذا أن كتب الأستاذ [illegible] مقالا في « الرسالة » في موضوع المتحاب [illegible] الحكم — [illegible] ضد الكبراء إلى محمد علي [illegible] محرر مجلة الرسالة ، وتساءل أن كتب الوزير محمد محمود تاعرفني بما حدث ، وطلب مني أن نذكره في اليوم التالي الموضوع في مكتبه برئاسة مجلس الوزراء .

وحين أن يذكره أحد الموضوع كتب بخطه الآمر التالي « يجب أن تصلك ورئيس الوزراء في مجلة الرسالة ، وأن تنشر إعلانات حكومية أسوة بباقي المجلات ! ! »

وسر الأمر إلى سكرتيره وهو يقول لي : هذا هو العقاب الذي أنزله بمجلة الرسالة ... »

هذه هي الإشارة العابرة التي وردت في كتاب الأستاذ مصطفى أمين عن مقال الأستاذ الزيات ... إنها سطور عابرة منكرة مضمونه عن كبرياء محمد محمود وعزته بمصريته وأصالة عروبته ، ومن أن أحدثك أنا عن موقف الأستاذ صاحب الرسالة حديثا يحدد مكانه في نفسك ويقدم شخصه إلى محكمة وحكم الناس ... وقد دفعني إلى هذا الحديث أن الأستاذ مصطفى أمين بك قد مر مرورا للوقف مسرعا كما قلت لك ، وكان يجب أن يطيل الوقوف ، ومر مرورا وكان يجب أن يطلب ويقف .

لقد نسي الأستاذ مصطفى أمين بك أن مقال الأستاذ صاحب الرسالة كان يدور حول الموضوع نفسه الذي حارب حوله في « آخر ساعة » ضد نادي الفروسية وضد الكبراء الذين يتعالون على الشعب ، ونسي مرة أخرى أن يهدي قراءه إلى الزعيم المصري العظيم محمد محمود بعد موقف من الأستاذ الزيات نفس الموقف الجليل النبيل ، حين طلب إليه أن يقدمه إلى القضاء ورفض هذا الطلب في إصرار وإباء ... ونسي مرة ثالثة أن يمضي في قراءته عن نادي الفروسية حتى أطيب سطور الزيات وأثارت نفسه وأخرجت إلى الناس أعظم مقال كتب في تاريخ الكرامة المصرية .

لقد حسب أن تصحب الصورة محمد محمود إذا يوما إلى نادي

الفروسية وهو رئيس الوزراء عام ١٩٣٩ ، فوضعت مهناه على لوحة معلقة على الباب الخارجي تحمل إلى الزائرين هذه الكلمات « ممنوع دخول الفلاحين » ... وكان الزعيم العظيم ... وهو يدق الباب بقدمه ... « إن حكومة جلالة الملك لا يمكن أن تسمح مطلقاً بنظام الطبقات ، فنحن هنا في بلد ديمقراطي ! وكل المصريين سواء ، وجلالة الملك يضرب كل يوم أعظم الأمثال في ديمقراطيته ومصريته ... أنا فلاح وابن فلاح ، وأفخر بأن أكون كذلك ... والفلاح هو عماد هذه البلاد وفخرها ، وإذا كان بين أعضاء (نادي الفروسية) من لا يعجبه هذا الكلام فليرحل عن بلاد الفلاحين » !

مثل هذه الكلمات ... كما كان له وأكثر منها فأخرج إلى الناس أعظم مثال كتب في تاريخ الكرامة المصرية ... ولا تظن أني أحمل الزعيم بهذه العبارة الأخيرة أو أعزو ... ولكنها حق من لم يعرف المجاملة ولا يطيق التملق ولا يجري في الصف بين المصفقين والمسبحين ! وإذا بقي في نفسك شيء من الشك فاقرأ معي هذا المقال الذي أنقله إليك من الصفحة الحادية والستين من الجزء الثاني من كتاب « وحي الرسالة » ، حيث يروى لك الزيات على حقيقته من وراء السطور والكلمات ،

« جلست كعادتي في مصر كل صيف أستكمل موضوعي الأسبوعي للرسالة ، فوجد في خاطري الكسلان معاني شتى من وحي الساعة وحديث الناس وصور القلوب ، كأسلاك ... في فلسطين ، ورحلة ... في الأدب ، فسكبت أجودها ... والإعجال ، لأن معنى من المعاني ... كان قد استبد بحسي منذ الصباح ، فهو يراوده ويساوره ويلح عليه حتى لم يمكن من الكتابة به بعد . ذلك هو بيان رئيس نادي الفروسية الذي بعث به إلى « الأهرام » وطلب إليها أن تنشره في عدد اليوم والذي استخرج من هذا البيان ... في الرد على رئيس الوزراء ، والدفاع المتلجلج عن نظام الطبقات ، والتعبير المجازي لكلمتي الفلاح والديمقراطية ، والتلميح الخفي إلى السامية والعنصرية ، فإن هذه مسائل دقيقة ما كان له أن يعرض لها بعد الاستكبار في بلد دستوري يحرج فيه من التعصب أو الاعتداد

بعث الحمد لله من ... أولئك ... (الكلمات) التي تعتادها ... لا أزعم أنه ... للتعصب ، ... أمر ، ورأيت الأحزاب ... الناس ثورة رئيس الشيوخ ورأس رئيس الحكومة ، ... والأسى يجري في الصدر أن يمضي الذين ... لا يزالون على عقلية ذلك التركي ... الذي كان يقرع الأبواب ... فإذا أجابه ... « هات صدقة لسيدك محمد أغا » ولا أدري ما الذي سوغ لهم أن يعتقدوا أن الله خلقهم من الصلصال ... وخلقنا من الطين الطين ، وخصهم بالثروة والسيادة ، وخصنا بالخدمة والبلادة ؟ إن كانوا مسلمين فالإسلام قد محا الفروق بين الطبقات إلا بالبر والتقوى ؛ فالعرب والعجم سواء ، والقرشي والحبشي أكفاء . وإن كانوا وطنيين فالوطن لا يعرف التفاضل بين أبنائه إلا بأثرهم في نفعه وخدمته ؛ فالفلاحون على درجته العليا ، لأنهم عماد ثروته وعدة دفاعه وقوة سلطانه ، والكبراء على درجته السفلى ، لأنهم فيه مصدر الترف الذي يفقره والترفع الذي يوهنه والبطالة التي تميته ! وبين هاتين الدرجتين تتفاوت مراتب الوزراء والزعماء على حسب ما لكل منهم ... عمل .

لا يا سيدي الأمير ! ليس نظام الطبقات هو القائم في مصر وأوربا كما تقول ، فإن ... ونظراءك طبقة متميزة لها حدودها الأربعة وجهاتها الست لا يعني نظام الطبقات صحيحة واقعة . إن مصر كلها من أولها إلى آخرها طبقة واحدة ، فيها الغني والفقير ، والمالك والأجير ، والصحيح والمريض ، والعالم والجاهل ، فهل تحسب كل حال من هذه الحالات طبقة ؟ وهل تستطيع أن تبين لي الفرق بين طبقتك الموهومة وطبقتنا الموصوفة إذا كان الدستور الذي تخضع له الطبقتان يستطيع أن يحول أي الخادم الذي ينظف لك حذاءك إلى جليسك ورئيسك ! لقد كان امتياز طبقتك على طبقتنا أنك تملك الكراسي ونحن نملك الفأس ، وأن لك الذهب ولنا التراب ، وأنك عبد الشيطان ونحن عبيد الله ، وتتكلم اللغة الأجنبية ونحن نتكلم العربية . ثم أبى الله لمصر النهضة

قوانا المتنافرة تتزوج منا وتحكم فينا وتمص لنا دمنا على علاقته المصرية الأمس شبه الوثيق « تاروى » . فصرنا على العرش يستأثر على كراماتنا والمرتجفين في معاقلنا، والسلام الوطني يتردد في شعورنا، والحكومة تقوم بأمرنا، والجيش يجري بخيرنا، وأبناكم حين أحدكم — رضوان الله عليه — صاحب الإسلام والشرق قدم بأطراف الفرنجة، ويهيم في وراء الفرقة، وكم من مصر وزودها سكان البالوعة طالع عرق الفلاح وجهه لتصب في مناقع الجداول الفرنسية !

لا يا سيدي الأمير ! ليس المصريون في جنسيته والوطنية عملة سواء، فإن منهم من غمر القانون لا الأصالة، وموطن للإقامة لا للعاطفة . وكيف يستوي في ميزان الوطنية من يقف على مصر جهده وقلبه وكسبه ودمه، ومن لا يعرف إلا مصرته الغرباء، ولا يعيش فيها إلا بسور الشتاء، ولا يعنيه من أمرها إلا أجره العامل وسوق المال ؟ كذلك ليس من خلص الذي ولد [illegible] الشخص في الانتساب إلى أمه بما ينطق بها ويؤديه إلى وطنه من العاطفة سواء أكان ذلك [illegible] أم بأفراد أسرته من آبائه وأعمامه وأبناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده . قال أحوال أبيك لك، ولكن أعطه له . والوطن الصميم هو الذي يرضع ما بين أبويه، ويضم ما أجداده . ولا يصح لك عند الزمان أن أي وطني وهو خائن، ولا عند الله أن أي مسلم وهو ملحد !

أنا [illegible] والمعذور [illegible] إلى سكم في سيدكم المعروف أسرة مسلمة تعدوا إعداد الجيل في سيرته ومصريته [illegible] فإن ذلك يكفل لكم رضا الشعب في الدنيا ورضا الله في الآخرة .

هذا هو المقال الذي ظهر في « الرسالة » منذ اثني عشر عاما فكان له في النفوس وقع وفي الأوساط دوي وفي القلوب صدى . واليوم حين تدعوني المناسبة إلى إثباته، أشعر شعوراً عميقاً بأن من حق الزيات علي أن أختص نقش تحية لمصريته، وكرامته وأشهد أن هذا الشعور ليس مرجعه إلى أنه صديق، وإنما مرجعه إلى أنه « مصري » ... وأعظم بكل مصري [illegible] من مخضرم !!

إلى الشاعرة فدوى طوقان :

إذا ظن بك إنك من خطأ القلة القليلة التي [illegible] اطمأننا في حاضر الشعر العربي [illegible] على مستقبله، فانظري إلى هذه [illegible] وسطور [illegible]، ولا تنظري إليه على أنه عاطفة [illegible] ونصيحة مهملة . لقد [illegible] إلى قصيدتك الخالدة في العدد (٩٤٤) من الرسالة، وأنا إذ أتقدم لك بأطيب أضرب الشكر من [illegible] شعرك [illegible] الشعر التي [illegible] إلى شعراء « كبار » فلا يسمعون من [illegible] شكر، لأن الشكر [illegible]، ولأن [illegible] هذه الآثار الفنية التي [illegible] الشعور كل من [illegible]

إن قصيدتك قد [illegible] مصر في [illegible] وعن شعرك لأن الفن الجميل [illegible] يجب أن يؤدي بإخلاص [illegible] ولست أدري كيف [illegible] من [illegible] وأنا حريص على [illegible] الناس [illegible] مهما يكن من شيء فإن بوسع النقد الرتيب أن يعتصرك [illegible] واليوم للضرورة وأشهد أن شعرك جدير بأن يحتل من تاريخ الأدب مكانا محترما [illegible] وأشهد مرة أخرى أن هذه [illegible] خالصة [illegible] إلى [illegible] الإنسانية الشاعرة ونصيحتها [illegible]

[illegible] قصيدتك [illegible] تم [illegible] الوجداني ومن تقدم إلى [illegible] « لا [illegible] في العيد » [illegible] الشعر [illegible] على [illegible] الشعور، شعور فدوى الإنسانة وفدوى الفنانة — فدوى التي تقول في هذه الأبيات وزفرة عيد الأنات :

أختاه هذا العيد عيد المترفين الهانئين
عيد الألى بقصورهم وبروجهم متنعمين
عيد الألى لا العار حركهم ولا ذل المصير
فكأنهم جثث هناك بلا حياة أو شعور
أختاه لا تبكي فهذا العيد عيد الميتين !

أجل يا فدوى إنه عيدهم، عيد هؤلاء الذين [illegible]

الكاتب يوم أن تحدثت منذ شهور عن مأساة اللاجئين، وأطلقت هذه الزفرة الحزينة على صفحات الرسالة:

«قلبي مع [illegible] كفرت بالضمير الإنساني، كفرت به حين كفر هو بكل وشيجة من وشائج الإنسانية وكل حقيقة من حقائق الأشياء، حين تكون تلك الوشائج مجردة من المشاعر والأحاسيس [illegible] العم الواحد واللغة الواحدة والتقاليد الواحدة و[illegible] الأخوة والعروبة والجوار».

قلت هذا فاعترض بعض الناس، وحجتهم أن الضمير الإنساني لا يزال بخير، في هذه البقاع الطيبة التي تعج بكثير من [illegible] في [illegible] اليقين [illegible] ينظرون إلى [illegible] إلى الشكل ويفكرون في [illegible] الفرد وأحكم أنا [illegible] الجموع، ويتكلمون عن الضمير الإنساني من زاوية ضيقة تنحصر في فلان وفلان من [illegible] الخير وصناع الجميل، وأنكر أنا أن الضمير الإنساني في صورته الكاملة الشاملة التي [illegible] أنظار العروبة!

إن الضمير الإنساني في هذه البقاع الطيبة [illegible] إليه [illegible] وهو [illegible] أن يجلس منظر الموت البشع وهو يحصد بمنجله الرهيب جموعا من الأحياء، شردهم الظلم والطغيان [illegible] في وجوههم في كل واد وكل فلاة، بطونهم خاوية، وأجسادهم عارية، بينما [illegible] الكلاب [illegible] الأطعمة [illegible] إلى المأوى الأمين [illegible] الحشرات!

وأتطلع إلى هؤلاء المشردين الذين أضناهم البرد [illegible] الجوع [illegible] ثم أذكر أن هناك غيرهم ممن أتخمتهم [illegible] بطونهم بالأطعمة [illegible] بالأثاث. أتطلع إلى هؤلاء وأولئك ثم أخرج من جولة الفكر [illegible] حقيقة، وهي أنني لا أملك لهؤلاء الجياع العراة غير هذا القلم! وماذا يجدي القلم [illegible] الثوب الذي يستر الجسد، واللقمة التي ترد غائلة الجوع، والقطرة التي [illegible] والوطن الذي يشعر بكرامة [illegible] من جلال الحياة!!

ومعذرة [illegible] وهو لا يجد ما [illegible] الجياع العراة [illegible] القرش [illegible]؟ ومن [illegible] الضمير الإنساني [illegible] ومن [illegible] الجوع [illegible] القصور؟ إننا لا [illegible] الشعور [illegible] الإنسانية التي [illegible] هؤلاء حيث [illegible] في موطن [illegible] كل [illegible] وكل جائع وكل محروم، [illegible] كل واحد منهم في [illegible] لم يكن [illegible] إذا [illegible] لا [illegible] ذلك [illegible]!

[illegible] حين [illegible] أن [illegible] الضمير [illegible] الوجدان [illegible] اللاجئين أن يتطوعوا على [illegible] من [illegible] الأمر [illegible] مشاركة الشعور [illegible] حين [illegible] كل أمل في الضمير الإنساني [illegible] كل رجاء.

مكانة أندريه جيد

[illegible] من قراء الرسالة [illegible] لماذا لم [illegible] «الرسالة» كلمة واحدة عن الكاتب الفرنسي أندريه جيد بعد أن أصبح في [illegible] الخلود؟ لقد كتبت مثلا عن برنارد شو مقالين [illegible] في [illegible] شخصيته الأدبية والإنسانية، ثم تحدثت في الثالث عن موقفه من [illegible] ترى هل يستحق [illegible] أن [illegible] ولا يستحق جيد أن تكتب عنه كلمة واحدة؟

وجوابي عن هذا السؤال هو أن مكانة أندريه جيد في نفسي لا تقل عن مكانة برنارد شو على التحقيق [illegible] كنت حتى الآن [illegible] أكتب عنه [illegible] ذلك أنني [illegible] القلم من [illegible] عن التفكير فيه [illegible] وأريد [illegible] أن أقول للأديب الفاضل صاحب السؤال [illegible] كانت [illegible] منك أن [illegible] بهذا الواجب الأدبي الذي تسأل عنه «الرسالة» ويسأل عنه كاتب هذه السطور، وهو واجب لم أتخل عنه وإن أرجأته إلى حين، وقد يكون هذا الإرجاء إلى الأسبوع القادم أو الأسبوع الذي يليه!

أنور المعداوي

عرض ونقد

العقل المؤمن

تأليف الأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

للأستاذ بركات

— ١ —

ذلك [illegible] القارئون ـ نفس له وهج ونور ، آلى على نفسه [illegible] ـ أن يصف به [illegible] ، في [illegible] الدروب ، ويلتقي [illegible] بجمع [illegible] على وحدة الله ، وسبحه [illegible] ، [illegible] في إخلاص [illegible] كل نفس ليوافق [illegible] أصل الفطرة وروح الطفولة ، ومعاني البراءة ، إن الإسلام دين الطبيعة ، ولو لم يكن دينا موحى به لكان للمذهب العقلي [illegible] الوحيد الذي يجب اتباعه وحمل الناس عليه لاحترام [illegible] ، والاحتفاء بالحياة الصالحة والاحتكام إلى الضمير السعيد[1] وإن طوفة [illegible] بأمره على كل [illegible] الأستاذ عبد المنعم خلاف [illegible] باستقرار [illegible] ، [illegible]

لقد مضى [illegible] حتى [illegible] في [illegible] ، [illegible] صاحب [illegible] الإنسانية بين شكل التفرط ، وصار الأمل كله [illegible] على [illegible] في [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] ذلك اليأس [illegible] قيمة الفرد وصار [illegible] إلى [illegible] ، وكأنه [illegible] في [illegible] ، أو [illegible] في [illegible] ، [illegible] العقل المؤمن [illegible] ، يكشف [illegible] ، ويطارد [illegible] الظلمات ، [illegible] بعض الفلاسفة [illegible] إن [illegible] هذه المشكلة هو في [illegible] الاعتقاد [illegible] في الأخرة [illegible] من النوع [illegible]

[1] ص ٩١

التي [illegible] الأفراد [illegible] ، [illegible] الإنسانية في [illegible] الأفراد [illegible] أجسام الأفراد [illegible] الإنسانية في [illegible] ونلقيها [illegible] على طريقها إلى غايتها [illegible] في [illegible] إعدادا تاما للفرد ورفعنا الإنسانية إلى أفق واسع [illegible] من أفق النبات والجماد ، [illegible] أفق الحيوان ، [illegible] واحدة إلى [illegible] الأفراد من الأرحام [illegible] متعددة [illegible] وشكول [illegible] في العقول والنفوس . [illegible] في الإنسان [illegible] على [illegible] والاعتقاد بأن [illegible] في الطبيعة [illegible] إلى [illegible] الفرد [illegible] ، وإحساسه على [illegible] الحياة التي [illegible] هو ، وأنه [illegible] مباشرة من [illegible] الوجود ،[2] [illegible] إلى [illegible] الفلسفات [illegible] بالطاري حتى [illegible] الأرض [illegible] [illegible] أن [illegible] من كتاب « العقل المؤمن » هو أنه [illegible] [illegible] الخالق الأعظم « قل انظروا ماذا في السموات والأرض » ورحمة الله على أبي [illegible][3] فقد قال

وفي في كل تحريكة … وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية … تدل على أنه واحد

— ٢ —

[illegible]

[illegible] المؤمن وهو [illegible] في [illegible] « أن الإنسانية [illegible][4] أصدق من الحديثة [illegible] ، [illegible] شعور [illegible] [illegible] للمسألة الدينية في جميع مواقفها ، [illegible] [illegible] المادية ، [illegible] شعورها [illegible][5] ، وكانا [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الأقدمين [illegible] . [illegible] أعظم برهان [illegible] وشاهد [illegible] على [illegible] وعبير [illegible] ، [illegible] وسطوة الحاكم ، وكان كل ذلك [illegible] الدين ، [illegible] أن [illegible] ([illegible]) أبو [illegible] « ما هو الله ؟ » سؤالا

[2] ص ٣٣

[3] كنية أبي العتاهية

[4] [illegible]

[5] ص [illegible]

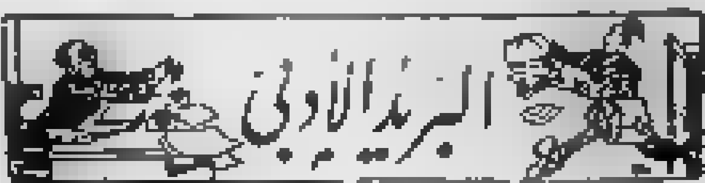

سلام على المجمع العربي !

بهذا العنوان أصدرت دار المعارف كتاباً جديداً من سلسلة « اقرأ » للأستاذ محمد عبد الغني حسن المدرس بكلية البوليس الملكية ، وهو جولات موفقة في صميم المجتمع

ابن له معنى (١) » من أن ترصد أجيال السالفين بالأديان في صنعة الكهنة والكاهنين

وفي مكان آخر بعد الذي مضى يقول « وقد كانت عقول قدمائنا حتى عصور بعض الأنبياء لا تدرك عمل الله سبحانه في التكوين والإحياء وتعزوه سبحانه ... في ... الوسائط والأدوات الكيميائية اللازمة(٢) » ويسأل الكاتب الكريم لا يخالفني في أن النبي هو الصورة المثلى للإنسان ، وهو كالعبقري شاذ في الطبيعة يستند في حوجه الإلهامي إلى الوحي ، وفي تفرقه المعرفة إلى المعجزة وما يجمعه عرض المؤلف من معاني هو كل ما يأتي النبي نفسه وطرحه من عقول أمته . وإذا كان المؤلف قد أبى أن يطالعه من آيات القرآن الحكيمات ترجماناً أن يبحث لها عن تفسير غير تفسيره يكون أسلم

* * *

وكتاب اليوم هو الأخ الثاني لسفر(٨) ... كتبنا ... يتحدث في سنة ١٩٤٦ وكلاهما يسير على صراط واحد هو أساس روحي للحضارة المادية . ويسحرها ثلاثة ينتظمها منهاج ، ولعل أحدث ... في سالف العرب لا ينال من هذا الكتاب القيم وفي اعتقادي أن في ... عليه ... صحة الرأي ... مكان ... عليه

العرب في جميع عصوره ، في أحسن الأطوار ... ومافيه من حقائق أفصح منها التاريخ ... في هذه الصفحات إلا حقائق ... عشرات من الكتب ، والتف بين موضوعاتها سبب ، ... الشبه إلى ... ، وكنت أقصد في كل صفحة ... من الكتاب ، حتى إذا اجتمع لي من ذلك - على تطاول من الزمن - هذه الصفحات لأن أقدمها إليك لتحدث على أن أحاول من ربعها في رحلة ممتعة كل القادم على ظلال العصور ، فترى معي ألواناً من المجتمع العربي بعد الفتح الإسلامي »

فلنقرأ الأستاذ بعض فيها من ملاحظه اللطيفة الممتعة حتى نصل إلى ص ١٠٨ من كتابه المذكور نراه قد استشهد ببيت من الشعر في غير موضعه أثناء عرضه لسادة النفوس ! تلك العادة المنتشرة بيننا إلى الآن ولها صولة ودولة خصوصاً في صميم الريف المصري ، إذ قال « ... على أن العروس نفسها كانت تنحط كما يحسن عليه قول الشاعر

هذي عروس الزهر نقطها الندى
بالدر فابتسمت وتاهت معجبا »

والقائل هذا البيت يصف زهرة نبات لا زهرة إنسية ، وربما ليست هناك مناسبة بين عروسنا الآدمية في نقوطها المعروف وعروس الزهر وقد نقطها الندى بالدر سوى التشبيه(١)

والمعروف أن هذا البيت ضمن أبيات الشيخ نسيب الراوي المتوفى سنة ١٨٧١ م في وصف الرياض والزهر —

هذي عروس الزهر نقطها الندى
بالدر فابتسمت وتاهت معجبه
لا تعرف سترها عن رأسها
حيث الحياء اتبعها ...
... ... مكحولة
... ...

بركات

---

(١) من حديث في جريدة المصري في ١٦ ... ١٩٥٠
(٢) ص ٥١
(٤) ... الإنسان

ولا ينكر ما بذله صاحب اللامع الطائفة من جهد مشكور في خدمة الأدب والأدباء سواء في تآليفه أو نقده

هذا وأشكر الأستاذ أن أتاح لي فرصة الحديث عن كتابه مع عيون تحيتي وإعجابي

جنابوف — محمد منصور خضر

( ) (الرسالة) في عروس الزهر استطراد، وفي الطب غريب بصاحبها الغريب الكثير وهذه طريقة المؤلف عفا الله عنه ولولا أن الحديث عن العروس كان معروفاً لما خطرت هذه الحوربة ببال القارئ

ثورة الوطنيات العسكرية القائمة في مصر الآن

ليس من الممكن أن ينظر بعض من يهمهم أمر هذه الأمة بعين الريبة والشك إلى الانقلابات العسكرية القائمة في مصر الآن ويرمونها بشيء من الغمر والخفة السياسية، ويضعوا عمومها في مدخل الدائرة المريبة فإنا نفهم أن هذه الانقلابات مقدمة ثورة أو انقلاب، وما هي في الواقع إلا نتيجة شعور المرارة والخيبة والألم، ودليل طموح إلى غايات سامية يرمي في جملتها إلى تحقيق ما عجز من الآمال ودفع ما يجرح الشعور

لقد آمن معاشنا بالدسائس الحزبية والحركات السياسية داخل بلادنا في ربع القرن الأخير أكثر من معرفتنا بالحركات الاجتماعية والحركات الإصلاحية، وهذه هي علة ضعفنا وسقوطنا في ميدان الكفاح، وإخفاقنا في إحراز المحل اللائق في الحياة

وإن تلمس التاريخ الوطنيات الوهمية يدعونا إلى ترك الخلافات، ونبذ الخصومات وتناسي الأحقاد، والتباعد عن الأثرة والأنانية، وبذل أقصى الجهود وأسماها لإقامة المجتمع المصري على أسس قوية متينة من الإيمان بالوطن والعمل لحاضره ومستقبله، والعمل الذي يعلي شأن الوطن ويحمي حقوق المواطنين به

ويدعونا أيضاً ذلك التطلع إلى احترام هذه الانقلابات العسكرية المنبثقة من صميم الأمة بحق وطلاب الإصلاح وراحة ... على ... وتمس الأمة في كل حياتها الحيوية والأدبية

كما أنه يدعونا بعد ذلك إلى الانضمام إلى هذه الانقلابات واستغلالها استغلالاً حكيماً للخلاص من عهد الماضي البغيض والقضاء على عهد البؤس والشقاء البائد، ولا يمكن ذلك إلا إذا أحسنا ... والثقة، وتضافر المفكرون والمصلحون على رأيه في توجيه الأهداف ووسائل الإصلاح وتوجيه الرأي العام وجهة الخير والفلاح

سراييفو — محمد يوسف العدل

الشيخ راغب الطباخ الحلبي

توفي في رمضان سنة ١٣٧٠ عن ٧٨ سنة، وكان يحترف التجارة أولاً ثم أكب على العلم فتلقاه من كبار العلماء كالشيخ محمد الزرقا والشيخ بشير الغزي، ثم تخصص في التاريخ والحديث والتراجم، وألف كتابه الثمين (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) في سبعة أجزاء، وبقي في جمعه وتدوينه نحواً من عشرين سنة

كان يدرس في الكلية الشرعية في حلب علم الحديث والمصطلح والتاريخ الإسلامي، ثم أصبح مديراً لها. ومن تلامذته الشيخ مصطفى الزرقا والشيخ محمد الحكيم والدكتور معروف الدواليبي — رئيس مجلس النواب السوري اليوم — وغيرهم

وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، وله في مجلته مقالات كثيرة. وعني منذ نحو ثلاثين سنة بنشر كثير من المخطوطات في الحديث والفقه والأدب وغيرها. رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة الإسلامية من فقده خير عوض

عبد اللطيف الطباخ

مطبعة الرسالة

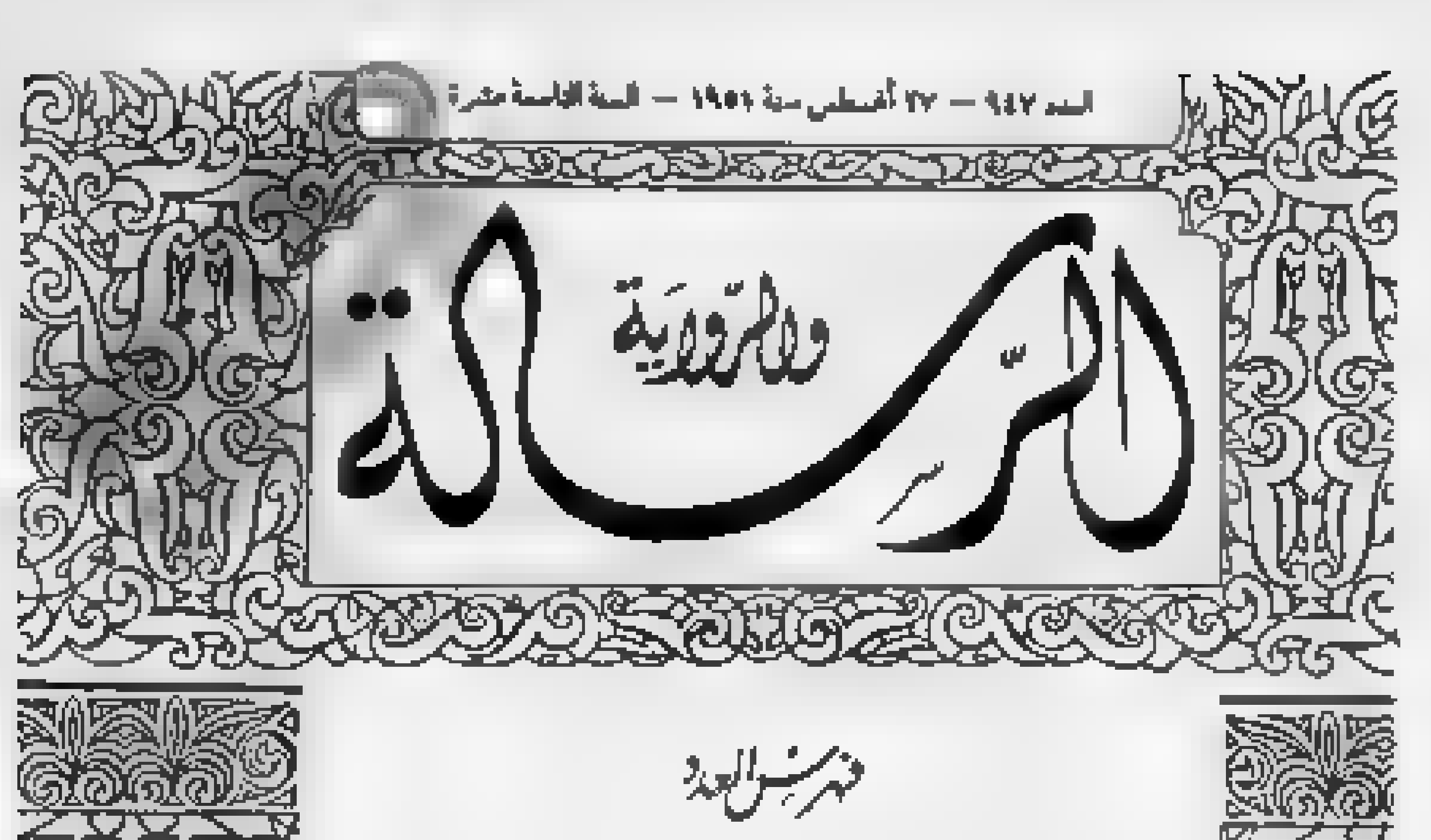

فهرس العدد

٣٧٠٠٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

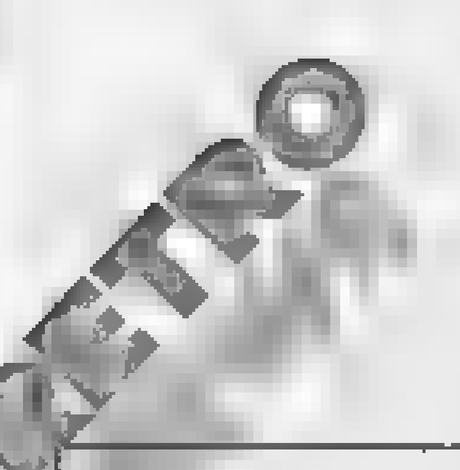

اعـــلان

جوائز فـــؤاد الأول لسنـــة ١٩٥٢

تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات التي سيمنح للمصريين عن الانتاج فيها جوائز فؤاد الأول للآداب والقانون والعلوم عن سنة ١٩٥٢ وعن جائزتي القانون المتخلفتين من سنتي ١٩٥٠ ، ١٩٥١ هي

أولاً ـ الآداب : الآداب البحتة مثل الأدب القصصي والأدب التصويري والأدب الاجتماعي والشعر والبحوث الأدبية (النقد ـ البحوث اللغوية ـ الدراسات الاسلامية الأدبية)

ثانياً ـ القانون (أ) القانون الخاص ويشمل الفقه الاسلامي والقانون المدني والقانون التجاري والمرافعات ، وغيرها من فروع القانون الخاص

(ب) العلوم الجنائية وتشمل القانون الجنائي ، والاجراءات الجنائية وعلم الاجرام والعقاب ، وعلم النفس الجنائي ، وعلم الشرطة ، وغيرها من فروع العلوم الجنائية

(ج) القانون العام ويشمل القانون الدستوري ، والقانون الاداري ، والقانون الدولي (العام والخاص) وغيرها من فروع القانون العام

(د) العلوم الاقتصادية والمالية

ثالثاً ـ العلوم الطبيعية والرياضية الفلكية ويدخل فيها فروع خاصة علم الطبيعة التجريبي وعلم الطبيعة النظري والعلوم الاحصائية وعلم طبيعة الأجرام السماوية (الاستروفيزيقا والجيوفيزيقا والميكانيكا والكهرباء)

ويشترط في الانتاج الذي تقدم لنيل الجوائز الثلاث

١ ـ أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار ويتجه صاحبه إلى ما يفيد مصر والانتاج القومي وتقدم العلوم

٢ ـ ان يكون قد سبق نشره ولم تمض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الاعلان

٣ ـ ان يكون باللغة العربية الفصحى

وترسل الانتاج من اربع نسخ إلى الادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف في موعد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ ولا ترد النسخ المرسلة في أية حالة

وقيمة كل جائزة من هذه الجوائز جنيه ، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٥٢ تخليداً لذكرى المغفور له الملك فؤاد الاول

٩٩٠٩

العدد ٩٤٧ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٧٠ — ٧ أغسطس سنة ١٩٥١» — السنة التاسعة عشرة

ماذا خسر العـــالم

بانحطاط المسلمين

للأستاذ سيد قطب

ما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم، وثقتهم بماضيهم، ورجاءهم في مستقبلهم. وما أحوجهم إلى من يرد عليهم إيمانهم بهذا الدين الذي يحملون اسمه، ويجهلون كنهه، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة!

وهذا الكتاب الذي بين يدي: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» لمؤلفه «السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي» من خير ما قرأت في هذا الاتجاه، في القديم والحديث سواء.

إن الإسلام عقيدة استعلاء، من أخص خصائصها أنها تبعث في روح المؤمن بها إحساس العزة من غير كبر، وروح الثقة في غير اغترار، وشعور الاطمئنان في غير تواكل. وأنها تشعر المسلمين بالتبعة الإنسانية الملقاة على كواهلهم، تبعة الوصاية على هذه البشرية في مشارق الأرض ومغاربها، وتبعة القيادة للقطعان الضالة، وهدايتها إلى الدين القيم والطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور بما آتاهم الله من نور الهدى والفرقان: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» .... «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً».

وهذا الكتاب الذي بين يدي يثير في نفس قارئه هذه المعاني كلها، ويبعث في روحه تلك الخصائص جميعاً. ولكنه لا يعتمد في هذا على مجرد الاستثارة الوجدانية أو العصبية الدينية. بل يتخذ الحقائق الموضوعية أداة، يعرضها على النظر والحس والعقل والوجدان جميعاً؛ ويعرض من الوقائع التاريخية والملابسات الحاضرة عرضاً مدللاً مستنيراً؛ ويحتكم في القضية التي يعرضها كاملة إلى الحق والواقع والمنطق والضمير؛ فيبدو كل شيء في موضعه وفي حجمه الطبيعي، بلا تعمل ولا افتعال في عرضه أو نتيجته.

وتلك مزية الكتاب الأولى.

إنه يبدأ فيرسم صورة سريعة — ولكنها واضحة — للعالم قبل أن تشرق عليه أنوار الإسلام الأولى. يرسم صورة للعالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً من الهند والصين إلى فارس والروم. صورة المجتمع وصورة الضمير في هذه الدنيا العريضة في الجاهلية التي تظللها الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية والتي تظللها الديانات الوثنية كالمجوسية والبوذية والبرهمية وما إليها.

إنها صورة جامعة مرسى رسمها للعالم وحددها وصفا بينا ، لا يتعصب المؤلف فيه ولا يتجنى ؛ إنما يشرك معه الباحثين والمؤرخين من القدامى والمحدثين ، وممن يدينون بغير الإسلام ، فلا شبهة في أن يكونوا متعصبين له . والدور الذي أداه في ذلك العالم القديم

إنه يصف العالم تسيطر عليه روح الجاهلية ، ويتعفن ضميره ، وتأسن روحه ، وتختل فيه القيم والمقاييس ، ويسوده الظلم والعبودية ، وتجتاحه موجة من الترف الفاجر والحرمان التاعس ، وتغشاه غاشية من الكفر والضلال والظلام ، على الرغم من الديانات السماوية ، التي قد أدركها التحريف ، وسرى فيها الضعف ، وفقدت سيطرتها على النفوس ، واستحالت طقوسا جامدة لا حياة فيها ولا روح ، وبخاصة المسيحية التي يصورها مستر « ج . ه . دينسون » صورة دقيقة في كتابه Emotions as the Basis of Civilization فيقول :

« في القرنين الخامس والسادس كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى ، لأن العقائد التي كانت تعين على إقامة الحضارة كانت قد انهارت ، ولم يك ثم ما يعتد به مما يقوم مقامها ؛ وكان يبدو إذ ذاك أن المدنية الكبرى التي تكلف بناؤها جهود أربعة آلاف سنة مشرفة على التفكك والانحلال ، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانية إلى ما كانت عليه من الهمجية ، إذ القبائل تتحارب وتتناحر ، لا قانون ولا نظام

أما النظم التي خلقتها المسيحية ، فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام . وكانت المدنية كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها إلى العالم كله ، واقفة تترنح ، وقد تسرب إليها العطب حتى اللباب . وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه (١) » .

— ثم يأخذ المؤلف من رسم صورة العالم في جاهليته هذه ، يبدأ يعرض دور الإسلام في حياة البشرية ، ودوره في تخليص روح البشر من الوهم والخرافة ، ومن العبودية والرق ، ومن الفساد والتعفن ، ومن القذارة والانحلال ، ودوره في تخليص المجتمع الإنساني من الظلم والطغيان ، ومن التفكك والانهيار ، ومن فوارق الطبقات واستبداد الحكام واستذلال الكهان ، ودوره في بناء العالم على أسس من العفة والنظافة ، والإيجابية والبناء ، والحرية والتجدد ؛ ومن المعرفة واليقين ، والثقة والإيمان ، والعدالة والكرامة ؛ ومن العمل الدائب لتنمية الحياة ، وترقية الحياة ، وإعطاء كل ذي حق حقه في الحياة

كل أولئك في إبان الفترة التي كانت القيادة فيها للإسلام في أي مكان ، والتي كان الإسلام فيها يعمل . وهو لا يستطيع أن يعمل إلا أن يكون في القيادة ، لأنه بطبيعته عقيدة استعلاء ، ومنهج قيادة ، وشريعة ابتداع لا اتباع

ثم يعرض الفترة التي فقد الإسلام فيها الزمام ، بسبب انحطاط المسلمين ، وتخليهم عن القيادة التي فرضها عليهم هذا الدين ، والوصاية التي يكلفهم بها على البشرية ، والتبعات التي يلزمهم بها في كل اتجاه

وهنا يستعرض المؤلف أسباب هذا الانحطاط الروحية والمادية ويصف ما حل بالمسلمين أنفسهم عندما تخلوا عن مبادئ دينهم ، وتنكبوا عن منهجهم ، وما نزل بالعالم كله من فقدان هذه القيادة الراشدة ، ومن انتكاس إلى الجاهلية الأولى . ويرسم خط الانحدار الرهيب الذي ترتكس فيه الإنسانية في ذلك الوقت الذي تتفتح فيه آفاق العلم الباهرة . يرسم هذا الخط رسما مؤثرا عن طريق التأمل الفاحص لا التهويل الخطابي والصرخات الجوفاء . فالحقائق الواقعة كما عرضها المؤلف غنية عن كل تهويل وكل ترويع

ومن خلال هذه الاستعراضات يحس القارئ بمدى الحاجة البشرية الملحة إلى تغيير القيادة الإنسانية ، وردها إلى المنهج الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الجاهلية إلى المعرفة ، ويشعر بالقيمة الحقيقية لوجود هذه القيادة في الأرض ، وبمدى الخسارة التي حلت بالبشر جميعا ، لا بالمسلمين وحدهم في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل القريب والبعيد .

كذلك يجول في نفس المسلم بصفة خاصة روح الندم على ما فرط ، وروح الاعتزاز بما وهب ، وروح الاستشراف إلى القيادة التي ضيع

* * *

(١) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

ولذلك مما يلفت النظر تعبير المؤلف دائماً عن النكسة التي حلت بالبشرية كلها منذ أن تخلى المسلمون عن القيادة بكلمة «الجاهلية».

وهذا تعبير دقيق الدلالة على فهم المؤلف للفارق الأصيل بين روح الإسلام، والروح المادي الذي سيطر على العالم قبله، ويسيطر عليه اليوم بعد أن تخلى الإسلام عن القيادة. إنها «الجاهلية» في طبيعتها الأصيلة؛ فالجاهلية ليست فترة من الزمن محدودة، ولكنها طابع روحي وعقلي معين. طابع يبرز بمجرد أن تسقط القيم الأساسية للحياة البشرية كما أرادها الله، وتحل محلها قيم مصطنعة تستند إلى الشهوات الطارئة، والنزوات الخاطفة. وهذا ما تعانيه البشرية اليوم في حالة الارتقاء الآلي، كما كانت تعانيه من قبل في أمم البربرية الأولى.

«رسالة العالم الإسلامي هي الدعوة إلى الله ورسوله، والإيمان باليوم الآخر. وجائزته هي الخروج من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الناس إلى عبادة الله وحده، والخروج من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. وقد ظهر فضل هذه الرسالة وسهل فهمها في هذا العصر أكثر من كل عصر، فقد افتضحت الجاهلية، وبدت سوآتها للناس، واشتد عداء الناس لها. فهذا طور انتقال العالم من قيادة الجاهلية إلى قيادة الإسلام، لو نهض العالم الإسلامي، واحتضن هذه الرسالة بكل إخلاص وحماسة وعزيمة، ودان بها كالرسالة الوحيدة التي تستطيع أن تنقذ العالم من الانهيار والانحلال...» كما يقول المؤلف الفاضل في ختام هذا الكتاب.

* * *

وأخيراً فإن الخصيصة البارزة في هذا الكتاب كله هي الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل. وهو لهذا يعد نموذجاً لا للبحث الديني والاجتماعي فحسب، بل نموذجاً كذلك للتاريخ، كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية.

لقد مضى الأوربيون يؤرخون العالم كله من زاوية النظر الغربية، متأثرين بثقافاتهم المادية، وفلسفتهم المادية؛ ومتأثرين كذلك بالعصبية الغربية والعصبية الدينية — شعروا بذلك أم لم يشعروا — ومن ثم وقعت في تأريخهم أخطاء، وانحرافات، تشبه أعمالهم التي [illegible] في هذه [illegible] تاريخ الحياة ولا يصح تفسير [illegible] التي [illegible] على أوربا في نظرتهم [illegible] العالم [illegible] والعوامل الأخرى التي أثرت في تاريخ البشرية، أو التي من شأنها أن لم يكن مصدرها من أوربا.

ولقد درجنا نحن على أن نتلقى التاريخ من أيدي أوربا كما نتلقى كل شيء آخر، فتلقيناه بأخطائه تلك، وهي أخطاء في المنهج بإغفال قيم كثيرة وعوامل كثيرة، وأخطاء في التصور نتيجة النظر من زاوية واحدة للحياة البشرية، وأخطاء في النتائج تبعاً للأخطاء المنهجية والتصورية.

وهذا الكتاب الذي بين يدي نموذج للتاريخ الذي ينظر للأمور كلها، والعوامل جميعها، ويقسم على اختلافها. ولعل القارئ لم يكن ينتظر من رجل مسلم واثق بعمق الروح الإسلامي متحمس لرد القيادة العالمية إليه، أن يتحدث عن مؤهلات القيادة، فلا ينسى بجوار «الاستعداد الروحي» أن ينص على «الاستعداد الصناعي والحربي» و«التنظيم العلمي الجديد» وأن يتحدث عن الاستقلال التجاري والمالي.

إنه الإحساس المتناسق بكل مقومات الحياة البشرية، وهذا الإحساس المتناسق ضروري لسلامة التاريخ، وفي التوجيه للأمة الإسلامية سواء. ومن هنا يعد هذا الكتاب نموذجاً للتاريخ كما يجب أن يتناوله المسلمون، مستقلين عن التأثر بالطريقة الأوربية، التي ينقصها هذا التناسق، وهذه الدقة، وهذا التحقيق.

وإنه ليسعدني أن أحس من هذا الكتاب بذلك الإحساس ذاته، وأن أسجل هذه الظاهرة وأنا مغتبط بهذه الفرصة التي أتاحت لي أن أطلع عليه في العربية[1]. اللغة التي أراد صاحبه أن يكتبه بها، وأن ينشره في مصر الرحمانية «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد».

سيد قطب

[1] المؤلف هندي وهو مع هذا يعبر بالعربية جيداً [illegible] «الشعور».

الملك الشهيد
عبد الله بن الحسين

تعقيب على مقال (الرسالة)

من مذكرات

بقلم الأستاذ أحمد رمزي بك

القنصل العام السابق لمصر في فلسطين وشرق الأردن

بين ١٩٣٥ و ١٩٣٧

— ١ —

حينما بدأت هذه الكلمة كان أمامي ديوان البحتري مفتوحاً ووقع نظري على بيتين من الشعر لا أدري من الممدوح فيهما ، ولكني رأيتهما ينطبقان على عبد الله بن الحسين ، رحمة الله عليه

لو أن كفك لم تجد لمؤمل ... لكفاه عاجل بشر وجهك المتهلل
وتصرفت بك في المكارم همة ... قربت من الشهداء أعلى منزل

رحم الله الملك الراحل ! لقد مات ميتة الشهداء ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى . ولقد كان قوة مؤثرة في سياسة الشرق والغرب ، كما قال عنه الأستاذ أحمد حسن الزيات بك في مقاله الافتتاحي الذي أثار شجوني ، ودفعني إلى الكتابة . وأنا الذي آليت أن أعتكف في المسائل العربية منذ أمد طويل ، فإن مقال الأستاذ الكريم وذكريات الملك الراحل ، الذي عرفته عن كثب ، وعاشرته وخبرت بره وكرمه وعطفه ، مدة من الزمن ، حملني كل أولئك على أن أتكلم عن الفقيد عبد الله بن الحسين ، ولم يعد يرهب الناس ولا يحتسب لمغبة أصدقاء حتى يقال إنما تخدم سياسته وتدعو إلى حزمه وتحاول إصلاحه ولا زلنا نذكر كلماته ، ونتصور مواقفه ، لا نعتبرها سوى تسجيل حياة حافلة لعربي عظيم ، قد أصبح بين يدي الله وفي ذمة التاريخ

إنني لا أزال أذكر أول لقاء معه في قصره بعمان في حضرته التي كان يجلس فيها مع بعض أصحابه ، ليقرأ الكتب ويلعب الشطرنج ، وكان ابن عمي ضابطاً في الجيش العربي ، إذ لما فرغ من مقابلته استوقفني عنده الرفاع عند أكثر من ... مما ، وهو الذي أحسن الشاعر كأحد أعوان السفارة المصرية في أنقرة . وكان هذا اللقاء في صباح يوم الأضحى عام سنة ١٩٣٥ ... يشهد لنا في جلسة فؤاد بك الخطيب ، شاعر الأدب

ودار الحديث عن تركيا ورجالها السياسيين والاقتصاديين ، وقد حاول الملك الراحل أن يصل الحديث بالتركية ، فاعتذرت لقلة معرفتي بها . ولما حدثته كيف أنكر معاصروه أنهم كانت معالم الدولة العثمانية وأعلامها ... أسرى في ... ، وكانت كلمات الأتاتورك مصدر كلام لا يزال ... في أذني وعبرة نفسي . وكنت أتأمل في شيء واحد أن أعيش وأنا أرى مصر قد حققت استقلالها التام وحطمت قيودها التي تحول دون تقدمها ، وأطلقت نفسي تزلف حتى ... وأخذ ... أسمى أبناء من الكتب —

وكنت أمضيت عدة أعوام أقرأ عن أحوال الدولة العثمانية وعن ماضيها وحاضرها ، وجئت من أطراف الأناضول إلى ... — الرصافة — ... — حلب — حماة — حمص — دمشق ، هناك حيث تقوم رموزها القديمة ، لأكتشف في بقايا سوريا الجنوبية جزءاً صغيراً من الأرض يحمل أثراً حياً من آثار الدولة العثمانية — ذلك هو دولة شرق الأردن — لقد كنت أمني نفسي أن ... في ... ! إنني لا أعرف للآن ما هو الأثر الذي تركته في نفس الملك عبد الله ، إذ لا بد أنه قال هذا ... للذي يسمعه الكثير . ولكن تحسس فؤاد الخطيب بك جعله ينقل الحديث لناحية أخرى ويوجه إلي السؤال الآتي : هل تعرف الجمال التركي ؟ والحقيقة أني لم أشغل نفسي كثيراً بالجمال التركي أو المصري أو الشامي حتى أجيب على مثل هذا السؤال ، لأن المرأة في الشرق قد تلقت الكثير من الذيع في الصحف والمجلات وعلى ألسنة النقدة الغربية أنه أصبح من الخطر مواجهة الرأي العام بأفكار لا تتفق مع السياسة القائمة في معاملتها ، وإن كنت من أنصار تحريرها ، ولكنك أحب الشعر العربي بجملة تربيته ... أن ننتظر جيلاً جديداً حتى نحكم على جمال المرأة التركية ، ... أني لا أميز المرأة ... كما ... تنظر إلى الحياة . ولكن كنت ... أرى ... الدولة

إعداد جيل قوى من الشباب الناهض على [illegible] بشرط أن يكون الجيل قويا . وبذلك تستطيع الأمة أن تكون بها موضع احترام الأمم الأخرى

والحقيقة التي لم أشأ أن أبوح بها ، وكانت تدور بخلدي ساعتئذ ، هي أن انحطاط الأمم الشرقية والإسلامية يعود إلى ضعف الأفراد جسميا وعقليا ، ولكني لم أشأ أن أثير مشكلة كهذه في أول لقاء

وكتبت في مذكرتي : « يحكم الأردن أمير شرقي لا يهتم بضروريات ومستلزمات العصر الحالي الذي قذفت الأقدار الشيخ فيه . وسط أمم قوية راقية تسير على هدى مدنية جبارة دائبة زاحفة إلى الأمام . فالويل لنا والويل للشعوب التي أمرها بين أيدي من هم على شاكلته . إنه يسير في خطوات واسعة إلى القضاء المحتوم — كما سارت أشور وبابل وفرعون وثمود وعاد — إلى الضعف والسكون والفناء من كل ناحية ، وسيسير شوطا طويلا حتى ينقرض وينسحب رويدا كبعض الحيوانات التي تشغل حيزا كبيرا [illegible] في المتاحف وقاعات العرض - إذا لم يصنع عملا صالحا »

* * *

وانقضت السنة [illegible] عبد المجيد [illegible] الذي دعاني إلى زيارة مركز الجيش العربي والمدرسة الخاصة بأبناء الجنود والمعسكر الذي احتله ، كما دعيت إلى نادي ضباط الجيش ولقيت الكثير من الترحاب . وفي اليوم التالي توجهت إلى مدينة القدس ، وأمضيت اليوم بالقنصلية المصرية مع الأصدقاء عباس حلمي وحسين عزيز وأحمد عبد المجيد

وزرت المعرض العربي فلفت أنظاري صور خالد بن الوليد وطارق بن زياد والمجاهد الطرابلسي عمر المختار ، وهذا الشعور جعلني أفرح بالصرح إذ شعرت بأن الوسط العربي بالقدس أقرب إلى مشاعري وإحساسي من الوسط في مصر ، ولكن نفسي كانت حزينة حتى النهاية . فكل شيء يظهر أمامي كأنه مؤقت ، وكان يبدو على العرب وهم يسيرون في الطرقات ويجلسون في المقاهي أو يتسامرون في منازلهم وكأنهم على سفر كسكان منزل قد أنذرهم صاحبه بالإخلاء السريع وهم يستعدون في أي وقت للرحيل العاجل .

وفي أثناء تلك الليلة [illegible] إسماعيل [illegible] من الكتاب القدس . [illegible] كل [illegible] الأردن وعلى جسر أللنبي وأجنحة المعرض العربي [illegible] رجال العرب وتناول [illegible] للرسوم العربية التي [illegible] من الحفلات للمهاجرين في أوروبا فجعلني أرى [illegible] أسير في المستقبل البعيد ، وكان كل ما حولي يدعو إلى التأمل والتساؤل .

وأنا قد وجهت في تلك الحفلات الأوروبية الإجابة عن سؤال الملحن العربي العظيم : ما رأيك في الاحتلال التركي ؟

إنه أظلم وجه عابس أيها الأمير المعظم

ويقول أستاذنا الجليل أحمد حسن الزيات بك في مقاله البديع « لا أستطيع أن أتحدث عنه ولا أن أحكم عليه إلا من وراء ما أرى وأسمع »

وإني أحاول أن أنقل لقراء الرسالة صورة من آراء الملك الشهيد وطرافة كما جاء في بعض ما كتبه وبعض ما تحدث به

لقد وضع الفقيد كتابا تحت اسم « من أنا » كتبه على طريقة الأسئلة والأجوبة هذا نصه

من أنت ؟

أنا رجل أنتسب إلى العرب [illegible]

ما هو مذهبك ؟ دين ونسب

ما هو دينك ؟ دين الإسلام ودين النبي محمد عليه الصلاة والسلام » ص ٣ »

وقال عن العرب : « إنهم [illegible] الإلهية والرسالة [illegible] والإصلاحات العصرية ، أسس لهم المجد في سنوات معدودة »

وأراد تبرير ثورة العرب ضد الأتراك فقال

عندما شاخت دولة بني عثمان [illegible] مع النهضة العربية [illegible] بدأ الخلاف السافر بين الأمتين »

وذكر والده الحسين بن علي فقال

« ويرحمه الله تعالى [illegible] الأمة مرة أخرى مفجعة بالفقيد الأعظم رحمه الله »

ولما تخاطب أوصال البلاد العربية قال « إن البلاد العربية تقسمت وتناهبتها فئة من الناس تمسح بمسحة الحرص على ملك والتمسك ، مرة بالعصبية وأخرى بالحزبية ، وأحياناً بالقوى الأجنبية »

وله رأى في الأمة العربية يؤمن به إذ يقول « أمة واحدة في بقعة واحدة يحدها آسيا الصغرى في شمالها ، وبلاد فارس في شرقها ، والخليج الفارسي جهاته ، ومن الجنوب يحدها بحر الهند ، ومن الغرب يحدها البحر الأحمر فالحدود المصرية ثم بحر الروم »

وهو الرأى الذي أخذ به نورى السعيد في مذكرته المشهورة إلى المستر كازى ، وكان يؤمن به رياض الصلح ويصرح به كثير من زعماء العرب للإنجليز والأمريكيين ، أى أنهم لا يعدون المصريين عرباً

وللشهيد آراء صريحة في الحكم إذ يقول

« ليست الأمة عجلة تورث ، وليست مصالح الشعب متعة للمتغلبين ، وليس القوى لمن يحسن القول ، ولكن حق هذا وراثة للأمين بعد الأمين ، ممن يختاره الله سبحانه وتعالى ، ويثبت هو جدارته في أداء واجبه بأمانة وإخلاص — ص ١٤٠ »

ورأيه هذا يتلخص في أن الوراثة والهاشمية شيئان لا يفترقان ، وأن هذا الأمر لهذا البيت من قريش . إنه يؤمن إيماناً لا حد له برسالة بني هاشم وزعامتهم وقيادتهم للعرب كافة ، ويشاركه في ذلك كثيرون من أبناء بلاده وأتباعه وأنصاره

وكان الدكتور عبد الشهبندر قد رحل إلى القدس وأمضى هناك بضعة أيام ، وكتب كتاباً عنوانه « أصوات من الشرق ، وذكريات وطنية » تحدث في خاتمته عن مقابلة له تمت مع صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين عاهل المملكة الأردنية وكان ذلك في يوليه ١٩٣٧ ، وكان مع القنصل الفرنسي سعيفان ، وجه أحدهما السؤال الآتي : أتعتقد بنهضة العرب وأن تعود لتلاقيه إلى الوجود بعد أن أنتهت بإستانبول ؟

والإجابة التي وصفها الدكتور عبد الشهبندر صاحبه هو « متلك بملك الحكم بين الناس في حدود دينهم وسنن نبيهم ، أما الاجتماع مع الأمير ، فرأس الخلافة ورأس كل من يقوم بأمر الإسلام والخلفاء من الشريعة على الدين ونظام الشرع ، فلذلك يجب أن تكون بلاده حرة وقوية ، مهيبة الجانب ، تتمتع بكامل سيادتها واستقلالها حتى تقوى به كلمة الملك والدين »

« الخليفة هو أمير المؤمنين الذي يتولى أمور المسلمين بالكتاب والسنة والشورى العامة والخروج في الجميع » ولذلك الأسئلة في مسير المطابقة ، والإجابة عليها هي من إعلانات ظهور الخير الوراثى والمشروعية القرشية »

وهي كما ترى غير ما يعرفه المسلمون ، وقد استبشر الملك الشهيد بقول عمر بن الخطاب الذي قال « أما ولى سلطان فلا — »

وبعد هذه كلمات مأثورة من الملك عبد الله بن الحسين ، فهو كان أقرب الأبناء شبهاً بوالده الحسين بن علي ، وأشدهم تمسكاً بالتشبه به ، أسعى أمام الناس ليظهر أنه آمن بعد والده بمبادئ والده ، قائد الثورة العربية والنهضة الهاشمية ، فكان يعد نفسه وارث هذه الحركة ، والأمين عليها والحارس على اتجاهاتها ، وأنه ليس في بني هاشم من هو أحق بها منه ، ولذلك قال « من ورث فلا أمين بعد الأمين »

لقد تأثر حسين بن علي بالبلاط الحميدي وبالتربية التركية ، وكذلك كان الملك عبد الله بن الحسين ، فقد كان أثر الهاشميين ظاهراً فيه ، وكان مثال الحاكم الشرقي الذي يعنى بعظمته ومظهره والذي يحيط به هالة من الاحترام والهيبة ، وكان كذلك متأثراً بالحجاز فحبه أنظاره إليه وحنينه من أعماق قلبه ، فكان ينزل إلى مكتبه ويجتمع إليه ليقابله من يشاء من رعيته ... وذلك تشبه بعروبة

وسنرى في العدد القادم ذكريات سنتين قضيتهما في القدس أعمل كقنصل عام لمصر بفلسطين وشرق الأردن ، وما لقيته من كرم الأمير بما جمعته من أحاديثه مع كبار الساسة

أحمد رمزي

النسيان في نظر التحليل النفسي

للآنسة فائزة علي كامل

كان العلماء النفسانيون يوجهون كل اهتمامهم إلى دراسة الذاكرة ولم يكن جانب ظاهرة النسيان، إلا قليلا. وفي آخر القرن التاسع عشر اتسعت الأبحاث واختلفت الآراء في النسيان وكانت متعددة ويرجع الفضل في ذلك إلى «فرويد» الذي ألقى ضوءاً على هذه الناحية فأبان ناحيتها الديناميكية التي لم تكن معروفة من قبل.

لقد كانت الآراء السابقة ترد النسيان تارة إلى عدم الانتباه، وأخرى إلى عوامل فسيولوجية، وثالثة إلى عوامل نفسية وفسيولوجية معا. درس «فرويد» هذه النظريات وصرح بأنها ليست خاطئة من أساسها، ولكنها في حاجة إلى التعديل إذ ليست عامة لتفسير كل حالات النسيان.

أخذ «فرويد» يدرس ما سماه «الأفعال الناقصة»، وهي تلك الحوادث البسيطة التي نصادفها في حياتنا اليومية كزلات اللسان، وزلات القلم، وأخطاء السمع، وكالنسيان الذي يحل لفترة معينة مثل نسيان اسم شخص أو موضع شيء ثم تذكره بعد مدة قد تطول أو تقصر.

إن هذه الوقائع لو طلبنا تفسيرها من شخص عادي فإنه قد يستخف بها في بادئ الأمر وينظر إليها شزرا، ثم يقول إنها أشياء تافهة في نظره، يتحكم فيها عامل الصدفة ولا تحتاج إلى شرح أكثر من ذلك. فإذا عدنا وسألناه: ماذا تعني بذلك؟ هل تعني أنه توجد حوادث تقع خارج سلسلة ظواهر العالم وقد بلغت حدا من التفاهة جعل حدوثها وعدم حدوثها سيين؟ إنك بذلك تكسر قانون الحتمية وتقلب التصور العلمي للعالم. هنا نجد أن الشخص سيراجع ويحاول أن يجد علة لهذه الأفعال فيقول إنها تحدث عندما يكون الإنسان منحرف المزاج أو متعبا أو مجهدا أو مستثارا أو عندما يشرد ذهنه عن الشيء الذي ينويه أو يقوم بأدائه.

ولو أمعنا النظر فيما أتى به هذا الشخص العادي لوجدنا أنه يقول بعامل واحد هو عدم الانتباه، ووجدنا أيضا أنه يعزوه إلى عوامل فسيولوجية كالتعب، والصداع، وإلى عوامل نفسية فسيولوجية كتشتت الفكر، والاستثارة... الخ. ولكن هل حقا أن عدم الانتباه هو وحده الذي يرجع إليه في زلات اللسان؟ ويجعل الخطيب يخطئ ويأتي بكلمة عكس المقصود مثلا؟ يجيب «فرويد» بأن ذلك راجع إلى كل عامل مساعد للإثارة ليس العلة الحقيقية. فماذا يكون إذن تفسيرنا لكلمة نسيناها على الرغم من توجيه الانتباه إليها، وقول الشخص «إنها على طرف لساني»؟

يرى «فرويد» أن العلة الحقة هي الاضطراب في الانتباه لا قلته. فسبب هذه الأفعال هو اضطراب في الانتباه ناشئ من تدخل مجرى آخر من الأفكار. فصاحب زلة اللسان مثلا هو ضحية تداخل نزعتين أثناء الكلام، فإذا تغلبت إحدى النزعتين على الأخرى نتجت حالة قول عكس المقصود، وإذا لم تحدث هذه الغلبة فإن تصادم النزعتين يؤدي إلى تشويه أو تحوير الكلمات والأسماء فتأتي الكلمة بشكل لا معنى له. ويسري هذا على زلات القلم وأخطاء السمع ونسيان الكلمات والأسماء لزمن معين. هذه كلها أفعال لها معنى، إنها أفعال نفسية لها هدف خاص.

إن فكرة القضاء القوي هي الفكرة الأساسية لدى فرويد وأثرها ظاهر في تفسيره للنسيان. فهو لا يرجعه إلى ضعف في الذاكرة، وإنما يراه نتيجة دافع مكبوت بواسطة قوى كابتة، وهو نتيجة اصطدام مؤثر عرقل في طريقه إلى التعبير بمؤثر آخر فيؤدي ذلك إلى كبته. فالاسم المنسي أو الكلمة المنسية غالبا ما يكون لها علاقة بشخصية الفرد وتثير فيه انفعالات منفرة ومؤلمة. فيجوز أن نستطيع أن نقول إنه يعاني «عقدة شخصية». قد تكون هذه العقدة مهنية كما نسي «فرويد» اسم صاحبه وهو Nerval لأنه يتصل بالأعصاب Nerven. وقد تكون عائلية كنسيان «فرويد» اسم محطة Rosenheim لأن أخته كان اسمها Rose. ومن أهم العوامل التي تساعد على النسيان الميل إلى تحاشي عودة الآلام إلى الذاكرة، إذ أن كل شخص يود نسيان الأشياء المكدرة، فإنه يوجد صراع نفسي مستمر لاستبعاد الخبرة المؤلمة من الشعور، وهكذا.

فالنسيان ليس إلا عملية دفاعية تتم بطريقة لا شعورية لتصل الأنا (Ego) إلى حالة تشعر فيها بالارتياح.

كذلك يلاحظ أن الشيء قد ينسى لارتباطه بشيء له أثر مؤلم. ويأتي « فرويد » بمثال شاب تعيس الحظ في حياته الزوجية يجفو الزوجة. وفي ذات يوم قدمت له تلك الزوجة كتابا اشترته له لعلمها بأن فيه ما يهمه. فشكرها على هذا الاهتمام ووعدها بأن يقرأه. ومرت شهور دون أن يقرأه، ثم تذكره وقام يبحث عنه ولكنه لم يستطع العثور عليه إذ نسي المكان تماما الذي وضعه فيه. ومرت بضعة شهور ثم مرضت أم الزوج مرضا خطيرا ولم يكن تقطن مع ابنها، وهنا تركت الزوجة منزلها وذهبت إلى منزل حماتها، وقامت بتمريضها خير قيام وأظهرت عناية فائقة بها مما أفعم قلب الزوج بحب زوجته لما مرت قياسا على وفائها. وفي مساء الأحد عاد الزوج إلى منزله وأتى به يتقدم من المكتب ويفتح درجا منها فيجد الكتاب المفقود.

إن الميل إلى نسيان الأشياء التي لا يحب الإنسان تذكرها، وما الإنكارات والتكذيبات التي يبديها المريض أثناء علاجه إلا إحدى نتائج هذا الميل. فقد حدث أن أتت فرويد وعرضت عليه ابنها المريض، وفي أثناء حديثها ذكرت له أن الولد يبول ليلا لا إرادياً أثناء الليل، وأن إخوته وأخواته كانوا معه أصحاء. ثم مرت عدة أسابيع وحضرت الأم فسألها « فرويد » عن بعض الأشياء من مسألة « البول » وإذا بها تنكر هذه الرواية بالنسبة للمريض وبالنسبة لإخوته وتتساءل: من أين عرفت هذا؟! وهنا ذكرها فرويد بحديثها السابق الذي دار بينهما وظهر أنها هي التي صرحت بذلك.

ويرى « دورن » يؤيد حوس « فرويد » بأن الأشياء المؤلمة تكون أسرع إلى النسيان من غيرها، فهو يذكر أنه يسير على قانون خاص بالشخص وإن بادئه مذكرة بشكل واقعة أو فكرة أو ملاحظة جديدة تتفق ويكون معارضة لاتجاهه العامة. وقد اتضح له من تجاربه أن مثل هذه الوقائع والأفكار أكثر فرارا من الذاكرة من الوقائع والأفكار المحببة إلى الشخص.

ويمكننا أن نأتي « فرويد » بهذه النظرية الصحيحة لتفسير النسيان، فهو في نظره إنما يرجع إلى اضطراب في الانتظام متشوه، مواقع لا شعورية تعمل على إبعاد الأفكار التي تصور الألم. فكل عملية عقلية يصحبها قدر معين من الطاقة النفسية فإذا زاد هذا القدر إلى حد كبير فإن الشخص يشعر بالألم، ولذلك يوجد ميل دائم إلى تصريف هذه الطاقة حتى يذهب الألم ويرجع الشعور النفسي. فإذا حدث أن حدثت عملية عقلية معارضة لأخرى واصطدمت بالنشاط الترابطي للعقل فإن هذه العملية النفسية تنسى (........)، وهذا ما نعبر عنه باستجابة الهرب تجنبا للألم.

إن الميل لنسيان ما هو مكدر وغير سار شيء ضروري ولازم لكي يعيش المرء في سلام، إذ أنه لا يستطيع الخلاص من حوادث أليمة مؤلمة عديدة. كما لا يقدر على الصمود من الانفعالات الشديدة الناتجة عن تأنيب الضمير أو الشعور باللوم والخجل أو الإحساس باقتراف الإثم واستحقاق العقاب.

فائزة علي كامل

طالبة ماجستير بقسم الفلسفة

٤ – ألمانيـــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

مستقبل ألمانيا

يتساءل الناس في أيامنا هذه: أتبقى شيئاً من ألمانيا حياً؟ ألا تعود ألمانيا إلى سابق قوتها وعظمتها؟ وهل نسي الألمان زعيمهم هتلر؟ وهل رضي الألمان عن مصيرهم الأخير؟

والجواب عن هذه الأسئلة واضح كل الوضوح، فلن تستطيع أية قوة على وجه الأرض أن تمحو أمة ناهضة. صحيح قد تغلب الأمة على أمرها حيناً من الزمن ولكنها لا تلبث أن تسترد وجودها وأن تعيد مجدها وعظمتها. ولم ينس الألمان هتلر ولن ينسوه لأنه في نظرهم بطل ضحى بحياته من أجل ألمانيا ورفاهيتها.

والدليل على صدق ما أقول أن إحدى الصحف نشرت أخيراً صورة رائعة لدعاية ترمز لملك ألمانيا وهي تستقبل الجنرال رامك قائد فرقة جنود المظلات الألمانية التي هاجمت كريت واستولت عليها إبان الحرب العالمية الأخيرة. وقد حضر هذا الاحتفال الذي أقيم لمناسبة خروج الجنرال من السجن ما يربو على خمسة آلاف من جنود المظلات السابقين الذين خدموا في هذه الفرقة، وبها قال الجنرال رامك أمام الاجتماع: «إنه لا يمكن الاعتماد على ألمانيا في المساهمة في الدفاع عن غرب أوربا ما لم تطلق بريطانيا وأمريكا وفرنسا سراح من تبقى من مجرمي الحرب». وقد حمل جنود المظلات على أكتافهم ووضع على حائط السرادق شعار القدوم الفرنسية.

ومن الكلام هنا أن أعداء ألمانيا الأمس ماعدا روسيا وفرنسا يعملون على إعادة تسليحها؟ لا حباً في ألمانيا وشعبها ولكن لأنها القوة الوحيدة التي تستطيع الوقوف في وجه العدوان الروسي. أما فرنسا فإنها تعارض في عودة وحدة ألمانيا لأنها ذاقت على يديها من ألوان الهوان والذل.

وقد زار المستر موريسون وزير خارجية بريطانيا منذ شهور ألمانيا الغربية وتحدث مع رئيس الجمهورية الألمانية الغربية عن اشتراك ألمانيا في الدفاع عن غرب أوربا، فكان رد الرئيس: «إن ألمانيا لا تستطيع أن تتعاون مع حلفائها، فإذا أردتم أن تتعاون فاسحبوا جنودكم من أراضينا». وتعمل بريطانيا حالياً على إنهاء الاحتلال غرب ألمانيا، أما روسيا فتعارض في الجلاء عن البلاد التي تحتلها وذلك لأنها تعلم ما ينتظرها بعد الجلاء.

ويجدر بنا أن نبحث عن أسباب هزيمة ألمانيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية. أكان ذلك لضعف ألمانيا أم لنقص في شجاعة جنودها؟ الواقع أن قوة ألمانيا كانت عظيمة، وكان استعدادها كاملاً، وخططها مرسومة منتظمة، ومن ثم نجح الألمان في السيطرة على غرب أوربا بسرعة عجيبة أدهشت الناس أجمعين. وما زال الناس يذكرون كيف استولت ألمانيا على الدانمرك والنرويج من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب في ليلة واحدة. والواقع أن السر في هذا النجاح راجع إلى دقة الخطط الألمانية وحسن تنظيم حروبها.

وإذن فما سبب هزيمة ألمانيا؟ ترجع أسباب هزيمة ألمانيا إلى عاملين: أولاً عامل روسيا: فقد عقدت روسيا ميثاق عدم اعتداء بينها وبين ألمانيا قبيل قيام الحرب الأخيرة ١٩٣٩، فلما انقضت الألمان على جيرانها الشرقية دخلت الحرب ولاقت جيرانها جماعة والعالم يشهد له التاريخ مثيلاً. فقد خطب هتلر في القوات الألمانية قائلاً: «أنتم تقررون مصير ألمانيا مدى ألف عام».

وزحفت القوات الألمانية فاستولت على هولندا وبلجيكا وفرنسا في مدى شهر من الزمان أو أقل، ثم استولت على الدانمرك والنرويج في ليلة واحدة، ثم زحف جنودها شطر جنوب شرق القارة، فاستولت على البلقان.

وهنا غير الدب الروسي سياسته، وطلب من الألمان أن تسحب جنوده على البحر الأبيض، ولكن هتلر رفض فوقعت الحرب بين روسيا وألمانيا سنة ١٩٤٢ مما كان له أكبر الأثر في تغيير مجرى الحرب.

ثانياً: دهاء بريطانيا وساستها ومقدرتهم السياسية على

التكسب والنفاق والتغرير، مما لا نرى له مثيلا في التاريخ. ونسمع عجائبهم: فبريطانيا إذا وقعت في حرب جعلت من قضيتها قضية العالم أجمع، واجتهدت في أن تكسب الصداقة والأنصار للدفاع عن قضيتها. ألسنا نذكر جميعا كلمة الصديق التي كثر ترديدها؟ إنه كان يعني أنه يبكي على حرية العالم التي تحاول الألمان القضاء عليها. وانضم الأمريكان إلى بريطانيا لأنهم رأوا في انتصار بريطانيا وحلفائها انتصار الحرية. وانتهت الحرب وإذا بتشرشل المغرور يتنكر لماضيه ويطعن الحرية التي كان يتباكى عليها طيلة الحرب. ألسنا نذكر جميعا كيف كان يشيد بالخدمات التي قدمتها مصر لقضية الحلفاء! وكيف كان يذكر أن وقوف مصر بجانب الحلفاء كان من أهم العوامل في انتصارهم. فلما انتهت الحرب تنكر لمصر ومن ثم راح في كل جلسة من جلسات مجلس العموم البريطاني يلوم وزير خارجية بريطانيا على تساهله مع مصر ويطالب بإلزامه عدم إمداد مصر بالأسلحة، وتدفع مصر ثمن الأسلحة ولكن لا ترد إلى مصر ولا يرد الثمن. فإن أعطيت مصر أسلحة فإن هذه الأسلحة تكون إما تالفة أو غير صالحة بتاتا. وهكذا يكون رجال الإمبراطورية. لقد حار الناس في فهم حقيقة الغش البريطاني [illegible] التي تخدع الشعوب جميعا. لقد كسبت بريطانيا الحرب بالعتاد الأمريكي وبالدم الروسي وبدماء الشعوب الأخرى، أما هم فكانوا أقل الشعوب تضحية ومع ذلك فازوا بنصيب الأسد من ثمرات النصر.

ومثال آخر من أمثلة الغدر البريطاني: في سنة ١٩١٤ قامت حرب العالم الأولى وسعت إنجلترا إلى إثارة العرب ضد تركيا التي كانت قد انحازت إلى جانب ألمانيا على أساس أن تعطي الشعوب العربية حريتها واستقلالها بعد انتهاء الحرب، ووعدت الشعوب بما وعدت وانتصرت إنجلترا والحلفاء، ومع هذا فماذا كان جزاء العرب؟! احتلت إنجلترا فلسطين والعراق ومصر واحتلت فرنسا سوريا ولبنان، ثم كان من نتائج هذا الغدر بالعهد والغدر من جانب الإنجليز قيام دولة إسرائيل وطرد العرب الأمنيين حلفاء الإنجليز عن ديارهم وبلادهم!

ولعلك تسألني ما سر الخلاف بين بريطانيا وألمانيا، وأنا أجيبك بأن ألمانيا بعد أن كونت وحدتها وتنبهت مطامعها وأرادت أن تكون لها مستعمرات وأساطيل بحرية تجارية وحربية [illegible] بدأ الصراع بين إنجلترا التي تريد احتكار الأسواق العالمية وبين ألمانيا التي تريد أن تكون التجارة العالمية حرة حتى تأخذ ألمانيا نصيبها من تجارة العالم. وكان من نتائج هذا الصراع قيام الحربين الأولى والثانية، وهزيمة ألمانيا.

أما بعد

فإن ألمانيا أمة قوية ودولة غنية وشعب [illegible] ووطن غني ومواردها الصناعية والزراعية عظيمة، والعامل الألماني من غير شك من أرقى العاملين في العالم. ونحن جميعا ما زلنا نذكر تفوق [illegible] العقل والصناعات الألمانية على نظيرتها [illegible] من هنا أن أرض ألمانيا غير صالحة للزراعة ولكن العقل الألماني قد استطاع أن يحيل هذه الأرض الجدبة إلى أرض زراعية خصبة وافرة الإنتاج.

ومن ثم فإن ألمانيا لن تلبث طويلا حتى تسترد مجدها وتستعيد قوتها.

وأما بريطانيا فقد انكمشت أملاكها وضعفت وتداعت إمبراطوريتها، ولن يخدع العالم من جديد مرتين، وقد فهمت الشعوب تماما ووقفت جميعا تناضل في سبيل حريتها [illegible]، ولن تجني بريطانيا ما أنفقته من هيئة أمم متحدة تعمل في الظاهر لمصلحة الشعوب والأمم ولكنها في الحقيقة تخدم المصالح البريطانية.

وأمل من الخير لبريطانيا أن تقلع عن سياستها القديمة وأن تحترم حرية الشعوب وإرادتها، وفي ذلك تقدم [illegible] بتحقيق السلام العالمي.

أبو الفتوح عطيفة

صحيفة مطوية

في البلاغة العربية

للأستاذ أمين محمد عثمان

لا يسعك وأنت تجول في ميدان الدراسات النفسية الحديثة، وتغوص في بحر الثقافة الأوربية الخضم، إلا أن تعترف لمباحث العرب بفضل السبق في هذا الميدان، وتؤمن إيمانا بأن في التراث الشرقي العربي كنوزا مطمورة تحتاج إلى من ينقب عنها، ويخرجها من كهوف النسيان إلى عالم النور والعرفان.

لقد كان علم النفس القديم يرى أن إدراك الإنسان للعالم الخارجي يبدأ بالأجزاء والتفاصيل، ثم [illegible] إلى [illegible] حتى يتألف الكل، [illegible] على هذا الزعم — حينما يرى الشخص شيئا يدرك أجزاءه أولا [illegible] ثم [illegible] فإذا تكررت النظرة أدرك الشخص في جملته وهيئته. وعلى هذه النظرية كانت التربية التقليدية [illegible] فتبدأ في تعليم الرسم بالخطوط والمنحنيات والدوائر والأشكال الهندسية ثم تنتقل بعد ذلك إلى رسم الأشخاص والحيوانات والمناظر الطبيعية، وعلى هذا الأسلوب سارت ولا تزال تسير في تعليم القراءة والكتابة على الطريقة الأبجدية، حيث يتعلم الطفل حروفا ثم كلمات ثم جملا، مجردين جميعا من كل أساس سيكولوجي أو تربوي.

حتى ظهر علم النفس الحديث، ووضع في أوائل القرن العشرين «مدرسة الصيغ الإجمالية» فقلب هذا الوضع رأسا على عقب، وأثبت بتجارب شتى [illegible] أن الإدراك عند الحيوان والإنسان يسير من المجمل إلى المفصل، ومن الشكل إلى الجزء، على العكس مما تقول التربية القديمة [illegible] أصحاب المذهب [illegible] نظرة على شخص أو على صورة، فشكل [illegible] رأى من الشخص شكله العام، وأول ما تأخذه من الصورة انطباعها العام، فإذا أطلت النظر والتأمل، أدركت [illegible] إلى التفصيل، أدركت تفاصيل الشخص أو الصورة، تتبين عيناك واحدة بعد أخرى.

والإدراك الإجمالي أكثر ما يكون وضوحا وبروزا عند الأطفال والحيوان، فالطفل لا يعقل الأشياء في إدراكه، ولا يشعر به حاجة إلى التحليل، والعنكبوت لا يعرف الذبابة إن وقعت إليه لا في نسيجه، بل في شبكته التي يتربص فيها به، كأن الذبابة جزء من كل، إن انفصلت عنه لم يعد [illegible]. ومن أجل ذلك تختلف الأفراد في نظرتها إلى الأشياء، فنظرة الفنان إلى اللوحة الفنية غير نظرة الرجل العادي، لأن الأول يدرك من تفاصيلها [illegible] ما لا يدركه الثاني، ونظرة الفلكي إلى السماء ليست كنظرة سائر الناس.

وقد أجرى العالم النفساني (كهلر) تجارب على الدجاج [illegible] أن الشكل [illegible] لإدراك أجزائه؛ فقد وضع بعض الدجاج في أقفاص تسمح لها بإخراج رءوسها لتلتقط الحب من لوحة أمامها، ووضعت على اللوحة ورقتان رماديتان إحداهما قاتمة والأخرى فاتحة، وكلما حاولت دجاجة التقاط الحب من الورقة الفاتحة ضربت، ومن الأخرى تركت، حتى تعلم الدجاج الالتقاط من الورقة القاتمة بعد (٩٠) تجربة، ثم استبدلت الورقة الفاتحة بأخرى أشد سوادا من الورقة التي كانت، فمال الدجاج إلى الالتقاط من هذه الورقة الجديدة، وهذا دليل قاطع على أن الدجاج لم يدرك كل لون على حدة، بل أدركه بالنسبة إلى الشكل الذي يضم اللونين معا، ولو كان يدرك كل لون على حدة لاستمر يلتقط الحب من الورقة التي تدرب على الالتقاط منها.

وقد أحدثت هذه النظرية انقلابا عظيما في التربية الحديثة، واستفاد منها المربون في أساليب التربية والتعليم كما فعل العالم البلجيكي «د. كرولي» في تعليم القراءة والكتابة، حيث سار

في الطريقة السيكلوجية، مبدأ الجملة ثم الكلمة ثم انتهى إلى تعليم الحرف. وأخذ الفنانون ومدرسو الرسم يحاولون في تعليم الطفل رسم الموضوعات والقصص والمناظر الطبيعية لأنها تلائم عقلية الطفل وتسير على عكس ما كانت التربية القديمة.

هذا ما ذكره علم النفس الحديث. وقد راعني لبعد البحث والتروي أثناء دراستي للمادة السيكلوجية بمعهد التربية أن هذه النظرية على جدتها وقرب عهدها بالعصر الذي نعيش فيه ليست النظرية المبتكرة، ولا هي من الرأي المخترع - كما يدعي بعض علماء أوروبا المعاصرين — فقد سبق إليها عبد القاهر الجرجاني إمام البلاغة في عصره منذ تسعة قرون، وسلك طريق الإيجاب إليها على أنه لم يخرج من هذه النظرية حرفاً واحداً.

وإليك ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة» وكان في معرض حديث عن التشبيه المفصل «إنما سر أن الجملة أبداً أسبق إلى النفوس من التفصيل، وأنك تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل، ولكنك ترى بالنظر الأول الوصف على الجملة، ثم ترى التفصيل عند إعادة النظر، ولذلك قال الشرب: النظرة الأولى حمقاء، وقالوا: لم يمعن الشيء على غير حقيقته، فكذلك لم ينعم النظر ولم يستقص التأمل. وهكذا الحكم في السمع وغيره من الحواس فإنك تتبين من تفاصيل الصوت بأن يعاد عليك حتى تسمعه مرة ثانية ما لم تتبينه بالسماع الأول، وتدرك من تفصيل طعم المذوق بأن تعيده إلى اللسان ما لم تعرفه بالذوق الأول، وبإدراك التفاصيل يقع التفاضل بين راء وراء وسامع وسامع» وهكذا يسترسل عبد القاهر في الكلام حتى يصل بك إلى قوله «والأمر في المعقولات كذلك، تجد الجملة أبداً هي تسبق إلى الأوهام وتقع في الخواطر أولاً، وتجد التفاصيل مغمورة فيها، وتراها لا تحضر إلا بعد إعمال الروية واستعانة بالتذكر».

أما بعد، فقد آن لنا أن نبحث في تراثنا العربي على ضوء العلم الحديث، فنكشف للعالم ما أنتجت العقلية العربية من

ومطابقته للواقع أولاً وآخراً — ... ينظر إلى هذا التراث نظرة إلى حرف ... قد ... أن ما من الدكتور ما إلى مقالته للحق بالنسبة أول ... الحق، حقاً، إذ يقول على لسان اللغة العربية:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟

أمين محمد عثمان
دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بمدرسة الرمل

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

في هذه الرحلة يصف لنا الشيخ في أسلوبه الخاص رحلته إلى الحجاز، وزيارته قبر الرسول، وأداءه مناسك الحج ثم عودته

وقد وفد إلى الحج وعرض عليه الأمر، صديقه الوزير رجب باشا وقد كان أمير الحج فأرسل للشيخ، ويلاحظ الشيخ أن رجب باشا كله من الترك للعرب، وعرض عليه أن يستصحبه معه

ثم يصف لنا الشيخ وصوله إلى المدينة، وزيارته الحجرة الطاهرة ثم مكة، ومناسك الحج. وقد اجتمع وهو في مكة بالشيخ محمد التافلاتي (مفتي الحنفية) في القدس وجاء إلى مرافقته إلى القاهرة فاعتذر

ويشتمل من الرحلة، على عدد من الأمور المهمة، منها أن الحج المصري كان قائماً في ذلك العهد، وأنه والحج الشامي يؤلفان أمام موكبين من موكب الحجاج، وكيف كان العرب في كل يخلع في الحين خصيصاً لأمير حج الشام. وقد فات الشيخ استغلال هذه الفرصة النادرة لانشغاله في الوصول، إذ لم يكد يستعد للدخول محرم في الحين حتى انقضت أيامه

وكان أمير الحج، قد أقام موائد وفرق الدنانير، ويصف لنا الشيخ مبراته في المدينة ومكة، وقد أصابه خبال، حتى كاد يتأخر عن الركب الراجع بعد الحج

ويظهر من وصف الشيخ أن قوافل الحجاج كانت تحرسها الجنود وتصحبهم بالعدة، ويصف لنا ناصر وسرهم أهل المسيح ولما أطلوا، طفت إليهم ما يتقيهم

كما يصف لنا الشيخ ما ملكه الأمطار (مطر) من اضطراب، وغرقى في يحلل

وإذا تركنا الآن الشيخ البكري لكي يصف لنا رحلته العتيقة

في هذه الحدود

ويصف ... أمر الآلام وأخطر ... حكم الأنام مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي، لما كان ... من الأمة عرب، كانت النفس تتوق لأماكن تكون ... أرض، وتتشوق لزيارة تلك الأماكن، التي إليها القلب تشوقت غير ما كرّ، لكن عدم وجود الاستطاعة قد منع. وكان السبب الحزنه الأقدار وأصدقه للروائع، إلى أن فتح الحق الوهاب بالزيارة البيت القدسي المستطاب، وذلك عام (١١٣٩ هـ ١٧٢٦ م) وقد ذكرت ما اتفق لنا في هذه الخطرة في الرحلة المسماة «بالخمرة الحسية في الرحلة القدسية» (١) ثم عدنا إلى الجبار، وأقمنا حيث مدة بحكم الاضطرار، فهاجت بنا دواعي الشوق، ودبت فينا نشوة الحنين، إلى تلك الآثار المقدسة وثارت الأشجان إلى لقاء الإخوان في سنة (١١٣٦ هـ ١٧٢٤ م) وأوضحت ما وقع هذه الكرة وما جرى هذه المرة، في كراسة وسميتها (الخطرة الثانية الإنسية للروضة الثانية القدسية) وكربنا على الأوطان، وأقعدنا أصحابنا من القطان، في شهر رمضان سنة (١١٣٧ هـ) وأقمنا إلى شهر رجب من شهور عام ثمانية وعشرين، فحرك الحق سبحانه الهمة إلى زيارة ضريح الخليل وما حواه الحرم من السادات الأكابر، ولما وصلنا إلى ... ثم قصدنا زيارة سلطان الزهاد سيدي إبراهيم بن أدهم، ومكثنا في طرابلس الشام نحو سبعة أشهر و... ورجعنا للآثار المقدسة اللائقة لا تحصى، ... بعض ما شهدناه في جزء سميته (الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية) (٢) وعطفنا على الربوع الشامية في عام ثلاثين، ... الغرب ... وارداً وارد الأذكار والأفكار، كيف الوصول إلى صعاد الحجاز الرفيع ... وكان عام ثمانية وعشرين، توجه منه الأخ عبد الكريم القطان، إلى الحج الشريف، فقال له الأخ ... الشيخ مصطفى ابن عمرو، أبت ... وجعل عنده من ...

---

(١) نشرنا هذه الرحلة والخطرة الثانية الإنسية في كتيب، مع رحلة عبد الغني النابلسي، ورحلة الشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي في صفحة ٢٤ عنوانه «رحلات إلى طور الشام»

(٢) نشرت في أعداد مجلة الرسالة

له التراب سبعين جمعة كما جاء في بعض الآثار ، فقبل منه ذلك وقرأ الفاتحة وتوجه قافلاً للشام ، فلما عن المنبر في رحلته ، وذكرت ذلك في رحلتي المسماة (بالصراط المستقيم في ترجمة الأخ الشيخ عبد الكريم) ولما جئت المدينة ودخلت سنة (١٣٣٠ هـ) وقرب زمن مسير الحاج ، أنفذني الحبيب الشيخ أحمد بن سراج مطاوعه ، ثم قال لي يا مصطفى « أنا مرادنا يرسلوك إلى الحج في هذا العام » ففهمت إشارته ومقصوده ، وفي هذا الكلام قلت له « أرسلني نائباً عنك » فقال « أتروح ؟ » قلت « نعم ولو أن الروح تروح » فقال « إن رحت أرسلك مكاني » قلت « عسى أن يدنو الثاني » . ثم غاب وحضر بعد مضي جملة أيام ، وناداني قائلاً « مرادنا نرسلك إلى الحج في هذا العام » قلت « حفظك الله السلام ، هذا هو القصد والمرام » وكيف ذهبت لوداع الحاج قبل هذا العام بعامين أو أكثر ، وأنشدت حين شهدت المدارج والأجمال لسير بلا من السعد الأكبر :

زموا المطي نحو وادي العقيق ... ليت شعري هل لي له من طريق

ولما رأيت (الأجمال) سائرة تخب الأرض خبا ، والقلوب طائرة ، والأقدام على السحب حباه ، زاحمت منها الحسرات ، وبعد العود من التوديع ، حدث هذا التنهيد الآتي عنانه أن يشيع ، وأنشدنيها الرفيق الأعز الأخ الشيخ عبد الكريم الجمل مدبج وملح ولنقل ما عنه أجمل ، وبكى واستبكى ، وللمدامع أهل ، وهي :

أبرق لاح من ذات البوادي ... أم بوادي حي سلمى بوادي النخ

اجتماعي بحضرة رجب باشا والي الشام وأمير الحج

« وكنت لما اجتمعت بحضرة المسعود الأكرم ، والمشير الأفخم عينا الأعظم ، والي الديار الشامية ، وأمير الحج في هذه السنة السنية ، رحب بإخائه حتى من الحضرات منك ، فسألني « هل حججت ؟ » قلت « لا » فعرض أن أصحبه في الزيارة » وصرح في كلامه لتركي للعرب الآن ، بعد التعريض والإشارة ، فأحلنا الأمر على الإرادة ، ورجونا حجاً مبروراً لنيل السعادة

مع الشيخ البكري في أبها

« ولما توجهت نحو الشام ، زاد السرور وزال الغم ، وكنت

أرى إلى أنه ملا ؟ ، فقلت أحسب مصيبة ... ومالك الرحمن والإشفاق ، فأجاب بالرفق والإشفاق ، وأعرضت أن ... الصدر إليه أمره بإحد الصبر حيال الصعب عليه ، وجهنا العزم والعزم على الرحيل ، وودعنا حلب ومن ... شيخنا صاحب المكتب الأنسي ، جناب الشيخ عبد الغني الفاسي ، والجميع من عنده بحسن الصحيح رفقه

زيارة المشاهد وقبور الأجداد قبل التوجه إلى الحج

« وزرنا قدوة العارفين سلطان الشارقين بل عمر أبو حفص الشيخ سيدي محي الدين ، وتوجهنا بأهل الصلاح ، ثم زرنا الرفاق والأجداد المكرمين بمحلة الشيخ أرسلان ، وختمنا الزيارة بشيخنا المرحوم الشيخ عبد اللطيف ، وختمنا بمرقد سيدي عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق ، وهذا المرقد هو المنسوب خطأ لسيدي محمد ابن عبد الرحمن المعروف بابن أبي عتيق ، وسبب ذلك أن محمد بن عبد الرحمن هذا ولد له عبد الله وله عقب ، فاتفق أن عدة من أولاد أبي بكر رضي الله عنه ، تفاخروا ، فقال أحدهم « أنا ابن الصديق » وقال الآخر « أنا ابن ثاني اثنين » وقال آخر « أنا ابن صاحب الغار » وقال محمد بن عبد الرحمن « وأنا ابن أبي عتيق » فنسب إلى ذلك هو وولده إلى اليوم ، ذكره ابن قتيبة في تاريخه وأما عبد الرحمن الجد الأول فمات فجأة سنة (٥٣ هـ أو ٥٨ هـ) وحمل إلى مكة ودفن بها ، ذكره الشيخ محمد بن عبد السلام الرهاوي في « شرحه الزاهر البسام في حرزه عمدة الأحكام »

« وبعد إتمام الزيارة وتوديع الأهل والأحباب الأخيار توجهنا مع الركب إلى جهة الحاج ، عشية الجمعة وقت العصر ... بين رفقة أعزة وأحبة كرام »

في طريق الحج

« وفي صبيحة اليوم الأزهر الميمون ، سرنا إلى (الكسوة) وركبنا قريباً من ذلك الميمون ، وسرنا بها ليلة السبت إلى (الزعيب) مرحلة ... وفيه ترحت

في صبوحة هذه الرحلة المباركة السعيدة (الجلة الحنفيه لا الحجازيه في الرحلة الحجازيه) ، ولم يزل يسير ، والحق سبحانه يهون العسير ، إلى أن وصلنا (معان) والحاج كالهلال سارٍ ، والزائر في وجيب تصلى بحرها اللهيب

وأتت يومًا بها ثم سرنا | نحو تلك الرحاب نرجو الأمنا
تتراءى على الوشاة مرامًا | كي نجر الرمل نأى السكنا
وإليه ينقيه نحس بجنتى | فيه نشق من الفوادى بيدنا

« وكم اشتغل في المسير ليس ... وإن كان ... ويبعد الأبعاد ، ولما وصلنا (الطلق) سبحنا القبر الأجل ، وأهدينا التوابع من حلها من أهل الكريم ، وصحبنا جماعة الأخ الشيخ عبد الكريم ، فإنه دعي ... عند العودة من الحج للمرور ، وآتي من التغير ، كما دعانا ... بهذه السطور

« وما زلت نسير إلى أن وصلنا منزلاً نلنا به غاية الابتهاج ، إذ يلاقي فيه أهل المدينة الحجاج ، وفي عشية تلك الليلة رأى الناس طلائع الأنوار ، من ناحية السيد المسند الحبيب الطيب المختار ، ومع الصبح رؤية تلك ، الصلاة والتسليم على من آلبالك ، ولم نزل نحول من أهل وآمن ، نطوي الفيافي ، طالبين وادي العقيق ، إلى أن لاحت العين روائح القرب ، وطاب الخاطر من موقعه هنالك القريب ، وحق لنا أن تلم اشتياق الحالة التي جلبتنا إلى أن شاهدنا هذا الجمال ، وفي هذا المعنى أنشد الوالد الشيخ :

وإذا المطى بنا بلغن محمدًا | فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى | فلها علينا حرمة وذمام

ومن الزائر أن ينشد مكان تلك الخواطر

... كتاب طيبة كلما | إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

« ولما جئنا إلى وادي العقيق ... ، سالت الأماق الجامدة ، واضطربت الأنفس الخامدة ، وأسعفنا العين على شهود العين ... بعين ... ، ... على المسجد النبوي ... ، ... ، ... من آثاره ... ، ... من الرواحل من ... ، ... للأنس ، هذا الأنس الذي من ... ، ... عند رؤية الآثار من السنة لا يجال ... ، لأنه ... ذلك ... الأكوان ... ، قال ... « ... في زيارة ... الرسول » ...

ولكن من الأدب ... ، أي من الأدب أن ... الرأي للتحية ومطالعة ... ، ... الله عليه وسلم ولكن يمشي إلى المسجد إن استطاع بلا مشقة شديدة ... قليلاً ، لأن ... لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم ... من الرواحل ولم ينكر عليهم وكانوا ... بالله ... ، ... بتصورها ، ... النفس ... لا ... ولا ...

... في أن العلامة أبا النصر الجوهري رجل عنه ...

... مشتد

ولا رأيت ... من ... | ... الرسوم ولا ...
ولا ... الأكوار ... | ... على ... إلى ... ركب

انتهى . وهذا الكتاب يجري للقصص القديم ... ، وكتابه « ... في زيارة ... » والفينا في ... النسب ... بعد ... من ... وبادرنا إلى الزيارة ... عن ...

المحلة ... ساسي الخالدي

الميعاد . . .

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتب إلى صديق كريم يقول:

« حملت إليه طاقة من الزهر ، [illegible] من ثم [illegible] إلى روضة [illegible] ، وتشاءمت الأقدار أن [illegible] [illegible] إلى أزهارها [illegible] [illegible] . . » وعند [illegible] أرشدني [illegible] [illegible] هذا [illegible] الزهر ، وحفظة الميعاد

يا مهدي الزهر براقاً لعاشقه ماضر لو رحت تهديه الهوى عبقا

تركته [illegible] أوهام واجمة حيران يضرب في بيد الهوى فرقا (1)

يشكو جوى [illegible] وظل حيران [illegible] الظلال أرقا

[illegible] قد جئت [illegible] والورد من دمعه [illegible] قد غرقا

ناداك والليل قد شابت ذوائبه من السهاد [illegible] قد حنقا

وظل يصرخ [illegible] من ألم جوانحه [illegible] من نحره مزقا (2)

* * *

دخلت روضتها الفيحاء آسفة من موعد كان لي في ظلها وثقا

والشمس [illegible] الأضواء شاحبة كأنما انبجست من [illegible] رهقا

وقد تولت عن الأنظار تاركة على حواشي الربا من [illegible] شفقا

[illegible] أن [illegible] أراد [illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

[illegible] بين أحشائي يهيج لي [illegible] الظلماء [illegible]

* * *

(هناك) [illegible] ذكرى [illegible] مونقا [illegible] الأمس [illegible]

أآت [illegible] أم صوت يخيل لي [illegible] من وراء الغيب [illegible]

قد [illegible] وطوى الآماد أجمعها حتى [illegible]

[illegible] من [illegible] في أذني إلا [illegible] في الأدغال [illegible]

في [illegible] تحت الأقمار [illegible] من [illegible] وأطلقت كل [illegible]

[illegible] الوهم [illegible] وصوره [illegible]

يا [illegible] الماضي يحاصره لا [illegible] الأمس [illegible]

أمست لي ذكرى كما [illegible] في خاطري [illegible]

يا ليت من [illegible] [illegible]

وليت خالق هذا الحسن [illegible] أحبب يوماً إذن ما ذاب من عشقا

* * *

يا من [illegible] الروض [illegible] والبحر منبسطاً والنجم مؤتلقا

مالي [illegible] الأحلام [illegible] وأنت [illegible] كأس [illegible] (3)

[illegible] هل [illegible] الحسن [illegible]

أم قد [illegible] القلب [illegible] حتى [illegible] والأرقا

* * *

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

---

(3) [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

قرينة طه حسين

مسألة النساء في حياة الرجال مسألة معروفة، من الإملال وفضول الكلام أن نتخذ منها مقدمة لهذا الحديث الذي نريد أن نسوقه في هذه الكلمة. وهو حديث عن السيدة الجليلة قرينة عميد الأدب والأدباء معالي الدكتور طه حسين باشا.

كثيراً ما خطر بفكري أمر هذه السيدة، من حيث أثرها في حياة طه حسين وفي أدبه. فقد تحدثت إلى مراسل مجلة (آخر ساعة) في باريس، فضاع من حديثها موضوعها بصفته ما أفضت به إليه من معلومات تتعلق بالحياة الخاصة للزوجين الكبيرين، وهي معلومات طريفة بعضها وبعضها كان سراً ما لم نكن نعلمه منه.

إن قرينة العميد شريكة حياة مثالية، فهي شريكته المهيئة له أسباب الراحة والاطمئنان في حياته الخاصة، وهي شريكته المشاركة له في آلام نفسه وأحلامها. فقد كانت خير معين له في فترات شديدة من حياته، إذ كانت تحاول دائماً أن تبعث فيه الصبر والشجاعة، وتزيل إحساسه بالرعب، فهي بالشدائد كريماً جلداً ظافراً. وأستطيع أن أقول — على ما ألمح من بعيد — إنها نقلته إلى الجد، وإن ما نعمت إليه قد جنت منه البلاد، ولا نزال نجني أطيب الثمرات منه. جاء في حديث «آخر ساعة» ما يلي:

«ولطه حسين وزوجته ذوق واحد في كيفية قضاء أوقات فراغهما، فهما يفضلان الموسيقى أو المطالعة إذا لم يكونا مرتبطين بموعد أو سهرة. ولهما مجموعة من أسطوانات الموسيقى الكلاسيكية المنتقاة في جميع المدارس لأنهما يشعران براحة تامة في الاستماع إليها عند ما يكونان وحيدين».

وهنا جانب لا يستهان به في الحياة الزوجية، وهو التعاون على استغلال وقت الفراغ بما يمتع ويفيد، فيذهب بالشكوى من سأم ويبعث النشاط لما يأتي من أعمال. وهنا كان الرجل العامل يستريح إلى زوجته التي تعد له ما يشتهي من أطباق، وتهيئ أسباب السعادة التي يستشعرها دون إحساس بالرعب، وزوجة تهيئ له ما يحب من غذاء العقل والروح. وإنا لنعجب من العميد الكبير شغفه بسماع الموسيقى الراقية، وهو يحرص على حضور حفلاتها التي تقام بمسرح الأوبرا الملكية في موسمها الشتوي المصري بمصر، بل هو فوق ذلك يحرص على ألا يفوت شيئاً من روائعه، وشخصياً لا أنسى دعوته الكريمة التي تفضل بها بدعوتي إلى حضور بعض هذه الحفلات في الموسم القديم.

وجاء أيضاً في ذلك الحديث أن قرينة العميد ترى في المرأة الفرنسية أن على المرأة المتزوجة أن تهتم ببيتها وبأولادها وأن تترك السياسة للأزواج والشباب.

إن فكري وخيالي يذهبان إلى الشاطئين: كيف كان طه حسين وكيف يكون لو كان زوجاً لواحدة من هؤلاء الفتيات المتحللات يشغلها كل شيء عدا بيوتهن وأولادهن؟ وكيف يكون حال الأدب والعلم والتعليم عندنا لو اقترن بامرأة من ... في الطرب ويبحث بأزواجهن من قبل ... على الجرائد فراراً من سكك الزوجية وصخب البيت؟ إني أتصور ذلك الفراغ الهائل في عالم الأدب العربي الحديث، فهو لي التصور. ولطه حسين كثير من المواهب والعبقرية الأدبية، ولكن هذه تحتاج إلى بيئة الجو الصالح لتربيتها، فلا تختنق صاحبها.

إن طه حسين — وهو الإنسان الحساس — يعرف الحريت صنعها، وقد عبر عنه بصفاته في بعض مؤلفاته. ولكنا نحن الذين نحس بآثار ذلك الفضل، نحن أهل هذه البلاد المصرية وكذلك إخواننا في سائر البلاد العربية، ينبغي أن نذكر تلك السيدة الجليلة، ونذكر فضلها وأثرها في أدبنا وثقافتنا، وأن نحيي قرينة العظيم بما قدم لنا من نتاج أدبي وعمل مثمر، نحييها كما نحييه، ونحبها كما نحبه.

عهد جديد

هذه مجموعة قصصية لكاتب قصصي جديد، هو الشاب العراقي الأستاذ شاكر خصباك، المسافر هذا الصيف الدولي، وكانت له وصلات بالعالم الحبيب للتعب الممتع الذي يهرب منه ويحن إليه: عالم الأدب والفن.

أعرف وطاقت كرها رأيته له من قبل في (الرسالة) وفي مجموعة سابقة، وأعرفنا منه صديقا طالما التقيت به في القاهرة خلال السنوات التي قضاها طالبا بجامعة فؤاد الأول. فلما أصدر مجموعته هذه صدر هذا الصيف وقبيل رحيله إلى الصيف، كانت له أمنيته، هي أن يكتب عن نفسي ما ألم بها تجاه الكتاب الجديد.

أحب من الأدب — أكثر ما أحب — ذلك النوع الذي يجد كاتبه أخاه الإنسان موضوعا له، بل إنه محوره. أحبه كيفما كان، لا يترفع عنه لأن الأقدار أو الأسباب الاجتماعية أرادت له الحرمان والجهل وسوء الحال، ولا يجحده الحب ولا العطف عليه، بل يرى أنه أخ له يرثي لحاله ويأسو جرحه ويلتمس له — كطالب إنسان — الخير والسعادة.

وعندما قلت «أعرف وطاقت كرها» كنت أعني السبيل إلى ذلك الفن الذي أحببت أن أراه يرتاده — في الانتماء إليه.

هذه قصة (عهد جديد) — وهي قصة كبيرة جعلها في مقدمة المجموعة وسماها باسمها — يعرض لنا أسرة جزار عراقي جعل الكاتب نفسه أحد أبنائه وتحدث بلسانه كدأبه في سائر القصص، ولا بد له يجعل هذه الطريقة — طريقة التحدث بضمير المتكلم — استكمالا للانسجام في جو القصة، وهو وإن كان محلا إلا أن ظلال شخصية الكاتب تظهر في كثير من قصصه، كالقصص التي يصور فيها حياة شباب عراقيين في القاهرة الذي أسر (يسيون).

نعود إلى قصة «عهد جديد» فنراه يصور لنا حياة تلك الأسرة تصويرا ينقلنا إلى ذلك البيت الصغير الذي تعيش فيه، وكأننا نعاني الرجل وهو يرى كلهم على الصبر الذي يعرفونه

في مدخل البيت ... وعادته التي تدور عليه الأسرة في ذلك ... ومن تلخيص في أن الجزار قد ... أسرته تتعوذ ... وجهه وراسه المكبر، فلا يفتأ يوزع الوعيد على كل ... ويوجه إلى أمه توبيخ المتكلم، وتتنور الآية ويحتجب ... أبيه عندما على إهانة أمه لم يصدق للراب، ويظاهر الألم والسخط «الملك» ... أيام لا يبصرون له مصرا ولا مرتحلا، حتى يهتدي القراء إلى أنه رحل إلى كربلاء ليعمل هناك كسب هناك، إلى أن يستدعي أمه لتعيش معه بعيدا عن أبيه الفظ الغليظ، فيخرج الرجل ويلين جانبه ويخفض صوته ويحسن الفاقة، ثم يصحب زوجته إلى كربلاء، فيعود بوجهها، ويجاوره الأ... حتى يخرج من صلاته ويتجه إلى ابنه فرحا قائلا بصوت مرتفع: الحمد لله على السلامة يا عمر!

الوقائع الظاهرة قليلة بسيطة، ولكن الكاتب يأخذنا إلى وقائع أعمق وأجمل، هي التي تجري في نفوس أفراد الأسرة جميعا، فهو لنا عرفنا شخصية كل منهم من طريق تصرفاته حيال عجز كبيرهما وقت المحنة التي زلزلت أركان البيت، وهي انتقاده هيم، فجعل يحرك مشاعرهم ويصف حركاتهم وفقا لطبائعهم، فالأخت البكاء (أم دمعة) لا تمسك عن البكاء، والأخت الحازمة تعبر عن اتهامها لاختفاء أخيه ... على طريقتها، وهو أخاص في وصف العالم الظاهرة والمكانة النفسية، وهو في كل ذلك يسير في هذه القصة للؤدي إلى جانبها والهرب من تقلب ومن تغير الأب من حال إلى حال واستقبال الأسرة عهدا جديدا صار فيه الرجل ... إنسانا رقيقا.

وتتمثل في هذه القصة خصائص أساسية للكاتب، وأولاها نظرته الإنسانية، فقد نقد الأب وصور حالته نقدا وتصويرا ... ويذكرنا ما نقل من الصعب عليه كإنسان مسكين حل سواء السبيل ثم اهتدى أو يحن إليه.

وثانية الخصائص دقة الرسم مع عذب الفصول، فقد عرفنا كل شخصية من الشخصيات حتى كأنهم من معارفنا الأقدمين، وحتى لأحسبني إن ذهبت إلى «الحلة» سأبحث فيها عن منزل ذلك القصاب وأسأله عن أفراد أسرته لأطمئن على حالهم جميعا، وهو يخص الحديث عن أشياء كثيرة فلا بل لا أملك شعر أملك

في طريق القصة لم يصرح بأنه إيل هذا أو هناك ، وفي خلال هذا الحديث تتجسم أمثلة « كاتب في مصر » البيئة ، وفي مجراه الكلام على ألسنة الأشخاص بما يناسب حالهم ، فالجزار مثلاً يشبه زوجته بالنعجة ، ويشبهه بالخروف ؟ وأسماء هذه الأيام بالخاموس المانع !

وثالثة الخصائص التي ألمح في قصص شاكر خصباك هي النقد الاجتماعي للبيئة والنقد من قبيل « التصوير الفوتوغرافي » وإنما هو ينظر إلى ما وراء الظواهر فيتعدى إلى الخفايا ويلقي الضوء على ما يعرضه من مظاهر الحياة الإنسانية ، وفي كثير من قصصه أهداف بعيدة ، كقصة « أطلال » التي يثير فيها قضية حب بين عامل وإحدى طالبات المدارس ، فيصور الفارق الاجتماعي بينهما حائلاً حائلاً ، أليس هذا الحائل قلب كثير من الناس !

وأنت بعد كل ذلك تحس روح القصاص المدنية وثقافته الطيبة وطلاوته التي تأسرك وتشوقك إلى النهاية ، على رغم ابتعاده عن الإغراب وافتعال المفاجآت

وقبل أن أنظر إلى (السكنة الثانية) أحب أن أحيي علم الأدب العربي الحديث بهذا الشاب الذي يرجى أن يكون فيه من أعلام القصة البارزين .

وهاك ما أراه من المآخذ على (السكنة الثانية) :

١ – لاحظت في بعض القصص اهتمامه بما يسميه التصوير على النهاية أو الزيادة على النهاية بما لا داعي إليه وأحياناً تفسد الزمنة للوصف ، وذلك كما في قصة « الرهان » و « قلب كبير » فقد عني فيهما بالتعبير عن ألمه بعد انتهائه في كان يحسن السكوت عنهما ، والحالة النفسية مفهومة وينبغي أن يدع القارئ يدركها من طبيعة الموقف ، وفي قصة « يعود بعد حين » كان بها يجب مصرع الفتاة التي أثارت حنقه وغيرته ، وكان يحسن هنا أن أترك القارئ يفكر في هذا المصرع وكيف وقع ، ولكنه راح يتساءل : هل اختل توازنه أو أنه دفعها بيده ؟ فأفسد الموقف الذي تركه إياها أي قطيع ، ومن رأيي أن القصاص غير مسئول عما يحدث بعد أن يعرض صفحة معينة من الحياة هي التي اختصه وتعلق بها موضوعه ، فليس مطالباً بأن يصف الأبطال فيتفرقون

في (الثبات والثبات) ويتفرقون منها بالنجاة ، أو يلحق بهم مجرى الأحداث وختام الحدث .

٢ – لاحظت في بعض القصص غياب الفصل الزمني ، ففي قصة « الرحيل » سكن عرفة في شقة سكنها أو من يوم لاحق منذ شهور ، إلى ... ثم يمضي الأسبوع الأول من تأبيد مراسم الخطبة على زوجها القتيل – رحمها الله – بضعة أيام من عمر الخطبة ، وبعد أسبوع آخر ذهب إلى الطبيب ، ثم عرضنا أنها « استطلقته » بهذه السرعة استطلاقاً أذهب الحزن من قلبه بهذه السرعة أيضاً ، أفما كان من اللائق أن تمهل قليلاً فلا تخرج معه إلى السينما والحفلات وهي ملامة من الناس في الشهر الثاني لوفاة زوجها التي تتطلب حوادث القصة مرورها عليه ؟ كل ذلك واضحاً « زيارة » لا « مرحبين » ولا « واصيل » !

٣ – أسلوب شاكر خصباك عربي حي وحواره طبيعي جميل ، وهو يتمكن بذلك أدوات القصص الفني ، ولكن وليس خالياً بعد « سكني » من بعض السلامة اللغوية والنحوية في كثير من المواطن ، ومن أمثلة ذلك كلمة الاشتباك بمعنى الفكر في قوله (ص ١٦٠) « وعلى أني أظلم الاشتباك قبلك القتيل » والخطأ النحوي ظاهر في قوله (ص ١١) « ولم أكن بأحسن حال منها » وهو يستعمل حيث التفضيل في قوله (ص ١٤) « وكذلك هذا الوقت الذي عرفه في إحدى زوايا الغرفة صلاحيته للعمل حيث يحل إملاء » ويقول « إحدى الأمسيات » في (ص ١٣٥) مثل « أحد المستشفيات » ويقول « الأشياء المفقودة التي يعثر عليها » في (ص ١٤٤) مثل « يعثر عليه » .

وأنا آسف هذا القصص في كتابة صديقي شاكر خصباك ، ونفسي الثرة عليه وعلى مواهبه للمحافظة إلى إبداعه ، وأدعو إلى أن جائل من هذا الذي أكتبه ، لكي يحس على تمام ملك القصص وهو من القادرين على الحبس .

عباس خضر

نماذج فنية

من الأدب والنقد

تأليف الأستاذ أنور المعداوي

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

عرفته من أعلام النقد الأدبي في العصر الحديث، وقد وثب من وراء الطليعة الأولى - ظهرت مقالاته الأدبية منذ سنوات، فلفتت إليه الأنظار والأفكار، وجمعت حوله القلوب والعقول، وهيأت له مكانة تعجز عن الوصول إليها كثير من الأدباء. قرأت له تعقيباته التي يوالي نشرها في «الرسالة» الزاهرة، فوجدته يمتاز في هذه التعقيبات بالنفاذ إلى صميم ما يعرض له من موضوعات الأدب، وشؤون الفكر، ونظريات الفن، ومن هنا يسلط أضواءه القوية على كل زاوية من زوايا الموضوع الذي يتناوله بالدراسة والنقد، فتبدو الأشياء ساطعة في النور، بعد أن كانت مغلفة بالظلام، فيصبح ما كان مبهما من الأمور، وقد صار أدنى إليهم من كل شيء سواه. وسر هذه القدرة أن الأستاذ لا يفكر بذهنه فحسب، ولكنه يفكر بقلبه أيضا. ومتى يستطيع القلب أن يفكر، فإنه ينفذ إلى حقائق الأشياء.

ثم لقيت الأستاذ المعداوي، وتوطدت بيننا أواصر المودة وصلات الأخوة، فلم أجد فارقا جوهريا بين شخصيته في الأدب وشخصيته في الحياة، فهو في كلتيهما قوي الشخصية، يعرف لنفسها حقها من التقدير، ونصيبها من الامتياز، فلا يعطيها إلا ما يليق بها؛ ومن هنا يأتي اعتداده بنفسه، ذلك الاعتداد الذي لا يصدر عن الغرور. وهو جريء في الحق، صريح في إبداء الرأي، لا يتأثر بمجاملة الأصدقاء، ولا يتهيب سطوة ذوي الجاه والسلطان. ومواقفه في ذلك معروفة مشهورة. وهو متسامح مع الناس في شؤون الحياة، ولكنه لا يتسامح معهم في شؤون الفن والأدب. ومن هنا كان عنفه في مناقشة ما يراه خطأ وباطلا من الآراء والأفكار، ومن هنا أيضا كان [illegible] أنه [illegible] في عيبه الأدبي، وليس هذا [illegible] خصومه [illegible] عدة هذه الأسهام من أسلحته، وذلك في القضية الأولى التي تقدم بها كتابه الأول «نماذج فنية من الأدب والنقد».

وهذا الكتاب يضم بين دفتيه طائفة من المقالات والتعقيبات الأدبية، كتب تعقيباته المعروفة، بعد أن تناولها بشيء من التنقيح والتجويد، وبشيء من الحذف هنا، والزيادة هناك. وهو يعطينا صورة واضحة عن الأستاذ المعداوي كناقد أدبي وكدارس شخصيات، فهو يملك موهبة ثاقبة، واستعدادا ممتازا، واطلاعا واسعا مثمرا، ويملك فوق ذلك تجارب إنسانية مختلفة، تعينه على إدراك الأعمال الأدبية إدراكا صحيحا، وعلى فهم الشخصيات الإنسانية فهما مباشرا؛ لأن هذه التجارب الإنسانية المختلفة تعينه أكثر على التجاوب مع أصحاب هذه الشخصيات، وتلك الأعمال، في تجاربهم الخاصة. والتجاوب النفسي شرط أصيل في إدراك الأعمال الأدبية، وفي فهم الشخصيات الإنسانية على السواء، والذين ينقصهم هذا التجاوب من النقاد يقفون عند حد الظواهر الواضحة دون أن يصلوا إلى البواعث النفسية.

والقارئ لهذا الكتاب يرى بوضوح أن صاحبه قد عني بكل موضوع من موضوعاته أتم احتفال، واجتهد فيه أكمل اجتهاد، حتى لم يدع زيادة لمستزيد، أو سؤالا لمستفهم، ويرى كذلك أنه يتفوق على نفسه في بعض ما كتب، وذلك حين تتسع له طبيعة الموضوع لأن يبدي كل ما لديه من موهبة، ويعرض كل ما عنده من استعداد، ثم هو بعد الأستاذ يفكر بما يحس به موضوع، ويعطيه حقه، ويعطيه مع ذلك تلك القدرة الفائقة على الإبانة والتوضيح، وهذه ميزة أخرى؛ لأن الإنسان قد يفكر بعمق في شأن من الشؤون، فإذا أراد أن يعبر عن أفكاره خانته وسائل التعبير، لأنه لا يملك ناصية التعبير.

أما أسلوب الأستاذ، فإنه يمتاز بالدقة والتناسب والانسجام. وتتجلى الدقة في اختيار الكلمات التي تحدد المعنى تحديدا تاما، وذلك من ألزم اللوازم في النقد الأدبي؛ وسر التناسب أنه يوجز في مواضع الإيجاز، ويطيل في مواضع الإطالة، فلا يخل بذلك،

ولا يحل بهم . أما الانسجام فهو تلوين الأسلوب بحيث يلائم طبيعة الموضوع . وهذا الموضوع موسيقاه رقته الوقع ، عذب الرنين ، مختار الألفاظ في موضوعات النقد ودراسة الشخصيات ، ومتزن الجمل في موضوعات العاطفة والوجدان . وليس من شك في أن أسلوب الأستاذ العقاد يعد من أجمل الأساليب الأدبية المعاصرة . وما كان الأسلوب الأدبي في أي عصر من العصور أجمل منه في هذا العصر الذي نعيش فيه .

والخلاصة أن الأستاذ العقاد ناقد ملهم ، قوى الطبع ، عظيم الوهبة ، وافر الأداة ، كامل الاستعداد ، مخلص في نقده ، مؤثر له ، غيور عليه ، وهذه الصفات مجتمعة لا تكاد تجتمع الآن في أحد سواه .

وبعد ذلك فلا عتاب على بعض ما أورده الأستاذ في ثنايا كتابه ، هي في الحقيقة ملاحظات يسيرة لا تمس من قيمة هذا العمل الأدبي العظيم .

يرى الأستاذ في مقاله « حول مشكلة الفن والقيود » أن المثل الأعلى هو الذي يفرض الشاعر فيه البحر الشعري لهذه القصيدة يصلح له هذا الوزن دون ذاك ، ونظام مخصوص للموسيقا الداخلية دون تلك .

وهذا التعبير غير صحيح ، لأن العمل الباطن هو الذي يدرك أولا الصلة بين البحر الشعري للقصيدة ، والوزن الموسيقي الذي يصلح له ، والموسيقا الداخلية التي تلائمه ... ثم يبعث منه بعد هذا الإدراك — ذلك الوزن الصالح ، وتنبع منه هذه الموسيقا الملائمة . أما العقل الواعي فإنه لا يحس إلا بعد ذلك هذه الصلة .

ومطلع القصيدة الذي يحدد وزنها الشعري ، هو عند الشعراء الملهمين هدية من العقل الباطن لا دخل للعقل الظاهر فيها ، ولا صلة له بها . أما الناظمون ، فإن القصيدة تتقدم من مطلعها إلى مقطعها ، وليدة العقل الواعي ، الواعي للتقليد والمحاكاة والسرقات .

ويقول الأستاذ في مقاله « العبقرية والحرمان » : « إن العبقريات ... ينضج بعضها في ظلال النعيم ، وبعضها يتأجج في رحاب الفاقة والحرمان » .

والذي أراه أن العبقريات لا تنضج ولا تتأجج إلا في صهر الحرمان الروحي ، أما الترف والفاقة فإنهما عرضان خارجيان لا يؤثران في العبقريات إلا بمقدار ما يكونان باعثين على الحرمان الروحي . وهذا الحرمان ألوان ؛ فهناك الحرمان من حب الناس ، وهناك الحرمان من التمتع بالجمال ، وهناك الحرمان من الحب والحب أنواع ... إلى غير ذلك من ألوان هذا الحرمان .

ولا يمكن لعبقرية من العبقريات أن تنضج في ظلال نعيم لا يكون معه حرمان روحي ، أو تتأجج في رحاب فاقة لا تمثل هذا الحرمان .

وفي ضوء ذلك نستطيع أن ندرس العبقريات جميعا ؛ فنجدها كلها من هذه الناحية صدقا وحقا ، ولست مبالغا في قوله .

وقد كتب الأستاذ مقالا عن أبي العلاء كما يراه ، بلغ فيه القمة حين أثبت أن الشيء هو الظاهرة الكبرى في شخصية أبي العلاء ، وليس التشاؤم كما ذهب إلى ذلك كثيرون من الباحثين ، وحين أثبت أن مرد هذا القلق هو ما كان يشكوه أبو العلاء من مرارع النفس ، ومرارع القلب ، ومرارع الجسد ، ثم رأى أن حرمان أبي العلاء من المرأة هو مصدر الحرمان كله ، ومركز القلق كله . وذلك حق لا مرية فيه ، ولكن الأستاذ لم يبين السبب الذي من أجله حرم أبو العلاء من المرأة ، وذلك لازم لفهم هذه الشخصية القاهرة . والذي أراه أن أبا العلاء هو المسئول عن حرمانه من المرأة ؛ لأنه حين صدمته الحياة صدمة عنيفة دفعته إلى الجهر بآرائه الشاذة عن النسل ، وعن المرأة التي هي مصدر هذا النسل ، وعرفت عنه هذه الآراء ، واشتهر بها ، وأصبحت من عناصر شخصيته ، وخصائص فلسفته ، لم يستطع أن يرجع عنها ، ولم يستطع كذلك أن يجعلها بمعزل عن حياته ، حرصا منه على سمعته الفكرية من مواجهة الأعداء المترصدين ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لأنه كان مؤمنا بكل ما في هذه الفلسفة من صدق . وهكذا حرم أبو العلاء نفسه من المرأة روحها وجسدها ، فتكبرت عقدته النفسية ، ويزداد معها قلقه النفسي ، وتبرمه بالناس وبالحياة .

فشخصية أبي العلاء فيما أرى شخصية مريضة ، قلق طول حياتها نفسيا ... وجسميا وآخر نفسي ، ومن الحسرة على ...

الكلمتين أكثر من غيرها. وهناك سؤال وجه إلى الأستاذ العماوي عن معنى البيتين من شعر جميل:

وإني لأرضى من بثينة بالذي ... لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلا، وبألا أستطيع، وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله

والسائل يعترض على قول جميل «لو أبصره الواشي لقرت بلابله»، ويرى في ذلك تشبيهاً لطبيعة الواشي التي لا تقر بلابله حين يرى العاشقين على هذه الحال من الهاجر والجفوة، ولكن تقر هذه البلابل حين يراهما في حالة مرضية!

وقد أجاب الأستاذ عن هذا السؤال بشرح البيتين وحلل موضوعه في قوله: «هذا الواشي الذي يسميه جميل لم "يبصر" هذا الذي يقنع به عاشقاً من حبه لبثينة، ولو أبصر لما تخيل له تخيل أن كل محظور قد وقع في عالم التظنون»

وليس في هذا الكلام ما يدفع اعتراض السائل، وإنما يدفع اعتراضه أن نقول: إن الواشي هو في صميم طبيعته النفسية مشفق مغلوب على أمره، أو حاسد يشقى بنعمة محسوده، وهو هنا في قول جميل عاشق لبثينة، وحاسد له؛ ومن علائم العاشق الحاسد أن «تقر بلابله» حين «يبصر» ما بين العاشق المحسود، ومعشوقه التي يحسده عليه، مهما أنه شيء كالحرمان إن لم يكن أوجع منه، وأشد إيلاماً

ثم يعنى الأستاذ بإعجابه بهذين البيتين من قصيدة بدوي الجبل في أبي العلاء:

من راح يحمل في جوانحه الضحى
هانت عليه أشعة المصباح
[illegible]
[illegible]

مشاركاً في هذا الإعجاب الأديب السوري المعروف الأستاذ وصفي قرنفلي، ومن هم الأستاذان الناقدان أن الرجل الفنان قد نظر من قبل إلى هذا البيت من شعر المتنبي في صفة الجهاد:

[illegible]

وهل عن الأستاذين الناقدين أن «الضحى» يثير في نفس السامع صوراً مادية مختلفة من غاية الأشعة الشهيرة التي تكون المكتف من أسرار النفوس؟!

وكلمة أخيرة أحب أن أقولها قبل أن أنهي القول في الرسالة: إن الكتاب يضم بين دفتيه من الآراء والأفكار والتعليقات ما يصح اعتباره جديداً في النقد الأدبي، ولذلك أقترح على وزارة المعارف أن تعتمد هذا الكتاب للمطالعة الأدبية المقررة على تلاميذ المدارس الثانوية. وفي حسبي أن هذا الكتاب وحده يغني ويجدي على التلاميذ من كل الكتب المفروضة عليهم في البلاغة وتاريخ الأدب، هذه الكتب التي تسد الأذواق، وتصرف المواهب عن وجهها الصحيح.

وآمل أن يستجيب وزير المعارف — وهو الرجل الأديب — لهذا الاقتراح، وأن يضعه موضع التنفيذ.

إبراهيم [illegible]

« پيام مشرق » لاقبال

نقله إلى العربية سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

للأستاذ س. م. ى.

قد عرف قراء «الرسالة» في الدكتور عبد الوهاب عزام بك أديباً مطبوعاً واثقاً من نفسه، صامداً أمام تيارات الغرب، جاداً في تفكيره، صادقاً في تعبيره وأدائه. ومن أهم ما امتاز به هذا الأديب الواسع الأفق اضطلاعه بالآداب الفارسية والتركية والأردية واطلاعه على الآداب الغربية؛ كما أن صدره انشرح لآمال الشعوب الإسلامية جمعاء متجنباً في ذلك القومية الضيقة والوطنية المتطرفة. ومع أنه انخرط في السلك السياسي منذ أعوام إلا أنه لا يدع أعمال منصبه الجديد تصرفه عن نزعته الأدبية، كما أنه لا يصعب عليه الجمع بين الدبلوماسية والصدق والإخلاص؛ ولا غرو في ذلك فإن الدبلوماسية بين مصر والباكستان لا تتطلب إلا مزيد الود والصداقة وشيء من الجرأة الأدبية في مصارحة الحق والعدل من غير مبالاة بمصالح قصيرة الأمد.

ومن الأوساط العلمية والأدبية قد حظي هذا العمل الأدبي الجليل الذي قام به أخيراً سفير مصر في الباكستان، أعني الترجمة العربية لـ « پيام مشرق » تصنيف الفيلسوف وشاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال الذي أراد أن يحمل من هذه المجموعة من الشعر رسالة من الشرق إلى الغرب مستجيباً لما صنعه الحكيم الشاعر الألماني « جيته » في ديوانه.

وها أنا أورد هنا في ملخصها ما كتبه الأستاذ برويز صاحب مجلة « طلوع إسلام » وهي من كبريات المجلات العلمية في الباكستان، بشأن قيمة هذه الترجمة العربية وشخصية المترجم الكبيرة الفذة، وأثرها في توحيد الأفكار وتوثيق عرى الصداقة بين الأقطار الإسلامية.

يقول الأستاذ برويز، وهو من كبار الباحثين عن المعارف القرآنية وفلسفة إقبال، في عدد يوليو [illegible] على [illegible] في هذه الأيام قريب في زيارة الدكتور عبد الوهاب عزام بك، وقد كنت رأيتها [illegible] سفير [illegible] على وجه [illegible]، إلا أنني لما جلست أمام حضرة الدكتور عزام بك أيقنت بأنني لم أقم بتلك الزيارة لسفير [illegible] من سفارة آية سعادة، فقد شعرت وأنا في بيت السفارة للعروبة الذي لا يوجد معه شيء من أسباب الأبهة والزخرفة ومظاهر البذخ والثراء — شعرت هناك كأني في صحبة « درويش » لم يأبه بما يجري به التقليد من التقدم والتصرف وما إلى ذلك، بل أجد محدثي من كبار أئمة الأدب.

والشعر مسترسلاً في ذلك على سجيته من غير أن يعلو على حديثه أدنى أثر الصنعة والتكلف، بل كان بالعكس منها طافح الصدق وحسن التفكير، وهكذا انتهت الجلسة الأولى كما بدأت دون أي اهتمام بالتقاليد الرسمية.

ثم يتكلم الأستاذ برويز عن قيمة الترجمة العربية لشعر إقبال فيقول: « والدكتور عزام بك من المعجبين بشعر إقبال وفلسفته، ومن حسن الحظ حقاً أنه يستطيع الآن أن يترجمه إلى العربية ترجمة تحافظ على روح الشعر من غير إخلال بالخصائص اللفظية، وذلك سهو ليس بالأمر الهين. إلا أن الله قد وهب الدكتور عزام ملكة قوية لقول الشعر حتى إنه يقرض الشعر كما لو كان ينشد شعر غيره على البداهة، وهو يتمتع بقدرته الفائقة على اللغة العربية — أعني العربية الفصحى التي يحبها ويعتبرها « الأمانيم » — مع تعمقه في دراسة الفارسية والأردية؛ أضف إلى ذلك أنه قد أحاط بجميع نواحي فلسفة إقبال وأدرك كنهها. وأخيراً امتاز الدكتور عزام بأنه خادم المصطفى وغني بالاستزادة من كل مصدر لها كان ».

وإنني مستيقن بأن سعي الدكتور عزام لترجمة شعر إقبال مستحسن لدى إقبال نفسه؛ لأنه، رحمه الله، كان شديد الرغبة في إبلاغ رسالته إلى الأمة الإسلامية قاطبة، وقد صرح بأن هذه الرغبة هي التي حدت به إلى قول الشعر بالفارسية بدلاً من الأردية في كثير من الأوقات، إلا أنه لم يكن في وسعه — وكم كان يأسف لذلك — أن يتحدث إلى العرب بلغتهم، والآن

وقد وجه إقبال غير مصرح له في الدكتور عزام بك ، فلتأمل
أن يؤدي الاطلاع على أفكار إقبال وفلسفته إلى «وحدة القلب»
تلك الوحدة التي هي أعمق وأصدق من «وحدة اللغة» — كما
يقول إقبال — بين الشعوب الإسلامية المختلفة ، ويدل الاطلاع
على شعر إقبال أيضاً على الحقيقة التي عبر عنها إقبال بقوله
إن «لا إله إلا الله» لابد وأن يبقى كلمة غريبة ما لم يشهد القلب به ،
سواء في ذلك العرب والعجم كلاهما »

ويرجع الدكتور عزام نجاحه بإعجابه الشديد بإقبال وبإيمانه
القوي بالمبادئ التي نادى بها شاعر الإسلام ، وإنه لي لمن البحث
حقاً أن يتمكن المترجم لا من نقل الروح والمعنى فحسب ، بل
من تتبع الأصل فيما يتعلق بالشكل وديباجة الشعر أيضاً ،
والترجمة عربية محكمة شعر عربية الدكتور عزام بك يعرض
فيها خلاصة وافية لتعاليم إقبال ، ويبتهل إلى الله أن يكون
انتشارها سبيلاً لاتحاد العالم من محنته الحاضرة

ويختم الأستاذ ندوي كلمته بإهداء الديوان إلى شعب مصر
الذي قام بتنفيذ اتحاد مثل هذه الحلقة المشتركة الرابطة بين العالم
الإسلامي ، تلك الحلقة التي هي أبعد أثراً من أية عصبة
ومواثيق سياسية لأنها تدعو قبل كل شيء إلى «وحدة الفكر»
ووحدة الفكر هي الأساس المتين «لوحدة العمل» لا غير

س . ع . ى

الإسلام وجهاً لوجه

للأستاذ محمد صاحي

الأستاذ «السبان» من خيرة شبابنا الذين يخصصون رسالتهم
في الحياة على وجهها الصحيح ، ويجاهدون في حرية الرأي والفكر
بكل ما يستطيعون ، ويدعون للإصلاح في مصر والبلاد الإسلامية
دعوة واسعة غير الوجهة التي يسير فيها الآن بعضه ، وتشكر الشديد
وهو يتخذ بحلة فكرية جديدة في رأيه ومبادئه وهدايته

وقد صاحبته في كتابه «الإسلام على مفترق الطرق» فوجدت
ما يعجب كل قارئ من خصائصه الفكرية والأدبية .

واليوم أقدم للقراء أثره الجديد الثاني وهو «الإسلام وجهاً
لوجه» الذي أفاض فيه في شرح الإسلام ومبادئه وسلامتها
ديناً ودولة ، مبيناً وموضحاً ، والذي يرسم فيه خطوط الإصلاح
ومن نواحي الإسلام الخالدة ، وينقد مظاهر الحياة الاجتماعية
الحاضرة في أسسها ، ويخصص فصلاً «الإخوان المسلمين
الدعوة الإسلامية» ويتحدث عن آرائه فيه بإيمان قوي .

ولا شك أنه جدير بالعناية والاهتمام من كل قارئ ، ولعله
لا حتوائه من جديد الآراء في الدراسات

صلوات على الشاطئ

كتاب حسب ، ألفه الأستاذ أحمد الشرباصي الأستاذ
بالأزهر الشريف ، ونشر فصوله أدبية منثورة بمجلة البعثة الكويتية
التي تصدر بمصر . وقد طبع الكتاب بمطبعة دار الكتاب
العربي بالقاهرة عام ١٩٥١ في نحو ١٢٥ صفحة طبعة
أنيقة جيدة

والكتاب مذكرات أدبية روحية ، أملاها الوقوف على
شاطئ رأس البر ، وقدمها إلى شاطئ الخليج العربي وصدرها
بإهداء إلى حضرة صاحب السمو الأمير المفدى الشيخ عبد الله
السالم الصباح أمير الكويت

وإذا كان أدب الطبيعة في اللغة العربية قليلاً محدوداً ، ولكن
أدب الشرباصي أصيل وأندر ، فإن هذه الفصول جديدة التصوير
للطبيعة ومظاهرها ، والبحر وأسراره ، والنفس الإنسانية
وأغوارها

ولا شك أنها قطعة أدبية روحية عالية ، وأثر طيب من آثار
الشرباصي الفنية بالروحية الصادقة ، والصوفية الطاهرة ،
ويخلص للشاعر النبيه

محمد عقاصي

البريد الأدبي

إلى السيد الهيد المعجب!

جاء في باب «الساقون» في العدد ١٢٩٩ من مجلة المصور الصادر في ٣ أغسطس سنة ١٩٥١ استفهام من سائلة من حملة البنات وكل المورد «أن عملية الختان ليس لها أصل ديني مطلق بل هي تقليد موروث الناس من الفراعنة وجهل الأطباء إلى حضرة الفتاة ... وإن معظم الدول المصرية يقوم إلى والصفات لتعديلات ... إلى آخر».

والإجابة على هذه الصورة لا تقبل تعليلا وليس لها سند تعتمد عليه ... فقد قرأنا تأييد الدين الإسلامي لهذه العملية وأجازها بصورة حكيمة وصدقتها الأحاديث النبوية المكرمة.

وهذا الموضوع بالذات قد تناولته أقلام الباحثين في المجلات العلمية والأدبية والإسلامية وغيرها ... مجلة الرسالة الغراء مشكورة بنشر الأبحاث المتعلقة بهذه العملية ... ومن التشكر الذي لا طائل منه أحيل السيدة الفاضلة على مجلة الرسالة بحثا عن ... في العدد ٩٣٧ ومجلة لواء الإسلام العدد الأول من السنة الخامسة، وتعقيبنا في العدد ٩٣٨ من مجلة الرسالة، ففيه غناء وكفاية.

وليس من شك في أن واجبا على الباحث اللاحق أن يستقصي ويتقصى في الموضوع الذي يعرض له قبله ولا يلقي الكلام إلقاء وفيه ما فيه من بلبلة الأفكار ... بل قد يوقع بعض القراء حجته على وجهه ... وفي ذلك ما فيه من ... نقص في البحث وقصور في الاطلاع، وسيد ... الكاتبة الفاضلة ... من الخير من ذلك في رسائلي السابقة، وفقنا الله جميعا للصواب.

حلوان محمد منصور خضر

نسبة شعر

اطلعت مؤخرا على العدد «...» لمجلة الرسالة الأغر فإذا الأستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصري يستنكر في ... البريد الأدبي على الأستاذ صاحب كتاب «الشعر العربي ... بالإطلاع ...» نسبة أبيات إلى النابغة الذبياني وهي:

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

ويعزو إلى الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبياني خطأ في مؤلفه «الشعراء الخالدون» اعتمادا على بعض كتب الأدب ... والأصوب نسبها إلى لبيد ابن ربيعة العامري حيث عثر في جامع ديوانه مع شعره!

!! ما هذا يا أستاذ عبد القادر! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذي جمع ديوان لبيد وطبعه في مطابع أوربا قد دس في صفحاته هذه الأبيات ... من غير تمحيص أو تمحيص وأخطأ في نسبتها؟؟ وهل يجوز مثلا أن نغفل النصوص والمراجع الأدبية قديمها وحديثها ونضرب بها عرض الحائط لنصدق زعم زاعم من المدلين مهما كان مركزه الأدبي ومهما كانت درجة ثقافته.

وإنك لو رجعت إلى الجزء الأول من «الشعر والشعراء» لابن قتيبة مثلا – وهو كما تعلم مرجع من المراجع الأدبية الموثوق بها – لوجدت فيه هذا النص:

«قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال: مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر، فأمر يوما بغسل ثيابه، وعصب حاجبيه على عينيه، فلما نظر إلى الناس قال:

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره

وعزته الأيام حتى لا يرى خوفاً يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

ومنه يتضح لك أن الأبيات الآنفة الذكر من شعر النابغة الذبياني لا من شعر لبيد بن ربيعة العامري كما ذهب إليه زميلك خطأً

بيروت — محمد ...

تساؤل

نشرت مجلة الرسالة قصيدة بعنوان « الثور الحائر » للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتوري ولا أدري مدى التطابق بين العنوان والقصيدة ، ولكن القصيدة جيدة ... وقد لفت نظري بيت مضروب العروض ولا أدري يخطأ لأن الشاعر قد يتوجه إلى الصواب قال وهو يناجي الرب :

يا أيها الأزلي المحجوب بالعدم ... يا أيها الأبدي المستور بالقدم

إني أسأل الشاعر هل يجوز وصف الله بالأزلي والأبدي بدون نسبة أي « الأولى » و « الأبدي » ؟ وما معنى الأزلي المحجوب بالعدم ؟ مع أن كلا اللفظين مترادفان ؟ ثم ما هو المراد بالأبدي المستور بالقدم ؟ أرجو الجواب من الشاعر

الخرطوم — حسن الحسيني

عبرة

سئل بعض بني أمية عن سبب زوال ملكهم فقال :

شغلنا بلذاتنا عن التفرغ لمهماتنا ، ووثقنا بكفاتنا فآثروا مرافقهم علينا ، وظلم عمالنا رعيتنا فحسدت نياتهم لنا ، وحمل على أهل خراجنا فقل دخلنا ، وبطل عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا ، واستدعاهم أعداؤنا فأعانوهم علينا ، وقصدنا بغاة فعجزنا عن دفعهم لقلة أنصارنا ، وكان أول زوال ملكنا استتار الأخبار عنا فزال ملكنا عنا بنا

مثنى مصطفى ...

تصحيح

جاء في كتاب الدكتور أحمد أمين « المهدي والمهدوية » في الحديث عن مهدي السودان ما يأتي : « وتولى بعد المهدي الخليفة عبد الله وهو المعروف بالتعايشي الذي أصبح خليفته من بعده وأصله من دنقلة كذلك »

وأنا أقف عند نسب الدكتور المهدي إلى دنقلة وهو صحيح . أما نسبه الخليفة إلى دنقلة فهو خطأ ... لا يخفى على الباحث الكبير ، والمعروف أن الخليفة ... من قبيلة التعايشة العربية

... محمد ...

الإجبار لا التجبير

كتب الأستاذ محمد رجب البيومي في العدد ٩٤٠ من الرسالة الزهراء عن كتاب الإسلام الثوري عليه لمؤلفه ... القرن العشرين فأتى في ثنايا حديثه كلمة أوقفتني وهي « التجبير » فقد جاءت في معرض قوله عن الشيوعية « والتجبير على حساب الإسلام » والأصح « الإجبار » لأن التجبير هو ... والاستعباد فلا تؤدي المعنى الذي يقصده حضرة الكاتب الفاضل دون الإجبار . وقد جاء في مختار الصحاح ما نصه في مادة « جبر » : أجبره على الأمر أكرهه ، وجبر العظم ... وجبره أيضاً ... جبيرة ... ه

... — محمد ...

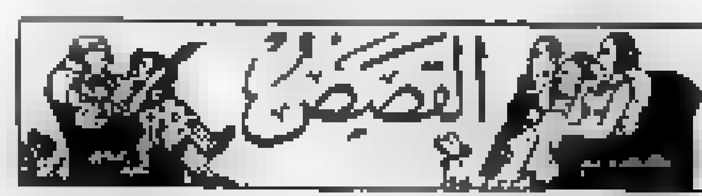

باريس ٤ سبتمبر ١٧٩٢

عن البارونة أورتسي Baroness Orczy

للأديب محمد البكري محمد

— ١ —

قبيل غروب الشمس بفترة وجيزة ... وفي الباب الغربي لباريس. كانت هناك أصوات صاخبة تضج من كائنات لا تعرف من الإنسانية غير اسمها!

وظلت المقصلة صاخبة اليوم ماضية في عملها المخيف تحصد أولئك الذين كانت فرنسا تفتخر بهم في العصور الغابرة من ذوي الأسماء القديمة، والدماء النبيلة .. فقد ضحوا بحريتهم فداء ثورة الحرية والمساواة

ووصلت القرعة عند هذه الساعة المتأخرة من النهار لا لشيء سوى أن هنالك مناظر أكثر أهمية ... وأكثر تسلية تشاهدها الجماهير في الفترة القصيرة قبل أن تغلق أبواب باريس ليلا

وهكذا اندفع الناس خارج ميدان (الإجريف) وتوجهوا إلى الأبواب المتفرقة كي يمتعوا بالمنظر المثير الذي كان يتكرر كل يوم ... منظر الأرستقراطيين الذين يحاولون — ويحاولون أن يهربوا من فرنسا

وكانت هذه المحاولة ثلاثة في نظر العامة ... ثلاثة كلها بلا استثناء وقد طالما اصطبغ سلالتهم أفراد العامة .. وطالما سحقتهم تحت أقدامهم المترفة ولكن قد كتب أن تصبح العامة حكام فرنسا ... وطالما سحقتهم الأولون لا تحت أقدامهم وقد كانوا في القتال ضدها — وأكثر عن تلك الأسنة المسلحة ...

— ٢ —

كانت المقصلة تدعو إليها ضحاياها ... من الرجال يلفظون أرذل العمر ... ونساء في ميعة الشباب وأطفال في الزهر! حتى جاء يوم أن ... وصارت مجزرة عجيبة

ولكن هيهات! كان يجب ... ألم تصبح فرنسا اليوم في موسم الرماح؟ كل أرستقراطي خائن كما كان سلالته من قبل ولم يبق للأعقاب مهرب من انتقام الرماح إلا أن يتجروا بأنفسهم ويفروا من فرنسا

.. لقد حاولوا أن يستتروا، وحاولوا أن يهربوا .. وكانوا في كل ذلك فريسة تعيسة لأفراد العامة! ففي كل أصيل قبل أن توصد أبواب المدينة ... وقبل أن تخرج منها عربات الأسواق كان بعض الأرستقراط يحاولون الإفلات من قبضة (لجنة الأمن العام) متنكرين في أزياء مختلفة ... يبحثون لهم عن مقر في إنجلترا ... أو أي بلد آخر

ولكنهم كانوا — غالبا ... يقعون في قبضة الحراس

وكان (بيبو) يتمتع بحاسة غريبة يشم بها أيا منهم مهما أمعن في التنكر ... وكان ينظر إلى فريسته بالعين التي ينظر بها القط إلى فأر ... يداعبه ... ويتظاهر أنه سيدعه يطير ... ويبيح له أن يحلم بالنجاة ولكن سرعان ما يرسل وراءه اثنين من رجاله يعيدانه سريعا ليلقى حتفه

وليس بعجيب أن يزاحم الناس حول (بيبو) فقد شهدوا اليوم مائة رأس نبيل تهاوى تحت المقصلة ... وإنهم يرجون أن يتاح لهم أن يشهدوا مائة أخرى مع الغد

— ٣ —

كان (بيبو) جالسا على برميل مجوف بجانب الباب الموكل بحراسته ... وكان الحمل ثقيلا على كتفه ورجاله في هذه الأيام الأخيرة، لأن أولئك النبلاء ... قد أسرع ... دفع بهم الفزع إلى محاولة الفرار

من فرنسا أي من [illegible] ولكن (بيير) كان يرصد لهم دائماً ! ويكشف أمرهم [illegible] ويبعث بهم إلى (شوفيل) رئيس لجنة الأمن العام [illegible] حيث تنتظرهم النهاية المروعة !

وكانت حماسة (بيير) وإخلاصه وغيرته تبلغ إلى حد إلقائه نفسه عقبة أمام تخلص من الأشراف بمجهوده إلى ساحة المقصلة ! —

ولكن أوامر خاصة صدرت إلى الحراس اليوم !.

إن عدداً كبيراً من الأشراف قد نجح في الهروب .. [illegible] غريبة تلك الأسئلة عن هذا الهرب [illegible] وإن هذا الأمر قد أصبح شغل الناس [illegible] ومبعث دهشة الجميع ! — وها هو ذا (جروسبيير) تحت سيف الملام [illegible] جراء ما قصر [illegible] لمائة أرستقراطية أن تفر من الباب الشمالي !

وأصبح معروفاً أن هذا التهريب تنظمه عصابة من الإنجليز كانت تعمل في أدق صورها [illegible] وإنقاذ هؤلاء الأشراف من الإعدام [illegible] تحت الشائعات وترهيب [illegible] ولم يعد هناك شك في وجود هذه العصابة الغامضة [illegible] وأكثر من هذا فقد أصبح من اليقين أنها تحت إدارة رجل ذي مرة وحيلة فوق الوصف !

إن أحداً لم ير هذه العصابة الخفية [illegible] وإن أحداً لا يجرؤ أن يذكر رئيسها [illegible] إلا في رهبة .. كأنما يتحدث عن الشيطان !

وكان (شوفلين) تصل إليه رسالة غامضة .. يجدها مرة في جيب ردائه .. وأخرى تصل إليه وهو في غمرة الزحام [illegible] وفي كل مرة .. كانت تنبيء عن نشاط العصابة [illegible] وتحديها .. وكانت تحمل في ذيلها [illegible] اسم العصابة (الزهرة القرمزية). ولا تزال الأخبار تصل إلى أعضاء اللجنة أن عدداً من المسكوين قد فروا إلى الشمال إلى إنجلترا حيث الأمان ! —

— ٤ —

سرعت هذه الحراس [illegible] وهذه بالهرب ؛ وانبعث للمكافأة هنا وهناك من يرشد عن هذه العصابة الآثمة [illegible] إنها [illegible] فإن خمسة آلاف فرنك بين يديه جميعها [illegible] وقد أحس (بيير) أنه سيحظى بهذه المكافأة دون شك [illegible] بل إنه واثق من هذا ! وكذلك أصبح غريباً أن يجمع الناس حوله كل يوم، ليسمعوا أقاصيصه عن هذا الفارس الماهر نفسه بجسده متعجباً، والتفت (بيير) إلى مساعده قائلاً :

— لقد كان (جروسبيير) أبله [illegible] أحمق كيف مكانه ! [illegible] ثم مضى في الأمس بعيد عن [illegible] وميله . فأسرع مساعده إلى سؤاله . —

— وكيف ؟ [illegible] ماذا حدث ؟ ؟ [illegible] وهم (بيير) بالإجابة في دورانه منعقد [illegible] الجماعة المنصت — في [illegible] إلى حديثه

[illegible] في الدور الذي كان فيه (جروسبيير) [illegible] بلاحظه في الشباك كانت عربات السوق تمر إلى الخارج [illegible] وكانت إحداها محملة بالبراميل يقودها رجل عجوز وإلى جواره ولد وكان (جروسبيير) ثملاً [illegible] ويعتقد في نفسه المهارة الفائقة [illegible] نظر في البراميل — في معظمها على الأقل — وظن أنها فارغة .. فترك العربة وشأنها ! ولم يمض نصف ساعة حتى أقبل عليه أحد ضباط الحرس ومعه اثنا عشر جندياً [illegible] وسأله

هل مرت عربة من هنا [illegible] يقودها رجل عجوز بجواره ولد ؟

— نعم ! منذ نصف ساعة

فعندئذ صاح فيه الضابط

— [illegible] يبحثون [illegible] إلى القصبة [illegible] ما فرطت [illegible] إن هذه العربة كانت تقل (دوق دي شالي) وعائلته !

فامتعض (جروسبيير) من الوجل [illegible] ثم أردف الضابط قائلاً

— أجل ! والسائق العجوز لم يكن شخصاً غير رئيس العصابة الإنجليزية !

. وهنا تصايحت الجماعة من الدهشة [illegible] وأخذ (بيير) يضحك كثيراً [illegible] ثم استأنف قائلاً :

— [illegible] ثم صاح الضابط في جنوده الاثني عشر [illegible] ثم أن يدركوا هذه العربة الهاربة .. وله كرم المكافأة [illegible] واندفع إلى الخارج وجنوده وخيله —

.. وهنا تصايحت الجماعة مرة أخرى ! واستهجنوا أن يلحق الضابط ورجاله بالعربة [illegible] كان (بيير) يضحك من هذه التصايح حتى [illegible] وطفرت الدموع من عينيه [illegible] لما نظر دهشة الجميع حتى قال

— إن الخلاء لم يكونوا في العربة [illegible] ولم يكن السائق العجوز رئيس العصابة بل إن الضابط نفسه هو ذلك الإنجليزي [illegible] ورجاله الاثنا عشر كانوا كلهم من الأرستقراطيين ولقد هربوا !

وفي هذه المرة ... لم تصايح الجماعة ولم تحر جواباً ... بل على إن هذا الإمبراطور القاسي لابد أن يكون الشيطان نفسه!

*

... كانت الشمس تدنو إلى الغروب ... فاستعد (بيبو) أن يقتل ... وصاح أن تتقدم العربات الفارهة ... وكان هناك جمع غفير من العربات القائمة على استعداد أن تندفع للديجة لتحمل الحاصيل من الريف ، انتظاراً للسوق في الصباح ...

وكان ... العربات مربوطة بين العربة التي (بيبو) لا يبرح من خلال نافذة ... مرتين كل يوم! وكذلك كان يبدو عليه الأسف عندما أحد يمتطي هذه العربات ... ثم لمح (بيبو) امرأة عجوزاً بين سائقي العربات وسائقاتها ... وكان قد رآها في الصباح قريباً من القصبة فسأل عنها

— هيه ... ألم أطردك أنت إلى هنا؟!

فأمسك حبث بسوطها بأصابعه النحيلة المرتفة بينما تحكمت حكمة منه إلى (بيبو) وضربت إلى مقبض سوطها ألفاظ تخلص من السحر بحقيقة الأرض ... وقال له:

— لقد صدقت الحلاد! ... وضاعفت إلى هذا القبيل من الرموز التي تتبارى تحت سطوته ... وقد وعدني عملاً آخر غداً ... ولكني لا أدري ... لعلي لا أكون حتى في الغد!

فأسرع (بيبو) إلى سوطها من الشيب ، فأشارت بيسراها إلى داخل العربة وأجابت

إن معي ... مصاب بالجدري ، ويقول البعض إنه الطاعون! وإذا كان الأمر كذلك ، فسوف لا يسمح لي أن أدخل باريس في الصباح!

وأمسك المحور ... كل ... حتى رجع (بيبو) إلى الوراء ، ... وكلمة «الطاعون» تنتشر منها بالسطاع إلى ذلك سبيلاً ، وتعالت الجماعة كلها عند العربة وصاح (بيبو) في المحور

— عليك اللعنة

— بل عليكم أنتم ، أيها الطغاة! أي رجل هذا الذي يرتاع من المرض؟ وظلت الجماعة واجمة ، خائفة ، يبدو عليها الفزع لأن ... «الطاعون» ... الذي

تستطيع أن تثير الرعب والفزع في جمع الوحوش الموحشة!!

وأخيراً صاح (بيبو) في المرأة مرة أخرى:

— انزلي هنا ... اتركي عاملك هنا بالداخل (الطاعون)!

وفي مسكة منه أعقب المحور ... ظهر ... المرأة وانسلت خارج باريس!

وأصبحت هذه الرائعة ... اليوم ... ولا يزال أفراد جماعة التي حول (بيبو) بنظر بعضهم إلى بعض في ريبة وحذر ولا يزالون يتهامسون بعضهم خشية أن يكون «الطاعون» قد أصاب بعضهم من قبل ... ثم أقبل بعد ذلك ضابط من الحرس وكان حقيقة هذه المرة ... لأنه معروف شخصياً (بيبو) ... ولا حرج أن يتكشف عن ذلك الإمبراطور القادح المتكبر ... وبين أن يصل الضابط إلى الباب كان يصيح:

عربة ... العربة

فسأله (بيبو) في دهشة:

— أية عربة؟!

— تقودها امرأة عجوز — عربة مغطاة

— إن من نوعها الكثير!

امرأة عجوز زعم أن معها مصاب بالطاعون

أوه! ... نعم!

الطبع ... أنت لم تتركها تمر!!

فأجاب (بيبو) وقد استحالت حمرة خده إلى شحوب الموت

— كلا!

— إن هذه العربة تحمل (الكونتس دي نوريه) وطفلها ... من الخونة ... الذين ستطيح بهم المقصلة ...

... وكانت رعدة الخوف قد تملكت (بيبو) عندئذ ... تهمم كالمحموم قائلاً:

— ومن السائق؟!

— لا شك أنه ذلك الإمبراطور للمعروف ... رئيس العصابة الغامضة!...

السكيان ... محمود السكري محمد

بقية مؤلفه الأولى

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
ويطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
سكك حديد الحكومة المصرية
النشر في محطات ومطبوعات المصلحة
إلى الإعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال
قسم النشر والإعلانات
الإدارة العامة ـ محطة مصر

العدد ٩٤٨ — ٣ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

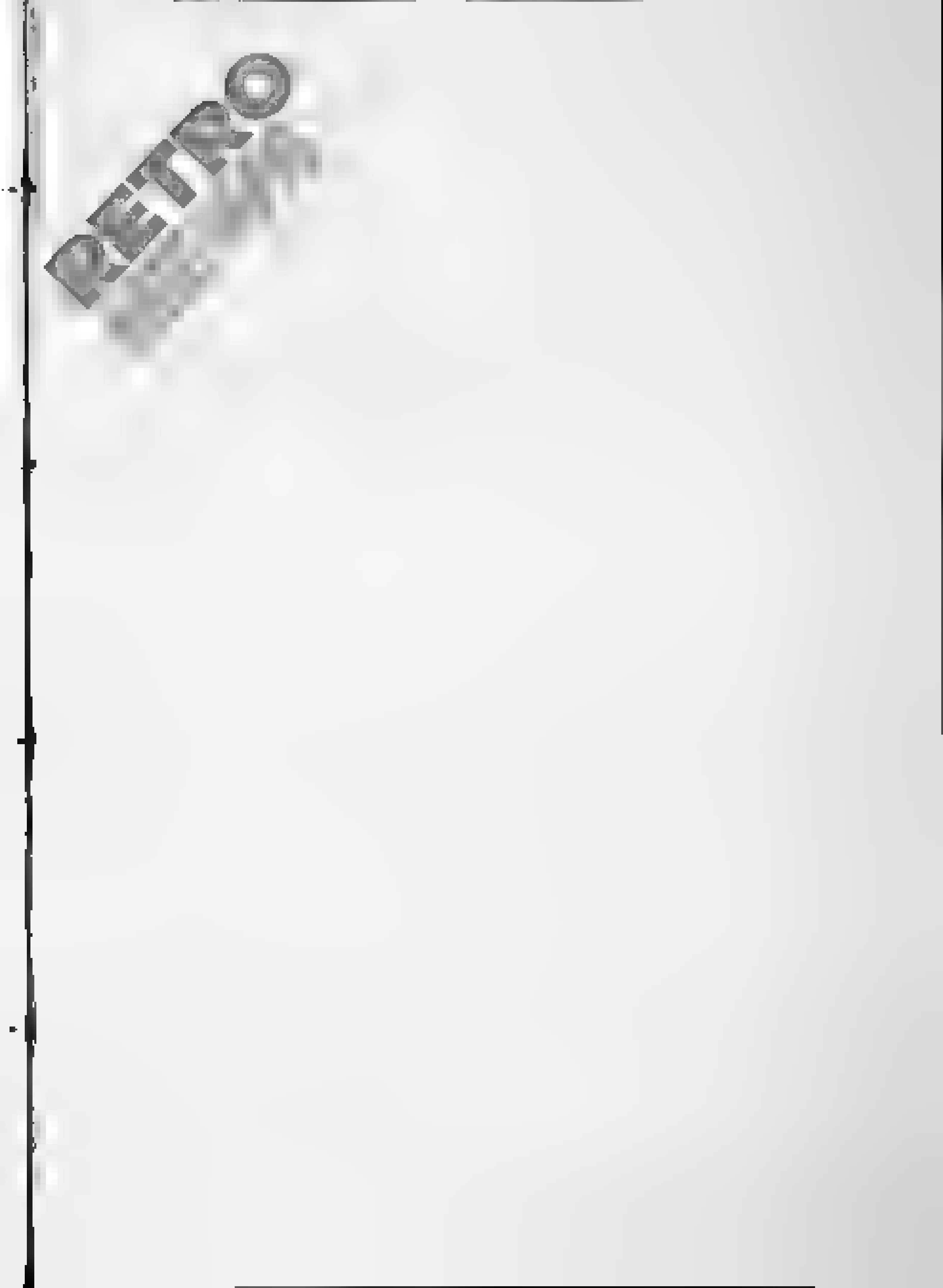

العدد ٩٤٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ ذي القعدة سنة ١٣٧٠ — ٦ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

نماذج فنية من الأدب والنقد

قليلاً ما أكتب عن كتاب من كتب الأدب؛ لأن كثيراً من هذه الكتب لا يعجبني. وليس ما يعجبني من الكتاب الأدبي شيئاً وراء الإمكان أو فوق الطاقة؛ إنما هو الفن ولا شيء غير الفن. والفن الكتابي على ما أرى أسلوب من الجمال المصنوع المطبوع؛ فعنصره الأول فكرة موهوبة أصيلة، وعنصره الآخر صورة صادقة جميلة. فإذا فقد أحد هذين العنصرين أو فقد كلاهما، كان الأسلوب أسلوب عالم تجد فيه الروح ولا تجد الصورة، أو أسلوب مثّال تجد فيه الصورة ولا تجد الروح. والعالم أو المثال رجل آخر غير الكاتب أو الشاعر. العالم هو موضح الشخص في الموضوع، والمثال هو محقق الشبه في الشكل. أما الكاتب أو الشاعر فهو خالق مصور، يبدع طلسم على أجمل هيئة، وينفث فيه الروح على أكمل حالة، ثم يهب خلائقه خصائص الحي فهو ينمو ويتحرك ويعمل؛ ولكن نموه يكون في خيالك، وحركته تكون في نفسك، وعمله يكون في حسك، فيهيج ويمتع بأثر العمل في الحي، ويعجب ويقنع بأثر الصدق في الفن.

ذلك جوهر ما يعجبني من العمل الأدبي في أي موضوع أنشأه صاحبه. وهذا الجوهر هو ما أنشده أول ما أجيل عيني في كتاب قليلاً أو كثيراً في أدبه. وهذا الأقل إنما أجده فيما ينتج الخواص من شيوخ الأدب الناضجين.

أما الشباب والأحداث فهم يعجزون الأكثر من هذا الأقل، والذين يقدرون عليه منهم هم من ذوي الاستعداد وخصيص الاجتهاد، نشأوا في الأدب على طراءة السن وسلامة الطبع. وإن من أمثال هذا النفر صديقنا الأستاذ أنور المعداوي؛ وكتابه الذي تقرأ باسمه هذه الكلمة يطلق عليه أحسن ما يوصف به الأديب.

تخرج الأستاذ المعداوي في كلية الآداب من جامعة فؤاد، فكان شذوذاً من القاعدة التي تزعم أن المتخرج من علوم اللغة والمتبسط في فنون الأدب هما من خريجي الأزهر ودار العلوم.

ودليل هذا الشذوذ نفسه من القاعدة الصحيحة التي تقول إن الكتابة موهبة يؤتيها الله من اصطفى من عباده في أي سن ومن أي جنس وفي أي معهد.

أسلوب المعداوي كما تراه في كتابه من الأساليب التي جاءت في التأليف بين المعنى واللفظ على سنن الفن الصحيح: فالفكر قوي خصب حر، والتعبير دقيق أنيق مهذب. وليس مثال أسلوب المعداوي من الأسلوب والقارئ آت من شبابه؛ فعلى الشباب القشيب نضرة، وماض النبع بطلاوة؛ إنه لم يكن من دوافعه نار الطموح ونور الطبوع؛ إنما هي شعلة الفن في روح الفنان، تضيء وتدفئ، وتبصر وتطهر، وقد تلذع وتحرق أحياناً في نفس أنور! وسيكون الزمن وحده كفيلاً بتهدئة الثائر وتحويل نار مهذب الإحراق ونور الإشراق، ويطبقها الشمول وتخلص الصور!

المنصورة

أحمد حسن الزيات

الملك الشهيد
عبد الله بن الحسين

للأستاذ أحمد رمزي بك

— ٢ —

بردجو الحسن الشريف بواصف	هيهات تكتم في الظلام مشاعل
فلقد علوت فما تبالي بعدما	عرفوا ، أيحمد أم يذم القائل

(المتنبي)

* * *

كان الجو السياسي قاتمًا ، يشبه الجو الذي يمر بنا الآن ، وكانت إيطاليا تستعد لغزو الحبشة ، ولا هم لساسة الغرب سوى حصر النزاع في دائرة ضيقة ، كما يحاولون الآن في كوريا ، وأخذت بريطانيا الأهبة لنفسها حتى لا تفاجأ ، فبعثت برجالها يجوبون الشرق الأوسط والبلاد العربية ، فكان اللورد جورج لويد المندوب السامي السابق بمصر في طليعتهم ، إذ جاء إلى فلسطين ونزل ضيفًا على المندوب السامي في دار المندوبين ، في وقت القصر الذي شيد على طراز صليبي ، والذي كان يذكرني دائمًا بأني داخل حصن يسكنه عبيد الأسبتار أو أتباع الداوية ، وهما منظمتان الفرسان الصليبيين اللتين (١) يأخذون في كثير من المعارك التاريخية ، وعرفت شعوب الشرق كيف تلين قناتهم ، وترسل الأسرى من أبطالهم عددًا إلى ملوك الشام وجهة آسيا ما دخلت هذا القصر حتى تحرمني الذكريات وتضرب بقلبي من العطف على اليهود ، فقلت إن هذا البناء يدعوني أن أقول لهؤلاء الخصوم يومًا « لقد جمع الشتاء بيننا » — ولكن الأيام لم تسمح لي أن أنطق بذلك ، لقد خلع هؤلاء الظلم والطغاة ورقة عن عجز ثياب الطرق والشقاء .

وفي مساء يوم السبت ١١ يناير سنة ١٩٣٦ ، أقام المندوب السامي السير آرثر واكهوب حفلة عشاء تكريمًا بحضور عشاء عند اللورد لويد ، وكان على رأس المائدة الأمير عبد الله ابن الحسين طيب الله ثراه ، وإلى جانبه اللورد ، وكنت معتمدي على يمين المندوب السامي الذي كان يرى مر في يوم من الأيام .

وحضر دعوة العشاء سماحة مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسيني ، وراغب بك النشاشيبي ، وروحي بك عبد الهادي ، وأمين بك عبد الهادي ، ورؤساء بلديات حيفا ويافا ونابلس و... والرملة ، وجاء مع الملك مستشاره فؤاد باشا الخطيب ، كما حضرها شكري بك التاجي ويعقوب أفندي فراج وإسماعيل هاشم ، أما الجانب البريطاني فمثله الأميرالاي هارس حاكم سيناء ، وجلوب باشا ، والمندوب السامي في عمان كيرك برايد وعقيلته ، والمستر ويندهام والمستر جريس مدير المطبوعات ثم المستر موري من كبار موظفي حكومة فلسطين وعميلته .

وكنت قد طلبت أعضاء القيادة برعاية المستر جريس ، بإحاطته من عوائد الأسكوتلنديين وطرائقهم وأزياء القبائل ، وشعار البطون والأسماء ، لأني رأيت المندوب السامي حريصًا على إظهار موهبته بشكل واسع ، ولا أخفي أني أعجب بصراحة القوم وانتظامهم القريب من التعصب ونحو الرضا .

ولما جلسنا حضرة الطعام ودارت أحاديثي مع اللورد ، لم أكن مرتاحًا لتلك الطريقة ، فقد كنت أعرف كيف كان اللورد يحتال على المصريين ، وما هو موقفه مع ممثل مصر ، والكل يعرف ما عني به أمر تنا أن أبا حديثا معه ، وربما جعلت كلامي مع جاري الأيمن المستر ريتشموند مدير الآثار ، واستعنت ببعض سطور الأولى في التاريخ لكي أجعل حديثي متواصلا وبلا انقطاع . وبعد دقائق تحرك اللورد العظيم ووجه إلى بعض الأسئلة عن حالة الإمبراطورية ؟ ومن أقرب بإعطاء ؟ كمقدمة لك الأقصى ؟ ولا سيما أني كنت قبل مجيئي إلى فلسطين بصحبة مصر بأنقرة حد يسأل عن رجالها واحدًا واحدًا ، وعن مذهب سياستها الخارجية وعلاقاتها بالسوفييت وإيطاليا وفرنسا ، وعن جيشها واستعدادها وما تنوي عمله إذا ما هوجمت من قبل موسوليني ولما كنت أجيب على أسئلته بطريقة مستفيضة ... ما أعلمه من

(١) أي من أهل مصر

للهم لأن ما أعرفه من الإنجليزية هو من صناعة مدارسنا المصرية وأني إذا لم أكن خريج أكسفورد بريطاني، فقد قلت كثيراً في محادثته وهنا يرحب بالإجابة على أسئلتي التي وجهتها إليه عن حقيقة مهمته في الشرق ولماذا يترك واجباته السياسية وأعماله المالية ويقوم برحلته الطويلة. وكما كنت صريحاً معه، كان هو من جانبه صريحاً معي. ولم يخف عني أن الغرض من رحلة اللورد هو إنقاذ المعاهد والمصالح البريطانية، وإزالة الروابط الثقافية بين بلاده وبقية بلاد الشرق.

لم يكن يدور بخلدي ساعة أني أشهد الآن الترجمة بين الملك عبد الله بن حسين واللورد لويد، إذ بعد وقتي دار حديث سياسي بين الرجلين العظيمين في شؤون الشرق والبلاد العربية، وكان الملك يتتبع بنظراته كل كلمة نطق بها وكان اللورد بما عرفه من العربية يبتسم لكل عربي ويقبل آراءه.

ولا أنسى في الذكرى أني خرجت من الحديث وأنا أومن بوطنية الملك عبد الله بن الحسين، وبميته السياسية ووسائله في إقناع محدثه و [illegible]. لقد رأى الملك الراحل بسكناته من أن يحمل اللورد الإنجليزي يعطف على قضية شرق الأردن، وعلى مقدرة ذلك الرجل ورجاحته وإخلاصه لبلاده.

ولقد كان عبد الله بن الحسين مدافعاً عن حق العرب في فلسطين وشرق الأردن وفي سوريا ولبنان وفي العراق، فكان يقول إن الأمم العربية لها مطالب يجب على بريطانيا أن تجيبهم إليها إذ لهم حقوق ومواثيق ووعود، وأنه يجب أن تمتنع بريطانيا عن أن تستعد العرب عسكرياً، إجابة هذه المطالب في المقدمة، وأن صداقة العرب في أي وقت أجدى لها من صداقة الغير، وأجدى لها عند [illegible] من تقوية الحدود وزيادة القوة العسكرية في بلادهم.

قال إن العرب بطبيعتهم لا يغفرون لإيطاليا ما فعلته في طرابلس، وبعد أن فتكت جيوشها بالمجاهدين وعمر المختار، ولكنهم يتطلعون إلى صداقة بريطانيا بعد أن تعترف بحقوقهم وتمكنهم من وحدتهم وحريتهم واستقلالهم.

وكانت بريطانيا تخشى دعاية الطليان وآثارها، فقال إن أسلاف بريطانيا هي التي تمكن لهذه الدعاية أن تتغلغل في أفكار العرب وتسمم نفوس الشباب نحو بريطانيا، وإلا فكل وعد أو موقف ملكي سيزيد هذه الدعاية ويقويها.

ولما سأله عن شرق الأردن قال إنه مجتمع مستقر لا يشعر به غيره من البلاد. وأشار إلى سوريا التي كانت تجتاحها الأحداث ويقوم فيها [illegible] فرنسا بالقضية [illegible] الأخرى.

وكان الملك يعلن رغبة بريطانيا في زيادة رواتب الضباط وفي زيادة قوة الجنود بشرق الأردن، وهي القوة التي كانت تتحمل مصاريفها الحكومة البريطانية وحكومة فلسطين، فقال بصراحة: إن الاعتماد على صداقة العرب أجدى من هذه الزيادة! ولكن المعول عليه كله العرب يتطلب في المقام الأول منح السلطة [illegible] في فلسطين [illegible] وإقناع سكان فلسطين بأن الانتداب ليس مسألة الصهيونية فحسب، بل [illegible] من كيان العرب والمحافظة على حقوقهم وتأمين مستقبلهم.

لقد دهشت من منطق عبد الله بن الحسين، إذ ما كنت أتصور فيه تلك الجرأة في التعبير عن آرائه، أما اللورد الذي كانت إرادته هي كل شيء في مصر، وكانت عباراته [illegible] في الترجمة أن راحة اللورد [illegible] بل [illegible] على مطالب العرب وقال إن بلاده لم تسلم العرب إلا الاحتلال [illegible] وإن سوريا كان [illegible] علينا أن يكون [illegible] لا ولاية ولا [illegible] وقال إن [illegible] يجب أن يتجه لحماية العرب من نفوذ اليهود في فلسطين. وكان اللورد [illegible] الأعمال لا يقدر على إخفاء مشاعره نحو العرب [illegible] مع الملك في حديثه [illegible] على [illegible] من الإنجليز [illegible] يقدم ما عنده [illegible] ويتناول [illegible] حتى [illegible] في النهاية سؤالاً [illegible] من كل [illegible] إذ قال ما رأي الأمير في الملك عبد العزيز بن السعود؟ فالتفت إلى الملك وقال أسأله ما رأيه هو فيه؟ أريد أن أسمع حكمه أولاً. فتردد اللورد قليلاً ثم قال إنني أعرف [illegible] وأعرف [illegible] ورجال البادية في [illegible] إذ [illegible] هناك [illegible] العرب الأصيلة؛ وقد رأيت كثيراً من الملك عبد العزيز بن السعود وعرفت مواهبه و [illegible] الصورة التي [illegible] في [illegible] من [illegible] لأول مرة في [illegible] وكان ذلك في سنة ١٩٢٥.

كنت أنتظر من رجل البادية الذي أسس ملكه بسيفه والمستند الرابض وجمع حوله الإخوان ووسط بين أجزاء جزيرة يكون منها وحدة في القرن العشرين، رجلا آخر وجعل رأيي له في وقت كان يستعد فيه ويستجم بعد طول الجهاد والكفاح، أظهرته في غير حقيقته

وإننا نحن معاشر الإعلام نحس في شكم لأول وهلة نحس بأنه رجل البادية لا تستوعب ضرورات المدنية الحديثة ويحصر في كل شيء، ولا شك في أن تتسع الصحراء كالامبراطورية، وإن هذه البلاد الفقيرة ستحصل زيادة على أقرتها استغلال السعوديين لرضيها

وكان الملك لبقا في حديثه إذ قال إنه يتمنى على رأي اللورد في أن أهل الحجاز ما انفكوا يشكرون في الإدارة السعودية وأنهم يأتون إلى عمان ويتناولون أخبار الثلاثة السابقة هناك

وقال اللورد: إن الذي يهمنا هو استتباب الأمن والنظام ويعاد حكومات لتقوم بأعباء ذلك. وما دامت الحدود محروسة ولا تقوم ثورة في شمال الحجاز وقد سميت مشكلة العرب جانبا فلا أعتقد بوجود خطر في هذه الناحية. كما أن الحرب إذا قامت في أي وقت في أوروبا أو أفريقيا فأغلب الظن أن هذه الجزيرة العربية سوف لا تبقى بينهم نزاع مستمر بين زعماء العرب

كانت حوادث الاعتداء على حدود الأردن الصحراوية لا تزال ماثلة، وكذلك حركة ابن رفادة في شمال الحجاز وما دبر بين ابن السعود وفيصل الدويش، ويظهر أن أنظار اللورد كانت تحوم حول العراق وما قد يحدث فيه من الحوادث بعد وفاة فيصل الأول وتحت عيني غازي الأول، وكانت عينه تتجهان جنوبا وشمالا حينما ذكر العلاقة بين الملك عبد العزيز والعائلة المالكة في الشام

كل هذا لم يثن الملك عبد الله بن الحسين عن أن يذكر الحجاز وأن الهاشميين أبناؤه وسدنته وأنه الأرض المقدسة التي يحج إليها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وأن توليه عرش الأردن لا يمنعه من تتبع أخبار الحجاز وآماله ومستقبله،

لأن أبيه بشرق الأردن … الحجاز … إليهم يذكرونه في كل لقاء … أن يصل … كلامه بأنه لا يضمر … أن يحل كل … ولن …

كان كلامه مؤثرا في تلك اللحظة وكنت أجد متعة في … والتعبير عن آماله. لقد خرج عبد الله بن الحسين من القصر الإمارة وأصبح إنسانا جمعت عواطفه وقلبه وشعوره، ولم … عند هذا الحد إلا بعد أن قام للتعريب وشرب … الأمير والأمير الأردني واللورد … احتراما للحاضرين، ودخل أفراد من فرقة الهجانة بملابسهم الحمراء عيون الحاضرين … الإسكتلندية، وانصرفنا إلى الرحبة الكبرى … حيث … ذلك الجو … الذي … وسط … الحروب … الأمراء وأعلامهم … وأسلحتهم

النسيان في نظر التحليل النفسي

للآنسة فائزة علي كامل

٢

وهكذا فسر فرويد في المقال السابق ظاهرة النسيان بناء على دراسته لبعض الأمثال التي تحدث في حياتنا اليومية كنسيان اسم شخص أو موضع شيء ... الخ. ونعرض هنا لظاهرة النسيان في الحال المرضي. وهنا نجد أن فرويد قد نسب إلى هذه العملية أهمية كبيرة إذ بين أنها العلة لبعض الأمراض النفسية الهستيرية. فما الذي أدى به إلى هذه النتيجة؟

قبل «فرويد» كانت توجد مدرسة طبية هي «مدرسة التفكير التشريحي» فكانت فكرة المرض مرتبطة بفكرة الإصابة. ومعنى أن نفكر تشريحياً هو أن ننظر إلى الإنسان من ناحية جسمه وتقتصر على الناحية التشريحية للأعضاء، فنعتقد بوجود «أشياء» لا «أفعال». ولكن اتضح قصور الأخذ بهذا الرأي إذ كان له أسوأ النتائج من الناحية العلاجية إذ ساد الاعتقاد بأن ما تهدم أو فسد فلا أمل في برئه. فكان الأطباء يقفون مكتوفي الأيدي أمام مرض «الأفازيا» (Aphasia أي اختلال الوظائف اللغوية) بناء على ذلك الأساس.

ثم عدل عن هذه المدرسة وأخذ بمدرسة أخرى هي «مدرسة التفكير الفسيولوجي» أي يجب أن نراعي الأفعال فلا نهمل ما تقوم به الأعضاء من وظائف. ولكن جاء فرويد وأظهر أن التفكير الفسيولوجي لا يكفي أيضاً، ويجب أن نفكر تفكيراً سيكولوجياً، ففي كثير من الحالات التي ترددت عليه وجد أن العلة مشكلة سيكولوجية. ويرجع الفضل في إرشاده إلى أبحاث «بروير» التي ساعدته إلى حد كبير على الوصول إلى ما وصل إليه خاصاً بالهستيريا.

فقد حدث أن جاءت «بروير» فيما بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٢ فتاة تدعى «Anna O.» تعاني حالة هستيرية كانت في الحادية والعشرين من عمرها، على جانب من الذكاء، طيبة القلب، ماهرة في مرحها وتفرط في حبها. كانت تعيش في عالم من أحلام اليقظة إذا لم تدعها الظروف أن تعمل شيئاً في حياتها

وحدث بجانب حب التمثيل وكانت [illegible] في شلل وتشنج الذراع الأيمن [illegible] عدة شهور من ظهور هذه الأمراض توفي والدها فأصابها [illegible] حالة الذهول «Somnambulism» وغير ذلك.

لاحظ «بروير» فترة حاسمة للمرض في بداية مرض والدها إذ كانت متعلقة به تعلقاً شديداً وعنيت كل الوقت في القيام بتمريضه [illegible] وكانت قد ازدادت حالتها سوءاً فامتنعت عن الطعام التي كانت تحس حول الأكل ووصلت إلى حد مرعب شنيع وصارت تراودها فكرة الانتحار من حين لآخر ويصحبها غيبوبات في ميعاد واحد تقريباً من كل يوم. كذلك فقدت مرانها لغتها الأصلية وهي الألمانية، وأصبحت لا تستطيع إلا تكلم اللغة الإنجليزية وأحياناً تتكلم الفرنسية والإيطالية.

ولما بدأ «بروير» في تطبيق طريقته العلاجية مع هذه الفتاة لاحظ أنها تعود إلى حالة الصحة العادية عندما تساعدها أثناء التنويم المغناطيسي على تذكر الوقت والأشياء المرتبطة به مع إفساح المجال للانفعالات التي قد يثيرها هذا التذكر. فهذه الطريقة أدت إلى اختفاء كثير من الأعراض. وكانت هي نفسها تسمي هذه الطريقة «Chimney sweeping» أو «Talking cure». وقد كان ذلك تشجيعاً «لبروير» على الاستمرار إذ كانت تصرح للمريضة بأن يدعها تتحدث لأنها تجد في ذلك شفاء.

ومن حوادثها استطاع «بروير» الوصول إلى كيفية تكون المرض فلاحظ شلل ذراعها. ففي ذات ليلة كانت المريضة تجلس إلى جوار سرير والدها المريض وأسندت ذراعها الأيمن على ظهر الكرسي. وفي حلم يقظة رأت أفعى سوداء تخرج من الحائط وتسعى لتلدغ والدها وهنا حاولت أن تبعدها ولكنها لم تستطع إذ شعرت بشلل في ذراعها الأيمن الذي كان «منملاً» بحكم وضعه. وفي هذه اللحظة حاولت أن تصلي ولكنها وجدت أنها لا تعرف شيئاً من الألمانية ولم تجد في ذهنها إلا دعاء بالإنجليزية ترددها.

وحدث أثناء العلاج أن ظهر عرض جديد، فكانت المريضة تأخذ كوب الماء في يدها ولكن ما كادت تلمسه شفتاها حتى تدفعه

منها كما لو كانت تعاني مرض الهيدروفوبيا (Hydrophobia أي الخوف المرضي من الماء) فكانت لا تستطيع الشرب على الرغم من شدة الحر في ذلك الأثناء وكانت تلجأ إلى أكل الفواكه كالبطيخ لتخفف من شدة عطشها . واستمر الحال كذلك لمدة ستة أسابيع . وفي ذات يوم تحدثت أثناء نومها المغناطيسي عن مربيتها الإنجليزية التي كانت تكرهها . ثم ذكرت [illegible] أنها دخلت في غرفة المربية فشاهدت كلبها ذات مرة أن يشرب من كوب كانت تشرب منه المربية [illegible] اضطرت إلى كتم اشمئزازها تأدباً . وبعد أن سردت هذه الواقعة وعبرت تعبيراً قوياً عما كبت غضبها [illegible] طلبت كوباً من الماء وشربته ، واستيقظت من غيبوبة النوم المغناطيسي والكوب على شفتيها . ومنذ هذه اللحظة زال خوفها من الماء ، وبالتالي [illegible] عرض الهستيريا [illegible] عضوي المنشأ .

انتهى « بروير » من هذه الحالة إلى نتيجتين : الأولى ، وهي خاصة بالناحية العلمية ، ومؤداها أن بعض الأعراض المرضية تنتج عن ذكريات لا يستطيع الشخص استحضارها إرادياً ، أي أنها تقوم على ذكريات لا شعورية . والثانية ، وتتعلق بالطريقة العلاجية ، وهي تبين أن مجرد استحضار الذكرى المؤلمة للمريضة في الشعور مع التصريف الانفعالي يؤديان إلى الشفاء . وقد قام التحليل النفسي كله على هاتين النتيجتين اللتين وصل إليهما « بروير » إذ اتخذهما « فرويد » بداية لأبحاثه في « العصاب النفسي » وهو الهستيريا . وفي عام ١٨٩٥ ظهر كتاب لهما الاثنين بعنوان « دراسات في الهستيريا » .

في هذا الكتاب أتى « فرويد » بآراء جديدة على جانب شديد من الأهمية فاعتبر أن الهستيريا مرض نفسي يمتاز بضيق في ميدان الشعور . وكان « جانيه » يرجع ذلك الضيق إلى أسباب عضوية . أما « فرويد » فلم يكن يستبعد تلك الأسباب كلية إلا أنه [illegible] كافياً . وفي نظر « فرويد » أن مثل بعض الذكريات [illegible] من الشعور إنما يرجع إلى استبعادها عمداً لأسباب دفاعية ، وهذه الذكريات [illegible] مؤلمة لتعارضها مع الميول الرئيسية الموجودة في الشعور . ولذلك

بأنها تبكي [illegible] ومن ثم فالهستيريا تقوم [illegible] إرجاعه أمانة فرويد إلى آراء [illegible]

فقد اتفق « فرويد » مع « جانيه » في أن [illegible] الاضطراب الهستيري هو [illegible] اللاشعورية ولكن [illegible] تباين شديد بين آرائهما . فبالنسبة لجانيه [illegible] النشاط النفسي بخاطره إذا توقفت صلته يرجع بها إلى [illegible] في بعض أجزائه [illegible] إلى حالة [illegible] إلى [illegible] وهذا يعني الاضطرابات الديناميكية العضوية أو العصبية التي يمكن إصلاحها . أما فرويد فينظر إلى الأمر نظرة أخرى ، فهو يعتبر النشاط النفسي [illegible] في اتجاهين متقابلين في حرب [illegible] يستطيع التصدع ، وهذا يمثل نوعاً جديداً من الاضطراب لم يقل به أحد قبل « فرويد » وهو الكبت [illegible] فهذا الاضطراب لا يرجع إلى الشعور ولا إلى نقص عضوي أو نفسي وإنما يرجع إلى اضطرابات ديناميكية متقابلة . فآراء فرويد مركزة حول فكرة إيجابية هي الصراع بينما آراء « جانيه » تدور حول فكرة سالبة هي النقص Deficiency .

وثمت فكرة أخرى قررها « فرويد » وهي الأعراض الجسمية الهستيرية كاحتباس الصوت [illegible] أو الرجفة أو الشلل . وقد أطلق عليها اسم « الهستيريا التحويلية » conversion hysteria فهي ليست إلا انطلاقاً للقوة المكبوتة الكامنة في اللاشعور . ولكن كيف يمكن لهذه الطاقة أن تتحول إلى أعراض جسمية ؟ يجيب « فرويد » بأن المريض الهستيري مثله كمثل الحالم فهو يعبر عن رغبة مكبوتة يجب ألا [illegible] كذلك لأنها [illegible] في اللاشعور [illegible]

(١) عندما ظهرت آراء « فرويد » في فرنسا اعترض عليها بعض الأطباء الإكلينيكيين وقالوا إنها ليست إلا آراء « بابنسكي Babinski » وكان طبيب أمراض عصبية . ومعنى آرائه « أن الهستيريا حالة مرضية تتميز باضطرابات يمكن استحداثها لدى بعض الأشخاص بواسطة الإيحاء ، ويمكن إزالتها بالإقناع (ضد الإيحاء) » ، والفرق بينه وبين فرويد [illegible] أنها [illegible] لا شعورية . ولكن « بابنسكي » لم يكن [illegible] النفس [illegible] أكثر من ذلك ولم يتعرض لعملية الكبت [illegible] في مصاب الهستيريا كما فعل « فرويد » .

يمكن من التعبير عن نفسه بواسطة أعراض عديدة الاختلاف. إنه لا يمكن استبعاد الأعراض لأن مثل ذلك كمثل من يقطع الأعشاب السطحية ويبقى على الجذور. فالمصابون بالأعراض الهستيرية لم يصيروا بعد من الموقف الأول أو الصدمة التي حدثت لهم؛ إنهم يظلون متعلقين بالموقف الماضي ويبتعدون عن الحاضر والمستقبل. ثم يختفي ذلك الموقف في طيات النسيان ويصبح لاشعوريا وتعمل هذه الأعراض الهستيرية التي ما هي إلا الصراع في صور مختلفة. ولا تحدث ذلك من صدمة واحدة وربما بعد معاناة عدة صدمات، وهو يعني بالصدمة النفسية (٢) كل ما يجلب ... في الحياة النفسية ... من العنف بحيث يصبح فهمه أو التسامح به أمرا مستحيلا بواسطة الطرق العادية. فتلك هي الحالة ... لتحويل الطاقة ...

وقد انتهى «فرويد» إلى نظرة عامة وهي أن كل مرض هستيري ينكشف بوجه عام عن مجموعة من التأثيرات حدثت في حياة المريض الماضية ويؤكد أنه نسيها تماما. وقد يرجع هذه التأثيرات إلى السنين الأولى من الحياة. ولذلك نجد «فرويد» ينظر إلى حياة الفرد كأنها متصلة مرتبطة فيها الميول والرغبات، وهو يعتقد أن حياة الشخص يتكون قبل نهاية الخمس سنوات الأولى من العمر، ونحن إذا أنكرنا ذلك فإننا ننكر جانب السببية الذاتية لمرحلة الطفولة وما لها من تأثير لاشعوري. كذلك قد يرجع ذلك الإنكار إلى نسياننا لهذه الفترة من الحياة؛ ذلك النسيان الذي يحتاج إلى تفسير لأنه ليس عملية ... طبيعية في نظر «فرويد».

ويرى «فرويد» أن ... نسيان مرحلة الطفولة infantile amnesia هو الكبت الذي يقوم بدور كبير في مرحلة ... للذكرة. فالأطفال يأتون إلى هذا العالم وهم مزودون بميول ورغبات ... ورغباتهم، ولكن هذه الرغبات وتلك الميول لا تتفق ومطالب ... فلا تستطيع أن ... ويتم كظم العامل عنها وتوجيه دفعه إلى ... ما يسمى «بالنسيان». ومن هنا يضطر الطفل إلى أن يبعد الميول البدائية ويدفعها في اللاشعور. ولكن هذه الميول والرغبات المكبوتة لا تفقد شيئا من ديناميكيتها طول الحياة، ... طرق التسامي للتخفيف من الطاقة التي تحتوي عليها؛ فإن الشخص يعمل على تصريف تلك الطاقة بشتى الطرق ... أدى إلى ظهور أعراض ... فالأعراض ... في صورة ... تحقيق الرغبات المكبوتة.

إن النسيان أهمية كبيرة في الحياة النفسية، ولذلك يرى «فرويد» إن ما يجب عمله إزاء ذكرى ... ليس له هدف إلا أن يعثر على الموقف الماضي الذي تعلقت به الذكرة ووصل العمل إلى هدفه. وكان «جانيه» يستخدم التنويم المغناطيسي ليصل إلى ذلك الموقف الماضي ثم يهاجم الأفكار بعد ظهورها بوسائل مختلفة كالإيحاء أو إيجاد مشاعر مخالفة له أو بعمل عقاب. ولكن يبين «بروير» و«فرويد» أنه لا يمكن استعمال التنويم المغناطيسي في جميع الحالات ... الذكرى ... إلى الشعور مع التصريف الانفعالي ... الكفاية لحدوث زوال الأعراض. لما لم يأخذا بالإيحاء المباشر لمحاربة الأعراض ولم يوافقا على استعمال ... الأفكار، فقد حصرا العلاج التحليلي في حل العقدة المرضية وذلك باستذكار الحوادث التي ... فيجب ... كل التغيرات التي في ذاكرة المريض، أي يجب أن يستعيد «الأحداث» ويحمل كل ما هو لاشعوري شعوري.

أما من زوال الأعراض بمجرد استعادة الذكريات المنسية فيرجع إلى أن التحليل النفسي يحول المرض إلى صورته الأصلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أن التداعي الحر (٣)

(٢) يلاحظ أن الموقف الذي لا يعد صدمة ... لفرد ... شخص ... بعد مدة ... إنما ... الأحد ... شخص ... بالنسبة لذلك الشخص وقد لا يؤدي إلى شيء بالنسبة لشخص آخر. ... trauma مرادفة لـ wounding أو injuries

(٣) Free associations وهي طريقة ... يطلب من المريض أن يذكر كل ما يخطر بباله دون أن ... على تغيير مجرى التيار ... أو توجيهه أي ... وبهذا كان يقف «فرويد» على ظروف المرض وأسبابه ... والتحليل النفسي ... وأنه من ... ولا يحول له ... معمورا بها

الواقعيـة الفنية

للأستاذ عبد الوهاب محمود

قامت المدرسة الابتداعية (Ecole Romantique) في عالم من خيال تتصيدها صور الكآبة والحنين واليأس، ويشق الاغتراب الروحي طريقه إلى نفوس كتابها، فلبسوا نفوسهم في دنيا من ضباب، وسلكوا في أساليبهم مسلكاً أشبع منه الأحزان والمشاعر النفسية القلقة المضطربة، ولعل (موسيه) خير من يمثل هذا اللون الفني الأدبي.

وكرد فعل لهذه المدرسة التي غالت في الخيال برزت المدرسة الواقعية (Ecole Realiste) في ميدان الأدب، ووضح لنا ما سارت في هذا الميدان واتجه إليها كثير من الأدباء اتجاهاً مبدؤه يتمشى مع روح الواقعية، ولكن بينما سلك آخرون سبيلاً ملتوية لا تمت إلى الواقعية الفنية بصلة. ومن آثارها ذلك الإنتاج الغزير الذي [illegible] إليه الصحف والمجلات، وخاصة تلك الصحف التي تمثل المكسب المادي. وكثر أنصار هذه الواقعية الحمقاء التي تتمسك بنقل الواقع نقلاً (فوتوغرافياً) جافاً جامداً لا تتصل بذلك الفوتوغرافية حتى ذهب بعضهم إلى الاكتفاء بالكتابة (1)، إلا أن [illegible] للمذهب الأول غير [illegible] هنا (الفن للفن)

كما يقول توفيق الحكيم (2) ليس بجمهور [illegible] عن عرض عواطف، وليس الأساس للعلاقة به منه نقل الأحداث [illegible] الشاعر والعواطف، فالواقعية كما يرى [illegible] ليست بالواقعية الفوتوغرافية (Réalité photographique) التي لا تخرج عملها عن عمل آلة التصوير التي (كالف) بالتقاط الواقع [illegible] وتلك التي دعتني إلى كتابة هذه المقالة [illegible] المسروقة التي أخذ بعضها [illegible] من كتابنا حتى [illegible] وجه المقهى [illegible] بعد أنهم لا يعدون تلك (القصة) التي [illegible] على مائدة الطعام، أو تلك الصور التي تشيع منها التشاؤم والهرب من الحياة.

الواقعية الفنية لا تبعدنا عن حياتنا [illegible] كما يظن — بل هي الواقع الحي قد جاءت به أنامل الفنان، وقد يرسم الفنان — الشاعر أو القصاص — صوراً خيالية في الواقع، واقعية حقاً، وقد لا تكون كذلك، كما لا يلزمنا أن تكون تلك الصورة المنقولة صورة [illegible] حسنة جميلة، بل كل ما نطلبه أن تنقل الصورة نقلاً فنياً، وكل ما يطلبه الواقع منك أمانته. وإذا صهرنا مطاليب الفن ومطاليب الواقع — في بوتقة واحدة — ظهر لنا (الأدب الواقعي الفني) الذي هو غير الأدب المصور [illegible].

ونعرض الآن رأي الأستاذ المعداوي الذي نشره في صفحاته في عدد الرسالة الماضي (3) إذ قال: الواقعية ضربان، واقعية أولى ويكون فيها نموذج الشخصية موجوداً (بالفعل) في الحياة، والواقعية الثانية، ويكون فيها نموذج الشخصية موجوداً (بالإمكان). ولم يقف الأستاذ المعداوي عند هذا الحد، بل ذهب إلى تعريف الواقعية الأولى فقال (هي نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء، كما هي في الواقع الحسي الذي تلمسه العين وتألفه النفس) ولو وقف الأستاذ عند قوله (إنها نقل مباشر لصور

---

(1) يرى الأستاذ أحمد حسن الزيات بك أن الاتجاه إلى الواقعية ناتج عن عجز بعض الأدباء [illegible] (دفاع عن البلاغة)

(2) (تحت المصباح الأخضر)

(3) الرسالة عدد ٩٢٦، السنة التاسعة عشرة

يصبح للمريض باسترجاع الذكريات المؤلمة على ذهنه [illegible] أن يلاحظ أن الذكرى ستكون لا تسترجع أولاً وربما تأتي الأفكار التي ترتبط بهذه الذكرى، ومنه يتدرج إلى الذكرى المؤلمة نفسها. وهكذا فإن المريض لا يواجه ما يقتضيه مرة واحدة، بل يأخذه جرعة جرعة، يضاف إلى ذلك أن وجود المحلل يشجع المريض ويقوي أمله [illegible] اضطراب نفسي له [illegible] في الظاهر، ومن أجل [illegible] من هذه العلل ولا يستطيع القيام بذلك إلا من هو [illegible] كل [illegible] الأسطورية. وكان [illegible] وطريقته [illegible] الصراع

(البقية في العدد القادم) [illegible]

الحياة وطبائع الأشياء) فما الخطب وما حمل ذلك النقل نفسه (عما تحسه العين وتألفه النفس) ؟ إنه لو احترس الأستاذ في قوله وقال (هو نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأشياء كما هي في الواقع الحسي الذي تحسه عين الفنان وتألفه نفسه) بدلا من إطلاق (العين والنفس) التي تصير إلى جعل الفن ضربا من ضروب العبث ، كما يجعل هذا الإطلاق نفسه — الفنان والرجل العادي في كفة متساوية من حيث الإحساس (1) ، أقول لو قال الأستاذ (عين الفنان ونفسه) لسهل الأمر وما دعانا إلى الولوج في دهاليز الفلسفة والمنطق ، وهو يعد بالإيضاح والإعلام

ورأى الأستاذ المعداوي أيضا يعيد إلينا من جديد تلك الهجمة التي وجهها أفلاطون إلى الشعر ، كما يعيد إلينا صدى العبارة اليونانية التي تقول (إن الفن تقليد الطبيعة) والتي استغلها أفلاطون نفسه للطعن في الشعر ، ويودنا لو استطاع الأستاذ أنور المعداوي أن يجيب على هذه الأسئلة التي (تقلق) بال في صراحة التي ذكرته ، وأول ما يقلقنا من الأسئلة هذا السؤال : إذا كانت الواقعية نقلا مباشرا لصور الحياة التي تحسها العين وتألفها النفس ، فما قيمة هذا النقل إذن ؟ وما فائدة تلك الصورة (المنقولة) للواقع ما دمنا نستطيع النظر إلى الأصل نفسه ؟ بل ما قيمة الفن إذا كان نقلا مباشرا لما تألفه النفس وتحسه العين ؟

يقول أفلاطون : إن غاية الرجل العاقل تنحصر في الوصول إلى الحقيقة ، التي كانت سابقة للأشياء ، لأنها علة الحقيقة ، ونكتسب هذه الأشياء حقيقتها من الأشكال التي تمثلها فالصور تمثل (2) الأشياء ، والأشياء بدورها تمثل الأفكار ، والأفكار هي الحقيقة ، فيكون اتصال الفنان بالصور الحقيقية اتصالا بعيدا عبر ثلاثة مراتب . ولما كان الشاعر جاهلا ، فحال

(1) الفنان يرى ويحس ويجد فيما يحس مؤثرا ، أما الرجل العادي فيرى ويحس ، ولكنه لا يعي ولا يحس ، ولكنه في كلتا الحالتين لا يحس

(2) نلاحظ هنا كيف يستغل أفلاطون تعريف الفن (بأنه تقليد الطبيعة) للطعن في الشعر ، ونحن نعجب لرأيه في الطعن بالشعر لأنه إذا كان تقليدا أعمى للطبيعة ، أو نقلا مباشرا كما يقول الأستاذ المعداوي

الناس ظواهر الأمور [illegible] الحياة [illegible] ؛ فالفن إذن [illegible] على حد الرأي [illegible] الإبداع بعيدا عن الحقيقة ، والرجل العاقل لا ينشد ذلك [illegible]

والأدب — تقليد الطبيعة [illegible] ، أو هو نقل مباشر لها [illegible] لصحت رأي أفلاطون وسكتنا ، ولصحت رأي الأستاذ المعداوي وصدقنا ، ولكن الفن ليس تقليدا للطبيعة فقط ، كما أنه ليس نقلا مباشرا فقط ، إنما هو [illegible] الخيال ونتاج المهارة الفنية في ذلك الجهد المترفع عن حضيض التقليد الأعمى إلى قمة الخلق والإبداع ، وخلقه ما تصوره الخيال ، فيكون عمل الخيال — هنا — لا يقتصر على تصوير الأحداث الواقعية باستيعاب جميع جوانبها المختلفة ، ولكن هذا وحده — كما يقول لاسل آبر كرمبي — يكفي لأن يجعل الشعر (الأدب) الناتج من هذا عملا مخالفا لتلك الصورة المشوهة التي وجهها أفلاطون نفسه ، وجعلها سبب الطعن في الشعر (1) ، ويصعب على أيضا أن تصوير الأحداث الواقعية بواسطة الخيال كفيل لأن يكون لنا عملا مخالفا لتلك الصورة التي نقلها نقلا مباشرا من الواقع والتي يراها الأستاذ المعداوي مع الواقعيين

ولو سلمنا أن الفن تقليد للطبيعة أو نقل مباشر لصور الحياة أو أن الفن مرآة الواقع ؛ لكنا بذلك قد ابتعدنا عن الحقيقة مرتين أو ثلاثة — كما يقول أفلاطون — وما الفن [illegible] من الضرور سيكتشف لا من مظاهر الحياة التي تألفها النفس وتحسها العين ، ولكن من [illegible] تلك الظواهر ، فما وراء الظواهر ، ظواهر الأمور كثيرا ما تخفي شيئا (وعيا) [illegible] فالحزن في صورته الظاهرة تقطيب الوجه وتقارب الحاجبين مثلا ، ولكن هل هذا هو كل الحزن الذي نشعر به ؟! كلا ، باستطاعة أي إنسان أن يقطب وجهه ويقرب حاجبيه ، ولكن هل يشعر هذا (المقلد) بشعور ذلك المتحرج المكلوم ؟! [illegible] على هذا ، فليس من الإنصاف أن نصف المظهر (بالآلي) ونعرض عن تلك (الحرقة الألمية) التي هي في باطن هذا المظهر الذي شاهدناه

والأدب كما يقول (كرمبي) توصيل (Communication)

(1) قواعد النقد الأدبي ، لاسل آبر كرمبي — ترجمة الدكتور محمد عوض محمد

تحدث بين المؤلف والقارئ، ويعرض المؤلف أدبه وبعض مشاعره وإحساساته وتجارب أثرها في نفسه، ويضع الأسماء الضمنية في فن عظيم (الفنية) الأمر الأكبر الرومانتيكية الاجتماعية؛ ولكن الأدب ليس كل ذلك، إنما يراد التوسل أن يبلغ المؤلف ساحة أخرى من (الموضوعية) وبذلك يرضي قارئه حتى يتقبل ذلك الأدب، وحتى يتم ذلك التوسل والموضوعية كما هي — عناصر الواقعية — وبذا سيكون لنا في الأدب جانبان هما الموضوعية والذاتية (ولكن كل منهما على حدة لا يعبر عن الحقيقة) إذ نرى أن على الأديب الواقعي الفنان أن يلائم بين الجانبين في أدبه ولا يهمل (الذاتية) في نقل الواقع مرضي عنه عادة (إذ لا يصح وجود العقل المحايد في الأدب) ذلك لأن الإدراك نفسه غير محايد كما تقول نظرية الكاتب الفرنسي الوجودي سارتر)

فالواقعية الفنية تتمثل بالجانب الذاتي والموضوعي، كما تتمثل بالمتابعة بواسطة الأدب (اللغة) وعنايتنا باللغة تتم عن طريق معرفة المفردات وما توحيه كل لفظة من صور وظلال، وما تحدثه من جرس

ومن أدب الواقعية الفنية قصة (الأم) للكاتب الروسي مكسيم جوركي و(قصة آنا كارنينا) للفيلسوف الروسي (تولستوي) وقصة (تس سليلة دربرفيل) للشاعر الإنجليزي توماس هاردي، وقصة فلوبير الفرنسي (مدام بوفاري)؛ كما نجد الواقعية الفنية تتجلى في كتاب (الأيام) للدكتور طه حسين، وكتاب (عصفور من الشرق) للأستاذ توفيق الحكيم ومن قرأ هذا القصص لا يستطيع إنكار الخصائص الفنية التي ذكرناها من الأدب الواقعي الفني

ولعل قصيدة حوماني الشاعر العصري (إلى السوق أول مرة) (٢) خير مثال الواقعية التي دعونا إليها، فلنقرأ أبياتاً منها (زيادة الإيضاح)

يوم أتيحت أن أذهب إلى السوق، أو أول عهدي بالأسواق
كانت الدراهم في الكيس جد قليلة
وكم طال بي انتظار وكم طال في الوقوف
في أشياء في السوق لا تنال
— تغير الأمس اليوم، ما أدري كيف الاعتناء
منا الدراهم في الكيس، وهناك أشياء الأمس ويبقى السوق
ولكن يا ترى ذلك هل المحروم؟
— طالما شكا قلب الإنسان لأن (اثنين واثنين أربعة)
لا هي ثلاثة كما نودها حيناً ولا هي خمسة كما نودها بعد حين
وأحسبه سيشكو إلى آخر الزمان

هذه صورة من الواقع، ولكن هل هي نقل مباشر للصورة

* * *

مطلقاً — بما حسه الحس ونادته النفس! أهل هذه الصورة التي نقلها الحوماني هي صورة الواقع الحسي فقط؟ ألم يصف الحوماني شعوره وعواطفه وآماله التي مرت بها ما يتمثل ونعبر؟

لقد صور لنا الحوماني الواقع الحسي ونقل إلينا أحاسيسه ومشاعره نقلاً تناهى فأصبح سبيل من الصعب علينا أن ننكر ذلك الواقع الفني الذي نقله الحوماني

الزبير - بصره   محمود عبد الوهاب

(٢) المكشوف السنة الأولى ع ٥ ص ٤٤٤

دفاع عن الوجودية

« مهداة إلى الأستاذ علي عزت صلاح »

للسيد جهاد التكرلي

ما كادت الوجودية تنتشر في فرنسا في أعقاب الحرب العالمية الثانية حتى انهالت عليها الانتقادات والاتهامات من كل حدب وصوب. وقد سار النقاد في نقدهم وحملاتهم، من شيوعيين إلى مسيحيين، مكيلين لها التهم جزافاً. فاتهموا جان بول سارتر — مؤسس هذه الفلسفة في فرنسا — بأنه استوحى فيلسوفاً ألمانياً نازياً هو مارتن هيدجر، ومن ثم فلابد أن تكون فلسفته ذات نزعة نازية. ونسبوا إليه نشره اسم الوجودية ترويجاً لنزعة تقلق نفس الاعتدال والفساد يجب أن الشبيبة ويصرفها عن العمل. لأن سارتر كما يقولون يشجع الشباب لاستغلال نوع خاص من اليأس. واتهموا سارتر بأنه يدافع عن مذاهب نفسية (والدليل على ذلك في نظر أحد النقاد عنوان كتاب سارتر الفلسفي هو «الوجود والعدم») في مثل هذه السنوات التي يجب فيها إعادة بناء كل شيء من جديد، والعمل لتكريس المجهود ربح الحرب وربح السلام. ثم اتهموه أخيراً بأن الوجودي لا يطيب له إلا الاستغراق في الأقذاع والطعن في شرور الناس وعيوبهم أكثر من رؤيته جانب الطيب من مشاعرهم وعواطفهم الجميلة.

وقد حاول سارتر الرد على بعض هذه الاتهامات التي تبدو مسترحلة بواعث من سوء النية والجهل. خاصة وأن أصحابها كما يبدو منها لم يقرأوا أي كتاب من الكتب التي يتحدثون عنها. والظاهر أنهم قد اختاروا الوجودية هدفاً يسددون إليه سهامهم لأنهم أولاً بحاجة إلى شخص أو مبدأ يحملون عليه الأخطاء، ولأنهم ثانياً وجدوا أن الوجودية مذهب عسير لا تعرفه إلا فئة قليلة من الناس، ولن يحاول أحد التحقق مما يقولون. ومن بين الردود التي نقد بها سارتر مزاعم هؤلاء النقاد مقال نشره في جريدة «الأكسيون» الفرنسية بتاريخ ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٤ [illegible] الرسالة في هذا المقال، ومحاضرة عنوانها «الوجودية مذهب إنساني» ألقاها سارتر في نادي (مختلف) وكلا [illegible] ترجمة [illegible] الأديبة المصرية في العام المنصرم.

يقول سارتر عن النقد الخارجي الذي وجه إليه: إن هيدجر كان فيلسوفاً قبل أن يكون نازياً بوقت طويل. ويمكن تفسير اتفاقه مع النظرية النازية بالخوف وربما بالوصولية، أو بالاتجاه إلى المشي مع التيار. لا أكثر منهما. وهذا على كل حال أمر لا يحمده أحد أبداً غير أنه كان وحده قطعي في استدلال النقاد بهم بقولهم: «إن هيدجر عضو في الحزب الاشتراكي الوطني وإذن فلا بد أن تكون فلسفته نازية». يجب الخلاف على خلاف ذلك، إذ أن هيدجر لا خلق له وهذا هو كل شيء. فهل هناك من يجرؤ على الاستنتاج من هذا بأن فلسفته مبرر خلقه؟ أليس المعروف أن هناك كثيراً من الأشخاص لم يرتقوا إلى مستوى مؤلفاتهم؟ هل يجب أن نرى في «النقد الاجتماعي» لأن روسو كان يضع أطفاله في ملجأ اللقطاء؟ ثم ما أهمية هيدجر؟ أإذا اكتشف سارتر فكرته الخاصة في فكر فيلسوف آخر أو إذا طلب إلى هذا الفيلسوف اصطلاحات فنية وطرقاً كتابية يلجأ به إلى هذا كل جديد كان ذلك دليلاً على أنه يعتنق جميع نظرياته؟ لقد اقتبس ماركس من هيجل منطقه الجدل فهل يقول أحد بأن كتاب «رأس المال» مؤلف بروسي؟

ولنأت الآن إلى الوجودية فنرى هل حاول هؤلاء النقاد تعريفها قبل الانتقال إلى مزاعمهم؟ إنهم لم يحاولوا هذه المحاولة لأنهم يعلمون بأن ذلك يورطهم في جدال فلسفي يكلفهم مجهوداً كبيراً لا يتناسب وهذه السخرية الحقة التي يشنونها على الفلسفة. ومع ذلك فإن هذا التعريف بسيط إلى درجة كبيرة. يقول سارتر: «من المعروف — لو استعملنا عبارات فلسفية — أن لكل شيء ماهية ووجوداً. والماهية مجموع ثابت من الخصائص، بينما الوجود يعني نوعاً من الحضور الفعلي في العالم. والشيء الذي يعتقد به كثير من الناس هو أن الماهية تأتي أولاً ثم الوجود، فالبازلاء الخضراء مثلاً تنبت وتستدير طبقاً لفكرة البسلة، والمخلل مخلل لأنه يساهم في ماهية المخلل، وهذه الفكرة

تنبع في الأصل من فكرة معينة . وفي الواقع أن الشيء يريد أن يكون شيئاً لابد أن يعرف بالضبط أي نوع من الأشياء سيكونه . فهنا أيضاً نجد أن الماهية تسبق الوجود . وهذه الفكرة موجودة لدى كل الذين يعتقدون بالله وبأنه خالق الإنسان ، إذ لابد أن يكون قد قام بهذا العمل وفقاً لفكرة أو لمفهوم الشيء كان لديه عن الإنسان . غير أن بعض المفكرين قد قالوا بالإلحاد مع محافظتهم على هذا الرأي التقليدي ، وهو « أن الشيء لا يوجد أبداً إلا وفقاً لماهيته » .

وكان جيل القرن الثامن عشر بأجمعه يفكر بأن هنالك ماهية مشتركة بين جميع البشر تدعى « الطبيعة البشرية » . غير أن الوجودية قد جاءت أخيراً تقلب الوضع لأنها قالت بأن الوجود لدى الإنسان — ولدى الإنسان فقط — سابق على الماهية وهذا يعني بكل بساطة أن الإنسان « يوجد » أولاً ثم يكون بالتالي هذا الشخص أو ذاك . وبكلمة واحدة أن الإنسان يجب أن يخلق ماهيته الخاصة بنفسه ، فهو عندما يرمي بنفسه في العالم ويتألم ويناضل فيه إنما يعرف نفسه شيئاً فشيئاً . ويظل هذا التعريف مفتوحاً دائماً ، فلا يمكن القول ما هو (هذا) الإنسان قبل أن يموت ، ولا ما هي الإنسانية قبل أن تزول من على وجه الأرض .

والآن وبعد ما تقدم : هل الوجودية تشاؤمية أم عاطفية أم فوضوية أم رجعية ؟ من الواضح أن هذا السؤال يصبح لا معنى له . إن الوجودية وهي على هذه الدرجة من العمومية ليست سوى طريقة معينة لمواجهة المشاكل الإنسانية . وإعطاء الإنسان بها طبيعة ثابتة على الدوام . لقد كانت الوجودية سابقاً تقترن بالمعتقد الديني كما هي الحال عند كيركجورد . والوجودية الفرنسية التي يمثلها سارتر تميل اليوم إلى الأخذ بالإلحاد . غير أن هذا ليس ضرورياً بصورة مطلقة ، وسارتر يقول إن كل ما يمكن ذكره في هذا الصدد هو أنها لا تبعد كثيراً عن الصور التي تصوره ماركس للإنسان . ألا يرسم ماركس في الواقع هذا التصور الذي اتخذه سارتر شعاراً للإنسان : أن يصنع ويصنع نفسه ولا يكون شيئاً سوى ما يصنعه من نفسه !

والآن نقول : إذا كانت الوجودية تعرف الإنسان بواسطة عمله في اليد بين أيدينا ، فإن الإنسان في الواقع لا يمكن إلا أن يصنع الأشياء ... إنه لا شيء سوى حياته وما حياته إلا ... أما « القلق » الذي ... فإنه يعني بأنه إذا كان الإنسان ... في العمل فإنه ... عن ... بل على حقيقة ... يقول سارتر إننا (لا نكون) بل (نصنع أنفسنا) ونحن عندما نصنع أنفسنا نتحمل مسؤولية الجنس البشري بأجمعه ، وإننا عند إقدامنا على الفعل لا نجد إزاءنا قيماً أو أخلاقاً سنت لنا بصورة مسبقة ، بل علينا في كل حالة أن نخترع ونبت في أمرنا بصورة منفردة دون أن يكون لدينا نقطة ارتكاز أو هاد يهدينا سواء السبيل ، مع كوننا نعمل من (أجل الجميع) . فكيف يمكن ألا نشعر بالقلق عندما يهجم علينا الفعل ؟ إن كل عمل من أعمالنا يمس معنى العالم ومكان الإنسان في الكون ، ونحن نؤسس بواسطة كل عمل من أعمالنا — حتى ولو لم نرد ذلك — سلماً من القيم الشاملة ، فكيف يمكن ألا يأخذنا الخوف إزاء هذه المسؤولية الكلية !

لقد قال بونج في عبارة بديعة الغاية إن « الإنسان مستقبل الإنسان » وسارتر معجب بهذا القول ، وهو يقول بأن هذا المستقبل لم يصنع بعد ولم يبت في أمره ، إنما هو الذي نصنعه ، وإن كل واحدة من حركاتنا ترسم العالم في وجهه . ويجب أن يكون المرء على شيء كبير من النفاق لكي لا يشعر بالقلق إزاء هذه الرسالة الهائلة الملقاة على عاتق كل واحد منا . ولاشك أن النقاد قد خلطوا عمداً بين القلق والنوروستانيا لكي يصفوا سارتر بصورة أكبر ... فجعلوا من هذا الجزع الرهيب الذي يتحدث عنه الوجوديون خوفاً باثولوجياً موهوماً . ولذلك يقول سارتر إن القلق لا يمكن أن يكون عائقاً للعمل لأنه شرط الفعل ، هو جزء لا يتجزأ من معنى هذه المسؤولية الساحقة مسؤولية الكل أمام الكل التي تسبب عذاب الإنسان وعظمته في نفس الوقت .

أما الذين يقولون عنه بأنه يصور الحياة في نظر الإنسان ويسرقه من الأمل فيجب أن نفهم معناه وتحديد مدلوله

يقول سارتر: من الحق أن الإنسان فضل[*] إذ (يأمل) في أمر من الأمور، وهذا القول لا يعني سوى أن الأمل أمر يتفضل من كان يعيش في الفردوسيين التي يأملوا في أشياء تقرب من عقائد شعبهم؟ أو أن عند النازيون لهم أيديهم؟ أو هل لنا أن نأمل في أن يتخلى أصحاب الامتيازات في المجتمع الرأسمالي عن امتيازاتهم عن طيب خاطر؟ يقول سارتر إننا لو كنا نأمل في كل هذا فلن يبقى علينا إلا أن ننتظر مكتوفي الأيدي. إن الإنسان لا يمكنه أن يريد إلا إذا أدرك أولاً بأنه لا يستطيع أن يعتمد إلا على نفسه وبأنه وحيد متروك على هذه الأرض وسط مسؤولياته اللانهائية من دون سند أو مساعدة. لا غاية له سوى الغاية التي سيحددها لنفسه، ولا مصير له سوى المصير الذي سيصنعه لنفسه. هذا اليقين وهذه المعرفة الشريفة التي لدى الإنسان من موقفه في العالم هو ما يدعوه سارتر باليأس. فهو ليس سلالاً عاطفياً جميلاً، بل وعي حاد واضح للحالة الإنسانية. وكما أن التفاؤل لا يعبر عن حس للمسؤوليات فإن اليأس يجتمع مع الإرادة في وحدة لا انفصام لها. ومع هذا النوع من اليأس يبدأ التفاؤل الحقيقي. تفاؤل الإنسان الذي لا ينتظر شيئاً ويعلم بأنه لا يملك أي حق ولم يترتب عليه أي واجب. تفاؤل الإنسان الذي يعتمد بالاعتماد على نفسه وحدها والعمل وحده على الجميع.

وبعد فهل تلام الوجودية على أنها تؤكد الحرية الإنسانية؟ يقول سارتر مخاطباً النقاد: إنكم جميعاً بحاجة إلى هذه الحرية، وما أراكم إلا واضعين القناع عليها مراءاة ونفاقاً لأنكم تعرفون أنها بدون انقطاع رضا منكم. يقوم أحد الناس بعمل شرير تحسبونه بأسبابه وبموقفه الاجتماعي وبمصلحته الخاصة وتسطرون عليه حكماً وتؤاخذونه على ضحكته بمرارة. بينما يوجد على العكس أناس آخرون تحبونهم وتحتضنون أفعالهم كنماذج تبررونها وترجعونها. فلماذا يعني كل هذا؟ هل يعني سوى أنكم لا تساوون بين الأشرار وبين عدوكم. ولا بين الطيبين وبين الحيوانات النبيهة؟ إنكم تحترمونهم أو تحتقرونهم لأنهم كان بوسعهم أن يفعلوا غير ما فعلوه، وبذلك تعترفون لهم بالحرية من غير أن تشعروا.

يقول سارتر إن نضال الطبقات حقيقة واقعة لا علاقة بها وإنه يساهم فيها بصورة تامة. ولكن كيف يمكن وضع هذه الواقعة على مستوى غير مستوى الحرية؟ إننا نرى أكثر الشيوعيين يهاجمون سارتر وأفكاره ويقولون عنه: إنكم تهملون الطرق العديدة التي تمنع الإنسان من أن يكون هو نفسه، غير أن هذا الهجوم يدل على سوء فهم تلك الحرية التي يقصدها سارتر، فهو عندما يقول بأن الإنسان العاطل حر لا يعني بأنه يستطيع أن يعمل كل ما يروق له وأن يتحول في يوم وليلة إلى بورجوازي غني. إنه حر لأنه يستطيع دائماً أن يختار: فيقبل نصيبه بالاستسلام أو أن يتمرد على هذا النصيب. حقاً أنه قد لا يتوصل إلى تجنب الشقاء، غير أنه يستطيع أن يختار من صميم هذا الشقاء الملتبس به النضال ضد جميع أنواع الشقاء، باسمه وباسم الآخرين جميعاً.. إنه يستطيع أن يختار نفسه كإنسان يرفض أن يكون الشقاء نصيب البشر.

فهل سارتر متفائل متشائم لأنه يستدعي أشياء هذه الحقائق الأولية؟ يقول سارتر لقد كان ماركس أول من كان متشائماً لأنه قال: «إننا نريد تغيير العالم»، فعبر بهذه الجملة البسيطة عن أن الإنسان سيد مصيره. سيكون هؤلاء النقاد على حق إذا قالوا إن هذا هو ما يشكرونه به في الواقع عندما يخرجون من مدرسة المذهب المادي الذي كان قد نجم عندما لا يمكن إنكار ما قاله قد شاع ولم يعد يصلح لهذا العصر. أما إذا كانوا ينكرون هذه الحقيقة الأولية فسيكون الإنسان لديهم شيئاً مثل باقي الأشياء تماماً، سيكون قليلاً من الفوسفور والكاربون والكبريت، وعندئذ لن يكون من الضروري الاحتفال به أو الاهتمام بأمره.

البصرة — العراق   جهاد الشكرجي

لبيد يعدد سني حياته

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

لبيد شاعر جاهلي من الذين يتصف شعرهم بالفخامة والقوة والجزالة، ورقة المعنى وجودة اللفظ، ولد في الجاهلية وعاش حتى أدرك الإسلام فأسلم كما يقول:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

أما اسمه فلبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة وهي قبيلة مضرية، [illegible] كتب عنه صاحب الجمهرة، والشعر والشعراء، والزهر، فلذلك سنضرب عنها صفحا [illegible] عند شعره الجزل الذي عدد فيه سني حياته إذ لا أظن في العربية شاعرا تطرق إلى [illegible] هذه الناحية عنه.

وقد عمر هذا الشاعر طويلا حتى أن الروايات اختلفت في تاريخ وفاته، فقد قال بعضهم إنه عاش ١٤٠ عاما وقال بعضهم إنه عمر حتى سنة ٤١ هـ ومات في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان وعمره آنذاك ١٥٠ حتى أنه سئم الحياة فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وكيف لا يتطرق السأم إلى نفس رجل طال عمره إلى ما بعد المائة بنصف قرن ومن سبقه زهير بن أبي سلمى فقال بعد بلوغه الثمانين:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

وليس هذا ما ذكره شوقي في رائيته الرائعة من أبي الهول:

وشكوى لبيد لطول الحياة ... ولو لم تطل لتشكى القصر

وهي قصيدة تعد من عيون الشعر العربي ومن [illegible] أعظم ما نظمه في حياته.

ولبيد هذا أشار إلى مرتبته ومكانته في الشعر الإمام الشافعي:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

كما [illegible] أبو تمام [illegible] الشعر حين قال من قصيدة يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ... ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

إن كان مسعود سقى أطلالهم ... سحب الشؤون فلست من مسعود

ومطلع هذه القصيدة:

أرأيت أي سوالف وخدود ... عنت لنا بين اللوى فزرود

قلنا إن الرواة اختلفوا في المدة التي عاشها هذا الشاعر ونحن لا يهمنا ما [illegible] قد سجل عمره فقد قال وهو في السبعين:

كأني وقد جاوزت سبعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا

وإذا [illegible] في الأيام الأخيرة [illegible] إسلامه انقطع عن النظم وأنه [illegible] حتى مات، [illegible] وصلت به السن إلى العام العاشر بعد المئة قال:

أليس في مائة قد عاشها رجل ... وفي تكامل عشر بعدها عمر

[illegible] ما ذهب إليه بعض الرواة من أنه أكمل قرنا ونصف القرن، وهي حياة طويلة بالنسبة لكثير من المعمرين في الجاهلية والإسلام.

فقد قال وسنه آنذاك ٧٧ مخاطبا نفسه:

باتت تشكى إلى الموت مجهشة ... وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا ... وفي الثلاث وفاء للثمانينا

شعر جميل [illegible] في اللفظة [illegible] الشيب [illegible]

ثم درجت به السنون حتى أشرف على قمة الثمانين فهتف من أعماق قلبه:

إن الثمانين — وبلغتها — ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

[illegible]

ومضت تلك [illegible] — عجلة الحياة — تمور [illegible] هذا الشاعر الأرض حتى أشرفت به على التسعين فصاح صيحة [illegible]

كأني وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عني عذار لجامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ... فكيف بمن يرمى وليس برامي [1]

---

(١) [illegible] وهو من أروع [illegible] المتنبي في الحمى:

أبنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف وصلت أنت من الزحام

[illegible]

على أنني أرى جميل رأيتها ولكنني أرمي بغير سهام

ألا يرى القارئ هذه الصورة التي وصفها لبيد (رجل أعزل من السلاح يرمى بنبل لا يراها ولكن يحس بوقعها) ألا يشعر بالألم؟ ألا يستشعر الرثاء!! ألم تكن هذه السنوات الطوال التي مرت عليه بأطايبها وآلامها سهاما قاتلة ولكن غير منظورة! أتعجب بعد هذا منه إذا ما صار ذروة الحياة يهتف بذلك الشعر الحزين؟

ويمضي الزمن بسيره وئيدا بالشاعر يحدو إلى القبر، وهو يرى أنه قطع مسافات طويلة حافلة بالمصائب، وإذا به كاد يصل إلى العاشرة بعد المائة من عمره.

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر

وهو عمر طويل حقا ولكن ما يضيرون إذا جاوزها؟ إنه وقد مضت عليه عشرون بعد المائة كما يقول الرواة ولكنه أشرف لا يستعجل المنون كما يستعجلها من قبل ويصرخ صرخة الشعراء

ولئن كبرت فقد عمرت كأنني غصن تفيئه الرياح رطيب

وكذاك حقا من يعمر يبله كر الزمان عليه والتقليب

حرط[1] القتاد وليس فيه مصنع لا الريش ينفعه ولا التعقيب

ويريد بهذا أن الذي يقطع تلك الشجرة الطويلة من الحياة يصبح كالطائر الذي نتف شعره من جراء كر الزمان فهو كثيره ما مر عليه من مواسم الحياة، فكيف يستطيع بعد ذلك الطيران؟!

ويقول الرواة أو بعضهم على الأصح أنه عندما أحس بالموت يدنو منه، وأن حياته ستنتهي نظر إلى أولاده وهم حوله يبكون فقال

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

وفي ابني نزار أسوة إن جزعتما

وإن تسألاهم تخبرا فيهم الخبر

فقوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا خليله أضاع ولا خان الصديق ولا غدر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم هو من وجهة [illegible] وكره [illegible] وهو الرجل المؤمن الذي يقول عنه الرواة إن رسول الله قال عنه: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: [illegible]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو نفسه يقول في شيخوخته

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي والعجل

أحمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

والذي يقول

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع[3]

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان فعامل يتبر ما يبني وآخر رافع[4]

والقائل بصدد الموت أيضا

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

فهل نعجب إذن لا يطلب من ابنتيه أن لا تحزنا من موته؟ إنه وقد سئل عن رأيه في الناس فقال

المرء يدعو للسلا م وطول عيش قد يضره

كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

ولكن ما هو الموت الذي يخلص الحي بواسطته من راحته أو يحرق فيه ما يقول؟ أليس الموت غاية الحياة؟ أو ليس الناس أنتم إنه قادم أو مدرج

وبعد هذه كلمة مسيرة ذكرنا فيها طرفا من شعر لبيد الذي سجل فيه سني حياته وليعد هذا من الشعراء المخضرمين الجاهليين فقد جاء في الصفحة ١٩٧ من الجزء الثاني من المزهر: وسئل لبيد من أشعر الناس؟ فقال: الملك الضليل ثم الشاب القتيل (طرفة) ثم الشيخ أبو عقيل ويعني نفسه. وهو صاحب المعلقة الشهيرة

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا صما خوالد ما يبين كلامها

(١) حرط القتاد [illegible] ومن شأنه [illegible] أبو [illegible] والقتادة [illegible] وقوله [illegible] الريش [illegible] الريش [illegible]

٣) [illegible]

٤) [illegible]

٢- رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

ومن باب السلام قد دخلنا … وأهدينا السلام من السلام

ومنها هذا الشعر الرائع الذي يذكرنا بعمرو بن كلثوم، وغير مستغرب من لبيد أن يفتخر وهو الشاعر الشريف ذو المجد الأثيل والحسب العريق، ومن الذين لم يتكسبوا بالشعر وهو الذي قال عنه صاحب الجمهرة (كان لبيد جوادا شريفا في الإسلام والجاهلية) والتي قالت عنه عائشة رضي الله عنها ورحم الله لبيدا ما أشعره في قوله

ذهب الذين يعاش في أكنافهم … وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم … ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

فهذا شاعر جواد شريف لا غرو أن يفخر فيقول من المعلقة

من معشر سنت لهم آباؤهم … ولكل قوم سنة وإمامها
فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه … فسما إليه كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فإنما … قسم الخلائق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت في معشر … أوفى بأعظم حظنا قسامها
فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت … وهم فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهم … والمرملات إذا تطاول عامها

هذا ما عن لي ذكره، ولا أريد أن أتمم البحث دون أن أشير إلى بيته الخالدي

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
سلوهن إن كذبتموني متى الفتى
يذوق المنايا أو متى الغيث واقع

وهنا رجعة إن شاء الله إلى هذا الشاعر حين أتحدث عن عصره وحياته وأدبه بالتفصيل

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

وقد [illegible] بابك [illegible] وجعل [illegible]

وقد كرر في هذا المقام قول الإمام سيدي [illegible] قدس الله سره:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ثم صليت تحية المسجد لدى المنبر، وقد كرر القصيدة من [illegible] نظمها من مجموع جامع، وكان رآها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم الكدكجي، فأجيزني أن أجاب بقصيدته التي(١) [illegible] به، بعد زيارته مشتملا فيها على مدحة الحرم النبوي والمسجد، فأجريت الدمع كالسحب الهوامع، مطلبا لتقبلها في رحلته الكبرى، فإنها عجب الطلب، والقصيدة هي

ومن هنا المسجد الأكبر … وهذه الروضة والمنبر
شافعني في حرم المصطفى … من نوره المطلع ما يبهر

ثم وصلنا بعد هنيهة على ربوة تبهج [illegible]، وصرنا بعد الزيارة والطواف على من حل فيه من أهل الإشارة، نتردد على الحرم للخير، وكانت ليلة دخولنا الحجة الثلاثاء وأقمنا الأربعاء والخميس، وذلك الخامس والعشرون من ذي الحجة، ولم يقصر في البيت في حرم الضيف الإلهية الخبر، ولما صليت الخميس وعند أن صليت العصر جلست في الروضة المتناهية، مواجها الحجرة الشريفة الأمامية، وخشعت كطلب العلائل، وصليت ما تيسر، تقدمت إلى ما بين الأسطوانتين، مستقبلا لوجهه الأزهر، وما أقدمني إلى الشباك، واستعدت في [illegible] (ورد السحر) على أعتابه الكريمة، فاستحضرت بين يديه واقفا وكنت بعد ذلك وحدي، وتقدمت يسيرا القبلة وجهة جدنا الأول الصاحب في القبر، [illegible] عليه، وواجهت وجه سيدي عمر بن الخطاب وكررته على أعتابه، ثم أتيت باب جبريل، وأعدته، ثم بيت الزهراء أتيت، والباب مغلقا وكنت [illegible] راجيا بشفاعة

---

(١) هو الشيخ عبد الغني النابلسي أستاذ الشيخ البكري، الصوفي المشهور الرحالة

السيد القاهرة قاطبة ؛ وفي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن المختار : إنما سميت طيبة ، لأن الله طيب وحبيب عن المختار ؛ وحسب هذه الطلاوة الجامعة ، ولجبل الإعلام أمد للوجد الكبير ، فأسرعت وشرحت صدري بمنظر الأثير ، ولقد ذكرت في أوائل صرح هذا الورد للسعي ناصب الشمس على الحجم القدسي بعض ما وقع لنا ولإخواننا في الطلاوة وغيرها ما يبشر نفوس الملازمين عنه بحسن سيرها ، وعندنا الضياء والبين من هذا السير تمام ، وذكرنا الورد لأحمد الذي أحمد ، ومن كما قيل للمحمود أحمد

« ولما دخلت ليلة المروحة بت في الحرم أيضاً ، ريح كالموجب فيها ، وبعد صلاة الصبح ، على وجه العموم ، ثم ركبنا الصباح على وبار ، أهل البقيع الصباح ، وبعد صلاة الجمعة عزمنا على السير عودنا مسيرة من أودية القلوب لديه ، ولو استقصينا ما ورد في فضل المدينة ومسجدها وروضة البقيع وتربته ، ومساجدها الرحيبة ، ومشاهدها المنيرة ، ومعالمها المزخرفة ، وأوديتها الخصوبة ، لا يسع الجبال والربوع ، في هذه المعاهد والموارد ، وقد أفصح بعض إفصاح ، الحافظ أبو عبد الله محمد النجار صاحب (الزواهر والجواهر الحبيبة) في كتابه « الدرة الثمينة في أخبار المدينة »

وكم رمت مدحاً في الجناب المحمدي
فما طاوعني من مهابته جهدي
وكررت السماح في الهات أقتدي
من لي أهتدي بمثله في ...

ورحم الله أحمد بن محمد من أهل غرناطة ، حيث يقول :

أروم امتداح المصطفى فيردني
قصوري عن إدراك تلك المناقب
ولو أن كل العالمين تألفوا
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبة وتأدبا
وخوفاً وإعظاماً لأرفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة
ورب كلام فيه عتب لعاتب

« وكنت وأنا في المدينة المنورة ... ، عين غير ...

أرسل بعض كتاب في مدح سيد الأكوان

وبعد أن ودعنا آل كل ... ، وبلغنا ... (...) وأحرمنا بالحج ، وسبقنا الحج المصري إلى بدر ، وأدركنا الشيخ بعد ... أي بدر ، وأشهدنا ... الوداع ، ووصلنا إلى وادي فاطمة ، ولم نتمكن إلا ... الشروق ، ... الشيخ ... وكان نهار يوم الأربعاء ، والعيد (عرفة) ليلة الخميس ، ولما أتينا (منى) ورمينا الجمرة الأولى ، ثم وقفنا ... وبعد الشروق ، واجتمعنا ثاني يوم عيد النحر الجمرة الثانية بالصديق الأوحد السيد محمد بن السيد أحمد الخالدي (مفتي الحنفية بالقدس) فلما رأيته طرت به فرحاً ، وسرت معه إلى الخيمة منشرحاً ، وأقمنا هنيهة وسمرنا ، ولم نجد من الحنيه به الأوطار وبعد ما رمينا الجمرة الثالثة ، سرنا يسيرون حياته ، ولازمنا ... الإقامة ، واجتمعنا ثاني يوم القدوم بالسيد المذكور بالحرم ، في حرم تجاه البيت ، وعرضت عليه قصيدتين كتبتهما في ذلك المجلس في كتابين وأرسلهما لبيت المقدس ، ليعرض عليهما أرباب القرب ... ، فاحتفظ بهما ، وسألته أن يرسلني إلى القاهرة فلأنه قرب ... القاهرة ، فأجابني ... عن حين ذلك منه شيء ؛ لأني ... منه كما ... ، ويرد الأمر عكس هذا المفهوم ، لما ... وشاعت في بلاد الروم

« وكنت أجلس في المقام الحنفي وأتلى بأنوار البيت الشريف ... ، وكنت أتردد على الحرم أوقات الصلاة ، من بئر زمزم ... ولم أر حجازاً بأعرف عليه ، إذ تشبه أهل تلك الأمة كل نفسه ... من الحب ... ، وما أحلى ... إذ يتصدم بتلك الأزمنة ، وكان أول من ... من جنودهم وقفت في التربة

« وبعد ليلة في خلوة قريبة من الحرم ، فأيقظني دقيق ... وقال : ... البيت فتح للأمير الشامي الكبير ، فبادرت ... ، ففتح الباب ، ... لا على ... ثم ... بأن بعض المصر من غير شك ... ، فدخلته والبيت المرتفع ، ووقفت تحت الميزاب أجري الدموع المنسجمة

« ولما أزمعت السفر ، ... من قرب السفر ، ...

مع صحبه إلى زيارة سيدي محيي الدين ، فرأيت [illegible] رحباً [illegible] مصيباً ، ولم أجتمع بالشيخ محمد [illegible] ، الدار [illegible] لأن الاجتماع [illegible] تابع [illegible] النبي [illegible] الأمي ، والسيد [illegible] المذكور ، [illegible] مذكور مشكور [illegible] الألطاف [illegible] بعد ما [illegible] بعد [illegible] ، [illegible] الأيام ، ووجدته [illegible] ، [illegible] سراً

وفي ثاني يوم ودعنا [illegible] ، ورافقنا [illegible] رفاقنا الكرام (في الشيخ محمود) ولما [illegible] الوداع [illegible] على [illegible] الفجاج وقلت

[illegible] على [illegible] سراً ... لا [illegible] من الوداع [illegible]

ولما [illegible] الدار [illegible] [illegible] وطلعوا [illegible] [illegible] بادرت إلى الزيارة [illegible] [illegible] ، واللازمة أسوارها [illegible] طارقة ، وعند الوصول إلى الوصول المأمول [illegible] واللاحقة ، جرت [illegible] [illegible] وراحة ولما سكن القلب أنشد

سكن الفؤاد [illegible] ... [illegible] إلى الأبد [illegible]

وفي ثاني يوم [illegible] في [illegible] الزيارة [illegible] أي [illegible] ، وبت في الليلة الثالثة من الشروع في [illegible]

الأمير [illegible] [illegible] [illegible]

وكان الأمير (أي أمير الحاج رجب باشا) [illegible] بين [illegible] ، [illegible] في الخدم [illegible] [illegible]

وكان [illegible] على أحيانا [illegible] ، سيما [illegible] بالبيت [illegible] للناس ، الشيخ محمد [illegible] ، [illegible] الله [illegible] و[illegible] في سري ولم [illegible] بما [illegible] ، [illegible] الأعظم ذي [illegible] [illegible] ، يا سيدي إن كل [illegible] في أحد [illegible] لا [illegible] ، [illegible] الآن و[illegible] ، وأطلع [illegible] صدري ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] وطلب [illegible] ، ولم يمكن [illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] مرة [illegible] [illegible] على [illegible] ، ثم [illegible] [illegible] ، [illegible]

ما الذي [illegible] على قلبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ولم [illegible] صدري [illegible] ولم [illegible] ، وما كانت في [illegible] ، ولم [illegible] من [illegible] ، [illegible] الفقير [illegible] به على ، [illegible] الفراق الذي [illegible] منه [illegible] ، [illegible] لي و[illegible] مني و[illegible] الفؤاد [illegible] [illegible] على ألف [illegible] ، وأذهب [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الشعر [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] من [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] ، وله [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] أرادوا ... [illegible] [illegible] أوامر [illegible]

[illegible] بعض الخواص ومنهم [illegible] [illegible] ، لا [illegible] على [illegible] إلا [illegible] ، [illegible] منه [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الأيام [illegible] ، [illegible] [illegible] ، وفي [illegible] لم [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] كتب الفراق أن [illegible] على [illegible]

[illegible] بعض أهل [illegible] [illegible] ، أن [illegible] في [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] من كل [illegible] ، [illegible] ظهور النور [illegible] ، [illegible] المقام الأوحدي ، [illegible] في [illegible] أن [illegible] [illegible] أو [illegible]

يا من [illegible] [illegible] ... و[illegible] كل [illegible] [illegible] وقوله

ولا [illegible] الأحباء [illegible] ... [illegible] إلى [illegible] [illegible]

[illegible] في سيدي [illegible] ، سيدي محمد [illegible] ، ومطلب

يا [illegible] الحجاز [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

وفي الليلة الرابعة [illegible] ، وكانت تلك الليلة [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] الحرم [illegible] [illegible] ، و[illegible] [illegible] كما [illegible] في [illegible] الأولى ، [illegible]

سعد لمرابعه الشيخين ولج أن أسمع سؤلا ودعوت بها أجزاء تلك الشفيع، على لسان الشعر، وقبل إتمام القراءة الثانية صاح صائح المنبر، بعد ما لاح لائح الأمر، فركبنا جمالنا، ثم سرنا بعد ساعة القسيم، وقد هالنا الوداع الفظيع، ثم عدنا للمدينة الثالثة ولم يطب لنا الفراق الطالة

عند الخيام

ثم لما حمت المطايا، وقرب السير إلى الشام، سوق تمام، أسرعت لتوديع المقام، وأطلت الإقامة حتى كاد أن يضرب بي الرفاق الكرام، وقد كرب قومي شجتني الشاعر الشيخ عبد الغني (النابلسي)

يا من الهدى إليك اعتذاري إنني من هواك الأوحد سائم
أم يطلب السير طيبة لتؤنسني أنا منها أشم طيب الروائح
كيف تجري مراشق في هواه طيبي ترابه للسالك فائح

اجتماع برجل مصري صالح

وكنت أجلس في الروضة الشريفة الطاهرة، يوم العروبة ونحن منتظرون صلاة الجمعة الجامعة، برجل مصري عليه هيئة العزة وهيبة الصلحاء أهل البر، فسألني عن الاسم والبلد والأهل والوطن والمولد، فأجبته وسألته عن مدة الإقامة، في جوار صاحب الرسالة، والنيابة، فأخبر أنه منذ حبب عيشي هنا، وحبب إلي بلدي فلا ينتهي لشيخه، وسألته أن لا ينساني، وكنا صلينا الجمعة ونحن متوجهون للحرم المكي، والخطيب في المكرمين واحد. وكنت أسمع خطيبنا يقول: يا معشر زوار الرسول، إذ يدعون خطيبهم منابراً متوهماً مستلذاً، قال: أنبيكم هذا فلم أسمع منه للفتنة من الخطيب، ثم رجعت متفكراً في السبب فإذا هو مصيب، فإن الخاطر وإن أشير إليه بهذا لكن يجعل مقام خاطبي الإسلام من هنا، ألا ترى أننا لا نرى منها عرضا في حضرة سلطاننا قال مسلكنا هذا، وربما لو سمعه من غيرنا حول عنه هذا، وحصل حال من ذلك على مقام الإذلال

« وما جرى في وادي العقيق، تحقيق الدمع العقيق، وخامت بالله غلق، بحيث القوم على، ولم نر من عن السكن، بعصم الذي من وكمعها انكشف وتلوث وسكن (السيل)، وخلف الماء من صمم ... المرزوقة الطلاق، وأصبحنا نهرب حيرة لا عصبية أخذانا الأحداث، وقد ونحن علينا بجانب الزعواني، فبينما نحن في وهم والتباس، وقد التقى البطالون للطالب بقامة من الناس، إذ سمعنا صوت كأس، فحاشر الناس هرعاً وهجموا وأخذوا ما بأيديهم أكواب إيناس، ولما غشتوا بقدوم الكأس، تلقى منهم بعرض أشهد خاص، من أعلى وأوطان تراجع أحساس، واجتمع كل على بعض، ورأى الرحلة ووقع النسط بلا سلطان، ووجدنا نفسه (مبروك) وتوبة الصفا مبروك

في المطر شعبياً، سقوط الأمطار، واضطراب الناس

« وقد وجدنا تقطع السباسب والقفر بدون أسى، حتى وصلنا محلة (...) فلما سرنا منها سبح السحاب، واضطرب الناس أي اضطراب، وحصل غشي في الحال، أوجب الضجيج من الأوحال وسقط كثير أحمال، وكان يوماً عبوساً ... مولانا منه بوحد، وحصل بها أطلال ... بسبب ... الطبيعة والمسكن، ووصلنا الشام في السابع والعشرين من محرم الحرام عام (١٣٠٠ هـ) أحسن الله ... الختام

سامي الكيالي

رسالة الشعر

من ليالي الشاعر الحائر

ليلة حمراء

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

أصبحتها ليلة حمراء عاصفة ... عصفت بها باقاتي وأوطاري
[illegible] قمصها الوردي فانطلقت ... في القلب من أعاصير [illegible] وأفكاري
وأبصرتها في رداء الليل فاتنة ... [illegible] جسمها للكسر والعاري
ترف من عبق الأزهار [illegible] ... [illegible] أحلام تجتلب [illegible]
ويرقص النور [illegible] ... كأنها [illegible] الكوكب الساري
فلا رأتني [illegible] أعينها ... [illegible] والليل [illegible]
[illegible] إلى [illegible] ... [illegible] ذي أحاديث وأسحار
وأوصلت [illegible] لا يبين [illegible] ... [illegible] كطفل [illegible] كإعصار
كأنه [illegible] ... [illegible] خلف أستار
[illegible] أو شكت [illegible] ... وكيف [illegible] منها بعض أوطار
[illegible] والنوى [illegible] ... في [illegible] بين إيسار وإعسار
تقول [illegible] من ترى ... [illegible] استاري
[illegible] إلى [illegible] ... [illegible] قريب [illegible] أسفار
[illegible] في [illegible] الأيام [illegible] ... [illegible] على الأفنان أوهدى
[illegible] أني [illegible] ... حتى [illegible] في كل [illegible]
وكلما خلت أني قد ظفرت به ... [illegible] في إدبار
[illegible] حمراء [illegible] ... لا [illegible] منها طيف أنوار
[illegible] الأحلام [illegible] ... كطالب [illegible] كالروى الساري
فلا الربيع [illegible] ... ولا [illegible] في النهر
ولا الصباح [illegible] الطير [illegible] ... من النسيم على [illegible]
ولا المساء [illegible] الطير [illegible] ... [illegible] في [illegible]

[illegible] بالروح [illegible] ... [illegible] من [illegible]
واليوم [illegible] من [illegible] ... لا [illegible]
[illegible] ولا ... [illegible]

* * *

يا [illegible] ... وأنى اليوم [illegible] الأحمد [illegible]
[illegible] اليأس [illegible] ... واليأس زاد [illegible]
يا [illegible] إلى [illegible] قلبي ... وأنت [illegible] الجاري
يا [illegible] كتاب [illegible] ... [illegible]
أنا [illegible] حياتي كلها [illegible] ... [illegible] كما [illegible]
أنا الحب حياتي كلها شغف ... يسري [illegible] كنار أو كتيار
أنا الغريب حياتي كلها قلق ... كأنني زورق في كف إعصار
[illegible] كأسي [illegible] اليأس مترعة ... [illegible] من [illegible]
إلى [illegible] الأحلام ساحرة ... [illegible] إلا [illegible]
أرى نجوم الليل وهي ساهرة ... وما نجوم الليالي [illegible]

* * *

أشكو إليها [illegible] التي ذهبت ... [illegible] الأحلام [illegible]
[illegible] الحسن [illegible] ... [illegible] الحسن [illegible]
[illegible] الحب لا [illegible] ... [illegible] الحب [illegible]
كأن قلبي [illegible] الحب [illegible] ... [illegible] بين أنوار
لا [illegible] من [illegible] ... [illegible] الكدري
[illegible] الكأس من [illegible] ... [illegible] منها [illegible]
[illegible] الأنوار [illegible] ... حول [illegible] أنغام أوتاري
[illegible] الليالي [illegible] ... ويسأل الشعر [illegible]
[illegible] بأغنية ... أرق في السمع من أنغام أطيار
[illegible] من [illegible] ... [illegible] في أفنان أشجار
[illegible] والصبح [illegible] ... [illegible] زواري
يا [illegible] أني [illegible] ... [illegible] أسرار
[illegible] من [illegible] ... [illegible] من [illegible]
[illegible] من [illegible] ... ولا [illegible] الزاري
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ثم [illegible] ... حتى [illegible] كف سحار
[illegible] من [illegible] ... والصبح [illegible] أوتار

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ما قولكم في « فتوى كوكولا » ؟

قال الراوي: وجاء الشيخ محمد عبده من الشام إلى مصر يوماً (كوكولا) فبعث عليه طائفة الأزهريين وأخبروا بأن ارتداء هذا اللباس الذي يسمى (الكوكولا) حرام ! ونشبت يوم ذاك معركة حامية طاحنة وجهها حول (الكوكولا) وحكم لبسها في الشرع : أهو حلال أم حرام

روى لنا الراوي ذلك الذي حدث في مصر منذ عشرات السنين بمناسبة الفتوى التي أصدرها بعض كبار العلماء في شأن (البيبسي كولا) معلنا بأنه من طيبات ما أحل الله

ومن الذي ربط بين الحادثين ؟ فقيل هنا يذكر هناك أن كلا من موضوع الفتوى فيهما يحوي لفظ (كولا) ، وإن كان هناك فرق بينهما ، فـ (الكوكولا) قيل إنها حرام ولكن صارت فيما بعد حلالا ولبسها الأزهريون عامة وبعضهم أكثر منها ... و (البيبسي كولا) هاهي ذي يقال إنها حلال ولم تقم المعركة بعد ، ولسنا ندري هل تنحسم ؟

ويمكن متصفحا آخر من الجنس [illegible] أمر آخر يربط بين الحادثين ، فيقول [illegible] كل ما يرمي منهم في الأمور الخطيرة بعد الرعد العاصف [illegible] بين أسمهم إلا (البيبسي كولا) ، ولم يكن بين [illegible] لبس (الكوكولا) ! ألا يدل ذلك على أنهم لا يتصدرون إلا في (الطابخة) !

ثم نتطرق في الفتوى التي أصدرها فضيلة الشيخ [illegible] عضو « هيئة كبار العلماء ، ومفتي الجيش للمصرية سابقا » مبينا فيها حكم الشرع في شرب (البيبسي) قائلا بأنه حلال ، وقد نشرت صورة فضيلته مع الفتوى في مختلف الصحف

لا ريد أن أعرض الفتوى في ذاتها ، فهي ناجحة ، إذ كل ما فيه من شقه أن ثلاثة من المشتغلين بالتحليل الكيماوي قالوا إنها خالية من المواد الكحولية والمواد المخدرة ومادة (البيبسين) المستخرجة من معدة الخنزير ، فهي إذن حلال ... وكل مسلم يعرف أنه متى ثبت ذلك فلابد أن يكون حلالا !

إنما أريد أن أشير إلى ملابسات في تلك الفتوى لأصل إلى أمر معروف بالبداهة ... وهو أيها القارئ الكريم ، فيظهر أن بعض البديهيات تحتاج إلى تبيين وتدليل ! وهذه الملابسات هي

١ — نشرت الفتوى في عدد من الصحف ومعها صورة فضيلة الشيخ في شكل الإعلانات

٢ — نشر قبلها إعلان يتضمن نص التحليلات التي قال فضيلة الشيخ في تمهيد الفتوى إنها وردت إليه

٣ — قال فضيلة الشيخ في أول فتواه : « تلقيت كثيرا من الرسائل يستفتيني أصحابها من شراب البيبسي كولا ... الخ » فلماذا قصر الاستفتاء والإفتاء على (البيبسي) ولم يشملا (الكوكاكولا) و (الكوكا) مع أن الشبهة في الثلاثة واحدة ؟

٤ — كتب تحت العنوان في وصف فضيلة الشيخ « عضو هيئة كبار العلماء » ولابد أن شركة (البيبسي كولا) لا تعلم أن كلمة « هيئة » قد استبدل بها « جماعة » من زمان

٥ — جاء في الفتوى أن ذلك الشراب « مستحضرات

أمسِ ، والغبطة الخضراء في جنباته ... وسعد قوافي ، وحي أشعاري

حتى الهيشتوى صحوى صريحه ... هوجاء تهدر ، ليه أي تهدر

أصبحت خفة القطان وروحه ... قرب الفراق ، وبعد الأهل والدار

العمر العطر يشكو مر خطه ... والشعر الطفر يشكو حرقة النار

حتى أرعى الهوى باعث شاكية ... كرهاً دار ومن شكو صبرا مقتصر

صياد من جمعها ما كان يستر ... ولا أنسى ... فقلت اليوم أسراري

إبراهيم محمد نجا

بيانيه عجبة « وهي عبارة إعلانية معروفة ، وعند مكرم صحيفته وبإدمها على ما جاء في تعليلات القضية ، فهم عرب أي (البيبسي كولا) مستحضرات بيانيه عجبة وصيغته ليس عملاً كيميائياً وإنما هو (عمل شرعي) فقط ؟

من ذلك كله نظر – وإن كان هذا القدر يدعيها كما فعلت – أن الفتوى تنشر على أنها إعلان من شركة (البيبسي كولا) وقتت القارئ تحت المصحف طابعه المطل لأن أصحابها يسرا من يحتفون الطواب عند الله سعل العروب الشركات. ولا أدري شيئاً من ذلك بالنسبة إلى صيغة الشيخ مخلوف ، ولهذا أوجه إلى فضيلته وإلى غيره من أهل العلم الاستفتاء الآتي بهذا النص

ما قولكم دام فضلكم فيمن يكتب فتوى دينية لتنشر إعلاناً عن شيء ؟

وأرجو الاستفتاء بهذا النص ، فقط ، فلا شأن لنا عن يأخذ ثمن الفتوى

ولى بقية الأجر والثواب من الله تعالى ، فسنعلم إن كان ذلك غير جائز شرعاً أنه كذلك ، وإن كان جائزاً أضفناه إلى ما في الفتنة المثيرة من المستحدثات المصرية البحتة

الفرد والدولة

كانت وزارة الشؤون الاجتماعية خصصت في ميزانيتها خمسة آلاف جنيه لمكافأة أحسن ثلاثة أفلام في العام ، فلما عرضت هذه الميزانية على مجلس الشيوخ قرر حذف هذا المبلغ مستنداً ذاهباً إلى أن الإرشاد الاجتماعي عن طريق السينما في صورتها الحالية غير ذي جدوى!

وهذا صحيح لا شك فيه ، بل الأمر على العكس ، فالسينما كما هي الآن وسيلة للإفساد الاجتماعي . . فكيف يمد البرلمان هذا الإفساد ويوافق على أن تكافئه الدولة !

وليس بخاف من أن وزارة الشؤون الاجتماعية إنما تريد استجابة القائمين إلى هذه المكافأة بقصد ترقية الأفلام ، أي أنها تطلب الإنتاج القيم وتشجعه

ويمكن مجلس الشيوخ نظر من وجهة الواقع الحالي ، ولعله لم تعد أمامه طريقة مرسومة تمضي بشروط للمكافأة الحكومية إلى أفلام تمتاز عنها بصفات ومقادير معينة ، من أول هذا القبيل

والواقع الذي تراه الآن ، هو الحضور إلى الجمهور الظاهر في الوسائل المثيرة للغرائز : من رقص خليع ، وأوضاع فاضحة ، وغناء مريض ، ونكات تافهة ، وكل ما هنالك إلى غير ذلك حتى صدق الوسائل وإظهارها فاتنة وتغرر والأعلونات وغير ذلك ، مما يؤدي إلى هذا «الترفيه الفني»

ومفهوم طبعاً أن أصحاب الفن الحقيقي بعيدون عن ذلك التقاعد

ويكن ما السبيل ؟

أقول أولاً إن غرض الناس يشتمل على ناحيتين إحداهما غريزية حيوانية ، والأخرى إنسانية وجدانية ، والناس يستجيبون لإثارة الناحيتين . فصناعة السينما عندنا الآن تثير الناحية الأولى وعندنا أشياء أخرى غير السينما تستخدم السبيل لجلب «الزبائن» مثل بعض الصحف والمجلات ، وكلها تعتمد على هذه الوسائل لستر الفقر الفني والموضوعي وانعدام الشعور بتبعة «الرسالات»

وهذا القول يصدق على كل عمل موضوعه رفع الإنسانية الرفيعة ويراد منه جوازها في نفوس الناس

والدولة من واجبها تنظيم الحياة الإنسانية في أغراضها الصحيحة ، كما تنظمها في مظاهرها الغريزية ، فهي تمنع وسائل الكسب الحرام كالسرقة والغش والاحتيال وما إليها ، لتمنع الإضرار بالناس وتحمل الأفراد على سلوك الطريق المستقيم في كسب العيش ، فواجبها كذلك أن تضرب على أيدي العابثين بالغرائز والمسرفين في قيادة الرأي العام ، وتمنع عبثهم وانحرافهم عن إفساد المجتمع ، وتمكن بذلك أولي الشعور بالتبعات القادرين على الإنتاج الموضوعي الذي يمتع الناس ويغذي الناحية الرفيعة في نفوسهم

وليس سبيل ذلك إعانات تقرر ، لا ندري كيف ستوجه ، وليس سبيله أن تتدخل في الإنتاج من حيث الإرشاد والتوجيه ،

كما أسمع من يحاول ذلك أحيانا، فقد دلت التجربة على جهل المرتطمين الذين يحاولون ذلك

إنما السبيل أن تمنع الحكومة وسائل الإغراء الفاسدة، وهذا هو كل شيء في نظري ... بأن ذلك كله يقطع الطريق على أولئك الناشئين المغرورين، لأن إنتاجهم سيصير كما يشترى الناس ولا يبقى فيه لا صحيح ولا موضوع ... فيضطر العاجل منهم إلى أن يبحث له عن مرتزق آخر أو يعود إلى مزاولة الأدب الحق إن استطاع وسائل الاتصال بالجمهور! والقادر على العمل الجدي لا يجد فيه إلا السير الجدي ولو كان زحفه قليلا، وعندما يخلو الميدان يحول إليه القراء المنصرفون.

ذلك هو كل المطلوب من الحكومة لترقية الفنون في هذا البلد، على أنه سيكون جادة وحازمة فيه؛ فتشرع له وتضع القوانين الرادعة، ولا تقتصر الأمر على القصر بعضه التي تقل إلى المصحف على أثر كتبهت وشكايات، والتي لا تريد ما أنت على أن تكون حبراً على ورق

يراه وهو نائم

جاء الأديب علي إبراهيم محمد السمري يقول في رسالته إلينا: «لقد بلغ بي حب الأستاذ صاحب العزة الزيات بك إلى حد أني أقرأ له في المنام كما أقرأ له في اليقظة، فقد حضر أحد الأصدقاء وكان يبحث معي ... أقرأ مقال (الإسلام دين القوة) ومقال (ثوروا على الفقر قبل أن يثور) ومقال (أدب الجوع) ومقال (تحية أبطال الفالوجة) فدهشت وأخذه العجب ... ولما أفقت من النوم فأيقظني ودعا لي، فقلت: يا صديقي هاتني من مقالات الأديب ما رأيته في ذلك، وأنشدت الأبيات الآتية تحية للزيات الأمير

وإلى هنا قصيدة عصماء في مدح صاحب «الرسالة» لا نستطيع نشرها عملا بما جرى عليه أستاذنا من الامتناع عن نشر ما يمدح به في الرسالة، وبلغت ذكر موقفه من الشاعر الرجونة المرحوم أحمد الزين، إذ أنشأ الشاعر الراحل قصيدة في تحية الأستاذ الزيات بك والإشادة بما ... ظهور أحد مؤلفاته، وكان الأستاذ الزين من المشهورين ... يترنم بقوافيها كما يترنم بالشعر الجيد على طريقته التي يعرفها أصدقاؤه. ومما يذكر بهذه المناسبة أن الزين كان إذا أراد أن يلقي شعراً مهد للدخول في جو الشعر بترنمه ببعض الأبيات التي يستحسنها وبعد ذلك لا يشعر بما حوله حتى يترنم بما ينوي. وأذكر أيضاً أنا كنا في بيته للتأليف والترجمة والنشر في إحدى الندوات التي كانت تنعقد به في أمسيات أيام الخميس، فرغب أحدهم إلى الأستاذ الزين أن يلقي شيئاً من شعره على طريقته تلك، فأبى، لأنه لم يكن يفعل إلا إذا انبعث من تلقاء نفسه في حضرة أو مع بعض خاصته. فأراد الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف بك أن يداعبه فقال: إن صوت الأستاذ الزين أحلى من صوت أم كلثوم! فغضب الزين من هذا التشبيه، ولم تنبسط نفسه حتى ترضاه الأستاذ خلاف.

نعود بعد ذلك الاستطراد أو تلك (المرجيعة) إلى موقف الأستاذ الزيات من قصيدة الزين، فقد أبى أن تنشر في الرسالة على رغم إلحاح الزين وصحبه بأن ذلك من حقه، لأن الرسالة ملك أدبي عام. وأظن أن تلك القصيدة نشرت في «الثقافة».

رحم الله الزين، وعذراً لأديبنا «الساري»

عباس خضر

تاريخ العرب قبل الإسلام

تأليف الدكتور جواد علي

للأستاذ حمد الجاسر

منذ ما يقرب من بواكير عهد «المجمع العلمي العراقي» ومن بواكير آثاره ما نشر ... وجاء في إبان الحاجة إليه، وقد كانت «المكتبة العربية» مفتقرة إلى كتاب شامل مفصل لتاريخ الأمة العربية، في الأحقاب التي تسبق عهد «الرسالة» يعالج تمحيص تاريخها السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، لأن مؤرخي هذه الأمة قد جنوا على تاريخها من تلك العهود، وما حوله وما بعده، ولم يذكروا الفترة الصحيحة التي صيغت مجهولة للعالم، خافية الصوى، وعرة المسالك، وإن رام سائر القوم في ميطلبها وجمعها كغارة في الطب

يطول الخوض من خوض الكتوي فيها كما تكون الحرباء غير أن حضرة الأستاذ العلامة الدكتور «جواد علي» أمين سر «المجمع العراقي» جاز تلك المهامه بجرأة الرائد، وجاء مع مزية الفائز، فأنصف الباحثين من أبناء العروبة وغيرهم، المتطلعين إلى من يجلو لهم من حيرها اليقين، المتشوقين إلى الارتواء من مورد معرفة أحوالها في تلك العهود القديمة، بكتاب قيم هو «تاريخ العرب قبل الإسلام» الذي قام «المجمع العراقي» بطبع الجزء الأول منه ونشره النفيس ببغداد سنة ١٣٧٠-١٩٥١، ويبلغ ٤١٧ صفحة، سوى الرسوم الأثرية والصور الجغرافية التي كانت على الصخور.

يتحدث حضرة المؤلف الفاضل عن كتابه قائلا (١): (هذا كتاب في تاريخ العرب قبل الإسلام جمعت فيه نصوص حقائق كل ما استطعت أن أجمع في تاريخ أمم الجاهلية، ... سنة ١٩٣٦ أيام درستي للدراسات العربية العالية ... تاريخ العرب قبل الإسلام عن المستشرق «شتروس» ... «طبرك» بالألمانية، والمهذب منه ... حقبة الصدور سنة ١٩٥٠ ولا أقصد أني انتهيت من تاريخ الجاهلية، فإن هذا الموضوع في رأيي بحر لا ساحل له، وأنا ما زلت واقفا عند طرفه، ... هذا موضع رجل طالب للبحث، ... ما سرح النظر في ... هذه الأوراق ... كتب لا أرى نقص من الأخطاء التي قد تكون فيه، وهو غاية جهدي ومبلغ علمي. والمجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، وجعلت الكتاب يتألف من أقسام ثلاثة، تناولت في القسم الأول منه الحالة السياسية للعرب قبل الإسلام — وهو هذا القسم الذي أقدمه، ويقع في أجزاء. وتناولت في القسم الثاني الحالة الدينية، وفي القسم الثالث الحالة الثقافية، وحضارة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام)

ويحوي هذا الجزء فصولا خمسة، الفصل الأول (من صفحة ٦ إلى ٨٨) الجاهلية ومصادر التاريخ الجاهلي يحدد المؤلف في هذا الفصل معنى كلمة «الجاهلية» ثم يوضح المصادر التي يستقي منها هذا التاريخ وهي عند المؤلف:

١ — النقوش والكتابات القديمة

٢ — كتب اليهود كالتوراة والتلمود ونحوها

٣ — الكتب «الكلاسيكية» والسريانية ونحوها

٤ — المصادر العربية وهي القرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والشعر

وفي الفصل الثاني (٨٦ — ١٤٧) شبه جزيرة العرب، حدودها، وتكوينها الطبيعي، ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها وأقسامها. وتحدث المؤلف في الفصل الثالث (١٤٨ — ٢١٩) عن صلات العرب بالساميين ... ويحدد موطنهم، ويتكلم عن موجاتهم ... ثم يعود إلى تحديد كلمة «العرب» ويلم بذلك بالكلام على الأعلام واللغات العربية. ثم يبحث المؤلف في الفصل الرابع (٢٢٠ — ٣٧٤) في البحث عن طبقات العرب وأنسابهم، فيتحدث عن العرب

(١) ص ٣ — ٤

البائدة ، ومن القحطانيين ثم عن العرب المستعربة ، ثم ينتقل إلى الكلام عن « الفروعات الأنثروبولوجية » ثم يتكلم عن الأنساب ، كالقحطانية والعدنانية » ثم يشير في أثناء الكلام على دراسة أسماء القبائل إلى بعض الآراء المختلفة في هذا الموضوع « كالطوطمية » والأمومة ثم ينتقل إلى بحث الحياة الاجتماعية ، ويختم الفصل بالكلام على طبقات القبائل . ويختم المؤلف هذا الجزء بالفصل الخامس (٢٧٥ — ٤٤٦) تاريخ شبه جزيرة العرب مستمداً من الآثار ، ومن الدولة المعينية ، ولا يتجاوز حديثه ذلك

هذا هو موضوع الجزء . وهي مواضيع أولى للمؤلف مادته بحثاً وتحصيلاً ، وإيضاحاً لم توجد في كتاب غيرها . ولقد حاول بعض المؤرخين المتأخرين كجرجي زيدان في كتابه « تاريخ العرب قبل الإسلام » أن يقوم بمثل هذا العمل إلا أن عدم كفايته ، وقلة ما عثر عليه من آثار بعده ، وما قام به كثير من المستشرقين من الكشف والتنقيب والتبحر ، أوصل إلى حقائق أوفى وأوسع في هذا الباب ؛ وما امتاز به حضرة الدكتور الفاضل « جواد علي » من سعة اطلاع على آثار أولئك المستشرقين مع دراسة تلك الآثار على أساتذة تخصصوا في دراستها ؛ كل ذلك من الأمور التي تحمل على القول بأن هذا المؤلف جاء فريداً في بابه . ولا نعني بهذا أنه بلغ الغاية ، وحاز القصد من جميع النواحي ؛ فجهد الفرد مهما بلغ من القوة يقصر عن الاضطلاع بمثل هذا العمل الضخم : كتابة تاريخ وافٍ كامل للعرب في عهودهم القديمة التي لا تزال خافية المعالم ، مجهولة المسالك . وقد أوضح المؤلف ذلك حيث قال [1] : (وإني أعتقد أن الأولى بنا نحن أبناء العرب أن نقوم بالبحث في تاريخنا القديم ، وقد أصبح منهم نفر من المتخصصين ، لا يريدون من حكوماتهم الإعزاز ومساعدتهم في إعداد وسائل النشر والبحث ، والسفر إلى مواطن الآثار للكشف عن آثار الأجداد ، وهو واجب عربي إنساني معاً . ومن العار أن يوصم هذا الشعب بالجهالة والبداوة وأن يقال عنه : إنه شعب ساذج هبط ظهرت الحضارة عنده في أواخر العصر الأموي ، وأوائل العصر العباسي ؛ مع أن له تاريخاً حافلاً مجيداً ، ولن تفضل أوربة وأمريكا على وسائل تمكنها إلى شبه الجزيرة للكشف عن كنوز الأجداد ، ويكون للجامعة في بغداد وفي معاهدنا العلمية هنا الفضل الأكبر الكبير ، وأرجو أن يكون لي يوم تنضم فيه أسراب المتخصصين من العرب ، وتقوم بالحفر في طريق شبه جزيرة العرب كما فعل منقبو الأوربيين التاريخ ، وهم الغرباء) .

وبعد فلست من تقدم هذا الكتاب لحضرات القراء ، فقد هدانا الله ، وأرجو مخلصاً أن يتقبل مؤلفه الأستاذ الفاضل الشكر الطيب ، على ما أسداه لأمته من يد ، وما خدم به الباحثين في تاريخها من معونة ، وأرجو أن تتبع هذه الحلقة بأخرى ، تنتهي بنا إلى حيث نلاحظ : حتى في الإشارة إلى إحاطة المؤلف الكريم ، في الفصل الرحب ، وشيئاً نذكرها تعجيلاً من أمره هذا المؤلف الضخم المفيد

القاهرة محمد عامر

ظهرت الطبعة الثانية من الرحلات الأولى والطبعة الأولى من الرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

مطبوع طبعاً في الأكثر

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

---

(1) ٣٢٣ — ٣٢٤

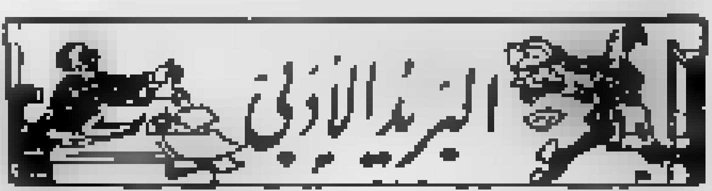

بين طه حسين وعبد الرحيم محمود

في شهر مرضه الأخير اشتدت العلة بالأستاذ عبد الرحيم محمود ولازم الفراش رغم أنه وهو الذي كان لا يطيق الجلوس ساعة كاملة في مكان واحد ولا يحركه المرض إلا وهو سائر في الطريق أو جالس بين أصدقائه يلعب الشطرنج أو تارك بين الأسطر القديمة عصى أملاً قريباً ويتحدى المرض أو يلازمه من غير أن يعيره اهتماماً أو يعيره أنة أو شكوى إلى أن تكاثرت عليه العلل وصيرته طريح الفراش ولكن مع ذلك كان إذا غربت الشمس واحتاج إلى أصدقائه يخرج متوكئاً على كتفي إلى أن نجد سيارة حتى لا يحرم نفسه لذة الجلوس بينهم والنظر إليهم حين يلعبون الشطرنج ويساعده بعض أدوائه وكأنه طلقها ثلاثاً ولكنه إذا رجع إلى منزله بعد منتصف الليل وجدها تحت فراشه تنتظره مرة أخرى

وقد اضطرته شدة المرض إلى الاكتفاء من قراءة الصحف بعناوينها الضخم إلا إذا جاءته أوراق من مطبعة المعارف من أحد كتب معالي الدكتور طه حسين باشا فإنه يقرؤه بنشاط وينسى المرض حتى يأتي عليه

وكان حريصاً على إخفاء مرضه عن صديقه الدكتور طه لئلا تنقطع عنه هذه الأوراق أو يكون سبباً في إيلامه وإزعاجه، ولكن حين رأينا اشتداد العلة عليه اتصلنا في صباح يوم ٨ من أبريل بمعالي [illegible] على خبر مرضه وأخبرناه بحالته فكان أول عمل له في هذا اليوم الاتصال بالمستشفيات والأطباء، وفي الساعة الثالثة مساء فوجئنا بسكرتير مكتب معالي الوزير يقتحم منزل الأستاذ عبد الرحيم وفي مقدمتهم الأستاذ فريد شحاته وأركبوه قهراً سيارة خاصة ذهبت به إلى المستشفى ومكثوا معه إلى ساعة متأخرة من الليل. وفي الليلة التالية حضر معالي الدكتور لزيارته بالمستشفى صافحه وقبله، وقد اغرورقت عيناه بالدموع ورأى معاليه إلا الجلوس على كرسي خشبي بجوار فراشه،

وحدثه حديث نفسه أراد أن يسري عنه [illegible] سأله عن صحته وقال الأستاذ عبد الرحيم: إني لا أخشى [illegible] المرض في سبيل صحته وكيف أخشى المرض ومعالي الدكتور وزير المعارف عائدي؟ فقال معاليه: لا تقل هذا ولكن قل إن الشيخ طه حسين يزور صديقه وزميله الشيخ عبد الرحيم

ثم أخذا يتبادلان بعض الفكاهات الأدبية وكان خادماً وصاه الدكتور له بعدم مغادرة المستشفى حتى يكمل صحته. فقال الأستاذ عبد الرحيم: إني لا أخرج من هنا حتى تكون صحتي مثل الحصان. فضحك معاليه وقال: بل نريد أن تكون صحة الحصان مثلك

ولم تنقطع استفسارات معاليه عنه يوماً واحداً حتى سافر إلى أوربا وكان لا يطيق غياب سكرتيره الخاص فريد شحاته ولا يفرغه إلا إذا كان في زيارة الأستاذ عبد الرحيم ويحاسب هيئة مكتبه إذا قصر أحدهم في زيارته ويسأل كل من زاره بالمكتب يكون له الأستاذ حسنة من صحته

وقد كان عليه رحمة الله — أحب شخصية إلى قلب معاليه لا على نفسه ويستزيده منه، ويغضبه الإقبال عليه مهما كلف شخصية وإرادته

وقد ذكر لي الأستاذ يوماً أنه بعد نجاح الدكتور طه في الدكتوراه حضر إليه في داره ليقدم له الشكر على معاونته وتحيزه فقال له الأستاذ: إني لا أريد شكراً بيننا. وبعد أكثر من ثلاثين سنة ذهب عبد الرحيم إلى منزل معاليه ليشكره على مجهوداته في مصلحة خاصة له فقال معاليه: لقد اتفقنا على ألا شكر بيننا

فأين ذلك الشاعر الذي صحب الوفاء منذ القدم وأنس معه في البحث عنه بين الناس ثم يجده لأول مرة على مكانه وموضعه وأشعر له إلى معالي الدكتور طه حسين باشا حتى يرجع عنه [illegible] من قوله

صحبت قديماً الوفاء وليتني ... علمت على الأيام أين وجوده

إبراهيم أحمد الوائلي

إلى معالي

الأستاذ عبد القادر وحيد الناصري عامر وكيل الديباجة

مهاوي التريعة ، وتاثر بمحفوظ القدمى من روائع اللغة ، مطواع القلم لا يحب أن يغامر كبيرة ولا صغيرة إلا غمرها بحسان فنه ، وطبعها بطابع رأيه . وهو - فيما يبدو لنا من خلال مطبوعاته الملاحقة في كل شارده ووارده والمسرحيات المتعاقبة لشكل عينة وجهه - أديب مجتهد ممرن في الاطلاع مدمن على القراءة شغوف بانتقاء الآثار الأدبية . وعنده - ولاشك - حصيلة من المستطاب ، إلا أن شدة جمعاجها إلى التهام القراءة التهاما تحول دون مضغ في ريب . وعسى ، فذلك هو المجهود المنتج الذي لا تؤمن عثرته ولا تتقى كبوته ، وهو كان فارسه الجلي الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

لقد أشار الأستاذ الناصري في (كسرياته) المنشورة في العدد ٩٤٠ من الرسالة الزاهرة ، إلى أن هناك بيتا واحدا في قصيدتي «أول موعد» المنشورة في العدد ٩٤٠ وهو هذا البيت

راح لأزهــــاري التي ... قطفتهــــا ، تفرحي

والواقع أنه ليس في القصيدة بيت (زاحف) ولا (مسفف) وكل ما في الأمر أنه حسب صدر البيت «مقتبس» فعلا ثلاثيا لا يستقيم وزنه إلا بزيادة حرف الواو أو الفاء ، والحقيقة أنه فعل رباعي - بالتضعيف - مستقيم الوزن لا حاجة به إلى واو أو فاء ولا إلى غيرها من حروف الهجاء

وبمناسبة هذه القصيدة أتذكر أني كنت أنشد مطلعها ل اليوم الذي صدر فيه العدد المنشورة فيه قصيدتي ، وكان يجلس بجانبي شابان يبدو أنهما من تلاميذ المدارس الثانوية يحمل أحدهما ذلك العدد الذي راح يقلب صفحاته بين يديه حتى أوفى على صفحة الشعر حيث طفق يقرأ القصيدة على مسامع صاحبه في صوت همهمي ، وحين وصل إلى البيت

ماذا ترى الصـــادق مني (صدة) اللقاء الأولى ؟

عثر لسانه بكلمة «صدة» ولم يهتد إلى قراءتها على وجهها الصحيح ، ومن ثم راح يجبرها عنوة في جدار البيت ، وأبصر بقربه رأسه انتفض منها بعيب الوزن والقول صحيح ، ويتهم القائل والقائل بريء . وطافت بثغري ابتسامة ساخرة ، ولمحت روح التفني وعرف من حروف عاطفة بيت مسروق من أبياته الغرلة لا ريب قد كرر في هذا الكلام ، فشتان ما بين غلطة الحاصل وبين

حيرة العالم ، فلا تصدر عن قوم سمح بشطط تفكر من سحر الفهم ، وجل من لا يسهو

هذا ويسرني أن أنتهز هذه الفرصة ، فأسجل للأستاذ الناصري جزيل الشكر وجميل الثنا وصادق الإعجاب

عبد الرحيم عثمان صارو

الشحاذ كلمة عربية

كتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري كلمة بالعدد (٩٤٥) من مجلة الرسالة الغراء عرض فيها لكتاب «ملامح من المجتمع العربي» للأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن ، وكان كل ما أخذه عليه في كتابه أنه لم يكن موفقا في استعماله في كتابه كله «الشحاذة» لأن المعنى الذي قصده في الكتاب وهو «الاستجداء» لم يصح في اللغة العربية

والحق أن ما ذهب إليه الأستاذ الناصري في كتابه هو مجانب الصواب ، فهذه الكلمة قد وردت في كثير من كتب اللغة بالمعنى الذي قصده الأستاذ عبد الغني إليه ، فقد جاء في «تاج العروس» «الشحذ الإلحاح في السؤال ويقال هو شحاذ ، أي ملح عليهم في سؤاله ، قال عمرو بن جميل

بقي على الزوايل والرداد ... وكل عيش ساعفك شحاد »

وفي «محيط المحيط» «الشحاذة التسول والشحاذ المتسول يقال هو شحاذ ملح ولا يقال شحات وهو يقال ، وهو مستعار من شحذ السكين ، أو لأنه قد شحذ نظره أي حدده إلى الناس وإلى ما في أيديهم»

وفي «القاموس المحيط» «والشحذ كالمنع السوق الشديد والغضب والتقشر والإلحاح في السؤال ، وهو شحاذ ملح»

وفي «دائرة المعارف لوجدي» «وشحذ الناس سألهم بإلحاح والشحاذ المتسول»

وفي «المصباح المنير» «وشحذه ألحف عليه في المسألة»

وفي «أقرب الموارد» «الشحاذ المتسول يقال هو شحاذ ملح»

وفي «المنجد» «الشحاذ المتسول أي الشحاط»

هذا ما جاء في كتب اللغة ، وهو واضح صريح لا يحتاج إلى تعليق ولا توضيح

أحمد مختار عمر

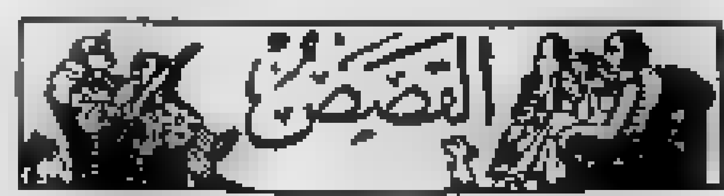

قصة حشاش

للقصاص الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

كان الذي يربكه أن يتذكر حين خرج « حسن العبد » من دار « موسى » بعد أن قضى سهرته المعتادة يدخن الحشيش ويشرب الشاي ويتبادل مع الجالسين أطرف النوادر وأعذب النكت ! وكاد أن يقع على الأرض حين اصطدم بكومة سباخ في جانب الطريق لم يتبينها أثناء سيره المضطرب

والواقع أن الظلام الكثيف الذي كان يخيم على القرية، والوضوح الذهني الذي كان يشغل فكره بعد خروجه من دار موسى، أو بمعنى أدق منذ خرجت « عوية » من الحجرة التي كانوا يجلسون فيها وهي ترمقه خلسة بنظراتها الساحرة الفاترة تلك التي تشيع الخدر في أوصاله والفتور في خواطره !

الواقع أن كل ذلك كان يمنعه من أن يستبين طريقه وأن يعرف مواقع خطواته. وهكذا تكون كومة السباخ !

بل هكذا يكون استسلامه مع نفسه للموضوع الشائك الذي يفكر فيه !

إنه يريد أن يطلق زوجته « عيشه » فما يطيق طول عشرتها أخيرا. وهل يستطيع الآن أبوه أن يمنعه من ذلك

لقد سئم الحياة مع هذه المرأة الثرثارة التافهة. تلك التي تحاول أن تتحكم فيه في حياته وحركاته... أجل إنه يحس في ذلك ما معنى كونه رجلا ؟ وما معنى كونه رب عائلة ؟ ما دامت هي تدس أنفها الطويل في كل شيء. فهي مثلا لا تفتأ تسأله كلما عاد متأخرا في المساء: أين كنت تسهر ؟ ومع من ؟ كأنها أبوه... وكأنه لا يزال طفلا !

فطالما لفق لها الأكاذيب... وقال: كنت في دوار العمدة

وكان يكفي هذا الرد البسيط لكي تحجم بلسانها الطويل... !

فكل ما كانت تتمناه « عيشه » أن يسهر زوجها في حضرة العمدة

أليس العمدة هو صاحب الأمر والنهي [illegible] ؟!

أليست عنده الأملاك من أول [illegible]

ثم ماذا [illegible] الشيخ ؟ [illegible]

مثل [illegible] كبيرة فلا يدري أهو زوجها حقا أم أجير لديها !

إنه لا يحس الرجولة إلا أن يكون كله من [illegible] هو المطاع، وإلا أن تستجيب هي لكل أوامره دون أي اعتراض !

وهو لن يصبر على ذلك بل يصر على أمر آخر كثيرا ما ساقه وأثار في نفسه مشاعر الغيظ والاشمئزاز والنفور الأخرى. فإذا حاولت دائما أن توقظه قبل الفجر ليصلي الصلاة وراء الشيخ « شعبان » مؤذن المسجد ! أهي لا تنسى الوقت الذي يحلو فيه النوم وتطيب الأحلام... إنه يعرف أن النساء ناقصات عقلا ودينا، سمع ذلك من الواعظ مرارا وهو يزور القرية... فهل تحاول امرأته أن تكذب كلام الواعظ ؟ ولماذا لا يكون لتلك النصيحة مآرب أخرى تخفيها وراء ذلك الادعاء الفارغ المكشوف !

لا لا... لم يعد يحتمل ذلك كله... وأن يواصل سلسلة الأكاذيب التي يلقاها بها كل مساء ليربط بها لسانها الطويل

سوف تسأله كعادتها

– أين كنت تسهر ؟ وفي هذه المرة سيرد عليها بعنف

وما شأنك أنت ؟ سوف تثور وبعد ذلك يقطع ثورتها بكلمته الحازمة: أنت طالق... !

وارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة مرموقة لا تلبث أن تستحيل إلى ضحكة عالية سرعان ما تتناثر أشلاؤها على صخور الصمت القاتل هنا وهناك في جنبات الليل الرهيب

وحين تخلى الابتسامة العريضة للزهو مرتسمة على شفتيه [illegible] إلى خياله صورة رائعة... تلك هي صورة « عوية » [illegible] أخت « موسى » وأرملة الشيخ « محجوب »... فقد مات منذ عام وورث عنه فدانين [illegible] من قبر تلك السعيدة التي يظفر بها... عوية بجسمها الطويل الأهيف تلك التي تسبق وتنسج [illegible] رقبات الجسد البديع الفاتن... وضفيرتها للمشتاقين وقد تدلت على صدرها وعيون كأنها [illegible]... وصوتها... أجل صوتها الصحيح [illegible] الأنوثة... الأنوثة التي ظلت في نظر الزمن كاملا حتى [illegible] ؟!

إنه يحن لتلك الرؤى الجميلة بضحوة ندية تكاد تغرق في الضحك بين حديث يطلع الليل منه ضحكاته وبين تلك الابتسامة الرقيقة للزهرة [illegible] وربما ترف صورة إلى خياله صورة [illegible] في وضع آخر في بيته [illegible] ما أجمل أن يسمع دقة زوجته! وما أشد أن يرى هذا الجسد الطاهر طوع يديه!

وهنا وبالرغم منه تتراءى في مخيلته صورة زوجته «حميدة» بجسمها الأعجف النحيل الذي يشبه عود القرة اليابس، وعنقها الدقيق الطويل الذي يشبه ورقة الكرنب اليابسة ... وثيابها القذرة التي تكسو بها الجسد وتكسو المرتبة وتمضي إلى الحقل ..!

لشد ما يكرهك! يا حميدة! [illegible]

وهز رأسه في ضيق وكأنه يريد أن ينتزع منه تلك الصورة البغيضة ..!

ولكنه عجز [illegible] من تلك الصورة تقترب له «حميدة» من جديد

وهي تخطر في أنحاء داره [illegible] كلها دلال وجمال وترنو إليه بعيون كلها إغراء وفتنة وتضحك له بصوت كله عذوبة وسحر

ولا يكاد يمضي في طريق الأحلام [illegible] حتى يصطدم [illegible] قد اعترضه خاطر [illegible] ذلك الخاطر الذي يصور أقاربه وأصحابه، وهم يسألونه في لوم وتأنيب

كيف تطلق زوجتك؟ وأولادك [illegible] من غيرها يربيهم ويرعى شؤونهم؟

[illegible] له أن يقنع هؤلاء بأنهم مخطئون [illegible] أنى له ذلك وهو لا يعرف شيئا من تلك الصفة القاسية التي [illegible] تلك الأم [illegible] إنهم ينظرون إلى أثوابهم التي [illegible] بالزيت حتى لكأنها ثياب للتصوير [illegible] طالما قال لزوجته إنه سيشتري لأولاده ثيابا جديدة، ولكنها كانت تقول [illegible] إن النقود التي [illegible] تشتري بها أخرى [illegible] لا يكثر عليها الحلم. أما حب الأولاد [illegible] أنا .. وماذا لا [illegible] حتى علا ذلك [illegible] الذي [illegible] يقضيها فوق السطح [illegible] امرأة [illegible] ألا ترى تلك [illegible] الطاعمة تحت الأرز في الطلاق

لا، لا يمكن [illegible] أن يقنع هؤلاء الأقارب والأصحاب

[illegible] أجهزوا واحمدوا [illegible]

ويطرح مع القدمين للوصول إلى بيته [illegible] خاطر لو أنك «حميدة» في الآن زوجته [illegible] كان يسأل [illegible] وكيف الجواب [illegible] السعادة [illegible]

ونظر أمامه فرأى ضوءا ينبعث من [illegible] داره [illegible] التي [illegible] بأن زوجته ما زالت تنتظره [illegible] هذه الصورة وما ترمز إليه من معان ..!

وفجأة تذكر شيئا غاب عن خاطره، تذكر أنه وعد «زكي» [illegible] بزيارته هذه الليلة ... ولكنه لم يذهب ... ترى ماذا سيقول عنه «زكي» وعن مواعيده؟ وتساءل هل لو ذهب إليه الآن ... ولكنه مضى في طريقه من جديد حين تذكر أن صاحبه لا يسهر حتى هذه الساعة من الليل ..!

وفكر في خطواته حين [illegible] هذا السؤال الغريب المريب

ماذا يقول الناس حين ينكرون عليه أنه طلق زوجته من أجل ذلك السبب الضعيف الواهي؟ زوجة تسأل زوجها أين كان، وماذا في ذلك؟ لا شيء مطلقا يستدعي الطلاق، أما كان الأولى أن ينتظر حتى يحصل بينهما شيء آخر ذو بال، وما أكثر ما يحصل بينهما من أسباب الطلاق ودواعيه؟

[illegible] هذا السؤال وجعل يتلوى في جنبات الطريق كأنما أراد أن يهرب منه

ولم يكد يقترب من الباب حتى أحس [illegible] جملة [illegible] الباب [illegible] لم يكن [illegible] إلا دقات قلبه

وخيل إليه أنه سمع صوت زوجته وهي [illegible] بنبرة جافة كالصراخ

— من؟

أحس كأن قلبه يرتج في صدره ويتخبط في أضالعه

وانفرج الباب عن وجه حميدة [illegible] وانفرجت شفتاها [illegible] عن هذه الكلمات [illegible]

— وهذه الليلة أيضا — أين كنت تسهر —؟

وصمت [illegible] صمتا طويلا قبل أن يجيب [illegible] في هدوء متخاذل —

— كنت في دور السينما — !!

محمد أبو المعاطي أبو النجا

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
طبع طبعاً أنيقاً على ورق مصقول وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
احضروا
متحف فؤاد الأول
للسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات الحكومية
(أمام محطة مصر)
لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان وتروا أكبر
وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور الهامة لتاريخ النقل في مصر والخارج
المتحف مفتوح للزائرين كل أيام الأسبوع عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتي :
فصل الصيف — من أول مايو إلى آخر أكتوبر
من الساعة ٨٫٠٠ إلى الساعة ١٣٫٣٠
رسم الدخول ٢٠ مليماً
تليفون رقم ٤٩٣ مدينة
مطبعة الرسالة

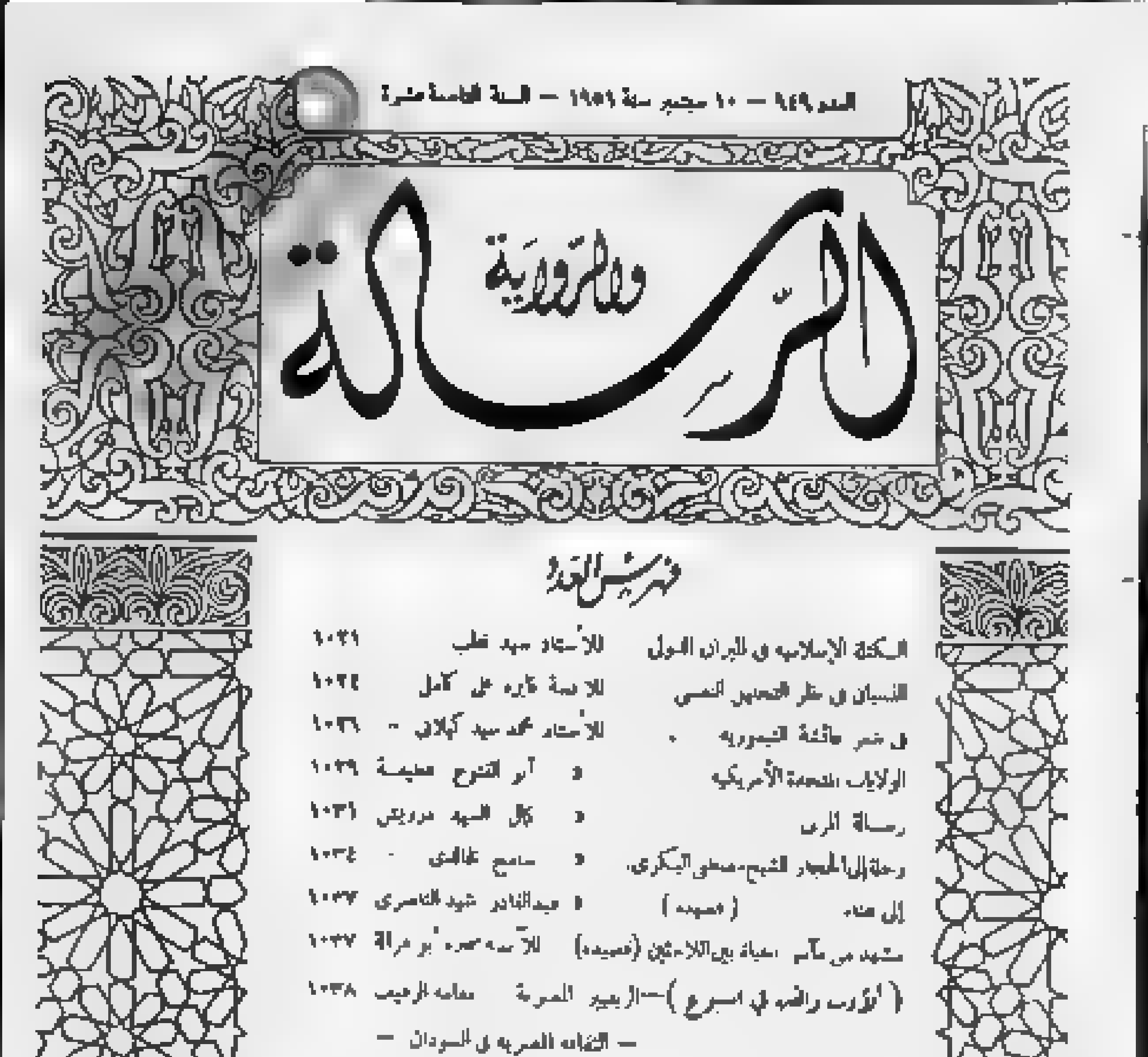

فهرس العدد

٢٦ - ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

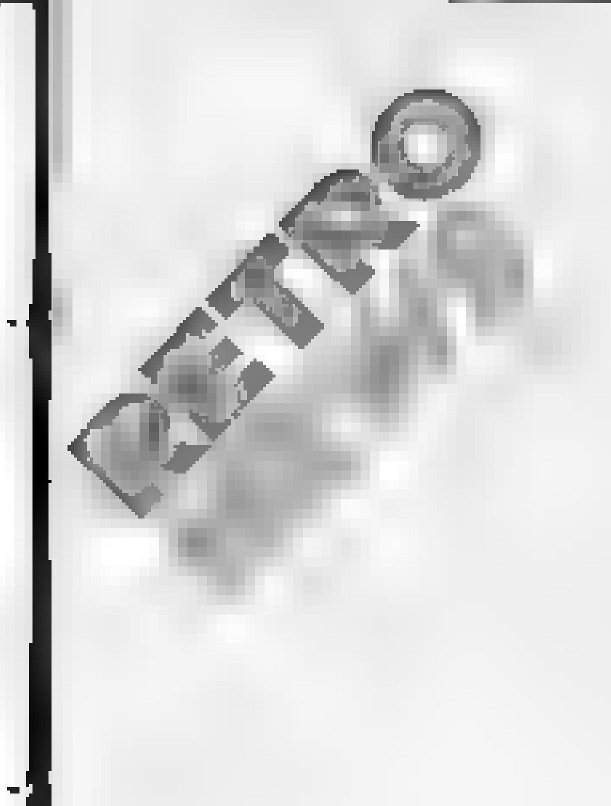

العدد ٩٤٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

الكتلة الإسلامية
في الميزان الدولي

للأستاذ سيد قطب

هذه الكتلة الضخمة الممتدة من شواطئ الأطلنطي إلى شواطئ الباسفيكي؛ والتي تضم مراكش وتونس والجزائر وليبيا، ومصر والسودان وسوريا ولبنان والعراق والأردن والمملكة العربية واليمن، وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وإندونيسيا

هذه الكتلة التي يربو عددها على مائتين وخمسين مليوناً من السكان؛ والتي تملك أغنى منابع البترول والمواد الخامة؛ والتي تتحكم بمواقعها الاستراتيجية في مواصلات العالم

هذه الكتلة تملك أن يكون لها وزن، حتى ولو كانت مجردة من السلاح؛ وتملك أن تجعل كل كتلة من الكتلتين المتخاصمتين تفكر مرتين قبل الإقدام على حرب، تحتاج فيها هذه المناطق الفاصلة، التي تقوم حاجزاً بين الكتلتين لا تلتقيان إلا باجتيازه

هذه الكتلة تملك هذا كله إذا وصلت مرحلة اليقظة التي

إلى الحد الذي تقف به في وجه الدعايات الزائفة التي يروج لها دعاة كل من الكتلتين فيها — إذا هي عرفت كيف تجبر حكامها والمستغلين فيها على انتهاج سياسة عربية خالصة — إذا هي نظمت اقتصادياتها وإمكانياتها وخلصتها من الاستعمار الاقتصادي الذي يمكن له فيها حكامها أو أصحاب رؤوس الأموال المستغلين الذين لا يعنيهم وطن ولا قومية ولا دين

وأنا أكتب هنا للشعوب لا للحكومات؛ أكتب للجماهير لا للمستغلين؛ وأنا مؤمن بالشعوب والجماهير في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض. ولئن كانت عوامل الضعف والفرقة، وعوامل الضغط والكبت، فإن واجب الدعاة ألا يفقدوا إيمانهم بالشعوب؛ فالشعوب تملك متى وعت... تملك أن تسحب الثقة من الأقزام، وتطاردهم من أرض البلاد. تملك أن تكنس هؤلاء، وهؤلاء هنا دائماً لا يأمنون مغبة الاندفاع، ولا يحسبون حساب ما فيه من الاضطراب والانتقاض

ولقد آن للشعوب أن تسمع هذه الصيحة الأم التي تزلزل حكامها والمستغلين فيها؛ وأن تقرر مصائرها بأنفسها، وتقطع كل خيط يربط هذه المصائر لتقرير مصيرها لا مصير هذه الشعوب — لقد ضاعت فلسطين على مذبح المطامع بين بيوتات حاكمة، لا لأن قوى الأمم العربية — أياً كانت ضعيفة — عجزت عن الوقوف أمام حفنة من اليهود، مهما حشدتهم النجدة من الكتلة الشيوعية والكتلة الرأسمالية. ولو كان في

مجموعة الشعب العربي حتى الحيوية إذ ذاك ما تعلم منه أطماع الطامعين، وتضرب على أيديهم الباغية، ما وقفت المكافحة.

إنني أحس بالجماهير في تلك الكتلة المترامية الأطراف لن تدع أمرها فلا تسمح مرة أخرى بحشرها للأذى، ولا تستجيب للمستغلين قياداً حين يريدون أن يقودوها كالقطيع المنتدب مع هذه الكتلة أو تلك، بينما هي تعلم أن سبب الارتباك والاضطراب الكتلة التي تدوس أرضها، ومن كرامتها؛ وبذلك عليك أن تجنب العالم شرة سلام أخرى؛ فقضايا من ترقيه كل من الكتلتين في أن تكون المحرقة، وأن تكسب ذلك هذه الكتلة الثالثة.

وليس في هذه الدعوة التي أدعو بها مستحيل، وما يراها مستحيلة إلا الذين يحتقرون أنفسهم، ويحتقرون مواطنيهم، وييأسون من الشعوب التي تملك كل شيء حين تريد... إنني يائس من الزعماء، يائس من الحكومات، يائس من عشاق أو أعوان الطبقة الرأسمالية أو الطبقة الشيوعية.

ولكني لست يائساً من الشعوب – على ما يجثم عليها من جهل ومن ضغط اقتصادي، ومن قنوط في بعض الأحيان. إن هذه كلها إلا غاشية سطحية تزول، وستقف هذه الشعوب على قدميها يوماً، وستحطم كل من يعترض طريقها من المستعمرين والمستغلين... ونحن في الطريق!

* * *

غير أنه يبقى سؤال هام: على أي أساس تقوم هذه الكتلة الثالثة؟ وما هي مقوماتها الأصلية؟

إن أول ما يخطر على البال أن تقوم هذه الكتلة على أساس من وحدتها الجغرافية والاقتصادية، وعلى أساس من مصلحتها المشتركة في اتقاء الحرب الثالثة التي ستدمرها تدميراً.

ولكن هنالك أساساً آخر أشمل وأوثق، يجمع هذه المقومات السابقة، ويزيد عليها عنصر آخر له أثره العميق في النفس البشرية... ذلك هو الفكرة المشتركة عن الحياة، تلك التي تنبع منها كل مقومات الحياة الأخرى.

لقد قلت مرات أن [illegible] الرأسمالية السابق في

[illegible] إن الحرب في كوريا حرب مصطنعة، وهي بعد ذلك حرب بين فكرتين: فكرة الشيوعية وفكرة الرأسمالية.

وهذا يقتضي أن تقوم الكتلة الثالثة حين تقوم على أساس فكرة مستقلة عن الشيوعية وعن الرأسمالية جميعاً، كي تستطيع تمسك بيدها الرقاب، وأن يكون لها مذهب مستقل عن هؤلاء وهؤلاء، وفكرة ثالثة تدعو إليها الفريقين، ولا تذوب في تيار إحدى الكتلتين.

ودعاة الشيوعية كدعاة الرأسمالية، يحاولون أن يقنعونا بفكرة: أن ليس في هذه الدنيا إلا فكرتان ونظامان، وأنه لا يمكن وجود فكرة ثالثة ونظام ثالث. فإلا تكن شيوعياً فأنت رأسمالي، وإلا تكن رأسمالياً فأنت شيوعي، وهو تفكير مضحك، تفكير الذين لا يرون غير أنفسهم ولا يبصرون ما أمامهم، إنما يقلدون ما يقوله لهم هؤلاء أو هؤلاء تقليد الببغاء، ونحن لسنا ملزمين أن نستحيل جميعاً آلات ولا ببغاوات!

إننا نعرف – الآن على الأقل بعد ما صدرت عدة مؤلفات حديثة تكشف لنا عن النظام الاجتماعي الإسلامي، وتشرح لك فكرة الإسلام الأصيلة عن الحياة – أن هذا النظام ليس هو النظام الرأسمالي كما تعرفه الكتلة الغربية، وليس هو النظام الشيوعي كما تعرفه الكتلة الشرقية؛ إنما هو نظام اجتماعي مستقل، يقوم على أساس فكرة عن الحياة مستقلة. وقد تتشابه بعض جزئياته أحياناً مع النظام الرأسمالي، كما تتشابه بعض جزئياته أحياناً مع النظام الشيوعي، ولكنه ليس أحدهما بكل تأكيد، هو نظام آخر ذو مقومات أخرى، ميزته أنه يحقق مزايا النظامين ويتقي عيوبهما في الوقت ذاته.

ولكنني أكتفي بالإشارة إلى مسألة واحدة تبين كيف يجمع النظام الإسلامي بين مزايا الرأسمالية والشيوعية، وكيف يتقي عيوبهما جميعاً... تلك هي مسألة الملكية الفردية.

إن الرأسمالية تطلق حق الملكية الفردية، وتدع رؤوس الأموال تتضخم، فلا تتدخل حين تتدخل إلا بفرض الضرائب على الأرباح، بسبب حاجتها كما اضطرت إلى ذلك أخيراً... ومنيرة

هذا النظام أنه لا يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية للعمل، ولا يصادر الرغبة في العمل إلى أقصى حد، وبذل الطاقة إلى أقصى حد، ما دام الفرد يحس أن جهده له وعائده إليه. وعيبه أنه يدع الرغبة الجامحة في التكسب تطغى على المصالح الجماعية وتدوس على حقوق الضعفاء المحتاجين رغم الهوان، كما تدفع الدولة إلى الحرب لفتح الأسواق للتصريف، وتخلق الأزمات ... — إلى آخر عيوب الرأسمالية التي تنتفع بها الشيوعية.

والشيوعية تصادر حق الملكية الفردية، وتضع كل الموارد ... العمل في يد الدولة — وميزة هذا النظام أنه يمنع كل عيوب الرأسمالية التي أسلفنا. ولكن عيبه أنه يقاوم الحوافز البشرية الطبيعية، ولا يحفز الفرد إلى بذل أقصى طاقته ما دام الحد الأعلى لا يختلف عنه ... كفاية — ... أن تخرج على ... من قواعد الماركسية فتبيح التفاوت بين الأفراد حسب تفاوت الكفايات، وتبيح نوعاً من الملكية الفردية الشخصية، وتثبت الشيوعية بهذا تكذب نفسها في هذا وهي في أيامها الأولى! — كما أن عيب هذا النظام هو مصادرته حرية الفرد في العمل، وحريته في الاعتقاد، وحريته في السلوك. وهي حريات قد يصبر جيل أو جيلان أو عدة أجيال على فقدها، لأنهم في معركة مع النظم الأخرى ولكن الفطرة البشرية لا تصبر على فقدان هذه الحريات طويلاً وإلا ماتت فيها رغبة الحرية ... وخسرت كيانها الإنساني في سبيل لقمة الخبز كالماشية والحيوان.

فأما الإسلام فيبيح الملكية الفردية، محققاً كل المزايا التي تحققها هذه الإباحة. وفي ذات الوقت يحرم وسائل الكسب التي تضخم رؤوس الأموال على حساب الطبقات الضعيفة وعلى حساب المجتمع كله. فهو يحرم الربا، والاحتكار، ويقضي بتأميم المرافق العامة التي يشترك في الانتفاع بها الناس جميعاً، ويجعل العمال شركاء في نصف الربح الناتج من العمل (استناداً إلى تصرف النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل خيبر) .. ثم هو يأخذ اثنين ونصفاً في المائة من رأس المال ... — كل عام في صورة زكاة ... ثم — وهذا هو الأهم — يبيح للدولة المسلمة أن تأخذ من رؤوس الأموال ... — ما تعارضه حاجة بلا قيد ولا شرط ... « للمصالح المرسلة » أي التي لم يرد فيها نص، وتبعاً لـ « سد الذرائع » أي اتقاء النتائج السيئة المحتملة — وهاتان قاعدتان معروفتان في الإسلام. ولقد ... الأول يستند الإمام مالك في منح الحاكم حق الأخذ من أموال الأغنياء بقدر حاجة الجند إذا لم يكن في بيت المال الكفاية. ومثل حاجة الجند لدفاع سائر المطالب الاجتماعية التي تجد على توالي الأزمان.

وبهذا يتقي الإسلام كل عيوب الملكية الفردية ويبقي مزاياها جميعاً. ويحقق كذلك مزايا النظامين: الرأسمالي والشيوعي ويتقي عيوبهما جميعاً.

وهو بهذا نظام مستقل، يشبه الرأسمالية أحياناً ويشبه الشيوعية أحياناً، ولكنه ليس واحداً منها بشكل ما. ومن لا يكذب عقولنا، ولا يكذب حقائق النظام الإسلامي الواضحة ... مع هذه الشيوعية ... الإسلام ... أو أنه لا يمكن أن يكون نظام ما إلا نظاماً رأسمالياً، أو نظاماً شيوعياً، ولا ثالث لهما في الواقع ولا في التفكير، كما ... ثم ... لهما ما يجوزون.

هناك إذن فكرة ثالثة لنظام اجتماعي ثالث، يمكن أن تقوم على أساسها الكتلة الثالثة، فتكون لها كل مقومات الكتلة المستقلة. وليست في حاجة بعد إلى الانتساب أو الفناء في إحدى الكتلتين، أو في إحدى الفكرتين.

هذه الفكرة الثالثة ليست مجرد عقيدة دينية — كما يريد خصومها أن يصوروا — إنما هي نظام اجتماعي كامل يقوم على هذه العقيدة؛ بل نظام إنساني شامل ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وبين الشعوب والحكام، وبين الدولة والدول في المجتمع الدولي، والمحيط الإنساني. ... الكبرى ... أن توازن بين مصلحة الفرد ونظام المجتمع، وشكل الدولة،

النسيان في نظر التحليل النفسي

للآنسة فائزة علي كامل

- تتمة -

عرضنا نظرية «فرويد» الخاصة بالنسيان في المقالين السابقين وهي كما شاهدنا [illegible] من الآراء التي لا يستطيع أحد أن ينكر ما تمتاز به من الجدة والحسن. فقد جعل النسيان ظاهرة ديناميكية وأقامه على أسس [illegible] لم تخطر ببال أحد من قبل. ولكن هذا لا يمنع من أن يكون موضع نقد، فالدراسة الدقيقة له تبين أنه يثير مشكلات كثيرة اعترض بها أنصار فرويد أنفسهم.

لقد كان فرويد متطرفاً في قوله: كل تلك الأعمال البسيطة التي نأتيها كفلتات اللسان وأخطاء السمع ونسيان الأسماء... الخ تقوم على الصراع النفسي والكبت. إنه بذلك جعل منها [illegible] الأمراض العصبية. فإذا كان ذلك كذلك فلا بد أن نتساءل [illegible]: كيف يمكن أن يكون [illegible] وتؤدي إلى حالة مرضية [illegible] ولا تؤدي إلى ذلك مرة أخرى؟! واجه «رولاند دالبيز» هذه المشكلة، ووجد أنه لا بد من تعديل نظرية فرويد فقال إن تلك الأعمال تمثل المحتويات [illegible] النفسي [illegible] لأثر الأزمة السيكولوجية [illegible] أنني نستطيع أن نقول إن هذه المحتويات هي [illegible] موجودة في مستوى «ما قبل الشعور»(1) وهي في حالة «إرجاء» (رفض إرادي شعوري) أكثر منها في حالة «كبت» (كبت لاشعوري أوتوماتيكي).

كذلك لاحظ «إرنست جونز» أنه يستطيع أن يعترض اعتراضين بناء على آراء فرويد: الأول أنه لن يكون ثمت وجود للحالة العقلية العادية بمعنى أن كل فرد [illegible] في الوظيفة العقلية يجعل في هذه محصورة مكبوتة. وهذه العملية هي واحدة سواء لدى الأسوياء أو المرضى بأمراض نفسية. وإذا أمعنا النظر وجدنا أن تلك الطاقة المكبوتة هي نفسها التي ينتج عنها العصاب. الثانية أنه لا يوجد كما يجب حد فاصل بين الصحة العقلية والعلة المرضية، وسيكون التمييز بين هاتين الحالتين قائماً على أساس اجتماعي، فإذا أدى الصراع إلى تعطيل القدرة الاجتماعية فإن الحالة تكون عصابية، أما إذا لم يحدث هذا فتكون بإزاء شذوذ أو خلق شخصي ... الخ

في الواقع أن نظرية فرويد في النسيان في المجال العادي لا يمكن قبولها بسهولة، فمثلاً يذكر «بيير Pear» أنه نسي مرة مظلته بعد أن ألقى محاضرة في بلدة ما، ولم يجد أي تفسير شخصي لذلك النسيان كي يساير به فرويد: إنه كان مكرهاً على إلقاء هذه المحاضرة ... الخ. إن السبب الوحيد هو عدم الانتباه. ويعترف «بيير» بأنه إن كان هذا التفسير لا يوضح لنا العلة في نسيان المظلة وعدم نسيان أي شيء آخر إلا أنه لا يمكن إنكار أن هذه العمليات العقلية من عدم الانتباه والتشتت الفكري ... الخ تساعد على النسيان كما تشجع الظلمة والوحدة اللص على السرقة.

ويقول «دريفر Drever» [illegible] أقوال فرويد [illegible] يذكر أن

(1) قال فرويد ثلاث مستويات في النفس: الشعور [illegible] وما قبل الشعور [illegible] واللاشعور [illegible]

وعلاقات البشرية. فإذا فقد الفرد شخصيته، [illegible] في الوقت ذاته يؤدي واجبه [illegible] الشخصية [illegible] كفرد في جماعة، وفرد في دولة، وفرد في إنسانيته. فلا تعارض بين نشاطه في هذه المجالات جميعاً.

والنظام الذي يقوم على أساس شخصية، ويستمد منها وجوده وحدوده، هو نظام أقوى وأعمق وأقدر على المقاومة؛ لأنه يستمد قوته من داخل النفس ومن أعماق الضمير، ومن سلطان لا يعلوه في النفس سلطان.

سيد قطب

«بيوتي» حتى لزمن معين. أكتشفه الناقد صاحب التفاصيل، وكان «جيد» يحس أحياناً أنه [illegible] أثناء إنهما كان في [illegible] مؤلفاته فكان يصبح قائلاً: سأجل هذا [illegible] لن أستطيع كتابة شيء منه. ويقول «بسكال»: إننا لو أجرينا امتحاناً مفاجئاً دون سابق إنذار في محتوى مؤلفاته قبله وربما يفشل في الإجابة. ظهر أخيراً برأي «فرويد» في مثل هذا النسيان مجرد إلى [illegible] ولكنه وضع أنه تفسير غير مقنع. وهنا كما يقول «برجسون» يجب الرجوع إلى طبيعة الأشياء، فالنفس تستبعد بعضها الفلسفية أو الأفكار والمشاعر التي لا تعد منها ما يثير اهتمامها. إنها تسقطها ولا تبالي بها، فهي تحاول التحرر من الأفكار كما تتحرر من الأشياء. ويقول «جيد» إنه لا يكترث بالثوب الذي انتهى، فهو لا يشغله بعد ذلك لأنه سيتوق إلى شيء جديد. فالأديب يصطنع حالة عقلية معينة تشكل مؤلفاً من مؤلفاته. فيجب أن يترك هذه الحالة بانتهاء موضوعها ومثله كمثل الممثل الذي يتقمص شخصيات مختلفة تبعاً للأدوار التي يقوم بها. [illegible] لا شك فيه أن مثل هذا النسيان أمر طبيعي.

أما النسيان الذي يكون فيه فقدان مرضي، فيحق الأفكار اختفاء تاماً وتعرض وحدة الذات للخطر، وتصاب الإرادة بالشلل، ويكون هذا نتيجة لاضطراب نفسي [illegible] نوعاً من النسيان المرضي.

وترجع إلى نظرية «فرويد» يرجع إلى أنه يضع آراءه على حتمية صارمة. فما يحدث في النفس ليس بظواهر منعزلة أو عرضية إنما هي ظواهر تتصل بظواهر سابقة عليها وأخرى لاحقة بها. إنه لا يوجد محل للصدفة في المجال النفسي، وكذلك يجب أن يكون الحال في الميدان العقلي. [illegible] لا يقتنع فرويد برد بعض الأعمال إلى الصدفة ولا يعترف بعلل عدم الانتباه والسهو وما شابه ذلك. ولكننا شاهدنا ما يجره هذا المبدأ من اعتراضات وما يؤدي إليه من مآخذ.

وهكذا إننا لا نستطيع أن نتغاضى عن أنه يوجد نسيان يعد تمهيداً للتطور أو تقبلاً من تشويش الذاكرة. وهو نسيان عادي مفيد لأنه يصون النفس ويحميها من [illegible] شر التشتت [illegible] على [illegible] أو كما [illegible] يرجع إلى الكبت. وليست كل [illegible] صراع نفسي [illegible] إن النسيان والتذكر [illegible] وظيفة واحدة. فالنسيان هو الذي يسمح بالانتقال من حالة عقلية إلى أخرى. [illegible] تتبلور في أنظمة مختلفة من الأفكار والتصورات ويتم النسيان عند استبدال نظام بآخر. فإذا احتفظ بذكرى معينة فإنما تحتفظ باعتبارها مجموعة من الأفكار [illegible] متوحدة .. ومتى تم انسحبت من الطريق لتفسح المجال لذكرى أخرى. إن الفكر الحيوي المتكامل هو الذي لا ينسى شيئاً يجب أن يحتفظ به، ولا يحتفظ بشيء يجب أن ينساه.

[illegible] علي كامل

في شعر عائشة التيمورية

١٨٤٠ – ١٩٠٢

للأستاذ محمد سيد كيلاني

جمعت عائشة التيمورية شعرها في ديوان سمته « حلية الطراز » وهو ١٣٩٦ بيتاً ، منها ٥٥٤ بيتاً في باب الغزل ، والباقي في أغراض مختلفة .

وقبل أن نخوض في غزل عائشة نريد أن نسأل أنفسنا سؤالاً وهو : هل يجمل بالمرأة أن تقول شعراً في الغزل ؟ وإذا حق لها ذلك فبمن تتغزل ؟ أتتغزل في امرأة مثلها ، أم تتغزل في رجل ؟ الواقع أننا إذا نظرنا إلى ما وصل إلينا من آثار شاعرات العرب لا نجد لهن بيتاً واحداً في الغزل . ومما لا شك فيه أن عائشة انفردت دون سائر الشاعرات العربيات بما نظمته في هذا الباب . وقد تكون سلكت بذلك مسلكاً وعراً ، وجانبت أمراً [illegible] .

إن طبيعة المرأة لا تسمح لها بقول الشعر الغزلي . وذلك لأنها إذا تغزلت بامرأة مثلها كان ذلك عبثاً منها ، وهي لن تجرؤ على التغزل بالرجل ، ونظرة المرأة إلى الرجل تختلف عن نظرة الرجل إلى المرأة ، فإذا تغزلت المرأة في الرجل اختلف غزلها اختلافاً كلياً عن غزل الرجل فيها .

والآن سنعرض بعض أمثلة من شعر عائشة في الغزل لنرى من أي نوع هو ، ومدى ما فيه من صدق الشعور . قالت :

أهديه حين يحين العصر منه رنا	... من عرض [illegible] الخجل
نكر الكئيب إذا ودب عقربه	من وجنتيه فضمت مراشف [illegible]
و [illegible] الهجر تشوانا بمرشفه	فسار خالع يدنو الأمن في وجل

وقالت :

أفديه لما حاسي سكره سحرا	والفعل آثر في حسنه [illegible]
وظلم [illegible] والأوراق تضمه	وجعده يشتكي صبا لشاق
وقال لي بلسان السكر [illegible]	[illegible] من [illegible] الناس عملاق

وقالت :

الصب بالأحباب أصبح [illegible]	[illegible] السكر [illegible]
الشيب [illegible] [illegible]	[illegible]
[illegible] بالسحر وما دروا	[illegible]
ولقد أرمت [illegible] بين مواقف	وسهامهم [illegible] الحشا [illegible]

فأنت ترى أن عائشة تذكر الحواجب والوجنات والنحور [illegible] والأرداف المكتنزة ، والقدود والألحاظ ، وتحدثنا عن [illegible] أمام [illegible] الحبيب وما كابدته من صده ، وأنه [illegible] الحب ، وما لقيته من عذل العاذل وكيد الوشاة والحساد ، وغير ذلك مما يجري على ألسنة الرجال ، ويتغنى به الشعراء عادة في [illegible] الغزلية . لكأنها — [illegible] شخصية الرجل ، وخلعت عنها ثوبها .

ويبعث شعر عائشة في الغزل [illegible] قيل إنها كانت تروض الغزل كغيرها من الشعراء في ذلك العصر ، ثم استطارت بها الغزل ... أفلا يعجب المرء من الغزل ؟ وإذ أنت ... الغزل [illegible] الذي يكاد يكون مكشوفاً ؟ إن كثيراً من غزل المرأة ... من جنسها ، [illegible] ... وربما ... من طبيعته الأنثوية إيماناً كبيراً . وحسب أنه لم نطرق هذا الباب . والظاهر أن عائشة لم تسكن بكلمة الأنوثة ، ولذلك أحنقت جانب الزوجية إحنقاقاً تاماً ، وهجرت زوجها ، ثم إنها لم تذكر هذا الزوج ولا في بيت واحد من شعرها .

ولقد أرادت عائشة أن ترفع لواء النهضة النسوية في مصر ، وحاولت أن تقلد حرفها [illegible] أوربا ، فلذلك [illegible] هذا الغزل وكانت فيه متكلفة ، وفترت في حياتها ، وعدها الأكثرون [illegible] في العصر الذي عاشت فيه ، ولو أنك طلبت من فتاة مثلها في هذه الأيام أن تقول مثل هذا الشعر ، لوجدت منها إعراضاً تاماً .

* * *

وكان بعض أدباء عصرها قد نظم قصيدة جاء فيها :

هذا غزل إذا اجتمعنا في مجلس	واقترب الرجل [illegible]

فأجابته قائلة :

إن كان [illegible] سواجبه	كالعود أو من سحر بين [illegible]

أو نظرة مثل النهار وطرة ... كالليل أو من جور قد مائل
أو من لحاظ تسحر الألباب إذ ... تروي لنا سحر العيون عن بابل
عيني التي جنت ولم أشعر بما ... فعلت فكيف تلومني يا سائلي
أنا ما فعلت وإنما أنا آلة ... في القتل فاطلب إن رجعت لقاتلي
ومتى أريد قصاص سيف أرقتا ... هل من صحيح مثل ذا أو قائل
والله قد خلق الجمال ولم يقل ... صبرا علي تقسمه الحبائل
ما قال ويك عليك يا عبدي أطل ... نظر الملاح ورح بجهة واصلي
فعلام تطلب بالقصاص وحدي ... زورا وتطمع في محال باطل

لبث الشعراء أجيالا طوالا يشكون من سهام العيون وسحر الألحاظ ، ويشكون هجر الحبيب وامتناعه عنهم ، ويطيلون قسوته وإعراضه ، ويطلبون وصاله ويتمنون قربه ، ثم يحملون الوزر عنهم لمرأة واحدة . وفي الحق أن هذا اتجاه غريب ومحكم في نفس الوقت ، غريب لأنه لم يسبق له مثيل في الشعر العربي ، ومحكم لتوفر حسنه ووضوح حجته ، فالشاعرة ترى مقدمة منطقية تنتهي إلى نتيجة لا يمسك عنها إلا التسليم . أما المقدمة فهي أن المرأة آلة وليست فاعلة القتل ، والنتيجة التي تصل إليها أن الآلة لا تسأل وإنما يسأل القاتل . ثم انتقلت بعد ذلك بحجة المنطقية إلى حجة دينية لا تقل إقناعا وهي

ما قال ويك عليك يا عبدي أطل ... نظر الملاح ورح بجهة واصلي

ومن هنا يبطل دعوى من يطلب بصالة المعشوقة لأن دعواه أقيمت على غير أساس كما تقول عائشة

ولو أن الشعراء من قديم الزمن سمعوا هذا الرأي واقتنعوا به لأراحونا من بكائهم ونحيبهم على هجران الحبيب ، ولأعفونا من الشكوى من بعده وصده ، ولفقد الشعر العربي جزءا كبيرا من ديوانه

ولقد أضحكني قولها

وإذا رأيت الحسن أم الجوى ... عند الهوى يشتد بالبأساء
فاعلم سلفت الحديد تشكرنا ... من غلبك الجافي بشكل رداء

فاستعمال سلفت الحديد هنا مما يضحك وهذه دعابة لطيفة

* * *

وكانت الشاعرة قد أصيبت بعد [illegible] بالرمد وقد كانت معه مشقة كبيرة فكتبت في ذلك قصيدة [illegible] ما عانته بسببه وما جرى عليها من [illegible] البلاء وعند [illegible] في موضوعه والظاهر أن عائشة [illegible] واشتهرت [illegible] بسبب الرمد ، [illegible] وكل من اطلع على [illegible] حالها النفسية في هذا الشعر ، وتقول [illegible] الذي [illegible] وهكذا — مع الأسف الشديد — [illegible] الشاعرة هو [illegible] الألفاظ والتعابير وهذا مما لا يتفق [illegible] الحزين الذي برح به الألم ، وأسلمه السقم قالت

طفنا به العيون وما [illegible] ... [illegible] من جوى [illegible]
وقد أصبحت في عسر [illegible] ... [illegible] مجهود [illegible]
[illegible] على أسماعي طريق ... إليكم [illegible] أضحوا ضلالي
[illegible] في إنسان عيني ... [illegible] في سجن سقم واعتقال
[illegible] من كل حال ... وصرت [illegible] صور الخيال
[illegible] روحي ... [illegible] كل حال
[illegible] من [illegible] ... [illegible]

وأنت تحاول أن تلمس شعورا أو [illegible] في هذه القصيدة فيعجزك ذلك . وكذلك كل ما نظمته في هذا الموضوع إلا أنك ستلاحظ أنها [illegible] من [illegible] . [illegible] شخصت إنسان عينها وشرحت [illegible] وتمنى قربه ، ومثال ذلك قولها

[illegible] ... [illegible]
[illegible] حياة روحي ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] الأماني
[illegible] الجمال [illegible] ... [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] ... [illegible]

هذه الأبيات تكشف عن نفسية خاصة ، فالشاعرة قد [illegible] في ذهنها صورة يوسف الصديق وقد امتنع عن امرأة العزيز حين همت به وغلقت الأبواب وقالت هيت لك فقال معاذ الله . فشبهت نفسها بامرأة العزيز وإنسان عينها بيوسف ، ثم [illegible] أنها [illegible] وغلقت الأبواب وراودت يوسف عن نفسه

وجنت به فلم تضع طلها ولم يقل صدر الله، وهذا النزول ... كان من أمره – نظير تيه الأنوثة. وهي بذلك تختلف عن غيرها لكثير التي ذكرت فيه الأوصاف والأسحار، والتي تقمصت فيه شخصية الرجل ونظرت إلى المرأة بمنظاره وفكرت بفكره.

وعائشة وهي شاعرة تقرن عند القرب الأنثوي للكشوف وهي بذلك قد خرجت على العرف والمألوف، ولكنها كشاعرة لا يضرها هذا ولا ينقص من قيمتها ولا يحط من منزلتها. وأي شاعر موهوب حافظ على العرف ووقف عند التقاليد؟!

وقد كررت في قصائدها الرمعيات كثيراً من الصور والمعاني والتراكيب. ومثال ذلك قولها:

طلعت ملء العيون وما حدث لي ... سفين الصوت من جودك الرسائل

وقولها:

سفينة العين قد أرست على الغرق ... وأغرقت ودحى من ساحل أعمق

فليس أحسنها غير صورة سفينة ... تارة تقول «سفينة الشرق» وتارة أخرى تقول «سفينة العين»

* * *

وللشاعرة التيمورية رثاء جيد، ولا عجب في هذا فالمرأة بطبيعتها تحب البكاء وتحسن العويل وبخاصة إذا أصيبت بفقد ابنها أو ابنتها أو والدها أو أمها، ومن أحسن مراثيها وأصدقها قصيدتها التي رثت بها بنتها «توحيدة»، ومطلعها:

إن سال من غرب العيون بحور ... فالدهر باغ والزمان غدور

ولكن يجب أن نلاحظ أن الأبيات الأولى من القصيدة فيها تكلف، وأن الشعور الصادق فيه لا يكاد يرى. وأن المرء ليلمح من هذه القصيدة بيتاً من غررها:

طافت بشهر الصوم كاسات الردى ... سحراً وأكواب الدموع تدور

وبعد أن ذكرت المرض وما فعله بحبيبتها وتحدثت عن الطبيب الذي جاء وبشر بالشفاء، وأقامت حواراً على لسان بنتها فأنطقتها بأبيات إذا قرأها الإنسان تحدرت منه العبرات، وهذا هو الشيء

الذي أعجب في تلك القصيدة وحدة، ولـ... الخلود. انظر إلى قولها:

أماه قد عز اللقاء وفي غد ... سترين نعشي كالعروس يسير

وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي ... هو منزلي وله الجموع تسير

قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي ... جاءت عروساً ساقها التقدير

وتجلدي بإزاء لحدي برهة ... فتراك روح راعها المقدور

عودي إلى ربع خلا ومآثر ... قد خلفت عني لها تأثير

صوني جهاز العرس تذكاراً فلي ... قد كان منه إلى الزفاف سرور

جرت مصائب فرقتي لك بعد ذا ... لبس السواد ونفذ المقدور

(للكلام بقية) محمد سيد كيلاني

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

– ١ –

« لم تخلق السماء والأرض على وجه يمكن لشكل الإنسان ... من هذا الشكل »

جورج ميسن : مؤسس دستور فرجينيا ١٧٧٦

« وإنا لنؤمن بصحة هذه الحقائق : وهي أن الناس جميعاً خلقوا سواسية وأن خالقهم وهبهم حقوقاً معينة لا تقبل التحويل منها الحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة »

وثيقة إعلان الاستقلال : يوليه ١٧٧٦

ثلاث دول ثلاث تتحكم في السياسة الدولية في عصرنا الحاضر وتسير حضارة العالم ومستقبل العالم وأمانيه وآماله وعلى هذه الدول الثلاث وهي بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة تقع تبعة ما يصيب الإنسانية والإنسان من خير أو شر

وهي أرض الحرية .. وكانت منذ كشفت وما زال ملجأ للمدينين والمضطهدين من أهل أوربا ، وقد حرص الشعب الأمريكي أشد الحرص على توكيد حريته ، وعلى تحقيق مساواته ، وأعلن ذلك في صراحة تامة في وثيقة إعلان استقلاله ١٧٧٦

وهي دولة غنية وأمة فتية تمتاز بعظم ثروتها الزراعية والمعدنية والصناعية ، وتشغل مساحة واسعة تمتد من المحيط الأطلسي شرقاً إلى المحيط الهادي غرباً ، وتزيد مساحتها على ضعف مساحة القطر المصري ، وهي أكبر من أستراليا وأصغر قليلاً من أوربا . وأما عدد سكانها فيزيد على ١٣٠ مليون نسمة منهم نحو ١٣ مليوناً من الزنوج يسكنون في الولايات الجنوبية

وتتكون هذه الدولة من عدة ولايات ، كان عددها في أول الأمر وعند إعلان الاستقلال ثلاث عشرة ولاية ، ويبلغ عددها الآن ثمانياً وأربعين ولاية ، وقد اتحدت هذه الولايات مع بعضها اتحاداً فدرالياً وكونت جمهورية الولايات المتحدة وتحتفظ كل ولاية إلى الآن باستقلالها الذاتي [illegible] حكومتها وبرلمانها وقوانينها وتشترك الولايات جميعاً في الحكومة المركزية التي تشرف على المسائل العامة التي تهم الولايات جميعاً مثل الدفاع والسياسة الخارجية والتجارة الخارجية ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل فيما بعد

ويتحدث الناس عن هذه الدولة فيقولون « أمريكا » ولكن هذه التسمية ليست صحيحة ، فإن الولايات المتحدة ليست إلا ثالثة دول ثلاث تشغل القارة الأمريكية الشمالية . أما الدولتان الأخريان فهما كندا والمكسيك . ولكن الولايات المتحدة أعظم الدول الثلاث غنى وأكثرها أثراً . ومن هنا أطلق عليها « أمريكا » وهو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء لما لهذا الجزء من أثر وخطر

عالم جديد

ظل سكان الدنيا القديمة يجهلون أن هناك أرضاً واسعة لم تكتشف بعد حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي . وكان كشف القارة الأمريكية مفاجأة : ذلك أن البرتغاليين حاولوا كل جهودهم للوصول إلى الهند من طريق [illegible] أثار هذا النجاح غيرة إسبانيا ، فأرادت أن تصل إلى الهند أيضاً وهنا تقدم كرستوف كولمبس وهو بحار إيطالي يعرض على ملك إسبانيا وملكتها القيام بتحقيق الفكرة من طريق البحر غرباً فوافقا ، وزوده الملك فرديناند والملكة إيزابلا بما يحتاجه من الرجال والزاد والسفن . وبدأ كولمبس رحلته في أغسطس سنة ١٤٩٢ واجتاز المحيط الأطلسي أو « بحر الظلمات » كما كان يسمى . وطالت رحلته وثار عليه بحارته ، ولكنه استعطفهم فأمهلوه ، ووصل كولمبس إلى جزر الهند الغربية وقد اعتقد خطأ أنه وصل إلى جزائر الهند الشرقية وبلادها . ولم يعرف كولمبس أنه قد وصل إلى قارة جديدة هي أمريكا

وأما الرجل الذي أثبت أن كولمبس لم يصل إلى جزائر الهند الشرقية وإنما وصل إلى قارة جديدة كانت مجهولة ، فهو أمريجو فسبوتشي وإليه تنسب قارة أمريكا . وأما كولمبس فظن أنه لم

يطلق إلا على جمهورية كولمبيا بأمريكا الجنوبية وعلى ولاية كولمبيا البريطانية بكندا في أمريكا الشمالية

وبعد كشف القارة هرع إليها كثير من المهاجرين من أهل أوربا من إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وهولندا، وأصبحت هذه القارة مقصد المضطهدين والمعدمين من أهل أوربا والطامعين في الإثراء وجمع المال، وكثرت بها المستعمرات

على أن السكان الجدد لم يلبثوا بعد أن استقروا أن نزعوا إلى الاستقلال، وقد كانت الولايات المتحدة أسبق هذه المستعمرات جميعاً إلى الاستقلال إذ حققت استقلالها في ١٧٧٦ واعترفت به الدول ١٧٨٣

عالم أفضل

ظلت الولايات الأمريكية تنتهج سياسة العزلة ولكن شعبها قد آثر أن يحتفظ بحريته وأن يجد من مثلها كل العالم المتقدم الشقية، ولكنها في خلال الحرب العالمية الأولى وجدت أن اضطراب العالم المتقدم سيؤدي حتماً إلى اضطراب شئونها الاقتصادية وتعثر حركتها التجارية والصناعية، ولذلك اضطرت أن تخرج عن سياسة الحياد الأمريكي وأن تساهم في إعادة السلام إلى العالم المتقدم، ودخلت الحرب في جانب الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وحلفائهما) وانتهى الأمر بانتصار الحلفاء وخذلان ألمانيا

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وقفت الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إنجلترا وروسيا للقضاء على الخطر الألماني. وعملت مع هذه الدول وحلفائها في القضاء على خطر ... وتحتل قوات إنجلترا وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا الأراضي الألمانية منذ ١٩٤٥ حتى الآن

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل الولايات الأمريكية على إنجلترا ... ونجدتها كسبت إنجلترا الحربين العالميتين الأولى والثانية

وليس بخاف عن الشرقيين مدى ما قدمته وتقدمه الولايات المتحدة الأمريكية من مساعدات لإنجلترا أو غيرها. وإنما يعنينا أن نعرف حقيقة شعورها بالنسبة لنا نحن، لنستطيع [illegible]

عهوداً وهي مبادئ الحق والعدل والحرية ... أن يعرف الشعب الأمريكي عنا كل شيء وقضايانا حتى يعتقد ... سياسته تقوم على الحق والعدل. ذلك أن الشعب الأمريكي يؤمن بالحرية أشد الإيمان ولا يرضى بها بديلاً، وتاريخ أمريكا حافل بها

وقد وصف ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة عند توقيعه ميثاق هيئة الأمم المتحدة في ٢٥ يونيه ١٩٤٥ موقف أمريكا في هذا الميثاق بأنه «بناء متين يمكننا أن نشيد عليه عالماً أفضل». وبدأت أمريكا تشترك في توجيه السياسة الدولية ... إلى سيادة الديمقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أعداء الإنسان: الجوع والسقم واليأس

لكن أمريكا خيبت الظن ولم يساعدها التوفيق في حل أول مشكلة ثارت في الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب ١٩٤٥ وهي مشكلة فلسطين وقيام إسرائيل، ذلك أن قيام إسرائيل وطرد العرب من أوطانهم وديارهم جريمة لا تغتفر وإثم عظيم ولا يستطيع العرب والشرقيون أن يبرئوا أمريكا من أنها لم تساعد إنجلترا والصهيونيين فيما ارتكبوه من إثم وجريمة ...

وأنا أعرف أن أجيب هنا أن العطف الأمريكي على اللاجئين قوبل بالشكر من ناحية العرب والشرقيين. ولكني أرى أن أمريكا قد لوثت تاريخها ووقفت في جانب الإنجليز والصهيونيين في مأساة فلسطين

أمريكا والأمريكان

أنتم قوم تقدسون الحرية وتحترمون إرادة الشعوب، وقد أعلن رئيسكم روزفلت في ٢ مارس ١٩٤١ في رسالته إلى الكونجرس أن «السياسة الاستعمارية القديمة التي مؤداها الاستغلال من أجل الربح فقط ليس لها محل في سياستنا. وكل ما نبغيه هو التعامل الديمقراطي العادل ... ومساعدة الأمم الأقل حظاً على مساعدة أنفسهم لكي نضمن أن تحيا الأسرة الإنسانية حياة ديمقراطية. تلك الحياة التي هي من حق كل الناس». والديمقراطية وحدها هي التي تستطيع أن ... شعوب العالم ... في حركتهم

٣ - رسالة المربى

الطريقة السلبية — ميزاتها — الطريقة العملية — عملية الأمر

للأستاذ كمال السيد درويش

عاد رجال التربية إلى الطريقة الطبيعية السيكولوجية ليبحثوا خلالها عن الطريقة العملية التي يمكن اقتباسها لإدخالها في المدرسة الحالية

لقد زودت الطبيعة الإنسان بغرائز فرضت عليه أن يعمل سواء أراد أم لم يرد - أفلا يكون قد زودته في نفس الوقت بالطريقة العملية التي نحن بصدد البحث عنها وعن مزاياها ؟ لقد وجدت لدى الإنسان حين يستجيب لغرائزه . ولكن الإنسان الحالي المتحضر يتحكم في تسيير سلوكه مراعيا في ذلك تقاليد المجتمع الحالي فلا يسمح لغرائزه بالظهور في شكلها الطبيعي إلا بمقدار ما استطاع المجتمع أن يسمح به

ولذلك يجب علينا أن لا نبحث عن الطريقة الطبيعية للعمل لدى هذا الإنسان المتحضر المتكلف والذي يظهر غير ما يبطن ويعمل غير ما يقتنع . ولذلك يجب علينا أن نبحث عنها لدى الإنسان البدائي الذي يعيش على الفطرة أو لدى الطفل الناشئ الذي يطل على معيشته ولا يبالي بمن حوله من الناس . ولو نظرنا إلى الطريقة الطبيعية التي يعمل بها الإنسان البدائي أو الطفل الناشئ وجدنا أن طريقة عادية جدا وطريقة طبيعية تتمشى مع الطريقة السيكولوجية . يتعلم الطفل في صغره كثيرا من الكلام وتعلم المشي ولكن كيف ؟ ألم يطلب إليه أحد أن يأخذ درسا في الكلام أو في كيفية الأكل وهو صغير على مثل مدرستنا الحالية ؟ ولكنه اقتبس ذلك كله دون أن تأمره الأسرة بكيفية عمله . هو يتعلم عن طريق غير مباشر ، عن طريق حياته في الأسرة ومن طريق نشاطه معها . هو في حاجة إلى أمه لأن لديها الغذاء ، فإذا ابتعدت عنه أمه شعر بحاجته الماسة إلى غذائها ، فهو يلجأ إلى البكاء . ولكن البكاء قد يؤدي إلى مجيء الأخ أو الأخت أو الوالد فهل يجد فيه حاجته ؟ كلا ، هو يريد أمه بالذات دون غيرها وعلى ذلك فهو مضطر إلى ندائها . وهكذا يتعلم كلمة « ماما » أو هكذا يتعلم الطفل كيف يتكلم . مشكلة تعرض في وجهه ! مشكلة حيوية بالنسبة له تضطره إلى التفكير في حلها والتغلب عليها . ويشعر الطفل أثناء ذلك بحيوية ما يعمله فلا عجب إذا رأيناه يحاول ذلك سلوكا تلقائيا . فهو يعمل بمحض رغبته وبتمام إرادته ، ثم سرعان ما نجده يستعمل ذلك العلم الذي كان غرضا في أول الأمر — وسيلة لتحقيق أغراض حيوية أخرى ترتبط به . فكلمة ماما سرعان ما نجد معها غيرها من الكلمات : بابا ، ماء ، وهكذا

هذه هي الطريقة العملية للعمل داخل الأسرة وهي نفس الطريقة الموجودة لدى الإنسان البدائي ولدى الجماعات التي ما زالت حتى اليوم تعيش على الفطرة . يصحب الأب ابنه وهما متوجهين إلى الحقل فيسأل : لماذا ؟ ويصحب مع والده وهو يزرعه . ينظر إليه أولا ثم سرعان ما يشترك شيئا فشيئا في حراسة المواشي وإحضارها أو في السير خلف المحراث ، وهكذا يشترك اشتراكا فعليا في الزراعة بنفسها لأن عليها تتوقف حياته وحياة أسرته . فيتعلم وينتقي جميع ما يلزمه من معلومات حتى أصبح في النهاية فلاحا أصيلا مع أنه لم يتلق أي درس في أصول الزراعة

هذه هي الطريقة الطبيعية العملية السيكولوجية التي يمكن أن نلاحظ عليها المميزات الآتية

إلى العمل المتحضر لا عند الطبقة من البشر وحدهم ، بل أيضا عند أصدقائهم الأقدمين : الجوع والشقاء والبأس !!

أيها الأمريكان

في يوم تطالبون بالحرية وأنتم يوم تفتحون الحرية . المتحررون من حكم الشعب البريطاني إلى حالا عجب وما لا ترضون لغيركم على ما نعلم تقديمه

أبو الفتوح عطيفة

١ — إن التعلم يصاحب كنتيجة لاعتراض مشكلة ما سبيل الكائن ، وأن مدى استجابته لها يتوقف على مدى حاجته بالنسبة إليه

٢ — إن نزوع الكائن إلى حل المشكلة نزوع تلقائي نابع من ذات نفسه وليس مفروضاً عليه من الخارج

٣ — إن ظاهرة التغير — لا الجمود — هي التي تلازم سلوك المتعلم ، وإن النضج هو الذي يسيطر على تغيير سلوكه حتى يصل إلى تحقيق هدفه النهائي

٤ — حيوية المادة التعليمية وحيويتها وعدم تجاهلها العنوان وكيف تمكن أن تنسى وقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان

٥ — إن التعلم يتم فيها عن طريق غير مباشر بمعنى أن التعلم ليس هدفاً في حد ذاته وإنما هو عرض يتحول إلى وسيلة ترمي إلى تحقيق هدف جديد — يغدو بدوره وسيلة أخرى تقع أمام الإنسان آفاقاً جديدة وهكذا تظل التجارب مستمرة باستمرار تنقل الكائن مادامت أنها خبرة حية نابعة في القلوب والأذهان

٦ — إن ظاهرة النمو والاستمرار في التعلم صفة أساسية في الشخص الذي يتعلم بهذه الطريقة بل يتقطع نشاطه مادام حياً ويمضي مستقلاً يطلب العلم من المهد إلى اللحد

٧ — إن الناحية العملية تغلب على هذه الطريقة فالطفل داخل الأسرة كالإنسان البدائي في الغابة وكالفلاح في الحقل يعتمد على الناحية العملية في عمله إلى حد كبير

لقد تعلم الطفل النطق ليطلب أمه وقد استجابت لنداءه فأحلت المشكلة . ولكن ماذا يحصل إذا شعرنا لم تلب النداء ؟! هذه مشكلة جديدة تستدعي منه التفكير والعمل على حلها . قد يحاول التغلب إليها بنفسه حبواً على أربع — ولكن الذي أنفس لأنه أسرع لطلبه هو الآخر . وهو في كل هذه الأحوال يتعلم بطريقة عملية ، يتم حيناً ويسير حيناً آخر . إن الطريقة الطبيعية ذات مظهر عملي يتصل بموضوع في ممارسة التعلم بنفسه لا بجهده

٨ — إن هذه الطريقة تتمشى مع الطريقة السيكولوجية بمعنى أنها تستند إلى غرائز الإنسان . فنداء الطفل لأمه مصدره غريزي من البحث عن الطعام

٩ — إن هناك تلازماً وتشابهاً بين هذه الطريقة وبين الطريقة العلمية الحديثة ، تلك التي وصل إليها علماء العلوم التجريبية مثل علماء الطبيعة أو الكيمياء ، والتي تعتبر في طليعة من الإعجاز وتقدم هذه العلوم بل وسيطرتها على توجيه خط المسيرة الإنسانية في العالم بأسره . تلك الطريقة التي لا تؤمن إلا بالخطوات لأنها سبيل التأكد من صحة الفروض . ولو نظرنا إلى موقف الطفل أثناء تعلمه لوجدناه يشبه في طريقة عمله إلى حد كبير جداً عالم الطبيعة أو الكيمياء أثناء تجاربه داخل معمله . ينادي الطفل أمه فتستجيب إليه أحياناً ولكنها أحياناً لا تستجيب ، عند ذلك يجرب طريقة أخرى غير النداء — يحبو إلى الحبو ولكن الحبو بطيء عند ذلك يلجأ إلى المشي . وهكذا يستمر في محاولة تجريب هذه الطريقة ثم يتركها إلى غيرها وهكذا . وهو في أثناء تجربته يحذف الخطأ فلا يعيده ويحتفظ بالصواب ويتمسك ما دام يحقق أغراضه في الحياة . وكذلك مثل العالم في معمله بين الأنابيب والمحاليل وبين الأوراق والمخابير . يختبر خواص الأكسجين مثلاً فيعرف أنه يساعد على الاحتراق ، قد يجرب اكتشاف صفات أخرى فإذا لم يجد احتفظ بهذه الصفة المميزة ولكن لا يقف عند تطبيق فرضوا اكتشافه — بل يتخذ من هذا الاكتشاف وسيلة إلى تحقيق أغراض أخرى وقد نجح مثلاً في استخدام الأكسجين في عمليات التنفس وفي صهر المعادن وما لنا نذهب بعيداً وقد كان تحطيم الذرة غرضاً يتجه إليه العلماء فأصبح الآن وسيلة إلى استخدامها في التدمير كما يحاول الجمهور الآن لاستخدامها كوسيلة من وسائل البناء والتعمير

ألا ترى لنا بعد توضيح هذا التلازم والتشابه بين الطريقتين الطبيعية والعلمية أن نقول إن الطريقة التي يتعلم بها الطفل أو الإنسان البدائي هي طريقة علمية أيضاً ؟!

لقد وضحنا عرضت الطريقة الطبيعية التي يتعلم بها الطفل داخل الأسرة ، ولكننا لم نوضح بعد موقف ولي الأمر في الأسرة من الطفل خلال تعليمه ، وكيف يكون ؟ فإن ذلك بالنسبة لنا كربين من الأهمية بمكان حتى نستطيع تحديد رسالة المربي كما يجب أن تكون

أما موقف الأم من ابنها فهو موقف الدليل أمامه حتى يستطيع السير وحده؛ تسدد محاولاته بإرشادها وتصحيح كلامه؛ فتصحح خطواته هو، وإرشاده إلى مواضع الخطأ في كلامه هو، فهي لا تفرض عليه كلاماً معيناً أو السير وفق خطوات مرسومة فتصحح كل ذلك وجهة من مساعدة على التعبير عما يجول بنفسه هو من رغبات وآراء قد تبدو مضحكة بالنسبة لنا ولكنها خطيرة بالنسبة إليه. وتقف الأم قريباً للرقيب من طفلها حين يحبو الطفل حولها بعيداً بها وتحميه مما قد يتعرض له من أخطار، وتترك له الحرية في المشي، ولكن قريباً من أماكن السقوط؛ فتمد أولاً يديه ثم يلحقن عليه، ثم تتركه ويمشي وهي أقرب ما تكون إليه حتى إذا اختل توازنه استند إلى صدرها الحنون

موقف الأم هو موقف المعين المرشد للطفل المحتاج، لا موقف المتحكم المسيطر [illegible]

هذا هو الموقف الذي يجب أن يقفه المربي ممن يتعلم على يديه. وقد شبه بعض العلماء تعهد المربي للناشئ وهو يتعلم، كتعهد الزارع لنباته حين ينمو، وشبهوا نمو المتعلم في هذه الحالة بنمو النبات؛ تنمو الشجرة بعد أن كانت بذرة في باطن الأرض إلى أن تذبل وتموت. كذلك يجب أن ينمو المتعلم الناشئ في نموه؛ فيتطور من المهد إلى اللحد. والنمو في النبات هو تلقائي؛ تنمو الشجرة من تلقاء نفسها وبنفسها، ولا يستطيع الزارع إصدار الأوامر إليها بالنمو سريعاً أو بطيئاً، وكذلك يجب أن يكون نمو المتعلم تلقائياً أيضاً

ولا يترك النبات مع ذلك هكذا دون عناية، بل إن الزارع يحوطه بعنايته دائماً ويلازمه خلال أطوار نموه، وهكذا يجب أن لا نترك المتعلم نفسه

والنمو في النبات عملية مشتركة بين الزارع وبين النبات وكذلك يجب أن يكون التعليم عملية هو متواصل مشترك بين المعلم والمتعلم

ويشبه موقف الزارع من النبات الموقف الذي يجدر بالمربي أن يقفه؛ فالزارع لا يترك نباته حراً ينمو كما يشاء، وإلا اعوج نموه، وربما استحال به الحال ... كما أنه لا يتركه بمفرده ليقاوم آفات الزراعة من ديدان وحشرات، وإلا كان معنى ذلك أنه يتركه يموت. وكذلك لا يجدر بالمربي أن يترك تلميذه حراً يعمل ما يشاء، ولكن ليس معنى ذلك أيضاً أن يعمل ... ويتحكم فيه ويستعبده، وهل يتحكم الزارع في النبات فيطلب من البرعم أن ينتج ثماره، أو يأمر الفرع أن ينمو حتى يجيء بعد شهر، بينما هو يحتاج إلى شهور؟! كلا ولكنه يرعى نباته ويعنى به في نموه؛ موقف المدافع عنه عند كل ما يعوق نموه الطبيعي، يلتقط الديدان ويحرص، ويجلب السماد، ويجنبه مياه [illegible] كي يخضر، وفي ... وكذلك المربي سواء كان ولي أمر أم غيره يجب ألا يصدر الأوامر إلى ابنه بأن يصبح طبيباً أو مهندساً، وألا يجبره على تعلم ما لا يريده، وأن لا يحرمه من تعلم ما يريد. وإنما يجب على المربي أن يقدم للمتعلم ما يطلبه بنفسه من زاد علمي، وأن يزيل من طريقه العقبات حتى يستمر في طلبه وإشباع ميوله ورغباته — وعندما يضطر المربي إلى التفكير فيما يجب تقديمه للمتعلم، فيسأل هو الأمر ويشترك — ويسير فيه التعليم سيرها الطبيعي. فهو مشترك وعمل متواصل من جانب المتعلم والمعلم، وكما أن النمو هو دليل حياة في النبات فهو كذلك دليل على حياة المتعلم أيضاً

السلام منا كمال السيد درويش
ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بالمدارس الثانوية

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

- ٢ -

بين رحلة الشيخ الأولى إلى الحجاز سنة (١١٣٠ هـ) والثانية (١١٤٥ هـ) خمسة عشر عاما. وفي هذه الرحلة وصف أدق الطريق من الأولى، وقد رافقه فيها كل من الشيخ جرار كبير جبل نابلس، والشيخ حسن بن مقلد المجيرمي شيخ بني صخر، وكلاهما من شيوخ العرب المتنفذين في جبال نابلس.

وقد اجتمع الشيخ بعبد الله باشا، وذلك بواسطة محمد بن مكي الغزي، وكان الأخير في صحبة الباشا، ومن أتباع الشيخ. وعبد الله باشا أحد ولاة الشام، وقد كان واليا لها سنة (١١٤٣ هـ) أي قبل سليمان باشا العظم.

ويعرض الشيخ إلى ذكر أمراء الأعراب للحج، ويصف لنا زيارته المدينة ومكة، ونزوله في مكة في بيت الشريف يحيى ابن بركات وتعظيمه وثنائه عليه، ولا يترك الشيخ هذه الفرصة تمر دون أن ينشر طريقته في الحجاز، ومن بين الذين أخذوا عليه السيد عمر بن سالم في الحرم المكي.

ثم يصف لنا طريق رجوع الحج، وما شاهده في طريقه، ويذكر الحرمة، وقلعة عنيزة التي عمرها سليمان باشا العظم، وقلعة (بيسان) التي عمرها الوزير عبد الله باشا.

ولنترك الشيخ البكري يقص علينا الآن رحلته الثانية إلى الحجاز قال:

«وبعد، فيقول العبد الفقير المولى الغني، مصطفى سبط الحسين الصديقي: لما شاء الحق التوجه إلى بيت الله وزيارة رسول الله وقدر علينا الله السير لزيارته وسهل أسبابها، وتوجهت الهمة إلى

جازمة، للمنازل الرحيبة، وذلك بعد تكرار [illegible] استخارة واستشارة، وكان للسير إلى الشام المطهر، يوم الخميس [illegible] شوال في ثاني ساعة منه، حان الارتحال، عن الأهل والأولاد والعيال، عام خمس وأربعين ومائة وألف (١٧٣٢ م) [illegible] وكنا ودعنا سادتنا وأصحابنا، وجيراننا وأحبابنا، وإخواننا وأنسابنا، ولم [illegible] النزول، الأوداع [illegible] تكاد من الأولاد، [illegible] من [illegible] وهو [illegible] الدامع [illegible] المفقود [illegible] كالوالع [illegible] المدامع التي لا [illegible] وإن نخرج من الدار حتى ودعنا [illegible] برگعتين، وعيون البين كالمين، أضحى [illegible] وذكرت [illegible] في [illegible] لمن أراد السفر [illegible] الأخبار [illegible] ونرجو من الله رزق خير ذلك الفرج [illegible] وهو بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله، وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في وداع الشيخ البكري:

«وحين خرج الوداع [illegible] الأرحمه [illegible] جناب الشيخ محمد الخليلي [illegible] وجمع جم [illegible] رضي الله عنهم [illegible] وقد أقمت في تلك [illegible] مرات [illegible] منها [illegible] والوقف، [illegible] وأجريت [illegible] إذ جيرت في [illegible] وقد [illegible] السيد مصري نجل السيد أحمد المصري الحسيني، حين ودع شيخه [illegible] حنيفه [illegible] الشيخ [illegible] الكفافي [illegible] صوابا [illegible] من آنس الآثام [illegible] من قبلة الوداع».

«وحين [illegible] على السير إلى [illegible] أحببت أن أجمع رحلة [illegible] وأن أسميها (الحلة الرضوانية الحجازية [illegible] في الرحلة [illegible] الحجازية الثانية).

«وبعد أن [illegible] إلى قرية (البيرة) [illegible] وأحطنا [illegible] الفرائق كثيرة

والمق أرجائها الندية، ومع صديقنا ابن هندية[1]،

ومن أنها (عمرون[2]) بيون، وجاد الرفاق مصاحبين الصون والصوت، وابرعت منية مندير ربي[3] وذهب إلى الباب فأجيث ، ولما صببت استدعيت كاسات قهوة سوداء وكل الفراق حقاق احترا ، راجيا بشرب ابنه الحين بعد يطل من القرات جرا ، وجلسنا في قرية (طروة) جلسة طيب مشهورة ، وأتينا (المزارع[4]) والقلب من الهم فارع ، وبقينا وقد تخلف زارع الجبل ، المالي بأجره ثم يجني ثمرة الإكرام من الجبل ، مع ادماته الحب الراق كالحب الربي وأنه في غالب الحل لدى الفرع بحلاوة الفرع ربي ، فكانت الليلة ليلة حب سليم، أو حسير دمع في قدر ، وحمرة حبابها تالية من السناء أتق من الراحة في حس الرفاه، وأسرع وقلب

قد طوتنا محن الليول صباحا كل راى في السرى وسيرها صباحا
فلقوا من أهل (سلقيب) تاسي أسب نامى طم عقودا صحاحا

وعند الأخ[5] في المصافة أتح ، وقد رجعته في (أرمان حلة الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان) وفي الرحلة القدسية الأولى والثانية ، أسكنه الأجنة قطوفها دانية ، وتلقانا أهل (عرقا)[6] من آل مجد الحوسهم عرفا ، وبلغنا في (جاعين)[7] فلاقانا الأخ المساعد والمعين ، الحاج حسن معطى (الجيوسي) وزادنا معه إلى نابلس

في نابلس وسيرنا إلى كور فجيتين

ووافانا سيد الأثنين ورحلنا يوم الخميس في العصر وعشية إلى قرية كور عنور بأمور عرفية ، وكنا جمعنا في نابلس بسطة بسطة مهور ، والإخوان يناجون الرحود في الأسحار بكر مسرور ، وله حتى الشمر سهم الوجاع وهو مبرور

وبانا ليلة الجمعة في (كور[8]) وصيفنا الكرام برمها المشكور ، وسرنا يوم السبت بعد وداع مذكور ، إلى حوض السبلة[9] والصبح زاد الفراق سبلة ، وكنا زرنا (رامين)[10] صلاح الانصاح رامين ، وفي (الحوص) وودعنا إخوان الصفا وسرنا إلى (بزين) وفيها زرة الأخ الأسعد الشيخ أحمد الوقف تلو على نسيج ، ومدنا (جينين) وأحضنا المحبوب ذي الفنون الشيخ أحمد عيرن ، وكان قد صحبنا الشيخ ناظر ، جيشر بأيسر الخاطر

سير الحالرث[11] إلى جسر المجامع[12] إلى القلية فحمصا فأربد[13]

ووعدك إلى (المالرت) للباع خيره لا كبير طالرت ، وكنا اجتمعنا بكبير جبل نابلس الشيخ جرار[14] ، عازمنا على التوجه إلى اعتبار وتلك الفطر ، ولم يصحبنا إلا طالب الاختتام ، للشعر في الأكم عصام ، وسلامه القهبي فأصحبنا بالقدمة الاستصدار ، وعبرنا جسر المجامع ، وجزنا البسط الطامع ، واسترحنا لدى (الحمة) والأدنى عن التمشاء مهد وقلت

---

1) هندية محلة حلسبا
2) عين ماء تنبع من تحت طريق العربات السالكة إلى الجنين
3) قرية معروفة في فلسطين محاطة بأشجار الزيتون وكروم العنب بها الآن كفتان نابلس واحداهما للبنين والأخرى للبنات
4) المزارع قريتان ، إحداهما (المزارع الشرقية) والأخرى المزارع الغربية ، والثانية هي المقصودة
5) هو الشيخ محمد السلفيتي ، صديق الشيخ البكري وخليفته ولاهم طريقته وسجره ، وقد كان الشيخ السلفيتي توفي أول سنة وتوفي في قرية سلفيت ، وهي الآن عاصمة قضاء جاعين
6) قرية إلى الجنوب من جلجول ، وقد خرج منها علماء كثيرون من الأسلاف والخلف ، وسكنها المحاربون الصليبيون يوم كانت الحروب الصليبية قائمة ، وقد نزح قوم من علمائها إلى دمشق والشام ، واشتهروا ونشروا العلم الجليل
7) جاعين وقفتها (جاعين) من أكبر مراكز العلماء الكبرى الإسلامية في القرون الوسطى ، خرج منها علماء كثيرون ، ومنهم بنو قدامة مؤسس الصالحية بدمشق ، ومنهم عبد الغني النابلسي (القرن الثاني عشر)

8) كور هي بلدة الشيخ حسن بن سلطة الجيوسي شيخ بني صعب وسكنها آل الجيوسي ، وهي قرية صحيحة
9) السبلة ، سبلتان (سبلة الشعير) وسبلة الطارئة ، والمقصودة الآن الأولى وهي الطريق الموصل إلى الوادي الجيلي
10) رامين ، من قرى بني صعب وقد خرج منها أكثر من عالم جليل
11) المالرث ، في مرج بني عامر ، فيها كانت معركة عظيمة هزم فيها الظاهر بيبرس البندقداري
12) جسر المجامع ، هو أحد جسور نهر الشريعة أو الأردن ، جنوب بحيرة طبرية ، وجسور الأردن الشهيرة من الشمال جسر بنات يعقوب ، فجسر المجامع ، فجسر الشيخ حسين ، فجسر الدامية ، فجسر الغور
13) أربد مدينة في شرق الأردن ، تقع إلى شمال عجلون ، وينسب إليها الزيت ، جغرافيا وعربيا ، وهي الآن عاصمة قضاء أربد (علة الحصن عدا)
14) شيوخ حزب القيس في جبل نابلس وأماكنهم (صانور)

ست أذني عن الضعفاء حبا … سويعة إذ مررت بأرض حبا
خلف الرحب الآن حقب … بطيبة وافي واهي غب

وعن (العلية) عوضا (أرجه) والوجه ورجع وريد

في طريق جوعنا الراجع (١٠):

«ومهنا بالصبح، صدنا الزمهب (١٠) للاصطباح، وما قبيل الظهر إليه وصلنا، ودخل القوم والأكثر صلنا، ورأيت حبا موقورا، ووجه موقورا، وأول من تلقانا، وأكرم بالتأهيل مثوانا، صديقنا المبجل المبروك في أولى السلوك إلى ملك الملوك، الشيخ ووهب الملوك، المظلوم المبروك، في سلك أهل اليمين لا الشكوك، وهذا الذي صدق فيه قول القيه على وجه:

وإذا المشايخ حسب هيد الشر … تحسب على حلقاته أحمسكاه

وأنزلنا في جامعه، وقابلنا بأكرامه، ووجدنا عند أن استقر بنا المقام في مسجد الحرام، الصديق الرجعي والخطيب الإمام، الشيخ نور الله الخامس (١٦) وبرفقه الأخ وفاه الشيخ عبد علي الراجي، صاحب سلام الحرام، والمشتاق بني من أيام، ورأيت في مزاج ولد كثير خير، حقا يدل بصولة النفور النور.

اجتماع الشيخ البكري بالوزير عبد الله باشا

«واجتمعنا بواسطة الصديق الأعجب محمد الفندي سكي القرة، بالوزير عبد الله باشا، متعه الله البسطا واتحاف.

«وجدني صب أهل الصلاح، الشيخ محمد صلاح، وهو ممن يسم الطائفة المعية للتبه الأتباع، لأنه لأم الحي الصراح لاح، سيما الأكبري الذي أتى أمي خطه الرائس وأرى الصلاح، ووهب الباب من الشيخ لسكك العلم الأضحح، والكلام في الأعمال الإلهية والعبرة الأرواح، وطلب أن يسمه الشيخ في كل برل مصر، أو أكثر نشر من الأرواح، ولم يزل إلى أن حشبه في العود الحبيس كرنام.

في الطريق إلى المدينة المنورة:

«وتوجهنا نقطع المراحل حجازية، للسياق في حلقة التغريب لا المجازية في الرحلة الحجازية، إلى أن وصلنا (العلا) بعد طول من جلا وعلا، وبتنا ثاني ليلة على بيت الإمام، وكانت الأخ الشيخ عبد علي كرامة، فإنه أضفل تلك الليل الأول، إلى جود الكريم الرحيم الأول، وصبر واله صبر جاد، ودفناه قرب طويل في تلك البهار رحمه الله.

«وقد حصل على هذا الانزعاج، لما في الحديث الشريف الذي رواه جابر: من مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه». وقد ذكرت هذا الأخ في الرحلة الثانية النفسية، لأحد الطريق وانزعاجه في النسخة الآتية.

«ثم سرنا قاصدين مدينة الرسول، دار المحصول، ومورد السول، قبة الإسلام، ومعدن الأعيان وأرض الهجرة، ومهبط الحلال والحرام، حرم الأماكن المنتوجة بالقرآن، التي ومعاصيها وجبهها صبر من ألف ومعاني وجهة فيها سواها من البلدان، والتي لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون، ومن كاد أهلها انماع كما يماع الملح في الماء، فليصير السكان النيرون، الأزكى جيران قرة العيون، في الأمين المأمون لا يخص حميم ولا يكون. فسأل الله أن يلهم ولاة الأمور إلى قسمي في … كرامهم كي يكرمون، والتوجه إلى ما فيه … وأمنهم من كل سرور من حرب أو جرم يكون.

[illegible] … سامح الخالدي

---

(١٠) من أعمال حوران إلى الشمال الشرقي من درعا، كانت في العهد العثماني تربطها سكة حديد مع دمشق، وتقل منها حبوب حوران. أما في عهد الشيخ فكانت إحدى المحطات في طريق الحج.

(١٦) عائلة الخطيب الجماعية، وينتسبون إلى الحزين جامعة السكاني وأم خطباء المسجد الأقصى إلى الآن، ومنهم فرع يعرف بآل الشيخ المستشفى.

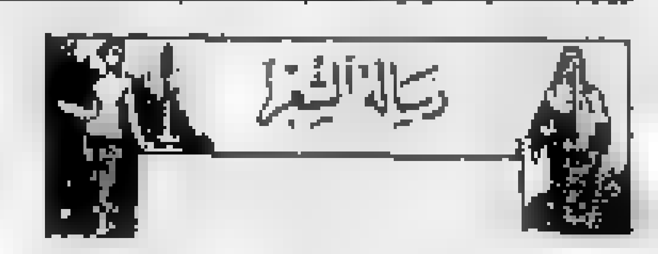

إلى هنا * ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« هنا » يا ملاعب الأطيار ومراح النسيم بالأزهار
وبسمة لجينية للنظار وضحك الأمواج للدراري
ورقصة الغصون في الأسحار ورنة الأقداح والأوتار
ويا صدى ربيعة الهزار ويا ربيع الحب في آذار
لولاك ما جن هوى بشاري
وضاع عطر الحب في أشعاري

* * *

« هنا » يا مهبط الرؤى يا كوثر الغرام للظماء
يا ضجعة الريشة الصفراء يا مهبط القلوب والأهواء
يا ذكرا أسرى في حنان تعصب الشاعر الشهلاء
وانسجام النشوة البلهاء واختلاج البسمة القمراء
لولاك ما طرب الغناء
ولا سمعت شدو الإيحاء

* * *

« هنا » يا إشراقة الجمال ويا مثالا صيغ من جلال
يا بسمة الأوطار والآمال رفت على ثغر فتى خيالي
أهواك يا أنشودة الليالي ووحيها في مسمع الأجيال

شاطرك القلوب بالخيال نجوى الغرام في الوصال
لما يزل ينعت بالمسائل
ويستكين هناك بالسؤال

* * *

« هنا » يا ربة الحسان ويا شعاع الفجر النشوان
والشمس في الصبح النيسان(1) ويا أماني العاشق الولهان
ويا شاطئ العمر في الحنان هذا هيامك الذي أعاني
هواك يا شاعر قد أضواني والحب والأشواق في جناني(2)
وجمرة الجروح من بناني
صفقت كالمنجرح بالأغاني

* * *

« هنا » يا أخت سري وحناني يا نسمة زهراء في جناني
ونسمة سرت على زماني ورعشة تحوم في كياني
ونفحة سرا من بكائي حياة يتبوع من الرجاء
يبيس بالآلاء والنعماء يا أملي في غمرة الأرزاء
حتى تكون في دجى الشقاء
وشعري موردي بالفناء

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

مشهد من مآسي الحياة بين اللاجئين

للآنسة سميرة أبو غزالة

مشت في جموع الإباء الطريد كطيف تحجب في ظلام رهيب
وشباح الشقاء على جسمها وروق الحياة وشاح اللهيب
تجر خطاها وئيدا وئيدا فيسمع للمشي لحن كئيب

(1) النيسان: الشديد النضر
(2) جنان بفتح الأول: القلب

* كتب لي الصديق الأستاذ عبد الله الطائي من البحرين مستفسراً عن ديوان « هنا » هل طبع أم لا يزال مخطوطاً، وأنا بعد شكره على حسن ظنه يا حبذا أخبره أن الديوان معد للطبع الآن، وهذه القصيدة الأخيرة منه يسرني أن أقدمها إليه

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

«أمريكا» المصرية

حاولت أن أذكر ما كتبه إلى صديقي الأستاذ سيد قطب حين كان بأمريكا، في رسالة خاصة، إذ قال ما معناه: إن بلادنا أحفل بلاد الدنيا بالخير والثروة والجمال... وكل ما في الأمر أن الطبيعة والإنسان فيها مهملان. وكنت أتحدث في رسائلنا الخاصة التي تقدمت طرائفه في هذا الباب من «الرسالة»، ساخطا على ما أراه في البلاد من عبث واضطراب، وكان يعيبني بالمشاركة في هذا السخط، ويكتب يردني إلى تلك الحقيقة التي زاد إيمانه بها سفره إلى هناك.

وكرب بلاد وأنا على شاطئ [illegible] بيد الله وقصرت عنها يد الإنسان ... هذا ساحل البحر الأبيض المتوسط يمتد على الساحل المصري بطول يبلغ نحو ثلاثين كيلو مترا، حيث يتآخى الرمل والماء! ويتآلفان على تهيئة مصيف له يصح أن يكون أجمل مصيف في العالم.

الرمل منبسط ممتد على طول الشاطئ، تقف الكثبان على حراسته من بعيد، ويمتد إليه الموج رهيفا يتواثب على أذرعه الندي يداعبه كما يثب الكلب الوديع على صاحبه يلاعبه، ويرتد عنه تاركا منه رداء مبللا كأرضية رخامية أبدعتها يد صناع.

وكأن البحر يريد أن يعلم الإنسان كيف يعمر هذه البقعة، ولكن الإنسان يأبى أن يعمر!

وكثيرا ما يطيب للبحر حتى أن يهدأ، فتراه كسلان هادئا، كأنه (مسطول!) مما يأتي إليه من «حشيش» النسيم! فأنفاسه خافتة، وحركته بطيئة وانية، وصوته ضحكا غريرة متقطعة ... لست أدري أهي مثل ضحك سائر الحشاشين لا سبب

وفي رقة تستثير الحنين ... ويمضي يدفعها إلى من يحب
وفي سحرها يه الفاتنات ... وقسوة ذاك القسم الصليب
تطرب إليها وفي لمعة ... ومنى الليل خيال حبيب
سناه الإله فأبى القراء؟ ... أعرق في صواب الهيب؟
أهذا سليمى تراءيت لي ... أم الطفل في غمرات الشيب
أهذا أراها وفي البؤس تحيا ... وفي ظل عهد الصراع الرهيب
وفي رحمة الحزن تابعها ... لأكشف ذاك القناع الرهيب

* * *

دعاك يصحن به صوته ... من الغد كل شريد طريد
فذاك تنوء وأخرى تنوح ... وطفل يموت وكهل رقيد
وفي آخر الليل جاء ينادي ... [illegible] ما [illegible] الجديد
عاصرت في معترك الحيارى ... ويزهى الطبيعة بحلي جديد
أذق سكون يلب للآسي ... وأتركه في مجهول الشريد
وطال انتظاري فلا من مجيب ... ولا من يرد ولا من يعيد
ماتفتت جيس على الباب [illegible] ... و[illegible] في صراع شديد

إذا كومة من حطام زول ... ويكشف ذاك الستار الجديد
هنا مشهد من مآسي الحياة ... هنا مصرع الضحية الشهيد
هنا جسم سلمى هنا روحها ... [illegible]

* * *

سليمى تعال أنسي الرواية ... كفى إلى الصدر طفلا وديع
وقد أمعنت يد [illegible] ... وحالت عليه بشكل مريع
وفي وجنتي اصفرار [illegible] ... وفي ناظريها الإباء الصريع
وفي الجسم من [illegible] ... بقايا حطام [illegible]
سليمى هنا [illegible] الحياة ... أنقذين هنا لصورة المريع
لقد كنت نور وعهد وميلا ... وقد [illegible]
فيا موطني مات [illegible] ... [illegible]
ويا موطني [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

سميرة أبو غزالة

لها ولا باتت إلا مجرد الرغبة في الضحك ... أم هي مسكة أسبوعه ومفخرته من هذا الجندي الوحيد الذي زعم المتكرمة أنه يحرس سيده كيلو مترات على الشاطئ من أن يصيبه أحدى معنى الهروب بالليل أو بالنهار ! وسيحفظ البحر مرة عند ما لمح ذلك الجندي إحدى تلك السفن تتوغل في الظلام من الشاطئ ، فانطلق عليها بندقيته للتواصية ، فأجابه السفينة بمدفع متكرر ... ، استيقظ البحر فلا عرفه ، لا أدري هل رجع مكتسباً من للوجهين بالسموم والنار ، أو قومه ماحرا من كلة الحراس ووهن حراسه

وأروع الشعراء مرأى شروق الشمس ومشهد غروبها ، فإنهم يصرفون من منظر الغروب قرصاً ذهبياً يهوي في الماء في الغرب ، ثم يرفعون وجوههم على الماء من الشرق وهو يحمل على السحب بأشعته الفاتنة حتى يدمها ... فيبدو ويرمي كخطة بالحمم في لون بهيج !

أروع ذلك وما إليه لإخواننا الشعراء يهيمون فيه ، لا حرج على هذه الانتعاش القائمة الآهلة بزوار البحر ومنتجعي الشاطئ وطلاب الجمال في هذا الساحل ... وهنا نرى مدى التقصير في حق ذلك الجمال ! بل مدى الغفلة عن الانتفاع بطبيعته ساحت الذي يفتح لنا نواحيه نتعرض عنه ونتأى

أول هذه الوسائل إلى المصيف جاء العصر ووعورة الطريق ، فإن القادم من القاهرة من طريق المواصلات العامة يكاد يقضي يومه كله حتى يبلغ المصيف ... فتساوي وسائل النقل حديثه والمتوسطة والقديمة ، فإذا سلمنا واعتبرنا هذه القاطرة التي تقطعها السكة الحديدية من الوسائل الحديثة ... فيعدها من يسمونه « قطار الدلتا » وهو يسابق السلحفاة في البطء ويسبقها بكثرة التعطل ! وهذا من الوسائل المتوسطة لأنه هو الذي يلي به عهد اختراع القاطرة ... إنه يزعج الحاج فلا يجعلها تقيس

أما الوسيلة الثالثة فهي الحمير ... وما أكثر الحمير هنا ، ذلك كله والمسافة كلها لا تزيد على ١٨٠ كيلومتراً ، أي نحو أقل مما بين القاهرة والإسكندرية

وسمع أن مصلحة السياحة عرضت منذ ثلاثة أعوام لأني جهة لإصلاحها للمصيف ، وهي مصلحة لا يرى الا أن [illegible] وحسبك أن تعلم أن ماء الشرب يجلب إلى المصطافين من [illegible] أسبوع فلم يعن سكان القرية خمسة مهابس ! فهل رأيت [illegible] مثل ذلك في بلاد النيل فيها هنوات ووحل ... ؟

وتصور الساحل الثاني لهذا البحر في « الريفييرا » الفرنسية و « الريفييرا » الإيطالية وغيرهما — تصور ما يصير ذلك الساحل من أضواء وأنوار ، ثم انظر إلى « الريفييرا » المصرية وما تعانيه من الظلام فلا تعرف مثل هذه المصابيح ... (الشريط عرضه ١٠) ويشهرون في المصيف أنه في هذا العام بالكهرباء ، وهي دعوى لا دليل عليها إلا الأسلاك الممتدة التي تكون بعيدة النهار ، فتقطعه ولا توصله ، ولا تستر من ذلك للمصابيح شيئاً ، وهناك دليل آخر على هذه الدعوى هو ما رسمه المصطافون من النفوذ بعدم الاستهلاك !

والمرافق الأخرى ليست بأحسن حالاً ... في مسائل البريد والبرق لا توزع فيه ... كما يتم نشرها منذ الشباك حتى رأى من يسأل عنها ! والتليفون أحياناً يقصده فلا يجده ، وقد أخبرني بعض لا يعرف منه من الرمل ... وهذه آخر مرحلة حاول بها ساعة الرجوع منذ الحرب الماضية !

والعجيب أن يكون مصيف يقام على هذه الحال البدائية ، وهو رسمي ... فقد ظل هذا الزمن لا يلتفت إليه أولو الأمر ولي الوزارات على تحسين المصايف وتشجيع الاصطياف وهناك جهة مرسومة للسياحة أهم أغراضها جلب السائحين إلى البلاد لاستفادة منهم اقتصادياً ... ومن رأى أن الشاطئ المصري ... في مواقعه المختلفة لو وجهت إليه العناية أصبح كعبة القصاد من خارج البلاد ، فضلاً عن أهله الذين يرحلون عنها ليبعثروا المال ويبددوه على الأجانب

مفارقة الرعيف

ومن طريف ما وقع هنا ، أن حياتي أحد الزملاء ، وهو الأستاذ عبد الله حبيب ، بجوار المخبز ... وبجوارنا أستاذ فاضل من علماء هو الأستاذ عبد القادر الشابي المدرس الأول للغة العربية بمدرسة شبين القناطر ؛ وقد رتب أمره — خبزه للمصيف ... على أن

يظهر له في صورة بهلوان ويوصل النبر إليه في «مشيه» ... في عرف الأستاذ عبد الله حبيب بهذا حتى تذكر «البريد الأدبي» فاستعان بطريقته، وكتب إلى الأستاذ الكاتب ما يلي:

«كتابي إلى السيد خليل، نفس الله عنه، وأكثر «عيشه» وأدام على الأيام عنه وبشه. أما بعد، فقد بعث إلي هذا الصيف بطرف منه أمر الرغيف، فهو تارة كالعندليب، وتارة كبيتي برنسويل (اسم له) الرمل في خلاياه شائع، وعينه سناص ماتع، والأسنان — أجارك الله من هذه وتلك — لا تقوى على مضغه، والأسنان لا تقدر على مصه. وقد حصل السيد ببعض «عيشه» فبعثت إلى مثله، وما زلت مستحيرا وهو صم الحجر، ثم صدفا عليه من وروده، صدفا عن صده، وتلك جيران السوء على مجرى في أقصى الصيف، فلو أنها تحسن صنع الرغيف، فأحضرنا هذا الصنف، فظهر أنه من السوس، وحلقاته — لا بارك الله فيها — بالرمل والتراب، فجاء كبيتي الغراب، وقد بات عليه [illegible] أضحى أنسي، وآذى حسي. وأنت أب التسهيل [illegible] مشتون، فلا بد من إرسال شحنة صغيرة، تسكرها صورة، ولا بد من أن تدلنا على أعقل طريق لها الزهيد، فإنما نهدم كنا بالضرورة، فنتزال خلف العصيره، وأمرك لله من قبل ومن بعد، وسلام الله عليك ورحمته»

الثقافة المصرية في السودان

تعمل الآن وزارة المعارف على الإعداد لموسم المحاضرات الثقافية التي يلقيها بعض الأساتذة المصريين في الأندية السودانية، وهو موسم جرت الوزارة على تنظيمه منذ سنة ١٩٤٤، وقد نشر أن معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف سيفتتح الموسم القادم بمحاضرة في موسمه القادم. ولا شك أن معاليه لو استطاع أن يخرج من شواغله الكثيرة ويسافر إلى السودان ويفتتح الموسم فعلا، فإن ذلك سيكون ظفرا صادقا لإخواننا في الجنوب، وسيكون مبعث ما يحاضر به هناك مثالا للأساتذة الذين اختارتهم الوزارة أن توفدهم إلى هناك.

وهذا الكلام يحتاج إلى شيء من البسط

جرت وزارة المعارف على أن تختار أولئك المحاضرين من موظفيها كمفتشي التعليم، وأحيانا تضم إليهم بعض الموظفين في مكتب معالي الوزير، وهؤلاء لهم خصائص معينة في بعدهم عن المحاضرات، هي خصائص حكومية مكتبية لا ابتكار فيها ولا يجري فيها جهد ولا رواء، وأذكر أن بعض الصحف السودانية وصفت هذه المحاضرات بأنها محاضرات تدريس للمدارس الثانوية، وليس في هذا الوصف مجانبة للحقيقة، فإن المحاضرين من المفتشين الذين تعودوا [illegible] لا يبتكرون ولا يخرجون عنه، وبعضهم من مؤلفي الكتب المدرسية المعروفة في مدارس السودان كما هي معروفة في مصر، ولا يغفل إخواننا السودانيون الذين يعرفون الإنتاج المصري الحر ويطالعون ما فيه من روائع، ثم يسمعون تلك المحاضرات التعليمية «الرسمية» — معذورون إذا لم يعتبروا الفارق بين هذه وتلك، كما أنهم معذورون إذا وصفوا الأشياء بصفاتها.

وهناك نوع من أولئك المحاضرين، يجب أن يدل على «عبده» أو على «محمد» أو على «رخيته» فيشرب الموضوعات الثقافية بإشارات سياسية، فتفسد الثقافة، وتفسد السياسة. أما إفساده الثقافة فتأتي من ناحية التكلف الذي يخرج الأمور من مواضعها والذي يفسد كل شيء، وأما الجانب السياسي فمن لا يحس من هذه الإشارات إلا ما عنده في مصر من المهاترات الحزبية، ويجب أن يعلم هؤلاء الأساتذة أنهم ميسرون إلى إخواننا السودانيين جميعا على اختلاف أحزابهم ونزعاتهم، وأن مهمتهم الثقافية الخالصة هي التي تخدم الوحدة، أما ما يصوره من الظهور بمظهر البطولة فإن عاد إليهم بشيء من «الوجاهة» في نظر المتعصبين، فإنه يجر إلى جانب ذلك كثيرا من المهاترات وبعض الغرور في النفوس.

وليت وزارة المعارف تخرج عن تلك «الرسمية» فتختار بعض الأدباء المصريين [illegible] للمشاركة في موسم المحاضرات المصرية بالسودان، حتى يتيح لأهله أن يروا الوجوه التي يقرؤون لأصحابها، ويسمعوا ما يقرؤون كما يسمعون، ولعل في هؤلاء من يطلع عليهم بما يفتقدونه في أولئك.

توصيات اللجنة الثقافية

تجتمع بالإسكندرية اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية، وقد بدأت اجتماعها يوم ٢٠ أغسطس الماضي، ولا تزال توالي عقد الاجتماعات حتى كتابة هذا. وقد تم بحث التقارير عن الموضوعات المعروضة عليها، فخرجت بتوصياتها فيها.

نظرت في موضوع وجوه المشكلات الثقافية التي تهم العالم العربي، فأوصت الإدارة الثقافية باتباع الوسائل التي تراها كفيلة بمنع تكرار الجهود في الحكومات العربية وبين المترجمين الأحرار في الترجمة العربية.

ونظرت في تشجيع التأليف، فرأت أن تخصص جامعة الدول العربية جائزتين هذا العام تمنحان سنويا، على أن تؤلف لجنة خاصة لوضع شروط هذا المنح، وقد رؤي أن تخصص الجائزة الأولى لأحسن كتاب عربي علمي أو أدبي تقدم فكرة تعمل على تحقيق غايات جامعة الدول العربية وأهدافها العامة، وأن تخصص الجائزة الثانية لتكليف مؤلف عربي أو أكثر وضع كتاب يشكل وحده أو مع غيره النقص في مجال التأليف العربي الخاص بدراسة حياة العرب وتفكيرهم وحضارتهم، وترى اللجنة أن في حياة العرب وتراثهم القديم وحاضرهم الحديث كثيرا مما يستحق التسجيل بالوسائل العصرية كالسينما، ولذلك توصي بأن تعنى الدول العربية بتصوير أفلام تعليمية وتاريخية من حياة كل منها لتعريف العرب بعضهم ببعض، ولتعريف العالم الخارجي بالحياة العربية وتطورها في العهد الحديث.

ونظرت اللجنة في موضوع مكافحة الأمية بين الكبار، فسجلت بالتقدير والإعجاب تجربة تثقيف الكبار في مصر من نجاح، وأوصت سائر الدول العربية بتعميمها، على أن تتبع في ذلك المبادئ الآتية:

١ — أن يبدأ تثقيف الكبار بعد مرحلة الإجبارية من التعلم وحيث تنتهي فترة التعلم الأساسي.

٢ — يعهد إلى المختصين في وضع كتب في الحد الأدنى لما يلزم المواطن العربي الصالح لمعرفة حقوقه وواجباته الأساسية، ووضع كتب لمعالجة مشاكل الحياة اليومية كالصحة والاجتماع والتدبير المنزلي وبعض الحرف اليدوية للرجال والنساء.

٣ — تعد أشرطة سينمائية للتثقيف والإرشاد.

٤ — إعداد دراسات ثقافية في دورات صيفية [illegible] المدارس الثانوية الذين نالوا [illegible]

عباس خضر

نقد

معجم شمس العلوم

طبعة أوروبا صفحاتها ٣٧٥ طبع في بريل بليدن ١٣٢٣ هـ (١٩٠٤)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٤١ مطبعة [illegible] بالقاهرة [illegible]

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

منذ ما يقرب من عشرة شهور في مجلة الرسالة نبأ اعتزام حكومة اليمن نشر معجم «شمس العلوم» تأليف نشوان بن سعيد الحميري كتبت كلمة أحيي فيها حكومة اليمن ومن انتدب لتحقيقه والإشراف على طبعه وقلت:

«إني أرجو من حكومة اليمن التي تتولى طبع المعجم وإخراجه أن تعنى به عناية لا مزيد عليها، لأن حياة الكتاب طبعه طبعاً أنيقاً مصححاً تصحيحاً دقيقاً، ونشره نشراً علمياً صحيحاً، ولابد لطبع هذا المعجم النفيس من لجنة تشرف عليه لجنة علمية تتولى تحقيقه وتصحيحه وتجنيبه التصحيف والتحريف والخطأ، وضبط متنه، وتسهيل مراجعته لكل من يريد الكشف عن كلمة من الكلمات»

واقترحت تكوين هذه اللجنة، وأن يكون بين أعضائها عالمان جليلان هما الأستاذان عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر

وكانت كلمتي في الرسالة تحية لليمن وتقديراً لجهوده العلمية ونهضته الحديثة ومشاركة مصر جهودها الصادقة في ميدان العلم والفكر

والآن وقد انتهى طبع الجزء الأول من «شمس العلوم» ووصل إلى بعض القراء واطلعت عليه وجدت من اللازم علي أن أنصف القائمين على تصحيحه وإخراجه الحقيقيين وما بذلوا من جهد في سبيل إخراج هذا المعجم

ومن عجب المصادفات أن يصدر الجزء الأول من «شمس العلوم» طبعتان في وقت واحد: إحداهما في أوروبا والثانية بالقاهرة، ولكن شتان ما بينهما، وصدرت طبعة أوروبا في شهر [illegible] وطبعة اليمن منذ شهر

أما طبعة اليمن فرديئة إلى حد بعيد من الناحية الفنية وإن كان الورق صقيلاً والطباعة حسنة جيدة تشهد لدار الطباعة بالجودة والإتقان والتقدم. وأما طبعة أوروبا المتأخرة زمناً فالورق ليس صقيلاً من الورق الصالح للترف، والطباعة متقنة

وتفضل طبعة أوروبا طبعة اليمن في كل شيء، في حظها من عناية العلماء والجهد في التصحيح والأمانة في النشر والتحقيق والدراسة التي لا مزيد عليها، ووصف الكتاب وطريقة مؤلفه وعمله

وقد قام بنشر «شمس العلوم» في أوروبا المستشرق السويدي العلامة زترستين K. V. Zettersteen وصدر منه الجزء الأول منذ شهور، وطبع بمطبعة بريل بليدن، وهو يحوي أربعة حروف: ا، ب، ت، ث، وعدد صفحاته ٣٧٥ صفحة، وله مقدمة في ١٢ صفحة (XII) وملخص في [illegible] صفحة وكلاهما باللغة الألمانية، ويدرس فيه «زترستين» هذا المعجم الرحب الفضفاض دراسة دقيقة

والحق أن طبعة أوروبا صحيحة دقيقة متقنة، وقد قرأت منها صفحات كثيرة فألفيتها صحيحة دقيقة لا خطأ فيها مما يدل على العناية البالغة والطريقة العلمية والجهود المتواصلة التي بذلها هذا المستشرق العظيم في عمله

أما الجزء الأول الذي أخرجته حكومة اليمن، ووقف على تصحيحه القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني مندوب وزارة المعارف اليمنية فلا يؤبه به، ويجب أن يهمل، لأن كل صفحة منه لا تخلو من خطأ يسيء إلى اللغة والفكر، وأنصح الحكومة اليمنية أن تتلف هذا الجزء وتعيد طبعه من جديد إذا كانت حريصة على نشره، وتشكل لتحقيقه لجنة من محققين يوثق بعلومهم وتحقيقهم وفهمهم للنصوص العربية واللغة والشعر من أمثال الأستاذ الجليل عبد السلام هارون

إني آسف جد الأسف على هذه الخسارة التي تكبدتها حكومة اليمن، وكنت أود أن يُقلَّل من المجهود في طبعه

« قبس القاموس » ما يكون كفاء ما حمل من الثقل ، فشكونه اليمن – جزاه الله خيرا – أحمت بسحاء تشيع عند المعجم ، ولكن لم ينشر قلم مصيبا ، ولهذا كان الكتاب مرجعا نافعا للناشئين للنيب

ويحوي الجزء الأول من طبعة التي منه حروف « ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح » وعدد صفحاته ٤٩٦ من القطع الكبير

ولأبين لهذه الطبعة من الناحية العلمية أقدم للقارئ « عينات من الأغلاط التي تعد كبائر في اللغة وقواعد العربية » وتحمل الدليل على أن من نشره لم يحرر النصوص مما صحح » وأنه كان ضعيفا في اللغة ، وغير عارف بالعروض والشعر ، حتى الآيات القرآنية أصابها التشويه والخلط

جاء في الصفحة الأولى من « قبس القاموس » وعمل رقم ٣ « و [illegible] في [illegible] ، وضبط ما حظر [illegible] من ذلك وحصره »

والصواب « [illegible] » لا « [illegible] » و « حظره » بدل « حظر » كما في نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة

وجاء في الصفحة نفسها : « جعل صحيحه حارسا للخط » وفي نسخة المدينة المنورة « حارسا للخط »

ومنها أيضا : « وكشف عنه ما ستر من الحجب » وفي نسخة المدينة : « يستر » بدل « ستر »

وفي الصفحة الثانية وعمل رقم ٤ ، « حلى ذلك على تصحيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بضبطها ، ويحفظها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها »

وبهذا السطر أربع غلطات ، أولاها تغيير الفعل من يأمن وإن قبلنا صنيع الناشر الشيخ العراقي فإنه يعد من المتعدي على أوضح قواعد العربية ، لأنه لو صح لما وجدنا المجرد الثلاثي وهو فعل يفعل ، وبهذا يكون عدد أبواب الفعل الثلاثي المجرد سبعة بدل ستة ، وهذا ما لم يقل به أحد

إن أمن يأمن من الباب الثالث قطعا وكان الواجب أن يكون « يأمن » يأمن

والثالث الغلطات الأخرى حيث قد تحل الكلمة الخاصة بالسبوك الكبار فلا مقاربا ، فأصبحت عند القارئ المسبوك [illegible] ويحسبها ، ويردها ، أصلا عند الشيخ العراقي ، سبحان السياق يضطرب بذلك

وصواب الجملة كلها هكذا « حلى ذلك على تصحيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بضبطها وشكلها ، ويحفظها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها »

وكذلك جاء في نسخة المدينة المنورة

وفي الصفحة نفسها « والأمثلة محروسة الحركات والشكل ، وزادة كل كلمة من جانبها إلى الأصل » وفي نسخة المدينة « محروسة الحركات »

ومنها أيضا « ويحرك الطالب فيه ضعيفه سريعا بلا كد مطية عزيمة ، ولا إتعاب خاطر ولا روية » وفي طبعة أوروبا ومخطوطة عارف حكمة الله بالمدينة « بلا كد مطية عزيمة »

وطبعة الشيخ صحفت « مطية » وجعلتها « مطيته » ونسب إلى الفيروزابادي حين صحفه « الأمثل من التصحيف »

ولو أراد الفيروزابادي – رحمه الله – النسبة إلى « عزيمة » لقال « عزمي » بل يسار على القاعدة ، وقال « مطيته عزيمة » ويمكن الشيخ العراقي يتطلب عموم النصوص حسب بلك فتؤلمه خطأ لم يجيء ، ويرى هذا فقط سياق الجملة يبنى أن الفيروزابادي قصد « الطية الفريرة » لأنه قال بعدها « ولا إتعاب خاطر ولا روية » ويرانا نقصد أن نقول – وهو معنى ما يرغبه – إن هذا المعجم سهل مستوعب ، وهذا يحرك الطالب فيه رغبته سريعا دون أي تعب أو عنت ، ولا يتكلف شيئا يقرأ عليه ، ولا عميد يحتاج إليه ، كأنه لا عملة مزونة السعر فيكه وحلته التي لا يجيد ولا يسر »

وطلبة العلم في وقت الفيروزابادي كانوا يكثرون الرواحل « الفريرة » في جمل العلم ، وما يزالون في بعض بلاد العرب كذلك حتى الآن

وصواب الجملة « بلا كد مطية عزيمة » والفريرة كما جاء في صفحة ٣٢٥ من الجزء السادس من لسان العرب « على

من الإبل » وقال اللسان في الصفحة نفسها : « الإبل الثروبة مصروبة إليه »

ومن هنا يظهر لنا أن المؤلف أراد : « إبلاً كثيرة مطية فروبة » لا « مطية مروبة » كما جاء في طبعة الشيخ المراغي وتصحيحه مغالط.

وفي صفحة ٥ من طبعة المراغي : « إنه أنهج آثارهم ، واقتفى معالمهم ، وأخذ ما أخذ من علمهم » والصواب : انتهج لا « أنهج » واحد بدل « آخذ » .

وفي صفحة ١٧ : « مرض عليهم الصلاة الخ » وصوابه « فرض »

وفي صفحة ١٩ « وشال في وريناعن » والصواب : وسال

وفي صفحة ٦٣ « وفي مثل فصلية وطلحية قال :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

والصواب طلحة. لا « طلحية » كما ذكر الشيخ المراغي ، والبيت الذي استشهد به المؤلف

وفي صفحة ٦٣ أيضاً : « حوسن وحمس وخلق الخ » والصواب : « حمس » لأن المؤلف كان يتحدث عن زيادة النون في مثل حمسن

وجاء في صفحة ٩٠ « فقال أحمد بن يحيى البزي » والصواب ...

وفي صفحة ٩٦ « دياو وسياع والأصل ديوار وسوار » والصواب : سواع

وفي صفحة ٩٩ « ثم » وقوعهما » والصواب فتح الفاء في كلتيهما ولا ضرورة « لتشكيل » ثم ، والشيخ المراغي يدع « لتشكيل » الكلمات التي يحرص تشكيلها ويشكل الكلمات التي لا يخطئ في نطقها الأطفال

وفي صفحة ٣٢٣ « قرءة أبي عمرو الكسائي » وصوابها قراءة أبي عمرو والكسائي ، لأن أبا عمرو ليس الكسائي

وفي صفحة ٣٣٠ « والتصغير عويه » مرتبها تصغير ... والصحيح : عويه

وفي صفحة ٣٣٣ : « معمل الإل » وصوابها : الأل الأول

المؤلف يتحدث عن الباب بقوله : « هل يجمع القلة تكثير الجمع » ويذكر من الكلمات ما كان على وزن فعل

وفي صفحة ١٣ « لقد جئت شيئاً إداً » وإدا والصواب « إدا » جاء في لسان العرب ص ٧٣ ج ٤ : « الإد والإدة العجب »

وفي صفحة ٢٧ أيضاً : « وجمع الإدة إدد » والصواب هنا قراءتها بفتح الهمزة ... وهذا لم يرد في اللغة ، وجمع الإدة إدد — على وزن حبب — كما جاء في ٣٧ ج ٤ من لسان العرب « وجمع الإدة إدد »

وفي صفحة ٤٨ يقال « أززت الشيء أزّ » وصوابها أزوت (بتخفيف الزاي) لأنه ثلاثي ومصدره « أز » يدل على ذلك ، أما أزز (بتشديد الزاي) فلم يسمع إلا من الشيخ المراغي

جاء في صفحة ١٧٦ من الجزء السابع من لسان العرب « أزوت الشيء آزه أزاً » ولم يذكر غيره

وفي صفحة ٥٠ « أثر أعالي النخلة أجنته ... » والصواب « أثث » لأن الفعل ثلاثي ومره « أث »

وفي صفحة ٥٠ أيضاً

« ناثت أعاليه وأثبت أصوله ... » والصواب « ناثت » وبذلك يستقيم وزن البيت

وفي صفحة ٥٥ « وعبد الله بن أباض الذي تنسب إليه الأباضية من الخوارج وهو من تميم من بني مرة »

وفي صفحة ٢٦٦ « ثم ولد تميم بن مر بن أد الخ »

والصحيح ما جاء في صفحة ٢٦٦ « مر » لا ما جاء في صفحة ٥٥ : « مرة » و « أباض » صوابها « إباض » و « الأباضية » صوابها « الإباضية »

وفي صفحة ٥٦ « أبت الوحش تأبل لغة في تأبل » والقارئ غير المتمكن في اللغة لا يستطيع معرفة اللغة الثانية في تأبل ، ولعل الشيخ المراغي نفسه لا يعرفها ، ولذلك لم يضبطها ، وكان الواجب عليه أن يضبطها هكذا « أبلت الوحش تأبل لغة في تأبل » جاء في ص ٦ ج ١٣ : « وأبلت الإبل والوحش تأبل وتأبل »

(البقية في العدد القادم) أحمد عبد الغفور عطار

البريد الأدبي

١ – [illegible] ساقي

نشرت جريدة «الكتلة» الوطنية الغراء في عددها ١٩٦ من القسم الأدبي قصيدة للشاعر [illegible] حسن القطان بعنوان «[illegible]» جاء فيها البيت التالي:

ر «[illegible]» [illegible] في [illegible] الصبح الباكر

و[illegible] الأديب القطان «[illegible]» بمعنى أغنية وهو خطأ شائع لأن «[illegible]» من التي بمعنى الاكتفاء [illegible] كما في المعاجم العربية ولم يرد بمعنى [illegible] أي النشيد ولو قال «[illegible]» لصح الوزن ... لاستقام الوزن، وقد وقع في هذا الخطأ [illegible] الأستاذ [illegible] كما [illegible] صاحب ديوان «[illegible]» إذ أورد هذه الكلمة [illegible] في قوله من قصيدته «[illegible] الفجر» ص ٢٩ من الديوان

يا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٢ – [illegible] القافية

وجاء في العدد نفسه من الجريدة الوطنية «الكتلة» أبيات للأستاذ عبد المجيد لطفي [illegible] لصاحب الجريدة [illegible] الأستاذ عبد [illegible] منها

أبي «[illegible]» لا [illegible] [illegible] بالنكبة

[illegible] بمصرة [illegible] ومن [illegible] [illegible]

والأبيات من قافية [illegible] وفي البيت الثاني [illegible] من عيوب القافية يسمى «الإجازة» * وهو الجمع بين رويين مختلفين في المخرج لأن الروي في أبيات [illegible] الباء لا الهاء

٣ – في كتاب (هرون الرشيد)

جاء في الصفحة (٤٢) من كتاب الدكتور أحمد أمين بك «هرون الرشيد» «[illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويصف [illegible] الأشج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ورسم [illegible] العصر العربي [illegible] [illegible] للمروج به»

وقصد الوصف الأبيات التالية

[illegible] كسرى [illegible] جنباتها [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والشعر [illegible] لأبي نواس وليس [illegible]

والأبيات [illegible] من الشهرة بحيث [illegible] بها [illegible] الدرس

٤ – [illegible] الدكتور أحمد أمين بك ص [illegible] أبياتا إلى أبي نواس مطلعها

إني أبصرت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

جاء فيها البيت التالي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

والبيت على الصورة التي رواها الدكتور أحمد أمين بك غير صحيح، لأن وزنه لا يستقيم إلا [illegible] [illegible] [illegible] لا يجوز لأن الاسم منادى [illegible] وحركته [illegible] [illegible] فالوزن لا يستقيم

٥ – وروى الدكتور أحمد أمين في الكتاب نفسه ص ٨٤ أبيات [illegible] ابن اللاحق [illegible] على لسان الخليفة هرون الرشيد [illegible] وفاة جاريته «[illegible]» مطلعها

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثم [illegible] البيت

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقد حاولت أن أقوم معناه فلم أستطع، ورجعت إلى بعض المصادر التي تحوي شعر أبان اللاحقي فلم أعثر على هذه الأبيات

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

٦ – [illegible] الشعر [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] [illegible] في العدد ٩٤٦ من

---

* كتاب العروض [illegible] الأستاذ عبد المجيد [illegible]

الرسالة الزاهرة بذكرى الوعد الذي وعدت به القراء الكرام حول كتابة سلسلة مقالات أتحدث فيها عن أعلام الشعر العراقي المعاصر، وأحب أن أقول للأستاذ إنني قرأت رسمي وسكتت كثيرًا بل من أعتقد أنهم من الشعراء الذين يستحقون الحديث عن نتاجهم الشعري ليكونوا بحق [illegible]، وإنشاء الله سأوافي الرسالة في الأسابيع القادمة بأول فصل من هذه الدراسة التي ستكون في المستقبل كتابًا يصور الشعر الحديث في العراق أجمل تصوير. كما أرجو أن أكون عند ظن الأستاذ الشبيبي الكريم وإخوانه الذين كتبوا لي طالبين مني إنجاز هذا الوعد. وأن ستكون هذه الكلمة [illegible] تلك العمل الأدبي الذي أتشرف أن أقوم به خدمة لبلادي التي حرصت على خدمة العز والعرس

بغداد — دار المعلمين العالية   عبد القادر رشيد الناصري

الجريدة لا السياسة

في أول أغسطس سنة ١٩٥١ نشر صاحب العزة محمد صبري عبد الكريم بك في المصري (حيث أنشأ جماعة من الأعيان جريدة السياسة لتدافع عنهم وتنطق بلسانهم في ذلك الوقت ١٩٠٦) ومحمد مختار يونس يصححها [illegible] إلى الذي أنشئ هو «الجريدة» لا «السياسة»، لحزب الأمة برئاسة محمود سليمان باشا وبرئاسة تحرير أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد باشا

محمد مختار يونس

١ — حبيبتي السمراء

جاء في قصيدة «حبيبتي السمراء» للمهتدي

حبيبتي سمراء، عيونها مثل الكروم، ناعسة كالسماء، خمرية كالماء

ولا أرى ميزة للكروم إلا الخضرة التي كثرة الأوراق ولا أحس ضرورة للسماء لأنه مما لا يحس. ولا أرى كذلك الماء خمريًا يشبه الخمر أو يقاربه اللهم إلا في بداية النيل حين يحمل معه فتات الطمي. [illegible] إلا [illegible] من الأستاذ الشاعر. أما كلمة «سوسان» فلم أجد [illegible] القاموس فقط [illegible] التي [illegible] فيها. والشاعر هو الذي يستطيع أن يجد [illegible] والقاموس لم يذكر سوى سوسن وسوسنة

٢ — عروسه

وفي قصيدة (عروس) [illegible] الشعر الجميل كشاعر [illegible] خلف [illegible] ريشة [illegible] والشاعر لا يحمل الريشة، وإنما هو الرسام. ولكن الوزن لا يستقيم به

والشمس «لا تهب [illegible]» ولا [illegible] على الجبين [illegible] ولو كانت كذلك [illegible] وطوت الظلام، وكلمة «[illegible]» و«[illegible]» [illegible] وكله «[illegible]» لا تستقر ولا تمشي مع [illegible] [illegible] والشاعر [illegible]

كيلاني حسن سند

إلى «المطرب»

عطف الله في هذا الزمن، الذي ابتدع طرب الطاطة والفنية الآرية!

ولقد صار عندهم «الركاب» [illegible] الإصابات والأذناب!

ألست تحس الألم في جبهته من الضروع وقد لوح بما نال من عجيبة في دنيا الغيبة!

ألست تشكك في [illegible] حين تسمع إلى [illegible] وجهه، ويطول عمله أن يسمع [illegible] فيستقيم [illegible] في وجهه المصري؟

أليست تتعجب من [illegible] في الجسم [illegible] وهو [illegible] بما ناله من [illegible] الفرحة والشموس؟

هذا هو الشأن فيما صارت إليه الأمور؟ فالله والأعياد على [illegible]، وسعة أفقك، وعزة نفسك، وتحسن كرامتك!

إن تجري وراء الركاب، والجسم بالأحمال، ولولاه [illegible] الوجه، [illegible] في سوق النفاق، من الأساليب [illegible]

مسرحية في فصل واحد

في مضار التدخين

لأنطون تشيكوف

للأديب حسين أحمد أمين

شخصية الرواية: إيفان إيفانوفيتش، وهو زوج ضعيف تمسكه زوجته على الدوام بمدرسة الموسيقى ومدرسة داخلية للبنات.

المنظر: منصة في إحدى الجمعيات. إيفان لابس ملابس السهرة وهو في معطف قديم بثوبي المحاضر.

في امتزاج الجد و «الفكاهة» ؟ !

أما تقويم الفكر ، ومن الضمير ، من روال الأمر ، سرالة الأرقية ، وإصلاح الروح ، وأنه الفطرة ! فأوهام تلعب بعقول الفلاسفة في عالم الخيالة ! وهم أنى من يؤثر المعنى في فكرة من أن يكون محدد بإقناع طعوره ! فهيهات عرفوم الأمر ! فهو ماجد ليس كمن أنه غير أشم !

وليسمد الشبه بين الفن في معد الفن التقليدي !

إن حياتنا تأمنك على ، ورد الإنسان ، وعزى كل من حقه وحياته

هنا المسرح مجدداً ، والراقص في المدى العليا ، والآفاق الوصول ، ويكها الحياة مضطربة بمضطرب حوله شعور الإنسانية ، حتى اطلب إلى ما وراء من الألاعيب والأعاجيب

أما أصحاب الجد « للفكرة » ، فليس يستخدم ما حطموه إلا إذا استطاعت مطلقة البين أمام الأبعاد الآسية !

بورسعيد محمد عبد اللطيف محمد

إيفان إيفانوفيتش — سيداتي وسادتي — من الحرى بي أن روجتي أن ألقى محاضرة هنا في موضوع من موضوعات ... وما فهمت الخبر على أن أحاضر ... للأحيب ... ذلك. وأنا — بالطبع — لست بالأستاذ المتفقه ، ولا إحصل على درجات علمية ، غير أنى لبثت الثلاثين عاماً الأخيرة في دراسة موضوعات علمية بحتة دون توقف ولا انقطاع ؛ دون مراعاة القواعد الصحية ... إنى رجل مفكر وأقوم أحياناً بتجارب علمية ليست علمية تماماً ولكنها — وأرجو المعذرة — تحمل الطابع العلمي. وبهذه المناسبة أذكر أنى كتبت منذ أيام مقالة طويلة تحت عنوان (في مضار الحشرات !) وقد أعجبت بناتي بالمقالة كثيراً وخاصة الفقرات الخاصة بالبق ... غير أنى مزقتها بعد قراءتها ... إن البق ... جميع البق ، وحتى الفأر يراه ... والنقالة الجيدة لا شيء في مكافحة البق عن مسحوق من الصيدلي.

أما عن موضوع محاضرة اليوم ، فقد اخترته من المضار التي يسببها التدخين لبني الإنسان — وأنا نفسي أدخن ، ولكن زوجتي أمرتني أن أحاضر اليوم في مضار التدخين — فلم يكن لي في ذلك خيار.

حسنا — فلتكن المحاضرة عن التدخين وهو موضوع لا أهمية له عندي ، غير أنى أرى أن حضرة أنتم كل الأهمية كي لا يحدث شيء لا تحرصه ... وعلى من يكره الموضوعات العلمية الجافة ، ومن لا يبدأ بقول هذه الأشياء ألا يحضر إلى ومن الخير أن يغادر المكان (يسعل في وقفته)

وإني أطلب بصفة خاصة من المشتغلين بالطب الحاضرين الآن أن يعطوا المحاضرة كل انتباههم حتى يمكنهم أن يحصلوا منها على أفيد المعلومات ... التباك — إلى جانب مضاره للمدخنين — يستعمل في الطب ... فإن وضعنا ذبابة — مثلاً — في صندوق به تباك ، قد تموت بعد حين من جهة بسبب احتلال جهازها العصبي. وبهذه المناسبة أذكر أني كلما ألقيت محاضرة ، أجد نفسي أغمز بعيني اليمنى ... فأرجو ألا تعيروا ذلك أهمية ... إنه مجرد تعب في الأعصاب ... وأنا — بصفة عامة — عصبي جداً ، وقد يصاب

عادت النمر منذ سنة ١٨٨٩ – في ١٣ سبتمبر إذا أردتم الدقة وهو اليوم الذي وضعت فيه زوجتي ابنتنا الرابعة بربارا ... ومع ذلك (ينظر في ساعته) فالوقت ضيق، ولا يجب الخروج عن الموضوع – على أنه من اللازم أن أخبركم أن زوجتي تدير مدرسة للموسيقى ومدرسة داخلية – لست أعني مدرسة داخلية تماماً، ولكنها تشبه المدارس الداخلية.

وزوجتي تحب دائماً أن تشكو من الحالة المالية – مع أن لديها في البنك ما وفرته – مثلاً أربعين أو خمسين ألفاً – أما أنا فليس عندي درهم واحد – ولكن لنترك هذا الموضوع فهو لا يهم أحداً.

وأنا أعمل في مدرسة زوجتي الداخلية – فأشرف على التموين والخدم والمصروفات وأجمع الكراسات، وأكافح البق والفئران وأخرج كلب زوجتي الصغير للنزهة.

وبالأمس كان علي أن أعطي الطاهي دقيقاً وزبداً كي يصنع لنا اليوم بعض الفطائر. وباختصار دخلت زوجتي اليوم في المطبخ بعد أن انتهى الطاهي من إعداد الفطائر وقالت إن ثلاثة من تلاميذها لن يأكلوا نصيبهم منها لأنهم أيضاً مصابون بنزلة معدية. وعلى ذلك أصبحت لدينا ثلاث فطائر زائدة عن الحاجة. فماذا كنتم تصنعون بها؟ أمرت زوجتي الطاهي بأن يضعها في المخزن ثم بحثت ففكرت برهة وقالت:

– إنك لن تأكلها أنت أيها المحشو. إنها دائماً تناديني بمثل هذه الأسماء عندما تكون غاضبة. «أيها المحشو» «أيها القنفذ» «أيها الشيطان» ... وهكذا. ويظهر أني أبدو أمامها كالشيطان ... إنها دائماً غاضبة ثائرة متعبة ولكني لا أسمع شتائمها بل أطيعها بلا ... فأنا دائماً ... بالأمس مثلاً لم يرد أن يعطيني عشاء وقالت: «إنه من العبث أن أطعمك طالما دمت تجوع بسرعة ...» ومع ذلك (ينظر إلى ساعته) فأراني قد خرجت عن الموضوع. ولكن لا تحزنوا وإن أشعر بأنكم تصغون سماع قصة أو سيمفونية أو أغنية ... وعلى ذكر الموسيقى، نسيت أن أخبركم أني أدرس في مدرسة زوجتي الموسيقية، الرياضة والطبيعة والكيمياء

والجغرافيا والتاريخ والأدب وأي أمر ... الرقص والغناء والرسم ... زوجتي ... إضافية ... ... الدروس ... المدرسة ... أفضل الكلاب ...

وربما كان هذا الرجم المشئوم هو سبب ... ولكني ولدت في الأيام الثالثة عشرة من أشهر ... ... عندها ١٣ ... ولكن ما الفائدة في ذكر ذلك؟ إن زوجتي بالمنزل تستقبل الضيوف وتدير الأعمال ... أن أبيع لكم ... مذكرتي ... نسخة بثلاثة قروش فقط

هل رغب أحدكم في نسخة؟ (فترة صمت) لا أحد؟ حسناً لنجعل الثمن قرشين ... (فترة صمت) ... رقم ... ١٣ ... وقد ... في كل شيء ... لقد ... في العمر وصرت غبياً. إني أحاضر الآن وقد أبدو ... ولكن في ... جامعة في ... أود ... والقرب ... المسورة ... هناك من ... يسمع لشكواي ... وأنا أريد أن أبكي ... قد ... هناك ... إني أكاد ... إن زوجتي ... لا. إني ... ستة (...) بل ... الكبرى في ... والعشرين ... في ... عشرة ... (ينظر حوله) إني ... قد أصبحت ... أصبحت ... لا ... ولكني ... أو على الأصح يجب أن أكون كذلك ولا أجرؤ على القول بأني لست كذلك ... ولكني ... لقد عشت مع زوجتي ثلاثة وثلاثين عاماً واستطاعتي القول أنها كانت أجمل سنوات حياتي ... لست أقصد أنها ... ولكني أتكلم على وجه العموم ... كلحظة سعيدة واحدة ... ولعن ... (يلتفت حوله) ... أنها لم تحضر بعد ... أستطيع أن أقول ما أريد ... إني خائف ... أخاف نظرتها ... ولكني أعود إلى الموضوع ... كنت أقول إن ... لم ... بعد ... وربما كان السبب هو ... ولكن السبب الرئيسي هو أن الرجال لم ... القرصة ... فزوجتي لا تحب ...

الانقلاب ولا يحب دعوة أحد إلى الشاي … لا أدعه مصحوبا بحب الشعر وذلك لا يعرف عنوانها أحد … ولكن … لست أمر (يميل بجسده نحو الحاضرين) باستطاعتكم رؤيته يجاري في أيام الأعياد الكبرى في سرك … سيمفونيتنا التي تشكو دائما من … هناك باستطاعتكم تناول أطيب الأطعمة … فإذا لم تحضر زوجتي معك كان باستطاعتكم أيضا أن … (مع دراما) يجب أن أخبركم بأني أسكر من كأس واحدة وأني عندما أسكر أكون صعبا جدا ووقحا جدا بصورة لا أستطيع وصفها لكم … منذ أصبحت شابا وبسبب ما أجد نفسي تريد الفرار … الفرار إلى … آه لو تعلمون كم أريد الفرار (بحماس) أريد أن أهرب تاركا كل شيء ورائي ودون أن أنظر خلفي … إلى أين ؟ أي مكان … ما يهمني سأطرح من كاهلي تلك الحياة التافهة ، الحقيرة ، التي جعلت مني شيخا أحمق وما يهمني سأطرح من كاهلي تلك الزوجة الغبية الحقيرة الشريرة الشريرة البخيلة التي لم تكف عن تعذيبي طوال الثلاثة والثلاثين عاما التي عشتها معها … أريد أن أهرب من الموسيقى من المطبخ … من كتب حساب زوجتي … من كل سخافات وحماقات … أريد أن أهرب ثم أقف في مكان بعيد … في حقل ساكنا لا أتحرك كالشجرة أو العمود أو الفزاعة … تحت السماء الواسعة … وأنظر طوال الليل إلى القمر الساطع فوق رأسي وأنسى … وأنسى … آه … كم أريد ألا أتذكر … كم أريد أن أمزق هذا المعطف القديم الذي لبسته عند حفلة الزواج (يمزق المعطف) والذي ألبسه دائما عندما ألقي محاضراتي في الموضوعات الخيرية … خذوه (يدوس بقدمه على المعطف) خذوه … إنني كهل مسكين مثل هذا المعطف الذي مزق ظهره … (يعدل ظهره مواجها الحاضرين) لا أريد شيئا … إنني أسمى وأنظف من ذلك … لقد كنت شابا في وقت من الأوقات وكنت أدرس في الجامعة … كانت لي آمال وأحلام وكنت أعتبر نفسي رجلا . أما الآن فلا أريد شيئا … لا أريد إلا الراحة … الراحة (ينظر خلفه ثم يلبس معطفه بسرعة) إن زوجتي هناك تنتظرني (ينظر إلى ساعته) لقد انتهى الوقت … إذا سألتكم زوجتي عما … أن تخبروها … أنني … حاضرت عن … أرجوكم أن تخبروها ذلك … (يلتفت حوله ويتنحنح) المحاضر … (يضع مرفقه) ورجاء على ذلك ، ونعدها … ذلك السم القاتل الذي يحتويه الدخان أرجو أن يعم النفع منه وآمل أن ستكون هذه المحاضرة في مستوى … النفع لكم

(ينحني ويسير في وقار)

(ستار)

حسين أحمد أمين

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للتعليم الابتدائي

تحتاج المراقبة العامة للتعليم الابتدائي إلى مدرسين للرسم والأشغال اليدوية من خريجي الفنون الجميلة العليا والفنون التطبيقية العليا ومعاهد التربية الشعبة الفنية … فعلى من يرغب الالتحاق بإحدى هذه الوظائف أن يتقدم إلى المراقبة العامة للتعليم الابتدائي بطلب على الاستمارة ١٦٧ ع ح مصحوبة بمسوغات التعيين في موعد غايته ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٦ — ٩٢٥٥

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
سكك حديد الحكومة المصرية
جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٥١ / ١٩٥٢
مطبعة الرسالة

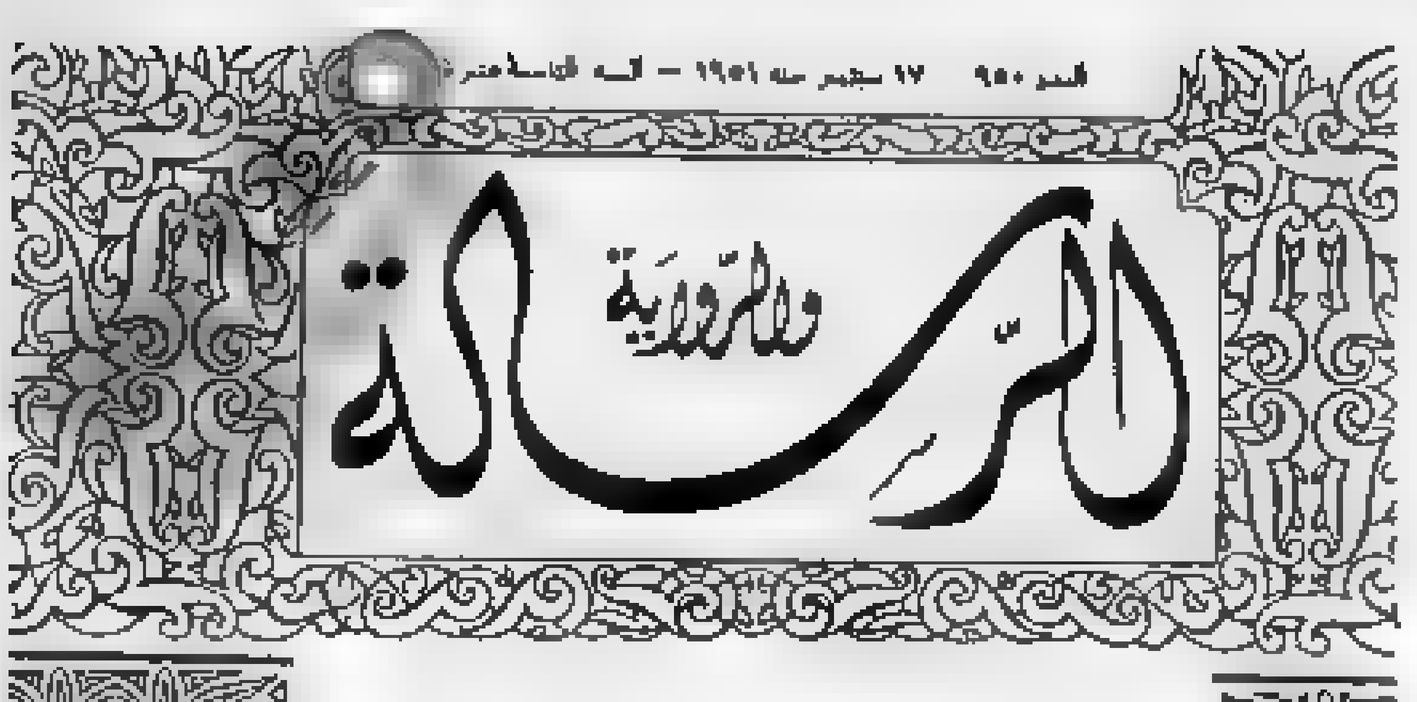

فهرس العدد

٢٣ ، ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٩٥٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

بين الجد والهزل!

للدكتور مختار الوكيل

حينما كنت في غرب مطالع هذا الصيف، دار حديث بيني وبين رجل من أوسع الناس ثقافة — ولم يكن انجليزيا كما لم يكن فرنسيا — ولكنه من أولئك الذين يعطفون على مصر عطفاً صحيحاً لطول إقامته في ربوعها، ويرجو مخلصا لها النجاح في كفاحها ضد الاستعمار والطغيان. ذكر لي هذا الرجل الكبير خلال حديثه أن مصر — كما يبدو للعالم الخارجي على الأقل — غير جادة — مع الأسف — في طلب الاستقلال الكامل وتحقيق الجلاء والوحدة مع السودان.

وضرب لي مثلا، أو أمثلة، على عدم جديتها (المصرية)، بما هو مشاهد وملموس من تعاون العمال المصريين مع القوات البريطانية في منطقة القنال تعاونا يجعل البريطانيين يحدثون في آفاق الدنيا أنه تعاون أخوي طبيعي صادق، وإقبال أولئك الكثيرين من المصريين على العمل مع الإنجليز المحتلين إقبالا منقطع النظير وهو يختلف عما هو مفروض من مواقف الصحف المصرية على إرسال حكومتهم — وفي مقدمتها الوزارة النحاسية التي يجدر بها الأخذ بالمواجهة شخصياً — إلى منطقة القنال، لأن وجودهم من ذلك الوجود الاستعماري مطلق. وفضلا عن ذلك فإن الإنجليز المحتلين يعتدون في كل يوم تقريبا على الوطنيين المصريين من عمال معسكراتهم، ومن أهل المنطقة المجاورة لهم، بل ومن أهل القاهرة والإسكندرية والعواصم الأخرى، حيث تلازمها أقدام جنود الاحتلال في رهبة أو رغبة، ومع ذلك فلا تحرك مصر ساكنا ولا تطلب حتى منعه للتصدي الغاضب والحب للثأر على حبيبه المعتدى!

واستطرد محدثي الحكيم بأمر ثالث حين يقول: لقد خيبت حكوماتكم من مقاومة الإنجليز في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية، وذهب أعضاؤها إلى مجلس الأمن بعد انقطاع المفاوضة وطلب بقرار من ذلك المجلس استنكاف الحكومة حتى صمت عنكم الصماء، وكأني بهم قد ضربوا بهذا الحل الوثيق الصعيد!

وأطرق محدثي قليلا ثم استأنف حديثه قائلا:

لو أنكم مثلا، يا أمة الفراعين والعرب، بعض ما صنعه اليهود الذين يسمونهم شذاذ الآفاق ويطلقون على دولتهم لقب (الزعزعة)، عندما جاهدوا الإنجليز جهاراً نهاراً وطردوهم من فلسطين حتى أقصوا معاقلهم وجعلوا مقامهم في أرضهم كريها ينغص عيشهم... أو لو أنكم تصرفتم مثل تصرف الوطنيين الثائرين في إيرلندا، على ذلك النحو التفاني للتطرف والتظلم نهاية التطلع، أو لو أنكم حتى جربتم حملة شاملة في (المقاومة السلبية) والمقاطعة للحكومة الفعالة، لكان ما هو مساحة

بريطانية ، إلى آخر ما وصلوا إليه من أعمال الشكر الشهيرة في سورية وبيروت

وطال تفكيري في هول ذلك الماضي الأسود الصفيق ، حتى رجعت إلى الوطن أخيراً ، ورأيت كيف لا يزال يتردد في إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى بعد ذلك التعنت السافر والجور الصريح الواضح من جانب المستعمرين البريطانيين بعدم الوفاء بحقوقنا الأساسية في الجلاء والوحدة . ورأيت كيف تهرب بعض الساسة في أحاديثهم الصحفية إلى الإعلام ويعرضون حديثهم عند الأجانب متحدين بذلك إجماع البلاد حكومة وشعباً ، ومعلنين عن شبهة سياسية رخيصة ، وتشكيكهم في مصير القضية الوطنية . ثم رأيت كيف أهاب الشباب المصري على العمل مع القوات البريطانية في منطقة القنال ، وكيف يقوم التجار المصريون ببيع حاصلات للتموين الضرورية إلى رجال الاحتلال ، ويحرمون منها مواطنيهم ، وذلك على رغم عين بصير !

ورأيت بعد ذلك كله كيف يوجه الرقص الخليع الرخيص ، بالكلمات البليغة الخلابة الثائرة ، وبالتهييج الشعبي الرخيص الذي يسب هذه البلاد وسمعتها ، وبالغناء للهوى تصفق به الحناجر ، وبالتصفير للموسيقى الرائع ، وبعمل الراقصين والمطلقين إلى الرمي على الأعناق ، وبالتسكير في الأعراس — هذه الرذيلة كل مظاهر الرجولة المؤسفة — إلى المجتمع المصرية للأمم المتحدة ، بدلاً من مجلس الأمن نفسه ، وبإهمال الشباب المصري للرجولة يوم الصدام الحقيقي والعمل الصحيح حتى الصيام حتى ظن المصلحة ، وهذا — مع عظيم إجلالي واحترامي للفكرة الصحيحة في حد ذاتها — أسلوب في التكتيك عفى عليه الزمان ، وأصبح لا يقدم ولا يؤخر ، ومن يريد التحدث إلا صراحة وإصلاحاً في المعوقات . وعينا يجب علينا من الصدام حتى نخرج المعتدين من الديار [illegible] من الإنجليز الخلف [illegible] والإبقاء على حياتنا بتحرير البلاد ، حينذاك أحسب أن ورقة الإنجليز [illegible] تكون مطيعة إذا [illegible] الشعب المصري كله حتى

آخره ، واستقر هم الأمر في هذه البلاد [illegible] إلا أيام . إلا إن هذه الأسلوب أسلوب وحشي لا يعني خروج الإنجليز حتى [illegible] السكون كله وبعد الأيام

فهلا فكرنا في الاقتداء بمن كانوا قبل الأمس القريب خير قدوة ! أجل ، هلا اقتدينا حكومة وشعباً بما صنعته روسيا والصين وإيران ، أو حتى إسرائيل التي ظهرت في حربها حركة مخصوصة ، لا تسكت عن وطننا وإجلائنا عنه من ليل أو نهار !؟

هلا عدنا إلى نفس الحد فيحترمنا العالم في الخارج ، فالعالم اليوم لا يحترم سوى القانون ، ويسقط من حسابه المتهاونين والمتوانين

دكتور مختار الوكيل

لطافة الحس

الحكاية الثامنة (الزهرية)

سألتها وقد جاءت من الدنيا الجديدة في صاحب الصحيفة الأولى، إلى أرض الفراعنة [illegible] الياسمين: من أول ما لفت نظرها [illegible] في مراعاة القلب وذكائه، حين يخاطب قلبا يستمد حياته من دقة الحس ورقة الشعور. فكان اعترافها [illegible] [illegible] والديكم الطيب [illegible] الشيخوخة التي تعامل الشباب عندكم عامة، والشبان خاصة، ثم الافتقار إلى شيء من لطافة الحس، والغلظة في [illegible] رغم الطلاوة التي تروى النيل بها خمائلكم، [illegible] أعذب [illegible]، والصفاء الذي تجري في طبعكم، والقلب الذي مرج به أرواحكم، والاعتدال الذي [illegible] لأمزجتكم»

[illegible] في حسرة تخالجها الأسف، ولا يمحوها إلا [illegible] من [illegible] البيان الصحيح في [illegible]، ولتستمع للمقال الصراح على [illegible] [illegible] قليلا [illegible] بنا كرّ إلى القرون التي خلت، ولا أدري [illegible] إلى صاحبي [illegible] بذكر قصة من عبقرية (أحمد بن أبي دؤاد) العربي [illegible]، وقلت لها: إن (أبا العيناء) (وهو أبو عبد الله محمد بن القاسم) الضرير [illegible] (وكان من ظرفاء العالم — كثير ما كان يحدث عنه: «ما خرجت من عنده يوما قط فقال يا غلام خذ بيده، بل قال: يا غلام اخرج معه! وكنت انتقد هذه الكلمة منه، فلا يخل بها ولا [illegible] من غيره» قلت [illegible] كلمة ما يجري في ألفاظ الناس أرق منها دلالة على يقظة القلب ولطافة الحس. ولعل غيره من الناس لو أراد أن يوجه [illegible] إلى طريق الخروج [illegible] من الأدب [illegible] الضرير جميع»

* * *

ومن الأمراء [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] الغريب [illegible] [illegible] والسهر [illegible] للأبعد، ولقد [illegible] في [illegible] صبغة [illegible] يستحضر بها [illegible] الخاصة، وكان آخرها [illegible] ما [illegible] عليه من الأرباح [illegible] [illegible] ساعات وحصيل الأمر أنه كان قد [illegible] على [illegible] ساعتين في [illegible] من [illegible] [illegible] وما [illegible] شرع في استمرارها، حتى دق جرس التليفون، وإذا صوت [illegible] من الناحية الأخرى [illegible] على أثر [illegible] قطعه من اللاسلكي [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] فإن الآن [illegible] أن [illegible] من [illegible]، وأعزم من [illegible] وأريد أن [illegible] على [illegible] [illegible]، [illegible] بالسلطان والأمير [illegible]»

ولم يستطع الرجل [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] [illegible] بين [illegible] السيدة [illegible] وبين [illegible] عليه [illegible] كلامها قائلة «[illegible] في هذا الصباح [illegible] [illegible] في بيتي [illegible] أمس [illegible] أن أخرج إلى [illegible] [illegible] وأنوم [illegible] من الثياب [illegible] في [illegible] الحريري [illegible] للمسرعين من [illegible] [illegible] وإن [illegible] الآن [illegible] [illegible] وإنما [illegible] من [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على هذا [illegible] الذي [illegible] [illegible]. [illegible] في [illegible] اليوم إلى [illegible] [illegible] الشأن [illegible]» ثم [illegible] [illegible] التليفون [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] وقال: «لقد أصبح الناس في هذا [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] الشعور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] ما [illegible] [illegible] الآخرون من [illegible] [illegible]» قلت: «ومع ذلك فلا [illegible] [illegible] [illegible]،

بيئة صالحة من ذوي العواطف الرقيقة والأخلاق الراقية والقرى السليم والضمير الرحيب والحس الرهيف. فقد تقرب من هذا الصباح خطابا من صديقة عزيزة، تقيم في بعض بلاد الأدغال النائية في أحضان العزلة والاغتراب. وإن لأحد من مطالبها مصادفين حلية، عمن في أن الفؤاد الكريم على البعد، لا يزال يبحث في جوانح بني الإنسان. فصاحبة هذا الخطاب سيدة شابة حسناء، ذهبت مع زوجها وصغيرها إلى تلك الربوع النائية البكر، فتعاطفت إلى سكانها السذج المتوحشين الغريبين وتحببت أعوامهم، وسبرت أغوارهم وعاشت معهم، وتقاسمت مع زوجها الطبيب «التبشيري» [illegible] صغير لم [illegible] عدة شهور [illegible] مالي، وقال صديقي «إنك في حاجة إلى [illegible]» وبعد أن عاد إلى موطنه بعث إليها حوالة مالية قيمة لشراء [illegible] ولاقتناء نور أصيل. وبعثت الصديقة خطابا [illegible] إلى هذا الرجل [illegible] يصرون إلى [illegible] في ضياء الرشد. فقد [illegible] كل حاجة من حاجتنا [illegible] ناصعة وفكر [illegible] وبسط عليها جناح [illegible]»

هذا وقد أتيح لي التشرف بلقاء تلك الرحالة الخيرة في أوائل شتاء عامنا الحاضر، [illegible] أصحبت [illegible] من [illegible] هذا نصها

«ليس لنا إيمان وثيق بالله، ولقد ذكرنا أننا أفراد أسرة كبيرة واحدة، فلننظر دائما إلى السماء، إن هذا الرجل يرفع بصره إلى [illegible] ويحلق [illegible] إلى الولاء، وينظر عجائب [illegible] إلى قمة الذروة حيث يحيى كل موجود، وهو لذلك يرى [illegible] من الله جل جلاله، وإنه يلقاه هناك ويهابه وهو [illegible] بالشكل الذي لا يراه [illegible] لأنه يرفع إليه بصره ويسمو [illegible] من ذاته فلا يراها. ولا عجب في ذلك إنسانا مالي يستطيع أن يرمق ببصره العينين [illegible] في وقت واحد.. [illegible] فكرت؟ الأمر أن أقول إننا [illegible] من قوانا [illegible] أن [illegible] الله عز وجل [illegible] على [illegible]

إليه بالبصر والبصيرة، وسيكون [illegible] من الأرض [illegible] ويساق إلى [illegible] الأشكال الأطلال [illegible] وراء الله [illegible] ولا [illegible] ومعلوم أن النظرة [illegible] الأول من التي [illegible] دون [illegible] ناصعة [illegible] إلى حاجب [illegible] من وراء ستر رقيق [illegible] حجبت القلوب، كما [illegible] القوب [illegible] ويتحدثون بالنوال الرائع والقوت [illegible] ويسمون بالصحة [illegible]

وهنا أسائل نفسي: لا [illegible] بأفكارنا إلى الله، ولم لا [illegible] ذواتنا في ذلك [illegible]؟ إننا إن فعلنا نمرح بجناح الخيال، ونستأنس [illegible] ونحس [illegible] من [illegible] على أدم [illegible]

الزهرة

الولايات المتحدة الأمريكية

سياستها الخارجية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفه

٢

هذا هو عنوان رسالة وجهها الرئيس ترومان إلى الشعب الأمريكي محاولا أن يشرح سياسة الولايات المتحدة الخارجية والأسس التي بنيت عليها

ومن الخير لنا نحن الشرقيين أن نعرف هذه السياسة وأن نحاول الوقوف على كنهها ؛ ذلك أن العالم الآن أصبح وحدة متماسكة الأجزاء ولن تستطيع أمة أن تعيش بمعزل عن العالم

كذلك أرى من واجبنا نحن الشرقيين أن نعرف العالم على حقيقة آمالنا وأمانينا ، وأمريكا أمة لها تأثير كبير في السياسة الدولية وهي ما تزال إلى الآن أقوى الأمم في معترك العالم ، فواجب علينا أن نناقش سياستها الخارجية وأن نواجهها بحقيقة آمالنا وأمانينا وهي مطالب عادلة : إننا نريد أن نعيش أحرارا في بلادنا لا نبغي إثما ولا عدوانا ونكفل لنا حقوقنا من الوقوف في وجه من يهدد أمننا وسلامتنا وحريتنا واستقلالنا

ولست أزعم أني سأنقل إلى القارئ ترجمة كاملة لهذه الرسالة القيمة ، ولكني سأحاول فقط تبيان الخطوط الرئيسية التي تهدف إليها السياسة الخارجية الأمريكية

أسسها

يقول الرئيس ترومان في رسالته : لم يعد هناك فارق حقيقي بين شؤوننا الداخلية والخارجية ، فإن كل شيء نعمله ، من جباية الضرائب وإنفاقها ، والطريقة التي نفض بها الخلافات الداخلية والخارجية ، وما تكتبه جرائدنا ، وما تذيعه محطات إذاعتنا ؛ كل هذه لا تؤثر في سلامتنا الداخلية فقط ، ولكنها ذات تأثير كبير خارج الولايات المتحدة . ومن هذه الأمور جميعا تتكون الشخصية الأمريكية والنفس الأمريكي ، وعليها تتوقف كرامة الولايات المتحدة وشرفها ، ومنها جميعا تنشأ سياستنا الخارجية

إن السياسة ما هي إلا تعبير عن [illegible] رغبات الشعب ، أو بعبارة أخرى إن سياستنا توضع [illegible] احتياجاتنا

وقد تشربت سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ سنة ١٧٧٦ ولكن التراث الأمريكي ظل ثابتا طوال هذه [illegible] من التاريخ

نحن أمة مستقلة ونريد الاحتفاظ باستقلالنا

نحن قوم نقدس الحرية الفردية ونريد أن نحتفظ بها

نحن شعب مسالم ونريد أن نتخلص من الحروب ومن التهديد بها

نحن قوم مستوى معيشتهم عال ونريد رفاهة ورخاء شعبنا

نحن شعب متدين وليس لنا أعداء تقليديون

هذه أمور نتفق عليها جميعا ، ومهمة الحكومة القيام بتحقيق هذه الأهداف . ولكن طريق تحقيق ذلك لم يكن سهلا ميسرا في كثير من الحالات ، فقد واجهت الولايات المتحدة كثيرا من الصعوبات الداخلية والخارجية ؛ داخليا لأن بعض الأمريكان لم يؤمنوا بالديمقراطية التي تؤمن بها أغلبية الشعب الأمريكي ؛ وخارجيا لأن بعض الأمم تحاول أن تقيم مبادئها العالمية وسيطرتها التجارية على الأسواق العالمية بطريق الحرب

والقضاء على هذه العوامل اضطرت أمريكا إلى امتشاق الحسام ثلاث مرات في القرن العشرين لإعادة السلام العالمي ، كما أن أمريكا قد قامت ببعض المشروعات السلمية مثل إنشاء هيئة الأمم المتحدة ومشروع مارشال وبرنامج النقطة الرابعة وذلك بقصد حفظ السلام العالمي وبقصد القضاء على الصعوبات التي قد توجد

مصالحها :

إن المصالح الرئيسية لأمريكا لا تتغير ، ولكن السياسة التي تكفل تحقيق هذه المصالح قد تتغير من عام لآخر

في ١٩٣٣ كان في أمريكا اثنا عشر مليونا من العاطلين فكان هم الأمريكان القضاء على هذه البطالة وإصلاح الاقتصاد الأمريكي

في ١٩١٠ كان ثمانية عشر مليونا من الأمريكان يقاتلون في جبهات مختلفة لأن دول المحور كانت تهدد سلام العالم فوجب القضاء عليها وإعادة السلام إلى العالم.

في ١٩٥٠ واجهت أمريكا مشكلة أخرى. لقد حاولت روسيا نشر مبادئها بالتهديد والقوة؛ فمنذ ١٩٤٥ كسبت روسيا إليها سبعة ملايين كيلو متر مربع ونصف، وأكثر من خمسمائة مليون نسمة تحت سيطرتها. وحاولت أن تبسط سلطانها على آسيا وبعد صراع بين الدولتين. دعمت أمريكا إلى مقاومة روسيا فحاولت إنشاء «مراكز قوة» لمواجهة الخطر الروسي وعمدت إلى تحسين حالة غرب أوربا كما يحصل في مشروع التعمير الأوربي وبرنامج المساعدة الحربية.

وقد عقد مؤتمر صحفي في فبراير ١٩٥٠ وتحدث وزير الخارجية الأمريكية إلى الصحفيين قائلا «يجب أن نذكر أن الطريق إلى السلام شاق وطويل، ولكن يجب ألا نتردد في العمل للوصول إلى تحقيق هذا الهدف ويجب ألا نيأس من الوصول إليه».

وقد قضت الحرب العالمية الثانية على سياسة العزلة الأمريكية نهائيا؛ لأن أمريكا لن تستطيع أن تبقى بمعزل عن العالم، إن قتالا في الصين أو مجاعة في الهند أو اختلالا في البورصة قد يؤدي إلى اضطراب عالمي تتأثر به أمريكا حتما. ومن هنا فكر الأمريكان في إنشاء هيئة عالمية يستطيع الناس أن يعيشوا في كنفها في أمن وسلام يحكمهم القانون وتحميهم راية العدالة.

ما معنى إنشاء هيئة عالمية؟

معناه أولا أن تتعاون الدول جميعا في حل مشاكلها، وفي الدفاع عن حرياتها واستقلالها. وكان الولايات المتحدة اليد الأولى في إنشاء هيئة الأمم المتحدة.

ومعناه ثانيا إصلاح ما أفسدته الحرب، وقد كان ذلك بمقتضى مشروع مارشال وغيره من مشروعات التعمير.

ومعناه ثالثا إعادة الأمم الخارجة على القانون إلى حظيرة القانون، ومن هنا احتلت أمريكا ألمانيا واليابان وعمدت إلى إدخالها في دائرة الأمم الديمقراطية.

ومعناه رابعا مساعدة الأمم الأقل تقدما، ومعاونتها على النهوض، وتحسين مستوى معيشتها؛ وهذا هو [illegible] برنامج النقطة الرابعة.

ومعناه خامسا إقامة نظام تجاري بحيث تستطيع الدول المشتركة في الهيئة أن تساهم في [illegible] العالم الاقتصادية مساهمة مفيدة.

هذا هو مشروع الهيئة العالمية، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ بمدى نجاحه، فربما يؤدي هذا إلى إنشاء هيئة عالمية للإشراف على السلاح، أو إلى إقامة حكومة عالمية. ومهما يكن الأمر فإن على الأمريكان أن يضحوا كثيرا من مصالحهم ومواردهم في الدفاع عن حرية العالم.

ويختم الكتاب أو الرسالة بما يأتي: «إن الأمة الأمريكية بدأت حياتها بإعلان استقلالها، وجاء في هذا الإعلان: إن الناس خلقوا أحرارا متساوين، وأن خالقهم قد وهبهم حقوقا لا يمكن تجريدهم أو النزول عنها، وهي الحياة والحرية والعمل على تحقيق السعادة. ولتحقيق هذه الأهداف أنشئت الحكومات وهي تستمد قوتها من موافقة ورضى المحكومين.

وأن سياسة الولايات المتحدة الخارجية اليوم إنما هي إعلان وإقامة التعاون بين الأمم والشعوب على أساس احترام حرياتها. إنها تسعى كما أبانها الرئيس ولسن منذ أربعة وثلاثين عاما لأن تساهم سواء أردنا أم لم نرد في حياة العالم. إن مصالح الأمم هي مصالحنا أيضا. نحن شركاء الآخرين، وما يؤثر على سكان أوربا أو آسيا يؤثر علينا حتما».

أيها الأمريكان

إن كنتم تؤمنون بهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن فقد كفرنا بهما كما كفرنا بعصبة الأمم من قبل. لماذا؟ لأن هذه الهيئات لا تؤدي الغرض المقصود منها، إنها تخدم مصالح الدول الكبرى فقط. وإلا فخبرونا ماذا فعلت هيئة الأمم في قضية فلسطين وفي مشروع التقسيم وفي كارثة اللاجئين، وفي مشكلة مصر والسودان وغيرها؟

إن الألفاظ البراقة والكلمات اللامعة لا تقنع صاحب الحق المظلوم ولا تنصفه، وإن هذا السراب الخادع لن يسكته

الوجـــودية

« فقل للذين يحسبونها غرق طالب
دون علم ، ما هو الوجود حين تحركوا
ما يحسبون وتهم ما يقولون ! »

للأستاذ شاكر السكري

نشرت مجلة الرسالة الغراء بعدديها ٩٤٢ و ٩٤٣ كلمة للأستاذ على متولى صلاح أضاف إلى حديثه عن الوجودية (الدكتور محمد القصاص) الذي نال منه في كلمته الأخيرة باسم (البشر الوجودية في مصر) . وقبل أن نناقش الأستاذ متولى نود أن نلفت نظره إلى كلمتي (فلسفة الوجودية) المنشورة في العدد ٩١٠ لسنة ١٩٥٠ من الرسالة الغراء ليبصر بعد ذلك قيمة الذين وصموا المذهب الوجودي ويصمونه الآن بأنه مذهب الانحلال ليخرجوا منه تلك الملل الحديثة والروائح النتنة قبل أن يعتبره غير ما يجب أن يكون الشرقيون من علاج ليتخلصوا بسببه من الانحلال والميوعة والرخاوة ، في الوقت الذي يقوم المذهب الوجودي بمحاربة تلك العيوب التي أصبحت علاجا للشرق والشرقيين !

ويدرك قبل غيره من وصموا الوجودية في الشرق أن الميوعة والرخاوة والانحلال التي يتهم بها الشرقيون ليست إلا الصفات الظاهرة التي تعتز بها الوجودية نفسها

وقبل أن نضرب للأستاذ الناقد الأمثال ونضع تحت عينيه الأرقام التي من شأنها أن تقرب وجهة نظره الخاطئة إلى وجهة نظر الواقع والحقيقة ، حيث إذا ما ذهب إليه في وصمة المذهب الوجودي لا يمكن أن يكون غير ما يجب أن تقوم عليه أخلاق الشرق ونظامه ، وقبل أن آخذ بتلابيب الأستاذ الناقد لينظر الحقائق العلمية القائمة على الأسس الصحيحة ، لأن النقد الذي يحمل به حضرته كان يعوزه المنطق وتنقصه الدراسات العامة وخاصة التي ترتكز عليها مختلف المذاهب الفلسفية والمادية

والغريب في أمر الأستاذ متولى أنه ضرب لنا خير مثل لمعاني الوجودية ، تلك الأسطورة اليونانية القديمة التي عبر عنها سارتر بمسرحية عن الذباب الفاجر !

والأغرب من ذلك كله الخلط الذي جاء به أثناء مقارنته بين المأساة عند اليونان ، والمأساة عند (سارتر) في روايته (الذباب أو الندم) Les mouches لا أدري ماذا يقصد بذلك هل أن قصته ومأساته جاءت على غرار فكرة الأسطورة ، أم أنها جاءت على غرار الأسس الفلسفية التي تقوم عليها الفلسفة الوجودية !

لا أدري إن كان الأستاذ متولى قد درس فلسفة المذهب الوجودي وقضاياه أم لا — والواقع يؤيد عدم تعمقه في الأسس الجوهرية لهذه الفلسفة

ولا يمكن أن نعتبر بأية حال رواية (الذباب أو الندم) Les mouches كأساس يقوم عليه المذهب الوجودي ، وليس بمقدور سارتر نفسه أن يعتبر الوجودية متمثلة في روايته هذه !

كنت أرجو أن يدور نقاش الأستاذ متولى في الحب لا في الشعور ، كان يجب أن يبحث عن (الحرية الفردية) وسارتر يب

أمريكا وبريطانيا

لقد تعلم أخيراً في عصرنا الشرق الأوسط فأصبحوا لا يحترمون السياسة البريطانية واعتقدوا أن أمم الشرق تطالب بحقوقها المشروعة في الحرية والاستقلال وفي استقلال مواطن بلادهم ، فإن طالبوا بها صادقين كان لنا منا شكر عظيم

أما إن وصم في وجوهنا فعدوا أن دولة الباطل ساعة وأن دولة الحق إلى قيام الساعة ، وأن صاحب الحق لابد أن يصل إليه مهما طال به الزمن وشق عليه الجهاد

أ . ر البديع عطية

في المذهب الوجودي ، كان يجب أن يثبت لنا الوجوديون أسسها لا أن يحاربها .

وحيث للقارئ أود أن أسرد للأستاذ مندور والقراء ماهية الفرد الوجودي ، وملامح الفلسفة الوجودية !

إن فلسفة الوجودية التي تريد أن يرددها الفرد بلسان الوجودية الساخرية هي :

« قل لي ماذا تفعل ، أقل لك من أنت »

ولنفرض جدلا بأني أريد أن أسخر من هذا المذهب الوجودي أو هذا الدين الجديد كما دعاه سابقا (أنيس منصور) أحد دعاة الوجودية في مصر أيضا ، فهل بإمكان الوجودية أن تقول لي من أنا ؟

إن الفلسفة الوجودية نشأت منذ اللحظة الأولى ضد فكرة (المذهب) والمذهبية ، وأول من وجهت إليه البذور الثائرة للفلسفة الوجودية هو الفيلسوف الدانمركي (كير كجورد) كأن هذه الفلسفة جاءت ضد فلسفة (هيجل) التي تصور العالم (كلا واحدا) والأصل في الوجودية إثبات وجود الفرد ضد الفكرة الجامعة ، أو أنها كرد فعل لمحاولة تكوين نطاق على الفرد ومنع إليه الحرية الفردية تمكنه من القيام بتحقيق الحياة الحيوانية كما تعطيها الحيوانات الشاردة سواء بسواء !

أما مذهب (هيجل) وفلسفته التي تصور العالم (كلا واحدا) هي الفكرة الجامعة التي تحارب الوجودية بكل قواها لإثبات وجودها ، باعتبار أن سلطان الجماعة والجماهير كان من شأنه أن يجعل الفرد لا وجود له ، وإنما هو يدخل في الحساب (صفرا) . والشبيه هي أن الفرد كغيره وليس (كل) لأن الفرد وحده لا يكون (الكل) إلا إذا اجتمع مع غيره ، فمثلا إن المحيط مجموعة بحار وليس البحر الواحد محيطا ، أو أنت كإنسان ولكنك أصبحت (إنسانا) لأنك مجموعة أعضاء وليس العضو الواحد هو الذي جعل منك إنسانا

وإذا كان القصد من وراء قيام الفرد على حريته الفردية وتفكيره الخاص وما يذهب إليه في تعريف الوجود ، كان معنى ذلك أن البشرية ستعود إلى ما كانت عليه منذ [illegible] أي أنها تعود إلى حالها الأصلية كما أوجدتها الطبيعة [illegible] والمفاهيم والحقوق التي تحصل عليها هذه النفوس (الوجودية) أليس هذا ما يدعو إليه الفرد وما تقوم عليه نظرية الفردية [illegible]

أما قولنا — (أنا المرجع الوحيد وأنا المنبع الأول لكل بداية) فهو مغالطة ، لأنه إذا كانت هناك مجموعة أفكار كلية جامعة فليست مبادئها فكرة واحدة بل مجموعة أفكار

ومن هنا نستنتج بأن (أنا الإنسان الفرد) ليس إلا مجموعة أفكار كلية وأحكام عامة وليست بفكرة واحدة وحكم واحد وحرية فردية . أما المرجع إلى الإنسانية نفسه ، فهو الإنسان (أنا وليس أنا المصدر لكل بداية) هذا هو الفرق

كما أن الحرية التي تقوم على أساس الفرد لا يعني أنها تعنى بحريات الآخرين (مبدأ حريتك عندما تنتهي حرية غيرك) وبالعكس أي أن الفلسفة الوجودية تطلب الحرية الفردية مهما كان لا تقيد النفس ولا تقوم عليه أنقاض الأسس !

إنك موجود بالحياة لوجود غيرك ، وليست الحياة وجدت لأنك موجود . إن المذهب الوجودي قائم على أساس الإشباع الحسي في الفرد ، وتحقيق ما تتطلبه الغريزة الجنسية بأبشع صورها وأقبح ما تصوره من الهدم والتخريب ! إن الأمة التي تقوم على هدم الأخلاق وضمان الحريات الأخرى فهي زائلة حتما

إنك وجودي لأنك أناني تحب ذاتك إلى حد الجنون ! إنك وجودي لأنك تريد أن ترفس على أشلاء الآخرين لتقول لهم [illegible] ما تدعوك إليه غرائزك وعواطفك وتفكيرك الخاص وحريتك الفردية

وإذا كانت الفردية تذهب إلى ذلك فهي فردية مشوهة القالب ناقصة التكوين

أما أن الوجودية عند الوجوديين قد أخرجت العدم من الوجود ، فإن الطبيعة أيضا هي التي أخرجت الوجود من العدم !

بغداد — شاكر العسكري

من مشاهد الشمال

بلد الجمال

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

لم يمكث ... — ... — ... أسبوع بالقاهرة بعد أن قدمت من عطلة ... بلاد النوبة المصرية، حتى ألقت بي في مختلف الجهات ... قناة السويس، وبحيرة التمساح في مدينة الإسماعيلية، حيث تقوم للأعمار جولات وجولات وكأنما أراد الله سبحانه وتعالى، أو أرادت بي وزارة المعارف، أن ألمس السلطان الإنجليزي المقيت في منطقة قناة السويس، كما لمسته ورأيته في السودان وما يتصل به، ويطغى على السلطان المصري إلى حد يعتبر فيه الإنجليز أن البواخر النيلية التي تنقل الركاب والبضائع من وادي حلفا إلى الشلال والعكس — أرض سودانية، أو بعض أرض (إنجليزية) تجري في مياه مصرية وفي مياه بلاده تخضع في تفتيش مظاهرها لحكومة السودان لا الحكومة المصرية، حتى ولو كان ذلك في الشلال نفسه بالقرب من أسوان !!

ومهما يكن من شيء فإن الإسماعيلية الجميلة — التي لم أكن أعرفها من قبل إلا معرفة عابرة، حين كنت أمر بها بالقطار أو السيارة في طريقي إلى بور سعيد التي أمضي بها أكثر مدة الصيف غالبا — في هذه الزورة الجميلة رأيت طرازا جديدا لما يجب أن تكون عليه المدن المصرية في العواصم والأقاليم ... وكنت أسمع من قبل بجمالها ونظافة شوارعها الفسيحة التي تخترقها الطرق والأرصفة على السواء.

ولكني لم أكن لأتصورها على حقيقتها التي رأيتها عليها. ويمكنني أن أقول صادقا: إن الإسماعيلية هي البلد الوحيد في القطر المصري الذي لا تستطيع أن تصفه بغير الجمال والنظام والحسن والنظافة مهما أقمت فيه، أو مهما كانت إقامتك قصيرة، وسيرك خاطفا، أو قليل مدة، لعرض من الأعراض.

ويرجع السبب في ذلك إلى أن الإسماعيلية بحكم طبيعتها حيث تقع على بحيرة التمساح التي تحجبها عن السويس ... بعيدة عن ... وعصمة ... ولا بلاد ... روحه وجلالا، وليس ... ورمال، ... أكثر شوارعها، إلا أن الصحراء تحيط بها من ثلاث جهات تهب عليها الرياح الساخنة أحيانا، وتحمل الرمال والغبار، فتكون سببا من أسباب الضيق والقلق، إلا أن هذه لا تحدث في غير أيام الخماسين، حيث تعم الشكوى في مصر من هذه الأيام.

والإسماعيلية مدينة مقسومة قسمين ... ومما تعجب حين تعلم أن الناحية البحرية منها لها سور حديدي يؤذن بانتهاء المدينة عند ذلك المكان ... وهي مدينة أفرنجية بأوسع ما تحمل هذه الكلمة من معان، حتى أن السائر في بعض شوارعها يعتقد أنه يسير في بلد أوروبي صميم، لأن شارع من شوارعها معيشة مصرية ويرجع ذلك إلى أن شركة القناة هي التي وضعت تصميم هذه المدينة، وجعلتها في الأصل قسمين: أولهما من الفرنجة، وثانيهما من العرب، وبها يفصل شريط الخط الحديدي من القاهرة إلى بورسعيد، وقرب ... الإسماعيلية التي ... منها الشركة في تجميل المدينة إلى أبعد حد ... ذلك أنها تقع على طول شاطئ ... الترعة الشرقية ... من كبار رجالها، وعلى هذا الشاطئ يمتد شارع (محمد علي) وهو أطول شوارع المدينة على الإطلاق، وأكثرها اتساعا وأجمله ... وترص الأشجار على شاطئيه في نظام جميل، وتقابله ساحل الترعة الغربي حيث تمتد الحدائق إلى شاطئ بحيرة التمساح في صورة غابة كثيفة رهيبة من أشجار (الكزورين) و (...) و (الكافور) وغير ذلك من الأشجار الضخمة التي جعلت من هذه الغابة ... تحجب الشمس في أيام الصيف القائظ ... للمتنزهين والرياضيين في أية ساعة من ساعات النهار.

وما أجمل بحيرة التمساح !! تلك البحيرة الزرقاء الرائعة التي تتهادى فوقها المراكب الشراعية الصغيرة، والقوارب البخارية هنا وهناك، وأسراب الحمائم البيض فوق صفحة لا يموجها موج!

ولا يعكر صفوها ريح عاصفة — وما أجمل [illegible] تمر بها البواخر الكبيرة ذاهبة إلى البحر الأحمر، والآتية منه، وكأنها المدن الكبيرة تتحرك في بطء وتثاقل، كأنها تحمل أوزار العالم وآلام الوجود.

وضواحي الإسماعيلية ذات شهرة عالية، ذلك لأن اليد الفرنسية التي تمتاز بالذوق والجمال، قد افتنت في تنسيقها، وأبدعت في تخطيطها، فصارت طرفة فنية، [illegible] عجائب الغرب، ولكن لا يتمتع بها غير الأجانب الذين لا تكاد ترى غيرهم في الحدائق في أية ساعة من ساعات النهار [illegible] تخرج إليها الرجال والنساء والأطفال، في منظر طبيعي لا أثر للكلفة والتصنع فيه.

أما المصريون فأنت فلا تكاد ترى لهم أثراً في هذه [illegible] الياسمين والزهور والظلال. وإذا قدر لك ورأيت مصرية دفعها روح التجديد إلى أن تأخذ نصيبها من الرحلة الجميلة بين الحدائق [illegible]، فإنك تتألم منها أشد الألم... ذلك لأنها لم تتعود هذه الرياضة، فهي تتخذ من [illegible] الزينة ما يجعلك ترثي لها، [illegible] إلى معرض من معارض الأزياء والجمال [illegible] يا لله! ما هذه الثياب [illegible] المطرزة المزركشة التي تحول دون [illegible] الناعمة إلى مواطن الطلاقة والمرح [illegible] إلى الطبيعة المطلقة، الخالية من أسباب التصنع والتكلف [illegible] بينما ترى الأجنبيات [illegible] وسط هذه الزهور الطبيعية، فيخيل إليك أنهن يكملن الوضع الطبيعي لهذه الزهور، ويسبحن معها في بساطة لا تخالطها صنعة، ويخيل إليك أنه لا يمكن أن تحكم على هؤلاء الأجنبيات بغير الذوق وجمال الأخلاق.

وقد ترى طائفة من الشباب المصري، فيضحكك [illegible] وهي تسير في الطريق اللاحب وقد حمل كل فرد عوداً من القصب، [illegible] السكر أطول منه، [illegible] ويكاد يلطمه [illegible]، ثم لا يكف أثناء [illegible] من الكلام [illegible]، ويلاحق به [illegible] دون اهتمام بما ينال في بعض الأحايين من [illegible]، ويعتقد أن هذا [illegible] الأدب!!

والحي الأفرنجي في الإسماعيلية طيب جداً، شأنه في ذلك شأن الحي الأفرنجي في بورسعيد والسويس [illegible] بها بور توفيق [illegible] هذا الحي يجد الناظر [illegible].

والغابات [illegible] والشوارع [illegible] من الأشجار [illegible] تمر بها على سواء في الليل والنهار [illegible] وجه مصري يطل في هذا الحي، وإنما ترى وجوهاً غريبة من كل لون وجنس [illegible] وجوه تنكرها ولا تعرفها [illegible] وجوه أجنبية [illegible] أكثرها من الأجانب الذين رحلت بهم أمواج [illegible] بلادهم، وجاءت بهم المطامع الأجنبية الآثمة إلى هذه البقعة الناعمة في منطقة قناة السويس، [illegible] إلى [illegible] الظلال، لا بأيديهم وجهودهم، وإنما بأموالنا نحن المصريين — [illegible] ويرحبون [illegible] إلينا [illegible] مصرية [illegible] من آخر [illegible] عن المصريين الذين يكدحون ويكدون [illegible] لا يكاد [illegible] من كدحهم.

والحي العربي ليس في نظافة [illegible]، وإن كانت شوارعه [illegible] سواء في المنازل [illegible]، وفي [illegible] كثيفة جداً [illegible] لم [illegible] بينها [illegible] المساكين، [illegible] من شوارعه الكبيرة أو الصغيرة على السواء من [illegible] ومياه قذرة [illegible] من النوافذ إذا جن الليل [illegible]، أو تخرج بها النسوة والفتيات من الأبواب، أو [illegible] في أكثر الأحايين [illegible] المياه، حاملة معها [illegible] للناس [illegible]!

[illegible] بالمدينة ثلاثة أحياء أخرى [illegible] الإسماعيلية: أولها (عرايشية [illegible]) ولا [illegible] هذه التسمية فهو حي [illegible] عماراته [illegible] مصرية [illegible] أو بعبارة أدق (الحي [illegible]) [illegible]، وفي كل عمارة من عماراته تسكن عشرات من الأسر [illegible] التي رحلت إلى هذا القطر المسكين [illegible] أرضه [illegible]، بل [illegible] بأطايب هذه الثمرات وخير هذه الغلات.

وثانيها (عرايشية مصر) وهو حي متوسط يسكنه كثير من المصريين ذوي الدخل المحدود، [illegible] من وجوه كثيرة من

الغرب في الناحية الشرقية . والثالث (عرايشية السيد) وهو حي فخم ، تسكنه الطبقات الغنية الناعمة المترفة في هذه المدينة الزاهرة الناس من جميع الألوان والأشكال ، وهي تموج بالشعب في كل ناحية من نواحيه ، ومع هذا لا يكاد يسمع الضجيج ويعلو هذا الشعب بهدوء السكون والهدوء !

هل كتب على المصريين أن يعيشوا دائماً على هامش الحياة دون أن يجنوا شيئاً من طيباتها وإن طال بهم العمر وامتد بهم الأجل ؟ إن الفقر ليس هو العائق كما يدعي بعض الناس ، وإنما هو الجهل الفاضح بأسرار الكون ، وحقيقة الوجود ، وإلا فلماذا لا تكون لنا نزهة يومية ساعة كل يوم ومتعا أذواقنا تتمتع فيه بالنسيم والهواء ، والخضرة والماء ، والجمال والصفاء ؟!

عبد الحفيظ أبو السعود
المدرس بمدرسة البنات الثانوية الأميرية بالإسماعيلية

في شعر عائشة التيمورية

١٨٤٠ — ١٩٠٢

للأستاذ محمد سيد كيلاني

تتمة ما نشر في العدد الماضي

هذه الأبيات التي سردناها من قصيدتها في رثاء ابنتها هي أروع ما في القصيدة . وهي تصور تصويراً واضحاً حالة فتاة قد أيست من شفائها ورأت أجلها قريباً ، فهي تودع أمها الوداع الأخير وترجو أن يترفق بها القضاء حين يوسدها الثرى ويهيل عليها التراب . وتسأل أمها أن تصون جهاز عرسها تذكاراً لها . وتجيب الأم حين تجيب ابنتها :

فأجبتها والدمع يحبس منطقي ... والدهر من بعد الجوار يجور
بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي ... قد زال صفو شأنه التكدير
لا توصي ثكلى أذاب وتيبها ... حزن عليك وحسرة وزفير

هكذا ردت عائشة على ابنتها وهو رد ضعيف ، وكان يجب أن يكون أقوى من ذلك بكثير . والناقد في هذه الأبيات يجد فيها ... ثم تأخذ قيمة القصيدة بعد ذلك في الانحدار ، ويختفي الشعور الناضج فيها بعد بيت حتى ينعدم تماماً وتنقلب القصيدة إلى نوع من النظم الذي لا صلة له بالشعر . وهذا دليل على ضعف الشاعرة وتبين أنها لو [illegible] الشاعرية لاستطاعت من النظم جملة صالحة تبكيها [illegible] ، وخاصة أن ابنتها ماتت وهي في مقتبل شبابها [illegible] انقطعت عن قول الشعر بعد وفاة ابنتها مدة [illegible] سبع سنين .

والثانية قصيدة رثت بها والدها ومطلعها :

عز العزاء على بني الشهباء ... لما توارى النجم بالظلماء

وقد ذكرت في هذه القصيدة مرض الطبيب إلى أن مات ، ثم أشارت إليه في هذه أبيات متوالية ، ثم شرعت بعد ذلك تندب وتنوح فقالت :

يا حسرة الله إذا نظرت لما ... عاينته عيني من البأساء
قالت وهي هذا أبونا الذي ... كانت ضياء الأنس للأبناء
من ما فقدناك واعتنا مصير ... والقلب متصل من القدر
يا كم أملي ودهر مطالي ... وسمود بالخيال وعين متالي
يا طب آلامي ومرام مرحلي ... وقداء روحي على وجهه قاتلي
أبتاه قد جرعتني كأس النوى ... يأس مرحة على أشواقي
أبتاه قد حنى الفراق حشاشتي ... هل ترحمن للقلب الشجي وجناني

فإذا قرأت هذه الأبيات شعرت بأن قدرة على الأداء وما يتصف بها الموضوع . وهي تتحسر وتتوجع وتئن وتتألم مما أصابها من خطب وحل بها من كرب .

ورثت شقيقها بقصيدة مطلعها :

يا من في القدر يعد طرفه ... مهلا فليس كفاه عتاده

وقد ذكرت كعادة في هذه القصيدة عودة الطبيب لأخيها وتحدث على لسان تلك الأخت أبياتا مؤثرة إلى حد بعيد . قال :

جاء الطبيب يجس نبضي وهو ... مرأى الفاتر ليس كالمعتاد
فتنفس الصعداء مرتاب وقد ... عني ، وكل اليوم ظل رشادي
فشهدت جرحا ، وقلت أهيمن ... أأموت قبل القرب والإسعاد
وأصير من دون الأنام وكم أرى ... فالدهر ليس للترحة من زاد

ثم انتقلت بعد هذا إلى تصوير شعورها الخاص وحزنها على ما أصابها من موت أخيها .

والملاحظ في رثائها لأبيها ووالدها وشقيقها أنه يسير على صورة واحدة ، فلك من مجيء الطبيب ويأسه من شفاء المريض وعجزه عن علاجه . ثم تأتي بعد ذلك محاورة بين المريض والطبيب أو بين المريض والشاعرة كما حدث لها مع ابنتها ، ونرى في هذه

أشعاره شعر رائع يترجم عن إحساس عصبي ويعرب عن شعور متقد حتى الجموح . وهذا شيء لا تراه عند غيرها من الشعراء الذين عاصروها وعرفت من سواها عن يقولون الشعر وذلك راجع إلى طبيعتها الأنثوية ، فإن المرأة هي التي تشرف على علاج المريض وتسهر الليالي في خدمته وتسمع شكواه وأنينه فكان لها من طبيعتها هذه ما جعلها تأتي بهذه الصورة الصحيحة ولم أر شاعراً في عصرها وصل إلى مثل هذه الصورة غير صبري في رثاء زوجته ، وذلك لأنه كان معها يعاني البخور والحمام والرقى [illegible] كانت صور هذه [illegible] في رثائه لها

ولعائشة قصيدة مطلعها

بيد العفاف أصون عز حجابي ... وبعصمتي أسمو على أترابي

وهذه القصيدة جميلة في موضوعها ، فريدة في بابها . تأمل في قولها

جعلت مرآتي جبين دفاتري ... وجعلت من نقش المداد خضابي
كم زخرفت وجنات طرسي أنملي ... بعذار خط أو بهاء صبابي
[illegible] ... [illegible]
وحلت من بادي السرور [illegible] ... [illegible] الأسباب
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي ... إلا بكوني زهرة الألباب
ما ساءني خدري وعقد عصابتي ... [illegible]
ما عاقني خجلي عن العليا ولا ... سدل الخمار بلمتي ونقابي

إني أقرأ هذه الأبيات فتشعر بأنك تحب اسم امرأة وليست هذه المرأة الخنساء ، ولا ليلى الأخيلية ، ولا غيرها من شاعرات العرب ، وإنما هي امرأة تعيش في العصر الحديث تتخذ من الحبر مرآة ، ومن المداد خضاباً ولو كان هذا للشاعر [illegible] الصورة كريهة [illegible] فلما [illegible] الأحمر فإن هذه الصورة مقبولة . وهي تقول بعد ذلك إن كونها امرأة لم يمنعها أن تعرج إلى ميدان الأدب جنباً إلى جنب مع الرجال . وهي في دفاعها عن هذه الآراء تعبر عن شعور صادق وتنطق عن ثقة واطمئنان إلى نفسها ، وهذه الصيحة بداية للمطالبة بحرية المرأة ومساواتها بالرجل وتحريرها من الرق والاستعباد ، وفي الأبيات صورة لما كانت عليه المرأة في ذلك الوقت وهذه الصورة تستوحيها من ذكر الخدر والعصابة والخمار [illegible] و [illegible] ، على أن الشاعرة عاشت معنا في هذه الأيام لما ذكرت

شيئاً من ذلك ، ولا أشبه بهذه الصورة [illegible] لا توجد إلا بين الطبقات الغنية

* * *

ومن شعرها المتكلف قصيدة في ذكر الخمر [illegible]

لاح الصبوح ومهجة الأوتار ... [illegible] المتكلفات

ومنها

ودع الوشاة وما تقول عواذل ... [illegible]
فأنا الأسير [illegible] ... [illegible]

وليس هذا ما تقوله النساء ، ولكن عائشة ترى أن معظم الشعر ولا سيما أجمله ما كان في الغزل ، فإذا تصنع [illegible] ذكر الخمر كما تصنع في الغزل من قبل

وليس لنا في باب المدح سوى قصيدة واحدة [illegible] التقدير [illegible] على المرأة [illegible]

* * *

وكانت الشاعرة تستوحي من أمراضها كثيراً من الصور ، ومثال ذلك قولها

ولكن أرى في الصبر [illegible] ... ومكحلة [illegible]
وقولها

[illegible] ... ومكحل [illegible] الأماني
وقولها

مرآته [illegible] وجهها ... من بعد [illegible]
وقالوا [illegible]

[illegible]

فإنك ترى أن الشاعرة تكثر من ذكر المكحل والمكحلة والمرآة ، وهذه كلها من مستلزمات المرأة

* * *

وقد استخدمت التورية باسم عائشة في عدة مواضع ، من ذلك قولها

إن قيل عائشة أقول لقد فنى ... عيشي وصبري والإله حسيب

وقولها

ولي المنتهى في [illegible] ... ما دمت عائشة ليوم [illegible]

محمد سيد كيلاني

صراخ الجياع

للأستاذ أحمد قاسم أحمد

نحن … ومن نحن ؟

نحن … ، … !

نحن … تتكسر في صخره …

نحن ركام هائل من … ، وعيون غائرة ، وصدور …

نحن … من ظهور … ، وأيد … ، وأفواه …

* * *

نحن … ومن نحن !

نحن الجياع الذين … الموت .. والأرقاء الذين … ، والعبيد الذين … السياط

نحن … من الحياة … الأحياء

نحن … من أبناء آدم … !

* * *

نحن … ومن نحن ؟

نحن … من الأسمال والأشلاء … كل ، … للعالم … ، … تضطرب في … ، … الأكفان الزرق … في ضجيج و…

نحن … من الشقاء والتشرد

نحن … من … واللاجئين

نحن … من دوحة الآدميين …

— … !

… لنا ولأولادنا وأزواجنا … من

الأرض التي … من … !

من الماء الذي …

…

… بأمرها السماء

كما … — يا سادة … ، …

والله ربنا وربكم … بيننا وبينكم

وها نحن أولاء … ، … وجوهكم ، … كل … أحرار

فلا … الأحرار … ؟

… ربنا الذي … الطغيان …

… في كل أرض ، … في كل مكان

نحن الجياع … الطعام !

أحمد قاسم أحمد

٤ – رسالة المربي

ضرورة التنفيذ بطريقة معينة – طريقة المشروع – مزايا المشروع

للأستاذ كمال السيد درويش

إن عملية التربية والتعليم هدف يستحق أن نعمل من أجل الوصول إليه، ولكن كيف يمكن أن نخرجه إلى حيز التنفيذ. ما أكثر الأسس الفلسفية التي يضعها الكثير من كبار المصلحين والفلاسفة لعلاج المشاكل المعقدة، حتى إذا جاءوا إلى صخرة التنفيذ تحطمت جهودهم عندها، وتبعثرت آمالهم شذر مذر وباءوا بالخسران المبين. ومن أجل ذلك نرى أن نكتفي بتحديد رسالة المربي دون أن نتقيد بعد بطريقة عملية معينة لتنفيذها. بل إن عملية التعليم كنسبة عن جو متواصل تدعو هي نفسها إلى عدم التقيد بطريقة عملية معينة. ذلك لأن طريقة عملية تجريبية، وأساسها النفسي يحض على عدم التقيد بأسلوب معين في التنفيذ، فما يكون صالحاً اليوم قد يصبح غير صالح في الغد، والطريقة التي تستعمل في المدينة، غير التي تستعمل لتعليم أبناء القرية، وهم يعطون بتدريب المرور وكيفية عبور الشوارع كأول درس يعلمه الطفل في أمريكا، بينما لا نزال نحن حتى الآن نعنى بجامع درج وحصد.

فالتقيد بعد بطريقة عملية معينة يتنافى مع طبيعة عملية التعلم الصحيحة، إذ قد تصبح هذه الطريقة بعينها ديكتاتورية يتحكم في المعلم والمتعلم، وتقف عثرة في استمرار عملية النمو. ولذلك يمكن القول إن التقيد بطريقة معينة هو من مفاسد الكثير من النظم التعليمية. فإذا كان ولا بد من طريقة عملية للتعليم، فلنكن الطريقة التي ترى إلى تحقيق فكرة عدم التقيد قدر الإمكان. وأقرب هذه الطرق إلى تحقيق الذي نبغي

حددناه هي طريقة المشروع، ولذلك سنحاول أن نبين ما هي طريقة المشروع التي طريقة وضعها فلاسفة التربية بأمريكا، ومن بينها مصر.

ومتى يبدأ المشروع؟ يبدأ كما تبدأ عملية التعلم لدى الأطفال وكما بدأت لدى الإنسان الأول. مشكلة تعرض حياة المتعلم. مشكلة حقيقية قد اعترضته هو فعلا فدفعته إلى محاولة التغلب عليها. يشعر الإنسان إذا اعترضته المشكلة بحاجته الشديدة إلى من يعلمه كيفية التغلب عليها. يسأل أولا هذا أو ذاك، وبعد ذلك يبدأ دور المربي، وهو دور الرفيق الذي يوجهه له من خبرته ويساعده ويعينه حتى يتغلب الإنسان على مشكلته، ويمضي بعد ذلك المشروع بنجاح المتعلم في حل مشكلته، ولكن المشروع الأول الذي كان غرضاً في حد ذاته سرعان ما يصبح وسيلة إلى غرض جديد هو مشروع آخر حديث، وسنضرب لذلك مثلا.

« أراد طالب أن يكتب خطاباً رداً على خطاب جاء إليه، ولم يكن هذا الطالب قد سبق أن كتب خطاباً قط، والتجأ إلى مدرسه يستفتيه. ولو لاحظنا موقف الطالب في هذه الحال لوجدناه موقف المتيقظ اللازم بكل ما يحوله مدرسه. هذا هو الدرس الحقيقي الذي سيحفظه فعلا في كيفية كتابة الخطابات. درس ثابت لن ينسى لأنه سيستعمل معلوماته الحال في كتابة الخطاب، بل وسيتوسع في استعمال هذه القدرة الجديدة التي اكتسبها فيكتب إلى آخرين، ويراسل زملاءه في إنجلترا أو في كنعان، وهلم جرا.

ولكن هذا المثل السابق في مضمونه لا يمثل مشكلة بالمعنى الحقيقي للمشكلة، كما تفهمه طريقة المشروع، ذلك لأن كتابة خطاب ليست ذات أهمية حيوية سوى النسبة للشخص، وإنما هي ضرورة عارضة، وإنما تكون المشكلة مشكلة حقا إذا كانت تمس أمراً حيوياً بالنسبة للإنسان، فضرورة العمل بالنسبة للفلاح المصري، بل وللدولة، كانت مشكلة حيوية، وهي التي تثير جميع طموحها بجانب الجهود المنصبة عليها، وظهور الغلاء أو

العنصر الكولين ، أو معلوم أمر ما كلها مشكلات حيوية تمكن أن تعتبر سلوك المجتمع في التغلب عليها مشروعات من المشروعات التي توصي بها طريقة المشروع . ولذلك لا تعرف طريقة المشروع جملها الحالي ، ولا يحتضنا العرضية المنطقية . لا تعرف بالتناهج ولا المقصص ، ولا بالدقيق أو الدرس ، ولا بالانتقال من سنة إلى أخرى ، أي لا تعرف بالامتحان . ذلك لأنها طريقة تتمشى مع الميول الطبيعية للطفل ، وتتدرج معه وتسير بنموه . يسأل بعضهم ، ويحفظ مساعده وتبينه . . . يتم ذلك كله أثناء سير المشروع الذي يقوم به والتي يأخذ بعضها بعض . ولكي يكون المشروع مشروعاً تعليمياً يجب أن نلاحظ في تطبيقه ما يأتي :—

١ – أن تكون المشكلة من وحي الطالب أو الطلاب ، وأن يتم تحديدها على أنفسهم ، ومن وحي شعورهم

٢ – أن يظل موقف المعلم حيالها للقائد

٣ – أن يستمر ما دامت المشكلة مستعصية على الحل أي أن المدة التي تستغرقها المشروع يجب أن لا تحدد إلا بانتهاء المشروع نفسه

٤ – أن يظل الهدف الأساسي من المشروع واضحاً أمام المعلم ، ولا يتيسر ذلك إلا بالمحافظة على سير المشروع من كثرة التشعب التي قد تؤدي إلى تشتيت جهوده وتلاشي الغرض الرئيسي منه

٥ – أن يعتمد في سيره على التجارب العملية التي تتعدد وتتنوع حسب ما يتطلبه المشروع نفسه ، وأن تتجه كلها إلى النهاية نحو تحقيق الهدف الأخير

٦ – أن يصبح الهدف بمجرد الوصول إليه وسيلة فعالة يعود بها في تحقيق أغراض أخرى وفي إثارة مشكلة جديدة بحيث يضمن استمرار العمل واستمرار النمو

وتمتاز طريقة المشروع بمزايا عديدة أخرى . . فالمعالجة على المشكلة حيال سلوك الطالب تجعلها سلوكاً حيوياً لا كل مظاهر السلوك الفردي من حيوية وتغير ونشاط واستمرار حتى يتحقق الغرض . وبذلك تختلف عن التعليم الحديث بطبيعته التلقائي . وهو لا نجده مطلقاً في الطريقة المنطقية التي يتلقى المتعلم فيها من التعليم ولا يقبل عليه إلا مضطراً وتحت ضغط ظروف خارجية . والمشكلة إنما تعرض للظهر الحيوي الذي يشعر الإنسان بضرورته ؛ ولذلك نلاحظ كيف يكون نزوع التلميذ نحو العلم في طريقة المشروع قوياً وواضحاً ومرغوباً فيه . . . ويلاحظ أن طريقة المشروع تكسب المعلم التي يجدها التلميذ فهمه وحيويته لأنه يراها بالنسبة إليه . بينما لا تكتسب المادة أي معنى في الطريقة المنطقية . . ويعلق التلميذ في طريقة المشروع للمعلومة كوحدة كاملة غير مجزأة ؛ يجمع المعلومات كما هي في حقيقته وفي حياته . وبذلك نتفادى أكبر عيوب الطرق المنطقية التي تقسم المعلومات إلى علوم من تاريخ إلى كيمياء إلى جغرافية . . . فلا يستطيع الطالب بسبب ذلك كثيراً من الربط بين ما يتعلمه سواء في المادة الواحدة أو بينها وبين غيرها من المواد

وتتناول طريقة المشروع عيوب النظام الحالية فتنقذ الطالب من تحكم المناهج وكثرة المواد وتحكم المدرسين ومن شبح الامتحان وما يتبعه من رسوب وفصل . كفيل بقتل روح البحث العلمي في التلميذ . . ومن صميم نمو التعلم باستمرار ونمو الشخصية

إن طريقة المشروع أكبر حدث تربوي خطير ظهر في العصر الحالي . . وواجبنا نحن المصريين بوجه خاص والشرقيين بوجه عام التخلص من الطريقة القديمة المنطقية التقليدية التي نسير عليها ، وأن ننقذ أبناءنا وعقلنا وطاقات جيل تؤدي لنا أكبر الخدمات وواجبه حين ندخل في التربية طريقة المشروع أو ما يشبهها ونبني على أساسها مدارسنا ، وحينئذ يظهر جيل حر في تفكيره ، حي في حياته ، جيل ينمو باستمرار ويتمشى مع ركب الحياة . . جيل يحطم قيود الجمود ويتحرر مما يعوقه من قيود ويتقبل هذا الجيل بسعي لا يسايره الزمن ومنافسة الغربيين ؛ أكيف لا وقد أصبح رسالة المربي كما يجب أن تكون

كمال السيد درويش

النقـــد والشعر

للأستاذ سامي أمين

في العدد (٩٥٥) من مجلة (الرسالة) يقول في الافتتاحية الأستاذ الناقد سيد قطب عن الشعر (إنه الغناء، الغناء المطلق بما في النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، حين ترتفع هذه المشاعر والأحاسيس عن الحياة العادية، وحين تصل هذه الانفعالات إلى درجة التوهج والإشراق، أو الرفة والانسياب على نحو من الأنحاء

(ولسائل أن يسأل: أين مكان الفكر من عالم الشعر إذن؟ ولست أتردد في الإجابة: إن هذا الفكر لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلا مقنعاً غير سافر، مغلفاً بالمشاعر والتصورات والظلال، ذائباً في وهج الحس والانفعال، أو موحياً بالسبحات والسرحات. ليس له أن يلج هذا العالم سافراً كما أراه مجرداً)

ومن هذا الشعر القصيدة التالية المختارة من ديوان (أنفاس محترقة) للشاعر الأستاذ أبو الوفا، وعنوانها (في انتظار الصباح)

جمعوا لي الأقداح ... يا ساقي الراح
هل أروى في الراح ... أطيـــاف أفراحي

• • •

في موعدي الخائب ... أخشى أتعب
أخشى على الأوتار ... من طول ما بي

• • •

يا مزهر الأسحار ... غنّ بها عني
واشرح على الأوتار ... ما غاب من فني

• • •

لكل يوم شراب ... لابد من كأسه
وكل معنى السحاب ... في ثوب إحساسه

من ذا يرد الصواب ... للدهر يا ...

• • •

أتعب يا ابن الشعب ... أطرب عذاب الجراح
يا صاحب التراب ... أذرى عليه الرياح
لولاي في ذا الإهاب ... ما ضيعني الملاح

• • •

لا تسألوا يا شهود ... عن حكمة الأقدار
وأين معنى العبيد ... عما وراء الستار
ومن تخطى الحدود ... يلقى به في النار
(القدر ذات الوقود) ... يا رب يا ستار
ربك نحو الوجود ... أدرى بموج البحار
فاحمسوا للوجود ... وامضوا مع التيار

• • •

هات اسقني يا صاح ... كأساً أهوى القداح
سكران لكن فؤادي ... صاحٍ بما به صاح
يا ليل هل من مداو ... يا ليل يشفي جراحي
أم قد سئمت اصطباري ... وليس يجدي نواحي
يا هل ترى لي صباح ... أم ليس لي من صباح

• • •

هذا الأنين المطلق الذي لا تربط بينه ألفة واحدة ولا فكرة واحدة (إنما تربط ذلك الحشد للقصيدة نغمة الروح الحزين، الساهر، المتطلع.. الآمل.. الوديع.. روح الفراشة البيضاء والعصفور الراقص الزغرد الصداح)، على حد قول الأستاذ

هذا الغناء الذي يتكلفه الأستاذ الناقد، يريد الشعر بهذا الشكل المشوه الممسوخ، لا رابط بين مقاطع القصيدة الواحدة ولا ملامح متشابهة من قريب أو بعيد، ليس إلا أشباح وتهاويل من الراح والأقداح إلى النواح وإلى حكمة الأقدار والقدر ذات الوقود وإلى ما لا أدري من لغو منظوم لو جرؤ واحد مرة على نشره في مجلة محترمة كالرسالة مثلاً لاتهموه بالجنون. أقول هذا

الفنان الذي يكافئه الأستاذ لم يكن له من ذنب سوى إظهار أحمد الشعراء، وعرضه على القراء بغير إنصاف ... وهكذا نرى أن نقادنا اليوم - للأسف - لا ينظرون إلى الشعر وإنما ينظرون إلى الشاعر فيحسبون عليه ولهاته ألف ألف حساب

ثم من تلك الخواطر المتعددة والاختلاجات المتدفقة التي نظمها أبو الوفا يعرض الأستاذ سيد قطب أنها (ظاهرة فنية) تظهر بين الحين والحين وليس النقد الفني مقدراً من التسامح بحيث يتناولها بالتمجيد والرعاية كي يكون لها كيانها الخاص فيما بعد ... ولست أطلب إلى الأستاذ الناقد إلا أن يلقي نظرة على أي محاولة شاذة يقدمها شاعر ناشئ في مطلع حياته الأدبية والفكرية فسيجدها ولا شك (ظاهرة فنية) ترجو تشجيع الإعجاب

والآن أسمع شاعراً (مصروعاً) نشر ديوانه قبل زمن قصير يحوي ستاً وثلاثين قصيدة، وقدم نسخاً منه إلى النقاد ودور الصحف والمجلات في مصر، فلم يلتفت إليه أحد ولم يظهر له اسم وليس له من ذنب سوى أنه من البؤساء المتأخرين عن الظهور في عالم أبي الوفا الذي يسميه الأستاذ سيد قطب (في الصفحة الأولى من الرسالة [illegible]) من السكانه مصر بلد (التقديس)

يقول شاعرنا الأستاذ (شادي طاقة) في مفتتح ديوانه (نشيد الأعير) هذه الكلمات (إن هؤلاء الشعراء شياطين [illegible] عليهم بالوان مرة ثم يحيون الأثم مرة أخرى ... فكأنهم بالنزف مرتين) وهذه أصدق وأدق كلمة تصف ديواناً من الشعر

ثم هو يصيح من قصائده ... وتتفصل جهادها من بشاعة بالنماذج التي أوردها الناقد الكبير سيد قطب من شعر أبي الوفا في مقالة ... ويصل بعدئذ من [illegible] يأتي اسم الأستاذ سيد قطب وسواه من النقاد في مصر [illegible] كذباً وافتراء

هذه إحدى قصائد الأستاذ الشاعر (شادي طاقة) وعنوانها (ظمأ) . وهي تصوير رائع للظمأ الروحي الذي يحسه الإنسان في أعماقه إلى الجمال

أحرق قلبي أم أصون لساني ... وأمسك نفسي أم أدع رماني
فلا الدنيا دنياي فلا حسبك أنهى ... ولا القلب من أشواقه بأمان
ولا أنا من سر الوجيع منقذ ... ولا لك في وقت العذاب بيان

أناديك مصروع النداء وأنثني ... أمرغ [illegible]
طريد في شتى الحال فلا أرى ... [illegible]
أهيم كما هام الأسير على الظما ... وأمضي ولا أخطو [illegible]
أسير وأمشي من الحيرة ... [illegible] الآلام في [illegible]
وأمضي إلى رب [illegible] شكايتي ... وفي الحشا نار [illegible]

* * *

ومعتقد أنني في غنى عن تحليل هذه الأبيات فلما فرأيته - حسبي تصوير وضع الإنسان بين الجمال في هذه الحياة ولوعته ولهفته ومطلبه الأبدي وعدم استقراره ... ومن ثم حيرته وشكايته

وأمضي إلى رب أنت شكايتي ... وفي الحشا نار تعيب حنانه

ثم يلاحظ في هذه القصيدة أنها متماسكة المبنى والمعنى، مترابطة الأوصال، [illegible] حتى تجد القارئ [illegible] فليس فيها من التفسح المعنوي والاضطراب الفكري والضعف البياني شيء

وهذه قصيدة أخرى بعنوان (توبة) ... يصف الإنسان الضال حين يتوب مقبلاً بقلبه إلى الله مستغفراً يدفعه الشاعر بالشعور بهذه الكلمات (لا يرجع الإنسان إلى ربه إلا حين تمتلئ [illegible]) ولنقف الأبيات الأخيرة منها لتضيق الوقت

أتوب وكل الخطايا التي ... تجوب سراديبها الخفا
وحالك [illegible] للماطئين ... أتيت إليك تحوت القضا
وأرثي لها أسيرها [illegible] ... نفسي وروحي وقلبي الظما
أجرر ديني القلوب الكبار ... وأسرى [illegible] الظربين مدى
أصارع بالحب ما آذني ... وأدمع بالتسحر ما سكنا
وأرنو إلى معبر من هديه ... [illegible] حين يومض الهدى

* * *

وأنتقل إلى مجال آخر ... نستمع إلى شاعرنا يصف سواحل (فلسطين) في أبيات من قصيدة طويلة

فيا [illegible] لا تقرب الوادي فما هو موحش
ولا سائل الأحجار ... أين حبيب الركب

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

إلى الأديب الفاضل

هناك نوع من الأدباء يحيرني إذا ما حاولت أن أتحدث عنه
هل أصفه بأنه لا يجيد القراءة، أم أصفه بأنه لا يحسن الفهم،
أم أصفه بأنه يجهل أصول التفكير وطرائق التعبير؟ إذا اختلف
عليه كل هذه النعوت فاعذرني ... لأنه يحيرني ... وحسبك
عليه إذا قلت لك إن هذا النوع من الأدباء يستطيع أن يضحكك

ولا تطلب ذكرى عهد تقربت
أماسيه ما بين الشواطئ والعشب
ترف على الوادي فلا الزهر يانع
ولا خضر الشجر والسحر العذب
بل الشمس لها في الأفق وحشة
والبدر إطراق ودون الليل حجب
هي الفاتنات السود أطلقن وجهها
وكانت ذكاه لا يحس لها غرب
في جانب الوادي وفي مضحى الحي
غروب بواديها المسائي - والكرب
على الله حطها قد ألم عروجه
... وقت الأوانس لم يحبوا

* * *

هذه وفي الديوان قصائد ممتازة أخرى لا وقت لدينا ولا لدى
القارئ لاستعراضها جميعاً .. وعسى الله أن يهيئ النقاد عندنا
منصفاً من أجل الشعر والأدب، لا من أجل الشعراء والأدباء

دمنهور سامي أمين

عالم ثقة به، وأن يحسب أنك لم تقم أيها الناقد بانتقاصك
منه شيئاً كله في الوضوح إلى ترابة ... لا تعرف الإنكار،
وعشنا طويلاً هو لا وقتاً لوراك؛ ولا أحسن عليه ... من
... من الدهشة ما دام هو قد غير ذلك ... يستطيع أن يقول
له عيناً بعد نشوة الشباب الحبيس ... مع الهرم وطامس الأحلام
يا صاحب الزناج الرهيب!

من هذا النوع من الأدباء ذلك الأديب العراقي الذي كتب
عن «الواقعية النفسية» في العدد (٩١٨) من الرسالة، معقباً
على رأي في كتب قد صدقته حول هذه الواقعية منذ أسابيع
لقد ذكرني الأديب العراقي وهو يعقب على أفكار لم تخطر لي
على بال ... ذكرني بقصة ذلك الزعيم المصري الذي قيل له إن أحد
الشعراء ... في اليوم جنيهاً في السويد ... وهو لا يملك
سروره من دهشة العجيبة ولا السامه من شدة السرور ... عظيم
عظيم جداً! ... عظيم والله أن يحصل الشعر على مثل هذا الأجر
في السويد!

لا فرق أبداً بين فهم هذا النوع من الأدباء وبين فهم هذا
الزعيم «الفهيم»! .. تحدثت عن العربة «هيبسوس» السويسي
ومن الإسكندرية «فيتوريا» الإسكندرية، ... أن الخيل
يسمونه «الموديل» ... لا يعرفون منه هذه الخيل من المثلة
ولا يشعرون بهذا الحظ من الفحول، ولكنهم يجدون الحياة
العجيبة في التهجم عليك مفترضين أنهم على الحق وأنك على
الباطل، ولا يخرج عن المتأملين والمتعالين من أن يصدموا إيانك
العلمي!

يقول الأديب العراقي الذي يمثل هذا المثال أو يمثل ذلك
النوع من الأدباء: «ويعتبر في الآن رأي للأستاذ المعداوي
في العدد (٩٣٩) من الرسالة إذ قال: الواقعية ضربان، واقعية
أولى ويكون منبع نموذج الشخصية موجوداً (بالفعل) في الحياة،
والواقعية الثانية، ويكون منبع نموذج الشخصية موجوداً
(بالإمكان) .. ثم يقف الأستاذ المعداوي عند هذا الحد، وإنما
ذهب إلى تعريف الواقعية الأولى فقال: (هي نقل مباشر لصور
الحياة وطبائع الأحياء، كما هي في الواقع الحي الذي تلمسه العين
وتألفه النفس)، ثم وقف الأستاذ عند قوله: (إنها نقل

مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء) فإن المطبوعة جعل ذلك النقل مقيداً (بما تلمسه العين وتألفه النفس) ، كما ورد في اعتراض الأستاذ في عدده وقال : (إنما نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هي في الواقع الحسي الذي تلمسه عين الفنان وتألفه نفسه) بدلا من إطلاق (العين والنفس) التي تدعو إلى جعل الفن ضرباً من ضروب العبث ، كما تجعل — هذه الإطلاق نفسه — الفنان والرجل العادي في كفة متساوية من حيث الإحساس ، أقول لو قال الأستاذ (عين الفنان ونفسه) لسهل الأمر ولما دعانا إلى الولوج في دهاليز الظلمة والجهل ، وهو يقصد الإيضاح والإعلام » !

أرأيت إلى هذا الفهم العظيم الذي به تركز بلحمه السود والسوبس ، والإسكندرية والإسكندروبه ، والنيل والفرديل ؟! أرأيت إلى هذه اللغة الفنية التي لا يستعملها غير (الأساتذة) الراسخين في العلم ، والضالعين في الفن ، والمتمكنين من مناهج التفكير ! لقد ادعى الأديب العراقي بأني أدعو إلى جعل الفن ضرباً من ضروب العبث ، وأدفع بالقراء إلى دهاليز الظلمة والجهل بدلا من دهاليز الإيضاح والإعلام ؟! ألا يرى أنه متهم مقام في طريقة ذلك الزعم الفهيم ؟! لقد قلت عن « الواقعية الأولى » أنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، كما هي في الواقع الحسي الذي تلمسه العين وتألفه النفس . فلم يفهم الأديب العراقي أن كلمة (النقل المباشر) مقتضاه (النقل الفني المؤدي) كما نصصت على ذلك في موضع آخر من مقالي ! ولم يخطر له أن (العين) التي أقصدها هي عين ذلك المتأمل والمتأمل المتبصر ، وأن (النفس) التي أعنيها هي نفس المرهف الحس والشعور الموهوب ؟! تصوروا يا قراء الرسالة كيف يدعو المتحدث إلى جعل الفن ضرباً من ضروب العبث ، وكيف يدفع بالقراء إلى دهاليز الظلمة والجهل الممعن ؟! تصوروا إذا تصورتم هذا كله مقدار الفهم (الحديث) الذي يضطرب به الأديب العراقي قد انطوى أمامكم في هذه الصورة المزرية للنقاد والفريسة الغافل ، وتصوروا مرة أخرى إذا ما كان في الأدباء مثل تلك النماذج الفنية التي تجسد عنت قصة السود والسوبس ، أو قصة الإسكندرية والإسكندروبة ، أو قصة النيل والفرديل ؟!

النقل المباشر لصور الحياة هو النقل الذي لا يغير في صور الحياة ؟! من يصدق أنني كيف أرمي لهذا المعنى وأسوق عنه تعبيراً ؟! مهب هذا النوع من الأدباء أنه جهد هذا المعنى الذي لا يمكنه ولا يمكنه بعدئذ ، ويدور حول الهيكل المطلق النقد ولا يمكنه بعضهما ، مثله في ذلك مثل ذلك النوع من الكتاب والنقاد أولئك الذين يتوهمون أن كل حديث عن المشكلة الاجتماعية ضرب من احتيال الشيوعية !! إنني عندما أقول عن « الواقعية الأولى » إنها نقل مباشر لصور الحياة وطبائع الأحياء ، فإنما أعني النقل الأمين ، النقل الصادق ، النقل الواعي ، النقل الذي لا يجور فيه الوهم على الحقيقة ولا يطغى الخيال على الواقع ! هذا هو النقل الذي أعنيه ، النقل الذي يصل الفن بصور الحياة اتصالا مباشراً ، وثيقاً دقيقاً ، لينعكس على مشاعرنا كل ما فيها من حس وشعور ، النقل الذي قلت عنه يوماً على صفحات الرسالة وأنا أتحدث عن بعض الأعمال الفنية للأستاذ توفيق الحكيم ، وذلك عندما تمر أعمال الحكيم الأولى التي نقلها لنصور بها تلك النفثات التي عاش فيها بالجسم والفكر والروح وحواس نفس في الحياة كانت تلمس لمساً عميقاً في نفسه ، وأن هذه الخصائص قد بلغت من دقة التقاطها للأجيال إلا شكل هناك مفتوح الحس والقلب والذهن ، اقرأ مثلا « عودة الروح » و « يوميات نائب في الأرياف » تحس أن الحياة هنا تكاد تنتفض بين يديك وتتحرك أمام ناظريك ! تنتفض وتتحرك لا أعني من الصور الحسية والنماذج البشرية ! لقد كانت الحساسة البارعة تنقل من الشوارع إلى الأزقة ، من الجيه إلى القرية ، من القصر إلى الكوخ ، ورب ، وتتأمل وتسجل ، وإذا حرارة التعبير قد ارتعش لها إحساسك على الورق ، وإذا هذه الخواطر قد استحالت في فكره في ثنايا الحرص وإذا كل الأحياء قد انتقلت في حركة نابضة إلى السطور والسكنات !

لقد كان توفيق الحكيم يحيا الحياة حتى إلى مبح هذا التعبير ، ويوم أن كان يطل على ميدان الحياة الفسيح المتراخي أمام عينيه كان يطل من نافذة مفتوحة ، هي نافذة الحواس المتحفزة لالتقاط كل ما تقع عليه من صور في دقة ووعي وإحاطة ! وهذه هي الفترات (المستيقظة) في فن توفيق الحكيم ... فترات مسلوقة يقظة

من كتب الحياة سطوراً فيها حس وروح ولمسات، مثل: «عودة الروح» و«يوميات نائب في الأرياف» [illegible] أصحاب [illegible] الصراع بينها [illegible] الحياة [illegible] في دروب النفس ومسارب الشعور، ولا بأس من أن تشخص [illegible] الصورة [illegible] على [illegible] التفكر والتأمل».

هذه المشكلات التي كتبتها يوماً من فن توفيق الحكيم في [illegible] في التصوير الصادق «لمراقبه الأولى» [illegible] مثل [illegible] الصور [illegible] الأحياء [illegible] آخر «الطفل المتمرد» [illegible] الأديب العراقي [illegible] في هذه الأيام؟! إنني يوم أن كتبت عن «مراقبه الأولى» [illegible] أن أكتب «مذكرات [illegible]» [illegible] «اللص [illegible]» [illegible] الفانوس، لأن مقالاتي [illegible] على صفحات الرسالة كانت [illegible] الشرح [illegible] القراء [illegible] هل يحتاج الأديب العراقي إلى نموذج آخر [illegible] هذا المجال؟! لا بأس من تقديم هذا النموذج الآخر على سبيل المثال.

لقد كتب إلي يوماً [illegible] لأعرض على موضوع قصة أخرجها أحد الأدباء هناك، كتب يقول في ختام كلمته «هذه صورة تقريبية [illegible] وجهت [illegible] قصة [illegible] الصراع والاختلاف، فيرى البعض أن [illegible] القصة كأساة حتى [illegible] الأخير، بينما يرى البعض الآخر [illegible] للمؤلف أن [illegible] «المأساة» [illegible] على قوانين طبيعية [illegible] هي قصة [illegible] ونضعها بين يديكم [illegible] راجين أن [illegible] رأيكم»!

وقلت معقباً على القصة المعروضة علي في اختصار [illegible]:
«أود أن أقول للأديب العراقي إن [illegible] من أستاذه [illegible] غريب، ومصدر الغرابة [illegible] أن أصحاب الرأي الأول يريدون أن يطبعوا موضوع القصة بطابع المأساة، وأن أصحاب الرأي الثاني يريدون أن يخضعوا الموضوع لمنطق [illegible] وكلا الرأيين بعيد عن جوهر الفن القصصي لأنه يخص منطق القائلين به أكثر [illegible] منطق الواقع الطبيعية.

جوهر الفن [illegible] الحياة [illegible] أن [illegible] من الأعمال الفنية [illegible] لا بد أن نخضع [illegible] الحياة في صورها [illegible] ولا [illegible]، فالحياة التي [illegible] الخير [illegible] الشر، [illegible] الفضيلة [illegible] الرذيلة [illegible] فإن صورة الحياة [illegible] في الطبيعي [illegible] المأساة المستمدة [illegible] كما هي للحياة، وهل يشترط أن تكون [illegible] هذه وتلك مسايرة لمنطق الحوادث [illegible] كما [illegible] الأشياء؟

[illegible] موضوع القصة [illegible] التصرف [illegible] الخلود الذي لا [illegible] مع [illegible] الخيال الذي لا يتفق مع الواقع [illegible] أن نعرض على موضوع القصة [illegible] دون ذلك؟ إن الحياة هي [illegible] وبطبيعة الموضوع، أمر أننا يجب أن نخضع [illegible] كل خطوة من الخطوات، وكل [illegible] من [illegible] كما [illegible] في الواقع المشهود أو كما [illegible] في الواقع الذي يمكن أن يكون، فإذا كان [illegible] في القصة لا [illegible] أشبع المأساة [illegible] فلا حاجة بنا إلى [illegible] الحياة سوى ما يمكن أن نطبق».

[illegible] مرة أخرى إلى حقيقة المثل [illegible] الذي [illegible]؟ [illegible] إلى مثل هذا النموذج الآخر الذات لأرد به على فقرة أوردها الأديب العراقي في رسالته [illegible] على من [illegible] قال [illegible] وهو يحاول أن يتقمص حقيقة الواقعية الفنية [illegible]: «والواقعية الفنية لا [illegible] عن حياتنا كما [illegible] بل هي الواقع [illegible] أجمل الفنان، وقد يسجم الفنان [illegible] الشعر أو القصص [illegible] صوراً [illegible] في الواقع، والفة حقاً، وقد لا تكون كذلك [illegible] كما [illegible]

«... سيكون تلك الصور ... المفرقة ... بل كل ما يطلبه الفن نقل الصورة ... وكل ما يطلبه الواقع عنها بأمانة!»

النصب كأنه الذي وصفت عنها الخطوط ... من حيث الفن نفس كأن الذي وصفت عنها مثل تلك الخطوط؟! يا عجبا! لقد كتبت تلك الكلمات منذ عامين ثم جاء الأديب العراقي فكتب مثلها منذ أسبوعين، ومع ذلك يحق بأنني أنظر إلى الواقعية على أنها النقل الفوتوغرافي ... ويحاول أن يلحق ... النصوص!! هذا هي «الواقعية الأولى» أو «الواقعية ...»

وإذا كان الأديب العراقي قد نسب إلي في موضع آخر من مقاله أني أقصد النقل المباشر لصور الحياة ذلك «التقليد الأعمى» للطبيعة كما ذهب إلى ذلك أفلاطون، فإني أود أن ألفت نظره إلى أن «التقليد الأعمى» وحده هو الذي أوحى إليه بأن ينسب إلي مثل هذا القول العجيب ... ومرة أخرى أقصره على ... أصول الفن ومناهجه، أنني حين قلت (الواقع الحسي الذي تلمسه العين وتناله النفس)، كنت أقصد العين والنفس اللتين أنعم بهما الله على القصاص الفني والأديب المتذوق والناقد الفنان، ولم أكن أقصد أبدا عين بائع الفجل والبصل والخيار، أو نفس ... والحمص والفول السوداني ... وإذا لم يصدقني فلا بأس من أن أنقل إليه هذه الصورة الأخرى من مقال آخر كتبته أيضا منذ عامين على صفحات الرسالة:

«... هي الطبع الأصيل لكل أثر من آثار الفن يترك ظله في النفس وطابعه على الزمن ... في أدب الكاتب، في شعر الشاعر، في لحن الموسيقار، في لوحة الرسام، فتتشكل الحياة قصة أو قصيدة، تتشكل مأساة أو ملهاة، تتشكل لحنا أو لوحة، تتشكل دمعة أو ابتسامة ... حسب الفن أن يعبر عن الحياة ... في التعبير، وأن يترجم عن رؤية العين وإحساس القلب فيسمو ...!»

هذا الفن الذي يترجم عن رؤية العين وإحساس القلب في هذه العبارة، أليس معناه النقل الذي يتجه كل ...؟! وهذا القلب وتلك العين إلا من ... في رأي الذين يفهمون؟ ألا يصوبان إلى ذلك الذي ... كل ... أسرار الفنون؟! إلى القلب ليس حسي ...؟ أرأيت ... السودان وهي السوداء ... الإسكندرية ... ويعرفون النيل وهو ... كان ... الرافعي رحمه الله!

هل انتهى العجب؟ كلا! وكيف ينتهي ... الواقعية في القصة فينقلنا الأديب العراقي إلى الواقعية في الشعر، ويأتي لنا بنموذج من شعر «جورج إلياس» ... واقعيته ... هل هي من النقل المباشر الذي تلمسه العين وتناله النفس؟ ... كان حضرته ... أن الواقعية في الشعر غير الواقعية في القصة لما ... في هذه «الصحيفة» ... وهو يريد أن يعرف الفارق بين الواقعية هنا والواقعية هناك؟! عليه أن يرجع إلى هذا المقال وإلى المقال الآخر الذي ... عليه ليدرك حقيقة الواقعية القصصية، وعليه أن يرجع مرة أخرى إلى «مذهب الأداء النفسي» على صفحات الرسالة ليفهم حقيقة الواقعية الشعرية، فإذا لم يستطع أن يفهم هذا الفارق فليذهب إلى الأستاذ ... من جديد!

أنور المعداوي

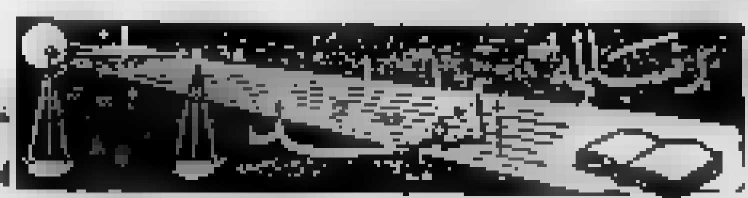

معجم شمس العلوم

طبعة أوربا صفحاتها ٢٤٦ طبع في بريل بليدن ١٣٣٠ هـ (١٩٥١)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٩٦ طبعة العلمية بالقاهرة ١٣٧

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

تتمة ما نشر في العدد الماضي

وفي صفحة ١٩٠ : « البيتك » الأصل » والصواب البتك . قال الصنعاني في « التكملة » (١) « ... ومنه ... ابن دريد ... ملك الشيء خالص خالصه »

وفي صفحة ٢١٠ : عمل بفتح الفاء (خ) الفتح بالكاف صحيحه والصواب : عمل ، لأن الفعل ثلاثي مجرد ، و « عمل » مزيد ، والمؤلف يريد الثلاثي المجرد لا المزيد ، والفعل ورنه : فعل

وفي صفحة ٢٦٤ : « قال عبد ... يقال في ... الطلع الشراني » والصواب : الشراني كما جاء في الإكليل ومنه جرير ... الهمداني

وفي صفحة ٢٢٥ : « فتعل بضم التاء وفتح الفاء ، والمتسب والجمع المتافل ... وطرحا سرحان وشروب تنقل ... ويقال ... نعم ... وتفل بكسر الفاء وفتح الفاء من التكسير

والتنفل لم يرد في العربية بهذا المعنى بل لم يرد ... التتفل والصواب « التتفل »

جاء في صفحة ٨٠ من الجزء الثالث عشر من لسان العرب التتفل بالتاء ... وبيت امرئ القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال الأزهري : تتفل ... الأصمعي ... بفتح الفاء على وزن ... وأنشد أبي بيت امرئ القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

ويدل هذا على أن « التتفل والتتفل والتتفل » خطأ ، وكذلك « التتافل » والصواب بالتاء لبين جميعا

وأما « إرخا » فلا معنى له هنا ، وجعلها مقصورة يخل بوزن البيت ، وما أدري كيف يخطئ الشيخ الجرافي بهذا مشهور في معلقة جد مشهورة ، ويخطئ في شطر منه في ثلاثة مواضع ؟

١ — إخلاله بالوزن وذلك بقصر الممدود وجعله « الإرخاء » « إرخا »

٢ — تصحيفه « إرخاء » وذلك بجعلها « إرخا »

٣ — تتفل ، بجعله « تنفل »

أما الخطأ الرابع فإبداله « تقريب » بشروب دون أن يذكر مصدر هذه الرواية ، فهو مخطئ في هذا حتى يذكر المصدر

وفي صفحة ٢٢٥ أيضا : « لا عشر آباء الله مساجدا له » والصواب « إيله » بدون مد

وفي صفحة ٢٣٤ : « ... أرض كان بها السموأل » والصواب ... بياء

وفي صفحة ٢٥١ : « قال أعشى همدان » وأنا لا أعلم أن بني همدان أعشى كان شاعرا ، فهل يطلعنا الشيخ الجرافي على أعشى همدان إن كان موجودا حقا ؟ !

إن الأعشى المقصود هنا أعشى همدان لا همدان ، وما أدري كيف يخطئ الشيخ الجرافي هذا الخطأ الشنيع ؟ إنه يمني وأعشى همدان يمني وهمدان يمانيون فكيف يجهل الشيخ ذلك ؟ أعجل هذه السهولة يمحي ذكر همدان في الشعر مهما ؟ !

وفي صفحة ٢٥٦ : « ... بني الزرقاء ... وقيل ... وذلك أنها رأت الخ » والصواب ... لا ...

وفي صفحة ٢٦ : « إلى بيته يؤتى الحكم » وصحة المثل في بيته يؤتى الحكم

وأما الشعر الذي استشهد به المؤلف فقد صحفه الشيخ الجرافي وكسر وزنه وحرفه ، وها هي أولاء نقدم للقارئ

---

(١) نسخة مصورة من مخطوطة ... مكتبة ... والأولى ... وسأنشرها إن شاء الله قريبا

نموذج من ذلك

جاء في صفحة ١٨ من شمس العلوم وتعليق الشيخ ابراهيم الطرابلسي

ضربت صدرها إلى وقالت يا عدي لقد وقتك الأواقي

وهذا البيت مشهور يتداوله تلامذة المدارس فلا يخطئون في قراءته وإعرابه ، ولكن الشيخ المعلق لا يعرف ذلك ، وصحة البيت كما روى بالإجماع

ضربت صدرها إلى وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقي

وفي صفحة ٤٩

أي يكون ، وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

وهذا البيت برواية المعلق مكسور ، ويدرك كسره كل من كان له ذوق ، وما أدري من أين زاد في الشعر « وليس »

والصواب حذفه حتى يستقيم الوزن

أنى يكون — وليس ذاك بكائن — لبني البنات وراثة الأعمام

وفي صفحة ٥٢

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء

وصحته

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم ، والأم حواء

وفي صفحة ٥٣ أيضاً

أيها الفاخر جهلاً بالنسب إنما الناس لأم ولأب

وهو مكسور ، ولا يستقيم إلا إذا وضعنا « جهراً » مكان « جهلاً »

وفي صفحة ٣٧

جدنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب بها والمكرع

والشطر مكسور ، ويستقيم إذا روي كما نظمه الشاعر وهو هكذا

ولنا الأب بها والمكرع

وفي صفحة ٤٢

وهل يأتي دون أمه هو طالع

وذلك خطأ ، وصوابه

وهل يأتي دون أمه وهو طالع

وفي صفحة ٦٥

ما من حبيبي عني وعيسيدهم يبقى وهاب وهب أحد

والبيت يروى هكذا :

إلى ليلى الخ

وفي صفحة ٦٦

على سيجي سامحه التنبيب بأجل عقة القريب

والصواب عقة

وفي صفحة ٩

وهل أمي من بني النمير قرامطيسه وشرح علم إطار

قراميه اسم موضع

ولا وجود لقراميسة هذه ، وصحتها قراميسة كما جاء في القاموس

وفي صفحة ٩٦

له ابطلالقلي وساق سامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

والرواية المعروفة « ساقا نعامة » لا ساق سامة ، وكان من اللازم ذكر مصدر رواية الإفراد إذا كانت هناك رواية ، وأما نقل صحيحها فقليل

وفي صفحة ٩٩

وأبيض صورته كل مزاره خلا أن يرق في حسي تأكلا

والبيت لأوس بن حجر وصحته « حس » حي

وفي صفحة ٩٧

خر في الآلاء لم يوصد كأن جبينه سيف صقيل

والبيت هكذا مكسور ، وخطأ للمعنى وصوابه

خر في الآلاءة الخ

وفي صفحة ١٦٣

الا ابلغ عصى اليوم بتجديدها وصدت وما كان النوال يجمعا

كلا من الخطأ للتكبير همسه ويتضاعف خطأ ، وصوابها « بزادها »

وفي صفحة ٢٦٣

إلى آخر أبياري وأسعهم مشي الأيادي

را كسو المعسة الأدما

وكتابة البيت بهذا الشكل خطأ ، لأن « مشي الأيادي » يجب أن يكون في العجز لا الصدر حتى يستقيم الوزن ، والمعنى خطأ وصحيحا ، معناه

وفي صفحة ٢٢١ :

وما كان لي من تراث ورثته ... ولا صدقات من نسله أو أم

والبيت من الطويل ، ولكن يظهر من سهوه في روايه العراقي سبب ضعيف ، وعند الفضيل أصل الوزن وحته هكذا

وما كان مثلي من تراث ورثته الخ

وفي صفحة ٢٣٠

ولو آب مرضى الأشمط رأسي ... جسد الإله ضرورة متقبل

يجب في صدر هذا البيت وصل همزة القطع من « آب » حتى لا ينكسر البيت ، ويكون هكذا « ولو آبا » الخ

وأما « ضرورة » خطأ والصواب « ضروره »

وفي صفحة ٢٤٣ :

بأت سموم على كانون ... بشرى فقد جد حسيبه

والبيت من المتقارب ، ووزنه

فعولن فعولن فعولن فعولن ... فعولن فعولن فعولن فعولن

ويلحقه بعض الزحافات ، إلا أن فعولن لا تصير « فعلن »

ولهذا فالبيت كما رواه الشيخ الجزائري في « القصص » خطأ ، ويجب أن يكون هكذا :

وبانت تؤم على ثاقف الخ

وفي صفحة ٢٥٧ :

ألا ليت أبي لم تلدني ولم أكن ... معلقة عمر المسيب وابن عامر

وصوابه « عمرا » عمر

وفي صفحة ٢٥٧ أيضا

يا رب بيضاء في حصير ... يعجبها نضح من العبير

والصواب

يا رب بيضاء على حصير ... يعجبها نضح من العبير

وحصير اسم موضع

وفي صفحة ٢٧٤

ووسم مدر وقفت في طلله ... كدت أقضي الحياة من جلله

والواو زائدة في « ووسم » ويجب حذفها حتى يستقيم الوزن.

وجاء في لسان العرب ج ١٣ ص ١٢٧

ورسم دار وقفت في طلله ... كدت أقضي الغداة من جلله

وفي صفحة ٢٧٨

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بمكة حولي ... و...

والرواية للجمهور

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وروى لسان العرب في صفحة ١٢٧ من الجزء الثالث عشر البيت هكذا

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفج وحولي إذخر وجليل

وفي صفحة ٢٧٨ أيضا

رعت بأرض البهمى جميما وبسرة ... وصمعاء حتى آنفتها نصالها

والبيت كما رواه الشيخ الجزائري غير صحيح لأن « البهمى » هنا = لا معنى له وصحته البهمى

جاء في اللسان ج ٨ ص ٣٨٥ : الأصمعي البهمى أول ما يبدو منها البارض فإذا تحرك قليلا فهو جميم »

وفي صفحة ٢٧٩

كمثل الأدمي بات يحسب

والشطر هكذا مكسور ولا معنى له ، وصحته

كمثل الأدمي بات يحسب

وفي صفحة ٨٨

في اليوم من آل الحلق جنه ... كتبه الشيخ العراقي تعب

و « جنه » خطأ ، والصحيح جنه

وفي صفحة ٣٧٤

« قال مادح الأحنف بن قيس

لله درك من فتى في حلة ... ومدرج في كفن

وهذه الكلمة ليست شعرا ، ولكن الشيخ العراقي لا يعرف العروض ، وهذا ما حمله على أن يرتب الكلمة ترتيب الشعر

هذه « هنات » من خطأ الشيخ العراقي في فهم النظم وتصحيحه وروايته ، وفي نظم الشعر في الكتاب كله خطأ وتحريف وتصحيف ، وسنأتي في مقام الإحصاء حتى نستقصي شواهد « القصص » الشعرية ، ولكنا نقدم « هنات » ليعلم القارئ أن طبعة ضبط العلوم الحديثة وروية جد وروية ، ولا يعتمد عليه

ولا يؤبه بها

والآيات القرآنية عندنا لم تنج من التحريف والتشويه، وما هي هي بعض الآيات ذكرها القارئ الكريم يبدو أن الشيخ عراق لم يعن ألبتة بتخريج شمس العلوم ولم تحقيقه أو بتصحيحه

ومن هذه « المعايب » ما جاء بصفحة ٩٧ « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وصحة كتابتها فبأى الخ

وفي صفحة ٣ « إن خير من استأجرت القوى الأمين » يظن الشيخ العراق أن « القوى » مفعول استأجرت وفاته أنه خبر إن ، وكان يجب أن يكون « القوى »

وفي صفحة ١٦٥ : « ولا يستوى الأعمى والبصير » وصوابها وما والآية في سورة فاطر

وفي صفحة ٢٠٢ « ثبت بها أي له وجب » ووضع « ب » يجب أن يكون هكذا « ب » وسكون الوصف ينطق به ولا يكتب

وفي صفحة ٢١٦ وقرأ نافع « ولن يضركم كيد الحسدى » لا يضركم « وقراءة نافع ليس بكسر الضاد » بل بفتحها مع تخفيف الضاد « يضركم » والباقون بتشديد الراء وكسر الضاد « يضركم »

وفي صفحة ٨٨ « تطهير التكبير » وكتب عدم إسكان الراء من « التكبير » في الرسم وإن سكنت في النطق

عن رقم الصفحات لم يسلم من أخطاء فصفحة ٢٢٤ أصبح رقمها ٣٤٤

* * *

هذه بعض ما عن لي كتابته عن الجزء الأول من شمس العلوم طبعة الحجي وليعذرني القارئ إذا لم أذكر ما يدل على المراجع لصفحة ص ، ولكني مع ذلك أعتقد أن ما ذكرته حق يوافق ما في تلك المراجع وليعذرني القارئ مرة أخرى إذا رأى في بعض السطور « انفعالا » شديدا حفزني إليه حرصي على الإصلاح والعلم والله

وما بعث إلى إلا الغيرة التي يصحبها الحزن ولقد ما يؤلمني أن يهمل هذا القطر العربي النتاج الأدبي الحديث الطبع « شمس العلوم » وأرجو منه في نشر الجزء الثاني بعد القرآن، ومع هذه المساعي الإدارية الأخرى بل نرى الأخطاء نرى عليها معولا في التصحيح والنشر يكون كتابا جديدا بالأذهان الصافية مدى

ولو ساعف الحجي أنا والذين من المشتغلين إلى الآفاق نحب وقت الطبع والنشر ودفع ذلك سلطانه إلى بعض المحققين الممتازين أمثال عبد السلام هرون أو أحمد شاكر أو أحمد صقر أو أحمد أمين لسكان هذا القسم (شمس) جريدة الطبقة لا (٤٠٠ .) كاسمه في الحال

ولرجو من حكومة الحجي أن تتخذ الجزء المطبوع من الشمس حرصا على كرامة اللغة العربية وصونا لسمعتها وحفظا للأقلام الكتاب والمتعلمين من أن يتسرب إليها بعض تلك الأغلاط ، وتشيع العين أكثر مما هو شائع

القاهرة — مكتبة الشكر ... أحمد عبد الغفور عطار

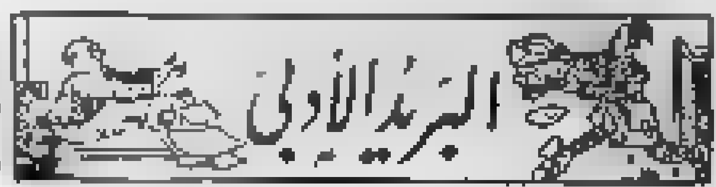

حول الإجهاز والتجهيز

أنكر الأديب محمد الدسوقي في العدد الأخير من الرسالة استعمال كلمة التجهيز بمعنى القتل، ونقل نصاً من مختار الصحاح يدل على أن كلمة الإجهاز هي المستعملة في هذا المعنى، ولكنه لو رجع الناقد هداه الله إلى المصباح المنير لوجد فيه هذه العبارة ... ص ١٥٦ «وجهزت على الجريح من باب نفع، وأجهزت إجهازاً إذا أتممت عليه وأسرعت قتله، ويجهز بالتثقيل للتكثير والمبالغة».

وإذن فالكلمة صحيحة، وقد كتبت في مقالي عن قصد لتؤدي ما أريده من المبالغة والتكثير. وللناقد شكري وتحيتي.

المنصورة الجديدة محمد رجب البيومي

تحية شكر

في صحيفتي ما كتبه الأديب وجيه عبد الحارس يقول صح معنى قول «خير الأمور الوسط» بعد أن قرأت مقالة ذلك الكاتب الكبير. فقلت له: لقد خالفت الصواب والقول بإجماع عكس الحكمة القائلة «خير الأمور الوسط» والبلاغة كانت قصد قول صريح هذا القائل.

الوسط فضيلة في البعد بين الطرفين، ولا شك أن الإفراط والتفريط مذمومان — فالتوسط في الأخلاق يكون بعيداً عن الطرفين فيكون معتدلاً فاضلاً من ناحيتي العقل وسطاً لأنه لا يميل إلى أحد الطرفين. وقد روى البيهقي حديث «خير الأمور الوسط» وكان النبي صلى الله عليه وسلم أوسط قريش نسباً. وقال عليه السلام «عليكم بالنمط الأوسط الذي يرجع إليه الغالي ويرتفع إليه التالي» وقال زهير:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

ثم إن كل شيء في الحياة سيره، ولكن التوسط فضيلة حسنة، وهي وسط بين الجبن والتهور، والحلم وسط بين [illegible] والسخاء وسط بين البخل والإسراف، والعفة وسط بين الرعونة والوقاحة، والتواضع وسط بين التكبر والتذلل.

وقد مدح الله التوسط في المعيشة بقوله «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» أي وسطاً. والتوسط في الأكل والشرب من الأمور التي تعد السعادة للإنسان في حياته.

وقد دعا الشرع إلى التوسط في العبادة فقال عليه السلام «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا» وقال تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم».

فالتوسط في جميع الأحوال هو الوسيلة التامة إلى الكمال في الأعمال.

طنطا محمد منصور حسن

سطوح الترام

يعيب أهل المدن على القرويين سيرهم في الطرقات حفاة وهم يحملون نعالهم بأيديهم إبقاء على جلدها!

وها نحن أولاء نشهد في أرقى أحياء العاصمة الكثيرين من رجال الأعمال، من مختلف الطبقات، يسيرون وقد حملوا «البلوك» على ذراعيهم، مخلعين من الحر، وكأني بهم يرمون إلى أن يكونوا كذلك ليتجنبوا أنهم عاجزون «البالطو» [illegible] من احتماله، بل بعيب الحر والعرق [illegible] طارئة.

لا تعيبوا إذن يا أهل المدينة على القرويين سيرهم حفاة فمنظر الحفاة أكرم من منظر العراة!

ويحسن أن تعملوا على الناس الكأس [illegible] من أسبق أنتم يا أهل المدينة المرتحين في حضارة.

عيسى [illegible]

بنك مصر — القاهرة

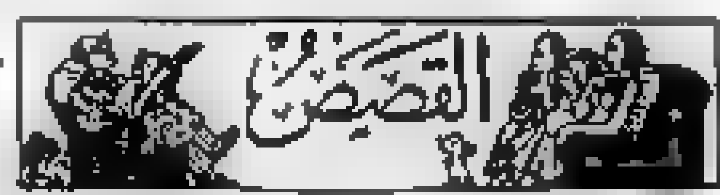

السترة القديمة

للكاتب الفرنسي فرانسوا كوبيه

للأستاذ حسن فتحي خليل

حين كنت أشغل وظيفة كتابية بوزارة الحربية، كان لي زميل في نفس مكتبي يدعى جان بيدال، وهو ضابط سابق، فقد ذراعه اليسرى في الحملة الإيطالية، ولكنه كان يمكنه بكفه بيده اليمنى القيام بأعمال مهنته.

كان شخصاً وديعاً وجهه المحدثي الطيب، ومع أنه كان لا يتعدى الأربعين من عمره، إلا أنه من الصعب أن تحصر شعره بيضاء وتجعد في لحيته، ومع هذا اعتدنا أن نطلق عليه «الأب بيدال» احتراماً له، لأننا كنا نعلم الكثير عن حياته البائسة في مسكنه المتواضع في حي جرينيل، فقد ضم أمه إليه للإقامة معه علاوة على جمع غفير من الأطفال، وكان دخله يتكون من معاشه ومرتبه، وجملته ثلاثة آلاف فرنك يعيش عليها خمسة أشخاص، ولكنه بالرغم من هذه الأعباء، نظيف الملبس محترم الهيئة، وقد شبك ذراعه اليسرى الفارغة بدبوس.

وكنت أسكن حينئذ أحد أحياء جنوب باريس، فكنت أصحبه، أحياناً في طريقه إلى المنزل كما كنت أصحبه دائماً وهو في طريقنا ليحدثني عن حياته العسكرية السابقة، وكنا نمر في طريقنا بالقرب من المدرسة الحربية نحو جهة تلك السترات الزاهية المختلفة الألوان — وكنا في آخر أيام الإمبراطورية الثانية التي يلبس رجال الحرس الإمبراطوري ورجال الفرسان ملابسهم الخضراء، والخيالة بملابسهم البيضاء والصف بملابسهم الزرقاء بالقصب، والتي لم تتحقق حتى الآن يقاتل الإمبراطور لأجلها حتى الموت.

وكنت أذكر زميلي في أمسيات الصيف الطويل كلها من الأيام، ويحني في الأثير حول الصف الساحة، وجعي فاجدة الشهوة حتى تلك الساعة التي انقطع عن تذكرها حتى الآن

رب حانة يرتادها رجال مرحون ومعهم الرحم [illegible] ملابسه من الحرب فقطع بها نحو الطريق

وذات مساء، وكانت تطول كأمس حتى [illegible]

فإذا أمام إحدى الحوانيت التي تبيع فيها الملابس القديمة في شارع جرينيل كان حاجزها مغطى بعرض سترات قديمة بعض الخدوش التي أتلفتها الأمطار، وأحالت أشعة الشمس ألوانها، وبعض الأزرار والشارات العتيقة، فأمسك بيدال بذراعي بيده الوحيدة ثم شار بطرف ذراعه المقطوعة إلى إحدى هذه السترات — كانت لضابط برتبة الكابتن — ثم قال «انظر — هذه هي سترة رتبته منها علامة الفرقة التي كنت أخدم بها»

وتقدم ليرى الرقم المحفور على الأزرار ثم قال «يا إلهي إنها نفس فرقتي»

وفجأة ارتعشت شفتاه وشحب وجهه وقال في صوت مرتجع «يا إلهي، ربما كانت سترته هو!» وأمسك بالسترة يقلبها بين يديه، فلاحظ ثقباً صغيراً مستديراً في منتصف الظهر تحت رصاصة، وحوله بقعة سوداء عليها آثار دم، وكان ذلك الثقب يثير الفزع والشفقة، وكأنه جرح عميق، ولمحت في وجه بيدال أن هناك قصة وراء هذه السترة، فقلت له وأنا أكاد أشير موجهاً لأذهب عمن يحدثني به:

— «إن ضباط فرقتك لا يجرحون من الخلف، أليس كذلك؟»

ولكنه لم يسمعني، فكان يهمهم بهمس الكئيب قائلاً:

«كيف وصلت إلى هنا؟ رب سائقه طويلة حدثت لبيدال في الحرب حتى حضرت إلى شارع جرينيل — إننا نعرف أن هناك أشخاصاً يشترون الثياب من ملابسهم في الميدان، ولكن من الغريب حقاً أن تصل هذه السترة إلى ذلك الحانوت الذي لا يبعد عن المدرسة الحربية سوى مسافة قصيرة، حيث سقط صاحبها وكان جرحه كبيراً ومرضاً وكان من حقه أن يعود إلى الحياة»

ولقد أثار ذلك انتباهي حتى أني أمسكت بذراعه وقلت «اسمع يا بيدال، لا تتكلم هكذا فأنت لا أفهمك — ولكن حدثني بقصة كاملة، فماذا ذكرت لك هذه السترة؟»

وكنت أشك في أنه سيتكلم لأنه يحس بفطرة كانا شك بل خوف، ولكن يخيل إلي أنه عقد عزمه على ذلك [illegible]

«حسنا ، سأحدثك القصة فأنت رجل أمين وغالب ظني وأعتقد في صدق حكمك ، وحبا إليّ من سرد قصتي أرجو ألا تسلو عني إذا كنت قد عرفت عشرة مثلي»

والآن .. من أين أبدأ ؟ آه نعم .. أولا لا يمكنني أن أذكر لك اسم ذلك الرجل لأنه ما يزال حيا ، ولكني سأطلق عليه اسمه الذي اشتهر به في الفرقة . كنا ندعوه «الظمآن» وكان ذلك الاسم يلازمه لأنه كان لا يبرح (الكانتين) أبدا وكان في مقدوره حساء أكثر من عشرة كأسات حتى منتصف الليل

كان شاويشا في فرقتي وكنا نعمل في مؤخرة الجيش ، ومع أنه كان سكيرا وسريع الغضب إلا أنه كان شجاعا كالأسد ، له عينان زرقاوان كالصلب في وجه لوحته الشمس ولحية حمراء . ولقد صرح له مرة بإجازة ثلاثة أيام قضاها في الأحياء الساقطة بالجزائر مع ستة من المجرمين على شاكلته فأدى به إلى المحاكمة مشروخ الرأس بعد أن تشاجر مع بعض الجنود في منزل امرأة ساقطة ، وأدى بعدها فحكم عليه بالسجن أسبوعين ، وحوكم ... وكانت هذه هي المرة الثامنة التي يجازى فيها بذلك الجزاء . ولقد كان من عادة عجيبة كما أن ثقافته طيبة وإن كان حسن السلوك لحظي بترقيات متوالية . ولكنه بعد مضي ثمانية عشر شهرا استعاد رتبته بفضل رئيسه الكابتن الذي كان رابطة بيأسه عنه وبلى النيران في الجزائر

ولكن حدث أن نقل الكابتن المذكور وحل محله آخر كورسيكي في الثانية والعشرين من عمره واسمه جنتيل وهو شاب طموح وضابط نشيط ، ولكنه يقسو في معاملة جنوده ، فهو يجازيك بالسجن أسبوعا إذا رأى زرا مفقودا من سترتك ، أو لاحظ بعض الصدأ على بندقيتك . هذا فضلا عن أنه لم يخدم في الجزائر من قبل فلم يكن يسمح بذلك التراخي في النظام الذي سودتنا هناك حتى اعتبرناه حقا من حقوقنا

ولأول وهلة نشأ شعور من عدم الاستلطاف بين الكابتن جنتيل وبيننا «الظمآن» وكان جزاء أول ذنب يرتكبه الشاويش عدم استجابته له أن حكم عليه بالسجن أسبوعا ، وبما أنه ... مرة ثانية حكم عليه بالسجن مدة أسبوعين . وقد قال الكابتن وهو يحييه

- سأرى إن كنت ستتأدب !!

ثم جيء بالظمآن يتمشى بل سار في ضوء ... الكابتن كان سيمير أعصابه ، ورأى ملامح الغضب ... (الظمآن) ...

وحدث بعد ذلك أن أعلن الإمبراطور الحرب على النمسا فنقلنا فورا إلى إيطاليا ، ولن أحدثك من المحافل ... بداية المعركة معركة «ماجنتا» التي سقط فيها حوالي عشرين ... في ... وقد ألقى علينا الكابتن خطابا قصيرا قبل أن يصرفنا وهو يذكرنا بأننا صرنا في بلاد صديقة ، وأنه يجب أن نعامل الناس معاملة طيبة ، وأن كل جندي يؤذي أحدا من السكان سيكون جزاؤه الموت

وكان (الظمآن) يمسك ... عيني ، وكان غلا ... ولم ير الكابتن ...

ولقد استيقظ ... في منتصف الليل وأمرت ... للعسكر ... في ضوء القمر ... ومعنا ... رجال ... أن يختلسوا ... من بين حوالي «الظمآن» ... وكان ... وكافة ... ولكن كان الكابتن جنتيل قد ... أسرة ... أمامه ... الكابتن ... يصيح كانت ... ثم نظر إلى (الظمآن) وقال : «إن المتوحشين أمثالك يجب أن يعدموا ، وفي اللحظة التي سأرى فيها الكولونيل ستعدم رميا بالرصاص .. ستحاربون غدا ولعلك تحاول أن تموت في المعركة»

وأوينا للنوم وسكن كل الكابتن ... إلى أن ... الفجر حتى انطلقت نيران النمسا ، فأسرعنا نحو أسلحتنا واندفعنا للقتال وكان (الظمآن) يسير بجانبي وعيناه تحمران بالسوء ، وكانت الأوامر الصادرة إلينا تقضي بأن نطارد النمساويين الذين فروا إلى الخنادق في قرية «ماجنتا» فسرنا ما يقرب من الميل ولكن فاجأتنا نيران العدو وقتل منا حوالي خمسة عشر رجلا فأمرنا ... بالانبطاح أرضا بينما تقدم ... وحينئذ شعرت بجسم بجانبي فالتفت فوجدت «الظمآن» ينظر إلي وهو ممسك ببندقيته

وقال أترى الكابتن ؟

قلت : نعم . هل هناك شيء ؟

قال : نعم ، لقد أعطانا حين رجعه إلى كتائبه في الليلة الماضية ثم رفع بندقيته في عطفه خاطفه وأطلق النار ، فرأيت الكابتن وقد انحنى ثم دفع برأسه إلى الخلف تاركاً سيفه وسقط في مرة على ظهره .

فقلت وأنا أمسك بذراع « الفلو » : — أيها القاتل !

ولكنه دفعني بيديه وهو يجري — أجب أيها الغبي ، كيف شئت أن تحتك ؟

فقمت واقفاً وأنا ثائر غاضب ، ولكن حدث في نفس تلك اللحظة أن هب نسيم جنود الفرقة واندفعوا إذ صدرت أوامر الكولونيل بمهاجمة العدو .

كنت فاقد الحساسية حينئذ لأنه كان يتحتم علي أن أهاجم العدو مع زملائي وكان القتال مريراً حتى أني فقدت شعوري في هذه المعركة .

وكان الجنرال منتصباً بسيوف جنوده ، ظهورا تحت حمى جنوده المتحمسين وهو يصيح « تقدموا يا رجال فأنتم أشجع جنود العالم » .

وكنت مازلت ثابتاً في مكاني وأنا أتحسس شعوري للكولونيل حين ندب كريه مرتبة « الفلو » المنظمة ، ورأيته وهو سائر مكانه ويتقدم نحو الجنرال ، وقد سبح وجهه الغاري والدم يتصبب منه الدم في جبينه وخديه ، وهو ممسك ببندقيته في يد وبيده الأخرى أحد الأعلام النمسوية التي استولى عليها . فنظر إليه الجنرال في إعجاب وقال « سأمنحك وسام الصليب » .

وانقضت ومعي بعد ذلك . ولكنك تعرف ما حدث لي ، فلقد بتروا ذراعي وقضيت شهوراً عديدة في المستشفى ، وحينما كنت أستطيع أرقد في فراشي ليلاً كنت أتساءل عما إذا كان من واجبي أن أبلغ عن جريمة « الفلو » التي اقترفها ، ولكني كنت أعرف تماماً أنه لا يمكن إثبات ذلك ، ومع هذا فقد حدثت نفسي بأنه وإن كان مجرماً إلا أنه أثبت أنه جندي شجاع ، فقد قتل رئيسه ولكنه استولى على علم نمسوي ، ولم أعد أستقر على رأي من أمره .

ولما سمعت أخيراً بأنني قد « الفلو » ... رتبة وضعه وأنعم عليه بوسام الصليب ، وقد دخل ذلك الاسم ... الذي ... الكولونيل بنفسه على صدري وأنا في فراش المستشفى .

ولم أعد ... أحد آخر « الفلو » ... ذلك الوقت حتى الآن ، فقد ظل في مخيلتي ... أنا ساكت .

ولكن حين رأيت تلك الصورة ... في ذلك الحانوت عاد للعسكر الذي هجم فيه القاتل الآن أعاد منظرها إلى ذهني في جلاء حوادث تلك الجريمة التي لم ... ، ولم أستطع من التفكير في أن الكابتن مازال يصيح مستنجداً بالعدالة »

ومضيت لا أستطيع أن أهدئ بيير ميشال وهو على حالة تلك من الاضطراب ، وأخبرته مراراً أنه قد فعل خيراً وأن شجاعة « الفلو » قد محت جريمته .

ومرت أيام بعد ذلك ، وحين عدت إلى حجرة مكتبي يوماً ناولني ميشال جريدة الصباح وقد طواها بحيث يظهر منها ذلك الخبر الذي قرأته كما يلي :

حبيب آخر من ضحايا الإفراط في الشراب

وحدث بعد ظهر الأمس في شارع ... أن رجلاً يدعى ... « الفلو » وهو شاويش في الحرس الإمبراطوري كان قد أفرط في الشرب في إحدى حانات هناك مع زميلين ، وكان واقفاً يتطلع إلى ... يبيع الملابس القديمة ، وفجأة أخرج ... من المسدس الآلي فأخرج سلاحه وهو يعدو كالمعتوه ، ولكن ... زميلاه من الإمساك به وهو يصيح أنه ليس خائن ، وأنه استولى على علم نمسوي في ... وقد علمنا أن ... قال ... على شجاعته في الحرب ، وإن إدمانه على الشراب هو الذي منعه من ... وقد نقل إلى المستشفى العسكري وسيحول بعدها إلى مستشفى ... للأمراض العقلية حيث يقال إنه لن يستعيد قواه العقلية ثانياً !!

فأعدت الجريدة إلى بيير ميشال الذي وقف ينظره لما سمعناه ثم قال : لقد كان الكابتن كورسيكيا وقد حصل على انتقامه

حسن فتحي خليل

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥١ — ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

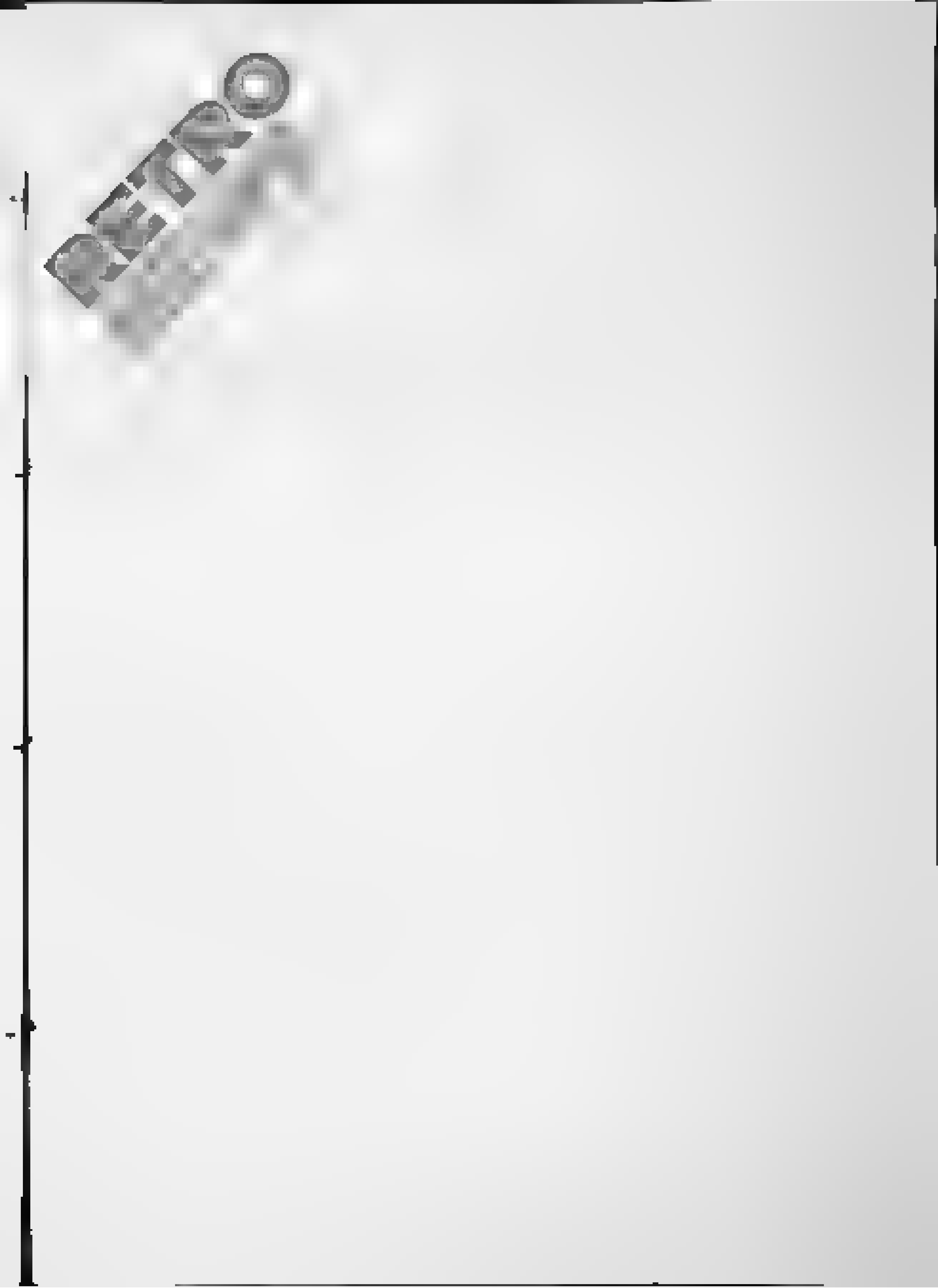

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر البلاد الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

Le Caire 24-9-1951
صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ — ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

إذا جاء نصر الله والفتح..

« مهداة إلى آية الله الكاشاني »

للأستاذ سيد قطب

في الأفق بشائر — في هذه الأيام — على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام. في الأفق بشائر العودة إلى حمى الإسلام، تتمثل في كل أنحاء الوطن الإسلامي. عودة الدول المتحررة المفرقة، التي هدها التفكك وهي تلوذ وراء أعلام أجنبية عن روحها وطبيعتها، أجنبية عن أهدافها ووجهتها.

إنها تعود رويدا رويدا في هذه الأيام العاصفة التي استيقظت حوافزها بعد ما عرفته، وإلى الراية التي أزيلت عنها حينا منها. إنها تعود إلى الإسلام تنادي بالاحتكام إليه في كل مكان، وتطلب منه القوة والعزة والسلامة. وهذا هو موضع الرجاء في العالم الإسلامي في هذه الأيام.

إن الهاتفين اليوم بتشكيل العالم الإسلامي في جبهة، وبتحكيم الإسلام في هذه الكتلة، ليسوا هم الساسة المحترفين وحدهم، وليسوا هم «الإخوان المسلمين» وحدهم، وليسوا هم الأفراد الذين يوجه الإسلام تفكيرهم وحدهم. إنهم ليسوا هؤلاء فحسب في هذه الأيام، إنهم كذلك جماعات وأحزاب وشخصيات لم تكن الدعوة الإسلامية طابعها البارز، أو وجهتها الأساسية. وهذا هو الدليل على أن الأمة الإسلامية قد وجدت نفسها بعد التيه والضلال، وأنها تتطلع صوب مصير واحد منبعث من شعورها بلا تعمل ولا افتعال.

لقد سجل الاستعمار نكبته الكبرى يوم مزق الوطن الإسلامي الأكبر وجزأه إلى دويلات تحمل الطابع القومي الهزيل، وتنفصل عن الكتلة الإسلامية الكبرى. لقد هدم بهذا كل ما بناه الإسلام من وحدة ضخمة تذوب فيها العناصر والأجناس، وتنصهر فيها الألوان واللغات، ويصبح كلها صفا واحدا من قلوب متآخية في الله.

ولم يكن بد للاستعمار من أن يصنع هذه الصنيعة. فما كان في استطاعته أو مقدوره أن يواجه هذه الكتلة الكبرى وهي موحدة متماسكة. فأما حين تمزقت لنا في بوق «القومية» الخادع فقد انفرط العقد، وانحلت العقدة، وتناثرت الدول، وباتت كل لقمة سائغة في فمه.

ثم واجهت كل دويلة مشكلاتها الناشئة، وواجهها هؤلاء من زاوية نفسه في ظلامه، ومن ثمة تحوب إليها. وانطلقت كل دويلة تجاه الاستعمار المتجمع المتكتل وحدها، كرة في مجلس الأمن، وتارة في هيئة الأمم، وتارة في محكمة العدل. وفي كل مرة كانت تؤوب بالفشل والخيبة، لأن الاستعمار هناك وحدة!

ولأن «القومية» التي تدعو بها المتعصبون في الشرق لا يحجبه يسمى «الصليبية» التي يواجه بها الإسلام كله

وستلقف كل دولة تجابه الطغيان الداخلي فيها والمطامع الأجنبية بحلول ومبادئ تلبست رواءها في أرض غير أرضها، وفي بيئة غير بيئتها. تارة باسم الديمقراطية، وتارة باسم الاشتراكية، وتارة باسم الشيوعية. وهي كلها محاولات بائسة، لأنها أوضاع غير أوضاع الوطن الإسلامي، وهي معالجات طبيعية للمشكلات المادية التي يحس بها الضمير الغربي والحضارة الغربية، والتي تمتد جذورها في العصور الإغريقية والرومانية والإمبراطوريات أو امتدادها في الفقه الإسلامي والتفكير الإسلامي

وماذا كانت العاقبة؟

كانت العاقبة في الخارج هي ما نراه من تفكك العالم الإسلامي وتمزق العالم العربي. كانت هي ضعف الدويلات الإسلامية وقوة الاستعمار الأوروبي. كانت هي هذه الحلقة المفرغة التي تدور بها هذه الدويلات حول دور الاستعمار. كانت هي موزعة الأسلاب بين إنجلترا وفرنسا وهولندا وأمريكا. كانت هذه المواقف المزرية التي تقفها حكومات الدويلات شبه المستقلة كمصر والعراق، تقدم رجلا وتؤخر أخرى.

وكانت العاقبة في الداخل هي هذه البلبلة في مواجهة الطغيان والمطامع الأجنبية. منا من يريد مواجهتها باسم الإسلام، ومنا من يريد مواجهتها باسم الاشتراكية، ومنا من يدعو دعوة الشيوعية. والإقطاع الغادر والرأسمالية الفاجرة يقفان في الجهة الأخرى منا، يضربان هؤلاء بأولئك، ويرضيان بهم الفتنة والبغضاء.

وبين الحين والحين يخرج بنات هزيل، ويحاولون صرفه عنصرنا من دعوة الإسلام ومن راية الإسلام. عنصرنا هذا العالم الشرقي إنما هو متفقت باسم الإسلام، وتجمعنا كتلة تحت رايته، كأن هذا العالم بمساحته اليوم كرنفال للوحدة! وعنصرنا الفرقة والتنابز في داخل الوطن الواحد، كأنما اليوم جبهة واحدة لا تتراحم ولا تتسع ولا تتفرق!

وعنصره ما هو أشد وأنكى. عنصره طغيان الحكم الإسلامي. عنصرنا هذه الطوائف كأنما هي اليوم في مجموعة طرية! وعنصرنا الأجنبي رجال الدين المحترفين كأنما لا حقوق بعد الأحزاب!

إنها لملات طريفة لا تخدم أحداً إلا المستعمرين الذين يفزعون من فكرة التكتل الإسلامي تحت راية الإسلام لأنهم يدركون ما أدركه اللنبي مكتوبا، وما أدركه جلادستون من قبل: إن راية القرآن يجب أن تمزق، ومن أن ينسى الرجل الأبيض حكم هذه الرقع الإسلامية. ولأنهم يدركون أن هذا الاستعمار الأسود سيتقلص يوم ترفع هذه الراية من جديد

إن الاستعمار الغربي لا تخفى عليه ضخامة القوة التي يمكن أن تواجهه في ميدان الحرب والسياسة والاقتصاد لو تكتل الوطن الإسلامي. لا تخفى عليه ضخامة الموارد البشرية والمادية التي يمكن أن تجتمع، لا يخفى عليه أن الكتلة سيحسب حسابها يوم يجتمع أربعمائة مليون من البشر تحت راية واحدة وفي ظل عقيدة واحدة، ونظام اجتماعي واحد

إن الرأسمالية والشيوعية كلتيهما لترتعشان من هذا اليوم؛ (الرأسمالية) لأنها تعلم أن الأسس الاقتصادية التي تسمح لها بالربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالي كلها ستتحطم يوم يحكم الإسلام، ويقوم بناء الاقتصادي على أسسه الاقتصادية الخاصة التي تحرم الربا والاحتكار والاستغلال، ولا تسمح لهم في ظلها بهذا النشاط الآثم الظالم. ويومئذ يخرج من قبضتها الاقتصادية الاستغلالية هذا العالم العريض الأطراف من شواطئ الأطلنطي إلى شواطئ الباسفيكي. يخرج من قبضة الإمبراطوريات الرأسمالية — كما خرجت دول الكتلة الشرقية قبل في ظل الشيوعية — وعندئذ تضيق عليها الأرض بما رحبت. فماذا يبقى للرأسمالية الغربية حين يخرج العالم الإسلامي كله من قبضتها وقد خرج من قبل كتلة العالم الشيوعي؟ إن الرأسمالية الغربية يومئذ تختنق وتسقط جثة هامدة. وذلك ما يخشاه المستعمرون من الراية الإسلامية والتكتل الإسلامي. وربما يخيفهم أكثر من الجيوش والكتائب التي يجردها الوطن الإسلامي عليهم لتحطيمهم حطما

(والشيوعية) لأنها تعلم أن فرصتها الوحيدة في العالم هي

الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي . فلا مجال للشيوعية في مجتمع عادل متوازن ، لا تتضخم فيه الثروات ، ولا تتضخم فيه الفوارق ، ولا يسوده الربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالي ؛ ولا يقوم فيه الصراع بين العمال وأصحاب العمل ، لأنه لا سبيل فيه لتحكم أصحاب العمل ولا إلى [illegible] العمال . ولما كان المجتمع الذي يمكن أن ينشئه الإسلام ، حين يقوم على أسسه الصحيحة مجتمعاً غير طبقي ؛ لأن مصالح العمال لا تفترق فيه عن مصالح رأس المال ، فالعمال أنفسهم أصحاب حق في نصيب الربح ، كما أنهم أصحاب حق في تحويل مصنعهم أو نسبة إلى أسهم في مرافق العمل . [illegible] لا [illegible] فيه ولا [illegible] مكروه أو حرام . والمجتمع لا تتضخم فيه الثروة لأنه يحرم الربا والاحتكار والظلم في الأجور . والمجتمع متوازن لأن الدولة فيه ملزمة بإعادة توزيع الثروة كلما أصابها الاختلال ، بل مكلفة أن تتخذ من الوسائل الوقائية ما يمنع كل ما قد يؤدي إلى هذا الاختلال . والمجتمع كل [illegible] فيه [illegible] أو [illegible] ليس فيه احتكار . ولما كان المجتمع الإسلامي كذلك فإن فرصة الشيوعية في اقتحامه نادرة بل مستحيلة . ولهذا تحرص الشيوعية حرص الرأسمالية على مطاردة فكرة التفكير الإسلامي والحكم الإسلامي . [illegible] يتحرجون من هذه الفكرة أو يهربون من تبعاتها ، أو يتنكرون لإمكان تطبيقها العملي ، ويبعدون من خصومها [illegible] الرأسمالية سواء بسواء !

* * *

ومن وسط هذا كله تتجاوب صيحة واحدة [illegible] في جوانب العالم الإسلامي ، تدعو إلى راية الإسلام ، وتهتف بالوحدة الإسلامية ، وتنادي بالحكم الإسلامي .

وليس الإخوان المسلمون هم الذين يطلقون هذه الدعوة وليس أصحاب التفكير الإسلامي من الكتاب والعلماء هم الذين ينفردون بها كذلك . إنما هي دعوة تنبعث من ضمير هذه الأمة الإسلامية ، من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب .

إنها تنبعث من حكومة الباكستان تدعو إلى مؤتمر اقتصادي إسلامي ، لتنظيم اقتصاديات العالم الإسلامي على أسس إسلامية .

إنها تنبعث من آية الله الكاشاني زعيم إيران الروحي ، يصرخ في وجه الاستعمار الإنكليزي أن يخرج [illegible] من الوطن الإسلامي . وتبعث بتحيته [illegible] الوزارة المصرية . وتطلق المظاهرات في شوارع إيران تأييداً لمصر في قضيتها .

إنها تنبعث من علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني زعيمي مراكش ، التي [illegible] في [illegible] الظهير البربري سنة ١٩٣١ لأنها [illegible] من إسلام مراكش قبل أن تمزق وحدتها الدينية .

إنها تنبعث من مسلمي الملايو في آسيا ، والصومال في إفريقية ، وهم [illegible] إلى دول العالم الإسلامي .

إنها تنبعث من [illegible] وهو [illegible] الاشتراكي في رسالة [illegible] يبعث بها على صفحات [illegible] إلى آية الله الكاشاني وإلى مصدق رئيس حكومة إيران ، التي [illegible] البترول [illegible] الإسلام [illegible] .

إنها تنبعث من أحمد أبو الفتح في كتابه « [illegible] » [illegible] إلى [illegible] ، بحكم الإسلام وبمثل الإسلام .

إنها [illegible] . إنه [illegible] . إنه [illegible] هذه الأمة كلها [illegible] . إنها لم تعد دعوة [illegible] ولا دعوة [illegible] . إنه صوت السماء يهبط مرة أخرى إلى الأرض . إنها البشائر التي تلوح في الأفق على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام .

سيد قطب

* * *

سلبية الرأي العام العربي

إزاء قضيـــة كشمير

لأستاذ كبير

موقف الدول العربية من مشكلة كشمير موقف يدعو إلى الدهشة والأسف. وإنك لتحس وراء هذا « الحياد » الذي تعتصم به الحكومات العربية، وبعض كبريات الصحف الرأي العام العربي، حين تحدثت عن قضية كشمير، سلبية لا يبررها إلا اعتقاد خاطئ في عصبية السياسة الأسيوية على التضامن الإسلامي، وإلا وهم انتشر في أقطار الرأي العام آلة الدعاية الهندية وبعض المغرورين بها من الكتاب والمعنيين بالشؤون العامة من أن الهند هي علم التحرر الآسيوي الذي سيعمم حركات التحرر في البلدان المتلهفة على أمرها. ويتخذ هؤلاء من مناصرة الهند لحركة التحرر الأندونيسي دليلا على هذا الادعاء، مع حق أن مناصرة الهند لأندونيسيا لم يكن مصدره إلا رغبة كسب الشرق الأندونيسي للإنتاج الهندي الذي لا يزال يسيطر عليه ملوك الصناعة من البريطانيين والإقطاعيين الهنود.

وإن المنطق ليتساءل كل من يدعي بأن حكومة الهند الحالية هي نصيرة لقضايا التحرر الآسيوية: وأين كانت الهند من مأساة العروبة في فلسطين، وحيال يهوديين، وقد أبيح حقائق يدرك حقائقه كل من راقب صداقة الهنود واليهود في الأمم المتحدة كما أدركها كاتب هذه السطور. كل ذلك وموقف الفرقة الهادئة حقيقة السياسة الهندية إزاء العالم العربي يفرض على الرأي العام العربي أن يهب لنصرة الباكستان في أزمتها مع العدوان الهندي في كشمير.

ترى هل لمس الرأي العام العربي خطورة السياسة الهندية على مصالحه في هذا الخبر المتواضع الذي نشرته جريدة الأهرام في ٣٠ يونيو ١٩٥١:

« العرب لا تؤيد الهند في الترشيح لعضوية مجلس الأمن »

فأين الرأي بين جهل الجامعة العربية بعدم تأييد ترشيح الهند لعضوية مجلس الأمن لو وقفت على ... تعاون في سياسة الهند إزاء العالم العربي؟

ولو شاء كاتب هذه السطور أن يشرح ... حقائق عن التطور في سياسة الهند نحو دول الجامعة العربية ... ويكفي بأن نذكر الآن بأن الهند وهي شاهدة شعورا ... للإسلام والتكتل الإسلامي قد انبعث فيها حديثا ... تنظر لكل ما من شأنه أن يزيد في تضامن الدول العربية وأن يحقق لها مواصلة الجهد من سيادة واستقرار وتكافل — والعرب كله وحدها الإسلام.

والهند في خوفها من التكتل الدول العربية والإسلامية لتكامل الدافع قد شرعت في التحالف مع خصوم العروبة والإسلام، وتحالف بإسرائيل بشكل غير مترصد. والواقع أن هناك سببا جوهريا عميقا يدفع إسرائيل والهند إلى التحالف والتحمس على كيان الدول العربية والإسلامية. فقد سجل الآن في صميم الأيديولوجيتين الهندوسية والصهيونية أن الإسلام هو أصعب العقبات في طريق برامجهما التوسعية لأسباب تتعلق بعلاقة الباكستان وما تدعو إليه من تضامن إسلامي، ومنها الشرق العربي ... وما يعصره من ... العالم العربي والمسلمين.

ودون ذلك ذنب الصهيونية العالمية، وقد أدركت أن لا أمل لها في حياة معينة في العالم المسيحي الذي ... وصنعها في صحيفة الكتاب المقدس، وفي تاريخ الغرب السياسي والاقتصادي، وقد عدت العروبة والإسلام في نظر ... جانب ... مع ... الهندوسية لم تحمل كتبه الدينية حملة على اليهودية كما حملت المسيحية وكما خبرتها في مأساة فلسطين. وإلى أن يعتبر الهندوس طبيعة الخلق اليهودي وما جبل عليه من شر وحكمة وانتهازية فإن مكاتب الدعاية اليهودية ستستقر في نشاطها بنيودلهي وكلكتا وبومباي، وستظل التجارة اليهودية على نشاطها في أسواق المدن الهندية الكبرى كما سبق لها أن نشطت في كبريات المدن الأوربية والأمريكية.

وإنك حين تطالع عامة الكتاب اليهود ودور النشر اليهودية في أوروبا وأمريكا – وهي صاحبة السيطرة التامة على الفكر الغربي المعاصر في معظم الثقافة المتقدمة والمتطفلة [illegible] لسبب وغير سبب – حين تطالع مدى اتساع حركة تطعيم الثقافة الغربية بالتراث العبري التي يحمل لواءها يهود الغرب؛ لا تجد بدا من أن تدرك أن هناك [illegible] في نفس يعقوب؛ ولا تتردد في أن تفسر هذا الحماس اليهودي على صورة تشابه الأيديولوجيين الهندوسية والصهيونية في أمريكا [illegible]

أولا — شعور كليهما بالتفاخر وإيمانه بأنه وريث حضارة القرون الغابرة. وكل دارس لعناصر الثقافة الهندية كما يبثها أقطابها اليوم يقف على [illegible] تكرار [illegible] «الرسالة الروحية» للهند التي يؤمن الهنود المعاصرون بوجوب فرضها على عالم المستقبل، ولدعاوى «شعب الله المختار» في إسرائيل وفي خارج إسرائيل هو صدى لأصحاب ألسنة الثقافة الهندوسية المعاصرة.

وثانيا — أوجه التشابه بين الأيديولوجيين الهندوسية والصهيونية هو اعتقادهما بأن الإسلام وأهله من عرب وعجم حجر عثرة في وجه هذه «الرسالة» الإنسانية الكبرى «صهيونية» كانت أم «هندوسية». وسنعود إلى دراسة أوجه التشابه بين هاتين الأيديولوجيتين في بحث منفرد. ويكفي أن نذكر الآن أن حقائق هذا التحالف الهندوسي اليهودي هي مواقفها المتشابهة من مشاكل مصر مع بريطانيا، وأزمة البترول الإيراني، وسلبية الهند إزاء مأساة اللاجئين الفلسطينيين، ومشكلة القدس، ومشروعات القرارات والتوصيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمس الشرق العربي التي تطلب الأمم المتحدة [illegible] آراء وفد الهند وإسرائيل في هيئة الأمم [illegible] عجيب.

* * *

ولقد يعد هذه الوقفة إلى مثل هذا القول وهي سلبية الشعوب العربية وألسنة الرأي العام العربي إزاء عدوان الهند على كشمير.

والباحث لتفاصيل القضية الكشميرية يستطيع أن يتبين عدوان الهند متجردا من العاطفة الدينية تجردا تاما

فلا يبلغ أزمة كشمير [illegible] ولاية عدد سكانها ٤ ملايين [illegible] ٩٠٪ [illegible] يحكمهم مهراجا هندوسي هو من بقايا عهد الانتداب البريطاني. وكان من المسلم به أن تكون كشمير جزءا من هذه المناطق الهندية التي كانت «العصبة الإسلامية» تطالب بجعلها دولة إسلامية. وقد تركت اتفاقية تقسيم القارة الهندية مستقبل كشمير مرهونا بمشيئة أهله؛ ولكن الهند تواطأت مع حاكم كشمير الهندوسي ودبرت معه الانضمام إلى الحكومة الهندية [illegible] السكان المسلمين وعبر مراعاة [illegible] مبدأ تقسيم الهند الذي [illegible] به الطرفان (الهندوس والمسلمون) عند انتهاء الانتداب البريطاني. وكان في مثل هذا التواطؤ حجة شرعية لاستطاعة الباكستان أن تكتسب لنفسها حجة مثيلة في حكم الهند — وهو ولاية حيدر أباد التي كان في استطاعة حاكم الدولة نظام الملك أن تعلن انضمامها إلى الباكستان كما فعل حاكم كشمير الهندوسي. ولكن السياسة الهندية تخرق القانون بعدوانين – واحد المسلمين والآخر [illegible] — في حين أن حكومة جواهر لال نهرو اقتحمت حيدر أباد عنوة واقتدارا [illegible] أصبحت الآن تحول دون استفتاء الشعب الكشميري في حقيقة رغبته في المستقبل الذي يرتضيه [illegible] مجلس الأمن وتنتهك الضمانات الدولية التي [illegible] مشكلة كشمير من كثب.

ومما يؤسف له في موقف الشعوب والحكومات العربية إزاء هذا التحدي الهندي أن العالم بأسره ينتقد السياسة الهندية إزاء كشمير انتقادا مرا ويحمد الباكستان [illegible] أول الأمر [illegible]

وإليكم أمثلة من انتقاد الرأي العالمي لعدوان الهند على كشمير.

قالت جريدة الهيرالد تريبيون وهي من كبريات الصحف الأمريكية:

«إن جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند يرفض الأخذ بقرارات الأمم المتحدة فيما يختص بكشمير [illegible] يرفض إدانة الصين الشيوعية بالعدوان في كوريا [illegible] وعدوانها في كوريا [illegible] الأمم المتحدة [illegible] يبدي الباكستان

بالعدوان في كشمير والهند هي المعتدية . والآن يلجأ نهرو في كشمير إلى أساليب ستالين في إقامة حكم بوليسي مرهوب في كشمير يعترف له بالولاء »

وقالت جريدة النيويورك تايمس أكبر صحف العالم قاطبة

« الحق أن قضية كشمير في جانب الباكستان حق ، وصلاحيات نهرو ومشاوراته في كشمير ليست إلا عنوانا على نوع « الديمقراطية » التي يبشر بها الهنود »

وقالت جريدة المانشستر جارديان صحيفة حزب الأحرار في بريطانيا

« إنه من دواعي الدهشة أن تلتزم الصحافة الهندية والرأي العام حول حادثة قريبة من حوادث الحدود (بين الهند والباكستان) في كشمير ، بينما سجل مراقبو الأمم المتحدة في كشمير أكثر من ٤٠٠ حادثة اعتداء هندي على قرى الحدود الباكستانية »

وقالت الجريدة نفسها في عدد آخر

« أي ديمقراطية تبشر بها الهند حين يجتمع رئيس وزرائها (نهرو) بالتواطؤ مع رئيس حكومة صورية في كشمير لا يدين له الشعب بالولاء »

« ... قد يستطيع الدكتور فرانك جراهام وسيط الأمم المتحدة في كشمير بأن يحمل الباكستان على الانسحاب من حدها ومنعها إلى الجهاد في كشمير . وقد يكون من حق المستر نهرو أن يطلب ذلك من وسيط الأمم المتحدة وأنه (أي نهرو) كان على حق في سياسته نحو الباكستان في كشمير »

« ... وعلى المستر نهرو (أن يظهر حسن النية) بالإقلاع من التواطؤ مع العناصر الحزبية التي تضمر للباكستان شرا وأن يكف عن التهديد بالخطب النارية التي تزيد النار ضراما »

وقالت جريدة الديلي تلغراف البريطانية

« إن سياسة المستر نهرو التوسعية لتشكل خطرا داهما ورعبا على العالم بأسره . ألم يقل نهرو في خطبة له في ١١ يونيو « إني أصبح بعد الآن بريئا من الغرام بمصير كشمير مهما كانت العواقب » . إن المستر نهرو يجهل لأن عملا كهذا يستوجب تأكيد مقدرته وحنكته ما هي سياسته ! ، بل إنه يحاول أن يفرض إرادته على الأمم المتحدة عنوة ... طرح القارة الهندية في السير على ظروف مكشوفة للأخطار »

وقالت جريدة أوتاوا سيتزن الكندية —

« إن الهند بمواقفها المتناقضة إزاء القضية الدولية تأخذ أصدقاءها في العالم إلى الدهشة . فهي تقول لمجلس الأمن إنها لا تستطيع أن تسحب وحدات من جيوشها لمقاطعة جامو الشمالية بدعوى أن مشاكل العالم يجب أن تحل بالمفاوضات السلمية ، ثم هي (أي الهند) في الوقت نفسه تحتفظ بأكثرية جيوشها على حدود الباكستان (كشمير) وترفض قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى حل المشكلة بالاستفتاء السلمي الحر »

وبعد هذا كان الرأي العام العالمي (وهو لم يكن في يوم من الأيام نصيرا لقضايا الإسلامية) على مثل هذه اللهجة في انتقاده لعدوان الهند في كشمير ، حري بالرأي العام العربي أن يدرك أن للباكستان وجهة نظر وجيهة في نزاعها مع الهند . أضف إلى ذلك أن الشرق العربي بحكم جواره للقارة الهندية لا يستطيع أن يقف مكتوف الأيدي إزاء هذه الحالة المتدهورة في كشمير حيث ترابط قوات الباكستان النظامية والمتطوعين المسلمين في كشمير والحدود الشمالية الغربية لمواجهة أربع فرق عسكرية هندية تامة العدة وهي تؤلف ٩٠ ٪ من قوات الجيش الهندي النظامي

ولقد مرت قضية كشمير هذا العام في ثلاث مراحل كان التطور فيها من سيئ إلى أسوأ بسبب عناد الهند وإصرارها على ابتلاع هذه الولاية الإسلامية

أما المرحلة الأولى فقد كانت في يناير المنصرم عندما عرض مؤتمر رؤساء وزراء دول الكومنولث البريطاني المنعقد في لندن أن تقوم قوات نظامية تابعة لدول الكومنولث بحفظ الأمن في كشمير خلال فترة الاستفتاء التي اقترحتها الأمم المتحدة ورحبت الباكستان بهذا الاقتراح ، ولكن الهند رفضته وأصرت على رأيها في أنه إذا كان لا بد من إجراء استفتاء فليكن تحت الحراب الهندية . وهذا نوع من « الديمقراطية » يذكرني أول « الرسالة الروحية الخالدة » التي يبشر بها الهنود في هذا العصر

وقالت نهضة الهند: للوعي الهندي أن كسب الباكستان سريعا من التعاطف في الأوساط الدولية.

وكانت المرحلة الثانية في يناير وفبراير الماضيين عندما أقر مجلس الأمن مشروعا كلفت به (الدكتور جراهام مدير جامعة نورث كارولاينا الأمريكية) وهو شخصية هامة لها مكانتها — للتوسط بين الهند والباكستان لسحب القوات المسلحة من كشمير تمهيدا للاستفتاء. ومرة أخرى رحبت الباكستان بهذا القرار ورفضته الهند لأنها لا تعترف بمبدأ التحكيم.

أما المرحلة الثالثة فهي جزء من سياسة «الأمر الواقع» التي انتهجها اليهود في فلسطين، وأحدثها منهم المتهود. وهي مراجعة أن الباكستان برلمان مرتجل في ولاية كشمير يدين للهند وأعدوا لها يوليه.

وقالت إن هذا البرلمان (الذي حددت الهند لإجراء انتخاباته في أكتوبر القادم) هو صاحب الكلمة النهائية في مصير كشمير. وبما أن الجيوش الهندية قد تسيطر الآن على منطقة كبيرة من ولاية كشمير — رأينا قد اختفى آلاف الزعماء المسلمين هناك — أدركنا نوع المصير الذي سيقرره هذا البرلمان الكشميري.

وقالت جريدة أوروبا التركية معلقة على هذا «البرلمان» ما يلي:

«التحكيم مبدأ نص عليه ميثاق الأمم المتحدة (الذي وقعت عليه الهند) فهل هذا الذي خالف قواعد الدستور الذي تعده الهند الآن لكشمير؟ وأي نوع من الضمائر هذا الذي لا يقبل مبدأ حق الشعب في اختيار مصيره؟»

مرت هذه المراحل كلها وجوانب الباكستان والمطرودين المسلمين رابضة على الحدود وتتشدد بسبب هذا التحدي الشديد، واحتشدت القوات الباكستانية بالقرب في ظروف الصبر فيه من تحمل، وحين اشتكت الهند إلى مجلس الأمن مؤخرا من أن مدرعات باكستانية ثقيلة ومطوعة قد احتشدت على المراكز العسكرية الهندية، أجاب رئيس الوفد الباكستاني هنا في هيئة الأمم بتقديم مذكرة تحتوي على ٤٩٢ حادثة اعتداء قامت بها القوات الهندية في الأشهر الأخيرة.

والرأي العام الدولي حساس جدا بخطورة الموقف المتفجر في قضية كشمير، فبالإضافة إلى أن حياة الباكستان الزراعية مرتبطة بالأنهار الثلاثة الكبرى التي تنبع في كشمير وتتجه إلى شمال الباكستان، وبالإضافة إلى أن ٩٠ في المائة من أهل كشمير مسلمون يرغبون أشد الرغبة في الانضمام إلى الباكستان — بالإضافة إلى هذه الأسباب تشعر الأوساط الدولية بأن في مشكلة كشمير قسطا كبيرا من الخطورة يهدد السلم الآسيوي مثل ما أحدثته الحرب الكورية من دمار.

فهذه الولاية الإسلامية تحدها من الشمال ثلاث مناطق شيوعية هي روسيا الآسيوية والتبت والصين الشيوعية، فإذا اشتعلت في كشمير حرب فإن هذه المنطقة الإسلامية ستصاب بمثل النكبة التي أصيبت بها الهند الصينية الفرنسية وبورما التي تسرب الشيوعيون إليها وخلطوا بين المبادئ القومية السليمة وبين صرع الشيوعية وخصومها من حلفاء الغرب.

وهذا وضع يدفع كلا من جبهة مصلحة الثقافة الإسلامية والتضامن الإسلامي والاستقرار الآسيوي والعدالة والإنصاف أن يساهم بدفع الأذى ونصرة الحق حتى لا تقع الكارثة.

ولقد انتقدت مجلة الإيكونومست البريطانية الواسعة النفوذ مذكرة نشرتها حين علقت (في عدد ١٦ يونيو ١٩٥١) على الوضع في كشمير قائلة:

«تقوم الهند بتنفيذ سياستها في كشمير على أساس الأمر الواقع خطوة خطوة... ومناورات الهند الآن ترمي إلى أن قضية كشمير أمر مفروغ منه، ورفض مذكرة تدعو إليها هيئة الأمم المتحدة التي كانت الهند أول من رفع قضية كشمير إليها».

إن مثل تسوية قضية كشمير يعرض السلم في جنوب آسيا إلى خطر أكيد.

يبدو أن الشعوب والساسة الآسيويين أنفسهم يجب أن يقوموا بعمل إيجابي على هذا الموضوع. والكتلة المؤلفة من الوفود العربية والآسيوية في هيئة الأمم التي أثبتت نشاطها لتسوية قضية كوريا بصورة جدية تستطيع أن تقوم بنشاط مماثل في قضية كشمير.

١ - أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها)
«حديث شريف»

للأستاذ محمد محمود زيتون

لست أقصد بهذا العنوان هنا [illegible] في الحكم [illegible] أو زال عنهم، ولا أعنيت به من كانت لهم في الوزارة [illegible] من [illegible] ولا أريد أهل العوالي الذين كانوا يسكنون «العالية» في أحياء المدينة المنورة، وإنما أرمي إلى التعرف على كل ذي همة عالية في تراث الإنسانية عند العرب وغير العرب، في الماضي وغير الماضي، من الشعراء والفلاسفة والعلماء والمتكلمين والمتصوفة وأهل الفن ورجال الدين وأساطين الاختراع، وجهابذة البيولوجيا والسيكولوجيا، وأساتذة الأخلاق والاجتماع، والساسة والقادة وأئمة الإصلاح، ورعاة الأمم، ممن ينضوون تحت لواء أصحاب المعالي الذين علوا في سلم المجد إلى درجات العلا.

وإن [illegible] بهذه الخاطرة [illegible] فما أوسع الآفاق، وما أرحب المراتب، وما أنسب الجمع بين الأشتات، والتوفيق بين المنظوم والمنثور، والتأليف بين آل الخيال ومعالي الأمور.

وسنرى أن العرب — جاهليين وإسلاميين — كانوا حقاً أصحاب المعالي في كل جانب من جوانب الحياة الكريمة، فقد امتلأت دواوينهم وسجلات تراثهم بكل منطلقات المعالي قولاً وعملاً حتى ليسمو الباحث المنصف أنهم أكثر أصحاب [illegible] إنتاجاً في هذا الباب بحيث لم يكن [illegible] من الجبال العالية، حصينة وعلوا، بياناً [illegible] وكناية.

لهذا اتسعت اللغة العربية بوفرة المشتقات من هذه الأصول: فأوردت الفعل: علا يعلو ويعلى، وعالى يعالي، وعلي يعلى، وأعلى يعلي، واستعلى يستعلي، واعلوى يعلوي، وتعالى يتعالى، وعلّى يعلّي، وعالى يعالي، واعتلى [illegible] وعلي وعل(١). ومن الأسماء والصفة ذكروا: العلو والعلاء والاعتلاء، والعلا، والاستعلاء، والعلي والعلى، والعلوي والأعلى، والعالي والمتعالي والمعلي والعلي والعلوان والعالية والعلياء والعلاة والعليا والعليت والعلية(٢) والعلاوة(٣)، والأعالي والمعالي والعوالي والعلالي والعلاوي والعليون. وفي الحروف والظروف ذكروا: على وأعلى وعلو وعليا وعلاء وعالية ومن عل ومن عال ومعال ومن علا وعلو.

وإلى جانب هذه [illegible] الأعلام نجد: علي وعلاء والعلاء والعلا والأعلى، وأبي العلاء، وأبو المعالي وأبو العالية وأبو العلاء وعبد الأعلى، وعلية، وأم العلاء. ومن أسماء الأماكن المعروفة بالحجاز: العالية والعلياء والعوالي والعلى والعلاة وعلو المدينة.

وقالوا: سدرة المنتهى، والفردوس الأعلى، والجنة العالية، وأعلى عليين. واستعملوا من هذه المادة بعض الاصطلاحات الفنية أيضاً.

استعلاء الحروف، وهو أن تتصعد هذه الحروف في الحنك الأعلى، والمستعلي من الحروف سبعة وهي الخاء والغين والقاف والضاد والصاد والطاء والظاء [illegible] ورجل عالي الرحل [illegible] قاهر [illegible] والمرأة عالية القدم أي [illegible] ومن تعلي من نفاسها أي تطهر منه، والعالية من القناة أعلاها، وعوالي الرماح

---

(١) علِي: بكسر اللام [illegible]
(٢) العلية (بكسر العين وضمها وتشديد اللام والياء): الغرفة وجمعها العلالي.
(٣) العلاوة: (بكسر العين) وهي ما يوضع على البعير بعد حمله، (وعلى الميت) [illegible] وجمعها علاوى [illegible]

فما أقل ما يحكي الشعوب والحكومات العربية عنه العروبة من هذه السلبية الضارة التي انتهجوها إزاء [illegible] في [illegible] ولا [illegible] ما علمهم من دين [illegible] في كل [illegible] من قضايا العروبة جميعاً في هيئة الأمم وتخرج هيئة الأمم على أخلص ما يكون الخلاص وأنفع ما يكون النفع

نيويورك — «[illegible]»

كناية عن الشباب والوجاهة ، قالت الخنساء وقد خطبها دريد

وأتروني تاركة بني عمي كأنهم عوالي الرماح ومرتثة شيخ بني جشم؟ وعالية الوادي حيث يصعد الماء منه ، ويقال استعلى الفرس على الثنية إذا بلغ الثنية من الرهان ويقال : لا أصل الربح على الصيد ... يجعله ويصعد ، ويقال ... ركن في علاوة الريح ومخالب ، والعلى (بفتح اللام) هو القدح السابع في الميسر ، وهو أنفسها لأن له سبعة أنصباء إن فاز ، وعليه غرم سبعة أنصباء إن خسر ، ويقال له عليان ... العالي والمعلى أو المستعلي قال السكيت .

يشير مستعليا ... من الطالبين على لا فرارا

وعليون : ديوان الملائكة الحفظة يرفع إليه أعمال الصالحين من العباد ، وعده كل مستعل شاء أي تجري عليه ... وصعب الرجل علاء وعلوا إذا ارتفع ، وعلت المرأة أو عالت أي ترفعت وتشوفت لخطابها ، وعلى الرجل من علته إذا برأ ، ويقال في الدعاء بتكثير المال ... أي ... والمعلى القصير ؛ قال عنترة العنتري

ونحن منعنا يوم حرس نساءكم ... ومالنا عامر غير معقل

فالمعلى فرس عتيبة بن مدلج ، والعلاة فرس عمرو بن جبلة ، والعلى فرس الأشعر الشاعر ، وعلوى فرس سليك ... وعلوى فرس خفاف بن ندبة التي قال فيه

وقد ... علوى وقد خام صحبتي ... لأبني مجداً أو لأثأر هالكا

وعلوى أيضاً اسم فرس كانت من سوابق خيل العرب وكذلك الناقة ... ناقة عليان طويلة جسيمة ، وناقة علاة وعليه وعليان ... وعالية القوم وعلياؤهم أعلامهم ، وصيد القوم وعليتهم أشرافهم

وقولنا الألفاظ الرامزة للعلو نقتصر منها ... رفع وصعد وطالع وطلاع وطلعة ، وبرز وسمر ومعرة ، وقد يصاف إليه ابن أو أب أو أم ... وأنف الناقة ومنهم الأمر والسمو والرفعة والعزة والقمة والذروة والهامة والعمة والصومعة والربوة والطلعة والشرف والشرف والشرفة ، والشرف والمجد والجد والأصل ، وأبو النجم وعبد شمس وعبد الأعلى

ونقص ذلك صورة بأحوال الحق والسكون ، والنجوم والأفلاك ، والرياح والطيور المقربة والبحر والنسيم والمياه جارية وراكدة ، ومواطن الهبوط والنكوص ... الفكر والقلة ، وعلاقات الرفع والخفض ، والأصول والفروع ... البعيد والقادم ، والنفوس الحديثة والقديمة والمتضادة ، والنفس ... والأوضاع المتحركة ، وأعداد المرء من العالي إلى السافل وبالعكس

احتلت كثير الفروع منه المجاز ، واستطاعت أن تحمل المصادر عناصر المرء في انتقال وارتقاء من المادية إلى المعنوية ، شأنها في ذلك شأن الإنسانية في تطورها الواسع حين تدرجت في الفكر والتأمل ... من الأشياء المحيطة إلى النفوس المدركة ...

وليس من الطبيعي أن يتأمل العقل نفسه أول ما يتأمل ، بل هو يظل طويلا يتفحص الموجودات المحسوسة ثم يدنو — من بعد — في البحث وراء النفس وحقائقها

فالجبال العالية ، والسموات العلا ، والآفاق الممتدة والأفلاك الشارقة والغاربة ، والطالعة والآفلة ، والأحجار الثابتة والراسخة ، والسهام والرماح في صعودها وهبوطها ، والخيل البارك والطامح ، والسكين حين تعلو وتسفل مع الرياح السوافي ، والصعود حين تنقض ، والأمطار حين تهطل ، والقوى حين تنقلب على المعوج ، وعالية الناقة حين تعلو وتسفل ، والمرء حين يرتفع ويجمع نفسه وحسبه وقرنه وعلمه ، والعيون في مطالعة الشاهد في وضح النهار ، والأشباح في غبش الظلام ، والآذان في تتبع الأصوات من مصادرها ، وأصدائها البعيدة العميقة ، والطيور والإنسان في الطلوع والنزول ... ومقارنة هذا كله بما يتصل من حركة بين السماء والأرض ، والعالي والسافل ، من فوق إلى تحت ... هذه المدركات لابد أن ينتقل بها العقل الإنساني من المحسوس إلى المتصور ، أي من المادة إلى المعنى ، ومن المدرك إلى المجرد ، ومن الأشباح إلى الأرواح ، فكان الإنسان ... بها ذلك — عبرة الوصل بينهما ، ومصداق ذلك العلماء وأس العلو وهي أسماء علاقة من الشيء ، وهي اسم من أسماء السماء

والمفهوم أن الفكر الإنساني قد تراوح على مر العصور بين الأرض والسماء ، وبين الثرى والثريا ، والسماك والسمك ، ويتصل

بين مطالب المادة والروح. وهنا نعرض نماذج موجزة لهذه المثل:

قالوا: فلان عظيم النفس، بعيد مرتقى الهمة، وإنه ليسمو إلى معالي الأمور، ويصبو إلى شريف المطالب، وتنزع همته إلى سني المراتب. وإنه طلاع ثنايا (وهي الطرق في الجبال) وركاب معالي الأمور. ويجري في غلاء(١) المجد، ويتسور شرفات العز، وفلان يبني له مجداً مؤثلاً (راسخاً) وصرحاً (مجداً) ذروة المعالي، ورتب إلى قنة الشرف. وعلى العكس من ذلك قالوا: فلان قاعد الهمة، خامل الرأي، متخاذل العزم، لا تسمو همته إلى منقبة، ولا تنهضه عزيمته إلى مكرمة، وهو عند السفوح مهاد الخمول، وأخلد إلى الصغار واستنام إلى الضعة، ورضي من دهره بالدون، وبعد عما تسمو إليه النفوس الحرة، وترق إليه الهمم الشريفة.

وفي الصبر يقولون: هو رحب الجانب، منيع الحوزة، ثابت الجأش، الناحية، وفلان أثبت من ظلال الصخر، وهو مرة لا يدرج الدهر مروته ولا يعجم عوده ولا ينقص مرته، ولا يزل كعبه عالياً وهو أعلى عرناً.

وفي القوة يقولون: كليل الظفر، مهيض الجناح، ضعيف القوة، مهيض القوى، خائر العزم، وهادنت كواكب سعده، وهوى من سرادق مجده.

وفي الشهامة يقولون: هو يحب سمعه في الناس، ويحارب بهمته ذكره الخامل، وبرزت صيحة في الأقطار، وهو أشهر من القمر، وأشهر من نار على علم (جبل). وعلى الضد من ذلك هو خامل الذكر، ضئيل الحسب مغمور النسب، وهو نكرة من النكرات، وهمل من الأهمال، وهو نكر عنه الشيء أن تنهر منه.

ومن باب الإيغال في المثال: يقولون هو عاري المنكب، فضلا في الغضه الطويه، والمثل: العلم على النار.

وإذا قال العرب: جبلة في القوة والتقارب، فدلك كناية عن أن يستخفيه.

وهذا ابن خفاجة الأندلسي يخلع الحياة على الجبل الصامت، ويضفي عليه صفات المروءة والطموح، والحركة الثانية إذ يقول:

وأرعن طماح الذؤابة باذخ ... يطاول أعنان السماء بغارب

أسد مهب الريح من كل وجهة ... ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب

ووصفه صورة جلمود صخر حطه السيل من عل تنعكس في نفس امرئ القيس، ولا تفوت خياله وهو يرى جواده يكر ويفر في قوة واندفاع فيقول:

مكر مفر مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويقول غيره:

يصعد حتى يظن الجهول ... بأن له حاجة في السماء

ويتجلى طموح النفس، وتطاول الخيال في هذه الصورة النفسانية بين الرافع والنازل، حين جعل ... الجاهلي القديم، وهو يتحدث عن فرسه الشرح:

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

للكلام صلة ... أبو محمود مرشود

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع إحدى عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

(١) الغلاء بالكسر جمع غلوة وهي مقدار رمية السهم.

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

- ٣ -

ولايات متحدة

كشفت أمريكا وتعاقبت عليها موجات المستعمرين والمهاجرين من الإسبان والبرتغاليين والفرنسيين والإنجليز ، ونزل الفرنسيون في حوض نهر سانت لورنس بكندا وفي حوض المسيسبي . وأما الإنجليز فقد أنشأوا عدة مستعمرات لهم على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ، وكانت هذه المستعمرات محصورة بين أملاك الفرنسيين في حوض سانت لورنس وفي حوض المسيسبي . ولم يلبث الصراع أن قام بين الإنجليز والفرنسيين ، وانتهى هذا النضال سنة ١٧٦٣ بانتصار إنجلترا وطرد الفرنسيين ، وأصبحت إنجلترا سيدة أمريكا الشمالية

لكن هذه السيادة لم تدم طويلا ، فقد حاولت إنجلترا أن تفرض ضرائب فادحة على سكان المستعمرات ، ولكن السكان رفضوا أن يدفعوا شيئا ! لأن حكومة إنجلترا وبرلمانها فرضوا هذه الضرائب ، والأمريكان غير ممثلين في البرلمان الإنجليزي فقد نادى الأمريكان بأنه لا ضرائب بدون تمثيل ؛ وما داموا غير ممثلين في البرلمان الإنجليزي فإن هذه الضرائب غير قانونية ولا يجوز دفعها بتاتا ، وحاولت انجلترا بطريق التسويف والمماطلة المعروفة أن تحل المشكلة ، ولكن سكان المستعمرات رفضوا كل ما قدمته إنجلترا من حلول ، وانتهى الأمر بقيام الثورة ثم الحرب ثم الاستقلال ، وهكذا نالت الولايات المتحدة استقلالها بالثورة التي بدأت ١٧٧٤

على أي أساس تقوم الدولة الجديدة ، وكيف يكون نظامها الحكومي ؟ وماذا يكون مصير الولايات ؟ أتندمج مع بعضها اندماجا تاما وتنشئ دولة جديدة ، أم تبقى كل ولاية من الولايات مستقلة في شؤونها الداخلية ، وتكون حكومة اتحادية مركزية تشرف فقط على المسائل المشتركة للولايات جميعا ؟ طال النقاش حول هذه المسائل واشتد الجدل . فقد قاسى الأمريكيون طويلا وصبروا على مرارة الأذى والاضطهاد والحرمان في أوطانهم الأولى بأوربا ، وهاجروا بعقائدهم وعزائمهم إلى وطنهم الجديد في أمريكا ، ومن ثم كانوا حريصين أشد الحرص على الاحتفاظ بحرياتهم كاملة غير منقوصة . ونستطيع أن نتصور هذا النضال ومدى الخلاف إذا علمت أن سكان الجمهورية الناشئة كانوا من الإنجليز والفرنسيين والروسيين والهولانديين والبولانديين وغيرهم ، ولكن خفف من حدة الخلاف أن هؤلاء المهاجرين قد أصبحوا أمريكيين . « من هو الأمريكي ؟ » سؤال أجاب عليه مزارع أمريكي فقال « هو إما أوربي أو من سلالة أوربية ؛ ومن هنا جاء المزيج العجيب الذي لا تجده في بلد آخر — إذ يمكنني أن أشير إلى أسرة كان جدها إنجليزيا وزوجته هولندية وزوج ابنه من فرنسية ، ولأبنائه الأربعة الآن أربع زوجات ينتمين إلى أربع أمم مختلفة . إنه أمريكي ، قد طرح وراءه عصبيته وعاداته القديمة ، وهو الآن يتلقى عادات من أسلوب الحياة الجديدة التي اعتنقها ، ومن الحكومة الجديدة التي يطيعها ، ومن المكانة الجديدة التي يتبوأها »

وبلغ من حرص الولايات على استقلالها أن ولاية رود آيلند رفضت أن ترسل مندوبيها إلى المؤتمر الدستوري الذي عقد لوضع دستور الجمهورية في فلادلفيا خوفا من أن يتعرض استقلالها للخطر إذا قامت حكومة قوية . وأخيرا انتهى الأمر بقيام نظام حكومي جديد للجمهورية الناشئة على أساس أن تحتفظ كل ولاية باستقلالها الذاتي ، وأن تقوم حكومة مشتركة تدفع عن الولايات أي اعتداء وتدافع عن مصالح الدولة الخارجية ، وهكذا قامت دولة الولايات المتحدة . ويعبر توماس جفرسن ١٧٩٠ عن المعنى السياسي بقوله « لكل إنسان ، ولكل جماعة من الناس ، حيثما كانوا على الأرض الحق في الحكم الذاتي »

نظام الحكم في الجمهورية

إن النظام الحكومي القائم في جمهورية الولايات المتحدة من

أحسن الأمثلة للأنظمة الديمقراطية وأروعها، سواء في حكم الولاية أو في الحكومة المركزية بواشنطن. يعرف الأمريكيون الديمقراطية بأنها حكومة الشعب بالشعب للشعب وتعمل لمصلحة الشعب. وهذا التعريف ينطبق تماماً على نظام الولايات المتحدة الأمريكية.

فلكل ولاية مدير (حاكم) وهو ينتخب بالاقتراع العام، ومدة حكمه في نصف الولايات تقريباً سنتان، وفي النصف الآخر أربع سنين.

وسلطة الحاكم مبينة في دستور الولاية؛ فهو يساهم في عمل القوانين بالاشتراك مع الهيئات التشريعية ويعين أعضاء كثير من اللجان، وهو رئيس الحرس الأهلي في الولاية الخ. ويعاونه نائب الحاكم، وهو يترأس مجلس شيوخ الولاية، ويرقى إلى منصب الحاكم إذا مات.

وحاكم الولاية رئيس الهيئة التنفيذية، ويعاونه في إدارة شؤونها كثير من الموظفين، ولكن يلاحظ أن أهم موظفي الولاية ينتخبهم الشعب. وفي بعض ولايات تعقد امتحانات مسابقة لاختيار موظفين أكفاء، وأعين لمساعدة الموظفين المنتخبين في تصريف شؤون الولاية.

أما السلطة التشريعية فهي في جميع الولايات، وعددها ثمان وأربعون ولاية، تتكون من مجلسين: مجلس الشيوخ وآخر للنواب، ويستثنى من هذه القاعدة ولاية نبراسكا، فلها مجلس تشريعي واحد. وفي معظم الولايات نجد أن عدد أعضاء مجلس النواب أكثر من أعضاء مجلس الشيوخ، ولكن مدة عضوية مجلس النواب أقل من مدة عضوية مجلس الشيوخ. ومهمة السلطة التشريعية إصدار القوانين ومراقبة الهيئة التنفيذية، ولكن يلاحظ أن حاكم الولاية له حق (الفيتو) أي نقض مشروعات القوانين. ويلاحظ أنه لا يجوز للسلطة التشريعية أن تسن قانوناً يتعارض مع الدستور العام أو قوانين الكونجرس أو المعاهدات مع الدول الأجنبية.

أما السلطة القضائية فهي في يد رجال القضاء والنيابة العمومية، وجميع المحاكم يتولاها قضاة ينتخبهم الشعب، وفي بعض الولايات يعينهم الحاكم والمجلس التشريعي. وفي بعض القضايا الجنائية يحاكم المتهمون أمام محلفين، ونظام المحلفين مقتبس من نظام القضاء الإنجليزي، ويتكون من ١٢ عضواً. وتبدأ المحاكمة عندما تبدأ النيابة بتقديم دلائل الاتهام، ثم للمتهم فرصة الدفاع عن نفسه، ثم يكون في استطاعته أن يدعو شهوداً للدفاع عنه، ثم تأتي المحكمة بشهود الاتهام وتدعو الولاية شهود القضية، ومهمة القاضي أن يبصر المحلفين بالقانون، وبعد انتهاء المحاكمة يقرر المحلفون إن كان المتهم مذنباً أو غير مذنب، ويصدر القاضي حكمه طبقاً لقرارهم.

وهنا نسأل: ما هي العلاقة بين سلطة الحكومة المركزية وسلطة حكومة الولاية، وكيف تقوم؟ إن الخط الفاصل بين سلطات الحكومة المركزية وسلطات حكومة الولاية ينتهي عند حدود الولاية، فالمسائل الواقعة داخل حدود الولاية تخص الولاية وحدها، وليس لأحد أن يتدخل في شأنها، والشعب الأمريكي حريص أشد الحرص على ما للولاية من حقوق وسيادة.

ودساتير الولايات جميعاً تشترط أن تكون السلطة العليا للشعب، وأن ترجع إلى الشعب، وتبين أغراض الحكومة، وهي الحرص على السلام والتعاون مع حكومات الولايات الأخرى، إلى غير هذا من أغراض أخرى، وحقوق الأفراد مكفولة، وجور السلطات فيما يمس الأخرى محظور بتاتاً.

وتقوم حكومة كل ولاية بالإشراف على شؤونها الخاصة من نشر التعليم، ورعاية صحة الشعب، وتحسين وسائل النقل، والعناية بموارد الثروة وطرق المواصلات، والمحافظة على موارد الثروة الطبيعية للولاية.

وكما رأينا تقوم كل ولاية بإصدار قوانينها، ومن هنا نجد أن القوانين قد تختلف من ولاية إلى أخرى، فبعض الولايات تبيح الطلاق، والبعض الآخر تحرمه، كما أن مدة التجنيد قد تختلف من ولاية لأخرى، ولكن المهم أن المبادئ الأساسية للحياة وهي الحرية والمساواة والتي تحقق سعادة الأفراد يكفلها جميع دساتير الولايات ودستور الحكومة المركزية.

أما الموارد المالية لحكومة الولاية، فأهمها ما تفرضه الولاية

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكري الصديقي
للأستاذ سامح الخالدي

— ٣ —

أزف موعد الرحيل

ولما مال جناح الجليل، وزاد في الشوق المكين، نقلنا النفرا من أماكنها مبشرين بإسعاد وطرب وجد، قائلين وقد عاد الليل مسرة بإحباب والليالي سعود، فما أحلاها من بشارة تجود للفؤاد المتزود إلى عمرات أحباب الأحباب وجود، وكان حصل من العرب بل الأعراب، بعض أذية للحجيج أوجبت منع [illegible]، وهؤلاء تقدموا رجال الإقدام، وجاء الإيسار والتبسط التام، وعلمنا قربنا المنزل المورد، التي يجب أن نكتفيها محصوره، طربت وحي الطرب، بالوصول إلى المقر الأقرب، موجبين إجوال علم اتصال أحب، وخلاف علم [illegible] عن السير أقرب، وقرط سعادتي بين أنا قائم عليهم من سلالة، حيث حلي كأس خمر صرف السلاف، وأنست في سوي أنسه، أنسان نفسي، وحصل لي أني انفردت من [illegible]، ولكن حمام الأسلاف والجدود للشوق والحنين البهيج، فعظمت الحمى خالي، يرام صابر الذي، والعصب الأحداق وطالت [illegible] الليالي [illegible]، وأعجز بعض من

كان معي، وهو [illegible] حسن [illegible] أن يعلم كم رجال [illegible] ذلك [illegible] أشعر جهد البحر

المسجد وبدء الزيارة

ودخلت من باب جبريل للزيارة، وكنت أتشفع بالتطفل في ساحات الأماجد بأوطاره، أقرب القلب ويرى الجفن بدمعه ويرق، ووردت الحبيب بجمع حبيب، «ومن زار مرقد، وجبت له الشفاعة» كما رواه البيهقي وابن عدي في الكامل وعنه صلى الله عليه وسلم: «من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن زارني لا تهمه إلا زيارتي كان حقا على الله أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» و«من لم يزر قبري فقد جفاني» وعنه صلى الله عليه وسلم «من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة».

«وجئت الروضة وصليت ركعتي التحية، وأصلها من الله حديث (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) وروى البيهقي من حديث جابر أنه قال «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصيام رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام».

«ثم وقفت تجاه الزيارة الشريفة مواجها الوجه الكريم، فإنما بين يديه، مكثرا من الصلاة والتسليم عليه، وقرأت في الفاتحة آخر [illegible] آية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية) وكررت طلب الشفاعة، [illegible] أو خاطر [illegible] من أولاد [illegible]، وأصحاب سائر الأمة المحمدية

«وبعد أداء ما يلزم في هذا المقام، توجهت [illegible] طلب السلام، [illegible] النزول فيها، كما [illegible]، وفي كل يوم في الصباح قصدت سكان البقيع، [illegible] عثمان، وعطفت على زيارة أهل البيت [illegible] وحده «يا أم [illegible] هذه البقيع، يبعث الله منه سبعين ألفا يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر» وكررت على زيارة سيدي العباس عم سيد الناس، وأخيه سيدي حمزة

«وفي اليوم الثالث من هذا الشهر الذي، بعد أداء فرض

من ضرائب على المعتكفات، وضرائب المواشي والأحراش وغيرها

ويلاحظ أن الحكومة المركزية قد عهدت للسلطة إلى حكومة الولايات قسما منها في الضابطة على طرق النقل وفي إنشائها، وقد عمل على وضع مستوى العلم بها، وحقق عدد كبير من الولايات [illegible] من الحكومة الاتحادية، ومقادير من المال تنفق في أغراض عامة

هذا بعض ما يتعلق بنظام الحكم في الولاية، أما نظام الحكومة المركزية أو الاتحادية فسنتناوله بالبحث في مقال تالي إن شاء الله

أبو الفرج [illegible]

العصر ، وودعنا الحبيب الأعظم ، وأنشدت في السر قول ابن عباد

فارقت طيبة شطوا طيبها ... وجئت مثلك في وجد وفي ألم
سكن مسرورة بأي منتهى قربها ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم

ووقفنا في الأبواء ، وأوصلنا إلى قبور الشهداء الأخيار ، ومضينا إلى (الجديدة) التي [illegible] غير مؤذية ، وضرب حرب ، من [illegible] للمعرفة في الغرب ، ثم جئت تلك الأرض ، وجبالها في طولها والعرض ، فلم تطلع [illegible] أجسامهم ، [illegible] فرط حبسهم ، والله تعالى قضى مراده ، فما قصر وأراده ، فإن حرم الآن في رقاده ، [illegible] على السابقة ، ويرجون بوعد الله أمراً ، ويأبى الله إلا ما أراده

ومررنا إلى (حنين) و (بدر) ووقفنا للسلام على الفاتح السيد محمد صالح [illegible] العالم الفرد الشيخ محمد الخليل ، وفي (رابغ) أحرمنا وفي (خليص) [illegible] الإقامة ، وزرت (عسفان) [illegible] آخر الوجوه الباسمة ، [illegible] أوطنه في جبالها [illegible] جبالها ، سميتها الأولى ، الشيخ نور الله ، وفي [illegible] وادي فاطمة ، [illegible] وأمواج [illegible] متلاطمة ، وحدثنا كل حين بأنه يحدث في الأمنين لحديث (من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) فإن تلك الوادي ليس من الحرم ، قلت ما أقرب الشيء [illegible] ، [illegible] على بين الوادي بالنسبة [illegible] وما أحسن قول البحيري [illegible] :

حرج من أين الوادي جوانبهم ... لله [illegible] ما [illegible] يا وادي

ووصلنا مكة المشرفة عقب العشاء ، وزرنا أهل باب السلام ، [illegible] دار الشريف يحيى بن بركات [illegible] مسرات وبركات ، وبعد إتمام الزيارة ، [illegible] الحمارة ، والنور [illegible] البيت المعظم ، [illegible] على طواف القدوم ، أدينا صلاة الجمعة ، ولما أخذ الغروب سرنا إلى الشريف للمغرب ، ووصلنا انتصاف الليل ، والحاج يسيل إليه كالسيل ، ورأيت [illegible] كثيرة [illegible] وبعد الوقوف في [illegible] أمن الشعوب ، والجميع يعرفون ذلك اليوم المعروف ، وما [illegible] القلب المكروب ، [illegible] إلا وقت الغروب لأنها كانت ساعة [illegible] أحيان [illegible] لساعة ، تنفي

الحبوب ومرق شحم الجنوب [illegible] وفق الحديث «لو يعلم أهل الجمع بمن حلوا لاستبشروا بالفضل من بعد المغفرة» وبعد أن جمعنا جمع التقديم [illegible] جمع التقديم وفضنا [illegible] للراحة ، لما وفضنا لاستقبال الإمدادات الخاصة ، وأكثرنا من التلبية والدعاء ، [illegible] حديث أبي [illegible] علمت الشمس بغروبه ، ومنه (ص) «إذا كان عشية عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا غفر له» قيل : [illegible] لأهل عرفة خاصة ؟ قال : بل للناس عامة . ونزل الليل ، [illegible] عامة ، [illegible] الرضا والقبول [illegible] في (المزدلفة) إلى [illegible] من الليل لا [illegible] ، وحين انتصف [illegible] الليل ، [illegible] وفي (منى) بعد رمي الجمار دخلنا مكة المشرفة قبيل الغروب ، واجتمعنا [illegible] الشريف ، [illegible] الإلهية ، [illegible] من [illegible] إلى حرم [illegible] ، إلا من شدة [illegible] ، [illegible] وكان جاءني [illegible] بأخذ الإجازة ، [illegible] نسخة من ورد السحر المعروف ، [illegible] معه [illegible] على [illegible] الشرح الكبير المسمى (بالسبا القدسي في الفتح القدسي) [illegible] الإشكالات ، وقرأ إخواني من جماعة الورد المذكور في الحرم الشريف ، وكنت أطوف في البيت الموصوف بالجلال ، وأصلي في [illegible] في أول الصفوف ، وسمع [illegible] الطائفين من سائر الصنوف [illegible] الفاروقي [illegible] صاحب الأنوار ، [illegible] الكعبة ، زادها الله شرفاً على [illegible]

[illegible] من الحرم [illegible] الشيخ البكري :

«وجاءني رجلان من أهل [illegible] ، وعرف كل واحد الآخر أنه من [illegible] ، وطلب إجازة في حديث الأولية فأسمعهما الحديث الشريف . وسأل أحدهما وهو [illegible] الشيخ محمد الكردي ، عن الأسماء الإلهية ، فأشارت [illegible] الأمجد الشيخ أحمد الوقت ، فتكلم معه ، فعرف أنه [illegible]

ثم قال [illegible] أيكم [illegible] للمكية [illegible] شرحها [illegible] فتعجب [illegible] استحساناً من كلامه ، [illegible] مع ظاهر ألفاظ [illegible] يصرها

السفر ، فقال عيكم بركة . ثم ودع رفيقه وسار ! فسألت عنه فأخبرت أنه من أكابر المرشدين الآن . وأخبرني السيد محمد الهلالي أحد الأعيان في السفرة الثانية قدوم هذا الشيخ فحدثت أنه وحيد زمانه . وقلت لقد كررت سؤالك الثاني ، فقال ما سألت إلا وهو مضمن أنه يمكنك من حب الحمل الرباني

« وأخبرني عن رجل مغربي مراكشي في الحرم الشريف النبوي ، مرابط الطيب والسيد البلاد ، يعني الشيخ ابراهيم من نسل سيدي عبد السلام بن مشيش صاحب الصلوات ، وحدثني ملوحه أن للشيخ إليه في ولي المدينة أقبلت أهلها عليه ، وانقادت له أكابرها لما شهد منه ، وسعت إليه من الآفاق إذ بجواره أولياء ، وقال إنه إذا جاء للمواجهة لا يجري عن عادته ولا يمي وجهه وجها في الحجرة الشريفة إلا وقد اتصف بصفاته دون ريث ، فسرت لزيارته مع الصادح راغب في دعوة صالحة ، وتطرف خصوصية تمحو النفس القرب صالحه ، وصحبني الأخ النبيل الشيخ أحمد فرأيته من جهة باب السلام مستقبلا تحت السلام ، فبادرته السلام ، بسر السرور التمام ، ولم نطل الإقامة لئلا نشغله عن طلبه ، وطلبت منه قراءة الفاتحة ، والسؤال لنا حسن ومعه ، حال مراجعته بين يديه . وطفت طواف الوداع ، وصحبت الصبوح على الحدين نداع

الرجوع من الحج

وفي سحر ليلة الجمعة بعد أن كررنا طواف الوداع بررنا إلى الشيخ محمود ، وما زلنا معه نرحل من محطة إلى محطة إلى أن أتينا على قبور الشهداء ، وبادرنا الزيارة

وفي الحديث (من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان) رواه البيهقي عن ابن عباس . وصلى الشيخ أربع ركعتين التحية ، وجلس الوجهة إلى المواجهة وقرأت قوله (وعجلت إليك رب لترضى)

« وبعد ما زرت سيد الشهداء ، عم رسول الله ، بحثت قبة أبيه العباس ، وما برحت أروح من الحرم إلى الدار المعهودة

لانتظام ركب إسطنبول لا يقدر إليها مقصود ... عادي عنها علم تقدير ، يطلب الشيخ محمد الطائفي وهو مسرع ... أن السيد الأعظم أمسكه في جواره وأمر عليه بخلوة من ... داره ، وذكر انشغال النفس بهمه أكبره من أولاده ، وطلب ناعة يوصولهم إليه في صحبة البلاد ، دون بلاده ، فأجبناه الكعبة في دعوة منه صالحة ، وأخبرني أنه بعد ذلك نال مطالبه وتلقى الحق مصاحبه ، ووجد بالذكر على رحل به من عبد السلام ، وشكرت صحبته في بيوت له السمر التام ، وذكر لي الجامع عند الجامع رجلا قريبا منزل لي من الحرم يحيي الشريف على مقعدت له سر بنا إليه ، فقدم وجه وأشياء عند أبيه ، وكان عند الجنبة طراز الصناعة الألمانية ، جاوزنا البدار والآخر لاشتغاله على ذكر سادات عرب في القاهرة ، وذكر السيد الشاذلي البسه ، أعني الله عنه عنه ، أن يحيي أشيعه عن يشرب من قناعته ، فحسن يتقن يحيي السادة ، في تصديه وقيد إفادة ، وبعدها

إننا لم نطب في طيبة عند طيب ... به طاب طيب المكان أين طيب
إننا ما استطاب الله منها دونها ... لدى أحمد المختار أين عجب

ولقد أكرمنا غاية الإكرام ، وتلطف بنا في الصحبة ، وبعد ما صحب الحمل العلي ، تأسف علينا من عوائده أمس

« وما عرجنا على الوداع النطيع ، وقد أدى القلب النطيع ، والمع عنه سيوفا وأسفه ، حتى شغلانا بها الأقلية والأحبة ، وجدنا بعد المشاهدين من أهل الخارج عن المدينة ، لأجل الزيارة والوداع لأنها بعرصة سديدة ، وبعد الصلاة في حضرة الجمع والوجود ، ووداع يمزج الجسم والقلب وعوده ، أتينا بعوكة النفس وشد العين ، على فراق روح الروح ، وعين العين

في العودة على طريق الحج

وفي صباح ذلك اليوم لنطير سيرنا إلى (جلوب) بطريق مطير ، والحب منا أسير والقلب هناك كسير ، وما زلنا نطوي بسط البيد أي طي ، ونروي عموم الفراق عند الأحباب أي ري ، إلى أن وصلنا مكانا اسمي صدية سيميمه لا أعرنا محطة قلة (صدية) التي عرفنا معنا يسير صاحب الرأي الصائب الصادق ، جناب

سليمان باشا [١] أحد أعيان ووزراء آل عثمان ، أثابه الملك

وأصبحنا يوم الثلاثاء العاشر من المحرم ، بالمزيريب ، وكان يوم الاجتماع لديها مستقر ، ورأينا فيها كالقلعة ، وسرنا طالبين الرحاب للاستفادة . وكانت الكائنات الواسعة حركت ما كان الأحشاء ، ونشمنا عبير مع البشارة ، ولما أتينا مع الحج أهل البشارة ، فشاء للطلقين الأمان ، بالسبب لسماحة والى وعدم إحسان ، فصلنا وإن خاطرنا راحة ، من مقارعهم لم تدخل في راحة ؛ وسرنا نحو العلا وعجب الظلال حلا ، إلى أن وصلنا (العلا) وأقمنا يومين ، كانا في البسط مثل توءمين ، وأتينا (الفلق) وأقربنا منها آثاره مشاهدة ، وأمامنا القبر الحرا ، النازحة للماء ، فكانت الحركات عشية ، وكان يوم الوصول إلى (المظلم) مهول ، حيث هذه المياه المعدة ، وتلفت فيه النفس منا ، ولم نقر في هذه المحطة القصيرة بالحاج ، إلا معتذر ماله عب عجاج ، وأسرعنا إلى (المنزل الأخضر) فوصلناه قبيل العصر بوجهه أنضر ، وأظهرنا منه المفاوز للناظر ، ولم يبدو ركب الحج السائر ، إلا الذي قلعه (حبتان) الذي عمرها الوزير الثاني ، جناب عبد الله باشا [٢] أمير حجنا الشامي قبل عامنا ، وسرنا إلى مغارة (صالح) ودخل عمود الحاج موافقا في (مطلبها) يوما سورة جسر مهموم ، ويوم دخولنا على (القرية) والفؤاد مكلوم ، ونحن في الهمة كؤوس المسرة مسقى وفي بحرها نعوم ، وورد على الشاب مطلع مفرد ، لصحبة الأخ الحاج حسن (بن منقذ الحريري) فأجلت عيوم ، ثم تبعه آخر وثان وثالث ، فطلب إتمامها التسلي نفسي وعظم النصيحة

<table>
<tr><td>صحت حديث عجائب البسط والصفا</td><td></td></tr>
<tr><td></td><td>مبهج خسرة الفاكهة عنا</td></tr>
</table>

« وجاء كثير ملاحية ، والقوة للنزهة الشامية ، حرك ما كان أشواق ، وجاءت أهل (جبرة حوران) بالماء كل قبيلة

التي سكنها جرم منهى في الغروب معلقة ، [illegible] برمال لرب ديار ، وشرعنا نوجها آخر البديع ، [illegible] إلى (القرى) وجزنا طربا من القمم إلى الفرق ، وعدنا سمي [illegible] حوايي شيعة وعبيه ، فسرنا القدوم للقتال [illegible] عارل حلت هذه الرحلة ، وكان صحبنا الأخ الفاضل الأول ، الشيخ [illegible] السكتي ، وهنا الأخ اسمه مسعود في الرحلة المراكشية تغدو رادة الديار القدسية ، وعهده آثار الصحبة الراسخة ؛ ومن هذه المحطة توجهنا إلى قرية تسمى (أصيلة) وحللنا بها والأنس بها حافل ، ومنها وصلنا إلى (طيبة بني كنانة) ووردنا (الصبا) لما استلاب سهام للرواسل الكنانة ، وحللنا بلدة طيبة ، وفي الصباح شددنا على النوق ، وقطعنا وادي العرب ، ونحن في سرور وطرب ! ومررنا على (جسر المجامع) ثم نزل أهله عند (عيون القصب) وبعد ما زال التعب قررنا ذيل السير حيث ألقى الوصب ، ووردنا على (المطرب) عشية ، أذهبت من الفؤاد غصة ، ووصلنا بعلاقة بين صعب وسهل تأليف صباحا (عجين) وعددنا للأوطان حنين ، وتوجهنا صحبة رفاق إلى قرية (كور) وبتنا بها باكين نسأل من عله وبهيج ، وأوصلك التي أحدثت من أهلنا الأصحاب ! وتوجهنا صحبة من معنا إلى الديار المقدسة ؛ والأكثر الذي على الأسرار مؤسسة ، وبتنا في (الزاوية) التي الهموم السرور زاوية ، رغم شغفنا ميران ؛ فارقنا وجهة من رأى رحمون ؟ ومنها إلى (بجرب) ولم تتجاوز لنا حدا ؛ وفي الصباح أقبلت الوجوه الصباح ؛ ولم نر ظهم عد !

« وحصل يوم الدخول والحسور ، في منازل عرفت من المرمل والدخول من البسط الشريف ؛ لاسيما بملاقاة قرة أكباده وذلك بعد الصلاة في الحرم الشريف من قصبه

« وبعد الإقامة في ربى السلامة ، وورود الأحباب ، مهيئة سبل الآداب ، ووردت الكتب الشريفة من الأصحاب والأحباب مبشرة بحصولهم ما لم يحكى في حساب ؛ وسطرت ما ورد منهم والجواب (في الأوراق) فانظر هناك تر العجاب . لأني لم أحم تأليف هذا الكتاب الإسم غير [illegible] ، لما توجهت قاصدا تلك الرحاب ؛ إلى طرابلس مصر القاهرة المعونة رب الأرباب

(للبحث صلة)

أحمد سامح الخالدي

---

(١) هو سليمان باشا العظم ، الوزير ، والي الشام وصديق الشيخ البكري (١١٥٠ هـ — ١٧٤٣)

(٢) هو عبد الله باشا الأيديني (١١٥٣ هـ) ترجمة المرادي ٣ : ٢٧٣

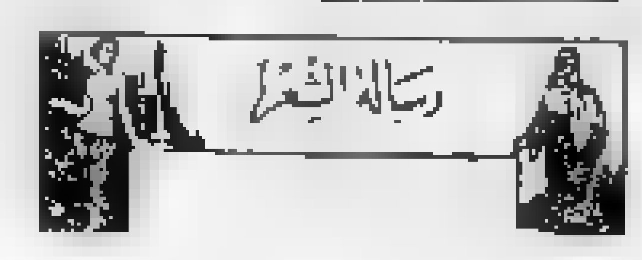

عتاب . . !

لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا

(١)

[illegible] أم [illegible] حبرى ... وأسلمتنى حتى لأعجب ناظرى

أمروءة منك أم ملالة بمسة ؟ ... فإن [illegible] قلت يا نفس [illegible]

وإن كانت الأخرى فأهون هكذا ... [illegible] كالغب [illegible] ومقترى

[illegible] من [illegible] لم [illegible] ... [illegible] [illegible] الناعمة [illegible]

بعثت بالمعانى إليك وأمسى ... [illegible] الحنظل [illegible] [illegible]

تطير بها كتب كأن سطورها ... [illegible] [illegible] صاحب [illegible]

فما بالها هانت ؟ وكانت إذا غدت ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من الصخر [illegible] ... بأعطافه أملود من البان [illegible]

والحس فى [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الضبابة [illegible]

عرفتك فى يومك يوم [illegible] ... ويوم [illegible] كى [illegible]

فما كنت إلا [illegible] [illegible] ... وزهر كوشى الصباح [illegible]

وما كنت إلا [illegible] الروض [illegible] ... [illegible] الفجر [illegible] أثواب [illegible]

وما كنت إلا [illegible] شح [illegible] ... وأمرتها [illegible] يعض [illegible]

وما كنت إلا [illegible] [illegible] ... لكل [illegible] [illegible]

ولست وإن أنكرت عهدك منكرا ... [illegible] . [illegible] ليس بمنكر

(٢)

تنكرت لى [illegible] والنوى ... تزاحمنى [illegible] [illegible]

بأى [illegible] فى الحب [illegible] ... وأى سبيل فى العتاب [illegible] ؟!

أبدل حتى نفسى [illegible] [illegible] ... وعهدك [illegible] وهو خالق ؟!

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] باللاعجات الحوارق !

أبالعهد موصولا ؟ [illegible] [illegible] ... والسهد حتى [illegible] لى عارق !

أبالعهد [illegible] والوفاء [illegible] ... [illegible] [illegible] بالحوارى ؟

[illegible] [illegible] وقالوا أعاشق ... [illegible] [illegible] على القارى ؟

وقالوا ألم [illegible] [illegible] عليك ... [illegible] [illegible] ؟!

[illegible] نفس [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] ؟!

[illegible] [illegible] القارور [illegible] ... فأقوى [illegible] [illegible] !

[illegible] كالصباح [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] فى [illegible] ... [illegible] [illegible] حدائق

[illegible] فى [illegible] [illegible] ... إليك [illegible] فى [illegible] السوابق

[illegible] على [illegible] [illegible] ... إليك ! [illegible] [illegible] طرائق

[illegible] الحسن لآلاء نورها ... [illegible] [illegible] كأسى

[illegible] آسى الحياة وروحها ... [illegible] [illegible] النقل [illegible]

وأنشط لأعناق التى كانت الظلى ... [illegible] البحر [illegible] [illegible]

سلمت على الأيام [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الظل فوق [illegible]

ولا زلت وى الحسن [illegible] الحلى ... [illegible] [illegible] الشرب [illegible]

[illegible] [illegible] ! [illegible] ... وصلا [illegible] [illegible] الخلائق

[illegible] — عزيز أباظة

من وحى رأس البر

رحلة السمانى !

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

« مهداة إلى الشيخ المحترم [illegible] بك [illegible] برأس البر »

[illegible] [illegible] [illegible] ... وأقبلى يا [illegible]

[illegible] [illegible] ... [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] به [illegible]

[illegible] [illegible] بديع ... يا [illegible] [illegible] [illegible]

يا [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] به [illegible]

حديثه الأدب العربي قرابة ثلاثين سنة وعرضه مواد العربية ناصعا [illegible] وعددنا ذلك مما جرى عليه في [illegible] الأحياء ومحاسبهم سواء في الوزارة وفي خارج الوزارة

وكان المفروض أن يأخذ هذا القرار الكريم طريقه إلى التنفيذ من مكتب المستشار الفني لوزارة المعارف، ولكنه ضيع في هذا المكتب ولا يزال [illegible] كتابه [illegible] وبعد أخرى [illegible] المستشار [illegible] لا [illegible] أما الذي أنا على يقين منه أن معاليكم أصدرتم هذا القرار لينفذ ويعمل به

وتفضلوا معاليكم بقبول خالص الود ووافر الإجلال

محمد عبد الغفور العطار

ذكر [illegible] من توصيات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية، أن هذه اللجنة أوصت [illegible] تخصيص جائزتين لتشجيع التأليف [illegible] الأولى لأحسن كتاب عربي [illegible] تجمع [illegible] أسماء الجامعة العربية [illegible] والثانية لتأليف [illegible] عربي أو أكثر [illegible] كتاب يستكمل وجها من أوجه النقص في حقل التأليف العربي [illegible] العرب [illegible] العسكرية وحضارتهم

وقد جال بخاطري ناحية من نواحي النقص في التأليف تتعلق [illegible] الأخيرة التي [illegible] الجغرافية، تلك هي «جغرافية البلاد العربية» التي لا توجه إليها العناية الكافية في التعليم عندنا، وهي أيضا مثل من أمثلة النقص في برامج التعليم الذي أشرت إليه في الموضوع السابق الذي وجهته إلى معالي وزير المعارف. وأذكر أن من توصيات المؤتمر الثقافي الأول [illegible] وتدريس مادة جغرافية البلاد العربية، ولكن لا تزال تهمل هذه الناحية، أو على الأقل لا نوليها [illegible] في مدارسنا، وأقول بهذه المناسبة إن برامج التعليم في مصر وفي سائر البلاد العربية لم تدخلها بعد توصيات المؤتمرات والجان الثقافية، كما يتبين ذلك من مناقشات المؤتمر الأخير على رغم أن وزارات المعارف بالدول العربية تمثل فيها، وعلى رغم الخطب الحماسية الرنانة التي تلقى فيها!

أليس من الجميل أن [illegible] بطرف [illegible] الجغرافية

[illegible]

■ يجتمع الآن في استانبول مؤتمر المستشرقين، وقد مثل مصر فيه جماعة من الأساتذة منهم الدكتور أحمد أمين بك والأستاذ أمين الخولي [illegible] وقد تخلف من السفر إليه الأستاذ [illegible] الذي كان مقررا أن يمثل فيه جامعة فؤاد الأول، وذلك احتجاجا على موقف تركيا الأخير ضد مصر في هيئة الأمم المتحدة

■ تواصل لجنة المعجم الوسيط بمجمع فؤاد الأول للغة العربية عملها في إعداد مواد هذا المعجم، [illegible] في فرصة قريبة، والمعجم الوسيط يمتاز بأنه يحتوي كثيرا من الألفاظ المحدثة [illegible] في مختلف نواحي الحياة [illegible] وقد بلغ ما جمع من ألفاظ [illegible] أكثر من أربعة آلاف مصطلح [illegible] المعجم [illegible] كبيرا في عالم [illegible] العربية، [illegible] من ألفاظ الحضارة الحديثة

■ [illegible] في الأسبوع الماضي [illegible] اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية، وقد [illegible] في الأسبوع الأسبق [illegible] بعض توصياتها [illegible]

■ [illegible] الأزهر [illegible] وتوصي [illegible] أن [illegible] في كل دورة [illegible] الدورة التالية [illegible] العربي [illegible] برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا [illegible] أن تتخذ من الإجراءات ما [illegible] في أقرب فرصة ممكنة

■ ورأت اللجنة أنه من الممكن أن يكون [illegible] مركز الثقافة العربية [illegible] الأعمال [illegible] الدول العربية، [illegible] الباحث [illegible]

■ [illegible] اللجنة [illegible] العربية التي تقدم بها [illegible] القومي في [illegible] وتقترح اللجنة الثقافية [illegible] معهد للدراسات العربية [illegible] في إنشاء معاهد للدراسات العربية في [illegible] الثقافة العربية الإسلامية [illegible] الإدارة الثقافية [illegible] من المراجع [illegible]

■ توصي اللجنة الدول [illegible] أن يكون [illegible] في [illegible] البلاد التي [illegible] العربية الإسلامية [illegible] أو حديثة

بتلاميذ الشام شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً دون أن يعرج على البلاد العربية التي تعتبر مصر جزءاً منها تبريراً لما اتفقنا على تسميته «الوطن العربي الأكبر»؟ وإلى ذلك الإهمال العجيب في معظم المراجع المدرسية يرجع جهلنا الفاضح بالبلاد العربية، وقد كان هذا الجهل مطبقاً قبل أن تشترك الصحف والمجلات العربية المختلفة التي أثيرت في السنوات الأخيرة. وأذكر مثلاً أن سلطان لحج زار مصر منذ سنتين وكتبت عنه الصحف، ولم يكن يعلم قبل ذلك أين لحج هذه التي يزورنا سلطانها!

وقد عنيت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية نوعاً بهذا الموضوع في مساعيها من مؤلفات المعارف الثقافية.

وأعتقد أن خير من يقوم بهذه المهمة الدكتور سليمان حزين مدير المعهد العالي للثقافة بوزارة المعارف، وإن من وضع الأمور في مواضعها أن يعهد إلى هذا الأستاذ الكبير الذي برع في علم الجغرافيا، والإشراف على معظم الجغرافيين أو الاضطلاع بوضع مناهج التدريس والتأليف فيها، فإن ذلك أجدى من اشتغاله بمواجهة جمهور الموظفين واستقبالهم بإدارة الثقافة وما إلى ذلك من الشؤون البعيدة عن اختصاصه.

كلوا واعملوا !

شغلت الصحف في الأسبوعين الماضيين بأنباء المواطنين الذين أضربوا عن الطعام واعتكفوا بنادي الكتلة الوفدية، طلباً لإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦، وأصبحت هذه الحركة تشكل جانباً وطنياً، لاهتمام الصحافة وتأييد الكثيرين للمضربين، وقد كانت لهذه التأييد، وأرادت الحركة أن تكبر حيناً بعد ما تهيب بجميع المواطنين إلى الإضراب عن الطعام يوماً من الأيام.

كل ذلك كان مظهراً من مظاهر إرادة الشعب التخلص من هذه المعاهدة التي يشعر أنها من سكك الأب عليه. ولكني أعتقد أنني لم أستسغ هذا العمل أو تصور أنه «الأمثل» مع احترامي الدوافع الوطنية التي دفعت هؤلاء المواطنين إلى هذا الإضراب وتقديري لتضحيتهم على سلامة أجسادهم.

الإضراب عن الطعام وسيلة سلبية عرفت في العصر الأخير على نطاق معين، بعد أن اتخذها غاندي مثلاً للاحتجاج على تحكم الإنجليز، والآباء على أبنائهم ومعاملتهم. ولكن الآباء والأمهات يعرفون من أولادهم المضربين عن الطعام قليلاً ما يعانون ذلك. ويعلمنا أن هناك زعيم الوطنيين في الهند بحركة الضمير الإنساني العام الذي ينبه المواطنين على ضد أو يحمل مواطنيهم على الاتفاق في وجهة وطنية. وكان هذا غرض «غاندي» من صومه.

وليست أشبه مواطنينا الذين أضربوا بالأطفال، وإنما أعدهم من باب المحاكاة للصورة الرائعة، وقد سبق أن الضمير الإنساني لا وجود له، ولم يكن ينتظر أن تكسب أو تستجيب من الجوع، أي عطف أو تأييد من أية دولة من الدول، أو أية هيئة من الهيئات العامة!

أما الناحية الثانية فالموضوع له شكلان — حكومة وشعب متفقون على وجوب إلغاء المعاهدة، فلا معنى لذلك الإضراب إلا المطالبة بالإلغاء قبل الدراسة الكاملة للموضوع، ولن يطول الوقت للمضربين حتى تتم هذه الدراسة، فتكون النتيجة الإلغاء.

ذلك كله فضلاً عن أن الإضراب عن الأكل وسيلة سقيمة، ولولا المشاعر الوطنية التي دفعت أولئك الذين أضربوا، لوصفت هذا العمل بصفات التي لا تسرهم. وما أشد حاجتنا إلى العمل الإيجابي لخير وطننا، وأقل ما نحتاج إليه لهذا العمل أن نأكل لنقوى.

إن هذه الوسيلة السلبية الغريبة لا ينبغي أن يشجع عليها النشر، ولا ينبغي أن تزيد بالخطب وتأليف الهتاف، ولا بأي نوع آخر من التأييد، إلا إنما جاز التشجيع على الاعتداء وتأليبه.

والمسألة كلها إنما كانت بالتشجيع والتأييد، وليس جديراً بهما إلا من يأكل ويعمل.

عباس خضر

البريد الأدبي

العصر والشعر

كتب الأستاذ سامي أمين في عدد الرسالة الماضي كلمة تحت عنوان … على كلمة في ديوان « أغاني عبقر » للشاعر المصري محمود أبو الوفا

وكنت أحب أن أجد في كلمة الأستاذ سامي أمين ما أناقشه وصاحبه في رأيه في الشعر … فأنا لا أحب إهمال آراء الناس وعدم الاهتمام بها – ولكنني آسف لأنني لا أجد هنا رأياً صالحاً للمناقشة. إنما أجد حملة بقصد الأوزان والقافية أولاً على صاحب أغاني عبقر حيث يقول الكاتب: « هذا الهذيان الطلق الذي لا يربط بينه قافية واحدة ولا فكرة واحدة » وثانياً على أسلوب … يقول: « عبيد الشعر … السجل للقوة للمسرح » ثم بإبداء الدهشة من أن الشاعر مصري!

وقراء الرسالة الذين يعرفونني أكثر مما يعرفون السيد سامي يعرفون أن … للعربية … هنا أمر … ؟ أم هو الأدب … !

وإذا اعتذر السيد سامي أمين … فلا … أناقشه؛ فهو … في فهم الشعر … أحسب … منذ زمن طويل … من الشعر … بحيث … الكثير!

وهذا الذي … لا … الشعر … حيث … إلى … الزعامة الشعرية في العالم العربي ولعل الفرص تسمح … قريب

سيد قطب

بين الرشيد والمنصور

ذكر الدكتور أحمد أمين بك في كتابه الأخير عن هرون الرشيد … ساعة

« فأما مدينة الرشيد … بغداد … دار السلام » وهي تشبه … الخلافة … تشبيهاً إلى البيت الحرام، وطلب بعضهم من الأمصار … وجعل لها من أبواب … طويلة الارتفاع لكي ينحني الداخل منه تشبيهاً بالسجود … كما يصل الداخل إلى الكعبة، ومن … الخلفاء تشبيهاً بما … الرسول … أمير المؤمنين »

ولنا على هذا الكلام عدة مآخذ:

(١) الذي أعرفه أن هذا الذي ينسبه المؤرخون إلى الخليفة الثاني « أبي جعفر المنصور » ويخطئ من ينسبه إلى هرون الرشيد، لأن أبا جعفر هو الذي أقام بغداد واختطها لتكون عاصمة ملكه، والأستاذ الكبير نفسه قد نسب هذا إلى المنصور في كتابه الأخير من « … »

(٢) ومع هذا … فإن هذه الفكرة … على أبي جعفر المنصور؟ … الشيعة … الخليفة … وطعناً في خلافة العباسيين، وقد أورد في هذا الأستاذ « جورجي زيدان » في كتابه « تاريخ التمدن الإسلامي » ولم يحاول أن ينقد هذه الرواية أو يمحصها … المنصور، فذكر أن أبا جعفر … القبة الخضراء لكي يصرف الناس عن الحج إلى الكعبة إلى الحج إليها … إلى … بعض المؤرخين الخارجين على المنصور … الثورة …

(٣) … في استبداد المنصور وبطشه بخصومه … فما كان المنصور أن يبلغ به الأمر إلى … بتعطيل ركن من أركان الإسلام، … أن الدعوة العباسية لم تقم إلا على أساس الدين والقرابة من رسول الله (ص) ومن مقتضى السياسة والكياسة ألا يجاهر المنصور بعمل كهذا. وقد ذكر الطبري في تاريخه، وابن الأثير في الكامل، أن أبا جعفر

المنصور الأمر في الناس خطيبا ، وذكر ظلم بني أمية ، واغتنام الكعبة فرصة فقال : « وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » فصل مبرم وقول عدل وما هو بالهزل ؛ الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده ، وبعدا للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء إرثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد »

صبحي أبو غنيمة

تصحيح نسبة أبيات

١ — قرأت كتاب الشهير (المهدي والمهدوية) للدكتور أحمد أمين بك فوجدت فيه هذين البيتين منسوبين لابن هانئ الأندلسي

لو كان علمك بالإله مقسما ... في الناس ما بعث الإله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل ... القرآن والتوراة والإنجيلا

ولعل البيتين لأبي الطيب المتنبي يمدح بهما بدر بن عمار في قصيدة طويلة ويذكر الأسد كما في ديوانه

٢ — قرأت كتاب الشهير (ملامح من المجتمع العربي) للأستاذ عبد الغني حسن فوجدته ينسب الأبيات الآتية للحطيئة في ص ٣٢ من كتابه

لا تكثرن القول فيمن عرق ... حتى أصوب ولم يجزم به الناس

ولا أقول عيانا من كلام يعقله ... إن الشكاية من سوء من الياس

ولا أبوح بشيء كنت أكتمه ... عند الجليس إذا ما دارت الكاس

وهذه الأبيات صحيح منسوبة للشاعر علي بن الجهم الذي مات مقتولا سنة ٢٤٩ هـ كما في كتاب المنتخب الجزء الثاني ص ٣٤٢ الطبعة بالمطبعة الأميرية سنة ١٩٣٤ الذي جمعه ورتبه العلماء الأجلة طه حسين بك والسكندري رحمه الله وأحمد أمين بك وغيرهم من كبار الأدباء فأرجو التنبيه بتصحيح نسبة هذه الأبيات لقائلها

عبد العليم علي محمود

قنية لا قنوة :

يقول الشاعر العراقي الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في العدد ٩٤٩ من الرسالة الغراء أن « قنوة » من القنو بمعنى الاكتفاء والقناعة كما في جميع المعاجم العربية ، والذي أريد أن أنبه إليه أن الكلمة التي تدل على هذا المعنى هي « قنية » كما في مختار الصحاح إذ يوجد فيه « قني به قنية رضي به » بالضم ، والمعروف عن الأستاذ عبد القادر أنه شديد الإعجاب بأمير الشعراء أحمد شوقي بك فهذا أسوقه من قصيدته المشهورة :

ورضوا بقول مستهام ... أعشق كيف رضا القلب

فإنه سيجد هذه الكلمة « قنية » في هذا البيت :

كان من سمعها لقلبي قنية ... ما لقلبي والهوى بعد المشيب

وللأستاذ الناصري خالص الثناء والتقدير

النباية — عبد الفتاح الجرار

تصويب في تصويب

للأستاذ الجليل عبد القادر رشيد الناصري لفتات موفقة في مدة وجيزة واجتهاد في تقصي ما يضرب عن لغة العرب

ولقد صوب بيتا من الشعر مرويا عن أبي نواس في كتاب « هارون الرشيد » للدكتور أحمد أمين بك حين تحدث عن مطلع الكتاب في هذه الفترة ، لكن تصويبه في التعديل كان خاطئا

أما البيت فقول أبي نواس

حسنه صاح حبيبي ... يا مطر ، لا أمره

أما تصويب فقول الأستاذ إن وزنه لا يستقيم إلا بسكون ميم مطر ، وسكون يا مطر لا يجوز لأن الاسم منادى معرفة وحركته الرفع .

وأقول : إن الرفع هنا إعراب ، وحركته ملازمة :

والنادي من الصورات والاسم «مخ» «مبني على الضم؟ حركته بنت وهب!؟ فالصواب أن يقال «الاسم منادى معرفة وحركته ضمة بناء»، والمرحوب يبني على ما يرفع به لا أن يكون مرفوعاً

وجاء في موطن آخر قوله: «إنشاء الله» وهي خطأ شائع تقارب المطبعية بين «إنشاء» مصدر «أنشأ» فالهمزة والنون من كيان الكلمة، على خلاف «إن» «شاء»، إذ هما كلمتان «إن» حرف، و«شاء» فعل، ومن ثم يجب الفصل.

ولقد أعدنا انتظاراً إلى ... رسائله المعروف، وإني كتبت به غير ظنين!

بورسعيد أحمد عبد اللطيف بدر
المدرس الثانوية

معركة الإسلام والرأسمالية

تأليف الأستاذ سيد قطب

للأستاذ صادق رستم

«هذا الوضع الاجتماعي السيء الذي سادت الجاهلية في مصر غير قابل للبقاء والاستمرار»

بهذه الجملة افتتح المؤلف كتابه القيم ثم استمر يقول إن هذا الوضع «يخالف طبيعة الأشياء، ولا يحمل عنصراً واحداً من عناصر البقاء... إنه يخالف روح الحضارة الإنسانية، ويخالف روح الدين، ويخالف روح العصر... ذلك فوق مخالفته لأبسط المبادئ الاقتصادية السليمة، ومن ثم فهو معطل للنمو الاقتصادي فانه يعطل النمو الاجتماعي والإنساني» ثم استطرد يقول: «إنه وضع شاذ يهدر الكرامة الإنسانية ويسد الطريق أمام المستقبل ويقضي على كل معاني العدالة، ويجعل الطبقة المحرومة في الجوع والقوة ويبسر القلق ويحجب الاطمئنان»

وانبرى المؤلف الفاضل يبسط كل هذا ويشرح آراءه الآراء الكريمة «وإذا أردنا أن نجنب هذه الأمة مخاوف فلنفعل قبل أن يجيء الغول فيفترسها فريسة»

وقد جعل من هذا كله «صيحة نذير لهؤلاء الذين يتشبثون بهذا الوضع الشاذ ويصيحون له الاستبداد، وهم ما بين مستغل يعز عليه أن يسهم في التكاليف لإقامة المجتمع الصالح، وطامع لا يرى إلا أن يبرم الجشع على السلطان الزائف، ومستمتع مترف على اللحم الفاجر، ورجل دين محترف باع نفسه للشيطان بدراهم معدودة، وهم جميعاً يلقون بأيديهم إلى التهلكة ويسلمون أوطانهم للنكبة ما لم تأخذ هذه الأوطان على أيديهم وإلى الوضع ملجأ ولا توانية، فالقلاقل لا تعالج كما يعالجها بعض اليوم بالخطب والمواعظ والفتاوى المختلفة، ولا بكم الأفواه وحطم الأقلام والسلاسل الحديدية لا تحتمل للنطق وتكتم صحيحها، وعلينا أن ندرك هذا قبل فوات الأوان... وحسبنا أن يموت الأوان»

«فإن تسكت الأصوات كلها، فهناك صوت لا يمكن إسكاته وهو صوت المعدة الخاوية للملايين التي ملأت جنبات هذا الوادي، هذه الملايين يحس الفرق والهم ولا تكاد مناصبها تضمن الخبز ولا حرفة الشكاء متواصلة. وهذا صوت جوع من الأحياء ما عرف الشبرعة ولا عرفها ولكنها جائعة عارية. نعم، تلك الأوضاع الاجتماعية الظالمة تعرب حتى حاسة الإحساس بالظلم، وحتى شعور الإنسان بالحرمان بين الترف الفاجر الظاهر يبرزه في المواخير والقصور والشعب المجهد من هذه الملايين يسحق في الزرائب القذرة وفي جحور التراب»

ثم شرع المؤلف يبين هذه الأوضاع الاجتماعية فقال

عقد ، ويكفي للتعميم يحتاج إلى المال وهو في أيدي الرأسماليين والدولة تستحق أن تحصل رءوس الأموال نصيبها الواجب من الأعباء لأنها لا تأخذ الضرائب التصاعدية على رءوس الأموال ويضاف إلى ذلك أن الدولة فقيرة وغير جادة ، وأساليب الإدارة فاسدة أفسدتها الاستثناءات والمحسوبيات وسوء النظام وبلاء الروتين والرشوة وخراب الذمة . والأثرياء الذين [illegible] وقصروا عن تصريف ما في أيديهم من ثروات ، ويسد كل هذا

أولا — بأنه تشل قوى الأمة عن العمل والإنتاج ، والنهوض بها للعمل [illegible] من موجبه الأخطار الداخلية والخارجية وهي تتزايد على مر الأيام . وماذا تقول في كل هذا سوء توزيع الأرض ، فلا تزال موزعة كما كانت في أيام عهود الإقطاع ، ومحتكرة في أيدي قلة لا تستغلها استغلالا كاملا ولا تدعو القادرين على الاستغلال ، وهم لا يملكون شيئا مع هذا . فالأرض الصالحة للزراعة يمكن أن تتضاعف لو أن مشروعات الري والصرف فالدولة مشغولة بالصراع الحزبي في مائة الأعوام التي أعقبت الاستقلال [illegible] على هذا مشغولة بحماية هذه الأوضاع الشاذة

ومع هذا يقال « الأمة مصدر السلطات » ويتكلمون عن حق الانتخاب وحرية الاختيار ، وهي حرفة لا تعني الطبقة فهم الأمة « مصدر السلطات » في تلك الملايين الجائعة الساحقة المستغلة بغير حد [illegible] فتنتخب ، ويتحيرون عن تحقيق الأمم حرية أرزاقها وتلك الإقطاع التي يزول هؤلاء [illegible] فالحديث عن الدساتير والبرلمانات يصلح مادة فكاهة يتسلى بها القارئون

ثانيا — بأن الأوضاع المذكورة تفسد الخلق وتشيع الفساد في المجتمع والدولة وهذا طريق الانحلال الفردي والقومي ومضى الكاتب يدلل على هذا بالتدليل [illegible] للزعماء الذين يحتمي الجميع ثمرات المكر والغرق والفساد من جهود الأثرياء ويطيع طغاة الحزبية [illegible] الأمة إلى تسخير [illegible] بما له في جانب

وقسم يعطي صورة في جانب ، وربما كشف جانب [illegible] أسس الأخلاق والعادات [illegible] الكاتب [illegible] يمضي عليها من خلال [illegible] الحياة الاجتماعية [illegible] من هذه الأسئلة [illegible] الرجل والحديث ثم تتسع [illegible] يحيل المجتمع كله إلى بركة من الوحل التي [illegible] والأخلاق وتفرق القوميات والأوطان .

ثالثا — بأن الأوضاع الاجتماعية الحاضرة تقضي على تكافؤ الفرص وتهدم المساواة بين الأفراد والجماعات وتنشر الحقد والاضطراب في نفوس الأفراد والجماعات ، وتقضي المساواة أمام القانون [illegible] — ومضى يدلل على هذا ويقول إن الذين يسيطرون على البلد هم الذين يحكمون [illegible] الأعمال الشريفة [illegible] التي لا تدخل في نطاق السرقة والغش والاختلاس والتدليس والارتشاء واستغلال النفوذ وتجارة الرقيق الأبيض والمخدرات [illegible] ويقول إن النفوس التي فقدت الثقة في الخير والرجاء والأمانة والضمير فقد فسد كل شيء [illegible] الإهمال والاستهتار [illegible] وإلى ما هو أدهى منه انتهينا إلى الشك المطلق في صلاحية الإدارة المصرية وإلى الترحم على أيام الاحتلال [illegible] كثرة المكروبات لأنها تحفر للمواطن [illegible] وذلك جريرة الاستثناءات والمحسوبيات

رابعا — اتهام الكاتب للأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها تدفع الناس دفعا إلى أحضان الشيوعية وخصوصا ذلك الجيل الناشئ من الشبان الأبرياء ، فالشيوعية إن هي كفالة الملايين الكادحين من الفقر والكساد فإنها تستهويهم الحريات جميعا [illegible] الحريات مسلوبة الآن [illegible] على أولئك الملايين ولا يحسون أنهم يفقدون شيئا كانوا يملكونه

خامسا — يتهم الكاتب الأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها في جملتها وتفصيلها مناقضة لروح الدين كله منذ أن عرفت البشرية الأديان السماوية جميعا

[illegible]

وهي أكثر مناقضة للإسلام الذي يصرخ في وجه النظام الاجتماعي والاقتصادي الإقطاعي وسوء نظرائه. ولا علاقة له [illegible] لا بالشيوعية ولا بالاشتراكية ولا بالنازية والفاشية وغيرها. فالعمل الناجح القائم هو في الإسلام، فهو يقر مبدأ الملكية الفردية ولكن يعد العمل هو السبب الوحيد للملكية والكسب، ويبيح العمل بكل أنواعه، ويحرم الربا لأنه ينتج من رأس المال كما يحرم [illegible] والاحتكار والربح الفاحش والمستقطع من أجور العمال وهي تبلغ نصف الربح كما رواه بعض فقهاء الإسلام، ويحرم أيضاً السرقة والنهب والسلب والإكراه ولا يبيح كل ذلك وسائل للكسب أو وسائل لتنمية المال. وهذا من طبيعته يمنع التضخم في الثروات عند البداية، ويحقق المجتمع الأمثل ويمنع توارث الطبقات. ويضاف إلى هذا فريضة الزكاة البالغة وهي مقدار ٢ ½ % من أصل الثروة كل عام وتجبيها الدولة وتتولى إنفاقها بنظام يضمن [illegible] حسب حاجة المجتمع وأوضاعه، كما تجبي سائر الضرائب التي [illegible] يخرج من يد إلى يد [illegible] المعروف اليوم ليس هو النظام الذي يرضاه الإسلام.

وللدولة حق تعبير الأموال وتعويض الحاجات حق مطلق في المال لا يقف في وجهه حق الملكية الفردية. فللدولة أن تفرض ضرائب خاصة غير الضرائب العامة تخصص لكل وجه طارئ من أوجه الإنفاق لم يحسب حسابه في المصروفات العامة أو سبق للميزانية العادية الإنفاق عليه. فللدولة مثلاً أن تنزع من الملكيات وتأخذ من الثروات بحسب ما تراه كل ما تجده ضرورياً لحماية المجتمع من مختلف الآفات التي تعرض لها الجماعات. بل للدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعاً وتعيد توزيعها على أساس جديد ولو كان الملك شرعياً؛ لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أولى بالرعاية من حقوق الأفراد، وذلك هو التكافل الاجتماعي الذي على الدولة أن تحقق [illegible] الضرر الذي يصيب المجتمع لأنه يقع على كل أفراده ويحتم عليها أن تقي هؤلاء الأفراد من أنفسهم عند الاقتضاء.

وللدولة أن تبقي على الملاك أراضيهم [illegible] يزرعونه في حدود طاقتهم، وتمنع من الارتفاق على ما زاد عنها [illegible] من الفلاحين القادرين بشرط [illegible] بلا أجر ولا [illegible]

وللدولة أن تحدد إيجارات الأرض أو [illegible] المحصول لا يجور فيها على المستأجر ويقترب بها [illegible] العدالة على مثل [illegible] في الانتفاع [illegible] ما أعدل [illegible] من النظام الشيوعي.

هذا ما يختص بالنظام الزراعي.

أما ما يختص بنظام العمل والأجر فالإسلام يحقق العدل والضمان [illegible] حصول العامل على نصف الربح، أن يستعمل [illegible] من الأحكام بقدر ما يجد في الأقضية فيما مصالح المجتمع التي لم يرد فيها نص، ومبدأ «[illegible] الأحكام الفقهية» يتيح للدولة كل حرية في التشريع في حدود النص، وكفاية العامل ورضاه في ضوء المصلحة الاجتماعية العامة وضوء المبادئ الإسلامية ومقتضيات الأحوال. ثم يفتح الإسلام [illegible] ثابتة ويترك المجال حراً للعقول لتجاري البشرية في كل زمان ومكان [illegible] الإسلام.

والإسلام لا يقر نظام الاحتكار ولا حقوق الامتياز في الموارد والمرافق العامة، ومن رأي الإسلام [illegible] ما يسمى بتأميم المرافق العامة لأن ذلك من مبادئه الرئيسية، وما ينتج من تأميمها يعود لخزانة الشعب لا خزائن الأفراد.

ويحل الإسلام مشكلات أخرى خاصة يعم أمرها [illegible] الشخصية التي تجري في المجتمعات الدولية، ثم إنه [illegible] والعباد، وهو يأبى [illegible] ويكون [illegible] أو غربية، ونحن نجاور [illegible] ونحكم [illegible] الاستراتيجي ومواردنا الطبيعية في كتلتي الشرق والغرب ولكل منها [illegible] يقرب إليه ويتكفل [illegible]

بروح الإسلام من القوة بحيث لا تخضع للتلاشي ، ولهذا ما نجحنا تحت النير الإسلامي فقد عملت عوامل التوازن وسكون واسعة عند السلام فيهبى المجنون الذي وليه المكتشفات بإثارة حروب تلك ، وما إنما تحسر بالن علينا عن المشكلات والمعمرات والأعباء ؟ ومن ظن أن المدنية الشرقية شيوعية والمدنية الغربية رسمالية وكنى ! وفي الإسلام جميع محاسن الاشتراكية والشيوعية من دون مساوئهما وتزيد على هذه وتلك آفاقا أعلى وأسمى وأكمل ، وصارا إنسانيا كاملا وتكافلا جانبا صحيحا ولا يدع الإسلام يرجع جهة الحياة إلى المستوى اللاديني عما يصدر عن الله

من بعد ذلك خلص المؤلف إلى النتيجة المترتبة على ما تقدم وهي « لا بد للإسلام أن يحكم إنما أريد له أن يحكم ، فما جاء هذا الدين ليحبس في الصوامع والمعابد ويستكن في القلوب والضمائر إنما جاء ليحكم الحياة ويصرفها أو يصوغ المجتمع وفق فكرته الكاملة عن الحياة وذلك بالتشريع والتنظيم والعلاج لمشكلات اجتماعية وقومية وطريقة علاج الإسلام لها يعني بما لا لبس معه ضرورة لحكم الإسلام »

وفسر هذه الضرورة بأن قال إن الدين المسيحي هو مجرد دعوة للتطهير الروحي ولم يتضمن تشريعا للحياة الواقعة » « ومن هنا الآن أصبحت المسيحية محصورة في حدود الكنيسة والحياة من حولها أبعد ما تكون عن روحها السمحة الطاهرة »

ثم بنى على المقدمة أنهم حاولوا مثل هذا الأمر بالإسلام لا لأنه لم يتضمن التشريعات التي تحكم الحياة وتصرفها ، بل لأننا أردنا أن نقلد في غير فطنة أوربا فنحكم القوانين الوضعية ، وإنما اضطرت أوربا إلى ذلك لأنها لم تجد في المسيحية تشريعا للحياة بل هي مجرد عقيدة روحية وصلاة

ثم مضى المؤلف يقول : إن دستور الدولة المصري ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، ومعنى هذا أن تستمد التشريعات كلها من الشريعة الإسلامية القادرة على تلبية الحياة

العصرية بروحها وحدودها مع الاستفادة من تجارب الأمم كلها فيما يتفق مع فكرة الإسلام الكلية وتطلعاته العليا من الحياة

وإنما يحكم الإسلام ينظم للإنسان مجتمعا من طراز آخر فقد تجد فيه الإنسانية حلها الذي حاولته الشيوعية والنظم الأخرى بوسائل غير فطرية ... ومقاومة الطعام والشراب ، ومقاومة الاشتراكية والكل ... التي يحبها ... عن الروح والطلاقة ، والتي ... السمحة ... لم تعلم له النظم ولم تسع له القوانين

* * *

ثم أخذ المؤلف في بيان الشبه من حكومة الإسلام فقال إنه ليس حكم المشايخ والدراويش ! ويخلط الناس بين ما كتبتم بين الشريعة الإسلامية في ذاتها وبين النشأة التاريخية لهذه الشريعة التي استجابت لمطالب حياة البادية ، ثم الدولة الناشئة في عهد محمد الشريعة في عهد عمر ، ثم ظلت تستجيب لحياة المصرية ما بعد ما حدث في الأمة الإسلامية حياة ، فإذا كان قد توقف نموها فلأن حيوية الأمة الإسلامية ذاتها توقفت ، فإن دبت الحياة في هذه الأمة فالشريعة الإسلامية حاضرة لتلبي حاجاتها المتجددة بما فيها من سعة ومرونة وتطور ، وهي قادرة على أن تلبي التشريع الحديث بكل ضمانات الحياة الراقية المتجددة ثم إن هذه الشريعة روحها من روح الجماهير ، ولا دخل هنا للمشايخ والدراويش ، فليس في الإسلام « رجال الدين » يحكمون متسلطين متطفلين على الأذكار والنذور ، فلا جزاء بغير عمل جماعي منتج ، ولا أحد يستبد باسم الدين ، فالمرجع في الحكم هو نظام ما إنما يجب أن يكون على مراعاة وأسرة ، لا على خلافات بسبب الميل والاعتقاد أو الفوضى وسائر العوامل الأخرى ، والقرد أن الإسلام لا يدعو إلى الاستبداد من الحاكم والرضى والخضوع من المحكومين

ثم إن الإسلام لا يحصر في الشؤون العامة البحث ولا الحكم

الطبيعية ، كقاعدة « أنتم أعرف بشؤون دنياكم » من القواعد الأساسية للرسالة المحمدية

ثم إن الإسلام إذا نص فى الحدود على قطع يد السارق ، ورجم الزانى وجلده وجلد مرتكب القذف ... الخ فلا إقامة لهذه الحدود إلا مع ظهور العمد ، فإذا كانت هناك ضرورات اجتماعية وفردية فلا عقوبة ، بل العقوبة على من دفع المجرم إلى جريمته ، والشاهد ما فعله عمر مع غلمان سرقوا ناقة لأن سيدهم لا يطعمهم فكان من العدل أن أطلق الغلمان وغرم السيد ثمن الناقة مضاعفا ثم لما كان المجرم فى عام الرمادة عطل حد السرقة . ورجم الزانى لا يجوز إلا فى حالة ما إذا ضبطه الشهود فى تلبس كامل ، وفى الوقت الذى لا يمنع فيه أن يستتر على أعدائه أو يحصن عليه ؛ فمن استتر بالمعصية فأمره إلى الله ، أما المستهتر بالفاحشة فيؤخذ بالعقاب . إن المجرم حين تنقطع فى عهد العدل التشريعى لن تكون هناك جرائم تقام عليها الحدود إلا فى القليل النادر ، ولا تنس أيضاً حديثاً « ادرأوا الحدود بالشبهات »

وبعض الكتاب يقول إن الأصول الإسلامية ليست هى الشروح والحواشى التى تثقل كواهل طلاب العلم وترميهم بالجدل العقيم . إن الحلال بين والحرام بين ، وكل ما صدر من المذاهب الأربعة كان أساسه الكتاب والسنة ثم الإجماع والقياس

وأما فى المرأة فالإسلام أباح لها الملك والكسب بالطرق المشروعة ومنحها حرية تزويج نفسها ، فلا يرغمها ولا يمنعها حق الخروج والدخول فى ثياب محتشمة ، وبالجملة أتاح لها الحرية التى لا تؤدى بها ولم يأمر بوضع النقاب فى الحريم ، ولم يعرضها إلى سمعة ، ولم يقر الإباحية الفاجرة ، فلا حرج من الإسلام على امرأة عاملة تزاول النشاط الإنسانى فى حدود الشرف والكرامة

ثم قال المؤلف : إنه لا حرج من حكم الإسلام على الأقليات الموجودة فى بلاده ، فما من دين فى العالم رعى من حكمهم فى الدين مثل تلك الأقليات حريتها وكرامتها وحقوقها القومية . لقد ظل الإسلام وحده حتى الأقليات الأجنبية عنه ومن هو موجود فى البلاد المفتوحة ، وضرب الكاتب أمثلة لذلك

ثم انتقل إلى مداواة عدو الإسلام من أعدائه وهى الصليبية والاستعمار إلى وأخطائه مثل الإسرائيلية فى فلسطين كما أن الدولة اليهودية ليست جماعة بل دولة تضم أخلاطا من روس وألمان وبولونيين وأمريكيين ومصريين وأيدهم ودعمتهم إنجلترا وفرنسا وأمريكا وصنعت روسيا الشيوعية مبادئها الأساسية حسب المصلحة الشخصية

ولا تنس التبشير فهو احتلال روحى وفكرى يوحى بضعف الوطن . وقد تأسى المؤلف فى هذا الباب وذكر أسماء عدد من المستغلين والطغاة والمحترفين من رجال الدين والسياسيين وللمحللين الشيوعيين وقال فى كل هذه الأمثلة شىء

ثم عقب على ذلك كله بدعوة « الجماهير » إلى حرية كل فرد فى كفاحه وأعلن بها أن « الطريق واسع ولا عوج » لمن أراد المساواة والحرية والعدالة ، وكان حرا من نفسه وقومه ووطنه وحسم بأن له مكانا كريما فى الوجود »

هذا هو كتاب « معركة الإسلام والرأسمالية » أملاه على مؤلفه الفاضل احتياج مطلق بعد بحث طويل وثقافة صحيحة جيدة ، وإيمان بالإسلام وحقه ، ووطنية مصرية صحيحة ، وصبر طويل إلى الحق والعدل ، ونفور من العبودية والذلة ، وبعد من الخداع والزوق ، فى أشبه ... والأثنان والشكر ... من دعاة الإصلاح المجربين . ونفع الله بكتابه كل قارئ ينشد الحياة والطريق للمستقيم

حلوان محمد صادق رستم

الأعلام الشرقية

في المائة الرابعة عشرة الهجرية

١٣٠١ — ١٣٦٥ ١٨٨٣ — ١٩٤٦

الأمم الناهضة تقدر رجالها أحياء وأمواتا ، فتعنى بتراجمهم بعد وفاتهم ، تسجيلا لأعمالهم وحثا للأحياء على الاقتداء بهم في خدمة الأمة في شتى النواحي . بل مراجعة تراجم كل أمة في كل عصر هي المرآة الصادقة في تحديد مركز تلك الأمة في ذلك العصر نهوضا وتأخرا . هي تراجم الرجال تمثل صورة الأمة وتجاربها وتقدمها وتأخرها حتى إذا سيطر ساهون عن العاملين في خدمة أمتهم إنصافهم بإهمالهم . ويغتبط المقصرون حكمه عليهم . هذا لم يترجم هؤلاء وأولئك ضاعت مواضع الأسوة الحسنة وسيرة الأمجدونه من التاريخ ، فيصبح الناس والعالم على حد سواء

وقد عنى الأقدمون بالتراجم عناية أخرجت لنا هذه المعاجم التي يرجع إليها الباحثون ، ويسرنا أن تتجه عناية الأدباء المعاصرين إلى التراجم فيقومون بما يجب على الأمة من تخليد تراجم رجالها

ومنذ عهد المؤرخ الجبرتي ليس بين أيدي الباحثين مراجع تشفي غلة في التراجم ، حتى نهض الأستاذ زكي محمد مجاهد بتأليف (الأعلام الشرقية) فقدم لنا فيه تراجم أعيان القرن الرابع عشر الهجري على اختلاف ديارهم وأقطارهم وتنوع ثقافاتهم ، فسد لنا ثلمة من كتب التراجم كحلية البشر في القرن الثالث عشر للبيطار ، وسلك الدرر في القرن الثاني عشر للمرادي ، وخلاصة الأثر في القرن الحادي عشر للمحبي ، والكواكب السائرة في المائة العاشرة للغزي ، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، و ... مما ألف عن القرون

وقد قسم المؤلف كتابه ... إلى ... مرتبا وستة :

القسم الأول في الملوك والأمراء

والقسم الثاني في الوزراء والسفراء

والقسم الثالث في زعماء الحركة الوطنية

والقسم الرابع في أعلام الجيش البري والبحري

والقسم الخامس في العلماء

وكل قسم منها مرتب على حروف المعجم ، ومراجع كتاب جمهرة من تراجم الشرقيين في هذا القرن ، فنشكر المؤلف لجميل صنعه

وقد تتبع المؤلف مصادره في النصوص من غير تصرف منه في التراجم ، والمحافظة على النصوص من أهم الأمور في التاريخ وهذا يرى لمن القصد رده الأمر إلى مصدره ، ويكل الباحث المنصف المقارنة بين الروايات عند اختلافها ، والشخصيات السياسية قد تستطيع المقالات تقرأ ما كتب للأهواء الأحباب والخصوم ، ثم الأعمال المقصة تكشف الملابسات من آراء في تلك الأحداث ، وهذه الدراسة التي لا تتيسر في ظروف تامة ، فيكون مرد تلك المسائل بعد البحث أدنى إلى الصواب ممن يكتب عنها بعاطفته عرضه ، وليس التاريخ قصصا يسرد ، إنما هو أسباب ونتائج

أبو شنب أحمد

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمي الخالص

للشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٢ — أول أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

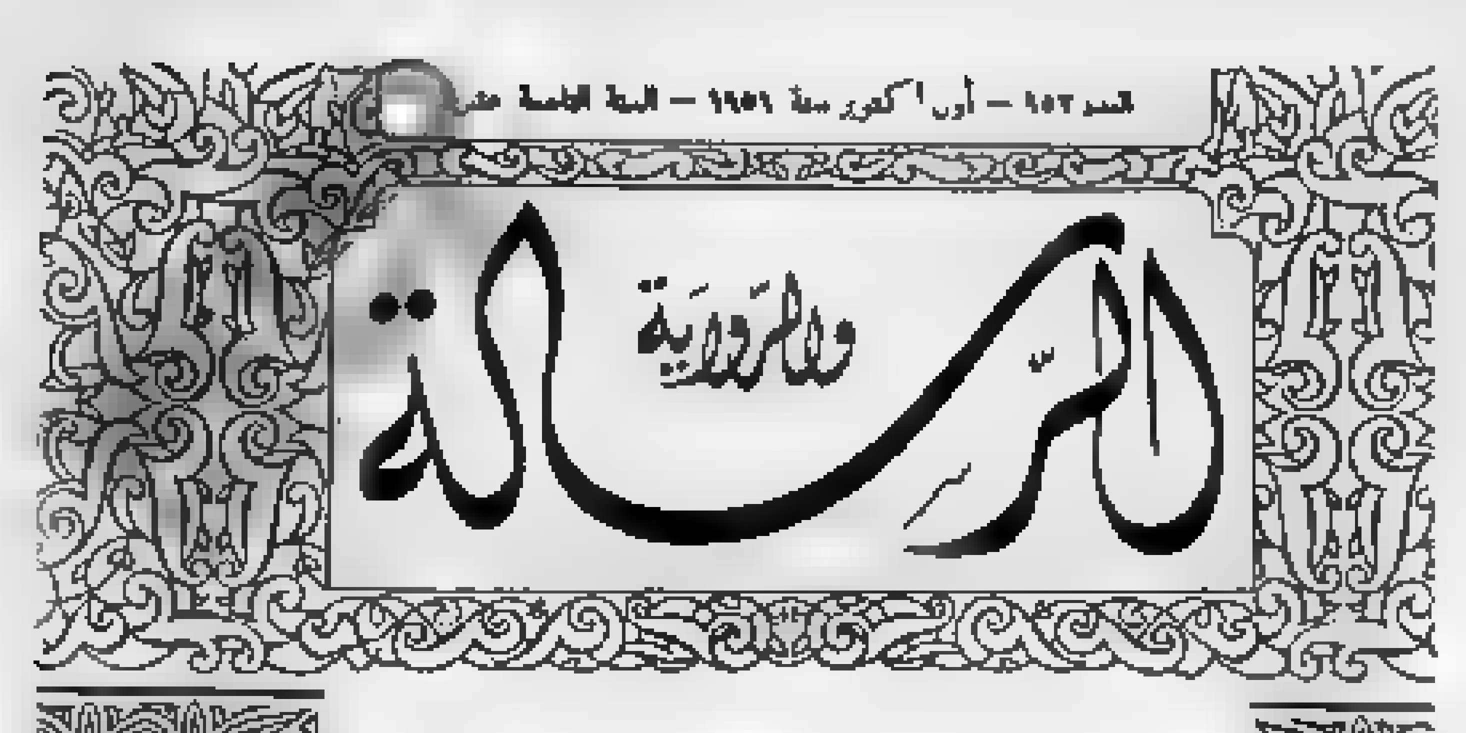

فهرس العدد

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

لجنة الأدب

إعلان عن مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية

لتشجيع الإنتاج الأدبي سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية توزيع جوائز لتشجيع الإنتاج الأدبي على النحو الآتي :

أولا – تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابقون من أبناء وادي النيل وحدهم :

(أ) ١ – أحسن ديوان شعري لا يقل عن ألف بيت

٢ – أحسن قصة تتناول بعض مشكلات الاجتماعية في العصر الحاضر بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة

(ب) أحسن بحث مستقل مبتكر يسير على المنهج العلمي الحديث في :

١ – السيد محمد مرتضى الزبيدي

٢ – تميم بن المعز الخليفة الفاطمي المصري

على ألا يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتي صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن مائة وثمانين كلمة

(ج) أحسن تحقيق علمي على النهج الحديث لكتاب عربي قديم مهم في اللغة أو الأدب لم ينشر من قبل على أن تقدم له مقدمة علمية في قيمة الكتاب والتعريف بمؤلفه ومنهجه إلى غير ذلك الخ

ويقدم هذا التحقيق للمجمع مطبوعا أو معدا للنشر

ثانيا – تخصص لأدباء البلاد العربية عامة جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يقدم أحسن بحث في النقد الأدبي في القرن العشرين على ألا يقل عدد صفحات هذا البحث عن ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذي لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن ١٨٠ كلمة

ويشترط في مسابقة تحقيق كتاب قديم ألا يكون قد نشر من قبل

ويشترط في غيره من الموضوعات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٧

وعلى الراغبين في الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة واضحة من الموضوع المتقدم للحصول على جائزته قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥٢

وللمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة وعليهم أن يكتبوا عناوينهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة بخصوصها

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على إنتاج له في فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا ما تقدم إلى إنتاج أدبي سبق أن تقدم للمجمع أو لأية هيئة عامة أخرى لمناقشته على الحصول على لقب أو درجة علمية

ويحتفظ المجمع بنسخة من كل ما يقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية بشارع قصر العيني ١١٠ القاهرة

العدد ٩٥٢ «القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ — أول أكتوبر سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

الدولة والأدب
في الاتحاد السوفيتي

للأستاذ عمر حليق

هناك ظاهرة جديدة يلمسها المتتبع للإنتاج الفكري في الاتحاد السوفيتي مما يصل إلى الأوساط الأدبية هنا في نيويورك من كتب ومجلات ومنتخبات تتعاون مع نشرها باللغة الإنجليزية المؤسسات الفنية الأمريكية والمعنيون بالشؤون الدعائية الروسية السوفيتية تنويراً لأذهان الرأي العام من اتجاهات الفكر الروسي المعاصر.

هذه الظاهرة الجديدة هي اعتقاد المراجع السوفيتية الرسمية بما يمكن تسميته «شعوبية» أصاب طائفة من رجال الأدب والفن الروس في معالجتهم لشؤون الحياة ونظرتهم إليها بين آن وآخر من زاوية لا تراعي مرابطة وثيقة بإيديولوجية ماركس — لينين — ستالين التي هي عماد الفكر والحياة السوفيتية المعاصرة.

خذ مثلاً ما كتبته جريدة «برافدا» لسان حال الحكومة الروسية الصادرة في عدد ١٤ أغسطس ١٩٥١ في افتتاحية يقرؤها الملايين في مختلف الشعب الإقليمية التي تتكلم بها شعوب الاتحاد السوفيتي في شرق أوروبا وشمال آسيا:

«الأدب والفن في روسيا يجب أن يخضعا لمبادئ الحزب الشيوعي الذي هو عماد العهد السوفيتي. والحزب (الشيوعي) لم يتدخل بعد في إلهام الكتاب والفنانين بأن «فكرة الفن للفن» لا تتلاءم مع المصلحة الجوهرية للنظام الشيوعي والعهد السوفيتي التي تتطلب توجيه هذه الطاقات وجهة رسمية»

«والبيان الذي نشره مؤتمر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي يشرح بوضوح أن الأدب السوفيتي — وهو في الطليعة بين الآداب المعاصرة — يستند في أصوله إلى حقيقة واحدة وهي أن كل إنتاج فكري لا يعالج صميم الحياة الشعبية ولا يخدم المصلحة الأساسية — سياسية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية — لأكثرية الشعب — كل إنتاج من هذا القبيل هو سوء اتجاه»

«وهذه القصص والمسرحيات واللوحات والقطع الموسيقية التي تعبها المبدعون خلال العهد السوفيتي والآلاف رواجاً شعبياً واسعاً لم تكتسب هذا الرواج وهذه الرفعة إلا لأنها عالجت في الغالب أنواعاً من الحياة الواقعية التي عاشها أبطال هذه

الروائع الفنية في عصر التطور الاجتماعي الذي ألم بالحياة الروسية منذ أن اعتنقت إيديولوجية ماركس – لينين – ستالين برنامجاً لها

« واستمر الأدب والفن في الاتحاد السوفييتي على عهده الصلة الوثيقة بالحياة الواقعية عند الفكر السوفييتي المعاصر ألواناً من الإبداع هو مدعاة الفخر. وهذا ما استوجب اليوم أن نشن حملة لا هوادة فيها على منحرفين من الأدب والفن انصرفت إلى الإنتاج السوفييتي الحديث فتضاءلت صلة الأدب والفن بالحياة اليومية والسلف في عزة « الفن للفن وحده » ووصف الجرة برجوازيه (رأسمالية) لا وعي فيها بأيديولوجية السوفييت وأصبح لزاماً على هؤلاء « الشيوعيين » من الكتاب والفنانين أن يطهروا القذارة من صفوفهم وأن يساهموا في دفع أذى هذه الجرثومة البرجوازية » اهـ

ونشر الكاتب السوفييتي المعروف (ا. سوركوف) بحثاً في مجلة « الشيوعية » كرّاسا خص بالنقد فيه مقالين لوجين حديثين هما « بنتمزام » و « معمري » وحلقات للإنتاج المسرحي في بعض المقاطعات السوفييتية الآسيوية وفي أوكرانيا

قال سوركوف:

« من أبرز الإنتاج الفكري خلال الأعوام الخمسة الماضية (أعوام ما بعد الحرب) بين أدباء وفناني ولايات جورجستان وتركستان وقيرغيزستان وأوزبكستان هو عزوفهم في قرض الشعر عن مواضيع لا تمت إلى الحياة الشعبية السائدة وانصرافهم إلى مواضيع في الإنتاج الفني الفكري صلتها بالحياة الواقعية صلة ضعيفة مبتذلة.

« ورغم هذا الاتجاه القويم فإن السنوات الخمس الماضية قد شاهدت لوناً من الإنتاج الفني لا يليق بالفكر السوفييتي. ومثل ذلك القصص والمسرحيات التالية: « مغني الوطن » لسيمونوف و « الحياة بكتروفسكا » لسافرونوف و « فجر النار » لغوريشكوف

« والقصيدة التي نشرها فيما مثل هذه الأعمال الأدبية هي تجاهل وصفها بجوهر الحياة اليومية فأسفرت عن ضرب من التخيل لا يستمد قوته من الدهشة في حياة الشعب حتى ينحني للمرجعات الفنية كأوبرا « العاصفة » يجب أن نراعي الحقائق التاريخية وجوهر الحياة اليومية مراعاة للميزان الوطني والصبغة القومية

« هذا لون من الإبداع الفكري يجب أن يكون شديد الصلة بالحياة الواقعية، وكل نقد أو تعريف للأدب والفن لا يراعي هذه الصلة يعد من قبيل الأعمال التي لا يرضى عنه الأدب الحق. ولذلك فلا عجب لأندية الأدب والفن في أوزبكستان وتركمنيا وأستونيا مثلاً أن تحاصر هذه الخبيثة فتشن هجوماً في النقد طائفة من المسرحيات والقصص والأوبرات الشعرية التي ظهرت في الأسواق الأدبية هناك منذ عدة أعوام »

ويناصر هذا الأديب الروسي المعروف حملة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي على هذه « الشعوبية » في الأدب والفن، ولا غرابة في أن تنبري الصحافة الرسمية في روسيا فتحمل على الشعراء والحلقات الأدبية والفنية والمراسم والأفلام. ويحتج أوديسا هنا بالنجاح لقصيدة الشاعر الأوكراني (سوسيورا) عنوانها « أحب أوكرانيا » لأن في مقاطعة أوكرانيا وراء حيناً وأوكرانيا ولاية في روسيا الأوروبية عرف أهلها بنزعتهم القومية الخالية وتعلقهم بها تعلقاً يعرفه كل مطلع على تاريخ الشعب الروسي

ويتقد سوركوف حقل الأدب في أوكرانيا فتركيا هذه التعبيدة عن نقداً حديثاً للانحرافات الإيديولوجية السوفييتية

ثم يمضي سوركوف في استعراضه لاتجاهات الأدب السوفييتي الحديث فيقول: « إنه وإن كان يحق لنا أن نعترف بنجاح الأدباء والكتاب السوفييت نجاحاً لا بد من الثناء عليه إلا أنه يجب علينا أن نعترف كذلك بأن الإنتاج الأدبي والفني في روسيا لم يصل بعد إلى الكمال ولم يستطع بعد أن يتكيف مع مطالب العهد الصناعي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي خلقه عهد ستالين »

ويستشهد الكاتب بعبارة للأديب الروسي الكبير «مكسيم جوركي» «يقول فيها» — والمقالة هنا — أن «مسئولية جوركي للأدباء الأحداث حين قال لهم: إذا كان للأديب أن يعي ما عليه من مسؤولية للأمة فإن عليه أن يدرك الواجب الأساسي ويحققه في غير مواربة أو اعوجاج. هذا الواجب هو مراعاة الجد والصدق في ترجمة صور الحياة الواقعية المعاصرة، حياة اليوم والساعة. وعلى الأدباء أن لا يعطلوا صلتهم بالحياة اليومية وأن يعنوا بتصوير حياة العاملة وتوسيع معالمها في إطار الفن والإلهام»

وقد تناولت كبرى مجلات الأدب الروسي «جازيتا لتيراتورنايا» هذه «الشيوعية» في عرضها لعهد أقلام عدد من كبار الأدباء الروس كانوا ينشدون «الفن للفن وحده» التي تسربت إلى بعض الأوساط وطغت الأوربية في ولايات روسيا الآسيوية والأوربية

وهذا الاتهام الزائف الذي واجهت به المجلات الروسية الرسمية هذه «الشيوعية» «الطارئة» مشروع بالخطة القديمة التي دأبت عليها حكومة ستالين لإخضاع الفكر في الثورة السوفييتية

وعدم [illegible] أو [illegible] مبدأ «الفن للفن وحده» ... فالجدل حول هذا الموضوع لم يخل منه تاريخ الآداب الإنسانية قديمه وحديثه. إنما المهم أن نتعرف على مركزية الفكر في الاتحاد السوفييتي وتبيين [illegible] في حماسها لفصل إيديولوجية ماركس لينين ستالين شاملة شتى نواحي النشاط الإنساني سواء كان اقتصاديا أم سياسيا أم أدبيا

وليس المهم أن نستعرض هنا ملامح هذه المركزية الفكرية أو طلاسمها، فقد تقرر في العهد السوفييتي تسخير النشاط الإنساني بأسره لتحقيق الاشتراكية الماركسية الكاملة

فإذا تقرر أن الإنتاج الاقتصادي مثلا يجب أن يتمشى مع المبدأ الشيوعي المعروف «من كل بقدر ما يستطيع لكل حسب حاجته» فلا غرو أن يتقرر كذلك توجيه الأدب والفن السوفييتي ليخدم ويحقق هذا المبدأ

فإذا كان مقياس صلاح الأشياء في أيديولوجية السوفييت هو مبلغ نفعها للكثرة من الناس، فإن على المبدعين من الأدباء والشعراء والفنانين — والمقالة هنا — أن يخضعوا مبدعاتهم للأيديولوجية السوفييتية ونظام الحياة التي اختارتها دون «غيره» الفن للفن وحده

ونشاط المسؤولين في الاتحاد السوفييتي لمحاربة هذه «الشيوعية» لم يقتصر على توجيه الكتاب وقد كثر النقاد وحلقات الأدب والفن سلاحها الأيديولوجية السوفييتية للإنتاج الأدبي والفني حتى [illegible] من حريته واعدا افتتاحيته ... الدور الذي يجب على بيوت النشر والطباعة [illegible] قالت فيها

«الواجب الرئيسي لدور النشر والطباعة في الاتحاد السوفييتي هو تنمية الأدب الرفيع في إطار المبادئ السوفييتية... فالكتب والمجلات يجب أن تستند كل منها على مبادئ الماركسية اللينينية وتشيد بالفكر. وكل انحراف عن هذه المبادئ يعتبر ضربا من «الشيوعية» فيجب أن لا تخرج في الأسواق الروسية كتب ومجلات لا تراعي طبيعة الكيان الاجتماعي والفكري للشعب السوفييتي ومراتبه الأصلية والفنية ومصلحة السياسة والاقتصاد والقومية

«وإن من دواعي الأسف أن يتسلق نفر من دور النشر في عمر الأسواق بإنتاج أدبي وفني لا يراعي هذه الحقائق. فإذا كانت الرغبة في ترويج الكتب وزيادة أعدادها هو الدافع لهذا الاتجاه فإن هذه الرغبة خاطئة. فالمهم في الإنتاج الفني عموما الكتاب لا بعدد ما يباع منه، ويجب أن يكون الكتاب السوفييتي خير كتب العالم من حيث صدق الفكرة وروعة الفن وتصويره الأدب وصلته بالحياة الواقعية لا من حيث عدد ما يطبع منه

«والدولة السوفييتية لا تشجع أصحاب دور النشر الذين يتبعوا أساليب البرجوازيين الرأسماليين في ترويج الكتاب على أساس

من عزة الحس والشهرة وأموال الرشى من أصحاب الثقافة الشيوعية »

ولقت « رابعاً » النظر إلى ضرورة تعقب المسؤولين من المشتغلين بالكتب والأساتذة بيوت النشر الروسية وتربية أذواقهم الفنية في إطار الأيديولوجية السوفيتية . وتعرضت « رابعاً » إلى مجلة « الفن » (إسكوستفو) الروسية وطالبت بأن [illegible] صور الثقافة الصادقة والفن الصحيح

حتى [illegible] لم تغفل من اهتمام الدولة السوفيتية إزاء هذه الظاهرة .

لقد نشر ستالين منذ بضعة أشهر [illegible] مطبوعة في كراس عنوانه « الماركسية ومسألة اللغات » عالج فيه حاجة روسيا [illegible] الأيديولوجية السوفيتية من وجهة النظر الماركسية ، وقال ستالين « إن المفهوم الصادق لقوانين التطور في لغات الشعوب أمر له أهمية خاصة لتحقيق الأممية الكاملة » .

وقد شرح ستالين هذه القوانين [illegible] إلى « ضرورة [illegible] ظروف وملابسات معينة تعمل [illegible] في دولة كالاتحاد السوفيتي تضم مئات الشعب والقوميات والثقافات المتباينة

وهذا البحث في القوميات الثقافية لشعوب الاتحاد السوفيتي في مقاطعاته الآسيوية والأوربية كان من أبرز ما اهتم به ستالين في مطلع حياته الفكرية ، وكتابه عن « الماركسية ومسألة القوميات » يمثل إدراك ستالين للمشاكل الباطنية ومعاني [illegible] الخلق القومي [illegible] من نظام الروسيا السوفيتية

وستالين — كشأن كل ماركسي واع — من أعداء القوميات لأنها في اعتقادهم [illegible] عن الأممية الكاملة في عالم تتشابك فيه المصالح الاقتصادية والسياسية وتتكامل بعضها على بعض كما هو الحال في عهد الإنتاج الواسع الذي يسود عصرنا اليوم

الاتحاد السوفيتي

ولكن آراء ستالين في [illegible] القومية [illegible] بعد عدة التجارب الطويلة التي مرت بها [illegible] في روسيا في مسائل القوميات المحلية في المقاطعات الآسيوية والأوربية التي تشكل اليوم الدولة السوفيتية

ولذلك [illegible] ستالين الحديثة عن « الماركسية ومسألة اللغات » تغييراً في بعض آرائه القديمة عن القوميات . وندرك في ثنايا هذه الدراسة [illegible] جديدة

فستالين أصبح الآن يعتقد بأن تطور الشعب نحو الشيوعية يمر في مرحلتين [illegible] التطور

الأولى — مرحلة [illegible] من [illegible] وآمال القومية [illegible] في لغة [illegible] وثقافتها القومية المحلية

والثانية — مرحلة [illegible] الفكرة « الإقليمية » أولاً ثم « العالمية » بعد ذلك [illegible] على نحو [illegible] العلاقات الإنسانية في عالم [illegible] الروابط الفكرية واحدة [illegible] الثقافات والأفكار [illegible]

وهكذا للروابط [illegible] متعاكسين [illegible] في حين تنمو التعبيرات القومية في [illegible] كذلك المرحلة الثانية « الإقليمية » ثم « العالمية » [illegible] على كثير من أوجه النشاط الإنساني في عالم يزداد [illegible] أطرافه يوماً بعد يوم ، ويفرض على القوميات المحلية ضرورة الاندماج

ولا يترك ستالين آراءه هذه في إطارها العام ، وإنما يستدرج القارئ إلى [illegible] الذي [illegible] إلى [illegible] مسألة اللغات

ويشرح ستالين كيف أن الأيديولوجية السوفيتية قد [illegible] القوميات المحلية في المقاطعات والولايات الروسية المتباعدة [illegible] والكتاب [illegible] على مبادئ ماركس ولينين

وفي رأي ستالين أن اللغة تنمو في اتجاهين

اتجاه يعمل على زيادة المفردات والمصطلحات في اللغة الحية ويزيد من ثروتها اللغوية بفضل التعبيرات الحديثة المستمدة من الحياة الاشتراكية الحديثة وما حققته من تطور اجتماعي وصناعي وسياسي واقتصادي وثقافي

أما الاتجاه الثاني فيعمل على توحيد هذه المفردات والمصطلحات والمعاني والتعبيرات المستمدة من الحياة السوفيتية الحديثة بين مختلف اللغات القومية الحية التي تعيش في النظام الأيديولوجي الجديد. ويجري هذا التوحيد في إطار قواعد نحوية وصرفية جديدة مشتركة في اقتباسها هذه اللغات الأهلية فتصطنع فيما بينها تعبيراً مشتركاً، وبذلك تثبت دعائم النظام السوفيتي الجديد الذي وفر لها هذا التطور اللغوي

ويقول ستالين إنه لولا وجود النظام اللغوي الجديد (أي الأيديولوجية السوفيتية) لما استطاعت اللغات الحية أن تزيد ثروتها اللغوية من المفردات والمصطلحات والتعبيرات وقواعد الصرف والنحو المستحدثة، وستالين واثق من اليوم الذي يرى فيه تلاشي هذه اللغات المحلية في إطار لغة الوطن الروسي الأكبر على أساس هذين الاتجاهين اللذين شرحهما

وستالين في مراسلته الجديدة عن «الماركسية ومسألة اللغات» لا يقول بأفضلية لغة على أخرى بين لغات العالم الأكبر من حيث جمال اللفظ وسهولة النطق، وربما يعتقد — استناداً إلى هذه النظرية التي شرحها — أن العالم سيأخذ في التراجع النهائي إلى اللغة التي تحتوي على أكبر ثروة من المفردات والتعبيرات التي هي أقرب صلة بالحياة العملية الراقية

ويهدف ستالين الرئيسي من بحثه هذا هو دعوة الكتاب والشعراء والفنانين السوفييت لأن يجعلوا تصويرهم للحياة أكثر قرباً من الواقع حتى يستمدوا للغة الروسية مرونة وواقعية تمكن لها الفوز في سباق التفوق والسيادة بين لغات العالم

وستالين في دعوته هذه [illegible] هذه الظاهرة الحديثة في إنتاج روسيا الأدبي والفني [illegible] ما يعد خروجاً

فالأيديولوجية السوفيتية لا ترضى عن مبدأ «الفن للفن وحده» وتعده من الأسباب التي تخدر الشعوب وتنسيها التفكير والاهتمام بما هو من دقائق الحياة الرأسمالية ومساوئها

ولا تزال حملة المسؤولين الروس على هذه «الشكلية» في الإنتاج الأدبي والفني على أشدها كما تشهد على ذلك ألوان الأدب والفن الروسي المعاصر التي تصدر منها إلى العالم الخارجي

نيويورك [illegible] علي

عقدة الأب

(Father Complex)

في رأي الفيلسوف ابن خلدون

للأستاذ أمين محمد عثمان

آمنت ولا ريب أوسع إيمان أن في التراث العربي العريق، كنوزاً مطمورة، تحتاج إلى من ينقب عنها، ويخرجها من كهوف النسيان، إلى عالم النور والعرفان. وقد بينت في مقالي الأسبق « نظرية نفسية مطوية في البلاغة العربية » أن نظرية الإدراك بالإجمال والتفصيل، لم تكن وليدة القرن العشرين، ولا هي بنتاً من بنات أفكار علماء النفس المحدثين، بل سبق إليها عالم من علماء العرب منذ بضعة قرون، وهذا مثل آخر من آلاف الأمثلة أسوقه للأدباء والباحثين الذين بهرتهم روعة الحضارة الأوربية، علهم يعطون الحضارة الإسلامية التي أسدوا الكثير منها، قسطاً وافراً من العناية.

لقد كانت الفلسفة المسيحية تذهب إلى عهد قريب، إلى أن الطفل شرير بطبعه، وأنه يولد محملاً بكثير من الشرور والآثام فيجب أن يقمع ذلك فيه بالشدة والعنف، وأن يسلك به سبيل التعذيب والإيلام. وقد عبر المتنبي عن هذا المعنى في شعره فقال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

وهذا بين الخطأ، فلا الطفل شرير بطبعه كما تقول الفلسفة المسيحية، ولا هو خير بطبعه كما يقول (جان جاك روسو) كما أن عقليته ليست كالصحيفة البيضاء يسطر المربي عليها ما يشاء، كما ذهب إلى ذلك (جون لوك).

ولكن الطفل يولد مزوداً بالغرائز والرغبات الفطرية، وهي ميراثه من أبويه ومن النوع الإنساني، فينبغي أن نسلم مع هذه الرغبات لا نصدمها، وأن نحاول إعلاءها، وتكوين العواطف النبيلة منها.

وهناك مرحلتان من مراحل النمو لهما أثر كبير في حياة الناشئ، فإن هو جازهما بسلام كان ذا شخصية قوية سليمة الأركان، وإن تعثرت خطاه فيهما أو لبث بعضه [illegible] الصارمة فإني أخشى أن تجري بعده أمواج الأعراض العصبية إلى مرام سحيق.

أما أولاهما - وسنقتصر الكلام عليها الآن - فهي مرحلة الطفولة المبكرة ويتفق فرويد (Freud) عميد علماء التحليل النفسي، و(آدلر) مؤسس مدرسة علم النفس الفردي على أهمية كبرى في هذه المرحلة، ففيها تتكون أهم قوالب السلوك عند الإنسان، وهي التي تحدد الخطوط الشخصية الأساسية فيما بعد. ولقد دلت البحوث النفسية على أن كثيراً من الاضطرابات النفسية والعقلية والخطورة التي يصاب بها الشاب أو الرجل، ترجع إلى صدوع نفسية في الطفولة الأولى. وفي هذه المرحلة يأخذ الطفل فكرة عن نفسه، مما يوحي به إليه غيره. فالطفل الذي نعته بأنه شقي وبأنه مجرم، وبأنه لا يصلح من شيء ما تتسرب هذه الفكرة عن نفسه ويعمل على أن يسير بمقتضاها، وعلى العكس إذا أشعر الطفل أنه موهوب، وبأنه شجاع فإنه يقبل من نفسه هذه الفكرة ويقتنع بها، ويجهد نفسه في تحقيقها. وفي هذه المرحلة يتكون لدى الطفل سلطة داخلية هي ما نسميها بالضمير أو الرقيب أو النفس اللوامة، أو الحافظ، كما يقول الله تعالى « إن كل نفس لما عليها حافظ ». هذا الضمير أو الرقيب إن هو إلا صنيعة الأبوين ويتكون لا شعورياً من طريق الأوامر والنواهي التي تصدر منهما إليه. فإن كان الأب من الصنف الصارم الخانق الذي يحاسب على الهنة والحركة ويعاقب على الهفوة، ويسرف في الأمر والنهي، والمنع والحظر، ويفرط في التأنيب واللوم، فإن هذه التربية كما يقول الدكتور عزت راجح في كتابه « الأمراض النفسية » تصبح قاسية في ضمير الطفل اللاشعوري فيتمثل السلطة الأبوية، فيصبح ذلك الضمير كالأصبع ويطلب من الطفل ما يطلبه ذلك الأب المتعسف وأكثر، يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، ويلومه أشد اللوم بأشياء لا ضرر منها ولا ضير عليه، فترى الطفل يشب وله نفس شديد الحساسية للنقد واللوم، شديد الحذر والتوجس من نفسه ومن الناس، يتملكه شعور مريع أو مضمر

أنه خصي أو آثم، ومنها تتكون عقدة عقدة الإثم والمعاقبة إلى عقاب النفس.

وجاء في كتاب «أسس الصحة النفسية» للدكتور عبد العزيز القوصي، عند الكلام على «عقدة الأب»، مثلاً هذه العقدة سوء السلطة وصراعها؛ وقد تظهر التربية مرتب على قسوة السلطة واستعمال الطفل لها، أن يعكسها على نفسه، ويعكسها على الناس، وعندما يعكسها على نفسه يكون قاسياً عليها شديد النقد لها، كثير الحرج بها، غير راض عنها، شاعراً بضعفه على الدوام، يخشى لوم الناس ونقدهم، ويحسب لهم ألف حساب، وعندما يعكسها على الناس يكون أيضاً شديد النقد لهم، قاسياً عليهم، يفرح بإبراز معايبهم».

وقد ذكر علماء النفس أن هذا باب جديد، فتحه فريق من الباحثين في «التحليل النفسي»، وعقدوا فيه فصولاً موفقة، واستطاعوا به تعليل كثير من مظاهر السلوك الشاذ والاختلال النفسي.

وفات هؤلاء، أن هذا الباب الجديد، قد طرقه الفيلسوف ابن خلدون واستقصى البحث فيه منذ ستة قرون، وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته المشهورة أن «الشدة على المتعلمين مضرة بهم»، وعلل ذلك بأن من كانت نشأته في أحضان القهر، وتربيته في مهاد القسوة والعسف لا سيما إذا كان صغيراً، «سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين».

ولم يكتف ابن خلدون ببيان الأثر الذي تحدثه سياسة الشدة بالأفراد، بل تعدى إلى أثرها في الأمم أيضاً فلاحظ أن الأمة التي تقع فريسة للاستعباد، وسياسة الشدة والعسف، هي أمة تنشأ على الذل والخوف، وتربى في أحضان العسف والقهر فيصير ذلك خلقاً وطبيعة لها. انظر إلى بني إسرائيل، وقد عاشوا تحت حكم الفراعنة أحقاباً يسومونهم سوء العذاب، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، فلما أذن الله لهم بالخروج مع موسى بعيداً عن أرض الفراعنة إلى صحراء سيناء، أوحى الله إلى موسى بأن يسير هو وقومه لدخول الأرض المقدسة وامتلاكها من أيدي العمالقة. ولكن الخوف كان قد استبد بهم، وتمكن الرعب منهم كل متمكن وقد عودوا من قبل أن يكونوا عبيداً للمصريين «قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين». ويبين ابن خلدون بعد ذلك أن الحكمة في وقوعهم في التيه أربعين سنة، هو انقراض هذا الجيل الذي نشأ في أحضان القهر والعسف، ونشوء جيل آخر تربى في أحضان الصحراء، تحت سمع الحرية وبصرها، وكان على يديه فتح الأرض المقدسة.

وكما طلب علماء النفس، أن يوجهوا بعد نصحهم وإرشاداتهم إلى مربي النشء مبادئ تربوية كمبادئ ابن خلدون، حمل المربين على الطريقة المثلى في التربية الصحيحة فهو يوصي المربين بمعاملة المتعلم بالرفق والرأفة، وألا يستبدوا عليهم في التأديب. ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال: «يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة».

أمين مرسي قنديل

دبلوم معهد التربية العالي

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ٤ —

حكومة الولايات

نحن شعب الولايات المتحدة، رغبة منا في اتحاد أكمل، وفي إقامة العدالة، وكفالة الطمأنينة الداخلية، وتهيئة وسائل الدفاع المشترك، ورعاية الخير العام، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا، نسن ونقرر هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية

من ديباجة الدستور ١٧٨٧

في ١٧٧٤ ثارت المستعمرات الأمريكية على إنجلترا، ثم أعلنت استقلالها ١٧٧٦، واجتمع مؤتمر ممثل الولايات الثلاث عشرة لوضع دستور الدولة الجديدة، وقد دار نقاش عنيف بين مندوبي الولايات وذلك بسبب تضارب مصالح سكان الولايات وزعمائهم ورغباتهم ومطامعهم الحزبية وحرصهم على حرياتهم الفردية وعلى استقلال ولاياتهم المختلفة. ولكن المندوبين أظهروا صبرا وتسامحا جديرا حتى وضعوا دستورا يحمي لسكان الولايات حرياتهم الفردية ومصالحهم، ويكفل قيام حكومة مركزية أو اتحادية (فدرالية) تدافع عن سلامة الولايات وترد عنها أي عدوان خارجي، وتحقق السلام الداخلي وتقيم العدالة وتصون الحرية وتنهض بشؤون الولايات الاقتصادية.

وتم بذلك وضع نظام حكومي جديد في نوعه قد ترك للولايات الحكم الذاتي، وأقام حكومة مركزية تمثل الولايات جميعا. ومن أهم المبادئ التي تضمنها الدستور الجديد:

أولا - إن الناس جميعا متساوون في حقوقهم والواجبات ولهم الحق في الحياة والحرية.

ثانيا - إن الحكومة ما وجدت إلا لرعاية الشعب وخدمة الشعب، وموظفوها يختارون بالاقتراع العام السري تلبية لإرادة أكثرية الشعب.

ثالثا - إن الحكومة التي لا تسعى وراء تحقيق الخير والتي لا تحرص على تحقيق سعادة الشعب ولا تحافظ على حقوق الأفراد وحرياتهم يجب أن تزول ويجب أن يقيم الشعب مكانها حكومة تخدم مصالحه وتحرص على حريته، وإن خير حكومة هي حكومة منتخبة بواسطة الشعب وتعمل لمصلحته ورفاهيته وهذه هي الحكومة الديمقراطية الحقة.

ويلاحظ أن هذه المبادئ كانت تعتبر ثورة على أنظمة الحكم القائمة وقتذاك، ذلك أن الشعوب التي كانت قائمة في أوربا وفي غيرها من بلاد العالم - ما عدا بريطانيا - كان نظام الحكم فيها نظاما استبداديا رهيبا يجري لمصلحة بعض الطبقات ويتحكم فيما شاء في أبناء الشعب التي كانت محرومة من حرياتها وكافة حقوقها ويجب أن تشقى وأن تعمل لإسعاد فئة قليلة مترفة من الشعب، وكان ذلك من أهم أسباب الثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩) التي قلبت نظام الحكم في فرنسا وأقامت الحكومات الحرة لأول مرة في أوربا في عصرها الحديث.

رابعا - تقرر أن يترك لكل ولاية حكمها الذاتي وأن تتمتع بحق السيادة، ولا تتدخل الحكومة الاتحادية في شؤون الولايات الداخلية.

خامسا - تقرر أن تنشأ حكومة اتحادية أو فدرالية للولايات جميعا، ويمكن تحديد مطالب ومدى حدودها وكيف تتكون؟ كانت كل ولاية حريصة على حريتها وعلى عدم الحد من سيادتها، ولكن من جهة أخرى لم تكن الولايات آمنة من غزو الدول الأخرى، وما من ولاية كانت قوية إلى حد يمكنها من حماية تجارتها الخارجية، وكانت الولايات في حاجة ماسة إلى شيء من الاتفاق لأجل التجارة والنقد والبريد. ولهذا تقررت الحكومة الاتحادية لتكفل تحقيق هذه المصالح المشتركة للولايات جميعا. وقد جمع الدستور نظامها وسلطاتها وواجبات حكومة الولايات المختلفة، وأصبحت أمريكا أرض الحرية مفتوحة الباب للمستوطنين والمضطهدين من سكان القارة الأوربية.

سادسا - تقرر أن تكون الدولة حكومة جمهورية، وقد انتخب جورج واشنطن زعيم حركة الاستقلال ليكون أول رئيس للجمهورية ثم أعيد انتخابه للمرة الثانية، ولكنه رفض أن

يرشح نفسه مرة ثالثة خوفا من أن يصبح ذلك قاعدة ، وربما تمكن أحد الرؤساء الذين يجدد انتخابهم من قلب هذا النظام الجمهوري إلى نظام مستبد ، وهذا يدل على تمكن النظام [illegible] من نفس الشعب الأمريكي

ونأتي على وصف توزيع السلطات الثلاث في الحكومة الفدرالية

أولاً : السلطة التشريعية

تقرر أن تكون في يد الكونجرس (البرلمان) وهو يتألف من مجلسين

أ : مجلس الشيوخ ويتكون من ٩٦ شيخا باعتبار شيخين عن كل ولاية صغيرة كانت أو كبيرة ، ومدة عضويته ست سنوات ويسقط ثلثه كل عامين حتى يكون دائم التجدد مع مجلس النواب ، أعضاؤه جميعا منتخبون ويشترط ألا تقل سن الشيخ عن ثلاثين سنة عند انتخابه

ب : مجلس النواب ، وعدد أعضائه ٤٣٥ نائبا ، ويرسل كل ولاية نوابا عنها إلى المجلس حسب تعداد سكانها ، فكلما زاد عدد سكانها زاد عدد نوابها في مجلس النواب ، ولا بد أن يمثل الولاية نائب على الأقل ، ومدة عضوية المجلس سنتان ، ويشترط ألا تقل سن العضو عن ٢٥ سنة عند انتخابه ، وينتخب المجلس رئيسه ، أما رئيس مجلس الشيوخ فهو نائب رئيس الجمهورية

ويجتمع المجلسان في مقرهما بمدينة واشنطن وهي عاصمة الولايات المتحدة

السلطات المخولة للمجلسين

للكونجرس سلطة فرض الضرائب على الدخل وجبايتها ، وعقد القروض ووضع قوانين وأنظمة التجارة بين الولايات ومع البلاد الأجنبية ، وضرب العملة ، ووضع قوانين الجنسية ، وإعلان الحرب والصلح ، والإنفاق على الجيش وتجهيز الأسطول ووضع لوائح وقوانين الجيش والبحرية والتعاون مع الولايات على تنظيم قوة الجيش والأسطول وإنشاء مكاتب وطرق البريد الخ

وحسب الدستور لمجلس الشيوخ وحده السلطات الآتية

١ — يستطيع مجلس الشيوخ عدم الموافقة على اختيار رئيس الجمهورية لموظفين في كثير من الوظائف [illegible]

٢ — مجلس الشيوخ أن يوافق بأغلبية ثلثي [illegible] تعقدها الولايات المتحدة حتى تصبح نافذة

٣ — لمجلس الشيوخ الحق في محاكمة المتهمين من أعضاء الكونجرس ، ولمجلس النواب السلطة الوحيدة في اتهام أي موظف مدني في الولايات المتحدة بإساءة التصرف بحيث تعرض المسألة عليه وبعدها تحكم أمام مجلس الشيوخ

وأما مجلس النواب فقد منحه الدستور سلطة واسعة في جميع المسائل المالية فجميع القوانين الخاصة بإيرادات الدولة يجب أن تقرر أولا في مجلس النواب قبل أن يصل مجلس الشيوخ لمناقشتها والسبب في ذلك أن مجلس النواب أكثر تمثيلا للولايات ، فالولايات الكبرى لها عدد كبير من النواب وهي تدفع قسطا أكثر من إيرادات الدولة ، وعلى هذا وجب أن تكون سلطة مجلس النواب في الناحية المالية واسعة

ومجلس الشيوخ يستطيع أن يدخل تعديلات على أي قانون ، وإذا اختلف المجلسان عين لجنة من أعضاء المجلسين لحسم الخلاف

وعند افتتاح كل كونجرس جديد يجتمع أعضاء كل حزب سياسي ممثل في مجلس الشيوخ وينتخبون زعيما لهم ويعينون شيوخا آخرين معاونين له ، وكذلك في مجلس النواب ، ويختار هؤلاء الزعماء حسب تقاليد الحزب السياسي ويقومون بدور كبير في سن القوانين بمقتضى الدستور

الأحزاب السياسية

يوجد في الولايات المتحدة حزبان سياسيان كبيران هما :

١ — الحزب الديمقراطي ، وهو من أقدم الأحزاب إن لم يكن أقدمها ، ويرمي أتباعه إلى سيادة الديمقراطية سيادة تامة ويهتم منذ نشأته بحق الحرية والدفاع عن حقوق الإنسان

٢ — الحزب الجمهوري ، وكان يسمى في أول الأمر الحزب الفيدرالي أو الاتحادي ، وكان يدعو إلى قيام حكومة اتحادية قوية وإلى أن يمنح الأغنياء امتيازات معينة وإلى استقرار الحكم ، وقد نجح الديمقراطيون في تحقيق أهدافهم واستأثروا

مع المؤرخين

الشيخ محمد راغب الحلبي

عضو المجمع العلمي العربي

موجهة إلى محقق تاريخ حلب الدكتور سامي الدهان

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

نشرت الرسالة الغراء في العدد ٩٤٦ أسطرًا معدودات للسيد عبد الحميد الطباخ ينعى فيها المرحوم « الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي » ويعرف به تعريفًا وجيزًا لا يوازي المكانة العلمية التي كان يحتلها الشيخ منذ أخرج للعالم العربي في سنة ١٣٤٢ هـ – سنة ١٩٢٣ م موسوعته التاريخية الخاصة بمدينة حلب وأعلامها والتي أسماها « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء »

وتعد هذه الموسوعة التاريخية أحدث المصادر عهدًا عن تاريخ حلب بعد كتاب « نهر الذهب في تاريخ حلب » الذي ألفه الشيخ كامل حسين الغزي الحلبي [illegible] « إعلام النبلاء » في وقت [illegible] واحد، فقد شهدت سنة ١٩٢٣ مطلع الكتابين اللذين يتحدثان في موضوع واحد هو تاريخ مدينة حلب والترجمة لأعيانها على مر العصور. وكان كل من المؤلفين [illegible] صاحبه في التأليف في هذا الموضوع، ومضى كل منهما إلى غايته في منهجه الخاص، وعلى مدى مصادره التاريخية والأدبية الخاصة. ولم يكن أحد الشيخين يخاف الحرج من النص في تأليفه، بل تم بينهما من التعاون العلمي ما يحب أن يسطره التاريخ [illegible] وصاحبه عند تصديها للترجمة له... فقد زار الشيخ كامل الغزي في مرضه واطلع على أجزاء من « نهر الذهب » ونقل منه بعد استئذانه – ترجمة ابن أبي علي عمر بن حبيب الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٠ هـ، وترجمة ابن منتاب الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٧٨٩ هـ لأنه لم يظفر بهما بعد طويل بحث، فلما رآهما في كتاب الشيخ كامل الغزي استأذنه في نقلهما إلى كتابه.

ولم يجر بين الشيخين الغزي وراغب الطباخ ما يجري عادة بين المتنافسين من أهل الصنعة الواحدة، ولم يحط أحدهما من قدر الكتاب الذي ألفه صاحبه ترويجًا لكتابه ورفعًا لشأنه على حساب الآخر. بل نجد على العكس من ذلك أن الشيخ راغب الطباخ يثني على عمل صاحبه ويرى عمله [illegible] لا يعرفه إلا من كابد التأليف ويقول:

(وإني من الشاكرين لصاحبه الغزي لجليل عمله، فقد عانى في جمع تاريخه ما عانيته، وقاسى ما قاسيته. هذا وقد جمع منه كل واحد ما تيسر له من المواد ما لم يجتمع عند الآخر، واطلع على ما لم يطلع عليه، فيوجد في تاريخه ما لا ذكر له عندي، ويوجد في تاريخي ما لا تجده في تاريخه، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر، كما قيل: لا يغني كتاب عن كتاب)

وهذه الروح العلمية [illegible] الآثار [illegible] العصر قل أن تجدها في رجالات هذا، حيث يظن الناقد – مثلاً – أنه ليس في الدنيا غيره، وأنه الأديب ليس في العالم إلاه، وأنه – وحده

(١) [illegible] كاملة، والثقافة العربية والقومية العربية.

الحكم سنوات طويلة حتى أقاموا في أمريكا حكومة جمهورية ديمقراطية

على أن هذا الحزب الجمهوري كان من البداية حزبًا وطنيًا وكان من رجال الأعمال ومن أشهر رجاله إبراهام لنكولن أعظم رؤساء الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر والذي كان له الفضل الأكبر في تحرير العبيد بأمريكا وفي المحافظة على وحدة واتحاد الولايات الأمريكية ١٨٦٠ – ١٨٦٤

ومنذ عام ١٩٣٢ يحكم الديمقراطيون في العهد برئاسة الجمهورية الأمريكية

بنها أبو الفتوح عطيفة

ثم لا يستحق أن يظفر بهذا الكلام — الذي استحق أن أسجله — في مجلة سيارة؛ ثم تحشره بعد ذلك في كتاب

ولقد ترجم الشيخ راغب الطباخ في كتابه لمئات ومئات من الرجال الذين أعرفهم حق المعرفة. ولكننا لا نظفر في كتابه بترجمة ذاتية له، ولو صنع لكان أرخ للتاريخ الأدبي من مقام الترجمة له، كما فعل السيوطي المؤرخ مثلاً حينما ترجم لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، وكما فعل المقري المؤرخ في كتابه «نفح الطيب»، وكما صنع من المعاصرين الأستاذ محمد كرد علي بك في كتابه «خطط الشام»، والأستاذ الشاعر محمد الأسمر في ديوانه «غريدات الصباح».

على أننا لم نيأس من معرفة الترجمة الحق وقد [illegible] أكثر من حياته على تأليف كتاب واحد في التاريخ حلب الشهباء، ورأينا أن هذه الصفحات الصغيرة في مقدمة كتابه الكبير وفي الترجمة لجده الشيخ هاشم الطباخ ولوالده الشيخ محمود ولأخيه الشيخ محمد، ولعمه الشيخ عبد السلام والشيخ علي الطباخ قد ساعدنا على إخراج صورة لهذا العالم المتواضع الذي لم يحضرنا إلى الكتابة عنه إلا واجب الوفاء لأمثاله من رجال العلم الذين لم يعيشوا عصرهم ولم يتخذوا بطلاً في سبيل المعرفة والبحث، فكيف نبخل عليهم بصفحات متفرقة من تاريخهم نستأنس في كتابتها بما نلتقطه من البصيرة من هنا وهناك، وربما نجده مبعثراً في خلال السطور التي كتبوها، لعلنا نعترف بفضلهم، ونقوم بواجب الوفاء لهم.

ولا أعرف بالضبط السنة التي ولد فيها المرحوم الشيخ راغب الطباخ، إلا أن ناعيه في مجلة الرسالة الغراء يذكر أنه توفي في رمضان الفائت سنة ١٣٧٠ هـ عن ثمانية وسبعين عاماً، ومعنى هذا أنه ولد في سنة ١٢٩٢ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٥ م. على أننا نجد في الجزء السابع من كتابه، وفي خلال ترجمته لعمه الشيخ عبد السلام أنه كان بصحبته (عمه) سنة ١٣٠٢ هـ مع عمه وكانا يزوران الشيخ محمد مراد الطرابلسي وهو من أهل العلم والفضل فيدور بينه وبين العم مطارحات ومناقشات علمية، (وكان يرافقني — وأنا صغير — إلى المحل تارة بكرة مع السيد الطرابلسي وتارة مع سيدي العم). ومعنى هذا أن الرجل كان [illegible] بالفاتحة في جمعة سنة ١٣٠٨ هـ [illegible] في السادسة عشرة صغيراً كما يدل نص عبارته. وربما يكون أمره، فقد ولد رحمه الله في حلب في دار ذات أواوين ثلاثة معروش صحنها بالرخام الأصفر، وفي الوسط بركة صغيرة. وهي دار قديمة استظهر المترجم له أنه مضى عليها ٣٠٠ سنة إلى وقت ولادته واشتراها والده الحاج محمود الطباخ سنة ١٢٣٦ هـ.

وينتمي الشيخ راغب إلى أسرة جمعت بين التجارة والعلم والتصوف. فقد عرض على جده الشيخ هاشم منصب القضاء في الآستانة، فأبى مقتصراً على علم صنعة [illegible] لقب بها من الرخامة وهي صناعة نسج القماش الأبيض بألوان ونقوش تتخذ منه العمائم والمناديل في بلاد كثيرة من الشرق الأدنى والأوسط. وقد نشأ أبوه أيضاً في صناعة النسج وتجارتها أسوة بأبيه، جامعاً بين العلم والتجارة، إلا أن مسائل العلم انحصرت عنده في الأمور الفقهية التي تتصل بأحكام المعاملات في الشريعة الإسلامية حتى يكون مثال التاجر المسلم الحق في بيعه وشرائه. ونجد عميه أيضاً يشتغلان بالتجارة. على أننا نجد المترجم له نفسه يعترف في خلال ترجمة والده بأنه مع اشتغاله بخدمة العلم كان يتعاطى صناعة نسج المناديل واللاغع كما تعاطى التجارة مع أخويه في خان الصابونية وخان البرقل إلى سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م وهي السنة التي تركوا فيها صناعة النسج جانباً لقلة رواج هذه المناديل واللاغع لقلة لبسها في بلاد الشرق العربي وتركيا، وخاصة بعد أن غير كمال أتاتورك زي بلاده إلى القبعة الغربية، فلم تعد المناديل توضع على رءوس الفلاحات التركيات.

وفي أسرة الطباخ رجال صوفية من بيوتات القرون الماضية ولكنها بعيدة عنهم الآن عهداً غير بعيد. جده الشيخ هاشم وهو من رجال القرن الثالث عشر الهجري أخذ الطريقة القادرية على الشيخ إبراهيم الهلالي ولازمه وأورثه، ثم تقدم بعد وفاته والده الشيخ محمد (رسالة على [illegible]) وصار يحتفل [illegible]

(خلوة الأربعينية في كل سنة) وأخوه الحاج محمود الطباخ كان منتسباً إلى الشيخ محمد الهلالي بن الشيخ المعروف الزاهد الشيخ إبراهيم الهلالي شيخ التكية الهلالية بحلب. وأخوه الشيخ محمد الطباخ لازم الزاوية الكيالية وشيخها إذ ذاك الشيخ حسن بن طه الكيالي (فأخذ عنه الطريقة الرفاعية، ولازمه ملازمة الظل لصاحبه. وأخذ في مطالعة كتب السادة الصوفية، وطالما كان يختلي في الزاوية المذكورة، وصار يختلي فيها كل سنة أربعين ليلة على حسب عادة أهل الطريق) وعمه الشيخ علي الطباخ أخذ الطريقة الخلوتية القادرية عن الشيخ إبراهيم الهلالي، وبعد وفاته لازم ولده الشيخ مصطفى الهلالي. وفي سنة ١٣١٠ هـ صار خليفة الشيخ وأذن له بإقامة الذكر والإرشاد. فصار له بعض المريدين الذين كانوا يقيمون الأذكار معه في مسجد الروضة في محلة سراي إسماعيل باشا.

ولم أعثر مع ورات عن الشيخ راغب على نص يدل على أنه سلك طريق الصوفية ودخل الخلوات الأربعينية مثل أخيه الشيخ محمد [illegible] أمره. مما جاء في كتاب أعلام النبلاء - في الترجمة له تلمذ على أستاذين من أكابر علماء الشام وهما الشيخ محمد الزرقا، والشيخ بشير الغزي. أما الشيخ الزرقا فقد كان مرجعه في فقه الإمام أبي حنيفة، وكان كما يقول تلميذه (لو شاء إملاء مذهب أبي حنيفة من حفظه لأملاه بفروعه وأصوله) وقد تولى التدريس في المدرسة الشعبانية أولاً، ثم اشتغل بالقضاء أو رياسة كتاب المحكمة الشرعية بحلب، وظل أكثر حياته الطويلة معلماً يلتف حوله التلاميذ ويردون أصفى موارده، إلى أن توفي سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢[illegible] م. أما الشيخ بشير الغزي فقد كان أديب الشهباء بحلب عضواً بمحكمة الحقوق فرئيساً لها، فمدرساً بالمدرسة الرضائية، فقاضياً، إلى أن عين في آخر أيامه قاضياً لقضاة حلب، وظل في المنصب إلى أن توفي سنة ١٣٣٩ هـ أي قبل الشيخ محمد الزرقا بأربع سنوات.

وعلى قدر ما كان الشيخ محمد الزرقا متمكناً من الفقه الإسلامي متقناً فيه، كان الشيخ بشير الغزي متمكناً من اللغة العربية وشعرها وأدبها، وكان حاضر الذهن في الاستشهاد بالنثر أو الشعر، وأعجب من ذلك أن كتب الأغاني لأبي الفرج، والخاصة لأبي تمام، والأمالي للقالي، والكامل للمبرد، ودواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي والمعري كانت كلها في محفوظ الغزي يحفظها ويروي عنها ويجمعها في صدره، فلا يكاد يغفل في الرواية عنها أو يعسر عليه الاستشهاد منها.

ومن حسن الطباخ أنه تلقى عن شيخين من أكابر شيوخ العلم في وقتهما اجتمع للشيخ راغب الطباخ مزايا ثلاث في التحقيق والتنقيب عنه والصبر على الصعود والتعب وأنها لا يعوقه منها مانع من زمن أو بعد شقة [illegible] حتى للدهشة المثيرة عثر على أوراق في تاريخ حلب لمؤرخ مجهول — كما عثر من مكتبة [illegible] فاستخرج الأوراق فإذا هي ليست تاريخاً لحلب وإنما هي موضوع الشيخ علي الهاني الحلبي في ذكر مشروعات الشهباء ومدح بعض أعيانها!

وفي حلب عندما يلتقي بالمستشرق الفرنسي لويس [illegible] سنة ١٩٢١ ويذكر له أمله في الحصول على نسخة من مخطوطة كتاب «الدر المنتخب» لابن خطيب الناصرية من علماء القرن التاسع الهجري، فيعود [illegible] إلى باريس ويصور المخطوطة ويبعث بالنسخة المصورة إلى الشيخ الكريم. ثم يكتب إلى العلامة المرحوم أحمد تيمور باشا سائلاً إياه أن يمده بكتب في مكتبته تتصل بتاريخ حلب، فيكتب له تيمور باشا عن جزءين في مجلد واحد من كتاب «كنوز الذهب في تاريخ حلب» للإمام [illegible] ثم يعثر في مكتبة محمد أسعد باشا العابري بحلب على مخطوطة «در الحبب» لرضي الدين الحنبلي [illegible] ثم نقلوا مخطوطه إلى نسخة بخط صاحبه [illegible] وأخذها أسعد بك [illegible] بدلاً من مخطوطته. ثم عثر على نسخة من كتاب «الدر المنتخب» المنسوب لابن الشحنة عند أحد علماء حلب فيكتبها بخط يده ويقابلها بغيرها من النسخ المخطوطة، ويعرف أن هذا الكتاب لأبي اليمن بن عبد الرحمن البتروني وليس لابن الشحنة كما كان معروفاً قبل ذلك، ثم يذهب إلى دمشق فينسخ عشرات وعشرات من المخطوطات التي وجدها في مكتبات العاصمة السورية مما يتصل بموضوع تاريخه لمدينة الشهباء. ثم عهد الكرام من العلماء ببيروت من نفائس المخطوطات والكتب ما يعين على إخراج كتابه «إعلام النبلاء»

كالمرحوم أحمد تيمور باشا الذي اشترى كتاب «المنهل الصافي» لابن تغري بردي في خمسة مجلدات، و«كنوز الذهب» كما سلف القول، و«رحلة القاضي ابن آجا مع الأمير يشبك».

وليس هذا الشغف بجمع الكتب القديمة والمخطوطات الثمينة طارئاً على الشيخ راغب الطباخ، فقد اقتنى جده الشيخ هاشم الطباخ كتباً خطية نفيسة كثيرة، منها «الجامع لآداب الراوي والسامع» للحافظ الخطيب وهي نسخة قديمة مهمة، وكتاب «أسرار التنزيل» لفخر الرازي، وكتاب «شرح الفتاوى الكبير على الجامع الصغير» و«شرح منظومة الإمام النسفي» ... و«جزء عبد الله بن المبارك في الحديث» وغيرها. وقد وزع الأبناء هذه الكتب ... إلى أن ... منها طائفة وافرة في مكتبة المجلس البلدي بالإسكندرية وعلى كثير من هذه الكتب خط الشيخ هاشم الطباخ.

ويظهر لي أن الشيخ راغب الطباخ لم يكن يعرف من الكتب الأوروبية ما يعينه على استكمال هذا البحث العلمي الصحيح، فقد استحضر ... الإيطاليين ... كوبولي من باريس قطعة من كتاب «بغية الطلب» لابن العديم مترجمة إلى الفرنسية، واطلع عليها ... كما يقول ... وهو نص يدلنا على عدم معرفته الفرنسية. وفي موضع آخر من مقدمة كتابه ذكر أن البعثة الألمانية الأثرية التي زارت مدينة حلب سنة ١٩٢٦ قد أطلعوه على الجزء الثاني من تاريخ «بروكلمان» واستخرجوا له ما هو موجود من تواريخ الشهباء في المكاتب الأوروبية، ولو كان يعرف الألمانية — على الأقل — لاستطاع أن يستخرج بنفسه تواريخ حلب من كتاب المستشرق الألماني بروكلمان.

وطريقة المؤلف في «إعلام النبلاء» هي الجمع والنقل من المصادر ومن نوادر المخطوطات مع توسع في النقل (فإذا رأيت من الحوادث في كتابين أخذت الأوسع منهما، وإذا كان في الأقل زيادة مهمة التقطتها وأضفتها إلى ذلك لتكون الفائدة أتم) وقد التزم في باب التراجم خطة التوسع في النقل والجمع (فلم يجمع ... على ترجمة ... في كتاب من الكتب التي المطبوعة ... إلا ونقلها في هذا الكتاب).

وإذا كان الشيخ راغب لم يسلك في كتابه مسلك التاريخ الحديث من تحليل ونظر ... إلى العصور وتفاعل ... والشخصيات ... للأحوال الاجتماعية ... وتاريخ ... فإن المؤرخ ... يستطيع أن يعتمد في هذه الموسوعة التاريخية ... يستخرج منها ما يريد دراسته من تاريخ حلب، فإن الكتاب ... على طريقة صاحبه ... حافل بالأحداث والتراجم، ويكفي أن صفحاته التي زادت على أربعة الآلاف قد اشتملت على ١٦٣٦ ترجمة لرجال ... من الرواة والأمراء والشعراء والعلماء والمحدثين والفقهاء والأدباء وأرباب التجارة وغيرهم. كما يكفي أن جمع هذه المواد الكثيرة لكتاب ... استغرق من المؤلف اثنين وعشرين عاماً ... ابتدأ بجمعه سنة ١٣٢٣ هـ وانتهى من تأليفه وطبعه سنة ١٣٤٥ هـ.

وقد كان المؤلف ... العربي؛ إلا أنه لم ... ولعل اشتغاله بالكتب والمخطوطات ... على إتمام ... في أول الكتاب ... ديوانه ... الرجال.

إليكم يا بني الشهباء كتاباً ... حوى تاريخ أجدادٍ عظامِ
... في ... ...

ثم ... في المقدمة ... ...

... ... الفضيلة ...
... ...

إلا أن ... لأن ... غير ... في ... فلا ... بالسعي المتصل، حتى استطاع أن يخرج للناس كتاباً مشهوراً يقرءونه ويرجعون إليه، حين يريدون أن يرجعوا إلى تاريخ السابقين من أبناء العرب الماضين.

رحمه الله ... العرب والمجمع العلمي العربي ... وجعل ما بين ماضي الأمة العربية الإسلامية وحاضرها موصولاً حتى يرى النقد في ... والسلف في ...

أكرم عبد ... ...

٢ ـ أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)

« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

وهذا السموأل (١) يباعد ويقارب بين الطرفين البعيدين في هذه الصورة الشعرية إذ يقول

لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فرع لا ينال طويل
هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره ... يعز على من رامه ويطول
علونا إلى خير الظهور وحطنا ... لوقت إلى خير البطون نزول

ولم يكن أمام الحارث بن حلزة ما يعوق زهوه وانتماءه إلى ذروة الشرف ، يقول

فبقينا على الشناءة تنمينا ... حصون وعزة قعساء

ويقول عنترة العبسي وقد جمع بين النزعة إلى أعلى وخوض الحروب ونيل الرتب :

ولي بيت علا فلك الثريا ... تخر لعظم هيبته البيوت
وخضت بمهجتي بحر المنايا ... ونار الحرب تتقد اتقادا
لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب

وهو الذي لم يقعد بسواد وجهه عن النهوض والجهاد ، وفي ذلك يقول

واختر لنفسك منزلا تعلو به ... أو مت كريما تحت ظل القسطل
إن كنت في عدد العبيد فهمتي ... فوق الثريا والسماك الأعزل
وبذابلي ومهندي نلت العلا ... لا بالقرابة والعديد الأجزل
لا تسقني ماء الحياة بذلة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم ... وجهنم بالعز أطيب منزل

تلك هي مؤهلات المجد التي أوجدها عنترة ، وحرص على إبرازها ، فكان له مكانه الممتاز بين أصحاب المعالي ، وحسبه شرفاً أن له — وهو العبد الأسود — [illegible] لا بالانتساب إلى سادة العرب جداً وعديداً ، وأحق [illegible] بالجدارة بالإشادة هذا المعنى العبقري الناهض [illegible] قول شاعر قديم

إذا ما علا المرء رام العلا ... ويقنع بالدون من كان دونا

أو كما يقول أمير الشعراء شوقي

شباب قنع لا خير فيهم ... وبورك في الشباب الطامحينا

وأصحاب المعالي من الشعراء يتفاوتون في درجات التصميم ، كل على حسب طاقته من التصميم على إدراك الغاية فهذا النابغة الذبياني يمدح عمرو بن الحارث « ألا أنعم صباحاً أيها الملك المبارك ، السماء غطاؤك ، والأرض وطاؤك .. والسعداء ظهورك ، والخير [illegible] ، والعلا تابعك » وتلازمه هذه الروح حتى وهو يمدح النعمان بن المنذر ملك العرب

كأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

هذا في حين نرى عنترة — وهو [illegible] الشديد — يتوعد النعمان بهذا الشعر [illegible] ، الشعر العربي ، [illegible]

اليوم تعلم يا نعمان أي فتى ... يلقى أخاك الذي قد غره العصب
فتى يخوض غمار الحرب مبتسما ... وينثني وسنان الرمح مختضب
إن سل صارمه سالت مضاربه ... وأشرق الجو وانشقت له الحجب
والخيل تشهد لي أني أكفكفها ... والطعن مثل شرار النار يلتهب
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي ... والضرب والطعن والأقلام والكتب

ومن هنا نرى الفرق بين النابغة وعنترة في القدرة على التصميم في طلب المعالي النادرة ، والامتزاج بالطبيعة في مواجهة القوى الطامعة الزاحفة معا

وهذا ابن الخير الطرابلسي يرى القمر — كرمز للجمال — من السماء إلى الأرض فيقول

وأنزل خير الأهل إلى [illegible] ... [illegible] في القباب لنسر [illegible]

ومثله في هذا محمد بن وهيب إذ يقول :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

---

(١) من أشراف يهود يثرب مات سنة ٦٢ ق . هـ

وكان زهير بن أبي سلمى — على تغزله وورعه وسداده وعقله — من دعاة التشامر في طلب العزة والرقي في ذلك حقه، قال يمدح الرجلين الساعيين في إصلاح ذات البين بين عبس وذبيان، وذلك كنز من المجد يرفع صاحبه قال:

عظيمين في عليا معد هديتما ... ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم (٢)

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... وإن يرق أسباب السماء بسلم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم، ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ويقول أمية بن أبي الصلت وقد أدرك الإسلام ولم يسلم

ورثنا المجد عن كبرى نزار ... فأورثنا مآثرنا بنينا

وهو للمدح يقول

وأرضك كل مكرمة بناها ... بنو تيم وأنت لها سماء

وهنا جعل الممدوح سقف المجد والسماء أشرف من الأرض على كل حال

ومن أصحاب المعالي الشعراء من جعل العلا عينا وحاجبا، واختار لها حدا وقرينا، ومن هؤلاء الخطيب أبو محمد إذ يقول،

« ولقد رأيت الفخر حقا واجبا على من عده العلا عينا وحاجبا، ومثلي الوفاء صاحب القوس (حاجبا) (٣) » وقال أيضا

من ذا يعيد مديحكم ورواءه ... حتى العوالي عراقيا ومغاربا

أم من لعالمين العلا وغريبا ... فتلفت لنا عينا وغدا حاجبا

ويجعل أبو العتاهية العلا يدا له قال في مدح الرشيد

بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا ... فأوسعت شرقيا وأوسعت مغربا

وأكثرهم يجعل المجد بناء يستغرقه الممدوح أو يحيط له رداء وإزارا، قالت الخنساء في صخر

إذا ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

(٢) الزجاج بكسر (الزاي) جمع زج، وزج الرمح أسفله، وعاليه أعلاه. واللهذم الحاد الطويل والمعنى: من عصى أسافل الرمح أطاع أعاليه ... ومن لم يطع بالحسنى أطاع بالعنف

(٣) هو حاجب الخطوري في ... كسرى

وقال أبو فراس الحمداني في رثاء أبي ... الحصين

لا تسرك الفضائل ولو ... الحق ... الإقبال

وقال الإمام السبكي وقد جعل للمعالي أهلا يجرون أذيالها فخرا بالحب:

زلت كل يوم بأعين طائر ... لأنك ميمون الصبا والنسيم

فيا بني العطار من شرف به ... يجرون أذيال المعالي الشريفة

وحافظ إبراهيم قد يجشم المعنى لكي يجعل المجد معطاء، فها يجعل محمود سامي البارودي للعلا عيونا تبكي على صرعه راحل

بكت عيون العلا وانطلق الرب ... وعرفت عليها من حرها السكب

ومنهم من نصب خيام الفخر على ظهر السماك، فعله شوقي الخطيب فقال:

أصولها عند أشرقت آباؤهم ... ومعال على ظهر السماك خيامهم

ومنهم من لم يرض بالأرض مقاما، فارتفع إلى ما فوق السماء بالمنعة والكرامة، قال أبو ليلى النابغة عبد الله بن قيس في حضرة رسول الله

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب رسول الله، وبان ذلك في وجهه وقال: إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟

قال: إلى الجنة يا رسول الله، فقال النبي: أجل إن شاء الله ذلك لأن الله سبحانه وتعالى وصف الجنة بالعلو فقال « في جنة عالية »

ويقول أبو النجم العجلي

ثم جزاك الله عنا إذ جزى ... جنات عدن في العلالي والعلا

ويقول أبو العتاهية في الفخر

لك المنزل الأعلى الذي بسمائه ... يصاب من الرجال الكلى والمفاصل

ومن شعراء العرب من يجعل للمعالي أعوانا على الممدوح فيقول

إن لأمير المؤمنين الذي ... له العلا والفضل الغالب

وقد يرى أحدهم الثريا من السماء لتنصب على عمر مطيب مرة حول:

كأن الثريا فوق ثغرة نحرها ... توقّد في الظلماء أيّ توقّد

وإنما يرتفع الفرد وتسمو الجماعة بشدائد المكاره يحملون أعباءها كما يقول القائل

دبّ المجد والساعون قد بلغوا ... جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى ملّ أكثرهم ... وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ولا يختص الشبيبة وآمالها إلا العطف من طلب المعالي ، قال الشاعر في (مصر)

أعلى نصيباً من المجد الأساطير ... ووفرة مثلها ترثي المفاخير
وآكلها القسم عنا لا يعيده ... وعوده وصلت من أثث مع

وما أبدع الجمع بين الغرام والطماح في قول الشاعر الذي يطلب العزة في المكاره والتهلكة ، ويرى عذابها في مخالب وجبهة الأسد ، ويرقصها ضرباً من الاعتدال

ليت القلائص بيت الفراخ قيوسها ... في جبهة الليث أو في جبهة الفلك
كيما يجيء فتى حص سوى ملك ... ولا يطرب غائب سوى ملك

ويضع الحافظ أبو الطاهر السلفي أهل الحديث في أعلى مكان حيث لا يدانيهم أحد من الناس

أهل الحديث هم الرجال البزل ... ومن الفضل في الآفاق برل
هل يستوي السمك الذي تحت الثرى ... أبداً معهم والسماك الأعزل

أما الخنساء فقد طاب لها أن ترى أخاها صخراً رجلاً مرجل قصبها يحمل عناصر القوة مع مؤهلات المجد

طويل النجاد رفيع العماد ... ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم ... إلى المجد مدّ إليه يدا
فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا
وإن ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

وتقول أيضاً

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

ومن الناس من يطالب بنفسه إذا ما كبر عليه أحد أو تباعد عنه ، قال الشاعر :

وإني إذا ما لم تصلني خلتي ... وتباعدت مني اغتفرت بعادها

أي مثرت بعدها بما أخذه منه ، وقال أحمد بن بلال بن جرير

سموت إلى يوم فيه الحتل ... [illegible]

أي علا قدر تأمر

وليس يستوي عند العرب عامل وخامل في كل مواطنه غالباً معهم كذلك عند العرب ، قال أبو الحسن الأنباري في رثاء أبي طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة بن بويه حينما صلبه عضد الدولة ، وعلى الشاعر أن لو كان هو المصلوب ، وبلغ فيه هذه القصيدة التي قال في مطلعها :

علوّ في الحياة وفي الممات ... لحقّ تلك إحدى المعجزات

ومنها

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الوفاة
أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الأكفان ثوب السافيات

ومنها

ولم أر قبل جذعك قط جذعاً ... تمكن من عناق المكرمات

حتى المرأة كانت ترى أن صاحبة الجمال حين يبدي وجهها وعيني تيه ودلالاً ، فقد كثرت ولادة حب التحكم على ناصيتها يسوقه من الأدب

أنا والله أصلح للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيها
وأمكن عاشقي من لثم ثغري ... وأعطي قبلتي من يشتهيها

وليس يصنع المعالي كل من استند إلى حسب أو نسب ، وإن كان يصلح لها عامل الآباء ، إنما تطلب الأسباب ، كما يقول أبو الأسود الدؤلي

كم سيد بطل آباؤه نجب ... كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي أدب ... نال المعالي بالآداب والرتبا

والعزيمة الصادقة يهيئ للمرء صعب العقبات كما تقول يحيى الأصيلي

فتى كانت النفس يهون بأمرها ... عليه ولا يعطيك جم تصرف
ينال عظيمات الأمور بعزمه ... إذا هي أعيت كل ضرب مطرف

ويقول ابن المعتز في « مؤنبه للعالي » عبرة

« لن تكسب — أعزك الله — عظاماً ، وتستوجب الشرف إلا بالحمل على النفس والحال ، والنهوض بحمل الأثقال ، وبذل الجاه والمال ، ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها

الصعل والأعراض ، وتساعها الوصاة من ذوي الأخطار ، ولكن الله تعالى حمى الكرماء الذين علمهم أعلوا فحسب عليهم حلوم وسوء فيهم صنعها ، وحظرها على السفلة ، لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ، ونفورها منهم واقشعرارها منهم »

أما المتنبي فيرى مؤهلات المجد في عزة النفس ، كثرة الصمو

لنا العزة القعساء والمجد ...

عليه إذا ... النفس يعطف

ويرى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب أن الإسلام هو السعي المال ، ولو أصيب في سبيله بما أصيب ، فهو القائل عندما قطعت رجله في غزوة بدر ، وتوسد قدم النبي عليه السلام

فإن يقطعوا رجلي فإني مسلم ... أرجي به عيشاً من الله عاليا

وألبسني الرحمن من فضل منه ... لباساً من الإسلام غطى المساويا

ويرى الإمام علي كرم الله وجهه أن مطالب العلا كثيرة ، وتستلزم بذل المال ، وحسن الخلق ، والاعتصام بالله وحده ، وشكر نعمته ، وكذلك الصبر والسعي فهو القائل :

وناس يبذل المال في طلب العلا ... بهمته محمود الخلائق ماجد

وبالله فاستعصم ولا ترج غيره ... ولا تك في النعماء عنه تجاحد

ويقول

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

ويقول

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من مقامه ... بدار هوان بين واش وحاسد

ويرى البارودي كل شيء يهون في سبيل المعالي

ومن تكن العلياء همة نفسه ... فكل الذي يلقاه فيها محبب

أما ... فيجعل عزة النفس والإباء سبيلا لطلب العلا

ينال العلا من لا يرى في سبيلها ... رضاء بخسف أو صبوا إلى حكم

الأبى أن يستعبد الضيم موثق ... وما طلب إلا ابتغاء في الصمم

والعلم في نظر الشيخ طنطاوي جوهري خير سبيل إلى المعالي

لي في العلا مذهب سار به الفلك

فلا أبالي إذا ما فاتني الفلك

ويقول

أحب إلا المعالي والمعارف إنه ... أرى حياة المرء بين ومكتشف

وكم خطب المعالي وهي وشقى ... ولم يحظ من إدراكها بالنزف

ولم يكن حجول عائشة التيمورية ولا العصابة بمانعها عن العلياء

ما عاقني خجلي عن العليا ولا ... سدل الخمار بلمتي ونقابي

عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت ... صعب السباق مطامح الركاب

ويحض صفي الدين الحلي الأخطار والأهوال ، ما دامت غايات الأمور وإلى الكريم

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا ... ولا ينال العلا من قدم الحذرا

ومن أراد العلا عفوا بلا تعب ... قضى ولم يقض من إدراكها وطرا

لا بد للشهد من نحل يمنعه ... لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا

لا يبلغ السؤل إلا بعد مؤلمة ... ولا يتم المنى إلا لمن صبرا

ويقول

ولا ينال العلا إلا فتى شرفت ... خصاله فأطاع الدهر ما أمرا

والعفاف والإقدام والحزم والجود هي المؤهلات التي لابد منها — في نظر أبي العلاء — في سبيل المجد

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ... عفاف وإقدام وحزم ونائل

ولا يحمي الشرف العالي من الأذى إلا السيف في رأي المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

ولا يصون العلا في نظره إلا استعمال الشدة في موضع الشدة ، والحلم في موضع الحلم

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

ه . كاظم ... محمد محمود ...

٩ — على هامش الحياة

معمل تكرير البترول

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

رأيت به المعمل الحكومي الذي يقع في الزيتية قرب مدينة السويس، بجوار المعمل المنظم الضخم الذي (تملكه) الشركة الإنجليزية المصرية والمعروفة بشركة (شل) !

وزرت هذا المعمل الحكومي مع زملائي، طالبات القسم الثانوي بمدرسة الإسماعيلية الثانوية الأميرية للبنات، وفي ذهني صورة مشرقة عنه، تصور ما نحس كوطنيين غيورين، وأساتذة يحاولون أن يغرسوا في نفوس تلاميذهم وتلميذاته حب الوطن، والاعتزاز بمرافقه الحيوية، ومصادر ثروته.

أقول في ذهني صورة كونتها من المعلومات الكثيرة المنثورة — في الواقع — التي تنشر في الصحف والمجلات والكتب المدرسية، التي في أيدي الطلاب والطالبات، والتي تصور هذا المعمل في إطار من الفخامة والكمال، والروعة والعظمة، ما تمتلئ له نفس المصري فخاراً وإجلالاً

ومن العجيب المؤلم أنني خبت في هذا الأمل ... في هذه الصورة الجميلة العظيمة التي كونتها من الصحف والمجلات، والكتب المدرسية، لا من البحث والدرس والتنقيب ... ووقفت ذاهلاً حيران، حينما علمت الحقيقة المرة، التي تسيء إلى مصر والمصريين أجمعين، وتدل دلالة واضحة على تخلفنا وبلهنا، وتعكس المستعمر الإنجليزي المقيم في البلاد، أو سيطرة السلطان الإنجليزي، وتحكمه في مرافقنا الحيوية إلى حد كبير، حتى ليخيل إلي الآن، أن صراعنا وكفاحنا بين الحين والحين، ومطالبتنا بالجلاء الناجز، ما هو إلا عبث أطفال عاجز، وأن الطريق الوحيد إلى الحرية والاستقلال هو غير ما نعمل بلا مراء ... إنه أشبه بعبث الأطفال والصغار كلما رأوا طائرة في الجو، علقة في الفضاء، وأخذت أصواتهم صيحة عاطفية (يا عزيز يا عزيز كبة تاخد الإنجليز) !

والطريق الوحيد، الذي لا خلاف فيه بين أبناء الأرض، ولا في [illegible] قادر على أن يطرد الإنجليز، ويخلصنا لا باستخدام إلا لغة ... عن أيديهم والقضاء عليهم، واتخاذ طريق الجد والعمل، لا طريق الهزل والعبث والهزء والتخبط؛ ومهما كانت صورتنا صبغة صالحة، فإن الطريق الناجز سيحقق لنا عليهم نصراً مبيناً، ويحول عن أيديهم ما غصبوا بتضرع الإخلاص، وتقدم مع الإيمان والعزم

إن الزائر العابر لهذا المعمل الحكومي يصحب بعض ما فيه من عدد وآلات، ومساحة واسعة، وبناء فخم ضخم، فيه بذخ وصفاء ... كما جرت بذلك عادة حكومتنا السنية الرشيدة في مبانيها الحكومية بالبناء والتعمير، ومبالغتها في تشييدها وتجميلها وتنظيمها إلى حد يخرج بها عن الغرض الذي بنيت من أجله، ويدل دلالة واضحة على المبالغ الكثيرة التي أنفقت عليه، والتي ذهب أكثرها إلى جيوب المرتشين من المقاولين مثل حمل حكومي [illegible] تجاوزهم عن الأصول المرعية، والقواعد المرسومة، والاشتراطات الموضوعة، والمنصوص عليها، والقوانين التي يجب أن تسود.

وإن الزائر العابر ليؤخذ بما ينقل له من معلومات مصورة جذابة، وعبارات منمقة حماسية، كلما طاف بأنحاء المعمل، وتجول في أرجائه ونواحيه ... معلومات تسيطر على حواسه، وتملك عليه جوانب نفسه، ويعتقد أن مصر سعيدة به إلى حد ليس بعده سعادة، ويخيل إليه أن إنتاجه يغمر البلاد بأسرها، ويسد حاجة مصر من هذه المواد الضرورية في مختلف نواحي الحياة من بنزين وكيروسين وديزل ومازوت وغيرها إلى غير ذلك من مستخرجات البترول، أو الذهب الأسود بعبارة أدق !! ولكن الواقع غير ذلك، إذ أن هذا المعمل عملاق نعم لا يصلح للسوق.

هذا المعمل الذي تشرف عليه وزارة التجارة والصناعة لا ينتج للاستهلاك المحلي، وإنما يعمل ويصنع للمصانع الحكومية فحسب، فينتج البنزين والكيروسين والسولار والمازوت، ولا شيء غير ذلك، ومع هذا فإن جماع إنتاجه لا يكفي هذه المصانع، ولا يسد غير جزء يسير مما تحتاج إليه، والذي عند بعضها [illegible]

مستعجبة بمصنع شل ، وغيره من خلية معامل العالم ، فمشهورة مناظر كبيرة لنسد بها حاجاتها ، وتعاونه مصلحة الميكانيكا والكهرباء التابعة لوزارة الأشغال !

إن هذا العمل العسكري الدائم يعيش على تقاسم المعمل شل ، أي أنه يكرر نصيب الحكومة في استغلال آبار البترول ، ويقدر بحوالي خمسة عشر في المائة مما تخرجه هذه الآبار ، وهي كمية أقل ما يقال فيها إنها نصيب الغالب ، المغلوب على أمره ، والذي ليس له من الأمر شيء ، إلا أن يسمع فيطيع !!

هذه هي حقيقة المرة التي خيبت آمالي ، وحيرت ظني في هذا العمل الوطني ، لأنه في الواقع يستمد حياته من معمل شل ، ولا يكاد يستقل بأمره ، أو يعيش قريبا بأعباء العمل الذي من أجله قد نشأ ، إلا إذا أردنا على الأمريكيين له تطفيف

أما معمل تكرير البترول الإنجليزي ، وأعني به معمل شل فإنه يحوي معمل تكرير البترول المصري بمختلف أطواره لا أطول منه عمرا ، أجل إنتاجا وكمية ، واستخداما للعمال ، ومواجهة للظروف كأشد ما كان ، إنها كالعملاق الجبار الذي يزهو بقوته وجبروته ، والقزم الضئيل الهزيل الضعيف ، الذي يتضاءل ويتصاغر خجلا واستحياء لما جنى عليه الضعف ، فتحزم بقدمه ، وحقارته ، وضآلة شأنه ، وهوانه على الناظرين !

ويخرج هذا المعمل مختلف الأنواع التي يخرجها المعمل العسكري ، البترول والبنزين والأسفلت وغير ذلك مما تحتاج إليه الاستهلاك المصري ، والسوق في مختلف نواحي العالم ، ولا تخفى ما في ذلك من ربح وفير [illegible] وإن زيارة واحدة لمدينة السويس حيث يقوم هذا المعمل الكبير الواسع الأطراف ، ورؤية حظائره المزدحمة بمراكب تقارب وتناطح [illegible] تعطينا تصورا إلى أي حد تدفق الأموال باستمرار في جيوب هذه الشركة الناجحة ، أو سيارة النقل كيف يسهل تدفق من مصر إلى خزائن الإنجليز براحة تختلف بالإبصار ، ثم لا يعجب بعد ذلك لما تراه من مظاهر الغنى والثراء التي تكتسب هذه الشركة ، وحيث موظفوها من الإنجليز خاصة لأنهم الذين يستأثرون مع غيرهم بالمناصب الكبيرة ذات الرواتب الضخمة جدا ، ولا يضير الشركة ذلك ما دام مستمتعا بأرباحها الكبيرة أيضا من الإنجليز ، لأن الإنجليزي يعرف كيف لا ينسى قرشا واحدا خارج بلاده ، ويدفع بجميع ما يجنيه لأهل بلاده ، ولسنا نعرف بعد هذا البلد في مكتب جزلا [illegible] وبخاصة كبار الإنجليز في وزارة التموين وغيرها من [illegible] يجدون أقل اللاعبين فيه ، وأسعد حظا ، إلى حد لا يرى الناظر إليهم في الصحافة الماهر ، والماء اللامع ، وإن كانوا لا يفهمون وزنا لعمل ما يصنعون ، فلقد ضرب بهم المثل في المضافة والعود ، وظن ما فيها من طين ، وأخرى بيضاء كما يحولون

وتحتل إدارة هذه الشركة في القاهرة أكبر عمارة في ميدان بوجين ، مكونة من سبعة طوابق ، ومجهزة بآلات تكييف الهواء صيفا ، وأنابيب التدفئة شتاء ، وتشغل هذه العمارة شركة مصر للتأمين ، وتدفع شركة شل إيجارا لها قدره خمسة وثلاثون ألفا من الجنيهات سنويا ، ويقال إن السفارة البريطانية هي التي تدفع إيجار هذه العمارة مستترة وراء شركة شل ، وذلك لاستخدامها في أغراض حربية عند اللزوم ، ويقول أصحاب الرأي على هذه ما يقولون بأن شركة شل كانت تسكن في عمارة بها ستون حجرة فقط ، فكيف يصير عدد حجراتها من ستين إلى سبعمائة ونيف ، ولا حاجة بها إليها !!

وكما هو جدير بالذكر أن المركز الرئيسي لهذه الشركة في لندن ، وهو على يد المدير شركة شل برئاسة سير (فردريك جوبر) وجميع أعضاء هذا المجلس من الإنجليز ، ما عدا عضو واحد مصريا ، هو مندوب الحكومة المصرية ، وإنه على المصريين قد وجدوا اعتبار احتكار هذه الشركة للبترول المصري بلا منازع منذ أكثر من سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف ميلادية !

[illegible] شأن عمود زيارتي معمل التكرير العسكري بالسويس ووقوفي على هذه الحقائق المرة ، أصبحت أتألم إلى حد كبير ، لا يكتب ويشتر من أناس أسهموا في خدمة الوطنيين وأشاحوا والتضحين ، وما يجري في أعماق البلاد من لا يعرفون الحقائق حين يتكلمون ، وخاصة في هذه الموضوعات الاقتصادية الوطنية ، وكان الأولى بهم أن يحصروا الحقائق خدمة لهذا الوطني العزيز .

عهد

ختام

للأستاذ محمد محمود جلال بك

وتلك صفحة تعين على النظرة العابرة … صفحة التربية وقرائنها (بطنطا) بعد المؤتمر التي عام بها وكاتب في محرومها مصدر أنس … وصداها أحب للسائل إليه ، وعشرتها

وإن من البلاهة والغفلة أن نقنع أنفسنا مكرهة وعيب بأن علاج مشكلا لمجهول ، ثم تملأ الغم سجيجاً باستعداده وإمكانياته ما دمنا لا نستقل عن استغلال هذه الآثار التي حبب بها الطبيعة بلادنا المصرية العزيزة ، وليس لنا دخل فيها ، وإنما هو خير ساقه الله إلينا ، ولم نعرف بعد كيف نحميه ثروة هيئة يكون لها دخل كبير في رقي البلاد ، بل لم نعرف كيف نحافظ عليه من أيدي الناهبين الذين ينهبون كل شيء ، ويستغلون هذه الثروة العرب — مصر — إلى أبعد حد ، دون حرج ولا استحياء ولا إفساح لصوت الضمير

إنا لأعجب من هذا الوطن الثائر ، مفرطون في حق هذه البلاد العتيقة الرهيبة ، حيث لا نتعاون لجلب ولا نعتنا … للعرب الصحيحة ، لاستقلال مرافق البلاد ، وما أودع الله فيها من عظيم النعم ، وجليل الخيرات

وإنما هنا … ساسة الذين يستغلون هذا الشعب المسكين ، الذي لا يكاد ينجو من آلامه ، ومرافقه … الثائرة على الدوام ، ولا يحرصون على خيره ونفعه حرصهم على مناصبهم وكراسي حكمهم ، ولا يخلصون له النصح في تنمية موارده ، وتكثير ثروته ، إخلاصهم في تنمية مواردهم وتكثير ثروتهم ، بل جعلوه قنطرة يعبرون بها بالتظاهر بالإخلاص والعمل لخيره ، إلى ما يريدون من تكوين ثروات واقتناء ضياع ، وتشييد عمارات وقصور ، واستغلال مؤسسات وشركات … وإن الأمل معقود الآن على جمهور الشباب حتى يتم إنقاذ هذا الوطن المسكين .. فهل آن الأوان !!

عبد الحفيظ أبو السعود

الذين يعبرون مدونة من أعماق إذا … الخواطر دفاعاً عنها

يا (طنطا) سلام الله الحديث … أنت … على …

يا درة الجنس … … الأحبة …

وهكذا ظل … ، وقد لا يزال القاهرة للإصلاح أو لضرورة عمل ، فيرحب فيه من صاحبه ، ورأى في (طنطا) شخص حبيب يروح إليه …

… … … … …

… … … … في … أحبابك

ولم أقام … … … في

… … ولعل ما أشرب إليه من … …

… ذلك

… … … … …

وشاعرنا في هذا الوضع يشارك … التي يحول في … « الوطنية المصرية » يشير إلى طنطا « ولا … حرمة وطني ، كالأمك عن أبيه ، ومن طبع الأحرار الحنين إلى الأوطان ، وإلى أنبتني الغروسة (القاهرة) … »

ولا شك أن الوفاء أظهر وأوضح حين ينتقل القدم من المنازل والأول من … ، ويتصل … من أوقات عمل الإنسان العاقل ، وأول الإشراق لصدر الشخص

… إلى الرسول الكريم — وهو مثل الكمال الإنساني عليه صلاة الله وسلامه — … إلى معالم البلد الحرام … وحين آن … قال « اللهم إنك أحب بلاد الله إلي ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت » وهذه أرق تعبير وأبين ، وهو لم … ذلك التاريخ إلا … من أعماق … الشباب … التي من حب … لا شيء إلا أن … ولكنه يعرف البلد الذي نشأ فيه … ولا … حق … وهو مقبل على … حين يتطره الأعصر الناظرون … الظل والماء

وقد يبلغ القلق من شاعرنا … في … الواصلات العربية — … به … فنظر إلى … شعراً يخاطب به

بلد هو أحدث أهلها عيرا ... لم أنت باكية رجين ومهاك

عبث الزمان بالأمس كما ... فإن أسأله ... عيناك

أما (رحمانية) فهي من أقل البلاد حضارة ، وأقربها قرية من مركز مقاطعة مديرية المنيا — مركز بني يوسف ! وهي مظهر أرقى الوفاء ! ودليل قاطع على التسبيه والتخصيص النظرة والحكم

حدث سنة ١٨٧٠ وجيل مقوط باريس أن جمع الأديب الشاب Alexandre Pius طرفة مما طبع من القطع التذهيب وديوان الشعر مما رضي دونه ، وأخفى أكثر ما كتب من مال في تحويها عليها منها رأيت ، ووضع في دار صغيرة في الضواحي حيث ربيه ، كما ... سكنه نسيقا أنيقا ، وما كاد يفرغ من كل ذلك حتى فاجأه الحرس الوطني يطالب إليه الرحيل لاقتراب جيوش الألمان ... وهو الشاب وقد عددنا له أسبوعا قال إن هذه المرة لا أذكر فرد البحث . وفي اليوم التالي جاء الحرس مرة أخرى فعدوا له أربعا وعشرين ساعة ! فحمله الرجل فودع بيته وما حوى ... وفي حقيبة صغيرة وضع ما يحتاج إليه وآوى إلى أول فندق ثم أسبوع وهو في الدار الآخرة ... أسلم روحه حيث أن أسلم ماله في هذه الحرب !!

* * *

ويحضر وفاء شاعرنا الفقيد كأن أله لما بأتي من مكراك أو ما ... من حضوره ، فيقول في قصيدته الطويلة تلك

ماض لوفاء فلست الزاد صاحبه ... إلا ... عسيلة ... ووفاء

ولكنه مؤمن ... في بيئة ... كان أبوه من أعلام الكرم ، وأهل الرأي في بلده ... في أوامرها ...

وبعد شيء ... أن كل شيء صائر ...

فهو يشير ... على الكرم ... ووجه لرفاقه ، ثم يعود ... في السكون من إنسان وحيث ، ولا عريه الدنيا أو يمر بها من ... يرجع بها إلى ... الرمس ... وليده النسيم ... السكون وما ... من حظوظ

مررت مع صديق أحمد الأزهري ذلك العام عامه سنة ١٩٤٦ عقيل المطر ... فتجراته مستطيعين على ما في المنزل ... ومهدنا عند الأرض ... واستوحى الإنشاد ... ما يحمل من تراب ... تلك ... بما ...

وساعاتنا ... أن الأول ... وما تم ... في المنزل على الشط « الأحمدي » ... كم أقرب ... ولم يكن ... ما عاد ... ؟

ها ذلك ... « أحمد محرم »

إنه راح ... مكانه ... ما يكون ... لا ... آل ... الأنام ... ما كان ... وكان ... وهو ... يشعر من ... الله

ألا ... في هدى ... المتحاورين بين المتلاحمين وما يجمعها من ... تمثل فيه هذه ... ويمثل فيه ... الرؤية ؟

ذكرت ... الأديب مرة على مسرح ... العربية ... أحمد شوقي ... وكنا نسير على شاطئ البحر ... استقام ... ويستغفر من قائله ، وقد أعجب ... على « أحمد محرم » حين ... من ديانا ياكر

وكذلك كان ... من ... الصديق الأديب ... قال ... وهو ... في ... « ... البحيرة » وهو ... المشهور في ...

... الصديق ... على شاطئ ... أو بحيرة ، في بستان أو في حقل ، ولم ... في ... ولا ... في كروم أو في ... ، وذكرني ... وصحابته ... عهده حتى ذكرني ... على شاطئ البحر في ... سنة ١٩٤٣ ... الأزدهار ... حتى ... بأول ... إلى صديق وأصدقائي صاحب الرسالة وهو ... ، وأحمد الأزهري ... علينا على ...

ولعل ... ما أكرم الله ... الذكرى أن ... « الرسالة » رسالة الطهر ... للنبين — ... ، كما ... الأربعين ... ما ... من ...

شبرق محمد محمود ...

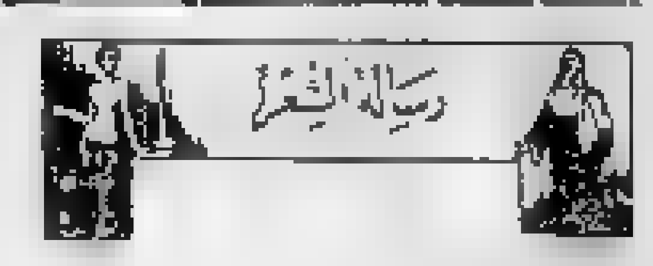

من روائع الشعر الغنائي

حنين ..!

لصاحب السعادة عزيز أباظة بك

خميلة في حواشي النيل موطنه … يلهو الضاحكان ، الروض والماء

مسحورة حلمه الأطيار دوحتها … بالصمت حيناً والتقبيل إنشاء

كأنها من شعاع الريح تنسجه … عروشها ويرى الني وشاء

تمسي وتضحى لها سراء لاعبة … كأنها حلته بعطف ورأفة

تمسي سواحل دلالاً حط مرحه … غناء وهي هشيم للكشح هيفاء

ردا الذهب في صدر اليم يمس … وحين يهجر حوادثه مرقطاء

وإن سكبت حتى أحسست طللاً … كالشمس مستيقظ والحين سجواء

تلك العذب محصوب الزهر متصل لا … كأنما يعبرها به إغفاء !!

ودا … أمر مرقاها فتكالها … إلى الظلال … كو ورقاء

يا طرة النيل في طي أرجائها … حيث الصبح ذهب والليل لألاء

أجلك الشرق مشبوباً لمناظره … على معانيك أرواح وأنضاء

رأى الهوى مرعى أم انتهب … سطور لك الهيم سواء !!

ولى هواه والدنيا يفتنها … سحر وطرب وأنغام وصهباء

طلسم دهر على جيل استجنت … وغن فصحت والأصداء أنداء

إليك أشكو همّ الشكوى التي جلبت ضراعته … يقاسمها الأمواء

لم يجب لي مثلك منه بها صبره … كأنها من نشيد لطف أجزاء

مخوره الشرق حال في ركائبه … بيد شبيه الفجار تيجاء

مسكية النسيم تمضي في ظلالها … كأن أعرفها السوداء أصواء

أطالع الصبح مطوياً في شجن … نأى وجه الحبيب فالظلماء وصماء

واسأل الفجر هل ودعت بوابته ؟ … والطائرات أجيب عنك أنباء ؟

حتى إذا الليل … جوانحه … نل المساء وحول الصبح جهاء

وكم أهيب بقلبي أن يكف وأن … يسلو … أباء

وكان يا ما القلب إلا رحمة ورؤى … فإن خلا منهما … القلب

وكان أحق … صبر أجمل في … وربما … الأرواء

بأعطي الناس بالحسني وأن أصبه … جراح وآلام وأدواء

أحسن … تنال أعباء الصحب الأعباء

إلى خلائق أملاح مطوب بها … وقد عشت المسامع الأسلاء !

ربعي سخاء وحسبي أنني رجل … أنت الهواء به والشمس والماء

وأن حبي رق للأيام حسنة … إذا … والأيام أعداء

وأن أبي وإن سارت حله … وأن أدرى إذا … شجاء

عزيز أباظة

أغنية الشاطئ الخالى *

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

(الشاطئ كان زاخراً في عام ١٩٥٠ والصيف يموج بأنفاسه الأخيرة … أيدي الخريف ! والشاعر … يسير على الشاطئ ، الخالى … موكب من جلال الغيب …)

أين يا شاطئ والحب الذي … والأماسي التي كانت لنا

والأماني وهي تروي … انتهت تلك الأماني …

آه لو عادت ، وعدنا نلتقيها !

* * *

ين أحلام الليالي الصاحيات … والتلاقي في الليالي المقمرات !

لم يعد … غير الذكريات … بعد أن كان الهوى … فيها

آه لو عادت ، وعدنا نلتقيها !

* * *

كم سهرنا وحدنا … كبرياء … والليالي تعبر … وعمراً ونحن

ربما … سحرا … وهي تبسم والهوى يحلو فيها

آه لو عادت ، وعدنا نلتقيها !

* … الأستاذ … الإذاعة المصرية …

هلا أنا أحيا هنا وحدي غريبا — أذكر الأيام والعهد القريب
وأناجي الموج والرمل حبيبا — [illegible] آثارنا [illegible]
آه لو عدت، وعدنا فالتقينا!

* * *

كلما جئت إلى تلك المغاني — وثب روحي وانتفض الجنان
أين أيام التداني – يا زماني! — قد أضعناها، وعدنا فاشتكينا
آه لو عادت، وعدنا فالتقينا!

* * *

أيها الشاطئ إن عدنا إليكا — وسمرنا ساعة بين يديكا
فاتئد تصحب أمواجك إليكا — ورم شاكي في راحتيها
وكفاك، وكفانا ما بكينا

إبراهيم [illegible]

من أحلام مدريد

شهرزاد مدريد

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

ومن ذكريات هذه الرحلة في مدريد سنة ١٩٥٠ [illegible] أيام كان الشاعر [illegible] ولد [illegible] إلى أوربة وإسبانيا [illegible] كانت يرقصه ألحانا ما كانت «الكركمالات» [illegible] في كل مكان

عرفت في وحي شعراء لها وجه صبوح
في [illegible] تبين الفتنة [illegible] وتبوح
شاعري الظل فتصل له النور [illegible]
[illegible] ، [illegible] منا أو أبوح!
أنا لو تدرى [illegible] سوى القلب جريح
شاعر طوحت في الأرض فأشقاه الجروح
[illegible] «بغداد» وأمسه مجروح
[illegible] «باريس» في ظل الأماني يستريح
فرأى حسنا لياليه [illegible] بهاها

وسامري ليلا [illegible]

* * *

روقصنا في «[illegible]» والليل سكون
الثرى سحر ونور القمر الفاتن فتون
عرس؛ فالورد والأنسام رقص ولحون
وعذارى الشعب في حاشية الأفق عيون
فتمايلنا بروحينا وعربدنا [illegible]
وعشقنا في السماء والعشق الحنون
هينا نحو عشاق المدائن المحزون
[illegible] تتعاطاه شفتانا [illegible]
ما [illegible] في منعرج دير «[illegible]» أيها
إن أحلام الليل [illegible] والضرات [illegible]

* * *

والقصيد [illegible] تحكي أساطير الليالي
التي في جوها [illegible] شرقي الخيال
واصطفينا بين حشد من نساء ورجال
يسافرون على نغم ليالي «الكركمال»
قلب [illegible] ومهجتي السمر [illegible] عن خيال
أو هيامي حتى بوردو [illegible] الغوالي (١)
فترة تكشف الشاعر عن سر الجمال
ما [illegible] في أعماق الروح في نار الوصال
أنت يا زهرة «مدريد» ويا رمز الدلال
عبد أفراحي وعطري، وحديثي، والتصابي
[illegible] قد تركت أسكب [illegible] روحي هيما

* * *

قالت: اشرب قلبي: «[illegible]» اشرب [illegible]
لا تقولي قد حلا [illegible] ولم يبق سواها
الهوى [illegible] لا يعرف [illegible] مكانه

(١) بوردو: مدينة فرنسية [illegible] أعناب وكروم [illegible]

الحياة قصص

تأليف الأستاذ يوسف جوهر

للأستاذ ثروت أباظة

بهذا الاسم ظهرت أخيراً مجموعة أقاصيص للقصاص المشهور الأستاذ يوسف جوهر. والأستاذ في غير حاجة إلى تعريف، فقد سبقت شهرته الفنية القصصية إلى جمهورها. وهو فنان راسخ القدم صاحب مدرسة في الأقصوصة. ومجموعته هذه الأخيرة سجل جديد لهذه المدرسة؛ فلكل أقصوصة معنى حيث تشير لك إليه حوادث القصة دون لفظها. والشخصيات بارزة المخطط عليه التكوين، والأسلوب عربي رصين. وليس يسيراً أن يأخذ فنان نفسه بمثل هذا في أقصوصة قصيرة إلا إذا كان هذا الفنان هو يوسف جوهر.

وقد اعتز الأستاذ جوهر في أغلب أقاصيصه بالنزعة إلى جانب الواقعية في قالب فني رائع. وإني بمناسبة الواقعية أعتذر إلى الأستاذ أنور المعداوي إذا عرفت أن أسمع هذه الأقاصيص في واحدهم والقيمة، فالرومانتيكي أو من هو دونه [illegible] يستمع مثلما الواقعيون [illegible] الواقعية مثلاً [illegible] مهما بدا كان النموذج هو هو أصلاً أو مثالاً [illegible] أستطيع أن أعيش معه إذا كان إنساناً، ولكن تلك حدوته حدث في جوهره.

والقصاص الواقعي لا بد أن يكون قد رأى أعرافاً شبيهة في دنيا... فما القصة إلا حقيقة تتكون من مجرى عقلي للحوادث أو من الحوادث متراكبة في نفس الشخص الذي يرسمه القصاص.. فنحن إن رأينا شخصاً عادياً سارت به الحياة سيراً لا التواء فيه ولا اغرابه ولا ضعفه ولا شر؛ لا يمكن لنا أن نعمل من هذا الشخص أو من حوادث حياته قصة.

فالواقعية في القصة إذن نقل عن صورة سادة من صور الحياة أو تصوير لصورة شاذة ونسكبها كالة الموضوع. ولا فرق بين الواقعيين لأننا لا نطلب إلى القصاص الواقعي القسم أن يكون الحق كل الحق ولا شيء غير الحق. وربما يجعله أن يعطي أمراً قليلاً للتصديق، فإن لم يصل مهر قد تجاوز الواقعية إلى الخيال أو الرمزية.

نعود إلى حياة القصص التي رسمها الأستاذ يوسف جوهر فنراه قد التزم فيها الواقعية إلى أقصى حد فهو قد نقل لنا القصة التي قد يكون حدثت بالفعل أو القابلة للحدوث دون أن يضيف إليها مصادفة قصصية أو نهاية ذات مغزى، أو غير ذلك مما يسمح به أكثر القصاصين. وقد ألزم نفسه بذلك حتى يكون لمجموعته صوراً من الحياة حقاً بغير زيادة أو نقصان. فهو لم يعاقب المجرم على جريمته، وهو لم يجز المحسن على إحسانه، ووضع سير الحوادث في مجراها الطبيعي لا القصصي، فقصته الأولى يعاقب غير المجرم وفي الثانية لا يثاب المحسن ولن يجوز وعيه لا يجلك النعمة. وهكذا وهكذا صور من الحياة يحسبها لك في الورق بغير تنسيق قصصي في الحوادث، ولست أدري أهذا خير أم لا. فالقصة اليوم تنحرف إلى عكس ذلك؛ فلا بد لا بد من عقاب والمحسن لا بد له من ثواب. هكذا نرى القصص الغربية

عن أقاصيص حب وهذا العمر عشناها
ما علينا و خمنا بهم القلب هونا
حسبها أنه اشتركنا في جحيم من أسانا
نحو ناديّ، وظلت أحباباً من دمانا
حسب ذكرى « شهرزاد » والزمانا
وتلاقت شفتانا ساعة كانت متاعا
أمر الحب [illegible]

عبد القادر رشيد الناصري

والغريبة ، ولكن يظهر أن الأستاذ يوسف جوهر قد بدا له أن يجعل القارئ هو نفسه الذي يحاسب المجرم ويحتقره ، وهو نفسه الذي يقال [illegible] فيكرهه دون أن يحكم على شخصه

وفي القصة [illegible] إلى الروح [illegible] إلى [illegible] فهو يصف الفلاح أن يطالب [illegible] حب الأرض أرضه من غرفته ، ومن الذي [illegible] ينظر إلى [illegible] ، ومن [illegible] أن يطلب إلى الدولة أن [illegible] كل [illegible] أن يتكلم هو بل إنه يطلق الحوادث تتكلم في صراحة وسجية عجيبة [illegible] صور [illegible] دون أن يحيك حولها [illegible] وإنما هي صور [illegible] من أواسط القصص دون أن تقرب هذه الصورة أي سبيل هذه الخيوط إلى الغريبة [illegible] مثال ذلك « ديون وهيبة » وهناك أقصوصة لابد أن أذكرها [illegible] كل الإعجاب ، وهي « [illegible] » وقد استطاع الأستاذ يوسف أن يرسم هؤلاء الفتية [illegible] الرجال [illegible] صادقاً كل الصدق ، [illegible] من هؤلاء الرجال [illegible] على [illegible] إلى الحياة - إنها الأقصوصة رائعة

والأقصوصة على [illegible] الواقعية [illegible] من [illegible] الطبيعة ، أو هي في أحلى [illegible] من الخيال ؟ فالأقصوصة [illegible] أخرج الأستاذ يوسف [illegible] على كوبري قصر النيل أخرجه يتكلم [illegible] ولكن [illegible] لو تكلم لما قال غير الذي قال ، ولا عمل غير الذي عمل لأنه مصباح [illegible] الطبيعي غير محتاج إلى [illegible] أو [illegible] مثلاً ، وهو [illegible] غير محتاج إلى [illegible] أو [illegible] ليكسب قلب المرأة [illegible] وهكذا كان الأستاذ يوسف جوهر [illegible] في [illegible]

لست أعرف إذا كان الأستاذ يوسف جوهر قد أحسن أم أساء في [illegible] هذه الواقعية فهو [illegible] نفسه [illegible] والأقاصيص قد أدت [illegible] التي أرادها أن يهدف إليه ، ولم يعاقب على شر ، ولم يثب على عمل ولكنه أدى ، وهذا أراد [illegible] الناظرون على الأخلاق أن [illegible] إلا أن يقول لهم [illegible] فلا [illegible] على [illegible] وإنما [illegible] إلى [illegible] ، وأنهم لا [illegible] [illegible] حتى [illegible] الله [illegible] الناس »

وإذا أراد [illegible] الذين يجنحون إلى [illegible] عن الإجابة [illegible] أن [illegible] إن الأقاصيص لم [illegible] ، فهو

[illegible] لهم [illegible] بل [illegible] على القارئ [illegible] كاتب وإنما أروي [illegible] وأصور [illegible] ، ولا أحب أن أكون [illegible] بل إنني لا أحب أن أكون [illegible] في الأقاصيص

[illegible] إذا كان قد أحسن أم أساء [illegible] أنظر [illegible] إلى [illegible] التي كان [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] فهو قد أحسن [illegible] ولست [illegible] من حرج ولا [illegible] ولكني [illegible] هذه [illegible] التي أراها في [illegible] إلى الحياة [illegible] إلى هذا الحد ، والتشاؤم بعد يأس ، وليس [illegible] اليأس فلاح [illegible] لابد [illegible] من [illegible] يهتدي به ، إنما [illegible] [illegible] لا [illegible] على [illegible]

[illegible] الأستاذ يوسف جوهر أن ينظر إلى أدبه [illegible] الأدب [illegible] فهو [illegible] أن [illegible] ، [illegible] القريبة [illegible] ، وهذا [illegible] مهما كان في [illegible] ، [illegible] إذا [illegible] [illegible] ولكنه [illegible] أن يؤدي [illegible] الذي قد أدى إليه [illegible]

ثروت أباظة

وزارة المواصلات

مصلحة التلغراف والتليفون

تقبل العطاءات بمكتب حضرة مدير إدارة [illegible] مصلحة [illegible] بشارع [illegible] بالعباسية [illegible] القاهرة لغاية [illegible] يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٠ عن [illegible] اللازمة [illegible] ويمكن الحصول على الشروط من الإدارة المذكورة مقابل دفع جنيه مصري واحد يضاف إليه [illegible] مليم أجرة البريد ، وتقدم الطلبات على [illegible] من [illegible] الثلاثين

[illegible] ٩٤١٥

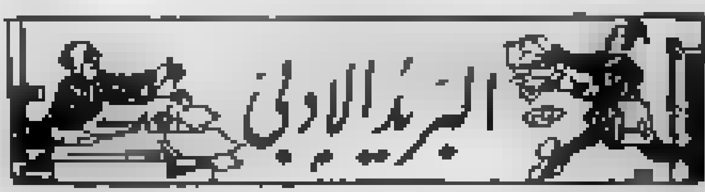

مولانا محمد علي

عقب ما كتبه الأستاذ سرطاوي في عدد الرسالة ٩٣٨ و٩٣٩ عن مولانا محمد علي ، وقد ارتفع به إلى القمة الشامخة التي لم يبلغها غيره من رجالات الإسلام ، وأظهره في مظهر المدافع عن الإسلام ، المتعصب من حوزته والذائد عن حوضه ، فهو يقول بعد كلام طويل في ترجمة حياته :

« لقد بلغ مولانا محمد علي من النجاح شأواً بعيداً قلما بلغه إنسان مثله ، بسبب إيمانه العميق بالله ، وذلك الإيمان الذي لم يكن ليعتري أعاصير الحياة على وعورتها ، والذي كان يزيد في وضوحه ومتانته إدمانه قراءة القرآن والأحاديث المأثورة عن الرسول ، والله أرباب الفرقة سبيحة يعدون في مواطنهم في مؤسس الحركة الأحمدية ، وحضوره في صلواته التي لا انقطاع لها حال

ثم يقول بعد ساعة التي سيقه إلى حد بعيد ، إلى وحدانية الأطوار رجع إلى معنى اتصاله بالأبد وعالم الروح وهو على الأرض وعلى الرغم من أن مولانا محمد علي عاش في عالم يضطرب بالخداع والنفاق والتزوير والخيبة والأسى ، فإنه في أخلاقه كالكتاب المفتوح ، يستطيع كل إنسان أن يقرأه من النظر إلى قسمات وجهه كل ما يجيش في صدره من صور السعادة والغبطة ، وهو كالمرآة الصافية الأديم ، يرى الناظر فيها كل ما في تلك النفس العظيمة من استحسان واستنكار ، تلك النفس التي لا تعرف الخداع والتضليل والأباطيل

ثم يقول : وبعد فهذه شخصية إسلامية جليلة القدر بهية الأثر في خدمة الدين ، عمل أعمالاً عظيمة وراء صمت التواضع لم تكن العمر طالباً رحمه الله العظيم

وسيمر الزمن وتتلاحق الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين إلى القرآن الخالد التي منحه مولانا محمد علي لنشر الدين ، فتطويه ما يمسكه من تقدير وتحصنه من الحياة التي لا أسعد لمطالعتها في سواكبها إلى الضالين والشاردين ، فيحق مع خالقي

والآن بعد مرور نصف قرن من حياة مولانا محمد علي ... الجهاد الذي قلع الأكفر الرهيب في الوجود بدعوة الإسلام الطاهرة يجب عن واجباتنا أن أذاع في ظلامها التي الأولى ... طرحه إلى القارئ للعبرة منها »

ولكن عن القائل بصحبه ميرزا غلام أحمد مؤسس الحركة الأحمدية بأنه عدو في الإسلام ، فاعتصمه بدعوة تعمل على هدم الإسلام والدعوى في خارج الأرض

ولعرض ما جاء في هذه شهور أسعفني من صحيفة المرأة من للرأي والجمهورية الدكتور أحمد أمين حين يتكلم عن الحركة الأحمدية ومن مؤسسيها ، فيقول في ص ٢٣٦ ، « وهذه الفرقة تسمى أحياناً القاديانية وأحياناً تسمى الأحمدية نسبة إلى غلام أحمد وأكثر المسلمين يحترسون منهم ويعتقدون منهم خارجين عن الإسلام خارجين على أصله » وقد صرح مصطفى كمال باشا وشيخ الإسلام ومفتي الإسلام بخروج القاديانية عن الإسلام ، ولو أن محمد علي وأتباعه اسم منهم فرق ، وأن غلام أحمد ليس إلا مسيح وعيسى ولهذا في كتبهم الأساسية ما يثبت غير ذلك [illegible] بأمر في مجلة المنار ، فقال في ص ٢٩٢ : « إن محمد علي رئيس القاديانية كتب إلى الصاحب (ميرزا) في آخر الزمان » ويصفون غيرها هذا غلام أحمد ، وجاء في الخطبة الإلهامية ليورد عنه قال رأيت في المنام أني أنا الله واعتقدت كذلك ... ص ٦٥ ، ويجوز أن أعتقد أن الإعجاز الذي نقلها محصورة من القرآن كعلامات التي كان يعرف بها القرآن أظهر النبي ، وقال إن الرجال لا يرجع إلى نبي آخر على كل حال من رجال القرآن ، وجاء في كتب الأخبار ... إن الله يقول له أي ميرزا أني مصر الناس كافة أنك الرسول المقدس إليهم جميعاً ، وجاء في كتاب آخر أن الله الحي هو الذي أرسل نبيه في قاديان ، وإن مدينة قاديان ستظل في مأمن من الوباء ، كاف على إقامته ، ثم ادعى فزعم أنه أعظم من الحسين بن علي ، وأنه المهدي المنتظر

هذان رأيان متناقضان كل التناقض ، فعلى الرغم من أن الدكتور أحمد أمين بك لم يذكر شيئاً عن حياة محمد علي ومماته ، ولم يحصه إلا بإشارة عابرة جانبة نفهم منها أن محمد علي هذا خارج على الدين ، كيف يكون مقصد جلاء الصفات التي ذكرها

الأستاذ سرطاوي حتى يؤمن بأن هناك نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ويتبع رجلاً يدعي أنه إله وأنه نبي، ويعلن أن من لا يصدق به لا تحل جنازته!

أما نحن من جانبنا فلا نستطيع أن نؤيد أحد الرأيين الآن حتى نقف على بعض جوانب هذه الشخصية وأصلها ومسكنها ومكان حياته.

وإني أتقدم إلى قراء الرسالة الكرام بالرجاء لكل من يعرف شيئاً يخص هذا الموضوع إليه، وله مني خالص الشكر، ومن الباحثين عن الحقائق أجزل الثواب.

أسيوط — عبد الموجود عبد الحافظ

١ — تعقيب على نقد:

يعتقد الأديب كيلاني حسن سند قول «هو امتثل الكروم» إنه لا لون للكروم في حدود نظره إلا تلك الخضرة الزاهية له كلها. ولو تصفح حضرته أحد كتب البلاغة لعرف أن «المجاز المرسل» يبيح للقائل أن يقول «شربت الكروم» وهو يريد عصيرها. وعصيرها هنا كما لا يجهل الأديب ذو ألوان فتختلف أصنافها المختلفة للزيادة في التشبيه ... ويعتقد ويسبق المعنى بالتسمية لأنه مما لا يلتبس عليه؟ وإذا أساله: وهل لنا أن نصمه بالخطورة؟ وإذا كان الموهوب الطبيعي بالفن، فلماذا تحرصون على مشاعر أن يتحول إعجابه حتى لم تستطيعوا للآن تحرير سليقته ... وأنا لم أقل «حمرة كالدم» ولكن «خمرة كالسماء»، والتحريف يلطخ فلا يحمل تبعته إلا من تم الرد عليه.

٢ — عروسة

ثم ننتقل إلى عروس — إلى البيت الثامن

أو تبدو إلى الشعر الحلو كساحر ... حطت بجانبه ويشهد سحره

يعيب الأديب التشبيه إلى الساحر لا يحمل الرشاقة. وإنما هو الرسام، وهذا من الصنعة بحيث تخجل من ذكره. ولو حلت لفظة «كرسام» لاختل الوزن الشعري — ولو أنصف للأديب رأيه الشعر وهو يرى الألوان والأضواء على لوحة الأفق، لرضي مثل مشدوه لا يكترث بلهب الشعور متجاذب الروح، نحو هذه الصورة الساحرة العجيبة ... تماماً كما يلتهب الشعور عن تأثير الساحر القدير ... أما من ناحية الشمس وتشبيهها بحلية ورقائق، فهناك وجه الشبه البيان يحسن إثباته ولكننا أيضاً لن ينظر الشيء من زاوية معينة ليشبهه بآخر لا تجليه إلا تلك الزاوية نفسها. والشمس إذ يبحث بأشعتها الشفافة في كل اتجاه إنما هي ماسة متكبرة ولو لم يرها البصر الزاهد... كذلك هذه، ولم يكن القمر يشبه العرجون في كل حالاته عندما قال الله تعالى «والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم».

ولو دقق الأديب الكيلاني شيئاً من الفضاء أو الإنصاف لساقته تنقلات التشبيه المتكرر به من مشاهد «الفجر» إلى «الظهيرة» إلى «الأصيل» ... سياحة هذه التنقلات الزمنية الخلابة إلى التشبيه الأخير يشهد للسماء الجديد

وإلى السماء وقد سعى جبريلا ... يروي أشواقه وشعف ...

وسلام على الأديب سلام الشعر

محمد مفتاح الفيتوري

تصويبان

١ — ذكر الأستاذ محمد سيد كيلاني بالعدد «٩٤٩» من الرسالة أن شاعرات العرب لم تقلن بيتاً واحداً في الغزل قبل عهد التيمورية!! وهو كلام عجيب غريب. وأحب أن ألفت الكاتب إلى بحث ممتع في «الغزل في شعر المرأة» نشرته الرسالة منذ ثلاثة أعوام للأستاذ محمد رجب البيومي، ففيه الرد البليغ.

٢ — جاء بالعدد «٩٥٠» من الرسالة بقلم الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار أن «مولى» في أوزان التقريب لا تصير «مولى» كما في قول الشاعر

يأتي مستلم على ألحي ... ببشرى فقد جاء الخبر

ويرى الكاتب زيادة الطول الأول ليصح البيت في رأيه، والحقيقة أن «الخرم» وهو حذف الحرف الأول من عروض يدخل المتقارب والطويل، كما في حاشية الدمنهوري على الكافي، وعليه فالزيادة لا معنى لها على الإطلاق، وفقنا الله للصواب.

عبد الحفيظ ناصف

تمثيلية قصيرة

الديك والثعلب

عن جفري شوسر
(Geoffrey Chaucer)

للأستاذ محمود البكري محمد

(مهداة إلى الطلاب .. والطالبات أيضا)

أشخاص التمثيلية

الديك «شانتكلير» ، زوجته « » ، الثعلب «مستر رسل» ، ...

(نامت الدجاجة والديك في الرقاد ... بين أجنحتهم ... وفجأة تنبعث من حلق الديك نئية مضطربة في ألم ، كأن شيئا ما قد مسه ... فتصحو زوجته مذعورة — وتنظر إليه في ضعف)

الدجاجة : ماذا أصابك يا رجلي العزيز ؟!

(يخرج الديك نفس الصيحة .. وهو لا يزال في إغفاءته)

الدجاجة : (تنقره بخفة) ماذا حدث لك ؟ أتئن هكذا ؟

الديك : (مستيقظا .. وفي صوت مضطرب) لا ترتاعي من أجلي يا إلهي ! لقد اعتقدت أن شيئا مرعبا حدث لي ! وإن الرعشة لتسري في عند ما أفكر فيه

الدجاجة : (متحيرة منه) ماذا حدث لك ؟

الديك : (في صوت مرتعد) لقد وجدتني أتوثب هنا وهناك في الحظيرة ، ورجلا من وحش تساوره الرغبة الجامحة في أن يقتنصني .. ويقتلني !

الدجاجة : يقتلك ؟! وماذا يشبه هذا الحيوان ؟

الديك : يكاد يشبه الكلب ... إنه مزيج من الأحمر والأصفر ... وفي ذيله وأذنيه نقط سوداء ... وإن له أنفا قصيرا ، وله (عينان) ... عينان متوهجتان ... كاد أموت من الفزع عند ما ... !

الدجاجة : (متعجبة .. وتشيح بعيدة) كم أنا خجلة منك ! ولن أحبك بعد ! كيف تحمل الوجه الذي تنظر به إلي ؟ خائف ! أنت ؟! بعرفك الأحمر المترشش كأنه ... ، ومنقارك الأسود اللامع كأنه حجر ثمين ، وساقيك الزرقاوين ، وأظفارك التي هي أشد بياضا من أزهار السوسن ، وريشك الذي يشبه الذهب ... أنت ! يا جبان !

الديك : (بلطف) إنه حلم مفزع .. يا عزيزتي !

الدجاجة : حلم ! وأنت مرتاع من حلم ؟! إن كل ما بك هو سوء هضمك ! تحلم الرجال أحيانا بدببة سوداء وثيران كاملة ، وأشباح ... والكلاب صغيرة وكبيرة ... (باحتقار) بالوحوش الحمراء التي تريد أن تعضها حتى الموت ! ... (في تأثر) لا ... الرجال والديكة غير جرعة من الدواء !

الديك : (منتشيا) .. وستعتقدين هذا حقا ؟

الدجاجة : نعم ! ... هذا القول .. ... واحدة ... وإلا فأنا أراهن على جناحي إنك لم تؤخذ من الحمى أو البرداء التي ستقضي بك — على أي حال — إلى الموت .

الديك : (متلعثما في اضطراب) : الموت !

الدجاجة : (مؤكدة) لابد أن تزدرد واحدة من الديدان أو اثنتين ثم بلعة من هذا النبات أو ذاك ... (ينفش الديك ثانيه) ... ولا روعتك الأحلام

الديك : ... مليحة ! جميل منا أن ... من علم الحلم ... ولكني قرأت مرة قصة رجلين كانا ماشيين معا في الليل قبل أن يبدأ رحلة ... ورأى أحدهما في منامه شخصا يقبل ... مكانا بجوار سريره ... ويقول له « إنما ... في الغد ... كل ما أقوله لك »

فأيقظ صاحبه ، وأفضى إليه بما شاهده . ولكن صاحبه ... لا أهمية للأحلام ، ثم سافرا ...

السفينة ، ويمر من أمامنا الآن ... هذا حق وحقيقة !

الدجاجة : لا تفكر في هذا بعد الآن !

الديك : (غاضباً) يا رفيقتي ! إني من أحمق أن أعرف هكذا ، فإن بعد هذا أي مسافة الترحيبة حول عنيك لا أستطيع أن أحصل عن التفكير في الوسن ، والبعد هناك ؟ لكم أنت حبيبة !

الدجاجة : إنه الفجر ! ومن هنا نا طرق في سباته ...

الديك : آه ... حقاً ما تقولين

(يخفق بجناحيه ويصيح عالياً ، ثم يمر في وسط الساحة من الفناء ، وكذلك باقي الدجاجات ... يتبختر الديك في مشيته ، ويمدو ويبدو كأنه أسد — مختالاً كالأمير ! عطر في أطرافه لا تكاد تمس الأرض قدمه !

وبينما هم كذلك يرحب الثعلب ، ويرسل منخره بين الأعشاب .. ثم تخرج الدجاجات واحدة بعد الأخرى ، وتخرج الديك وحيداً في خيلائه ماشياً — في كبريائه — عن الفرش وعلى حين غفلة يلمح الثعلب ، فيجري بعيداً في صياح ، ولكن الثعلب يدنو من مكانه ، ويتحدث إليه في رقة

الثعلب : أوه ... لا تجر بعيداً ... أوه ! أنا آسف إذا كان ارعاجك بسببي ، وإنه من اللؤم أن أراك هكذا كأنك خائف ! إلا إني أتيت لأسمع ما يجري بينكم ، أو لأتجسس عليكم ... ولكن (في سرور) لأسمع صوتك الشجي

الديك : (متوقفاً ... ولكن على مسافة آمنة من الثعلب) أتسمع صوتي ؟

الثعلب : نعم لأسمع صوتك ! وإن كان من قوة ، فإن لديك حاسة موسيقية لا يتمتع بها أي موسيقي ... إن صوتك أشبه بصوت ملاك من السماء

الديك : (شاكراً ... مفتخراً) . أتعتقد هذا !

الثعلب : أعتقد هذا !! (في صيحة ودية) إن أباك — بارك الله روحه — وأمك كانا في منزلي ، وكان يسرني أن يمكثا هناك ... ومع استنشاقك أستطيع أن أقول إني لم أسمع شخصاً يغني كما كان يغني أبوك في السحر

لقد كان يقف على أطرافه وعد عنقه ، وكم يجهد نفسه ليخرج ذلك الصوت الرفيع إلى أن تنغلق عيناه من الجهد !

الديك : يغمرون إلى صوره من بعيد !

الثعلب : ولم يكن لأبيك الحاسة الموسيقية فحسب ، بل كان أيضاً حكيماً جداً ... حذراً كثيراً ... ولكن ما حيلتي هلا تغني !!

أرجوك .. فإني أريد أن أعرف هل تستطيع أن تطرب كأبيك ...

(يضرب الديك بجناحيه ، ويطيل من عنقه رقبته ، ويغمض عينيه ، ويصيح بأعلى صوته ، وفي لحظة ينقض الثعلب عليه ويمضي به بعيداً .. بينما الديك يحتج ويقاوم ، ويصيح في فزع ... وتندفع الدجاجات صائحات في ارتياع)

الديك : (في صوت خشن) لماذا تسعى إلى النهاية ؟ لقد اقتصرت على وحيد أن تأكلني هاهنا ... ومن الأمر ؟

الثعلب : حقاً ! ما أجمل ذلك ... ومن بعدك الدجاجات السمينة !

(بينما يقف الثعلب عنه ينفلت الديك منه ، ويسرع عائداً إلى الحظيرة)

الثعلب : يا عزيزي ! ... أنا لم أقصد إزعاجك هكذا ... تعال أحدثك عن قصدي !

الديك : لا ... أشكرك ، فأنا أعرف ... ولن تنالني مرة أخرى

(تدخل (...) وتسحب طريق الحبوب ... وحين يرى الثعلب طريقه إلى الخارج ثم تندفع الديك والدجاجات إليه ... وتطعمها)

الدجاجة : لم ... كي أعتقد أن ما قلته ثابت ... يا زوجي الأثير

الديك : آه ... لقد صدقت الآن عيني ، ألا أغمض عيني حيث يجب أن تظلا مفتوحتين ، وثانياً ألا أحمل بجعجعة دوجل

الدجاجة : وكذلك قد عرف الثعلب أن من الحماقة أن يثرثر حيث يجب أن يمسك لسانه !

محمود العسكري

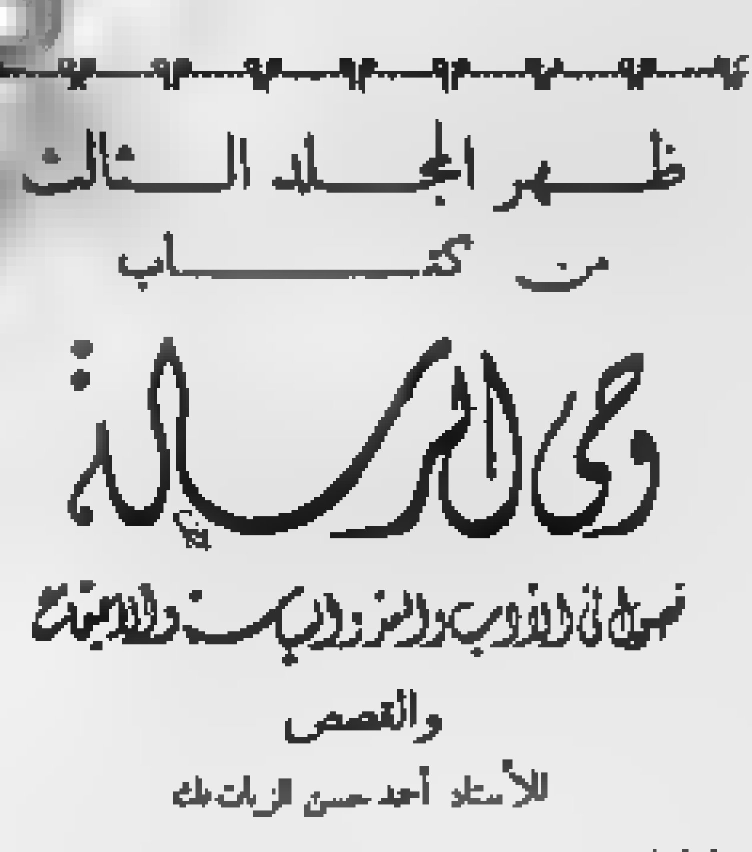

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٣ — ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

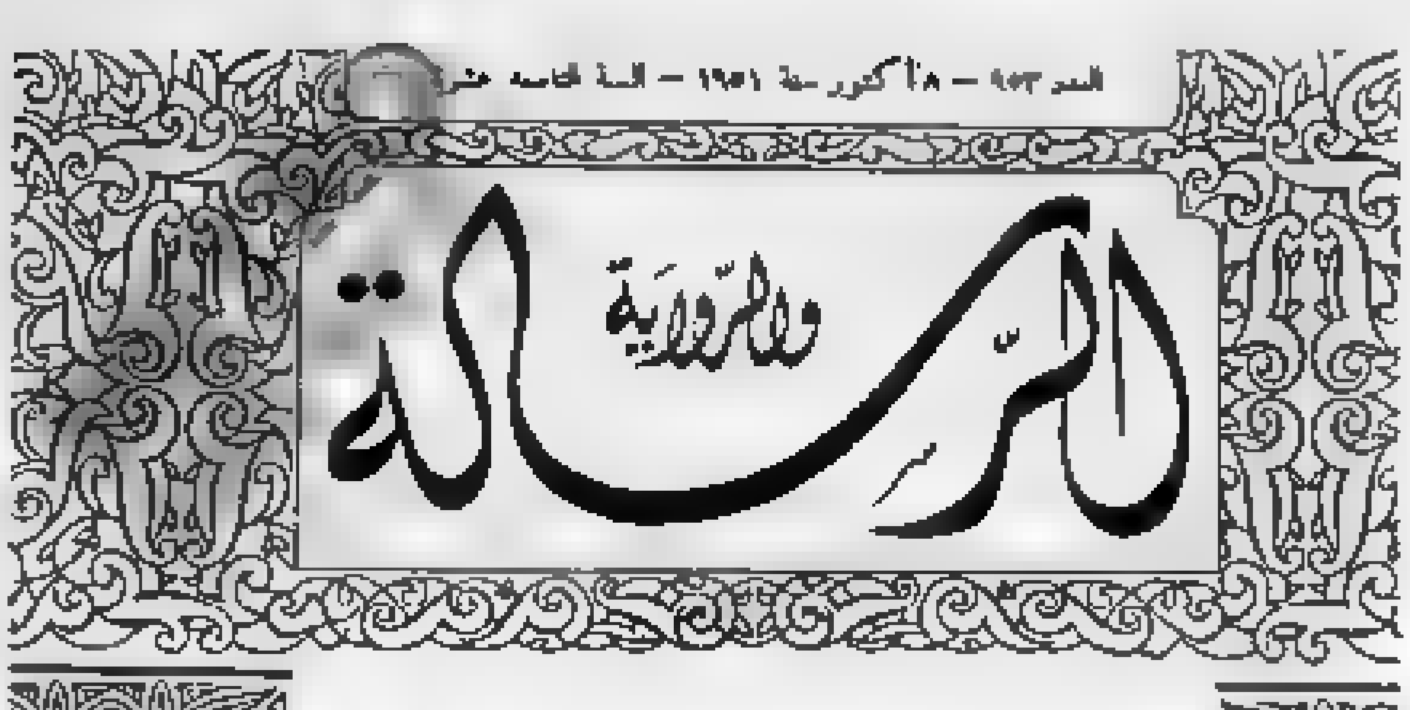

فهرس العدد

٢٩ ، ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire 8 - 10 - 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ... عابدين — القاهرة
تليفون رقم ...

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٧١ — ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١» — السنة التاسعة عشرة

في مفرق الطرق

للأستاذ سيد قطب

«من كتاب «السلام العالمي والإسلام»
يصدر بعد أيام»

تقف الكتلة الشيوعية اليوم في جانب، وفي الجانب الآخر تقف الكتلة الرأسمالية ... وتحاول كلتاهما أن تستخلص البقية الباقية من العالم إليها، وأن تستخدم في المعركة موارد هذه البقية: مواردها البشرية والاقتصادية ومواقعها الاستراتيجية.

فأما الكتلة الرأسمالية فتبدو أمريكا تستخدم عدة وسائل لهذه التعبئة:

تستخدم أولا عامل التخويف للرأسمالية في كل أنحاء العالم وبخاصة العالم العربي — من الشيوعية التي ترعب يوما بعد يوم، وتخادعهم للمصلحة المشتركة بينهم وبينها، وتلجأ في ذلك إلى الحالة الطبيعية بين الرأسمالية المحلية والرأسمالية العالمية.

وتستخدم ثانيا الضغط السياسي والاقتصادي ... ومنه الضغط المسلح ... في البلاد الواقعة في ربقة الاستعمار المباشر وغير المباشر كما هو الشأن في مجموعة البلاد العربية.

وتستخدم ثالثا إغراء الدولار تحت عنوانات كثيرة، منها ذلك العنوان الجديد الذي تحت مشروع مارشال، وهو عنوان النقطة الرابعة أو مشروع ترومان!

وهي في العموم تتخاطب مع الطبقات الحاكمة والمستغلة، ولا تعتمد كثيرا على الجماهير الكادحة؛ لأن مصالح هذه الطبقات مرتبطة بانتصار الكتلة الرأسمالية ... وهي تقف حجر عثرة في هذا السبيل دون أن تلتفت إلا إلى مطالب الشعوب القومية، فترد تلك الطبقات الحاكمة والمستغلة، وحسبها أن هذه الطبقات لا تعادي الاستعمار عداء حقيقيا في سبيل مطالب شعوبها القومية. وستظل موقفها كذلك إلى أن تتحول هذه الشعوب تحولا بأنفسها؛ وتعرض عن أنها لا تستمع لتهديدات الشيوعية من جانبها ... وأنه ... للاستعمار ... الرأسمالية ... وتعرض مصالح هذه ... وجيوشها لأخطار حقيقية ... وعندئذ فقط تفكر الكتلة الرأسمالية الاستعمارية في الإصغاء لمطالب هذه الشعوب.

إن هذه الكتلة تريد أن تثبت أنها تستطيع أن تحشد من العرب وحدهم جيوشا — كما يرد في بعض التقديرات ... ثم تستخلص مواردنا ومواردنا الغذائية، ومواقعنا الاستراتيجية عدة النصر في المعركة العالمية المنتظرة ... وبخاصة بعد تلك التجربة القاسية التي أصابتها في كوريا، وما تزال تتجرع منها.

ولقد نسي ... في الحرب الماضية ... كانوا يطيرون ... حقول الألغام أحيانا في الصحراء الغربية ... حين ... عليهم ... للمعسكرات الإنجليزية، يطيرون بأشلائهم لتطايرة حقول الألغام!

وسوف يتبع هذا أم لا يتبع ... على وظيفة جديدة للمعسكر...

كانت دائماً هي طليعة جحافل الحرب ، وتمهيدها للسادة البيض ، واحتلال الصفحة الأولى في المعارك الماضية

وفي الحرب العسكرية الحديثة تلقى الآلاف الترك الذين ذهبوا إلى هناك ضحايا للصين ، وقام يحتمي الصور . ومن يكون مصير الملايين من العرب العربية التي سيعدونها الساحة لمقاتليهم البيض ، إلا كمصير جند المستعمرات ، ومصير الآلاف الترك في الحرب القادمة ، إذا قدر لها أن تنشب !

وأما الكتلة الشيوعية فتلك مخالب الكادحة . مخالب اللاجئين التي تشيع كل شيء ويجوع . مخالب المعذبين الهاربة والأصفاد الدامية . مخالب المحبين التي طال عليهم الإهمال ، وطال عليهم الحرمان . فأصبحت تستجيب لكل من يلوح لها بالرغيف . وكل من يعدها الخلاص من الترف الفاجر الماجن الذي تراه على مرأى منها ويسمع منه تلك المعدة الخاوية الواردة ، بينما الشعب الكادح السائر يحمل هذه الملايين الكادحة حطاماً ، ثم يخلف ذلك الحطام !

ونحن نستخدم كذلك لحظة الاستعمار وجرائمه ! ورقبة الشعوب المستعبدة في إنقاذها من أعناقها ، والاستعباد المرير الظالمة التي يتحمسها الاستعمار الفاجر الآثم ، ومحاربة الطوائف من المستغلين في هذه البلاد . كما تستفيد من مقاومة الصليبية الغربية والرأسمالية التي تشكل سواء الإسلامية حرية ، وكل عدالة اجتماعية إسلامية

وعلى أية حال فمن كلتا الكتلتين تحاول أن تلقي في روع الجبهة الباقية من العالم ، أن ليس للبشرية كلها إلا أن تسلك طريقاً من طريقين ، ولن تنضم إلى كتلة من الكتلتين ، وأنه لا مفر من أن تنتصر الكتلة الغربية ، أو أن تنتصر الكتلة الشرقية ، ليسود السلام ، وتنعم البشرية بالأمن ، وتصل الإنسانية إلى استقرار ! وأن انضمام الجبهة الباقية من العالم هو السبيل الوحيد لتغليب إحدى القوتين على الأخرى بصفة حاسمة ، لإنهاء حالة القلق والتأرجح والاضطراب

فأي وجه الحق في هذه الدعوى ؟ وأين وجه المصلحة القومية والمصلحة الإنسانية في هذه الادعاء ؟

إنه ليس من مصلحتنا نحن ، ولا من مصلحة الإنسانية أن تغلب الآن إحدى الكتلتين على الأخرى ، وتسيطر في ساحة الوجود بمفردها ! فنحن في دور استكمال حريتنا القومية ، واستنفاد مصالحنا القومية بأيدي المستعمرين ، ليس من مصلحتنا أن تهزم الجبهة الشرقية هزيمة ساحقة ، والأمر كذلك بالنسبة لوجود هذه الكتلة بهذه القوة في هذه الفترة ، هو إحدى الضمانات لنا لنستطيع هذه الحقوق يوماً بعد يوم ! كما أنه الضمانة المؤقتة للبشرية ألا تسيطر عليها قوى الاستعمار الظالم الغاشم الغالب . وإذا كان فينا من يحسن الظن بأمريكا ، ويظن أن ستظفر بما ستعمل من شرة الاستعمار ، فلينظر كيف تقف أمريكا في صف هذا الاستعمار ، وكيف تمد جهود المدنية والعلم عنه الاقتصاد . وإلى أين أوجه البشرية أن يسيطر عليها الصف الأمريكي الصحيح ، الذي لا يختلف إليه الصف البريطاني ذاته في أرض المستعمرات . إن صورة الأمريكي للعربي صورة كريهة بغيضة ! وإن احتقاره للملونين ليهون إلى جانبه عالم النازية ! وإن صلف الرجل الأبيض في أمريكا يحرق كل ما كان يتصوره الخيال . وويل للبشرية يوم يوجهها سوء الطالع في ركب هذا الصف الأمريكاني فلا تعود في الأرض تخشى ويحسب له حساب !

كذلك نحن في حاجة مؤقتة إلى وجود القوة الشيوعية في الأرض ، لنصرة الطبقات والمستغلين ، واسترداد حقوق الجماهير المسلوبة ، في ظل هذه التعويض ! وإنا نشعر بوجود هذه القوة بالشيء الكثير من مشروعات العدالة الاجتماعية العملية التي عارضها المستغلون في هذه البلاد ، ولولا الخوف من الشيوعية ما تم منها كثير ولا قليل !

ولكن هذا كله ليس معناه أنه من الخير لنا وللإنسانية أن ينتصر المعسكر الشرقي انتصاراً حاسماً كاملاً ، وأن يمحق ذلك الحلم الصهيوني الواهم ، ويسود الشيوعية الجميع

إن هذا المعسكر لا يعني لنا الخير ، ولا يعني أن نكون لنا فيه كرامة . إنه يريدنا حلفاء له أو عبيداً ، لا أن يكون لنا وجود ذاتي وكيان محترم . ولقد دلتنا تجربة فلسطين على حقيقة ما تضمره لنا روسيا الشيوعية . لقد وقف منا موقف العداء في مجلس الأمن ، كما أن أسس الكتلة الشيوعية اليهود هي التي وقفت في وجوهنا بفلسطين ، ذلك أن روسيا كرهت أن يكون

للأمة العربية كيان، وأعتقد أن مستقبل الكتلة العربية موقوف على استمساكها بالمبادئ الشيوعية في المستقبل، ما أرى أن تهضم كل دعاواها في حقوق الشعوب الطبيعية، وأن تعتبر أساساً من أسس دعاويها ضد الاستعمار، وأن تسمح بقيام دولة إسرائيل على أساس الدين وحده — وهو أكبر ما تنكره الشيوعية — آثرت ذلك كله على تجربة الكتلة العربية، وضربها تلك الضربة القاسية المنكرة، لتقوم إسرائيل في قلبها كالشوكة؛ تفرق وحدتها الجغرافية، وتقطع حدودها المتصلة، وتحرمها التماسك والقوة والشخصية. إن روسيا عدوة وحدتنا وقوتنا ووجودنا الذاتي. وكل ما تتركه لنا هو أن نكون مجرد أرقام في صراعها مع الكتلة الغربية، كما تريده هذه الكتلة تماماً سواء بسواء.

إنه لا بأس في نظر الشيوعية الروسية أن تأتي على الكتلة الغربية في استغلال مواردنا في الحرب ضدها. أما أن يكون لنا كيان ذاتي، وقوة شخصية، ووجود عربي فلا. ومن هنا في بلادنا يحرضون كما لو كانت ضد مصالحهم أيضاً، إنما ضدوا الشكل الذي يوجد لنا شخصية قومية. إنهم لا يريدوننا إلا دويلات ذليلة تحس بالشيوعية، وتؤدي بها التسهيلات للمكافحة في أرضنا حين يحضر القتال! وهو وضع تأباه علينا كرامتنا، وتأباه علينا مصالحنا، بل تأباه مجرد الشعور بأننا أناسي، لا سوائم ولا أشياء!

والشيوعية قد يكون لها اليوم لألاء في عيون الكادحين والمحرومين، الذين تخدع دعاواهم بوانيت التصور والمصور، ويخطر ببالهم كاذب السكارى والمخمورين. ولكن تصور البشرية كلها مصبوبة في قالب الشيوعية الموحد، لا يسمح لفكر واحد منها أن يشذ، ولا لقلب واحد منها أن ينبض بخالجة لا يرسمها ستالين. هذا التصور وحده تقشعر منه الأبدان، وينفض من ضيقه كل إحساس آدمي سليم!

على أن طبيعة الحياة تأبى الانتصار الكامل الحاسم لقوة واحدة من هاتين القوتين اللدودين اللتين لا فرق بين طبيعتيهما إلا اختلاف المصالح والمطامع. وإن الحرب لتنتهي وتتكشف، كما أن النصر يجيء في ركام الهزيمة. وها نحن أولاء نرى أن الحلفاء الذين بذلوا ما بذلوا ليهزموا ألمانيا واليابان، يتسابقون اليوم على السلاح [illegible]

كي يستعينوا بهم على العدو الجديد، بعد الحرب العالمية الأولى. ولئن انتصرت هذه الكتلة الغربية فلن يعود [illegible] الكرة من جديد. ولئن انتصرت الشيوعية فستبقى [illegible] من ذلك نفسها من الضغط والكبت الذي لم تعرفه البشرية طويلاً. وقد يعانيه [illegible] المستشفى في المعسكر الشيوعي لنفس الأسباب [illegible] والظروف الناشئة من صب البشرية كلها في قالب واحد، وفرض فكرة واحدة، لا تسمح بأي تطور بعد مرحلة الشيوعية التي [illegible] لا تصدعها! وإنها لمحنة لا تصاب بها الإنسانية إلا وقد أريد بها شر عظيم.

إنه لمن السذاجة أن نتصور أننا نستطيع أن نعيش في سلام شامل من وراء اصطدام هاتين الكتلتين المتعنتتين في حرب ساحقة أخيرة. ولقد كان الطيبون الأبرياء في العالم يتصايحون منذ الفترة الماضية بأنه بعد كل من الحربين الماضيتين [illegible] حرب إلا غرابة مرة، يخدعها هؤلاء الطيبون الأبرياء. وكان على العالم كله العقلاء والمستقلين، من الشرقيين أو من الغربيين.

إن طريق الخلاص للبشرية المنكودة الطالع لن يكون هو الانضمام إلى هذا المعسكر أو ذاك، ليقضي أحدهما على الآخر ويخلو له وجه العالم، ويسيطر عليه وحده، ويسيره كما يريد.

إن المعركة في صميمها ستدور في أرض غير أرض المتكتلين، ستدور في تركيا والعراق وسوريا ومصر والشمال الإفريقي، وفي باكستان وأفغانستان، وفي منابع البترول العربية في عبادان والظهران — إنها ستدمر مواردنا نحن، وتحطم حياتنا نحن، وتدع أرضنا يباباً خراباً. وسواء علينا انتصرت هذه أم انتصرت تلك، فسنخرج نحن من المعركة حطاماً وركاماً، لا كما خرجت أوروبا من الحرب الماضية. ولكن كما لم تخرج أمة من حرب قط. وإنما كانت ميادينها قد تخرب مثلاً خرائب مستديرة، فستكون مثل تلك الحفر الضخمة التي تحدثها القنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية، وتلك الموت الزاحف، والأوبئة الميكروبية، وحرب الميكروبات الفاتكة، وسائر ما يتمخض عنه الذهن المفكر في دنيا الضمير الغربي الملوث.

إن طريق الخلاص هو أن تبرز إلى الوجود من أرض المعركة المنتظرة كتلة ثالثة تحول بين هؤلاء وهؤلاء، لا أن نسمح لمعسكر

أبو الثناء الألوسي الكبير

بمناسبة مرور مائة عام على وفاته

للأستاذ محمود العبطة

---

١ — عصر الألوسي الكبير

عاش الألوسي الكبير السيد أبو الثناء في بغداد ، وبها ولد وبها مات . وكانت بغداد في العصر الذي عاش فيه ، وهو يمتد من منتهى القرن الثامن عشر حتى يربو على منتصف القرن التاسع عشر للميلاد ، إيالة من إيالات الدولة العثمانية ، تتناوبها الخطوب ، وتصب عليها المصائب ، فمن حروب وأوبئة وأرزية واغتصاب الحقوق وسلب الحرية ، وحروب من القبائل المجاورة إلى غارات متتالية متتابعة من إيران وبلاد نجد — وقد عاصر الألوسي الكبير خمسة ولاة من ولاة بني عثمان على بغداد ، الثاني منهم وهو داود باشا (١٧٧٦ — ١٨٤٩م) وعلي رضا باشا (تولى حكم الولاية ١٨٣١م) ، من أشهر ولاة بني عثمان الذين ولوا مدينة السلام بعد المصلح الشهير المرحوم مدحت باشا الذي جاء بعدهما بسنين قليلة . إن أعمال الأول — داود باشا — أشكلة جديدة للإدارة الحكومية وأوجد جوا من الطمأنينة والاستقرار لعصره ، وتمكن بدهائه وذكائه أن يجعل الأمن يستتب في أنحاء العراق ، كما قضى على الفتن والثورات الداخلية وقام بأعمال عمرانية شتى كشق الترع والأنهر ، وكان مع ذلك يؤيد التقدم العلمي والثقافة العلمية (١) حتى بلغت المعاهد العلمية في عهده ثمانية وعشرين معهدا (٢) ودام حكم داود في بغداد أربع عشرة سنة وقد رغب في أواخر حكمه الانفصال من الدولة شأن محمد علي الكبير والي مصر وعزيزها فأمل استقلال العراق عام ١٢٤٥هـ أما الوالي الثاني وهو علي رضا باشا الشهير باللاز ، فقد كان كسلفه

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لستيفن لونكريك ترجمة جعفر خياط (ص : ٢٣٦)

(٢) مختصر تاريخ بغداد — لعلي ظريف الأعظمي (ص : ٢٢٤)

بأن تديروا المعركة على أطلالنا وحطامنا . إننا لن ندع مواردنا تخدم مطامعكم ، ولن ندع أجسادنا تطهر حقول ألغامكم ، ولن نسلمكم رقابنا كالخراف والشياه ؟

إن هذا وحده هو الذي يعيد إلى الأجنحة المهيضة شيئا من القدرة ، وإلى الكواكب المحترقة شيئا من الألوان ، ثم يشعر هؤلاء وهؤلاء أن في هذه الرقعة الفسيحة المتصلة العامرة كلها ، يحسب لها حساب ، لا كميات مهملة ، ولا هملا وأذنابا

وإن الذين استعمرت حماقات المتكتلين أرواحهم يقولون إن هذا مستحيل ما إليه من سبيل . نحن لا نملك القوة التي نقف بها حاجزا بين المتكتلين ، وسنعرضها للأقدام من هنا أو من هناك ، ولا يبقى منا أن نحل المجد ، أو أن ننضم إلى هذا أو ذاك

وأنا أعرف كيف تستعمر الحماقة الأرواح والأذهان ، ولكني لا أعرف كيف يهون الناس على أنفسهم إلى هذا الحد المزري ، وكيف لا يحتملون أن يصححوا بإرادتهم مهما رأشها

إن جيشا ما لا يأمن أن يدير المعركة في أرض معادية ! يتربص به أهلها الدوائر ، ويتلقون حسرته ومؤنته ! ويقطعون خطوطه ومواصلاته ! ويتجسسون عليه للعدو ! ويحرمونه الهدوء والراحة ! سواء سالمهم فتركهم إلى ما هم فيه ، أو حوّل الحملة عليهم ، ليواجه الثورة الداخلية بينما هو يواجه الأعداء في الميدان

ولقد هزم الجيش الألماني الظافر مرتين بسبب الثورات والاضطرابات الداخلية ، قبل أن يهزم في ميادين القتال . وما من جيش يواجه هذه الشعوب وهو آمن في خطوط الحروب لو حدث هذا ، وما يأمن بذلك إلا المغفلون البلهاء !

إن هذه الشعوب التي تمد صفحات الأطلس ، والتي تتحكم مواقعها الاستراتيجية في نتائج أية حرب مقبلة ، وتتحكم مواردها الطبيعية في النصر والهزيمة . إن هذه الشعوب لا تعجز عن شيء حين تريد . وكل قول غير هذا هراء

سيد قطب

داود ، يحجب النظام ويسعى إلى تطبيقه ، وهو الذي أمر القائد التركي ([illegible]) بضرب الحصار على مدينة بغداد لإخراج داود منها ، ودام الحصار مدة ولم يرجع إلا بانتشار الطاعون في الجيش المحاصر الذي تسرب إلى المدينة . وقد اتفق مع هذا المرض الساري الوبيل فيضان دجلة على أطراف بغداد نفسها ، فكان كرب عظيم ، وكانت النفوس تقضي بين القتل والغرق وخلافه من الكروب ، وكان يموت أو يقتل في اليوم الواحد مائة وخمسون نفراً على أقل تقدير ، وقد رفع الطاعون والفيضان في أواخر عام ١٢٤٦ هـ . وبعد دخول الوالي الجديد علي رضا وقد هلكت أكثر نفوس بغداد حتى لم يبق من نفوسها غير عشرها ! كما خربت مرافقها العمرانية وقصورها ومعالمها الأخرى . وهنا لابد أن نشير إلى التصادم المسلح الذي وقع بين أعوان الوالي القديم وأعوان الوالي الجديد وهذا أدى إلى قتل الكثير كما أدى إلى حريق عظيم انتشر في بغداد

بعد عهد الوالي الجديد علي رضا إلى ترميم ما وقع ، كما سعى بمعاونة إلى القضاء على سلطة المماليك والانكشارية وبذلك انتهى عصر المماليك الذي دام ثلاثة وثمانين عاما (من ١١٥٠ إلى ١٢٣٣) والذي ختم بانتهاء حكم داود باشا . وبعد القضاء على سلطة المماليك التي أثرت على البلاد عسفاً وظلماً ، دبت الحياة في بغداد ورجع إليها أهلوها الذين هجروا إلى [illegible] القرى المجاورة والمدن القريبة ؛ كما دخلت التقسيمات الإدارية والتنظيمات الحديثة في جهاز الدولة العثماني ؛ إذ أنه في عهد علي رضا أصدر الخليفة العثماني عبد المجيد (خط كلخانة) وذلك في عام ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) ، وهذا الخط أول بشائر الإصلاح في الولايات العثمانية الذي بدأ في عهد سلفه السلطان محمود الثاني القاضي على سلطة الانكشارية في الدولة عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦) وأول من أدخل التنظيمات العسكرية الحديثة في الجيش العثماني . وتبع علي رضا في تسلم ولاية بغداد محمد نجيب باشا (ولايته عام ١٨٤٢م) ونجيب هذا قوي وذكي ، [illegible] كسابقه علي رضا وسابقه داود في [illegible] والشعور بحاجة [illegible] في أطراف العراق واستعمال سياسة القوة في ذلك . وكان الأخير هو عبد الشكور [illegible] كأسلافه في شؤون الولاية والإدارة

وبعده باء رشيد باشا . عاصر الألوسي أمر هؤلاء الولاة ، وكان لكل منهم تقدير خاص [illegible] السلطان العثماني من جهته [illegible] والألوسي بطبيعة الحال وبطبيعة مركزه [illegible] بالجمهور ، ويتتبع تيار الرأي العام ويستجيب [illegible] ولم يكن الألوسي هو رجل الميدان ولا بالشخص [illegible] أولي الأمر وولاة العهد ، بل كان على العكس لا يجابه السلطان ولا يجافي الولاة ، ولهذا رأيناه ينضم إلى الأحزاب الموالية للسلطة الحاكمة ، وإن يناصر داود باشا على علي رضا باشا في وجه [illegible] واشترط من كان حوله من [illegible] والأنصار ، وقد ناصرت داود باشا ، ومؤازرته له أدت إلى حبسه في سجن ([illegible] بغداد) وبعد أن أفرج علي رضا عنه [illegible] وقرب القليل من مجلسه ، ولكن لم يطل له ذلك إذ [illegible] وذلك في عهد ولاية نجيب إذا الذي عزله من منصبه العظيم (الفتوى) وأقصاه [3] [illegible] ، [illegible] الزمان في وجهه [illegible] حتى [illegible] السلطة العثمانية (الستانبول) [illegible] ما أراده [illegible] الألوسي أكثر من منصب [illegible] ، وفي عهده [illegible] القيم الاجتماعية والمقاييس الأدبية كما أن [illegible] والمسكرية [illegible] كانت [illegible] إلا [illegible] في عصر [illegible] ليس فيه القوانين والأنظمة سلطان ولا سيادة ، عصر [illegible] كما أشرنا — أنه عاصر ولاة مختلفين [illegible] العام ، ولكن هذا [illegible] الوالي المصلح إنما كان [illegible] والتعصب والتخريب هو السائد وهو المتحكم ! كما أن الرغائب الفردية هي [illegible] والبلاد كلها في هرج ومرج [illegible] قولنا غير مترددين : إن الألوسي الكبير عاش في عصر الظلم والظلام [illegible] كل عصور الظلم والظلام حيث لا [illegible] الشخص في الحياة إلا القوة والبطش أو استعمال [illegible] والأساليب الملتوية ، في كل عصر من هذه العصور السود ، تسود البلاد الفتن والفوضى ، وتعم [illegible] كما [illegible] الروابط [illegible] والمذهبية والثقافية ، وهذه كلها هي العلامة الفارقة لبغداد بعد

(٣) أعلام العراق — محمد بهجت الأثري (ص ٢٤)

سقوط الدولة بين العباسيين ومنذ عهد المغول والإيرانيين والتركمان والأتراك . وعصور الظلم والظلام التي ذكرنا صعب الصبر ، فلا بد مع ذلك من ظهور النبوغ الفردي ، والكفاءة الشخصية ، إذ يظهر أشخاص يعيشون في هذه الظروف الاجتماعية ، وفي تقلبات الظروف والأحوال حالاً ليثيرهم الشعور بعزتهم وشخصيتهم اللامعة ، كما أن التجارب المتعددة والفجائع المتتالية توحد أحاسيسهم بالتركيب الاجتماعي ومستقبل الفرص لنيل مآربهم وغاياتهم . والألوسي الكبير ، بلا ريب ، من هذه الشخصيات ، لأنه رغم نشأته في وسط العراق وكان في عهود الولاة الأربعة مثلاً للرأي العام في قصور الولاة والحكام على رغم الحوادث التي لم تنل منه بل زادته صلابة وثباتاً ! لأنه — وهو ابن هذا الشعب — اتصل اتصالاً مباشراً بالجماهير التي يعظها ويخطب فيها وعاش في تقاليدها الأخروية والدنيوية ، لأنه وجد السبيل لمقارعة الحكام الظلام ، والولاة الغاشمين ، ومن يحيط بهم ويلازمهم من ذوي الأغراض والأطماع إلا العمل والنصح والمطالبة المبرمة بالإصلاح ، وهذه الصفات نجدها في سيرته المضطربة القلقة ، ثم نجدها في مؤلفاته الدينية والعلمية والأدبية . فهو في كلتا الحالتين متأثر في بيئته وعصره ! وكل كتبه المطبوع منها والمخطوط ، وبخاصة منها الفتوى ، هي العرض الشامل الصادق الأول الذي تقرأ السلطة وتعاصر عهود الولاة . هذا عرفنا أنه محور العلماء ومحور الحركة الفكرية والعلمية في عصره والمجتهد الديني؛ وهو كما قال أحد تلامذته[٤] (آخر علماء المحققين الواصلين إلى رتبة الاجتهاد) . وهو المصلح الديني والاجتماعي ، وتفسيره الشهير (روح المعاني[٥]) ربما صدق قول تلامذته بأنه واصل إلى مكانة الاجتهاد ، لأن الألوسي يوجه الشعب إلى إصلاح وتقويم وترسيم كيانهم الاجتماعي للعمل الصحيح قبل مائة عام . وهو بعد ذلك مرآة حساسة دقيقة لعصره الذي وعينا ملامحه في السطور السابقة ، وهو بذلك يمثل الأديب ، وأحاسيسه الرهيفة وذوقه السليم ، وربما الحالة الاجتماعية والخلقية والأدبية لذلك العصر بصورة واضحة يبدو فيها جلياً كثير [illegible] ولا تزويق .

٣ — البيت الألوسي

اشتهر الشرق العربي ومنه (العراق) في القرن الماضي بوجود عائلات علمية تحمل العلم والأدب من الأجداد إلى الأحفاد . ومن هذه العائلات آل البيت ناصيف في مصر ، الشرقاويون والأزهريون (آل عبد الرازق) والراضيون وغيرهم ، ومنها في لبنان اليازجيون والبستانيون والشرتونيون ، أما في العراق فقد اشتهرت في بغداد بيوتات كثيرة تحمل عنصر العلم والأدب بأبنائها فحسب ، وأشهر هذه البيوتات الألوسيون والسويديون والواعظون والرحبيون والحيدريون والزهاويون والقمريون والطبقجليون . . . الخ

وهذه العوائل البغدادية تمتاز بأنها تحمل الصفة العلمية التي تتوارثها ، وهي احتفظت بصفة أخرى لا تقل عن الأولى أهمية وخطورة ، ألا وهي فروع العلوم من منطق وكلام وأدب وحديث ، فتختص في عائلة منها فقط ، ويبقى هذا الفرع في عائلة ويزدهر في الأجيال القادمة من العائلة نفسها ، فبيت السويدي اشتهر بالحديث والمنطق ، وبيت الواعظ بالوعظ ، وبيت الزهاوي بالعقائد والكلام ، وكثير من الشعراء ظهروا من بيت الحيدري والرحبي . ويضاف إلى ذلك ما لا عناصر الثقافة الشعبية في العائلة الواحدة من أثر عظيم في خلق الجو العلمي والأدبي في محيط الأطفال وتقويم الملكات والتوجيه الصحيح للمستقبل ، إذ أن الطفل في أطفال هذه العوائل يشاهد أول ما تتفتح عيناه ويشهد ساعده ، يشاهد جوا علميا يحرمه ويحبه في حلق مستقيم علمي صحيح . . . وهذا القول يظهر جليا واضحا في الألوسي المترجم له ، إذ أنه عكف على أمه وأبيه قبل أن يقضي سن الحلم ثم تلقى من والده أبيه وأصدقائه وتوجيهه وإرشاده ما جعله مضرب الأمثال في الرواية والحفظ وسرعة البديهة وتوقد الخاطر

الوراثة والبيئة والتوجيه الصحيح ساعدت في تشكيل وخلق رجال هذه العوائل وإعدادهم للعلم والأدب

و (آلوس) التي ينتسب إليها أبو الثناء ، قرية تقع على نهر

---

(٤) كشف الطرة عن الغرة — للألوسي الكبير طبعها ابنه نعمان (المقدمة ص ٤)

(٥) طبع في القاهرة بولاق سنة ١٣[illegible]٢٣ هـ ، وأعيد طبعه في القاهرة أيضاً ، وطبع طبعة حجرية في هندستان

(الفرات) قرب (عانات) وينتسب إليها من العلماء والأدباء محمد بن حسن الألوسي الطرسوسي ، والشاعر المؤيد الألوسي (توفي عام ٥٥٧ هـ) وقد تسربت الأقوال في صحة العائلة بالوسي ، فمن قائل إن العائلة منحدرة من التتار ، ويسكن أحد أجداد العائلة إلى ألوس من وجه هولاكو التتري عند دخوله بغداد [6] ، ثم رجع أحد أبنائها إلى بغداد في القرون المتأخرة وهذا رأي الأستاذ محمد بهجت الأثري . ويقول صاحب (حديقة الورود) [7] إن [illegible] أجداده أبي الثناء هاجر إلى بغداد ، وهو عالم الشيخ إسماعيل الألوسي من علماء القرن الحادي عشر للهجرة إلى (استانبول) إذ أنعم عليه السلطان العثماني بالنعم والعطايا ، وقد منح له أراضي واسعة في جهات عانات وألوس ، فسكن الشيخ إسماعيل واعقبه ألوس . وفي أثناء [illegible] حتى القرن الثالث عشر للهجرة إذ هاجر منها السيد محمود الخطيب بن السيد درويش وأقام بمدينة السلام . والرأي الثالث هو رأي كاتب مقدمة (روح المعاني) [8] إذ يقول (انتقل منهم - من ألوس - أحد أجداده شيخنا من نحو مائتي سنة إلى الزوراء) وروح المعاني قد طبع عام ١٣٠١ هـ فيكون تاريخ هجرة الألوسيين إلى بغداد هو القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر الميلادي) . ومن مجموع هذه الآراء الثلاثة المختلفة والمتضاربة ، يمكن أن نعود إلى العائلة الألوسية بغدادية الأصل ، وأنها اضطرت إلى النزوح من بغداد لعوامل عديدة ، منها كثرة القتل والاضطرابات والحروب المتعددة ، وانتشار الأمراض ، وأنها سكنت (ألوس) وصحبتها ما [illegible] ومنها

والذي لا خلاف فيه ولا جدال أن السيد عبد الله بن السيد محمود والد المترجم له ورئيس مدرسي بغداد في عصره ، قد ولد في بغداد ونشأ وترعرع ، وبعد أن يتم عبد الله المذكور سن الحلم تزوج (صالحة) بنت الشيخ حسين العشاري [9] المتوفى في

———

(6) أعلام العراق (ص ٧ — ٨)

(7) المصدر السابق

(8) روح المعاني (ص ٥) الطبعة الأولى

(9) من أدباء بغداد في عهد داود باشا له ديوان شعري مخطوط توجد منه مخطوطة في مكتبة الأوقاف في بغداد وفي مكتب الآثار في بغداد أيضاً ، وقد توفي بالبصرة

حدود عام (١٢٠٠ هـ) ، والألوسي عبد الله والد محمود الألوسي توفي في بغداد في الطاعون المشهور (عام ١٢٤٦ هـ) حيث أن أصيب بالعلة ولم ينج من الـ [illegible] عمر [illegible] عبد الرحمن بن عبد الله الألوسي (١٢١١ - ١٢٨٤ هـ) أخو أبي الثناء ونشر من أبيه أبي الثناء ، وقد حصر عمره في حل المعضلات المشكلة ومشاكل الناس حتى قيل إن الحكومة طلبته في بغداد كاتباً تشكر انصراف أبناء الكرخ إليه وعدم عنها وحصول الأشياء ودخل منها ثانية في عصر حكومته إلى التعصب انصراف بقيمه العصبي . والذي أجمع عليه مؤرخو الأدب في العراق ومترجمو العائلة الألوسية أن هذه العائلة تنتمي إلى الدوحة النبوية الكريمة وقد شرف بيته شرف العلم والأدب وحسن الأخلاق ، والمترجم له حسني الأب حسيني الأم ؛ ومن المناسب أن نثبت هنا أرجوزة نظمها الشاعر العامر الألوسي عبد الباقي العمري ذكر فيها آباء الألوسي واجداده ابتداء من الألوسي الكبير أبي الثناء حتى جده الأعلى عليه السلام . قال العمري

السيد (الصيرة) أبي الأجمال	سليل (عبد الله) ذي الأفضال
أبو (الهوداوي) (درويش) كالذي	ينمى (عاشور) عوارث الإلاد
بن (محمد) سليل (ناصر)	الدين يتمى (الحسين) الطاهر
ابن (علي) بن (سليمان) القدري	
إلى (كمال الدين) ذي الفخر	
سليل (شمس الدين) ذي البرهين	بن (محمد) بن (شمس الدين)
سليل (حارس) لشمس الدين	يجري وذا المجلس سواب القرب
ابن (أبي القاسم) طاهر النسب	ابن (أمير) ذاك طاهر النسب
بن (محمد) إلى (يحيى)	يجري كما قد جاء في الأخبار
وجاء من بعد أبيه (عيسى)	(محمد) بن (أحمد) بن (موسى)
و (محمد أعني ابنه (محمد)	و (أحمد الأعرج) نجل السيد
ينمى إلى الشهير (بالمبرقع)	(موسى) إلى (الجواد)
(ابن الرضا) أبوه (موسى الكاظم)	
أبوه (جعفر)	الإمام العالم
ابن (محمد) الإمام الباقر	سليل (زين العابدين) الطاهر
نجل (حسين) السبط نجل حسن	وفاطمة الهادي شفيع الأمم

عل (عل) الشهير ذي المفاخر حاز العلا عن كابر عن كابر
وأبيه (فاطمـــــة) البتول بضعة (طـه) النبي الرسول
من طيبة الآل الوهاب ما انتسب بين الورى للأنساب

٣ — حياة الآلوسي

إن الدارس لحياة الآلوسي الكبير ، تلك الحياة الخصبة القيمة تعجز بسحب ومرضيا ، ولا تعتز بطولها ، إذ أن الآلوسي لم يعد عمره في الخمسين سنة إلا قليلا ، وهذا العمر القصير لم ينصرف إلى الخدمة العلمية والأدبية فحسب ، بل انصرف إلى غير أشياء ثقيلة ، منها حب التدريس والإفتاء ، وحب الزوج والأهل ، ثم حب عالمه الأنيس والصديق ، وقد وصفه واضع مقدمة التفسير بقوله (١) (فهو رجل رأيته يسامر أصحابه مشغول الفكر عن المشكلات ، أو ماشيا لمسجده فهو متفكر يحل المعضلات) وهذا تصوير وصف صادق لهذا الرجل الملازم ، فهو لا يبرح قراءة مفيدة ، فهو مع مسامرته لأصحابه وخلانه أو مع عياله وزوجه ، يكون عقله الباطن يقلب المسائل ويصحح التصانيف ، وبهذا عرفت أنه ذاق مرارة الفقر والحرمان في طفولته ، والسجن والهوان في شبابه ومصادرة وظائفه ورزقه بعد ذلك ، وعرفنا أيضا حالة عصره المظلم وما فيه من آلام ومشاكل ، وعقد الهم والمظالم ، إذا عرفنا ذلك كله ، لا بد لنا وأن نحني الرأس إجلالا وإكبارا لهذا الرجل العظيم الذي ساهم على الرغم من هذه العراقيل — في مآثر علوم زمانه وعبر عن روح عصره أحسن تعبير ، مع أن عمره هو دون عمر الإنسان ، ولذا أجيز لي أن أعلل موته المبكر — إن صح التعبير — بسبب جهد أعصابه ومتاعبه السياسية ورحلاته وجهاده بمهام التدريس والإفتاء والتأليف

وحياة الآلوسي ظاهرة مبسوطة لمن يريد مراجعتها على الرغم من ندرة التدوين في زمانه وقلة وسائل النشر والطبع أيضا ، فهو قد كتب تاريخ حياته بتفصيل دقيق في مقاماته ، كما ألم إليه كثيرا في رحلته (غرائب الاغتراب) وفصل حياته في مقدمة تفسيره (روح المعاني) كما أن أحد حفدته النجباء ، كتب عن حياته كتابا ذا خطورة وهو (حدائق الورود) هذا بالإضافة إلى معاصريه من الشعراء وشعرهم الأخرس والعمري ، وأحمد عزت والخيمي الذين دعوا في شعرهم ملامح مشعة من حياة الآلوسي الكبير ولا يزال المعاصرون من علماء العراق من المختصين في الكتابة عن الآلوسي ، وأشهر هؤلاء حفيده العلامة محمود شكري والأستاذ محمد بهجة الأثري والمؤرخ عباس العزاوي والدكتور محمد مهدي البصير والآلوسي الكبير الذي لم تأخذه العناية التي يستحقها شخصه وأدبه وعلمه في حياته وبعد وفاته ، جدير وأحرى بأن تزداد عنايته ودراسته ، وعسانا أن ذكرى وفاته المئوية مناسبة حسنة في هذا الموضوع

[illegible] محمود العبطة

(١) روح المعاني ج ١ ص ٤ .

٣ - شاعر مجهول

للأستاذ حسني كنعان

لما جاء العسكر المصري إبراهيم باشا بنقله على « طوروس » وجده يحارب ويتقصى من أهاليه على البلقان ، ويعرفها كأنها جزء البلاد الشامية ، سأله أحد الضباط الفرنسيين

— إلى أين يذهب [illegible] ، وهلا يعرف [illegible] تركيا؟ فأجاب

— إنني أتابع الفتح إلى البلاد التي لا أستطيع أن أتفاهم مع أهلها باللغة العربية

— ثم سأله أحد جنوده الذين [illegible] كل [illegible] ، كيف [illegible] بهذا الشكل من الأتراك ، وأنت من أصل تركي ، ومع أنا سوري ...؟ فأجاب

— أصل أنا من جهة تركيه ، ولقد ولدت في البلقان ولكني نشأت في مصر ، وإن أرض هذه البلاد وشمسها جعلت مني عربيا [illegible] هذه التربة الخصبة [illegible] ، ومصريتي بمصريتها

وكان هذا شأنه [illegible] العرب [illegible] يكون [illegible] جنوده المصريين والشاميين ، [illegible] للمنائح التي خلد الشاعر [illegible] وما كانت هذه الأماديح مقتصرة في [illegible] مآثره في الأشعار والقصائد العامرة [illegible] بل تعدتها إلى الإشادة بذكره من قبل شاعرنا في الموشحات والمواويل والقدود والأناشيد ومن هذا القبيل [illegible] من موشح يصف [illegible] ما يدل على أن الشاعر كان في ركابه يوم [illegible] وقد عثرت في الديوان على موشح من نغمة الحجاز كار يصف الشاعر به هذه الحروب ، والموشح معنون « عنوان (أحرى الحبيب) »

صاحب السعد كاسر الأسود — الغازي المظفر قائد الجنود
في عكا أقام ساعة الإحجام — [illegible] وبهمة الصمود
رتب الألوف جردها [illegible] — [illegible] قرة السعود
فارس العساكر كالأسد الكاسر

قلت [illegible] [illegible] الرعود
لا [illegible] مراس — [illegible] كالجنود

[illegible] والطبل [illegible] — [illegible] [illegible]
[illegible] — أمس [illegible]
والسور [illegible] — [illegible]
أول [illegible] — [illegible]
ذاك اليوم كان أوحد الزمان — لا [illegible]
أبها [illegible] — [illegible]

ما كان الشاعر متغاليا ولا مبالغا في مدحه هذا القائد [illegible] ، وإنما كان [illegible] ولا سيما بعد أن [illegible] مراميه ونجاحه ، ولقد أطلق الأمل على [illegible] في إعلانات خاصة [illegible] الفتح [illegible] ، وأصرح [illegible] في الغرب بأن [illegible] على السواء ، وأنه [illegible] بأن جميع الطوائف حرة في معتقداتها ، وممارسة [illegible] ، وأنه [illegible] في هذا السبيل [illegible] عمر بن الخطاب ، ويسير في النهج على [illegible] ، وهذا ما [illegible] الشاعر [illegible] في [illegible] الأمم الاستعمارية الطامعة في تركيا [illegible] الفرنسي الذي [illegible] لا يهتدي [illegible] شيخ المستعمرين [illegible] في [illegible] على [illegible] المظلم [illegible] من [illegible] جيشه في سواحل [illegible] وفي جبل العرب أعني جبل الدروز [illegible] « الشياطين » [illegible] من الشواطئ وأعمل [illegible] في [illegible] القائد [illegible] والثورات [illegible] من [illegible] ، وعاد الجيش التركي من [illegible] الرجيم شيخ المستعمرين ، واحتل البلاد من جديد وأخذ [illegible] التابع ، [illegible] ، وكان شاعرنا في [illegible] من [illegible] إلى مصر مع القائد الكبير [illegible] هناك في القاهرة [illegible] جديدة في [illegible] أعلامه [illegible] في أحرف كل [illegible] ويمرح على [illegible] مآثرها ومساجدها [illegible] ، والديوان [illegible] مصر الخالدة ، [illegible] على [illegible] الكبير [illegible] شاعره تقع في (٣٢) [illegible] أقتطف [illegible] بعض أبيات [illegible]

للقلم الأرجح بها على تأثير هذه الآثار الخالدة في نفسه

عروس كنوز هذه علت بمسجد … مشكاة «ميتامب» لها وجد
أم المنة العليا تزهو بتاجها … بأصبع الفنون وأبهى ...
أم السكرجات الأثرية أبدعت … هيول أعاجيب بصورة مسجد
فما مسجد مثله يشهد أنه … بصوره المسعود من غير مسند
فدع مصر عثمان وأهرام هرمس … وإيوان كسرى وانظر فيه تهتدي
ودع قلعة السوار بعد حسنها … وعرش بلقيس كصرح ممرد
ودع أموي الشام وازدان مصرنا … وبالجوهر ... البناء للمسجد
لقد حاز في الطيب وحيدا ومفردا … فلا غرو فالتقنى له غير تفرد
تفنن أبواه على مآثر … عزيز وصولي كل سام ممجد
هو الشمس ... عجيب بحذائها … ولا أنكر ... أرصد
وكم منشآت كالرواسي بنى لنا … مصابيح من البحر جاب مشيد
معاليه جلت عن نظير وأصبحت … يبدي جميع العالمين تفرد
تصرح عن تلك المآثر وابتهج … يا ظل عهد الخديوي الممجد
وبان بناه مشتى «مصرنا» … لطرفك في روض البهاء المنضد
أمين بني الجندي قال مؤرخا … ويلك على ... محمد

فأنت ترى من ثنايا هذه الأبيات مقدار الأثر البالغ الذي تركته في نفسه هذه التحفة التاريخية العظيمة التي يصفها بأنه يبز بها مصر عثمان وأهرام هرمس، ويهدم ذلك الأسوار والقاعة، ويصفها في الفخامة بجامع الأموي في دمشق، بيد أن هذه القصيدة على إعجاب ناظم الديوان بها، وتلك القصيدة التي نظمها في الميوكن، لا أراها تمثل في الروعة أشعاره في الغزليات والأماديح والتشاطير والتخاميس، وله فيها أبيات يتحير القلم الذي من وصفها لجودتها وروعتها وجمالها وتهذيبها. ومن أتيح له أن بحث هذا النوع من الشعر رأى فيه ... ، ويبدو أن صاحبنا لم يكن ذا باع طويل في الوصف، ومن أبياته من هذا القبيل في وصف الشطرنج أرى أنه لا صحة في نحيرها للإطراء فقط وليس للفن، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على جمود البيئة التي كانت تسوده وسطوة التقاليد الشعرية في ساعات الاستجمام والراحة

أقول في لاعب الشطرنج … كنار ... يتحرك السرج
ولا يزال ناصب الفخاخ … يصطاد حتى ...
كأنه ليث الشرى المفترس … ... منه الفرس
وصالت الأفيال للأفيال … في حومة القتال ...
واجتمعت أمامها البيادق … تمشي لها ...
وبرز الشاه أخوه الفرزين … واشتبكت ...
وصرع الثاني بالحديد … ...
وأقبل النصر من الإله … وانفصل الحرب بموت الشاه

ولا أنكر أن إقامته في مصر صقلت شاعريته ورققت من حواشيه، بيد أن هذه الإقامة كانت مقتصرة على إطلاعه ... وانتبه للنهضة الفكرية التي أشرفت على صفحة الشاعر النابغ الكبير، والأمسيات، وكان جل هم الشاعر في مصر أن يوسع آفاق علومه ومعارفه، ويتعرف إلى أكبر عدد ممكن من أرباب هذه الصناعة أعني صناعة الشعر والفن، وكان الوالي التركي يلح في طلبه ... من دعاية مرحة القانع للمكتسح الذي ... له سلطة البلاد التي ... طوال عهد الله

«يتبع»

دمشق — حسني كنعان

شرعة القومية وشرعة الإسلام

بمناسبة مرور ١٣٦٤ سنة على هجرة النبي

عن هيوبرت وليم ماكروس

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

إن الشرائع العالمية وهي المسيحية والإسلام والبوذية ، كل منها تتطلع إلى السيطرة على العالم ، وجعل الناس جميعاً تحت لوائها ، وترمي كذلك إلى تحديد قواعد النفسية والخلق للبشر.

أما الشرائع القومية ، ومنها شرائع اليهود والبراهمة واليابانيين والصينيين ، فإنها تحدد سيرها في جماعة أو قبيلة أو أمة أو دولة بعينها ؛ لأن مبادئها لا يمكن أن تناسب جميع البشر بعكس الشرائع العالمية السابقة الذكر.

ونحن نعلم أن المبادئ الخلقية في جميع الديانات تنحصر في طائفتين كبيرتين من الشرائع القومية والخلقية ، فالأولى هي الشرائع القومية التي تعمل في حدود جماعة أو قبيلة أو دولة أو أمة ، وهي كذلك لا تقتصر على توجيه الأفراد إلى الخير والصلاح عن طريق معاملته وسلوكه مع غيره ، ولكنها تسيطر عليه في علاقته بالدولة أو الأمة التي هو فرد من أفرادها ، والتي يجب أن ينظم حياته بما تقتضيه مصالحها وحاجاتها.

أما الثانية فهي الشرائع العالمية ، وهذه تعمل على السيطرة على العالم وإخضاع البشر للقواعد النفسية التي ترى أنها صالحة لحياتهم ، ملائمة لهم في كل زمان ومكان. والفرق بين هاتين الشرعتين : أن الأولى قومية وسياسية ، والثانية خلقية حقيقية ، وهذا الفرق يظهر واضحاً عند مقارنة الشريعة اليهودية أو البرهمية بالشريعة المسيحية أو الإسلامية.

ففي الدولة اليهودية مثلاً لم يكن الحكم حكماً روحياً ، إذ عهد بنو إسرائيل إلهاً قومياً ، فلم تكن شريعتهم تقتصر تعاليمها على تنظيم سلوك الفرد ، ولكنها رمت إلى خير الشعب جملة ، واليهود في نظر أنفسهم أفضل شعوب الأرض بما امتازوا به من مميزات وخصائص ، وأن جعلهم الله شعبه المختار [illegible] الحرب [illegible] والبلد المقدس ، وفي نظر فلاسفتهم أن الأخلاق [illegible] مرتبطة معاً ، وأن هذه الشريعة قامت على دعائم من الوطنية تكفل البقاء للشعب المشتت في بقاع الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وكذلك استطاعت أن تبقي عليه وتصونه من الفناء في الفكرة العالمية.

أما الشريعة المسيحية فلأنها روحية بحتة وبعيدة عن الشؤون السياسية عن ترك ما لقيصر لقيصر ، وبذلك طغت تعاليمها على النظام القومي ، فجردته من العنصر السياسي وعملت على إزالته ومحوه ؛ لأنها تعمل على نشر العقائد والأوضاع الخلقية بغير تمييز ولا تفرقة بين جنس وآخر ، أو بين فرد وآخر من أفراد الجنس الواحد ، وهدفها من ذلك إحلال القومية وجعل العالم كله تحت السيطرة الروحية. وظن الباحثون منها أن انهيار صرح القومية الإغريقية كان بسبب اتجاه فلاسفتهم إلى الفكرة العالمية الحرة ، ولم يدركوا أن هذه الفكرة لا تتنافى مع فكرة القومية وتعاليمها ، وقد تقوضت أركان الدولة وزالت من الوجود لأنها عملت على بسط سلطانها على شعوب كثيرة مختلفة الشرائع متباينة العقائد ، فلم يستطع نظامها القومي وشريعتها السياسية (أي نظام وشريعة الدولة الإغريقية) أن تضم كل هذه العناصر المتنافرة وإن كانت سيطرت عليها زمناً غير قليل. وقد جاء انتشار المسيحية بين أرجاء أوربا تحولاً كبيراً في هيكل أوربا الخلقية ، بل إنه أحل نظامها القومي بشرعة خلقية مجردة من الفكرة السياسية.

أما اليابانيون والصينيون فقد احتفظوا بعناصرهم الوطنية وروحهم القومية لأن مبادئهم الخلقية تستند إلى دعامة قومية ثابتة ، ومن خصائص الشرائع القومية أنها إذا خرجت من بيئتها وانتقلت إلى الأمم الأجنبية ، فإنها لا تقوى على الاحتفاظ بأثرها في تكييف حياة الأفراد وتوجيه أفكارهم ومشاعرهم ، إذ من طبيعة الأفراد عدم مقدرتهم على الاحتفاظ بعاداتهم وخصائصهم إلا داخل حدود أوطانهم وبلادهم.

والتاريخ العالمي يحكي لنا قصة النضال بين الشرائع القومية وتعاليمها منذ يوم أن خلقت الشرائع العالمية

أما تاريخ الإسلام فإنه يضرب لنا أقوى الأمثال على انطباق الشرائع المثالية وسموها. فإن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) استطاع أن يغرس نظامه الخلقي ومبادئه المثالية في شعب على حظ من البداوة والفطرة، ولكن له عاداته وعقائده وغرائزه الخاصة؛ ووصل حتى نرى نظام الإسلام يسري في هذا الشعب سريان الماء في العود اليابس فتدب إليه الحياة، وإذا يكتسح بتياره كل العقبات التي كانت أمامه، ويكشف عن قوة فائقة من التسامح والتخيل، وتخضع له شعوب متباينة الأجناس والأشكال، متغايرة الألوان من بيض وسود وسمر، وكان خضوع هذه الشعوب عن حب وإيمان، وبحرارة بفعل حماسته شرائع متغايرة المبادئ مختلفة العقائد، كما ينتشر الماء في الهواء، وذلك لأن نظام الإسلام سوى بين الناس، وجعلهم صفاً واحداً كلهم سواء، ومحا بينهم من فوارق الجنس واللون والطبقة الغبية، وحطم الحواجز التي كانت بين أبناء الشعوب بل بين أبناء الشعب الواحد، وسوى بين الرجل والمرأة، ونادى بأن الناس سواسية لا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح الثمر. وقد تزاوج العرب مع جميع الأجناس والشعوب التي افتتحوا بلادها فكان هذا سبباً من أسباب الانتشار.

هذا الانتشار السريع الذي حدث في أقل من قرن من الزمن يرجع إلى أسباب كثيرة منها، وأهمها المساواة بين المسلمين مساواة مطلقة في الدين والدنيا، وبساطة مبادئه وقربها من الفطرة، وامتزاج في كثير من عناصر الجنس والثقافة، وتلاقح الأمزجة من ضروب البشر، كل هذا وغيره أخرج مدنية بهرت شعوب العالم بجلالها وبهائها ورحابة ساحتها وسمو مقاصدها ولم يمض زمن طويل حتى طافت ربوع البشر في مختلف بقاع الأرض الثقافة الإسلامية من علوم وفنون، وحتى ضربت هذه الثقافة الحرة المستنيرة بين آسيا الشرقية وأسبانيا مظلاتها الكبيرة ودور الكتب العامرة والمساجد الفخمة. في هذا الوقت الذي كانت تزدهر فيه الثقافة الإسلامية وحضارتها كانت أوربا ترزح تحت أنقاض المدنية الرومانية، وتئن من الظلم والفوضى والاستبداد.

غير أن هذه المدنية التي هذا شأنها سرعان ما أخذها بهوي بعض

الشريعة التي تحث بها، وذلك تمسكها بالشرائع السماوية التي تراث الإسلام ودخلت في حوزته وما أصبح صالحاً من إرثها ثم خبت هذه الحركة إذ أصاب السكون ونضبت القوة وخبت شعلة فلما جاء دور التطور للتالي سناً وقوة، تغلب عليها ظلام وأصبح المجد الزاهر هشيماً تحكمها الطريح الحكم والبطولة والتضحية بالنفس والمال في سبيل العقيدة.

لا ريب في أن العالم الإسلامي يعتبر من الأمم التي سبقت في البطولة والفطرة، وبه كما التقى بالمسيحية في ميدان التنافس الحر، صرعها وتغلب عليها، ولكنه اليوم يبقى بعيداً عن القافلة البشرية، والأمم الإسلامية ترزح تحت أنظمة من الحكم التي تخالف الإسلام الصحيح ودستور محمد وأصحابه الذي استطاعوا به أن يبهروا العالم أجمع، والذي وسعه جميع الشعوب التي خضعت في ذلك العهد.

* * *

كثيراً ما سمعنا من البعض أن المبادئ الخلقية الإسلامية كانت عقبة في سبيل التقدم في شؤون الحياة السياسية، وهذا افتراء لا يقول به منصف، وقد صنعت وثبة الإسلام القوية في أول عهده، وما تطلب من التماسك الروحي والحماس القومي، وما ظهر بها من دلائل الإيمان والتوثب للرفعة، كما أن تاريخ المدنية الإسلامية يدلنا على قوة أوضاعها الخلقية السامية، غير أن بواعث تقدمها السريع هي بعينها تقضي بواعث تأخرها وركودها السريع، وذلك لأن الشرائع المثالية وبخاصة الشريعة الإسلامية، قد مكنت معتنقيها من آثار شر النظم العتيقة المحدودة، وأطلقت لهم الحرية في التفكير والاختيار، فنجحت في توحيدهم عن الإجماع على فكرة واحدة والعمل من أجل هدف واحد والسعي لغاية واحدة فكان هذا التقدم السريع والارتقاء الخاطف، ولكنها وهي تهدم حواجز الجنس والقومية، إنما تقضي على عوامل الارتباط بالأصل والتسلسل من الماضي، فكان هذا الانتكاس السريع الذي حل بهذه الإمبراطورية العظيمة، لأن التماسك والتقدم في نظري يعتبر عاملاً لازماً من عوامل حركة التقدم السليم، وما العزة القومية (أو ما يسمونه العصبية) إلا استمساك المرء بنفسه وتمسكه بقوميته

٣ - أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

ومصارع الشجعان في قصيدة أبي فراس الحمداني التي يجعل فيها ... للأصحاب تارة وللأعداء تارة أخرى ، والتكريم والتمجيد للمعالي سبيلان:

لنا الحمد ... الغيور ... والشدى ... النجم
... وجنا ... يومنا ... وبراق ...

ويروى لبشار بن برد

وأيديهم رائحة في الندى وأرضهم مروة في الملا

ومن أصحاب المعالي الشاعر الشريف الرضي ، من أبيات الأمية بعيد عالية

لئن خلا ... من ... وصحب
ولولا العلا ما كنت ... الغيب
ملكت على ... ما ...
من ... الرواهب ...
فإن ... ما ... بأشهب
فلي من وراء المجد قلب مجرب
يحس أني في الأعادي ...
وأني إلى عز المعالي ...

قضيت أوقاتي والقليل مثلها وسكن أوقاتي إلى الحزم أقرب
يسرق على المامون ... ويسمو في القائلين وأعرب
وست ... عن مراقي مسالك ماسطل الزمان ويسحب

... ، وصاحب حلم وإباء من معالي الأمور ، لا ... فيه ويمن عن المعالي أراجيف الشعر ، ولا مسالك الدنيا ولا حاجة لسن

ولا يحسبنا في هذا المصير الذي أبو فراس مرة أخرى ، فلا عصى لأصحاب المعالي أن ... من ... دون ...

وتقاليدهم ، ومن جامعة تدعو إلى التذكير ... الوطن الذي عن ... الرق والتقسيم وشوائبهم ، ولذا فلا ... عند ... أو ... انهيار الإحساس القومي وحسب في الفرد روح العصبية من أجل الجماعة ، واختفت غيرته وحماسته الوطنية وصبغته الشخصية ، وزال طابعه الوطني الذي يعتد به ، وهان عليه كل شيء

إن الإسلام قد ظهر في بلاد تعتبر ملتقى قارات ثلاث سكنها أجناس مختلفة من بيض وسود وصفر ، ويختلفون في معنى القومية ، فلما هدم الإسلام هذه الفوارق ونادى بفكرة المساواة بكل معانيها الواسعة ، ... المؤمنون من الأجناس على ... الإسلام ، بلا ضابط ولا قيد

وإن كان هذا التزاوج سببا من أسباب ازدهار الثقافة الإسلامية بعض التلاقح الجديد للفكر ، إلا أن هذا الاختلاط الذي حدث بين جميع العرب وجميع الشعوب وخاصة الأمم التي ... التاريخ البشري على أنهم جنس عديم الاستعداد للمدنية ... الاستعداد الماضي للثقافة ، لأن ملكاتهم العقلية لا ترفعهم ... عن مستوى الغريزة ... فكر ... العربي ، وقلب ... ، ... الصر ... وضعف سلالات العرب ذات الاستعداد القوي والقدرة على الإنتاج

وبذلك بدأ التدهور على الأمة الإسلامية وضعف في أوصالها ... ولولا قوة ... تلك الشريعة الإسلامية وصلاحيتها ... وانتفاع المسلمين حولها ، ... ما زال ... من الشرائع السماوية الأخرى ، ولما استطاع أن يصمد بكل هذه الأعاصير التي ... عليه

عبد الحميد ... الحافظ

أما أنا أعلى من تعدون همة — وإن كنت أدنى من تعدون مولدا

ويقول الشماخ في عرابة بن أوس الذي اصطفاه للمجد من دون الأربعة عشر يوم أحد

رأيت عرابة الأوسي يسمو — إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد — تلقاها عرابة باليمين

وفي ظني أن أبا فراس كان على النفس سواء في حديثه مع نفسه أو حديثه للعاذلة ، فما كان منهزما لرأيه حتى أو سلطانا أو أسيرا في بلاد الروم :

أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى — ولا فرسي مهر ولا ربه غمر

ولكن إذا حم القضاء على امرئ — فليس له بر يقيه ولا بحر

وقال أصيحابي الفرار أو الردى — فقلت هما أمران أحلاهما مر

ولكنني أمضي لما لا يعيبني — وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

ولا خير في دفع الردى بمذلة — كما ردها يوما بسوأته عمرو

ونحن أناس لا توسط بيننا — لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا — ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا — وأكرم من فوق التراب ولا فخر

ثم هو القائل يحدث نفسه ، متعتبا من خطاه في معارج العليا

وما [illegible] الساعين إلى العلا — تأخر أقوام وأنت مقدم

وليس تميم بن المعز لدين الله الفاطمي أقل من أبي فراس في هذه الغاية إذ يقول

وإني لآتي كل خطب بمهجة — يهون عليها منه ما يتصعب

وأستصحب الأهوال في كل موطن — ويزعج لي السهم الزجيج فأطرب

فما العز إلا من شروع عزمه — ولم يبك إلا بالقنا يتنسك

وما أنا ممن للحادثات كأنني — جبول مآل الموت منه معرب

حتى ما لي كؤوس الراح راحتي — ولا في القيان اللاعبين لعرب

ولكنني للمجد أرتاح والعلا — وللجود والإعطاء أصبو وأطرب

ومن بين جنبيه كنفسي وهمتي — يروم أمورا لم تكن لك مركب

ومنه الزمخشري يرى أن المجد مكسوب ومحبوب ، فيقول

« لا تقنع بالشرف التالد ، وهو الشرف الموروث ، واطلب معه الطارف الطريف ، حتى تكون بهما شريفا ، ولا تدل بشرف أبيك ما لم تدل بشرف فيك ، إن مجد الأب ليس مجدك ، إذا كنت في نفسك غير ذي مجد ، والفرق بين شرفي أبيك ونفسك كالفرق بين دول يومك وأمسك ، ورزق الأمس لا يسد اليوم كفافا ولن يسدها أبدا »

وهذا ما سبقه أبو العلاء من قبله ، إذ آثر تسنم منازل السيادة ونحو بطارفه مثل تالده

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي — على أنني بين السماكين نازل

لدى موطن يشتاقه كل سيد — ويقصر عن إدراكه المتناول

ويقول

يجافي يومي من أمسي تكررا — وعند أسحاري حلى الأصائل

وطال اعترافي بالزمان وصرفه — فلست أبالي من تغول الغوائل

ويقول إذ أصبح بمكان لا يناله غيره ، ومن المنعة أن يساميه فيه من هو دونه

وطاولت الأرض السماء سفاهة — وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

ويقول

إليك تناهى كل فخر وسؤدد — فأبل الليالي والأنام وجدد

وما تواضع أحد إلا ارتفع ، ولا سيما عند الشعور على الاستعلاء عليه . قال القائل

سمت الجميع فسدت غير مسود — ومن البلاء تفردي بالسؤدد

وقال أبو العلا

ولو أني حبيت الخلد فردا — لما أحببت بالخلد انفرادا

فلا هطلت علي ولا بأرضي — سحائب ليس تنتظم البلادا

ويقابل هذا بقول ابن مصر القاضي الشاعر ابن سناء الملك

ويوقد عزمي يترك الماء جمرة — وحلية حلمي تترك السيف مبردا

وإنك عبدي يا زمان وإنني — على الرغم مني أن أرى لك سيدا

أليس ابن سناء الملك مثل الفراعنة الشداد الذين حولوا النيل عن مجراه ، وبنوا الأهرام ، وطاولوا الزمن بالبقاء .

وصاروا مثلاً للطول والتحسيط

واشتهر أبو الوليد جميع الأوصاف في كلمة واحدة هي « الإسلام » فهو القائل في مدح حسين بن يزيد

ولو أن مرأً ينال خلوداً … بفضل ومنصب ومكارم

أو يهب موت نفس النجيم … مرقاة في شهد برج قران

أو بمجد الحياة أو بسماح … أو بحلم أو في عُلا شهلان

ثم ذور النور والمشى ومنى الأمر وأهل البرهان والعرفان

وهو الذي مدح النبي كاحبيل الأكرم ، ورهطه كالكواكب الثاقبة ، وكذلك أمير المؤمنين المهدي وأهله من أصحاب المثال لأنهم ورثة النبي الكريم

وما قارع الأعداء مثل محمد

إذا الحرب أيدت عن حصون الكواكب

متى يعد الأمر في آل هاشم … سيفيح سهام القوى والقواضب

أنتم من الرهط الذين كأنهم

لدى حندس الظلماء زهر الكواكب

وإن أمير المؤمنين ورهطه … لأهل المثال من تؤى وطالب

أولئك أوتاد البلاد وواريو … النبي بأمر حق غير كاذب

ويجري أبو العتاهية في هذا المضمار إذ يرى الزهادة سبيل المجد :

ومن من ذكر أبيه وجده … وحسب يسبك سمور المجد

ما الفخر إلا في التقى والزهد … وطاعة تعطى جنان الخلد

لا بد من ورد لأهل الورد … إما إلى ضحل وإما عد

والعقل وحده هو سند المثال كما يرى الطغرائي بقوله

أي لقد أي امرؤ سير عاقل … فإنما صانه مثال كل مسود

ولقد قال أحد نثلغاء

« لأن يضعني الصدق وقلما يضع أحب إلي من أن يرفعني الكذب وقلما يرفع »

والطغرائي مكانة لاسمة بين أصحاب المثال ، حتى إنه ليجعل العلا حديث صدق ، وهو القائل بما عليه هيبة من انتقال وحركة ، ميمناً الضرب والسير في طلب من وراء الزوراء بأذيال

يدل أن يأتي بعد المثال المعامية التي تشرح … [illegible] النسيم للعدوة إذ يقول

أصالة الرأي صانتني عن الخطل … وحلية الفضل زانتني لدى العطل

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع

والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني … بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ومنها :

حب السلامة يثني هم صاحبه … عن المعالي ويغري المرء بالكسل

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً … في الأرض أو سلماً في الجو فاعتزل

يرضى الذليل بخفض العيش مسكنه

والعز عند رسيم الأينق الذلل

إن العلا حدثتني وهي صادقة … فيما تحدث أن العز في النقل

لو أن في شرف المأوى بلوغ منى … لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

ومنها

أعلل النفس بالآمال أرقبها … ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

لم أرتض العيش والأيام مقبلة … فكيف أرضى وقد ولت على عجل

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها … فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

ومنها

تقدمتني أناس كان شوطهم … وراء خطوي إذ أمشي على مهل

فإن علاني من دوني فلا عجب

لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فهنا رجل أصيل من عشاق المثال ، حسبه أن يحس بالشمس وزحل ورجل يشعر من كل ذلك دونما الحياة التافهة الخاملة ، فرضه عنها وسعيه من كل سبيل دون . واستطي الأمل الفسيح في سبيل الارتفاع ، ولم يتخاذل عنها وأنى من من دونه يقسمه في معارج الحياة

وليس يجوع المثال رهين الصحة ، فقد يكون الثاني سبيل السبق وذلك كما يرى شاعر قديم

من لي بجسد سيرك للعلا … عقلي دونها وعي في الأزل

(للكلام صلة) … محمد محمود [illegible]

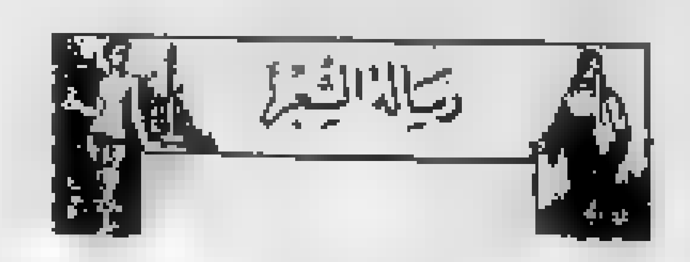

نحو الصباح..

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتوري

(مهداة إلى الناقد الكبير الأستاذ سيد قطب)

حيران يقتلني يا فؤادي … والناس حائرون واقفونا
الليل نحو الصباح جسر … بين الضحى فوقه عبرنا
تبدو الكائنات وحتى … حيثا عبرته ساخرينا
فامضِ معي امش بأي عاتٍ … ولتدع القوم خلفي
سلمنا تدرك الأماني … من قبل أن تدرك المنونا
لا تحمد الناعتين واحمد … بين الصحاب المجهدينا
أولاء آلامهم بجسوم … وعني من يشتكي الهوينا
ومن يرم مثلنا طموحاً … صعباً لن يطيق المجونا
والقوم القاعدين لا لا … مستكينين ، المعينا
لست ابن من أطلع الرمح … ولا ابن من شيد السجونا
لكنني ابن العواصف ابن السيول والنار أجمعينا
أبناك بالشعب يا صباحاً … بمثل انتفاضه دمينا

• • •

ماذا أرى بالظلام؟ ركبا … تحت الدياجي مضينا
حائرين حائرين لا نعيشا … ما كين شاكين ساهرينا
ووراءهم مارد وحيد … يدوخ في الأعصر الغضونا
قطر جبينه كبرياء ، ويثقل [illegible]
عبوس حتى الظلام دوماً … وكأنه [illegible]
ما شئته سوى موكب الضحايا … يشهد الفجر [illegible]
رواية مثلت قديماً … شرحها [illegible]
ولم يزل بينه ألف قرن … فرعون يسعف القرونا
قد سارت الكائنات قدماً … فقالت نحن جاسمينا

• • •

ماذا أرى يحموع؟ قصرا … أراه الجد أن يكونا
سلطانه ذاك أم سرابا … من فوق سلطانه جلينا؟
كأن جدرانه الرواسي … متين بالشمس أو طليت
ناجية الحور في معالي … وحسنه سحر العيونا
إذا مستناك مشتهيه … كما اشتهيناك ناعمينا
لا تبك للنسيم إذا … من تحت الأرض راكبونا
لا ترهبي الربيع إذا … من ظله الكوخ قد عرينا

• • •

ماذا أرى إحياء؟ إني … حيث من حجرتي حجرنا
تيرانه شيد من رخام … عنكبوت أثواته المهينا
ووراءه صخرة تحيت … أقسم ما كان أن يحيت
هنا عليه الربيع صيف … يرعى وردا وياسمينا
وهناك يجني الغريب فيه … يبارك الوسيع الحيت
وبلاد أمدك يا سطور … تغلي بالسخريات فيها
حتى أمام الفتاة عرق … ميرنا جوهرا وطينا..!

• • •

يا أمة تعبد الهياكل … والطغاة الخونة
أقسمت لا تعملين إلا … مجاهدين أو كافرينا
فامضي معي أمتي يا وطني … مثل مستعمرا حزينا
ناسمة الصبح قد أشرقت … والقوم قد تحرروا المصرونا

محمد مفتاح الفيتوري

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

إلى معالي وزير المعارف

سيدي الأستاذ

حديث اليوم إليك كله نجوى الألم وتعقيب بالمرارة ، وما أجدر حديثا كهذا الحديث أن تنصت إليه حياتك قبل أن تنصت إليه بأذنيك ، لأنه حديث إلى أنه قد هز منك مقعد الشعور قبل أن يهز مناقد الأسماع !

هذا الألم الذي يلعب القلم في يدي مرجعه إليك ، وهذه المرارة التي تلسع الأفكار في رأسي مرجعها إليك أيضا ومصدره هذه الهداية الثائرة أو هذه الصراحة السافرة ، لأنه حق « رجل » قصصت يوما فسمحت لي به ، وأمر بي لي من تأييدك له ، ما دام خالصه الضمير ورائده الضمير !

لقد كنت أنتظر بعد ذلك اللقاء الذي تحدثت فيه إليك ذات مساء ثم طالعت به الناس على صفحات الرسالة ، أنك منصف من الأدب والأدباء ... للوضع الذي وقفته من التعليم والتعيين : عناية ورعاية ، وتأييد واهتمام ، وعطف على كل أديب مظلوم وكل حق مهضوم . كنت أنتظر هذا كله وينتظره معي الناس ، ولكن الأيام تمضي وعجلة الزمن تدور ، وأنت مشغول عن ذلك الشوق والأمل .. وتذهب مع الريح كل صرخة جارحة ، وكل دمعة سافحة ، وكل أمنية جميلة كان لها في النفوس وقع وفي القلوب مكان

أليس عجيبا حقا أن تشغل عن حقوق فئة تجمع بينك وبينهم قرابة الروح ؟ وهي آكد طاقة وربط بينك وبينها صلات الأدب ؟! سمعني إذا قلت لك إن عهد الأدباء لا يختص ، وإن أسميهم لا يختص ، وإن كل مظلوم بينهم قد بات ينظر إليك وهو يدعو حول الحاضر العدم

وأرى الأيام لا تجدي شيئا ... أو تجري بهمك رتني أحلى !

أعجب يا سيدي أن تسمع قصة واحد من هؤلاء المظلومين في عهدك [illegible] كما يجب [illegible] لا يجد التعريف أسباب الحياة ، وطالعوا في الأمل [illegible] المرءوم على جراءة الرجاء ؟!

إن الذي يعسر أمله أود أن أقصها إليك ... ولكنني أكتفي اليوم بتقديم اسم واحد هو من المحقين هذا الأسبوع ... هو الاسم الرائد هو النموذج الصارخ الذي يشير إلى غيره من النماذج ، أو هو المثل الواضح الذي يدل على غيره من الأمثال ، واستمع يا سيدي القصة هذا الشهيد

شاب من هؤلاء الشباب الخلصين لنشر التراث العربي القديم ، يمضي إلى نوادر مخطوطاته في كل مكتبة هنا وكل مكتبة هناك ، ينفضها من وقته وجهده وماله نحو ما يفعل طرق أمثاله ممن يعملون في سبيل العلم بالوقت والجهد والمال ... عمل جليل كما ترى ، ومع ذلك فقد عاقته وزارة المعارف حين نسبت جهده أو عاقته ، أو حين جهلت نفعه أو تجاهلته ! عاقته حين وضعته في مكان غير مكانه ، هناك حيث يرهق الأعصاب ويغزو العمر ويحمد الأنفاس ، وهناك حيث تقرر له أن « يلقن » أطفالا أكثرهم من أبناء الأجانب « مبادئ » القراءة والكتابة باللغة العربية ... أرأيت يا سيدي الأستاذ ؟ أرأيت كيف عجز وزارة المعارف أدبها على أن يقضي أكثر وقته مع « أطفال » يقوم معهم على اللسان ، ثم لا يبقى له من هذا الوقت إلا القليل ليقضيه مع « رجال » من طراز أبي الفرج أو أبي حيان ؟!

لقد ضنت وزارة المعارف أن يقضي الأستاذ السيد أحمد صقر سبع سنوات من عمره في مدارس البعثة الفرنسية ... وكأنما أرادت بعد هذا العمر الطويل أن تكافئه على ما قدم من جهود وما بذل من تضحيات ، فأمرت منذ أيام بنقله إلى أقصى الصعيد ليستقر مرة أخرى بين أطفال مدرسة « كوم أمبو » الابتدائية !

أعترف يا صاحب المعالي إنما يهتز القلم في يدي وتضطرب الأفكار في رأسي والمشاعر الكتابة [illegible] من المنزل أمام الله حين تفرق وزارة المعارف بين هذا الأديب وبين أولاده الصغار الذين يجمعون في مدارس القاهرة ، وهو يقوم معهم مقام

الأب والأم على قارعة الحياة وتركهم وحيدة بين يديه؟! ومن المسئول أمام التاريخ — تاريخ الأدب على الأقل — حين يلقى الأدباء على يد وزارة المعارف مثل هذا الحيف ويصرعون كل هذا الهوان؟! إنني مطمئن يعفيني من اتهامك، ولكن الذي يدعوني إلى هذا الاتهام ... لماذا؟! لأنك لو تعهدت الأدباء بعطفك، وأغدقت عليهم من برك، وقربتهم منك حتى عرفت من منهم مهضوم الحق ومن منهم مظلوم النصيب، لما أهملت وزارة المعارف شأنهم وجحدت فضلهم وتركتهم نهباً لمصاعب الأيام ... من هنا يا سيدي — واعذر المصدور ثورته والقلم جرأته — كانت مسئوليتك أمام الله وأمام التاريخ، لأنك في الطليعة من هؤلاء الذين يحتضنهم هذا القول الكريم: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته!

ماذا أقول لك يا صاحب المعالي بعد هذه الكلمات؟ أقول لك إن هذا الأديب يجب أن ينصف ولن يوضع في مكانه ... إن مكانه هناك في دار الكتب، أو في مجمع اللغة، أو في تلك الإدارة التي أنشأتها وزارة المعارف لإحياء نشر التراث القديم. أقسم لك إنها لصفقة رابحة؛ [illegible] لأن تلك الإدارة موجودة حقاً ولكنها لا تعمل شيئاً ... وستسألني لماذا؟ فأقول لك: لأن الذين يعملون فيها ويستطيعون أن يعملوا [illegible] جهودهم [illegible] بين مطبوعة فرنسية هنا ومطبوعة مصرية هناك

يا سيدي [illegible] الأدب ورفقاً بالأدباء، ومعذرة لهذه الكلمة الثائرة التي لا [illegible] عليك، وحسبك منها أن [illegible] الصدق ورائدها الضمير!

بين شوقي والزهاوي

أعرف عنك إخلاصك للحق، وصدقك في النقد، وجرأتك في الحق، وترفعك عن المجاملات ... وهذا كله أود أن أعرض عليك هذه القضية الأدبية التي أثيرت على صفحات المجلات في العراق، وأثارت من حولها ضجيج الأقلام! أود أن أعرضها عليك لتشاركني برأيك، هذا الرأي الذي أحتكم إليه لينصفني أو لينصف غيري من المعارضين والمهاجمين

لا شك أنك تذكر أنني كتبت في الرسالة [illegible] بضع مقالات أحدثت [illegible] رأيي حول شعر الشاعرين شوقي والزهاوي ... ولقد قلت إن شوقي قد [illegible] من قمم الشعر في العربية، وإن الزهاوي لا يمكن أن يلحق غباره بسبب [illegible] القائلين؛ لأن شوقي شاعر العبقرية والزهاوي شاعر التجربة، وشتان بين العبقرية في عالم الشعر وبين التجارب

قلت هذا فهاجمني بعض الأدباء هنا على صفحات الصحف وهاجمني البعض الآخر بالرسائل والتساؤل، وها أنذا أنقل إليك ألواناً من هذا الهجوم الأخير

كتب إلي صديق من «الموصل» يقول: «إنك قد تجنيت على الزهاوي حين فضلت عليه شوقي، لأن الزهاوي أشعر من شوقي ولأن المصريين يسوؤهم أن يبرز عليهم شاعر عراقي، وأنت أحدهم ... ولولا أني أعرف رغبة «الرسالة» الإقليمية لكتبت رداً [illegible] حول هذا الموضوع، ولكني أعرف الناس بأنانية المصريين! [illegible] عندما فضلت شوقي على الزهاوي وأنت شاعر عراقي»!

وكتب إلي أديب آخر من «البصرة» يقول: «ما كنت أحسب أن [illegible] للمصريين تصل بك إلى هذا الحد الذي تفضل فيه شوقي على الزهاوي! ترى هل أنت مصري أم عراقي؟ وكيف تزعم أن شوقي أعظم من الزهاوي؟ والله إن ذلك ليسوؤني منك ... ولولا أني أخاف ألا تنشر الرسالة ردي لبعثت إليها بهذا الرد في [illegible] بين الشاعرين»

وقال لي أحد الشعراء العراقيين في معرض الحديث عن مقالاتي حول شوقي والزهاوي: «إنني أعجب منك يا أستاذ، لأنك تريد أن تنال الشهرة بواسطة مصر، ولهذا لم تجد طريقة سوى أن تحط الزهاوي لترفع من شوقي! ألا فاعلم يا أستاذ أن الزهاوي عظيم عظيم حتى لا يصل إليه أحد»!

وهكذا كان أسلوب النقد الذي وجه إلي من الأدباء والشعراء، [illegible] أن أسمع رأيك الفاصل في المشكلة، رأي الكاتب الحر والناقد النزيه

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

أنا وقد في حيرة من أمر الأدباء العراقيين ! إنما حدث ناقد مصرى عن أديب مصرى صاح أكثرهم ما يشبه التعصب والتعصب للإقليمية : نزعة عنصرية وعصبية إقليمية ! وإذا سكت الناقد المصرى واحتل مكانه في الحديث عن الأدباء المصريين ناقد عراقى ، صاح أكثرهم مرة أخرى بما يشبه الغاضب والتثريب : متنكر للعراق ومتحامل لمصر وكلفه بمجتمع ! وعن بعد ذلك في رأيهم أنانيون متعصبون ، بعيد عن النص وعن روح الفهم حين قصد للأدب القادر وقلم الزارع

ومن العجيب حقاً أن يوجه إلينا مثل هذا الاتهام وما أكثر ما جهلناه ، متضمن الدليل القاطع والبرهان الناصع على أننا نعرف الظنون والشبهات ... وما طالما حاربنا تلك العصبية البغيضة على صفحات الرسالة ، ودعونا إلى ضربها بالقلم واللسان ، ورفعنا الصوت عالياً بأن ليس في الأدب والعلم والفن مصرى ولا عراقى ، وإنما هناك كلة واحدة صريحاً وخالصاً تأتى مكروب تحت شعار وعنوان ... هذه الكلمة الواحدة هي أن ننتسب جميعاً إلى « العروبة » التي تحمل هذا الوطن الكبير ، ونشر ظلالها السمحة على كل اسم من أسماء أهل الأدب والفن هنا وهناك !

قلنا هذا وكررناه ... حتى ملكناه ، ومع ذلك فالأدباء العراقيون غير راضين ولا مقتنعين ، حتى لا يروع بعضهم ويشيد بذكرهم رغم لأسمائهم المنابر والمحاريب ... عالنت لم تقبل التحويل لها من أنفسهم وأقلامهم ، والويل كذلك لكل عراقى يشير إلى الأدب المصرى من بعيد أو قريب ! من يصدق بعد هذا كله أننا أصحاب تعصب وأنانية وأصحاب أهواء وأغراض ؟! ألا فليرجعوا إلى كلماتهم التي وجهوها إلى الأستاذ الناصرى وليراجعوا أنفسهم ليعلموا : إنما الصحوة الحق والواقع — إلى أى عربى يجب أن يوجه النقد أو يصح الاتهام ؟

ولنعد إلى الأستاذ الناصرى لأقول له إن مسألة المقارنة بين الشاعرين « العربيين » مسألة ... الحكم في رأى الذوق والفطرة والمنطق السليم ! إن المقارنة مثلا بين شوقى والمتنبي أو بين شوقى وابن الرومي أو بين شوقى وأبي تمام مقبول ومفهوم ... مقبول لأن الملكات الفنية هنا متعادلة ، ومقبول لأن الكفة الشعرية هنا متشابهة ، ومفهوما ؛ وأحد آلة الاختلاف ... لاختلاف الذوق بين « المتنافسين » ! أما كيف يقبل التقارب بين شوقى وهؤلاء، وأعني الناقد، أما أن يقارن بين شوقى وأمثاله فهى المقارنة بين النهر الكبير والجدول الصغير ، أو بين الجبل والصخر ... وليغفر لي الأدباء العراقيون « ضعف » هذه الناقدة أو « علة » العصبية الإقليمية !!

ولا حيلة لي بعد ذلك فيمن ينكرون شوقى ويستكثرون بالرصافي وأمثاله من الشعراء ، إنهم أشبه بذلك الذى يذهب إلى سوق الفاكهة فتقع عينه على الكمثرى والتفاح ثم لا تقع يده إلا على الجميز والخرافة .. أمثال هؤلاء لا ينتظرون منى جدلا ولا مناقشة ، لأنني لا أطيق أن أناقش أذواقاً عميت عن الظلم والطلاق ، حين عرضت عليها أنواع الفاكهة في كل سوق من الأسواق !

شاعر يودع الحياة ...

كنت أقرأ شعره فأعجب به وأثنى عليه ، ومن أضواء هذا الشعر وظلاله رسم لى الخيال على لوحة الشعور صورة إنسان وملامحها الحس المرهف والفكر النير والتعبير القيم ... ثم لم أكن قد رأيته بعد ، وحين رأيته عدت إلى الصورة التي رسمها الخيال ثم أجد فرقاً بينها وبين الصورة التي رسمها الواقع ... كلتاهما تعبر عن الحياة أحزانها المريرة القاتمة ، تلك الأحزان التي تترك أثرها العميق في شباب الوجه ونبرات الصوت وطريقة الأداء ... وهكذا عرفت الشاعر المصرى الراحل « صالح الشرنوبي » رحمه الله !

قال لى أحد الأصدقاء الأدباء إننى أذكر شعره بالإعجاب الذي يحيط به ، وإنما هو يحيى إلى ذات سماه لينضم إلى شكره حتى آل شعر إلى نفسه ، في صوت يقطر حياة ورقة ، حياة الإنسان ورقة الفنان ... وحين أكملت حواره القاء صدق ما بلغه من كتابه ، يبسط اللسان الحيي ويظل الوجه الحزين ، وانطلق الشعور الفاجع ينقل لى فصولا من رواية طويلة ، كتبها بمداد الشقى عمهم الحياة وحرق الناس !

وودعت صالح الشرنوبي في تلك الليلة ... وودعته وأنا أؤكد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عيسى مصطفى [illegible]

وفاة شاعر وصعاليك الشعراء

دعا جماعة من الشعراء، يوم الجمعة الماضي، إلى ندوة شعرية يعقدونها في «مقاصف الصيف» بحديقة جمعية الشبان المسيحية، وكان بين هؤلاء الشعراء الذين سيقولون في الندوة اسم الشاعر صالح الشرنوبي، ولكن الأقدار أبت على الشاعر الذي ظل حياته كسير الجناح أن يحضر إلى الندوة بهم، وشاءت له [illegible] يلقاه، وأ كرر له إيماني بشعره، فسبق غيره إلى أن له منذ الفرصة على التميز مكانا في الأدب العربي الحديث!

وصحبت الحياة بصالح شرنوبي حتى ظلت يوما أنه [illegible] مضروب في رزقه، حين فصل من عمله في إحدى المدارس الأجنبية وكان يحصل منه على أجر زهيد، فصل من عمله كما قيل لي، لأنه كان كريما على نفسه فأبى عليها أن تضام، وطلب لمصريته [illegible] فما أقل مولاي! ومن هنا كان [illegible] على القائمين بأمر المدرسة دفاعا عن كرامة وطنه. وطنه الذي لم يلتفت يوما إلى حقه عليه كأديب أو حقه عليه كإنسان!

وتناولت القلم لأعرض مأساته على الدكتور طه حسين بك، ولكن معاليه كان قد غادر مصر إلى فرنسا فأمسكت القلم عن الكتابة إلى حين... ويعود الوزير الأديب إلى أرض الوطن وأرجع لن أتناول القلم مرة أخرى لأعرضها عليه، ولكن صالح شرنوبي يمضي من أجله هذه المرة، ويودع الحياة والأحياء ويمضي في طريقه إلى [illegible]... فيا [illegible] في ذلك المسكين الذي [illegible] أن يستريح، أقسم [illegible] ترك له القلم!

أنور المعداوي

أن حسن معرفة في مجال الشعر والأدب، [illegible] الشاعر في نفس العدد (من الأهرام) الذي [illegible] الندوة!

عرفت الأستاذ صالح الشرنوبي من [illegible] لقيته أول مرة في إحدى الأمسيات بندوة «الرسالة»، ولقيته بعد ذلك بضع مرات، وقرأت له شعرا أطربني، لمست في شخصيته روح الإنسان وأسى الأديب، ورأيت في شعره روعة الفن وصدق الأداء [illegible] عال للسخرية بالتحمل، وعلمت أنه كان يتحمل الضر [illegible] بجسامة، فلم يصبر [illegible] ولم يكن يشكو حظه، فقد كان من الزملاء المحسنين، فلم [illegible] وكان [illegible] متواضعا، إذا ذكر شعره بالثناء خجل وأخفى شكره في تواضع [illegible]

إنسان رضي النفس ورقيق الخيال، عاش وحيدا منزويا، ومر بأصدقائه ومعارفه مرور النسمة اللطيفة، وكان في مصر، ومع ذلك [illegible] بين الشعراء!

ويظهر أن صدمة الأيام قد استحكمت من طول [illegible] واستعصت به منذ شهور إلى مكان في تحرير جريدة الأهرام وأخيرا أراد أن يلتقي بين إخوانه الشعراء بمقاصف الصيف، ولكن الموت عاجله، فحل مكانه في الندوة، وكان موته حريا أن يحيلها كلها إلى حزن وحداد، ولكن الشعراء — سامحهم الله — [illegible] نفسه ساعة، [illegible] ثم انصرفوا إلى مباهجهم منشدين!

وبدأت الندوة بكلمة من الأستاذ خالد الجرنوسي، رثى فيها الفقيد وعبر عن أساه لفقده، وألقت الآنسة روحية القليني أبياتا في رثاء الشاعر، كما ألقى الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي قصيدة رثاء أيضا كانت أحسن ما قيل في الندوة، ووقف خطيب [illegible] اسمه [illegible] كانا ساعة على ما يأخذ عليها من أخطاء [illegible] ولولا أنه ألقى أبياتا من قصيدة الشاعر الفقيد ناقص [illegible] وآلم روحه [illegible] من تكسير وتشويه! والأبيات [illegible] مكسورة، فطلبت [illegible] كأن [illegible] على أوجه الإعراب المختلفة [illegible] ومما زاد [illegible] الخطيب أن الشاعر مات ولم يحن حينه (يتبع

الطاء) بعد أن مات في شبابه قبل الأوان . وكنت أخشى من مثل هذه الزلات ألا أطابق دعوة شعراء قصدهم الناس ليستمعوا إلى ما يلقى منها وقد يأخذون عن أصحابها

ومن تلك الزلات أن الأستاذ خالد الجرنوسي أثنى على الشاعر الكبير السيد حسن القاياتي الذي كان « مديره الشرعي » في الدعوة ، وصاحب الشاعرين الكلاسيكيين ... هنا القائل أمامكم دم يكن السيد القاياتي واقفا بل كان جالسا على كرسي

وتكلم ... اسكيه ... الدين ، فدم على أنه سيعجب على الندوة فقال إن مشاركة الآنسة روحية قليني في الندوة ... بالشاعرة ... الحسناء ... والمنسوبة إلى الذكورة ، بل إلى الذكورة الغارمة ، وقد استعمل ... عازا في الشعر لا لائتها على القوة والاقتصار ، فهل يستطاع أن توصف بها الأنثى ؟ على أن وصف الشاعر بأنه فحل أصبح غير مقبول في الذوق العصري

وكنت أود أن يؤثر شعراء الندوة حسن الشرف على ... اتقاء الوقوع في مواقع العيوب ، فإما أن يحسنوا القدرة كلها في الإلقاء أو يستكثروا بما تيسر منه ويحسبوه

ولكن يظهر أن تلك الرغبة طارئة في نفوسهم ، فاستطابوا الشهرة بالإلقاء ، وجانبوا ما يلزم ، فراحوا يتحدثون عن الشعر والأمواج الخ

شكول الأسبوع

- أعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية عن مسابقات التشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ، وقد نشر بيان هذه المسابقة وشروطها في غير هذا المكان من « الرسالة » . ويلاحظ أنه خصص لأدباء وادي النيل موضوعا مقتصرها على ... في عصر ... والبحث وتحقيق كتاب ... ووضع الأدباء البلاد العربية عامة بإزاء مقتصرها ما في بحث أدبي ... وذلك طبقا لما جرى عليه من تخصيص ... الجائزة ... ومن ... أدباء وادي النيل ... الحصول في الربح ... لجميع أدباء العربية

- ... الجميع ... يوم الاثنين الماضي ... ونظر ... الترشيح لكرسي ... آخر موعد لقبول ... الترشيح

- قررت لجنة الجنزول للصحفيين على ... الكاتب الأستاذ ... من بينهم ... الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف ... والأستاذ توفيق الحكيم ...

- رأت اللجنة ... العربية ... الإدارة الثقافية ... المخطوطات العربية ... والتخصيص والثقافة . وعهدت إلى الإدارة في إصدار نشرة ... تصويره وتلخيصه ... من المخطوطات العربية على أن توزع هذه النشرة على أكبر عدد ممكن من الأدباء والعلماء وطلاب الثقافة ، وعلى أن يكون موعد صدورها شهر ... في ... العام القادم

- ورأت اللجنة أن ... في منطقتها الثقافي ... مظاهر حياة العربية ... الزوال أمام ... الأجنبية ... جميع ... ومحاولة ... الحياة العربية

- وزارت مصر أخيرا الشاعرة ... ثريا ... ، وهي في طريقها من أمريكا إلى الشرق ، ومكثت بها نحو أسبوع ... من أنها كانت ... كثير من أدباء مصر ، ولكنها ... المخطوطات في ...

والأرملة ... ورحم الله ... الشعراء

أزمات الثقافة بوزارة المعارف

في الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف طائفة من الأدباء ... من المرموقين ... وبأقلامهم ... ومهم ... مؤلفون ... الثقافة والاطلاع ... في ... من حيث ... التي تتطلبها ... الإدارة في الشؤون الثقافية المختلفة ، فهناك مثلا من ... الكتب التي تقدم للتقرير في مكتبات المدارس لإبداء الرأي في صلاحها لهذا الغرض ، وهناك ... التي يقع عليها الاختيار ، وهناك ... المصري ... الذي ... في ... البلاد ... مؤلفات ... وعلى ... ومعارض و... الخ

وقد تولى الإشراف على هذه الإدارة منذ إنشائها أساتذة من كبار الأدباء ، منهم طه حسين ... أمين وفريد أبو حديد ، والأول هو ... وصاحب ... وقد اختير لها في أوائل هذا العام الدكتور ... حرين بك الذي كان أستاذا للجغرافيا بجامعة فاروق ، وهو وإن لم يكن معروفا بإنتاج أدبي ... العلوم الأخيرة ... و... النشاط ... العلم

بأصواته وتعليقاته في الإذاعة وبعض الأحاديث الأخرى

ومن المعروف أن الأعمال الأدبية والثقافية تحتاج إلى مراجعات ورقابة شعورية موفورة، فأهلها يستهلكون أعصابهم ويعتصرون أفكارهم

لهذا جرى الأمر في إدارة الثقافة على أن يمنح موظفوها الفنيون شيء من الحرية في مواعيد الحضور والانصراف وخاصة أن بعضهم تقتضي طبيعة عمله انتقاله إلى هنا أو هناك للاتصال بالهيئات الثقافية، وبعضهم من يؤثر إنجاز ما لديه في منزله

وبعض الناس حين يرون ذلك يظنون أن أولئك الموظفين لا عمل لهم. وكانت بعض الألسنة الطويلة تصف إدارة الثقافة [بالتكية] الأخيرة! وقد رأى الكثير من الموظفين أن يلجأوا إليها فرضوا الرؤساء والكبراء بطلب الوساطات

ويظهر أن الدكتور حسين [illegible] مدير الثقافة العام، تأثر بتلك الأقاويل. ويظهر أيضاً أن المقربين من الموظفين قد صوروا له الأسباب الطبيعية دون النتائج الرائعة فجاروا أن يستغلوا أسباباً أخرى من الملق والإيقاع بمن ينفسون عليهم – ومن هؤلاء الدكتور حرب الذي يتيح الأوضاع الملتوية في ساحة الفنيين، واستغلوا في ذلك رغبته في أن يمحي من الإدارة ما ترى به من التقصير، ومما يدل على

شخصيات معينة في غير الأدب ثم تحاول مع ذلك [illegible] الجيل هنا ما كان [illegible] أن ينجح

■ عرضت في [illegible] دار الأوبرا [illegible] مسرحية [illegible] عرض [illegible] بريشة الفنان حسين بيكار، والجائزة والصورة [illegible] على ما عرفت به [illegible] من حسن الذوق وجمال الإخراج

■ [illegible] الأستاذ [illegible] الأديبان علي أحمد باكثير (من أصل حضرمي) وكامل السوالبري (من أصل فلسطيني)

■ [illegible] المصورة يوم الأحد الماضي، مقالاً [illegible] فيه الكاتب مسألة العرض والطلب في الكتب، ورمى فيه على الناشرين الذين يصدرون المطبوعات بحجة أن الجمهور يريد ذلك، وقال الكاتب إن هؤلاء الناشرين مخطئون حين يزعمون أن الطلب يخلق العرض، لأن العرض هو الذي يخلق الطلب، فعرض الأدب [illegible] العرض، وفي الحرب الماضية [illegible] بريطانيا، فتحول الناس إلى قراءة الكتب الجيدة، وهذه ما عرفت من [illegible] الجيد في ذلك [illegible] الحميد [illegible] كبير

■ تفتتح فرقة المسرح المصري الحديث موسم العام على مسرح الأوبرا [illegible] يوم ٢٨ أكتوبر [illegible] بمسرحية [illegible] الأستاذ [illegible] مسرحية [illegible] كتب في كتب [illegible] الأستاذ محمود تيمور [illegible] ! والمسرحيتان [illegible] جديدتان الأولى بالفصحى والثانية بالعامية [illegible] الفرقة بعد ذلك مسرحية [illegible] [illegible] مطران

■ من غرائب [illegible] الغالة على الجيل القادم بالإذاعة المصرية، أن أحد المذيعين [illegible] أحمد [illegible] القرآن الكريم [illegible]

■ [illegible] عليكم [illegible] من سورة سبأ [illegible] سورة سبأ

■ [illegible] الأدباء العرب [illegible] إلى [illegible] للاشتراك في مؤتمر [illegible] الذي يعقد في [illegible] مؤلف من [illegible] الأنصاري [illegible]

هذه الرغبة [illegible] بتغيير سمعة الإدارة إلى الصورة [illegible] [illegible] يحسب [illegible] الوزراء!

ومن ذلك عمل الدكتور حربي بإحدى [illegible] الثقافة [illegible] ويطالبهم بالحزم في مواعيد الحضور والانصراف وإيجاد في ذلك وسائل [illegible] المدى اللائق، [illegible] سكرتيره إلى بعض الحجرات فوجد حجرة خالية بها ثلاثة مكاتب لثلاثة من الأساتذة الموظفين، وكان واحد منهم يتحدث بالتليفون في حجرة أخرى، والثاني يبحث في [illegible]، والثالث في [illegible]، فأمر السكرتير [illegible] الحجرة الخالية لأن موظفيها لم يلازموا مكاتبهم، ووضع المفتاح إلى سكرتارية الدور العام، [illegible] على العمل [illegible] معطلاً [illegible] اليوم

ونحن مع الدكتور في رغبته المحمودة أن يمحو من إدارة الثقافة ما ترمى به من التقصير، ولكنا نخالفه في الطريقة

إن أساتذة الثقافة لا يختصون في تحقيق الأغراض الثقافية المنشودة كما ينبغي، ولكن ليست الوسيلة أن يحضروا [illegible] في الثانية بعد الظهر، ولأن تغلق حجراتهم ليضربوا [illegible] لدى الدور العام، إنما الوسيلة الصحيحة أن ينظم العمل الفني ويذلل صعابه ويوضع

نماذج فنية من الأدب والفن

تأليف الأستاذ أنور المعداوي

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

الأستاذ أنور المعداوي الكاتب المصري المعروف غني عن التعريف فهو ناقد فذ وأديب ممتاز ومن طلائع النقدين القلائل في البلاد العربية وأنور القلائل لأنتاج أصحبنا الأدباء الذين جمعوا بين الثقافتين الشرقية والغربية وأطلقنا عليها اسم الثقافتين لا تدل عليه كلمة الثقافة من معنى لو ... من الثقافة بحيث لا يذكرون عند الأغلبية الساحقة من القارئين أشباه المثقفين

وتعد برقة شكه.

ومرفه من نظر الة الأزهرية ... إلى اصطناعه في أصحيب كل ... النقاد الموجودون الآن ... أبنائه ... مختلف منهم بعض المعرفة وإصابة ... والاستعلاء في الخشية وعدم التحيز لصديق أو قريب ومهاجمة ... من شيوخ الأدب الذين يتعالون عما يكتبون

وقال قائل منهم عنه « إنه عامل هدم في الحياة الأدبية لا عامل بناء » قالوا « لأنه متعد أن تتحول كلمة ليكتب عن ... القلم في ... على بعض النعم والأوضاع » (١) »

والحق ... وهو التيار الذي ... من مناهج النقد القديمة البالية لم ... النقد الحديث ... يقيمه على مراعاته ... بسبب ... من الثقافة أو من الذوق لم يستووا أقدامهم في مراتبهم ... يكتب مثل جراءة وصراحة

(١) مقدمة النماذج ص ٩

للشروط الثقافية التي تستغل بها جهود أولئك الفنيين ، والدكتور ... أستاذ ... ويمكن أن تكون ... إلى ... الثقافية ... المجهود إلى الإنتاج الذي يرفع شأن الإدارة ويجعل منها ما ... مثلا ... للطفل ، والذي يتمثل في عشرة كتب ... ثم ... عليها بالحبس ! وهناك مثلا أيضا السجل الثقافي الذي ... الهيئات الثقافية في مصر والخارج ... وأبدى الجميع حاجتهم إليه ، هذا السجل صدر منه عددان عن سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ولا يزال سجل ١٩٥٠ ... ينتظر إلى الميزانية ... أن يسمح بالأخذ في إجراءات طبعه وقد أوشكت سنة ١٩٥١ أن تنقضي وقد صدر كل من السجلين الأولين في أوائل السنة التي تلي سنته وكان ذلك في الوقت الذي لم يكن فيه أحد يقول ... تأخرتم وإلى كثير !

والدكتور حزين ... والذي يحب به أن يهم البحث الثقافي وتبادل الرأي مع من يسألون منه من الأدباء بينه الوصول بالأعمال الناجحة إلى أهدافها المنشودة ، وقد بدأ ... الوطنيين ... إلى الاكتتاب لإقامة حفلات شاي ، وقد توالى هذا الاكتتاب ، وأقيم بعض الحفلات ، ولكن لم يحدث فيها سوى تناول الشاي وبعض الحلوى ، ثم يتحدث في موضوع ، ولم يجد سائرين ، فالجميع زملاء يعرف بعضهم بعضا من قبل ، وكان كل جماعة في حجرة والمدير العام في حجرة أخرى مع بعض الخاصة والزائرين ... وقيل حفلة الشاي الأخيرة إنها ... تكون آخر ... من حفلات الشاي السابقة

إن كل ما يهمه أن تكون إدارة الثقافة بوزارة المعارف لعلة فعالة في حركة البلاد الثقافية ، والسبيل الذي ... ذلك أن تستغل الطاقات في الإنتاج ... بدلا من استهلاكها في مراعاة المراسيم والتشكيلات

عباس خضر

هو ملتقى [illegible] الغريب بالقريب [illegible] حتى مضى [illegible] وإنما
أحمد في كل لسان وإنما [illegible] في كل بلاد تشرق عليها
من بلاد الشرق العربي ، وإنما هو بين [illegible]
وأنيس [illegible] ، وإنما بعد الرسالة [illegible] كل يوم [illegible]
الرسائل وكلها موجهة إليه ، [illegible] أو يجيب على
السؤال أو [illegible] على مواضع [illegible]

وكنت أحد الذين يعرفون الأستاذ المنفلوطي وأحد الذين
يعجبون بآراء المنفلوطي وأحكامه في عالم النقد والأدب . وقد شاء
ربك أن تتصل الأسباب بيني وبينه ، فإذا بنا نصبح من
أول مراسلتنا أصدقاء . ولا عجب فالأدباء إخوان وأقرب [illegible]
رابطة الفن قبل رابطة [illegible] ورحم الله أستاذ الشعراء
حيث يقول (٢)

إن يكد مطرف الإخاء فإننا — نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا — عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا — أدب أقمناه مقام الوالد

وأمضى [illegible] إليه ثم أعود
لأشكر له [illegible] ذلك الوقف [illegible]
الذي [illegible] في سبيل الأدب ، وفي سبيل
إنصاف شاعر . [illegible] أخلاق المنفلوطي [illegible]
أخلاق [illegible] وإنما [illegible] كبير وروح [illegible]
[illegible] في سبيل الأدب ، ومن ذلك الوقت [illegible]
أحكامه في الأدب والنقد والفن لا تصدر إلا عن [illegible]
وخبرة واطلاع ، ثم [illegible] الأسابيع وإذا [illegible] يحمل لي
من [illegible] كتابه [illegible]
والكتاب من الحجم الكبير يقع في « ٢٥٠ » صفحة [illegible]
[illegible] على [illegible] ، وقد [illegible]
فإذا به يحتوي على « ٤٠ » مقالة في مختلف الفنون و « ١٠ »
[illegible] من [illegible] الكتب . وقد قلت إن ذلك [illegible] تاريخ
النقد في مصر وإن [illegible] الكتاب قد نشرت في مجلة الرسالة

القراء ، واطلع عليها القراء في جميع البلاد [illegible]
ولكن يسرني أن أشير [illegible]
إلى بعضها

أسلوب المنفلوطي في هذا الكتاب [illegible]
رصين جزل [illegible] وديباجة [illegible] كما قال عنه
أستاذنا الزيات [illegible] عدد ٨٤٩ من الرسالة
« أسلوب المنفلوطي كما نراه في كتابه من الأساليب التي
جاء فيها التأليف بين اللفظ والمعنى [illegible] على سنن الفن الصحيح ،
فالتركيب [illegible] والتعبير [illegible] »

أما آراؤه [illegible] تقوم على [illegible] والعاطفة والتجربة
والاطلاع ، [illegible] مقالاته [illegible] وأدائه [illegible]
[illegible] إلى عالم الكتاب والشعور [illegible]
[illegible] « الحياة » و « من الأعماق » [illegible]
مرة أخرى [illegible] في « من الأعماق » ص ١٦٤

« وأبت لي نفسي [illegible] يا من كتب [illegible]
[illegible] وحديث أمانيه [illegible] ملك [illegible]
ثم [illegible] في آخر يوم من رمضان [illegible] كما
كان بالأمس [illegible] وملء عينيه أمل ، وملء قلبه حب ، وملء
نفسه دنيا من الأحلام [illegible] لقد كنت [illegible] واحد ،
[illegible] ويطبق السكوت ! أين [illegible]
[illegible] على [illegible] ! [illegible]
أين [illegible] إلخ »

[illegible] إنك تقرأ هذه السطور [illegible] كأنك أنت صاحب
من الأعماق [illegible] الحبيبة [illegible] واجمة ،
والأهل [illegible] وكل شيء [illegible] ،
[illegible] ورحم الله [illegible] ذلك القلب الكبير
[illegible] الصديق [illegible] بأعز أمانيه

ومن تلك الآراء التي أوافق عليها [illegible] « حول مشكلة
الفن والتعبير » ص ١٦ و « حول مشكلة الأدب النفسي »
ص ٣١ و « الفن والحياة » ص ٥٥ و « رأي في كتابة القصة »
ص ١٧٢ و « [illegible] » ص ١٧٥

[illegible] أكثر آرائه في القسم الثاني من الكتاب [illegible]

(٢) أبو تمام في قصيدته [illegible]
ومطلعها
[illegible]

البريد الأدبي

حول الثقافة المصرية في السودان

إلى حضرة الأخ الفاضل الأستاذ عباس خضر

أبعث إليك تحية طيبة وتقديراً عظيماً وإعجاباً كبيراً بما تنشره مجلة الرسالة الزاهرة في باب (الفن والأدب في أسبوع) من مقالات عميقة نافعة، وأشكر لك هذه العناية الكريمة التي تخص بها إخوانك أبناء جنوب الوادي من حين إلى حين. وقد دفعني إلى كتابة هذه السطور إليك ما نشرته لك الرسالة في العدد (٩٠٩) تحت عنوان «الثقافة المصرية في السودان» وأستطيع أن أضيف موجزاً إلى موقف [illegible] المعارف فتخرج عن تلك الوجهة المصرية فتختار بعض الأعضاء المرموقين بآثارهم الثقافية الخاصة ليشاركوا في موسم المحاضرات المصرية بالسودان فتتيح لأهله أن يروا الوجوه التي يقرأون لأصحابها ويسمعوا ما يقرءون بآذانهم. وأستطيع [illegible] أن أؤكد لك سيدي الأستاذ أن هذه هي الرغبة الحقيقية لكل أديب هنا بل رغبة كل قارئ ومثقف في السودان من الذين يقضون لهفة فكرية في مصر.

ومع أننا عرفنا الشعراء الكرام [illegible] إرسال بعض البعثات [illegible] من كل الأساتذة المصريين الذين حاضرونا وعلى رأسهم الأستاذ الجليل الدكتور محمد عوض بك، إلا أننا نريد الصفوة ومن رؤسائها القادة [illegible] الأستاذ [illegible] أن نرى الأستاذ عبد الرحمن [illegible] حديث [illegible] شديدة [illegible] رؤية هذا الرجل الذي عرفه السودان علماً من أعلام الأدب منذ [illegible] وكانت محاضراته من النوع الذي يتجدد [illegible] وأنه أعاد لنا ذكرى مشكلة الجديد والقديم في الأدب العربي، وذكرى ذلك الصراع الفكري بين جماعة الأدب في مجلة الرسالة منذ أمد طويل وما يزال إلى اليوم صدى قريب.

وإذا كان لي أن أقترح فإني أقول [illegible]

في الميزان» من ص ١٧٩ إلى ص ٢٤٧ [illegible] اللهم إلا رأيه في أبيات عمر أبو ريشة

أرنو الربوة [illegible] سهولاً [illegible] عريانا
ونهى الشمام عن قلبه السمح وعربد العاشق دنانا
وبكيتها ما تشتهي زأب الله في عقوة القصور هوانا

وأبيات محمد مهدي الجواهري

في [illegible] وكور للسماء [illegible] ودعة [illegible] عصل [illegible]
أصرى على كرة في وجهه قمر [illegible] بالظلمة القتين فاحتجبا

فأنا أخالفه. فهو يعتبر أبيات عمر أبو ريشة خاوية لا حس فيها ولا حركة، وأبيات الجواهري من الفن الأصيل الذي يجيد [illegible] صاحب «تحت البيسع». فأنا بالرغم من الذين يقدرون موسيقى اللفظ وقوة السبك وأصالة الديباجة لا أظن أن شعر الجواهري مهما [illegible] يصل إلى أجنحة أبو ريشة. ولما كنا في معرض الكلام من الأبيات القصصية [illegible] الجواهري لولا بيته الثاني:

أصرى على كرة في وجهه قمر [illegible] بالظلمة القتين فاحتجبا
لما بقي [illegible] أو [illegible]

ثم أخالفه مرة أخرى في رأيه بصحبة الأستاذ أحمد الصاوي محمد «[illegible]» فإن أحمد الصاوي في كل ما [illegible] والف [illegible] لا أثر له في التوجيه أو الإرشاد اللهم إلا إثارة [illegible] الشباب باسم الفن والأدب.

وبعد فإن كتاب الصديق الأستاذ المنداوي في هذه الأيام التي طغت فيها موجة السياسة على الأدب وكثر التهريج والتزمير باسم النقد يعد البحث الأول في صرح النقد الحديث على ضوء العلم والفن والتروي. فهنيئاً للمكتبة العربية بهذا المؤلف النفيس، وتحية صدق وإعجاب لمؤلفه، وأطيب شكر على هديته الثمينة.

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

هذا العام رجالا في وزارة المعارف وأنا لهم كثيرا ومرضاهم حتى المرقة كالأستاذ سيد قطب والأستاذ أنور المعداوي وعماد أصحاب ابتداع وتفكير ودين حديث كالأستاذ خالد محمد خالد. وإذا كانت الهيئة لا يشترط في أعضائها أن يكونوا من موظفي وزارة المعارف فكم نحن مشوقون لنرى بين ظهرانينا أساتذة الجيل أمثال الزيات وأحمد أمين.

وأخيرا وليس آخرا كما يقولون فإني أذكر أن أعضاء نادي خريجي الخرطوم كانوا في آخر محاضرة حضروا إليها من محاضرات الأستاذ محمد سعيد العريان في الموسم الثقافي طلبوا منه أن يبلغ عميد العروبة وأديبها طه حسين رغبة كل المجتمعين الحاضرين في تلك الليلة ويرجونه أن يتفضل بتشريف العروبة في السودان بزيارته.

فهل تلقى تلك الأماني بقدومه هذا العام على رأس بعثة المعارف ؟

الخرطوم — جعفر حامد البشير

الولايات المتحدة الأمريكية

اطلعنا على المقال المنشور في العدد ٩١٩ الصادر في ١٠ سبتمبر الجاري تحت عنوان (الولايات المتحدة الأمريكية) للأستاذ أبو الفتوح عطيفه وقد آلمني أن يحسن دعاية سافرة للدولة الاستعمارية لم تترك فرصة إلا انتهزتها للتنكيل بالعرب وإذلال المسلمين، فقد جاء في هذا المقال بالحرف الواحد: « أن الشعب الأمريكي يؤمن بالحرية أشد الإيمان، ولا يرضى بها بديلا وتاريخ أمريكا ينطق بهذا » « وأن العطف الأمريكي على اللاجئين يقابل بالتشكر من ناحية العرب والشرقيين » « وأن أمريكا بعد توقيع ميثاق هيئة الأمم المتحدة في ١٠ يونيو سنة ١٩٤٥ بدأت تشترك في توجيه السياسة العالمية كما دعت إلى سيادة الديموقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أخطاء الإنسان — الحرب والشقاء والبؤس ».

ولا أعجب من سوء وقع هذه الدعاية في نفوس الوطنيين هذه الفقرات البسيطة التي جمعها الكاتب هنا رفيقا لموقف أمريكا من فلسطين العربية فإن المعاهد التي تعلم بها الكاتب للأمريكان من الوجهة [illegible] لا تختلف [illegible] بل أني لأؤكد أن الجرائد الاستعمارية التي [illegible] الأمريكية لا يمكن أن تفكر في استخدام مثل هذا الأسلوب الدعائي.

ولما كنت معتقدا أن الرسالة الغراء لا تستكتب سوى الأحرار من الكتاب الذين يساهمون معها في أداء الدور العظيم الذي قامت ولا تزال تقوم به في بعث الروح الثقافية والوطنية لا في مصر وحدها بل في البلاد العربية والإسلامية — أقول لما كنت معتقدا ذلك — فقد دهشت أن كاتب المقال قد تورط فيه ولم يقدر الأثر السيئ الذي يجر منه.

وإني أرجو أن تنشروا هذه الكلمة لا باسم حرية الرأي فحسب ولكن لكي يتأكد الآن القراء الذين تعتريهم دون شك شعور بالاستياء من هذا المقال أن « الرسالة » الموجهة إلى ظهورهم لا يمكن أن تكون منبرا للدعاية الأمريكية الاستعمارية كما أنصح أن يعاود الأستاذ أبو الفتوح عطيفه النظر في كتبه وأن يراعي في مقالاته المقبلة عن الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الدولة هي أشد الدول احتقارا للعرب وعدوانا عليهم.

ففي الولايات الجنوبية ١٢ مليونا من الزنوج لا يسمح لهم بالتساوي مع مواطنيهم في التمتع بحقوقهم العامة والخاصة لا لشيء إلا لاختلاف بشرتهم، وهو سبب يدل على الجهل الذي يعيش فيه الأمريكان، والتعصب الذي يتنافى مع الحرية التي يقول بأنهم من أنصارها، وهذه الدولة هي وحدها التي أمدت اليهود بسلاحها وأموالها ونفوذها لتمكنهم من السيطرة على فلسطين، وتشريد الأولين من أهلها، ثم أتى الأستاذ أبو الفتوح وهو يسجل شكر العرب للأمريكان لعطفهم على اللاجئين، ما أشبهه بمن يسجل شكر القتيل لقاتله والسجين لسجانه.

إن أمريكا اليوم هي العدو الأكبر الذي يريد أن يثبت إصراره في سيطرته على الشرق الأوسط، فما أحرانا بالصمود عليها، والتشهير بها والتنكيل بعملائها، بدلا من التورط في تزجية شكر لا تستحقه ومدح لا تستأهله.

عباس الأسواني
العباسي

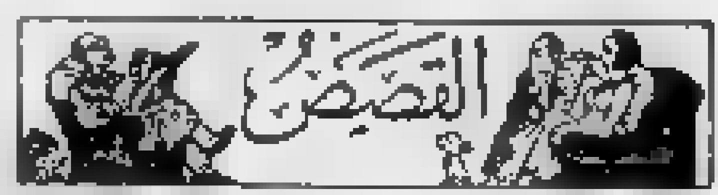

قانصوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

للأستاذ محمود رزق سليم

الفصل الخامس

يوم احتفال

خرج السلطان الغوري من قصره الكبير [illegible] إلى ناحية النيل، ليراقب نشاط العمل في بناء السواقي التي أمر بإنشائها لمد حدائق الميدان بالمياه العذبة المندفعة في القنوات الخاصة بين النيل والقلعة.

وفي أحد أيام سنة ٩١٦ هـ كان العمل في السواقي والقنوات قد تم، واندفعت مياه النيل جارية تسعى إلى البساتين السلطانية فأشاعت فيها حياة جديدة، فضحكت بها الأرض عن روح نضر وبهجة وبشر، واخضرت الأشجار وتثنت غصونها [illegible] القنوات، ودبت بشاشة الحياة في الأعواد، فاخضر يابسها وانبسط ذابلها، وتجمع نوارها وأشرقت أزهارها [illegible] قطوفها، وألقت على الأرض ظلاً ممدوداً.

وعلى كل بناء في الميدان قد أسبغ [illegible] إلى الكمال كما [illegible] السلطان، من قصور [illegible] إلى [illegible]، ومن [illegible] إلى سلالم [illegible]، ومن جداول [illegible] إلى [illegible] إلى غير ذلك [illegible] من [illegible] وحر [illegible] وأنفس [illegible] والأ[illegible] [illegible]

ورأى السلطان أن يحتفل بأن يجمع [illegible] بالميدان من أمراء دولته وطائفة من أعيان مملكته [illegible] سلطنته، فيقضي معهم يوماً [illegible] ويشهدون [illegible] بعض [illegible] ويمرحون في الروضة [illegible] وليتناجوا [illegible] بما جاء [illegible] ويسمع منهم أحاديث الثناء عليه والدعاء له.

* * *

انتشر الخدم ورجال القصر، منذ صبيحة هذا اليوم، في أرجاء الميدان، ينظفون ويجملون [illegible]، فخلوا من [illegible] ومن الأزهار ما [illegible] وفرشوا المقاعد [illegible] الوثيرة [illegible] الحريرية، ونشروا أمامها البسط [illegible] ثم زينوا ما بين جوانبها بطاقات من الورود والرياحين، ونشروا من حولها [illegible] القناديل الزجاجية البديعة. وفي الصدر [illegible] السلطان [illegible] محلاً من [illegible] من [illegible]، وقد نصب من فوقه [illegible] كبيرة من حرير خالص ذات [illegible] ذهبية مستطيلة.

وقد أمر السلطان أن تملأ البركة الكبرى من ماء النيل من طريق قناتها الخاصة، وبث عماله وغلمانه بين أسواق القاهرة [illegible] ليجمعوا ما يستطيعون جمعه من الورد [illegible] ثم نثروه في البركة، فاختلط [illegible] عليها، وعام على سطحها [illegible] وجهه [illegible] منها وعلى [illegible] شاكراً، [illegible] شاكراً، وبنى السلطان عرشاً على الماء، وعطر بذكره الأرجاء.

وحول هذه البركة اجتمع سراة المدينة ووجهاؤها يمرحون ويتذاكرون حتى دنا موعد الحفل، فانصرفوا في جهة منه بعد ما أصابوا من الطعام والشراب ما لذ وطاب، [illegible] بما رأوا من لهو ونعيم.

* * *

كان السقاة قد نثروا منذ الصبح من جانب [illegible] يطوفون

الطعام ، ويتأنقون في طهيه ما شاء لهم الفن والابتكار . ويتفننون في تنظيم ألوانه وتنسيق صنوفه ، وتصفيفها بما يحلي من ذوق مطعمها ، وما يسعدها للشكل الجميل ، وحشوا لذلك مئات من الدجاج والأوز ، ونحرت من الضأن السمين ، وقطعان من الماء القراح البارد ، وجلب الفاكهة البديعة ما بين تفاح وكمثرى وأعناب ، وصفت ألوان الحلوى التركية والشامية والمصرية ، إلى غير ذلك مما أنفق عليه نحو ألف دينار ، في ذلك العرس الرغد الرخي الرهيص

وما إن انصرف القراء والوعاظ حتى نصب عشرات الأسمطة الحافلة الممتدة ، وصففت الموائد بالأواني الخزفية وغير الخزفية ، وبعض حولها نحو أربعمائة صحن صيني ، ثم وزعت الأشربة الحلوية كل قطعة منها نصف رطل ، ونثرت أطباق الأحمال والطير —

وأهل السلطان وفي إثره أقبل الجمع ، واتخذ السلطان مكانه في الشيد السلطاني تحت القبة ، ومن يمينه جلس قضاة الشرع والعلماء والكتاب والناظرون ومن على شاكلتهم من طبقة المتعممين ، ومن يساره جلس الأمراء في أبهى زيهم ورونق أسلحتهم ، وبجانبهم عدد من الأعيان

واشترى في الميدان حوله كثير من العسكر والطوائف الشعبية ينتظرون على الجمع الحافل ، والعامة من كتب تروح وتغدو ، ويحدس ما يجري في داخل الصيوان ، ويتلون ما عاينت هم الظنون

أكل الأضياف هنيئاً وشربوا مريئاً . وبعد انفضاضة انصرف الجمع إلا نفراً من العلماء والأمراء استبقاهم السلطان ليحدثهم أطراف الأحاديث ويتذاكروا معاً شؤون الدولة ، ويتذكروا ما مضى من أيام الخليفة ، ويرعوا ما نشأ من أحلامها السعيدة

فقال السلطان : إن ليلتنا هذه من أسعد ليالي السلطنة

فقال أحد القضاة : أجل يا مولانا إنها لعين قرة ، وفي جبين الزمان غرة ، أدام الله لمولانا الابتهاج والمسرة . وأطال عهد ملكه السعيد . إن هذا المهرجان ليدني تلك الحياة المديدة الحقيقية

السلطانية الشريفة . فما أجمل القصر والبستان ! وما أروع البركة والجري ، وما أبهى الغرف والمقاعد ! إن تلك القبة الجميلة فوق مقعد السلطان الشريف وصحنه البهيج والرسالة الجليلة وصحنه للموائد الشهية ، ومن اجتمع حولها من أفذاذ الرجال ، لتذكرنا بما يرويه التاريخ من الملوك العظام من خلفاء بغداد أحيا الله بمولانا دولة الإسلام ، وأعز به جانب الدين

السلطان : الفضل في هذا التنسيق والنظام يرجع إلى غلام الناصر المقر علاء الدين وأعوانه

علاء الدين : مولانا ! الشكر لله وللمقام الشريف ، فإنما تم كل شيء بإرشاد مولانا وإشارته

السلطان : كنا نود أن يحضر لنا الخليفة المعتضد في بيتنا هذه . ما رأيك أيها القاضي في الخلافة وما تم بسببها من خلاف ؟ ألا ترى أننا حسمنا أمرها على خير وجوهه ؟

القاضي : أجل يا مولانا ! لقد كاد يستشري النزاع بين الخليفة يعقوب وابن عم أبيه حمزة ، فقد ادعى خليل أن يعقوب لا يصلح للخلافة لأنه أعمى . فرد عليه ابنه الناصري محمد قائلا : « وأنت أيضاً لا تحسن قراءة الفاتحة » ! فلما أمر مولانا بإحضار خليل وحمله وهو يقرأ الفاتحة فتعثر فيها وتلعثم ، ولم يكمل قراءتها ، وعقدت العقدة في لسانه . وقد كتب مولانا يا مولانا حبها وكانت للخلافة إلى الناصري محمد وأقررت عهد أبيه حبا إليه . ورجوا الله سبحانه وسألوا أن يجعل عهدكما عهد يمن وإقبال ورخاء للمسلمين أجمعين

السلطان : إن عهدنا هذا عهد رخاء ، ولقد في ولده الجليل منه طالع حسن ، فقد بلغ نحواً من عشرين دوراً . ولا نزال نحتفل بعيد وفاء شكراً لله على سيائه . ومن يوم نحتفل دائماً

القاضي : إن البلاد جميعها لتهنأ بسلطانكم المجيد . والدين أمرنا — بجانب الصبر والحيطة — أن نحتفل ونقابل الحياة مائة بالأمل والرجاء . وكما نعمل للآخرة كأننا نموت غداً ، نعمل للدنيا كأننا نعيش أبداً —

السلطان : صدقت ! وإني من الإنشاء والبناء ، ولن آلو جهدا في أن أترك بكل موضع أثراً مجيداً قائماً ، وأن أسلك سبيل الإعلان لشأن السلطنة وإظهار عظمتها ، والترفيه عن عامة سكانها ، وتزويد البلاد بما يحمي ذمارها ويوسع حدودها ... إن سلطنة مصر اليوم — بعون الله — أقوى سلطنة إسلامية ، وهي من أوسع دول الأرض جاهاً وعزة ومالاً ... وستبقى كذلك ولن ينال منها الطامعون منالاً ... أين القاضي معين الدين ؟

(يأتي القاضي معين الدين بن شمس ، وكيل بيت المال وناظر كاتب السر — وكان في وجهه دمامة — ثم يتقدم إلى جانب السلطان من الخلف ليقرأ على مسامعه المراسلات والقصص — الظلام —)

السلطان : ما عندك من أخبار البلدان ؟ لقد كانت بلادنا تعيش برهة في أمنها لأن لنا فيها جندا يحاول ملوك الفرنجة في أيامهم ... ثم انقطع ... من بلادنا جملة

معين الدين : لقد علمنا ... عندما علمنا أن البلدان ... وكانت بعض ... إلينا ... حتى بانا ... عظيم للسلطنة بل مولانا

(يميل السلطان إلى بعض خاصته ... ويسر إليه أنه يتمنى من ممالكه ... رجلاً مثل معين الدين يقرأ قصصه ومراسلاته)

السلطان (موجهاً الخطاب إلى معين الدين) : وما أخبار الشاه إسماعيل الصفوي ؟

معين الدين : بلغ مولانا أن الشاه إسماعيل الصفوي ، كان قد تحرك وزحف على الممالك الشريفة ، وأعد له مولانا تجريدة كبيرة ... فقد وردت مراسلات الأمير علاء الدولة أمير التركمان ، بأنه هزم الشاه هزيمة منكرة ، وأرسلت التجريدة وقد أرسل إلينا علاء الدولة صحبة رءوس قتلى العجم من جنود الشاه إسماعيل ، علقت على باب زويلة ... ويسكن الآن ... يقال إن جند الشاه يعيثون بأطراف إمارة بغداد

السلطان : لقد وفد إليه رسول من قبل الشاه جيء إلى جنوده ... على ممالكنا ... وبعد إذن منه ... وعلمنا في رسوله ... ولكنه لا يزال في الخاطر من عمله شيء ، فما الرأي عندك أيها الأمير قرقماس ؟

الأتابك قرقماس : يا مولانا ... الرأي عندي السمع والطاعة لك ... إنا حرب فالسيوف مسلولة ، والرماح مشروعة ، والفرس ... إلى الجهاد والنصر

القصيرة ... محمود ... سليم

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق مصقول وقد بلغ عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

مصلحة تلغرافات وتليفونات الحكومة

إعــــلان

تعلن مصلحة التليفونات أنها قد شرعت في تجديد أجهزة سنترال القاهرة الأوتوماتيكي نظراً لاستهلاك بعض أجزائها واستعداداً لافتتاح سنترال باب اللوق الجديد في مايو سنة ١٩٥٣

ولما كان من المهم إصلاح هذه الأجهزة أثناء استعمال المشتركين لها فتأسف المصلحة لأن عملية التجديد هذه سببت للمشتركين بعض المتاعب في الاتصالات التليفونية وستحسن الخدمة مع تقدم عمليـــة التجديد

والمصلحة ترجو جميع المشتركين التعاون معها في فترة إصلاح شبكة المواصلات التليفونية بالقاهرة بالاقتصار على استعمال التليفون في المحادثات الضرورية مع تقليل مدة المحادثة بقدر الإمكان

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٤ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

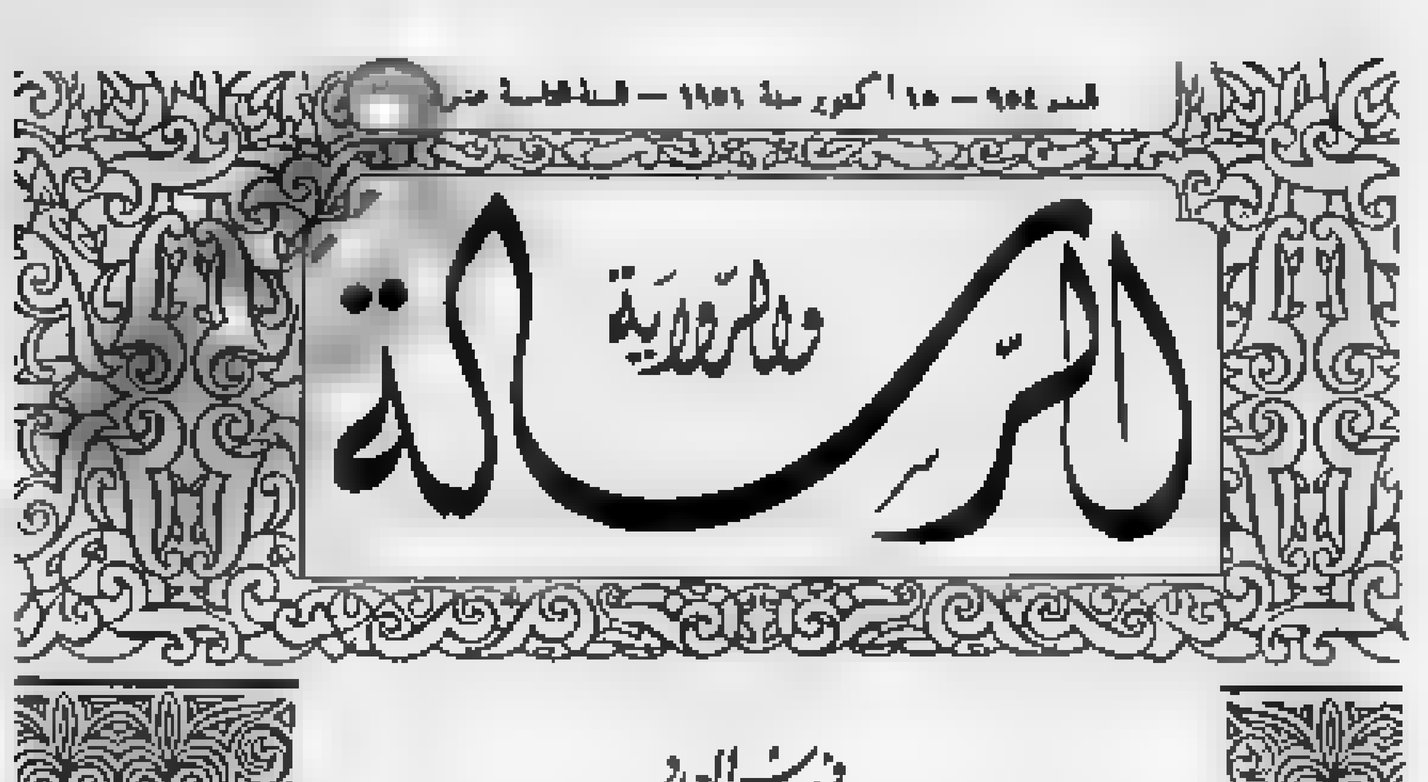

فهرس العدد

٣٦ ، ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٩٥٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ محرم سنة ١٣٧١ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

هبي يا رياح الخريف هبي

هبي واعصفي هذه الأشجار الغلاظ التي تأكل خير الأرض، وتحجب نور السماء، وتقطع سبيل الناس، ولا تحمل إلا نمواً من غير ثمر، وخشباً من غير نفع، وخضرة من غير جمال!

هبي يا رياح الخريف هبي! هبي وانفضي هذه الأوكار القباح التي اتخذت أشكال القصور، وانتحلت أسماء الأندية، فباض فيها الشر باسم السياسة، وفرخ فيها الفجور باسم الرياضة، وأوت إليها أبابيل من البوم التي تحب الخراب، وخفافيش التي تحب الظلام، والغربان التي تحب الفرقة؛ فلا ترى منها ولا تسمع منها إلا شراً [illegible]، وفقراً يصطرع، وربما يمس وصرعاً ينتشر!

هبي يا رياح الخريف هبي! هبي واكنسي هذا الغثاء الخسيس الذي تراكم في الطرق وسد المسالك، من الهشيم ذبل من الفروع، وذبل من الأوراق، فأصبح شوكاً في الأعين وشللاً في الأرجل؛ ثم لا يكون إلا أذى إن مسه الماء، وإلا قذى إن أثاره الهواء، وإلا قتلاً إذ مسته النار!

هبي يا رياح الخريف هبي! هبي وانفضي هذا السحاب الملتف كم المشي يرتفع ارتفاع الدخان، وانتفش انتفاش العهن، فحجب الشمس، وحصر الأفق، وأظلم الأرض، ثم لا تجد من ورائه مطراً يجمع الجدب، ولا ظلاً يمنع حروراً!

هبي يا رياح الخريف هبي! هبي واقلعي هذه النباتات الدني التي تطاول على أشجار الوادي، وتتعدى على أصولها، وتتسلق على فروعها، حتى إذا أدركت الهواء والضياء والرفعة التفت سيقانها وكلاليبها على أعاليها التفاف الأفعوان، فيكظم أنفاسها فلا تتنفس، ويشل حركتها فلا تميس، ثم يجول مشيراً بأطرافه الرخوة إلى كل غاد وباد: انظر! ألست أنا الأمير وصاحب الشجر هو الفلاح؟ وإذا لم يحضر الفلاح الشجر فكيف أثمر؟ وإذا لم يصر الفلاح للأمير فكيف يثمر؟

هبي يا رياح الخريف هبي! هبي وامسحي [illegible] وما لم أذكر من [illegible] يظن أنه [illegible] وسراب يزعم أنه سراب، ومظاهر مختلفة من خداع الشعوب والمذاهب والعقائد والمعاهدات والأحلاف يدعي أنه أمة.

وبعد فأنت يا رياح الخريف تهبين كل عام بين وفدة الصيف وحلول الشتاء فتكنسين ما تكنسين، فيصفو وجه الأرض ويرتد [illegible] كل شيء إلى حاله، ويرجع كل شخص إلى صلاته، فأنت ريح إذن تستطيع أن [illegible] ناحس في كل محل، وتستعمل في كل أمر، وتعمل في كل حكم؟ لعلها الريح التي [illegible] الأولى فأهلكت [illegible] الطغيان والبهتان والسكر، [illegible] الريح التي تسبقها الروح، والرجفة التي يعقبها البعث، والنفرة التي يعقبها الربيع!

أحمد حسن الزيات

خواطر في كتاب الله :

ضريبة الإنسانية

للأستاذ محمد عبد الله السمان

إن للإنسانية ضريبة على كل فرد ، ولا يكاد يوجد فرد واحد يعفى من تأديتها ؛ اللهم إلا من ملأت الأنانية نفسه ، واستولت الأثرة على قلبه ، وهذا حري بأن يحذف من المجتمع وتلفظه الإنسانية لفظة مهينة لا كرامة فيها !

والقرآن الكريم حين يشعر المرء بهذه الضريبة ، وأنها واجب تحتمه المروءة ، إنما يهدف إلى غرضين جليلين ساميين : أما الأول ، فإثبات وجوده ، وإظهار كيانه ، وطبعه بطابع الخير والبر والتعاون ، وتعويده على خدمة الإنسانية ، وإعداد نفسه للمعروف كلما نادى الواجب واستصرخته المروءة . وأما الثاني ، فدفع المرء إلى استغلال أوقات الفراغ في خدمة المجتمع وسعادته ، واستنفادها في تدعيم أسس الخير التي يقوم عليها بناء كل أمة يعيش الفرد في حماها .

وأول أنواع هذه الضريبة الإنسانية هو فعل الخير ، لأن الإنسانية في كل زمان ومكان متعطشة إلى الخير الذي يشد أزرها ويؤيدها في نضالها وكفاحها ، ويشرق على رسالتها في الحياة إشراقا يمنحها رحمة ونصرا ، ويكلل مساعيها بالنجاح .

« ولكل وجهة هو موليها ، فاستبقوا الخيرات ... ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات ... — فمن تطوع خيرا فهو خير له . — ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم — ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير — يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون — وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم »

والإحسان نوع من ضريبة الإنسانية جدير بكل تقدير ؛ لأن فيه مدعاة للإخاء الإنساني ، وبه تتقارب القلوب وتتآلف ، وتتراحم النفوس وتتعاطف ، كما أن الإحسان أثر من آثار الإيمان ، جانب من شعور الإنسان ، واستجابة الأخرى تحدوها ، ووقاية من شرور الأشرار ، ومقابلة إساءة المسيئين بالإحسان ، وصون لذوي أذى المستضعفين من الظلمة والعتاة .

« بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن ، فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون — إن الله يأمر بالعدل والإحسان — وقولوا للناس حسنا — للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة — ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن — الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين — أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ، ويدرءون بالحسنة السيئة — والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار »

والبر من أنواع الضريبة الإنسانية التي لا غنى عنها ولا فرار ، فهو جامع أنواع الخير ، وفيه تتجلى آيات الرحمة والإخاء والمودة ، ولا يكون المرء المتصف بضريبة الإنسانية مؤديا لها إلا إذا جعل نفسه للبر جهد المستطاع . وليس بعجيب بعد هذا أن نرى كتاب الله تعالى يدعو المؤمنين إلى التعاون على البر ، ليحققوا في ظلال الأخوة الصادقة . وقد أشار القرآن الكريم إلى البر ونوه إلى سبيله جميعا تلتقي عند هدف واحد هو الخير ، وخلاصته شعور إنساني كامل ، ومعروف دائم ، وطاعة خالصة ، ووفاء بالعهود ، وصبر على المكاره .

« وتعاونوا على البر والتقوى — ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون »

والمرء حين يؤمن بأن هناك ما يطلق [illegible]

جل وعلا، يجب عليه أن يؤدي شكر هذه النعم العظمى له، وليس هناك أعظم شكراً لله من أن تدفع ضريبة الإنسانية في حياتك

ولقد لعن القرآن الإنسان الشقي، المفتر في نعم الله، وهو في نفس الوقت مصر على الكفران بها، وعدم الاعتراف بما تفرضه الإنسانية عليه من ضريبة، فلم يقتحم العقبة، فيفك رقبة ويطعم اليتيم والمسكين في يوم ذي مسغبة، ويكون من الذين يتواصون بالمرحمة

«لقد خلقنا الإنسان في كبد. أيحسب أن لن يقدر عليه أحد؟ يقول أهلكت مالاً لبداً. أيحسب أن لم يره أحد؟ ألم نجعل له عينين، ولساناً وشفتين، وهديناه النجدين، فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة، فك رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة، أو مسكيناً ذا متربة، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة، أولئك أصحاب الميمنة، والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة، عليهم نار مؤصدة»

وقد نعى على القرآن الكريم قوم سبأ، أولئك الذين غمرهم الله بنعمه فلم يشكروه، ووهب لهم حياة طيبة فتهربوا من ضريبة الإنسانية، وكان جزاؤهم أن سلبهم الله النعم، وأبدلهم بحياتهم الطيبة حياة تعسة، وجعلهم عبرة وعظة للأجيال من بعدهم

«لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا، فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، ذلك جزيناهم بما كفروا، وهل نجازي إلا الكفور؟ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة، وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين، فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم، فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور»

ومثال الإنسان يعيش في حياته كما تعيش الأنعام، يأكل ويشرب ويتمتع ويلهو، ولا يشعر بوجوده كعضو في المجتمع يجب أن يؤدي نحوه واجباً، ويجهل أن للإنسانية ضريبة على كل فرد بحسب جهده، وهذه الضريبة لا يعفى منها غني أو فقير، فالغني يستطيع أن يبذل من ماله في سبيل الخير، والفقير يستطيع أن يبذل شيئاً من وقته، فيحث الأغنياء على التصدق، ويدفع بهم إلى طرق البر، ويأمر بالمعروف ما وسعه الجهد، ويسعى إن استطاع في كل حلقة للإصلاح بين الناس. وقد فتح القرآن الكريم أبواب الأعذار أمام العاجز عن أن يؤدي الضريبة من ماله، ووضع له طرقاً من الخير يستطيع أن يسلكها دون احتياج إلى شيء من المال، واعتبر المتقاعد عن سلوك هذه الطرق عضواً أشل في المجتمع، ومن المهملين الذين لا خير في وجودهم، ولا فائدة من حياتهم:

«لا خير في كثير من نجواهم، إلا من أمر بصدقة، أو معروف، أو إصلاح بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»

محمد عبد الله السمان

أبو الثناء الألوسي الكبير

« بمناسبة مرور مائة عام على وفاته »

للأستاذ محمود العبطة

— ٢ —

١ — مولد الألوسي الكبير :

ولد السيد محمود عبد الله الألوسي في بغداد في منتصف شعبان من عام ١٢١٧ هـ (١٨٠٢ م) في محلة أبيه بجانب الكرخ ، ووالده السيد عبد الله بن محمود ، والقارئ — ولا شك — قد عرف نسب الأسرة الألوسية وسبب التسمية إلى ألوس وتضارب الأقوال في ذلك ، فلا نعود إليه ولا نكرر القول فيه ، أما أمه فهي — كما قلنا — سالمة بنت الشيخ حسين العشاري من بيت علم وحسب ونسب وسمي (محمود) إحياء لاسم جده محمود بن درويش ، وعادة إحياء الأسماء عادة مستحبة عند العراقيين ، وعلى الأخص البغدادية منهم ، ولا تزال هذه العادة محترمة حتى الآن في البيوتات العريقة في العراق ، ولقب بعد مولده (بشهاب الدين) كما كني (بأبي الثناء) وهذه كانت عادة أخرى لكل مولود جديد في بيوتات العلم والأدب في بغداد .

وقد نظم أحد الشعراء الذي لم أقف على اسمه وتاريخ ولادته بيتين من الشعر على طريقة الحساب الشعري فقال :

لقد أشرق البدر السماوي بعد ما ... سنا نوره من مشرق لاح بالجود
به كل الدين المنيب مؤرخ ... (سكنت هنا بالعلا ولادة محمود)

٢ — نشأته :

نشأ الألوسي صبياً في بيته ، وآثار النجابة والألمعية تلوح في حركاته وسكناته ، وبعد أن نما وترعرع ووعى ما حوله وما يحيط به ، درس مبادئ الخط ، وحفظ القرآن في بيته وعلى يد أمه وأبيه وعلى يد أبيه الذي كان رئيس المدرسين في بغداد درس (الآجرومية) في مبادئ النحو العربي ثم درس ألفية (ابن مالك) في النحو أيضاً ثم تناول بعدها كتاب الفقه المسمى (غاية الاختصار) في فقه الإمام الشافعي إمام الشافعية ثم درس (المنظومة الرحبية) في الفرائض كما قرأ كتب الفقه الحنفي ولم يبلغ الربيع الثالث عشر من عمره الزاهر حتى أحاط علماً بالنحو والفقه والمنطق والعلوم الأخرى [1] لقد نبغ فتانا الألوسي في باكورة عمره من سبيل العلم إن روحه في هيام دائم بها لم يتحمله الصبي وعلى هذا القياس فقد تتلمذ على جملة علماء البلد كعلي السويدي ومحمد أمين الحلي وخالد النقشبندي وعبد العزيز الشواف [2] وعلي الزوري البهاري [3] وحصل على الإجازة العالية من رئيس محدثي الشام في عصره عبد الرحمن الكزبري ومن مفتي بيروت عبد اللطيف فتح الله

إن الألوسي — كما نرى — تتلمذ على جملة علماء بلده بغداد ، وحصل على الإجازة بالعلم من علماء سورية ولبنان . وقد عثرت على أوراق مخطوطة كتبها الألوسي المترجم له ، وقد نقلها عنه أحد الألوسيين الآخرين ، وهذه الأوراق تلقي ضوءاً قاتماً على هذه الفترة من حياة الألوسي ، إذ قال في بعض منها يصف حالته حين تحصيله العلمي ، وبعد أن ذكر وفاة أمه وحنو والده عليه [4] : (وقد ماتت أمي قبله ، عليها الرحمة ، بمدة سنتين ، فازداد حنوه علي بعدها ، بيد أنه لضيق ذات يده لم يوسع إلى كمي ، ولم يحط أمري بأنواع أموال وأحوال وأحباس وربما أمسي أن أبيع ثياب الشتاء لشراء قرطاس ، وطالما طالعت على نور القمر حيث أمر في تراميه ، وكم قاسيت من شدائد ، نعبي لا يوجد بها الملازمة)

من هذه السطور نلمح الألوسي الفتى الذي فقد أمه فوجد أباه أباً وأماً في حنوه ورعايته وحدبه ، بيد أن فقر أبيه منعه من التنعم في شبابه بالملابس واللذات ، شأنه شأن الشباب في كل جيل . وفي الفقرات الأخيرة من هذه السطور ، نلمح الألوسي الشاب يبيع ثياب الشتاء ليشتري بثمنها أوراقاً يستعين

(١) أعلام العراق ص ٢٢
(٢) المصدر السابق
(٣) (غرة الذي) في مكتبة الأوقاف ببغداد (رقم ٥٦٢٣) — مخطوطات
(٤) المصدر السابق

ميالاً في دراسته ومذاكرته الطلبة ويدرس على ضوء القمر، ما يقرأه في النهار على نبراسه . من هذه السطور تعلم درجة شغفه [illegible] السكرية التي اتخذت سبيل العلم رسالتها في الحياة، كما ترى أن الإرادة القوية والصبر على احتمال المكاره، والرغبة في الخروج من المآزق، طرق مستقيمة في الوصول إلى المطالب والغايات.

وبعد هذه [illegible] الآلوسي [illegible] من الأسرة والعشرة والأستاذ الأمير الذي تلمذ عليه أبو الثناء وارتشف من مناهل علمه وفضله هو الشيخ علي علاء الدين الموصلي الذي مكث يتلمذ عليه أربع عشرة سنة كان له أثر [illegible] على [illegible] العلوم المنقول منها والمعقول. وأستاذه الشيخ الموصلي كان [illegible] الذكاء حاذق الزناد [illegible] من طلبة العلم من يقرب إليه ويدرس عليه، وعبقرية التلميذ الفذة تلاقت مع عبقرية الأستاذ القدير، إذ أن ميول العباقرة تلتقي على ما يقول الفرنسيون، فاهتم [illegible] الشيخ على [illegible] نمو مواهب الآلوسي [illegible] كقيام أبيه السيد عبد الله، أستاذه الأول [illegible] في بيته والآلوسي يذكره بالخير ويشيد بفضله ويترحم عليه، كما أنه أرخ حياته في المقامة الثانية من (مقامات الآلوسي[5]) وأرخها أيضاً في (غرائب الاغتراب) وفي غيرها من مؤلفاته القيمة ودرس الآلوسي على الشيخ المذكور في المدرسة العثمانية الواقعة في باب (الشيخ) من محلات بغداد

٣ — وظائفه العلمية

أول وظيفة تقلدها أبو الثناء أثناء تلمذه على أساتيذه وعلماء عصره، أنه ألف رسالة في أحد العلوم [illegible] فأعجب كل الإعجاب. فرتب له في كل يوم درهمين من وقف جامع (محمد الفضل)[6] وهذه الوظيفة الأولى [illegible] في عيشه، والقارئ يعلم [illegible] حاجته وفاقته، أصبح بعدها [illegible] مدرسة الشيخ (علي باشا) التي كان [illegible] أحد أساتذته[7] ثم أصبح مدرساً في بيت خاله الحاج عبد الفتاح الراوي في جانب الكرخ [illegible] الإجازة في التدريس من أستاذه علاء الدين [illegible] الشيخ [illegible] (عائشة) [illegible] حضرها جلة علماء بغداد وفضلاؤها وأمراؤها [illegible] الحاضرين [illegible] مع الشيخ الآلوسي فأراد أن [illegible] فاقترح على الشيخ علاء الدين أن يكون تلميذه الآلوسي مدرساً في مدرسة جامع الباجه جي في محلة (سوق الشيكار) في الرصافة[8] فاستحسن [illegible] الذي صار أستاذاً، أن يدرس في المدرسة المذكورة فانصاع له وجلب تلامذته من مدرسته التي كانت في بيت خاله، وعمره إذ ذاك عشرون سنة [illegible] وقد رأى الطلاب [illegible] مدرسة الباجه جي إذ [illegible] والسكن واسع، والتقدم موجود [illegible] الآلوسي أول [illegible] السعادة ونال [illegible] كان يطمح له ويأمل، ولكن القدر كان له في حرب دائم متواصل إذ نظم أحد التلامذة أبياتاً من الشعر [illegible] المدرسة الحديثة وأهلها وقارن بينها وبين مدرسة الراوي، فوجد حساد الآلوسي متسعاً للافتراء، وأنه سب خاله عبد الفتاح [illegible] عليه الحساد، وأرادوا أن يخرجوه من مدرسة الباجه جي [illegible] أرغموا [illegible] [illegible] السكركولي أحد المتنفذين ببغداد [illegible] وأنصارهم [illegible] دار الحكم [illegible] السكركولي المشهور بابن [illegible] الذي يضمر للآلوسي الحسد والعداء [illegible] وأصحابه [illegible] جديدة وهي أن أبا الثناء قد سب الإمام أبا حنيفة [illegible] في جامع القمرية في الكرخ [illegible] فأجابهم [illegible] وما أحق القارئ [illegible] جواب السؤال لابن [illegible] السكركولي [illegible] على لسان [illegible] الآلوسي [illegible] الجواب بإنشائه البديع الرائع فقال[10] (إن [illegible] الآلوسي شافعي المذهب [illegible] من طريق العقل أن يسب ذلك العلامة وهو من أئمة مذهبه

(5) مقامات الآلوسي ص ٢٥
(6) مخطوط [illegible] رقم [illegible] مخطوط
(7) أعلام العراق (ص [illegible])
(8) مقامات الآلوسي
(9) المصدر السابق
(10) مقامات الآلوسي

للقدر إليه ما كتب الشمل ، وأصعب من ذلك وأعظم ، تأخير عسكري هذا الشعب الرافع في رمضان إلى المحرم ، فما أظن ذلك إلا اقترانه ، أمر على إمضائه مهرجان العيد ، وكم جمع الله له جيوش النبي على العدو وحقده ، عافاه تعالى عليكم الأكثر كرم هذا الرجل ونظمه . ورأى الألوسي بذكر أن مساعيه ونظمه فأبى أخلق أن يأتي على الرحل وطن ، يشار إليه بين علماء الإسلام والبلاد) وبعد أن أطفئت هذه الفتنة التي وجهها الألوسي بعصبة البابات ، والتي انبعثت بما ناله من التدريس في مدرسة الباججي ، كان أنصار الألوسي يعملون على إيجاد وظيفة تليق بمكانة أبي الثناء وعلمه وأخيرا وجدوا ضالتهم بمساعي الزعيم الشعبي (عبد الغني جميل زاده) رئيس الحزب الذي يضم أحرار البلد أبطال العهد الألوسي ، فسعى لدى الزعيم عبد الغني إزالة ما وقع سابقا ثم حين ... أنصار ... ووعدنا وحظي في جامع آصف الباججي خصيص ... رئيس منصب الشيخ ، الواقع في محلة رأس القرية ... وفي يدرس ويرقى ... لتحديد وبه العالم الخبير القدير ، ولاقت دروسه ميولا واستحسانا من تلامذته ومريديه ، وكان ببغداد في أواخر عهد داود تضم نهضة أدبية برعاية العصر ورعيتها السلطان . ولم يكن الألوسي مع قيامه القائم بشؤون التدريس والخطابة والوعظ والإرشاد بالرجل القانع القنعة فإن أكثر المسيحيين ورجال الدين في عهده بل كان على العكس رجلا طلاعة يستعمل تيار الرأي العام ، ويستجيب لدعاوى القضايا العامة ، وكان أكثر رجالات بغداد معاصرين ذلك ... في الانفصال عن تابعة الخلافة والاستقلال بالعراق عن الدولة العثمانية ، والألوسي كان من دعاة هذه الفكرة ودليل ذلك حبسه على الوالي الجديد علي رضا في سجن نقيب الأشراف

٧ — تصدره للإفتاء

ظل الألوسي بسجن النقيب يجرع الغصص ويحتمل المكابدات منتظرا الفرج من الله مترقبا تأميل القدر ... ولم له ما أراد إذ طلب منه محمود النقيب رئيس الشعب الوعظ في جامع الشيخ عبد القادر الجيلي القريب من محل ... وكان ومنه يستحسن تلك قريب من الشخص الأول ، فقبل الألوسي الطالب وأجاب النقيب لما أراد ، وأن تكلف الشهور يحضرون هنا أظلهم ويحدون عليه بركاته ، ورحطل جامع الجيل أكبر مرجع بغداد وأشهرها ، فطار اسمه وذاع صيته ومنعه الشامي والقاريء الأهلين والروميين والعسكريين والنساء ، يستمعوا إلى حديثه وعظه ويستفيدوا من حسن محاضرته ... آنذاك على الشهور بحرية الفكرية ومنه العلماء شهرته واتسعت ... جامع الجيل وذلك في أواخر رمضان لتتناهى هذه الأسطورة التي لم يستحق على يده تقلب له ... عنه ... ومساعيه وأمر أحمد شاعه الشعر (عبد الرحمن الأعظمي) أن يجلب الألوسي معه إلى قصره — قصر الوالي — في اليوم الثاني من عيد الفطر . وعقد حضوره في اليوم المزمع به إلى علمه ومعرفته بأدب الحديث وطلب منه التردد إلى قصره مرتين في الأسبوع ، فكان الألوسي يزور الوالي الذي أعجب به كل الإعجاب [١١] وأعاد إليه وظائفه التي انتزعت منه فأتيح له الألوسي رسالة بهجة انتهت أن الألوسي من فلاسفة الحكم ومن ذوي الرأي في السياسة فأجازه الوالي إبان الثناء جوابه فولاه تدريس مدرسة جامع مرجان وتولية هذا الجامع مشروطة لأعلم أهل البلد [١٢] وذلك في ١٧ محرم سنة ١٢٤٩ ونال مثل القربة خطابة الجمعة والعيدين في جامع الجيل ، وبعد أن نقل القربة أحمد بعد إلى جو الرحمة والكرامة — كما قال حفيده محمود شكري الألوسي — وقصد له باب الأمل التي داعبها منذ كان ... عليه لما ... العالي في ذلك الوقت وتلك الرتبة العلمية هي (تدريس الأستانة) التي صدرت بمرسوم سلطاني [١٣] ولم تقف رتبته العلمية عند هذا الحد المنظم ، بل نال أقصى ما يناله رجل العلم من الرتب العالية! ولى صديقه الشاعر المصري وصديق آخر يشرفه أن العراق على ربما سيتصبه منصب المفتي الحنفي ، وكان سروره عظيما جدا إذ لبس برة الإفتاء في ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٥٠ [١٤] وبعد

(١١) مقامات الألوسي

(١٢) أعلام العراق (ص ٢٢)

(١٣) المصدر السابق

(١٤) المسك الأذفر (ص [illegible])

ما شيع هذا الخبر الذي فرح به أنصاره وأصحابه وحسّاده لما مأثره وحسده ، وهنأه الشعراء والأدباء والعلماء الذين شغفوا بالألوسي الكبير حباً وولاء . وها نحن ننقل أبياتاً من قصيدتين لشاعري العراق في ذلك الحين وهما عبد الباقي العمري وعبد الغفار الأخرس يؤرخان الإفتاء ويمدحان المفتي . قال الأول :

كالبدر طلعته والبحر راحته … والعزم والحزم مثل النار والجبل
ترضاه أمة أهل العلم قاطبة … من المذاهب والأديان والملل
يلين بهلال البشرى فضائلها … وصاب من جميع الأمم والأمل
من جبين كل عدو يا مؤرخه … (محمود) قد بحرس الفتوى جبين (علي)

وفي عجز البيت الأخير الذي أرخ سنة الفتوى تورية لطيفة باسمي الوالي والمفتي . وقال الأخرس البغدادي :

إن الشريعة بها ملك لا حامي ناصرها … عزم وحامي سيفها صنديد
ومفوض في كل العلوم فأوحد … (نوحت بالإفتاء محمود)

والألوسي الكبير بعد أن نال منصب الرتب العالية التي لا تصلح إلا له ، وليس يصلح إلا لها ، كما قال أبو العتاهية الشاعر وردت أسئلة علمية دقيقة من علماء فارس وعلماء إيران إلى علماء بغداد يطلبون إجابتها وحل مواضعها . فأجاب عنها شهاب الدين مفتي بغداد ، جواباً شافياً مقنعاً أسكت السائلين والمتحيرين برسالة علمية جليلة ، وبعد أن ذهب وسوس علماء فارس جاءت الألوسي الكبير رسالة جيدة مشفوعة بوسام سلطاني (نشان [15] افتخار) من (السلطان) حرك صدر الألوسي بالوسام ، أو ازدهى الوسام بصدر الألوسي

تقلد الألوسي وظيفة الإفتاء ، ونال الرتب العلمية العالية ، وهو لم يتجاوز الثلاثين وربما إلا قليلاً ، فكانت معظم حياته من حياته مفعمة بالمحن والمصائب ، فكانما الألوسي الكبير … وهو الأصل لها — بصبره ومصابرته وتقلبه في الشدة . وفي هذه الفترة من حياة الألوسي العمري داره تقطنه في أشهر محلات بغداد (محلة العاقولية) كانت له تضم … على الأصول المتبعة في عصره . والألوسي مع ما نال من العلم … ومكانته …

(١٥) المسك الأذفر ص ٤٢

لم يخش إمراته وأخذها رجال العلم وطلبته … على الفكر ازدادت روابطه لهم ، وتتلمذ عليه جم غفير … حين كانت داره الكبيرة لطلبة الغرباء يتم لهم فيها القبول والمسكن والمطعم الأخرى مجاناً ومن جيبه الخاص فأصبحت داره مدرسة جامعة ويعد جانبها كما أصبحت جامعة لطلبة العلم من سائر أنحاء العراق والأقطار الإسلامية [16] وقد بلغت دروسه أربعة وعشرين درساً في اليوم [17] وكانت داره العامرة مجمعاً علمياً ومنتدى للشعر ، يحضره العمري وعبد الغني والأخرس وأحمد عزت والتميمي والواعظ وغيرهم وغيرهم ، من جلة القوم وأعيان البلد

وفي أواخر عهد الإفتاء بدأ بتأليف تفسيره الخالد (روح المعاني) وكان هذا سبباً لأن يصبح دروسه في اليوم ثلاثة عشر درساً ، وظل حتى … ويؤلف مدة زادت على ثلاث عشرة سنة

(١٦) أعلام العراق ص ٢٤
(١٧) المسك الأذفر ص ٢٣

(للكلام صلة) — محمود العبطة

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ٥ —

الحكومة الاتحادية

السلطة التنفيذية

الولايات المتحدة جمهورية لها رئيس ينتخبه الشعب ومدة رياسته أربع سنوات. ونحن نقرأ كل يوم عن ترومان رئيس الجمهورية الأمريكية وعن سياسته ومشروعاته وأعماله، والواقع أن منصب رئيس الجمهورية الأمريكية من أعظم المناصب وأرسخها في العالم كله لأنه يجمع سلطة كبيرة لا يجمع مثلها كثير من أمثاله من الملوك أو رؤساء الدول.

وطبقاً للمادة الثانية من الدستور الاتحادي توضع السلطة التنفيذية في يد الرئيس. وليس لنائب الرئيس — وهو ينتخب معه كل أربع سنوات أيضاً. ويتولى رئاسة مجلس الشيوخ — أية سلطة تنفيذية.

وتجري الانتخابات للرئاسة والنيابة عنها في شهر نوفمبر، وقبل المعركة الانتخابية يعلن كل حزب سياسي مرشحيه لكل من الرئاسة والنيابة عنه، وتضع الأحزاب كذلك قائمة بأسماء مندوبيها في الانتخابات، وفي الموعد المحدد من نوفمبر ينتخب الناخبون من كل ولاية منتخبي الرئيس (مرشحي الأحزاب في الولايات) وعددهم مساو لعدد النواب والشيوخ في الكونجرس. ومهمة هؤلاء الناخبين التصويت لمرشحي الحزب للرئاسة والنيابة. والمرشح الذي يفوز بأغلبية الأصوات يصبح رئيس الجمهورية. وهكذا نرى أن رئيس جمهورية الولايات المتحدة يمثل الشعب الأمريكي أصدق تمثيل؛ لأن جميع الناخبين في سائر أنحاء الولايات يشتركون في انتخابه، ومن هنا نرى أن انتصار رئيس ليس إلا انتصاراً للمبادئ التي يطلب إلى الشعب ومعناه إقرار الشعب جميعه للمبادئ. والرئيس يتقيد في ... تنفيذ السياسة التي رسمها واتباع المبادئ التي نادى بها.

ويتولى الرئيس منصبه في ٢٠ يناير التالي على انتخابه في نوفمبر، ويقام أثناء حفلة تسمى حفلة التولية أو التنصيب ويحضر الرئيس إلى مقر الكونجرس ويقسم اليمين التالي:

«إني بكل وقار أقسم أني سأنفذ بكل أمانة واجبات منصب رئيس الولايات المتحدة، وأني سأبذل كل ما في من قوة لأحافظ وأحمي وأدافع عن دستور الولايات المتحدة». ثم يلقي الرئيس خطبة يوضح فيها السياسة التي ستتبعها إدارته. وأثناء مدة الرئاسة يقيم الرئيس في قصر أبيض هو «البيت الأبيض» بواشنطن.

سلطات الرئيس

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية — طبقاً للدستور — هو المهيمن على السلطة التنفيذية، وجميع الموظفين مسئولون أمامه ويستمدون منه سلطتهم، وعليه أن يعنى بتنفيذ القوانين وأن يدير المنظمة الكبرى التي تقوم بمهام الحكومة، وهو الموظف الوحيد ما عدا نائبه الذي ينتخبه الشعب وهو مسئول أمام الشعب وعليه أن يسعى دائماً إلى تحسين أحوال الشعب والبلاد.

وسلطات الرئيس التنفيذية كثيرة ومتنوعة: فهو ينفذ الدستور والقوانين التي يسنها الكونجرس، وهو القائد الأعلى للجيش والبحرية والفرق المحلية (المليشيا) للولايات، وهو الذي يرسم سياسة الولايات المتحدة الخارجية ويعين الوزراء والسفراء بموافقة مجلس الشيوخ، وبواسطته يمكن أن يعترف حكومته بأي دولة جديدة، ويمكن أن يفاوض حكومات الدول الأخرى وأن يعقد معاهدات بشرط أن يوافق عليها مجلس الشيوخ.

وله أن يرسل جيش الولايات المتحدة إلى أية بقعة من بقاع الأرض.

وهو يختار الوزراء المسئولين عن تسيير شئون الحكومة الاتحادية في الخارج والداخل ولكن بشرط أن يوافق مجلس

الشيوخ على اختيارهم، ومن هؤلاء الوزراء تتكون وزارة الرئيس

وقد اختار المغفور له الرئيس الأول للجمهورية أربعة وزراء لمعاونته ولكن زاد عدد الوزارات حتى تسعة (١٩٤٨): الخارجية، المالية، الدفاع (الجيش والبحرية والطيران)، العدل، البريد، الداخلية، الزراعة، التجارة والعمل

ويشرف وزير الخارجية — وهو ناصح الرئيس ومستشاره — على السياسة الخارجية؛ ومهمة وزارة الخارجية إقامة العلاقات الودية بين الولايات المتحدة والدول الأجنبية، وتقوية العلاقات التجارية والصناعية مع الدول الأجنبية وحماية الرعايا الأمريكان وأملاكهم في الخارج

وأما وزارة المالية فمهمتها تدبير الشؤون المالية لحكومة الولايات المتحدة، وجباية دخل الحكومة وزيادته وحماية قوة شراء السلعة الأمريكية وتهيئة الثقة بمالية الحكومة الأمريكية وجباية الضرائب للحكومة الخ

ومهمة وزارة الدفاع المحافظة على سلامة الأمة من أي عدوان خارجي أو فتنة داخلية سواء في زمن السلم أم في زمن الحرب

ومهمة وزارة العدل تنفيذ القانون الاتحادي تنفيذاً عادلا وحماية حقوق الولايات المتحدة القانونية وحماية حقوق الأفراد وتنفيذ قوانين الهجرة والتجنس

وأما وزارة الداخلية فتعمل على تحسين الرفاهية وحماية مصادر الثروة الأهلية وتنميتها؛ كتولي الإشراف على الأراضي وهبة أراضي الزراعة، وتعمل على حسن استغلال الأراضي الزراعية، وتنظم موارد الأخشاب من الغابات، وتحرص على المصادر الطبيعية للثروة القومية؛ وتستغل مساقط المياه في توليد الكهرباء

ووزارة الزراعة تعمل على توفير الغذاء للشعب وذلك بتحسين الإنتاج الزراعي والحيواني والمواد الغذائية

وأما وزارة التجارة فمهمتها ترقية تجارة الأمة وتوسيعها، وفتح الأسواق الخارجية لها

وتعنى وزارة العمل بشؤون العمال، وبتحسين حالهم وزيادة رفاهيتهم وتسوية الخلافات التي تقوم بينهم وبين أصحاب الأعمال

السلطة القضائية

وتتكون من المحاكم الاتحادية، ومهمتها تفسير القوانين الاتحادية وتطبيقها والحكم في القضايا التي بين الولايات المختلفة ومعاقبة مخالفي القانون

وتقوم محاكم الحكومة الاتحادية بمحاكمة [illegible] إذا اتهم شخص في الولايات المتحدة بالاعتداء على القانون يؤخذ به إلى المحاكم الاتحادية ليحاكم

وتقوم المحاكم الاتحادية بوظيفة الحكم إذا قام خلاف بين السلطتين التشريعية والتنفيذية

وإن قام خلاف بين ولايتين يعرض النزاع على المحاكم الاتحادية للفصل فيه

المحكمة العليا

نص دستور الولايات المتحدة على إنشائها، ولا يمكن إلغاؤها إلا بتعديل الدستور، وهي أعلى محكمة في البلاد، وقضاتها [illegible] الأحكام ويعين [illegible] الرئيس، ويوافق مجلس الشيوخ على التعيين

وهناك محاكم اتحادية أخرى. ويستطيع سكان الولايات المختلفة أن يستأنفوا أحكام محاكم الولايات أمام المحاكم الاتحادية إذا لم يقتنعوا بالحكم الأول

ولرئيس الجمهورية حق تخفيف العقوبة، وحق العفو عن المجرمين وتعيين قضاة المحاكم الاتحادية

اتحاد فدرالي

سألني لبيب عن معنى كلمة «اتحاد فدرالي» وأنا أجيبه فأقول إن الاتحاد الفدرالي هو اتحاد عدة ولايات لتكوين دولة، وفي هذا الاتحاد تحتفظ الولاية بكيانها الذاتي، وتتولى الحكومة المركزية أو الاتحادية الإشراف على الشؤون العامة للدولة كما رأيت في شرح النظام الحكومي في الولايات الأمريكية؛ فإن هذه الدولة هي خير مثال للاتحاد الفدرالي

وهناك اتحاد آخر هو الاتحاد الكنفدرالي، وفي هذا الاتحاد تفقد الولاية شخصيتها وتنتقل سلطة الولاية إلى الحكومة المركزية، وخير مثال لهذا هو الاتحاد الذي تم في ألمانيا الحديثة سنة ١٧٨

(يتبع) أبو الفتوح عطيفة

من قصص النكبة

نفوس كبيرة

للأستاذ حسني كنعان

عاد من غرفة مدير المدرسة يتأبط محفظته المكتظة بالكتب والدفاتر وقلم رصاص ، وكان مجلسه في المقعد قريباً من صاحب يحبه ويصاحبه ، وما كاد يلج الصف ويجلس مكانه في المقعد حتى ناداه هذا الزميل « المحبوب » يقول له :

— هنيئاً لكم معشر التلاميذ اللاجئين الفلسطينيين هذه النعم والأعطيات والهدايا التي تقدم إليكم عادة الهيئة بعد الهيئة ، ونحن نتطلع بأعيننا دون أن يصل إلينا مثل الذي يصل إليكم

من كتب مدرسية إلى أقلام ودفاتر ومحابر ومحافظ ومراييل وصداري ، ثم إلى آخر ما هنالك من حاجات تبهج الفؤاد وتقر العين وتثلج الصدر .. فماذا لو بررتم علينا منها ؟ ألسنا تلاميذ مثلكم ، نتعلم كما تتعلمون ، وندرس كما تدرسون .. وكان هذا الجار يتكلم والبسمة لا تفارق شفتيه الحمراوين [illegible] في الدعابة ، فحسبه صديقه جاداً في قوله ، وليس من عادته أن يركبه بمثل هذه الدعابة التي أثرت في نفسه تأثيراً عميقاً ، فرجع بالذاكرة إلى الماضي القريب كيف كان يدفع إليه مثل هذه المثيرات المدرسية يوزعها على فقراء الطلاب في مدرسته الأولى قبل أن يغادرها مشرداً طريداً ، فظهرت من مقلتيه الدموع حارة على الصعيد الذي انحنى إليه ، ثم نظر إلى رفيقه نظرة عتاب وملامة ، بيد أن صديقه ما قصد بقوله ذلك سوى الدعابة والمباسطة والإيناس ليدخل إلى روع صديقه أن قبول الهدايا لا ضير فيه ولا عار ، وأنها لو قدمت إليه نفسه على شرفه وإبائه وخلقه لما استنكف من قبولها ، ولكن هذا اللاجئ حسب أنه جاد لا مازح فقال له فيما قال :

— أتحسدوننا على هذه الحاجات التي لا تعدل شيئاً في نظرنا ،

وقد تركنا الأطيان والأموال والمنازل والرياش والمتاع والعقار وخرجنا من بلادنا حفاة عراة لا نلوي على شيء

وما هذه العطايا التي تحسدوننا عليها إلا [illegible] وسلوانات لنا عن مصائبنا الأليمة الفادحة ، فوالله لا [illegible] أقبل شيئاً منها بعد الآن

وهنا أحست الحمية بأحد [illegible] من الطفل اللاجئ الذي لا يتجاوز عمره السنة الثانية من سني المدرسة الابتدائية ، واعتبر أن مزاح رفيقه قد مس كرامته فاعترى على الجيوب [illegible] وعلى النار والمسطرة [illegible] ، والقاها في سلة المهملات [illegible]

أجل كيف تقبل مثل هذه المنح الرخيصة ، من يد المحسنين الظالمين الذين أذلونا وشردونا وأخرجونا من ديارنا وأهلنا [illegible] حثالة من عداة الآفاق إلى حد لن يكون [illegible] صحب رفيقه ، وندم على ما بدر منه ، وأخذ يعتذر له ويطلب منه العفو والمغفرة ، فلم يجد من اعتذاره وملاطفته شيئاً ، بينما كان معلم الصف منهمكاً بكتابة الوظيفة البيتية على اللوح مع حوارها الرئيسي بلسان الطفولة البريئة ، ورأى أن هذه الحركة غير مألوفة في درسه ، فترك اللوح وأقبل على الطفلين يستطلع خبرهما ، ولما أدرك القصة وعرف سببها أرغمهما على الفراق في زاوية من زوايا الصف ريثما يتحرى من هذه عن حقيقة التحقيق اللازم ويعاقبهما بعد الإطلاع في درسه

انتهى الدرس وخرج التلاميذ إلى الفسحة ، فتقدم المعلم من التلميذين المتخاصمين وبدأ بالتلميذ اللاجئ قائلاً :

— أصحيح يا عامر أنك قذفت بالجيوب وتحطيم المسطرة والقلم ورميتها جميعاً في السلة ، ثم رفض القصة التي انبعثت إليك ؟ إن عملك يا عامر لا يصدر عن تلميذ عاقل ، في حين أن رفيقك لم يقل ما قاله إلا مداعباً ومازحاً ، ومن عادة الأصدقاء الدعابة والتظرف والإيناس .. فرفع عامر إصبعه بأدب وطلب من أستاذه أن يسمح له بالكلام ، فسمح فاستهل الصبي كلامه قائلاً : أنت يا سيدي [illegible] والدي ومن حق الوالد على الولد أن يصغي إلى شكوى ولده بروية وهدوء ،

فقال له المعلم : أحسنت يا بني تكلم وأوجز

— سيدي إن من هذه … هذه الهداية والزواج … بحاورها جيداً ، وما حدث لي … أرسمه … ، سكني هذه القرية لا أدري كيف أثرت … هذا العابر الذي احترفت … الساطعة … في حين أنه كان … وغلبه الزواج على القالب

وقد انتقل إلى ذلك وأنا … وأليف … ، ما تعودت تناول … من أحد أو أن أسمع … اليوم … في أوراقها … على أخذ هذه الهدية ، فلأن أمرني … ثم … أحب إلي من … كلها وأخذ يجهش بالبكاء ..

وكان هذا الولد ابن رجل … في حيفا يملك ثلاث … واثنتي عشر … ، وكان إلى جانب هذا يملك ثروة … حتى أن والده عندما … السلطة الحاكمة هناك … وصول … من … الأخرى إلى حيفا … إلى … بالقوة ، وأن … القادرين على … من الأموال ، فقتل … ، وقد … الأسرة … من … وولد … ، أما الولد فهو … صاحب قصتنا هذه ، وأما … التي … هذه الأسرة … ، وأحسب أنت هذه الأسرة … بأمر … إلى حيفا ، وقد أجبت السلطة … من … الآباء والأجداد على … ، ولم … ولو بنظرة … على … الظاهر … كالمسح … إلى … ومن ثم … من … سكان حيفا … تحت وابل من رصاص الأعين …

وبعد مشقة وعذاب وصلوا إلى … هذه المدينة الساحلية واتخذوا بعد ذلك إلى بيروت ، وأقاموا … من الزمن …

حين … أطفالهم … في حالة يرثى لها من التعب والمشقة

ولما وصلوا إليها … الأمر … فلا … إلا … الإنجليزية في المدارس الخاصة ، وذلك بعد أن … بالإقامة بها وكانت الأجرة …

وكان … هذا كله … ما رأى وما سمع … وأخذ … عن … على كتفه ويبول

— … ثم تقدم وأخرج من … ووضعها إلى الصبي … ، … الإبتهاج والعطف حتى … الصبي … الأدوات والاحمرار … على وجهه ، والعرق … من جبينه ، ذهب … إلى البيت … الأب … ..

وتمكن الصبي … في اليوم التالي بالأدوات إلى المدرسة ودفعها إلى أستاذه مع رسالة من والدته تشكر … على حسن … ومعروفه مع ولدها ثم تعتذر … وتقول

إنها لا تريد أن … ولدها … ما دام … ، … ولدها … بحاجة إلى … الحصول على اللازم من أدوات للمدرسة و…

هذه حادثة واقعية ليست من نسج الخيال ينقلها كاتب أو … إلى قلوب القراء … إلى أسلوب خاص بالأدب القصصي ، بل هي من القصص الواقعية التي نراها ونسمع … كل يوم من هذا الشعب العربي … على … وكرامته

… هذه الأقاصيص … على …

بمناسبة ذكرى شوقي

المرأة في شعر شوقي

للأستاذ عبد الله محمود عبد الحافظ

شوقي علم من الأعلام الشوامخ في تاريخ الأدب في العصر الحاضر، فهو من شعراء الطليعة، بفطرته وروعة بيانه وقوة عارضته واتساع أفق خياله وغزارة مادته، وما نلمس في آثاره الشعرية من جزالة وسهولة، أن عُدّ في مقدمة المعاصرين

وهو أقوى دليل وأكبر برهان على ما وصل إليه الأدب المصري الحديث من جدة وتقدم، فقد جمع شوقي في شعره بين القديم والجديد في أسلوب جميل يتحلى مع جزالة الأدب العربي القديم، والتفكير العصري والذوق الحديث، فهو لم يعمد إلى الأنماط الشعرية القديمة التي سئمها الناس وصاروا لا يستسيغونها ولا يقبلون على سماعها لأنهم لا يعرفون معانيها فيبعثها في شعر يحيط فيه بما في الغرب من صور بديعة ومعان رائعة وخيالات واسعة واضحة وصاغها الصياغة الشرقية وبعثها بالطابع الشرقي

فقد كان يعتبر أن البعث للأنماط الدارسة وسيلة من وسائل التجديد، وسبيلاً من السبل التي تصل بين مدنية قديمة بائدة ومدنية حديثة طارئة، يجب ألا تنقطع الصلة بينها وبين السلف والخلف، وقد كانت هذه الأنماط حياة جديدة ... ضروب شعرية جميلة ... الناس ... الصور والأخيلة والمعاني

* * *

وطرق كثيرة من الشعر، طرق أبواب الشعر القديم ثم زاد عليها ما استحدثت به الأيام من الاجتماعيات والعواطف التي ظهرت، وما أحدثت في نفسه من آثار باقية، ومن هذه الجوانب الباقية الأثر، الصيحة التي قامت حول تحرير المرأة وإعطائها نصيبها موفوراً من الحرية التي حمل لواءها قاسم بك أمين

وقد شارك شوقي في هذه الدعوة بنصيب لا بأس به، ولكنه كان كغيره من الشعراء والكتاب يخضع لقانون البيئة الاجتماعية التي فرضته على الألسنة فلا تنطق إلا بحذر، وعلى الأقلام فلا تكتب إلا بمقدار، وعلى الجوارح فلا تتحرك إلا في تلصص، وعلى القلوب فلا تهفو إلا في خوف ووجل، لأنهم كانوا يخشون أن يكون في شيء من هذا ما يثير سخط المحافظين الذين يعتبرون — في ذلك الوقت — السواد الأعظم الذي يسيطر على مذاهب التفكير من الهيئة المصرية. فكان على شوقي أن يحكم هذه الاعتبارات، ولأنه لا يريد أن ينأى بجانبه عن محبيه أو يفتر منه القلوب التي أجلسته على عرش الإمارة، وزانت جبينه بتاجها، لا يرضى لهذا الموضوع ما ينشر على الناس إلا متأنياً حذراً كل الحذر

وقد صور شعر شوقي من المرأة صورتين متعاكستين لا تقارب بينهما. أما الصورة الأولى فهي تلهمه لمن سبقه من الشعراء، إذ يفتتح قصائده بالنسيب الذي اعتاده الشعراء القدامى، كما في قوله من قصيدته (لبنان)

السحر من سود العيون لقيته ... والبابلي بلحظهن سقيته

الفاترات وما فترن رماية ... بمسدد بين الضلوع مبيته

الناعسات الموقظات على الهوى ... المغريات به وكنت سليته

القاتلات بعابث في جفنه ... ثمل الغرار معربد أصليته (١)

(١) الأصليت: السيف

النفوس التي تحمل هذه السموم المنثورة، وإنا لنأمل يوماً أن يستطيع شرقنا أن ينقلب إليها كي يجابه بتقنينها مصانع أولئك المستعمرين الناقمين الذين سببوا هذه النكبة، وسيكون إنقاذ البلاد العربية ما نلتمس الآن من أيدي هؤلاء الأحداث الذين تفعم أيديهم من ظلام النكبة فتقذف نيران الثأر في نفوسهم ودموعها مع الحق

دمشق — عيسى كنعان

الشاهقات الهاديات أمثال القنا ... يجري الطعين سطوره ويهيله

الشامخات على سواء سطوره ... دمها على متوازيات كتيبة

ثم يقول فيها

إني لمحت عقال الجمال منصبا ... قال الحبال بزاحف شاكله

دهل الكتيبة فارعب خرّ يطلق ... فأنف دون طريقه فرحته

طرود [illegible] وأمرض ثائرا ... حال من القيد للأرخ عرضه

مصرف نطاق [illegible] ... [illegible] فاقرته

[illegible] وليس أول مؤمر ... [illegible] عليه حبائل [illegible]

في هذه الأبيات الأخيرة يبين لنا شوقي طبيعة الرآة عندما يقترب منها الرجل طالبا ودها فتمتنع وتظهر الإعراض والصد حتى إذا رأته يتطلع إلى غيرها أو يحادث إحدى صويحباتها تأرث غيرتها، وطاشت من كبريائها، وحاولت أن تقترب منه حتى لا تظفر به غيرها

وشيء آخر نظهر به من هذه الأبيات، وهو معرفة شوقي لمواطن الضعف عند حواء، وكيف أنه يعرف متى يقبل عليها ومتى يعرض عنها

• • •

وفي سنة 1929 ثارت البلاد على مختلف طبقاتها مطالبة باستقلالها، وسافر الوفد المصري ليعرض قضية البلاد على مؤتمر السلام في فرساي. وهناك تلقى دعوة من لورد (ملنر) ليبدأ المفاوضات الإنجليزية بدلا من أن يلتقي مع الوفد على مركز البلاد وتحديد علاقة إنجلترا بها. وتمخضت المفاوضات عن مشروع [illegible] لورد ملنر [illegible] مع الوفد على عرضه على البلاد لأخذ رأيها فيه [illegible] للوفد [illegible] الوفد [illegible] للقيام بهذه المهمة، وقد [illegible] القوم في صلاحية المشروع أو عدم صلاحيته

وقد شارك شوقي في هذه الحركة وعبر عنه أصدق تعبير في قصيدة طويلة بدأها بالنسيب فقال

آن عتاب القلب وآن [illegible] ... من ذهب الرمل ومن سربه

ومن [illegible] الغيد من [illegible] ... [illegible] الأرداف من كثبه

[illegible] المتكسرات [illegible] ... يخلق [illegible] على [illegible]

يمين رقائق الحسن في [illegible] ... من [illegible] ورحابه إلى [illegible]

يا ظبية الرمل وقيت الهوى ... [illegible] في جليه

ولا درت العدم يوما ولا ... أسرعت في الدمع وفي سكبه

هدى الشوك التنجيل [illegible] ... على الحب أعوى من [illegible]

سهاد آرام وعاد الهوى ... يتنادى لا برء من حبه (2)

قد شاب في أضلعه صاحب ... [illegible] من الشيب ومن خطبه

[illegible] شائق، [illegible] ... [illegible] في [illegible]

فأنت ترى أنه بالرغم من أن الموضوع الذي نظم فيه القصيدة موضوع سياسي بحت، إلا أنه سار على سنن من قبله من الشعراء الأقدمين فبدأ قصيدته بهذا النسيب العذب الجميل الذي يحوي رقة ويمتاز بروعة في التعبير، ثم بعد هذا النسيب، بدأ موضوعه الذي نظم من أجله القصيدة فقال

ما بال قومي اختلفوا بينهم ... في مدحة المشروع أو ثلبه

كأنهم أسرى، أحاديثهم ... في لذة القيد وفي صلبه

يا قوم هذا زمن قد رمى ... بالقيد واستكبر عن سحبه

الخ

• • •

وعندما اختلف [illegible] الحركة الوطنية في عهد [illegible] سعد زغلول، واشتغل شباب مصر بحماية [illegible] من المستعمرين، شارك شوقي في [illegible] قصيدة [illegible] بأبيات قوية رقيقة هي

نأى [illegible] الناعمات الغيد ... الباسمات عن اليتيم منضد

الراتبات [illegible] ... يجر الظل عن القلوب [illegible]

الراويات من السلاف محاجرا ... الناهلات سوالفا وخدودا

اللاعبات على النسيم غدائرا ... الراتعات مع النسيم قدودا

أقبلن في ذهب الأصيل ووشيه ... ملء الغلائل لؤلؤا وفريدا

يحدجن بالحدق الحواسد دمية ... كظباء وجرة مقلتين وجيدا

حوت الجمال فلو ذهبت تزيدها ... في الوهم حسنا ما استطعت مزيدا

(2) [illegible] الشباب [illegible]

(3) الآرام [illegible] رئم وهو الظبي [illegible] الخالص [illegible]

أو من الغواني عليك جانب … في الخلد حوراً رُكّعاً وسجودا

وما أشبه هذا البيت الأخير بقول كثير عزة حيث يقول

رهبان مكة والذين عهدتهم … يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها … خروا لعزة رُكّعاً وسجودا

في هذه القصائد يظهر تشبيه شوقي في صبغه ، فهو يجمع المرأة وما في صناعته ، وفي مؤلف يحسن أن تكون بهجة عيد كل العيد ، إذ أن الغزل والتشبيب الذي يبدأ به صناعته لا يكون إلا في وقت سكون النفس حالمة تنعم بالطمأنينة والأنس ، ولكنك لا تملك نفسك من الإعجاب ببراعة الشاعر وافتنانه في الإتيان بروائع المعاني رغم الأقلاد

* * *

أما غزله الشخصي الذي قاله متغزلاً فهو صغير قليل تظهر فيه الصناعة والتأثر في لفظه ومعناه بمن تقدمه من الشعراء . فإذا سمعت باب النسيب في الجزء الثاني من الشوقيات فإنك لا تكاد تعثر على شعر تستطيع أن تقول عنه إنه غزل صادق قيل في محبوب أو تأثر فيه بهجر أو صد أو نعم فيه بوصال وقرب من بعدها بعد أن الشاعر لم يصب بهذا الداء … داء الحب … لذلك نجد هذا النوع من شعره أكثر صناعة وتكلفاً ، ولولا قوة الشاعر وبراعته لما وجدت في نفسك دافعاً لقراءته . فاسمع قوله وهو أشهر ما قاله في هذا الباب

مضناك جفاه مرقده … وبكاه ورحم عُوّده
أوانها كانت أحلى لنا … كثرت في مرامها الأحلام
إن رأتني تميل عني كأن لم … تك بيني وبينها أشياء
جاذبتني ثوبي العصي وقالت … أنتم الناس أيها الشعراء
فاتقوا الله في قلوب العذارى … فالعذارى قلوبهن هواء

وقوله في قصيدة أخرى

أداري العيون الفاترات السواجيا … وأشكو إليها كيد إنسانها ليا
قتلن ومنين القتيل بألسن … من السحر يبدلن المنايا أمانيا
وكل الأحاظ مرضى كليلة … فكان صحاحاً في القلوب مواضيا
جفونك ذات أشكال وطيب حالة … إذا عرضت للمرء لم يجر ماضيا
رأتك وحب القلب منه عشوة … أرى فيه عادة من الوجد واهيا
صدودك فيه لين بأمر جارحا … وأشفقت لا يندمله الجرح آسيا

وبين الهوى والعذل للقلب موقف … كموقفك بين الوعد والهجر تاركا
وبين المنى والهوى واليأس للصبر موقف … كموقفك بين الوعد والمطل مُتعبا
وعرضن لي قوم يقولون لا هوى … ولست بذي عين يكون لها هوى
ومرتهن سلوانا للقلب يرتجيه … وشكواه للعواذل سرّه غالبا
وما العشق إلا لذة ثم شقوة … كما شقي المخمور بالسكر صاحيا

على هذا النمط نجد شعره الذي يندرج تحت هذا الباب كله صناعة وتقليداً للسابقين

هذه هي الصورة الأولى التي ذكر فيها الشاعر المرأة ، وفيها نرى أن نصيبها من هذا القسم من شعره نصيب لا يساير روح العصر ولا يتمشى مع تطور الزمن ونهضة المرأة في الميدان الاجتماعي وما وصلت إليه

أما الصورة الثانية فهي التي سنقدمها إلى القراء في العدد القادم إن شاء الله

أسيوط — عبد الرءوف عمر حافظ

رسالة المربي

صلتها بأهداف التربية الأخرى — التربية الاجتماعية — التربية الخلقية — التربية البدنية

للأستاذ كمال السيد درويش

إذا كانت تلك هي رسالة المربي في الحياة فما هو موقفها من أهداف التربية الأخرى؟ مبتدئاً بالكلام عن موضعها من التربية الاجتماعية لأنها من أهم الأهداف التي تتردد على الألسن في الوقت الحالي.

إن الصيحة التي انبعثت تنادي بضرورة الاهتمام بالتربية الاجتماعية هي نتيجة طبيعية للأحوال المضطربة التي يجتازها المجتمع في العصر الحالي. إن الإنسان مضطر إلى الحياة مع غيره من الناس فهو كائن اجتماعي والمجتمع نتيجة حتمية لوجود الإنسان. ومع الحياة في المجتمع تتعقد الأمور وتتعارض وتتضح تلك كلها، ولقد كانت حياة المجتمع البدائي بسيطة سهلة ومع ذلك حاول الإنسان التخلص منها فأخذ يفكر ويخترع وكان يأمل من وراء ذلك إلى مزيد من حريته مع نصيب أكبر قسط ممكن من السعادة. وعلى عكس ما كان منتظراً لم يأت كل اختراع جديد إلا وفي طياته من الشقاء كل الظاهرة والخفية ما يزيد في آلام الإنسانية ومتاعبها حتى أصبحنا في القرن العشرين نعاني من الآلام والويلات وغيرها من الأزمات ما أكد لنا أن المجتمع الإنساني قد أصبح مريضاً حتى أصبحنا الآن نفكر في علاج هذا المجتمع المريض. ولما كانت التربية من أهم وسائل العلاج، فقد انبعثت الصيحة؛ تلك الصيحة التربوية التي كانت ولا تزال تنادي بضرورة الاهتمام بالتربية الاجتماعية بل وجعلها هدف التربية الأسمى.

ويقف رسالة المربي من هذه الصيحة موقفاً آخر غير موقف المؤيدين. ذلك لأن أنصار هذا الهدف سيخضعون كل وسائل التربية لتحقيق هذا الهدف الذي سيصبح تقليداً جامداً ويمكث دوراً مستمكناً يقف في وجه التطور والتقدم، ويخنق الفرد وهو ما يتنافى مع رسالة المربي. فنظر رسالة المربي إلى التربية الاجتماعية من وجهة نظرها الخاصة بمواصلة النمو هي نظر إلى التربية الاجتماعية لا على أنها هدف في ذاته ولكن على أنها وسيلة إلى تحقيقها فالتربية الاجتماعية تؤدي إلى إيجاد التوافق الاجتماعي الذي يساعد الإنسان على مواصلة التقدم والنمو، وهكذا يرسم هدف رسالة المربي في هذه الحالة من جهة التربية الاجتماعية ويضعها مكاناً سامياً ويحرص على المشتغلين بالتربية الاهتمام بها.

إن الإنسان اجتماعي ولذلك يحتاج إلى معرفة كيفية الحياة في هذا المجتمع حتى يستطيع الاندماج فيه والتآلف مع أفراده وتكييف نفسه حسب ظروف المجتمع الذي يوجد فيه؛ وهذا شرط أساسي لكي يستطيع بعد ذلك العمل باستمرار والسير في طريق التقدم. ونمو الأفراد أساس نمو المجتمع وتقدمه وإذا كان النمو ويتمثل الحياة في الأفراد فكذلك نجده ماثلا في حياة المجتمع.

إن رسالة المربي تستخدم التربية الاجتماعية كوسيلة من الوسائل الفعالة في نمو المجتمع.

ونعني بالتربية الاجتماعية تلك التي تمكن أفراد المجتمع من التآلف بتعويد قدرتهم على التكيف حسب الظروف المحيطة بهم في المجتمع وحتى يستطيعوا مواصلة التقدم في الحياة. وهذا هو ما يحتاج إليه المجتمع الإنساني، فالتطور الذي انتهى إليه بعد قرون عديدة هو نتيجة خبرات تلك القرون وتجمعها كلها حتى يقف أمامه معظم أفراد المجتمع عاجزين عن فهمها أو حتى عن محاولة التفكير في حلها أو التخلص منها. وما الأزمات والحروب التي تهدد العالم من آن لآخر إلا أعراض تعارض المصالح الأنانية وصراعها. وعجز الإنسان عن التخلص منها هو الدليل على فقدان التوافق الاجتماعي فيه. لقد عجز أفراد الأسرة الحالية عن تنظيم شئونها بأنفسهم فأصبح كل يعمل وحده وحيداً ويتأخر بعدد تفسخها. ألا يدل ذلك على جهل أفرادها الخصائص الاجتماعية الضرورية للحياة في وقتنا هذا. يجب أن تقوم التربية الاجتماعية بهذا التنظيم الاجتماعي في حدود البيئة مثل الأسرة وفي حدود المجتمع الكبير بين العالم. إن الذي ينقص الفرد في الأسرة كالنقص في الدولة وفي العالم هو التوافق الاجتماعي،

ولو نجحت التربية في إيجاد التوافق الاجتماعي لدى الأفراد لانطوى عن المجتمع ولأصبح العالم كله أسرة كبيرة متضامنة يعمل أفرادها في تواد وانسجام، ويسيرون كلهم دائماً نحو الأمام.

ولكن كيف تستطيع التربية الاجتماعية تحقيق التوافق الاجتماعي بين الأفراد؟ إن ذلك من السهولة بمكان. فقد عاش الإنسان مع غيره من الناس فوجد أن الصدق يؤدي في النهاية إلى تقدم الجميع فقال: إن الصدق فضيلة، ومن جربه وجد كما وجد غيره أن الكذب رذيلة. وهكذا نشأت الأخلاق وأصبحت تنمو بنمو المجتمع فالأخلاق ضرورية لحياة المجتمع بل نستطيع أن نعتبر ظهور الأخلاق نتيجة حتمية لحياة الإنسان الاجتماعية. ولابد من الأخلاق لصالح المجتمع وبدونها لا تستقيم حياته. وهي التي تحدد نوع العمل الذي يجب أن نعمله وبها نستطيع أن نعين نوع العمل الذي يجب أن لا نعمله، لا لأننا لا نريده فقد يكون من أحب الأعمال إلى نفوسنا، ولكن لأنه يعارض ومصلحة المجتمع الذي نعيش فيه. فالأخلاق هي الرقيب على تصرفات المجتمع وأفراده وهي البوليس الذي يحمي المجتمع وهي رجل المرور الذي ينظم حركته. وإذا عاش المجتمع بدون أخلاق أصبح كالمدينة دون البوليس، والشوارع بدون رجل المرور، أصبح حافلا بالاضطراب والفوضى.

لذلك يجب أن تحتل الأخلاق مكانها اللائق في التربية [illegible] الأخلاق ينهار ما بين أفراد المجتمع من توافق اجتماعي ينهار المجتمع كله. ولهذا اهتمت الأمم أجمعها في جميع العصور بالأخلاق حتى إننا نجد الملحدين الذين لا يعترفون بالأديان يتمسكون بالأخلاق ويتمسكون بتعاليمها. ولقد قامت المذاهب الفلسفية وبحثت ولم نجد من بينها مذهبا واحدا استطاع إغفال ما للأخلاق من أهمية. بل لقد دعت بعض الجمعيات إلى حد تقديسها وجعلها هدف التربية الأسمى. ونحن بطبيعة الحال لا ننظر إلى التربية الخلقية إلا من حيث وضعها الطبيعي أي كوسيلة من الوسائل التي تساعد على إيجاد التوافق الاجتماعي اللازم للإنسان حتى يستطيع مواصلة سيره والسير في ركب الحياة دائماً أبداً إلى الأمام.

ولا يستطيع المؤرخ إغفال تلك الحقيقة التي يجدها ماثلة أمام عينيه باستمرار، والتي تدل على أهمية الدور الخطير الذي تلعبه الأخلاق في المجتمع. ذلك أن تدهور العصور والأخلاق في الأمم ما هي إلا نتيجة الانحلال الخلقي الذي يكون قد أصاب الأمة قبل ذلك. وأحد ينظر في [illegible] في النهاية فريسة سهلة للانقسام الداخلي أو العدو الخارجي. وإن الفرد الذي منا ليس [illegible] تأثير الأخلاق في حياته. إن الرجل الذي يتمسك بالأخلاق غير ذلك الذي انحطت أخلاقه فهوى إلى الحضيض. والأسرة ذات الأخلاق غير أسرة لا أخلاق لها. ولقد أدرك الأدباء والشعراء بإحساسهم المرهف ما للأخلاق من قيمة فمجدوها وعبروا عن تأثيرها. فهي سر بقاء الأمم

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وهي مرجع صلاح أمر الإنسان

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوم النفس بالأخلاق تستقم

ولكن هل الأخلاق إطار ثابت أساسي وضروري لإيجاد التوافق الاجتماعي، وهل هو الذي تحدد معناها؟ [illegible] صلاحية الأخلاق في [illegible] التوافق [illegible] يجب على الناس أن يتمسكوا به. إن تطور المجتمع يؤدي إلى تغير المستويات الخلقية وتطورها، ذلك أنها بمضي الزمن تصبح غير صالحة للغرض الذي وجدت من أجله أي غير صالحة لإيجاد التوافق الاجتماعي، ولذلك يجب أن لا يتمسك الناس بها. وبهذه النظرة إلى الأخلاق نستطيع التخلص من إطارها التقليدي وسلطانها الديكتاتوري.

ومعنى ذلك أننا لا نهتم بالأخلاق في حد ذاتها بقدر ما نهتم بالروح الأخلاقية نفسها. يجب أن يهتم رجال التربية بإيجاد تلك الروح الأخلاقية حتى تصبح أساس عمل الإنسان بواسطة الأخلاق التي يجب أن يحتفظ بها لتكون عنصرا عاملا نافعا في الحياة. ولكن ليس معنى ذلك أن الأخلاق ليست ذات قيم ثابتة في الحياة لأننا لا نعادي تطور مستواها وتغيره وإنما نحاول طريقة تناولها والفهم لها والعمل بها.

وما دمنا قد أبرزنا أهمية تنمية الروح الأخلاقية فلابد من الكلام عن أهمية الدين. ذلك أن الأديان السماوية هي التي نصت على الأخلاق القويمة فضلا عن أن الإنسان متدين بطبيعته مضطر إلى التفكير في القوة التي تسير الكون، ولذلك

٤ ـ أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)

« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

ويكاد أحمد بن منير الطرابلسي يكون الطغرائي الثاني في مطالع معاليه

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله ... في منزل فالحزم أن يترحلا

كالبدر لما أن تضاءل جد في ... طلب الكمال فحازه متنقلا

سفهاً لحلمك إن رضيت بمشرب ... رنق ورزق الله قد ملأ الملا

ساق يرى كالسيف سرجاناً في ... غمده ما أعوز القراب واخملا

لا تحسبن ذهاب نفسك موتة ... ما الموت إلا أن تعيش مذللا

للقفر لا للفقر هبها إنما ... مغناك ما أغناك أن تتوسلا

لا ترض من دنياك ما أدناك من ... دنس وكن طيفاً جلا ثم انجلى

أنا من إذا ما الدهر هم بخفضه ... سامته همته السماك الأعزلا

ولأن المعالي سبيل في التصريح بالرمز والتعريض فإن من أوضح السبيل إلى طلب العزم وجد والثبات والإقدام ، فالمتكلم المتنبي القائل

الجد في الجد والحرمان في الكسل

فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

إن الفتى من يلتمس العزم منتصب

وما تعوده نقص الحول والكسل

ولا يقيم بأرض طاب مسكنها ... حتى يقد أديم السهل والجبل

وعيبا

ولا يعد من البحتري بسيرته ... لأنها المثال أوضح السبيل

والبيان في نظر سهل بن هارون هو سبيل المعالي التي يصح بها اللسان يقول : « إن الله رفع درجة اللسان فوق جوارح الجسد ... فهو أداة يظهر بها البيان ... ومصباح لمعالي الأمور ، ودليل على ما بطن في القلوب » .

يجب أن تحتل التربية البدنية مكانها اللائق باعتبارها أساساً تنهض عليه الأخلاق القويمة التي لا تتم بدونها التربية الاجتماعية التي تساعد على نجاح عملية التربية

وتنظر رسالة الرقي إلى التربية البدنية نظرتها إلى التربية الخلقية ، وبهذه النظرة يمكن التحرر من ديكتاتورية التربية الدينية التي كبتت حرية التفكير الإنساني وبالأصح من حقيقة كما حدث في المجتمع الغربي خلال العصور الوسطى

وكما تدعونا التربية الاجتماعية إلى الاهتمام بالتربية الخلقية والتربية البدنية فهي كذلك تدعونا أيضاً إلى الاهتمام بالتربية البدنية ، ذلك أن العلاقة بين الجسم والعقل وتأثير كل منهما في الآخر من القوة بحيث يؤدي إهمال أحدهما إلى إضعاف الآخر

ولما كان غرضنا من الاهتمام بالتربية الاجتماعية زيادة التوافق بين أفراد المجتمع حتى يسعد ويتقدم ، فلذلك يجب أن نعنى بأفراد ذلك المجتمع لا من الناحية العقلية أو الخلقية أو الدينية فحسب ، بل وكذلك من الناحية الجسمية حتى تكون سلامة الأبدان معينة إلى حفظ العقول والتمسك بالأخلاق ، وحتى يتم التوافق والانسجام بين قوى الفرد ونوازعه المختلفة فيؤدي ذلك إلى تماسك أفراد المجتمع وانسجامهم . وهكذا نجد التربية البدنية أصبحت لا تقل عن التربية العقلية والخلقية والدينية فكلها تشترك في نمو الإنسان وتقدمه

وما دمنا نريد رقي المجتمع ونموه فيجب تربية جميع أفراده بلا استثناء أي إلى إقرار مبدأ تكافؤ الفرص وتوطيد العدل الاجتماعي ، وسيؤدي ذلك إلى أن تصبح المواهب والميول الطبيعية هي الأسس التي تحدد مستقبل الأفراد

وبمراعاة ذلك كله يتم التوافق الاجتماعي بين الأفراد وتزول من المجتمع مظاهر التعارض والشذوذ ، ويحل الانسجام والوئام محل التنافر والخصام ، ويسير المجتمع في رقيه وتقدمه إلى الأمام

كمال السيد درويش

ليسانس الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بالرمل الثانوية

وفي هذا يقول الشاعر

رأيت العز في أدب وعقل ... وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن ... إذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيباً أن تراه ... له وجه وليس له لسان

وسطوره تجمع بين لسان العرب ودين الإسلام

سبيل لسان كان يعرب لفظه ... فيا ليته في موضع الغرض يسهل
وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى ... وما ضر ذا التقوى لسان معجم

وسبيل الناس إلى المجد في العصر الحديث هو العلم كما يقول شوقي:

كل يوم آيــــة مثل جلي ... من آي العـــلم الفتي والعجب
أو يسير فوق السحب محلقاً ... أو يجوب اليم جوبـــاً طلبا
سبق الناس إلى المجـــد إذا ... طلبوا [illegible] وطلبا

أما أبو تمام فيرى أن المال من غير شعر كالأرض لا معالم فيها

وإن العلا ما لم ير الشعر بينها ... لكالأرض غفلا ليس فيها معالم
وما هو إلا القول يسري فيغتدي ... له غرر في أوجـــه ومواسم

ويرفع المتنبي بالشعر فوق الجبال، ويطير به فوق البحار إذ يقــول

قوافٍ إذا سرن عن مقولي ... وثبن الجبال وخضن البحارا

ويقول من شعره أيضاً:

إن هذا الشعر في الشعر ملك ... سار فهو الشمس والدنيا فلك

ومن طلب المال فليشعر له وليسهر الليالي. هكذا يرى عبد الله عسكري

إنما نام عن العلى الذي لم يسهر ... وقم للمال والمعالي وشمر
وحل أحاديث الأماني فإنها ... ملاذة نفس العاجز المتحير

ومن نحط الأحداث من قدر رجل علت الهمة كمحمود سامي البارودي إذ يقول

فلما رأيت الحادثات من صرفها ... من جنده الشعراء والأمراء
مضيت قدماً كما يرى شيخ كهل ... ظافراً علت هب الشقاء

ومنها:

أحمد شوقي المادحات ومن ... من حومة الرمح والطومار

ومنها

أنا والمال عاشقان وطالما ... وعد الحبيب فخالف الأيام

ويتفق الشيخ طنطاوي جوهري مع الشاعر في أن الأولى طلب المال والأمر عن المال. وكذلك يتفق مع عبد الله عسكري في التوصل إلى المال بسهر الليالي، وإن كان يرى طلبهما بالعلم إلى آخر أمر وأرحب، يقول

عجب المال في معاليه يسهر
وهو الشوق في العلياء يسمو ويصبر
ألا إنما المجد المؤثل والعلى ... بأن تشرئب العلا وتشمر
ولا تقصر الليالي ومن مرا ورمه
على الرحب الأديب تعلمك أكبر
اسأل الليل المجـــد في كل بلدة
ولو كانت الأسفار بالهدى تسعر
في النفس فاعرف عاني جيرانها
إلى قمة الأفلاك به حتى أجسر
وخاطر يجعل الروح في كل سرة
محمد الثاني في ملكي ليس يسكر
ولم ينل العلوم من غير عزمه
إنما الأمر أمر يبذل ويصبر

وهو القائل:

أنف لي عام والمساء وصفه ... كم سر أشرته حين عنطف

وقال كعب بن سعد الغنوي لابنه

أحمد لا سر له لك الفتى ... لا مستطيع من الأمور يدان

نرى من هذا كيف أن معالي الأمور شغلت الشعراء قديماً وحديثاً، ولكن ستظل واضحة على وسيلة إدراكها، فما هذا إلا دليل كبير على الحيوية الإنسانية في الشعر العربي، والارتفاع بالنفس البشرية الحرة عن التقييد، فلكل واحد يختط سبيله إلى العلا من كل فيه؛ كما يجعل الشخصية العربية الشاعرة أصالة وثقافة متمايزين

وليس أحد على هذا من غرض يوصلك القدرة عند شاعريه

بينهما من الزمن ما يكاد يقارب الألف من السنين ... وهي المتنبي والبارودي

أما المتنبي فقد اشتربت نفسه المعالي في كل أمر حتى لا يجد السامع من شعره بيتا إلا بالمعاني الطافحة من مخاطرة ومجاسرة وطموح وكبرياء فيقول

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم
وذلك بين للأخير حجة ... منصور إلى الجسد ولا تعتر
لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
والدهر معه ناس صغار ... وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام
أي محل أرتقي ... أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق الله ... وما لم يخلق
محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي
لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعا ... ولا أبيت على ما فات حسرانا
في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من أختها بدل
وترى الفتوة والمروءة والأبوة ... في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي ... في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام
من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام
ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

ولا شك أن هذه الأبيات المختلفة وزنا وقافية ولفظها إنما تنتظم كلها في عقد فريد للمتنبي ، لا مانع من أن تطلق عليه « عقد المعالي » ، لأن عمدة الشعراء تجاربه في الحياة وتأملاته في المعالي التي تشغل جل الزمن ، حسبما تجيء المناسبات كما أنه شعور إنسان متوج طامح في سلم النشوء والارتقاء إلى أعلى القمم

وهل من المعقول أن نجد ما تلمسنا في نفسية البارودي وحياته ، حتى نقارن بين البواعث والآثار ... وهو الشاعر الفارس الوزير ، ورئيس الوزراء ، بل وهو الذي تولى صاحب الثورة العرابية التي اقتبس نبراسها من مشاعل الوطنية كما يشعر به شعب أبي مترفع كالشعب المصري الذي أطلع أمثال البارودي

ورب ... والتنزل ...

ولي شيمة تأبى الدنايا وعزمة ... ترد غمار الهول وهو كئود
إذا ضربت في الأرض أو حن موعد ... مراد العوالي ...
فلا تحسبن أني لما نلت من على ... فليس ... الغواني ...
صحابة ... وكأنما ... رواح على ... الندى ...
صعود إلا ... من الحمد إلا أن ... أمور
لذا من وراء النهى أدق حجيبه ... وعين ترى ما لا يراه بصير
وأصبحت محسود الجلال كأنني ... على كل نفس في الزمان أمير
إذا صلت كف الدهر من غلوائه ... وإن قال أصغت للقلوب صدور
ملكت مقاليد الكلام وحكمه ... لما كوكب ... منير

وقال

وإني امرؤ لولا العوائق أذعنت ... لسلطانه البدو المغيرة والحضر
من النفر الغر الذين سيوفهم ... لها في حواشي كل داجية فجر
إذا استل منهم سيد غرب سيفه ... تفزعت الأفلاك والتفت الدهر
لهم عمد مرفوعة ومعاقل ... وألوية حمر وأفنية خضر
وتار لهم في كل درب ومسرب ... مصرع الغلفاء ... أسنة حمر
عد بها عمر ... عصبية ... على الشعرى ... النسر

ويقول

وما في من فقر إليه وإنما ... طلاب العلا عندي إذا كان بي عند
ومن كان ذا نفس كنفسي تصدعت ... لعزته الدنيا وذلت له الأسد

ويقول

وما أنا عن ذا من ذا ... ورهط عصبه اليوم ...
ولكن حوم إذا ما وحصت ... به ... عن العلا ... بمآرب
من النوء في عينيه ... فيما بين أطراف الأسنة مطلب
لما صدق ... حتى طلب ... على آثارها الطير ...
... أصبحت كل مآرب ... الأيام ما بين ...
ومن يكن العلياء همة نفسه ... فكل الذي يلقاه فيها محبب
حلفت يمينا لا أرى لأن حرة ... ... عنها ...
أسير على نهج يرى الناس غيره ... لكل امرئ فيما يحاول مذهب

(للكلام صلة) ... محمد محمود دشتوه

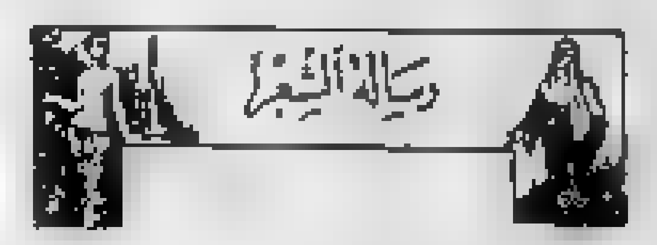

انتظــــار

للأستاذ محيي الدين فارس

عد يا حبيبي إنني أنا في انتظارك في الظهيره
أرعى خيالك عابراً في الزحام في الذكر الجليه
أرنو إلى الأفق البعيد .. إلى متاهاتك الظليله !
كالناسك الهيمان تخشع في محاريب النسيبه
طال انتظاري ههنا والليل قد أرخى سدوله

* * *

عد يا حبيبي إنني أنا ههنا عند الصباح
أشدو على عودك الزكي وأودع مهجتي جناح
قلبي ! فراشتك التي لعبت بها أيدي الرياح
شفق الغروب جراحي أواه .. يا عاصفة الجروح

* * *

أرعى نجوم الليل يا حسناء بالجفن القريح
وأساهر الأنسام كم أسعفت ؟ هلا تعودي !
يا زهرة في جنة الأحلام .. يا محراب روحي
وأنت على عنق أطيافك من الأمل الذبيح

* * *

والنجم يرنو ضوءه حولي .. يسائل من أنا ؟
متلهب المحيا ؟ وقلبي المطمئن حيران الصبا
فكأنه روح الملاك على جراحي هيمنا
وأنا هنا حطب الشتاء حرمته عمر المنى

* * *

مسح تلك موصول الحياة حيالك .. في الروض النضير
فالحور في ظل المساء .. والوادي ؟ والطيور
فأنا هنا في عيش الضياء .. في الليل أسير
ظمآن والدمع الرهيب يترك عبر الضمير

* * *

وإذا النسائم أرعشت قلب الخمائل والزهور
وساهت حضن الغصون نسيم مكنون العطور
وتراقصت فوق المروج .. وفي الصحراء الطيور
أرعشت قلبي — همسه الندي طفلاً غريرا !

* * *

لا تسأليني إذ ترنح في أعشاب الترن
أنت التي أشرعت نار الحب في قلبي الحزين
وأثرت شجو الليل في دهائي والسمر الدفين ؟
وركبتني جب المراسب في متاهات السنين

* * *

أرعت آلامي في صحاري العمر من غير العذاب
وجمعت زادي من نظرة الحرمان من دمع الشباب
ومنحت في هيبة من الشوق الملتهب من السحاب
فيكسي حطم الظلام كأني شكوى التراب !

* * *

ولي الصباح ومن عمر الليل المكتئب على البطاح
وأنا هنا في حومة الإعصار حيران الجراح ..
حطم أسرع مهجتي بالشوق ! إلى الصباح
هنا سراج العمر صوب ضوءه موج الرياح

* * *

عد يا حبيبي إنني أنا في انتظارك في الظهيره
أرعى خيالك عابراً في الزحام في الذكر الجليه
أرنو إلى الأفق البعيد إلى متاهاتك الظليله
كالناسك الهيمان تخشع في محاريب النسيبه
طال انتظاري ههنا والليل قد أرخى سدوله

محيي الدين فارس

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الشعر والشعب

تلقيت من صديقي الشاعر العراقي الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ، رسالة من رسائله التي يتصل بها تكاتبنا إلى [illegible] ويحدثني بها عن شؤون أدبية ، يجر بها الحديث إلى العتب ، ويمزج الشكر بالتشكر ، والرسالة الأخيرة [illegible] بعد صفحة التحيات والتشكرات :

« كنت في انتظار رأيك في قصيدتي : « إلى [illegible] المقتل » و « [illegible] » تلك التي نشرت لي في أعداد الرسالة الماضية ، ولكن كنت في انتظار ما [illegible] عندما طلبت منها الرسالة [illegible] مقالك « الأدب والفن في أسبوع » [illegible] من « الريفيرا المصرية » [illegible] الشمس [illegible] البحر والرمل الشعرا [illegible] كنت في الصيف الماضي قد زرت الإسكندرية وقضيت وقتا طيبا على البحر [illegible] الرمل [illegible] إلى [illegible] في الطريق إلى [illegible] ورأيت تلك الأكواخ أو تلك المناظر [illegible] وكانت [illegible] وكنت أود أن أرسم تلك الأكواخ على صفحة الشعر ، ولكن مشاغل الحياة [illegible] إلى أن [illegible] وأنا في انتظار رأيك فيها ، وثق بأني واسع الصدر لكل ما تبديه من آراء . هذا وأريد أن أقول إن المصايف المصرية نفسها [illegible] القصيرة [illegible] الجهات [illegible] تلك [illegible] بواسطة الصحف والإذاعة ، ثم [illegible] منا [illegible] الشعراء الذين [illegible] تلك الأماكن [illegible] أنا أقترح [illegible] أدري [illegible] الشعراء [illegible] لم لا

[illegible] من الترك الذين [illegible] الجمهور [illegible] يقولون إن الناصري ليس [illegible] لأنه [illegible] في برج عاجي ، لأن شعره كله غزل [illegible] كاتب « الأدب والفن في أسبوع » ؟ [illegible] هذا اللون من الشعر

إن الشعر العربي لم يجد شاعرا [illegible] بعد امرئ القيس حتى الآن [illegible] شاعر الجندول [illegible] لا أكون أنا في مكانه !! ثم [illegible] أولئك الذين [illegible] الشعبية ! [illegible] من الضروري أن [illegible] الشاعر إلى مستوى العامة وكلهم أميون ؟ إن على الشعب أن [illegible] الشاعر ، إن اللغة التي [illegible] القرآن ولغة العرب ، وأنا على هذا الأساس لا أحسن اللغة العامية [illegible] أما الشعر السياسي ، فأنا لا [illegible] لأنه شعر [illegible] ولا أريد أن أهبط إلى مستواه ، ثم [illegible] الفن للفن [illegible] هذا هو رأي ، فهل [illegible] يا أخي [illegible] ؟ »

لم [illegible] الفرصة [illegible] في قصيدتي [illegible] وأرجو أن يكون ذلك قريبا [illegible] إلى [illegible] يا أخي ، [illegible] كثير مما لا [illegible] إلى أستاذنا [illegible] ، ولعلها الآن [illegible] إلى مطبعة الرسالة ، وهي قصيدة [illegible] « [illegible] » [illegible] الله [illegible] التي [illegible] فأما [illegible] يا أخي [illegible] لا [illegible] إلى هذا اللون من الشعر إلا إذا [illegible] إلى [illegible] الإنسانية [illegible] فأنا أرى أن أكثر ما [illegible] من الشعر في التعبير عن العواطف الفردية لا [illegible] إلا [illegible]

إنك يا أخي [illegible] [illegible] فهل [illegible] من [illegible] ؟! [illegible] إلى هذا [illegible] أن [illegible] أحد [illegible] لا [illegible] أن [illegible] غير أنه لا [illegible] لأن [illegible] على أن لا [illegible] وهو [illegible] ، وليست المسألة مسألة ثقافة [illegible]

أحمد يوافق أو لا يوافق ، وليست المسألة أيضاً مسألة لغة عربية أو عامية ، فمن الواضح أن الدعوة إلى اتصال الأدب بالحياة ومعالجته لمسائل الجماعة ومشاكلها ، ليس معناها القول بالعامية . وما يضير الشعر إذا عالج التوجيه السياسي — وهو ضرب مما في السياسة من الأفكار والحس والتفكير؟

ولست أريد أن أسترسل قبل أن أبدي العجب من قولك إن الشعر العربي لم يجد شاعراً مثالياً منذ امرئ القيس إلا على محمود طه !

فهل أنهيت أدب الشعر العربي ؟ هل أنا في حاجة إلى أن أقول لك إن الشعر العربي في مجموعه مثالي من امرئ القيس إلى الناصري ... ؟

ولكن لا على مكان على طه ولكن يجب أن نقر أن على طه قد أعطى الشعب حين يخصصه في أروع قصائده كالقصيدة التي حيا بها أبطال الفالوجة وقصيدة « أخي أيها العربي » التي غناها عبد الوهاب .

وكيف تسوغ المراقبة من رأيك ذلك وكتابتي — إن كانت تنال شرف تقييمك لها — نص على أني من أنصار الدعوة إلى اتصال الأدب بالحياة وتوجيهه الوجهة الحرة ؟ ويحسن جداً أن يكون منهم هذه الدعوة ، فيخلق ذلك في الكتابة الشعبية أو المسرحية الحرة من الجمال الفني ، كلا ، إنما نعني أن يتناول الأديب صوره من حياة الشعبية ويعنى بالمشاكل وتعالجها ، ويجب أن يعالجها بنفسه ويخرجها بشعوره وتفكيره حسب طبيعة التجربة ، ويعبر عنها أداءً جميلاً ، فيجمع ويتمتع بكل ذلك ولا يخرج الإنتاج من أن يكون فناً ، ولم ينقل الفن جمالاً ممتازاً ؟ أليس الأحسن أن يخرج جماله بالتوجيه والتسديد ؟ ثم ما هو معنى « الفن للفن » هل هو أن يكون غاية الإنتاج الفني الجمال الذي لا شيء وراءه ؟ إذا كان كذلك فإننا ندع أصحابه وشأنهم ، يحاولون ما يريدون ويقرأ لهم من يحب قراءتهم ، كما ندع هواة طوابع البريد مثلاً ليكمل امرؤ هوايته ولا أحب أن نذهب في ذلك مذهب الشيوعيين من حيث رفض الاتجاه ، كما رفض قبله ذلك الأستاذ عمر حليق في مقاله « القيم المذكورة للأدب في الاتجاه الموضوعي » فليكن عندنا ذلك اللون الناعم ما دام هناك من يلتمسون التسلية والتسلي

كشكول الأسبوع

• افتتح مجمع فؤاد الأول للغة العربية دورته الحالية يوم الاثنين أول أكتوبر الحالي ، وقد تقرر تأليف لجنة من الأساتذة أحمد حسن الزيات بك والدكتور أحمد أمين بك والدكتور إبراهيم بيومي مدكور لتنظيم أعمال مؤتمر المجمع القادم وتحديد موعده ، والنظر في جمع أكبر طائفة من المصطلحات العلمية المعروضة عليه .

• أعدت وزارة الخارجية مذكرة في موضوع إنشاء معهد الدراسات العربية في الباكستان ، لعرضها على مجلس الوزراء في اجتماعه القادم ، وقد تضمنت هذه المذكرة موافقة الوزارة على اشتراك مصر في إنشاء هذا المعهد .

• جاء من كراتشي أن جمعية الثقافة العربية هناك قررت إصدار مجلة باللغة العربية السهلة لنشر اللغة العربية في الباكستان .

• انفض مؤتمر المستشرقين الذي انعقد باستنبول ، ومن أهم قراراته إنشاء اتحاد دولي للمستشرقين إلى جانب الاتحاد الدولي للعلوم والفلسفة بباريس ، ووضع كتاب يضم أسماء المخطوطات التي تهم الشعوب الإسلامية والشرقية . وقد أقر المؤتمر فكرة إنشاء مركز للدراسات الإسلامية في بعض العواصم العربية كالقاهرة .

• اقترحت الجامعة على جامعة الدول العربية أن يطالب بجعل اللغة العربية من اللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والزراعة . وقد بحثت اللجنة الثقافية بالجامعة هذا الاقتراح في اجتماعها الأخير ، ولا يزال الموضوع قيد البحث .

• وصلتني من العراق مجموعة أقاصيص صغيرة للأديب العراقي الأستاذ عبد الله جلزي ، وقد قدم لها ... تدل على استعداد قصصي حسن ، أن يتأتى بها ... يتضح جهده أكثر .

• تقرر أن تعنى عناية بالمسرح والسينما ، وأن ... إنشاء مكتبة خاصة ، والتدريب في هذا الشأن ... أن العامة ليس لها مكتبة إلى الآن .

وإذا اتصل الأدب المتصل بالحياة الواقعية فناً، وهو كذلك، فإن المشكلة القائمة هي أن الفن تضفي عليه أحياناً صور من يخشى لأنه فن ولم تخرجه موضوعيته المحبوبة من نفسه. وعلى هذا التقسيم يمكن أن تتبلور هذه القضية، ويكون الحس الفن

ولم يحسبه صديقك داعي أن نوعي الشعب إلى الناس في طريق الفن ولا بد أن يمر الأدب معهم ليهدو منه، فليصوروا به في منعطف الطريق، يرون به صورهم ويضطرب فيه المعانيه بهم، ونحن من صميم هذا الشعب، ولا ينبغي أن يصدنا عنه ما أصبنا من أدب وعلم وثقافة، وقد قام فعلا أفراد من صميم الشعب وصاغوا تجاربه وأحسوا معه، ومشكلة الآن في طريق جديد، هو الاهتمام بهذا الشعب والأخذ بيده في مختلف نواحي الحياة، فلا يكون الأدب كذلك من وسائل ترقيته، بل لم لا يكون هو الفنان المعبر عن النهضة الشعبية في جميع نواحيها؟

ذلك يا صديقي الكريم ولك الشكر على رحابة صدرك السابقة والمرتقبة، ولك أيضاً خالص الود وعاطر التحية.

الموهبة والتاريخ

ومن اتصال الأدب بالحياة الواقعية التصوير الفني للتاريخ مرتبطاً بالواقع، ومن أمثلة ذلك في الشعر قصيدة للأستاذ محمود حسن إسماعيل بك عنوانها «الدم المصري الجديد» وهي من وحي الأحداث الجارية، جرت فأسعفته بإجادته للواقع في صور حالنا وموقفنا من الغاصبين، ويصيبني أيضاً من محمود إسماعيل ما أبدع به أخيراً من الوضوح واستعمال التعبير الناصع.

ومن قصيدته هذه قوله:

هناك تحت حروف الظلماء	ما يسكب في قيد من الأسر
والوهم ملال الغافلين بأرضهم	فيهم أحس رعشة الغرباء
أوطانهم؟ المكرم في ظلم	صاموا، بلا ثمر ولا أفياء
متكابرين على جراح بلادهم	متعابرين بساحة الخيلاء
متعاظمين على عرق حظهم	وهواته في ألسن الأعداء
يتراشقون، وهدهم صرعى	عقبات فيضة من الشحناء
تحت الطبول بهم حروم سياسة	مرى الدهاء سطورها في الله

مربع ابن الرومي في الإذاعة

سمعت يوم الأربعاء الماضي برنامجاً خاصاً عن ابن الرومي في محطة الإذاعة المصرية ضمن البرنامج الثاني المسائي، وبدأ البرنامج بحوار بين ابن الرومي وبين التاريخ مثل كلاهما رجل ممن تعاون في الإذاعة.

وقد كنت أتوقع – بحسن ظني – أن يعرض محررو البرنامج للمستمعين طائفة جيدة منتقاة من شعر ابن الرومي، ويبين دقائقه وروائعها، ويقربها من أفهام المستمعين وخاصة الطلبة، ولكن سرعان ما تبين لي خطأ حسن الظن بما نديه هيئتنا، ولا سيما في الأدب، على نحو ما في رعيه.

فقد أكثر الوقت في برنامج ابن الرومي حوار بين الشاعر الذي لم ينل حقه من التقدير في زمنه، وبين التاريخ الذي لم يكد يحس به، ولم يكتف التاريخ أن استهان بابن الرومي بل لم تكتف الإذاعة المصرية ذلك، فألبست عليه التاريخ خلالاً جعل يلقي على الشاعر درساً طويلاً مملاً، بالتقريع والتوبيخ لماذا؟ لأنه لم يكن مداهناً وكاذباً ومنافقاً على غرار أهل عصره الذين تقدمت بهم هذه الصفات وأعلى بهم التاريخ، وكان يصوغ ابن الرومي خالصاً وحده واهمه اسم التاريخ المجيد، فشكك صرح الشاعر المسكين منه وبجماله سخر به التاريخ.

وإني أسأل: ما هدف ذلك؟ أهو درس في الخلق وفي الأخلاق والصفات التي تؤدي إلى النجاح في الحياة.. أم هو درس في الأدب وقد خلا من الأدب؟!

عباس خضر

وحي الرسالة

مجموعة فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

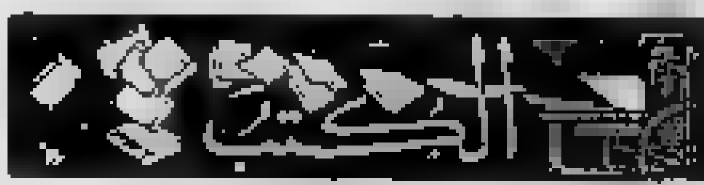

الشيوعية على حقيقتها

تأليف عمر بك الإسكندري

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

مؤلف هذا الكتاب أستاذ كريم ، غني عن التعريف به ، هو الأستاذ عمر بك الإسكندري ، شقيق المرحوم الشيخ أحمد الإسكندري ، فقيد العالم العربي والإسلامي على السواء

وعمر بك رجل لم يعرف في حياته غير الجد والعمل والإخلاص والصبر ، فأمكنه أن يستفيد من كل لحظة من لحظات حياته ، وشغله العلم وجلاله ، عن السياسة وسلطانها الغالب ، وزخرفها الكاذب

زاول التدريس زمنا في مدارسه الثانوية والعالية ، فأطال في العلم بمؤلفاته ، ونهل من مناهله ، ويشرب من بحاره ما وسعه الاغتراف ، فألف في التاريخ كتابيه تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ، وتاريخ مصر من الفتح العثماني إلى العصر الحديث — في وقت لم يكن من السهل التأليف في التاريخ . ثم تنقل في مناصب التعليم الإدارية ، حتى آثر الراحة والهدوء ، فطلب إحالته إلى المعاش قبل السن القانونية ، فأجيب إلى طلبه . ولكن المرحوم النقراشي باشا لم يدعه من العمل وأبعد ، فأسند إليه رياسة كل ما تصل إليه وزارة الداخلية من نشرات تبحث عن الشيوعية — لما يعلمه فيه من اقتدار على الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية ، وبصيرة بدقائق هاتين اللغتين ، فقام بما عهد إليه خير قيام ، وكان من نتيجة ذلك هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم إلى القراء

ولقد ضل كثير من الناس ، والخاصة في مصر — في فهم حقيقة الشيوعية ومبادئها وأغراضها وأهدافها القومية والعالمية ، وطرائق الحكم والمعيشة في البلاد الرازحة تحت سلطانها ، واتجاهات أبنائها الفكرية والدينية ، والخلقية والاجتماعية ، واعتبروها السبيل إلى الحياة الرغيدة والعيشة الرضية الهنيئة التي تسمو بالبشرية إلى الغاية المنشودة والأمل المرتجى . فهم أن كل ظاهرة من هؤلاء من الشيوعيين أنها تسوي بين الناس على اختلاف طبقاتهم في مستوى المعيشة ، بانتزاع [illegible] الأغنياء ، وتوزيعها على الفقراء من أفراد الشعب ، بحيث لا يكون هناك غني ولا فقير ، ولهذا فكل من اعتنقها [illegible] إلى هذا اليوم الذي تبسط فيه الشيوعية رواقها على البلاد ليصبح صعيداً واحداً ، بعد طول الكد والكفاح ، والشقوة والنضال .

ويتردد هذا الرأي بين طبقات العمال خاصة ، أما أهل الريف فأكثرهم بعيد عنه بحمد الله ، فلا يزال فيهم بقية من دين وإيمان ، وصلاح وتقوى ، يعصمهم كل أولئك من هذه المهالك ، أو يحمي أفئدتهم من هذه الأخطار . ولعل السبب في ذلك أنهم لم تتح لهم الفرص لاجتلاء غوامض هذه الموضوعات ، ولاستيعاب مسائلها وأهدافها

وقد أتيحت الفرصة للمؤلف الكبير أن يطلع على الآراء والمذاهب الشيوعية في أمهات كتب الشيوعيين وغيرهم من مؤلفات الأجانب ، كما اطلع على آراء فيلسوف الشرق ، السيد جمال الدين الأفغاني عن الشيوعية في رسالته الخالدة (الرد على الدهريين) التي ترجمها من الفارسية إلى العربية الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

والكتاب مكون من مقدمة في خطر الأوهام الشيوعية ، وأن الدسائس والأقاويل وما بني عليها من وعود ، هي التي مهدت لقادة الحركة الشيوعية الأولى في روسيا السبيل للاستيلاء على عقول الملايين من العمال والفلاحين ، فانقادوا لهم ، وانساقوا وراءهم ، واستماتوا في الكفاح معهم لنيل ما ظنوا أنه من ثمرات الحرب ونهب النعم ، حتى تم لهم ما أرادوه في قرارة نفوسهم من قلب نظام الحكم في بلادهم والاستئثار بالسلطة فيها — وستة فصول يتناول الفصل الأول نشأة الشيوعية الحديثة وظروف انتشارها في روسيا دون غيرها ، وقد ساعده على رواج هذه المبادئ في روسيا تفشي الجهل وتعذيب الملايين من أهلها ، واستبداد قيصرهم من الحكم القيصري الذي لم يسجل التاريخ [illegible] أشد منه ظلما

وقسوة آل كبار الحربية ... ويتجلى ذلك في الحادثة المشهورة التي سبقت الثورة الروسية الأولى سنة ١٩٠٥ كما ذكرها نائب سكرتير الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي (البلشفيك) حينما أضرب العمال يوم ٣ يناير سنة ١٩٠٥ في مدينة بطرسبورج ، فقررت الحكومة القضاء على الحركة بالقوة ، ودست على الثوار قسا يدعى (جابون) فأفهمهم أن خير وسيلة لنيل مطالبهم أن يجتمعوا يوم ٩ يناير ويسيروا في موكب هادئ حاملين أعلام الكنيسة وصور القيصر إلى قصر الشتاء حيث يقدمون للقيصر عريضة بمطالبهم ، وسار موكبهم صبيحة ذلك اليوم كما أراد القس يصحبهم نساؤهم وأطفالهم حتى بلغ عدد الجميع مائة وأربعين ألف نفس ، فما كان من القيصر (نيقولا الثاني) إلا أن أصدر أمره بإطلاق النار على هذا الحشد الحاشد ، والجمع الزاخر ، فمات منهم ما يزيد على الألف ، وجرح أكثر من ألفين ، حتى جرت الدماء أنهارا في شوارع بطرسبورج

ومن هنا استغل البلشفيك ، وهم الأكثرية المتطرفة من الشيوعيين ، هذه الحادثة حيث كانوا يسيرون في الموكب ، وقتل بعضهم وقبض على البعض الآخر ، فأفهموا ذلك العمال أنهم مخدوعون في القيصر ورجاله ، وأن خلاصهم مما يعانون لا يكون إلا عن طريق القوة المسلحة ..!!

ويتناول الفصل الثاني من الكتاب جملة في تاريخ نشأة الشيوعية في روسيا وتطورها إلى أن وصلت للحكم الشيوعي ، وكيف كان الشيوعيون الروس في أول أمرهم يقصدون العمال والرسالات (ماركسية) سرية صغيرة تبث في البلاد سرا ، وكانت أقدمها (هيئة تحرير العمال) التي تألفت عام ١٨٨٣ ، أنشأها (بليخانوف) أحد أعضاء الهيئات الثورية القديمة التي كانت تعمل في روسيا سرا قبل أن تعرف (الماركسية) وفي ١٨٩٥ أسس (لينين) (عصبة كفاح بطرسبورج الكفاحية لتحرير طبقة العمال) ووحد فيها جميع دوائر العمال الماركسية بالمدينة ، ويعتبر بحق أبو الشيوعية المتطرفة في روسيا ، وأكبر حاقد على الحكومة القيصرية !!

وقد انتهز البلشفيك فرصة الاستياء من القيصر وطريقة الحكم في روسيا في الحرب العالمية الأولى ، فأعلنوا ثورتهم يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩١٧ وظفروا في نضالهم ضد جيوش الحكومة للزعة في يوم واحد ، يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٧ الذي كان فيه انعقاد مؤتمر عام لمجالس السوفييت ، فصار منذ ذلك اللحظة أساس نظام الحكم في روسيا ، وألف الزعماء الحكومة الأولى السوفيتية في روسيا وجعل للحزب في حد نفسه ما سمي (مجلس مندوبي الشعب) وأسندت رئاسته إلى (لينين)

وتحدث الأستاذ الكبير في الفصل الثالث عن سير الحكم الشيوعي في روسيا من الوجهة الاقتصادية ، وموت (لينين) في هذه الأثناء ، وترشيح (ستالين) لرئاسة الحزب خلفا منه ، وفي الفصل الرابع عن الحالة السياسية والاجتماعية ... كتاب الشيوعية في ميدان العمل ، وهو مصور مقتبس من بحث نواب الولايات المتحدة كشفه رجل من مستشاري الحلفاء ، وقد تم وضعه على أن يكون خاليا من التحيز ، عادلا التعاطي والتساوي منا ، ولا أدل على أنه قد جنى ذلك ما حواه من آراء حول المتاع الوطني ، واعتراف بما يبذله الشيوعيون في سبيل تحسينه ... من مجهودات تؤتي ثمرها حسب سياسة موضوعة ، ثم كيف يستغلون أوقات الفراغ فيما ينفع ويفيد ، باعتبار أن قضاء الفرد لأوقات فراغه على الوجه الصحيح من مستلزمات ... وتحسين حالة الصحة ، وأن الواجب على كل مواطن أن يكون دائما على استعداد لنفسه وللدفاع الوطني ، وهذا الاستعداد يكلفه إلى حد كبير قضاء الجانب لأوقات فراغهم متحمسين ، وبالطريقة المثمرة التي يحددها لهم بإشراف الحكومة والحزب الشيوعي ..!!

ويتناول الفصل الخامس الشيوعية قديما وحديثا ، والسادس السياسة السوفيتية المعاصرة ، ومن هذه نرى ... الموضوعات الهامة ، وحاجة المجتمع إلى دراستها بإمعان نظر ، وحسن تدبير ، والوقوف على صحيحها ، وبيان أوجه الإسفاف فيها

وما أحوج المجتمع المصري خاصة ، والبلاد العربية بصفة عامة إلى هذا النوع من الدراسات ، حتى يكونوا على بينة من أمرهم في كل ما يجد بهم من أخطار وشرور ، وما يذيع حولهم من أفكار وآراء .

عبد الحفيظ أبو السعود
مدرس بالمدرسة الثانوية ...

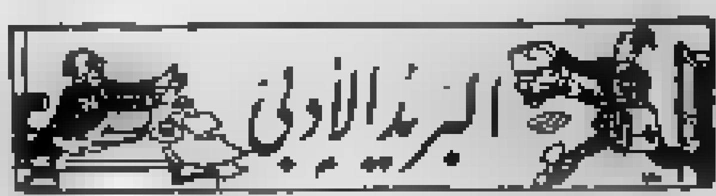

تصحيح نسبة أبيات – لفضل الشاعرة لا لعلي بن الجهم

ذكرت في كتابي « ملامح من المجتمع العربي » الذي صدر في سلسلة « اقرأ » الأبيات السينية التالية ونسبتها – معتمداً على أوثق المصادر وأصحها – إلى الشاعرة « فضل » المجودة الشعر في عصر المتوكل العباسي . والأبيات هي :

لا أكون من الله القلب من حرق … حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه … إن الشكاة لمن تهوى هي الباس
ولا أبوح بشيء كنت أكتمه … عند الجلوس إذا ما دارت الكاس

ولكن الأستاذ عبد المنعم علي محمود استدرك في العدد ٩٥١ من « الرسالة » الغراء ، ذاكراً أنه وجد الأبيات بعينها في كتاب « المنتخب » منسوبة للشاعر علي بن الجهم . ثم ذكر الأستاذ في خلال تحقيقه طبعة هذا الكتاب المدرسي بالمطبعة الأميرية ، كما ذكر أسماء « العلماء الأجلة طه باشا والسكندري رحمه الله وأحمد بك أمين وغيرهم » .

وليس طبع هذا المنتخب المدرسي في المطبعة الأميرية ، واشتراك هؤلاء العلماء الأجلة في جمعه وترتيبه بمانعنا من أن نقول إن نسبة هذه الأبيات لعلي بن الجهم هي من باب الوهم الذي يجب أن يصحح .

ولا نقول هذا القول من غير دليل ، ففي الجزء العاشر من الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ص ٢٩٤ وفي أخبار علي ابن الجهم والثالث قصة الشاعرة « فضل » التي أمرتها المدعوة « قبيحة » جارية الخليفة المتوكل أن تقول أبياتاً عنها في وصف حكاية حال صاحبها المتوكل . فخرجت « فضل » الشاعرة إلى المتوكل بهذه الأبيات السينية التي قالتها ، فقرأها المتوكل وقال لها : « أحسنت يا فضل ! » وأمر لها ولابن الجهم بعشرين ألف درهم . لأن ابن الجهم كان قد صنع في المناسبة نفسها أبياتاً

بالجيم أولها

شكر حال على الحبيب ... وهل أرى ... بكت ...

ومن هنا جاء الوهم بأن الأبيات السينية هي لابن الجهم لاشتراك الشاعر والشاعرة في مناسبة واحدة ؟ مع أن رواية كتاب « الأغاني » يفهم منها بدون جهد أن الأبيات للشاعرة « فضل » كما ذكرت ذلك في كتابي « ملامح من المجتمع العربي » .

على أن هناك دليلاً آخر ، وهو أن ديوان « علي بن الجهم » صدر حديثاً في طبعة أنيقة على أحدث ما أخرج الأستاذ الجليل خليل مردم بك ونشرها المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ عن نسخة خطية وحيدة في العالم كله ، محفوظة في « الإسكوريال » تحت رقم ٣٦٩ ، ومنسوخة سنة ٤٠٢ هجرية بخط مشرقي . فليس في هذا الديوان المطبوع حديثاً لابن الجهم أثر هذه الأبيات السينية ، على الرغم مما بذله العلامة مردم بك من جهد في إضافة أشياء من شعر ابن الجهم لم تكن في النسخة الخطية ، وإنما استخرجها من بطون كتب الأدب والتاريخ والتراجم مطبوعه ومخطوطه .

والعجيب أننا لا نجد في ديوان ابن الجهم في قافية السين إلا بضع مقطعات صغيرة ، ليس منها من بحر « البسيط » إلا اثنتان لا تزيدان على أبيات التأسيس كما نجد الأبيات التي للشاعرة « فضل » التي أوردتها في كتابي ، والتي هي موضع هذا الرد .

وقد سبق للمرحوم الأستاذ عبد الله بك عفيفي إلى الوهم في نسبة الأبيات إلى علي بن الجهم ، فذكرها في الجزء الثالث من كتابه « المرأة العربية » صفحة ٣٦ منسوبة إلى « فضل » الشاعرة ، فأقر بذلك الأمر في نصابه ، ووضع الأبيات موضعها الصحيح ، بل أنقل عن قيمة الشاعرة في أبياتها هذه فقال : وعلى بحسن المعنى والشاء البحتري أن يعيروا حبيباً عما تقول فضل ! ، وذكر الأبيات .

على أنه بعد هذه الأدلة القاطعة لا أرى وجهاً لأن ننكر هذه الأبيات على الشاعرة « فضل » بعدما قال عنها إبراهيم

ابن المهدي: [كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطاً، وأفصحهم كلاماً، فقلت يوماً لسعيد بن حميد: أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رسائلها وتحررها وتخرجها، فقد أخذت طريقك في الكلام وسلكت سبيلك. فقال لي وهو يضحك: ما أخيب ظنك! ليتني أحسن أن آخذ كلامها ورسائلها! والله يا أخي لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك]

وأشكر الأستاذ الفاضل عبد المنعم علي محمود الذي أتاح لي أن أتحقق من مسألة كنت واثقاً منها وأنا أدرسها في كتابي «ملامح من المجتمع العربي».

محمد عبد الغني حسن

دائرة المعارف العربية

الأستاذ أحمد عطية الله، مدير متحف التعليم، من الأساتذة المشهود لهم بوفرة الإنتاج وغزارة المادة، فله ما يقرب من خمسة وأربعين كتاباً «مطبوعاً» بين مؤلف ومترجم! ولكنه أحياناً لا يدقق في بعض ما يكتب وفي بعض ما ينشره من حقائق ووقائع...!

فها هو ذا مثلاً يعني بجزء الثامن من دائرة المعارف الحديثة التي تتولى مكتبة الأنجلو المصرية نشرها في أجزاء شهرية منذ ديسمبر سنة ١٩٥٠ فهو يقول تحت مادة «فاروق الأول» إنه «... الابن الوحيد للملك أحمد فؤاد ...»، مع أنه من المعروف المسلم به لدى الخاصة أن كان لجلالة الملك فاروق أخ أكبر غير شقيق هو الأمير إسماعيل، من والده المرحوم الملك فؤاد وزوجه الأولى المرحومة الأميرة شويكار، وقد توفي منذ زمن بعيد، ولكن فاتت هذه الحقيقة المعروفة عن الأستاذ عطية الله.

ثم هو يستطرد فيذكر في نهاية تلك الكلمة الأحداث التي تمت في عهد الفاروق، فيذكر بعضها ويهمل البعض الآخر.. فهو يهمل تسجيل اجتماع جلالة الملك فاروق بالرئيس روزفلت على بارجته الحربية — عام ١٩٤٥ — [illegible] جلالته الأول.

وقد تجاهل المؤلف هنا بعض أحداثاً «فيقول مثلاً كان من أسباب [illegible] جلاء تلك الأحداث ما نصه «... جلاء القوات البريطانية من القاهرة والمدن المصرية عام ١٩٤٧» والمعروف بالطبع لأن [illegible] «القاهرة والمدن المصرية» القطر المصري بمعاهدة [illegible]

هذا، وما أردت بهذه الكلمة أن أقلل من قيمة هذه الدائرة الحديثة التي لا أشك أبداً في جزيل نفعها، ولكني أردت أن أضرب مثلاً فتناولت مادة من موادها العديدة وأشرت إلى ما أشرت إليه ليتداركه ويتداركه أمثاله الأستاذ المؤلف في الطبعات المقبلة إن شاء الله.

بور سعيد — [illegible]

رد على نقد

في البريد الأدبي العدد ٩٤٩ يتساءل الأستاذ كيلاني حسن سند عن كلمة «سوسان» الواردة في قصيدة الشيخوري بقوله:

«أما كلمة «سوسان» فلا أعرف إلا السوسن فقط فلعل القافية هي التي جاءت بهذه الألف، ولعلها لغة فيها والشاعر هو الذي يستطيع أن يفيدنا ذلك، والقاموس لم يذكر سوى سوسن وسوسنة».

ونقول للأستاذ إن كلمة «سوسان» وردت في قصيدة ابن عرس التي يقول فيها:

صهباء غير حبابا كأنها مرتجف ... كأنه لؤلؤ يطفو ومرجان
كانت على عهد نوح في سفينته ... من حر [illegible] الأرض طوفان

إلى أن يقول:

وما بها من هشيم العرب يخرجه ... ولا بها من عقار العرب [illegible]
سكن بيت جلنار له شرعه ... آس وكلة ورد وسوسان

وللأستاذ عرفاني واحترامي

صالح [illegible]

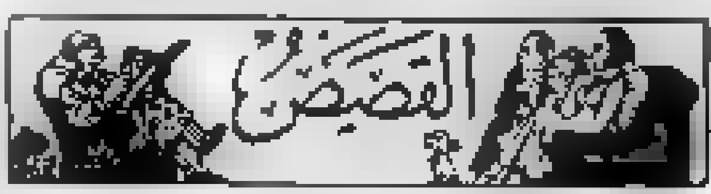

ابتسامة صفراء !..

للأستاذ يوسف يعقوب حداد

لا يدري سليم متى هاجر عمه إلى البرازيل ، ولكنه يدري أن أمه كثيراً ما كانت تضمه إلى صدرها وهو صبي صغير ، وتهمس في أذنيه أن عمه إبراهيم سيعود يوماً ما من بلاد الغربة ، وأنه سيحمل إليه من هناك ذهباً كثيراً ، ومالاً وفيراً ، ويعيشا بعد ذلك عيشاً سعيداً رغيداً !

ولقد شب سليم وهو يرضع هذا الأمل الحبيب ، ويتطلع إلى أمس يتوهج فيه بريق الذهب !

لم يذهب إلى المدرسة يطلب كتب العلم ، ولم يبحث لنفسه عن عمل يعيش منه ، فعمه إبراهيم سيعود بالذهب الوهاج ذات يوم ، وحينئذ سيتقلب على بساط النعيم ، ويعب من معين اللذة !.. وماذا يضير لو أن أمه قد تحدث اليوم ملايين الناس ، وحدثت لهم الفقر وعضلت بنفك شيئاً كثيراً من مسكن الحب وحب الحياة ؟ .

شب سليم عن الطوق ، واشتد عوده وهو كما كبر جسمه واشتغل عقله تضخم في رأسه الأجوف ذلك الأمل الذي أرضعته إياه أمه ، والتصق في أعماقه الساذجة بريق الذهب الذي سيعود به عمه أبو خليل .. من البرازيل

ولكن الأيام مضت يلتهم بعضها بعضاً ، والأعوام تتابعت يسابق بعضها بعضاً ، ولا خبر من العم إبراهيم يطرق آذان سليم وأمه الغارقة في موج من الحسرة السوداء .. حتى كان ذلك اليوم من أيام الشتاء ، لا يزال سليم يذكره جيداً ، لأن الناس لا ينسون الأيام التي تغير مجرى حياتهم

كان مساء ذلك اليوم البارد يجلس في مقهى القرية يتعارف فدخل البريد إلى القرية مع رسالة ... الكبير الجريدة فنهض يسأل عن بيت سليم الخليل ، فقام إليه ... في وهي ، وجرى نحو ساعي البريد يختطفها من يده ... بها إلى كاهن القرية ليقرأها له !

ولا يستطيع إنسان أن يصف سعادة الفتى حين كانت الكلمات تنساب من فم كاهن الصعود بصوته للتسلل إلى أعماق سليم الخليل وتهزه هزاً رقيقاً حنوناً فيه أشرقت من تحقيق أحلامه والساعة السعيدة من أمنياته !

وفي دقائق معدودة ، عرف سليم وأمه ما كانا يجهلانه سنين عديدة .. في دقائق معدودة ، عرف سليم أن عمه في البرازيل قد أصاب ثروة كبيرة ، وأنه قد تزوج ولكن زوجته ظل عقيماً ، وأن عمه الآن يحتضر اليوم ويريده على عجل ليهبه نصف الثروة التي جمعها في بلاد الغربة .. أما النصف الآخر فهو للزوجة التي تشاركه المسكن والعيش وجمع المال وتكديس الذهب !

وامتطى الفتى ظهر الباخرة في يأس وغرور ، وراحت شفتاه تتمتمان والظلام يجثم على صدر البحر كالصب الثقيل ولكن ماذا تقاسي هذه المرأة الغريبة نصف الثروة التي وعدت بها إياه .. من أي حائط خرجت هذه الطفيلية البغيضة لتسلب نصف الذهب الذي انتظره أكثر من عشرين عاماً متحملاً من أجل ذلك عذاب الانتظار وشظف العيش وشقاوة الحياة ؟!

وافترت شفتاه عن ابتسامة صفراء خبيثة .. ومضى طلب سيجارته وأشعل حولها ، وذهب إلى غرفته ينام لأول مرة منذ وصلته رسالة عمه ، نوماً هادئاً عميقاً متواصلاً

واستقبلته في الميناء سيارة فخمة هي سيارة العم إبراهيم ، وحملته في القصر الفخم حيث تدب فيها دبيب الموت عمه ... العم إبراهيم ، واستقبلت به ... هي شفتا زوج العم إبراهيم

وفي اليوم التالي ، أصبحت الصحة قرب سرير العم المريض ... جلست زوجة العم

على رأس للاثنة تقطع من هذا التهديد وهذا النظير ، ولكنه أبلم الفتى مرحباً به مكرماً ميانه ... وقد ألف الفتى أن يحرص في عناق عمه ليرى تلك النظرة الغريبة التي كانت ترمقه بها بين الحين والحين !

وقبل أن يمد سليم يده إلى الطعام ، لمحت عيناه قطة جميلة لا يرضى لها علماً إلا تحت قدمي زوجة العم ، فأحب الفتى أن يداعبها ويلاطفها وقد رأى زوجة عمه تعز حملها وتعطف عليها ، فمد يده إليها يطعمها من اللحم الذي وضعته زوجة عمه في صحنه ؛ فما كاد يميل نحوها حتى نبت من عيني زوجة العم صيحة خائفة بعا عليها أيها حاولت كثيراً أن تمنعها في هيا أو تشدها على سفتها ، ومكنها [illegible] على ما يظهر أشد قوة وانطلاقاً من أن تقدم أو تحبس !

وارتاع الفتى لصرختها الخاطفة وسقطت من يده قطعة اللحم وهوت من بين أنامله ، لا إلى الأرض كما ظن ولكن إلى بطن القطة الجميلة الرائع !

وهاأ [illegible] ماءت القطة مواءً مرعباً ، واضطربت في مكانها اضطراباً عظيماً ، ثم سقطت إلى الأرض جثة هامدة لا حس فيها ولا حركة

وانتفض العم إبراهيم في مجلسه ، وشخصت أبصاره ، وشحب وجه الزوجة واستحال لونه إلى مثل صفرة الأموات وبعثت نظراتها المذعورة إلى وجه الفتى وهو يطلقه قهقهة مدوية هستيرية [illegible] ثم عاد سليم نفسه ونفض للصعداء ، وقال على لفت ممهد بصوت مبحوح وهو يرمق زوجة عمه بنظرة عتاب مرة ساخرة — الحمد لله يا عم إبراهيم [illegible] لقد كتب لي اليوم عمر جديد بفضل القطة الجميلة !

ولم تحتمل زوجة العم أكثر مما تحملت في حزن وهلع وهذه تجربتها قد انكشفت بهذا الشكل الفظيع الذي لم تكن تتوقعه ، فنقلت كراسيها إلى الوراء بقوة وعصبية ، وأسرعت إلى مخدعها فكشفت صفحة من الورق تعلق فيها تراودها بعينها في مسرح جريمتها الشائنة

ومع هي تسد جفونها وتكبس فيها [illegible] يطلها شديد يكاد يفطر لبسها ويجرح كبدها ، فأسرعت إلى قنينة السم التي اعتادت أن تسعى إلى جوار فراشها ، وتجرعت منها جرعة كبيرة .

وحين أرادت أن تعود لتصاحب إصبعه حبيبها شعرت بالصحف يسيب في ساقيها ، وأحست بأنها لا تستطيع أن تنطق ، وانعقد لسانها وهي تحاول أن تطلق من صدرها صرخة مدوية تعبر بها عن عزمها وهي ترى دموعها تجري الظلام يسرح عن جرمها بأفراغ الاستسلام ! ... وسقطت إلى الأرض وهي جثة هامدة لا حس فيها ولا حركة

وأتى الزوج في [illegible] احتضاره على جثة زوجته المنحورة ، عندها اتضحت بعد أن فشلت في قتل ابن أخيه الغرير ، ورمت على ظهر الفتى وهو يسلبه روحه كلها !

ولم يدر المسكين الطيب القلب ، أن ابن أخيه كان في تلك اللحظة يحتفظ بأنامله على زجاجة من ذلك السم ، كان قد اقترح عموديها في قنينة السلاح التي عرف أن زوجة عمه قد أعدت للتخلص منه !

القصير - عراق يوسف يعقوب حداد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٥ — ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

٣٢ — ٣٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

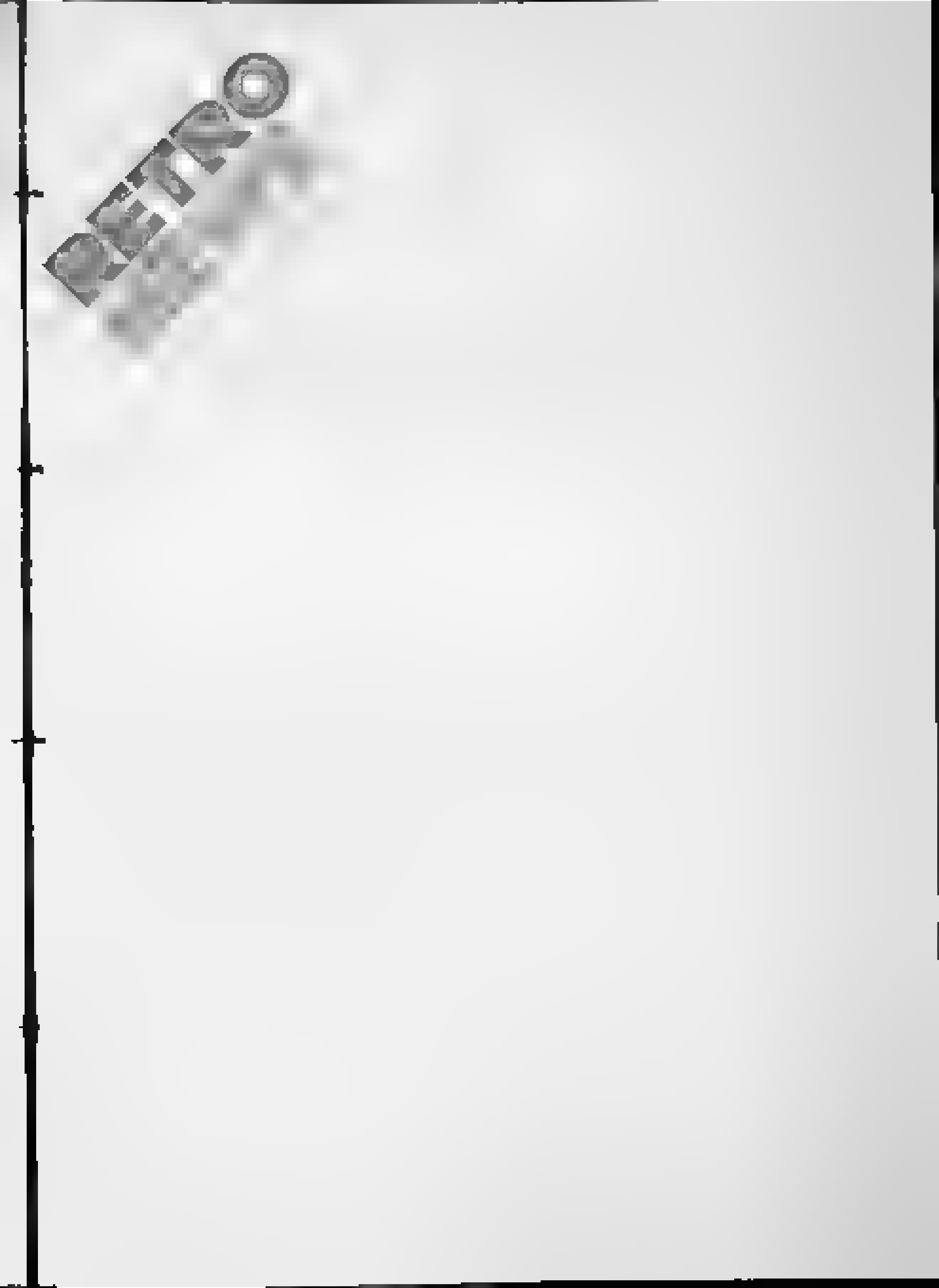

العدد 955 « القاهرة في يوم الاثنين 21 محرم سنة 1371 — 22 أكتوبر سنة 1951 — السنة التاسعة عشرة »

تركيا الصغيرة !!

للأستاذ سيد قطب

ها نحن أولاء نخوضها في هذه الأيام حرباً صليبية جديدة ، بل ها نحن أولاء نخوضها معركة من معارك الحروب الصليبية القديمة ... التي حسبت ... هذه الحروب بيننا وبين الصليبيين

ها نحن هؤلاء نخوضها حرباً مقدسة في وادي النيل ، وفي الشمال الإفريقي ، وفي إيران ، وفي العراق ... ولقد كسبنا الجولة الأولى في ميدان البطولة ، ونحن في طريقنا إلى كسب الجولة الثانية في وادي النيل ... ولن يقف الشعب العراقي الحر المتحمس دون خطوات إيران ، ولا دون خطوات الوادي والشمال الإفريقي كله يتأهب استعداداً للوثبة الكبرى

الظل الأسود يتقلص ... ظل الاستعمار البغيض ... ظل الصليبية التي عجزت عن مكافحة الإسلام باسم الدين ، فعادت بحركة الالتفاف عن طريق الاقتصاد ، وعن طريق الثقافة ، وعن طريق الاستعمار ... وهي تحمل الصليب في قلبها وعينيها ، بدل أن كان تديره على الرؤوس وترفعه على الحراب والسيوف !

الظل الأسود يتقلص ، وحطام الاستعمار يتطاير ، فتمضي عليه الأقدام ... كما تمضي ... الإنجليزية ... ليلتقط حثالة الإمبراطورية من ... البريطانية

الظل الأسود يتقلص والراية الإسلامية الكبرى تنشر ظلالها ... وتنشر معها القوة والثقة واليقين في النصر ... على الظلم والقهر

لقد ارتفعت هذه الراية العجيبة فأعلت في شهر ما ظل حرب ... عشر سنوات ولا تستطيع

وامتدت عدوى الصرخة الإيرانية الإسلامية القوية إلى وادي النيل ، ولا غضاضة في أن نسجل أن إيران قد سبقتنا ... بقعة من جسم الوطن الإسلامي الكبير ، ولا غضاضة في أن تتحرك الكتف قبل الجسم ، وأن تتحرك القدم قبل الكل ، ولا غضاضة في أن تتحرك الذراع لتضرب قبل أن تتحرك الرجل لتمشي !

— والله أن على الأثر — شعب العراق الآن الذي لا يقبل أن يكون متخلفاً ... إن ... العراق ... ، وإن ... العراق ... ستضرب العراق ضربتها الواضحة لتمضي بها [illegible]

وبلاد ومن حولها مصر في شرقيين متحالفين . والشمال الإفريقي كله على الأثر . وبعاهر العالم الإسلامي يتطهر من أرجاس الصليبية الغربية ، ومن عار الاستعمار الغربي .

الظل الأسود يتقلص . ولن يمضي قرن في الأرض من القلرس « لقد ذهبت دولة الرجل الأبيض » — كما يقول بور اشتوسل الفيلسوف الإنجليزي المعاصر . وذلك سنة الله في أرضه . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وستكون الصليبية التي لم تهدأ لها بال ، ولم تغمض لها عين منذ القرن الحادي عشر إلى اللحظة الحاضرة — هذه الصليبية لن تلفظ أنفاسها الأخيرة في الشرق الإسلامي قبل أن تجلل عاقبها ، وقبل أن تنثر كنائنها .

إنها تعرف أن حركات التحرير في الشرق الإسلامي إن هي إلا صورة للهبة التي طالما الصليبية قد ماتت إلى الأبد . إنها لا تغفل مظاهر هذه الهبة الخالدة في وثبة التحرير الحاضرة ، وفي ردتها الأجنبية ، حرب التي قامت الحروب الصليبية ، وتلمس عند أشد حسيسه ذلك الروح الإسلامي الكامن في كل حركات التحرير . فهي تحسب من هذا الروح . ... منه اليوم علانية ، ويذعر الغرب خطر « العالم الإسلامي » . لقد أحست مرة أخرى بوجود « العالم الإسلامي » أحست به في قوة ، وإن كانت طوال حروبها لم تنس وجوده ، ولم تفتر عن مكافحته ، كما لم تعد أعلنوا وسواها من أمم العالم الغربي عن هذا الكفاح !

وها هي ذي الصليبية تتجمع مرة أخرى لتوحيد العالم الإسلامي الزاحف من جديد — وستكون هبات ! — فقد فات الموعد ، وضربت عقارب الساعة ، ودارت دورة الفلك ، وما عاد لقوة بشرية على ظهر هذه الأرض أن تقف في وجه التيار .

لقد انطلقت من قمقم السحر « كشمير » وتفلتت من قبضة الاستعمار إندونيسيا وسوريا ولبنان . وأفلتت من المراسلة إيران ، وضربت مصر ضربتها للسعودية ، ووقفت الإمبراطورية العظمى تترنح ، وسطوح نحسها وجلبها في العراق ... التي لم تنساها بوبه وأنها ستضرب ، وإن هي إلا ... الشركات ... والشمال الإفريقي كله في الطريق ، وإن بعد الزمن ... بقرب صرعته كذلك .

الظل الأسود يتقلص ، والراية الإسلامية ترتفع وتتوحد ، والشكة الثالثة تتجمع في ظل هذه الراية النورانية ، راية التحرر والعزة والاستعلاء .

وفي صحة الحركة الناهضة الأخيرة . وفي تجمع الموجة التي تحول مجرى التاريخ . وفي اندفاع السيل المتدفق الهدار .

في ثنايا هذا كله تتسلل من الصف حفنة غادرة ، وتتخلف عن الركب حفنة تائهة ، وتتوارى من الجمع فأرة حقيرة .. إنها أمم تركيا الصغيرة !

تركيا وحدها دون بقية العالم الإسلامي كله . تركيا وحدها هي التي خانت مصر في ظهرها ، وتقتحم مع أعداء الشرق ، وأعداء الإسلام ، وأعداء الإنسانية . تركيا وحدها هي التي تمثل التبعية التي تمسها والقدم التي ركلتها . تركيا وحدها هي التي تنحني على التحرر الذي عرق أوساطها وتجبر على « الرجل المريض » !

ويطير أمين جامعة الدول العربية إلى تركيا لم يعد ليجمع النصري على الغرب بعودة تركيا إلى راية الإسلام وصفوف المسلمين .. ثم إذا تركيا هذه في حضن الأمس حائط إسرائيل !

وتملى مصر بحطم الخنجر الذي يشد عنقها إلى عجلة الإمبراطورية الثانية ، وتخرج شعبها بحب الحرية ، وينتفض المستعمر . ثم إذا تركيا هذه تحتج على مطلب الحرية من المصريين !

وتتجمع الصليبية ممثلة في أمريكا وإنجلترا وفرنسا ، فتتآمر على مصر المسلمة في صورة الدفاع المشترك ، وترسل بمراكب الثلاثة بمشاريع نافع للإمبراطورية التيهية . فإذا هم ثلاثة ورابعهم كلبهم يحمل نفس التاج !

وإنما تركيا .. تركيا التي تحتكر على مصر أن ترفع رأسها ، لأن الفلاحين العبيد لا يجوز أن يتحرروا ... هذه هي العقدة الحقيقية في نفس تركيا ... والعقدة الأخرى هي الإيمان بأوربا والكفر بكل ما هو شرقي ، وكل ما هو إسلامي ، منذ قيام الانقلاب !

إنما تركيا ... تركيا التي ما تزال مصابة بكارثة لم تزل حتى ... ودمى حديثها الأول وانحرفت من هنا ... من المتمصرين الذين يعيشون في مصر ، ومن خير مصر ، ومن دماء مصر ، ويحومهم مع تركيا ، وانتزاعهم العنصر التركي والدم التركي

إن هذه الأموال التي تمتص من مصر هي دماء المصريين الكادحين ، عرق ، ومكدحة ومبادرة ... فأما « الفلاحون » فهم الفلاحون ، هم العبيد ، هم رعيل الأرض ... وأما السادة فهم الذين يمتون بالعنصر التركي والدم التركي ... هم الذين يمتصون دماء الرعية دماً يتقاطر على تركيا ... تركيا الخائنة لمصر والشرق والإسلام ... تركيا حليفة الصليبيين في القرن العشرين

إن الذين يستشرون هناك في القصور على صفحات البوسفور ! حيث يجري إليهم تراب العرق والكد والعناء من صفحات الوادي ... إن هؤلاء هم الذين يطعمون تركيا الخائنة لحم المصريين وعظامهم ، وهم الذين يسقون تركيا الخائنة عرق المصريين ودماءهم

ولقد آن لمصر أن تسمع هذا كله جميعاً ... آن لمصر أن تعلم ... أن تضرب ... واحد إلى تركيا ... اللعنة ... اللعنة من المسلمين أجمعين ... اللعنة من الإنسانية المنكوبة بالاستعمار في مشارق الأرض ومغاربها ... اللعنة من الأرض والسماء إلى يوم الدين

لقد آن أن تقول مصر لمن يستشرون في قصورهم هناك على صفاف البوسفور ... إما أن تبقوا هنالك من كدكم وعرقكم ، أو في ضيافة تركيا التي تعتزون بها وتنتسبون إليها ... وإما أن تعودوا إلى مصر التي تطعمكم وتسقيكم ، فمصر لم تعد أمة من العبيد ، ولن تكون يوماً أمة من العبيد

إن العالم الإسلامي كله يحتقر تركيا ... ويرى الكتلة الإسلامية كلها صاحبة الشعور ... تتماسك بينها بعرى التضامن والتعاون ... فتطلعت تركيا ... في دول ... ذنب الاستعمار وخادمة الصليبية ... والعالم الإسلامي ... تركيا المصرة ... كلها القرن ... لقد اختارت لنفسها أن تعيش ذيلاً ... للإنجليز والأمريكان ... لكن الشرق ... والعرب ... إنما تركيا المصرة !

سيد قطب

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

– ٦ –

سياسة العزلة

كان سكان الولايات المتحدة الأوائل قوما هاجروا من بلادهم فرارا بدينهم وعقائدهم، وقد دفعهم الظلم الواقع عليهم إلى الهجرة إلى العالم الجديد. ومحبة الوطن والارتباط به ليسا أمرا هينا؛ ولكن الظلم والاضطهاد يحملان الإنسان على هجرهما ويجعلانه لا يحن إليهما ولا يأسف على ضيم يلحق به، إلا الأذلاء من المحبين للوطن.

ولما استقر سكان الولايات في ولاياتهم حاولت إنجلترا أن تستغلهم شأنهم في ذلك شأن المستعمرات، ولكنهم رفضوا ذلك وثاروا وانتهى الأمر باستقلالهم ١٧٧٦

قرر الأمريكيون منذ اللحظة الأولى أن عالم التقدم مليء بالشرور والآثام والقلاقل، واستمسكوا بسياسة العزلة، وخصوصا أن تبتعد الولايات المتحدة عن أحداث أوروبا السياسية وألا تشترك مع أية دولة أوربية في حل المشاكل التي تقوم في أوروبا، كما قررت الولايات عدم التدخل في شئون البلاد الأمريكية التي حررت نفسها من الاستعمار الأوربي واعتبرها دولة أمريكية.

وقد سارت أمريكا على هذه السياسة، ولكن الحرب لم تلبث أن نشبت في أوربا عقب قيام الثورة الكبرى في فرنسا سنة ١٧٨٩، وانقلبت أوروبا إلى أتون حرب في الفترة من سنة ١٧٩٣ – ١٨١٥، وكان النضال بين إنجلترا وفرنسا عنيفا ومتينا جدا؛ ذلك أن إحداهما كانت سيدة البحر، وهي إنجلترا وقد قضت على البحرية الفرنسية، ولكنها لم تستطع أن تنزل إلى البر لتقضي على فرنسا.

وكانت الثانية فرنسا سيدة البر التي استطاع ابنها البطل نابليون أن يصرع الملوك وأن يدخل العواصم، ولكنه لم يستطع أن يصل بأساطيله الحربية إلى الجزر البريطانية ليحتل بلادها ويقضي على إنجلترا نهائيا.

طال النضال بين الدولتين وتحول إلى الحرب الاقتصادية. ضربت إنجلترا محاصرة الشواطئ الفرنسية، ورد نابليون على ذلك بأن الجزائر البريطانية في حالة حصار، والمحرم على الدول الأوروبية الاتجار معها، وكان غرضه أن يميتها جوعا. وردت إنجلترا عليه بأن قررت منع دخول سفن البلاد المحايدة (ومنها أمريكا) الموانئ الفرنسية أو الموالية لها إلا بعد مرورها على الموانئ الإنجليزية ودفع الأتاوة المطلوبة.

وقرر نابليون أنه ما دام الحياد قد أصبح معدوما في البحر فهو ممنوع أيضا في البر، وطال النضال وانتهت الحرب حين انسحب جيوش فرنسا وهزيمة نابليون ١٨١٥.

وقد أصاب التجارة الأمريكية ضيق شديد بسبب سياسة إنجلترا البحرية، وبسبب منع السفن الأمريكية من دخول الموانئ الأوروبية، كما أنها قبضت على كثير من البحارة الأمريكيين، وبلغ السخط أشده (١٨١٢) فقامت الحرب بين الدولتين.

لم تكن الحرب بالنسبة للولايات المتحدة نصرا خالصا ولم تنتصر في نهايتها، كما أنها لم تفقد شيئا من هذا النصر، فلم تكن موضع الهزيمة ولم تظفر بأي كسب خارجي يعوضها ما أنفقت من أموال وما فقدته من رجال (٢٤ ألف بحار + ٢٠ ألف جندي) ورغم هذا يؤمن بعض المؤرخين بأن هذه الحرب قد أكسبت الولايات الأمريكية فوائد جمة.

أولا — وحدت هذه الحرب الوحدة القومية إذ أنها دفعت سكان الولايات إلى أن يقفوا صفا واحدا يدافعون عن وطنهم واستقلالهم. وقد أكد ألبرت جالاتين وزير مالية أمريكا (١٨٠١ — ١٨١٣) أن الأمريكيين كانوا أنانيين حتى قبيل الحرب، فلما جاءت الحرب قد جددت الشعور الوطني والخلق الوطني الذين جاءت بهما الثورة، والذين كانا يتضاءلان مع الأيام، فقد أصبحت للشعب أهداف توحد بين أفراده وترتبط بها كرامتهم وأفكارهم السياسية. فهم الآن أمريكيون أكثر من ذي قبل، وهم يشعرون ويفكرون كأمة

وإلى القائد الأعلى بأن هذا التطور هو خير ما يضمن دوام الاتحاد » وتعتبر هذه الحرب حرب الاستقلال الثانية .

ثانياً — عرفت أمريكا أن الاستقلال الاقتصادي جوهري تماماً مثل الاستقلال السياسي ، بل عرفت ما هو أكثر من هذا ، عرفت أن الاستقلال السياسي لا يمكن أن يدوم ولا يمكن أن يكون له قيمة إلا إذا قام على أساس الاستقلال الاقتصادي ولهذا لجأت الولايات المتحدة إلى حماية استقلالها الاقتصادي ففرضت تعريفة جمركية تسمح بازدهار الصناعة الأمريكية .

مبدأ مونرو

سارت الولايات الأمريكية في سياستها الخارجية على مبدأ العزلة كما رأينا ، وقررت عدم الاشتراك في أي حلف أوربي ، كما قررت عدم التدخل في شئون الولايات الأمريكية التي تحصل على استقلالها .

وفي ١٨١٧ تولى جيمس مونرو رئاسة الجمهورية الأمريكية وكان سديد الرأي حازماً يأخذ برأيه [illegible] وقد وضع مونرو مبدأ هاماً في السياسة الأمريكية عرف باسمه وأهم ما جاء فيه :

أولاً — إن أية أمة أمريكية تحصل على استقلالها لا يمكن أن تعود مستعمرة ثانية ، وأن أي اعتداء على استقلالها تعتبره الولايات المتحدة عملاً عدائياً بالنسبة لها [illegible] . ووضع مونرو مبدأ وجوب عدم تدخل الدول الأوربية في الشئون الأمريكية .

ثانياً — إن أرض أمريكا بما تتمتع به وتحافظ عليه من حرية واستقلال قد أصبحت غير صالحة لاستعمار أية دولة أوربية في المستقبل .

ثالثاً — إن النظام السياسي للدول الأوربية يختلف تماماً عن نظام أمريكا ، ويجب أن نعتبر أية محاولة من جانب تلك الدول لبسط نظامها على أي جزء في هذا النصف من الكرة الأرضية خطراً على سلامتنا وأمننا .

رابعاً — لم نتدخل ولن نتدخل في شئون المستعمرات القائمة أو البلاد التابعة لأية دولة أوربية .

خامساً — لم نساهم بأي نصيب في الحروب التي نشبت بين الدول الأوربية لأمور خاصة بهم ، ولا يتفق مع سياستنا أن نفعل ذلك » .

ولعل أحد القراء يسائل : ما هي الظروف التي أدت إلى أن يصدر الرئيس مونرو تصريحه هذا ؟ والجواب على ذلك أن بعض الأمم الأمريكية مثل الأرجنتين وشيلي لما انتهزت فرصة الثورة الفرنسية وانشغال أوربا أثناء حروب نابليون وأعلنت استقلالها وخروجها على إسبانيا . وفي ١٨٢٢ اعترف الرئيس مونرو — تحت ضغط شعبي شديد — [illegible] الاعتراف بالدول الجديدة : كولومبيا وشيلي والمكسيك والبرازيل ، وبادلت الولايات المتحدة التمثيل السياسي مع هذه الدول الناشئة ، ومع اعتراف الولايات المتحدة بهذه الدول على أنها دول ضعيفة مستقلة تقف معها على قدم المساواة مكونة جزءاً من أمريكا الحرة .

في هذه الأثناء كانت الدول الأوربية الكبرى قد كونت التحالف الرباعي وكان الغرض الرئيسي من إقامته منع فرنسا من العودة إلى الثورة وتهديد السلام الأوربي ، ولكن مترنيخ رئيس وزراء النمسا وزعيم الرجعية وعدو الحرية والقومية حاول تأويل نصوص المحالفة الرباعية تأويلا يمكنه من دعم الحكم المطلق الذي كان قائماً في النمسا ومن مقاومة الحركات القومية . وقد نجح في كسب قيصر الروسيا وملك بروسيا إلى جانبه . احتجت إنجلترا على ذلك التدخل في شئون الأمم الثانية ولكن احتجاجها ذهب هباء ، فقررت الدول التدخل على الثورة التي قامت في نابلي وفي بيدمنت ١٨٢٠ فطلب الحكم الدستوري وعهدت إلى النمسا بتنفيذ ذلك .

ثم قامت ثورة دستورية في إسبانيا ١٨٢٠ فقررت الدول التدخل فيها في مؤتمر فيرونا ١٨٢٢ ووكلت إلى فرنسا تحقيق ذلك . خافت أمريكا من أن تقضي فرنسا على الثورة الدستورية في إسبانيا ثم تنتقل بعد ذلك إلى القضاء على استقلال الدول الأمريكية الناشئة لتكون لها مناطق نفوذ فأعلن رئيسها مونرو مبدأه السابق حتى يمنع فرنسا أو غيرها من التدخل في شئون الدول الأمريكية الجديدة .

وقد احتجت إنجلترا على تدخل الدول في شئون إسبانيا ،

في [illegible]

الرديف في الشعر الشرقي

للأستاذ عطا الله ترزي باشي

إن الأشعار الشرقية في جمالها وجوهرها متشابهة إلى حد عظيم، وقد حصل هذا التشابه نتيجة بعض العوامل التي أثرت في كل من هذه الأشعار [illegible] مصطلح الأدب الشرقي بوجود هذه العوامل، وهي كثيرة، ولكن [illegible] في أساسه من الأدب العربي [illegible] وينبغي أن نحصر [illegible] في مقدمة تلك العوامل

لقد كان أثر الإسلام عظيماً في الحياة الأدبية عند العرب، وبعد أن [illegible] امتد كذلك إلى الآداب الشرقية الأخرى فأصبحت هذه الآداب تتأثر بعضها ببعض؛ [illegible] أثر الأدب الفارسي بالأدب العربي وبالعكس، كما أن الأدب التركي تأثر بهما، حتى لأصبح الشاعر التركي في وقت من الأوقات [illegible] العربية والفارسية [illegible] هاتين الأصليتين [illegible] عنهما الأشعار وقد خلف كثير من شعراء الترك دواوين كثيرة في الفارسية والعربية

وكذلك كان حال الشعراء العرب [illegible] اصطلح الشعر الفارسي حيال الشعرين العربي والتركي، ويمكننا أن نقول إن الشعر الأردي [illegible] مزيج من هذه الثلاثة [illegible] العربية والتركية [illegible] هي [illegible] الاتصال وثيق بين الأشعار الشرقية

ولقد تم هذا التشابه [illegible] قواعد الأوزان وكثير من الأسس الأخرى الموضوعة للمنظومات الشعرية في الشرق

ومع ذلك كله تجد كلاً من هذه الآداب يحتفظ بطابعه الخاص الذي يميزه عن غيره، فهنالك مظاهر [illegible] الأشعار الشرقية بعضها عن البعض الآخر، وهي التي تستند عليها قواعد نظم الشعر في بعض الوجوه

وبجدير [illegible] المثال حرف «الرديف» الذي يميز الشعرين التركي والفارسي وغيرهما من الأشعار الشرقية عن الشعر العربي تمييزاً واضحاً

والرديف في اللغة [illegible] الراكب خلف الراكب، وكذلك الردف بكسر الراء (المنجد). وقال الفيروز آبادي: الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف والرديف [illegible] وكل ما تبع شيئاً [illegible] والليل والنهار [illegible] [illegible] بعده [illegible] الخ (القاموس المحيط)

وقال القاموس أيضاً الردف في الشعر حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروي ليس بينهما شيء [1]

وسكت كل من [illegible] والبستاني في [illegible] عن ذكر اصطلاح الردف أو الرديف في الشعر

وربما تحسن الإشارة إليه أن الأدبين التركي والفارسي يفرقان بين الردف والرديف؛ فالشعر (الردف) بمعنى المثال اصطلاحاً هو غير الشعر (المردف) [illegible] المثال، وهذا ما [illegible] في هذا المقال

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن الشعرين التركي والفارسي

ويخاف أيضاً من أن [illegible] إلى الدول الأمريكية التي كانت [illegible] كثير من تجارتها الخارجية، ويمكن [illegible] أمواج الرواج [illegible] كأنها إلى [illegible] واستقلال الدول الأمريكية حقيقة؛ حتى يمكن كما قال «[illegible] ما [illegible] من [illegible] في العالم القديم»

[illegible] أبو الفتوح عطيفة

---

(1) [illegible] القاموس المحيط ط ١٩٣٣ ج ٣ ص ١٤٣

[illegible] في الشعر العربي حتى في الردف [illegible] فقد جوز العرب الردف في حرفي الواو والياء، ذاهباً إلى عدم [illegible] القافية بين (الفعيل) و (الفعول) مثال ذلك ما قاله [illegible] في رثاء [illegible] الخزرجي في قصيدة مطلعها

إلى الأمير [illegible] والجيب [illegible] أن [illegible] ولكن [illegible] غرور

فجعل كلا من الكلمات (حبير، غرور، صبير، نور، [illegible] الخ) قافية القصيدة، وهذا الاستعمال غير جائز في الشعرين التركي والفارسي إطلاقاً

* * *

والرديف في اصطلاح شعراء الترك والفرس لفظ يتكرر في نهاية كل بيت من الشعر [2] فهو عبارة عما تلا حرف الروي من حروف أو كلمات في البيت مباشرة [3]

وعلى هذا الاعتبار فإن لفظ الرديف يتكون من حرف أو حرفين أو أكثر، أو من كلمة أو كلمتين أو أكثر، إذ يكرر الشاعر أحياناً ربع البيت أو ثلثه كما يتبين من الأمثلة الآتية

قال الشاعر التركي ([illegible])

[illegible] ([illegible]

[illegible] ([illegible]

ومعناه «أن من [illegible] القلوب [illegible]، ومن دواعي السرور في هذا [illegible] الأرواح إلى الخلوة»

وقال الشاعر الفارسي العظيم (عمر الخيام) في إحدى رباعياته

[illegible] (شدد

[illegible] (شدد

[illegible] (شدد

[illegible] آغوش (شدد

وترجم هذه الرباعية إلى اللغة التركية [illegible] شاعر [illegible] الأول

[illegible] مراعياً فيها قواعد الرديف

[illegible] (اولور

[illegible] (اولور

[illegible] (اولور

[illegible] آغوش (اولور

تعني «[illegible] في [illegible] مدهوشين، من كؤوس [illegible] وهم [illegible] متمايلين»

وللشاعر التركي [illegible] مشهور، ننقل إلى القراء بعض أبياته، ومنه يتبين أن الرديف يتكرر في نهاية الشطر الثاني من كل بيت من الشعر بخلاف مطلعه حيث يتكرر في شطريه [1]

[illegible] ([illegible]

[illegible] آب ([illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ([illegible]

ومعناه «مهلاً أيها الملاح لا تحرك مجاديفك [illegible] الماء [illegible] في الخيال، [illegible]!

إن السكون [illegible] الربيع [illegible]، [illegible] أبد الدهر [illegible]

أيها الورد [illegible] لا [illegible] الأحبة [illegible] في الروض [illegible]»

* * *

[illegible] والرديف [illegible] يتكون من كلمة واحدة

[1] [illegible] الرديف يتكرر في نهاية كل شطر [illegible]

[2] انظر معجم [illegible] ناجي في اللغة [illegible] مادة «الرديف»

[3] انظر ناجي أيضاً في كتابه الاصطلاحات الأدبية [illegible]

فيسكن هذا الفعل وجه الرديف كالتالي:

سن ننك هيج كم ولر وريشن (أوسوق يارب
أسير فرحمشق ودلغ هجران (أوسون يارب

يقول الشاعر: رب لا تجعل أحدا من الناس مثلي ، يحترق في نار الفراق مضطجعا بآلام الغرام

ويصادف أن يستوعب الرديف كل البيت باستثناء كلمة القافية ، كما قال الشاعر

مثلا (ى متق كيم آكاير كيمكه سويلته لم
وقا (ى مشتق كيم آكار كيمكه سويلته لم

بمعنى : من يعلم سحر الغرام مع من تحدثت !! ومن يعلم حسن الوفاء في الغرام مع من تحدثت !!

ومن النادر جدا استعمال مثل هذا البيت — الذي جرى مجرى الشاذ — في الشعر

ولا يتسع المقال في سرد الأمثلة على الرديف الذي استوعب الدواوين التركية والفارسية وأصبح به ، بل وإن الأشعار المردفة في هذين الأدبين تفوق الأشعار غير المردفة عددا والنوع الأول (أي المردف) أسهل على الشاعر وأكثر تأثيرا على السامع من غير المردف ولأن نظم الشعر الخالي من الرديف أصعب من نظم الشعر المردف بيد أن المردف أكثر انسجاما ، وأشد وقعا من حيث السماع من غير المردف

ولا يصادف هذا اللون من الشعر في الأدب العربي إلا نادرا بل وذهب البعض إلى أن الرديف غير وارد في الشعر العربي إطلاقا حيث كر الشاعر التركي الشهير « نامق كمال » (٥) أن الرديف خاص بالشعرين التركي والفارسي دون الآداب الأخرى (٦) وإلى هذا يشير الدكتور طه حسين باشا (٧) قائلا : « إن الشعر العربي وحده هو الذي يختص بالتزام قافية واحدة في القصيدة »

• • •

ولقد استشكل على البعض من الكتاب العرب موضوع الرديف والإيطاء ، فخلطوا بينهما خلطا عجيبا يكاد يقترب من الزعم حقه

والإيطاء هو أن يكرر لفظ القافية ومعناها واحد ، كقول امرئ القيس في قافية — سرج مرقب — وفي قافية أخرى — فوق مرقب — وليس بينهما غير بيت واحد

ويلاحظ أن الإيطاء كلما تباعد كان أحسن وكذلك إن خرج الشاعر من موضوع إلى موضوع كأن يخرج من مدح إلى ذم

ومن الإيطاء قول ذؤيب

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

ثم قال في صفة الثور والكلاب

فصرعنه تحت الغبار وجنبه متترب ولكل جنب مصرع

مكرر شطر البيت ولو أن الشاعر كان قد التزم القافية في موضعي « فتخرموا » و « متترب » لسددنا « ولكل جنب مصرع » رديفا

وإذا اتفق الكلمتان في القافية واختلف معناهما لم يكن إيطاء وقال الفراء إذا اختلف الشاعر في ... وإذا كرر الشاعر قافية التصريع في البيت الثاني لم يكن عيبا نحو قول امرئ القيس

خليلي مرا بي على أم جندب
ثم قال في البيت الثاني الذي (أم جندب) (٨)

والواقع أن هذا المثال الأخير لا يخرج عن كونه حالة من حالات الرديف إذ يمكن أن نعتبر كلمتي (أم جندب) رديفا

ويقرب من هذا ما قاله ... ... على الأصلية

سلك ... ... في ... ... (أزورها
على ... ... (أزورها

(٥) راجع كتابه « تخريب خرابات » ص ٣٦

(٦) ويرى أن الرديف وإن كان يعتبر من المحسنات الأساسية في هذين الأدبين إلا أنه ورد في الأشعار العربية ، وعلى في الأشعار العربية أمثلة عليه كما يتبين للقارئ من هذا المقال

(٧) في كتابه « تجديد ذكرى أبي العلاء المعري » ط ٣ ، ص ٢١٢

(٨) أنظر « العمدة في صناعة الشعر ونقده » تأليف أبي علي القيرواني الجزء ... سنة ١٩٣٤ ... ص ... ٢

وهذه قطعة مترجمة من شعر الشاعر الأردي الكبير (محمد إقبال) مردفة في الأصل، وقد حافظ المترجم في نقلها على ردفها في العربية:

حطمي ديباك كي تحيا به ... [illegible] (حياة)

[illegible] ... [illegible] (حياة)

[illegible] ... [illegible] (الحياة)

[illegible] ... [illegible]

وفي هذا يقول الدكتور عبد الوهاب عزام بك في هامش المقال الذي نشره في العدد الأول من مجلة الثقافة[9] حول الأدب الهندي الإسلامي:

« إن شعراء الفارسية والأردية[10] يلتزمون أن يكرروا كلمة واحدة[11] في آخر الأبيات ويسمونها (ردفا) ويلتزمون قبلها قافية، فالحياة في الأبيات الثلاثة ردف، والقافية في الكلمات التي قبلها »

وبعض الشعراء الذين يلتزمون بأواخر الأبيات في الشعر العربي ردفا كما يبدو من هذه الأمثلة

قال المعري في لزومياته:

هل للقلم [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

فها هو يلتزم كلمة (ها) في نهاية الأبيات ردفا

وقال سالم بن وابصة:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

وهنا يأتي الشاعر بردف، وفي المثال الآتي الصحيح [illegible] ردف، وهو من شعر [illegible] الحنظلي:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة ... يوما سراة كرام الناس فادعينا

(٩) الصادر بتاريخ ٥ يناير ١٩٣٩

(١٠) والتركية وغيرها

(١١) أو كلمتين أو حرف أو أكثر ولا يحسبونها في حساب القافية

ولدي غير ذلك من الأمثلة الكثير ولكني أستغني [illegible] عن ذكرها

ويقسم الأستاذ محمد مهدي البصير[12] في بحثه عن الشعر الرديف [illegible] البغداديون [illegible] (الكان وكان) وهو نوع من الشعر الشعبي قافيته مردوفة دائما، وقد تطور حتى صار يستعمل في الحكم والمواعظ ولكنه ظل محافظا على صيغته العامية إلى آخر عصره

* * *

ومهما يكن من أمر فإن العرب كما يبدو لم يستعملوا في أشعارهم الردف إلا نادرا جدا، إذ يصعب على الشخص الباحث أن يعثر في الدواوين الشعرية على أمثلة واضحة من الشعر العربي الرديف، كالأمثلة التي أتينا بها في هذا المقال وغيرها من الأشعار المردوفة، إنما وردت على لسان شعراء العرب عرضا من غير قصد. هذا عكس ما هو الأمر في الشعرين التركي والفارسي، فإن الأشعار الرديفة فيهما كثيرة بحيث إنك لا تجد شاعرا من شعرائهما إلا وقد استعمل هذا النوع من الشعر في ديوانه[13]

ولا يخفى أن هذا النوع من الشعر من [illegible] ما لا نعرفه في غيره من أنواع الشعر، فترى القارئ ينعطف إليه بقوة السحر الذي يحصل في سلاسة ألفاظه وسهولة تركيبه، ولذا يفضل الكثيرون من شعراء الترك والفرس نظم الأشعار المردوفة. وقد شاع استعمال هذا النوع من الشعر في الغزل أكثر من شيوعه في باقي الأغراض

ولا غرابة في أن نعثر في آداب الأمم الأوروبية على أمثلة هذا النوع من الشعر، ولا شك في أن شعراءهم قد اقتبسوها من الشرق، وهذا مثال نورده من القصيدة الإنكليزية التي

---

(١٢) راجع كتابه «الموشح في الأندلس وفي المشرق» ص [illegible]

(١٣) [illegible] من الشعر التركي والفارسي الرديف [illegible]

أبو الثناء الآلوسي الكبير

« بمناسبة مرور مائة عام على وفاته »

للأستاذ محمود العبطة

— ٣ —

عزله عن الإفتاء

بعد سنين حافلة بجليل الأعمال، باذخة ببهجة العلم وتقدم الأدب وزهو المدرسة، برعاها الآلوسي الكبير بعقله الوقاد وقلمه النير، وتشجعه الأيام ... بعد هذه السنين التي هي بمثابة صبوة لأمع صباحها، نجمه شهاب الدين الآلوسي بالقوة والغياب، في تلك السنين الظالمة القاتمة، وبعد تلك السنين الخصبة صدرت الإرادة العلية العثمانية بنقل الوالي المصلح علي رضا من ولاية بغداد وتعيين الوالي محمد نجيب باشا مكانه (كانت ولايته عام ١٨٤٢ م) ولم يكن الوالي الجديد بأقل من الوالي القديم حباً للإصلاح وإيثاراً للأمن والسلام، وإن كان يفترق عنه في إثارته الفتن حين يطمع بالنفل والضرب الصحيح، ويفترق عنه أيضاً في عنجهيته وكبريائه وغروره في الخيلاء والكبرياء أنه من بيت السلاطين، ويجري في عروقه الدم التركي! وكما كانت بداية علي رضا ديل شؤم ونحس على الآلوسي، إذ سحبت منه وظيفة، فقد كانت نهاية ولاية محمد نجيب

شؤم ونحس على الآلوسي بالنفي وعلى [illegible] ... [illegible] فيه خير [illegible] ... [illegible] ولم يكن بغريب ... [illegible] ورفاق، ويعد أن استقر به المقام وقضى على الولاية، حرك جيوش اليهود والعناق، التي أحرسها على ...، إذ تمكن أحمد الآلوسي الكبير أن يوهموا الوالي محمد نجيب بأن في بغداد بكرهه ويكيد له، وأثر ما تمكن هذا القول من قلب الوالي، بجمع الأعيان وعددهم أكثر من مائتين منهم جمع كبير من السوقة والرعاع ثم سجنهم في قصر الوالي نجيب الواقع في خارج بغداد القديمة وعلى ساحل دجلة ... وعندما قرعت الجموع من قصر الوالي اندهش لما رأى رجال في سرعة جئ بهم، حتى، أو اتفاقاً يهدد ولايته وخليفته بالويل والثبور، وعندما استجلى الأمر أخبره حاشيته الظاهرة أن سبب البلاء ورأس الفتنة هو أبو الثناء الآلوسي مفتي العاصمة الذي يشاركه فيها واعظ الحيل، وأن من الخير وصلاح البلاد إقصاء عزل المفتي الآلوسي من الفتوى ونفي الواعظ إلى مدينة البصرة (١) فأجاب الوالي طلب المتظاهرين وأصدر حالاً أمره بعزل الآلوسي من الإفتاء، وذلك عام ١٢٦٣ هـ (٢)

وقد سبقت هذه الحادثة، حادثة أخرى تصور درجة حقد الوالي على الآلوسي ودرجة ... أيضاً، ونبأ هذه الحادثة الأخرى هي أن كتاباً ورد الآلوسي المفتي من قصر السلطان في الآستانة، يطلب فيه رجال القصر حضور مفتي بغداد إلى العاصمة العثمانية للاشتراك في حفلات أعياد السلطان عبد المجيد، فطلب الوالي من المفتي الاعتذار من حضور الحفلات، فأجاب المفتي الآلوسي طلبه وأرسل رسالة يعتذر فيها من الاشتراك في الحفلة (٣) والوالي الذي يطلب من الآلوسي الاعتذار عن الحضور يقوم بدور الثعلب الراوغ فيرسل إلى القصر السلطاني رسالة يقول فيها ما يشاء ويتهم الآلوسي بأنه لم يحضر الحفلة إلا كبرياء واستقاراً! (٤)

(١) المسك الأذفر (ص ٢٣
(٢) أعلام العراق (ص ٢٤
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق

مطالعة

She is a rich and rare [illegible] land
[illegible] a fresh and fair [illegible] land

وهي من نظم الشاعر المعروف (توماس اوروك) ويلاحظ منه أن الشاعر كلمة « لاند » في آخر الأبيات ردحاً، والجرم في السكتات التي تنتهي قافية

كركوك — العراق عطا الله ... ناشئ

ومهما كان السبب فقد عزل الآلوسي من الإفتاء ، وانصرف بكليته إلى إتمام تفسيره وسائر مؤلفاته ، ومنادمة خلانه . وقد قابل أمر العزل بروحه عالي ، صبوراً على تكل أطوار حياته ومترجياً الأيام ، وتقلب الأحوال ، لكل هذا والوالي يتحين الفرص للقضاء عليه ، والفتك به ، ولما لم يجد سبيلاً لذلك فقد قطع عليه مصدر رزقه الوحيد ، وهو ما قدره عليه من نوبة جامع مرجان من مال ظل يتكسب به وأهله المتكثرون ، فاستمر الوالي بحجب أمره مرة من الغرابة بعد أن عزله من الإفتاء وسائر وظائفه الأخرى ، وذلك بعد عزله من الإفتاء بخمسة أيام [٥] مع أنه عين متولياً على جامع مرجان قبل ايبعته سفلي في مدينة بغداد ، هكذا تقول المصادر التاريخية ، وتقول المصادر ، ويسكن المعروف والأسدي صورة وسلطة ، في عهد لم تشهد فيه سلطة ما كين العراقين بالأعظمية العرب المستعمر

ويرمع العدوى والتعرية من الآلوسي الكبير مرات كثيرة ، حسبه القدر بناية من بلع كثيبه وانابته وحاجته البيتية ينقطب أمله وحاشيته الكبيرة بمعيها وهو مع هذه المصائب منصرف إلى إتمام التفسير والقيام بواجب الرعاية ومعالجة الأحوال وعصوب الآلوسي في مقاماته التي هي منبع عزيز وصورة صادقة لحياته وعصره ، خصوصاً وانه كتبها في سنيه الأخيرة بقول واصفاً وطيفة الإفتاء وبعد من التحكم في تقرؤه الحق [٦] (وقد كنت أرى أمر الإفتاء ، أمر من القضاء ، حيث عرفت الشورى إذ ذاك أدبه ، والدسيسة أعضاء المجلس ذوو الآراء السقيمة ، أصحاب السيئة ، فلم يكن عندي إلا نوبة جوالة ، وقد حصل والقيام لله سائل وجه المداه صباحاً ، وما زال أن أكون كذلك) وبقي في حاجة ملحة إلى المادة ، وفي ظني حتى لا يريبه إلا عاطلة إخوان الصفاء ، وممارسة الكلامية والطلبة وعند وصول أحداث الوالي ببغداد ، عرض شكراه عليه ، ووصف سوء حاله له ، فوجد منه أذناً صاغية ، وقلباً رحوماً ، أزال عنه بعض بلواه [٧]

و — رحلته إلى الآستانة

مصدر الجهة الأولى والثانية والثالثة ، والأساس تكثيل ضربات القدر ، بعد أن سد باب رزقه ، وزيد أن لم يجد شيئاً من أثاث وأشياء ما يباع ، حتى كاد لا يقول إلا أن الاكل والعيش في مسلك المسير ، وقد وجد — وهو الخبير بمجال الأحوال وطبائع الناس — أن خير مخرج له هو أن يشد الرحال إلى الناحية العثمانية ، خصوصاً وحالته الماشية تزداد في الهبوط ، ولا مصدر لرزق له ، ثم إن خصومه التي يخاف في بيته تلق عانا على صحة علماء بغداد ، عزم الآلوسي على السفر إلى استانبول ، ليعرض شكايته إلى أولي الأمر ، ويرفع ما يحرمهم من كراهيه وحسد ، فشد رحاله في غرة جمادى الثانية عام ١٢٦٧ هـ [٨] (١٨٥٠ م) وكان معه في قافلته المؤرخ سليمان والوالي عبد الكريم ومصطفى الربيعي وإسماعيل العروة الهندي ، تحركت القافلة في جمادى ، تحمل كبير القوم ومعهم الآلوسي وولده عبد الباقي ، وكان لسنى حاله يعد من الأمر الحقير

مسير الإقامة في الرقة ، سامرا كركوك بعد عرقاب

سارت القافلة على بركة الله موصت الموصل فجزيرة ابن عمر فديار بكر حتى وصلت سامسون ومنها ركب الآلوسي إلى القسطنطينية ، وهي المدينة التي كان يحلم بها والتي كانت المركز السياسي للدولة العثمانية ، وكانت استانبول في عهده عروس الشرق الأوسط ، لأن الأحوال تجبى من أطراف المملكة بكل قصد هذه المدينة وبربطها ، فاتصل بشيخ الإسلام عارف حكمت الحسيني وعرض له التفسير فتقبله الشيخ بروحه غير مسرورة ، واستمر فتمكن الآلوسي من إقامته وإزالة ما يحدوه من القويل ، وجرت بين شيخ الإسلام والمفتي الحسيني مناظرات ومباحثات دارت على صحة الملاحظات [٩] ، وأمانة شيخ الإسلام بالقبول بداره العامرة بالقصر ، إذ قدم مذكرة إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) متضمنا مطالبه وشكواه ، وأردفه بما يتقن من الشعر حتى جاء شطراً لأن مراس الحداق والقيمين بها

---

(٥) المقامات
(٦) المصدر السابق
(٧) المقامة الأولى (ص ١٢)

(٨) وصف رحلته في المقامة إلى بغداد في غرة المحرم عام ١٢٦٩ هـ

فصبري من الزوراء صبر لمستقل ... وقد ساءني صبر وأقصاه في دهر
فقلت لنفسي والرجاء موفر (لك الصبر دون الغالين أو القبر)

وبعد مراجعة الفكرة صدرت إرادة سلطانية بتوجيه وظيفة ... (أرضروم) له مع إعطائه هدية مالية عظيمة (١٠) وبقي في الآستانة أشهرا مكرما غاطبا بالإجلال، ثم أراد العودة إلى الوطن مستعفيا من شيخ الإسلام الذي اقترح عليه الإقامة في الآستانة فتوجه إلى بغداد في ٢١ شوال عام ١٢٦٨ هـ ووصوله في الآستانة وفي ... بغداد ... جداً ... باشا ... ثم وصلها في ١٥ من ربيع الأول عام ١٢٦٩ هـ وحين الوصول أجرى له استقبال عظيم من قبل إخوانه، ووصف حياته في الرحلة الميمونة بغرائب المغترب

و — الآلوسي في أيامه الأخيرة

رجع الآلوسي إلى بغداد بعد رحلة طويلة شاقة، ورجع إلى داره القديمة، فباشر دروسه في جده وبعض أصحابه وقد يتردد إليه ... الوالي ... كان ... والآلوسي قد شاهد في ... بغداد ووصوله إلى جزء مهم من الشهرة ... وشاهد ... الروس ... في الدولة، فأراد أن يبعث الروح ... حية ... حين ... فألف رسالة ... في (...) (١١) وشرح كتبه ... ألفها قبلا (١٢) وكأنه كان يشعر بدنو أجله فأراد أن يهدي إلى الأجيال المقبلة تاريخا مفصلا لحياته وعصره فكتب (مقامات) ... في مقدمة كتبه الأدبية وكانت المقامة الأولى ... طيبة إلى أولاده النجباء، دلت على ... وحس دقيق والآلوسي مع قيامه بهذه الأعمال ... كان يتحمل آلام الحمى الناتجة التي أصيب بها أثناء رجوعه من الرحلة إلى بغداد، إذ

(١٠) أعلام العراق (ص ٢٦)
(١١) المصدر السابق
(١٢) سماها (...) طبعت في بغداد عام ١٢٩١ هـ
(١٣) من ... — ... (عدد ٩٩٩)

... جميع ... ، ... الرحمن ...

ز — وفاته

وهكذا تم الفصل الأخير من حياة الآلوسي الكبير، حياة كلها كفاح مرير، وجهود متواصلة في خدمة الأدب وتقديس العلم

تعتري جسم الآلوسي الكبير بعد أن ... ثم ارتحل روحه إلى خالقها وذلك في صباح ٢٥ ذي القعدة ١٢٧٠ هـ ... شيع جثمانه تشييعا حافلا ... ودفن الآلوسي في مقبرة ... الشيخ معروف الكرخي. رحم الله الآلوسي الكبير!

... المعداوي

صالح علي شرنوبي

للأستاذ رجاء عبد المؤمن النقاش

في أمسية من أماسي سبتمبر الماضي ، وفي شاطئ مدينة دمنهور ، في جلسة ضمتني أنا والأستاذ أبو الفتوح عطيفة ، أخذ الأستاذ يحدثني عن الآثار المكروبة التي تركها في نفسه رحيل زميله الشاعر ، واتجه بحديثه إلى حدثه الرهيب الأليم ، وفي أثناء حديثه الشيق ، نطق بحديثه عن الإلهام الفني وعن الشاعر الشاب صالح مرهوب في صفه ، حين جمعه الدرس الأول في جمعية الشبان المسيحيين ضمن جماعة من شعراء الشباب ، وقد كان نجم من البارزين ، إذ لم يكن أحد يضاهيه وأعمرها بيوم عيد

قلت للأديب معقباً على حديثه ذاك : إنني آمل في بعد عهد الفنان الشاب شرنوبي وكتب في الشعر العربي وفاة على طرح عليه ، يدا منى في الواقع أنظر إليه بعين الأمل في مستقبله ، وذلك الذي تلوح في شعره أحاسيس وروح الإرهاصات الطيبة التي أراها في شعره وخصوصاً وأنه ما زال في ريق شبابه ، وبهجة عمره

ومضى ذلك اليوم ، وفي صباح اليوم التالي ، منذ استقبلت جريدة الأهرام ، وقع نظري في صحيفة الوفيات اسم الفنان المبدع ، ورأيت ... ذلك الشاعر الذي كنا تحدثنا عنه بالأمس قد خسرناه إلى الأبد ... إلى عالم الفناء ، أو قل إلى عالم الخلود

لقد كانت لحظة رهيبة أخذ الرعب على نفسي ، ألقيت أنفاسي المنصب على شعوري ، تلك اللحظة التي رأيت فيها النبأ المؤسف قد وقع على وقع الصاعقة على وأرى كياني كله ، وأحسست في أعماق قرارة نفسي ، وسكنت في روحي جرحاً عميقاً كاد أن يقصم ... أجل ! لقد جرحني جرحاً غائراً على جناحيه هناك

إلى مصيبات الأدبي العربي للأدب العربي ، بعد مطالع الربع الثاني من هذا القرن ، ... الأدب العربي ... العاصر الحديث إلى الأسف ، فكأنما لاح في أفقه نجم ، ومطلع ... إلى أمل أن يكون بروقه مدى قرن ... لاح هذا النجم ... يملأ الأفق ، ويخترق حجب الظلام ، ويمضي في طريقه إلى ... استهوته خالقين به قليل عضوه على ... الرائع ... وتلك السكاري يجرونا جثة ... سهلا ... ولا ... من ... ساعة ... الكتيبة ...

يوم ... الأدب العربي أحد ... الماضي ومن في شبابه ، فتطفل القدر ، ... المناح ... ويوم فقد الأدب العربي ... الصدمة ، حتى ... من تاريخ الشعر العربي صفحة كادت أن تكون أجمل صفحة فيه ... هنالك ... يوم أصبح الناس على صوت الناعي ينبئهم أن أبا القاسم الشابي قد كتمته ... والمستعمرين ... وما كاد الناس يستفيقون من أنفسهم ... الذي ... حتى ... الأدب العربي ... يتطلع ... في فقيد جديد ... وكان الفقيد من السودان ... كصاحبه أبي القاسم ... التيجاني يوسف بشير ... في طريق ... وتتوالى الفجائع على ... أدب ... فلا ... إلا ... يودع إلى ... الأعراب محمد عبد المعطي الهمشري ، ثم يتبعه إلى ... بن ... وبعده فؤاد ... ، ... أحب ... ومن ... من الأشعة العربي ... ومن ... في موكب من الأحزان صالح علي شرنوبي

لم يكد ... على ... إليه الأنظار ، حتى ... في طريقه ... كالبرق الخاطف ... للمكتوب ... إلا ... جديدة ... من تاريخ أدبنا المعاصر ... حزن ... الحال ، ... هذا التاريخ ... أخرى ... ، ... إلى النفس الإنسانية ... إلى ... المنعم

مضى صالح [illegible] في روض شبابه، [illegible] شاعريته ناضجة، [illegible] جناح جهد، وانطوت [illegible] صفحة [illegible] الربيع ما كانت تقتصر على طيبها الأحزان والمرضى [illegible] ولكنه الموت! [illegible] القبر، كانت روحه [illegible] تشكو [illegible]، وكأن القبر [illegible] ما يكون روحه [illegible] كل ما عرفته عنه [illegible] كل الاتفاق مع شخصيته [illegible]، التي وصفتها له في ذهني أثر قراءتي الخاصة له، إذ لم تتح لي الظروف أن أتصل به اتصالاً مباشراً يتيح لي أن أعرف كل شيء عنه [illegible] لكن المرجع في رسم هذه الصورة في رأسي هو شعره، ثم بعض أصدقائه وزملائه الذين اتصلت بهم عن كثب وعرفت منهم بعض حياته وسلوكه [illegible] أول ظاهرة تلفت نظر الدارس في شخصيته هي [illegible] الصدق [illegible] الصدق في أجمل صورة، حيث يصدر عن طبيعة أصيلة، ولا أثر للتكلف ولا للصنعة فيه [illegible] لا يخرج القصيدة إلى حيز الحياة، إلا بعد تجربة [illegible] يصهر فيها أحاسيسه ومشاعره [illegible] تجربة يعيش فيها ويحس جوها، ويكتشف دقائقها، ويعي حقائقها [illegible] فأنت تلمس من شعره في كل قصيدة وكل بيت [illegible] الصدق [illegible] ولا مشاعرك، [illegible] من أعماقك هزاً عنيفاً، وتدفعك [illegible] إلى مشاركته والاندماج في جو قصيدته بعد أن يلهب نفسك ويشعل وجدانك. استمع إليه في قصيدته على [illegible] وهو يخاطب القاهرة [illegible]

إلى هنا مصرعي ومصيري ... من منبت النور والسرور
[illegible] ... [illegible]
لينتقم [illegible] من شعوري ... وتعجب [illegible] من مصيري
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... آكل جسومي [illegible]

[illegible] تلك التجربة الصادقة [illegible] من [illegible] صادق [illegible] الأطلال التي تركها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمام [illegible] الثاني من البيت الخامس [illegible] كل [illegible] ... [illegible] أصدق في الإحساس والتعبير [illegible] الأداء [illegible] من تلك التعبيرات!

ثم استمع بعد ذلك إلى هذه [illegible] من أعماق [illegible]

هذا [illegible] ... فوق [illegible] للمهجور
[illegible] ... من [illegible] والصخور
[illegible] الأمس [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... على [illegible] والحرير
[illegible] ... [illegible]

هنا [illegible] صادق، [illegible] لا [illegible] عليه إلا [illegible] أثر التجربة [illegible] في [illegible] بعد أن جمع [illegible] [illegible] حتى يخرج [illegible] في [illegible] ولا [illegible] هذه القصيدة [illegible] أمام هذه الأبيات.

وأنت يا [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... أو [illegible]
[illegible] ... من [illegible]

[illegible] أمام [illegible] فهذا التعبير [illegible] الصادق [illegible] من [illegible] شعوره [illegible] في القصيدة كلها [illegible] يخاطب [illegible] أن [illegible] كل لفظة تتناسب مع جو القصيدة [illegible] وكل حركة [illegible] الصدق [illegible] هو الظاهرة الأولى في شخصية صالح [illegible] ويلي ذلك ظاهرة الانطلاق [illegible] الانطلاق الحر الذي لا [illegible] ولا [illegible] الانطلاق الذي لا يجوز إلا [illegible]

جبار المتاهين، المرهف الحس في الآفاق الرحبة، سكير الأرواح يعبر في حريته عن ذاته التي لا يضيق به، ومن نفسه التي تتسع أزاد من الأحاسيس، لا يحبه صمت في الفكرة أو قيود في الطاقة

ترى هنا أتصف بالانطلاق؟ الانطلاق في رأيي، هو أن يكون الفنان صاحب «نفس خاصة» ينظر بها إلى زوايا الحياة نظرة خاصة به وحده، ويتأثر تأثراً «بعواطفه المتفردة»، وميزاته التي تهب الفنان شخصية لا تضيع في غمار الشخصيات الفنية الأخرى، ثم هو التعبير عن الإحساس بصدق يلتزم مع التحلل من كل القيود التي تحرص من خروج النص الفنان. الانطلاق عملاً، هو كما يقول صالح جوده في قصيدته «الشاعر»:

شاعر الكون لا تحده الفكر ... في ... نفسه تراب وماء
ساحر النور والظلام، وكم يسحر ... نفس في دوره الظلماء
فيه العالم الكبير ... حتى ... روحه وراءه
خلقه كالسماء في كل حال ... في ... والعمل ...
عقله مسرح ... ... الأضواء
أزل ... رؤاه والأماني ...

فالنظرة الشاملة التي تتخطى الحجب ورؤيتها وخلفها ظواهر الأشياء، والإحساس الشامل، والأفق الواسع، والتعبير الصادق، والشخصية الخاصة، كل هذه الأشياء هي صورة الانطلاق التي يرمي من ورائه الفنان شاعراً كان أو موسيقياً أو مصوراً

ومن الانطلاق ظاهرة تلف النظر في شخصية صالح جوده في كل شعره على الإطلاق، ... وأنت تقرأ له في ... ومواطنه، في ... وصوره، في ... وجدان الشاعر، و... الفنان. أو ليس منطلقاً ذلك الذي كأنه يستمد ... الغيب وهو يقول في «أشواق الربيع»:

سال عقلي ... فقد ... قلب
ترى ... ما يوحي به القلب

فقد ... القرب ولم ...
وقفي أنا «كذا» ...
وكنت بلا ... ...
سال ... لا ... ولا
... لا ... ولا ...
... الأيام
... الرعوب ...
... ولم ...

أو هذا الذي يقول في «الأمس» مصوراً لنا موقفاً ... من مواقف البشرية، هناك .. حيث يتصارع جسد المرأة، وجسد الرجل صراعاً خالداً. وتكون المرأة في هذه المشاهد ليست امرأة عادية، إنها أمي، إنها أختي، ... في ... الصورة وتلبيه نظرة لما ... من الألوان والظلال، وذلك ما يبدو واضحاً في المشهد الرائع:

أتسعني بما ... وأماني الغرام ... ويقي
يغترن الإغراء بالحب ... من جسمك البديع الأنقى
... شكلاً ... من كل ...
... من ... كالعاشقين
... من ... ولا ... أحد ...
هو يوم كأي يوم ... أو مضى ... كون
... وحدنا ... ثم ... وأشكو ...
في غرام ... كل شيء ... ويبقى
في صراع يطول ... وجسمي وجسمك ...
... حياة ... وشهاء ... يبقى
... وأظن ... ناطقات ...
... ، ... في ... للسكي
... من ... ومن ... الذي
... أو من ... الذي

فعاتبتني عليهـا حياتي   وعراني فيه رجع شجن

وتنتقل بعد ذلك إلى شعر التشبيب عنده ، فترى أن أثر ظاهرتين فيه يساوقها الصدق والانطلاق

وبين يدينا قصيدة « فاروقية » قالها في مليك النيل ، شاهدة عليه بالرهان ، يقول في مطلعها

جاري الشمس لا تنجل سراها   موتا أو علت عبر سناها
مثل ما ساقها ... بيت هواها   أي بيت علت به مغناها

ويقول في مقطعها الرائع —

ملك تخشع القوافي لديه   باهلات من سحره سلطانها
كل أيامه ، ملاحم مجد   ملأ الشعر كأسه من علاها
أين تأتي القصيد دون علاه   فسألت علاه ... لا تتناهى

وكل ما عرفته من حياته بعد ذلك موافق تماما لشخصيته الحقيقية التي استخلصنا حدودها من شعره ، فقد كان — على ما علمت — مسرفا لا يبقي في يده على شيء ، سخي الكف ، رضي النفس ... شيء واحد أثار سخطي ودهشتي ، ذلك أنه كان مع ... الحس ، إذ ما كنت أتصور أن كل هذا النبع وكل هذه الأصالة ، يمكن أن تكون لشاب في مثل سنه ، واعجباً في دهشتي وتحيري والصمت بين ، إذ أن القراء في ماضي أدبنا العربي ، وغيره من الآداب ، لا تنكر حدوث ذلك ، وعرفي هنا ، بأن العبقرية علامة على السن أو الجنس والنوع ، فليس من لوازمها أن يكون العبقري شيخا ، ولا من مواضعها أن يكون رجلا لا امرأة ، أو مصريا لا فرنسيا ... ذلك لأن العبقرية كما علمنا لا حدود لها من سن ، أو جنس ، أو نوع

رحمك الله يا صالح ... إنها خسارة فادحة حلت بالأدب العربي ، كم أصابت من غصون ، كم موضع أطفأته وقبلة ساطعة وكم حطمت من أفئدة ، كنت ساكن صوبها ، ورب هواها

ولئن كانت حياتك مثلا في الرحمن والإنسان ... فقد كنت موتك صرخة في الشعر الذي لا تعكره في كل حين مطلبها — على قلتها — خالد ، وصفحة مشرقة ، جديرة أن تحتل التاريخ صفحات ... ولن يجد كاتل ما يواسيك به خيرا من موتك أيها الفنان

مات من من عند الحق منهم   فأسى الناس أكثر الشعراء

رجاء حسن الترمسي النحاسي

٥ – أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود رشوان

هذا هو البارودي أو الأمير [illegible] من شخصيته العالية الدائبة في طلب المجد والخلود ، وليس لنا [illegible] من [illegible] [illegible] وامتلأت [illegible] على النفس في سلوك [illegible] العزة [illegible]

والبارودي – والحق يقال – من طراز الأبيوردي الذي من شعره معالي الأمور ، [illegible] النجم [illegible] موطئ قدمه ، [illegible]

الناس من هول والدهر من عدد
وقيمة النجم عندي موطئ القدم

[illegible] والندى [illegible] ... [illegible] من [illegible]

لو [illegible] الأرض في دون الورى [illegible]

لم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ... [illegible] في [illegible]

ويقول

[illegible] معالي وقد رأى ... [illegible]
[illegible] في [illegible] ... [illegible]
[illegible] العلا [illegible] ... ونحن خلقنا [illegible] والمحامد
[illegible] من [illegible] ... إلى آدم لم [illegible] غير ماجد

ومن العجيب أن العرب في شتى الأعصر والأمصار لم يتناولوا [illegible] في [illegible] ، وما من شيء يعدلون ذكره في [illegible] من [illegible]

يقول حسان بن ثابت في مدح جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان

[illegible] القوم [illegible] ... فوق الأسرة [illegible]
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

ويقول [illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

ويقول شاعر في رثاء الأحنف بن قيس :

فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

ويقول لبيد عند الفناء ، والنجوم والكواكب والجبال

[illegible]

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادًا بعد إذ هو ساطع

وكذلك [illegible] الحي [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] أو أديم [illegible] ... [illegible] كوكب الجوزاء
ما كنت [illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] الأوطان [illegible] ... [illegible] من الأهل [illegible]
[illegible] ... [illegible]

والشاعر أيضًا يذكر [illegible] عند [illegible]

[illegible] العلا و [illegible]
[illegible] من [illegible]

وقال آخر

كل حي [illegible] ... [illegible] عند التمام

وقال غيره

كأن الفتى يرقى من العمر سلمًا ... إلى أن يجوز الأربعين فينحطا

وقال ابن [illegible]

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك
الأعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وإن كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

ومن الشكر قول الشاعر مادحا عمرو العلا هاشم

عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه

مر السحاب ولا ريح تسايره

ومن الصفات قول الحطيئة في الزبرقان بن بدر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ومن الحكم قول العدل

فالله يعلم على الأيام ذو حيد   [illegible] به الظلمان والآس

ومن الأمثال قول الحافظ

يا من آتاه رب العلا   مالا ولم يرزقه إنفاقه

مثاله كالديك من لم يكن   يجيب الآفاق إشراقه

وكان في العرب رجل اسمه « أنف الناقة » سبت إليه بنيته لأنه سبهما وهو جعفر بن قريع ، وكان كل فرد في هذه القبيلة عرضة للسب والتعيير حتى قال الحطيئة فيهم قوله

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم   شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم

ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فعندئذ جعلوا يفخرون ، وإذا سئل أحدهم عن نسبه لم يبدأ إلا بقوله

من أنف الناقة وقد كان يغضب إذا ذكر

ومن المدح يمدح زهير بن أبي سلمى هرم وقومه فوق الشمس

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وقالت بنت بيد تمدح

أنتم الأنف أنف [illegible]   [illegible] على مروءته [illegible]

يا [illegible] كان ركبا   [illegible] بني [illegible]

وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان « هذه أبيات في الشعر جملة [illegible] ولا يجري مجراها غيرها »

وعندي هنا هو القائل

نحن كنا قد علمتم قبلكم   عمد البيت وأوتاد الإصار

ويقول [illegible] الأسبع [illegible]

لم كالب أهل الأرض   [illegible]

إلى ما [illegible]   [illegible] أصول [illegible]

إلى [illegible] من [illegible]   [illegible]

لم كان [illegible] الناس   لا [illegible] والرس

في [illegible] حرما   من [illegible]

وهم [illegible] على [illegible]   [illegible]

[illegible]   في [illegible] ولا قبض

وقال [illegible]

ولما رأى الله الخلافة قد وهت   دعائمها والله بالأمر خابر

بنى بك أركانا عليها [illegible]   [illegible] دون [illegible] ساتر

وأرض [illegible] جنة   [illegible] أكنافه المواطر

[illegible] فيه الأسنة [illegible]   ونعم [illegible] مستطير [illegible]

ولو لم يكن إلا [illegible]   لما [illegible] إلا الليث الخادر

وقال [illegible]

[illegible] آنسها   [illegible] من [illegible]

وقال يزيد بن الطثرية

[illegible] من عليه تفيض الظل بعدما

[illegible] حاجب الشمس [illegible]

وقال [illegible] يصف [illegible]

[illegible] من [illegible] الأعناق [illegible]

من [illegible]   [illegible]

[illegible] والرمان [illegible]   [illegible] والرمان [illegible]

أيا معاوية الشكر [illegible]   [illegible]

وقال البحتري في وصف [illegible]

[illegible] أطالبه [illegible]   وقد [illegible] أسألك [illegible]

وقد [illegible] له [illegible]   [illegible]

وقال آخر

[illegible] أهل [نجد] (١) [illegible]

[illegible] الهبات [illegible]

وقال حسان يهجو نوفل بن الحارث

(١) أهل نجد هم أهل البادية

وما ولدت أبناء زهرة منهم | كريما ولم يلحقه عار الجد

والبيت وهو يحوي

على الطائر الميمون يا خير قادم | وأهلا وسهلا بالعلا والمكارم

ويقول ابن سناء الملك

وما انقرضت أسى والمنى القرى | ولي عنه لا يرضى الأذى متقصا

ولو طلبت زهر النجوم مكانتي | غرت جميعا نحو وجهي سعدا

ويقول صفي الدين الحلي

على الرماح العوالي من معاليها

وستشهدني البيض على خضب الزجاجة

وفي وصف الفرس يقول الثعالبي

يا أيها الملك العزيز ومن له | شرف يجر على النجوم ذوائبا

أصبحت بين العالمين بهمة | تعلو الأجانب والوجوه أقاربا

ويقول مهيار الديلمي

وأبي كسرى علا إيوانه | أين في الناس أب مثل أبي

وتقول هند بنت طارق في المعركة يوم أحد وهي تحرض للحروب والمعارك

نحن بنات طارق | نمشي على النمارق

والطارق هو النجم الذي هو زحل ، وهي تقول نحن بنات من علو القدر وارتفاع القدر كالطارق . وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب

وأنشد أبو بكر الأنباري لامرأة من العرب ترقص ولدها

فديتك من طفل علام تذكني | بعمرك لا تلقى فتيلا ولا أسى

ويقول شاعر ارتفع بآماله الناس فوق ما يحمي الناس

سقى الله أرض العاشقين بغيثه | ورد إلى الأوطان كل غريب

وأعطى ذوي الهيئات فوق مناهم | ومتع محبوبا بقرب حبيب

هذه شواهد كلها تؤكد على أن الشعر العربي لم يكن يخلو من المثال مادية وروحية في كل ما تعلق به نواحيهم ، وهذه ظاهرة قل توجد في الآداب الأخرى على حد التصور من التنويع والتنوع . وصدق ابن قتيبة حين قال :

« ويقال ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالي ، والمكان الخضر الخالي »

نستطيع أن نقول في أمان وصراحة إن الأدب العربي كان عاملا لتوحيد [illegible] يحتذى تلك المثالية من بعد الإسلام كانت منه في موضع الرعاية والتقدير ، والأدب [illegible] المجتمع إلى أسمى الدرجات الإنسانية ، ومن ثم يؤكد [illegible] انعكاس المثالي الاجتماعية على النفس للفرد ، فكان الإسلام للبشرية من الهداية الإلهية إلى كلمة سواء تلتقي فيها النفوس المتفرقة ، وتحتفظ بالشاعر القسط إسهاما في تقريب المؤمنين بوصفه الرسالة الخالدة التي يعمر بها جميعا وهو من أواسط العرب وأشرفهم نسبا ومالا

والله تعالى هو المثل الأعظم الكمال المثال الأجل ذو العلا والعلا والمعالي ، وصدق الله العلي في شهادة ألا إله إلا الله

محمد محمود زيتون

المقامة المـــدريدية

للأستاذ إبراهيم الإبياري

أقلنا البحر على مبسوط مائه، وعلى منظور صفائه. وما هي إلا أن أقلنا الزجوجه في مثل الثوب المتقدد، فتلاعب أطرافه، يبصر ما يبصر وما في مثل السماء بالماء منعقد، وطوانا التعب في ظلمات ورب قد راكمت العانه، فشكر حين نشكر عليهنا عليه التبجيل والأحمد

ونحن إذ صحابة الله وكتب الناصره الاستواء، مرجوعون إلى كل ملهية، مرجوون بين التناوبه

وحطب عرى تهادى حطر على لم يحوع

وراح بالأنجة الناجمة، فقطعنا ما عن عينه إلى ما لا يد إلى ثلاثه، ويصطخب مع لج البحر لج الفكر، وكأنهما قد اتفقا على سر، فتلف عرق الأفكار، لا البحار. وعهد الطول يهرع كل من عليه ترع السكارى قد أثقلت منهم حيلان حيل السيوف، وحول البطون، عما عن حوسه، وذلك لانقلاب الطرف

وما من أرسلت أن يقطع ما بينه وبين الحياة الطل يجرى الأجل العاجل، آخذ بقول القائل

إن الفتى إن يسكن الطبع أو ماحه إن جاوز الصبر الفتى

وتحركه الحوشة، بعد البيت، ونلمس البر على مصطبر

ولى لسان بها طارحه جير يكر واحد القول وشكره

وأخطر بال صريعه على الجل حديثه، وإذا أنا بين منهم وتحطما، على منظرها، فالنى صحبا الحديث يهاص مهر، وما ألى الحياء، حتى أتيها

أمصـــى إلى الحر الى قـد جعت لحيب
عارى أرسى آسا عجيبـه طه حسيب

هنا أقل في أمس، وأعمال المسل، وحاب مسحورة وشكل مطمور، تحب بها الناظرون، وتحب اليه الناظرون، نظرتهم، ولا نذكركم، على رابطة بيننا وبين العرش، وشبهة بينهم طرائب

إنا ولا كم بحطبى صادق أهل وإن بعد التقى صلات

وصحبنا هنا عربية إليها عربى، فتحرى بها أحس ما نحرى، فالأبدى ممدودة إليها بالعون، ونحن في ظل من الرعاية والصون

وهنا سنجد قومى عرسكم وتقدم العرم الصدوق قريب

مدريد إبراهيم الإبياري

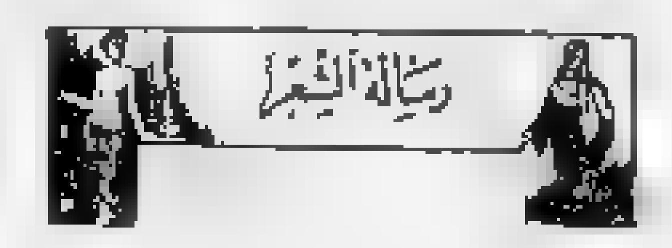

[illegible] وحي [illegible] الطير

في دولة الطير

[illegible] « [illegible] »(1)

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

بدولة الطير [illegible] سحرت [illegible]
الناس لو [illegible] في الطير أحيانا
[illegible] [illegible] وفيك النبل أجمعه
لو أرهف الناس [illegible] وأذهانا
[illegible] السماني [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
طارت عجوب عباب البحر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الليالي [illegible] كل [illegible] وطنا
[illegible] أي طاروا [illegible] أوطانا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] السماني [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الطيور [illegible] لاح [illegible]
[illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible]
مثل السماني — [illegible] في الجو [illegible]

وفي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لأسراب [illegible] [illegible]
طارت بجوب عباب البحر [illegible]
[illegible] [illegible] يا أسراب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لأكرم [illegible] [illegible] [illegible]
أوى لأجنحة « الكركي » [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على الأيام [illegible]
في [illegible] [illegible] الأطيار [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حتى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الروح [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ولا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] عباب البحر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ولا [illegible] [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] من الروح [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الكركي [illegible] [illegible]
وطائر الوطن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حتى إذا [illegible] [illegible] [illegible]
طارت [illegible] « الكركي » شكرانا
ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible]

---

(1) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

و... يصحبها ... بل ورائي ... كرمانا
[illegible]
ولو أرادوا ... على [illegible]
[illegible]

* * *

يا للأسف ... [illegible]
فهل ترى ... في الشعر إنسانا؟
إن القوى ليحتاج الضعيف بنا
[illegible]
والشاعر ترمى على الأيام مواهبه
فانظر ... والحب ...

محمد يوسف المحجوب [?]

دليلة

[illegible]

للأستاذ أحمد كمال زكي

[illegible]

* * *

[illegible]

أحمد كمال زكي
مدرس المدرسة ... [illegible]

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

من مباحثنا المصرية

طلبت محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية إلى محرر هذا الباب، أن يتحدث إلى مستمعيها عن «الاتجاهات الأدبية الحديثة في مصر» وهذا هو الحديث الذي سجل في «استوديوهات» المحطة بالقاهرة، وأذيع مساء يوم الأحد الماضي. ويظهر أن المحطة ستذيع أحاديث أخرى عن الاتجاهات الأدبية الحديثة في الأقطار العربية الأخرى. فأنشر حديث الاتجاهات المصرية [illegible] ... ورأيت أن [illegible] أن يطلع على الاتجاهات الأخرى، فأحببت أن [illegible] قراء الرسالة [illegible] على [illegible] النظر في عالم الأدب العربي الحديث بمختلف بلاده.

وهذا هو حديثنا:

كان أساتذتنا شيوخ الأدب في مصر أصحاب دور [illegible] في النهضة الأدبية، [illegible] في الثورة على من عاصروهم من تقاليد الأدباء، وقاموا بدورهم [illegible] في نهضة الأدب العربي الحديث، [illegible] آفاق الآداب الأوربية، وهم ذوو ثقافة عربية ومواهب أصيلة، ثم كتبوا وألفوا [illegible] حتى [illegible] لنا هذه الثروة الأدبية التي تكون أدبنا الحديث.

وموضوعنا — وهو «الاتجاهات الأدبية الحديثة في مصر» — لا أريد به أن [illegible] أولئك الأعلام [illegible] وذلك لأمرين: الأول أن [illegible] الأدب [illegible] شيء من [illegible]، والأمر الثاني أنه قد [illegible] بعض [illegible]، [illegible] أو [illegible] أدب [illegible] من [illegible] على الأقل.

ويجب أن [illegible] إلى هذا الأدب الحديث، [illegible] في [illegible] اتجاهاته، وأحب أن أذكر أن [illegible] عن هذا الموضوع [illegible] ذلك أن المسألة في [illegible] الأدب ليست مسألة الأدباء [illegible] هي كذلك مسألة القراء، [illegible] إذا نظرنا إلى [illegible] كانوا [illegible] من أن يكونوا [illegible]، ومنهم أكثر الناس [illegible] إذا نظرنا إلى هذا وجدنا الأمر كله في توجيه الأدب واتجاه [illegible] القراء، فالجيل من الناس [illegible] حاجاته، ويطلب من التفكير والتعبير ما يلائم روحه وعصره، ويخرج من [illegible] كتاب [illegible] فيه ويعرفونه [illegible].

كان الأدباء قديما يقصدون الملوك والأمراء وأشباههم من الكبراء، لأنهم هم الذين يرزقونهم أو يسمعونهم، ويجزونهم على ما يعملون. ثم [illegible] العصور [illegible] الثورة على الطبقات الأرستقراطية [illegible] طبقات متوسطة إلى الصفوف الأولى في المجتمع وفي [illegible] والسياسة، [illegible] الفرصة [illegible] المتوسطة في مصر في طريق التعلم في صدر هذا القرن العشرين، فارتفع منها أفراد إلى الطبقة العالية، وكان القراء يتكونون من هؤلاء ومن ظلوا متوسطين في حال حسنة. وكان حظ النوع الأول من [illegible] بأنفسهم موفورا، وكان الآخرون المتوسطون يتطلعون إلى الأولين [illegible] يتم أولئك ولا هؤلاء [illegible] طبقات [illegible] الشعب من عمال [illegible] في هذه الحقبة [illegible] من الزمان [illegible] قبل الذي كان حديثا في ذلك الوقت، [illegible] الطبقة المتوسطة ومن ارتفع منها.

وأرى من الضروري [illegible] الاستطراد في [illegible] أن [illegible] على [illegible] للموضوع [illegible] الأدب، [illegible] والحكم [illegible]، [illegible] مضطرون إلى إجمال الكلام في هذا الحديث القصير، [illegible] على كل الأدب وجميع الأدباء، [illegible] على وجه العموم والإجمال.

كل أولئك الأدباء [illegible] في أجواء [illegible]، وكان أكثر ما يطرقونه [illegible] الأدبية، [illegible] الأدب العربي القديم، ودراسة الآداب الأوربية القديمة والحديثة، ومنهم من اتخذ التاريخ الإسلامي مجالا للتأليف في عرضه [illegible]، ومنهم من اتخذ [illegible] مادة [illegible] أدب [illegible] كالطبقة التي [illegible] في [illegible] الشعور [illegible]، [illegible] أحيانا [illegible] مع

الخيال ويطرقون الأبراج العاجية ، يستوحون فيها الخواطر والأفكار البعيدة عن معترك الحياة الدنيا ، وقد سموا إلى تصوير المجتمع تصويراً دقيقاً وعرضوه عرضاً عليه يقصد منه الإمتاع أكثر مما تقصد منه القراءة

ثم تقدم الزمن وانتشر التعليم ، وأخذت الآلام على الناس في أعقاب الحرب الأخيرة ، فأصبحوا ينظرون شزراً إلى تلك الآداب السابحة في أجواء الفضاء ، ويعدونها ضرباً من العبث ، لأنهم لا يجدون فيها أنفسهم ، ولا يرون فيها صدى لما يشغلهم ، فصدوا عنها معرضين

وقصد بعض الكتاب إلى الأدب القصصي الجديد الخالي مما يعيبه ، أو الأدب الفاجر الذي يشبه الصور العارية ، وكثيراً ما يرافقها ، وهناك يستهدفوا القراء ، واجتذب القراء إليهم قليلاً ، فتصفحوه حيناً ، ثم أنكروه أو أعرضوا عنه

ساعدت الكتابة القصصية الفارغة والتافهة بعض المجلات في أعقاب الحرب ، ولكن عاقبتها أصبحت كاسدة بعد ذلك حتى كادت تختفي ، وأصبحنا نرى في السنوات الأخيرة كتابات تتجه إلى الشعب ، وتتناول مسائله ومشكلاته ، وتنشر في الصحف وفي الكتب ، ونرى الناس يقبلون على قراءتها ويتحدثون عنها ، والذي يسترعي النظر أنك إذا ذكرت كلمة الأدب أمام بعض هؤلاء الكتاب

كشكول الأسبوع

■ بمناسبة إلغاء المعاهدة وتعديل الدستور المصري في ... مصر والسودان — أقترح أن يطلق على شطري الوادي لفظ واحد [illegible] ... ويمكن ... [illegible] ... في السودانية ، والواحد مصري وطني

■ يمكن الآن أن يقال إن العقبات التي كانت تحول دون إنشاء معهد فاروق الأول للدراسات العربية في طنجة قد زالت ، فقد أنبأ ... إلى حرب بأنه ... [illegible] ... وزير الخارجية ... الفرنسية ، موافقة فرنسا على إنشاء هذا المعهد ، ويهم معاليه الآن بتنظيم افتتاحه

■ ينوي أحد المتبرعين على مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، أن يقوم بأعمام ... الدكتور ... في ... [illegible] ... الحصول على ما ... جوائز ... من القاهرة آخر ... منذ عشر سنوات

■ صدرت الطبعة الثالثة من كتاب « الإسلام — لا شيوعية ولا رأسمالية » للأستاذ البهي الخولي ، وهو من الكتب التي ظهرت في السنوات الأخيرة تدعو إلى مبادئ الإسلام وتطبيق نظمه في الحياة العملية . وقد امتاز هذا الكتاب بالإفاضة في موضوعات العمل والمال وتصريحات الإسلام فيها ، موضحة بكثير من الأمثلة المأخوذة من الحياة الإسلامية الأولى ، ومؤيدة بأسانيد من الكتاب والسنة . ويلمح القارئ رغبة المؤلف في توجيه ... إلى وجوب الانتفاع به في حياتنا الحاضرة

■ علم من بيروت أن الحكومة اللبنانية تفكر الآن في إطلاق اسم أمير الشعراء أحمد شوقي بك على أحد شوارع بيروت تخليداً لذكراه

أو أمام الذين يقرؤون لهم ... عدم الاكتراث ، فأصبحوا ... دعاة في حالة ... والأدب ... معذورون في ذلك ، لأن كثيراً من المثقفين من الأدباء في عالم الكواكب والنجوم قد جنى على الشعوب ... للأدب ، وصار كثير من الناس لا يحترمونه إلا على أنه ... في الكلاسيكية والرمزية أو معركة على نسبة من الشعر إلى النقد أو إلى عام ؟

وعلى ذلك أستطيع أن أقول إن الأدب الحديث في مصر يتجه الآن إلى الواقعية التي تتجه إلى تصوير الشعب على أيدي كتاب من الشباب ومن الشيوخ أيضاً ، يوجههم الفن الذي يزداد عددهم يوماً بعد يوم ، وهذا الاتجاه لا يزال في أوائله ، وهو بطبيعة الحال سيزداد كلما انتشر التعليم وزاد عدد القراء من سواد الناس

ونرى أن هذا الاتجاه لم يرد إلينا من الخارج ، وإن كان يصاحبه اتجاهات في البلاد الأخرى ، إنما هو حدث نبع من داخل النفوس ، وقد حاول بعض الأدباء أن يستوردوا مذاهب أوربية كالوجودية والرمزية والسريالية ، ولكن أحداً لم يلق باله إليهم

وذلك غير الاتجاه ، وهو كما قلت شيء آخر غير قيمة الإنتاج في ذاته ، ولا شك أن ما يكتب كثير منه جيد

الرائع ، وحبه بما كثيراً ما تدفع إليه العجلة وحب الإكثار واجتناء المكسب ، وحبه مع هذا وذاك كثير من الغدر والإسفاف

وإني متفائل بمستقبل الأدب في مصر ، واثق بهذا الشعب الذي يعتز بمكانه من الفن ، والذين منهم يحبون الأدب ويعطفون الأدباء على الإجادة والإتقان منهم ، والتنبيه إلى عيب ما يكتبون

ونسمع أحياناً من يعيب كتاب هذا الجيل لعدم عنايتهم باللغة والأسلوب ، ويرد عليهم آخرون بأن المهم هو المعنى ، ومعركة اللفظ والمعنى معركة قديمة ، تتناول حيناً بعد آخر . ولا شك أن الذوق السليم يتطلب الجمال في كل شيء ، فلماذا لا نتطلبه في أسلوب الأدب فيكمل به جمال المعنى ؟ وإذا اعتبرنا المعنى بمثابة الروح واللفظ بمثابة الجسد أفليس من الكمال أن يكون الروح الجميل في جسد جميل ؟ مع أني لا أوافق القائلين بأن كتاب الجيل مهملون هذا الجانب في كتاباتهم ، فالمسألة مسألة تطور بتطور العصر ، فالفتاة المصرية – مثلاً – تتبع في حليها وملابسها هندامها وثيابها غير ما كانت تلبسه الفتاة في العصور الماضية ، وكذلك الأسلوب فكما تركت الفتاة الأقراط الذهبية ذات الوزن الثقيل ، وكما تخلت عن الأقراص المعتبرة الكبيرة ، وكما تخففت من الأثواب ذات الذيول السارحة ، كذلك عمل أدباء هذا الجيل ، إذ جانبوا العبارات المتكلفة وقلبوا كثير قرنانه ، ووجهوا همهم إلى السبك المحكم والأسلوب الأصلح ، أي أنهم يتجهون إلى البساطة واستخدام الكلام للوصول إلى الهدف ، وليس معنى هذا أنهم أهملوا ناحية الجمال ، وإنما هم يتجهون في اتجاه الذوق المصري العام الذي يؤثر جانب البساطة في كل شيء . ومما يلاحظ في هذا المقام أن أدباء الشباب جميعهم متمسكون باللغة الفصيحة ، ولا ترى منهم من يدعو إلى العامية ، كما كان في عهد الماضي من يدعو إليها ، وكل ما في الأمر أنهم يريدون أن يطوعوها ويقربوا بينها وبين اللغة الدارجة برفع الدارجة إلى الفصيحة

سيداتي وسادتي — لعلكم تلاحظون أنني إلى الآن قصرت الحديث على الكتابة ، ولم أتعرض للشعر ، إنني فعلت ذلك عمداً لأن اتجاه الأدب إلى الحياة الواقعية في مصر إنما هو في ناحية الكتابة فقط ، أما الشعر — على وجه الإجمال — فلم يتصل بعد بأن يأكل من طعام الناس ويمشي في أسواقهم

ونرى أن الشعر المصري يسير الآن في طريقين : الأول اتباعي كلاسيكي ، لا يزال أصحابه يحاولون كما كان يحاول أسلافهم وينظرون إلى الأشياء كما كانوا ينظرون ، ويتأثرون بمذهب أسلافهم من القريب من الشعراء بأنهم « شعراء المناسبات » ، يستقبلون القادمين ، ويودعون الراحلين ، ويتكلمون على ألسنتهم دلائل مختلفة ليس منها ما يدل على حقيقة ما يختلج في نفوسهم . والاتجاه الثاني اتجاه جديد ، وهو اتجاه المدرسة الحديثة ، ولا تزال منابر أصحابه معلقة بالمذهب العاجز والتعبير بالعاطفة والخواطر الفردية في التأمل البعيد بعيداً عن حياة الناس

وأعتقد أن تخلف الشعر عن النزول مع الكتابة إلى معترك الحياة ، هو الذي جعل الناس بمصر يعرضون عنه ، أو هو على الأقل أحد الأسباب في هذا الانصراف . والكلام هنا — كما سبق أن قلت — إجمالي ، فهناك من غير شك قلة من الشعر متصل بالحياة ، كما أن من الكتابة ما لا يزال بعيداً عن الحياة

عباس خضر

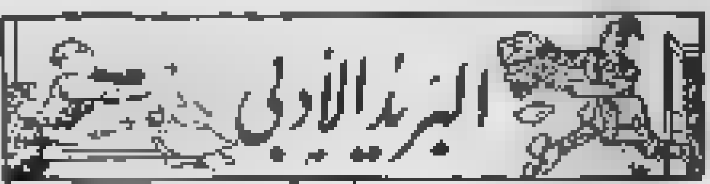

علم يغيب

غيب الموت منذ بضعة أيام علماً من أعلام فلسطين، هو المربي الكبير الأستاذ أحمد سامح الخالدي، بعد حياة [illegible] كبيرة حافلة، جمعت بالخير والتعليم والمروءة، ولقد وهب حياته منذ شبابه للثقافة والوطنية والمثل العليا، حتى لقد كان كاتباً موهوباً وعالماً خبيراً بالتربية وأصول التدريس، أشرف على التعليم العام وأدار الكلية العربية بالقدس الشريف بكفايته وتوجيهه إلى جانب بحوثه وتصنيفه، وله المؤلفات المطبوعة والمخطوطة، وقد نزح عن موطنه حين عدا عليه الأعداء، فأقام ببيروت عاكفاً على التأليف والتصنيف، ومدير الشركة [illegible] التي أسسها [illegible] وزوجته الأديبة الفضلى السيدة عنبرة سلام.

وكانت «الرسالة» تنشر مقالاته حتى عددها الأخير، [illegible] أسعدها بالرثاء والتنويه بآثار الفقيد الخالد.

ولعل الأيام القريبة تتيح لي القيام بهذا الواجب.

القاهرة — وداد سكاكيني

١ — إلى الأستاذ قطب

أخي صاحب التصوير الفني في القرآن

قرأت في البريد الأدبي من مجلة الرسالة الغراء العدد (٩٥١) تعقيبات على مقال السيد سامي أمين «النقد والشعر» فاستغربت من كاتب كبير له مكانة مرموقة في العالم العربي أن يتصدى للرد على أديب لم يسمع به هنا [illegible]، ثم أحدث العجب مرة أخرى عندما عرض الكاتب نماذج من شعر السيد [illegible] في العدد «٩٥٦» من المجلة نفسها ولم يعرض لشعر غيره من شعراء العراق المحدثين. هذا الشاعر الذي عرض لشعره السيد سامي أمين كان قد أصدر مجموعة من الشعر المنظوم سماها «النداء الأخير» وحينما عرضت في أسواق بغداد لم تصادف الرواج لأنها

بيت من الشعر [illegible] ... فإننا نذكر لك حسن ظنك بالشعر العراقي [illegible] الذي [illegible] لا يمثل [illegible] الشعر العراقي [illegible] تقدير المعتقد [illegible] في العالم العربي [illegible] لرفضها قريباً «لأنك أنت [illegible] وأخوك [illegible] وأحمدنا الزيات فوق [illegible] الأطيحة والنصيبة المصرية. أما عن آرائك في النقد فيكفي أنك صاحب كتاب «النقد الأدبي» و«العدالة الاجتماعية في القرآن» وأرجو أن لا تكون في النصيب إلا في المكان المرموق الذي أحتله لك ولأمثالك من الباحثين، [illegible] مصر، وتقبل من إخوانك أصدق وأسمى آيات الإعجاب والإخلاص

٢ — نسب شعر

قرأت في العدد الأخير من مجلة «المجمع العربي» التي تصدرها دار الإذاعة العربية [illegible] مقالاً للأستاذ «أبو الوفا محمود رمزي نظيم» عن الموشحات في الشعر نسب فيه الموشحة التالية إلى ابن المعتز الشاعر العباسي

أيها الساقي إليك المشتكى
قد دعوناك وإن لم تسمع
ونديم همت في غرته
وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق إليه واتكا
وسقاني أربعاً في أربع

ونسبها إلى ابن المعتز خطأ شائع صححه العلامة المرحوم طه الراوي إذ أثبت بعد بحث وتنقيب أنها للشاعر الأندلسي «ابن زهر» وقد نشر المرحوم بحثه في مجلة «الرسالة» منذ سنوات ولا أتذكر الآن العدد المنشور به البحث

٣ — إلى [illegible] الشعر

ذكر الأستاذ عبد المنعم علي محمود في العدد «٩٥١» من الرسالة الطيبة أن الأستاذ عبد الغني حسن الشاعر المعروف ينسب في كتابه «ملامح من المجتمع العربي» الأبيات الآتية إلى

الخارجية مصل

لأ كنتُ إن أثنى على القد من حرق ... حتى أتوب ولم يدر له الناس
ولا أقول شكا من كان يصحبه ... إن الشكاة لمن يهوى من الياس

ولا أبوح بشيء كيف أكتمه عند الخلوص إذا ما دارت الكأس ونسبها إلى (مصلح العطار) بن عم إلى الشاعر العباسي علي ابن الجهم حسب ما قرأته في الجزء الثاني من كتب التعجب

وأقول أني أعرف أن النسخة من ديوان علي ابن الجهم « تحقيق صديقنا معالي العلامة الشاعر خليل مردم بك سكرتير المجمع العلمي العربي بدمشق ووزير التعليم للفرص عرق الصادرة بيسعر الآن لم أعثر على الأبيات المذكورة آنفاً في الديوان ، وهو ديوان يعتمد في سبيل إخراجه على جمعه الصورة جهود لا تنكر ، ولا أخال أن تلك الأبيات إلا لعباس بن الأحنف الشاعر الغزل المشهور لأنها أقرب بطابعه ، ورغم ذلك فهل في الباحثين من أدباء العرب من يعرف نسبة الأبيات المذكورة فيرشدنا إليه هذا أتمنى تحية وإعجاب ؟ .

٤ — غثرة وغبنة

أخذ على الأستاذ الفاضل عبد الفتاح الخزنو من الصالحية في العدد ٩٥٦ من مجلة الرسالة الغراء بأن كلمة « غثرة » لا تدل على الاكتفاء والإبصار وسكن كلمة « غبنة » بالضم على ثنى ما قال في مختار الصحاح ، وإيضاحاً لذلك التشبيه أود أن أثنى نظر الأستاذ الخزنو إلى أن كلمة غبنة وغثرة هما في معنى واحد وهذا هو الدليل

جاء في الصفحة « ٣٧٤ » من لسان العرب لمؤلفه ابن منصور الأندلسي المتوفى سنة ٧١١ هـ وهو أقدم مؤلف المعاجم بعد ابن دريد صاحب « الجمهرة » المتوفى سنة ٣٢١ الذي يعد أقدم من وضع للمعاجم في العربية ، مادة « غثا » ما يلي

استغنى الله سأله أن يغنيه قال وفي الدعاء اللهم إني أستغنيتك عن كل حازم وأستغنيتك على كل ظالم ، وأغناه الله وغناه ، « التشديد » وقيل غناه في الأوصاف وأغناه في الخبر والاسم من الاستغناء عن الشيء والغنية والغنوة بالضم والغنوة السكون أيضاً والغنيان وتغانوا أي استغنى بعضهم عن بعض قال المغيرة بن حبناء التميمي

كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

واستغنى الرجل أصاب غنى

وجاء في الصفحة ٢٧٦ الجزء العاشر من « تاج العروس » للسيد محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ مادة « غثرة » الغثرة بالضم قال الكسائي هو الغنى وتقول لي عنه غثرة أي غنى وجاء في جزء الرابع ص ٣٦٤ من القاموس المحيط للفيروزابادي الطبعة الثالثة ببولاق مصر سنة ١٣٠٢ مادة « الغنى »

والغثرة بالضم الغني يقول لي عنه غثرة والغثوة والغنيان بالضم والإسم الغنية بالضم والكسر وكلها تعني الإبصار والاكتفاء كما قلت في ٩٤٩ من الرسالة

ومن هنا أود أن يعرف الأستاذ الخزنو مدى شكري له على ملاحظته بأني لا أعتمد على مختار الصحاح بمصدر إضافي إلى لسان العرب لأن الفرع يجب أن يتبع الأصل والفصل للمتقدم كما قد قيل

عبد القادر رشيد الناصري

فتح الحرم المكي في الليل

جاء في التلخيص الذي قدمه المرحوم الأستاذ عبد الله الهادي الرسالة لمحاضرة السيد مصطفى البكري العبارة الآتية في ص ٩٧٣ من العدد ٩٤٧ الصادر في ٢٤ من ذي القعدة هذه السنة ما يأتي

(وكيف كان يُمنع في مكة بفتح الحرم لأمير الحج الشامي)

وهي عبارة توهم أن الحرم المكي كان يغلق في الليل وهو أمر لم يحدث لأنه غير ممكن الطرق والحرم لا يمنع في أي وقت وربما توهم الأستاذ الهادي نقل أن البيت هو الحرم وذلك أن الشيخ البكري ذكر في ص ٩ العدد ٩٤٨ من الرسالة ما يأتي

(فابتغاني ... وقال فتح البيت فتح للأمير الشامي الكبير ...) ويعني أن المراد من البيت هو الكعبة المشرفة زادها الله تعظيماً وأما الحرم فالمراد منه عرفاً هو المسجد الكبير المحيط بالكعبة والمحتوي على الطائف حرم ... وأقول عرفاً لأن منطقة الحرم هي ما يدخل تحت علامته التي هي من الشرق قرب عرفات ومن الغرب الشميسي قرب الحديبية ومن الشمال التنعيم أي مسجد السيدة عائشة وهكذا

لذا أود أن أذكر هنا تصحيحاً لعبارة للمرحوم الأستاذ الهادي وتحصاره محول لذلك الاحترام

عبد العزيز الكيلاني

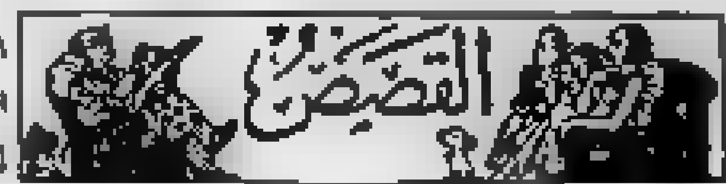

اللص الشريف

للكاتب الأمريكي الصاخر سمبي دكرك

ترجمة الأديب مصطفى أبو عربية

— سأقص عليكم أيها السيدات والسادة قصتي، ولكم الخيار أن تصدقوا أو لا تصدقوا ما حدث لي. أما أنا فما علي إلا أن أروي الحادثة بدون زيادة ولا نقصان فأعيروني أسماعكم بضع دقائق

في صباح أحد أيام الأسبوع وقع نظري على شاب وسيم الطلعة، واقفاً أمام شباك التذاكر في إحدى دور السينما، فقلت في نفسي — لقد سبق أن رأيت هذا الشاب مرات واقفاً أمام شباك التذاكر، فمن المحتمل أن يكون هناك سر. ولم يخب ظني — ففي هذه المرة مد الشاب يده إلى جيب جاره وأخرج منه بخفة ورشاقة محفظة نقوده، وبكل هدوء وسرعة وضعها في جيبه وسار بخطى متمهلة مبتعداً عن شباك التذاكر خشية أن يراه أحد

وكنت لا أزال طالباً أدرس العلوم الجنائية، فلست من رجال الشرطة ولم تكن مهمتي مراقبة اللصوص ومطاردتهم، وقد سبق لي أن كتبت مقالة عن العلوم الجنائية وقد حازت إعجاب كل من قرأها. ولم يسبق لي أن شاهدت أو درست عقلية اللصوص الشبان أو شاهدتهم يسرقون، ولأول مرة أرى فيها هذا اللص يجازف بمهنته في مثل هذا المكان، ففكرت في الأمر طويلاً وقلت في نفسي — هل أترك الفرصة تمر بدون أن أستفيد منها؟ فلماذا لا أتتبع خطوات هذا اللص وأقف على حقيقة أمره والدافع الذي يدفعه لارتكاب مثل هذه الأعمال. فلحقت الشاب الذي نشل المحفظة من جيب جاره [illegible] الرجل فجأة [illegible] أثره، ثم دنوت منه وأخبرته قائلاً — هل لي أن أجالسك؟ ولا يريبك أمري فأنا لست من رجال الشرطة ولا ممن يرومون مشاركتك في غنيمتك، فلا تقلق ولا تضطرب مطلقاً ما دمت أنني طالب يدرس العلوم الجنائية وكاتب صحافي مبتدئ، ولقد شاهدتك منذ فترة من الزمن قد مددت يدك إلى جيب جارك وأخرجت محفظة نقوده، وانسللت بخطى بطيئة. وينبغي لي أن أصدقك بأنني لم أخبر أحداً من أمرك، فهل لك أن تمنحني بضع دقائق؟

فابتسم الشاب ولم يضطرب ولم يرتب، وأجابني قائلاً — إني أعرف أنك لست من رجال الشرطة، ومن الواجب علي أن أخبرك بأنني أنا أيضاً لست من اللصوص المجرمين. ولكن لي رجاء أرجو أن تسمح لي بأن نواصل حديثنا في مكان منعزل عن هذا المكان. فأجبته بالقبول، وخرجنا من الصالة وقد تأبط الشاب ذراعي كأن صداقتنا وطيدة منذ زمن، وبدون كلمة. وسرنا معاً في طريق مؤدية إلى سوق عمومية، وهنا عرجنا على عربات الخضر والفواكه [illegible] وكثر فيه باعة [illegible] وهنا أشار الشاب إلى امرأة عجوز تجلس وراء عربة تبيع اللبن وإلى جانبها وعاء [illegible] في عظمته بعد أن أقرضه لأحد المشترين

فسألته — هل عزمت على سرقة هذه العجوز المسكينة؟

فابتسم ولم يجب — ولكنه تركني واتجه نحوها وألقى في وعاء اللبن نقود المحفظة التي سرقها عند شباك بيع تذاكر السينما، وعاد إلي متأبطاً ذراعي وتابعنا سيرنا من جديد. وابتدرني قائلاً — أعرفت أمري الآن؟ ما هي رسالتي التي أؤديها؟ وحسبي أنك فهمت ما هو اللص الذي أسعى من أجله؟ — إنني ممن هم حفظ التوازن بين طبقات الناس وثرواتهم — [illegible] أحاول أن أساعد الفقراء [illegible] أنا أسرق من الأغنياء وأعطي الفقراء، وأحسبني ذلك الثري الذي محفظة نقوده [illegible] اللبن عند المرأة العجوز المسكينة المحرومة من نعم الدنيا، إنه من المحكومات [illegible] الضرائب والرسوم من الأرباح وأصحاب العقارات [illegible] التي تقع على الفقراء، فأنا [illegible]

العسكرية بشعر استطاعتي، وشق أنى أصل معه بالرغم من محمولا بدافع قوى لا أستطيع مقاومته، وقد رأيت على صدره شارة أطاردي — ولكن هيا نذهب لنجيب بيتي حيث أطلعك على السر كله — فسأل صحبي؟ فأجبته بكل سرور — فقال إنك سترى على باب بيتي اسما محفورا على لوحة نحاسية (بيت شريف) وقد يضحك هذا الاسم على المتكبر، فلا داعي إلى التكبر غير ... من جدى — إن أجدادى كلهم كانو يعرفون ... الذي أعرفه اليوم. ستجد باب الشقة مقفلا، وقد يكون مريم خرجت لزيارة إحدى صديقاتها. وصلا وجدنا الباب مقفلا ولكنه قال لي سندخل من باب المطبخ — فدخلنا ودعانا الشاب ... جلست؟ وجاءني ... قائلا

— هل عرفت اسمي؟ اسمي شريف ... ورثته عن أبي الذي ورثه عن جدي. فقلت إن اسمك شريف؟ ... مصادفة عجيبة بين اسمك وعملك — فضحك ... واسمك شريف، وأب ... إذن اسمي شريف؟ واسم المرأة ... زوجتك مريم كل هذا ... فقاطعني قائلا — اعلم أنني سليل بيت عريق لم تعرف البشرية ... واعلم أنك أصبت باسمي (لص شريف) ... الأعلام اسمي ... وعندي المظلم ... صورته هنا في القاعة المجاورة ... مدى الشبه بين ... وإننا كنت أجهل ... الأحد من الأدعياء لأسمي ... — وهو ما كان يصنعه جدي ووالدي — إنك ... إننا لصوص شرفاء أبا عن جد — ونحن ما زلنا نواصل ... بالمجد الأكبر؟ ... العرق، ... الثروة بين الناس، ولكن انتظرني قليلا سآتيك بصورته!

خرج الشاب وتركني في القاعة — وما هي إلا بضع دقائق حتى سمعت حركة خفيفة ... لا أعرفها ... رأتني ... فأجبتها ... من روعها قائلا — لا تخشي من شيء يا سيدتي مريم فأنا صديق أسرتك، سيحضر شريف إلى هنا بعد زمن قصير؟ فضحكت السيدة بصوت عال — شريف — أحد أفراد أسرتنا؟ فقلت — سيحضر — زوجك

أو أخيك لا أدرى؟

— زوجي — ابني؟

— فقلت — هو في الغرفة المجاورة وذهب ليأتيني بصورة جده شريف

— جده شريف!

فقالت — يا سيدي أنا لا أفهم شيئا مما تقول، فأنا غريبة عن هذا البيت ولست من سكانه، وزوجي ليس اسمه شريف، ولا أنا اسمي مريم! ... قالت هذا ... فاستوضحتها — وقلت لها — بيت من هذا إذن يا سيدتي؟ قالت هذا البيت للإيجار — جئت لأستأجره! ولكن من تكون أنت ... سكن صاحب البيت ولا تعرف صاحبه؟

... قلت أنا يا سيدتي ... مثلك جئت لأستأجر هذا البيت

قالت — آه فهمت الآن!

قلت — وأنا أيضا فهمت يا سيدتي! ... إذن كل ما قاله الشاب كان ... من الأكاذيب ... البيت والأب والجد والأسرة واللصوص الشريفة، والأحد من ... وإعطاء ماله ... إنه لص ولكنه ... في جيبي ... محفظة نقودي قد اختفت ... سرقني اللص الشريف كما سرق غيري من قبل ... وأسرعت راكبا نحو مركز الشرطة ... الشاب وهو يركب سيارة ومعه امرأة لم ... التي ... في ... واختفت السيارة ... حائرا — أتكون المرأة شريكته في السرقة؟

لقد ذهب الآن كل شيء ... هذا اللص الشريف الذي عرف كيف يضحك مني ويسلبني. هل أذهب إلى مركز الشرطة ... وأطلب البحث عن ... ولكن ما الفائدة؟ سيضحكون مما حدث لي ... أن أمسك وأن ... اللص والبحث لأني لا أزال ... اللصوص والنشالين الأذكياء، ... وأنا أفكر في خطة لإيقاع هذا اللص الشريف!

مصطفى أبو عرب

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته ربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١
يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التي تختارونها للإعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات
القاهرة طبعة سنة ١٩٥١
والإعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة لا يتحقق كل يوم طوال مدة سريان الطبعة
ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون استئجارها بأسعار رخيصة
ولزيادة الإيضاح اتصلوا بـ
قسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة – محطة مصر
مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٦ — ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٩٥٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ محرم سنة ١٣٧١ — ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ » السنة التاسعة عشرة

نهاية مأساة ..

وأخيراً أدركت مصر الرسمية بعد خمس عشرة سنة من حتى الزمانة والاستكانة أن (المعاهدة) و(الاتفاقية) اللتين ربطتاها بإنجلترا في الشمال والجنوب إنما كانتا من لغة السياسة مثلهما الاستعمار ما على الديمقراطية والحرية والإنسانية والسلام والسل من معاني الخداع والمساومة والمراءاة [illegible] من [illegible] الاستعباد في [illegible] مصر . أدركت مصر الرسمية اليوم ذلك وحده بعد أن [illegible] ما [illegible] من [illegible] القوم في [illegible] وصلابتهم في الباطل ومغالطتهم في الرأي ، فألغت معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقية سنة ١٨٩٩ . ولكن مصر الوطنية أدركت هدف إنجلترا منذ [illegible] في ساحة عابدين سنة ١٨٨٢ [illegible] إليه [illegible] التي لا تطيش ، ومن كنانتها التي لا تفرغ ! وكان الرسميون يحاولون أن [illegible] من [illegible] الوطنيين [illegible] أن هذه [illegible] ! وكان الوطنيون [illegible] أن يكشفوا الغطاء عن أبصار الرسميين ليروا أن هذه [illegible] ! وظل الأمر بين الفريقين على هذه الحال [illegible] ، [illegible] القوى ، [illegible] الوسائل [illegible] الغايات ، واتخذ المحتل من هذا الخلاف الطويل الوبيل حلاً مضموناً [illegible] الفرقة [illegible] ، ولم يجمع القوتان الرسمية والوطنية على إخراج [illegible] إلا في اليوم الثامن من هذا الشهر !

وهذا الإجماع وحده هو الذي سيضمن بقاء (مذكرة) في مرمى [illegible] ولن تستطيع أعتى القوى ولو كان معها [illegible] الثلاثة أن [illegible] الرجوع في [illegible] ما [illegible] مصر قد أجمعت على [illegible] منها [illegible] المسألة [illegible] دخل في حساب النصر ، فإن عشرين مليوناً من [illegible] العرب جديرة بأن تقض مضاجع الجيش [illegible] ! فكيف إذا كنا عشرين مليوناً من الأنفس [illegible] التي لا [illegible] في يوم الجهاد ، إلا إحدى الحسنيين النصر أو الاستشهاد ؟

إنا [illegible] من [illegible] الأرواح [illegible] [illegible] على الخلاص من وباء طال حتى أذل ، والظلم حتى أقل ، واستشرى حتى [illegible] الأجساد ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، والأفق الأبيض ؟

كان احتلال الإنجليز لوادي النيل مأساة [illegible] من نوع [illegible] في [illegible] والإخراج [illegible] ، كانت من نوع [illegible] الإنجليز [illegible] ، [illegible] المصريون [illegible] على المسرح ! كانت [illegible] [illegible] كيف [illegible] ، [illegible] المصرية على [illegible] من [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] ولا [illegible] !

لقد كانت مأساة [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ثلاثة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا أن [illegible] !

احمد حسن الزيات

١ الثورة المصرية ١٩١٩

الأستاذ أبو الفتوح عطيفة

---

٨ أكتوبر ١٩٥

إذا تلفتت مصر في غدها إلى أيامها الخالدة في تاريخها الحديث فستكون يوم الاثنين ٨ أكتوبر ١٩٥١ أعظمها شأناً وأنصعها ضوءاً، ذلك لأنه اليوم الذي سطعت فيه آمالها باسترداد حريتها واستقلالها وتحققت وحدة واديها، ووقفت مصر صفاً واحداً في وجه الغاصب الأجنبي، وألغت إلغاء معاهدة التحالف والصداقة مع بريطانيا التي وقعت ١٩٣٦ وكذلك ألغيت اتفاقيتا السودان المعقودتان سنة ١٨٩٩

ومما يدعو إلى الغبطة والرضا أن نذكر أن المصريين على اختلاف أحزابهم وزعمائهم قد وقفوا جميعاً صفاً واحداً إزاء هذا الحادث التاريخي المجيد، وحسبي أن أسجل هنا أقوال أبناء مصر الذين شهدوا جلسة البرلمان في مساء ذلك اليوم العظيم الذي ألقى فيه دولة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا بيانه الخطير

«من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها» مصطفى النحاس

«إن المعارضة تتضامن مع الحكومة كلها في شخص الوطني العظيم مصطفى النحاس باشا. إن مصر بجميع أحزابها ستكون وراءه فيما عقد العزم عليه ولا أحزاب بعد اليوم» محمد العلايلي بك (دستوري)

«إن أي مصري لا يستطيع الآن إلا أن يقف خلف الحكومة مناصراً هذه الخطة الوطنية السليمة فقد استجابت لما طلبه الرأي العام منذ زمن طويل. إن الخطوة التي خطاها حضرة رئيس الوزراء هي حد فاصل بين سياستين، سياسة مهادنة الإنجليز، وسياسة مكافحتهم» دكتور نور الدين طراف (وفدي)

وقال النائب الاشتراكي الأستاذ إبراهيم شكري إنه يعلن باسم الحزب الاشتراكي أن حزبه يؤيد الحكومة تأييداً كاملاً، وطالب بوضع تشريعات أخرى تنص على اعتبار [illegible] الإنجليز خائناً لبلاده، لأنهم [illegible] كانوا دائماً أعداءها

وقال النائب السعدي الأستاذ فوزي [illegible] «إن المعارضة مستعدة لبذل آخر نقطة من دمائها لتحقيق ما قاله رفعة النحاس باشا»

وأخيراً وقف ممثل المصري العظيم الدكتور محمد صلاح الدين باشا وقال: «إن هذه الأيدي التي مدت لمعاونة الحكومة هي الدليل الحي على أن المصريين يعرفون كيف يوحدون صفوفهم، وإذا وحدت الصفوف في البرلمان توحدت صفوف الأمة كلها»

هذا ما كان من الأمر في داخل مجلس النواب، ولم تكن حماسة الشيوخ ولا إيمانهم بتحرير مصر أقل من حماسة النواب وإيمانهم

أما في خارج البرلمان فقد خرج المصريون إلى الشوارع ليستمعوا إلى بيان رئيس الحكومة، وقد عرفوا البيان خفقت قلوبهم جميعاً والتهبت أيديهم بالتصفيق وانطلقت ألسنتهم بهتاف الحياة لمصر والدولة المصرية السودانية، ولمليكها المفدى فاروق، وقامت المظاهرات في مساء الاثنين وفي أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس، وانهالت برقيات التهاني على دولة رئيس الحكومة من جميع الطوائف والهيئات

ووقفت الدول العربية بجانب شقيقتها الكبرى وأعلنت تأييدها لها وتآزرها

أما الدول الغربية إنجلترا وأمريكا وفرنسا فقد وقفت تعترض على القرار وتستهجن خطة مصر، وهذا أمر طبيعي فإن الغاصب لن يترك ما اغتصبه بمحض إرادته. إن الحقوق والحريات تؤخذ ولا تعطى، ومصر قد فعلت كل شيء واحتملت مذابح الاستبداد والمظالم. ولن تستطيع قوة أن تحول بينها وبين حريتها ووحدة واديها، وهذه هي بداية الكفاح والجهاد

الليلة والبارحة

هذا هو يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١، ومعه من ملاحم تاريخ

مصر ، وابن مصر إذ تلفت إلى ماضيه القريب يبحث عن خير أيامه الخالدة لوجدته ماثلا في يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ فإن هذا اليوم كان مبدأ للحوادث الخالدة المعروفة بثورة سنة ١٩١٩

وجدير بنا نحن المصريين أن نهتم اهتماما كبيرا بدراسة هذه الثورة لأمور ثلاثة

أولها: إن الراغب في كل أمة أن يعنى بتاريخها عناية كبرى بدراسة أدوار نهضتها ونشوئها ، واعتقد أنه يجب علينا أن نعنى بدراسة تاريخنا المعاصر عناية خاصة لأنه من خير ما يؤثر في حاضرها وفي مستقبلها ، والثورة المصرية سنة ١٩١٩ هي من خير [illegible] حادثة في تاريخ مصر المعاصر

وثانيها: أن كثيرين من شباب مصر المعاصر لم يدركوا زمن الثورة ولم يعاصروها ولم يشهدوها ، ولهذا نحتاج إلى أن نضع أمام أعينهم صورة واضحة لجهاد آبائهم في سبيل تحرير بلادهم [illegible] من صفحات مصر المعاصرة ، وإذا أردنا لمصر حياة حرة كريمة [illegible] أن يكونوا أمة مجاهدة وهذا هو جهاد الآباء ، فيتصل الأبناء بالآباء فإن هذا هو الطريق الوحيد الذي تستطيع به مصر أن تتبوأ مكانها الوحيد اللائق بها بين الأمم

وثالثها: إننا نستخلص منها [illegible] مصر والمصريين في تلك الفترة من التاريخ ، فقد وقفت مصر صفا واحدا وكتلة واحدة تطالب باستقلالها ، وقد كان يتزعم تلك الحركة الوطنية المباركة رجال جدير بمصر أن تفخر بهم على مر الأيام وكر السنين ومنهم سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي وعبد الخالق ثروت وحسين رشدي وغيرهم ، هؤلاء الرجال كثيرا ما [illegible] في سبيل البلاد

وليس البلاد [illegible] ونعتمد على [illegible] ولكن [illegible] كبار [illegible] مصادرها [illegible] وآثار الرجال [illegible] إلى التاريخ [illegible]

١٣ نوفمبر ١٩١٨

في ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ احتلت [illegible] أطلق مدفع الساعة الأولى [illegible] على [illegible] في مصر [illegible] حتى هذه الساعة [illegible] التي بلغ عددها خمسة وستين عاما

ومنذ ذلك التاريخ فقدت مصر استقلالها ، وباتت [illegible] في [illegible] وقد قاومت مصر هذا العدوان الآثم [illegible] وكان الزعيم الأول الذي رفع لواء الجهاد مصطفى كامل باشا ، ومات مصطفى كامل شهيد الواجب في عز الشباب ، فحمل الراية من بعده الوطني الكبير محمد بك فريد

ولم تأل إنجلترا جهدا منذ الساعة الأولى في تثبيت أقدام الاحتلال فاعتدت على سلطة خديو مصر فخلعت الخديو عباس الثاني [illegible] وأذاقت المصريين ألوان العذاب [illegible] في الأذهان [illegible] رجال الجهاد الوطنيين الأحرار فكان منهم محمد فريد ومات غريبا طريدا بعيدا عن الوطن الذي أحب [illegible] في ألمانيا

وفي [illegible] ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى ، ولم يكن لمصر ناقة فيها ولا جمل ، فهي حرب قامت بين ألمانيا والنمسا وتركيا في جانب وبين إنجلترا وفرنسا في الجانب الآخر ولكن مصر [illegible] والويلات [illegible] فأعلنت الأحكام العرفية والعسكرية ، وعزلت الخديو عباس الثاني [illegible] وأعلنت الحماية البريطانية على مصر ، لقد كانت مصر [illegible] من الاحتلال [illegible] أدهى وأمر [illegible] ثم سيق أبناء مصر [illegible] إلى ميادين القتال فاستشهد منهم كثيرون [illegible] الحرب في أرض مصر [illegible] وانتشر الوباء [illegible] لتقديم المدد من [illegible] الإمبراطورية البريطانية

وأكثر من هذا لجأت السلطة إلى الاستيلاء على المحصولات والأقوات من الأهالي بأثمان حددتها ولم تترك لهم ما يكفيهم من الأقوات، وزادت حسب الهوى وبسطت يدها قسراً في المعاملات. وبلغ عدد المتطوعين من أبناء مصر ١٢٠٠٠٠٠ جندي وأرغمت مصر على أن تقدم ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه كهدية

وقد كانت مصر وكان رئيس وزرائها حسين رشدي باشا يتوق إلى أن تقف مصر على الحياد في هذا العراك، ولكنه لم يكن حراً في اختيار السياسة التي يتبعها فقد كانت الحرب البريطانية تهدده، ولذلك اضطر إلى التسليم بما طلبته بريطانيا في ٥ أغسطس ١٩١٤

وقد فرضت بريطانيا الحماية على مصر فصلاً بين مصر والدولة حتى يتم عهد بريطانيا

وظلت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ. اشتد الغلاء وصودرت الحريات وكثر الأعداء ومنع المصريون من إبداء رأيهم في نوع حكومتهم. وقد كان أكبر أسباب سخط المصريين الحماية. فقد كانوا يسعون إلى التخلص من الاحتلال فإذا به ينقلب إلى حماية، وانتظر المصريون بفارغ الصبر نهاية الحرب ليقرروا مصيرهم ومصير بلادهم

وأخيراً في ١٩١٨ أخمدت نار الحرب المشبوبة وأعلن الرئيس ولسن - وكان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - مبادئه وأهمها أن «لكل قوم الحق في تقرير مصيرهم». استبشر المصريون خيراً واعتقدوا أنه عندما تضع الحرب أوزارها سيطبق عليهم هذا المبدأ لأن مصر قد وقفت بجانب الحلفاء وقدمت معهم المال والأبناء ولِمَ لا تتمتع بحريتها كأمة وقد قامت بنصيبها من أعباء الحرب التي أعلن الحلفاء أنهم ما خاضوا غمارها إلا نصرة للحرية والديمقراطية وحماية للشعوب الصغيرة من الشعوب الكبيرة!!

وفي شهري سبتمبر وأكتوبر من ١٩١٨ كان كبار المصريين ومفكروهم يتشاورون في موقف مصر وفي مصيرها، وكان من السابقين إلى هذا الأمير عمر طوسون وسعد زغلول باشا، وقد خاطب الأمير سعداً لأنه رأى فيه جرأة وإقداماً والقدرة على المفاوضة والنضال.

وفي ١١ نوفمبر ١٩١٨ أطفئت المدافع وانزاح الكابوس الذي كان يجثم على صدرها!

وفي ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ذهب سعد وزميلاه عبد العزيز فهمي وعلي شعراوي إلى دار الحماية، وقابلوا السير ونجت وتحدثوا إليه وسألوه عما تعتزمه بريطانيا إزاء مصر، وذكروا له صراحة أنهم قد جاءوا يطلبون استقلال مصر

قال شعراوي باشا: نريد أن نكون أصدقاء بريطانيا صداقة المستقل لا صداقة الحر للعبد

فأجابه ونجت: إذن أنتم تطلبون الاستقلال؟

فصاح به سعد: نعم ونحن له أهل

لم يعد المندوب البريطاني وفد مصر بشيء، ولكن أظهر عطفاً على مطالبهم ووعد بمخاطبة حكومته. والمهم أن نذكر أن سعداً ورفاقه قد طلبوا الاستقلال التام

أخذ سعد بعد هذا يعمل على تنظيم «الوفد» ورسم له خطته ووضع القانون الأساسي للوفد وأهم ما جاء فيه:

١ - تألف وفد باسم «الوفد المصري» من حضرات سعد زغلول، عبد العزيز فهمي، علي شعراوي، محمد علي بك، عبد اللطيف المكباتي بك، محمد محمود، لطفي السيد، إسماعيل صدقي، سينوت حنا، حمد الباسل، جورج خياط، محمود أبو النصر بك، مصطفى النحاس، حافظ عفيفي

٢ - مهمة هذا الوفد هي السعي بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعي سبيلاً في استقلال مصر استقلالاً تاماً

٣ - الوفد يستمد قوته من رغبة أهالي مصر التي يعبرون عنها رأساً أو بواسطة مندوبيهم

٤ - لا يجوز للوفد أن يتصرف في المهمة التي انتدب لها

وفي ١٣ يناير ١٩١٩ ألقى سعد خطبة في دار حمد الباسل باشا زاد فيها مبادئه وضوحاً فذكر أنه يطلب الاستقلال التام لمصر والسودان «لأن السودان ألزم لمصر من الإسكندرية»

(للكلام صلة)

أبو الفتوح عطيفة

رحلة أبي الطيب المتنبي

من مصر إلى الكوفة

للأستاذ أحمد رمزي بك

ترك المتنبي الفسطاط في ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠
ووصل الكوفة في ربيع الأول سنة ٣٥١ هجرية

أحب أبا الطيب المتنبي وأُعنى بشعره، فنظمه لدي نشيد الإنشاد. إذا جال شعره في خاطري أو طرق أذني أحسست بأني لست غريباً عن صاحبه، وكأني قد صرت إليه وعاشرته في حياة أخرى قبل اليوم. إن شعر المتنبي كالدواء الفعال الذي يعرضه الطبيب على المريض في دور النقاهة لكي يقوي جسمه وتشتد عصبه، فإذا اعتاده المرء صعب عليه بعد الشفاء أن يتركه، وأصبح بحكم العادة جزءاً متمماً لأكله وشربه.

كذلك شعر أبي الطيب هو الدواء النفسي الذي يجذب إليه كثيراً لكي أقوي نفسي على مواجهة الكثير من الأمور، ولكي أقدم على الصعب منها ولكي أحيا الحياة التي تلائمني.

كان رحمه الله عليه يحب المجد، ولا أُنكر على القارئ أني أحب المجد ومن يعشق العلا، وكان المتنبي خير شعراء العالم في وصف الحرب ومعاركها ومشاهدها، ولا أخفي على القارئ أني أعجب بالأمم التي تحارب وتواجه الموت أقوى الأمم وأعزها وأحقها بالحياة — فالحياة إذا لم تقترن بالمخاطرة والإقدام في كل يوم فلا قيمة لها في نظري، وأنا ممن يفهم قوله:

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتركك في الدنيا دوياً كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر

أنا لست أديباً ولا من صناعتي الأدب، أقول هذا لأقرر حقيقة واقعة، ولكني أؤمن بأن الشعر والأدب ليسا وقفاً على الأدباء والشعراء، وإنما الأدب بضاعة يتذوقها الناس جميعاً، من مطلق الهواة والقراء. وكنت أطمع في أن أكون أديباً ولكن شغل وكثرة مشاغلي حالت بيني وبين التفرغ للأدب، وإن كنت عودت نفسي أن أعطي الفرص لمن [illegible] أحد منهم وأعجبت بهم، وأرى أن كلاً منا أنصباً في [illegible] ويرجع ذلك إلى ما أحسه فيهم من دقة الإحساس [illegible] ما يثيرونه في أنفسنا من مباهج الكلام وسحر هذا النظم الجميل الذي وجدنا أنفسنا فيه، ونحن لا ندري من أين أتينا إليه [illegible] رأينا فيها نفحت بنا الأقدار للعيش في ربوعه والغوص في غمراته.

فأرجو من القارئ حين يقرأ ما أكتب عن الأديب، ألا يتصور أني قد درست المتنبي في ديوانه وتأملت أفكاره واطلعت على حياته وتاريخه أو أني انكببت أحفظ قصائده وأقرأ ما كتبه الناقدون عنه، أو أني تتبعته في رحلاته وغزواته.

فهذه أمور ليس من السهل الإلمام بها، وحسب أدبي أني سأقوم في يوم من الأيام ببعضها ودراستها وتقصي أنبائها، إذ الباقي من العمر قليل، وما أكتبه — هي إلا أماني ورغبات أرجو أن يخرج منها الخير إذا شاؤوا. ولذلك يحق لي أن أصرح بأن المتنبي كشاعر ملأ وجه الدنيا ولا يزال شعره يرج العصور ويهزها، لم يلق من رجال الأدب العربي ورجال الشعر ما يستحق من عنايتهم، أقول هذا على رغم ما كتبه المعاصرون عنه، ورغم ما ذكره المتقدمون من أن أكثر من ستين مؤلفاً قد تناولوا ديوانه بالنقد والتفسير والتفنيد، إنه لا يزال في نظري مع عصره وحياته وفكره وشعره دنيا جديدة للبحث والتأمل والدرس والفهم والتنقيب. إنه ليس بشاعر يدرسه طالب في رسالته أو أطروحته، ولا يحمل بقلم أديب واحد أو عالم واحد، كائناً ما كان علمه وفضله، فيكتب عنه كتاباً ويقول هاكم اقرأوا كتابي، قد قرأت المتنبي ودرسته وفهمته. إن مثل هذا لا يقال عن أبي الطيب المتنبي ونبوغه وظهور عبقريته وانقلاب على عبقريته؛ لأن المتنبي ومن هم غيره من فطاحل شعراء العرب في مختلف العصور، يحتاجون إلى جيل من الناس، يعكف على دراستهم بأسلوب علمي صحيح.

وليسمح لي القارئ إذا قلت إن المتنبي يستحق أن يعرض ديوانه وعصره مجموعة من علماء العرب في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والاجتماع وعلم النفس، لأن كل ناحية في

المتنبي تحتاج إلى كشف جديد ودراسة وبحث وتنقيب وجمع وتبويب . وإن أسماء البلاد التي جاء ذكرها في شعره عن سيف الدولة هي المرجع الوحيد لتلك الحروب التي قامت يومئذ بين المسلمين والروم ، وهي حروب ليس من السهل تقصي أخبارها

والصورة التي أعطاها المتنبي بعد ذلك متواصلة ، لأنها قاصرة على سفره من مصر وخروجه منها في ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠ ووصوله الكوفة في ٢٥ ربيع الأول سنة ٣٥١ ، وإن كانت نظرة أولى عن مقامه بمصر وبعض أيامه بها

الذي نعرفه هو أن المتنبي جاء مصر وعاش في كنف كافور الإخشيدي سنوات وقال الشعر فأين كان مقامه وكيف عاش وكيف أمضى وقته ومن عاشر من الناس ؟

كلها أمور تحتاج إلى بحث وتنقيب وتأمل ، وليست موضع استنتاج أو رجم بالغيب كما يلجأ بعض الباحثين المعاصرين ، لأنها ليست بالسهولة التي يتصورونها عليها ، فإذا لم تسعفنا النصوص والمراجع ، وإلى أن نكتشف نصوصاً لا يسعنا أن نحكم حكماً صريحاً ، ويجب أن نكتفي بإيراد ما نعتقد صحته ، وليس لدي في هذه سوى نظرة أولى عن بعض الأماكن التي ورد ذكرها في أيام إقامته بمصر

ولم تكن القاهرة قد أنشئت بعد ، فكانت الفسطاط هي مصر ، وكانت حياة المتنبي مركزة حول جامع عمرو ، أي الجامع العتيق كما كان يطلق عليه وقتئذ . وكانت جزيرة الروضة أمام الفسطاط يراها الجالس أمام الجامع ويرى في أعلاها على الضفة الأخرى للنيل حصن الجزيرة الذي أنشأه العرب بعد الفتح ، والذي هدم بعد ذلك فعمره أحمد بن طولون مدة ولايته ، فكان هذا الحصن قائماً أيام المتنبي لأن كافوراً الإخشيدي جدد بناءه وعمره وعمر حوله مخفلاً ، لأنه كان يخشى القرب وأهله

وكان الحصن ملاصقاً لمسجد همدان وهي إحدى القبائل التي رتبت بالجزيرة أيام الفتح ، وكانت الجزيرة من خلاصة عرب اليمن ولا أعرف لهم اسماً آخر غير هذا

فهذا كل المنظر الذي يواجهه من يخرج من باب المسجد العتيق ، ولا نعرف كثيراً عن الأماكن التي ترتبط بالمتنبي ، وإن كان جاء ذكر دار أنزلها له كافور بالفسطاط وأنه وكل به من يخدمه ويسهر عليه ، ولا أجزم بأنها كانت بعيدة عن مسجد عمرو

وربما سماعه في سنة ٣٤٦ ولم يأت في [illegible] من حياته التي كان يحياها ولا من الأماكن التي ارتادها [illegible] معه من الأهل والصحب والخدم ، وإن جاء ذكر [illegible] الأعلى وبعضه في مسجد ابن طولون ، والقرافة [illegible] التي بناها كافور وسكنها جاء ذكرها في مرثي في ٣٤٦ و ٣٤٧ هجرية

ونرى أن الشعور التي كتبت أخيراً في الكشف عن تاريخ الدولة الإخشيدية ، لا تزال هذه الحقبة من الزمن في حاجة إلى مراجع أوسع مما لدينا ، لأن ما وصل إلينا من حياة كافور الخصي وقد كان يسود البلاد العربية من أعمال سياسية لا يزال موضع التساؤل ، فإن احتفاظ مصر بموقف الاستقلال بين الدول العباسية ودولة الفاطميين ودفاعها عن أملاكها في أراضي الشام ، أمور غامضة إن خفيت في شيء فلن يخفى أن الذي هو مصدره كافور وحده الذي استطاع أن يسيطر على دولة إسلامية واسعة الأطراف . وصدق قول أبي الطيب

يدبر الملك من مصر إلى عدن ... إلى العراق فأرض الروم فالنوب

وإذا قارنا شعر المتنبي وجدناه لا يتعرض لأي ناحية سياسية بالذات ، وإن جاء ذكر أبي شجاع فاتك أحد قواد الإخشيديين وما كان يؤمله فيه . ويظهر أن المتنبي كان [illegible] في مصر كما سيظهر ذلك ، وقد تحاشى [illegible] أن يظهر في شعره بعض ما يخفيه من الاهتمام بها ، واكتفى بالمدائح والشكوى لإخفاء غرضه من المجيء إليها

والذي استخلصه من شعره هو أن الجامع الطولوني الذي (١) على ربوة جبل يشكر ، كان يطل على بركة قارون التي كانت تتصل أيام الفيضان ببركة الفيل ، وكان الواقف على جبل يشكر أو على مئذنة ابن طولون يكتشف عامرة ويرى الأهرام وينظر إلى جنوبي الفسطاط جانب الخطاب [illegible] ، وقد جاء في ديوانه ذكر الدار التي كان يسكنها كافور ، أشار إليها بمناسبة خروج كافور منها [illegible] أول أيام [illegible] حول [illegible] خلالها صرع من الدار والتحول عنها ، ويظهر أنه [illegible]

(١) ابن دقماق ج ١ ص ٦٦ ، ١٢٣ ، ١٢٥ [illegible]

دولة آل طولون لم يكن بمصر دار تصلح لسكنى الملوك ، فالأبنية الإمارية التي بناها أحمد بن طولون وابنه خمارويه لم تكن … به ، وأيضاً أن القصور الكبيرة التي هدمت بعد سقوط دولته ، ولما جاء كافور أصلح داراً كانت لأحمد بن طولون وسكنها ، فمدحه المتنبي في سنة ٣٤٧ بقوله

أحق دار بأن تدعى مباركة … دار مباركة الملك الذي فيها

ويذكر الشراح أن أبا الطيب مدح كافوراً في عام ٣٤٦ لما بنى بجوار المسجد الأعلى - أي مسجد ابن طولون - داراً وبهاء الناس به ، ولما تحول إليها قال

زين إذ ولتها الدار في أحسن منها من السنا والسناء
حل في منبت الرياحين منها منبت المكرمات والآلاء

وليس من شك في أن الدار التي جاء ذكرها سنة ٣٤٦ هي التي أنشأها كافور ، وأن التي جاء ذكرها في ٣٤٧ هي التي عمرها ، ويحملنا هذا على أنها لم تكن لأحمد بن طولون بل كانت لابنه خمارويه

فقد ذكر ابن دقماق عن « دار الفيل » أنها الدار التي على بركة قارون « كان كافور أمير مصر قد عمرها وبنى فيها داراً ذكر أنه أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ٣٤٦ وقيل إنه سكنها إلى أن … ومرض … ثم نقل بعد ذلك إلى الصحراء ، وقيل إن سبب انتقاله من حمى تكون مسكن هذه البركة ، ويروى أنه وقع في غلمانه وقيل ظهر له جان . ابن دقماق صفحة ١١ جزء ٤ . وفي صفحة ١٢٥ يقول « وقيل لم يقم بها غير أيام قلائل ثم أرسل إلى أبي جعفر مسلم الحسيني ليلاً ، فقال امض بي إلى دارك ، فمضى به فنزل في دار الرصدي وأقام بها شهوراً ثم عمر دار خمارويه المعروفة بدار الحرم بسوق حبة وسكنها أول رجب سنة ٣٤٧ هجرية وأقام بها عشر سنين إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة ٣٥٧ ودفن بها ثم نقل إلى الصحراء » .

ويقول المقريزي « كانت دار الفيل قديماً من الدور التي على بركة قارون وقد ذكر مسلم الحسيني أنها من حوض جدهم ، وذكر ابن يونس أنها في جنان بني مسكين يعني هذه الدار في حمامهم ، وكان كافور أمير مصر قد بنى فيها داراً أنفق فيها مائة ألف دينار ثم سكنها سنة ٣٤٦ وانتقل إليها من … مساجد وموضع … من آمنتك أنه لم يقم بها إلا أياماً قلائل ثم أرسل إلى أبي جعفر مسلم الحسيني ليلاً فقال امض بي إلى دارك فمضى به فنزل على دار فقال لمن هذه الدار فقال للأستاذ … دار الرصدي مضطرباً وأقام بها شهوراً إلى أن عمر دار خمارويه المعروفة بدار الحرم بسوق حبة وسكنها أول رجب سنة ٣٤٧ وأقام بها إلى أن توفي »

ولا تتسع … هنا أن نثني ثناءً حسناً على أولئك الذين يهدمون آثار القاهرة بإزالة قبور الصالحين أو تغيير الأسماء القديمة بأسماء المعاصرين في مدينة عاشت أكثر من ١٤ قرناً … إنهم مخطئون في حق بلادهم لأن مصابيح التاريخ القديم تنطفئ … الأسماء الموضوعة …

فلنعد إلى ما كنا فيه حيث يذكر المقريزي سبب خروج كافور من داره بقوله « إن وباء وقع في غلمانه وقيل ظهر له جان ، وكان دار الحرم قد عرفت بخمارويه – أي موضعها في حرم الجامع – ثم إن الفيلة نقلت إلى الدار التي تعرف الآن … الجامع الطولوني على جبل يشكر قبل مناظر الكبش »

… الآن من شعر المتنبي وأماكن … القاهرة واضحة … تماماً في جهات … ويظهر أن المقريزي وابن دقماق ينقلان من مصدر واحد ، ويحكي الأول بجزء في صفحة ١٢٩ من الخطط ما يأتي

« قال القاضي أبو عبد الله بن محمد سلامة القضاعي في كتاب الخطط وأن دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان أبوه اشتراها … فقام عليه الثمن وأجرة الصناع والبناء بسبعمائة ألف دينار »

إذن عرفنا المصدر الجديد أماكن القطائع ومنازل آل طولون … وسكن أين مكانه ؟

ويظهر أيضاً أنه في عصر المتنبي بمصر كان الجزء الواقع بين جامع ابن طولون والقلعة – التي لم تكن قد أنشئت بعد – كانت عمارة قصور ابن طولون وكانت … يشمل جزءاً كبيراً من الأرض في عهد كافور ، بدليل قول المعز لدين الله الفاطمي عندما جيء إلى مصر ، … لا تحوي غير خرائب ابن طولون

… كان المسجد الطولوني ومناظر الكبش تطل على

البركتين.. بركة الفيل وبركة قارون ، وكانت الدار التي سكنها كافور ومدحه المتنبي من أجلها لا تبعد كثيراً عن المسجد ، أما بركة قارون ، وموضعها خلف جامع ابن طولون على رأى المقريزي وتؤكده خرائط الحملة الفرنسية ، فكانت تصل بركة الفيل وسكونها بركة واسعة أيام الفيضان

وكان امتداد بركة الفيل من جامع ابن طولون إلى القاهرة — حيث تقوم الآن الأحياء الحديثة ومنها الحلمية —

لقد أمضى المتنبي حياته بمصر في أحياء الفسطاط وفي القصور بين البركتين ، وكان يذكر الجامع العتيق وجامع ابن طولون ودار كافور التي مدحه من أجلها المتنبي ، ذكرها المقريزي بقوله «إلى المطلس في دار الفيل التي سكنها كافور كان يرى حروة مصر التي ضرب بالروضة »

هل تقدر أن نضبط أحياء الفسطاط وخططها ولنا كتبها المشهورة ؟

هل نستطيع أن نوجد خريطة عن مصر القديمة وعصور بني طولون ؟

ترى ماذا يكون الوضع لو لم يسعفنا الحظ بشيء من حياته الماضية ومن كان يعاشرهم من الناس بمصر

هل نستطيع اليوم أن نقوم ببعض الفحوص التي بين أيدينا ؟

لا شك في أن ما كان بين سكين وسوق حية من المكن أن نحددها ، وكذلك امتداد النهر السابق في الفسطاط ومصر وحول سواقي العسكر والقطائع ومن هنا نبحث مصر الإخشيدية ، إنها في حاجة إلى من يمهد لنا الطريق لكشفها وتحديدها

وإن كان المقريزي يقول عنه السبيل إذ يقرر في صفحة ٣٦٥ عند كلامه على خطط مصر خارج باب زويلة : « إن الموضع المقابل لشهد زين العابدين كانت كله تشغله بساتين شرقيها عند المشهد النفيسي وغربيها الخليج فكانت ومنها بساتين عرفت بعدان بين سكين ومنتهاها بين كافور الإخشيدي تطل على البركة التي تجاه الكبش وإلى درب الهواء بركة قارون »

هذه لمحة لما كانت عليه صورة مصر حين عاش بها المتنبي

• • •

ولا أشك في أن الفسطاط كانت مدينة لها مكانتها التاريخية وأثرها في حياتنا الأدبية والتاريخية والسياسية بصفتها العاصمة الأولى التي انتسبت إليها الشهرة للعصبة الإسلامية العربية وفيها شرقي الأحزان حيث أراها في الحالة التي هي عليها اليوم

وسوف لا تمنعني من الذهاب إلى مدينة بومبي الأثرية الرومانية بجوار نابولي فقد زرتها في العام — فدهشت حين رأيت هذا التقدم في الكشف عن المدينة المطمورة ومعرفة شوارعها ومبانيها ومعرفة منازلها وأسمائها ، إلى الحالة التي كانت عليها حين داهمها ثوران البركان ، فدفن المدينة القائمة التي أخرجها العالم

ثم إلى الأستاذ الإيطالي أميديو مايوري ، الذي يشرف على أحيائها ، واحد من سلسلة طويلة من علماء الطليان الذين كرسوا حياتهم وأفنوا أعمارهم في سبيل بومبي

فهل نجد للفسطاط مثلاً أثرياً واحداً ، يعني بمعرفة الشوارع في أحيائها وضبط معالمها وخططها وإعادتها إلى الترتيب الصحيح ... هذه الدراسة لأنها جزء مكمل لتاريخنا ، ومن واجبنا أن نشكر للمدينة التي فتحها ابن العاص وهو أب المصريين جميعاً على ما أسداه

السلام عليها أحمد رمزي

المدير العام لمصلحة الاقتصاد القروي

السلام العالمي والإسلام

كتاب جديد بقلم

سيد قطب

الناشر : { مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية بعابدين

١٩٠ صفحة ١٥ قرشاً

٦ ـ أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

ونحظى بوضوح نظرية التدرج من الأدنى إلى الأعلى — مما يحقق المعالي — في دين الإسلام الحنيف. فقد تغنى القرآن الكريم بآيات الله البينات من الجبال الرواسي والأوتاد « وجعلنا فيها رواسي أن تميد بكم » « والجبال أوتاداً » « والتين والزيتون وطور سينين » وكلها جبال معروفة « سآوي إلى جبل يعصمني من الماء » وهو ذكر السماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم وكواكب « والنجم إذا هوى » ولقد كبر شأن الحياة حياتان دنيا وأخرى ولابد أن تكون هذه الدنيا مطية للأخرى ، فلا بد أن تكون الحياة الأخرى هي العليا « وللآخرة خير لك من الأولى » « وإن الدار الآخرة لهي الحيوان » « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً »

فلنتأمل هذه الآيات الكريمة لنرى كيف تصدق نظرة المعالي هنا

« سبح اسم ربك الأعلى » « يخافون ربهم من فوقهم » « إن الله كان علياً كبيراً » « وهو العلي العظيم » « من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » « ولتعلن علواً كبيراً » « وقد أفلح اليوم من استعلى » « ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات » « وفي السماء رزقكم وما توعدون » « بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى » « والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب » « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » « وأنتم الأعلون » « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا » « وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً » « وإن فرعون لعال في الأرض » « أأمنتم من في السماء » « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » « الرحمن على العرش استوى » « في جنة عالية » « والسموات العلا » « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين » أي في أعلى الأمكنة ... السماء السابعة إليه يصعد بأرواح المؤمنين ... « إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما تراءون الكوكب الدري في أفق السماء » « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » « شهاباً رصداً » « ذو مرة فاستوى » والعرش هو أعلى المخلوقات « عند سدرة المنتهى » والإسراء الذي والمعراج به من الأرض إلى السماء والرسالات كانت تهبط بالوحي من السماء على ألسنة الأنبياء والمرسلين ، وآمنت بهم شعوب وقبائل وكثرت معالي « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها »

قال عباس بن مرداس

على قسم من النبي محمدا ... وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
سما فعلا فوق عرش إلهنا ... وكان مكان الله أعلى وأعظما

وقال أيضاً

رأيتك يا خير البرية كلها
توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهم بالجود والحزم والعلا
وبالغاية القصوى تفوق السنابكا
فأنت المصفى من قريش إذا سمت
على ضمرها تبقى القروم الفواركا

وقال العباس في مدح النبي

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق

ويقول شوقي في نهج البردة

حتى بلغت سماء لا يطار لها ... على جناح ولا يسعى على قدم

وكانت المرأة تأتي رسول الله فيسألها أين ربك؟ فتقول في السماء فيقول هي مؤمنة

ولقد نشأ الأستاذ الأكبر لأصحاب المعالي في صحراء جرداء حسبت نفسه من المراتب العالية وسمت إلى أقصى الغايات ، وجعل

مفكراً بين الجبال والوهاد والشعاب والتلاع ، والربى والقيعان ، ويتطلع بنظره إلى السماء يتأمل صفحتها ، وفي ذات يوم سرحت بغنمه على حقل مجاور فمكث فيه يومه ، ولا يبصر شيئاً ، لأن الله تعالى قد عصمه من الدنيا ووجهه إلى المعالي ، من حيث أراد الإشراف من أعلى الجبل على واسع الحمى ، ولطالما كان الجبل أحد مكان في نفس الإسلام ، فطالما حبب النبي القائل « أحد جبل يحبنا ونحبه » وهذه عاطفة إنسانية تحسه نحو مكان مرابعه ، وربما كان ذلك يكون من حيث هو جبل من تراب ولكن لامتزاج هذا التراب بالدماء الغوالي التي سكبت عليه في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا

وأريد محمد يوماً أن يكف عن هذا الطريق الذي سار به ، فقال لعمه الأكبر عمه أبي طالب « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته » . وفي هذا الجواب مزاج من العزة والطموح ، إذ أن النبي رأى أن يرد العربي العاتي على الأجيال المتعالية في حب الترقي ، وبين عينيه الشمس والقمر ، ورأى ما فيهما من علو وارتفاع ومن هنا يجلي قلب محمد بالعزة التي ستكاد تغلب الشمس والقمر وهو يراهما من أعلى مكان يسكن بين يديه

ومن هذا الباب رؤيا يوسف عليه السلام « قال يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » والأحلام — في نظر السيكولوجيين — هي تنفيس عن رغبات مكبوتة . وهكذا نجد أنبياء الله في قمة المعالي ، بما ملأ قلوبهم من الإيمان ، فيرون حياطاً لهم من الأكوان من كواكب وجبال . وكثيراً ما يرى الطامحون في منامهم أنهم يطيرون ، وأقرب تفسير لذلك أنهم من أصحاب المعالي

وليس بمنكر أن يكون محمد زعيم أصحاب المعالي وهو القائل « علو الهمة من الإيمان » والقائل أيضاً « إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها » وجاء في الأثر « لا تصغرن همتكم »

ولقد كان أهل المدينة من طلاب العالية مما يسمون في العرب باسم « أهل العوالي » وقد جاء « غزوة العالية » تعالياً « ولا يحق لهم أن يطاولنا » وفي ذلك اليوم غضب على رغم أبي سفيان أن أبطال المسلمين لم تعلوا ، فلما قال « أعل هبل » قال « الله أعلى وأجل » أي

صدق ، وقال أبو طالب

في ذروة عقاء — لا تطول لمن

ويحسّ ابن أبي الأحوص الأنصاري في الملأ الأعلى ، كما كان النبي الكريم كان يقول وهو يعاني سكرات الموت « بل الرفيق الأعلى » فتقول عائشة : إذن والله لا يختارنا

وهتف أبو سفيان يوم أحد مفاخراً برأس الأصنام (هبل) مخاطباً : « اعل هبل » وما يكون لصنم أو حجر أن يعلو أو يسمو ، فلما أمر النبي أحد أصحابه بجوابه فقال « الله أعلى وأجل » وهذا جواب المنطق السليم في هذه الحرب السافرة بالتمجيد إلى الله الذي لا أكبر منه ولا أجل ، وهو سبحانه وتعالى يعلو ولا يعلى عليه

وكان عبد الله بن عمر ... منزلة ... « وبوجده إن الله جعل أعلى كعبك »

ومن أوضح الأدلة على الشعور بالعلو عند أهل العرب قول شاعر النعمان عبد الله بن أبي ... حين قال :

من مبلغ مولاك ... الأزل ... / ... لا ...

... / ... يوماً ...

وذلك من ... شيء ... في هذا الشعور الدافع إلى العلو ، والسمو في هذا التنافس الشديد الذي لا يعلو ، وما يكون له ولا لأمثاله ... من أمر ، ونجد منه في هذه الخصومة البارزة بين القرآن في وصفه كتاب الله « وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق »

ولما سئل نبي الله عن أي أنواع الجهاد في سبيل الله قال « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » وهو عليه السلام الداعي إلى علو النفس وإباء الضيم وترفع الكرامة إذ يقول « اليد العليا خير من اليد السفلى »

ومن مظاهر التشريف والتكريم أن يعلو الضيف في أعلى مكان بالبيت ، فلما عندما وصل النبي — في هجرته للمدينة — إلى قباء نزل في علو المدينة على عمرو بن عوف ، وفي بيت أبي أيوب الأنصاري نزل النبي بالسفل وما كان أبو أيوب يرضى أن يكون هو العالي والنبي بالسفل ، وسكن متواضع نبي الإسلام

أبى عليه أن يبقى طويلا ، فارتفع روحا ونفسا ، وهو يقول سائلا ربه : اللهم الرفيق الأعلى ، اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى ، أسأل الله الرفيق الأعلى

وقبلا لاقى نوفل بن خويلد يوم بدر فقال : وسخر قريش اليوم يوم الرفعة والعلى ، فقال النبي : اللهم اكفني نوفل بن خويلد ، فقام إليه علي فقتله ، ومعنى ذلك أن صاحب المثال العليا ابن أبي طالب كرم الله وجهه قتل نوفل بن خويلد الذي يدعي الرفعة والعلى دونما سنده ، وهو منها على غير شيء في كثير أو قليل . فلما كثر ما كان للمسلمين مدارج الكمال والسمو [illegible] حسبهم إلى أسفل سافلين

ولما دنا موت النبي عليه السلام ودنا الناس جمع أصحاب المثال العليا من الصحابة في بيت عائشة وقال لهم فيما قال : « أوصيكم بتقوى الله ، وأستخلفه عليكم وأحذركم الله ، إني لكم منه نذير مبين ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده ، فإنه قال لي ولكم : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

وجاء فتى إلى رسول الله فقال : يا نبي الله إني إذا ذكرتك في الجنة يوم القيامة لا أراك ، فإنك في منزلة من الدرجات العلا . ثم نزلت : « ومن يطع الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » وقال النبي : أنت معي في الجنة

وقد رأينا كيف أخذت النابغة أبا ليلى عبد الله بن قيس أمام النبي يتمثل :

علونا السماء عفة وتكرما وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي فقال : إلى أين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة يا رسول الله ، فقال النبي : أجل إن شاء الله . وهنا يذكرنا قول النبي لأم حارثة بن سراقة : « وحارثة في الفردوس الأعلى » فرجعت وهي تضحك وتقول وهي تضحك : بخ بخ لك يا حارثة

والحق دائما يتصعد إلى العلا بينما الباطل ينحدر إلى الدرك ، وهنا مصداق قول رسول الله لسعد بن معاذ وقد أصدر حكمه — بأمر النبي — في يهود بني قريظة « لقد حكمت فيهم بحكم الله — من فوق سبع سموات » وشأن هذا الحكم العلو والرفعة — فقد نزل من فوق الملك سبحانه . فهو الحكم المثالي الذي يتصل ذروة أحكام الاستخلاف المثالي

وقد تغلغلت روح المثال نحو السمو في قلوب أعلام الإسلام وخلفائهم المتقين ، وهذا ابن سينا يقول في مطلع قصيدته في النفس :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وهذا المأمون يعنف الرجل استأذن في تقبيل يده : « إن قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ، ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع » .

والجهاد في الإسلام رفعة النفس ، بيد أن النكوص على الأعقاب والقعود عن الجهاد هو الإخلاد إلى الأرض ، والرضى بالدنيا ، وشأن الكريم أن ينشد الحياة العالية ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل » والنبي يقول : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » وتشبيه الجهاد إلى السمو والرفعة هنا ، يقول النبي : « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » وإنما تصعد دعوة المظلوم إلى السماء « اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة » والملائكة تصعد في معارج السماء . ومن أجل الخلق النبوي حين يقول محمد : « لا تفضلوني على يونس بن متى » ذلك أن النظرة القاصرة تفرق بين إسراء محمد إلى سدرة المنتهى وهبوط ذي النون يونس إلى قعر البحار في أسفل الأرض ، ولكن محمدا لا يرضى هذه التفرقة لأنهما كانا في القرب من الله سواء .

وجاء في الخبر : « أربعة أملاك اجتمعوا في الهواء ، أحدهم هبط من العلو والآخر ارتفع من السفل ، والآخر من المشرق ، والآخر من المغرب ، فسألهم جميعا فقالوا :

« أقبلت من عند ربي ، فسبحان الموجود في الكل مكانه ، مشيئته ووجوده وقدرته ، والعرش والثرى وما بينهما هو عند علمه الأسفل والأعلى بمنزلة خردلة في قبضته ، هو أجل من ذلك علما لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم ، ولا تحيط به فكره ولا يحد في وجوده ولا يحصى في وجوده ولا يحصى في شهوده ولا إدراك بصيرته ، ولا إحاطة بحقيقته » .

محمد محمود زيتون

صور مسرورة :

حلم ويقظة

للأستاذ حامد بدر

سحبت نفسي من عالم الواقع ، وسبحت في عالم الأحلام ، وسبحت بها سفينة الخيال ، فحلقت في ملكوت النجوم ، بين الأمس واليوم ، حتى نسيت الهموم . ورأيت فيما يرى النائم مستقلاً من الشباب ، عظيم الشباب ، مرحاً صاحباً . فسألت أحدهم : إلى أين ؟ فأجاب : إلى عالم لا حين ، حتى نقضي هذا الدين ، وإلى جهاد لا هزل ، حتى ننال الآمال ، فليس مع الطلاب محال . وكأنما أبى إلا [illegible] ، فقد عاهدوا لا يعلو ، مطالب بوطن مستقل عن نير الجبابرة والحرمة الغيرة ، والشرط أول الخسارة !

ألا إن الجهاد ليس جهل ، وقديماً قيل إن الطلب [illegible] ، يصنع [illegible] مصر لنا لا للغرباء ، والدار ليست للدخلاء ، ونحن كل الحق في وجوب الوحدة والعلاء . فكرة قد اختمرت في الرؤوس ، آمن بها الرئيس والمرؤوس ، واعتنقه [illegible] بها النفوس . وهل يعمر شاب أن يأخذ ويدع ، [illegible] عليه الرأي قد اجتمع ، ونحن أحرى أن نجتمع !

فقلت : قصوا طريقكم ، في ظل مليككم ، والله وليكم !

ولما كانت الدعوى صريحة ، والهمة صحيحة ، والقضية نزيهة ، والمطالب وجيهة ، فإن الحكم أقرب ، بأن لا مصر ، [illegible] القريب بعز ، ولا يستعمر ، [illegible] أقر الحكم ثم الملاء ، وزال الغلاء ، وذهب البلاء ! وسمعت نشيداً يهز المسامع ، ويرن في المسامع ، [illegible] من القلوب الجامع . وكأنه أشعة من السماء ، ولم أحفظ من الأبيات ، سوى ما هو آت :

رعا الله مصر ورعا السودان [illegible] والنصر
فلا ظلم ولا قسر عليك اليوم يا مصر
سبيلي وسبيلي سوداننا ومليكنا الحر

بلادي : لك [illegible] ولك [illegible] حسبا
[illegible] العربي [illegible] ولك [illegible] الأمر
[illegible] سوداننا ومليكنا الحر

أنا السودان والنيل [illegible] الكهل
يصون حماها جيل [illegible]
فردد يا شباب النيل : عاش مليكنا الحر

وابدع أيها الشادي بلحن [illegible]
يرن صداه في الوادي فيحيي [illegible] والبحر
شباب النيل يفديه وعاش المالك [illegible] الحر

هذا ما وعيت ، وليتني أصبت ، حتى انتبهت على [illegible] ضجة فاحتشاد الناس ، واختلاط الأجراس ، والتهاب الإحساس ، كل ذلك كان يعمر الحماس ! وكم دهشت عندما رأيت تلك الأمة لا تزال تطالب ، وتأمر للطالب ، [illegible] واحد ، ولا يضيع حق وراءه مطالب

حامد بدر

ذكرى شوقي

للأستاذ محمود غنيم

طواه الردى فتحدى العدم ... بشعر يدور على كل فم
تسرك ما فيه من شعره ... على صفحات العصور ارتسم
وفي كل بيت له صورة ... تطل عليك بجسم ودم
عرفنا طوائل بشعر «ابن هانئ» ... تفاخر من عطفه والكرم
مرافقه لما أظل حب الجنان ... وكم ولى بعث الزمان القديم

* * *

سلوا الشرق عن كل شعر «ابن هانئ»

سيشهد ... إذا ما الكلام نظم ؟
وبسمته من جراح الزمان ... وسلواه في كل خطب ألم !
سمى به في السرور الطروب ... مكان السكون وكل النغم
ونام به في القلوب الحزين ... فلاقى سنه مطلق الألم
حوالب صرت صرير البروق ... تجوب الوهاد وتطوى الأكم
سوارد لحب الحالمين ... سرى الشرق بعد الشتات فلم
أمر على الضاد من كل ما ... حوته حرائلها من حكم
وأروى من النيل للظامئين ... وأحلى من ليسات الحرم
ثوى ربها في التراب وعمت ... باقي البيان وبعث القلم
سلوا الضاد عن كل أحد كبر ... حوته يداه ؟ يجيبكم : نعم
لقد مسه الطبيب مسكا ... فريد من الشعر به احتكم
ومرعى كمرعى ابن داود فيه ... تحوم الطيور مقام النغم
بقرون شاد بقيثاره ... شجى الغرب كلت ثوم النسيم
أجاد القريض بعهد الشباب ... وأجمر حين اعتراه الهرم
كم شاعر لم يمس العصور ... قف عال شعره ولكن قلم

* * *

تسرك يا شاعر دون العصور ... [illegible] الا [illegible]
إذا الشعب لم يحر الشعر ... [illegible]
وما ليبة الروح دون طيور ... تغنى ونوح [illegible]
وما الشكوى إلا صيح الكون سوا ... ليبلغ الغرب [illegible] الروح
لقد عبد المدثون المثال ... كما [illegible] الأقصون [illegible]
أرى هذا كتمت روحه ... على صلاة الحلام [illegible]
أرى الحياة عند الحمام ... وشاد به ركب [illegible]
ليمادى الإله حوا نظام ... وسوسوا الأمور بحسن [illegible]
وما الشعر إلا حياة الشعوب ... ودر البيوت [illegible]
إذا سار في الأرض عن الأسد ... سما وأظل السلام الأمم

محمود غنيم

أنشودة الغد . .

للأستاذ عبد اللطيف الشهابي

« إلى العاشق للغد ! »

يقول الغد

وراء الظلام لنا موعد
وخلف السراب لنا مورد
ورغم الشقاء لنا مسعد

وراء الظلام

ربيع مثل المنى والوئام
كأنك آلهة الأنام
على عصب من ربيع السلام

وخلف السراب

ساقين مثل الأماني العذاب
على حلم زاهر بالرغاب
على بحر في طموح الشباب

ورغم الشقاء

سيحنو علينا جناح الرجاء

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مسرحية « مسمار جحا »

افتتحت فرقة المسرح المصري الحديث موسمها الثاني على مسرح الأوبرا الملكية يوم الخميس ١١ أكتوبر ، بمسرحية « مسمار جحا » تأليف الأستاذ علي أحمد باكثير وإخراج الأستاذ زكي طليمات

من هو جحا ؟ يقول لك الأستاذ كامل كيلاني — صاحب الرأي — هنالك جحا التركي وغيره — هو أبو الغصن دجين بن ثابت عاش بمدينة الكوفة في القرن الثاني من الهجرة ... وعرب أحب الناس بما صدر من طرائفه ونوادره ، ثم تناقلوها جيلاً بعد جيل ، فأضافوا إليها كثيراً من مخترعاتهم ... واستعاروا له كثيراً غريباً من الملح ... حتى صار الشهير بين الأسر والخلف ، وأصبح جحا علماً على من ... من ضروب القول ، بعد أن كان علماً على شخص بعينه من أفراد الناس

ورأى الأستاذ علي أحمد باكثير أن يتخذ من هذه الشخصية الحائرة بين الحقيقة والخيال موضوعاً لمسرحية يعالج بها قضية وادي النيل ويجري الصراع فيها بين الحرية والاحتلال

لم يأخذ المؤلف جحا من التاريخ بحقيقته ووجوده التاريخي ، وإنما أخذه من مجموعة النوادر التي تسند إليه ، وألبس شخصيته — كما تخيلها وأرادها — في الطريق الذي رسمه للوصول إلى الهدف ... فهذه المسرحية إذن ليست مسرحية تاريخية ، وإنما اتخذ المؤلف أشخاصها من سالف العصور ، وأجرى عليهم أحداثاً ومر إلى واقع عصرنا ... يسخر منه في بعض المواطن

الشيخ جحا يعمل واعظاً في مسجد الكوفة ، فيعظ الناس على طريقته الخاصة ... يمزج الجد بالهزل ، ويعالج المسائل بحكمه

وصبرنا بقية من ضياء !

فسيح الفجر عند المساء !

[illegible]

سلوه هنا عن مرحه الثائر

وردوه سهمه الشاعر !

فصرخ كالرعد المتفجر

يا رمس الخلود

عصافرها غنت من عروده

حتى وترى بغضى الجهود

فضرب بالسوط ظهر العبيد !

أيا قلبه

سيمشي على الشوك العاليه

ليعصرها خمره صافيه

فتشربها ثلة ... !

أم ضلال ؟!

غيب يلوح الظل في دمي

ويستحيل ... على الفم

ويصرخ بالنفس لا تحس

هنا الأنين

صراخ الضحايا وراء السجون

يطرق عليها ، فهل يستجيب ؟!

سيلفظ هذا غبار السنين !

ألا فاصعدوا

وراء الخلود ... موعد

وخلف المسرح ... مورد !

طيروا ... طيروا ، يطول ...

العراق ـ ...

عبد اللطيف الشهابي

الشاعر ، وهو لا يلزم حده كموظف يحرص على استقرار عمله و ستمرار رزقه ، [illegible] ومن أول الأمر صاحب رسالة اجتماعية وسياسية تحتم عليه أن يطلق لسانه في الأشياء ، و [illegible] الحكام ، فيعزله الوالي من وظيفته . ويعود جحا إلى بيته حيث يلقى [illegible] وزوجته «أم الغصن» [illegible] ، فتعنفه على طول لسانه الذي أدى إلى فصله من عمله ، [illegible] بعد الاتفاق عليهم ، ويدخل «عماد» ابن أخيه ، الشاب الفلاح [illegible] «ميمونة» بنت عمه جحا . ويتحدث عماد إلى عمه أن [illegible] الزراعة ، [illegible] وعندما تحول أم الغصن لزوجها جحا [illegible] إلى [illegible] فلا بد أن يهجم الجراد على الزرع [illegible] جميع الفلاحين [illegible] الجراد [illegible] ويقع كارثة عامة

وبذلك ينتهي الفصل الأول ، بينما كان الفصل الثاني [illegible] جحا وزوجه [illegible] وحال [illegible] ونعرف من حديثهما أن الشيخ جحا أصبح قاضي القضاة في [illegible] ويدخل «عبد الشرى» كاتب الحاكم الأجنبي ، [illegible] الجراد [illegible] الزرع [illegible] الزراع بتدبير جحا [illegible] عماد ، ثم [illegible] جحا [illegible] أن يضع الحاكم الأجنبي بالسم لإنقاذهم من ظالمهم [illegible] حتى لا تتحول الثورة الاجتماعية إلى ثورة سياسية وبذلك [illegible] مكانه

كشكول الأسبوع

■ كانت ذكرى وفاة الشاعر أحمد شوقي بك يوم الأحد ١٤ أكتوبر الماضي [illegible] أن نذكر الإذاعة المصرية [illegible] لاهتمامها بذكرى أمير الشعراء [illegible] أذاعت في هذه الذكرى برنامجا حافلا [illegible] ولاحظ أن [illegible] الشاعر [illegible] بالنسبة [illegible] يحرص [illegible] الجوانب المصرية [illegible] من [illegible] بدلا من [illegible] في أيامه [illegible]

■ [illegible] أكاديمية العلوم التاريخية في إسبانيا [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] والأستاذ محمد شفيق غربال بك والدكتور محمد مصطفى زيادة بك أعضاء شرف بها

■ تفكر الجماعة الشعبية في [illegible] قاعة كبيرة للمحاضرات العامة اليوم في مكان متوسط من القاهرة [illegible] باسم «قاعة فاروق الأول للمحاضرات العامة» وذلك [illegible] يتحرك فيه أبناء [illegible] وطلبات [illegible] العسكرية والحرة

■ تذيع في موسكو أغنية جديدة للشاعر الروسي [illegible] عنوانها «صوت الحرية» ، يقول فيها [illegible] الروس [illegible] كل [illegible] من [illegible] الحرية ، [illegible] يقاتلوا ، لأن الروس — على عكس الأمريكيين الاستكباريين — [illegible] الحرية

■ من الطرائف التي يرويها الأستاذ محمد مصطفى حلمي أن الدكتور [illegible] كان له [illegible] من [illegible] إلى [illegible] لا [illegible] هذا [illegible] الذي [illegible] أحمد للشاعرين [illegible] عنوان [illegible]

[illegible] سن [illegible]
وكذلك [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]

من الحاكم ، [illegible] العزلة

وعنت جحا [illegible] ابن أخيه عماد ، من [illegible] الأصيل [illegible] في البلاد ، ويسجل رغبته في العمل لإثارة الشعب ضده ، [illegible] قصة [illegible] عليه ، [illegible] البلاد العامة ، [illegible] النظر [illegible] الرأي العام [illegible] ويقنع [illegible] على أن يتنازل جحا [illegible] عن داره ، ويبيعها عماد لمن يشتريها ، مشترطا عليه أن يبقى له (البالوع) ملكية [illegible] في أحد الجدران . ويتم ذلك ، [illegible] عماد رائحة المشتري بالتردد [illegible] على الدار لمشاهدة المسمار والاطمئنان عليه [illegible] ويطول [illegible] جحا يوما [illegible] ذلك [illegible] للنفوذ في الشعب

ويقع المسمار في الفصل الثالث في [illegible] المحكمة ، [illegible] وعلى رأسهم جحا يتحاورون [illegible] القضية العجيبة ، [illegible] المحكمة [illegible] الشعب [illegible] على صاحب الدار الذي يتحكم في مالك الدار [illegible] الحاكم [illegible] في المحكمة [illegible] ويصدق القضاة [illegible] ويرد عليه جحا بأن العدل يجب أن يأخذ مجراه [illegible] وبأن صاحب المسمار أن يتنازل عن حقه في مسماره [illegible] الشعب ويهتف به [illegible]

يا رب المسمار أرح مسمارك

من دار الأحرار ... بد بهت جارك

فيصيح جم حشد ... يقولون : إنكم تهتمون بالمجرم الصغير وتتغافلون عن المجرم الكبير ! ويشيرون إلى الحاكم ... ويقول جحا للحاكم ... إنك لمتكئز سبعين يوما على ظهر هذه القصبة ، وهنالك منية أم حسن لا تزال ساقه منذ سبعين عاما ... ويغضب الحاكم ويأمر بالقبض على جحا وإيداعه السجن ... ويأتى بعد ذلك منظر جحا فى السجن وخصوم الحاكم عليه يفاوضونه على أن يرجع إلى « صوابه » فيطلق سراحه ، وهنا يدور بينهما حوار رائع يفند فيه جحا كل حجج المعاصر على طريقته الساخرة ومنطقه المصرى اللاذع

ويثور الشعب ثورته الجامحة ، وينتصر المظلوم ... ويرتفع الستار فى المنظر الأخير عن منزل جحا حيث يرى ابنته ميمونة تزف لمحمد الذى تحبه وزواجها بعبد القوى كاتب الحاكم الذى كان يعمل فى الفتاة مع الحركة الشعبية ... وكان جحا قد وعد جاره بأن يزوجه ميمونة فى وقت زوجته أم الحسن التى كانت تحرص على ذلك وترغب فى زواج ابنتها من عبد القوى ... وتحدث المفاجأة بأن يعقد القران ويسمع جحا يده فى يد عبد القوى قائلا : زوجت ابنتى ميمونة لوكيلك حماد

عرض الأستاذ باكثير فى هذه المسرحية ، القصة المصرية الفكاهة ، عرضا فنيا موحيا ، يبعث المشاعر الوطنية ويصور الهموم ويرسم الطريق ... وقد سخط الضحية المصرية الفنانة إلى معارضة المستعمر وسجنه هو يدع له حجة إلا دحضها ، وظهر ذلك فى الحوار القوى الرائع الذى دار بين جحا وبين الحاكم المعين فى السجن ... وقد ساق كل ذلك سياقا فنيا جميلا خاليا من ثقل الوعظ وشوائب التهريج ، ونصحت المسرحية بالإشارات إلى الناحية الاجتماعية من حيث رقة الأغنياء وحرمان الفقراء ، ولكن يلوح أن المؤلف كان يقصر الجهود فى هذه الناحية فلجأ إلى التوريات والتلميحات ولم يأخذ منها حريته كاملة كما أخذها فى الناحية السياسية

وقد صاغ المؤلف — فى براعة ولباقة — نوادر جحا فى المنظر واستخدمها استخداما حسنا فى التمهيد إلى الأحداث ، وفى إشاعة الفكاهة ، وخلق من شخصيتى « أم الحسن » و « الحسن » ... دورا للدعابة والمرح ، والحسن ... الحسن وصف كما رسمها جحا فى إبراز الفلسفة الجحوية وأثرها فى مجرى الحوادث

وهذه ثانى مسرحية — بعد سر الحاكم بأمر الله — تعرض على المسرح للأستاذ على أحمد باكثير ، ولا شك أن المسرح يرحب بإنتاجه ويضعه فى الصف الأول من كتابه ، وأستطيع أن أقول مع الغبطة والإعجاب — إنه ينبغى للمجتمع وأداء واجب الفن نحوه .

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكى طليمات ، ولست أدرى ماذا أقول فى هذا الرجل الغالب على خدمة المسرح المصرى بكل وقته وجهده ونبغه ، هذا الرجل الذى يربط بين المسرح الراقى والأدب الرفيع فى الوقت الذى يرى فيه عوامل كثيرة تحاول أن توهن هذا الربط وتميل بين الجيل نحو الإسفاف وصناعة التسلية الظاهرية

والحديث عن إخراج المسرحية يكاد يطلبه حسن القيام ، وقد جرى الأستاذ زكى طليمات على مذهبه الإيحائى بالمنظر والإضاءة والأصوات والموسيقى (الاكسسوارات) فكان موفقا كدأبه فى تصوير جو الرواية وسواء المشاهد منها وما يطبع وراء الأحداث ، وهنا يتجلى ما يسمى فى فن الكتابة « ما بين السطور »

ثم أجمل ملاحظاتى على التأليف والإخراج فيما يلى

١ — المسرحية تهدف إلى معالجة القضية المصرية وقد صدرت فيها ملامح هذه القضية تصويرا ظاهرا ، وروح الدعابة واللمح مصرى ، ومع ذلك نجد أن جحا يغلب التأسى فى الكوميدية ويحول الفناء فى ... ، ولو أغفل ذكر ... لما أثر ذلك شيئا

٢ — فى المنظر الأول يقول جحا للناس وهو يعظهم سبحوا الله واستغفروه فيقولون : لا إله إلا الله ... والتسبيح هو قول سبحان الله ، والاستغفار أستغفر الله ... وقد مر ذلك بالمؤلف والمخرج والممثلين جميعا ، ولم يلتفت إليه أحد منهم !

٣ — أرى أن دخول أم الحسن على زوجها جحا فى مجلس الغناء والمشادة التى حدثت بينهما و (دبح) الزوجة زوجها — لم يكن كل ذلك لائقا ، وكان مقحما ومفتعلا

وقد أجاد الممثلون والممثلات فى أداء أدوارهم ، وخاصة سعيد

أبو بكر (جحا) وسميحة وصفي (أم الحسن) وعبد الرحيم الزرقاني (الحاكم الأجنبي) وصلاح سرحان (حماد) وحمدي كامل (والي الحكومة) وسميحة أيوب (ميمونة) وظهر عبد الغني قمر في دور قصير هو دور عالم يفتي بحماقة، فكان موفقاً في أدائه، وأحب أن أقول لعبد الغني: ليس المهم أن يأخذ الممثل دوراً كبيراً في الرواية، بل أن يكون في دوره الملائم. ومثل « الحسن » شاب جديد هو عبد المنعم إبراهيم فكان مثار المرح والفكاهة في الرواية كلها، وقد دل هذا الشاب على استعداد يبشر بمستقبل، وخاصة في الأدوار المرحة.

وأحس في أدب أبطال الفرقة أخذتم ما عهدناه فيكم من مراعاة الإعراب في هذه المرة، وأنتم تؤدون اللغة العربية أداء جميلاً من حيث التمثيل والإلقاء، ولكن حذار من غضب سيبويه! وأخص بالذكر محمد أبو بكر وسميحة وصفي، فعليهما أن يتحريا كتابي القواعد العظيمة بهما اهتماماً.

ماذا تغني أم كلثوم ؟

أصدر وزير الشؤون الاجتماعية قراراً بإلغاء حفلة الثلاثاء التي كان مقرراً أن تحييها الآنسة أم كلثوم بالقاهرة الأول مساء يوم الخميس الماضي، وذلك رعاية لشعور أهل شهداء معركة القنال، وقد صدر القرار على أثر برقيات أرسلت من مختلف بلاد القطر المطالبة بإلغاء هذه الحفلة.

ولا شك أننا جميعاً نشعر بالأسى لفقد أولئك الضحايا، ونحس الحزن والتوجع، فكان مع هذا الشعور وقد صدر قرار وزير الشؤون ورئيس الحكومة وصدرت تلك البرقيات، معبرة عن نفوس الجميع.

ولكن لي وقفة في هذا الموضوع إزاء من الموسيقى والغناء، وهل هو لهو كله لا يناسب إلا حال البهجة والفرح ؟

ننظر أولاً في واقع الأمر: ماذا كانت ستغني أم كلثوم في هذه الحفلة ؟ اختارت أبيات من شعر شوقي قيل إنها أغنية جديدة أعدت أم كلثوم لتغنيها في حفلة الموسم الجديد، ... الموشحات التي جرت مطربة السكوت على ... والقيام بحرمة من واقع الحياة التي يجري حولنا ... أن تغني هذه الأبيات، إلى أغنيات أخرى من الشاق والحب « يصالح في روحه ! »

وبعد ذلك لم ير الناس ولم تر الحكومة من اللائق أن تغني أم كلثوم في ذلك العصر الأليم في هذا الظرف، ولا يسوغ هذا الغناء بدلاً من تبرعها بإيراد الحفلة لصالح أسر الشهداء، لأن الأساس العمل المناسب لا ما يجيء منه.

أقول ليس من اللائق أن يجيء ذلك الغناء في هذا الظرف، ولكني لا أذهب مع القائلين بأنه لا يناسب الغناء. فالغناء والموسيقى يصلحان في كل حال ويناسبان كل ظرف، ولكن المدار على الطريقة والمادة التي تغنى. ومن البداهة أن هذا الفن — إذا أحسن استغلاله وتوجيهه — يقوي الأرواح ويغذي المشاعر الوطنية، فمن الإطالة اللغو أن أفيض في هذا الأمر المفروغ منه، وحسبي أن أشير إلى ما كان يصنعه العرب من اصطحاب نسائهم في الحروب يشجعن الأبطال ويقوين عزائمهم، وإلى ذكر أثر « عنوان » في حث أمته بأغانيه وبما كان يكتبه يرسله من الشعر ويرسله إلى أحرار وطنه كي يستعينوا به في العمل على تحرير بلادهم.

وإلى أحب بعد هذا، أم كلثوم نفسها حتى أن « ... » كانت تغني في أطلال فلسطين.

هل لو أن أم كلثوم اختارت قطعة تتصل من وحي المعركة الحاضرة وأعدت الغناء في هذه الحفلة وتبرعت بإيرادها كما قيل، أكان ذلك عملاً مشكوراً منها، ومشاركة من الفن في الجهاد الوطني، وما أظن حينئذ أن أحداً كان يعترض عليها أو يحتج على الغناء.

عباس خضر

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

إلى الدكتور زكي نجيب محمود

عندما فرغت من قراءة مقالك الثائر على كتاب الثائر، ذلك المقال الذي طلعت به على الناس منذ قريب على صفحات «الثقافة» ارتسمت على شفتي ابتسامة حائرة... أول ما نبهني أنني أحب أن أنصف الحقيقة مهما كان طعمها مر المذاق بالنسبة إلى الآخرين، وسأنصفك وأنا سواء أتهمك بالرفق والمراوغة أم اتهمك بالعنف الذي لا يلين! وأرجو أن يتسع صدرك لثورتي كما اتسع صدري لثورتك، لأن المشكلة الفكرية التي تقوم بيننا يجب أن يفضي إلى أطرافها القراء، حتى أن يعرفوا على التحقيق أي ثائر أنا وأي ثائر أنت!

أنت يا صديقي ثائر علي، وثائر على نفسك، وثائر على غيري وغيرك من شيوخ الأدب وشبابه، لا يكاد يعرف أن لنا جميعا في محيط الأدب والفن مزية من الأصالة الخالقة... ترى هل أنت هنا ثائر أصيل؟ لا أظن! بل إن ثورتك هذه لتعيدني أعوام الأمس والأيام، وأطوي السنين والأيام، وأرتد على جناح الخيال إلى ذلك الماضي البعيد، الماضي الذي يذكرني بطفولتي الثائرة! لقد كنت في ذلك الحين طفلا ساخطا على كل أمر من الأمور، ساخطا على كل وضع من الأوضاع، لا أكاد أرضى عن شيء، ولا أكاد أقبل على طعام، ولا أكاد أرى طفلا من الأطفال غير أصدقائي يذهبون إلى أجمل الثياب فأقول لهم ليس عندكم ما يلبس، ويحرصون على أشهى الأطعمة فأقول لهم ليس عندكم ما يؤكل، ويقبل على الأصدقاء المنتظر فأسمع هذا وأرى كل هذا، ومنطق الثورة هذا العنوان العجيب أنهم «جميعا» لا يستحقون مني أي اعتراف بالجميل... كنت أصنع هذا كله وما هو أكثر منه، حتى إذا أرغمني على شيء من الأهل ضربت الأرض بقدمي، وأرسلت في الهواء يدي، وبدأت عهد السخط في وجه الدنيا لا يبقي ولا يذر! كل ما في طريقي يجب أن يزول، كل ما في يدي يجب أن يتحطم، ولا فرق في ثورة الطفولة مثلا بين لعبة وبين آنية زجاجية، لأن منطق الطفولة لا يعرف قيم الأشياء حتى في محيط الأشياء كما الناس وأمام نظريه سواء!

ومضت عجلة الزمن وأصبح الطفل شابا... هنا كنوا أيضا!

ولكن ثورة اليوم قد تغيرت عن ثورة الأمس: غيرتها طول التجربة، واتساع الأفق، واكتمال الوعي، سواء في شؤون الأدب أو في أمور الحياة... وعندما يذكر الشباب الثائر طفولته الثائرة، فلا يستطيع أن يتسع لديمومة خيرة من أن يرسم على شفتيه ابتسامة... إنه لم يكن في بيته ما يستحق أن يؤكل، ولا في ثيابه ما يستحق أن يلبس، ولا بين أصدقائه المنتظرين من يستحق عطفه ووده ورضاه!! ويقتنع الشباب الثائر أن ثورة طفولته كانت عمياء لا تبصر، وجاهلة لا تعي، وظالمة لا تفرق... لقد كان في ثورة غضبه يحطم «كل» الأشياء، وكان «يعيبها» بعضهم الثياب، وكان في غضبه يمد إلى «كل» الجميع، وكان «يصمهم» بعضهم القصور، وقل مثل ذلك من موقفه من أنواع الثياب وألوان الطعام!

ويكمل هذا الإدراك السليم نظرة الشباب الثائر إلى أصدقائه الصغار وثورته عليهم... ثار عليهم في «أكثر» حالاته ولم يثر عليهم في «كل» حالاته، لأنه أراد لثورته أن تكون عادلة لا ظالمة، ومبصرة لا عمياء، ويريدها متأنية لا يصدر من ورائها جهود ولا يخلو من أثاثها الاندفاع، حين آمن بطول التجربة واتساع الأفق واكتمال الوعي، أن هناك فارقا كبيرا بين ثورة الرجولة وثورة الطفولة!

إنك يا صديقي — وأرجو مرة أخرى أن يتسع لي صدرك — لا تزال تمثل تلك الثورة الطفلة التي عرفتها أنا في ذلك الماضي البعيد، وإنما كان هناك من فارق بيني وبينك، فهو أنني قد ودعت ذلك العهد الثائر وأنك لا تزال تعيش فيه، على الرغم من أنني قد تخطيت اليوم حدود الثلاثين وأنك قد تخطيت بالأمس حدود الأربعين... إنني لا أريد أن أنال منك بشيء من السخرية

أو بشيء من التجريح ، وإنما أريد صادقاً أن أتفهم ثورتك وثورتك على عقيمها إلى الناس ، مهما كما قلت إنك ثائر أنا وأنت ثائران !

لقد قلت في مقدمة كتابك الثائر التي تفضلت مشكوراً فكتبت منه : « لقد نظرت إلى أدبنا فوجدته في أكثر حالاته أدب المحاكاة التامة لا أدب الأصالة الخالقة ، أدب الترديد والتقليد لا أدب الإبداع والتجديد ؛ ليس له طابع خاص وليست له شخصية مستقلة ، وإنما ضاع طابعه وانمحت شخصيته في رحلة الجلوس إلى موائد الغير ليلتقط الفتات من شتى الطعوم والألوان . إنني أبحث هنا عن أديبنا المصري في نطاق الدراسة الأدبية والنقدية ، الدراسة التي تضع تحت المجهر نظرية في الأدب أو مشكلة في الفن ، أو شخصية تلقى لها في محيط الفكر الإنساني مكان ملحوظ » !

وقد قلت أنت في مقالك الثائر معقباً على هذه الكلمات : « وهو يقول هذا الكلام الجميل مقصوراً على الأدب ، والحق أنه مطلقاً بغير قيد ؛ فليس في حياتنا الفكرية كلها موقف من الأصالة الخالقة ، فلا العالم يكشف كشفاً جديداً ولا الأديب يخلق خلقاً جديداً ، وإني لأنظر إلى تاريخنا الأدبي كيف استطاع الرومان عندنا إلى مجامع حافلة تتكلم إلى أعيرانهم استطاعته ، فتردد الأصداء في جنبات المجامع الخارج على الألسنة والأقلام فيها هو أقرب إلى صلاصل الببغاء » !

إنك يخرج القارئ من كلامي وكلامك ! إنهم يخرجون من كلام الثائر الأول بأنه لا يريد أن يمحو طريقه كل شيء ، ويخرجون من كلام الثائر الآخر بأنه يريد أن يحطم في طريقه كل شيء ، وشتان ما بين الطريقين من فروق . عندي أنا أن في الأدب المصري أشياء « قليلة » يجب أن تبقى لأنها تمس مجال التحطيم والتدمير ، وعندك أنت أن هذا الأدب « كله » لا يستحق نسمة البقاء لأنه يفتقر إلى عنصر الخلق والتجديد . إن ثورتي تريد أن نفرق بين ما يجب أن نحتفظ به في أيدينا وما يجب أن نلقي به إلى عرض الطريق ، ولكن ثورتك لا تريد أن تفرق بين هذا وذاك ، وشتان في مفهومها الساخط المتمرد أن إنتاج يشيع

منه الشخص المصري ، وإنتاج يشيع فيه ... وأنا ... أثور على أدب الشيوخ وأنا والله أكثر منك ثورة ، ولكنني لا أحب لثورتك أن تذكرني بعنوان الثائرة التي كنت أضرب الأرض بقدمي وأثور في الهواء بيدي ، وأملأ الجو صراخاً وأقول لأهله : ليس عندكم أيها الجاهلون شيء ذو قيمة على الإطلاق . لا يا سيدي ! إنني إذا ثرت على أدب الشيوخ فإني أستطيع أن أقول لهم ليس عندكم ما يعبر عن مجال الخلق والتجديد سواء أكان شخصاً متصلاً بفكرة من الأفكار أو بشخصية من الشخصيات ، أم كان التجديد متمثلاً في منهج من مناهج البحث أو طريقة من طرائق الدراسة ، لأن عند العقاد كتاب « ابن الرومي » في محيط الدراسة الأدبية والنقدية ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى رجل كتوفيق الحكيم ، لأن عنده « عودة الروح » و « يوميات نائب في الأرياف » و « سليمان الحكيم » في محيط الأدب القصصي والمسرحي . وأستطيع أن أذكر هنا « الأيام » لطه حسين ، وفي محيط أدب المقالة والبحث « أصول الأدب » للزيات ، و « فن القول » لأمين الخولي في مجال البلاغة التجديدية ، و « حياتي » لأحمد أمين في ميدان أدب التراجم الذاتية ، و « صقر قريش » لعلي أدهم في نطاق الدراسة التي تمزج بين الأدب والتاريخ ... هذا عن الأحياء ، أما عن الراحلين فأستطيع أيضاً أن أذكر « إبراهيم الكاتب » للمازني ، وأن أستعرض كلمي لأحمد شوقي في كثير من أعماله الفنية .

وأنت ساخط على أدب الشباب وأنا والله أشاطرك سخطك ، ولكن في أدب الشباب أشياء لا أستطيع « على قلتها » أن أنفيها كما نفيتها أنت ، حصرها لحاق السخط الثائر لجهود الفرد الفاصلة التي يطيب لها الهجوم وفي محصوله التوفيق . ترى هل قرأت في مجال الدراسة الأدبية والنقدية « نماذج فنية » لأنور المعداوي و « التصوير الفني في القرآن » لسيد قطب ، وفي مجال القصة الطويلة والقصيرة « بداية ونهاية » لنجيب محفوظ و « قنديل أم هاشم » ليحيى حقي ، وفي مجال الشعر الفني « أغاني الكوخ » لمحمود حسن إسماعيل ، وفي المجال نفسه من إنتاج الشعر

« الملاح التائه » و « الشوق العائد » و « أرواح وأشباح »
لعلي محمود طه ! أتذكر كثيراً أنك قد قرأت لهؤلاء ، وشبهت
هذا كله بغرض خاص ... هو أن أجعل كل قارئ يغرق في الضحك
ويغبط كما بكيت ، حين أقول له إنك لم تقرأ كتابا مع أنك قد
كتبت عنه أحاديث « الثقافة » ؟ ومهمة ثالثة أو رابعة أرجو
أن يتسع صدرك الوقور كما اتسع صدري لوقتك هذه ، ولكن ثق كل
الثقة من أنني لا أقصد إلى النيل منك بشيء من السخرية أو
بشيء من التجريح !!

لقد أكثرت من القول إنك قرأت كتابي مرة مرة ، وأنا
أؤكد لك أنك لم تقرأ منه غير المقدمة ثم أتبعتها بمقال أو
مقالين ، ثم أكملت القراءة في « الفهرس » كما يفعل الكثيرون
في هذه الأيام ... أتريد مني دليلا على صدق ما أقول ؟ إن الدليل
الذي لا يدفع هو أنك لم تناقش فصوله تلك « موضوعيا » كما
كنت أنتظر من أستاذ في الجامعة ! كل ما صنعته هو أنك
هاجمت الكتاب وصاحبه هجوما عنيفا ختمته بهذه الكلمات :
« لا ، لا تصدقوا الأستاذ المعداوي في ثورته ، إنه ليس بالثائر
كما رجونا لشبابه الفتي الطموح أن يكون ، إنه لا يزال يسير على
النهج الذي لا بد من الثورة العنيفة على أسسه وأوضاعه ؟ إنه
لا « يخلق » بل يصب على غير ما يخلق الأدب [illegible] ؟ إنه
لا يزال — مثلك — عبدا من العبيد الذين يتسوقون بما على طعيهم
من خارج نفوسهم » !

لقد كنت أنتظر منك يا صديقي — وأنت الأستاذ الجامعي —
أن تناقش ذلك « موضوعيا » حتى يتضح لك منطق النتائج
في ضوء المقدمات ... كنت أنتظر منك مثلا أن تقول لي ماذا
رأيي ، لقد كتبت عن مشكلة الفن والقيود ، وعن مشكلة الفن
والحياة ، وعن مشكلة الأداء النفسي في الشعر ، وعن مشكلة
الصحافة الأدبية ، وعن موقف العرب من التراجيديا الإغريقية ،
وعن الفن الإنساني ، وعن أدب الاعترافات ، وعن العبقرية
والحرمان ، وعن العرف الواهب ، وعن الواقعية في القصة ،
وعن أدب التراجم الذاتية ، وعن برنارد شو ، وأوسكار وايلد ،
ولين يوتانغ ، وبلزاك ، ودستويفسكي ، ومرجريت ميتشل ،
وبيكاسو ، وأبي العلاء ، وتوفيق الحكيم ، وعلي محمود طه ،
والمازني ، وغير ذلك من المشكلات الفنية والشخصيات الأدبية ؛
فأين هو الجديد الذي أتيت به ، وأين هو المنطق الذي انتهيت
إليه ، وأين هو حد الإبداع الفكري الذي قلت إنه لا يتجاوز
الترديد والتقليد ؟!

لقد كنت أنتظر منك أن تقابل مثل هذا التكذيب ، وأن
تواجهني بالدليل ضد الدليل ، على أنني كنت في حسابي كله بعيداً
... « أستاذاً » يفكر ، أو فكراً يحلق في سماواته على أقوال
الآخرين ... لم تستطع أن تقدم على مثل هذا الأمر الذي يخرج
من حدود طاقتك الفكرية والأدبية ، وإنما استطعت أن تضرب
الأرض بقدميك ، وأن تلوح في الهواء بيديك ، وأن تملأ
صفحات « الثقافة » صراخا لتقول لي : « اسمح لي يا صديقي أن
أكذبك فيما زعمته لنفسك من خلق بعيد عن الترديد والتقليد ؛ لأنني
استعرضت فصول الكتاب بعد أن رفعت عن صدري أسلوبها ،
لأحكم — في الحق — حكما على رجل أو كتاب ، وهذا هو
ما أعنيه بجانب الفوائد التي تعتد بها ثقافة الأدباء » .

مهلا يا صديقي زكي ، مهلك الطائر ، هو أنك لا تثق في
نفسك ... والرجل الذي لا يؤمن بنفسه لا يستطيع أن يؤمن
بغيره ، لأنه يضع منظاره « العاجز » على عينيه ، ثم ينظر من
ورائه ... إلى الآخرين ، ثم لا يرى إلا صوراً مكررة من
شخصيته ... ولهذا ، تشعر دائما أنك عبد وأن كل من تراهم
عبيد ، وأنك ذليل وأن كل من تعرفهم أذلاء ! ثم تثور عليهم
كلهم وتثور على نفسك ، ثم يبدأ حديثك المضطرب الذي حدثتك
عنها في طغيان الثائرة ؟ صدقني أنني مشفق عليك من هذه
الثورة العاجزة التي يصحبها الإعياء النفسي في كثير من الأحيان
إنك تهاجم الشيوخ ، وتتنكر لهم ، ولا تكاد تعترف بوجودهم ،
ومع ذلك فما أكثر ما واجهت الجمهور القارئ مستندا إلى ذراع
أحدهم لتستطيع في ميدان الأدب أن تقف على قدميك ، حتى
لقد كنت تحرص كل الحرص على أن تضع اسمه على كتبك
مقرونا باسمك ، لتحصن تلك الكتب خوفا من الشيوع
والانتشار ... ولكن كثيرا ما واجهت جمهورك القارئ وحدك

وعلى ذلك هذه الصخرة : هاتها وحدى ! ولكنك كنت القادر العاجز الذى طالما واجهت الجمهور قائلا : هاتها … من أحد أبين ! آه من هذه الصخرة التى تسرى فى دمك وتحيل أثرها من صفحات غيرك … وآه من تلك الثقة التى ترسب فى أعماقك وتحرم أثرها من حياة الآخرين !

إنى يا صديقى لست ملكاً مبرءاً من العيوب ، لأننى أؤمن بنفسى إلى أبعد حدود الإيمان … وإلى المدى البعيد الذى يتسع له صفاء القلب وصفاء التفكير وصدق النظر ؟ ومن يغضب إلى الحد الذى يشعر معه بأن كل كلمة أكتبها ستشق طريقها إلى النفوس والعقول ، وستأخذ نصيبها من رضا الأقلام وثقة القراء ، ولعله من طرائفك حين تقول لأحد قرائك فى العدد (٦٦٧) من الرسالة : « أما أنك لم تسكن فى حصن منيع … فذلك مالا أشك فيه ، لأنى ما أكتب سطراً واحداً منذ بدأت الكتابة وأنا على ثقة من أنه سيلقى عينى قارئ ، فإن صرير قلمى — كما قلت فى مقدمة كتابى أدب المقالة — لا ينقطع … يسمع صاحبه !! »

إنى لا أطيق أن أواجه قرائى بمثل هذه الكلمات ، لأننى أشعر شعوراً عميقاً أن الإيمان بالنفس — ذلك الإيمان الذى لا يبلغ حد الغرور — هو أول دعامة من دعائم النجاح . كيف يمضى يا صديقى بعد ذلك بأنى … عنه من العيوب ، أولئك الذين يقتصرون … للرائد قائمة الأذلاء ! إنى لأعجب لمن يذكر لى اسماً واحداً من أسماء الشيوخ قد أحدث جديداً فى دنيا الأدب أو فنياً يوجه إلى القراء ، وإن كتابى يتحداك أن تثبت للناس أن فصلاً من فصوله الباحثة أو الناقدة قد كتب دون أن يحمل بين طياته رأياً جديداً ، أو فكرة مبتكرة ، أو منهجاً لوضع من الأوضاع الزائفة فى ميدان الأدب والنقد هنا وهناك ، أو أنه يتقى خطوات غيره فى منهج التفكير وطريقة التعبير . وعليك أن تقبل التحدى به كنت حقاً فى ذلك « الكلام » الذى طالعت به الناس على صفحات « الثقافة » ، ومعذرة إذا قلت « الكلام » ولم أقل « النقد » ، لأن بين النقد والكلام فروقاً يعرفها الأطفال !!

ثم تقول عن كتابى إنه مجموعة مقالات ، وإن المقالة فى الأدب … حية التأثير ، حيلة من لا يستطيع أن يحتمل الجهد الفكرى والنظر العميق !! صدقنى إن الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن أسفى حين أنظر إلى مثل هذه الأحكام « النقدية » … [illegible] أدرى ، وقد انتهى إلى مثل هذا الرأى العجيب من قال لك إن الأدب يقاس بالكم وإن الفن الأصيل يوزن بعدد الصفحات ؟ أتريد أن تنكر أدب المقالة لأن الحبر الذى تنفقه صغير ، وألا تعترف بغير أدب الكتب لأن الحبر الذى ينفقه كبير ؟ ما أحوجنا إذن إلى موازين العطار لنزن الأدب والفن بالرطل والقنطار … إن المسألة يا سيدى ليست مسألة مقالة ولا مسألة كتاب ، وإنما هى مسألة الفكرة المبتكرة التى تغير وضعاً من أوضاع الأدب أو تقيم الدراسة على أساس جديد ، سواء أكانت تلك الفكرة موزعة على ثلاث صفحات تضمها المقالة ، أم كانت موزعة على مائتى صفحة تضمها الكتب ، ومردها إلى الأدب إذا عثرت على تقديم أو تأخير فى صيغة هذا التقدير !

وسألنى ماذا كنت أكتب لو لم يخلق الله برنارد شو ، وبايرون ، … ، وريلكه ، … ، وإلى يونج ، وبيكاسو ، وأوسكار وايلد !! اسمح لى أن أقول لك إن هذا السؤال مضحك ومخجل … على حسبك أن … العلمية فى النقد ، وأنى … الرغبة أن أكتب عن هؤلاء ! أتسمح لى علينا أن نسأل الفلاح ماذا كان يعمل لو لم يخلق الله الأرض ؟ فإذا أجابك بأنه سيعمل بحاراً سألناه مرة أخرى وماذا كان يعمل لو لم يخلق الله البحر ؟! … هو النقص . النقص الذى يطالعنا به صاحب « المنطق الوضعى » فى ثقة واطمئنان !

إنى أخشى أن أقول لصديقك … لو لم يخلق الله هؤلاء لقدمت إليك « مذهب الأداء النفسى » فى نقد الفنون عامة ونقد الشعر على الأخص ، وهو المذهب الذى سأسجل به أول محاولة منهجية فى الأدب العربى فى كتابى المقبل الذى سيكون « كتاباً » لا مجموعة مقالات … أخشى أن أقول لصديقك هذا فيسأل صديقك : وماذا كنت تكتب لو لم يخلق الله الشعر وسائر الفنون ؟!

من وحي البلد الأمين

١٩٢ صفحة من القطع المتوسط — الناشر مكتبة [illegible]

تأليف الشيخ محمد الطيب النجار

للدكتور محمد يوسف موسى

هذا هو الكتاب الثاني الذي نضمه في هذه السلسلة من الرسالة الغراء رسالة الثقافة الرفيعة بين الناطقين بالضاد، ومؤلفه هو الأستاذ الشيخ محمد الطيب النجار، والكتاب الأول هو (الموالي في العصر الأموي) وقد نال به درجة العالمية مع لقب أستاذ في التاريخ الإسلامي من قسم تخصص الأستاذية بالأزهر.

والأستاذ المؤلف من علماء الأزهر الشباب الذين يتميزون بالتواضع والطبع الذي حببه إلى كل من عرفه، [illegible] وحبه الدرس والبحث للمزيد من المعرفة، فكان من ذلك [illegible] طيبة لإخوانه الشباب العاملين على نهضة الأزهر [illegible].

هذا، والأزهر منذ سنوات يرسلون إلى كثير من البلاد الإسلامية، يحملون إليها رسالته، ويقيمون فيها من [illegible] رسالته التي اختص بها، ونعتقد أن هؤلاء المبعوثين الأفاضل يدركون تمام الإدراك أن رسالة المبعوث الأزهري إلى أي بلد إسلامي ليست فقط تدريس العلم الذي أوفد من أجله، بل هي قبل كل شيء عامل من عوامل الإحياء والبعث للعالم الإسلامي الذي طال نومه، حتى ليكاد يكون موتاً، ولن يدرس البلد الذي يحل به ويكتب عنه كتاباً يكون مرجعاً فيه في هذه أحواله كما يفعل الغربيون حين يعرفون في بلاد الشرق [illegible] مبعوثين ودارسين.

ويسرنا أن نقرر هنا بأن الأستاذ الشيخ النجار قد فهم رسالته على هذا الوجه، وقد حقق جانباً كبيراً منها بكتابه هذا الكتاب الذي نقدمه الآن للقراء.

والكتاب مجموعة من الأحاديث والمقالات الاجتماعية التاريخية الإسلامية، وكلها تتسم بسمة النقد والتوجيه، وكلها يهدف إلى التمكين للإيمان في القلوب وتحبيب التضحية إلى النفوس وإصلاح المجتمع الإسلامي. ويحس القارئ، وهو يتنقل في الكتاب من موضوع إلى موضوع، أن الكاتب يكتب من كل قلبه، فهو [illegible] ينفعل ويثور ثورة المصلح الصادق، حين يدعو الأمر إلى الانفعال والثورة.

والمسح له حين يتحدث (ص ٨٥ – ٨٦) عن الذين يقومون بما أمر الله من شعائر لا تكلفهم شيئاً من المال، فإذا جد من مطالبهم بعض ما يمس النفير ولوا فراراً

«ويرى الرجل منهم وهو يغشى على [illegible]، ويتبختر ويختال بين الحرير والفراش الوثير، وينثر الأموال لإشباع الشهوات [illegible]، ومع ذلك يضن بالمال اليسير على البائس الفقير! وإنه ما حاول أن [illegible] عن هذه [illegible] لنحو إغاثة الملهوفين،

صديقي [illegible] أو غاضبة أني لا أريد أن أنال منك شيء من السخرية أو شيء من التجريح، وإنما أردت أن أنزل القراء إلى سؤالك هذه [illegible] لأنه أقرب إلى [illegible] ومقتي لأني أخشى على هؤلاء «[illegible]» الذين يطلبون منك دروس النطق في [illegible]، أخشى عليهم أن يواجهوا الحياة والناس بمثل هذا النطق «المعجم»!

إن أتاك عتبي على القراء من كتابي لأنه على حد تعبيرك «يستخدم في فهم الأدب إلى الوراء»، فأحب أن أطمئنك إلى أن عقول القراء بخير... والدليل على ذلك أنهم قد قرأوا أكثر فصول هذا الكتاب من قبل على صفحات «الرسالة»، ومع ذلك فقد أقبلوا عليه إقبالاً أحسن الظن في [illegible]، الذي ظلمتهم يوماً حين اتهمتهم بأنهم لا يقرأون... إن كتابي لا يعلم «الإنشاء» لتلاميذ المدارس، ولكنه يفتح الآفاق للدارسين وينير الطريق للسالكين... وحسبك أني سأهدي إليك في الغد القريب نسخة أخرى من طبعته الثانية!!

أنور المعداوي

أمامك في تجهيز واستهتار « وما من دابة إلا على الله رزقها » وكأنما يظن أولئك السفهاء أن الله سيدرّ على الفقراء مائدة من السماء في السحب ، ويا لله لهذا العقل السقيم والطبع الخبيث اللئيم ! »

ويرى الكاتب الناثر في أمثال هذا الموقف ، يعود إلى طبعه من الأناة والتريث والهدوء حين يتناول موضوعاً من الموضوعات التاريخية ، فيبحث من أصوله بحث العالم البصير النظرة ؛ ومن باب التمثيل هنا ، نذكر من حديثه عن توزيع العطاء بين المسلمين في عهد الرسول والخلفاء الراشدين (ص ٢٣٦ وما بعدها) إشارته إلى نظرية أبي بكر في التسوية بين المسلمين جميعاً ، ورده على من كان يؤثر تفضيل أهل الفضل والسابقة في الإسلام بقوله :

« أما ما ذكرتم من الفضل والسوابق والقدم ، فما أعرفني بذلك ، وإنما ذلك شيء ثوابه على الله جل ثناؤه . وهذا معاش ، فالأسوة فيه خير من الأثرة » ، ثم يعقب بنظرية الفاروق التي تقوم على تفضيل أهل السابقة في الإسلام ، وفي هذا يقول قولته المأثورة (لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه) ، وقد سار على هذه النظرية عثمان وعلي بعد الفاروق رضوان الله عليهم أجمعين

على أن بعد هذا كله ، أختلف قليلاً مع الأستاذ الكاتب في بعض ما ذكره في موضوع - بين العلماء والملوك - إذ يقول ما معناه : إنه يعز أن تجد العلماء ورجال الدين يأخذون على الحكام ما عليهم ، وما قاموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيما يسكتون ويتحدثون ! وما قاموا ليس لهم شيء من السلطان التشريعي والتنفيذي . لا ، يا أخي

يستطيع العلماء ورجال الدين أن يغيروا إلى حد كبير جداً مما نحن فيه من آثام دينية ومظالم اجتماعية ، لو عرفوا حق العلم ما عند الله ، وآثروا ما عند الله على ما عند أولي الأمر وأصحاب الجاه من الدنيا وزينتها ، ولك فيما صنع ويصنع آية الله الكاشاني في إيران خير دليل . بل لنا فيما صنع بعض أساتذتنا من رجالات الأزهر الذين لم يعبأوا بجبروت الطغاة الظالمين على قوة أثر الدين ورجاله إن تجردوا حقاً لله وباعوا أنفسهم في سبيله ابتغاء رضوانه

وبعد ، فالكتاب أثر طيب للكاتب الفاضل الأستاذ عبد الله رمضان الأمة ، وهو دليل على نهجه الرسالي وعلى حبه الخير والإصلاح ، وهو مع هذا ينضح بالإخلاص وصدق الإيمان والعمل له ، ولا عجب فهو من وحي البلد الأمين .

نفع الله به وبمكانيه ، وجزاه خير الجزاء

محمد يوسف موسى
أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق
بجامعة فؤاد الأول

الصلاة وطرق التقدم الثلاثة

تأليف : مولانا محمد علي – مؤسس جمعية الإشاعة الإسلامية في لاهور – باكستان

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

إن الشرق في حاجة إلى من يطلب روحيته وجهته إلى الانتباه من غفوته التي أرهقته من وجوده ، فعاش في كنف المستعمر ورضي من حياته بالهوان ، وقنع بالدون حتى آده الاستعمار وأناله الاستعباد ، وكاد أن يقتله القنوط !

وليس أجدى من الاتجاه إلى الروح في إصلاح ما استغلق من أمور الشرق حتى يعرف القوم معنى حياتهم ومقاصدهم ، وهو النعم الدليل على الهدى المبين

ولقد حمل إلي البريد من بغداد رسالة صغيرة في حجمها ، لكنها كبيرة قيمة في جوهرها ، بعث بها مشكوراً « السيد صادق حسين القادري » ، فأثار انتباهي جلال وضعها ، وجلاء عرضها ، ومتانة تركيبها ؛ حتى تعرض الصلاة - على المسلمين - عرضاً جميلاً ، فيه اجتذاب القلوب النائية عن الصحبة الروحية بينهم وبين الخالق ، لأن ثمة يقظة قلبية أوجبها اللاهوت في أن الاتصال القلبي هو كفاء عن الصلاة بأقوالها

وأصلحها ، حتى انصرف عنها معنى من أوربا عاقرا من النسل وقد عطروا طريقها ، وسادوا مطابة الشيطان !

ومن المفيد أن نعرض إلى ما جاء في صلب الرسالة ؛ فقد وردت في ثناياها قواعد في التربية الروحية يمكن أن تمد أرباب التفكير في حاجاتهم ، فقد قال المؤلف « إن الصلاة تعتبر علاجا شاملا لكل شرور البشر » ويطل عندما نقرأ : « في الصلاة كل الفضائل والوسائل لعلاج النفس البشرية حيث تمحى الأعمال والأقوال جنبا جنب لما فيه من قوة الإيمان والشعور بعزة لله » ، ويقول « يستحيل تقدم جماعة دون تقدم الفرد » وعدم ملاحقة ملهمه في التمسك من الشعوب الراقية بجهة من التقليد ، والاحتكام ، وعدم احترام التقاليد الأصول في بناء الحياة ، و « إن الإسلام يهتم بتقدم الذات الإنسانية الفطرية » .

ويرى المؤلف أن الخطوة الأولى في تقدم الإنسان الروحي « هي التطهير من أي عمل ردئ » وتزكية النفس لا تكون إلا بإبعادها عن أدران الظلم ، والقسوة ، والكذب والخديعة ، وجماع ما يطارد هذه الأدران هو « اتصال النفس مع الشيطان » ويدفع المرء الروحي إلى الثبات النفسية إحساس عميق في النفس الآمنة المؤمنة الأمينة ، هذا الإحساس الذي يشعر المرء بأنه كلما زاد معرفة ربه زاد سموا روحيا وخلقيا .

وفي الرسالة خاصة شرقية واضحة في وجازة ألفاظها ، فالمؤلف يقول : « إن الخطة المادية شيء سهل ، ولكن الرفعة الروحية شيء شاق » ، ويرمز بها الصلاة إلى النجاح الفردي ، ويسمى مقصد الصلاة » ، كما يرمز إلى وجاء النجاح الجماعي « الحب الصالح ، والتفاني ، والمتلازمين » .

ويعرض مولانا المؤلف إلى قوله تعالى « إنا لله شهيد » ؛ ثم يعرض لصاحة المسلمين الآخيه ، ويعرض المعركة للقتال مع أحد المجاهدين الواقفين بين يدي الخالق ويتساءل : « أيمكن أن نلاقي التربية في كل يوم ، ثم نستطيع عما لا يتفق مع أوامر الله ونواهيه ؟ »

ويعد أن مضى طرق التقدم الفردي ، والجماعي ، يتجه إلى القسم الثالث وهو « نشر الإسلام » ويرى أن القسمين الأولين لا ينفعان إذا لم يؤديا إلى التسابق في إذاعة المبادئ الإسلامية في معارف العالم .

هذه صورة ما جاء بتلك الرسالة الجديرة بالتقدير ، ولا ننسى التنويه بهذا الشعور الطيب الباعث من الهند لصديق الباكستاني فقد دل على شعوره لدى التجاوب التام بين أعضاء العروبة التي ترجو لها الحرية الكاملة في ظل الإسلام وسماحة الشريعة !

أحمد عبد اللطيف بدر

المدرس بالثانوية

البريد الأدبي

مديرية بلا مكتبة!

يقول الأخ الأستاذ الفاضل عباس خضر في كلمته الأسبوعية في العدد الصادر في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١ من الرسالة الغراء إن هناك قاعة تمثيل للمسرح والسينما عن أخيرة إنشاء مكتبة الثقافة ثم يقول: «والغريب في هذا الخبر أن الثقافة ليس لها مكتبة إلى الآن».

فإذا كان خلو قاعة تمثيل المسرح والسينما — وهي للثقافة في قلب القاهرة، العاصمة الكبيرة الزاخرة بالمكتبات الخاصة والعامة إلى جانب دار الكتب الحكومية المصرية بمختلف المخطوطات القديمة وآلاف المطبوعات الزاخرة بمختلف الثقافات — قد أدهش الأخ الأستاذ الفاضل، فما قوله — دام فضله — في خلو مديرية عظيمة بأسرها كمديرية بور سعيد، ثالث مدن القطر وأهم وأكبر موانئ مصر على الإطلاق بعد الإسكندرية، من دار كتب أو مكتبة عامة؟!

إنني أرى — إذ يقف حضرته على هذه الحقيقة المرة، التي ربما لم يقف عليها من قبل — أنه أولى به أن يكتب بالدهش والاستغراب أكثر مما يكتبه عن خلو دار ثقافة من مكتبة خاصة ينحصر نفعها في أصحابها.

إنه والله لمن العار حقاً أن تظل هذه المدينة العظيمة المرموقة التي تشرف على أكبر وأهم مجرى دولي في العالم، مقصورة كأنها قرية مهملة في قلب البلاد، بلا مكتبة أو شبه مكتبة أو دار كتب إلى الآن وفي هذا العصر الذري!

ثم، إنه لمن العار على كبراء هذه المدينة المشكورة وأعيانها وأثريائها ومن بيدهم أمورها أن تعقد الطوائف المختلفة فيها دار كتب وقاعة محاضرات تليقان بشأنها وبمركزها الدولي وشهرتها بين موانئ العالم لتوجيه الجيل الناشئ الحائم على دور الصور والأفلام.

فهل يعي هؤلاء ... من قد طاب بهذه ...

محمد عثمان محمد

أصحاب المعالي

قرأت في العدد الأخير من الرسالة الغراء مقال الأستاذ محمد محمود زيتون «أصحاب المعالي»، وقد أعجبني جهد الأستاذ في جمع الشواهد وشرحها والتعليق عليها مما يدل على طول باعه في الاستدلال وذوقه في الاختيار.

إلا أني وجدت بعض المآخذ فأردت التنبيه إليها:

جاء في مقال الأستاذ بيت من قصيدة معروفة لأبي تمام الطائي نسبه إلى أبي العتاهية والبيت في وصف القلم:

لك القلم الأعلى الذي بشباته
يصاب من الأمر الكلى والمفاصل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت
عليه شعاب الفكر وهي حوافل الخ

وقد ذكر في مقاله من قصيدة أبي الحسن الأنباري في رثاء الوزير المصلوب أبي طاهر محمد بن بقية أن الشاعر تمنى لو كان هو المصلوب ليرثى بالقصيدة المذكورة والحقيقة أن السلطان عضد الدولة هو الذي تمنى ذلك حينما قرأ أو سمع القصيدة. وقد ذكر الأستاذ زيتون أبياتاً منسوبة للإمام علي كرم الله وجهه، والصواب أن الإمام لم يقل الشعر مصداقاً لهذه الآية الكريمة (والشعراء يتبعهم الغاوون الخ) كما لا يزيد قول الإمام الشعر الأستاذ الزيات في مؤلفه القيم (تاريخ الأدب العربي) وجاء في مقدمة الإلمام للأستاذ العقاد أبيات في آل عثمان مشكياً لا تليق بقول الإمام الشعر.

ومما لاحظته على الأستاذ الكريم إيراده لبيتين لولادة بنت المستكفي لا تمت إلى المعالي وبعد الهمة بل تدل على الاستهتار وعدم الحشمة حيث تعطي قبلتها لمن يشتهيها، وقد شجبها معاصروها، وهذان البيتان هما:

وأمكن عاشقي من لثم ثغري
وأعطي قبلتي من يشتهيها

(دير الزور) عاتكة الجبورية

ما حلتني حيل من العليا ولا   حمل الجبار يغني وثقال
من على معبر الزمان إذا اشتكت
مصب   البيان   مطامح   الركب

كركوك   عبد الهادي احمد السامرائي

وسوسان أيضاً

للأستاذ الشاعر كيلاني حسن سند اعتراض على كلمة «سوسان» جيئ بها على الشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتوري، ورد أجيب من وراء الرسالة بتصحيح الكلمة في العدد الأول وأورد أبياتاً لأبي نواس تدعم قوله.

ولقد لفت نظري هذا النقاش حول الكلمة لأن أستاذنا الكبير عباس العقاد أوردها كذلك في قصيدته العربية التي يعارض بها قصيدة ابن الرومي، فلما رجعت إلى ديوانه ص ٣٧ قرأت

بالنفس شبه من ليس يعرفه   وإنما هو الرائي يستدل
وهل هانط في غصن فل غجر   آس ووردة ونسرين وسوسان

وللأستاذ العقاد مكانته — في مجمع فؤاد — التي يجل منه وتشرف على مرادفاته واشتقاقاتها، وإذا تكون الكلمة صحيحة

السويس   محمد عبد الرحمن

١ — رد على تساؤل

يسائل الأديب الفاضل حسين ملمس [illegible] هل يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بالأزل والأبد بدون صيغة أي (الأزلي) و (الأبدي) وذلك في قصيدة نيت من قصيدتي (السور الحائر) هو

يا أيها الأزل المحجوب بالعدم   يا أيها الأبد المسور بالعدم

وأنا أجيب حضرته بأنه لا مانع مطلقاً من ذلك، بل ربما كان أبلغ في الدلالة على المعنى المراد، فإنك حين تقول إن فلاناً (جمال) أو (كمال) أبلغ وأعمق مما لو قلت إنه (جميل) أو (كامل) فإن الصيغة الأولى جعلته هو (الكمال) بينما هو في الثانية جزء من (كل) [illegible] لست أعني بالكل (سر) [illegible] لا أدع الميل والشك أكثر

أما سؤال الأديب عن معنى الأزل المحجوب بالعدم [illegible] النقاد، أفلا يرى معي الأديب أن قد تقدمه (الخالق) وأن الوجود له نعمه (التسبب) وأنها كلاهما حسب [illegible] فإنه للتصيحة [illegible] ولا أحسب الأديب في حاجة إلى أن أصحبه إلى معنى الأبد المسور بالعدم بعد هذا الذي ذكرت. ومن ثم يتضح له أن لا غموض ولا سقطاً في البيت، وأن الثانية مظلومة [illegible] وتصور الأبد

٢) جنابة؟

وعجب لي جداً في قصيدة الأستاذ الشاعر عبد القادر الناصري «ميعاد» المنشورة بالعدد (٩٤٧) حتى يظل في مستواها الرفيع

البيت الأول

وظل يحرح حق دمعي من ألم   فؤاده ويجري من ثغره مرة

فالصورة الفنية هنا تستلزم إتماماً يقيناً فلبه قصدها حلمية من (ثغره) وهي صورة كما ترى يأباها الذوق الشعري الخالص. وأرجو أن لا يعطى الشاعر بحصر (الإثارة الشعورية) طرق التعبير الشعوري السليم بصورة الملهمين

البيت الثاني

أوليس خالق هذا مخلص من عنى
أحب يوماً إليه ما خلق من معنى

ونحن نسأل الشاعر من هو خالق هذا المعنى؟ أليس هو الله تعالى الذي يؤمن به ويحمده كسر؟ إن المهبوط في هذا البيت جاء نتيجة ضعف ديني تعبر به طبقة أدبية معروفة. ما كنت أحتمل أن أجد كل هذا التأثير في عبارة الشاعر وبعد عن الشاعر المجيد سلام أمين

محمد مفتاح الفيتوري

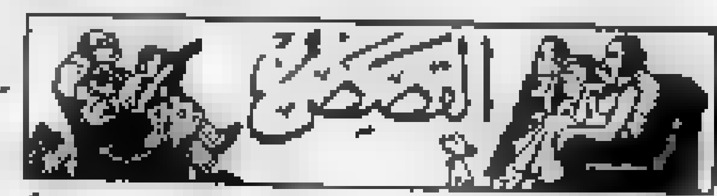

اعـــــتراف

للكاتب الانكليزي [illegible]

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

حدث الأب دوف من سانت ماثيو قائلا — « أما علاج النفس فأنتم تعرفون أنه علاج من أقدم ما مارسه البشر ، ويطلق الكنيسة تطلق على هذا الضرب من العلاج اسم « اعتراف الطاهر القدس » [illegible] مسطهد النفس ، وحيد بقتامها [illegible] فتحمي أيها الآثم إلى كرسي الاعتراف القصصي ، واطرح من نفسك كل الأوشاب العالقة بها . إن ما يدعونه الاضطراب العصبي ليس إلا ما نسميه نحن وخز الضمير والندم على ارتكاب المعصية

« منذ سنتين مضت ، في يوم من أيام الصيف ، كنت مستغرقا ركنا من أركان كنيستي ، ناعما بهدوء من عناء الحر ، وقد جلست على مسافات باردة تلطف من حدة ذلك الوهج الشديد ، عندما أقبل خادم الكنيسة وأخبرني أن هناك من يريد الاعتراف

« وبطبيعة الحال ، فقد توجهت صوب الكهنوت البيضاء ثم جلست داخل مقصورة الاعتراف وأخطر القادم طالب الاعتراف ، فوقف أمامي خارج المقصورة التي تحجبني عنه وأطللت عليه من نافذة المقصورة . كان رجلا في حوالي العمر يرتدي ملابس محترمة وكان يظهر من هيئته أنه [illegible] تاجر [illegible] أو وكيل شركة لبيع الأراضي وكان شاحب الوجه ، مفرط البدانة . وركع الرجل أمام المقصورة دون أن [illegible] يتكلمه

وقلت [illegible] أنا الآثم [illegible] وأعترف إلى الله العظيم —

« فقاطعني الرجل قائلا في صوت [illegible] كلام آخر أود أن أفضي به [illegible] وخلال [illegible] ذلك يرتعش ، وتتصبب العرق من جبينه وأحسست أنا الآخر ، دون سبب ما ، أشعر بإحساس غريب [illegible] لم يسبق من قبل أن انتابني مثله ، إلا في [illegible] مرة عندما كنت حاضرا تشريح جثة ، جثة كانت في حالة تامة من التعفن والانحلال [illegible]

« وصحت في دهشة وانزعاج — ماذا بك بحق السماء ؟

« فتلعثم الرجل قائلا — لحظة واحدة ، لحظة واحدة

« ثم مسح عرقه من على جبينه ، وتنحنح بصوت [illegible] وأخيرا قال — أني قتلت [illegible] يا أبت ، منذ اثنتي عشر عاما

« ولن أستطيع أن أخبركم به ، فإنه من أسرار الاعتراف ! فضلا عن أنه كان حديثا من [illegible] [illegible] مهما يكن من الأمر فإني لا أستطيع إعادة ما قاله الرجل من تفاصيل مروعة ليس لها مثيل حتى في عالم الخيال . وخطر في خاطري أن أهرب من المقصورة ، أو أصم أذني عن سماع أقواله ، أو أقفل عينيا عن هذا الهول . وحاولت أن [illegible] من خلف الكهنوت حتى [illegible] من الرعب [illegible] وأخيرا قال الرجل وقد [illegible] في رضا وارتياح — شكرا يا أبت [illegible] وقد انزاح عن صدري ذلك الأمر [illegible] لك عظيم شكري

« فصحت في دهشة — انتظر قليلا ، إنك لم تكفر بعد

« فقال في تبرم [illegible] وهو يحدجني بنظرة من خلال النافذة الصغيرة القائمة بيني وبينه — من تحسبني أيها الأب ؟ إني لا أومن بكل هذا [illegible] ما جئت هنا إلا لأريح شعوري . أنت تعرف أنه منذ [illegible] نفسي على مدة دون أن أتحدث عن الجريمة ، [illegible] يتراءى لي فلا أستطيع النوم ، وأعجز من [illegible] نفسي [illegible] وصلت إلى حد [illegible] أراني مضطرا إلى الإفضاء بكل ما في قلبي ولهذا السبب أتيت إلى هنا ، لأن هذا من صميم عملك ، ولأن أمر ذلك لابد أن تحتفظ به في سريرتك . إنه سر الاعتراف أما القانون فإني لا أعبأ به [illegible] إذا كنت

عديم الإيمان . حسن ، أرجو أن تقبل شكرى الجزيل واحترامى الزائد

« وهل لى أن أدرك ما الذى حدث ؟ كان الرجل قد خرج من الكنيسة ينادى فى رجاء

« وبعد أن انصرم ما يقرب من عام عاد الرجل إلى مرة أخرى فلقينى أمام الكنيسة وقد بدا شاحب الوجه ، ذليلا ومسكنة وعلته وهو يقول — هل أستطيع أن أعترف لك يا صاحب القداسة ؟

« قلت — اسمع . إنك لا تستطيع الاعتراف إلا [illegible] إن هنالك صعابا . فإذا أنت لم ترغب فى التكفير فإنى لا أستطيع مطلقا أن أفعل لك شيئا

« فتنهد الرجل وقال وقد حنى رأسه فى ذلة — يا [illegible] المحترم . إن هنا شيئا ما يقوله لى كل شىء ولا يوجد من أستطيع أن أعترف له ، ولابد لى من الاعتراف . شكرى يا صاحب القداسة هذا سماحك لم قلت لك مرة أخرى

« وحينئذ أخذ يرتعد كما ارتعد من قبل ، فصحت فى دهشة وغضب

— لماذا لا تلقى بما يجول فى صدرك إلى أى إنسان آخر !

« فأجاب وقد قطب حاجبيه فى اكتئاب — ويكون من جراء ذلك أن يقتلنى

« ثم صاح فى غضب — فلتذهب إلى الجحيم

« وغادرنى وقد أصبح مقطوعا من مقدار يأسه

« ومنذ ذلك الوقت لم أره مطلقا

* * *

وقال لنا دكتور [illegible] القاضى : إن صديقك لم تقع بعد ، ففى ذات يوم — وكان ذلك منذ بضع سنوات — حضر إلى مكتبى رجل شاحب الوجه ، ناكس الرأس ، وفى الواقع لم أر مظهره أشد ما يذكر . وحينما طلبت منه الجلوس وسألته عن حاجته ، أخذ يحدثنى قائلا — لتسمح لى ، إنما طلب منك أحد لا تردونى عليك [illegible] وأخبرك أنه قد ارتكب وزرا [illegible]

فقاطعته قائلا — إن مهمة هى غيرى من الاستماع [illegible] فى غير مصلحته

فقال الرجل وقد ارتاع لحديثى : إنك [illegible] هنالك ما أود أن أفضى به إليك منذ أربعة عشر عاما

والله حدثنى يا صاحب القداسة بمثل ما حدثك به أحد بعض عسكريات صدره وكأنه يلاقى عنتا بها . وكان مرتعدا [illegible] وكانت عيناه مغمضتين [illegible] بل كما لو أنه قد فقد نفسه ، فصار يحدث من فيه بكل ما [illegible] من أمر يقلق راحته . وأخيرا [illegible] جهده ثم مسح شفتيه عندئذ

وصحت قائلا : إلى أين [illegible] أى شىء [illegible] ولكن إذا أردت نصيحتى ، فنصيحة رجل يسديها إلى رجل مثله

فقاطعنى ذلك المخلوق العجيب قائلا فى صوت أجش : كلا أنا لا أريد أية نصيحة . إنى ما جئت إلا لأخبرك بما أصيب به إليك ، ثم أضاف قائلا فى [illegible] — ولكن تذكر أنك لا تستطيع أن تنتفع بما حدثتك به فى غير صالحى

ثم هب واقفا وقال فى صوت [illegible] — حسن — ما مقدار ما أنا مدين لك به ؟

فصحت قائلا : خمسون كرونا

فأخرج الرجل خمسين ورقة نقدية ، ثم حيانى وخرج . وكنت أود أن أعرف عدد [illegible] الذين [illegible] ذلك الرجل لاستشارتهم . على أية حال لم يعد لزيارتى بعد ذلك

* * *

وعندئذ الطبيب [illegible] قال : ومع ذلك فليس ما [illegible] هذه القصة . منذ سنوات مضت كنت أعمل كجراح فى مستشفى ، [illegible] شاحب الوجه [illegible] فى شكل [illegible] وكانت تقاطيعه [illegible] مضطرب

أنفاسه ... وكان في حالة قريبة من الغيبوبة (مرض البول الزلالي) وكان طبيبه قد قال بيأس من كل أمل في الشفاء. وعندما أقبل الليل أنبأتني الممرضة أن المريض قد عاودته نوبة شديدة. وعندما دعيت إليه وفحصته وجدته يجاهد في سبيل التنفس وقد تصبب منه العرق مدرارا، وتحجرت عيناه. وكانت كل هذه الدلائل الخبيثة تشير إلى قرب الموت

« وقلت له ... أيها الرفيق ... سأعطيك ... وستكون بعد ذلك على ما يرام

« فهز المريض رأسه والتفت قائلا — دكتور، أنا ... عندي ما يجب أن أفضي به إليك .. أبعد هذه المرأة

« وكنت أود أن أعطيه المخدر، ولكني عندما شاهدت ما لاح في عينيه من رغبة ... بالممرضة بعيدا، ثم قلت له — والآن اصغ إلي ... ما تريد أن تحدثني به، على أن تنام بعد ذلك

« فنظر الرجل وقد لاح في عينيه ثمة رعب جنوني ثم قال — يا دكتور، يا دكتور، إني لا أستطيع ... [illegible] ... ما اقترفت. لا أستطيع ... يجب أن أعترف

« ... انتهى إلى ... كل شيء ... [illegible] ... ودعوني أقول لكم أني ... [illegible]

وهنا سكت الحاكي ... فقال الطبيب ... ولا ... لن أقص عليكم ما حدثني به ... إنه سر الطبيب ... وقد بدت ... ، فهمها تماما ... ولم أستطع أن أمنحه فرصة التفكير أو أن أزجي إليه أية نصيحة ... بيد أني أعطيته جرعة مخدرة من المورفين ، وجعلت أعطيه غيرها كلما استيقظ من غيبوبته حتى نام أخيرا نومته الأبدية ... فقد منحته كأس السعادة ممزوجة بالانتقام »

فقال الأب ... مفكرا : « جميل منك ما صنعت ... فقد ... على الأقل من بؤسه وشقائه »

محمد ... عبد ...

منطقة دمنهور التعليمية

قلم التخديم

يوم 10/11/1951 في تمام الساعة الثانية عشر ظهرا آخر موعد لتقديم العطاءات عن توريد الأغذية للعام الدراسي 1951/1952 لمدارس التعليم العام ومراكز تموين المدارس الأولية الواقعة بمديرية البحيرة، وأسماء هذه المدارس والمراكز موضحة بالكشوف الملحقة بكراسات الشروط التي يمكن الحصول عليها من قلم التخديم بمنطقة دمنهور التعليمية مقابل 500 مليم ... يضاف 130 مليما أجرة البريد ويقدم الطالب على ورقة دمغة من فئة 3 مليما وعلى مقدم العطاء مراعاة ... ما جاء بالشروط ... وتقديم العطاءات ... وإثبات جميع البيانات كرقم السجل التجاري وكتابة السجل بالرقم والحروف ... بحبر ... والتوقيع على جميع صفحات الكراسة وإرفاق ... بالتأمين الابتدائي كاملا ... لما هو وارد بالشروط والتوقيع على جميع أوراق كشوف ... وإعادتها مع العطاء بالبريد المسجل للمنطقة أو ... رئيس ... والختم بالبطاقة بالإيصال اللازم ... العطاء بالطاقة قبل انتهاء الموعد المحدد مع مراعاة ... بالحبر الأحمر وكتابة الجملة الآتية على الغلاف بخط واضح (عطاء توريد الأغذية) وكل عطاء يرد بعد الموعد المحدد أو يرد مخالف الشروط ... لا ينظر إليه. وللمنطقة الحق في قبول أو رفض أي عطاء بدون إبداء الأسباب 9230

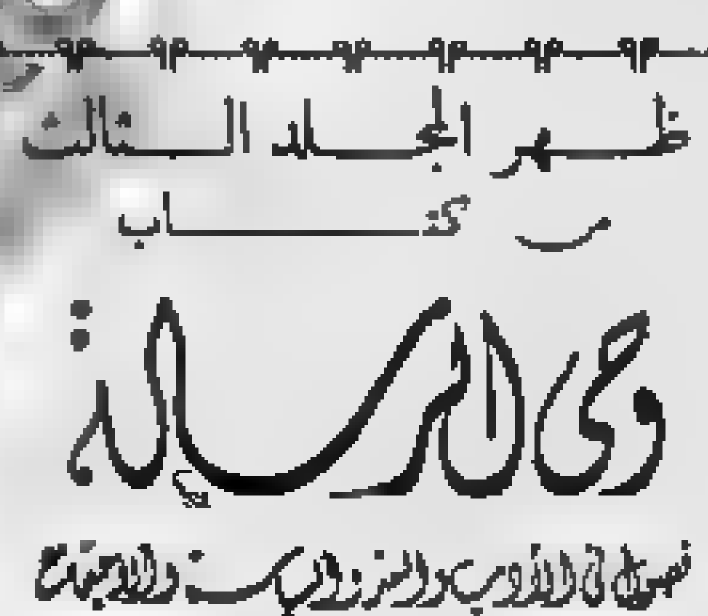

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق مصقول وقد طف عدد صفحاته أربعمائة صفحة وثمنها
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤١ قد أعدت عربات مكيفة الهواء وصالونات بولمان وعربات أكل

بالقطارات السريعة والاكسبريس

بخطوط (١) مصر – الاسكندرية (٢) مصر – بورسعيد

(٣) مصر – دمياط (٤) مصر – رمخ (٥) خط الوجه القبلي

ولزيادة الايضاح يرجى الاطلاع على الإعلانات المعروضة بالمحطات

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٧ - ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

٣٦ ، ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

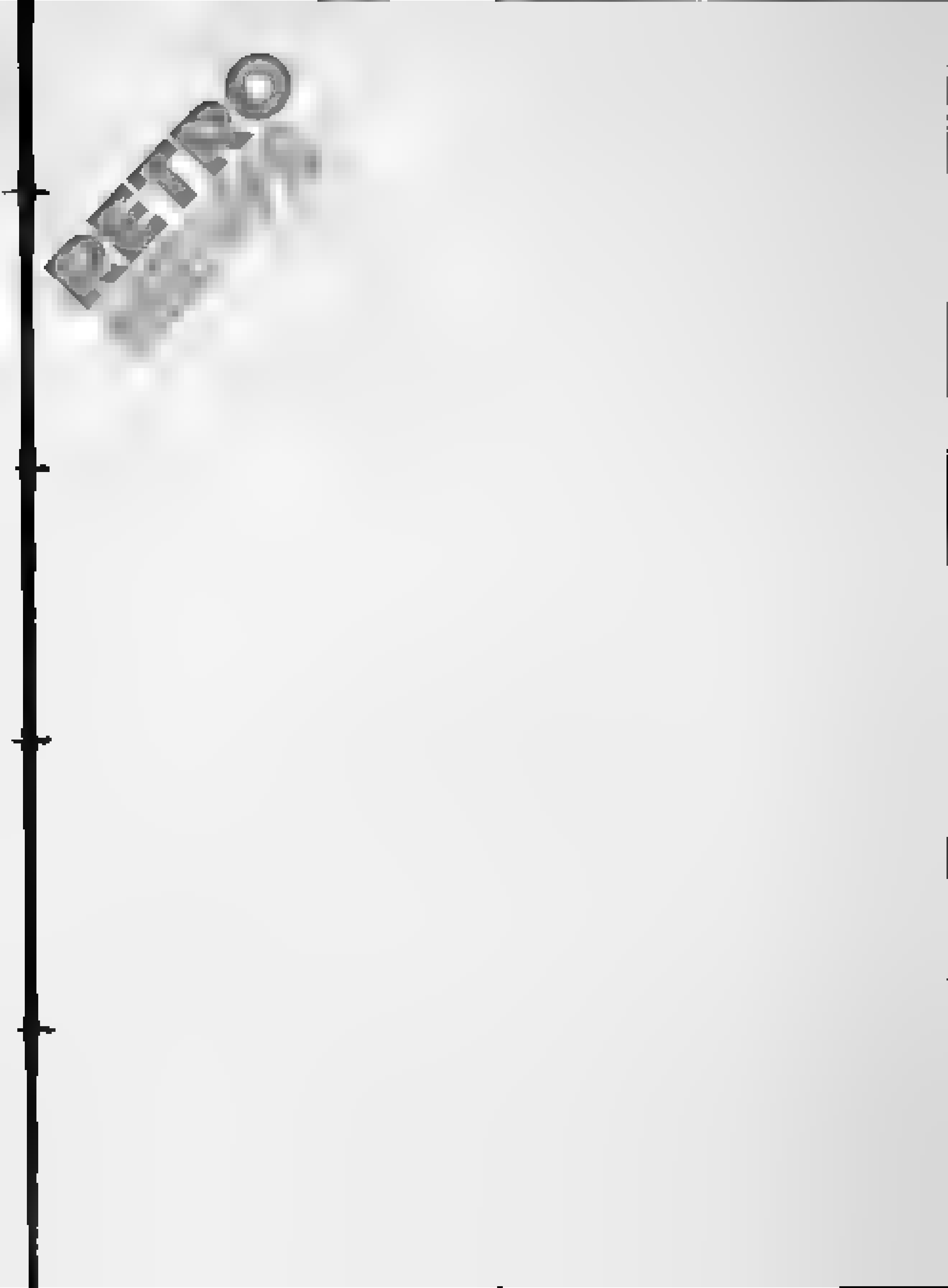

العدد ٩٥٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ صفر سنة ١٣٧١ — ٥ نوفمبر سنة ١٩٥١ » — السنة التاسعة عشرة

أمريكا التي رأيت

في ميزان القيم الإنسانية

للأستاذ سيد قطب

— ١ —

أمريكا.. الدنيا الجديدة.. ذلك العالم المترامي الأطراف، الذي يشغل من أذهان الناس وتصوراتهم، أكثر مما تشغل من الأرض رقعته الفسيحة، وترف عليه أخيلتهم وأحلامهم بالأوهام والأعاجيب، وتهوي إليه الأفئدة من كل فج، شتى الأجناس والألوان، شتى المشارب والنحل، شتى المذاهب والأهواء.

أمريكا.. تلك المساحات الشاسعة من الأرض بين الأطلنطي والباسيفيكي، تلك الموارد التي لا تنضب من المواد والخامات، ومن القوى والرجال.. تلك المصانع الضخمة التي لم تعرف لها الحضارة نظيراً.. ذلك النتاج الهائل الذي يعيا به العد والإحصاء، تلك المعاهد والمعامل والمتاحف المبثوثة في كل مكان.. تلك العبقرية في الإدارة والتنظيم التي تثير العجب والإعجاب.. ذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة.. ذلك الجمال الساحر في الطبيعة والوجوه والأجسام.. تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عرف.. تلك الأحلام المجسمة في حيز من الزمان والمكان..

أمريكا هذه كلها: ما الذي تساويه في ميزان القيم الإنسانية؟ وما الذي أضافته إلى رصيد البشرية من هذه القيم؟ أو يبدو أنها ستضيفه إليه في نهاية المطاف؟

أخشى ألا يكون هناك تناسب بين عظمة الحضارة المادية في أمريكا، وعظمة «الإنسان» الذي ينشئ هذه الحضارة! وأخشى أن تمضي عجلة الحياة، ويطوى سجل الزمن، وأمريكا لم تضف شيئاً — أو لم تضف إلا اليسير الزهيد — إلى رصيد الإنسانية من تلك القيم، التي تميز بين الإنسان والشيء، ثم بين الإنسان والحيوان.

إن كل حضارة من الحضارات التي مرت بها البشرية، لم تكن كل حسابها فيما أبدعه الإنسان من آلات، ولا فيما سخره من قوى، ولا فيما أخرجت يداه من نتاج.. إنما كان معظم رصيدها فيما اهتدى إليه الإنسان من حقائق عن الكون، ومن صور وقيم للحياة؛ وما ترك هذا الاهتداء في شعوره من ارتقاء، وفي ضميره من تهذيب، وفي تصوره لقيم الحياة من عمق، والحياة الإنسانية بوجه خاص، مما يزيد المسافة بعداً في حسابه وحساب الواقع، بينه وبين مدارج الحيوانية الأولى، في الشعور

والسلوك ، وفي تقويم الحياة وتقويم الأشياء .

فأما ابتداع الآلات ، أو تسخير القوى ، أو صنع الأشياء ، فليس له في ذاته وزن في ميزان القيم الإنسانية ، إنما هو مجرد رمز لقيمة إنسانية أخرى هي مدى ارتقاء العنصر الإنساني في الإنسان ، ومدى التطورات التي يحدثها في عالم الأشياء ، وعالم الحيوان ... أو مدى ما أضاف إلى رصيد الإنسانية من ثراء في تصوره عن الحياة ، وفي شعوره بهذه الحياة .

هذه القيمة الأساسية هي موضع المفاضلة والموازنة بين حضارة وحضارة ، وبين فلسفة وفلسفة ؛ كما أنها هي الرصيد الباقي وراء كل حضارة ، الثابت في الحضارات الفانية ، حين تتحطم الآلات وتفنى الأشياء ؛ أو حين تستحدث آلات أخرى وأشياء أخرى ، مما يتم بين لحظة وأخرى ، في مشارق الأرض ومغاربها .

ولكن يبدو أن التجربة الأمريكية كلها قد تقمصت وتبلورت في حقل العمل والإنتاج ، بحيث لم يبق فيها فائض ينتج شيئاً في حقل القيم الإنسانية الأخرى . ولقد بلغت في ذلك الحقل ما لم تبلغه أمة ، وجاءت فيه بالمعجزات التي أحالت الحياة الواقعية إلى مستوى فوق التصور وفوق التصديق لمن لم يشهدها عياناً . ولكن « الإنسان » لم يحفظ توازنه أمام الآلة ، حتى ليكاد هو ذاته يستحيل آلة ؛ ولم يستطع أن يحمل عبء العمل المرهق ثم يمضي قدماً في طريق الإنسانية ، فقد أطلق الحيوان الكامن الفنان ! ضمنا من أن يحمل عبء العمل وعبء « الإنسان » !

وإن الباحث في حياة الشعب الأمريكي ليقف في أول الأمر حائراً أمام ظاهرة عجيبة ، قد لا يراها في شعب من شعوب الأرض جميعاً : شعب يبلغ في عالم العلم والعمل قمة النمو والارتقاء ، بينما هو في عالم الشعور والسلوك بدائي لم يفارق مدارج البشرية الأولى ؛ بل أقل من بدائي في بعض نواحي الشعور والسلوك .

ولكن هذه الظاهرة تزول بعد النظرة الفاحصة في ماضي هذا الشعب وحاضره ، وفي الأسباب التي جمعت فيه بين قمة الحضارة وسفح البدائية .

في العالم القديم آمن الإنسان بقوى الطبيعة المجهولة ، وصاغ حولها الخرافات والأساطير ؛ وآمن بالدين وقرب ووجه أشواقه ورؤاه ؛ وآمن بالفن وصاغ أشواقه في الطاقات وأنوار ... ثم آمن بالعلم أخيراً ، بعدما اتسعت شقو لأنماط من الإيمان ، وألوان من المشاعر ، وأشكال من صور الحياة وسلوك الأجيال ، بعدما هذبت روحه بالدين ، وهذبت حسه بالفن ، وهذبت سلوكه الاجتماع ... بعدما عرفت مشاعره ومبادئه من واقعية التاريخ ، ومن أعراف الطبيعة ... وسواء صدقت هذه المبادئ والمثل أم لم تصدق في الحياة اليومية ، فقد ثبتت على الأقل مواقعها في الضمير ، ومسالك في الشعور ، مرجوة التحقيق في يوم من الأيام ، قرب أم بعد ، لأن وجودها حتى في عالم المثل وحده ، خطوة واسعة من خطوات البشرية في مدارج الإنسانية ، وشوط مقضي من الرحلة في تحقيقها يوماً من الأيام .

أما في أمريكا فقد ولد الإنسان على مولد العلم ، فآمن به وحده ، بل آمن بنوع منه خاص ، هو العلم التطبيقي ؛ لأنه وهو يواجه الحياة الجديدة في القارة الجديدة ؛ وهو يتسلم الطبيعة هنالك بكراً جامحة عنيدة ؛ وهو يهم أن ينشئ ذلك الوطن الجديد الذي أنشأه بيده ، ولم يكن له من قبل وجود ؛ وهو يصارع ويناضل ليقيم هذا الوطن المستقر ... كان العلم التطبيقي هو خير عون له في ذلك الجهد العنيف ، لأنه يمنحه الأداة العملية النافعة في مجال البناء ، والغنى ، والتنظيم والإنتاج .

ولم يخرج الأمريكي بعد من مرحلة البناء ، فما تزال هنالك مساحات شاسعة لا تقل عما ... من الأراضي البكر التي لم تمسسها يد ؛ ومن الغابات البكر التي لم تطأها قدم ؛ ومن المناجم البكر التي لم تفتح ولم تستغل ، وما يزال ماضياً في همة البناء الأولى ، على الرغم من وصوله إلى القمة في التنظيم والإنتاج .

وينبغي ألا ننسى الحالة النفسية التي وفد بها الأمريكي إلى هذه الأرض أول مرة ، وجيلاً بعد جيل ؛ فهي مزيج من

السخط على الحياة في العالم القديم، والرغبة في التحرر من قيوده وتقاليده، ومن هذه القيود والتقاليد الثقيل المتعب، والضروري السليم؛ ومن الرغبة الملحة في الثراء بأي جهد وبأية وسيلة؛ والحصول على أكبر قسط من المتاع تعويضاً عما يبذله من الجهد في الثراء.

ويحسن ألا ننسى كذلك عملية الانتخاب الاجتماعية والفكرية لتاليه هذه الأمواج الأولى التي تألفت منها نواة هذا الشعب ملتبسة: هذه الأمواج من مجموعات من المغامرين، ومجموعات من المجرمين؛ فالمغامرون هاجروا طلاباً للثراء والمتاع والمغامرات؛ والمجرمون جيء بهم من بلاد الإمبراطورية الإنجليزية للاستخدام في البناء والإنتاج.

ذلك المزيج من اللاجئين، وهذا المزيج من الأمواج، من شأنه أن يستبقي ويقوي الصفات البدائية في ذلك الشعب الجديد، ويهيئ أن يقاوم الصفات الراقية في هذه الأفراد والجماعات؛ فيستعيد الغرائز لصورها الأولية، وكأنما يستعيد الإنسان خطواته الأولى؛ مع فارق واحد أنه هنا مسلح بالعلم، الذي ولد على مولده، وخطا على خطواته والعلم في ذاته — وخاصة العلم التطبيقي — لا عمل له في حقل القيم الإنسانية، ولا عالم النفس والشعور. وبذلك ضاقت آفاقه، وتحجرت نفسه، ومحدودت مشاعره، وضؤل مكانه على الأشقة العالية المزدحمة بالأعداد والأرقام.

وقد يعجب الإنسان وهو يقرأ قصص الكفاح الأول التي هاجرت إلى أمريكا في أيامها الأولى، ويتصور كفاحها الطويل العجيب، مع الطبيعة الجامحة في تلك الأصقاع المترامية، ومن قبل مع أولاد الهنود الحمر، وأمور جبابرة؛ في ذلك الكفاح الرهيب المستمر؛ حتى إذا وصلت إلى الصخور صخرة أو ناحية قمم الشامخين، تعامل الغابات، ومتاهات الجبال، وحقول الجليد، وزوابع الأعاصير، ووحوش الغابات والأحراش وغيرها.

لقد يعجب الإنسان كيف لم يترك هذا كله ظلاله على الروح الأمريكية إيماناً يتعلق بالطبيعة وما وراء الطبيعة، يستمد منها مشاعر أوسع من الإله وعظم القدرة

ولكن هذه الحقيقة تزول حين ننتبه إلى ذلك المزيج من اللاجئين، وذلك المزيج من الأمواج، بعد أن انتهى عصر [illegible] العلم وعصر العمل، فلم تنل جميع الأمواج القاسية [illegible] وقوة المدى المحدود، ولم تنضج لهم مشاعر الروحية والقلب والشعور كما نضجت في روح البشرية الأولى، التي احتضنت التفكير منذ أول عصر العلم، وأسلمت به إلى وصيدها من القيم الإنسانية الباقية على الزمان.

وهكذا تلتقي البشرية على تقسيم مشاعد الإبداع المادي، والإبداع الفني، والإبداع في القيم الروحية جميعاً؛ لا يبقى منه لك منحصراً نشاطها إلا في العلم التطبيقي والعمل، وإلا وراءه الحس والمتاع. وهذا هو الذي انتهت إليه أمريكا بعد رحلتها التام

[illegible] سيد قطب

٢ — الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

شهداء

في يوم الاثنين ١٥ من أكتوبر ١٩٥١ أقر البرلمان المصري التشريعات التي قدمتها إليه حكومة جلالة ملك مصر والسودان وهي الخاصة بإلغاء اتفاقيتي السودان ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦، وبذلك تخلصت مصر من القيود التي كانت تحد من سيادتها وحريتها وتضعف في سبيل وحدة الوادي.

ولكن الغاصب الأجنبي رفض أن يعترف بما قررته مصر، وأصر على تمسكه بالمعاهدة، بل راح يكثر من قواته البرية والجوية والبحرية.

وهنا قام نضال بين مصر التي لا تبغي إثماً ولا عدواناً وبين عصابة المستعمرين من الدول الاستعمارية فانضمت أمريكا وفرنسا إلى إنجلترا وعملتا على تأييدها وشد أزرها.

وكان من الطبيعي أن يظهر المصريون شعورهم وعواطفهم نحو قرارهم فقامت المظاهرات في جميع أنحاء البلاد تعلن ابتهاج مصر بما قرره البرلمان وساء الأعداء ابتهاج المصريين بإلغاء المعاهدة فأطلقوا نيرانهم في مدن القنال الهادئة الوادعة ثم اعتدوا على الشعب الأعزل بمدافعهم ونيرانهم فسالت دماء الأبرياء من الشهداء المصريين.

وأكثر من هذا أنهم عمدوا بالقوة لتشجيع جنودهم على مهاجمة مدينة الإسماعيلية الذين استشهدوا في يوم الثلاثاء ١٦ أكتوبر وهكذا سفكت إنجلترا وهي التي علقت مصر بأمل عونها أثناء الحرب العالمية الثانية [illegible] الأبرياء من المصريين الذين أنقذوها في أخطر فترة مرت عليها في التاريخ، وكان في مقدورهم لو أرادوا خنقها وزوال أنفسهم والعالم من [illegible]، ولكنهم ساعدوا ونصروها [illegible] بما وعدته هي وشريكتها أمريكا في ميثاق الأطلنطي ١٩٤١ من احترامهم لرغبات الأمم السياسية

والعسكرية والمدنية [illegible] الجيوش الجرارة البريطانية وهاجمت بريطانيا [illegible] وقتلت [illegible] الذين قتلت أبناءها [illegible] وعاثوا في مدينة الإسماعيلية ومكاتب الجمارك والسويس وبورسعيد. كما احتلت قوات السكك الحديدية في [illegible] ويسجل التاريخ ويشهد العالم، وأما أنتم أيها الشهداء الأبرار فإلى جنة الخلد خالدين فيها أبدا.

أمس واليوم

في وسط هذا الخضم المضطرب من الحوادث والعواطف ومن خلال هذه الثورة الوطنية أكتب إليك أيها الأخ المصري مهنئاً جهادك مصورة جهاد آبائك ومسجلا لك جهادك، فإنا نعيش الآن في مصر في ثورتين: الثورة الأولى ١٩١٩ والثورة الثانية ١٩٥١.

بدأت ثورة ١٩١٩ عقب الحرب الأوربية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ فقصد زعماء مصر سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي إلى دار الحماية وطالبوا المعتمد البريطاني باستقلال مصر فأنكر عليهم طلبهم ووعدهم بمخاطبة حكومته.

انصرف الزعماء من دار الحماية وألفوا «الوفد المصري» ليعمل على تحقيق استقلال مصر والسودان استقلالا تاما.

يوم العمل

في ٣٠ نوفمبر ١٩١٨ طلب سعد ورفاقه من المعتمد البريطاني أن يسمح لهم بالسفر إلى أوربا لعرض مطالب مصر على مؤتمر الصلح المنعقد بباريس، فجاءهم الرد من السلطة بإرجاء الإذن «إلى أن تزول الصعوبات التي تمنع سفرهم في الوقت الحاضر».

احتج سعد ثم بدأ يعمل [illegible] أخذ بجمع التوكيلات من الأمة للمطالبة بحقوقها فأقبل الناس عليه [illegible] ورأت السلطة في هذا الأمر خطراً فحاربته وصادرت التوكيلات.

احتج سعد على مصادرة التوكيلات وأخذ يواصل نشاطه فوجه نداء لمعتمدي الدول الأجنبية جاء فيه

وأدركوا أن العصر العصيب الذي أطلقتها ساعة انطلاقة هذه شعوب الحرب ولا زالوا يتصورون بها في انتصار العدل والحرية وانتصارها على تلك الروح الجديدة التي تسمع أمم العالم وتجعل تطلب من ذلك المثل الأعلى مثل الحياة المطمئنة في كنف العدل وتحفظ له السلام

ونحن على الأخص بأن دخول الولايات المتحدة الفاصل في النزاع الحالي لم يكن لها فيه من قصد سوى حماية حقوق الأمم الضعيفة واستقلال مصر مثل غيرها من الشعوب مهددة من قبل من لا ينظر إلا إلى إرضاء مطامعه الشخصية ولا همه غير بسط سلطته على بني الإنسان اعتمادا على القوة والجبروت

لمصر التي حاربت واجبها وقدمت مصالح [illegible] رأت مجبرة [illegible] الأحمر أنها بعد أن تبقى طول مدة الحرب على أكمل حال من السكينة وحسن الولاء ، قد آن الأوان لمصر — بما لها من حق في أن تحيا حياة حرة خالصة من القيود والأغلال »

واختتم الوفد النداء بالاحتجاج على الخطة التي اتخذت ضده وعلى كل قرار بشأن مستقبل مصر لا يؤخذ رأي الأمة المصرية فيه

وفي نفس اليوم ٦ ديسمبر ١٩١٨ أرسل إلى رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج برقية جاء فيها :

« تحدث في مصر أمور مخالفة لتقاليد الحرية والسياسة التي هي شعار دولة بريطانيا، والسياسة الحرة التي لا زلتم إماما لها فهل تقبلون سيادتكم أن شعب أمة بأسرها عضو فيها أرجاء العالم صوته بأصوات الأمم المطالبة بحقها في الحقوق ومن حرية تقرير مصيرها ؟ بالنيابة عن الوفد المصري أودع هذه الشكوى لتقديركم العالي » سعد زغلول

موقف الوزراء

هذا ما قام به سعد زغلول، ولكننا من ناحية أخرى نجد أن رئيس وزراء مصر في تلك الحقبة [illegible] حسين رشدي باشا [illegible] ورغبة منه بكل [illegible] مصر ، وكان رشدي يعتبر نفسه مسئولا عن [illegible] مصر ذلك لأنه كان رئيس وزراء مصر [illegible] خاصة — وكان هو الذي حمل الحماية — فرأى أن الواجب عليه كمصري أولا وكرئيس للوزراء ثانيا أن يعمل على تقليص حكم الحماية لهذا تقدم بدوره يطلب السماح له وزميله عدلي بالسفر لمناقشة رجال الحكومة البريطانية في المسألة المصرية، فرفضت الحكومة البريطانية طلبه فقدم استقالته في ٤ ديسمبر فلم تقبل ، فرفع استقالة ثانية في ٢٣ ديسمبر ولكنها رفضت أيضا ، فأتبعها بثالثة في ٣٠ ديسمبر ١٩١٨ ورأت بريطانيا أن تصرح لها بالسفر ولكن رشدي أصر على سحب استقالته على التصريح للوفد بالسفر فرفض طلبه فاستقال

موقف رائع

استقال رشدي باشا وأخذ الإنجليز يبحثون عن رئيس للوزارة يحل مكانه وعن وزراء يحرزون الحكم يقبل الوزارة، ولكن ذهبت جهودهم أدراج الرياح ذلك أن المصريين على اختلاف ميولهم ومذاهبهم وقفوا صفا واحدا يحاربون الغاصب الأجنبي ويدافعون عن حرية وطنهم واستقلاله، وما كان واحد منهم ليخون الوطن ويتعاون مع الغاصب الأجنبي فيتولى الوزارة وظلت مصر بلا وزارة في الفترة من ديسمبر ١٩١٨ إلى مارس ١٩١٩ وهكذا بعثت الوطنية المصرية رائعة قوية

هذا ما كان من أمر مصر في ١٩١٩ اتحدت الأمة في الوقوف صفا واحدا في سبيل تحقيق مطالبها وكسب الشعوب الأمم وإن مصر ١٩٥١ ستكون إن شاء الله أكثر قوة واتحادا ووطنية وستدافع عن حريتها دفاع المستميت ولن تخضعها اعتداء أو تهديد ولن يغلبها وعد أو وعيد وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله

[illegible] أبو الفتوح عطيفة

لياقت علي خان

للأستاذ صلاح الدين خورشيد

ألا رحم الله لياقت علي خان!

لقد عاش مجاهداً ومات شهيداً، عاش عيشة الأبرار الصالحين، ومات ميتة الأبرار الصالحين. فلقد جاهد لإعلاء كلمة الله ونصرة الحق ورفعة الإسلام والمسلمين، وكان لا يدخر في جهاده وسعاً ولا يألو جهداً حتى أسلم الروح إلى بارئها يوم [illegible] أيدي الإثم والعدوان.

كان رحمه الله مؤمناً تام الإيمان، صادقاً كامل الصلاح، تقياً ورعاً مخلصاً [illegible] وقد بلغ من تواضعه وروعة أخلاقه أنه لم يعرف عنه شيء من تلكم النواقص التي تلازم أكثرية رجال السياسة وأرباب الحكومات، بل وعلم من حسن سيرته وسلامة سلوكه أنه [illegible] حتى من أشد [illegible]

ألا رحم الله لياقت علي خان فلقد امتدحه حتى خصومه وأعداؤه!

* * *

قالت عقيلته أسبغ الله عليها [illegible] وألهمها الصبر والسلوان:

«لقد عاش في [illegible] ما [illegible] قانون [illegible] من [illegible] باكستان وجعلها دولة [illegible] وكان يحب أن [illegible] آخر [illegible] وكانت نفسه رحمه الله تنبع من روح إسلامية حقة [illegible] الإسلام التام [illegible] وكان ذا إيمان راسخ لا يتزعزع [illegible] سبيل الواجب [illegible] إلى أن أدركه الأجل فمات شهيداً. ولقد قال مراراً إنه لا يملك من حطام الدنيا شيئاً وأن ليس لديه إلا حياته وأنه [illegible] حياته لخدمة الإسلام وباكستان [illegible] وقد أسلم الروح [illegible] الله وباكستان [illegible] مثالاً [illegible] بكل باكستاني أن يقتدي به.

«وإني لأرجو لأمته [illegible] الآن [illegible] أقول [illegible] في [illegible] بعد [illegible]

«إنه [illegible] أعظم [illegible] في حياته [illegible]

الخطاب فقال إنه [illegible] سياسة [illegible] أن يدل [illegible]

وإني [illegible] في حياة [illegible] من [illegible] إليه من رسالة [illegible] القائد الأعظم [illegible] باكستان إلى [illegible] ثم إنه كان يؤمن إيماناً راسخاً [illegible] أمته [illegible] إلى [illegible] لما يبذلونه من [illegible] وما يبذلونه من [illegible] في مواجهة الخطوب وتقديم مصلحة الأمة على المصالح الشخصية، ولم يكن [illegible] ولا الأخطار [illegible] ولا [illegible] عن [illegible]»

* * *

هذا ما قالته [illegible] وأقرب الناس إليه [illegible] رسالة [illegible] باكستان [illegible] الإسلامية [illegible] بل [illegible] إذ لم يكن من [illegible] الأمم [illegible] من لم [illegible] لياقت علي خان ومن لم [illegible] يكن لياقت علي خان [illegible] من خلال [illegible] وإنما كان أكثر من ذلك [illegible] لأمة [illegible] لأخلاقها [illegible] الأمة التي [illegible] الأغلال [illegible] الإسلامية [illegible]

وكذلك كان لياقت علي خان رحمه الله له [illegible] في الدفاع عن الإسلام والمسلمين لا في [illegible] فحسب وإنما في جميع [illegible] العالم [illegible] الإسلام [illegible] حتى في بلاد الغرب [illegible] أمريكا [illegible] فقد قال [illegible] إنه إذا كان العالم [illegible] اليوم [illegible] أن [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] وإنما [illegible] إلى [illegible] الإسلام ألا [illegible] الإسلام والمسلمين.

ألا رحم الله لياقت علي خان، كان [illegible] وكان مؤمناً [illegible] الإيمان برسالة الإسلام.

صلاح الدين خورشيد

أندريه جيـــد

الأديب العالمي الكبير

للأستاذ خالص عزمي

> إن أفكاري لا يجب ألا تلقى التعظيم ، ولكن البقاء .. ولكنني لا أستطيع بها لي من ثقة أن أحتم قراءة على أي من الأفكار التي يجب أن يتبعها ... والبلاغة لا يجب ... لم يكتب هو بنفسه ... وأنا بعد أصل إلى أكبر الأهداف وربما أكثرها ... إنني أرتضي ... من قوة الفكر الصحيح ، من الزمن الأجيال الأعقاب ... عن مضمون ...
>
> « أندريه جيد »

في ليلة الأربعاء العشرين من شهر شباط المنصرم ودع العالم وخصوصاً الأوساط الأدبية فيه الكاتب العالمي الكبير (أندريه جيد) وهو لا يزال حزيناً على موت الأديب الأيرلندي الشهير (جورج برنارد شو)

وفي هذا المقال نقدم كاتبنا الكبير في صورة صحيحة خالية من الزيف ... تلك الصورة من خلال التي كان يبدو فيها ومن مقالاته ومؤلفاته التي كان ينشرها في العالم

في عام ١٨٦٩ ولد طفل ... على ... الذكاء ، ... على جبينه ... والإلهام ... كان ... كما ... من أبناء فرنسا في ذلك ... في جو ... عدم الاستقرار ... الاضطرابات ، ولم يكن الطفل ... في فرنسا ... بل ... دول أوربا ... في هذا الجو الخانق والحياة المرتبكة راح (الطفل) أندريه يواصل دراسته حتى ... جميع أقرانه ... أعجب ... المدرسين الذين كانوا يشرفون على ... دراسته

وعندما التحق جيد بالمدرسة الثانوية ... دراسته ظهرت ... التي كان ... أساتذته أكثر ... وذكياً ... علامات النبوغ ... الذكاء ... حتى أصبح مثلاً يضرب به

وبقي جيد ينهل من العلوم المختلفة ... ومن الثقافات ... غير قصير ، ... حصيلة ثقافية ... كان ... الفلسفة اليونانية والفلسفة المصرية ... ما ذكر من العلوم والآداب ومن الطريف الذي يذكر عن (جيد) أنه هوى الشعر ... من الزمن ... يحاول ... نظم قصائد ... من القصائد ... في ...

آراؤه

يعتبر « أندريه جيد » من العباقرة الذين يمكن أن نطلق عليهم (العباقرة الثوار) إذ لا نراه إلا ... لا يعرف الاستقرار ولا يطلب الهدوء ، ولم ... عنه ... يعيرة ... عنه ، بل كانت ملازمة له ... ولهذا السبب ... مبدأه الشهير ... في الحياة حيث كان ينادي دائماً

« إن كل ... حتى لو ... على ... الصواب الذي أنكره ، ... إنه حتى على ... لا ... بل ... من ... إرادته

لقد ... آراء (أندريه) ومبادئه على العالم يوم نشر أول مؤلف له ... التي أحدثت ضجة في وقته وقد كان عنوان ذلك الكتاب « ... أندريه والتر » وذلك في عام ١٨٩١ ... وسطع نجمه في عالم الأدب العالمي ثم والى (أندريه) ... مؤلفاته ... النشر ولم يكن في هذه ... بل كان ... الصحف مقالات وقصص وقصائد تحمل مبادئه وآراءه .. وكان هدفه من ذلك أن ... الشباب نحو ما يطلق عليه (... العقل والثقافي)

وقد يكون مبدأه الشهير الذي ... مبدأ ... وعليه ... (أندريه) ... وغروره الشديد ... ومفكره ، وهذا القول يبين ... أنه لا يكتب إلا إلى فئة ... على ... قومه ، ... تلك الفئة قد لا ... جيد ... إذا ... إلى ... كان يكتب « جيد »

إنه يجيب على ذلك ... الذي ... « إن الذين ... لم ... وإني أكتب للأجيال القادمة

ومن معتقداته أنه يرى أن من يكتب الظروف والملابسات إنسان مخطئ كل الخطأ ؛ لأنه يرى أن مثل هذا الشخص لا يدل إلا على طريقة ناقصة من طرق اقتحام الفرص . وهو يقول بأن مثل هذه الحالة هي المطلقة عيباً ، لأن الشخص سيخضع فكره وآراءه للظروف التي تصطدم به ولا يعبر كما هو !!

ولهذا نقد أن « جيد » لا يحب الناس الذين عظمتهم الصدفة والناسية ، بل كان يحب الذين يعيشون عظاماً ويموتون عظاماً لا لأن الناسية قد أوجدت لهم تلك العظمة ، بل لأنهم حقيقيون يعيشون للواقع ، ولهذا كان يجل العالم الألماني الشهير « نيتشه » وكذلك الكاتب الروسي اللامع « دستوفسكي » حيث كان يعتقد فيهما أنهما من الأحرار الذين لا يهدمهم حرب أو عقدة أو حياء !!

لقد ظل إذ (جيد) كان شديد القلق المفكر لا يستقر على مبدأ حتى يخرج إلى مبدأ آخر والدليل على ذلك أنه رغم الماركسية يوصمها بمقالات عدة نشرها في العالم ، إلى خيبة الحرية التالية في النظام الأكمل

ولكنه لما زار روسيا وعاد منها بعد زيارته لها رماها بما شديد ، ووصمها بصفة قد يصل إلى أشنع الصفات ، وهذا يدل على عدم الاستقرار الفكري الذي عهدناه منه

ثم هذا دليل آخر على قلق المبدئي عنده ، وهو أنه مال إلى الرمزيين في أوائل حياته ، وبدأ يدعو الناس إلى اعتناق مبادئهم ، ولكنه ما بين عشية وضحاها تركهم جانباً لأنه رأى أن عنصر التشاؤم يتغلغل في نفوسهم ويكون عندهم حجاباً حائلاً للظلام يفصل بين أرواحهم وبين الأمل المنشود

كان جيد يكره التشاؤم ويعتقد فيه الضعف ، وأن الشخص الذي يتشاءم من الحياة إنما هو إنسان ضعيف الإحساس خائر الفكر ، لأنه يرى في التشاؤم محاربة للواقع واحتقاراً للحياة

وكان يكره الرمزيين [illegible] أيضاً — لأنه وجد فيهم عدم وصولهم إلى مذهب ثابت حقيقي ، أو عدم تحكيمهم الفكرة أو المبدأ المنطقي الصحيح !

نعم قد يكون له هذا الحق لو كان ثابتاً على مبدئه .. ولكنه راح يناقض نفسه المرة الثالثة حيث [illegible] سرور به وتعصبه لها — شوبنهور [illegible] وشعبه [illegible] أن شوبنهور كان من أولئك المتشائمين في الحياة ، إذن [illegible] يعدمه « جيد » !!

وكذلك يرى أنه كان يكره — [illegible] لأنه كان الشخص المتمثل من قبل أصحاب المذهب الرمزي ، [illegible] من الشعراء

وقد ثبتت هذه النظرة على « جيد » أكثر تركزاً في ناحية بعده الرمزيين وكتابته في الأدب الرمزي ونظمه في الشعر الرمزي

وكذلك نحن نعرف أن — جيد — كان واقعياً بعده في نفس الوقت يكتب في الفلسفة الخيالية ، إذن ما هو سر هذا التناقض ؟

إن سر التناقض عند « جيد » هو « العبقرية القلقة » أو ما نسميها به (العبقرية القلقة) ولا نضيف كثيراً على ذلك سوى أن نقول إن المبدئي الذي دفعت « جيد » إلى الواقعيات في الأمور هي التي جعلته أقرب الأدباء العالميين إلى نفوس العرب وأكثرهم تعلقاً كلهم

أسلوبه وكتبه

كان أسلوب « جيد » رائعاً جزلاً بشهادة المفكرين ، ولم يكن سبب ذلك أن جيد كان يجيد الإتيان في اللغة الفرنسية فحسب ، بل لأنه كان ينتقي التعابير الجديدة الرائعة فيصوغها بأسلوب جذاب متين

وهو يشبه كل الشبه في متانة وأسلوبه أسلوب معالي الدكتور طه حسين في عميد الأدب العربي . ولذلك كانت فلسفته بالنسبة للأدب والأسلوب والمعنى والبيان مطابقة للنسبة جيد الأدبية ومدى تفوقها البيان السلس والمثل بنفس الوقت

إن جيد كان يميل في آرائه إلى النثر أكثر من الشعر ، وكان يعتقد فيه أنه خير من الشعر بكثير ، وهذا ما أوضحه في مؤلفه

للجمهور » و « لو كانت بعده لا تموت »

وأهم ما يوصف به أسلوب جيد ويمتاز به أنه رفيع السبك، عاقل الشخصية تحليلا دقيقا، ويصور الجانب الإنساني منها ثم يصور الحالات الأخلاقية [illegible]

ولكنه مع كل هذا شخص مبهم لا يفهمه إلا من تعمق في آرائه ومعتقداته ودرس كتبه ومقالاته درس وافي

ولقد كان « جيد » يميل إلى كتابة القصة القصيرة أكثر من ميله إلى القصة الطويلة ، ولكنه مع هذا قد قدم إلينا أكثر من قصة طويلة ولو أنها كانت خارج استعداده وميوله (كما يقولون) !

إن أهم مؤلفات « جيد » هي ما كانت تدور حول النواحي القصصية والروائية ؛ وقد تكون أشهر كتبه التي طلع بها على العالم هي :—

١ - السيمفونية الرعوية

٢ - الباب الضيق

٣ - مذكرات أندريه والتر

٤ - لو كانت بعده لا تموت

٥ - أوديب وتيسيوس

وقد فاز أندريه جيد بجائزة نوبل العالمية لفرع الآداب ١٩٤٧ فاتجه إليه نظر الأدباء والمفكرين حيث راحوا يتناولون درس مؤلفاته ومقالاته ، حتى أن الدكتور طه باشا حسين ورجال الفكر كتبوا عنه مقالات شاملة بينوا فيها عبقرية « جيد » الأدبية ومواهبه الفنية وعلمه الغزير

ولقد كتب عنه الأستاذ نزيه الحكيم وترجم له كتاب « الباب الضيق » فجاء تحفة طريفة [illegible] المكتبة العربية

وجيد بعد كل هذا الفنان، صريح كل الصراحة حتى أنه لا يتورع التحليل وهو يسرد قصة حياته [illegible] من خلال مؤلفاته ، وما كتبه كل شيء عما قام به من مغامرات شخصية وعلاقات دارت حوادثها مع الزمن في إبان شبابه ، ويصور

واتخذه مع جاك ريفيير الوافي كي يقرب إليه [illegible] الإعجاب والإكبار الذي كان يقول « أنقذه الأدباء [illegible] من حياته الخاصة » يحس بالعذاب التي يجتنيه قراءتها

وجيد مع ذلك كان يكره [illegible] ويستحق الردع لأنه أتى [illegible] ، وشذوذه من هذه الناحية [illegible] حرمه من دخول الأكاديمية الفرنسية التي تعتبر أربعين شخصية خالدة

هذا هو أندريه جيد الكاتب الفرنسي الشهير الذي توفي ليلة الأربعاء في العشرين من شباط [illegible] من العمر [illegible] في سبيل الرفع من [illegible] الإنسانية المعذبة

بغداد — مالك مرسي

المرأة في شعر شوقي

بمناسبة ذكراه

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

تتمة ما نشر في العدد الأسبق

أما الصورة الثانية فعبر فيها شوقي بما يساير روح الإصلاح المنبعثة من قلوب المستنيرين الآخذة في الازدياد ، فجاء شعره خاليا من الصنعة الشعرية بعيدا عن التكلف ، تظهر فيه روح معنوية صريحة تسمو بالغرض الشعري ، فقد استجاب للدعوات التي يبعثها رجال الإصلاح

وقد عرض لمشكلة التعليم المصري — التي تشغل اليوم — بقصيدة طويلة تظهر فيها شاعريته القوية وثقافته العالية ، ولكنه مع ذلك كان شديد الخشية والحذر من مفاجأة الجمهور برأي صريح ، فاستغل خياله الخصب ومعانيه الرائعة فأضفى على القصيدة ثوبا من السحر ، أخذ بألباب الناس ، فحفظه منهم العدد ، وصار الكل يتغنون بهذا الشعر الجميل

ففي قصيدته التي بعث بها إلى ([illegible]) يدعو فيها المرأة إلى دخول ميدان الحياة متسلحة بالأخلاق القوية والمثل العالية ، وأن تكون واثقة الخطى قوية العزيمة ، وأن تتسلح بالصبر على ما يصيبها في سبيل ما تريد أن تصل إليه ، لأن المعالي لا تنال إلا بالجد والكفاح موصول

صداح يا ملك الكنا ... ر ويا أمير البلبل
قد فزت منك (بمعبد) ... ورأيت قرب (الموصلي)(1)
وأتيح لي (داود) مز ... مارا وحسن ترتل (2)
يا طير والأمثال تضـ ... ـرب للبيب الأمثل
دنياك من عاداتها ... ألا تكون لأعزل
أو للغبي وإن تعلـ ... ـل بالزمان المقبل

حسب [illegible] لم يحتل في ... [illegible]
[illegible] في جها ... د الجيش [illegible]
مستصحب كالليث إذ ... يحمل عليه ويصول
[illegible] في ال ... إسلام يوم [illegible]
في فتنة الكبرى ولو ... لا حكمه لم تنجل
رضي الصحابة يوم ذا ... ك بالكتاب المنزل
وهم المصابيح الهدى ... من قبس نور المرسل
[illegible] كأنما ... [illegible]
نزلوا على حكم الفتى ... ى وعند رأي الأحيل (3)

في هذه القصيدة والأبيات الأخيرة منها خاصة يبين أن الأمر للقوة مهما كان وضوح الحق ومهما كانت حجته قاطعة ، فلم يكن معاوية بأقوى حجة من علي ولا صاحب حق مثله ولكنه كان ذا قوة وذا حيلة فاستطاع أن يظفر بما يريد في آخر الأمر ، وهكذا شأن الحياة كل شيء فيها يحتاج إلى القوة والحيلة

* * *

ثم يطرق موضوعا أكثر خطورة من سابقه ، فهو ينعى على الرجال تعسفهم مع نسائهم وتحكمهم في زواجهم [illegible] في أكفائهم رغم الصبا ، ويذهب معهن زهرة الشباب ويخلصن لهم أمرهم ، ويصبرن معهم على جحود الحياة ومرها ، وبعد أن يرزقن منهم ببنين وبنات ، فيقول :

ظلم الرجال نساءهم وتعسفوا ... هل للنساء بمصر من أنصار
يا معشر الكتاب أين بلاؤكم ... أين البيان وصائب الأفكار
أيهمكم عبث وليس يهمكم ... بنيان أخلاق بغير جدار
[illegible] على هدم الحرائر بينكم ... [illegible] الأحرار

ومنها قوله :

كم [illegible] دار السعادة(4) زمرة ... من مصر أهل مزارع ويسار
يتزوجون على نساء تحتهم ... لا صاحبات بني ولا [illegible]
شاطرنهم عمر الصبا وقسمنه ... [illegible] بكأس السرور عقار

(1) معبد : هو المغني المشهور في أيام بني أمية — والموصلي : يقصد به إسحاق الموصلي وهو كذلك مغن مشهور

(2) داود : هو النبي داود ومزماره ما كان يترنم به من الأدعية والأناشيد

(3) الأحيل : الأكثر حيلة

(4) دار السعادة : يقصد الآستانة

فوالذين بعيهم وبناتهم ... الخاطفات الفرص كالأسوار
الصائرات لغرة ومغترة ... الغانيات الجيل بالأذكار
من كل ذي صبيق يكرم غيبه ... والشيب في عودة صبوة جهار
يأبى له في الشيب غير سفاهه ... قلب صغير الهم والأوطار
كم تعتدي اللاهيات مغيرة ... العيه من عند بعصر صغار
يحشو عليها الوالدين علاقة ... لم أدر أيهم النشيط الضاري
للدفل حلل كل غير حلال ... حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب غريب أم غلبها ... من سحره سحر من الأحجار
دحب بيبها لاشأم متجمع ... وزهت بها في غربة وأسار
ما روجت تلك الفتاة وإنما ... بيع الصبا والحسن بالدينار
جعل الزوج سمو [illegible] ... والزوج إلى تيه به من حار
مثل [illegible] في الزواج كمثله ... ككفاءة الأزواج في الأعمار
أسى على تلك الصبي كأنها ... نفس من (الآل) إلى الدوار
في الخطاب على (مروق) جنة ... وحجاب مصر ورسمها من نار
وعلى وجوه كالأهلة روعت ... [illegible] السطور بوجهها وعار
وعلى الذوائب وهي مسك مرطب ... حتد البنان بعتل دوب الفار
وعلى الثغاء الهيات أمانها ... ويح الشيوخ مجدل الأسحار

في هذه القصيدة بصمته رأيه صريحاً ، لا يهاب ولا يخشى بهدمو أصحاب الأقلام يسطرها على هؤلاء العاشقين الذين لا هم لهم إلا إشباع شهواتهم ، وعلى الذين يتجردون من العواطف الإنسانية ويبيعون بناتهم بيع السلعة طمعاً في الأموال

* * *

ثم يطوف في قصيدة أخرى أشد صراحة وأكثر تأييداً للمجددين من نساء مصر ، متخذاً مقام الرأي ضارباً الأمثال بالرسول الكريم في معاملته للنساء وأمهات المؤمنين في العزة والكرامة والعلم والمروءة ، وكيف أنهن عشن وفق الشريعة الإسلامية وشاركن الرجال في الحضارة والحرب والسياسة ، فيقول في قصيدته (مصر تجدد مجدها)

لم [illegible] عدى الشيرات ... [illegible] الطيبات
وعصى حينك [illegible] ... الغير [illegible] المتحدرات
رعي للناشر والمنا ... [illegible] العلاة
هل [illegible] الأمنا ... [illegible] بالأمهات

* * *

حد بالكتاب والحديـ ... ـث وسيرة المتحررات
وارجع إلى سنن النبيـ ... ـيه واتبع نظم الحكومة
[illegible] رسول الله لم ... يعص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة ... لنسائه المتفقهات
رعي الحضارة والسيا ... سة والشؤون الأخريات

ومنها قوله :

أدع الرجال لينظروا ... كيف يحمد الغابرات
والتشيع كيف أحدث في ... أسبابه متعاونات
[illegible] بين [illegible] الرجا ... ل عامر [illegible]
ورأين جند الصبا ... يح والشؤون متمنعات
والعمر [illegible] الأصيب ... [illegible] من الشؤون المهملات
أخيل يسيب للبأ ... س [illegible] مرقات

* * *

مصر تجدد مجدها ... بنسائها المتجددات
النافرات من الجمو ... د كأنه شبح الممات
لا تحسبن النسا الفت ... ـية كل عبر الماجنات (٥)
فلهن في مهدها ... بليسانين الطاهرات
وسيمين إيمانا الشبا ... ب إلى التكرمة متعجب (٦)
يهسرين تقبيل اليد ... أو مصافحة الفتاة
ويجئ حتى في العسكري ... بين الرجال مرتبة

قصيدة طويلة مليئة بأحلى المعاني وأسمى الأغراض ، ولولا ضيق المقام لنقلتها لك لترى قدرة الشاعر واتساع ثقافته

* * *

وفي قصيدة (طلال والصبي الأعرابي) لا يجري فيها بين السافرات والمحجبات في الأعمال الإنسانية ، والعمل على تخفيف آلام جرحى الحرب ومنكوبي الحوادث والأرزاء ! ويخصهن

(٥) القصيدة هذه [illegible] وهو في تلك ... [illegible] به الرالة في سنة ١٩٢٩
(٦) الناقدون الفرنسات هم حقيقة في الحرب الحاضرة

بالسمات العربيات الخالصات في عصور الإسلام الزاهرة حيث كن يخض بحبيب ولهن مع الرجال في ميادين القتال يضمدن جراح المصابين ويخففن آلامهم ، ويحضن المحاربين إلى ساحة الوغى. يقول

حبول أمس حصى البيد ، وأمات برمالك السحابه
أيسط جهابذك النهى ... من لا الطهارة والنجابه

إلى أن يقول

وعصمات من أهل ... سجر عند ثاقبة كتابه
يمضين رابا أو نسرى ... كساه على في البنايه
إسب لم يمكن ملائكة الر ... حمن كي هو صحابه

• • •

يا أيها الفوت ركا ... ب المهالك والمهابه
الباطرون الحرب حبا ... التوسع في الولايه
المغيرون على الورى ... حتى القيامة والرمايه
المتكون الرعوب ... المادعون بلا سحابه
كل حرائج لسا ... هم من حزلة أو مسانه
إلا جراح الحسن في ... عصر الحضارة والقرابه
مطلق دامية إلى ... يوم الخصومة والشكابه

• • •

والأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى منها الابن علومه ويزوده منها بالمعارف التي تسعده الحياة ؛ وفي استطاعتها أن تخلقه كما تشاء

إن شاءت خلقته جبانا رعديدا ، وإن شاءت خلقته أسدا هصورا ، وهي القديرة على أن تخلق منه رجلا مثاليا كاملا يمشي في الناس بالهدى والرشاد ، أو تخلق منه شيطانا رجيما يعيث في الأرض الفساد. يقول مخاطبا المرأة

أنت الشجاع مربت على ... أثره فقد هيدى
كم قد أنشأت منزلا ... وكم أنار مسجده
وكم كسا الأسواق من ... حسن وزان البلد
لولا التقى أنت لم ... يخلق سواك الولد
إن شئت كان العير أو ... إن شئت كان الأسد

ولن ترد عيب بلوى ... أو تحسين ... ورشيد
باحسد ما هو ... ... أبصرا

• • •

هذه نظرة سريعة لا تحيط به ديوان شوقي عن المرأة غير ما عرف في رواياته القصصية التي تصور حياة المرأة القصصية والخلقية والعاطفية التي كان يحكيها شوقي ، وفيها نرى كيف كان شوقي يعالج هذه الموضوعات بحكمة وتدبر ، وأنه كان يستلهم حكمته الخاصة ، النادرة ، بالحس القوي للمذهب الذي يعين المرأة التمسك بالتقاليد الخلقية والاجتماعية ، وكيف صدق في نفسه متأثراً في الدعوة إلى التقدم الاجتماعي الذي كانت تمشي دائماً في المنصوب عليه ، وكيف كان يعمل على الأخذ بمعاني الحياة الزوجية والصلة بينها وبين الرجال

كما عرف معظم حظوها في رعيه أبنائه الذين تعلمهم الوطنية وحلالا عاملين ، يسعون إلى رفعة الوطن ورقيه ليساير أرقى الأمم في العالم

رحم الله شوقي وطيب ثراه ، فقد ترك لنا تراثا صخما قل أن يجود الزمان بمثله

أسيوط — عبد الموجود عبد الحافظ

أحمد سامح الخالدي

للأستاذ نجاتي صدقي

عندما أدركت المنية لا يرحم... فقد اختطف نفس عرب فلسطين كبير، وتشرح يشار إليه بالبنان، وصاحب فضل عميم على النهضة الفلسطينية الحديثة، ألا وهو المرحوم أحمد سامح الخالدي.

والأسرة الخالدية في فلسطين هي من الأسر العربية الممتازة العريقة؛ أسرة قضاء وعلم، وأسرة أدب وشعر، وأسرة تربية وتاريخ وطب.

مارست القضاء على التوالي خلال ثلاثمائة سنة، ثم رحل بعضهم إلى مصر واحتل مناصب القضاء، وسجلات المحاكم الشرعية في القاهرة تشهد على ذلك، ثم عادوا إلى فلسطين لتمارس القضاء والعلوم على شتى أنواعها.

ومن علائم الأسرة التي يرفع لها العالم الكبير، والعلامة الفذ المرحوم الشيخ خليل الخالدي مؤسس المكتبة الخالدية الموجودة في القدس حتى أيامنا هذه. وليس من متعلم فلسطيني إلا لجأ إلى هذه المكتبة العامرة طالبا التبحر في المصادر، وساعيا إلى ما كان من المراجع. وما المكتبة الخالدية إلا مكتبة الأسرة ركب السلف إلى الخلف، ثم أصبحت مكتبة قومية لعرب فلسطين كافة.

وعميد الأسرة الخالدية اليوم هو العالم المجاهد الشيخ راغب الخالدي، رجل هيبة ووقار، وبقية من البقية الصالحة وبالرغم من تخطيه سن الثمانين... هو والد الدكتور حسين، والدكتور حسن، وأحمد سامح، وغالب، ويعقوب، وإسماعيل.

ولد فقيدنا في القدس سنة ١٨٩٦، ونال علومه الابتدائية في مدرسة الأمريكان، ثم في مدرسة المطران، ثم التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت حيث درس الصيدلة ونال شهادتها سنة ١٩١٦ وهو في العشرين من عمره، ولما أعلنت الهدنة عاد إلى الجامعة فنال درجة بكالوريوس في الاقتصاد والتربية ثم رجع إلى فلسطين حيث عين مفتشا للمعارف في لواء [illegible] وتابع في الوقت ذاته دراسته إلى أن تم له الحصول على درجة ماجستير في التربية.

وبعد فترة من الزمن عين مساعدا لمدير معارف فلسطين، وتبع ذلك تعيينه مديرا للكلية العربية في القدس سنة ١٩٢٥ وظل في منصبه هذا إلى أن حلت النكبة بعرب فلسطين.

ومن المشاريع الجليلة التي حققها المرحوم مشروع لجنة اليتيم العربي لأيتام الثوار العرب في فلسطين، فأنشأ لهم معهدا في دير عمرو. أذكر وقت أن دعاني الفقيد النبيل لزيارة هذا المعهد سنة ١٩٤٦، فأقلتنا السيارة بين الوهاد والتلال إلى أن بلغنا تل جميل، وقد انتصبت عليه أبنية حجرية جميلة... وراح رحمه الله يحدثني عما لاقاه من متاعب جمة لإقامة هذا المعهد للبنين، وعن عزمه على إقامة معهد آخر للبنات. فقلت له: وكم كلفكم بناء هذا المعهد؟ فقال: حوالي مائة وخمسين ألف جنيه فلسطيني، توليت تنظيم جمعها بنفسي.

ولما بدأت الغيوم القاتمة تتلبد في سماء فلسطين أسرع رحمه الله واستحصل من الحكومة المنتدبة على مبلغ مائة ألف جنيه لتتميم بناء مدرسة بيت حنينا وتجهيزها في ضواحي بيت لحم، وتخصيصها للتلاميذ العرب في حالة تقسيم فلسطين، وقد عينت الحكومة لجنة أمناء لتنفيذ هذا المشروع مؤلفة من الفقيد، والأستاذين ناهد الحسيني، وأنطون عطا الله، ثم أودع المبلغ المذكور في بنك باركليز إلى أن تستقر الحالة، ولا يزال هذا المبلغ مودعا فيه.

كانت مدرسة بيت حنينا هذه تشغل حيزا كبيرا من تفكير الفقيد إبان إقامته في لبنان. كان على أمل العودة إلى وطنه ليعيد النظر بمدرسته، لكن الأوضاع العامة لم تسعفه فانتظر وطال انتظاره.

وفي العشرين من شهر أيلول سنة ١٩٤٨ لجأ رحمه الله مع زوجته الأديبة الفاضلة السيدة عنبرة سلام الخالدي إلى وطنها الثاني. وكان إبان حياته في هذا البلد الشقيق عاملا فعالا من أجل تعليم أبناء اللاجئين، فأسس في الجنوب لبنان مدرسة نموذجية [illegible] معهد دير عمرو، وقد أمله في تحقيق هذا المشروع

ساكن العلالي ورأس الصلح

لم يكف الفقيد لحظة واحدة عن الكتابة والتأليف من لبنانه فكان يعد الفصول في مجلتي (الأديب) و (الرسالة) وينشر المقالات في جريدة (بيروت المساء) بعنوان — فلسطين في نصف قرن رأيتها بنفسي — ؟ وقد استخلص مقالاته هذه من كتابه الكبير الذي يحمل هذا الاسم والذي لم ينشر بعد

وأكب مؤخراً على وضع كتاب ضخم هو كتاب (النظم عند العرب) وقد أنهاه وشرع في تنقيحه وورد ذكر هذا الكتاب في رسالته الأخيرة التي كانت تقوم برحلة استجمام في ربوع إنكلترا مع شقيقها معالي صائب بك سلام، فقال فيها «لقد بلغت الجزء في تنقيح الكتاب حتى عهد المماليك وإنني أتابع عملي دون انقطاع»

ومع فقيدنا اثنين وعشرين مؤلفاً، طبع منها ستة عشر، وستة منها هي مخطوطات فقط، وتعالج هذه المؤلفات مواضيع شتى في التربية، والتاريخ، وعلم النفس، وقد اشترك مع زوجته أديبتنا الكبيرة السيدة عنبرة في وضع كتاب (تأثير الحضارة في الذهنية العربية) ولا يزال هذا الكتاب بين المخطوطات التي لم تطبع بعد

أما كتبه فقد تمكن من إخراجه من فلسطين، ومنها — وهو هام جداً — ظل في بيته في القدس، ومن حسن الطالع أن بيع البيت والمكتبة العربية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة

وفي شهر يناير سنة ١٩٥١ تبرع الرجل الكبير في شركة (طيران أميركان العربية) بعناية معالي صائب بك سلام ولم يفته عمله الإداري عند لحظة واحدة من تأدية رسالته التربوية التي كرس حياته من أجلها

كان المرحوم حتى الإعياء طيلة حياته وبالرغم من الصدمة العنيفة التي ألمت به عقب نكبته الأولى الكبرى لكن الله وقد أراد أن يجيء به السبيل إلى تأدية رسالته الكبرى متفانياً بالخدمة

عنبرة سلام الخالدي وهي من أعلام السيدات العربيات في القرن العشرين

كانت السيدة عنبرة خير زوج وخير معين للمرحوم في أمر الإشراف على بيت وأولادها من بناتك الآنسة مع زوجها حتى التوسع، ومن الانصراف إلى ترجمة (الإلياذة) و (الأوديسة) إلى العربية وقد طبعت وأقرتها حكومة فلسطين، ومن ترجمة (الإنياذة) المعدة للطبع الآن

وأنجب فقيدنا ثلاثة بنين وابنتين، وهم سلافة (٢٢ سنة) تطلب العلم الآن في كمبردج وهي قرينة الأستاذ عاصم ابن سلام المهندس المعماري، ووليد (٢٦ سنة) وهو يسعى للحصول على الدكتوراه من أكسفورد وأطروحته فيها (البكري الصديقي) ومساعد للمستشرق البروفسور جب في مصنفاته، وأسامة (١٩ سنة) وهو يدرس الكيمياء في إنجلترا وقد نال درجة البكالوريوس فيها، ويأمل الحصول على درجة أستاذ فيها أيضاً، ورندة (١٦ سنة) وطريف (١٢ سنة)

كان الفقيد دائم التفكير بفلسطين، وما آلت إليه أحوال الفلسطينيين، وقد تركت النكبة وأوضاع اللاجئين أثراً عميقاً في نفسه، ومضت الأيام دون أن يرى وطنه حراً مستقلاً، ودون أن يرى هؤلاء المشردين في كل صقع أعزاء كرماء في ديارهم، فتغلب عليه التفكير في أحوال المنكوبين وسكت ظهر الخميس ٢٧ أيلول سنة ١٩٥١ الموافق ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ وشيع جثمانه في يوم الجمعة إلى مقره الأخير في مقام الأوزاعي بالقرب من بيروت

كنا نتوقع إبان حياة الفقيد أن تستدعيه الحكومة الأردنية الهاشمية ليشغل المنصب الذي يستحقه وكنا نتوقع أن يعود أصدقاؤه ومحبوه وهم الآن وراءه ويرونه وحوله حلقة من أبناء المعهد العربي الفلسطينيين إلى مواصلة جهاده التربوي في القدس التي أحب وأحبته ولكن شيئاً من ذلك وا للأسف لم يحدث، فتوفاه الله وفي نفسه حسرة

رحمك الله يا أبا الوليد، ونفعنا بعلمك وفضلك

[illegible]

٦ – أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها)
«حديث شريف»

للأستاذ محمد محمود زيتون

[illegible] الشيعة إلى الإمام علي أنه «كان يعرف السماء زقاقًا زقاقًا» فهل أريد بذلك النظر في علم الأجرام أم هل أريد به أن السماء لم تعد تعاصي كالمعنت إليها بعد الإصلاح بالتنظيم والتسخير حتى صارت بهما كالشوارع والأزقة والدروب؟

ولا ينبغي أن نتقل شأن أهل السماء وروادها من أصحاب الفلك، الذين يعنون بالنجوم من ثابت القواعد ماضين للعاضع معروف القاعات

والتنجيم في جوهره استشرافه صدقة الترهب الطامحة في الأجيال إلى كشف مجاهيل السموات العلا، وإغفال هذا الجانب ليس إلا نقصًا في المعرفة الإنسانية الكاملة، لهذا كانت الدعوة الإسلامية حريصة على الحث على التأمل في ملكوت السموات، ومعرفة عظمة الله العلي الأعلى

والكواكب سيارة وثابتة. أما الأولى فهي السبع المشهورة - زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وهي مرتبة تنازليًا من السماء العليا إلى الدنيا، لهذا كان القمر أقرب السيارات منا، وزحل أبعدها، أما الثابتة فكلها في السماء العليا

ويتناول علم النجوم أفلاك الكواكب ومنازلها والبروج وأوقات الرصد وغير ذلك، مما يجعل الباحث فيه من أصحاب المنازل

وإذا تتبعنا نشأة التفكير العلمي في الأوساط الإنسانية نرى أن الفلسفة اليونانية هي التي تمثل تطور الفكر من مهده إلى رشده، فقد بدأ الطبيعيون الأولون ينظرون إلى الوجود في حرية واستقلال بعد أن تخلص من كابوس الأساطير والخرافات، واتجهوا بأنظارهم إلى أصل الأشياء

واتجه الفيثاغوريون بعدهم إلى الأعداد والأشكال، وارتفعوا عن المحسوسات ومعالمها (بارمنيدس) إلى الوجود من حيث هو الوجود، واهتدى إلى «الله» واستخلص صفاته على أساس التجريد والتنزيه لم يرها شيئًا من قبل

ولما شاعت الفوضى على يد السفسطائيين قام (سقراط) بحملة مرتفعة على موجة الإلحاد والغرور، وطالب تلاميذه بوضعها كامنة في الكليات لا في الجزئيات، فاستخدم الاستقراء للوصول إلى غايته، وأخذ في توليد المعاني من النفوس كما كانت أمه تعمل في توليد الأجنة من البطون، والحوار السقراطي يلم الفكر إلى حيث ينبغي أن يكون

وجاء تلميذه (أفلاطون) فكان أحرص على تراث الفيلسوف الأثيني، فانتهج منهجًا فريدًا هو الجدل وجعله صاعدًا ونازلًا أي أنه يرتفع بالنظر من المحسوسات في عالم التغير إلى المعقولات في عالم الثبات، وانتقل الفكر الخالص من الأرض إلى السماء أي من الأشباح إلى الحقائق، من الموجودات إلى «المثل» حيث كانت النفس قديمًا في صحبه، وإذا بأفلاطون بعد هذا الصعود ينزل بجدله هابطًا إلى أمور الدنيا ليفسرها ويعللها، وبعد نبتي من السماء كأنه كبير الآلهة (زيوس) الذي هبط إلى الأرض ويرعى حسبه جنود النجم

ولم يقف أفلاطون عند فكرة طارئة، بل أوصل فكرته إلى غايتها البعيدة بأن رسم المقصود الصعب لكل من الفرد والمدينة في مثله وعلى نحو رفيع، ولا غنى مع ذلك أسطورة الكهف الأفلاطوني التي ترمز الكهف إلى الاعتقاد في المستوى الإنساني من حيث الرضى بالأشباح الزائلة التي لا تغني عن الحقائق شيئًا

ولقد خلع أفلاطون على تلميذه النابغة (أرسطو) أروع وسام إذ جعله «العقل» أو «عقل المدرسة» وذلك لما كان يمتاز به من عمق في التفكير وترجح لصوت العقل

أنزل أرسطو الفلسفة من السماء إلى الأرض نهبأ من الأرض ويعني إلى السماء فهو من أبرز أصحاب المنازل في الفلسفة

من التعدد إلى الكمال ، وجعلها درجات تصاعدية على أساس من « العقل » . فالهيولى أو المادة الأولى عدم أو شبه عدم ، ويليها تصاعدياً الجماد فالنبات فالحيوان فالإنسان ثم سلوه المتكرا كي ومن فوقها جميعاً « الله » باعتباره « عقل العقل » والذي هو الكمال المطلق والمحرك الأول الذي يحرك ولا يتحرك . وتحريكه العالم إنما يكون من طريق الشوق ، والموجودات كلها تتحرك نحوه بالعشق لأنه كامل ، والناقص يطمح دائماً إلى الكامل

ومن أرسطو كذلك بالنصح وهو الأخلاق الوسطية من الوسطية ، أي جعل الفضيلة وسطاً عدلاً بين طرفين متنافرين هما التفريط والإفراط ، ويسمى الفن الأدبي . الجمهور فضاعة البهائم ، وهو الذي يصعد إلى الله عاسكه الإلهية ، فيجب على المرء أن يحصل بالملكة الإنسانية » . وعلى العموم نال آتفق أرسطو كله بعبقة الاقتطار حاليه الأبعاد ، وعيه الأهداف ، جعله يتفرد بالقمة دون الماضين واللاحقين من فلاسفة الشرق والغرب على السواء

وجاء من بعده عشاق المثل وطلاب الفضيلة ، ويعدمون عبثاً « وتلك الساعة التي أنت بها » ، وما كان ذلك ليمنع من ظهور أصحاب الأخلاق العالية في شتى العصور ، وقد أجمعوا على ذلك « المثل الأعلى » والتسامي بالنفس عن سفاسف الأمور ، وكان الإسلام كالقدوة بين الخير والشر في تقلب الحياة ، وذلك يدعو إلى الفضائل ، « ولله المثل الأعلى »

وقسم الأخلاقيون الفضائل النفسية تفريعات كثيرة في المجال السيكولوجي بل في الأخلاق وأكثر من مداركه في النظرة السيكولوجية العامة ، فمن أصحاب النشوء والارتقاء إنما يدعون إلى التسامي ، ويحثون على التقدم

وجاء على نشوء الكائنات حية وارتقائها في سلم الحياة راجعاً يهدف إلى تكامل الجهاز العصبي ، وذلك لا يتم إلا إذا انتهى هذا الجهاز إلى المركز العصبي المخ ، ويقتضي هذا التطور ترتيب الكائنات من الدنيا إلى العليا

ثم السيكولوجيون بهذه الروح التقسيمية العامة فرعوا بين الإدراك والوجدان والنزوع ، كما وقفوا على خصائص الغريزة ، وقالوا بأنها لا يمكن القضاء عليها ، بل الواجب التسامي على مصرفها فتقدم الإنسان مثلاً لا شكال إعلاء ، والآلية العليا

وترى هذه الروح السائدة ظاهرة في المفاهيم الكيميائية ... مانهاه في الطب يعتبر العضو ... عاقلاً والأخر ... ما هو عال ومنها ما هو سافل ، ويقسم التشريح ... للأنسجة فوق الطبقات ... وهناك « ... الطبيعة » ... التقدمة العليا ، وفي الجغرافيا مراتبه الطبقات العليا من الجو

وفي علوم الرياضة اصطلاحات خاصة مثل « الترتيب التصاعدي والتنازلي » ، المضاعف والقاسم المشترك الأكبر والأصغر ، وكان اليونان قديماً يعتبرون العدد عشرة أكمل الأعداد ، على أن البساطة هي غاية الرياضة ، لهذا فهي ترتقي من الأعداد والأشكال إلى الرموز في الحساب والهندسة إلى الجبر ، ومن ثم إلى الهندسة التحليلية

والفن لن يكون غير ذلك إلا إذا تسامى بمعالي الأمور ، وعندئذ يسمى « الفن الرفيع » ، أليس من ذلك مثلاً التمثال اليوناني الذي يصور نسراً ناشراً جناحيه كرمز على المجد الذي لا يريدونه أن يتدهور بالأقدام ، ولا شك أن تمثال نهضة مصر إنما يمثل نهضته من خضوع طال حتى هذا الأمد إلا القول على يديه ، وينهض بمصر عالياً ، إذ جعله تشرف ببصرها ورأسها ، وصدرها إلى العلا

وفي الحرب يعتبر الاستيلاء على معاقل الفضائل مفتاح النصر ، ولذلك يرمز العلم في حرابه كرمز على النصر المبين ، وينكس كرمز على الذل المبين

ونطلع بعد الرفعة في شتى مرافق الحياة فنقول المصادر العليا ، والسياسة العليا ، والقيادة العليا ، والرئاسة العليا ، والمجلس الأعلى والرئيس الأعلى والقائد الأعلى والمركز العام ، وكذلك في الألقاب : صاحب الجلالة ، والسمو والمجد والفخامة والمقام الرفيع ، وصاحب المعالي وصاحب العزة ، وكذلك الباب العالي وبلاط الملك والصدر الأعظم ، وفي مصر نقول في الوظيفة رتبة ، وترقية ، وعلاوة ، وفي العراق يقولون ترفيع

وإنما صدق أرسطو في حب الإنسانية على التماس الكرامة في التفكير إذ يقول « شرف العقل من شرف موضوعه » فيه دعوة رسول الإنسانية عليه السلام « إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها » وبهذا كان في الطليعة من « أصحاب المعالي »

معهد التربية العالي للمعلمين
[illegible] « الرسالة »

محمد السيد سيفوده

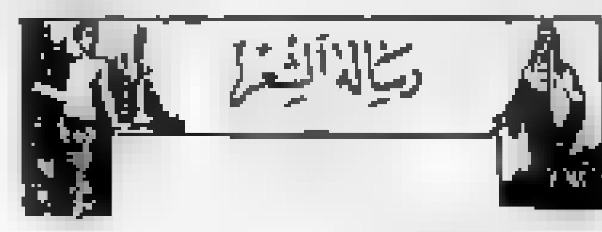

حيران

للأستاذ صبحي محمود سعيد

« مهداة إلى الأستاذ أنور المعداوي »

حيران يقتلني وإن النور في عيني الظلام
أين النجوم تضيء لي مسرى أماني العظام
مها تصيب فلا أرى إلا كثافة في قتام
ملأ الظلام سكينتي حتى ذعرت من الزحام
حيران لا حس يجيء إلى الحياة ولا سلام

* * *

حيران أسأل عن وجودي أي معنى في وجودي
أنظل يجرفني الأقدار كالحصى الشريد
تتضاحك الأعوام من وقع السهام على وجودي
أين السبيل لقد مضت وبحثت في عينيها العنيد
أنظل القيد بإربي فقد صدئت قيودي

* * *

ألأمس أعتقت روحي من قيود الظالمين
ألأمس أتعب جسمي الداء الجائعين
ألأمس أطلقت أفكاري صعيدي الشائقين
سكنت إلى ليدها وصلاً في الظلال وفي الحنين
سكنت ما زلت حرًا بالطهارة واليقين

* * *

ظمآن في بيداء عمري بالصبابة والقلب
ظلل الطريق ولا أبالي بالمشقة والتعب
أجهدت نفسي في طريق حب شعورها أنا
في الشوك يمشي ما يصيب ووجهي ظلك الشاحب
أين الخير أنا السراب وإلى من عدمي الفنا

* * *

حيران بالسجن الذي منه الخليقة والعباد
والسجن عليه واحد من عالم الطين الفساد
من عالم الطين العناصر والسياسي والعباد
يحيى على حشد القتاد وزرع [illegible] بالعباد
كالنار تأكل حسمها كل [illegible]

* * *

حيران لا أدري إلى أمضي وأسعد في مكاني
أإليك يأوي قلبها أأنا أقيم في شكاني
وأسترق النظر الكليل إليك من خوف الوشاة
والقائمين على قيامة والفاجر في حياتي
وأنا معك ماثل بين العناية والشقاه

* * *

أنا الفتى بنيت أمل الفلك من طين وماء
كانوا رأونا آسفًا لما جئت على الهواء
أنزلتهم أرض السفينة واستويت على السماء
نمضي وتأمر بالعباد كأنهم يعني الإرجاء
وإذا عصوك سقتهم سقيًا هباء في هباء

* *

من ذلك الطوف احتملنا البيوتة سافرين
فالسائر الباكي القوى على السحب المستكين
هذا يهوي الزئير وذاك يمشي بالأنين
من كان يؤمن بالقوى فأنا يملؤني لا أدين
ديني التوجه والهوى وتظلني من ماء وطين

* * *

كم مرة حطمت آمالي وحطمت الثرى
كي لا أرى أصلاني تتشكل ظلالا في الثرى
كي لا أرى شبح النبوغ يطل من بين الضحايا
حطمت كل ضحية أراه من تلك الضحايا
إلا خلافه حسرة أبقيها خلف الشقاء

* * *

حيران في خلقي وخلق وضلال الهوى
وكيف أعرف من أنا أأنا ملاك أم معاني
إني أسير وما يرحب أسير مهجور المكان
حتى متى أمشي وأمشي والزمن هو الزمان
وإلى متى أنسى وجودي ثم يخدعني الأوان

[illegible] صبحي محمود سعيد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

اللغة الأجنبية الأولى

لا تزال اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى في بلادنا ، سلمها الناشئة من السنة الثالثة الابتدائية ، وترشك أن تفرض على جميع المصريين بعد تعميم التعليم الابتدائي في مرحلة أولى موحدة

لا شك أن ذلك من أثر الاستعمار الإنجليزي في مصر ؛ وأعني بذلك جعل الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأولى في التعليم ، ولولا ذلك الاستعمار لكانت لغة مثل الفرنسية هي الأولى ، أو لكنا ورمنا اهتمامنا باللغات الأجنبية على عدد من اللغات الحية ولم تكن الإنجليزية على أي حال الأولى

ومن الواضح أن سواد التلاميذ حين تفرض عليهم لغة أجنبية معينة من البدء يضطرون إلى توجيه عنايتهم إليها أكثر من غيرها ، ويصل اهتمامهم باللغة الثانية — كما هو الواقع بالنسبة إلى الفرنسية — ولا يفكرون في تعلم لغة أخرى غير هذه اللغة فيكونون بالنسبة إلى الاستعمار الفكري ، وما أخبث الاستعمار مفتوح أبوابه

والسؤال الأول هو هذا — غير الاستعمار الإنجليزي في مصر — ما يدعو إلى أن تكون الإنجليزية اللغة الأولى في المدارس والمعاهد والجامعات المصرية ؟ ولا أحسب أن لدى أحد من أنصار الإنجليزية جوابا عن هذا السؤال

فلو قارنا بينها وبين اللغة الفرنسية لخرجنا من هذه المقارنة بأن اللغة الفرنسية أولى منها بهذه المنزلة . فاللغة الإنجليزية لا تنتشر إلا في إنجلترا ومستعمراتها ، على خلاف الفرنسية التي يعرفها المثقفون في أكثر البلاد الأوربية إن لم يكن في جميعها حتى إنجلترا نفسها ، وكذلك في أمريكا ، والفرنسية هي اللغة الأولى في المحافل والمجامع والمؤتمرات الدولية ، وهي لغة الآداب والفنون ، فما من أثر أدبي أو فني ذي قيمة في البلاد الأخرى إلا وهو مترجم إليها

والسؤال الثاني : ما الذي يحملنا إذاً على الإبقاء على ذلك الاستعمار الفكري الذي أصبح أهله أنفسهم يتخلون عنه ، ولماذا لا نريح منه هؤلاء المكافحين في جملة ما نريحهم ؟

إن الإنجليز من غير شك يحرصون أكثر الحرص على لغتهم ويعملون على إذاعتها ، وقد نصت الاتفاقية بينهم وبين الحكومة المصرية على أن يبقى معلمو الإنجليزية فيها إجباريا لجميع التلاميذ ، ولم يمض بعد الدعوة التي وجهتها الحكومة الإنجليزية في العام الماضي إلى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف إلى زيارة إنجلترا وجامعاتها وإلقاء محاضرات فيها ، والحفاوة التي لقيها معاليه هناك ، مع أن المكانة والصيت اللذين أحرزهما معاليه في ميدان الفكر العالمي جديران بأن يحتفى به من أجلهما في أي مكان ، ولكن لم يكن يخفى أن الإنجليز — وهم الإنجليز — كانوا يرمون من وراء ذلك إلى غرض آخر ، هو كسب الوزير المصري الخطير ، كي يرعى جانبهم ولو بعض الشيء في المجال الثقافي ، فلا يمكن للفرنسية — وهو معروف بثقافته الفرنسية — أن تطغى على الإنجليزية في مصر

ونحن نعلم رأي معالي الدكتور طه حسين باشا في تعليم اللغات الأجنبية في مصر كوسيلة للمشاركة في الثقافة العالمية ، فهو يرى عدم قصر جهوده على لغة واحدة ، ويقول بوجوب التوزيع في ذلك بين المواطنين ، ليتاح للثقافة المصرية أن تجتلب خير الثمار من مختلف المشارب

وعلى ذلك يمكن تحديد المسألة في أمرين ، الأول أن الإنجليزية ليست خير اللغات حتى نجعلها اللغة الأجنبية الأولى في بلادنا ، فيجب أن نستبدلها بغيرها ولتكن الفرنسية ، والأمر الثاني أن الإنجليزية في وضعها الحالي بمصر من آثار الاستعمار الإنجليزي الكريهة ، وأن الإنجليز يحرصون على أن يزحزحوها عن مكانتها ، فيجب علينا أن نزيل ذلك الأثر اللعين ، وأن نضرب الإنجليز في لغتهم كما نضربهم في غيرها

والوقت الحاضر هو أنسب وقت لهذه الضربة القاضية التي تمس الشعور الوطني، وتنال من الأعداء، وتنفع البلاد.

فهيا بنا أيها الرجل العظيم، اضرب الضربة .

حوار بين الوطنية والبرامج

تطور النزاع بيننا وبين الإنجليز تطورا خطيرا عقب إلغاء المعاهدة وما تبعه من أحداث جسيمة متكررة، وصارت البلاد إلى حال تستوجب بذل جميع الجهود، وتوجيه الإمكانيات المختلفة نحو معركة التحرير القائمة، ولا بد للأدب والعلم والفن أن تساهم في هذه الحركة إلى أقصى حد. وقد شعر أن هيئة التدريس بجامعة فؤاد الأول جمعت جماعة الاحتفالات في الجامعة ودار البحث في هذا الاجتماع حول أحسن الوسائل التي يمكن اتخاذها لخدمة القضية الوطنية في الخارج والداخل، واستعرض المجتمعون بعض الوسائل التي تتخذ في هذا السبيل، ومنها الاتصال المباشر بهيئات التدريس في الجامعات الأجنبية، ومنها قيام الأساتذة بإلقاء محاضرات تذكي الحماسة الوطنية في المدرجات الجامعية وغيرها.

ويقال إن محطة الإذاعة المصرية تعمل الآن على تغيير برامجها وإعداد برامج تناسب الحركة الوطنية الحاضرة

كشكول الأسبوع

- ■ تقرر تعيين يوم ١٤ ديسمبر القادم موعداً لحفلة افتتاح المؤتمر السنوي لمجمع فؤاد الأول للغة العربية، وهو المؤتمر الذي يحضره أعضاء المجمع غير المصريين من شرقيين ومستشرقين، مع زملائهم المصريين.
- ■ وقع اختيار مجلس وزراء المعارف على الأستاذ محمد خلف الله أحمد بك عميداً لكلية الآداب بجامعة فاروق الأول، والدكتور زكي محمد حسن بك عميداً لكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، وقد كان كل منهما [illegible] أكثر الأصوات في الانتخاب الأخير.
- ■ صدر أخيراً كتاب «السلام العالمي والإسلام» للأستاذ سيد قطب، وهو آخر ما ألفه من الكتب القيمة التي تصدر عن فلسفة الإسلام وتعاليمه، وملائمتها للعصر الحديث.
- ■ وظهر كتاب «الإسلام ومنهاجه» للأستاذ محمد عبد الله السمان، وهو يتحدث فيه عن الإسلام عقيدة وعبادة ومبادئ، وطريقة [illegible] تتسم بالوضوح والدقة والبساطة، وتتفق وروح العصر، ويظهر أن المؤلف أسرع في وضع العنوان فإنه يقل مثلا «الإسلام وأهدافه» ومنهاجه [illegible] وضعه تركيب يكون وضعه [illegible].
- ■ كثرت الصحف الكتابة عند مشروع قانون الحصول [illegible] الإسلامية، [illegible] الأسبق، وذلك لأنه ينص على [illegible] مصريا يجلس الإدارة التي تتضمن، فتنتقل إدارته [illegible] بالصفة الإسلامية إلى [illegible].

وقد بدأنا نرى شيئا من ذلك، إذ أنه جديد [illegible] كثير، وكل ذلك حسن، ولكن الذي نخشاه أن يظل الأمر وقفا على [illegible]، ويتناوله بعض أنواع من الرتابة [illegible] برنامج يتناول [illegible].

ونود أن تستغل المواهب الممتازة والملكات الناضجة في تقديم إنتاج جيد، في محاضرات تقوم على حقائق وتبصر بحقائق الأمور، وتعين على تسهيل القلوب وتعرف الطريق إلى مواطن النفوس.

إن هذا النشيد من الأناشيد التي تحتكرها الإذاعة لتسيء إلى الأسماع في كل مناسبة، أو بعد محطة المحل، لأنه يستعمل في تأليف تلحينه وإلقائه، وقد ملت الأسماع من كثرة التكرار والترديد، وقد بدأت الإذاعة تلقيه على رؤوسهم كالمطرقة، ونرجو أن تستبدل بهذه البضاعة المملولة جديدة موفقة.

وكم أود أن أسمع مثلا الوطنية على [illegible] ما ستقدمه الإذاعة من جديد، وإني كنت أرى في ما بدأت تذيعه بعض الأصوات التي وجدنا أنه يجدد، فقد سمعت في إحدى تمثيلياتها أخيراً رجلاً مثقفا يقول لزوجته

«وبعدين يا مبروكة في أخلاقه الإنجليز أولاد الـ.. دول!»

الحرية أم التروبين للعربية!

ومن أحسن ما سمعته من الأخبار

في هذا الظرف، حديث للأستاذ محمد حسب الله عن «الحرية في الأدب العربي» بدأه بقوله: «الحرية وما هيه؟ هذه العروس المطالبة، وطلبة النفوس الشابة، هناء الطبائع، ومنة الشرائع، وأم الرسائل والذرائع، ... والمنى إذا تم، ووسيلة الصبر الجميل والعمل الجم».

وقد استعرض القياس هذه الأساليب الأدبية المحتفل بها، وأحسن منه عرضه مع سهولته، وكل ذلك تبرر الأستاذ في الإلقاء بوضع مخاصمه.

وبعد تلك المقدمة ساق طائفة من أقوال العرب — شعراً ونثراً — في الحرية وتمجيدها، ثم ختم هذا الكلام الطريف:

«وقد استطاب اللسان العربي هذه الحرية وتمجيدها، واستعارها لكل الشاعر المختار الخالص من الأكدار، وجمال الحر اللقاء كهذه للمختار منه، وحر الشعر الفاخر الرائق منه، والحر من الفعل ... ما كان حسناً طيباً، والحر من الأرض الطيب منها، و«حرية النوم» أكثر النهم. ومن الطريف في الأدب العربي أن «حرية المرأة» لها معنى في الأدب القديم، ومعنى آخر في العصر الحاضر، فحرية المرأة — المعنى القديم — شرفها وكرامتها، ولذا قيل «المرأة الحرة» فالمراد الشريفة الخالصة من أقذار العهر، وأما «حرية المرأة» في عصرنا فالمراد بها تخلصها من قيود اجتماعية كانت عليها من قبل».

القاموس الجغرافي للقطر المصري

هو كتاب وضع أصوله المرحوم محمد رمزي بك، وقضى في تصنيفه زهاء أربعين سنة، معتمداً على مشاهداته، وعلى مراجع تاريخية وجغرافية، وعلى وثائق في المصالح الحكومية، فجاء شاملاً لجميع البلدان المصرية من مدن وقرى، سواء القديم منها والمستحدث.

وقد أشرت إلى هذا الكتاب في أوائل العام الحالي، وذكرت أن دار الكتب المصرية قد اشترت جذاذات هذا القاموس وأصوله من ورثة المؤلف بعد وفاته، وصمموا في فبراير سنة ١٩٤٩ على أن تطبع الكتاب في خلال سنة على الأكثر. ولكن العام وأمضت في تمهيد ذلك.

وعلى أثر ما كتبته إذ ذاك، اهتم وزير المعارف الأسبق الدكتور محمد حسين هيكل باشا بهذا الأمر، فأعاد ذلك في جوه اللجنة بحثه عن الكتب في ذلك، فحضر ... وعيد الأستاذ ... الحكم بلجنة طلب سينشئه مدير دار الكتب، وكيلها الأستاذ ... في أن يشرف على إصدار هذا الكتاب فطبع بقسمه الأستاذ أحمد لطفي السيد الوطني بالقسم الأول في القاهرة، وقد عمل المرحوم رمزي بك زهاء خمسة عشر عاماً وهو يهتم بإتمام العمل في هذا القاموس.

وفي خلال الشهور الماضية قام الأستاذ لطفي السيد بمراجعة بطاقات القاموس وتصحيحها وترتيبها وتهيئتها للطبع، وأصبح الكتاب الآن معد الطبع، والرجو أن يبدأ طبعه في أقرب وقت، وألا يخلف إلى الروتين الذين يريدون تعطيل هذا العمل النافع.

عباس خضر

الدين والتاريخ

تأليف الأستاذ عباس كرارة

للأستاذ منصور جاب الله

هذا واحد من الكتب التي يصنعها الأستاذ عباس كرارة بين الفينة والفينة مصدرة بكلمة الدين ، وقد قبل هذا الكتاب مؤلفات عديدة أخرى منها: الدين والأدب ، والدين والحرم ، والدين والحج ، والدين والصلاة ، والدين والصحة ، إلى غير ذلك من الموضوعات التي يحسنها المؤلف البارع [illegible] الله [illegible] ورحمته

وهو قد كرس مؤلفه الأخير على تبيان مراحل حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث عن مولده وبعثته وهجرته وغزواته ووفاته ، وقسم الكتاب ثلاثة أقسام ، اختص الأول منها بالدور الأول من حياة النبي الكريم ويبتدئ من ولادته وينتهي ببعثته وقدره أربعون سنة ، واختص القسم الثاني ببعثة الرسول في مكة إلى يوم هجرته إلى المدينة ، وكرس الثالث على الحديث عن الهجرة إلى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم

فالكتاب إذن من كتب السيرة النبوية العاطرة ، وهو لا يعدو في جوهره تلك الكتب التي وضعت في حياة الرسول ، ولكن المتأمل في هذا السفر لا يلبث إذ يمضي في مطالعته حتى يجد نفسه حيال مؤلف جديد لم يسبق أن وقع عليه ، ذلك أن الأستاذ عباس كرارة لا يكتب لمجرد صنعة الكتابة ، والذي يبدو أن الكتابة ليست هوايته الناصعة ، ولا مهنته الأصيلة ، وإنما مرد هذا الصنع حبه لرسول الله وتعلقه به وسعيه لنفع المسلمين إذ

يجد من الإخلاص من بين جنبيه [illegible] كتابه مدعاة إلى إمساك القلم والتحدث إلى الناس [illegible] الحق المبين العظيم ، فهذا [illegible] الروح [illegible] الشوائب الدنيوية والأفكار الغوية ، وانصرفت عن [illegible] وأخرجت من الأغيار ، وجالت جولة في عالم الشهود ، [illegible] والصفاء ، وتوجهت إلى الله بقلب سليم ، ووصلت الروضة بشوق عظيم وفرح جسيم ، فلما [illegible] مواجهة صاحب الشريعة الإسلامية والملة الحنيفية ، نسيت نفسي وجلت في عوالم الصفاء ، وتجردت من علمي وإرادتي ، فاغرورقت عيني من الفرح بالدموع ، ونطق لساني من السرور بين الصلاة ... إلى آخر ما قال المؤلف الحصري البارع في هذا المجال

[illegible] فيه تشوق ولهفة وحب لرسول الله وأهل بيته ، ومن ثم يجيء موضع الكتاب بين الكتابات ، كان الفراغ من تبييض هذا الكتاب بمكة المكرمة ، وبيت الله الحرام بجوار الكعبة المعظمة

ولا يقتصر الكتاب على ما فيه من كتب السيرة ، فإنه [illegible] في كتابه الفريد مقالات عن كتب السلف والتآليف الإسلامية الجيدة ، فوضع كل منها في بابه ، فجاء منسجماً كالعقد نضيد جواهره ولآلئه في وسط عيون الأطراف ، وإن كنا نأخذ على المؤلف الفاضل أنه أسرف في الاقتباس بإيراد مقالات الصحف السيارة ، ولكنه يبرر ذلك بقوله : وإلى جانب ملحق باختياره ووضعه وتلخيصه وجمعه ، اخترت بعض مقالات دبجتها يراعة بعض الكتاب الأفذاذ في العصر الحاضر ، رأيتهم حاضروا الغيبة عن كتبهم بأقلامهم وسطروه في حبهم لله ورسوله ، واستجابوا لنداء الإيمان الصحيح ، ونور الإسلام المشرق الوضاء ، وجدتها مبعثرة هنا وهناك في الجرائد والمجلات فجمعت شملها وألفت بين المتفرق منها بعد الاختيار [illegible]

[illegible] بذل جهده في جمع الأحاديث والأخبار بين [illegible] ، وانتقاء القصص ، ولم يقصر مؤلفه على مجرد السيرة والقصص واستخلاص العبرة من حياة خاتم المرسلين ، ذلك

لأنه أراد من مؤلفه وجه الله ولم يرد التكسب بالمادة كما صنع الكثيرون

والكتاب موفق جد موفق وهذا عمله فيه جهة يتوشح صاحبه بفرش جميلة للآيات القرآنية الجليلة ، مكتوبة بأيدي كبار الخطاطين ، ورسوم للأماكن المقدسة لا تكاد تقع عليها العين حتى تحس بما ترجف من الإيمان

وبعد ، فإن الحاج عباس كرارة يستحق الشكر كل الشكر لهذا المجهود الذي يبذل في خدمة الإسلام ودعوته للمسلمين وفقه الله وأثابه

منصور جاب الله

فلسفة المعتزلة

تأليف الدكتور ألبير نصري نادر

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب ببغداد

للدكتور إبراهيم مدكور بك

كنت أومن دائماً بأن المعتزلة مذهب فلسفي متصل الحلقات متكامل النظم ، وإن بعثت آراؤهم في صورة شذرات متفرقة لا تكاد تضبط بينها صلة . وكنت أومن كذلك بأن في الإمكان تكوين هذا المذهب نسخة كاملة وضم أجزائه بعضها إلى بعض ، على الرغم من ضياع معظم ما خلفه هؤلاء المفكرون الأحرار

وازداد إيماني بهذا يوم أن نشر كتابا «مقالات الإسلاميين» و «نهاية الإقدام» ؟ وقد دعوت منذ عشرين سنة تقريباً في (La Place d'Al Farabi) إلى تحقيق هذه المحاولة ، وبين دعوتي — وإن يكن في أمر محدود — أبو ريدة في كتابه عن «النظام»

وها هو الدكتور ألبير نصري نادر اليوم يعالج في مؤلفه القيم «فلسفة المعتزلة» الأمر علاجاً في شمول جامع من الفروع وحدة ، ويكون من التفكير فلسفياً ، ويبرهن عملياً على أن الاعتزال مذهب فلسفي في أدق ما يطلق عليه هذا التعبير

وقد كان ذلك عملاً مطرداً ، وجهداً متصلاً ، واطلاعاً وقراءة مصادر قد يعز أحياناً استخدامها للوقوف على كوامنها ، وكان محكماً وجدياً في التعبير عنها وتقريب ما فيها للقارئ العربي ، ولم يجمع بعض أفكار المعتزلة وحدها بل عاد ردها إلى أصولها ، فكان له في هذا اجتهاد ملحوظ

وقد يكون هذا الاجتهاد محل أخذ ورد أحياناً ، ولكن من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر اجتهاده ، وقد يعيب عليه بعض المستشرقين أنه لم يعرض ما كتبوه ولم يشر إلى ما أثروه في هذه الناحية ، وهو جد كثير . ويظهر أنه آثر المصادر الإسلامية على ما اتصل بها من مؤلفات أجنبية

فإلى أخي حضرة المؤلف تهنئة خالصة على هذا البحث الرزين الهادئ ، ورجو أن تتابع هذه الناحية بحثاً وتفصيلاً

إبراهيم مدكور

نقد مسرحي

« مسمار جحا »

للأستاذ أنور فتح الله

تأليف الأستاذ علي أحمد باكثير
تمثيل فرقة المسرح المصري الحديث
إخراج الأستاذ زكي طليمات

افتتحت فرقة المسرح المصري الحديث موسمها التمثيلي هذا العام بمسرحية « مسمار جحا » . واختيار هذه المسرحية يعد نقطة تحول في حياة هذه الفرقة ، فقد بدأت تتجه نحو المسرحية التي تستوعب واقع الحياة المصرية ، وتعالج مشاكلها ، وتصور آمالها وآلامها .

فالمسرحية تدور حول قضية البلاد الأولى ... قضية الحرية والاستقلال . وقد اختار المؤلف جواً أسطورياً يبرز فيه الموضوع ، ولجأ إلى الرمز للقضية المصرية ، بجملة « مسمار جحا » واستغل شخصية « جحا » الساخرة ليعبر بها عما في آلام المجتمع وأمانيه ، ويبين عن تطلعه القوي الساخر وجه الحق ووجه الباطل في قضية الحق والغالب .

ولم يختر المؤلف شخصية جحا لنفسه … بل اختار شخصية خيالية تتحرر من النطاق التاريخي المعين . ومع هذا فإن شخصية جحا التركي كانت أقوى الشخصيات الجحوية تأثيراً عليه .

ويجدر بنا — قبل أن نعرض المسرحية — أن نشير إلى … للأستاذ باكثير … شخصية جحا … الساخرة … وكذلك نسجل … التعبير عن الموضوع الحي الذي تتحرك فيه شخصية جحا … مما لم يحرم المسرحية من عوامل النجاح ، فهو الشخصية الجذابة المحبوبة من الشعب ، والموضوع الحي الذي يشغل الأذهان وبخاصة في هذه الأيام .

والمسرحية تصور حياة جحا من جانبين : الجانب العام ، والجانب الخاص .

أما الجانب العام ، فيصور الصراع بين جحا والشعب من ناحية ، وبين المستعمر ممثلا في الوالي والحاكم من ناحية أخرى . وأحداث المسرحية الرئيسية تسير في هذا الخط لتحقيق الغرض الأول الذي يهدف إليه المؤلف ، وهو علاج القضية التي تشغل الضمير الوطني المصري .

أما الجانب الخاص ، فيصور الصراع بين جحا وامرأته ، ومن وراء جحا ابنته ميمونة ، وابن أخيه عطوة . وتسير أحداث هذا الخط لتحقيق الغرض الثاني من المسرحية ، وهو تصوير الجانب الإنساني في حياة جحا . ويبدو لنا أن المؤلف قد اعتمد على هذا الجانب ليستغل هذه الشخصية المرحة الساخرة في إثارة الضحكات واستعراض المسرحية ، وسنتتبع المؤلف في هذين الخطين لنرى إلى أي حد وصل إلى تحقيق غرضه .

في مدينة الكوفة … نرى « جحا » يعظ الناس أمام أحد المساجد . وعندما يبلغ الوالي أنه يبصر الناس بما هم فيه من بؤس ، يعزله من عمله . ويعود جحا إلى داره خائفاً من زوجته الصبرة … السليطة اللسان ، فيقابله ابن أخيه عطوة ويشير عليه بأن يعمل في زراعة الأرض ، وعندما يوافق جحا على ذلك ، يسمع دق الطبول ، وإذا بالجراد قد حجبت أرجاء الأفق .. وأتى على زرع البلاد !

ويثور الفلاحون على الملاك ، ويقود جحا الثورة ، ويفاوض جحا الحاكم المستعمر ، فيخلص الثوار من ظلم الملاك ، ويعينه الحاكم قاضياً للقضاة بشرط … وتقدم زوجته « أم الغصن »

وقد هذبت أخلاقها ، وأصبحت البطر ، وقد جمعت الخاطبات ليبحثن لابنها عن زوج ثرى … ويأتى حماد ، فيخبره جحا بأنه قد عزم على أن يقوم بعمل خطير من شأنه أن يحل الشعير فى البلاد ، وذلك بأن يبنى السبيل لغرض أسمه نصيبه فتعم منه البلاد ، فيتمثل به الرأى العام ، ثم يحصل منه على ما يبطل حجة الناصب الدجيل ، ويتفقان على أن يهب جحا داره لحماد ، فيبيع حماد الدار ، ويشترط على مشتريه أن يبقى له من الحائط مسمار فى صدرها !

ويعرض على جحا قضية المسمار ، ويشهد الحاكم الأحمق الماكر … ويثور الشعب على صاحب المسمار ويتنصر لصاحب الدار فيصيح حماد فى الناس قائلا : ويحكم ! يرون الدهر المصر ، ولا يرون المسمار الكبير ! هذا صاحبه بينكم ، فردوه مرده أو فازدوه بأيديكم ! … وهنا يأمر الحاكم بالقبض على جحا ، وعلى حماد

ويذهب الحاكم إلى السجن ، ليتقابل مع جحا إخماد الثورة ، ودعوة الشعب إلى السكينة ، فيطلب منه جحا أن يعزل ويطرده من البلاد ، فيأبى الحاكم

… وتشتد ثورة الشعب ، فيسقط الشعير إلا الجلاء ، ويخرج جحا من السجن ، ويزوج ابنته من حماد ، رغم أنف امرأته

هذا هو الخط الرئيسى للأحداث الذى يصور الصراع الأول فى المسرحية

ومتتبع هذا الخط يرى أن المؤلف قد أذاع سر مؤامرة جحا وحماد قبل عرض قضية المسمار ، وبهذا قضى على عنصر التشويق فى أهم أحداث المسرحية … فأضاع الأثر القوى لهذا المشهد الذى يصور قضية البلاد

كذلك أضعف ظهور امرأة جحا فى مشهد القضية من حرارة الأثر النفسى ، فأبطل عمل الأحداث الساخنة فحولها ، وحول انتباه الشاهد عن قضية المسمار ، وعن قضيته ، إلى شكوى أم الغصن من زوجها ، فقصر المؤلف … التركيز الذى يجب أن يوجه انتباه المشاهد إلى قضيتها

ولقد كان مشهد مقابلة الحاكم لجحا فى السجن … فطال بذلك حديثهما عن الجلاء حتى أصبح … بعد أن كان ومرها ، ومال إلى النسبة الخطابية ، وفقد بذلك الصياب الذى يكسو العبارات الرمزية التى تلذ الروائع فتحدث اللذة للشاهد يجهد نفسه فى ورود هذا النقاب الغامض

هذه … وخروج جحا من السجن ، بعد أن حلا الشعير من البلاد ، ينهى الأحداث الرئيسية للمسرحية ، وبذلك ينتهى للمسرحية درامياً … وهذا علا تأثير للأحداث اللاحقة وكان من الخير أن ينتهى للمسرحية فى نهاية المنظر الخامس ، وذلك لأن الحركة فى المنظر السادس مشيطية تماماً لانعدام ما يشوق للشاهد أو يجذبه

— أما الخط الثانى ، الذى يصور الصراع بين جحا وامرأته ، والذى أراد المؤلف من ورائه أن يثير الضحك فيتلخص فى إبراز سخافة أم الغصن وتزمتها فى معاملة جحا ، وكرهها لحماد ، واستعانتها بالخاطبات ليبحثن لابنها عن زوج ثرى … وقد استنفد هذا الغرض جزءاً كبيراً من المنظر الثانى … والثالث ، والرابع ، والمنظر السادس … تقريباً ، وقد أدى هذا التكرار فى تصوير اللون الواحد فى هذه المناظر إلى ركود الحركة … المسرحية ، وانعدام التأثير على المشاهد فبعثت هذه الأجزاء تماماً إلى حد الضيق … وقد خلا أغلب هذه الأجزاء من المفارقات الطبيعية التى تثير المرح وتثير الضحك ، وذلك لأن المؤلف اقتصر على تصوير الشجار بين جحا وامرأته ، وتكرار هذا الشجار فى صورة واحدة تقوم على التشاؤم من ناحية أم الغصن ، وبرود جحا الفلسفية من الناحية الأخرى

أما شخصية أبى حمدا أم الغصن … فقد خلقها المؤلف ليثير الضحك أيضاً ، وأورد على لسانها بعض نوادر جحا المعروفة … كشخصية … فى … يرة … على فى …

السادس . وقد أبرز المؤلف أثره في أقواله وأفعاله واقتصر على إبراز هذا اللون الواحد في كل مشهد ظهر فيه ، فهو يبحث عن ديكا ، ثم يتحيل أنه ودع حبيبته ، وهو يغضب ديكا ويهدده ... أجاد المؤلف الأثر الذي أراده لهذه الشخصية وهو إثارة الضحك

أما النوادر التي أوردها المؤلف على لسان جحا و منه ، والتي استمدها من نوادر جحا المعروفة ووفق في وضع بعضها في الأحداث التي تحمل دلالة واضحة للقصة المسرحية وحماره ... وحديثه عن الجمال ، ... الأمور ، وانقلاب ... ديكا وغير ذلك من النوادر التي تثير الضحك لأنها أصبحت قديمة ، بالنسبة للشعب ، فكنا نود أن يستبدلها المؤلف بنوادر أخرى من خلقه تتصل بالأحداث وتسخر من بعض أمراضنا الاجتماعية

وبعد ، فقد وضعنا تقديرنا وإعجابنا بهذه المسرحية أن نحدد مآخذها وهي قليلة بالنسبة لمحاسنها ... جمع في العهد الذي يصور الصراع الثانوي ، أما العهد الذي يصور الصراع الرئيسي فقد كان أشبه كاملاً من حيث البناء ، وإنا لنحمد للمؤلف جهاده الفكري في خلقه الفني

وقد قام بإخراج هذه المسرحية الأستاذ زكي طليمات وسار في إخراجه على المذهب الإيحائي الذي اتجه إليه في السنوات الأخيرة ، فكان موفقاً في خلق الإطار المادي وتوزيع ... في منظر السجن ، حيث ... الأضواء الخافتة مع منظر ... جو السجن القاتم الرهيب ، وقد نجح في تحريك الجموع ، وأحسن استغلال ... النص وخاصة في منظر المحكمة

وقام الأستاذ ... أبو بكر بدور ... فاستطاع ... الشخصية ، وأداه الطبيعي ، أن يصور الأثر ... التي وضعها المؤلف

وقام الأستاذ عبد الرحيم الزرقاني بدور الملك المستعمر فأصبح حركاته الهادئة الرصينة من ... وجه إحساسه وصوته ... وهو ... القوية ... على ... الظالم الذي ... من ... صوت على ...

وقام الأستاذ عبد المنعم ... بدور ... فنجح في ... هذه الشخصية ... ، واستطاع ... حركاته ... بأدائه الطبيعي

أنور فتح الله

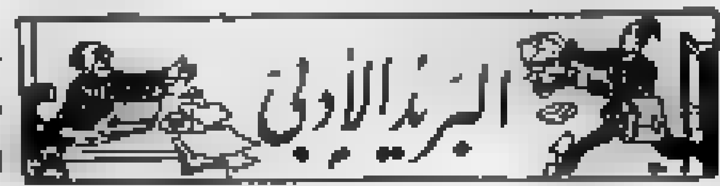

هو سماع الحديث لا سماع الغناء

يعثر الإنسان أحياناً أثناء مطالعاته على أشياء تستدعي النقد أو تستوجب التصحيح فيتجاوزها، ولا يعنى بها لأنه إذا تولى نقد أو تصحيح كل ما يعثر عليه فإنه لا يجد من الوقت ما يسعه، ومن هدوء البال ما يعينه. وقد ينشط أحياناً فيهيب به الإعجاب من خطأ، وتحامله عندما يقف على أمر لا يصح السكوت عليه أو الإغضاء عنه.

ومن ذلك أني كنت أقرأ في الجزء الثاني من كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ الذي خرج بتحقيق وشرح الأستاذ الفاضل عبد السلام هارون فإذا بي أجد في الصفحة ٣٣٢ من هذا الجزء:

«وقال ابن عون: أدركنا ثلاثة يتشددون في السماع، وثلاثة يتساهلون (في الثاني) فأما الذين يتساهلون: فالحسن والشعبي والنخعي، وأما الذين يتشددون فمحمد بن سيرين والقاسم ابن محمد ورجاء بن حيوة»

وقد حسب الأستاذ هارون أن السماع في هذا الجزء هو سماع الأغاني! فآثر كلمة (الثاني) بالمعجمة التي وجدها في بعض نسخ الأصول، على لفظها المهملة التي جاءت بأصول أخرى، وأخذ يفسرها على ما ظن تفسيراً لا أدري إن كان يرضي أئمة اللغة أم يغضبهم!

فقال في شرح الكلمة (الثاني جمع مثنى مصدر ثني من ... والتيمورية: التاني بالمهملة تحريف) أي أن هذه الكلمة قد جاءت في نسخة مكتبة كوبرلي والنسخة التيمورية بالمهملة.

والذي ظنه الأستاذ أنه تحريف هو الصحيح، وأن هذه الكلمة التاني بالمهملة كما جاءت بهاتين النسختين، والسماع هو سماع الحديث النبوي لا سماع الأغاني.

وقد جاءت عبارة ابن عون هذه لأن نقل حديث رسول الله على حديثه لفظه أو بمعناه (١) موضع خلاف بين الصحابة، وقد امتد هذا الخلاف إلى التابعين ومن بعدهم. فكان من الصحابة الجمهور يجيزون رواية الحديث بالمعنى على رأي ابن عباس وأنس وجماعة منهم. وكان الذي يمنع ذلك ابن عمر، أما التابعون فكان الذين يتشددون في رواية الحديث على لفظه محمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة، والذين يتساهلون في ذلك الحسن والشعبي والنخعي، ومن هنا جاءت كلمة ابن عون التي رواها الجاحظ.

هذا وللأستاذ هارون خالص تقديري لنشاطه في تراثنا الأدبي ونشره، وتحامله لنشره آثار شيخنا الجاحظ وعنايته بتحقيقه وشرحه.

المنصورة — محمود أبو ريه

الأستاذ الناصري ولسان العرب

نشرت الرسالة في العدد ٥٥٩ ص ١٢١٥ من السنة الثانية عشرة رداً للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ارتكب فيه خطأين وقانه مران.

فالخطأ الأول أنه ذكر مؤلف لسان العرب باسم ابن منصور (بالصاد المهملة) الأندلسي، والصواب أنه ابن منظور بالظاء المعجمة، ولم ينسب إلى الأندلس ولكنه إفريقي الأصل مصري المولد والوفاة، وقد ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة باسم محمد ابن مكرم الأنصاري الإفريقي ثم المصري.

والخطأ الثاني أنه قال عن ابن منظور أنه أقدم مؤلفي المعاجم بعد ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مع أن ابن منظور نفسه ذكر في مقدمة مؤلفه لسان العرب في الجزء الأول ص ٢ و٣ أنه جمع مؤلفه لسان العرب من الأصول الآتية:

ا — تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ والتهذيب لا يزال مخطوطاً

ب — المحكم لابن سيده — بكسر المهملة وسكون آخر

(١) الرجع إلى بحثنا الذي نشرناه في العدد ٩٣٦ من الرسالة عن (رواية الحديث بالمعنى)

الحروف وضع الخليل المهملة بعدها هذا ... كتبه المتوفى سنة ٤٥٨ — ولا يزال مخطوطاً . أما مؤلفه الآخر المخصص فطبع في بولاق في ١٧ سفراً بين سنة ١٣١٦ وسنة ١٣٢١

٤ — صحاح الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ — والصحاح طبع في بولاق سنة ١٢٩٢ في جزءين

٥ — حواشي ابن بري المتوفى سنة ٥٨٢

٦ — النهاية في غريب الحديث لابن الأثير المحدث المتوفى سنة ٦٠٦ وهو سمي للمؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ والنهاية طبعت في مصر سنة ١٣٢٢ في أربعة أجزاء

هذا ما ذكره ابن منظور في مقدمته وبحث الجمهرة لابن دريد والجمهرة طبعت في الهند في ثلاثة أجزاء والرابع فهارس بين سنة ١٣٤١ وسنة ١٣٥٢ — فالقول بأن مؤلف لسان العرب هو أقدم مؤلفي المعاجم بعد ابن دريد قول خاطئ ردده ابن منظور نفسه في صدر مؤلفه

وقول الناصري — أنه نقم تاج العروس في ذكر القاموس وذكرها بطريقة ترجم انفصالها ... وكان الأولى أن يقول ذكر الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ في القاموس كذا وذكر الزبيدي في شرحه على القاموس المسمى تاج العروس كذا وكذا

والثاني أنه ذكر عن مختار الصحاح ما يدل على أنه فرع لسان العرب مع أن الرازي المتوفى سنة ٧٦٠ اختاره من صحاح الجوهري الذي هو أحد أصول لسان العرب كما سبق الذكر وراعى في اختياره ألفاظ القرآن العزيز واجتناب حوشي اللغة وغريبها ، كما حرص على اختيار ألفاظ الأحاديث النبوية ، فهو على صغره جليل الفائدة جزيل النفع وسيظل صحيحاً الصحاح للجوهري المختار من أصول اللغة وإن صغر حجمه ... أرجو تفضلكم بنشر هذا

عمر [illegible]

كلام مردود

يقول الأستاذ الناصري مخاطباً الأستاذ سيد قطب « قرأت تعقيبك على مقال السيد سامي أمين [illegible] كتاب كنت له مكانة في العالم العربي لا يستحق الرد [illegible] عما هنا الرد » وهذا كلام مردود ، [illegible] أساتذة مرشدون ، ومن واجبهم أن يوجهوا [illegible] والتصويب ، ثم ما معنى قول الكاتب « لا يستحق » هذا كتب للرد !! » أنجهل أن النشر العلمي أساس « أدبي » للنقاش الدائر بين الأدباء !! ألا يرى أن كثيراً من جيد القصائد والمقالات ، المنشورة في المجلات ، يتناولون الأغراض والاستحسان !! على أن تعقيب السيد سامي أمين قبل ذلك تحية الثقافة القرن ، أيكون هذا وحده [illegible] التي الناصري [illegible] للأستاذ قطب أن يرد عليه بما يشاء !!

هذا وفي تعقيب الناصري — على قصره — أخطاء نحوية وإملائية ولغوية سكتنا عن بعضها للقراء

١ — يقول الكاتب « لأنك أنت أهله وأحسوك ! » والصواب وأحقاً

٢ — ويقول « وأرجو أن لا تكون في المستقبل إلا في المكان المرموق » وهو تركيب متهافت ، ولا يستقيم إلا بحذف النفي والاستثناء ، وبه خطأ إملائي ، وصوابه ألا تكون

٣ — ويقول « رأيه من آرائك في النقد فيمكن أن تكون صاحب كتاب النقد [illegible] في القرآن » وكتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام لا يمت إلى النقد الأدبي بسبب من الأسباب

« وبعد » فهل للأستاذ الناصري أن يصحح أخطاءه قبل أن يخطئ الكتاب

(الزيتون) محمد رجب البيومي

١ — إيضاح

أخذ علي الأستاذ الكريم أحمد عبد اللطيف بدر المدرس بثانوية بور سعيد في العدد « ٩٥١ » من الرسالة بعض الملاحظات وأنا بعد شكري له على غيرته أود أن أذكره بأنني ما كنت أورد هنا ما تكلمت من بيت أبي نواس

قد صح من حبيبي بالمطل ... لا أعود

أن أذكر البيت إلا من ناحية العروض [illegible] تنبه لي

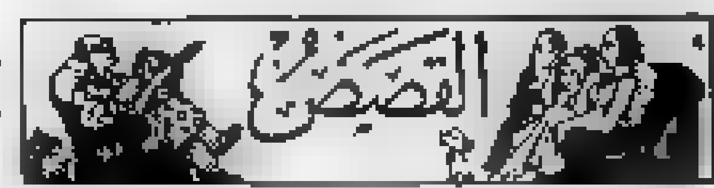

فـــراق

للكاتب الإنجليزي ألمد برسيرد

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

كانا يسيران في شارع أكسفورد ، ثم توقفا عن السير

كان في حلا من ناحية القافية العصرية ، أما عوله عن أبي أسطالب في كتابه « إن شاء الله » على هذه الصورة « إنشاء » فأرجو أن يجوز أن أنصح الطرف بالفصل ، سببه الطبع والتية في ذلك مع على حالي ممسحح « المجروقات » وأنا أعتذر .

٢ — اقتداء ؟

أشكر الشاعر الرقيق الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو حسن ظنه بأخيه وأعتذر له لأني لم أقرأ كلمة « صف » بالتصحيف في حينه ، أما قوله

وإنَّ لأزهاري على الشمس « العرضي »

سالم من كل عيب عروضي ، وأحسبها يسرني أن يكون هذه الكلمة به ، مصادفة بنسباء رجع من خالص الود والإعجاب

٣ — ديوان « الهامس »

المرحوم أحمد الهامس شاعر عاش في ريعان شبابه مستعمرا سنة ١٩٣٠ م وقد طبع ديوانه ســــنة ١٩٣٦ م وبما أني في صدد كتابة بحث مفصل عنه وقد كتبت إلى كثير من مكتبات القاهرة لأرجو الحصول على نسخة منه لم أرجو من إخواني في مصر ومن جميع قراء الرسالة ممن يعثرون على هذا الديوان أن يتفضلوا في جمعه منه يسرني للعون أداءه .. وأنا على استعداد لإرسال ما يطلبون من ثمن وله خالص شكري

بغداد — أمانة الشباب — عبد القادر رشيد الناصري

وقال جورج وهو يقبل على عواصها « هذا هو الشيء الذي أظنك ستحصلين عليه ما تودين الحصول عليه »

وأطرقت هيلين ، بيد أن عينيها كانتا ترنوان إلى نافذة الحانوت ، فقد كان هو الذي اقترح شراء القبعة

وأشار صوب النافذة قائلا — ما هي تلك القبعة السوداء ما رأيك فيها ؟ إنها تناسب رداءك

ورجعت شفتاها إلى أشد ما يحبها فيه هو الحماسة الزائد عليهما ، فطالما وجد في ذلك شعورا بدوام الشباب ، ولو أنه سرت من حجم فؤادها بأن شبابها قد ولى وراح

وأجابت قائلة وقد عجبت أن تخفى هيئتها بهجتها ، فقد كان في عينيه الكثير مما لا تود أن يلاحظه مطلقا « أجل إنها مناسبة »

ودلفا إلى الحانوت ورحبت بهما إحدى العاملات ثم جلست هيلين القبعة ، وفي هذه اللحظة ودت لو لم تأت إلى الحانوت بيد أن جورج كان فرحا ، فقد كان يريدان يجد بها هديته لها ، هدية فراق كما يجب

إنه يبتسم الآن ، ابتسامة الرضى حيث الزبائن والعاملين فأثار ذلك غضبها ، ومع ذلك ، لماذا تغضب ؟ وكانت تسأل نفسها هذا السؤال في الوقت الذي أحضرت القبعة من يد العاملة ووضعتها فوق شعرها الذي تخلله الشيب ، لقد كانت تشعر دائما بأنها مضطربة ، إنه من دواعي الدهشة أن تواجه مثل هذه الحوادث في شجاعة منقطعة ، فإنها وقفت

وعادت بها ذاكرتها إلى الماضي ، ورأت نفسها أمام المرآة ترفل في ثياب العرس ، لا في رداء أسود كما هو حالها الآن ، ولم تفكر في المستقبل بعد ذلك ، ولم تهتم به مطلقا ، فقد كانت غارقة في منتهى السعادة

ومرت بضع دقائق قبل أن تخرجا من الحانوت ويسيرا تحت الشمس المشرقة ، ثم اقترح جورج بعد أن ألقى نظرة إلى ساعته أن يحتسيا الشاي ، وقال وقد بدت في عينيه نظرة مكتومة لم تستطع أن تسبر غورها « إن أعرف مقهى هناك »

وجلسا في مقهى صغير هادئ ، وطلب جورج الشاي ، ثم اتكأ

على مقعده دون أن يحاول أن يكلمه ، ولكن يده [illegible] ثم أمسكت بيدها

وصاحت في أعماق نفسها — « إلهي ، لا تجعل ابنك لا أود ذلك وهو [illegible] وأقبل الشاي ، [illegible] في سرعة ، ثم أشعل لنفسه لفافة [illegible] قال « أرأيته أنت إنك [illegible] في تلك الدار ؟ أجل — حسن ، إني لأشعر بالحزن من جراء هذا الأمر ، إذ [illegible] أستطيع أن أنساه — »

نعم كان هناك شيء [illegible] ، ولكنه [illegible] وغرب [illegible] لا تود مطلقاً أن يشعر بحزنها شيء من وجه [illegible] حسبها أن كان لها طوال الأعوام [illegible]

وقال « كلا ، في الواقع سيكون كل شيء على ما يرام »

ولكنه كان يبدو عليه أنه لا يزال مترددا في الأمر [illegible] قال « هناك شيء [illegible] أود أن أشير إليه [illegible] إن لم تحدث [illegible] من قبل لأني أعرف — حسن ، أعرف أن [illegible] في مثل هذه [illegible] — » ثم [illegible] لحظة [illegible] في سرعة [illegible] « إنها مسألة النقود [illegible] مع البنك — »

والتهب وجنتاها [illegible] — أوه [illegible] جورج لا [illegible] أن — [illegible] في [illegible] ولم لا ؟ إن هذا ما أود أن [illegible] وساندرا » [illegible] إلى اسم الفتاة ثم قال — إنها [illegible] كنا [illegible] ليلة أمس

ساندرا [illegible] وجعلت هيلين تفكر في [illegible] في سهولة وبغير كلفة ، مع أنه لم يلتق بها إلا منذ شهرين [illegible] هل كانا في الواقع [illegible] أصحابه ؟

لقد أدركت بالطبع [illegible] أن هناك شيئاً [illegible] على الرغم من أنه لم [illegible] إليه [illegible] وأنبأتها [illegible] أنه لم يعد له [illegible] الآن . لقد [illegible] الأخرى [illegible] شعوراً

من القلق والفزع [illegible] ليبقى هناك [illegible] ولم [illegible] مطلقا

[illegible] لقد كانت [illegible] ولكن [illegible] لا يهمها أي شيء [illegible] كنت [illegible] بشكل [illegible] في [illegible] لا تفكري [illegible] التي [illegible] من [illegible] لطيفة حقا ؟ وهل [illegible] كما [illegible] من قبل ؟

ساندرا [illegible] كان الاسم [illegible] في أوربا [illegible] لا تستطيع أن تحس [illegible] ذلك الاسم — [illegible] إلى فتاة [illegible] إلى القلب [illegible] — حسن [illegible] مثل هذا الاسم

واستدارت الفتاة [illegible] ساحرة ، في حياة [illegible] وأحست هيلين [illegible] ثم [illegible] في [illegible] جورج [illegible] الفتاة [illegible]

[illegible] إلى صوت في [illegible] وهو [illegible] إنك [illegible] اللحظة [illegible]

ثم التفت إليه [illegible] على وجهه وقال « [illegible] ساندرا [illegible] عروس [illegible] »

[illegible] فتحي [illegible]

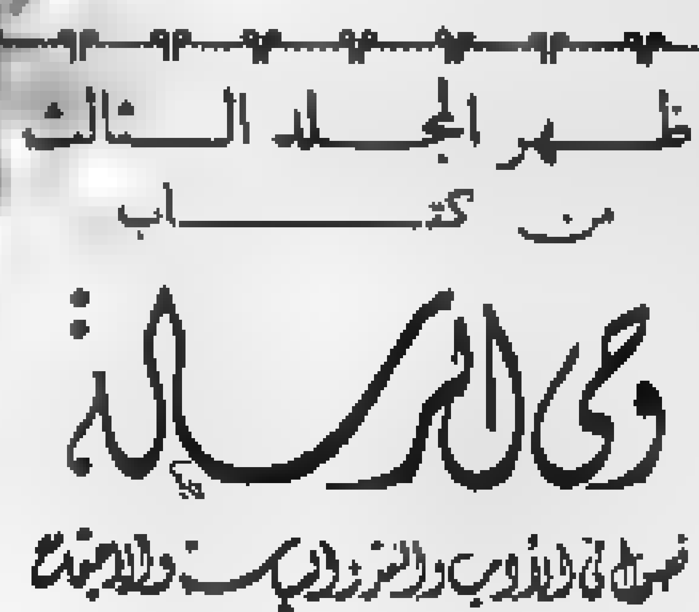

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغ عدد صفحاته زهاء ٥٠٠ صفحة وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه ... قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٥٨ — ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشر

فهرس العدد

٣٩ ، ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

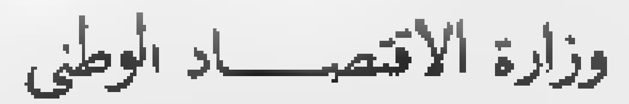

مصلحة الأملاك الأميرية — إعلان

عن بيع أرض الحكومة بمنطقة النوبارية بمديرية البحيرة ومجموع مساحتها ٩٨٠٦ فدانا فى الجلسات التالية

الجهة	المديرية	مجموع المسطح المعروض فدان	عدد القطع	تاريخ جلسات البيع	مكان انعقاد الجلسة
حوض عيسى	البحيرة	٩٣٦	١٤	١٥ و ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٦	ديوان المصلحة
[illegible]	»	٤١١٠	٣٣	٤ و ٥ و ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٦	» »
الأبعادية	»	٢٥٠٠	٢٧	٢٥ و ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦ و ٩ و ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٦	» »
عشال	»	٢٧٦٠	٣٥	١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٦	» »
		٩٨٠٦			

ويمكن الحصول على البيانات التفصيلية والاطلاع على الخرائط بديوان المصلحة رقم ١٥ شارع [illegible] بالقاهرة أو من تفتيش أملاك البحيرة

٩٥٨٧

العدد ٩٥٨ «القاهرة في يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٣٧١ — ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

إلى أخي في الجنوب

الأستاذ أنور المعداوي

أي أخي! يا أخي في الله والدين والوطن.. إن الأرض التي تجمع بيني وبينك لتجمع بين جراح وجراح، وإن الشمس التي ربطت بين روحي وروحك لتربط بين كفاح وكفاح.. أنا هنا وأنت هناك؟ وإنها لشعلة في منطق الظلم البغيض وعرفه، وفي منطق حب التفاصيل بين خطوات الوجدان.. نعم يا أخي في ميدان الجهاد يد تمتد إلى يد، وفي معرض التضحية قدم تمشي إلى قدم، وفي مجال الوفاء عاطفة تلتقي بعاطفة!

من حقي أن يغضب الإنجليز لأنهم مثاليون في بلادهم، مثاليون في عهد الزراعة ومعايير الخلق وموازين الضمير.. ومن حقي أيضاً أن نتهمهم بأنهم مثاليون في غير بلادهم، مثاليون في الأنانية والطمع، وضيعة الضمير والخلق، وعطاء الشعور والإنسانية، وانعدام العدل والإنصاف.. وذلك من التناقض المضحك الذي يسطر صفحة التاريخ كأنه الفلسفة، حين يعرض الحكم البريطاني في كل أرض سكنها الأحرار في كل زمان ومكان

وأنت يا أخي في الله والدين والوطن.. إن الأنشودة الرائعة التي رددناها في شمال الوادي، أنشودة الجهاد التي انطلقت من قلوب الأحرار، قد آن لها أن يرسل أنغامها في جنوبه، وكل قدم إلى غاية، وكل عزم إلى ميدان، وكل ذكرى إلى سودان

ولكن أيامنا ستنتقل إلى الأحفاد في صحيح الزمن، ولكن نارنا ستنتقل إلى الأحفاد معنى الفخر الخالد، ولكن ذكرانا ستنتقل إلى الأحفاد نفحة ورد وعطر جنوح!

ولا عليها يا أخي من تلك الشيوخ.. إن مصيرها المحتوم سيهرب يوماً تحت وهج النار المتأججة في ساحة الصراع! الألاعيب المقنعة، وصدوا صدور حكامهم هذه الكلمات التي انطلقت من أعماق مشاعر الحرية، واهتفوا لمتشككين: إن صوت الشعب لا يجري في يد الغاصبين أحرار ومعبد.. إن صوت الحرية في أيدينا بين أنصار وخصوم!!

ومع ذلك سنمضي اليوم وغداً جنباً إلى جنب، وقلباً إلى قلب، ونيمم أبداً إلى الأفق البعيد!!

هذه كلمات وجهتها الأمس على صفحات الرسالة.. إلى كل سوداني كريم على نفسه وكريم على وطنه؛ كل سوداني أثارته من نفسي عزة الود الخالص والأخوة الشامخة، الأخوة التي تمتزج عند أنسام الأرض الطيبة على ضفاف نهر واحد وتحت سماء وطن واحد.. واليوم وسماء الاستعمار تحاول أن تهدم صرح الوحدة المقدسة، يطيب لي أن أقتطف من روضة الشعور تلك الكلمات، أو تلك الزهرات التي يحملها... عسى أن يتضوع منها العبير ويسري الأريج، عبير الوطنية المتدفقة وأريج الوفاء... هنالك في نفسي المكروب حيث تختفي الظلمات قلوب وقلوب

إلى الشمس لن يشرق، وإلى البناء لن يتصدع، ما دامت هذه

النظرات الأبية من الدم المسفوك على ضفاف القناة وفوق ثرى الخرطوم ، إنه أتت على القناة أروع الصور في التضحية والفداء ، والتقت معهم المصابيح وهي سارية في العروق وهي جارية على الأرض ، وهي في حركة الحياة الطليقة وهي في سكون العدم . وحسبها من فداحة الرزء أن يجمعها هناك مصير واحد ، وأن يربطها هنا سلاح واحد ، وأن تركد في مهابة الطاف إلى موضعها من هذا الثرى الحبيب .

أخي في السودان ، يا أخي في الله والدين والوطن : بيننا وبينك هذه الكلمات ، لو بيننا وبينك هذه الأبيات ، إنها لشاعر لم يعرف في حياته غير الصدق والوفاء ، حين يكون الصدق مترجما عن خفقة القلب ، وحين يكون الوفاء معبرا عن يقظة الضمير . ولقد أهديتها إليك بالأمس وما أشبهه باليوم ، حين مضت طلائع الزاحفين بعد جمود الفرقة بين الشعوب وتلك كانت تشيع عطرات الشهداء . إنها من محمود طه لا يزال يرفع صوته من وراء الأبد ، ليهدى إليك لوحة الشعر في عيد الشعور :

أخي إن وردت النيل قبل ورودى ... فحى ذماى عنده وعهودى
وقبل ثرى فيه امتزجنا أبوة ... وعمه لأى لنـــــــــا وجدود
أخي إن أذن الفجر فيه بصوته ... سمعت تكبيرى ووقع سجودى
وما صغت قولا أو هتفت بآيه ... فلا منطق من منطقى وقصيدى
أخي إن عراك الضيم فانظر ملمحه ... أقص على يوم أغر سعيد
أخي إن طواك الليل سهدك ساهر ... فيا جنبى جنبي واستطال وعودى
أخي إن شربت الماء صفوا فقد ركب ... حنايا جبــــــالى وطاب حصيدى
أخي إن جناك الدهر أو جن بيته ... مشى الموت في زهرى وأصعق عودى
فكيف نلاحي أنا اضطرنا ... شهيدك في عهد الوفا وشهيدى
حياتك في الوادى حياتى ، فإنما ... وجودك في معنى الحياة وجودى

* * *

أخي إن وردت الشاطئين فسلهما ... متى انفصلا ما بيننا بحدود ؟
وبأى قدير الصرح فيك بنائه ... فجلل الأعراق لساهم شهيدى
وكانت سمائى بعد صحو وأسره ... مراعى [illegible] وطن [illegible]

هداه على أسلوبه مرافقا ... على الأرض أكبر وجدود
ورف لنا ركب الأماني ملأ ... [illegible]
أسوحنا حول نقى ماله والندى ... فها [illegible]
بيد قال لا الاستقلال ! فاجدره ناصبا
صداح ! [illegible]
وكم قيل فات على ورد ماجين ... [illegible]
ظلى أتاه النصر فاحتفه شره ... فهم جبكران ودام جحودى
ألا ساهم ، ملأنا بعد سجين حبه ... [illegible] أتلك عبودى !
يبدلى قيده يقيده كأنه ... سدى الشعر أبي منطقى وسبيلى

* * *

أخي ! وكلانا في الإسار مكبل ... نمر على الأشواك تقل حديد
إذا لم تحررنا من الضيم وحدة ... فمجلا يشمل في الحياة بديد
وما مصر والسودان إلا قصيدة ... موحدة في قلبه وعهود
مشتتا عشاق النفاذين بمالم ... جديد ، ولما يأتنا بجديد
وجيش حساحات ووعد بجاهه ... فلم ونا ألقى سراب ووعود
وطال ارتهاب الساغبين انتظاره ... على ناصب يرى الدجى بجهيد
إذا يدنا لم تملك نار حياتنا ... فلا ترج دفئا من وميض رعود
إذا يدنا لم تحم نبع حياتنا ... سرى ريه حقا بغل وريد
سيجرى ما شاءت مطامع قومه ... وتحبسه ما شاء خلف سدود
وكيف ينام المستفون وحولهم ... ظباء النمور أو جياع أسود ؟

* * *

أخي ! هل شهدت النيل غضبان ثائرا ... يرج صرخ الظالمين كل مشيد !
جرى من منابعه شواطئ النيل ... على ثغرات من دم وصديد
وجنات القتل والجبال كواسف ... وأسراب طير في الفلاة شريد
الجبال الجرحى من حطه الصدى ... وصبح له الوادى وراء طريد
جنوبك فيه والشمال تجزأ ... لقد شئت أهل وانقسام صعيد
أحال ضياء الصبح حولى ظلمة ... بها أعرف الذل واتقاه شهيدى
وعصر انقاسى فأطلقت نارها ... على الظالم الجبار صوت وعيد
أرادك مقسوم العرى وأرادنى ... بهم إناء كالجبال مشيد
ليا كلنا من بعد حلها عزة ... كفاه جريح في العراك جهيد

٣- الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفه

بين الماضي والحاضر

في زحام هذه المواكب الوطنية المتأججة في وادي النيل من منبعه إلى مصبه، أكتب إليك أيها الأخ الكريم وأحاول أن أربط بين ماض مجيد وحاضر ليس أقل منه مجداً. وخاطري جدير بالتسجيل ذلك الشعور الكامل الذي يبديه شعب وادي النيل قضيته وإيمانه بها وتضحيته لأجلها وهو ما تعبر به نفس كل فرد من أفراده من المواكب الثائرة، وذلك يرجاء حكومته وطوعاً لشعبه.

وأحب أن أسجل أيضاً أن القوات البريطانية ما زالت معتدة في عدوانها الوحشي على منطقة القنال، فتقتل العزل، وفي كل يوم قتيل وشهيد وتنسف منازل وتخرب، واحتلال للأماكن والبلاد وتحكم القوة وتصب ... وتجور. وهكذا يستمر البريطانيون في عدوانهم قبل ذلك كله لمصر وأبنائها. أن كل من يراق إنما يغذي شجرة الحرية في وادي النيل، ويعلمون تماماً أن مقامهم في وادي النيل قد أصبح ضرباً من المحال.

ولقد انكشفت فرنسا الفاجرة وأمريكا الآثمة إلى بريطانيا فأيدتها في عدوانها، ووقفت جانب الغاصب المعتدي للإثم والعدوان، وهكذا اتضح للعالم ما لم يكن خافياً علينا نحن الشرقيين من أن هذه القوى لا تريد بنا خيراً، وإنما تريد علينا سيطرة واستعماراً. إن هذه الأمم تدعي أنها نصيرة الحرية وهي مع هذا تطعن الحرية في مصر والشرق كله وتجد إلى ذلك سبيلاً. فليعلم هؤلاء الطغاة أن جزاءهم أقرب مما يتصورون.

وقد وقفت الأقطار العربية الشقيقة بجانب شقيقتها الكبرى مصر تناصر، فاهتزت أركان الاستعمار الإنجليزي وتزلزلت دعائم الاستعمار الأمريكي.

وفي يوم الثلاثاء ٢٣ من أكتوبر ١٩٥١ وقفت مصر تحيي ذكرى شهدائها الذين أراق الطغاة دماءهم في يوم الثلاثاء ١٦ منه عقب المظاهرات الوطنية في القاهرة والإسكندرية وغيرهما من البلاد، وأضرب الطلاب عن تلقي دروسهم وأغلق التجار متاجرهم وامتنع المحامون عن مزاولة أعمالهم في جميع المحاكم، ولم يخل شبر في أرض الوطن العزيز من صوت يخشع في صدر صاحبه، هو صوت الحزن على ما أريق من دماء الشهداء. وقد تجلى في هذه المظاهرات جلال الوطنية وجلال الذكرى وإجماع الأمة وتأييدها لحكومتها.

وفي السودان قامت المظاهرات تطالب بالحرية وبطرد المحتل الأجنبي والمستعمر الظالم حتى اضطر الحاكم العام الإنجليزي أن يطلب من قائد القوات المصرية التدخل لحفظ الأمن وإقرار النظام.

لا بد مما ليس منه بد

لقد حاولت مصر أن تتم صلاتها مع الدول الغربية على

يحاول شيطان الأساليب أن يدع … فيا للشيطان يجني مريد

* * *

على النيل يابن النيل أطلق شراعنا … وقل للبالية الهنية موعدي
وأرسل على الوادي حمائم أيكه … برفق وطير أو شكاة عبيد
وقل يا عروس النيل هذا من الجنى … وحوري عليها بالرضى وتجودي
وهي عذارى الحقل فرحى وراقصي … بخضر أكاليل وخمر عقود
ألا يا أخي واملأ كؤوس عهده … مقدسة موعودة ومحمود
أغاني من هاتف الشمس نورها … والفجر الصدى يدرج مسعود
وقل يا فتاة النيل ربحك أقبلي … وأرض علم الرواسخ مهتدي
ونهض حيون الماء أو خضري … لتلك الهوى أسطح الزمن عزيمتي!

يا رحمة الله الشاعر النافد، إنه في معركة الحرية لا يزال يستمد ميرته وهو في عالم الفناء، واليوم حين تبلغ المعركة أوجها يتخلف عن الإنشاد شعراؤنا الأحياء!

أنور المعداوي

سياسي أمريكية والأمريكي المعادي، ولكن هذه الدول أخفقت في مسعاها، وبعد ذلك طالبت الحركات الوطنية في مصر بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي ١٨٩٩ التي ربطتها ببريطانيا وبدأت معركة القنال.

وقد وقفت فرنسا وأمريكا بجانب إنجلترا، وهنا تقربت روسيا من مصر وطالبت بأن تكون مصر دائماً حرة وأن تسمح للقطن بمرورها على أن تكون لها الأولوية في شراء قطن مصر وعلى أن تعامل معاملة الدولة الأكثر رعاية في مقابل أن تصدر إلى مصر ما تحتاج إليه من أسلحة ومعدات وأخشاب وورق وقمح وبترول الخ.

وقد حرصت أمريكا، فإن الاستعمار الأمريكي استعمار اقتصادي وتريد أمريكا فتح أسواق لتجارتها، ولعلنا نعرف مدى اهتمام أمريكا بمنطقة الشرق الأوسط. إن ذلك يرجع إلى سببين: أولاً ممتلكاتها في مناطق العالم العربي، ثانياً هذه المناطق يمكن أن تصبح أسواقاً هامة للتجارة الأمريكية.

ولما كانت مصلحة أمريكا وإنجلترا معاً ستؤدي إلى انتشار التجارة الروسية في مصر والشرق الأوسط فقد سعت أمريكا إلى أن تحاول التوسط في المشكلة، وعرضت على مصر وساطتها في حل الخلاف القائم بينها وبين إنجلترا في ٢٤ أكتوبر ١٩٥١. ولننظر كيف انتهى أمر هذه الوساطة.

الحماية والمعاهدة.

في سنة ١٩١٤ أعلنت إنجلترا الحماية على مصر ولم يكن مصر قد طلب هذه الحماية. ولقد كانت حماية باطلة من وقت إعلانها، ومنذ الثورة مصر في وقت كانت بريطانيا في حالة حرجة إذ كانت الحرب قائمة بينها وبين ألمانيا. فظنت بريطانيا أن الحماية ضرورة حربية تنتهي بانتهاء الحرب. فلما انتهت الحرب وانتصرت طلب المصريون إلغاء الحماية وإعلان استقلال مصر، ولكن بريطانيا رفضت فثارت مصر تطلب استقلالها وحريتها ولم ترهب من إنجلترا التي خرجت ظافرة من الحروب العالمية الأولى، وتحققت بريطانيا مدى ما للمصريين من آمال في الأمن وقف الإرهاب، ولكن لم تعط مصر إلى ...

وتدرب في الجيش وسقط جموع كثيرة من الضحايا.

كانت الحماية إذن سبب ثورة ١٩١٩ الرئيسي، ويكاد المؤرخون أن يكونوا من أسباب الثورة، هناك عدة أسباب أخرى أهمها الظلم الذي جناه المصريون من السلطة العسكرية ومن الأحكام العرفية، في استيلائها على الأموال، ومن دفع المصريين قسراً إلى ميادين القتال باسم التطوع وتجنيد أكثر من مليون عامل وموت كثيرين منهم بعيداً عن الوطن وعودة الآخرين بأمراض وعاهات إلى مصر، وعلى الرقابة على الصحف وعلى الجمعيات السياسية ومن الوطنيين الأحرار واعتقال المثقفين والزج بهم في السجون والمعتقلات الخ.

ويضاف إلى هذا الوعي القومي الذي أوضح للمصريين حقيقة نوايا بريطانيا، وذلك يرجع في معظمه إلى جهود الوطني الأول مصطفى كامل باشا وخليفته محمد فريد بك، وكذلك ما ارتكبته إنجلترا من فظائع في وادي النيل كان أشهرها في عهد ثلاثة حادثة دنشواي ١٩٠٦.

ومن الحق أن أذكر أن إنجلترا حين حمت مصر قد كانت إلى حيلة وخداع، حماية مصر قد أعلنت منذ احتلالها مصر ١٨٨٢ حرصاً على الخلافة ... وحدث في الحرب حين الثورة على تركيا في أثناء الحرب العظمى الأولى بعد وعدهم بتحقيق استقلالهم إذا ما انتصروا، فثار العرب ضد الأتراك حلفاء الألمان، وكان لمصر والعرب فضل كبير في كسب إنجلترا الحرب الأولى وكذلك تنتصر في الحرب العالمية الثانية بفضل مؤازرة مصر لها، ومع هذا لم تلق مصر والبلاد العربية الأخرى الجزاء من الإنجليز، ثم إنهم مكنوا الصهيونيين من احتلال فلسطين وشردوا العرب أصحاب البلاد الأصليين منذ آلاف السنين، وها هي ذي بريطانيا تستنكر ضد المصريين وتطلب وجود الاحتلال في مصر وتقف عقبة أمام وحدة الوادي، وهي بذلك لا تبغي خيراً للسودان ولا لمصر ولا للسودان إلا ما نقول!! وقد أرادت بريطانيا أن تبقى بجانب الاحتلال وعزمت على البقاء والإقامة في وادي النيل ... وإرهاباً لهما.

وقد عبر عن هذا المعنى معالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا

في كلمته التي ألقاها في مؤتمر الميثاق الوطني الذي عقد بالقاهرة في ٢٤/١٠/١٩٥١ أجل تعبير حيث قال: « إننا خدعنا طويلا، وجاء علينا الدور لنخدع من خدعنا، ونغتصب من اغتصبنا، وأن نكون كلنا من الشعب ».

كانت الحماية إذن هي السبب الرئيسي لقيام ثورة ١٩١٩، وقد أعلن زعماء مصر أنهم يطلبون استقلال بلادهم منذ الساعة الأولى. أعلنوه حين قابلوا المعتمد البريطاني في ١٣ نوفمبر ١٩١٨، وأعلنوه في النداء الذي وجهوه إلى معتمدي الدول الأجنبية في ديسمبر ١٩١٨ والذي جاء فيه:

« باسم الوفد المصري أعلن إلى كل أجنبي في مصر من ذوي المصالح أن هذا الوفد الذي يمثل جميع أهل البلاد يطلب عمومه للاستقلال يحترم المصريون حقوق الأجانب كل الاحترام »

وأتبع ذلك ببيان في ١٠ يناير ١٩١٩ جاء فيه:

١ - إن مصر تطلب استقلالها

أ - لأن الاستقلال حق طبيعي للأمم

ب - لأن مصر لم تهمل قط أمر المطالبة بهذا الاستقلال، بل هي قد تمسكت في سبيله بعدة أساليب

ج - لأن مصر تعتبر نفسها الآن خالصة من آخر رباط كان يربطها بتركيا وهو رباط السيادة الاسمية

د - لأن مصر ترى أن الوقت قد حان لأن تنال استقلالها التام الذي يؤهلها له مركزها الجغرافي وأحوالها المالية والأدبية

٢ - تريد مصر أن تكون حكومتها دستورية

وفي ٧ فبراير ١٩٢٩ ألقى سعد زغلول باشا في خطبة له في دار جمعية الاقتصاد والتشريع ببطلان الحماية قانونا حيث قال:

« إن ملاحظة هذا الاستقلال ذاتي صدقته معاهدة لندن ١٨٤٠ واعترفت به جميع المعاهدات الدولية الأخرى ... إن أساطين العلماء وكل علماء القانون الدولي يرون أن الحماية لا تنتج إلا من عقد بين أمتين، تقبل إحداهما أن تكون تحت رعاية الأخرى، وتقبل الأخرى حمل أعباء هذه الحماية، فهي نتيجة عقد بين طرفين بموجب رضا ... ولم تحصل مصر ... أن تحصل منها أصلا.

في ١٩١٤ أعلنت إنجلترا حمايتها من تلقاء نفسها بدون أخذ رأي حاكمها أو قبول الأمة المصرية، فهي حماية باطلة لا وجود لها قانونا، بل هي ضرورة من ضرورات الحرب تنتهي بنهايتها، ولا يمكن أن تبقى بعد الحرب دقيقة واحدة »

وهكذا كانت الحماية السبب الرئيسي في قيام ثورة ١٩١٩ وقد نجحت مصر في إلغائها ١٩٢٢ وإعلان استقلالها ثم انتهى الأمر بإبرام معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وإنجلترا. وربما كانت هناك ضرورات أدت إلى توقيع هذه المعاهدة ١٩٣٦ ولكن الواقع أن هذه المعاهدة كانت كارثة على مصر فإنها لم تحقق الجلاء وحده بل أكثر من هذا أنها أضفت شرعية الاحتلال. وقد وقفت مصر بجانب بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية وانتهى الأمر بانتصار بريطانيا فطالبت مصر في مفاوضة بريطانيا لتعديل هذه المعاهدة على أساس تحقيق أهداف مصر وهي الجلاء الناجز عن الوادي وتوحيد مصر والسودان تحت تاج واحد، ولكن فشلت جهود المفاوضين المصريين جميعا، واضطرت مصر إلى إلغاء هذه المعاهدة وإلغاء اتفاقيتي السودان ١٨٩٩ ثم وضع نظام دستوري لحكم السودان وقيام دولة اتحادية بين مصر والسودان وأصبح جلالة الملك فاروق ملكا لهذه الدولة وأصبح لقبه ملك مصر والسودان.

ومما يجدر ذكره أنه كما كانت الحماية باطلة قانونا فإن معاهدة ١٩٣٦ بدورها باطلة قانونا، وقد سجل ذلك الدكتور أوبنهايم أستاذ القانون الدولي بجامعة كمبردج في مؤلفه القانوني عن ميثاق هيئة الأمم المتحدة فذكر أن معاهدة ١٩٣٦ لا تتفق في شيء مع هذا الميثاق فهي باطلة من أساسها، إذ تنص المادة ١٠٣ من الميثاق على أنه « إذا تعارضت الالتزامات التي يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقا لأحكام هذا الميثاق مع أي التزام دولي آخر يرتبطون به فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق »

مدرس [illegible] أبو الفتوح عطيفة

رحلة أبي الطيب المتنبي

من مصر إلى الكوفة

للأستاذ أحمد رمزي بك

القسم الثاني

تعد رحلة أبي الطيب المتنبي من مصر إلى الكوفة من أروع الرحلات في القرن الرابع الهجري نظراً لما صحبته من أحداث البلاد والوقائع. وقد كان أبو الطيب حريصاً في شعره على أن يسجل الكثير مما رآه في هذه الرحلة، فقرن الأحداث بخياله الشعري، ووصل إلى ذروته الرائعة في القصيدة التي وضعها حينما دخل الكوفة والتي جاء فيها:

فلما أنخنا ركزنا الرماح ... فوق مكارمنا والعلى
وبتنا نقبل أسيافنا ... ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصر ومن بالعراق ... ومن بالعواصم أني الفتى

وهي أبيات ترجمها بالفرنسية شعراً موزوناً لم تفقد من قوة المتنبي شيئاً، بل ظهرت شاعريته بلسان الفرنسيين

ولقد خرج أبو الطيب ليلة عيد النحر بعد أن تظاهر بالاستعداد للنزهة وكان قد اختار لنفسه أن يطلق من عزمه مصحوبة بنحو من رجاله قيس الخارجة في تلك الأيام بجنود بلبيس، وبالاطلاع على ديوانه نقرأ هذه القصيدة وهذا البيت:

الأول: كيف انتشرت قيس في إقليم الحوف الشرقي وكيف كانت لها السيادة في إقليم الشرقية

والمتتبع لتاريخ عروبة مصر يجد أن قبائل لخم وجذام وعاملة وذبيان لها منازل بالأراضي المصرية، ويرى كيف جاء بنو جذام وهم بطن من جذام، وبنو راشدة وهم بطن من لخم، وكيف اعتدوا إلى أماكن عرفت بهم بين الشرقية ومصر، وكيف نزل من نزل منهم بالطرف من أرض الحوف وهي الرمال البيضاء التي لم تسكن تشرحها سيناء القبلية، وكيف اختلط قوم منهم بالفلاحين حين

منازل الحصر والسكون، وهي التي يطلق عليها اسم [illegible] ، وكان موضع الشاطئ [illegible] في مرو [illegible] تابعة إلى [illegible] فإذا [illegible] أبو الطيب قيس [illegible] في بلبيس [illegible] انتظار كافور إلى أن طريقه سيكون إلى الشمال [illegible] الحوف، فيأخذ كافور عليه الطريق والمسالك، ويضع عليه [illegible] يتقاربون من أخباره

ولكن أبا الطيب كان قد اختار طريقاً آخر، فبعد أن [illegible] رحل إلى [illegible] بعد أن تزود من السلاح ورووا الماء في الرمل وركب أسرع [illegible] وجد [illegible] حتى وصل إلى السويس ثم اتجه من هناك إلى الجنوب مبتعداً عن طريق الحاج، فوجد أمامه وادياً يسميه الناس «وادي حسر» واسمه الصحيح «وادي الصدر» فاجتازه [illegible] إلى «النقل» القائمة الآن في شبه جزيرة سيناء [illegible] على ظهور [illegible] في مرحلة واحدة لا تتعدى يومين

بينما كافور يستعد للاحتفال بعيد الأضحى إذا به يفاجأ بهروب المتنبي فيقيم الدنيا ويقعدها ويسأل الأدلاء وقصاص الأثر، فلا جواب لديهم

وكان كافور يحكم مصر ويحكم الجزء الجنوبي من بلاد الشام ويسيطر على طرق المواصلات في سيناء، وله أعوانه في كل مكان والعيون تنقل إليه أخبار الناس [illegible] وكيف فر أبو الطيب من قبضته؟ إن هذه الرحلة جديرة بالبحث وقد حاولت منذ سنتين أن أعرف مكان «نخل [illegible]» وهو منتصف الرحلة الأولى من رحلته، ورجعت إلى كافة المراجع التي بين أيدينا فلم أوفق

وتثبت هجرة بني إسرائيل من مصر فلم أجد بها [illegible] سمي الأحداث المروية بين مصر وبلدة نخل في وسط سيناء ومع جهدي وبحثي الطويل لم يصل كل ذلك بالنتيجة [illegible]

ويصف أبو الطيب هذه الفترة من حياته بقوله من القصيدة المقصورية:

ضربت بها التيه ضرب القمار ... إما لهذا وإما لذا
فمرت بنخل وفي ركبها ... عن العالمين وعنه غنى

وأنشد القصيدة — كما قلت — [illegible] موصول [illegible]

بالنفس ومرور الخاطف على مصاعب الأرض ومشاق الطبيعة لا يمكن أن يحس

أورده من أعظم موارد الخواطر بين أبي الطيب ويوليوس قيصر في الشطر الأول من البيت الأول، فهو يشبه اقتحامه في صلح الفيافي في هذه السرعة في قوله

ضربت بها التيه ضرب القمار ... إما لهذا وإما لذا

والتيه هو أرض سيناء، والمرء هو مخاطرة أمام الحياة الحارة وأمام الزعزع بين رائح كالمورد وسط الهرب وسريع الأمان

ويذكرني هذا المعنى بما أورده يوليوس قيصر في كتابه عن حروب روما في بلاد الغاليين حينما اشتبك في قتال معهم إذ قال[1]: إنه ألقى بآماله بين يدي الأقدار كما يلقي المقامر النرد بين يديه، فذهب قوله في اللاتينية مذهب الأمثال. فهل اطلع أبو الطيب على هذا؟ أو نقل إليه حديث قيصر؟ أم هو مجرد توارد خواطر؟

ومن المعنى أن نعلم أن الطريق بين مصر والبلاد العربية قد كان [illegible] من المشاكل أولها: كيف الوصول إلى فلسطين وأراضي الشام والحجاز؟

ولقد رأينا طول الحروب الصليبية منذ عهد [illegible] وبعد المتنبي بقريب من الزمن وثلاث وثلاثين سنة رأى صلاح الدين نفسه في ضيق الوصف الذي وصفه المتنبي: كيف يصل إلى أرض الشام والصليبيون يقطعون الطريق ويحولون دون وصوله؟ لقد كان أبو الطيب يخشى كافورا وعيونه وحراسه، وكان صلاح الدين يخشى الإفرنج ومعاقلهم وحصونهم

والغريب أن صلاح الدين اختار الرسالة من [illegible] ورجال الأسدية من التركمان والأكراد وسار في شمال القاهرة في بركة الحاج حيث تجمع الآن بقية الحج [illegible] ومنه إلى بلبيس، كما كتب أبو الطيب إلى [illegible] بلبيس فلفت الأنظار إلى حركته في الشمال، ثم في ليلة [illegible] قطع المرحلة من بلبيس إلى عجرود ودون حجرود بعيد عن طريق الحاج واختصر وادي الصدر الذي اضطرب إليه [illegible] كيف [illegible] إلى عقل [illegible] ثم يكن صلاح الدين قرأ

عرض القاهرة. ولذلك [illegible] على الرقعة التي تطل على وادي مصر [illegible] ألا تزال آثاره [illegible] إلى اليوم؟ وسط الطرق والتلال منحدرة من المقطم اتجاه [illegible] الأردن [illegible] وسطهم بين هذه النواحي [illegible] من البلاد العربية

ألا ترى أن رحلة أبي الطيب لم تكن من الأمور التي تمر على غير هدى، بل كانت موضع درس وعناية؟ فلا تدهش إذن حينما تقرأ في خزانة الأدب للبغدادي صفحة ٤٢٥ جزء ثان من [illegible] أنه كان في [illegible] وكان أبو [illegible] المنزلة [illegible] الاختلاف إلى المتنبي وحفظ المنزل والناس من مصر إلى [illegible] فقال: كيف مخبره؟ وكان [illegible] أن يرد المال، فأحد المتنبي إليه النظر بتحديق فقال: ما الصعلوك والمال؟ يحتاج الصعلوك إلى أن يعمل بيده ثلاثة [illegible] ويطبخ [illegible] ويغسل [illegible] ويجعل [illegible] ثم [illegible] درهمين أو ثلاثة

وعندنا الديوان [illegible] أحد شهور من الزمن [illegible] المتنبي في الطريق [illegible] كيف خرج من [illegible] وكيف وصل الكوفة في ربيع الأول سنة ٣٥١

وربما أقف [illegible] من المتنبي [illegible] أن مستشرقا [illegible] ذكر [illegible] رحلة المتنبي [illegible] الذي [illegible] القليل من وقتي [illegible] على بعض هذه الرحلة [illegible] عن [illegible] ثم [illegible] فلا [illegible] كما شئت [illegible]

[illegible]

والسلام عليه — أحمد رمزي

[1] Alea jacta est [illegible]

الشخصية الرومنتيكية
والحب الرومنتيكي

حول «رفائيل» للامرتين

للأستاذ محمد عبد الحليم محمود

كان القرن الثامن عشر في أوربا عامة، وفي فرنسا خاصة، عصر «العقل»؛ عصر التفكير المنظم المنطقي سواء في العلوم وفي الآداب

فلا محل في كتابات الأدباء ورسائل الفلاسفة للعواطف الجامحة والإحساسات الثائرة والمشاعر المختلفة والشهوات المضطربة التي تزخر بها النفس الإنسانية، والتي لا تخضع للمنطق

كل شيء في هذا العصر حاول المفكرون تقنينه وفلسفته

لذلك ازدهرت فنون الأدب التي تحتاج قبل كل شيء إلى «العقل» مثل «القصة الفلسفية» مثلا؛ فقد بلغت من الكمال حدا عجيبا على يد فولتير ومونتسكيو وليساج وغيرهم

وهذا النوع من القصص لا يحتاج إلى الانفعالات النفسية بعمقها وعنفها، بل هو يعتمد قبل كل شيء على «النقد»: نقد المجتمع المعاصر بعيوبه ومهازله، ونقد الحالة الأدبية والدينية والسياسية للبلاد، في أسلوب من السخرية اللاذعة والتهكم الناعم السهل

وبسبب هذا الميل إلى الفلسفة في القصة وقع الأدباء، وإن كانوا من أئمة الكتاب، في شيء من الجفاء والإملال، ونسوا من حقيقة الإنسان الحي ونفسه المضطربة العامرة بالمشاعر

قصة «كنديد» للأديب الفيلسوف فولتير، وهي من خير قصة الأدب في القرن الثامن عشر على الإطلاق، لا يجد فيها القارئ سوى شخصيات فلسفية خيالية تمثل أفكارا وصورا من مذاهب، وليس فيها من «الإنسانية» الأرضية المتكاملة جسم حي وعواطف تحرك كالزوابع العواصف في نفسه ... مسارب النفس البشرية بما تنطوي عليه من أسرار ومتناقضات

وكان لا بد من رد فعل قوي لهذا النوع من «عبادة العقل» التي سيطرت على أغلب إنتاج القرن الثامن عشر؛ فالإنسان، لأنه إنسان، ليس عقلا كله، ولا يستطيع أن يخضع القيم النفسية الذاتية لدقائق المنطق وحساب الفكر الفلسفي المجرد

وجاء رد الفعل في صورة المذهب الرومانتيكي

وكما غلا فلاسفة القرن الثامن عشر في تقدير العقل والمنطق والتفكير الفلسفي، غلا الرومنتيكيون، أو إذا شئت سميتهم «الانفعاليين»، في تقدير «الذاتية» والعاطفة، وفي تمجيد انفعالات النفس البشرية وأسرارها

وسيطر هذا المذهب على سائر فنون الأدب زمنا طويلا

ويهمنا هنا أن نبين أثر الرومانتيكية في القصة

فقد نشأت فنون جديدة من القصص أبعدت كل البعد عن التحليل النفسي العاقل، وراحت تبحث في أعماق الإنسان عن العواطف والإحساسات والمشاعر في شتى صورها

واحتل «الحب» مكان الصدارة من هذه القصص لأنه أقوى وأجل عاطفة في الإنسان

وحلت شخصية «العاشق المعذب» المكان الأول من شخصيات القصة

وإذا أردنا أن نشهد صورة لهذا الحب الرومانتيكي، ونرى عن كثب طبيعة العشق الرومانتيكي، فخير ما نصنع هو أن نقرأ قصة «رفائيل» للشاعر لامارتين التي ترجمها أستاذنا الكبير الزيات بك إلى العربية

فهذه القصة تمثل أصدق تمثيل المذهب الرومانتيكي في الأدب، وتعطينا صورة دقيقة لما كان يرتسم في أذهان القراء والكتاب على السواء، في ذلك العصر، من ملامح العاشق الكامل، والحب فيها هو مثال الحب العذري الشرقي الكامل

الذي رأى فيه الرومانتيكيون مثلهم الأعلى

ولذلك رأينا ، عندما أردنا رسم الشخصية الرومانتيكية والبطل الرومانتيكي مضطرين إلى اختيار شخصية رفائيل وجعله طوبيا في رواية لامارتين الخالدة

وقد اعتمدنا كثيراً ، إلى جانب الأصل الفرنسي ، على الترجمة العربية

فأنا فتى من أسرة وجيهة كريمة الأصل ، وإن كان فقيراً [illegible] وقد عرف برقة القلب وهو في ميعة الشباب ، وفقد ثقته بالناس ، وطلب نفسه مخرجهم وضاع أمله في السعادة ، فراح يبحث عن العزلة في قرية آمنة ، على شاطئ بحيرة جميلة ، بين أحضان جبل شامخ [illegible] وإذا به يلاقي هناك فتاة تحيي في نفسه [illegible] الأمل [illegible] إلى قلبه حرارة العاطفة ، وتبعثه بشعر من جديد بمعاني الحياة

العزلة النفسية

إن [illegible] هذه الشخصية تميل إلى التأمل في نفسها وفي الطبيعة وفي الوجود كله [illegible] من [illegible] ذلك إلى الهدوء والسكينة [illegible] إن رفائيل ليست له أطماع أو مطامع في هذه الدنيا ، [illegible] هو يزدري المجتمع ويحتقر [illegible] ويشعر بعمق نفسه [illegible] التي لا ترضى إلا بالعزلة الطبيعية [illegible] العزلة النفسية التي تقضي على كل صلة بينه وبين المجتمع [illegible] في [illegible]

دور الطبيعة في الشخصية

رفائيل يؤمن بأن الطبيعة [illegible] عجائب [illegible] ومشاعره [illegible] من الحس والنفس [illegible] ، وإن ما يجري في عناصر الطبيعة من [illegible] هو [illegible] ما يجري في عروق الإنسان [illegible] ، وهو لذلك يكتئب حينما تكفهر السماء بالغيوم ! ويمرح قلبه عندما تشرق الشمس ، [illegible] وتعود السكينة إلى الطبيعة فتعود أيضاً إلى نفسه [illegible] وأحب [illegible] إليه التجول وسط الحقول ، أو التنزه على صفحة البحيرة ، أو [illegible] أو اجتياز الأمواج ، والطبيعة عنده

هي كتاب [illegible] الإنسان [illegible] آيات [illegible] ، هي أجل مظاهر من مظاهر قدرة الإله

رجل خير

إنه يحب الخير [illegible] ، ويعمل جهده على مساعدة المحتاجين ؛ [illegible] في وقته [illegible] الفقر [illegible] ويرسل الصبيان ، ويعين الفلاحين في [illegible] وهو عطوف حنون ، يميل إلى [illegible] ويحب كل كائن [illegible] وهو كذلك [illegible] على [illegible] في [illegible] ! وفي [illegible] الأخيرة كان [illegible] الطعام لأسراب من طيور [illegible]

حساسية مرهفة

هو رجل رقيق الطبع ، [illegible] المزاج ، [illegible] تجرد من الأطماع والأغراض [illegible] فهو لذلك [illegible] إلى [illegible] على [illegible] الرقيقة [illegible] في [illegible] ومثاليته وتجرده من الأطماع والأغراض . [illegible] الشعور [illegible] بكل [illegible] جمال في الأدب [illegible] جمال الطبيعة [illegible] والفنون [illegible] القدرة الإلهية [illegible] كل جمال

[illegible] يؤمن [illegible] السكون [illegible] وهو [illegible] الله [illegible] فهو يمزج بين [illegible] أو هو يجعل [illegible] الجمال [illegible] من عبادة الله ، لأن الله هو الجمال المطلق

دور الحب في الشخصية

كان قبل أن يحب يؤمن بأن الحياة [illegible] من [illegible] لا [illegible] أن يحياها إنسان [illegible] وأيقظ الحب شعوره [illegible] وحرك [illegible] الجامد ، ورفعه إلى أعلى مدارج السعادة الروحية [illegible] يرى أن الحياة [illegible] من [illegible] يحس [illegible] في [illegible] لذلك [illegible] في أوج سعادته ، قبل أن [illegible] الشقاء ، [illegible] في [illegible]

روفائيل ودو مارتينو

الرومانتيكية جعلت محل كل شيء من « الذاتية » فإذا كتب كاتب فإنما يعبر عن دفين أسراره ، وإذا رسم فنان فهو يعبر عن خلجات نفسه واضطرابات حسه [illegible] ولا مارتين ، عندما صور بطل قصته ، فقد صور فيه نفسه : نفسه التي تنزع إلى التأله في العاطفة والزهد في الحياة والتصوف في العبادة وعشق كل ما هو جميل في الكون

التشاؤم ، والتألم الرمادي

الصفة الثانية على كل شخصية رومانتيكية هي التشاؤم القدري الذي لا سبب مباشر له ، والتألم المادي الرصين

روفائيل مثلا في مقتبل العمر وفي ريعان الصبا لم يصبه من الصدمات ما يبرر عزوفه عن العيش ، ويأسه من كل شيء وابتعاده عن الناس في شيء من القسوة على نفسه وعلى أقرانه [illegible] ولكن من طبيعة الرومانتيكية ألا يكون صاحب إنسانا يحتاز حزن التشاؤم والتألم وفقدان كل أمل

وليس حزن الرومانتيكي بالحزن الصارخ النشيج ، بل هو ضرب من الألم الوجداني الهادئ [illegible] ألم شاعري رصين ، يجلب العطف ويضفي على الشخصية صبغة [illegible]

وأما الحب الذي ربط بين قلب روفائيل وقلب صاحبته « جوليا » التي هي صورة أخرى من الشخصية الرومانتيكية الممثلة في روفائيل ، فقد كان حبا مثاليا أقرب إلى ما يسميه الإغريق بالحب الأفلاطوني ، والعرب بالحب العذري

أم سنقف عند الحب الرومانتيكي :

[illegible]

هو مريض النفس ، سئم الحياة وسئم المجتمع وعاش وحيدا في دنياه ... وهي مريضة الجسد تحب الحياة وتنطوي على نفسها في يأس ومرارة — « كلاهما طريد هم ووحيد غربة ونضو سقام وأليف وحشة » — فأحبها لأنها شبيهة في حسه بنفسه ... بل هو كان يحب فيها نفسه — وقد أحبته فيما بعد ، أفرط حبها كأنهما شخص واحد ، « وإنما أنا على بعض حسابك » — فقد

وأما [illegible] في نفسه ، ولم يجد في مقدوره أن [illegible] من أعماقه ، وهو إذ يقضيان [illegible] إلى [illegible] جنبهم ما يجوز بعض الأمر ، بل [illegible] روح الأمر : « [illegible] إليها ، ويتحول إلى [illegible] لا يستطيع [illegible] نفسه — أن يخص ما مزج الحب وأماته معجزة الهوى »

العطف والرحمة في الحب

لقد بدأ حب الفتى لصاحبته بنوع من الرثاء لحالها والحنو عليها [illegible] وقد لفت أول ما لفته إليها مراثي الماضي وشحوبها ، فأثار ذلك في نفسه رقة ورحمة [illegible] وهي عطف عليه عندما شعرت بعطفه عليها ، إذ كانت « مرهفة حس القلب وصفاء الروح في ربيع شبابها » ثم أشرقت [illegible] إلى جانب عنايه وإخلاصا وحنانا ، [illegible] من حركت لها بهذه الحلة الزاهرة [illegible] لقد [illegible] قد روحي أمامي » وقد ولد من حبه لها أنها أضعفت فيه الشعور بالحياة ، وجعلت [illegible] مسارح [illegible] .. نظرة واحدة منها كشفت له تجديد كيانه ، وتصير وجدانه ، وتبعث روحه وإمتاعه بأيام سعادة لا حد لها

العبادة والقدسية

المرأة التي يحبها في نظره إله ، أو على الأصح فإلهه يتمثل فيها [illegible] جرى [illegible] يذكر الله ، ويهم [illegible] إذا لقيها ، ويصل لها في حرارة وإيمان « الحمد لله » وهي في نفسي [illegible] « [illegible] الهوى والعبادة يمتزجان فيها [illegible] واحد » — [illegible] فهو يقدس حبها ويؤمن بالوهيته ، ويعبد [illegible] المرأة التي « جلت بحبها عن أن تكون إلها ، وعن بقداستها من أن تكون امرأة »

وما دامت الحبيبة [illegible] إلا الحب لا حد له [illegible] إنه حب أعمه « يسري فيه النور [illegible] في جوانب النفس الإحساس لا بالكلام فهو نور من غير نار ، وسكر من غير خمار ، وهو كمال لا جسد ولا يتصل ، وروحه لا حد ولا [illegible] ، يفيض على النفس نشوة لا تحد ، ويعلو القلب من أجمل المثال ، ويكشف البصيرة عن وجود الله ذاته [illegible] والشفتان يتحولان من الحب « الطاهر [illegible] ، واللانهاية كنفحتها وسلسلة رقيقة » ، ثم [illegible]

بإمكان تجاوز النفس البشرية ولا حياتها لأنها تعيش حياتين بعد الفناء بتلك الخلود وتلك اللانهائية

الطهارة

مثل هذا الحب القدسي لا يمكن أن يكون حباً شهوانياً، وإنما هو تلاقي روحين واتصال قلبين، ورباط بين شخصين مثاليين. إن الفتى لا يحب في صاحبته الجسد الزائل والجمال الفاني، ولكنه يحب مثالاً في نفسه يعشقه، وصورة عليها يصبو إليها وجدانه ... إنه يحب حبه «حباً من طيوب القلب»، ويصدر فيه عن ذلك الشعور الراحة «الذي يحسه من غير حاجة ظاهرة إليها في وحدتها، ويحركه القدر الحاسد القاتل حتى إذا تحرك على يد حجر المغناطيس، ومن هو متاه النفس في أهوائه» وهو سواء على القرب منها والبعد، أو على الوجد والغيب، يرقصها في نفسه، وما عداها لا يعشقه ولا يحبه

والحب في نفسه تطهير وتصفية. إنه شعلة القلب تجري وتتأجج العلي، ولكنها تقضي كوامن الوجدان، وتنير القلب الخيال. وقد صعد حب الفتى الحيواني في ساعة من ساعات الشهوة دون سماء البصيرة إلى جمال صاحبته الجسدي، ولكن سرعان ما ردته، وخلاصها وفداؤه، وتفانيها في حبه، إلى سواء الشاطئ فقالت: «ألا تعتقد أن حبنا يكون أمتع وأروع وأبقى وأعلى ما دام مصوناً في خدر العفاف، نازلاً في شاطئ الطهر، حيث لا يقرب الحدثان ولا يدنو الموت؟!»

الحب والحياة

كان الحب عند بطل الرواية مثيراً لظاهرتين متناقضتين في نفسه: الأولى بعث الحياة في نفسه، والثانية إثارة الرغبة في الموت في أعماق القلوب

فالفتاة عندما أحبت أحست نفسها وحست أحلامها وشعرت بالقوة والحيوية تسريان في شرايينها، وإن كان ذلك إلى حين. والفتى أحس أن السعادة إنما يستمدها الإنسان من الحب، ووجد في حبيبته «صورة الحياة الكاملة» يستمد منها الإلهام، بل يستمد منها الحياة

ولكن الحب عند ظهوره يتمنى ... السعادة .. وما يخشيان بعد ذلك أن يوقظهما من حلمهما الجميل ما يحيط بهما من واقع أليم ... ولذلك يتمنيان الموت قبل أن يحس بهما السكون، ولكي يظلا متحدين أنفسهما روحين تحت الأخرى كما كانا في الدنيا

الطبيعة

الطبيعة تلعب دوراً خطيراً في مسرح الحب الرومانتيكي، فهي صديقة كل عاشق يبوح لها بأسرار قلبه، ويبثها أشجانه، ويسر إليها بنجواه، ولا يجد الراحة والسلوى إلا بين أحضانها الزاهرة

[illegible] عبد الحليم محمود

من ظرفاء

محمد إمام العبد

للأستاذ محمد رجب البيومي

يجوز حديث الأدباء عن إمام في سخرية وتهكم، فإذا عدت من يذكره الفكاهة الرائعة، أو النكتة الجيدة، أو الملحة الطريفة، دون أن يتعدى ذلك في قليل أو كثير، فإذا أردت أن تلم بدقائق أخباره، وتتعقب روائع أشعاره، وتحلل مواهبه الاجتماعية والأدبية أعوزك أن تهتدي إلى صفحات المنشورة، وخيل إليك أن إمام شاعر قديم مات منذ قرون بعيدة، وسكتت عنه المراجع التاريخية، فلم يعد عليه أحد معاصريه بترجمة وافية تضمن لطرائفه البقاء، مع أن شاعرنا الباقي أديب معاصر، لا يزال يوجد بين ظهرانينا من عاصروه وحفظوا عنه وتندروا به، ولكن بؤسه الذي صحبه في حياته قد امتد إلى تاريخه، فكاد أن يأتي عليه والبؤس طاغية جبار، يطارد الأحياء في عنف وطغيان، فإذا انطفأت أنفاسهم بين جنبيهم، عدا على القبور، فلا يترك إلا كفناً ويعثر الأشلاء!

ولد إمام من عبدين زنجيين قدما مصر من السودان، وربما بعض الأثرياء، فورث عنهما السواد والدمامة والبؤس، وشب في كنفهما ينتاب ما يتساقط من فتات الموائد ويعتاز الصدقات، ولكن الشعر لم يشأ أن يحرمه كل شيء، فمنحه القوة في الجسم، والبلاغة في المنطق، والخفة في الروح، فكان رياضياً يختار بصرع أقرانه في النضال، وشاعراً مطبوعاً يتحكم في القوافي والأوزان، وخطيباً تعرفه الاحتفالات السياسية، والأندية الاجتماعية، وسميراً يؤنس سامعيه بالملحة النادرة، والفكاهة العذبة، وقل أن يجتمع هذا كله لإنسان!

وكان لونه الأسود موضع التندر بين زملائه ومعارفه فكان يلاقي من جرائه كثيراً من ألوان التهكم والاستخفاف، وهذا ليس بعجيب، فقد أجل كثير من الأدباء جبلة بلونه، فتخذوا من أحسابهم أخفر مثال، وحفظ لنا الأدب كثيراً من لفتة الحيص بيص وعنترة والجاحظ، وأضرابهم ممن يكتشفونهم في أمر لا يرتضيه أقاربه بل وجد فيهم من فضل السواد على البياض، ودبج في ذلك الفصول الطوال!!

وكان حافظ إبراهيم رحمه الله أشد المتهكمين ضحكة والتهيم سخرية، وكانت فكاهته معه تأخذ طريقها إلى الألسنة في سرعة فائقة، فمن كان شاعر النيل يبتسم نكتته النادرة بصاحبه حتى يتقدم إماماً في كل مجلس يغشاه، وطالما وصل بين الشاعرين جفوات متصلة لما يتركه حافظ من حديث إمام، ثم لا تلبث السحب أن تنقشع، لما بينهما من صلات تجمع بينهما حب الشعر والنزعة والفكاهة وإن كدرها صفاء النفس، ونقاء الضمير، وقد اشتهر إمام بالشاعرية بين صديقه، وكان حافظ في حياته يعرض عليه ما يجيش به خاطره من بيان فيعجم إمام سخفه ونحوه وركته، ثم مضت الأيام فإذا شاعر النيل يطير شعره في آفاق الشرق العربي، وإمام البؤساء لا تجد من يروي قصائده غير نفسه بنفسه لا يمكن أن تلقى رواة حافظ، وينظر العبد إلى مكانه من صاحبه، فيوسع شاعر حافظ لوماً وسخطاً، كما يجعل أستاذيته له في كل ندوة يدور بها الحديث عن الشعر والشعراء، وحافظ يرد عليه مكانته الفائقة، وملاحظته الساخرة! فيقتصر عليه أي اقتصار!!

عظم إمام في نظر أنها رائعة صادقة هوى في الأسماع والقلوب، وأنها الصحف معرفة سادحة، وانتظر الشاعر من حافظ أن يوليها نمطاً من الإطراء والإعجاب، ولكن شاعر النيل يصيح في ندوة حافلة بالسمر والأدباء: إن مثل إمام في الشعر كمثل «بخيته» في الطبيخ، فإنها هي أخصب في عمل «الملية» فذاع صيت بين أهل الحي كله أنها سيدة الأرباب، وكذلك يلتق الناس أيباب إمام مهللين له لأنه عمل «الملية» بنجاح »!

والواقع أن حافظاً كان مريضاً بمداعبته إمام، فهو لا يرحمه بالسكوت عنه مهما بالغ في التودد إليه، وكان لا يقصر تندره على قصائده وأبياته، وهي آخر ثروة يعتز بها الشاعر المسكين، بل ينتقل إلى ملبسه ورأس كله وهيئته، فيوسعه سخرية وهجاء،

أنه ذات مرة يلبس « كرافتة سوداء » فصاح به « اقتل فيمك أبا المسك ، فسمرك الأسود يسحر الناس ! » ووجده مرة يكتب خطابا ، والمداد يتساقط من قلمه فقال « حضب مرقلك يا إمام » !! وأمثال هذه للأنورات الحاطئة متداولة مشهورة ، وكان في طوق إمام أن يزوب صاحبه بيأسه وسرعته ، ولكنه كان في أكثر أمره ينمي من جيبه ، ويشاهد تروحه وصباته عما يحمر إلى الشاسع والإمضاء !

ولم يكن حافظ وحده يستغل سواد إمام في شعره ونقده ، إلى أن إماما نفسه قد اتخذ منه مادة وحة الحديث عن نفسه ، فهو لا يفتأ يردده في قصائده وأزجاله ويستلهمه كثيرا من المعاني الجيدة ، فإذا تحدث الشاعر عن بؤسه وشقوته دار حول سواده ودمامته ، وإذا صبه الحب تذكر سواده الفاحم ، فأسرع منه الخواطر المشجية ، وهكذا يصبح السواد مركب النقص لديه ، يشعر منه في ألم ومرارة ، فيسمه أزمة القوافي والأوزان

انظر إلى شقف عرائه للطبوع ، عند يدور في أكثر قصائده على ما مني به من صعلوكة ملحة ، وهو في كل مقصورة يتشكر ويحمد ، فهو تارة يصح في حوار مع معشوقته البيضاء ، يسألها أن يسدل الليل البهيم على بحر الصبح الساطع ، فترضى في إباء واستعلاء ، ونتعجب من عبد أسود يطمع في غرام غانية عرت على الأحمر البيض ، ويحجبها ما يجب حريته واستقلاله ، ويصور ذلك إذ يقول

عدى للقلب كما شئت ولا ستكثري اليوم فقل لا ملام
واسدلي الليل على صدر الصبح فاندبت الشوق تعلو في الظلام
هب يا وصل شالت عجبا أيها الشاعر ما هذا الهيام
لم يحل هذا الوصل حر وما ولم هذا سيد هيما للزام
أنت عبد والهوى أسرني أي وصل السيد في الحب حرام
قلت ماهدي أنا عبد الهوى والهوى يحكم ما بين الأنام
وإذا ما كنت عبدا أسودا فاعلمي أني فتى حر الكلام

وهو تارة يعلن أن قلبه لم يكن مسودا قبل غرامه ، ولكن لهب الشوق أحرقه في سعره فأحاله من البياض إلى السواد ، ولك أن تتصور الفحم الأبيض وقد اشتعلت فيه النار حتى تركته فحما سوداء ! إنه هو تخيل طريف مستملح ، ولكنه لماذا أطل سوادك من النشاط يطمح له شوقا

كنت فاسمان وبعد فلاني

اماج غرامي بين سرى وجهالي

وما كان لوني مثل حبك أسودا

ولكن لهيب الشوق أحرق مقلتي

وكأن الشعر لم يسع بمحوره الصابة مراحله في السوداء فنظم كثيرا من الأزجال المرحة تحوم في مجموعها حول سواده ودمامته ، وعشاق الزجل يعجبون ببراعته وإبداعه ، ويتهيبون بصيحة « الزجيه ابتساما » ومنها يقول

الناس لها مذهب في البيض ومذهبي حب السودان
مرحاب منتم ببضيته وتحيته عتوته بمرجان
مين اللي قال الحب عذاب يا ناس ودين الله افترى
البيض وحيوني أحباب بإزاي هواني بسمرى

ونلاحظ ونحن نطالع أزجاله المرحة ، أنه كان مشهورا بالعاطفة صادق السيرة ، فهو يصور جانبا من الإحساس الصادق ، ونحن لا ننتظر من شاعر مثله أن يحلق مع الخيال إلى أجواء عالية ، فقد كان في عهد ينحصر فيه الشعراء في التعبير الفطرى والإحساس الأولى ، دون جنوح إلى التأمل والاستغراق ، بل إنه إنما يتحدث عما يرتطم فيه معاصروه من الجناس المتكلف ، والطباق الثقيل ، وانصح إلى التعبير عن خواطره في سلاسة ووضوح ، وحسبك منه أن يمسك بسلك طلاوة اللفظ ، ويطرب سمعك بحلاوة النغم ، إذ يقول

أرى نوره بين الضلوع لا سهما أعد الذي صدامن الهوى وجدا
وما ذاك إلا أن العيون بحاجب أعد هو القلب الذي حفظ الود

أو يقول

كأن هدى الغرام يجرى وراثي في شبابي مسار يجرى أمامي
إنما الحب كهرباء حبيب تسري سرى إلى الأجسام
ما حسبنا الهوى وهو ليث وحسبنا الحكيمة الأرزام

أو يقول

أنام الهوى بين حولا عهدتي وسهر لي أوصى له وجوع
كان الهوى ما أكرمته دموعها
وساقت [illegible] كرها له دموعي

ورغم هذه المطروحات المتلاحقة بالحنين إلى المرأة ، والتشوف إلى ظلالها الوارفة ، وروضها البهيج ، قد مضى الشاعر حياته دون أن يتزوج ، وليس لنا عذر في تعليل ذلك ؛ فمشكلة الزواج مرهقة لا يحتملها عامر جيبه ، تطوى أسماله في أكثر أوقاته جوعا وسغبا ، ويحترق إلى مسكن متواضع يضمه يوم الشتاء وجو الهجير ، وقد كان الأديب على عهده لا يغنى من جوع ، ثم يضيع من الثقة ، بل يظل الأديب مترددا على الأندية والمقاهي دون أن يجد من يدفع به إلى عيش رغد معه ، وكانت الصحف السياسية والأدبية من القلة بحيث لا تهيئ للمحررين عيشة الأكفاء ، وخاصة إذا كانوا من طراز إمام ممن يتهالكون على الشراب تهالكا يستنفد جميع ما لديهم من المال ! وتلك حالة تدعو للأسف والإشفاق ! ولقد نظر إمام إلى الزواج كنظرة صوفية تزهد في الرغبة والجنس ، وصور الفراغ ما يعتقده من بهجة ومصاعب ، ونحن لا نزيده في عصره ، ولكننا نعرض جانبا من أبياته ، يبين ما يكتنفه من اضطراب وقلق ، وإن كنا نرجع ثلاثته إلى سلوكه المضطرب ، وريبته الموجعة ، ووحدته المحمودة ، إذ يقول

أيها العاذل المسبب مهلا ... هل رأيت الزواج في العمر سهلا
كل هم يرام الطفل حتى ... يبقى حمل طول عمرى ثقلا
ذاك صبر ، وذاك بعض ، وعنتى
... مول صبر ، وذلك تشد يملا
ضاق صدرى من الزواج لحيلى ... بحياة النفس قولا وعملا
كل هذه الخلق جبلة ... أنهكته الهموم أصبح كلا

وهكذا يلجى الشاعر من الزواج فلم يطرق بابه ، وقد أوصى في منظومة أخرى أن الدنيا ما هو بحرى دون وقاته ، وهو كالطيف الخاطف ، وكل حسناء تحس متعبة ، واجتماع الذهن والنفس من ضروب المحال [1] ، وهذا ادعاء خيالي ، فليس كل حسناء كاذبة كما يقولون

وسائر ما عانيه إمام البؤساء من أزمات شاقة ، وعلى أنه أصيب في تجربته وتربيته ، وكان يجرى كالحصان يجيء ويأكل الأقب ، ويرى وتكتسى الأكرحة ، وإن لم يكن يجرى من همه بمجالس السمر ومطارح الفكاهة ، لا يصرفه عما يختلج في صدره من هموم ، ولقد كان كمثل الأديب الذي يحيط به من الصراحة والمروءة ما يؤهل له العيش الرغد ، والجسم الذي يبدو منه الرائع للزير بالبؤس والفرية علم على الوضع الجائر ، وتعب الحظ العاثر ، ومطالب الفكاهة التي يصورها له حياته ، وإنها مبهجة منه أشد إبهاج !! وقد كان من القسوة الغليظة أن يلقبه الناس بالعبد وهو الأديب الحر الموفق ، وماذا يصنع في لقب ورثه من أبيه ، ولازمه كالظل لا يفارقه مدى الحياة ، إنه ليغاليه بالنسب المرير ، ويصيح كالشاعر الثابت

سوف أبلى الجسد غلانا ... ببد الفضل واستشهدوا سوالفى
ضاع عمرى فست أسبب حظى ... فسوادى على ثوب حسد

وإذا كان السواد ثوب حسد على حظه الضائع ، فإنه في موضع آخر مداد على ثلة السكاسد !! هذا الذي لا يجير ضعفا لصاحبه ، وهو أحرى أن يملأ يديه بالذهب الصدر ، إن عاش بين قوم يحدرون نعمه ، ويجحدون مواهبه ، وقد عنى الشاعر أن يستكثر ثلة سهوا ، مسندا إلى ظرافه ، فيرجعه بما يشكيه من عناء ، وقلقه أعمه وصعب الجراح ، ونمى الحزن ، والسعى في رأيه سبيل الخلاص ، ومرفأ النجاة ، هاهو ذا يقول

لبست لأجله ثوب الحداد ... وعرت مسح الرماد بغير زاد
لقد يعنى إلى ظلى انتظاراً ... ميمن إلى خلقه الأيادى
مخالب السباع بغير سهم ... كما أنى ويسكب في فؤادى
مشت من حيلة بلا دواء ... ومصب من الرشاد بلا رشاد
وكيف يهيم بالدنيا أديب ... تسربل بالسواد على السواد
إذا أكل الطعام على تراب ... وإن شرب المياه على مداد
كأن الحب يشبهه صلاحى ... فأكرمه لعرسه سهادى

وأوضح من هذا أن يقول ما كيفه ثلثه ثقيلا بحجمه الجائر

حسب بين أمس لا خلاق لهم ... فيأمن القتل في الدنيا بلا من
ولا نعمة من أسكب حلى ... فتلك إله العرش لم يدر

---

(١) يقول إمام :

أيا خليل وأنت خير خليل ... لا تلم راغبا بغير دليل
أنا أبلى وكل حسناء تبغى ... فيكنى يا رب للنصبى

[1]

أو يقول :

وما تخلص المعذبين وإنما ... حياة الفتى فى غير موطنه قتل

وما أبقت الحرب الضروس جسومنا ... على بأسها ما يستقيم به الظل

وكأن هذا قد سمع أذنيه من قولهم فلم يلبث إلا قليلا ، إلى مرثاته الناجعة ، وما زال يتقلب على أشواك الحرمان حتى وافاه الأجل بعد خمسين عاماً من عمره المجدب ، وأحس أنه قريب من الموت فلم يأسف من الحياة على شىء غير ولده الحبيب ، فطالما ظل يعانى السهر ، ويشقى بمرير الأوجاع ، فيلقى بوجده فى حرقة ولهيب ، وينشد الرثاء الباكى الذى نوح به على نفسه ، وهو يكابد العلة القاتلة ، ويساور الداء القتال ، ثم صعدت روحه إلى آفاقها الرحيبة ، بعد أن ردد هذه الزفرات الأخيرة :

يرامى ، اشتد حين الفراق وربما ... أراك على العهد المقدس باكيا

لبست ثياب الليل حزنا ولم تزل ... [illegible] على غصن الشجنة نائيا

مضت بى سنى [illegible] جهالة ... فما رأت عينى [illegible] بتبائى

وكيف يطيب العيش والعمر مدبر ... وفى القلب ما يغرى الجسم العانيا

(الإسكندرية) أحمد رجب البيومى

رسالة المربى

أهمية العلوم — المدرسة والمجتمع — المجتمع المثالى ورسالة المربى

للأستاذ كمال السيد درويش

يستطيع المرء فى الاجتماعى أن يطلب الإصلاح التربوى - الخلقى والبدنى - بل الإصلاح الشامل أيضاً. وذلك عن طريق العلوم فقد كانت ولا تزال من أهم الوسائل التى يستعين بها الإنسان على إشباع حاجته إلى المعرفة وتوجيه حاجته إلى الأمن. والعلوم من أهم وسائل الإنسان فى تذليل ما يصادفه من عقبات وبها يستطيع الحياة فى جو مطمئن يساعده على الابتكار والتجديد والتقدم. ولسنا الآن بسبيل سرد تلك العلوم ولا بسبيل الإشارة إلى أهمية كل منها فى الفرد أو الجماعة الإنسانية إنما ذلك كله من الأمور البديهية ، وما على الإنسان إلا أن يفكر قليلاً ليدرك مدى المصاعب التى تزيلها مختلف العلوم والتى لولاها لما تقدمت الإنسانية فى طريقها ولما حلت مشاكلها العويصة فى سبيل التقدم. وإنما الذى يهمنا الإشارة إليه هو كيفية تدريس هذه العلوم المختلفة بحيث تصبح حقاً مفيدة للإنسان ، أى بحيث يستطيع استغلالها واستخدامها كوسائل صالحة ، حية ، نامية ؛ لا أن تصبح مجرد ألفاظ لا قيمة لها أو كحشو معلومات لا نفع منها ولا فائدة. وهنا نستطيع أن نتبين أهمية رسالة المربى. إنها تظهر لنا فى الواجب الذى يجب أن تقوم به كل من مدرسى العلوم على اختلافها ؛ من كيفية تدريسها وكيفية تقييمها أيضاً. يجب أن يشعر التلميذ بفائدة العلوم التى يحصلها ؛ يجب أن يشعر أن العلوم وإن كانت نظرية تزيد فى مرونته العقلية وقدرته على التكيف مع بيئته وتزيد فى قدرته على التعامل معها. وما لم يحدث ذلك صار كل العلم قد خسر كل شىء ولم يستفد سوى حشو ذهنه بالمعلومات الميتة فلا هو سيتمتع من معرفتها ولا سيقدر قيمتها بل سيلفظها وينساها ويتخلص منها.

إن للعلوم جميعاً أهمية كبرى فى تحقيق رسالة المربى ، ولعل النفس من بينها أهم علم يمس ما يفيد المربى لذلك يجب الإشارة إلى الأهمية الكبرى التى اكتسبها. لقد أصبح علم النفس ضرورة من ضرورات المجتمع الحديث ، فبه يمكن حل الكثير من المشاكل الاجتماعية وعلى ضوئه يمكن تفسير السلوك الإنسانى المعقد وبدون ذلك لا يتيسر للإنسان الحياة فى وئام. علم النفس الآن هو طبيب الإنسانية بل طبيبها الأول. وهو يهتم بالسليم كما يهتم بالمريض وينفع صاحب المصنع كما ينفع العامل. هو علم الإنسان ، بل علم النفس الإنسانية ، ولذلك يجب علينا معشر المربين أن نحله مكانه الممتاز بين سائر العلوم

ومن بين العلوم التي أخذت تحتل مكانها الممتاز إلى جانب علم النفس بفروعه المختلفة نجد علم الاقتصاد. إن المجتمع الناهض القوي يجب أن يبنى على أسس اقتصادية سليمة، وإلا ذهب الكلام عن إصلاحه وتقدمه أدراج الرياح، وهل تيسر ذلك إلا بالسير وفق سياسة اقتصادية مرسومة وفق أحدث نظريات الاقتصاد!! ألا يتحرك الكتاب الاقتصاديون مع غيرهم في تقديم الوقود لإشعال نار الثورة الفرنسية وجاء مجتمع جديد على أنقاض الملكي المهدمة!!

والكلام عن علم الاقتصاد يجرنا إلى الكلام عن النظم الاقتصادية وما بني عليها من مذاهب سياسية يحاول كل منها تنظيم المجتمع أحسن تنظيم. ولقد ذهبت هذه النظم في بعض الدول الأوربية مثل الروسيا أو ألمانيا أو إنجلترا حيث نجد الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية. وهذه المذاهب وإن كانت سياسية ... مثلها التربوية ومذاهبها التعليمية. ولذلك لا يمكننا إسنادها دون التحدث عن موضوع رسالة المربي منها. إننا ننظر إليها جميعها كوسائل ضمن الوسائل التي نستخدمها لتحقيق هدف التربوي؛ فإذا كانت عاملا من عوامل النمو الاجتماعي استخدمناها وإذا سلبتنا حريتنا وشخصيتنا ورفضناها دون هددت كياننا ووجداننا. فليست الصورة البيضاء الأسماء بقدر ما يهم حقائق الأشياء. ونحن نقول لأصحابها «ما هي إلا أسماء سميتموها».

إن لكل مذهب سياسي ظروفه الخاصة التي أدت إلى ظهوره وانتشاره وبقائه وله بيئته الخاصة التي لا يزدهر إلا فيها ولا يثمر إلا في تربتها. ولكل بيئة رأيها التاريخي فكيف يصلح في مصر ما يصلح في إنجلترا أو الروسيا!!

ولماذا لا تكون لنا رسالتنا الخاصة نستمدها من تراثنا القديم والوسيط والحديث، ومن حضارتنا وتجاربنا، فنحن أدرى بأحوالنا وما يلزمنا. فنقبس من المذاهب شيوعية كانت أو ديمقراطية أحسن ما فيها مما يتمشى مع مقوماتنا ونخرج من ذلك كله بفلسفتنا الخاصة فتكون لنا أكبر البعث والحياة.

وفي ميدان المدرسة يجب أن تراعى ... التعليمية رسالته، وذلك لأن المدرسة تحيط بجوها وتخص ... المجتمع. وموضوع المدرسة وما يجب أن تكون عليه ... تنجح في تحقيق رسالة المربي موضوع ... يختص بالتأليف فيه من كبار فلاسفة التربية في الغرب، وسوف نعرض له في مقالة بإذن الله.

وكما يجب أن نتجه همة المربي إلى المدرسة يجب أن تتجه إلى سائر النوادي الاجتماعية الأخرى وإلى المسرح وإلى الصحافة والإذاعة فكل ميدان من هذه الميادين يحتاج إلى نفس الإشراف والتوجيه الذي يكفل خلق جو من الروح الاجتماعية المتفشية بين جميع أفراد المجتمع. يجب أن يتجه المربي من إصلاح المجتمع موقفا إيجابيا بشتى الوسائل كإنشاء المراكز الاجتماعية حتى يشع كل منها الروح الاجتماعية فيمن حوله من السكان. هذا إلى إنشاء المراكز الاجتماعية تغيرت والمساجد وملاعبها ومسارحها وصالات محاضراتها كفيل بتوجيه المجتمع التوجيه الصحيح الذي يجب أن يتجه إليه. إن اهتمامنا لا يزال ينصب على المدرسي فقط، وهذا خطأ كبير. حقيقة إن المدرسة وإن كانت تحتل من الإنسان فترة كبيرة من حياته إلا أن ذلك ليس معناه الاعتماد عليها فقط؛ لأن الفرد قبل التحاقه بالمدرسة يكون إلى حد كبير صورة مصغرة للمجتمع المنزلي الذي نشأ فيه، ثم هو بعد التحاقه بالمدرسة لا ينقطع صلته أبدا سواء بالمنزل أو الشارع ويكون أشبه بنبات يتأثر كل مكان الجسم عرضة للإصابة بجراثيم الأمراض الاجتماعية المتفشية. وهنا تتبين لنا أهمية رسالة المراكز الاجتماعية: عليها مهمة الوقاية والرقابة والتأييد والتعضيد. هي الناصح الأمين والمرشد الأمين والطبيب الذي يأخذ بيد الصالحين ويحول أن يزمن الداء يتحكم الجسم الداء فتلتهمه.

ولكن عن أي مجتمع نتحدث؟! إن المجتمع الذي نقصده ليس المجتمع المصري أو العراقي أو الشامي أو الإنجليزي، وإنما هو المجتمع العالمي. أي المجتمع الذي يضم أفراد العالم جميعهم ... إصلاح مجتمع محلي مع إهمال سائر المجتمعات؟ أليس هذا

هو سر التعارض بين الأمم وبالتالي سبب قيام الحروب واستيار كل دولة وتأخرها إلى الوراء. إن من بين الأسباب المرتبطة بالحروب بين دول العالم هو اختلاف الإعداد التربوي في دولة ما عنه في الأخرى، وهو في المذهب التربوي الأخص البحث، وهو في خلاف الاتجاهات العقلية والخلقية بين الدول، هنا في الإعداد الاجتماعي كفيل بإيجاد التقارب والتفاهم بين أفراد المجتمع العالمي. إن الأمر على ما يبدو من اختلاف يعيش في وئام وسلام داخل حدود الدولة الواحدة وذلك لأنها تخضع لإعداد اجتماعي واحد يهدف إلى تقوية عوامل الوحدة في الدولة، فلماذا لا ننظر إلى الدول على أنها أسر صغيرة في المجتمع العالمي، فنعمل على إيجاد روابط اجتماعية عالية تؤدي إلى جعل التعاون العالمي حقيقة ملموسة لا حلما في الخيال؟! إن رسالة المربي تنظر إلى الوحدة العالمية كهدف قريب الوصول سهل التحقيق وهي رائدا لازمة لقيام الروح الصحيحة. ورسالة المربي سهلة التحقيق عن المجتمع الإنساني ودول العالم وبها يتحقق أكبر قسط ممكن من السعادة الإنسانية للإنسان.

وهذه النظرة العالمية تؤكد لنا حاجة أمم العالم إلى التعاون فيما بينها شأنها في ذلك شأن الإنسان. فكما أن الإنسان مضطر إلى أن يحيا ضمن المجتمع، فكذلك الدول مضطرة هي الأخرى إلى أن تحيا ضمن المجتمع العالمي. وكما أن كل إنسان ينعزل عن المجتمع يحكم على نفسه بالفناء والزوال، فكذلك كل أمة تبعد بنفسها عن غيرها من الأمم تحكم على نفسها — بانعزالها وجمودها — بالفناء والزوال. وكما يجب أن تسود الروح الاجتماعية بين أفراد المجتمع يجب أن تسود بين دول العالم جميعها وعلى ضوء هذه النظرة العالمية يجب أن تسود بين دول العالم جميعا، وعلى ضوء هذه النظرة العالمية يجب أن تتكيف التربية داخل المدرسة وخارجها فيكون هدفها هو العمل على إيجاد التوافق الاجتماعي بين الناس وبين العالم جميعا. ولنضرب لذلك مثلا من تاريخ العالم على عرضنا من ضرورة تقدم أمة عندما تمكن للتعليم من الاندماج مع غيرها هو والعمل على

ومن شأنه ورقي الإسلام سيرة وتقدما ولغته وكثير من شأن غيره من الأوطان! وحسبنا ذلك لإظهار ما في رسالة المربي. إن التاريخ بهذه الصورة هو سر التقدم الحضاري القريب للشعوب في مختلف العالم للتعرف على الحروب ونتائجها حتى لا تعيد لنا أدوار. ألا إننا قد تحركنا في التاريخ في توضيح ما بين الأفراد والجماعات من علاقات متبادلة أحيانا وسلمية أحيانا أخرى وما كان لهذه وتلك من أثر في تقدم الإنسانية أو تأخرها فإننا في الحقيقة نكون قد سرنا في الطريق الذي يوصلنا إلى تحقيق رسالة المربي.

كمال السيد درويش

ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالي

مدرس بالمدارس الثانوية

٤ — من صحائف مطواة

زفة اللنبي

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

قد يلقى هذا العنوان على القارئ الكريم ، ويوقعه في شيء من الحيرة والارتباك ، والعجب والدهشة ، فمن هو (اللنبي) هذا ؟! وما قيمة (زفته) حتى حق يفرد لها حديث خاص في الرسالة الغراء ! ولكن سرعان ما يزول هذا الشعور المزيج من الحيرة والعجب والدهشة والارتباك عند ما يعلم أن (اللنبي) هو القائد البريطاني الذي أنزل البلاء بالمصريين عقب أيام الحرب العالمية الأولى . وأن (زفته) هي عادة أصيلة في بورسعيد والإسماعيلية ، يحييها أهل هاتين المدينتين ، ويحرصون عليها كل عام حرصا شديدا

والزائر لإحدى هاتين المدينتين ابتداء من منتصف شهر مارس ، يرى نشاطا عجيبا ، ويلفت نظره تماثيل لم يكتمل خلقها بعد ، معلقة على أبواب المنازل ، أو فوق سطوح البيوت غير المرتفعة ، في الأحياء الوطنية خاصة ، وفي الأحياء الإفرنجية كذلك حيث تسكن بعض الأسر المصرية . تماثيل تكتمل خلقا يوما بعد يوم في نظام رتيب وعمل متصل بلا انقطاع فوق كل بيت تقف (خواجة) يبدأ بجمعه أولا خلقا من القش ، أي بدون رجلين ولا يدين ولا رأس ، ولا يكاد يمضي أيام على تعليقه على الأبواب أو فوق سطوح المنازل ، حتى تصنع له الرأس ، ثم تصنع اليدان ، ثم الرجلان ، ثم توضع القبعة فوق الرأس ، ثم يوضع في فمه السيكار (بيبة) يمسكها بيده كأنما يحس أنه يوم رشده ، وحصافة ووجوده . وكلما مر يوم ازداد هذا الخواجة أناقة ووضحت تقاطيع وجهه ، وظهر فيه البرود السكسوني الفتيت بأجلى صوره ، وأوضح معانيه ، وبعد مدة يصل حذاء المصري (البلغة) إلى رجليه ، فيلبسهما حذاء لامعا ، وقد يمسك في يده عصا (مدببة) وقد يكون واقفا مستندا إلى حائطه أو بجانبه لئلا يسقط منا أو مثل [illegible] وقد يكون جالسا على كرسي يصنع خصيصا لهذا الغرض [illegible] رجلا على رجل ، فيحمل كرشه ، ويصبح مثال الصلف الوقح والغرور الحقير

ويكون هذا التمثال في الغالب في حجم الإنسان الحقيقي الذي يحاول أن يحاكيه تماما ، حتى إذا جاء يوم شم النسيم يكون هذا التمثال قد اكتملت خلقا وزينة ، وظهرت معالمها ، وبرزت خصائصها ، لأن هناك مجالا واسعا للتفاخر والتباهي بين الأهلين ، فمن كان تمثاله أكبر وأضخم ، وأدق وأنضر ، وأظهر وأنظر ، كان بالوطنية أجدر ، وبطش الأجنبي الغاصب أحق وأولى ، واستحق بذلك تقدير زملائه وجيرانه ، وبهجة أهله وأحبابه وخلانه ، ونال الشرف الذي ليس من السهل أن يناله إنسان ، أو يحصل عليه مخلوق كائنا ما كان !

أما من أي شيء تصنع تماثيل هؤلاء (الخواجات) فيبعث موضع العجب والدهشة ، أو يعني أدق عن الوطنية الكامنة في نفوس هذا الشعب المصري العجيب التي لا تزيده الحوادث مهما اشتدت ، والخطوب مهما ادلهمت ، إلا شدة وقوة ، وصبرا ووطنية . إن هذه التماثيل تصنع من القماش الرخيص أو الملابس القديمة ، وتحشى بالقش مما في البيوت من ثياب رثة ، وملابس مهلهلة ، وجميع ما يستغنى عنه الكبير والصغير من عتيقة وغيرها ، لتحمل معنى الإهانة الصارخة ، والسخرية اللاذعة ، والاحتقار الشائن ، والثورة الحانقة

ولا يكاد يبلغ الضوء صبيحة يوم شم النسيم من كل عام ، حتى تحمل هذه التماثيل في موكب صاخب على عربات اليد ، وتدفع إلى الأمام في إهانة بالغة ، واحتقار كبير . ويمضي الأهلون يتفننون في ذلك ، فيحملونها على (نعش) ويسيرون بها في هيئة جنازة ، إلا أنه غير صامت ، بل صاخب ثائر ، حيث يردد الكبير والصغير هذه العبارات التهديدية اللاذعة : « يا اللنبي يا بن حلمبوحه ... ! أملك ، ملأته موطة » ويصاحب ذلك الترديد تصفيق منتظم عال ، يشيع في الجو لونا رهيبا من ألوان الثأر المكبوت ، والسخطة المكنونة التي يمتزج فيها هذا الفرح والصخب والقلق ، ولا تزال هذه الزفة الصاخبة الحاقدة ، تخرج

من كل بيت ، وتعلق هنا وهناك ، طائفة بالشوارع الكبيرة والصغيرة ، حتى تصل إلى كل حي من أرجاء المدينة ، فإذا انتهى الأطفال من هذه الزفة ، أتبعوها [illegible] من [illegible] ، في إطالة سارحة ، وثورة جامحة ، واشتعلوا [illegible] النيران التي تشعل اللهب في وحشية وجبروت طاغ ، [illegible] بمجانيق النار [illegible] ، وتعصر آثار [illegible] والسلاسل التي إلى أعناق [illegible] !!

* * *

ومرجع هذه الزفة كما أعتقد إلى فكرة ، خفية متمكنة وشبه عدائية ظالمة ، نحو الإنجليز العدو الأول لمصر والمصريين .. ذلك أن اللورد اللنبي كان معروفاً سابقاً في مصر أيام الحرب العالمية الأولى ، وكان هذا القائد سوط عذاب على المصريين جميعاً ، وخاصة على العمال المصريين ، وكان عنوان العسف الإنجليزي ، والطغيان للروح ، ومجلى ذلك البلاء الصارخ في وضوح وجلاء ، حينما ساق العمال المصريين سوق الأنعام إلى بلاد الشام ، حيث طلبهم كما يطلب الساعة ، لقتال الترك والألمان .

والمصريون في ذلك الحين يحملون حباً كبيراً عجيباً إلى الأتراك ، ومرجع ذلك الحنين البالغ إلى الصلة الدينية التي تجمع بينهما ، صلة الإسلام التي جمعت بينهما وأدت إلى المصاهرة ، حتى لا يكاد يخلو حي من أحياء القاهرة ، ولا مدينة من مدن القطر من أسر تركية ، أو أسر مصرية تنحدر من أصل تركي ، حيث كانت مصاهرة الأتراك في ذلك الوقت من دلائل العظمة ، وعنوان التقدم والرقي ، وعراقة الأصل ، وطيب المحتد . وقد كان الترك كذلك إلى عهد قريب رعاة المسلمين ، وقبلة الأنظار في يوم ما ، فيهم الخلافة على الله في الأرض ، وإليهم تتجه القلوب في أرجاء العالم الإسلامي بأسره ، وبواعث [illegible] .

ثم هم — أعني المصريين — يحبون الألمان ، ويحبونهم الحب [illegible] ، ويرون فيهم مظهراً من مظاهر الرجولة الكاملة ، والاستقامة الراشدة ، والجد الصارم ، والعزم الحازم ، كما يرون فيهم صورة حية من صور العبقرية الفذة ، وأنهم أمة العلم والاختراع في القرن العشرين بلا مراء ، ويعتقدون أنهم في حربهم مع الإنجليز وحلفائهم ، إنما يحاربون [illegible] على القطر الاستعماري الأكبر ، [illegible] الظلم والعدوان ، والتحكم والتعسف ، والوعود المعسولة الخلابة ، وكيف كانوا يستقبلون كل مصادمة للألمان ، [illegible] يسمعون فيها عن هزائم تجاريه إنجلترا ، ويعقبون على أنباء انتصار إنجلترا بأشد الأسف وأصدق الأحزان ، [illegible] بما ينجم من أمرهم في الشرق العربي ..!!

وهذا كان من الصبر على نفوس العمال من المصريين الذين يساقون سوق السائمة حرباً على من يحبون ، وقتال من هم يحبونه ؟ ولذا كانت الدعاية الإنجليزية قد استغلت مظاهر الحزن والفجيعة حين [illegible] المصريين ، [illegible] من هذا الحزن والصمت المطلق دليلاً على عدم الوطنية المصرية ، والفرار من ميادين القتال ، وأن أمة هذا شأنها لا تستحق الحياة بين غيرها من الأمم حرة موفورة الجانب ، بل تستحق حماية غيرها من الدول القادرة الناهضة ، حتى تنهض على ساقيها ، وتقيم صلب الأمور كما يجب أن تقوم . أقول إذا كانت الدعاية الإنجليزية المغرضة قد استغلت ذلك ، فإنما هو استغلال سيئ لأغراض ساقطة ، والمصريون معذورون في تشبثهم على ذلك التحديد الذي لم يكن في مصلحة مصر والمصريين ، وإنما كان نظير الإمبراطورية البريطانية الشوهاء ، التي تربط مصر والمصريين بعجلتها ، وتدفع بالعمال والجنود المصريين إلى أتون الحرب المستعرة ، حيث تلهمهم نيران الخطوط الأولى ، وتقضي عليهم القضاء الأخير .

ولكن هؤلاء الإنجليز لا يجهلون وطنية المصريين ، ولكنهم يتجاهلونها ، ويشوهون سمعتهم في المحافل الدولية لمآرب وأغراض . ومن أعجب هؤلاء الطغاة لا يبصرون هذا الشعب الذي يجهر الساخطين !!

هذا هو اللورد اللنبي الذي مقته المصريون حيث حارب على غير رغبته الأتراك والألمان ، وكانت أكثر المناطق العربية مسرحاً [illegible] وبهما في مدن القناة دون ريب ، ولذا [illegible] أطفالها [illegible] من [illegible] إلى البلدان . ومن الغريب أن الظروف ساعدت هذه الفكرة المغرورة ، حيث قامت الثورات في الغالب تضطر الألمان إلى الانسحاب ، خشية تفاقم الخطر .. وقد انتهز اللنبي هذه الفرصة ، فخرج على رأس جيش لقتال الألمان والأتراك في الشام ، وادعى أنه هزمهم وطردهم وسحقهم ، بينما الظروف [illegible] هي التي دفعتهم إلى الهزيمة والرحيل .!

الحرب الاقتصادية أضر

لتدمع الألسنة التي لاهي مصرية ولا عربية تدور في أشداقها لتهيد بقوة الإنجليز وضرورة بسط سلطانهم على هذا الشرق المنكوب بالجهل والفقر والمرض

لتدمع أصحاب تلك الألسنة الذين لاهم مصريون ولا شرقيون ، يجترون في مجالسهم يجرحون الوطني القوي في هذا الشرق الناهض ، ويحتقرون أخلاق قومه بكل هازئ مريض معيب

لتدمع تلك الأكباد التي تهوى صدورهم ، لأني في نهضة الشرق ، ورقي قومه ، رقابهم جميعه واحدة يدفعون عن عواتقهم أضرار الاستعمار وصلف المحتل ، والذي سكنهم صرعاء الفقراء التي يدفعونها إلى سادتهم المستعمرين من ثروات الشرقيين وسرورهم في الفكات والشهوات والمكارم الوطني والوطنية

لتدمع جانبا أصحاب تلك الألسنة المأجورة والضمائر المسخرة

وبعد فإن الذي قد صمم كل حب مصري في جلالة أو أحد أفراده ، فإنه هو الذي سيطر على الحياة السياسية المصرية حينا من الزمن ، ولا يجهل أي مصري أن الذي هو الذي منع الملك فؤاد عليه رحمة الله أن يلقب بملك مصر والسودان ، فهنا يا أعداد أبناء الفراعنة أن يتخذه كيانا تترتب عليه نتائج لا يرضى عنها الإنجليز ، وحرصا على تقريب الكلمة ، وتوزيع الجهود

وإنه قد آن الأوان لأن يعلم المصريون هؤلاء الإنجليز ، ويفهموا عليهم النضال الأخير ، ويتخلصوا نهائيا من هذه الحبائل ... الشر والفساد ، ليتخلص الوطن من أعتى أعدائه ، وينعم الجميع في جو من الحرية والاستقلال

عبد الحفيظ أبو السعود
المدرس بالمدارس الثانوية الأميرية

لأنها صارت لهم توسعين لمواقعنا من الغش ، ولأنها ضد الحلقة الراسية ، والقضية المردودة ، والحجة الباطلة من ... رواه كل غش يعوه في ظل الاستعمار ، وحيال ثقافة المصريين ... من الإسلام والشرقية والعروبة في شيء ، وإنما هم خلائق مصالح حرة ، لا دين لهم إلا الجنيه ولا إله لهم سوى الذهب

لتدمع هذه الطغمة من الرجال الذين يحطون من عزمهم في عجائم المصريين ، لأن الأمر في حقيقتها لا يحتاج إلى مثير جلب الرجس ، وتوزيع الرزق ، والتطلع بما يجب عنها إلا لا مؤكدا الراهن

صحيح أن الحكومة توسعت أو هي تعرض ، ووضعت أو في نصح خطة تحديد أعدائنا ومعتقل بلادنا ، ولكن الواجب يقضي بمعاونة الحكومة في إبداء الرأي الذي قد يكون غريب عن بالها ، ولذلك أقترح أن تكون مطلبين في عريضا إلى يسعى إلى كسب كل مصري لأغراضها بعد درس وتدبر

الاستعمار والاغتصاب والاحتلال ، إنما هي أسماء مترادفة تعني « الكسب المالي » ، والإنجليز إنما هم تجار قبل كل شيء ، ولن حكوماتهم وأساطيلهم وسلطانهم رهن مصلحة التاجر صاحب المعمل أو المصنع ، فما ضرنا لو صرفنا مساعينا إلى محو مصدر التاجر الإنجليزي وحرمناه مواقيع مصنعه من الميدان وصالها أيدي العمال من الحركة !

المسألة بسيطة جدا ، وإن تنفيذها يتوقف على مهارة ولباقة التاجر المصري ، وعلى إغاثته بعض بلاده وقومه في الحياة المستقلة ، وعلى رغبته الصادقة في محاربة الاستعمار والانتصار على المستعمر ، فإذا توفرت الرغبة وجاش الإيمان والوطنية في صدر التاجر المصري ، فما عليه إلا إبلاغ التاجر الإنجليزي أو الوسيط « الكومسيونجي » إلغاء جميع ما طلب من بضائع وبضائع مصنوعة

وزيادة في الإيضاح أقول : إن التاجر المصري الذي يستورد بضاعته من إنجلترا واحد من اثنين

الأول يستورده من صاحب المعمل رأسا بغير وسيط

والثاني يشتري أو يوصي على طلبه بواسطة « الكومسيونجي »

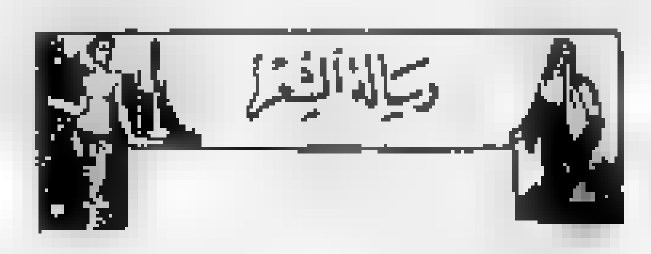

من الشعر الرمزي

أفعوان ... !

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

« من وحي صورة [illegible] للأستاذ أحمد حسن الزيات بك »

يلتوي والسم يسري في دمائه | « أفعوان » دائر يبغي [illegible]
يبعث الذعر الذي فيه استطال | كل حي ، واتقى [illegible]

إنه الشماخ يبغي [illegible] | [illegible] ردائه !
مثل [illegible] من كلف | [illegible] إلا في [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] !
[illegible] الأقدار [illegible] | [illegible]

* * *

« أفعوان » « [illegible] » تحت الثرى

[illegible]
[illegible] | [illegible] من ردائه
[illegible] | [illegible] !؟
[illegible]
[illegible] « [illegible] » في [illegible]
[illegible] | [illegible]

أحمد عبد اللطيف بدر

معلوم أن معظم رجال الكومسيون إما من الشرقيين وقد أجمعوا [illegible] الحكومة [illegible] المصريين [illegible] لا شك في [illegible] في [illegible] أن [illegible] التاجر المصري [illegible] التاجر أو صاحب العمل الإنجليزي [illegible] جميع [illegible] وإبطال جميع [illegible] جميع الكومسيونات التي قامت بين التاجر المصري والتاجر الإنجليزي !

[illegible] الاقتراح [illegible] كثيرة في أسواق التجارة ، ولا [illegible] بأن « التجارة حرة » في موقف مثل موقفنا من الإنجليز اليوم ، ولا اعتراض [illegible] على الغرف التجارية إن [illegible] في [illegible] « الكومسيونجية » [illegible] إلى جانب التاجر المصري [illegible] في سوق الاقتصاد ، ولا ملامة على وزارة التجارة [illegible] على التجار والكومسيونجية وأجبرتهم إجبارا على إلغاء طلباتهم من البيوتات الإنجليزية

إن إلغاء طلباتنا من إنجلترا لا يصيب تجار التجارة الإنجليزية [illegible] مصر [illegible] من [illegible] فقط ، بل [illegible] مصر [illegible] التاجر الإنجليزي [illegible] على حكومته [illegible] أرباب [illegible] من أسواقها [illegible] في وجه تجارتها

ومعلوم أيضا أن الإنجليزي في بلاده [illegible] في [illegible] كل [illegible] على [illegible] حكومته [illegible] في [illegible] مكانها في سوق [illegible] يكون [illegible] مصر [illegible] تجارها [illegible] ! لا شك [illegible] في أن مصر [illegible] من [illegible] الاقتصادية [illegible] التجار الإنجليز الذين [illegible] من [illegible] ولا شك من [illegible] العسكريين ومن [illegible] رجال السياسة

إن معركة [illegible] في سوق الاقتصاد [illegible] الإنجليز [illegible] من [illegible] عسكرية [illegible] هذا الموضوع

[illegible]

تذكـــري

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

تذكري أن ربيع الثرى ... صب عليه من جمالك الطرب
وأن زهر الحب لما روى ... جعلت أرويه بدمعي الغرب
وأن عمري في هواك انطوى ... كما انطوى في الغيظ ظل ورب
ولم يجد لي من غرامي سوى ... ظل من الذكرى غلف اللهب

* * *

تذكري أنك أنت التي ... دعوتني الحب يا ساحره
حتى والبسمة في مبسمي ... ومثل حسن الزهر الباهره
حتى إذا أوشكت يا جنتي ... أقطف أزهار الهوى الناضره
عدت في لواه من لوعتي ... وآه من غدرك يا غادره

* * *

تذكري قلبي وريب الأسى ... وابن الأماني الغرد الراقصه
تذكري شعري وشعري سما ... أرسلته من روحي القدسيه
كم ذاع بالأشعار قلبي وكم ... رحمت أسماه روحك الظالمه
أو هيب روحك قلب الحنين ... أهدب لي أحلامي الناعمه

* * *

سكن عيب الهوى تشتكين ... من وحشة نفسي وثار دبيبه
وحين حانت هوانا الحزين ... من صبا النار التي تتقد
نأيت عن قلبي الوفي الأمين ... تمضي وراء اللهب المتقده
هنا هو السر الذي تجهلين ... سر افتراق هناك حتى الأبد

* * *

أردتني نارا ورحبي وقود ... سكنت نورا وغرامي شعاع
وشئتني جسما أسير القيود ... سكنت روحا كالأثير المشاع
لو حلقت بالروح وراء الحدود ... هناك لم يعبر لهيب الصراع
وما التقينا في هوانا الخلود ... وما التقينا فيه حتى الوداع!

* * *

مخدوعة أنت وسر الجمال ... هنا تريدين وما تعشقين
وأبصرت روحك سر الوصال ... وإن كانت القلوب ترى عواطفي
وأين هنا قد كساه الخيال ... من الأماني وغنى ويلي!
لو مزق الستور وراء الظلال ... لهان ما لا يبقى أن يبين

* * *

روحك ما زالت رهين الجسد ... لأنها من جسد آتيه
فلا ترى روحي على الأوراء ... في حجره مسلة داجيه
وأطلقتها في رحاب الفضاء ... تسعى إلى قدسيه العاليه
هناك تحيا في نعيم الصفاء ... وراء تلك الأسجه الفانيه

* * *

تذكري أن ربيع الشباب ... عما قريب يذبل للمشيب
ميعاد الشبيبة النار عبوره الشباب ... إذا تهادى فيه سحر المشيب
ويبعث الروح لهيب الشهاب ... هنا أسما من سماه حبيب
أطلقنا نور الروح صعب التراب ... إذن ضياء في الظلام الرهيب

* * *

تذكري أيتها الهاربة ... أنا هنا قد نلتقي في طريق
تدوري عن قيودك الثائرة ... شمس الهوى ما زال صبا يرى
وتذكر القلب التي الناعمة ... مع الليالي في الزمان السحيق
أحرقتها في ثورة صاخبة ... ولم أزل حتى رماد حريق!

* * *

تذكري أنك قد تعلمين ... يا من تعاقب الهوى والحنان
وجهها سكونك فقد تعلمين ... إلى رحال قد طواه الزمان
سوف تعودين وتسترجعين ... قلب الهوى لم يمس طعم الهوان
نبض القلب ألا تعلمين! ... لتمضي الوقت وقلب الأوان!

إبراهيم محمد نجا

سمـــراء

للأستاذ محمد محمود عماد

سمراء كالصعور حسبرى ... قد لازمها الشمس جهرا
لا تعرف من حسنها ... ... السماء وزيد بحرا!

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

سيدى الأستاذ

أنا يا سيدى واحد من المعجبين بك ... وإنى لأحس أن عندى الكثير إذا ما حاولت أن أعبر عن هذا الإعجاب الذى أحد بعضه فى مرآة نفسى ويعمر فى نفسى ويترعرع ... وهل فى ذلك مرايا وأنت الذى تتحدث على صفحات الرسالة بين حين وآخر بروائع من الأدب العربى الحديث ؟

وكيف نستطيع أن ننسى « التعقيبات » التى تشرف بها - كما اعتقد - من ربوة عالية على ما يستجد فى الأدب العربى ، ويزنه بموازين دقيقة وتفسر بين غثه وسمينه ... إنى لأقرأ لك

حاجب ... إلى ... كما ... يحب ... من ؟ الهوى فى ساحات أسير

أو كالـ ... رب إلى ... من ظل حانج يوم نشرى

وسالت ... ما يجل ... عراق يصب الهوى ... بحرا

الهوى ... صبر الود ... يكن ما يزال السحر سحرا

غربة الخلود ... أنه ... من صيغها وجدت سكر

سكرانه العيون ... ما ... قال إنما جرحت خمرا

وتحللت فتركت ... قمر ... فى خواطرها المكشوف سرا

وشوطها ، فظمر لى ... ساقد حس ، وجبت أخرى

* * *

ماذا ورى أخطر ... لوهبك إلى حرب أمها

كونى لى السمراء أو ... كونى إذا ما شئت شعرا

أو تبصر فى ... حاجب ... سلك من الحسان التيه طرا

محمد محمود عماد

ورسالة الرافعى يا سيدى ، ونسأل الله أن يكثر أمثالك فى هذا الجيل العربى الحديث !

إن « الرسالة » القراء فى سوق الأولى المستقبل حسب العيب أن أتفهم الأدب العالى وأتذوق روائعه وأن فى هذا البلد الأجنبى ... وتصل « الرسالة » فتعمقت أيضاً أن أكتب مقالات متفرقة وقصصا قصيرة ... وما لم يكن فى حظ من العالم العربى العالى ولم أخرج على أيدى أساتذة عرب ، فإنى لم أجد فى نفسى الشجاعة الكافية لكى أنشر تلك المقالات التى كتبتها بل ظلت حبيسة فى الأوراق الخاصة بين ثنايا مكتبى هنا وهناك ، حتى خطر لى أن أرسل شيئا منها إليك لأعرف حيثه والطلع على رأيك فتحكم فيه ... وسوف تجد ضمن هذه الرسالة مقالا تحت عنوان « العالم الروائى » ، فإذا رأيت أنه صالح للنشر على صفحات « الرسالة » فافعل ، وإلا فأرجو أن تطلعنى على رأيك فى المقال وماذا ينقصه ليكون صالحا للنشر

فإنى إذ أتقدم هذه الشكاية أتوسل إليك أن تهدى إلى من سماحتك الغالية على صفحات « الرسالة » ، ما يعيننى على تحسين كتابتى لأنى لم أتخذ العشرين ، ولا يزال أمامى متسع من الوقت لكى أحاول إصلاح كتابتى وتحمل مواهبى معبوة إلى الأوساط الأدبية ... ولك منى خالص الشكر وأصدق التقدير

« رومانيا - الحد »

أحمد على مرسى

شاب لم يتخط العشرين من عمره ، يعيش فى بلد غريب ، ويتلقى دروس الأدب والفن من مدرسة « الرسالة » ... ومن قال إن المدارس والجامعات تخرج الأدباء وتصنع الفنانين ؟! ما أكثر الأدباء الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم وما أكثر الذين استمدوا الثقافة من جهودهم الذاتية ... ومن هنا كان سرورى الذى لا يحد وأنا أقرأ هذه الرسالة فألمح وراءها الطموح الطامح يطل من وراء السطور

إن الطموح وحده كفيل بتحقيق الهدف وبلوغ الغاية فى كل ميدان من ميادين النشاط الإنسانى ... كفيل بأن يجعل من

لخطورة المصير وثبة بهمة الشيخ على مر الزمن ومضي الأيام !

وهنا أحب أن أطمئن الأديب الفاضل على مستقبله الأدبي، مادام الطموح هو قائده الأول الذي يأخذ بيده ويسدد خطاه ويهديه إلى معالم الطريق... ولا يزال أمامه متسع من الوقت كما يقول، ليطلق في مجال الأدب عنان الرجولة ونابغة المتفتحة، وليحقق لنفسه ما يتطلع إليه أمثاله من الطامحين !

وإذا كان الأديب الناشئ يسألني شيئاً من النصح أو شيئاً من التوجيه، فإني أحب له أن يكثر من القراءة في الأدب العربي قديمه وحديثه، وأن يرود من الثقافة الغربية ما شاء له الترود والاطلاع. أما الأدب العربي فجدير بأن يصقل من قلمه أداة التعبير، وأما الأدب الغربي فخليق بأن يلهب في نفسه شعلة التفكير، وكلا السلاحين من ألزم الأمور لكل أديب يريد أن يقتحم المعركة وهو ثابت القدم مطمئن إلى النهاية !

هذا هو ما أنصح به الأديب الفاضل من صفحات «الرسالة»... أما بقية النصائح فسأبعث بها إليه في رسالة خاصة، بعد أن يطلعني على نماذج من آثاره الفنية ويحدثني عن قصته القصيرة .. عندئذ أستطيع أن أواجهه برأي حول ما يحتاجه من وسائل الأداء الفني، حتى يستطيع مع الجهد والمثابرة أن يدعم موهبة النضج والأصالة، ويرى مشكلة النشر وقد انكمشت بين يديها الأبواب، ولست بذلك أريد أن أثبط من عزيمته أو أحد من طموحه، وإنما أريد له أن يبني حياته الأدبية وهو واثق من نفسه مطمئن إلى مصيره، وإن خطاه التي بعث بها إلي ليصح الصحوة الأولى في ترجمة الأمل المرجو إن شاء الله !

معالي وزير المعارف والقضية المؤلمة

من حق وزير المعارف علي أن أشكره ... لقد تفضل معاليه فأمر بنقل الأستاذ السيد أحمد صقر من مدرسة كرهلبور الابتدائية بالصعيد، إلى مدرسة الأمير فاروق الثانوية بالقاهرة ... ولقد صدر هذا الأمر عقب ظهور عدد «الرسالة» الذي أثرت على صفحاته مشكلة الأديب المصري، فكان لذلك وقعه الجميل على نفسي وعلى نفوس الأدباء هنا وهناك، ومن الحق أن نقول إن الإنصاف الوزاري قد حل مشكلة هذا الأديب حلاً جزئياً لا يرضي العدالة المطلقة التي أنتظرها من رجل مثله! رجل فهم حق الفهم واجب الدولة نحو الأديب، ويعرف كل الإدراك أن مهمة الأدباء في أمة كهم يؤدوا واجبهم نحو الدولة!

إننا نريد أن يوضع كل أديب في مكانه ... من حق المواهب أن تلتقي في جوها الطبيعي وتعمل في ميدانها الأصيل.

وأنا أعرف أن معالي الدكتور طه حسين إنما يعطف كل العطف على التراث العربي القديم، ولذلك أن نذكر هذا التراث نشراً علمياً صحيحاً محققاً له ميزة من أثر المشتغلين عليه، جدير بأن يلقى من نفسه كل عناية وتقدير ... ولهذا طالبت وما زلت أطالب، بأن يأخذ الأستاذ صقر مكانه في تلك الإدارة التي أنشئت لهذا الغرض بوزارة المعارف، ثم أغلقت دونها الأبواب في انتظار المنتظرين! وإذا شاء وزير المعارف أن يحيل بين رجاء اليوم ورجاء الأمس، فإني أؤكد لمعاليه أن وزارة المعارف لن تخسر شيئاً حين يختفي اسم هذا الأديب من قوائم التعليم، لأنها ستكسب كثيراً حين تضع جهوده في خدمة التراث العربي القديم !!

وبعد فتلك هي مشكلة الأستاذ صقر وحده، فلا يزال هناك أدباء ينتظرون عطف وزير المعارف على حقوقهم المهضومة .. وإنه ليسعدني أن يتفضل معاليه فيطلب إلي أن أقدم إليه أسماءهم وأن أقص عليه أنباءهم، لأنني لا أحب أن يكون هناك أديب واحد يشعر أنه مظلوم في عهد طه حسين !!

أنور المعداوي

البريد الأدبي

أوهام النحيفين !

يرى السمان ورثة للنحفاء ، ويحسب الناس بصحة أوهام النحيفين ! فترى العجائب شاهدة على فساد الطريقة ، وسوء التغذية وضيق الصحة ، تمكنه يحترق في أثناء عمله ، وزيادة حركته ، ورقة عرقه ! ثم يحتمل النحافة بالإجهاد ، ويقوى صبره التحمل بالسكينة وعدم الإجهاد !

إن النحيفين نعزيهم في مكنة الغضب والطول أوهام باطلة ، يصور لهم خلاصها ورقة الجسد في مأتى للسكينة ، وإهمال الطول السمين مستقبل انتفاع الحياة !

ترى السمنة لا تقدر منه ! فهو يجد ميل أو إصابة ، وإذا انتفخت لأمراض فتح له ، وربما أهمل الأمر الأجل أمرض منه وأحس له مرض فقده !

إن الطول عام ونحيل ، يعرض بضعفه ناساً ويحسره ، ويرده إلى الجسد الأصيل

كم عبد لاحق يجده جهده حتى استوى أمره ، وبلغ جهده !

وكم حامل قصدت به علله ثم نشطت حتى قويت أعصابه وعضده !

الحياة واد تضرب به قروض الأحياء ، وما جر اضطرابه سوى صفة الأديب الذي يطل من حسابه حقيقته ليطارد أوهام النحيفين

لقد حاول صاحبي بهالة على إحساسه المرهف ، وقد اكتنفت نفسه مشاعر التحفظ على من « رضيه » المرمى سهم في قرن ونصف ! فهو يرى قرارات الجسد مكان عرق أعصابي الحيوية ، والنحافة ويجب كتمانه في وهم النحيفين

قلت يا صاحبي : إني من نحافتك وضعفك ، فهو يعرف ضعفك في قراءة نفسه ! ثم يذكرها بجانبه حسده ! وكذا أنت بتلك نكبة من نكبات الشرق حملت على مجاملة لأنها صحيفة الطول كي حيث كنت ، ليكون لك الجهد حيث بقاء

بور سعيد أحمد عبد اللطيف بدر

من الأستاذ ميخائيل نعيمة إلى صاحب الرسالة

سلام عليك ، وبعد فكأني أول مهتم بك يوم أطلعوني أصدم في الكلمة السمحة التي وصفت بها عملا متواضعا كعملي من كتابي « جبران خليل جبران » ، وشكري من بعد ذلك أصالة في مسعى من غير أن أعثر على شيء من نتاج قلمك ، إلى أن جمعتني الظروف في أواخر هذا الصيف بصديقنا ... وما قرأ به يساوي النسخة التي تلطف بإهدائها إلي من كتابك « الأخلاق » ، وإذا بي ، وقد طالعت « أمالي » أخرج منها بأكثر من درة وأعظم أمل

قل ما شئت — والقول حق — إن الكاتب يتم من كأنه ، وقد شعرت من فصول كتابك أديب الطبع لا بالتطبع ، موفقاً في العبارة ، وصفاء في اللفظ ، وبراعة في وصف الظواهر ودقة في تحليل البواطن ، ونزعة قوية إلى الابتكار في الأسلوب والموضوع ، وذوق لطيف في مزاوجة الأفكار ، وتلوين الرسوم وعرض الشاهد ، وتوزيع الألوان ، والسكنات والظلال والأنوار دون ما إسراف في ثناياه أو تبذل في الزي

والذي استهواني في مقالك بنوع أخص هو وصفك الإنسان للمعنى عنها ، ومساحات ... التي من أجلها تكتب وإشفاقك عليه الغم على تقويم ما اعوج من مسالك الناس ، ثم أناتك في عرض ما بلي من حاجاتهم ومستقبلهم عرضا لا يشم منه القارئ « ماجنة الأستاذ » ولا « إدعاء » بأنه أشرف طينة من الذين يريد إصلاحهم . فأنت تكتب نفثات لا تنكر لها ولا تجرحه الحياة ، بل عاشتها كواحد منها ؟ ولكنك إذ عاشتها تحاول الانحراف بها من طرقها القديمة إلى طرق جديدة من غير أن تعير ... وتقاومها . أنت تكتب الناس حباً بهم لا سخطاً عليهم ، ولا استهانة بمصيرهم

من أجل ذلك عدت الكتابة كأني أنفث عن نفسي وموجعه ، وكأن في من نفث المتألمين ... ثم كان في سلس من الآفة الكبرى التي ابتلي الكتاب الناشئين

وفي الغرور ... عسى يا أخي في طريقك ، وليكن الحق هاديا لنفسك

جبرائيل نجم

توضيح

تحية من عند الله مباركة طيبة

وبعد فقد كتبت تعليقا على الأستاذ المصري أحمد مصطفى حافظ مقالا بعنوان « أوبئا الشرى » ومقالا آخر بعنوان « مع شوقى الغلاف » ، وآخر بعنوان « أحلام السويس »

وقصدت « الرسالة » مشكورة بنشر المقالين الأولين ... ولكني لسوء الحظ ، لم يتيسر لي الاطلاع على عدد المقالين ، بعد نشرهما ، إلا منذ يوم واحد فقط ! وذلك لأني كنت ، ولا زلت ، مشغولا بطلب لرفع الاتصال الشفهى بيني ... وإن الذي دعاني إلى الكتابة الآن بخصوص ما رأيت حين اطلاعى على مقال « أوبئا الشرى » ، وتشوهته بشئ لم أرض عنه ، وذلك أن الأستاذ المصري أحمد حافظ قد سمح لنفسه بأن ينسب إلى الشعر الذي ورد بعد المقال ، ويزعم أنه ليس من معقولى ... بل من معروفه هو ... ويزعم أنني حين أرسلت له المقال أوردت الشعر معزوا إليه هو ... إلا أنه حكم بما بينه وبين نفسه على أن « تخرج » المقال بالصورة التي نشر بها ... وفي ذلك مجانبة للحق والصدق ... ومن ثم احتاج الأمر إلى توضيح وتصحيح ... واستحلفكم بالله أن تنشروا هذه الكلمة ، لتمكيني من القيام بواجبات الصدق والحق والأمانة العلمية وبخاصة وقد صدر الأخ أحمد حافظ ... بعد نشره منصفة لصديقه الذي ألهمه من هذا الشعر الظريف « في مقالى » ! وبرهنه أنني قائل هذا الشعر في الحقيقة ... وليس هو ، بل العكس هو الصحيح

السويس — حسين كامل عزمي

رثاء شعر بيت شعر

بينما كنت أتصفح مجلة الرسالة الغراء العدد « ... » لفت نظري بيت شعر في مقال للأديب الفاضل محمد محمود زيتون عنوانه « أصحاب المال » ذكر الكاتب أن قائله ...

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وهو عامر في رثاء الأحنف بن قيس والمعروف ... أن قائل هذا البيت الشاعر « عبدة بن الطبيب » وقاله في قيس بن عاصم المنقرى وليس في رثاء الأحنف كما ذكر الأديب ويشهد بصدق قولى لأن بينهما وبين الأحنف ... وهذه أبيات يقال فيها هذا البيت وهي

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وللأستاذ تحياتي وإكرامي

أم درمان — المعهد العلمي — [illegible]

الضبرون أيدي :

في كلمة الأستاذ النجار في عدد « الرسالة » ٩٣٧ وردت نسبة (الضبرون أيدي) بالدال المهملة ، والصواب بالذال المعجمة كما في معجم (اللباب في الأنساب لابن الأثير) المطبوع بمصر وضبطها مفصلا : بكسر الفاء وسكون الباء وضم الراء موضع الزاى وفي آخرها ذال معجمة

أبو الفضل [illegible]

في شأن الله

مع تقديري للكاتب القدير السيد عبد القادر رشيد الناصري أقول ... إن من يكتب (إن شاء الله) ... يحتاج إلى عرف في الفصل ، فما بعد سوى شاهدها (ص) وكتبت كتبها جمع من الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة الفقه والتفسير والفقه ، في المصحف وغيره من كتب أصول الدين ... ولذا فلا عيب على كاتبها ، ولا على (مصحح النماذج) ولا عتب على القيم على خلاف الرسم — وتحيتي للأستاذ الجليل

المصحح بدار الرسالة

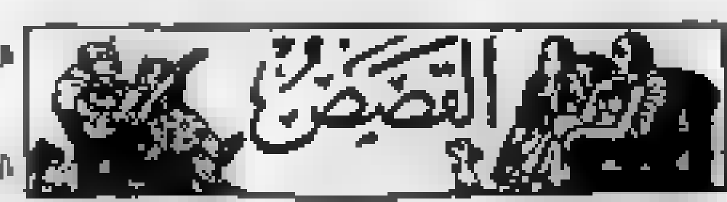

الطفل ..

للقصصي الأمريكي ... باركوس

ترجمة الأستاذ عبد القادر حميده

طرقت السكرتيرة الحسناء باب المكتب وقالت تخاطب السيد مارتان مدير الشركة:

- بالباب سيدة تود — في إلحاح — مقابلتك

فرفع رأسه من الأوراق المتراكمة أمامه وقال في صوت أجش ينم عن الصرامة والغلظة:

- تود في إلحاح مقابلتي؟

- نعم وقد أبديت لها العذر في أن لديك أعمالا هامة تشغل كل وقتك ... وأنه يجب لكي تقابلك أن يكون هناك موعد سابق محدد ... بيد أنها لم تزدد إلا إصرارا وإلحاحا وأخبرتني أنها آتية من بعيد وليس في استطاعتها أن ترجع مرة أخرى

فضرب مارتان بيده على المكتب في غضب وقال:

- كان في مقدورك أن ترغمها على الانصراف بشيء من اللباقة

فأجابت السكرتيرة في هدوء:

- لقد حاولت ذلك أولا ... ولكنها شديدة الرغبة في أن تقابلك ... وإنه يبدو لي من خلال صوتها أنها تستحق الشفقة والعطف

فقال مرتان هازئا:

- امرأة تدافع عن امرأة ... آه لو أن سكرتيري كان رجلا لعرف الآن كيف يحملها على الانصراف. وعلى أي حال ... هل أخبرتك عن اسمها؟

- لقد رفضت أن تذكره لي

- أدخليها ... ولكن ... بسرعة

وبعد برهة ... كانت تقف من خلف الباب امرأة في العقد الثالث من عمرها ... وقد رانت على ملامح وجهها مسحة من الحزن ... ونطق صوتها بالكآبة والأحزان

وبعد أن أغلقت السكرتيرة الباب ... رفع مارتان رأسه من الأوراق مرة أخرى ... وأخذ يتأمل ويحدق في المرأة

للمكتب برهة ... ثم بدت عليه بوادر الدهشة ... ثم نهض من الدهشة وقال: روث!

بيد أن الدهشة التي صاحبته كانت تدل على أنه غير مرتاح إلى لقائها ... وانفرجت شفتا روث عن ابتسامة رقيقة وقالت:

- أجل ... أنا ... روث

- لقد انقضى أمد طويل منذ التقينا لآخر مرة ... سنوات كثيرة ... سبع على ما أذكر

فأجابت في صوت هادئ وكأنها تحاول ألا تستعيد تلك الذكريات:

- نعم ... سبع سنوات كاملة

- لقد أسعدني لقاؤك كثيرا ... ولكن ... كيف حالك اليوم أنت ... و ... روي؟

فصمتت برهة ... ثم قالت:

- لقد كان الطفل على ما يرام ... ولقد صنع القدر طفلا جميلا ... غير أن روي يعاني مرضا شديدا ... وقد أشار عليه الطبيب بأن يرحل إلى الخارج ... ليمضي عاما لا يزاول فيه عملا من الأعمال ... ليمضي له استعادة صحته ... والآن ...

وكفت روث عن الحديث فسألها مرتان في ضجر:

- والآن ماذا؟

- إلا كان مآله القبر

فقال مرتان متسائلا:

- وهل أطاع روي استشارة الطبيب واعتزم السفر

- كلا

- ولماذا؟

إن السفر يتطلب نفقات ... وليس لدينا مال ... ولذلك زرتك اليوم أطلب منك أن ترد إلى روي الألفي جنيه اللتين اقترضتهما منه ... منذ سبع سنوات

وكان صوتها جافا قاسيا ... فقال مرتان ثائرا:

- يا لك من حمقاء! كيف تجرئين على توجيه هذه الإهانة إلي؟

ولكن روز لم تتحرك من مقعدها ... وربما قالت في هدوء

— إذن ... هل تنكر أنك سرقته ؟

فتكلف مارتان الدهشة ... وقال

— إن سلوكك هذا يدهشني ... لا شك أنك تعرفين أن زوجك قد استثمر أمواله في الشركة ... فإذا أفلست الشركة وأخفقت الأعمال ... أفيجب هنا أن تتهميني بأنني سرقت أموال زوجك

— ولكنك يا صاحبي لا تجهل أن الشركة كانت على شفا الإفلاس ... بل كانت مفلسة فعلا ... في الوقت الذي ساهم زوجي فيها ... والأدهى من ذلك أنك دعوته إلى المساهمة وأنت مديرها ... وعالم بحالها ... والذي أثبت له أنك لم تكتف بذلك ... بل صاحبت من مرحك وتفاؤلك ... فلما أفلست الشركة ... طلبت القبض ... واختفيت ... في أي شركة ... غير شركة ... أن يصاحب مرحه وتفاؤله ... وأنت الذي حرضتني على أن أدفع بزوجي ليشترك ويساهم في الشركة المزعومة

فقال مارتان في دهاء :

— إذن كان لك عليه نفوذ كبير

— بلا شك ... إنني لا أجهل ما ترمي إليه من وراء هذا السؤال ... لقد كنت تعتقد يا مارتان أنني أعشقك ولكن الحقيقة أنه كان ... أيام ... ولو لم أكن ... لما اشتركت في تدبير المؤامرة التي ... بها زوجي ... والآن أتريد أن تصل إلى ذلك المال ؟

— كلا بالطبع ... ولكن ... زوجك بإفلاس الشركة

— هذه ...

فهمس مارتان ... وقال في ثورة جامحة

— اقترب من وجهي أيها الماكر ... إن هذه الإهانات لا أحتملها ... فاغرب عن ... حالا

— حسنا ... سأغادر مكتبك الآن ... ولكن أرجو أن

تصبح في مسرك ... لا أستطيع ... بشيء ... وجهك يا مستر مارتان ... إن الشيء الوحيد الذي يشعرني بالبهجة ... هو أن ... يحول بينه وبين إقامته في السجن ... لا تمكنه من أن يدركنا ... أنا وابني ... وهو ... عليه ... وكل الذي أخشاه أن يدفعه اليأس إلى التخلص من تلك الحياة ... ولكن الذي عزمت عليه هو أنني إذا ... إلى البيت سأمنعه حتى يعرفه من الأعظم بأمرنا

فقال مارتان متسائلا :

— أفصحي قليلا في كلامك غموضا

— هذا الشيء الذي سأحمله إلى زوجي ... هو أن الطفل الذي ببطني ابنه ليس في الواقع إلا ابنك أنت. وحين سمع مارتان هذه الكلمات امتقع وجهه ... وارتسمت عليه ظلال من الأحاسيس والانفعالات ... واستطردت روز تقول

ماذا حدث يا عزيزي مارتان ؟ إني أراك شديد الاضطراب ... منذ سبع سنوات ... ساعات ... التي ... معا ... وقبض ... زوجي ... من المدينة ... والآن بعد شهور قليلة سيولد الطفل ... هل أدركت أنه ولدك ؟

فأجابها مارتان في حدة

إني لا أصدق حرفا مما تقولين

فهزت روز كتفيها بلا اكتراث وقالت :

— إن هذا لا يعنيني ... تصدق أو لا تصدق ... ولكن أعلم أن زوجي سيصدق هذا القول وسوف لا ينكر منه شيئا ... فليس من الصعب أن تعترف زوجة لزوجها زورا بأنها خانت بشرفها وأن من ببطنها ابنه ليس إلا ابن عشيقها ... ثم إن الطفل شديد الشبه بك ... وسأدل زوجي على مواضع الشبه بينكما ... وبذلك سيصبح قطعا صدق حديثي

فقال مارتان محاولا أن يصرفها عن هذا الرأي

— ولكنك هنا سوف تجرين حول نفسك الشبهات وستقضين على نفسك وعلى سمعتك

— نفسي وسمعتي ؟ لم يكن ... شرف زوجي

وبعدت عن الله وأشرفت على أن ألقى بها إلى المحرق. والآن أرى حظه عظيما وأصبح مطمئنا. فهل علمت أن مهمة السيدة ستأخذ من تفكيري بعد هذا؟ إنه يسرني أن أراه مع القلق والاضطراب لا يفكر في شيء سوى مصيري ومصير الطفل الذي هو طفلك. ولا شك أنه حين يقف على حقيقة الأمر سوف لا يسمح بالمرح.. ثم سيكرهني. سيمقت الزوجة التي خانت بشرفه وكذلك الطفل حين يدرك أنه ثمرة السفاح

وقال مارتان صائحا

— تعنين أنك خنت

— حقيقة. لا تعتب على أني قلت أسير مركب نعيشها. لقد كان زوجي شهما وكريما معي

— إن زوجك مريض، وفي أزمة مالية. فهل تريدين أن تزيدي من همومه وتثقلي من آلامه بإضافة إليه ذلك السر الخطير؟

لقد عرفت ما بيني وبين نفسي الإبلاغ إليه بهذه الحقيقة

فقال مارتان ضاحكا

— يا لك من زوجة مخلصة! زوج متقاعد مريض فتأبى زوجته الوفية إلا أن تضاعف أحزانه وهمومه!

— تهكم ما شئت. فإني على يقين من أن زوجي لا يألم من أجل نفسه.. وإنما يألم من أجلي أنا والطفل. وأن الذي أتقدمه من وراء هذا التصريح هو هدوء ضميري. وذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذه

— السبيل الوحيد.. كيف؟؟

— أجل. فقد أمن زوجي على حياته لقاء مبلغ كبير، ولقد لاحظت عليه في الأيام الأخيرة إمعانه في البحث عن مستندات التأمين، وقراءة ما يجول في ضميره. وإني لا أستبعد أنه ينوي الانتحار

فقال مارتان منفعلا

— ولكن ألا تدركين يا حمقاء.. أنك ترغمينه على السير بيديه إلى الخلاص من لا علاقة!

فحملقت روث بدهشة صاحبه وقالت:

— وماذا يهمني من أمرك إذا هو قتلك؟ إنني أفضل أن يفتك بك أو أهلك

وجلس مارتان إلى مكتبه وتناول دفتر الشيكات وهو يقول:

— ولكني لا أريد أن أموت

وكتب لها شيكا بألف جنيه. وأخذته روث وانصرفت

وفي طريقها [illegible] قالت تحدث نفسها

— يا له من غبي أبله! لقد خدعته. إن الطفل ابنه وإنه يبلغ من العمر سبع سنوات، وإنه أدرك الآن أن ابني الوحيد الذي رزقته منذ عام واحد فطار صوابه..

عبد القادر حميدة

العدد ٩٥٩ - ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ - السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

Le Caire ... 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ عابدين القاهرة

تليفون رقم ٣٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في الممالك الأخرى

ثمن العدد الواحد ٢٠ مليماً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٩ «القاهرة في يوم الاثنين ١٩ صفر سنة ١٣٧١ — ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

أمريكا التي رأيت

في ميزان القيم الإنسانية

للأستاذ سيد قطب

(٢)

يبدو الأمريكي — على الرغم من العلم المتقدم والعمل المتقن — بدائياً في نظرته إلى الحياة، ومقوماتها الإنسانية الأخرى بشكل يدعو إلى الدهشة. ولعل هذا التناقض الواضح أثره في ظهور الأمريكان بمظهر الشعب الغريب الأطوار في نظر الأجانب، الذين يراقبون حياة الشعب من بعيد! ويعجزون عن التوفيق بين هذه الحضارة الصناعية الفائقة، وذلك النظام الدقيق في إدارة الأعمال، وإدارة الحياة... وبين هذه البدائية في الشعور والسلوك، تلك البدائية التي تذكر بعهود الغاب والكهوف!

يبدو الأمريكي بدائياً في الإعجاب بالقوة العضلية، والقوة المادية بوجه عام، بقدر ما يستهين بالمثل والمبادئ والأخلاق، في حياته الشخصية، وفي حياته العائلية، وفي حياته الاجتماعية — فيما عدا دائرة العمل بأنواعه، ومعاملات الاقتصاد والمال — ومنظر الجماهير وهي تتبع مباريات كرة القدم، على الطريقة الأمريكية الخشنة التي ليس لها من اسمها (كرة القدم) أي نصيب، إذ أن «القدم» لا تشترك في اللعب، إنما يحاول كل لاعب أن يخطف الكرة بين يديه، ويجري بها ليقذف بها إلى الهدف، بينما يحاول لاعبو الفريق الآخر أن يعوقوه بكل وسيلة، بما في ذلك: الضرب في البطن، وتهشيم الأذرع والسيقان، بكل عنف وكل شراسة.. منظر الجماهير وهي تتبع هذه اللعبة، أو تشاهد حفلات الملاكمة والمصارعة الوحشية الدامية.. منظرها في هوجها الحيواني، ومصدر إعجابها بالعنف القاسي، وعدم التفاتها إلى قواعد اللعب وأصوله، بقدر ما هي مأخوذة بالدماء السائلة والأوصال المهشمة، وصراخها هاتفة، كل يشجع فريقه: حطم رأسه.. دق عنقه.. هشم أضلاعه.. اعجنه عجناً.. هذا المنظر لا يدع مجالاً للشك في بدائية الشعور الذي تعلق بالقوة العضلية ويهواها.

ويتصل بهذه الروح تتبع الجمهور الأمريكي صراع الجماعات والطوائف، وصراع الأمم والشعوب. وعجب أخرى كيف راجت في العالم — وخاصة في الشرق — تلك الخرافة العجيبة، خرافة أن الشعب الأمريكي شعب محب للسلام!

إن الأمريكي بفطرته محارب يحب الصراع. وفكرة الحرب والصراع قوية في دمه، بارزة في سلوكه؛ وهذا هو الذي يتمشى مع تاريخه كذلك. فقد خرجت الأفواج الأولى من أوطانها قاصدة إلى أمريكا بفكرة الاستعمار والمنافسة والصراع. وهناك

قاتل بعضهم بعضاً وهم جماعات وأفواج . ثم قاتلوا جميعاً سكان البلاد الأصليين (الهنود الحمر) وما يزالون يحاربونهم حرب إفناء حتى اللحظة الحاضرة . ثم قاتل العنصر الأعلى سكسوني العنصر اللاتيني مثلاً ، وطرده إلى الجنوب في أمريكا الوسطى والجنوبية . ثم حارب المستعمرون أممهم الأولى إنجلترا في حرب التحرير بقيادة « جورج وشنطن » حتى نالوا استقلالهم عن التاج البريطاني . ثم حارب الشمال الجنوب بقيادة « ابراهام لنكولن » تلك الحرب التي تسمى « تحرير العبيد » وإن كانت دوافعها الحقيقية هي المنافسة الاقتصادية . ذلك أن العبيد المستجلبين من أواسط إفريقية يسحقوا في الأرض رقيقاً ، لم يستطيعوا مقاومة الطقس البارد في الشمال ، فرحلوا إلى الجنوب وكان حتماً بعد أن يجد المستعمرون في الولايات الجنوبية الأيدي العاملة الرخيصة ، على حين لا يجدها الشماليون ، فهم على التفوق الاقتصادي ؛ لذلك أعلن الشماليون الحرب لتحرير العبيد .

وانقضت فترة العزلة ، وانتهت سياستها ، عندما دخلت أمريكا الحرب العالمية الأولى ، ثم اصطلت الحرب العالمية الثانية . ثم ها هي ذي تخوض الحرب في كوريا ، والحرب العالمية الثالثة ليست ببعيدة ! ولست أدري إذن كيف راجت تلك الخرافة السمحية عن شعب هذا تاريخه في الحروب ؟

إن الجريمة السائدة عند الأمريكي مقدسة ، والضعف — أياً كانت أسبابه — جريمة ، جريمة لا يغفرها شيء . ولا تستدعي عطفاً ولا عوناً . وحكاية البادي' والقانون حرامة في ضمير الأمريكي لا يجدون له معنى . كن قوياً ولك كل شيء ! أو كن ضعيفاً فلا يسعفك شيء ، ولا يكون لك مكان في عالم الحياة الفسيح . أما الذي يموت فيرتكب الطبع جريمة الموت ! ويفقد كل حق له في الاهتمام أو الاحترام . أليس أنه قد مات ؟

كنت في مستشفى « جورج وشنطن » في وشنطن العاصمة ، وكان الوقت مساء حينما شعرت جوه مرجة من الاضطراب غير معهودة ، ورأيت حوله حركة غير عادية تستلفت النظر . وأخذ المرضى القادرون على الحركة يغادرون أسرتهم ويتجهون إلى الباب والأبهاء يتطلعون ، ثم عادوا يتساءلون متسائلين عن سر هذه الظاهرة في حياة المستشفى الهادئة . وعرفوا بعد فترة أن أحد موظفي المستشفى قد أصيب في حادث سيارة ، وأنه في حالة خطيرة بل في دور الاحتضار . وذهب أحد المرضى الأمريكان يرى بنفسه ، ثم عاد يقص على المصطفين في المستشفى ما رأى . ومن تجثم شبح الموت على مكان ، لا يكون له وجه ، ولا يكون الموت مشرعة كما يكون مثلاً في مستشفى . ولكن هذا الأمريكاني أخذ يضحك ويصفه ، وهو يمثل هيئة المصاب المحتضر ، وهو يلقي بالمسدس حنقه ، ويهشم رأسه ، ويخرج لسانه من فمه على جانب وجهه ! وانتظرت أن أسمع أو أرى علائم الامتعاض والاستنكار من السامعين . ولكن كثرتهم الغالبة جعلت تضحك مشاركة ، يد الممثل البهيمي !

ثم تذكرت بعجب وبعض أصدقائي يقص علي ما رأى وما سمع ، حول الموت ووقعه في نفوس الأمريكان .

قال لي وهو : إنه كان حاضراً مأتماً ، حيث عرضت جثة رب البيت محنطة في صندوق زجاجي — على العادة الأمريكية — كي يمر أصدقاء الفقيد بجثمانه ، ليودعوه الوداع الأخير ، ويلقوا عليه النظرة النهائية . ومضت مدة الأمر في صمت طويل حتى إذا انتهى المطاف وتجمعوا في حجرة الاستقبال ، لم يلبثوا إلا أن بادر القوم في محادثات ومفاكهات ، حول الفقيد العزيز وحول حوله ، تكسراً مع زوجه وأهله ، وتسيب الضحكات المجلجلة في سكون الموت الحزين ، وحول الجسد المسجى في الأكفان !

وكان الأستاذ مدير البعثات المصرية بوشنطن معتمراً عن السيدة حرمه إلى إحدى الحفلات — وكانت الوعد مرصعة السيدة حرمه ، فأمسك بالتليفون ليعتذر عن عدم الحضور بسبب هذا الطارئ . ولكن الداعي أجابه بأنه لا ضرورة للاعتذار ، فإنه يمكنك أن تحضر منفرداً ، وستكون هذه فرصة طيبة ، ذلك أن إحدى المدعوات قد توفي زوجها قبيل الحفلة ، وستكون وحيدة ، فلعل من حسن الحظ أن يكون لها رفيق !

وحدث مرة بين سيدة أمريكية كانت تسعفني في اللغة

الإنجليزية في الفترة الأولى من وجودي في أمريكا » فوجدت معلمتها إحدى صديقاتها ، وكانتا تتحدثان في موضوع خطب أوامره ، وسمعت الصديقة تقول : « لقد كنت حسنة الحظ ، لقد كنت مؤمنة على حياته ... حتى ملابسه لم يكلفني إلا القليل لأني كنت مؤمنة عليه في هيئة الصليب الأزرق (١) » . وابتسمت ساخرة !

ثم استأنفت ومرحت ، وهي مع ربة البيت ... وأنا أحسب أن صديقتها كانت تحدثها عن قطها — ولقد كنت قد حمدت لأني لا أعرف أي نوع فقده ! — ولكن ما راعني إلا أن تقول لي — وأنا أسأل ! — « كانت تحدثني عن زوجها ... فقد مات منذ ثلاثة أيام ! »

ولقد أوحت لها دهشتي أن تحدثت سعيدا عن زوجها المتوفى منذ ثلاثة أيام بكل هذه البساطة ، كان مدرسها الذي لا تجاهد الشك في ... ووجيه ... إنه كان مريضا ! لقد مرض أكثر من ثلاثة أشهر قبل الوفاة ! »

وثبت في الذاكرة إلى مشهد عنيف الأثر في شعوري ، وقد أثار في خاطري في حينه منذ سنوات ... خاطرة ثم سكبتها سؤالا ... « مأتم الطيور » ذلك مشهد جماعة من الغربان كان ورآها في دارنا ، ولقد وقفت متحلقة حائمة مجهورة مأخوذة ، حول فرخ منها ذبيح ، فقد كانت مفاجأة شعورية لكل من في البيت ، مفاجأة غير منتظرة من طير غير مفهوم في عالم الروح كالغربان ، بل كانت صدمة لم تمر بعدها منذ ذلك الحين على ذبح فرخ واحد على مرأى من جماعة الطيور !

ومنظر الغربان حين يموت منها ميت ، منظر مألوف شاهده الكثيرون ، وهو منظر يصعب تفسيره بغير شعور « الحزن » أو « عاطفة » القرابة ! ... الجزع من الفراق ، الحلقة الصامتة ، الواجفة تعلو الأصوات والأنغام ، الطائر بعدها وهناك ، حتى تحمل جثمان الميت وتطير ... هذه كلها تعني رجفة الموت في عالم الطيور !

وضمائر الوجوه تكاد تكون شعورا أعمق وأدق ... الشعورية في التي ... في النفس الأمريكية ، والحكمة عن مظاهر الحياة من الجاذبات الوجدانية ، وعن ... الاجتماعية الأمريكية وفي علاقات الجنس ونوازعه ، واستجاباتها ... يشكل ... أنه من مقومات الناس في العالم القديم ، والرحمة ... في غالبه ما تواضع عليه الناس هناك ، وإلا فما مدى الدين الجديد على ذلك العالم القديم ؟

* * *

وما يقال عن الشعور بالموت يقال عن الشعور بالدين

ليس أكثر من الأمريكان تشييدا للكنائس ، حتى إنه يحسب في بلدة واحدة لا يزيد سكانها على عشرة آلاف أكثر من عشرين كنيسة ! وليس أكثر منهم ذهابا إلى الكنائس في ليالي الآحاد وأيامه ، وفي الأعياد العامة وأعياد القديسين المحليين وهم أكثر من « الأولياء » عند عوام المسلمين ! ... ومع ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الأمريكي عن الشعور بروحية الدين واحترامه وقداسته ، وليس أبعد من الدين عن تفكير الأمريكي وشعوره وسلوكه .

وإذا كانت الكنيسة مكانا للعبادة في العالم المسيحي كله ، فإنها في أمريكا مكان لكل شيء إلا العبادة ، وإنه ليصعب عليك أن تفرق بينها وبين أي مكان آخر معد للهو والتسلية أو ما يسمونه بلغتهم الـ « Fun » ومعظم رواد الكنائس إنما يذهبون إليها لأسباب ... ، وليكون اللقاء والأنس ، والصحبة ووقت طيب ، وليس هذا شعور الجمهور وحده ، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة ورعاتها .

وللكنائس نادٍ يجتمع فيه من الجنسين ، ويعمد راعي كل كنيسة إلى أن يجتذب إلى الكنيسة أكبر عدد ممكن ، وبخاصة أن هناك تنافسا كبيرا بين الكنائس المختلفة المذاهب ، ولذا تتسابق جميعها في الإعلان عن نفسها بالعبارات المكتوبة وبالأنوار الملونة

(١) هيئة تأمين اجتماعية ضد المرض ، وهي تتولى أداء جميع النفقات في حالة علاج المشتركين بها ، مقابل قسط شهري معين

على الأبواب والجدران لتجذب الأنظار، ويقدم البرامج اللذيذة المشوقة لجذب الجماهير، بنفس الطريقة التي تتبعها المتاجر ودور العرض والتمثيل، وليس هناك من بأس في استخدام أجمل فتيات البلدة وأرشقهن، وأبرعهن في الغناء والرقص والترويح.

وهذا مثلا إعلان مكتوب من كنيسة، كانت ملصقة في قاعة اجتماع الطلبة في إحدى الكليات:

« يوم الأحد أول أكتوبر — في الساعة السادسة مساء — عشاء خفيف، ألعاب سحرية، ألغاز، مسابقات، تسلية ».

وليس في هذا غرابة، لأن راعي الكنيسة لا يحس أن عمله يختلف في شيء عن عمل مدير المسرح، أو مدير المتجر. النجاح أولا وقبل كل شيء — والوسيلة ليست بذات أهمية — وهذا النجاح يعود عليه بنتائجه الطيبة: المال والجاه. فكلما كثر عدد الملتحقين بكنيسته عظم دخله، وزاد كذلك احترامه ونفوذه في بلده، لأن الأمريكي بطبيعته يأخذه الضخامة في الحجم والعدد، وهي مقياسه الأول في الشعور والتقدير.

كنت ليلة في إحدى الكنائس ببلدة جريلي بولاية كولورادو — فقد كنت عضوا في ناديها كما كنت عضوا في عدة نواد كنسية في كل بلدة عشت فيها، إذ كانت هذه ناحية هامة من نواحي المجتمع تستحق الدراسة عن كثب ومن الداخل — وبعد أن انتهت الخدمة الدينية في الكنيسة، واشترك في التراتيل فتية وفتيات من الأعضاء، وأدى الآخرون الصلاة، دلفنا من باب جانبي إلى ساحة الرقص الملاصقة لقاعة الصلاة، يصل بينهما الباب! وصعد « الأب » إلى مكتبه، وأخذ كل فتى بيد فتاة، وتمامهم دعاهم أولئك الفتيان والفتيات — كانوا وكن — يجودون بالترتيل ويحيون!

وكانت ساحة الرقص مضاءة بالأنوار الحمراء والصفراء والزرقاء، وبقليل من المصابيح البيض. وحمي الرقص على أنغام « الجرامفون » وسالت الساحة بالأقدام والسيقان الفاتنة، والتفت الأذرع بالخصور، والتقت الشفاه والصدور... وكان الجو كله غراما حين هبط « الأب » من مكتبه، وألقى نظرة فاحصة على المكان ومن في المكان، وشجع الجالسين والجالسات ممن لم يشتركوا في الحلبة على أن ينهضوا فيشتركوا. وكأنما لحظ أن المصابيح البيض تفسد ذلك الجو « الرومانتيكي » الحالم، فراح في رشاقة الأمريكان وخفتهم يطفئها واحدة واحدة، وهو يتحامى أن يعطل حركة الرقص، أو يصدم زوجا من الراقصين في الساحة. وبدا المكان بالفعل أكثر « رومانتيكية » وغراما. ثم تقدم إلى « الجرامفون » ليختار أغنية تناسب هذا الجو، وتشجع القاعدين والقاعدات على المشاركة فيه.

واختار... اختار أغنية أمريكية مشهورة اسمها « But baby it is cold outside » « ولكن يا صغيرتي الجو بارد في الخارج! » وهي تتضمن حوارا بين فتى وفتاة عائدين من سهرتهما، وقد أحضرها الفتى إلى داره، وهي تحاول أن تنطلق، تحاول أن تعود إلى دارها فقد أمسى الوقت، وأمها منتظرة... وكلما تذرعت إليه بحجة أجابها بتلك اللازمة: « ولكن يا صغيرتي الجو بارد في الخارج ».

وانتظر الأب حتى رأى خطوات الراقصين على موسيقى تلك الأغنية الفاتنة، وبدا راضيا مغتبطا، وغادر ساحة الرقص إلى داره، تاركا لهم وللجو إتمام هذا السهر اللذيذ!

وأب آخر يتحدث إلى صاحب لي عراقي، وقد توثقت بينه وبينه عرى الصداقة، فيسأله عن « ماري » زميلته في الجامعة « لم لا تحضر الآن إلى الكنيسة؟ » ويبدو أنه لا يعنيه أن تذهب الفتيات جميعا وتحضر « ماري »! وحين يسأله الشاب عن سر هذه اللهفة يجيب: « إنها جميلة، وإن معظم الشبان يحضرون وراءها! ».

وحدثني شاب من شياطين الشبان العرب الذين يدرسون في أمريكا، وكنا نطلق عليه اسم « أبو الشياطين » — وما أدري إن كان ذلك بسبب الشعر المتدلي أو بسببه — حدثني عن فتاة — وليكن في فتاة في أمريكا — ربما كانت تخرج ضحكاتها بين أصحابه أحيانا لأنها زاهية التربيل في الكنيسة؛ وكانت إنما

تأخرت لم تنج من إشارات «الأب» وتلميحاته إلى جريرة «أبي العاصية» في تأخيرها عن حضور الصلاة! هذا إذا هي حضرت وحدها من دونه، فأما إذا استطاعت أن تجره وراءها، فلا لوم عليه ولا تثريب!

ويعود لك هؤلاء الآباء بما لا تستطيع أن تجتذب هذا الشباب إلا بهذه الوسائل!

ولكن أحداً منهم لا يسأل نفسه: وما قيمة اجتذابهم إلى الكنيسة وهم يخرجون إليها مثل هذا الطريق، ويقضون سهراتهم فيها؟ أهو الذهاب إلى الكنيسة هدف في ذاته، لم آثاره الروحية والشعور والسلوك؟ من وجهة نظر «الآباء» التي أوضحتها من قبل، مجرد الذهاب هو الهدف. وهو وضع في جنس في أمريكا مفهوم!

ولكن أعود إلى مصر، فأجد من يتحدث أو يكتب، عن الكنيسة في أمريكا — وهو لم ير أمريكا البتة — وعن دورها في الإصلاح الاجتماعي، ونشاطها في تطهير القلب، وتهذيب الروح!

ولله في خلقه شئون!

* * *

والأمريكي بدائي في حياته الحسية، وفي علاقات الزواج والأسرة. ولقد مررت في أثناء دراستي للكتاب المقدس بتلك الآية الواردة في «العهد القديم» حكاية عن خلق الله البشر أول مرة وهي تقول: «ذكراً وأنثى خلقهم». مررت بهذه الآية كثيراً، ثم تمثل لي معناها حياً واضحاً جاهراً، كما تمثل لي في أثناء حياتي بأمريكا.

إن كل ما بذلته الحياة البشرية الطويلة في خلقه وصياغته من آداب الجنس، وكل ما صاغته حول هذه العلاقات من عواطف ومشاعر، وكل ما خلعت من ملامح الحس، وصياغة الغريزة الطليقة بلمسات مرهفة، وظلال هامسة، وأشواق ملهمة، وكل الروابط الرقيقة حول تلك العلاقات في شعور الفرد، وفي حياة الأسرة، وفي محيط الجماعة.

إن هذا كله لم تعرفه بعد الحياة في أ[illegible] وتعيش طريقة خالية من كل تجميل [illegible] وأنثى [illegible] أول مرة: جسماً لجسد، وأنثى لذكر، [illegible] مطالب تتوسط ودوافعه، تقوم العلاقات وتتحدد الصلات، ومن خلالها تتحدد مراسم السلوك، وآداب المجتمع، وروابط الأسر والأفراد.

فتنة الجسد وحدها، عارية من كل ستار، مجردة من كل حياء، هي الفتنة التي تعنى الفتاة بها، وقوة الجسد وصلابته يعتمد الفتى لإغراء الفتاة، وتستجد الزوج حقوقه — هذه الحقوق التي تسقط جميعها في عرف المجتمع، يوم يعجز الرجل عن الوفاء بها لسبب من الأسباب.

والفتاة الأمريكية تعرف جيداً مواضع فتنتها الجسدية، تعرفها في الوجه: في العين الظامئة والشفة الظمآنة، وتعرفها في الجسم: في الصدر الناهد والردف الثقيل، وفي الفخذ اللفاء والساق الملساء — وهي تبدي هذا كله ولا تخفيه. وتعرفها في اللباس: في الألوان الزاهية التي توقظ الحس البدائي، وفي التفصيل الذي يكشف عن مفاتن الجسد. وهو هنا عند الأمريكية فتنة حية صارخة يسمى بالأحيان! — ثم تضيف إلى هذا كله الضحكة اللاهية، والنظرة الجاهرة، والحركة الجريئة، ولا تغفل عن ذلك كله لحظة أو تنساه.

والفتى الأمريكي يعرف جيداً أن الصدر العريض، والعضل المفتول، هما الشارة التي لا ترد عند كل فتاة، وأن أحلامها لا ترف على أحد كما ترف على «رعاة البقر» أو «Cow boys».

وتصريح الممرضة تقول لي في حجرة مرضية في مستشفى: «[illegible] أطلب في فتى أحلامي إلا ذراعين قويتين يعصرني بهما عصراً»!

وتلقت مجلة «لوك» «Look» استفتاء لعدد من الفتيات من مختلف الأعمار والطبقات والأوساط حول ما أحببته «عضل الثيران»، فأجابت غالبية ساحقة إجابتها بالطلب إلى الفتيان أصحاب عضل الثيران.

وما من شك أن هذه الظاهرة والاتجاه على ضوء هذا المذهب وقوة حسه . ولو صحبت هذه الطاقة وسامت لاستجابات غير تعمل بجماع الحياة ، وأشواقا تحمل هنا في نفس الإنسان ملكيته وربط بين الجنسين بروابط أعلى وأجمل من روابط الجسد الظامئ ولمس الدم ، والخفي المائج في العيون ، الجائس خلال الجوارح الجرى في الحركات والنغمات ؛ ولكن طبيعة الحياة في أمريكا ، والملابسات التي صاحبت في نشأة هذا الشعب ، لا تساعد على شيء من هذا ، بل تقاومه وتمنعه

وهكذا أصبحت كلمة حب أو معشوق « ... » من كلمات اللعب والتسلية ؛ وانطلقت العلاقات الجنسية من كل قيد على طريقة الغابة ، وأصبح بعضهم يقول لبعض كما قال أحدهم مرة : « إن المسألة الجنسية ليست مسألة أخلاقية ، إنما هي مسألة بيولوجية ، وحين ننظر إليها من هذه الزاوية نتبين أن استخدام كلمات الرذيلة والفضيلة والخطر والشر ، إقحام لها في غير مواضعها » ، وهم يعجبون من الأمريكان عرضا ، في ... — « ويعجبون ويعجبون منا كما قال لي طالب يحضر للدكتوراه : « إنما نحن مشغولون بالعمل ، ولا نريد أن يعوقنا عنه معوق ، وليس لدينا وقت لنضيعه في العواطف ! ثم إن الكتب تحدث أعصابنا ، فنحن نريد أن نستريح من هذه « الشغلة » لنخرج إلى العمل بأعصاب مستريحة »

ولم أرد أن أمضي في هذا الحديث في وقته ، فقد كان من أن أعرف كيف يفكرون في هذه المسألة . ولا شك في أن أمريكا لا يعوز أعصابها ... ، بالرغم من كل وسائل الحياة المترفة ، وكل ... ، وكل يسر وسهولة في إتقان ... الناشئة

وبعضهم يعني هذا تحررا من الرياء ومواجهة الحقائق ، ولكن هناك فارقا أساسيا بين التحرر من الرياء ، والتحرر من المقومات الإنسانية التي تفرق بين الإنسان والحيوان . والإنسانية في تاريخها الطويل لم تكن تجهل أن الميول الجنسية ميول طبيعية وحقيقية ، ولكنها — مع ذلك — ... التحكم فيها ، والتحرر من العبودية لها . وهذا من ... الأولى أنها ضرورة لهم ! ولكن لماذا تجعل الإنسانية من ... أبعاد ضرورتها ؟ لأنه من النظر أن التحكم في هذه الضرورة إنما هو شهادة الخلاص من الرق ، وأول مدارج الإنسانية في الطريق ، وأن الحرية إلى حرية الثانية ... ، ومكانه على مدارج البداية الأولى

سيد قطب

٤ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

معركة التحرير

أذاعت وزارة الداخلية في ٣٠ أكتوبر ١٩٥١ بياناً بحوادث الاعتداء في الفترة من ١٦ أكتوبر إلى ٣٠ منه ويؤخذ منه أن البريطانيين قتلوا أربعة جنود مصريين كما قتلوا ١٣ رجلاً من المدنيين وامرأة وطفلاً. وبلغ عدد الجرحى من العسكريين والمدنيين ١٢٨، وبلغ عدد حوادث النهب والسلب ١٣٥ وعدد الذين قبض عليهم في هذه الحوادث ٧٢ شخصاً كما بلغ عدد حوادث تعطيل المواصلات ٨ حوادث، وحوادث الإتلاف عشرة، وعدد من ضربوا أو قبض عليهم ٣٨ شخصاً

هذا هو الإحصاء الرسمي الذي أذيع، ولكن هناك إحصاء آخر يعرفه الناس جميعاً: إن منطقة القنال بأسرها تعيش الآن وسط أنواع من الضغط والإرهاب البريطاني، وليس هناك مصري واحد في هذه المنطقة آمن على نفسه أو على حريته. إنهم يعيشون تحت نيران الإرهاب الاستعماري وبلا دم صرح العدوان البريطاني

وإني أحب أن أسجل بكل فخر ما قام به العمال الذين كانوا يعملون في المعسكرات البريطانية من عمل وطني رائع، وذلك بامتناعهم عن العمل في تلك المعسكرات، الأمر الذي أقلق الإنجليز وأزعج مضاجعهم، كما أسجل بفخر هبة وطنية عمال شركة قنال السويس وذلك بامتناعهم عن تفريغ أو شحن السفن، مما يهدد بوقف الملاحة في القناة

كذلك يطيب لي أن أحيي أولئك الوطنيين من التجار الذين امتنعوا عن توريد الأطعمة والفواكه إلى أعداء الوطن

هذا في مصر، أما في السودان فقد عقد اجتماع وطني كبير حضره زعماء السودان المخلصون وأعلنوا فيه أن الجمعية التشريعية السودانية لا تعبر عن رأي السودانيين كما أعلنوا عزم السودانيين على الكفاح لإخراج الاستعمار من بلادهم وإقامة دولة النيل الموحدة تحت تاج الفاروق

إلى الماضي:

هذه صورة من كفاحنا الحاضر لمعركة التحرير، فلنعد إلى الماضي لنرى صورة من كفاح الآباء، ولنعرف كيف وقفت مصر وحدها العزلاء في وجه بريطانيا عقب خروجها ظافرة من الحرب العالمية الأولى، وكيف اضطرت بريطانيا رغم جيشها وأسطولها إلى التسليم بمطالب مصر

طلب سعد ورفقاؤه كما رأينا أن يسمح لهم بالسفر إلى أوربا لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح ولكن رفض طلبهم. ورأينا كذلك كيف ألف سعد الوفد المصري، وفي الوقت نفسه طلب حسين رشدي باشا رئيس الوزراء أن يسمح له بالسفر لمفاوضة الحكومة البريطانية في المسألة المصرية، وقد رفض طلبه أولا ثم سمح له بالسفر، ولكنه طلب أن يصرح لأعضاء الوفد بالسفر أيضا فرفض الطلب مما أدى إلى استقالته. وقد وقف المصريون صفا واحدا فلم يقبل أحد منهم الوزارة، وظلت مصر بلا وزارة في الفترة من ديسمبر ١٩١٨ إلى مارس ١٩١٩

لم ييأس سعد وظل يواصل جهاده، ففي ١١ يناير ١٩١٩ أرسل إلى كليمنصو رئيس مؤتمر السلام المنعقد بباريس برقية جاء فيها: «باسم الحرية التي أنتم نصيرها، وباسم المبدأ المجرد من الهوى، وباسم الإنسانية التي تأبى أن تنكر الأمم من أن تنتقل من يد إلى أخرى كما تنتقل ملكية المتاع، نناديك من وراء البحر أن لا تعتمد سكوتنا الإكراهي الذي هو النتيجة الطبيعية لوجودنا في حدود بلادنا دليلا على رضائنا بسيادة الغير، وألا تسمح بالحكم في مصيرنا من غير أن تسمع أقوالنا»

وفي ١٣ يناير ١٩١٩ عقد اجتماع وطني رائع في منزل حمد الباسل باشا خطب سعد باشا فيه خطابا

ليست فكرة الاستقلال جديدة في مصر بل هي قديمة تأجج في قلوب المصريين الشوق إلى تحقيقها كلما بعث بارقة أمل. وغير ثائرة كلما سنحت الفرصة أن تحقق نفسها ... ولقد كان الوقت الحاضر أنسب فرصة لتحقيق هذه الفكرة ... إن الاحتلال الذي لا يجد فرصة أنسب من هذه الفرصة ليحقق رجاء اللورد سالسبوري الذي قال في ٣ نوفمبر ١٨٨٦ « نحن لا نبحث إلا عن الخروج من مصر بشرف »

قلب هذا الاحتلال الذي لم يكن له حق في البقاء إلى هذه من حدى" رأى الإنجليز ومن غير اتفاق مع مصر.. ولكنه في أيضا أمر يخالف مخالفا أصليا أمام القانون الدولي ويخالف المبادئ* الجديدة التي خرجت بها الإنسانية من هذه الحرب الهائلة.. فنحن أمام القانون الإنساني أصبحنا أحرارا من كل حكم أجنبي.. فلا يمنعنا إلا أن يعترف مؤتمر السلام بهذا الاستقلال فتزول العوائق التي تقف بيننا وبين التمتع به بالفعل. لهذا الغرض السامي النابل لنا في نفوس المصريين جميعا ألف أنا وأصحابي الوفد المصري للسعي في الوصول إلى الاعتراف بهذا الاستقلال وشرفنا هو تأييد الأمة إيانا

إن ثقتنا بمبادئ الحق والعدل هو هدفنا وركن جهادنا، ... أمتنا على الاستقلال ... وما يمنعنا إلا أن يسمع مؤتمر السلام صوت الأمة، ولكن سيسمعه ولو من بعيد بصفة على رغم ما قال من أن مؤتمر السلام الذي يعقد اليوم أشبه ما يكون بما سبقه من المؤتمرات، هذا هو الشعور الذي نشعره في صدورنا »

ثم أعلن أن مطالب الوفد تشمل السودان « وإن من الضروري تقرر بأن كل ما تقرره من مصر ينسحب على السودان لأن مصر والسودان كل لا يقبل التجزئة بل إن السودان كما قال المستشار المالي في تقريره ١٩٠٤ « ألزم لمصر من الإسكندرية »

ويقول إدوارد Elgood وهو إنجليزي متمصر في كتابه « The transit of egypt » « انتقال مصر » ما ترجمته

« وفي خلال شهري ديسمبر ويناير كان على المتحد

البرلمان ... يوما بعد يوم ، فقد كانت ... شعبية المطلوبة البريطانيين ... يوما بعد آخر ... كان اسمه على شفتي كل مصري والتف حوله ... الآراء ، لم يكن في مصر الأحزاب واحدة ...

وفي ٢٦ يناير ... وجمت الأراضي المصرية ... على استدعاء من لندن

استمر الوفد في نشاطه ، وعزم على عقد اجتماع عام في بيت الأمة في ٣١ يناير ، ولكن قائد القوات البريطانية منعه

معركة الثورة

في أول مارس ١٩١٩ قبل السلطان أحمد فؤاد استقالة رشدي باشا التي ظل أمرها معلقا منذ شهر ديسمبر ١٩١٨ ، وطلب إليه الاستمرار في إدارة الأعمال إلى أن يتم تأليف الوزارة الجديدة.

خرجت إشاعة قبول استقالة الوزارة وأوجس الوفد خيفة من محاولة تأليف وزارة جديدة ، ذلك لأن رشدي باشا كان متشاورا مع زعماء الوفد. وقد أدى ذلك إلى هياج في الأفكار وإلى تحمس في النفوس ، واضطر الوفد إلى أن يلجأ إلى السلطان عاتبا عليه قبول استقالة الوزارة التي وقفت بجانب الأمة تطالب باستقلالها ، وطالب أن يكون السلطان العربي الأول فداء على سبيل استقلالها

وفي ٤ مارس أرسل الوفد إلى معتمدي الدول الأجنبية احتجاجا قويا على السياسة الإمبراطورية التي تمنعه من عرض قضيته علانية أمام مؤتمر الصلح بباريس وأهم ما جاء به

عقاب العمر

لقي الأمر وبلغ السخط غايته ، لم يشعر مصر أن كانت مشرقا لأقدم مدنية في العالم ، ولا أنها ما زالت دائبة يوما بعد يوم من عهد محمد علي الكبير إلى الآن على أن تستعيد المركز اللائق بها بين الأمم ، لم يشعر تشعر القضية

مطلقاً. أليس الاحتلال أشد أنواع القوة تأثيراً، وقد جعلت في نفس الساعة التي انتهت بريطانيا العظمى فيها الحرب بأشد ضروب التصريحات السياسية خلقاً وعدم إعلانها حمايه، لم يجعلها مانعاً من وحدة التصرف، وسموح الطبقة الراقية منها، ومن عليه أملاً من الشعب النظام ويشتق الحرية والتسامح الصادر، تلك الخصائص التي يجعلها مصروف الاستقلال

إذن لكل شيء يجب أن يتوارى أمام مطامع الاستعماريين اللاإنسانية! إن المصريين دون جميع الأمم التي خرجت من الحرب مركزها السياسي هم وحدهم الذين يطلب منهم القوة

ما نحن أولاء نحكوم علينا بالبكر، حتى فيه شكيمة الشيخ، ونرى البرج يلبس ثيابه حداداً على حريتنا المفقودة في الحرب التي ما زالت سموتنا الشعب ما لبث أن ... مباني نعم الطريق منها إلى الزعيم ساعده بوجوده

إن الوزارة التي أنشئت بوطنيتها إلى أسمع ما يوافق الشعب المصري قد اضطرت إلى الاستقالة. ونحن نعتقد أن لا يوجد مصري واحد جدير بأن يدعى مصرياً يستطيع أن يؤلف وزارة. والذي نقصده الآن إنما هو أن نشهدكم على الحالة العدائية التي تراها مصر يوم ... حكومتكم إنه على رغم العهود التي التزمت بها إنجلترا على رؤوس الأشهاد، وعلى الرغم من المبادئ التي أقرها الحلفاء بالإجماع، لا تزال في العالم أمة تمسكها القوة الغاشمة لمصالح لا اتفاق لها مع مبادئ الإنسانية، وهي أقل اتفاقاً مع مبادئ العدل والإنصاف

ولم تكن السلطة العسكرية تسمح بنشر هذه الاحتجاجات في الجرائد، فكان الوفد يقوم بطبعها وتوزيعها على الأهالي، فأحدثت هياجاً كبيراً في نفوس المصريين وأثارت حماسة وطنية عظيمة

فضاق ريطانيا من حملات سعد ومن تشهيره بهم، ومن مذكرات الوفد إلى معتمدي الدول، ومن كتابه إلى السلطان، فقر رأيها على سياسة الشدة في قمع الحركة. وبعد ظهر يوم ٦ مارس استدعى قائد القوات البريطانية رئيس الوفد المصري وأعضاءه

ووجه إليهم الإنذار التالي:

« علمت أنكم مستمرون في مسألة الحماية موضع المناقشة، وأنكم تضعون العقبات في سبيل الحكومة المصرية تحت الحماية ... في منع تشكيل وزارة جديدة، وحيث أن البلاد تحت الأحكام العسكرية، لذلك يلزمني أن أنذركم أن أي عمل يمكن يؤدي إلى عرقلة سير الإدارة بحسب حكمه يعرضكم إلى المعاملة الشديدة بموجب الأحكام العرفية »

وقد أراد بعض أعضاء الوفد التعقيب على هذا الإنذار، ولكن القائد العام رفض سماع أي كلام قائلاً: « لا مناقشة »

(يتبع) السكلاربيب [illegible] أبو الفتوح عطيفة

بمناسبة الذكرى الثانية

على محمود طه فى شرقياته

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

١

لا أريد أن أتحدث فى هذا المقال عن شاعر مصر الكبير المرحوم على محمود طه كسيد شعراء الغناء العربى منذ امرئ القيس حتى الآن، ولا أريد أن أبين مواطن الجمال والإبداع فى دواوينه النفيسة التى أصدرها والتى ضمنت الشىء الكثير من شعره فى وصف الطبيعة والمرأة، ولكنى أود أن أقصر كلمتى هذه على شعره الحماسى الذى قاله فى مناسبات عديدة، والتى أوحت به إليه أحداث الشرق العربى المتطلع إلى الحرية والثائر على الظلم والظالمين، لأمحو تلك الفكرة التى سيطرت على الأذهان، وهى أن المرحوم شاعر متغزل لا يجيد غير وصف الطبيعة والغزل بجميل [illegible]

حياة [illegible] بكأس ... [illegible] وامرأة جميلة

وأنه لم يشارك الشعب آلامه وأحزانه، ولا العروبة جهادها فى ثورتها التحررية الكبرى، وأنه لم يكن فى مجال هذه المشاركة كأمير الشعراء شوقى بك الذى يقول:

كان شعرى الغناء فى فرح الشر ق وكان البكاء فى أحزانه

وأن ما قاله فى هذا المضمار لا يتعدى الأبيات التى قالها فى مصر أو الشرق عند [illegible] وراء ظهره

هذا ما يراه عندنا بعض المتأدبين الناشئين الذين لم يقرأوا للشاعر غير ديوان واحد أو ديوانين، ولو كانوا من المنصفين لقرأوا نفائس الشعر العربى الحديث ليعلموا أن لصاحب «أرواح شاردة» ديوانا قد جمع طائفة صالحة مختارة من شعر الملاحم والحروب، والدم والثورة، والجهاد والاستقلال، وهو «شرق وغرب» الذى أصدره المرحوم سنة ١٩٤٧ إلى الوجود،

وبصدوره أضاف إلى ثروة الشعر العربى [illegible] أخرى جديرة بالحب والحمد والإعجاب.

جمع هذا الديوان فى ١٨٢ صفحة وينقسم إلى قسمين: القسم الأول اسمه «أصداء من الغرب» والقسم الآخر يحمل «أصوات من الشرق» وعلى شرك الغرب لعشاق الغناء والآراء والألحان، [illegible] بالحديث عن الشرقيات وخصوصا فى هذه [illegible] التى [illegible] الشرق، [illegible] نكبة العرب [illegible] القاصمة [illegible] الملحمة الحربية [illegible] الكسيح الهزيل

وأول قصيدة من شرقياته [illegible] «إلى أبناء الشرق» ومطلعها هذا

دعوها [illegible] واذكروه [illegible] فما عرف [illegible] إلا [illegible]

[illegible] بصيحة الشاعر [illegible] الموجهة إلى أبناء الشرق الإسلامى الذين كانوا ينظرون إلى [illegible] فلسطين [illegible] مرتقبين مصيرها فى حذر وقلق، وهل يعرف الحق [illegible] إلا [illegible] على السلاح على لسان الشاعر

بنى الشرق هذا وراء الوجود [illegible] [illegible]

وما [illegible] الصمت فى عالم [illegible] للطامع [illegible] اتصالا

وما لكم [illegible] جرح لا [illegible] الضعيف به لا يبالى

[illegible] الناسين [illegible] لجائين [illegible]

ويبكى أبناء الشرق الذين [illegible] العالم، وأدبوا الغرب وكسروا شوكة الصليبيين، لا يلبون النداء [illegible] الشاعر [illegible]؟

أتنسى بنى الشرق من يعرب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الندى والنوالا؟

ولكن الشرقيين كما عهدناهم فى هذا العصر لا يستجيبون لأن الحاكمين [illegible] الأجنبى [illegible] والكسل، ولكن الشاعر يذكرهم ويذكر [illegible]

فلسطين مالى أرى جرحها [illegible] [illegible] اتصالا

وأرجعها [illegible] لإسلامها [illegible] يهودية واحتلالا

[illegible] [illegible] روح السيوف [illegible] انتهالا

ويمضى الشاعر فى وصفه حتى [illegible] الرائعة

يهد [illegible] المسطور بالإيمان والإيمان

من الشرق كونوا لأوطانكم مرى تتحدى القوى والصلالا
أتيهو مسور كم المطلوب فاشطا [illegible] من وصال

وقد كان الشاعر في سريرة مرضه متحمسا جدا بإثارة شعور إخوانه العرب عامة والمصريين خاصة في سبيل طردهم المستعمر الغاشم ودوحهم [illegible] فقال في ختام

[illegible] من [illegible] الختام وقد حل الشعر رأسي اشتعالا
[illegible] بكيت الهوى [illegible] [illegible] كل [illegible] الآمل والرحالا

ثم لعله نكيب بالرحال ومن الله أن يبكي الرحال في مرحلي
حتف [illegible] أشياء الرجال

وفي « يوم فلسطين » وهي القصيدة الثانية من الشرقيات؛ يصور الشاعر غضب الأمة العربية في إضرابها العام الذي حدث في اليوم الثاني من نوفمبر سنة ١٩٤٥ حداداً واحتجاجاً على وعد بلفور المشئوم ويذكر البطولة والمجاهدين الفلسطينيين الأحرار الذين [illegible] وصبر [illegible] وتجلد الشعب الفلسطيني المتحمس في جهاده الطويل وصبره على الشدائد وإبائه وعدم خضوعه إلى الأجنبي طيلة أيام الثورة [illegible] فيه

فلسطين لا زالت [illegible] [illegible] الأجيال [illegible] الأطفال
ولا [illegible] الفدى ولا [illegible] [illegible] ثار في [illegible] أحوال
[illegible] الشرق [illegible] على [illegible] الروح من [illegible] الغالي
[illegible] أهله [illegible] [illegible] والسؤدد العالي

ثم يعطف إلى وصف [illegible] صبيحة [illegible] الوصف الرائع

هو الشرق [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] اليوم [illegible] [illegible] دائم [illegible] [illegible]
[illegible] للمواطن [illegible] [illegible] [illegible] حل [illegible]
[illegible] يوما ولا [illegible] على [illegible] من عهد [illegible]

أي والله يا صاحب اللاح الثائر! إن النكبة التي منى بها العرب في فلسطين [illegible] عليها الإنجليز والأمريكان [illegible] الآفاق، الناجيين [illegible] مستحق [illegible] في كل [illegible] الوطن العربي الكبير [illegible] وإن الأرض المقدسة التي [illegible] اليهود [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible]

كسلاح [illegible] [illegible] كأن [illegible] [illegible] فلسطين
كما كانت في [illegible] [illegible] ومطويه [illegible] والرشيد

ثم يختم [illegible] [illegible] [illegible]

ويا أبها العرب [illegible] لا [illegible] كل [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] إذا كانت [illegible]

وهل [illegible] الشرق أن الغرب لا يعرف إلا النار والدم والثأر، وأن [illegible] من حقوق لا يصدق [illegible] على ورق ولا تحمي [illegible] إلا [illegible] [illegible] وقانون الرجل الأول؟

« وفي [illegible] يوم [illegible] ٣٠ يونيه سنة ١٩٤٦ [illegible] مصر [illegible] العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفلسطينية السيد أمين الحسيني في مصر [illegible] الشاعر [illegible] إلى [illegible] العربي الكبير المكرم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان من الشاعر إلا أن [illegible] [illegible] من عيون الشعر الحديث [illegible] المطلع [illegible]

[illegible] في الشرق آمال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الذي [illegible] [illegible] [illegible] الشرق [illegible] [illegible] المكرم، وكذلك وصف [illegible] المصرية التي [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] الباقية من [illegible] [illegible] [illegible] الأحباء المكرمين [illegible]

ديار « الفاروق » [illegible] [illegible] من الأحداث [illegible] [illegible] العرب المستعمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

و[illegible] مصر أن أرباب الفكر وأصحاب [illegible] [illegible] العربية والأدباء والشعراء لا [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] أنه [illegible] المكرم [illegible] [illegible] الرفيع [illegible] الوطد الأركان. ولا أريد أن [illegible] في وصف هذه الأبيات الرائعة أو أثرها في النفس والشعور، ولكنها في

---

(١) من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ديوان .

صور الحق في كتاب الله

النضال في سبيل الاستقرار

للأستاذ محمد عبد الله السمان

لا حياة لأمة من الأمم بغير استقرار، ولا استقرار لها بغير نضال، فالنضال في حياتها دعامة قوية ترتكز عليها مقومراتها، والأمة التي تستعذب الركود، وتستجيب لدواعي الدعة والخمول،

ميزان الشعر العباسي من ناحيته البيانية والأصالة والقوة، ولكنني أكتفي بأن أشير إلى ما جاء في هذه القصيدة، وحسبي المسيب قول الشاعر:

وأنت يا أيها الهادي مروءته ... أسمى معينك لا تفنى ولا تنام

مهادك الملك مظلوماً ومضطهداً ... وحق لمثلك في حر وإقدام

وحسب المرحوم الذي اصطفاه به القادر الناظم وصور في أروع صوره التي ... مهجته المفصحة عن أحكام الخلود والفطرة بأروع البيان الشرقي والنغم السليم والعربية الكريمة والتراث الشرقي والتبيين أنه كان شاعر الشرق غايته العروبة والإسلام، وأنه كان من المدافعين عن حريته وسلامته وعن المؤمنين به وحقوقه، وبعبارته البليغة وعهده الخالد الغالي وشبابه الناصع السكالح وشيوخه المسكاة

وحسب مصر الوادي المبارك أنه أطلع العربية والشرق هلالاً مثل شوقي، ومصر مسجم الهيكل في الشرق كمثل الخلود منه للهندسي.

والهمة من هذا الحديث مثالي في التعريب بين هذه الأمة وبالله التنبه للأصول

بغداد — عبد القادر رشيد الناصري

وتخترع ما يعرض من الأسباب لتقتل أمة صاحة في جحافل الظهور، موجهة في رواية الإهمال، أو متلاشية في مهب الإهمال، متأخرة في روابع الشعوب — هذه الأمة لن يقدّر لها الدنيا أو يتسع لها المجد، ولا تحترم بين صفوف الأمم الحية، ولا يرتفع عليها الجهل والفقر، ولا الظلم سيئه الرضا والسلام

والإسلام في ظل تطوراته، كان حريصاً على إيجاد أمة قوية مهيبة الجانب، مسموعة الكلمة، ذات مكانة يعتد بها، وكيان يعترف به، وجاه تعيش في ظله مرفوعة الرأس، مصونة الكرامة، ولما أبى الاستقرار لأتباع الإسلام، بين ربوع مكة في المرحلة الأولى، فرض عليهم أن يهاجروا منها، تاركين مسقط رؤوسهم، وديارهم وأموالهم، زاهدين في أرض لم تغني عنهم غير الذلة والمسكنة، والتعنت والاضطهاد، فكانت هذه الهجرة أول مرحلة من مراحل النضال، وأول خطوة في بناء الاستقرار، وحرم عليهم أن يسكنوا أرضاً لم تكرم وجودهم، ويعيشوا فيها أذلاء مستضعفين، حتى يلقوا من أسوأ جزاء، وأشد عقاب

« إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

والعدة أثر في النضال، ولا يعتبر النضال نضالاً واضحاً الأسباب، والأمة التي ترغب في حياة عزيزة ناهضة، يحتم عليها أن تكون على استعداد للنضال في أية لحظة، فإن عقاب الدهر تبعث ذات مواعيد محددة، والإسلام الذي أوجد أمة عزيزة من العدم، لم يغفل في توجيهها إلى اتخاذ العدة، وإعداد القوة، فهو علمنا الإيثار في ميادين النضال، وعلمنا أن نتسابق إلى كسب الشرف والنصر لأمتهم، ودفع العار والبلاء عن وطنهم، والإسلام أراد أن يلفت أنظار المسلمين إلى الحديد، وأنه مصدر من أهم مصادر المنعة والقوة.

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون – وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، إن الله قوي عزيز»

والإسلام لم يحبب القتال إلا وهو يهدف إلى إيجاد الاستقرار الذي لا غنى عنه للأمة، وإيجاد السلام العادل الذي تنعم الإنسانية والبشرية في كنفه وتحت رايته آمنين. ولم يكن من اللائق به – كدين صاحب أسمى دعوة – أن يحتم على أمته الركون والهدوء، وكالتي الهمس والسكون تأبى إلا الجهل بها والتنكيد لها، ولا أن يلزمها الصمت والسكون – وحقائق الحياة تأبى إلا السطو عليها والتخلص منها، والإسلام لم يقصد من إلزام أمته القتال وإعداد العدة له: عبثاً أو بطراً أو عدواناً، ولكنه قصد منها حماية حياة مستقرة لها حتى تؤدي رسالتها التي من أجلها أوجدها الحق تبارك وتعالى.

ويعتبر الإسلام القتال بالنسبة لأمته دعامة قوية، ومركز ثقلها الأكبر، ومصدر حياتها، ولذلك فرضها عليه، واعتبره جهاداً في سبيل الله الذي يحق الحق ويبطل الباطل، ومن أجل حياة حرة هانئة، ينال فيها الفوز الجامعة الصابر، أنعم به الله لأوليائه:

«فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً – فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً – إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص – وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين – فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً»

ولما كان القتال والنضال يستدعي الحاجة إلى العدة، والإعداد والأسلحة ومالابها، والإنفاق على الجيوش المحاربة، فقد حرض الإسلام على الإنفاق في سبيل الله ... عما يدفع ... إلى الهلاك ... بجميع جزاء العاجل بل يضاعف له أضعافاً مضاعفة:

«وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين – مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم»

والمسلم المقاتل يجاهد في سبيل الله دائماً إلى نيل إحدى الحسنيين: إما نصراً يكسب أمته العزة والشرف والانتصار، ويسبغ عليها نعمة النصر والحرية والمجد، وإما استشهاداً في سبيل الحق، فيخلد في الحياة الدنيا ذكره أجمل خلود، ويحيا في الحياة الأخرى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

«ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون – ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين – إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم – والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم»

أما المتخلفون من ميدان القتال، المتنكبون طريق الشهامة والمروءة والرجولة، فقد ندد بهم الإسلام كل التنديد، لأنهم رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، ولأنهم بخلوا بأنفسهم، واحتقروها لحياة تافهة رضوا بها وبذلوا، وآثروا القبوع في [illegible] على إدراك البطولة، والرفعة تاج الشخصية والتفاني،

كانوا إذا دعوا إلى القتال تثاقلوا تثاقلا مريبا، وتعصبوا أوهى الأعذار، ليقعدوا عن ركب الجهاد الزاحف إلى الكفاح في سبيل أسمى الغايات.

«يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما، ويستبدل قوما غيركم، ولا تضروه شيئا، والله على كل شيء قدير» «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون — فليضحكوا قليلا، وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون — إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون. يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم، قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم، قد نبأنا الله من أخباركم، وسيرى الله عملكم ورسوله، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم، فأعرضوا عنهم، إنهم رجس، ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون — وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب، قل متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى، ولا تظلمون فتيلا»

وأما أولئك المبطئون الشمر، الذين كانت مهمتهم أن يصفروا الأصوات في طريق القتال، وأن يشنوا حرب الأعصاب على ضعفاء الإيمان، ويثيروا الروع والفزع في نفوسهم، فقد كشف الله سرائرهم، وفضح عزائمهم، لأنهم حاقدون بأن يحرموا فضل الرجولة، ويقدر لهم صفحات المروءة والبطولة، وما أكثرهم في أيامنا هذه، يعيشون كالعراقيل، ويبثون السموم في روح المكافحين، ويعز عليهم أن يناضل غيرهم، وهم لا يرغبون في القتال، وأن يكسب الشرف سواهم، وهم ليسوا جديرين به، ويتسترون بمنطق أعرج، وأسلوب ماكر، وسفسطة ليبرروا مسلكهم، ويبرروا ستارهم

«يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، وليبتلي الله ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور» «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا، وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم، والله يحيي ويميت، والله بما تعملون بصير» «وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، والله أعلم بما يكتمون، الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا، قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين»

(للبحث صلة) القاهرة أبو [illegible] الحسيني

في موكب الملاح التائه

ذكرى الملاح التائه

للأديب عبد الرحيم عثمان صارو

طاف بالدنيا كما طاف الربيع … عطر الأرض سنا مرسلا

ساحر يعبث ما بين الضلوع … لهب الحب سهمي المطلق

في يديه معزف غض الرجيع … ورسل اللحن طروبا منسلا

يوقظ الأرواح بالسكر البديع … ويرى الخمرة صباح الطلل

مدّ زورقه أو بين الشموع … وصباه عرق أطواق الجدل

ما له والكون نشوان وربيع … يتساءل وجهها منسلا !

وندامه احتشاد وولوع … قارئ الروض وذي مستهلا

* * *

ما له والكون يشدو حوله … راقص النشوة مياس المرح ؟

والظلال مسبلات سمراء … عند الشيب معتاجا ومرح !

أمن الأيام قد آمت عطاء … يقتفي يحس عن دنيا الفرح !

أصوت الأدب قد تحدى يعطاه … أيها الصب آن الطرح ؟

أصوت الدهر الذي آذى قلبه … غرة الشدو وصهباء اللمح !

طالما منه الصل واستفلت سماه … قسرت من أكؤس الفرح !

نشوى في جداول ورواه … يمهل الراح ويلهو بالقدح

* * *

أيها النازح عن هذي الديار … أيها الغائب عن آل الصحاب

ما صفحناك على رغم البعاد … عندك عيون حافيات الهضاب

صده الليل حنين وتذكار … عرج الأدمع بالوجد المذاب

طالب بالنوى آتي البحار … سال للوجد ودمعوذي الصحاب

وينادي الريح عن حال المزار … وعلا الوصل على جمر العتاب

ومحى عطفا من طول انتظار … وترتاب مسهب نحوب

يا عيون الليل يا شمس النهار … قبلي عندك من ذاك الشباب

* * *

أيها التائه في بحر الحياة … هل تأمل كيف بات الشاطئان

أيها التائه إلا عن هداه … كيف أمسيت هوى تلك المثاني!

كيف يروي الدمع من حال نداه … والهوى رحر فيه واحتضن

لم يطل عندك أقداح السعادة … للندامى لا وهم يجري الأماني

لم جرى الشوق لا أقصر هواه … هو لا أسلوه كم حب كان

لا تلوموه يهجر ما جناه … وسكوب ماله فيه يدان

إنها الأقدار أقوى بعضه … وجهه العبوس من نذر الأوان

* * *

عبقري الفن ورب الملهمين … عنده ذكراك حب ووفاء

ورنات لك وصلح الراهب … ساجي الفروة مرموع اللواء

وصلاة في دروب الخاشعين … جئت أزجيها «على» الشعراء

إن عندها صبحة الشعر الرصين … لم نعرها لك مشبوب الولاء

أنا من ذكراك في كل حين … أجتلي الأطلال في قلب الرثاء

كيف أنساك ؟ منار الخافقين … وصباك مجوفي في السماء

خالد أنت على مر السنين … في فم الأجيال في سفر البقاء

عبد الرحيم عثمان صارو

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ساعة مع الحكيم:

انبثت على الأستاذ توفيق الحكيم ملثاً في غرفة مكتبه بدار الكتب المصرية، بعد أن فرغ من تصريف مسألة من مسائل العمل، وقد خرج الأستاذ الكبير من مكتبه، وجلسنا على مقعدين متقابلين، فطالعت منه وجه الفنان، وأحسست أني في ضرب من ضروب الأدب والفن، لا في حجرة من حجرات أصحاب المناصب الكبيرة.

ومضت بنا ساعة تداولنا فيها بعض شئون الأدب والأدباء، وقد تحدث إلى مطلقاً سجيته، وأصغيت إليه مستوعباً مستمتعاً، ويعرف أصدقاء أديبنا الكبير مدى حديثه من متعة وحسن، لأنه يمزج فيه الفكر بالفن كما يصنع في كتابته.

وكان بودي أن يدور الحديث على [illegible]، وهو لا يعلم أن سأأخذه إلى [illegible] الرسالة [illegible]، ظهرت عليه الدهشة وبدرني قائلاً: إنما جئت [illegible] معيناً، وسكت وكأنما يدور في نفسه: الأمر لله!

بدأ الحديث بالسؤال عن الأستاذ الزيات بك، ثم ذكر «الرسالة» لا سائلاً عن شيء لا يغيب عنه، إذ هي معه ومعنا كل أسبوع، بل قال: الرسالة تقوم بنصيب من الإسهام في خير الأدب في هذه الأزمة التي طغت على الصحف والمجلات الأخرى ملاهيها للأدب ومسحت آثاره من صفحاتها، حتى ما تقرؤه أحياناً من قصص أو حكاية [illegible] لا صلة لها ولا تشعر بأن كاتبه يعنيه سوى [illegible] في خلال كتابته خواطر أديب.

وتحدث في انصراف كثير من الناس عن القراءة الأدبية، وقال: إن الصحف أصبحت [illegible] من الأدب تستطيع أن تتخلص الكتابات غير الأدبية لتجتذب جمهور القراء [illegible] على شرط أن تكون [illegible] بصورة [illegible] وقائع في [illegible] لا يصح من وحي الساعة، بل لا بد أن يمضي على الأفكار وقت كاف لتنضج وتخصب. [illegible] الأديب أن يكتب لوناً معيناً من الأدب وإكراهه [illegible] واستعجاله.

وعدنا إلى حديث الجوائز الأدبية ومدى الإصلاح على غرار [illegible] الأدب، فقال الأستاذ الحكيم: الواقع أن الجوائز الأدبية [illegible]. وما زلت أذكر الحديث الذي أدلى به إليك معالي الدكتور طه حسين باشا ونشرته الرسالة منذ شهور والذي أعرب فيه عن عمل وزارة المعارف، و [illegible] العمل، على تشجيع الأدباء والأخذ بكل ما يجدد الحركة الأدبية والثقافية في البلاد. إن وجود طه حسين على رأس وزارة المعارف فرصة ذهبية عظيمة ينبغي أن تنتهز لإحياء الأدب وازدهاره عن طريق مساعدة الدولة وإنهاض الجهود الأدبية.

ومال الحديث إلى الناحية العملية في الموضوع، فقال الأستاذ الحكيم:

إن وزارة المعارف بإعانتها للمجلات الأدبية تسدي الصنيع، لا لهذه المجلات فحسب بل للأدب والأدباء على وجه عام، فإن ذلك سيبعث على الإجادة والإكثار من استكتاب الأدباء المجيدين. وأحب أن تخصص الوزارة لهذا الغرض مبلغاً من الاعتماد المخصص لمكتب الثقافة الإسلامية، فالمجلات الأدبية بعضها متعثر من [illegible].

قلت: إن الدولة تتبع سياسة تحمي المنتج وتشجيعه على الإنتاج الذي لا يجبره الجمهور [illegible]؛ أو بجمهور اقتصادي لا يعطي قيمته، كما تصنع مثلاً في القطن والسكر، أفليس [illegible] الدول مكان؟

ثم جر الحديث إلى تكوين جمعية الأدباء، فقال الأستاذ الحكيم: إذا أراد الإنسان أن يعلق [illegible] الأدباء فأين يجدهم؟ أليس اجتماع الأدباء وتحدثهم مثلاً مما يجدد من الأفكار أو في كتاب جديد [illegible] من [illegible] الآراء من نشاط [illegible]

ورائية القرائح — أليس ذلك سيرا وأي سير أن يدعى الإنسان إلى قهوة يجد فيها موظفين يقتلون الوقت بالحديث عن الترقيات والعلاوات ؟

ثم قال: إذا جاء إلى مصر أديب من الخارج وأراد أن يلقى أدباء مصر فأين يلقاهم إذا لم يكن هناك ناد يقصده ليراهم فيه ؟

وختمت حديثي مع الأستاذ الكبير بسؤاله عن جهده الأدبي في الفترة الأخيرة أو ما يعتزمه من الإنتاج في عالم الأدب والفن، فقال إنه ينوي أن يخرج كتابا أدبيا ولكنه لم يعرف بعد اسمه ولا موعد ظهوره، لأنه يحاول دائما أن يكون هو المفاجأ بظهور كتابه قبل أن يكون المفاجئ!

أي تصحيح !

كتب الأستاذ أحمد محمد بريري في جريدة الأساس (٣ / ١١ / ١٩٥١) مقالا عنوانه «خطأ مشهور» أجرى فيه الكلام على طريقته حوارا بينه وبين «شيخه» تناول فيه تعريب اسم «هاملت أوبير» ثم شبك الكلام بمسألة أخرى هي التي تهمنا الآن.

قال الأستاذ وهو ينتقل من مسألة تعريب ذلك الاسم إلى مسألتنا:

«قلت إذا أردتم أن تنصبوا الحرف الأخير من الكلمة فتنادون

قال: فقد أقلقت سيبويه، رحمه الله، حين قلت فتنادون ... إلى فتنادوا ... بالنصب ؟

قلت — [illegible]

[illegible] في قول الحطيئة:

السر [illegible] وطويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه

يريد أن يعربه فيعجمه

ثم قام في موقف «فيعجمه» ؟

وفي قول الدكتور طه حسين عن بعض المتأدبين من الشباب: «يريدون أن يضحكوا من الصحف ورؤساء التحرير فيدخلون عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر ... الخ» دون حذف النون من «فيدخلون»

قال — أما عن شعر الحطيئة فالفاء ليست سببية ... وضعا واضح لأن إرادة الإعراب ليست علة الإعجام أو سببه ... فالشاعر لا يعجم الشعر بسبب أنه أراد إعرابه ... ومتى انتفت الفاء السببية انتفى النصب

وأما كلام الدكتور طه حسين فالنصب فيه صحيح ... فالسببية واضحة بين ضحك هؤلاء الشبان من الصحف ورؤساء تحريرها، وبين إدخال الفصول التي نشرت على أنها لم تنشر

وإني لأنبه الدكتور طه حسين إلى أنه يخطئ كثيرا في مثل هذا الحرف فيرفعه ومحله النصب

قلت — وغير الدكتور طه حسين من المؤلفين والكتاب ألا يخطئون في مثل هذه الحال ؟

قال — قلت لك إني لا أحصي

كشكول الأسبوع

■ تفضل جلالة الملك فاروق فوافق على أن تخصص منحة قدرها ... جنيه في العام لمركز الثقافة الإسلامية في لندن.

■ جاء من باريس أن المجلس التنفيذي لليونسكو وافق على إنشاء مركز للتعليم الأساسي في الشرق مقره مصر. وكان معالي الدكتور طه حسين قد عرض على المجلس التنفيذي لليونسكو عند انعقاده في دورته الماضية، استعداد الحكومة المصرية للمساهمة في إنشاء هذا المركز.

■ وافق معالي وزير المعارف على قرار مجلس كلية [illegible] الأول بتعيين الأستاذ إبراهيم [illegible] أمينا لمكتبة دار العلوم، وهو الذي فاز بأغلبية الأصوات في الانتخابات التي أجريت بالكلية لاختيار العميد.

■ كتب بعض الكتاب يتحدثون عن حفلة أم كلثوم، وقالوا إن الحكومة منعت ما يجوز [illegible] من حفلة الخاصة التي كانت ستغني فيها «سلوا قلبي» ونهج البردة «وما نيل المطالب بالتمني» وقصيدة [illegible] تحكي ما [illegible] من أيام كانت تغني «ولكن لا [illegible]» [illegible] الجمهور [illegible] في [illegible] !

■ في نية [illegible] للمجلس [illegible] الإذاعة المصرية أغنية مصر التي يلحنها عبد الوهاب وهي من تأليف المرحوم أحمد شوقي بك، ومن [illegible] إسماعيل، [illegible] جهة الإذاعة [illegible] التي كان [illegible] من كبار الرؤساء فيها !!

■ أصدر معالي وزير المعارف قرارا [illegible] ضم مكتب البعثات في ألمانيا، على أن يكون مقره في [illegible] الدكتور [illegible] الوزارة الإجراءات لإتمام هذا [illegible] خلال الشهر المقبل

على غير الهدف. وإن شهرة الخطأ إنما تستمد من شهرة القائل الثقة في المحافظة على سلامة اللغة

قلت — فما حاصل حديثنا اليوم؟

قال حاصله أو حاصلاه إن شئت الدقة أنهما عرفنا السيد «عباس أبو ميره» فقلنا «حضرته» ، ثم وجهنا إلى الدكتور طه حسين أن يعطف على تلك السيدة فينصب المضارع بعدها من تقدم مصرع النصب. والله الموفق إلى الصواب»

سبحان الله يا أستاذ! وما عجباً لك ولشيخك!! كيف فات عنكما أن تلك السيدة التي تنصب المضارع بأن مضمرة بعدها هي التي تسبق بطلب أو نفي؟ وأين الأمثلة التي سقتها من ذلك؟ إن الفاء في هذه الأمثلة للعطف. أما عبارتك التي خطأك فيها الشيخ فلا غبار عليها! وأما قول الشاعر «يريد أن يعربه فيعجمه» ففيه الفعل «يعجم» معطوف على «يريد» وكلاهما مرفوع، وأما كلام الدكتور طه حسين «يريدون أن يحكموا ... الخ» ففيه الفعل «يحكمون» معطوف على «يريدون» وكلاهما مرفوع أيضاً، وليس به نصب أصلاً ولا غير نصب.. وهكذا كان الدكتور طه حسين يلحن كثيراً في مثل ذلك ... ما أصبح هذا اللحن!

وبعد فأرجو أن تكون هذه المسألة من الأستاذ عباس «حسن حظه» وأسأل حضرته سبباً يدعوه إلى التروي والتمحيص فيما بعد.

رسالة الشباب في الكفاح

ألقى الأستاذ كامل الشناوي بك يوم السبت الماضي بجمعية الشبان المسلمين محاضرة قيمة موضوعها «رسالة الشباب في الكفاح الوطني» تناول فيها الموضوع تناولا أثار الإعجاب وخاصة في نفوس المستمعين.

حث الأستاذ الشباب على النضال مذكراً لهم الوطن، وقال إني وإياكم أيها الشباب أن نحارب الرضا وأن نحارب القناعة أيضاً، فالقناعة في طلب المال حسن وسكنها في طلب الحق مذلة!

وعرض للتحالف الذي يطلبه أصدقاؤنا فقال: ماذا نحالف المحاربين لم نحالفهم؟ إننا لا نطمع في غزو ولا في استعمار حتى نحارب. أما الدفاع عن الشعوب فتقوم على ... شعوبنا وتحالفهم فأصبحوا، فلن يكون دفاعاً إلا ... يتهددهم الخطر الروسي، فعلى أي شيء نحالف عليها... بأيدينا، وبعد ذلك نحارب من يعادي وعن ... وستعادي المرة التي تحسدنا ولو كانت روسيا القوية، وستعادي المرة التي ترى حقنا ولو كانت تركيا الضعيفة!

وناقش الحلف الإنساني الذي رفضته مصر ... في أمريكا ... تدعو إلى ... أمريكا من مساعدة بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط. وروسيا التي اشتركت في الحرب الماضية من أول طلقة مدفع، ستشترك في الحرب القادمة عند أول صفارة إنذار، وتركيا متاخمة لروسيا، فهل نختص أنفسنا أو نخصصها ... لنحيق إذن مع بريطانيا وحدنا، وبريطانيا لم تعد إلا ذكرى لقوة ذهبت ولن تعود، فهل نتحالف مع الذكريات...؟

وضرب الأستاذ الشناوي مثلا — وضرب مع جبهة النصر القوي ولو جنوده أقل من عدوه — أبا أيوب الأنصاري، إذ خرج إلى القتال وهو شيخ هرم، فأراد أصحابه منعه، فقالوا له: إن الله تعالى يقول «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» فقال لهم: لا تفسروا كتاب الله على هواكم. إنما هذه الآية نزلت فينا معشر الأنصار لكيلا نقعد عن الجهاد فنهلك، فالتهلكة القعود عن الجهاد

عباس خضر

السلام العالمي والإسلام

للكاتب الإسلامي الأستاذ سيد قطب

للأستاذ محمد عباس

بينما تتصارع الشيوعية والديمقراطية من جهة، وبينما تتصارع شعوب شتى بالإسلام مع كلتا الكتلتين من جهة أخرى، يقفز من بين الشعوب الإسلامية دعاة إسلاميون وهيئات إسلامية، يستعرضون الصفوف، ويحسكرون جدة التوجيه في محاولات جبارة ليصوغوا وجهة الكفاح الشعبي في الرقعة الإسلامية، إلى كفاح إسلامي يستعصي على الفكرة الشيوعية، ويشرف على دعاة الديمقراطية، ويلجئه إلى الإسلام [illegible] يكون القوة الإسلامية الأولى، التي انبعثت من بطن الصحراء، لتدك دولة الفرس الوثنية، وتزيل دولة الرومان الظالمة، فتبلغ رسالتها، وتؤمن رقعتها، وترفع الظلم عن كل إنسان.

وفي مضمون ذلك كله، ومن بين صفوف قادة الفكر، وحملة الفكرة، ومن بين أبراج الأدباء والكتاب في بلادنا؛ رأينا صاحب [illegible] ينزل من بين الأبراج، يبرز خلال الصفوف الشعبية، متحررا، مخلصا، [illegible] الكفاح المرير بقلمه ولسانه، فيضرب هنا، ويضرب هناك، ضربات متتاليات، في ميدان الفكرة الإسلامية، وفي ميدان الفكرة الاشتراكية، وفي ميدان الشعوب [illegible] كل [illegible] التي [illegible] تتحرر [illegible] الإنسان!!

وما بنا بعد في حاجة إلى الإشارة بصاحب هذه الضربات الحرة الصادقة، فنحن نعرف أنه الأستاذ سيد قطب، كما نعرفه جميعا [illegible] الإخوة أن الفكرة الإسلامية [illegible] بعث لنا فكرة متسعة واضحة، في كلياتها وجزئياتها، في مباحثها وأقسامها، ووضعها حلة جديدة، وظاهرة فريدة في «العدل الاجتماعي» و«الفكرة الإسلامية» [illegible] مثل ما كان من [illegible] لفكرة الإسلام [illegible] جديد في خطوات [illegible] بين [illegible] وصواب [illegible] قطب شكل من الإسلام في عصرنا الحاضر بمثابة [illegible] الجسمة الكبيرة [illegible] القراءة الوزعة، أو كان بمثابة القراءة الصحيحة التي انعكست لنا بها الفكرة الإسلامية، واضحة ناطقة [illegible] مصورة، جذابة منطقية.

وعلى لا أعدو الواقع، حين أقول إن سيد قطب قد غمر له في أسلوبه، طبيعته الساحرة والثورية، والإيحاء والكآبة، لنفذ تأثيره تأثير «فولتير» في عزه النفس البشرية، من داخل لا من خارج، وفي إشعاره لها بالكبت والضغط [illegible] وإني لأحل سيد قطب في حياته وفي عصره مكانة لا تقل عن مكانة «فولتير» في التاريخ [illegible] والذي للمؤمنين بعصره والإخاء والمساواة بعد مماته. ولكني أعتقد أن سيد قطب يأبى بنفسه من ذلك الجانب، ليوائم بين كتاباته وحقيقة ما يكتبه من الفكرة الإسلامية، التي لا تعرف الأكثار والشبهات، والتي لا تهرب من الضوء. وأعتقد أيضا أن الجامع مع ذلك بينه وبين «فولتير» هو أن كليهما في عصر [illegible] من «القلق»، مل «بالتطلع»؛ وأن كليهما مخلص لفكرته، مؤمن بها في [illegible] وأن كليهما متأثر بعصره، شديد التأثير في زمانه وما بعد زمانه [illegible] رغم ما بينهما من تفاوت في المنهج والنص والطريقة، ورغم ما بين فكرتيهما من تباين في الأسس وفي الأصول.

وقد لا يعسر في التعبير عن الواقع حين أقول إن طبيعة الأستاذ سيد قطب ككاتب، طبيعة مرنة لينة، [illegible] وتتأثر وتؤثر [illegible] في أسلوبه ببساطة عميقة أليفة، وسلاسة طبيعية غير متكلفة، وفي أدائه [illegible] الكلمات والعبارات [illegible] وفي صوره رائعة التناسق والتوازن، والتعادل والانسجام [illegible] وإنك لا تكاد تقرأ الصفحة من كتابه، أو السطر من مقاله، حتى تحس بكل نفسك، أنك قد لمست من خلال السطور، فرقة الروح، وحرارة الشجعة، وسحر الفكرة؛ وأن سيد قطب يكتب حين يكتب بكل جوارحه ومشاعره وأحاسيسه؛ وأنه حين [illegible] يكتب ويخلص لما يسطر، وأنه يتكلم من خلال السطور، في قسوة، وفي رحمة

بعينه ورجليه ، وعقله وعاطفته

وهذه وحدة أخرى نذكرها في إجمال عن طبيعة مؤلفاته الإسلامية ، وطريقة عرضها ؛ بعد أن قدمنا طبيعته ككاتب ، في أسلوبه ، وفي تصويره ، وفي أدائه

قرأت للأستاذ سيد قطب في ميدان الفكرة الإسلامية ، خمسة كتب : التصوير الفني في القرآن ، والعدالة الاجتماعية في الإسلام ، ومشاهد القيامة في القرآن ، ومعركة الإسلام والرأسمالية ، وأخيراً هذا الكتاب الذي بين يدي الآن « السلام العالمي والإسلام » وقد عرفت من هذه المؤلفات عدة أشياء ، تتركز في دقة التنظيم ، وجودة العرض ، والقدرة على الاستنباط والاستنتاج وعمق البحث وجدته ؛ وتتمثل في سلاسة وسهولة وسلامة تواتي سائر القراء من جميع الطبقات ، رغم ما بها من عمق وتحليل ، في تشبيهاته واستشهاداته واستنباطاته ؛ على جدة ملحوظة للتجديد الذي عن مألوف ألفاظ الاختصار والتطويل والغيبة

وعرفت أيضاً لمؤلفاته طريقتين وطرحين : إحداهما هادئة كالسطح الساكن ، والأخرى صاخبة ثائرة لا تلوي على شيء . الطريق الأول في كتابه العدالة ، والثاني في كتابه المعركة ؛ وبين الكتابين وبين الطريقتين ، أرى طريقة وسطية تجمع بين الوجه الهادئ الفني للفاجعة ، وبين الوجه الغاضب للنفس الثائرة ، في مكان خاص بين الوجهين والطريقتين ، وكتاب المؤلف الأخير أقرب إلى الهدوء وإلى العقلية منه إلى المعركة ، وإن كان الكاتب الأخير فيه يميل إلى أن يكون وسطاً متوازياً في عرضه وأدائه بين الكتابين ، وبين الطريقتين

ولقد كان بودي أن أتحدث عن كتبه كلها ، وما أكنه لها ولمناحيه وطريقته من تقدير وحب ، لولا أنني في مجال الحديث عن كتابه الأخير ، أو هذا هو ما دعوته إلى الإعجاب والحب . ولا أعتبر أن هذا اختياراً من حس وإجمال يختلف بيني وبين أن أقول للأستاذ سيد قطب على رؤوس الناس ما يوده سائر القراء قوله له : لقد وضعت لبنات جديدة في (مكتبة القرآن) عن كتابك (مشاهد القيامة في القرآن) رغم أن موضوعه يحتمل حسن التقسيم بعد عرضه عرضاً لم يختلف وراءه سوى مستنبطات ومستخلصات على أنها تستأهل الإعجاب والتقدير ، والحق أنها ستظل أن يكون بجوارها جودة العرض وحسن التقسيم ، لكونها التمهيد للمشروع ، والقافلة المرجوة

وحسبي على الباحث ، كما يبدو للمؤلف في كتابه « السلام العالمي والإسلام » — « البحث في أي حقل من حقول الإسلام ، دون الإلمام بفكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان . هذا الدين لا يعالج مشكلات الحياة أجزاء وتفاريق ، إنما هو يرجعها كلها إلى نقطة ارتكاز واحدة ، مرجعها إلى فكرته الكلية عن الكون والحياة والإنسان » . وفكرة السلام في الإسلام « تتصل اتصالاً وثيقاً بطبيعته وبفكرته الكلية عن الكون والحياة والإنسان » ومن أجل هذا يعقد المؤلف بابا عنوانه « طبيعة السلام في الإسلام » ويؤكد فيه أنه يجب أولا وقبل كل شيء ، ربط فكرة السلام بفكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والإنسان رغم أنها ليست من موضوع كتابه هذا ؛ كما لم تكن من موضوع العدالة . والمؤلف يستهل ذلك الباب بقوله : « إن فكرة السلام في الإسلام فكرة أصيلة عميقة » ثم يمضي بربط فكرة السلام بفكرة الإسلام الكلية ، إلى أن يقول : « من هذا التناسق في طبيعة الكون ، وفي ناموس الحياة ، وفي أصل الإنسان ، تنبثق طبيعة السلام في الإسلام .. فتستند إلى أسس أصيلة عميقة ، ويصبح السلام هو القاعدة الدائمة ، والحرب هي الاستثناء » ولكن الإسلام « يستبعد الحروب التي تثيرها العصبية العنصرية » أو « العصبية الدينية بمعناها الضيق كراهية الأديان الأخرى » كما « يستبعد الحروب التي تثيرها المطامع والمنافع ، حروب الاستعمار والاستغلال والبحث عن الأسواق والخامات ، واسترقاق الرقيق والرجال » ويستبعد أيضاً « الحروب التي يثيرها حب الأمجاد الزائفة للملوك والأبطال ، أو حب اللذائذ الشخصية والأسلاب » . فما هو ذلك النوع من الحرب ، الذي يستثنيه الإسلام من قاعدته الدائمة : السلام ؟

نترك ذلك للمؤلف في كتابه ، كما نترك ما يطوف حول موضوع السلام والحرب في الإسلام من شبهات وظنون ، ومخاوف والهول

لقد يسأل القارئ : لماذا وضع المؤلف ذلك الكتاب ؟ ولمن وضعه من الناس ؟ وأعتقد أن الجواب يدلي به المؤلف نفسه في أعقاب الفصل المعقود بعنوان « العقيدة والحياة » الذي جعله مطلع الكتاب ، حيث يجيب في أعقابه من فاتحة قوله : « ولقد كنا

تعيش على صفحتنا المعاصرة . أم لا حسبنا إلحاق المسلمية لتواجه الحياة العصرية ومشكلاتها وتخلصه من الخلل الاجتماعي والخلل الدولي . فأما الخلل الاجتماعي فقد صدرت فيه مستوفاة تكشف الحلول العملية التي يملك الإسلام أن يواجهها الحياة . وأما الخلل الدولي ، فربما كان العمل فيه قليلا ، ولم تشرح هذه الناحية بعد شرحاً كافياً . وأمامنا اليوم مشكلة السلام العالمي التي تواجهها البشرية جميعا . وواجبنا نحن هنا : فهل للإسلام فيها رأي ؟ وما عنده حل ؟

هذا الكتاب كله هو الإجابة التفصيلية على هذا السؤال .

وفي سبيل هذه الإجابة ، وفي سبيل تحديد « طبيعة السلام في الإسلام » وتصميمه ، يقدم المؤلف هذه الطبيعة ، ويشهد ذلك السلام ، ويبني كتابه على هذه أربعة : « سلام الضمير ، وسلام البيت ، وسلام المجتمع ، وسلام العالم » فيعرض واحدة من هذه العمد لا يتحقق السلام في نظر الإسلام ، بل ولا يتحقق الآخر مراتب ، لا يستقر له مكان « فالإسلام يبدأ محاولة السلام أولا في ضمير الفرد ، ثم في محيط الأسرة .. ثم في وسط الجماعة وأخيرا ... في الميدان الدولي بين الأمم والشعوب » .

وفي سبيل « سلام الضمير » حيث « لا سلام للعالم وضمير الفرد فيه لا يستمتع بالسلام » وفي سبيل « سلام البيت » حيث أن « الفرد الذي لا يستمتع بالسلام في بيته » من يعرف السلام بيته » ومن يجدون له طعما ، ولن يكون على سلام ، وفي أعصابه حركة ، وفي نفسه قلق ، وفي روحه اضطراب » وفي سبيل « سلام المجتمع » حيث « تتشابك المصالح ، وتتزاحم الدوافع ، وتكثر الشهوات والمطامع والأحقاد والعداء » وفي سبيل « سلام العالم » .

... في سبيل كل ذلك

يستعرض المؤلف الوسائل والأسباب ، ويستكشف السبل المؤدية في الإسلام إلى (سلام الضمير ، وإلى سلام البيت ، وإلى سلام المجتمع ، وإلى سلام العالم) على ضوء النظرة الإسلامية إلى الفرد والجماعة « فالفرد والجماعة في الإسلام ليسا عنصرين ولا ندين ، إنما هما حقيقة واحدة في صورتين : الفرد فردا ، والفرد مشتركا في جماعة ، وقد تمثلت هذه الصورة من طبيعة الإسلام وطبيعة شريعته من الله لا من إنسان ، فالفرد لا يخرج بمصلحته في الإسلام ، والجماعة لا تخرج للأفراد ، إنما يتسع الفرد ، وتتسع الجماعة ، لذلك القانون الإلهي الذي يرسم لهما جميعاً وجهة ... يصبح أمن الفرد الشخصي هو أمن الجماعة الكلي ، وأمن ... العام هو أمن الفرد الخاص ، فلا تعارض بينهما ولا انفصام »

ثم يعقد المؤلف فصلا آخر أو بابا خاصا بعنوان (والآن ...) يتساءل فيه عن طريقنا نحن الأمة المسلمة ؟ وكيف نواجه مسألة السلام العالمي بعقيدتنا الإسلامية ، وكيف نتصرف في الخلل الدولي عليه هذه العقيدة ، وما واجبنا تجاه الحياة ... وتجاه الإنسانية ... وتجاه أنفسنا ؟ وقبل أن يجيب الأستاذ يأخذ في استعراض الحالة الدولية ، بما يموج فيها من صراع ، وما يتناحر فيها من مذاهب ، حتى يخلص بنا إلى الإجابة عن هذه الأسئلة ، وإلى (طريق الخلاص) الذي تحدث عنه في واقع منطق يعلو على التمثال وعلى الخيال .

ذلك هو كتاب الكاتب الإسلامي الأستاذ سيد قطب ، حاولت جهدها أن أجمل فكرته للقراء في هذه السطور .

وبعد فالكتاب يقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط ، ويجمع ... الخصائص الممكنة لمؤلفه ، أما ما ... فيه من تكرار لبعض ما ورد في كتابه السابق ، فما قد يؤدي إلى إذهاب بعض جدته ، فالذي يبدو هو التشابه والتماسك في كتب الفكرة الإسلامية ومراحلها ، تشابكا يحتم البحث في الطرق ... ما يجاور صفحته الطريق . والكتاب أيضا كتاب ... بابه ، فريد في نوعه وتسلسله ، وما يزال في انتظار كتابه التالي (نحو مجتمع إسلامي) مستقبلا ، لأنه (محاولة لقيام ... واضحة لقواعد المجتمع الإسلامي ودستوره كما يمكن أن يكون في القرن العشرين) بعد أن ينتهي من الحروب الفكرية والسياسية الطريق العملي للمجتمع ... والوقت ... في الوحدة الإسلامية ، فإلى ذلك الحين ... وإلى ذلك الحين

أنور ...

مسمار جحا

تعقيب على نقد

للأستاذ علي أحمد باكثير

اطلعت في العدد الثالث من هذه المجلة الغراء على المقال القيم الذي كتبه الصديق الكريم الأستاذ أنور فتح الله عن مسرحية (مسمار جحا) فرأيت من واجبي أن أعقب على بعض المآخذ التي أخذها على المسرحية، شاكراً للناقد الفاضل جميل عنايته واهتمامه.

المأخذ الأول: أن المؤلف قد أذاع سر مؤامرة جحا وصاحبه قبل عرض قضيته للقاضي، وبهذا قضى على عنصر التشويق في أهم أحداث المسرحية... الخ

وأنا أوافق حضرة الناقد على أن في الإمكان طي سر المؤامرة وإخفاءها حتى عرض القضية في الديوان، وإذاً لكان عنصر التشويق إلى معرفة جوهر المؤامرة أقوى، ولكني أعتقد في زعمي أن هذا قد أضاع الأثر القوي لهذا المشهد الذي يرمز لقضية البلاد، وذلك لأن سر المؤامرة ليس هو الأمر المهم الذي يريد المؤلف أن يوجه إليه انتباه المشاهد للمسرحية، فأهم من ذلك الكيفية التي تم بها تنفيذ هذه الخطة. ولا شك أن مثل هذا الأمر الأخير من الخفة والطرافة ما لا يقل عنه اكتشاف جوهر الخطة في خطوطها الأولى. وحيث أن مشهد الديوان الذي عرضت فيه هذه القضية يكاد يكون رمزياً كله فلا بأس من التمهيد له في الصورة التي عرضت بها المسرحية على خشبة التمثيل حتى لا يفتقده الجمهور وسيمنع ذلك من الأثر القوي لذلك المشهد [illegible] هذا الجمهور. أما الصورة التي طبعت بها المسرحية في كتاب فيجري الأمر فيها على ما يراه المؤلف من اختصار أو توسع [illegible] التصرف بحيث يحفز الجمهور ولا يجور على عنصر التشويق.

المأخذ الثاني: يرى الناقد أن دخول امرأة جحا في حبكة القضية قد أفسد من حرارة الأثر النفسي... فأطال من الأحداث السابقة للمسرحية — الخ

والرد على هذا أقول إن دخول امرأة جحا كان أساسياً، ولا غنى عنه لستة أسباب:

١ — أن أم الغصن طرف ثالث في هذا النزاع لا يمكن إغفاله، وإلا لتساءل المشاهد عن مصيرها بعد خروجها من الدار، فضلاً عن أن ذلك يجلو جوانب من شخصيتها، فهي لا تستحي أن تبرز إلى الناس وأن تستجوب أمامهم، ولا تصورنا الشعب الفقير الذي يرمز إليه زوجها، والذي ضم به الشعب كله، إذ ما كان يحتاج لسماحها من انتقالها من دار كبيرة إلى دار صغيرة، فهي هنا رمز لذلك الشعب من الطامعين الذين يؤثرون النعيم الصغير إذا كان خاصاً بهم على النعيم الكبير إذا كان شاملاً للوطن كله.

٢ — أن ذلك يجلو أيضاً جانباً من شخصية جحا، فهو أيضاً لا يستحي من شيء، ولا يرى بأساً من أن يكشف دخائل بيته للناس، لاعتقاده أن ذلك لا يضير من يتعلمه عن قصته شيئاً، ولاعتقاده في قرارة نفسه أنه هو واحد وعياله ملك للشعب، وهذا عنصر هام في تكوين هذه الشخصية.

٣ — أن دخول أم الغصن قد جعلها ناطقة بسر حوادث المسرحية، إذ تم في خلاله تحول الحاكم (صاحب الدار) من التشدد إلى التسامح البالغ لإرضاء الحاكم محاولاً بذلك أن يلف القضية في صورتها الواقعة وأن يعوزنا تسامحه ويجعله تزيد عجب في رمزها الكبير.

٤ — فلا يبقى بعد ذلك إذاً أن يطول عن الأحداث السابقة له كما زعم الناقد، ويصدق الأمر أنه يحبس الأثر مؤقتاً

من صعود في الخط الرأسي ليتسع ويتحدد حد أفقي ثم يستأنف الصعود إلى الأوج في كتلة أعظم وأضخم.

المأخذ الثالث: أن مشهد محاكمة الملك لجحا في السجن كان طويلا حتى أصبح غير مباشر بعد أن كان رمزيا، ووصل إلى النسمة الخطابية – الخ –

ويرى على هذا أن الطول والقصر أمران نسبيان، والطول لا يعاب إلا إذا لم يأت بجديد، وما أحسب المشاهد يمل تلك الصور المتنوعة من سكنات جحا التي يجمعها – على اختلافها وتنوعها – سلك واحد أمكن من خلاله عرض الخطوط البارزة في مراحل الصراع بين الحاكم الدخيل والشعب، أما الرمزية فالواقع أنه لم يعد لها مكان في هذا المشهد بعد ما صار الصراع بين جحا والحاكم صراحا مكشوفا، ومع ذلك فقد حفظ المؤلف بعنصر كبير من رمزية التعبير بحيث تتسع العبارات لأكثر من الصورة الواضحة التي هي صورة الواقع؛ فكأنك [illegible] أمام [illegible]، وأما النسمة الخطابية فلم تكن إلا في موضع [illegible] لا أصبح بها عبر هذه النسمة تساوق الحالة النفسية التي عليها جحا أو الحاكم في تلك اللحظات، وإلا كانت [illegible] غير سائغ ولا مقبول.

المأخذ الرابع: يرى الناقد أن تنتهي المسرحية في نهاية المنظر الخامس، بعد خروج جحا من السجن وجلاء المستعمر من البلاد فتنتهي الأحداث الرئيسية للمسرحية.

وهذه نقطة تختلف فيها آراء النقاد، فمنهم من ذهب مذهب الأستاذ أنور، ومنهم من خالفه، ومن هؤلاء الأستاذ زكي طليمات مخرج المسرحية الذي يرى أن حذف خاتمتها سيكون أقل روعة – من الناحية الفنية – من ختمها الإنساني الذي يصور في بيت جحا أفراح الشعب بعد انقشاع ظل الاحتلال البغيض، كما يصور كيف انتهى الخط الثاني وهو الصراع بين جحا وامرأته في مسألة زواج ميمونة.

وخاصة إذا استحضرنا في أذهاننا أن هذا الخط وإن أمكن اعتباره ثانويا بالنسبة إلى خط الصراع بين المستعمر الدخيل إلا أنه هو الخط المستمر في نهاية المسرحية [illegible] بها الأحداث – الخط الرئيسي في جعل [illegible] حوله [illegible] خط الصراع الآخر [illegible] حديث الروي [illegible] أن أعتقد رأيي في النهاية على أنه لا [illegible] الصورة التي تعرض بها الرواية على المسرح من حذف المقام الذي يقترحه الناقد، وذلك مراعاة للظروف الراهنة فقط.

أما في صورتها ككتاب يقرأ فلا [illegible] من المشهد السادس.

المأخذ الخامس: أخذ الناقد على شخصية أم الغصن أنها ثابتة التطور وأنها على لون واحد. ويرى على ذلك أن أم الغصن هي الشخصية المحورية (Pivotal character) في المسرحية. والشخصية المحورية ستكون في الغالب مكتملة واضحة من بدء الرواية، ولا تتطور كما نص على ذلك صاحب كتاب « Dramatic writing » ورأى [illegible] الناقد في قوله إن ذلك قد أدى إلى ركود في الحركة المسرحية، والذي [illegible] أن المشاهد بعد ما عرف أم الغصن من المشهد الثاني كان يستطيع أن يتنبأ بما ستتصرف به في مختلف المواقف والأحداث اللاحقة [illegible] دون أن يتجه [illegible] إلى مشاهدة ذلك [illegible] وتلك طبيعة الشخصية المحورية التي بغيرها لا يمكن أن توجد مسرحية على الإطلاق.

المأخذ السادس: أن المؤلف آثر ابن جحا «الغصن» أبيه في أقواله وأفعاله واقتصر على إبراز هذا اللون الواحد في كل مشهد ظهر فيه، فهو يبحث عن ديك ثم يخفي أنه ذبح ديكه؛ وهو يقلب ديكا [illegible] وبهذا التكرير أبطل المؤلف الأثر الذي أراده لهذه الشخصية وهو إثارة الضحك.

ويرى على هذا أن المؤلف لم يخلق هذه الشخصية لمجرد إثارة الضحك، بل إنها تنطوي على سيكولوجية دقيقة تجعلها طرازا جديدا في الشخصيات، فهذا الابن الذي يحسب به الحمق [illegible] أشد التعقيد، فهو قد ورث عن أبيه خيالا خصبا واسعا

ولكنه لم يرث منه عقله وحصافته فلم يكن غباؤه المطبوع من شخصية ملكية وجمله يخضع به في معاملة شؤون الواقع ، فكان ذلك المسخ العجيب الذي يجمع بين النقيضين من ذكاء وبلاهة والأمثلة على ذلك كثيرة في الرواية . وهذا الاقتصار على الولد الوحيد وهو ابنه ديك الصائغ « مرجون » أمر ضروري ليبين مراحل التطور النفسي لهذه الشخصية العجيبة . ثم إن هذا الولد الواحد لم يأخذ صورة واحدة، بل مر بأطوار سيكولوجية مختلفة ويبين ذلك أن هذا الأبله المغفل — في نظر الناس — قد أحس لا شك — مرده المضطرب على حوله ، فلم يكن بداً أن يطلب ديك مرجون ويتخذه حبيبه الوحيد في هذه الدنيا لأنه هو الوحيد الذي لا يسخر به . وهذا هو الطور الأول ، ثم اتفق أن صاح الديك طرب عليه وعني بما أصابه من اللصوص الذين سرقوه . من ذبح وسلخ وطبخ وأكل كما [illegible] فبكاه أشد البكاء، وشغله هذا الشاغل عن كل ما يضطرب حوله من الأحداث الكبيرة كعزل أبيه من منصبه وكقدوم الجراد ، وهذا هو الطور الثاني . ثم نقل أبوه إلى بغداد وصار قاضي القضاة فملأ النحس [illegible] بعض الطرقات ، غير أن حرقته على الديك المسروق [illegible] مستكناً في أعماق نفسه ينتظر أي سبب ليثيره من جديد . وقد جاء هذا السبب لما خرج يلعب مع رفاقه في الشارع إذ جره هؤلاء الرفاق إلى [illegible] الحمام ليعاكسوا [illegible] ودعم أمره الحمام [illegible] جميعاً ، فأوهموه بعد الجهة الطارئة أنهم قد انقلبوا دجاجاً . وهنا عاد النحس يرجع في ورطة لأن أمه قد حذرته من إخراج الفلوس التي معه لأي سبب من الأسباب، وهو [illegible] إذ حول إليه حين وقف أمام المرآة أنه قد انقلب ديكاً [illegible] لا يستطيع الآن أن يمنع الأجراء . ولا شك أن لهذه الحادثة المضحكة في نفسه آثاراً في ذلك . [illegible] مرجون قد رجع إلى [illegible] في شخصه [illegible] . وهذا هو الطور الثالث طور النقص الذي لم يدم طويلاً إذ جاء بعد ذلك

ثم يحبس أبوه [illegible] لأن أباه كان شديد العطف عليه ، ولم يسخر منه قط ، فانعكست صورة أبيه في نفسه بصورة الملك . ومن ثم رأى تلك الرؤيا العجيبة [illegible] أبيه في سجنه ، إذ رآه كأنه انقلب ديكاً كبيراً [illegible] بجناحيه وقال له : لا تغضب يا قمص [illegible] أنا ديك مرجون [illegible] من العقبة لأراك ، وهذا هو الطور الرابع

وبقي النحس من حوله مرجون إلى [illegible] في شخصه [illegible] في شخص أبيه، فأوحى إليه خياله أن يصنع له [illegible] . وهذا هو الطور الخامس والأخير الذي انتهت عنده المسرحية . على أن النحس بالرغم من هذا الحمق النفسي قد أضحك الناس [illegible]

وفي الختام أشكر صديقي الناقد الجليل أن أتاح لي الفرصة للكتابة عن [illegible]

القاهرة علي أحمد باكثير

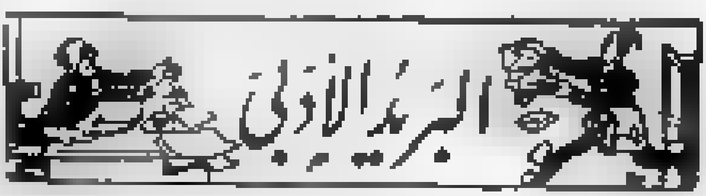

اللغة الأجنبية في مرحلة التعليم الأولى بمصر

سجيتنا دائماً ما تقرؤه للأستاذ (عباس خضر) بالرسالة الغراء في صفحاته الشيقة وتعقيباته الصادقة كل أسبوع. وقد كانت كلمة (اللغة الأجنبية الأولى) برسالة ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥٦ موفقة كل التوفيق في غرضها وموضوعها - وخصوصاً جانبها الذي يقول: إن الانجليزية في وضعها الحالي بمصر من آثار الاستعمار الانجليزي البغيضة. وإن الاستعمار يسوءه أن نزحزحها من مكانتها فيجب إذن أن نزيل ذلك الأثر البغيض، وإن يسوء الانجليز في الحيرة كما يسوءهم في مصرنا... والوقت الحاضر هو أنسب وقت لهذه التجربة القاطعة التي ترمي إلى الشعور الوطني وتقلل من الأسف وتنفع البلاد... فهيا أيها الرجل العظيم لتجرب التجربة!!

ولقد حملنا على عاتقنا المرحلة الأولى التعليم في مصر كل ما استطاعت من جهد لوزارة المعارف أن توجه للتعليم في التعليمين الأولي والابتدائي سنة ١٩٥٥ ما عدا اللغة الأجنبية البغيضة التي انفرد بها الأخير!! - ثم أراد الله أن تجرب هذا التعليم التجربة الناجحة أو بالأحرى أن تدمر اللغة البغيضة بأبناء الفلاحين سلفاء المرارة الذين لم تلوثهم رطانة الأجنبية فتفوقهم الباهر في امتحان الابتدائية سنة ١٩٥٠ - فقد تفوق أطفالنا في بطون القرى وبين نشأة الفكر في وطنيتهم في جوهرهم الذي رأينا الفتور الاسم الفارق الكبير بين إعداد هؤلاء وهؤلاء في جميع النواحي الفنية والاجتماعية... والوطن واحد والمواطن واحد!

ولقد آمن معالي الوزير الخطير طه حسين بهذا العلم الأول في مصر وأصدر منذ أسبوعين قرار وزاريا بتسمية المدارس الأولية الحالية (مدارس ابتدائية) - ولكن القانون الجديد للمرحلة الأولى أبقى اللغة الأجنبية في هذه المدارس... مع أننا رأينا أن في معظم الدول المتقدمة لا تعمل في المدارس الابتدائية غير لغته الوطنية، وأما تعلم الأجنبية فيكون في المدارس الثانوية، وذلك حرصاً على الشعور الوطني أولاً وعدم إرهاق ذهنه.

فهل سيكون لكلمة الأستاذ (عباس خضر) أثر في الوزير الوطني هذا؟

محمود شبيب عمر النجار

إلى الشعراء

إلى الأستاذ محمود غنيم، ومحمود حسن إسماعيل، ومحمد عبد الغني حسن، ومحمد الأسمر... إلى هؤلاء أولاً ثم إلى جميع شعرائنا ثانياً... إلى هؤلاء جميعاً أسوق هذه الكلمات علهم لم يشعروا لأنهم يجلسون في البروج، أو لعلهم شعروا ولكنهم قد شغلوا عنا بروعة المناصب وسحر الليالي الملاح.

هذه الليل أريحت في (القنال) دماء، وأزهقت في (الإسماعيلية) أرواح، وعزقت في (بور سعيد) قلوب وأكباد، فثارت نفوس الشعب ودب الحماس في عروقه وشرايينه، وسلت السيوف من أغمادها تجاه الأرواح الثائرة والتطلع إلى على الهموم والمرض النهائية، ونزل إلى ساحة الاستشهاد أبطال وأبطال، وعصف كل بالفئة التي يعرفها، وتكلم الشعب بالمنطق التي يجب أن يكون... وفي غمار هذه الثورة المقدسة، والحماسة المتدفقة، والأصوات المجلجلة الرهيبة، أرهفنا آذاننا رجاء أن نسمع صوت شاعر منكم. لقد تجاوبت أصداء هذه المحنة في أنحاء الشرق ونحا مبلوعة ميوب شاعرية... حشود ترعد أو قصيدة... لقد وجدنا غير الصمت والصمت العجيب... إذن فأي شأن لقصائدكم وفي أي مجال تقال وتنشد؟! يا شعراء الوادي! إننا كنا كفاح هذا الشعب وتسجيل حريته غير كفيل بإثارة الشاعرية في نفوسكم وإلهاب مواطفكم ووجدانكم... فلا تطلقوا ألسن الشعراء في غير ذلك...! ألا حيا الله صاحب (الرسالة)... لقد ما يرجع قلمه صدى صرخات الجماهير المكافحة... والنفوس الأبية المناضلة فيرسل كلمات صرخات تنبض بالثورة وتهيب بالأعلى... وبارك الله في

أستاذنا (سيد قطب) يسجل هذه الظاهرة بقلمه، ويعد كل لوازمها جرأته وإخلاصه. ويرحم الله (علي محمود طه) ذلك الشاعر الطائر الذي انبعث صوته في الأسبوع الماضي من العالم الآخر يبارك جهاد الأمة، ويمجد كفاح الشعب. ويصدق الأستاذ السحارتي حين قال: «واليوم حين يتخذ المعركة أريحيا يختلف من الإنتقاد شعراؤنا الأحياء». ترى هل أنتم كما قال السحارتي؟!

فاروق التميمي

كيف نشأ إمام العبد

بينما كنت أتجول في صفحات الرسالة الغراء في العدد ٩٥٨ وقع نظري على مقال للأستاذ (محمد رجب البيومي) تحت عنوان (محمد إمام العبد) ولما كنت أعهد في الأستاذ الفاضل روعة البديهة، وسلاسة الأسلوب، جعلت أمتع نظري بين سطور المقال مستهاما متلهفا نفسه المأزومة.

وإني أشكره على هذه النفحة الطيبة التي أحيا بها تاريخ هذا الشاعر المغمور، الذي أرخى الدهر عليه ستارا من النسيان.

ولكن الذي أود أن كان إذا شاء أن يذكره، كان يجب عليه أن يذكر نشأته الأولية؛ وهل هو اكتسب الأدب من طريق التعلم؟ أو بطريق آخر؟ أو ألهم هذا الفن؟ أو هل صدق من عرف الأدباء ليس بالتعلم ...؟

ولما كان (إمام العبد) يكاد يكون مجهولا، كان الأولى أن يكون المقال حافلا بتاريخه مجددا من نشأته إلى نهايته ليكون القارئ ملما بحياته وأدبه.

وللأستاذ الفاضل شكري وإعجابي

صيدا أكرم فتحي بلبل

شوقي والرصافي أيضا

نشر هذا العنوان ردا على تعقيبات صديقنا السحارتي بعدد الرسالة (٩٥٣) أوردت مقارنة أدباء العراق بين شوقي والرصافي وتقديم الثاني على الأول كما أورده ذلك صديقنا الناصري.

أنجبت مصر شوقي وحافظ ونبغ في العراق شاعران مشهوران هما ... كاد الإجماع يكون منعقدا في مصر والأقطار العربية كلها على تقديم شوقي على حافظ ولم يشذ عن ذلك إلا الأقلية في مصر.

ويعتقد ولي سعادة الزيات صديقه الرصافي — رحمه الله — في الرسالة الغراء مقالة ممتعة، وذكر أنه لم يرو ... تحت عنوان (مكانة الشعر العربي الحديث) ولما انتقى القارئ من مصر على أن أعثر في ذلك العدد من الرسالة على تعقيب الذاكرة في ... كل محرره الزيات آنذاك حيث نسبه أولئك الشعراء المستقلين ... فقارب بين شوقي والزهاوي وبين حافظ والرصافي، وأمرؤ الشرقي، وقسم أستاذنا الزيات أدق الأوصاف بحيث يكون المقارنة بين شوقي والزهاوي أكثر مناسبة منها بين شوقي والرصافي. غير ذلك وإن كنا لا نجد مبررا لهذه المقارنة ولا مجالا لها إلا إذا وضعنا في الكفة المقابلة لكفة شوقي شاعرا كالمتنبي والمتنبي فحسب لا ابن الرومي ولا أبا تمام التي ذكرها القارئة صديقنا السحارتي — مع تقديرنا لآرائه في النقد. ويرحم الله شوقي القائل:

ولي درر الأخلاق في المدح والهوى
وللمتنبي درة وحصاة

ثم لماذا يحتج إخواننا العراقيون إلى هذه الإقليمية البغيضة ويصورون الرصافة ويعددها مع أن مرشدنا لا تفرق بين أوطان العروبة، بل عكس ذلك، فلي كتابا يطالعون دائما بآرائه ضد النوازع الإقليمية الناشئة في بعض الأذهان! حبذا لو اعتبر العراقيون شوقي شاعرهم وشاعر الأقطار الشقيقة الأخرى قبل أن يكون شاعر مصر، لأن الشوقيات تغنت بأمجاد تلك الأقطار أكثر من تغنيها بمجد مصر. ومنه من العقوق لشوقي الذي أنكر الإقليمية في وطنه العربي الكبير أن ننظر إليه من وراء هذه النظرة الضيقة.

الخرطوم جعفر حامد البشير

الدم المقدس

للقصصي الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

كان «صلاح» يستبد به الزهو أحيانا وهو يقطع الطريق من المدرسة إلى بيته، فيصفر في مرح ظاهر، أو يضرب بقدمه حجرا صغيرا في الطريق، أو يصفر بصوته اللين الناعم لحن أغنية سمعها من «الراديو».

والواقع أن «صلاح» لم يشعر بالزهو مطلقا شعوره اليوم. لقد كان يجري شوقا إلى مغادرة المدرسة منذ انتهاء الحصة الأولى، أو بعبارة أدق منذ سجل الأستاذ في كراسته بقلمه الأحمر تلك العبارة الخالدة «حسن جدا»... ولكنه لم يتمكن من الخروج ذلك أن عم «متولي» البواب لا يسمح لأي تلميذ بالخروج قبل نهاية الحصة الأخيرة... ولأن جسمه النحيل لا يساعده على تسلق سور المدرسة المرتفع... فكان عليه أن ينتظر ساعات وساعات حتى يدق الجرس الأخير... ويكفي... ويكفي أنه سمع في فناء المدرسة، وهتافات تخترق النوافذ المغلقة وتصل إلى أذنيه... يسقط الاستعمار الغاشم! يسقط الاستعمار الخونة... فيعرف بحكم العادة أنها مظاهرة... وبحكم العادة أيضا يجري نحو [illegible] نحو باب الفصل الذي سمح بعد ذلك للتلاميذ الخارجين حياله... ثم يمضي في الفناء يجد باب المدرسة المفتوح، ثم يلقي نظرة كلها عطف وشماتة إلى عمي «متولي» الذي لا يملك من أمر نفسه شيئا أمام المتظاهرين... ثم يخرج إلى الشارع لا يلوي على شيء... وماذا عن هؤلاء الطلبة المتحمسين وراء الصخب الذي يكاد يملأ المدرسة؟ إنه لا يستطيع بحكم السن التفكير في حركة الطلبة الكبار، وهم يتظاهرون، وهو لا يزال في الثانية الابتدائية... ثم ما [illegible] ما داموا لا يأبهون [illegible] ولا يعرفون [illegible] ولا يرى [illegible] من أمانيه!

هو لا يهمه المتظاهرون الطلبة [illegible] ما داموا لا يعرضونه للأذى؟ إنه يراهم يخطرون طرقات المدينة أحيانا في مرحهم لا يبالون [illegible] لأحد! ومهما يكن من شيء فهو كله لا يهمه من قريب أو بعيد، حسبه أنه الآن في الطريق إلى بيته... وأنه ذاهب إلى أمه... وأنه سيحدث أمه مزهوا ويعرض عليها كراسته يشير في اعتزاز إلى تلك العبارة الحمراء التي ستدفع به إلى مصاف التلاميذ النجباء... وبعد ذلك يجد أن من حقه أن يطالب أمه ببدلة جديدة! فهذا «الشورت» الأحمر وذلك القميص «الكاكي» لا يستحقان مطلقا تلميذ السنة الثانية الابتدائية [illegible]. شد ما يسره أن يجد مكانا قريبا من [illegible] هو الذي يلائم البدلة الجديدة... ثم هذه الحقيبة التي [illegible] أمه من القماش ليحمل فيها الكتب... ثم سيكاد يكون الوحيد بين حقائب التلاميذ الجلدية الفاخرة!

ذلك هو يوم ذلك الذي يلبس فيه البدلة الجديدة وقد ظهر من [illegible] طرف [illegible] الأسمر وهو يحمل في يده حقيبته الجلدية الفاخرة ويسير في خطوات متئدة بين التلاميذ!

وأسرع في خطواته حين رأى في الطريق رجلا يشبه أباه إلى حد كبير حتى أنه ظنه أباه... وحين اقترب منه أدرك أنه ليس أباه... وتأكد من الفارق بين هذا الرجل وبين أبيه... إن أباه [illegible] تلك الابتسامة العذبة المشرقة التي ترف على شفتيه حين يرى وحيده «صلاح»؛ وتلك النظرة الحانية الرقيقة التي ترف إلى قلب صلاح أبهج المشاعر وأنضر الأحاسيس..!

وشعر بسعادة حية تتسرب إلى وجدانه حين تذكر أباه وراح في سرور زائد يستعرض بعض الصور في كتاب الذكريات!

إنه يذكر أن أباه أخذه مرة إلى [illegible] به ورأى

مبكر للصبح استعداداً ليوم ذلك إلى مسكنه ، وأنه سيصحبه إلى المكتب ، وحين عرجا معاً من مكتب المدير يقول صلاح لأبيه

— ما رأيت مكتب المدير يا أبي ؟ إنه جميل . أرأيت صورة الملك المعلقة على الحائط ؟ إنها كبيرة وأنيقة

ويذكر أن أباه رد على سؤاله في صوت حنون حالم ... أرجو أن أعيش حتى أراك مديراً ، وأراك مرتدياً كبيراً على مكتب كبير ... ثم تابع وهو يربت على كتفه ... وترى رأسك صورة المليك ! وهل في مقدوره أن ينسى تلك المحروسات البهيجة في نفس الطفل الحزينة في أمسيات الجمع .. فقد كان أبوه يصطحبه في تلك الأمسيات ليسير معه ، وفي ذلك يشتري له من أنواع الحلوى وطرائف اللعب ما يشيع في نفس صلاح البهجة والسرة ... هذا إلى أنه عرف وأنه صوت يسر كثيراً حين يقرأ تلك البهجة العارمة التي يحس صلاح كأنها تاج غير منظور يحلي جبينه — أسرعت خطواته حين اقترب من البيت — وقرر في نشوة عميقة أن سر لأمه تلك السيارة الحمراء ، إذا كان أبوه لم يحضر بعد — لا شك أنها في الأخرى سر الليلة — ولا شك أيضاً أنها سوف تكون عوناً له حين يطلب إلى أبيه ما يرغب من حاجات

واستغرقه شعور سعيد جعله يسير في خطوه كأنه يطير — وأخيراً قدر له أن يستيقظ من حلمه — حلمه الجميل الذي عاش في تكوينه بجانب أبويه — كان ذلك حين تناهى إلى سمعه صوت صراخ وعويل — وحين تنبه إلى أن هذا الصراخ والعويل إنما ينبعثان من داره — وحين أدرك في هذه الأصوات الجازعة صوت أمه !

جمدت قدماه فلم يستطع أن يواصل السير — وبعد مغادرة لم يستطع أن يدرك ماذا حدث ، ولا أن يفهم ماذا هناك !!

كانت هناك جموع حاشدة من الناس تموج نحو الدار ، وكان بين تلك الجموع رجال الإسعاف والبوليس ، ومع ذلك لم يستطع صلاح أن يتقدم نفسه خطوة واحدة تجاه البيت — كان يشعر

بإعياء شديد يتسرب إلى عضلاته ، ولو تمكن من جموع الطلاب الزاحفة لما ظل يه إلى الأرض ولولا أن أنجدته يد ... وقد رأى ... وأخذ بيده من وسط الجموع الحاشدة ... ولم يتنظر إلى صاحب الوجه الأحمر حتى عرف ... أبيه في الصبح وجلسته في المقهى — لقد أحس به شكاة غامضة وأحس أنه لن يخذل يوم أن أباه قد مات — لقد الإعصار وحاسيسه حين كان يجلس مع الطلاب المتظاهرين — ليسقط الاستعمار — لتسقط إنجلترا — وأنه كان معه حين أبي وبه وأنه أوصاه عنه قبل أن يلفظ النفس الأخير .. ويهتز كتفه ومر بعمق دموعه ، علمه أنه سيكون أمكن أبيه !

أما (صلاح) الصغير فقد تاه الصمت في تلافيف الزجوم ، وتقابه ذهول غريب جعله لا يدرك الأشياء من حوله إلا التقبيل هذي أدركها به هموم أمسه المرض وأنهكه الألم ، وقضى شهوراً طريح الفراش — !!

وظل هذا الذهول ملازماً الذي كان له بمثابة المخدر الذي يحس به المريض عند إجراء جراحة له ... ظل هذا الذهول مهيمناً عليه ... إلى أن وافى إلى مسمعه صوت مألوف لديه .. صوت رملائه الطلبة وقد تواعدت جموعهم نحو بيت الشهيد المصري الأبيه وهم يهتفون بصوت رهيب : إلى الجنة يا روح الشهيد الطاهرة .. وإلى الجحيم يا أوباش الأرض وحثالة الأمم !

ألم تكن يوماً يوماً وأمنت من هدفك الحق حين لامست أنامل الطبيب البارعة جبينك المحرور . كانت تلك هي حال صلاح حين أفاق من ذهوله الحاد وصوت زملائه الكبار يعلو كالزئير ... وبدأ يشعر بالأشياء كما هي . أدرك أن أباه قد مات .. وأنه كان يستشهد حين انطلقت رصاصة طائشة تحاول بصوتها البشع أن تسكت صوت أبيه الجليل !

وبدا قلبه الصغير يستقبل المشاعر والأحاسيس طاهرة واضحة لا يكتنفها الذهول والغموض . أجل كانت طاهرة واضحة كأنها النار ، وكانت لاذعة حارة كأنها الشوك

وبدأ جسمه الصغير يطرح في فيحة الشاطر مرة الأسابيع ؟

.. أره ... إنه الآن يشعر شعوراً مريراً بأن هؤلاء الأعاجيز .. وحوش قذرة ... أجل لأنهم قتلوا أباه في حين أن الوحوش الأخرى الكثيرة التي تملأ الحقول والصحارى والكهوف لم تحاول أن تقتله ! وبأنهم لصوص حقراء .. لأنهم سرقوا منه البسمة الجديدة وقلم الأبنوس وحقيبة الجلد الفاخرة ... وسرقوا منه أيضاً .. الصورة الجميلة في صفحتها الجديدة .. والأمل الطائر الصغير الذي أحسه أبوه في حياته .. الأمل الذي يرى فيه نفسه موظفاً كبيراً يجلس إلى مكتب كبير

إن هؤلاء اللصوص لم يسرقوا منه كل ذلك فحسب ! بل سرقوا شيئاً آخر ... وهنا ارتعشت أعصابه الصغيرة وارتعش جسده النحيل ... شيئاً آخر لا يدري كيف يبقى بدونه .. هو تلك الابتسامة الحنون المشرقة التي كانت ترف على ثغر أبيه حين يلقاه وتلك النظرة الحانية الرحيمة التي كانت ترف إلى قلبه أبهج المشاعر وأسمى الأحاسيس

أجل تلك الابتسامة وتلك النظرة التي أحسها منذ أن كان طفلاً في المهد ... أحسها حتى اتخذت شكلها الخاص وطابعها المميز مثل ما يحمله من ألوان الغبطة والسعادة ... !

أجل تلك الابتسامة وتلك النظرة لا هذه الهبات والأعطيات التافهة التي يحاول عمه أن يعوضه بها عن أحلام أبيه ... !

وأحس « صلاح » مع تلك المشاعر كلها بشعور آخر ليس في مقدوره أن يصفه ... بل ليس في مقدور مشاعره الأخرى أن تطغى عليه ... شعور ينبعث من نفسه ومن أفكاره التي تعيه بنفس الطريق من الإنجليز

وأخيراً تختلط تلك المشاعر كلها وتتجمع وتستحيل إلى شعور آخر ... شعور الحقد المستمر والغيظ المتأجج والكراهية الطاغية تلك الوحوش القذرة واللصوص الحقراء الذين يسمونهم الإنجليز ... !

هذا الحقد الذي يرق في عينيه الصغيرتين ... كأنه الشرر .. وتلك الكراهية التي أحالت ملامح وجهه الطفلة إلى عبوس وتجهم ... أوحى من أحداث أكبر بكثير من سنه وجلال كهؤلاء الناس ترى قسماتها تحول الجميل ... إلى كئيب عن صورة وديع الأطفال واحداً تحولاً كما تحيل الأعاصير ...

ومن جبينه يصعب الجمد المشرق أشبه للشاعر القائل الثائرة التي تبعث به تعبيره تحول رهيب وبقلبه التمثال في الهيكل المهجور ... !

• • •

وفي صباح اليوم التالي غناء المدرسة بجمهور الطلبة في النصب التذكاري ليقرءوا الفاتحات السلمية التي يجب أن يخطوها عند المجد المشرق أو جاءة يقرؤن النشيد والتشجيع في موجة الصمت التي ... أكتسحت فناء المدرسة حين مرّ الطالب على مصفر بقدم حيث تعود فطاوم أن يقصر ... وارتعب الطالب آذانهم حين ارتفع صوت صلاح ... وقد انبعث من عينيه ذلك البريق الحاد الذي يشبه الشرر ... وشاعت في وجهه تلك الكراهية الطاغية التي تحيل ملامحه الطفلة إلى عبوس وتجهم ... حين يرفع صوته بهذه الكلمات ... « ... إخواني ... إن الأعداء الوحوش قتلوا أبي بطلقة رصاص .. وأنا أريد اليوم أن تثأروا مني لتقتلهم كلهم .. كلهم .. » وارتفعت نبراته بالدموع ولم يعد في مقدوره أن يقول شيئاً ... وسالت دموعه لا على وجه طفل ... بل على مثات الوجوه التي كانت تتطلع إليه في لهفة وحنو !!

وبغتة جمدت تلك الدموع في العيون ولم تعد تنهمر ... وزادت استحالت إلى شيء غريب ... وعند دوى صارخ ... !

ثم ذهب يوماً إلى حديقة الحيوان وزار « غزة » أحد الزوار بما يستثير النفس ... ! لقد استحال مثات الطلبة إلى قرود متوثبة تلمع عيونهم بما يشبه الشرر ... وتمتلئ صدورهم بما يشبه النار .. وكان ذلك الشرر المستمر أو تلك النار الحرقة ... هي اللهب الذي تعرضت له أرض مصر حتى ارتوت من ذلك الدم الذي أريق بالأمس .. ذلك الدم المقدس ... !

[illegible] أبو المعاطي أبو النجا

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغ عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٠ — ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

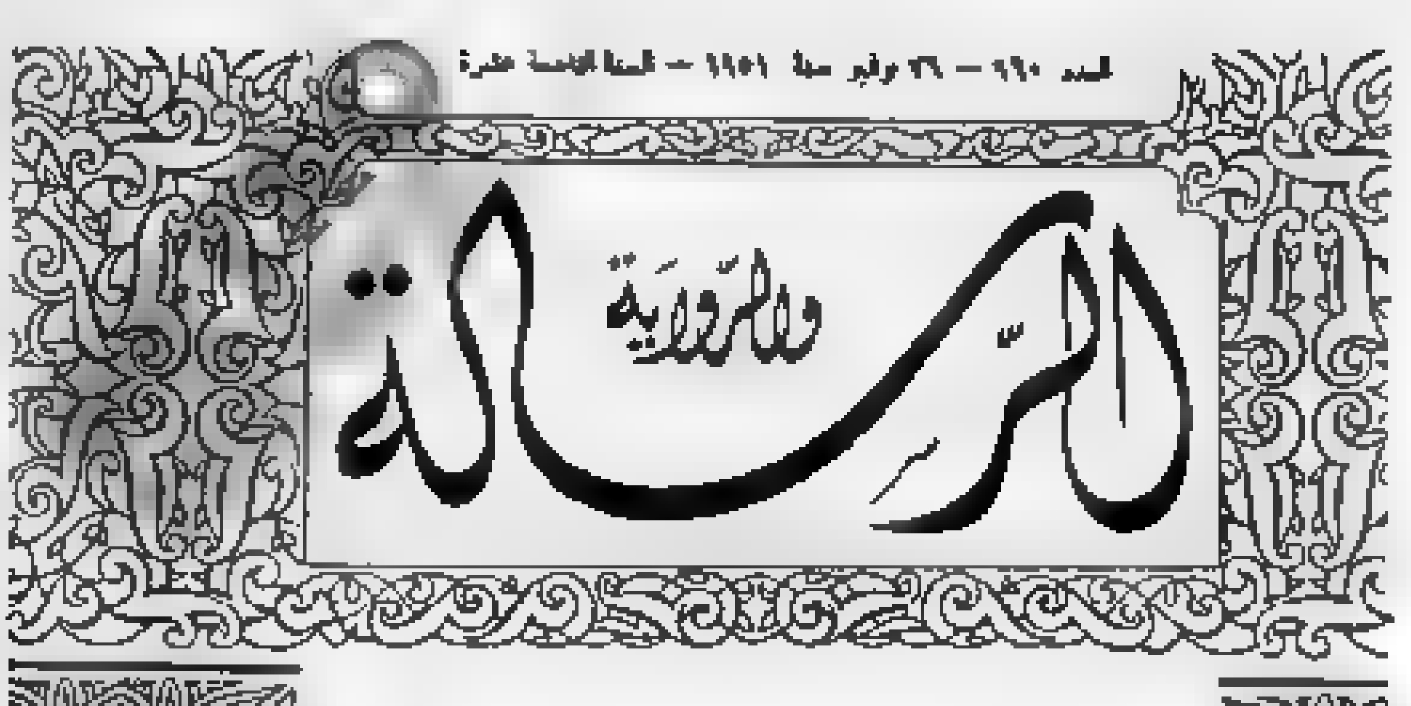

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique
صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع ... عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠
العدد ٩٦٠ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٣٧١ — ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

موقفنا من الاستعمار الثقافي

للأستاذ أنور المعداوي

ما هو موقفنا اليوم من الاستعمار الثقافي؟ سؤال يتردد في الأذهان ومن حقه أن يتردد، ويستقر على كل لسان ومن حقه أن يستقر، ويتوجه إلى مفترق الطرق ووجه السائلين فيه أن يجيب!

إننا اليوم نخوض المعركة؛ معركة الحرية والاستقلال، أو معركة الشرف والكرامة. نخوضها ضد الغاصب المستعمر بكل سلاح من أسلحة الكفاح وكل وسيلة من وسائل النضال، وهدفنا الأقدس هو أن نتخلص من كل قيد فرضه علينا الاستعمار وأرغمنا على قبوله، منذ أن وطئت أقدامه الهمجية أرض هذا الوطن. هناك الاستعمار العسكري وقد وقفنا في وجهه حين أتيحت الفرصة، وهناك الاستعمار الاقتصادي وقد حاربناه حين قررنا مقاطعة البضائع الإنجليزية، وبقي الاستعمار الثقافي يأبى على المحو والزوال حيث قدر له أن «يحتل» مكانه «المقدس» في المدارس والجامعات

هل نحن محتاجون إلى اللغة الإنجليزية والثقافة الإنجليزية؟ أبدا.. إن تلك اللغة ليست أثرى اللغات، وأن هذه الثقافة ليست أغنى الثقافات، ولكن منطق القوة وحده هو الذي أسبغ عليهما من وهج الظلال ما بهر العيون وطأطأ النواظر، وأعطاهما المحل الأول من قاعات الدرس وأفكار الطلاب في كل مرحلة من مراحل التعليم!!

وما حيلتنا لا نقبل أحدنا حتى نقرأ أن تلك اللغة قد فرضت علينا منذ عهود قريب من السبعين، وأن منطق القوة هو الذي فرضها علينا كما فرض علينا كل قيد من قيود الظلم والعسف والتسرع.. كان هذا بالأمس. أما اليوم وقد قررنا أن نحطم القيود والأصفاد، وأن نكفر بالعبودية والوصاية، وأن ننتقل من مرحلة التبعية إلى مرحلة التحرر؛ أما اليوم وقد قررنا هذا كله فيجب أن نقرن القول بالعمل، وأن نعبر الخيال إلى الواقع، وأن نؤمن بأن الإقدام خير من الإحجام. وإننا لنستطيع أن نفهم للمستعمر أننا قادرون على طرد استعماره العسكري لأننا في غنى عن حمايته، وعلى طرد استعماره الاقتصادي لأننا في غنى عن بضاعته، وعلى طرد استعماره الثقافي لأننا في غنى عن ثقافته»

ماذا يختلف معالي وزير المعارف بعد أن وقف معالي وزير الخارجية يتحدث إلى العالم من فوق منبر الأمم المتحدة، ليتحدث عن دم المصريين الذي أراقته الحراب البريطانية، وعن حقوق المصريين التي غصبتها الغطرسة البريطانية، وعن كرامة المصريين التي أهدرتها الدولة البريطانية؟! حسبت منه هذه الكلمات أو هذه الصرخات وهو يدوي؟! هذه ما تقدمت به جمعيتنا العامة ووزيرنا ... في دور ... من العام الماضي: «كانت أحلك الغيوم التي ظل ظلها السكينة على هذا العالم المضطرب هي ... كوريا. أما في هذا العام فهناك حربان: حرب في كوريا، وحرب في البلد الذي أتشرف الآن أن أخاطبكم باسمه. إنها حرب حقيقية تشنها على مصر دولة لا تزال تدعي بأنها حليف لمصر! لقد حشدت الإمدادات البريطانية من برية وبحرية وجوية على منطقة قناة السويس لمساعدة قوات الاحتلال. ولقد استولت هذه القوات على المنطقة بأكملها ووضعتها تحت الحكم العسكري وعزلتها عن سائر أجزاء المملكة، ووضعت يدها على المرافق العامة، واعتدت على السلطة القضائية فمنع القضاة من مباشرة مهمتهم القضائية في هذا الجزء من أرض الوطن، وسجنت من قبض عليه وحرم الطعام يومين كاملين. ولم يتورع جنود الاحتلال في إطلاق النار على رجال البوليس والبوليس فضلاً عن المدنيين الآمنين، ولم يتورعوا عن قتل النساء والأطفال!

«لقد أبدى مندوب الولايات المتحدة وزير خارجيتها في خطابه القيم مناجيه بحقوق الإنسان، وخبرنا عن بعض الحوادث التي وقعت في المجر وتشيكوسلوفاكيا كي توضحها بأنها سحق وحشي للحرية؛ ولكن لا أستطيع أن أتصور أي وصف يمكن أن يطلقه على الفظائع التي يرتكبها في منطقة القنال أصدقاؤه وحلفاؤه البريطانيون؟ أما أنا فلا أتردد في أن أصورها عدواناً صريحاً فضلاً عن ميثاق الأمم المتحدة، وخرقاً صارخاً للسلام العالمي والأمن الدولي، وامتهاناً لكل المبادئ والأخلاق والأعراف الإنسانية!!»

ماذا تقول أمام وزير المعارف بعد الذي قاله معالي وزير الخارجية؟ نقول إن اللغة التي تهين كرامتنا يجب أن تمحى، وإن اللغة التي تدين لوجودها بعد أن تلقى كل كلمة ... موجودة في كل مدرسة تفتح، وعلى كل لسان ناطق، ونحن ... الهواء، وأهون الجزاء ... إن هذه اللغة كانت لغة الحرب ... وإن هذه الثقافة ليست أحسن الثقافات لتجعل بها لغة الألمان وثقافة الألمان، أو لغة الروس وثقافة الروس، أو لغة الفرنسيين وثقافة الفرنسيين؟! ألا نفعل، والمدى البعيد كامن وراء هذه الكلمات؟! المدى البعيد الذي يتمثل في كرامتنا حين تكون «أحراراً» في اختيار لغة أخرى غير لغة الخصوم، وثقافة أخرى غير ثقافة الأعداء!

هذا هو المدى البعيد الذي نهدف إليه... نريد لمصر أن تكون أحراراً.. أحراراً في كل شيء.. أحراراً حين نأخذ وحين ندع، حين نقبل وحين نرفض، حين نسالم وحين نخاصم، حين نرضى وحين نغضب... وما دمنا قد انتهينا إلى هذا الطريق ومن حقنا أن نسير فيه، فلا معنى للتريث ولا معنى للتردد ولا مبرر لإطالة التفكير، لأنها ستكون حربة مسمومة تلك التي تمضي على الرغم من أنوف الاستعمار ثم تبقى على أنه الأخير، وتمضي به ذلك الاستعمار الباقي الجاثم على الصدور والعقول!

إننا حين نعبر بهذه الكلمات لا نشك لحظة في وطنية معالي وزير المعارف، وإنما نهيب بوطنيته أن تعجل بالضربة القاصمة وأن تبادر بالخطوة الحاسمة، حتى يتحقق ذلك المدى البعيد الذي نرمي إليه، والذي لا مهرب من ... الخصوم ... ومن هنا الذي نريد أن نقول: إن تلك اللغة التي فرضت بالأمس بقوة السلاح يجب أن ترفض اليوم بقوة الإرادة؛ وإذا خطر لنا أن نسمعها مرة أخرى في الغد البعيد فلا بأس علينا من ذلك ولا بأس على الكرامة المصرية، ويكفي بعد أن يتطهر الوادي كله ويتحرر من رجس المستعمر أو رجس الشيطان.. عندئذ «نقبل» أحراراً على هذه اللغة وعلى ثقافته جوار الزهور [illegible] من كانت رغبة الزهور [illegible] كل [illegible] يأخذ مكانه [illegible] في مزهرية الصدور!!

أنور المعداوي

موقف الفكر العربي
من الحضارة الغربية

لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد زكي بك

دعاني الرسالة الأكرمون إلى أن أكتب موضوعاً في موقف الفكر العربي من الحضارة الغربية.

ولقد نظرت في هذا الموضوع فوجدت أنه لا بد لي من أن أقف وقفة قصيرة عند الفكر العربي أتبين ما معناه، وأن أقف وقفة قصيرة عند المدنية الغربية أتعرف ما ماهيتها.

الفكر العربي

أما عن الفكر العربي فإني أنظر إلى العرب والمستعربين جملة فأجدهم يسكنون رقعة من الأرض خطيرة، وهي على خطرها رقعة واسعة تمتد من الأطلسي إلى إيران، وهي تركب ما يقرب خط الاستواء. وأنظر إلى العرب أمماً فأجدهم أمماً متباينة الحظوظ من التقدم، مختلفة الأنصبة من الحضارة أياً كانت هذه، مختلفة قربها التي تعيش فيها، فبعضها يعيش في القرن العشرين ويكاد يعيش فيما بعده، وبعضها يعيش في القرن العاشر، بل في القرن الأول، بل فيما قبل القرون. وأنظر في هذه الأمم مرة أخرى، فأجد في الكثير منها رأساً أطل من هذا العصر الحاضر يرى ما فيه، ويعلم ظواهره ويعلم خوافيه، أما سائر الجسم فلا علم له، فهو يتبع الرأس كما تتبع الأجسام، وقد يهون الأمر على الأجسام أن تتبع لو أن الرأس رأس واحد يتجه إلى غاية واضحة، ولكنه رأس ذو شعب، رأس تتشعب إلى رؤوس، فمنها ما ينظر إلى الوراء فلا يرى في غده شيئاً خيراً من يومه، ومنها ما ينظر إلى الأمام فلا يرى في الدنيا شيئاً خيراً من أمامه، ومنها ما ينظر إلى الوراء ثم إلى الوراء ويحاول أن يقتصر على العصور يستعيد تركيب الزمان الماضي.

فأي رأس من هذه الرؤوس يتمثل فيه الفكر العربي الذي يراد لي أن أتحدث فيه؟

أم يراد لي أن أتحدث عن الفكر العربي ممثلاً في كتابه موزعاً على طبقاتهم، كما توزع في غيرهم، فمنهم المتأثر بالماضي غاية التأثر، ومنهم المتحرر من الماضي غاية التحرر، ومنهم أوساط بين هؤلاء وهؤلاء. وليس في التأثر بالماضي ما يعيب، لأن الماضي مجد، ولأنه بعض الخير، ولأنه طليعة الذي فيه بعض الرجاء. والفكر في كل العصور أمزجة، منها المزاج المعتدل. والفكر على إطلاقه لا يكاد يتحرر أبداً. إنه حر العقل ولكن تتنازعه القلوب. إن الفكر لا يكاد يخلو من عاطفة، والعاطفة وليدة المنبت والنوازع. كذلك ليس في التحرر غاية التحرر ما يعيب المتحررين. فهم يضيقون بحاضرهم، آسفون على أممهم، ثائرون على ما يرون من بؤس وجهالة، وهم يريدون أن يقفزوا في الزمان قفزاً ليعوضوا على أممهم ما فات.

فمن أي هؤلاء الكتاب — وهم مختلفون — يتمثل الفكر العربي؟

وليس في الشرق فكر منظم. ليس في الشرق جماعات من الناس لها آراء فكرية منظمة إلا في السياسة، وحتى جماعات السياسة لا تحصي أهدافاً بينة، إن هي إلا غايات مبهمة كثيراً ما يحول دون ذلك خطباء بأن يوضحوا ما بها وجعلوها إبهاماً، فالشيء المبهم يجري وراءه الأعقاب من الناس، وفي الإيضاح الفرقة، إنهم يطلبون الإبهام الكثيرة، وذلك مقدم عامة الغوغاء.

ولقد يتحدث الناس عن الفكر العربي الذي لم يتوحد بعد، فهم يتحدثون ويخطبون، ويأتون في آخر الأمر بالشيء الجليل أو غير الجليل، فلنا منه الشيء من خطبهم، ولنا به لا الفكر العربي، ولكن ما يجب أن يكون عليه الفكر العربي عندهم، وما يجب أن يكون في مساعيهم خطة للحياة.

إن الفكر فكرهم، وهو عربي شرقي بمقدار ما هم عرب شرقيون. وفي قيمة الفكر العربي الموحد، وفي معرفة وسائله لا بد من قبول هذا الفكر، ولو فكراً واحداً، وهو على الأقل

فكر آبائه ، وهو على الأقل يمثل شخصاً من المناحي الفكرية الكبيرة

فأنا إذا بحثت الحكم اليوم عن الفكر العربي ، فلا أدعي لنفسي أقول من القليل أكثر من أنه يشارك في الذي أقول طائفة في الفكر العربي غير قليلة

وبعد فلا يجوز أن ننسى أن الفكر انفصال ، وأن فكر الفرد من صنع البيئة ، وصنع النشأة ، وصنع الزمان

الحضارة العربية

ثم ما الحضارة الغربية التي نبحث عن موقف الفكر العربي منها؟

لقد كان للإنسان حضارات بكل أرض وبكل زمان حضارة مصرية ، وحضارة آشورية وبابلية وفينيقية ، وحضارة إغريقية ورومانية ، وحضارة هندية وصينية ، وحضارة عربية أتمت وجودها ، ونصبت عروشها ، وشاركت في الحياة على هذه الأرض ألف عام . ولكل من هذه الحضارات عصر ، ولكل مبادئ وآداب وعرف ، وهي كلها مجهودات للإنسان متجهة في سبيل غاية لا يعرفها . والإنسان يعي وهذه المجهودات متراكمة ، أو المتكبرة على الناس . وهي مجهودات متعاقبة تتخذ أشكالاً وأنماطاً وأساليب البحث ومراتب الفكر تتوارث . كما أن الإنسان خالد محسبانه تتوارث ، ومظاهر الحضارات ومن الظهور يتبادل جهة كما قال الشمس في شعره المعروف

أين الشمس الفرعون من بيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

إلا الفكر ، إلا الفكر الذي أنتجها ، أو الفكر الذي أحدثه ، فهو لا يختار ، لأن الفكرة لا تموت . ولقد بقي من الحضارات الحضارات الفكر ومدد في أوربا ، لا يزال يحتلها ويسرح الوعي البعيدة منها

والمدنية الحاضرة إنما هي جماع تلك المدنيات جميعاً . والمدنية الحاضرة تحمل تلك المدنيات القديمة فكرة ، وربما تخضع منها لأن تجد فكراً ولا ربما تخضع لولاها دون فكرة تهدي على كل حال حتى ربما ، كالطريق الذي لا نسلكه بدلك عن الطريق الذي نسلكه

والمدنية الحاضرة عرفت بصفات كانت من قبل تعرف عند في مراحل محدودة وأرواحها صفة تميزها من غيرها ، وأهل عرف الفكر العربي كما أراه منها

الحضارة والعلم

إن المدنية الحاضرة مصدرها الكبرى العلم ، العلم الطبيعي ، العلم التجريبي

والعلم ليس كالناس يولد في ساعة . إنه يولد على القرون فلا تكاد تعرف له ميلاداً . وأنا إن ذكرت للميلاد ، حالاً ، واقعاً ، أن تخذ من حياة (لافوازييه) العلم ميلاده . وهو ولد عام ١٧٤٣ ومات عام ١٧٩٤ ، فحياته تشغل النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ولافوازييه أبو الكيمياء الحديثة لأنه كشف الهواء ، وكشف عناصره . وقد كانت مدنية مؤسسة على العلم الطبيعي تكون ، والناس في جهالة من الهواء الذي منه يحيون ، ومنه تحدث الأحداث للأشياء الأخرى والناس . إنه لولا أن تركيب الهواء اتضح ، ما أمكن أن يكون علم ولا مدنية علمية . وإذن فأي قدر إلى العلم ، والمدنية الحديثة ، لم تقم على أرجلها إلا من نحو قرنين أو بعد الصواب . والعلم قبل ذلك لقد كان صبياً ، وما طال حبواً ، وطال كثيراً

وصفة العلم هذه هي الغالبة أكثر الغلبة على المدنية الحاضرة ، لأن الكثرة الكبرى من نتائج العلم حديثة ، وهي تتصل أكثر اتصال بما يرى الناس ، ويسمع الناس ، ويحس الناس ، وبما يأكلون ويلبسون ويسكنون ، وبوسائل بها يتنقلون على الأرض أو على الماء أو في السماء . وهي تتصل بضرورات الحياة ورفاهها ولو أن رجلاً من مدنية ما قبل قرن ونصف من هذه القرون ، واحد يقص علينا كما قص عيسى بن هشام ، على عجبه أول الأمر من مدهشات كل شيء ، [illegible] المدنية الكبيرة ، فهي مدهشة ، وهي مشعشعة ، وهي مستشعرة . وهو سيؤخذ بها من أول يوم ، أما مظاهر المدنية الأخرى فستكشف له على الأشهر ، ومنها ما لا يتكشف إلا على السنين ، لأنها لا تتكشف إلا بالخبرة الطويلة والممارسة

وهنا نتساءل ؟ ما موقف الفكر العربي من هذا الأصل الأول من أصول المدنية الحديثة

والجواب أنه كان مقصراً فيه بعض تقصير، ومقصراً جداً، وفي غير احتياط. ذلك لأن العلم وليد المنطق، والمنطق لا يرضاه ولا يرضى نتائجه من شاء. وأحسب أنا جميعاً، أهل الشرق العربي، من الجهلاء.

وسبب آخر لمناصرة العلم، أنه سبب الرفاهية ورغد العيش ولينه، ومنافع. وهو تسهيل الحياة وتيسيرها، وليس بعاقل كبير العقل من يريد الحياة خشنة، أو من يريدها عسيرة، في غير ضرورة.

وسبب ثالث، أن العلم جعل الحياة أكثر امتلاء، وجعل الإنسان أكثر رجاء، ومد الأعمار. والذي يعيش اليوم في بيئة من الحضارة الحديثة أربعين عاماً، فقد عاش أربعين كمائتين من العصور الأخرى. إن سنوات العمر، كمرور العقد، [illegible] ومرض، وسبب التسخير على [illegible] ويصيب الخلق

وسبب رابع لمناصرة العلم، أن الناس، بسبب العلم، وللأسباب غير العلم، زادوا أعداداً، وزادوا عن ما تسعهم الأرض، وعن ما يكفيهم قوتاً، وعن ما يكفيهم كساء. وهذا العلم يقوم بطريقه العلم، وهو يحرص على الأرض أن تنتج الكفاية من الطعام، والكفاية من اللباس، والكفاية من ضرورات العيش.

إن قوماً يشكون الفقر قوم لا يأخذون بأسباب العلم وكذلك قوم يشكون المرض. إن العلم أسرع ذهاب بالفقر، وأسرع ذهاب بالآلام. إنه يبحث الآلام من أصولها، واجتثاث أسبابها، وعنده أن الوقاية خير من العلاج.

وسبب خامس لمناصرة العلم، ذلك أنه لأسباب خارجة عن العلم، لا يزال الناس يأكل بعضهم بعضاً، وما كان لهم العلم. ولا أحسب أن أحداً في الشرق العربي يحب أن يؤكل، والعلم يمنعك من أن تأكلك الذئاب.

لقد كنت أحس بشيء من السعة في حديثه عن العلم من منافع، ومن أسباب مناصرته. ذلك أن بعض الناس [illegible]

والفكر العربي مناصر العلم في كل ما ذكرت من [illegible]

الصعود للأدب [illegible] وهو [illegible] أيضاً [illegible] الخواطر [illegible] العلم وعلى [illegible] عن أن تلامس معاني الحياة [illegible] الحياة. إن العلم وحده لا شعراً!

وقد يسمى بالعلم ومناهج العلم [illegible] فطلب الترويح [illegible] ومطالب الروح بعيدة [illegible] وقديماً [illegible] ولكن إلى حين، [illegible] على العقل الواعي وعلى القلب [illegible]

ومن مناصر العلم وهو أن من الناس من خلطوا بين أشياء أثبتها العلم فهي حقائق، وأشياء خالف العلم فهي ظنون، وأشياء لم يمسها العلم لا بالنفي ولا باليقين، فهي من حق أصحابها.

ومن مناصر العلم [illegible] صوره [illegible] أدواته. إن أدوات العلم لا تزال الوزن والقياس، ولكن قوماً يريدون أن يحصروه فيما لا يوزن ولا يقاس، لا على أن الشيء قد يكون وقد لا يكون، ولكن إثباتاً لشيء [illegible]، وقد يكون [illegible] وقد يكون [illegible]، ولكن ليس هو مما يستطيع العلم أن يصل إليه بأدواته الحاضرة.

فهذا هو العلم، أظهر صفة من صفات المدنية الحاضرة

والسلام عليه — أحمد زكي

٥ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

من ١ - ٨ نوفمبر ١٩٥١

شهدت هذه الفترة عدة حوادث هامة، ففيها واصل الإنجليز عدوانهم على الأبرياء من المصريين وزادوا فاعتدوا بالنهب والاعتقال على ضباط البوليس المصري بمنطقة القنال، وكذلك اعتدوا على رجال القضاء العائدين إلى أعمالهم بمنطقة القناة، فاعتقلوا بعض الأساتذة دون مبرر ثم أفرجوا عنهم وألقوهم في الصحراء ليلاً! وكذلك تكون الشهامة ويكون احترام الإنجليز للعروبة!

وقد بلغ اعتداء الإنجليز على رجال القضاء المصري الكرام وهم في طريقهم إلى عملهم بمنطقة القنال والشرقية! ثم عمدوا إلى تسخير العمال بالقوة. وبدأت كتائب التحرير المصري نشاطها وأحدثت «الفرق الفدائية» الرعب في نفوس الجنود البريطانيين من سلاحهم وهو أمر يدل على شجاعة المصري التي لا تحتاج إلى دليل، ووجد الذعر في صفوف الإنجليز إذ بلغت حوادث خطف الأسلحة نحو ٣ حوادث واتهموا رجال البوليس المصري بالتقصير في منع هذه الحوادث، وهدد القائد العام للقوات البريطانية الجنرال أرسكين بإعلان الأحكام العرفية في منطقة القنال وتعيين حاكم عسكري لها. وهكذا وقف الرجل المسلح، يخشى عدوان الرجل الأعزل! إن مصر هي التي تحمل الأعزل موقفه، وهي التي ترغم من الرجل المسلح سطوته وهيبته، إن الحق منتصر، وإن مصر لا تطلب إلا حريتها ووحدة الوادي، وهي بالغته إن شاء الله، فما مصير إليه.

وتشرشل أيضاً

في ٢٥ أكتوبر ١٩٥١ أجريت الانتخابات البريطانية وفاز حزب المحافظين وتولى رئاسته مستر تشرشل الحكم. ولم تكن مصر تهتم اهتماماً كبيراً بنتائج الانتخابات لأنها تعرف أن الإنجليز هم الإنجليز، سواء أكان تشرشل رئيس حكومتهم أم كان أتلي؛ فالسياسة البريطانية لا تتغير بتغير الوزارات، وتشرشل هو العدو الأول لمصر لأنه يحتل أراضيها بالقوة ويعمل على تقسيمها وتفصل سياسته حالاً بين سكان الشمال وسكان الجنوب والأشقاء ما فعل!

وفي ٦ نوفمبر بدأ مجلس العموم الجديد جلساته وألقى خطاب العرش الذي جاء فيه: «إن حكومتي تعد ما ذهبت إليه الحكومة المصرية من إلغاء معاهدة التحالف المبرمة في عام ١٩٣٦ واتفاقيتي الحكم الثنائي في السودان المعقودتين ١٨٩٩ أمراً غير مشروع ولا يجيزه القانون، ولسنا نرى أن نقرن الحق لإعلان أن تحتل مصر، وأن تحكم الوحدة الطبيعية بين مصر والسودان، وأن تحكم السودان على رغم إرادة أهله».

وألمح إلى أن بريطانيا ستقاتل إذا دعا الأمر إلى ذلك للبقاء في منطقة القنال، وأشار إلى أنها «ستحتفظ بقوتها في منطقة قنال السويس طبقاً لنصوص معاهدة ١٩٣٦ وتؤمن سلامة هذا الطريق الدولي دون أن تستخدم لذلك قوة أكثر من اللازم».

وبهذا يهدد تشرشل باستخدام القوة ضد مصر لأنها تطالب بحريتها وجلاء الاحتلال عن أراضيها، ونسي تشرشل على قلب من تشرشل الأكذوبة المشهور أن مصر قد حاربت بعد إلغاء المعاهدة وتحدت أنها عفية على مرة من قرارات الجهاد الشاق والنضال العنيف، وأنها ستتعرض لتهديد بعد أن قرعا تهديداً أمريكا وروسيا!! وهل يعتقد تشرشل أن الإنجليز سيخرجون من مصر دون نضال ودون ضحية! ليعلم تشرشل أن مصر قد حاربت وقدمت وأنها قد آثرت الجهاد والنضال في سبيل الحرية على الحياة والعبودية. فليهدد كما يشاء فمصر قد وقفت صفاً واحداً تدافع عن حريتها وقد صممت ولن ترهبها تهديدات أو تخيفها وعيده.

هيئة الأمم ومؤتمر السلام

وفي ٦ نوفمبر اجتمع أعضاء مجلس السلام في جميع أنحاء العالم في فيينا عاصمة النمسا، وألقى كامل البنداري باشا خطاباً مستفيضاً عن مصر وهي تعاني من القوى الاستعمارية المسلحة جاء فيه: «إن مصر قد دخلت مرحلة جديدة في تاريخها، ذلك أنها خرجت من عهد الخضوع والإذعان، وبدأت القتال والكفاح من أجل

الشعب الآن يرى نفسه في سبيل الحرية غير متردد ولا هياب ، كل ذلك من أجل حريته ومن أجل السلام العالمي » .

وقال « إن هذه الحوادث الدامية التي تجري في مصر ستكون نقطة تحول في التاريخ ، وإن هذا النضال الذي سيكون فيه الصراع بين الإيمان والاستعمار ، سيكون عاقبته للمؤمن » .

وقد خطب السيد ... في المؤتمر ... وندد بالأعمال الوحشية التي تقوم بها بريطانيا في مصر ، وتحدث عن أعمال البطولة التي يقوم بها عمال القنال الذين أضربوا عن التعاون مع الإنجليز ، وأعلن أن وجود القوات البريطانية ضد إرادة الشعب المصري يهدد السلام العالمي .

وتحدث مندوب الاتحاد السوفيتي مطالباً بضرورة تأييد مصر والاتحاد معها ... لشد أزر الشعب المصري في كفاحه ضد الاستعمار ، وإن الاتحاد السوفيتي يؤيد مصر تمام التأييد في كفاحها ضد الغاصب وصراعها من أجل الحرية .

وفي ٣ نوفمبر أصدر المؤتمر قراراً يدعو فيه بريطانيا إلى سحب قواتها من مصر والسودان فوراً ... حتى تقرر مصير ... حرية تامة ... وقد طلبت الأمم المتحدة ... إلى ما يتعرض له السلم من تهديد بسبب وجود قوات أجنبية في مصر والسودان .

وفي أثناء اجتماعات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ٦ نوفمبر حضر الاجتماع وفد مصر برئاسة الوطني العظيم الدكتور محمد صلاح الدين باشا ، وكذلك حضر الوفد البريطاني برئاسة المستر إيدن وزير خارجية بريطانيا ، وبعث صلاح الدين بمذكرة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ... فيها الأعمال الوحشية التي تقوم بها القوات البريطانية في مصر ، ... من أن الضمير العالمي وشعوب الأمم المتحدة ستقف إلى جانب مصر وشعبها في كفاحها في سبيل حق والحرية ، وفي سبيل السلام العالمي ... وهكذا بدأ النضال بين مصر وبريطانيا في أروقة هيئة الأمم .

لا مفاوضة

لجأت بريطانيا إلى التهديد باستخدام العنف ... ولكن رجال مصر ... في نضالهم ... وفي ... سنة ١٩١٩ ... قائد القوات البريطانية رجال الوفد وأعضاءه وأنذرهم « أن ... من يتكلم يرمي إلى عرقلة سير الإدارة يحاكم ... إلى المحاكمة السريعة بمقتضى الأحكام العرفية » .

لقد ... ١٩١٩ لا ... التهديد باستخدام القوة كسبيل للقضاء على الروح الوطنية ... وكسبيل لإيداع الرعب في قلوب المصريين مما يقضي على حركتهم وآمالهم ... أنهم في ١٩١٩ ... شعب ... وعبد ... ، بل ... سعد ورملاؤه ... ولم يحفل بإنذاره ... ولم يبالوا ... بل ... مطالب الأمة ، وقد كان القائد العام البريطاني ... والمدافع البريطانية ، وأما سعد ورفاقه فقد كانت ... قلوب ... مصر الأحرار ، ... وعدالة قضيته .

ثم بدأ ... البريطاني ... في طريقه ... عن ... إلى رئيس الحكومة البريطانية ... فقال ... ضرورة ... ولا ... الوفد ... المطالب ... وليس لذلك معنى إلا ... بيننا وبين مرضى قضيتنا في مؤتمر السلام ... وقد ... هذه السياسة أن أعظم رجال مصر ... بدأوا يرفضون ... تأليف وزارة ... الأمة التي هي مجمعة على طلب الاستقلال .

إن ... العسكرية اليوم بأننا نضع الحكومة موضع ... وعرقلة تأليف الوزارة الجديدة ... بالحكم العسكري ، على أنه لا عبرة أن مطلب الاستقلال التام ... الغاية من مشروعه ... الضرورة ... فقد أخذنا على عاتقنا واجب وطني لا نتأخر عن أدائه ... المشروعة مهما كلفنا ذلك ... العسكري ... الذي يجرحنا

فسأل الشعب حتى تفكروا في حل هذه الأزمة بحصر الوفد في ... إلى الشعب

القبض على زعماء الوفد :

اغتاظت السلطة من رفع الوفد هذه الشكوى إلى رئيس الحكومة البريطانية مباشرة فتعمدت ما حدث بعد ؛ ففي يوم ٨ مارس قبضت على رئيس الوفد سعد زغلول وعلى ثلاثة من كبار صحبه وهم محمد محمود وحمد الباسل وإسماعيل صدقي واعتقلتهم في ثكنة قصر النيل ثم نقلوا تحت الحراسة إلى بورسعيد ومنها أبحروا إلى مالطة حيث وضعوا تحت الاعتقال

اعتقد رجال السلطة العسكرية أنهم بهذا العمل قد قضوا على الحركة الوطنية في مصر وأنهم قد استراحوا وأمنوا واطمأنوا ، ولكن غاب عنهم أن هذا النبأ قد سرى في مصر كما تسري النار في الهشيم وكأن شرارة من لهب ألقيت على مستودع من البارود ما أدى إلى حدوث انفجار هائل

بدء الثورة

هب المصريون جميعا على بكرة أبيهم هبة واحدة وفي يوم واحد للإعلان عن سخطهم وغضبهم على هذا العدوان الغاشم ، وكانت للمصريين في انتظار الوقت الذي كان يحسبه ... في ثورتهم من أعماق الصدر ويطلقه ... وجلال

وأما رجال الوفد فقد بادروا في نفس اليوم إلى إرسال برقية احتجاج على اعتقال الزعماء إلى المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية ، وأعلنوا أنهم سيستمرون على الدفاع عن الحقوق المشروعة من مطالب البلاد العادلة

وكذلك أرسلوا برقيات احتجاج إلى معتمدي الدول الأجنبية

وفي ٩ مارس وجه علي شعراوي باشا بصفته وكيل الوفد كتابا إلى عظمة السلطان يشكو فيه من تصرف السلطة العسكرية مع رجال الوفد جاء فيه :

« — اعتقلت السلطة العسكرية في ٨ مارس — وأبعدتها بالقطار العسكري الخصوصي إلى أنها ... إلى ... تعطيل ... الوزارة ثم منعنا من مغادرة القطر في هذا الوقت ... السلطة في رأيها على هذه الخطة بالعنف ... بعيدا عن البحث والمناقشة القانونية

لم يقف الأمر عند هذا الإنذار بل قبضت السلطة أمس على رئيسنا سعد زغلول باشا وزملائنا محمد محمود باشا وحمد الباسل بك وإسماعيل صدقي باشا وحجزتهم في قصر النيل ثم ... بهم إلى بورسعيد فإلى حيث لا نعلم . ودعتنا في ذلك أننا طلبنا حرية ... السياسية بالطرق المشروعة التي تقضي بها السياسة العالمية الجديدة — ومع أننا لم نتعد حدود القانون ، ولم يقع في البلاد ... ولم ... بل ... وكيل الشعب إيمانا أن ... بأمره ... ..

على هذه الاعتبارات يصعب علينا يا مولاي أن نفهم مبرر هذه الخطة القاسية التي جرت عليها السياسة الإنكليزية

إليكم يا صاحب العظمة وأنتم تتبوءون أكبر مقام في مصر وعليكم أكبر مسئولية فيها ، ونحن باسم الأمة نرفع هذه الشكوى القاسية ، فشعبكم الآن يعني أن لن يعتبر هذه الطريقة ... على ... كما ... أن ... البلاد ... أن تعملوا في ... من ... العادلة »

(يتبع) — أبو الفتوح عطيفة

أدب الثورة والكفاح

للأستاذ كامل السوافيري

في اليوم الثامن من أكتوبر من العام الماضي أعلنت مصر إلغاء معاهدة الظلم والاستعباد، وألغت كل اتفاقية السودان في آفاق المعمورة [illegible] الشعوب العربية والإسلامية [illegible] وكانت المظاهرات في دمشق وبغداد وبيروت وطهران والدار البيضاء معلنة تضامنها مع مصر المجاهدة، مناوئة صرخة الحق في وجه المستعمر الغاصب بأن يجلو عن وادي النيل، ويعترف بحق مصر في الحرية والاستقلال.

ثم [illegible] مصر الاستعمار مرة ثانية حين أعلنت رفضها [illegible] مقترحات الدول الأربع الدفاع عن الشرق الأوسط [illegible] آمال المستعمرين وقلبت خططهم رأساً على عقب.

ووقفت الشعوب العربية [illegible] من مصر المجاهدة موقف التأييد التام والتضامن الكامل ضد أقطاب الاستعمار، كما وقف العالم الإسلامي ينادي بحق مصر في جهادها على القناة، وجلاء الجيوش المحتلة عن أرضها، وحقها في الوحدة، وكان لذلك الموقف الرائع من العالمين العربي والإسلامي دليلاً واضحاً على أن العرب والمسلمين قد [illegible] وعيهم، واستوى نضجهم السياسي ولم تعد تنطلي عليهم حيل القوى المستعمرة بعد أن [illegible] الرد، [illegible] في حربين طاحنتين فربطوا التنكر لأمانيهم القومية والاعتداء على حقوقهم السياسية.

[illegible] الحرب بين الإسلام والاستعمار [illegible] اليوم وليس الصراع بين الشرق والغرب [illegible] ولكنه صراع بدأ منذ الحروب الصليبية الأولى [illegible] الشرق العربي [illegible] لا تستطيع [illegible] يتمكنوا [illegible] من [illegible] ولكن الصراع ليس صراعاً سياسياً فحسب، بل هو صراع [illegible] قبل أن يكون صراعاً سياسياً، إنه صراع المبادئ والأفكار،

وصراع النفوس [illegible] ولا بد [illegible] وتساوق [illegible] الشرق [illegible] وصلاح [illegible]

ولقد راعني أن يكون الأدب بمنأى عن هذا الصراع [illegible] الذي يتطلع [illegible] يوماً بعد يوم [illegible] وكم أسفت حين [illegible] التي لا يسهم في هذه المعركة بين الشرق الإسلامي والغرب [illegible] المستعمرين، وللأدب قوته وسلطانه، [illegible] وصراحته [illegible] في الأمة [illegible] والمرآة الصافية [illegible] التي [illegible] إنه كنفير [illegible] وهو المصابيح اللامعة التي تهدي الضالين إذا [illegible] وسدوا [illegible]

إني لا أريد أن أتهم الأدباء بأنهم تنكروا لأممهم، وتخلوا عن مجتمعهم، حين [illegible] على أنفسهم، في [illegible] لا يحسون [illegible] ولا [illegible] مجتمعهم وآلامه وآماله، [illegible] إنتاجهم [illegible] الغالب مرآة انعكست عليه حياتهم [illegible] والتنبيه إلى الانصراف عن هذا الأدب الذي لم [illegible] ولم [illegible] المجتمع [illegible]

[illegible] الأدباء [illegible] عن هذه [illegible] لأنهم هم الذين [illegible] القراء [illegible] عن إنتاجهم إلى الأدب الرخيص [illegible] الذي [illegible]

والأدب [illegible] تتوالى على العروبة والعرب [illegible] تتابع على أقطار الإسلام — إلا أدب [illegible] والأعذار [illegible] والاستقلال [illegible] في صراع مع الاستعمار!

[illegible] مأساة فلسطين الدامية [illegible] أصحاب [illegible] وعلى وجوههم في البوادي والقفار، [illegible] الجوع [illegible] في أن [illegible] وتغتالهم [illegible]

[illegible] إلى الأدب [illegible] الأمة [illegible] وإنما [illegible] على أصابع اليد الواحدة.

إن المعركة القائمة اليوم بين مصر وبريطانيا ليست معركة مصر وحدها، وبريطانيا وحدها، ولكنها معركة الشرق العربي بأسره ضد الدول المستعمرة التي تظاهر بريطانيا في باطلها

وعناصرها في تحررها من الشعوب الضعيفة

إنها للحركة التي تتحدى الزوابع مستعدية العرب والإسلام، فتستحثهم إلى المساهمة فيها

قد يقال إن هذا أدب مناسبات في كثرته لا ينبغي أن يزول إنه كسابقه سبب لما قليل نكتفي. والإجابة عن هذا أن هذا ليس أدب مناسبات، ولكنه أدب خالد، فأدب القوة والكفاح أدب خالد؛ لأن الأمة الضعيفة لا وجود لها في عالم تسوده الأطماع والأثرة

إن كثيراً من الشعراء الأوربيين لقد عملوا بأشعارهم الوطنية التي أنشدوها في نفوس أممهم روح العصبية، وأوقدت في نفوسهم النخوة والحمية، فهذا أرنت في ألمانيا في القرن التاسع عشر يقول لقومه عند هزيمة « يينا »:

(أعطوني وطناً حراً وأنا أرضى عندئذ أن أفقد كل شيء، ليصبح اسمي منسياً لا يذكر في عهد دوري وداري

أعطوني قطعة من أرض جرمانية يستطيع فيها المستجير أن يغرسه دون أن يرى سهم فرنسي

أعطوني كوخاً حقيراً يستطيع أن يصيح فيه كل حر دون أن يقع فريسة في يد فرنسي، وأنا أصبح عندئذ مثل الملك، وأفر مثل العندليب بكل فرح وسرور، ولو أفقد كل ما ملكته يداي غير ميس لي شيء يستر جسمي غير قميص بال [1])

وبعد أفلا يجد وثبة مصر الطاهرة عاطفة صادقة، ويجد من أبناء وادي النيل وهم كثر والحمد لله ومن أبناء البلاد العربية أن يشعروا أبناءها بالأغاني والأهازيج الحماسية الوطنية التي تبعث الثقة في النفوس وتملؤها قوة وعظمة

ويجد من الشعراء المشهورين أن يطربونا بشعر القوة والعزة، ومن كتابنا ومفكرينا أن يدبجوا لنا المقالات الطويلة عن الإيمان القوي، والوطنية الصادقة، والاستشهاد في سبيل الوطن. ويجب على كل واحد من الأدباء والشعراء والزجالين وكتاب القصة والمسرحية أن يجعلوا من أقلامهم سيوفاً تسل في وجه الظلم، وسهاماً تصوب إلى صدور الأعداء

ويجد منهم أن يجزوا أقلامهم الشديدة ضد الدول الاستعمارية، وأن يذكوا جذوة الوطنية في نفوس هذا الجيل والأجيال القادمة، ويشعلوها حرباً مستعرة الأوار على الاستعمار الظالم في كل مكان

ولست أريد أن أمنعهم من الأدب الذاتي، أدب العاطفة والوجدان، ولكني أرى أنه لا بد لهم مع أدبهم في الحماسة والاجتماعيات، والفخر والرثاء، والغزل والغناء، من الأدب الذي يمجد الوطن، ويؤجج الوطنية، وينفخ في الشباب روح الرجولة والقوة، والعزة والكرامة، والحرية والاستقلال. ولا يريد أن يجعل منهم الأمر صدى أدب الخور والتخاذل، أدب التمنيات والتضحيات، بل يستعيضوا عنه أدب البطولة والمجد والرفعة والعلاء

هذه صرختي أوجهها إلى الأدباء، وأنا وطيد الأمل في أنها ستجد منهم آذاناً صاغية. وأختم هذه الكلمة بأبيات الشاعر المهجري ميخائيل نعيمة

أخي ما الصبر؟ إن الصبر كفران وخذلان
أخي ما نحن بالأحرار لكن نحن عبدان
لقد ضاقت بنا الأوطان ما أبغيه أوطان
أخي ما السجن؟ هل السجن إلا جدران؟
وهل يجمعنا مع الأحرار شيطان وسجان؟
هوانا يرهب الشيطان أو تنبه جيران
إذا كنا شرارات فنحن اليوم بركان

كامل السوافيري

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

---

(1) من كتاب آراء وأحاديث في الوطنية والقومية للأستاذ ساطع الحصري ص [illegible]

٤ - على ضفاف القناة

وجـــوه كالحة *

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

مساكين أبناء منطقة القناة الثلاث – بور سعيد والإسماعيلية والسويس – وبخاصة أبناء مدينة الإسماعيلية التي كتب الله على أبنائها أن يتجرعوا الغصص [illegible] ، ذلك لأنهم يرون [illegible] وجوه أصحابهم الأقذار ، هذه الوجوه الكالحة ، التي يمج كل مصري النظر إليها ، ويضيق بها وبأصحابها ذرعا ، ويكادون يبيتون حكومة وشعبا في [illegible] طريق التخلص والقضاء على هؤلاء الاستعماريين (الكلاب) كما يدعوهم آية الله الكاشاني – وأمركا إلى أي حد يحقد هؤلاء الغاصبون حقوقنا ، ويسخرون بعواطفنا وآمالنا ، ويسخرون بأمانينا الوطنية التي يجب أن يبذل في سبيل تحقيقها والحصول عليها ، كل مرتخص وغال ، فأي مواطن في هذه المدينة البائسة لا يجد غير هؤلاء الإنجليز يروحون ويجيئون في كل وقت من الأوقات ليلا ونهارا ، ويسكنون هنا وهناك في [illegible] ، وكأنهم يسيرون في أوطانهم ، ويجوبون [illegible] آمنين مطمئنين ، هادئين وادعين ، كأنه ليس بيننا وبينهم عداء مستحكم الحلقات ، ولا قضية مطروحة في المحافل الدولية إلى الآن ! وليت شعري لماذا يأمن الإنجليز جانب المصريين إلى هذا الحد العجيب ، فتراهم يسيرون في أحيائهم الإفرنجية بالمدينة ، ويشاركون المصريين في الأحياء الوطنية ، ويسيرون بين المصريين كأنهم من أبناء جلدتهم ؟ أفلا يعني ذلك أنهم يعتقدون أننا هازلون في مطالبنا ، غير جادين في كفاحنا وجهادنا ؟!

إن منظر الجندي الإنجليزي يسير في مدينة الإسماعيلية بالذات يؤلمني إلى حد كبير ، كما يؤلم كل وطني غيور ، لأنه يحمل معنى التحدي الجارح لكرامة المصري ، وشعوره ووطنيته ، فهو يسير مزهوا مختالا في صلف وكبرياء ، مشية [illegible] ، شأنه في ذلك شأن [illegible] الذي ينظر في ازدراء ، ويسير إلى أكرم عربة [illegible] ، جانبه [illegible] ، [illegible] هذا لا يأبه بمن أمامه من المصريين [illegible] ولا يبالي [illegible] وجعل من [illegible] ، ولقد [illegible] يوم من [illegible] السيارات الإنجليزية [illegible] في [illegible] ، ولا [illegible] النسيم والأماكن العامة وفي الحدائق ، وتراهم ينتشرون في كل مكان ، [illegible] المصريين الأحرار [illegible] ، [illegible] ويهربون [illegible] ، ولا تنال منهم سطوة القانون المصري شيئا ، لأن الإنجليزي لا يزال في هذه البلاد عنوان السيادة التي يحميها الجيوش . وقاتل الله الإنجليز ، فإنهم لا يزالون يعيشون في [illegible] القرون الوسطى ، ولا يزالون يؤمنون إيمانا عميقا بسياسة القوة والتفرقة بين مختلف الطوائف [illegible] الشعوب [illegible] البلاد ، ولا يكاد يستجيب لهم [illegible] أمانيهم [illegible] المصريين من الذين لا يبشرون بلادهم [illegible] لتحقيق أغراضهم ، ومصالحهم الذاتية . ولكن الإنجليز في هذه المرة لن يصلوا إلى ما يصبون إليه ، وسيصيبهم [illegible] الشعب المصري أغراضهم السافلة ، ويحطم آمالهم الاستعمارية الوهمية ، ويكشف [illegible] ، ويحصل منهم الحق الصريح [illegible] ؟

* * *

أجل ، فالوعي القومي بين طبقات الشعب قد ارتفع مستواه ، وتأصل [illegible] في القريب العاجل إن شاء الله . وإنه من الظلم أن [illegible] هذه الجنود [illegible] الحية النظيفة في [illegible] ويستفيد خير الأطعمة ، ويحصلون على جميع ما يحتاج إليه من طيبات الرزق ، بينما يحرم من هذا كله أهل المدينة والقاطنون فيها ، فتتلظى [illegible] ، وكم [illegible] على هؤلاء [illegible] الذين [illegible] ، وأطيب أرزاقهم [illegible] ، حيث [illegible] الإنجليز بأحياء خاصة [illegible] منذ شهور [illegible] ، وبعضهم في منطقة القتال [illegible] ، حتى [illegible] مناطقهم العسكرية في منطقة القناة ، كما [illegible] الكبيرة [illegible] ، التي [illegible]

---

* كتبت هذه المقالة قبل إلغاء المعاهدة ووقوع الأحداث الأخيرة

البيوت إلى حد كبير، والتي تقع في الجنوب الغربي من الإسماعيلية أحل صاحبت بهم هذه الأماكن كلما نزحوا إلى الأحياء الوطنية، ووضعوا فيها رحب العقارب الشائكة، والزحوف الصارية، وسكنوا في جحورها الجديدة النظيفة؛ كما نزح إلى هذه الأحياء كثير من الأجانب من اليونانيين والأرمن، وغير هؤلاء. فهذه الزرع والمكسب، تركوا مساكنهم في الحي الأجنبي للإنجليز نظير مبالغ كبيرة من المال، إما بدفعه (خلو رجل) أو عن طريق الإيجار من الباطن، فيترك الواحد منهم مسكنه النظيف الذي يسكن فيه نظير إيجار شهري قديم لا يزيد عن خمسة جنيهات بضعة متوسطة، مكونة من ثلاث حجرات مثلاً، بعد أن يؤجروا للجنود الإنجليز نظير ثلاثين جنيهاً على الأقل بواقع عشرة جنيهات للغرفة الواحدة، ويؤجر هو في الحي العربي شقة بثلاث عشرة جنيهات فيكون ربحه من هذا خمسة عشر جنيهاً، دون أن يبذل في ذلك أي جهد، أو يسعى له قدم!

في هذا التوالي سير الحياة في الإسماعيلية فتكشف كل يوم مساكن للمصريين الوطنيين، وتعمر مساكن الإنجليز استمراراً، حتى في هذه الأيام التي ارتفعت فيها السلطة الوطنية، والتي استمعت من الصوت الثورة القومية، والجهاد النبيل من كل جهة، وعلوا تتقدم بالجنود البريطانية المحتلة، فلا يزالون يعنون بهؤلاء القوم الأنذال، وكأنهم لا يبالون بما يجري مع طول التجارب المريرة السابقة!

وليس من الغريب أن ترى أسرة إنجليزية صغيرة تعيش في مكان صغير ليس فيه دورة مياه، ولم يعد يكون مسكناً لشخص أو عدة أشخاص... إني والله قد رأيت هذا المنظر الغريب العجيب في حي جميل من أحياء الإسماعيلية. وليس من الغريب كذلك أن ترى الأسر الكبيرة تسكن بيوتاً من الطين لا تصلح في الليل أو كثير من بقية بيوت الفلاحين المصريين في حوشها. وليس بعجيب أن تحل التعاسة الأرضية في القرية كلها بالأتراب لجنود الإنجليز، فيعيش العائلة في حجرة صغيرة أعدت في الأصل لتكون لشخص واحد أو شخصين، كما أن بعض الناس المعروفين له كفطنة هذا النوع من الوجوه

الكاملة، حتى إن من العسير أن يجد المسافر مكاناً في فندق يبيت فيه ليلة أو بضع ليال فقط!

أجل ليس من الغريب أن ترى هذه المناظر، ويمكن قد تعني التي يجب أن نسجلها في هذا المكان، هي أن النظافة تشيع في كل مكان يحل فيه هؤلاء، كما يسوده النظام والهدوء، حتى في تلك الأماكن الكائنة في أعماق الأحياء الوطنية؛ بحيث نميل إلى أن المصريين لو انتقلوا جميعاً إلى الأحياء الأجنبية النظيفة، وانتقل الأجانب إلى الأحياء الوطنية القذرة، لعمت الفوضى بعد أيام في الأحياء الأولى، ولساد النظام والنظافة والهدوء والسكينة في الأحياء الأخرى!

ومهما يكن من شيء فإن كل إسماعيلي يشعر من أعماق نفسه بكراهية عجيبة لهؤلاء الغاصبين، ويرى فيهم العدو اللدود لبلاده، سواء في ذلك الذين يستفيدون من الإنجليز بالعمل في معسكراتهم، أو الذين يتعاملون معهم بغير ذلك من أنواع المعاملات، وهي كثيرة في الإسماعيلية، حيث يوردون لهم اللحوم والخضر والفاكهة والألبان وغير ذلك، ويبنون لهم المساكن ويشيدون العمائر الضخمة الكبيرة، التي تضارع في ضخامتها وعظمتها عمائر القاهرة.

ولقد الأمر كثيراً في أن تسيطر الوطنية المصرية على هؤلاء الإسماعيليين الذين تربطهم بالإنجليز صلات المال، وتغلب عليهم روح التضحية الخالصة، فيلبي كل منهم نداء الواجب للنفس، ويضحي بما بينه وبين هؤلاء من عرى وثيقة، وصلات عريقة، مهما بلغت أرباحه المادية.

ولكن الناس تغلب عليهم نزعة التشاؤم حين يجعل من غريب هؤلاء الذين يتعاملون مع الإنجليز من غير أبناء الإسماعيلية الفلسطينيين، وأعني بهم أولئك الذين نزحوا من الصعيد لا يملكون شيئاً، فأصبحوا بعد أعوام قلائل أثرياء أغنياء، لا تعرف كيف وصل إليهم المال، وأي الطرق سلكوا حتى أصبحوا يشار إليهم بالبنان في كل مكان... أعني بهم هؤلاء الذين خص بهم الغريب الناشئة (السودان) في نظر الحكومة المصرية، وتضيق الشوارع

في مدينة الإسماعيلية بمهاراتهم القديمة التي لا نستطيع أن نسمع لها صوتاً حتى تحين ... هؤلاء الذين يرتعدون في القالب الرهيب قبلي للمسرح من الصوت الجبير ، و (الطلاميه) الزي الفاحش ، الغالب الخزي عنها (شال) فاضح الهواجس ، ويشكون منهم جماعة لا أثر العرق فيه ، ولا يحجب الوقار منها ... وبلغت خلالها خواتم كبيرة ذهبية في أصابع الأيدي ، منها التكبير والصغير ، والفصوص الحمر والزرق ، ويحجب لنا جن ذلك كله من تقاطر مع توقام نهبها ، وعمر غيها ، ولكنه للأمل الرهيب الذي جدنى على هؤلاء من قراني الإنجليز مثلاً منهم الجيوب ، ويخرب الصغار ، ويفرغ الحبوب !

إن قطع علاقاتنا بالإنجليز يوم أن تم إلغاء المعاهدة اعتبار البطولة الوطنية ، وامتحان القومية المصرية ، ويوم ذلك تبارك مصر كل من يقوم كله عند القرار ، ويبارك حقيقة ذلك الإلغاء ، وينقص به في ذلك الوباء اللاحق ، والشر المستطير ، ويحاول محو هذه الفترة القاتمة ، والفترة المظلمة الطاغية ، التي عشنا عمر بقوتها ونحاربها ، ويبارك هذا النوع من أبنائها ، ويلعن كل من أعرض عن نداء الواجب ولم يصخ لصوت الضمير ، و ... الوطنية الباطل

وإن في إمكانات وحدنا أن نقطع شرايين الإنجليز ونحاربهم في عمر حين لا يستطيعون منه فكاكاً ، ونسكرهم على الفرار من وادي النيل كله ، وذلك حين نقطع ما بيننا وبينهم من صلات وعلاقات ، فلا نطعمهم ولا نسقيهم ولا نتعاون معهم ولا نساكنهم ولا نشتري بضائعهم ، وننظر إليهم نظرة احتقار وازدراء ، ونعامل من يتعاون معهم معاملة الخائن لوطنه ، ونضيق عليهم الحصار حيث يقيمون

ولقد علمنا التجارب أن الإنجليز لا يجدي معهم الأخذ والرد ، والجدل والنقاش ، والمباحثات والمفاوضات ، فذلك دأب أجدادنا ، ووقعوا في سياسة الصبر والمداورة ، وسياسة كسب الوقت ... وإنما تنفعهم القوة القاهرة ، وتخضعهم العزم الصارم ، ويطرد التصميم الحازم ، ولقد عرفت إيران كيف تصفع الإنجليز

معه حرب كبيرة ... ووقفت ... وحطمت أعصاب ... وأرغمها على الخضوع ، فبعث الإنجليز ... عند الحقائق رغم أن تصيب الآمال ووسائل الأمان ، من الاصطدام والقتال ، ونعرف أنه لا ينبغي لا بقومية الإنجليز الآن من إجراءات عاجلة ، وتصرفات جريئة ، وخطط رزانة عاقلة ، ومخططات مدروسة ، وتصديق جاد ... ولو كنا ذلك استطعنا أن نقضي على هؤلاء المستعمرين ، وأن نتخلص من شرهم ، وأن نتخلى من ... الرجس لا كافة ، كما انطلقت من قبل من القاهرة والإسكندرية

عبد الحفيظ أبو السعود

وزارة الزراعة

مصلحة وقاية المزروعات

تقبل العطاءات بمكتب حضرة مدير عام المصلحة بالدقي لغاية الساعة ١٢ ظهر

من يوم

١ — أدوات ... يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٥١

٢ — حبال وخيط ... يوم ٢٢ / ١٢ / ١٩٥١

ويمكن الحصول على الشروط مقابل دفع مبلغ ٢٠٠ مليم خلاف ٥٠ مليم أجرة البريد الذي يرسل منه ... تقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة الثلاثين مليم ٩٩٣٥

الدكتور لوتس

بمناسبة ذكراه

١٨٦٧ — ١٩٣١

للأستاذ عبد الرحمن عبد الحافظ

كان الدكتور لوتس علماً من أعلام النباتيين في العالم الأوربي ، فقد كان عالماً عبقرياً في علم الوراثة والنباتات والتطور وانتقال الصفات من جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر . وقد نظر الدكتور « لوتس » برأي ثاقب مفكر وبعد نظره ، أن مصر ذات الجو الدافئ والسماء الصافية والشمس المشرقة ، خليق لما يصبو إليه من بحث في النباتيات ويتيح له فرصاً لا تتوفر له في غيرها من بلاد العالم . ولذلك كثيراً ما أبدى رغبة شديدة في إنشاء منصب أستاذ في كلية العلوم ، لعلم النباتيات ، وأنه يجب أن نأخذ بعمل هذا المنصب حتى تتقدم التجارب العلمية فقد قال :

« إن إنشاء منصب أستاذ لعلم النباتيات في كلية العلوم من أعظم الأعمال في مصر البلد الزراعي ، وهذا عمل عظيم في تقدم مصر وتقدم العلم في العالم أجمع »

* * *

ولد جون بول لوتس سنة ١٨٦٧ من أسرة هولندية معروفة . ولما بلغ مبلغ الصبيان التحق بمدارسها ، وكان في أثناء ذلك يبدي اهتماماً شديداً بمسائل النباتات وأنواعها ، ويحاول معرفة كل شيء عنها . فلما أتم دراسته ولى وجهه شطر ألمانيا ليشبع رغبته في دراسة علم النبات ، فسافر إلى مدينة « ستراسبورج » ثم توجه نحو أعظم أساتذة علم النبات ، فتتلمذ عليهم وعلى رأسهم العلامة « ريتيخ » و « اشتراوس » وبعد دراسات طويلة وأبحاث كثيرة ، رحل إلى جاوه ليشرف هناك على حديقة النباتات الكبيرة « وحديقة نباتات » بطنزورغ « ولتلقى الدروس « بالأتوبور » في الشرق الأقصى حتى إذا انتهى من أعماله هناك عاد إلى هولندا ، حيث عين أستاذاً لعلم النبات في جامعة ليدن ، ونشر أبحاثه وأعماله مما جعله مرجعاً في الجمعيات والأكاديميات الهولندية

ولكنه في سنة ١٩٠٦ استقال من منصبه وتفرغ في بلدة « هارلم » للبحث في مسائل الوراثة والتطور في عالم النباتات ، وكان ذلك فرصة لأعلام أعلام العالم « متعشياً » و عجيباً . ولا زال يواصل البحث الجديد والتنقيب حتى عرف بذلك عالماً عالمياً ، وقد أنشأ لذلك مجلة سماها « جنيتيكا » في الوراثة

ولم يكتف بذلك بل دفعه حب البحث والوصول إلى الجديد من الآراء إلى عمق الغابات وقمم الأشجار والأنهار في وطنه ، فزار إفريقية الجنوبية وأمريكا الشمالية والجنوبية ، يبحث عن الأحوال التي تعيش فيها النباتات البرية في الطبيعة ، ثم زار إيطاليا في ربيع سنة ١٩٣١ لإتمام بحثه في نبات « الريبولا » وهو من النباتات التي تنبت في الربيع ، وهناك تمرض شهرين أتم فيهما بحثه الذي بدأه قبل ذلك بسنوات في منطقة البحيرات الإيطالية

* * *

لقد كان الدكتور لوتس وافر النشاط خصب الإنتاج يعمل بجهد متواصل لا يكل ولا يسأم ، لا تثنيه المصاعب ولا تصرفه العقبات في سبيل ما يصبو إليه ويحقق ما يريد . فإذا تجاوزنا عن مؤلفاته العلمية والفنية وجدنا له مؤلفات أخرى ذات قيمة عظيمة في دراسة مسائل النباتات منها : (التطور) وهو كتاب دون فيه آراءه الخاصة ، و « تاريخ تطور المملكة النباتية » وهو مؤلف ضخم اشتمل على دراسة سلسلة النباتات وتطورها ، و كتاب « نظريات التطور » وقد ضمنه محاضراته وغيرها وقد كانت كتبه موضوعاً للبحث والمناقشة ، وذلك لأن العلماء كانوا يجدون فيها مجالاً للبحث والإنتاج بما كان لصاحبها من مكانة عالية

وقد ظل عدة سنوات يحرر مجلة (ستراليات) ويبسط فيها آراءه الخاصة ونتائج أعماله الكبيرة ، وقد بلغ لوتس مقاماً عالياً عظيماً مكنه من أن يدعى إلى كل المؤتمرات النباتية الدولية ، وسافر

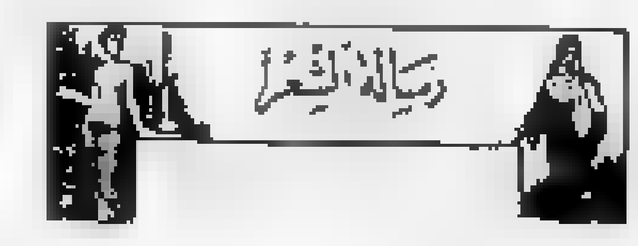

من وحي الشعراء :

على طلقات المدافع

للشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن

توجه أستاذ فاضل في العدد (٥٥٩) من الرسالة الغراء بنقده إلى أربعة من الشعراء ذكر أسماءهم، وذكر في [illegible]، وكان نقده قويا عنيفا لأنه على [illegible] أن عن الشعراء عبث في التاريخ [illegible] فهو لا يسمع [illegible] منهم أصوات المجاهدين في القتال »

والحق أن الشعراء قد [illegible] أبناء [illegible] حتى [illegible] كل [illegible] من [illegible] والخطب، والمقالات والكتب [illegible] في [illegible] الكلام [illegible] اليوم إلى سلاح [illegible]

إن الشعراء يعملون [illegible] — أيها اللائمون — ويعرفون [illegible] ما [illegible] ولكني أرجو أن [illegible] في [illegible] الأفعال .. لا الأقوال

[illegible]

أيها اللائم سرف اللاما ... وعيب [illegible]
رب صمت ملأ النفس [illegible] ... [illegible]
قد شبعنا [illegible] ... [illegible]
وسمعناكم [illegible] خطابا ... [illegible]
[illegible] الذي [illegible] الشعر [illegible] ... [illegible]
عبث الأقوال لا يحصى [illegible] ... من [illegible]
أطلقوا للدمع [illegible] ... [illegible]

* * *

إننا نشعر أن [illegible] ... بالفراق [illegible]
إننا نشعر أن [illegible] ... [illegible]
أترى نشعر أن [illegible] ... [illegible]
أترى نشعر أن [illegible] ... [illegible] أوصالا [illegible] ؟
[illegible] ... [illegible] أم [illegible] ؟
كل يوم [illegible] ... [illegible] !
لا يرد الشعر إلا [illegible] ... [illegible]

* * *

لا ترجوا منكم [illegible] الأعادي ... بالمعجزات [illegible]
الكلام اليوم لا يحصى [illegible] ... والبيان اليوم لا [illegible]
أطلقوا [illegible] من [illegible] ... [illegible]

في طليعة الباحثين [illegible] في مختلف أنحاء العالم، وسافر إلى الولايات المتحدة وزيلندا الجديدة واستراليا وجنوب أفريقيا ثم انتهى إلى مصر. ومن حسناته أنه كان [illegible] النكر، ووجدنا [illegible] التي جمعها من رحلاته الكثيرة. وكان يروي ما شاهد في رحلاته بطريقة شائقة جذابة يظهر فيها الظرف [illegible]

وأضاف الدكتور [illegible] إلى علم [illegible] مذهبا يقول بأن أنواعا جديدة [illegible] الأشكال [illegible]، لأنها إذا [illegible] أخصبت منها [illegible] من النسل الأول، وهذه المجموعات لا تلبث أن تنفصل وتبدو في أشكال جديدة [illegible] النباتات [illegible] في الزمن الماضي وفي الحاضر [illegible] في المستقبل

* * *

وفي ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣ أذيع نبأ وفاته [illegible] ألم في دوائر مصر العلمية لأنه كان إلى شهر ابريل [illegible] تلك السنة يقوم [illegible] في جامعة فؤاد الأول أستاذا زائرا [illegible] على أحسن وجه.

وقد كان [illegible] أثر كبير في إحكام أواصر [illegible] بينه وبين كثيرين من أبناء البلاد المهتمين [illegible] العلمي [illegible] مصر [illegible] خاصة [illegible] فكان ذا أثر عظيم في هذا الاتجاه

أسيوط [illegible] عبد الحافظ

(القناة) اليوم من روحها … المطلوب السود تعزا وانتقاما؟
أطلق الناسب منها طيبه … كرحوش الغاب تزمجر واقتحاما
صالأوا بالسلم أعداءهم … ثم راموا مستعرين السلاما
منطق تصنعه أسماعهم … كذب المنطق من زور الأنام

• • •

موج الأحمر سالت أنهرا … وعلى الصحراء قد طاف صياما
شهداء الحق في موكبه … والبوا كبر بلى الله اختصاما
في (القناة) اليوم أعلام جادى … وعلى الشعب منهما مراما
مرحبا كنف جبار غاشم … أسد الماء صرعا واصطداما
سائلو «طبرق» عن أبطالها! … شهدت كتبانها منهم سلاما

• • •

القناة اليوم صارت صيحة … فانزعوا كم وانتصب وساما
إن صوت الحق قد أشهدكم … جانب الإنسان والله ومقاما
قد تمت وقدّم سبعين عاما … فاحصروا عصبتنا باليوم عاما

محمد عبد الغني حسن

ذكرى ٣ ديسمبر

يوم الجهـــاد

للأستاذ علي متولي صلاح

في صبحك الغض من صحا الزمان من طول السبات
وتمرد العاني الأسير على الشكيمة والعصاة
وتأجج الحقد الدفين على الفراعنة الغزاة
شهب من الغضب المقدس قاذفت ظهر الطغاة
والصرب ثار على الشقي تأكل كل عات
رعدت أناشيد الحياة وثار آساد الفلاة
فرع البلاد الأثيم وعز مغلوب الشكاة
بوركت يا يوم الجهاد الحر يا يوم الحياة

• • •

في الدجيل — وقد بقيتا يقتص من تعب الشفاة
ارحل لداري واقتدها فرصة عسـل الطوفات
ادعب وحلفك سنة تكسب من كل الظنون
لا تفتقد الك معزلا هونا ، ودع غط الشفاة
لا تخش أمنا ولا رائع تواكب بالعدا
لا ترض آمنا ولا تعز بدعي النزعات!
سمعاً ورأيا ، وإن تلك كالحيال الراسيات

علي متولي صلاح

في سدى أمسي

الظل المنحسر

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

(الأم هي واحة خيلة مدة العمر ... فإذا فقدنا أصبحت الشعور أصبحت حياتنا أيبس من رمع الزوبعة وجودنا من مجرية الألم ومرحنا لا يعرف طعم الربيع إلا من أنويه الماضي ... كالذي تجد أصدق التعبير عنه في هذه الأبيات)

ذهب الظل الذي كان هنا … ضيعة من رحمة الله بنا
ذهب الظل وعرى لم يزل … ظامئا يشكو الصدى والوهنا
طائرا في كل يوم رحلة … تنثر النهب وتطوي الزمنا
الوداع المر أسقاه بها … وأنا أتعب منها المرنا
كم عزيز في ثناياها مضى … كان دمعي فيه والسكنا!
الصحاري الصفر حولي تمة … أنا أدري منهما المرنا
قد رأيت منها ، ولقد … أرمض النفس وأدمى الأرنا
ملّها الجبار حتى الأنهر … وعياء الفجر فيهم أعلنا
ما مسيري في طريق عبرت … ربه قيل دهور ودنى!
عجب من توسل أن نعركه … وعجب في بابها كل سنا
أنظر الأشباح عنه دونه … من هباء في فضاء شعشعا

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

لقاء مؤثر في القاهرة

« بين عينيك وهذا معبد أربع الشهور الخامس ، في ل ناصر واحدة

أنت مطيرة ، والثلج الناصع يظلل الصنوبر ويرحب من النسيم إلى مشارف الوادي ، وليس يحنو عبر الوحشة من حولي فأين مني الآن تلك حرارة الشيوخ بين يديك ؟!

وهنا أطيافك وردوك ، بين خلاخيل النسمة الحائرة وانكسار عينيك المعرب ، نفس الشعب ، إن ينيروا إليها و يشتاقنا به ! النفس في الزرقة الحالمة بأسماء الشجر ، حديث الناعمين يوم الوداع للقيثوم وقد عادهما الحنين عبر الانتظار ، وفي الصوت المتصل كل انسياب المشتاق ، الخاطر أليس الهوى وقد ارتمى متعاسا في مخدع القمر الخفي يحنو على الزهر المتوسدة أيها القمر .

وفي السحر في الحبيبين الحائرين الهائمين في معبد الحب يحدثك المطلقين صفاء الأخوة الغالية في صحف مدارج ... ولنفسي في هاتين السحرتين رجعة طريق المسرى خلال الانفلات من طريق الخيبة ، وكم أعيش أنا و انتصرت بين يديك

على الخلال حبات نفسي ، وعلى شاطئ الغرام الشرقي مهرجان

نعمت بالحنان ، وفي الحنان وجعت مثل !

ومضت الضلال ، وفي الضلال غمست هداي !

تذكر الناس من حولي ، وأنا عندهم دنس الأدناس ، تعزى الأشباح عند الناس هو عندي دنس الأدناس !

أنا موجد ، وفي موجدتي حيرة الرؤية !

نسيت حبي من وراء عمر ... عبر كل وشجون ودمعي !

وحبي طائف وطائف عراقي ... فمن يا روح أنت الوطنا ؟ ؟

كان لي ظل هنا أشعث الظل ... أنت للروح إليه ساك

كان لي ظل هنا أسعد الحبيب ... وجه القلب إليه للأمنا

كان لي ظل هنا حانية ... رجعت أحسن الحن الذي

كان لي ظل إذا اليأس طغى ... ودنى جسد ضلال مؤمنا

دهب الظل فلا مأوى هنا ... لغريب ليس يدري السكنا

الهجير الساحق مستعرة ... نارة تطوى وتعيى أنسا

وأنا تنضجني النار ولا ... أجد الظل الذي كان هنا

حائر الطرف ، أداري حيرتي ... بالسكون الهائم حتى تسكنا

وأرى موكب ليلي زاحفا ... أسود الطلعة يطوى حزنا

قاسيا يقتحم في سطوته ... كل عود كان مأمول الجنى

موحشا ترعب في ظلمته ... أرجل الوهم فلا ظلا هنا

حاسبا أوهامه من صنعه ... أن أرى ظلا مستمتعا

تلوب الأعين إلا خاذلا ... عبر العمر وأعشى الأعين

عبد الناس حياة حبلة ... وأنا أحصد عند الوثب

حيرة طالت على أصحابها ... كل من فيها ينادي من أنا ؟

دهب الأمس عجيب طائف ... ودوى للأمول ضيف و غنى

يهدم اليوم وفي صخرته ... ما أهم الأمس عجيب ودني !

دهب الظل وقد أسرج ... من عناء السير إلا موهنا

دهب الظل إلى بارئه ... عجب أني وودعت الذي

جنتي كانت ولكن دهبت ... من أماني عذاب يحيي السنا

لم يسكن إلا حجرنا أخضب ، ... وذوى عرسه ، ووعا سكنا

ثروة كانت ... وما أغنيتني ... في تراب الأرض وأريت الغنى !

لم يعد ألمي مسمدي من ثرى ... ومضى فيه أحباق هنا

حسن كامل الصيرفي

بل ما ذوقي وذوقك ومن معاني التوحيد!

وحدتني عزيمة الطالب بين الخالق والمخلوق، فما عرفت توحيده عبودية المخلوق للخالق، فالخالق والمخلوق سواء!

ونسيت عندئذ النفس، وخرجت من طغيان الجسد!

ونسيت محمد الجسد، وعرفت محمد الروح

أجل، في كيان محمد حيث لن اطلع عليها كون الأوهام!

* * *

هذه الكلمات «الرقيقة» يوجهها أستاذ جامعي «فاضل» إلى حبيبته، أو إلى صديقته … ونقلها إليك من آخر كتاب أصدره الأستاذ «الفاضل» الذي يشغل كرسي الأستاذية «الوقور» في جامعة فؤاد، ويشرف بهذه الأخلاق «العالية» على تربية جيل من الشبان والفتيات … الشباب الذين دفع بهم الآباء إلى الجامعة، وتركوهم وديعة بين يدي الأستاذ «الجليل»!

إن القلم يرتعش في يدي وأنا أنقل إليك مثل تلك الكلمات الغريبة الجريئة، الداعرة الفاجرة، الهابطة الساقطة، التي تحرج في الرجل ويستحي في تسجيلها … وما كنت … والله أن القلم يقبل تلك الكلمات صاحب الرسالة ولكنه الحرص على سمعة الجامعة! ولهذا أقف عند كتاب الأستاذ «الفاضل» لأقدمها مع الأسى والأسف إلى معالي وزير المعارف، وإلى مدير جامعة فؤاد، وإلى عميد كلية الآداب بتلك الجامعة، وإلى الآباء الذين تركوا فتياتهم كالظباء وديعة بين يدي هذا الأستاذ الذي يصور للناس طبيعة سكونه … والنفس في صفحات كتاب!

إنني أقرأ مثل تلك الكلمات وأعرف أكثر منها هبوطا ومع ذلك لا أعترض ولا أعترض على أصحابها لأنهم ليسوا أساتذة في الجامعة … إن الأستاذ الجامعي بحكم منصبه وطبيعة مكانه مسئول عن تقويم الأخلاق وتهذيب الشباب، قبل أن يكون مسئولا عن تثقيف العقول وتوجيه الأفهام … وهو بعد ذلك يجب أن يكون مثلا طيبا وقدوة حسنة لجيل يتلمس الخطى ويتعثر الأقدام على الطريق المؤدي إلى الحياة، حتى المشرفين منه وأكثر الموجهين له من النواحي الخلقية قبل النواحي العقلية!

ماذا يكون شعور جيل من الطلبة والطالبات نحو هذا الأستاذ الجامعي؟ وماذا تكون نظرتهم إليه وتأثرهم به إذا كان هذا الأستاذ ينسى واجبه ومسئوليته، وينحدر عن مكانته ورسالته، ويهبط في تصوير خواطره ومشاعره إلى مستوى السوقة أو مستوى الصبية الراقصين! وماذا يقول مدير جامعة فؤاد وعميد كلية الآداب بتلك الجامعة، وماذا يقول كل منهما للآباء والقراء من هذا الأستاذ «الفرنسي» الذي يريد أن يستمتع بالأعطاف والأرداف … يجب أن يتزوج أو يبيح الشهوة الفاجرة، ويريد أن يتحرر من القيود، ويبيح لنفسه طعم الحلال ويشتهي طعم الحرام، ويرى الناس بأن يهيم القديسة في عهده … مدينة، لأنه يستشعر اللمس في أعماق ذاته ويعرف … حياة، ثم ينتهي إلى أن الخالق والمخلوق في نظره سواء؟!

إنني أود أن يتفضل أحدهما فيقنعني بأنه لا ضير على الجامعة من أن يكون بين أساتذتها من هذا الطراز، يخرجون كتبا من هذا الطراز، ويشرفون على توجيه جيل يواجه الحياة بسلاح الخلق قبل أن يواجهها بسلاح العلم بحقيق إلى الصبر

أود أن يقنعني مدير جامعة فؤاد أو عميد كلية الآداب بأن … هذه الثقافة … ولا يمكن أن … كتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي، وأن السمعة الجامعية لا … كتاب كتابه «الحور والنور» … هذا إذا لم تكن هذه السمعة قد اصطبغت بعد بصبغة «الإرشادات الإلهية»!

شعراء في الميزان

لقد ظهر في عالم الأدب كتابك الأول يجمع بين دفتيه ألوانا من الفن وألوانا من العلم وأفانين من الأدب الجياش. ولقد قرأت فأعجبت، وفكرت فخشعت، وأحسست … بين الضلوع خفقان … دمعي القلب، وعقب … إلى مكان الكتاب، وطالما سرحت معك في كتابك حبيب إلى حبيب، … روحا مع روح، … في … الطريقين … لأمضي … في طريق آخر، … ما أنزله أولا

هناك حيث تحدثت عن «همس الأديب» عن جمهور السامعين لا يراعيهم سوى أنه [illegible]، وهناك حيث انتقل الحديث إلى الشاعر محمود غنيم. لقد أنكرت شاعرية هذا الشاعر وأسرفت في الإنكار [illegible] لأن القول له [illegible] شيئاً من الرثاء ليجعل النقد [illegible] وكثير من الناس ليصغي للبرهان [illegible] فهل يكون ذلك بعض الشعر من [illegible] الدالة على «همس الأديب»؟ أم هو عدم ارتياحك لشاعر يخالف مذهبك في «الأداء النفسي»؟ إني آمل أن تضع الشاعر في مكانه من شعراء العصر، وأن تضع شعره في مكانه من موازين النقد.

طنطا [illegible] مصطفى [illegible]

أنكر الأديب الفاضل [illegible] رأيه في الكتاب [illegible] مؤلفه، وأنكره مرة أخرى أو أنكر [illegible] في تعقيبه على كتابي الأول هذا الإقبال الذي قلت عنه مرة إنه أعجل [illegible] في بحثي، [illegible] الذي [illegible] بأنهم لا يقرأون [illegible] فأقول له: إن رأيي في الشاعر محمود غنيم ليس [illegible] الشعر من أوثق الدلالة على «همس الأديب»، لأنه رأي قديم [illegible] ظهور هذا الكتاب الذي هيأ له الفرصة لأطلع به على جمهرة القراء. وإنما كان هذا هو رأيي في شعر الأستاذ غنيم، فأود أن أؤكد للأديب الفاضل أني لن أتحول عنه في يوم من الأيام إلا إذا تحول هذا الشاعر عن [illegible] الشعر، واستطاع على هدى هذا الفهم أن يسير في ركب الشعراء الملهمين. ولقد كفاني الأديب صاحب الرسالة مشقة التفسير والتبرير، حين [illegible] أسباب [illegible] في الشق الأول من سؤاله وأشار إلى [illegible] الأداء النفسي تلك الإشارة التي تغني عن طلب الجواب.

وما [illegible] الأداء في الشعر [illegible] كل ما عداه [illegible] أن [illegible] شعراء من طراز علي محمود طه [illegible] أبي ماضي ومحمود حسن إسماعيل! وإلا [illegible] لأن من يرى أن الشعر كل «كلام» [illegible] هو رأي أقدمه خالصاً لوجه الله [illegible] إني لا أعلل [illegible] الأصدقاء الذين أنصفهم رأيي [illegible] إلى معسكر الخصوم. ومع ذلك فإذا كانت [illegible] أن أعسكر في [illegible] الناس، لأنه لا يخشى أن يوجد [illegible] يفضل محمود غنيم على أمير الشعراء، بعد أن فضل عليه [illegible] فريق من الناس [illegible] كما يعيدها بعض القراء!

أنور المعداوي

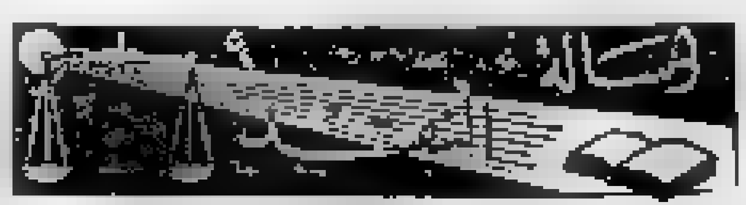

مسمار جحــــا

رد على نقد

للأستاذ أنور فتح الله

في العدد الماضي من الرسالة ، تفضل الصديق الكريم الأستاذ علي أحمد باكثير بالتعقيب على نقدنا لمسرحيته « مسمار جحا » المنشور في العدد رقم ٩٠٧

ونحن إذ نشكره على اهتمامه بالتعقيب على النقد ، سنتناول التعقيب بالرد ، لتوضيح رأينا في القضايا الفنية التي أثارها

يقول المؤلف تعقيباً بالرد على المأخذ الأول ، الخاص بإذاعة سر مؤامرة جحا وحله قبل عرض قضية المسمار ، قائماً على أن إخفاء المؤامرة يحوي عنصر التشويق ، وخالفنا في أن كشف المؤامرة قد أضاع الأثر القوي عند المشهد ، لأنه يرى أن كشف المؤامرة وما فيه من جد وطرافة لا يؤثر عند انكشاف المؤامرة في مطرحها الأول

وجوابنا على ذلك أن هذا المنطق سليم لو أن المؤامرة أحيطت ولم تعد ، إذن لما كان هناك عماء في عنصر التشويق أما والمؤامرة قد عدت من مطرحها الرئيسية ، فإن الكشف عنها قد قضى على التشويق في أهم أحداث المسرحية ، وأضاع الأثر النفسي لهذا الحدث ، ولا شيء بعده ، والطرافة شيئاً في هذه الحالة لأنها ليست بالمناسبة المناسبة لهذا الحدث الرئيسي بل إن في الكشف عن هذه المؤامرة قضاء على الروعة في مشهد عرضه للجمهور ، فأصبح مباشراً وفقد بذلك مضمونه الرمزي

فبدلاً من أن يدرك المشاهد بحس [illegible] من خلال المشهد الرمزي ما أراده المؤلف به [illegible] وانظر في مجالس [illegible] ولكنا نجوز أن يظهر مشهد المؤامرة على المسرح ، في نص الصورة المطبوعة من المسرحية ، إذ لا فرق في البناء المسرحي بين المسرحية المعروضة والمسرحية المطبوعة ، فعنصر التشويق يجب أن يتوافر في كل منها

وقد رد المؤلف على المأخذ الثاني ، الخاص بدخول امرأة جحا في مشهد القضية فقال .. إن دخولها كان أساسياً لأنها طرف ثالث في النزاع ، ولأنها لا يصح غياب زوجها القوي ولأن ذلك يجلو جانباً من شخصيتي جحا وامرأته وهو عدم استغنائها من كشف وقائل يجب ولأن دخول أم الحسن قد تم في خلاله تحول تام من التخاصم إلى التصالح عندما رضيه الحاكم وسنحاول الرد على هذه الأسباب الأربعة

أما السببان الأولان فلا ضرورة لهما لأن المؤلف أغنى المشاهد عن التساؤل عن موقف أم الحسن بعد خروجها من الدار وأبرزها في الصورة التي أرادها له في نهاية المنظر الثالث عندما أرادت طرد جحا من الدار فأبى لأنه لن يخرج من داره وكذلك في أول المنظر السادس عندما حسبا أنهما حلا لأنه كان السبب في إخراجها من الدار .. أما من حيث جلاء ذلك الجانب من شخصيتي جحا وأم الحسن فكان في مقدور المؤلف إبراز ذلك في غير مشهد القضية ومن حيث تحول تام بعد ما رضاه الحاكم فكان من السهل إبراز ذلك في صورة أوضح دون حاجة إلى دخول أم الحسن وذلك بأن يقضي الحاكم بقاء في أحد جوانب المسرح بحيث إنه يسمع كلمات ، وإذن لم يكن هناك ضرورة لحضور أم الحسن في مشهد القضية وليس من شك في أن دخولها إلى الحاكم أضعف الأثر النفسي مؤقتاً من صورته كما يحس المؤلف — بل إنه قضى عليه لتحول انتباه المشاهد وتحوله من هذه الحركة الثقيلة الفظة

أما رأي المؤلف بأن العرض على المسرح قد جاء مصطنعاً

وجهة نظره ؛ خرجنا منه ، أما رغبنا صدقنا وجوه نظرنا بعد من الرجوع إلى المسرح ، فسعدنا الأثر الفني الطيب في النفس ؛ وأعتقد أن نظرة الشاهد أكثر عمقاً من نظرة المؤلف ، لأنه إنما ينظر إلى هذه الفن كشيء منه ، عزيزة عليه !

وربما يختص الأحد الثالث الخاص بمشهد السجن ، وما أحدثه عليه من طول ، وتحول في الحوار من الرمزية إلى المباشرة الخ . فقد قال المؤلف إنه لم يعد الرمزية مكان فيه بعد ما صار الصراع بين جحا والملك صريحاً ، وإنه احتفظ بقدر كبير من رمزية التعبير . وحسبي أولاً أن ألفت النظر إلى أنه شجعه الرمزية بين واقع المسرحية ، والواقع المعاصر . والذي نلاحظه أن المؤلف جعل الواقع المسرحي يطابق الواقع الذي نعيش فيه ، وبهذا خرج الشاهد من واقع المسرحية إلى واقعه الذي لم يعد يحتمل في الحياة التي يراها على المسرح . وكان على المؤلف ألا يخالف الواقع في بعض خطوط ليخدع الشاهد ، ويجذبه إلى المسرح . أما القول بأن النبرة الخطابية كانت في مواضع خاصة لا يصلح منها غير هذه النبرة الصادقة للحالة النفسية ، فذلك ما يخالف فيه المؤلف ؛ لأن الصدق في تصوير الحالة النفسية يؤدي إلى الطبيعية ، أما النبرة الخطابية فتميل إلى المبالغة ، وفي المبالغة افتعال وخروج على الطبيعية .

وقد رد المؤلف على الأحد الرابع ، الخاص بنهاية المسرحية دراماتيكياً في نهاية المنظر الخامس ، بأن هناك من يخالفني في هذا الرأي الخ . ويوضح لوجهة نظرنا نقول إنه وإن كان خط الصراع بين جحا وامرأته هو الخط الرئيسي في بناء هيكل المسرحية إلا أن هذا الخط يعتبر خطاً ثانوياً لخط الصراع الرئيسي ، ولما كانت وظيفته إبراز هذا الخط ، فيجب أن ينتهي حيث ينتهي الصراع الرئيسي .

ومن حيث الأحد الخامس الخاص باقتصار المؤلف في تصويره للشخصية أم الحسن على إبراز اللون الواحد . ويعقب المؤلف على ذلك بأنها شخصية ثانوية ، والشخصية الثانوية ستكون هكذا كمثيلة النمط من هذه الرواية . نحن أيضاً لا نعارض هذا الرأي ، ولكننا نعارض ذلك التكرار في عرض اللون الواحد في كل منظر ظهرت فيه أم الحسن . وكان على المؤلف أن يبرع في تصويره أكثر من [illegible] من الكل التي ظهرت فيها ، لا أن يعرض الألوان المختلفة لهذه الشخصية في كل منظر ظهرت فيه ، وذلك دون مساس بمواقفها من الصراع القائم بين أحد طرفيه .

أما شخصية الحسن ، فقد عقب المؤلف على نقدنا لها بأنها تنطوي على سيكولوجية دقيقة ، ولكن هذا الغبي شديد الحقد غير واسع الخيال حاقد ، وهو يجمع بين المتناقضات من ذكاء وبلاهة في وقت واحد ، والاقتصار على اللون الواحد وهو الإجرام بعينه أمر ضروري لبيان مراحل التطور النفسي لهذه الشخصية ، ثم راح المؤلف يسرد علينا قصة التطورات النفسية .

ومردنا على ذلك من ناحيتين : الناحية السيكولوجية ، والناحية الفنية . أما من الأولى ، فنلاحظ التناقض في تصوير شخصية الحسن الجامع بين البله والذكاء وسعة الخيال . فالبله كما هو معروف درجة منخفضة من درجات الضعف العقلي . ولا يمكن بحال أن يتصف صاحبه في نفس الوقت بالذكاء ، لأن الذكاء درجة مرتفعة من القوة العقلية ، وسعة الخيال تستلزم قدرة عقلية تسمو على درجة البله ، والشخصية التي تجمع بين البله والذكاء وسعة الخيال غير موجودة أصلاً في الحياة من الوجهة العلمية ، وبهذا يكون التصوير السيكولوجي لهذه الشخصية متناقضاً .

ومن الناحية الفنية ، فإن تصوير هذه الشخصية كان قاصراً على إبراز البله في دائرة واحدة هي قصة حب موجوب المليكة ، وهذه الدائرة ساذجة وتتكرر في لون واحد .

وأخيراً ، فنحن نرى أن هذه الشخصية زائدة ، ولا ارتباط بينها وبين أحداث المسرحية ، ولو حذفناها لما تأثرت الأحداث بذلك .

وبعد ، فلعلي أكون قد أخلصت في نقدي لمسرحية المؤلف الصديق ، ليصل بفنه إلى الكمال الذي أرجوه له .

أنور فتح الله

النيـــل

تأليف إميل لودفيج

ترجمة الأستاذ عادل زعيتر

الآن أعترف بقراءة كتاب ضخم! إنه كتاب النيل، وهو كتاب يسرنا أن نقول: إنه لإميل لودفيج وترجمة عادل زعيتر!

يقع في (٧٥٠) صفحة، أنيق الطبع، صقيل الورق، نشرته مطبعة دار المعارف بمصر

هذا الكتاب العظيم، قضى لودفيج في تأليفه ست سنوات وقام من أجله برحلات وجولات، ودرس في أثنائها منابع النيل الأبيض في أوغنده والسودان والنيل الأزرق في الحبشة حيث ملتقاهما في السودان، وهو يذكر أن الفضل في ذلك قد وضع أثره تحت تصرف المؤلف وصيراً بهمته ومرافقاً بالجيوب

ولاح النيل للودفيج كمثال الرجل المستنبط من طبيعته تسلسل حوادث حياته، ورأى كيف أن النهر وهو ينطلق من الغابة البكر يعدو مسارعاً ثم تفتر همته ويكاد يفقد ثم يخرج ظافراً، والنيل في عالم وجوده يماثل الإنسان فيقهر ويروض ويوجب سعادة الناس ولكنه على خصام حريته — يسبب من المآسي أكثرها في نهايته، فقارئ الكتاب إذن إنما يقرأ وصف حياة لا كتاب دليل، وإنما يقرأ مغامرات النيل لا مغامرات لودفيج

وأول ما يأخذك في الكتاب هذا الوصف الذي امتاز به لودفيج وتلك الملاحظة العجيبة التي أثرت عنه، فيريك وصفه الطير والبعير والفيل، ويريك وصفه التمساح والحوت والنعامة والزرافة والبقر الخ. ويريك كذلك وصفه الفلاح ما وطبائعه، وهو يضيء من الفرح إلى الحزن إلى الألم، ثم يعود فيحدثك عن الشعب الواحد في نهوضه ثم في انحطاطه يرفعك بشموسها ويشركك في أحلامهم وطموحهم ويصف لك مطامعهم وجهودهم ثم ينتقل بك إلى التاريخ

هذا الوصف البديع والملاحظة الدقيقة لا ينتقل بك في وصفه انتقالاً جغرافياً يطلعك فيه على دقائق شعوب الوادي ونباتاته وحيواناته فقط، وإنما يطوي بك الزمن القهقري ويريك سنين حياة الفراعنة ثم يعرض عليك ركب سلالات يركضه بسرعة البرق السياق ثم تكون الأحداث في مصر: مستوى الفرس والإغريق، وترى إنشاء الإسكندرية وهو أهم حادث في تاريخ مصر — وتعلق طالعة كليوباترة التي هي للمؤلف سيرتها (وله فيها كتاب مشهور)، وترى المسيحية تدخل مصر، وترى الإسلام، حتى إذا انتقل بك إلى الفاطميين والمماليك رأيت مصر وأعلامك في رفه الفرس أو في موكب الحسين أو في صحن الأزهر، ثم ينتقل بك إلى العهد النابليوني فالعلوي ومصر إسماعيل ويسرد لك قصة قناة السويس ويمضي بك إلى القول الفاصل الذي ردده اليوم في ثورتك الراهنة على الإنكليز: إنه يقول «ويلمس أن العالم بأجمعه سيفاد من هذا المشروع وإلا مصر وحدها هي التي حفرت به . . وكان إسماعيل راغباً في إنشاء القناة من أجل مصر لا أن تكون مصر خادمة القناة، ثم يمضي في أدلته «إن الملك فؤاداً قد أخبرني بأن إسماعيل كان يلح على المقاصد من مشروعه العجيب بأن يبنى في انفتاح القناة في خطة مصرية تستقل مصر وتفادي عقبه سيكا، ويكون هذا المشروع تحت الإشراف في الحقيقة الأخيرة لما كان من اعتراض دولة أجنبية»

وهنا ما وصل بك إلى عرابي وحركته أسد عهيد قضاه حرمه في السعه الخاصة، ولكنه يحمد، ويقول إليك قول الجنرال ولزلي الإنكليزي عنه: «وهو يحب به عرابي بأنه سيبعث لورناً في ذاكرة الشعب الذي من يقوم ثانية خدمكم الظالم» وقد يرد حديث قول لودفيج في الحديث عن ضرب الإسكندرية والغزو البريطاني «إن الذي لا ريب فيه

هو أن المصريين قاوموا ذلك الغزو الأجنبي في أساليبهم عصبية لم يصنعوا مثلها في الوقت السابق، كما أنهم أظهروا من الحزم والشعور القومي ما لم يظهروا مثله في تاريخهم الطويل» ويرى لودفيج أن يعرفك بكرومر ويحملك على تقدير روحه العملية ونزاهته وعطفه من الزهو واحتقاره الفلاح المصري بأنه [illegible] ولكنه يحملك كذلك على استنكار رواية كرومر للاستجواب الأجنبية، ويخبر نبأ الشدة من سياسة القسم في عهده، وأخيراً ينقلك إلى الثورة المصرية وبطلها سعد زغلول: «وسأل مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية زغلولاً عن الشكل الذي يريد أن يرد إليه كتائب الإنكليز فأجابه قائلاً: إلى إنكلترا يا سيدي الوزير ...»

أما معاهدة سنة ١٩٣٦ فقد يرونك أن مصر — وإن كانت التي صنعت اليوم لإلغائها — أن لودفيج قال عنها «إنها اتفاق لا يحقق جميع آمال المصريين لأن الإنكليز سيحصون حتى طريق الإنشائيين تسكن؛ ولأن الجلاء عن القاهرة لا يؤدي إلى الجلاء عن قناة السويس. ومع ذلك تسير مصر مستقلة في والسودان، ويتوقف كل شيء في السنوات الآتية القليلة على أحد الطرفين الذي يظفر فيه القطب السياسي الأعظم انتصاراً، وسيعرف عند السياسي كيف يقنع الحرب القادمة لحل تلك المسألة»

لقد قصت القارئ لودفيج وصفاً سخياً للحيوان والنبات، والشعوب والعادات، والأحداث والأحوال، ولكني حسب أن أقول إنه وصف السدود — كسد أسوان — وقارن بينه وبين سدود العالم، ووصف الأقنية والري وصفاً لا يستطيعه غير مهندس ري قدير.

وفي أثناء ذلك كله يحرص لودفيج على استهدافه مصر للمقارنة والتشبيه، فيقارن بين محمد علي ونابليون مثلاً، ويقارن بين رمسيس ومراد، ويحرص هنا حرصه على عنصر حكاية القافلة [illegible] لك أن تقرأ قصة يقتبس ومبارك شبعة، ويورد لك حكاية الفرعون أمازيس الذي يعزل القضاة الذين يراودونه في قضائه لأنهم صدروا عنها جميعهم — وكان من حكم عليه في شبابه لا أجوره من سلة. ويأمر بصب طست من ذهب كان يغسل فيه رجليه

وأن يصنع منه تمثال الرب [illegible] يجل للسياسة الأمثال ويخبرهم أمازيس أنه صنعه من الطست التي كان يغسل [illegible] قدميه، ويورد لك حكاية القصراوية في مصر ودور الشيخ يوسف [illegible] وقد يدهشك أن تعرف أن ملك الحبشة عرض الزواج من الملكة فكتوريا، وأن حرباً نشبت على أثر الرفض، وأن [illegible] الحبشة [illegible] يبعث حتى انتحر — وسيأتيك في الكتاب حديث النجاشي منليك في معركة عدوة، وحديث [illegible] القمص، وطرائف من محمد علي في السودان [illegible] من أمر محمد المهدي والتعايشي ومقتل غوردون ورحلة كتشنر ومقتل الخليفة ونبش قبر المهدي وقصة فاشودة ومارشان [illegible]

ويروقك كثيراً وأنت تقرأ الكتاب اقتناص لودفيج لغرائب وملاحظات طريفات وأحكام تمس الصميم، فإذا تحدث عن الزوج قال: «وهم يجهلون أن الرجل في أوربة لا يحق له أن يتزوج أكثر من امرأة واحدة، ولكنه ينال زوج جاره بلا جزاء على حين يمكن الزنجي هنا أن يستكمل عدد أزواجه ولكن من غير أن يأخذ زوج الجار بلا عقاب»

وحين يكون منبع النيل في بلد آخر وتنظر [illegible] كي يجري [illegible] منبع الماء [illegible] عن حب [illegible] الاقتراع [illegible] في أمور الري لا ينفع «إنه اقتراع [illegible] دول»

وإذا تحدث عن [illegible] في السودان قال «إن هذا النظام غير [illegible] جميع [illegible] المتفرق بين الزوجين [illegible] يمكن أن ينال بين عدد [illegible] تقدم به الزوج [illegible] ووضع أولادها من غير أن تنال في مقابل ذلك غير حق الحياة، أي ماء النيل، [illegible] الأحوال [illegible] تحت أقدام مصر [illegible] بجانب [illegible] محصورة [illegible] عجيبة تماماً»

ولودفيج إذا ما تحدث عن دخول مصر في الإسلام ووصف ما سبق ذلك من فوضى قال: «ولكن القضاء على تلك الفوضى كان يتطلب أمة جديدة لم يقدر على استعبادها الآشوريون والفرس والمصريون والبطالسة والرومان.» ولودفيج يتحدث عن [illegible]

للرأة لدى المصريين وما رافق ذلك من عادات ، ثم يقول : « ومن العدل أن يكون عهد العادات قد عاقت تقدم الإسلام الذي هو أكثر الأديان رجولة ، ومن العدل أن يكون عرض المرأة قد أتعب العالم بعد أن كان رجمته ».

ويعجبك قوله في محمد علي وما رواه من خبر المماليك في ذبح المماليك وأنه قد قام بأول تجربة لإنشاء آلة عسكرية وأن حكمه نظام استبدادي في صلاح إداري وأنه أول من ضمن حرية الأديان وسلامة جميع طبقات الشعب وأموالها.

وإذا انتقل بك إلى حديث العيش واطرفك بأنبائه وقارن بينه وبين التقاليد السامية قال لك كذلك : « إن الصلاة التي تحكم في مساطر الشرقيات والعصبي صلوات ولا تقتضي تعنيس تاجر الخمر التركي غير بعيد أقصى صلاة مرباه ».

ولعله من أبرز ما لحظه المؤلف تأثير الإقليم في الشعب المصري وقد عين الشمس والنيل إلى ذلك الإقليم . « والشعب المصري مدين الشمس بالقناعة ومرح الحياة ومدين النيل بروح النظام والطاعة » ومنا قامت دولة خلفت من فرعون إلاهًا وجعلت من العمل ضرورة ومن الزي فنا ومن الثقل والحمل عبئا ... ومن هنا الفهم يظهر أن الشمس جعلت إرادة الفرد يا ترضه من حسابه ومع ما كان من استرقاق هذا الشعب أمورًا كثيرة مثل الشعوب الأخرى بالروح المتين – خلافًا لما تم في وادي الفرات – ومع ما كان من عظمة هذا الشعب بعقله وأفكاره التي تنطوي على حالات بادية حتى في أقدم الأجيال ، كان هذا الشعب العمل ، المقدام ، عاجزًا عن إعطائه لنفسه حلا سويا لم يكن العالم الذي تحرره منا بعد ثلاث غير ضرورة من حسابهم في هذه الدنيا ، فقد جعلهم خروجهم من العصر ، من العين ، أشباه مهاجرين عاطلين ».

وظاهرة الكتاب الأولى هذا العطف الذي يجده في نفسه على الفلاح المصري ، وذلك الرثاء البريء لحاله والوصف الأليم لمعايشه وطرق حياته منذ أقدم العصور حتى اليوم ، وتكاد صفحات الكتاب تدعو إلى عونه وإلى النهوض به .

وأما الجهد الذي بذله الأستاذ الجليل عادل زعيتر في التعريب جليل . وأنت إذا لمست قدرته على إيجاد الأسماء العربية للنبات من النباتات والحيوانات ، وكأنك إذا لمست قدرته في تعريب مصطلحات العلم وفي اشتقاقاته أحسست أن جهده وعمله هو جهد مجمع من كامل الأعضاء ، واعتقد أنه قد وهب المكتبة المصرية والعربية بيانًا مؤسسة قائمة بذاتها . وما ظنك في من أخذ العربية بعشرين عامًا متخذا من كنانتي الفراغ المالية في بيان عربي ناصع وأسلوب متين ؟

والدي كتاب النيل وغيره من معربات عادل زعيتر يدرك أنه الرجل الذي أعلى راية اللغة العربية وظل أمامها كل صعب وأخضع لها كل تركيب أرق القناة ، وبرهن على أن اللغة التي وسعت آي الله وبرزت بها كتابة العظام لن تعجز عن كتابتي في هذه الدنيا ، وهو في التعريب عالم تام ، ويعرب ما يصنع كفضل زعيتر .

هذا وقد عطف على الأستاذ زعيتر أصحاب الناحية اللغوية فظنوا أن الكتاب كتاب لغة ، وقرأه يطلب اللغة متقدرًا من المكلف التي ألفوه ، وقرأه كثيرًا ما يشكل المكلفات وكثيرًا ما يؤثر غير الشائع على الشائع ، وقد يكون هذا مأخذًا عليه في رأي البعض ولا سيما في كتب يكون في أسلوبه قائمة التفكير والتعبير ككتب لودويغ . وقد يكون في جنوحه إلى ذلك مقدرًا في رأي البعض الآخر من رواد القواعد اللغوية .

ولعل من مبتكرات المعرب للوصف ابتداعه صيغ النسبة في الكلمات العربية حلالا لما نحمده كتابا عبر يقول : ميلي وكلاسي وسكاني وبلجي بدلا من هماسي وكلاسيكي وميكانيكي وبلجيكي . والترجمة حين يقدم لكتابه يرجو أن يكون قد قدم إلى إخوانه أبناء النيل هدية صغيرة يعرب لهم بها عن مودة لوادي النيل ، البلد الكريم الذي أحبه كثيرًا .

وإن لنا أن نقول للأستاذ زعيتر : إنها هدية كبيرة ، ومن الحق أن نهديه الشكر .

فهذا كتاب ... كان يشرفه أن يكون عن النيل ولكن يؤلفه أميل لودويغ وأن يعربه عادل زعيتر .

القاهرة

عطا الله

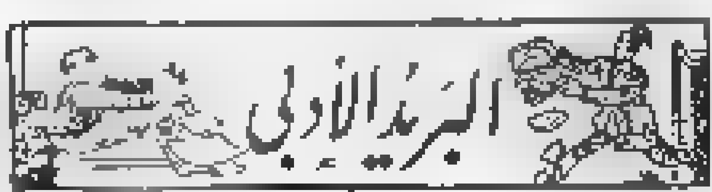

جمال الدين أباظة بك

من هذا المكان نفسه الذي طالما أحببت أن تقرأ فيه ، الذي كنت تقرأ فيه صحفه قبل أن ينشر

من هذا المكان الذي رأيتني فيه منذ بدأت أكتب حتى اليوم ، من هذا المكان أحب أن أكتب

ولكن أنى لي أن أستطيع ؟ أحاول كما حاولت في ذلك اليوم الذي كانت سكرة الموت والسكينة ملاحقتين فيك فأسمعها من ملقيها مخاطبه . وأنا بالموضع منها لا أستطيع أن أسمع ولا أستطيع أن أكتب ، فماذا أقول لك ؟

أحقاً انتهى الأمر ؟ أحقاً لم يبق في استطاعتي أن أذهب إلى الضاحية التي أشرقت بك حيناً من الزمان والتي بها لاقيت أو لاقينا نحن فيك الصحاب ؟ أحقاً لن أصحبك بعد الآن لأسألك رأيك وأطلب مشورتك ؟ أحقاً لن نلتقي في تلك الأماكن التي طالما التقينا بها ؟ أحقاً لن تراني بعد اليوم كما كنت تفعل أحقاً لن أرى لك كلما مرت بنفسي ، وكلما مرحت في نيرانها ، وحتى لن تألم لي كلما ألمت نفسي أو ألمّ بها ؟ أحقاً لن تصحبني بعد اليوم في كل يوم تذهب إلى الندوة المعهودة ؟ أحقاً لن تطلب مني أن أنتظرك في الصف اللاصق بباب الوزير . أحقاً لن أقرأ ملهمك هذا الكلام . أحقاً جفت كل هذه الأماكن منك ؟ أو تحتمل هذه الأمكنة الآدمية ، وتقبل التكاليف التي جنبت إليها ويحتضب الورد الذي يهب منه . ولكني مكانك في النفس لن يخلو . سأنظر إليه كلما أقدمت على أمر ، سأظل أنظر إليه الجمس العزيز وأسأل المشورة . ولن يبخل . وهل تخلف أنت يوماً وهل تخلف أنت يوم ؟ كنت السعادة في هذه الحياة المسكرة

كنا كلما ذكرنا في مصنعك تمثال الله القمة التي ترتقي إليها الإنسانية ، بل تخلقت بالملائكة . كنت تثبت بوجودك أن هذه المثالية السامية التي قد نسمع بها ولا نراها موجودة ، فإنه رائعة سامية جميلة . كانت بالطيب تعبر عن كل ما كان من صفاتك ، وكانت بالأولى ما تقصر لفضل بأعمال فاعليها عن جانب لا تقصر عن طاعتك ، وكانت بالأولى مواتية في ساعاتك وكبريائك ، وكانت بالأولى في كل خلقك وفي جميع عملك ، ماذا أقول ؟ أأقول الله ؟

ماذا نقول ؟ أنقول جزعنا ؟ لا ، لكنّا ، أنقول فقدنا فيك مثال السمو مع التواضع والزهد مع العظمة ، أنقول فقدنا فيك مثالاً بالسماحة والإيمان ، لا ، إن شيئاً من هذا لا يجوز أن يعبر عما فقدنا ، كل ما نستطيع أن نقول إننا فقدنا جمال الدين أباظة بك ، فقدناه واحتسبناه عند الله ، وإنا لمفتقدوه ولا نجده

كنت هنا في الأرض تشيع حولك جواً ملائكياً سامياً طاهراً ، وكنت خير من تشيع ويشيع معك الناس إليك ؛ ثم ما لبثت هذه الأرض أن تذكرك ، أنك ما زلت عليها ببشاشتك المعهودة في ساحتها ، أزهد الناس فيها وإنها تعرف مقامك واستعذب أصحابك واسعدتهم مع طهارة نفوسهم وأذكرتهم بأنهم هنا ما زالوا أبناءها وعبادها ، وكنت وحدك تترفع عن جاذبيتها فلا تفتنك برجها ، نعم الله لا تذكر في صمتك غير هذه الملائكية الرفيعة التي أشاعتها على الأرض ، الآن فقدت ، وسيحرم عيني ، أعد هذه الأيام في المكان الذي طالما تعبت أن تكون فيه ، وعيني أولاد ما زلنا ننظر إلى مكانك ونرجع منك بأفكارنا مهيأة ونرتاح حولنا إلى أصحابنا ، أين أحبتنا ، ثم هبط بأجسامنا إلى هنا . إلى حيث نحن الآن فتلتاع النفس حسرات وشوقاً ، وتريد أن تهرب من هذه الحياة إلى سمائك التي كنت تمشي على الأرض فإذا هي تعد وتمضي إلى السماء التي أعدها الله منها جنات لك والمتقين ، وهكذا نهرب من الحياة إلى حيث مثالك ، ثم نعود نحاول أن نثوب ونسكن في بيتك الفاني وجلال بيتك العامر .

وبعد ، فماذا أقول ؟ أنبكي فقدك ، جمال الدين فيك ؟ أقسم أنه ما ضاق إلا بسعته وما عجزنا إلا لضعف ، إلا بالرمز الذي يكفي فيه البكاء ، ويغني عن هذه الكلمات

التي أحببت أن تقرأ لي حيث أنني أكتب إليك من كتب نسمع ونقرأ ولكنني اليوم وأسميته [illegible] أستطيع أن أنصحك فإذا قرأته فلن أعرف رأيك فيه وما أصلح الرأي اليوم [illegible] القرآن يجاري تلك العبرات المنهمرة من صاحبه وكأنه الساحر الذي بهر غيره ولا يستطيع أن يواريه بل هو يرى في الظهور به بعض التصنيف [illegible] وحسبنا الله ونعم الوكيل

ثروت أباظة

كيف نشأ إمام العبد؟

سؤال طريف وجهه إلينا الأديب الفاضل الأستاذ محمد حسين الجبلي بعد أن قرأ مقالاتنا السالفة عن الشاعر المسكين وقد لاحظت أن الإجابة عنه أكثر تمسح من مقالنا عنه، فقد ألمحت إلى بداءته المضطربة، ووظيفته المرجوة، لأصل الموضوع النفسية التي انبعثت في شعره بعدوان الأسى والآلام كدأب ومثل الناقد الفاضل ممن لا يقنعون بالتحليل الأدبي الذي يمد من تاريخ الأديب وحياته يستند إليها في فهم الدوافع والأسباب، فهو يريد تعريف عصرنا اليوم والشعر والحياة قبل كل شيء

ومن الإنصاف أن نقرر أن سؤال الأديب عن حياة إمام الطفولية، يحتاج إلى إجابة جديدة لا توجد في المقال، وقد جاء في كتاب (تاريخ أدب الشعب) للأستاذين حسين مظلوم رياض ومحمد الصباحي «أن إماما مكث في مدرسة ابتدائية مدة قصيرة، ثم انقطع فجأة عن التعلم دون أن يتم المرحلة الأولى» وأنه عمل ذلك ليطلق دراسته الواسعة في ساحة الحياة، بين صفحات الكتب، وفي مختلف الأندية التي كان يعقدها المتأدبون المهذبون، والنوادي الشعبية، وربما حضر أكثر أندية العهد الماضي من كتاب وشعراء.

وإني لأشكر الأديب الفاضل شكراً جزيلا، راجيا أن أكون عند ظنه الكريم

[illegible] محمد رجب البيومي

حول كلمة «سائر»

من الاطلاع على كثير من كتابات ومقالات الكتاب الذين يوردون كلمة (سائر) في كتاباتهم، رأيت أنهم يقصدون بهذه اللفظة الدلالة على (الكل والجميع) والحقيقة أنه لا يصح معنى هذه اللفظة إلا بمعنى (البعض أو البقية) فقد جاء في (القاموس المحيط) في مادة (السؤر) وجمعه سؤرة، أي بقية شراب، وسؤرة من القرآن، لغة في سورة، والسائر الباقي لا الجميع. ونخلف أعرابي تزوج امرأة الجارية خطيبه، فقال بطني عطري وسائري ذري ألبح الفهمي

وجاء أيضاً في (الشعر والشعراء) لابن قتيبة عند ذكر الشارح لبيت (الشنفرى) من قصيدة

إذا حملوا رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري

سائري: أي باقي جسدي، وسائر كل شيء باقيه وليس جميعه، كما نبه عليه الحريري في درة الغواص

[illegible] — محمد سعيد البسري الصافوري

في كتاب (المهدي والمهدوية)

قرأت ما كتبه حضرة الفاضل الدكتور أحمد أمين بك في سلسلة «اقرأ» تحت عنوان (المهدي والمهدوية)، وهو بلا ريب في أمره من الطرافة والعناية، كشأن كل ما يطلع به علينا الأستاذ من مقالات ومؤلفات في مختلف الموضوعات

وقد استوقف نظري أثناء المطالعة بيت من الشعر في أسفل الصفحة الرابعة والستين من الكتاب المذكور وهو

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن (روحان) حللنا بدنا

وقد استعصى علي فهم معنى الشطر الثاني، إذ الجسم والبدن مترادفان واحد والذي دعاني إلى كتابة التمعن في فهم هذا الشطر أنه من أقوال الصوفية، والصوفية في تعبير الألفاظ مذاهب شتى متفرقة، وقد وقعت أخيرا على كتاب حديث يبحث في (الشعر الصوفي) للأستاذ [illegible] الأخشاد [illegible] في الصفحة التاسعة

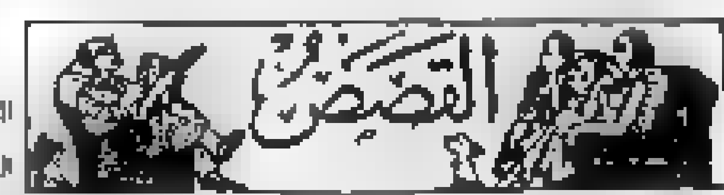

قانصـــوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

الفصل السادس

في ركبة الرطلي

للأستاذ محمود رزق سليم

والبيتين منه على هذه الأبيات مردودة على هذا النحو

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن (روحان) حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

وهذه هي روعة الحلاج الصوفية والوحدة المطلقة التي يدين بها في حياته واستشهد من أجلها ومات في سبيلها . ومن تطاير أجل ما يكون انهم هذين البيتين على ضوء هذه الأبيات

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

وقد استعمل الأستاذ لفظة (كافة) مضافة إلى ما بعدها في الصفحة الثانية بعد المائة من هذا الكتاب وذلك

« ولا من حق العرب أن يجعلوا (كافة) الفرنسيين الملقبة والخروج على العرف الأصولي » — وإنما لفظة (كافة) كلفظة (قاطبة) تكون دائماً ملازمة للنصب على الحالية لا تتغير بأي حال ، وقد وردت هذه اللفظة بهذا الاستعمال في عدة مواطن من القرآن الكريم

هذا ومن دواعي الغبطة وبواعث السرور أن يحصل مصر الدكتور الأستاذ الكبير احمد أمين بك بعيون اعترافي الناس معروفا بأطيب عهده ، وإلى صاحب الرسالة الأسمى أروع عطف الملائمة وتحيتي الباقية

طريق العرب ... محمد ... ابو ...

كان ركبة الرطلي إحدى ... وكان الخليج المصري يجري حولها ... الجميل ... الناس ... والسرور ... نزع ... براحتها فأصبحت مهاداً ... ما كثيرين ... بلح ... والبهاء والحرير ، واصطف الزوارق ... حولها ... عمل الرامين وطلاب السلوة وعشاق السمر ... عمل الأصيل أو جنح الليل . وعلى صاحب ... واستقبل ... الليل ... ، استقبل الراغبين إليها بشاشة وترحاب ، وتودع الراحلين عنها على أمل ولقاء

وماثل في هذه البركة ، وفي أرجائها ، كثير من شاطئي ... والمسه ... وعشاق ... ، فكانت بذلك تضم جيلاً وتأتي بعده جيل من الشعر آخر ، ... حولها كثير من الطلبة بيوتهم ، ... بالرؤساء منهم والأعيان ، وطلاب ... هم الغناء الجميل ، والتأم الشمل في المجلس ... وتلاقى ... الأحباء والخلان ، وناصب البركة في كل عام ... الاربيكية ... بشبابها وصداها

وفي بعض ليالي عام ٩١٩ هـ كانت ... هذه البركة ، وقد ... إلى ... من ... ما ... من قناديل ... نادى ... القاهرة ، الزيني بركات بن موسى ... بأمر من السلطان ... أن ... ضروب الزينة ... الأمراء على ... ، ... السلطان ... سببه ، كان السلطان قد ... في ... ، ... علاجه ... عليه الأطباء ، ... حتى من الله عليه بالشفاء ، وكان الناس خلال مرضه قد ... ، ... بعض الأمراء ... حتى ظن ... أن السلطان قد ... ، وأصبح لا يصلح للسلطنة ، وصاروا ... ، ... أمراء ... وحدثتهم النفس بالخروج عليه والتدبير به ، ... سلطان ... ، ... هذا التدبير ... ، ... أنباؤهم ... السلطان ... إلى ... حتى ... له ... الولاء ... السابق ... ثم ...

بعد غروب الشمس.

فلما رأى السلطان من فرحه ، أحب أن يتقدم حين بركة بين الناس حتى يعم به القاصي والداني ، وحين [illegible] ، [illegible] وقت الظهر ، ويختم بها المتنزه والأسباخ [illegible] بساعات

في سكان القاهرة [illegible] ، والزوارق بركة الرطل وصدت في أجمل حلة ، وهو يحمل الجهات جميع الأقمشة الحريرية الزاهية ، وعلقت عليها القناديل وأمثالها ، واجتمعت كل معدات اللهو ودواعيه ، من طعام شهي ، وشراب [illegible] ، وحديث ، وأصحاب خارجة تخرق مهاوي الصمت

وما إن أقبل حتى كان اللهو قد مد بيوته ، وأقام في سوقه وأصبحت الزوارق تذهب وتؤوب في الخليج ، مرة يغترف منها ظلام الليل البعيد ، كأنما اشتاقت إلى البعيد ، ومرة تنساب مائلة إلى ظلاله ، فيطوي عنها حقائق ملاذه ، وهكذا لبثت البركة في بهجتها ووجهها ثلاثة أسابيع متتالية ، وهي مراد اللاهي ومتعة الناظر ، ومراح الرقاص ، وموعد العاشق ، حتى قال فيها الشاعر

إن بركة الرطل أمس مبهجي لا أرى كربي أو لا يزيل مماني

فيها لعمود الفؤاد [illegible] يطلب برياها من الأسقام

إنما علمت نفسي من الوجد والهوى

[illegible] كل أجل أوان

وأصبر كما عرى إلى كربه [illegible] عقدها ومدام

بها الزمن تمسي في الكؤوس وتارة

[illegible] [illegible] [illegible] وكلام

بها متع للعين والسمع والنهى وبهجة لمشتاق الهوى غرام

ولم تكن البركة وحدها مقصوده بهذا الابتهاج [illegible] —

بل كانت كذلك ، القصبة والقاهرة وأسواقها ، وكذلك كانت مصر العتيقة ، وبولاق وغيرها

وبارى الأمراء وكبار الموظفين والقضاة والأعيان والتجار في إظهار سرورهم ، وبالغوا في مشاركة سلطانهم فرحته بهذه المناسبة ، فخصوا دورهم بالأعلام والثريات والأقمشة الثمينة ، وكانت أنواع الموسيقا تعزف في مختلف النواحي ، حتى لتحسب القاهرة وضواحيها قد لبست [illegible] ، وأن [illegible] الأفلاك

يعرف الزمن الأكدار ، ونحلت الأحقاد ، و[illegible] إلى [illegible] مثلك من قرون كان من بينهم شاعرنا شهاب الدين الحجازي طلائعه ، وشيخ قصد من مواهبه [illegible] ، وكلا [illegible] عنه من [illegible] وهدى أوطفه [illegible] مخيل الزاهر من معانيه

وبينا كان يطلق في رياضه إذ التقى [illegible] صديقه الشيخ [illegible] ولي الدين ، [illegible] ، وفي عينيه شيء من الأفكار والصمت

وقال له : [illegible] أيها الصديق ؟ ألا زالت [illegible] شباب [illegible] الذي [illegible] إلى بركة الرطل ؟ »

[illegible] ما أحوج الشيب إلى [illegible] ! إنها تعبر [illegible] وتحيي [illegible] وطلق حياء

شهاب الدين : ألا تتركوا يا معشر الشعراء [illegible] استمتاعها مع مواهبنا ، وانسانها مع إحساساتنا في البحث [illegible] ملاهيه ومراميه ؟

ولي الدين : معاذ الله أن يذرها دمعي أو يغريني [illegible] والله يا بني ! إلى حتى أنني في ذوق اللورخ الذي يحب أن يعرف كل شيء ، ويدون في صحيفة فكره من كل واقعة سطورا ، ويرسم في رقعه ذهنه لكل حادثة صورا ، لا يجلبه منها غير تسجيلها ، قبل البحث في مراميه وحلالها ، ثم هو بعد ذلك لا [illegible] من حلالها حلاله ، ولا يصيبه من مراميه ظلامه

شهاب الدين : [illegible] وقل تعالى أيها الشيخ كما دمت [illegible] تسمعك من كل حرج قريبا منا ؟ أليس [illegible] من بركة الرطل ، [illegible] بولاق حيث يقام [illegible] إسماعيل الأيوبي ؟ [illegible] الحبى النشاط ؟

ولي الدين : هو هذا في [illegible] حانوت ، ومعه أصدقاؤه ، وأنا منهم على [illegible]

، [illegible] الحانوت [illegible] الأصدقاء ، ومنهم [illegible] والتاجر والمتصوف وغيرهم ، [illegible] بين [illegible] حافل ومرح شامل ، ثم [illegible] على جميعهم [illegible] السكر والمجون ، ثم [illegible] (كركوب الأحاديث)

[illegible] النشاط [illegible] الحديث إلى الشاعر شهاب الدين :

قالوا ... ولكن لم يرد بعد حين

صنع الأيك من أملاك عين ... وسدنا أحد الأطيار من

شهاب الدين

دعيت وزرا آســــال مني ... وعدي المنا طوى الحي

وما أنا بظافر منها قليلا ... ولن آمنه [illegible] من فيها أمن

لقد سئمت ... أيها الصديق ... مباهج القاهرة ومفاتن

دمشق جديرة بأن تبهى وتشغل ... وقد قيل

مقتول ولئن وفى ولو سعوا ... جبال حقيق ما سعوى [illegible]

لقد امتاز القاهريون الترف ، واستعدوا بأسباب الرفاهة بعد

ما يسم الرقة والزهاد الخير ، ومدد وسموا في سلطانهم ودولاته

وصلاته وأوامره ... دعو إلى الحجاج في أنو يهو ارتفعوا ، فلصوا

وأنو وانو كانوا حين ... حسبت في الذى حاسبين [illegible]

في كل آونة موكب ومحفلا ، وفي كل يوم عقالا [illegible]

كل شعاته محتد وركب

عم الدين الخياط ... هل جد من ماسدك ما أوما سبك

أسى من كل هذه البلابله والضم ؟ إنه لم يكن إلا [illegible] للفرج

بهما للشاعر في حسي ، لا بسبب الشتم الذي في مرآتهم

صمى إلى ... [illegible]

القصة بيه ... محمود [illegible] سليم

مصلحة السجون

اعـــــلان مناقصـــــــــة

تقبل عطاءات لغاية الساعة الثانية عشر ظهر

يوم ٤ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الأول (أغذية ومطبوخات)
		القسم الثاني ([illegible] وخيوط)
يوم ٦ / ١٢ / ١٩٥[illegible]	عن توريد	القسم السابع ([illegible] والمعادن)
		القسم الثامن ([illegible] وحديد وخلافه)
يوم ٨ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الثالث ([illegible] وأدوات صاج والومنيوم)
		القسم الرابع ([illegible])
		القسم السادس (أثاث خشبية وحديد [illegible])
يوم ١٠ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الثاني (جلود بلدية)
		القسم الخامس ([illegible] وصبور)
		القسم التاسع ([illegible] والمنسوجات وخلافه)
		[illegible] الديوان العام

ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٢٠ مليم عن كل نسخة من الأقسام الموضحة يضاف إليه ٣ مليم

أجرة البريد وتقدم العطاءات على ورقة عليها دمغة ٣٠ مليم ... ١٩٦٣

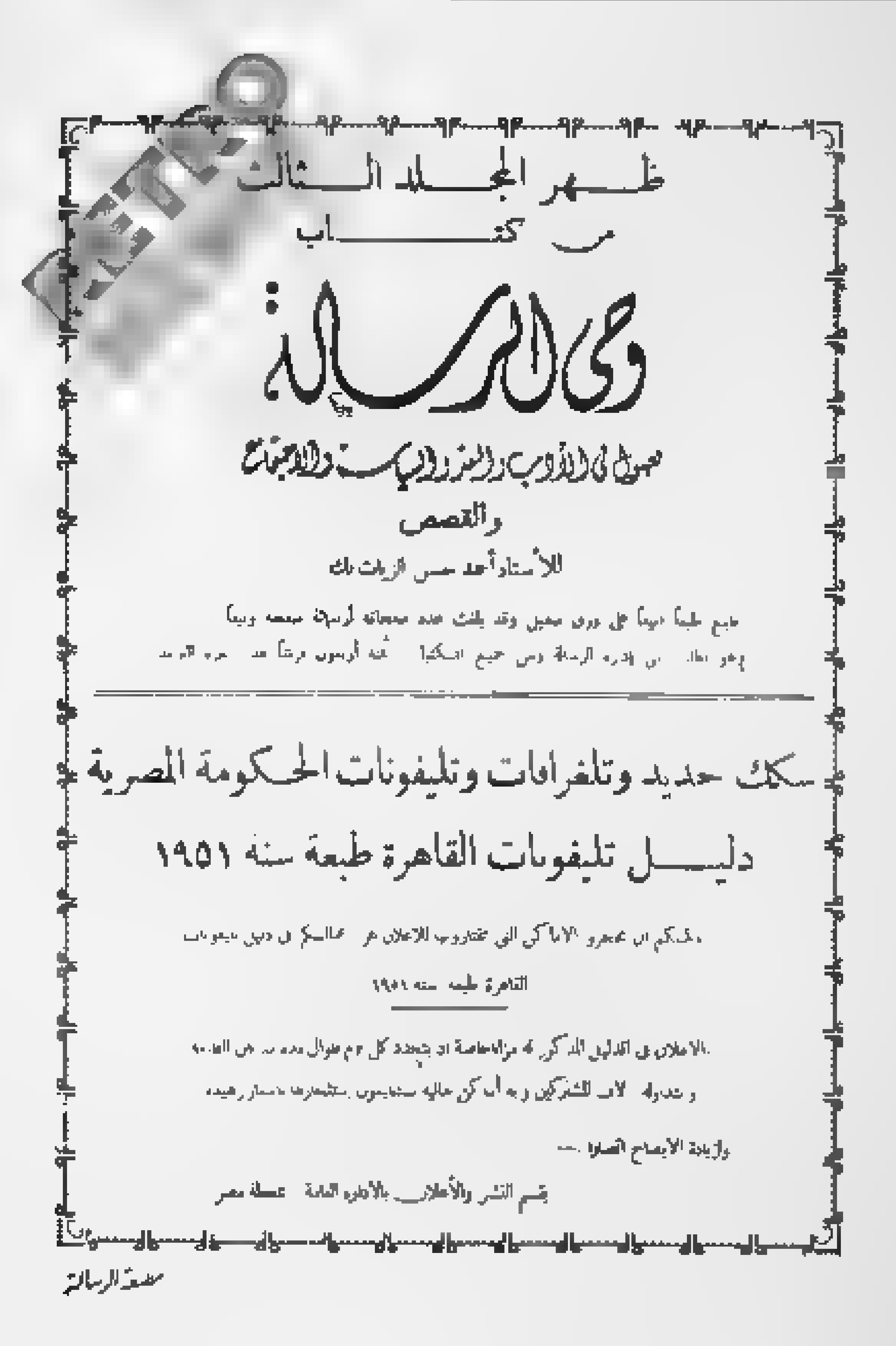
ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١
القاهرة طبعة سنة ١٩٥١
قسم النشر والأعلان بالأدارة العامة
مطبعة الرسالة

العدد ٩٦١ · ٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

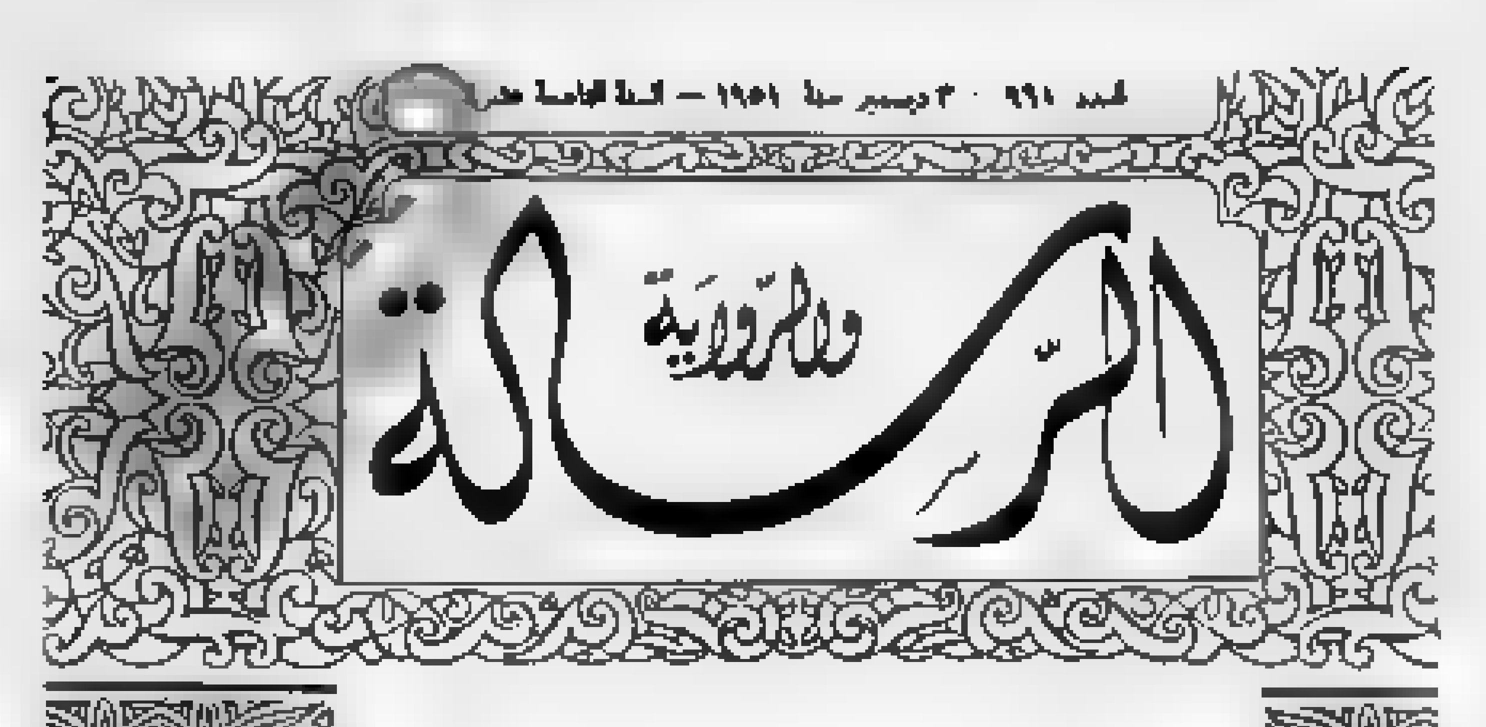

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

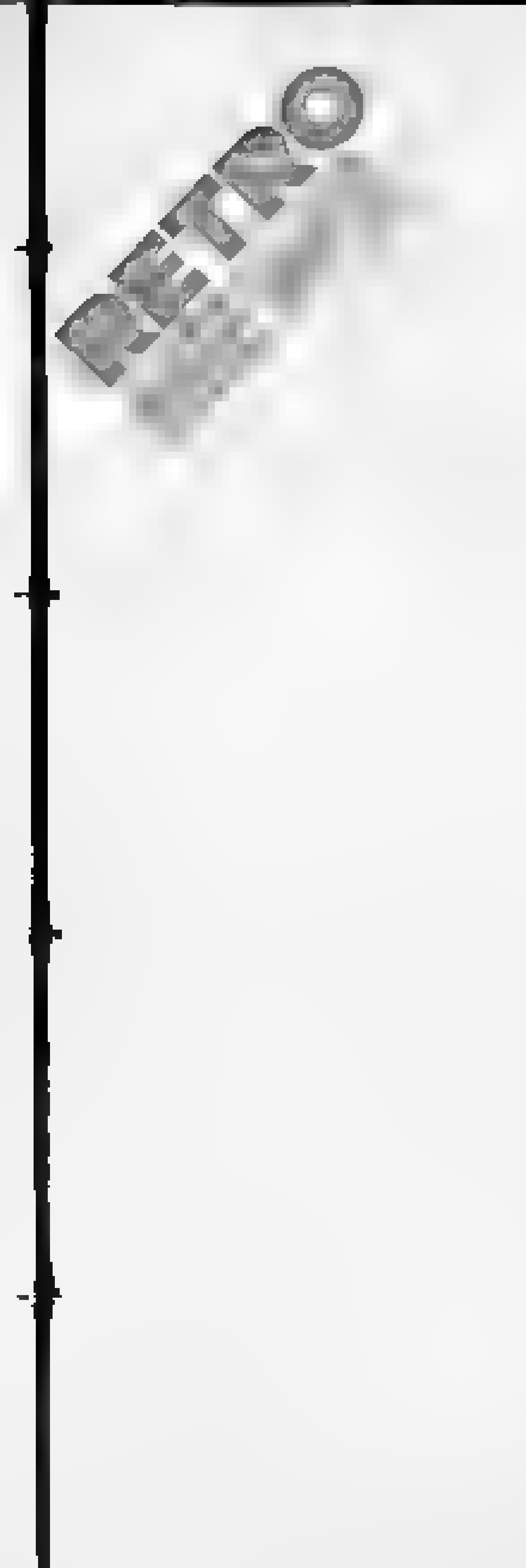
RETRO

العدد ٩٦١ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ٣ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

أمريكا التي رأيت

في ميزان القيم الإنسانية

للأستاذ سيد قطب

٣

الأمريكي بدائي في تذوقه الفني، سواء في ذلك تذوقه للفن، أو أعماله الفنية.

موسيقى « الجاز » هي موسيقاه المختارة. وهي تلك الموسيقى التي ابتدعها الزنوج لإرضاء ميولهم البدائية، ورغبتهم في الضجيج من ناحية، والاستثارة للنوازع الحيوانية من ناحية أخرى. ولا تتم نشوة الأمريكي بموسيقى « الجاز » حتى يصاحبها غناء مثلها صارخ غليظ. وكلما علا ضجيج الآلات والأصوات، وطن في الآذان إلى درجة لا تطاق، زاد هياج الجمهور، وعلت أصوات الاستحسان، وارتفعت الأكف بالتصفيق الحاد المتواصل الذي يكاد يصم الآذان.

ولكن الجمهور الأمريكي مع هذا يقبل على الأوبرا، ويسعى إلى السيمفونيات، ويتزاحم على « الباليه »، ويشاهد الروايات الجديدة و « الكلاسيك » حتى لا يكاد يجد مقعداً خالياً، وقد لا يجد في بعض الأحيان إلا مكاناً إذا أنت لم تحجز مقعدك قبلها بأيام، على غلاء الأسعار في هذه الحفلات.

ولقد حيرتني هذه الظاهرة في أول الأمر، بل لقد فرحت بها في داخل نفسي، فقد كنت دائم الشعور « بالاستعمار » هذا الشعب الذي يصنع المعجزات في عالم الصناعة والعلم والبحث، لا يمكن أن يخلو من القيم الإنسانية الأخرى، وأنا شديد الإشفاق على الإنسانية أن تؤول مقاديرها إلى هذا الشعب، وهو فقير من تلك القيم جميعاً.

فرحت إذن حين شاهدت هذه الظاهرة، لأن الجمهور الذي يقبل على الفن الراقي غير ميئوس منه مهما يكن ميئوساً، ومن ثم نبتت هذه الظاهرة في شعوري أملاً كبيراً أن تحل معها أشياء أخرى كثيرة.

وقد دفعني الاهتمام بهذه الظاهرة إلى أن أتقصى كل شيء عنها، في أوساط مختلفة، وفي مدن متعددة، ولكن تقصي لهذه الظاهرة، ومحادثاتي مع الكثيرين والكثيرات من رواد هذه الأماكن — من أعرف ومن لا أعرف — قد كشفت لي — مع الأسف — عن أن الشقة ما تزال بعيدة بين روح هذا الفن الإنساني وروح الأمريكان، إلا مشاعرهم صوب صحبة إلا في الظاهر، وأنهم إنما ينظرون إلى المسألة من زاوية اجتماعية

عنه . فالأمريكي المثقف لابد أن يكون شهد هذه الأفلام ووقف على تلك الأمكنة ، حتى إذا دار الحديث عنها في مجتمع شارك في الحديث . فالعيب الأكبر في أمريكا ألا يشارك الإنسان في الحديث ، وبخاصة بالنسبة إلى الفتيات ، بل الفتيان . ومن أن عندي دائماً موضوعات الحديث . فهنا لو فاتتني هذه الأمكنة فاتني بعض موضوعات جديدة إلى الموضوعات الأمريكية الخالدة وهي : مباريات الكرة ، وأحدث الأفلام ، والمغنين والمغنيات ، وموضوعات الطلاق والزواج ، وماركات وأسعار السيارات .

ومهما تروح وتأتي فقد تجوع إلى التحف الفنية ، وما صوراً منظمة المعارض والمعروضات ، بطريقة لا تدل على تذوق أو ألفة لهذه الأعمال . كما يعرضون أنواعاً وجماعات ضاحكة ومناظر الطبيعة جميلة والزهور بأشهى من هذه السيارة . فالأمريكي والناظر يجمع مادة الحديث ، والشبه الأمريكي الطبيعي إلى الجمع والإحصاء .

ولقد كنت أسمع في أثناء وجودي بأمريكا أن أحدهم زار كذا وكذا من المدن والبلاد والمناظر والمشاهد ، وقطع كذا ميلاً في رحلاته السياحية ، وهو يعرف كذا عدداً من الأصدقاء ، فأعجب منه لقدرته على صنع هذا كله ، وأود لو أستطيع مثله شيئاً ! ثم عرفت فيما بعد كيف تتم هذه المعجزات : يركب أحدهم سيارته وحده أو مع أسرته أو أصحابه في رحلة ، فيمضون بها عدواً على آخر سرعتها ، مخترقة المدن والغابات ، مارة بالمناظر والمشاهد ، وهو يعد في مذكرته الأسماء والأميال . ثم يعود فإذا هو شهد هذا كله وأصبح له حق في الحديث عنه ! أما الأصدقاء فيكفي أن يدعى إلى حفلات التعارف ، وهناك يلتقي بالوجوه أول مرة ، والقائم بالدعوة يعرفه بالحاضرين واحداً واحداً وواحدة واحدة ، وهو يستكتب من شاء منهم اسمه وعنوانه . وكذلك هم يسألون منه . وعلى الزمن تتضخم مذكرته بالأسماء والعناوين ، فإذا هو صاحب أكبر رقم من الأصدقاء والصديقات . وقد يجري في مسابقة تقام لهذا الغرض . وما أكثر وما أغرب المسابقات هناك !

وهكذا يقاس هناك وتقاس كذلك أشياء بمقدار ما تراه وما تشهد

[illegible]

والمرء هذه عقلية الجماهير وفقها ، وكثيراً ما يكون عليه المفكرون والباحثون . فلقد خطر للمستر كو ... في أمريكا أنه لا يصح أن يكون حولهم أعني حول العالم ، ومشتهى أكثر شعوب الأرض حضارة صناعية ، وحضارة علمية ، ثم لا يكون لهم من الكنوز الفنية مثل ما لبعض الشعوب الفقيرة كالطليان والألمان .

والسهل الممكن - والمال يصنع المعجزات - وإن هي إلا سنوات حتى كان لهم من متاحف الرسم والنحت أضخمها وأعظمها ، وجلبت لها القطع الفنية من كل صقع ، وضربت بالتاجر والخبير من هذه القطع ، فلم يحصل على شرائها المال . وكلما طلع حتى إلا القليل ؛ لأن القطع الأمريكية بدائية وساذجة إلى حد مضحك على نحو تلك الأسعار العالية الرائعة .

وكذلك كان لهم من الفرق الموسيقية العازفة وفرق « الباليه » الراقصة ، أكثرها مهارة وإتقاناً . ومن مديري هذه الفرق أعظمهم ميزة وإبداعاً . وكلهم من الأجانب إلا القليل .

ثم جرت الإحصاءات الدقيقة على ما تملك أمريكا من الثروات الفنية المصنعة ، المشتراة بالمال ، ويكفي حق أمر واحد بسيط ، أن يكون النفس الأمريكية نصيب في هذه الثروات ؟ من أن يكون لها قدر من التذوق الفني لهذا التراث الإنساني الخصيب .

ويحلو لي أن أستعرض هذه الأرقام في متاحف الفن ، كما أستعرضها في دور الأوبرا وما إليها .

ذهبت المرة العاشرة إلى متحف الفن في سان فرنسيسكو وصحبت معي ... إحدى قاعات العرض من الفن الفرنسي ، ووقفت أتفرج على ما فيها من الصور ، واستوقفتني وركزته على صورة واحدة رائعة ... ولا تملك الألفاظ أن تنقل إلى القارئ روعة هذه الصورة العبقرية التي صور فيها الرسام جملة مشاعر عميقة مركبة في لوحة ليس فيها وجه إنسان ، ويصعب على المصنع أن يصور هذه المشاعر فيه –

تنتصب في بيت المتفرج ، وتجوز دار كل حائر وقد هجر الخصب أول ما هجم على جماعة لم مجرحة ، تحت مكروه مجهدة في غياب الوطن المكتئب ، وقد مزع مشاعرها ، وتثير الهمس الباقي عنها في حين تتأرجح وميلاتها في مراح الأوجه ... الهيكل ... رجل البيت — وقفة الشعوب على أمره ، لكن الذي لا تجد عنده زوجه المكروبة وهو صامت ! أما الأعراب [illegible] من خلفه خلوقه ساخرة ، ويجري تخطه يشعره أن يكون في الفداء كل هذه الساعة ، وكأنه حائرة متسائلة : كيف وقع هذا ! والجو كله والألوان في اللوحة المعبرة تصور ما لا تدركه الألفاظ .

واستمرت إلى معهد من المعاهد التي جهزت بها القاعات تجهيزاً جميلاً ممتعاً ، ليستريح فيها الزائرون عند التعب من المشاهدة والتطواف ، ورحت أتعرض للإعياء والتعب وأسعى إلى الاستغراق والاستيعاب .

وانقضت علي في جاستي أربع ساعات كاملة ، مر بي في خلالها مائة وقصصه ، فرادى وأزواجاً وجماعات ، معظمهم من الفتيات والفتيان الذين يتزاحمون على ... بعض الوقت في حديقة المتحف ، ثم في المتحف ذاته ، لأنه يعني الفتاة الاجتماعية أن تشارك في الحديث ، وأن تجد موضوعاً للحديث .

كم من هؤلاء النسمة والثلاثة بدا عليه أن يحس شيئاً مما رى ؟ واحد فقط وقف أمام الصورة المنتقاة نحو دقيقتين ، ونظر في القاعة كلها نحو خمس دقائق ... ثم طار .

وكررت التجربة في قاعات المتحف الأخرى ، ثم كررتها في متاحف أخرى في مدن أخرى ، ثم انتهيت إلى أن مثل هذه الكثرة الكثيرة التي تقصدها جماعات الزائرين ، لم تدرك شيئاً من هذه الثروة الفنية الهائلة ، التي جمعها الدولار من كل بقاع الأرض ، ولن تخلق الحاسة الفنية التي يبدو أنها لا تستجيب لسحر الدولار .

* * *

الفن الوحيد الذي يتقنه الأمريكان — وإن يكن سواهم لا يزال يفوقهم في الناحية الفنية فيه — هو فن السينما ... وهذه طبيعي ومنطقي مع تلك الظاهرة التي يحسها الأمريكان بذوقه الأدنى المتناهي ، وبدائية الشعور الفني ، ومظاهر بتلك الظاهرة وسعة إلى حد كبير .

لا يرجع الفن السينمائي بطبيعته إلى آفاق الفنون العليا : الموسيقى والرسم والنحت والشعر ، ولا إلى فن المسرح كذلك . وإن كانت إمكانيات الصناعة الفنية وإمكانيات الإخراج في السينما أوسع وأكثر ، وأقصى ما يصل إليه من الإخراج في السينما من ... هو أقصى ما يبلغه من التصوير ... ثم ... بينه وبين المسرح مثلاً كالمسافة بين التصوير الفوتوغرافي والتصوير بالريشة : هذا تتجلى فيه عبقرية الشعور ، وذلك تتجلى فيه مهارة الصناعة .

والسينما فن الجمهور الشعبي ، فيه فن الصورة والإخراج والتجسيم والحركة ، وهو بطبيعته معتاد على الجمهور أكثر من اعتماده على الروح الفنية ... فلا أن يبدع فيه العبقرية الأمريكية ومع هذا لا يزال الفن الإنجليزي والفرنسي والروسي والإيطالي أرقى من الفن الأمريكي ، وإن كان أقل صناعة ومهارة .

والكثرة الغالبة من الأفلام الأمريكية تتجلى فيها بدائية الموضوع وبدائية الانفعالات ، حتى في الفئة ... الأفلام ... البوليسية والأفلام ... من الأفلام الغالبة البارعة مثل « ذهب مع الريح » و « مرتفعات وذرنج » و « ... » ... وما إليها هي حصيلة القياس إلى النتاج الأمريكي وما يرد من النتاج الأمريكي إلى مصر أو البلاد العربية لا تقل هذه النسبة ، لأن الكثرة منه هي أرقى الأفلام الأمريكية النادرة ، والذين يرون هذه العروض في أمريكا هم الذين يدركون تلك النسبة الضئيلة من الأفلام القيمة .

هناك فن آخر برع فيه الأمريكان ، لأن ما فيه من المهارة في الصناعة والإنتاج ، أكبر مما فيه من الفن العالي الأصيل ، ذلك هو فن تمثيل المناظر الطبيعية والأحياء ، كأنها موضوعات صادقة دقيقة ، ويبدو هذا في متاحف الأحياء المائية والبرية ، إذ تعرض هذه الأحياء ، أو أمثالها المحنطة في مثل مواطنها الطبيعية كأنها حقيقية ، وتبرع ريشة الرسام ، في تصوير هذه

الراقص ... كما يصنع المتصنع الفني المبتكر، ويبلغ حد الإبداع!

* * *

ثم ندع تلك الآفاق العليا في الفن والشعور، لنهبط إلى ألوان الملابس وإلى مذاق الأطعمة.

إن جمالية اللون لا تتجلى في شيء كما تتجلى في تلك الألوان الصارخة الزاهية، وفي تلك التقاسيم للزركشة الكبيرة، وخاصة في ملابس الرجال... ذلك السبع أو النمر مرسوماً على صدر القميص، وذلك الفيل أو الثور الوحشي الهائم على ظهرها... تلك الفتاة العارية الممددة على رباط العنق من أعلى إلى أسفل، أو تلك النخلة الصاعدة فيه من أسفل إلى أعلى!

طالما تحدث المتحدثون عندنا عن «معاني السيد» في الريف، أو عن ثياب العروس في القرية، بألوانها الزاهية الصارخة، التي لا يربط بينها رباط، إلا أنها كلها تجتذب الأنظار... ليت هؤلاء يرون شيئاً ألبسه الشبان في أمريكا لا ملابس الفتيات!

وطالما تحدث المتحدثون عن «الوشم» عند الغجر، أو في أواسط إفريقية، ليتهم يرون أذرع الشبان الأمريكان وصدورهم وظهورهم، منقوشة بالوشم الأحمر... ثعابين وحيات، وعقارب وحرباوات، وأشجار ونباتات... في أمريكا المتحضرة... في الغرب المتحضر... في العالم العجيب!

أما الطعوم فشأنها هو الآخر عجيب.

لكم كان يلفت النظر، ويثير الدهشة، حين تطلب ملعقة صغيرة من السكر لكوب الشاي أو القهوة تشربه في أمريكا... ذلك أن السكر مخلوط بـ«المخلل» و«السلاطة»! كما أن الملح يستهوى مختلطاً بالتفاح والبطيخ!

وفي حفلة طعام تجتمع صحاف الطعام المختلفة، إلى كمية من الزبدة للسلاطة، وكمية من البازلاء بالسكر، وصحن للبرتقال حلوة، وفوق ذلك كله «الجيلي» المؤلف أحياناً من السمك والخل والبصل، وفوقه المخلل الحامض، والثلج والفلفل والسكر... والماء!

كنا على المائدة في جمع من ... حين رأيت بعض الأمريكان يرشون الملح على البطيخ، وكنت قد رأيتهم يرشونه على التفاح! واعتقدت كذلك أني أخطئ في بعض الأحيان. ووقفت متجاهلاً: أراكم ترشون الملح على البطيخ؟ قال أحدهم: أجل! ألا تصنعون ذلك في مصر؟ قلت: بل نحب رش الفلفل! قالت واحدة في دهشة وسخرية: أو يكون مستساغاً؟ قلت: يمكنك أن تجربي. وجربت وذاقت... وقالت في استحسان: كم هو لذيذ! وكذلك فعل الآخرون.

وفي يوم آخر جاء دور البطيخ، ووقفت من يأكلون على المائدة هم... قلت: ونحن في مصر نستخدم السكر أحياناً لا الفلفل. وبدأ أحدهم فجرب وقال: كم هو لذيذ! وكذلك الآخرون.

وباختصار فكل ما يحتاج إلى لمسة من الذوق فالأمريكان ليس لديهم حس التلاقي... وما من مرة صاحبت قوماً هناك إلا وذهبت إلى البيت لأستريح بعيداً عن الملاقاة، وأصلح ما أفسدته مذاقة الطعام!

* * *

إن لأمريكا دورها الرئيسي في هذا العالم: في مجال العلم التطبيقي، وفي مجال البحوث العلمية، وفي مجال التنظيم والتحسين، والإنتاج والإدارة... كل ما يحتاج إلى ذهن وعضل هنا تبرز العبقرية الأمريكية... وكل ما يحتاج إلى روح وشعور فهنا يبدو البدائية الساذجة.

ولا البشرية أخذت أن تنتفع بالعبقرية الأمريكية في مجالها حسب قوة معجزة إلى تولاها... ولكن هذه العبقرية تغطى أشنع الخطأ، وتعرض رصيدها من القيم الإنسانية للضياع، إذا هي صنعت المثل الأمريكية مثلها في الشعور والسلوك.

إن ذلك لا يعني أن الأمريكان شعب بلا فضائل، وإلا لما أمكنه أن يعيش، ولكنه يعني أن فضائله هي فضائل الإنتاج والنظام، لا فضائل القيادة الإنسانية والاجتماعية؛ فضائل الذهن واليد، لا فضائل الذوق والشعور.

سيد قطب

موقف الفكر العربي
من الحضارة الغربية

لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد زكي بك

(تابع)

الفكر العربي والديمقراطية

ثم إلى الديمقراطية، تلك الصفحة الثانية من صفحات عصرنا الحديث؛ ونحن نعني بالديمقراطية هنا معناها الحرفي الذي يدل عليه لفظها، ونعني اشتقاقه، وذلك حكم الشعب بالشعب، أي الديمقراطية السياسية.

إن العصور الغابرة لم تعرف الديمقراطية إلا حكمة في القول نادرة، وإلا صيحة يأخذ بها من يأخذ ويدع من يدع، وإلا حثاً للحكام على الشورى لم يمس حد الفرض، ولم يكن له أثر يطول.

ولقد عدوا أثينة مهد الديمقراطية الأولى التي عرفها التاريخ، وكانت أثينة مع هذا مدينة من مدائن الإغريق أكثر أهلها العبيد. كانت ديمقراطيتهم ديمقراطية القلة هي من الأحرار، وكانت ديمقراطية محدودة مشروطة. وهي ديمقراطية ضاقت بالفيلسوف سقراط بالذي صرح به من آرائه، فقضت عليه بالموت. وهي الديمقراطية التي لم يحبها فيلسوفها الثاني أفلاطون يقول في جمهوريته بحصر الحكم في فئة من خيار الناس، هي وحدها الصالحة، وهي وحدها المفكرة، وسائر الناس لها تبع.

وجاء من بعد الإغريق الرومان فلم يعرفوا الديمقراطية في الحكم. كانت الديمقراطية بينهم اسماً في عهود الجمهورية، ثم زال حتى الاسم في عهود الأباطرة. ولقد جهد الرواقيون الرومان في إقرار معنى المساواة بين الناس - شيشرو Cicero وسنكا Seneca وجليوس [illegible]، وأضراب هؤلاء. ولكن لم يكن لهذه الفئة من الخطباء والكتاب من أثر في أسلوب الحكم، إنما كان أثرها في القانون من حيث تطبيقه وترقيقه، لا سيما على العبيد الأرقاء.

وجاءت المسيحية بمساواة ما نادت به الأديان من قبل ومن بعد، في جعل الناس سواسية أمام ربهم، [illegible] حظ الفقير، وأن يجعل الفرد أمامه في غنى عن [illegible]، وتجنب صراع الناس. ولكن لم تلبث المسيحية أن صارت دين الرومان، ولم تلبث الكنيسة أن صار لها وجود ذاتي [illegible] سلطاناً ولواء، وصار لها ثروة، وصار لها حكم. وما كان صاحب الحكم ليعطي من حكمه شيئاً ليقسمه بين الناس.

وجاء الإسلام فقال بالذي قالت به الأديان من قبل، وجعل الحكم شورى، وفرق جمعه كفارة بين الخلفاء [illegible] وكبريائه. وقال سلمان منا آل البيت، وقال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وجعل [illegible] حظاً في [illegible]. ولكن لم يلبث الإسلام أن صار ملكاً عضوضاً، ولم يلبث الخلفاء أن صاروا حكاماً مطلقين، يصلح منهم من يصلح، ويفسد من يفسد، والناس تلقف الخير وتلقف الشر جميعاً كما يأتي به الزمان.

وجرى الحال على هذا الحال في الأمم قروناً، لم يطمع الناس فيها في مال غير ما جمعوه من مال، ولا في حق غير ما أعطاهم رؤوسهم، حتى جاء القرن السادس عشر وبدأت بوادر الديمقراطية بين أمم الأرض في أوروبا. بدأت بانشقاق الكنيسة على نفسها ودعا للتحرر من عبوديتها، والتخلص من [illegible] من الخضوع الديني إلى الحكام من الخضوع للدين فئة يسيرة. وجاء القرن السابع عشر فهب الإنجليز يرفعون دعائم السلطة في الشعب بالنهج من [illegible]. فكانت الثورة، وكان لم يطلب الرأس الذي [illegible] عن السلطان المطلق فأطاحت به.

وجاء القرن الثامن عشر فقامت الثورة الفرنسية، مهد لها الكتاب الذين أسموهم بالفلاسفة: فلتير Voltaire، وديدرو Diderot، ومونتسكيو Montesquieu، وروسو.

وقبل الثورة الفرنسية بأعوام وقعت حرب استقلال أمريكا، واستقلالها يوطد الحكم الديمقراطي فيها.

واتسع المجال أمام الشعوب بعد ذلك لأن يجعلوا الديمقراطية منهجهم، وأن يجعلوها أسلوب حكم. وتعددت الأساليب إلى يومنا هذا، والغاية واحدة.

والفكر العربي يقف من الديمقراطية، من حكم الشعب

الشعب ، موقف المعاصر الشديد للمعاصرة . وهو يعتقد في معاصريه شيئاً يخالف ما آمنوا به . وهو يعاصرها ويعلم أنها لم تبلغ الغاية مما آمن الناس به ، ولكنه يعاصر لأنه إلى اليوم [illegible] ما يتقدم الإنسان من أسلوب . والمفكر العربي يعاصرها وهو يعلم أن حكم الشعب غايته حكم الشعب بالشعب وهو حكم [illegible] ولكنه يعاصر لأن حكم الغلبة ، وهو أوسع [illegible] ، وهو أقرب إلى دوام الجهل ، ودوام العجز ، ودوام الفقر ، ودوام [illegible] وكثيراً ما يسر [illegible] أن [illegible] أرحم منه [illegible] التي [illegible] من الأعاجيب ، لأنه مع طغيان الأنانية في هذا العصر الذي قد يأتي [illegible] ، وقد تأتي [illegible] الحرية لا [illegible] والأبواب مغلقة ، والأجنبي الطاغية لم يكن أسهل إذلاله وأنت أجدر منه ، إن غلب [illegible] أن تستجيب لك القلوب ، أو تستجيب الضمائر ، وإن كسب [illegible] الظن عند مستجيب الضرورة .

العلم والديمقراطية

وهنا نعود إلى العلم ومصدره من الديمقراطية ، أظهر صفات هذه الدنيا المعاصرة ، وأضخم عجائبها . وقد جاءا للإنسانية معاً متوافقين كأنهما كانا على ميعاد .

وإلى جانب هاتين الصفتين صفات أخرى ، اتصلت بها الصفة الفردية ، بعضها تقدم العلم في الزمن ، وتقدم الديمقراطية ، فكان من عواقبهما . وبعضها تأخر في الزمن عن العلم وعن الديمقراطية ، فكان من ثمراتهما . وبعضها امتزج بهما فلا ندري أهو علة أم [illegible] ومسبب من ذلك طرفا .

الحرية وحرية الفكر

وأول هذه حرية الفكر ، وهي صفة من صفات الدنيا المعاصرة أصيلة ، بدونها لا يكون العلم ممكنا ، وبدونها لا يكون حكم الشعب بالشعب ممكنا ، ومن دلالة هذا [illegible] بالحرية صدر الزمان . والعرب يستطيعون أن يفخروا بأنه جاءت عليهم حقبة من الدهر كانوا فيها من أكثر أهل الأرض رعاية [illegible] لقد كان من أسمى صنوف الحجر على حرية الرأي في التي مرت من التاريخ ، الحجر على الرأي الديني المخالف [illegible] والعرب اختلفت في أحكام دينهم المذاهب ، و[illegible] استقرت على أربعة ، يتحاكم [illegible] الخلاف [illegible] المعاصي ، ومع هذا جمع بين أهل هذه المذاهب الصلاة [illegible] سائر الشعائر ، ولا خطر على بال أحد أنه [illegible] عينه [illegible] واتسعت صدور الشرق لكل هذا في القرون التي ضاقت فيها صدور الغرب ، فكان الاضطهاد من أجل الرأي في الدين ، وكان الطرد من الكنيسة ، وكانت محاكم التفتيش ، وذلك في زمن [illegible] الذي إن أخذ عليه شيء في هذا الصدد فهو [illegible] ، و[illegible] والكراهة [illegible] والإساءة [illegible] الإنسان [illegible] .

ومع هذا قد أسلم العرب إلى حرية الفكر إسلامة لا نفخر [illegible] ، ذلك أنهم أغلقوا باب الاجتهاد في الدين ، فحرموا [illegible] على سائر القرون [illegible] بذلك على العقول ، وحجروا عليها لما كسبت من [illegible] ، واتسع [illegible] واجتمع عندهم الكثير من الخبرة ومحاصيل الأجيال .

على أن الحرية الدينية أصبحت في أغلب أمم الأرض اليوم [illegible] أن تكون شاملة . وما كان ذلك عن رغبة ، ولكن من قلة خطر الأديان عند من [illegible] سلطان الحظر والإباحة . [illegible] الحجر على الحرية الدينية الحجر على الحرية السياسية وأخيراً جاء الحجر على الحرية الاقتصادية ، فهي اليوم أشد أنواع الحريات كراهة إلى ذوي الحكومة والسلطان . ولقد عبر العصر الحديث [illegible] دكتاتوريات من صنوف وأنواع ، كان أول شيء [illegible] حرية الرأي ، يجهر بها الفرد أو يجهر بها الصحافة ، وهي اللسان الذي [illegible] الأرض من الآذان .

والرأي العربي [illegible] من حرية الرأي موقف الظلوم الذي كان من قبل ، [illegible] في الحكومة . ومن أمم العرب اليوم أمم لا يستطيع بها الرجل العاقل أن يقول إلا همساً . ومنها أمم أكثر مجالاً في القول ، ولكن بها الساسة أحرص ما يكونون على حرية القول وهم في مسئولية ، فإذا ولوا الحكم نسوا الجميل الذي [illegible] على أصابعهم عندما [illegible]

إن حرية الرأي والتعبير به، كسائر الحريات، لابد لها من تحديد وتنظيم، وإلا كان سبب الجور من الفرد على الفرد. ولكن الحد من الرأي يجب ألا يمس حقوق الناس عامة حق من حقوق الشعب لا مجاراة فيه ولا مهادنة. وبهذا يأخذ الفكر الحر فيجد أكبر مجال، ولا ينشط به إلا حيث يظلل الأمن وتهدأ الأرواح

الحرية والمساواة

إن المثل الإنسانية مثل الناس، بينها أواصر وأرحام، والمعاني التي تتصل بالتحرير يولد بعضها بعضا، ويأخذ بعضها بعنق بعض. وكذلك المعاني التي تتصل بتحرير الحرية وبين الإرادات الإنسانية، يولد بعضها بعضا، ويأخذ بعضها برقاب بعض

والمساواة معنى نشأ مع الزمرة العاملة من المعاني. نشأ مع الديمقراطية، ونشأ مع الحرية الفكرية. إذ ما كان يعقل أن يكون حكم الشعب بالشعب ممكنا إلا أن تكون مساواة في الحقوق السياسية. وما كانت حرية الفكر ممكنة، إلا أن تكون مساواة في الحرية الفكرية، وحق محدود يمتد بفكرة المساواة بين الناس إلى كل شيء من شئون حياة

وإذا نحن نظرنا إلى الوراء البعيد والوراء القريب، وجدنا أمما قام مجتمعها على الطبقات، أعلاها الأشراف، وأسفلها الأرقاء أو أشباه الأرقاء، وأمما أخرى كانت للمساواة فيها مساواة عند الله لا عند الناس، وأمما أخرى كانت للمساواة فيها أملا عاش أهله واستحروا أكثره، ثم ذهبت الأيام بالبعيد الباقي منه. والمدنية الحاضرة لها معان في المساواة جميلة؛ إلا أنها لا تزيد جمالا على معاني الفلاسفة، ولا عن معان جليلة جاءت بها الأديان. ولكن الفرق واسع بين المعنى الجميل يسكن صدرك، والمعنى الجميل تجعل منه أسلوبا قائما من أساليب العيش

وفضل المدنية الحاضرة على أكثر المدنيات الغابرة أنها فعلت ما كان قد أجمل، وأنها حققت وابتكرت لتشييد معنى المساواة أساليب. وما أكثر ما يجاز منها، ولكن [illegible] من أن أسبق ما يقال: إن المدنية الحاضرة أصلح في المساواة بين الناس القائمة، ولا القريب منها، ولكن خطت فيها الخطى الواسع من الخطوات

المساواة أمام القانون

وأول المساواة المساواة أمام القانون. وهي لا يمكن أن تكون في أمة والحكم فيها حكم مطلق. ذلك أن الحكم المطلق يقوم به رجل له سلطانه ومعنده، والبطانة لها شيء، والمعدة لها شيء، وهي بطانة وهو معدة أكثر ما يكون السلطان، مهما أصبح تحت القانون الذي يتقرر مرة يقرر مرارا، ثم يكون كالثوب الذي حاول حتى ما تشيع فيه الرقع. والشعوب مازالت في دأبها من القانون من نفوذ ذوي الإمرة وذوي المال عناء كبيرا، وهو نصب للثقة، حيث يوجد موجه مرجعه، على نفوذ ذوي الإمرة يقف رجل البوليس السيارة في الشارع، وقد تحدثت عما لا يريد لنا القانون من سرعة، فيمضي بمراته صاحبها، فيستمع له بكلمة لم ترضه، فيحتم البوليس الصغير الضعيف، ويرفع الغرامة سهما أو أسقطها. ولم يستطع القانون بعد أن يقضي على نفوذ المال، ومن بعض أسباب ذلك أن استصراخ القانون نفسه يحتاج إلى المال

والمساواة في القصاص تحتاج مع القانون إلى رجل يقدرونه ويقدرونه، وهؤلاء أمر مطلبه. من أجل هذا كان المنع من استغلال القضاة بضروب الحسابات، وكان الحل في رد القاضي إنما انتصب به ربه، وكان نظام المحلفين وهو بأن الحكم أمر لن يطرق إليه الفساد

وما أحوج أمم الشرق إلى بعض ما وصلت إليه أمم الغرب من مساواة أمام القانون!

البقية في العدد القادم

أحمد زكي

٦ الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

من ٩ — ١٥ نوفمبر ١٩٥١

مصر وكفاحها :

فقد البريطانيون صوابهم وطاش حلمهم ، فأسرفوا في الإثم والعدوان . لم يكفهم قتل العزل الأبرياء من الرجال والأطفال والنساء ، ولم يكفهم الاعتداء على المنازل وحرقها ومصادرة الأملاك والاستيلاء على أقوات الشعب . لم يكفهم هذا كله فأسرفوا إسرافاً ليس هناك أشنع منه ، وجريمة ليس بعدها إجرام إذ اعتدوا على بيوت الله .

ففي ٨ نوفمبر اقتحمت قوة مسلحة بريطانية مسجد [illegible] وجعلوا يطأون بنعالهم فرشه الطاهر المعد للصلاة ثم [illegible] وعادوا إلى مطارحهم بعد ما ارتكبوا من الأعمال المنكرة ما تستنكره أخلاق البشر ، إغراقاً في الإجرام والوحشية .

وفي يوم الأحد ١١ نوفمبر هاجمت قوة بريطانية مسلحة جماعة الكنيسة القبطية بشارع الإسكندرية أثناء الصلاة واعتدوا على من فيها ولم يكتفوا بذلك بل تربصوا بالمصلين فلما خرجوا بعد صلاتهم انهالوا عليهم بالضرب [illegible] يطاردونهم في الشوارع .

وهكذا لم يبق هناك جريمة إلا ارتكبها الإنجليز في منطقة القنال .

عزبة فاروق وكابو

وعزبة فاروق حي متصل من مدينة الإسماعيلية وقد طلب الإنجليز إخلاءها من سكانها لأنها تشرف على مرمى مواقع المعسكرات البريطانية والخوف من أن تتخذها كتائب التحرير وكراً تنطلق منها على القوات البريطانية ، ولكن السلطات المصرية رفضت إرغام الأهالي على إخلاء العزبة فقامت قوة بريطانية في ١٩ نوفمبر بمحاصرة العزبة وطردت الأهالي منها وهكذا يكرر البريطانيون الحرق والتنكيل .

وفي كفر عبده قام الإنجليز بهدم أربعة آلاف منزل [illegible] الأهل للعراء ، وهم يحسبون أنهم بهذه الأعمال الإجرامية يطفئون [illegible] الإنجليز أن كل جريمة يرتكبونها إنما هي مسمار في نعش الاحتلال .

كتائب التحرير

تواصل كتائب التحرير [illegible] الأسلحة [illegible] مع هذا تقلق بال الإنجليز وتقض مضاجعهم [illegible] الليل لأنهم [illegible] « شياطين الليل » و « الفرق الخفية » لا تنام ، وإذا أظلم الليل لم يستطع الاطمئنان أن يصل إلى قلوب الإنجليز المحتلين لأن رجال الكتائب لا يغفلون . إن كتائب التحرير مزودة بسلاح أقوى من جميع الأسلحة . إنه سلاح الإيمان !

وفي ليلة ١٣ نوفمبر هاجم ثلاثة من الفدائيين بعض المعسكرات المجاورة للسويس ونسفوا وابوراً للمياه فأطلق عليهم الإنجليز النار وسقط أحدهم شهيداً هو محمد إبراهيم حجر ، فإلى جنة الخلد .

سورية ومصر

العرب أمة واحدة وجسم واحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، ومصر قلب العروبة النابض تكافح المحتل الأجنبي ، والغاصب البريطاني ، [illegible] مسلمين ومسيحيين أبناء وطنها [illegible] في كفاحهم صابرون [illegible] مستعدون ، وقد وقف العرب جميعاً بجانب مصر في كفاحها .

في سورية سقطت وزارة حسن الحكيم ، أسقطها الشعب لأن رئيسها كان يريد أن يقبل مشروع الدفاع الذي عرضته عليه إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا ، وقد علم من غضب الشعب السوري أن حسن الحكيم اضطر إلى [illegible]

مصرة حرصاً على حياته

وأما المملكة العربية السعودية فقد أعلنت أنها لا تستطيع دراسة أي مقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط قبل أن تجاب مصر إلى مطالبها كاملة

وأما لبنان فقد أرسلت حكومتها إلى مصر مذكرة تؤيد فيها موقف مصر إزاء بريطانيا ، وقد اتخذ البرلمان اللبناني كذلك قراراً بتأييد مصر

واليمن أرسلت مذكرات ثلاث إلى القاهرة تؤيد مصر تأييداً مطلقاً

وأما العراق فقد أرسل رئيس وزرائه إلى ممثلي حكومات إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا مذكرة جاء فيها

« إن حالة الهياج في مصر والقلق الذي يسود المصريين والعرب في أقطارهم مما يجري في البلاد المصرية ومشاركتهم لمصر في إخوانهم ستؤدي إلى مشاكل في الشرق الأوسط ليست في مصلحة شعوبه ولا تحفظ الأمن والسلام الضروريين عند التركيز من المسائل ؛ فلا بد من النظر في المطالب المصرية وحسم قضيتها بما يضمن حقوق مصر وسيادتها الكاملة ؛ إذ سيتعذر في الجو الذي يسود البلاد العربية الآن البحث في المقترحات الخاصة بميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط ؛ فلا بد من حل الأزمة المصرية البريطانية قبل ذلك على أن البحث في المقترحات يتم بالتشاور مع البلاد العربية »

وكذلك وقفت الهند والباكستان تؤيدان مصر فأعلنتا بلسان صحافتهما « أن استمرار وجود البريطانيين في منطقة قناة السويس وفي السودان هو في نظر المصريين اعتداء وأي اعتداء » وأن « بريطانيا باستخدامها القوة المسلحة قد ارتكبت خطأ فاحشاً قد يكلفها فقدان البقية الباقية من نفوذها المتضعضع في الشرق »

١٣ نوفمبر ١٩٥١

احتفلت مصر بعيد الجهاد الوطني من أقصاها إلى أقصاها ففي الإسكندرية قامت مظاهرة صامتة اشتركت فيها جميع الهيئات الشعبية ، وكان عدد المتظاهرين يقدرون بربع مليون نسمة من رجال وسيدات ، وكانت المظاهرة [illegible] الصادق [illegible] عن مشاعرهم الوطنية وعزمهم الوطيد على الجهاد والتضحية في سبيل إخراج المحتلين الغاصبين من أرض الوادي النبيل

وفي القاهرة احتفلت الأحزاب جميعاً بعيد الجهاد ؛ فأعلن الوفد المصري بلسان رئيسه مصطفى النحاس باشا استمساكه باستقلال وادي النيل وحريته وجلاء الغاصب عن أرض الوطن بجيشه القاتل ، ووحدة الوادي تحت تاج الفاروق المفدى ، وأن مصر قد أقدمت على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي ١٨٩٩ وهي تعلم أن في وسع الأعداء أن يعتدوا وأن يرتكبوا ما ارتكبوه من آثام ومناكر ، ولكنا مؤمنون مع هذا بأن الحرية ثمناً يجب أن ندفعه وفدية لا بد من تقديمها « ودعا الشعب إلى الكفاح » فالكفاح الكفاح ، والفداء الفداء ، والصبر الصبر ، والمقاومة المقاومة ؛ فلا تردد بعد اليوم ولا مساومة ، ولكن إقدام دون إحجام ، إلى الأمام إلى الأمام »

واحتفل مكرم عبيد باشا بعيد الجهاد فألقى خطاباً رائعاً جاء فيه « نحن إخوان بلا دماء ، ولكن الأخوة الحقة هي التي تجمعنا اليوم بدماء ، وقد تجمعنا دماء شهدائنا ، وإذا ذكرتم فاذكروا على الدوام الدرس الذي علمتنا به الثورة ، وهو أن النار التي تحرق هي النور الذي يشرق ، [illegible] المحرق نوراً نوراً »

واحتفل الأحرار الدستوريون بعيد الجهاد ، وأعلن رئيسهم الدكتور محمد حسين هيكل باشا تأييده الحكومة في موقفها قائلاً : « فلنتساعد أهل الوطن على الاستهانة بكل تضحية ، وأن الموقف بعد إلغاء المعاهدة أدق من أن تثار فيه الخلافات ، وأن الوزارة في الشؤون يجب أن تضع أوزارها جميعاً لمصلحة البلاد »

وهكذا تجلت وحدة الشعب المصري في وقوفه أمام الغاصب الأجنبي ، وأن هذه الوحدة الرائعة ستكون العامل الأكبر في إنهاء الاحتلال وتحقيق وحدة وادي النيل إن شاء الله

١٤ نوفمبر ١٩٥١ :

إذا كان يوم ١٣ نوفمبر هو عيد الجهاد فإن يوم ١٤ نوفمبر هو عيد الشهداء، وقد احتفلت به مصر في هذا العام فكان احتفالا مأثورا مهيبا. لقد سجل التاريخ هذا اليوم من أيام مصر في أبرز صفحاته

أرادت مصر أن تحيي ذكرى شهدائها الأبرار فقررت القيام بمظاهرة صامتة يشترك فيها المواطنون على اختلاف طبقاتهم ومكانتهم وأحزابهم. ومنذ الصباح الباكر أخذ طوفان من البشر يتجمع في ميدان الإسماعيلية ليشترك في هذه المظاهرة، وقد بلغ عدد من سار في المظاهرة نحو مليون نسمة، ومن شهدها نحو مليون آخر، فكانت أكبر مظاهرة شهدتها مصر

وقد كانت هذه المظاهرة استفتاء صادقا للشعب مصرا ووقوفا مقوما وراء الجيوش وبحمده ونفسه ونفسه، وزاد في روعة المظاهرة اشتراك المصريين جميعا فيها، إذ لم يتخلف بأصنافهم ومذاهبهم، وكذلك اشتراك الزعماء ووقوفهم صفا واحدا: مصطفى النحاس، مكرم عبيد، محمد حسين هيكل، وغيرهم

وكذلك كان سير شيخ الجامع الأزهر بجوار بطريرك الأقباط والعلماء ورجال الدين المسلمين والمسيحيين، دليلا حيا على وحدة شعب وادي النيل

وقد كانت المظاهرة تسير صامتة ولكنها كان صمتها أقوى من صخب المدافع، وكانت اللافتات التي يحملها المتظاهرون تعبر في صدق عما تجيش به صدور الشعب من معان وأماني، وكان من بين هذه اللافتات ما يلي:

إرادة الشعب لا تقهر — الاستعمار — الجلاء — حرام على الإنجليز — العرب أمة واحدة — الوادي صف واحد — الشعب الذي ... على رقاب الإنجليز، هنا في مصر !

ويكفي أن أسجل أيضا أن الأمطار الشديدة قد ... يوم الشهداء ... رأيت أيضا ... تحت المطر المظاهرات

في دمشق وفي بغداد وفي بيروت وفي سائر البلاد العربية ... مثل تأييدها لمصر. إن هذا اليوم لم يكن يوم مصر وحدها وإنما كان يوم العروبة الصادقة

حيا الله العرب

٩ مارس ١٩١٩

اعتقل سعد وأصحابه في ٨ مارس فسرى نبأ اعتقالهم في البلاد سريان البرق فشبت نيران الثورة المصرية ١٩١٩

بدأت الثورة بمظاهرات سلمية قامت في القاهرة قام بها بعض طلبة المدارس والأزهر الشريف، فأخذوا يجوبون الأحياء، وكانوا يسيرون في نظام تتقدمهم الأعلام المصرية منادين بحياة مصر والحرية، وبسقوط الحماية وطلب إطلاق المنفيين

وقد تصدى رجال البوليس للمظاهرة وفرقوا شملها، وقبضوا على ٣٠٠ طالب وحبسوهم بالحامية، ونقلوهم ليلا إلى القلعة

كان يوم ٩ مارس إذن بدء الثورة

وفي ١٠ مارس أضرب جميع طلبة المدارس الثانوية والعالية وطلبة الأزهر عن تلقي دروسهم وأعلنوا الإضراب العام وألفوا مظاهرة كبرى اشترك فيها أفراد الشعب، وقد سار الجميع في روعة ومهابة ينتقلون من شارع إلى شارع، منادين بحرية المعتقلين السياسيين، هاتفين بحياة مصر وحريتها واستقلالها ومنادين بسقوط الحماية

وقد حدث من بعض المتظاهرين اعتداء على قطر الترام وعلى بعض المحلات المملوكة للأجانب وحطموا بعض مصابيح الشوارع. وقد أدى هذا إلى استياء الطلبة فأذاعوا على مواطنيهم نداء طلبوا منهم فيه الإقلاع عن هذه الشوائب وأبدوا أسفهم لما حدث

وقد سقط في هذا اليوم أول شهيد في الثورة، سقط شهيد

إطلاق نار الجنود الإنجليز على المتظاهرين

وفي ١١ مارس استمر إضراب الطلبة وأضرب عمال الترام وسائقو العربات بل والحوذية، فتعطلت المواصلات في سائر أنحاء القاهرة، وأمسى التجار متاجرهم، وتجددت المظاهرات وكثرت في جميع أنحاء المدينة

وأصدر القائد العام للقوات البريطانية قرارا بمنع المظاهرات «وكل شخص يخالف هذا الأمر يحاكم بصفة مستعجلة»

وصوب الجنود الإنجليز للمتظاهرين وأطلقوا عليهم النار، ووقع أول اصطدام بين الفريقين عند جسر ... وفي شارع عماد الدين

على أن هذه الحوادث لم تزد المتظاهرين إلا ثباتا وحماسة، وكان أروع ما شوهد في هذه المصادمات أنه كان إذا سقط حامل العلم في مقدمة الموكب مضرجا بدمائه برصاص الإنجليز تقدم من خلفه طالب وتسلم العلم من يد القتيل مناديا بأعلى صوته «يحيا الوطن! تحيا مصر! نموت وتحيا مصر!» ويردد إخوانه هذا النداء، وكان هتافهم يدوي في عنان السماء فتهتز له القلوب ... ويبهر الجميع تأثرا

وكان ثبات الطلبة واستبسالهم في سبيل الوطن مثلا من أروع الأمثلة ودليلا من أقوى الأدلة على حب المصري لوطنه واستعداده للتضحية في سبيله. كان آخر هتاف الشهداء «نموت وتحيا مصر». كان الضحايا يسقطون ويتقدم المتظاهرون سائرين في سيرها ولا تقل إلا إلى العدو ولا تهتم برصاصه، وهكذا يكون الثبات ويكون التضحية. وقد سقط في هذا اليوم ستة من الشهداء حسب بلاغ السلطة، وكان عدد المصابين واحدا وثلاثين منهم ٢٣ إصابة بنيران البنادق

وفي هذا اليوم ١١ مارس أضرب المحامون عن مزاولة أعمالهم بناء على قرار أصدروه عقب اجتماعهم

ورغم إنذار السلطة ورغم استخدام القوة الغاشمة ضد المتظاهرين ظلت المظاهرات قائمة فتجددت مظاهرات في يومي ١٢ و ١٣ مارس في أنحاء القاهرة المختلفة في طلخا والفيوم

وفي يوم الجمعة ١٤ مارس تجددت المظاهرات ... والمظاهرات ... والأزهر ... الجنود الإنجليز على المتظاهرين. وكان أكبر عدوان ... في حي الحسين، فبينما كان المصلون خارجين من مسجد الحسين حاصرتهم سيارتان مصفحتان وأطلقتا النيران على المصلين من غير تمييز أو إنذار، وبلغ عدد القتلى اثني عشر قتيلا، وأما الجرحى فبلغ عددهم أربعة وعشرين

ووقعت مظاهرتان أخريان في شارع الفلكي وفي حي السيدة زينب وقتل فيهما ثلاثة عشر قتيلا وجرح سبعة وعشرون

وهكذا، عمدت سلطة الاحتلال في مصر ... وأتمت في أيام ... سفك ...

أبو الفتوح عطيفة

المجد العلمي

كلمة حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف في الاحتفال الذي أقيم يوم الخميس ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٥١ بوزارة المعارف ، لمنح الدكتوراه الفخرية في القانون لزعيم إيران الدكتور محمد مصدق من جامعة فؤاد الأول

سيدي صاحب الدولة الرئيس

يسعدني أن أستقبلك في هذا المكان باسم جامعة فؤاد الأول ويسعدني أن أستقبلك مصريا في جامعتنا ، هذه تشرف جامعتنا باستقبالك اليوم ، لأنك خليق أن تشرف كل هيئة تضمك إليها لأشياء كثيرة

أولها أنك تمثل الشعب الإيراني العظيم ، والشعب الإيراني العظيم مكانه الممتاز بين الشعوب ، فهو من هذه الشعوب القليلة جدا التي استطاعت أن تغير الزمان وأن تغير التاريخ كان له حظه من تشييد الحضارة حتى بلغت من ذلك أرفع درجات المجد ، ثم كان له حظها من مقاومة الخطوب حتى أصبحت مثلا يضرب للشعوب الحديثة ، تعاقبت عليها الخطوب الخطيرة العظيمة وتغلبت عليها المحن المهلكة المضنية ، ولكنها صبرت وصابرت ، وثبتت وقاومت وانتصرت آخر الأمر على كل محنة وتغلبت آخر الأمر على كل صعوبة ، وغلبت آخر الأمر كل عنف ، واحتفظت بشخصيتها في قوة وصلابة ، وفي عزة تدعو إلى الفخر والإكبار

هذه الشعوب التي قاومت وانتصرت وورثت التاريخ قليلة أذكر منها شعبك العظيم ، وأذكر معها شعبنا هذا المصري الذي تشرفه بزيارتك في وقت من أشد أوقاته خطورة وصعوبة. فلو لم يكن بين شعبك وشعبنا إلا هذه النسبة نسبة الصبر والاحتمال والمقاومة والظفر والانتصار آخر الأمر ، لكان حقا علينا أن نشرفنا بانضمامك إلى أسرتنا. ثم إنك تمثل هذا الشعب الإيراني العظيم الذي شارك بأعظم قسط ممكن في تشييد الحضارة حتى عز على المؤرخين أن يعرفوا أي الشعبين أعظم خطرا في تكوين هذه الحضارة ، أهو الشعب العربي الذي مضى إلى العالم باللغة العربية والجهاد المقدس وبالدين الإسلامي الحنيف ؟ أم هو الشعب الإيراني الذي تلقى هذا الدين فتقبله راضيا مسرورا ، وقام مجاهدا في سبيل تعزيزها والدفاع عنها ، حتى كان هذان الشعبان المتآخيان صاحبي الفضل الأول في تأسيس هذه الحضارة وبناء مجدها. فلو لم يكن لشعبك إلا هذا الفضل ، فضل المشاركة الخطيرة في تشييد الحضارة الإسلامية وحماية اللغة العربية ونشر هذه الحضارة واللغة ، لكان حقا علينا أن نضمك إلينا في أسرتنا الجامعية مضيفين إليها شرفا وفخرا. ثم إن انضمامك إلينا يشرفنا لأن شخصك خليق أن يشرف كل من ينضم إليه ، فشخصك يمثل الجهاد في أروع صوره وأقوى مظاهره ، يمثل الجهاد في سبيل مجد الوطن ، وفي سبيل حريته واستكمال سيادته ، ويمثل جهاد النفس في سبيل التغلب على المصاعب ، وقهر المشكلات ، وتذليل العقبات ، وتيسير ما لم يكن سبيل إلى تيسيره لولا هذه الإرادة القوية التي استمدت من إرادة الشعب الإيراني ، والتي لا تعرف عجزا ولا قصورا أمام الخطوب. إنك يا سيدي الرئيس قد نشأت في إيران ثم سافرت إلى أوروبا فدرست في فرنسا ، ثم عدت إلى إيران ، ثم سافرت إلى أوروبا فتخرجت في سويسرا ، ثم عدت إلى إيران ، وفي كل هذه المراحل كنت تقاوم الأحداث وتجاهد ، وكنت تقاوم مصاعب الحياة ثم إنك لم تطمئن إلى منصب من علم ، ولم تقنع بما أدركت من مجد ، ولكنك تركت العمل الرسمي لاستئناف الدرس في بعض أوقات الشباب ، ثم لم يكفك هذا كله ولكنك أبيت إلا أن تكون صورة ناطقة لشعب حر ، فقاومت البغي والطغيان ، وأبيت أن تذعن للاستبداد مهما يكن مظهره ، ومهما تكن صورته. واحتملت في ذلك الآلام التي لا أحسب في مثلها آلام السجن كما احتملت في ذلك العزلة القاسية للنفس ، والشعب في أثناء ذلك ينظر إليك ، عرفانا ومعرفة لك ، مقدرا جهودك ومقاومتك ، وها أنت هذا الآن وقد ارتقيت إلى أرفع منصب من مناصب دولتك تنطق باسم الوطن وترفع صوته عاليا يعلن للدنيا بكلمة واضحة هي التي تشرف بها الشعوب الحرة الأبية ، وهي التي تفرض على الدنيا احترام هذه الشعوب الحرة الأبية ،

الأدب وطلقات المدافع!

«إلى صديقنا الأستاذ عبد الغني حسن»

للأستاذ علي متولي صلاح

من أبعد الأشياء عن الصواب أن يفهم الأدب على أنه كلام، وأن يفهم على أنه مواكب ألفاظ رنانة جيدة، ومعارض بلاغة تأخذ بالسمع وتخلب اللب، ويرقص لها الإنسان كما يرقص الزنوج – مثلاً – على دقات الطبول!

ذلك فهم للأدب بعيد عن الصواب أكثر من البعد الذي بين المشرقين! وقد سمعته من بعض الطاعنين فلا نلتفت إليه، أو سمعته من غير رجال الأدب فنعده من باب الخطأ في فهم شيء لم يحضروه ولم يدرسوه. أما سمعه من رجال الأدب أنفسهم الذين عمروا في الأدب حياتهم، والذين […] عرفوا الأدب وفهموه، ومارسوه وكابدوه حقباً طويلة […] فذلك القصور في الأدب شديد، وذلك اعتراف بالأدب […] القوم، أو هي نكسة للأدب إلى الوراء […] كان […] اللفظ ولا شيء سوى اللفظ!

والذي يقرأ ما كتبه صديقنا الأستاذ عبد الغني حسن في العدد الثالث من مجلة «الرسالة» عن المفاضلة بين «السلاح الصوال» وبين «اللسان الصوال» لا يحسب مثل هذا الكلام يصدر إلا من أحد اثنين: إما جاهل بطبيعة الأدب ووظيفته ومدى اتصاله بالحياة، وأنا أعيذ الأستاذ الصديق أن يكون ذلك الرجل، وإما عدو للأدب متحامل عليه ويحب التحكم في وصمه بما ينال من مكانته، وليس الأستاذ الصديق ذلك الرجل بطبيعة الحال!

يعرف الأستاذ […] ولكني أرجو أن نعيد في أمتنا الأفعال لا الأقوال» ويقول «نحن اليوم إلى سلاح صوال، أحوج

وحدت الكلمة من كله […] لا […] القوة الصحيحة التي لم تحرم أن تسمع هذه الكلمة، قلتها وأصررت عليها وأصبحت القوة المنتصبة لأن تسمع لها […] ثم صرت […] الذي […] العصر وأضفت إلى صفحاته الخالدة صفحة جديدة. ومن الحق أن نعترف بأن فضلك إلى أسرتك الخاصة من أجل هذا كله.

ولكنا قوم لا نتأثر بالجهد السياسي وحده […] نحبه ونشكره ولكنا نحب مع كل شيء شيئاً آخر هو هذا الجهد العلمي. وأنت يا سيدي الرئيس عالم قبل أن تكون سياسياً. درست السياسة والفقه الحديث في أوروبا، ودرست العلوم الحديثة المختلفة في وطنك، ولم تمنع جزالتك ولا عملك في السياسة […] ولكنك شاركت في العلم على اختلافه، شاركت في العلم القديم وشاركت في العلم الحديث. ألست قد ألفت في اللغة الفرنسية كتاباً عن الوصية في مذهب الشيعة؟ فقد ألفت إذن كتاباً في الفقه الإسلامي القديم. ثم إنك قد ألفت في الفقه الدستوري المقارن؛ قارنت بين الفقه الدستوري الغربي في أوروبا وبين الفقه الدستوري الحديث في إيران، ثم ألفت في الفقه المالي فقارنت بين التشريع المالي الحديث في أوروبا وبين التشريع المالي في إيران، ثم شاركت في الفقه القانوني […] خالفت في […] الوطنيين أثناء […] ومحاكماتهم، وألفت في الشركات […]، وألفت في […] الأربعين […] وأنت […] سياسي إداري […] جمع شخص من الأشخاص علم الفقه على اختلاف عصوره ومذاهبه وأنواعه إلى هذا الجهد السياسي المتصل وإلى هذه المقاومة السياسية الحادة. كانت جامعة فؤاد الأول التي أنشأها فؤاد العظيم لتقرب […] لأبناء مصر في […] وتنشر الأخلاق […] إلى الشعوب، وتحبب إلى الشباب البحث العلمي، كانت هذه الجامعة حقيقة أن تشرف بضمك إليها […] سعيدة بأن […] اليوم أحد أعضائها […]

طه حسين

هذا إلى لسان حال » ، ويقول

هذه الأقوال لا تحيي شهيدا ... من ضحايا الظلم أو تنقذ أوطانا
أطلقوا الشعر .. لا صيحة ... ولا عسر المستبد على حكامها

ويقول

لا تزينوا حكمكم عصر الأعادي ... بالعبارات تكلفا وطنانا
الكلام اليوم لا يحيي حقوقا ... والبيان اليوم لا يرعى ومانا

وهذه دعوى خطيرة جدا على الأدب ، وتزيد خطورتها أنها صادرة عن أديب !

فالأدب ليس كلاما لا طائل وراءه ولا نفع فيه ، لأنه لا يحيي شهيدا ولا يرد غيرا ولا يحيي حقوقا ولا يرعى ذمة ، بل إن الأدب يصنع كل ذلك وأكثر جدا من ذلك ، والكلمات كما يقول سارتر : « إنما هي أفعال فإذا تكلمت فقد صنعت ! » والكلمات — كما يقول جان بول سارتر زعيم الوجودية — هي « أسلحة نارية مشحونة بالرصاص وإن الإنسان إذا تكلم فقد أطلق ! » وليست الكلمات — كما يقول سارتر أيضا — « نوعا من النسيم يزعمه أصحاب نظرية الأسلوب البحت يجري على سطح الأشياء فيمسها مسا خفيفا دون أن يغير شيئا منها » وأنا أسأل الأستاذ لماذا يكتب الكاتب ؟ أيكتب ليسجل خواطره الخاصة نفسه حتى يمكنه استعادتها كلما عن له ذلك ؟ لو كان الأمر كذلك لكفاه أن يخط بعض ملاحظات سريعة على الورقة يسترجع بها خواطره المستقرة في أعماق نفسه كلما شاء ! لأنه سيذكر هذه الخواطر في يسر وسهولة كلما رجع إلى هذه الملاحظات السريعة ، ولكن هذه الملاحظات السريعة ليست من الأدب في شيء ، فلماذا إذن يكتب الأدباء ؟

إن الأدباء يكتبون ليبصروا القراء — والقراء هم الحياة — إلى عمل من الأعمال ؛ وليبعثوا في نفوسهم عاطفة من العواطف ، وليؤججوا في نفوسهم الحقد والكراهية — مثلا — للأعداء ، والحب والمودة للأصدقاء ، والحقد والكراهية يؤديان بصاحبهما إلى عمل ، والحب والمودة يؤديان بصاحبهما إلى عمل آخر ! ألم تر إلى الحرب الأهلية كيف كانت القصيدة فيهم تقيم الأرض إنما طور منها خاصا إلى الآن ... في انتصارهم على حاكم المنار ... المقاطع ... والتصدي ... فماذا للأسد ؟ ألم تر إلى الأدب ... باتت فيهم اليوم فكرة الفن للفن ... — مع أن الأدب عند أصحاب هذه النظرية ليس كلاما وألفاظا فقط ؛ بل إنه ذلك وأشياء أخرى غير ذلك ! ... طالت هذه الفكرة عند الأدباء اليوم ، وأصبحت كلمة « الفن للفن » مذمومة ... وهي ما يطلقون عليها « الفن الخالص » — مرادفا تماما لكلمة « الفن الفارغ » !!

إن الأدب يا سيدي هو كل شيء في الحياة الآن ، أو على الأصح ، هو أصل كل شيء الآن ، وعلى هذا الأساس يحمل عاتق الأدباء مسئولية ما يوجد في الحياة من دعة وصبح واستعباد وظلم واستغلال وما إلى ذلك ، ويصبحون أول المسئولين من جميع هذه المفاسد على كل إنسان آخر ؛ لأنهم الموجهون للنفوس والمرشدون للناس ، والكاشفون لشروره ، والدالون على الخير ، والنابهون إلى الشر ، والقامعون الأشرار ، والمادحون الأخيار ، والمتحملون مزالق الناس ، والمستحوذون على القلوب من الوطن ، والمستعرضون إلى الحرب والتخريب والدمار من بلادهم

يقول برنارد شو : « كان الإنسان في الأزمان الغابرة سلاحه السيف ، وظل هذا السيف يصغر ويصغر حتى غدا القلم ! »

أما فعالية وقوة تأثيرهما وتسخير القلوب لهما الآن في الحقل الأدبي من الأهمية في ملحمته الغيرة على السواء ، فعندي أن الحديث في ذلك معاد مكرور لأنه لا يخفى على إنسان

إن الكلام يا سيدي ليس بهذه الهوان والضعف الذي وصفته به وأنت الأديب الشاعر ! إنه شيء أخطر جدا من هذا وأبعد أثرا في الحياة من هذا !

وحيا الله الأستاذ العقاد حيث يقول هذا البيت الحكيم —

ما علم في الكون شيء للحياة يرى ... حتى يعانقه بالشعر ديوان

علي سويلم صبح(؟)

خطرات في الحياة

١ – عبقرية الكذب !.

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

أقبل صاحبي وعلى وجهه تجهم الدهشة ، وتكسّر الريبة ؟

قلت : حسبك ! ، ما هذا وذاك ؟

قال : حسبك تمعن في التضليل كما تشاء ، حتى يكاد الكذب يلتبس بتفكيرك

قلت : إني أكلف بالمرح ، وأنشد الفكاهة ، ويدفعني حبه للظهور إلى التملق ، فإذا كنت مستاء ما أكون دائماً فذاك !

قال : بحثت طويلاً نفسية الكاذب ، فلا أجد حيلة إلى فهم سوى إماطتك لي

قلت : وما الأمر الذي أثقل نفسك حتى جعلك مثقلاً بالهموم ؟

قال : إن المكذوب يسخر مني ، ويمعن في مقتي !

قلت : في مقدورك أن تعيده إلى صفه ، فيكون هو المثقل !

قال : فأنى لي سبيل إلى الإيمان حتى تقنعني بين أسلوبك !

قلت : ليس ثمة غموض ولا معاص ؛ فالأمر أيسر من أن يعلو به تفكيرك السقيم ؛ فالكذب «صنيعة» ، ولا يبصر الأمور سوى الضعيف المتهالك على الخداع ، لأنه يرى في أعماقه «عيوباً» ، ويخشى أن ينكشف هذا الغموض الذي يستقل به وحده . إنما أشبه باللص الذي يريد السرقة على ضوء مصباحه ؛ لأنه يسرق نفسه ، ويقتل حسه ، في حين يعتقد أنه موهوم وهو واهم

قال : أغريزة الكذب ؟ أم خليقة مصطنعة ؟

قلت : لقد قرأت هذه المشكلة كثيراً ولكني لم أجد ما قرأته ، وليس ذلك مروراً ؛ فإن للخلق أساس الترجمة في صفاته ، والكذب لم يطلق إلا من مواقف نفسية معينة تبعث الواقع إلى التمرد ، والتضليل ، والوهم ، مع أن الحقائق الإنسانية تنكر سماتها من أسلوب السلوك ، والكذب مظهر من مظاهره ؛ فلا بد أن يكون هناك رباط بين حياة الكاذب وطبيعة إعداده ، وتكوينه ، وبيئته ، وظروفه ، فتجمع الأفراد مجتمعاً على محور واحد ؛ فمثلاً «الحرمان» الذي يوجد في النفوس المحرومة نزوات تتسع كلما تقدمت الأيام بهذه النفوس ، والخلق الطبيعي يجعل سلوك المحرومين لا يعدو مزاحمة غيرهم في الوقت الذي تعيش فيه ولا تجد أثقلها عليه

قال : أتظن «الكذب» شيئاً مشتركاً بين الأفراد ؟

قلت : لا أقول مطرداً على الإطلاق ، وإنما أسوقه في سياق التحليل الإنساني كوحدة مرتبطة الأجزاء في كل نفس بشرية ؛ فأنت قد تأسرك شهوة الكذب إلى التورط في أمر لا تعيه ؛ وقد تخلصك من مأزق تأزمت به نفسك !

قال : سكن أسائلك عن المكذوب الذي يهوى الكذب لذاته .

قلت : إن التهالك على الرغبات عند تحرر الغرائز في صدر الإنسان لا بد من تحديد مفاسدها ، فتدفع صاحبها إلى تحقيق هذه الرغبات في الواقع أو الوهم لإشباع الهاتف ، وتحصين الكيان الوجودي !

وقلت : لا تحسب الكاذب يصطنع الحقائق ، وإنما يصور «أحلام يقظته» فيريد تحقيقها بحسب ما يرى هذه الأحلام ، وهو يجد لذة غريبة مبرزة في الحرمان ، ومتعته من النفحات البهيجة ...!

قال : كأنك تحمد الكذب ، وتوجه الكذابين !

قلت : ويحك ... إنما نعرف من نطلق عليهم اسم

«المشارين»؟

إن أحدهم ينطلق إلى هذا الصنف من الناس [illegible] طرائف، وعجائب، ويصورونها كأنهم أصحاب سليقة، ويحلقون بأجنحة أخيلتهم حتى يرتفعوا عن دنيا الحقائق المرة إلى عالم الرؤى والتهاويل الوهمية، فهم يشعرون في قصصه [illegible] على ظمأ، ويعتبرون مع حرمانهم

قال: لكنهم يصابحونها في اصطناع ما ليس حقيقة

قلت: أسائلك فقط: ألم تأخذك «الهمجمة» في بعض أمرك، فتدفعك نفسك إلى السخرية، فتدعي أنك أكلت «الديك الرومي» وأصحابك يكذبونك

وتقول: لقد أغرقت في شرب الخمر؟!

قال: ليس الضحك مقام عتب، فسر لي معنى سخرية الكذاب من سامعيه

قلت: إن الكذب في الأسلوب الذي صورته لك هو القدر المشترك بين سائر الناس، والكذاب «المصري» هو الذي يكتبه [illegible] إلى التصديق [illegible]، وليس عيبنا [illegible] الكذب على الإطلاق، لأنه [illegible] كل رذيلة من الرذائل، ومدعاة إلى الغرور، وعدم الثقة، وشناعة السمعة

لكني أقول: إن الكذاب «المصري» في كنهه الذي يعني الإضرار بالناس، والاستخفاف بهم، والنيل منهم، والنيل من عقولهم، يجب أن تنظر إليه بالتقبيح، والزجر، والتحقير والتعييب، وإذا تعمد الكذب قديما فإنه لا [illegible]، والصدق ينبع الأسلوب المنطقي في صحة تناغمه وحسناته، والمكذوب مضطرب القول يذكر الشيء ونقيضه في وقت واحد، لأن الوعي لا يجمع الضحك والإعجاب مرة واحدة، والواقع أن الكذاب «مختل كبير» لكنه يختلق كثيرا مما يسرق من حقائق ملفقة، وأحاديث موهومة، فيثبت آنا، وينفي ما أثبته آنا، وهو في الغالب مضطرب النفس، مذبذب الإحساس، يود في قرارته أن يصبح من الناس، ولكن ضعفه وترهبه في الكذب من الأعماق

إلى الوقائع الصحيحة السليمة

قال صاحبي: وكيف تستحيل المقاييس؟

قلت: الأمر سهل! أكرم على [illegible] [illegible] كبيرة الثقافة [illegible] يسرق من غائب، ووعاء [illegible]، فتسخر من سخريته ويرجع خائبا؟

قال: ثم أنا أسيط من الكذب الأكبر

قلت: هون عليك! ... ثم قل لي: أليست حياتنا أكذوبة كبيرة؟!

[illegible] — أحمد عبد اللطيف بدر

الشعور المكبوت

للأستاذ عبد اللطيف النشار

الشعور المكبوت في مصر ثارا ... فاتقي يا جوانب الأرض نارا

واتقي بالغلاة في كل صوب ... واجعليهم حول [illegible]

غلب مصر من عهد منشأها الأو ... ل نوال سكينة واقتدارا

للشيخين والثلاثة معا ... واستجرنا لو كنا لا اضطرارا

أخرجوا الآن لا اصطبار عليكم ... واتخذوا غير هذه الدار دارا

أخرجوا الآن لا مكان بمصر ... لغير مستطر جهارا نهارا

مستحقا بكل ما قدم الناس ... [illegible] في ملكه استهتارا

أخرجوا أن معالم الناس فيه ... سيما منكم جحود السكارى

إن عهدا ما جئنا حقبه ... ليس يمضي [illegible]

[illegible] من بعد أن ... أصبح [illegible]

[illegible] الذل والذي [illegible] ... الذل [illegible] جهارا

[illegible] كأن [illegible] ... [illegible] استحضارا

[illegible] الذي يقتل مقتلا ... ولا يرى ذاك عارا

[illegible] (أم صابر) [illegible] ... [illegible] من أب [illegible]

أو يعني [illegible] أمثال هذا ! ... [illegible] صغارا

خطر ما أزعجه عظيم ... خطر أن تزلجوه الأسطارا

[illegible] في [illegible] المرأة [illegible] ... [illegible] وانكسارا

المآتم إلى الكنيسة والمسجد ... [illegible] وفرارا

أرأيتم [illegible] في طريق ؟ ... من أمثالكم [illegible] !

أم [illegible] ... أم [illegible] الحضار

أيها الحر أوجبوا [illegible] ... [illegible] احرارا

اخرجوا هذه [illegible] ... [illegible]

يا بني المصري السجين [illegible] ... [illegible]

[illegible] حيث شئتم من قرار ... [illegible] مصر [illegible]

دعوا مصر جنة [illegible] كانت ... فانظروها الآن [illegible]

[illegible] ... أتريدون [illegible]

[illegible] ... [illegible] استكبارا

[illegible] كيف [illegible] ... [illegible] عارا

[illegible] ما أسعر [illegible] ... [illegible] الأوائل [illegible]

[illegible] ... ليس [illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible] ... [illegible] انتصارا

رأوا [illegible] ... [illegible] من [illegible] ما أنكرا

أيها أن يكون [illegible] الشرق ... من مصر [illegible] وانتصارا

أيها [illegible] جيشها الباسل في السودان [illegible] جوارى

[illegible] من [illegible] الأسطول في أمة [illegible]

[illegible] من [illegible] للمستعمرا

ليس [illegible] من [illegible] ... [illegible] والتجارا

جيش إنكلترا بمصر [illegible] ... [illegible] أم [illegible]

[illegible] قد آثروا [illegible] ... [illegible] لا [illegible]

كل [illegible] بمصر منكم [illegible] ... [illegible] كيف [illegible]

[illegible] ! ... قد رأينا [illegible]

[illegible] ... كل [illegible] انتصارا

[illegible] مصرا طويلا ... [illegible]

يا بني مصر [illegible] في [illegible] الحر [illegible] واحتقار

[illegible] ... قد ملأنا الأسماع والأبصار

[illegible] العيون في الشرق والغرب [illegible]

[illegible] لا [illegible]

عبد اللطيف النشار

من الأعماق

للأستاذ عبد العزيز مطر

من الأعماق بعثتها صيحة   مدوية تشق بها السحابا
صعدنا الدرج في عجل كراما   ولو شئنا الشدائد والصعابا
وعشنا عهد أجدادي أباة   فنصبر بالفراسة انتسابا
وسطر في سجل الخلد أنا   وجئنا الوثبة الكبرى جوابا
بني مصر نوافذ إننا ما   أشار إلى الكويرة أو أهابا
من الأعماق بعثتها تدوي   سجل بالفراسة العقابا
وطهتهم كراهية وسحب   ومستهم حيا بل عذابا
وصلى « الجبورة » الغرب عزما   منازعه الهمه والصوابا
وما للغرب حب أو صلاة   فإن النفس لا ترضى العتابا
صبرنا صبر « أيوب » عليهم   فأصبحنا جراحهم كذابا
رأينا الصبر لا يجدي فتيلا   « ولكن توحد الدنيا غلابا »
فأنتى « مصطفى الوادي » مشكورا   بما اقتضيت أواصرنا اقتضابا
وصيحتنا من الأعماق بقرا   ونخوتنا ندى صعابا
مروعة من الأغلال تمحي   سبيل المجد مرموقا مهابا
فلا حسب عشاق أتم   يجر لنا المسرة والعتابا
ولا حسب وليس سيحي   يحوه إلى الوراء يحسب عتابا
ويربطنا بقرصان لصوص   ويجعل ماشيبـ.ـاه خرابا
هو القتل الفتح لصوه   وعيرة « مشروع » كذابا
عبيدا عنة الوادي أسودا   وأصحوا من عرينكم الغلابا
وكونوا حول عرشكم الندى   كأنا لا تهابون الحرابا

عبد العزيز مطر

طالب بمعهد فؤاد الأول للغة العربية

إلى روح صالح الشرنوبي

للأستاذ كامل أمين

صرت وجهي غير كاس ومالي   وصحوت خافق وراتب وقلق
أيه يا جاري والنبوءه على الد   رب كأن الطل صيوح الشرق
أرأيت الذي هنا كان بالأمـ   ـس جريء الحياة حر الرفاق
بعد أن كان ملء كأس الليالي   أصبح اليوم من دمع المآقي
عبر للأرض كالغريب توفى   وأنه المار بين أهل الحقائق

وجرى كالظلم التميمي على الشعر   تعول كليه محدي كالورد باقي

* * *

أي قبر وللب يا سرب الأمس   وأين الربيع دمع الربيب
أي قبر تزه يا مطلع الفجر   وأنت الشعاع وهو الغياب
أي قبر تزف حتى أرى من   حوله الشعر أم رواه السحاب
أحقا تتوك الأكاليل تطوى   ولو أن الذي سوعته غاب
يتعب الرهر من مسافته ما يؤنسه   الخلد لا الربى والهضاب
طالب قال في مجلد وظلى   حلبه الهم عليه الحراب
وترى الشاعر الصبر ضحا   إنما عنده الحياة سراب

* * *

ثم مرينا على وزي بعد صحا السـ   ـموم سلا ولي تلاقي الشمس
في التراب الذي رأت تونى الظلـ   ـمي ضم الصمى وضم الصمو
هادي للموت لا يكرم في الحسـ   ـن حبيبا ولا يظل حبيبا
كل شيء به سيبه الغـ   ـه كما كان سافلا أو كريما
بين ذكرى تفوح كالمسن الرطب   وذكرى حب وماء صحوبا
وفتى مادح المطلوب خليا   حسدوه في ترفه عقلا

* * *

رب ظل كشمره ساحاته النـ   ـسمن وطب الندى صبوح النوالي
مت أصبح الحياة موسيـ   ـه صالب جموعه كالـلامي
سكن الطير منه وهي التفادى   وتمثل به الضحا وهو خافي
كنت أرجو أن أرى تريضي   لا تريحه بل اليوم الرفاق
آه يا من جمعت بالشعر كالورد   ورد من سلف قبل القطاف
وصحوب في المسطرة كالنبع   طروب الحيا سخى الطواف
عشت ما عشت في المشاف وورب   قوورب في الحق والمخاف

* * *

طف بعرش الشكر صواعك ه   الناس وقل ما اقتنيته في حياتك
لا ترك الصباح مروشا الغضـ   ـل ولا في يديك حقد عداتك
بل تحيد كما ولدت ولكن   كنت غبي بثروة من صفاتك
تحمل الحب والدموع على الأرض   حتى كأنما تعيش الحياة الفاتك
أأضرت حرين الحياة فا لي   لا أرى اليوم غير وجه ضاحك
يرسلون الأسى والشعر (ما ما   تع) لم يرسلوا سوى عبراتك
كنت عندي لو جود حيا فلما   مت مات الوجود يوم مماتك

كامل أمين

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

النحو الصحيح

كتب في العدد الماضي من الرسالة [١] رداً على الأستاذ أحمد محمد بريري في تعقيبه بصحيفة الأساس — الدكتور طه حسين في قوله بأحد مؤلفاته « يريدون أن يحتكروا من الصحف ورؤساء التحرير يدخلون عليها تغييراً لا تعرف على أنها لم تغير » إذ رأى الأستاذ أن الصواب « يدخلوا » لا « يدخلون » متوهماً أن الفعل منصوب بعد فاء السببية ، وقلت إنه ما يجب أن الفعل مرفوع لا منصوب

وقد تناول الأستاذ بريري هذا الرد ، برد على في « الأساس » (٢١ — ١١ — ١٩٥٩) قال بعد أن أورد ما كتبته

(وقد نسي « خضر » أن مسوغات النصب بعد فاء السببية هي : الأمر ، والنهي ، والدعاء بفعل أصيل ، والاستفهام ، والنفي ، والعرض ، والتحضيض ، والتمني ، والترجي على خلاف ، وعبر عنه الكوفيين ، والتشبيه الواقع موقع النفي

فما غاب عن « خضر » أن النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية لا بد له من مسوغ ، وإنما غاب عن الأستاذ عباس خضر كثير من الموجبات ... فإن تعبيره غير جامع ولا مانع ، لأن النفي والطلب — إذا وجدت الفاء — بعض من كل ... فمن يقرأ كلام الأستاذ يتوهم أنهما كل شيء في هذا الباب ، كما يتوهم أن ثمة تضاداً بين فاء العطف وبين فاء السببية ... فالفاء عنده إما أن تكون عاطفة ، وإما أن تكون سببية ... والواقع أنه لا تضاد ، وأن فاء السببية عاطفة في أكثر الصور ، عاطفة في جميعها ... وأن بعض النحاة يسميها عاطفة مطلقاً حتى إذا انتصب الفعل بعدها بين الجملتين ... ومع هذا نستطيع أن نقول ... ملخص مقصور على أنها في قول الدكتور طه حسين « يريدون أن يحتكروا من الصحف ورؤساء التحرير يدخلون عليها تغييراً لا تعرف على أنها لم تغير الخ » عاطفة ... وإنما وجه الخلاف في المطلوب ... فالأستاذ عباس خضر يرى أنه « يدخلون » ويجد بسم قول الدكتور طه حسين من اللحن ... أو يصحح ، وقال عنه « الأستاذ خضر » : هذا صحيحاً ... بينما يراه « بريري » لحناً قبيحاً ، لأن الفاء عاطفة على « يحتكروا » لا على « يريدون » ، وأن الأستاذ عباس خضر يتحكم ... ويعمي تحاكم إلى قواعد العربية ... وأنها تقرر أن ... العطف جيد الترتيب ... النصب على خلاف ... مالك ، إذ تقول حسب المصدر المنسبك ... على أن هذه الأفعال وصفت صاحبه لا رجوع الفاء فإنه ... ما قبلها بما بعدها ربطاً مباشراً

فإذا نظرنا في كلام الدكتور طه حسين مع مراعاة حكم القاعدة ، وجب العطف على « يحتكروا »)

وأحب أن أقول للأستاذ عباس خضر إن من النحاة من لم يرجعه ... في قول الحطيئة ... يريد أن يعربه فيعجمه ... لأن الفاء السببية لم يصحب المعنى ... وهو سببها ، وربما يكون على أقرب التحليل كما تقتضي قواعد الترتيب والتعقيب ... ومع كلام الحطيئة إلا لأنهم تجوزوا وتوسعوا في الشعر ... فرفعوا ما حقه أن ينصب ، كما في رجز الحطيئة ، ونصبوا ما حقه أن يرفع كما في قوله

> سأترك منزل بني تميم ... وألحق بالحجاز فأستريحا

وإن كان بعضهم يرى جواز النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية دون اعتماد على نفي أو طلب أو غيرهما

وجزموا ما حقه أن يجزم كما في قوله

> يا أقرع بن حابس يا أقرع ... إنك إن يصرع أخوك تصرع

وقد يكون الأستاذ عباس خضر ممن يرون أن كلام الدكتور طه حسين كله شعر ... وأن من حقه في التحوير والترسع ما هو حق الشعراء جميعاً سواء أقبل النحاة أم رفضوا ... وسواء أقسروا أم رضوا)

---

(١) العدد ٩٠٩

أنون مرة ثانية ... سبحان الله يا أستاذ! وما عجبا لك ولشيخك! أكيف ثابت عندكما في هذه المرة أن «المسوغات» التي ذكرتها «من الأمر والنهي ... الخ» هي نفسها أنواع الطلب وليست شيئا مغايرا له، كما ثابت عندكما في المرة الأولى أن المضارع لا ينصب بعد فاء السببية إلا إذا سبقت الفاء بنفي أو طلب ... ؟ وإذا كنت تعتقد أن هذه «المسوغات» هي شيء غير الطلب أو أشياء أخرى غير الطلب فما هو الطلب إذن ... ؟ هل أطمع أن تذكر لي مثلا من أمثلة أو كتب مسك «وشيخك» أن هذه الأشياء التي تسبق فاء السببية فينتصب الفعل بعدها ليست «مسوغات» وما هي إلا شروط ... ؟ ولعلك عرفت الآن أنه لا داعي لزيادة «الثقة» في التعبير إلى آخر ما طاب لك في هذا المقام.

وأنا يا سيدي الأستاذ إن [illegible] السببية من الفاء العاطفة، فقد قلت إنها فاء العطف، وإنما أقصد أنها ليست فاء السببية التي ينصب بعدها المضارع من الأدوات التي تنصب المضارع بنفسها أو مضمرة إذا سبقت بطلب أو نفي، فالذي يهمنا من الفاء في موضوعنا إنما هو أثرها في الإعراب.

وإذا [illegible] من كل ذلك، على ما عرفت [illegible] عن الموضوع، وعرفت [illegible] فيقطعون على كلامي الأكثر [illegible] على ما أرى، [illegible] على ما أرى إنك [illegible] في مقالك الأول لأنه [illegible] موضع [illegible] بعد فاء السببية، فقد عرفت أن فاء السببية لا ينتصب بعدها الفعل إلا إذا سبقت بنفي أو طلب (بغض النظر عن جهات الطلب من حيث إنه تعبير جامع لما ذكرت من الأمر والنهي ... الخ)

لا أعرف ماذا من وعي لو [illegible] شيخك بعد أن قرأت هذا الرد، [illegible] حورت المسألة إلى وضع آخر، إذ قلت إنك تعلق شيئا على أن الفاء عاطفة وإنما الخلاف في المعطوف عليه [illegible] وجب العطف على «يتشكروا».

فأنت إذن قد رجعت عما قلت أولا بعد أن عرفت خطأه، وإن كنت لم تصرح بذلك ... ثم حاولت أن تتمادى في المغالطة على وجه آخر أو على «ضد» شيخك ... واحتكمت إلى أن فاء العطف تفيد الترتيب والتعقيب ... ولكن، أليس إدخال الفصول على الصحف واقعا بعد الإزالة وعلمها؟ أما إذا جعلت «يتحاوروا» معطوفا على «يتشكروا» فإنه لا يصدر

كشكول الأسبوع

- كان معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف، أثر [illegible] برياسة صاحب المعالي جوهر باشا وكيل الوزراء كي [illegible] أجنبية [illegible] الشأن التي يعنى بتعليم اللغة العربية والثقافة المصرية في المدارس الأجنبية. وقد انتهت اللجنة من عملها ورفعت تقريرها إلى معالي الوزير. وخلاصة هذا التقرير: وجوب تعليم اللغة العربية لتلاميذ تلك المدارس [illegible] في المرحلة الابتدائية. ويقول التقرير: ولما كان تعليم الدين الإسلامي في المدارس الأجنبية [illegible] كثيرا من الصعوبات فيكتفي بأن يسمح للتلاميذ المسلمين بالتعليم في أقرب مدرسة أميرية أو يعهد ولي الأمر بتعليم التلميذ.

- توفي في الأسبوع الماضي الدكتور «جمال الدين أباظة» بك [illegible] السابق، وقد كان رحمه الله أديبا متمكنا حقيقا في الأدب كما كان عظيما في القانون، ولا أنسى مطالعاته الأدبية التي [illegible] وما كان يجري في [illegible] من أحاديث الشباب والمعارك الأدبية اليومية.

- اقترح الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر في الباكستان، على الحكومة المصرية، أن تعنى بمشروع معاهدة ثقافية بين مصر والباكستان.

- «الصحافة العسكرية» عنوان كتاب جديد للأستاذ محمود [illegible]، بحث فيه [illegible] عن تاريخ الصحافة العسكرية [illegible] بنشأة الجيش المصري [illegible] منذ خمسة آلاف سنة، حتى نشأة الجيش المصري في عهد الفاروق. ويأتي بعد ذلك القسم الأكبر من الكتاب ويشمل تراجم لطائفة كبيرة من الكتاب العسكريين في الجيش المصري. والكتاب [illegible] في ميادين العسكرية، [illegible] في التحليل وقوة في الوضوح [illegible] في العرض والأسلوب.

- إزاء النجاح الذي لقيته فرقة المسرح المصري الحديث في مسرحية «[illegible]»، رأى مديرها الأستاذ زكي طليمات أن يوالي [illegible] الفرقة الفنية [illegible] الوطنية [illegible]، فتعرض [illegible] مسرحية [illegible] أخرى [illegible] على مسرح حديقة الأزبكية ابتداء من أول [illegible].

الترتيب والتعقيب ... لأن الإدخال بسبب الإمساك لا العكس.

ولا أكتم عنك يا سيدي الأستاذ شعوري بأني أوضح أمورا واضحة، ولكن ما حيلتي؟

ونعيت يا سيدي الأستاذ إلى بعض النحاة ... أن ينسب إلى عطاء، إذ قلت إن هذا «البعض» لم يرضه تحليل ... في «... » يريد أن جريه فيعصبه، لأن العطف يكون على أقرب الفعلين. كأن هذا البعض يريد أن يعطف «يعصمه» على «يمد»، فيكون المعنى أن «فلا سمى» يريد إغرابه بإعجابه. أي يريد الصديق ... أتيت يا سيدي بهذه القاعدة: «العطف يكون على أقرب الفعلين» وماذا تقول في هذا المثل: «يريد الكاتب أن يقتل عدوه فيقتل هو» هل «يقتل» معطوف على «يقتل»، فيكون المعنى يريد قتله ... أو معطوف على «يريد» مع السلامة التي لا بد لها من التنازل عن قاعدة العطف على أقرب الفعلين؟

وأرى الأستاذ يريد أن يقحم أشياء أخرى مع ما عرضت لمناقشته فيه، فقال:

(وقد أسلم للأستاذ عباس خضر هذه الأشياء ... كان يراه وشبهي ما رأيه في أن الدكتور طه حسين قد تجاوز في النثر ما أجيز في الشعر؟)

قد قلنا شاعر في القول الكثير «بعد» فقال «عدلا يكون» كما قال الدكتور طه حسين، ولا بأس ... فقال «عمرو لا يكون»، ولا أكد ... للتوكيد فقال «... ثالث» مثل «...» ولا ... كما يستعملها الدكتور طه حسين حين يقول — مثلا — ما كنت أعمل كذا حتى حدث كذا، يعني «ما قبل» أو «ما أن حدث» إلى آخر ما كتبناه وغيره مما شككت في الأساس.

وإذا سمحنا — جدلا — للأستاذ عباس خضر أن على الدكتور طه حسين ... أو أنه على ما أصحه في حكايته المتصلة من الصحف ورؤساء التحرير، أفيراه كذلك على ما أصحه في حكايته التي ... قد ... أم يسوغ لنا أنه على ما أثبته؟

هذا على أني ما أردت أن أنكر على الدكتور طه حسين مكانه في الأدب عامة، وفي اللغة العربية وآدابها خاصة ... وما أردت أن أصل.

ويحكي أحد تلاميذ الدكتور طه حسين ويروي عنه أنه قال: إنه ثالث ثلاثة لا يخطئون أو أنهم معصومون من الخطأ ... وأرى أن أصح الدليل على أنه كثيرا من العلماء قد يخطئ ... وقد يخطئ. وإن الخطأ لا يغض من قدره، ولا يذهب بشيء من عمله ... فإن حظ بني آدم أن يخطئوا جميعا ... وأنه يجوز للأستاذ خضر أن ينكر على الدكتور طه حسين أشياءه في الأدب ... يريدني على أن أقر معه هذا الإنكار.

وبعد، فهل أعتب على الأستاذ خضر أنه يحسبني ... من الخطأ ... فأستحي أن أرد إلى الصواب؟

كلا، فأنا على أتم الاستعداد لتلقي الإرشاد من الأستاذ عباس خضر بل تلقي ... من الدكتور طه حسين ومع ذلك أسجل — هنا — ... أن أقوم ... ذلك أن أقول عن ما أعتقد من اللغة العربية أو ... أعداء الحياة)

وإني أعتب على الأستاذ الفاضل، وآسى ... الوصول إلى الصواب، والحق، إني لم أجد عرضا إلا ... أن أنقض ... ما علق به من غبار، وبعد أسأل الأستاذ ... لماذا حورت الموضوع من المناقشة في نقطة معينة إلى الكلام عن الدكتور طه حسين وما رميته من الخطأ فيه؟ وإني مع ذلك أجيبك إلى هذا الذي ذهبت إليه:

«قد لا يكون» أو «لا يكون»؟ ثم قال بعضهم إن «قد» ربما تدخل على الفعل المنفي، ولكن أي «قد» هي؟ ربما تكون التحقيق وتقريب الفعل الماضي من الزمن الحال، ويعني ما أرى مرجع التعليل لدخول «قد» للإعجاب، فإن النفي لا يصح مع التحقيق والتقريب، أما «قد» التي تدخل على المضارع للتقليل أو للتوقع ... كأن «قد لا يكون كذا» فلا ...

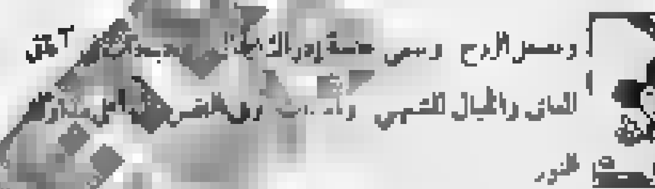

المسرح المصرى

فى خدمة العقيدة الوطنية

للأستاذ زكي طليمات

يختلف شيوخ الأدب وأئمة الفن فى رسالة الأدب والفنون وما يجب أن يهدف إليه فى جوهرها

فبينما يقرر بعضهم ، أنه واجب أن تكون رسالة الأدب والفن طليقة حرة من قيود ، تهدف معين أو غاية مرسومة ، أي أن تكون رسالة مجرد الأدب والفن ، وانحرافات أدق القوى وسمو الروح وسمو حاسة إدراك الجمال [illegible] آفاق الفن والخيال الشعبي [illegible] الثور

بينما يرون غير ذلك ، يذهب بعضهم الآخر [illegible] إلى أن رسالة الأدب لا بد أن تكون أولا وأخيرا المعالجة ما يشغل أذهان الناس من مشكلات حياتهم ، وتناول ما يهمهم في كفاحهم مع العناصر التي تحيط بهم ابتغاء تيسير أسباب الحياة الاجتماعية في نواحيها الإيجابية ، ومعاونة الشعوب على التقدم والارتقاء

ثم هم يرون فوق هذا ، أن رسالة الأدب إذا تعرت من هذا أضحت رسالة ما أقلها منفعة

ولست فى هذا المقام المقصرة عن الأمر طبرين الأول الذين يجيئون في ، أبرج عاجية) ما يحصر وجهة نظرهم ، المعبر عن الأديب أو الفنان ، إذا فرضت عليه القيود في مباعث إلهامه ودل هو على وجهه ، خرج نتاجه مصطنعا فاقد بريق النور ، وطالما يكتب له الخلود ، لارتباطه في جوهره فكرة قد تتمشى مع

مع الذي ، وهي في هذه معرض غيرى ، أربما ؟ وربما تتصل على الفن والكتب ، فلا فرق بينهما ! وعلى ذلك أسأل : ما المانع من دعوى هذه التشبيه والتوضيح على الفن ؟ وما هو سبيل هذا التم أن نيل به ؟

« سوف لا يكون » أسأل عنه أيضا : ما المانع من هذا التركيب ؟ وإذا كنت سوف في موضوع النفي فماذا لا تسرف في نفيه وعرضه ؟ وهل الكاتب الفاضل أن يأتي بنص صريح يمنع دعوى سوف في النفي ؟

« نفس فلان » ليست « نفس » هنا المركبة للمصطلح عليه عند النحويين ، وإنما هي بمعنى « ذات » وإذا كنا نقول ذات فلان فلم لا نقول نفس فلان ؟

« ما كنت أصل كذا حتى حدث كذا » في هذه المسألة رأيان ، فكلاهما صالح للعرب ولم يفصل فيه شهود الفن ، والمتقدمون يرون أنهما شهد الأدباء إنما يحصل عليها الفن ، طبقا للقاعدة المعروفة « لا قلم إثبات » وعلى هذا يكون التعبير « ما كنت أصل كذا حتى حدث كذا » صالح ، وقد خطأ بعض العلماء بناء على هذا الرأي — ذا الرمة الشاعر ، ثم لم يرد على قوله . ولكن بعض المتأخرين ذهب إلى خلاف ذلك الرأي بأن من كان من المنفي فيه النفي ، وهذا هو الذي استند إليه الأستاذ ويرى في غلطه التركيب « ما كنت أصل كذا حتى حدث كذا » ومن العجيب أن يتنكر كاتب في هذا العصر رأيا للمتقدمين بمعنى ، وكيانا على رأي المتأخرين يخالفه

هذا هو يا سيدي جرب ما طلب إلينا كتابته في « الأساس » من أسئلة الموضوع « الدكتور طه حسين ولست أدري ما منشؤه ، وهل هو من هذا القبيل ؟

إن الدكتور طه حسين كسائر البشر ليس معصوما من الخطأ ، ولكن هذا الخطأ

عباس حضر

الزمن أو [illegible] من الغذاء إلا على حياة الأرواح المتعبة والنفوس الحائرة.

والغريب الأمر بعدوره ما يؤيد ما يذهب إليه ، بل لا بد ، لكي يكون الأديب حيا أن يخاطب ما يحس بأحاسيس الناس ، وأن يعمل على معاونتهم في معركة الحياة الواقعية ، وأن يشاركهم في عواطفهم مع ما ينزل بهم من أحداث.

ذلك ظننا ، أن الأديب أو الفنان ، [illegible] حرية وإحساس بكل ما يحدث في النفس ، وأن الأديب الحق والفنان الأصيل ، كلاهما إنما يتأثر ويتأثر بما يحيطه من عناصر بيئته ، وأن الإجادة في النتاج [illegible] ، [illegible] طريقه.

* * *

إلا أن هناك فترات في حياة الشعوب يرى لزاما على الأدب والفن أن يكونا خالصين متحررين ، لخدمة المجتمع في أهم ما يشغله ، حيث كل هذا الشغل موجها إلى [illegible] ، أو مبدأ قد [illegible] على مر الأيام.

وأهم هذه الفترات — ولا شك — تلك الفترة التي يمر بها شعب مرحلة تقرير للمصير ، واستخلاص كيانه القائم ، و[illegible] ، وركب الجهاد في سبيل الحرية والكرامة.

وما أظن أن هناك فترة في تاريخ مصر أدق وأخطر من تلك التي تمر بها الآن ، وهي فترة النضال المستمر من أجل حريته ، وساحة الكفاح الأخير في سبيل العزة والكرامة ، يبقى بعيد المسرح — وهو أدب وفن — عن مؤازرة المعركة الحاسمة ، [illegible] الكفاح ، إذ لم يسخر المسرح المصري [illegible] الوعي القومي ، [illegible] النضال ، وذلك [illegible] الناس بما يجب أن يذكروه ، ويبصرهم بما يجب أن يكون ماثلا في أذهانهم ، إذا لم يؤد المسرح هذا الواجب ، فقد [illegible] على [illegible] ، وأنه [illegible] عنه ، وأنه غافل لا يحس بنبض الواقع ، [illegible] غير جدير بالحياة.

إننا في مصر ، والمسرح من عناصرها ، يجري الآن [illegible] في عزم [illegible] تاريخها [illegible] الزاهر

[illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] الحياة [illegible] [illegible] بين [illegible] وبين الفن [illegible].

[illegible] مصر منذ عام ١٩٢[illegible] [illegible] هذه الصفحة [illegible] من حياة مصر في ظل الاستعمار ، [illegible] الروح التي يهز القلوب ويثير الحماس [illegible] صاحب المسرح المصري في وجه الاستعمار ، ولا يبالي [illegible] ، [illegible] (الأوضاع العاجية) إلى [illegible] الأدب الكلاسيكي ، أدب [illegible] ، مادام [illegible] من السلامة [illegible] ما [illegible].

[illegible] إذا [illegible] للبعض ، [illegible] بما [illegible] من أن [illegible] من [illegible] بين التسويف ، والإحجام ، [illegible] الشهداء ، وكل [illegible] في [illegible] [illegible] وطنه.

زكي طليمات

هوليود بين الخوف والأمل

بدأ التليفزيون يرفع رأسه نحو الانتشار وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح [illegible] عرش السينما. ولقد لاحظ المراقبون [illegible] أن [illegible] الآن [illegible] أبو [illegible] الشاشة الصغيرة (التليفزيون) [illegible] ويعزو هؤلاء المراقبون إلى تكاليف التمثيل في التليفزيون [illegible] عشرين ألف دولار [illegible] ثلاثين دقيقة أي أن ثلاثة أفلام تكلف ستين ألف دولار [illegible] ، وهذا ما لا يعادل [illegible] إلا أن تكاليف أرخص الأفلام التي تنتجها إحدى الشركات السينمائية الكبرى في أمريكا يبلغ مائة ألف دولار ، والفيلم المتوسط بين [illegible] ألف [illegible] دولار

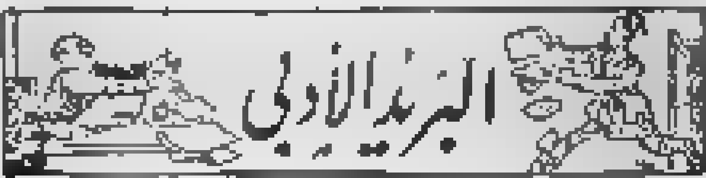

على طلقات المدافع

قرأت القصيدة الجيدة التي نشرها الأستاذ الألمعي محمد عبد الغني حسن بالعدد الأخير من مجلة الرسالة تحت عنوان «على طلقات المدافع»، وقد أعجبت بها كما أعجب بها القارئ، ولما كنت أعتبر شاعرنا المبدع ناقداً دقيقاً يعنى بتصحيح الأوضاع الخاطئة، رأيت أن أوجه إليه هذا التعقيب البريء:

لقد لاحظت أن الشاعر لم يحترم القواعد العروضية في قصيدته، إذ أنه نوع العروض في السطور الأولى تنويعاً مخلاً، فجاء بها تارة على وزن «فاعلا» وتارة على وزن «فاعلاتن» ومن المقرر أن العروض تلزم حالة واحدة، إلا عند التصريع حتى يضطرب،

ولكن الشاعر لا يسير على هذا الرأي فإنه هو يقول جاعلاً العروض على وزن «فاعلا»:

أطلقوا المدفع من ستته ... وأملأوا البر ... وغابا

النار اليوم من روحها ... بالمطرب ... واكتئابا

أطلق الناس لها ... كوهج القلب ... واضطرابا

ثم هو يقول جاعلاً العروض على وزن فاعلاتن:

لم شهدنا يا أخي عيدكم قبله ... وشهدنا يا أخي عيدكم ...

هذه الأعوام لا تحصى شهيدا ... من عهد ... أو ...

... اليوم لا تحصى ... والميادين اليوم لا ...

وأمثال هذه الأبيات من النوعين كثير في القصيدة مما يؤدي إلى الارتباك وخروجه عن القواعد الصحيحة.

فما رأي الشاعر المبدع والناقد الألمعي الدقيق؟

أنور رجب البرعي

حول الاستعمار الثقافي

في رأيي أنه لا استعمار في الثقافة كما ينادي بذلك الأستاذ الطناوي في مقاله عن (موقفنا من الاستعمار الثقافي) بالعدد (٩٦٠) وكما نادى به الأستاذ عباس خضر في عدد سابق من الرسالة الزهراء، فلسنا في دراستنا للغات ومنها الإنجليزية مجبورين على إرادتنا، ولا أظنهم أن تركنا إلى حين ثم نعود إليه بعد (متضلعين) ثم لا نفهم لغة الألمانية أو الروسية أو الفرنسية فضلاً عن الإنجليزية، ولكنا شعوب استعمارية لا نسير من وراء الشعوب الشرقية... عن ولا شك عاطفة وطنية يشكران عليها، ولكن لا غنى لنا عن التسلح بهذه اللغة للتعبير الناجح ومن ذلك حتى لنه لتكون عنا زمن بروحه عبير التسمح الأدبي والأدبي، ولا حيلة من الظروف التي أملت علينا تعلمها... فقد نجح، وانطلقت كرامة الإنجليز بعداء الشعب، ... الجميع يعرف وصمة الاستعمار. ثم وأهدى العجيب حين عجب هذا العدد من تلاميذنا في المدارس الثانوية، فقد صدروا في ذلك من ثقة خصبة غالية هذا أكثرهم من رسوبهم في امتحانها، لأنهم لم يكتبوا جيداً ولم يفرغوا جهداً في سبيل

ويحول المتفرجون عن مشاهدة السينما إلى السينما تعطي صورة حقيقية لحجم الأشياء وفي ذلك متعة للمتفرجين لا يمكن لهم أن يجدوها في التليفزيون، كما أن هنالك من الأفلام ما لا يجوز للطفل رؤيته، وهذا ما لا يمكن منعه في حالة التليفزيون، وبخاصة بعد أن أصبح يوجد في كل فندق في نيويورك والمدن الكبرى في أمريكا آلة التليفزيون. وقد بلغ عدد آلات التليفزيون خمسمائة ألف آلة، ١٣٧ عملة

ولقد ظهر سوء انتشار التليفزيون في تعدد حوادث الإجرام بين الفتيان حتى أن جماعة الأساتذة والآباء في «لوس إنجلز» قد احتجت على البرامج التي يذيعها التليفزيون، فذكرت أنه في المدة بين ١ — ٧ نوفمبر سنة ١٩٥١ حدث ما يأتي:

٢٢٧ محاولة قتل — ٣٥٧ شروع في قتل

٤٦ سرقة — ٣٩ حوادث خطف

ورغم هذه الانتقادات فالتليفزيون آخذ في الانتشار، وفي السنوات القادمة ستعرض لنا من مدى صلاحية مشاهدة السينما أمام هذا المنافس الخطير، بينما تمسك هوليوود قلبها بين الخوف والأمل.

بلقاس — سالم هاشم

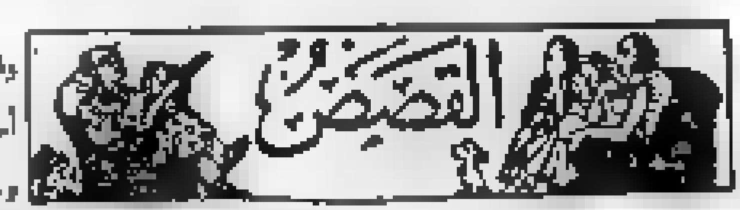

قانصـــوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

الفصل السادس

في ركبة الوطن

للأستاذ محمود رزق سليم

تتمة ما نشر في العدد الماضي

الشاعر: صدقت! ولكن الشعراء يعيشون بعواطفهم أكثر مما يعيشون بعقولهم، ويتأثرون بالحوادث أكثر مما يتأثر سواهم، ثم يتداركون الأوضاع حسب الاستطلاع.

وإذا موت في كنفها وحب ولكن ... حسبي ياحسب.

أيها الشعر، يتأثرون ويؤثرون له ... عبد الغوري

وبين شعبها الهمام مولانا ولي العهد

ولي العهد: كيف لا يتأثر بأثر حوادث الموت إذا كانت تتصل بهم في الصميم؟ ومتى يرى بلاده يتصل بها الشر فلا يحزن له ويكابده، أو يمسها الضر فلا يهتم أو يأخذ من حيوها بنصيب؟

الأمير عز الدين: إنني يا مولانا الشيخ منصب على الوكالة من بدنه وشادي، وبدعوني إلى أن أحس من شعوها عقبان ... وقد قيل:

عند يرى الشهيد يومو ... وفي ... ولا

ولا يعوسل أليا ... ولا يلق عادل

ولي العهد: وأنا الله وإنا كم من المنكرات، وأقسم نظير ما تشهده البلاد الآن من الرعد ... وذلك يدعونا إلى أن نتحدث بنعمة الله، فقد قال قائل: «وأما بنعمة ربك

فحدث» ... وإني أسائل الأستاذين الفاضلين عن سبب ... ثم إن ... وطنية وشكرانا ...

أدب ومؤتمرات

«سؤال»

أطلب في العدد ٩٦٠ من مجلة الرسالة الغراء من مساءل الأستاذ كامل السوحري تحت عنوان «الحب والثورة والسكينة» حسب الأبيات الآتية إلى الأستاذ ... نسبه

أمن ما الصبر إن الصبر كفران وعصيان

أمن ما عن الأحرار يسكت عن ميدان

لقد ... بنا الأوطان ... العبد أوطاني

أمن ما السجن هل في السجن الآم وحرمان

وهل يجدي مع الأحرار ... وسجان

... الشعبان أو ...

في كتاب ... وكان

واعلم أنه الشاعر ... كامل ... من قصيدته «أسرار» التي نشرها في ... من مجلة ... عام ... سنة ١٩٤٦ أما أبيات ... فهي:

أمن أن ... الطرب ... بأصاله

... من ... معظم ... أطلاله

فلا ... في ... ولا ... في ...

بل ... مثل ... خاشع ...

... مولانا الخ

هذه الأبيات تجدها في ديوان «... خمور» تحت عنوان «... من» ونشره الأستاذ ... للوحدة والثورة في القصيدتين من التي أوردته في هذه الدورة وللأستاذ الجليل وتقديري.

... حسب الله

حادث » وقال عن شأنه « وإني بكرم الله ... » .
وهذا هو ذا النيل ... وفي ... ، وهذي الأرض جسم ...
من ... وهذا النيل
النيل ... في ... والأرض دون ... ثم ...
... يترعلى ... ...

وهذا من حسن طالع سلطاننا ، وفأل حسن ... ومن العجيب أن النيل ابتدأ مرة عند الوفاء فيصل السلطان إلى مقياس الروضة ، وصلى لله ... ، وأمر ... الأروقة من ... وقراءة القرآن ، فتأخر ... النيل ...

الشاعر : قد كان في هذه ... السلطان ... في ... وبالغ في إظهار عظمته ... وسط ... ... من ... ... يالى ... وأيام الأعراس ... كم من يوم ... في ... الروضة ... ... وأقام ... في ... ... ذلك لا يقاس ... في جمادى الآخرة من ... يوم ... إلى ... إلى ... ، ... أمراء ... على ... مع ... من ... ، واستخدم ... الشموع الأربعة ، ... من ... ... ، ... ، ... بأمر ... من ... أن القصر ... من ... ، ... قناديل الزيت ... ، ... الشموع ... ، ... حسرات ... ومن ... وارتفع ... ومتاورته ... ، وعلى ... أشهد ... في الروضة ، أما ... من ... ، ... الأمراء ، حتى ... ، ... بالشاطئ ... ... الجند ... القاضي محمود ... كاتب السر ... السلطان ... ، ... في إعدادها نحو سبعمائة دينار ... في أرجاء الروضة ... من القصر ، وبعد أن أدى السلطان صلاة العشاء جلس ... سطح القصر ، وانطلقت ... النفط في ... ، ... الملونة ... علاء ... — ... النفط ... من القاهرة ... — كانت الليلة ليلة ... ، ... مشرق ... ... ، وكل ذلك ... صورته في مرآة الماء

... بهجته ... في ... ولا ... الأنوف ... على ... كانوا ... على ... ، ... بين أنوار ... في ...

أما أيام الأعراس فقد ... أن نسمع ... الأمير الكبير « طومان باي » ... ، وإن ... في ... مع السلطان ، ... من ... ... والأمير طومان باي ... من ... الأمراء ... البلاد ... ... ، ... الأتابك ، ... باي ... ... في طومان باي ... الكبير ، ... الأتابك ... إنه رجل طيب كريم

... أجل ... رجل طيب القلب كريم

وهذا ... السلطان ... في إقطاعه ... وقبل ذلك ... أراضي ... بنحو عشرين ألف دينار وكذلك ... مع بعض الأمراء

الشاعر : ... وقد أقمنا حفلة أيام الأعراس كأنما ... في أحلام ... في أواسط ... وزار السلطان ... في ... ، ... الأمير طومان باي ، ... كثير من الأجناد ... ، وكثير من الأمراء ، منهم ... ، و... والي القاهرة ... ، ... من ... ، ... السلطان ... العسكري ... ، ثم ... الأعراس ... وخلق ... ، ... على ... ، ... في الدروس ... ، ... وجلال ... وابن ...

كان ... والسماء صافية ، والهواء ... ، وبعد يومين ... السلطان إلى ... لتفتيشها ولإصلاح جسورها ، وخاصة ... ، وحرص على ... الإصلاح ، ... هذا العمل الأمير أزدمك ...

أما عن ... في ... الأعراس ... السلطان ... وقد

عاد غالباً جداً لا تحصى عدده إليه [illegible] وأموال البلاد من آلاف الدنانير، وثياب من الكتان والحرير والبلور وأقداح الصيني والأدوية [illegible] ولأنه الخليفة المتوكل على الله يحضرون الأمر بجوره، وقدم إليه كثير من معالم الهدايا، ومعين الأغنام والأبقار والأطيار [illegible] من الصدور [illegible]

ولما بلغ السلطان وطاقته [illegible] إليه كثير من الأمراء والقضاة والعلماء [illegible] بقدمه [illegible] الأنس [illegible]

ثم أخذ العودة إلى القلعة، فركب القبس أولاً، ثم [illegible] عند الركب [illegible] بالقلائد [illegible] سوداء [illegible] أمامه [illegible] الذهب، وجمع [illegible] من الخاصكية، وعلى [illegible] الأمراء المقدمون [illegible]، وأعيان المباشرين [illegible] ومشى القضاة [illegible] [illegible] وكان هولاء [illegible] [illegible] بالذهب [illegible] من أمراء المماليك وغيرهم [illegible] من الأمر [illegible]، وعلى [illegible] أحمال كبيرة [illegible] إلى السلطان [illegible] — [illegible] [illegible] وسار الركب [illegible] من [illegible]، [illegible] من [illegible] حتى بلغ القلعة، والناس [illegible] وذلك [illegible] في [illegible] من الأنس [illegible]، وخرج في [illegible] من الفرح لا يعرف [illegible]، وهي [illegible] للسلطان بالبقاء.

في تلك الأيام ملأت [illegible]، وشاهدته نفسي: طويل القامة [illegible] ذو كرش كبير [illegible] الوجه، مشحم العينين، [illegible] الصوت [illegible] اللحية، [illegible] أبيض اللون [illegible] ويقال إنه أهدى إلى أمرائه ومماليكه وأصدقائه [illegible] كثير من الهدايا

التاجر: لقد [illegible] من [illegible] السلطان بإذهاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ألا إن صلات الأمراء وهبات [illegible] [illegible] أحياناً من أن [illegible] الآلام منه

الشاعر: إن [illegible] سلطانه إلى أطراف مملكته [illegible] أموالهم، [illegible] [illegible] [illegible] الغوري

أراد أن [illegible] من [illegible] [illegible] الأمم والقوم لأنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويكبر في قلوب الأعداء.

أما أنا فأحب للعدل والأمن [illegible] [illegible] مثل ما عاش طول حياته [illegible] [illegible]

التاجر: لا [illegible] [illegible] [illegible] المال الذي ينفقه السلطان على [illegible]، ويفرقه على أمرائه وأصدقائه [illegible] على مماليكه، هو عرق الأمة [illegible]، [illegible] وهو [illegible] [illegible] لأموال الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلطان إلى [illegible] أو [illegible] في [illegible]، [illegible] أو [illegible] على [illegible]، [illegible] الأموال [illegible] [illegible] [illegible] البلابل [illegible] والمصريين [illegible] والمصريين [illegible]؟

ألا [illegible] قول الشاعر

ملك [illegible] في [illegible]	لا [illegible] في [illegible]
[illegible] في الرعية لا [illegible]	[illegible] من آلامه
[illegible] أعداءه من [illegible]	[illegible] طول [illegible]
[illegible] [illegible]	[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]	[illegible] على [illegible]
والليث [illegible]	[illegible] هذا [illegible] من [illegible]

الشاعر: [illegible] [illegible] من [illegible] التي [illegible] [illegible] سلطاننا الغوري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] شيخنا ولي الدين

ولي الدين: الغوري سلطان كريم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدب، أديب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمراء [illegible]، والعادل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالميدان، [illegible] [illegible] الأبيض [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]

يكتسها ويحيل له الأرض ...!

ولي الدين النحيف : هكذا يا أخي ستكون حياة الملاهي والغناء . لا بد لي من هذا التبدل في الساعة ، وهذا التشاحن الساذج والأدب الرفيع ، وإلا أصبحت هي وحياة السوقة سواء بسواء ، حياة جافة يابسة لا تشرق أنواره ولا يرفع شيئها

الخياط : ألا تشعر يا مولانا الشيخ أن مثل هذه الموضوعات بعيدة عن الزمان ونقلباته ، وبعيدًا من الحيطة به ؟

المتجول : كثير من الناس يظنون في السلطان الغفلة ، والواقع غير ذلك . فإننا نراه دائمًا على علم بكل صغيرة و كبيرة ، يقظًا لكل ما يدبره الأمراء في الخفاء ، مطلًا على أخباره وأخبارهم ويقال إن له عيونًا مبثوثة في كل مكان ، تنهي إليه أخبار خرافات ، ومنهم محمد بن سعيد الذي حفل عنده وصار يجالسه على مرتبته ويلعب معه الشطرنج

التاجر : لو جد السلطان جهده في جذب جنوده ، ومواجهة قلوب أمرائه ، وتجديد آلات حربه ، والاستعداد لكل طارئ يحدث له عند يقظته ، ولكن أشعته له لا عليه . فقد سمعت أن بعض الأحكام مطل شيخه لهم حرم السلطان حظها فسكونه من الفجور والعيب

ولي الدين النحيف : أنا لا أخشى من أعدائنا إلا هؤلاء الفرنجة أما المصريون أو الشاميون فهم يكن من شيء مسلمون ، وتأديبهم — شئ رديء ... أدنى إلى الرحمة والعطف . أما الفرنجة الصليبيون فلا تجمعهم بنا جامعة جنس ولا لغة ولا دين ، فأحرى بالسلطان أن يوجه جهوده ضدهم

الشاعر : يا مولانا الشيخ ! العدو عدو ، ولو كان مسلمًا مثلك ، ما دام معتديًا على وطنك . يا مولانا ! إن الشر من شر الناس من لسانه ويده . والوطن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضًا . هذه أطماع شرذمة من المسلمين اليوم تمس جانبها ولهذا أصبح بعضهم ليمس عدوًا ، سواء لدي أمر المغول اليوم أم أمر الصادر على حلب ، أم عبث الفرنج بحياتنا في ثغور الحدود . مسكل مولاي أعتقد أنه ينبغي أن يكافحهم السلطان ، ما داموا يقتلون منا ويضعون فينا ويطمعون في أوطاننا

المتجول : قد أرسل السلطان مرتبه (محمد بيك) إلى ناحية (...طون) ليدير أحشاء لساعة البحر لعله بها تجربة القند ، ومعه جماعة من الحذرة ، فوثب بينه وبين الفرنجة معارك وقائع حامية فيها النصر ، وطبعا كان الشيخ بين السلطان سيكونهم ويمسوا به حتى قتلوه وأبادوا معه ، وشهروا معشره ... بالمصيرة ... أما تجربة الهند فإن السلطان لا يخطر [illegible] لو الهند ، ولم ما يصاب به من عزائمه فتحًا [illegible] وأمراءها على صدورها . وقد عاد ... حسين أمير الحاج وشكى على السلطان أنباء الفرنجة وعبثهم ، وما يعانيه من شواطئ الحجاز وبلاد العرب والهند من قلاع وأبراج لتأمين المنحى . فكان في صحبته قاصد من الملك الظافر ... ابن الملك محمود ... صاحب كنباية ، فقدم إلى السلطان هدايا لا تعد ولا تحصى ، وطلب إليه أن يكتب له الخليفة العباسي المتوكل على الله ، تقليدًا بولاية سلطانه مكان أبيه ، بعد وفاته

الخياط : وتحاميل السوق ؟ ألم يبلغكم شيء من أخباره ؟ قد سرقت تسعة عدد المال من خلاوتها ، ولا ... إلا يزداد سوءه فوق سوءه ، وطمعه بعد طمع

المتجول : قد أمر جنده مرة على البحرة ، واقتصر على أربك غلام ، ملك التتار ، ثم أرسل رأس هذا الملك ، إلى السلطان كأنه هدية ... ولتجدد الفرنجة سرًا من محتشك السلطان ولا تستجين السلطان من سوء نية ، أخذه الحيلة لنفسه ، وضع قاصده مع من الاختلال بالناس ، وأخيرًا جاءه من قبل قاصد جديد يحمل معه هدايا نفيسة ، لم يأذن للسلطان ولا حتى أنه سمع إليه رسالة من مشكك به أحاديث لا توجه إلى السلاطين ... وقد أغلظ له السلطان في الرد ، ولبث يترقب الفرصة من بعد حتى وافته الأخبار ببرقة ... مبكرة ، عن يد السوق على يد أعدائه من ملوك التتار

الشاعر : من أعجب ما حدث بمناسبة الحديث عن السوق أن أرسل هذا الشاه قاصده إلى السلطان ومعه رأس أربك ثاني وسكانه فيها هدايا البطل

السيف والخنجر يعضدانا ... أف على الفرنجي والأس ...
مساعدنا من دم أعدائنا ... وكأس ... جمجمة الرأس

فهم السلطان مغزاها وما يحتوي عليها من تهديد ووعيد وشط كثير من شعراء مصر الرد عليه . فقال الناصري محمد بن ناصر الدين سابق :

السيف والقسطل لنا ... سبكت مع القترة والباس

وصحبة الشبان غرو هشيما ... وذكرنا تاج على الرأس

وقال على الغوري من أبيات :

عن أسود الحرب فاسألها ... رماحنا القطني والبيض
وسيفنا سريع في سوقها ... شتت شمل العدى [illegible]

وقال ناصر الدين بن الطحان :

نسعد الورى بزماننا كم سقى ... كأس المنايا سقيا قاسي
ومن يرح من أمرنا طالب ... نحفه بر الهندي والكاسي

وهكذا جارى كل شاعر في معارضته بيتي الغوري ؛ وقال ابن السلطان لم يعجبه شيء من شعرهم ، فرد عليه ببيتين أصدق الحق ، هما :

ولي فرس للخير بالخير ملجم ... ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمي فإني مقوم ... ومن رام تعويجي فإني معوج

ولي الدين الفقيه : إن هذا السلطان الجركسي ، غريب في بابه ، فهو — فضلاً عن عمرانه — محب للآداب عربية وتركية وفارسية ، على ما يقال ، ويتذوق الشعر بالعربية ، وقد أمر بترجمة الشاهنامة الفارسية شعراً تركياً

التاجر : غير أننا نلاحظ أنه حتى اليوم لم يخرج في غزاة ، خلاف ما تعارفته البلاد من سلاطينها الصالحين

الشاعر : وهل — إذا خرج السلطان الغوري في غزاة — تقدم إليه ما يحتاج إليه جنده من المؤونة ؟

التاجر : إن الرعية [illegible] تقدم لسلاطينها في [illegible] أعشار البلاد ما تحتاج إليه من مؤونة ، ويتعين علينا أن نؤدي ما يفرض علينا وقت خروجه إلى الجهاد ، وحسبه وحسبنا أن الأقدار [illegible] إليه [illegible] صب وعن حياتها ، ومع هذا فلو قيض لي أن أكون جندياً في صفوف جيشه ، لنلت في ذلك [illegible] الآمال وإدراك المنى .. وأنا الرجل التاجر الذي لم يرزق مجاورة الأتراك وقتال العربان .. ما أحبها إلى القلب فرصة [illegible] أشهدها ، تلك التي تتيح لي أن أذود عن حياض بلادي ... أي صديق ! اقرأ التاريخ وقلب صفحاته ، فقد علمت مما يهدي إلي من أخباره أن هذا الشعب المصري الوديع المتثاقل ، ثار وهب ، ووقف وقفات ماجدة مروعة بجانب سلاطينه

الشاعر : لا أدري لماذا يحدثني قلبي بأننا سنساق في يوم قريب إلى القتال ، وأنه سيكون لنا بين المقاتلين مراتب .

المغربي : أخشى ما نخشاه ، من هؤلاء [illegible] ، [illegible]

خلقوا من المكر والدهاء ، وورثوا [illegible] وقد [illegible] أمرهم منذ أمد قريب سلطانهم سليم ، ويقال به [illegible] فطمح إلى [illegible] ملك [illegible] والتجير وقد جاءت الوحشة بينه وبين الغوري [illegible] سلطاننا الكثير من الهدايا القيمة ، ولقد [illegible] من [illegible] الغوري ، وهو قاصد السلطان إليه ، وكله [illegible] مكاحل — مدافع — نحاسية ، ومكاحل كبيرة من الحديد والخشب والمال وغيرها لصناعة السفن ، فبعث إليه سلطاننا الأمير أقباي الطويل مهنئه بالملك وليهديه [illegible] أوامر [illegible] والساقية [illegible]

الفقيه : ولي ذكر المكاحل والسفن ، بلغني أن السلطان من أنشأ جملة منها ، وبعث مراراً إلى [illegible] لتلك المكاحل بعرب هناك مكاحل جديدة

الشاعر : يعجبني منك يا مولانا ولي الدين ، وأنت رجل فقيه اهتمامك بشئون الدنيا ، وهذه الروح الحماسية القوية الرنانة [illegible] ! أو كان أحرى بك أن [illegible] بمسائل الفقه والحديث ، وتتردد على المسجد تسمع من شيوخ العلم أو تعقد حلقاته أو تجمع أخبار العلماء [illegible] القضاة !

ولي الدين : حق ما تقول إلا أن أمراً يصحب [illegible] مجلسكم ، عدو أن يكون على [illegible] ومع هذا فلا ولن أعقد [illegible] العلم [illegible] وأعود إلى مجالس الفقه ومجالس القضاة ومن على شاكلتهم ، ولكن شيء الغالب إلى مجلسكم ، وأحلى الأحاديث إلى قلبي حديثكم

الشاعر : وهل ذكر القضاة [illegible] هل جاءك ما يعمل قضاة الأربعة ، من جراء حادثة [illegible] وما تم في هذه الحادثة ؟

ولي الدين : أمر سمعنا منه [illegible] ورأينا [illegible] الكذب ، فهل لك منه ما [illegible] يا شهاب الدين ؟

[illegible] : [illegible] كنت أود [illegible] هذه المسألة أمس [illegible]

شرف الدين التاجر : لو أنصت لأخبرها بحقائقها

شهاب الدين الشاعر : إن الرواية [illegible] ... ومساعدتكم من [illegible] في [illegible] القادم ، [illegible] الشام ، [illegible]

محمود [illegible] سليم

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
منتخبات في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
متحف فؤاد الأول
فصل الشتاء
من أول نوفمبر إلى آخر أبريل
مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٢ — ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

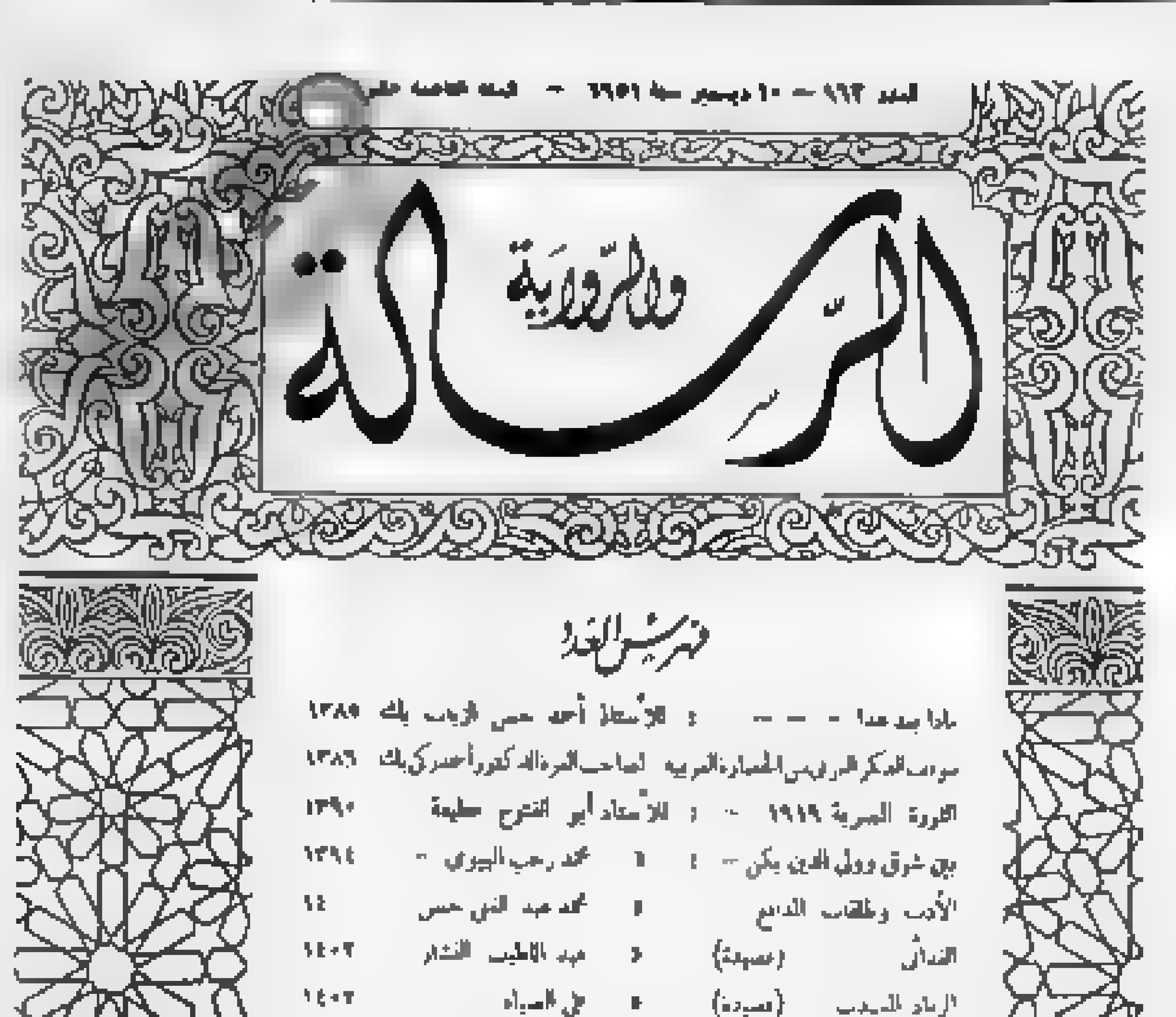

فهرس العدد

٤٧ ٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

RETRO

العدد ٩٦٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١١ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

ماذا بعد هذا؟

الأمر بيننا وبين الإنجليز يجل عن الكلام والكتابة، وما جدوى اللسان العربي في السمع الأعجم؟ وما غناء القلم الأجوف في الفؤاد المصمت؟ سماؤنا تبرق، وأرضنا ترعد، وأرواحنا تهب، وطرقنا تسيل، وكرامتنا تحترق، ودماؤنا تسفك، وأعراضنا تنتهك، ثم يدع هذا بعض أولئك أن نخطب حتى يجف الريق، وأن نكتب حتى ينفد المداد، وأن نحتج حتى تتقطع الحناجر؟ إن الشعب الذي لا يقابل العدوان إلا بالاحتجاج، ولا يعارض التعدي إلا بالشكوى، ساقط من حساب هيئة الأمم المتحدة، لا تقيم له وزناً، ولا تقدر له قيمة.

إن الإنجليز في تاريخهم القديم الجديد لم يصيخوا إلى صوت الضمير، ولم يعقلوا بعرف الوفاء؛ إنما هم قوم عمليون لا يفقهون غير القوة ولا يسمعون إلا الوقائع، فلقنا ومنحنا بما حرمهم به الله من نقاء النفس وصفاء الطبع ونبالة الحس ولؤم السياسة وخبث النية، قالوا في صحافة التحرير ونبالة الكتاب: ليس هذا في الموضوع! أجيبوا عن العمل بالعمل، وردوا على القوة بالقوة!

كنت في عنفوان الشبيبة حين غضبت مصر غضبتها الأولى على هؤلاء البرابرة الحمر سنة ١٩١٩، وكنت يومئذ مدرساً بالمدرسة الإعدادية الثانوية، والإعدادية والحقوق كانا أول المدارس التي أيقظت وعي الأمة، وأوقدت نار الثورة، وقادت كتائب الجهاد، وحملت نائب البعثة التحضيرية لطلبة. وكانت خلال تلك الأيام الحالية الفرص مختص الكلام والكتابة، كان السلطان والحكم والجيش والشرطة والصحافة في أيدي الإنجليز، ولم يكن لنا من سبيل إلى السخط والغيظ والإرهاب إلا أن نجتمع في المساجد والمعاهد ونخطب في الليل بالأزهر، ونكتب في السر بالأغلال. وكان نصيبي من الجهاد المقدس أن أحرر المنشورات السرية في يوم، وأن أحرر الخطب العلنية في حين. ثم زادني الله بسطة في أجل فأنا أشهد اليوم غضبتنا الثانية تنتشر في الشباب والشيب، وتنتشر في الشعب والحكومة، وتكون في المدن والريف، فلم أجد حاجة إلى أن أقول، ولا ضرورة إلى أن أكتب. وماذا يجدي القائل والرصاص ينطلق والرأي جميع؟ وماذا يكتب الكاتب والشعور متضرم والعزم راسخ؟ كل يد تطلب السلاح، وكل نفس ترجو التضحية؟ حتى أنا وقد بليت على السنين، أصبحت أجد القلم في يدي عصا لا تقرع، والكلام على لساني هراء لا يجدي، إنما أريد — ورب الوطن — أن أكتب بالسنان وأتكلم بالمدفع!

إن المحنة التي يخوضها طغام الاستعمار، يجعل الله خروجها من حديد وكلها من نار. فدعوا الشعب يا أولياء أمره، يعبر الشعور من مصر ... وإياكم أن تقيموا السدود في وجه السيل،

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

موقف الفكر العربي
من الحضارة الغربية

لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد زكي بك

(تتمة)

المساواة في الأصل

ومن المساواة المساواة في الأصول، أو المساواة رغم الأصول. والمساواة رغم الأصول صريحة في الناس قديمة؛ وهي صريحة في الشعوب العربية قديمة معروفة، بل هي لم تحتج في العرب إلى صراع؛ ذلك أن هذه المساواة في طبيعتهم، وهي مستمدة من عمومهم، فالتمس [illegible] والخليفة [illegible] لم يكن منهم صاحب ثمرة أو صاحب الديانة أو صاحب العصبية. كانت الثمرة منهم وكانت العصبية أصلاً، وهي لا تحتاج إلى تزويد. وكانت مدارسهم مساجد مفتحة الأبواب لكل طالب، فلم يكن منهم أكسفورد ولا كيمبردج. وكان أصل المرء لا يقف به دون أن يصل إلى أعلى المراتب. فالجوهري بل من كان أبوه مجوسياً يصل إلى أكبر مراكز الدولة؛ ومن ذلك أيضاً [illegible] حرر يوجهه إلى الشريعة فيبلغ بها عند الناس المكان الأرفع، يحترمونه ويعظمونه ويكرمونه، فذلك أبو حنيفة النعمان. والمبارك [illegible] لا تمد سبيله إلى العيش إلا من سبل الماء يحمله في جمع [illegible]؛ فيصله ذلك بالعلماء فيسمع منهم ويحفظ عنهم؛ فإذا به الشاعر [illegible]، فذلك أبو تمام. والشعب العربي بأكمله [illegible] كل هذا ولسان حاله يقول: الكل لآدم وآدم من تراب.

ويبقى هذا الطبع في الشعوب العربية إلى عصرنا هذا، في البدو والريف، وفي [illegible] أكثر أهل [illegible] إلا [illegible] هؤلاء حدثوا من عهود من الحكم لا يبارك فيه [illegible] والطبع الشرقي العربي أبداً. والإ[illegible] خلية أخرى [illegible] رمانا، وحدث بها [illegible]، ومن ثاني أن [illegible] التي [illegible] إلى [illegible]، و[illegible] نفسها [illegible] من [illegible] عصارة كاذبة؛ فمثل في [illegible] الظاهر [illegible] من استعلاء الباطن.

والشعوب العربية لم تعرف بغير العرب، فلم يمنعهم [illegible] من الأعاجم ولم يمنعوا [illegible]، فكان الأعاظم من بين القرشيين عند خلفائهم حلفاء بني أمية، والعرب جديد، والعرب الصحيح [illegible]. والبربر وجدوا بين العرب ملجأ لما ضاقت بهم سبل الأرض. والسود؟ لم يعن أحد بالسود ولا بالسمر ولا بالحمر، ويقل الأبيض الأسود إلى يوم [illegible] فلا يكاد على اللسان العربي، أن يحفظ سواده.

تلك المساواة بين الناس رغم حقارة الأصل، وعلى اختلاف الموطن من الأرض، وعلى اختلاف لون الجلد. وليس في الدنيا الحاضرة موطن واحد تفوق فيه على الشرق، بل إن دروس الشرق للغرب في ذلك كثيرة نافعة.

المساواة بين الرجل والمرأة

ونوع آخر من المساواة جاءت به المدنية الحاضرة، تلك المساواة بين الذكر والأنثى. وتلك مساواة على المجتمع العربي طارئة. فحظ المرأة في شرق وغرب كان سواء. والرجل كان دائماً، في شرق وغرب، قواماً على المرأة. والمرأة في المجتمع العربي إلى اليوم، تشهد عقد الزواج على يد القاضي، بالطاعة لزوجها. ولكن معنى المساواة أخذ يتغلغل إلى كل شيء، فبلغ فيما بلغ علاقة ما بين الرجل والمرأة. وطلبت المرأة الغربية فوجدت نفسها كنفس الرجل فرفضت قيام الرجل على المرأة. ورضين من رفضه شكلاً والهين، ورضين من رفضه موضوعاً. وخرجت المرأة تسعى كما يسعى الرجل، وتكسب كما يكسب، فأرادت استقلالها في الكسب طلب استقلالها عند الزوج. ولحق أن قوامة الرجل على المرأة التي فرضتها الأديان، ما كانت ترمي إلى ظلم ولا إجحاف، وما كانت تخلو من تعاون وتفاهم. ولكن الغني في الناس ظلوم، وقد نجم عن ظلم المرأة من بغي الرجل ما نجم، وضعفت الحرية

أو تحصروا الغيور في رجل الأسد، أو تقتروا الماء في فم البركان، فإن غضب الشعوب كغضب الطبيعة، إنما هائج لا يُخدع، وإذا وقع لا يدفع.

لقد طال حلم هذا الجيل، وعجزنا عن هذا الصبر؟ والصبر في بعض الأحيان عبادة كصبر أيوب، ولكنه في بعضها الأمر بلاء، كصبر الحمار!

[illegible]

النافعة منها، ومست حاجة الأسرة إلى السلام ومعها الدوام [illegible] والتفاهم الشامل. ولكن كان في الرجال بقية تبكي النساء منهم من [illegible] في هذا العصر الحاضر، وعلى الثقافة المنتشرة في الناس بين رجال ونساء، لا أكاد أتصور رجلاً مثقفاً تأتيه زوجه، وهي امرأة مثقفة، تعرض له بينه وبينها خلافاً [illegible]، لا أرضى لك أن يكون فيه حكماً وحكماً، فأما أن يطلب حكم الله [illegible] على أيدي قضاة من عباد الله، وفي محاكمه من محاكم الله. لا أستطيع أن أتصور رجلاً تأتيه امرأة تقول له هذا ويقول لا. وذلك أكثر ما تطلبه المرأة من مساواة.

وتطلب المرأة المساواة في السياسة، وتطلب أن يكون لها صوت كصوت [illegible] أكثر نساء الغرب، فيقال لها إنك لا تفقهين في السياسة. ويعني القائلون أي السياسة سياسة دولة، ونسي إلى جانب أنها سياسة حكم، هي سياسة مال، وسياسة مجتمع، وسياسة أسرة، وسياسة [illegible] أكثر من يشتغل بها [illegible]. فلابد أن تقول [illegible] تكون صديقاً. ثم كم من الرجال يجهل تلك السياسة التي يريدها القائلون عن حق المرأة. إن حقوق الناس فيما يتصل بالسياسة على أوسع معانيها يجب أن يكون متاحاً، لا أن هذا ذكر وتلك أنثى، ولكن إن هذا أو هذه يعقلان أو لا يعقلان، وكم عقلها من جهل ومن عرفان.

وتطلب المرأة المساواة في العمل. وعمل المرأة لا شك في البيت. ومكنها من الكثرة الكبرى من نساء الغرب. إن المرأة لا تستطيع أن تلد وترعى أطفالها وتكسب عيشهم في وقت واحد إلا أن تضطرها الضرورات. والتي دفع نساء الغرب إلى العمل كما يعمل الرجل إنما هي الضرورة وعسر العيش. إن المرأة العانس التي لا زوج لها إنما تأكل من عملها أو تأكل [illegible] بغير ذلك. وليس من حق أحد أن يقول لها لا تعملي إلا أن يضمن لها رزق الحياة. والقول عندي أن تفتح أبواب العمل للنساء جميعاً، فتأخذ كل من الأعمال ما يصلح لها، وبذلك تعمل موازين الحياة عملها فلا يكون منها إلا الخير. إن الذي يجري النساء فتح الأبواب، ودفع عنهن أي الأبواب يدخلنه. والنساء في جبلتهن ما يكون إلى الكثرة الكبرى منهن إلى وظائفهن الأولى التي خصصن لها في الحياة، تلك إعداد الجيل في ظل

[illegible] من [illegible] و[illegible]

وكان من مساواة الرجل المرأة في الغرب [illegible] من المحرمات ما أهدر [illegible]، وهي مساواة [illegible] الشيطان لا يرضاها إنسان. ولكن [illegible] الغرب [illegible] العدالة [illegible] حتى في القبيح الأصح من الأمور.

المساواة في فرص الكسب

ومن المساواة المساواة في فرص الكسب وطلب الأرزاق، وقد سعى هذا [illegible] الاجتماعية [illegible] عدة، منها الرأسمالية ومنها الاشتراكية وهي معروفة، ومنها الشيوعية [illegible] الشيوعية [illegible] وأما الرأسمالية [illegible] في أيدي فئات من رجال لا [illegible] الأمر إلا الأثرة وإلا الهوى [illegible] الشعب [illegible] الشعب [illegible] الأمور [illegible] على علاقات ما بين الأمراء [illegible]

ولكن الرأسمالية مع ذلك إنما كانت [illegible]، وكان لكل فرص أفراد الأمة [illegible] جميعاً [illegible] ويعيشون جميعاً صفاً واحداً [illegible] والذي يجب أن يتبعه الفكر الغربي، وأن يتمسك بها [illegible] إقامتها [illegible] الطويل.

المساواة في التعليم وفرصه

ومن المساواة التي تطلبها الدعوة الحاضرة، المساواة في التعليم وفرصه. [illegible] جعلت التعليم [illegible] مجانياً، وجعلته إلزامياً، [illegible]. والتعليم [illegible] الإجبار لا يكون إلا مجاناً [illegible].

وكان التعليم قبل ذلك في سائر الأمم، وفي سائر الدهور وفي القرون، مقصوراً على فئة قليلة من الناس، ثم أراد الله

بهذه الفكرة الجديدة، فكرة نشر التعليم وتعميمه، أراد ما أن عم في الغرب من أوربا، عند انشقاق الكنيسة. رأى البروتستانت — البروتستانت — أن خلاص الشعب الديني لا يكون إلا بوصل البشر بينهم وبين الله عن طريق الإنجيل، ولابد لابد من القراءة. إذن لابد من التعليم، فأخذوا ينشرون التعليم ومن طريقه يبشرون. ورأى الكاثوليك يمارسون نشرا بنشر وتبشيرا بتبشير، وفتح مدارس بفتح مدارس. وتألب اليسوعيون جاهدت كل لها في هذا الميدان بأس شديد. وجاءت الديمقراطية فرأت أن تنشر التعليم، كما رأت الكنيسة نشره، ولكن لغير تلك الأسباب. رأت الكنيسة نشر التعليم بين الشعوب ليكون سبيلهم إلى السماء أهدى؛ ورأت الديمقراطية نشر التعليم لتكون النيابة عن الشعب الأرضي. وتنازع الطرفان أمر التعليم: تنازعته الكنيسة والدولة. وغلبت الدولة آخر الأمر.

وجاء القرن التاسع عشر، وما كمل، فإذا التعليم قد عم في أكثر الأمم الناهضة.

ولا أظن أن أحدا يريد أن يسألني ما موقف الفكر العربي من هذا المكسب الجديد من مكاسب المدنية الحاضرة.

إنه ليس دين من حاجة الشرق العربي إلى التعليم، يكون إلزاميا، ويكون عاما، كحاجة المستعمرين له في كل أمة يستعمرونها ودين آخر، تحاربه الرجعيون له، والمستعمرون وذوو السلطان من كل نوع، في الأمة الواحدة. إن ذوي السلطان هنا لم يصمموا أنه يخشون الشعوب، ويخشونها متعلمة. وهم يحاربون التعليم علانية، إن استطاعوا، ولكن أكثرهم يحاربونه خفية. وأنظر لبعض الأمم العربية لأرى كم فيها من متعلم فلا أكاد أجد منها. وأنظر لبعضها الآخر لأرى من أي وقت في التعليم بدأت، وإلى أي حد قد انتهت، فأتعجب وأعجب. إن التعليم قد يصعد في تعديله أقصى الصعوبات، ومن هذه الصعوبات إلى الرؤية، بل الجهل، لأن بعوضا لا يكون إنسانا ... ما يقتضيه الرجعيون، وأهل السلطان، من التعليم، أن التعليم باب الطموح، وباب الترقي، وباب تحصيل الأ[جر] مأجورا حسن الأجر، وتفتح فيه ... بهيا ... وتفتح نفسه الطيبات.

إن التعليم عندي مفتاح كل معنى من معاني الحياة، عرفناها عند الغرب. ولو أن خيرت بين أشياء كثيرة يعطيها الغرب، ما اخترت الطائل، ولا اخترت الاستقلال، وإنما اخترت التعليم يشمل ويعم، فهو الوسيلة إلى المال، وهو الوسيلة إلى الاستقلال، وهو الوسيلة إلى فتح كل باب معنى يعنى عنه خير كثيرا جدا.

[illegible] أخرى

تلك أشياء أخرى من أشياء هذه المدنية الحاضرة، تتعلق بأسلوب العيش، أسلوب الغذاء، وأسلوب الكساء، وما إلى كل ذلك. هذه أشياء لا تهم كثيرا، ولا تلزم كثيرا، والعربي أن يأخذ منها أو يدع. وأشياء أخرى تتعلق بالطباع والعادات وهذه ما لا تستطيع الصفحة أن تقول فيه شيئا.

معارضة المدنية الحاضرة

هذه هي المدنية الحاضرة، وهذه أصولها. هذه هي المدنية التي ... أن أصولها غربية، لأنها مدنية إنسانية، هدفت، لا إلى إسعاد غرب دون شرق، ولكن إلى إسعاد الإنسان أينما كان. وهدفت إلى تحريب حقوق الفرد والجماعات، وإلى تعيين الحقوق والواجبات، في أي قوم وبأي أرض. وهي مدنية، وإن بدء نشأتها في الغرب، لم نستطع كثيرا بصبغته صبغتها الغالب. وأكثر مفكريها، السابقون منها واللاحقون، وقفوا بعيدا من الدين، عنفا وقسعا، وهم ينكرون

والمدنية الحاضرة، كشكل المدنيات، لها محاسن ومقابح وقد ركزت على محاسنها، وتركت القبيح، لأن القبيح قبيح في كل فكر وكل عصر، ولا نقيم المدنية بالقبيح لا بمحاسنها، ولكنه

فلن يؤذيك خلقه ما دمت تعمل من طبائع الناس

ومن أهل الشرق من يحسب عودة بعضها كما جيء بالمدنية الغربية ، ومن له أن يحسب ، لأن الشرق شيء والغرب آخر خلقاه ولا يزال يختلف ، وسوف يبقى

ولكن الشرق اختلف بأهل الغرب ، فلم يقو بعضهم إنه شيء باقٍ في طبائع أبناء آدم من أثرة ومن ظلم ومن إجحاف وأحيانًا من سعة ورياء . وهو قد ظل بظل هذه الطبائع في عقر داره ، ومن أهله وعشيرته وأهل السلطان فيه ، فكيف الغرباء

والشرق يحسب أن هذه المدنية غربية يختص بها أصحابها كما يختص منقبيوها ، ولكن أهل الغرب في محنة منها ، فالشرق تأتي بعض ساعات وأزمات ، ومن حروب ، لأنها مدنية لم يبلغ بعد الغاية منها ، وبعض أهدافها قد تحقق ، وسائر أهدافها ينتظر التحقيق

ومن أهل الشرق من تبلغ به كراهة الغرب إلى حد أن يريد أن يقاوم الغرب ، لا ظلمه واستعماله واستبداده واستعباده ، ولكن أن يقاومه كذلك فكرًا ومدنية وعادات . إن المدنيات البشرية أخذ بعضها من بعض ، إذا تعادلا قوة ، وقام بعضها على أنقاض بعض . ولم يكن في تلك الأزمان من تقارب الناس واتصالهم كما بين أهل الأرض اليوم من قرب اتصال . إن الطائرة وهي تطوف حول الأرض اليوم ، تكاد تجاري الشمس سرعة التفافها حول الأرض ، فكيف يقاوم الشرق الغرب ، على صفحة مدنية عارمة واقفة تحت عينيه وتحت سمعه ، وأخبارها أسرع إليه من بعض أخبار قومه

وما أقرب في هذا ، والوقائع يقرب من بعض !

أليست المدنية قد وصلت إلى أبعد ما خال المرء أن تصل ، إلى الصحراء . ألا يوجد في صحاري العرب اليوم مذياع عليها ، فيحسب أنك حالت عارفة من الأسمية في الصميم ؟ وفي المدن ، في بعضها ، ألست تلقى المرأة محجبة من قمة رأسها إلى قدمها ، تنظر إلى الدنيا من ثقوب ، فإذا خلعت ذلك الحجاب تجلت لك من تحت آخر أزياء باريس ؟ وفي مدن الشرق العامة ، هل ترك … شيئًا من المدنية لم تأخذه منها ، من أساليب بناء ، إلى نظام مصارف ، إلى … ، … ؟

إن المدنية المعاصرة ليس مصر لا يستطيع … إلا القتلة . ولست أقول هذا من تحيز … أهل الغرب … ولكني أقوله لأني أرى أن أداة … صالح ، ولن يكون منه إلا أن يسير اليوم الذي يختفي فيه الشرق … لا من مدنية غربية ، ولكن من مدنية إنسانية … أساسها تحرير الفكر الإنساني من قيوده ، وغايتها رفاهية الإنسان وإسعاده . ويبني بها ما لا يمكن تأليفه ومطالب الشرق وحاجاته وعاداته . والمقومة يكون بدلا منها للمناعة . … في تخطيط طرق الحياة لأجيال من الناس مقبلة

أحمد زكي

٧ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

وعاد فوعاد

اتسم عهد الاحتلال البريطاني منذ دخول الانجليز مصر حتى الوقت الحاضر بسفك دماء المصريين

ففي دنشواي ١٩٠٦ أعدم المصريون شنقا في وسط قريتهم دنشواي

وفي ١٩١٩ جرت دماء المصريين أنهارا ... لأن المصريين طالبوا بالحرية وإعلان استقلالهم

وفي ١٧ ، ١٨ نوفمبر استأنف البريطانيون سفك دماء المصريين في مدينة الاسماعيلية ، والتل الكبير

من ١٥ - ٢٢ نوفمبر ١٩٥١

في ١٥ نوفمبر افتتح جلالة الملك فاروق ملك مصر والسودان الدورة الثالثة للهيئة النيابية العاشرة ، وألقى رفعة مصطفى النحاس باشا خطاب العرش الذي جاء فيه أن مصر قد ألغت معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي ١٨٩٩ بعد أن فشلت جهود المفاوضات مع بريطانيا، وأن انجلترا بدلا من أن تسلم بالأمر الواقع « لجأت إلى العنف والالتجاء إلى القوة الغاشمة، وقد صممت الحكومة والشعب على ضد العدوان ولن تتراجع حكومتي عن خطتها ... ولن تلين لها قناة أمام أي عنف أو إكراه »

وقد حمل جلالة الملك توجيهه إلى أعضاء الهيئة البرلمانية عند تشرفهم بالمقابلة الملكية النطق الملكي الكريم

« إن البلاد تمر الآن بمرحلة شبيهة بمرحلة ١٩١٩ ، إن لم تكن أشد منها وأكبر ، وسنجتازها بإذن الله وتوفيقه سالمين

وإني لأحثكم بهذا الصدد ، وأنتم ممثلو الشعب ... شعور الأمة وتصل إلى الحقوق اللائقة بها

وإني أوصيكم بمصر المحبوبة ، وتوحيد الجهود ، وجمع الشمل في يدكم أفرادا وجماعات ، وأن تنبذوا كل من يسعى لمصلحة الوطن

إننا نحب مصر إحسانا يرضي الله فلا مجال لأن تفرق خارجها

وفقكم الله لما فيه الخير ، وأسبغ من رحمته على من استشهد من أبناء الوطن في هذا الكفاح ، وأجزل للمستشهدين »

وهكذا وقفت مصر ملكا وشعبا تناضل في سبيل حريتها وهي لا بد نائلة ما تريد إن شاء الله

وفي يوم الجمعة ١٦ نوفمبر وقف معالي الوطني العظيم الدكتور محمد صلاح الدين باشا يتحدث في الجمعية العامة للأمم المتحدة ففضح سياسة الانجليز في وادي النيل وكشف مناوراتهم الخبيثة لإطالة احتلالهم مصر وفصل السودان عن مصر وعدد الوحشية والفظائع التي ارتكبها الانجليز في منطقة القنال ووصفها قائلا إنها « صورة صغرى تمثل من الشكل للمعتدى وخرق صريح للسلم العالمي والأمن الدولي ، واستهتار بالغ بمبادئ الميثاق وأهدافه السامية »

وانتقل إلى الكلام عن السودان وتحدى الانجليز أن يخرج المصريون والانجليز من السودان ثم يجري فيه استفتاء حر تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة وأشار إلى مندوبهم كأنه يقول « انبذوا عنا التحدي إن كنتم صادقين »

وأسقط في يد الانجليز حاولوا منعه من الكلام فلم يستطيعوا كما لم يستطيعوا على نيته سبيلا

وفي يوم السبت ١٧ نوفمبر جاء الرد الانجليزي على مصر ووزير خارجيتها ، ففي الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم اقتحمت فجأة عدة دبابات مسلحة في مختلف أرجاء مدينة الاسماعيلية ثم بدأت تطلق نيرانها في وقت واحد فصبت أبشع القذائف على مقر البوليس وتم عبر الانجليز في هذا بين المدنيين وبين رجال البوليس فسقط من الشهداء كثيرون

وفي يوم الأحد ١٨ نوفمبر عاود الإنجليز عدوانهم الوحشي على المدينة وبالغوا في إجرامهم إلى أبعد مدى يستطيع العقل البشري أن يتصور فظاعته ، فقد ظلوا يطلقون النيران على المدينة من الساعة الثالثة مساء حتى الساعة العاشرة .

وفي هذه المجزرة استشهد عشر مواطنين : خمس من المدنيين وخمس من الجنود وجرح سبعة وعشرون .

وقد فقد الإنجليز مساعديهم وستة جنود وجرح أكثر من ثلاثين جنديا ، ويبكي أكثر من هذا فقد المركز معنويه بريطانية في حرب الإسماعيلية وشاء ربك أن يسقط القتلى في معسكر الإنجليز ويقتل جنوده ، ويحكم الإنجليز أبعد مدى التنكيل بهم والبطش في كل يوم يسقط في جنب طائفة منهم في وجه الإسماعيلية وفي صحبة السلاح .

وفي مساء الاثنين ١٩ نوفمبر وصف إيدن وزير خارجية بريطانيا بجلسة في مجلس العموم البريطاني فقال « إن الحكومة المصرية أو الشعب المصري أو الاثنين معا حاولا إثارة الأحقاد والكراهية والبغضاء بين فريقين كان ينبغي أن يكونا صديقين ، ثم ينبغي أن تكون مصر صديقة لبريطانيا لأن بريطانيا تقتل كل يوم من المصريين من تستطيع وتهتك أعراض المصريين وتنهب أموالهم وتعتدي على استقلالهم ووطنهم . هذا هو منطق الإنجليز !! وقال « إن بريطانيا على استعداد الآن لإعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ والاستعاضة عنها باتفاق مع الدول الأخرى حيث قناة السويس » وكأنه يريد أن يقول إن ستة عشر سنوات من المفاوضات لم تكن كافية لتعديل معاهدة ٣٦ البائدة ويريد أن يفرض حماية دولية على قناة السويس مع أن مصر قد صانت حرمتها عشرات السنين .

وقال « إننا نريد عقد أية مفاوضات بين مصر وبريطانيا يجب التمكن من النشاط الإرهابي الموجه ضدنا في منطقة القناة فالوضع هناك لا شك خطير » . وكأني به يريد أن يحول إلى بعثة عسكرية الإسماعيلية تقع على عاتق المصريين إذ هي رد على اعتداءات المستعمرين ، لا بإحدى إنما اعتداء على مدنيين آمنين .

ويكفي أن مصر قد وقفت تناضل عن حريتها ، ولو تجب عليها أن تكف من أمم أو تقيم من حرب ، إنما لا تريد استقلالا ناجزا من وزارتنا ولكن .

ووصف مصر مورسون وزير خارجية بريطانيا [illegible] إيدن ، غطرسة تؤيد الإنجليز ، [illegible] يقول أو غير صحيح .

ويعتقد إيدن حديثه طالبا أن تعود ألمانيا وإيطاليا من جديد وأن يصبحا عضوين في هيئة الأمم . هذا هو جزاء الأعداء للأعداء . أما مصر الصديقة فينقل أساطيله جزاء لها على صداقتها !!

وإني أحب أن أبعث بالتحية إلى الفدائيين من إخواننا فقد أقلقوا مضاجع الإنجليز بأعمالهم الجريئة ، وشجاعتهم وحسن حيلتهم في استخدام النقط المتجهة إلى إطلاق القنابل والألغام .

وفي ٣ نوفمبر ١٩٥١ قدم الدكتور مصدق رئيس وزراء إيران وحط بطائرته إلى مصر فاستقبلته مصر استقبالا حماسيا رائعا ، ولا عجب فمصر شقيقة إيران وكلتاهما تناضل العدو المشترك بريطانيا .

مارس ١٩١٩

رأينا كيف بدأت الثورة المصرية ثورة سلمية تطلب إلغاء الحماية وإعلان الاستقلال ، ولكن الإنجليز أبوا على المصريين حقهم المشروع في الحرية والاستقلال ، وطلقت قواتهم الغاشمة تعتدي على الأبرياء وتسفك دماء الشهداء ، دون ذنب إلا مطالبتهم بحقوقهم . وبفقد جنود الإنجليز أعصابهم فيطلقون الرصاص على المدنيين وهم خارجون من المسجد الحسيني بعد صلاة يوم الجمعة ١٤ مارس . وقد حسبوا أن تحمي المساجد المظاهرة ، ويسكنهم في عدوانهم هنا لم يفرقوا بين رجل وامرأة فقتلوا بعض النساء .

الإضراب العام

في ١٦ مارس أضرب المحامون عن العمل احتجاجا على

موقف انكلترا من مصر وسخط الوفد من العقر والتجائها إلى سياسة الإرهاب والشدة إزاء المصريين وحجرها على زعماء مصر وطلبها نفي أحدهم إلى جزيرة غير مالطة

وقد وافق مجلس نقابة المحامين على قرار الإضراب وقد المحامون القرار في ١١ مارس ، وكان لهذا القرار أثر كبير في صالح الثورة « فقد كان بمثابة دعوة عملية إلى طوائف الشعب للإضراب العام »

وفي ١٥ مارس انضم المحامون الشرعيون إلى زملائهم وقرروا الإضراب أيضا. ويمم المتظاهرون المحكمة الشرعية العليا وطلبوا إلى رئيسها أن يسير على رأس مظاهرتهم فقبل وركب عربة جاء بها المتظاهرون ولكن البوليس هاجم المتظاهرين وأصيب منهم اثنا عشر قتلا في أرجلهم

وفي هذا اليوم أيضا أضرب عمال عنابر السكة الحديد ببولاق ، وألفوا مظاهرة عاليها الطلبة ووقفت حركة السكة الحديدية

وقد اضطرت الحكومة إزاء هذه الإضرابات أن تنشر عسكرها في جميع أحياء القاهرة واضطرت إلى احتلال محطة القاهرة والسواحل والأرصفة على النيل

محاكم عسكرية

أنشأت السلطة محاكم عسكرية في القاهرة ثم في الأقاليم سرعة البت في قضايا المظاهرات والمتظاهرين وقد قضت هذه المحاكم بأحكام مختلفة على كثير من المتظاهرين وكان من بين أحكامها : الحكم على حسن عبد الباقي الفرجي بغرامة أو الحبس أحد عشر يوما لأنه مزق منشورا للسلطة العسكرية

مظاهرة السيدات

أبت المرأة المصرية أن تترك الرجل المصري ينفرد بشرف الجهاد ، ولهذا الغرض اجتمع عدد كبير من سيدات السيدات والآنسات في يوم الأحد ١٦ مارس وقمن بمظاهرة كبرى طافت في شوارع العاصمة تنادي بالحرية والاستقلال وسقوط الحماية والظلم والاستبداد مع الاحتجاج على ما أصاب الأبرياء من القتل والتعذيب

وقد سارت المتظاهرات يطفن في مختلف دور معتمدي الدول الأجانب ويقدمن إليهم منشورا

« جناب المعتمد :

نرفع نحن لجنابكم السيدات المصريات أمهات وأخوات وزوجات من ذهبوا ضحية للمطامع البريطانية ، نحتج على الأعمال الوحشية التي قوبلت بها الأمة المصرية الهادئة لا لذنب ارتكبته سوى المطالبة بحرية البلاد واستقلالها تطبيقا للمبادئ التي فاه بها الدكتور ولسن وقبلتها جميع الدول محاربة كانت أو محايدة

نحتج لجنابكم هذا ونرجو أن توصلوه لحكومتكم العظيمة التي أخذت على عاتقها تنفيذ المبادئ المذكورة والعمل بها ، ونرجو كم بالالتفات لما أجملوه وما شاهدتموه بأنفسكم من الأعمال الوحشية وإطلاق الرصاص على الأبرياء والأطفال والأولاد والرجال العزل من السلاح لمجرد احتجاجهم بطريق المظاهرات السلمية على منع المصريين من السفر للخارج لعرض قضيتهم على مؤتمر السلام أسوة بباقي الأمم وتنفيذا للمبادئ التي اتخذت أساسا للصلح العام ، ولأنهم احتجوا أيضا على اعتقال بعض رجالهم وتسفيرهم إلى جزيرة مالطة

لنا الأمل يا جناب المعتمد أن تنقل طلبنا هذا عن السيدات المصريات على القبول ولا زالت مصر للنصرة التي وعدت بها مبادئ الحرية والسلام »

وقد أثار منظر السيدات والآنسات في المظاهرة الحماسة في النفوس ووقف الناس على جوانب الطرق يحيون المتظاهرات ويشاركونهن ويملأون الفضاء من هتاف الفرح فأحاطت ذلك الأخبار وأخذوا يحرضون هؤلاء السيدات وحتى وصل الموكب

إلى شارع سعد زغلول وبجانبه « بيت الأمة » ضرب الإنجليز نطاقاً حول المتظاهرات ومنعوهن من مواصلة السير وصوبوا بنادقهم نحو صدورهن ، ومع هذا ظلت المتظاهرات لم يرهبن التهديد وتقدمت إحداهن وقالت لجندي شهر عليها بندقيته : « نحن لا نهاب الموت ، أطلق بندقيتك في صدري لتجعلوا في مصر مس كافل (١) ثانية »

كانت هذه العبارة الفرنسية تصيب الضابط خجلاً ونقص ظللن من الطريق بعد أن وقفن في حرارة الشمس أكثر من ساعتين

وقد كتب المتظاهرات احتجاجاً ثانياً على عمدة القاهرة ورفعنه مع الاحتجاج الأول إلى معتمدي الدول الأجنبية وقد كان منظر الجند المدججين بالسلاح وهم يحرسون السيدات الكرام مدعاة إلى احتقارهم

وقد حيا شاعر النيل حافظ بك إبراهيم مظاهرة السيدات في قصيدة رائعة

خرج الغواني يحتججن ... ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهن تخذن من ... سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب ... يسطعن في وسط الدجنه
وأخذن يجتزن الطريق ... ودار سعد قصدهنه
يمشين في كنف الوقار ... وقد أبن شعورهنه
وإذا بجيش مقبل ... والخيل مطلقة الأعنه
وإذا الجنود سيوفها ... قد صوبت لنحورهنه
وإذا المدافع والبنادق والصوارم والأسنه
والخيل والفرسان قد ... ضربت نطاقاً حولهنه
والورد والريحان في ... ذاك النهار سلاحهنه
فتطاحن الجيشان ساعات تشيب لها الأجنه
فتضعضع النسوان والنسوان ليس لهن منه
ثم انهزمن مشتتات الشمل نحو قصورهنه

* * *

فليهنأ الجيش الفخور بنصره وبكسرهنه
فكأنما الألمان قد لبسوا البراقع بينهنه
وأتوا بهندنبرج مختفياً بمصر بجودهنه
فلذاك خافوا بأسهن وأشفقوا من كيدهنه

[illegible]

(١) ممرضة إنجليزية أسرها الألمان وأعدموها وكان لقتلها ضجة كبرى في العالم

دراسة وتحليل

بين شوقي وولي الدين يكن

سقوط عبد الحميد

للأستاذ محمد رجب البيومي

بين شوقي وولي الدين مشابه كثيرة، فكلا الرجلين تركي الأصل، وكلاهما نشأ في ظلال الترف والنعمة، وعرفت أسرته طريق المجد والجاه، فاتصل بالأسرة الحاكمة، وتقلب في المناصب المرموقة. وكلاهما شاعر مبدع يصوغ القلائد الساحرة، ويصرف أعنة البيان حيث يريد. وكلاهما ينتقل به هواه فوق سحاب السرور؛ وإلى شوطئ الهين، فأنت تسمع لها الروائع البديعة في وصف الأصائل، كما تقرأ لها الحنين الغالب إلى مطارح النيل، حيث تمر لها آلتي يرحها من القاهرة متنزهين، فإلى الأندلس، ربما إلى سويسرا، وفي غياهب المنفى السحيق نماذج الشاعرية، وعيون خواطر الروعة والإبداع.

ورغم هذه المشابه العديدة فقد افترق الشاعران في وجهة نظرهما إلى السلطان عبد الحميد افتراقاً شاسعاً؛ ولقد وجد كلاهما من ظروف حياته، وطبيعة شخصيته، ما يدفع به إلى التمسك برأيه والدفاع عنه بما يملك من بيان. وقد كان عبد الحميد في كثير من الأذهان صور متناقضة متضاربة، فهو — من ناحية — أمير المؤمنين الرسمي، وقائد الإسلام الرمزي، وظل الله في أرضه، وحيثه في تنفيذ أوامره وتحريم نواهيه! وهو — من ناحية ثانية — طاغية مستبد، يصطنع الأعوان، ويقتل النصحاء، ويحب الدسائس والشباك، ويجمع الخمور والغانيات في قصوره المترفة الناعمة، ويصل إلى أغراضه الخاصة عن طريق من الأعداء والعملاء! وتلك أمور تصعد إلى الذروة وتصل إلى

الصولجان، فانطلقت الألسنة بالنفاق والملق وتصور بيمينه وعدوانه، وكثير الرعاوي والرسائل وولي الدين ... وغيرهم فتاجروا للملأ صنائعه ومثالبه. ومن العجب الغريب أن تقوم إلى جانب هؤلاء الثائرين شعراء مداحون يكيلون المدح كيلاً للسلطان الجائر، ويصوغون القصائد الرنانة تلهج بالثناء عليه، وتحول طغاته الغاشمة إلى عدل صالح! وأنت تسأل عن سبب ذلك فتجد هؤلاء المادحين يهيمون بالوحدة الإسلامية، ويخافون أن تتصدع الخلافة من جهة السلطان، فتمزق كلمة المسلمين، ويصبحون طعاماً سائغاً للمتربصين من الأعداء، وخير عندهم أن يتغاضوا عن أفعال هذا الطاغية، من أن تثور الخواطر على الحكومة خاصة والتفكك للإمساك، فتصير الخلافة إلى الهوى السحيق! هذا مع كل ما يقدمه من حرم والمكاسب والمراعي ويحفظ والقنابل ومنعهم من أحلامهم الباسلة حتى يهتدوا بمفهوم الوحدة، ووقفوا من ولي الدين وشيعته على طرفي نقيض!

وقد كان أمير الشعراء مدفوعاً إلى مدح السلطان بعامل حبه المانع من ناحية، وبدافع أقوى منه من ناحية أخرى، فهو شاعر القصر، وريحان البلاط الخديوي، يأتمر بأمره، وينطق بلسانه. وكان الصراع القائم بين الاحتلال الإنجليزي والخديوي الشاب يدفع عباس الشاب إلى الاستنادة إلى العاطف على عباس وتحييده، كما يدفع الأمير الغيور إلى الاعتزاز بالسلطان والتطلع إليه. وطبيعي أن يعبر شوقي عن ذلك بقصائده السيارة في كل مناسبة تجيء، وتمضي هذه القصائد إلى أسماع عبد الحميد فتأخذ مكانها من نفسه، فيميل به إلى الشاعر المادح، فإذا زار شوقي الأستانة نزل ضيفاً على السلطان، ونال من الحظوة والمنحة ما يضاعف حبه ويسمي إخلاصه، فيشعر بعظمة عبد الحميد، وينطق لسانه في مجلسه ومدحه، مع أن خلافته الغاشمة لا تطاق بحال!

هذا الوضع السياسي الذي جذب شوقي إلى صاحبه عبد الحميد، قد قابله وضع مضاد لولي الدين، حيث أتيح القدر أن يمكث مدة في قصور الأستانة، فرأى بعينيه ما يصنعه الطاغي

من فظائع السلطان، وشاهد الظلم والعسف والطغيان في أبشع صورها، فلم يطق صبرا على ما شاهدت عينه ولمس بيده، فرجع إلى القاهرة وأنشأ جريدة الاستقامة، وأعلن ثورته على السلطان في جبروته، ورسم بقلمه للأتراك صور حرية فصحاء الأتراك الذين هجروا الوطن لقاتلة الأستانة، فأصبح من أعلام المعارضين للسياسة العثمانية. وقد صودرت جريدته مصادرة شديدة، وتصدى لها الحكام والولاة تصديا حاسما، حتى لم تعد تصل إلى قرائها في مختلف الأمصار. ورأى الشاعر من الحزم أن يضع سطورها، ولكنه لم يجمد قلمه بل نشر في الصحف اليومية التي تميل إلى رأيه، وجعل من جريدتي القطم والشير منبرا يذيع مقالاته من فوره. وشاءت السياسة العامة أن يرشح كثير من المدرسين، فعين عضوا عاملا للمدرسة الأعلى في الأستانة. وكان ظنه أن تجمع عصبة الشعر، ولكن واصل الهجوم المتعب دون مبالاة، فصدر الأمر بنفيه إلى سيواس! وقضى سبع سنوات في مكان موحش مقفر، لا يرى غير النيوم والصخور والأمطار والسحاب. وكلما اشتد الغيظ في صدره أرسل قريضه مندوا هاجيا، ولم يفك طوق الزاحفة حتى صدر الدستور العثماني ثم عزل السلطان بعد ذلك فهوى إلى الحضيض.

هذه مجلة تاريخية ترسم لنا البواعث التي حفزت شوقي وصاحبه إلى موقفيهما المختلف من السياسة العثمانية. والباحث المنصف يعجب كل الإعجاب بصلابة ولي الدين وشجاعته، فهو لم يشأ أن يدعن للباطل في أمر مهب تبعث الأحرى ظاليا، وكان يجمله من شوقي أن يبالغ في مدائحه مبالغة تصعر إلى المحنة والاضطراب، فهو يعلم علم اليقين ما يجري بالأستانة من محن ونكبات، ولكنه لا يقتصر على الثناء الرخي والهناء والتوفيق والهداية كما يفعل معاصرو السلطان، بل يزعم أنه أحيا سيرة الفاروق، وأنه كفل البائسين والأيتام بمنح من عطفه وصلاته، وأن المنصب والجاه والنعيم هبات تتناثر من كفه، بل إن الجيب الضيق ليتكرر بهم من أجله، ومرقت بعض حاشيته، وأن الرسول يهنأ في قبره بحياته، ليس حياة الجيب والبخلي

والساكنين! إلى غير ذلك مما يراه السائر في التخريب!

وبعد جهاد متواصل كادح من التعب ولكن كان حالما بعد أن يكون، فقد حاق المكر السيئ بأهله، وأظهر النفاق المواكر، وتقدمت الجيوش زاحفة إلى عاصمته فسقط السلطان من عليائه، وزور الجبار عن عرشه، وطار الخبر إلى شوقي يمضي خبره في خاطره، وتظم قصيدة هامة يعد فيها المساوى الفنية، والحسد الباطل، ويصور الأسير التعيس وقد كبل بالأغلال وصرع صرعى الحرمان متيقظا، فإذا أغمض عينيه تنعته الأحلام بأطياف عظمته الملك الزائل، ويصوره الأقل إنه ليهوى إلى شعب سامر ويحكم دونه

عزاء أمية المال الزها	ولا تجزع صمالقهم هنا كا
حروب كأنك أعواما طوالا	وليتك سعدا ثلث كراكا
عارفك السعادة لا تبره	وقد عاشت سطاس في عطاكا
ندع صرعا ألفت به زمانا	وقل يا عصر لست لمن بناكا
نعم عبد الحميد انتصب زمانا	ولي ليس تحمده سواكا
ترى بيب أبكار حسلى	سبي في قدائرها سباكا
جمعت هناءه الدنيا جميعا	ولو مسكنها جعلت فداكا
وطال سراك في ليل التصابي	وقد أصبحت لم تحمد سراكا
متحسب في سلاتهاك زمانا	متحسد فيه من بعد اعلاكا
ودم أن ملكا رحسبه	ولمت به، ولكن ما ترضاكا
فبين زاد الفكرى عيبك ليلا	وبعدك تحت طيفه آساكا
تقل في المنعم الملك ثاني	عمر عن دمائهم يداكا
وما ثم بالأفول هماك لما	يسمو كالكواكب في دحاكا

وعض القصيدة إلى هذه العربية ومعها أصوات هاتفا الأحرار من الشعراء في شتى بقاع العالم الإسلامي، فصدر عن الشعور العام وكظ بها سكن الشاعر الساخط على الأمير المصروف. ويجرف التيار بطرقاته الجائش جميع الشعراء، فيستقبلون النهضة الجديدة مهنئين ويلعنون الراحل المستبد لأعين مسرورين، ولكن شوقي وحده يظهر الأسف على سقوط السلطان وانكساره، ويخص خاطره المحزون بقصيدته الشهيرة

«هل بالجزيرة بعد القصور» غير مستطيع أن يكبت عواطفه اللاهبة ، بل يجري الشعور الحار في المسالم الإسلامي ويحول من عبد الحميد :

عطف الإمام على العظيم بعز شرعها والنفير
شيخ الملوك وإن تضعضع في الفؤاد وفي الضمير
ستفتقر الدول له ا والله يعثر من كبير
ورآه عند مصابه أولى بيان أو عذير
وعنوانه وعتابه بين الشماتة والنكير

ولكن ولي الدين لا يرضيه هذا الإحساء الخاطئ ، ويخاف أن يجد قصيده خرق مكانها في النفوس ، فيميل ببعض العواطف عن السلطان الذاهب ، ويطوي ما سطع من بوادي الفرحة والإعجاب ، فيبدأ الشاعر إلى مناقضتها مناقضة حلوة في قصيدته التي مطلعها

عاجلتك خالية القصور وشمتك آفلة البدور

وقد وقف بها أمام شوقي وجهاً لوجه ، فتعرض حصنه ، وناقض أركانه ، وأسمع لنا حقل الموازنة والتحليل ، وكانا القصيدتين بعد ذلك مثل شعور تآلفها واتجاهه ، وتصوير حكيمه وأسلوبه ، وهاأنذا أسمح لنفسي بعض الإسماح

* * *

بدأ أمير الشعراء قصيدته كما يبتدئ "عشاق الرثاء والتأبين" فهو يسأل بلد من بيوتها الخرائب ، ويظن عجزها من الإجابة التامة ، فقد أناخ عليها الدهر كما أناخ — في العهد الغابر — على قصور الحمراء والحيرة ، فأصبح الخورنق والسدير أطلالاً دارسة ، وكما أناخ — في القريب العاجل — على الجزيرة وقصر إسماعيل فتناوب عليها الأنس والبهاء ! ويروح الشاعر في مطلع قصيدته صيحة كئيبة تنطلق من قلب يتلوى ؟

هل بالجزيرة بعد القصور هل جاءها نبأ البدور
لو تستطيع إجابة لبكتك بالدمع الغزير
أخنى عليها ما أنا خ على الخورنق والسدير
ودها الجزيرة بعد إسماعيل والعصب الكثير
ذهب الجميع فلا القصور نرى ولا أهل القصور
فلك يدور سعوده ونحوسه بيد المدير

أما ولي الدين فيصحب شوقي كيف ينعى القصور الخالية من الأنيس ، وتشهد البدور الآفلة بعد السطوع ، وكيف يذكر أصحاب الترف والنعيم ، وينسى القارئ لذلك بالضحايا الأمة الأبرياء ، وكيف يسكب الدمع الغزير على ماضيه طللاً أثار الدمع وأبكى القلوب ، ويهب الأحوال ويده الشيوخ ! ويطلق أن يثيره يظهر فيه كبرى الشعب الجريح ، فتآمن بمعنا الغرور للوحشة ، ويتلقى "المنازل الخربة ، وأهلها الساكنون أمرة سعداء ! والقارئ" يلمس صدق العاطفة ، وسلامة المنطق إذ يسمع وليّ الدين :

عاجلتك خالية القصور وشمتك آفلة البدور
وذكرت سكاناً مضوا ونسيت سكان القبور
وبكيت بالدمع الغز ير لباعث الدمع الغزير
وارحمي طلال المستكبر وتناسي الذل الكبير
إن كان أخلى بالجزا ئر للخورنق والسدير
فتأمل من بعدها آلاف أطلال ودور
سحب النجوم ذوائب والبعض دمعه للمسيح

وكما بدأ البحتري قصيدته في رثاء المتوكل بوصف قصره الذاهب ، ونعى به من كان يعد عزة ، ثم انتقل إلى أوانس القصر وظبائه ومقاصيره ومشاربه ، فكذلك ابتدأ شوقي قصيدته فتحدث عن القصور في الجزيرة ثم انتقل إلى جانبه الساحرات ، ولشوقي ملاءمة وعذوبة حين يتحدث عن هؤلاء المترفات من الحسن المائرات من الدلال ، الناعمات الآمرات على الولاة ، الطيبات الأرج ، الناهلات من الزمن بما من حيه من خفض ونعيم ، المشرقات على المالك ، بين المشارب والرغائب والزخرف ! الآمنات في مسكن دون الطريق بين المالك والخيول والرماح وبرق نظرات للنجم ، أجل ! إن لشوقي يراعه في رسم هذه الصور الناعمة المتلألئة ، ما بهما الحسن ليبدك حين

[illegible]*

أين الأوانس في مرابعها من ملائكة وحور
البرزات من الخيام الزاويات من الخدور
السافرات من الدلا ل الناعمات من الغرور
الآمرات على الولا ة الناهيات على الصدور
اللاعبات اللاهيات الغر أمثال الزهور
الناهلات من الرما ن بشرة العبق النضير
الشرفات وما اختفى على الشبابك والخصور
أمسى تحوطًا من «ريحانة» في الإمرة والأمير
بين المزاهر والشادي والزخارف والحرير
والشمر مؤتلق الصفا والماء موّاج العبير
في مسكن فوق السماك وفوق غايات السير
بين العاقل والقنا والخيل والعلم النضير

وهؤلاء الأمراء الناهيات لا يقام لهن وزن في منطق ولي الدين، بل إنهن السبب في نكبة السلطان ومحنته، فقد صرفنه عن العمل والتدبير، واستنزفن أموال الدولة حتى جعلن من الآل ومصره وحل [illegible] عكف على أمراضهن القاتلة يستعمر الشعب، ويحصر المنصور، مستمتعا من نحو جوارحي نحوا في عنته وانكسارا في مرتبته، [illegible] كل ذلك وجيش الدولة ساغب جائع لا يجد ما يقيم أوده من القوت، فأجساده صفر الوجوه، خمص البطون، يذكرون الترف والنافه ولم ما يجده السلطان من أسباب الترف والنعيم، فأي شؤم جلبه على الدولة من هؤلاء الناهرات الناعمات؟ وأي حرب جلبه على الرعية بما يستلبن من أموال وثروات؟ إن ولي الدين ليحكي صورتين متقابلتين في مرآة شوقي، فتنقلب في مرآته ذميمة مقبحة، وبصور جناياتهن الكثيرة إذ يقول:

[illegible] سقوه للقلب ما بين القرائب والقصور
والشيخ [illegible] في أسر [illegible] وحور
ما زال يستعمر الخصور [illegible] ويستعمر الحصير

وزن القصب ثمالة ومنى صبابات الشرور
أضحى التكور لقيه [illegible]
واستعمره من الزما ن كل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم ينتقل شوقي إلى ساحة السلطان الأسير فيصوره شخصا من صنعته وسطوته، وكأنه ينظر إلى انفصاله عنهم، ويأبى أن تمسه بلوم أو تجريح، فهو أرفع من أن يغضب عليه شعبه، وأولى أن يرى الشعب حزنا على سقوطه! ولهذا كان قد أصبح بعض أنصار ظلمه يطمع من كثير، فلا داعي أن يطيل حسابه في هذه المسيرة. وما كان عبد الحميد — في رأي شوقي — إلا خليفة كالمنصور أو الرشيد في سالف العصر، وله فيه حظا من جلال الملك وأبهة الخلافة، وإن أصبحا منه للأمر، ولم يخضعا المنصور أو مشروره. ثم لا يقتصر شوقي على ذلك بل يصف السلطان بالروية والأناة وحكمة العاقل الخبير! ويرى حكمة تلك التي يجانبها الناس، ومصب المصائب ومطلب الأموال! ويعني أمير الشعراء في وصف النظرة الشديدة، والسلطان الغالب، لأنه يجري بذكرها عند أسباب سقوطه من سقوطه! فهو يقول:

عبد الحميد حساب مثلك في يد الله القدير
سنت الخلائق في الزوال [illegible] والحكم النضير
تنهى وتأمر ما بدا لك في الصغير وفي الكبير
لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير
كم سعدوا لك في الرواج وأمعنوا [illegible]
[illegible] الروس [illegible] بأقل أعراض [illegible]
[illegible] الأمو ر وأنت داهية الأمور
أين الروية والأناة وحكمة الشيخ الخبير
دخلوا السرير عليك يحتكمون في رب السرير

أسد هصور أنشب الأظفار في أسد هصور
قالوا اعتزل قلت اعتزلت الحكم لله القدير
صعدوا بصائح حقهم وصعدت بالحجج الغرور

وهـذا منطق لا يعجب ولي الدين في شيء ، فهو يرى السلطان أهلا للوم والتقريع ، ويحب أن ينال جزاء ما أسلف الناس من عسف وأرزاء ، بل إنه يتذكر عهده البائد فيتهكم ويشمت ، ويعجب لغفلته وبلاهته ، وكيف صم أذنيه عن النصيحة ، وبصر في عمايته مع أن الشيب قد وخط لحيته ورأسه ومضى من الزمن ما يمنح له الخبرة والحنكة ، لو رزق قليلا من الحكمة والروية ، ويعجب الحركة الأخيرة التي انتهت بسقوطه وأسره ، ويضحك منه إذ تضرع أمام الجند قليلا باكيا وأخذ يستعيد بني أفرص منه ، حتى خان ماضيه شعوره ونفوره ، فسقط من عليائه ذليلا ، معنى التعبير ، إلى حيث يقضي أيامه الأخيرة في عيشه الذليل ! والقارئ لن يفوته هذا كله من قول ولي الدين

وحفظتك والدته التقير ورأيت منقلب الغرور
وبكيت في عهد الأسير ولم تمت موت الأسير
لك ملكة الحكم قلت الحكم لله القدير
وبراك جسمك صدرها طهر ضراعات الأسير
لقد استعرت عشر ما كنت تهم بالخطير
هي مرة أركبتها ودرت على رأس الكبير
من ذا استشرت عند ولم تك في الخليقة بمستشير
لقد استعرت بشر يومك كل شر مستطير
وخبرت يا عبد الحميد وما خبرت من الغرور
من كان يستحلي الغرور يموت من ذاك الغرور
إن الليالي التي مرت بنا مر العصور
وجهلته تجربة الأمر وفقت في جهل الأمور
من كان يعرف الخبير فلست تدعى بالخبير

ولقد كان جمال القول شيئا أمام شوقي فتركه عبد الحميد في مقتضب القصيدة ، ورفعا إلى مرتبة عظيمة ... الإسلام ومصر ، وسبب في مديح الجيش الذي أسقط السلطان وخوف بأعماله وكثافه ، وقد يحس القارئ شيئا من التناقض بين الناحيتين ، وذلك حين يقول من شاعر كامل يودع السلطان أسيرا بمثل ما يجب في رأيه من الإعلان والتسامح !! وإجمال ما يصنع حوله نوع من الحيرة والتناقض دون مجاملة أو مزاحمة على أن ولي الدين يؤاخذ شوقي مؤاخذة عنيفة ، فهو — في رأيه — يحمل على الشماتة للبدول ، والنظر الغرور ، إذ يحمل على عبد الحميد ، وكان عليه أن يشدو فرحة العالم الإسلامي بسقوط الطاغية دون نظر إلى عواطفه الذاتية ! وكأني بشوقي وقد مر في قصيده أن يعرض به ولي الدين أعنف تعريض إذ يقول

لما أزيل عن السرير بكاه عباد السرير
هجروا الفجور تسروه هيهات يرجع بالنجود
أصغوا عليه ورأيت سعوا في الشماتة السرور
والبعض كان جريرة صبابه على جرير (١)
طلبوا له هجو الغرور ولقد هجى هجو النحور

وقد سكت شوقي عن هذا التعريض الخزي ، إذ كان يلزم الصمت إزاء ما يوجه له من تجريح ، وقد يكون السكوت من ذهب في بعض الأحوال وأظنه كذلك الآن

ونحن بعدما تقدم من العرض السريع نستطيع أن نحكم على القصيدتين معا بسلامة الأسلوب ، وغزارة المعاني ، وتنوع الأغراض ، واستقامة التصوير ، إلا أننا نلمس بين القصيدتين فوارق متعددة من عدة نواح

١ — فقصيدة شوقي أشبه ما تكون بخطبة رصينة تلقى في حفل عام ، فقد اعتذر فيها أولا عن القطيعة السابقة ، ومدح الجيش المنتصر ثانيا ثم هنأ السلطان الجديد بالخلافة ثالثا ، وأطلعه اغتباط مصر والعالم الإسلامي به رابعا ؟! وليس ذلك بمستغرب

---

١ — أظنه يقول شوقي ، إذ إنه هجره ... ولي الدين ...

من شاعر يعبر عن روح العصر الحديدي، ويطلق وجه الشاعرية من ألفاظها والبلاغة. أما قصيدة ولي الدين فهي ترجمة أمينة لعواطفه، وتصوير شامل لاختلاج النفس، ورسم المشهد الظالم، دون أن يتقيد فيها بوجهة نظر خاصة، والشاعر الطليق يجد من اتساع المجال مالا يجده المرتهن بالقيود والأغلال

٢ – كان شوقي يعبر عن التشاؤم في قصيدته حتى يدعو إلى التسامح والإغضاء في مستهل حازم لا يمكن أن يتسامح معه الناس ويطوي الأمور الطائفية بعطف أسمحه، ويساعد في الإلاء عاليه وقباله، وطبيعي ألا يجد من يلمس ما يحنه ويجري مدامعه، وعلى النقيض منه كان ولي الدين يكيل السباب لأعدائه ويزاحمه، هنا غير محصورة الحجج بالتصدير آرائه، وتعيين آماله وأشواقه

٣ – بلغ شوقي قمة الفن حين تكلم عن الضحايا في قصر الطيف، وما كان فيه من عظمة ودلال، وما أسعل من بهجة وبهاء، ورسم آثارها بعد السرور الزائل والنعيم السالف، بينما بلغ ولي الدين القمة في ناحية مضادة، إذ استرسل في عواطفه الحزينة فأرسلها أنغاماً متأججة تدمع على الضحايا الأبرياء، والصرعى الشهداء، وطاف بخياله على الأجساد الثاوية بين الجنادل والصخور، والزهور الغضة ... الزاهرة، والباكين الباكيات من الصبية والأرامل، وإنه ليستدر الدموع الحبيسة من الآماق الشحيحة إذ يقول

لله أجساد ثوت | بين الجنادل والصخور
كانت زهوراً غضة | فمضى على تلك الزهور
سحب سماء فأغرقها | والروض رواق الندى
كم علقت من صبية | ... ومن شيخ كبير
... | بين ... إلى القبور
وكتب في الخدور | ... عرقاً في الخدور
... وزارة ... | ... الزيارة بالزهور
لم يجمعهم ... الأهل | ولا ... بالعشير
أودى الردى بصغيرها | ... بلا نصير

لا ... تصبي ... ... مسكور

وإنا أجد هذه الأبيات وأشباهها في قصيدة ولي الدين ... مروا، وأنا ... وجودة الشعر تتوقف على ... النص من كوامن الأحاسيس، وما يجيش في عرق الوجدان، أما بعد! فلقد كان هاتين القصيدتين ... منذ نشرتا لأول مرة في الصحف السيارة، إذ قوبلتا بكثير من الإعجاب والاحتفال، وطالما ... صوت الشعبين من الأدباء ... في الأيام الأخيرة من جديد، فلعلها ... الصفحة من تاريخ مصر مجيد، ولله شوقي إذ يقول:

وإذا فاتك التفات إلى الماضي | فقد غاب عنك وجه التأسي

محمد رجب البيومي

المدرس بأبي تيج الثانوية

الأدب وطلقات المدافع

«إلى الصديق الأستاذ علي متولي صلاح»

للشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن

ما كنت أحسب أن شهوة الكلام تبلغ بصديقي الأديب الرزين الأستاذ علي متولي صلاح حدا يخرج به الكلام عن مواضعه ويؤول قصيدتي «في طلقات المدافع» تأويلا يبعد بها عن المعنى الذي أردته له وقصدت به.

وأنا أشكر الأخ على هذا الدرس الذي ألقاه علي في عدد الرسالة الفائت ليدلني على قيمة «الأدب» وخطره ورسالته في هذا الوجود العجيب الذي نشهد فيه بأعيننا ونسمع بآذاننا على مدى قريب صوت القوة الغاشمة وهي تكتسح الحق في طريقها اكتساحا. ثم لا نزال بعد ذلك نعلل بالألفاظ الفارغة، ونستند إلى العبارات الجوف، واهمين أو متوهمين أن ذلك هو طريق الكفاح لبلوغ الأهداف، وتحقيق الغايات.

وأشكر الأخ مرة أخرى لأنه نقل إلي في كلمته الحماسية كلمات «هارون» في وصف الكلمات بأنها «أفعال»، فهذا مكسب قد ضمنته. ونقل إلي كلمة «ستورت» بأنها — أي الكلمات — أسلحة نارية مشحونة بالعواطف، وأن الإنسان إذا تكلم فقد أطلق. ونقل إلي — فوق ذلك — كلاما لبرتراند رسل، وللشاعر تارة شعرا في الموازنة بين السيف والقلم.

وهي موازنة أخشى أن تكون موضوعا إنشائيا جميلا لطلاب المدارس، تجري فيه أقلامهم الفصيحة المرتجلة، وتجول حين تحس الخيال يبعد بعيدا، مستسلمة إلى ثالثة الأحلام، وزخرف الكلام.

وهي موازنة — فوق سحر الخيال فيها — قد قال فيها أشعر شعراء القوة كلمتهم حين نادى أبو تمام — منذ أكثر من ألف عام — برأيه المشهور:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

ولا يعنيني هنا أن تكون الكتب هنا من كتب الكرام الكاتبين، أو من وضع الكهنة المنجمين.

على أن أبا تمام لم يغفل شأن «الفكرة» التي يدعو الأستاذ علي متولي صلاح بنصوص منقولة من «كارليل» و«هوجو» و«برنارد شو» فيلحظها في خطره وفتكه ويصفه بالصواعق والقنابل المدمرة، أو القنابل الذرية أو الهيدروجينية أو غير ذلك من آلات الدمار والهلاك.

ثم ألم يقدر الشاعر أبو تمام خطر الشعر وأثر الكلام حين قال:

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل

وأنا — شهد الله — لا أنكر خطر «الكلمة» وعملها في النفوس، وأثرها في العواطف، وخطرها في إثارة الأعصاب، بل في زلزلة الجبال.

أليست «الكلمة» هي من روح الله التي تجلت للجبل أمام موسى الكليم فجعلته دكا، وخر موسى صعقا؟

أليست «الكلمة» هي التي أوحت إلى النحل أن تسلك سبل ربها ذللا، فتأكل من كل الثمرات ثم تخرج شرابا فيه شفاء للناس؟

فهل ظن الصديق الكريم أني غضضت من شأن الكلام، أو انصرفت عن قدر الأدب والبيان حين طالبت الأديب أن يتصل بالاستعداد، أو يحيي الجهاد المقاتل أو غير المقاتل؟

إن الشعراء الصادقين — أيها الصديق — قد استجابوا لأصوات الشهداء في معركة «القنال» بالشعر الذي لا يعرج بشعورهم إلى النيل المرتجى الخامل، وعرفان التمجيد. فقد ظهر بعضهم في الصحف، وأذاع بعضهم في الإذاعة المصرية، ولم يفتأوا أن يجعلوا من «معركة الشعر» مناجاة حماسية ترتفع فيها الأصوات الثائرة بطلب السلاح، وفرضه فريضة لازمة في الكفاح، ليقاتل لهم الذين حتى يتم الإشراف على الكتائب الحرة وما أحلى الاعتذار على المحسنين الأحرار!

ولعلك أيها الصديق قد أدركت معي الفروق التي أتحدث

في رأى أخى صديقى « على طنطاوى الناصح » ؟ حسبى بيست كفرا بالأدب ، لا جحودا برسالته ، ولا سوءا من شأنه ، ولا إخلالا بخطره ، ولا سوء فهم وظيفته ، ولا خروجا به عن طبيعته . وإذا كنت قد فهمت من قصيدتى ومن مقدمتها هذه الفهم، ورتبت عليها هذا القول الصحيح، فأنا حر أدعك وفهمك أن يكون الأمر فيهما . ولكنك انصف يا أخى وراء حلاوة اللفظ ، وشهوة الكلام فأحببت أن تتكلم ، وأحببت أن تتم مقاله في مقالة « لرصف الألفاظ وحشد العبارات » وحسبي أخي وأنا طرب لك في هذه الخصومة الأدبية — أكره الكلام في غير جدوى ، وأمقت الألفاظ في غير طائل ، وأمسح الكلام موسمه حين أريد أن أتكلم ، كما يمسح الطير أجنحته مواضع الطيب .

لا يا سيدى ! لم تكن القصيدة التى نظمتها كفرا بالأدب ولكنها في الحق كفر « بالمنطق » وكفر بالمقالات والكتب .. في وقت غلت فيه مواطن الشباب والشيوخ لو أتيح لنفسنا أن تشعر ، ويكفى (رقى) أن تحل السواعد ، وأن تبيح دلائلها الخطب والقصائد !

ألست معى بأن بعض الشعراء أو بعض الشعراء كان بعضهم ضحايا هذه العوامل النفسية الخفية ، فوقفوا يحترقون في صمت ، أو ينظرون في عجب ، من بدائع السحر من الأسرار والإلا فقل لى لماذا سكت أنت من أحداث القناة وما شهدتك إلا ناطقا ؟ ولماذا لم تحترك في معركة « قتال السويس » نفسك وأدبك في لحظة كانت أرواح الشهداء ودماء الأبرياء تتطلع إلى مثل « عباراتك » من وراء الغيب وتهفو إلى صرير قلمك من خلف الفراديس ؟

والآن وقد انجلى غبار معركة القتال عن بعض الشهداء الأبرياء تراك قد أمسكت « القلم » وانشغلت في بنك العمل الطائف . وأفرغت فيه شباب فكرك يكن تذكرني بما قاله « هازلت » و « سارتر » و « جورج برنارد شو » في الفن وقرنه ، والبيان وسطوته .

لا ، لا يا أخى ! لقد قرأت من زمان طويل ما قاله « هازلت » هازلا ، و « سارتر » ضاحكا . ولعلك خبير بتفسير هذه

المصور في فرنسا وإنجلترا . ولكنى سأنقل من أساليبي هنا ما كتبه الشاعر الإنجليزى المشهور « ستيفن سبندر » في مجلة نيويورك تيمس بوك ريفيو الأمريكية

The New York Times Book Review من رسالة الشعر في الحياة ، وهل نستطيع أن ننقل شعرهم . ولعلك يا أخى قرأت خلاصة لهذا المقال في عدد نوفمبر سنة ١٩٥٦ من مجلة « المختار » الشهرية التى تصدرها دار المعارف بمصر . ولعله قد لا يسعك أن تعرف مترجم هذا المقال الذى يسعدني أن أتحدث عن حسه وسكني أؤكد لك أن صديقى « على طنطاوى الناصح » لم يكن صرعه يأس ولا صيحة قنوط . ولكنه كان تدبرا ، وتعزيا القوم يجاهدون فيه « الدافع » ، في عالم من الشهوات والمطامع .

وسلام عليك أيها الصديق القديم ، وعلى الكرام

أبو خير لطفى عيسى

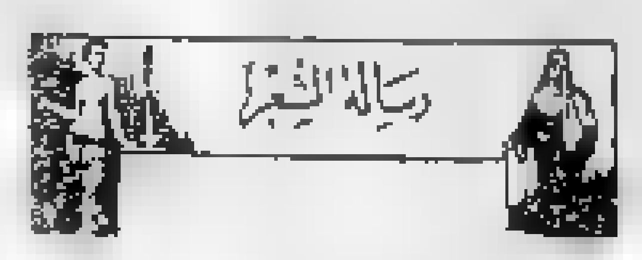

الفدائي

للأستاذ عبد اللطيف النشار

وبل امه ... كل الفدائي ... أول ... من الأعداء

اشترى الله نفسا نحن منها ... نحو أول منها من الأولياء

إن حييت فالشكران والفخر ... والموت غاية الأحياء

أو قضيت فلتبك مرجع القتل ... إنه مستأنف البقاء

والثنا على محتلب صولها ... كان هدى مصرع الشهداء

في سبيل الإله مطرد من مصر ... عامرا بالفداء

لم يدع حرمة يحدثها التاريخ إلا أصابها باعتداء

ومضى دهره في كل جرم ... أنه لم يزل من خلفاء

آية الود عندهم ما يجنوه ... والنهبات آية الطرفاء

ليس في ... الغرام ذنب ... ما جنوه عند ... على الأبرياء

حلال لمن هو آمن ... ورخيص نفسه ودماء

واغاروا ودمروا وأهانوا ... حرمة المثل في رجال الدعاء

واستباحوا الأموال نهبا وسلبا ... في ضياء النهار أو في المساء

بجنود مسلحين وقطا ... ع طريق وطغمة جبناء

هؤلاء الأنذال خانوا الموالين قديما ويرجون من هؤلاء

بارك الله أيديا جاليهم ... وسقتهم ذنوبهم في الهواء

أصبحوا في مواطن العرب الغر ... دخلاً من أخبث الدخلاء

في فلسطين صورة لسواها ... إن رأس أعدائها في شقاء

صاحب الأمر ... يعمر ... غيره في ... بالكرماء

فالبلاد البلاد يا أيها الناس صبر وآمنة الشهداء

يا فدائي مرحبا بالفدائي ... المؤدي في مصر فرض الدماء

عهد لله حرق أيدي ومالا ... اقتصوا من شر ... الجهلاء

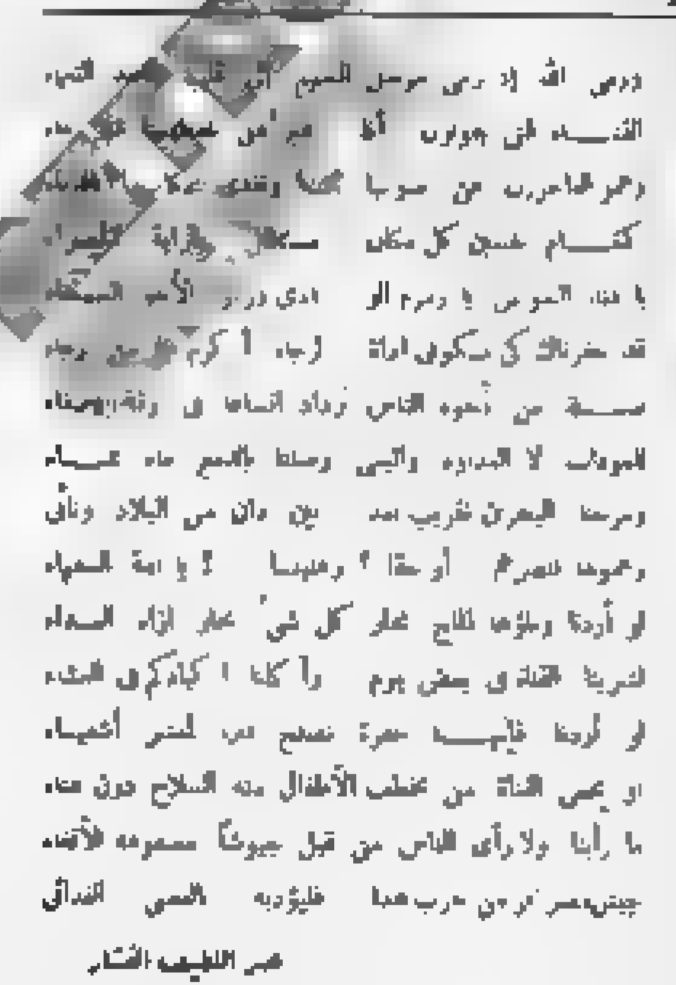

ورمى الله إذ رمى موصل السوء ... الشهداء

النفس ... في جنوده أنا ... من ...

وهو قاهر من صوبا ... وتغدو ...

كتمام حسين كل مكان ... وراية ...

يا فتاه ... يا ... الأمر ...

قد حرفت كي يسكون ... رجاء أكرم ... رجاء

... من أعوه الناس ... في ... وصفاء

الموت لا العدو والبين ... وصلنا بالجمع ...

ومرحنا الهجرة غريب ... بين دان من البلاد وناء

وعونا ... أو حقا ؟ ... ! يا ... الشهداء

لو أردنا ... كل شيء ...

... في بعض يوم ... في الشتاء

لو أردنا ... أشياء

أو يعي الفتاة من عطف الأطفال منه السلاح دون عناء

ما رأينا ولا رأى الناس من قبل جيوشا مصمومة الأعضاء

جيشه مصر في حرب هذا ... فليؤديه ... الفدائي

عبد اللطيف النشار

الرماد المعذب

«مهداة إلى صديق الأستاذ أنور المعداوي»

للأستاذ علي الصياد

في عالم ساكن الضمير ... بعثت لا أعرف مصيري

معذب في وحشة الشرور ... وكل دمعي وفيه السرور

مكبل بقيده الصرور ... وجل هدى نوره من جدودي

أسمعته ظلال من مصيري ... ولم تجد منه سوى الصعير

مشي يروى نسيه الأسير ... يعاني من ورد ومن زهوري

ويجري ... من غدري ... ويهرب الأطفال من طيوري

ولي ... النسيم ... نغم النطق من حروري

دمي ... في ضميري ... وعد ورد إحساسه كبيري

فديته بالنفس في القصور | وعدهن القول على الصخور
ورددهن في الصوت والحرور | وهم كلهم تجرى الشعور
سألته عن ذلك الزبير | من أي ظل جرى في (الديجور)
سألته عن أصله المنير | أسمعني القول بلا زور
سألته عن ملكه الكبير | أجابني قال بلى الحبور
سألته عن طعمه الخطير | قال كعنقه من الشعور
سألته عن وجهه النضير | قال كمثل راحة (البدر)
سألته حتى عن الضمير | قال سراب خاطف العبور
فإنه يختال في مرور | وأصله من الثرى المنير

* * *

إني هنا في ليل الشعور | مبحر قلبي على طهور
شهدت فيه مأتم السرور | بين جلال الوحشة الكبير
وصرت في ظلامه المصور | محترق الأنفاس والزفير
أهمت بالسنين عن كثير | لم أجد فيه سوى الحسور
حملت في عتمها الضمير | وسلة القهر المصهور
يا موطني في البدء والشعور | رفقا بروح شاعر مصهور
جدائل في غياهب الديجور | صدره للهمس الكبير
يمر بي الأنام بالقسر الكبير | وكلهم غداة الغرور
أنا كتاب مالك السطور | صعب البيان والتصور
مرته الناس بلا شعور | في معبد من الأسى مهجور
وكم وجد في دجى التحسير | وهو طامح للوجع القدير
غدا يسمع كالسنا الطهور | مضطرب الأسرار والتحسير
وسوف يبقى مهرى النور | في غلة الأجيال والعصور

علي أنصار

الأمس الضائع

للأستاذ حسن عبد الله القرشي

أقلب الأمس من يدي | ثم يضيق به موعدي
وقفنا حاضري مسرا | فهمت نفسي على غدي

* *

كنت أرتاد المنى | والأماني [illegible]
فأماني [illegible] | [illegible]
وحياتي [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] الياس فانطوى | [illegible]

* *

كنت [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
واعاريه لا أرى | [illegible]
[illegible] في أمانيه | بعد ما كان مقصدي

*

كنت أستقبل الصديق كشفا | [illegible]
[illegible] في ناظري | [illegible] في مودتي
أنزل الود من هوا | ه وأسقيه موردي
ثم لا ينال الأسى | والأسى [illegible] مرقدي
[illegible] واليقين حالي | [illegible] بالتوحد

كنت [illegible] | [illegible] بالتوحد
أعرى [illegible] | [illegible]
فيه على [illegible] | [illegible]
ثم [illegible] | [illegible]
ثم [illegible] | كنت [illegible]

* * *

أقلب الأمس من يدي | ثم يضيق به موعدي
وفقنا حاضري مسرا | فهمت نفسي على غدي

مكة | حسن عبد الله القرشي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

رسالة الجنوب إلى الشمال

« يا أخي في الشمال ، يا أخي في الله والدين والوطن ... باسم كل أخ لك في الجنوب ، باسم كل سوداني كريم على نفسه وكريم على وطنه ، يطيب لي أن أوجه إليك الحديث كما وجهته إلينا على صفحات الرسالة ، حافلا بمعاني الوطنية ، زاخرا بمعاني الأخوة ، ملتهبا بحرارة الإيمان !

حقا يا أخي إننا في « ميدان الجهاد يد تمتد إلى يد ، وفي معرض التضحية قدم تسعى إلى قدم ، وفي مجال الوفاء عاطفة تهفو إلى عاطفة » ... وما كان أصدقك وأنت ترسل صرختك الدوية التي أهابت بكل ضمير وهزت كل شعور : « إن الشمل لن يتفرق ، وإن البناء لن يتصدع ، ما دامت هذه القطرات الأبية من الدم المسفوك على ضفاف القناة وفوق ثرى الخرطوم ، قد أملت على شفاه الأجيال أروع الدروس في التضحية والبذل والفداء ، وأنطقت منهم المتاجر وهي سادرة في الغرور وهي جارية على الأرض ، وهي في حركة الحياة الطليقة وهي في سكون العدم » !

أجل يا أخي رددتها إذا شئت ، فقد رددناها معك باللسان وحفظناها في قرارة الوجدان ، واتخذناها شعارا للأخوة المقدسة التي « امتزجت أنسام الأرض الطيبة على ضفاف نهر واحد وتحت ظلال وطن واحد » ... إنني لا أجد خيرا من كلماتك لأعيدها إليك ، مصحوبة بعطر الجنوب ومشرقة بوشائج الصفاء ، لأن « الشجرة المجيدة التي بدأ غرسها في شمال الوادي قد أذن الله أن يصل أغصانها في جنوبه » ، وكل شيء إلى فناء ، وكل نار إلى رماد ، وكل ذكرى إلى نسيان ... ولكن أخوتنا هي التي ستظل إلى الأبد رنينا في سمع الزمن ، ولكن ثأرنا هو الذي سيظل إلى الأبد شبح الطامعين الغادرين ... ولكن ذكرانا هي التي ستظل إلى الأبد قصة يرويها ... [illegible]

إني ما أزال أستهجن من تحاول أن تهدم ... [illegible] ، وإن قوى الشر التي تعمل بأن ... [illegible] حقيقة أمر الأمس ... [illegible] ، لأن ما جمعه الله لا يمكن أن تنال منه يد الشيطان ... إن هذه الوحدة الطبيعية يا أخي هذه الأرض التي ... [illegible] على إرادة المستعمر الغاشم ... إننا هنا لتطربنا أصواتكم ، أصوات المؤمنين من الشمال والجنوب في صيحة حرة كريمة ، قوامها الوفاء الخالص ومدادها الإيمان الخالد ... أما أصواتنا فهي تناشدكم في كل آن ، وتصافحكم في كل طريق ، وتناجيكم على أوراق الصحف وأمواج الأثير

ومن صوتك وصوت شاعركم الخالد وهو يقدم إلينا أروع الشعر في هذه الشطور :

سكبت خلاصتي وأخلاك إنني ... شهيدك في عهد وأنت شهيدي
حياتك في الوادي حياتي جميعها ... وعبرتك يا محبوب حياتي وموردي !

مرة أخرى يطيب لي أن أستعير من كلماتك ما أوجهه إلى كل أخ في الشمال : « ولا عيبا يا أخي من تلك القيود ، إن صمتها الرهيب سيذوب يوما تحت وهج النار المتأججة في صدور الشعب ... وسنمضي اليوم وقد جنبا إلى جنب ، وقلبا إلى قلب ، ونرنو أبدا إلى الأفق البعيد »

أخوك في الجنوب

« ... — ... » حسب الله الحاج يوسف

هذه الرسالة الكريمة من ملكي الرسائل التي تلقيتها من أبناء الجنوب ، وإني تلقيت من أمثالها الكثير ... وإنا نكتفي اليوم بنشرها لأنها قطعة شعور صادق من تعصب ، وخفقة قلب ... عن عقاب ، حين تعي الدلالة الوجهية في مثل هذا المقام من كل سرد وإحصاء !

إننا نعلم حق العلم أن أصواتنا تملأ أرجاء الجنوب وتتردد في حنايا الصدور ، رغم الضجيج المنبعث من أبواق المرجفين ، لأن صوت الحق لابد أن يرتفع فوق صوت الباطل ، ولأن منطق العقل الحبيب لابد أن يطغى على منطق الظلم البغيض ، ولأن نداء الحرية لابد أن يملأ الأسماع ومن حناجرنا ويسمعها المعمورة ...

إننا حين نوجه معركتنا القلمية إلى أبناء السودان ، نعرف كل الإدراك ما سكلفنا هذه الفكرة النالية من إخاء يسمو على الترغيب ورباط يعز على الترهيب ؛ لأننا نبنى على صفاف النيل ولا نبنى على صفاف التايمز ، ونتحدث بلغة القرآن ولا نتحدث بلغة الطليان ، ونشعر بالوجوه السمر حين نشعر نحن بالوجوه الحمر . الوجوه الصفيقة التي لم تعرف في تاريخها الطويل مرة الخجل من سمعة الضمير واضطراب الشعور بالإدانة !

نعم ، أصحاب الوجوه التي تصطبغ بكل حمرة غير حمرة الخجل ، يؤكدون أن مصر يقاتلهم اليوم في السودان عن حاجته من الاستعمار المصري .. وهم ، هم أنفسهم ، أصحاب المنطق الذي جعلت بكل لغة غير لغة الحياء ، يؤكدون أيضاً أن مصر يقاتلهم في مصر عن حاجتها من الاستعمار الروسي .. وفي سبيل هذه الخطر هنا ، هنا « أصدقاءهم » في الجنوب و « حلفاءهم » في الشمال ، دوى الرصاص يمزق الأجساد على ضفاف القنال ويلهب الرءوس فوق ثرى الخرطوم .. ولم يكن الرصاص الذي أصاب السودانيين مصرياً ، أو الرصاص الذي أصاب المصريين روسياً على التحقيق ، وإنما كان رصاصاً بريطانياً « صديقاً » وضعت من ورائه الوجوه « الحليفة » ، الوجوه الحمر التي اكتسبت لونها من دم الأحرار في كل مكان !

لقد وقف أنتوني نتنج فوق منبر الأمم المتحدة ليندد بصور الوحشية البريطانية في تحلل الوادي ، ووصف من قبله محمد صلاح الدين ليعدد مظاهر الوحشية البريطانية في جنوبه ، والأول إننا لم تشكل بعد [illegible] خارجية روسيا التي يتهمه الإنجليز بأنه يتطلع إلى احتلال مصر ، والثاني إننا لم تشكل بعد وزير خارجية مصر الذي يتهمه الإنجليز بأنه يهدف إلى احتلال السودان .. ولا عجب لمثل هذه الاتهام حين يصدر من منطق اللصوص ؛ اللصوص الذين يهدفون إلى اللص منطق ذلك اللص الظافر في جرأته الطائشة ، حين صمم وقع أقدام تقترب ، خرج من مخبئه « الآمن » وكشف عن وجهه « النبيل » ليقول لرجل البوليس في غير تلعثم ولا اضطراب : « من الذي سرق منك ؟ » !!

ماذا تقول عن هذا اللص ؟ منطق قطاع الطريق حين يستشهدون لغة المتطفلين على الأمن والمعتدين على النظام !! لقد شهدناهم من فوق منبر الأمم المتحدة [illegible] صلاح الدين ، وشهدناهم أن يرسلوا إلى السودانيين [illegible] من كثرة البطش وسطوة الإرهاب ، ليسمع العالم صوت الحق [illegible] من أعماق القلوب .. شهدناهم [illegible] يصمون آذانهم عن التحدي ماذا ينتظر حكمهم ، والعالم [illegible] مصير [illegible] وتلقت [illegible] الأنباء حين تدفع إلى سمع العالم صيحة الأيدي المصفقة لصلاح الدين ؛ أيدي الأعضاء الذين هزم صوت الحق غروره وغم وجوهه .. ومع ذلك لم يحرك صوت الأيدي المصفقة صمت الوجوه الصفيقة ؛ لأنها لا ترهب غير صوت الحديد والنار !!

هذه العبارات الأخيرة هي التي نود أن يفهمها طلاب الحرية في الشمال والجنوب .. لقد فهمها الأمريكيون بالأمس البعيد فتخلصوا من الذل كرامة ، وفهمها الأيرلنديون بالأمس القريب فتحرروا من الضيم حيلة ، وفهمها اليهود آخر الأمر فأفلتوا من الرق دولة ! ولقد كانت اللغة الوحيدة التي خوطب بها البريطانيون هنا وهناك ، كانت كما قلنا لغة النار والحديد .. وهي في منطق الحرية لا تعرف التحدث ، في كل عاصر وآن !!

معالي وزير المعارف والاستعمار الثقافي

في العدد الأسبق من « الرسالة » كتبت مقالاً عن موقفنا من الاستعمار الثقافي بدأته بهذه الكلمات : « ما هو موقفنا اليوم من الاستعمار الثقافي ؟ سؤال يتردد في الأذهان ومن حقه أن يتردد ، ويستقر على كل لسان ومن حقه أن يستقر ، ويوجه إلى معالي وزير المعارف ومن حق السائلين منه أن يجيب » .

قلت هذا ثم أبديت رأيي فيما يجب أن يكون عليه موقفنا من اللغة الإنجليزية والثقافة الإنجليزية ، بعد أن لقى المصريون من ساسة الإنجليز ما لقوا به الآلام والأحداث ، وبعد أن عبئوا بهذه وتلك يستمدونها في معرض الثورة على مظاهر الظلم والتسلط والطغيان .. أبديت رأيي ملخصاً في هذه السطور : « هذه اللغة وتلك الثقافة كلتاهما تحتل مكان التقدمة في المدارس والجامعات ، ثم لا تحظى بها لغة الألمان وثقافة الألمان ، أو لغة الروس

سيد قطب حسين

وثقافة الروس ، أو لغة الفرنسيين وثقافة الفرنسيين ؟! أم لا تمثل والتي البعيد كامن وراء هذه الكلمات ! التي البعيد الذي يمثل في كرمها حين تكون « أحراراً » في اختيار لغة أخرى غير لغة المستعمر ، وتفضيل ثقافة أخرى على ثقافة الأعداء ؟!

كتبت هذه الكلمات كما سبق أن قلت ، في عدد الرسالة الذي ظهر في اليوم السادس والعشرين من نوفمبر ... وفي اليوم الثالث من ديسمبر ، أي بعد ذلك بأسبوع واحد ، طلعت جريدة « الأهرام » على القراء بهذا النبأ : « قرر معالي وزير المعارف أن تكون اللغات الأوربية التي تدرس في المدارس الثانوية طبقاً لقانون التعليم الثانوي الجديد هي : الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية ، على أن تكون إحدى اللغتين الأوليين أصلية ، وإحدى اللغتين الأخريين إضافية ، وأن يبدأ تنفيذ هذا القرار بمدارس القاهرة والإسكندرية هذا العام ، ثم يتم تعميمه تدريجاً . وطلب معاليه إلى الهيئات الثقافية في السفارة الإيطالية والقنصلية السويسرية ترشيح مدرسين للغتين الإيطالية والألمانية » !

هذا هو النبأ الذي نقلته « الأهرام » إلى الجمهور القارئ منذ أيام ... ولقد كنت أود وقد تفضل معالي الوزير فحقق بعض الأمل الذي تطلع إليه هذا القلم في رغبته ، كنت أتمنى ألا تكون اللغة الإنجليزية على هذا القلم « الأولى » أو تشكل « المرتبة » بين غيرها من اللغات ، وأن تجد اللغة الروسية مكاناً إلى جانب اللغتين الجديدتين وأعني بهما الألمانية والإيطالية ... إنني لا أستطيع أن أنكر هذه الخطوة الموفقة لمعالي وزير المعارف ، لأنها تمثل في أعماقها تحقيق تلك الفكرة التي جعلت منها المحور الأصيل لما كتبت ، وأعني بها فسح المجال للغات أجنبية أخرى تشعرنا بأننا « أحرار » في الاختيار ، ولسنا مرغمين على لغة واحدة فرضها علينا مستعمر عقدتنا الرغبة في التخلص من آثاره وأوزاره !

إن هذه الخطوة « تمثل » في أعماقها « تحقيق » تلك الفكرة ! ولكني كنت أرجو أن « تسع » هذا « ميدانها » فتكسر الطوق وتسع الفسحات ... مهما يكن من شيء فإني أحيي معالي وزير المعارف وجهة نظره التي أملت عليه مثل هذا القرار !

ولكنني مع ذلك أطالب بألا تكون اللغة الإنجليزية هي أول تلك « الأوربية » التي [illegible] في رحاب هذه [illegible] دون أن أشرح — مادام معاليه يريد الإبقاء على [illegible] — منح الحرية للطلاب في اختيار لغتين من تلك اللغات الأربع ، ولا بأس من أن تكون إحداهما أصلية والأخرى إضافية ، على ألا يكون هناك « إلزام » على أن تكون لغة بعينها في المقام الأول ... ولعل المعنى الذي أرمي إليه واضح لا يحتاج إلى تفسير ، حين أطلب في كل واحدة من « حرية » الحرية في اختيار الشعب والثقافات !

أما اللغة الروسية والثقافة الروسية فلنا إليهما عودة في المقال المقبل ، حين نعرض موقفنا من الأعداء المزعومين كدولة لا كنظام من نظم الحكم ، فيما أوقفته منا في هذه الأيام

أسئلة من القراء

سألني بعض القراء عن المدى الذي رميت إليه من وراء هذا التعبير : « اعتقد أن تلك اللغة ليست أشرف اللغات » ؛ حين كنت أتحدث عن اللغة الإنجليزية وأطالب بإلغائها في المدارس والجامعات ... ثم انتقل بعضهم من هذا السؤال إلى سؤال آخر : ما هي مواطن الثقافة الشريفة في رأيكم ؟!

وردا على هؤلاء جميعاً أقول : إنني ما عمدت إلى هذا التعبير إلا وأنا أرمي من ورائه إلى « السخرية » أو « التريقة » ... وليس للتفسير كما هو هناك ، في ذلك التعبير الآخر الذي يمضي هذا التعبير حين قلت : إن اللغة الإنجليزية تحتل مكانها « المقدس » في المدارس والجامعات ... ومن هنا يكون معنى السخرية المقصودة هو لماذا تقدس هذه اللغة تقديس القيم الشريفة ، وهي ليست من هذه القيم الأخيرة في شيء ؟!

أما بقية الأسئلة وهي لحضرات الأدباء : عبد الله يس بشغاف عن « الشعر المرسل أو الشعر المنثور » ، ومحمد رجب البيومي بالقاهرة حول « مسرحية مشوار الحرية » ، ومحمود سلطان البهدروي بأسيوط عن « الأساليب الأدبية » ، والسيد أحمد السكري بكفر الشيخ عن « الاستعمار الثقافي » ... فإلى موعدنا مع الإجابة عنها في المقال المقبل إن شاء الله

أنور المعداوي

«ديوان رسالة المشرق»

لمحمد اقبال

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وتقريظ «اللمعات» للدكتور المترجم

للأستاذ عبد المنعم خلاف

منذ أن عرفت كاتب (الدكتور عبد الوهاب عزام) الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد والعالم الباحث الأديب، ومن تتبع كتاباته الممتازة في عدد الفارسية والتركية والأوروبية وأدب [illegible] مصر والشرق، لذا لا تنقطع [illegible] الإسلامية [illegible] الأدبية عهد هذا الرجل وعمله في توثيق عرى الأخوة والصداقة بين شعوب هذه الأقطار وبين مصر خاصة والعرب عامة [illegible] مثل هذا العالم الأديب للدرك في توطيد العلاقات بين هذه الأمم والشعوب [illegible] تلك العلاقات [illegible] التي لا تجد مثل هذه [illegible] في أدق المجالات، وإن وجدت فأحق [illegible] أن [illegible] من مواهب ومصالح ومعان

[illegible] كان هذا السؤال يشغلني منذ [illegible] على كل ما [illegible] وأسال [illegible]! لما كنت أرى من انصراف مصر [illegible] إلى ما [illegible] هذا [illegible] من الشرق الإسلامي وشعوبه وعلاقاته؛ و [illegible] الغرب [illegible] موضع [illegible] وكان هذا [illegible] في نظر تلك [illegible] التي [illegible] كل شيء حق [illegible]

ثم لما كنا الآن بحاجة [illegible] السعد الذي [illegible] منه من نظرات [illegible] المصريين في [illegible] الشرق الإسلامي [illegible] في أنفسهم [illegible] الأمم الإسلامية والعربية، وكان الاجتماع [illegible] عبد الوهاب عزام بك في توطيد العلاقات [illegible] هذه الأقوام.

وأي اقتناع في السفارة بين الأمم [illegible] السفارة [illegible] والسفارة الفكرية، و [illegible] كل من الطرفين مثل الأمم وروحه [illegible] والروحي [illegible] والمثل للآثار الأدبية الروحية [illegible]!!

لقد ترجم الدكتور عبد الوهاب بك ديوان «پيام مشرق» أو رسالة الشرق للشاعر الهندي محمد إقبال، الذي كان ديوانه الأول [illegible] من [illegible] خاطره وشاعريته، ووحي [illegible] في [illegible] من [illegible] الأقوام التي يخلي الأحداث [illegible] وجه التاريخ [illegible] أن [illegible] منه (واطلعه [illegible] الهند) [illegible] الحديدي [illegible] والعمر (كان من جنة) التي [illegible] في [illegible] من [illegible] كتاب [illegible] من [illegible] التاريخ [illegible]

ولقد عرف روح الدكتور المترجم روح الشاعر [illegible] من قبل أن [illegible] إلى أرضه وديارة [illegible] التي [illegible] بعد وفاته بوقت قليل

و [illegible] الدكتور عزام بك بوصفه [illegible] أديب [illegible] العربية [illegible] الإدراك [illegible] الروح [illegible] الآراء [illegible] لا [illegible] بعد أن [illegible] العربية [illegible] من أعلام الفكر والشعر والحس [illegible] كذلك [illegible] ديوان رسالة المشرق واللمعات و [illegible] بهما [illegible] الآن [illegible] العربية [illegible] هذين الأثرين [illegible] من الشعر الشرقي [illegible]

*

في (رسالة المشرق) [illegible] فكر [illegible] روح [illegible] إقبالا من الشعراء الفلاسفة [illegible] الذين [illegible] في [illegible] الصوفي [illegible] نلك [illegible] من الأدب

الرهيبة التي يحتل فيها جلال الإنسانية وعزتها ومروءتها وخصائصها الأولى . وفيه كثير من الومضات التي يمتاز بها الشعر الصوفي ، قد تظهر صوراً واضحة أو رموزاً مبهمة أو سياقا

وفيه توجيهات عقلية ودينية في صور من الأمثال المضروبة على ألسنة الحيوان والنبات والجماد ، وفيه تلك الخواطر الوجدانية المشعة ذات الجذوة الحمراء والبرقة ذات المسرة البعيدة ..

وحسبي أن أذكر للقصيد الذي سلكه إقبال وهو يجمع في تلك الصور التي أجراها بين العشق والعلم

العلم

أنا سر الكواكب والشهاب	وفي يدي ترى ماضي وآت
وعيني حسبت عن أمامي	وما نظري وراء الساعات !
وكم ثلث في حوذي وبوق	وللمرآة عرضت بكل صوت

العشق

سحرك صرف معنى البحر	ومن الحو حاك والقرير
وكم في السديم حكت بردا	ونورك مد مصرف حاى نار
ولفت الأنس في حرم الرحم	وصرب اليوم في قيد الرجيم
على قرد وروح هنا الهداة	ورد مشيب دنيانا شهادة
على بحرة سرب نار شابي	اتهاى في الأرض مرموسا عجيبا
كلانا العمر حل لا يجور	العين واحد جم عزة ،

ألست ترى في هذه الأبيات أمل الإنسانية المنشود الذي ما فتئ صرعى المخلصين تتطلع إليه وهو قيام حياة يعرف فيها العلم مكانه والعشق الثلث وشعابه وروحه وعطفه المحجوب مكانه ؟ وألست ترى مشكلة العلم تتلخص في أنه لا يزال يرد في فيئه من معاطب حبه الله الرحيم بالإنسانية لم يحبب أن يجننه الشيطان الرجيم فيعمر به القصر ويصب به من مطالع النازحات للرسالة !

ثم ألست ترى يمسح العلم والعشق حيث يجب أن يوضعا معا في حياة سادرة لا تجور ولا تطغى ، كأنهما وردان في قيثارة يجب أن تتوازن الترقيع عليهما حتى يحتلا فيه ذلك (الهرموني) والانسجام الروحي الذي يخير في نفس أطرابها وأشواقها ؟!

وإقبال فيها الأعداد الصحيح المزدوج رائد من رواد الفكر

الإسلامي الحديث أخذ به معنى الصلاح الصوفي والإنطلاق الشعري الصوفي الذين ينفيان على فلسفات التفرد ، ويحل توحيد العقل والعمل ويحرم الاتصال من الانقطاع بالقوى الخفية ، واتخذ سلك منها كثيرا من المسلمين الهنود للتخويف الذين تأخروا يؤمنون بخير العقل الفادي على الأحرب التركي الحديث فضى الأ يؤمن بها وراء الآخرة ثم دعم إلى حظيرة الإسلام بعد أن عدوا نظرة الزدوجة إلى الوجود

وهو كغيره من الصوفية لا يعول على العقل وحده وإنما يكبره حين يصحب العشق ويقتى به . والعشق عند الصوفية جابر حياتي لا يدرك لحقائق الكبرى ويمكن يتصرف في الموجودات

يقول إقبال

العقل يجرى دائما في خطوة منه يسير
يمسكه بالعشق يصرعه كيف في الدنيا يسير
العشق في الأرواح يخلق كل أرب أو يثير
بالعشق رماح القلوب وإنه فيها مسير
أنصب قلبك ساعة فيه بدير المسير

* *

لقد قدم المترجم الديوان بمقدمة وافية بالتعريف بالشاعر وفلسفته ودراسة شعره ومصادر ثقافته وبين طريقته في الترجمة بما حول هذه المقدمة من نماذج الدراسة الأدبية التي تدور حول الشاعر وعصره وعناصر شخصيته

* *

أهدى بديوان (پيام مشرق) « الطالب » وهو خلاصة فلسفة إقبال وأعماله وتوجيهاته وصدى الاتقاد بين الروحين الكبيرين اللذين جمعت بينهما الأذواق والأشواق الصوفية والدراسات العميقة لآثار شعراء التصوف من الفرس والترك والاتصال الغربي بالدراسات الأوربية والحضارة الغربية والفهم العميق للإسلام وروحه ومقاصده

وقد أهدى المترجم هذه الكلمات إلى إقبال اعترافا بفضله إذ شرع في نظمها عقب مراجعة المنظومتي إقبال (أسرار خودى) أي أسرار الذاتية و (رموز بى خودى)

« والظلمات » تطيف بقلبه وسكينة ملء بالتأمل والهيام الصوفى وقضايا من الفكر الراقى ، وخواطر النفس من الخواطر والشرود ، وانطلاقات القوى الإنسانية ودفعها نحو الكمال والقوة والحرية وأشواق الخلود ، والأحكام الصادقة على الأخلاق والأعمال ، والتوجيهات للنهضة والشباب

وحسبى أن أسرد عليك أبياتاً من بعض قصائده التى الآفاق التى وصفت : لقد افتتح الديوان بمطولة بعنوان عنوان سفر فيها على درب الصوفية وحشد فيها كثيراً من الخواطر والصور والتوجيهات منها :

كنت سطراً لم يقرأه أحد ... خطه فى تيه الله الصمد

فى ضميرى كل سر مبهم ... من سنى الأسرار ينحته القلم[1]

قد ثوى العالم فى قلبى وما ... صد شىء عنه إلا الغرب با

فهو هنا يصول ويجول فى أصيل نغمه بين العشق والاستغراق فى التأمل

ثم يمضى على درب التوم وكأنه يسمع إلى الشهروردى فى قصيدته الرائعة

قلت تاؤم وقد همس الليل وعلى الحادى وعار القليل

إذ يقول

يا ليل أرقتنى دعاك الدمع ... أرقتنى على ظل الظلام مدى

أرقتنى بالحزن قد عاد الخليل ... أرقتنى النهر الآبد السبيل

ترمى الغدير والذكى بحرها ... من هذه الركب يسير شطرها

جردتنى هذه الظلام داعيا ... أرقتنى هذه الفراش الداعيا

ثم يأخذه الهيام بعشرته بصور انطلاقتين انطلاقات نفسه

ويسعى فى آفاقنا هذا التعب ... فأعلنا البعث عدونا الرجاء

قد علينا عن حبيب ومقيل ... ومن الأهواء والظل الظليل

ومن الرغبة والخوف سوى ... جمع الضلال فى زمن طوى

. . .

كل حر ضاق عنه الوطن ... وانطوى دون مداه الزمن

كل طيار على متن الفكر ... وعلى متن هيام لا يقر

ثم يسمو بعد هيامه فى عالم الرموز إلى عالم الصور الكبيرة

لذاته الإنسانية الكاملة فى الإسلام

هذا الصوت من هذا الكبير ... ومن الفلك الفلك الكبير

ومن السعد فى هدى الصوم ... ومن الدرب الذى الحكم

ومن الأسعد فى نور الحب ... هذه فى الأرض حيا هنا

ومن الهادى إلى أرض بطيب ... يرتب النهج هذه الكتب

ومن السائق شطر الحرم ... وإلى الأمن مسير الأمم

ومن النادى فى جنب الصنم ... سورة الإخلاص فى هذا النغم

ومن نشر الحق عند مطلع ... من عيون الأسر عند الأدهم

ومن الباعث فى جيب الأمم ... نوره المرء من هدى الأمم

ثم يمضى الدكتور الشاعر على هذا النهج الواضح المشرق فى قصائد الديوان التوجيهية تحت أمثال العنوانات الآتية (صغار الهمم) ، (العالم سعيد) (الوطنية فى الإسلام) (من التوكل) (الأمل) وفى هذه القصيدة الأخيرة سائل وموجها عمر إلى موضع ما أعم عيون هذه البعث الإسلامى لتحمله من عزمهم وتشحذ من هممهم ليواصلوا كفاحهم فى ظل من روح الله الذى يطرد اليأس آفة الأخلاق ويجدد حياة الظلام

لا تراثا فى جهاد يائس ... ليس من أمتنا من يقنطوا

أصل الإيمان فى كل دعى ... والهدى الأمر إنه أصول دعه

وصل القلب محلات الرجاء ... ويخلق فى كل حين ما تشاء

ربما الإنسان قد فكر وصل ... يصبح الظلماء فى نور الأمل

أصل الإيمان فى القلب ضياء ... وهو فى الكف جهاد وصفاء

وصفاء الله دون الأملين ... وهو فى عرق الآباء الناسبين

. . .

هذه عجالة من الديوانين « أغاليد النفس والثورة والظلال » التى جرت بجواهر للمثل الإسلامية يقدمها الشاعران على ما فى القلب الإسلامى من ملحوظات للإنسانية العالية الخالصة الصادقة

تحمل نفحات الداعية فى مجد الإسلام أن نضعهما أمام عيون النشء كما تكثر من وضع آداب « الغرب » الجنس وعلى الغرائز ، والتصوير المكشوف للآفاق المنحطة من حياة التطبع

وقد نشر الكبير من (جماعة ججال) فى (كراتشى) بالباكستان فى مجلدات فى ورق فاخر كأنه روح الورد رونقاً وبهاء

عبد المنعم عارف

(١) لم يكن القارئ فيه إلا هنا

رمضان موسم البر

أرعب المستعمرين هذه اليقظة الشاملة التي انتظمت الشعوب الإسلامية جميعاً، وعلم أن بوادر الحياة تنطلق في دروب المنعة مابين قوى الشعب، تنبعث من رقادها كما تهب الأسود، تزحف فتحطم القيد، وتستعيد حياة العزة والكرامة.

وإن الشعوب الإسلامية حين تندفع في هذا السبيل المجيد تستصحب في ذلك النداء روح التثبت من أصحابها؛ ذلك الذي ألهم جيل الإيمان والعزة جنوداً لا يعرفون ... ولبناء المسلمين شهر صيامهم جامع للحياة ليحققوا طريقهم إلى مجد الثابت في ثقة وأمن وسلام. وإن جذوة الحياة تذكى في أعماقهم، وإن طاقاتها سهم الخبرة. أما الروح التي تصرح بها الآية الكريمة [وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم] فظاهر الحياة الجديدة التي تسري في الروح الإسلامية اليوم تحمل أسلاكها بهذا المصدر القوي الذي يمدها بالقوة، ويرفعها بالحرارة، ويمنحها الدوام والخلود.

هذه المبادئ الخالدة، وتلك التعاليم السامية، وهذه التشريعات الحكيمة الرحيمة هي روح الحياة في المسلمين، وهي سر قوتهم وتماسكهم، تشعرهم بمسئولياتها، وتحييهم بإشراقها، وتعصمهم بجهادها، ولن يجرف مركبهم عن السير إلى غايته ما داموا يستمدون من هذه القوة الروحية الخالدة، ويستمدون من تلك الطاقة الجبارة. شهد بذلك التاريخ الماضي، وتشهد به التاريخ الحاضر، تشهد بها كتائب ... في مصر وسوريا ... وشرق الأردن والشمال الأفريقي.

أيها الأمم الناهضة جددوا اليقظة لتأييدها، لا تلتفتوا إلى الوراء، ولا تتوانوا في السير، ولا تقفوا دون الغاية، ولا تخشوا سوءاً، فإنكم تسيرون على هدى الله.

الخرطوم — عبد الفتاح محمد عمار

هفوة لغوية

ورد في العدد ٩٥٨ من مجلة الرسالة الغراء قصيدة بعنوان (تذكرني) للأستاذ الشاعر إبراهيم محمد نجا استعمل في أحد أبياتها (على ورب) كما يأتي:

وإن عمري في هواك لمنطوٍ ... كما انطوى في قبضة على ورب

واستعمال (على ورب) استعمال شائع خطأ، والصواب على وارب. هذا ما أردت التنبيه إليه، وعلى الأستاذ الشاعر القاضي سلام.

كلية الخرطوم — ... عبد الحميد ...

عتاب وعتاب

جاء في الأدب والفن في الأسبوع الماضي ما يلي: «وإني أعتب على الأستاذ الفاضل» بصدد مقالة الأستاذ أحمد محمد ... والجملة في الأصل التي كتبته هكذا «وإني أعتب الأستاذ الفاضل» ويظهر أن جامع الحروف بمطبعة الرسالة على أن ترك «على» سهواً، فأنبهه وهو مشكور على ... منه.

والغرض من الجملة هو الإقرار بالحق في العتاب الذي وجهته إلى الأستاذ ... من لدنها، فقد جاء ذلك عتاباً لا أحب أن أجري فيه من الأحكام بموضوع المناقشة وعتاب ... ليس مناظري.

قرأت بعد كتابة ما تقدم رداً للأستاذ محمد ... في الأعداد (٤ - ١٢ - ٥١) وأجد فيه ما يستدعي مضي الكتابة، فإذا كان لدى الأستاذ ... شيء في هذا الموضوع فأنا في انتظاره وله تحيتي واحترامي.

عباس خضر

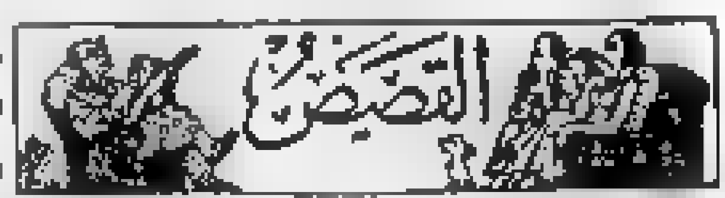

صائدة النمور

للكاتب الإنجليزي ساكي

كان من أقوى بواعث السرور إلى مسز باكلتيد ومن أشد أمانيها أن تصطاد نمراً ، لا لأن شهوة القتل قد استولت فجأة على نفسها ، ولا لأنها شعرت بأنها ستترك الهند — عند مغادرتها إياها — آمن وأصلح مما وجدتها عند قدومها إليها إذ هي أنقصت من عدد وحوشها الضارية نسبة جزء من من وحش إلى مليون من السكان ؛ إنما سبب هذه الرغبة الفجائية الملحة في اقتفاء خطوات ذلك الرجل المشهور في آثار صيده أن لونا بمبرتون التي ركبت منذ عهد قريب طيارة مع أحد الطيارين الجزائريين فطارت بها في الجو أحد عشر ميلاً ، ولم يكن لها من حديث غير حديث هذه الرحلة الجوية الطريفة ، وهذا حادث لم يكن لمسز باكلتيد بد من أن تكشفه بحادث من جانبها أشد منه جرأة وأدعى إلى الإعجاب بأن تصطاد نمراً تحمل جلده معها عند عودتها ، وأن تنشر الصحف مجموعة من صورها الفوتوغرافية لمناسبة هذا الحادث العظيم .

ورتبت مسز باكلتيد في رأسها بالفعل صورة مأدبة غداء تأدبها في بيتها بشارع كرزون استريت تقيم ظاهرها تكريم لونا بمبرتون ، ويطيب أن يرى المدعوون جلد النمر الذي اصطادته يحتل القسم الأكبر من أرض الغرفة ، وأن يستغرق حديث هذا الصيد كل الوقت الذي يقضيه المدعوون في هذه الوليمة . كذلك وضعت في رأسها صورة الدبوس المصنوع من مخلب النمر الذي تقدمه هدية للونا بمبرتون في عيد ميلادها المقبل . وكانت مسز باكلتيد امرأة شاذة في عالم [illegible] أكبر الجوع والحب ، وكانت حركاتها — في الغالب — وبواعثها وحوافزها تسيرها كراهيتها للونا بمبرتون .

وساعدت الظروف مسز باكلتيد ، فقد عرضت ألف روبية لمن يهيئ لها فرصة اصطياد نمر دون أن تتعرض لخطر كبير ودون بذل مجهود شاق . وقد حدث أن إحدى القرى المجاورة كان في مقدورها أن تفخر بأنها الملتقى المحبب إلى وحش محترم الأصل اضطرته ضعف الشيخوخة إلى أن ينصرف عن تحصيل قوته من الفرائس [illegible] ، ولكن بجوده [illegible] القناعة بالحيوانات الصغيرة الأليفة . حركت الألف روبية الموعودة حب القرويين الرياضية والتجارية ، فرتبوا أطفالاً يسهرون على الحدود الخارجية للغابة المحلية ليردوا النمر داخل هذه الحدود إذا حاول [illegible] بينه وبين الخروج منها [illegible] واحتفظوا [illegible] الأنواع الرخيصة من الغنم مهملة في [illegible] دائرة حوله ليقتنع بالبقاء في حدود هذه الدائرة . وكان أخوف ما يخافونه أن يموت ذلك الوحش من الشيخوخة قبل حلول الأجل الذي حددته مسز باكلتيد لاصطياده . وكانت الأمهات وهن عائدات من أعمالهن في الحقول يحملن أطفالهن على سواعدهن يكففن غناءهن إذا مررن بالغابة حتى لا يقطعن على [illegible] النوم الهادئ [illegible] الوديع .

وأقبلت الليلة التي حددت أجلاً للصيد ، وكانت ليلة مقمرة صافية ، وكان القرويون قد أقاموا مصطبة مريحة فوق إحدى الأشجار الواقعة في نقطة مناسبة لعملية الصيد ، وعلى هذه المصطبة جثمت مسز باكلتيد ورفيقتها المأجورة مس ميبين . وكان القرويون قد ربطوا في المكان المناسب شاة وهبتها الطبيعة القدرة على الثغاء الذي لا ينقطع حتى لو أن نمراً كان أصم لسمعها دون شك في الليلة الهادئة . وانتظرت المرأة الرياضية صيدها مع [illegible] على الصيد الثمين ، وكانت مزودة ببندقية [illegible] أدق [illegible] لإصابة المرمى ، كما كانت تحمل معها ربطة من ورق اللعب لتقطع الوقت في غير ملل

رجاء حسن سهل

«أتسمحا مسز صمبتون لشيء من خطر؟»

ولم يكن مستر سمبتون في الواقع خائفاً من ناحية الوحش المفترس، ولكنه كانت ذات طبيعة تأبى أن تؤدي ذرة من العمل فوق القدر الذي أجرت على أدائه

وقد أجابها مسز ماكليد

«كلام فارغ! فهذا النمر عجوز جداً ولن يستطيع أن يثب إليها حتى لو أراد ذلك»

فقال صاحبه

إن كان غير عجوز ففي رأيي أن نحصل منه على الرخص من هذه الحمى، فإن الألف روبية مبلغ كبير!

وكانت مس لوبا سمبتون منطبعة بطابع أخص ... كبرى ... الحرص فيما يحمل عساكر المال على العموم دون نظر إلى الغضب والذي. وكان يصحبها للمتجر سببه في اقتصاد عدد كبير من الروبيات فلا بد «شوشتا» في بعض مقاطعها ... كالفركلين والسيميت تختص بأجبها اقتصاداً طبيعياً في ظروف من غاب أن تدعها دون صب من أيد الذي من أجلها حملة. وقطع عليها ملاحظتها على الثمن الذي تشتري به هذه النمر ووجوب تخفيض هذه الثمن ظهور النمر نفسه على المسرح .. على أن ذلك الحيوان الشيخ الهرم لم يكد يقع نظره على الشاة المعلقة حتى انبطح على الأرض هادئاً، لا رغبة في أن يحافظ على إخفاء نفسه من نظرها، حتى لا تهرب منه، ولكن حرصاً على أن يرتاح قليلاً قبل أن يبدأ هجمته القاتلة على فريسته

فقالت لوبا سمبتون في صوت عال باللغة الهندوستانية لتسمع رئيس القرية الذي كان مختبئاً على شجرة مجاورة

«إني أعتقد أنه مريض»

فقالت مسز ماكليد

«صه!»

وفي اللحظة نفسها أخذ النمر يسير متجهاً إلى فريسته

فقالت: «... في شيء من الأسف»

«... كان ... لا يمس ... طبيعي ... ولن ... عيب»

وكان هذه الشاة المعلقة ... تحت ... دون ... المرصوف الطلق الناري مصيرها ... خاطب للأنظار ... صوت الوحش الكبير مائلاً على أحد جنبيه ... كان ... الموت. وفي هذه اللحظة حتى احتشد حول القرية عدد كبير من الأهالي المتحمسين، ولم يلبث ... على ... القرية، فدقت الطبول معلنة النصر، وكان التهليل للنصر وأغاني الابتهاج صداها الجميل في قلب مسز ماكليد. ... في ... من ... في شارع كرزون ... ستكون أقرب مما ... تصور

وكانت لوبا سمبتون هي التي لفتت الأنظار إلى أن الشاة المسكينة تعاني آلام الموت من أثر إصابتها بطلق ناري بينما لا يوجد في جسم النمر أي أثر للرصاصة التي أطلقت من بندقية الصيادة الماهرة. فكان من الواضح أن الطلق الناري قد أصاب الحيوان غير المقصود، وأن الوحش المسكين قد مات مهبوط القلب من أثر صوت الطلق الناري، وقد ساعد على ذلك انحلال الشيخوخة. وقد ... مسز ماكليد ... من كشف هذه الحقيقة ولكنها على كل حال قد أصبحت مالكة نمر ميت، أما القرويون الذين كان لديهم ميل إلى الألف روبية فلم يجدوا بأساً في أن يتظاهروا في حرارة بصدق هذه الرواية. وأما مس لوبا فكانت رخيصة مأجورة. وعلى ذلك واجهت مسز ماكليد آلات التصوير طربة القلب، وطار صيتها في صفحات جريدة «تكساس ويكلي اسنابشت» إلى صفحة يوم الاثنين المصور طريدة «مرحى مرحى»

أما ما يحمل لوبا سمبتون فقد عنيت عدة أسابيع آتية النظر إلى أنه صفحة مصورة. وكان الخطاب الذي بعثت به إلى مسز ماكليد تشكر لها فيه إهداءها شبكاً من شعب النمر مثالاً للاتصالات المكتومة، وقد وصفت في الوقت نفسه حضور وليمة العشاء، ... هذه الاتصالات المكتومة

كان ذلك هو الفشل الفني

وانتقل معهد الرقص من شارع كرومويل إلى «مانورهاوس» حيث لقيه رجال الطبقة نجماً لامعاً وأعجبوا به إعجاباً شديداً. وقد كان من عوامل الزهو في نفس مسز باكلينه ذهابها إلى حفلة تنكرية في مرقص الجندية في باريس دعانا إليه الصيد. ولقد أسف مع ذلك أن عين إلى اقتراح كلوديس القرى منصب ... اقترح إقامة مرقص على طراز القصور القديمة يلبس فيه الراقصون ... التي استطاعوها حديثاً. ولقد قال كلوديس عندئذ:

« وستكون في هذه الحال كالطفل الرضيع لا أحد ... غير ... أو أربعين »

ثم قال وهو ينظر إلى تقاسيم وجه دبانا نظرة عميقة

« وفي عيوني أشبه تمام ذلك الطفل الروسي الراقص »

وبعد أيام قليلة من ليلة الرقص قالت نورا ميلن تخاطب مسز باكلينه

« ما الذي يمكنه أن يعرف الجميع ... ؟ »

فسألتها مسز باكلينه بسرعة

« ماذا تقصدين بذلك ؟ »

فأجابت مسز ميلن وهي تبتسم ابتسامتها الخفيفة

« أقصد أنهم يعرفون كيف أصيب الشك حظاً وأسف الجرح ... »

فقالت مسز باكلينه، وقد تقلبت الألوان على وجهها في سرعة مدهشة

« لن يصدق إنسان ذلك القول »

فقالت مسز ميلن

« ولكن لو ... يعرفون ... في غير تردد »

فاحمر وجه مسز باكلينه احمراراً غريباً وقالت

« أتظني لي يقين أنك من ... ؟ »

فأجابت مسز ميلن في لهجة ذات معنى

« لقد رأيت في مقربة من دور كسيح داراً خلوية للقصاء ... لأحد ... ولا أحب أن أجابه ... ولكنهم يطلبون ثمنا غالياً لها سنوياً، وفاتني ... ، وهي ... القيمة الدار ولكنني لا أملكه »

وأصبح الأصدقاء جميعاً يسمعون بالدار الجميلة التي أطلقت عليها مسز ميلن اسم «الأمواج» وهي دار صغيرة جميلة تحيط بها حديقة غناء تحوي مجموعة من الأزهار البديعة

ولقد حكم الجميع بأن نورا قد أبدعت الإبداع كله في إعداد دارها وتجميلها

وعرفت مسز باكلينه الانتصار في رياضة الصيد مرة أخرى وكانت تجيب أصدقاءها إذا سألوها عن السبب في ذلك الانتصار بقولها

« لأن الصيد يتطلب أكلافاً مرتفعة باهظة ! »

ع . ج

مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٣ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

يصدر بعون الله تعالى

في اليوم السابع من شهر يناير

عدد الرسالة الممتـــاز

حافلا كعادته بأروع ما يكتب في موضوعه

لصفوة من أقطاب البيان في مصر

والعالم العربي

Le Caire 17-12-1951

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

بمناسبة ذكرى مولد الرسول

القوة الكامنة فى الاسلام

للأستاذ سيد قطب

حينما وقف جلادستون في مجلس العموم البريطاني ، وبيده المصحف ! وقال قولته المشهورة : « ما دام هذا الكتاب في أيدي المسلمين فإنكم لن تسيطروا عليهم ، ولن تطيب لكم مقامهم » — كان أعرف بقوة الإسلام الكامنة من الكثيرين من بعض أصحابه . لقد كان يدرك أن في هذا الدين من روح الاستعلاء ، ومن قوة المقاومة ، ومن عناصر الوحدة ، ما يقف للرجل الأبيض بالمرصاد ، وما يقاوم أسلحته ودسائسه وحضارته كلها جميعا

ولكن المسلمين ، أو من يقولون عن أنفسهم إنهم مسلمون ، لم يدركوا ما أدركه ذلك الإنجليزي الماكر ، فراحوا يستخفون في سفه بهذا الرصيد المكنون ، ويستحيون في بلاهة من تلك القوة الكامنة ، ويحسبون الدين رجعية ، والعقيدة جهالة ، والإيمان سذاجة ، وأنهم لا يكونون متمدنين ، ولا يكونون متحضرين ، ولا يكونون قطعة من أوربا ، حتى يجردوا من مقدساتهم ، ويتخففوا من عقيدتهم ، ويتطهروا في تصورهم من الإسلام كما كأنه بعض من الخرافات والأساطير

ومن هذا الطريق تسلل الاستعمار . ومن هذا الطريق طوعهم للمستعمرين . ومن هذا الطريق ذابت عزائمهم وشخصياتهم ومعنوياتهم واستقلالهم . ومن هذا الطريق طردوا إلى ذيل القافلة ، وقد كانوا من قبل هم آخذي الزمام

ومكر الاستعمار ، ومكر أذناب الاستعمار ، مثل أثر المعروف ، وبكل عملية الاستلاب نفوذها في الأدب والصحافة ، وفي عالم القانون والقضاء بحجة ترجمة القانون ، والمتعاملين فيها مواقع ناعمين . وفي عالم الوظائف والدواوين ، حيث أصحاب الثقافة الأجنبية ومعهم مراكز الحكم ، ومراكز التوجيه كلها في الأيدي التي آمنت بالحضارة الغربية وكفرت بالدين . وفي واسع الضمير والعقل ، أصبح الدين جرما يعاقب عليه خارج القانون ، وحتى حين أدخل في القانون ، أدخل فيه شبحا ، والتاريخ الإسلامي أحيي في صفحات مشوهة تعرضه معيبا

في كل ميدان ، وفي كل حقل حروب ضد الإسلام . حروب في المجتمع ، وحروب في الدولة ، وحروب في المدرسة ، وحروب في الضمير . حروب مرة بالشبهة ، ومرة ماحية تطغى كل وسائل التأثير والتدمير . حروب بقوة السلاح ، حين حاولت أوربا الصليبية أن تحطم دولة الإسلام في ميادين القتال . وحروب بقوة العلم ، في دنيا التأليف ، وفي دنيا التعليم . وحروب بقوة الفساد

الذي كان عملاء الاستعمار ينشرونه في كل مكان بملء أفواههم، ويحطمون به لا العقيدة وحدها... ولكن العنصر الذي سكنت فيه العقيدة.

لم يبق وسيلة، ولم يبق حيلة، لم يستخدمها الاستعمار الأوربي، ولم تستخدمها الصليبية الغربية في محاربة الإسلام. ولكن هذا الإسلام بقي بعد ذلك كله، ورغم ذلك كله، قوة كامنة في أرض الإسلام، وفي أهل الإسلام.

لقد خيل إلى المتخاذلين في وقت ما أن هذه القوة قد ماتت إلى الأبد، وأن الصحوات التي تتم بين حين وحين إن هي إلا سكرات الموت، أو هذيان الحمى في اللحظات الأخيرة. ولكن هذا الإسلام ما أحد يعدو هذه الظنون. إنه قوة حية... النابضة بالحياة لا سكرات الموت. إنه هتاف الحياة لا هذيان الحمى... بها الحقيقة الواقعة الملموسة التي تعجز المستعمرين أنفسهم أن يتجاهلوا من «العالم الإسلامي»!

ذكرت كل هذه الخواطر وأنا أحضر حفلا لجمعية العلماء في الجزائر، وأنا ألقى الزعيم الجزائري «مصالي الحاج». لقد كانت الجزائر هي آخر أرض إسلامية يتخيل متخيل أن تثب فيها روح الإسلام، بعد كل ما لقيته من كبت وحصر، ومن عذاب ونكال، تحت ضغط الحكم الفرنسي أشنع أنواع الاستعمار الصليبي المتعصب. وبعد كل هذه الجهود المتصلة خلال أجيال كثيرة: جهود المستعمرين، وجهود المبشرين، التي لم تكف يوما واحدا في هذه الحقبة الطويلة.

الجزائر التي حرم فيها تدريس اللغة العربية والدين المقدس، والتي صبت الويلات على علمائها ورجال الدين فيها، والتي انتهكت حرماتها وأغرقتها بالفساد والخمر والعري، وتتبعت النهضة العربية، وحطمت الأعصاب والأسماء بالقوة كي تضيع معالم العروبة والإسلام، لا في الأفكار والمشاعر فحسب، بل في الأسماء والأجسام.

ولكن الإسلام كان أقوى من ذلك كله. كان قوة كامنة عميقة لا تجتث جذورها قوة السلاح، ولا قوة العلم، ولا قوة الخبيثة. كان قوة من السماء لا تغلبها قوى الأرض.

والآن لقد انبعثت هذه القوة من جديد... في كل مشارق الأرض ومغاربها. لقد انبعثت جوانبها في كل... لقد كانت من قبل كامنة وراء كل حركة من حركات التحرير ظهرت في العالم الإسلامي. أما اليوم فقد تجلت وأعلنت عن نفسها. لقد أعلنت عن نفسها في الباكستان، وأعلنت عن نفسها في إيران، وأعلنت عن نفسها في أندونيسيا، وفي تونس، وفي الجزائر. وأعلنت نفسها وتعرب في فلسطين، وفي مصر، وفي بورما. وأعلنت التجمع في مصر والعراق وباقي الأمة العربية. وأنها لتنادي في مشارق الأرض ومغاربها إلى «كتلة ثالثة» إلى «عالم إسلامي». وإن الغرب المستعمر ليسمع هذا المنادي، ويرى هذا البعث، ويشهد هذه الصحوة من جديد، وإنه ليحاول أن يستميل إليه هذه القوة الناهضة بعد أن يئس أو كاد من محاولة القضاء عليها.

لقد أدرك الغرب – وهو أسرع إدراكا للحقائق الواقعة – أن العالم الإسلامي لم يكن مقدرا له أن يموت. وإذا كان كل هذا الشيء لا يقتله، فإنه يمنحه قوة، كما تشهد بذلك حكمة أحد شعرائهم «جيته» الألماني!

ولم يبق كافرا بهذا العالم الإسلامي، شاكا في وجوده وفي قوته، إلا ذلك الفتات الآدمي الذي خلفه الاستعمار الغربي ممن يسمونهم (المثقفين). ذلك الحطام الذي استعمر الغرب فكره وروحه وضميره. تلك الخرق المصنوعة التي لا تؤمن بشيء لم يكتب عليه: Made in Europe (صنع في أوربا)

فعما قليل سيرد لهذه الخرق المصنوعة شيء (صنع في أوربا) يقول لهم: إن العالم الإسلامي حقيقة (مادية) واقعة. عندئذ سيؤمنون بوجود العالم الإسلامي! وعندئذ سيتحمسون لإقناع الآخرين بهذه الحقيقة (المادية) الواقعة. ومن يدري فلعلهم يومئذ سيحاولون إقناعنا نحن أيضا بهذه الحقيقة!

سيد قطب

من الماضي «الزهرية»

راعي الغنم في باريس

للدكتور علي شرف الدين

كان [illegible] في [illegible] في جبين النهار المتألقة في ميدان سان جرمان، فيجري خالب بصارته في سواد عرائسها، كما يجري [illegible] السحب المزن في [illegible]. وكان الليل قد أخذ ينشر ذوائبه الشعثى على جبين النهار ويغرو بسكره الرهيب عيون حضارته الصاخبة. بينما كان راعي الغنم قد انتحى جانباً مستنداً إلى جذع شجرة هناك، ومن حوله أسرته [illegible] يؤلفها [illegible] الأربع، وكلبه القروي، أسرة هي رمز الوفاء في كتاب الأيام.

كانت مغارته ترسل أنغاماً واهنة لا تكاد تصل إلى السمع إلا بشيء من العنت، ولكنها على هوادتها كانت تصعد في السماء [illegible] تستحيل إلى دعوات صادقة في عالم [illegible] والفجور.

كانت ألحانه لا تحتاج إلى خيال شاعر، فيرفعها إلى عالم آخر غير عالم الذي نحيا فيه، ولقد [illegible] جيد في [illegible] بالموسيقى، [illegible] وهو يجري [illegible] في الحياة والآن على لسان الفيلسوف، إنه يرى «أن الموسيقى لا تصور العالم كما كان، ولكنها تصوره كما يمكن أن يكون بريئاً خلواً من الشرور والفظائع».

كان لأنغام الراعي روعة في النفس يرشحها إقبال الليل في سكونه، حتى لكأنها دعوة السماء إلى القلب، فانطلقت ألحانه وأحسست كأني أنظر في باريس إلى آثار معبد، يشع من القدم [illegible] جلال الزمن وروعة [illegible]. كان هو الراعي في كل شيء، غير مرارات لم يشهدها الشرق في زمانه، [illegible] الحسرة الساربة، وتأخذ حياته من أطرافها ولكنه كان منها هيناً، رضياً وادعاً. لقد ورث عن أبيه «الراعي [illegible]» [illegible] الزوجة الهانئ، الذي [illegible] حرارة [illegible]، قد ترك فيه [illegible]

الرب [illegible] يكذب [illegible] ولقد كنت أقرأ في [illegible] آخر أقوى [illegible] كنت أقرأ فيه خلاصة التجربة التي ظفر بها العقل الإنساني أقوى ما يكون بهاءً وإشراقاً. فيلسوف لم يأخذ فلسفته عن منهج ديكارت، ولكنه أخذها عن أستاذ لا يضل أبداً: الطبيعة التي أحبها أعمق [illegible]. لقد عرف الأمل في الشروق، وعرف الحزن والألم والصبر في رائعة النهار، كما عرف الهدوء والأمن في صفحة الغروب، ورجع [illegible] الليل الصاخب [illegible] على الإنسانية فلسفة الطموح والاستسلام إلى [illegible]، يجد في جوهرها السر والداهية، واستقام له من كل ما مر في كتاب الوجود [illegible] لا يرهبه الأمل، ولا يوهنها اليأس، لأنه أقوى من إغراء الأمل، وأعلى من تخاذل اليأس. بها خلاصة [illegible] القرون بإشراق [illegible]، يطل منها على [illegible] حضارته الصاخبة الجنونة.

لم يكن [illegible] من مقاطع، ولكنها صلوات القلب في محراب الطبيعة، تتألف من [illegible] الرهبان، و[illegible] العابدين، [illegible] وكركبت الأرض [illegible] لم [illegible] الأول في [illegible] إنها رسول السلام والأمن أقبل من السماء إلى الأرض بعد ما جرحت أيدي الحضارة [illegible] الأقوياء الذين [illegible] حتى إذا أقبل الليل وجدوا فيه متنفساً لآلامهم وهمومهم.

قال لي الراعي في [illegible]: «إن أغاني ستظل رسول [illegible] إلى [illegible]، وستظل [illegible] في الحياة، حتى [illegible] بأخرى، وحتى [illegible] مقياس السعادة آخر [illegible] إلى النفس [illegible]، وحتى [illegible] روحه [illegible]».

«إن فلسفتي هي أقوى ما انتهت إليه الفلسفة المعاصرة: حياة ساذجة لا صنعة فيها، [illegible] من [illegible] لا رعباً ولا بأساً، ولا حقداً ولا [illegible]، ولكن إيثاراً [illegible]، وحباً لا [illegible]، وطلباً لغذاء النفس [illegible] التي لا [illegible] في [illegible]».

«إن فلسفتي لا [illegible] في [illegible]، [illegible]

قطرة من دم جانب الشهيد ، ولا حاولت أن سرى مقاطع ضمه ، وضروب إيقاعه. وإنما حملت أنا حشداً من هذا كله ذلك لأعبر عن السرور بجمال الإنشودة في جملتها ، وإن عناصر السكون الهائلة الأخرى لتتجمع كلها في لحن واحد ، ما أيسر أن تحس النفس جماله ، وتنعم بإدراكه ، فعلام إذاً أمزق في عنف المقاطع ، وممانعة العناصر ... ؟

« إن الوجود في فلسفتنا معشر الرعاة رحبة تضم عبير الزهر ، وتغريد الطبيعة في خلدها صباح مساء . إنه النهر الساري يمشي في جوانبه الجداول ، وتحتم الطير على حافتيه . ما سألت قط عن منبعه ولا مصبه ، ولكني أسير مع التيار غادياً مترنماً أسبح بحمد الصبح ، وأشهد بجمال الحقيقة ... »

« وهنا يجب أن أبحث كما يبحث هذا الرجل المتعب (بالوجودية) ، انه يقلق ويقلق الناس معه ، ليثبت أن الوجود يسوده المتجهم ، وأن الإنسانية هنا محكوم عليها بالألم والشقاء انه لا يسبح الإنسانية إلا على هذا النحو الأسود القاتم ، ولا يرى هذا غير فريسة للآلام ، فراح يلتمس لها في فلسفته ، وقصصه ، ومسرحياته كل جرح دام من جراح الإنسانية المعذبة ، وسلوت بريس في دكانه يحمل المناظر السوداء ، لترى من خلالها هذا الوجود ، حتى فترت صبوات القلوب العامرة باليقين والأمل ... »

« وإذا كان « صاحب الوجودية » قد رسم مزلقاته بالمآسي الإنسانية التي يدعم بها مذهبه فإنه نسي الكثير من مسرات الإنسانية ... وما الخير في فلسفة لا تقوم إلا على تذكر الشرور والآلام ، وتغض عن مباهج الإنسانية الروحية فتغلق عليها صدورها ؟

« أتنكر الألم في الوجود أيها الراعي ؟ »

قال : وأتنكر أنت أن أكثر من النصب في الوجود حبور كما وجمال ؟ ويحك فإن « الوجودية » تنكر المشتغل المسطور في السماء ، وتثق به حتى يجيء الإنسان لحسبه بنفسه (١)

قلت : فإنه يسرف في التحدث ، ويستخدم من الألفاظ كثيراً مما يريد به مذهبه ، وإنه ليريد أن يعيد (الاختيار) إلى الإنسان ، وأن يعتقد أنه بالأعمال تبني كل منه قيمتها

وآثرها على سخرية بنا إلى حديث الاختيار الأشهر ، وما أعرف أن الفلسفة الغربية كلاما سبقت ... هذه المعجمة !

لقد كتب ابن سينا من العزم والوضوح بسطوره في التعيين الفيلسوف وعبرة الطبيب ... كان فيلسوفاً وطبيباً يدرك النفس ، كما يدرك البدن الذي تسكن فيه ، فآخى بين الروح والمادة ، وزاوج بين المجهول والمعروف ، واستقام له من ذلك مزيج تام ... سكب الرأي طويلاً ثم أنزل في تطبيب وقد جرى هذا من الغور في أساور وجيه ... « إن الشرق طريقة حسنة في فهم الوجود ولقد حل المشكلة هذا المتصوف المبارك ، وضرب ناظراً على الحياة سراً من تغيير والخلال ، وأنكر وجود الشر مهما ، وإذا كان له وجود فإنه عدم في عالم الحقيقة ، إنه كالخطأ في عملية حسابية له وجود على الأوراق ، ولا وجود له في الحقيقة ... إنه كمن يحضر حفلاً عاماً ، ولا يحمل معه بطاقة الدعوة من أقام الحفل ... إنه موجود بين الحضور ولكنه وجود لا تعتبره الحقيقة ... ثم نظر إلى قائلاً : « أترى ما قال ابن سينا عن الشر ؟ وهبه شراً ، ولكنه حسن جميل ... »

« لا يا سيدي إن لي روحه حبة تلتقط خيرها من مباهج الحياة عندي ... فلم تغب وأحس بما فيه من ألم في النهار ، وأنا أعرف أن سروري بها يفوق أصدقائه ما تثيبه من ألم في النهار ! وإن لي أصدقاء من الرعاة بصبر هذا ، وتتحدث عن مملكتنا المسحورة ذات المروج والجداول والطير ... »

« إن الرومانتيسم في أوربا الغربي لم تطبع بهذا الطابع الشاحب ذي المزاج الحزين إلا بعد أن أطلق الشعراء تأسيهم النفسي في الوجود ، وغلوا في التحدي بنفوسهم ثم يتحدثون إلى الطبيعة ، حتى عبروا منطقة الجمال إلى عناصر الفلسفة ، وسموا في تأملهم إلى السؤال ... من أين ؟ وإلى أين ؟ ولم ؟ فلما حيرت صدورهم طوى العجز نفوسهم على دوائها ، فخالوا ، واختلطت أنانين الجمال في شعرهم بحيرات من أمرهم ، فكذب من نفس صادقة قبل أن تكذب من نفس مغامرة حساسة ... »

سكت قليلاً بعد أن كانت تشع في عينيه طيوف من الحلم والذكريات ، وسمعته يردد في صوت خافت عبارة جبير ...

(١) الوجودية بول سارتر ص ٣٨ ، ٦٢

٨ – الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

كتلة الشعوب:

ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ١٩٤٥ حتى انقسم العالم إلى كتلتين: إحداهما شرقية وتتزعمها روسيا، والثانية غربية وتتزعمها أمريكا وإنجلترا. وقد كثر التساؤل وطال: إلى أي الكتلتين تنضم مصر؟ أتنضم إلى الكتلة الشرقية أم تنضم إلى الكتلة الغربية أم تقف على الحياد؟ وقد رد على هذه الأسئلة ردا صريحا واضحا فضيلة المرحوم الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين قائلا: إن مصر لن تنضم إلى الكتلة الغربية ولا إلى الكتلة الشرقية وإنما يجب أن تقوم كتلة ثالثة هي الكتلة الإسلامية وتضم إلى جانب باكستان وإيران وأفغانستان والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن ومصر وليبيا وتونس والجزائر ومراكش.

وقد شهد يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ [illegible] كتلة؛ فقد زار دولة الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء إيران [illegible] يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ أقام حفل الدكتور [illegible] حفلة أقيمت فيها جامعة فؤاد الدكتوراه الفخرية [illegible] وقد حياه قائلا: «إن شخص الدكتور مصدق يمثل الجهاد في أروع صوره» وذكر جهوده في تحصيل العلم [illegible] وجهاده في سبيل تحرير وطنه وتحرير هذا الوطن [illegible] كما يعرف أسرة حضرة فؤاد الأول أن [illegible] ثم ذكر الدكتور طه [illegible] أن الدكتور مصدق يجمع إلى جانب الجد السياسي الجد العلمي [illegible] مصدق الشعب.

وقد تحدث الدكتور مصدق في [illegible] إلى المحتفلين به فقال: «أسأل الله سبحانه وتعالى أن يدعم الروابط والأخوة بين مصر العزيزة و[illegible] نحن متفقون على أن محاربة الاستعمار في السودان وفي إيران [illegible] مشتركين [illegible] الذي تشكو منه إيران تشكو منه مصر والبلاد الإسلامية [illegible]

فنحن نعرف [illegible] الأساسية لهذا المرض ونعرف أن [illegible] لهذا المرض هو الكفاح المشترك الذي يجب أن تقوم به البلاد الإسلامية جمعاء».

وهكذا [illegible] الكتلة الإسلامية [illegible] وفي نفس اليوم أعلن بيان مشترك وقعه رئيسا الوزارة المصرية والوزارة الإيرانية جاء فيه أن الزعيمين قد استقر رأيهما على ما يأتي:

أولا: الدخول في أقرب وقت في مفاوضات لتوسيع نطاق معاهدة الصداقة والإقامة المعقودة بين إيران ومصر والموقعة في طهران في ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨.

ثانيا: إبرام معاهدات بين البلدين في الشئون الاقتصادية والثقافية وشئون التجارة والملاحة وكذلك معاهدة التوفيق والتحكيم والتسوية القضائية. ومن المفهوم أن هذه المعاهدات سوف تكون سابقة لاتفاقات متعددة الأطراف على مدى أشمل بحيث تضم جميع البلاد العربية وبلاد الشرقين الأدنى والأوسط التي ترتبط بإيران ومصر في الوقت الحاضر علاقات وثيقة».

؟ لم يجد هذا العلم حول [illegible] وربما كان من الخير أن تقول إن العلم قد عجز عن إلقاء الأضواء، لأن جهود المعرفة قد انصبت في مجرى مرات كثيرة بحيث لم يعد في مقدورنا أن نحكم بالنتيجة التي [illegible]. قلت: فما دامت [illegible] تخلط بين العلوم الطبيعية وبين فلسفة الوجود، وأين [illegible]؟ قال: ليس [illegible] كما قال [illegible]: «الحياة حب [illegible] وحب [illegible] وجمال» ثم [illegible] قلت: فإني أريد أن أراك مرة أخرى. قال: فموعدنا قهوة الفلور، فقد يكون لنا حديث. قلت: ولم قهوة الفلور؟ فأشار إليها [illegible] قائلا: أما تراه يجلس في [illegible] على الخارج؟ فنظرت [illegible] فإذا هو جان بول سارتر

باريس

علي شرف الدين
دكتور من جامعة باريس

عقد في مصر، أما في باريس فقد كان وزراء الدول الغربية يواصلون اجتماعهم للبحث في مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط وفي القضية المصرية وقد أجمعوا على تأييد القرارات التي اتخذتها الحكومة المصرية من إلغاء المعاهدة إلى رفض المقترحات الرباعية للدفاع عن الشرق الأوسط

من ٢٣ - ٢٩ نوفمبر ١٩٥١

ما زالت المعركة حرجة في منطقة القنال وما زال الاستعمار يمعن في جرائمه فصحيح أن هذه الجرائم لم تصل إلى ما وصل إليه في حوادث الإسماعيلية في ١٧ و ١٨ نوفمبر ولكنه عدوان وحشي لا يستطيع إنسان أن يدونه. انظر إلى الجرائم التالية وتبين مدى وحشيته

١ - كان الشيخ محمد بركات وهو من المسنين من هو يؤدي الصلاة في دوره بجزيرة أبو عمر في الصباح الباكر عندما اقتحمت الدور قوة بريطانية مسلحة تتصدى له فتصدى لها مستفسرا عن سبب دخولها فزعم الجنود أنهم يبحثون عن الأسلحة

وكان الشيخ قد تمم صلاته جالساً ممسكاً بمسبحته وبين يديه المصحف فضربه أحد الجنود بكعب البندقية فخرج بمسبحته للإيمان معه وهو يقول « الله أكبر ... الله أكبر » واشتد حنق الاستعمار فأطلق أحدهم عليه رصاصة وطعنه الآخر بسونكي بندقيته في صدره وبدء طعنه الطعنات تحيد أصابعه وما لبثت روحه أن تصعد إلى بارئها تلعن الاستعمار وتضرع إلى الله أن يطهر البلاد والعالم منهم !!

٢ - في يوم الثلاثاء ٢٧ منه قام الاستعمار بمظاهرة عسكرية في مدينة السويس وألقت إحدى سياراتهم قنبلة يدوية تصيب الأحجار أصيب بشظاياها أربعة من الأهلين

٣ - في يوم الأربعاء ٢٨ منه قام البريطانيون بحملة إرهابية واسعة في منطقة الإسماعيلية وكان الأهلون هدفاً لعدوانهم حتى لقد أطلقت قوة بريطانية النيران على أربعة من أهالي المعاصمين وهم يسيرون في طريق المعاهدة فاستشهد ثلاثة منهم وأصيب الرابع إلى آخر ما لقيه في منطقة الإسماعيلية وغيرها

وكان عدد من العمال العائدين إلى منازلهم في الإسماعيلية فأطلق الاستعمار عليهم النيران فسقطوا صرعى

أيها الاستعمار إن دماءنا لن تذهب هباء واعلموا أنكم لن تنجوا من انتقامنا كما تأملكم

أن الفدائيين المصريين قد دمروا مستودع مشروع ماجوري والكلي الذي يلزم لمعسكرات الوحدة الصحية التي تعتمد حكومة مصر عليها لم تحرك ساكناً ولم تعلق عليه !

وفي يوم الاثنين ٢٦ نوفمبر وصل وزير الحربية البريطانية إلى القنال واجتمع بالقواد الإنجليز والسفير البريطاني ثلاث ساعات متوالية لبحث الموقف

وفي خلال هذه الفترة هرب كثير من العائلات البريطانية من الإسماعيلية، وكان الإنجليز قد أعلنوا أنهم سيحتلون بعد إجلاء العائلات الإنجليزية ولكنهم مازالوا يتلكأون في تنفيذ وعدهم

ثورة مصر بأسرها

بدأت الثورة المصرية في ٩ مارس ١٩١٩ في مدينة القاهرة ثم انتشر لهيبها في سائر أنحاء مصر فهبت مصر بأجمعها من الإسكندرية إلى أسوان مدناً وقرى مستجيبة لنداء الثورة

في يوم الأربعاء ١٢ مارس ثارت الإسكندرية وقامت فيها مظاهرات كبيرة فيها طلبة المدارس والمعهد الديني وسارت من مسجد أبي العباس إلى دار المحافظة القديمة بشارع رأس التين، وقد حاول رجال الشرطة وعلى رأسهم الحكمدار جورج بك تشتيت المتظاهرين ولكنه لم يستطع، وكان المتظاهرون يهتفون بالحرية والاستقلال

وتجددت المظاهرات في الأيام التالية وفي ١٧ مارس سلط الاستعمار نيران مدافعهم على المتظاهرين فسقط منهم ستة عشر قتيلاً وأربعة وعشرون جريحاً

وفي ٢١ مارس ثارت بور سعيد وقتل الاستعمار سبعة شهداء

وثارت دمنهور في ١٧ مارس وأهاب إبراهيم حليم باشا مدير الإقليم بالمتظاهرين إذ عساهم أن يكونوا منهم رجل مصري

بالمعاول . وقد شتت الجند المتظاهرين وقتلوا منهم ١٢ شخصاً

وفي طنطا قامت مظاهرة كبيرة في ١٣ مارس وسار المتظاهرون في أنحاء المدينة حتى إذا وصلوا محطة السكة الحديدية أطلق عليهم الجند البريطانيون النيران فقتلوا منهم خمسة عشر قتيلا

وفي ١٦ مارس قتل أحد الثوار بسبع طلقات من مدفع رشاش بريطاني وقتل الإنجليز علانية في المسجد ... الليلة البارحة

وثارت شبين الكوم وكفر الشيخ ودمنهور ودمياط والمنصورة ودمنهور والزقازيق . وعلى الجملة انتشرت الثورة في سائر أنحاء الوجه البحري مدنه وقراه

ولم يكن الوجه القبلي أقل استجابة لنداء الوطن من الوجه البحري بل كانت الثورة فيه أشد منها في الوجه القبلي ، فقد قامت المظاهرات في الفيوم والمنيا وأسيوط وقنا وأسوان وجرجا ، وكان طابع الثورة العنف . وسقط في عدد المظاهرات كثير من الشهداء الأبرار . وقد ظل عدد شهداء مصر حتى ١٥ مايو ١٩١٩ ألفاً ، وقد ذكر هذا الإحصاء المستر هرمسورث وكيل وزارة الخارجية البريطانية وعلق عليه قائلا « إن هذا عدد مخيف هائل »

ومع هذا لم تضعف مصر بل ظلت تقاوم وتبذل دماء أبنائها كريمة في سبيل حريتها واستقلالها

قطع المواصلات

كان أول ما اتجه إليه تفكير المتظاهرين الثائرين هو قطع طرق المواصلات حتى لا تستطيع القيادة البريطانية أن تبعث جنودها إلى سائر أنحاء القطر لتنكيل الأبرياء

وكانت أول حادثة من هذا النوع هي قطع الطريق الحديدي بين قليوب وطنطا وكان ذلك في ١٢ مارس وما لبثت الفكرة أن انتشرت إلى سائر أنحاء القطر فقطعت الخطوط الحديدية الرئيسية التي تربط القاهرة بالوجه القبلي والإسكندرية وبورسعيد ... ولم يقتصر التخريب على السكك الحديدية ولكنه امتد إلى أسلاك

البرق والتليفون ... وفي ١٤ مارس أصدرت القيادة البريطانية الأمر التالي

« حضرة القائد العام للقوات في القطر المصري يعلن أن كل من يتلف مواصلات سكك الحديد أو التلغراف أو التليفون أو يعبث بها أي عبث أو يتسبب في تلفها أو يحاول عمل أي شيء من هذه الأعمال يعرض نفسه للإعدام رميا بالرصاص بمقتضى الأحكام العرفية »

وكانت السلطة تعتقد أن مثل هذا الإنذار كفيل بقمع الفكرة وإخماد نار الثورة ولكن المصريين كانوا قد أصبحوا لا تؤثر فيهم الإنذارات ولا التهديدات فانطلقوا يدمرون طرق المواصلات حتى يعطلوا حركة الغاصب الأجنبي

ففي ١٥ مارس وصل قطار الصعيد إلى الرقة بمديرية الجيزة ولم يستطع مواصلة السير لقطع الخط في أكثر من موضع واضطر أن يعود إلى القاهرة وقد عطب أكثر عرباته ... وهكذا عزل الإنجليز في الصعيد

وفي قليوب خرب الثوار محطة السكة الحديدية وقطعوا الخط الحديدي وبذلك انقطعت مواصلات الوجه البحري

وهكذا ثارت مصر بأسرها ريفاً ومدناً وصعيداً وسواحل ... رجالا ونساء شيباً وشباناً وأصبحت مصر بأسرها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب شعلة ثائرة تطلب حريتها واستقلالها وتبذل في سبيل ذلك دمه ودماءه

زفتى تعلن استقلالها

ثارت زفتى كما ثارت باقي مدن مصر وقراها وتألفت من أهلها لجنة الثورة كان رئيسها المرحوم الأستاذ يوسف الجندي ولم تلبث أن أعلنت الجمهورية والاستقلال ... وكان مأمور زفتى إذ ذاك المرحوم إسماعيل بك حمد وكان رجلا وطنيا فتعاون مع اللجنة ، ولكن السلطة العسكرية أرسلت قوة من الأستراليين لقمع الثورة فقام الأهالي وحفروا الخنادق حول المدينة وخلعوا قضبان السكك الحديدية فتعذر على القوة دخول المدينة وصوبت إليها المدافع ولكن إسماعيل بك توسط بين الأهلين وبين القوة

وصبغ الأعمال بالسكب من القنطرة إبقاء على المدينة حاصروا ضواحيها ودخل الجند المدينة وحاول الإنجليز معرفة أسماء المحرضة ولكنهم لم يستطيعوا لأنهم لم يجدوا مرشداً ولا دليلا

معركة بيت الشرشي

في ٢٣ مارس قامت مظاهرة سلمية في بيت الشرشي وبينما كان المتظاهرون يسيرون في طريقهم وصل قطار حربي فوقف القطار ونزل منه الجند وتصدى المتظاهرين وفرقوا شملهم وطاردوهم وقتلوا منهم أكثر من مائة شهيد !

مظاهرة القاهرة الكبرى

في ١٧ مارس ١٩١٩ وبتصريح من السلطة العسكرية قامت مظاهرة بالقاهرة وبدأت سيرها من الأزهر واشترك فيها العرب من المصريين على اختلاف طبقاتهم فسار جنب العلماء والقساوسة والمشايخ والحاخامون والتجار وأرباب الأعمال والطلبة والعمال وسارت في أكمل نظام تهتف بالحرية والاستقلال وانفضت في سلام بعد طواف دام عدة ساعات

ولكن يبدو أن هذا لم يرض الإنجليز كثيراً — وهذا طبعهم — إلى استخدام القوة وسقط كثير من الضحايا في القاهرة وفي الأقاليم وعواصمها

وفي ١٩ مارس قابل علي شعراوي بك وعبد العزيز فهمي (بك) قائد القوات البريطانية واحتجا على استخدام القوة الناجمة في قمع المظاهرات السلمية ، فلم يلق إلى احتجاجهم أذناً واعية . واستمر المصريون في كفاحهم ، وقد اضطر القائد العام في ٢٠ مارس إلى إصدار إنذار عام بلغ فيه التهديد غايته

إنذار هام

« كل حادث جديد من حوادث تخريب خطوط السكك الحديدية والمواصلات الحديدية سيعاقب عليه بحرق القرية التي هي أقرب من سواها من مكان التخريب وهذا آخر إنذار »

وفي ذلك اليوم جمع القائد العام الوزراء والكبراء والأعيان وطلب إليهم أن « يبذلوا كل ما في وسعهم لتهدئة الأعمال ومنعهم من إحداث القلاقل وإلا فإن سيعد عمله (...) القرى وتدمير القصور والمباني وإحراق الأحياء المريبة)

وأمر القائد العام برش مواقع إلى جهات القطر المختلفة بالطائرات وبشعور ظل تنكيث في مصر شنع الآثام واقترف أفظع الجرائم

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن المصريين مسلمين وأقباطاً جانب حاولوا ما حاول الجميع في العلم واعتبروا معا في وسط هلال أيام ... ، وكان القسيس يخطب فوق منبر المسجد والشيخ يخطب أمام مذبح الكنيسة . وكنت ترى في مقدمة المظاهرات شيخاً وبجانبه قسيس ، وقسيساً بجانبه شيخاً . وهكذا مضى في النهضة التي حاول الإنجليز إثارتها ووقفت مصر أمة واحدة تطالب استقلالها وتؤمن بأن الدين لله والوطن للجميع

أبو الفتوح عطيفة

المستقبل وأسرار الوجود

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

المستقبل هو أمل من لا أمل له ، وعزاء من لا عزاء له ، [illegible] البائسين ، ورجاء اليائسين ، والقمة التي يعيش عليها القاعدون والمحرومون ، هو الحبل الذي يتشبث به الغرق في بحار [illegible] ويرون فيها النجاة [illegible] يعرضون ، وإلى الفلاك [illegible] ، [illegible] من لم ينل من الحياة مراده ولا رغائبه ، [illegible] لليأس وكفنه الحزن والألم يشيعه إلى القبر ، كان [illegible] الذي يعيش فيه [illegible] هو المستقبل ، [illegible] إلى الحياة ليعيش في الأمل [illegible] ، وينتظر [illegible] ما فات واستحضار ما [illegible] فالمستقبل هو سبط الحياة الذي [illegible] الحياة ! [illegible] ما يريد ويأمل ، [illegible] الذي [illegible] الحياة في [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] المستقبل [illegible] كلاهما [illegible] على [illegible] ، [illegible] إلى القبر [illegible] ولكنه يظل يحلم بالمستقبل ، [illegible] أمله الضائع ، ويجني [illegible] الذي [illegible] الذي [illegible] ويتضح لك هذا إذا صورت [illegible] ما ستكون [illegible] الأمل في المستقبل لأن الأسباب قد [illegible] ، لا شك أنك سوف تنتظر أول الأمر [illegible] [illegible] ، [illegible] على المستقبل ، [illegible] فلا [illegible] إلا [illegible] بانتظارك [illegible] في [illegible]

المستقبل هو الوجود كله ، والزمان كله ، وليس هناك من شيء غير المستقبل ، أليس الوجود [illegible] لا يعرف [illegible] ولا أوله ، وما هو هذا [illegible] ؟ إنه لا يخرج من المستقبل فليس هناك شيء اسمه الماضي ، ولا شيء اسمه الحاضر ، بل هناك شيء واحد اسمه المستقبل ، المستقبل [illegible] ، [illegible] هو الوجود ؟ أليس إلا مستقبلاً قد [illegible] ، ومستقبلاً [illegible] ، ومستقبلاً [illegible] [illegible] ؟ [illegible] المستقبل الذي [illegible] الماضي [illegible] المستقبل الذي [illegible] الحاضر ، [illegible] لا [illegible] لا [illegible] التيار [illegible] الوجود [illegible] المستقبل [illegible] الزمان هو المستقبل وهو [illegible] الذي [illegible] الوجود والكائنات ، [illegible] التي [illegible] الحاضر ، [illegible] التي [illegible] الماضي [illegible] والنقطة التي [illegible] المستقبل [illegible] هذه الكائنات التي [illegible] النقطة التي [illegible] الماضي [illegible] التي [illegible] المستقبل قبل أن نصل إليها ، فليس الأمر سوى [illegible] ، وكم [illegible] الأحلام [illegible] !

بين الماضي والمستقبل

[illegible] إلى هذا الوجود ، [illegible] ؟ — وأين كان قبل أن يوجد ؟ — [illegible] أي شيء [illegible] ، [illegible] قبل أن [illegible] من [illegible] ، [illegible] من أي شيء [illegible] ؟ [illegible] من [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، وأين كان [illegible] ؟ [illegible] في [illegible] ؟

ولكن يا صاحبي كيف يأتي شيء من لا شيء ؟ إنه كان لا شك في [illegible] ، أي قبل هذا [illegible] [illegible] في المستقبل ، ولكن هل كان وجوده [illegible] في [illegible] ؟

[illegible] هذه المشكلة [illegible] « أرسطو » [illegible] « القوة والفعل » أو « الإمكان والواقع » فالشيء قبل أن يكون ، لم يكن معدوما بل كان موجودا بالقوة ، أي كان وجوده [illegible] وليس [illegible] ظاهرا [illegible] ، فأي شيء هو [illegible] قبل أن يوجد ويخرج من القوة إلى الفعل [illegible] ، [illegible] البذرة الآن [illegible] بالفعل وشجرة بالقوة ، لأنها سوف تكون شجرة ، والطفل الآن طفل بالفعل وفي الواقع ولكنه سيكون رجلاً في المستقبل ، فهو رجل بالقوة

[illegible] إن الوجود هو مستقبل قد [illegible] وهو الماضي ، ومستقبل [illegible] وهو الحاضر ، ومستقبل [illegible] وهو الذي

عرب وحده المستقبل ، فكأن المستقبل هو الوجود بالقوة والماضي هو الوجود بالفعل . فالفرق بين الماضي والمستقبل ، هو الفرق بين الإمكان والواقع . وليس الفرق بين الإمكان والواقع واسع الشقة سهول المسافة ، بل لا يدرك ذلك إلا ذوو النظر الضيق ، أما أصحاب النظر العالي فإنهم لا يرون كبير فرق بين الإمكان والفعل ، لأن لهم من قوة بصرهم ما يريهم المستقبل حاضراً ، والإمكان واقعاً

• • •

إن الزمان عبارة عن الحركة ، أو إن الحركة هي جوهر الزمان ، فلو تصورت أن الأرض ثابتة ، وأن الشمس طالعة أبداً ، وأنك وحدك على الأرض ثابت لا تريم ، فهل تشعر بشيء ؟ لا يمكن أن تشعر بشيء مطلقاً ، إذا لم يكن هناك حركة ولو أنها تقترن بنفسك بها ، وتشعر بوجودك بالتشبيه إليها ، فأنت إنما تكسب وترى صخرة أو شجرة مثلاً ، ولم يكن في طرفك الحركة حتى يبلغها ، ولا في طرفها الحركة حتى يبلغك ، فلن تشعر بوجودها ، وقد لا تشعر بوجودك أيضاً . أما الذي يجعلك تشعر بوجودك ووجودها فهو الحركة . فالشجرة مثلاً سيئة الآن ، وغداً تضرب منها ، فأنت تشعر بوجودك ووجوده السكون بناء على التغير أو النقلة ، مثل غير موجود الآن يجعل التغير والانتقال موجوداً . فالشيء الذي يشعر الإنسان بحياته ووجوده هو المستقبل ؛ لأن الحركة والتغير نسير إليه ، ولو لم يكن هناك مستقبل لما كان هناك وجود ولا زمان ولا شعور للإنسان بحياته وبالسكون . والنزوع إلى تحقيق ما هو غير محقق الآن ، هو أول شيء في شعور الإنسان بالوجود وبحياته ، فالإرادة والشوق والأمل ، هي علائم الوجود وشواهده التي لا تكذب ، فبها يشعر الإنسان بأنه موجود حقاً ولا يخالجه أدنى ريبة في وجود ذاته . وبها تكمل القدرة بالإرادة ، ويستطيع الإنسان تحقيق رغبته في العالم الخارجي ، وحينئذ يتأكد له وجود ذاته ووجود العالم الخارجي

والمستقبل هو الذي يمنح الوجود الحياة ويمده بطابع الشباب الذي هو الحركة ، ويكسبه التجدد والتغير ، فليس شيء في الوجود ثابتاً مطلقاً . ولو فرضنا أن هناك موجوداً جامداً أو ميتاً ، وليكن هذا الشيء (...) فإن (...) الآن ... ... مثلاً ، لأنها ستكون (...) ... ولا ... لا تساوي (...) ... وهكذا ، فإن كل شيء في الوجود في تغير أو حركة تتجه لإتمامه المستقبل إليه ، فالمستقبل هو الذي يجعل الوجود حياً ، ولولاه لما كان وجود ولا حياة . وهنا نرى أننا قد وصلنا إلى شيء جديد هو أن كل ما في الوجود لا يمكن فهمه إلا بانسجام الزمان فيه وانسجامه في الزمان

... قول الزمان ... هذه الصورة ... الأوجه الثلاثة التي يوجد بها المستقبل (من مستقبل « ماض » ومستقبل « حاضر » ومستقبل « مستقبل ») — فكأن هناك حد لا تفهم الموجودات إلا بنسبتها إليه وبقياسها عليه وهو الزمان أو المستقبل حقيقة . وهذا وصول إلى ما يشبه البعد الرابع الذي تقول به النسبية [١] ولكن من طريق آخر غير طريق النسبية ، بل من طريق وجودي مستقبل تحليلي ، لا يعتمد إلا على تحليل الوجود ومعرفة أهم العناصر التي تكونه ، وليس استخراجها هنا نابعاً من قوانين الحركة الحديثة التي تقول باستحالة استخراج الحركة المطلقة للمتحرك ، وبناء عليه باستحالة المكان المطلق والزمن المطلق ، وتقرر أن الزمن نسبي والتوقيت مبني بناء عليه بالنسبة للمتحرك ، وهي تبني نتائجها وتجري تجاربها على الحركة وقوانينها . أما نحن ، فإننا نضع الزمان كالمكان بناء على الوجود للمستقبل والشعور بسريانه ، فالشعور بسريان الانسجام أصل ، والشعور بالحركة فرع

ونقول إن هناك صورتين من الزمان : الزمان المفهوم من الحركة ، وهو « الزمان الخارجي » الذي تقيس به الأشياء الخارجية ، والزمان الذي نشعر به في أعماق وجداننا ، وهو « الزمان الحقيقي » وبمقدار شعورنا بالزمان يكون وجودنا ، فكلما كان وجودنا قوياً كان شعورنا بالزمان قوياً كذلك ؛ فهناك تناسب طردي بين الزمن وبالتالي نصيبنا من الوجود ، وبين الشعور بالزمن . وقد قلنا إن الذي يجعل الآن زمناً هو « المستقبل » بل إن المستقبل هو الذي يعبر بين هذين الزمنين

---

(١) سوف نعرض للنظرية النسبية في فرصة قريبة

بين العروض وطلقات المدافع

تحقيق في بحر الرمل

للشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن

قرأت – مع السرور والشكر – ملاحظة عروضية للأديب البارع الأستاذ محمد رجب البيومي تدور حول قصيدتي « على طلقات المدافع » التي نشرت بالرسالة الغراء في العدد (٩٦٠) وإذا كان الأستاذ الفاضل قد أعجب (بالتراكيب الفصيحة الناصعة ودخولها الهيكل من صحت الشعراء) أنا العروضي الروحه في هذه العروض فإنه مشكور أجزل الشكر على هذه النصيحة الكريمة التي سعد أجلي عرضه هنا نشره صديقنا الكريم الأستاذ على متولي صلاح في العدد (٩٦١) من الرسالة الغراء ناسب إلى أني هوسب من سأل الأدب واضطرب عن هذا الكلام حيث علق على الإسراف في (القول) في مقطوعة عنها (الأفعال) ..

وقد تكون الفكرة التي يشرحها الأستاذ على متولي صلاح مثاراً للنقاش في غير هذا المقام ، لأنها أوهام لا يمتنع السكوت عليه ، مثل أوهام الأستاذ رجب بيومي إياي بأني (لا ألتزم القواعد العروضية في شعري) . وهي تهمة أحب الأديب الناقد أن يلقيها من غير برهان ، أو برهب من غير إحاطة أو سائد أو بيان

فهل قال إن العروض في بحر الرمل تلتزم ؟ وإن العلة العروضية المعروفة وهي (الحذف) تلتزم في عروض هذا البحر إلا عند التصريع ؟

لقد شرط علماء العروض في لزوم العلة أن ترد العلة في أبيات القصيدة جميعها فإن لم ترد فلا لزوم هنالك . ويقول العلامة الشيخ مصطفى الرصيني صاحب (الوسيلة الأدبية) في هذا المقام : (والعلة إذا اعترضت لزمت في جميع الأبيات) ص ٢٣٠ . ويفرق بين هذا القول وبين ما قاله المرحوم الأستاذ محمود مصطفى من أن العلة (إذا عرضت لزمت فلا يباح للشاعر أن يخل بها في بقية القصيدة) فنحن أمام مرتين وصف الشعراء أمامهما بالخيار بعد أن سلكوا بالعربية مسالك ، وعبثوا بالشعر العربي وجدانه . وخاصة أن عدم لزوم العلة في هذا المقام لا يخل بقواعد العروض ، ولا يخدش الآذان باضطراب الأوزان

وإذا كان الشاعر المرحوم أحمد شوقي بك قد التزم العلة في عروض بحر الرمل فيما نظمه من قصائده ، مثل قصيدة الكتاب التي مطلعها

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لي وافياً إلا الكتابا

وفي قصيدته « الطيارون الفرنسيون » التي مطلعها

أمم سيال يصاحب الريح كالبا ملك القوم من الجو الزماما

وفي مرثيته لسعد زغلول التي مطلعها

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها

من الزمان : الزمان الشعوري والزمان الحركي . فالزمان الشعوري يتقبل المستقبل فيه أكثر من شيء واحد ، يتقبل الشعور بسريان الانسياح للزمان والسكون ، والأمل ، والإحساس بالحياة ، والرجاء ، والوجل ، والخوف ، والاطمئنان ، والانتظار والترقب ، وكذلك « التغير والتجدد » من ومعرفة أو تطبيقه في هذا التغير . أما الزمان الحركي فهو لا يشمل ولا يتقبل إلا « التغير والتجدد » واحتمالها فقط . وهذا هو الفرق بين الوجود الحي والوجود الميت . والفرق بين الوجود الأول والوجود الثاني هو الفرق بين الوجود الفعال والوجود الخامد المهمل

ولكن هل تسير الأمور بقوانين ثابتة لا تتغير ، وتقتضي سنن موضوعة لا تتبدل ؟ يعني أن ما حدث في الماضي من العلة « ا » لا بد أن يتبعه المعلول « ب » ، وإن طبقنا هذه القوانين فإن في مقدورنا أن نتنبأ بما سيحدث في المستقبل ؟ هذا موضوع آخر . موضوع السببية والمستقبل . وسنقدم شرحنا لمشكلة السببية إن شاء الله في مقال تال

والسلام عليكم

عبد الجليل السيد حسن

إذا كان شوقي قد فعل ذلك في رسالته هذه فإن شاعراً كبيراً من شعراء القرن الرابع وأوائل الخامس — هو مهيار الديلمي — قد فعل ما قرره العروضيون من عدم لزوم العلة في عروض بحر الرمل ، ولم يقل أحد من الناس إنه لم يلتزم القواعد العروضية في شعره ، ولم تشك آذان النقاد من نشاز الوزن في شعره الرمل الرصين

ألم يقل مهيار في قصيدته إلى الوزير أبي المعالي

أنصفي يا أم سعد أو سعا ‏ ‏ ‏ دونها بعدت في الظن بهدا

عيره أن سمع الشرب نقل ‏ ‏ ‏ باسمها في الشعر والأظعان تحدى

قلت : الحب من طيه نعم ‏ ‏ ‏ صدقه فانتحت خلوانا وأسعد

ما على عودك أن صار لحم ‏ ‏ ‏ أحد الأحرار من أحلك عبد

فالمطلع مصرع وعروضه تامة غير محذوفة ، والبيت الثاني كذلك ، والثالث كذلك ، والرابع عروضه تامة محذوفة ، أي أن عروض الأول والثاني والثالث « فاعلاتن » وعروض الرابع « فاعلن » . وهكذا يمضي الشاعر العباسي الفحل في القصيدة كلها غير ملتزم لعلة « الحذف »

لا عداك الغيث يا دار الوصال ‏ ‏ ‏ كل سهل العرى وطي العزال

مختلف طلب علة « الحذف » وجودا وعدما في أبيات القصيدة

ويد على سحبك هطا ‏ ‏ ‏ صت وراء عيون ، (محذوف)

حكمت في الدين حتى حكمت ‏ ‏ ‏ سمة الرأي على عقل الحلال

إذ به يقول بعد هذا مباشرة في (غير محذوف)

غفلة الدهر كأن هجر ‏ ‏ ‏ من سواد الشعر يقول معال

وقصيدته اللامية التي مدح بها الوزير زعيم الدين أبا طاهر والتي مطلعها :

ذكر العرس عهوده الشامي ‏ ‏ ‏ فبكاك الري وإذ هو ذا أبانه

تختلف أبياتها كذلك بين وجود علة « الحذف » وعدمها في مواضع كثيرة من القصيدة يسهل الرجوع إليها في صفحة ٣٢٨ من ديوانه (الأسطر ١٢ ، ١٦ ، ٢ ، ٣ ، ١٣)

ولم يكن مهيار في الحق حين فعل هذا كثيراً في شعره العربي الجيد لاجئاً إلى ضرورة ، ولا واقعاً في عيب صريح ولا مستكثراً الشيء في الأدب ، ولا جاهلاً بقواعد العروض التي يبيح هذا إباحة وسعة في غير التعسف إلى ما كان في أغصب الأقوال وأوس الآراء .

ومن أمس أن نقول هنا - ويمكن بسهولة تحقيق القول ودقته - أن أغلب الشعر الذي روى في الجاهلية وصدر الإسلام من هذا البحر كان من الضرب الثاني من أضرب العروض الأولى ، أي أن ضربه على وزن « فاعلن » لا « فاعلاتن » وبهذا كان العروض والضرب في أغلب هذا الشعر محذوفين ، لأنهما التزما العلة في أغلب الضرب التزامه في العروض ، وذلك كما في القصائد الآتية

قصيدة نزار بن منقذ التي يقول في مطلعها

عجب حرة إذ تسخرني ‏ ‏ ‏ أم رأت حرة شيبا قد كبر

وقصيدة سويد بن أبي كاهل اليشكري التي يقول في مطلعها

بسطت رابعة الحبل لنا ‏ ‏ ‏ فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وقصيدة المثقب العبدي التي يقول في مطلعها وهي رواية الأنباري

لا تقولي إذ ما لم ترد ‏ ‏ ‏ أن تتم الوعد في شيء نعم

وقصيدة جيدة حت مرة أخت جساس ، التي يقول فيها

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا ‏ ‏ ‏ تعجلي باللوم حتى تسألي

وقصيدة طرفة في قصيدته التي يقول فيها واصفاً خيله في شعره

وبلاد ... ‏ ‏ ‏ كالنواصي الحرب في اليوم الخصر

أما قصيدة الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي التي وعظ بها النعمان والتي يقول فيها

من رآنا فليحدث نفسه ‏ ‏ ‏ أنه موف على قرن زوال

وصروف الدهر لا يبقى لها ‏ ‏ ‏ ولما تأتي به صم الجبال

رب ركب قد أناخوا عندنا ‏ ‏ ‏ يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا ‏ ‏ ‏ وكذاك الدهر حالا بعد حال

هذه القصيدة من الضرب الأول من أضرب العروض التامة المحذوفة من بحر الرمل ، والضرب هنا « غير محذوف » أي أن وزنه « فاعلاتن » كما ذهب إلى ذلك محقق الجزء الثاني من « الأغاني » في طبعة دار الكتب المصرية ، على حين أن صاحب كتاب « أهدى سبيل إلى علمي الخليل » رحمه الله قد عدها من الضرب الثالث (المقصور) الذي تصير فيه « فاعلاتن » إلى

تعفن المذهب المادى

للأستاذ محمد فرحات عمر

دعانى إلى الكتابة فى هذا الموضوع كثرة الكلام عن الإلحاد وعن رواجه وشيوعه بين الشباب ومدى أخذهم به واعتناقهم له. لذلك تنصب الكتابة هنا على أن نحاول أن نهدم هذا الفكر من جذوره الفلسفية العلمية إلى جانب مناقشته تحت ضوء العلم الحديث

وروح المذهب المادى الذى هو دعامة الإلحاد تتلخص فى

« تأملات » وعرج إلى « ناجى »

ومن عجب أمر هذه الظاهرة فى بحر الرمل من حيث استعمال الضرب له فهم أكثروا من استعماله فى العروض والضرب المحذوفين — أى الذين ... دخلهما « الحذف » فصارا على وزن « فاعلن » على حين أن « مهيار الديلمى » و « أحمد شوقى » أكثرا من استعماله فى الضرب التام الصحيح والعروض التامة المحذوفة، مع الفرق الذى أشرنا إليه قبلا : وهو أن مهيارا لم يلتزم العلة فى العروض بينما التزمها شوقى

أما الشعراء المحدثون — وقد جمع ديوان شعرهم الضخم بعناية دار الكتب المصرية — فلم ينظموا من بحر الرمل ولم يلجأوا إلى وزنه الرشيق الجميل الكثير من أحاسيسهم ومشاعرهم ؟ وهل لهم تركوا (التزام العلة) فى هذا البحر واختلاف الأذن فيه طلبا للحاجة وإيثار السلامة ! ولكنى ... وقد نظمت قصيدتى على خلفات الشعر من هذا البحر غير ملتزم علة الحذف — بإيثار إمعان أن أكون قد بلغت من روعة الرجوع للأصل فى رأيه، ومن ثمة الشاعر الكبير مهيار فى شعره ما أحسب الأستاذ الأديب الكاتب محمد رجب البيومى يرضى به، لأنه حينئذ يرضى باللحن الذى تقتله ويقتله كل متعصب لنفسه ولغيره.

محمد عبد الغنى حسن

اعتبار المادة أساس الموجود من حيث هو موجود، واعتبار نواميسها أساسا لأعراض الوجود؛ فإن كل الحوادث مثلا تفسر بأى اعتبار كان نواميس المادة أساسا لأعراض الوجود أطوارا باعتبار الإطلاق والضرورة معا ... لا تخرج عن تصادم هذه النواميس، والضرورة لمقتضياتها صيرورتها حتى تم ظهور الوجود فى حالة جديدة مشابهة للحالة الأولى من حيث الشكل

ويلزم من هذا كله أن يكون الوجود ميكانيكيا صرفا باعتبار شبيهة حتمية من أسبابها ... ...

هذه هى روح المذهب المادى بمعنى الإعجاز والتركيب ... ولم يبق أمامنا الآن إلا أن نتناول روح هذا المذهب تحت أشعة النقد

أولا : إننى فى حدود معرفتى لا أملك للمادة فى ذهنى وإنما أملك صورة للمادة سواء أكانت صورة جزئية أم صورة، وعلى ذلك فالمادة مذهب مادى يحض باعتبار المادة فى ذاتها على أساس تصورى هو من باب التناقض وهو حجة على أن أرادوا تفادى هذا التناقض بالمطابقة بين الصورة والأصل معتمدين فى هذا على معجمهم الحسى فإنهم فى هذه الحالة سيطابقون بين صورة المادة وصورة المادة وهذا تحصيل حاصل وعقل قاصر فى الوصول إلى شيء جامع

ثانيا : الموج الحسى هو أداة المعرفة عند المادية ... ونحن نو نفترض أن للمادية بهذا الوضع فى حالة لا تعتمد عليها المعرفة الحسية أدنى مراتب اليقين إن لم تكن خارج حدود اليقين على الإطلاق. ثم إنى الآن أمام مكتبى وأنا أكتب هذا المقال وليس عندى أى شك فى وجود مكتبى أمامى ووجود شيء بين أصابعى، ولكن مع هذا المجنون أيضا يعرف أنه قابل النبى عليه السلام شخصيا، وأنه الآن بجانب حبيبته. وحينما نحاول أن نرده عن مثل هذه الفروض فإنه على يقين من إدراكه أنه يرى حبيبه الآن بجانبه. فما العمل ؟ أيكذب نظره ؟ هيهات ثم هيهات

ثم ما رأى حضرات الحسيين الأفاضل فى قطرة الدم التى أراها بعين مجردة حمراء اللون فإذا رأيتها تحت المجهر لاحت لى فى كرات بيضاء وكرات حمراء ؟ إن الحواس تتناقض فى ثباته المعرفة المجردة ... ومن يأتينا بعد ذلك ؟ أليس يجوز فى العقل أننا لو وصلنا إلى مضاعفة قوة هذا المجهر لظهرت لنا كرات

بيضاء وكراث حمراء وثالثة صفراء ورابعة خضراء ... [illegible] عند ذلك تكون الخواص طريقاً قويماً إلى معرفة حقيقته؟

ثالثاً – إذا سلمنا جدلاً بأن للمادة في ذاتها مبدأ وجودياً فإننا لا نستطيع أن نعتبره المبدأ الوجودي الوحيد، وذلك أننا إذا تأملنا الفرد الإنساني وجدناه في تركيبه الكيماوي وعوامله البيولوجية في سن الطفولة مجرد [illegible] ... ورغم هذا نراه محتفظاً بماهيته من جهة [illegible] مما يدل على أن الشخصية جوهر مغاير لجوهر المادة، وأنه في تركيباته الوجودية غير [illegible] على الظروف المادية البحتة.

رابعاً – لا يمكننا بأي حال من الأحوال قبول الميكانيكية ناموساً للكون، لأننا نجد في الإنسان من حيث هو إنسان شيئاً يتعالى على الميكانيكية. [illegible] الإنسان من حيث هو [illegible] من حيث أنه عنصر من عناصر هذا الوجود لا يمكنه يندرج تحت الميكانيكية البحتة. ويمكن التدليل على دعوانا بما يراه فريق من علماء النفس أن الإرادة عنصر جوهري من عناصر النفس الإنسانية، ويجمل بالقارئ العزيز أن يدرك جيداً ما أقصده بمعنى الإرادة هنا، فإنني أعني بها الإرادة السيكلوجية الخالصة التي يدرك كل منا [illegible] إذ أنها غرض [illegible]، ومن ثم وجب عدم الخلط بين الإرادة في جانب ومدى أثرها في [illegible] الواقع العملي.

خامساً – النظرية المادية القائلة بالصدفة نظرية واضحة البطلان من جهة أنها لا تقوم على أساس متين. ولكي يتضح لنا هذا يجب أولاً أن نوضح ماهية الصدفة وعلاقتها بالفعل الذي يخرج عنها. فالصدفة تعني أسباباً ما للوصول إلى نتيجة ما بدون سابق قصد أو عمد أو إصرار. والقصد هو تهيئة أسباب ما للوصول إلى نتيجة ما مع سابق القصد والعمد والإصرار. فالفرق بين الصدفة والقصد [illegible] يتركز حول مبدأ الأسباب المعينة التي أدت إلى هذه النتيجة المعينة التي هي واحدة في كلتا الحالتين. وعلى ذلك لا يصح أن نستدل [illegible] على حالة دون أخرى. [illegible] أرادوا أن يعتمدوا

من العالم وهو بطبيعته [illegible] نتيجة لأسباب [illegible] يعززوا به مبدأ الصدفة. ومثل من حاول [illegible] في طريقه [illegible] فأراد أن يعلل وجودها [illegible] من قصد من صاحبها أم هو مجرد [illegible]. وطبيعته أن أي جواب من جهة المسألة سيكون من باب الترجيح لا من [illegible] التي هي أساس العلم الثابت. وفضلاً عن هذا فإن الجواب من جهة المسألة يجتاز [illegible] على عكس موضوعنا الأصلي. فالعالم من حيث هو نتيجة لا يصح إلا أن يكون وجهة التفسير أسبابه من حيث هي أسباب في ذاتها ومطلق جوهرها. أي أن يعتقد [illegible] الكشف عن مبدأ أسبابه [illegible]. فإن قال الماديون إذا سلمنا أن هذا الظاهر جدير [illegible] أن العالم [illegible] مع كمال القصد. وعلى ذلك [illegible] بأن العالم [illegible].

قلنا إن هذا القول عليه [illegible] في ثلاث نقط:

أولاً – هذا القول إن صح أنه دليل على الصدفة فهو دليل سلبي.

ثانياً – البحث في [illegible] القصد [illegible] هو خروج عن حدود طاقة العقل البشري، فلا [illegible] القصد وعوامله على أساس [illegible] في [illegible]، بل يجب تناول الموضوع على أساس آخر هو جهة الوجود ذاته ومدى قبول العقل له. ومن هنا يتضح أن نظرية الصدفة القائمة على نفي القصد المطلق من شأنها نظرية غير قائمة على أساس منهجي سليم. فضلاً عن هذا فإن اعتراضهم على القصد لا يؤدي بنا إلى نفي وجوده البتة [illegible]. ومع ذلك فهو ليس غريباً على الفلاسفة المحدثين [illegible] شوبنهاور [illegible].

ثالثاً – إن اعترافهم بأن العالم يجري [illegible] خاضع [illegible] مع قوانين الميكانيكية [illegible] من شواذ [illegible]. ثم من جهة أخرى نرى هذا القول على العكس [illegible] القائلين بالقصد لأنه إن [illegible] الإرادة [illegible] وهو [illegible] ذلك

والآن بعد أن تناولنا أهم دعائم هذا المذهب بالنقد ووضحنا مركز هذا المذهب في نظر الفلسفة حتى الوقت الآن نعرض في كلمة الأزمة بين هذا المذهب والعلم الحديث.

يدعي الطبيعيون أنهم اعتمدوا على النظريات العلمية الحديثة فيما ذهبوا إليه. ومع هذا فإننا نجد العلم الحديث يخطئ ظنهم في معظم الرغائب وأدقها.

(ا) المذهب المادي يدعي أن كل معرفة إنسانية إنما ترجع إلى الحس المحسوس؛ بينما نجد الفسيولوجيا يقرر بأن اختصاص الجهاز العصبي لا يتعدى المعرفة المباشرة الميكانيكية؛ أما المعاني المجردة والمعاني الكلية فيعتبر أمرها معلقاً في الهواء. وإذن فالقول بأن المعاني المجردة والمعاني الكلية ترجع أيضاً إلى الحس هو قول من باب الترجيح بدون مرجح؛ وقد أحالت ذلك بداهة العقل.

(ب) العلم الحديث لم يصل بعد إلى ماهية الكون؛ فهو يقرر بأن الكون مكون من أجسام وكل جسم يتألف من ذرات وكل ذرة من هذه الذرات تتألف من النواة والكهارب السالبة والكهارب الموجبة، ثم هذا كله إنما ينتهي إلى الإشعاع. وما هو الإشعاع؟ هو موجات. ثم ما هي الموجات؟ هي [illegible] ثم يقف بك العلم الحديث عند هذا فلا يفسر لك ماهية [illegible] غير مجرد الفهم إلا تفسيرات شكلية. وهكذا يعترف لك العلم الحديث أنه لا يدري من هذا الأمر شيئاً.

(ح) يدعي أصحاب هذا المذهب [illegible] وهم في ادعائهم هذا قد صدروا من الباب [illegible] وأسرعوا [illegible] مع الريح. [illegible] أقول يدعي أصحابنا الطبيعيون أن نظرية التطور والارتقاء إحدى دعامة أساسية من دعائم مذهبهم [illegible] وردنا عليهم في غاية السهولة نوجزه فيما يلي:

١ – نظرية التطور والارتقاء لا تبحث إلا فيما بعد أصل الحياة من نشوء بعض الأحياء من بعض على مر الزمان وحسب ظروف طبيعية معينة؛ أما البحث في أصل الحياة والقول بالتولد الذاتي وهو ما يقصده هؤلاء الماديون فليس من اختصاص التطور على الإطلاق. وليس اختصاص التطور في شيء من هذا الموضوع [illegible] ضرباً من الاضطراب في [illegible]

٢ – التطور حقاً – وإن كان لا يستطيع بعض [illegible] أن [illegible] سبباً كان خالق طبائع الأحياء – [illegible] شعره [illegible] إلا [illegible] ما أنزل الله بها من سلطان، بل لو [illegible] الأدلة فيما بعد إلى إثبات التولد الذاتي التجريبية فإن هذا لا يزعزع [illegible] الأولى عندنا (خلق الإنسان من صلصال كالفخار).

٣ – إن نظرية التطور لا تكافئ في جانب الطبيعيين شيئاً [illegible] وخير دليل على ذلك ما نراه من إلحاح الكاتب في التطور والارتقاء وكأنه غاية يستلزمها؛ [illegible] التطور يتطلب علم [illegible] ثم [illegible] يقوم برهاناً واضحاً على النظام البديع بأصالة. وفضلاً عن ذلك تنقد بعض الحقائق [illegible] لا يصلحها [illegible] بأن الظروف الطبيعية وحدها علة ذلك كله؛ أو أن كل هذا كان محض اتفاق وانضباط [illegible] هذه هي الصلة بين المذهب الطبيعي والعلم الحديث وما أسعدها من صلة وما أعجبها!

ولكن هيهات أن يعترف بهذا أصحاب هذا المذهب [illegible] ولكن هناك نقطة هامة يجمل بنا إيضاحها قبل أن ننهي هذا المقال. [illegible] حول نظرية النسبية للعلامة ألبرت أينشتين؛ تلك النظرية التي أرجعت [illegible] الكون [illegible] إلى مجرد نسب [illegible] ومكانية وزمانية؛ وأخضعتها على أسس رياضية [illegible] الخاصة من أصحاب الرياضة. أقول [illegible] إلى ظهور هذه النظرية كانت [illegible] للمذهب المادي [illegible]

هذه خلاصة موجزة لأهم الاعتراضات التي تقوم على هذا المذهب [illegible] ولا يظن القارئ الفاضل أننا هنا قد وفينا هذا الموضوع [illegible] حقه [illegible] المقام ولكننا هنا آثرنا أن نعرض أهم الاعتراضات [illegible] التي تنسف من قلب هذا المذهب المنهار؛ فتكون كفيلة بالقضاء عليه.

محمد فرحات عمر

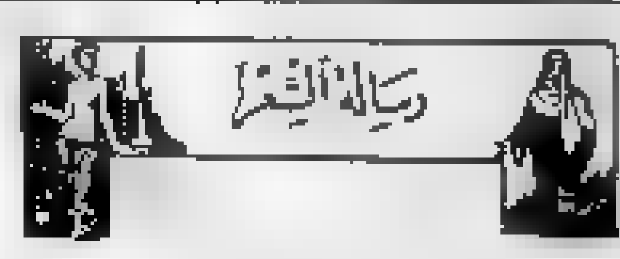

السودان

للأستاذ عبد اللطيف النشار

أو تدرى ما الشىء المفرد ؟ … مصر والسودان شىء أحمد
هى كف ركبت فى ساعد … عجم الفاطر فى تليم به
جسم عجيب دونه مقلتها … لم الأبيض منها الأسود
وجرى النيل حياة بها … مصدر الروح بها والمورد
نقسم الأرض؟ ها اليوم أبى … أن يرى كالأمس واليوم غد
أو يحد الأرض حد بارد … ليت شعرى أى حد وجد
هيبة النيل التى لم تجرد … بسلاح مذ أهدى ــ بلد
وحد الشكل على صفحته … منذ أن كان ــ وطال الأمد
وجرى المعمر على عادته … ما ارتضى الأقوام حيناً وطلبوا
ريفى الوادى سماناً واسعاً … مجد الكثرة فيه المجد
أمل الشعبين فيه أن يرى … حبس عن عينه يجد
وحدو الشكل من يظلمهم ؛ … شرط أهل الود لا يعتدى
عدد الأجرام مستعمرهم … ما تشطر على نيته وقد
فى فلسطين رأينا بعده … حرب جاره ذاك البلد
أو بأمريكا ستعمروا الثلث … آمس الميدان حتى يطرد
حرج واشتعلون عبهم ثالث … مرة رد صداها الأبد
؟ سرطان بثه أزلى به … أهل طاغيهم عليه شهدوا
شكل أرض ما دورها سلمت … كل عطر دعاة أصبحوا
همة النار التى أولعها … يحسبهم فى الملك ليث تخمد
دولة الغاشات فى الهند … ويلو الفرسان لما يرالمو
م كان الأمر فى الهند لهم … ثانيا الأعياد منها تنقد
زمرت فى أمه أججهم … قتلا فى الهند جيم أسد
سرى الوادى بشطريه متى … جنب المشمل ملأ وجود
جنث الهند وأمريكا التى … عنده أرواح الفجر المجد
وتتحدث عن أسلافه التى … عقدها يحيى هذا المكد
وحدة التاج ويجعل جذلهم … وحد عسار لنا ءمم الحد

النيــــل

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

(فى المهرجان الذى أقيم على النيل ، وفى ليلة من ليالى القاهرة الساحرة ، كنت أجلس إلى جانب الشاعر الكبير الأستاذ المصرى وكان يحدثنى عن ذكرياته فى أيامه الماضية فى ... وكان النيل ... فأوحى إلى بهذه القصيدة التى أهديها إلى أخى العزيز مع مودتى وإعجابى)

نجا

* *

من عالم فى الخيال … فى موكب من جمال
وعزة وجلال … يروى حديث الليالى
أنهر يا أبن الليالى

* *

حنت إليك الشطآن … ومهرجان القمرآن
والطير والأغصان … حنت ليوم الوصال
يانيل يا أبن الليالى

* *

ــ طلعت عليها … آى الربيع الحبيب
وأينعت فى يديها … أزاهر الآمال
يانيل يا أبن الليالى

* * *

أسقيتها فى الصحارى … نضارة ودمارا
ولفحة لا يدرى … منسوجة من رمال !
يانيل يا أبن الليالى

* * *

يا روح الزمان … فى كل وقت وآن
سرى بهذه المعانى … كالنور أو كالظلام
يانيل يا أبن الليالى

* * *

ويا وجه الشيوخ من عهد عهد القديم
ويا عشيق النجوم من العصور الأوائل

يا نيل يا ابن الليالي

* *

أنت الهوى والأماني وأنت حلم الخيال
ونبت مع الخيال يسري كدبيب الظلال

يا نيل يا ابن الليالي

* *

وأنت سر الحياة وأنت روح الشباب
وملتقى الفتنة على الضفاف الخوالي

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

وأنت رمز الجهاد على مدى الآباد
وأنت روح البلاد جنوبها والشمال

يا نيل يا ابن الليالي

* *

صحبت فجر الوجود مع الزمن البعيد
وكنت سر الخلود من أول الآزال

يا نيل يا ابن الليالي

* *

وعشت دهرا ودهرا وأنت شباب مصر
ومن عطائك مصرا وراح مثل الخيال

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

والآن يحمي الأعادي على أرض الأجداد
فلا عدنا العوادي إن لم تطر للنضال

يا نيل يا ابن الليالي

*

وطال وأنا صبرنا على المدى وانتظرنا !

يا مصبيا وردنا على العصور الخوالي

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

فكن عزيزا وظفرا وصانع الأمجاد
ومعلم الأحرار معاني النضال

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

إنا سنحمي حماها وحرمة على هواها
ونفديها بأرواحنا سيوفنا والعوالي

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

وعن سبل السلام من كل معتد هدام
وعن يوم الصدام نضج بالأبطال

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

آباؤنا عمروا الا عصابة اللصوص
وأن بذلك الحصونا على رءوس الرجال

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

يا نيل حتى أتيت ودام صبرك حتى
وعد يطوى الصعينا إلى الثرى والأعالي

يا نيل يا ابن الليالي

لأجل شعب كريم مجيد من قديم
ولمليك العظيم المعمى للمعالي

يا نيل يا ابن الليالي

* * *

حتى في خير حال من الرخاء والزوال
والأمن والآمال على مدى الأجيال

يا نيل يا ابن الليالي

إبراهيم محمد نجا

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

أصبح الشعب حراً في اختيار اللغة الأجنبية الأولى

« كتبت بعدد « الرسالة » الصادر في « ... » من الشهر الماضي تحت عنوان « اللغة الأجنبية الأولى » أنه لم يعد يليق بنا أن نظل خاضعين لحكم الاستعمار في فرض لغته علينا — دون غيرها — لغة أجنبية أولى

وقد ردد هذه الدعوة بعض الزملاء ، وارتفع صوت أحد النواب في البرلمان يقول : لماذا تبقى اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى في بلادنا !

وفي الأسبوع الماضي نشرت الصحف قرار معالي وزير معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف ، والذي يقضي بأن تدرس في المدارس اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية ، على أن تكون إحدى اللغتين الأوليين أصلية وإحدى اللغات الأخرى إضافية . ومعنى هذا القرار أن يختار الطالب اللغة الأجنبية الأصلية التي يريد أن يدرسها من بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، ثم تبقى واحدة منهما تضم إلى الإيطالية والألمانية على أن يختار الطالب واحدة من الثلاث لغة إضافية . والغرض من أن يكون الشعب حراً في اختيار اللغة التي يجعلها أصلية أو إضافية ، فإذا أجمع على اختيار الفرنسية دون الإنجليزية لغة أصلية فقد حرر نفسه من ربقة الاستعمار اللغوي وقد يجمع أيضاً على جعل الإنجليزية لغة إضافية ، والمهم — على أي حال — هو أن تحل لغة أصدقائنا الذين يتنكرون [illegible] من المكانة التي احتلتها في مصر باحتلالهم إياها

وقد تسأل : لماذا لم يصدر الوزير قراراً يقضي صراحة بإقصاء الإنجليزية كلغة أساسية ؟ خطر لي هذا السؤال أولاً ، ثم تأملت القرار الذي صدر وقارنت بينه وبين ما يرمي إليه السؤال ،

فألفيت القرار يؤدي إلى النتيجة المطلوبة [illegible] ويمتاز بأنه يتيح الفرصة للشعب نفسه أن يكون حراً في اختيار [illegible] ثم إن هناك من يجادلون في هذا الموضوع ، فليكن [illegible] الشعب يقرر اللغة التي يريدها

وأنا أتوكل على الله وأحرص على تجنب لغة [illegible] الأعداء

مسرحية « دنشواي الحمراء »

تعرض فرقة المسرح المصري الحديث هذه المسرحية الوطنية الجديدة على مسرح حديقة الأزبكية ابتداء من أول ديسمبر الحالي ، وهي من تأليف الأستاذ حسين الرحيمي وإخراج الأستاذ زكي طليمات

تمثل كاتب المسرحية أسرة تعيش اليوم في الإسماعيلية وقد عاشت حيث نشأت بدنشواي منذ خمس وأربعين سنة حين ارتكب الإنجليز جريمتهم المنكرة سنة ١٩٠٦

تظهر الأسرة على المسرح في المنظر الأول بمدينة الإسماعيلية : الأب الموتور في دنشواي يشجع ابنه الفدائي بالإسماعيلية ، والأم تجزع من مخاطرات ابنها وتلوم زوجها على تشجيعه ، فيذكرها الزوج بما جرى لهما في دنشواي وبمن قتله من أهلها بمشانق الإنجليز هناك . وتعود بنا المناظر التالية إلى دنشواي فنرى الحادث الذي يلحق به التاريخ جناة الإنجليز ، ونرى في هذه المناظر فرار الشاب عبد الرازق (الذي هو الآن أب في الإسماعيلية) من وجه « المعاملة » البريطانية التي كانت تنصب المشانق في القرية قبل صدور الحكم في القضية ! ويهرب معه زوجته (الأم) ثم يتزوجان في الإسماعيلية ويقيمان بها . وتعود بنا المسرحية إلى « دنشواي الحديثة » حيث نرى شباب الوطن الجديد ينتقم لأسلافه في دنشواي القديمة بنسف معسكرات الإنجليز والفتك بهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

والقصة في مجموعها طريفة ، وهي ترمي إلى عرض الفظائع الإنجليزية في مصر وتصوير الروح المصرية إزاءها وإبراز الحمية الوطنية والإيمان بالعمل في سبيل ذلك إلى مواصلة الجهاد لتحرير البلاد

وقد نجح في كل ذلك نجاحاً أعتقد أن أكثر الفضل فيه يرجع

إلى الإخراج ، فقد نجح المذهب الإيحائي الذي جرى عليه الأستاذ زكي طليمات ، وقد بدا ذلك في حسن التمثيل وفي المناظر وخاصة منظر الشفق وفي جعلها الصورى وحركاتها وإلقائها المضبوط بها

وقد برع في التمثيل سميحة وصفي التي مثلت دور الأم (وجيه) وبلغت القمة في موقفها على الباب الذي خبأ بداخله عبد الرازق هاربا من رجال الإدارة ، وهي تعمل جاهدة تريد أن تحمي به كانت تمثل الفزع والشجاعة في آن واحد

وكانت زهرة العلا موفقة كل التوفيق في تمثيل شخصية الفتاة الشابة بل في تمثيل الفتاة الشابة

أما عبد الغني قمر فلم يكن كعهدنا به في تصوير شخصيات مسخة وإبراز جوانبها في خفة وظرف ، فقد مثل شبحا مبهرا في دنشواي فكان صورة حية لعبد الغفار في القرى

ومثل عبد الرحيم الزرقاني حمدة دنشواي وأشهد أن كله « مثل » هنا غير حقيقة فقد كان هو الحقيقة نفسها والأصح أن للأستاذ الزرقاني قوة عجيبة في الاندماج الشعوري

وأحمد عبد كامب في تمثيل

كشكول الأسبوع

• ينعقد مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم ٢٤ ديسمبر المقبل ، وقد قدم إلى القاهرة بعض الأعضاء الأجانب لحضوره منهم الأستاذ ... ومما يذكر أن بالمجمع ثلاثة أعضاء مستشرقين هم الأستاذ ماسينيون الفرنسي وقد وصل أمس إلى القاهرة ، والأستاذ ليتمان الألماني وقد اعتذر عن حضور هذه الدورة وعن اعتذاره بعبارة « فاتني مصر » والأستاذ جب الانجليزي وينتظر ألا يحضر حيلا من أعمال يؤديها في مصر

• ذهب وفد من أعضاء الروابط والأندية إلى وزارة المعارف في الأسبوع الماضي ، وقابلوا معالي الدكتور طه حسين باشا ، وحدثوا بالوزير في مشروع قانون حماية الملكية الأدبية والفنية المعروض على البرلمان راجين أن يعمل معاليه في هذا المشروع الذي لا يجوز فقال لهم أنه معهم ، وسيتابعه بنفسه حتى يصدر قريبا

• غنت أم كلثوم في الأسبوع الماضي قصيدة « مصر تتحدث عن نفسها » لحافظ إبراهيم ، وهي حصة صحيفة في سلسلة مختارات من شعر الحطيئة ، وقد سأل أحد الشعراء أن تغني قصيدة ، فقالت « لما يموت »

• يوجد من أنواع الطير في المملكة العربية نوع خاص من العكب ٣٥ في الدولة ، وذلك برغم المستوى الثقافي للشعب

• ومن تلك الأنباء أن « أعرابيا آخر » وهو أكبر شاعر عربي ، أنشد قصيدة يغرد بها في حاضرة عالم الطير « إن الذي جعلكم هو حاضرة الطير وحاضرة الكلام وحاضرة الجمال »

صدرت الأوامر في ألمانيا الغربية بتحريم تدريس اللغة الأجنبية في المدارس

للمستشار الإنجليزي القاصى في دنشواي ، فكانت لا تنصرف وهو المقصود البغيض

وكان تمثيل الأداء الشاب الفنان ، يحتاج إلى دراسة أكثر من حجزه ، وكذلك محمود مرسي في دور (عبد الرازق) ، مع أنهما يبالغان في المسرحية ، وفي رأيي أن دور الشاب أولى إصلاح مرحلي الأداء مرهقا بالإعادة في أدوار الخاصة والعامة

الشعر العربي

على أثر ما كتبته منذ أسابيع تحت عنوان « الفن الفني » (١) في مناقشة الصديقين الكريم الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري تلقيت منه رسالة ضافية حول النقاش بها في تناول هذه المشكلة وتتضمن هذه الرسالة على موضوعين أثرهما أحدهما في هذا العدد ، وهو الثناء في الشعر العربي ، والموضوع الثاني خاص بالصحبة في الأدب وقد أثار فيها أثاره « أدب للقاصرات » وأرى مضطرا لإرجائه إلى فرصة مقبلة تطول الكلام عليه ، كما يعبر مؤلفو الكتب الأزهرية القديمة

(١) العدد (٩٠١) من الرسالة

يقول الأستاذ الناصري بعد التحية والإعراب عن عدم سرعة ما كتبت والارتياح إلى تنبيه الفرصة السانحة « وها أنا أستغل هذه الفرصة لأقدم لك الدليل على أني لم أكن أعني ولكنك سرعت فكتبت دون أن تفهم مرادي ، وهاك ما أنا أعنيه . قلت في معرض الحديث عن الشعر العربي إنه لم يجد شاعر غنائي منذ زمان امرئ القيس حتى الآن إلا المرحوم علي محمود طه ، فأجبتني بسؤالك : ماذا أعنيت إذن بالشعر العربي ؟ هل أنا في حاجة إلى أن أقول لك إن الشعر العربي في مجموعه غنائي من امرئ القيس إلى الناصري ؟ ماذا أقول لك يا سيدي ! أتظن أن ما حواه كتاب الأغاني من الشعر الذي يصلح للغناء ؟ وإن كان لا يستطيع المتذوق المحدثون الآن الشعر بما له الأولون ؟ أليس هذا دليلا على أن أوزان الشعر السابقة لم تكن تصلح مادة للغناء حالي ؟ ولو أن شعراء الأندلس كانوا يعرفون أن الأوزان القديمة تصلح للغناء في زمانهم لما اضطروا للموشحات ، وأنت أدرى بلا شك بما وصل إليه شعراء الأندلس من الفتن في الأوزان والخروج عن قواعد العروض . فهل بعد هذا يجوز قولك أن الشعر العربي من امرئ القيس إلى الناصري غنائي ؟ ! أنا أعيذك يا سيدي من هذه المغالطة . مع العلم بأن الشعر العربي عرف كل ألوان الشعر إلا الشعر الملاحم والمسرحيات ، غير أنه وقف حائراً أمام الغناء حتى جاء علي محمود طه ! »

وأقول للأستاذ الصديق : إنني لم أتهم غير مراده ، ولو أنني لم « أتسرع » وسكت الناصري كلامه إلى الآن لما خرجت منه إلا بأن الشعر العربي لم يظهر فيه شاعر عربي غنائي بعد امرئ القيس إلا علي محمود طه . فإذا كان هذا غير المراد فما هو المراد إذن ؟

وأراد الأستاذ الناصري أن يدلل على ما قال ، فتساءل عما حواه كتاب الأغاني من شعر غني : هل يصلح للغناء ؟ والجواب نعم قد صلح فعلا وإلا ما غني . وهل يعني صلاحه للغناء أن المحدثين لا يتذوقونه ؟ ! وهل هم لا يتذوقونه ؟ ألم يسمع الأستاذ الأغاني المختارة من الشعر العربي – التي غناها أصحابها من امرئ القيس وعلي طه – يغنيها عبد الوهاب وأم كلثوم وغيرهما

وفي هذه الأغاني قصائد شوقي التي غناها معاصرو امرئ القيس وعلي طه

وليت شعري لماذا اختار الأستاذ امرأ القيس دون غيره من الشعراء في عصره وما بعده ؟ ولماذا يجعل شعر امرئ القيس غنائيا وشعر عمر بن أبي ربيعة مثلا غير غنائي ؟

ويقول إن الأوزان القديمة لا تصلح للغناء الآن . ولكن أساتذة الأدب تكلم على هذه الأوزان ؟ وأنت باعترافك الشاعر الغنائي الثالث في الشعر العربي بعد امرئ القيس وعلي طه ، بل « أحد الثلاثة » شعركم على هذه الأوزان ، فكيف نظيم الغناء في شعركم وستعصي عليه في شعر غيركم ؟

وكيف علمت أن شعراء الأندلس استحدثوا الموشحات لعدم مطاوعة الأوزان القديمة للغناء ؟ أولم يغن الأندلسيون شعرا على تلك الأوزان ؟

ثم تقول – يا صديقي – إن الشعر العربي عرف كل ألوان الشعر إلا شعر الملاحم والمسرحيات وإلا الشعر الغنائي . فقل لي بالله ما هي الألوان التي ترى أن الشعر العربي عرفها إذا كانت كل هذه مستثنيات منه ؟ نعم إنه لم يعرف الملاحم والمسرحيات ، أما الشعر الغنائي فإن شعراء العرب لم يعرفوا غيره . وقد خرجت فيما سبق في اعتبار أن الشعر الغنائي هو ما غني فعلا أو ما يصلح للتلحين والتطريب ، والآن حق لنا أن ننتقل إلى ما قرره علماء الأدب الحديث ، وهو أن الشعر ينقسم إلى قصصي أو تمثيلي أو غنائي ، ويقصد بالنوع الثالث ما يقول الشعراء تعبيرا عن خوالج النفوس كأنهم يتغنون بها ، والشعر العربي كله من هذا القبيل وعلى هذا المعنى جرى الأستاذ محمود حسن إسماعيل أحد دواوينه « هكذا أغني » والله أعلم .

لمن يكون

تلقيت رسالة من الأديب الفاضل أحمد مظفر عمر الطالب بمعهد القاهرة الديني ، يعقب فيها على ما كتبته في العدد الأسبق من الرسالة بعنوان « إنه لحن فصيح » فأعرب عن ارتياحه إليه ، ثم أبدى الملاحظتين الآتيتين :

١ – ويعرض الأستاذ يرى على الدكتور طه حسين

أناشيد المهزلة العربية

تأليف الأستاذ محمود الحوت

للأستاذ [illegible] صدقي

أصدر الشاعر الفلسطيني الموهوب الأستاذ محمود الحوت مجموعة شعرية [illegible] في مائة وعشرين صفحة [illegible] أطلق عليها اسم (المهزلة العربية [illegible] أناشيد عربي من فلسطين [illegible] في الآفاق) قدمها :

إلى القائد الذي سيسيره أول شبر

إلى الكتيبة التي ستعبر من أول [illegible] الشعب

إلى الأكل من [illegible] العالم

إلى الشعب العربي الأكبر

وقد [illegible] الشاعر في أناشيده هذه [illegible] التي حلت بالشعب الفلسطيني وما رافقها من أحداث ، [illegible] الأناشيد سياسية [illegible] ، على أن الشاعر لا يقصد في هذه السياسة التي انتهجتها الدول العربية في فلسطين الإعراب عن وجهة نظر سياسية معينة ، فهو يقول

لو [illegible] ولا نافر منها الأسد [illegible]

فلا يعني أنه لا يريد تدخل الدول العربية في القضية الفلسطينية ، ولكنه ساخط على النتائج

وحين يقول

[illegible] العروبة في [illegible] من سهر [illegible]

ليت العروبة ما زالت [illegible]

من حلف عسكرها المتآسد العجيب

إذن لكان لنا في قلبهم [illegible] وكان [illegible] من أرب

فهو هنا أيضا يعرب عن [illegible] عكس الشعوب العربية من إحراز الانتصار ، [illegible] على الأعداء [illegible] ذلك من كثرة الإعياء

وهكذا يسير الشاعر في أناشيده من نقد إلى نقد ، وهو يتبعها حربا شعواء على من وعد [illegible] والحق وأمر

والأكثر الظن بأن الأستاذ الحوت لا يعني من [illegible] السياسي هنا إلا [illegible] ، وشحذ الهمم ، وهو [illegible] ، لأنه يعني أن [illegible] إلى الأقطار الشقيقة المجاورة ، [illegible] من نكبة [illegible] إلى طامة كبرى

لقد [illegible] ذو قيمة فنية ، [illegible] الشكل ، وحسن [illegible] والتصوير [illegible] الأول

شيء الحياة التي [illegible] فلم [illegible]

أي أن الحياة [illegible] القلب لا أكثر [illegible] الشعري [illegible] ما يمكن أن يقال في [illegible]

لإبانته [illegible] ومع أن ذلك [illegible] عصبيته كانت أم شعرية أم [illegible] جاز لا أحد [illegible] مع [illegible] قول ابن مالك

والاضطرار [illegible]

[illegible] النثر والعروض [illegible] لا [illegible]

وبعد قول ابن هشام في كتابه [illegible] يجعل مراده [illegible] لا [illegible]

٢ — وأما إنكاره على الدكتور طه حسين قوله [illegible] لا يكون [illegible] أن الاعتراض — إن وجد — إنما يكون على الفصل بين [illegible] ، [illegible] الشاعر [illegible]

وما [illegible] آل [illegible]

عباس حسن

ويقول أيضاً

حسب الشهيد ما لاقى من جراحه ... كأنه في صراع الشر [illegible]

ويشيد بحب الشعب العربي الفلسطيني بأمه وسول حتى [illegible] الوطنية الأسطورية

ثم يصف وطنا ألفا مروج أهل بها هائمين على أمواج البحر فيقول

لن ينسها قلبي [illegible] فما [illegible]

[illegible] الصغير ، [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الصبر [illegible] ... [illegible] ، [illegible] بالردى [illegible]

والناس [illegible] ... كالريش [illegible] الريح [illegible]

[illegible] على الأزرق [illegible] ... كي لا يروا حرم الأبطال [illegible]

وهو يرى في تشريد عرب فلسطين ، طريقة ، [illegible] على الشعوب المستضعفة فيقول

من [illegible] إخفاء [illegible] ... من [illegible] [illegible] والماء

بكى فتاه [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] الطين والحجر

وأجمل ما قيل في السكوت [illegible] في [illegible]

شيع [illegible] ... [illegible] لم [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] الجبل [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

ما [illegible] [illegible] السكوت بل [illegible]

ومروا [illegible] كانت [illegible] !

ويكفر الشاعر بالزعامات ، ويأبى الاجتماع بها حتى في [illegible] النعيم فيقول

هل [illegible] أسيادنا [illegible] ... [illegible] ما [illegible] إلا [illegible]

[illegible] أن [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بعد أن أمسيت مرتحلا

في السكون [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

ونقم الشاعر على الشعب الذي لا تحركه النكبات ، فيقول له هذا البيت البديع

حتى الرفات هنا يا قوم [illegible]

هل الرحيل إلى الفردوس أرسلنا

ومستهل [illegible] التاسع عشر [illegible] الصرخة المدوية :

قف [illegible] [illegible] هنا [illegible]

[illegible] بالأرض من [illegible]

إني لا [illegible] [illegible] التاريخ [illegible]

[illegible] [illegible] والمستقبل [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] أمم ... [illegible] اليوم [illegible]

فلا فلسطين حتى [illegible] لنا

ولا [illegible] (من [illegible]) إلى (رمح)

[illegible] كل فلسطيني [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] النصف الأول من القرن العشرين ، بل ولا يزال [illegible] في [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] بأبسط [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في بيته ووطنه ، [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] يذكر الشاعر المسكين [illegible] رأسه [illegible] البلد الذي [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ومستقبل أولاده ، حتى [illegible] إلى [illegible] من الأسى والألم ، [illegible] أمره إلى الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وقال

[illegible] [illegible] نفسي [illegible]

[illegible] [illegible] في الصبر [illegible]

أمسي ، وأصبح [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] الأبد

[illegible] [illegible] ، يا [illegible] [illegible]

كأنها [illegible] من [illegible] [illegible]

ما [illegible] اليوم [illegible] [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكيف [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ما بال قلبي [illegible] ما [illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible] الصبر [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

المسرح المصري

في خدمة العقيدة الوطنية

للأستاذ علي متولي صلاح

كتب الأستاذ زكي طليمات في العدد الثالث من «الرسالة» مقالا عقده على الموازنة بين نظريتين من النظريات التي توضح أهداف الأدب والفن وما ينبغي أن يقصدا إليه، وموقف المسرح المصري الآن من هاتين النظريتين والأحداث تغمر البلاد؛

حبيب سكنتي ما زلت في تعبي
أشكو إلى الله لا أشكو إلى أحد

لقد اختار الشاعر اسم (الكوميديا العربية) عنوانا لأناشيده، وهو اسم ضخم، مبالغ فيه؛ ومن الإنصاف أن نذكر أن عددا لا يستهان به من إخواننا العراقيين، والأردنيين، والمصريين والسوريين، قد لاقوا حتفهم في فلسطين. أما تخليهم في المنصب على القسم فله أسباب عديدة لا مجال لبحثها في هذا المقال.

(الكوميديا العربية) اسم مشتق من (الكوميديا الإلهية) لدانتي، فالشاعر الإيطالي يسخر من أناس حثالة يتقلبون بين طبقات الجحيم، وشاعرنا يسخر من أناس أكثر من حثالة وجدهم في سبيل الدنيا نعيم.

(الكوميديا العربية) وثيقة إلهام شعرية، ورسالة أدبية عاطفية، طبعت في بغداد، ووصلت إلى (مكتبة النهضة الفلسطينية) في دمشق، ونرجو مع الشاعر الاستمرار إلى المكتبة الأندلسية

نبيل صدقي

والدرس تتلى بالثورة والنهضة الكلاسيكية أو الأسرى يعني — جماع الأدب والفن معا

فالنظرية الأولى هي أن يكون الأدب والفن للجمال ... الأدب والفن، بإشراقات سمو الفكر وصقل الروح وحس خاصة بإدراك الجمال، وسبحات في آفاق الفن والخيال الشخصي ولمسات رقيق بالنفس إلى أعلى مدارك النور» كما يقول الأستاذ.

وأما النظرية الثانية فهي أن الأدب والفن لابد أن يكون كل منهما «أولا وأخيرا صاحب ما يشغل أذهان الناس من مشكلات حياتهم، ويتناول ما يهمهم في كفاحهم مع العناصر التي تحيط بهم؛ لتحطيم بعض أسباب الأدواء الاجتماعية في نواحيها الإصلاحية ومعاونة الشعوب على التقدم والارتقاء».

أي أن الأستاذ وازن بين النظريتين المعروفتين من نظريات الأدب والفن — نظرية «الفن للفن» التي ظهرت في القرن الماضي، والنظرية «الوجودية» التي ظهرت خلال هذا القرن بل خلال أيامنا هذه، والتي أصبحت براهينها تقتحم عند الأمم وأصبحت فكرتها تنتشر هنا وهناك وتلقى القبول عند الكثير من الناس في مختلف البلاد ويوشك المفهوم أن يكون لها دون سواها من نظريات الأدب الأخرى

ثم خلص الأستاذ بعد ذلك إلى ترجيح النظرية الثانية وسكن في فترات من حياة الشعوب يكون لزاما على الأدب والفن أن يكونا «خالصين متوفرين لخدمة المجتمع في أهم ما يشغله سواء كان هذا الشاغل عرضا إلى زوال، أو جوهرا قد يتغير من جوهره على مر الأيام».

وكان هذا عنه عيبا للمسرحية التي يقدمها الناس في هذه الأيام باسم «عشراي الحراء» والتي يقدمها كما يقول «ضعف من جانب المسرح المصري في وجه الاستعمار».

أما المقارنة والموازنة التي أقامها الأستاذ بين هاتين النظريتين فحسبي أنه لم يبق فيها له وقد حفت سهاميا نظرية «الفن للفن» وأصبح هذا الفن الخالص — كما قال في كلمة سابقة — مرادفا للفن الفارغ! وأصبحت هذه الأبراج العاجية التي يتحصنون فيها غاية وترف أو مواهب أو مناصب أو معارض الزينة والفرجة وليس من الأدب في شيء إلا مطالع هذه الحياة التي يحياها

الناس ، لا في قترة من الفترات كما يقول الأستاذ بل في جميع الفترات على السواء ، ولا في التعليم الجليل من أمور الحياة بل في الصغير الضئيل من أمورها ، فليس الأدب وليس الفن حلية ورتبة وبهرجة وزواقاً تأخذ بالأبصار وتبهر العيون ، ثم تخبو فلا أثر لها ، وتذهب فلا صدى وراءها اللهم إلا نشوة ساعة !

هذه دولة دالت للأدب يوماً ثم دالت ولا نحسبها سوف يوماً ، فالأدب الآن أحد الأغذية الضرورية للحياة ، والأدباء الآن مثلنا تماماً يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، بل إن من أهم واجباتهم أن يمشوا في هذه الأسواق .

فلننظر هذا كان منه موقف المسرح المصري — والمسرح كما قلنا قبل هو جماع الأدب والفن — وهل استطاع حقاً أن يجمع « مشكلة الوطن المصري وساعات جهاد النضال هذا كبير الناس عن عمد أن يذكروه وتصويرهم بما يجب أن يكون ماثلاً في نفوسهم » ؟!

لقد أخرجت فرقة المسرح المصري الحديث من أجل هذه الأغراض الوطنية روايتي « مسمار جحا » التي افتتحت بها الفرقة موسمها بدار الأوبرا الملكية واستمر تمثيلها طوال موسمها بهذه الدار ، ورواية « دنشواي الحمراء » التي تقوم هذه الفرقة بتمثيلها الآن على مسرح حديقة الأزبكية . فهل استطاعت هاتان الروايتان أن تحققا هذه الأغراض التي يتوخاها صدر الفرقة ؟ أشهد أن الحق — وهو فوق كل اعتبار — يقتضيني أن أقول « لا » . فلو أريد بتمثيل « مسمار جحا » هو « قنال السويس » في قصة وطنية كما يذهب إلى ذلك الأستاذ زكي طليمات من يكتب وربما يعرف ، لو أريد بها ذلك لكان أخلقنا القضية الوطنية ويسرنا من هذا ومنها الحرب وويلاتها وسوء مصيرها . فما كانت ملكاً حلالاً لأصحابها بالحق الشرعي والعقد الشرعي والمشترط فيه السهل يحصل منه ورثة لشيطان الدار في إصلاح والقتل ، وهل كانت مصر ملكاً حلالاً للإنجليز حين حرمنا إياه بالحق الشرعي والسند الشرعي واشترطوا بها قناة السويس ليجعلوا منها ذريعة لاحتلال مصر ؟ والغريب أن الأستاذ الزوائي لم يذهب هذا المذهب الذي ذهب إليه الأستاذ الفرج ولم يقف هذا القياس بين التشبيهين !

أما مسرحية « دنشواي الحمراء » فالأمر فيها أدهى وأمر ، فإن دنشواي — في نظر على الإطلاق — هي إلا صفحة من صفحات الخيانة الوطنية من كبار المصريين إذا وجدناك أن تعيد القصص هذه « كرة دنشواي » إلا إلى هذه الخيانات التي ارتكبها فريق من المصريين وكلنا كانت لهم الأثرة لما ارتكبه الإنجليز من فظائع وويلات تقشعر منها أبدان المصريين بل كما رآه المصريون عنا بصورة الحق وبطل الدولة !!

على أن المسرحية اقتصدت إلى تصوير ما يجري الآن من حوادث في القتال على أنه « دنشواي الحديثة » فقصرت تقصيراً شديداً في إبراز جوانب الوطنية المصرية المتأججة في الصدور هذه الأيام ، وليس أدل على ذلك من أنها أغفلت أهم مظهر وطني بل أهم حدث وطني رائع جليل وأعني به موقف البوليس المصريين هناك ! هؤلاء البواسل الذين كانوا أول مسمار في نعش الإمبراطورية ، هؤلاء الذين طردوا طردهم في مشروع ورفضوا موارد أرزاقهم وأبوا أن يتعاونوا مع الغاصبين والجلاد جميعاً تحدياً بعدهم وطردهم !

وأغفلت كذلك موقف جنود المصريين وقد انتفضوا في عشية وضحاها إلى صفوف الشعب وفي كتائب الشعب يرمون عدوه ويصدون أيامه ، وقد كانوا من قبل سواعد الإنجليز بما يرون ما ناله البلاد من عسف واضطهاد

وأغفلت كذلك موقف « الحكومة » وقد صارت لهيب ثورته الحرة في البلاد حتى أصبح الوزراء يقومون وهم في دست الحكم بما لم يكونوا يقومون به إلا يوم يعتزلون هذا الحكم ويقفون في ركب الشعب كالمدفأة التي إذا ما طلع فارس طلب الحق وحده والحرية لا !

إن هذه المسرحية لم تستطع أن تصور هذه الظواهر الرائعة الهامة ، ولا أفهم أن نذكر حوادث القتال دون أن نذكر هذه الأشياء

والذي يبدو ، أنها كتبت على عجل ، وأنه أريد لها أن تبرز إلى الظهور قبل أن تتعدى إلى موضوعها يد أخرى وما يقال هنا يكون الفن ، فالفن أناة وصبر وتأمل ، والفن ليس سباقاً في ميدان يظفر فيه الفائز الأول بالجائزة الكبرى !

علي متولي صلاح

وهل أنت يا أقدم الطائرات في الشام ... لحرب «إخوان لك في الله والدين والوطن» ... الرسالة عنهم كفاح صلب وإيمان عميق

و. سودان

حسين أحمد

(الرسالة) : أشكر لأخي هذا جميل رأيه وحسن ظنه ولعل في الخطاب الصدر ثاني من الرسالة جواباً عن سؤاله

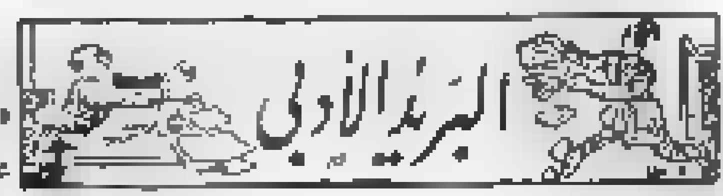

البريد الأدبي

إلى صاحب الرسالة

الرسالة تاريخ مجيد ، تاريخ جهود أدبية موفقة ، كتبه أنت يا صاحب الرسالة مفصلا ، وكان أقرانك الآخرون حاله وكنت أنا - رعاك الله - أحد المعجبين ، ولا أزال ، لأنها حلقة «اتصال» بين المدرسة المصرية والمدرسة الحديثة

كنت أقرأ لك المقالات الطيبة فيسحرني رائع معنى ورقة تعبير وسحر بيان ، وعشت الساعات بين صفحات «وحيك» فأنعم بخير أنيس ، وخير أنيس في الزمان كتاب

والآن ، والشرق يجتاز أحرج الفترات في تاريخ نضاله ضد البربرية والهمجية ، والشعوب المعاصرة تصطرع صراعاً كبيراً ، الثورة على طغيان الحكم ، وسفاكي الدماء ، ولصوص البشرية على الجبابرة الذين صبوا العدوان ، يأتيهم مثاليون في الأنانية والجشع ، ومحبة التصبير والتملق ، واضطهاد الشعوب والاستبداد ، وافتقاد العدل والإنصاف ، ونتاج من المطامع الصفيقة التي ... عرفها التاريخ ثلاثة آلاف عام ، حين يرى الحكم البريطاني في كل أرض سكب الأحرار في كل زمان ومكان ! !

نعم ، في هذه الفترة القاتمة ، وبين دخان البارود المتكاثف في ساح القتال ، ودوي المدافع ، لا أسمع لصوتك رنة ولا أرى لقلمك خطا

أليس يكفي أن تكون أنت صاحب «رسالة» ! وهل رسالة الأديب سوى دعوة جامعة إلى حياة حرة كريمة ، وعيش راقٍ سعيد ؟

يا صاحب الرسالة ، هذا صوت ينحدر إليك من أقاصي الجنوب ، صوت كله ألم ومرارة ، صوت يطالب منك أن تعرف من يرجيك أن الماضي إلى الشمس في سر كبير ، سر لا الحرب والشرب والسكر ؟

فهل أنت لسان مجيب ؟

حول النص الصحيح

رحم الله الأديب اللامع الأستاذ «عباس حسن» حين أطلق هذه التسمية على مقرر العالم الجليل معالي الدكتور طه حسين باشا « يريدون أن يضحكوا من رؤساء التحرير والصحف (فيضحكون) » عنها حصولاً فتعرضت على أنها لم تكثر

تقول : حياه الله ، فقد أبدع في التسمية ، ووفق في غموض القلم ، ودل على صحة الأصل في الفهم ، وكتب أستاذنا ردا على الأستاذ «اروي» ، سكن آخر الجملة الأخرى عنه الأستاذ الأديب «حسن» حتى طالبت للأمته القاطعة الخاصة بالعدد (٦٩١) من الرسالة الزهراء

لكن بل في النفس شيء ، أود تحقيقه ، ونكتبا للسماحة الصدر الزعوم «حين الثيرة» «ويريدون أن يضحكوا فيضحكون» رفع الفعل المعطوف سليمه من كل عيب ، تابعه بالعروبة الأصيلة حسب الذوق والحسب

إن النحو يقول : (المنصوب به بعد في الجملة) ، والمصدر المؤول من أن والفعل في (أن يضحكوا) واقع موقع المفعول به ، وتقدير الكلام (يريدون الضحك) فالفعل المنصوب في واقع الأمر يؤدى مؤدى الكل (يريدون) أما (فيضحكون) فأمر آخر ، إذ يراد النص على وقوع حدثين (الإرادة والإضحاك) ، ومقتضى هذا أن يكون العطف الترتيب لما سبقتهما رفع الفعل المضارع للفاء وهذه في الرأي ! فذلك ما نراه ونراه - في اعتقادنا - النص الصحيح ، وسكوت العصري الهيوبة من الأستاذ يدرى لما سكت البطلان

لقد سقنا هذا التحقيق من مقول [illegible] ، فالنص للرجل مستوى القول ، ولكنا اعتمدنا على قول ابن هشام في التوضيح

(ووجدنا الفاء بالسببية ليخرج ما كان منها للعطف على الفعل ، أو للاستئناف نحو : ولا يؤذن لهم فيعتذرون)

وبعد ، فما أجمل تسمية الأديب للبيع الأسعد (حشر) ، وما جل الشعر إذا بعد عن شهوة النفس ، وتشوي الأغلوطة ما هو أبلغ من التصحيح !

دار [illegible] أحمد عبد اللطيف بدر

«ورع» و «وارع»

كتب الأديب عبد الحميد الرشودي كلمة بالعدد (٩٦٢) من الرسالة أنكر فيها على الأستاذ الشاعر إبراهيم محمد نجا قوله «كما الطوى في الثبج على ورع» ، وذكر أن الصواب «على وارع» ، وأن هذا الاستعمال خطأ شائع

ولقد أخطأ الأستاذ الرشودي في ذلك ، فكلا التعبيرين صحيح لا شيء فيه ؛ وذلك لأن «ورع» مصدر «ورع» بفتح الفاء والعين ، يقال : ورع الرجل ورعا إذا اتقى وتحرج . وقد ورد عن العرب كثيرا وصفهم بالمصدر فقالوا : هذا رجل عدل ، ورضا ، وزور ، بفتح الفاء وسكون العين ، وفطر ، بكسر الفاء وسكون العين ، وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكيرا

وذلك إما على التأويل بالمشتق أي عادل ، ومرضي ، وزائر ، ومفطر ، وهذا هو رأي الكوفيين ، وإما على تقدير مضاف أي ذو عدل ، وذو رضا الخ ، وهذا رأي البصريين ، وإما على إرادة المبالغة بجعل الموصوف هو نفس الفعل ، ونفس الرضا الخ . وكل هذا يقال هنا ، ويكون المعنى حينئذ إما على تقدير مضاف أي على ذي ورع أي اتقاء وتحرج ، وإما على تأويله بالمشتق ، وإما على إرادة المبالغة

وبذلك فالتعبير صحيح لا غبار عليه [illegible] الشاعر بصدده ليؤدي ما يريده من المبالغة والتوكيد

أحمد مختار [illegible]
بالجامعة الأزهرية

(١) هذا عروض

في قصيدة (الشعور المكبوت) بالعدد (٩٦١) من الرسالة الأخيرة وقفت عند هذا البيت

(وحلاك لسكين منها ثالث حين [illegible])

وهو من بحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) مرتين وقد [illegible] فانكسر ، فعلى الشاعر الأستاذ [illegible] أن يصلحه ليستقيم ميزانه ، وسلمت القصيدة الفريدة في معانيها ومبناها !

(٢) مهيب لا مهاب

سها الأستاذ [illegible] حين قال في قصيدته (من الأعماق) بالعدد المذكور

(تحررنا من الأغلال فانهض [illegible] مرموقا مهابا)

انه قصد من كلمة (مهابا) إلى ما تؤديه كلمة (مهيب) من معنى التوقير والتقدير ، فهي اسم مفعول من «هاب» يهاب فهو هائب ومهيب ومهوب ، أما مهاب التي وردت في البيت فهي من «أصاب» به يصيب به إذا [illegible] من الشيء فهو مصاب أي موجود ، ليس على المعنى الذي أراده الشاعر في البيت خطأ صوابه (مهيب) بفتح الميم كما أوضحت الآن

محمد [illegible]
المدرس [illegible] الثانوية

حول الرماد في القتال

إن هذه الدماء المصرية التي أريقت [illegible] في ساحة القتال جلالا ، يجب أن نعده نصر حق عدوه ، ويجب أن

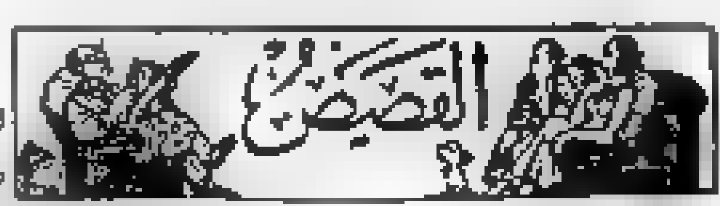

من قيد إلى قيد

للشاعر الفرنسي [illegible]

« صرخة من حرانة الملك ! »

وهب هذه الصيحة [illegible] المدينة [illegible] لا بد أن [illegible] على السارق حتى لا يصيب [illegible] أذى

لا يعيب من مصري واحد [illegible] إن هذه [illegible] مزرية على [illegible] [illegible] عليه ، وأنه لن يستريح [illegible] ولى [illegible] خاطر حتى [illegible] من أعدى أعداء الإنسانية والمروءة والرحمة من [illegible] المسالم [illegible] الدروب ، وقطاع الطرق [illegible] وضحاياها

وكأن القاهرة [illegible] لم تستيقظ بعد ، ولم [illegible] من [illegible] التي أصابها [illegible] على [illegible] ، حتى لا تزال [illegible] ، [illegible] وكان [illegible] لم يحدث في قصة من أمر [illegible] مصر [illegible] هي كما كانت من [illegible] ملاعبها وحاناتها [illegible] ، [illegible] الإذاعة المصرية [illegible] لا تزال تعرض على الشعب المنكوب الأغاني الساقطة والموضوعات التافهة ، [illegible] ، و[illegible]

ألم يكن هذه الفترة [illegible] كفيلة بأن تحمل القاهرة [illegible] من شرورها ؟ والملاهي والمسارح والحانات والمسرات [illegible] ؟ والأرواح [illegible] [illegible] ، [illegible] هذه [illegible] المصرية التي [illegible] في [illegible] مصر ؟

[illegible] الشاوي
سكرتيرة جمعية [illegible] بالقاهرة

كان فادرس [illegible] إلى القصر [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] من اللصوص [illegible] كل ما [illegible] ، وخانه [illegible] أطلال معبد خارج أسوار [illegible]

[illegible] ، [illegible] إلى السجن [illegible]

وكانت « [illegible] » [illegible] ذات الجمال [illegible] شعرها [illegible] على الجسم [illegible] [illegible] و[illegible] « وا أسفا ! من [illegible] الشاب [illegible] الوجه [illegible] ؟ ذلك الذي [illegible] في الأطلال [illegible] ؟

[illegible] رئيس الجند [illegible] به إلى »

وجاء رئيس حراس السجين وقال [illegible]

[illegible] في [illegible] لإجابتك [illegible] إلى [illegible] : على أن أسرع إلى الملك إطاعة لأمره »

ورفع « فادرس » [illegible] رأسه ، وصاح

« من [illegible] يا امرأة بأن [illegible] من [illegible] من [illegible] ؟ »

فقالت [illegible]

« [illegible] ! إنه [illegible] إلى أن [illegible] على [illegible] ملاك ! »

ثم [illegible] إلى رئيس الجند وقالت :

« إليك كل ما ملكت يميني و[illegible] حر »

[illegible] الرجل وقال

« ليس الأمر [illegible] ، لا بد من [illegible] الملك »

[illegible] إليه [illegible]

« إني لا أطلب السجين [illegible] »

[illegible] رئيس الجند و[illegible]

وفي [illegible] من [illegible] فادرس [illegible] السجين [illegible] ، و[illegible] في اللحظة الأخيرة [illegible] وإذا بالباب [illegible] وبامرأة تدخل [illegible] في يدها مصباحاً [illegible] ثم أشارت [illegible] فادرس [illegible] السجين ، فقال الشاب :

« [illegible] إلى [illegible] الصباح — أيتها المرأة [illegible] —

كما يطلع الفجر يصحبه السبح بهدأة حتى وصلنا »

وصاحت فيها

« وجهه هنا ! » وتفجرت ضحكة حتى سالت من عينها

الدموع ، وصرخت قائلة

« ليس بين أحجار هذا السجن ما هو أصلب من قلب هذه

المرأة وأقسى » وأمسك بيد السجين فاقتاده خارج الأبواب

* * *

أشرقت الشمس على صفاف الفرونا ، وكان زورقه على

المرسى ، قالت صباحا

« سال مني في هذه الزورق أيها الشاب الفارح ، وحسبك

أن تعرف أنى تملكت كل آمالك ، وأنى معك في هذا القارب »

وانزلق القارب في هيئة ولين ، وتردد الطيور في مرح

وحبور ، وقال فالجرس

« حبيبتي يا مرامي ! بأي بروة تصوب

حربي ؟ » فقالت فيانا

« مهلا ! ليس الآن . »

* *

سكبت الشمس ضياءها ، وهجت سماء القرية

إلى حدودها [illegible] بعد الاستحمام ،

وجرارهن مثقلة بالماء واضمحت السرق فالتمع في الشمس طرف

القرية الغالي

وهبت نفحات الظهر الدافئة فأزاحت النصيب عن وجه

فيانا ، فهمس فالجرس في أدب

لقد أعرجتني من كل درب إلى هن يحوم منى الملك

عونى أعرف كيف مثلت !

فأسبلت المرأة النصيب على وجهها وقالت ليس الآن

يا حبيبي

* * *

وأظلم الليل ، وراح النسيم الرخي ، واتجه للظلال الطويل

على حواشي القاعدة المسراد الحديدي

وجلست فيانا في الفاتحة ولم تحسبه على كتفها المرفه

وطوقت عنقها بين ذراعيه وهمست في نشوة

« قد انتهيت من لبحث عن الحب أمرا بها ! يتحلى إحسان

ماالتد وأقسى ... لا كمنعة لك في كل شعار اللهد ومعه

املاك برحيقه ، وهو نهز نقبة القلب وأشتات إليها ، وأعمر

الفرحة وأصفى إلى ميعاده ... في سبيل حبك اقترفت ما اجترمت

يا أعز حبيب ! »

كانت تتكلم وظلال الغاضب بعنوى ويزول ، والطيور

تأوى إلى أوكارها فتتم الغابة بسكون عميق

وانسل ذراع الشاب في هدوء من حول خصر المرأة وساد

الصمت من حولها واستحر في الآذان ..

وجثت المرأة جثة عند قدميه ، وسقف وركبيه مشفقه

« تقربك أيها الحبيب صورتك ... مع هذا الشاب له ! هو عمتيق

على ما قدمت يداي ! »

وانتزع فالجرس ساقيه منها ، وصاح في

صوت أجش

« تقذرين حياتي بجمي الخطيئة ؟ لعنة الله على

كل شيء من أجلى حياتي ! »

وهب واثبا ، وقفز إلى الشط من القارب

وغاص في ظلام الغابة ، وظل يسير ويسير حتى

انقطع به الطريق ، واستوقفته الأدغال المكاثفة والأشجار

الكثة

وجلس على الأرض منعيا ... ولكن من هذا الذي تبعه في

صمت طوال الطريق المظلم ، والذي يقف الآن كالشبح وراءه ؟

وصاح فالجرس « هلا تركتني ؟ »

وهوت عليه المرأة في لحظة ، وأغرقته بجسدها ، وقطعته بشعرها

المهدل وأثوابها المجرورة ، وانقلب الزينة ، وساحت في جوف

منقعة المعراب العجيبة :

« لا لا لقد اجترمت لأجلك فاقتلني هنا ... عني

أموت بيديك ! »

والمنعني ظلام الغابة الراسخ حوله ، وسرى الرعب في جسده

الأشجار المتلفتة في جوف الأرض وانتصب تحت جناح الليل آهة مكتئبة، وأنفاس مضطربة، وسقط على الأوراق الذاوية جسد

***

وسطعت شمس الصباح على صفحة الغيـــــد البعيد، ورود فاجرس من الشاب، وظل النهار يطوف حوم مجاور النهر صالها حرارة الشمس لا حر لحنفة

وفي الليل ارتد إلى القارب على ضوء خفي، فوجد على الفراش سريرا، فتبصر عليه وضمه إلى قلبه حتى أتعبه، واستطلع على الوشاح الأزرق المتكوم في الزاوية فأخفى وجهه بين طياته وأراد أن يعتر من نفوسه جريرة، وشد عوسجه ذكرى حسه من حبيب

وزحف الليل في صمت ثقيل راعب، وحنق القمر وراء الأشجار، ووقف فاجرس عند جراحيه إلى الشاب منادياً

« تعالي إلي يا عرائس! تعالي إلي! »

وانبعث من الظلام نجاء صوت وهتف من شاطئ الشاطئ الله! عرائس! تعالي إلي »

« لقد عشت يا حبيبي، ولم تستطع بذلك الحرير أن تروي روحي، فلم تقدر على أن تعيش »

ومادت شيئا — ووقف بإزاء الشاب فنظر في وجهه، وشم عطوه لتمسح بين ذراعيه، ثم ضمه ممسكا يديه وصاح

« لماذا؟ آه! لماذا هذا؟ »

وأغمض عينيه، وأشاح بوجهه، وقال

« إذهبي – اذهبي .. وعيني »

ووقفت المرأة لحظة، ثم ركب عند قدميه وعصب كثيراً وصمت وبعدت نحو الشط وغابت في ظلام الشاب كحلم نوب من نوم. ووجدت فاجرس في القارب صامتاً وحده وعليه جلس

ع. ع

فهرس العدد

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

يصدر عن دار الهلال

في اليوم السابع من شهر مايو

عدد الرسالة الممتـــاز

حافل كعادته بأروع ما يكتب في موضوعه

اصطفوه من أقطاب البيان في مصر

والعالم العربي

19ème Année No 964 — Le Caire 24-12-1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
[illegible] في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليماً
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٤ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١» السنة التاسعة عشرة

سبعون عاماً!

نعم ، سبعون عاماً طوالاً ثقالاً قضيناها تحت نير الاحتلال ! نموت وهو يحيا ، ونجوع وهو يشبع.

ما كان أصبرنا على النار ! وما كان أرضانا بالذل والصغار !

كنا نصبر لأن قلتنا كانت تجعلنا لا نستطيع ، وكنا نرضى لأن كثرتنا كانت تجهل ما لا تدري . والضعف قد كان سبيل المستأسد إلى الافتراس ، والجهل قد كان دليل المستعمر إلى الفريسة . وهل تذكر سنة الحيوان أن يلتهم القوى الضعيف ، أو يلهم الأسود الأرنب ! ثم تذكر سنة الإنسان أن يستذل الأمريكان السود ، أو يستعبد الأعراب الجهلة ! تلك سنة الله في الخلق ، لا يجد لها تبديلاً ولا يجد لها تحويلاً ولا يبطلها [illegible]

سبعون عاماً طوالاً ثقالاً قضيناها تحت سلطان المحتل الباغي نصيح ولا يرده ، ونحتج ولا يستجيب ! وكان مصدر سلطانه الطاغي أن له ظلاً كثيفاً يحجب النور ، وصخراً جاثماً يحجب الشعور ، وإشعاعاً وبيئاً يسمم الحياة . فلما أراد الله لهذا الاحتلال أن يجف ، وأراد للوطن أن يفيق ، وللأشباح الميتة أن تتراجع ، قد أتيت صيحة العلم مرابعنا ، ورف علينا روح الأمل شعوبنا ، واستبصرنا بحق أمة العرب الذين حموا الأرض ، وحققنا الفراعين الذين حدثوا الناس ، وصحا لوجه أمام أسنة الفراعين الذين لم يرضوا إلا الفجار ، وحققنا الصحارى الذين لم يلزموا إلا الأسلاك ، تتحداهم بالحجة في مجالس الرأي

تتحداهم ، وصارعتهم بالقوة في ساحات القتال فصرعتهم [illegible] أذقتهم الموت ، وأريتهم الجرح ، وخطفتهم الرعب ، [illegible] آلاف الفدائيين على الجيوب الآمنة ، وأطلقوا قذائف النار على جموع الثائرين حتى إذا هجم لإبادة الأهلين رجال الشرطة ، وعددهم لا يربى على الألفين ، وسلاحهم لا يزيد على البنادق ، وحصد عليهم عشرة آلاف من أكلة البسكويت وشاربي الويسكي ، تقذفهم دبابات من الدبابات والمصفحات ، وتصبهم آلاف من المدافع والرشاشات ، وتمطرهم القنابل من الطائرات [illegible] الأطفال من [illegible] واصطبغت القلوب السود ، فقذفتهم [illegible] ، وتصرعهم بالآلات [illegible] القتل ، ويسوقهم [illegible] حتى الجبال . فرجع رجال الشرطة إلى [illegible] غالبين يتساءلون في عجب ودهش وسخرية : أهؤلاء هم الذين جثموا على صدر الوادي سبعين عاماً جثوم الكابوس الثقيل لا يتحلحل ولا [illegible] ؟ الآن وقد رأيناهم في الميدان [illegible] عرفنا [illegible] أنهم جبناء مهما كانت [illegible] السلاح والتدريب ، وعرفوا [illegible] فهم لا يستردون الآن إلا [illegible] ، ولا يستحيون إلا من [illegible] . فإذا علام الله يأمره [illegible] قريبة مستعدة ، فيكشف سترهم ، وتصبح سرائرهم ، وصاروا [illegible] بالدروع ، ثم [illegible] بالأسلحة ، ثم [illegible] بالرجال والأسلحة ، فإذا لم يبق منهم كل أولئك سحرة [illegible] الأمر الواقع [illegible] أن نأكل من [illegible] وأن [illegible] الشاق في سبيل [illegible] من [illegible] إزالته !

أحمد حسن الزيات

محنة مصر محنتنا

للأستاذ محمد البشير الإبراهيمي

رئيس تحرير (البصائر) لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعاني مصر المحروبة هذه الأيام ، ما يعانيه الحر الأبي الكريم على الضيم ، والوحيد على ما لا يريد ، ومن وضع القيد في الرجل ، وعقلت أوصاله وهو يتمرد ، واستيقظت مشاعره وهو يسمع ويبصر ، حتى بلغ استيئاس من الإنصاف ونفد صبره ، فخطا الخطوة الحاسمة ، وأقدم على تحطيم القيد بنفسه ، وفك عن يديه الصحيفة التي أملت القوة على الضعف فنفذها مكرها كالمختار ؛ وكانت أهون الشرين ، فأصبحت - بحكم الزمان - أثقل الحملين.

*

تحمّلت مصر على حمل المعاهدة التي عقدتها بعد يوم الثقل الكبير ، وأمسك الحكم بعدها بعد ذلك في سلسلة من الأعوام بلغت العشرين ، صاحبتها سلاسل من الأحداث والأسباب المتعاقبة ولدت المعاهدة تأويلا واستحكاما ، وسلاسل من الوعود الموهمة بكروب تالفه وتقلب المصاير ؛ وتحملت مصر عيبها إلى أنفع ما تفتح عنه العيون : شرع يبسم الإنجاز ، ووعود ليفتح الإنجاز ، وعلو ليمضها الإنجاز ، ويومئ عنه ليغيب بانتهائه عهد الإمبراطورية الإنجليزية ، وحرص منها أن تعيش غريبة في وطنها ، ولكن يمانن على طمس معالمها ومسخ شخصيتها ، والانسلاخ من شرقيتها ، والنسيان لماضيها ، وأن تجعل من أهلها مكانا غريبا ، وأن يجعل ماء النيل لتسقي به مشارع الغاصب.

صبرت مصر على إحدى الطامتين ، فكانت التي دب الشرف والكرامة ، بعد أن استنفذت التجارب ، واستنزفت الجهود ، وبعد أن ستنزفت للناس صبرها وسوادها ، وبعد أن ساقها من الدول حتى من أنف شيء في الكلام ، وأنها خارج حتى إلى مستعمرته الرحمة طالبة ؛ وإلى مقاصرها أمانه تطاول ؛ فكانت هذه الخطوة وإنها مستبصرة ، وقد تكون كذلك لها ما وراءها ، كما

يعمل النظام الدولي من إنصاف لها ، ومن تصميم لها ، يركب مادة الظلم ، ووحشية على الضعفاء ، ويطلق حلوب الاستعمار ؛

رأت مصر — كما رأينا — كل أحداث التاريخ المتعاقبة التي قلبته عندما انتكست ، فأصبحت أمام الحرب أكثر عددا من أمم الحلفاء ، وأن معظم الأمم قد شغلهم الحرب من الحرب ، ولم يشغلهم الحلم من الحرب ، فأصبحوا في حرب متصلة الحلقات.

وقفت مصر — كما وقفنا — أن الثمار الحقيقية لحرب ١٤ — ١٨ هي وعود المتحاربين للأمم الضعيفة بأن نهاية الحرب هي نهاية محنتهم فليسكتوا إلى حين ، لأن السلاح مشغول عن الإنصاف ، وعن الكلام معه ، فما انتهت تلك الحرب أمسى المتصرفون في سياسة المستعمرين ، وسمعت آذانهم من سماع أصواتهم ، وجاءت حرب ٣٩ فتجددت تلك الوعود بالفاظها ، ووجدت منها وثق التوكيد للشعوب ، وسيقت تلك الشعوب الموعودة على خوف إلى جبهة ماوراء عبرها ، ولافع عنها ، فلما خفت المدافع ، وسكتت القنابل ، عادت طبيعة المكذب والإخلاف إلى مستقرها من نفوس اللصوص ، وعادت عادة إلى أشنع ما كانت عليه من تحكم واستبداد ، وما انتهت تلك الحرب حتى ظهرت منها أعراض الحرب ، حرب أخرى ثالثة ، وأصبح العالم كله يستعد لها ، وأوجد الطغاة السالبون في الأرض ذلك فرصة لتغذيتهم ولإسكات الأصوات المطالبة بالتحرر ، وعادت تلك المماطلة والتسويف والوعود الكاذبة والتعلق بأن الحرب على الأبواب ، فليحفظ من هذه الأبواب ، وأن الديمقراطية في خطر ، فليحافظوا على إنقاذها متحمسين قبل كل شيء ثم تتناسب ولم لا يريدون من الديمقراطية إلا استعبادهم واستخدامهم وتحكيمهم في الشعوب والأوطان واستثمارهم خيراتها وحيواتها ؛ فقالت مصر : إذا كانت الحرب لم تنصفني مع انتهائها جلدها ؛ وكانت السلم لا تنصفني مع المطالبين بوعد الحرا وعهدي الأسباب ، فلا كنت لنفسي ، ولا أحد حتى يهدى ، فانتفضت ، وجاءت بها عراء مشهورة الأعلام ، وصحب منه حصة لها أجرها وأجر من عمل بها ، من صافحت به الجيل ، وانتشرت عنه السبل ، والمصرى لقد سيحيها إلى هذه الغلبة وجبال من عرض ، ليفصحها عنه وجبال

من المغرب الأقصى

الآن، يا مصر، الآن وقفت على مفترق الطريق، وقد التبس عليك الأمر، وتعددت المسالك والطرائق فأصبحت حيرى الوجهة. ابعثي من أرضك صيحة واحدة وادعي أبناءك كلهم إليه صفاً واحداً يقف جنباً إلى جنب وتحدثهم عن المخاطر والتضحيات والأسباب في ذلك الوقت العصيب! واسلكي من وجهاتك وجهاً واحداً صحيح الغايات، واضح المعالم، يراه عدوك فلا يرى إلا الحق مشرقاً، والتضحية بارزة الحروف.

إن بين الصبر والتخاذل خطاً دقيقاً يتجاوزه الحر الأصيل فإذا هو مستول على الغضب. وإن بين الصبر والهزيمة خطوة هينة يخطوها الشعب الصبور فإذا هو على الضعف. وإن المآلي عند الشعوب: وحدة فرقة، وتشييع رأي سديد برأي أحد وتحطيم عقل وحيد يمثل أرشد! ثم استصلاح القوة الماضية كما يستصلح الأسد فريسته.

ليت شعري... لِمَ لم تسمع مصر ما سمعت، فإذا كانت سمعت؟ أكانت تستخفي للناس نفس مقيدة به؟ وتعادي تعادي بلا سبب، وتحارب فتحارب بلا أجر ولا غنيمة، وترضى فترضى بلا موجب، وتواصل فتواصل على مضض؟

وكنا نظن أن الإنجليز راجعوا بمصارعهم، واستفادوا من تأديب الزمان بتجاريب، ووعوا سنة الاستعمار، ونسوا المستعمرين الجانيين سنة الغصب — يوم عرروا العهد ونكثوا — على ما في ذلك العصر من شوائب — ويوم أعانوا سوريا ولبنان على التخلص من الاحتلال الفرنسي. كنا نعتقد أن تلك العوائد من عطفهم — لو عادت عليهم — أصلح لهم وأبقى على عرشهم؛ لأن من ثم بها أن يصير خصومها أصدقاء وأعواناً، ولكن سخطها لمصر هذه العاملة القاسية التي ألهبت الأزمة الحالية — كذبت ظنوننا، وخيبت اعتقادنا، وأقرت أنه للمستعمرين أعداء الشعوب.

* * *

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المعبرة عن إحساس الشعب الجزائري كله، تعلن تأييدها للشعب المصري وتضامنها معه في موقفه الحازم، ولا تنسى من أداء واجبات الأخوة هذه الحدود الوهمية التي صنعها الاستعمار بين أجزاء الوطن الواحد

ولا هذه الحدود الوهمية التي ... بين ... الوطن، لأن الرابطة الحية كشرايين الجسم لا ... حدوداً ولا قيوداً.

وتدعو الله أن يكلل جهود الشعب المصري المجاهد ... حريته واستقلاله، وتدعو الشباب إلى جمع الصفوف والانضمام في هذه الحركة المباركة؛ وأن يكونوا أعضاءه وأعوانه ... الله يشهد بما حزائم للمتعصبين، وعلى ... ما ... الأولى.

وإن الشعب الجزائري حين يظاهر هذه الإحساس الشريف الطاهر نحو شقيقه الشعب المصري إنما يقدم جهد المقل من واجب يلزمه نحو مصر، والاعتزاز بأخوة مصر، والإعجاب بما صنعت مصر. وإنه يعتقد أن كل مصري يخرج من إجماع مصر فهو مدعو ... مصري الشعب، وأن كل عربي لا يؤيد مصر، فهو عاق للعروبة ... وأن كل مسلم لا يعين مصر بما علت فهو عار من الأخوة الإسلامية الشاملة

الجزائر — محمد البشير الإبراهيمي

معركة الذباب!

للأستاذ محمود أبو رية

قامت في الشهور الأخيرة معركة حامية بين فريق من رجال الإسلام والدكتور حول حديث الذباب[١] فالأول تمسك بهذا الحديث وأصر على إثباته ليأخذ الناس به ويصدقوه بدعوى أن كتب الحديث قد أوردته ومنها البخاري. وأما الثاني فخرج على هذا الحديث وأنكر صدوره عن النبي الذي لا ينطق عن الهوى، وحجته ما أثبته العلم وصدقته التجربة من ضرر الذباب وأنه ناقل العدوى في أمراض كثيرة.

ومن الغريب أن يقوم إنسان في هذا العصر الذي وصل فيه علم الطب وأعاجيب من دور المختبرات والمستكشفات ما يدهش العقول! ونصبح أعلامه في معيار العلم مع استحالة الاقتناع بما خلق الله من مخلوقات تعيش في السموات والأرض متحدين في ذلك كل سبب من أسباب العلم والتجربة — فيشغل الناس بهذه الأبحاث العقيمة التي لا تنفع ولا تجدي بل هي إلى إساءة الدين أدنى وإلى ضرر الناس أقرب.

ولقد كان جديراً بجلة رجال الإسلام الذي وقع بين هؤلاء علماء فضلاء أمثال الأستاذين عبد الوهاب خلاف بك وعبد الوهاب حمودة بك أن يسووا هذا الخلاف بمثل هذا البحث العلمي الذي ينفع ولا ريب في الدين شبهة يستغلها أعداؤه ويتوارى منه أولياؤه. وأن يضع الأمر في مثل هذا الحديث إلى العلم وما وصل إليه بأبحاثه الدقيقة وتجاربه الصحيحة التي لا يمكن نقضها ولا رد حكمها!

وماذا يضير الدين إذا أخذ العلم ما يخالف بعض الأحاديث التي جاءت من طريق الآحاد وبخاصة إذا كان هذا الحديث في أمر من أمور الدنيا التي ترك النبي صلوات الله عليه أمرها إلى علم الناس. وهل أوجب علينا الدين أن نأخذ بكل حديث حملته كتب السنة أخذ تسليم وإذعان! وفرض علينا أن نصدقها ونعتقد بها اعتقاداً جازماً!

إن الأخذ بكل ما جاء في كتب الحديث ... والإذعان له والاعتقاد به لم يأمر به الشرع ولا أوجبه العلماء من قواعد علم الحديث. ذلك بأن الذي يجب التصديق به واعتقاده إنما هو الخبر (المتواتر) خاصة والذي عندنا كتاب يجب اعتقاد كل ما جاء به اعتقاداً جازماً يبعث اليقين إلى القلب غير القرآن الكريم الذي جاء من طريق (التواتر) والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أما الأخبار التي جاءت من طريق الآحاد وحملتها كتب الحديث فإنها لا تعطي اليقين وإنما تعطي (الظن) والظن لا يغني من الحق شيئاً، وللمسلم أن يأخذ بها ويصدقها إذا اطمأن قلبه بها وله أن يدعها إذا حاك في صدره شيء منها. وهذا أمر معروف عند النظار من علماء الكلام والأصول والفقه ولم يعارض فيه إلا (زوامل الأسفار) من الحشوية الذين لا يفهم لهم وزن.

وإذا نحن أخذنا حديث الذباب على إطلاقه ولم نسقط عليه أشعة النقد فإنا نعده من أحاديث الآحاد وهي التي تفيد الظن — وإننا لم نقصد ذلك في رده بعد أن أثبت العلم بطلانه فليست ما وضعه العلماء من قواعد عامة — ومن هذه القواعد (أنه ليس كل ما صح سنده يكون متنه صحيحاً، ولا كل ما لم يصح سنده يكون متنه غير صحيح — بل قالوا إن الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحاً في الواقع، وإن صحيح السند قد يكون موضوعاً في الواقع. ومن القواعد المشهورة أن من علامة الحديث الموضوع مخالفته لظاهر القرآن أو القواعد المقررة في الشريعة أو البرهان العقلي أو الحس والعيان وسائر اليقينيات.

وإذا قيل إن هذا الحديث قد رواه البخاري وهو لا يروي إلا ما كان صحيحاً، فإنا نرد على ذلك بأن البخاري قد روى في

---

(١) نص هذا الحديث: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، رواه البخاري وأبو داود عن أبي هريرة، وفي رواية لأبي داود: فإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء. وفي رواية للنسائي: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وأنه يقدم السم ويؤخر الشفاء. وفي رواية للطبراني: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء. وفي رواية لأحمد: فإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله.

كتابه ما اعتبره هو صحيحا عملا بظاهر الإسناد لا ما ثبت في الواقع أنه صحيح. ومن أجل ذلك لا يلزم غيره بما اعتبره هو وإذا قالوا حديث (متفق عليه) فليس معنى ذلك أن الأمة كلها قد اتفقت على صحته، وإنما معنى ذلك أن البخاري ومسلما قد اتفقا على روايته.

قال الزين العراقي في شرح ألفيته « وحيث قال أهل الحديث: هذا حديث صحيح فمرادهم فيما ظهر لنا عملا بظاهر الإسناد لا أنه مقطوع بصحته في نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة هذا هو الصحيح عند أهل العلم المحققين »

ولهذه القواعد ونحوها مما عرف من تاريخ الحديث قال عبد الرحمن بن مهدي « لا يكون إماما في الحديث من تتبع شواذ الحديث أو حدث بكل ما يسمع أو حدث عن كل أحد »

وقال ابن أبي ليلى « لا يفقه الرجل في الحديث حتى يأخذ منه ويدع »

وقال الأستاذ الإمام محمد عبده « لا نؤمن بحديث مرض في شبهة في صحته ... بسبب السهو في النبي وقوله ، ولكنه عمن روى عن النبي ... ولذلك قال الإمام أبو حنيفة في سبب رده لبعض الأحاديث: نرد على كل رجل يحدث عن النبي بخلاف القرآن ليس ردا على النبي ولا تكذيبا له ولكنه رد على من يحدث عنه بالباطل ، والتهمة دخلت عليه ليس على نبي الله ... وكل شيء تكلم به نبي الله على الرأس والعين قد آمنا به وشهدنا أنه كما قال ... »

على أننا إذا سلمنا كما قلنا بأن النبي صلوات الله عليه قد قال بهذا الحديث ثم ثبت العلم ضرره للجسم فليس علينا من بأس في الرجوع عنه وعدم الأخذ به لأنه من أمور الدنيا ولنا في ذلك أسوة حسنة بما صنع النبي صلوات الله عليه حينما رأى أهل المدينة يؤبرون النخل فأشار عليهم بأن لا يؤبروه ولما تبين بعد ذلك ضرر عدم التأبير وخرج التمر شيصا قال لهم النبي حديثه المشهور « إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به ... وفي رواية « إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر » ثم جعل حديثه بهذه القاعدة الجليلة العامة التي يجب أن يكون دستورا للمسلمين على مر العصور كلها ، والتي تثبت

حتى أن الدين الإسلامي صالح لكل ... به صادق العلم ... وحدة الثابتة في ... أما راوي هذا الحديث فهو أبو هريرة الذي ... كثيرة في حياته وبعد مماته حتى من ... عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ... السيف ... التي رواها عنه مسلم في صحيحه فقد ... البخاري ... إن أبا هريرة قد تلقاه من كعب الأحبار اليهودي

وإنا لنشكر بهذه الكلمة القصيرة ... حضرة الفاضل ... الدكتور ... الذي أثار هذا البحث النافع وندعو سائر رجالنا الأطباء من أهل العلم جميعا من مهندسين وفلكيين وجغرافيين ونحوهم أن ينشروا في أعمالهم العلمية النافعة برسائلهم الصحيحة التي ... الإسلام ولا يحذرو ... في ذلك « فأنتم أعلم بأمر دنياكم »

(مصر) محمود أبو رية

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى

للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن الأول ثلاثون قرشا والثاني أربعون قرشا عدا أجرة البريد

والجزآن مطلوبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات المشهورة

حديث الذباب

للأستاذ محمد أحمد علي صالح

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سقط الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء». أجاب بعض الأطباء بمجلة «الدكتور» عدد فبراير سنة ١٩٥٩ «بأن هذا الحديث مكذوب وكلام لا يصح أن ينسب إلى النبي مهما كانت جهة راويه، ولا الكتاب الذي وجد فيه». ومن هذا التاريخ وأنا أبحث للعثور على ما يؤيد هذا الحديث من الناحية الطبية، حتى أصدرت مجلة «لواء الإسلام» عدد سبتمبر سنة ١٩٥٠ فتوى بأن هذا الحديث صحيح من ناحية السند، وذكرت الطرق التي ورد بها هذا الحديث، وبهذه المناسبة نشرت مجلة لواء الإسلام عدد أكتوبر سنة ١٩٥٠ ذلك البحث العلمي نقلا عن «المجلة التجارية الطبية الإسكندرية» عدد ١٠٣٧ سنة ١٩٤٧ ما نص ترجمته: «يحمل الذباب من نوع ميكروب بعض الأمراض، وبعد حين من الزمن، ماتت تلك الجراثيم، واختفى أثرها، وتكون في الذباب مادة مفترسة للجراثيم تسمى «بكتريوفاج» ولو عملت خلاصة من الذباب في محلول ملحي لاحتوت على «البكتريوفاج» التي يمكنها إبادة أربعة أنواع من الجراثيم المولدة للأمراض، ولا تحتوي تلك الخلاصة أيضا على مادة خلاف البكتريوفاج نافعة ضد أربعة أنواع أخرى من الجراثيم» – وقد برهن على ذلك الأستاذ الدكتور «دريل» مندوب الصحة البحرية والكورنتينات المصرية في الهند البحث عن ظهور الكوليرا بها، وأنجع الطرق لمقاومتها، وقدم تقريرا مفصلا في ديسمبر سنة ١٩٢٧ عن الإجراءات مع زملائه من الأبحاث الفنية والتجارب العلمية [illegible] قرر فيه أن «البكتريوفاج» أجسام حية متناهية في الصغر [illegible] ميكروب وزنها [illegible] يسبب تسرب النقمة منه، وأنه يمكن للبكتريوفاج ويكثر من نوعه وتنميته وزيادته في الماء، وأعطى عقاره للمرضى بسبب خصوصه، وزيادة الحرارة وانتظام [illegible] كان المريض يبلل الشفاء في يومين أو ثلاثة، وأثبت أن الذباب يؤدي عملية أخرى عظيمة من نوع ما تقدم، ولكن لا أرى من المناسب ذكرها الآن – وأجريت مثل تجارب الأستاذ «دريل» في المزارع [illegible] وتحضير البكتريوفاج في [illegible] وكذلك ضد جراثيم [illegible] (وبناء على ذلك [illegible]) إن هذا الحديث مصدره النبي صلى الله عليه وسلم حيث أثبته الطب الحديث بعد أربعة عشر قرنا – وقالت إن من كتب تشكيك الحديث يجهل الناحية الطبية – وأثبت في هذا المقال عن أبي هريرة راوي هذا الحديث عن رسول الله، وعن الإمام البخاري صاحب «كتاب البخاري» الذي ذكر فيه هذا الحديث في الأحاديث النبوية. وقد علق على هذا البحث العلمي الدكتور «نجيب [illegible]» بعدد نوفمبر سنة ١٩٥١ من مجلة «لواء الإسلام» مثبتا لوجود «البكتريوفاج» في الذباب حيث قال بالحرف الواحد: (إنما أود أن أبين باختصار جدا أن مادة «البكتريوفاج» هذه ليست قاصرة على الذباب فحسب، بل يمكن استخلاصها من كل مكان وحيوان، فهي موجودة بكثرة في براز الفراخ وبعض الطيور والحيوانات الأخرى، وبراز الإنسان وفي الماء والهواء) ثم ذكر مسائل دينية يطلب الإجابة عليها من العلماء المحترمين، وأورد عبارة من «المنار» تتعلق بحديث الذباب، ثم ختم مقاله بتشكري على هذا البحث في خصوص حديث الذباب، خصوصا من الوجهة الطبية: (فإنه قرب إلينا نحن الأطباء مادة «البكتريوفاج» في الذباب، وإنما فيها عرفت من اليوم مع بعض زملائي البكتريولوجيين في

إعراء. بحوث علمية مختلفة عن الذباب والبكتريوفاج أى ملتهم الجراثيم سأنشرها عند ظهور نتيجتها ، علاوة على بحوث أوسع من معنى حديث الذباب ومنها ... أعمال ... [illegible] عنه قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ») وقد رددت على مقالة الطبيب ... [illegible] باسم الإسلام — ثم عاد طبيبنا الأول فكتب في مجلة الدكتور عدد أكتوبر سنة ١٩٥١ بعد هذا الحديث — كما عاود الكتابة في عدد نوفمبر سنة ١٩٥١ من هذه المجلة بحثا وأيده في ذلك ثمانية من الأطباء المصريين في هذا العدد بالذات — وقرأنا ما يرد في مقالات الطبيب الأول وفي بعض المقالات الثمانية حيث أنهم ... [illegible] « حديث الذباب » فوضعوا أنفسهم في مناقشات دينية اتسع عليهم فيها الخرق ، فذكروا أحاديث مكذوبة نسبوها إلى رسول الله ، وفسروا بعقولهم آيات قرآنية على غير ما أريد منها ، وعرجوا على فقهاء الدين وبعض العلماء الأجلاء بما لم يقولوه ورددت على هؤلاء الأطباء الثمانية ، وطلبت من مجلة الدكتور نشره في المكان الذي نشرت فيه مقالات الأطباء الثمانية ليطلع القراء الكرام عليه كما اطلعوا على هذه المقالات المذكورة ، تمشيا مع حرية النشر ، وبسط الآراء لجمهور القراء ، ودرءا ... [illegible] على الحقيقة ، وتصحيحا للأخطاء الدينية التي وردت في مقالاتهم حتى لا يعتقد بصحتها من لا دراية له بمثل هذه المسائل . ولكن أسفي لم تنشر هذه المجلة الرد بحجة أنها ... [illegible] على الأطباء ، وأن الرأيين نشرا على الجمهور : رأى المؤيدين للحديث ، ورأى الأطباء الثمانية ، وعلى كل إنسان أن يختار بين أى الرأيين ، ويبقى ... [illegible] الأمراض التي يحملها الذباب !

فإذا بلغ الأمر ... [illegible] إلى هذا الحد وأغلقت أبواب الكتابة في هذا الحديث ، ولكن عاود طبيبنا الأول الكتابة في هذا الموضوع للمرة الثالثة غير الأولى وأباحت له المجلة ذاتها النشر ... [illegible] ورد على الأطباء الثمانية فقال في عدد ديسمبر سنة ١٩٥١ : « فالبخاري رحمه الله مظلوم ، ولا ذنب عليه ، ولم يعبر ... [illegible] ما صح بين طياته (أى الحديث) من شر

وعيب ... [illegible] وجه ... الذي الطبيب ... [illegible] على البخاري ... [illegible] التكبرى ... [illegible] في زمانه ... [illegible] تفوق هذا حديث الزعوم ... [illegible] على حديث الآحاد ، ... [illegible] ما يراد منه

فهل يسمح لنا « مجلة الرسالة الغراء » وتفسح ... [illegible] صدرها على هذه المقالات على صفحاتها وهي المنبر الحر الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ، وأنها موردنا والقراء أن نقرأ فيها البحوث الدينية والعلمية والأدبية والآراء الحرة حتى نخلص البخاري من هذا الوصف الذي لا يتناسب مع مركزه ؟

طنطا — محمد ... [illegible] صالح
من علماء الأزهر

---

٩ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

وحشية إنجلترا :

فقد الاستعمار كل معنى من معاني الإنسانية وأصبحوا وحوشاً آدمية يسفكون الدماء بغير مبرر ويهاجمون العزل الأبرياء بغير ما سبب . وفي هذا العدد نقدم لهم هذا الهجوم الطويل الشهيد بأسماء من المدنيين والفلاحين . وإلى أقدمك أيها الأخ الكريم اليوم من فظائع الاستعمار في مصر قديما وحديثا

من ٢٩ نوفمبر — ٦ ديسمبر ١٩٥١

سيحفظ سكان بور سعيد في الساعة السادسة صباحا من يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٥١ على أزيز الرصاص يتضارب في أنحاء مدينتهم فقد انطلقت سيارتان بريطانيتان خرجتا من باب الجمرك وراحتا تطلقان النار على كل من تصادفه في الطريق . ومرت السيارتان بقسم أول وأخذ جنودها يطلقون الرصاص على القسم وجنود البوليس وأصيب بعض المدنيين . وكان طبيعيا أن يرد البوليس المصري العدوان عنهم . حدث هذا في الوقت الذي كان يسعى فيه المسئولون المصريون والإنجليز في الإسماعيلية وبور سعيد والسويس إلى العمل على وقف حوادث العدوان المتبادل بين المصريين والإنجليز ، والذي ذكر فيه أن الجنرال أرسكين قائد القوات البريطانية في منطقة القناة قد أصدر أوامره باعتبار « بور سعيد والإسماعيلية والسويس » من المناطق المحرمة على الجنود البريطانيين

وقد اتفق المسئولون المصريون والإنجليز في هذا التاريخ على جلاء الجنود البريطانيين من المدن الثلاث وترك شئون الأمن بها لرجال البوليس المصري فوجبت الحكومة وحال البوليس في المدينة ولكن أنى كان للإنجليز وعد ؟ لقد عادوا يوم ... وبلغ بهم التجرد من الإنسانية أن يهاجموا جنود البوليس وهبوا بعثة من القاهرة إلى السويس وراحت تجوب السويس بصورة استفزازية

وفي يوم الاثنين ٣ ديسمبر ١٩٥١ روعت السويس بحرب إجرامية شنها عليها الاستعمار الغاشم كان ضحيتها عشرات من المواطنين الأبرياء ولم تعد مرافقها كأنها ... جريحا وباتت السويس يوم الاثنين من الحادية عشرة صباحا إلى التاسعة مساء وكأنها ميدان حرب لا يسمع فيه إلا طلقات المدافع والبنادق وأزيز الطائرات !

وفي يوم الثلاثاء ٤ ديسمبر أصبحت السويس الهادئة وفي أرجائها صخب وهيب يخرج جلال حدادها على شهدائها الأبرار ، يشيع جنازات الشهداء في أربعة مواكب وطنية رائعة سارت فيها جميع طبقات الشعب ومختلف الهيئات وقد قدر عدد المشيعين بنحو ١٥ ألفا

ولكن الإنجليز لم يكفهم أشنع العدوان في هذا اليوم أيضا فلم يكفهم ما ارتكبوه من دماء في اليوم السابق بل راحوا أيضا يعتدون وحشية ووضاعة . فقد خرج الأهالون يشيعون جنازة أحد الشهداء حين ... إلى المقابر وكانت بعض الطائرات الاستكشافية البريطانية تحلق في السماء فأبلغت القيادة البريطانية الأمر على أنه زحف شعبي على المعسكرات فخرجت قوة من ثلاث دبابات وأربع مصفحات وبضع سيارات مسلحة أخرى وأخذ جنودها يطلقون النار على المشيعين والأهلين ورجال البوليس والبيوت القريبة . وسقط في هذه المجزرة ١٢ شهيدا وجرح الآخرون . وقد ثبت أن الإنجليز يستخدمون رصاصا من طراز « الدمدم » المحرم دوليا

وفي يوم الأربعاء شيعت السويس شهداء المجزرة الثانية واشتركت جميع هيئات الشعب في جنازة وكان يتقدمها محافظ

المدينة

وقد رفضت السلطات البريطانية الترخيص بنقل جثث الشهداء من غير أبناء السويس إلى بلادهم

ولما لم يمكن المتصرف من صوابهم فأطلقوا في الحر أمرا من الطلقات الاستطلاعية والقذائف ملأت الأرض الفزع وسقط قتلة كثيرة من الشباب والنساء والطرقات المعاصرة للمدينة

وقد دفع جمود الحكومة المصرية إزاء هذه الحوادث الطلاب إلى القيام بمظاهرات في القاهرة والإسكندرية وغيرها احتجاجا على هذا العدوان الغاشم وقد قررت الوزارة تعطيل الدراسة [illegible] الدارس وهي [illegible] أن عناد الطلاب إلى [illegible] حتى تتمكن الحكومة من مواجهة الوضع [illegible] رجال الحكومة [illegible] وإلا [illegible] غضب الشعب إن المصريين لا يطيقون صبرا أن يروا دماء مواطنيهم [illegible] دون أن يحركوا ساكنا

ويعرف بعض القراء أن أبطالنا من المقيمين بمنطقة القنال والمدافعين قد أصابوا بالثأر قتلانا فتقدر من الأعداء ٤٣ اثنين وأربعين قتيلا وجرحوا ٩٢ ، وأن شهداءنا في [illegible] في الشعار

أيها المستعمر

اعلموا أن مصر أقوى منكم وأن مواقفكم مهما [illegible] وسوف يعلم [illegible] وتعتقد أن شعور مصر لأن مصر عزمت عمليا في الحياة الكريمة الحرة ، ولن تخضع لقوتكم وجبروتكم ومهما [illegible] ، وهي منتصرة بإذن الله

وقائع ١٩١٩

في ٨ مارس ١٩١٩ بدأت ثورة مصر باعتقال سعد زغلول ونفيهم خارج [illegible] مصر [illegible] إلى [illegible] مطالب بحريتها واستقلالها [illegible] وقامت المظاهرات في كل قرية ومدينة ثم حرب الشعب طرق المواصلات فقطع خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق والتليفون

ومنذ البداية [illegible] إلى [illegible] الأبرياء مطالبين بحريتهم

وفي ٢٦ مارس ١٩١٩ عين الماريشال اللنبي قائد عام جيوش البريطانية في مصر إلى ذلك مندوبا ساميا فوق العادة ومنح السلطة العليا في جميع الأمور المدنية والعسكرية وفي اتخاذ ما يراه من الإجراءات لإعادة النظام والأمن إلى البلاد مع [illegible]

ولما وصل اللنبي إلى القاهرة جمع الأعيان والوزراء [illegible] وهي منحصرة [illegible] الاضطرابات [illegible] أسباب الشكوى وطالبهم بمساعدته على أداء مهمته

وطبقا [illegible] أمام [illegible] والوزراء والأعيان نداء إلى الأمة المصرية في ٢٥ مارس [illegible] الشعب إلى التزام الهدوء والإخلاد إلى السكينة ، ولكن المصريين لم [illegible] ولم [illegible] واستمروا في كفاحهم

[illegible] كرزون وزير خارجية بريطانيا بعد ذلك [illegible] في مجلس العموم بشأن [illegible] في مصر فقال إن [illegible] أقل خطورة من ذي قبل [illegible] موظفي الحكومة المصرية ورجال البوليس [illegible] لإخلادهم إلى السكينة [illegible] واستنتج من [illegible] أن [illegible] والعلماء في مصر [illegible] الحركة الوطنية

وإزاء هذا التصريح أضرب الموظفون [illegible] وقد [illegible] في [illegible] احتجاج على تصريحات كرزون [illegible] الإضراب عن عملهم ثلاثة أيام ورفعوا عرائض الاحتجاج إلى السلطان وإلى معتمدي الدول الأجنبية وقدموا [illegible]

وقد [illegible] الاضطرابات [illegible] السلطة العسكرية إصلاح الخطوط الحديدية [illegible] الخط الحديدي الرئيسي بين

القاهرة والإسكندرية وقناة السويس حرم السفر إلا بترخيص من السلطة العسكرية

وقد نزل الجنود البريطانيون في مختلف أنحاء القطر سواء لإصلاح الخطوط الحديدية، أو القضاء على الاضطرابات، أو للمحافظة على النظام، فارتكبوا فظائع تقشعر منها الأبدان وتنبو عنها النفوس

العزيزية والبدرشين

قريتان من قرى مديرية الجيزة كانتا تنعمان بالراحة والسكون.

وفي الهزيع الأخير من ليل ٢٥ مارس أو حوالي الساعة الرابعة من صباح ذلك اليوم نزل نحو مائتي جندي إنجليزي على القريتين وأحاطوا بهما وقصدت شرذمة منهم منزل كل من عمدتي القريتين فأطلقوا عليهما الرصاص وطلبوا من العمدتين تسليم ما لديهما من سلاح، فسلم أحدهما مسدساً كان عنده وأما الثاني فلم يكن لديه سلاح. ومع هذا اقتحم العسكر كاملين المنازل واقتحموا حرم النساء غير مبالين بما في هذا العمل من خروج على الآداب والأخلاق، واضطر النساء إلى الاختفاء تحت الأسرة. ولم يكتف القراصنة بالاستيلاء على ما وجدوه من مال وحلي، بل إنهم راحوا يجردون النساء من ثيابهن واعتدوا عليهن وبلغت بهم القسوة أن أحدهم مزق أذن سيدة وهو يسحب قرطها

وبعد تفتيش داري العمدتين انتقل الجنود إلى دور مشايخ البلدتين وقاموا بالتفتيش وبالسلب والنهب المعتادين، ثم أعلن الضابط بعد ذلك أنهم سيحرقون القرى في البلدتين «وأنه مسموح لكل امرئ أن يأخذ ما في داره من مال وحلي قبيل مغادرته» وبعد قليل اشتعلت النيران في القريتين وساعد على اشتعال النار ما كان على سطوح المنازل من تبن وحطب، وخرج الأهالي المروعون من قريتهم الآمنة ليقتحم عليهم القراصنة «الأشراف» ويسلبوهم ما معهم من مال وحلي، وقام بعضهم عبثاً بتفتيش ملابس النساء وأجسامهن!

وكان نصيب من حاول إخماد الحريق أن يصاب برصاصة تزهق روحه قتيلاً، وقد احترقت المواشي حية في زرائبها.

وعند الصباح انصرف الجند من القريتين ... مسلحين وقبض على العمدتين وسيقا إلى الحوامدية، وكانت التهمة التي وجهت إلى العمدتين ووجهها الاحتلال إلى أحد الضباط البريطانيين وإتلاف خطي الحوامدية والبدرشين، وحكم بإعدام العمدتين والقرويين عند خراب القريتين تعذيباً لهما وتنكيلاً بالعمدتين

وقد أحرق الجنود في نفس اليوم وبنفس الطريقة قرية الشبانات مركز الزقازيق عقب ضربها

نزلة الشوبك

في ٣٠ مارس ١٩١٩ أرسل مركز الصف إشارة إلى عمدة نزلة الشوبك بإحضار الرجال اللازمين لإصلاح الخط الحديدي وفي الساعة الثالثة بعد الظهر وصل قطار حربي ووقف قرب القرية المذكورة، ونزل منه الجنود وأرادوا دخول القرية فصحبهم العمدة بالعمود، وأخبرهم أنه جلب الرجال اللازمين ولكنهم لم يسمعوا لنصيحته ودخلوا القرية وأخذوا ينهبون ما يصل إلى أيديهم من مال ومصاغ وحلي وعدوا من ولم يجرح منهم أحد

ورأوا إحدى نساء القرية فأسرعوا إليها وراودوها عن نفسها، فاستغاثت بزوجها الذي أسرع إلى نجدتها، ورفع هراوته على رأس الجندي الذي كان ممسكاً بزوجته فصرعه، ولكن رصاصة جندي آخر أردته قتيلاً. وقامت معركة بين قوم عزل يدافعون عن أعراضهم وبين قوم نسوا كافة الفضائل وتجردوا من صفات الإنسانية. وانطلق الجند يهاجمون القرية ويقتلون من يصادفهم بلا تمييز وينهبون ما يجدون ثم يشعلون النار في المنازل

وكان القطار الحربي بعيداً عن القرية فرجع الضباط على عقبهم وصحب معه ... من رصاص البنادق الرشاشة، واستمر إطلاق النيران طول الليل، واختبأ العمدة في داره ولكن الإنجليز أخرجوه في صباح اليوم التالي ونهبوا داره وأحرقوها

٢ـ المستقبل وأسرار الوجود

بين السببية والمستقبلية

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

[illegible]

حينما تقع جذعة من القطن في النار فلا شك في احتراقها؛ وحينما يأكل الجوعان فلا شك في شبعه، وحينما يضرب الطفل فلا شك أنه سيبكي، وحين ترى الغادة الحسناء والوردة الناضرة فلا شك في إحساسك بجمالها إذا كنت ممن يقدر الجمال في المرأة والزهرة.

ونتساءل معنا الآن: ما الذي أحرق القطن، وأشبع الجائع، وأبكى الطفل، وأثار فيك مشاعر الجمال؟ ولا أخالك إلا أنك ستجيب على الفور: إن السبب في ذلك هو النار، والأكل، والضرب، والجمال الكامن في المرأة والزهرة. ولكني بحاجتي لا أكون سريع الحكم، وأنظر في الأمر وأتدبره؛ أهل السبب حقيقة هو سبب الاحتراق؟

— ماذا تقصد؟ أتريد أن تقول لي إن ... أن علة الإحراق شيء غير النار؟

— اعلم أني لست أريد بك هذا ... ولكني أريد أن يكون ذهنك ... وأن الأمور كلها ... ودليلك لا يزيد عنها ولا ينقص في العلة اللازمة والسبب القاهر الذي يحتم سبب الإحراق إلى النار؟ أليس كل ما أتاك شاهدك احتراق قطعة القطن حتى إذا ألقيت في النار ... شيئاً أكثر من ذلك؟ إذن ما الذي دفع بك إلى أن تجزم بأن النار هي علة الإحراق؟ لا شيء غير مشاهدتك حدوث هذا مع ذاك أو مقترناً به. وكأنه ليس هناك شيء يمكن أن يعد سبب شيء أو علة له؛ بل هناك تعاقب أو اقتران بين الحوادث، ولا شيء غير هذا؛ فقطع الرقبة ليس سبباً في القتل، وكسر الرجل ليس سبباً في الألم، ودواء الطبيب ليس سبباً في الشفاء الذي يصاحبه، و... الصحيح ليس سبباً في الضوء الذي يعقبه، ... للمريض دواء ليس هو السبب في شفائه، وغير ذلك من الأمثلة؛ بل كل ذلك ما هو إلا حوادث تعقب حوادث وأشياء تقترن بأشياء. أما أن نقول إن هذا سبب ذاك، فهذا ما لا يقره العقل.

وهذا هو الوضع الصحيح البسيط لمشكلة السببية بين المثبتين الذين يقررون أنه لا شيء يحدث دون سبب؛ وبين المنكرين الذين يقررون أن ليس هناك شيء يمكن أن يعد سبباً على سبيل اليقين.

ونستطيع أن نخرج من كل ما تقدم بشيء واحد، وهو أن الذين أنكروا السببية أنكروها كشيء غير موجود علاوة على ما يشاهدون ويحسون فقط. وأما الذين اعتبروا القول بالسببية فهم وغيرهم أيضاً يحسون ويشاهدون أيضاً. ولكن الفرق بين المنكرين والمثبتين هو أن المنكرين قالوا: «إن المشاهدة تدل على الحس فحسب، ولا تدل على المحسوس به»، وأما المثبتون فقالوا: «إن العادة اقتضت أن يتبع هذا ذاك، فلا بد أن يكون هذا علة ذاك، وإلا فما الذي يحدث سبب التعاقب؟» وقد آمن المثبتون بهذه العلة، وبنوا أحكامهم وعواطفهم عليها، وقالوا

وساقوه إلى السجن.

وقد ارتكب الإنجليز فظائع وأعمالاً لا يتصورها عقل؛ فعلاوة على ما سبق هجموا على أحد مشايخ القرية ومعه أربعة من الأهالي وجردوهم من أثواب أجسامهم، ثم شوهوا وجوههم بتراب الأرض، وبعد ذلك أطلقوا عليهم الرصاص فأردوهم من شدة العذاب.

أرأيت وحشية وفظاعة أكثر من هذا؟ إن أحط أنواع البشر لا يمكن أن يصل في وحشيته إلى هذه الدرجة، وإن مخازي الإنجليز و... والصهيونيين لسلسلة متصلة الحلقات ... ولكن مهلاً وصبراً فإن نهاية هؤلاء الطغاة قريبة إن شاء الله.

أبو الفتوح عطيفة

إن لكل ظاهرة من الظواهر علة أحدثتها ، ثم حصروا [illegible] بين هذه الظاهرة « ب » مثلاً ، وبين الظاهرة « ا » والباعث على ذلك العادة التي أوهمتهم أن « ا » تتبعها « ب » دائماً [illegible] المؤمنون بهذا ، يقول الشكوكيون : إنه لا علة للجزم بأن « ا » لابد أن يسبب « ب » بل قد يتبعها « ح » أو « د » من الظواهر ؟ فالعلم سوى قوانين ، وهذه القوانين لم تستخلص إلا نتيجة التجارب والمشاهدات التي عرضتنا لأن نجد علاقة معينة ؟ وما دام ليس هناك من [illegible] القول بالضرورة [illegible] من المحال أن يكون هناك شيء ، أو لو أردنا القسم فلنا أن نقول بين صحة علمنا [illegible] على صحة ما نسميه عقلاً ومنطقاً ، وبذلك تتحدى القوى باستحالة العلم إلى القوى باستحالة معرفته ، ولا نعبر بعد ذلك ، فالعلم ما هو إلا محصول الواقع الشاهد

ولنترك الآن عرض السببية عرضاً تاريخياً في الشرق عند كل من الغزالي وابن رشد ، وفي الغرب عند كل من « هيوم وكانت » ولندرك أيضاً التفرقة بين هؤلاء جميعاً في فرصة أخرى ونخلص إلى السببية والمستقبل

*

السببية والمذهب العملي :

إذا شاهدنا ظاهرتين متلازمتين في الماضي ، مثل الاحتراق ولقاء النار ، أو طلوع الشمس ووجود النور ، فهل يستمر هذا التلازم أيضاً في المستقبل أم لا ؟ وإذا كان هذا التلازم والارتباط بين الظواهر ثابتاً مستمراً ، فإنه يمكننا عندئذ أن نتنبأ بالأشياء التي لم تحدث بعد ، وسوف تحدث في المستقبل

وحياتك لا شك مبنية على هذا التنبؤ ، فأنت واثق من وجود النور غداً لأنك على يقين من طلوع الشمس غداً حاملة النور إلى الكون . ولكن : هل خطر ببالك أن الشمس قد تطلع غداً ولا نور أو قد لا تطلع البتة ؟ وأنت تنظم حياتك على أن هذه الظواهر المتلازمة في الماضي ، لا بد وأن تستمر في المستقبل ، قائمة على يقين أنك لو ألقيت بهذه الخشبة [illegible] إلى النار لا تحترق ، أو لو وضعت يدك في النار لا تحترق ، وأنك لا ترى بعودتك إلى الدار ، ولا يسع يدك [illegible] وكلما [illegible] طعمت في الشفاء ، وتصيب الميكروب [illegible] الجسم الطبيعي أو المكان حيثما يجد إجراء تجربة ، تيقنت أنه سيحصل على نفس النتائج التي حدثت في الماضي

فنحن في حياتنا العملية نتناسى من إنكار السببية ، ونتناسى أن الأمر قد يكون مجرد ارتباط فقط لا علية فيه ونحن مع تمام العلم أن معرفتنا بالأسباب تجعلنا قادرين على أن نتنبأ بما سوف يحدث في المستقبل ، وبمقدار إحاطة علمنا بالأسباب يكون صحة حدث المستقبل . ولكن ذلك لا يمنعنا [illegible] في الحياة على [illegible] أن الأسباب قد يكون مجرد تلازم ومقارنة لا غير ، وما نعده سبباً ما هو إلا [illegible] العادة المشاهدة فقط ، فقد يجب [illegible] أن ليس هناك من شيء يمكن أن يعد سبباً ، وخصوصاً بعد نظرية « الكوانتم » والميكانيكا الموجية (١)

بيد أن كل ذلك لا يمنعنا من أن ننظر في الأمر نظرة مستقبلية حين تأخذنا [illegible] في الحياة وراء الوجود

كلما حدث شيء في الوجود أو تغير أمر في الظواهر الطبيعية فلا بد أن هناك قوة أحدثت هذا التغير [illegible] من ثم شيئاً كان موجوداً [illegible] إلى الوجود بالفعل ، أو حقق في الخارج شيئاً كان ممكن الحصول ، وليس هنالك من يستطيع أن ينكر هذه القوة وهذا التغير

ولكن [illegible] في أن حدوث هذا التغير قد حدث بقوة أو بسبب من الأسباب . ولكن ستجد من يختلف في هل هاتان الظاهرتان [illegible] يتبع بعضهما الآخر ، هل الأول

(١) الكوانتم أي القدر [illegible] نظرية قال بها ماكس بلانك الألماني وتتعلق بتعيين الطاقة [illegible] مكونة من كوانتا ، ومن نتائج هذه النظرية أن [illegible] بين الطاقة والإشعاع [illegible] الميكانيكا الموجية أن [illegible] حركات الأجسام لا تعرف بالضبط ، لأنها لا تسير على قوانين ثابتة

سبب كتابية ، أم أن الأمر مجرد عادة ومصادفة ! وبعبارة أخرى سنجد من يختلف في أن الاطراد والتلازم والمقارنة في الوضوح ، هو علة التغير والحدوث

وهذا الاختلاف الذي هو جوهر مشكلة السببية لا يعنينا أمره كثيراً ، وقد كان يعنينا أمره لو كنا مهتمين بمعرفة ما يحدث في المستقبل بناء على خبرتنا وتجاربنا في الماضي . ولكن الأمر الذي يهمنا أكثر ، من وجهة النظر الميتافيزيقية ، هو إيماننا بالحدوث والتغير ، وشعورنا بوجودنا بناء على هذا الانتقال للمستقبل ، ونظرتنا إلى الوجود هذه النظرة الميتافيزيقية ، لأن كل ما نريد أن نصل إليه هو فهمنا هذه الحيـــاة كما هي ، وهذا الوجود على حقيقته ، ثم الإفادة من هذا الفهم ، ووضع خطة نسير عليها في هذه الحياة

فنحن حين نبني شعورنا بالوجود على النظرة الميتافيزيقية ، وعلى الانتقال للمستقبل الذي يشعرنا بوجودنا (نذكر مثال الرجل الموجود في الشمس الطالعة والظل الساكن في المقال السابق) ونحن نعتقد أن وراء الحدوث والتغير قوة سببية تحدث الانتقال للمستقبل ، أي الانتقال من القوة إلى الفعل ومن الإمكان إلى الواقع ؛ إنما نرسم لأنفسنا خطة عملية سليمة ، ونهجاً واضحاً [illegible] في هذه الحياة وهذا الوجود [illegible] العمل لأنه وسيلتنا في الانتقال للمستقبل ، [illegible] إلى القوة لأنها سبيلنا إلى [illegible] ، ونرى أنه بمقدار سرعة انتقالنا للمستقبل يكون حظنا من الوجود ، وشعورنا به ، وليست العبرة عندئذ بطول الوقت الذي يعمره الإنسان ؛ بل بمقدار انتقاله للمستقبل ، وتحقيقه لإمكانياته ، أي بمقدار ما بذل من مجهود ، واستنفد من قوة ، وما استطاع أن يحصل عليه من تجارب المستقبل

وإن الشعور بالوجود ، والإحساس بالحياة ، ليتفاوت لدى الإنسان بالنسبة إلى العمل الذي يؤديه ، والقوة التي يبذلها ، أو يتفاوت بالنسبة إلى ما يناله من الانتقال للمستقبل ، والتغير الذي يعانيه ، فألف سنة مثلاً قد لا تساوي لحظة أو ساعة ، وألف سنة خاملة ساكنة ميتة تافهة ، لا تساوي ساعة حية نشيطة حافلة [illegible] بعملنا الكامن في أعماقنا [illegible] إحساسنا بالوجود

ولا يفوتني أن [illegible] الخامل [illegible] عند أهل الكهف الذين أمضوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ، كانت عندهم بمثابة يوم أو بعض يوم [illegible] وطول التأمل في هذه الثلاثمائة [illegible] الأجيال المتتالية من الأحياء ، والنظر كيف تغير الوجود ، [illegible] الأشياء بالنسبة إليها ! وكيف عاش هؤلاء الناس واستنفدوا [illegible] من عمل [illegible] من قوة وإمكانيات وجودهم

فوجودنا لا يتوقف حقيقة وعمقه على طول مدته ، كما لا يتوقف عمره وحياته على قصره وسرعته ؛ بل على قدر حظنا من الانتقال للمستقبل وشعورنا بالوجود

* * *

السببية وتحرير الإنسان

لو فرض أننا عرفنا الأسباب كلها معرفة دقيقة وكل حديث وكنا على دراية تامة بها ، على رغم تشابكها وتعقدها وتعدد مظاهرها ، واستحالة علمنا [illegible] أن نستوعبها ، فهل لو أننا كنا على علم بهذه الأسباب على النحو الذي أسلفنا ، تلك الأسباب التي تحدث نتيجة لها كل ما في هذا الكون [illegible] فماذا يكون حالنا ؟ وماذا يكون موقفنا من هذا الوجود ؟

ربما نرى أولاً نتيجة هذا التكامل العلمي التام للأسباب ومسبباتها ، وبالقوانين والسنن التي يسير عليها هذا الكون ، حينئذ نرى المستقبل والحاضر والماضي أمامنا ، ونعلم ما حدث وما يحدث في كل من هذه الأجزاء ، لأن إحاطتنا الكاملة بقوانين الوجود سترينا كيف يسير الوجود فنرى كيف سار ، وكيف يسير ، وكيف سيسير ، وسترينا الوجود واحداً ، فيتم الغيب ويعرض للماضي المستقبل ، ويتحقق ما عناه (لابلاس) الفلكي الفرنسي المشهور من معرفة قوانين الطبيعة ، حتى يستطيع العقل الإنساني أن يرى الماضي والحاضر والمستقبل ويستطيع أن نشبه الأمر بمرآة إذا نظر فيها الإنسان رأى ما مضى وما هو آت ، أو نشبهه بشريط سينمائي يدور

الإنسان قيم عليه ما مضى من الوجود (الماضي) وما يمضي منه (الحاضر) وما ينتظر المضي (المستقبل)

ونريد أن نرى ثانياً حالنا وموقفنا من هذا الوجود، بعد أن يكون الوجود مجرد مرآة أو شريط

سيكون نتيجة ذلك أمر واحد، هو انعدام الحياة والوجود!

فإن الإنسان إنما يبقى كما سيصبح وراءه، أو إنما عرف ما سينتقل إليه معرفة كاملة — مع ملاحظة أن انتقاله المزعوم حينئذ لا يشبه على أي نحو من الأنحاء الانتقال المستقبل الذي هو علة الحياة — فماذا سيحصل إذن؟ ولماذا نجهد أنفسنا في مرآة؟ إن الوجود سيفقد لذته وجدته، وسيفقد بالتالي ذلك السر، سر الحياة، وسر الوجود، وهو الانتقال المجهول الذي يشعر الإنسان بالحياة والوجود، والذي يشعر بالأمل والرجاء والترقب والرهبة، والذي يدفعه إلى أن يعمل ليحقق إمكانياته

ولكن قد يعمل الإنسان لمجرد لذة تحقيق العمل. أفلا يعمل ذلك الإنسان الذي يرى الوجود كشريط أو مرآة، لمجرد لذة التحقيق!

يجب أن نقول إن ذلك الإنسان لن يعمل لمجرد لذة التحقيق، كالذي يتحدث عن إنسان لا يرى الوجود كشريط سينمائي أو مرآة، حين يعمل عملاً ويجد فيه لذة ما، فهو يعود فيقضي نفس العمل الذي يعرف نتيجته مقدماً، ثم يعود ليحققه ومع ذلك لا ملل ولا تعب. لن يكون أمر هذا الإنسان الذي يرى الوجود، كأمر ذلك الآخر الذي لم يعرف من الوجود إلا جزئه، لأن ذلك الأخير يتمتع بحرية الحركة، أما الأول فيواجه الوجود في مرآة أو شريط، بناء على معرفته بالأسباب والمسببات سيفقد «حرية الحياة»، وإن لم يفقد الطاقة على العمل. فوجودنا يشمل أمرين: الأول «حرية الحياة» — وهي هذا الدافع الذي يدفعنا إلى الحياة الناتج من الانتقال المجهول، لأن الانتقال المجهول يولد في الإنسان أشياء منها التوتر والقلق، والرغبة في تحقيق العمل، والطموح، وعدم اليقين الذي يدفع بالإنسان إلى الانتقال المستقبل ليرى سره، والتحرر مما يمضي به مرآة، والتطلع الدائم إلى ما يحمله المستقبل من مجهول. ونتيجة عدم السكون الناشئة من الرغبة في تحقيق العمل، ... عدم السكون ما نسميه «حرية الحياة» أو الدفعة التي تدفع الإنسان إلى الحياة. وأما الأمر الثاني: فهو «الطاقة» التي يعمل بها الإنسان ليحقق العمل، ولا يكون ثمة طاقة، إذا لم يكن هناك «حرية الحياة»، ولكن قد توجد حرية الحياة دون طاقة، ولكنها ستكون حياة ساكنة لا تحقق إمكانياتها، حياة عقيم خير من وجودها. ولقد رأينا أن معرفتنا التامة للأسباب ستفقدنا «حرية الحياة» الناشئة من عدم الاعتقاد في الانتقال المستقبل، فماذا وجودنا، وانعدام حياتنا، سيكون حين يكون وجودنا مجرد مرآة أو شريط

السكاكيني عبد الجليل السيد حسن

تعقيب

الأدب وطلقات المدافع

للأستاذ علي متولي صلاح

وما كان من أسباب الفهم إلى تقدير الأدب [illegible] «شهوة الكلام» الذي فصل الصديق الكريم الأستاذ محمد عبد الغني حسن [illegible] باب [illegible] النفس بشهوة الكلام ويجيش المعاني في صدر الإنسان واحتدام رغبته في أن يكتب ويعبر

عن [illegible] الصادقة على أنه الأدب حقا، فما بالك إذا كان ذلك من الرغبة الخالصة في الفرار من الكتابة والأدب! وما بالك إذا كانت شهوته هذه لم [illegible] في المواسم والأعياد وحفلات الزفاف والاستقبال وما إلى ذلك! وربما [illegible] جهة خطيرة من الأدب [illegible] وأثره في حياتنا الراهنة؟ [illegible] تجريح الصديق الكريم ولا الزراية به، فله عندي حرمة الصديق القديم، ولكن مالي أن يكبر الأستاذ الفهم للأدب كأنه له السحر المبين! مالي أرى الأدب [illegible] «غير جدي» كما يقول، ومالي أن يحسب الأستاذ في [illegible] «الاستهلال لا الاستهلال» كما يقول أيضا، ومالي أن يكون رأيه في الأقوال حكما

هذه الأقوال لا تغني شيئا ... من صحائف الحق لو شئن [illegible]
أطلقوا المدفع لا مضمرة ... وارجعوا السيف إلى غير احتكام

ومالي أن ينادي — وهو الكاتب — في الناس بهذه الأقوال

لا تردو [illegible] الأماني ... بالعيارات [illegible] وطالما
الكلام اليوم لا يغني فتوتا ... والبيان اليوم لا يرعى ذماما

وكانت [illegible] الكبرى عندي أن يقول: «فنحن اليوم إلى سلاح [illegible] أحوج منا إلى لسان قوال»!

مالي ذلك وخشيت أن يتأثر به بعض ذوي العقول الساذجة من الناس، فيكون «شهوة الكلام» لا تصلح عند الروع ولا تنفع عند القتال، وليرى الناس أن الأدب هو الذي يطلق المدافع ويسوق الجيوش ويحرك [illegible] وأن الأدب هو الذي يستنهض الهمم ويشحذ العزائم، وأن الأدب [illegible] خلق [illegible] في الشام [illegible] الأطلسي [illegible] الصديق الأستاذ محمد عبد الغني حسن يقتبس [illegible] كلامي [illegible] من الحكم الطيب لا يغني هذا الموضوع من قريب أو من بعيد.

ولكنني — برغم هذا — شكرت للأستاذ الصديق رجوعه إلى الحق واعترافه بأنه «لا ينكر خطر «الكلمة» وخطرها في النفوس وأثرها في العواطف» ولكني رأيت الأستاذ يستشهد على خطر هذه «الكلمة» فيقول «أليست الكلمة هي من روح الله التي تجلى للجبل أمام موسى الكليم فجعله دكا وخر موسى صعقا؟ أليست الكلمة هي التي أوحت إلى النحل أن اسلكي سبل ربك ذللا كلي من كل الثمرات ثم [illegible] شراب فيه شفاء للناس؟» [illegible] ولعلي [illegible] أن أتبين علاقة هذين الأمرين بما نحن بصدده من بيان خطر الأدب والكتابة وأثرهما في الحياة! أما الأول فهي أن موسى عليه السلام طلب أن يرى الله فقال (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) فلا أدب هنا ولا أدباء، ولكن الله شاء أن يعلم موسى أنه طلب أمرا عظيما حين طلب رؤيته [illegible] وعن طلب الرؤية [illegible] وخر موسى صعقا (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)

وأما الثانية فهي هداية من الله للنحل وإلهام لها بقوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فلا أدب هنا ولا أدباء أيضا، ولكنه وحي وإلهام من الله وآية على قدرته، فما [illegible] هذين الأمرين في موضوع تأثير الأدب في الحياة [illegible]!

واستشهد الأستاذ على [illegible] ببيت [illegible] الذي [illegible] جميعا وهو

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

ولا أدري كيف فات [illegible] الأستاذ [illegible] أن أبا تمام لم يكن

غضبة مصر

للأستاذ أنور العطار

إن غضب الشعب كغضب الطبيعة ، إن هاج لا يهدأ ، وإذا ولى لا يرجع
« الزيات »
— الرسالة العدد ٩٦٩ —

حي العروبة في مصر من روعها ؟ ومن هاج غيظه ومن دهرنه
تثير الشعوب بآرائه وتهتف بالإلامة الفرحه

تضرج آماله الشماء وأحلامه وأمانيه المتقدة
والشمس لم يعش الحمى ويعصمه نصر أروعه
ويبعث الفتية الشامخين أولى البأس والنجدة العربية
تنادوا الكريم على حبه ويبدوه المهج الطيبة
وردوا أحلامهم بالدماء ورموا بخصومهم أوديته
وكانوا الأضاحي يوم الفداء فكانوا العطاش على مشرعه
تهاووا على الموت في همة فلم يهن منهم مصرعه
هداهم أصحاب ما يشتهي جلاله من ميتة مطمعه
يهطلهم أمن بلد الصارع يمر على القلب إلى مرتعه
يبقى بذكراهم دائبا تثير ذكراهم مضجعه
ومضوا بالأسى والحنين تهب نفحته تندى أدمعه
كأنهم يساند الربيع يجود بها روضه موسعه
كأنهم ساعد الخلود عليه صرف ما أسرعه

• • •

حي العروبة في مصر من روعها ومن هاج غيظه ومن دهرنه
ومن أنت يا حرى هذا الأمم ومن أنت يا ناشئا مصرعه

في هذا الباب يكتب موضوعا إنشائيا جعلا لطلاب المدارس (في عهد صغير الأستاذ الفاضل) يوازنون فيه بين السيف والكتاب ، وسيكون كل يضمّن أقوال المتقدمين الذين أطاروا على الخليقة « التوكل » ألا تخرج العرب في يوم من الأيام لتطهير الأرض منه ويوحدهم له الفرحة والنشر في ذلك اليوم ، فلم يحتجب الخليفة بتفسيرهم ومضى إلى الحرب فكان الغار للمعتصم ! فانبرى أبو تمام يقول : « السيف أصدق أنباء من الكتب) أي من المنجمين ! ويعرف صديقنا بأن قصيدته لم تكن (كغيرها للأدب ولكنها في الحض كثر بالخطب وكثر بالمقالات والكتب) كما يقول ، ولا أدرى أيريد الأستاذ منك أن يقول إن الخطب والمقالات والكتب ليست من الأدب في شيء ؟ إن كان الأمر كذلك فتلك هي الآية الكبرى التي أبى أدب الأستاذ ويهيه منها ! فإن الخطب والمقالات والكتب هي أشياء من صميم الأدب وخاصة في مقام الاستحسان والاستهجان التي نحن بصدده !

ولا أدرى يا صديقي كيف رأيت رغم قراءة عصور الأدب الفرنسي والإنجليزي جميعا إذ تقول (لقد قرأت من رجال طويل ما قاله (مازلت نظرا و (سارتر) فساعدا ... ولذلك حتى تتحسن هذه العصور في فرنسا وانكلترا) لا أدرى يا صديقي أي شيء يكون (ساعدا) بعد سارتر ؟ والذي أعلمه علم يقين أن ليس بعد شيء ! وأنه من ورق ! وأنه لا يزيد عمره على عمر الكبرى إلا قليلا ، وأن مذهبه — ومذهب الوجودية — هو آخر المذاهب الأدبية التي احتوت الأدب من عصوره اليونانية القديمة إلى يومنا هذا ! هو مذهب كتنتنع عن كبره ولم يعم انتشاره بعد .

يا أخي إن الأدب — رضيت أو لم ترض — هو الحركة الأولى لكل شيء في الحياة ، وكل ثورة حربية إنما سبقها ثورة أدبية مهدت لها وأدت إليها ، والكلام في هذا يطول والشواهد عليه لا تحصى ، وما أن نقول كلاما في الموضوع دون أن نغفل عيني وسلامي

علي متولي صلاح

ومن أنت يا بدعة الخالقين ... أما آن للحسن أن يعجبه
أتنضو عن الروض نضرة جناه ... فتصبح في حسن أفرعه
وتطوي مدبج سحر الزهور ... وما ضم من صور معجبه
وتقذف بالرعب في الآمنين ... وتلهب بالقيظ والرمضه
وتزوي بأنفاسك الظامئات ... كأنك تدرع مغضبه
وتأتي على سلك صابر ... عجيب لمكرك ما أنقله
بوجه تلفع بالموبقات ... تعب الخباثة أن تحجبه
وقلب تلفع من رعبه ... تشتت بالكيد والعوصمه
تصبح بالضر يوم الصدام ... تكاد على الصبر أن يصرعه
فما صبره أو أسف الظلام ... وحلّى الأرامل يرهبه
وحتى من الطغيان مستنبط ... تعني ... [illegible]
إذا أزمع الناس يوم الزحام ... للصبح مستأنيا مرمصه
وإن جهدوا الحل والرشاد ... مشى النفث ساللنا سهمه
ولو كان مس في مسلكه ... تكاد من الطير أن يرعه
أساوع الرشاد عند الهياج ... ولا يعرف الرشد من صيمه
حيالك مدهيا ناهيب ... ولله بيتك ما أشنعه
وبالك من مورد كاسي ... يجمع ضروب الأذى والعسه

* * *

بني النيل هبوا بيوم النضال ... فلا خير في العيشة الضرعه
بناء من الظلم جدرانه ... على ترجيع الصبر أو مسدده
ولا تهنوا في مجال الكفاح ... ولا ترهبوا خاطر المغضبه
ألسنا بني العرب الأولى ... ومن عاش للمشرق معربه
ومن هم على الأرض مثل الغمام ... وطوقوها وحشة مكربه
إذ همه حسب ليث الثرى ... مهابته في إزاء مسيمه
وإن رعب مقتبس من هديه ... أراك السنا ساحر مشيه
إذ كتب القوم تاريخهم ... وتاريخنا الخير والقصه
وتاريخنا حافل بالعلا ... وتاريخهم ملؤه الجمجمه
سأنشر ما صمت أعوادنا ... ويحيى ماضينا أعظمه
صمنا على الحجر عند الوجود ... وصفاه أنشوده مفعمه
فلا بد للحق أن يستعيض ... ولا بد للبطل أن ينقمه

* * *

مع الدرة نجمع أشتاتنا ... فأمره عيكم محكمه
تساق الأهلاء أمراضه ... وطاعونه ما كرهه الترهه
تلاقوا كما تلاق السيوع ... وشتيتك [illegible]
وصابر الهي والأحياء تقدم ... وصابر التربث أنشودة
ومن عاش حيا الهوى والوئام ... حيانا عليه ولقيا
ومن يبدع الربيع في أرضنا ... فلا بد أن تحمد الروضه

دمشق

أنور العطار

الصيف الخالد

للأستاذ محمود عماد

ما أنا منك، لا ولا أنت مني ... أيها النازل الملح لنفسي مني
إن يكن صيفنا سيمضي فماذا ... يلي الصيف بعده أي أين؟
ويكن صيفنا لنفسي فرد ... ذو والله حب من نصب عرب
وهو والله حط برحمه الخير ... ب أهل حبه كبود بأسي
هو مرشي بكل عهد محوط ... من رب شعبه بالمتع محصن
ولهيبا مروه الله بالعصب ... فلقد حاورت حدود التمني!
وهي منا بعد عمر بسكون ... فاعمر منك يا جواد معني
في صفد من الزرداب لا يأ ... في لدى النفس غير حقد وضغن
في صفد من الزرداب صدى ... يا كسمي كنت النفس حيني
ووجوه صحيفه الغلا لم تمد ... ب سالا ب اعراضا حتى!

* * *

يا دنانا في صورة الناس تبدو ... في عتيكم فهم أي من؟
قد وسلم بحسب كل ظفر ... وتناب وسلطو كل من
أي شر حشيتموه عليه ... وسلم مدعه كل من!
أي عصم القتيب لتصبو ... ب بضرب من وسطا وبطن؟
نسم الطائر والسموم جميعا ... صعوه ضر بأس ودعي
إن تحالفكم الصداد في ذا ... شعبه من بين إنس وجن؟
أين ما قد أبيح في عطش الآ ... من يأو الخوف من آفاق أمن؟
أين ما قد زعمتموه من حقوق ... قد سلبتم قانونها غير من؟
أين حق الإنسان أو أين حق ... شعبكم حكم كل نهر سحن؟

وهو إنساننا الذي [illegible] ... ويرمونه [illegible]
أم وراء الذي [illegible] ... [illegible] ؟

* * *

[illegible]

أنور [illegible]

[illegible]

ﻋﺒﺪ اﻟﻠﻄﻴﻒ اﻟﻨﺸﺎر

[illegible]

للأستاذ عبد اللطيف النشار

[illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

هكذا يتحدثون في الجامعة

هذه الكلمات التي أنقلها هنا كما وردت بنصها في رسالة من أحد « تلاميذ » الدكتور عبد الرحمن بدوي ، أود أن أقدمها مرة أخرى إلى معالي وزير المعارف ، وإلى مدير جامعة ابراهيم ، وإلى عميد كلية الآداب بهذه الجامعة … أود أن أقدمها إلى هؤلاء الذين يهمهم الأمر ، رغم ما فيها من الإسفاف ، وعليهم … تقع المسئولية

قال الطالب « الفاضل » وهو من ناشئة الجيل الذي أشرف على « تربيته » الأستاذ « الفاضل » : [قرأت تعقيبكم على فصول من كتاب « الحور والنور » للدكتور عبد الرحمن بدوي ، ورأيت أن أرد على ما جاء به من أوهام تحتجب بما يأتي :

(١) إن العلاقة الجنسية عملية « بيولوجية » لا تستمر الحياة إلا بها … فمن يحرمها من الاستمتاع بالأعطاف والأرداف ليس فيه ما يخجل !

(٢) ما هي قيم الناس المقدسة ؟ إن هي إلا أسماء كما صاغها العرف ووضعها من يسمونهم الناس أنبياء … فلا لوم « يقصد الدكتور بدوي » في وصفها أو تغييرها

(٣) إن عبد الرحمن بدوي لا ينال مثل هذه الكلمات من سمعة الجامعة العلمية أو الخلقية … بل إن الجامعة لتفخر به » !

إلى هنا ونص رسالة الطالب « الفاضل » ، وهو كما قلت من ناشئة الجيل الذي يشرف على « تربيته » الأستاذ « الفاضل » … إن هذه الرسالة هي الدليل الصادق الذي لا يدفع ، على أن هذا الأستاذ قد استطاع أن يطبع تلاميذه بطابعه ، وأن يخلق منهم « رجالا » يواجهون معركة الحياة … بسلاح الخلق الذي طالما تحدث « الحسيني » عن وزن هذه الكلمات

هذه هي ما كتب أفطره وأمثاله تحت عنوان ما يمس الآثار … أمام المعروفين … هذا التوجيه الخلقي الذي يعتمد عليه طلاب الجامعة … هذه التعبيرات التي تصطبغ بالقيح وتعكس الجهل وتحيط بالعالم … من الأوحال تمورها الآن وهي … في رؤوس أصحاب … رؤوس هذا الجيل المرتقب من شباب الجامعة ؟ ترى هل يحتاج السؤال إلى جواب ؟ وإذا كان محتاجا إلى مجيب ؟ هل أجيب أنا ام يجيب مدير جامعة ابراهيم ، أم يجيب عميد كلية الآداب بهذه الجامعة ؟ !

إن مثل هذا الطالب الذي يدافع عن العلاقة الجنسية على أنها عملية بيولوجية ، ويؤكد أن الاستمتاع بالأعطاف والأرداف ليس فيه ما يخجل ، وأن القيم المقدسة إن هي إلا أسماء كما من صنع العرف أو من صنع من « يسمونهم » الناس أنبياء … مثل هذا الطالب وهو نموذج لعدد صارخ لكثير من الطلاب لا ذنب له في رأيي الحق ولا لوم عليه ، لأن هناك « الأستاذ » الذي أقنعه بأن هذه هي القيم ، وبأن هذه هي المثل ، وبأن هذا هو الطريق … هناك الأستاذ الذي أقنعه بهذا كله في قاعة الدرس وهو يحاضر ، وبين صفحات الكتاب وهو يؤلف ، ولا أمل في مثل « الدين الجديد » من أن يعقل الجامعة يدعي الثقافة ! !

أرأيت كيف يعبر الطالب « الفاضل » بكلمات أستاذه « الفاضل » ؟! إنه مثله فاحش التعبير ، وأدبه فاحش الأسلوب ، وتوجيهه فاحش التوجيه ، ويلتقي من ذلك كله الأدب … وأمر على النفس … إن هذا الطالب وأمثاله شهداء ! وإن كانت الشهداء الذين يذكرنا بقصصهم ، فإنني لأذكر في هذا المجال شهداء آخرين ، وما أبعد الفرق في حساب الضمير بين شهداء « الوطنية المسمومة » وشهداء « الأفكار المسمومة » … إن « أبناء القتال » مثلا يعيشون بحديث الدماء والقنابل ، ويحلمون بالشرف والتضحية ، ثم بشرف الانتصار بين يدي العدو الغادر ، أما « أبناء الجامعة » فيعيشون بحديث الأعطاف والأرداف ، ويحلمون بالمعاولة بين النهدين والفخذين ، ثم بشرف الانتصار بين النهود … أليست هذه الألفاظ هي ألفاظ « أستاذ الجيل » كما يرددها في كتاب « الحور والنور » ؟!

حديث وحديث ، وصحن وصحن ، وشرف وشرف ، وهي في جوهرها عروس وعروس ... عروس في « الاستقلال » يطلقها فريق من شباب مصر ، وعروس في « الاعتلال » يطلقها فريق آخر من هؤلاء الشباب ، وابحث عن دوافع النفسية لهذه الظواهر المتقلبة ، تجد جذورها في [illegible] « القاهرة » [illegible] وهناك !!

لقد بقي شيء كنت أود أن أذكره ، وهو اسم هذا الطالب الماضي لهذا [illegible] ... كنت والله أود أن أسأل ولكني تذكرت أن أستاذه « الفاضل » قد منحه رمز [illegible] والسقوط ، ليس فيها ما يبعث على الفشل أو يبعث إلى الحياة .

ذكرى ظاهرة سورية :

هل تذكرين تلك الفتاة الأديبة الرشيقة ، « الآنسة » عمران شرقي ؟ وهل تذكرين ذلك اليوم الذي رفع فيه القناع عن الوجه المزيف والحديث المتكلف والشعور المصنوع ؟! لقد استطاع ذلك الشاعر السوري « الشروف » أن يختال بوجه امرأة ، وأن يتحدث إلى الناس بصوت امرأة ، ولكنه نسي شيئاً واحداً لم يحسب له ... وهو أن بروده [illegible] ، نسي مع الأسف الشديد هذا السلاح الخطير من أسلحة حواء ... ومن هنا انكشف أمره وانتهت المعركة !

أقسم أني كنت أمره ، أمين « الأستاذ » عمران . ورأيت وكرت اسمه لكثير من أهل الأدب حين سكت عنه ، بعد تلك الكلمة التي وجهها إليه على صفحات « الرسالة » ، وحيرته فيها أن يفصح عن اسمه وإلا أفصحت عنه ! ... وحيرته تعيبه الرجفة ولج في التحير ، وأمعن في الدلال ، حتى رفت الحجاب ! ومن هنا خاض الجميع يبحث باسم الأستاذ الشاعر في مجالس الأدب حين أتاني وبعده في الحسين آخرون ، فزعموا على الرغم من الأدلة القاطعة التي تقوم على المقارنة بين شعره وشعر « الآنسة » ، وبين النماذج الخطية لكتابتها وكتابته وهي موجودة بإدارة « الرسالة » ، فضلاً عن السبب الأصيل الذي من أجله يحل من شيات الوجه ويقسم من نبرات الصوت ... وهو وجه الصادق للناس من شاعر جريء في مسافة غريبة أعاجيب عجيبة « الصبية » المهجرية !

تلك الفتاة المترددة في الصدق كانت [illegible] في [illegible] ، وعذرها في ذلك معقول حين خلع عنها [illegible] وهي أن الشعر الذي وضع على وجهه قناع امرأة شاعر سوري تعرفه صفحات « الرسالة » منذ خمسة عشر عاماً على وجه التقريب وربما عرفتها « الشرق » ويعرفه القراء في مصر والبلاد العربية ...

ومن هنا ، هل يصح القول أن مصدق تلك « الفتاة » التي لا يقدم عليها غير الأدباء الناشئين أو غير الصبية الراهقين ؟!

وأترك تلك الفتاة المترددة ، وأخاطب القراء ، ملفتاً إلى شعورهم هذه الأبيات التي أقتطعها من قصيدة ألقاها الشاعر الذي أعنيه في حفلة تكريم أقيمت للشاعر المهجري جورج صيدح بدمشق ، ونشرتها مجلة « الأديب » اللبنانية في عدد ديسمبر عام ١٩٥٩ .. قال الأستاذ الشاعر وهو يتحدث عن نكبة فلسطين بصوت « الرجال » ، محيياً الشاعر المهجري الذي نعرف ديوانه « النوافل » وفيه شعر وشعور ، قال حفظه الله ومحبه الطويل بغير حجاب :

عليك سلام العرب بعد همومها	ويتشرب منع المجمع بالمغرب
ولم رحت لا تلوي إلا على القرى	أمن أهل وحب إلى أهل وحب !
ديار القرى لا زالت خضرة اللمى	وما على مثلك حياته الخصب !
حياتك في عين وذكرك في فمي	ولم يتك سيدري الحب وما يصبي
وما أحببت من طرفي وأهوى الذي	وكلنا في الحب حيث الحب
وما ذكرتك النفس إلا تزلفت	ومهجتها ريح ثابت يلاحب !

يهيج جوانحها الشوق والشوق ناصب
كأن على أنفاسه زفرة النحيب !
دعتك من الدنيا كواذب جنة
وألقت بك الويلات في مسلك صعب
لقد يجعل الليل الطويل عن المنى
وتزدهر الأعواد في الهيد الخصب ،

إذا دعته الناعاب تلجلجت	معاطفي وجاوبت قول له حسبي

وطرف رواح الخلد تعزاف ناشئ
حنين الأماني وافاك بالدمع السكب

إليك أزجي بعض ما تستحقه	رفقاً من الخفقان والقلم الصب

وأنت جدير بالهدى حبيبي
أسرع بيان من صنا الأعجم العذب !

عدد من الأبيات، وصورة لمباح الوحدة النفسية ... وكذلك الوحدة النفسية، لأن هناك جانباً ملحاً من هذا ... مستمداً من هناك، بعد حرصي على جمع «الإكليشيهات اللفظية» التي سأترك لك المقارنة بينها وبين «إكليشيهات أخرى» مماثلة هناك في قصيدة ... «الآنسة» ... طوقان إلى الشاعر ... في العدد (٩٠١) من الرسالة وهو العدد الصادر في ٩ أكتوبر عام ١٩٥٠؛ قالت «الآنسة» الشاعرة التي سبق أن قرأت لها «الأديب» وما زلت أذكر شعرها الحبيب:

وأنت ... الفسيح ...
من اللاعج المشبوب والمدمع السكب

وأنت ... النفوس وضعفها
وشغل الليالي الزهر والأنجم الشهب

فيالك من شعر ...	... ناضر الشب
... الشكوى ... الأسى	... بما يصبي
... مجرى ... ورهافة	... والأمل الرحب
... الأحقاب في ...	... [illegible]

... الذي ... الردى
... وصرح ... وروعة ...

... لا ...	... الحب
في الشعر إلا ... الدامع والأسى	يجود به الأجفان ... إلى غرب
... الأرواح ...	... وحشة ... الجدب
... الركب ...	... يشاء من ... صحب
... ولا ...	ولا ... حسبي!
... شاعراً	... والقلم الجدب

أرأيت إلى عدد «الإكليشيهات اللفظية» المذكورة في هذه القصيدة وفي القصيدة السابقة؟ إنها «إكليشيهات» طالعتك كثيراً في شعر هذا الشاعر، وهي من «لوازم» التعبير التي تكشف لك من شخصية الأديب أو الشاعر وإن حجبت تلك الشخصية وراء الأستار! «الدمع السكب» و«الدمع الذي يجود به الأجفان» «غرباً إلى غرب» و«الأنجم الشهب» و«الأمل الرحب» و«والمهمه الجدب» و«روعة الحب» و«... ...» و«الأمل

الحب» وفي الحب أو في الغد ... أو ... للفن «يجود به» ... «الدمعان والمجد ...» إلى آخر تلك «الإكليشيهات» المعروفة في طريقة ... السرى، والتي يمكنك أن تجد الكثير منها ... في قصيدة أخرى نشرت «للآنسة» طوقان في صفحات الرسالة، وهي القصيدة التي رثت بها «أخاها» الشاعر ... الأستاذ ... رحمه الله!

... الأستاذ الشاعر أنه ضعيف الذاكرة، ولو لم يكن ضعيف الذاكرة لما نسي أن ... في النقد وأن النقد من حقه أن يرفع الستر من الأشياء ... لقد ... الأستاذ في جرأة ... على شعر الآنسة طوقان، ولم يتحرج من أن يعين الشاعر ... الشعر للسرور!

... القراء أني لم أكن أنتظر أن ... للمرور على شعر هذه الشاعرة ... فقد ... هو من ... يدعونا ... الطبيعي الذي لا ... الشاعرات ... لأن الشعر شعري هنا وهناك، سواء نظمته من وراء الأستار أم نظمته في وضح النهار ... لا ... إلا أن ... للأستاذ أنور ... أو للآنسة ... طوقان ...!

حول ... القراء

... الأحاديث ... في ... و ... الشاعرة ... من ... التي ... من بعض القراء ... في العدد الأسبق من «الرسالة» ... آخر من الرسائل في الأيام الأخيرة، ... لا ... من ... عن ... قريب.

... أن أوجه نظر القراء إلى ... ، وهي أن ... لا يتسع لكتابة الرسائل ... عن المشكلات الخاصة! المشكلات ... التي ... تعرض ... أنا ... إني أقدر ... المشكلات كل التقدير وأعطف على أصحابها كل العطف، ولكني أعتذر ... الوقت ... آخر، وهو أن كثيراً من المشكلات لا ... كلمة أو كتاب

أنور المعداوي

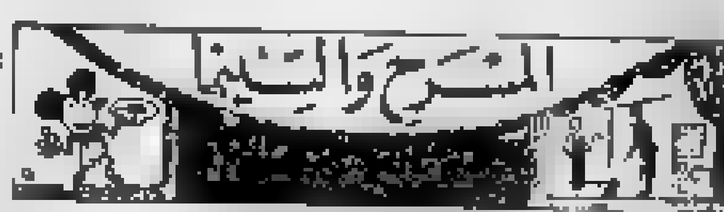

مسرحية

دنشواي الحمراء...

للأستاذ أنور فتح الله

تأليف الأستاذ علي الرجبي
إخراج الأستاذ زكي طليمات
تمثيل فرقة المسرح الحديث

«دنشواي» قرية صغيرة من قرى الريف المصري كانت حياتها هادئة آمنة إلى أن شاء القدر أن يدون اسم القرية في صفحات التاريخ [illegible] يصور مأساتها الضمير الإنساني، ويلطخ بالعار تاريخ الإمبراطورية الإنجليزية [illegible] ومنذ سنة ١٩٠٦، أصبح اسم دنشواي يقترن بأبشع صور الظلم الإنساني.

وقد أراد المؤلف خدمة القضية الوطنية بتصوير الحاضر، وأراد التصوير بين الماضي الذي مثل فيه الإنجليز أبشع تمثيل، فاتخذ من حادث دنشواي صورة للماضي [illegible] صورة الحاضر.

ولما كانت هذه المسرحية هي المسرحية الأولى التي يساهم المسرح المصري بها في خدمة القضية الوطنية مساهمة مباشرة، فقد رأينا أن نعرضها في نقدنا لها عرضاً «عمليا» [illegible]، ملخصين خطوطها الفنية، ومسجلين الأثر الذي تركته في نفوسنا؛ لتعطي القارئ صورة صادقة لها.

تبدأ أحداث المسرحية في الإسماعيلية، حيث نرى أسرة مكونة من أب، وأم، وابن، وخطيبته.

أما الأب «خليل» فإنه يساهم في خدمة وطنه بالاشتراك في كتائب التحرير التي أعلنت حرب العصابات على المستعمر. وقد علمت الأم «زينب» بما اعتزمه زوجها، فحاولت منعه خوفاً عليه من الخطر المحدق به، ولكنه يصر على القيام بواجبه الوطني [illegible] تشجعه بالأ [illegible] «عبد الرازق»، وإذا به يأذن لولده بالخروج لأداء واجبه، فتصرخ الأم [illegible]

بماضيها في دنشواي

وفي دنشواي نرى حادث قتل أم محمد شبيكة عبد الرازق وزوجته [illegible] جنود الجيش البريطاني، وفي [illegible] للمستشار الإنجليزي [illegible] عن تحقيق في مقتل العمدة، وقد اتهم في الحادث حسن محفوظ والأسرة، وعبد الرازق خطيب [illegible] وينفذ حكم الإعدام في حسن محفوظ وزميله، ويفر عبد الرازق ويرحل إلى الإسماعيلية.

وتعود حوادث المسرحية في الإسماعيلية، حيث يفقد عبد الرازق والد عادل وخطيبته سلوى [illegible] ويصف [illegible] بوحشية جنود الجيش البريطاني الذين جاءوا للقبض على ولده، ويستعد للنزال على نفسه وعلى أعدائه.

ومن هذا العرض السريع للمسرحية، يتضح لنا أن المسرحية تصور الحاضر والماضي. وقد ربط المؤلف بين الماضي والحاضر بشخصيتي الأب والأم [illegible] ولجأ إلى الرمز في تصوير الحاضر، فاختار أحداثه من طبيعة ليرمز للواقع وأتبعه في تصويره الحقائق التاريخية إلى أكبر قدر، فاعتمد في الأحداث واستعان بالخيال في تصوير الدوافع النفسية التي تحرك أشخاص التاريخ، وبعث فيهم الحياة، وأبرز الماضي في صورة تثير التفكير والعاطفة.

والطابع العام لهذه المسرحية مزيج بين الدراما والكوميديا. الدراما التي تمثل مآسي الظلم [illegible] والكوميديا التي تصور السخرية النابعة من الأوضاع الشاذة في الحياة [illegible] وقد بدت مشاهد الكوميديا موزعة في المسرحية كلها لتخفيف المأساة. وكانت شخصية الأعرج [illegible] تمثل عنصر الكوميدي في الجزء الذي يصور الحاضر، وشخصية الشيخ محمد منصور [illegible] الجزء الذي يصور الماضي [illegible] ولقد كان الضحك في هذا اللفظ نتيجة للمفارقات الطبيعية المتصلة بالأحداث، كموقف الشيخ [illegible] من حادث مقتل [illegible] ضابط البوليس حتى لا يقبض على عبد الرازق.

والرمز في المسرحية يبدأ بالحاضر، ثم يعود إلى الماضي، ثم يرجع إلى الحاضر. وهذه الحركة تسمى في السينما Flash Back

وهي نادرة الحدوث في المسرح. وقد استخدمها المؤلف في هذه المسرحية لتحقيق غرضين: الأول وهو ... يعود شعورنا بكراهية الاستعمار اليوم إلى الألم الكامن في اللاشعور المصري نتيجة لكبت الثائر الفني. أما الغرض الثاني فهو ما قصد به التخلص من التسلسل التاريخي الذي يضيع بالمسرحية إلى ... وأريد به المقابلة بين أحداث الحاضر وأحداث الماضي، وهذه المقابلة تزيد من قوة ... المسرحية. ومن ناحية أخرى تطلق هذه الرجعة الزمنية تحرك الفكر عندما يعود إلى تذكر الماضي.

والمؤلف المسرحي يصور حياة أسرة مصرية في الماضي والحاضر، وحياة هذه الأسرة تمثل حياة مصر في الماضي وفي الحاضر. والصراع بين هذه الأسرة وبين البريطانيين نتيجة لما حل بها من ألم وظلم يمثل الصراع بين مصر وبينهم. والرابطة بين ماضي الأسرة في المسرحية وحاضرها هي رابطة الدم التي تصل عبد الرازق بوالده، وهي تمثل نفس الرابطة التي تصل أبناء اليوم بآبائهم الذين حل بهم الظلم في دنشواي وغيرها من مآسي الاستعمار. ويقابل المؤلف بين حياة تلك الأسرة التعيسة التي ظهرت على المسرح وحياة الأسرة الكبرى التي تمثلها، ويستطاع بهذا أن يمثل الصورة التي نلقاها من الحياة ويطلقها في عمله الفني.

ومن حيث تصوير الأشخاص، نجد المؤلف في تصويره لهم نماذج ورموزاً؛ فعبد الرازق يرمز للماضي المنتصر في الحاضر، وعادل يرمز للحاضر المنتصر في المستقبل، والشيخ محمد والأسطى عطية يمثلان روح الشعب المصري في الماضي والحاضر، وسعدى تمثل الفتاة المصرية التي ساهم بنصيبها في الجهاد، ومستر ... يمثل روح الاستعمار البريطاني. وسنتناول بالتحليل شخصيتين: الأولى خلقها المؤلف من الخيال، والثانية استمد أصلها وجذورها من التاريخ، أما بقية الصور فإن خلقه.

فقد أبرز الشيخ محمد مؤمناً بالله، صابراً متجلداً، طيب القلب ... عطفاً على المظلوم، يعبر عن سخطه للمكروب بسخريته اللاذعة، وإذا جرح شعوره الديني فإنه يثور ثورة عاتية ولا يبالي بعقباه. ولقد حرص المؤلف على أن يجعل الأحداث التي يشترك

في محور هذه الخطوط، في سائر مواقفه النفسية والفكرية لشخصية المصرية.

ولقد ... المستر ... متقلب متعاظم، بالعدل وهو ... يحب القتل وهو ... ويتعصب من ... ويؤمن بالباطل، لأنه خطوط تمثل للمؤلف روح الاستعمار في شخصية مستر ... بأساليبه وأطواره من النطق الاستعماري أبلغ تعبير. ولقد عمد المؤلف إلى ذلك في رسم الشخوص الأخرى كالعمدة والمعاون البوليس، وشيخ البلد، وشيخ خفر. أما شخصية عبد الرازق وعادل ... فقد كان المؤلف ملتزماً في تصويرها ... ولقد مهد هذا الالتزام طريقه في التصوير فغلبت عليهما النموذجية؛ ذلك حتى لا يبعد بالصورة عن الرمز. وكان الجانب الإنساني بارزاً في صورة الأم التي تتأرجح بين العاطفة والواجب، والطابع العام في رسم الأشخاص هو العمق في التصوير والتعبير والتحليل.

والبناء في مثل هذه المسرحية «الثائرة» يعد من أصعب الأمور على المؤلف المسرحي؛ لأنه عامل أساسي في التأثير على المشاهد، ونقل الصورة المحسة إليه. وربما عمد البناء في يد المؤلف، فالمسرحية إما أن تصبح عرضاً مسرحياً، أو تميل إلى غلبة التعريف. وسنحاول هنا أن نستعرض بناء المسرحية لنرى إلى أي حد وفق المؤلف فيه.

فالمنظر الأول يمثل حياة الأسرة في الإسماعيلية، ولقد بدأه المؤلف بداية مثيرة ليمهر المشاهد في الجو العام للمسرحية، فإذا عادل وأسرته يتآمرون في الظلام على جنود الاستعمار، واستخدم التعارض بين موقف الأم والأب بالنسبة لابنهما في جذب انتباه المشاهد، وسلط الأضواء على السر الذي يطويه عبد الرازق. وفي نهاية المنظر جعل عبد الرازق يفصح عن السر في تحمسه لأنه في محاربة الإنجليز. ويبدأ انتباه المشاهد يمتد إلى التفكير في الصلة التي بين عبد الرازق وبين دنشواي وأصبح مشوقاً إلى معرفتها.

وفي المنظر الثاني يتغير الجو والزمن والأحداث ويرى المشاهد أشخاصاً غير الأشخاص الذين رآهم في المنظر الأول، وبعد منتصف المنظر يبدو عبد الرازق في ثوبه الريفي

مسترعى النظر لاختلاف حاله في الإسماعيلية عن حاله في دنشواي . ويصور المؤلف بدء العلاقة بين عبد الرازق وزوجته وقرب ارتباطهما بالزواج . ثم يمهد المؤلف للمأساة حين لا يصدق " بها الجمهور . فيذكر على لسان أحد الأشخاص أن فرقة إنجليزية معسكرة بالقرية . ثم يأتي جندي البوليس مخبرنا بأن الضباط يصطادون الحمام . ثم يشب الحريق في أحد الأجران . ثم يضرب المؤلف ضربته الأخيرة فيعرض أحد الضباط وهو يصطاد الحمام فيسقط " الضحية ويصيب امرأة . وفي هذا المنظر كان المؤلف موفقاً في مسرحة الحادث التاريخي مسرحة مشوقة كامل البناء .

أما منظر المحاكمة الذي أجراه المؤلف الإنجليزي فيصور فيه الصراع في المأساة بين أهل القرية وممثل الاستعمار . ولقد نجح المؤلف في تجسيم هذا الصراع على مسرح التمازج بين الصورة الذهنية المحايدة التي رآها الشاهد في المنظر السابق وبين الصورة الباطلة التي يصورها ممثل الاستعمار . وتصل المأساة إلى الأوج عندما نعلم أن الشاب قد أعدم مع أقاربه .

وفي هذا المنظر يبرز المؤلف العلاقة بين عبد الرازق والزوجة وبين الحادث ، فالأول أحد المتهمين الذين فروا ، والثانية ابنة أحد المتهمين الذين أعدموا . ومن هذه الزاوية ربط المؤلف بين الحاضر والماضي والآتي ، برباط طبيعي .

وفي المنظر الخامس يجسم المؤلف أثر المأساة في نفوس أبطال المسرحية . فعبد الرازق يختفي عن عين الاستعمار وزوجته تبكي أباها الذي أعدم . ويستغل المؤلف مطاردة البوليس لعبد الرازق في تحريك قلب الشاهد ، وينتهي هذا المنظر بنجاة عبد الرازق بعد أن قتل الضابط ونجيبه على واجبه . وهذا المنظر يكاد يتكامل في بنائه لولا أن المؤلف أحس عبد الرازق من أول المنظر ، وبعد تقضي على التشويق في المشهد الذي جاء فيه شيخ الخفر ليخبر الأسرة بأنه قد قبض على عبد الرازق .

وكنا نفضل ألا يصحب عبد الرازق الأسرة هروب شيخ الخفر لينتقل الشعور بالقلق الذي أحس به أشخاص الرواية إلى الشاهد .

والمنظر السادس يصور الجانب الإنساني في حياة عادل وجانب الوطن في حياة الرجل الذي تقلبه دنشواي . وهو هذا المنظر يحسب بالنسبة لجو المأساة السكبير في دنشواي

وهو يمهد للمأساة التي ستنتهي بها المسرحية . وقد اتخذ المؤلف من زيارة عادل شخصية ، والطلق الناري الذي نسمع بعد عادته التحريك للشاهد وجذب انتباهه . . إلا أننا نرى أن تصوير عطية مصوّرة بزيارة عادل صباحاً على عنصر التشويق في الزيارة ، وكان من الخير أن يدخل عادل دون تمهيد . كذلك نلاحظ التكرار في سرد قصة عادل . فقد ذكرها والد سعدى ، وذكرها عبد الرازق وكان الأصح أن يذكرها في المنظر السابق . وكان تقريع عبد الرازق لابنه عظيماً . فقد قال عبد الرازق في ذلك أنه يرى عطيته . ويسير إلى ، جمعه حظوة خطوة . وكان من السهل على المؤلف بعد ذلك بأن يذكر عبد الرازق أن عطية أصيبت بزيارة والد سعدى . وبهذا يستقيم بناء هذا المنظر .

والمنظر الأخير في المسرحية يصور عملية اختفاء عادل أثناء هجومه على المعسكر البريطاني . والمذهب الزائد فيه يجد الشاهد وحده حائراً بين الأمل في عودة عادل ، واليأس من هذه العودة ، وكنا نفضل أن تنتهي المسرحية بعودة عادل . وذلك لأن نصب عبد الرازق البطل على نفسه وعلى أعدائه كان سريعاً وبعيداً عن الطبيعة . فكان في مقدوره أن يتصل بفتيان الديناميت ويهرب مع الفتى فرو ، وبهذا يثأر لنفسه ، وينتصر على أعدائه .

ومن هذا العرض يمكننا أن نخرج بنتيجة عامة هي أن المسرحية تكاد تكون كاملة من حيث البناء لولا بعض الهنات التي تنتابها في مواضعها . وبهذا وفق المؤلف في التأثير على الشاهد بهذه الصورة الجيدة الصادقة التي تمثل جانب العامة بما فيه من آلام وآمال .

ولقد كان المؤلف موفقاً في تصوير الأجواء المختلفة للمسرحية : فهو في الإسماعيلية يصور ذلك الجو الرهيب الذي يعيش فيه أهلها وفي الريف يجسم في صدق الصورة الريفية بما تعرف فيه من بساطة ورزانة وطيبة .

أما حوار هذه المسرحية فواضح ، يساير في واقعيته الجوانب المختلفة للأشخاص . وكان الحوار مسدداً للحركة المسرحية ، وبهذا خلت هذه المسرحية من النغمة الخطابية التي تغلب على المسرحيات التي تعالج موضوعاً عاماً .

وبعد : فهذه مسرحية ناجحة في موضوعها وبنائها ، حاولنا أن نبرز للقارئ خطوطها الفنية ، ومؤثراتها النفسية ، ونرجو

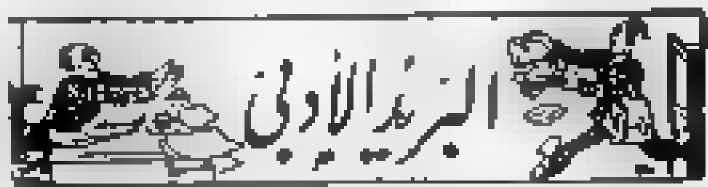

الرغب تجمع على رغاب

في العدد ٩٣٧ من مجلة الرسالة الزاهرة قصيدة للأستاذ محمود حسن الفروق بعنوان «في ظلة الصمت» وفي العدد ٩٤١ تصدى الأستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصري إلى كلمة «الرغاب» في القصيدة الآنفة الذكر من البيت التالي

يبس في الحياة إلى «آمال
«جواهبه» اللي والرغاب

قال الأستاذ الناصري: في هذا البيت خطأ في الوزن «والخطأ موجود بالفعل» وفي لفظة اللغة وأقصد كلمة رغاب فقد أوردها الشاعر مرادفة لكلمة من، وهي جمع ووضعها الجمع خطأ محض

واستشهد الأستاذ الناصري «بلسان العرب» الذي جاء فيه أكرم مهجة من الأمير والمطلب [illegible] وجمع [illegible] رغاب وقد صدق اللسان [illegible] جمع رغيبة [illegible] الرغائب ومعناها العطايا والأموال [illegible] جمع رغيبة ومعناها العطايا من أموال ونحوها

قال عروة بن الورد العبسي وهو شاعر جاهلي ومعدم أيضا

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

أما الأمثلة من الرغائب التي هي جمع رغيبة فأكثر من أن تحصى

قال المتنبي:

فتى [illegible] نفسه وجدوده تراع الموالي وأجدال الرغائب

أي [illegible] الأموال والعطايا

وقال الأرجاني

فأجرى قراه من سرور وبهجة وأثقل [illegible] بالمنى والرغائب

أي والعطايا. قرى الأولى بكسر القاف (الضيافة) وهو الثانية بفتح القاف «الظهر»

أن يكون تعويضا [illegible] عن هذا النص [illegible] ويتابع خطواته الفنية الناجحة. ولقد أخرج هذه المسرحية الأستاذ زكي طليمات ولقد حسن بالمنظر الإطار المادي للمسرحية في تناسب [illegible] مستخدما في ذلك الرمزية في بعض المناظر والواقعية المجسمة في البعض الآخر. ونجد مثلا أن [illegible] المتفرج يروعه في منظر [illegible] حيث يبعث [illegible] الرهيبة في [illegible] والأسى من [illegible]. وكذلك منظر الأشقة التي تمثل [illegible] وتعبر عنه الشقة الصحيحة. ولقد استغل الأضواء في إحياء الأحوال النفسية وحركة المجموعات في مشهد المؤامرة، ومشهد [illegible]، وأدا كله في براعة جعلت حركاتها طبيعية

ولقد برز في مشاهد الرعب من الممثلين عبد الرحيم الزرقاني في دور [illegible]، ومحمد السبع في دور حسن [illegible]؛ فقد استطاعا تجسيم الثورة على الظلم من [illegible] التي [illegible] الرعب المسرحي. أما عبد الغني [illegible] في تمثيل دور الشيخ محمد عبده فقد بلغ حد الإجادة في أداء دوره لولا حرصه على جذب المشاهد إليه ولو كان ذلك على حساب الجو العام للمشهد المسرحي

ولقد أجاد عدلي كاسب الذي قام بدور [illegible] فقد أدى إتقانه الدور إثارة سخط الجماهير عليه لأنه يمثل السلطة الغاشمة

أما [illegible] الإسماعيلية فقد برزت ممثلة [illegible] الذي قام بدور عبد الرازق، فقد جسم شخصيته [illegible] الثورة العارمة على الظلم، وبرعت في هذا الصراع والتوجيه [illegible] وهي التي قامت بدور الأم [illegible] وصلت إلى القمة في مشهد اعتقال عبد الرازق في [illegible]

أما ممثل الدور الأول في المسرحية، [illegible] الألفي، الذي قام بدور [illegible]، فمع أن [illegible] الدراماتيكي كما [illegible] المؤلف كان خارج المسرح، إلا أنه ركز مقدرته الفنية وموهبته في المشاهد التي ظهر فيها على المسرح فكان [illegible]

وأخيرا [illegible] فنحن نرى أنه قد [illegible] في [illegible] المسرحية وحدة للفرقة الفنية. فقد تعاون أبناء الفرقة الحديثة وعلى رأسهم الأستاذ زكي طليمات على تحقيق التكامل الفني في المسرحية

أنور فتح الله

وقال في قصيدة أخرى

إذا ما أعد الراغبون أعدهم ... وهل أ[illegible] أكف الراغبين الرغائب

وقال أبو فراس الحمداني

وما أنا من كل المطاعم طاعم ... ولا أنا من كل المشارب شارب

ولا السيد القمقام عندي بسيد ... إذا استنزلته عن علاه الرغائب

أعود إلى مثل رغب يرغب رغبًا بفتح الغين وسكونها والجمع رغائب

من أخبار «زيد الخيل» بكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني أنه جمع طيئًا وأخلاطًا لهم وغزا بني عامر ومن معهم. وفي هذه الغزوة أسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر فجز ناصيته وأطلقه ثم أن طيئًا اجتمعت مع بني عامر وتوزعت [illegible] في أرضهم فنفروا [illegible] وأمر كل [illegible]

فأنشد بعد الشاعر «طفيل الغنوي» مفتخرًا بقومه على طيء عيبًا لزيد الخيل الذي كان [illegible] منهم من قبل [illegible] عليهم قائلا

عرونا بالجياد إلى أعاد ... مغاورة بجد واعتصاب

نزيعهم على رغب ورهب ... بكرد يطلعن من الشعاب

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... وأجلى [illegible] من الشعاب

[illegible] من كل حي ... [illegible] وللعقاب

ثم قال

وما كانت [illegible] ... ولا رغبًا يعد من الرغاب

جاء في كتاب الحماسة لأبي تمام عن طفيل الشاعر أنه ابن عوف ينتهي نسبه إلى «غني» بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو شاعر جاهلي من الفحول المعدودين يقال أنه أقدم شعراء قيس وهو والنابغة الجعدي وأبو دؤاد الإيادي من أوصف العرب للخيل

والرغبة [illegible]

ورجل رغيب [illegible] في كثرة الأكل (هو [illegible]) [illegible] كما جاء في العدد [illegible] من الرسالة من كلمة الأستاذ الكبير الزيات بك عن الملك عبد الله قال فيهم وقال عنه (أي الملك عبد الله) كما يقال الأسد في [illegible]

من المصير [illegible] فلسطين ، ثم [illegible] وخيبة إلى أرباب الرأي

[illegible]

[illegible] من كلمة رغيب [illegible] هنا [illegible] الأستاذ [illegible] واسع [illegible] وفقنا الله جميعًا إلى طريق الصواب

صبحي محمود [illegible]

١ — [illegible]

ما ذكره الصديق الأستاذ البيومي بالعدد (٩٦٣) من الرسالة في مقاله (بين شرق [illegible]) حيث قال «وأوضح لنا [illegible] وفي التنزيل «إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم»

٢ — في العدد

وفي مقال الأستاذ [illegible] بالعدد نفسه يقول: (استشهد عشر مواطنين ، خمس من [illegible] ، وخمس من [illegible]) وبالرجوع إلى قانون العدد في اللغة نرى أن الصواب «عشرة مواطنين ، وخمسة من [illegible] ، وخمسة من [illegible]»

وقد صحح [illegible] الأستاذ بعد ذلك في السطر نفسه إذ [illegible] وقد [illegible] على مواضعه [illegible]

القاهرة [illegible] محمد محمد [illegible]

عطا [illegible]

أشكر لأخي الأديب الأستاذ محمد محمد الأبشيهي [illegible] إلى أبي البيت

[illegible] — الخ

من قصيدتي (الشعور المكبوت) [illegible] على عطا [illegible]

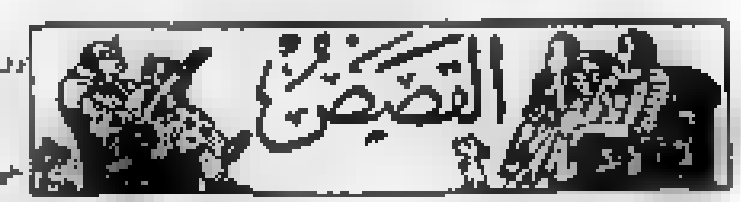

بقية حية

للكاتب الروسي تورجنيف

كان تورجنيف خلال صيد يطلق فيه حلالا من الطيور في مرعيه لأنه … كرة … وجد … من

وصحت الباب ولا … عن … في الصحيح … الح

رأى لأخذ … تصحيحه الخطأ … على سائر

القصيدة … على … لك كر

عبد اللطيف النشار

[illegible]

تورجنيف … وصوت … الصدر … تورجنيف … ولكن … ولكن ما هو هذا المكان ؟

وجه ناحل … الحياة ، … النظر صورة … مع … الذهبية ، ولكن … لا يمكنك … لا … وأسنان … وسمي … شعراء … الخشب … الأحمر … جميل … قريب … وكان … المصابين من … تجهد … لتظهر

– ألا تعرفني يا سيدي ؟

وردد ذلك الصوت الذي … هذا المكان … تحرك … شفتاه

– من … (لوكريا) … هل تذكر ؟ أنا التي كنت أرسل الأغاني وأثير الضحك منذ …

ألت يا لوكريا ، أنت ؟ هذا مستحيل

أنا هي حقاً !

… إلا … كالمجذوب في … الوحدة الأرجاء … هاتين … المصابين …

… للوجه … (لوكريا) أجمل … من كانت … الأصحاب … وتضحك … وترقص ؟ لوكريا … الرشيقة التي … ومن كنت … حينما كنت في السادسة عشرة ؟

آه يا لوكريا … أمرك ؟

– … ولكن لا تحزن يا سيدي ، ولا … لأنك لا تستطيع الإصغاء إلى … الآن ؟ إنني جد مسرورة برؤيتك …

(وعند … لوكريا … في ساعة …)

حبيب أو مهاب ؟

… الأستاذ … الأستاذ … من قصيدته (من الأعماق)

… من الأسـ… …

… مرموقاً …

ذاهب إلى أن الصواب … (مهيب) لا (مهاب) لأن (مهاب)

… به … الشيء … أي … الخ

وأخيراً … الأستاذ … إلى (مهاب) … المعنى الذي … الشاعر ، … على الأستاذ … لأي مرجع من مراجع اللغة ، … (مختار الصحاح) … على …

… الشاعر … وللأستاذ …

… العرب

سقطت من السلم فأصابني هذا الشلل الذي عطل حركتي. وقد جربوا عبثاً أن يجدوا لها الدواء، ومن بعد نقلوني إلى هذه المزرعة عند بعض الأقارب)

— وهل تظلين مستلقية هكذا دائماً ؟

— نعم! وقد مر علي سبعة أعوام، في الصيف أمكث في هذا الظل الصغير، وفي الشتاء ينقلونني إلى مدخل هناك

— ومن يعنى بك ويقوم بحاجاتك ؟

— إن هنا ... رجلاً كريماً لا ينساني، ولكني في الغالب لا أحتاج إلى شيء. كسرة أمتص من الطعام والشراب، وتراني أكثر الأوقات مطروحة جانب هذا الينبوع البارد، وأستطيع أن أبلل شفتي وحدي، إذ لا تزال إحدى يدي سليمة ... وهناك فتاة صغيرة [illegible] كثيراً [illegible] مني! كانت قد [illegible] ، ألم تلاقيها في طريقك ؟ إنها [illegible] تحمل إلي أزهاراً [illegible] كل [illegible] من الروضة أزهار ولكنها تموت ... أما أزهار الحقول فهي جميلة [illegible] أسبوع [illegible] أحسن من ذلك ؟

— ولكن الحياة، ألا تجدينها كئيبة [illegible] يا مركريت البائسة ؟

— [illegible] ! لا أشعر [illegible] كانت أيام [illegible] الأولى أياماً كئيبة قاسية، ثم ما لبثت أن [illegible] ، وللإنسان [illegible] ، وذكرت أن آخرين — هنالك — قد يكونون أحق بالشكوى مني

— وكيف ذلك ؟

— من لا مأوى لهم مثلاً، والعميان والصم [illegible] أن - شكراً لله - أبصر وأرى، وأسمع ما [illegible] من الأصوات [illegible] في الأرض [illegible] ، وأروح كل الطيور [illegible] الأزهار [illegible] دون أن [illegible] بذلك، فحينما مرت عليها الريح [illegible] عن ما تنطوي عليه هذه الريح، لا لا [illegible] ! هنالك آخرون [illegible] ، وكذلك الأشخاص [illegible] كثيراً إلى [illegible] أما أنا [illegible]

وكيف

— وهل أنت وحيدة دائماً يا مركريت ؟ [illegible] الأفكار في [illegible] ؟ وهل الأمل لا يعاودك كل [illegible]

— لا يا سيدي ! لا أستطيع أن [illegible] أحس الآلام [illegible] أجد في [illegible] نفسي [illegible] ، وهذا ما يحرمني النوم . لا أظل على [illegible] دون تفكير [illegible] أني أحيا [illegible] ، وعند كل [illegible] ، إني أنظر وأسمع [illegible] أسراب النحل [illegible] على [illegible] ، ودجاجة [illegible] أو [illegible] هنا كله يدخل السرور في نفسي، ومن [illegible] طرق [illegible] هذا المكان، وفي [illegible] ما أجمل [illegible] !

وفي بعض [illegible] ، ولكني لا أعرف [illegible] كثيراً، [illegible] أسمع الإله [illegible] ! وماذا أطلب إليه ؟ إنه [illegible] أكثر مني [illegible] إنه أرسل إلي [illegible] علامة حبه لي . أعرف صلاة ([illegible]) وصلاة (السلام عليك يا مريم) ثم أراني [illegible] في شيء [illegible] الزمن [illegible]

(وهنا [illegible] عليها [illegible] أن [illegible] إلى مستشفى في [illegible] ولكنها [illegible] ألا [illegible])

— إني أعرف يا سيدتي أن هنا [illegible] لي، ولكن هل في الإمكان مساعدة الآخرين ؟ هل [illegible] في [illegible] ؟ إنما يجب على الإنسان أن يجد مساعدة في نفسه [illegible] لا [illegible] في بعض [illegible] وأنا مضطجعة وحدي أحس أن لا أحد على الأرض غيري، وأن لا أحد في سواي، وأشعر [illegible] تساورني أفكار [illegible]

— وأية أفكار تساورك يا مركريت ؟

— يستحيل الإفصاح عنها يا سيدي ! لأنها [illegible] لا يمكن التعبير عنه [illegible] ثم [illegible] في ذلك [illegible] ، [illegible] أحس [illegible] ! لا أعلم [illegible] شيئاً ، ولكني أقول [illegible] واحد مني [illegible] لا أحس شيئاً إلا [illegible]

وعندما تنهدت لوكريا تنهدًا عميقًا ولكن صدرها لم يسمعها على التنهد أكثر من جهة أعصابي

— سيدي! إني عشت بعدك حين الصفقة كثيرًا! فلا تأسف ... أسمع إلى ما سأقوله لك ... إنك ستذكر أني كنت طلائعة المرح كثيرًا في عهدي الأول وكم كنت أغني!

رأت شفتي أسف!

— نعم، أردد أغاني القديمة، أتذكرها كثيرة من الأغاني، أعرف منها كثيرًا ولم أنسها ... ولكن أغاني الرقص أصبحت لا أرددها لأن ساقي لا تساعدني

— إنك ستعيب لنفسك بدون شك؟

— أغني ... وأرددها غالبًا، فقد لا أقدر أن أغني غناءً حقًا، ولكن سأسمعها بعينيها ... إني حدثتك الآن عن غادة صغيرة سوداء، قد حدثها إياها وأصبحت من رسمها أرضًا وهي طويل ...

تتنفس (لوكريا) وعدة الفكرة التي سبقت ورددها منذ أن كانت الفاتنة قد أختلفت في نفسي قولًا لا قبل لي به. ولكن قبل أن أنامي بكلمة سماعت رنة تعالى صوتية ولكنها صاحبه مصنوعة ملاك أدبي، ثم رنة أخرى تليها ثم أخرى ولوكريا لا تزال تردد

في جسد الروح، هيهات الروح، في جسد الروح الحية النضراء، كانت تشدو دون أن تتحمل ملامح وجهها وعيناها لا تتحركان ولكن كانت ترسل صوتها يمل مؤثرًا، هذا الصوت العجيب الذي كان يجهد نفسه متصاعدًا كأنه سهم دخان، متحدثًا من كل نفسها ... أصبحت لا أحس ذلك الرعب بل حل محله شفقة صغيرة تسقط قلبي

أسمن حلة وقالت

لا أقدر — إن قولي عرضي. إن مرضي كثير برأيك.

وهنا أغمضت عينيها ، ولست بحق أحسبها البارزة متطرت إلى نظرة حيه، ثم رأيت حاجبيها المكحلين اللينين تنضوط بحيه كمضغوط الذي كل القديمة قد أتلفها

كنت بالقرب من الباب منتصبًا كرسي

— هل تذكر ياسيدي (وقد بعثت ملامح تراها على سبب وشغب) هل تذكر جديلتي الصغيرة! كانت تسقط حتى ركبتي ... مضى على ذلك عهد طويل وأصبحت لا أجرؤ كانت ممار تجيء وأنى لي أن أمس الشعر فيها على جسد حاله؟ كنت طروبًا إلى نفسها — نعم ياسيدي — لا أستطيع!

مرت أسابيع معدودة علمت خلالها أن لوكريا غادرت هذا العالم ... وهنالك يقصون — أنها في يوم موتها — كانت تسمع بدون انقطاع نواقيس تقرع ... وكانت لوكريا تزعم أن هذا الصوت الذي تسمعه لا يقبل من الكنيسة ولكنه يقبل من العالم الأعلى وكانت لا تجرؤ أن تقول إنه من السماء.

ع . هـ

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
دليـــل تليفونات الاسكندرية
يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التي تطلبونها للإعلان من الآن في الطبعة المقبلة من دليل تليفونات
الاسكندرية اللازم إصدارها في القريب العاجل
والإعلان في الدليل المذكور له مزايا هامة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة
ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية يستطيعون يشغلونها بأسعار زهيدة
ولزيادة الإيضاح اتصلوا بـ —
قسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة — محطة مصر
مطبعة الرسالة

العدد ٩٦٥ — ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة

فهرس العدد

٣٧ ٥٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

يصدر [illegible]

في اليوم السابع من شهر يناير

عدد الرسالة الممتاز

حافلا كعادته بأروع ما يكتب في موضوعه

لصفوة من أقطاب البيان في مصر

والعالم العربي

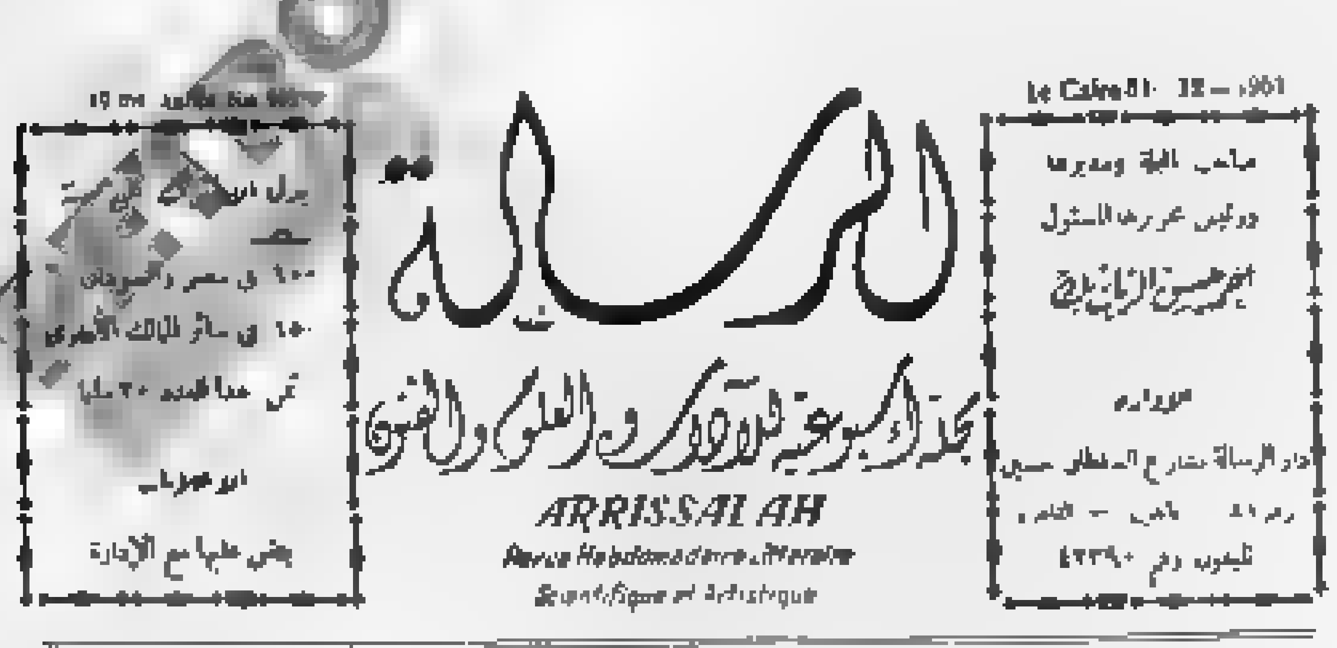

العدد ٩٦٥ «القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١» — السنة التاسعة عشرة

اللغة العربية في العالم الإسلامي

مهداة إلى وزارة المعارف المصرية

للأستاذ سيد قطب

فرحت لذلك القرار الذي اتخذه المؤتمر الإسلامي في كراتشي بأن تكون اللغة العربية لغة دولية في العالم الإسلامي، تتفاهم بها الدول الإسلامية في مكاتباتها الرسمية، ويتفاهم بها المسلمون حيثما التقوا في مكان.

إن هذا القرار خطوة قيمة في سبيل الوحدة الإسلامية التي أصبحت اليوم حقيقة واقعة، لا ينقصها إلا التنظيم العملي. وهذا القرار هو خطوة في سبيل هذا التنظيم العملي.

ولقد قال سعادة سفير باكستان في مصر الحاج عبد الستار سيت في حفلة له في العام الماضي: إن باكستان لن تؤدي دورها الصحيح الذي عليه أمام العالم الإسلامي إلا يوم أن توجد وحدة فكرية بينها وبين الأمة العربية الشقيقة. وليس من الضروري في هذه المرحلة أن تتخذ باكستان اللغة العربية لغة رسمية لها؛ فإنه يمكن أن يتم تعليم اللغة العربية كلغة ثانية؛ وحينئذ يمكن التفاهم بهذه اللغة بين الحكومات والشعوب والأفراد. ويمكن لأهل باكستان أن يقرأوا الصحف والكتب العربية، كما يمكن للعرب أن يقرأوا شيئاً مما ينشر في باكستان باللغة العربية.

ومثل هذا يقال عن أندونيسيا، وعن إيران، وعن تركيا (وعذرة عن ذكر تركيا في سياق الحديث عن العالم الإسلامي... فأما الشعب التركي فهو بريء من جرائر حكومته وكتابها).

وإنه ليسرني أن أعرف أن معهداً لتعليم اللغة العربية قد افتتح في باكستان، وإن كانت معلوماتي عنه لا تزال ناقصة. وأنا بسبيل استكمالها، وتقديم كل ما يمكنني تقديمه من الجهد في هذا السبيل. وإن كنت أعرف مع الأسف أن وزارة المعارف المصرية لم تساهم إلى اليوم أية مساهمة في هذا الموضوع الخطير.

إن تعميم دراسة اللغة العربية في مدارس باكستان وأندونيسيا كلغة ثانية تأخذ وضع اللغة الإنجليزية في مدارسنا المصرية، هو حدث تاريخي هام في تاريخ الشرق، وتاريخ العالم الإسلامي. بل ربما كان أخطر حدث في تاريخ الإسلام الحديث؛ لأن نتائجه في أوضاع الشرق، بل في أوضاع العالم ستتجاوز بعد فترة وجيزة نتائج أي حدث عالمي في تاريخ العالم الحديث.

إن معنى إضافة مقوم جديد إلى مقومات الوحدة في العالم الإسلامي، مقوم وحدة اللغة، والانضمام إلى مقومات الوحدة الأخرى: العقيدة والمصالح الاقتصادية والعسكرية والسياسية... وهذا المقوم الجديد هو الذي

يتيح الفرصة لتقارب مناهج التعليم، ومناهج التفكير، كما يتيح الفرصة لتبادل الأفكار والزيارات والأساتذة والطلاب وشعور شعور لاستكمال عناصر الوحدة التي أصبحت اليوم ضرورة حيوية بالقياس إلى تلك الكتلة الإسلامية كلها، لا مجرد رغبة خاصة من جهة للمتدينين في هذه البلاد.

إن الموقف السياسي والعسكري لهذه الكتلة الإسلامية يحتم اليوم أن تقوم بينها وحدة كاملة، لكي تكون لها وزن في الميزان الدولي، ولكي تستطيع تحقيق الأهداف المشتركة لجميع الشعوب الداخلة فيها. وعوامل هذه الوحدة كلها قائمة لا تحتاج إلى غير التنظيم، بما فيها عامل اللغة والثقافة. ومن هذا ما يجب توجيهه من هذه الطريق التي اقترحته على سمو الباكستاني في العام الماضي.

وما من شك أن وزارة المعارف المصرية تملك الشيء الكثير في هذا المضمار. وما من شك أن تحقيق مثل هذا الهدف الضخم أكبر قيمة مما لا يحصى من إنشاء تلك المعاهد الثقافية في لندن ومدريد وطنجة والجزائر أيضاً. فأنا أعرف أن معهدنا الثقافي في لندن مثلاً ما يزيد على أن يعلم اللغة العربية لبضعة عشر يهودياً معظمهم قد اشتغلوا فيما بعد جواسيس على العرب في حرب فلسطين، وبضعة عشر إنجليزياً ممن يعدون أنفسهم للعمل في الاستعمار الإنجليزي في الشرق العربي! وبضعة طلبة يحضرون دروسه رجل مصري ممتاز كالدكتور عبد العزيز عتيق. ثم كانت إحدى كليات جامعات المصرية في حاجة إليه هنا لاستكمال أساتذتها.

ولو أنشئ معهد ثقافي مصري في باكستان ومثله في أندونيسيا لاستطاع من غير شك أن يؤدي للثقافة الإسلامية، والعالم الإسلامي من الخدمات أضعاف ما يؤدي معهد في لندن أو في مدريد، أو حتى في طنجة والجزائر؛ لأن القائمين كلهم متشوقين إلى هذه الثقافة العربية، واستكمال أسباب الوحدة بين العالم العربي وبقية العالم الإسلامي. وسترتبط بلا شك شيئاً كثيراً، اليوم وغداً، بالسياسة والاقتصاد، والأهداف القومية العليا في المستقبل القريب والمستقبل البعيد.

على أن إنشاء المعاهد الثقافية يجب ألا يحول بين وزارة المعارف المصرية والمهمة في باكستان وأندونيسيا وغيرهما من غير شك تلك. إنشاء معاهد لتخريج المعلمين بلغة القومية في مدن البلاد، وسيجد الكثيرين من أهل الباكستان وأهل أندونيسيا يقصدون هذه المعاهد أو أمثالها هناك. وسيجد من أهل البلاد من يستحقون أساتذة لهذه المعاهد يعاونه زملاؤهم من مصر والعالم العربي. ووظيفة هذه المعاهد هي تخريج أفواج من المدرسين المستعدين لأن يقوموا بتدريس اللغة العربية في مدارس بلادهم. فأنا أعرف أن مشكلة عدم وجود الكفاية من المدرسين مشكلة حقيقية في طريق تعليم اللغة العربية في مدارس الباكستان بالذات، أو مدارس جميع الولايات الراغبة منذ اليوم في تعليم اللغة العربية.

ثم إني أعرف أن الدكتور طه حسين له آراء قديمة ضمنها كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» من شأنها أن تجعل اهتمامه يربط مصر بأمم البحر الأبيض أشد من ربطها بالبلاد الشرقية كباكستان وأندونيسيا؛ لأن الصلة التي تربطها بدنيا البحر الأبيض — على الرغم من اختلاف الأديان والمصالح القومية — أقوى من الصلة التي تربطها بدنيا هذا الشرق ذي وحدة الدين.

ولكن هذه الآراء قد كتبت منذ خمسة عشر عاماً. وإني لأحسب أن أشياء كثيرة قد جدت في الأفق، وأن هذه الأشياء كفيلة بأن تبرز حقائق جديدة، وعناصر في الموقف جديدة، وأن هذا كله كفيل بتغيير رأي الدكتور طه حسين لأن اتجاهه الطبيعي إلى قيام كتلة إسلامية، وإلى وحدة العالم الإسلامي. ذلك أن كل عامل في تقريب جزئياته، ومن استكمال أسباب الوحدة القلبية التي كان يرى أنها غير متحققة إلا في دول البحر الأبيض.

إن دول البحر الأبيض اليوم تنقسم إلى معسكرين متعاديين متباغضين: معسكر المستعمرين، ومعسكر الشعوب التي تطالب بحريتها. ويستحيل كلاهما ينكر الآخر ويستحيل المودة والصداقة بينهما أيضاً؛ لأن مصالحهما متناقضة متعارضة.

وعلى الضد من ذلك موقف شعوب العالم الإسلامي كله. تلك الشعوب التي تجمعها المصلحة القومية، وتجمعها روابط أخرى قوية: روابط تاريخية وجغرافية والعقيدة الروحية. ولا

القوة في نظر الإسلام

للأستاذ كامل السوافيري

طوى أمس من حياة الرسول بمكة بعد الرسالة ثلاثة عشر عاما كانت صراعا دائما بين الحق والباطل وبين الإسلام والوثنية وبين محمد يظاهره القرآن وقريش تؤيدها الفرسان

يبقى سوى رابط اللغة التي يوحد بين شطري العالم الإسلامي الموحد الهادئ الأخير

وعلى أية حال ، فإن إنشاء معهد لتعليم اللغة العربية لجماعة من المسلمين في باكستان أو في أندونيسيا لن يكون أقل ثمرة من إنشاء معهد لهذه اللغة ليتعلمه عشرة من اليهود أو من المستعمرين الإنجليز

إني أرجو بوزارة الخارجية المصرية أن تتبع هذه المسألة من البداية ما تستحقه ، وإن كنت أحسب أنها مسألة تستحق عناية الدولة كلها : عناية جهازها الدبلوماسي في الخارجية ، وجهازها العلمي في وزارة المعارف ، وجهازها المالي في وزارة المالية ... كما أن أجهزتها الاقتصادية في وزارة التجارة ووزارة التموين ووزارة الاقتصاد الوطني ستجد مجالا خصبا وحقولا متسعة لو شاءت أن تؤدي عملا قيمته غير محدودة ، عملا ما أحوجنا إليه في موقف العالم الدولي كله ، وفي موقف محبي الحرية في كل مكان

إن قيام الكتلة الإسلامية على أسسها الصحيحة هو الضمانة الأخيرة الباقية للعالم اليوم ، مما يواجهه من حرب ثالثة مدمرة ... أو هو على الأقل الضمانة الوحيدة لتحرير شعوب العالم الإسلامي من الاستعمار الغشوم الظالم

وهكذا ، فعلى وزارة الخارجية أنها حين تنهض بهذه المهمة فإنها لا تؤدي عملا ثانويا عابرا ... إنما هي كذلك تؤدي واجبا مقدسا في عالم السياسة القومية والدولية ، وفي عالم الحرية ، وفي عالم التاريخ

سيد قطب

وترب الآيات القرآنية الشاكرة تخاطب من تحطم غرورهم وتزري أحلامهم ، وتسوق الأدلة تفضحون آلهتهم التي يعبدون من دون الله وينظرون إليهم من دونه ولا أثر لهم فيقطعون ، وتعليهم الأعداء إلى أسلحة البطش والعدوان يحاربون بها محمدا ويدعوته معها الأوثان فتلقته ولا يكتفون بحربه وحسبه بل يصبون عصبهم على المستضعفين من الرجال المسلمين ، ليردوهم عن الإسلام ويصبر الرسول على أذى قومه ، ويجاهد كالصادق في سبيل دينهم حتى يأذن الله لعبده أن يفتتح ، وللإسلام أن ينتصر ، ورسوله أن ينجو من التآمر ، فيأذن له بالهجرة إلى يثرب

وفيها يستفيئون ظلال الأمن في يثرب فأصبحوا من بعد خوف ، واستقلوا من بعد ضعف ، وكثروا من بعد قلة ، وتمكنوا من بعد اضطراب ، وأخذ النور الأعلى يسري في القلوب فيجذبها إليه ، ويستوي الغرس فيؤتي ثمره ، وأخذت دعائم الإسلام تتوطد وأركانه تستقر ، وشوكته تقوى ، والمسلمون يزيد عددهم كل يوم يصبحون آلافا مؤلفة يقودهم محمد فيدخلون مكة عام الفتح ، ويطهرون كعبة الله من رجس الوثنية ، ويطل الرسول في تواضع عن عفوه عمن عقوه الأذى ، وحرموه العذاب ! ويثوب الضالون إلى الرشد ويدخل الناس في دين الله أفواجا وتنضوي قريش تحت راية الإسلام

ما أشد حاجة كل حق في مهد الدعوة إلى قوة تثبت أركانه وترفع سلطانه بما عرفه المعارضون وتأباه المكابرون ؟

لم يكن الإسلام قبل الهجرة ضعيفا فأصبح بعدها قويا ، ولم يكن محمد كاذبا حين أخبر عشيرته برسالته في مكة ثم صادقا في يثرب ، وما عهدت قريش عليه كذبا ولا خيانة حتى قبل أن يصطفيه ربه لرسالته فهو الموسوم في طفولته بالصادق الأمين الذي حفظه الله من دنس الجاهلية ، وطهره من أوزارها . ولكن الإسلام في مكة كان حقا ضعيفا لا يستند إلى قوة تحميه ، وتدافع عنه فأصبح في المدينة مؤيدا بالأسنة والرماح ، فكان حقا يؤيده الفكر والبرهان ، وتحميه مظاهر السيف والسنان

من أجل هذا كانت القوة في نظر الإسلام الأهمية الهائلة ، والمكانة السامية . ومن أجل هذا فرض الله على المسلمين الجهاد إعلاء لكلمته ، وتمكينا لأحكامه وكتب عليهم القتال وهو كره لهم

{ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون } وأمرهم أن يكونوا أقوياء بإيمانهم وعقائدهم، وأجسامهم وجوارحهم، أشداء على الأعداء، رحماء بينهم، غلاظاً على الخصوم لينين مع إخوانهم { محمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم } { وليجدوا فيكم غلظة }

والقوة في كل زمان مظهر يختص به، ويتلاءم مع تطوره؛ فهي في فجر الإسلام رمح وسنان، وأبطال وهم الشجاعة والبطولة يرخصون نفوسهم في سبيل الله، ويخلصون للإسلام كلمة؛ ولكنها اليوم وفي القرن العشرين جيش ومدافع ودبابات ومصفحات، وطائرات وقنابل، وغواصات وكاسحات وفرق مدربة في البر والبحر والهواء

وقد طالب الإسلام أتباعه بأن يحصنوا على أنفسهم عند الله وبعد تمسك بعقيدته والعمل بأحكامه، وألا يلتمس أحدهم بل يحذروهم. وحث الإسلام على أتباعه أن يكونوا دائماً على استعداد لمنازلة الأعداء، وأن يعدوا لهم كل ما يستطيعون من وسائل القوة ليرهبوهم { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم } والاستطاعة أمر يتطور بتطور الزمن ويتمشى مع روح العصر الذي يعيش فيه المسلمون اليوم

دعا الإسلام المسلمين للقوة، ونفاهم عن الفرقة، ووعدهم بأن يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وحرب الضعف والوهن { ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم } وتقوم الجيوش الجسيمة وعظم الأسد الذي يبسط سلطانه وتقدير تعاليمه ويتم الله نوره ولو كره الكافرون

ولم يدع الإسلام المسلمين للقوة ليتخذوا منها وسيلة للبطش بالضعفاء، أو مهاجمة الشيوخ والأطفال والنساء، أو الاعتداء على المسالمين والأبرياء، أو الإفساد في الأرض والرد على النظام بل ليفرضوا سلطان الحق على النفوس المنحرفة، والقلوب الجاهلة وبعد عن الله — جل شأنه — أن في عبوديته سياطاً عارية على صدور الرهبان، ووجوها مفترسة على شكل الإنسان، ولا تعمل إلى إذهاب النفس، ووجهها القتال لا يحلك في الصدر، أو ضربة في الرأس، أو طعنة في الصدر وبعد فلا أظن عاقلاً يجهل أن من أهم أسباب تأخر المسلمين اليوم ضعفهم وتفككهم، وإنما تربية سهلة القيادة في دنيا سوادها شريعة التسليم، وعالم يؤمن بأن الحق والعدل والضمير من أساطير الأولين. وضعف المسلمين اليوم معنوي ومادي؛ فالأول واضح في انقسام الرؤساء واختلاف الأحزاب، وتخاذل الحكام، وتفرق الكلمة؛ والثاني ظاهر في احتياج الجيوش الإسلامية للذخيرة والعتاد، وحاجة الأقطار الإسلامية والعربية لإنشاء مصانع للأسلحة المختلفة والاتحاد قوة، وقد دعا الإسلام إليه: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا؛ والسلاح قوة وقد أمر الله به: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

وقد رأينا جلالاً يعد لأنه مزود بالجيوش والأساطيل؛ وحقاً يهدر لأنه ليس وراءه جنود ولا أساطيل على مرأى ومسمع من الصفوة المختارة من دول العالم المتمدن التي اجتمعت واتفقت فيما يسمونه بمنظمة الأمم المتحدة في النصف الثاني من القرن العشرين

فرض علينا نحن المسلمين التدريب العسكري، والتربية الحربية التي تجعل من كل مسلم منا جندياً يعرف مكانه إذا هتف به الداعي، ودعاه الوطن

وحرب على الإسلام من يحارب إنشاء مصانع الذخيرة والأسلحة في أي قطر إسلامي أو بلد عربي، وخائن لوطنه من يعتمد في حماية الوطن على الأجنبي الغاصب الجاثم فوق الصدور استناداً إلى معاهدات أثيمة لا تساوي المداد الذي كتبت به

لقد بلغ من ضعفنا أن أصبحت الدول الاستعمارية تتصرف في شؤوننا، وتقضي في أمورنا بما تريد دون أن تعنى باستطلاع آرائنا وكأن الشاعر العربي كان يعنينا حين قال

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود

فحبذا — أقطار العروبة والإسلام — لو نبني أنفسنا من جديد، ولو نستلهم روح العصر الذي نعيش فيه وأن نتخير من نظم التربية والتعليم للجيل أكثر ملاءمة لتطور العصر وأن نعمل على ... وسد نقصنا ونستكمل أسباب قوتنا

الصُّلبَة

فصل من كتاب (عرب الصحراء) لديكسون

ولد هـ . ر . ب . ديكسون الإنجليزي في بيروت سنة ١٨٨١ وقضى صباه في دمشق، ثم التحق بالسلك السياسي، فأصبح في الحرب العالمية الأولى ضابطاً سياسياً في حروب العراق، ثم عين معتمداً سياسياً في البحرين، ثم في الكويت. وكتابه هذا في ٦٦٤ صفحة وله أثر حسن في معظم البلاد العربية

الصلبة كلمة تطلق على جنس من الناس المفرد منهم صلبي، والجمع صليب بسكون الصاد

وقد طالما تناولت أقلام الكتاب بالحديث هذه الفئة المتصعلكة، والجماعة بجمهور أصلي، التي تسكن في القسم الشمالي من الصحراء العربية، في رقعة تقع على التقريب بين خطين يمتد أحدهما من الغرب إلى الشرق، ماراً بالدهناء فالرياض جنوبياً، والآخر من حلب إلى الموصل شمالاً

إن معرفة الناس لهم في الجنوب أكثر انتشاراً، ويظهر أنهم أشد ارتباطاً بها منهم في الشمال، كما أن شعبانهم المشهورة في الجنوب أقوى منها في الشمال

إن كل قبيلة تسكن في المنطقة التي مر تعيينها، تضم في الواقع بين جماعة من الصلبة يعيشون بينها، وعلى هؤلاء القوم من المهنة المقررة في إصلاح الأواني النحاسية وأدوات الطبخ، ومهارتهم في الصيد والقيافة

إن من أبرز خصائص الصلبة معرفتهم العجيبة بمواقع الآبار المطمورة في المناطق التي يسكنون فيها. ومن المألوف يصدر القبائل التي تحل حولهم لما عندهم من المعرفة في الحروب والمعرفة العظمى في الغزوات التي ... ولهذا السبب فإن الغزاة يصطحبون معهم بصورة تكاد تكون مستمرة بعض الصلبة في غزواتهم

وكذلك ماشية الشيخ لا تكاد تخلو من أحد الصلبة، لمعرفته التامة على غيره في معرفة مراتع الغزلان والنعام

يقال إن الصلبة مسلمون، إلا أن من يؤدي فريضة الصلاة منهم كما يجب قليل جداً. ولذلك لا عجب أصلاً إذا قيل إنهم لا دين لهم، لأنهم إلا حين تقتضيهم المصلحة السياسية أن يتظاهروا بالتدين كما هي حالهم في نجد والكويت

والرجال منهم على وجه العموم نساء متطلقون، يستعملون في الخطاب أساليب العرب في تصغير الأسماء، الحرة مع صحة في الأخلاق

ويطول وجوههم، رجالاً ونساء، عن المتوسط، ولا سيما ملازم الرأس كثير ما تجد بينهم بعض الصباح الرائعات الجمال، إلا أن مظاهر السحنة المألوفة منهم تثير الاشمئزاز، ويزيد مزاعم العرب القائلة بأن الصلبة يأكلون الفضلات وجيف الحيوانات التي يعثرون عليها

ويبدو من هيئة تقاطيع وجوههم أنهم غير عرب مطلقاً، وليست لهم ما لهؤلاء من الخصائص السامية الخالصة

وفي بعض المناطق التي تكون لهم فيها أهمية، منهم من يتخرج أساتذة للضبط كما هو الحال في الكويت والزبير، ويظنهم الأوربيون بدواً، وهو خطأ فاحش يؤدي في بعض الأحيان إلى مواقف مربكة

والعربي لا يستطيع أن يتخذ له زوجة من الصلبة، لأن أهله يقاطعونه وينقطعون عنه إذا تزوجها، ومع ذلك فقد حدث أن الأمير مرزوق أمير ... لم يتورع من اصطحاب إحدى الصلبيات إلى الصحراء، واتخاذها خليلة له. ولذلك أصبح اسمه لعنة على ألسنة الطيبين من البدو

إن لأغلب الأحياء الصلبية رؤساء، ولكن عمومهم ...

طائرة وتصنع الأسلحة اللازمة لجيوشها، أو تحصل عليها بأي طريق، لتمكن أن تقاوم مع الاستعمار الذي لا يهمه غير ثرواته، وتؤدي رسالتها الإنسانية السامية في تحقيق حرية كل شعب عنيد، ورفع الظلم عن كل مظلوم، والمحافظة على الأمن والسلام الذي يهدمه مطامع الدول الغربية

إن العزة من صفات الحر وخلال العربي، ولن تعتصم العروبة العرب والمسلمين إلا بالطائرات المحلقة في السماء، والجواري السابحات في الماء، والمدافع المدوية على الأرض، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

كامل السامرائي

يكون كبير بين القبائل الكبرى في المنطقة، ويكون لهم من أنفسهم شيوخ، ويعطي بعض هؤلاء الشيوخ سلطانا كبيرا من الإبل، ويحظون باحترام عظيم. مثال ذلك أن

الشيخ حمد بن شوط هو شيخ صلبة [illegible] والشيخ مطلع العبادي هو شيخ صلبة شمر، والشيخ محمد بن جلاد هو شيخ صلبة الظهران، والشيخ [illegible] هو شيخ صلبة الروله

والصلبيات لا يحتجبن، ويشعرن بنوع من [illegible] الحرية الأسمى من زوجهن بالقنع، وهن [illegible] في [illegible] لأول وهلة. والصلبية شديدة الولع بالرقص، ولذلك فإنهن ما يبادرون إلى القيام به أمام الأعياد والأعراس وهو امتداد لحفلات الرقص التي يشترك فيها الرجال والنساء يرقصون معا (وهو أمر مهين جدا ومعيب عند العرب) حيث يميل الرجال إلى النساء في أعراسهن ما بين حين وحين أمام المشاهدين

والصلبة في الأعياد [illegible] تقليد غريب هو نصب صليب مؤلف من قطعتي خشب مربوطتين معا على هيئة شعار المسيحيين، ويمكن اعتباره [illegible] القبل

يقول العارفون من العرب أمثال الشيخ عبد الله الصالح الصباح (حاكم الكويت) وابن عمه (المرحوم) شيخ الكويت، وهم واثقون تمام الثقة بأن الصلبة من أحفاد ذلك العدد الضخم من أتباع المعسكرات الصليبية الذين أسروا أثناء الحرب بين الصليبيين والعرب. فقد زج بأعداد ضخمة من هؤلاء الأتباع في المعارك الكبرى التي دارت الدائرة فيها على الصليبيين، فاسترقهم عرب الصحراء. وفي الصلبة المعاصرين هم حفدة أولئك الصليبيين. ويورد الشيخ عبد الله الأدلة التالية تأييدا لرأيه:

١ — كون الصليب هو شعار الصلبة

٢ — أن تسمية الجمع من اسمهم هي «صليب» وهي في غاية الوضوح نفس الاسم العربي للصليب المسيحي، وكلمة «صليب» ليست سوى تحوير للصليب ليس إلا

ولعل هناك ما يؤيد هذه النظرية. ولكني قد يكون من الخطأ تحويل رأي حاسم دون الحصول على الحقائق اللازمة من

هؤلاء الناس الذين يعيشون أمام الباحثين ويتطلب ذلك الحصول على مقاييسهم الجسمية بصورة واسعة

ومن [illegible] الصلبيات [illegible] القدرة على الإصابة بعين، ومعرفة خاصة بتحضير السموم، واستعمالها [illegible] لمن يريدها، وفوق ذلك كله بالمهارة في السحر

ولعل التهمة الأولى راجعة لكون كثير من شباب البدو قد فقدوا عقولهم في سبيل الحسان الصلبيات، فاضطروا إلى الهرب من قبائلهم. أما التهمتان الثانية والثالثة فلعل لهما سبب من الصحة، إذ الثابت أن الصلبيات يدعين القدرة على إيقاع الإنسان في حبهن، كما يدعين التكهن. ومن ناحية أخرى فإنهن أصبحن محط ثقة العامة من الناس، وهكذا أصبح أحد المشهورين يكرره «فلا بد أن يكون صلبية قد أصابته بسحرها»

يجب التفريق بين الصلبة أو الصلب الذين يخدمون العرب في جميع أنحاء العراق [illegible] والذين هم كما أرى دون شك من الغجر الرحالين في أوربا [illegible] إنهم يشبهون البدو في ملابسهم، ويعيشون في خيام صغيرة سوداء، ويتنقلون هنا وهناك على ظهور الحمير التي ليس لهم سواها كما يفعل [illegible] وكاولية العراق لصوص، أشرار، [illegible] مهرة في قراءة الكف، وأخيرا وليس آخرا، كثيرة الطلب عليهم للقيام بحفلات [illegible]، تلك العادة الشائعة في جنوب العراق، وبين قبائل [illegible] في الفرات وقبائل بني لام

رقص الصلب

أقيم الاحتفال في عرس الصلبية على مقربة من قصر نايف خارج [illegible] نايف مباشرة، احتفالا بختان أحد الأطفال. واستمر ثلاثة أيام، مر اليومان الأولان منها وحضرت هو الثالث، وهو أحسنها وأعظمها

كان الصليب للأعراس في مكانه فوق خيمة الفرح يتدلى من [illegible] قطعة ثوب [illegible]، إشعارا للناس بالحفلة

ودخل رئيس الراقصين ومدير الحفلات أيوب — وهو رجل كبير السن كان قد [illegible] منذ أيام قليلة — حلقة الرقص المؤلفة من الصلبة، رجالا ونساء، ومن بعض المشاهدين

الآخرين ، يرج بالسيف فوق رأسه ، ويدعو شبان القبيلة وفتياتها الأشداء لمناجزته. وبعد أن دار حول الحلقة البشرية عدة مرات ، حدثت حركة في إحدى الخيام المجاورة ثم اندفعت منها إحدى الحسان ، وقد ارتدت ثياب العيد ([illegible] الثوب أو شخصيته [illegible] من القماش) إلى حلقة الرقص ، حاسرة الرأس ، سافرة الوجه ، عارية الصدر ، يلاعب النسيم شعرها. لقد كان منظرا في الحق رائعا. فقد كان شعرها طويلا مرسلا ، ووجهها جميلا ، وعلى ذقنها وفوقها أشكال جميلة من الوشم. كان ظهور الفتاة دعوة لأخيها أو زوجها بالإسراع إلى الحلقة ليحفظها ويصونها ويحافظ على شرفها (شخصيا ولا ريب). ثم أعطيت الفتاة حريتها ، واتجه الرجل يرقص أمامها وهو لا يختفي ، فتقترب منه حينا ، وتبتعد عنه حينا آخر ، ولكنه ظل يواجهها في جميع الحالات. ولما بدأ الرقص ، أخذ فريق الشباب المؤلف من اثنتي عشرة صبية في الإنشاد بصوت متقطع حاد وهن يصفقن بأيديهن.

واستمر الرقص ، وانضم إلى الحلقة شبان وفتيات آخرون رقصوا على الصورة السالفة الذكر. وكان يحدث أحيانا أن تضم الحلقة عددا من الراقصين والراقصات ، يرقصون [illegible] في وقت واحد. لم يكن في سلوك الراقصين ما يجافي الحشمة العامة إلا [illegible] حينا [illegible] يرقص بالسيف خلف صاحبته بصورة [illegible] مرة أو مرتين ، كان هذا العمل منه هو [illegible] الوحيدة في الحلقة المحتشمة.

كان بين الحسان الثمان أو التسع اللواتي رقصن من [illegible] ، ولا سيما اثنتان منهن كان لهما شعر أحمر ذهبي ، يشع في ضوء الشمس بصورة تلفت الأنظار ، [illegible] ما [illegible].

وكان رئيس حلقة الغناء يهتف بين الراقصات قائلا : يامويل ! يامويل ! ([illegible]) ويلوح أن الفتاة كانت ترقص على المنوال التالي : كانت تتبع خاطبها [illegible] بالاقتراب منها ، فإذا استجابت لسحرها في النهاية ، وانقلب من [illegible] الأول في القيام بدور المحب المسئول ، إلى التقدم نحوها والتعبير عن إعجابه بجمالها في كل حركة من حركاته ، بدأت في التراجع ، بعد أن حققت غرضها. فإذا اقترب منها أكثر مما ينبغي ، أو حاول مسها ، ضربته بظهر يدها بلطف ، وتقهقرت إلى التراجع.

وكان صاحب السيف يرقص أحيانا في [illegible] على تلك ، ثم يأخذ نصيبه في الرقص على القدمين كلتا بصورة [illegible]. وكانت الفتاة ترقص كما يرقص [illegible] على [illegible] قدميها ([illegible]) ثم تعود إلى مكانها الأول والرجل [illegible] يتقدم ويتأخر أمام فتاته. وكانت تضع ([illegible]) [illegible] على وضع أصابعها [illegible] ولكنها كانت تثير حركتها [illegible] متناثرة حول رأسها بحركة جانبية أو مستديرة من رأسها. لم يتسم خلال الرقص مطلقا ، بل أصبحت [illegible] [illegible] وكانت تضع [illegible] أحيانا على [illegible] أو [illegible]. فإذا اقترب [illegible] منها بصورة لا [illegible] ، كما حدث ذلك [illegible] عدة مرات ، ضربته بلطف [illegible] كأنها [illegible] من [illegible]. وكانت [illegible] من أنها [illegible] بالعرف ، [illegible] ، [illegible] بوجهه. وكان [illegible] مثل [illegible] الذي كان [illegible] من [illegible] ([illegible] من [illegible]). وقد انتهى الرقص حين أسرع [illegible] الفتاة إلى الحلقة [illegible] وراءه [illegible] من ثوبه القماش ثم ذهب بها.

([illegible]) ع . ش

٣ - المستقبل وأسرار الوجود

للأديب عبد الجليل السيد حسن

(تتمة)

نحن والمستقبل

قلنا إن الوجود مستقبل أصبح وهو الماضي ، ومستقبل يصبح وهو الحاضر ، ومستقبل سيصبح وهو « المستقبل » ونريد الآن أن ننظر في هذا التيار المتصل من الوجود : (١) هل هو منفصل بعضه عن بعض ، بمعنى أن الذي مضى منه لا تأثير له فيما يليه ؟ (٢) وإلى أي حد يتأثر وجودنا وتكون نظرتنا للحياة باعتبار هذه الأوجه الثلاثة للوجود ؟

أولاً : مسألة تأثير السابق في اللاحق تشمل الحديث عن السبب والمسبب وعن تأثير الماضي في الحاضر أما عن الأمر الأول فقد تحدثنا عنه . وأما عن الأمر الثاني فنحن نعرف أن تكويننا النفسي والعقلي لم يتكون ولم ينم إلا في الماضي — أو بالتعبير الذي أصبح — بمعنى أن الماضي يدخل في بناء شخصيتنا ، أو أن شخصيتنا بنيت على تجارب الماضي في حياتنا . وهذه الشخصية هي التي تملي علينا اتجاهاتنا الحاضرة ، وهي التي تلزمنا أن نتجه هذا الاتجاه دون سواه ، وتحدد هذه النقطة دون تلك ، وتختار ما يلائم شخصيتنا ويناسب مزاجنا الذي خلقته التجارب الماضية . فالماضي غير منقطع الصلة بالحاضر ، وهو لا يؤثر فيه فقط ، بل هو الذي يصوغه ويشكله ويوجهه . ويبقى الماضي على ذلك في اللاشعور بأنواعه ، من اللاشعور الجنسي أو الجمعي الذي هو عبارة عن خصائص الجماعة الإنسانية وخبرات النفس البشرية ومجموعة التجارب والخبرات التي اكتسبها أسلافنا والتي ورثناها عن أجدادنا الأولين . فهناك صفات عامة يشترك فيها النوع الإنساني ، كالاستعداد للتعلم والتعليم والتهذيب ، تنتقل من جيل إلى جيل — وكل جيل يضيف إليها شيئاً من التطور — كامنة في أعماق اللاشعور . وفي هذا تأثير الماضي البعيد في الحاضر ، بل تأثير الماضي القريب الذي يعد بالأيام السنين في هذا الحاضر . وهناك اللاشعور الفردي الذي يختص بالفرد دون غيره ويكون حياته بلون خاص . وأيضاً هناك كثير من الخبرات والتجارب الماضية ، مستقرة فيه في الحاضر . وهذا المجال هنا للموضوع يحتاج إلى تفصيل كبير ، فالماضي مستقر فينا وفي أغوارنا يصنع الحاضر .

أما تأثرنا أفراداً وجماعات بأوجه الوجود الثلاثة ، فهذا أمر من الوضوح بمكان كبير . فالمشاهد أن كل الناس يسيطر على تفكيرهم لون خاص في توجيههم وجهات خصوصية ، وبعضهم يتصفون بمزاج خاص . فبعض الناس يغلب على طبعهم حب المغامرة والمخاطرة ، فترى حياتهم مصبوغة بهذه الصبغة ! وبعضهم يميلون إلى الحذر والارتكان على أنفسهم ، فتصطبغ حياتهم بلون من التكاسل والجمود والتحفظ . والسبب الذي فرق بين اتجاهات الناس وجعلهم يسلكون ما يسلكون هو انطباع شخصياتهم بطابع من أوجه الزمن الثلاثة ، فنجد بعض الناس مشدودين دائماً إلى الماضي ويعيشون فيه ، وبعضهم لا يهمه إلا الحاضر ، لا ينظر إلى ما وراءه . وبعضهم ينظر إلى المستقبل ويرى سعادته في حياته . وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الناس إلى ثلاثة أنماط مختلفة ، لكل منها خصائصه ومميزاته . وهذه تفصيل أول هذه الأنماط :

١ — ماضويون

وهم الذين يوجهون اهتمامهم واتجاههم نحو الماضي ، يرضون سبيله ، ويترسمون سننه ، ويتألفون في محاكاته ويكبرون من أمره ، ويلهجون بذكره ، مغرمون بالتقليد والإجلال . وطابعهم الحسرة على ما فات ، واقترانه وحده بالمعالم ، والانتقاص من حاضر ورميه بالقصور والضعف ، وقلة الخير ، « أما الخير كل الخير والبركة كل البركة ففي أيام زمان » أيام الخير والبهجة ، أيام كانت الدنيا دنيا والناس ناساً . وهذا الطابع هو طابع الشرق الذي لا تخطئه إلا مشارفه ، ومبعث هذا الاتجاه الذي تطبع حركات الرجعية والنظم الخاطئة . ونحن نرى ما تفعله الذكرى من خطر في شئون

الحياة السياسية والطبيعية والفكرة — أمور منها :

ا — حب الحياة الذي يدفع الناس إلى التكمل والجمود ، ويحمى بهم إلى المخاطرة والمجازفة ! والطبيعة التي تجعل الناس يتشبثون بالحياة على أية صورة كانت من عذاب مهين وبؤس مرير ، فالناس لا يحبون أن يتخلصوا من الحياة بسهولة ، حتى ولو كانت مملوءة بالبلاء ، فهذا حب الحياة على أية صورة ، هو الذي يدفع الناس إلى حب التغيير حرصاً على حياتهم الراهنة ، وهذا يؤدى إلى الحنين إلى الماضي

ب — الرغبة المستقرة في أعماق النفوس التي تدفع الإنسان إلى التفسير والبحث عن التقدير والإحساس بالاعتبار وأن له أهمية في هذا الوجود . فالإنسان إذا فقد التقدير الذي يريده في الحاضر فلا مفر عليه أن يحسبه إلى نفسه أو إلى أجداده في الماضي ، والماضي له سحر وأنداء ، في السهل إدخال الرغبة والتصديق عليه ، ولفه في إطار جميل معجب

ح — سنة الحياة التي تخرج بالإنسان من طفولة لاهية مرحة ، إلى شيخوخة عاجزة عابسة ، فالحياة تخرج من سهل لين خال من المسئولية ، إلى جحيم مثقل بها . فالإنسان يحب أن ينطوى على نفسه ليجتر الأيام الخالية اللاهية

د — طبيعة الخيال الإنساني الذي يحلق ويحسن ما يحلق في رسم صورة الماضي زاهية يحكى عليها رغبات الإنسان وآماله التي نقصه في عالم الحقيقة . والخيال من طبيعته التكبير والتهويل ، فالرجل الطيب قديس ، والملك العادل ابن الله ، والفارس الشجاع بطل مغوار ومحارب مهاب يقتحم الحرب وحده والسوار وهكذا . وأمامك من ذلك آلاف الأمثلة ؛ فمن هو عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالى ؟ ألم يكونا بطلين شجاعين عاديين ؟ ولكن انظر ماذا جعلت منهما الأساطير في أوهام الفطريين ومن شيعة الأولياء والقديسين ؟ ألم يكونوا إلا بشراً عقلاء ! ولكنهم الخير في الصورى ، وأبراهم منهم ببعض خارقة معجزة ليس لا تزال بهم عن الملكات التي يحاولون في صدور معتقديهم الذين يحسبون إليهم من الأعمال كل جليل ، حتى أنهم لم يزالوا يحسبون . وما هي حقيقة أكثر الآلهة القديمة ؟ ألم تكن إلا أرواح الأسلاف والأجداد مهما أبخلوا في صورة آلهة ،

كما يجزوا أكثر هذه الأجسام

٢ — المتشائمون

وهؤلاء انكبوا على الحاضر وحده ، فلم ينظروا إلى الوراء ولم ينظروا إلى الأمام بل هم أبناء وقتهم وشعارهم ما مضى فات والغيب أمر ، وتلك الساعة التي أنت فيها فلطالما ظهر أنهم متشددون ، وأخذهم من القنوط ولو على أى عسر وأى سبيل أو في صعوبة ومن الألم أقل قدر عليهم وأسمعهم ومن الأذى وملازمة الملل وعدم تقدير الوجود عندهم

٣ — المتفائلون

وهم هؤلاء الذين يسيطر عليهم الشعور بالمستقبل ، فهم يعلقون عليه آمالهم ، ويطيلون النظر إليه كأن فيه خلاصهم ونجاتهم ، أو على الأقل ينظرون إليه كمرآة لهم وهؤلاء يحسون بأن الحياة في السير والحركة ، والموت في الثبات والجمود ؛ فهم يحبون الثائرة والمغامرة ويميلون إلى المغامرة ، وهؤلاء هم الطامحون أصحاب الأمل الطيب وذوو القلوب الكبيرة والآمال العريضة والهمم العالية ، منهم العلماء والرواد والمخترعون والمكتشفون والمصلحون وأصحاب المبادئ والمذاهب الذين ينظرون دوماً إلى الأمام ، ويرون في المستقبل الخلاص والسعادة . وهذا الاهتمام بالمستقبل ، والتمسك بالأمل العظيم هو عامل التقدم والدافع الوحيد إلى الرقي . فلو لم يكن لكل إنسان أمل يجهد لتحقيقه وغاية تسعى إليها ، وهدف من الحياة يقصده ويلقى الأعذاب في سبيله ، لما حدث الرقى ، ولا وجد الناس في الحياة طعماً ، ولا من سبب يقدرهم على أن يعيشوا . ولو وجدوا الحياة مفعمة بالآلام ، وإلا فلماذا إذن يعيشون ؟ ولماذا لا يتخلصون من هذه الحياة الرتيبة القاسية المملة بأنفسهم ؟ من واحد هو الذي يجعلهم لا يقدرون على ذلك : إنه الأمل في غد أسعده من أيامه إلى حياتها ! فيضمهم منه لقمة سائغة وزوجة صالحة ومسكن جميل ويضمهم منه مركز اجتماعي يريد سعادته ويضمهم منه الذي يرونه أن يتشبث بمركبه فلولاه لم يستطع أن يصبر في قلب . فالأمل وإن كان سراباً ، والأماني وإن كانت أحلاماً ، هذه الإنسانية ودفع الناس إلى التضحية والاستعداد للموت ،

فالحاضر يستشهد ويضحى في سبيل وطنه وإسعاد وطنه ، والزمن في سبيل إرضاء ربه . وعلى قدر الآمال والعمل على نيلها يكون حظ الأمة من الحياة والرقي

وعند الشعب المتفائل تصير منطرح الصلة بالماضي ، فإنه كثيرا ما يلح النظر في الماضي والحاضر وهذا التلفت الدائم إلى الماضي هو الذي يجعله يصبح على المستقبل ويتطلع إليه على أنه طريق الخلاص . فالرجل الذي يشعر بخطيئته الماضية يظل نعسان أسفا ، ولكنه يرجو التوبة والخلاص في المستقبل . والإنسان الذي مسه الضر ولحقه الفشل يأمل الفلاح والتوفيق في المستقبل ، وتكاد تكون فكرة التأرجح بين الماضي البعيد والقريب ، والمستقبل البعيد والقريب كذلك ، هي التي أوجدت الأديان نامية ومختلفة وجعلت لها مكانا في الوجود ، أو على الأقل هي السند الأول التي ترتكز عليه الأديان . ولولاه لما كان هناك شيء اسمه الدين ، فنحن إذا أخذنا ننظر في نشأة المسيحية مثلا وجدنا الشعب في وجودها وهي موتورة ، جعل أنظار الناس تتطلع إلى المستقبل وهي بإنسة حائرة ملهفة مترقبة تبحث عن مخلص يخرج من بينهم ليفتح لهم باب الرحمة في السماء ، وباب النعمة في الأرض

— يفتح باب الرحمة بأن يطهرهم من أدناسهم وآثامهم برسالته الطهورية ، ويفتح باب النعمة بأن ينشر الأمن في ربوع أرض يهوذا ، ويعيد أمجاد بني إسرائيل ، ويخلصهم من هذا العذاب الروماني اللاحق . وحين جاء المسيح عليه السلام كانت القلوب قد بلغت الحناجر ، ولم يعد في القوس منزع . وترقب اليهود ظهور المخلص على أحر من الجمر ، واعتقدوا أنهم لن يموتوا حتى يروه يخلصهم وينشر الأمن على أرض يهوذا . وكانت النبوءات عن ظهوره ، وبشر به الشيخ المهيب الذي يعمد الناس في نهر الأردن وهو يوحنا المعمدان . وما أن ظهر عيسى حتى تلفتت به الأنظار وكان ما كان من أمره . وكذلك وجدت فكرة المخلص في الإسلام ، ولقيت دورها ما في التاريخ والتفكير الإسلامي وقد ظهرت تحت اسم المهدي والإمام القائم الذي يملأ حيريل

عليه السلام ، إنه سيأتي بدل جوره والذي لا يموت حتى يملأ ما وعلا الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا

وفكرة الخلاص والمخلص تأثرت في كتب مختلفة تحت أسماء مختلفة من الجاهلية والقرامطة والدروشة الصوفية ، والبابية والبهائية ومهدي السودان

ونجد كذلك أن الشعوب لا يقف تأثير المستقبل فيهم عند الحد الذي يجعلهم ينتظرون الخلاص منه في الدنيا ، بل يجعلها إلى الآخرة . فالمستقبل هو الذي يجعل الفقراء يصبرون على البؤس الذي تم فيه باليوم الآخر حيث يجرون على التعب والشقاء في هذه الدنيا جنة عدن ونهر منه مليك مقتدر ، إذ أن الله يعطيه أن يعطي الإنسان الشقاء مرتين : شقاء في الدنيا وشقاء في الآخرة ، ولا النعيم مرتين : نعيما في الدنيا ونعيما في الآخرة . وهكذا نرى خطر هذا التأثير في الدين والخيال في المجتمع

وقد رأينا كيف تتشكل حياة الناس أفرادا وجماعات بأوجه الزمن الثلاثة . وقد كنا نود أن نحدثك عن هذا التشكيل للحياة في الدول الكبرى ، وكيف تسير سياستها على هذا الأساس ؛ فأمريكا مثلا تسيرها سياسة الاهتمام بالحاضر والمستقبل ، وبريطانيا يسيطر على سياستها التوازن بين الماضي (حزب المحافظين) والمستقبل (الأحرار) . أما عن فارس أن تكون قد بدأنا تحيرها من مفاخر الماضي وتعيش على ماضيه بأمجاده الوصاء . ولكن نترك ذلك إلى فرصة أخرى

عبد الجليل السيد حسن

من حروب التحرير

تحرير سرقوسة

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(إلى هذه الصفحة الخالدة التي تصور مدى التضحية في حروب المجاهدين وتصف أثرها الأرواح فداء من حياض مصر وإلى كل امرأة مجاهدة في سبيل مصر أقدم هذه الصفحة الخالدة) ع . ع

عندما بلغ (نابليون) أوج عظمته ، وارتفع إلى مصاف الأباطرة ووصلت فرنسا إلى ذروة المجد ، كان قد وصل (شارل الرابع) ملك اسبانيا إلى درجة كبيرة من الضعف والتخاذل ، ولم يكن ابنه (فرديناند) أحسن منه حالا ، فقد كان مثله بالضعف والتخاذل وقلة الحيلة . فأراد نابليون أن يولى على اسبانيا أخاه (جوزيف) وكان الفرنسيون يحتلون اسبانيا في ذلك الوقت ، فخلع (شارل) وأجلس أخاه مكانه بغير رغبة أهل البلاد وتحت ضغط السيطرة والقوة

ولكن الاسبانيين الذين كانت تغلى مراجل الغضب في نفوسهم على المغتصب المحتل ولا يجدون من يرغم الدخلاء لينتصر الرجال في وجوه المغتصبين ، فكان خلع (شارل) وتولية (جوزيف) بمثابة رفع الستار ، فهب الشعب الاسباني يذود عن كرامته ، وهب معه النبلاء والأمراء ، برغم معارضتهم لسياسة (شارل) ، وصمم الجميع على الدفاع عن بلادهم والموت في سبيل استقلالهم غير عابئين بما لقيته من عنت وعدد ، فثار الفرنسيون وأرادوا سحق هذا الشعب الذي تجرأ على عصيان نابليون العظيم

* * *

وتجمع في مدينة (سرقوسة) بعض الضباط والجنود من أبناء المدينة وصمموا على ملاقاة العدو والدفاع عن كل شبر من أسبانيا مهما كلفهم ذلك . ومع أن مدينة (سرقوسة) ليست من المناعة بحيث تستطيع الوقوف في وجه جيوش نابليون التي حطمت كل ما صادفها من حصون ومعاقل ، فإن أهلها أصروا بعزمهم على المقاومة والصمود في وجه العدو مهما كلفهم ذلك .

كانت المدينة ذات أبنية عالية ضيقة الشوارع متعرجة الطرقات ليس بها إلا بعض الميادين الواسعة ، ولكن يحيط بها سور من الحجر لا يزيد ارتفاعه على ثلاثة أمتار ، فكان من السهل أن يقتحمه العدو بأقل جهد

وحاصر الفرنسيون المدينة وظنوا أن مقاومتها لا تتطلب جهدا ولا مشقة وأنهم سيجدون أنفسهم في رحلة . وفي يوم ١٥ يونيو سنة ١٨٠٨ م اندفعت فرقة من الفرق الفرنسية نحو المدينة واقتحموا عليها فتصاعدت الصرخات ، ولكن المدافعين عن المدينة صمدوا لهم وأصلوهم نارا حامية وأجبروهم على التقهقر

ورجع الفرنسيون بأكمل صفوفهم المضطربة ، ويكاد يقتلهم الغيظ فقضوا الوقت كله في التأهب والاستعداد ، حتى إذا كان اليوم التالي هاجموا المدينة بقوة ، وحتى استطاعوا أن ينفذوا من أبواب السور المسمى بباب بورتيو ، وأخذوا يفتكون بأعدائهم في المعركة ، ولكن المعركة أسفرت عن هزيمة الفرنسيين وفرار الفرنسيين تاركين من خلفهم قتلاهم وجرحاهم . [illegible] ، وبعث فيهم الثقة بأنفسهم فصمموا على الدفاع عن مدينتهم حتى آخر واحد منهم

وخرج الرجال من أديرتهم والقسس من بيعهم ولبسوا ملابس عسكرية ليشاركوا أبناء وطنهم الجهاد ، وقسم النساء أنفسهن أقساما كل منها يقوم بعمل خاص ، من حمل الجرحى ونقل المؤن والذخائر للجنود ، ولم تتخلف واحدة منهن عن القيام بواجبها وأصبح كل فرد في سرقوسة جنديا يحمل السلاح

وفي ليلة ٢٨ يونيو بينما كان كل مواطن آخذا مكانه للدفاع إذا بانفجار شديد يدوي وسط المدينة ، فهب الناس مذعورين فقد أحدث الروع الذي أصابهم في فترة ، فقد استطاع الفرنسيون أن يتسللوا خلسة إلى داخل المدينة ويفجروا مخزنا للذخيرة ، وهي العلامة التي اتفقوا عليها بدء الهجوم

وهب الجنود مسرعين إلى سلاحهم واضطر المواطنون أن يسارعوا إلى مجنهم وأن يتركوا جثث الضحايا تحت الأنقاض والجرحى بغير إسعاف

واشتد الهجوم وحمي وطيس القتال ، وبلغ الهول منتهاه

وسقط المدافعون واحدا إثر واحد حتى عند أحد الأبواب، وبعد ما سقط آخر جندي وأصبح المكان خاليا ومعرضا لأن يقتحمه المهاجمون، كانت هناك امرأة تسعى إلى هذه النقطة الخطرة تحمل آنية بها طعام للقوم يواجهون، فرأت المدافع بغير جنود وهناك في مكان قريب جماعة يستعدون للفرار، ورأت العدو يقبل كالسيل المنهمر، فأسرعت إلى أكبر المدافع وانتزعت أعواد الإشعال من الجندي القتيل خلف المدفع وأشعلته وآلت على نفسها ألا تترك مكانها حتى الموت واستمرت في إطلاق النار. ولما رأى الجنود الآخرون ما فعلته هذه المرأة، عادوا إلى أماكنهم وأخذوا يطلقون النار على العدو وانضم إليهم بعض الضباط

• • •

كان القتال شديدا جدا والمقاتلون يتساقطون من الفريقين من حول هذه المرأة (أوجستينا) وهي صامدة في مكانها تواصل إطلاق النار وتحث الجنود على الثبات وتبعث في نفوسهم القوة والعزيمة، وهكذا ضربت مثلا لأعظم أنواع البطولة الشعبية، حتى رجع المهاجمون خائبين

وبعد أيام من هذه المعركة وكان كثير من النساء قد أعطين أماكن الجنود الذين قتلوا، وكن أشد بأسا من الرجال، أتى الفرنسيون بلغم انفجر وهدم، وفي مرة اقتحموا أحد أبواب المدينة وكانوا كلما وقع في أيديهم شيء أحرقوه فأحرقوا مستشفى ودمروا ملجأ الجرحى. وأرسل قائد الحملة الفرنسية إلى حاكم سرقوسة كتابا يطلب منه التسليم أو إحراق المدينة كلها، فثار الحاكم والمواطنون حيث أوجستينا هاتفة وهي تقول: (لا لا سلم للعدو حتى يهلك جميعنا) وأمن الجميع على قولها

فكتب الحاكم إلى قائد الفرنسيين يقول له: (سنقاتل الحرب بيننا حتى نموت بالسيف) فهاج الفرنسيون وأخذ القتال شكلا وحشيا مريعا، فقد كان ينتقل من طريق إلى طريق ومن بيت إلى بيت بل ومن غرفة إلى غرفة، واشتد الأمر وتكاثر القتلى، ولكن كل ذلك لم يفت في عضد المواطنين الذين صمدوا صمود الأبطال

وأخيرا وصلت إلى سرقوسة نجدات قوية، أنزلت الرعب والفزع في قلوب الفرنسيين فاضطروا إلى الانسحاب بعد قتال دام أربعة أيام وبعد حصار دام شهرين ونصفا

أما أوجستينا فقد انتشرت أنباء بطولتها بين الناس وأصبحوا يلقبونها بأجمل ألقاب المجد والشرف، ووصفها الشعراء وعلى رأسهم الشاعر الإنجليزي العظيم (لورد بيرون) بأبيات في غاية الروعة ستظل أنشودة المجد إلى الأبد

هذه هي أوجستينا التي ملكت ذا المجد وهي أعجب من بطولة شعبية. وكم من النساء سجل التاريخ لهن من البطولة الرائعة، ونساء مصر لسن أقل من غيرهن شجاعة وقوة، وما هي بواكير هذه البطولة تظهر في صورة هذه المرأة الخالدة

عبد الرحمن عبد الحافظ

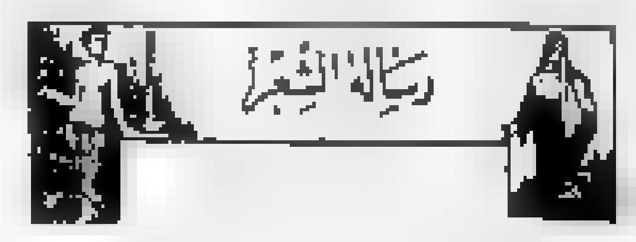

من أدب الكفاح الشعبي

إلى الغزاة الهاربين

للأستاذ محمود غنيم

يا أمة للنشر يبني حبيك الظفر
أبطال « مسكرك » في مصر قد انتصروا

أبطال « معسكرك » حصن الحرب طاحنة
في « كفر أحمد » لا جيش ولا جنود

سوى السلاح فلا من لا سلاح له   وجمهرة بعضها لم يأوه بشر
وعصرية طرحت - وهي مجرة -   عروشه وتداعى حلقه الحجر

كانت صنع بأيديهم صنائعهم   وكاد يلحقهم إذ يسعد الظفر
أم الدافع كالأبراج عاتية   يطير كالعرش من أفواهها الشرر؟
أم القذائف هوت في حاميه   من حاملي أجرًا لا نبق ولا تذر؟
أم الحديد وهم النار حامية   كأنما تحصب أبراجها سقر؟

ما جرد الخصم غير أحمق في يده
والحق يخشى ويخشى الصارم الذكر

لم تحجبوا الشمس بالأسراب طائرة
لكن عن الغرب وجه الشمس يستتر

ما كان الناس يوم النصر عسكر   فالنار ليكسبهم من نصركم سحروا

• • •

لمن عل ما تلفت سماله   أطلاله كالأرض في البيد تنتشر
باتت حوارى فلا مأوى مرابعه   لا تسعف إلا الأرياح الهوج والمطر
من كل مهد كان يحمله   إن أسعر الشجر في القلعة والقصر
يج تساوى بسطح الأرض شاهقه   فالصرح حطبت منه وأخضر الشجر
كأنما القوم لم يغشوا ساحاته   يوما ولا عمروا فيه ولا بدروا

كأنه ما رأى وجه النهار ولا   حمت به ... ولا ... ولا سمر
ولا أوت دوره أهلا ولا عرب   يوما ... الآباء والصور

• • •

إن الأولى في حروب « المريخ » قد كسبوا
حربا بمصر استرحموا الحمى قد نشروا

شعب يسوم خطوب الأرض غالبه   لكن الوغى وهو خلف الباب ينتظر
عقود ما كره الحرب إن نشبت   حتى إذا مست أصلابها انتصروا

أقسمت ما كسبوا في « كفر أحمد » من
نصر ولا العرب من سكانه انتصروا

لكنهم حصروا شبرا لنزويهم
في مصر فليشكروا القبر الذي حفروا

لم يهجموا حربه مرة بل هجموا   وركن الظلام بأيديهم وما شعروا

• • •

هل الجلاء حانة الأمس هل سحر   عصر أو مقدم من أهلها صبروا؟
الأمس شال حريق سائل دمه   وعلى الأمس لا سمع ولا بصر
مانوم طال الملك سكسن وموسكو   وبالسكانه تلو الحرب تمتمر
صوبوا المصادر من نصب   وأعر كو الأمس إن الأمس يحتضر
لا تلزموا الصمت والقرآن عابته   إن الشباب فالصمت فيه يكن الخطر
مثل بني آدم حتى الذئب حكمه   شريعة قاسية الناب والظفر

محمود غنيم

من الشعر العراقي

ليلة

للأستاذ عثمان حلمي

لا يومي يوم ولا عهدها عهدي   من معه سنم ... كبدي
وعجبت من قلبي ومن بروائه   ومن حربه في الضلال يهتدي
أشهد هذه الصمر أزمة ومن   وولوع مشتاق وحنين مسهد
وصبابة تهي بقلبه فتكبه إن   أحمت حب للنفس للجيد

هذا أود من الحياة إذا انتهى … [illegible] الشباب [illegible]
أولى بي [illegible] آونة [illegible] … [illegible] الزاهد [illegible]
من [illegible] ركب الزمان [illegible] … [illegible]
[illegible] … عهد الشباب [illegible] لم [illegible]
و[illegible] إن مالت [illegible] … [illegible]
لا بد من [illegible] بأسها … [illegible] ويوم القيامة [illegible]
سخر الزمان أقل ما [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] تحت [illegible]
[illegible] … [illegible] لم [illegible]
ودعتك [illegible] كل [illegible] … [illegible]
ولقد [illegible] الهدى … [illegible]
[illegible] … ذكرى [illegible]
[illegible] إلا [illegible] … [illegible]
حتى [illegible] الهوى في [illegible] … [illegible] لم [illegible]
[illegible] … روح الحياة في الأمم [illegible]
[illegible] … [illegible] الزهر الندي
[illegible] … [illegible]
[illegible] … أو من [illegible]
[illegible] الإغراء في حركاتها … أو في [illegible]
[illegible] إلا [illegible] … من بهجة أو من [illegible]
[illegible] … [illegible] وإن لم [illegible]
[illegible] كل [illegible] … [illegible] كالقائل [illegible]
وبكل حسن في الحياة [illegible] … [illegible]
نظرت إلي [illegible] … [illegible] لم [illegible]
[illegible] من الهدى … [illegible] قلبي في الغرام [illegible]
[illegible] … [illegible] لم [illegible]
ثارت على [illegible] … [illegible] أي [illegible]
ورأت غرام القلب لا [illegible] … [illegible]
[illegible] … وتلمس الأعطار [illegible]
والحب [illegible] … [illegible] على كل [illegible]
والحب مثل الطفل [illegible] … [illegible]
فإذا رأى [illegible] … وإذا [illegible] لا [illegible]
وإذا [illegible] … [illegible]
وإذا بكى [illegible] … [illegible] من لم [illegible]

وإذا [illegible] كان [illegible] … من دون [illegible]
وإذا [illegible] إلى [illegible] … [illegible] ولا [illegible]
وعلقت دون [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] قلبي في جديد [illegible] … [illegible]
والحب [illegible] … [illegible]
وليثت أرقب من [illegible] الهوى … [illegible] الزمان [illegible]
حتى أحسست من [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] الشباب [illegible]
[illegible] … [illegible]
حتى [illegible] … [illegible] كل [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] في من [illegible] … [illegible]
في [illegible] … [illegible]
[illegible] … من [illegible]
[illegible] وما [illegible] … [illegible]

فإذا [illegible] الأولى في [illegible]
[illegible] السحاب [illegible]

وكأنها [illegible] عاشق … [illegible]
[illegible] السحب [illegible] … [illegible] في [illegible]
حتى إذا [illegible] أقصى المدى … والسحاب [illegible]
[illegible] كل [illegible] المدى … أو من [illegible] من [illegible]
والليل [illegible] … في [illegible]
والبحر [illegible] لا [illegible] … [illegible] ولا [illegible] الهموم [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
وكأنه إن كنت في [illegible] … [illegible] من [illegible]
[illegible] أني [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] في [illegible]
ما [illegible] … في العمر من [illegible] لم [illegible]
[illegible] من [illegible] … [illegible] على الذكرى وإن لم [illegible]

الإسكندرية [illegible]

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

موقفنا من الاستعمار البريطاني

في الحرب العالمية الأخيرة ، جاء يوم وقفت فيه بريطانيا وحيدة بلا حليف ، وحيدة بلا صديق ، وحيدة بلا قوة تقيها شر الهزيمة — تلك التي ستأخذ اليوم في مراكش — كانت في ذلك الوقت قد وكت على قدميها أعلام جحافل الألمان أما النازية بعد أن حطمت الدولة « العظيمة » لتركيا ، فكانت طريقة حيا في حساب الزمن وحساب التاريخ . كانت سبعة عشر يوما كما « زعم » المؤرخون ! ونصيب أمريكا — تلك التي تناصر حليفتها اليوم في كوريا — كانت في ذلك الوقت قد قررت ساعة الحياد المريب ، حملا عرفت « العظمة » من حرية الشعوب ! والقوة التي كانت تفخر بها بريطانيا وتنتصر ، تلك التي كم أذلت أنوف الكرام وأهانت رءوس السادة ، كانت هي الأخرى قد مزقت أشلاؤها تحت مخالب النسر الألماني في كل مكان !

في ذلك اليوم الذي خسرت فيه بريطانيا كل حليف وفقدت كل صديق ، وسلبت كل قوة ، راح ونستون تشرشل — كلب الإمبراطورية المسعور — راح يتطلع في حيرة اليائس إلى كل أمر يمكن أن ينتفع منه ومنه أمل يحيي في نفسه مدارب الرجاء . ولم يطل يأسه ولم تطل حيرته ، فقد أتيحت الفرصة للنصر ، فهي أتاحت للكلب أن يسترد أنفاسه اللاهثة ، وأن يلعق جراحه النازفة ، وأن يرفع رأسه من الأرض ليثبت من جديد أنه قادر على النباح !

أتيحت الفرصة للعظمة حين أقدمت روسيا على خوض غمار الحرب .. وأنهى ها الكلب المسعور لا يعرف الجميل ولا يذكر الفضل ، بل يطالع العالم بوجهه الصفيق ويقول : في سبيل القضاء على العدو المشترك ، أرى لزاما علي أن أضع يدي في يد

الشيطان ... لقد كان الشيطان الذي يعنيه هو روسيا السوفيتية وبفضل هذا الشيطان وحده استطاع أن يخطف النصر وأن يعود بأمة الفرص عبر النصر !!

أليس من حقنا اليوم أن نعتز بها بريطانيا بالأمس أن يعقبها من كل الوجوه .. إننا نقف وحدنا بلا حليف ، وحدنا بلا صديق ، وحدنا بلا قوة ، اللهم إلا قوة الإيمان بحقنا في الحياة ، إنها نحن أبناء الشمال والجنوب — قد قدر لنا أن نواجه العدو المشترك ، وفي سبيل القضاء عليه ، ألا نضع يدنا في يد الشيطان ؟ المضحكة المرة هي أننا لا نزال نتحرج ولا نزال نتردد ، وأنت لا شيء كثير ينطق التاريخ ... التاريخ الذي يتحدث لنا في أسف ، ويعيب لنا في صدق ، وعلى صفحته صفحات ربما ... كثير ... إن « سيطرة » روسيا ما هي إلا أسطورة صنعت من صنع الحية البريطانية .. أسطورة صدقتموها لأنكم أمة تعيش على الأساطير !!

لو كنا نحن بمنطق التاريخ لما صدقنا منطق المرض ، لما عرفنا من مصادقة الشيطان وقد صادقوه ، لما ترددنا في محالفة الشيطان وقد حالفوه ، لما وقفنا وحدنا نتطلع إلى الصديق ولا صديق ! إن هذا الشيطان إذا لم يخف أننا كرهه ... قد ناصرنا مرة حين لم تتقدم إلى مجلس الأمن ، وناصرنا مرة أخرى حين طالما صالح شرين إلى هيئة الأمم ، وناصرنا مرة ثالثة حين جاءت الوفود العربية إلى الناحية الغربية تعرض عليه قضيتها كلها ! ومع هذا كله فنحن لا نزال متحرجين ومترددين ، نعرض عن الروح الروسية والصداقة الروسية لأننا في رأي عشاق الأساطير من وحي الشياطين !!

« حضرات القادة ، يا حضرات الزعماء ، يا من بيدكم مقاليد الأمور في هذا البلد ... فكروا مرة ، مرة واحدة في محالفة الشيطان ! أقسم لكم أن الشيطان لم يحتل بلادنا ، ولم يسرق أقواتنا ، ولم يسفك دماءنا ، ولم يهدم بيوتنا ، وإنما الذي احتل وسرق وسفك وهدم ... هم « الملائكة » !

الشعر الرمزي أو الشعر المنثور

قرأت في هذه الأيام لون جديد من ألوان الأدب ، أحدث

تقدمه لنا الصحف والمجلات الأدبية باسم «الشعر المنثور» تارة وباسم «الشعر المرسل» تارة أخرى!

ولست أدرى والله ما معنى هذين التعبيرين، وما هو المقصود بهما؟ وأية متعة فنية أو أدبية يجتنيها الإنسان من قراءة كلمات متناثرة هنا وهناك، تفصل بينها النقاط «الكثيرة» وعلامات التعجب والاستفهام، دون أن يربط بينهما رابط من اللفظ والمعنى؟ فما هي إلا أفكار مشوشة مضطربة، وخواطر غريبة متنافرة لا تجمع بينها وحدة الفكر، ولا وحدة القافية!

أنا لا أستطيع أن أفهم أن هناك «شعراً منثوراً» بل الذي أفهمه أن هناك شعراً له أصوله وقواعده وقيوده، وأن هناك نثراً له مقاييسه الخاصة به، وله صفاته التي تميزه عن الشعر. فما هذا الخلط! وما هذه الفوضى الأدبية؟

لقد غفرنا لأولئك الأدباء الذين ينقادون إلى الحرية رواج الأدب الغالي تحررهم من تلك القيود التي تخضع لها الشعر العربي، تلك المحافظة على روحية الشاعر ووحدة فكرته التي يقدمها إلى قرائها القارئ بأسلوب فني ووفق نظام بديع. ولكن ما الذي يضطرنا إلى التماس المعذرة لهؤلاء الأدباء أو «المتأدبين» الذين جاءوا بهذه «البدعة» الأدبية العجيبة، التي إن دلت على شيء فإنما تدل على عجز عن الإبداع الفني، وقصور عن إدراك ذروة الجمال في التعبير الشعري الذي يجب أن يخضع للأسلوب الفني المنظم!

أرجو من الأستاذ الناقد إبداء رأيه في هذا الموضوع مع بيان تأثير هذه البدعة على الشعر العربي الحديث

«بغداد» صبرا آل ياسين

أنا مع الأديب العراقي الفاضل في هذه الآراء التي يصبها على الشعر المرسل أو الشعر المنثور، ذلك لأنني لست من أنصار «الفوضى» الفكرية و«الهدم» الأدبية التي يسميها المتحذلقون فنا وهي ليست منه. ولو رجع الأديب العراقي إلى كتاب «نماذج فنية» لوجدني أؤيده كل التأييد فيما ذهب إليه، حين يصف التحرر من بعض القيود في الفن بأنه «الفوضى» الناشئة عن عوامل العجز والقصور! هذا حق لا شك فيه، وأية متعة فنية أو أدبية يجتنيها الإنسان من قراءة كلمات متناثرة هنا وهناك، تفصل بينها النقاط الكثيرة وعلامات التعجب والاستفهام، دون أن يربط بينها رابط من اللفظ والمعنى؟

إنه سؤال يوجهه إلى الأديب العراقي، وأنا أوجه إليه بعض ما قلته بالأمس حول مشكلة القيود في الفن لأقدم إليه بعضها الجواب: «إن تحرر الفن من كل قيد معناه الحرية المطلقة، وإن الحرية المطلقة ليست هي الجمال الذي نتطلع إليه... إننا حين نفرض القيود على الفن فإنما نفرض عليه أن تحت مشروع النظام، وما هو الجمال في الفن إذا لم يكن هو الدال على التنسيق؟ وحين نرفض الحرية المطلقة فإنما نرفضها خشية أن تبث فيه روح الفوضى، وما هو القبح في الفن إذا لم يكن هو الفوضى والاختلال؟ لا بد إذن من قواعد وأصول حين نحتاج في «تنظيم» الفن إلى تلك القواعد والأصول، ولا بد إذن من القيود التي تفرضها المقاييس النقدية لتحديد القيم الجمالية!... إن الفن في كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك الملكة التي نسميها «ملكة التنظيم»، وكل فن يخلو من عمل هذه الملكة التي تربط بين الظواهر، وتوفق بين الخواطر، وتحس للتباعد ذلك التنسيق الذي يضع كل شيء في مكانه، كل فن يخلو من عمل هذه الملكة لا يعد فنا، بل هو فوضى فكرية أساسها وجدان مضطرب، ووعي مهوش، ومقاييس مختلة أو مزالة... إننا ننشد النظام، وإذا ما أوجدنا النظام فقد حققنا الجمال، وإذا ما حققنا الجمال فقد أنشأنا عالم الفن»!

هذه الكلمات الموجزة يستطيع الأديب العراقي أن يخرج منها بما يؤيد وجهة نظره حين يقول: «إن الشعر المنثور ما هو إلا أفكار مشوشة مضطربة، وخواطر غريبة متنافرة، لا تجمع بينها وحدة الفكر ولا وحدة القافية... أنا لا أستطيع أن أفهم أن هناك شعراً منثوراً، بل إن الذي أفهمه أن هناك شعراً له أصوله وقواعده وقيوده، وأن هناك نثراً له مقاييسه الخاصة به، وله صفاته التي تميزه عن الشعر، فما هذا الخلط، وما هذه الفوضى الأدبية»؟

هذا رأى جميل، وإنه ليذكرني بذلك الرأي الذي حدثت

به يوماً على سؤال لأحد الأدباء المراقبين ، عن سر تلك القيود الثقافية في فن الشعر فذهب إلى أنها مما حرمه الشاعر ، لأنها كثيراً ما تسوقه مرغماً إلى كلام لم يقصد إليه ولم يهدف إلى معناه ... قد قلت يومئذ وأنا في معرض الجواب حيث يعنى الإيجاز من كل مطلب ... هل لي أن أقول للصحفي الأديب في مجال الرد على ما أورده حول قيود التقفية في فن الشعر : إن هذه القيود لا عرض لها حتى لا شك فيه ، من ناحية أنها تفرض على الشاعر لوناً من التعبير قد لا يرتضيه ... ولكن الأستاذ قد نسي أن تلك القيود لازمة من لوازم الشعر ليكون شعراً له ذلك القالب الفني الذي يميزه عن قالب النثر ، ويضيع إلى ما بين الضربين من فروق » !

بعد هذا أنتقل إلى السؤال الأخير في عدد الرسالة الثامن والتسعين لأقول : لا خطر في رأيي من هذه البدعة على الشعر العربي الحديث ، لأن أصحابها لا وزن لهم عند من يفهمون رسالة الفن على وجهها الصحيح ، ويفهمون له الغاية ويعرفون الطريق ... لا وزن لهم عندنا ... على مثل هذه « الشعوذة » ... زعم أنها تمثل التجديد ، وهي في الواقع تنظيم الصدى لكل الظلام حين ننظر إليه في ضوء هذا الفهم المستقيم !؟

حول مسرحية « دنشواي الحمراء »

أريد أن أعرض عليك مشكلة لست أدري هل يكون مصدرها فيك أو في النقاد المتحمسين لنهضة المسرح العربي ! لقد كنت ممن النظارة الذين شهدوا المسرحية الوطنية الكبرى « دنشواي الحمراء » ، فلاحظت أن الستار يسدل عقب انتهاء كل منظر من مناظر المسرحية المؤثرة والأنفاس معلقة ... ثم لا يلبث أن يرتفع مرة أخرى مؤذناً بالممثلين قد أحنوا هاماتهم لجمهور النظارة التي ألهبت أكفها بالتصفيق إعجاباً بهم وبالإخراج .

هذا أمر طبيعي ، لأن الممثل يجد نفسه حين يمثل دوره في حضرة الجمهور وإعجابه ومشاركته له مشاركة تامة في كل ما يحس من عواطف وانفعالات .. ولكن هنا المشكلة ! إن أفكار النظارة المرهفة تنعطف عن المسرح وتستحيل إلى أفكار جماعية ، فالانفعالات والإحساسات تسري في الجميع « الكل في واحد » كما يقول « مشيد الوفي » ... وبتكرر رفع الستار مرة أخرى بعد إسداله عقب انتهاء كل منظر ، يؤدي إلى « اللاانفعالية » للقاعة أي النظارة ... يحول بينهم وبين التعاطف والاندماج في اللحظة التي أوشكت أن يتم فيها التعاطف والاندماج ، فإذا الجمهور ينظر إلى ما عرض على خشبة المسرح نظرة الجد بل أحد يضحك ... على أن الجمهور في ذلك معذور يا سيدي ، لأن رفع الستار قد قضى على طاقته العاطفية أثناء التمثيل وأحاله فجأة إلى حالة طبيعية ذات وجود مستقل ، وبهذا يفقد المسرح في رأيي عنصره الأصيل وهو التأثير المباشر الحي ... أم أنه مثال ... أقول !

إنني في انتظار رأيك ، وتقبل إعجابي واحترامي

(القاهرة) محمد رفعت الدرويني

كلام الأديب المصري الفاضل صحيح لا غبار عليه ، ولقد شهدت هذه المسرحية وغيرها من المسرحيات ورأيت بعيني هذا الذي يقع على خشبة المسرح ويصدم فيه النظارة ... إنها « تقية » لا أستطيع أن أرضى عنها ولو رضي عنها ذلك الرجل الذي أعرفه دون أن أعرفه ، وأعني به الأستاذ زكي طليمات !

لقد كان الجمهور مثلاً في حالة شعورية ساخطة على ذلك الممثل الذي قام بدور المستشار الإنجليزي المتحمس في مسرحية دنشواي ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد انقلبت إلى النقيض حين رفع الستار بعد انتهاء المشهد لينحني المستشار « الإنجليزي » تحية لجمهور النظارة من « المصريين » ! ولقد كان الجمهور مثلاً في حالة شعورية حزينة على « أم محمد » التي خرت صريعة برصاص الجنود الإنجليز ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد انقلبت هي الأخرى إلى النقيض حين رفع الستار بعد انتهاء المشهد وظهرت « القتيلة » في أحسن صحة وأكمل عافية ، لتحيي « الباكين » عليها « والمحزونين » ! ولقد كان الجمهور مثلاً في حالة شعورية تفيض إعجاباً وحماسة وهو يرى « عبد الرازق » وقد ضحى بنفسه مضحياً بحياته ، ما دام هذا الشعب سيؤدي بحياة عدد من جنود الاحتلال ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد

الفنيب للمرة الثالثة إلى المعرض حين رحب الستار بعد أسماء التمثيل، وبدا المداني «الصريح» واقفًا على قدميه يتقدم شكره الخالص لحضرات «المتفرجين»... وهكذا كتب [illegible] ذلك «الفتيلة» المضحكة وهي تتكرر في حضيض المسرح وتقضي على كل عنصر من عناصر الإثارة النفسية!

إن مثل تلك الحركات لخليقة بأن تحطم ذلك التجاوب الشعوري بين الممثل والمشاهد، وبالقضاء على الواقعية الفنية في العمل المسرحي حين تخرجه من الإطار الذي ينبغي من ورائه إلى التأثير في الجماهير... إن وظيفة المسرح هي أن ينقلنا من عالم الخيال إلى عالم الواقع، هي أن يغمر مشاعرنا ذلك التصوير الذي نحس معه أن هذه الساعة المسرحية التي نحياها المتفرجون، قد استحالت إلى تلك الساعة الرهيبة الأخرى غير المعدودة، بأمس ما تحمله الحياة... ترى هل يحتمل منطق تلك الساعة الأخيرة أن يحيى الأعضاء المصريين، وأن يستيقظ الأول من رقدة الحكم دون أن ينتظر موعد البعث والنشور؟

إن الجواب متروك للرجل الذي فسره وأخرج جمهوره في مسرحه المسرح ... ركز طلبات!

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بافتتاح مؤتمره السنوي يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر الحالي، فافتتحه معالي الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا رئيس المجمع بكلمة حيا فيها افتتاح المؤتمر وحيا الأعضاء ورحب بهم.

ثم وقف الدكتور منصور فهمي باشا كاتب سر المجمع فألقى كلمة، وقد تحدث عن الذوق اللغوي وموقف أعضاء المجمع من ألفاظ ومصطلحات من حيث [illegible] لن يأخذ بها... ثم أجمل أعمال المجمع في الدورة الماضية جمع في كثير من المصطلحات إلى الظرف والشجاعة.

قال الدكتور منصور باشا: إن المجمع يحكم اختيار أعضائه ممن يحذقون فقه اللغة العربية، يكون له ذوق خاص في اللغة، ولقد أشير إلى أن يقوم في النفس هذا الذوق. وقد قال في سبيل ذلك أنه لن يعوزه الحديث إلى اللغة، فالشجرة عالية وهنا وزن قليل تترنح له الأشجار وترتج الأغصان، ويهوي أكثر الأزهار... ثم وصل إلى الكلام على «الذوق السليم» فشبهه «بتيار يجري في وادي الظروف والزمن» وربما كتب أصبح هذا التشبيه من أحسن ... على النار ونظرت خائفة إلى الحذر وخاطب أرق الزهر.

وقد بدأ مسألة السلطة والحرية في اللغة متسائلًا: هل آن لنا أن نطلق أيدي المجمع ونطالبه على لسان بعض أعضائه أن يخضع لمطالب السلطة التنفيذية لحماية اللغة وسلامتها؟ ثم تحدث عن رأي معالي الأستاذ رئيس المجمع في ذلك وهو وجاهة الحرية وإيثارها على التسلط، وقال: إني أستبيح لنفسي التماس من هذا السبيل المعتدل في تحديد نظرية لا أكون من أنصار أبي حنيفة ومن إليه ممن يجيزون في أشربة من الخمر في بعض الظروف، فقد يكون السلطان في بعض الأحايين خير كبير، ولقد أرى أن بين السيطرة المستنيرة وبين بعض صنوف الخمر الشعبية وجهًا من وجوه الشبه!

قال الدكتور منصور فهمي ذلك ولم يبين لنا كيف السبيل إلى فرض السيطرة على أوراق الناس في اللغة... وبعبارة أخرى ماذا يقصد بإجازة أبي حنيفة الأشربة من الخمر في بعض الظروف؟ هل يقصد تحليل أبي حنيفة النبيذ؟ وهل يحسب النبيذ عند أبي حنيفة من الخمر؟ وما موقع «صنوف الخمر المستنيرة» مما قال به أبو حنيفة؟

وبعد ذلك ألقى الدكتور أحمد عيسى محاضرة قيمة موضوعها «المصطلحات العلمية ونهضة العربية بعلومها في القرن العاشر» بدأها بقوله: «اللغات كالكائنات حية نامية متجددة، وما تجددت

عاشب ، فإن جعلت ماشي . ولقد تمثورها من كتاب الإرشاد والتخريج أسواء لاصطلاحها إلا أنى تكرني بين ذلك قواما ولزم جهد السبيل . ثم قال : ولقد وسعت لغتنا في ريعانها من مطالب حضارته أعلاها مرتقى وأصعبها منالا ، ومن بيده المطلب إذ تلقر عاودها فيه إلى ذلك علمها الغرب وعارضه في كتبها حتى طوالا وما كان ذلك إلا لأن أسلافنا من يهاب مدارك العالم الشرقي وهو موطن الحضارة ، ثم يخشوا في النقل حتى يعجمهم من الأمم بوجه لأم ، بل انتهوا عليه إقبالا منهم كانوا فيه إلى لسمعة والاندماج أقرب منهم إلى التقوقع والأنانية ، فما أصر منهم ولا بقلبهم قليل الاندماج ، ومن أنهم أسرفوا في مطمعهم لا حظ لهم في التاريخ ، ولا بقي لهم في العلم أثر . ثم تحدث الدكتور عمار عن العناية بالمصطلحات العلمية في مطالع النهضة العربية الحديثة ، بعد العصور التي تخلفت فيها اللغة ، حتى بلغ الحديث عن عهدها الأول فأشار إلى حيرة التي طالت سبعة عشر عاما بين إشفاق على القديم وميل من الحديث ، وأصبح ما كان ... من هذه الأبحاث إلا الإقدام ، وقال إنه تمضي من جهود أكثرها شيء من الاندفاع ، فالتوسط بينهما السداد ما استطعنا إليه سبيلا . ثم فصل رأيه في ذلك بأمثلة في وضع المصطلحات العلمية ساعيا إلى عرض في هذه تقدم إن شاء الله لاستكمال الناقصة من هذه

المختصرة الدقة ... و... الدكتور أحمد عمار بعد ... أسلوبه ومنهج تفكيره في أدب رصين تعهد المجمع على إذاعة الترجمة لتأبين .

ثم تحدث الأستاذ عبد الحميد العبادي بك عن « كتب الحسبة وأثرها في المعجم اللغوي الكبير » فشرح هذا النظام في المجتمع الإسلامي وذكر ما ألف في الغرب وشئون الأسواق وما تضمنته هذه المؤلفات من شتى المعجم وسائل خالفة من ألفاظ عربية وألقاب ومصطلحات مما لم يعدته المعجمات داعيا إلى تضمينها المعجم الوسيط والمعجم الكبير

وتكلم الأستاذ ... ميون فقال إنه قدم من باريس يحمل إلى المجمع مع التحية مطلبا خاصا ببحثه مشروع أساتذة اللغة العربية في فرنسا ، وهو أن يعنى بالمعجم الذى وضعه لإحصاء القواعد النحوية والتراكيب العامة التى قررها المجمع

وختم الاحتفال بكلمة وجيزة للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب بك أشاع فيها بحياة الغرب الشعبي متوجها بما يؤديه به المستشرق من فتح المعاهد العلمية التى شهدت مصر أن تنشأ في الغرب لربط الأوساط وجمع الشتات

عباس خضر

كان الأستاذ أحمد محمد بريري قد عاد إلى المناقشة فيما جرى بيننا من

كشكول الأسبوع

● منحت الحكومة الفرنسية معهد فاروق الأول للدراسات العربية في مدريد إلى منالة الدول هذه الجديدة ، ويعد ذلك من الخطوات التى تتخذها فرنسا في سبيل التقارب الثقافي ، واتصل معالي الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف بهذه الخطوات وأشرف على أعمال الهيئات العلمية الفرنسية في مصر ، ثم رجع عن موقفه من معهد الجزائر . وأخيرا اقتصر مطلبه على تعليم تلك الإعفاءات الخاصة بالمعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بالقاهرة وبعثاته التى تبحث عن الآثار وبعثات فرنسية أخرى تقوم بأعمال الحفر في مصر

● افتتحت يوم ١١ ديسمبر الحالي أعمال « كرسي الملك فاروق » للأدب العربية في كلية الآداب بجامعة أثينا ، وألقى الدكتور فؤاد حسنين الأستاذ بجامعة فؤاد الأول محاضرة موضوعها « الصلات بين الآداب العربية واليونانية »

● من أنباء بغداد أن الشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري تخلى عن الأدب في الأسبوع الماضي

● أنباء الأستاذ كامل الشناوي بك قصيدة ولحنها ... يتناول الآن بحثها الأستاذ محمد عبد الوهاب موسيقى عبد الوهاب ... في أنحاء الشعر الوطني ويترنم ... التى ... التى ... عليها الشناوي

■ ترد إلى تحرير هذه الباب أحيانا رسائل من بعض القراء تتعلق بما ينشر في الرسالة لبعض من الكتاب والشعراء ، والذى ينبغي أن يكون هنا أن يوجه إلى الكاتب أو الشاعر نفسه ، أو يرسل باسم رئيس التحرير ليتصرف في الرسالة ، ويرسل كل ما يراد نشره في الرسالة إلى رئيس التحرير

● ... جمعية الإسكندرية ... الشعر ، واختلفت باسم أحمد شوقي ... تقيم حفلا كبيرا ... صالات الجمعية

خلاف في كتاب ... في مؤلفات الدكتور طه حسين ، إذ خطأ زعم «يتساءلون» في قوله «يريدون أن يستنكروا من أصحاب الصحف ورؤسائه تحريرها حيث طرق منهم تعمدوا ضرب على أيهما لم تقف» واستنكر عليه استعمال نحو «غدا لا يفعل» و«سوف لا يفعل» و«نسي الشيء» و«ما كاد يفعل كذا حتى فعل كذا» وقد بينت في عدد ... كله وجه الصواب الذي استحدثه .

هذا عاد إلى الكاتب في صحيفة الأساس (٧ ديسمبر الحالي) أقرأه قد نطق بأمور عديدة لا تؤدي عباراته هي إلى طائل ، ولعلي أنه يحاول أن يخرج بهذه الأحاديث عما واجهته به في الموضوع ، فرأيت أن أمسك عن محاورته في ذلك حفظا للوقت والجهد أن يذهبا سدى .

ثم تناول «الأساس» في موضع جديد الأستاذ الفاضل (يوم الجمعة ١٤ ديسمبر) فوجدته يعرض لعبارات أخرى في كتاب الدكتور طه حسين ، وقد أصاب شيئا ، ولكني وجدته لا يزال في مرجعه في موضع الأخطاء .

وأرجع إلى موضوع الخلاف الأول لأن [illegible] عرضه في المقال الثاني ، وقد [illegible] من الهوامش [illegible] إلى [illegible] فأجبت [illegible] قال [illegible] يختص بإعراب «يتساءلون» [illegible] كل [illegible] ثم [illegible] ما كان [illegible] في «كاد» أن [illegible] ما قالت العرب قائلا

[illegible] لم تقل العرب «غدا لا» ولا «سوف لا» الخ»

فكيف [illegible] الإثبات ؟ [illegible] وقد [illegible] الله [illegible] إثباته [illegible] على من ينافسنا أن يجيء [illegible] قالت العرب [illegible] هذا النص الذي نقول إنه مقصد »

أما الموضوع الذي طرقه بعد ذلك فهو استعمال الفعل «جاب» في الوجه الذي جاء عليه بمقدمة كتاب «على هامش السيرة» للدكتور طه حسين في العبارة التالية «إن استطاع هذا الكتاب أن يلفت في نفوس الشباب حب الحياة العربية الأولى ويلفتهم إلى ما في سذاجتها ويسرها جمالا ، فليس أقل روعة ولا تقاد إلى القلوب من هذا الجمال الذي يجدونه في الحياة الحديثة المعقدة ، فأنا سعيد موفق إلى حسن ما أريد »

أنكر استعمال ذلك الفعل [illegible] والتوجيه ، لأن لفت معناه لوى وصرف

فهذا إن [illegible] معناها صرف ، ولكن هل هو مضروب على معنى الالتفات عن الأمر والإعراض عنه ؟ إنك تقول صرفه عن [illegible] إلى كذا ، ويقال هو مصروف إلى كذا ، ومصروف إلى الشيء والقصد الإقبال والاهتمام كما يقال صرفه عن كذا [illegible] فالذي يعين المعنى حرف الجر كما في «رغب» مثلا [illegible] وعلى ذلك «لفت» على سبيل التضمين [illegible] في التعبير [illegible] بلاغية [illegible] وصدر الكلام ويلفتهم [illegible] في الحياة العربية من حشوه ويحببه إلى ما في سذاجتها ويسرها من جمال

[illegible] الأستاذ [illegible] قالته العرب [illegible] من المسألة التي أعود إلى مساجلة الأستاذ من أجلها

أليس [illegible] ما قالت العرب [illegible] ؟ أولا يجوز لنا أن نجري على سننهم كلاما جديدا ؟ وهل وضع [illegible] عند ما نطق العرب الأولون دون تطور في المعاني والتعبيرات !

[illegible] في مقالك هذا كله «تطور» إذ قلت في خاتمة مبحثك «ولولا يا سيدي الشيخ [illegible] ملاحظ واستثناء [illegible] لا تختص [illegible] اللغوي [illegible] الخ» فهل استعملت العرب كلمة «[illegible]» كما [illegible] الناس الحديث ؟ [illegible] في مقالك الأول كلمة «تطوير» [illegible] أترى أنا سلكنا جادة الصواب أم أخطأنا [illegible] ؟ وهل قالت العرب «تطور» ؟ إني لا [illegible] هذا إلا أن [illegible] أحسبك [illegible] ، وهو معنى لا [illegible] مع التطور اللغوي وما يجدده الكتاب من تعبيرات جديدة ، لا تخرج عن النهج العربي ، مضافا إلى ثروة اللغة وتطورها بالحياة المتجددة

ثم أسألك يا سيدي الأستاذ : هل يصح إطلاق «[illegible]» على (الأعراب) لأن العرب لم تقل ؟ وهل يصح إطلاق «[illegible]» على [illegible] المتحضرة لأن العرب لم تقل !

[illegible] المجمع اللغوي في أمر «كاد» [illegible] التركيب إذا أقره ، فإن كان المجمع عندك [illegible] ذاهب إلى ما يراه في أمر [illegible] أثر استعمال المحدثين [illegible] على خلاف ما سمع من العرب الأولين في الصيغة أو

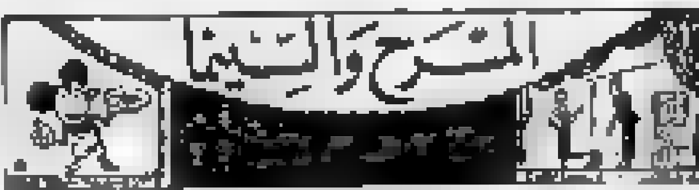

المسرح المصري

في خدمة العقيدة الوطنية

للأستاذ زكي طليمات

في العدد الثالث من الرسالة، كتب الأستاذ علي متولي صلاح، على سبيل التعقيب على مقال لي نشرته هذه المجلة تحت هذا العنوان، وهو بحث أقيم فيه موازنة حرة بين مذهبين متوازيين من مذاهب الأدب والفن: هما مذهب الأدب والفن للأدب والفن، ومذهب الفن والأدب في وجههما الصاعد، ثم الأدب والفن وقد صارا ما ستعبد فيتحكم الناس في فترة عصيبة من فترات الزمن.

أنتهز هذا الأمر لكي أسجل وجهة نظري في هذه القضية التي ما زال يسع المتناقض من الأحكام والمتعارض من وجهات النظر، شأنها في أسهم لأعراض مسرحية (دعاة الحرية) التي قدمتها (فرقة المسرح المصري الحديث) وهي مسرحية من نوع (الأدب الملتزم) الذي يستأثر بعموم الجمهور في هذه الأيام.

وقد حرصت ألا أتعرض لما فاته ما يسوله كل فريق في

للدفاع عن كل من مذهبي التعبير، لوا أن أحب إلى أنني من حلقة الفصل، وبحسبي أن أقول، ولكن بطريقة موجزة، أن ليس هناك أدب للأدب وأدب غير الأدب، وإنما هناك أدب رفيع ومن رفيع، وأدب رخيص ومن تافه، وذلك بجوهر أن الأدب أو الفن إنما هو حرية وانفعال، ومأتى التعبير والإبداع إنما يرجع إلى استعلاء الأديب أو الفنان، بما هو من صلابة واستعلاء به أو سماته، ثم إلى شعوره على صب له معاملة إنسانية سليمة وطريقة في وسائل أدائها.

وقد جاء تعقيب الأستاذ صلاح على ما ذكرت في قسمين، ويكاد ينقسم إلى قسمين: القسم الأول يدور حول هذه القضية، والقسم الآخر يتناول موضوعاً حديثاً إذ يدور حول موضوع المسرح المصري من مذهبي التعبير.

وحرصاً على أن يجد القارئ وضعاً ثابتاً ونقياً للأعراف أصب بدوري على ما كتبه الأستاذ صلاح، وسيكون في إيجاز:

(١) إن النزعة التي ألبست ثوب الأدب والفن في مذهبيها المتعارضين ما زالت قائمة، وليست من حصول الفرق كما يزعم الأستاذ صلاح، لأنها تنبع من أسلوبين من أساليب التعبير في جوهر، وهذا من حيث الباعث والمنتج، وما يكتب فيه السبب لا يعدم حتى الآن، بدليل أنه ما برح هناك كتاب يتابعون الأهداف (من أمثال إبراهيم المازني) وبأتون الجيد والطريف مما يقرأه الناس ويتأثرون به، وموقف النقاد من هذه الأسماء كموقفهم من (الشعر) بعد أن انحسرت النزعة المادية في مراحل الحياة الاجتماعية، وطغت هذه النزعة على المدركات والروحانيات، فمنهم من يزعم أن (الشعر) أصبح لوناً من الترف والفضول، ومنهم من يرى غير هذا، ويؤكد أن الشعر في جوهر حكم أنه تعبير إنساني يزاوج بين موسيقى المعاني وموسيقى الألفاظ، والسكاك الإنساني بسهولة الإيقاع بطرقه وسليقته.

وبهذين وجهت النظر إلى الشعر، كما هو الحال في باقي وجهات النظر إلى الأدب والفن في تصنيفهما هذه، كل هذا لا يخرج في مرجعه إلى التقسيم الآلي والصناعي، وإلى إعلاء الألوان على المدركات، ثم إلى ما من السرعة، وكل هذا من

في الدلالة، وحسب قد سافر عمن شارك وقاسم، و ... للمسكين الذي ... وذلك بناء على ما ذكره الأستاذ أحمد حسن الزيات بك من حق المصريين في الوضع اللغوي، فإن كنت مصراً على المطالبة بحق ما قاله العرب عن أنفسهم إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية وهو — كما أرى — الذي فوضنا إليه أمر اللغة العربية.

عباس خضر

خصائص القرن العاشر ، ومن عوامل الزمن الذي نعيش فيه ولكن هذه العوامل لم تستطع بعد أن تحول الأدب والفن إلى نظريات اقتصادية ومقاييس ميكانيكية أو صور عمالية مبتسرة

ولو لم نذهب إلى سرد ما يقرره أنصار مذهب (الأدب للأدب) عرضنا لحججهم وانتخاب المذهب الذي يدافع عنه الأستاذ صلاح راجع قصة كبير قبل أن يحاول دفع حججهم الذي هو أحسن وأقوم ، ونخلص منه إلى أن الأدب أو الفن في نتاجه ، لا يمكن أن نصفه إلا من حيث الطرافة والروعة ، ومن حيث السمو والإسفاف ، ومن حيث الزوال والخلود

٢ — (مذهب الوجودية) Existentialisme الذي أقحمه الأستاذ صلاح في مقاله عن (الأدب الملتزم) ليس مما يصح اتخاذه برهانا على أن نظرية الأدب للأدب قد ماتت وعفت آثارها بانتهاء القرن الماضي ، لأن هذه (الوجودية) إنما هي أسلوب في التفكير ، وليست حافزا أو باعثا من البواعث على الإبداع الأدبي أو الفني ، ولا مصدرا من مصادر الاستلهام التي تدفع الأديب أو الفنان إلى الخلق . ومعلوم أن الباعث يأتي قبل التفكير ، وأن علينا قبل أية الشرارة التي تضطرم منها النفس وتمضي تعمل ، ونحن في قضيتنا هذه قضية الأدب للأدب والالتزام ، إنما نعالج البواعث والحوافز ومصادر الإلهام ولا نعالج أساليب التفكير

وورق هذا فإن هذه (الوجودية) عند أصحابها إلى نظريات فلسفية وتقلبات اجتماعية لا تخلو من التعقيد والإبهام قامت على أنقاض انهيار نفسي ترتب بالزاوية الاجتماعية الأوروبية بتأثير الحرب الكبرى الثانية وما زالت تنتشر إلى الأرض العملية التي نحن عليها . وقد تزول هذه (الوجودية) إذا زالت أسباب قيامها ، باعتبار أن الحياة ليست كلها شقاء وبؤسا وآلاما ، وأن الوجود يتجدد ويتم فيه التوازن بين طرفيه : السعادة والشقاء والفرح والحزن . وقد تزول هذه (الوجودية) كما زالت قبلها (القدرية) و (الجبرية) وكلها من أساليب حياة الفكر

قد يزول كل هذا ، ويبقى الجدل قائما بين مذهبي (الأدب للأدب) و (الأدب الملتزم) لأنه متصل بطبائع الأدب في جوهره من حيث بواعثه واستلهاماته ، وليس بمنهج الأديب من ناحية التيارات الفلسفية التي تتصادم في عقول الأجيال وتتردد في حقبة من الزمن ثم تمضي

ويتضح مما أجملت ذكره من الوجهة التي أخذ بها الأستاذ صلاح قد التبس عليه الأمر إذ جعل (الوجودية) من دعائم (الأدب الملتزم) إذ لم يسع هذا المذهب أن يقضي على الأدب إلا يكتب إلا في الناحية القاتمة من الحياة ، ولا يسجل إلا التشاؤم وفقدان الأمل ، وألا يوحي إلا بما يشعر الإنسان بالقلق الإنساني وبأنه يفقد توازنه أمام نفسه ، ويفقد توازنه أمام المجتمع

وقد يكون هذا عند (جان بول سارتر) صاحب هذا المذهب ومن سبح سبحه بعد أن أثر في أعصابهم ، بتأثير الظروف التي تحيط بهم ، ويسحر النظار الذي يركب عيونهم ، أن الحياة إنما هي سلسلة من الشهوات القاتلة ، وأن القلق الإنساني ، وهو العنصر الأول في الوجود ، لابد أن يتماسك في كيانه وأن يتزلزل هذه الشهوات في حرب مستمرة . ولا بأس أن ينكر المستقبل ، ولا بأس أن يعمد بمذهب (التشريد) إلى أبعد مداه باعتبار أن الإنسان مسئول عن نفسه وليس (الغير) دخل في سلوكه

هذه وجهة نظره ، ولكنها ليست وجهة نظر (الأدب الملتزم) في كل ما يعالجه من شؤون الحياة

* * *

أما القسم الآخر من حديث الأستاذ صلاح فينصب ظاهره على المسرح المصري خاصة ، ويهدف باطنه إلى النيل من (نهضة المسرح المصري الحديث) وكأن هذه الفرقة الحديثة العهد بالحياة مسئولة عن المسرح المصري في حياته السابقة وفي انحرافه ورسالة الفرقة القومية الناشئة هي يجب أن تكون عليه في معالجة ما يشغل أذهان الناس !

وهذا القسم كسابقه يتسم بالجور والإسفاف كما يعوزه التمحيص والاستقراء ، لأن المسرح المصري — كما هو معلوم لكل متتبع مراحل تطوره إلا الأستاذ صلاح الطبع — كانت في أكثر مسرحياته الهامة يتناول فعلا كل حياة الاجتماع في مصر ، وفي القليل من مسرحياته لقضية الوعي القومي ، وذلك في نطاق ما بين يديه من وسائل ، وفي حدود الحرية التي يعيرها الرقيب

الجيبكوس ، وما دمجته الأقلام المصرية في هذا ، بين ما هو مقتبس ومؤلف بل ومترجم ، يبعث العجب على ما نقرره

وإنما صح ما زعمه الأستاذ صلاح من أن المسرح المصري قد قصر عن إدراك هذا الشأو ، فاللوم لا يقع على أصحاب الفرق والممثلين ، وإنما ينصب معظمه على من يكتبون للمسرح رواية وموضوعا ، وأسائل نفسي أين كان الأستاذ اللقب (والتعقيب كالنقد سهل وميسور ، والانتقاد صعب وعسير) أين كان وهذه أول مرة نطالع له كلاما عن المسرح ؟!

ثم يأتي نصيب (فرقة المسرح المصري الحديث) من نوم الأستاذ اللقب ومن تقريعه ، وإنما هو يؤكد ما قرره من أن الأستاذ زكي طليمات وهو الأستاذ ما زال

وآية ذلك أن حدث مصر حولها الصفوة حتى نصب الفرقة الحديثة ما بينها وبين ما كانت تقدمه في عامها الأول من المسرحيات العالمية المترجمة ، وقدمت مسرحيتين (مسمار جحا) و (دنشواي الحمراء) وهما من وضع أقلام مصرية عادية أحدث القبس الذي يشق في قلب كل مصري جهامة كل مسرحية فيها سكنى في مشاهدها صورة ورؤى مما يعمر ورؤستا في هذه الفترة العصيبة من حياة مصر

قدمت الفرقة الحديثة هاتين المسرحيتين وقد استجابت إلى ما يسمح أن يطالعه الجمهور فوق المسرح ، ولما يمض على حياتها أكثر من عام وربع عام ، هذا في حين أن فرقة مصرية أخرى تحظى بإعانة وزارة الشئون الاجتماعية ورعايتها ، لم تقدم شيئا من هذا ، بل قدمت قديما من مترجمات ومقتبسات مما خفت مؤنته الفنية والأدبية من الأدب الفرنسي والإنجليزي ، وهي لا تتجاوب مع ما يتسم به جمهور الجمهور في كثير أو قليل ، وذلك بين مسرحي الأوبرا الملكية وحديقة الأزبكية !

وقع هذا وشرة معلوم ، ولكن الأستاذ اللقب الناسي لم يعرض له في شيء ، وأترك للقارئ أن يرد على الأستاذ اللقب بما يراه ، وأعود إلى مسرحيتي (مسمار جحا) و (دنشواي الحمراء) فأقول إن هاتين المسرحيتين لم يرقا للأستاذ اللقب ، لا وصفا ولا معنى ، وزعم أنهما لا تحققان الأغراض القومية التي توجها

تذكرها في مختلف المناسبات ، ثم هل له بعد هذا أن يحكم وفاقا ؟ وهو الحكم ؟

يريد الأستاذ اللقب كلاما إن دل على شيء فإنما يدل على أنه لم يشهد هاتين المسرحيتين وهذا ما يؤسف له ! أو هو لم يرقه وتمكنه بعض النقد اعتسافا لصالح رأي يخالف آراء من شاهدوا هاتين المسرحيتين الطريفتين ، وتناولوا بالكتابة عنها في مختلف الصحف ، وهذه هنة ! أو هو هذا وذاك [illegible] ويريد أن مطالعته في الأدب المسرحي الغربي لم تقف على الوحدة المتكاملة ، بدليل أنه ينقص قدر مؤلف مسرحية (دنشواي الحمراء) لأنها لم تجمع بين دفتيها فوق ما حفلت من مواطن النضال والفداء ، مواقف الغزل والخمر والمكرمة ومن الهم [illegible] وكأن المسرحية في نظره طبق من الطعام ، يجب أن تحيط بكل كبيرة وصغيرة وشاردة وواردة ، مما يصح أن يجري في حياتنا

وفي غنية عن الكلام ولا نتهكم ولا نتعجل ، وأدع شئونه مراعاة لظرفها بسبب لم أزل هاتين المسرحيتين

وأكتفي أن أقول للأستاذ صلاح ما قاله غيري في مثل ما نحن فيه (خيرا من الزمن ليحسن النقد ، وكثيرا من الجهل يستقيم المراق)

زكي طليمات

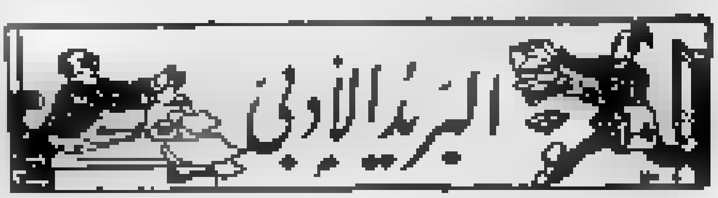

تعقيب على بحر الرمل

إنى مسرور أنى سعدت بقراءة البحث الممتع الذى كتبه الناقد الأستاذ محمد عبد الغنى حسن عن بحر الرمل ، وقد وجدت من سطوره التعجب عليه أمام القراء وطلب منهم أن يشجعوا رأى الشاعر الكبير أو يصححوا دعواه .

لقد ذكر الأستاذ الرصافى — كما نقل عنه الأستاذ عبد الغنى — أن العلة إذا أريدت لزمت فى جميع الأبيات . وذكر الأستاذ محمود مصطفى أن العلة إذا عرضت لزمت أيضا . ومعنى اللزوم عند الرجلين أنه لا يجوز لأحد الشعراء أن ينوع فى قصيدته فيلزم العلة تارة ويتركها أخرى كما فعل الشاعر الكبير ، فى قصيدته النصيا ، إذ لا مناص من اللزوم حتما أو عاما .

ولو سلمنا جدلا أن الرصافى وغيره من الموافقين قد اختلفوا فى هذه المسألة بين اللزوم وعدمه فى القصيدة الواحدة ، فماذا نصنع أمام الاختلاف ؟ لا شك أننا نرجع إلى الشعر العربى الذى أجمع العلماء على صحة الاستشهاد به فنبحث فى قصائد الرمل التى نظمت فى عصور الجاهلية وصدر الإسلام وبنى أمية ، فإذا وجدنا قصيدة واحدة تخرج عما العروض ، قلنا أن نتمسك بها كدليل قوى للأستاذ عبد الغنى . أما وقد أجهد الأستاذ الرصافى نفسه — وهو الراوية الضليع — فلم يعثر على قصيدة مشابهة لقصيدته — لن يستشهد بها — فليس لى أن آخذ رأيه حتى أظفر بدليل .

وإنى لأعجب كيف يكون مهيار الديلمى دليل الأستاذ فى دعواه وهو لا يختلف عنه فى شيء ، فكما أوجه اعتراضى إلى قصيدة الأستاذ عبد الغنى ، فكذلك أوجهه إلى قصائد مهيار ، فكلا الشاعرين — وهو شاعريتهما الفائقة — يلزم قواعد معروفة ، فهو لن يخالفها إلا خالف وأبعدت ، وليس لنا خير مما ورد من الشعر العربى الصحيح ، وإنه ليسرنى جدا أن يكون لدى رد من الأستاذ الشاعر عبد الغنى حسن ، وسكن من أحد الذين يخشى بهذا الموضوع

محمد رجب البيومي

جمع نهار

فى العدد ٩٦٤ نشرت مجلة الرسالة الزاهرة قصيدة الأستاذ أنور العطار عنوانها « حنينة » ، وفى البيت الثالث منها يقول الشاعر :

تشتهى الصحوة أيامها ... وصيد لياليه بالفرصة

فجمع نهارا على نهارات والصواب أنهر ونهر كما جاء فى مختار الصحاح :

« النهار ضد الليل ولا يجمع كما لا يجمع العذاب والسراب ، وإن جمعته قلت فى القليل (أنهر) وفى الكثير نهر بضمتين كسحاب وسحب » .

وكما جاء أيضا فى القاموس المحيط :

« النهار يجمع على أنهر ونهر أو لا يجمع كالعذاب والسراب » .

عباس السيد عطا

شكر وتحية

هنا الأمر عبر الأجواء من القاهرة إلى الجزيرة بسورية ، فتردد على الألسنة وترتاد مطاوى الأفئدة فى خال بطريرة جبلة بطلق عليه اسم « طرطوسة » ، يحبب أهلها بهذا الرجل ويجاورونه ، فالشكر لجنة الكريم على ما يتفضل به على ما يكونوه له من الإعجاب والمحبة والتقدير .

طرطوسة — شعيب الحسينى

فهرس الموضوعات للسنة التاسعة عشرة من الرسالة

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحي الرسالة
فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع
والقصص
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك
طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة وهو
يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد
زوروا
متحف فؤاد الاول
التلغرافات والتليفونات الحكومية المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)
شاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان واقرأوا أكبر
وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور الشارحة لتاريخ النقل في مصر والخارج
المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتي :—
فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل
من الساعة ٨٫٣٠ إلى الساعة ١٤٫٠٠
رسم الدخول ٢٠ مليما
تليفون رقم ٤٩٣٣ مدينة
مطبعة الرسالة